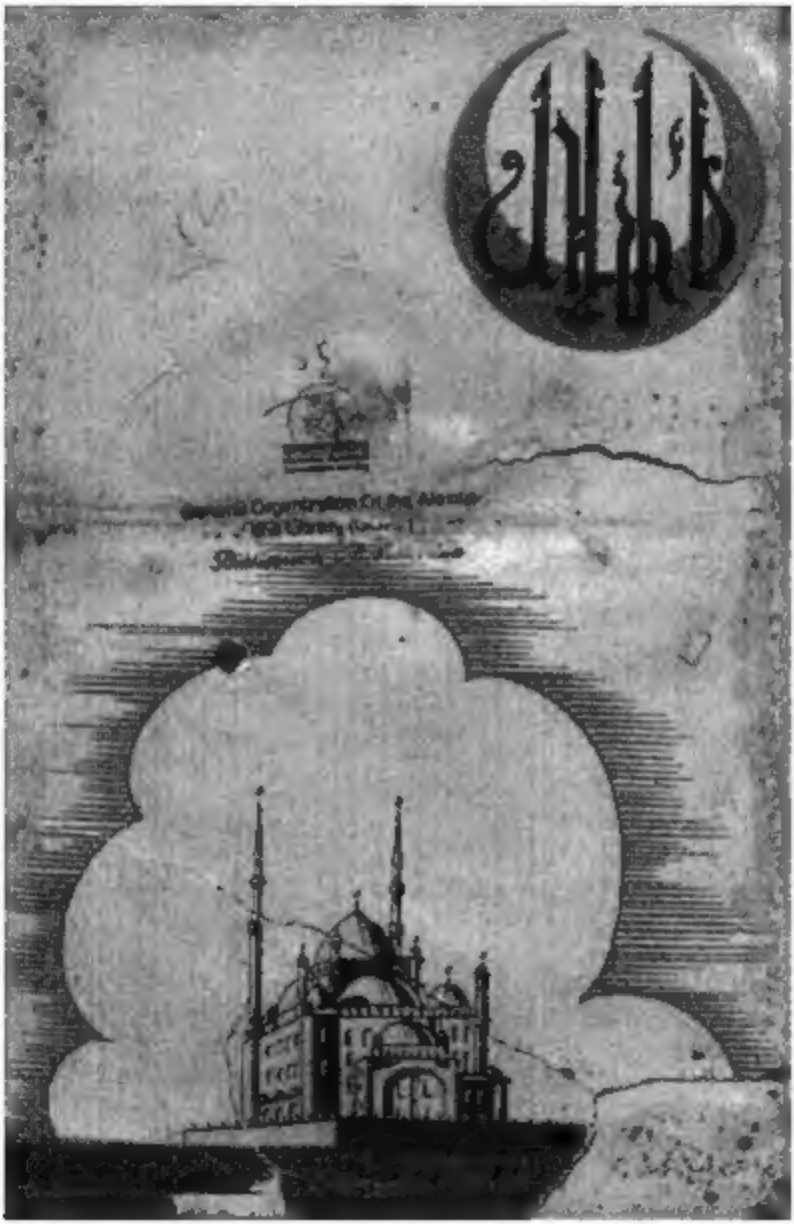

الهلال

صاحباها : امين وشكري زيدان
رئيس التحرير : امين زيدان

الجزء الأول ـ السنة ٥٤
يناير ١٩٤٦ ـ صفر ١٣٦٥

عنوان المكاتبات :
دار الهلال : مصر ـ البوستة العمومية
AL HILAL Cairo, Egypt
(January 1946)

قيمة الاشتراك
٥٠ قرشا في مصر والسودان
٢٥ « في الخارج أو كبا ٧٫٢٥ دولار
١٠/٥ جنيه انجليزي
Subscription Rates : Egypt and Sudan P.T. 50. — Other countries P.T. 75 or £E1/5 or $3.75.

يسر الفلال أن تهدي صدرها بهذه الصورة الجميلة لجلالتين العظيمين جلالة الملك فاروق الأول وجلالة الملك عبد العزيز آل سعود لمناسبة تشريفه القطر المصري

تفاؤل أم تشاؤم ؟

على أبواب العام الجديد

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

بالأمس أتم كوكبنا الصغير دورة من دوراته الأبدية ، فوقفنا نودع عامنا الماضي ، ونستقبل عامنا الجديد .. وجعلنا نرسل الى عامنا المنصرم نظرات امتزج فيها السرور بالألم ، والايمان بالشك ، والأمل الباسم بالحسرة والكمد ! ثم أخذنا نتطلع الى عامنا الجديد ، بقلوب منلهفة وأبصار حائرة ، تحاول أن تجد وسط الظلام الدامس ، شعاعا لامعا يهتدي به الضال ، وطريقا واضحا يبلغ به الخائف مأمنه ، ويرد الى النفس هدوءها واطمئنانها

وما برحت ينابيع الأمل تتفجر في النفس البشرية ، ما دام في الانسان عرق ينبض ، وقلب يخفق . وهل الرغم مما يحيط بالعالم من بواعث الألم والضجر ، لا تستطيع الروح البشرية أن تخلد الى اليأس ، وتستسلم الى القنوط .. لهذا كانت نظرتنا الى العالم الجديد لا تخلو من التفاؤل ، ولو اضطررنا الى مخادعة النفس حينا والتغرير بها حينا آخر .. وقد سبق للشاعر العربي أن مثل لنا هذه الصورة في سماحة مؤثرة حين قال :

أكذب النفس اذا حدثتها ! ان صدق النفس يغري بالأمل

او حين قال :

متى ان تكن حقا تكن أعذب الشي! والا ، فقد عشنا بها زمنا رغدا ..

***

قضى الله لهذا الكوكب ، الذي نعيش على ظهره ، أن تتصل أرجاؤه وأقطاره بصلات قوية متينة ، وأن تتشابك فيه مصالح الشعوب والأمم ، بحيث تسعد معا ، أو تشقى معا ، وأن تنعم كلها بالعيش الهانيء الرغد ، أو تزرح كلها في أغلال الحرمان والبلاء . ومن الجهل الفاضح أن يزعم انسان اليوم ان في وسعه أن يسعد هو وقومه ، وسط عالم تسوده الفاقة والآلام . فان الدرس الواضح الذي علمتنا اياه الأحداث والخطوب ، والذي لا ينكره الا جاحد أو جامد ، هو أن الحياة البشرية على سطح هذا الكوكب باتت من شدة الاتصال والتماسك ، بحيث لا بد للأمم أن تحيا جميعا ، أو تهلك جميعا ، ولا بد لها أن

تسلك الى الحياة سبيل التعاون والتآزر ، وأن تدرك أن مصلحة أمة من الأمم لا يمكن أن تقوم الا برعاية مصالح الأمم جميعا

هذه الحقيقة الواضحة قد أدركها المفكرون في مشارق الأرض ومغاربها . ولكن لا يزال هناك أفراد في كل قطر ، يعيشون في منتصف القرن العشرين بعقول القرون الغابرة ، ولا يزال شعور الأنانية القومية أو الجنسية ، يصور لهم أن لأممهم مصالح غير مصالح العالم ، وأنهم يستطيعون أن يسعدوا وسط شقاء الشعوب ، وأن ينعموا ويطمئنوا ، وغيرهم يهلك جوعا وشقاء . ومن أكبر بواعث الأسف أن بعض هؤلاء المتعصبين الرجعيين له نفوذ وسلطان في بعض الأقطار ، وسيظل العالم يتعثر ويتلوى من الآلام ما دام لأمثالهم شأن في تسيير الأمور ، وتوجيه الشعوب

* * *

كان العام الذي ودعناه بالأمس حافلا عجيبا ، اجتمعت فيه عوامل الخير والشر ، وبدت فيه بوارق الأمل ، وبواعث الألم والكمد .. كان العالم يئن تحت نير عذاب وبيل فرضته عليه هذه الحرب الهائلة ، التي أخذت الأرض من أطرافها ، وشملت كوكبنا كله ، ووصل أذاها الى كل منزل ، واحترقت بلهيبها كل أسرة . وأخذ الناس في جميع الأقطار يرتقبون بفارغ الصبر انتصار الأمم المتحدة وفي طليعتها روسيا وبريطانيا وأمريكا ويتتبعون مراحل الحرب بقلق وتلهف ، إيمانا بأن الانتصار على قوى المحور سيعيد الى الشعوب ما تصبو اليه من الهدوء والأمن والرخاء . لذلك اغتبط الناس وامتلأت صدورهم فرحا حين رأوا الجيوش الظافرة تحتل عاصمة الألمان ، وسط الربيع الماضي ، وشاهدوا علم السلام يرفرف أخيرا على رءوس أوربا

كان ربيعا يبعث على الرجاء ، وتنتشي له النفوس ، وتزدهر الأماني ، فلم يكن يستغرب أن أخذ الناس يظهرون سرورهم من غير تحفظ ، واستخفهم الطرب ، وتنادوا بأن عهد الويل والشقاء قد ذهب الى غير رجعة

ولكن لم يلبث الناس أن أخذوا يخفضون من غلوائهم ، حين قيل لهم ان سرورهم هذا سابق لأوانه ، وانه لا يزال في الأرض حرب شعواء تدور رحاها في الشرق الأقصى ، وانه لا راحة لانسان في قطر من الأقطار حتى تلقي اليابان السلاح ، وتستسلم للحلفاء من غير قيد ولا شرط . فعاد الناس الى الاعتصام بالصبر ، ووطنوا النفس على أن هذه الحرب في الشرق الأقصى ، لا بد لها أن تطيل عذاب العالم فترة أخرى من الزمن قد تبلغ عاما أو أكثر ، ومن يدعا تسهل المهمة ، وتنفرج الكربة

ولكن المقادير رأفت بالناس ، فلم يطل انتظارهم أكثر من ثلاثة أشهر . لان الامريكيين – وهم الذين يضطلعون بالنصيب الأكبر في محاربة اليابان – قد وفقوا الى اختراع باهر رائع ، وهو عبارة عن قنبلة تلقى على المدن فلا تبقي منها ولا تذر ، ولا ينجو من قواتلها

منزل ولا مصنع ولا كائن من الكائنات . وقد شهد الناس من مبتكرات الحرب والتدمير في هذه الحرب العجب العجاب ، ولكن هذه القنبلة الجديدة جعلت كل ابتكار آخر يبدو ضئيلا تافها . فلم يكد عدد صغير منها أن يلقى على مدينتين اثنتين من مدن اليابان ، حتى خرت حكومتها على الأذقان ، واستسلمت قواتها في البر والبحر دون أن تحاول معركة أو تهزم في موقعة . وهكذا تم للعالم ما كان يصبو اليه من هزيمة قوات المحور في الشرق والغرب ، وانتهاء تلك الحرب التي دامت ستة أعوام . وعند ذلك خيل للناس أن انتهاء الحرب لا بد أن يكون معناه استقرار السلم والأمن

ولقد ساورت كثيرا من الناس المخاوف ، حين أدركوا ان هذا النصر في الشرق الأقصى لم يكسب الا باستخدام هذه الاداة الجهنمية ، وأخذ بعض الكتاب ينادي بأن مثل هذا السلاح الفظيع ما كان ينبغي أن يستخدم ، حتى ولا في احراز النصر على اليابان ، وفي آخرون أن تلك القنبلة لم تبتكر ولم تخطر لامرىء ببال . غير أن هذه الأصوات الشاذة لم تلبث أن أخذتها صيحات الفرح ، وطغى عليها ضجيج المحتفلين بالانتصار الباهر على قوى البغي والعدوان

* * *

ولم تكن هزيمة دول المحور هي الأمر الوحيد الذي دفع الناس الى التفاؤل ، والتطلع الى عهد جديد ، كله سلم وأمن ورخاء . بل كان هناك انتصارات أخرى في ميدان التعاون الدولي ، لا تقل في خطرها عن الانتصار في ميادين القتال . فقد استطاع أقطاب الدول الثلاث الكبرى (بريطانيا وروسيا وأمريكا) أن يعقدوا في شهر فبراير الماضي اجتماعا في يالطا على ساحل البحر الأسود ، وضعوا فيه الحجر الاساسي لبناء الأمم المتحدة ، ثم اجتمعت وفود الامم في شهر ابريل على شاطىء المحيط الهادي ، لكي تنشىء نظاما عالميا جديدا لجامعة الأمم المتحدة ، يقوم على رعاية حقوق الشعوب وعلى المساواة بين الدول ، ويعمل على نشر العدل والرخاء ، ويحاول أن يمحو الحروب من سجل العلاقات الدولية . ولمخطىء مؤتمر سان فرانسسكو من وثيقة فات مزايا عديدة ، وان لم تكن من الكمال بالدرجة التي كان يتمناها محبو السلم في جميع انحاء العالم ، ولكنها على كل حال بداية طيبة ، تبعث الأمل على أن ذلك العهد الجديد وشيك التحقيق ، وأن التعاون بين الامم لن يلبث أن يؤتي أطيب الثمرات

وهكذا انقضت الثمانية الأشهر الأولى من العام الماضي .. وفي كل شهر يرتفع الأمل رويدا رويدا ، حتى اذا بلغنا منتصف الصيف كانت الآمال قد بلغت عنان السماء . واجتمع الأقطاب الثلاثة ، الامريكي والروسي والبريطاني ، في مدينة بوتسدام ، وأبلغ العالم أن هذا الاجتماع الخطير كان لايجاد غاية النجاح ، حلالا لجميع المشكلات ، وباعثا على تمام الرضى والارتياح . ولم تبق سوى فترة صغيرة من الزمن حتى تربع العهد الجديد قد أينع زهره ودانت قطوفه . وزاد في التفاؤل أن تولت شؤون الدولة البريطانية حكومة من

السمال ، لان فى هذا ما يمت على الزيادة الوفاق والوئام بين الروس والبريطانيين والامريكان

ثم انتظرنا ـ وقلوبنا معلقة غبطة وأملا ـ فاذا الجو الصافى يتشح الكدر من كل صوب ، واذا الاماني الزاهرة يتسرب اليها الذبول قبل الاوان . واذا الخلاف يطول بين بريطانيا وأمريكا حول الملح والاظفار والايجير .. واذا روسيا تتوغل فى بلاد البلقان والمجر ، وتقيم فيها الحكومات التى ترضاها وتلائمها ، تحت ظل أسنتها ومدافعها . وتحار الدول الغربية فيما عساها أن تصنع ، فتشرف بعض هذه الحكومات ، وتأبى الاعتراف بالبعض

ويجتمع وزراء خارجية الدول الخمس فى لندن لكى يضعوا شروط الصلح لكل دولة من الدول التى حاربت الحلفاء . فيطول بينهم الاخذ والرد ، ويحتدم الجدال حتى يبلغ درجة الخصام . ولا يتورعون حتى عن تبادل الالفاظ الجارحة . ثم ينفرط عقد الاجتماع دون أن يتمكن أعضاء المؤتمر من حل مشكلة واحدة ، أو يتفقوا على أمر واحد ذى خطر

من بعد هذا الفشل الذريع كان من الواضح أن شقة الخلاف قد عظمت ، والهوة قد اتسعت بين المجموعة الروسية والمجموعة الغربية . وفى الاسابيع التالية لم تزدد تلك الهوة الا اتساعا ، ومضت روسيا نحو الغايات التى تنشدها دون أن تعبأ كثيرا بشركائها فى الحرب وزميلاتها فى النصر

وحسبنا مثالا على الخلاف الذى يفرق بين حلفاء الامس ما نراه يجرى اليوم فى بلاد البلقان والمجر وايران ، وفى اليابان نفسها ، وفى ذلك الجدل العقيم الذى دار حول القنبلة الذرية ، واستئثار بعض الدول بها دون البعض ، ومن الصعب على المرء أن يحتفظ بما يكفه من الاحترام لاولئك الساسة المتلفين ، الذين يراد منهم أن يضعوا أسس السلم ، فيقضوا الوقت فى جدل عقيم حول أدوات الحرب . ومن المهازل التى تبعث على السخرية والالم ما شهدناه بالامس من تسابق الروس والامريكان الى استطاف العلماء والباحثين من الالمان وما كان من تقلهم بسرعة الى روسيا وامريكا ، ومعاملتهم بمنتهى الرعاية والاكرام ، وذلك لكى يظفروا منهم بأسرار جديدة من أدوات جهنمية أخرى لازهاق الارواح ، وتدمير المدن فى نطاق أوسع وأعظم مما شهدناه فى الحرب العالمية الثانية

هكذا يقضى عام ١٩٤٥ ، وقد فتئت سماء سحب كثيفة ، حالكة السواد ، رعدها يصم الآذان ، وبرقها يغشى الابصار . وفى مثل هذه الحال نقف اليوم نستقبل عامنا الجديد ، ممسكين آمالنا بأيدينا ، لعلنا نستطيع أن ننقذ بعضها من بين تلك الشوائب الرهيبة

فهل تنتصر قوى الخير والامن ، أم يظل العالم فريسة الخوف والفوضى ؟

ان رجال الحرب قد قاموا بواجبهم خير قيام ، وانتصروا على العدو المشترك انتصارا كاملا ساحقا ، ثم وضعوا هذا النصر الباهر فى أيدى رجال السياسة ، لكى يجعلوا منه وسيلة لاعادة بناء صرح الحضارة ، على أسس من العدل والانصاف . فهل يضيع رجال السياسة هذه الفرصة النادرة بمعاملتهم وجودهم ، ويعودون الى أساليبهم البالية ،

التي تقوم على الأنانية والغرور ، فيمهدون بذلك لحرب أخرى أشد هولا وتدميرا من الحرب الأخيرة ؟

لئن قسا المستقبل على الماضي القريب ، ونظرة الى فشل وزراء الخارجية في مؤتمرهم الطويل بلندن ، وعجزهم الى الآن عن عقد مؤتمر آخر على شدة الحاجة اليه ، كان من الصعب علينا أن ننظر الى العام الجديد نظرة التفاؤل . ولكن الطبع البشري لا يستطيع الركون الى اليأس . ولا بد لنا أن نقدر أن كثيرا مما شهدناه من الفوضى في الاشهر الماضية كان مبعثه سوء الظن والوساوس التي تملأ الصدور . وأن المصلحة الحقيقية لكل دولة هي أن تقتصد في مطالبها ، وألا تسرف في تجاهل مصالح الدول الاخرى . وليس من الامور المستحيلة أن يثوب الرشد الى عقول قادة الأمم ، فيعملوا مؤتلفين متعاونين على اعادة الأمن والرخاء الى جميع الاقطار ، بما في ذلك الدول المنهزمة نفسها ، وأن ينالوا هذا العالم المنكب ما يصبو اليه من الهدوء والاستقرار

***

ان شمس ١٩٤٦ تشرق على عالم قد انقسم الى شطرين كبيرين ، بينهما الآن ، فيما يبدو لنا ، هوة سحيقة ، ولا يدري أحد كيف يتصل طرفاها ، وأي قطرة هائلة تستطيع أن تصل بين جانبيها . الشطر الاول هو المعسكر الروسي ، الذي يشتمل على الجمهوريات السوفياتية في أوربا وآسيا ، ومعها أكبر عدد ممكن من الأقطار المجاورة التي تستطيع أن تجتذبها روسيا اليها وتسيرها في الفلك الذي تدور فيه ، ومن هذه الأقطار جميع دول البحر البلطي ، وبولنده ورومانيا وبلغاريا ويوجوسلافيا وبلاد المجر . كذلك بعض بلاد المغول والتركستان الصيني ، وكل دولة تختار النظام الشيوعي أو الاشتراكية المتطرفة ستدخل بهذا العمل في دائرة النفوذ الروسي ، سواء أكانت مجاورة لروسيا أم بعيدة عنها ، وتمتاز هذه المجموعة الروسية بالتجانس والاندماج ، وبأنها كتلة واحدة تمتد من المحيط الهادي شرقا الى البحر البلطي والمحيط الاطلسي غربا ، وقد اقترب تجوفها جدا من البحر الابيض المتوسط ، بحيث لا يفصلها عنه سوى شقة ضيقة ضئيلة . ويمتاز هذا المعسكر بأن له موقفا حربيا ممتازا ، وليس من السهل أن ينال منه

أما المعسكر الثاني ، الذي أطلق عليه اسم « المعسكر الديمقراطي » ، فيشتمل على مجموعة الامم البريطانية وأصدقائها وحلفائها ، ومجموعة الدول الامريكية وأصدقائها وحلفائها . ولا شك أن هذا المعسكر أكبر عددا وأكثر عدة وموارده المالية والاقتصادية أعظم من موارد الفريق الاول . وله ميزة السيطرة التامة على البحار والمحيطات ، وممالك التجارة العالمية . وليس لهذا المعسكر من قوة التماسك والاندماج واتفاق الكلمة ما للمعسكر الروسي ، ولكن اذا أصرت روسيا على موقفها الذي تقفه اليوم ، فان هذا قد يؤدي الى تسوية ما في المعسكر الديمقراطي من الاختلاف ، وقد يؤدي هذا أيضا الى نوع من التسامح في معاملة ألمانيا واليابان

ولا بد أن تكشف الحوادث المقبلة عن أحد احتمالات ثلاثة :

أولها : أن تظل الهوة السحيقة قائمة بين المعسكرين ، وهذا معناه أن انتهاء هذه الحرب ما هو إلا فرصة للاستعداد لحرب أخرى أشد من الأولى هولا وفظاعة

الثاني : ان يبذل الطرفان الجهود اللازمة للتقارب والتآلف ، والتوفيق بين وجهات النظر ، والتعاون التام في ميادين السياسة والاقتصاد . بحيث تصبح الأمم المتحدة جديرة حقا بهذا الاسم . ولا بد للوصول الى هذه الغاية من أن تخلص النيات وأن يحسن كل فريق ظنه بالفريق الآخر

أما الاحتمال الثالث فهو أن يحدث شيء وسط بين هذا وذاك ، فيحاول كل من الفريقين أن يحصل على أقصى ما يستطيع الحصول عليه من المزايا المادية والسياسية ، ويتنازل عن بعض رغباته المتطرفة ، ويقبل الفريق الآخر هذا الحل الوسط كوسيلة للخروج من المأزق ، ولابقاء نوع من التعاون بين المعسكرين . وهذا الاحتمال الثالث — ان وقع — سيرتكب فيه بعض الظلم ، أملا في أن يصلح المستقبل هذا الفساد ، وأن تصفو الضمائر على مدى السنين بعض الصفاء . ولا يختلف مثل هذا الاجراء كثيرا عن الأساليب السياسية القديمة ، التي أثبتت من قبل عجزها عن المحافظة على الأمن والسلم

ويزعم كثير من الكتاب أن مفتاح المستقبل في يد روسيا . فهي التي تستطيع — اذا شاءت — أن تلم الشمل وتراب الصدع ، وتشيع الطعام والتعاون بين جميع الدول . وتعيد الى العالم ذلك الهدوء والاستقرار الذي ينشده . فهل صحيح أن السياسة الروسية هي العقبة الكؤود ، التي تحول دون الاتفاق والتعاون في جميع الشؤون ؟

لننظر لحظة في المسائل التي شجرت بين الفريقين ، ولنحاول أن ندرك مدى الهوة التي تفصل بينهما !

إن روسيا قد عانت أشد الويلات في هذه الحرب ، وبذلت أكبر التضحيات . وقد حررت بلادها ، ودمرت جيوشها الاقتصادية بدرجة لم تعرف الدول الاخرى لها مثيلا . وقتل من أبنائها وعذب أضعاف من قتل وعذب من أبناء الدول الاخرى . ولولا تضحياتها الهائلة لما أمكن للعالم أن يتخلص من الخطر النازي . وقد استطاعت روسيا أن تنال هذا النصر الباهر بفضل جهودها الجبارة من جهة ، وبفضل المساعدات القيمة التي أمدتها بها الدول الغربية من جهة أخرى . فهل هذه التضحيات الهائلة تخولها الحق في أن تطالب بكافآت باهظة على حساب دول أخرى لم تقترف اثما ولم ترتكب عدوانا على روسيا في أي وقت من الأوقات ؟

لقد أمكن لروسيا أن تضم الى البلاد السوفياتية جميع دول البلطيق : لتوانيا ولاتفيا واستونيا ، وأن تضم أجزاء من فنلندة ، كذلك أمكنها أن تقيم في بولندة ورومانيا وبلغاريا ويوجوسلافيا الحكومات التي ترضاها وقد اقتطعت لنفسها قطعة كبيرة من بولندة ورومانيا وقطعة صغيرة من تشيكوسلوفاكيا ، وضمتها الى الأراضي السوفياتية . وقد هزمت ألمانيا

وسحقت وجردت من السلاح ، فزال الخطر الجرماني زوالا يتعذر معه أن يعود من غير ذلك الى زمن بعيد

وأكثر الناس يرى أن في هذا كله تأمينا كبيرا لسلامة روسيا ، وضمانا لها ضد كل اعتداء محتمل . ولكن روسيا تريد — فيما يظهر — ضمانا أقوى وأعظم . وهي لا تقنع بالضمان المشترك الذي يكفله نظام الأمن في ميثاق الامم المتحدة ، بل تريد أن يكون أمنها مضمونا بما لها من القوة ، وبما تبسط يدها عليه من الاقطار . ولذلك حاولت أن يعد سلطانها الى اليونان ، وأن تكون لها قاعدة حربية في مضيق البسفور والدردنيل . وتريد أيضا أن تجعل من ايران دولة تدور دائما بالسياسة الروسية

وقد ردت روسيا عن بلاد اليونان ردا عنيفا ، وتزال القوات البريطانية هناك لكي تعيد الى البلاد النظام والاستقرار ، ولكي تمكنها من اقامة نظام ديمقراطي ، والارجح أننا سنشهد في العام المقبل حكومة جديدة في هذه البلاد المنكبة ، بينها وبين بريطانيا تحالف صريح

كذلك ردت روسيا عن المضايق ، في شيء من الخزم . فأعطت تركيا انها ستخوض غمار الحرب — ولو حبت فيها بالهزيمة — اذا أريد احتلال أي جزء من أرضها ، سواء أكان ذلك في منطقة المضيقين ، أو على حدود القوقاز ، حيث أرادت روسيا أن تستولي على مقاطعتي قرس وأردهان لضمهما الى جمهورية أرمينية السوفياتية . ولقد سكتت روسيا عن هذين المطلبين مؤقتا ، ولكن سكوتها هذا لن يطول

* * *

وتريد روسيا أن يكون لها نفوذ قوي في دولة ايران ، ولو لم تحتل أي جزء منها احتلالا عسكريا دائما ، وقد أبدت رغبتها في أن تمنح امتيازات واسعة النطاق لاستخراج البترول ، أسوة بالدولتين البريطانية والامريكية . وأسخطها أن ايران رفضت هذا الطلب ، ورأت أن الحكومة الايرانية برفضها هذا تحابي فريقا من الدول دون فريق

وفوق هذا كله طالبت روسيا بأن تطلع على المذكرات الحربية الحديثة التي وفدت اليها الدول الغربية ، وعلى الاخص تلك القنبلة الذرية ، التي كان لها ذلك الاثر البالغ في استسلام اليابان . وقد أبت أمريكا أن تجيب روسيا الى طلبها هذا

وفي الجدال الطويل الذي دار بين وزراء الخارجية في لندن طلبت روسيا ألا يشترك في وضع شروط الصلح مع أي دولة من دول الاعداء ، سوى الحكومات التي كانت في حرب معها . وذلك طبقا لاتفاق الاقطاب الثلاثة في يوتسدام . فأبت الدول الاخرى الا أن تشترك جميعا في وضع شروط الصلح كلها

وهنالك خلافات أخرى حول الاشتراك في حكم بلاد اليابان بعد هزيمتها ، وفي التصرف في شؤون ألمانيا والنمسا . ومن الجائز أن يثير الخلاف حول أمور أخرى أقل خطراء ولكن هذه الموضوعات هي أهم المسائل التي لا تزال تفرق بين المعسكرين

ومن الواضح ان يعض — ان لم يكن كل — هذه الخلافات ، أقل خطرا من أن يستحق اشتعال في الصفوف ، وتعرقل بين حلفاء اشتركوا في القتال والتضحية . ومن الجائز أن تكون هذه الخلافات مجرد المظهر الخارجي لما وقر في النفوس من سوء الظن وعدم الثقة والاطمئنان الى الفريق الآخر . ومن المعروف أنه لا يزال في البلاد الديمقراطية طوائف من الرجعيين الذين يظنون أن مصادقة الروس البلاشفة لم تكن سوى ضرورة حربية ، وأنهم جديرون بأن يرتد بروق الحرب . بل لعل منهم من يتوهم أن الخطر الروسي أنسى عليهم من الخطر النازي نفسه . وهؤلاء لا يتورعون عن الادلاء بآرائهم ، وتسجيل أقوالهم ، وتنقل الى الروس هذه الصراحة في صورة لا تخلو من الغلو والتشويه

ويؤلم الروس بوجه خاص ان يطالبوا دائما بأن يكشفوا عن مطامعهم ، ويعلنوا عن أغراضهم ، وأن يتشدقوا العدل والانصاف في سياستهم ، بينما المعسكر الديمقراطي لا يريد عن ارتكاب الاثم والسعي غير الحق ، اذ كان في هذا ما يوهم أنه مصلحة له ، ويرى ان الدول الديمقراطية حريصة على أن تكون طاهرة نزيهة في سياستها نحو جميع الاطراف ، لكان في هذا خير رادع للروس عن طموحهم في أطماعهم

* * *

وبعد ، هل يظل هذا التقاطع والتنافر قائما بين الفريقين ، أم يأتي السلام الحديد بتغيير جوهري في موقف كل فريق من الآخر ؟

ليس هذا شيء مؤكد — في مقام السلم من الاحتمال — ما يدل على رغبة أحد الفريقين في أن يبدأ على موقعه ، أو أن يتخلص من علائقه . ولكن على الرغم من هذا الجمود الذي شاهدناه الآن ، يحق لنا أن نتوهم أن مثل هذا الحال لا يمكن أن تدوم ، وان كلا الفريقين سيحاول أن يبدل جهدا لاكتساب رضا الفريق الآخر . وحاجة روسيا الى الهدوء والاستقرار لمست أقل — ان لم تكن أعظم — من حاجة الدوليين الكبيرين بريطانيا وأمريكا . وليس في وسع روسيا اليوم أن تتغاضى عن المساعدات التي ستطلع أمريكا أن تمدها بها لقاء هذه الاعتبارات أن تحمل الروس على التخلص من مظالمهم ، والحد من أطماعهم ، وأن تصبوا — ولو مؤقتا — كما تصبوا ، وما طموا ، وهو لب الشيء الذي تبتغيه

ولقد يزعم بعض الناس أن في جاء الخلاف بين الفريقين مصلحة للامم الصغيرة خاصة ، وأمم الشرق الاوسط والشرق الغربي بوجه خاص ، والرد على هذا الزعم هو أن البلاد العربية قادرة ، ان شاء الله ، على أن تصون حقوقها بنفسها وبجهودها وبضائعها . وهي ليست في حاجة الى شجار يقع بين الدول لكي تضمن لنفسها الاستقلال والتقدم ، بل ان مصلحة البلاد العربية لا تختلف عن المصلحة الكبرى للعالم ، وهي أن يسوده السلم والامن ، وان تقوم الامور فيه على قواعد العدل والانصاف ، والتفاهم الاخاء السلمي

محمد عوض محمد

« ليس العالم شرا خالصا ، وليس هو خيرا خالصا ،
ولكنه مختلط من الخير والشر ينتهي دائما الى نوع من
يرضي الله جميعا أو لا جميعا ، ولكنه قوي على كل حال »

أيتقدم العالم أم يتأخر؟

بقلم الدكتور طه حسين بك

لم يتألم في هذه الأيام طائفة من الناس ، يحسبه بعض الناس غريبا مع أنه طبيعي مألوف لا غرابة فيه . يحسبه بعض الناس غريبا لأنهم كانوا يعتقدون أن انتهاء الحرب واستقرار السلم ، سيملآن القلوب غبطة وابتهاجا ، وسيدفعان الانسانية الى الاستبشار والتفاؤل واستقبال حياة راضية كلها أمل ورجاء

فلما وضعت الحرب أوزارها ، ونظر الناس فلم يروا سرورا ولا حبورا ، وانما رأوا عبوسا وحزنا ، ورأوا مخاوف في السلم ليست أقل ولا أهل خطرا من تلك المصائب التي كانت تجرعها الحرب ، بل رأوا أن بعضها أخوف . ثم يعم النظام ، ولم تمت الآثام ولم يحقن الدماء . فما زال القتل والنهب يتصلان على بعض الناس هنا وهناك . وما زالت الشعوب حذرة مرتابة ، يخشى بعضها بعضا ، ويحقد بعضها على بعض ، ويكيد بعضها لبعض . وأم بعد ، كله مختلط في أذهانهم ، ومضطرب في نفوسهم من كدب الأمل وحسن الرجاء شيء عظيم . وما هي الا أن يسود طمأنينة واحدة ، فتسود حكمتهم عليها ورأيهم فيها ، وانما التشاؤم سمة ثابتة النسبة في القلوب ، ويسبح ألوانه الداكنة على الوجوه ، ويجري في أحاديث الناس ، حتى لتحدث بعضهم الى بعض عن أمس واليوم وغد ، فتجد في بعضها كثيرا من السخط الدائم ، وفي بعضها كثيرا من السخر المر ، وكلها يصور سوء الظن وضيح الرأي والشك المنكر في كل ما أحاط القلوب من الأشياء وأحاء النفوس من الآمال ومع ذلك فليس فيما يحدث من الاحداث ولا من الخطوب ، شيء غريب لم يكن منتظرا ولا مألوفا . فقد دفعت الأمم الى هذه الحرب المنكرة دفعا فيها لا رويه فيه ، وبذلت في أهوالها المفزعة من الجهود ما تستعد قواها الظاهرة والمطلة والانسانية جميعا لم يشترك فيها المتحاربون وحدهم من جنود البر والبحر والجو ، وانما اشترك فيها المحايدون والمسالمون أيضا . ولم يستطل أمدها القادرون على احتمال الآثار والنهوض بالأعباء من الرجال وحدهم ، وانما استطال بأمدها الأقوياء والضعفاء على السواء . تنكرت بها الرحل الذي

خلق لمواجهته الخطوب وأعطى القدرة على هذه المواجهة ، وسمى بها التسع الثانى والعقل الذى ، وامرأة اصمعه ، شقى هؤلاء جميعا بما صب الحرب عليهم من ويل فى النهار والليل ، وشقوا جميعا فى حياتهم الحديثة السيئة ، فلم يظهر فى الرزق ، ولا قطع بينهم وبين الراحة والهدوء والسعة من الأسف فهم كانوا يعيشون فى جوف منصل وحرمان متصل وضيق ليس يشبهه ضيق وهم كانوا يحملون أنفسهم من المكروه على الوان لم تعرفه النفوس قط وهم كانوا مضطرين الى ذلك اضطرارا لا عهد عهد ولا حيار فيه ثم ان هذا الشر كله لم يكن مقصورا على الأمم التى تحاربت وتجالدت ، وانما يجاوزها الى غيرها من الأمم التى تحاربت احيانا وأثرت البعد ، وكذلك انها ستجد فى البعد عن الحرب أمنا من أهوال الحرب فاذا هى لا تجد أمنا ولا ستا شيئا من الأمن ، واذا البؤس والشقاء يصلان اليها ، ويبسطان ظلمتهما على ما يكون منها من هدوء واستقلال واذا الموت والدمار يصيبان بعضها مما يصدر فريقا من مناوين الحرب ، ووقوعها فى طريق المحاربين فلا اول مرة فى تاريخ الانسانية تم يسلم أمة من الأمم مهما يكن حظها من الحضارة وحرصها على السلامة ووضعها من الكرة الارضية ، ان تسلم من أهوال الحرب أو تمرأ من هذا الشقاء الذى تجره أهوال الحرب على الناس

على عزاية فى أن يكون هذا كله قد أثر أبلغ الاثر وأعنفه فى عقول الناس وطبائعهم وطريقهم ، لانه أثر أبلغ الاثر وأعنفه فى حياتهم المادية والمعنوية ، ما ظهر منها وما بطن وأى عزاية فى ان يصدق الناس أثناء الحرب أماني حلوة ، وآمالا عذابا ، لان سيكون الموت والدمار فى عصبة خير لا يشبهه خير ، ثم أى عزاية فى أن يسكت الموت والدمار عن الناس ، وتتصل آلام الحرب الاخرى عليهم ، فلا يكون اليأس منتهاه حرب طالما قد كانوا يقدرون

كل هذا طبيعى مألوف لا غرابة فيه ، ولكن الانسان جعل طبيعته مسرفا فى الطامع والطموح ، لا يقنع شيء وانه يطمع فى كل شيء وهو سريع الى الرضى سريع الى السخط سريع الى الأمل سريع الى اليأس ، مسخر عقله الخواطر أكثر مما يسخر عقله العمل ، وصرف ارادته الاهواء والعواطف ، اكثر مما صرفها الروية الهادئة المتأنية وهو من أجل ذلك يحكم على الاشياء احكاما سريعة ، لا تعمل فيها ولا تدبر ، يسرف فى التفاؤل لايسر الاشياء ، ويغلو فى التشاؤم لاعسر الاشياء أحيانا ويميل بين هذين الطرفين ، كما تتقلب الكرة بين أيدى اللاعبين والحمد لله على أن نواحى الطبيعة وعلم الكون تجرى فى طريقها هادئة مطمئنة ، لا تعجل بالانسان ولا تؤده له ، ولا تأثر بتوتيره من ارجاء الى الناس وبين الناس الى الرجاء . وقد أطهر الانسان عجزه عن تنظيم أمره بمشاركته فى الاندفاع مع غرائزه وأهوائه ، وقصوره عن الاستجابة للعقل والروية فتعرض لهذه الاهوال التى تعرض لها ، وتصنع لهذه الآلام التى ما زال يتصنع لكثير منها الى الآن . وقد أسرف الانسان فى الايمان بنفسه حتى اتصل له القدرة على كل شيء ، وأسرف فى

الكمه سعله ، حتى سيبس آنه قادر على ان يعمد من كل مسكله ويتخلص من كل مظلمه ويقهر كل ما يمكن ان يعترض سبيله من مصاعب أو عقبات . والعربي به على ثقته بنفسه لا يستجيب له دائما ، ولا يهتدي بهديه الا قليلا . فهو يرمي بالنظر حتى يستبين طريق الامور ، وهو يتضع للمقادير حتى تستبين عاقبة الصعب أمره ، وهو مضطر لذلك بين هذا النور الضئيل الذي يرسله العقل ، وهذه الظلمة الكثيفة التي تسترها عن أثره . فالعقل وليس لشقائه مصدر الا هذا الاضطراب بين الظلمة والنور . وقد اطمأن الانسان الى عقله ، ورأى أن هذا الجهد قد استكشف له كثيرا من العلم والفن ، فدن له الظلمة وسخرها لاغراضه المختلفة ، وحسبه سد الارض والبحر والجو ، فحمل اليه انه يستطيع ان يتم جهده لاستظار الواسع العريض دون أن يعترض لؤس أو شقاء . ولكنه يرى البؤس يكتنفه من كل وجه ، والشقاء يأخذ من كل مكان ، فتملكه الحيرة في أمره ، ما باله يستطيع أن يتم ويسعد ثم لا يعد الى النعيم والسعادة سبيلا . وما أحدره أن يتم ويسعد لو أنه اهتدى بهدي العقل وحده ، فلم يسرف للاستعانة في المرائر والاهواء مع الاهواء . ليس عجيبا اذن ان يطير الناس الى الحرب طيرة سفاهة عند ان انتهت الحرب ، ولم تحقق آمال المنتصرين ولا آمال منهزمين ، ولم يكتشف الصبر عن المجرمين

* * *

وأمر الانسان في ذلك يشبه أمر المريض الذي كان يشتد الآلام النهار المنكر ، فكان يمسي أيسر الهدوء ليهدأ الآلام ، يراه الصبر كل الصبر ، ثم انجلت عنه عصراء المرض وأدرك البرء ، ولكن عصر الظلمة طال عليه ، فلم يسترد قوته كاملة ولا سلامته موفورا ، فصادق الظلمة وساءه رأيه فيها وحكمه عليها

كذلك كان الناس في مثل هذا الوقت من العام الماضي يتمنون أيسر السلم ، يتمنون أن تسكت المدافع وتسكن الطائرات . فلما سكتت المدافع وسكنت الطائرات ، وأتيح للناس أن يعملوا حادثين وتمانوا آمنين ، عمدوا الى ضغائنهم حاقدين ، فكانوا يحبونها قبل الحرب ، وقد طال عليهم الانتظار مع ان الحرب لم تطل على أيامها الحرب . فهم يتمنون الظلمة الكاملة والساعة الموعود ، وهو حكم هذا السجل متناقضون ويسرون رأيهم في الحيلة وحكمهم عليها . وانت في أوقات السلم العادية ، ترى السخط والتشاؤم في حياتي من الناس أحدهما حمل الثوب الذين أدركهم الصيف وشاع فيهم الصور ، فاشتد حرهم على ما فات ، وساء رأيهم فيما هو آت ، وأصبح ظنهم ان الحياة لا تطاق من هذا التشاؤم المتعب . والآخر حمل الناس الذين لا يعنون بما تعنى بهم من الحياة وانما يطمعون في خير منه ، ويحملون هذا الطمع ويدعون الله اعتقادا . هم ساخطون على ما قدم أسلافهم ، طامحون الى أن صلحوا ما أفسد هؤلاء الاسلاف ، وان ينشئوا لانفسهم عالما جديدا ، خيرا من العالم الذي أنشأه لهم آباؤهم . فأنت ترى في حمل الثوب

تشاؤما فوضى الناس ، وفي حمل النفس تشاؤما فوضى الأمل ، وأنت ترى بعد الكهول متفائلا فيه شيء من أمل الشباب وفيه شيء من ألم الشيوخ

* * *

وأكثر ما يشتد التشاؤم ويتطور الفلاسفة والشعراء الى عامة الناس ، حين تحدث الأحداث العظام ، وتعم الخطوب المكاره ، فتثير هم الانسان ويعجز تدبير الناس لها وحكمهم عليها . هنالك يسوء الظن ويضيع الرأي ، ويستضعف الناس ما كانوا يكبرونه من قبل ، ويستقلون حاجاتهم متشائمين لا يحملون شيئا ولا يؤيسون شيئا . ويظهر هذا التشاؤم في مظهرين مختلفين ، احدهما ستور الناس والارتفاع عن صغائر الحياة ، والثاني مظهر الاستخفاف والاندفاع الى الفساد والاستهتار لكل شيء . وانت ترى لمحة من هذين التشاؤم في القرن الثاني للهجرة حين كانت الثورة التي ادالت من الامويين للعباسيين ، واظهرت بشارا وصالحا وأبا نواس . وفي أثناء القرن الرابع حين كانت ثورة القرامطة وحين ظهر المتنبي وابو العلاء ، وفي أثناء الثورة الفرنسية وعقب الامبراطورية الفرنسية أيضا

وأكثر الظن اننا سنقبل بعد انتهاء هذه الحرب أزمة شبيهة بهذه الأزمات التي مستقبل الناس فيها كثيرا ، فلسفة بعض الخاصة حتى يقلّ الحياة سخطا ، ويعم لنا العالم على شر صوره ، ويجعل الناس في العالم يرجع ادراجه ويسرع الى وراء ، ويهافت كثير من الخاصة على اللذات وفرص الشهوات ، سواء منها الكريم والحقير مستخفين بكل شيء مرتدين لكل قيمة ، ويثبت قليل من الناس على الفقه الحق ، وعلى حسن الرأي في الحياة ، فيصلون ويصومون ويتعبدون ويتجهون بجراح العالم الى الاعتدال ، ويحصون الموازين بين التفاؤل والتشاؤم ، ويحسون بالاساءة في طريقها الى ما هو فيها من الرقي والكمال

وقد نظن اني بعد هذا الحديث الطويل لم أجب عن السؤال الذي اتخذ عنوانا لهذا المقال فهل يمضي العالم الى أمام أم على يرجع العالم الى وراء . أما أنا فاعتقد اني قد أجبت عن هذا السؤال لخاصة وعامة لا بنص منها ولا التواء . فما دام التشاؤم عرضا من اعراض الأزمات التي تلم بحياة الناس بين حين وحين ، فالتفاؤل المعتدل هو الأصل وهو الحق الملائم لطبيعة الأشياء . فالعالم يتقدم ويمضي الى امام ما في ذلك شك ، وهو يتقدم ويمضي الى أمام حتى في أشد الأيام ظلمة وأعظمها مكرا ، لان قوانين نفسه تحميه في طريقها لا تحفل برضى الناس ولا سخطه ، ولا تأبه لتفاؤل الناس ولا تشاؤمه ، ولان عدم العالم لا يكترث شيئا له صرامة القانون وقسوته ، فهو يمضي في طريقه حتى على جثث الذين يسخطون ، فتمثل هؤلاء جثث الطريق . مثله في ذلك مثل الجيش المنصر الذي يمضي أمامه ، رغم الذين يسخطون من جنده ومن عند العدو ، لا تتردد في ان بطأ صرعاهم في زحفه المتصل الى النصر

ما أكثر الهول الذي حمله على الناس في هذه الحرب ، ولكن ما أعظم الرعب الذي أبعده هذه الحرب للناس ... هو وهي سكر بالناس الى حد الاحمال لخاسره ، ولكن الاحمال القليلة التي لم تشهد حربا تستعد له جهرا كهذه ... سعه في أخفه لقهر الضعف والتغلب على الضعف ، ورعي هادي هادئ في الماء ساعات الزمن وامكان حمه ... ورعي في الشعور باخلاقة الى الحد الاجتماعي والنفسي ، وفي امل الى يتحقق هذا الحد في مستقبل مجتمعه ، ورعي في الشعور بأن ساعة الشعوب يجب أن تصبر في الشعوب ، ولا خلل فكرة لطبقة منها من الطبقات ، و رعي في الشعور بالألم لمكن الضعفاء أو مجتمعه ، وفي الشعور بالأمل لمكن مجتمعه أو النفسي الفسيح الله ... ورعي في أحس الدقيق بشاه ما كل مجتمعها وما كانت تحفظ بنا على حال ... تحكم هذه الحرب وما وضعت الله من لتحكم المتصل ، والاحمال المستمر للتخلص من الضعف والتغلب على الضعف ، أنجب للانسان أسباب ما كان على أنها متاح له في يوم من الايام ... هذه البلاد التي اضطرب في الخوف والبؤس والحرمان ، واستطاعت مع ذلك أن تقهر الخوف والبؤس والحرمان ... ثم بلغ ذلك الا لأنها أحسنت العمل ، وتخصص في أعماله حتى تملك من احتمال التضحية أولا ، ثم من العمل عليه بعد ذلك ، ثم من استئناف السير في طريق السعادة آخر الأمر

ما أكثر ما يتوهم المتفائلون بمكتشف الصلة المدرجة ، ولكن بعد الاكتشاف هذه قد تقع للناس أو ما رأته من الأمل في برهة الحياة الجديدة ، ثم في برهة الحياة الجديدة ، ثم في سير أسباب العدل والرخاء بين الناس ... يجب أن يؤخذ بعلم على علاته نفس هو خير خالصا ، ونفس هو شر خالصا ، ولكنه خاص من الخير والشر يسعى دائما الى نوع من الرقي قد يصعه أو لا يصعه ، ولكنه رقي على كل حال ... ولا على الناس أن يتشاءموا أو ان يتفاءلوا فيما يتعلق بتشاؤم المتشائمين ولا بتفاؤل المتفائلين ، وانما هي صيرة لما خلقت له ، تمضي في طريقها قدما ، حتى أحداث المتأخر المتعبي ، ويحمل الى الناس انها تتراجع أحيانا ، ولكنه تراجع الذي يريد ان يهيأ للوثوب ... وان لاصبح للقادري ، وان كان في اعتقاد بعض المفكرين أن بشرا صنعه كهذه تولته في القرن التاسع عشر وهي صبه العالم على علاته ، بما ... صنعه ما صنعه في هذه القصة الرائعة أصدق تصوير لهذا المزاج الذي اتصف به حياة الناس دائما ، والذي سيبقه هذه التشاؤم حتى يوشك أن يقع الناس ، ويسقط هذه التفاؤل حتى محتور من الامل كل حد ، ويسعى آخر الامر الى أنفسه على الاسراف في اليأس صحيح ، وعلى الاسراف في الامل غرور ، ولكن الحياة لا تحمل الاحياء وانما تدفعهم الى أمام راضين أو ساخطين ، فالخير لهم ان صنعوا على علاتها ، وان يحبوها كما هي أو الله لهم أن يكون

طه حسين

بعد عشرين سنة
تنتهي الشيوعية من العالم

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

« ان الشيوعية في اعتقادنا مذهب غير قابل للنجاح ولو لم تجد لفشلها سببا
وبين الديمقراطية أو مساوىء الحرية الانسانية . وهي في اعتقادنا تحمل
جراثيم فنائها ولو تركت وحدها في عالم خضع جميعه لسيطرتها ولا مرج »

نعم ستنتهي الشيوعية من العالم لانها مذهب غير قابل للبقاء ، وكل سبب له قضيه من برنامجه المقرر ، وتقرب به مما يناقض دعواه

ولما فلنا ستنتهي الشيوعية من العالم ، وجب ان نذكر انها لم تنشىء خطا على النحو الذي أراده كارل ماركس وانجلز وخالفو الاشتراكيين من أجله أشد المخالفة ، يسموا مذهبهم على نشأة المذهب التي تكفل له الدوام كما يقولون

فكل ما حدث قبل اليوم هو محاولات في سبيل التطبيق والتوفيق ، وقد مضى على هذه المحاولات زهاء ثلاثين سنة ، وهي لا تستقر على مبدأ من مبادىء الشيوعية الماركسية سنة واحدة الا اضطرت الى العدول عنه في السنة التالية ، ثم يجري على خطة لا هي بالشيوعية ولا هي بالديمقراطية ولا هي بالفاشية كما يعرف بها أثناء هذه المذاهب المختلفة . مع ان الفشل الأكبر الذي كان يضطر به كارل ماركس وأتباعه هو « الأساس العلمي » الذي يفاخرون به على مذهب الاشتراكيين الآخرين

* * *

فالشيوعيون اليوم يمرنون نوع من الحكم الديموقراطي للافراد العاملين في الزراعة يشبه الملكية من حجم الوجوه ، وصنوف الخبرات في المحولات ، ويسمحون الادخار وتكديس الأموال ، ويسمحون بتفاوت المكاسب وطبقات المجتمع الى أبعد الحدود ، ويمرنون الجيش في سنوات التعليم ، ويعيدون الوطنية التي كانت في عرفهم بدعة من بدع رأس المال ، ويفتحون المعابد ويبيحون من الصلوات الالهية بعد أن حرموها وأنشأوا في المدارس مناهج تسمى بالمناهج « اللاالهية » لادخاس كل صبيه يؤمن أصحابها بالله

ويقع من تحاول الشيوعيين في طبقات المجتمع غير الطبقة العاملة التي كانت محورة في أيام الثورة الأولى بكاثرب باسم العمال « البيض » ولا يزال تتكاثر على توالي السنين فكان عدد هؤلاء العمال قبل الثورة خمسة وعشرين مليون ثم هبط الى عشرة بعد العدد عقب

استمرار الامور بعض الاستمرار في سنة ١٩٣٣ ، وكان هذا النوع من الخدمة محوطا بما يسمه التكدر والتهرب لدلالته على اصناف الطعام وعلوف الناس في سنوى المجاعة على سنة رأس المال ، فلما اتسع الخرق بين الطعام وزاد عدد الخدمة في البيوت على اربعمائة الف رجل وامرأة ، وسكت الاحصاءات الرسمية عند ذلك عن اعلان الزيادة فيه كل عام ، فلم يعلن عنه سنة ١٩٣٧

* * *

قال دانيه دنيس صاحب كتاب روسيا السوفيتية على حقيقتها ، ان معاشا آخر خاله الخدمة في روسيا هو حشى الدخائر في السنوات الاخيرة قال الخبراء الدخائر في أرض السوفيت خزائنه يرونها فلم الاطلاع على حقيقة الاحوال ،

ومعنى دانيه دال هو صاحب كتابين آخرين عن روسيا غير الكتاب الذي اشرنا اليه ، وهما سياسة روسيا الخارجية بين ١٩٣٩ و١٩٤٢ ، وروسيا والقارة الاوربية بعد الحرب العالمية، وهو من الثقات المطلعين أوسع الاطلاع على هذا الموضوع

ولا يقال ان الكلام على علوف الطعام في روسيا اسقاط من نعيق حسوم الشيوعية كما يقال عملا في الاحاد على كل ما يكتب من هذا القبيل ، فان خبراء الشيوعيين انفسهم يؤيدون ما يروى عن علوف الخدمة هناك ، ومن ذلك ما كتبه الرفيق سكريجا عضو المجمع الفنون في مجمع العلوم بموسكو حيث قال ما يفهم من عنوانه ، انك ستطيع أن تكون سعيدا في البلاد الروسية ، كما جاء في عدد اكتوبر الماضي من مجلة « الفاحش » بالحرف

ومحتوى كلامه ان التعاون لا يتم في بلد من البلدان سعيدة في البلاد الروسية ، وكل ما يخالف به وهم هذا الاعتراف ، ان علوف الدخل يختلف عن حد أدنى معين وعن الحد الاعلى الذي يقرره كتاب الحزب ومحرره على كسب المال ، ولا يختلف عن الفقر المدقع والغنى الفاحش في حال من الاحوال ،

قال الرفيق سكريجا ، ومن موارد الدخل الاضافية موائد المال المدخر المودع في خزوس الحكومة ،

ثم سأل « وماذا يعمل الصانع برأس ماله ؟ فاجاب « انه يستطيع ان يشتري به قلما أو يبني به حظيرة ، وان يؤجره بأجرة ، ويستطيع بجهده الفردي أن يقلم مزرعته جيدة أو يدير محلا صناعيا لحسابه ما دام يديره بعمله أو بعمل عونه ، ولكنه لا يستطيع ان يستعمل عمال الاجرى أو المتاجرة بالنسوب أو الاقراض بالربا ،

* * *

ومعنى القول ان الشيوعية سمحت بعلوف التجارة عن مبادئ « كارل ماركس » الطبيعة المزعومة ولا تعترف بها ، وان اشتراكي حقيقي « كارل ماركس لا يقرون التجارة الروسية دليلا على النجاح الذي يقنع المخالفين ويسد أقدام المصدقين ، لان النجاح يصح

الأبواب في وجه ان يراه . يفتح الأبواب للمسلمين على البلاد الروسية ليشهدوا بأعينهم دلائل الفارق البعيد بين نظامهم ونظامها ومعيشتهم ويرجعوا الى أوطانهم وهم مشتاقون لعمل ما شهدوه مكررين ما كانوا عليه ، ثم يفتح الأبواب للروسيين الراغبين في المساواة والتطواف ليشهدوا كذلك دلائل الفارق البعيد بين نظامهم ونظام العالم في البلاد الديمقراطية ويرجعوا الى مواطنهم لأول وهلة يرددون انهم كانوا يسمعون عن الاشتراكية الماركسية والشيوعية على الديمقراطية والديمقراطيين

ولكن الذي يحصل فعلا لا يدل على ذلك بالمرة ، لأنه اصرار على التشديد في منع الخروج والدخول وارجاء الأمر جهد المستطاع أصلا في شئون الأحوال ، وهروبا من الأنهار التي عن المقارنة بين الشيوعية والديمقراطية قبل تمام ذلك التحول المنظور

الا ان التحول سيتم — كما يتم الآن — في بلاد الروسيين ، قبل ان يقع في بلاد الديمقراطيين

لأن عوامل النجاح في صف الديمقراطية وكسب في صف الشيوعية اذا نظرنا الى الوجود الفروق بالتجارب والأعمال

* * *

فالديمقراطية تعطي الحرية وتسعى الخير الشخصي الذي لا تسعى عنه طبيعة الانسان، وذلك وسائل التطور في أصناف الطعام ، وهوى على الأخذ من مذاهب الاصلاح دون ان تدخل نحوها التي لا تدين بالتحكم أو ، الدوحة ، على طريقة الماركسيين

اما الشيوعية فهي تأخذ حرية الناس في الوجود لتوجد على المادي، الماركسية دون غيرها ، ثم لا تغير ذلك الوجود ولا تزد الحرية الى أصنافها ولا تزال مجمدة على أساسها كلما تقريبة من مذهب الحرية والطريق

بل ستطيع الديمقراطية ان تحسن التطور في أصناف الطعام دون ان تضاع الى التجارب المدمرة التي حرمت الشيوعيين في مخترعهم الأولى، وكل خطأ من أخطاء الديمقراطية أو سوءات من سوءاتها هو في حاضره ومصيره أهون من ثلاثين خطوة سمك دمائها في القلاقل والفتن أو جهلك بالأوبئة والمجاعات ، وأهون من حصر استغلال معا وعشرين سنة يتم عدوه على التدين أو توجه الناس في الكفر والصبر من الأمور

فمن رأى عدين اجتماعيين يتعاطى في الصميم ثم أخطأ احداهما فالزوم عليه ، واجب واجب على المتعاطي منهما قبل حراكه الحر ان يخرج حاضر الرجل

على ان الشيوعية في اعتقادنا مذهب غير قابل للنجاح ولو تم محمد المقابلة بينه وبين الديمقراطية أو ساوى الحرية الانسانية

وهي في اعتقادنا تحمل جراثيم فنائها ولو تركت وحدها في عالم يسمح معها بغير منافسة ولا نزاع

وانما تحمل جراثيم الفناء لأنها عدم التعدد على المنافسة الذهنية ، وهي لا تكون أبدا

أسمعا للعقائد ولا حاجة بالناس أبدا الى العقائد لو كانت الصالح المادية هي كل ما يبغون، وهي كل ما يبتغون من أجله ويعملون . فانهم يعلمون في سبيل المنفعة وما هي منفعته في الذي تتجاوز منفعته الجاه ، وانهم ليضحون في سبيله بالحياة ويسيم من الثروة في الأخلاق والعلم والاذواق ما يستحي معه كل عقل المذهب ، وحسبك أن تعلم من القول بان الصالح المادية تبقى العقائد والفنون الجميلة ، ثم لا يكون ثمة القائل بهذا قد قضت المصالح المادية على صناعة الناس وعلم النفس وسماع الغناء

* * *

والشوهة مصادمة لروح التقدم وبرهة الكمال في البشرية لانها موكلة أبدا بالاسفل الاسفل من كل شيء مطابق . وكفاها من ذلك انها حائل بين العمل والمادة عند الشرس لأساس الفلسفة الثالثة القول بتقديم المادة على العمل في مراتب التكوين ، فلا عجب بعد ذلك ان تجابي الاذى في معرض المقابلة بين الايدي والرؤوس وان تختار في أوحلة كل تحضير حيثما تتلاقح شطران

ملايين الطيور وألوف الأنواع لن تخلع في السماء مذهب بهدم الحواجز الفرعية وهي مجتمعة حتى في بعض الأنواع ، وبعض المواهب تعالله وهي غاية التطور في تاريخ بني الانسان ، وبلغي الحرية في عمل الفرد الحيواني ، ويجعل المنفعة من المجتمع والعمل من المادة والاشخاص في الخصص هو أساس المادة ، ولن يحمل مذهب عند كل عدد الحراثيم من جراثيم الفناء ثم يرجى له بقاء

وقد تحول الشوهة عن أسسها حتى عن عصر سبق عقل أو عد عصر سبق عقل، ولكنا نؤمن بالعقل الأعلى في الطبيعة البشرية حين نقول ان الخاتم الأسفل منها لن يسود في مجرى التاريخ ، وان من شباب هذا العصر من سيعمر بسببه وزال الشوهة من العالم قبل ان يبلغ سطح الشوح

عباس محمود العقاد

عبادة الماضي

بقلم الأستاذ أحمد أمين بك

أهل أن الناس يعبدون آلهتهم وحدها ؟ ويقدسون له الشعائر وحده ؟ ويطيعونه وحده ؟

كلا ! فإن هناك معبودا آخر للناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم ، يطيعونه ويخضعون له ويقدسونه ويصدرون عنه فيما يعملون ويتركون ، هو الماضي الحافل بتقاليده وأفكاره وأعماله

لئن كانت فكرة الإنسان الكبرى ، هي جلوده وعدوه على التغير والتحسين والتجديد ، فإن له عنصرا قويا موروثا من أصله الحيواني ، هو عنصر الثبات والاستقرار وحياة القديم على علته

هل رأيت القطيع من الغنم يسير أمامه حمار يهديه ويرشده ، فإن سار الحمار يمينا سار القطيع يمينا ، أو يسارا فيسارا ، وإن عبر عقبة ظهر كل القطيع وراءه ، واحدة بعد أخرى؟

في الإنسان شبه كبير من هذا القطيع ، فهو في أغلب أعماله لا يعمل العمل أو يحبه ، لأنه يرى صالحه ومضاره وحسب مناسبته ، ولكن لأن من قبله من الناس عملوه أو تركوه ، والجيل اللاحق يسير الجيل السابق بالتقليد كقطيع الغنم في سيره وفي عبره

* * *

هذا يأكل وهذا لا يأكل ، وهذا يشرب وهذا لا يشرب ، وكيف يأكل ويشرب ، وهذا يلبس وكيف يلبس ، وكيف يحترم وكيف يحتقر ، وكيف يبدأ التحية وكيف يردها ، وما الأعداد التي يشاءم منها والتي يتفاءل منها ، وفي يحارب وكيف يحارب ، ونظام الحكومة وكيف يكون ، وأساليب الشعراء في شعرهم ومحور الشعر وأغراضها ، وأساليب النثر ، وآداب اللغة ، واحترام الأعداء واحتقار الضعراء ، وآلاف وآلاف من الأمثلة في الحياة المادية والسياسية والنفسية والاجتماعية والخلقية والاقتصادية ، لم نعلمها لأننا درسناها وعرفنا خيرها وشرها ، ولكن لأننا وجدنا عليها آباءنا وأمامنا على آثارهم يهتدون

وليس يستطيع أن يظهر فوق لجة الماء ، ويكافح صد التيار ، إلا أفراد قلائل من القطيع يظهرون على دواعي الأحداث ، ويستطيعون أن يكفروا بعاداته الماضية ، وأن يروا الأمور جميعها الذاتية ، لا التقاليد المرعية ، ويعبروا بين السخط والضجر ، وما يستحق البقاء وما يستحق الاعدام من النظم والأفكار والعادات . كم من آلاف السنين مضت على أن

يرى الناس أن عبادة الأصنام سخف ، وأن استرقاق الإنسان لأخيه الإنسان عار ، وكم من آلاف السنين مرت ولم يدرك هذه الأمم أن الحرب وحشية وهكذا

من البديهيات أن كل نظام يوضع يجب أن يكون لخير الأمة ، وأنه يجب أن يحترم لسبب وجوده ، وأنه إذا بقي بعد ذلك يجب أن يمحى ، وأنا بعد حضوره يجب أن يفنى ، ولكن هذه البديهيات المحكمة في ناحية ، والسيل الذي يجري عليه الناس في ناحية أخرى ، وقلما يساوي ما يقولون ، أنفا يساوي ما يفكرون

تقدم العرب في هذا الباب خطوة ، فوضع كثيرا من الأسباب المادية في « المحل » وأخرى عليها الأحبار والتجار ، وأسمى إلى سدة الأحبار والتجار ، فجعل رؤاهم وحلها على أساس العلم لا على أساس التقاليد ، وكذلك فعل في اقتصاده ، وحراج أدوات الحضارة ، ولكنه لم يضع في « المحل » النظم الاجتماعية والآراء السياسية والاقتصادية ووسائل السلم والحرب ، ولم يحرر عليها الأحبار والتجار كما فعل في المادة ، ولا يزال يصغي فيها إلى صوت التقاليد ولا يزال يعبد الماضي

* * *

أما الشرق فقد غلب عليه عبادة الماضي في المقدس وغيره ، فلا يزال يزرع كما كان يزرع أجداده ، ويصنع كما صنع أجداده ، ويخضع للنظم المالية والسياسية والاقتصادية ، كما كان الشأن في القديم ، إلا في القليل النادر ومع هذا فكل من الشرق والغرب يعبد الماضي ، وإن اختلف معبود العابد ومعبوده ولو وفق الناس إلى من يقنعهم أن يضعوا كل شيء وكل مشروع وكل اقتراح في « أسبوع الأحبار » وجعلوه يقدس الحياة العامة ، لا يقدس عبادة الماضي ، لقصر العالم إلى الأمام بصره ، ونفسه ، وعمق كثيرا مما يرجو من سعادة

* * *

إن العالم الآن يحتفل التوازن ، وسبب هذا الاختلال أنه وزن عقله بعض الأشياء وسار عليها بمقتضى العقل ، ووزن بعض الأمور بميزان التصور الصحيح الصادق ، وسار عليها بمقتضى التصور ، ولكنه في واقعي السياسة والاجتماع والاقتصاد ، لا يزال عابدا ماضيه الماضي ، فكان كمن فكك يده ، ولا يزال معلولا عقله

ما هذا الفرع الذي استولى ويستولي على نفوس الناس ؟ ما هذه الصحراء التي عدلت في الحروب ؟ ما هذه الوحوش والاضطرابات المائلة في كل أنحاء العالم ؟

لا سبب لهذا كله إلا أصنام يعبدها الناس ، وخاصة عليه السياسة ورؤساء الحكومات ، ورجال الأعمال والأموال وأحد هذه الأصنام وأضخمها ، صنم اسمه الاستعمار والتوسع في الفتح والملكية ، فالأمم الفائزة في الحرب تسعى في عبادة هذا الصنم من غير تفكير ، إلا أن السابقين منهم من قبل فلسفوه قد ولكن هل سعوا بحق وعدل

والمشتري فوائد الاستعمار ومضاره حتى للمستعمرين أنفسهم ؟ ما هي النسبة بين ما يسمونه الفاتحون من أموال المفتوحين ، وما يكلفهم ذلك من نفقات الجيوش والأسطول في السلم والحرب ، وما يكلفهم من ضحايا في الأنفس بجانب الضحايا في المال ، فضلا عن الخسارات النفسية والخلقية ؟ الاستعمار يهدد الغرض — والنسبة لا محالة أن الأضرار أكثر من النفع — أم الاستثمار للحصول على المواد الخام ، من الأمم المفتوحة ؟ فهل حسب حساب الفروق بين احتكار المواد الخام وحملها عرضا مسعفا للجميع ، فتشتريه كل من تجد عنده ، وما يسببه الحل الأول من حرب وما يسببه الحل الثاني من سلم ؟ وهل بحثت العلاقة بين الاستعمار وسعادة الأمم غربي أن سعادة الأمة بقدر ما تستعمر ؟ الحق أن هذه المسائل وأمثالها كلها لم تبحث في « المنار » كما بحثت المسائل المادية ، وإنما فعلها الأوربيون لغايا وجنسية فيهم ، وعلمها الآخرون عادة للقسم القديم

***

وقل هذا في النظم الاقتصادية ، فهي قيمة الأغنى لا قيمة الأحق وهي مساعد السلاب النهاب على السلب والنهب ، أكثر مما هي مساعد المستضعف على من ظلمه وإنما يتبع من هيبتها مع ظهور خطئها أنها قسم قديم بعد ، وليس من يشجع على تكسير الأصنام

ومن عجب الأمر أن هذه الأصنام القديمة ، أشد بلا وأكثر اطمئنانا ، وصفق لهم ويرحب بهم من يشعى بظلمهم هذا هدى داع إلى كسر الصنم ، وورن الأمور بميزان العقل ، ووضع المسائل في « المعمل » تحت التجربة والاختبار هو العمل ، وهو الخلاص ، وهو الذي يرحم بالحضارة وهذا يزيد الأمر سوءا ، أن زعماء العالم في يد حفنة من الناس تسيرهم الزعامات القديمة وهذه القديم ، إما عن اعتقاد منهم أو لضغط البيئة عليهم ، وهذا « المعمل » والاختبار لا شيء في أيديهم ، وهذه الأصنام القديمة كل شيء في أيديهم

ألا ستتضح كل الأهوال التي فيها الإنسان في هذه الحرب — وما كان أضعاها — وما يجد الآن من قوس وقلق واضطراب وفزع ، أن تكشف الغطاء عن بصيرة ، فيرى أنه كان عبثا سعادة أصنام لا تضر ولا تنفع ، وأن عندها سبب كل ما هو فيه من شقاء ، فتقتلع منها وتحطمها ، ويرى أن الحق وحده — لا القديم — أولى بالسعادة ؟

هذا هو الأمل الوحيد والأمل الجميل للإنسان

محمد رشيد

كليوباترة ..
في خان الخليلي

للاستاذ محمود تيمور بك

هذا عنوان قصة تحليلية كبيرة ، نشرها محمود تيمور بك للطبع وفيها يتعمد مؤلفها القديرة العاطفة لعلم الفلاح منحها القاهرة مقرا له ، وتحضره على التحسينات التاريخية الكبرى بعودته من عالم الأرواح ، وقد رأى هذه التحسينات « كليوباترة » وفيما هي عليه قصة أبي الهول إذ زورها الفنان الأمريكي « مارس » فيشرحان هذا شرحه ، ويتفقان على أن يذهب إلى « خان الخليلي » المعهد الذي سيعيد على العباس خان الخليلي الحالي ، وفيما هي تصف محمود وزوجه الطريقة الرائعة لكليوباترة تلك الزيارة

وأقبلنا على « خان الخليلي » وتركنا السيارة ، فاخترنا الواجهة الكبيرة الواسعة المؤدية على الطراز الشرقي القديم كأنها بوابة المدن التي عاشت الماضي وعاصرتها ووجدنا « بابا » يحرس في السوق المظلمة طريق مسدود عادي، النور يصل إليه الضوء يتسلل فتتلقف الأبواب من خلال سعفه الذي تكسوه ألواح النور ، فكان ذلك يضفي على المكان روحا ساحرة تملأ النفس خشوعا ورهبة وعلى جانبي السوق حوانيت كلها مشأ على الطراز الشرقي كثيرة الزخرف ، يرى فيها المصاطب مسندة بجوار الأبواب ، وعليها الحصائر البلدية يجلس عليها رواد السوق وأمامهم النراجيل يمصون منها الدخان المعطر وكانت المعاصر على الأبواب تحت جدورها الذكي يتلألأ في أشكال رائعة وينتشر في الجو كأنه أحلام تتراءى وأنهر ما يمتاز به هذا المكان أن جميع من فيه من أصحاب الحوانيت والعمال يرتدون الملابس الشرقية الزاهية الرصينة فكنت ترى علام القهوة يتجول بسراويله المنتفخة ، ومن حلقته تتلألأ فضة مرصعة وهو يحمل أكواب القهوة الفواحة للزوار وهناك صاحب حانوت واقف عند عتبة المسوطة أمام الناس في حبة وقار جذري وعمامة مهيبة يحيي الناس في أدب بالغ يذكر آداب العصور الخالية ووقفت كليوباترة ورفيقها متدثرين بطرفان مصريهما حولهما كأنهما في عالم الرؤى وسرعان ما وجدنا الأنظار تتجه نحو كليوباترة ، والهمس يتناثر نشأ فشأ ، والناس يتحسون وهم يرمقونها

في مطلع وضوء ، وبرايب الزهر ، وحمل لمنة كليوباترة يشمل على الأغراء سريعا ، وأحد الناس يتناولون منه رويدا ويظهر على المائدة شيء من الجبرة ، ولم تدر ماذا تفعل؟ أتسرع بها إلى ارجاء طريقا أم ترتد راجعة من حيث أتت؟ وما هي إلا أن تسوقها سبع مهب الطلعة يرفل في ثياب من الديباج كأنه وزير من وزراء السلاطين الغابرين ، فتقدم نحوها وانحنى في تحية كريمة وابتسم قائلا :

ـ ألا تتشرف مولاتي الملكة بمجرى التوديع ؟

فاستجابت كليوباترة لدعوة الرجل ، وتقدم أمامها يهديها الطريق ، واجتازا ممرا تتلى من سقفه قناديل سبع مرصعة من نور خلقت تطلش به النفس ، وتسكن إليه الأعصاب . وعلى جانبه الأيمن منظر من التماثيل يصور سلطانه في أبهى زينتها محيط بها الحواري يمس على خلعتها . فالتفتت من كليوباترة وهمست

ـ انها يا مولاتي لصورة من السلطان التي ترغبين فيها

وبعد أن اجتازا الممر إذا ما في جو عظيم محيط به أرائك فاخرة مكسوة بالمخمل ، وقد بسط أرضه بالبطائح ، وتزين في أعلاه النمارق الفسيحة ، تتوسطه بلورة ترسل الماء في حوض مكسو بالقاشاني وعلى جانب الحوض تماثيل طير يحسبو الماء في جنبات مسى وفي جوانب الحوض وأعلاه ركبت مصابيح تتوهج أضواؤها المختلفة الألوان على صفحة الماء ...

والتفت صاحب الحانوت الى كليوباترة قائلا

ـ أي مكان تؤثرين يا مولاتي ؟

فأجابت في صوت خافت وهي تتسم بصرها حولها .

ـ هنا على الحشايا بجانب البركة !

وسرعان ما وجدتها تتبع ركبتها على حشية ، وصل كذلك ، مارك ، بعد أن طاف حشية لكي يربع في حشية على النحو الشرقي وسعى صاحب الحانوت بأمر القهوة والتراجيل

وصاحت الآذان بصلاة موسقيه لم تدر كأنها آتية من بعد ، فيها طابع الدارة السازيه والأبهام الشرقي الصميم

وسرعان ما نمى الجو بعبير خصب طيب الأريج ، يشعر به المرء وهو يسري في أوصاله فيمت فيها سكنه الأحلام وأسلمت كليوباترة جسمها ، وساغ على تمامها الحشائش حمل وبعد هنيهة أقبل صاحب المتجر عليها في تلطف جم كأنه لا يريد أن يرعجها في جلستها الخالية . وقال لها وهو ينحني أمامها :

ـ أتأذنين في أن نبدأ بعرض الآراء لدينا مجموعة فاخرة من أجل الأراء المصرية ، أثواب السهرة ، أثواب الأصيل ، أثواب الرياضة ، مع ملحقاتها من الصنائع والحقائب والشعاب وما اليها

فاجأت كليوباترة وهي بملابسها الحديثة على حالها كانها جالسة
ـ أريد أن أشهد أزياء شرقية حالصة
فقال لها الرجل وهو يتحنى
ـ أمر مولاتي

واستدعى بعض عماله ، فأحضروا اليهم أوانيه وبعد حملة أقبل أحد الخدم بالدجاج المشوية وورقها حف ، وكانت الاطباق مرصعة في بعضها بعض على شرفة رائعة وأقبل خادم آخر بالمرامل ، وكانت من البلور مفروغ في القناديل المرفعة بعضي الالوان واتحنى صاحب المتجر تارجمة بعض أحواله لأهله وخدمه ، وتقدم بها الى كليوباترة يقول

ـ الذ يا مولاتي أن تجربي هذا الطبق المصري الاصيل ؟ انه أهي طبق صنع بلاد فارس

ولم يكد يتم جملته حتى وضع الترجمة في كتب منها وقدم لها بسمتها المصري مع ما يصاحب بعض الاحيان من ترجمة الى كليوباترة فنظرت اليه ، ثم تبسمت

ـ لم أجرب التدجين قبل اليوم ..

فتناول « فارس » ترجمته وبدأ يقدمها وهو يقول للملكة

ـ لن تحتاجي شيئا اذا دخلت

فقالت كليوباترة

ـ ولن أكتسب شيئا .

وسمعها صاحب المتجر فضحك من كليوباترة ، وقال وهو يدفع يديه في جرام بالغ

ـ لن تكسبي كثيرا ، مولاتي

فقالت كليوباترة

ـ أحسبك من أصغر التدجين !

فقال الرجل مبتسما :

ـ وفي حرارة الصيف .

فقالت كليوباترة :

ـ انتهى الى علمي أن الطبق لا يخلو من سموم

فقال « فارس » وهو يحاول أن يحتفظ أول شيء من ترجمته :

ـ لدلك فكر ما في الامر يمكن أن يتخلص منه بخلال الذي تحته

فقال صاحب المتجر :

ـ وهل أتخذتم ؟

فابتسم « مارتن » وقد سمح أخيرا فى انطلاق بارحماته فصفقا ورسل كركر جا الاسباله ، وقال

ـ حقا لا أدرى يا سيدى ، ولكنها عادة محمودة على كل حال فى مثل مكاصحه الدارس المصرية

فقال صاحب المتجر

ـ لقد سبق لكم يا سيدى أن جاربتم الخمر فشاع بينكم ما هو أدهى منها وأخطر ، فاذا حاولتم جاهدين أن تحاربوا الدخان وتحطوا عنكم الذى فما أسرع أن يعود ليثار هذا وقد انطوى على الخمر يتوق فى سمه سم الدخان

فتضاحك « مارتن » وقد انضط بكركرة الثرثيرة فأخذ يتابع جنب أنفاسه بشرهة ، وقال موجها الكلام لكليوباترة :

ـ ان صديقنا هذا على جانب من الحق . .

والتفت الى صاحب المتجر قائلا

ـ وهذا عسر عند الظاهرة ، اذن يا مولاى ، ظاهرة اقبال الانسان على ما يضره ؟

فقال الرجل وقد راح يشمر كمه

ـ الامر يسير ، غاية فى اليسر ان الضرر يا سيدى عامل أساسى فى عدد الحياة لا عند للجنس البشرى فحسب ، والانسان اذا لم يحصل على هذا الضرر بكيفية عنده مناسبة فهو مرغم الى أن يناله بكيفات واخرى والجسم البشرى فى حاجة الى عدد ولو قليل من السموم ، لان على هذا الضبط الضئيل يقوم اتزان الجسم واعتداله

فصفقت كليوباترة :

ـ اتزان بالجسم واعتداله ؟ . . كيف ؟

فقال الرجل فى لهجة كلها وراثة وثقة :

ـ الصحة المطلقة ليست بالصحة الطيبة يا سيدتى ألا تعلمين أن الدم اذا زاد عن حده فى الجسم احتاج الى حجام ليمصه ويكثر من جدته ؟ ان جسم الانسان يا مولاتى كآلة مركب آخر من المركبات قائم على عنصرى الخير والشر ، ولا يمكن أن يعد مركبا خاليا من هذين العنصرين

فقالت كليوباترة آمنت يا صديقى تكلم فى أسلوب يحاكى أسلوب الفلاسفة وحدثنى الفلسفة كله طريف

فصاح « مارتن » وهو ينفث الدخان جزافا من فمه :

ـ كلام صائب الفلسفة النظرية مبسطة ، لذلك رأينا نحن الامريكان أن مركبة جانبا ، ونعمل عملها الفلسفة التجريبية العملية

وقال كليوباترة

ـ ان التدخين يعود على مر الايام ـ كما يقولون ـ فائدة شديدة البطء على المدخنين ،

عاد مسدد عالية تكلموم بقيود ثقال !

فابتسم صاحب المتجر ، وقال

ـ هذا صحيح ، ولكن الشجاع قوى الارادة من يستطيع أن يحمل نفسه على نوع من ارادته، لا أن يدعها تستبد به

فقال « مارك » وقد أخذ يسبح في لجة أحلام عذاب وهو يحدث نفسه ثم يرسل دخانا كثيفا

ـ الفاتل الشجاع من عرف مواطن الشر فتجنبها

فقال صاحب المتجر في حماسة :

ـ لن يكون امرء خائفا شجاعا أبدا لما يحس على الشاطئ برقص الموج ، وهو يجري عليه الصباح الجميل ، بل الفاتل الشجاع من استطاع أن يقف نفسه في لجة بحر الهموم على ما فيه من مخاطر ، فيستسلم لقدره ، ثم يخرج بعد ذلك ناجيا سالما !

فتضاحكت كليوباترة وهي تقول

ـ مهما عدت يا سيدي فلن أدعى من فرحتك هذا اليوم

فابتسم الرجل ، وقال :

ـ الأمر لك يا مولاتي على كل حال

وزاد الفارجيله مكانها بجوار المائدة ..

وفي هذه اللحظة دنا أحد عمال المتجر من مخدعنا ، وهمس في أذنه بصع كلمات ، ثم انصرف فقال صاحب المتجر للملكة

ـ سمعا وطاعة يا مولاتي .

وكانت الموسيقى ـ ترال ترسل أنغامها الشجية بالحنين ، كأنها تمثل سير قافلة تعبر الصحراء تلفحها هجير الأصيل والوطن ، وكان البحور ما برح يتقد سحابة الرغبة فتحوم أعلى المكان وتستقر في هوسها تملأ أنفاسنا وبهجته

وبعد فترة بدأ عرض الارباء فظهرت دمية بشرية تتلألأ في حلتها التركية فوق الصدار غزركش والسراويل الحريرية الفاخرة ، عليها حلق موشى ببعر اللؤلؤ ، وبعدها دمية أخرى برعي ثوب فلاحة المصرية القديمة ، وبجدول يحملها التي ترحم صدرها وتحتضن مجتمعها ، وخلفهما يرى في قدميها على ايقاع سوى وتلتهما دمية ثالثة تركية ثوبا مذهبا يكاد من خفة حريريه جمهاته على لون الصبح ، وعلى منكبيه حلة باسم مطرز بالذهب وراحت تتبعهن دمية رابعة مثل لفاخرية في ملابسها البدوية وعصابها الساطعة الألوان ذات الهداب المنسدل على الجبين

وتتابعت عرائس الارباء يرتدين صورا من الزي الذي يمثل سني أرجاء الشرق وكانت هاته العرائس يسرن في دبي وتخطر لسرور جالس أنوابهن في رشاقة ودلال ، وتستدير كل منهن على نفسها مرة بعد مرة طوعا لنغم الموسيقى الهندي الحزين وكانت

الاسود المتصنعة الالوان سقط عنهن في روعه وهن ، فتحول عنه الذي الساترة أمام الانظار أطلقا سراحه من عالم الرؤى وفي أثناء ذلك كانت كليوباترة مسرحة في صحبتها وهي مع النظر مسحة مأخوذة ثم لبثت يدها وقد التفتت الى مبسم الناركيله وأدنته من فمها ، ثم راحت تمتص الأنفاس في رضا وسرور !

وبقينا على هذه الحال وقتا وكأن في حلم جميل

ثم انتهى الفرض ، فرأينا كليوباترة تنهض وتشد الخطو قاصدة لمدى القاصير ومعها صاحب المتجر تتحدث اليه عما تريد من مختلف متجره وبعد وقت خرجت الينا ترفل في ثوب أسبوطي أسود يتسع عند تاج دهبي براق ، وقد سقطت على منكبيها ملاءة بلدية ، وحطت رأسها بعصبة واسعة يسترسل عذباها على جنبها الوسماح وكانت تحاول احكام لف الملاءة على جسمها على نحو ما رأت من الدمية التي تمثل امرأة القاهرية وأقبلت على « مارتن » تقول مبسمة ببداهة

ـ ما رأيك في هذا الزي يا مارتن ؟

وكان « مارتن » قد تعرف وخلق بصره فيها كأنه يريد أن يلتهمها بعينيه ، وهمهم

ـ شيء من وراء القبول

ـ اخترت هذا الزي لأنه وطني أحس من صميم فؤادي انني به فرعونة حقيقية !

ـ انه آية من آيات الابداع الفني

ـ ومع ذلك هي بملابس متواضعة يا مارتن . انظر !

ودارت على نفسها سبط الملاءة وطيها متماحكة ، وواصلت حديثها قائلة

ـ ليس في هذا الزي شيء من براويق أزياء الامراء والسلاطين

ـ انك الآن تمثلين الملكة الدميمة الخلقة التي ترغب في أن تكون مع النساء فتنا وفاتنا

ـ بل قل أمثل المصرية وكفى !

ثم أحدقت تحدق فيه طويلا قائلة

ـ وأنت ؟

ـ ماذا ؟

ـ أتمثل أمريكا على حقيقتك ؟

ـ ولماذا ترغبيني أن أكون ؟

ـ ألا ترغب في أن تكون مصريا مثلي ؟

فابتسم أمامها قائلا :

ـ لا كل تأكيد !

فالتفتت كليوباترة الى صاحب المتجر ، وقالت له :

ـ خذ له ، اصنع منه مصريا مبسما ، وعد به على عجل !

وما لبثنا قليلا حتى عاد الينا « مارتن » في زي عتيد ريفي من عهد العهد الماضي ، وهو

يجب في عالمه وحده ، وانطرق الكشمري يقف حول رقبه ويطلق كتبه ، وعلى رأسه عمامه مهيبه مرصع رأسه بحجا ، وفي قدمه مركوب أحمر يرهو ، وبيده مسبحه دار حبات عقاقه . فدار في لحظه كليوباترة حتى كركرت في ضحكها ، وقال لصاحب المتجر

ـ مرحى ! لقد أحسنت صنعه !

وقامت من « مارتن » وأخذت بيده ، ثم واجهتنا وهي تقول لي

ـ صارحني يا حضره السكرتير برأيك في ربنا .. بابا نشيطا ؟

فنست مرددا خلفه ، وأنا أمثل حيرتي بنفسه ، وقال كليوباترة

ـ تكلم ، ليس عليك من حرج .. بابا نشيطا ؟

فقلت بعد حيره وتردد

ـ عبقة من الزنج اختار عروسا قاهرية !

وخشيت أن يحس كليوباترة من خوفي ما يهم بصنعه

فادرت أسدرك خطئي قائلا

ـ عفوا . أقصد .. أعني .

فقاطعتني قائله

ـ لقد أحسنت الوصف ..

والتفتت إلى « مارتن » تقول :

ـ عبقة من الزنج اختار عروسا قاهرية والآن ، يا حضره السيد الهيم ، ماذا تقترح أن نعمل الآن ؟

فصاح « مارتن » في حماسه ، وفي فمه لحنيه .

ـ إلى المأذون الشرعي يا !

ـ أين هنا

وأخذ بيده وهما يتضاحكان ، واتجها إلى الباب وبعض على أثرهما وسمعتها تقول بعد لحظه

ـ لقد أوصيت صاحب المتجر أن يعد لنا أصنافا من الطعام الفاخر .. إن رائحته تسكن إليها الأعصاب ، وأعمال الزهر كما علم سيد مرجعه !

ثم نادتني وقالت

ـ ماذا بقي علينا أن نزوره الآن في هذا السوق الفسيحه ؟

فقلت لها

ـ متحف الشمع يا مولاتي ..

وانصرفنا .

محمود تيمور

« وددت لو لا أرى درسا في العلم يقرر الا في مسجد ... ومسجد الملكوس اليوم في حالة لا تسر عدوه ما كان أعجبها وما كان حكوب ... وهي ساعة حقب لا يصلح عبد أدبي من حقاق تعود بالجانب بعد الاعتداء عدوه اقصى كلها أو لم تفتح »

التقدم العلمي والبشرية

بقلم الدكتور احمد زكي باشا

مر على العالم قرون بدلت من حاله ، وغيرت من مظاهره ، فلو أتيح لرجل عاش في القرن العاشر أو الخامس عشر أن يستيقظ في هذا القرن العشرين لهاله ما يرى حولا كبيرا!

عند غروب كنا نحسب السماء مصابيح تدور بالنور من فوق هذه الأرض ، لتضيء أنهارها وتهدي أهلها ، وتسبح الصابين وتثير الشعراء ، وتدوحها ، فحسبنا الأرض تدور على شمسها ، كما يدور الحجر في مقلاعه ... والخاتم الأحمر الذي لم يكن عندنا يشبه من هذه الأرض ، حسبناه يتقد عندنا في الناحية الأخرى من الكون ، وهي ناحية مظلمة ، لم يكن يدرك لها نور ولا يعرف لها قرار ... واليوم علم أن الأرض كرة كبعض الكواكب ، وأن الأرض لأجرام السماء ، وليست أجرام السماء للأرض ... وكشفنا العلم عن سكان السماء ، كما يكشف عن سكان الأرض ، ويقيد الفلكي اليوم بآلاته فحصه ذلك عن النجوم: ما هاتها وما حرارتها ، وما دوراتها وما سرعتها ... والمطارات العظمة يرى ما لا تراه العين ، وبالتصوير الشمسي يرى ما لا يراه المطارات ... وبحسب الله بحركات الأجرام ما يرى منها وما لا يرى ... وهي تطلع من حيث يقول ، وفي الدقيقة والثانية التي يقول حتى كانه منها على ميعاد

وفي الكيمياء كنا نحاول في أوائل القرن الماضي أن نفهم على حقيقة ما الذرة ، وما الجزيئ ، وما الأجسام وما تركيبها ، فصرنا في عهد الأمم نستكشف تركيب الأجسام ، فنراها جزيئة كما خلقها الله ... واستطعنا بعد أن عرفنا أن نهدمها ، أو نهدم منها ، أو نعيد بنائها ، كالذي كان ... وخلقنا من الأجسام على غرار الألوف ومئات الألوف ، وخلق ما خلق الله وما لم يخلق ، ولكن خلق على أيدينا لمكانه

وفي الطب ، بعد قرن واحد لا غير ، كنا نجهل ما المرض ، وما الميكروب وما العدوى وكانت الجراحة تودي بصاحبها عادة الى القبر ، فصارت الجراحة اليوم على ما نعرف ، وأنعمت منها الآلام ... والوضع الذي كان تحته المرأة في هذا الوجود غير هيئتها برحمتها

عد رأس الأمة ، واستطاعت أن تراه أن تصبح وهي تحلم الأحلام أحسنه

والمكروب هرقنا اليوم كأس سمه داخل الجسم بالمشاهد وأهل قصته ، فما لم يمد يه أيدي بالمسكين والبوم يحدونا على عقد جديد آخر مكمن بن الجهاز عند الأمراض ويسمونها « سيروبوسين » ، وهي مصنعة بالسلين ، ويقتل في الجسم مكروب التيفود ومكروب الكوليرا وسبي من مكروبات أخرى وهي قتل ما لا عمل المضاد وما لا يعمل السلين والخطر في كل هذا أن الناس قد أصبح على بصيرة في السنوات القليلة الماضية لاستقبال جراثيم الداء في الجسم استقبالا شاملا كاملا حاسما

وفي الماء والهواء — على ما نعلم خاصا بالنسبة لهذه العلوم الأخرى — أي العلة فيهما بالأحياء ومن أمثلة ذلك أن الجو يصبح الهائم صباح اليوم من الأيس ، فلا يستطيع في الغريب أن تأتي بمرآة أو بحدوسكوب لتوى لتلاح من به حمة في الأرض أنوية يحملها الماء الورد فيما يحمل من جراثيم — فإنك الوالد فعلا وان كنت محمل من أبوه

ومن أمثلة ذلك أيضا أن الجو يدرك في الأرض فلا يبس ولا يجود الا بعد أشهر ، والشهور في حكم الدهر الخاسر شيء كثير فلم لا تكون الشهور أسابيع ، أو لم لا تكون الساعة على الشهور أضعاف مضاعفة ؟ وقد أخرجوا من ساح الأرض — على احتمال الزمن — أجسادا رادت عشرين الف سنة وظلت سلامة لها ما وراءها

والجواب هنا ، في طب الزمن ، نصب الأرض جوها مع طول ما روته الأعمار الأخيرة خمسة عشر ألف من الأعوام ، وهي جوب تجري السوائل فيها مجتمعة صاعدة ، على بعد المدى ، في انتظام كالذي نعرفه في الأوردة والشرايين

وكانت مطايانا الخيل والجمل والأتن في سالف العصور ، ثم جاء عصر البخار ، ثم كانت السيارة في حداثة أكبرنا ، ثم كانت الطائرة التي تقطع حول الكرة الأرضية في بضعة أيام ، وسيكون في المستقبل عجائب تحمل الناس عبر المحيطات في ساعة أو بعض ساعة وإذا قيل لكم ان سبيل الناس الى القمر والريح قد تهيدت ، فلا تنكروا ذلك قولا ، ولا تكفروا به ، وقد أصبح القدرة وبحطيمها بعد ان كان المستحيل في ربه من ذلك بعد سنوات قلائل

هذا هو تقدم العلم فأين منه تقدم الترمة ، بل أين منه تقدمها وتطورها في مصر ؟ لا شيء في عقد الدنيا ناس أبدا الا نواميس الطبيعة ، نواميس الله ، نهيئة وحدها لها الثبوت والدوام ، وكل ما عداها فهي عبر وفي تحول ، حتى المباني من حتى تعتق وتعتى للتصفية في معمل مستمر دائم والله ليس من طبيعتها ان تحمد أبدا ، ولا أن تصمد على حال واحدة في هذا الزمن المتغير وكذلك الترمة لا بد أن تغير وأن تتبدل وان تتحول مع تحول الزمان فالترمة التي كانت لنا في أول القرن التاسع عشر ، لا يمكن ان تكون لنا في أول القرن العشرين والترمة التي كانت لنا في أول القرن العشرين لا يمكن مع هذا النمو الذي حدث في العلم ان تكون لنا هي في منتصف القرن العشرين

فاذا بعد مقدار العلم الذي حصلوه الطلاب الذي حصله الآباء ، ثم فاذا بعد الذي

حصة الأحد ، وعندئذ يبين لكم صدق ما أقول . ان التربية قد تخلفت كثيرا عن العلم

ويتلخص ما أحمله على تربية اليوم ، من حيث هي رسالة العلم الى النفس ، في أمور ثلاثة . أولها يتصل بالكم ويرجع الى قسمة الزمن ، بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية ، وثانيها يتصل بالكيف وهو ان تدريس العلوم لا يؤدبه ، وثالثها ان دراسة العلوم تنتهي اليوم في الجامعة عند ما انتهت اليه دراستها منذ عهود . أما عن قسمة الزمن بين العلوم وغيرها من الدراسات ، فهي التي يطلق عليها تعبير الفلسفة المصرية . وليدها أسلاف ، منهم ان الفلسفة حرى من قديم بذلك ، ومنهم ان حاضر الحياة التي تتعقد لا تمس في الغارس ، ولا ترى أسماؤها بين جدران المعاهد ، الا بعد فراغ قصير وعلوب بما لنفس الأمم من العظمة وعوثها الخصب . ومنهم ان وزارة المعارف الى الأمس غير البعيد كان يسيطر عليها ذلك الفكر الذي يسوسه ، حرج الأدب . وكان يرى ان مسألة توزيع الزمن على الدراسات سيحل مثل كل شيء بكرامة أربابها . وقد شهدت طلبة من تلك الفصول التي رسم فيها الخطط ، وعرف كيف يستحيل بين التاريخ أستاذ الطبيعة ، وكيف يناقض بين الجغرافية أستاذ الكيمياء ، فكأنه كان يريد ان تكون الأسوار مرابعه على جماعته

اما ان تدريس العلوم لا يجري به مجرى يناسب مع خطره ، فيستدل على ذلك اعمالا من بارز المسائل . فالمعامل خاصتي العلم ، وهي خاصتي الخطاء . وقد وجدت ان لا أرى درسا في العلم يلقى الا في معمل . ويعامل الدارس اليوم في حالة لا سر ، سواء فيه ما كان أعطا وما كان محكوما . وهي معاملة حقت لايضاح حد أدنى من حقائق ، تصور بالطالب بلك الأشخاص ، ولا اختصاص له كلها ، أو لم تصح . ولا أحقق فيها ست يوقظ في الطالب حب العلم في التخصص له والنبوغ فيه . فاذا حان يأتي عهد الامتحانات ، فهي امتحانات يوضع لتتفق مع أهمي الشارين فحسا

وتدخل المعامل في عام ١٩١٥ ويدخلها في عام ١٩٤٥ فلا يرى فيها متغيرا عرضا ، عدا على عرض استكمال المعمل أبوابه وجلده . وعندما يؤدي بي ذلك ما أحمله على تربية اليوم من حيث هي رسالة العلم الى النفس ، وهذا الأمر الثالث هو ان دراسة العلوم تنتهي اليوم عند ما انتهت اليه دراستها منذ عهود . أجل ! تدخل المعمل فلا يكاد تتبين على بعض في هذا القرن ، أم في القرن الذي مضى . اذ ليس هذا فيما أنا بقصد في علم العلوم على مادي ، سنعمدها سلما من مخصوص المعارف العصبة العصبة ، وطلب ما بينها وبين الحياة ، والذي يطلق ما بينه وبين الحياة لا يؤثر فيه الفصول والأعوام

لقد أنسى المدرسون والمختشون عن كل هذا صدرا ، وسوف يصدرون عنه الوقت ان وقت الطالب في الفصل لا يتسع له ان يحتوي كل ما يراد للطالب ان يعلمه ، فالمعلم الطالب العلوم يبدأ في الفصل ، ولكنه ينتهي في غيره . وهو ينتهي في الكتب ، وينتهي في مناحي المدرسة والمدينة ومناحي الدولة ، ثم في الحياة عنها من مراصد ومعامل ومصانع

ومعاهد . ان الأستاذ الى المدرسة الذي يعلو عند الطالب بمعلم مدرسة أبيه لعلم سر ما يدق فيها ، عدا الأستاذ يجب استبعاده ، ويجب تغييره ، ولكنه لا يعمل ذلك . انا أعتمد في التعليم على الاجسام المرئية وغير المرئية ، والقوى الناطقة وغير الناطقة ، والجهد الجدي والجهد المتحيل ، وبعد التجارب أنه سوف يرى مخترعات ذلك في الجنة ، وهو وعد لا يخلف أبدا . ويجب أن يخرج وهو لا يزال يسأل عن سنة أبيه وسير دعاتها

شأن مدرسة لا يخرج الطالب من بعد دراسته في الاسبرانتو من الكتب ، وشأن معلم يرمي في دراسته الى الاستعداد والاستعجار والاحتياط . وهب كبير وزراء بريطانيا العظمى في عهد الملكة فكتوريا الى مولاته فقدم اليها وزراءه الجدد ، فلما جاء دور وزير العدل قدمه اليها بقوله . هذا هو الرجل الذي يعرف كل مواضع دولتك . مولاتي . قد كان من الوزير الا ان استعد لك . بل أن الرجل الذي يستطيع ان يستخرج لك المواضع بعد المواضع من طول الكتب يا مولاتي

ان فائدة القراءة لا توجد في الطفل والشاب لانها لا توجد الا في القلة من معلميه والقائمين على مدرسته . ولان الكتب الصناعية لاستعمال العلوم غير كافية في التربية ، فيمكنه اعطاء التعليم بغير ان يستعمل فيه أقل الرأي وان يحظر الكتب من فنائه

ومع الكتب فأني لا أناقض ، فأرى الطالب قد يقضي في الحساب ، جديده ، ومضروبه ، وعمل والكلام في الكتب وفي نفسه وقت . أني في التدريج المفصلة التي سبق مدرس العلوم على كثير من الشرح والتوضيح ، بما هي محل من التعريف بحسن وبين الحالات والمواضع ومناصب الدولة ، أني منها ما يحفظ الفصة ، أني تاريخ الفصة ، وتدريج تاريخ الطائرة ، تاريخ الطائرة يراه الطالب في مدرسة في تدريج ، وبين أسطر في الكتب ، يصطف تدريج منه على الفصة في حالات التاريخ وتدريجاته . لم أبيه أقص هذا القصر وأقل ، تاريخ الحفارة في آلاته أم تاريخ حفرة الكامن بين القاس من درجاته . وأيهما أكثر تصحيحا للدعي العصري ، مناظرات الدعوى في فوجاته ، أم مناظرات الدعي العصري عن حرياته وتراثه

اما معلمي العلم للتعليم العام والتعليم العام ، ولكن قد يجمع في خلال ذلك ما لا يضر في خلال . قد يحدث ان يولد المدرسة الفلسفة أثناء درس مسجع ، أو عند قراءة كتاب دي احداث ، أو في رقعة منجم ، أو عند مشاهدة مصل ، أو فحص مسجع . والمدرسة تطالب الامم في هذه العصور . ولست أقصد بالمدرسة من يحفظ المنجم أو يتدرج الدقائق ولكن أقصد بالمدرسة من يولون العلوم والفنون وما سديدا ، ويفهمون أفاهيم عن كل شيء . عدا ما هم فيه . فهؤلاء قسمهم لا تقدر على ، واكتشافهم فرض على الدولة ، لانه اكتشاف أجل من كشف الف موسى ، ومن كشف آلاف الكنوز في الصخراء

اما التعليم الشعبي ـ تعليم الفلاح والصانع ـ فلست أدري لم لا يستطيع الناس ان يحفظ هؤلاء القوم من العلوم والفنون ؟ ان هم أولى الامر فيما يخص جمهور الامة ، هو هو الابيه . وأهم من عدا علم القراءة والكتابة وشيء من القواعد الحساب ، ولا أظن ان

أولى الامر يعتبرون غير هذا ، وعلى الاخص لا أظن ان أولى الامر ادخلوا فى حسابهم تعليم العلوم . ولست أجد طبقة من طبقات الامة أحوج الى العلم من طبقة الفلاحين والصناع . ان الفلاحة علم والصناعة علم ، والعلم انفع للفلاح والصانع منه للتاجر والقاضى . فيجدان بثقافته للاستفادة ، اما الفلاح فليزيد انتاج الارض ، ودفع الغرض عن زرعه وبهيمته ، واما الصانع فلانه يعمل فى الحديد وفى الزيت وفى الوقود عامة ، ويعمل فى البحار وفى الكهرباء وكل هذه لا يجود فيها سوى صانع عالم

انا نضحك من الفلاح لانه لا يفهم معنى الغرض . وكان الاولى ان نضحك من أنفسنا فنحن انما نفهم معنى الغرض بوسيلة هى العلم ، ونحرم الفلاح منها فكيف يأتيه فهمه ان الفلاح مطبق ، ومطبقه مطبق الطبيعة ، مطبق العلم الذى لا بد له ان يرى نتائج ، وان يجرب لؤمن ، وهو مطبق ربه الذى علمه اقد القرآن

والرأى عندى ان الامة لا تزول بتعلم القراءة والكتابة . والقراءة والكتابة ضروريتان الى الزوال اذا لم يكن عند الزارع والصانع خاطر دائم الى استعدادهما . وخاطر هذه من رجال التعليم من يطلق اله يخلق هذا الخاطر الدائم بما يقدم به الى الفلاح والصانع من قصص أبى زيد والحلقه . فهذا الخاطر الدائم لا بد ان يصل بالحياة وبالعالم الحياة ، ورجل التعليم أوحد ذلك فى الكتب العلمية التى تحكى عن الارض وتحكى عن الزرع وعن المصنع والاسواق

وطريق الزارع والصانع الى العلم هى يكون كطريق طالب الفقه الذى يطلب العلم مطلقا فى سبيل صنعته وتجارته . فالواقف تحت شجرة العلم له سبيلان الى عطف ثمارها . سبيل الرجل الغنى الذى يروم الوصول الى الثمرة فيطلق جذع الشجرة ثم الصعود الى فروعها والتقاط ثمارها ، فى مطلق وجوهه . وهذا السبيل يختلف عن يتدرجون مع العلم فى تدرجاته من ابتدائى الى الثانوى الى عالى . ولكن هناك سبيلا أخرى للواقف تحت هذه الشجرة ، شجرة العلم ، نال ثمارها . وهى سبيل الرجل الفقير . سبيل الفلاح والصانع ، وهى القذف بالطوب . وليس من شك فى ان الثمرة ستسقط عوض ، سقط منها من حجر ، ولكن الغرور ولا كل الغنى ، وسبيل الطوب سبيل مختصرة . ولا يحتاج لكل هذا الجهد الطويل التراخى الذى لا تتسع له أوقات الطعام ، ولا مطالب الحياة عند من يسعد من عمل يده قوت الحياة

هذا العلم الطوبى لا بد من إضافته الى جانب التعليم المدرسى ، وهو خط من العلم المخلوف ، يمس بالنتائج قبل غايته بالدروس ، ويمس بالغاية قبل غايته بالوسائط ، ويمس بالظاهر قبل الباطن ، وفى الاجمال دون التفصيل . هو طبعة الطابع بعدة الك دون أن يذكر كيف اطبعت ، ولا يستطيع أحد ان يدعى ان الطعام المحضر لا يستمرئه أو يهضم به غير طابخه

احمد زكى

الأميرة نادية
حتى في منتصف الشهر الثاني حيث البلاد التي استضافت الأميرة نادية، وحيث الصور موضعها والشب حالة الحكة، وعن وصول الأعضاء للكتلة تأثير الهيئة جهد الخاصة المتحدة

الفنان محمود سعيد

بقلم الأستاذ احمد راسم بك

في صباح أيام الأحد من عام ١٩١٥ كان يجتمع عدد من الشبان الراغبين بالرسم والتصوير في محل التصوير الشهير « رتابيري » الذي كان يشغل إذ ذاك عرين ستديو « آلان » الأسكتلندية ليتوفروا على الرسم على الطبيعة

وكان من بين هؤلاء الفنانين « هنري بروس » و« التصوير » سابقاً و« شريف صبري و« محمود سعيد وغيرهم . ولكن قسمت الظروف أن يلتقي الأستاذ « رتابيري » أبواب عليه بعد ثلاث سنوات من ذلك التاريخ . وكان ذلك داعياً لتعزيز هؤلاء الفراغ وتخيبت آمالهم

وكان محمود سعيد هو الفتى الوحيد الذي حمدا حمدو استاذنا وحاكاه في طريقة رسمه هذا كانا دقيقاً إلى درجة لا أستطيع معها الفنانة في تقديرها حتى أن يترتب على ذلك نفي التقليد عن شخصيته والاستخفاف بقدرته الفنية

وقد استمر «سعيد» بعد ذلك يعمل ويجهد متأثراً بمحيطه والمحيط الذي نشأ فيه ، وبالمدارس التي كان يأخذ عنها إذ كان يشهر فرصة سفره الى الخارج ليزور المتاحف الفنية ، ويحتك بكبار المصورين في مختلف البلاد الأجنبية . وقد كان هذا من الأسباب التي جعلت النقاد يجدون إذ ذاك بعض النقاد أن يرجعوا بالقول في «سعيد» على أن فنه قد تأثر تأثراً واضحاً بفن الإيطاليين الأولين، وأعود مرة أخرى فأقول من لنا الذي يستطيع أن يتصور بأنه قوة جديدة لا علاقة لها بالماضي وانه لم يتأثر بمدارس سابقة مهما تباعدت زمنيته الفنية ؟! لقد خلق الانسان إلا ليختلف آراء غيره ومكان لتزاوج أفكارهم . ومن هنا بلغ به التجرد يوماً أن يعتبر استنباط فني جديد لا عمت بصلة الى شيء سبقه !!

دارت عجلة الزمن وأصبح «سعيد» أبرز مصور مصري عرفته البلاد . ولذا كان الجميع على بكرة أبيهم يتطلعون الى أعماله الجديدة ، ويتلهفون على رؤية كل ما يخرج من ريشته الفنية . وكان من الطبيعي أن يتساءل الجميع عن الموضوع الذي سيختاره «سعيد» لمعرضه الجديد ، وكيف سيعالجه ، وهل سيتأثر بالمدارس الفنية التي تأثر بها من قبل ، أم أنه سيخلق لنفسه مدرسة جديدة ؟

من أعمال الفنان الكبير في انتظار الروح التي يبعثها ويحيي فيها الحياة

احدى التماثيل الكبيرة التي نفذها «سعيد» وقد تأثرت فيها بالمدارس والمذاهب الفنية التي سادت في أوروبا منذ عصر النهضة إلى

يد الفلاح بعد أن صقلت الشمس ذراعه ، وترسمت الملابس الأخرى

وجه طرحة الفلاحة ، ولا لأنه سجل في لوحاته مناظر مصرية معروفة ، ولا لأنه أكثر عليها مناظر حريم القصور في العصر الماضي ، أو مناظر القوافل تسير في الصحراء ولا لأنها تجد في لوحته منظر السقا الطريف الطريف ، أو ركبة الحواشي وهي متقاعدة على المقاعد المصنوعة داخل أحد القصور الشرقية القديمة

لم نكن نحن كما قلنا مصريًا لاشتماله على المناظر أو الملابس التي تحت البصر بسبب ، وإنما كان عده مصريًا بما يشتمل عليه من نور السماء والشمس ، وما يبعث فيهما من حرارة وقوة ، وما يشع على الشمس ذلك السواد الفاحم في أعماق الشعر والسماء ، وحاجبا الفلاحة هما وصفها الثاني ممكن وسيد من تسجيلهما في جو لوحاته ورسومه

إن تصوير سيد يستمد مصريته من سماء الجو وشمالية الأنوار ، ومن عظمة الكائنات البشرية التي لا تعنيها من الشعر عار أو سلب ، ومن ذلك اللون الحري الذي يستمد حريته الشمس ، وذلك اللون الذي يسكن على الشعر من سماء قطع الأرض المصورة بالليل ، ومن ارتجاع أشعة النور المصورة ومن تلك الأشعة القرمزية تلك الألوان الثانية التي تعتبر عليها دائمًا في حواري مصر المكسوة بالطين

إن هذه الألوان هي هنا التي تلون وجوه النساء الوطنيات اللائي يصدى « سيد » ليرسمهن وهي نفس الألوان التي تشتمل في عناصر شعورهن وفي أهداب أعينهن

نعمت من جميع لوحات « سيد » عظمة ورقة كبيرتان وأنه ليستمل تلك هذا الوقار وتلك العظمة في صورة هؤلاء الفتيات اللواتي فيض الشهرة من هيكلهن . وفي صورة أمته الطفلة أيضاً فكانت جميع علامة تكتم في صورها مواطن رسمه تحدرت عليها من أجيال عديدة سلفت

أحمد راسم

فتياتنا الجامعيات
في معترك الحياة

بقلم السيدة بنت الشاطئ

« ... وأنا أعلن هنا على صراحتي وعلى مسمع من الفتيات الجامعيات أني لو قبل أن أتزوج فلن أتزوج إلا رجلا لا يعدل بالأدب والاستقرار عنده الذي نلت في جهادها الشاق الطويل ... وكل الذي يقال غير ذلك زور أو تضليل أو جهل ».

هذا ما وجدته في بعض كتب السيد المسيح يتحدث عن ثلاثة من الأدب والكمال ، وما هذا وجدته لم يجد إلى اليوم الشرق الأدبي الذي تتكامل فيه وتهيئ لها حياة تضمنه كرامة وما وجدته لم يصح ـ في أعماقها وبكل كيانها ـ إلى ذلك الصوت الفردي الصادق الذي سمعوها في الشطر الأدبي في الملتقى ، وسمع صيحتها تتطلع إلى الحياة ، وتتوافقها المكرمة إلى الأمومة ».

بنت الشاطئ

تسعد الصدفة أن تنشر « الأهرام » في اليوم الذي تصدر فيه لكتابه هذا الفضل ، رسالة من أحد أساتذة الحقوق في جامعة فاروق ، تعرض فيها قضية خالدة معروفة ومتكررة ، كل من حكم عليها وصارعها ـ أن يولد في بيته فتيات الصون ، يعود بعضها للتدريس في المدرسة لكنها ووجهت بمعارضة عنيفة ، صرف بعضها في النهاية ، وتكرر ما عدا ذلك من التعاقها بهيئة التدريس ، لأنها فتاة

وقال قائل ، هذا لون من ألوان التفكير المتطرف الذي يحض على الرأي واستحقاقها بهذه المهنة أو تلك ، على حين أراها بسمة طبيعية ، لهذه الحركة التي أخرجت الفتاة من دارها لتتعلم ، من غير أن تعين لها منهجا خاصا تدرسه ، أو تحدد لها حدا بعينه تنتهي إليه

والواقع أن المسألة ليست جزئية خاصة كما يتوهم بعض أنصار القديم والحديث من هؤلاء وهؤلاء ، وإنما هي مسألة عامة ترد إلى قضية كبرى ، هي قضية هذه النهضة النسوية الطارئة المستحدثة في الشرق ، وتعرضها ـ في مسألتها الأولى ـ من التوجيه الرشيد ، والإشراف الأمين ، والسير المسدد المطمئن

ولكن مهما موقف المتفلسف ، ومقدره حق قدره ، نرى واجبا علينا أن ندرس المسألة الكبرى من شتى نواحيها ، درسا صحيحا شاملا مطمئنا ، يلقي ضوءا على ما داخل الحركة

من عناصر سوف تحاكيها ، وما لابسها من ظروف ساعدت سيرها ، وما واجهها من عوائق أعطت حطامها وما صحبها من أحداث ساعدت عوامل الانتقال التي دفعها الخمسان الأولان

لن أتبع خطوات الفتاة الخامسة في سيرها المتعثر من الأمة الضماء الى ملتقى الدروس الحاضر ، ليروعه احتمالها الكبير لمتاعب ذلك النهج الطويل الذي ارتحل لها ، وحفزها التعب الشاق الدؤوب الشديد الذي يبدو أنه قد أسقط أنوثتها من حسابه ، وجهادها الظافر في سيرها لم يهتك عصمتها ولا طروفها الفصال عنها

وما بنا الآن أن نعود لنطوي الزمن ، ونصحب الفتاة في خطواتها الى الخامسة ، وحسبنا أن نمر هنا — في لمحة وجوه ، وهي تجربة وجيزة — أنها كانت حركة ، واستشهاد ، في ذلك الدور الانقلابي الذي جدد أعنف انقلاب سيجده تاريخنا الاجتماعي الحديث

ومن عذر الذين يتوهمون في هذا الوصف شيئا من الاسراف أو المبالغة ، فما يستطيع سوانا أن يعذر مدى ما احتملته وعاناه في تلك الحركة الظافرة الخاسرة منا ؟

ندع هذا الماضي الآن ، الى اليوم الذي نستطيع أن نكشف فيه عن أخطائه ومناقبه ومحاسنه ، لنحدث عن الخمسان الأولى نطس السوط سلاما ، ويدان السير منا يسوقه مشرق الحياة

ماذا بقي للفتاة الخامسة بعد أن لفظت دراستها الثانوية ؟

سؤال لم يفكر فيه الذين دفعوها من قبل الى مدارس أسست ارتجالا على عواصم مدارس السين واستعيرت لها نظمها ومناهجها

وكذلك لم تفكر فيه الفتاة كان كل همها أن تصل الى نهاية الشوط ، وأن تربح السباق وقد شغلت بهذا حتى عن نفسها

خدلتها السنة علم تتبادل وظروفها الظروف علم تبن ..

وتمردت عليها فطرتها علم تتراجع وبحسب لا تلوي على شيء

حتى اذا تم لها ما أرادت وصلت لأول مرة — لنفسها : أين تمضي ، وفي أي اتجاه تسير ؟..

بل وقفت تتساءل — لأول مرة — الى متى وفي سبيل ماذا

ثم كل هذا ، والام ؟ ولمن ؟ وعلام ؟

ثم الفقر والكتب ؟ والام الفتاة والفصال ؟

ثم التصحيح والتلقين ؟ وعلام تلقين والتصحيح ؟

ماذا بعد هذا كله ، وماذا وراء ذلك كله ؟

لم تعد الفتاة ترى نفسها ، أو تحس على الأقل بنفسها .

قال لها : هناك الوظيفة ، والكتب ، والعمل ، والحركة

هناك الفقر ، والحرية ، والمسئولية وأصغت الخامسات الى هذا ، وقالت شيئا من ذلك ، فكان هنا جديدا ، واستهواها جديدا ، وحسب الى ذا الناس ، طلب الوظيفة والحصول ، والشهرة ، وأصواتها ، وتدفع في هذا المدان ما تدفع من كرامتها ، وتضحي

فيه ما تحسر من أجلها ، وتعقد فيه ما عقد من سببها وتصرخ ، ثم لا تكد تصل الى شيء منه حتى تكتفي، فتعود من حيث ابتدأت ، وهي تتمنى من جديد الى نفسها وهي تلح في سؤالها

ثم بعد؟ ثم كل هذا ، والام ، وعلام ؟

هذا السؤال والاستجواب ، وهذه الحيرة والضلال .

وجهل الناس هذه المعركة النفسية في نفس الأمر ، وذلك التضال الخاص في كيانها الخفي ، فراحوا يجدون عن حقها في الوظائف ، ويحظون في أمرها ، ويتحكمون في أمرها ، وكل يدعي أنه الخبير على حيرتها ، افضل حسابها

وهذا تأول حزني لجهود المسكينة ، بل هو في نظرها أمر ذوي ، لان امنيته لا تكن أن تكون مثال ما ، هذا أخير الفتاة ، وسيقرأ لها ، اللهم الا أن سئل شهود ، أو يصلها اعتراف

ويجهدون هذا هذا أنس الخامسة من كيانه في الأمثال التي سمعتها ، ويجدون بذكر بعضها في هذا مجال أو دلالة ، ولكن هذا جزء من مثل ذلك المجاهد الذي ظفر في معركة الدراسة على سدودها ، ومضايقه ، ولكن الفتاة هذا منها وهي نفسها لا تقف طويلا عند هذا النجاح ، ولا تجد فيه الرضى النفسي والغذاء الخالصة

وأنا أعلن هنا على صراحتي ، ومن غير تحرجي ، أن الفتاة الخامسة ، لا تربو الى ما تطمح ولا تطلع الى أمجادها ، لانها لا تجدها الا من والاستغراب ، بعد الذي عانت في جهادها الشاق الطويل

وكل الذي يقال غير ذلك ، وزر ، أو تضليل ، أو رياء ، فيما واجهته لم تطلع ، ما لمس نفسها ، ستريح في خلد بعد الأين و الكلال، وما واجهته لم يجف الى الشريك الأمين ، الذي يكامل معها ويهيىء لها الحياة الخامسة الكريمة ، وما واجهته لم تصغ من أعماقها ، وبكل كيانها ، الى ذلك الصوت القوي الصادق الذي يدعوها في الشعر الأمين في النفس ، ويهز حسها الفطري الى الست ، وأسوائها المكبوته الى الأمومة

وليست مسألة الزواج عند الفتاة الخامسة بالأمر الهين أو القريب ، بل انها تتعقد أحيانا حتى تصير مشكلة يحتار حلها ، وليس اري أن أطيل عند النقطة الهامة ، فرصا في ذلك المقال ، وانما أرجئها الى مقال مستقل ، يتحدث عن ، زواج الخامسات ، حتى نأخذ حظا

وقد شاع عندنا خطأ كبير ، خلف فيه القوم بين تعليم الفتاة وبين الاحتراف ، فحسبت ظروف التعليم على أنه تجرد وسلخ للوظيفة ، فان لم تحترف الفتاة اثر تعليمها ، اعتبرت دراستها - في رأيهم - شيئا خاسرا وعبئا مضيعا ، وأنكر ما في تلك الخامسة التي عرفت بها استقالتي من التدريس في كلية الآداب ، وعجبت الفتاة العربية تدارس الناس ، كيف حينما التحقت أقابل سؤال واحد - ولم كان التعليم والدرس وهم كان كل هذا الجهاد الطويل ؟ هذا أحسبهم لما سجلته رسميا في كتاب استقالتي عن ، شعوري في الاحتراف

يؤدي عملي ويحقق مواهبي وقد آن لي ـ بعد أن انتهت دراستي الجامعية العليا ـ أن أرى الى جنب كريمة عائلة ، في ظل بيت كريم ، هنيئا رؤوسهم في عجب ، ونظروا الى طوفان مشاكله عما الى حين أتخلى عن مثل هذه الوظيفة المريحة الرابحة ، بعد ذلك النجاح الباهر

ومن المسلم ، أن جميع هؤلاء الخطط بين المعلم والاخصائي ، بعض المشتغلين بحركة التربية عندنا ، فقد رأينا المؤتمر الدولي المنعقد في القاهرة في ديسمبر ١٩٤٤ ، يقرر فيما يقرر ، الخطأ الفادح الذي وقعت فيه الوظائف التي تؤهلها لها دراستها ، كما وقع في مثل هذا الخطأ أدباء مفكرون كانوا جديرين بأن يروا التعليم ضرورة تطلب لذاتها وليس وسيلة للاحتراف. من هؤلاء الاستاذ العقاد ركي عبد القادر ، حين كتب في الاهرام مقالا على رسالة أستاذ الحقوق ، التي أسرف الجد في صدر هذا المقال ، واعجب من الشيخ اما أن يدع امرأة تأخذ حظها من الحياة كما يحلو الرجل ، واما أن يعود بها الى البيت كما كانت لا تتعلم ولا تخرج الى الاندية والمصنعات والمتاجر والمكاتب ، ومن ثم تعمل في وجهها الخاصة ، وتقبل في وجوه العلم الثانوي المؤدي الى الجامعة ! »

فهل سمع الناس ، في أي بلد من بلاد العالم المتحضر ، من يدعي بطلان المدارس أمام الفتاة ، والفتاة نفسها ، اذا لم يحل بينها وبين « الاسفلت » عند اتمام الدراسة ؟ ذلك ـ في رأينا ـ أثر من آثار التعليم الخطرة ، التي خلقها النساء ، وطوت ، في مهجة الاستعماري المعنى ، فحمل المدارس مسئول لتخريج الموظفين ، لا لتثقيف أبناء الشعب.

اننا في عصر لم تعد الحياة الانسانية فيه تكتفي للانسان بالطعام والشراب والمأوى ، فتلك حاجات بدنية ميسرة للحيوان على اختلاف فصائله ، وللانسانية وراءها قدر من المطويات تراه ضروريا ، في ضرورات الحياة لا يقوم بدونه ولا يحس اذا فقد منه ، وانها لتأبى أن يحتجد هذا الحق أو يجاري فيه ، ما دام الانسان يحتد منه ويحس ذاته ويحترم انسانيته ، وهي ـ لذلك ـ ترفض الوقوف عند أقوال المجاري في سلم الاشياء ، والتصدي لمناقشة هذه الاقوال ، لان أول ذلك قد كان عند أنبياء العصر الحيواني الذي كاد حملة الانسان فيه تقوم على الحاجات المادية فحسب !

ان الكلام في حق الانثى في العلم ، رجعة الى الوراء لا يصطنعها العصر الذي حطم الذرة ، ويصنعه الوقت لا يصطنعها الحياة الجديدة في سيرها

فلا يحل لاحد بعد اليوم ، خلوا الفتاة بحرف كالرجل أو فاطقوا المدارس في وجهها فان التعليم قد صار ضرورة مرتبطة في انسانية الانسان وحياة الحي ، ولتحل المعركة الى ميدان جديد ، نرى فيه تعليم المرأة ، ونحدد موقفها المضطرب القلق بين الوظيفة والبيت وانا لفاعلون ، رجعنا أو كرهنا ، لان الحياة لن تتطور حتى تبدي وتعيد في أمر فرج عنه ويحيى أواره

شوقي ضيف

تطور سياسة روسيا الخارجية

بقلم الأستاذ محمد رفعت بك

يخطىء من يظن أن السياسة الخارجية لدولة ما وجيه بآرائه وزرائها ، وحكوماتها تتشكل وتتلون وفق أهوائهم وميولهم وحظوظهم فحسب . فهناك اعتبارات جغرافية وتاريخية تامة تتحكم في توجيه السياسة الخارجية لكل دولة ، واستمرار هذه الاعتبارات هو الذي يجعل الناس يقولون مثلا إن السياسة التي ينتهجها حكومة السوفيت الآن هي عينها سياسة المحافظين والقوقازيين من قبلهم ، وإن اتحاد سياسة حكومة السوفيت مع القياصرة ودون النظر إلى هو الأمر الذي سار عليه قياصرة الروس منذ عهد بطرس الأكبر وكثرين

وعلى الرغم من أن ثورة سنة ١٩١٧ في روسيا ، قد أوجدت هوة عميقة تفصل بين عهد القياصرة وعهد السوفيت ، فإن روسيا ما كانت تفيق إلى نفسها وتستعيد مكانتها الدولية ، حتى وصلت ما كان قد انقطع من خيوط السياسة الخارجية التي تمسكت بها الحكومة الروسية قبل الثورة

ومن أهم الحقائق الجغرافية التي لم تستطع روسيا في سكرة ثورتها ، ولم تستطع الحكم فيها ، أنها عملت جاهدة منذ بدء تطورها في عصور سيطرة البحر ، بتوجيه كل مجهود لها نحو الاتصال بالمحيط المفتوح للحركة في حركتها وتجارتها . وعلى ذلك لا بد لها من السيطرة على ساحل بحر البلطيق عربا ، ومن التحكم أو التدخل في مضايق البوسفور والدردنيل ، لتتصل بالبحر الأبيض المتوسط والشرق

ومن الحقائق التاريخية التي لا يمكن ذكرها عالقة بأذهان الروس ، أن هناك سهولا من الجنس السلافي الذي ألفه منذ روسيا يسكنون في سهل جزيرة القرم ، وأن روسيا قد ظلت طوال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، تحمي عليهم وتدربهم وتحرسهم وتحوطهم الحروب من أجلهم ، حتى اطرد نموهم وكمل استقلالهم وأصبحت روسيا تعتقد أن من حقها عليهم أن يخصوها بالإيثار والعهود الأول بين الدول

هذان مثالان من تأثر السياسة الخارجية في روسيا بالاعتبارات الجغرافية والتاريخية ، وسنبين هذا الأثر مع العوامل الأخرى في سياق الحديث عن تطور هذه السياسة

***

لما قامت الثورة الشيوعية في روسيا في مارس سنة ١٩١٧ ، وكانت رحى الحرب الطاحنة

الأولى لا زال يدور وطحن سف الدول المتحاربة ، أعلن الثوار ان مبادىء النظام الجديد انما تقوم على التعاون والمساواة والاخاء بين الشعوب ، وانهم لا يعتقدون في تفوق جنس على آخر أو تسلط دولة على أخرى . ورأى زعماء الثورة ان مواصلة الحرب بعد انهيار النظام في صفوف الجنود والبحارة قد يجر روسيا الى مزالق خطيرة ، لا تلبث ان تفت في عضدها فتعوق سير الاصلاحات الداخلية فيها ، وقد تقضي على الثورة نفسها وهي لا زال في المهد ، لذلك سعى حكومة الثوار الى السلم ، وسارعوا الى اعلان مبادئهم الجديدة ، وتلخيص في سير السلام العاجل ، وحق تقرير المصير للشعوب ، واستكثارهم من الرضى الفوري أو دفع الغرامات الحربية ، وبرئتهم من المعاهدات السرية وشروطها

وقد أعقب ذلك ابرام معاهدة « برست ليتوسك » مع المانيا وحلفائها في مارس سنة ١٩١٨ ، وبمقتضاها فقدت روسيا فنلندة وأقاليم بحر البلطيق ، وبولندة لالمانيا والنمسا على بولندة الروسية في الغرب ، كما تركت تركيا على قارص واردهان وباطوم في الشرق وكانت سبعة عشر اقليما في ذلك مكافأة روسيا حربيا ودولها الى الخصوص

* * *

ومع ان معاهدة فرساي سنة ١٩١٩ قد الغت معاهدة برست ليتوسك واسقطت شروطها ، فان الحلفاء لم يدعوا روسيا للاشتراك في مؤتمر الصلح ذلك لانهم كانوا يكرهون حكومة البلشفيك في روسيا ومبادىء الشيوعية أكثر من كراهتهم للعسكرية الالمانية ولذلك لم يترددوا في اقامة جمهوريات بحر البلطيق والاعتراف باستقلال فنلندة وبولندة ، لمدرأ كل هؤلاء عن أوربا الغربية خطر الشيوعية ، ولتقوموا سدا منيعا في وجه حكومة السوفيت اذا ما تحركت جيوشها أو مبادئها نحو الغرب

أما في البلقان فقد رأت روسيا في « بسارابيا » لرومانيا ، واستطاعت بجهودها ان تتغلب على أعداء الثورة الداخلية في أكرانيا وروسيا البيضاء ، فضمتهما اليها بالقوة غير مكترثة بمبدأ تقرير المصير

أما في الشرق فان استكثار روسيا للمعاهدات السرية ، وما ترتب على ذلك من شرعها شروط المعاهدة السرية التي تمت بين انجلترا وفرنسا في سنة ١٩١٥ بشأن استيلائهما على القسطنطينية والمضايق بعد الحرب ، وموقفها حيالها عن الطالبة بتعديل هذه الشروط — قد أوجد الطمأنينة في نفوس الاتراك الكماليين وأقام بين تركيا وروسيا بدلا من العداوة الماضية صداقة وعهد أخذ يوطدان أركانه لتشابه ظروف الدولتين ، واشتراكهما في عداء الحكومات الغربية وامانيها في تحريك الشعوب والحكومات ضدهما

وعلى ذلك سرعان ما اعترفت روسيا بحكومة انقرة الجديدة ، وعقدت معها معاهدة الصداقة في سنة ١٩٢١ ، وكانت تركيا قد استولت على قارص واردهان وارضروم من ارمينيا ، فاحتفظت بها واستردت روسيا باطوم كما صمت جورجيا وارمينيا الى جمهوريات

السوفيت ، ثم سوف روسيا سوف تكون مع مولدها ، وعندئذ مع العالم بأسره ، بالوعد في يناير سنة ١٩٢٢ وهو كيف لنا مواجهة اقتصادية وحربية ثم سيطر على بال الحلفاء الذين استمروا في عدائهم وحصارهم لنظام الشيوعية في روسيا

هذا استقبل لروسا الهدوء والسكينة ، فصفت بل تورجا تلك أصولها وطرق بنائها وضع أهدافها ، حتى حينما لها الحياة والبقاء وسميت هذه الفترة الأولى من حياة روسا الجديدة التي يناير سنة ١٩٢٤ حتى مات لينين زعيم ملهمها وقائدها الناجح وعقلها المفكر وحافظه « ستالين »

***

وسلم ستالين مقاليد الحكومة السوفيتية ، وهي روسا في طورها الثاني من حياتها السياسية ولم يكن ستالين كلينين من قادة الفكر النظريين ، لم يدرس في جامعات أوربا مثل لينين ، ولم يتعرف على مفكري الغرب أو كتبهم أو آرائهم بل كان ستالين رجلا عمليا عصاميا مدركا للحقائق ، مؤمنا بمستقبل روسا في ظل المذهب الشيوعي ، ولم يخلق به الخيال يوما أو يجد به الأمل إلى الفرضية التي تجعله يضحي بمصالح روسا في سبيل تحقيق الغرض العالمي الذي آمن به كارل ماركس ولينين من بعده وربما كان من مصلحة روسا في سبيل تعميم الثورة الشيوعية في العالم بتربيع الصف والوقوف بل عمل ستالين على تدعيم حكومته « الاشتراكية في بلد واحد » بامكانيات روسا صناعيا ، وقد عهد الطريق لتحقيق برنامجه بتطهير الحكومة السوفيتية من عناصر الشيوعية الخالصة وتشريد الفائزين بها

وفي حسن طالع ستالين أن أوربا كانت تعاني في هذه الفترة أحلى ثمار عصبة الأمم ، فقد وجدت الكارثة العصبة في سنة ١٩٢٦ ، وسادت بلاد العالم موجة من حب السلام جعلت روسا تشترك مع جميع الدول في الدعوة لتحضير مؤتمر لتخفيض السلاح الذي انعقد بعد ذلك في جنيف رغم أن روسا لم تكن عضوا في العصبة وقد كان صوتها أقوى من رنين صوته في المؤتمر منادية بوجوب السلام في العالم وبتخفيض التسلح بل وبرغبة بلادها في مدى الربع سنوات

ولما لم يجد مؤتمر نزع السلاح شيئا وذهبت عصبة الأمم بعيدة أمل عزيزة ، سحبت روسا إلى موقفها إزاء الدول ، وأدركت أنها لما تقف وحدها في عزلة عن دول العالم حربيا وسياسيا ، ورأت روسا أن مساعدة التسلح بين الدول سيعود حتما بنيرانها الأولى ، وأن مصيرها أصبح معرضا للضياع إذا لم تهيئ منذ حاضرها الحربة والصناعة بنفسها ، وعلى ذلك بدأ ستالين سنة ١٩٢٩ مشروع السنوات الخمس الشهير

***

ولما كان مركز روسا المالي لا يسمح لها بالاقتراض اضطرت إلى مصادرة الأشياء وتطبيق مبدأ انكار الذات جبرا ، حتى تستطيع أن تدفع أثمان المعدات والآلات الضخمة ، وتمول

أجور الخبراء الأجانب الذين جاءوا من مختلف البلدان الغربية لتشمل هذه الأيام وفرق العمال والمهندسين الروس عليها ، حتى إذا ما انتهت السنوات الخمس شهد العالم مهولا مشهدها أكبر معجزات القرن العشرين الاقتصادية ، إذ تحولت روسيا — وكان ذلك بفضل سخريه أو بعصاح ملاك الدين — إلى بلاد صناعية تنتج كل ما تحتاج اليه حربيا واقتصاديا وذلك إلى حانب نهضة زراعية اجتماعية وحركة عمرانية تخلفه أصبحت مضرب المثل في حداثة وكفايتها وأصبح ستالين صاحب هذه النهضة الكبرى وسيدها محبوب القوم وملاذهم الأمثل في السلم وفي الحرب

* * *

ولما كمل استعداد روسيا واطمأن بدأت تلعب دورها على مسرح السياسة الدولية ، وكانت الحركة النازية في ألمانيا قد بلغت قوتها وتغلبت حتى استأثرت بالحكم وأصبح هتلر في سنة ١٩٣٣ على رأس ألمانيا سخرها كيف شاء فلم يطرق الشك إلى نفس ستالين أن روسيا قد أصبحت المقصود هتلرا أو آجلا ، إن لم يكن من ناحية هتلر والغرب فمن ناحية الشرق ، وقد تسرب اليأس إلى الصين واغتصبت منها منشوريا في سنة ١٩٣١ بتحريض في ذلك عصبة الأمم

وقف ستالين يرقب بصبر إلى الأفق الدولي فلم يجد لروسيا حليفا يطمئن إليه ويصدق الوعد عند الحاجة ، فلم يجد لها سوى حليف واحد قد عد دراعه لاستقبالها هو عصبة الأمم التي أولته عضدا ثابتا في مجلس العصبة سنة ١٩٣٤ وسارعت فرنسا وتشكوسلوفاكيا إلى حماية روسيا لتوجيهها ضد الخطر النازي وقد حشدت روسيا بكل ما لديها من قوة في يوغوسلافيا الدولة التي ساندتها ، لتأخذ الأهبة لدرء الخطر النازي ، فلم تفلح إذ إن الحكومة الإنجليزية كانت تعتقد أن مجرد الاستعداد للحرب كاف لانذار سحط ألمانيا ودعوتها إلى اعلان الحرب ، وهو ما كانت ترهبه الدول الغربية وتعمل جاهدة على اتقائه

ثم لجأ إلى حكومة السوفيت أن دون الغرب لا يصبرها أن تجمع الحرب بين هتلر وروسيا فتقضي هتلر على الشيوعية في روسيا خدمة للإنسانية جمعاء ، وتجرح ألمانيا من هذا القتال صريعة مهمة الخاتم ، فلا تعود بعدها دول الغرب ، فراد ارتياب ستالين في نيات الدول الديمقراطية ، وبدأ يشروع السنوات الخمس الثانية ، حتى يكمل استعداد روسيا حربيا ، ولا يكون حين وقعه غيرها وفعلا أعلن ستالين سنة ١٩٣٩ أن روسيا ستحمد على حيادها وأنها وحدها كفيلة بسحق أية قوة تعتدي عليها وأنها لن تكون لقمة في يد الدول

* * *

وأخيرا وضع الحلف وقامت أيطاليا تتحدى العصبة باقتحامها على الحبشة ، وسعيها ألمانيا تحتل النمسا وتضمها ، وعلى الجملة السكرية الاجتماعية تحاصر بذلك جنوب ساحة فرنسا ، ثم توالى هتلر على النمسا والسوديت وتشكوسلوفاكيا ، ولم يعد

خاتما صفحة الحكومات الفردية وعهد الى وضع أوسالها أمام عنصر ، فحول ستالين على أن يقدم نفسه الى دول الغرب ، وذلك لكى يوجه ضدها دفعة عنصر الأولى ، وتم له الاستعداد الكافى قبيل هتلر معاهدة عدم الاعتداء فى سبتمبر سنة ١٩٣٩ واعتبرت صباحى محترما لصلته الطويلة فى عدا النص ، مع احتفاظ للستالين قبل معاهدة الحيدة مع الهند فى يونيو سنة ١٩٤١ ودل ذلك على حكمة سياسة ستالين ، فلم يكن يساور روسيا أدنى شك فى ان هتلر سيقضب عليها عند ما يفرغ من اخضاع غرب أوربا ، وفعلا بدأ هتلر هجومه ضد روسيا فى يونيو سنة ١٩٤١ وظهرت ضخامة روسيا الحربية بعد ضخامتها الاقتصادية ، فلم تكن تقف الحربيين والعلماء فى جميع انحاء العالم يؤكدون خوفه روسيا فى غدى لا يزيد عمق سنة شهور ، اذ روسيا تقف وحدها الشهيرة أمام أكبر وأضخم قوة حربية تحركت على سطح الأرض عند الخليقة ، فتصدتها صدا فشلا عنها لمن قوة عنصرية ستالين الحربية ، ثم تحول الدفاع الى هجوم كاسح كاسر ، تعالت فيه الروح النصر بفضل الصلابة التى اسبغها الجنود والمتحدثين من ، وحمل الصليب ، الذى يحمل رأسهم ، وبفضل الخيوط التى نقلتها روسيا من الخلف عن طريق ايران والبحار الشمالية وأخيرا بفضل الأسلحة الحربية المتواصل المتدفق من المصانع الروسية المنتشرة فى سفوح الكهوف والوهاد والجبال التى اعتصم بها الروس عند ما أوغل الأعداء داخل بلادهم

***

خرجت روسيا من هذه الحرب المدمرة ، وهى على ثقة تام العلم فى دخيلة نفسها ان النصر قد رفعها مع الولايات المتحدة وبريطانيا فوق دول العالم جميعا ، وان موقعها من الدول بعد هذه الحرب يسمو كثيرا موقف روسيا فى سنة ١٩١٤ فقد هزمت ألمانيا وبريطانيا فقد كان النصر اسكندر الأول روح المقاومة الشعبية ضد نابليون وهو الذى أوحى سنة ١٨١٢ المقاومة المدمرة ، التى بولاها الوزير النمسوى مترنيخ وحطها ستار الرجعية فى سياسة أوربا فى النصف الأول من القرن التاسع عشر

ويحمل الناس روسيا الآن يريدان تتقاضى ثمن النصر كما تقاضته عند الكسار نابليون ولا يريدان من كما فعلت فى عقب الحرب العالمية الأولى

وأول ما يرمى اليه روسيا من أهدافها الخارجية فى محيط سياساتها الشاسعة مساحتها حصين من الأمان تعود الى قواعدها فى بحر البلطيق ، وقد عمدت الى ضم ثلاثة جمهوريات البلطيق الثلاثة ، وكانت جزءا من أراضيها قبل الحرب العالمية الأولى وانتهت حتى أن تفاوض بشأنها ، وروسيا مطامع فى بولندة الشرقية سبحت فيها الدول فى مؤتمر الصلح

ويريد روسيا من الحلفاء ان تكون لها الزعامة بين شعوب البلقان السلافية ، كما ان للولايات المتحدة الزعامة بين جمهوريات امريكا الاخرى ، ولما كانت روسيا لا تطمع فى جزء من هذه الأراضى ـ عدا بسارابيا وقد ضمتها فى سنة ١٩٤٠ حين كانت حليفة

لالمانيا ـ فانها ربما ان تحصل من هذه الاقاليم منطقة نفوذ خاصة بها . وستحرر هذه السياسة حينما الى معارضة تركيا سياسة منع الملاحة في البحر ـ والى معارضة الدول المتفقة الكبرى ولها في البقاء عهد وفي الروس والصرب خاصة مصالح لا يستهان بها

ومع توتر العلاقات بين روسيا وتركيا لاسباب كثيرة أهمها تمكؤها في اعلان الحرب على المانيا ـ ولو انتظرتها لتحتل جناح الدانوب الايمن في آسيه صغرى على روسيا ـ فاننا لا نعتقد ان حكومة السوفيت ستخاطر باعادة تاريخ القياصرة والمسألة الشرقية من جديد

***

وتعتبر روسيا أقرب الدول الاوربية الى منطقة الشرق الاوسط وحدودها تلامس فعلا ايران وافغانستان فضلا عن تركيا ، ولذلك فانه يهمها كثيرا ألا يميل شأنها في هذه المنطقة الحربية كما أمثل في الماضي فانها فوق سعيها في انشاء العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بينها وبين جميع هذه المنطقة يلوح انها ستعمل على تخصيص بعض المواقع الاستراتيجية لتكون مناطق دولية تشترك فيها روسيا عند طالب روسيا بأن تكون مضيقا البسفور على نظام مضيق الدردنيل مع انطرا وفرنسا والولايات المتحدة وأحيت الى طلبها وأكبر الظن انها ستطالب بشيء مثل هذا في سوريا البحر الابيض المتوسط

ولروسيا في ايران مصالح اقتصادية مهمة ولذلك فهي تتكئ في الخلاء رغبة في توطيد نفوذها في الشمال حتى الشكل من حيث التنسيق الخاصة للسوفيت وحتى آبار البترول

وأما في التركي الاقصى فترجح روسيا ان تكون دولة ، فتتمسكه ، شأنها في ذلك شأن الولايات المتحدة واليابان وكما وتعمل على ان تحمل الى مواعيدها التي كانت قد حملت سنة ١٩٠٥ ويعتقد روسيا ان اليابان بعد هزيمتها الكبرى ستصبح حليفا صالحا لاسيما بدور التسوية بين اليابانيين

***

ووجه أخطر من سياسة روسيا في آسيا في تفتت الدولة العثمانية والبلقان فتطلق طاقة سوفيتية هائلة عبر العالم بأجمعه ولس يعنى هذا الخطر من جهة روسيا أي خطر آخر سواء أكان سببه البلقان أم البحر المتوسط

واذا لم تسارع الدول الكبرى الى تسوية هذه المشاكل الدولية بالاضافة الى المسألة الشرقية بواسطة مؤتمر الصلح أو مجلس الامن أو بتكوين اتحاد أوربي جديد فستجد روسيا وبريطانيا على الطرق والرب التي ما فتئت سود غيلة السوفيت من ناحية دول المحور منتشرة وتخرج مع الروس ولا يعني وقت طويل حتى تسلف أجهزة الحرب لا قدر الله !

آخر رسالة

« المثل الأعلى في تعاوني رجل صحيح لا يكون رئيسا ويرغمونه على السواء، فان أبعدته الخط ورفعه الرئيس الى مقامه فكر خطط وعاد، ولم يستريح مع قراء لفظه أبدا اذا عاد أبعد أن يتنازل مرؤوسا فلا أقل أنا يريد منه أكثر من اخلاص وأمانة في العمل ... ثم سيجاهد أيضا مرؤوسه ملكه من مكانته رئيسا دائما مهما كان الثمن »

المثل الأعلى بين الرجال

بقلم السيدة أمينة السعيد

لكل امرىء في هذه الدنيا مثل أعلى يطمح اليه ، ويسعى جهده من السمات ما يحبه ، ومن الخلال ما يصور النمط الذي يبتغي منه ، ولذلك يختلف المثل الأعلى الناس باختلاف بيئتهم وثقافتهم ومستواهم الاجتماعي ، ولكنها تشترك جميعا في سموها عن مستوى الفرد العادي ، وتفوقها الكمال في نظر صاحبها على الأقل . ولما كان الكمال صفة من صفات الله ، فلا يصح لنا ابدا أن نتحدث ونحن نتحدث عن المثل الأعلى بين الرجال ، ولكن نصيب في حياتنا حين نبتغي مع خلائق الحياة ، وتصور رجلا يتميز وجوده في مجتمعنا ، اذا تحرر ذلك المجتمع من عقله الحاضر ، وكلها والجمود فلا خال طارئة تزول بزوال حكم أحمق طال عليه الأمد ، وأفسد الأخلاق من أجل أن يسود !

وأعتقد ان المثل الأعلى الذي أتصوره رجل تحت النسب عنه طويلا في مجتمع المختلفة، فلم يحده، ولم يثر على نسبه له بين الرخاء وألوان الرؤساء والمرؤوسين والأدباء والأغراء الطريق ، لا لفقه الرجال في البلاد ، وانما لان العنصر الطيب عنه تصادف فضل مساكل اجتماعية ونفسية أثرت بأخلاق دعائم المجتمع ، وقاده الفكر فيه ، فصنوا سواء السبيل ، وضلوا خلفهم شعبا كبيرا يؤمن بما يقولون وما يعملون

* * *

ولا شك أن هذا الرجل المنشود سيظهر عن قريب ، لاننا نمر الآن خلال فترة وهي اجتماعي لم يسبق له مثيل في تاريخنا الحديث ، وقد كشف ذلك الوعي الجديد عن أعين الناس ، فنسوا الخصومة المؤلمة التي عشنا فيها ، ورأوا خاصة كانت من عن عاصمة عليهم ، وأحسوا أن هذه النقائص تحدث في بناء المجتمع فجوات لا بد من تداركها اذا أردنا الرقعة والارتقاء ، ولذلك ساع القلق في النفوس ، وبدأ الناس يطلبون من دعائم المجتمع صفات جديدة يعثر اليها الكثيرون

والمثل الأعلى في اعتقادي رجل يصلح لأن يكون رئيسا ومرءوسا على السواء ، ويصح في كلتا الحالتين كل النصح ، على أسمعه الحظ ، ورمقه الزمن الى مقاعد الحكم احتفظ برمقه ، ولم يسترسل مع اغراء المنصب ، فسمته بريقها الوضاح وطنينه وصفيره ومبادله وواجهه المقدس ، فسا بالاحظ في بلادنا أن لمقاعد الحكم غراء سحيقه ، اذا ارتقيها الحاكم أسكرته بلذة النصر ، فشغل بذلك التفكير عن كل شيء عداه ، وبعض أوقاته في الصراع لا من أجل بلاده المسكينة وسعيها الذي يؤس به ، بل من أجل الاحتفاظ بمقعد الحكم أطول زمن يستطاع ، ولذلك ثمر الأعوام ، وتسير العهود والحال واحدة لا يتبدل ، مشروعات الاصلاح حبر على القراطيس ، ولا تجد من يوقظها من سباتها العميق ، والكل ينادي بضرورة التعليم والحرية ، فلا من يلبي النداء ويتقدم للعمل في جراءة ، لان الكل يخشى أن تسحب تلك الجراءة الزرقاء الدهب والمقعد السحري !

***

هذا ما سطره في نشأ الأعلى اذا أسعده الحظ ، ورمقه الزمن الى مقام الحكم والسلطان ، ولنا بعد ذلك مقعد كثيرا ، أو حظ مسعدا ، فشغله هذا المقعد ، وتقديس المنادي ، وخدمه الوطن أمور تيسر عند ما تتلاقى عبقريه الفرد أمام صالح المجموع !

أما اذا حان الحظ مقعدا ، ولم يرمقه الزمن الى مقام الحكم والسلطان ، وشاء القدر أن يظل مرءوسا ، فلا أظن أن يريد منه أكثر من اخلاص وأمانه في العمل ، ثم شجاعه أدبية موجوده تمكنه من مكاشفه رئيسه بالحق ، ومراجعته في الخطأ مهما كانت النتيجه ، فقد شاع النفاق والخنوع أخيرا الى حد يوجب الحزن ، واصبحت عوامل الختان المقدس في مستشارات الوطنيه كثيرة كثيرة كاتب أم صغير ، فمهما أخطأ الوزير أو الرئيس لا يجد نفسه حوله من يراجعه ويرشده الى الطريق الصحيح ، بل يجد الكل موافقا مصيبا بصائب الخطأ ، وأعمته الحظوه للعمل ! وكانما هناك قد أجمعوا على عاتقنا مهمه افساد الرؤساء وتضليلهم ، بدل اصلاحهم وتوجيههم نحو طريق الحق ، ولا ينتظر واحال هكذا أن يحل بيننا رئيس واحد يصلح لأي شيء !

***

ولقد شاع النفاق أخيرا ، واتسع أمره ، ورحب من دور الحكومه ومكاتبها ، الى نواحي المجتمع المختلفه ، حتى غدا الكل يحس في جو من الاوهام لا يبت الى الحقيقة صلة ولذكر يوما اني جلست في جمع من الاصدقاء بوسطه كاتب مرموق وكان الجميع يصم صمما ساخطا لاحدى الكلمات كما كان يصم أيضا النقد الحديد الذي حل في مكانه ، ولكن الكاتب من سوء الحظ لم يكن يعرف غير الاخبار وتناول الحديث موضوع الاخلاق ، فاسرى الكاتب الكلام ، وبعد ما وصل الله الحق من صاد ، وحل حله شواء على سغب اليوم ، واتحمهم بالنفاق وحله الشجاعه الادبية وصاح التفت حوله ، ونظر الى

المسد الحديد، وحمل يصوغ له من عجوة النساء ما لا يحصى ولا يعد، ويكره هذا المجتمع على مجهوداته المرهقة في رفع مستوى أخلاق الطبقة عند أن انحط خلقهم كثيرا في عهد العبيد الذين أ وتكهرب الجو في الحال ، فكلما الرجل بعض نساء ، وليس من اللائق أن يهان أحدهما هكذا ، فصفع السيد الحديد سيده الحديد ، وهدم ساعده الى الكتاب ، فلعب بحزء من وجوده وبكته ، فما كان من المتحدث الا أن قال

- لقد أردت فقط أن أحلل أحدكما ، والحقيقة أن مستوى الطبقة قد انحط في عهدكما !

وهكذا يورط بعض الناس في اهانة أحدهما ، فلما اكتشف الأمر أخذ الآخر يتخلص من حرج موقفه ، وما كان أغناه عن هذا الموقف المشين !

وقد يشغل رجل المشهود بالأدب ، فيستغل في سبيله مجالا يكفل له شهرة وهذه للفكر في البلاد ، وإذا ذاك انطلب منه يكون مثل الأعلى أمام نفسه ، فلا يستغل مكانته ، ويحتفظ بمستواه الخاص سواء رافقه مؤيدوه والأديب المثالي من كان مرشدا فلنصب لا مقلدا للعقول من أجل الشهرة والمال ، فمن الملاحظ أن بعض الأدباء كلما ازدادت شهرتهم وثب بروحهم ، فتضاءلت رغبتهم في أمر مهما وفي أجل انطباع يزول عنه الرغبة نظائمه مجرحون على الناس كل يوم برأي جديد يثير حول الناس ، ويضللها عن طريق الحق وسئولية الأدباء في مصر وغيرها من البلدان التي لم تصبح عقائدها تمام النضوج خطيرة الى حد حد ، لأن حق الخلق سيهم ، ويؤمن بقولهم ، فان لم يتوخوا الأمانة في بحثهم ورسالتهم أخرجوا في حق الوطن ، وتسببوا من أوى الأمر عثارا شديدا

***

وليس أرى مانعا من أن يكون رجلنا المشهود مصيبا في تلك الطفرة التي يسمونها بالرقيه ، وإذا ذاك يحسب عمله - اذا أراد أن يرتفع على عرش المثالية - أن يكون سابقا في قوله ، مهيمنا في سلوكه ، مستقيما في تصرفاته ، وان يكون أبيا ، حليما ، لا صخابا ولا فحاشا ولست أريد هنا بالفضائل ذلك الرجل الذي يذبح الهيم ، ويسع لها لحمه في أيام معينة من الأسبوع ، بل أعني به ذلك النبأ الأبي الذي يعرف جيع سمعه الغير ، فيحال على كل اسم يعرفه أو لا يعرفه طبقا أحد من ساطور القصاب !

هكذا أريد مثل الأعلى بين الرجال ، ولا أعتقد انى أطلب كثيرا ، فمثل هذا الرجل يتيسر وجوده اذ تحرر المجتمع من علله المختلفة ، ووعى كل ما الأمانة في العمل والتفكير والاحساس والسلوك !

أمينة السعيد

ناد للسجناء

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »
(القرآن الكريم)

« السجن تأديب واصلاح وتهذيب » ! هذا هو الشعار المكتوب بأحرف كبيرة على باب كل سجن ، أما كونه « تأديبا » فهذا ما لا شك فيه وما لا يحتاج الى بيان ، وأما أنه « اصلاح وتهذيب » ، فهذا أمر يستوجب الشك من كل جانب ، بل يكاد اليقين يكون هو لذلك والنكران ، فان الغالبية العظمى من السجناء الذين تنتهي مدة سجنهم ، ويخرج عليهم ، لا يلبثون حتى يرتكبوا جرائم جديدة يستحقون بها السجن !

ولقد ثبت بشأن السجناء ما سبق بشأن العمال والفلاحين والطبقات الفقيرة : من أن أي اصلاح لا يجدي نفعا الا اذا كان الخطر الأول الذي يستوجب من يراد اصلاحه بمعالجته الله ، ورفعه عنه ، ثم اقامته عليه . أما الاصلاح الخارجي ، الذي تقوم به الحكومات والهيئات ، فانه في أكثر الأحوال يقتصر على القشور ولا يصل الى اللباب

ولقد أمضى نزلاء سجن محكوم عليه بالسجن المؤبد في سجن سان كوينتين الأمريكي ، يدعى جروفر كليفلاند ، فصار زعيم حركة اصلاح بين نزلاء ذلك السجن ، بل ربما صار زعيم حركة أوسع انتشارا في جميع السجون في أمريكا وخارجها . وقد لمس في نفسه وفي زملائه كراهة لصبح المسجون ، ووجد الواحد منهم ، ورأى ان السجن سواء طالت مدته أو قصرت ، لا يصلح عيبا ولا يهذب عوجا . وانما يرتقي السجين قسوة ، ويسمو حقدا ، اذا رضي هو في ذلك بدافع من نفسه . ومن ذلك عزم ان شيئا حتى للاصلاح بين السجناء ، في شكل نادٍ اطلق عليه اسم « نادي القاسيين » .

وكان أول من دعاه للانضمام الى عدد الهيئة من بين نزلاء السجن ، رجلا يدعى « بل » محكوما عليه بالسجن عشرين عاما ، وهو أصلب المسجونين عودا وأقواهم سكينة وأرسخهم تمردا . وقد نجح في اقناعه بفكرته ، ثم ضما اليهما سجينا آخر ، وهكذا بدأ « نادي القاسيين » ولا يزيد عدد أعضائه على ثلاثة حضروا اجتماعه الأول

ولكن سرعان ما انضم اليه آخرون واحدا بعد آخر ، ومن بينهم أناس محكوم عليهم بجرائم قتل أو سطو أو سرقة أو غيرها من الجرائم الخطيرة . كل من الأعضاء كذلك سجناء ينتظرون الحكم عليهم بالاعدام وآخرون يرتقبون بعضهم فيهم . وقد بلغ عدد الأعضاء مائة وثلاثين عضوا ، ولا يقل عدد المنسحبين في كل اجتماع أسبوعي عن ٦٥ عضوا . وقد حدد بعد ظهر كل سبت للاجتماع الأسبوعي ، وهو الوقت الذي حددته ادارة السجن

يشاهد أفلام السينما التي تعرض في أحدى قاعاته ولكن الكثيرين يؤثرون حضور اجتماع النادي على مشاهدة الأفلام

وفي كل اجتماع يجلس رئيس الجلسة النادي حسب الحروف الهجائية التي بدأ بها الأسماء ، وبدأ نادي مؤسسة النادي كل خلاف على الرئاسة بعد انتهاء فكانوا أحكم، وأبعد نظرا ، من مؤسسي الهيئات في خارج السجون ويخطب في كل اجتماع خطباء من الأعضاء وآخرون من ، الضيوف ، الذين لم يدخلوا في عضوية النادي بعد

وهناك أيضا زائرون يأتون من خارج السجن لمشاهدة هذا النادي العجيب وحضور اجتماعاته ، أو ألقاء الخطب والمحاضرات فيه وقد أتى بالأمس الى فرانسكو عالمة ، مصارف يريدون الى الرؤساء مسجون آخرى وخصوص الأحداث ، لتعهد من طلبه ، وروح الأصلاح والتهذيب المتغلغل فيه وعلى كل الذين ان المسجناء هم أكثر الزائرين ترددا على النادي ، وقد أدى ذلك الى حسن التفاهم بينهم وبين السجناء المعهود بهم اليهم

ومع الديموقراطية التي أسس النادي عليها ، يوجد فيه صرامة كفيلة بحسن النظام ومن ذلك ان كل عضو لا يحضر اجتماعات النادي مرتين متواليتين بدون عذر معقول يعد مفصولا

وهناك محكمة بهذا النادي يطلقون عليها اسم ، المحكمة الكانجارو ، وهي تعمل في كل خلاف يقوم بين الزملاء ، ويسير المحاكمة فيها على أسس موضوعة وطبق قواعد العدل ، كما في أية محكمة راقية ولكن هذه المحكمة تقام على جميع المحاكم ، على المتهم والمدعي والمدعى عليه والشهود حتى ، لا يمكنهم أن يكذبوا أو يراوغوا ، لأن السجناء الذين يؤلفون منهم المحكمة ، يعرفون زملاءهم حق المعرفة ، فلا يجوز عليهم خديعة

والى جانب هذه المحكمة يوجد أيضا ما يسمونه ، بالاعتراف ، وهو على نمط الاعتراف السائد في المذهب الكاثوليكي ، وكثيرا ما يؤدي الى عدالة صارمة ، ونوبة الندم

وكل ، جاسوس ، من أعضاء النادي ، يتكفل برقابة سجين من السجناء الذين لم تنظم الأعمال والأحداث ، فصاروا لا يتلقون رسائل في البريد ، ولا يسمون زيارة ، وبعضهم من أثر ذلك الى الجزن والمرض وما يزال ، الجاسوس ، يتلقى عدا الرسل حتى يصبح الى النادي ، فيجد فيه مؤنسا في وحشته ، وبلسما من زملائه أملا وأصدقاء له

وبعد انتهاء ، جاسوس ، طريقه تنضم الأعضاء الى جوقة ، فكل سجين له الحق في حضور اجتماعين متواليين من اجتماعات النادي ، فاذا راقته الفكرة طلب الانضمام اليه ولمثله النادي الوحيد في العالم الذي لا يسأل عن سبب طلب الانضمام الى عضويته ولا يطلب تركيه بعض الأعضاء ايا فكل سجين له الحق في العضوية اذا أراد ، مهما يكن السبب الذي جاء به الى السجن وفي ذلك يقول ، الجاسوس ، انا لا أبالي كيف دخل السجين الى السجن ، وانه يهمنا كيف يخرج منه وقد صار انسانا آخر ، !

ويذهبي ان أعضاء نادي في بحر شهر ، ، لانتهاء مدة ، بعضهم في السجن ، وبقي

سجناء جدد في كل حين ، على ان كثيرا من « القاسميين » يخرج عنهم بضمان « كلمة الشرف » منهم ، وقد دخل عدد منهم الجيش الامريكي في خلال الحرب ، فأعفوا بلاء حسنا ومنهم « بت » السالف الذكر فقد أفرج عنه بعد ان أمضى في السجن خمس سنوات وثلاثة أشهر من العشرين عاما التي حكم عليه بها ، وصار جنديا في الجيش الامريكي ، وكان من أوائل الجنود الذين هبطوا أرض نورمندي ، حيث تلقى اخلاء جروحا

ودخل عدد آخر من « القاسميين » في اضراب الجوعة ، بعد ان أفرج عنهم بكلمة الشرف أيضا ، وقد انتهى عدد السجن المحكوم بها عليهم وشهدت ادارة المصانع بأنهم من أحسن العمال اخلاقا ومن أكثرهم نشاطا وانتاجا

وآخرون منهم وجدوا لهم عملا ومرتبا في الشركات والمتاجر ، وبعضهم سافروا الى أوربا وغيرها وكلاء عن بعض شركات البترول الامريكية ، ومنهم واحد سافر الى مصر حيث يشغل وظيفة مهندس باحدى تلك الشركات

وفي السجن هناك رسمية لها حق الافراج عن السجناء الحسن السلوك « بكلمة الشرف » منهم ، وهي في كل حالة حقب شهادة النادي وسرها سره التقدير ، واذا كان بعض السجناء قد أخلوا بكلمة الشرف التي أعطوها لتلك اللجنة — وتعتبر منهم مشروبي في الماء من عقد الذين يخرج عنهم بهذه الطريقة — فليس من هؤلاء أي واحد من أعضاء نادي « القاسميين » على كل من أعطى كلمة الشرف منهم حفظها ولم ينقضها

وفي كل يوم ترد عدة عطاف من نزلاء السجن الساجين الذين تعود طريقهم في احكام الشريعة، وهي يعبرون عن شكرهم لنادي ويعربون بحسن أثره في وجودهم في الاستقامة. ولما كان قانون السجن يحرم على السجناء ان يتلقوا خطابا من زملاء ساجين أفرج عنهم لانتهاء مدتهم أو لاي سبب آخر ، على تلك الخطابات توجه كلها الى أحد السجانين لتلاوتها على أعضاء النادي

ومن الطريف ما يذكر ان زعماء العصابات ، الذين طالما سخروا من هذا النادي ، سرعوا أخيرا بعض ٥٠٠ دولار للانفاق على حفلة ختام لموسم من انشطته حكم عليه بالاعدام وهذه هي الحكم ، وقد كرهوا أن يمضي « قاسم » بدون حفلة .

وهكذا نجحت فكرة الاصلاح الذاتي في سجن مثل كونتن سجنا على ما كان يوصف عندها نفسه ، فما في داخل السجن على السجانين الحسبي الى ذلك حركة هم أكثر السجناء سلطا وطاعة وأدبا واما في خارجه ، فان المجتمع قد كسب ولا يزال يكسب ، عددا من أخطر المجرمين ، كان يطلقهم الى الابد لولا ذلك النادي

ولا يزال بالمستطاع تزييل ذلك السجن ، ولعله لو شاء لافرج عنه في حفلة السجناء الذين خرجوا من السجن « بكلمة الشرف » ولكنه سيظل سجنا يشهد حركة الاصلاح التي شرعها وأقامها على أسس صحيحة

(مترجمة بتصرف عن مجلة « فلسفيل »)

« يبقى واقع الأجور للعمال والفلاحين في مصر وسائر بلاد الشرق أدنى بما يصل بمستوى معيشتهم الى مستوى « الانسان » وهم الآن فقط لا يزيدون الا قليلا عن دواب الحيوان ... بل ان أكثر الحيوان يرتاح بعيش لا يجاوزه هم شكله ولا لونه »

العدالة الاجتماعية عندنا

بقلم الدكتور محمود عزمي

« العدالة الاجتماعية » عنوان كثر تردده هذه السنوات الأخيرة على أقلام الكتاب والسنة الخطباء في بلادنا، معمولة عن الغرب، شدونا بذكرها ومدعون الى تحقيقها، وهي في الواقع النقيض التام لهذه الحياة التي نحياها، ولعل الاستمرار في الحياة المدة الى الكرامة البشرية، والمساواة بين الناس هو الأسطقس الذي هي عند العدالة الاجتماعية؟ فهم كنهها قبل أن نسأل كيف يتحقق هذا وعلى يتم تحقيقها عندنا؟

أذكر اني سمعت هذا التعبير لأول مرة فلسفيا عند مستهل سنة ثلاثين من يوم قضيت في باريس أتابع التحصيل فيها، كما أذكر ان مبدأ آخر كان ملازما هو يسير « التضامن الاجتماعي » نظرية للسياسي الاجتماعي الفرنسي « ليون بورجوا » يجب بها موقعا وسطا بين مذاهب « الانفراد » ومذاهب « الاشتراك » ... وقد كانت الأولى تعني بالفرد وتحقيق طموحه فرديا، فكان أصحابها يحاولون مساعدة الناجح الفائق في الأغلب بمكافأة تمنح على الآتي أجيل « المحروم »

* * *

وكانت نظرية « التضامن الاجتماعي » التي يرمز أصحابها تحقيق « العدالة الاجتماعية » عن طريقها، تقول ان أفراد الجماعة الواحدة، انما يربون مما ظروف خاصة، وانما يورثون مما كذلك هذه الظروف التي يأتون بعدهم، وهم انما يكونون « التركة » التي يستفيدون مساهمين فيها كل بقدر طاقته وبقدر ما تمكنه له ظروفه الخاصة ... على ان المساهمة في التكوين، يجب أن تكون من شأنها ان يسهم القوي على الضعيف وان يمد الغني الفقير، وكلهم « متضامن » في الانتاج ولكل حصته في ان يعم الجميع حتى يكثر الانتاج، فيجب ان يتحقق بهم التضامن في شتى نواحي الحياة، وكان أصحاب تلك النظرية يخلصون منها الى ضرورة تحقيق هذا التضامن عن طريق الجماعة « المؤسسات الاجتماعية » لمصلحة من هم في حاجة الى أن يأمنوا عوائل المرض والشيخوخة والبطالة، وان يؤمنوا الاستقلال

على أولادهم ، من هم فى كنفهم حتى لا تحول الرعاية فى هذا الاحتشاد دون تعليمهم فى عملهم وكسبهم عن طريقه ، يوفر لهم قوتهم

كانت تلك هى نظرية الراحة ، وكان ذلك هى وسيلة تحقيقها ، وكان ذلك هو الأساس الذى اتجهت الحكومات فيما أصدرت من تشريعات اجتماعية ، فى انجلترا وفى فرنسا وفى ألمانيا وفى ايطاليا لحماية العمال بخاصة ، فحرصت على أصحاب الأعمال أن يساهموا — وبقسط وافر — فى التأمين على عمالهم ضد المرض والشيخوخة ، وأن يعينوا إصابتهم من وسائل العمل الصحى ما لا يحرص العمال أنفسهم ، ومن وسائل العمل المأمون ما لا يرعونهم للمخاطر ، ومن وسائل الراحة المتصلة بساعات العمل والعطلة الأسبوعية والأجازات السنوية ما لا يرعونهم للارهاق

لكن تلك الوسائل جميعا كانت مما يستطيع أن يسميه وسائل « الاحتياط السلبى » الذى يحمى الشر ويخفف آلامه — فيما حاولت الحرب العظمى الأولى وأعقبت البشرية من الويلات ما ازلت ، واستثمر منها من آراء التحرر ما استثمر ، وأحس الانسان معها لنفسه من الحقوق ما أحس ، طالب الناس — ولا سيما المحرومين منهم — بالاصلاح « الايجابى » الذى يريد من جذوره من بذوره ويقلل من « وقاعه » الثراء الفاحش من ناحية ناحية وكان الاصلاح الايجابى الذى يستدعى الانفاق فى سبله من جانب الدولة ، فاندفعت حكومات الدول الكبرى المستقرة والصغيرة الناشئة فى سبيل تهيئة موارد هذا الانفاق اللازم ، ورمت بحجر واحد عصفورين — اذ لجأت الى مبدأ « الضريبة التصاعدية على الايراد الكلى » ، توفر عن طريقها المال المطلوب ، وتوزع التكاليف العامة عن طريق تصاعدها بما يراه الناس عدلا ، اذ تزيد سعر الضريبة كلما ارتفعت شرائح الايراد ، وانتهى بعضها فى بعض البلاد الى حد التسعين والخمسة والتسعين فى المئة

العناية بالتعليم

ثم اتجهت الأنظار بعد ذلك أو مع ذلك الى التعليم ، وضرورة جعل وسائله فى متناول الفقراء والمحرومين والكادحين وكان التعليم « الأولى » وحده هو المفروض بالقانون وهو الذى يحصل بالمجان فى جميع البلاد المتقدمة ، فسايرته سائر الأمم فى سبله ، وساقتها تلك البلاد الأولى ، فوسعت دائرة الالزام الى التعليم الابتدائى ، ثم الى التعليم الثانوى ، وفتحت أبواب التعليم الجامعى ذاته بالمجان لأصحاب الكفايات — وحاولت سائر الدول ان تجرى هذا المجرى ، لو لم يحصلها المال المطلوب ، وانتهى العالم الى ان عنى فيه بالنشء لتنشئ طريه « تكافؤ الفرص » ، وهى التى تمكن أبناء الناس وبناتهم من الافادة مما تنظمه الدولة من وسائل التعليم ما دامت مواهبهم متفاوتة من غير تمييز بين غنى وفقير فى طريق « التعليم »

وكل أولئك جهود في سبيل تحقيق « العدالة الاجتماعية » التي أعمل البلد لتوجه وهي جهود بذلتها السلطات العامة وتنفق عليها أموال الدولة العامة على أن جهودا أخرى بذلتها جماعات وهيئات وبذلها أفراد لتهيئة أسباب الهداية الصحيحة ، وأسباب الثقافة والرفاهية والترفيه بكثير أو قليل في البلاد تعتبر هي بذاتها الوعي ، التعاوني ، الاجتماعي في كل من هذه البلاد وإن كان بلد واحد من بلاد العالم — وهو الاتحاد السوفيتي — قد جعل العدالة الاجتماعية عن طريق الدولة وحدها ، وهي هناك التي تشرف على كل شيء وتهيئ كل شيء وتنظم كل شيء ، وسوى هذا الاستطاعة الشريرة بين الناس ، قد يأخذ من كل منهم قدر طاقته ولا يعطيه قدر حاجته كلها بل قدر جهده فقط

الحريات الأربع

وخاض هذه الحرب العالمية الثانية ، وخاضت معها وبلاد تلف كل ما عرفه البشر فيها من ويلات ، وقد تختلف فيهم — أو في بعضهم على الأقل ولكنه بعض كبير — بساط الأسعاد ومعاون الهدم الحضاري والمعنوي ، ودافعوا مرارة الحرمان والذل ، فكان طبيعيا أن كتب ليهم الخلاص من هذه الموارد أن يفكروا في أولئك الذين مرت بهم تلك الكوارث وحدث تلك الفاجعات فقام الرئيس « روزفلت » يعلن في العالم حريته الأربع التي يحارب هو وأمته وحلفاؤه من أجل تحقيقها لبني الإنسان كافة وكانت هي حرية القول والرأي ، وحرية العبادة ، والتحرر من العوز والفقر ، والتحرر من الظلم والاستبداد

ثم كتب « هنا الأمم المتحدة » لتحل محل « عصبة الأمم » ، وكان ميثاق هذه الأمم المتحدة قد تضمنه « ديباجته » ألت فيها شعوب الأمم المتحدة على أنفسها عند ألت « أن تؤكد من جديد إيمانها بالحقوق الأساسية للإنسان ، وبكرامة الفرد وقدره ، وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية ، وأن تدعم بالرقي الاجتماعي قدما ، وترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح » وخصص الفصل التاسع من ميثاق التعاون الدولي الاقتصادي والاجتماعي ، فكانت المادة الأولى من هذا الفصل ، وهي المادة الخامسة والخمسون من الميثاق تقرر للتعاوني « الأساسية التي يقوم عليها ذلك التعاون المنشود وهذه هذه فيما :

أولا — تحقيق مستوى أعلى للمعيشة وتوفير أسباب الاستخدام المتصل لكل فرد والنهوض بعوامل التطور والتقدم الاقتصادي والاجتماعي

ثانيا — تيسير الحلول لمشاكل الدولية الاقتصادية والاجتماعية والصحية وما يتصل بها وتعزيز التعاون الدولي في شؤون الثقافة والتعليم

ثالثا — أن يشجر في العالم احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء ومراعاة تلك الحقوق والحريات فعلا

ولا شك عندي ان العالم في حاجته للتحرر والسلوك ، وفي كثير مما تتمخض عنه التطورات السلمية والاجتماعية في كثرة دوله وطلاته ، لن يكتفي بما يسجله ميثاق الامم المتحدة ، في درجته وموقعه من نصوص واحكام ، ولكنه سيتطلع مستريحا كل يوم الى تحقيق هذه الاحكام وتجسيد تلك النصوص ، غير مطمئن الى ما قد يبدو له من عجز الوعود والتأكيدات . وفي أجل هذا على ضوء « المثالة الاجتماعية » عند عند الحدود التي رسمت لها في هذه المرحلة الاخيرة من مراحل التطور التي مرت بها ، على مرأى من ومسمع منذ سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩٤٥ . وقد أحدد السير عن مستقرائها يسهل من الخطوى الى الحرية الى امامي ، وهي أهم وأشمل . وقد أحببت أنا بالذات في سبيل الاعراب عن الامل الذي أحمله في أفق التطورات الاجتماعية القريبة سير « الحرية »

الحرية الثالثة

وقد عن المثالة الاجتماعية بسبي لتحقيقها تقرير ان للانسان في عمومه حريات ثلاثة: حرية الغذاء ، وحرية المعرفة ، وحرية العمل . وعني حرية الغذاء ان تضمن له وجودا كريما لا مد ولادته فحسب ، ولا مد يكونه حيا فحسب ، ولا مد زواج أبويه فحسب ، بل مد حمل امه الزواج المشهر قبل ان تتوافر في الراغبين فيه قبل ان يعقد عليهما العقد ، شرائط الصحة الجسمانية والعقلية التي تتيح انتاجا بشريا سليما ، وان تتولاه بالعناية في جميع مراحل تكوينه ، عن طريق مباشر أو عن طريق والديه والهيئة التي تكفله ، وعنيا بالنسبة لوالدته للغذاء الذي تقتضيه في دور الحمل والوضع ، وبالنسبة له عند الولادة وفي أدوار الرضاعة والحضانة ، وطوال حياته بعد ذلك طفلا وصبيا وشابا وكهلا وشيخا من ناحية الصحة الجسدية ، بطاقة وضاء وكساء وغذاء وعلاجا واستشفاء وعافية . وعني حرية المعرفة ان تضمن له جميعا أدبي من المعارف التي ترقي بها مداركه الى المستوى البشري الكريم ، وقد أصبح هذا المستوى لا يقف الآن عند حد معرفة القراءة والكتابة والحساب ، بل تجاوزه الى مستوى آخر لا يقل عن نهاية التعليم الابتدائي بل التعليم الفني الذي يتفرع عنه ، بل عن نهاية نوع من التعليم الثانوي العام الذي يتيح له أسبابه فيما يسمونه « جامعات شعبية » يحضرها في ساعات فراغه ، ويختار من بين المواد التي تدرس فيها ما يستهويه هو وما يسعفه ، وكل ذلك لتحرر جديد مدارك والارتفاء بمستوى معارفه حتى يصبح « بشرا » له كرامة البشر دون دخل فيما بعد بعيد من عمله المطلوبات في عمله أو كسبه . وأما حرية العمل فمعناها ان تضمن لكل انسان عملا يتفق مع مواهبه ، ومعناها في الوقت نفسه ان نحرس على كل انسان هذا العمل الذي يتفق مع مواهبه ، فيكون العمل أو تكون حرمته مصونة حق العمل وواجب العمل أيضا ، ولا تكون هناك بطالة ولا يكون كسل ولا تكون حاجة طفله على كواهل الكادحين من الشعب

تلك عندي هي « الحريات الثلاث » وهي في نظري آخر ما وصل اليه التطور الاجتماعي

في عهد الإمام لتحقيق العدالة الاجتماعية ، على ما تصورها مفكرو هذا العصر الذي نحن فيه . وفي سرد هذا التطور على الوجه الذي سلكناه ، إجابة عن السؤال الذي قدمنا به هذا الفصل : « ما هي العدالة الاجتماعية ؟ »

أركان العدالة

ويأتي بعد هذه الإجابة ، أو بعد هذا التعريف ، وقفة في سياق طريقة تحقيق العدالة الاجتماعية ، عندنا ويحلو تحديد الوقت الذي يحسن عنده التحقيق واقعاً فيه ، يأتي من بعد ذلك سؤال عن مدى ما هو قائم ، عندنا ، من أركان تلك العدالة ، كي نستبين موقعنا من مراحل التطور التي مرت بها النظرية الاجتماعية ومدى ما يبقى بذله من جهود للوصول الى المرحلة الخالدة المنشودة عند غيرنا من الناس . وإنما أقصد بعندنا مصر وسائر بلاد الشرق المتعاطفة معها تفاعل حكم ، إسلامي ، خلال قرون عديدة .

الواقع أن شاعل العدالة الاجتماعية قد سبق بلادنا عند عدد منها النظرية الإسلامية ، وأتت منها بركن « الزكاة » تفرضها على « القادرين » حقاً معلوماً في أموالهم للفقراء والمساكين والسائلين والمحرومين وأبناء السبيل . لكن تعدد أحكام « الزكاة والصدقات » عند أحد يصعب على توالي الأيام ولم يبق في بيئتنا لأعيانه المكوف غير موارد الخيرات في الأوقاف ، وصدقات المحسنين ، وتصاعف بعض الضرائب الجبرية . ولم يدخل عندنا نظام التأمين الاجتماعية ضمن التشريعات العمالة الا حديثاً ، وهي تكاد تكون في مجموعها في الكفاف التشريعي وفي الكفاف الاجتماعي أيضاً ، منذ أمد لم يطرأ عليه تعديل يضاف الفرق الحضاري ، ما كان ظلماً بالفعل عند غيرنا في أوائل هذا القرن ذاته . ولابد لا بد من تعبئة الوسائل التي استندت اليها « العدالة الاجتماعية » في تطوراتها التي ذكرنا في طريق الأكثار من التشريعات الاجتماعية ، وفي طريق مجاوزة القادرين في سبيل تنظيم الاقتصاد والخيرات . وكانت وزارة التموين الاجتماعية قد اتجهت حتماً الى اعادة ادخال نظام « الزكاة » ضمن تشريعات الضرائب ، فكانت لها استندت تحويلها الى « التمكين من تعميد ركن الزكاة بما يحقق الفوائض الوضعية الحديثة ، بتنمية نصوص الشريعة وأحكامها مع النظم الاجتماعية والاقتصادية والمالية المعاصرة » ، وأحدها من الشريعة بالأسس التي توافق مقتضيات العصر ، والى جعل حسن التشريع الخاص بالزكاة على المستغلين والدخيل والاحتياطي فرضاً على القادرين منهم حتماً واعادة للفقراء والمحرومين منهم حقاً كذلك ، ثم الى تسهيل التحصيل وتخفيف عبء الجباية ، حتى لا يصبح على المستحقين في سبيل الجباية شيء يكونون هم في أشد الحاجة اليه . وقد عطلت تلك اللجنة في تحولها شوطاً بعيداً ، لكن لم يكتب لهذه البحوث أن ترى بالتشريع الذي كان ينتظر اصداره ، سبيلاً في سبيل تحقيق جانب من جوانب الأهداف اللازمة لقيام العدالة الاجتماعية في مصر

التشريعات الجديدة

على ان تشريعات عمالية واجتماعية قد صدرت أخيرا في مصر وفي لبنان وسوريا منظمة لعلاقات العمال وأرباب الأعمال ، وانشاء نظام التأمين الاجتماعي في حالات المرض والعطلة واستخدامه . وانا كان التعليم الالزامي مقررا في مصر لجميع الصبيان والفتيان ، فان التعليم نفسه لا يزال في حاجة الى جهود وكذلك الى المال بالنسبة لسوريا والعراق . والجهود الصحي مهما يبذل في هذه البلاد كلها وفي لبنان أيضا ، فانه لا يزال بالنسبة للامة المتقدمة في الحاجة ، والعدالة الاجتماعية لا يزال يطلب منه المزيد والمزيد

واذا كانت هذه هي الحالة في بلادنا من ناحية الصحة والمعرفة ، فانها من ناحية الفقر والعوز أشد وأنكى وهذه طبيعية فانت في مصر فصحة بالملايين في الصعيد وفي غير الصعيد ، فتكشفت لنا صحة الحالة التي كانت لمعاريفها أحوال القهر والخوف المتفشية ، كما تكشفت أنواع الأمراض التي تفتك بالفلاحين وتضعف من قدرتهم على الانتاج ، بعد ان كانت الأمثال تضرب بقاربتهم واحتمالهم . وما يقال عن صعيد مصر في هذا الصدد يقال عنه وأكثر منه عن مناطق « الأحواز » في العراق حيث تفتك الأمراض وينتشر الجوع ولا يزال يقوم نظام « الاقطاع » الشديد

كيف تحيى الحرية؟

وانه لا بد من حملة منظمة يقوم بها المفكرون والكتاب ، ويؤيدهم فيها جماهير الطلبة والشبان ، يعاونهم فيها القادرون واصحاب الأعمال والحكومة ، على العمل بالمال والتنظيم والتشريع لانشاء المؤسسات التي توفر الرعاية للمرضى والمحتاجين ، والاستقرار لملايين العاملين والمدارس والجامعة للصغار المتعلمين

وحبذا لو عادت الحكومة في مصر الى الأخذ بنظام بيت « زكي الزكاة » وادخاله في نطاق التشريع الضرائبي المصري كما كان الشأن منذ عهد بعيد ، وان كانت قد اتجهت على نحو ما جاء في خطاب العرش الذي ألقي في الثاني عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٤٥ الى تقرير الضريبة التصاعدية على الايراد الكلي ، وتخصيص حصيلتها لرفع مستوى العمال والفلاحين . وهي بهذا انما تسير على هدى تلك الدول المتحررة ، التي سبقتها في ميدان التوسع بين واجبات الثروى وحقوق الفقير ، وفي ميدان توزيع الأعباء والتكاليف العامة بالقسطاس بين القادرين من ناحية ، وتوفير المال اللازم لرعاية المحتاجين من ناحية ثانية . وكذلك جاء في خطاب العرش بيان للتشريعات الاجتماعية التي ستتقدم بها الحكومة للبرلمان في دورته الحالية وهي كلها مولية وجهها شطر التضامن الاجتماعي والعدالة الاجتماعية

ولا ريب أن في تحقيق تلك الاصلاحات ، وفي التغلب على تلك الجهود الجبارة التي

مدارس الحكومات المتعاقبة في سبيل تعليم الشعب ، وتوفير الأماكن العديدة التي تقبل أبناء الأهلين على تعليم أولادهم وبناتهم ، والدفع بهم إلى أعلى مدارج المراحل التعليمية حتى الجامعية منها ، مما يساعد على تكوين الأنجاد الاجتماعي المنشود . لكن جهود الحكومة كلها في حاجة عديدة إلى التدعيم ، كما يبدله الأفراد وما يبذله الهيئات من المبادئ الفعالة، في سبيل الخير للطبقات الشعبية في جميع الأنحاء والأطراف ، وفي جميع المبادئ التي تعمل فيها الحكومة أو لا تعمل

وقد شاهدنا خلال السنوات الأخيرة اهتمامًا للمبادئ الموجهة لقصد إقامة مستشفيات المدن الصغيرة ، ودور المستشفيات ، وإنشاء المراكز الاجتماعية في القرى والكفور على أن الخلل مستمر في الكثير من المدن والأكثر من الأحياء ، والأكثر من مواسم الأسبوع والأشهر ، إلى حانب ما يرجى للمضي فيه من تحسين الشروط الحكومية البحتة للعناية بخاصة على الفاقة والعوز ، وهما أصل كل بلاء ، عن طريق رفع الأجور للعمال والفلاحين رفعا يصل بمستوى معيشتهم إلى مستوى « الإنسان » وهم الآن إنما لا يرقون الا قليلا عن مراتب الحيوان ، بل ان أكثر الحيوان يرفل نعيما لا يعرفون هم شكله ولا لونه

بهذا الكاتب عن الحكومة والهيئات و الجماعات ، والفنون من الأفراد ، وتحبيب الخير من النفس والنفس والجنة والكتاب والمتخصص ، سنتجمع ان جمع سوءا معدوراً في طريق « العدالة الاجتماعية » عندنا ، وسنجمع بعامة ان نحيى عن خاطرنا شبح القلق ، وما يستتبعه القلق الاجتماعي من مزالق وانقلابات

متى تتحقق ؟

اما متى تتحقق « العدالة الاجتماعية » ، أو متى يتم تحققها عندنا ، فأمره موكول الى الهمة التي تنزل من جانب كل من ذكرنا . وأني وان كنت غير متحقق البتة بهذه الهمة ، فاني أحسب الظروف المحيطة والبيئة كفيلة بالحث على المدى ، حتى يتم التحقق في أقصر وقت مستطاع . وانا كانت اعتبارات « العدالة الاجتماعية » في تطور مستمر فان تمام تحققها لن يكون في أي بلد من البلاد في أي يوم من الأيام . وكل الذي يصح أن نطمع فيه هو الا يكون المدى الذي يفصلنا في مصرنا عن سائر الأمم واسعا ، وان يطرد ضيقه على مر الأيام

محمود عزمي

« لا تسخط ، يا صاحبي ، سخط الجهل ، الشقي ، الذي يريد الحياة سهلة هينة ، ولا يرى الدنيا في صعوبة وخشونة على الناس ، أو حين يريد ذلك ، يطلبها بأيسر عادتها ، ويعرف في سكون وحكمة كيف يتخذها إلى النجاح »

أعاصير العاطفة

بقلم الأستاذ عباس حافظ

لا تخلو حياة الإنسان من روائع حب أحدثه ، وأعاصير عنف تصطلح على ورقه الصغير ، وتهاجمه بتيارها الجارف من كل مكان

وكثير ما يخاف المرء من حين لحين الزوجة ، فيحذر ، ويتقي ، ويحتاط ، لأن الخوف الهادئ ، يقع ولا يضر ، والحذر الساكن لا تفقد صاحبها الحكمة ، ولا تحرمه من التأمل ، ولا تجرده من الأتزان

وكم في هذه الدنيا من أناس عرفوا كيف يحترزون الخوف ، فتلافوا المكاره ، وداروا الشدائد ، وصرعوا الخطوب والأهوال ، وعدوا من النصال منصرين

ولكن كثيرا ما رأينا أننا يعرضون لنا ما حاش في حوسهم اصرار ، أو هبت على عاطفهم زوبعة ، وبسهم الهلع من فرط الوسواس ، فترتج عقولهم ، وتضطرب حواسهم ، وتتزلزل أقدامهم ، فيستسلمون ويتراجعون ويتحيرون

وهذا دخل الهلع من الباب ، وذهب العقل من النافذة

هذا مثلا قصة شاب ، أسبل جعل يشير تفكيره ، ويعد يخيم على الأيام ، فكر في تتمة دراسته ، بدراسة أدبه ، في بعض أساتذه ، وأقبل على الدرس ، وأكب على البحث والاستذكار ، وكاد يبلغ منتصف الطريق ، وإذا به في ذات ليلة ، يشعر باضطراب سوي ، لم يعرف له سببا ، جوالا الهلع ، وأثار الهلع في نفسه الاعتقاد بأنه ، مريض ، وأن حالته خطرة ، فلم يعد يجلس للجلوس وحده في الحجرة ، أو تناول كتاب ، أو الاختلاء إلى النوم ، وأصبح كما وصف حاله ، خائفا من نفسه ، رهن فزع دائم

وهكذا تبدد الأمل الذي كان يداعبه ، واستسلم لاحتضار طارئ ، تمثل في الحياة

وروى عن العلامة ، توماس هكسلي ، Thomas Huxley ، أنه كان داعيا في ذات يوم إلى محاضرة سيلقيها في بعض المدائن فأخر القطار في الطريق عن موعد الحضور لوصوله إليها ، فلم يكد يخرج من المحطة حتى عبر إلى أول مركبة قصدها في وجهه وقال في نفسه

للصوفي : اسرع - في مثل سرعة الشيطان » . والروي في اتركه يبطر بين لحظة وأخرى ان عجب عاجب

ولكن مضى نصف ساعة ، ولا يزال التركي يتبدو به ، فأعاد السائق سؤاله عن يعرف الى أين هو ذاهب ؟ فكان جواب الرجل : كلا يا سيدي ولكني مسرع كالشيطان !

هذا هو بالضبط ما يجعله العلم حين يسند الأمور الى غير مظانها ، فهو يدفعه الى عمل لا عمل فيه ، وانفق عمل فلا أدري تفكير ، وكثيرا ما يذهب به الى غير غايته ، ويورده شر مورد

* * *

وحدث يوما ان عض أحد الناس بوادره ، فسقط على الأرض ، وشعر بألم شديد ، وقام يتململ ، ويحاول ان يتلمس ما كان منه من عمل ، أحس وجعا يعتر في ظهره ، فذهب الى الطبيب ، ولكن الوصفة التي وصفها له لم يذهب بألمه ، فخطر له أن يلجأ الى عند أطباء في جلسة « المشورة » — كونسولتو — وعندما كان الأطباء مكبين على فحصه ، يتبادلون فيما بينهم بعض الاحتمال وجود كسر في « العمود الفقري » ، وبعض ذلك لديه حين أشاروا عليه بأن يتمدد ملازما الرقاد على ظهره عدة أسابيع ، فقولاء العلم ، وذهب عنه شاغلا ، وجعل يسائل من لأعلمه يجري على رقبتهم ، اذا قعد المرء عن العمل ، وكيف يطيق العيش على الضجر مريضا لا يتم صلاة ، أعلى عجز ، وبطالة الأيام منعما رغيد أرباح ؟

وعلى هذه الصورة اضطرب تفكيره ، وتناهى عذابه النفسي ، وتحطمت قواه تحت وطأة هذا الاضطراب الشديد

* * *

وكثيرا ما يستعمل الاضطراب النفسي أمام رواج الخطأ مطلع مطلع التشنج ، والهستيريا والهياج الذي لا انقطاع له ، فقد اضطلع على أحدى النساء مشكلة اجتماعية عكرها ، وانقلب بالها ، حتى أصبح هرجه في البيت ، فصمت عن تناول الأطعمة الصلبة ، وأكرهت على الاكتفاء بغذاء لا يتحدى الفضة والفك ، فظلت مقتصرة فترة من الوقت عليه ، حتى أبلت ، وعاودت الطعام صلبا وفيا على سواء

ولكنها ما لبثت ان واجهت مشكلة أشد عمقا ، ورأت نفسها الخاسرة في حلها ، فتجدد الاجهاد ، وعاودها الضنك ، ولكن مع مضاعفات ، واضطرب جهازها الهضمي ، وانتهى اضطرابه الى الامعاء ، فطال المرض ، واستعصل الداء

وبعض ذلك ما كان من فتاة مرضت وهي غريبة في بلد لا اهل لها فيه ولا معارف ، فذهب الى المستشفى ، وأقبل طبيب عليها يفحصها لتشخيص علتها ، وبين فينة وفينة يفحص أعصابها ان فيها مرض الصرع ، وبعض تجاربها يهمس لممرضة ، حالة تضخم في الغدة الدرقية ، ، ثم تكلم مسمع عند الكلمة ، المخيفة ، حتى استحضت خاطرها الشرود وسهت عقلها المسطير ، والتفت الفهم تقول ، اتركاني بضع دقائق ثم عودا فتفحصا ، ،

فعلا ، وفي هذه الفترة التي اصبحنا فيها نحن أقدر منهما على مغالبة قوى الطبيعة ، وهي تقول له : « لا تسرع هكذا ولا ترجع ، وسر الهوينا لن تكون ! »

وما كان أشد دهشة الطبيب حين رآنا اليها ، فوجدنا عليها متكئين ، فعد هذا الأمر « معجزة » ، ولكنها لم تكن سوى معجزة القمص التي أتت الاستسلام للعلم وأرادت السيطرة على أدواتها ، وهي « المدر » .

* * *

فلا تحسب هذا ، جادا ، حين يدعو صاحبه ، اذا كان خوفك في موضعه ، ولكن اعلم حقا هو الذي يدع الخوف يقعد فيطغى على تفكيره ، ويسد موارده

وعلى شاء أن يواجه أخطر الحالة ، فليعرف كيف يسخر بين انفعالاته ، ويوزع نفسه على أسير بين الانفعالات التي لا بأس عليه من الاستسلام اليها ، وبين الأخرى التي يحسن ان يسيره عليها ، ويحتفظ بتفكيره وموارده في ضبطها وكبح جماحها

لقد كثر عدد الذين يشكون من « الاعصاب » ، وأما سمع الناس يتساءلون ، فقالما انهم أصيبوا « بحطام » من الاعصاب المهدمة ، وبراهم عاجزين على تناول الطعام والحلوب والنوم ، كوسائل لتهدئة اعصابهم ، ولكنها ستكون وحدها لا تجدي نفعا ، فان العلاج الوحيد هو الرجوع الى طريقة التفكير ، ونوع النظرة الى الحياة ، وحل الانفعالات التي تستبد بسلطانها ، والاساليب التي يواجه بها تحدي الحياة لنا ، ومهما أغيرنا من حولنا ، فغير الطريقة ، وبدل الاسلوب ، وعالج الانحناء

وقلما تجد رجلا راضيا عن عمله ، متغلبا بصناعته ، غير ساخط على مهنته ، ولكن النوع النادر من الناس ، هو الذي أخذه الشطر على أعصابه ، الرغم على مدارات عمله وانفعالاته ، فقد عرفت يوما ، صراف تذكر ، في ساعة احدى الضغطات ، يحدث عن عمله ، بفتوره التي أحب عمله ، الشغله ، وآنس اليها ، لانها تدلل في الصلة بالناس ، فقد ظفرت منها بمعرفة الشخص خلوا أصدقاء في وصحبة عدد سنين ، وآزى فيها وجوها مختلفة ، واخلاقا متباينة ، وقد اعتصت على فهما أفهام خوال وأنا راض بها ، لاني أحب الناس ولا اتبرم بمعرفتهم

هذا رجل بسيط ، ولكنه عرف كيف يسخر انفعالاته ، وان كان عمله رتيبا ، وحياته أدعى الى الملالة ، لانها تجري على وتيرة واحدة

* * *

ولعل علة ذلك كله ان اكثر الناس يحاجه الى شيء من « الخلال » يمر حون به حياتهم ، حتى يروضوا نفوسهم على السكينة ، وعلى الهدوء والطمأنينة ، وآمالهم ورغائبهم على احتمال الصدمات العارضة ، والاخفاق الطبيعي

وهم يحاجه الى الرفاهة على تصوراتهم وخواطرهم وأفكارهم ونزوات عاطفتهم ، حتى

يعرفوا أنفسهم أكثر مما عرفوها ، ويتعلموا شيئاً مما كانوا يجهلونه

وأول شيء أن يسألوا أنفسهم ما سر هذا الرأي الذي سيقدم أحدهم عليه ، هل تراه تلا نفوسهم كلمة حق ، ثم حذر ، أو توهموا شيئاً منه ، أم لا يسوغ عليهم عادة إلا إذا كانوا مهووكي النفوس مجهدي الأبدان ، وليعودوا إلى أنفسهم ، ليسألوا هل يرجع بروعتهم نحو الخوف ، والقلق ، واليأس ، إلى ذلك العهد البعيد الذي لم ، وهل هي وراثة أصابوه ، أم من نوع التربية المنزلية الأولى خاصتهم ، أم من جانب نزوع وقع لهم فإن عدد مرتفع من هذا القبيل كثيراً ما يعود سببه في النفوس إلى تلك الأيام

وليتذكروا أنهم ليسوا الآن أطفالاً ، ولكنهم رجال ، وأنهم اليوم أقدر على ضبط مشاعرهم ، وأوسع حيلة وذكاء ، في السيطرة على ما يواجههم من المتاعب ، ويهب عليهم من الرياح والأعاصير

وليأخذوا في رسم نفوسهم ، وإصلاح عاداتهم في التفكير ، وطرائقهم في الإحساس ، حتى يألفوا كلما عرضت لهم مسألة أن يسألوا أنفسهم ما هي وقائعها ، ومراميها ، ومختلف نواحيها ، وكيف يسعى لهم حل لها في حكمة وإتزان

فإذا وجدوا الخطأ ، ووجدوا التصميم ، فلا يتوانوا في التمسك ، ولا يهيبوا الأخذ ، وليقولوا لأنفسهم إذا لم ينجح في حينها كما يريد ، فلعله ما يكون ، لأنه من الخير لهم إذا أرادوا التغلب على براعن الخوف والإرتياب واليأس أن يدعوا أنفسهم تتسق مع الفريزة العمياء ، وأن لا يقدموا على عمل حتى يسوا أنه متفق مع تفكيرهم ، مطابق لأحكامهم ، فهي هذا الإعداد بناء لتحصينهم ، وإصلاح للاضطراب الذي جرت عليه حياتهم في العهود الماضية

وليطلبوا أنفسهم الآن بثلاث

الغايات تكون وتتشكل ، ولا تأتي صدفة أو عفواً

الطبيعة البشرية قابلة للتغيير

الإنسان في وسعه أن يكيف كل شيء حوله على ما أراد

فلا تسلك يا صاحبي مسلك الطفل ، المدلل ، الذي يريد الحياة سهلة هينة ، ولا تكن الإلهة في عاداتك وتشبثك على الناس أو الظروف ، بل عليك كيف تستقبل الصعاب في كل يوم ، أو حين تعرض لك ، مطمئناً نفساً هادئاً ، تتعرف في سكون وحكمة وتفكير كيف تتخطاها إلى النجاح ..

عباس محمود

يا فرعون .. إيش فرعنك؟

بقلم الأستاذ عباس علام

— ١ —

لا أثر للخيال في قصتي هذه . فكل الذي أرويه ، حدث ووقع كما أرويه وإن قلت لكم إن جدودنا جاءوا منذ عشرة آلاف عام ، فأعني أن يقوم في وجهي أحد الراسخين في العلم — علم الجيولوجيا ، أو البيولوجيا ، أو الانثروبولوجيا — فيكذبني ويقول إن الذي أرويه حدث منذ عشرين ألف عام . ولو أردت أن أجاريه لأتى لساعته وقلت منذ عشرين ألف عام ، فربما جاء عالم آخر وقال بل منذ ثلاثين ألف عام

فدائك ، ولكني أكون ، وأنا أروي ، أحدهما من ضميرها وأقول ، إن قصتي بدأت منذ عشرات ، الألوف من الأعوام

وكانت الدنيا للحوش وحده . وكان الحوش على غير ما نألف في هذه الأيام ، خفية كل منه — كما هو الآن — ما تستطيع أن تصنع الألوف منه في كفك ، كما كان منه ما لا يرى إلا بالمكروسكوب . ولكن كان منه أيضا ما لو وحد في عصرنا هذا ودخل مدينة القاهرة وراق له أن يمشي شارع البوم فحسب في الفتة الحمراء فاغرا أن ، يتمشى ، أو يستطيع الرجل أن يمد يطوله في شارع الحمد على — بعد أن يهدموا له البيوت الواقعة على جانبي الشارع ، كي يتسع لجسمه ، الأسود ، الهيف — وذلك تكون رأسه في الفتة الحمراء ، ويكون ذيله في جبل الحوش ! ولكن لا يظن القارئ أني خرجت عن « الواقعية » ودخلت في « السر » القصصي ، استشهد بالراسخين في العلم وبما كشفوا من أسرار

— ٢ —

هذا ملك الحوش — سيد الدنيا وقتئذ — إلى اجتماع هام ، فاختلفت الحوشات على اختلاف أنواعها وأشكالها وخرج الملك عليهم أمر الحوش عرف الشكل والصنع ، رآه جميعهم لأول مرة وآخر عهد ، فظنوا الخبر خيرا ، ثم توالت الأخبار واقتصوا أثره فإذا هم وجوده هو من دوات الأربع ، ولكنه يمشي على اثنين فقط ، وله ضفيرة عجيبة وشاشة حمراء تطول ظهره في جسمها

وتكلم الملك فشكا من أن حواسه من بعيا سلكه نشاطه وتحرج أنواعا أخرى ، مشتقة منها ولكنها مستقلة عنها ، كما تعلن فصله من الرحلات قد أحرجت الطير على عملة منه ومن أفراد المملكة جميعا

وكادوا يجمعون على أن هذا المخلوق الجديد انما هو « نصف » من عقل القرد وانه منبثق منه . لولا ان وصف القرد مستقلا مستطردا مبرهنا من أن سبب الله هذا المخلوق وأقسم ان لا سبب له به ولا هو كان يعلم عنه شيئا قبل ظهوره على وجه الأرض وان كل ما يسمعنا من سبه هو امتهان على انسان من الأرض ، وانه يلجأ منه ان الانسان مستعد من أعماقها ماوى له ، وانه واسع الدهماء ، وانه حيوان اجتماعي يحمي بروحه وأولاده فلا يعرف عنهم

قال القرد على أن هذا الضعف لم أنفرد بها وحدي حتى معكنوا بأنه وربما في عالمهاء هو من سيئة حسنا والاسد يؤلف قائله وسكنى الانسان تشاركني فيها الطيور لا هذا المخلوق وحده ـ رد على ذلك انه حتى يستدل الانسان بالحضور والكمون ، بل و « يصنع » تمايزه بأوى اليها ، ولو كنت منه أو كان مني واستطعت ما استطاعه لفعلت كما يفعل . ثم انه يأكل اللحم كما يأكل النبات ، ولو كان مني أو كنت منه لأكلت اللحم كما يأكل وما اقتصرت في غذائي على النبات وحده لم يبن مني وفيه من أوجه الشبه التي انفردت واتفرد بها غير انصاف القائمة والمشي على اثنين وهذا وحده ليس دليلا على انتقائه مني ، والا فأي شبه بين الطير والنبات مثلا ـ وكذا قد شهدت حيوانا أوى وحاجه انتبني منها الطير عشارت ؟! بين الانسان يكون أعراسه في التركيب الداخل على تتم أن تسووا هذا المخلوق الجديد الى نوع من الحيوان ، فاعزوه الى الأرنب ، أو الفأر ، أو الخنزير لان الامراض التي عنده هي نفس الامراض التي عندها !

وصدر الحكم بالاجماع على براءة القرد من هذا المخلوق ، وان لا صلة بين الاثنين ولا سبب ، وانه نوع مستقل عامله لم يتسل من نوع آخر

قال الملك انه الآن في أول نشأته فما رأيكم انه يحتمل منه على مملكة أو سلامتنا على الدوام ، فمن الوسع أن نحصره في مواطنه ونضيق عليه الخناق ونصرعه أفرادا وجماعات ونستريح منه الى الأبد

واتفق الاجماع على أن الارض واسعة الفضاء فمن سع هذا المخلوق وسعهم ، لا سيما وان من طبعه التنقل وعدم الاستقرار في مكان واحد وانه ضعيف في حد ذاته ، وان الخالق لم يضعه على هذا التركيب ويهده الطباع الا لكثر الفساد ويكون منه ضرر على سائر الحيوان

— ٣ —

وظل هذا المخلوق الجديد ـ الذي سمي جنسه « الانسان » والذي عرف كل من جنسه ـ ظل يتناسل ويكاثر وتظهر الفروق التي تفصل فصلا تاما بينه وبين أنواع الحيوان

بالملكة الواحدة تنضم الى أخرى وأخرى الى أن تكون فيه . وتعمل بعضها مع بعضها الخص : بالاشارة أولا ، ثم بالنغمة ، ثم بالكلام . وتستطيع نفسه أنواعا من وزن الشعر ومن حفظ الحيوان . وتسع بعض الأنفس البشرية بضائع بها عن غيرها ، ويحارب بعضها البعض — وهيا عدم الى الأنفس البرية به . ثم اكتشف الناس وأدرك لها من الفوائد ما لم يدركه غيره ، فاتخذها دفئا في شتاء الأمر ، ثم وجدوا عند ما يدلهم الظلام ، وأخيرا جعل يضيء عليها طعامه بعد أن كان يتناوله نيئا . وهو في هذا كله لا يسير في مكان واحد الا ربما يستعد ما عنه من حب يرى ويصطاد ما وسعه الصيد من الحيوان الذي يستتبع لحمه أو يصنع جلده ، أو يلزمه دهنه أو عظمه أو ريشه . ثم يهجر المكان الى غيره جريا وراء الورق — هو دائم الترحال والسعي في مناكب الأرض يطلب عيشه البر والبحر ويسعى ما تنبت الأرض ، وهو في هذا دائم التعرض الى عروض من يصادفه في طريقه من جنسه ومن الحيوان المفترس ، دائم التعرض الى حتف الجوع والأمراض التي تفتك به من جراء عدم التغذي . وكثيرا ما عاد على وجهه من مكان فرح ما فيه من زرع وسرع عالم يكد يصل الى المكان الصالح الا وقد هلك جل أفراده

— ٤ —

وتصادف أن مر قبيل منه بوادي النيل فأعجبته أن هذا النهر المبارك دائم الجري في مسيله الى مصبه ، وكان من يقيم في طول الوادي يستطيع أن يتعدى مما يسب فيه طوال العام — وهل طوال النهر — فلا حاجة به أن يضرب في الأرض طولا وعرضا ، يطلب الكلأ من الصيد والثمر من نبات الأرض ، ويتعرض أثناء ذلك الى الهلاك

وعلمه التجارب على أن خير ما في وادي النيل هو الجزء من شمال أسوان الى حافته البحر الأبيض المتوسط ، فاستقر في هذا المكان الخصيب وعمله ، مصر .

ولم تبق به حاجة الى حياة الوبر عند الى الكهوف . ثم جعل يرتقي فاصطنع البيوت وكان أول انسان تحضر وأنشأ المدائن على وجه الأرض وعمرها

وأخذ عالم النبات البري يتحسن ، من حسن ما وحسن ، القمح . فكان هو أول من جعل من القمح غذاء وصنع منه الرغيف

وبدلا من ان يخرج لصيد الحيوان كي يعثر منه طعاما شهيا ، جعل يستأنسه ويرعاه ويستولده ليتغذى منه بما فيه عند ما يشاء

ووجد في فصائل من الحيوان صفات وخصائص تعده بحياتها خيرا مما تفيده طعاما . منها الفصيل وأنثاه يتبع بعضها في الرعي والزرع والنبل والدعة . ومنها الفصيلة التي يحارب به الغيران التي تسطو طعاما على زراعته وعلى بيوته . ومنها الحصان والحمار يتخيرهما ويستعملهما في العمل . ومنها الكلب يحرسه ويحرس منه وزراعته وأغنامه . الى آخر ما هنالك من حيوانات تعودنا ان نراها ماثلة أنسه ، وكانت من قبل وحوشا كاسرة . أما ما عدا ذلك

من شئون الذي لا علم له بها أو به ، فقد حرمه وحاربه حتى أعماه عن رؤية الحق والفضل

وأحد انسان مصر يرضى في المراتب الاجتماعية فاختار من بين قواعد سلما وحكومة ثم رأى ان طلب واحكومة لا يستقيم عندهم الا بوجود عنصر الشعب في جانبها ، فصم أذنيه ، وعزم ، كل بعد احتياجاته في ، لأمرات ، بالصوم

وارتضى في التفكير وحمل بتطلعه الى ان اتحد له دينا ، به طقوسه وصلواته وتعاليمه وحكمه ، وقرر وجدانه الخالق واله موجود في كل مكان وزمان ، يرى ولا يرى ، يسمع ولا يسمع ، وان الخلق في القدم لا يعدم ظلوم ، في حقيقته بعث ومعاد وحساب وجنة ونار ـ ما احتاج في عقد كله الى نبي ولا كتاب ينزل عليه من السماء ، وانما اهتدى الله من نفسه ، ثم وأخرج من احدى مدارس الحكمة التي أسلفنا في عين شمس ، بين سرائل موسى الكليم الذي يرين في أحشائه وشأ شأنه ، فاستطاع الله يتطلب اسرائيل عونه ويعينهم ـ فحصروا ولم يتكلموا

وعرف هذا الانسان المصري ـ انسان مصر ـ الكتابة والقراءة ، وأتبعا علوم الأدب ، والزراعة ، والري ، والحساب ، والهندسة ، والفلك ، والطب ، على مثل ما عرف في أيامنا هذه ـ وانه كان يعرف من أسرار العلوم والتعليم ما لم يصل اليه أعلم علماء العصر ، عصر النهضة الغربية ! ويرع في فنون البناء والرسم والتصوير والنقوش والموسيقى والشعر والقصة ، ما طلب سواعده فلله في الاهرام وفي وادي الملوك وفيما يكتشف عنه الحفر والتنقيب ، وما طال سير الكثير منه مسيطة عليا حتى اليوم

عرف ذلك كله ـ كما سبق ان عرف الدين والخلق ـ عن طريق العقل والفلسفة دون أن يعلمه أحد

ومن ها الذي كان يعلمه وقتئذ ، وكل انسان غير كل شائل سئل في طلام الجهل ، وكانوا أقرب الى الحيوان منهم الى الانسان انسان مصر !

واحكم هذا الانسان فنون الحرب وصناعتها فصح دنيا ذلك الوقت ، وكون منها امبراطورية ضخمة مترامية الاطراف شرع فيها ، المتانة ، وعظمة وحضارة

وأما السجن أخراها في النيل أولا ثم بحرا فصرح بها أساطيل ان البحار الكبيرة ـ حتى لقد طاف حول سواحل أفريقيا كلها ، ودون مشاهداته وملاحظاته عليها

وفتح ساعده التعليم العالي وحرره الدين ، فاعترف الوعي من ساعده وتقلدوا له وحملوا على يديه الحكمة والعلم والطب ـ وسع منهم من عرف ومن لا عرف

وأوصل حضارته حتى ربوع أمريكا ، وبرك شاهدا على وصوله اليها عدد الاهرامات التي تراها هناك الآن

وطفت مصر من الغرور والسؤدد ان استعلوا من اسم ، فرعون ، ملكها ، فلا يدل على العظمة والنبوغ والسيادة والجبروت

طافوا على كل من تعالم وطنى ، انه « هرمس » ؟
وحرى امثال نستر « ، ا هرمون ابن هرمان » ؟
والجواب فى الثلاثة : « لم أجد أحدا يصدنى » !..

— ٥ —

ورجعا بذلك الحيوان الى اجتماع عام

وانا كنت — فى الاجتماع الاول — لم أستطع ان أعين المكان والزمان ، وذلك لاختلاف علماء عصرنا فى تاريخ بدء حقبة الانسان الثانى — فى عدا الاجتماع الثانى — أستطيع أن أقرر ، مستندا فيما أقرر ، الى مكتشفات كانت فى غاية سلاد الاحساس ، وان زمانه كان حوالى عام ٥٠٠ قبل الميلاد

علما بكامل الجمع ذكرهم ذلك الاجتماع السابق الذى دعاهم اليه أحد أساتذته ، وكيف ان سلطه أبدى بوشك حسه من هذا المخلوق الذى يشب على عدمين ، وكيف أجابوه على الأرض واسمه الفضاء فيما سمعهم ، وانه يصلح ان يكون لهم عبدا

ثم قال الملك : وبعض الذين كانت لنا الأرض بلا سكوى ، سرح فيه وعرح ، هل قد رأيتم هذا المخلوق — منذ استقر فى حصر ، وانتشر منها الى الاراضى الاخرى ، وشر فيها سلطته وحضرته — حاضرا ، وظاهرا ، وأدنا فاتخذ منا خدما له وعبيدا

قال أحد الموجودين : الواقع يا مولاى الملك ان هذا المخلوق لم يصيرنا على العكس ، فهو يعد « البعض منا » ولو أنه كان يعد جلالتكم ، أو يعد النبل أو حتى « السيد فلان » مثلا لكان له بعد القوة أو الدهاء وحتما بلغ حد الحس فكره ، ولكنه يستثير أدنانا واحطرنا : الحمار ، والجمل ، والجواد ، و « القط » الوحشى فيعد كلا منهما وهدم له القرابين وأخلص بساط من القديس أنتل هذا الضعيف ، يحتمى جانبه ويخاف منه على ممتلكاته !!..

فقال الجمل وهو يهز القط ويحتك : وهل أحدهما المتكلم ان ما جاء على لسان صاحب الجلالة هو الصدق والحق ، هذا الذى لا تعرفون له اسما ، مع طول ما عاشركم وكثرة ما تنى عنكم وتسلم منه من المخلوقات ، انما اسمه « الانسان » وهذا الانسان الذى استولى بصبر لا يحكم فى الحيوان ، وطارد ما لا يلزمه منه فساد فى الحقل والغابات وحمل بقتله كلما صادفه ، واستعبى ما يلزمه من حمل ومائدة وطيور وكلاب وقطط الى غير ذلك ولو أنكم رأيتم من غلبته بنا ما نرى لما سمعتموه حدثا له وعبيدا وهو لا يعد « الجمل والقط كما يعود عليه حيوانه حيلا وطلب وحمد ، فما هو يحافظ عليهما ويشده فى المحافظة الى حد التقديس ، لان الجمل هو عوام الراحة لديه ، ولان القط يمنع آفة الفيران عن أرضه وبيته ثم هو لا يستمد ما لديه من حيوانات أخرى ، وانما يتناول منها بعد ان استأنسها وعجنها — فاستفاد هو منها واستفادت هى انه أمنها على حياتها سكم مشير الوحوش المفترسة ، واعتنى بها وسقاها وعدم فيها من الطعام فوق كفايتها

وأين الملك وصولجان الوحل الذي كان في يده؟

وأين صوت بادي الذي يكلم صاحب الجلالة بكلامه؟

سائل الملك من هذا الذي يكلم؟ أفسحوا له طريقا كي يأتي بدعوى وأراه

وأين الصوت مرة أخرى هأنا ذا واقف بين يدي صاحب الجلالة وسنكم لا يعرفون مقامي لقد كنت حسني وناصحه في القصر، وإلا فكما واحد منكم هل أتاكم خبر المرود، وكحل عيني وبكر وحبر وأدل فوهه وأنعمه جبهته وعين أنه قادر على كل شيء، فقال «أنا ربكم الأعلى»؟ جوبوا على الله سائل عظيم دنياه صغيره حقيره، سائف إلى أدنى وأسفل حتى حقد تدور في رأسه وطن ودرن، إلى أن يقع الخلق من كان يقول «أنا ربكم الأعلى» أن صاغر فكاك أحس بحمه وأنعد احترام يقدمها له وعبيده وعبده، أن يجلع الواحد منهم حداده ويهوى به على أم جمجمة لعل الدماء سكن ولو قليلا من الغضب في رأسه والدوران!

وأين مصير الكوشيين قد هجروهم من أسلاف مصر، فلم يركن عليه خلف منه ذرية، آخر وصيرته مثلا للناس!

— ٦ —

ويحدثنا التاريخ فيقول إنه وقف في ذلك الوقت هرم أرسه أحدث بعد الأهرام سيرا في مجرى النيل

وتسمى الحيوان المسمى أبو سعد في المجرى فيسوطي أرض مصر، هو وحيوان آخر أصغر منه وأخفر

وهذان الحيوانان هما دويبتان، استطاعا أن يدعو أحدهما «الأنكلستوما» وتسمى الأخرى «الشلوستوما»

وأحدث كل منهما تعفن وسكن في أجسام المصريين من طريق الماء الذي يشربونه ويغتسلون منه ويروون به الأرض

وما مضت خمس سنوات من الأعوام حتى جاء ذلك العام الأنكد — عام ٥٢٥ قبل الميلاد — فكان حدا فاصلا بين عصر في تاريخها الأخير، وعصر في عصرها الأخير، وهو أسود الخط الأبيض من الخط الأسود في تاريخها

حقيقة أنه «لا الشلوستوما» ولا الأنكلستوما» استطاعت واحدة منهما منفردة، أو هما الاثنتان مجتمعتين، أن تقضيا على الأمة المصرية قضاء مبرما وتمحقاها عن وجه الأرض — كما حدث لأمم أخرى مثل «الحثيين» و«التاميين» و«الأموريين» و«الفرطاجيين» و«الفنيقيين» — الذين صاروا إلى الحظيرة ثم تركوا إلى أحط المراتب وأحيرا اندثروا فلم يبق لهم وجود

لم يستطع الدودتان الخبيثتان أن تستلا مصر في عداد هذه الأمم لأنه كان لمصر من شدة الحيوية وقوة الجسم ومتانة البنية ومن أنها أول أمة في التاريخ سنت وعظمت وطال

عليها السمو والعظمة — ما وجدها من الانكار التام على انهما مع ذلك حملتا أهل مصر
ان حكم من شرب الخمر وأكثر من الشرب . فهو سكران لا يحرك ، وهو حي ولكنه
غير يقظان

سير فحرى التاريخ تشير أهل مصر فقد بحر سوس الدويين الحقيرين في عظامهم
وأضعفهم الصحة وما كانوا يصنعون به من وجوه وجوه دونهما كل وجوه ويجوه
وانسى على عدهم الصحة أن سيوف ملكائهم العظيمة ، ظم يجدوا الملك القاسيين ، ولا علماء
الفرس وفلاسفته

فقدوا كل خصائصهم وقوماتهم .. وقيل فيهم : « مصر لي غلب » !

سلب عليهم الفرس في ذلك العهد الاكله — عام ٥٢٥ قبل الميلاد — وحكموهم وجاء
الاسكندر الاكبر وبطالسته فحطوا على الفرس وجاء الرومان فحطوا على البطالسة .
وتلاهم العرب ثم الاتراك ثم الفرنسيون وأخيرا الانكليز

هي المصريون حتى التاريخ ، تاريخ بلادهم وأعلى عليهم حمل وجوده والكشف
عن حياته

وابتلاهم الله بان كانوا يقضون في الملوس سطرين اثنين عن مئة الغزو وعن مستقبله
من بعده ثم صفحات كثيرة عن أن هؤلاء الذين فتحوا العالم وسادوه ، ووضعوا أسس
الحساب والهندسة والسماء والري والزرع والطب والفلسفة ، وقرروا وجدانيه الخالق
وقيام بعث وحساب وجنة ونار

هؤلاء كانوا « يعبدون العجل » ! ويختنون بأس القط !

ومن يدري ؟ فعا حتى الآن محرم عبد الطائر ، أبي قردان ، وحرمت الدولة
ذلك لما فيها من نفع كبير للزراع والفلاح فلم خلت صفحة التاريخ بدور على ما يدور
الآن ، قبل هؤلاء السادة ، المثقفين ، سيعودون فيما بعد — وسيكون أولادنا — أننا كنا
نعبد « الدرفيل » و « أبا قردان » !

— ٧ —

وها قد تبين في الصور أن هنوا من وعكم بما منة سرح الحضارة في الدنيا وما من كتم
غير أمة أخرجت للناس

وها نحن سيحاول ان نهوم ، ونقوم ، ثم نقوم ثم نقوم كي نحقق كامل استقلالنا
ونسترجع مجدنا وعيد الفيه الذي يبنا فيه الغرام .

فهل على يا صاحب الدولة اننا نصنع في حركتنا وفي اننا نسير في الطريق صحيحة
بالمفاوضة والانكليزية ، وهما أهل الملاء ؟؟ ..

هذا بعض دار عابن الدويين الحقيرين من مصر فتصدعا سيرتها الأولى

عباس محمود

« لو كان في جنة لشقيتها حتة الصبر كيف تصنع على اختلاف
الرجال وكيف تريها ميزان العقل والتجارب التي تطلع عليها
الرجل ليس حذرا فيها يكتب على جبينها وعلى النساء بدعا »

حيرة الشابة الغرباء

الدكتور أمين مطر

قد مضى على هذا الحادث الخطير ، الذي لا مصريا لم يصح على مصراعيه للآن ولكنه على ذلك ذاك ، وعصر هكذا يجري عليه الأمور بسرعة الضوء ، وتهدم فيه العادات وتندثر التقاليد كما يهدم عروشها بفعل القنبلة الذرية والهدرون ـ عصر كهذا لا بد ان نجد له الحد ، فمن ان حادثنا الخطير وهي تام ، آسون ، مضطرون ، كما فاجأ ملايين الأمم المتحضرة ، وعصر تسخير في بلوغ غايته للكلاسكه سابقا ، العالم لا يرال يحيره

كانت كل فتاة تقريبا الى عهد قريب تتزوج صغيرة ، أو على الأقل تؤمل في الزواج وان كبرت ، وكانت اذا لم تتزوج عدت في رعاية ذويها ، وظلا لأصل في قرب أو بعد سوى أقرب القريبين اليها مثل هؤلاء أهلها ، وكانت اذا دب بصرها الى غريب أو قريب دوب الأسباب في القربة وراح الخطط بها ويسرسل الناس في حبك الأناشيد ، ويريق دمولها وحواسها ، وكانت اذا تقدم أحد لأبيها ، رعت وظنا يؤخذ رأيها ، وظنا ترى وجه روحها قبل ان يرتع شمس اليوم التالي لزواجها

***

أما الآن وقد ولى ذلك العهد ـ أو كاد ـ واعتلى عصر القربة ، وانطلقنا الى الغربة والغربة مع الأفراح ، فقد انسارت الفتاة كما انسار الفتى ، وأصبح صحم عاديين الفصل ، فاعتمد كلهم يكتفي بكف الرجل ، واستقل في الرأي واستقل في التفكير ، وأصبح مستقل اقتصاديا بالتدريج . وقد بهر فيها صوت العلم ، وحبب لها الاستقلال ، وملأ صدرها الرجاء والأمل والغد البعيد ، وشعرت سلطان الحرية وذاتيتها الجديدة الكاملة بمسارانها بالرجل ، وأسرفت لها شموس الفتنة والاغراء ، فصرت انها امرأة

ولا بد لنا ، اذا أمسنا الفكر وبوحنا الصراحة ، ان نعترف ان المرأة المتحررة من قيود العصور الخالية أصبحت أسعد مما كانت ، غير ان السعادة في الحياة حريص محفوف بالأشواك والمخاطر والمخاوف ، فهي الاستقلال مسئولية جسام ، وفي الحرية مسالك ملتوية مسرجة

قد تؤدي في النهاية الى حب سخيف ، وفي صاحبي العمل دكتاتور متحمس على الاطلاق ، ويحتاج الرجال والأمل توجد الفتيات والفتيان

* * *

وبعد ان طوردت المرأة بمطور الزمن وسرعته الخوالد ، أصبحت طعاما دسما للكتاب ، فألفوا في قصصها الواقعية روايات الى الخيال أقرب منها الى الحقيقة ، كما وجد علماء النفس في حريتها ، وسفرها في الصيف ، ومراوغتها الهين الرقيق ، ورفضها يد من يتقدم اليها ، وصداقتها للرجل بحكم وظيفتها أو لأنها تريد ذلك ، واصرارها على عدم الزواج احيانا حرصا على هذه الحرية وذلك الاستقلال ، وما سامه من الآلام أحيانا وقعها بين المرارة ومطالب المجتمع — وجد العلماء في كل هذا مادة غزيرة للدرس والبحث والاستنباط ودراسة الطبيعة الانسانية ومشاكلها من جميع نواحيها والآن علم ما سيصح الى عقد تتحدث عن عيبها ، درسا لاحدى هذه المشاكل

حدث هذا منذ سنوات عديدة مضت ، ولكني لا أزال أرى امرأة غريبة تتسلل الى غرفة النوم وتجربها تتجه الى مرآة صغيرة أباي ، وقد أدركت على الفور من هي ، ولم يجلس لقد اتضح لها ان ملابسي يروقها لم يكن مجرد صدفة كان حديثها مصطنعا ، متكلفا ، لا انسجام فيه ، وكانت عيناها مغرورقتين بالدموع ، ولكنها لم تفه بكلمة واحدة ، فقد كانت غريبة الاصل ، غالية النفس وكل ما أرادت ان تفوه به لاشارتي في ملابسها اذا كان هذا ما يريد هو ، وأريد أنا

أما أنا وقد كنت على الدوام أحسب حسابي أحتاط لكل امرأة ، فقد ثلمت لامستها من الآلام لامرأة سواي ، من بين جنسي « اللطيف » ، ولكن لسوء حظ أنا التي سببت لها الآلام حقيقة ، أم هي التي سببت الآلام لنفسها ؟ كان روحها طيبا في جسمها بكبرياء وتوحي في أحد المستشفيات ، وكنت أنا أقوم بتعليم طبي بمعمل جمعية ، وقد أصبحنا بحكم العمل صديقين حميمين ، جريحا وقد كان رجلا دقيقا في عمله ، فيما للنظام ، شديد الحساسية ، ولكن كانت تعمل في عمله بخراب عربية وقد أدركت على مر الايام سبب ذلك كانت زوجته عصبية المزاج ، ونتيجة ان تكون مريضة بالعديد العقل التي لا تحتاج الى طب عقلي ، ولكن الى طبيب جسماني فاصبح المسكين مما كشف العقل لاحلها ، واصبح البيت معها جحيم مقلق واصبح متعذرا ، ان لم يكن محالا

* * *

ولكنه كان عقلا ، طيب القلب ، علم بوجه الجملة لوعة ، ولم يشأ أن يشكو لها أمره ، لعلمه أنه لا دين لها ، وانها لم تزنك ما تؤاخذ عليه غير انه بالرغم من ذلك كان يشعر بحاجة بجسمي ويسعى الى صداقتي قبل أن اليوم بيني وبينه كانت صحفية ، وكان كل ما هنالك الوحدان ، قلق الشعور وانني موقنه الآن ، كما كنت موقنه في ذلك الحين ،

ان السعادة كانت لا تعرف في نفسه سبيلا ، فما لو كنا زوجين ، فقد كانت ارادتنا وعقلنا الجنس يصادم في كل خطوة يخطوها عزمنا . غير انه كان له خلال نفسه ، ومحاسنه يعتد بها ، وقد كنت اجعل له بين حين كل اجلال واحترام ، وكان ينظر الى نظرة سؤدها الخيال ، الرومانسك ، ولعل السبب في ذلك انه كان يرى في ما لم يره في الزوجة أمواله ، وسلامة الجسم والعقل ، واعتمادها على النفس

اراد سيدة حاجته الى عدم الصداقة ، فحرص على الدفاع عن نفسي ، فمن طبيعتي ان عنصر الامومة في يتحدث للرجال أكثر منه للاطفال ، ولذا لم اريد كثيرا في تنمية عواطفه . فحسب له أن يحبني ، وأحسب أنا عندما طلب عدم استطاعتي ، ولم يكن عنه كل ما أرغب في الرجل ، ولكن وحدتي وعواطفي اسقطت عليها الامر فاستسلمت . فقد كنت في خلافي الميز أرجع الى عقول الناس المأثور « كل ما كان صادقا كان حسنا » وقد كانت خلافتي معه صادقة وحسنة معا . أما عن روحه ، فقد أحببت حبي اياي لم أستطيعا شيئا ثم عندما قص عليه ابنه برس طويل . وقد أتهم في هذا القول ما هو الا تبرير للموقف ، ولكن دعوا الناس تقول الناس في ما شاءوا

* * *

ولقد الآن الى عرفه اليوم . انها لا تزال واقفة أمامي وعلى عينيها ستائر الدموع . ولم أحاول ان أبرر موقفي معها ، لان كل محاولة من هذا القبيل تزيد جرحها عمقا . ولهذا كان حديثنا موجزا مقتضبا . وفي الغرب انها طلبت لرضاي ان اتزوج من زوجها بأكثر مما طلب من الجندي صديقها لي ، والحقيقة انها كانت في طلبها لا ترغب في التخلص من زوجها ، ولكن كبرياءها كانت تدفعها الى التغلب على عواطفها

وعند ذلك الحين لم يصف الجو بيني وبينه ، فقد أحب له في عذابه لا يسوءها ذلك ، انني لن اتزوج منه ، وان طلاقه من زوجه قد يكسبه حريته الشخصية ، ولكنه لن يغير موقفي فيحملني على الاقتران به . على انه كسائر الرجال ، كان شديد الاعتداد برأيه ، فاعتقد بمرضي في انا حلفت ان حدث ما ، وانه اذا ما طلق امرأته ، استطاع ان يحملني في قبضة يده ، ولن أعلن منه بعد ذلك . فلم استغنت الازمة وتحكمت حلقاتها ، كثر عليه الامر ، وأيقن على حقيقة موقفي ، فاخطب صلاتي به ، وانتقل الى مدينة أخرى ، ويعيش اليوم بعيدا عن زوجته وعني

يخيل الى الشخص انني تحسنت الشجاعة والقوة الكافية لهجرانه ، فطلع طلاقي مع رجل كنت احبه وأرغب فيه ، ويخيل الى أراه التالية أن عدم الصداقة ألقت بي في اعماق الهاوية . ولكن دعوني أقول لهؤلاء انني كنت في الخامسة والعشرين من عمري يوم عرفته ، وكان لا يخطر ببالي حينذاك اني أريد من حياة الشباب شيئا سوى ما يسوده « الحب الشريف » . وقد رسب في أسرة كريمة الاصل ، شديدة التمسك بالتقاليد ،

وتدرجت على الصدق والصراحة ، حتى أنهم أصبحوا يعتمدون بعض أقوالي على نفسي ، فضلا عن أن في عروقي يجري الدم ، البورجوازي ، وقد كنت أكتفي قائلا أخرى انتظر ذلك اليوم السعيد الذي يرتفع فيه القناع عن وجوه عراتي ويحصلني الى الكنيسة بعقد الزواج المقدس

* * *

لقد قرأت مئات الكتب ، وقضيت أربع سنوات في إحدى المكاتب فوق دراستي الثانوية ولكني لا أذكر أني قضيت ساعة بذكر عن الرجل والمرأة ، وعلاقة بعضهما ببعض ، كل ما قرأته في الروايات والكتب عنهما ، كنت أعده من الحب الرخيص المبتذل ، وكل علاقة بين الرجل والمرأة خارج حدود الزوجة كنت أعتبرها انسياقا لا يحتمل . وكنت في طهارة حسي وسلامة نفسي ، أظن أن هناك نوعين من المرأة لا ثالث لهما المرأة المطيعة والمرأة المستهترة

ومرت الأيام ولم يلمح القارس راكبا جواده ، وكنت في خلال المرحلة الخامسة أرى زملائي يتحدثون الرقص على حقوقه الفنان ، أما أنا فقد كنت أتسلى وأنفي بالدراسة أحتقر الاشتراك في الرقص وحفلات السمر ، وكنت أعد زملائي من الشبان غريبة بعض الشيء ، وكنت أصغر منهم سنا ، فما مس الشيب رأسي ، ولكني كنت أكبر منهم ، إذا مس الشيب بالخجل والبحث العلمي ، لذلك كنت لا أرتاح إذا رافقت أحدا من زملائي الصغار ، وكان لا يرتاح هو إذا رافقني ، لأنه يحس أني أكبر منه ، لذلك كنت أؤثر أن أصادق أساتذتي ، وكلما ذكرت ذلك الآن ، أدرك ما كنت أسبغه لهم من السآمة وما كانوا يتحملونه من مشاعري بلطفه ، ولا بد أني لم أكن بغيضة وحشا في ذلك الحين ، رغم أني كنت بغيضة معنا ، وكنت أجهل جهل السماء وما يصنعه من دلال وبه ورشاقة ، على أني في السنة الأخيرة من حياتي المدرسية أحسست سأما ، كأن لا يقل عني ولما بالقارس ، ولكن يوم الحرب جاء دون رواحا ، وبذلك أصبحت من جديد كأن يرجع أن يلتقي بفتاة ، فقد كان حبا كحب الحراء ، وكانت ميوله وجهة سادسة لا تعنيني رأيا

* * *

ومن الآراء السائدة في الحرب عبرت القاموس الخاصة ، ولكني اعتقد أن التشاؤم كان قريبا وصديقا الى هي التي يجري اليها هذا التعبير ، لقد أدركت بعد قراءة ما كتبه الناس عن حول الخمسة ، أن الحياة الخمسة تمكن أن تكون مستقلة عن الحياة الزوجية ، ويمكن أن تحاذيها حلالا وحلالا ، فما عرفت قط امرأة شاذة من مؤلفاته ، لأنه كان مشغولا عليه من المساعدة كالمه الطب التي تخرجت فيها ، جهلا منهم بالحقائق وتعصبا أعمى للتقاليد الطبية التي ورثوها ومع ذلك ما كان في مقدوري أن أصم آذاني عما كنت أسمعه من فتاتي حديث المؤلفات دوما ، وما كان في مقدور إنسان مثلي أن تكابر فتنكر الدور الهام الذي يمثل

الفن الحسي في اغلبه الوسط ولكن نفسي حتى هذا الذي كنت أستسلم لهذا الفن بمجرد اشباع غريزتي الحيوانية كنت في أن امرأة التي سعى الى الرجل لهذا الغرض وحسب حيوان في صورته الدنيا ان حتى الرجل مزيج بديع ، صنعت بتقادير ، من الجسم والنفس والروح ، ولو أنني لا أعلم الآن أين ينتهي الجسم ومتطلقه وأين يبدأ الروح ومثله الأعلى

وقد أكملت كلمة الحب ما كان ينقصني من أسرار الغريزة الجنسية ، التي حرم على ان أدرسها في مؤلفات غريبة وهنا وفي هذه الحدود عرفت صديقي الروح ، وكان لا بد وقد تم خصوصي وكمل استعدادي ، ان اقوم برحلة عظيمة ولست أعني انها كانت رحلة موضعة ، فقد حمل كل ما في خلالها اسمي المشاعر وأنبل الوجدانات وأعمقها وأسماها ومن المعلوم ان الحب الأول هو الذي يكون حياة المرء الوجدانية بعد ذلك

***

وهنا تكثر علامات الاستفهام ، فالوصف يدعو لكثير من التأمل والحذر فمن الناحية الواحدة ، من الممكن ان يقوم المرأة بعض حدي في ميدان الحياة بجانب الرجل ويقال لها اباكم ، كما انه من الممكن ان تقفي في البيت ويقال لها انك اباك ان تظل بالمنزل ومن الناحية الأخرى ان الشابة العزباء ، اذا أمرت ان تتصرف على الرجال وتتورط معهم ، أصبحت أحياء المرء ومشكلة ، وأصبحت وكأنها والمسألة ، التراجيدي ، على موعد وفي صحبة وعشاءا تمشي الهموم خطوها اليومي وذلك لأنها اذا استبدت الفتاة التي لا ، تعبر ، عنها اذا تجاوزت الثلاثين كانت اكثر احتمالا ان تحب رجلا متزوجا من ان توقع بشاب اعزب يصلح ان يكون لها زوجا فالرجل الذي يصدها عنه ويكتسب حبها ، هو ذلك الذي بلا انسوف ضحكة الأيام والمشوقات ، وكبرت نفسه وانزوت شخصيته وتوجب وهنا يكون عنده مزوجا اما من يبادلها سنا من الغرام أو تكبرها شخصيتهم الجذوبة في الفائدة وتشوهم صعب الانانة والاستهتار — ولولا هذه لكانوا تزوجوا

وقد يقال ان الرجل المتزوج الذي يحب غير امرأته ، يكون عادة غير موفق في حياته الزوجية ، ويحتمل ان تزول صداقته لشابة عزباء الى خلاق غرواج غير ان الشابة الحكيمة فلما يبني مثل هذا الرجل الذي لا يكاد يحط على شجرة الا ويتحل منها الى أخرى وقلما يبني له عشا ومع وجوب الاعتراف بالحرية الفردية في الزواج والطلاق ، فان الرجل الذي قطع على نفسه عهد الزوجية يجب ان يحترم مسئوليته فقد تخلق حدوده يلتف ويختفي الخيال ، روماس ، بعد استقرار الزوجية ، وهو ما يحتمل عالما بعد ان يصبح الحب مستحيلا بين الزوج خواطئ في بيت الزوجية — قد يحب هذه ، غير انه لا يبرر حل عقد الزواج ، ولا يبيح احلال الصداقة بين الزوجين محل الحب والخيال ، اللهم الا اذا انطفت جذوة الاستمتاع كليا أو أكثرها

وأعود الى ما سبق الاشارة اليه من ان هناك وجهاً آخر لهذه المسألة الشائكة ... حقيقة انه لا يجوز على سبيله أن نصر الى قصر السعادة على حصر روحه كتب عليها الشقاء ، بعد انه لا سبيل الى الانكار أن احب من أسمى العواطف الانسانية التي فرضتها الطبيعة على الانسان ، كما انه من اكثر النعم التي أسبغتها الطبيعة على الانسان سعيها لاقامة الحياة وعمرانها ، ان العلاقة التي تنشأ بين طرفين لها غايتها وحدها ، فاذا ما حققت في المهد ، كالحب الذي يفصل ثم ان يكون ثمرة أختاتها ، كان ذلك نهاية من أشرع غايات الفضل

ومعنى هذا ان المسألة وجهين متناقضين ، فنحن اذا اعترفنا بحقوق الروح وأحرص على بقاء رابطتها مقدسة ، فاني اعترف كذلك ان للجسد ، الذي أودعته الطبيعة في حسي رغم أنفي ، حقوقاً غير قابلة للتحويل أما كيف يمكن التوفيق بين هذين المتناقضين ، فمن الحق والعدل ـ اذا ثبت ان موجبي الضرورة ... ان نقول ان هذه مشكلة لم يوفق المجتمع بعد الى حلها ، هل نقول عهده بالزواج والحب أما نجرد القول انك ان تعمل هذا أو ذاك واصدار الحكم بشر ، هل على فرطاس أو اخلاق صفحة من حبر ، فهذا حال يسهل التحقيق في سهولة وبتعذر تحقيقه

***

ولكن الاستقراء قد علمني أشياء كثيرة منها انه لو كان لي بنت لعلمتها منذ الصغر كيف تتحكم على اخلاق الرجال وكيف نزنها بميزان العقل . فالنساء التي تطلق عليها الرجال لقب حقيرة انما ، نكتب على صفحة وجهه الشقاء بعدها فاذا ما نزوجت منه ، راعتها الشقاء طول حياتها كما اني لا أتردد في القول انها ان هناك حباً غير الحب الذي يدركه الكاتب، ولكن الشقاء الذي تتلقاه هذه مع رجل لا أخلاق له لا يفارقه في الحياة شقاء ان المرأة الشقية لا تستمع لأقوى العواطف ان تتعلق عليها فتستسلم لرجل تحترد اشباع غريزة حيوانية حالكة وفي رأيي ان اسعد امرأة في الوجود وأشرفها هي التي تستطيع ان تقول عند موتها ، وان كانت راقدة في الدير ، لقد كانت الحياة طيبة لانسوات التي عشتها على الارض تجربة طيبة لنفسه ، مرة حلوة ، ولكني فاتتها بريطانيا حائش ، فلم أخش آلامها ومخاطرها ، كما اني لم أحاول ان أتجنب لذاتها ومسراتها وآفراحها في حدود المعقول » (١)

امير فطر

(1) « Harper's Magazine » Oct. 1912.

• الاعتدال هو الطبيعة التي في كل الامور ... سواء
كان في الطعام او ... في الرياضة •

أخطاء شائعة عن صحة الإنسان

يقع كثير من الناس أخطاء في الصحة ، يتراوح من أهمها مرتبة الخطر الثاني ، بينما هي تكون مخالفة لا تعد الى الحد الصحيح ...

فمن ذلك مثلا ، انهم يأخذون بصحة خاطئة ان تناول الطعام بعد الصحة وفي اثناء الشاي بعد الطعام اذا شربت « على الريق » ، وان السمك والبيض لا يصح أن يجتمعا في وجبة طعام الغ ... والحقيقة ان كل معدة لها ما يلائمها ، وربما تعد صنفا ما يضر صنفا آخر ، وهناك من المعدة ما تتحمل الطعام الدسم ، والمربح السكر من الاطعمة ، دون أن يصيبها تعب أو ضرر ، بينما غيرها من اعدة يجهدها ما هو أدنى من ذلك

على ان الاعتدال واجب مهما كنت معدتك من القوة ، فلا تحشها بالطعام حشوا ، بل خير لك ان تزيد من عدد وجبات الطعام مع قلة مقاديره

* * *

وحذار ثم حذار ان تعرض ما يلائم معدتك وما لا يلائمها من الأطعمة ، مرارا عديدة ما قد أصاب معدتك بوعد من الالم ليس بالضروري بما لا يشتهيك ، فربما كانت هناك ظروف أخرى سببت ذلك الالم ... ومن الخطأ ان يمتنع الانسان عن تناول سمك أو لحم أو لحم أو غيرها لانه شعر بتعب ما أو ألم ذات يوم ..

وقد يخرج بعضهم اذا طرأ الضغط دمه فوجده منخفضا ... مع ان انخفاض ضغط الدم أقرب الى الصحة وادعى الى طول العمر ... واذا لم يكن عارضا من عوارض مرض آخر ، وكان بدنه وفي الأعضاء ، فانه لا عبرة كبيرة في الاحصاءات الطبية

كذلك الحال في ارتفاع ضغط الدم ، كثيرا ما يسبب القلق لصحبه ، فيكون عبء القلق وحده مضرا لصحته ومؤديا الى الخطر ... أجل ان ارتفاع ضغط الدم أمر يطلب العناية ولكن دون مبالغة وجزع

* * *

ومن دواعي الخوف عند الناس كذلك ... تارس صلب الشرايين الذي يحدث للكثيرين دون أن يدري أحد منشأه ، ويزعم البعض انه ينتج من كثرة الزبد والجبن ، بينما يقول آخرون بل من فقرهما ... كما يسند البعض الى عدة الصابون وآخرون الى زيادة في

الواحد بل يراوح أمثله في ادخار الناس كذلك بين ربحه الطعام وغلته ، وبين كثرة الرياضة وقلتها ، وبين الافراط في التدخين وفي الجبن وبين قلته تشمل الفكر وهكذا ويرجع به جرهم الى الوراثة وآخرون الى البيئة

و لطفه هي ه يسب هناك فائدة ، فلا يدري المرء مثلا اذا تصلب شرايين أحد من الناس بسبب لا تصلب شرايين غيره ممن لا يتصفون عنه بـ ؟

* * *

والمشهور الخاطئة كثيرة أيضا حول الموت وسببه ، والواقع انه ليست هناك من فائدة في عدد الساعات التي يجب ان ينامها الانسان ، فبعض الناس يكتفون باربع ساعات من اليوم لقاء ثم يستيقظون وهم في أحسن حال ، وغيرهم اذا نقصت عدد نومهم عن سبع أو ثماني ساعات يموتون و كأنهم لم ينالوا أصلا ، وبعض الناس ـ وخصوصا في البلدان الحارة ـ لا بد ان ينالوا ساعة أو ساعتين بعد الظهر ، بينما غيرهم لا يطيقون ان ينالوا بعد الظهر أصلا ، ولو انهم فعلوا لأصابهم صداع وطنين مميت والحقيقة ان عدد الموم مسألة فردية تتعلق بكل شخص وعاداته وطبائعه ، اما الأوان فلا يكن هنا من بعض الأفكار والتواعل عامة يعالج بالوسائل الحديثة التي عالج بها الأنصاب و الأمراض المعدية

وقد تجد الناس يالغون في شكواهم من « الأعصاب » ، والرأي المعروف عنه انه اذا كان عادة مستحكمة من سنوات ، فانه قد يدعو الى مداومة العلاج ولكن دون جزع ، اما اذا كان طارئا فحسب البحث عن سببه وازالة هذا السبب

* * *

وآخرون يشكون من كثرة « الحموضة » عندهم ، فاذا كانت حقا موجودة بصفة زائدة فلا خطر منها الا اذا كان الشخص مريضا بمرض السكر أو الكلى ، اما اذا لم يكن مصابا بشيء من ذلك فلا ضرر من تلك الظاهرة فان الحموضة والقلوية تتعادلان في الجسم من تلقاء نفسيهما

ولعل أكثر ما يحدث الناس عنه حين يتحدثون عن الصحة ، هو كثرة التدخين وتأثيره الزعوم ، والحقيقة ان التدخين قد يكون ضارا بالبعض ومعدوم الضرر للبعض الآخر ، ومثل ذلك يمكن ان يقال ايضا عن الخمر ، فقد أثبت الدكتور رايموند بيرل ان شربها باعتدال لا ينقص من عمر الانسان أكثر من تعصب منه طول حياته

ونود قبل ان الاعتدال هو الحلقة المثلى في كل الأمور ، سواء كان في الطعام أو التدخين أو الخمر أو الرياضة

(مجلة مختصرة من مقال للدكتور بيرل سيكلوون)

نهاية عبقري !

بقلم الأستاذ حلمي مراد

العبقرية والجنون

هل هما متلازمان ، دائما يتلازمان ؟

أم هما شيئان منفصلان ، وظاهرتان لا تجمع احداهما بالأخرى الا الصدفة النحسة التي قد تجمع أي شيئين ؟

واذا كانا يتلازمان في النهاية المحتومة ، فأيهما يكون من الآخر نتاجه السبب ، وأيهما يكون المسبب أو يتبع آخر أيهما يسبق الآخر ويمهد له ؟

يقول « هافلوك السن » ان مرجع ما يلتبس الناس في أكثر الظواهر من مظاهر الشذوذ الذي قد يرتد حسب المنظر فيه فيبدو جنونا ، أو على الأصح « نوعا » من أنواع الجنون الشبيه . مرجع هذا الشذوذ أو الجنون هو أن المنظر يبصر بالعين الذي يجيش به ، والأفكار التي تسوده ، في حد ما استطاع عليه الناس من آراء وعرف وعقائد ، وفي اعماق افكار ومذاهب جديدة ـ هي في الأغلب حديثة ـ يبصر بها صفوة المفكرون عصره الجنون الذي أحسه ، ويسلف عقله الجنون الذي يلفه . ومن ثم يصير مناصروه في نهضته وعثراته في مقاصده وشطحاته الفاحشة ، التي طالما « تصفي ظلها حتى على حركاته وسكناته وأحيانا على نظراته » ، يقولون انه مجنون . ويعتبرون من مظاهر شذوذه التي لا احتمال فيها دليلا على هذا الجنون . ويهدد بمثل الجنون تلك الخصلة التي تكثر الشواهد عليها وهي أن أكثر المفكر لا يشرف بمفكريهم الا بعد انقضاء الجيل الذي عاصروه .

هذه نظرية من نظريات الظاهرين الشبيه والمتناسخة ، التي سبق لأصحابها ـ كما تسبق لنفسها ـ مئات من الأمثلة ، مما نسي عهد قبل الأخصه به . فاما نحن اليوم بسبيل الكلام عن « فنون » الجنون التي يرتدي اي مظاهر الشذوذ والضلال ، واذا نحن في صدر الفصل لنوع من أنواع الجنون العصبي أو الخبل الذي يخرج صاحبه خروجا حادا سافرا عن كل ما تعهده الناس في العلماء من اطوار ، ويسلكه في عداد المجانين . وهي بذلك النوع من الجنون جنون العبقرية Folie de grandeur الذي سوف نتلو عليه من قصته فصلين قرسا ـ بل التالم ـ الأول والأعظم ، حتى ذي موباسان صديقه

في دمه، الوحيد، في عقله الذي ملأ حياتي وحال وامتلأ ؟ ... ولكان الحقد ... وهي النوع الحي الخالد للقصة، أو لعلي عصبة الأسنان الكبرى — قد أدركنا النهاية والخوف من أن تعود على حياتها حياة انسان، فتدع في القصة ما يغص من بقيتها هي، ويسخ من أعابه ما يزري بأناسي، فأنت الآن تصرعه في مقتله ... موضعه، فتسلبه الظل الذي وضعته، كما تلقي على السر درب مؤلمة ان الظل قد ما جمع حياته وأوغل في الخلق الى حد عبارة الخلق في حياتي، أو سما به صاحبه الى حد مأساتها في مصارعه — هو كالوحش الذي يعب من دمائه ... يصير عدا الى طلقه برميه، فتطلق منه حياته — حياة الحقد — وتصير تلك الى صفحة حاقدة على بصيرته، فتطلق منه حياته — حياة الظل — الى فصائها الرحب أو متاهتها الكبرى ... احزون !

ولئن كان قد كتب عن موبسان عشرات من الكتاب، فلن أحدا لم يتح له أن يكون له — في آن واحد — معاصرا، وصديقا، وطبيبا الاصدقاء، وخالا صديقا، ... مثلما أتيح لطبيب السويدي دكتور أكسل مونتي، مؤلف الكتاب الذي يلخص منه الصفحات التالية

يقول المؤلف في مقدمة كتابه : ان المؤلفين الذين يلقى لهم ان يكتبوا عن الحوادث في خط الاحداث الجسيمة، هم في الغالب أقل الناس حيرة في هذا الشأن ... ولا أعرف لهذه القاعدة الا استثناء واحدا، هو « جي دي موبسان » ، ولقد رأيته يموت صريعا في هذا الميدان ! ، ثم يقول في موضع آخر ان موبسان قد راح ضحية الخمر، والمخدرات، والنساء !

* * *

فلندع المؤلف يفصل ما أجمله في حياتين الكاتبين :

كان أول عهد المؤلف (دكتور مونتي) بالقاهرة الكبرى في قاعة المحاضرات الكبرى بمستشفى « الاسكريير » بباريس، حيث كان الطب الفرنسي المعروف البروفسور شاركو يلقي سلسلة محاضراته الأسبوعية المشهورة باسم « دروس الثلاثاء » ، وكان قد خصصها لبحث غوامض النوم المغناطيسي والمسمريا — فكان المدرج الكبير يزدحم حتى آخره بجمهور مختلط من مستمعي أطراف باريس ومن مختلف أوساط الباريسيين من المؤمنين والمشككين وكان المشاهير والمشكلات، ومن مستطب ورجال الطبقة الراقية يتدفقون حتما سيره المحاضر وطرائقه الموضوع، والفصول التالي لتتابعه عجائب النوم، تلك الظاهرة الغريبة التي كانت قد أصبحت وشيكة أمرها منذ أيام المدعي « مسمر » و « برايد »

وكان ان التقى الطب السويدي في تلك القاعة بموبسان، فتعارفا ... وكان اسم موبسان قد بدأ يلمع في الأوساط الأدبية، على والقصة، على أثر نشر قصته الرائعة « بول دي سوبيه » و « بيت مسلم جليه » ... وكان أول ما لفت الطب من صديقه الجديد اعتناقه

العالم بالدخول في مناقشات مفصلة بطولها حول التنويم المغناطيسي وسائر ضروب الاستبطان النفسي ، فلم يكن يعب أو يميل من عطوفه الاحاطة بكل ما يعرفه الدكتور موسى عن هذه الموضوعات . وكثيرا ما كان موسيان يخرج من ذلك الى حديث الحنون ، وأعراضه وأطواره ، فقد كان سيمسكا وشقه في جمع عناصر قصته الرهيبة « الهوولا » ، التي كانها كانت موضع أكثر منه حالا ، من فرط مطالعتها للقصير المتصنع الذي عاني بكتابتها بعد ذلك بأعوام . ولم يلبث اهتمام موسيان بتلك الموضوعات هذا حدا ، بل عداه الى الحقد الذي أعراه ، فلم يعد يصحب الطبيب في زيارته الى مستشفى « بيتر » الروحي ، بل عاد الى الوقوف منه على أحدث تطوراته في هذا العلم الغريب

ثم توثقت الصلات بين الصديقين ، فعدا موسيان موسى الى غداء أقيم في حديقة على ظهر بحيرة الخاجر ، بين آمي ، الذي كان يأتي للاطلاع عليه من حين ، أنس ، في رحلته الى البحر الابيض . فكانا يقضيان بطرا كبيرا من الليل في صالون يحتفان على الموت ! فلقد كان موسيان يرجعه الى دوحة الفرع ، ويجول انه دائم التفكير فيه ، وان شبحه لا يكاد يبرح خياله ، حتى لقد صار واثقا الى أن يعرف كل شيء عن الصوم ، وعن الفروق بين أنواعها المختلفة من حيث سرعته وشدة احداث الاثر ، وحدد أو خفة ما يسببه من ألم الخ — وكان يجمع همته خاصة في الوقوف من صديقه الطبيب فيما يتصل بما يباشر المشرف على الموت من احتياطات ! فحدثه موسى بما سمعه من ان الموت غرقا يكاد يكون أحب صور الموت الملائمة للشخص اذا لم تعلق حقوق التحقيق على عكس الحال فيما لو تشبث الغريق بالطوق ، فان الغرق يصير عندئذ أفظع منه على الاطلاق ! ولم يكد موسيان يسمع من صديقه هذا الكلام حتى كان رد الفعل المباشر لذلك على وجهه أن ثبت عينه الشاخصين على بطوق النجدة المعلقة على حاجز البحر وراح يبسم ، اذن سوف أتصيد جثته كلها الى البحر في الصباح ، سأله الدكتور موتي ، أتعتمد انك تستطيع ارسالنا الى قاع البحر خلال رحلتنا الى كورسيكا ؟ ؟

« كلا » ، قالها أخيرا بعد فترة صمت . وانما هو يبتسم — فيما يخال — أن يجعله الموت وهو بين ذراعي امرأة !

ولم تكن بالاسة الصغيرة ، قد لمست الحلة التي بحضنها كان يعيبه له فرصة ملاحظته لان يرى رغبة تلك وقد تجددت . اذ عبا هنا يحدثان المستطف « ايجون » ، فتململت وتناءبت ، ثم طلبت كأس آخر من الشمبانيا أفرغته في جوفها . ثم طفقت فتتمشى في الشاطئ من جديد ، ورأسها على صدرها !

كانت ايجون من رأفتها ، الخالصة ، بأوربا لعريس ، فلا تبرحها لا تكاد تحضر الحفلة العشرة ، طالما طلبت بين أحضان عشاقها والمحبين بها من كوالس الأوبرا ، حتى ساقتها خطوها الى الشاطئ والدخول للصوم في صحبة عشيقها الرهيب ، فتماس فرسا الأكبر ! وما من طوق للنجدة كان حاضرا في بحيرة ، وحتى لو وجد على الشاطئ كانت كفيلة بأن تركله

بصديقه الصغير بين ... فالرغم من أن عشقها ... هذا السلطان المريد ـ لم يكن يريد منها غير بدنها الرخيص ، فانها كانت مشغفة عشقا حالما ، دفعها الى ان تهبه قلبها ، كما وهبته من قبل جسدها ، ومن ثم لم يكن من العسير على الدكتور موسى ، وهو يأمل عند المدى القريب ، أن يجرم بالضحية النفس الذى ينتظرها ... وخاصة انها لم تكن أول عربة رأتها تقام ورأسها على جذع موبلمان ..

* * *

هل كان موبلمان مسئولا عن قتله حقا ؟ ... أم كان الجنون قد جاء يدب الى رأسه ؟ هذا موضوع آخر ، ولكن الذى لا شك فيه ان الجنون ، بل الفزع ، من لا شىء ... من المجهول ... أخذ مع الأيام يستبد فى نفسه ، ويرسم على جدرانه تلك الظلال الحائمة ، ويطارد عقله الكليح ، ليل نهار ، حتى لم يعد الهدف فى أن يضحك ـ لنفسه ـ بل صديقه العمرى لا عقله حالك ... وان ذلك السم الخفى الذى كان القصاص قد سقاه لبطل قصته « يول دى سويف » ، قد بدأ يعمل عمله المدمر فى عقله الرائع ... فهل كان الممثل يقدر ذلك ، ويدركه ؟ لعلنا نميل الى الظن انه كان .

وهنا هنا جالسان فى صالون البحث ، كانت سيدة قصة موبلمان الجديدة ، تؤدى الغناء موضوعه على العاشد بينهما ... وكان الكاتب قد قرأ لصديقه حرفا منها ، لعشرة أحسن ما كتب ... وكان موبلمان فى تلك الأيام ما يزال ينتج ـ فى تتابع محموم ـ درة من قصصه بعد درة ، مستمدا عقله المتتاح ، والأثير ، وشتى صنوف المخدرات ... كما عمل بمهنته قتله الدائم فى أعماق النساء ... فوجد من النساء لا يحصى ... نساء من مختلف الطبقات والأحياء ... من أعماق حى سان جرمان ، الى قاعات الشانزليزيه وجهه من الشوارع الكبرى ... الى المنكلات ، والراقصات ، وبنات الطبقة الوسطى الطائشات ... الى العاهرات الوضيعات ... الخ ـ حتى كان القصاص المكبر ، ورب سماء ، أو كما اعتاد اصدقاؤه أن يطلقوا عليه ، الفيل الحزين ، !..

وكان مخمورا بمخدره ، الى أقصى حد ... لا يكف فى أحاديثه عن الاشارة ـ من طرف خفى ـ الى مسلسل الجسم الرخى الناعم ، المجهولات ، اللواتى يصح لهن جاذبه الأبدى عرسوا على مسكنه القاسى فى شارع سوريل ... فكان اسلوبه هذا فى اغوائه أول أعراض جنون العظمة الذى كان يسعى سعيه الحثيث اليه ... وكثيرا ما صار يرمى السلم لاحدى عاهة صديقه موسى فى شارع « دى مبيه » ، كى يجمع معها فى ركن من الردهة وهو يمدح الطبيب بتلك الظلال الحائمة الرهيبة ، التى كان يعرفها قد حدثا ... أو يقف طويلا أمام المرآة التى فى الردهة ناظرا الى خياله فى صقالها ، كما لو كان ينظر الى شخص غريب ! ... وعبثا حاول صديقه انه مرارا كان جالسا الى مائدة الكتابة دات ليله ، منهمكا فى انجاز قصته الجديدة ، فوجىء بشخص لا يعرفه يقتحم عليه الغرفه ، بالرغم من رعاية خادمه الصارمه ، ثم يطلق الى المائده فى عجله ، ويسرع فى ان يملى عليه دات لمعات

التي كان يسأل أن يكتبها ... وأن أوشك أن يدق الجرس لطلبه كي يطرد الغريب ، احتمل مذعورا وهو يعين أن ذلك الغريب المتطفل لم يكن إلا ... نفسه !

* * *

وبعد أسابيع وقف الدكتور موسى في جوار مونسان بين كواليس الأوبرا ، يتأمل مدموازيل أجنون في إحدى رقصاتها الأخيرة الرائعة ، فلم تملك نفسه من الإحساس بالزهو لعلمه أن النجاح الذي لم يكن عند المتفرجين مرجحا ... وعند من الرقصة حاول الثلاثة الصعود في المشكى الأخير الأمر الذي كان مونسان قد أنذره إياها ... ولم يكد الصياح يزيل من وجهها آثار الإعياء حتى صدم الطبيب أن رأى كم صارت ساحة مهيكة بالنفس إلى ما كانت عليه يوم زاره لأول مرة على ظهر الباخرة ... وقال له إنها قد اقتدت تماثل الآخر دقة أثناء تأديتها رقصاتها ، فلا شيء كالانغمار في محبوبه للجسم المرهف ، ثم أضافت أن كل رمالاتها يعطشه ، حتى مدير الغرفة نفسه ... وقد عاش الطبيب بعد ذلك حتى رأى مدير الدكور بعد نفسه أهوام جون في سوداء الهندي، بحريره كاريزي مثيرا بذلك الحقد العام ... وسكنا مونسان لصديقه من سخافة أجنون ، التي تزداد يوما بعد يوم ، ومن سفالة الهندي صار يؤذي أذنيه ، ولا يكاد يعطم ... فحصها موسى في الصباح التالي ، وصدق حدسه ، فقد وجد أسنانه تأكله في أصل أحدى رئتيها ، فلم يردد في مصارحته عاشقها بوجوب اصطادها لراحة النفس ، وصح له أن يرسلها كي تمضي أشهر الشتاء في ميون ، فأبدى مونسان استعداده لبذل أقصى ما يمكن بذله لإنقاذها ، وخاصة أنه لم يكن مني بخسارة للنساء الجميلات ! ... ولكن الفتاة لم تكد تسمع الاقتراح حتى أعلنت الثورة فأنها لن تحتمل الموت على أن تترك خشبتها يوما !

وخلال الشتاء سعت الفتاة للدكتور موسى مناقب جمة ، ثم أصيب بالمرض الأول وبدأ الخطر يهدد حياته ... وكان مونسان ـ كأكثر المؤمنين الذين يكتشون عن المرض والموت ـ لا يطيق أن يراها في كرب ، فصار يحضرها شتا فشتا ، حتى كاد المشكى يخرج عن اتزان الفواريز من ريت كند أخوت ، حتى أن يهود حسبها إلى الأبد ، فرمى وقات نفسها ... ولكن بلا جدوى ... فسرعان ما تم من تشابها النفس غير صبها الراقص لتشفيان من أثر الحمى والانبار ... وظل ، حتى ، مونسان مهموما لها بسخاء ، ولكن دراسة لم تلبث أن أقصتا حول حسنة أحدى رمالاتها الراقصات ... ولم يطق النفس حتى عرفها فقدت عريتها برحاجة من عدم الثار على وجهها ... وكان من حسن الحظ أنها استطاعت هزيمتها ، فلم يحكم عليها بأكثر من الحبس شهرين ، وإن يكن أكثر النفس في محكمة الجنايات قد رجع إلى جود مونسان القوي وإلى شهادة حسنة من الدكتور موسى قرر فيها أن أيام المتهمة قد صارت معدودة ، وأنها لن تعش سوى ستة شهور.

وتمضي الشهران ، فتخرج أجنون من السجن ، لكنها تأبى العودة إلى مسكنها الأنيق

الذي كان يعلق عليه عاشقه « الخالد » ؛ ولم تطلع موسيقار في ارتجاله على غرامها لم تلبث أن اختفت عن محطته صاحبه في شارع باريس ، كالجواد الشريف على الموت حين يختبئ في ركن قصي كي يلفظ آخر أنفاسه .

وفي فراش مواصع بمستشفى سان لازار — الذي أصبح سجنا لباريس الساقطات — قبر بها الدكتور موتي بعد أسبوع ، يحمل الصدمة وحدها فطمأنها الى أنه سيبر موسيقار بكائها فخلف من ورائه لها وشرع فعلا الى سكنه ، في نفس الأسبوع ، اذ لم يكن أمامه وقت نفسه وهناك وجد ، مرسوما ، الأجل في مركز الجراحة المتقدم ، جريحا على حافة سبعة من أدمي مقاطعه أو ارتجاج وهنا حاول الطبيب انقاذ حياته ، فقد كانت أوامر سيده صريحة وصريحة في وجوب صرع أي ثائر من الدخول ، مهما كانت الظروف ذلك أن القصة حالتها كانت سكرتير قصة العاشقة المجهولة !

وأخيرا لم يجد الصديق بدا من ترك ورقة لصديقه يشرح فيها بحالة ايجون وسكانها ، ووجد الخادم يسلم الورقة لسيده على الفور لكن الطبيب أنه لم يعمل ، من فرط حرصه على أن يدع سيده المجهود يحظى من شتى المفاجآت — أو الصاعقات — التي تحيم عن علاقاته مع النساء !

وحين مر الطبيب بمستشفى سان لازار في اليوم التالي كانت ايجون قد غادر وأخبرته الراهبة الموكلة بسرعتها انها قضت صبحة اليوم السابق تبرق ، وتلون وجهها بالشاحب وتصعب شعرها وبعد أن أتت وتبها الفرصت من أحدى الصحف القوائي يراعاتها في الشر طلبته ، تمثالا ، من الحرير الأحمر كي يحتفي بها عظام كتبها ، وذكر منها سماتها في الأيام الخوالي ثم قالت الراهبة انها تنظر ، صامتة ، وقد طلت تترقب عيناه طوال اليوم ، بصبر نافد ، لكنه لم يأت ! وفي الصباح وجدوها ميتة في فراشها ، بعد أن ابتلعت كل حبوبات فاورده « الكلوروال » .

* * *

وبعد شهرين زار الدكتور موتي موسيقار في « البت الأبيض » — مستشفى الأمراض العقلية — وكان القصاص الكبير يسير في مسبى الحديقة ، متكئا على ذراع خادمه الوفي فرسوا ، وكلما مر بحوض من أحواض الأزهار نثر عليه حفنة من البذور الصغيرة ، صائحا « انظر ، انظر انها ستنمو كلها حتى تصير كل حبة منها في الربيع موسيقار آخر .. فقد لو أمطرت السماء ! »

علي حراز

قصر الجوهرة

يسرد عظمته

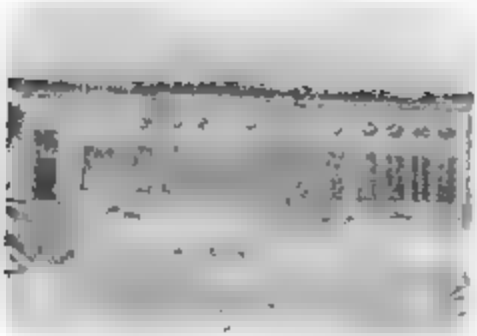

منظر عام لقصر الجوهرة من الخارج ويلاحظ أكمام القدم والأبراج في مقدمته التي تم بترميمها مؤخراً ويتوسطها مدخل القصر الذي يتقدمه الخدم على السلم بالقلعة ويشرف على ميدان صلاح الدين والقاهرة بأكملها

يقع حضرة صاحب [illegible] آثاره وأمجاده والمحافظة على آثارهم الخالدة ، لما لها من ذكاء ، لروح التهيب والخشوع والمجد بين شعب الماضي الأمين في [illegible] ربوع صلاح وعدد مساجد الخلفاء على السكير في القلعة ، الذي عد من أروع مبتكرات الفن في عصر [illegible] وقد رأى أخيراً إنشاء قصر فاخر للسكنى في صلاح وعدد عدد جوهره ، الذي يقع على مقربة من مسجد محمد علي في القلعة وهو قصر كبير تحيط حديقة في خلفه الغرض والصور على جدران حجراته وأسقفها ، كما لا يوجد له مثيل في القصور الأثرية الأخرى ، حتى لقد قضى سنوات عديدة حتى الغرض ويقدر بما أن ما كلف عليه أكثر مائتي ألف جنيه

* * *

وقد أسس القصر الخديو محمد علي الكبير عندما تقدم في عام ١٢٢٨ هـ في الحقبة الغالبة من حياته المعروف باسمه في القلعة ، وهو يشرف على ميدان صلاح الدين ، ويرى الناظر خلال واجهة مباني القاهرة ومآذن مساجدها وامتدت الجيزة والنيل في منظر سحري خلاب ويبلغ عدد حجراته نحو اثنتي عشرة حجرة ، فسيحة الأرجاء قد نقشت جدرانها وأسقفها بنقوش وصور تمثله في الجمال الفني والأبهة والعظمة والكبير منها مكسو بصفائح الذهب وكان الذين قاموا بهذه النقوش عدد من أساتذة القصر جاءوه من الفنانين الإيطاليين المشهورين أما الذين قاموا بتجديدها حالياً ويبلغ ما كانت عليه خمسة من الفنانين المصريين الذين هم إشراف الفنان الكبير الأستاذ سجاد الذي مدير الأكاديمية المصرية للفنون الجميلة الحالية في روما ، وهو أمر يدعو إلى الغبطة والسرور

* * *

ولنا في الصور المنشورة مع هذا الكلام ما يغني عن كل وصف لعظمة هذا القصر وخلابة نقوشه وروعتها

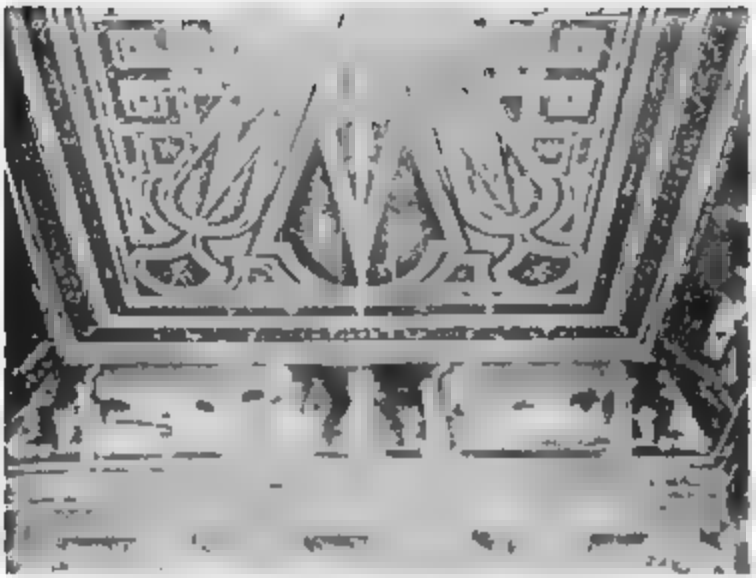

سقف رائع داخل القلوش و صور قد ما في سقف إحدى حجرات القصر بالقاهرة

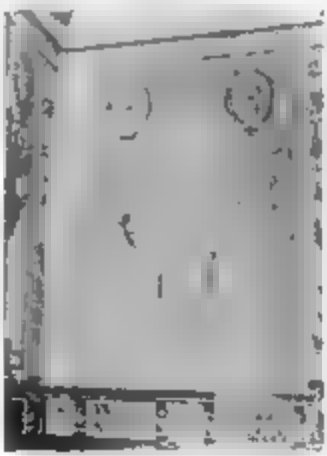

مدخل القلوش الذي الرائعة التي تتصل بحجرات القصر بالقاهرة وقد كسي معظم القلوش بسقائف من الخشب عند آية في الروعة

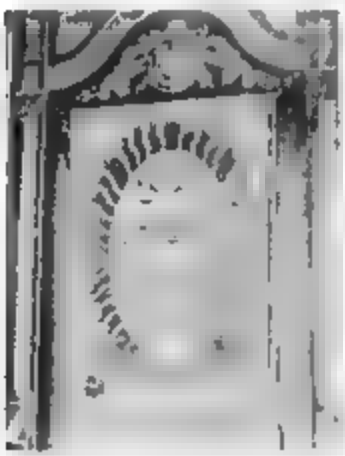

سقائف عند القلوش بالقاهرة وأثر القصر جلب وسقف في صدر الردهة المؤدية الى حجراته وأبهائه وهي تمثل خطر مؤسس مصر الحديثة المغفور له محمد علي

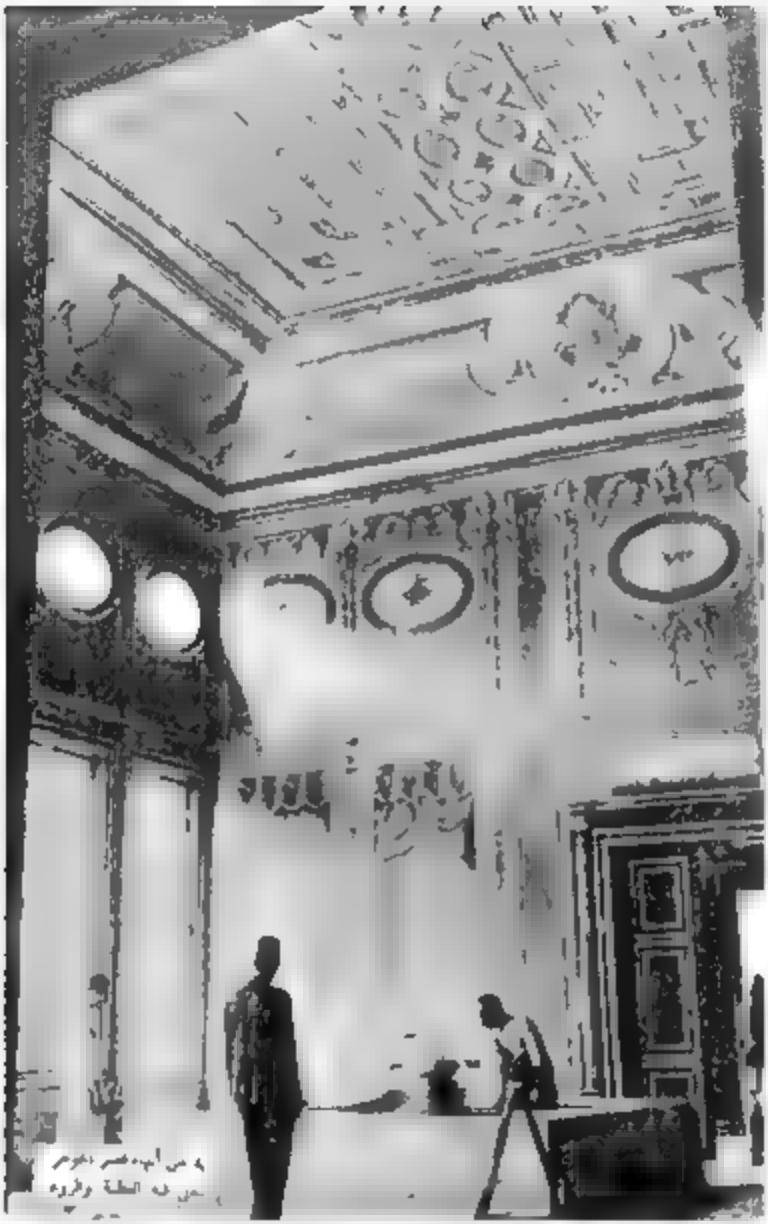

هتلر الرجل الذي غالا تعرف عنه مواهبه وكفاءته الزعامة الفذ على اختلاف اختياراته الداخلية والخارجية وحتى فواته الخلقية إلا أن ذلك كله لم يزل وجهه البشعة صفراء تحمل كل القسوة والدهاء

هتلر في الجزء الغربي من النمسا في قصر الأنهام وقد ظهر في الصف الأمامي جورج بوهيمي وروبلوب وفي الصف الخلفي هوفر وريتر وشيراخ وسوكل

جورج بوريتشر ومجتمعون وان وبشاشتان بينما غرق جيمس في شد عليه من التفكير . ترى فيم يفكر في الخاص أم في الحاضر أم في المستقبل ؟

أقطاب النازي في قفص الاتهام

لو عادت البشرية بصبر التاريخ والفكر والفلسفة والفجور ووضعت تحت عينيها ما آلت إليه الدول الفاشية الظالمة في كل عصر من عصور التاريخ ، وما سارت إليه بلاد الجور والطغيان النازية والفاشية لاعتبرت الشعب الذي اختارهما في عهد الديمقراطية شعبا أبيت الطبع واجب عليها

لقد آن لهذه الشعوب التي أصبحت تحرق بالطرد في الشرق والغرب والتي أصبحت سيدة الشعب الألماني فيما اقترفته يداه من مناصر الجنح والجور والآثام ، أن تقف حيارى ، وأن تعي عظم وحقيرها وعرتها

كشف لنا كثير من وثائق ما كشف من الفظائع والأساليب الوحشية في كشف البلاد التي سيطر عليها الجيش والحزب النازي في حيثه الهمجية شريط سينمائي لما ارتكب في معسكرات الاعتقال من وسائل التعذيب الوحشي الهول ، حتى ليخيل إليك أن الكتب الرسمي — مظهر من الفاشية والنازية أنه كان معسرا على هذه المعسكرات

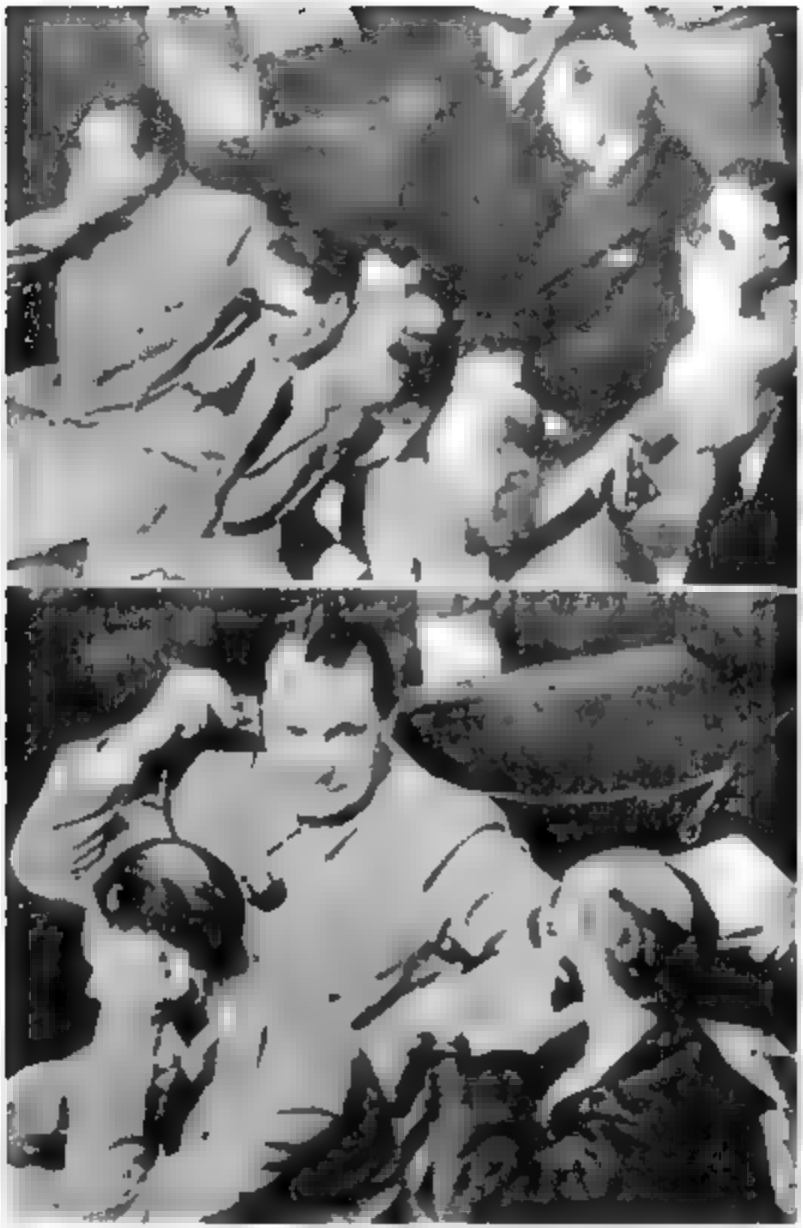

على المائدة

كان موائد الأسر مع ما قد وجب من طعام وشراب ، فتحسب من أنواع القصب بيد الفقير به وتحدره بالوعود للسوق والأماكن للكلاة وشهادة الناقة

وقيوم يجلسون إلى مائدة طعام وسيب الفقر الشديد بأوسع نوق وزوسهم في انتظار الناقة التي يصدر فيها الحكم

ويلتفت فريق وقد بدت على وجوه أمارات الحزن والأسى فتبيح الثوب الذي يرتدي أمام مبنى محرمة الطعام الذي يتناوله

سورة ويريح أمام مائدة الأطعام التي يطلب عادة من خورة وسير وسمن ويسكرت وفاكهة في الصباح

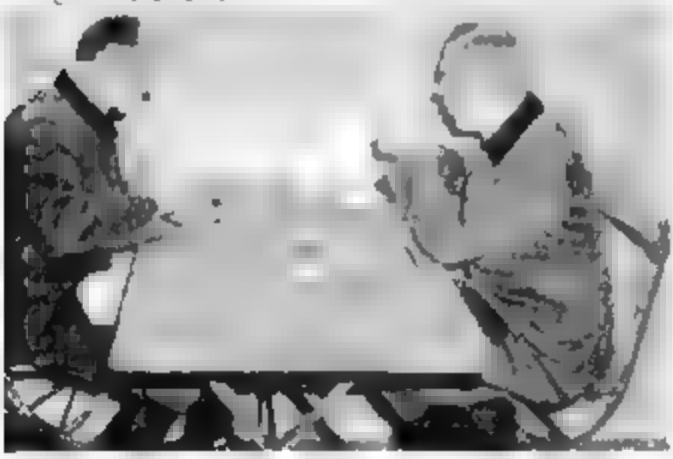

وقد وكيل فقيرا حيث أركان حرب الثاني يتناولان طعام الأطعام في احدى شرف سجن ورمح

« الملاك في جميع الشرق نوع من الجنون لأنه شبيه بقيود نصاب أو مخلل » والذي نتيجه فقدان اتجاهي »
والشعور في حالة العادة بحيث يأس منها »

جنونُ الغِنى

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

من الظاهر أن أكثر الناس فقراء ، وأن كل السبب الحقيقي في هذا عسر التعيش وعندما يكون من أمر هذه الحقيقة غير موضع السبب في أن أكثر هذه الأسئلة ، نظر مرورة إلى الأغنياء فهم أقدم الأربعة كان الفقراء في جانب والأغنياء في جانب آخر ، وكل من الجانبين يحاول أن يلقي ظلا من الشك على الآخر وهن بين هذه المحاولات التي يريد بها الفقراء القاء بعض الشك على الأغنياء ، أنهم يستعون الحرص على اقتناء الثروة بالجنون فعنوان هذه الكلمة فيما لا أثرا من آثار الأصنام الإنسانية القديم بين أغنياء وفقراء ، ولا نريد بعض هذا أن نتحدث عن جنون الغنى بصفته حقيقة واقعة ثابتة فلسنا نزعم أن الأغنياء الذين يحرصون على جمع الثروة كلهم من المجانين بالمعنى المفهوم من هذا اللفظ فالجنون هنا معناه أن بعض الأغنياء يخالفون سائر الناس في بعض آرائهم وبعض ميولهم وبعض عاداتهم ويخالفونهم كذلك في طريقهم إلى الغناء وإلى مثله الذي يحافظونهم في بعض الفضائل وبعض الرذائل وهذه المخالفة تجعل الناس عامة على أن يرموهم بالجنون وقد عن أعمالنا ان الشاعر النوابغ من بني الإنسان لسوء حظ المجانين لأنهم يخالفون الأكثرية في أحوالهم وفي تصرفاتهم ، وهذه المخالفة تجعل في كثير من الأحوال على انها نوع من الجنون فلا يسعى ان يغضب أحد من الأغنياء من هذه التسمية الطريفة

وإذا نحن نظرنا إلى الموضوع نظرة عادية سنجد بغير اضطرار أن عددا من الناس طائفة من الأغنياء ليس فيهم أثر للجنون فالذي يرث عن آبائه ملايين طيبات أو الاف الافدنة مثلا ، لم يعتمد على ثروته شيئا عاشه وأعده ، ويجعل الناس يعيشون في كنفه راضين يعتبرون من حيزان الانتاج ما عاشوا به ـ مثل هذا الذي لا يمكن أن يتهم بالجنون وليس من العدل أن نلوم أحدا لأنه ضاعف وورث مالا طائلا عن آبائه ، ما دامت القوانين الوضعية تسمح بهذا التوريث وقد يمكن بعض المتشددين أن يسموا بعض هؤلاء الأغنياء الوارثين بأوصاف مختلفة ، فقد يسمونهم مخلفين لأنهم لم يحصلوا على

الذين يكدحون ، وقد يسمونهم طفيليين اذا كانوا لا يبذلون أي جهد في الانتاج ويستحوذون عليه على الجميع ، يسمون ثروتهم خيرا دون أن يكون لهم أي فضل في الخيرات التي يمتلكون بها ، وقد يسمونهم نبلاء وقد يسمونهم بغير ذلك من الأسماء بحسب أحوالهم ، ولكنهم على كل حال لا يمكن أن يوصفوا بالخلق النبيل الا في حالة واحدة ، قد يصح للناس أن يسموهم فيها بالنبلاء قد يحدث أحيانا أن يكون الأب الذي محبا على وجه بغيضا مذيبا الى درجة تجعله يشعر شعورا شديدا بأنه محروم ، وهذا الشعور يولد في الابن نوعا من الشعور القلبي يجعله يرغب الموم الذي يوب منه أبوه ، وتؤول اليه الأموال الطائلة التي خلفها . فاذا ما فتح الكتاب أحبه وعطف الوالد الذي خلفا أحبه ، وورث الابن تلك الأموال أقبل عليها بشعور يشبه الشعور القوي الشديد الذي خلفا أحبه ، وخلفا هو نفسه وليستقر في اعماقهم يأخذ في انعاشها في أعراقه بنسه الخلق . فهو يعشق الأموال طالما لكل يرغبه ويرضاه لكل خاطره نادرة ، ويعد عنصرا مثل هذا الوارث الثري والتعلق مع الأهواء ، وقد يبلغ به الأمر ان يستحق قلب المجنون عن جدارة

***

ولكن هناك من الأسباب ما يمكن ان يجعلهم مخلوين من هذا أجرهم بل قد يمكن ان يجعلهم بخلاء مع الخلق . ووصمة البخل هذا يكون أشد قسوة من وصمة الخلق لان الخلق غريزي طبيعي قد يحسب الناس بغير ان يكون لهم ذنب في اصابتهم به ، وقد يكون للخلق موضع الرثاء والعطف لانه مصاب بأعظم كارثة تقع على الانسان وهي عند فوات النبل الجوهري . فاذا وصف بعض الأشياء بالبخل وظلة ادراك معنى الكلمة كان هذا وصفا أشد من وصف الخلق بغير شك . وهؤلاء يستحقون أن يسموا بالبخلاء لانهم لم يستطيعوا فهم الحكمة على حقيقتها

يقول فريق من المفكرين ان الحكمة ليس فيها حقائق سوى الأمر الواقع ، فهم يقولون ان كل ما هو كائن فاضل يصح أمرا طبيعيا يمكن تبريره ، وهؤلاء لا يريدون أن يسموا بأي الأسماء مطلقا بأن يعدد مسلكه في الحياة بأي اعتبار من الاعتبارات ، فالكل الفضائل والأخلاق ، وكل القيود التي اعتاد الانسان ان يحترمها ويحطها حدودا تسلوكه ليست في نظر هؤلاء جديرة بالاحترام . وهم يذهبون في رأيهم الى حد القائلة بقولون ان الحكمة ليس فيها أية حقيقة ثابتة ، وان كل الآراء الانسانية ليست الا اصطلاحا من عمل الانسان فيجب الا تكون مقدسة

ومهما يكن من الأمر فنحن في حاجة الى مناقشة طويلة لآراء هؤلاء ، ويكفينا ان نخرج عن دائرة المناقشة الفلسفية الى الاحاديث العادية التي لا يجادل فيها أحد . فهناك حقيقة لا ينكرها أحد مهما بلغ من المهارة في الجدل ، وهي ان الحكمة رائعة ، وان الانسان لا يأخذ منها شيئا الى الضرر ، وان الاحسان نبيل وحسن ، وان الاحسان تتعاقب وترث بعضها بعضا . هذه حقيقة بسيطة لا يمكن ان يجادل أحد فيها . وهناك حقيقة أخرى وهي ان

الانسان لا يحتاج في الحياة الا الى أشياء محدودة وقد تتعدد حاجاته ، ولكنها على كل حال محدودة مهما بلغت من التعدد . فالاصل في الانسان انه مثل سائر أنواع الحيوان يحتاج الى ان يأكل ويشربه بالطعام والماء ، ويحتاج الى مكان يأوي اليه ويحتاج الى ان يكون له نسل . فاذا كان الانسان قد ارتقى اليوم حتى صارت له حاجات اضافية ، فان هذه الحاجات مهما بلغت من الكثرة ، لا بد لها أن تنتهي الى حدود

ولكن الانسان من طبعه حب الذات والحرص على التملك ، وقد يتمادى في اندفاعه مع حب نفسه ومع رغبته في التملك الى مدى بعيد ، فنسي الهدف الذي يجمع الثروة من أجله ، ويجعل الاستكثار من الاموال و طلبها غاية في ذاته ، وهذا التصرف جدير ان يوصف بالجنون بغير شك

ولكن الذين يستهترون بجمع الثروة والتملك ، ويجعلون لها كل حياتهم ولا يطمحون الى شيء سواها ، يكونون في الغالب ضحايا لعوامل نفسانية كبيرة ، يحطمهم حطما يبرر وصف الجنون في نظر العلم . وقبل أن نتعمق بالبحث في هذا الموضوع يجمل بنا أن نحدد معنى الجنون المقصود . فليس من الضروري أن يكون المجنون مخبولا أو فاقدا وعيه فقد يكون سليم العقل في ذاته ، ولكنه مصاب بخلل أو شذوذ نفسي جعله مخبولا في هذه الناحية وحدها

فقد يكون الشخص عاديا في كل تصرفاته ، ولكنه مصاب بمرض نفسي يجعل فكره واحدة تسيطر عليه ، وتكون كل أرائه وكل تصرفاته للحياة ، حتى لا يكاد يعمل عملا الا اذا كان صادرا في أعماقه عن تلك الفكرة المسيطرة

* * *

وقد تكون تلك الفكرة الواحدة بسيطة كأن يحس حسه عظيما ، وقد ذلك بنظر الى الناس وفي الحياة وفي كل ما فيها على انه عظيم . وقد يبلغ به الامر أن يدخل الى المستشفى ، وهو يرهم انه ملك أو طاغية أو رهبم . وقد يحس حسه مريضا أو مصابا فاذا رأى حوله يهامسون أو ينظرون نحوه على انهم يتآمرون لايذائه به وقد الفكرة تسيطر على الشخص فتصاب بها الى حد ان تجعل كل تصرفاته مسايرة لها . وكثيرا ما يصل هؤلاء كذلك الى المستشفى في آخر الامر اذا تأزمت بهم تلك الحالة

وقد بحث علماء النفس في هذه الحالات وردوها الى أصولها ، واطالوا في الحديث عنها وعن أعراضها واصنافها ، ولا حاجة بنا الى التعمق فيها ، وحسبنا ان نقول ان الرغبة الشديدة في تحصيل الثروة اذا استولت على الشخص حتى جعلته لا يفكر في شيء سواها في الحياة واستبدت به ، ولونت حياته كلها ، كانت من نوع الشذوذ الذي يجري الناس في حوسهم ، وهي ذات صلة وثيقة بالشذوذ الذي يطلق عليه أحيانا — زعمة السيطرة — أو مركب السيطرة

فاذا أردنا أن نتوصل الى قرارة النفوس ، وحصر الرغبة في السيطرة على صور نظريات علم النفس ، أمكننا أن ندرك نسبة من جملة العوامل التي تؤدي الى هذه الانواع من الجنون فهي لا تزيد في أصلها على أن تكون أصنافا من الانحراف أو التمرد الذي يصيب العقل الدفين ، اذا حرص الشخص في صغره ظروف غير مشاعره هذه فصمه وجعله يتخذ لنفسه اتجاها معينا في الحياة

وزيادة في التبسيط نمثل ان شعورا مخصوصا يدفع به مجموعة من الناس يعيشون في عالم أو مجرى من الشكل المدرسة فهذه المجموعة بمثابة عشه أقرب الى حياة الحيوان في الغابة ، ويكون قانون الغابة هو طاغوتها ، فمن غلب فيها استلب ، ومن كان قويا خضع غيره له ، ومن كان ضعيفا استلب على مقاومته القوي بكل ما تمكنه من الوسائل فالفرد القوي يميل الى السيطرة ، ويحاول في كل موقف أن يكون السيد المطاع ، واما الضعيف فيحاول في كل موقف ان يحتال للتخلص من مواقف التصادم بالهرب أو بالاختفاء أو المخادعة

فاذا عدنا الى تحصيل الانساني الشخصي بهذه الصورة المبسطة وجدنا أن هناك قوانين لحياة الضعف والحد من بطش القوي ولكن الطفولة الاولى تتعامل فيما بينها على أساس قانون الغابة في الغالب ، والطفولة الاولى هي المهد الذي تتكون فيه الطباع ، وتتكون فيه الخلائق النفسية المستقرة في الاصاغر ، وكثيرا ما يمرس الاطفال مواقف تهز عواطفهم هزات عنيفة ، تؤثر في أعماق نفوسهم وتبقى هناك لكي تلون كل حياتهم المستقبلة بلونها

فاذا كان الطفل قوي النفس مثلا أو شاعرا بأهميته لنفسه من الاسباب ، ومرس لظروف مؤثرة حملته يبسط سيطرته ، ويظهر عزمه في نفسه ، فسرعان هذا الشعور ، نمت فيه الرغبة في السيطرة ، حتى قد يدفع أحيانا مرتبة الاعتداء والمدلال الشر

فاذا كبر مثل هذا الطفل ، وصار عضوا في المجتمع الكامل ، نمت فيه هذه الرغبة القوية بعد أن تكون قد تمكنت في أعماق نفسه ، وملكت جميع مشاعره فصدر عنها في تصرفاته جميعا

واما اذا كان الطفل ضعيفا بحسب طبعي ، أو كان ضعيف الخلقة ، فانه يكون عرضة في كل وقت لمواقف تهز عاطفته هزا عنيفا ، فاقرانه يسخرون منه ، وقد يتنمرون عرضة لموضوعه الادبي مدفوعين بالانانية الطبيعية في الاطفال فمثل ذلك الطفل اذا كان وهو يحس ضعفه دائما أمامه في كل لحظة ، ويكون احساسه قويا عميقا طول كل أفكاره وكل تصرفاته وقد يعمل على الانسجام مع بيئته بوسيلة من الوسائل ، كأن يتودد الى اقرانه أو بعضهم ، وقد يعمل على الانطواء على نفسه ، ويحاول التعويض على نفسه بالاستئثار في ناحية أخرى غير هزة الدين أو خلق الخلقة وكثيرا ما يكون الحد والتشويه في الفنون راجعا الى رغبة الشخص في التعويض فالشعور العميق بالضعف كثيرا مايؤدي بالشخص الى محاولة التعويض عن ضعفه بصفة غير شعورية ، يتجه بها الى السيادة في

ناحية من النواحي . وفي هذه الحالة فان الرغبة في السيطرة قد تكون سببه غير مباشر للشعور بالنقص ، فقد يتجه الشخص الى تنمية نفسه من جهاته لكي يكفل لنفسه هدوءا يمكن فيه النفس الذي يحميه بغير وعيه في قرارة نفسه

هذا يعني عدم الى تحصيل الثروة والاستهتار بها على سبيل عدم احساس النقص ، أمكن أن يدرك سراء النفساني ، فالمال قوة سيرة شك وهو يؤدي الى السيطرة ، ويكفل الأمان من الاعداء ، فاذا كان الشخص في طفولته قد تعرض الى ظروف سببت عجزه عنه ، فيجعل رغبة السيطرة هوى في أعماقها أو حملت الشعور بالنقص سكن منها ، ويحمل الشخص على التعويض عن نقصه كان جمع الثروة بالنسبة اليه وسيلة لتحقيق الرغبة في السيطرة أو التعويض عن النقص

وهذه القوة الدافعة تدفع من القوة في بعض الاحيان ما يدفع الشخص الى التوسل بكل الوسائل لتحقيق غايته فقد يتوسل الشخص الى جمع الثروة اذا كان مدفوعا مع عقدته النفسية بوسائل دنيئة ، مثل الاختلاس أو النصب أو المقامرة واستغلال فيها ، أو التضحية بالشرف في صور أخرى متعددة وهناك شعور نفساني آخر ذلك الرغبة الخالصة في التملك واحتراز الثروة لا يريد الاحاطة به ، وهو يجرو ذلك الرغبة الى شعور جنسي مكبوت منذ أيام الطفولة ولكن تحصيل هذا التفسير يستلزم تحليلات طويلة لا يتسع لها المقام هنا

* * *

ولا يهمنا من هذا الحديث كله الا حقيقة واحدة ، وهي أن الرغبة الشديدة في التملك قد تكون احيانا عارضا لشعور نفساني ، يسببه بعض العقد مركبا أو عقدة . وعلى ذلك يكون عارضا لنوع من المرض الذي يسمى الهوس ـ أو الجنون ـ وعلى ذلك فمن الممكن أن نسمي نوعا من الجنون لانها تصبح احترازا من الحالة الطبيعية العادية . فاذا نحن نظرنا الى ما حولنا في الحياة على ضوء هذه الفلسفة أمكننا أن نرى الى أي حد يكون الحرص على المال أحيانا في مرتبة الجنون

فاكثر الذين يحرصون كل وقتهم في تحصيل الثروة وكنزها ، لا يحتاجون ذلك لانهم في حاجة الى كل ما يجمعونه من المال ، بل ان منهم من لا يمكن ان يصرف شيئا من ماله مهما حاول الانفاق فمحاسب الاسبان مهما بلغت من الاتساع لا يمكن مثلا أن تأتي على دخل أصحاب الملايين كل عام أو أصحاب مئات الالوف من الجنيهات . اذا كان هؤلاء يحتاجون على الاستزادة من الثروة ، فلا يمكن ان نفسر سلوكهم الا بأنه خضوع لرغبة القوة والسيطرة . وقد يكون من هؤلاء عندهم مستازون المقدرة على العمل والادارة ويجدون في تدبير أموالهم عملا عظيما لمواهبهم ، ولكن المشاهد أن أكثر الذين يجمعون الاموال لا يقومون على تدبير ثروتهم بأنفسهم ، بل يعتمدون على غيرهم من مديري الاعمال وموظفي الشركات التي يؤلفونها

وأمثال هؤلاء لا يمكن أن يفهموا من الحياة الا نصف واحد . فكل نصيبهم في الحياة لا يتعدى الجمع والاستزادة من الثروة . ومن حق المجتمع ان يسألهم ما هي وظيفتهم فيه . ومن حق الانسانية ان تسألهم عن نصيبهم في الحياة . ان الغريزة عليه تهدي اليها وتطور بحوثها ، والشعر الجديدون يسمم الانسانية هم الذين يعملون أثناء حياتهم على تقديم الغريزة على عقلها . ومن جهة أخرى تسمح عليه الحياة بالنسبة للفرد الواحد فجرد سعي نحو جمع الثروة ، على فرض واضح مقدمه لا تستحق الحياة أن يحياها الناس الا اذا ساهموا بنصيبهم فيها . فهناك نصف الناس أو نصف الجبل في الحياة وهناك نصف الخير ونصف نصف السعي الى الكمال العقلي ، ونصف السعي الى الكمال النفسي . هناك كل هذه النواحي وسواها مما لا تكون الحياة جديرة بل يحياها الفرد اذا لم يعن عليه فهل حقا الذين يقصرون حياتهم في تحصيل الثروة هم من السعادة بسبيل المتصل؟ ان منطق الحوادث فيما يدل على عكس هذا

على ان الذين يعملون لتحصيل الثروة يعانون من الجهد ، قد يرتكبون في سبيل جمع مبالغ كثيرا من مظالم الاجتماعية ، ويكونون بذلك جديرين بوصف الجنون أو التعود عن الحالة الطبيعية للانسان الاجتماعي

ومتى فهمنا تلك الغريزة الطبيعية التي تدفعهم الى جمع الثروة عليه الحياة ، ورددناها الى أبسط مظاهرها ، لوجدناها لا تزيد على كونها نوعا من الدعم والصف والقسر في سبيل المنافسة نحو الثروة والاستئثار بها دون سائر الناس . وقد أدى هذا الصف الى شيوع الطعام المحرومة ومن بعد ذلك أدى الى انصاف الصف مع تلك الطبقات المحرومة فكل المتاعب والثورات التي نشبت في العالم بين الطبقات منذ القدم لم تكن سوى آثار للاستئثار من جهة والحرمان من جهة أخرى . ولو خلا العالم من طائفة تجابي الثروة خلا كذلك من طائفة الثوار المحرومين

وليس جنون الشيء مقصورا على مجرد الاندفاع مع الغريزة الطبيعية في تحصيل الثروة بل هو في الحقيقة هوس شيء آخر في سبيلها ، يدعون في التصرف فيها مع زعمهم الجنون ، لاظهار السيطرة التي تحصلهم قسرا في سبيلها . فقد يظهر بعضهم مظهر الكرم الخلقي في أعمال الخير وهذا في اظهار قوته ، وقد يظهر بعضهم مظهر الطاعة الاجتماعي أو المسهر بالفقر والجنون أو مغازلة الخير بالموالاة في المقابرة ، وقلما يكون فيهم من يمشي عشية سافرة طبيعية مع أفراد المجتمع . فلو نظرنا الى نصوص هذه الاعتراف ، لصح لنا ان نقول ان المثالي في جمع الثروة هو حتما نوع من المجنون ، لانه تشبه شذوذ عصابي أو عقلي ، ولان تشبثه شذوذ اجتماعي ، والشذوذ عن الحالة العادية جدير بان يسمى جنونا

محمد فريد أبو حديد

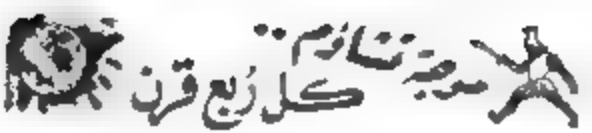

في أمريكا وأوربا هناك وسيلة لدرس الرأي العام ، وسبر غوره عن طريق الاستفتاء والاحصاء . فاذا أردت معرفة اتجاه الرأي العام في أمر من الامور اتجهت الى جماعات من الناس ، تمثل طبقاتهم الاجتماعية والثقافية والمادية المختلفة ، بطائفة من الاسئلة ، ثم جمعت اجاباتها ورصدتها رصدا احصائيا يوضح في كثير من الدقة والجلاء ما يضطرب به الرأي العام من الآراء والمشاعر

واشهر هذه البيئات ، معهد جالوب ، بأمريكا ، ومعهد ، ملاحظة الجماعات Mass Observation ، في انجلترا

وقد قامت هذه البيئات التي تعنى بدراسة الرأي العام بين ما يتذرع به اصحاب الناس من الآراء ، وما يحسون في صدورهم من المشاعر ، فمثل ما ينظر الانسان في السنين القادمة من الاحداث والمشاكل ، فالمعروف عند الدراسة هو حالة نفسية فردية . غير ان موجة من التشاؤم تسود الجماعة الانسانية كل ربع قرن

فاعدته لرأي العام في امريكا وفي انجلترا وفي كندا وفي استراليا توقع أن تتحدد الحرب التي انتهت في هذا العام بعد خمس وعشرين سنة . وتوقع هذا اكثر من ثلث الجماعات التي استفتت في هذه اللغات . أما باقي هذه الجماعات فقد توقعت أمورا أخرى ، بعضها توقع تحديد الحرب قبل هذا ، وبعضها توقعه بعد هذا ، وقليل منها توقع ان تكون الحرب الاخيرة خاتمة الحروب

وهذا استفتاء آخر قام به ، مركز البحث في الرأي العربي بجامعة دنفر ، في امريكا ، كان موضوعه : هل تتوقع أن تحارب الولايات المتحدة الامريكية في خلال السنوات الخمسين القادمة . فكانت نتيجة الاستفتاء ما يلي :

٣٦ / يتوقعون نشوب الحرب القادمة في خلال خمس وعشرين سنة

و٢٣ / لا يتوقعون نشوبها قريبا ، بل في خلال الخمسين سنة القادمة

اي ان ٥٩ / من الرأي العام متشائم من المستقبل ، متوقع نشوب حرب أخرى ، وفي خلال القرن العشرين أيضا

وأجرى هذا المركز استفتاء آخر وجه فيه أربعة أسئلة ، فكانت الاجابة فيها هكذا

أكثر من نصف الاجابات قد قالت ان الحروب لا خلاص منها ولا مفر من اتقائها ، واما قالت ان الناس في يسعوا ولن يفلحوا ما يحس نفسه وبدله لمنع الحرب واقرار السلام

وحسبنا الاحياء كانت مقالته التي حدد فيها ان الحرب ستنتهي يوما من الايام ولكن حتما سيأتي اليوم / من الزمن الذي نرى فيه هذا اليوم لم يجئ بعد وان الحرب التي انتهت في هذا العام لن تكون اخر حرب يشهدها التاريخ

اما ٣٩ / من استفتوا فكانوا اكثر غلوا اذ وافقوا على الرأي الذي يقول « ان بعد هذه الحرب سيتخذ العالم نظاما شتى الحروب »

وخلاصة هذا الاستفتاء ان المتفائلين لا يبدون ان يكونوا تحت التشاؤمين

والرأي العام في انجلترا اكثر تشاؤما منه في أمريكا ، كما ظهر من الاستفتاء الذي قام به « اتحاد البريطاني للرأي العام » اذ قال اكثر من نصف الناس ان الحرب العالمية الثانية في طريقها الينا لا محالة ، وانها واقعة عما قريب في قرب لا تتعدى خمسة وعشرين عاما

وهكذا نجد أن موجة من التشاؤم بدأت تغمر أفكار الناس ومشاعرهم ، متوقعين ان عالم هذه الموجة أفضى بنا بعد نوح قرن من هذا العام وفي وسعك أن تسمي هذه الموجة دون استياء واحتجاء ، وحسبك أن تسأل في هذا حرفا طفلا من الناس فترى كيف ينظرون الى المستقبل نظرة قلقة ، يائسة

* * *

سلهم عما يظنونه سيصبح بأقليا التي انقرت عليهم حربين وعشرين ، يصوك ساخرين وعما تحسبهم ساخرين ؟ سيعدونها بالقل ، وسيهزئون لها كل شيء ، حتى تعدد قادرة على أن تثير حربا عالمية ثالثة ـ وسيرى هذا قريب أما سيدعا الرأي ولم سيرف في التشاؤم !

وسلهم عن أي مشروع اجتماعي مهم يوضح وهي يحتاج ؟ يصوك بالتأكيد : عند ما تقوم الحرب القادمة وتعود عقارب الحكام في جامه الى أبدي الشعوب حينها وسيدعا !

واسأل هذه السيدة التي تقوم الحرب القادمة ، فلا ستذكر هذا السؤال المخجل ، بل تقول في بساطة عند ما يعود من عشرة الحرب الماضية ، ويتأهبون ويستون العدة للحرب الجديدة

وتلك سيدة أخرى مسنة ، يوم النصر ، في ميدان ترافلجار يتحدى وهي تشكو الما في قدميها ، عقوب لها ساعيها لا بأس ، احتمل الآلام طفلا ، لتشهدي احتفالات النصر ، فانا لا اشهدها الا مرة كل خمس وعشرين سنة !

ولكن ما مدى ما توجه التشاؤم هذه من الاثر في مجرى الحياة اليومية ، وفي وجهة النظر الى المستقبل ؟

لعل ما يعنو هذه المسألة هو موقف الرجال والنساء من « النسل » هل يطلقونه ويستكثرون منه ، أم هل يحدونه ويكفون أنفسهم منه بالقلل ؟

ان المفروض أن يحملهم موجة التشاؤم على أن يقللوا من « النسل » الذي يوشكون له أن يكون ، طعاما للمدافع ، التي ستدوي في الحرب الآتية عما قريب ولكن التوازع

النفسية معقدة ومبهمة ، يجب لا يسعنا أن نحللها ونفسرها على أساس من المنطق الواضح الدقيق . فمن المحتمل أنك لو سألت من يحدثون سلوكهم هذا ما دوافعهم لما ذكروا أكثرهم انهم انما يعملون ذلك صدفة بالخبط واتفاقا من المقل . ولكنك لو طرحت هذا السؤال ذاته على صورة أخرى ، فقلت لهم : هل يرغبون في الأكثار من النسل لو استحدثت لهم مؤونة الحياة وكفاية على حد من معقول الرخاء ؟ لأجابك أكثرهم أن « نعم » . فالسؤالان في جوهرهما ومرماهما واحد ، ولكن الاجابتين مختلفتان ، لان حاجات النفس ودوافعها لا تسير سيرا منطقيا محكما ، بحيث تترتب على كل مقدمة نتيجتها المعلومة

ومع هذا فقد وجدت هنا ، ملاحظة لطيفة ، أن المتشائمين بمستقبل الانسانية يؤثرون أن تكون أسرهم أقل عددا من أسر المتفائلين ، وان كانوا يحافظون أنفسهم ، ولا يبذلون هذا بجودهم من مستقبل واشفاقهم منه على أبنائهم ، بل ترجعه الى عوامل أخرى ، منها حبس النساء على شؤون الاسرة الصغيرة ، وبعد محافظته على صحة الوالدات . وان اتجاه كثير من الآباء والأمهات على تحديد نسلهما ، في وقت كان يحب فيه الاكثار من النسل ، موجب لتفاقم عما عداه من ملابس الشر في هذه الحرب ، لدليل على انهم يحسون في قرارة أنفسهم أنهم قادمون على أيام عصيبة يعجزون عن تدبيرها وبأسائها

***

ولعلة دليل آخر على موجة التشاؤم هذه التي تسير الناس عسرا ، في وقت كان ينبغي أن ينبسط فيه الآمال وتنشرح الصدور ، وقد وضعت رحى الحرب أوزارها ، وبدأ العالم يتطلع الى آفاق رحيبة من السلام والرخاء . هذا الدليل هو موجة الالحاد التي تعمر من جانبها أرجاء شطر كبير من الناس . والالحاد والتشاؤم قرينان على الغالب ، فقلما نجد متفائلا ملحدا ، وقلما نلقى المؤمن متشائما . فاعطر الى أهل صومعة من صوامعي لندن وقد ألقى اليهم هذا السؤال : « هل تؤمن بوجود الله ، أم من تكفر بوجوده ، أم من لم تفكر في الأمر ؟ » — تجد انه لعل أكثر من نصف الرجال ولا من ثلاثة أرباع النساء من يؤمنون ايمانا جازما بوجود الله ! وثلاثة أخماس هؤلاء المؤمنين والمؤمنات لا يؤمنون ايمانا صميما بالحياة الاخرى بعد الممات ! والجيل الجديد أكثر تشككا وجحودا من الجيل القديم ، عدد الملحدين من الآباء نصف عدد الملحدين من الآباء . وهذا دليل واضح على أن نزعة التشاؤم سارية في العقول والقلوب ، تدفعها الى الشك والقلق ، كما تدفعها الى الكفر والثورة

وما من شك في أن التوسع في المؤسسات والجمعيات الاجتماعية ، وفي اتاحة فرص التعليم والكسب والارتقاء ، وفي تخفيف أعباء الحياة المادية عن كاهل الناس ، من شأنها أن تخفف من وطأة هذا التشاؤم ، على شريطة أن تسير الشؤون بالايمان ، فانها ان جنت منه لم تجد عنه عوضا أو بدلا

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

« احتفل اليونسكو بمرور مائة عام على تحرير العرائس في سنة ١٩٢٥ ، وأقيم المسرح بهذه المناسبة . وهي الفترة الأولى التي يحتفل فيها بهذه الذكرى في عهد الاستقلال والسيادة » المحرر

عادت « سلمى » من رحلتها في الأعالي الفرحة والراحة ، إلى مدينة سان بطرو ، فاستقبلها أخوها « نزيه » بين ذراعيه ، وأسرع الأخوان إلى بيتهما الصغير ، في طرف المدينة الغربي ، وقد طبع على كل منهما بهجة اللقاء بعد السنوات الست وطول الفراق

وجلست الأخت تقص على أخيها حوادث رحلتها ، وتروي له ما شاهدته من عجائب وروائع في الشهور الأربعة التي قضتها معظم في المدن والسهول والجبال ، وختمت حديثها قائلة بلهجة مؤثرة الأعطف « الرائع بلاد جميلة ! »

فأجابها نزيه قائلا : « وهي وطننا الثاني يا سلمى . فيها نشأ ، وبرعرعنا ، وفيها مات أبوانا ، وتركنا »

سكت الشاب وتنهد ، ونظر إلى أخته فلمح بعينيه تباشير دموع عنا جاهد أن يمسك انهمارها . فتحولت الفتاة ، وساورها القلق

ـ ما بك ؟ أتشعر بألم ؟ هل عاودك المرض في عينيك ؟ لقد عصرت في الغابة بعصاتك !

ـ كلا يا سلمى ! ليس المرض سبب شجوي وألمي ، بل ليس المرض سبب فرحي ، لأن هذه الدموع التي سكبها على دموع عطفه واختزلت لا دموع حزن وهوان !

ـ وما الذي أبكاك إذن ؟

ـ حوادث سرور يا سلمى ! حوادث وطننا الأول ! هي الشهور التي قضيتها بعيدة عن هذه المدينة ، ومع هذا ما كف أنسها وأرجوه ، واتحاد أهلي

ثم ربت على أخته حزينة ، وناولها « الطلم » الصادر بالقاهرة في ٢٣ أغسطس ١٩٢٥ ، وأشار إلى إطار آخر وكرر قائلا : « أقرئي بصوت جهوري ! »

فرأت سلمى « يا أحفاد العرب الأحرار ! هذا يوم يجمع المجاهدين جهادهم ، والعاملين في سبيل الحرية والاستقلال عملهم ! هذا يوم اتحاد الأمم والشعوب ، فانهض من رقادنا ، واشهد بقلاع التحكم الأجنبي عن سماء بلادنا ! لقد حصن هذا عشرات الشهور وحتى مجاهد في سبيل الحرية والاستقلال فتأهب جهادنا المشروع بالسعب ، بعد أن

السكت الغم ، ولا يدفع حق و امة بطلت ! أيها السوريون لقد أنست الحكام ان الحق يوحد ولا يطغى فتحدوا حتى تسعدوا ، والحق الذي يوحد لنا حتى ! ،

وقفت الملك عن الكلام ، لان عصبة ترج واعجاب أمكنها كما أمكن أعداءه من قبل ولكنها سكتت وتسألت فرادى بصوت كان يرن كالصدى في أجواء القاعة ، وحمل اليها انها صاحب كتاب الفرسان في المغرب ، فأشار على اثر ذلك الى صاحب المؤتمر ، وقد وقف الشاب يجاهد وجوهها بذراعه « الى السلاح والكتب تطلب بدمائنا ! الى السلاح ! وقد حما ، والاستقلال حما ! وليحي سوريا حرة مستقلة !

صاحب الجلالة « مرحى ! مرحى ! » ثم تحمس حتى صرخ اسم الرجل الذي وقع ذلك النداء واذاعه « فليحي صوت الثورة الوطنية السورية البطل سلطان الاطرش ! »

وقال الأخ للأخ

ـ ألست على حق يا سلمى في اطلاق الدموع من محاجرها ؟ ان الدم والسعادة هما نبع وطنا الاول من حبه ، فهي بالغة حالما وتأثر من المنبر الذي أداله واسعده ! وانها لثورة عصبة رائعة لو تعلمين حتى ، حتى ، حتى على أحدها وحاسبها واعمال اطلاقه في عدد الكتب العربية والأفرنجية ، التي حفظتها فلك عدد الصلات بين المتعادين والفرسيين

حفظت سلمى عدد الكتب فيهم وكتبهم أحرفها الثمانية عشر كل شيء

علمت ان الدروز كانوا يتكونون من حاكم حكيم الحرس فحلوا ابداله سواء ولكن غرور الفرنسيين ، وصلف مندوبهم السامي احتمال سراي ، حالا دون نصبه الخلاف بالحسنى عند أراد المستعمرون ان يكونوا سبب سجاع بأبي الخوع والارهاق ، فكان ما كان من فتنه تحفزه في جبل الدروز ، في شهر يوليو ١٩٢٥ ، ما لبث ان تحولت الى ثورة عصبة عند عصبة امتاع ، ثم امتد لهيبها الى ربوع الشام وعوطتها الفحماء ، الى ان عم الديار السورية من شمالها الى جنوبها ، ومن حدائها الى بداتها

بدأ الدروز عصبة عربية مؤلفة من ١٩٠ جنديا فأخذوا معظم رجالها وسلاحها الثقيل في معركة « الكفر » في ١٦ يوليو ١٩٢٥ ونقل الثوار قيادة جند الدروز ، في معركة « المزرعة » في الثاني من اغسطس ، حيثما فرسانها قوامه أربعة آلاف مقاتل فهزموه شر هزيمة ، واستولوا على عتاده ومدفعيته ، ومن قائمة الجنرال ميشو على ظهر دابة يطلب النجدة ! وفي ١٧ سبتمبر ، داهم الدروز جيش آخر في المسفرة فمزقوه شر تمزيق ، وانزلوا بالفرنسيين خسائر بالغة تعدت خمسمائة في « السويداء » عاصمة الجبل ، وفي « ترى » وغيرهما من الاماكن والقرى

وقاد سلطان باشا الاطرش ، الزعيم الحربي لجبل الدروز ، جهاد المشهور ضد السوريين ، فقطع الرساتيق ، ولعب النضال ، وراح المجاهدون في كل ناحية وصوب « يطلبون الموت لتوهب لهم الحياة ! »

انتهت سلمى من مطالعة الصحف ، وقد أخذ منها التأثر مأخذه ، فالتفت الى أخيها وقالت :

— ألا ترى يا بربه ان واجب الوفاء لذلك الوطن الأول المنكوب ، يقضي علينا بأن نساهم في عمله الوثنه الذي تركه يا ستطيع القيام به من أصدقائه ؟

— عجبا ! أفكر في هذا يا سلمى ، وكنت انتظر عودتك لأعيد القرار الذي يراه مناسبا . إن اخواننا المهاجرين هنا ، في العالم الجديد ، قد ألفوا الفحص وتضحوا الاكتئاب واوسلوا الأموال الى البلاد الوطنية التي تمثل الثورة ، في القاهرة والقدس وغيرهما من عواصم العالم العربي . وقد دعت ما يسر لي دعته من اعانات . ولكن المال ليس كل شيء في الحركات الوطنية يا سلمى . وهناك ناحية لا اشك في انها تختار الى تضحية واقدام ، في سفوف المجاهدين الكرام ، وهي الناحية الصحية والطبية

— اظني اني فهمت الى ما تريد

— اعني لأخيك الى الشباب . لقد تركنا دمشق ، اب وانا ، في سن الطفولة ، مع ابوينا ونحن الآن وحيدان في هذا العالم ، لا أهل لنا ولا أسرة . أنا طبيب لا ممارس مهنتي لأني مريض ومصروف الى الشباب نفسي ، وانت ممرضة سهرت على أحمك ، والرغم من انك حدثة ، وفي كثير من الناس من طلبوك للزواج ، فقد اعرضت عنهم ، وآثرت تضحية نفسك وسعادتك ، البقاء مع هذا الأخ الذي لا يستحق من الدنيا ولا يعد أحدا فيها بشيء !

— لا تقل هذا يا بربه . ألسنا سعيدين ؟

— نعم سعيدان يا مكنه الواحد للآخر من محبة واخلاص . ولكن السعادة الحقيقية يا اختي الحدة في العمل المشكور الذي يؤديه الانسان في حياته للوطنه وربه ، وفي الأثر الطيب الذكر الذي يتركه وراءه بعد موته ! والفرصة الآن سانحة . فهل توافقين يا سلمى على أن نقتسمها ؟

— نعم ، وادركت ، ووافقت !

— فاسمعي اذن أ نسافر في أول باخرة برفح مراسيها من هذا الميناء . ونسرع الى عمالة مذهب الى دمشق ، وقد بعد فيها عنه أصدقاء وأحباء ، يعرفون والدنا ، الحاج طاهر الطبباني ، منه الى حي الشاغور الشامية السورية ، وسأتمكن أنا بمساعدة الثوار في معاقلهم ، فابذل في سبيل اخواني جهدي ما استطيع كطبيب ، وتتخذين انت في دمشق ، أو في القدس اذا شئت ، وكوين أحد رسل الرحمة لدى الجرحى والمنامى والمنكوبين !

* * *

وصل بربه الدباني واخته سلمى الى مصر ، بعد ذلك الحديث بأربعة أسابيع ، واتصلا بالجمعيات السورية في القاهرة ، فسهلت لهما سبل السفر الى فلسطين ، ومنها منها خلسة

الى شرق الأردن فحمل الدرور دمشق

كانت الرحلة محفوفة بالمخاطر والصعوبات ولكن الروح العالية التي دعت بالشابين الى الانضمام للثورة الوطنية ، كانت هذه كل منهما وتسمو على كل خطر

وأخيرا ، أطل برجه وسامي على دمشق ، ويا ليت ذلك اليوم الذي أطلا فيه على المدينة الثائرة !

كان ذلك في التاسع عشر من شهر اكتوبر ١٩٢٥ ، وكان فريق من المجاهدين ، بقيادة البطل حسن الخراط ، قد دخلوا الغوطة وحاولوا اختراق خطوط سراي من جهة ولكن الرصد قد فشل وصولهم بمطاردات عنيفة ، ثم أصدر أمره باطلاق نيران المدافع على المدينة ، ظنا منه ان تحديها على رؤوس أهلها ، سيحطم الثوار الذي لجأ به ذلك القائد الباسل ، والهزيمة التي حلت بجنوده ، وان القذائف بالسكان الآمنين ، ستحدث الرعب في قلوب المجاهدين ، ويضع حدا لانتصاراتهم في ميادين

ذلك هو اليوم المدون في سجل التاريخ بأحرف من نور ونار ، والذي وصل فيه الشابان واحمة الى دمشق ، مهد أسرتيهما ، ومسقط رأسيهما يوم دكت فيه مدافع الفرنسيين ، مدة خمس ساعات ، شوارع المدينة وأسواقها وأزقتها ، وسمت الحرائق فالتهمت القصور والبيوت والمخازن ، فتكدست جثث الضحايا بين الخرائب والأنقاض !

وجد الشابان نفسيهما في وسط ذلك الجحيم المتأجج ، وهما لا يدريان كيف تمكنا من الوصول اليه ، بعد اجتياز تلك المسافات الشاسعة ، بحرا وبرا ، دون ان يصابا بأذى

وقال برجه لأخته ، ونور الرصاص واضطرام القنابل يطوق منزله : سيبدأ العمل منذ اليوم يا سامي ! »

وفي الواقع ، بدأت منذ ذلك اليوم حياة جديدة ، كلها مخاطر ومتاعب ، وكلها عمل متواصل ، وتعب وعناء ، وتفكير مستمر في ابتكار أساليب التخفي والتنقل من مكان الى مكان

عمت سامي في دمشق ، تطوف على المنازل والأكواخ ، في داخل المدينة وضواحيها ، يلتمس في منزل صديق أو أحد ، أو امرأة تقبل روحها ، أو أم أودعت رضيعها فرسه بضعة أيام ، فتعذر المرضعة للام والزوجة والطفل ، ما تحتاجه حياة كل منهم ، من مال أو دواء أو مؤونة وكانت المدينة الجريحة تفيض دما من كل أطرافها ، وأنات الآلام وتأوهات الحسرة تتصاعد من كل حوانيتها فان الفرنسيين لم يكتفوا بضربها بالقنابل واحراقها بالنار ، بل ظلوا شهورا طوالا يحكمون بأهلها فكا حديديا ، ويضيقون الخناق والتفويش من حولها وحولها ، فقتلوهم رميا بالرصاص ، وبقتلون حتفهم على ظهور الخيال ، فعرضوها في ساحات العاصمة المنكوبة وشوارعها ، ارهابا للسكان ، واستفادا من سطوة الفاتحين من أبنائها

فكان ميدان البيال اول قسط أمام سلمي « الفيدائية » فحاسبته بشجاعة واقدام، وقامت في خدمة الثورة بالوسائل التي تملكها يداها

أما زينه ، الآخ الخلص المريض ، فقد حمل الله عند يوم وصوله الى ميادين الشرف والجهاد ، فان هواء الوطن ، وجو البطولة الذي يمشي فيه السكان ، قد بدأا فيه نشاطا لم يعرفه من قبل، على خلسة لأوجاعه وآلامه، وان الداء ينهزم أمام ارادة تقهر المستحيل في ذلك الصراع الخالد ، وانه سوف يهزم آخر امهم ، ويرحل عن جسمه الراقد في الحياة ، عند ما يرحلون عن وطنه الراقد في الحرية والاستقلال !

تقصد الشاب الى البوطه ، وراح يتمثل في خاناته ودهاليزها ، ويزور قراها ومزارعها ، ويمر على مراعي الماشية ، الذين كان كثيرهم تحول في تلك الفترة المتحررة من أرض الوطن ، وتحتم المتصف الوصول الى اشد الدور في تعريفهم المنهم، وحلق بعمائل الفدائيين الذين عاونوا الفرنسيين في حصولهم بسبال لبنى ، فكانت خاناتهم ترحب به وتعد قهوته عنده من الساعة الرابعة ، لان الاخبار في صفوف الوطنيين الفاتحين كانوا غاليين ، وأغلى سهم الادوية والعقاقير وأدوات الاسعاف والسلاح

والتقى زينه في رحلاته تلك عائلة من ذوي النجوم والشهامة ، وعدوا منها من الخارج: من مصر وفلسطين ولبنان والعراق وتركيا وأوربا وأمريكا ، طيبين هذا القائد العام ، فاديين خلفا مراحا لاحد منهم من القتال المجيد ، واضافه خطه من دمائهم الى جداول الدماء الزكية ، التي سالت غزيرة في تلك الثورة ، فروت أرض الوطن وخصب تربته !

شهد الشاب معظم المعارك التي دارت رحاها بين الفرنسيين — وقد جردوا للقتال عشرات الآلاف من جيوشهم وبوارجهم — والمجاهدين الذين وطدوا العزم على قهر الغاصبين المتسلطين أو الموت في حومات الوغى !

وعرف الشهور تلو الشهور والثورة لم تتكسر شوكتها وتحمد نارها ، والثوار الدوار والشاوش وجيرهم يحكمون بكل حذه سرح لقائهم ، بل يعتدون في النهاية من الدفاع الى الهجوم ، فتشن على معسكرات الفرنسيين وثكناتهم واستحكاماتهم في كل مكان ، ويردون لهم الكيل كيلين ، والضربة ضربتين !

ويعمد الفرنسيون الى الانتقام في كل مرة من السكان المسالمين ، فيصبون عليهم جام غضبهم على المدن والقرى ، يقتلون ويخربون ويحرقون

وأرادوا ، في أوائل شهر مايو سنة ١٩٢٦ ، ان يكرروا اعمال دمشق لكي لقن وتدمي ، فحشدوا رابيهم من الجنود امام مرعه، لكي يضربوا النار في المدينة ويمدوا ويهدوا ويقتلوا ما شاءت لهم سلطتهم ان يفعلوا . فاقتلعت ألسنة النيران في حي المدان وغيره من أحياء دمشق ، وظلت تلتهمها ثلاثة أيام بكاملها ، من يوم ٧ الى يوم ٩ من ذلك الشهر المشؤوم

وكان من الأقدار أن يكون الطبيب نزيه الدنفاني قد أرسل قبل ذلك بقليل إلى داخلية الباسفيك ، لفقد أحد بحارتها عقب عضة أفعى ، فشهد حريق الدومة في الأيام الثلاثة ، كما شهد من قبل تحريقها في السادس والعشرين

ولم يكن الأمر بالطريق في عهد أبيه الجنرال سراي ، مدمر بشنق وطنها ، على المذهب السلمي الحديد الذي حمل محله ، وهو من المدنيين لا من العسكريين ، هنري دي جونفل

أسرع نزيه ، ومعه حمد سلمي ، إلى مواضع الخطر ومواطن الدوي ، في تلك الأيام المذمومة ، وحمل الأثنان يتقاتلان بين الجثث عن ضحية لم يعلما بعد لاسمها وهويتها ، وكانا يتحسسان الأماكن التي يرتاط فيها أحمد وعمول فيه الزوبعة ، لأنهم كانوا يصورون على المقارة أيا كانوا . وقال الطبيب لأحمد

ـ إن مواطننا في حاجة إلى حياتك لكي يعد حياتهم ، فاحذر ما استطعنا إلى الحذر سبيلا !

وبينما كانت سلمى حمد سراج تبحث فاروق في دمه ، وقد سحقت قدمه من الحديد عقب شحن رأسه ، رأى أحدهما عن بعد امرأة برنطي بوبا أوربيا ، تركض مذعورة في الزقاق ، سمينة بدينة ، وصيح صيحات منكرة ، وقد أضعفها الخوف وسدها

ترك الشاب أحمد سليمكه في أعناق الشيخ الجريح ، وأسرع صوب امرأة مشيرا إليها بأن تهدئ روعها ، وإذا بها تصرخ ، عند رؤيتها ، الفرنسة

ـ عمتي ! عمتي !

فأجابها بربة سلك اللغة التي كان أبناؤها في الطفولة دائما يحرفون عاصمة بلادهم وهي آياته واحداده

ـ لا تخافي ! انتظري !

وعدت المرأة وهي ترتجف ويرتعد ، فاقترب الطبيب السوري منها ، وهدأ روعها ، وعلم من الكلمات المتلاحقة التي خرجت من فمها ، أنها فرنسة كانت في زيارة صديقة سورية ، فهاجم الجنود الدار التي كانت فيها ، واحرقوها مع ساكنتها ، فتمسك وجدها من الحقد ، وفرت من رفاق في رفاق لا تقوى على شيء :

ـ عمتي ! انقذني !

ـ لا تخافي ! فلا خوف منا على النساء !

أخذها بيدها ، وسار بها نحو المكان الذي ترك فيه سلمى ، بين أعاصير الدوي المتهدم وتحت وابل من الأحذية المحترقة ، والقذائف الساقطة

وقبل أن يصل إلى المرضة وشحنها الجريح ، ظهرت في بعض شوارعه من السالبين السود ، الذين يسمون بهم الفرنسيون تهذيب العرب السمر ، والذين أطلقوا عنوانهم في الندية بعث فيه فساد وروح النساء والفسوق والأخلاق !

رفع أحد الجنود بندقيته في كفه ، وانطلق منها رصاصة اخترقت الطبل في صدره فصاحت فيه سلمى صيحة مدوية

ـ ويحكم ! أهذا جزاء من يعد امرأة من عداد أسيادكم !

ولكن رصاصة ثانية انطلقت من بندقية ذلك الطبل الكئيب الوجه والقلب ، فصمتت القتاة جثة هامدة فوق جثة أخيها الهامدة !

ووثب المتمالئون راقصين بأذرعهم من أفواهها ، وحملوا يصرخون بأكفانها وؤوس الطبل والصرصة والنبيح الجريح ، فهشموها هشيما ، وجردوا أختها مما استطاعوا أخذه من مال وحلي وسلب ، وانطلقوا في طريقهم يحتثون عن ضحايا جديدة

لكن الضابط الذي كان يقودهم في تلك الحملة الخنوبة ، وقف مبهوتا ماجودا أمام المرأة العجوز التي ظلت تصيح فاقدة العقل ذلك لأنه عرف فيها روحه ، وكان يبحث عنها منذ الصباح !

أخذها بذعرها ، ودعم السير وراء جنوده ، بدون أن يلقي نظرة على الجثث التي تركوها وراءهم ، وبدون أن يرحم على الشاب الذي لقي مصرعه بسبب تلك الروحة التي أراد انقاذها وحمايتها !

ولحقت روح الطبل بربه وهي تغني بأرواح الشهداء الأبرار المجهولين ، الى عالم الخلد حيث لا استبداد ولا استعباد ولا ارهاق ، ولا تعبير عنه الخالق بين الالوان والاجناس !

***

لم تخمد دمشق بعد جرحها كما انها لم تخضع من قبل بعد تدميرها بالقنابل وظلت الثورة قائمة في بلاد الشام ، وظل الثوار يقاتلون الفرنسيين ويهزمونهم حتى ان المؤرخ الذي كانوا يستمدون علمها حسبت بنحو ستة عشر ، في حين ان الدولة التي يحاربونها كانت تحشد لقتالهم الجيوش الجرارة وترصد الاموال الطائلة وفي سبتمبر يوليو ١٩٢٧ ، أي بعد هزائم دموي دام سنين كاملتين ، استطاعت همة القائد المجاهد الى الكف عن القتال ، والرحيل الى ما وراء الحدود ، مؤثرين المضي في ظلال الحرية على الخنوع للحكم الأجنبي

ذهبوا الى الصحراء الطاهرة ، تاركين لرجال السياسة استثمار نتائج ثورتهم ـ أو اضاعتها ، لان السياسيين المحترفين كثيرا ما يهبطون على رجال السيف أعمالهم !

وظلوا هناك يرعون الحرية في كنف ، وقد أرهفوا السمع والبصر والسيوف ، مدركين ان الحرب بين الحق والباطل لا بد ان تنشب عاجلا أو آجلا ، وان الاستقلال لا يتم في دواوين الوزراء بل يؤخذ في الميادين ، مرددين مع شوقي حوله فيهم

والحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق !

عبد حاماتي

التحول إلى النظام العالمي

بقلم الأستاذ سامي الخزندي

لقد أجمع رجال الاجتماع والفلاسفة المفكرون أمرهم على أن روح العولمة الذي اجتاح العالم ـ وأوربا منه على الخصوص ـ منذ من السنين ، قد كان العامل الأكبر في هزيمة الأمم بعضها على البعض الآخر ، وكان سببه على الرجل العادي العالمي ، أن فقد واستفحل به الحس له من آيات الكلام المدوي بفلسفة منه ما بناء ، وبعزمه من صنع أعداء الدنيا المقهور والمستكين

فكان أن اضطرب العالم كله ، وأصبحت الدول بعضها بعض عدو ، بني سياستها على هذا النظام وبدخل في الجوهر ، وهو أن النظام المعمول هو النظام الذي يحسن التغلب بين الأمم على قاعدة العادل الاقتصادي السليم ، وبعد استطرى الذين يحسنون الزوان العالمة خدمة لنفر قليل منهم ، وبرجيون الأكثرية مرة جانب السيئ وأخرى جانب الشمال حتى تلهو عن الجرس ، وسبي أنها هي التي يحق لها أن تكون صاحبة الفوز الفصل في تصريف سياسة حكومتها

حتى بات فكرة المذهب العالمي ، الذي يسير العالم وحده ، يجب أن تتغلب أجزاؤها وتتحاول ، لا أن تتقاتل وهي، ظهورها لركوب الأمة الخليعة التعبة لقيادتها فقط وقد كانت هذه الروح العامة تظهر وتختفي ، تبعا لظروف حرب طارئة بيت الأفكار ، أو اتساعا لتفكير انساني واسع الأفق يرمي الى مثل الأعلى الى أن جاءت دور الأشرار كلها وظهر سيها وامتدت جذوره في أوربا كلها ، فكانت مرة خصما للمذاهب التي تأخذ بالعالمية ظاهرا بحمل فعل القوية

* * *

اذا أردنا أن ندرك حقائق الأشياء ، وجب علينا أن نتجرد من حكم ما تركه فينا الماضي من آثار ، وبدنا دائما الى التفكير المجرد الحديث ، وان نصرف تفكيرنا الى الشيء المعمول الحديث ، وجرف الأمور المتعلقة بالغير ضرورتا لأمورنا عند ذلك نعلم ان من أسباب الويل الذي حل بابن آدم هذه طالب ولم تنته بعد ، هو انه ترك أمره وأمر معيشته لغيره ، عوضا عن أن يتولاها هو بنفسه

وأعني بالغير هذه الهيئات الحاكمة ، التي سيرته السياسة على هواها ، وعلى هوى البيئة التي تحمد بها أو عن البها بسبب ولو أدرك الرجل العادي انه هو صاحب

الشر ، أو أن ساعه لا يعل على شأن غيره من المتأخرين ، لأن كثيرا مما وقع فيه من تور ب اختصاصه ومن حروب

ولا أظننا مدينين اذا قلنا ان عدا العهد قد مضى وانقضى ، وان الرجل العادى قد عرف كرامته واعترف له بها

كما اننا لا نخالفنا مخطئين ، فنا زعمنا ان المبادىء الاشتراكية هى التى أخطب الوهى المتسبى ، وان عدد العادى " تعب الامور الاقتصادية الى حضمها ، فاعتقد معها المفكر ما كان يعتو سعة وحمى سعف ـ المفكر بنظام عدى وهو ما يبرون عنه بقولهم

***

ولا شك ان عدا لدلة قدير ، وانه يودى به بصوب على عد ما وضع القوم نظام حاسة الامم ، ولكنه لم يصر له سبب واحد من أسباب الحياة . وما توالت نظام يحدد عدا التباين العالى ، ثم يسلمه الى عصه آخر عدها أناسون رأسماليون اسرائيليون ، ولا تستثنى دولة فى أوربا ، ولا تستثنى أكبرهى خارج أوربا وأعنى أميركا

الى ان كانت عذه الحرب وظهرت نتائجها

وان ما شاهده الآن من عدا التنافل ، ومن عدا النزاع المستمر عليه ، والظاهر أخرى ، ليس الا أثرا من آثار الصراع الهائل بين المبادىء القديمة ، مبادىء القومية مع بعض التوسع فيها ، وبين المبادىء الهائلة التى ترمى الى قومة واحدة لجميع أبناء آدم . عدا نزاع سيكون وستشب فى أثناء عذه الحرب نورات وعلائل دلك ان العالم ـ وخصوصا الاوربى والاميركى ـ قد أقام بناءه على نظام قومى ، على نظام تسود فيه الفئة الخاصة ، على نظام يبادى فيه بحرية القول ، وعلى اعتناق المذهبين بقيود التحكم الصناعى والمالى التى تذهب بالحرية مع الريح

وليس بدلك أبلغ فى التعس على صحة ما نقول من عدد الشركات الدولية التى نراها تسيطر على العالم الآن

***

فلنعتبرا التى أعنف قيادها للاشتراكية فى الانتخاب الاخير ، لا تستطيع ان تذهب فى اشتراكيتها الى آخر عدها ، لانها تصطدم بمقاومة عنيفة رأت فيها الخير ، وتشاهد اسرائيلية عظيمة عمز عليها ان تغير أسسها ، وقد عاشت على اكتاف قوم لا يزالون يتولون أمور الصناعة والمال والتحكم فيها

حتى قالوا انه اذا أراد وزير شيئا وأراد ، الموظفون الدائمون ، شيئا آخر فالقول سيكون لهؤلاء الاخيرين الذين يسمونهم « Civil Service » . وعند الاسرائيلية لها حق فى الحياة ولها مواصلات . فاذا عاشت دولة كبرى أو أخرى صغرى ، وحاولت عذه المواصلات

أو حرمت من اطاعة سلطتها ، فمن القائمة وسيبي الوزير الاشتراكي منصبه ، وتأخذ بما يمنحه عليه الموظف العالم

وروسيا التي بلغت أوج المجد على اكتاف النظام الاشتراكي المطرف ، والتي تخلت بالفعل عند ١٩١٧ براعا غير مطمئنة الى أوراء امريكا ، تسعى الى عد نفوذها في كل بقعة من العالم ، حتى انهيار أعدائها بالرغم من سلطة القاصرة وسلطان سلطة مدركس ولينين

وعند أمريكا التي تحلم بروبها الخاصة على الطراز الحسي والتي تملأ الدنيا بضجيج اسلحته ، براعا تحاول ان تفرض نظامها الاقتصادي على العالم ، فهي تنادي بالحرية الفردية وتريد ان تعمم تفكيرها الاقتصادي ، فتكون النتيجة انها وهي القوية التي تسيطر على الجميع

حتى أصبحنا نخشى ان يقسم العالم قسمين ، واحد تترعمه أمريكا والآخر براعه روسيا وكل منهما يرمي الى تأمين طريقه أو مسلك نوع تفكيره وتريد ان التوسع الاقتصادي

فهل يكون هذا سببا الى الاحتدام الذي نخشاه القوسه ، والمجد هنا وهناك في مثاني الامم المتحدة من المذابح الهائلة

ذلك لا يجاوز ساك ناه مهما تعدد دول العالم الآن على النظرية الثانية ، فلا مندوحة لها عن الرجوع اليها

ذلك لان الرجل الذي وهو الاكثرية المتحكمة في عباد الشعوب لم يجد سبيل الرجوع الى اساليب تكون نتيجتها ان ترح فيه بحروب أخرى

وانه وان يتعذر شقة الخلاف بين المعسكر الامريكي وبين المعسكر الروسي ، فلن يقدم الامريكيون على يقوم بهم ، يظهر لهم العاجز سلاحهم الاستعانة وسلاح الاستعانة الاقتصادية ، وهم أهل لذلك وهل استعداد لتلقي مثل هذه النظريات ، فلا يتجرؤن وراء سياسة ارباب المال والمصانع

كذلك الروس وقد اكتووا في ماضيهم بنار الظلم والعبودية ، لا يستطيعون أن يحرموا ما كسبت أيديهم للصناع

* * *

فما هو المخرج من هذه المآزق التي براعا تظهر الواحدة بعد الأخرى

انه ملموس قد ذلك هذه الانظمة كلهم في نفس أنواعهم فهو المساواة في توزيع الثروة الاولية ، توصلا الى اقتصاد يضمن العيش الهنيء للجميع

ونتدرك ان الامر في غير المكن ، وهنا نتصور بعض أفراد ذوي كفاءة وذوي مال ، يجنون ثمارة تعب عليهم وعلى مواهبهم الخير وقد يحتكرون او كادوا ان يحتكروا امتياز هذه الثمرة ، فهل براعم أحدهم الآخر ، لنضر ثمرة ، ونعود الثمار عليه ايضا ، أم يتعاونون فيما بينهم على ما يضمن الكفاية للجميع

انهم لا يملكون يؤمنون الاتفاق والاشتراك على الاثراء والاكتفاء الذاتي ، ويؤمنون بما بينهم من تعاون يعمل فيها المجتمع لمنافعه المشتركة

وهكذا الدول الكبيرة ... فاننا اذا أبعدنا عنها المذاهب الاخلاقية ووضعنا أمام الامر الواقع ، لاثرت المصلحة سلاما على كوكب مركب الانسان

فالقوة التي تتمثل في كل ما أعده العلم من أدوات الهلاك ، ليست حكرا على قوم دون آخرين

والفائدة المادية منها ظهر في الحرب أو في الاشتراك ، أكثر مما تكون في الاستثمار والانتاج

فاذا لم يكن الا عامل خوف الحرب حائرا على انتهاج سبيل السلم في خلق السلام ، فانه كاف ان يرشد الناس الى الهدى

فاذا كنا من المؤمنين بالاحد من المنافع المادية التي تجمع بين الأمم ، فاننا نرى الفائدة المادية والفائدة الادبية في حد الاعظمة ... ولاننا نرى ان العالم قد جرب ما سواها بغيره فكان من الخاسرين ، فأولى به ان يجرب سبيلا آخر

وسيقوده العلم العالم في هذا أيضا

فان الاخبار والمواصلات السلكية ولا سلكية ، جعلت مبادىء الفلسفة المنتشرة الى غير رجعة ، وانه لم يعد على الانسانية الا العمل من التجربة واختبار النتائج ، حتى تخلص من عصر الحراب وتستقبل فردوس التسامح والاستماع باخاء

وليست هذه الفكرة ست يوميا ... انها عقيدة ولكنها لم تظهر دواء ناجعا لا سبيل الى سواه ، الا في هذه الفترة من عصر الانسان

* * *

واننا نذكر اننا كنا في مثل هذا المكان في هذه المنطقة منذ ثلاث نرمي في جوهرها الى تعميم النظم المثالية وان العالم متوجه اليها ، وكان ذلك حوالي سنة ١٩٢٣ و١٩٢٤ وعاصر أولاء يرى ان شذا كتبوا من هذه النظم قد أخذ بالاستمرار ، واصبح أشد ايمانا وأقوى عقيدة بل لا محالة الا انا أظم الناس عن هذه موضوعهم ، وأخذوا الانسانية آلي عادته التي واضح

وهم فاعلون اذا فسرنا بحكم الخوف من الهلاك ، الذي يجعله السلم للسهل أو عن طيبة خاطر بعمل المذاهب السلمية التي أخذت تتشبث في النظم الاقتصادية والاجتماعية

سامي الدروبي

هل يصير الانسان .. ماردآ وسيما ؟

« يا له من رجل ! » كلمة تتردد على السنة الآباء والأمهات عند ما ينظرون الى أبنائهم فيجدونهم قد طلعوهم ارتفاعا في القامة ، وسمنة في الجسم ، وسمنة في السمات

وهم بهذه الكلمة يلاحظون ظاهرة من أهم الظواهر البيولوجية في التاريخ البشري ، هي خلال خمسة العقود الاخيرة ، بل من عام الى عام في عصرنا هذا ، نرى ناسنا نموا بدنيا في القوام البشري ، ونما يسترعي عليه من أطراف وأكتاف وأعطاف ، نموا ما كان يعم منا معشر الآباء على مدى أجيال وقرون من التطور البطيء.

فماذا أدى الى هذا ؟

ان الاجابة المألوفة عن هذا أن الفضل عائد الى أمرين ، العناية بتغذية الأطفال والنظافة

ولكن الواقع انه يتطلب ان نقف عند هذين العاملين وقفة ، فما السبب فيما طرأ على القوام البشري من التغير ، بدليل ان هذا التغير تناول أهل المناطق النائية الذين لا يختلفون عن أسلافهم القدامى من حيث التغذية ومن حيث العناية بالأطفال

اذن ما هي العلة في هذه الظاهرة ؟ هذا ما لم يستقر في شأنه رأي العلماء ، ولكنهم يوجهون اهتمامهم اليوم الى بحث التأثيرات الناجمة عن تغيرات المناخ ، وعن اشعاعات الشمس الشديدة ، وعن الظواهر الجوية والشمسية المتعلقة ، حاسبين أن لها تأثيرا كبيرا في الأمراض بمثل الجسم نموا أكثر مما كان مألوفا فيما مضى ، وكذلك في تغير النسب المألوفة بين أجزاء الجسم وأطرافه

والأمريكيون هم اليوم أطول قوما - في المتوسط - من أية مجموعة من الناس عرفها التاريخ فأين وسعي كان لهم نظير من اللاعبين الرياضيين يرتفع طويلهم سبع أقدام كهذا الجسم الذي يحتشد أمريكا من أبنائها في الناديين الرياضية ؟ وما من شك في انها اذا ما استمر على المنوال ، على القوام الأمريكي سيظل في نمو متزايد ، حتى يصير متوسط طوله بعد بضعة أجيال ست أقدام ، وحتى يصير القوام الذي يبلغ سبع أقدام قواما مألوفا

وكذلك طالت قامات الشعب في العقود الاخيرة عن قامات آبائهم ، وذلك بمعدل بوصة ونصف بوصة في الريف ، وأكثر من ذلك بين طبقات الحضر

وليست أمريكا بدعا في بلاد العالم في هذا ، بل ان هذه الظاهرة تشمل كثيرا من أقطار العالم كما تدل الاحصاءات التي وصلت عن انجلترا وفرنسا وألمانيا وغيرها من أقطار أوربا ، وكذلك البلدان التي طالت فيها القامة البشرية خلال الأجيال الأخيرة بمعدل بوصتين ومما يدل على أن هذه الظاهرة لا ترجع الى العناية بالتغذية والصحة أن أطفال أوربا الذين ولدوا في أثناء الحرب الكبرى الاولى وفي اعقابها ، أي في أسوأ الاوقات من

حيث تعتبر مواد الغذاء وطرق تهيئته الصحية ، فقد شملتهم ظاهرة طول العمر كما سبق مواطنيهم من الأطفال الذين ولدوا في نفس الزمن والمتحضرة حيث تتوافر وسائل تهيئة ومواد الغذاء . وفضلا عن هذا فإن هذه الظاهرة بدأت في أوربة منذ قرن تقريبا ، أي قبل أن يحدث أي تقدم في شؤون الصحة والتغذية ، مما يدل على أن ثمة أسبابا أخرى تعمل على الأطالة من عمر الانسان . ومع هذا لا يصح أن نغفل من تأثير التقدم العلمي الحديث في تكوين الأجسام القوية السليمة ، من آثار هذا التقدم مشهورة ملموسة في أنواع الحيوان والطيور ، وأنواع الخضر والفاكهة ، التي يعنى بتربيتها وتحويرها

ولكن الذي يدعو الى التساؤل هو كسب طول القامة ، وكسب تفوق الصحة بين الأقوام الذين لم يطرأ على أساليبهم شيء ما من حيث العناية بالصحة أو من حيث وافر الغذاء . فهل تدرون الأسباب التي لعبت دورا في نجاح ، تطبيقا لهذه الظاهرة

ان كل فلاح يعلم ان للسماد تأثيرا قويا في نمو النبات وجودة المحصول ، وان كل صنف منه من حيث الرطوبة أو الجفاف والاعتدال يؤثر منه تأثيرا مباشرا . وهناك فريق من العلماء يعتقد ان هذا المناخ يؤثر في الانسان مثلما يؤثر في النبات . وتعدل الأرصدة الجوية خلال القرن الأخير ، وعلى الأخص خلال العقود الثلاثة أو الاربعة الماضية ، على أن المناخ يميل نحو الاعتدال ، كما ان الصيف القائظ والشتاء القارس يريدان ان يختفيا من وطأتهما ويصيران دورة أو طورا معتدلا . وفي المشرق في أمريكا أن جمع محصول القمح منذ سنة ١٩١٢ ابكر مما كانت من قبل ، وان الفارق الكبير بين حرارة الصيف وبرودة الشتاء أخذ في التناقص . وقد لوحظ مثل هذا في كثير من بقاع الأرض سهلها كما ، وتبيل ، وهرسا ، وافريقا الجنوبية ، واليابان ، وذلك منذ بداية هذا القرن

وعلى الجملة فان مناخ المناطق المعتدلة يميل نحو الدفء ، وهذه المناطق على الأخص هي التي انتجت فيها طائفة الانسان نحو الطول . فهل ثمة علاقة بين الاثنين ؟ يعتقد ، فان العلم أثبت تأثير الدفء في نمو الأحياء وتوزيعها . ومن ذلك ما أجراه من التجارب على نباتة الفاكهة فأثبت انه اذا كان الجو الذي تربى فيه دافئا نشأ جذعها أطول وأقوى مما ينشأ اذا كان الجو رطبا باردا . ولا يقتصر تأثير الدفء والرطوبة على النبات ، بل يتناول كذلك بقية الحياة من حيث خصبه ونموه . ومن ناحية أخرى فقد ثبت أن الأسماك المختلفة ، ومنها السمك الكبير ، لها تأثير على كثير من الأحياء ، اذا سلطت عليها في دور نشوئها ، بل وانها تسلطت على الحلايا المتناسلة في انثاها . فلذا لا يصح أن يقال على أساس هذه التجارب العلمية في نمو الجسم البشري قد ازداد في الأجيال الأخيرة نتيجة هذا الطقس الدافيء الذي بدأنا نستمتع به ، أو نتيجة لتسلط شعاع لم يتسنى العلم بعد ؟ ان الأمر على أية حال لا يعدو ان يكون نظرية تتطلب بحوثا طويلة قبل أن يقرها العلماء أو يرفضوها

ولم يقتصر التغير الذي تناول الجسم الانساني في أمريكا على طول قامته ، بل تناول كثيرا من أعضائه وأطرافه . فقد صار وزنه اثقل مما كان ، وكذلك صارت الأكتاف

أعرس ، والاذرع والسيقان أطول ، وسمات الاكتاف أعرض وأسمر ، وسمار العنصر بالنسبة الى العنصر أخصب وأنحل

وكان نفوس عصبي من عدا الجنيد الفرنسوي في سنة ١٩١٨ ، واستمت وجهه صدورهن ، ولم تمل سيقان كثير ، ولكن الطول تناول اخره الاعلى من أجسامهن ، وعدا ذلك الصحة والعافية وكذلك كثرت أعدادهن وطابت ولا شك في ان في خروج المرأة من بيتها الى ميدان العمل والرياضة له تأثيره في هذه الصفات من نمو وصحة ، وعدا بالاضافة الى العوامل الاخرى التي ذكرنا ، وهي عوامل الغذاء والصحة من ناحية ، وعوامل التفتح والنضج من ناحية أخرى

على ان أطرف ما يلاحظ في هذا الموضوع هي التغيرات التي أصابت شكل الرأس ومسطح الوجه فقد لاحظ بعض العلماء أن الاطفال الذين يولدون في امريكا من آباء مهاجرين اليها من اخارج يختلفون عن آبائهم كما يختلفون عن ملامح وخصائص وسمات تنمي مع الطابع الامريكي فبينما يكون الاب شكل الوجه مستديره ، اذ هذا هو الذي ولد في أمريكا نجد ان وجه مسطحة بل ان شكل الرأس يتغير ، فتصير رأس الاطفال أطول وأوسع ، ورأس اليهودي أطول وأضيق ، ورأس الجرمي أقصر وأضيق وظل هذه الرؤوس في صورها وصورها حتى لو حمل حتى جيل رؤوسنا امريكية متشابهة ، لا تكاد تعرف أصولها الاولى وفي هذا دليل قاطع على ان الامر ليس أمر الدماء والصفات بل يرجع الى البيئة وما تشمل عليه من عوامل التفتح والنضج

وقد صار الامريكيون في السنين الاخيرة أكثر رشاقة واعتدالا ، وصارت ملامح وجوههم أكثر دقة واعتدالا وهذه الظاهرة ملحوظة على الاخص عن المتحدرين من أصول أسبانية ، أو من آباء أقل منهم حظا من الثروة والجاه والرفاهة فالملاحظ في كثير من الاسر أن الاباء أحسن من أبنائهم في هيئة الجسم والاسنان ، وان أبنائهم أصغر من أبوي آبائهم وأكثر اعتدالا وكذلك يلاحظ ان الشعب الامريكي المؤلف من أخلاط من شتى شعوب الارض بجمعه يجمع أخلاط وجه أمريكي نموذجي متناسب التطابع والسمات . ولا شك أن هناك عوامل بولوجيه ، وأخرى سيكولوجيه تؤدي الى توحيد هذه الوجوه التي وان كانت متحدرة من أصول مختلفة ، الا انها تمس الآن في بيئة واحدة

ان الكتب المقدسة تحدث أحيانا عن أقوام عجائبية سكنوا الارض فيما مضى من الزمان وما من شك في أن بعض الخرافات التي ظهرت فيما قبل التاريخ كانت طارئة بادية الاحداث لان البيئة التي كانت تحتفيها تمكنها من البقاء والاستمرار ، ولكن أغلب البشر كانوا أقصر قامة وأضعف بنية ، وعدد مرات القراءة حتى على انهم لم يكونوا مردة عمالقة على أن البشرية تتجه الآن نحو حمل صفات جامع القامة ، قوي البنية ، سليم السمات ، لعله ان امتلك من القوى العقلية والخلقية والروحية ما يعين وجوده البدنية — ان يكون الانسان الاكمل المنشود

(عن مجلة « بيبرى »)

الخـــوف والألم

الخوف أنواع عديدة ... وفي مقدمتها الذعر أو الفزع ، وهو الأثر الفوري المباشر للخطر الداهم ويلاحظ عند الطفل أو الحيوان ، فمثلا نجد قطعا من الغزلان يصيبها الذعر اذا شاهدت أسدا ، فتجري فزعا بعيدا عنه ... كذلك الانسان الفطري الذي تقوى عنده الغريزة على الذكاء ، يكون فزعه للذعر ، على عكس الانسان الذي ارتقى عقله ، فانه يبدو ان هو فزع منه له ، ولكن قد يوجد أحيانا في مستوى وسطي متحط ، وسط جماعة متحدة متفقة ، فزعهم أي خطر مباغت .

ويخالف الخوف الذعر من خطر متوقع ، وهذا الخوف يرتبط بالتصور ارتباطا شديدا ، ولهذا يكثر عند الناس الذين يملكون عقلا كبيرا من التقدم العلمي ، فتراهم وكل نصيب من أعصابهم في حالة توتر شديد ، حتى لتصيبهم وحدة .

وخير علاج لهذا النوع من الخوف هو الانشغال بعمل من الأعمال ، عادا لم يكن له عمل يؤدونه ، فلا أقل من كتابة خطاب أو ما أشبه ... وكانت بعض النصوص القديمة تعد أنواعا من المخدرات للتغلب على الخوف عند بدء القتال ، وقد استعمل الاسرائيليون بناول « الحشيش » قبل دخول المعارك في الزمان القديم .

ولا يزال الأطباء يصفون لمرضاهم أنواعا من المخدرات للتغلب على الخوف في بعض الظروف ... فمثلا اتضح في الحرب من الجنود الذين ينتظرون اجراء عمليات جراحية خطيرة لهم ، يصيبهم جانح شديد اذا سمعوا مدير عاره جويه ... وكذلك الجنود الساهرون الذين فقدت أعصابهم من القتال ، يشتد خوفهم من أي خطر قريب أو بعيد ، فهؤلاء وأولئك يطلبهم الأطباء من المقاصير ، ليسكن خاطرهم .

وعلى النقيض من ذلك نجد الكثيرين من كل خوف عند الخطر المباشر ... فقد ثبت ان الصيادين والمكتشفين اذا صادفهم الوحوش الضارية وصاروا في قبضتها ، لا يشعرون بخوف أو ألم ، رغم هول الموقف أو شدة البأس ... ومن ذلك ان أحدهم أراد ان يصيد قردا ، فأطلق عليه الرصاص ، ولكن دون أن يمسه ، فأمسك القرد الجريح بكفه ، وطرحه أرضا ، وصار يصدم دماغه ، ويكسر عظامها ، حتى كاد الرجل يسمع صوت كسرها بأذنه ، وهو يحس أنفاس القرد فوق وجهه ... وأسرع خادمه الزنجي فأردى القرد قتيلا قبل أن يجهز على سيده ، وقد عاش بعد ذلك دون دراع ، وروى فيما بعد انه حين كان في قبضة القرد ، لم يشعر بأي خوف أو ألم

وأحيانا ما كان يشق بين عساكر الحديدية ، فسمع صفير قطاره خلفه ، ولم يستطع النجاة بنفسه ، فيرقد عضلاتها على عجل ... ولا سئل بعد عملية السر عما اذا كان

قد نشعر بخوف من رأى القادم خلفه ، أحث الخطى ، وعلل ذلك بأنه لم يكن هناك وقت للشعور بالخوف !

واذا لم يكن للخوف مسرح غير الخيال فحاجز ، لأنه على العكس يحدث حرارة كبيرة في بعض الأحيان عند تذكر ذلك الخطر فيما بعد ، حتى تطارده في منامه ويقظته ، فيضطر الى مداولة العقاقير المنومة أو المخدرة ، ولا يشفيه من ذلك الخوف الا مضي الزمن

ويشبه الألم الخوف من بعض وجوه ، فاذا أصاب الجسم أذى شديد مباغت ، لم يشعر بألم وقت الاصابة . فما اذا اصابه ضرر قليل مثلا من الضرب بكرباج أو اللكم على أسفل الدقن ، فانه يشعر بألم شديد . فاذا شهدت لاعبا في مباراة كرة القدم ، يضرب فتصيح ، فاعلم ان اصابته خفيفة ، فقد تكون انحرافا في مفصله أو ما أشبه ، أما اذا أصيب وسكت عن الصياح ، فاعلم ان الاصابة خطيرة ، فقد يكون كسرا في عظمه ساقه مثلا

ولا يدل اصدح الألم على عدم الشعور بالاصابة ، فقد يسمع الصياح مثلا كسر احدى عظامه ويشعر به ، ولكن احساسه به ليس احساسا بألم حاد ، وقد يعقب ذلك اعياء ولكن الاعياء يكون ناتجا من الفاجأة لا من الألم

وفي ساحات الملاكمة وما أشبه ، قد يصاب أحد المتبارين بجرح بالغ دون أن يشعر به في البداية ، فالعادة ان الخروج الخطير يصحبها فقدان الشعور به على هذا الشكل . أما الخروج الثالث من القداف ، فان المصاب بها يشعر بها ولا ، غير ان قوة شعوره بها أو تلك تتوقف على حجم القذيفة التي رمي بها ووزنها وسرعتها

وفي حالة الخروج الخطير ، تتوقف عدم الشعور بالألم على سلخ الأعصاب من الشعور . فقد يستمر ذلك لمدة يصح وصفي في حالة الخروج البسيطة ، وقد يستمر ساعة أو أكثر في غيرها

وقد لوحظ انه اذا أطلق الرصاص على شخص فكسر أحد أضلاعه ، فان عدم شعوره بالألم يستمر زهاء ثلاثة أرباع الساعة ، ولذا يسارع الأطباء الى حقنه بالمورفين على ان يحل به الألم

وقد عمد أحد الأشخاص تقدمه في حادث ، ولما أجريت له عملية جراحية ودخل في دور التخدير ، صرح بانه لم يشعر قط بألم يستحق الذكر من البداية الى النهاية

ولكن بين الفرق بين أثر الخروج الخطير والخروج الخطيرة نذكر الحادثين الآتيين :

أصيب جندي بطلقة بندقية غير مقصودة . وهو سائر في طريقه صباح من الأيام . واتضح ان الجرح الذي أصابه جرثي ولم يحدث كسرا ولم يصب عظما

وأصيب جندي آخر برصاصة فلم يشعر بألم ولم يصب باعياء وانما سقط على الأرض . واتضح فيما بعد ان الرصاصة نفذت الى الرئة وحدث الدم يسير الصدر . وقد عولج وشفي بعد حين . ولا شك في خطورة تلك الاصابة

(عن بقية « لانكيير رايد »)

أخطار النظارات

بقلم الأستاذ قولا الحداد

كل اختراع النظارات عدسة للبصر ولا سيما اذا كانت عدسة النظارة تكمل نقص البصر الذي في العين ، أو تعالج أخرى عطب البصر الذي في احداهما . ولكن استعمال النظارات في غدا رمزاً أصبح عند بعض الناس مما يستعين به حاليهم أو لباقتهم أو عدادهم أو مرتبهم . يستعملون النظارة من غير حاجة على حاسة العين وعلى غير ارشاد الطبيب المختص ، فشأ في العين عيب لم يكن موجوداً ، لان النظارة غير الملائمة تضطر العين الى مقاومتها حركاتها لها . لذلك لا يجوز استعمال النظارات الا حسب ارشاد الطبيب

وهناك نظارات بسيطة لا تضر ولا تضعف البصر ، فاذا كانت بلا لون فلا لزوم لها ، وانما يستعمل النظارات الملونة لتوقيه من تأثير الوهج الوارد على حدقة العين ، ولكن الناس يستعملونها من أي لون بلا حصر ، وهم يجهلون ما لون النظارة من تأثير في العين . واختار اللون في الشرق — ولا سيما في مصر — ان يستعملوا النظارات السود لكي يتقوا أضرار السود في حدة النور الساطع . وقد تكون النظارة سالكة السواد ، فيحرا ون ان ينظروا بها الى قرص الشمس عينه في وسط النهار ، كما اعتدنا في نظر الى الشمس في ساعة الكسوف من خلال زجاجة مسودة بالدخان

* * *

وعلة الذين يجهلون خطر التقيد من استعمال هذه النظارات السود ولا سيما الجاهلة، لانهم يجهلون حقيقة طباع الالوان . ان اللون الابيض يعكس عليه الحرارة ، كما يعكس النور أيضاً . واللون الاسود يمتص الحرارة من الوجه الذي وقعت أشعة النور عليه ، ويمررها من الوجه الآخر . لهذا نلبس الملابس البيض صيفاً لكي تعكس الحرارة عن اجسامنا ، ونلبس السود شتاء لكي نتدفأ بحرارة الشمس

اذن فالنظارة السوداء تمتص الحرارة من جهة النور وتنشرها من جهة العين . فالعين اذن واقعة تحت ضغط من الحرارة دائم الانسكاب . فماذا تكون العاقبة على العين ؟

اليك هذه القصة الواقعية .

كانت سيدة لا ترفع النظارة السوداء عن عينيها ، كلما كانت تتقلب على رمل الملاجة ايام الصيف لانها تخشى ان تتشح من شعاعات النور الساطع كما قيل لها . فكانت تمضي معظم

النهار وهي معلقة هنا وهناك عبرة كرة ومرة الى الشمس كرة أخرى ، والشمس تبدو لها قرصا أسود تحيط به هالة حمراء

وبعد عشية أيام صارت أثناء عودتها الى البيت ، ترى بعض عينها كرة سوداء لا تفارقها وصارت هذه الكرة تكبر يوما فيوما حتى صارت تحجب عن عينها بعض المرئيات ، ولم تكن هذه الكرة الا ظل الشمس عينه ، الذي انعكس الى عينها بواسطة الخطارة السوداء كما ترى بعض طيوف الأشياء التي تحدق بها كثيرا حتى بعد اغماض عيونا

فلما تحيرت السيدة بنظام هذه الظاهرة الغريبة ، حرجت وذهبت الى الطبيب الاختصاصي ، فلما فحصها فحصا دقيقا تحير ، رأى ان الشبكة شفي في أعلى العين والتي ترتسم عليها الطيوف مكمدة جدا ، كأنها محمية من قدامها بغشاء شفاف محمرق . فسأل السيدة أسئلة الطبيب المدقق وعلم منها انها كانت تستعمل الخطارة السوداء طول النهار على الثلج ، فهم ان الشبكة احترقت بالحرارة التي كانت تنبعث الخطارة من نور الشمس الساطع وعكسها الى داخل العين . والخطارة الحديد فقط فكأنت الأشعة الحرارية تجتمع في بؤرة واقعة في وسط الشبكة . والعين عينها تعمل عمل العدسة المحدبة فتجمع الأشعة في بؤرة الشبكة

لم يعرف السيدة شيئا من هذا كل فحص الطبيب لها ، ولا عرفت ان الخطارة السوداء لا تصون العين الا من الأشعة المنظورة بعض الضياء ، ولكنها لا تحميها من الحرارة ، ولا من الأشعة غير المنظورة وهي الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية

وعالج الطبيب السيدة ما استطاع ، فتحسن بصرها ، ولكنها لم ترى طيف الكرة السوداء حجبها ، فكان تذكارا لذلك الطيف المنظور على الثلج ، استعدادا للفيافي الطبيعي — كما قالوا لها — بعمل الأمواج الوراثية

* * *

لاحل وقاية العين من الأشعة الحرارية يستعمل الحاذقون نظارات مصنوعة خصيصا لوقايته العين ولا عمل لوصفها هنا ، وانما يدخل في تركيب زجاجها أملاح بعض المعادن كالحديد ، لانها تمتص الحرارة ، ولا يقتنيها وانما يقتنيها غيرها حولها على ان هذه النظارات لا تصلح للاستعمال الاعتيادي لانها تشوه وجه الشمس ، وليست شائعة في السوق

وأفضل نظارات الوقاية النظارات الخضراء اللون ، ويسمى بعض التجار من خلالها الى الشمس

ان الأشعة فوق البنفسجية التي لا ترى أشد خطرا على العين من الأشعة المنظورة لان أمواجها قصيرة ، والأشعة تحت الحمراء على عكسها لانها أطول موجات نور الشمس يشتمل على قدر كبير من هذه الأشعة ، ومنها ما يحدثه تألق النهار الزئبقي وهي وان كانت لا تحرق الزجاج بسهولة ، ولا تتغلغل الى أعماق العين ، بيد ان طبقة العين المسماة

بالقرب منها تؤدي بها الى حدوث انهيار مؤلم في عضلات القلب المسئولين عن التنفس والتكلم ، وحدث أيضا استعمال الضوء وغيره لعلاج بعض الحالات . هذه الحالة تعرف باسم « الرعد الكهربائي » ويكثر عند المشتغلين في الاعمال الصناعية لانهم لا يستطيعون ان يستعملوا نظارات الوقاية في أثناء العمل ، حتى يتعرضون لبعض من الأشعة الكهربائية

لذلك يستعمل معظم الناس الآن العدسات الملاصقة المطلية طليا خاصا ، لكي يمتصوا ضرر الأشعة فوق البنفسجية . وهي رقائق رقيقة توضع تحت الجفن على القلنسوة مباشرة كأنها شعر مستعار ولا تظهر للرائي

وفي حالة استعمال الأشعة فوق البنفسجية أو الحمام الشمسي للاستشفاء ، تستعمل نظارات وقائية أما حمراء الكهربائي ، أو اللون الزمردي ، فهي تصد جانبا كبيرا من هذه الأشعة

* * *

أكثر الذين يصدرون الحكم الخاطئ المكتوم بالتنوح ، ولا يستعملون النظارات الواقية التي تصفي الأشعة المنبعثة من الثلج ، تلتهب عيونهم وتتورم حتى الأشعة فوق البنفسجية وتعرف هذه الحالة « بالعمى الثلجي » وهو يكثر عند الأسكيمو وكلاهما « عمى الثلجي » أو التهاب القرنية كلوريد يؤدي الى هذا النوع من العمى ويعرف على التحقيق باسم « التهاب القرنية الضوئي »

وكما ان أنواع الحرارة الواردة من مصدر مثل كالشمس تحرق جزءا في شكله المين ، كذلك الحرارة الآتية من مصدر قرب كوطس الزجاج المصهور يتصف بقدرة المين ويحمي عضلاتها ، ويصل الى عرض « ماء العين الابيض » Cataract ويسمى عرض « تخلي الزجاج » وهو خطير ولا بد لاتقائه من استعمال النظارات الخاصة والا فقدت العين بؤرها وبصرها

وقد استعملت النظارات الملونة منذ القرن السادس عشر وكانت في بادئ الأمر خضراء وفي القرن السابع عشر صارت تستعمل النظارات الطبية لتقويم البصر ، ولكنها لم يشع استعمالها قبل منتصف القرن الثامن عشر ، لان اكتشاف الأشعة الزرقاء في ضياء الشمس الظهر الينا من أسباب طولت ليلة

وقد استعملت النظارات الزجاجية أو العدسة في لندن لاول مرة في منتصف القرن الثامن عشر ، ولا تزال تستعمل الى الآن بهذه الصورة . وظل لندن « والعدسات الكهربائية صنعت في انكلترا منذ سنة ١٨٣٢ ثم تدخلت العدسات المختلفة الالوان بحيث ان كل لون يمتص طيفا من طيوف نور الشمس

* * *

وفي سنة ١٩١٣ استنبط السير وليم كروكس — مخترع الانبوب المشرح من الهواء —

عدسة خضراء تمتص كلا الاشعتين فوق البنفسجية وتحت الحمراء ، التي في طرفي الطيف الشمسي وهي معروفة الآن باسم عدسات كروكس وهي وحدها كفيلة بان الاسرار وتمتص الاشعة فوق البنفسجية

ويمزج تلوين العدسة من مزيج محلول الرجاج يمتص الحديد، فمحلول أوكسيد الكوبلت يحمل الرجاج أزرق وأوكسيد الكروم وأوكسيد الحديد يحملان الزجاج أخضر وأوكسيد الذهب وردياً وأوكسيد النحاس والأورانيوم أصفر والمنغنيز بنفسجياً

وكل زجاج ممتص للحرارة يحتوي على مقدار كبير من أوكسيد الحديد والعدسات التي لا لون لها تمتص ٨٥ / من الاشعة الحرارية ، فتقي العين وقاية جيدة من احراق الشمس لانها تمتص جميع الاشعة فوق البنفسجية التي هي أشد الاشعة خطراً والعدسات الرمادية الصالحة الى الأسرار تمتص الاشعة فوق البنفسجية الصغيرة والطويلة ، ولهذا تصلح للوقاية في الجبال الثلجية

* * *

والعدسات الرمادية والتي لون الشراب تمتص كمية الضوء نفسه واحدة تقريباً في جميع أنحاء الطيف الشمسي ولذلك يجب ان يستعملها جميع الاشخاص بالتدريج الأخضر بالنور الباهر

اما العدسات الخضراء الصالحة الى الزرقة فتمتص الاشعة فوق البنفسجية وبعض الاشعة تحت الحمراء

وقد صمم حديثاً عدسات لاستظلاله أي صالحة لاستقبال النور المستقطب الذي تشبه أسعته الى أحد القطبين دون الآخر والضوء المستقطب يصدر ممكناً عن سطح الماء أو البلاط المبلل بالماء حول زاوية ٧٠-٣٠ درجة بين الشعاع المنعكس والسطح الذي انعكس عنه

وخلاصة القول ان استعمال النظارات يجب ان يكون بكل حذر حتى يكون لازماً ، وعند حاجات كافية لان يبررها

تحرير المحرر

كيف تكتسب ثقة الناس ؟

لا ريب في كسب ثقة الناس هو أهم كسب يجوز الانسان ، وسواء كنت موظفا أو تاجرا أو طبيبا أو محاميا أو مهندسا ، وسواء كنت رجلا أو امرأة ، صبيا أو صبية ، فانك محتاج الى ثقة الناس بك ، ولا غنى لك عنها بحال

واهم عندنا لكسب ثقة الناس هو أن لا تأتي عملا ولا تقول كلمة تحط بها من شأنهم ، فاحرص على عمل واحد ، او تصرف واحد في أعينهم ، او كلمة تلفظها دون كثير تفكير ، تنسى الناس بما تريد ان تحمله من دوافع نفسك ، او تصورك في ظاهر صورة خاطئة ، لانهم الى حقيقتك منك ومن قلوبهم اقرب ، فمن الصعب — ان لم يكن من المحال — ان تسترد ثقتهم ثانية والامثلة على ذلك كثيرة

تأخر بعض الزبون مرة فلا يثق به بعد ذلك طلب مهندس مرة في تشخيص المرض فلا يثق به المرضى بعدئذ صححه تاجر ما كذبا فهبط سعرها عند قرائها روجه لكذب روجها القول مرة فيرتاب في كل ما تقوله بعد ذلك ولو كان صدقا روج يضيع لزوجته حماقة فلا تثق به بعدئذ ولو تاب وصدق توبته . شيخ في مقابلة يذكر ثلاثة امور لاثقة في حضرته سيدات تتكون لدى الجميع فكرة سيئة عن سلوكه من التهذيب ، ولو كانت تلك الثقة من كبيرة الدلك قدره

وتحي عملك بهذه القاعدة السليمة ، وامتنع عن اتيان كل أمر وقول كل لفظ ، من شأنه ان يسيء ظنهم بك وحكمهم عليك ، فقد مهدت الطريق لتقديم بك ثقة يتوقف قدرها على الطرق الايجابية التي سنحدثك عنها ، والتي نذكر طرفا منها فيما يلي :

لكي تكسب ثقة الناس ، يجب ان تظهر لهم انك تهتم بمصالحهم ، ولا تقصر اهتمامك على مصلحتك وحدها ولكي تنفي اظهار ذلك لهم ، يجب ان تهتم بمصالحهم فعلا ، حتى يصبح ذلك طبيعة لك

واذا أردت انتفاع انسان بما تعمل ما تريده منه ، فما عليك الا ان تثبت له انك انما ترعى مصلحته وحده ويجب ان يكون ذلك صدقا وحقا ، لانه اذا اتضح له فيما بعد انك خدعته ، وانك لم تقصد سوى مصلحتك ، فقد خسرت ثقته بك الى الأبد

واعلم انك اذا ترعى مصالح الناس ، في مصلحك وتفكيرك وعملك ، فانما تحقق مصالحك في النهاية ، اذ يعود تقديم بك خيرا عليك ، وتدر عليك الربح المادي والادبي ، أضعاف اضعاف ما كنت تربحه منهم بخداعهم واستغلالهم

وتذكر ان الناس يودون لو يثقون بك ، لانهم لا يكلفهم ان يفرحوا كل حين لتحقق من صدق ما حولهم ، واخلاص ما حولهم ولولا عادل الثقة بين الناس ، وسموها عن الريبة

والسخط ، لا لم يبيعهم بضاعة ، ولا عقد صفقات ، ولا أدب جمعيات ، ولا خلقت أموال وثروات

القاعدة الأساسية الثانية لكسب ثقة الناس هي : هي أن تختار الوقت المناسب لعرض ما تريد أن تعرضه ، وهو ما يجب أن نعرفه ، ونعلم أن كل إنسان من هذه الوجهة ، بضاعة ، يريد أن يبيع ، أي أن شيئاً ، فلا بد أن يعرضهم أولاً حول الشراء ، فطالب الوظيفة الذي يعرض على صاحب العمل جهده وكفايته ، والسعي الذي يطلب إلى الناخبين أصواتهم ، والمحامي الذي يكتب آراءه وأحكامه القراء ، بل الزوجة التي تطلب إلى زوجها شيئاً من المال تشتري به ملابس لها ، كل أولاء ، يقومون بأتم الصفاقة من حيث الإلحاح إلى الإلحاح والإغراء بالقبول

وإذا طلبت ذلك ، فلا تذهب متلاهياً إلى رجل حاتم ، أو غاضب ، أو مهموم ، لكي تحاول إقناعه بشيء ما ، ترغمه عنه ، بل اصبر حتى يسد جوعه ، أو يهدأ سوره غضبه ، أو يرتاح من همه

ولا تنس أن هناك وقتاً مناسباً ، ووقتاً غير مناسب ، وأن كل إنسان له أوقات رضاً ، وأوقات غضب فعليك أن تختار الوقت المناسب الذي تتصل به ، وتريد أن تحدثه أو تفعله بشيء ما والناس لهم أمارات غضب ودلائل رضاً ، ومظاهر تعب أو راحة ، فحصل على التبصر عليك أن تختار الوقت المناسب

شكا إلي صديق حميم سوء حظ وافر الناجم عن العمر عشر سنوات ، وما يلقاه من تعب في ترتيب قضاياه مرافعة وعقوده ، ولما همست بأن أكثر الملام في ذلك — وفي عليه جهود كبير — لم يستمع إلى كلمة مني ، ولكنه بادرني بأن طلب إلي أن أقص عليه حكايات لطيفة وعندئذ أدركت أن الوقت غير مناسب لنصح فلن أحكي له تلك الحكايات .

ودعيت يوماً إلى مدير شركة كبيرة ، وفي سبيل أن أدله على طريقة لترويج متجدد خصمه ويداب جديدي بأن سألته عن حالة الشركة ، فأجاب مسروراً أن مبيعاتها زائدة بدرجة جعلت المصنع قاصراً عن سد حاجة الجديد وعندئذ أدركت أن الوقت غير مناسب لعرض طريقتي لمضاعفة مروج تلك الصفاقة

وليس يكفي أن تعرف الوقت المناسب ، بل يجب أن تعرف أيضاً الوقت المناسب من الدواعي التي تحملك إلى اختيار الوقت المناسب ، أن تتاح لك الفرصة لكي تشرح مسألتك شرحاً وافياً وليست أقصر الشروح المطول الممل ، بل ما يكفي لأن يكون الطرف الآخر فكرة صحيحة عن الموضوع الذي تعرضه ويعلم أن الشرح الناقص يكون في ذهن الطرف الآخر ، فكرة ناقصة عن الموضوع ، أن لم تكن فكرة خاطئة أصلاً ، تصبح تلك بلك ، فتحمي بها عكس ما تريد

إن الناس كثيراً ما يسخرون من كسب ثقة الناس به ، لا لشيء سوى أنه لا يشرح مسألته الشرح الوجيز ، لأنه لم يعد بعد الشرح في ذهنه من قبل ، ولم يرتبه بعد عرضه ترتيباً

مخطئا واضحا منه في ذلك كمثل المحامي الذي يخسر الدعوى لأنه لم يكلف نفسه عناء إعداد المرافعة أو القيام بالواجب

وكثيرا ما يكون الحكم الخاطئ، على شخص أو موضوع ناشئ عن عدم الوقوف على الحقائق ومن الأمثلة التي أذكرها على ذلك، أن مدير أحد الأعمال صادق مرة موظف عنده لأنه أخذ يخطئ، أخطاء جسيمة في كل تقرير يقدمه عن العمل، حتى لم يمر يوما من غير خطأ واتضح أن الرجل كان قد أصابه مرض في عينه أخذ جهده عن ذلك المدير، فصار يملأ تقاريره على كتاب خارجي يستأجره، ثم لا يستطيع أن يراجعها بعينه فتجيء مملوءة بالأخطاء ولا علم للمدير بذلك أحدثه النعمة، ومساعده على الملاح

وأعرف زوجين انفصلت رابطتهما رغم حبهما المتبادل وأعدا أولادهما عماد الأسرة، فالمشيئة الشر، لا لشيء سوى أن كلا منهما سار على الأمر بسرح خاطئ يجهله، ولم يصارح كل منهما صاحبه بأخطائه ورعناته

ولقد سألت يوما أحد المحامين النابهين: «كيف تكسب كل دعاواك حتى لا تكاد تخسر واحدة منها؟» فأجاب «ذلك لأن خصومي في تلك الدعاوى أكسل من أن يبذلوا مرافعاتهم إعدادا كافيا»

من أهم الأسباب لكسب ثقة الناس كذلك القصد في الوعود التي نبذلها لهم، وبملاحظة أن الإنسان حين يريد إنجاز شيء ما، يميل إلى الوعد بأكثر مما يستطيع الوفاء به، ومن شأن ذلك، حين لا تتحقق الوعود، أن يفقده ثقة الناس، ويكون العاقل وبالا عنده على الإنسان أن لا يفرط في الوعد، بل خير له أن يعد بأقل مما يمكنه القيام به، لا أكثر منه فإذا تحقق الوعد كان ذلك أدعى إلى زيادة الثقة به

وتصلح هذه النصيحة للتاجر والصانع والمحامي والمعلم، كما تصلح للسياسي وخصم الناس، بل إن الأبوين كذلك جديران بمراعاتها حين يبذلان الوعود لأولادهما

وقد يخلق موظف كفء في تقدير كفايته عند رئيسه بالقيام بعمله اليوم كما ويأتي هذا اليوم دون أن يحرز ذلك العمل، وعندئذ يرى الرئيس الفرق بكفايته كذلك قد يفقد إنجاز بكسب الدعوى، ماله في المحاماة، ثم تأتي ظروف مقاضاته فيؤخذ وعده هذا عنه، ويهبط مكانه بين أرباب الدعاوى

وهكذا يفقد الجميع ثقة الناس بالإفراط في الوعود، ذلك الإفراط الذي رام أن يؤكد به تلك الثقة!

والخلاصة أن حبر السبيل لكسب ثقة الناس بك، هي أن ترعى مصالحهم لا مصلحتك وحدك، وأن تختار الوقت المناسب لدرس مسألتك، وأن تشرحها الشرح الوافي الذي يكون عنها فكرة كاملة صحيحة، وأن تحجم عن الإفراط في الوعود، والإدلاء بأقوال أو الإتيان بأعمال، تنقل عن ثقة الناس بك

(عن مجلة «ساتردي ايفننج بوست»)

تمثال رمسيس الثاني وزوجته سنموت من أعمال موجود بالمتحف المصري بروما . وقد أعيدت قطعه الثانية إلى مكانها الأصلي بالقاهرة

نهـــر النيـــل

« لقد جمع هذا النيل منذ آلاف السنين ، وقتئذ ما كنا في وادينا ، ونحن في كنف أمة واحدة ونرضخ تحت أمر واحدة . ولئن كان الماضي الطويل قد امتاز أحياناً بكثير من الأمور ، فإن هذا لم يكن أكثر مما عندنا جديراً بأن يحيى ويهب الرشاقة والحيوية »

ليس نهر النيل أعظم أنهار الأرض طولاً أو عرضاً ، وليس أيضاً — ويا للأسف — أوفرها ماء وأغزرها فيضاً . ولكنه — على الرغم من ذلك كله — أعظم الأنهار شأناً ، وأعمقها عيناً وذكرى . وله في تاريخ السلام والحضارة من علو المكان ما يسمو به على جميع أنهار الأرض مجتمعة ، وله من الفضل على شعوب العالم ودوله شيء وحيثيات ، ما يصغر القدر عن وصفه أو حصره . ففي واديه تحققت مناهج الذرية والقسراء وفي ثراه نشأت دوحة الحضارة ومنه وعاها وعصوبها على العالم كله . وفي مياهه جرت السفن وجيئت الأساطيل . ومن ضفافه التقطم تعلم الناس عدد السنين والحساب .

ولو أنصف هذا العالم الجديد ، الذي بنيه ما اخترع وما اصطنع من وسائل التيسير والتعمير ، لعرف لهذا الوادي الأمين فضله على الشعوب ، ولمد يده الى أهله اليوم بالمعونة والخير .

مثلا من أن يكيد لهم ويخبر بهم العدو؛ والسماء ألا ترى الله السماء - من إخوتي وروماني وعجم وعرب - قد عزموا القبض عليه ، وأقسموا بآلهتهم ، وأخذوا في حقده وتعبئته ولم تكونوا كأصحاب هذا الزمان ، الذين يهددون أحدهم غريمهم من ماله ، وأنفاسه بعضاله

ونحن أثناء الليل ، الذي يجري ماؤه وطيبه في الجو ودمائه ، على عكس ما هذا النهر الكريم من الفضل علينا وعلى الناس ، كما اعترف حلفاء السماء جميعاً ، على وأصحابي من الهندش . وهل تعرفانه ما سبباً من أواصر الرحم وروابط الأخوة ؟ لقد جمع هذا الليل عدد آلاف النسمي وانتشرنا كلنا في وادية ، وهذا القرون الطوال على سطحه ، وقع في كنف أب واحد ، وربيع لدى أم واحدة . ولئن كان السماء الطويل قد تعرفت أحياناً كدر طارئ ، فإن هذا لم يكن أكثر من خصام بين الأخ وأخيه ، حتى نسي بينهما الوشاة والواشون . لقد قيل إن طائفة من أثناء الليل تتربه مطاعنة ، وأن الشرق منها مكسر القرون ، والجنوب غير راض عن الشمال ، ولست أدري على هذا كله أو بسببه صبح أو غير صبح . لقد طوفت في جميع أرجاء الليل وتربته فيه من ناحيته إلى ناحية ، وحيثما ذهبت لم أجد إلا أخاً ، ولم أرَ إلا إخوتي ، فإن صبح ما يرجعه الإخوان اليوم ، فإن هذا لي يرضيني ولي بعض مصحبي ، لأن قضية الأخوة أجل في الخير من عرض الحياة الدنيا ، وأواصر الدم أقوى من أن تنال منها الأحداث ، أو يحس من شأنها الباطل والزور

مدرسة نموذجية

لاحظ رجال التربية أن التلميذ لا يحصل من الدراسات النظرية مقدارا يعتد به من الدراسات العملية وقدرات التلميذ الفردية .. ولا سيما اذا كانوا من الطبقة الأذكياء ولقد أنشئت في أمريكا مدرسة نموذجية في بنوعي النشاط من موسيقى وأعمال يدوية ورسوم وحدت نظريتها بالبرامج النظرية وقد لاحظ القائمون على المدرسة مافقده الناشئون من أثر في تقدم التلاميذ وتفوقهم

ليت أن الصناعة بالصور من ماء ورسم وحت ، أعظم نصائح بديهة الناشيء من الجريد سيبني من النشاط فيبي رائق الفاخر وتعمل الصور

الصور الحية توقظ في الطفل حب العلم والتحمس له والشوق فيه ، ويعتبر في الصورة أنيب من التلاميذ إبان أحد عمله الصوري وقد أشار عليه في لعب وتلون

يقوم المدرس الأستاذ سفاف يلقي في حجر الدراسة درساً للمدرسة واقفاً واقفاً
وهم إذا رجعاً كانت فيه ، القسما ، الأخذ الفصلة لاتمام الدراسات الخاصة في الأعمال

الشرح للدرس هو الأستاذ الأول في تربية الطفل وتلقين إذا ما روعي فيه أن يكون أمثلا تقيف
في ويجذبه. وترى الطفلة مما وقع بالمدرسة وتلقين الطفل دور كراس يوضح ما تقوم في سيرة الدرس

العلم والعالم

التلفزيون في متناول الجميع

حينما تكلم الانسان من قرنين رسالته بالتلغراف الكهربائي لم يخطر له انه سيأتي يوم يرسل فيه صوته بالتلفون ، وانه يرسله ... ثم لم يخطر له ان يرسل رسالته هو صوته ... ثم لم يخطر له قط ان يرسل صورته فاذا به يرسلها . ولم يخطر له ان يرى محادثه على حد الوقت الاتيان فاذا التلفزيون يحققه

كما سنبيد ان يكون هذا التلفزيون في متناول كل انسان كالتلفون مثلا ، فان شركة راديو كوربوريشن الاميركية — واميركا بلاد العجائب — تعلن للعالم ان لديها اجهزة التلفزيون بقية ١٥٠ دولارا للجهاز الواحد تستعمل في المنازل كما تستعمل التلفونات والتلغرافات الكهربائية

ويقول الدكتور موليك نائب رئيس الشركة المذكورة ان الاجهزة الجديدة تظهر الصور واضحة لانها مستمدة من البلاستيك وجسمها يماثل خمسة اضعاف حجم الاجهزة التي كانت قبل اخترعت وقد أعدت الشركة جهازا للاذاعة والاستقبال يرى ٩ اضعافها كل منها الآخر بقية ٣٦٥ دولارا

فيما يلي جزءا من حديث لأحد فيها نزور ونزار وتزار

لم ماذا يعد من عجائب الانسان ؟
اطالة العمر لكي يشهد عجائب الشباب
والحروب الباسرة الاعمار !

(٥ ج)

آلة لقراءة الأفكار

في انجلترا آلة واسعة لقراءة الافكار وهي تستخدم في مستشفى بيدلام للامراض العصبية ،

ويتألف جهازها من ... وشبيه في ظاهرها جهاز الراديو وله من ... ويرى الذي يراد قراءة افكاره يجلس في كرسي كهربائي ويوضع حول رأسه ذلك الجهاز ، فاذا ضغط زر من ازراره تمثل امواج الفكر على الجهاز ، ويسجل تأثر الرجل بالاسئلة التي تلقى عليه ، في أربعة خطوط من ... ومن ذلك التسجيل يستطيع ابرة ، وكلما تمثلت جاذبية امواج الفكر بضغط تلك الازرار على الجهاز ، تحركت الابرة على ورقة معدة خصيصا لذلك ، فتمثل الخطوط التي تسجل بهذه الطريقة على قسطاط هكتور الرجل أو اشطراته ، ويتصل بالجهاز مكبر يضاعف قوة أمواج الفكر ... مليون مرة

ويطلب الطبيب الى الرجل الجالس بالكرسي ان يستعرض ويمحص عينيه ، ومضاعف قدر الآلة جاذبيته مقدار الضغط الدموي الذي يمنه الانسان عينيه وتسجل الابرة نتيجة ذلك على الورقة

وهكذا يقيس الطبيب حالة الصحية لمرضاه كل يوم بواسطة ذلك الجهاز العجيب

إذاعة جلسات البرلمان

الآلة الانجليزية أكبر قدر العالم مساعدة على اختلافه ، ومع ذلك لم تزل مجلس النواب أخيرا تركيب مكبرات الصوت واجهزة تكييف الهواء في قاعة الجلسات ، فما اكثر الخطب والمناقشات التي تدور في البرلمان ضائعة أثر القرار ، ولا يدري ربما الجمعية دون برلمانات العالم كلها ، فقد أمر جوزف ماكدونج رئيس وزارة كندا التي تولت الحكم في سنة ١٩٣٩ بتركيب كل معدات الاذاعة في قاعة جلسات البرلمان في مدينة اوتاوا ... وبعد ذلك الحين يستمع أهالي كندا والبرلمان الى كل ما يدور في البرلمان من مناقشات

أو شيء من خشبه ، وهو جالسون في مقاعدهم مستديرون الى الراديو . وكان البعض قد اعترض على ذلك بأن من شأنه ان يشوّه صفو الكلام من اجهزة الارسال . ولكن حصل بالعكس ممّا كان في تلك البلاد ، بعد دورة ثانية اتضح صحة ما قالوا بالراديو ، اذ اصبح الصوت عند من الاصغاء الجميل الكلام دون عرقلة . فعلى ذلك على صحيح ان صوت وبهجة للصوت

مقتل عجيب

لا شك ان ٥ دولي وقف ، هو ... في أمريكا ، عند ما يبلغ الكيلومتر وعمره ٦ ريد على الرغم أنهم ان أحد سن الحلم عند الغربيين من ذلك . و٦ ... السنة الاولى من عمره كان قد حفظ كتاب المطالعة الابتدائية ، وفي الشهر الثاني والعشرين من عمره صار يعزف على البيانو قطعة من موسيقى بتهوفن الالمانى كان قد حفظها بالسماع

وأبوه مهندس من أصل روسي يشتغل في كليفلند وقد أبدا ان هذا الطفل عجوبة ابتدائية عادية اعتقاده من أوّل ولادته ، وبدأ يعلمه بالتدريج في البيت ، وكان تعليم الموسيقى والكيمياء والرياضيات فيهما ، ولقد توصل الموسيقى الى الموسيقى حتى انه أتقن عزف ٤ سيمفوني ، وهو في السنة الثامنة من عمره

وفي يوم السنة الثامنة من عمره كان قد أتم دراسته الثانوية فدخل جامعة يل ، وفيها تخرج فيها أعمر و٢ ريد عمره على الرغم عمره سنة و٥٢ يوما ، فكان أصغر خريجي المدارس في العالم كله

والعجيب ان عمره الفعلي لم يكن على حساب عمره الجسماني كما هو المنظر ... في سائر الاولاد جنبا الى جنب ، فصار وهو في الرابعة عشرة يبلغ كطالب في الجامعة والعشرين ولا يقل طوله عن ٥ أقدام و١١ بوصة ووزنه ٩٦ رطلا

رحلات جوية حول العالم

... شركات الجوية الكبرى في أمريكا تعتمد تنظيم خطوط جوية بين أمريكا وأوربا وقد تعاونت شركة ... الأمريكان توريد Pan-American Airways في خلال السنة الاول التالية لافتتاح الحرب مسافر من أمريكا الى اوربا ٢٢٣٠ شخص ونقل هذا العدد من أوربا الى أمريكا.

ومن أي بدأت عدد طائرات كوبرة لبور الضبط الاطلسي وسع كل طائرة منها ٢٩ راكبا وتحوي كل وسائل الراحة وسهلة لانه الرقص على موسيقى الراديو وملاعب الاطفال وحمامات فاخرة وستنظم ٣٩ رحلة جوية بين أمريكا وأوربا كل اسبوع ، لدرجة ان الموظف الامريكي الذي ينال اجازة لا يريد منها على اسبوعين ، يمكنه ان يمضيها في باريس

وليس هذا كل ما في الامر بل ان بعض الشركات الجوية الامريكية بدأت تعد العدات لقيام برحلات جوية حول العالم تستغرق الرحلة منها ثلاثين يوما ، لا تزيد عدد الطيران الفعلي فيها على ثلاثة أيام ، ويمضي الباقي الستة والعشرين يوما الباقية في زيارة المدن والاماكن المختلفة التي يحط فيها الطائرة في الشرق والغرب ، وستعرض على راكبي أجور السفر لدرجة ان سفن الاجرة سيكون نحو ٥ سنتيمات في الكيلومتر الواحد ، وقد بدأ بعض الشركات يعلن بالفعل طلبيات الطائرات ، وسيسير أيضا سيل القيام بتلك الرحلات بأي قبيل عظيم مع روح الاجرة سعد وتعتمد الطائرة الاربع طيارة على أكبر قدر ممكن من السرعة بعد القيود من الرحلة وهذا يعني التمتع الاستمتاع بتلك الرحلات ، وتتسع الطائرة التي سيستخدم ١٥٥ راكبا وستسير سرعة ١٥٠ كيلومترا في الساعة

جهاز يرد على المتكلم بالتليفون

اخترع في انجلترا جهاز يرد على المكالمات التليفونية ويسجل تلك المكالمات حتى يكون لدى الذي أو المكتب الذي به التليفون فكرة وافية عن كل ما دار في المكالمة التي فاتته أثناء غيابه.

ويتركب هذا الجهاز من آلة تسجيل الكلام وآلة أخرى تشغل الأولى وتوقفها. وعند ما يرن جرس التليفون يدير الجهاز نفسه ويقول بصوت واضح: «من فضلك اترك رسالتك بعد الصفارة». ثم يصفر صفارة قصيرة ويقف. فإذا لم يكن هناك أحد يتكلم فإن الجهاز يعيد الكلام ويقول: «لا أحد يتكلم.

بطل النهم في أمريكا

هو بلا ريب البطل الأمريكي في شره ونهمه وقد اشتهر بين رفاقه الجوعى بلقب « المعدة » لفعة جيمه . وهو يتناول في طعام العشاء ٦٠ بيضة ورطلا من اللحم و٣٦ شطيرة من الخبز . والعجيب في ورقه أنه يزيد فط على ١٤ رطلا وهو كل ما يأكله من الأطعمة . وقد حار أطباء الجيش في تعليل نهمه . وأخيرا أدخل أحد الفسيولوجيين معاملهم . وعين فيه هذا « مرضا » عضال العلاج !!

الطاقة الذرية والوقود

تحدث مستر والتر جيفر نائب مدير شركة البترول في اجتماع لجنة مجلس التجارة الأمريكية المشتركة بحث مسألة مولد الذرة فقال « إنه لا يمكن استخدام الطاقة الذرية في الوقود إلا في البترول أو الفحم إلا بعد مرور سنوات عديدة

المواليد في اليابان

أخذت نسبة المواليد في اليابان في الازدياد منذ أعقاب الحرب العظمى الأخيرة . وقد بلغت في سنة ١٩٤٤ ١٨ في الألف وهي نسبة لم تبلغها منذ سنة ١٩٢٥ . وكانت نسبة المواليد قبل الحرب حوالي ٣٢ في الألف . وقد وصل عدد المواليد الأحياء إلى ٢٠٥٥٠٠٠ طفلا. وبلغت زيادة المواليد على الوفيات في تلك السنة ٢٥٣٠٠٠ مقابل ١٨١٠٠٠ في سنة ١٩٤٣ و١٢٦٠٠٠ في سنة ١٩٢٥

الجبن الكهربائية

جبال سويسرا يأثر بالأشعة الكهربائية وتشير التجارب ويحولها إلى بارود كهربائي تستخدم في الحرب بالنسبة لاختلاف قوة الضوء — وقد ثبت أن هذا الكشف هو السلاح الذي قال المخترع الفنلندي الآلة يستخدم اليوم في كثير من دروب الجبال . فقد سكن الجليد من استخدامه لصيد الفقوس الذين يختارون المنازل أو المشارب . وذلك بأن يوضع هذا الجهاز قرب المشرب أو المنزل ويسلط عليه شعاع من الأشعة غير المنظورة . فيجرد مرور الفأس يقطع الشعاع الواصل إلى الجليد فيحدث دوي يصل صوته إلى مسافة كبيرة

وكذلك يستخدم الآن هذا الجهاز في بعض المدائن الكبيرة لفتح أبوابها للقادمين فقد ما يقطع الشعاع الواصل إلى الجهاز يمر تيار كهربائي يعمل على فتح الباب . وكذلك يستعمل في إحصاء المارة وحسابات المصانع

صناعة التسبيح في جنوب أفريقيا

يهتم مجلس التعاون الصناعي بالجنوب جنوب أفريقيا — في الوقت الحاضر — مشروع إقامة صناعة تسبيح الجنان . وهذا المشروع بالنسبة لمصنع يحتوي على سبعين ألف مغزل وآلتين تولد إنتاج سنوي خمسين مليون يارده من القماش جاهز

وقد زار الأعضاء أخيرا خيوط بريطانيا في القطن لابعاد رأيه في المشروع . وإذا لقيت فكرة المشروع وشكل تمثيله فإن البلاد جنوب أفريقيا ستستورد القطن من البلاد الأفريقية الأخرى التي تزرع فيها الأنواع المختارة

المواليد وتأثيرها في الصحة

قضت لجنة كوبرة للأمور الوبائية أنها وجدت من فارق التواريخ أصابوا بين الخامسة عشرة والخامسة والستين وتوفوا على مستشفيا جوهانسبرغ مرضى يولدون من أمراض ٣٠٪ يعود أن الإصابة لها بالتوائف والتشنج وهي : مرض التقلب مرض السكر . كبر في السكان . توسعت ان الشعير شائعي كان له تأثير كبير في إصابة ٢٩ ٠/٠ من هؤلاء المرضى . وكان تأثيرها كبيرا جميع مصاب بهذه الأمراض تسعة مرضا لا شيء الا لان مواليده وشاهده حصول به فرق الشفاء

الحركة الفكرية

الشرق الأوسط عام ١٩٦٢

اعد الدكتور « بون » وهو من كبار رجال الاقتصاد بحثا قيما عن مستقبل منطقة الشرق الاوسط من الناحية الاقتصادية ، ذكر فيه ان هذا عدد خطط التصدير التي صممه البلدان من الفرنجة السياسية ولم وضع نظام عام للتعاون الاقتصادي بينها ، فانه يمكن حل جميع مشاكلها الاقتصادية في الشطر الثاني ، أي بعد الآن حتى سنة ١٩٦٢ ومن بعد لتشاكل مشكلات لها جذورها

اولا — الانخفاض الكبير في المستوى الاجتماعي والاقتصادي لسكان المناطق

ثانيا — الازدياد السريع في عدد السكان ، الامر الذي يهدد باطراد خفض مستوى المعيشة

وقد دلل على صحة رأيه باحصائيات دقيقة عن الفترة التي لم تستقر بعد ، وهو في تلك الفصول ، فيالرغم من وجود مشكلات جدية لا يستهان بها وصانع فيه للبترول — أصبح لها تأثير كبير في عالم السياسة الدولية — فانه توجد كذلك مساحات شاسعة من الاراضي الصالحة للزراعة ، كما توجد كميات كبيرة من المياه التي تصلح لريها والتي يمكن عددا كبيرا من العائلات من استيطان هذه المناطق التي هي في الوقت الحالي أقرب بالصحاري أو لا يعيشها الا عدد قليل من القبائل الرحل والفلاحين »

وهو يرى أن مشاكل الشمال الزراعي لبلدان الشرق الاوسط — اذا تحققت التصورات السرعية التي ينبغي مراعاتها تنفيذها — سوف يصبح ثلاثة أضعاف ما كان عليه في الماضي ، أما دخل المشتغلين بالصناعة والتجارة والخدمات الاخرى فقد يزيد على أربعة أضعاف ما كان عليه ، وان قد ترتفع قيمة صادرات الشرق الاوسط من الاستهلاك الى ١٢٠٠ مليون جنيه (قيمة السلعة قبل الحرب) حاليا ٢٢ مليون جنيه قبل الحرب

« ولكن حل هذا التقسيم — كما يقول الدكتور بون — يستدعي استثمار رؤوس أموال كبيرة ، قد تبلغ قيمة ٢٥٠٠ مليون جنيه تقسم بالتساوي بين الزراعة وغيرها من الحرف والصناعات »

العلم والمستوى العالي

كيف ينبغي أن ينوه العلم والعلماء الفنيون حاليا ؟ هذا ما أجاب عنه الدكتور مصطفى مشرفة بك عميد كلية العلوم في محاضرة ألقاها في قاعة يوريه جاء فيها :

« ان المستوى العالي بين العلماء قائم على سعي ... فالعلماء في مختلف الأرض ومغاربها يكونون أسرة واحدة ترتبط بروابط لا تنفصم »

« ولكن في العلم أمر ينظم العلاقة بين روح التضحية الذي حدا ببرهم الى العلماء من المستشرقين في الغرب ... بينما نجد نظم أن العلم والحكمة مقترنان من قديم الزمان حتى ليكادان يترادفان والفلسفة مراحل ذلك فيها . وقد نشأ العلم الحديث كفرع من فروع الحكمة أو الفلسفة فسمي الفلسفة الطبيعية ... بل ان درجات الدكتوراه في العلوم تمنح باسم الدكتوراه في الفلسفة

« وان قد كان العلماء ولا يزالون يحظون بمنزلة سامية وحظوة كبيرة ملازمة لتقديم كتلة العلم والفضل والخلق القويم ، كل هذه نوائم لا انفصال فيها . وانه لا يمكن ان يحظى العلماء عليهم أن التضحية بمبررها ... بل عليهم ان يحرصوا على مكانته هذه المنطقة السامية التي تعد حسنة له

مولا سعى فى مصر لتنفيذ ما اعتبروه كفكاك للحرية عندما طلبوا من طلبوهم فى تركوا روحهم الباقية وحواسهم ، وقد ذكروا أن عليهم واجبا آخر هو الدفاع عن البلاد ضد الجنايه الأوربيه واجبارها وتدريبها صبغة لها من الطب والتكون أساسا واضحا جعل كل عامل وعضو فيه

« ولا شك فى أن الأطباء قد تم تساعدوا وتعاونوا فأنهم قادرون على أن يجولوا من دون الحواجز والحدود من رجال السياسة والمال ويرى الطبقة بالتبع بالعلاج الذى يستطيع به أن يدافع عن قضية الحق والعدل والفضيلة ولا شك عندى أنه فى آخر الأمر منتصر على قوى الظلم والجهالة والاستعباد فى سبيل تحقيق المثل العليا »

الدين فى روسيا

أصدر أخيرا المستر سفاتو إيفانس — وهو من رجال الدين فى بريطانيا — كتابا عن حرية الأديان فى روسيا جاء فيه

« كان كثيرون يعتقدون أن الضعف الى دور السيادة فى الاتحاد السوفيتى بعد حربه وفى الكنائس والمساجد قد انتهى جميعها بحكم القانون . والواقع أن هذه الاضطهاد لا أساس فيها من الصحة وأنها كانت من نتائج حملة من الافتراءات قد دبرت فى الاتحاد السوفيتى والسوفيتيين

والحق أن المرء يستطيع أن يذهب فى الاتحاد السوفيتى الى دور العبادة غدا أراد ، والذين يرددون عكس ذلك فهم أو هذه دواعيهم فى الكنيسة يستطيعون أن يجدوا ذلك دون اعتراض

وقد وضح المرحوم ستالين فى الدستور السوفيتى السابق فى بريطانيا هذه الحقائق فى سؤال له قال فيه :

« يعتبر الاتحاد السوفيتى الدين مسألة خاصة بكل مواطن ، ولكل الحق فى الايمان وعدم الايمان طبقا لما يراه فيه . ونص المادة ١٢٤ من دستور ستالين على أن لكل المواطنين حرية الاعتقاد تفصل الكنيسة فى الاتحاد السوفيتى عن الدولة والمدرسة عن الكنيسة ويعترف لجميع المواطنين بحرية ممارسة الشعائر الدينية وحرية الدعوة اللادينية »

كان يوجد بالاتحاد السوفيتى ثلاثون ألف جماعة دينية منتشرة وأكثر من نصف الآلاف كنيسة يمارس المتعبدون فيها شعائرهم الدينية بكل حرية حتى أن الحكومة السوفيتية لم تساعد ولا تساعد أى دين من الأديان فى الاتحاد السوفيتى ، ولكنها تضع حد تصرف رجال الدين — لا استثناء — الأماكن اللازمة لزاولة الشعائر الدينية ولا تتقاضى الحكومة أجرا عن عقد الصفقة كما أنها معفاة من الضرائب

ويحاسب القانون السوفيتى الأشخاص الذين يعترضون للمتعبدين بأذى ويضع أنه الذين يضيع الحقوق على قدم المساواة مع سائر المواطنين فلهم حق الاشتراك فى انتخابات مجلس السوفيت الأعلى وجميع الهيئات النيابية الموجودة فى الاتحاد السوفيتى

وتعتبر الكنيسة الأرثوذكسية حاليا أكبر عدد من السوفيت المسيحيين وهى تنقسم الى قسمين الكنيسة الجديدة ورأسها المتروبوليت فيتال والكنيسة القديمة ورأسها المتروبوليت سرجيوس وقد قال الأخير فى حديث له

« لم يوجد على الاطلاق — ولا يوجد الآن — أى اضطهاد للدين فى جميع أنحاء الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، ومع الرغم من أن حكومتنا فاتونا بفصل الكنيسة عن الحكومة فليس لمواطنى حقوق أخرى فى اختيار الدين الذى يريده ، والقانون الذى وضعته الدولة الروسية لحرية الدين فى نوفمبر سنة ١٩١٧ ، والذى بالجلسات الدينية ، يعتبر اضطهاد مجرما مثل كل مظاهر من مظاهر اضطهاد الأديان »

الانسانية فى مفترق الطرق

قد تكون الطاقة الذرية بشير خير وقد تكون نذير شر مستطير، وعلى الانسانية أن تختار الطريق الذى يؤدى اليها .. وقد أمل الشعر عزيز عيد الاستاذ بوزارة المعارف الامريكية بتحديد تناول فيه هذه الناحية بحديث مسهب قال :

« يمكن استخدام الطاقة الذرية فى الوجوه التى يستخدم فيها الفحم والبترول والقوى المائية، وهى مصادر القوى المحركة التى أصبح الحصول عليها اليوم عسيرا .. ولا شك فى ان استغلالها سيقلل بالضرورة الى حالة ما من عسر الميسور والكهرباء التى حققها بتقدم صنعه كما انه وهى اتساع كبيات هائلة من موارد القدر الانسانى سيحدث تطورا كبيرا فى مبادىء الطب والزراعة

وهذه المزايا الاقتصادية التى تهيئها الطاقة الذرية يجب أن لا تنسينا احتمالات الضرر التى يمكن أن تترتب الطاقة الذرية بالضرورة .. اذا استمر العالم يعالج الامر بلا تفكير عاديا اتانيا لا تعامل فيه .. فاذا أسرعنا على أن نتعاون فى مجال انتاج الاسلحة الذرية، فسيأتى اليوم الذى تنشب فيه حرب، تستعمل فيها هذه الاسلحة، وتبيد بأبشع شعوب الارض كافة

« ان امام العالم خمس سنوات يجب أن يصل فيها الى تكوين هيئة عالمية للاشراف على استخدام الطاقة الذرية .. لم يعد لنا أن نحقق انتصارا فعالا اليوم بحيث ألا يكون هناك انتصار بالغا، لسلم بصراحة ان الضرر نازل بنا لا محالة

« ويجب أن تتاح للشعب والصانع فرص الافادة من التعليم العلمى الذى يصل اليه العلماء فيما يتعلق باستخدام الطاقة الذرية فى الصناعة على شريطة ان تكون هذه الفرص متساوية متعادلة

« كما يجب تشجيع المخترعين على جعله خير الوسائل لاستغلال الطاقة الذرية فى الانتاج الصناعى »

بعثة امريكية للتربية فى مصر

أوفد مجلس التعليم الامريكى بعثة الى بلدان الشرق الادنى لدراسة نظم التربية فى مختلف البلدان .. وقد وصلت هذه البعثة الى القاهرة بعد ان طافت انحاء الشرق وقررت عقب عودتها زيارة البلدان ورسائل التربية وبحث نظم التعليم وبرامج الدراسة وجميع الاحصاءات الخاصة ومقارنة ذلك بالاوضاع الحالية فى كل البلاد الشرقية

وتضم البعثة مكونة من الدكتور وليم مايرز واستاذ علم التربية بجامعة بنسلفانيا وعضوية كل من الدكتور على الراوى عميد دار المعلمين العالية ببغداد والاستاذ ادمام بك البيه الاستاذ النساس بالمدارس الثانوية بالقاهرة، وسكرتارية الدكتور امير بقطر الاستاذ بالجامعة الامريكية

ويمثل التعليم الامريكى الذى أوفد هذه البعثة بضع جامعات التعليم المختلفة ، وجميع الهيئات التى تستوفده الجامعات عملاء والكليات والمعاهد التى تعرف بها ، والمعاهد الصناعية والمدارس الثانوية والمؤسسة للمعارف ، ومجالس التعليم لحكومات الولايات ، ومجالس التعليم للمدن ، وغير ذلك مما تركز للتعاون والتنسيق كان له فى خلال ربع القرن الاخير كبير الاثر فى تكوين السياسات التعليمية فى امريكا، ورسم خطتها من الناحية العملية ، وتضم لجان وهيئات الكثيرين من رجال التربية وقادة الفكر البارعة

وستمكث هذه البعثة ما يزيد على سنة فى جميع البلاد العربية ، ومهمتها لا تعدى الاستعداد العلمى وتوفير وسائل التعاون فى ميادين التربية وتعزيز الجوانب فى هذا القطر والاطلاع بصور رسائل التربية فى امريكا على حالة التعليم فى البلاد العربية واطلاع البلاد العربية على نظم التعليم بحيثما يبغى

وستصدر البعثة تقريرا تعلن فيه نتائج ابحاثها وما يكون له أثر بالغ فى التعريف بمشروع التربية

الكتب الجديدة

من القصص

الاستاذ محمود سيور ك

مجلة الشرق الجديد — ج ٦ ص ٤٢٦ سنة

صاحب هذا الكتاب الاديب الكبير الاستاذ محمود تيمور بك رائد القصة العربية ، والمعروف بدقة التفكير وخصب الخيال وقوة التصوير وتصوع البيان وقراره على الاحاسيس الجميلة الكامنة في وجدان الجمهور .. فلذلك كانت مؤلفاته واقصوصه من أعز آثار الادب العربي الحديث للقارىء المتذوق

ويشتمل هذا الكتاب على ثلاثة موضوعات رئيسية ، موضوع في تربية اللغة العربية ، وفيه دعوة صريحة الى تبسيط اللغة العربية لتكون مطاوعة للتطور الحديث ومسايرة لنظم الحياة في العصر الحاضر ، حتى يتيسر للعربية ان تحتل مكانها بين اللغات العالمية الحية ، والمؤلف في ذلك مجدد لا يهدم ، يحافظ على عبقرية العربية الخالدة في الاحكام والاساليب

وموضوع ثان في القصص عالج المؤلف فيه لاول مرة في تاريخ الادب العربي الحديث دراسة التأليف القصصي ، فتكلم في وضوح ودقة عن مادة القص ، وتقسيم القصص ، والقصص الغرب ، والقصص الشرقي الحديث ، والقصص الفني ، وأثر القصص في تربية الشعب وتهذيب النفس من مشكلات المجتمع ، والقصص الدرامي والسينمائي ، وفائدة الشرح وعبرة الادب ، وخاصية الفنان ، ومستقبل القصص

والموضوع الثالث ، هو الجميل للبحث القيم الذي قام المؤلف فيه بدراسة من روائع الاقاصيص التي تصور للقارىء نفسي الكتاب في التأليف القصصي ومذهبه الفني في الصياغة والاسلوب

المذاهب الاجتماعية الحديثة

الاستاذ احمد عبد الله عنان

مجلة الاسلام — ج ١١ ص ٦١٠ سنة

استعرض الكتيب أخيرا عن مذاهب الاقتصاد والسياسة في التطبيق ومدى نجاحها أو فشلها في تنظيم الدولة والمجتمع . ولكن هذا المذهب لم يكن دائما حديثا في الغرض ، وكانت نشأته في مطلع الاعوام الاولى من المسيحية سبب كثير من الخلاف ، ولم يكن من السهل دائما أن نكون عن هذا النظام فكرة صحيحة مستقيمة

والكتاب الذي نقدمه للقارىء يعرض بين دفتيه عروضا دقيقة شاملة تكشف الستار عن حقيقة هذه المذاهب في اسلوب شائق مبسط يذهب الى الغاية كما يذهب الى الصميم بالموازين السياسية والاجتماعية قراءة ودراسة ، وقد جمع من البحوث في مذاهبه الكثيرة ما لا يظفر القارىء الا اذا رجع الى مئات الاسفار والمجلدات

والمؤلف مزود بعدة العلم وسعة الاطلاع وعمق البحث ، وله مآثر كثيرة وشواهد بينة أساليب تطبيق هذه المذاهب ولاحظ آثارها السيئة والتي بعضها نواقصها وأضرارها . فلذلك كان خير من يكتب في هذا الموضوع وقد وفق في عرضه وتصميم وجهاته نظره

وقد استمد الكتيب المذاهب من الكتاب زاخرة كثيرة في مطلع القصول ، وأضيفت اليها فصول جديدة عن اتجاهات السياسة الدولية الجديدة ومصاير النظم الاجتماعية والسياسية الحاضرة وعالم السلم الحالي ، كما حرص المؤلف على أن يكون الكتاب في ثوبه الجديد حافلا لاحدث التطورات الحالية التي ترتبط بموضوعه من

عسكرية وسياسية واجتماعية، فكان سجلا حافلا بما تجدد في الدنيا الاخيرة من الحوادث والانقلابات العظيمة

الجيل الظلم

للاستاذ شارل الفرم

ترجمة الآب انسطاس مرحات

بيروت — في ٢٥٠ صفحات

صاحب هذا الديوان شاعر لبناني كبير، عرف بمأساته الفريدة من نوعها في الحياة وبعبقريته، وقد فاز بأكثر من جائزة في عدة مسابقات للشعر بالفرنسية، كما فاز الديوان الذي نحن بصدده بجائزة جمعية الشعراء بباريس ..

والحق انه شعر جيد الى حد ما، يمتاز الشعر فيه بالقوة، الا انه شاعر من الطراز سابق وشعر مقلد وشعر مرحلة انقضى بالشاعر الوطنية والاناشيد السياسية، ولا عيب في ذلك طالما الالزام فان موهوب واسع الثقافة فوق ذلك، تعرب بحب الدين والوطن عند امة أخطأت.

و « الجيل الظلم » ثلاثة أناشيد: النشيد الخالد والنشيد الاخضر والنشيد الاكريتي، تغير جميعها في الشعر حبة الله والوطن

وقد تصدى الخوري الآب انسطاس مرحات الا يحرم لغة العربية — التي يجهلها الفرنسية — لذة الاستماع بهذا الديوان، فنقله الى العربية في شعر مقفى، وقد آثر التزام هذا الاسلوب حرصا على المعنى ومحافظة على الجو الشعري والفكرة الوطنية

وصدر الكتاب بمقدمة عنوانها السبب الذي دفع الشاعر الى أبيه « الجيل الظلم » والدافع الى نظمه والمآخذ على ترجمته، وختمه بمعجم لمعنى ترجمات صعبة للاعلام المذكورة في المتن

وقد دلل الخوري على تمكنه من اللغتين الفرنسية والعربية، فلم تعمل أيامه في النقل دون رصانة الاسلوب وسلاسته، وانك لتقرأ كتابه فلا تحس انك تقرأ شيئا مترجما

الجبل المصور

للاستاذ محمود كامل المحامي

مطبعة الاعتماد — في ٢١٦ صفحة

« الجبل المصور » فكرة جديدة، تقتضي بما لقي من الشبان المصريين الوطنيين بحق مصر في حياة دولية عظيمة مجيدة، وبغيرة المصريين على توفير حظ الحياة لوطنهم فلا تقلوا ويتأبى سيما والجميع الاصطفاف صفحة الاجانب

« وهي فكرة ترمي الى تمثيل حياة مصر المقبلة بطريق الاتساع وحده دون غيره، ولا فرق شكلي لمشكل الاهرام أو الهرم أو السفح لتشرعا او كسب اصدار لها، لانها تكون الطبيعة جميعا كيان متحدا وحدة »

والكتاب الذي بين أيدينا شرح وافٍ لبرنامج « الجبل المصور » مقسم بالآراء العلمية الغاية والقائم على الاصطناع الرسمي، ويتضمن هذا البرنامج فيما يلي :

١ — تحديد المطالب في نظام التعليم في مصر

٢ — تكوين اعضاء بعثة مصر العلمي الى حدودها الطبيعية

٣ — الجزيرة الذاتيين

٤ — استعمار مصر استعمارا داخليا برأسمالية المصريين في مباديء الزراعة والصناعة والتجارة

٥ — زيادة الانتاج الاهلي

٦ — توفير ضروريات الحياة للسنة الاولى للقرى التي يتكون منها الريف المصري

٧ — تعليم الامة الحكومة

٨ — المسئولة عن التي تقوم بالاشراف على الشركات التي تمول المشاريع العامة

٩ — نشر التربية العسكرية

١٠ — تعديل الدستور

هذه خلاصة جريئة يجهل الكل حتى أن يطلع على آراء الاستاذ محمود كامل بصددها في عدد الآثار الخالد الذي نحس في كل فقرة من فقراته بروح الوطنية والحماسة والفداء ..

بين الفلسفة والأدب

للاستاذ علي أدهم

دار احياء الكتب العربية — في ١٤٤ صفحة

المؤلف هنا في آخر كتبه ، على ما نرى ، قد ترك الهلال صديقة من بعده وسلاه عنه — دون ريب — ما عثر آثار كتبه الأخيرة الحسنة ، وقد طول في هذا بسبب الموضوعات المرموقة التي عالجها طالبا بحق للأدب أن يعالجها كما يجب لطالب الفلسفة أن يتناولها

والتفكير الفلسفي — كما قال المؤلف — يحتاج على الأدب ويزيده في ثروة الخيال وتنبيه على الخلال الطويل من عيون الأدوار والعبقريات ، وتصفيتها من شوائب التعصب والتعيين ، وتأمل عظمة الكون وجلاله بمكبب الفكر عليه وخلالا وقد تعمق الفيلسوف في معالجة مشكلات الحياة ومسائل الوجود ولكنها تدور على الموضوع في بيئة واحدة ، وهو أحيانا ربما ان الكون أرحب مما تصور وأعظم مما يرى »

ولا شك في أن الكتابة العربية ترحب بصدور هذا الكتاب في وقت تحتاج فيه بالضرورة الملحة الى البحوث الفلسفية البسيطة التي تؤلف بين الأدب والفلسفة والسياسة والأخلاق ، وأثره عظيما خالدا فطن الشعر والفلسفة وروى بن أبي الملاء وتوجهاور وهالج بالموضوع كل من الرصافي وشوقي وحافظ

وقد أسبغ المؤلف برشاقة أسلوبه وخيال عرضه وتحليله في الفلسفة على هذه الدراسات كثيرا من الطلاوة تحمل القارئ في مطالعته وتنبيه في استيعابه

فهرس

للسيدة سنة فرانسة

مكتب الصناعة الدولي — في ٢٠ صفحة

سفر خطير صدر أخيرا من أعمال مؤتمر التاريخ المصري القديم، فيها نجلت عبقرية الأخلال الفاضلين وظهر فيها مدى الصناعة والتجارة عند المصريين وحضارة عريقة وفلسفة أصيلة

لقد كان أصدقاؤنا أول فريق أعلن عقيدته الوحدانية — عبادة الله المستقرة وراء الشمس — وجاهر بها في طول البلاد وعرضها منذ الآف السنين وحاول أصدقاؤنا بطريقتهم السلمية في بسط السلام وان جعل من مصر استاذة للشعوب الأخرى تعلمها الحق والخير والجمال رغم مناصبة من عقبات وما ستتبع دعوته من الآلام وثورات

كانت دعوة حرية للشعب استغلت في خدمة عبادة الآلهة القادرة المتسلطة الزمنية ، فأحس الفرعون بمعاداة الى قوة سلطته وروح تشيعه ، فرحمها في الغاية عريقي وصار الكاتبة دور خطرة الوجهة السلبية في حياة الرجل

كانت غرائبي دائما الى جانب زوجها وكانت صاحبة الفضل في ثروته وشهرته اذ نسبت الى بيته الحر الهادئ الذي تنسمه والذي ملأته حلم به ، فأحبها واستكان اليها -

وقد أعدت المؤلفة كتابها الى وادي النيل « الى الوادي المقدس » الذي ارتبطت به أولى مشاعره للطبيعة والعرفان والفلسفة والدين

وصار السيد المشقة محببة صعبة الكتاب بأسلوبها الواضح وبراعتها المعرفة وتمكنها من التاريخ المصري القديم ، فذلك كان كتابها خيرا بكل تقدير

قصص أسلامية للمسرح المدرسي

للاستاذ محمد محمد رضوان

في ٩٥ صفحة

ان تاريخ الاسلام حافل بالسير الباهرة والمواقف الرائعة والأخبار الطريفة والأدب الرائع ، وقد لمس المؤلف الى ضرورة استغلال هذه الكنوز في مسائل دروس التلاميذ وتقديم أخلاقهم وتهذيب طباعهم ولا شك في أن خير وسيلة لاستغلال هذه المادة صياغتها في مسرحيات تمثل أمام صغار الطلبة فالمسرح — دون شك — مدرسة

ضالة لا تضيق بها نفس الطالب

وهذا الكتاب حافل من الشرحيات الكاتب من القصص الاسلامية وهذه خير صورة لطالب العلم الدارس قال الاستاذ وكي تطمئن نفس القارئ ، و ان ليلة الفصول فيها الطالب في ناحية من النواحي التي يحيط بها الطالب وهو يجتاز مرحلة التعليم الابتدائي ، وهي ناحية قد ما يلها مؤلف هذه القصص بأناة ويسر بطريق الجواهر الدفين ، مما يجعل الطالب يقبل عليها ويستسيغها »

ولم يعد المؤلف فيما قدمه من شرحيات مخترعات من الاغاني والاناشيد التعليمية ، ولا شك في ان مجهود المؤلف جدير بالتحية والتقدير

الخطيب البغدادي

الاستاذ يوسف العش

المكتبة العربية بدمشق — في ٢٢ صفحة

يقول الاستاذ محمد أمين بك في مقدمة هذا الكتاب : « أسهبوا فيما تراجم هذا البحث وسمى المؤلف على القارئ وربوعه الى مقال كثيرة بين مخطوطة ومطبوعة ، والاستفادة منها ، والتأليف بين أشتاتها ، ليخرج لنا صورة واضحة للخطيب البغدادي ، أبي بكر الخطيب ، في حياته وعلمه وثقافته وتراثه ومصادر ثقافته » ، وما أسعد المرء بالعلم من خصائه »

والكتاب فيم من نواح شتى غير يقتصر على مؤرخ عظيم كان صورة صادقة لنوابغ رجال المسلمين في عصور الاسلام الاولى ، والمؤلف يرجعه مرجعا عصريا جذابا ، ويستعرض حقبة الاولى الذهبية فيرويها برواية بعيد أشتاد

ونحن نرجو أن يكثر كتاب العرب من هذه المؤلفات ، وأن يعنوا على احياء تراثهم الادبي القديم ، وان يوردوا ما فيه من نواحي العظمة والجمال كي يجد الجيل الجديد فيها حافزا للسير على منهاج السلف في حب العلم والولوع بالادب والعمل وراء كل شيء — فما أحوجنا في هذا العصر الى أن نرجع الى الماضي كي نتصل من جديد بأسباب ونطلق منه دروس التضحية والبطولة

خلوا عن أسرار النساء

الاستاذ احمد حسنوي

لغة الكاتب والترجمة والنشر — في ٥٢ صفحة

يقول الاستاذ الكاتب في مقدمة هذا الكتاب : « طالما تراءت لي المرأة مثلا فاتنا أدبيا يتجاذبها الباحثون الاطراف ، فتضرب في مجاهلها الطول ، وتصول في مراميها الافكار ، وتستغرب في دراستها النفس .. وكانت لا تزال فتاة المرأة والرجل هو الرجل الى أن جاء الزمن — وقل أن يجوزه — بالمؤلف ، فصار الى المرأة من الناحية التي ينظر منها الباحث الناقد الفيلسوف فيكشف الغلاف عن غوامضها ، ويزاح الستار عن مكنون طوياتها »

وقل انا في عاطية حاضة قل كثير من أمثال هذه المؤلفات التي تجد في المكتبات العربية نسج منوالها الغربيون غير الطريق للتشويق والتسابق في ميادين الروحية ، فلا المكتب العربية التي تتابع هذه الناحية تستفيد نادرة ، ولقل كثرة القارئين الذين يتعدونها على مسرح الحياة الحافلة يرجع الى جهل الكثيرين بأسرار المرأة ونواحي الحياة الخفية

فلعله يرجو أن يضاعف هذا الكتاب ما هو أهل له من الاقبال والرواج

كتب أخرى

التركية والعربية : هذا الكتاب من تأليف الكاتبة الفاضلة « دوريا نور » التي تمثل مكان كبيرا في نفوس الشعب التركي والتي عرفته بكتاباتها التركية المتعددة كرمتها الحكومة التركية والوطنية ، و « نور ثان » وترجمها الى جانب ترجمتها الى الانجليزية من الالمانية كتاب « وأنى

قال « لو جمعه كارل ماركس ... وهو أعمق [illegible] مصطفى كامل عبقرية في ترجمته الى العربية .. فانه لم يجاره في جانبه الى جانبه الآراء الفكرية والاجتماعية والسياسية خارج أوطانها العربية وفيها فيها عظيما كاملا

(دار الكتب ـ في ٦٤ صفحة)

* * *

ذكريات مكسيم جوركي : آثار هي بقلمه ترجم الاستاذ عبد الدايم الكوخي الى الكتبة العربية لكتاب كان آثار ذاب لدورة مكسيم جوركي هو صانع الثورة الاشتراكية الادبي . والكتاب يصور في دقة وروعة سير الكتاب في حياته الماطفية والفكرية والادبية

(دار الفرد العربي ـ في ١٥٤ صفحة)

* * *

الحرية : مجموعة من الاشعار للاستاذ يوسف العقل تصدرها دار الكتب بيروت الفرد العربية . وتقع هذه المجموعة في ثلاثة فصول : الفصل الاول عنوانه « شلال » ويوضوعه الحرية كما يستعرض الشاعر ما أثاره ذاب في نفسه من آمال وآمال وذكرى . والفصل الثاني « شراع » وهو يتغنى الشاعر بماضي بلاده العربية ويستطيعها الذي يرجو أن يكون واعيرا ويعتبر عمل حاضرها المشهور . وفي الفصل الثالث يتناول الشاعر في آمال الفكر « عندما حرية » مستعرضا الصراع في سبيلها خلال التاريخ

(المطبعة الكاثوليكية ـ في ٩٥ صفحة)

* * *

عطرات في الشيلم : أهدت الينا دار الطبعة نسخة من هذا الكتاب القيم للدكتور فؤ كيلاني الشيلي . وقد جاء في مقدمته « هذا الشيلم رسالتنا هذه من الشيلم وما له من أثر في صحة الانسان وقوته وعلاجه » مستقين في ذلك الى اختبارات العلماء وسنن الطبيعة وتجاربنا على الصحة ووسائل العلاج . وانا من المؤمنين بما جاء

[illegible] الى عطورات الشيلم « فان الاسلام يباركه [illegible] للشيخ الشيلم « يقويه العلم ويقوى دماغه ويطلق وجدان الفهم » كما أقر بذلك كتاب الغرب وعلمه يوصانه هو » . ونحن نرجو أن يكثر المؤلف من أمثال هذه البحوث في حياة الشرق بما تفيده من الخير في تاريخ الشرق وآدابها [illegible] وشروب الروحية

* * *

من طرائف الشعراء : مجموعة من القصص الواقعية للاستاذ علي وتسيد محمد « ذكي في القص أوتوا بسطة من الخيال كالتصوير والصدق والصراحة والاصالة والشخصية » . قدمة فضيلة ـ كما يقول الدكتور محمد ذكي بك ـ « هي قدمة الشجاعة والاقدام .. قدمة البروز للجريء لمناقشة الرأي في الكلام . قدمة الاقدام الاديب يحمله الرأي في سبيل المبدأ الكريم .. قدمة السير على الكتاب امضاء مع الاستقامة ومرضاة الرب الله »

(المكتبة التجارية بمصر ـ في ٩٥ صفحة)

* * *

الشعراء الكاتب : قصة للاستاذ خير الدين الاديب « تصور غالبا بعض فئات تتخيل غير الحياة وقد تتقطع فئات أخرى ولكنه لا يحييها .. وقد وفق المؤلف في تصوير الطرائق النفسية والشعائر والاحاسيس التي تحمل في نفوس أبطالها . فكانت قصة خالية فكاهة مبتكرة في أسلوب ساخر »

(مطبعة دار الكتبة ـ في ٢٩٢ صفحة)

* * *

الجيه المصري والجيه الاسرائيلي : وهو ما عرفته « الابحاث الاقتصادية من الخصومة والخلاف بين الاستاذ ابراهيم سعد الدين من بعض عدة الموضوع الدولة خطره وأهميته بالنسبة للاقتصاد المصري بطريقة وقصة مصورة

وقد أفرد المؤلف فصلا خاصا بمشكلة الاضطهاد الاسرائيلي

(مطبعة الرسالة ـ في ٢٢ صفحة)

بين الهلال وقرائه

مشكلة الشهية عند الأطفال

(حلب) س . حسن

ل طفلان لا يأكلان الا قليلا وقد أصبحت أمهما كثيرا قلق صحتهما . فما هي أسباب عدم شهيتهما للطعام وما هي خير وسيلة لعلاجهما؟

(الهلال) يرجع امتناع الاطفال عن الطعام الى أحد الاسباب التالية

اولا : قد يكون ذلك ناشئا عن عدم تعود الرضيع الطعام الذي تقدمه للطفل مما يبدو لأول وهلة

ثانيا : قد يأكل الطفل بعض الاشياء الضارة به كالحلوى أو البسكوت أو الفاكهة قبل موعد الوجبة الاساسية

ثالثا : قد يكون الطعام غير مناسب

ويشير الدكتور مصطفى الحيواني — في مقالة خاص الطفل من الامراض — باتباع الطرق التالية لتنمية الشهية :

أولا : يجب تنظيم مواعيد الاكل وتعويد الطفل على احترامها . كما يجب تقديم الطعام بطريقتها الطبيعي بحيث تأتي الحلوى والفاكهة في آخر الوجبة ، وعندما يرفع الطفل طعامه بيده قبل أوانها فلا يصح أن تعيده اذا سألها

ثانيا : ينبغي تقديم الطعام بشكل جذاب شهي ويكميات غير كبيرة

ثالثا : يجب أن يلازم الطفل الطاولة طول مدة تناول الطعام ، وذلك بمنعه أن لا فائدة من الاستراح في الاكل بقصد الرجوع الى اللعب مع رفاقه

رابعا : ينبغي أن يكون اجر الطفل أثناء الاكل سارا مبهجا، لان السرور والبهجة يشهيان الشهية . وعلى المقدمين ان يتجنبوا ذكر كرهه لاي لون من ألوان الطعام حتى لا يتعلم التعلل في ذلك

خامسا : يجب ألا يعطى الطفل أي شيء بين الوجبات اذا لم يأكل وعند طلب الأكل صح الطعام أمامه صامتين . فاذا لم يأكله يعد الطعام وترفع الطفل بغير عقاب أو توبيخ

سادسا : اذا قدم للطفل طعام جديد لأول مرة طبخ مثلا وليكن كعبه في أول الاكل حينما يكون جائعا فيقبل عليه بشهية

مقاييس الذكاء

(القاهرة — كلية الهندسة) محمد يوسف

كيف تقدر علماء النفس الذكاء ، وعلى يوقف صاحب الذكاء في الحياة على ذكائه ؟

(الهلال) توجد عدة مقاييس للاختبارات عقلية يكون كبير من الاسئلة ، فلو أعطاك مثلا طالب صفر ١٤ سنة من الاسئلة المقررة لسن ١٤ كان عاديا وتعطيه له الدرجة كاملة ، ١٤ على ١٤ في ١٠٠ ولذا اجاب شخص عمره ٩ سنوات على الاسئلة المقررة لسن ١٤ كان معدل ذكائه ١٤ على ١٠ في ١٠٠ أي ١٤٠ وهكذا

وقد لاحظ علماء النفس ضرورة الحصول على درجات عديدة لمعرفة مدى الذكاء والاعمال التي من الجنوب الطال .

الزراعة والاعمال الادارية والسياسية	أول ص ١٥
الهندسة والطب والقضاء	١٣ — ١٥
الاعمال الكتابية التي تطلب مهارة	١١٥ — ١٣
الاعمال الصناعية	١ — ١١٥
اعمال جسمانية سهلة	٢ — ٥
عامل أو خادم	٥٠ — ٢٠

ولكن هذا لا يعني أن الذكاء وحده هو الباعث

على الدجاج في الليالي ، فقد يحدث أن يكون الفاعل مجهولا ولكن يجوز حسن التصرف واللباقة والكياسة في معاملته مع الآخرين فيحفل لمجرد ما صادفه التجسس

المسلمون في الصين

(الكتاب) سيد عرفي

هل يوجد بالصين مسلمون وما مركزهم الاجتماعي ؟

(الهلال) ليس للمسلمين في الصين احصاء دقيق ، ولكن عددهم يبلغ زهاء الخمسين مليونا وهم لا يعيشون في مقاطعة واحدة ولكنهم موزعون بحسب مقاطعة ، فهم في التركستان مسلمون أكثر من تسعة أعشار ، ويشكلون في الصين بالجملة نحو ٥٠ ٪ وهم فيها عدا ذلك أقلية في مختلف المقاطعات

ويلقى المسلمون الصينيون في مواطنهم المعاملة الطيبة ، والتسامح عندهم لا يأتونه الصلاة فحسب بل للبحث في شؤونهم الثقافية والاجتماعية وعن الخلاف والمنازعات بينهم . ويبلغ عدد قضاتهم بالصين نحوا من ثلاثين أدنا

وهم يحترمون طبقة سفار النهار بالصين ولهم قضاة خصوص يرفع جميع المنازعات المسيحية الأخرى ، وإن كانت مخالفتهم الثقافية لم ترفع بعد إلى أحد القاضي

إيليا أبو ماضي

(بدر سودان) عبد الغني (عراق)

بينما كنت أتصفح موضوعات الهلال القديمة، استرعت انتباهي قصيدة للشاعر اللبناني إيليا أبو ماضي أرجو نشر نبذة عن تاريخ حياته ومؤلفاته وطريقة الحصول عليها

(الهلال) إيليا أبو ماضي شاعر لبناني مصري مهاجر إلى مصر وهو في الحادية عشرة من عمره ، وكان يتنقل أوقات فراغه للمطالعة والدراسة وعلم النشر ، وقد اظهر فيه نبوغا حمل الأستاذ الطوبجي الجليل على أن يشير له بعض مصالحه في سيلة « الزهور » التي كان يديرها ، وطبع أبو ماضي ما تيسر طبعه من النشر في مصر في ديوان سماه « تذكار الماضي » . وفي عام ١٩١١ سافر إلى أمريكا واتصل بجريدة من الأدباء السوريين هناك وكونوا رابطة تعرف بالرابطة القلمية . . وصدر الجزء الثاني

ويقول الأستاذ نجيب الحداد صاحب مدرسة اللغة العربية في كلية بشتاورا في رسالة له عن حياة الشاعر « الواقع أن أبا ماضي من الشعراء القليين الذين برعوا في النثر بقدر مقاربة سواء بل لعله أبرعا في بعض مقالاته . ولم يكن في شبابه إلا بعض مرة واحدة من المجلات الأدبية المصرية فيما كان مساهما عليها . وأميل في هذا التدريج جانبه أخرى من خصائص الشاعر التي تبين على فهم شعره ونثره ، فقد امتاز هناك من رفاقه في الهجر »

وفي سنة ١٩٢٢ صدر الجزء الثالث من ديوانه بعنوان « الجداول » فشرت له مجلة أبولو أي ماض يكن ما فيها من قوة وانطلاق

وللحصول على دواوينه يتصل الأصدقاء بمطبعة « مرآة الغرب » بنيويورك

الطهور

(مصر) طلاب

اعتادوا قبلا من المشروبات الروحية من حين إلى آخر ، فهل في هذا ضرر على الصحة ؟

(الهلال) خول الدكتور عبدالواحد الوكيل ذلك في كتابه « علم الصحة » ما ملخصه :

« تناول الكحول بكميات قليلة يسبب انحدارا كبيرا للجسم الفتي ويضعف بأثيره المهيج على أعضائه الداخلية وعلى خلاياها . ولهذا فالمدمنون يتطورون كمدمني المخدرات . وبسبب ذلك يعود حركة النمو ، وهذا تغير ما يحدث في بعض الأحيان من تنبيه للجسم وتنشيطه للأعمال الحيوية

« ما اذا زاد الانسان في شره فانه يجمع المال ويهيئ كنوزا ، فيسبب الشر، وفي النهاية يسبب النهايات مزعجة فيها ، ولا يزال الانسان على المدة الفاسد بل الكيد فيسبب الله بالتدريج وينتج من ذلك التلف الكلي استئصال في البشر قد يؤدي الى الموت

« والاكثار منه يؤدي احيانا الى تصلب الشرايين وامراض القلب والكلى والتهاب المثانة ، وقد أوصت طب الصيني أقل مقاومة لعدوى الامراض من غيرهم ، وأن أولاد السكري يكثر بينهم الادمان على الخمر والصرع والشلل وضعف الادراك والصمم ،

والواقع أن كلمة « غليظ » — التي ذكرها في سؤالك — لا يمكن تحديدها وكثيرا ما تضع الرء في الادمان ، وانك يجب الاحتراز من تعاطي الخمور اعتمادا بادئ الأمر الطبيب

السلام الدائم

(الاسكندرية) قارئ

هل يرجى أن يحفظ السلام سلام دائم ؟

(الهلال) من أطرف البحوث التي تعالجت هذا الموضوع كتاب ظهر حديثا للسير نورمان انجيل يعرض عنوانه الذي السلام — فيه يحاول ان الدول الغربية — أو بعبارة أخرى تحفظ سلطة القوانين والمحاكم الدولية — التي تنظم علاقة الدول بعضها ببعض ، هي العامل الرئيسي لجعل حروب المستقبل أمرا ممكنا ، وتمهيد الطريق له

والمؤلف يرى أنه ليس ثمة ما يحد في ذلك حتما جبهة في سبيل توطيد سلطان القانون ، ولكن هذه القوانين الصادقة في ميدان السياسة الدولية

فاذا أريد حفظ السلام الدائم بين الدول ، فالشرط الاول هو الاستعداد غير انصاف وسيلة لفض المنازعات الدولية غير الحرب والواجب الثاني هو ازالة الضغائن والاحقاد التي تثير صور العلاقات بين الشعوب ، والمنافسة في التسلح التي تفرضها الدول المتنافسة على تهيئاتها الحربية في شتى العصر وبقاع من عصر البشر

ان يسير نوع عصر الهندس أمكن تحقيق سلام دائم

الطيران بدون قائد

(العراق) محمد علوش

قرأنا بأن الغرب من طائرات كانت تسير بدون قائد ، فعلى أي أساس بنيت فكرة صنع الاختراع ؟

(الهلال) الفكرة الاساسية في الطيران بدون قائد مبنية على أن موجات اللاسلكي من الواسطة التي الارض و طائرة ، وعند الموجات ترسل من مقر فاسطة التي على الارض وتسمى محطة الارسال ، وتوجه الى الطائرة التي يوضع فيها عدة اجهزة لاسلكية مثلية ، كل جهاز منها له عمل خاص ، فاذا تأثر الجهاز بموجات اللاسلكي فانه العامل المناسب يتكون فيه تيار كهربائي يحرك حركة ، اذا تتصل اجهزة اللاسلكي بعدة محركات ، فمثلا محرك يوجه دفة الطائرة نحو اليمين أو اليسار ، وعندما تأثر يرفع الطائرة أو يخفضها ، وهكذا تطير الطائرة بواسطة عدد من الآلات من اللاسلكية المرسلة من محطة الرابطة ويمكنها ان ترتفع أو تنخفض ، وتوجه نحو اليمين أو اليسار كيفما أو كان ذلك ضمن خطتها

وقد كتب الصعوبة التي تعترض تمام صنع الاختراع ان مدى نظر الراكب في غرفة الرابطة محدود ليس بعد ما تحتفي عن الطائرة فيوجهه اتجاهه في الاتجاه الصحيح

وقد أمكن التغلب على هذه الصعوبة باتصال الطائرة بجهاز لاسلكي للارسال حتى ترسل هي الاخرى موجاتها اللاسلكية فيعرف اثر تلك واسطة الموسطة اللاسلكية اتجاه الطائرة ولو كانت بعيدة عن مدى بصره ويوجهها الوجهة التي يريده

فهرس الهلال

الجزء الأول من المجلد الرابع والخمسين

صفحة		
٣	على أبواب العام الجديد	بقلم الدكتور محمد عوض محمد
١١	أعظم العالم لم يأسر	« « طه حسين بك
١٦	بعد عشر سنين تحقق الديمقراطية في العالم	« الاستاذ عباس محمود العقاد
٢٠	عبادة الماضي	« « احمد أمين بك
٢٣	كليوباترة « في « حياتي الخليع »	للاستاذ محمود سعيد بك
٣٠	الشعر الغنائي والدرامي	بقلم الدكتور احمد زكي بك
٣٦	نظرياتنا الحاسبية في مشروع الميزانية	« محمد سعيد عبد الغفار »
٤٢	تطور سياسة روسيا الخارجية	« الاستاذ محمد رفعت بك
٤٩	المثل الاعلى بين الرجال	« السيدة أمينة السعيد
٥٢	نادي السمك	
٥٥	العدالة الاجتماعية عندنا	« الدكتور محمود عزمي
٦٢	أعاصير الحياة	« الاستاذ عباس حافظ
٦٦	يا فرعون « ايش فرعنك ؟	« « عباس علام
٧٣	حيرة الشابة العربية	« الدكتور أمير بقطر
٧٩	انحطاط شاعرية من صحة الانسان	
٨٤	نهاية عالم	« الاستاذ حلمي مراد
٩٣	جنون الفن	« « محمد فريد أبو حديد
٩٩	موجة تتطاير كل ربع قرن	
١٠٣	الحرية الحمراء	« « حبيب جاماتي
١٠٩	التحول الى النظام المالي	« « سامي الدروبي
١١٣	على يصير الانسان حاذقا وسيما	
١١٦	الخوف والأكل	
١١٨	اختبار الطائرات	« « فؤاد الخشن
١٢٢	كيف نكسب لغة الناس	
١٢٩	(أبواب الهلال) العلم والعالم ــ الحركة الفكرية ــ الكتب الجديدة ــ من الهلال والمجلات	

الهلال

مؤسسها : اميل وشكري زيدان

رئيس التحرير : اميل زيدان

المجلد الثاني والسبعون

١ أكتوبر ١٩٦٤ – ربيع الثاني ١٣٨٥

عنوان المكاتبات :

دار الهلال بمصر – الجيزة المحروسة

AL HILAL – Giza, Egypt

(March 1965)

ثمن الاشتراك

في فرعاً في مصر والسودان

٢٥ » في الخارج أو صبا ٢٫٥٠ دولار

١٥/٥ جنيه أو ما يعادلها

Subscription Rate : Egypt and Sudan P.T. 15 — Other countries P.T. 25 or $ 2.50 or £1/5/-

فى عيد الفاروق

كان من أروع مظاهر الاحتفال عيد ميلاد جلالة الملك عقد الدم بشطاسير ولبان . وقد بدأ موكب الفتاة المصرية من المعسكر الملكى حتى خليج سيدى بشر بالمعدية ، فقطع مسافة نحو ٢٥ كيلو متراً ، كان يقابل فى كل مرحلة منها بمظاهرات شعبية حارة . ويشاهد فى الصورة جلالة الملك وهو يتسلم الفتاة [أنظر صفحة ٦٢٢]

روسيا : هل نخشاها ؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

« هي روسيا التي هي قوة سياسية ، وروسيا التي هي حس من حواس الشعب يؤمن بالشيوعية ، وروسيا التي هي عقيدة اجتماعية توجه العالم كله سياسة لا يخشى العالم كله ولا يستطيع أن يصادها على وصاية ... فلنخش روسيا وهي تحتل ما تحتل ، ولنخف منها وهي في حس الأشياء ، ولكنا لا نخشاها وهي تحكم بسلطان الحوادث فقط ، ولا نخشاها إلا ما استطاعت »

يقول « الماركسيون » إن الحروب وليدة الاستعمار ، وإن الاستعمار وليد « رأس المال » أو وليد النظام الذي يقوم على رؤوس الأموال

وهو قول لا يخلو من الصواب ولكنه لا يشتمل على الصواب كله ، لأن أتباع كارل ماركس في روسيا قد أبطلوا « رأس المال » ولم يطلقوا الاستعمار ، فصيرت روسيا الى ملاذ الشعبي الخائف وحرما من ولوج الشرعة ، وسلطت عوضا على روسيا وحدها ، وطبعت بالطابع الذي تركها وإيران والصين وما جاورها من الأقطار ، وسمت سمتها الجديد في البحر الأبيض المتوسط والتحكم في سواحله من الشمال والجنوب ، وألقى الروس سنابك خيلهم أصحابا في أوائل شهر فبراير الماضي فأشار ذلك الى حسم الأسواق بين الدول الكبرى التي يخشى من وقوع الحرب بينها

فهناك أسباب للاستعمار غير رأس المال يساوي فيها الماليون وعلماء الاشتراكيين والماركسيين ، ومنها تلك الأسباب التي جعلت روسيا من أكبر دول الاستعمار في العصر الحديث

وقد فهم لماذا تكون روسيا في طليعة دول الاستعمار إذا فهمنا ما هي روسيا على التحديد الصحيح ، لأنها في الواقع ليست بشيء واحد على حاله أثناء تطوري في تداول ذلك الاسم المشهور

فروسيا هي القوة السياسية المعروفة ، وروسيا هي حس من أحاسيس الشعب الشرعة ، وروسيا هي مذهب اجتماعي يدين به أصحابه كما يدين المؤمنون بالعقائد والمذاهب

وكل جانب من هذه الجوانب يجمع روسيا الى خطط في السياسة الداخلية أو السياسة الخارجية قد تتمثل في النهاية وقد تتغير أحيانا على التوالي

فروسيا « القوة السياسية المعروفة » تجري على سياسة واحدة في عصر الإقطاع وعصر رأس المال وعصر الاشتراكية الماركسية ... لأن « الوضع الجغرافي » هو الذي يملي عليها

سياستها بعد ان بدأت الحرب العالمية ، بالحلول محل ، أو خضوع بعض القوى للاوضاع الجديدة

في الوقت الذي كانت فيه كل القوى تتطلع نحو الشرق في أنحاء البلاد الروسية ، ولم يكن لرؤوس الاموال الصناعية سلطان في جميع تلك الانحاء ، وجميع طرق الاكثر وسائله استهوته وقتئذ ، لا بد في كل قرية صناعية من التدخل في جميع المؤون الاوربية وفيها جميع البضائع أوربية من أي جنس ولا سيما البلاد الالمانية ، وبسبب الاشتمال على بعض الادلة من السود والسعي في بعض الوسائل للاستيلاء على سائرها ، تلك الوسائل التي أوجدها والتغلب فيها وجوه الادراك لبعض فيها الشخص والتعدي في الدوام ، وعمل الروسيين أن يستعينوا بوجه خاص على شواطئ البحر الخطي في أسبال وشواطئ البحر الاحمر في أحوال ، وبسبب الاضراب جهة انطلاع من القسطنطينية والهند ، ولا كان حكم القسطنطينية حتما حكم الدين بأسرها فمن الواجب أبدا أن تثار الحروب تارة مع الدولة العثمانية وتارة مع الدولة الايرانية ، ولان مستولي على شواطئ البحر الاسود سيدا فسيدا تعلم هنالك دورا لصناعة البحرية ، ولان مستولي بالصناعة على دولة ايران والوصول الى الخليج الفارسي لمنا يمكن من اعادة التجارة القديمة الى طريق الشام والانتهاء الى الهند التي هي بمدد العالم بأسره .

ولما أشار الى انحطاط قال انها محتاج اليها في أمورها الحربية ومحتاج اليها في أمورها التجارية ومن الواجب ترجيح الانفاق فيها في مسائل التجارية على سائر الدول ، وبيع محصولاتها وحمل الضد فيها الى ان يتسنى عن نفسها بالسطوة على الاقطار البعيدة وأشار بالاجماع بين النمسا وفرنسا لتمكين روسيا بمساعدة فرنسا من بسط نفوذها على أقطار أوربة الشرقية قال ، وقد جدت ان الدوائر لم تغفلا عروض روسيا عليهما على روسيا دون ان يوجه عنايته الى حفظ الاسباب الموالية بينهما حتى تضاف كفاحها بالنفس والاعتماد على الله على الماء ومن البحر عن طريق ارکانجل في الشمال وبحر الخزر في الجنوب وبحر البحر الاسود لتتزود السواحل الغربية ، الى آخر ما جاء في تلك الوصية العجيبة ، وبنا الاستعانة بالوصية المذكورة لكشف الاستعداد في كل قطر من الاقطار الخارجية ؟

هذه هي وصية بطرس الاكبر في عهد الانطلاع والى عصر الفتوح والاستعمار ، ولا حاجة بنا الى بناء طويل لنعلم ان سياسة روسيا القديمة هي سياسة روسيا الحديثة في أوربة الشمالية وأوربة الشرقية وفي مسألة ايران ومسألة مضائق التركية ومسائل البحر الاسود والبحر الابيض على الاخص ولا سيما انطالته بطرابلس الغرب على عدا والمطالبة باحتلاله على غلاة

وكل ما طرأ عليها من التغيير ، فهو راجع الى ظهور الولايات المتحدة في ميدان السياسة العالمية ، بعد أن كانت مرتبة في اعتبار بطرس الاكبر لم تدخل له في حساب وحكمها

اليوم هو حكم التجارب في رصد الذهب والاعتماد على مبادلات التجارة واسواق المحصولات والمصنوعات ، فهي طارئة لا تمس جوهر السلعة الثمينة في الصميم

* * *

اما روسيا التي هي جنس من أجناس العناصر الشريفة عند مذهبها عند الصفة التي سلوفاف لا توجدها الاوضاع الحاضرة ، وقد تتبع لها صفوفاً كثيرة بينها وبين الاجناس الاخرى كالحرمان والذلائل في أوربة والترك والصول في آسيا لا تمازجها المصالح أو الدواعي العصرية ، ولا تحل بها لولا الوراثات الباقية من التراث و ماضيات وحوجر الدم واللغة والدين

فمنعت هذه الصفة من عوامل التهدئة والتسكين ، انما اضعف الى الصفة المتقدمة ، وهي صفة الغلو السياسية التي سبق تخطيطها على مواضع البر والبحر والهواء دون غيرها

وقد رأينا ان بطرس الاكبر كان يعتمد على وجود الذهب لكسب الانصار في الاقطار الاخرى ، وكذلك عهد روسيا الحديثة على الذهب الاحتياطي لكسب الانصار بين بعض الشعوب أو بعض الطبقات ولكن روسيا الحديثة احوج الى ذلك واكثر اعتماداً عليه ، لانها تقوم بعلم مذهبها الاجتماعي بين ارجاء الارض ولا تحتفظ بأساس الحكومة فيها اذا ارتكز فيه من يعتقدونه الآن ولم تكن حكومة بطرس الاكبر مرهونة بمثل هذه العلاقة الوثيقة بين نظامها وعقائد الكنيسة الروسية

فروسيا التي هي « مذهب اجتماعي » تعلم بالتجربة القاسية ان هذا المذهب لا يدل التعلق على علاته ولا يسمح عن التعديل الكثير قبل التوفيق بينه وبين حقائق الحياة

ولكنها تخاف من ظهور هذه الحقيقة لشعبها كما تخاف من ظهورها عند الشعوب الاخرى ، لان هذا المذهب الاجتماعي لا يحس الفرار سواء معدودات اذا بين للروسيين ان العبقرية الخاصة التي عند ولا عند بشعوب مثل شعوبه ، أو بين للطبقات العاملة في البلاد الاخرى ان أحوال الطبقات العاملة بين الروسيين تشبه على المثال الذي يحلمون أو يحلمون لانفسهم ، وانها خالية على الصول يكرهها الواقع ويكرهها العلم ولا تحس الرحلة ولا غربة لمن يتنسمون بها ويصرون عليها

فروسيا التي هي « مذهب اجتماعي » لا تسرح في زوال الفوارق بينها وبين شعوب العالم ناسره ، لان اطلاع الروسيين على أحوال العالم واطلاع العالم على أحوال الروسيين ليس من شأنهما توطيد « المذهب الاجتماعي » الذي يحوم عليه نظام الحكم في روسيا الحديثة

ومعنى ذلك جميعه ان روسيا التي هي قوة سياسية ، وروسيا التي هي جنس من أجناس العناصر الشريفة ، وروسيا التي هي قضية اجتماعية ، تواجه العالم كله بسياسة لا يقبلها العالم كله ولا يختارها على رضاه

ويجب أن يجد العالم الحيطة لمواجهة هذه السياسة من جميع نواحيها ، وانها سيجوا

ان السياسة بعض الاحيان ان يوسف الى ذلك طريق في سعد ما يريد فاذا هي عادت ، عقد عليه الاوساع الجغرافية ، الحسنة لمصره والدعاية لاحتلاله ، فلنس حوادث احوال بالي ما ، جرى على مشتهاه ، وليس الفوز على التي تضعها بينه وبين الامم الاخرى بسبب سنا عن طريق حقائق تسعها وطيور الحقائق لغيره من الشعوب

وسياسة روسيا الحديثة في جميع هي سياسة طرس الاكبر في اواخر القرن الثامن عشر ، وسياسة ابو وقد المصرية وسياسة الدعاية الاحتلالية التي ترمي الى اعلان السلام في كل امة لا يدري قبل مقدمها

عقد سياسة يحق لنا ان نعتقد لحملة لها ولا نركن الى الاطمئنان لها الا لسبب واحد هو انها مقيدة في مشيتها غير مطلقة في مسافتها

فمخالب روسيا وهي اظافرة تحمل ما تشاء

وتنوب الى بعض الاطمئنان وهي محكومة بسلطان الحوادث تشاء ولا تعمل الا ما يستطيع وهذا هو جواب السؤال الذي يعرضه علينا السودان

عباس محمود العقاد

الوقاية من الكوليرا

الكوليرا من أشد الآفات التي تفتك بالشعوب وخصوصاً الشعوب الشرقية والطريقة الوقائية منها هي الحجر ولكن بينه وبين الوقاية الكافي وقد دلت الاحصائيات على ان الوفيات في الناس بالكوليرا تتراوح من ٢٠ / و ٥٠ / من مصابيهم

وقد اشتهرت الكوليرا في السنة الماضية في نواح من الهند وبلغ فيها في مدينة كلكتا وحدها ٢٢٢٥ شخصاً فيها من أول يناير وتنتصف يونيه من تلك السنة وكان ضحايا هذه من الموت الاسيوي قد تضاعف اليوم عن بكثرة الضحايا التي صارت ضحايا عليها وفيها يحدثون من تناول أي طعام أو شرب الا اذا كان من أطعمة الجنس وعلى مواقد الجنود ، ولكن أصيب بالمرض بعض الأمريكيين القديمين

ومن حسن حظ الانسانية ان طبيب امريكيا هو الدكتور برانيوس اميرسون كان في بيته في مكان ليس فيه الا بعض الاطباء الامريكي وقد رأى ذلك الوباء وأعراضه وأحب بحث من وسيلة ناجعة للوقاية منه حتى يتسنى الى وسيلة تطلق عليها اسم الوقاية الوقائية ثم ، وقد جربها على كثيرين فانتفع بها كلي من الاصابة بالكوليرا سنة ١٨٩٠ ان انها لا تعيب قط وهي تتلخص في استعمال دواء مركب من حمض هيدروكلوريك ، بالدرما ، مع ، سلفاتيازين ، ومحلول ملحي

وحكمة وحد الفلاح الوقائي من الكوليرا والقول من شأنه ان يعد مثلث الاولون كانوا موتون بها في الهند والصين والفيجي وغيرها من البلدان الشرقية

مؤسسة السلام العالمي

هل يبنيها رجال القضاء ؟

بقلم الدكتور محمد عوض محمد بك

للسلم مشكلة يواجهها العالم اليوم ، كما كان للأمس يواجه مشكلة الحرب . وليس من السهل على امرء أن يقول أي المشكلتين أكثر تعقيدا ، وأدعى الى بذل الجهود والتضحيات . ولكن بدى لا ريب فيه هو أن الدول قد أتعب جهودا جبارة ، وبذلت تضحيات غالية من أجل احراز النصر . ولكنها تتردد في بذل جهد آخر أو تضحية أخرى ، من أجل احراز السلم الدائم . كأنما وهي في النفوس أن انتهاء الحرب معناه عودة السلم والرخاء ، وزوال كل ما ترتب على الحرب من الكوارث والأرزاء .

في أثناء الحرب كانت الأمم المتحدة ، متحدة ، حقا . كان بينها حلفاء وحلف ، ولكن لم تكن في التضحية ، وتركيز الجهود من أجل بلوغ الهدف . كان كل منها حريصا على أن يبذل أخلص التأييد لما يسعى اليه القضاء المشترك ، وأن يعمد على تواخي الأثرة والأنانية . فلا يكاد يختلف أن شعبا من الشعوب ، مهما كان يسيرا شأنها ، حتى يبادر القادة والزعماء الى الاجتماع والتشاور ، في الدار البيضاء او القاهرة أو طهران أو بالطا ، فلا تمض على أثر ذلك فترة من الزمن ، ويسود الضعفاء والوهاء . كان كل دولة تبذل الجهد لاحياء عن كرم وسخاء ، اما طريق الاغراء والتأخير ، أو توجه الله حالي .

كان ذلك كله يبذل ، وقت الحرب . أما اليوم وقد جرم البذل ، فلم يعد هنالك اغراء ولا تأخير ولا بد من توجه الله . بل هنالك تخاذل وتقاعد على المغرم والتغرم ، وتواكلون وقعود على التضحية والتكرم ، وخلافات تتحكم ، وتحيزات تتصدع ، دون أن يبذل المساعي لرأب الصدع أو حسم النزاع .

بالأمس كانت الجهود متضافرة من أجل ، القضية المشتركة ، فهل كسبت تلك القضية كسبا كاملا ؟ وهل كانت تلك القضية منحصرة في كسب الحرب وتجريد دول المحور ؟ ذلك ما لم يقله أحد في أي وقت من الأوقات . بل كانت هنالك تصريحات متكررة وجهود متنوعة بأن تلك القضية هي قضية الانسانية ، وان الفوز في الحرب ليس غاية يسعى اليها بل وسيلة لادراك غاية أسمى وأجل ، ألا وهي بناء عالم جديد تواجه الحرية فيه جميع الشعوب ، من غير تمييز في الجنس أو الدين أو المذهب . عالم يسوده العدل والأمن والطمأنينة الى الأرواح الشعوب . مثل هذه الآمال المعلقة على الشعوب ، وعلى أجيالها الصاعدة

صروحا من الآثار وآثروا من الشعاء ما كان يحقر ما بنى ... فلم يكن احسانه والصبر عليه

* * *

لا شك ان الدم قد اختلط بهزيمة الجور ، وزوال الحرب اختلاطا عظيما ... ولكن لا شك أيضا في ان هذا الاختلاط سيموه الموت سواء قد طغى عليه وطمسه حتى لا يعد في الناس من يحدث عنه ... لأن الناس لم يموتوا ... وهم يحملون بهاية الحرب ... ان يطلقوا الى محبوبات جديدة يقوم بها الرؤساء والزعماء الجدد هذا العالم المتهدم ، ويشيدوه من جديد على أسس جديدة ... ولذلك حز في نفوسهم أن رأوا في كثير من أنحاء العالم يعودوا الى الوسائل القديمة ، والاساليب الزائفة الفاسدة ، التي كانت والفة سببا في اثارة الحروب ، والتي حسب عهد السلم في ماضي عهده هي عدته بين حين

أجل ... ان العالم يرغب أهمال السياسة والزعماء والموجهين ... فلا يكاد يصدق انهم لم يرجعوا عاجزين في تلك الآثرة والانانية التي طالما حرب على الشعوب الويلات ... انما نصبي الى ما يقولون به من حسب أو باطل ، فلا يكاد يجد فيها منه من تلك ، الحزبين الأرض ، أو من ، المنافي الاطلسي ، أو ما شاكله من الجهود والمواثيق ... ثم يحاول ان يرى بين الدول أثرا لذلك ، الاتحاد ، والاتحاد الذي لأجلها أيام الحرب ، فلا يرى الا امما في لباس الطل ، وباطنه التحفيز المطامع والمآرب ... بل يكاد يرى أيضا ... ويا للاسف ... جحودا للجميل ، ومقابلة للاحسان بما هو بعد عن الاحسان ، وحتما بالعهد المقطوع ، وانكارا للحقائق الناصعة

يرى هذا كله ظالم له نفوسنا ، لانه ليس صادرا عن سخف الطبقة الجهلاء ، بل عن الرؤساء والزعماء

* * *

ان هؤلاء القادة هم الذين رسموا خطط الحرب ، ووصلوا فيها الى النصر النهائي ولكنهم لم يمارسوها عن كثب ... ولم يذوقوا ويلاتها بأنفسهم ... ولم يكن يطلبهم للسلم عبرة الآلام الحرب وسرودها ، لانهم هم أيضا قد انكروا عهد الشرور ... ولم يكونوا يطلبون الى الحرب والسلم كتشيل ... الصوب وكرهه ، بل كخطيب في تشريح السياسة الدولية يحرك أحدهما أو الآخر طبقا للمصالح والمآرب ،

قد عهد الى هؤلاء السياسة ان يبوا مؤسسات للسلم الدائم تضمن الامن والعدل للشعوب ... صغيرها وكبيرها ... غير عليهم ان يشعروا وان يحد من حريتهم ، وهم الذين كانوا بالامس يحركون الاساطيل ويصدرون المدن ، ويحكمون في الشعوب ... ولئن كانت في طوب هؤلاء القوم يوما دوة من حب الحرية والانصاف عن تركيز السلطة في أيديهم عهد الاعوام الطويلة العصيبة قد محا من نفوسهم كثير من اعتبارات الحرية والانصاف

لهذا لم يكن من المجدد الصدفة ان كان المسرح تشرشل أكثر وهم للحرب ، مع انه لم

يستطيع ان يحرر مكانا ممتازا لقادة أمته ومثل السلم ولم يرس الشعب البريطاني ان يولد رجاله يوما من الايام مع علمه بتفوقه وتوقه لان الشعب كان مدركا ان يوقه يوم من يقود الشعوب حين تثور الحروب وتشتد الازمات ، ويتفاقم حل الحرب ، ويسيل العرق ، ويتصبب الدم ، وتسفك الدماء وعلى الرغم من تقدير الأمة لقائدها في الحرب لم ترتد في حلمه واحلال غيره محله ممن يستطيعون مواجهة السلم بروح جديدة

غير ان هذا الشعور في وثاقه الدولة لم يكن محمولا كلما ، على كثيرا من أطفال العصر لا يزالون يستكين هذه النسمة في بريطانيا وفي روسيا وأمريكا وليس من الممكن للشعوب ان تحتفظ بحلم كما تحلم الشعب البريطاني طائفة الاكبر ورعيته الدائم ولذلك نرى مؤسسات السلم اليوم في أيدي هذه الحروب يستطيعون تحقيقها ويديرون دفتها بالمثالب لا تحت على الاطمئنان للمستقبل

من أجل ذلك نرى تلك المؤسسات وفي مقدمتها جامعة الامم المتحدة ـ قد أسست في صورة لا تتغير عادة ، مع تلك الأماني البراقة ، التي كان العالم يحلم بها ، ولا تزال في صورها تعوزها غير قليلة ، لا بد ان يحاولها الاصلاح والتعديل

والذي نرجوه ان هذي السين ستكمل بعض التغير ـ ان لم يكن في أساسيات السلم والرخاء ـ فعلى الأقل في عقولهم وعواطفهم ، حتى يزول منها الطابع الذي طبعتها به الحرب ، ويكتسب الصفات الجديدة التي تطلبها عهود السلام

محمد عوض محمد

أول قاموس تتري

جاء في سجل العلوم الآتي رجل من التتر هو « أحمد بن عوض » وشغل بالتعليم وبيع الحرير وغيره وقد قام وحده بعمل عجز عنه كامل المجامع اللغوية ، الا وضع قاموس لغته التترية حيث [illegible] كلمة مبينا معنى ما يقابلها في اللغة العربية ، وقاموس آخر عربيا ـ تتريا يحوي [illegible] كلمة وكذلك قاموس يحوي [illegible] جملة بالعبارات التترية والعربية والانجليزية وقد أتم ذلك كله في خلال إثني عشرة سنة ثم شرع أخيرا في وضع قواعد لغته التترية بالانجليزية وقاموس انجليزي ـ تتري وجميع مخطوطة كتبه من الأماني والأسفار التترية

وهكذا جمع هذا الرجل لغة بلاده أجل خدمة إذ يسر السبيل إليها للآتين من العربي وملايين أخرى من الأمم التي تتكلم باللغة الانجليزية ضدا واللغة التترية من أقدم اللغات ويحدث بها نحو الاثنين مليون نسمة

مأدبة مصرية في إفريقية

بقلم الأستاذ محمد وهبة بك

« وقعت حوادث الثورة العرابية في مصر سنة ١٨٨٢ فعطلت الحكومة المصرية أمر الثورة المهدية في السودان ، واضطرت الى الاستعداد لمقاومة هذه الثورة الجديدة لخطر الذي كان يهدد البلاد حينذاك . وما كاد يتم أمر الثورة العرابية في مصر حتى تفرغ الخديو توفيق لمرسوم مشروع احتلال مصري كله . وبدأ أولو الأمر يستولون حينما مصر على غفلة من الأمة . وفي ظل الاحتلال استغل أمر الثوار في السودان ، وحوالت انتصاراتهم على قوات الحكومة ، فأعدوا عدتهم وجمعوا جموعهم في احتلال السودان

ومع أن الحكومة المصرية والرأي العام سواء في مصر أو في الخارج كان يميل الى عدم اعادة السودان الى آل المهدي ، بعد الجهود التي بذلها الخديو اسماعيل وأنفقه في سبيله بعد الثورة وبسط لواء الأمن والسلام في ربوعه ، فان بريطانيا صممت على عدم الأخذ بنظرية الاحتلال . وأرسل لورد جرانفل وزير خارجية انجلترا خطابه الشهير في يناير سنة ١٨٨٤ الى مجلس الحكومة المصرية في مصر وفيه يقول ، بعد الحمد في استقلال المهمة الخاصة بسلامة مصر أو ادراجها ، ان تتبع جميع حكومة خلاله الملكة ما دام الاحتلال المؤقت (كذا) ضروريا ، وعلى ضوء هذا التقرير بعد هذه النصائح والا أقيلوا من وظائفهم ، فقد تبع شريف باشا رئيس الوزراء وظيفته الا أن استقال فعين وناصف وزيرا ووالي باشا ، وقضى بعد بسلامة الاحتلال ، وصرحوا مرددون بأن التحقيق عدا الدرس ، ولكن المهديين ما لبثوا أن صعوا الحصار على غردون ومن معه من المصريين ، وحاصروهم حصارا انتهى في يناير سنة ١٨٨٥ بسقوط الخرطوم وقتل غردون وهنري وقتل بذلك السودان ، يسوى في مرمة على مهل ، وقد ظل حكم الثوار قائما في السودان ثلاثة عشر عاما ، وسقط بسقوطهم جميع أرجاء السودان عدا القطر الواحد هو مديرية خط الاستواء ومدرها الدكتور الالماني « سنيتزر » الذي اعتنق الاسلام وأصبح اسمه « أمين بك »

* * *

ولما انقطعت الصلة بين مصر ومستعمراتها في السودان ، نشأت نظرية خاطئة قال بها بعض الدول ، وهي ان السودان بعد ان خرجت عنه مصر صار بها الى سبق ، وقد انصار هذه

القطر ان مصر تركها السودان مؤقتا لم تتخل عن أي حق فيه ، وان عهد الخديوي عد نفسها انما تحق الكشف والتمدين ، وانه عن طريق الوراثة من تركنا . وقد نص فرمان سنة ١٨٧٣ الذي منحه السلطان للخديو اسماعيل على ان يحكم الخديو جميع مقاطعات مصر في اقرعه تحق لورثته في درجة الأكبر فالأكبر من أبنائه . غير ان بعض الدول رأت ان اعترافه مناسبة لاساغ طلوبه من تلك القطعة الغنية التي تحلب عنها مصر مؤقت ، واظهروا ذلك وقتما كانوا يتحاشون الهما فرادى أو جماعات دون أن يدعى اليها صاحب الدار أو يستأذن فيها

* * *

وكان صوف الماشية يأخذون لاجسامهم من الأطياب والشراب ، ما ناسم مجدودهم ويوافق مطاعمهم . فاذا طير من صدى الدعوات بعد أو تحلل أو اعترض على ما أكله البعض ، يدخل بريطانيا وتسمه الماشية ويسهب الدعوات في ان صاحب الدار الشرعي لايزال على قيد الحياة ، وان حقوقه يجب ان تصان وتحفظ له بها

وكانت حجة في ذلك الوقت أمام الدول جميعا وأكثرها اعلانا ، ولا غرابة في ذلك ، كانت حديثة عهد بكونها وحدتها السياسية ، تريد ان تتشبه بالدول الكبرى فتكون لها مستعمرات وممتلكات في غرض البحار ، وتعتمد بها ذكرى الامبراطورية الرومانية القديمة . كما انها أرادت ان تتحاشى من الخطر الذي من سكوتها واعترافها الى جانبها وتأخيرها عند ما كانت بعض الدول تمد على الخطر الحساب ممالك خلالها مصر . وعلى ذلك ، كان خبر المأدبة صدى في جامعتها ، حتى سارعت بالحضور والقسم بحضور مندوب عن البحر الأحمر سنة ١٨٨٥ وجاوب ان تتب أعضاءها في الدم كملا في سنة ١٨٩٤ فلم تستطع واضطرت الى تركه

وحضر المأدبة الملك ليوبولد الثاني ملك البلجيك سنة ١٨٩٤ واقطع اقليم لادو وبحر الغزال بالاتفاق مع انجلترا وضمهما الى مستعمرات الكنغو الذي ذهب في سنة ١٩٠٦

اما اسوتنا فلم يحد عن حضور المأدبة لقرب سكنها من دار الضيافة ، فأحدث اقليم بوغوص سنة ١٨٨٤ على الحدود بين أبيسنا والسودان ، كما تسهيل مرور الطلبات المصرية داخل أرضها ، وكانت جهدها جواب الثوار في سرعي السودان ، كما احدث اقليم هرر سنة ١٨٨٧

* * *

اما حسب الأسد من الوليمة ، عند ذهب طلعته الخال الى بريطانيا ، وانتهز فيها من أول الأمر في عهد المعاهد وخالقات التي قد تؤدي الى الدار التي بها الوسماء حتى لا يتسرب اليها مخلص أو مناقص قد سول له نفسه قد يد الى التاكيد المحرمة وهي السودان الأصلي . وكان أمنيتها ذلك يمكن ان تعد فيها الخطوات . الذي الخديوي وقد وقف على حراسته ، أمين باشا ، حاكم مديرية خط الاستواء الذي نجا من خطر الدعاية المهدية ولم

على أنه فوات الفرصة . ولما كان أمين باشا لا يزال حيا يرجى ، مثل جنود الخديو في مقاطعة خط الاستواء ، أن انجلترا ستوعز لحلفاء عند المطالبة كما اخلب غيرها ، فقام السير كسن ، ستانلي ، إلى قرية للوصول إلى أمين باشا وإنقاذه بالاسكندرية ، في ذلك سنة ١٨٨٩ ، وبذلك أخلب مديرية خط الاستواء وعهد الطريق لتحول بريطانيا أو عدم وصار بيدها مفاتيح الباب الجنوبي

أما مدير الغربي من جهة البحر ، الكبرى وبحيرة فلم يقف على حراسة أحد لدخول الطريق الموصل إليه وخطورته الحاضرة

* * *

يعني البحر الأحمر ، الشرقي من جهة سواكن وأخته والبحر الأحمر ومضايقه بيد انجلترا ، وقد عزمت حراسته باحتلالها وطمع وبريره على جميع عدن سنة ١٨٨٤ أما الباب الشمالي وهو الباب الرئيسي فمفاتيحه الأصلية بيد صاحبة الدار مصر ، ولكن انجلترا بعد سرايتها فيهم عند البوليس واحتلالها مصر ، وضعت يدها على المفاتيح طوعا أو كرها ولم تعد تخلي من هذه الناحية أبدا

وكان أخوف ما تخافه انجلترا ، أن تسأل فرنسا فتعيد إلى الدار بطريق ما ، وتلهم ، شتاء من مطالب المقدمة دون عام الرئاسة . وقد ساء فرنسا أن يهمل شأنها فلا تدعى إلى المأدبة ، مع أنها كانت في الماضي من أهم أصدقاء صاحبة الدار ، وقد نصبها مستعمرة كبيرة لنصيب من التركة المتحرجة

لذلك صممت فرنسا على أن تدخل إلى الوليمة بالقوة المسلحة ، أحدث طريقها نحو الباب الجنوبي المهجور ، وهو الباب الغربي الذي تكتنفه الصحراء والغابات الاستوائية وكان يصعب على بريطانيا حراسته ويسهل على فرنسا طرقه ، لوجود اتصالات لها تؤدي إليه من ناحية الكنغو الفرنسية . واستطاعت فرنسا أن تدبر أمر حملة ، سارت قدما ، الكابتن مارشان ، ومعه قائمة ضابط ، ومترجم ، وطبيب ، ومائتا جندي سنغالي ، وبحر على مسلحتان صغيرتان ، وقد قلعوا من فرنسا في يونيه ١٨٩٦ ، وقصدوا أولا إلى الكنغو الفرنسي ، ومنه ساروا نحو النيل الشرقي فاصدين مديريه بحر الغزال وعاصمته هدف مصب بحر سوباط ، وهناك يقيموا العلم الفرنسي . وكانت فرنسا تريد بذلك أن تحتل حوض النيل الأعلى ، وتزعم انجلترا على الاعتراف لها بحصتها من السودان أولا ، ثم إذا ساعدتها الظروف بعد ذلك فاوصت انجلترا شكل الخلاء في مصر ، وكان هذا من الأماني التي شغلت أذهان الساسة الفرنسيين في ذلك الوقت

ولما وصل علم هذه الحملات عسا إلى مسامع الساسة البريطانيين ، وتحققوا من اقتراب فرنسا نحو دار الصاحبة في السودان ، عجلت بريطانيا مسابقتها فورا ، وسابقت تتخطاها الحربي . وبعد أن كانت الحكومة الانجليزية تتصح بإرجاء إرسال الحملة لإعادة فتح

السودان ، عادت ضرورات السير في اتجاه خط الاستواء بالجيش سرعة خوفا من ان تسبقهم فرنسا ويحتل البلاد مقدما أمامها

* * *

وفي سنة ١٨٩٦ كان الجيش المصري الجديد قد تم تشكيله ووصل عدده الى ٢٠,٠٠٠ جندي تقريبا ، فحان الاوان لتنفيذ خطته في اخلال لاحقاد شرق السودان ، فعاد كتشنر سردار الجيش المصري وسنه نحو ٤٠٠٠ جندي بريطاني ، ولم تعد الخطة سرية في الاشهر على الدوام الذين استعقبوا حضرته في السودان ، وعلم اعدائهم بمقاصده ، وصحت فيهم ارواح النبوءة لتفشي الامراض واندلاعها بينهم وفي أول سبتمبر سنة ١٨٩٨ ضرب أم درمان ، واحتل الجيش المصري الانجليزي ، فدخل الخرطوم ظافرا بعد احتلاله ثلاثة عشر عاما على قتل غردون

* * *

غير انه قبل ذلك بشهرين كان السنة الفرنسية حملة مارشان قد وصلت الى فاشوده وغرست عليها العلم الفرنسي في ١٠ يوليه سنة ١٨٩٨ فعلل ، مارشان ، بمرض وصول المدد من ناحية الحبشة بدون جدوى ، وكل ما استطاع مارشان ان يعمله كان عقد اتفاق مع قائل القبائل عند منعطف النيل الابيض تعهد فيه بحمايتهم

ولما كان كتشنر يستعجل في الخرطوم ، حتى طمه من بعض اصحاب السبق من العرب ، وجود حملة من الاوربيين عند فاشوده يرغبون علنا أحيانا ، وفي الوقت نفسه وصلت التقارير بضرورة قيام السردار وسحه بعض السفن الحربية وجزء من الجيش الى فاشوده

وفي ١٩ سبتمبر وصل كتشنر الى فاشوده وسحه ، ويحمل ، أكبر صاعقة و١٤٠٠ جندي سوداني و١٠٠ جندي مصري وحمى واحر ، وأصبح الاصطدام وشيكا لوجود أعلام الفرنسيين في السودان ولما كانت القوانين متضاربة ، فكل الناس في حاجة الفصل بين الدولتين المتخاصمتين عند دفن أحيائهم ، وان الحرب بينهما فقط لا ريب فيها ولكن كتشنر وهو القائد المرهو بانتصاره ، لم يعتد في عدا الطرف الفعلي الذي ، وعقد عمله على عاطفته ، واعد الموقف بالاناة والحزم كما ان عدد الفرنسي لم يكن ، ولم يرتد فرنسه قرنا وحوشا ، رغم عاصفة الغيوم التي كانت سحه ، على انه وقف بجانه عزيمة القوي كانت الخلال ، مصرا بوطنيته وسجاحته التي أوصلته الى عدد المرتبة ، التي عد نفسه عن طوحها الحوس الحرارة المسعورة ، بأحشاء البعد والمهالك ولم تكن الاقدار قد حتم له مرات الحياة ، كما كانت عرب منتظر لاصبح لحملة مارشان سأن آخر ، ولتغير وجه التاريخ في السودان وفي مصر تبعا لذلك

* * *

وفي اليوم التالي لوصول كتشنر الى فاشوده ، وصل اثنان من الجنود السودانيين الى الباخرة التي كان بها مارشان ، ومعهما خطاب من « السير هربرت كتشنر سردار الجيش

المصرى الى القائد الأوربى الموجود فى فشوده ، وفى هذا الخطاب يدعوه حضرة صاحب الجلالة الجنرال الانجليزى فى أم درمان ، وبحضرة حضرة وصوله الى فشوده

وفى صبيحة اليوم الذى وصل فيه الخطاب من الكونغو ، ارتحل مرشان بجنوده الكثيرة ومعه قوة وافرة من الرماة ، وبعض المدافع ، وسار فى طريقه الى فشوده

وجاء مارشان الى الحضرة التى بها كتشنر وجنوده أحد رجاله الفرنسيين ، ودخل الخائن فى حضرة سيده آدب الصحبة والمخالطة من جهة ، بحيث يجعله جليس المجلس مرارا ، فيجد لذة عظيمة فى مجالسته ، فلم تكن تسطيع أن تحدد فى كلمة تسقط من أحد الجانبين بين الصواب أو لو أن الجانب خاص فى غير موضوعها ليس كثيرة جزيرة ، لا يحس فى بدائع منها سرار حرب أوربية حديثة ، بل كان الرجلان يحفظ بحدود الواجب ويمسكان بمقتضى الكرم وحسن الخلق ويمارسان أحدث سياسة كما يأتى

كتشنر لكن فى علمك يا كتشنر أن وجودك فى فشوده أحدث فى وادى النيل ، بصر حديد سيرجعا على حقوق مصر ، وتعطى التعليمات التى وصلت الى اصبح يكون فيه على احتلالكم فشوده وعلم العلم الفرنسى على أعلاك حضرة صاحب السمو الخديو مصر

مارشان أنا رجل عسكرى وواجب العسكرى ان يطيع الأوامر ، وأوامرى أن أسير الى مديرية بحر الغزال وفشوده وأعلم العلم الفرنسى عليها ، وما على الا التنفيذ ، وانى باق هنا الى أن تصلنى أوامر أخرى من حكومتى

كتشنر أما أنا فتعليماتى من لدن الحكومة المصرية تقضى على بأن أحتل مديرية فشوده الى الحكم المصرى ، وأود أن أعرف مقدار استعدادك للدفاع أو للمقاومة فى سبيل تنفيذ هذه الأوامر ، ولا شك عندى أنك تعلم مقدار قوات الحكومة المصرية الانجليزية التى تحت امرتى

مارشان اذا كنت تريد بأن تعرف ذلك فيمكننى بالاستدلال القوة عندما ، واذا كنت ترى من واجبك ان تلجأ الى ذلك فهذا ما يسمى الا الاستسلام فقدر صعوبة أو ورطاتى عند مراكزها ، اما انا فسأحتفظ بمركز العلم الذى رفعته فيها أمر سيدى

كتشنر هل أفهم من هذا انك تكلف من قبل حكومتك ان تحارس فى اعادة السلطة المصرية الى جزء من أملاكها مثل فشوده ورفع العلم المصرى عليها

مارشان (بعد تردد) لا ، بل لا اعلم عن فى رفع العلم المصرى

وعلى ذلك رفع العلم المصرى فى جانب العلم الفرنسى فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٩٨ وعاد كتشنر الى الخرطوم بعد ان ترك قوة كافية بحراسة العلم ومنع البعثة الفرنسية من عمل أو سلم عملها حراسة بواسطة السلك ، وضمت البعثة الفرنسية شبه أسيرة بين يدى القوة المصرية الانجليزية ، ولم يسع الحكومة الفرنسية سوى الاستعطاف والتوسل بالجهاد حتى الحادث سلاما ، بعد ان بين لها انها بحراسها امام بريطانيا لا تستطيع ان تكسب حقا ، وان

الدول لا تحترم قناعدها حتى وهي تحميها بسيوفها الحادة سلام

* * *

ومع ان فرنسا خرجت من الوسعة دون ان يردد بها ذكر فاشودة ما تحرم كل شيء ، وكانت قد أحدثت ، باحتلالها ، على حاشية عدن سنة ١٨٨٤ ، ثم اصطحب حدود مستعمراتها المجاورة لمدغشقر وبحر العرب وبذلك أمكنها ان تصل بين مناطق نفوذها في غرب وشمال ووسط افريقية ، وهو كسب عظيم ما كان ان يتاح للاتحاد الودي بين انجلترا وفرنسا في سنة ١٩٠٤ خصوصا عن السودان بلاد المغرب

* * *

أما مصر صاحبة الدار فقد خسرت من الوسعة الكثير ، وطفق صوتها في جانب الأسد كالطبل يتضاءل باطراد سنة ١٨٩٩ الى ان غصب الأسد في سنة ١٩٢٤ وسعة عظيمة ، فابتلعها عن المائدة وهي في دارها ، وكاد يستأثر بكل شيء لولا صرخة الحمل في سنة ١٩٣٦ ، وكان قد كبر واكتسب لحمة وعظما فرده وهو جائعه ، على مضض الأسد سوى الاتحاد حين رأى الوحوش الكاسرة تريد ان تنقض عليه ومعها الحمل . وكانت معاهدة الصداقة والتحالف سنة ١٩٣٦ التي سوت نزاعا بين البريطانيين والمصريين في شؤون التجارة والمهاجرة والوظائف العامة في السودان ، واصطنعت بحرية عقد اتجارة جديدة لتعديل معاهدة سنة ١٨٩٩ بعد ان مضى عليها نحو نصف قرن ، اصطحب فيه نصوصها لا تتفق والتطورات السياسية والفكرية الحديثة . وها هي ذي مصر تأخذ لمفاوضة بريطانيا من جديد على أساس أحرية البلاد حقا وهو خلاء وبحمد وادي النيل . والأمل معقود ان يؤدي الاتحاد الجديد الى فسرداد ما للنهبة المتطاولون كله أو جله — وهذه تتسق تماما مصالح القطرين الشقيقين أولا . واصطحاب الدار أولى بها

محمد رفعت

« فكر واعمل واشكر وعاصر وعابر واصبر
فالرحمة تنتظر ... والأقدار أرحم بنا »

معركة الحياة
كيف نفوز فيها ..؟

بقلم الأستاذ احمد امين بك

أهم خطأ يرتكبه طلبة النجاح الإرادة القوية ، التي يصحبها التشدد السريع والتهور الفوري

ألم تقولوا : ان الحرب خداع ، ومكر ، أخرى ، الحاذق حرب ؟

وخير الحارب من غالب ولم يحصر على الدفاع ، وعمل ولم يقتصر على الحذر ومن سبحت له فرصة أغتم فاستمرها ، ولم يتوان لحظة حتى يصيدها ثم هو يعتمد الرمي ، ويحكم اصابة المرمى ، ولا بأس من الفشل مائة بعشل لنجح

اذا أنت أكثرت من التردد وبالغت في الحذر ، ولم تقدم على عمل حتى تتم من صحته مائة في مائة ، فقد صلح أن تكون أديبا حكيما ، أو فيلسوفا في الخيال سابحا ، ولكن لا تصلح أن تكون رجل عمل ناجحا

عليك بكسب قصب السبق الفائد الجبان ، ولا القائد الحذر ، ولا القائد الذي لا يريد أن يضحي شيء من جنوده وانما يكسبها من بحكم حسب طاقته ، ولا يطيل التفكير أكثر مما يلزم ، ثم يضرب الضربة التي حسبها ، وهو يحسب النجاح وان كان لا يتأكده ، فان فشل بعد ذلك فقد أدى واجبه

* * *

ان الأخلاق الحديثة تفضل « عمل الأمر » على « عمل النهي » ، « فاصدق » خير من « لا تكذب » و « اعمل » خير من « لا تظلم » ، والأمر يفضل الفضيلة خير من النهي عن الرذيلة ، لان في الأولى عملا ووجودا وحياة ، وفي الثانية تركا وعدما وموتا

كل شيء في الحياة يعتمد ، الجسم يعتمد المكروب على جرثومه وقوته والصحة لا تعتمد على الوقاية وحدها ، وانما تعتمد على الوقاية ، والحيوية ، والرياضة والعمل والحركة والنشاط وما الى ذلك وانما يعتمد على الوقاية — والسكون وعلة الحركة والسير الدقيق على طرق الفلاح الرمي في أسرعهم ، والرمي في المستقيمات أما الأصحاء فيعتمدون فضلا على الوقاية ، وكثيرا على الحيوية والعمل والعمل يعتمد الافكار السليمة ، والخيالات السامية

وحر وسنه لتخطف عقلها حبوبه وشغله وهكره المتنج ، لا حبوبه والسلامه

وهكذا كل شيء في الحياة جهاد والجهاد الصحيح يعتمد على الارادة الصحيحه ، والتجارب الدائمه ، والعمل المستمر

ان العالم مملوء بالحبوب ، وهو في حركه دائمه ، وتيار مستمر ، وقوى متعلقه أعلى من كهربائه وقوى ذريه ، وحراره وبروده ، ورياح وعواصف ونحو ذلك فالذي يتحج في هذا العالم المتحرك المتنشط ، انما هو من استعلم منه بالعمل والقوه والحبوبه ، وذلك كل السكون التام موتا

* * *

ويجانب هذه القوى المادية في الحياة ، قوى معنويه هي الاخرى في حركه مستمرة وجهاد دائم ، كالنظام وعدمه ، والجهل والعلم ، والرأي التام وغيره وصحته ، والعدل والظلم ، واختلاف رغبات الناس في التزاحم على كسب الخير لانفسهم ولا بد للنجاح في الحياة من تحديد موقف الانسان أمام هذه القوى المادية والقوى المعنويه ، فأمام القوى المادية لا بد أن يعرف كيف يستخدمها في مصلحته ، ويسايرها ولا يحاكيها فالكهرباء قد تصعقه اذا هو لم يعرف استخدامها ، ولكنه يستطيع أن يسير بها ويستدل بها ويسعى القطارات بها اذا هو أحسن استخدامها ، وكذلك كل شيء من القوى الطبيعيه وفي القوى المعنويه يجب أن يحدد موقفه امام التيارات المختلفه بنظم الاجتماعه ، فيتحبس فيها ، ويكون هو نفسه قوه منها ، يصلحها ما استطاع ، ويستخدمها في خيره وخير الناس ما استطاع

وكلما كان الانسان أقوى جسما وعقلا وخلقا ، كان أقدر على الانتفاع بالقوى المادية والروحيه فالانسان استطاع أن يلجم الفرس ويركبه ويوجهه في خدمته ، لانه أكبر منه جسما وعقلا فكذلك هو يستطيع وسط الظروف الاجتماعيه المتغايره ، ان يصرفها ويستخدمها للخير الخاص والخير العام فاذا حل أو كسل أو أغفل زمام الامور من يده ، لم يستطع نجاحا وساعده الظروف أكثر مما يسودها هو

فالانسان انما ينجح بتقويه ملكاته الداخله ، وعلمه بالقوى الطبيعيه والاجتماعيه التي حوله ، ثم باستخدامه لها ومعرفته كيف يستخدمها وان نشأت فاستعرض كل من ينجح في الحياة تجاهها خفيف ، تجد نجاحه بمقدار علمه بهذه القاعدة ، ولو لم يحس التعبير عنها

* * *

ثم ان الامم والحكومات شأن الافراد فلكل أمه مواهبها الطبيعيه التي حولها ، وقواها المعنوية التي تعتمد بها فالامه الفاشله هي التي تكون في أرضها معادن لا تعرف كيف تستغلها ، وقوى مائيه لا تعرف أن تنتفع بها ، وأراض زراعيه لا تعرف كيف تستخرج منها أعز ما تنتج وهكذا ثم حولها ظروف اجتماعيه تريك في وجهها ، وتحار في

تصرف فيها ، ومن فيها . انه قوية في النفس ، ولا يرعه مقاومة في الأشياء ، سريعها قوى العضلة كالريح في الهواء ، وسريعها القوى الأجسام حتى انها لتسير على أسنة تسيل بريقه قريبة ، ولكنها لم تمس منجمة قط . أما الأمة الناجحة فكالرجل الناجح يمشي بقوى عظيمة ويعرف انها لا تجدي ولا تعدل ، ولكنه كملاح الماهر يعرف متى يسير سريعة ومتى خلوته ، وكيف يسير سفينته وإلى أي اتجاه . يعرف أنه لا يجدي له على سير الرياح ، ولكن قد يجد على استعدادها في مضطرب سفينته . كذلك هذا مثل الأمة الناجحة مع القوى الاجتماعية ، ترى القوى فتعلمها ، وترى الرأى الذي فيه منفعة تقويه ، وترى الأسرار من حوله الآلة فتحكمه فتحدوها ، وترى خلف هذا وهذا فتجوه هائلة بالعدل ، ولا تكتفي بالوقاية وعلاج الأمراض بل تسعى في الأمة الخيوه والنشاط . وهكذا قانون الفرد وقانون الأمة في النجاح والفشل واحد

فكر واعمل وتكر وجاهد وعابر واصبر فالعزيمة تصحح والأقلون أو ينهيه

الحر فيهي

قوة الذكاء عند رجال النازي

أراد الدكتور جنيرت أن يعلم الأطباء الأمريكيين المختصين بالأمراض العقلية والعصبية أن يعرف سبب رجال النازي الذين يحاكمون الآن في نورمبرج من الذكاء . وهم الذين وضعت المآسي خطاياهم في نفوسهم فتجلو أخطر حرب عرفها التاريخ . وقد جرت بينهم مقاييس الذكاء ، فاتضح أن ذكاء نائب الفوهرر هاس أعلى الدرجات إذ حصل على ١٤٣ درجة . يليه شخص آخر اسمه شاخت اشتهر باضطهاد اليهود فظهر أنه متوسط الذكاء إذ جاء في ١٢٠ درجة فقط . وجاء الكونت الذي كان وكيلا لوزير المستعمرات ١١٩ درجة ، فهو في المرتبة الثالثة . وقال عيس ١١٨ درجة فقط . غير أن مقياس الذكاء مرتب عليه في نوعه الذي كان حاضرا به بطبقي الذكاء . وقال كل من جورنج ودونيتز ١٣٨ درجة . وكل من فون ريبنتروب وكيتل ١٢٩ درجة . وكل من الفرقة جودريان والفرقة رودولف ١٢٢ درجة . وكل من فون بوك وفرنك ١٢٥ درجة ، وهانفلد ١٢٤ وفريتز سلوكل ١١٨

وقول الدكتور جنيرت انه لما أتم جورنج على زميله الثاني في الذكاء أعجب من الفرح مثل ما يبديه الأطفال حين يحصلون على أحد الامتحانات . وهل أكبر همومه لديهم كانت مع شتريشر مضطهد اليهود المعروف . فإنه وقد كان في ماضي حياته مدرس حساب بالمدارس ، راقبي أولا أن يجيب على مسألة الجمع والطرح التي سأل فيها . وقد أجاب الدكتور جنيرت بالإيجاب إذا ما سمح له في حل أبسط المسائل

• ... لم انتبه الى نفوسنا نسألها عن كان لا يزال يلم بها
في من حين عودت الى البيت ، وتشوق عارية الى الأسرة ؟
فلا بعض اناث الأث ، واذا عدة الفتى رعية الراعون عن تبرجها
القديم وزهدها في الزواج ومع خاطب واعتصامه بالعلم •

زواج الجامعيات

بقلم السيدة بنت الشاطىء

هذا موضوع دقيق محرج ، يحتاج معالجته الى كثير من الصراحة والشجاعة ، ولقد كنت احجم عن تناوله الآن ، فيما من دقته ، وتعقده لاسلات ليس من كل عقب وعديد ورجه ، واسطارا لما عساه يحدث من نتائج عند التجربة الاجتماعية التي لابسها ظروف جديدة عند ، واشتراك في وجودها مازات عربية طارئة

لكني عدت فرأيت أن الواجب الاجتماعي ، يدعوني الى الاقدام ، والمأذني أفضل عبر معالجة ما في الأمر من دقة ، ولا غلطة في مواضع الخروج فيه

وأنا بعد ، لا أملك أن أرفض الحديث في موضوع اليوم فيما مضى دقته ، بعد الذي سيكون من اقبال فاريح حركة امرأة الجديدة ، ودعوت رسلاني الى حل هذا اللغز الذي يستحيل على غيرة أن يحلمه ، أو يقدره ، أو يحله

• • •

كنت سبق عاد ، عاد دياره ، وتوجت أمر حبا ، وسعدت الوان ، وغابرت أزيالها ، وتعقدت بنا فروق واضحة في الدين والثقة والتربية بين الزوجات اللواتي ينتمين الناشئة نشرة الأولى ، ويتناوبن الدور من أصواتها وسحنتها وما حضرت لم يرى الريف الا من بعيد انتظار في سفوح بين الخضرة والمضايف ، ولم يعرض عن أهله الا صورة سوداء ، نشأنا ظلال كأنه من القصر والدله والعرس

وكان منا الواقعات من بلاد المواحل في أقصى الشمال ، حيث الامواج والأسام ، وحيث الثلة المغطاة الموتة ، والأمن المنبسط الممتد ، والمراح الشاعر الرحيب ، ومنا الزاحفات من الصعيد الأعلى ، حيث الشمس المتقدة تصهر الحب وتلهب المرح ، وحيث الصخور الصلاب تحصن الوادي العميق ، والصحراء من ورائها على مرمى البصر ، برمالها ، وسرابها ، ووحيها

وكان فتاة من شئت في بيته وجمعه عاطفه ، تحسب الترين عارا ، وترى الحرية كفرا ، وعد المزاح ودور السينما ساعة فلاتي . وأحريات عد يلون الحياة المصرية ، وسحق الأخوة والآباء الى اعتلال الشاعر الراهنة ، وعادت « المحافظة » في ظرف عودا وتحللا وتميعوخة قد أيلاها الزمان ..

أما حينما فكانت رسميها « المصرية » ، على أن ذوقها وألوانها كانت تتلقى صبغته بما سيط في دمائنا من دماء أخر ..

والفتاة في بعر الخامسة ، في كنف الآباء على التحديد ، يعقد الشخصان القاعدة ، والألوان المتعددة ، والأزياء المتغيرة ، والأمزجة المتباكرة . وتحيل للرائي أن لا وحدة في الثقافة ، يلتقي عندها ما تغاير من شخصياتنا وأزيائنا ، وما تباكر من أخلاقنا وأمزجتنا على أننا في الواقع قد تشعبت بنا طرق التعلم قبل أن تلتقي في قاعات الدرس الجامعي ، فمنا كثرة تعلمت في المدارس الثانوية الأميرية ، وقلة قد تلقنتها تلقفات مدارس شتى فمنها قد وفد من مدارس الأرسالات الفرنسية ، يتقالدها المستوعة ونسيها المصرية الأنيقة ، ومرين قد تعلم في مدارس الأمريكان تلقاتها الحرة ، ونظمها المرنة ، وثالث من طالبات المنازل ، دوض الثقافة المركزة ، والأمن المحسود ، والتجارب القليلة السادجة

على أنا بعد هذا كله متقاربان في السن ، تدكنا دوار حول الربيع العشرين وان تجاوزته بعضنا بقليل ، وتلك هي السن التي تضطلع فيها على نصيبها ، عز النساء ، وهي الزواج .

* * *

وكنا في ظاهر الأمر مشغولات بهذا الدخ الجديد الطارئ ، على حياتنا ، منصرفات بالعلم عما يشغل أذهاننا من أمور الخطبة والزواج ، لا تلقى الا الى ما يؤرقنا من انتظار ، ابن الحلال ، ولا يحذرنا الرهف الحي الذي يناسبه اذا طال عليه الأمد ، ولاح لبين على الأفق البعيد سبح (العنوسة) بكآبته وظلامته .

قد أعدنا من هذا كله في هذه حياتنا الجامعية ، وشهدتنا أروقة الجامعة تابط الكتب والدكرات في جد ظاهر . وبدا لنا الساق العلمي بنا وبين الطلاب شائك لديها ، ورحنا نرد على مسمع منهم أخبار نفوذنا في هذا الدرس أو ذاك ، ونتصدق أمامهم — في عفو وعفاة — بما نال من درجات عالية أو تقدير طيب من الأساتذة والمدرسين .

على أن هذه القدر لم تسلم لنا طويلا ، اذ ما شئنا أن نشعر بأنفسنا نبدو للنظرة العجل بسيطة تافهة ، وان الجامعة فاتنا مظهرا ومخبرا ، واقتدت علنا لذة هذا السباق الشائق . وأول ما رابنا من الأمر ، ذلك الحديث الكثير عن اختلاط الجنسين ، وانفراد بناته خاصة بحظر علنا أن نبرحها في غير ساعات الدرس ، وتحريم الوقوف في أبهاء الكلية ومعراتها الا أن يكون ذلك مرورا سريعا عابرا ، وتخصيص مقاعد لنا في مدرجات المحاضرات ، والحاجز الادارة في استكثار أي حديث بيننا وبين الطلاب ، ولو كان الحديث بحثا علميا ، أو تبادلة

على بعض الدروس ، أو صاقته بريته على مرأى ومسمع من جموع الزملاء

وبعد أن انقضت سنوات عن منتهى ، بعد كل حذيرا بهم أن يقفوا دوننا أبواب الجامعة ، أو يسنوا لنا حامية سوية ، بدلا من هذا الاحتجاج الهين ، والتذكير الدائم ، والاستشهاد المرير ... وغرب ما تأثرت على عهد ، الاعانة ، لكني ما أسلك في أن كثيرات من بنات بيتهن بعدنا - وبعد هذا - الى أولئك التي تحاملتها أو تنعى عليها بالدرج الحديد

ورجعنا سنوات طويلا في الأوبة العالسة التي يرجعها طالبة مسنة ، وحمل النفر الى ، سريعة ، شوقهن ، وريبة وخوفهن ، وسنين وهن يجلسن حلقات ، يحنون فيها الى المرايا ، فاكتشفنا فجأة في هذا الجديد المتأخر من سنين الى الجامعة لتلفت الانظار ، ومن غرب اليها خوفا من الوحشة ، ومن لادن بها ابتغاء التحصيل ، ومن التمس فيها فرجا من الحبس في البيت !

* * *

ثم أصبح ذلك التفاعل بين أفراد الجامعة أثره الواضح في سلوك وتصرفنا ، وسعاء الى أهلنا وبيوتنا ، فاذا فيا من يرعى مراعاة أوليها في حمل الطعام بر ملابسها الأنيقة ، واذا فيا من تنعى الوقت - وهو أثمن ما تملك في ذلك العهد - لكي تقلد هذا الطراز من الثياب ، أو ذلك التسريحة الجديدة للشعر ، وكل هذا على حساب الدرس والتحصيل

ثم أخذت بعد ذلك تصفي في نفوس عربي مشع بالانتقاد والانكار ، الى بعض تيارات الطلبة الفوائي وعدن على الجامعة من عل ... فجأة واحدة ... لفت بعض الطلاب من رجل لي ، بعضلته - في انطلاق صارخ بجنسيتها - الى الانسان الجسد ، فحمل بعض المكبين بعد أن صح ما صح من عمر ، وأنفق أطهره ما أنفقوا من جهد وعناء ... وذلك نأنه ، شوهدين تتاقدن بعض مذكرات الدروس مع أحد الزملاء ، فحرت حديثا غريبا ، وأبدوا بالوين ان هذا لمثل ذلك ... وثالثة حمل اليها البريد خطابا غراميا من مجهول - وكانت سلطاننا صح في ادارة الكلية قبل ان ينتم لنا - فحمل الخطاب الى أبيها - وكان رجلا سديدا - فثار على المكر ، وأسكت انته في البيت لا مرحبا ... ورواية روى الراوون انها أثرت زميلا لها بنجمة الصباح ، فواظبت في ذلك طويلا ، وخلب اليها رشيدا أن تتابع هذا الزميل و « تجاسسه » على ما ينتهيا من صلات « عاطفة » وتمه !

وفي جانب هذه المخاوف الرسمية ، ترتره لا تنتهي ، وحكايات لا عهد لي بصحة أو نفي ... وقد أصغيت الى بعضها وأعرضت عن بعض ، لكني - دون ذلك - قد سمعنا بها طويلا ، وفكرنا فيها كثيرا ، وتأثرنا بها تأثرا لعمر بالغين السير ... وما بي اليوم أن أروي بعض هذه الحكايات ، لا لان الصرامة تتوري عنه ، ولكن لان وقتها لم يحن بعد

* * *

ثم نفع الأمر بعد ، وبدأت « التجربة » الكبرى تظهر للمتحفظ والرصين ، فكثر

من حولنا الغط والصحيح ، وأحس المسألة شكلا اختلف حين تركت الصحف في هذا الغط ، واختصر الرأي العام في فريقين متخصصين ، ثم تطورت تطورا خطرا حين دخل رجال الأعمال طرفا في الخصومة ، وقد بحثت ناحيات في الدرس وسط هذه الصحة اللاغية لا يدري ما يراد به ، ولا عجب فكلنا من أمرنا ، وقف كثير من أساتذة في كلية الآداب يحصي على أسئلة الطلاب في المسألة الجنسي اشتراك ، وطلبهم ازدادوا حراجة عشر الطالبات عند كل لاستاذا رأي في تحديد السن ، متى الأنوثة الكريمة الحرة ، على صحة اجراحه وعمار الظواهر ، ويتمنى لها سعيدا ، شذا يصير جاهزة الفطرة واستعدادها الموروث وتكونها في الحياة ، بدلا من هذا النهج الغض الذي يسوي بين السن في الثقافة ، حين تأبى الطبيعة والحياة هذه المساواة

وقف أستاذ ـ سماه الله ـ يجيب عن أسئلة الطلاب في جرأة نفسه ، وصراحة الفطرة ما جرحته له ، فأشرت الى زملائي الأستاذ فلسوفي الأستاذ مسألتا هذه عصبا ؟ فقال ما سيمنا وبصمه بخروج أنوثة فتبسم صامتا من قول وسأل رأيي الأنوثة هذا ؟ أولئك خوفون أن الفتاة تحطيها حين تدخل الجامعة وتصير كالطالب سواء بسواء ؟! أحدى السن فما أن تحتفظ الفتاة بأنوثتها وفي ذلك ما يخاف الخائفون ، وما أن تفقدها ـ وهو ما لا يمكن ـ فتحتقر وتحتقر الرجل وتحتقر الأمة معا

* * *

فماذا بعد ؟ فكر جديا في هذا الذي أفضيته رسما أتذهب بعض أم تستحدث طفرة جديدة ؟ أحق أن نرضا عند باب الجامعة ، نسلم تخصصا ونرتاح من فطرتنا ؟ أترانا عند كل الذي أعطتنا حواء ، ووهبنا أنفسنا جامعة العلم ؟ أكان شاغلنا الدرس الجامعي غيرا لفطرتنا فاطرا لوراثتنا ؟ أم أن « حواء » كانت ولا تزال لنا كما كانت وإن تحملت عنها في ظاهر الأمر بالدرس ؟

وذكرنا حين تخلف ما تخلف في أول الطريق ، فركن الجامعة في العام الدراسي الأول وتزوجن ولم تكن « ريحانتهن » غرضه الأول ، بل قصد الشخاص مع روحها الهندس الى السودان ، وخلف الثانية بروحها الذي يطلب العلم في لندن حيث ماتت بعد وصولها أثر عمليه جراحية ، وغابت الثلاث الأخريات في غمار الحياة علم بعد سمع عنهن خبرا

وفي العام الثاني تخلفت ـ بسبب الزواج أيضا ـ سبع فتيات ، منهن واحدة متزوجة كان يرجى لها التفكير بدرجة الامتياز

وسمعنا بعد عام أن بعض زملائنا قد رشحهن الزواج ، فقصد الكثيرون أن يصحبن « الناس » ولم يبق على تخرجهن به سوى عام وبعض عام ، لكن الحرب أبت حتما تخلفن هنا ، ومضين الى بيوتهن الجديدة لا يلوين على شيء ، كما مضت أخوات لهن من قبل

واعترف هنا ، أنا كنا نسمع أحيانا هؤلاء الزوجات في لهفة وحرص ، وسط من يوقن منهن الى زوج كريم ، أكثر مما سمط الظافرات الساعات في معركة الدراسة

وكررنا هذا كله ، فأخذنا يرتاح فسنا فأولنا وقتا على انصرافنا الى الدرس واستقلنا به عما عداه ، ثم انتبه الى حوسا سألها ان كان لا يزال بلم بها بين من حين وحين الى النفس وأشواق عطريه الى الأمومة ، فاذا بعض اناث ، وذا هذا الذي رعته الراهبون عن تجربتنا للعلم وزهدنا في الزواج ، وهم حيطون واوعاد باطل

من ذلك الحين ، بدأ القلق يساور ، على مصيرنا النفس ، وكنا قد بارحنا الشوط الأخير من الدراسة ، فهيأ الوحشة النظرة ، وحسبنا ألف حساب للفراغ النفسي الذي قد يعانيه بعد قيام الدرس ، وقد ذلك الشك الموجع الأليم الذي دافعه لساعا في انتظار ، حسيس ، القصير في الغد المجهول .

كانت بعثة متأخرة دون شك ، انتهينا فيها الى ما أحطنا طويلا من أمر الزواج على أهميته وخطره . وقد استطاع عدد منا أن يحسم بالاحتمال ويحتمل الغدارات ، لكن الغالبات بل سوى الجهد والقلق والشك والخوف ، فتمرت حطامي في ذلك الشوط الأخير وكثر رسوب الراسبات مرة وعرجن وثلاثا ، ولم يبق الا سبع عشرة طالبة ، جرى الامتحان النهائي بنجاح ، وعدنا كما في أول الأمر سبع طالبة

* * *

أما كتب واحبها مسألة الزواج وخطره الى الزوج ، وعدنا فيها وتحدثنا في ذلك السبيل ، فلهذا كله حديث طويل أرجئه اليوم الى عدد قريب ان شاء الله

بنت الشاطئ
« من الأعماق »

ابعد عن قلب أي امرأة تجد أما	(مثل)
أعظم بحلوق هو المرأة ، اذا عرفت قدر نفسها	(الاسكندر)
اليوم بدون المرأة كالحياة قبور ..	(بازل)
الرجل نزر الحلق ، والمرأة نحره	(ماكسيم)

انجليزى يدافع عن الاستعمار !

هذه خلاصة مقال كتبه سير نورمان انجل فى جريدة « الصنداى تيليجراف » يدافع فيها عن الاستعمار الانجليزى ، نقتطف منها — لا على انه يوافق على ما جاء فيه — بل ليقف القارىء على وجهة النظر الانجليزية كما يستطيعها كاتب انجليزى كبير

يعجب كل انجليزى حقا عندما نبدو كأول مرة ، وكل انجليزى يستيقظ فى بلاد العالم صباح كل يوم ، ليتساءل اشهر من الاسئلة التى تتهال عليه من كل صوب ، عن الامبراطورية البريطانية ويعجب لغموضها وتعقيدها والوجوه التى تتخذها بها هذه الاسئلة ، فتحول الى الشارع ان الامبراطورية قد سلبت كلا من هؤلاء السائلين حقوقا مكتسبة ، ويخيل اليه ان ٩٩ ٪ من الامريكيين يعتقدون ان مجرد وجود الامبراطورية ، وكيانها فى ذاته ، جريمة يعاقب عليها القانون الدولى ، وان الضعف لا يغتفر ، وان الساعة قد حانت لتصفية حسابها ، ونومه أهلها ، والندم على ما اقترفته من الآثام ، على مدى الاحقاب والاعوام

وقد نسى الامريكيون ، أو تناسوا ، انهم يحتفلون اليوم لانهم قد غلبوا على امرهم فانفرست أو كادت ، ونسوا ان تلك الارجاء الواسعة المترامية الاطراف — فى الجنوب والغرب — كانت فى عهد غير بعيد حقا ملكا للمكسيك — والانسان قبل ذلك — وانها وسواها من الاراضى التى تحتل الشطر الاكبر من القارة الامريكية اليوم ، لم تكن هدية من احفاد هذه الملاك التى نقدمها اليهم « بلا ويل » !

بيد انى لا اريد أن ادخل فى جدل عديم الجدوى ، ولكنى أوثر ان أبسط قضية بريطانيا فى صورة أشعر انى قصرت فى توضيحها ، وأحجمت عن شرحها بالجرأة والقوة والصراحة الجديرة بها . وأول ما أريد توجيه الانتباه اليه ، انه لولا الامبراطورية البريطانية ، لكسب عنصر الحرب ، وسط جموده على العالم ، فضل على الشيوعية ارادته

ان فى مقدمة ما يحتاج اليه العالم اليوم ، فى هذا العصر الذرى ، تحرير القوى من جهة ، وقيام دولة دكتاتورية تحكم العالم حتما ، المستبد ، والايدى الحديدية من جهة أخرى أما القوى فلا حد من عاصمها اذا ما استبعدت الامبراطورية البريطانية وهل فى ذلك من شك ؟ الا يمح انجلترا عام ديولات وأمم صغيرة مستقلة فى كل من آسيا وافريقا وشرقى أوربا ، يحكمها رؤساء وأمراء وسلاطين ، ملوك ، كالفوهرر ، يتخاصمون ويتنافسون ويقاتلون ويمكرون ضد السلام العام ؟ وما يؤيد ما أقول ان استقلال الامبراطوريات ، كما يشهد التاريخ ، عديم وحديثه يفتته القوى ، كما يمح الليل النهار ألم تغد أوربا

موجه الخراب والدمار ، فغاصت في دياجير الجهل والظلام في القرون الوسطى ، بمجرد انحلال الامبراطورية الرومانية ؟

وعند امبراطورية آل هبسبرج ، كانت الامم الخاضعة لها تشكو وتطالب المزيد من الحرية ، فما كادت تتفكك امبراطوريتهم ، حتى دبت الفوضى في تلك الامم ، واكتسحتها القلاقل ، وراحت شعوبها تندب سوء حظها ، وتدلل على ذلك التعصب من اخره الذي كانت تشكو حرمانها منه ، اذ زادت آلامها وتضاعفت مآسيها

فاذا كان لا بد من انشاء حكومة عالمية قوية ، مسيطرة الاشراف على الطائفة البشرية ، وايقاف الحضارة عند حدها ، مع عدم التدخل في حرية الشعوب الداخلية ، فمن الحكمة في شيء ، وهل في مقدور الامبراطورية البريطانية ، في ضعف هذه المراكز المتناثرة المنتشرة في جميع أنحاء المعمور ، والتي تنأى منها أجزاء الامبراطورية ، وتتحلق من كل منها دويلة مستقلة ؟ وهل في حل هذه الاجزاء المتماسكة وتفكك هذه المراكز المتضامة ، ما يحقق ما رمى اليه فكرة الحكومة العالمية ؟ وهل في مقدور الحكومة العالمية ان تحل هذه الرابطة بهذه السهولة ، ويسر وعلم ؟

بيد ان هذا ليس معناه ان حتى الامبراطورية الاستعمارية كما هي ان كل شيء في تطور ، والامبراطوريات الاستعمارية كذلك يعني ان نال نصيبها من هذا التطور ، بشرط ان يكون ذلك بخطى بطيئة وشديدة ويقتضي هذا ان تستحيل أجزاء الامبراطوريات الى اتحادات على طراز « الكومونولث » في الامبراطورية البريطانية ، وان تمنح كل اتحاد منها أقصى ما يمكن من الاستقلال الذاتي ، بشرط ان تتضامن جميعها في العمل دفاعا عن كيان كل منها وهي الامبراطورية كوحدة كاملة وأخيرا يدخل كل اتحاد منها في عضوية نظام عالمي مشترك وقد أصبحت الحاجة الى هذا النظام في عصر الطائفة البشرية أشد منها في أي عصر آخر وما لا يرتاب فيه أحد ، ان هذا النظام العالمي اذا لم يصبح حقيقة واقعة ، ويرود بالسلطة الفعلية لتوضع الشعوب على من يستحقها من الامم المتمدينة ، فعلى المدنية والحضارة السلام ! ومن المعلوم ، أو مما ينبغي الاعتراف به على الاقل ، ان وضع هذا النظام العالمي المشترك على أساس متين ، من أشد المسائل التي واجهتها الشعوب صعوبة ، وأكثرها تعقيدا وقد جربنا ذلك في الحرب العالمية الاولى وعصبة الشعوب بالفشل

وكانت أميركا أكثر الامم مقاومة لفكرة ، فبعد ان حملت رئيسها الاكبر الرئيس ولسن ، اكتساحها العاصفة لتوضع الشعوب على من يستحقها من الامم المتمدينة ، فاصطدم الرئيس ولسن بالتعاون الدولي ورغب عن كل نظام مشترك ، وأبى دخول الرئاسة على شطيء كما أبى قبولها بعد الحرب العالمية الثانية ، وكما أبت في هذه الفترة الاخيرة التي أصبحت فيها المشكلة العربية الصهيونية أعقد من ذي قبل

الى ربح قرن آخر ، قبل ان يتاح لها اعتناق هذا المبدأ ، فهل من العدل أن نبقى عليها بالملابس ؟

وهناك نقطة هامة ينبغي ان نوجه اليها انظارنا ، وهي وجوب اتباع سياسة خاصة بشأن فترة الانتقال هذه . فاذا كان لا بد من وجود حكومة عالمية مسيرة له ، وجب قبل كل شيء ان يكون ملائما لتنمية الخلق ، وادعاء الى محصول خير له الشعوب من أمن وحرية وسلام وطمأنينة . فقد كان من السهل علينا ان نجلس على بلادنا من القنابل الذرية والبكتريا الجرثومية وسواها من وبلات الحروب ، فما لو كنا أقنا سلاحا وسياسة لبناء وخير وهيبة ولكن وقفنا ذلك وسلم لنا من حسن حظ وابه هذا النوع من الطمأنينة ، التي كان لاسبرطة منها ، لو لم تكن هناك امبراطورية بريطانية

يشهد العالم انه بعد انهيار فرنسا سنة ١٩٤٠ ، لولا الفلاح والحصون في حقل طارق وملطة ، ولولا الجيوش التي كانت رابطة في مصر دفاعا عن قناة السويس ، ولولا الاسطول والاستعدادات الحربية التي حشد قبله روس ، ومنع القوات اليابانية والالمانية من الهجوم على الهند ، وحمايتها من سيوف العدالة ما يحتاجه الصين — لولا ذلك لاكتسح الدب بريطانيا واسبرطة ، واطبق على الشرق الاوسط من الشرق والغرب ، وبسط سلطانه على القارة الاوربية ، فضلا عن سواها من القارات

لولا هذا لما كان هناك قاعدة في الشمالي هناك لنرده ، ولا قاعدة في البحر الابطلنطي ، لا يرجوه ، ولا قاعدة في الهند تصد عليها لاسلاف الصين ، ولا وسيلة لامداد روسيا بالمدافع الحربية ، والذخيرة ، والاطعمة ، والطائرات ، والسيارات . وهكذا كان من المحقق أن يثور عنصر هذه في الحضارة الغربية ، التي يريد النقاد ان يحطموها ، أو ان يقفوا عليها ظلمة ثم يظلموها .. وكأنها لم تكن !

ومن الحجج التي يدلي بها النقاد ، استنادا على مساوئ الاستعمار ، انه من أهم اسباب الحروب . فقد يكون الاستعمار شرا ووبالا ، ولكن هناك حقيقة يساعد هؤلاء النقاد أو يتناسونها ، وهي انه في خلال الثلث والخمسين عاما الماضية لم تقم حرب عظمى أو حرب عالمية واحدة ، كان بسببها ثورة الشعوب المحكومة للدول المستعمرة . ففي الحرب العالمية الاولى لم تكن المانيا مستعمرة ، ثار شعبها فاشعل نيران الحرب انتقاما من مستعمريه . وفي سنة ١٩٣٩ لم تكن المانيا مستعمرة حتى تثور ، فالمطمة الطالبين من الدول المستعمرة ، واذكان نار الحرب العالمية الثانية . ومن المؤكد ان المانيا لم تعر الصين وتشهك حربها لان الصانعة كانت امبراطورية مستعمرة ، وان الاولى كانت تئن تحت يد دولة مستعمرة

ومهما كانت الاخطاء التي ارتكبتها بريطانيا في الهند وغيرها ، وايا كانت الذنوب والاثام التي اقترفتها — اذا كان ثمة أخطاء وذنوب — فانه من المحقق ان القلاقل والاضطرابات التي تمت في تلك البلدان — اذا كان ثمة قلاقل واضطرابات — لم يكن لها دخل البتة في اشعال نار الحروب ، ولم يكن لها دخل البتة في الكارثة التي حلت بالعالم بين سنة ١٩١٤ و١٩١٨

والتي أصدرت بقسم صورة عرضها التاريخ بين سنة ١٩٣٩ و١٩٤٥

ان قلائل الداخلة التي اصطرعت في الامبراطورية البريطانية لم تقم بسببها حرب في الهند ولكن القلائل الداخلة التي اصطرعت في الصين الحمراء وما سببها وسبب سببها من الاضطهاد والتحرمات وعوامل التفريق بين شعوبها ، هي التي كانت سببا الحرب هناك بطريق غير مباشر وذلك انها اضعفت تلك الامبراطورية الكبرى ، وانهكت قواها ، وامتصت دماءها ، فأضعفها الداخل فلم تعالجه فحاولت ابتلاعها ، وأقامت حصونها مهددة ، وملاعبها مصدعة فحاولت التسلل فيها ، وأقلقت سكونها حالمة فأطمعت فيها من تسلطع اطماعه ، وقعدت عن قوتها على تحمله ، ورشت المال والامجون والنساء من يستطيع رشوته ، وحاربت وغلبت وسعت الى أن جاءت الصدمة الذرية فكانت للداخل موتا زؤاما ، وللصين بردا وسلاما !

وقد تحسن لميركا ورحب بمشيها في حرب تشنها ، لتوقف رحى حرب أهلية في الصين الحمراء ، لا لتوقف حربا أهلية دارت رحاها في الهند المستعمرة والفكرة التي تدور بخلد الكثيرين — هي وجوب تحرير الامبراطورية البريطانية ، والتحرير بين أحرارها — فكرة دل الاختبار أنها خاطئة

لقد شربت الامبراطورية الرومانية على ربوع أوربا ألوية السلام رغد عيش وخصب عيش ، وهي فترة لم يبح لأوربا ان تستمتع بها بعد سقوط روما ولم تستطع أوربا في خلال سبعة عشر قرنا ان تنشىء وحدة تمكنها من الاستمتاع بمثل ما استمتعت به أوربا من السلام والطمأنينة والرخاء في عهد الدولة الرومانية المستعمرة

ولسنا نريد بهذا أن نشيد بمبدأ الاستعمار ، ونحبي بتحيته ولكنا نريد ان نقول انه قد يستبدل بنظام أقل منه صلاحية ، وأشد مساوىء وان في حالة اختيار أهون الشرين

لقد كانت هريجة « الارمادا » الاسبانية سنة ١٥٨٨ بعد الاستعمار البريطاني الحديث وقبل هريجة الارمادا ، لما كان لولا بلاد لميركا التحدث وجود اليوم ، ولما كان الاسبان أول موج من اجتياح الاميركيين ، وما تلاه من الامواج الذين سعوا الرحيل الى القارة الاميركية ووطنوا فيها ، من السفر والاستيلاء على تلك الاراضي الواسعة الارجاء

ولولا قوة الامبراطورية البريطانية في القرن الثامن عشر وشدة بطشها ، لما استطاع الاميركان ان يعبروا في وجه غرب التي كانت تحتل وادي سنت لورنس ، ووادي أوهايو ، ووادي مسيسبي في ذلك الحين ، وتحول دون تقدمهم نحو الغرب سد المحمد الاسكتلندي

ولولا الاسطول البريطاني ، لما استطاع لميركا ان تخرج بقرية « سرو » من حبر القول الى حبر الفعل ، ولما استطاعت ان تخط الى سياسة المرأة وحب الوقوع في شراك الدولة ، كما شهد بذلك ساستها من أعظم ، أمثال « جفرسون » و « هاديسون » و « مرو » ذاته

(عن مجلة « الدنيا بيل »)

قوة الذاكرة

بقلم الأستاذ محمد فريد وجدي

ان لخاصة التذكر لمن دورا خطيرا في ترقية عقل الانسان ، فقدرها يعني كل عام عدد علمها لانها يحصلها ما يشاء ، ويحولها ايد القدرة على استحضاره ، تكون خير واسطة للاستزادة منه ، فتطرد تقدمه وترقيه

وقد أكثر الفلاسفة من الخوض في مسائل الذاكرة ، ولكنهم لم يصلوا الى ما يشفي الصدر رغم أنهم سهروا بحوثهم على مشاهدات دقيقة عليه عظيمة لا بد من الالمام بها

ومما اتفقوا عليه ، ان عدد الخلايا لا تختلف قوتها باختلاف الناس فحسب ، ولكنها قد تختلف في الانسان الواحد على حسب الاحوال الطارئة ، من صداع أو سوء هضم أو انحلال نفساني

وقد ذكر المؤرخ الطبيب الروماني « غلن » المتوفى سنة ٢٠٩ م ان رجلا اصابته صدمة في الدماغ ، فنسي كل شيء حتى أحرف الكتابة ، وذكر الدكتور كلمان السادس (١٣٤٢ - ١٣٥٢) انه اكتسب بسبب صدمة اصابته في رأسه ذاكرة قوية جدا

ويرى العلماء ان للعرق تأثيرا عظيما في تقوية الذاكرة فالفينيقيون بالتمرن تقوى الذاكرة القطنة لديهم بدرجة مدهشة ، ورجال الوحش تقوى عندهم ذاكرة التعرف بالوجوه الى حد كبير

ورأوا أن تذكر الروائح والطعوم ، أصعب من تذكر ما تدركه الحواس الاخرى وتذكر مدركات النظر أقوى وأسهل من تذكر مدركات الحواس الاخرى ، ولا سيما اذا قويت بالتمرين

ولكن أقوى الحواس في التذكر هي حاسة السمع فاذا فكر الانسان في عدد الالفاظ التي يحفظها مع مخارجها واختلافها امتلأ ، واذا أصغى اليها الأصوات التي يسمعها من الطبيعة ، واحدث الموسيقى على كثرتها واختلافها ، لخرج ضجيج ذلك في الحصر

ان أظهر الاسباب التي يحدث بواسطتها التذكر ، هو تراكب الافكار وتشاركها حول الشيء المراد تذكره فلا يمكن ان يتذكر الانسان شيئا الا اذا حدث لديه ادراك حديث شيء من الاشياء ، أو نتج عنده تذكر شيء آخر من ادراك آخر فاذا تذكرنا أخيه ، فربما كان ذلك بسبب سماعنا صفير الهواء ، أو صفق أخرى قبل هذا أو صدمه أتمام من تلك الاخية فاذا استطعنا وصف معلم ، لم نتذكر الحلم الا اذا وقع نظرنا على أشياء

تذكرنا به . واذا تشعطنا وبحن بنسوه ، فربما تذكرناه في وسط النهار ، اذا وقع نظرنا على شيء يذكرنا اياه مما كان ماثلا لنا في ذلك الحلم

فالافكار التي مراتبة بعضها ببعض ، عندما تذكرنا شيئا تذكرنا معه غيره ، كان مجاوره ، ولو لم يكن بينه وبين الاول سوى علاقة واهية

طرائف في قوة الذاكرة

سجل التاريخ من طرائف قوة الذاكرة أن « سيرفيليان » ملك الروم (١٣٣ – ٦٣) ق م بالشمال الغربي من آسيا الصغرى ، كان يحكم على اثنين وعشرين جنسا مختلفة اللغات ، وكان من قوة الذاكرة بحيث كان يخاطب كل أمة بلغتها ، ويحفظ لنساء كل جندي من أفراد جيشه

وقيل ان « مثريدتيس » (١١٤ – ٥٠) ق م من أشهر خصوم روما ، كان له ذاكرة عجيبة من الخوارق ، فقد رآه يوما أحد مواطنيه ، سيرتا ، فأعجبه فعل منه من أول النهار الى آخره . فعمل على مراعاته في الساعات المختلفة والأيام وسمح للمشترين على الترتيب الذي جرى عليه البيع دون أن يخطئ في شيء منه

وروى ان الخطيب الروماني المشهور « سيسيرون » الذي توفي سنة (٤٦٠) ق م كان يحفظ كل ما يسمعه ، فحدثه يوما رجل برجوه ان يخلصه السر الذي بلغ به هذه المنزلة في قوة الذاكرة . فقال له « ان كنت أنت تملك سرا لنسيان ما أود ان أنساه مما احفظ فارجوك ان تفضي به الي »

وقد قيل عن شاعرة الكبير أبي العلاء المعري انه كان يملك ذاكرة سيدة من الخوارق ، حتى حدث أن تنازع بوابان في دين لاحدهما على الآخر ، فربما أمرهما ان القاضي ، فسأل المدين فانكر الدين . فقال القاضي للدائن أعندك شاهد ؟ فقال نعم ، رجل كان قريبا من وضع صارع ، فأمره باحضاره ، فلما حضر اذا به أبو العلاء المعري . فسأله القاضي عما عنده من أمرهما ؟ فأجابه بقوله « سمعتهما يتنازعان قريبا مني ، وأنا لا أعرف لقتهما ، ولكني وعيت كل ما قالا ، وفي وسعي ان أعيد عليك اذا شئت » فاحضر القاضي مرحا ، وطلب الى الشاهد أن يعيد عليه كل ما سمعه . فأعاده أبو العلاء كأنه يقرأ في كتاب . فعلم القاضي من تجاورتهما ان المدين قد اعترف بخصمه بالدين ولكنه لما مثل أمام القضاء أنكره ، فحكم عليه بأدائه وكان حكمه عادلا

الذاكرة عند أصحاب الطبقات الروحية

الرأي الذي عليه علماء الفلاسفة والفيزيولوجيين في النفس ، أن صور الأشياء ترسم في الخلايا المخية المخصصة للذكرى ، فاذا أراد الانسان ان يتذكر شيئا رسم اليها فتذكرها هذه الخلايا تقوم دونه ضعوبات جمة ، منها ان الأشياء مرئي للانسان في صور لا تحصى ،

من كان كل منه يرسم في الخلايا ، تكاثرت صورها حتى طمس بعضها بعضا . واذا صح هذا في الاشباه دون الصور ، فكيف يصح فيما لا صور له من الامور المعنوية ؟

جاء التوبم المغناطيسي في أخريات القرن الماضي فصار فكشف كثيرا من النواحي في هذا الموضوع المحال . فقد سوهد أن ذاكرة النوم تكون أحفظ لكل ما وعاه في حياته ، حتى انه ليذكر ما حدث له في جميع أدوار طفولته . فاذا أوعز عاد الى حالته الاولى من جميع تلك الحوادث الماضية ، ولا يذكر ما حالفه وفعل له في أثناء نومه . فاذا أعيد توبيمه ذكر كل ذلك ثم يسقط منه جريا ، فاذا أوعز اليه عاد الى سن كل ما مسه أول مرة ، مما يدل على ان الشخصية الباطنة للانسان التي يتكلم العقل الباطن هي شخصية الحقيقة الخالدة ، واما شخصية الظاهر فهي صورة وقتية لحياته الارضية ، وحاجاتها الراهنة

* * *

وقد اشتهر العلامة الرياضي ، السير دوروسه ، الذي كان مدير الكلية الهندسية في بريطانيا حوالي سنة ١٨٩٥ أسلوبا لتأخير الذاكرة ، وتقدمها بواسطة التوبم المغناطيسي ، فكان يأمر الخامس لتأخيره ، وقد يكون في الخمسين من عمره مثلا ، بان يرجع بذاكرته الى ما كانت عليه وهو في العشرين أو ما دونها ، حتى من الطفولة الاولى ، فكان يتذكر كل ما حدث له حتى وهو في اليوم الاول من حياته لا يغب عنه شيء منه

واستطاع بأسلوبه هذا ان يقدم ذاكرة النوم ، أي من كانت سنه عشرين سنة في حالته الراهنة ، أمره ان يصعد سنة سنة حتى يبلغ الاربعين أو الخمسين الخ ، فكان يخبر بما سيكون عليه اذ ذاك من سرور وترح ، وصحة ومرض الخ . وقد كرر تجاربه عدة رجال من المشتغلين بهذه الشؤون فاثبتوا صحتها علما

فهذا وما سبق ، يدل دلالة واضحة على ان المخ لا دخل له في أمر الذاكرة ، ويؤيده شاهدان من المشاهدات على الخط حي في أثناء الحرب العامة في مستشفى السالبتريير وغيرها بباريس فقد رئي جنود عديدو الجرح الاكثر من غيرهم ولم تتأثر ذاكراتهم ، ورئي جرحى من الناس اصيبت مخاخهم الى حافة خطيرة على اثر اصابتهم في بعض الحوادث ، وبقيت ذاكراتهم سليمة

* * *

ومما يحسن ايراده في هذه المناسبة ، ما شرحه العلامة الطبيب الانجليزي المشهور ، دي لانسي ، فقد ذكر من غرائب المشاهدات الطبية في الحرب العالمية الماضية ، أن جنديا رمي في حفرة عميقة فأصيب بارتجاج في المخ شديد كاد يقضي عليه . وشفي بعد علاج طويل الامد ، ولكنه أفاق فاقدا ذكريات جميع حياته السابقة كأنه ولد لساعته . فلم يستطع ذكر اسماء أبيه وأمه وبلده ، ولا أي شيء مما يتعلق به

فرأى الاطباء أن يوعزوه مغناطيسيا ، فتذكر وهو تائم اسمي أبيه وأمه وكل شيء يتعلق

به ، ولكنه لما أوقظ رجع لما كان عليه من جهل تاريخه السابق كله

ولما أتى بأبويه ليريه وهو صباح لم يعرفهما فلما وقع عرفهما وبعض أشخاصهما وقابلهما كما يقابل الابن أبويه بعد غيبة طويلة ، عانى فيها أهوالا شديدة ، وتركت ذكراها عندهما

وعلل أثر هذه المشاهدات فرر العلماء المشهورون جميعهم الشعور أن الذاكرة كالكل الخصائص النفسية ، ليس لها في الدماغ أجسام خاصة تكون من التراب ، ولكن مقرها جسم آخر يشبهه في الصورة ويخالفه في التركيب ، فهو من عنصر الأثير المحض الذي لا يرى بالبصر ولا يقبل الانحلالات ، متداخل في جميع أجزاء الجسم المادي ، وساري في سائر خلاياه ، وهو بها متصل عنه من الروح بدور الجسم الذي حل فيه ، حتى إذا أدركه الموت خرج منه إلى عالم الأرواح ليتحد فيه

وقد توصل العلماء بواسطة التنويم المغناطيسي السبق إلى نقل هذا الجسم الأثيري من الجسم المادي ، فصير هذا الأخير في حالة موت ظاهري ، يقف معها القلب ويبطل التنفس والحس فلما نوم المجربون في هذه الأثناء وسطا آخر إلى درجة وسطى وسئل عن مكان الجسم الأثيري للنوم الأول رآه وعين يوم موضعه ، فلما صوبوا إليه عدسة آلة التصوير في ظلام حالته ، التقطت صورته

* * *

وقد ذكر هؤلاء العلماء عند التجارب مرات كثيرة ، وشاهدوا بالعين أن الجسم الأثيري حتى الثالث لجسدنا تجربه تشبهه من كل وجه ، هي التي تدبر أجسادنا تدبيرا آليا دون أن يكون لإرادتنا دخل في ذلك ولأجل التحقق من ظريهم هذه عمدا ، عمدوا إلى أحد مرافقه ، منومة ، وحملوا عليه ملكا وصوروه فوق الجواد المراد إجراء التجربة عليه ، ثم أوصلوا جسمه بسلك لسلوك التيار الكهربائي ، فانفصل عنه صورته الروحانية بعد مروره على جثته من كل وجه ، وظهرت في الرسمة الجسمانية التي حاله مصورته التي حاليا ، فلم يتبق بعد هذا شك في صحة هذا الأمر

وذكر هؤلاء الباحثون أن كل ما يلحق الذاكرة الإنسانية أو غيرها من الضعف والزوال فإنما يكون سببه اعتراض يلحق الجسم المادي ، لا يصلح معه الاستمداد منه في حالته التي من الخصائص من الجسم الأثيري على الوجه الكامل بدليل أن هذه الخصائص ترى سليمة لم يصبها أي ضرر ، إذا اتصل المجرب بالعمل الداخلي عن طريق التنويم المغناطيسي ، فإذا أوقظ الشخص عاد إلى حالته الرسمية الأولى

محمد فريد وجدي

التنويم المغناطيسي ..
كوسيلة للعلاج !

ليس الانسان جسدا فحسب ، ولكنه جسد وروح . ومن الخطأ أن يقتصر الانسان على تقدير القوى المادية وحدها ، ويجعل القوى الروحية أو يستهين بها أو ينكرها انكارا تاما ، لا لشيء سوى جهله بهذا المقدار الذي لم يكن له به علم من قبل

والواقع أن قوى الانسان الروحية قد بدأت تنكشف ، وتكشف معها أسرار كانت إما تذكر من قبل بخس من قبل الجهل ، أو من قبل التهكم والتسخيف ، ولكن بعد التفت اليها فريق من العلماء الذين بدأوا يدرسونها بعزيمتهم العلمية التي لا يصورها شك ولا يكتنفها خداع ، بعد ذلك بدأت تغزو ميدان العلم ، وتوضع لها الاسس والقواعد ، كغيرها من العلوم ، كانت الجريمة — في هذا الاتجاه — أو على الاقل المستهترون منهم — قد شرعوا يستغلون ما تكشفه العلم من تلك القوى الخفية في سبيل الطب والعلاج

ومن ذلك التنويم المغناطيسي ، الذي بدأ في الاصل كالكشف الجواد ، يعرضه صاروه في المسارح والملاهي ، ليجروا دهشة الجمهور أو ليتفرجوا بعيون النظارة . ولكنه بعد ان التفت اليه العلماء ، وبحثوا كنهه ، صار علما من العلوم ، ثم أخذ الاطباء النفسانيون يطبقونه لعلاج ما يعتري من الأمراض ، او يصلون به الى ما هو في قراره النفوس والوجدان

وما هو التنويم المغناطيسي ؟ انه لا يؤدي الى « القوة » الذي يفهم من هذه الكلمة ، ولكنه حالة خاصة تصيب الانسان تأثير خاص ، فتصل سيطرته الى داخل نفسه ، ويثير فيه قوى خفية ما كان يظن وجودها به ، ويجعله في عقله وكرياته لا يباح له ان يذكرها او يستعيده ، بل يبيح له كذلك سيطرته لاسرار تتصل بالغير ، او تنطوي الخاطر المعلوم الى حيث الماضي وخفايا المستقبل !

وقد أصبح التنويم المغناطيسي تاريخ طويل بعد اكتشفه الدكتور « أنطون مسمر » بعد قرن ونصف قرن من الزمان ، فصار يعرف باسم « مسمريزم » ، نسبة اليه ، أو « بالمغناطيسية الحيوانية » ، أو « التخدير » . ولم يقتصر في بدايته على عرضه المسارح كمختلف الالعاب السحرية ، بل عمد البعض منذ البداية الى علاج الامراض المستعصية به . ولكن العلماء والاطباء أنكروه وحاربوه ، وكلما وجدوه يجدي نفعا في علاج مريض من المرضى ، نسبوا ذلك الى قوة الخيال ، أو الايحاء . والواقع انهم هم الذين أدخلوا في روع السواد بعد ذلك الحين ، خوفا من التنويم المغناطيسي وارتيابا في ما يعرضونه

ولما نشبت الحرب العظمى الاولى ، وظهر في خلالها نقص جديد من صنوف المرضى ، هم أولئك الذين أثر دوي القنابل في أعصابهم ، فأصبح يعبرة مرتجفة ، أو صاروا

عاجزين عن الشفاء ، أو عجزوا عجزاً تاماً عن القيام بعمل ما ، فعمد بعض الأطباء الذين أوتوا حظاً من الجرأة ، الى التنويم المغناطيسي ، فجربوه مع أولئك المرضى ، وسرعان ما أتى بنتائج مدهشة ، اذ عادت الأعصاب المضطربة ، وتحركت الأعضاء المتجمدة ، وأصبحت الأعين تبصر به ، وخلقت الألسنة الخرساء !

ومن ذلك أدرك التنويم المغناطيسي أنه علم من العلوم ، وطريقة من أحدى طرق العلاج ، وأخذ الأطباء يجربون تجاربه في العيادات والمستشفيات والمعاهد ، وقد توسعوا في علاج العقود الناشئين عن الفشل بواسطته ، أولئك الذين وجدوا بما هو في الظاهر شر من الجروح والعاهات ، وأعني بتلك الاضطرابات العصبية العنيفة ، وضروب السحر التي تعمل اعمالها شفاء منصل الحلقات . ومن عجب ان أحدهم لا يمضي في عهد العلاج أربعة أو خمسة أيام ، حتى يعود كما كان من قبل ، صحيح الجسم والنفس ، سليم الأعصاب والاعصاب

وطبيب من الأطباء يتبع طريقة التنويم المغناطيسي المتسر ، لانها تتطلب دراية ومرانا ، وتحسب تنويم المريض الا على يد طبيب مدرب ذلك الذي زمانا طويلا ، ودنا يعمد أكثر الأطباء الى حمل المريض بإيهام موهوم ثم يعمق نومه بالايحاء النفساني

ومتى تم المريض نومه مغناطيسيا عمد فانه يذيع سر الاضطراب العصبي الذي أصابه . على حالة الجنود الناشئين بذلك الاضطراب من صدمات القتال ، عمد أحدهم يذكر الطبيب تفاصيل الحادث الذي أحدث بأعصابه ، وكيفه تأثر بها ، والتصور الذي أثارته في نفسه ، وعندئذ يراه — وهو في نومه المغناطيسي — يصرخ أو يبكي أو يتقمص أو يبدي جانب الخوف أو غير هذا ، مما يلائم شعوره المكبوت وذكراه المكتومة

ومتى استظهر من ذلك الموهوم شعر براحة عظيمة كبيرة ، وكأنما أزيح حمل ثقيل من فوق كاهله . وعندئذ يصرف ، راضيا ، بما كان مكتوما في صدره مستورا ، أو في حنايا عقله الباطن ، فيساعد الطبيب على حل تلك العقد النفسية بعد ان عرف سببها

ولنذكر مثلا واضحا بين أثر التنويم المغناطيسي في معرفة العقد النفسانية ومعالجتها

دخل أحدى أمريكي في مستشفى هالوران لمعالجة كسر في ساقه ، وقد بدا عليه منذ أول يوم دخل الى المشفى والتجهم والعبوس على محياه أولئر الأطباء ونظام المستشفى ، وعلل طبيب الى ان هذا الحدي لا بد ان تكون به عقدة نفسية سببت له هذا التبدد ، فعني بطب نفساني لبحث حالته ، وما ان رآه الحدي حتى رعم له ان حالة مؤامرة لتحيره باستشفى دون موجب على ان الطبيب وعى في اثناء بحثه ان يومه نوبا مغناطيسيا وفي أثناء هذا التنويم اعترف الحدي بانه كاره ، التسريح من الجيش ، خوفا من عودته الى بيته ، حيث زوجته مشاكسه ، وأم لا ترحم ، وخلاف بينهما حامي الوطيس ، يضاف الى ذلك اضطراره الى البحث عن عمل له والاستهداف بكفاح في احياء المدينة من جديد بعد أن ظل سنوات وهو آمن شر ذلك كله

ولما أمضى الحدي بهذا السر الذي كان يكبته في بعثه حتى عن نفسه ، قال له

الطبيب : سأوضح لك الآن ، وسأذكر كل ما علمته لي . ثم مد له وهو يصح عنه : لقد وصلنا الى نتيجة . ان خلافك مع الناس لا يهم دمه عظيم ولكن علمك ، ثم أخذ يوحي اليه بضرورة تغيير اتجاه كده هي ، مبدوءا بالتنبيه بالنفس

وان القارئ ، مثلا آخر يختلف عما ذكرت في خاصته ولكن يعنى عنه في النتيجة أحس شاب ، باكرية ، في صدره ، واخذ طب الحساني في الامراض العقلية يعالجه زمانا طويلا ولكن دون جدوى . وفي خلال تردده عليه علم الطبيب منه انه أشد ما يأسف له انه خاطب فتاة جميلة ولا يستطيع الزواج بها ما دام به ذلك المرض الجلدي . ثم خطر للطبيب انه ربما كان به عقدة جنسية تحول دون سعادته ، رغم نجاح الفحص الذي اجراه عليه فاستعان في طبيب نفساني ، ولجأ معا الى التنويم المغناطيسي ، وسرعان ما اظهرت التجارب أثناء نومه ، ان عقدته الجنسية عرضي عليه مالا يستحب به ، ولكنه رأيه فيها ميلها الى الاستبداد برأيها والتحكم فيه ، وهي ان يروضه وأعطت ذلك المثل ، فستكون خلا ريب أشد استبدادا وتحكما . وقال في نومه أيضا انه كان في صغره يحب فتاة طيبة في عنفوان وهي ان يروضها ستكون خلا مراء أطوع له من بنانه ، على عكس تلك الفتاة التي تستعصي

ولما أفاق الشاب من نومه ربي له الطبيب النفساني أصل العقدة التي جعلته الخطر ، أزمع أمره على ابتاع الفتاة الطيبة على الاخرى ، وسرعان ما أحدى عنه علاج الاكزيما وحدث ان وجدت فتاة جميلة عجاة في وسط مدينة امريكية لا عرفها ، ولا علم كنه جانب فيها ، بل لا تدري لنفسها اسما ولا لقبا ولا عنوانا . فلما أحالها البوليس الى المستشفى عرفها الطبيب المختص بنوبة مغناطيسية تذكرت اسمها ، وعنوانها في وسط أمريكا وعندئذ سهل واتضح انها فرت من روجها أبيها التي كانت تسومها الخسف والعذاب . ثم أمرها الطبيب بان تذكر كل ذلك حين تستيقظ !

وعلى الرغم من النجاح الذي بلغه التنويم المغناطيسي في عالم الطب والعلاج ، فان سواد الناس لا يزالون ينظرون اليه نظرة الريبة والخوف ، فترى أحدهم يعيبي اتباع طريقته حتى لا يسلب الى صعف الارادة أو حتى عدم العطف بعد ان يوم ، أو خوف الوقوع تحت سيطرة المنوم فيأمره بارتكاب ما لا يحب من جرم أو فعل ، وهذه كلها مخاوف لا أساس لها ما دام القائم بالتنويم طبيبا موثوقا به . اما الاعتقاد بان قبول الشخص لتنويم دليل على ضعف ارادته ، فهذا وهم شائع لا أساس له من الحقيقة . فالواقع ان كل انسان يمكن تنويمه ، سواء كان قوي الارادة أو ضعيفها ، غير ان أي انسان لا يمكن تنويمه الا برضاه . وقصد ثبت ان سلطة المنوم بسلطة وقتية لا تثبت حتى تزول

واطن ان عدد المخاوف الوهمية التي تعترض طريق التنويم المغناطيسي جدير بالزوال حتى يمكن الانتفاع به في مجال واسع ، بعد ان ثبت انه أنجح علاج لكثير من الامراض العصبية المستعصية

شريكة سعد

قال جوزه في وقت كنا نريدها
في بلدنا وتعين تابع سعي سعد في
كفاحه لاستقلالنا، وتمكين دعائم الحكم
فيها. لقد كانت مثلاً في الوطنية
حية والإيثار. فلم رحمة الله وقال
بحق انها شريكة سعد

يقوم الأطفال بتعبئة أوعيتهم في المستعمرة النموذجية بأكياسهم وحقائبهم قبل عودتهم إلى منازلهم القائمة في جانب منها

مستعمرة نموذجية

في مدينة بكنجهام بإنجلترا مستعمرة تبلغ مساحتها وحدها ٥٥٥٥ فدان تقل الزيادة في انجلترا ، وقد رأى المسئولون والقائمون في تصميمها وصناعة مبانيها أن تصور الحياة الريفية تصويراً صادقاً

وقد ذكر في كتاب عن هذه المستعمرة أنشأ كنجهام أحد رجال القانون كرسوا أنفسهم بإخلاص لتحقيق هذه الفكرة تحقيقاً كاملاً للعمال وسكرتير المؤسسات الخيرية . وقد نجحت الفكرة كل هذا كبير ، فقد بلغ إيرادها خلال هذه السنوات أكثر من عشرة آلاف من الجنيهات رغم أن رسم الدخول فيها لا يجاوز بضعة مليمات

ويقدم عليها الآن عدد كبير من الزوار طوال فروض دون الاستعانة بجمال الريف ، كما أن الأطفال لم تكن بين أيدينا . وقد كانت من أحب أيامنا كيال تأهيبة الزيارة ويتعهد نجمتنا ، وتقديمها إلى شقيقاتها وقد بدا هذا مبلغ كبير لتوزيعها بجميع المقاطعات الجديدة

والمستعمرة تعرض دور الكهرباء تصور حياة الفلاح وآلاته وطرق استعمالها ، كما تصور مساكن الأيدي العاملة الجديدة والمنازل القديمة والمتأخرة ، وغيرها مما يمكن لكل طفل معرفته والإلمام به قبل أن يندمج في معترك الحياة

أحد أركان الحديقة المؤدية ويكتنفها بالخلف ، ويبدو فيه علاج مصغرة من المنازل الريفية

منظر طبيعي ساحر من مناظر الريف الانجليزي كما تجسده وتديره علاج المؤسسة . وقد صممت العلاج بحيث تحاكي صور أصيلها الطبيعية

النفوس المريضة

بقلم الدكتور أمير بقطر

كان الفرنسيون الى عهد قريب يقولون : ان الرجل عصبه ، وقد كان هذا القول حسنا مأثورا ، لانه أصبه في أوائل هذا القرن ، حينما كانت الفصائل الاعمه مرة مسيطرة بها الاعمه أما اليوم ، وقد أصبحت الفصائل الحريرية من حقوق الاكثرية ، ثم بعد ذلك مثل الكلاسيكي أصبه على ان الاسلاك والاحوال استأثرت كالارباء ، اما ما اختصت حل عليها سواها ، وفقا لفصائل الاحوال ولما كانت الاعصاب القوية المتزنة للشريحة ، شبه مختص بها الاقلية ، في عصر اتسعت فيه المتاعب ، أصبح المثل السائر اليوم ، ان الرجل بأعصابه ، لا بعضله

كان الفرد في عصر الظلام قوي الاعصاب ، مستريح الضمير ، مرن الملاحظة الى حد كبير ، اذ كان يمشي كالحيوان على الفطرة ، يسهل عليه التغير في رعايته ، واشباع غرائزه وميوله فاذا ما كان جوعا أو عطشا ، انقض على فريسته أو غريسته ، فاما قتله أو قتل هو واذا كان خائفا وحمل به وبين خلانه ، كشر الجواهر عن أنيابه ، أو خطف الفتاة وولى الادبار ، حيث أرض الله واسعة فضاءها

يضاف الى هذا ان الانسان في عصور اجهاله والطفولة ، كانت طبيعته الى الحيوان أقرب منها الى الانسان والفرق بين غريزة الحيوان وغريزة الانسان ان الاولى لا تعمل الا بعد لا يتذكر من الحوادث والافكار والذكريات ، في حين ان غريزة الانسان مركبة ، يتألف من ثلاث وثلاث ، قد يثير في الانسان الوف الذكريات فالكتب مثلا ، اذا حرم عليه تعليم الضمير عن رأيه ـ الفتح ـ وحرم عليه مني النظام من فصلاب الثائرة ، وهي جبه أخلاقه ، وحرم عليه السعي الى اجدى ، فان ، حيث ، فعند ان كنت عند الرغبات والميول الى حين ، فاذا ما أعاد سيده الكرة ، استسلمت عند الوقوع أما الانسان في مثل هذا الوقف جبه يستسلم للقارئ والالم والكآبة والسخط ، وقد يتمادى في ما هو أشد من ذلك

والانتقال من حالة الفطرة ـ التي يدام فيها الحيوان على حاله ، ثم يستفيد فاذا به لا يتذكر من حوادث التحريم والكبت شيئا ـ الى أحوال اندمجة واحضاره الانسانية ـ التي فلما يسمى عنها الآلام والهموم ـ قد كلفه غاليا ومن العسير ان تحصون الانسانية الغرائز من كبت الكثير من الميول الحيوانية والرغبات الفطرية ، والكف عن تحريم ما أجمع الناس على تحريمه بحكم العرف والعادة والتقليد ، اذ كل من الكبت والتحريم كالضغوط في الاسلاك المدفقة داخل المصباح الكهربائي ، فكما ان الضوء الكهربائي لا يأتي الا بعد

المدوسة ، فكذلك نور الحضارة وعلمه لا تأتي الا بالكتب والتعريم وضبط النفس ، وما ينتج عنه من الالام والحدود والاحزان والوساوس والاضطرابات العصبية وسائر الامراض والعلل النفسية

وسنعود في هذا الفصل ان شاء الله للبحث عن النفوس التي يعم فيها المرض أكثر فتتكلم أولا عن ، ونحصر حاسبتنا على العمل الذي نشعر أخيرا بانه ملقى على عاتقنا نحن المعلمين الكرام ، نحو ، وأولئك الذين يأوون أمثاله من الأبناء ، اذ لا يهم خطر على المجتمع أو على أنفسهم ، أو لانهم لا يستطيعون الحياة بحياتهم البسيطة التي يستطيع أن يحيوها الاطفال العاديون في الثالثة أو الرابعة من أعمارهم عن هؤلاء وأمثالهم لا نريد أن نتحدث ، لانهم ذلك ضعيف وأنفسهم لا يدركون أما موضوع بحثنا فيشمل ذلك الجزء من ذوي النفوس المريضة وأصحاب الخلق النفسية ، الذين لا يتحرون عن العمل ، ولا يعلم سبب الشر وعدم الاستقرار في حركاتهم وسكناتهم سببا يعجزهم عن تأدية أعمالهم الا القدر الذي يشعر الرجل العادي أحيانا كونه أو مرض جسمي طارئ ، ولا يتحرون عن الرجل السليم في المزاج والطبع والوان السلوك المعتاد يدعو الى غيرهم من سائر الناس ان ذوي النفوس المريضة التي نريدها ، الضلال ، أن تتحدث عنهم ، مشتركون بسائر الصالح الاعلة والامراض ، القومة والاجسام ، وفي القهوات وعلى الكراسي اللهو وساحات الرياضة والملعب ، والشوارع والطرقات ، وفي السوق والمنزل ، وفي أرقى الطبقات ودور العلم والفن والادب ، ويحدون نفس الالوف ، ان لم نقل الملايين

وقد يبدو هؤلاء ، دون النفوس المريضة ، واضحين ، مرئيين ، أسهل الملمس ، مطمئني البال ، ولكنهم في الداخل معذبون ، قلقو الضمائر ، مهددو الاعصاب وقد يكونون من أشد الناس ذكاء وعبقرية وأشدهم حساسية في الحياة ، ولكنهم رغم ذلك مرضى ، عطلو النفوس ، محكوم على الحياة ، يعجزون الدنيا وما فيها ويكرهون الانسانية ، يكرهون على النفس بؤسها وأنفسهم الذهبية ، وعلى القدر حالته وأطواره المستبدة ، ويكذبون لانفسهم في حين يظن أصدقاؤهم انهم صادقون ، وقد يحسدون حياتهم عندما يأسفون ، في حين يعتقد عارفوهم انهم أحب الناس اقبالا على الانسجام

ان الكثير مما نسميه امراض النفول أو امراض الاعصاب أو أمراض النفوس ، ما هو في الواقع الا ، أمراض الضمير ، ونعني بذلك ، الامراض التي تنتج من الوخز والايلام والتعذيب الذي يلاقيه امرؤ لارتكابه ما لا يعتقد وجدانه ، الرشد والذي والعرف والقانون الادبي ، سواء أكان هذا وهما أم حقيقة واقعة ، وسواء أكانت هذه الوجدانية والعاطفة والقوانين الادبية التي فرضها علينا المجتمع تتفق مع العقائد والمنطق أم لا تتفق ، وليس الضمير في نظر العلماء هو على الدوام ذلك العلم الحكيم الذي يهدينا الصراط المستقيم ، وليس هو على الدوام ذلك الوازع العادل الرحيم الذي يسهر الى الخطأ وحسب ، انما الضمير ذلك القاضي الذي لا يرحم ، وذلك المشرع الذي لا يؤمن على ، الرحمة فوق

العمل ، وذلك لخلاء القلب المستمر ، الذي قد يتمادى في التحريج والتعذيب والآلام حتى يستنفد القوى ، ويرهق جسم المعذب ، فلا يعد أمامها سوى المرض أو التعذيب من جهة

ومما يحير الأطباء ان المرض النفساني قد يأتي عند أمراض بدنية خطيرة ، لا يعتبر الطبيب في علاجها عدا مثال ذلك ان القرحة المعدية التي قد يعتبر الجسم في علاجها لشهور أو أعوام بغير جدوى ، قد تسبب عن الهم والكآبة والغم النفس ، قد تؤثر عند في جميع عمليات التجرات في الأنسجة ، فتهبط الحرارة ، ويهبط الضغط في عروقه ، وينخفض الافرار ، وتتخصص حيويته الجسم وقدرته على المقاومة ، ويرد فاعلية للعقل الجسم والطبيب يرى في علاجه بالأدوية ، وقد يعيى ومن طويل قبل ان يدرك ان المعدة مصدرها نفساني وان شفاء المعدة العقل ، طبقا كان المعدة النفسانية قائلة

ومما يدعو للعجب ان النفوس المريضة تأبى الشفاء من المرض وتقاوم العلاج النفساني ، رغم ان المرض قد يسبب الى العذاب من نفسه دائما ، ورغم انه قد تتسنى راحته الواعية في الشفاء ، ومثال ذلك في المرض الجسمي الذي يسبب عن خطأ جسيم يرمي الى المرض خاص ، ولا يمكن تحقيق ذلك المرض اذا مثال المريض ، ويعود عدا حد في أحد أنواع الهستريا مثال ذلك ان سيدة سلب ساعتها بغير ان يشعر الطبيب على عدة تصويره تسبب عدا المثال ، ولكن المحلل النفساني اتضح له ان المرض اتاها أثر حل روحها ان يفقد عينه ، رغم عقلها الباطن عن ان صحته في الانتقال اليها ولم يكن أمامها الا طريقان ، اما ان يرض المعذب عنه فتشعر في تسخط روحها وأطوارها ، واما ان تصاب بالهستريا التي يؤدي الى شلل في ساقها يبرر عدا في عدها عند في روحها فلا يلومها أحد

ومن هنا يتضح لنا تأبي الشفاء وتقاوم العلاج النفساني في عاطفة بغير ان هي ما تعمل ، لان الشفاء معناه اما ان تصحب روحها أو رغبة فتعرض للفقد والسخط ومن هذا القبيل التشابه التي يعني الأعضاء الجسم الذي يسوء وجهها ، ولا تحدي في علاجه الطاهر وساير الوسائل الطبية ، فيعد المحلل النفساني عند عشرات من الحالات ، ان عقلها الباطن يرغب في خفاء الجسم وتشويه وجهها لغرض خاص ، وهو بغير شك أوعيها أعلنها على الروح منه وجهها الجمال والفائدة من ان يرغب بعد يتبين من ذلك ان أمراض النفوس كالاحلام من تحرر على أسبابها وكما ان الاحلام تكون في أكثر الأحايين تتجه رغبة مكبوته ، فكذلك الامراض النفسية وكما ان الاحلام رموز لا يفهمها صاحبها مهولة أو قد لا يفهمها أبدا ، وتحتاج الى من يفك رموزها بعد التنقيب في نفس صاحبها ودراسة عقليته ، فكذلك الامراض النفسية يجتز صاحبها عن ادراك أسبابها والأغراض التي ترمي الى تحقيقها

ومن مأتي بعض عدد الامراض ان أعراضها لا يمكن تحملها مثال ذلك الوساوس التي تتناب امرءا فلا يستطيع أن يؤدي عملا بغير ان يعد السبل الله عقلا ، عند يكون

الوسواسي يستطيع به الوصول إلى عمله طريقين لا ثالث لهما ولكن عاقلا يرجى أنه
يسلك الطريق الأول منهما لأنه الأكثر ، وقد اختار الطريق الذي مات أبوه الأصغر
ولذا كان جسمه أي جسم الابن يحمل أكثر أبيه ، آثر القعود عن العمل واختار
الطريقين

وكل وسواس يدور حول شيء ، وهذا الشيء يحوي سرا من الأسرار ، وهو صميم
بين الحقيقة والخيال والوسواس مرض الأعصاب والمتزنين ، ويتصف صاحبه عادة بشدة
الكراهة للشر وطول الأحزان ومن أمراض الوسوسة ما يصيب ليب الأصبع
مثل ذلك أن رجلا يوهم أن به عيبا في خلقته بشيء منظره أو بعجز عن تأديته واجباته
وهذا لا يكون لهذا السبب وحده إلا في حياله ، أو على الأكثر قد يكون هذا السبب من
الأسباب والبواعث التي يتسلط على حكم العقل فقد يحمل المريض أن أنفه غريب ، أو أن
أنفه كبير الأصبع ، فيحمل إلى صاحبها أنها ليست طبيعة طويلا أو عظيما أو سويا ولا تستطيع
تأديته وظيفتها ولا يخفى أن من أخطر الأمراض النفسية وأكثرها شكيا لصميم الحياة ،
أن يعتقد الرجل أنه ليس برجل ، أو أنه عورة الرجولة والفحولة والفتوة وينشأ عن
ذلك سلسلة من صروف الشوك الشديد ، فمن خجل وخمول ، وانكماش وانزواء ، وحبس
وتحبس النساء ، أو عاصمها من حراك وتسيح ، ومباهاة وكبرياء ، وحب ظهور ومحاكمة
النساء ، تنطلق الشوكات وأبناؤها الشنيعة مما يحس به

ومن الوسواس الخجل أن يوهم رجل أن روائح كريهة تنبعث من جسمه ، وعلى
الأخص من الأماكن المستورة ، وأن الغرق يبحر من تلك الأماكن فعلا الهواء حوله
بمقدار نفر منه الناس ، صالح في سطه عوراته ، وبعد كل طريق إليها وبعد بدا فحكام
والهرب من المجتمعات وقد ينهي هذا المرض بحزون المراقبة ، ومنها الخالية في النظافة
وخوف التلوث "Contamination" وما يترتب عنه من عدد الاغتسالات النفسية "Ablutions"
التي تلزم صاحبها بغسل يديه أو أعضاء جسمه من حسبة مثلث المرات يوميا ، وعلى الأخلاق
وأدوات مائدة وغسل المأكولات ، بما في ذلك الطبخ والتسلم والقسم ، بالصابون والماء
الساخن مرات ، قبل الأكل ، ومنها شدة الحذر والحرص والتدقيق في كل شيء فوق
المعقول بلا مبرر ، كالتأكد من أن الباب مقفل واعادة الكرة مثنى وثلاث ورباع وأسحاق
ذلك ، واعادة قراءة عنوان الخطاب قبل شراب المرات قبل القائه في صندوق البريد ، وتعذيب
الخلايين عطاشهم باعادة حلاقة الذقن مرات مع عدم الحاجة إلى ذلك ، وأحد الموسى واعادته
لكرة بعضه وبعضه ، واعادة تكرير الماء لتحذه شرات المرات ، حرصا منه على أن
يتيقن تعقيمه مما حول

ومن أمراض التوجس خوف السوء "Malchance" والتألم منه ، والتأثر الشديد من
الصوضاء والأمر عاج منها ، وكثرة التفكير والتأمل في شيء واحد معين والاكثار من الكلام
عنه ، والإصابة عقلية عضوية كوجع الرأس أو الأسنان أو المفاصل مثلا ، اصابة دورية

مختلفة ، كمرة في كل عام أو كل شهر أو كل أسبوع أو يوم أو أسبوع أو شهر معين ، وهو ما يسمونه « مرض النسخة الزمنية الدورية » "Periodic disease"

ويعتبر علماء الأمراض العصبية أمثال عدد الطلق عصبيا قد يرتكب فيه أكثر الفراء مثل ذلك فهم يرجعون أن سبب التأثر من الضوضاء ، يعني ، أن صوت الصفير صادر عن عدد الدوي ، يضرب صاحبه بسياط اللوم والتأنيب على ما اقترفه من إثم ، أو ما خرج عنه من عرف وتقليد ومثل هؤلاء المرضى لن يجدي فيهم نفعا ما يصنعونه في آبائهم من الغلاظ ، وما يحتشونها به من غلظ ، لأن صوت الصفير الغالي أصدق إخبار سلوك كل صوت ، ويطغى كل ضوضاء ، ويطغى على كل جلبة ويرجعون أن حساسية الضوء والضوضاء عند سائر أن المريض كذلك كثير الخجل مما اقترفه من الآثام ، فيريد عقابه الباطن الا يراه أحد ويرجعون أن المرض الدوري الذي يسير بموجب « النسخة الزمنية الدورية » من أمراض الذاكرة والمرض عنه ذكرى الألم والتوبة والندم ويرجعون أن الأمراض في التفكير والتأمل في شيء واحد كالوسواس في شيء ، أو المغالاة بسخائه وسخاء ، أو عدا من العدوى الانتصابية أو الاحساسية أو الدينية ، أو مخصص معين - المالية في مركز التفكير في شيء من هذا وأمثاله - يعني ، فإن صاحبه يرجع إلى الانحدار ويذهب إليه فيسمى مرضاه ، وإن كان يبدو مريضا ممكنا عاطلا في الظاهر ويرجعون - وهذا أغرب ما يمكن - أن الذين يحملون انحلالا جنسيا بالمحارم من الأقارب - كالأخ والأم والعم والخال - من الجنسين يكون أبناؤهم وبناتهم عادة عرضة للوسواس

كذلك يرجع علماء هذه الأمراض أن « الهستيريا » في أكثر الحالات ، إن لم يكن كلها تنشأ عن رغبة جنسية مكبوتة ، كما يدل عليها اسمها ، وهو مشتق من الكلمة اليونانية « هستر » ومعناها رحم المرأة ويقولون إن هذا المرض كان يعتقد في أكثر البلدان المتمدينة في القرن العشرين وخصوصا منذ عام الحرب العامة الأولى وذلك لانتشار الأخبار انتشارا فريدا ، وقد أصبح انتشاع الرغبات الجنسية سمة بارزة في الأسواق لرخص الأغذية وأصبحت الإثارة عند الفتى والفتاة عن عيون أهلهما عشرات الأمثال في جمع دقائق ، وتصبح بينهما في خلوة لا فرق فيها بين خلوة الزوجين ولكن الأمثال المتمدين عند الناس هي الهستيريا وأمراضه النفسية « الوسواس » ، لأن الوسواس يوجه عام نفسي شعور باطني بالم يشرف ومذنب يؤبى أو فاحش أدبي أو ديني بكبير ، أو عرف أو عادة أو تقليد يداس بالأقدام ، وما ينتج عنه من شعور ظالم نفس عاقد لا يعرف الراحة ، يعذب ويقتص ويتألم ويؤلم ويجرح كما أن « الهستيريا » رغبة جنسية لم تتحقق ومشبوهاتي شهواني كالخرود عند دفن إلى أن تصل اليد الأيدي ضمير وخلاصة القول أن الرجل المتمدين في استحالته « الهستيريا » بالوسواس كالشعير من الرحماء بالتأثير

أمير بقطر

موجز تاريخ امرأة لعبت دورا في الأحداث الرئيسية
في تاريخ روسيا الحديثة ومع توزيع هذه
رواية مسلسلة جديدة للكاتب مصطفى المصري

مدام كولونتاى

امرأة الثورة والسياسة فى روسيا السوفيتية

هى امرأة لا كالنساء ، لم تعش مثل جنسها وحدها عهاره وكساده ، وانما فى تاريخ بلادها ، بل دانت لرجال كذلك ، حتى لتزين بالمشرات أو بالمئات منهم ، وحتى لا يصح أن يقرن بها منهم سوى ستالين هتلر وهم الروس

تلك هى السيدة الكسندرا كولونتاى ، سفيرة روسيا السوفيتية فى السويد ، وصاحبة العهود الأكبر فى روسيا ، والمرأة التى حذرت من تقدير ستالين وأساطين السوفيت أول حسب

وقد بلغت الآن السبعين من عمرها ، وبالله من عمر مملوء بالمواقف الجسام ، وبالها من حياة بمختلف خطر المتعرفات وأخصب المفاجآت . ولما كانت هذه المرأة أشبه بأبطال الأساطير ، وحياتها أشبه بالروايات والقصص ، فقد ألفت عنها اثنا عشر كتابا بست لغات مختلفة ، فضلا عن مذكراتها المؤلمة التى أصدرتها ، وفضلا عن ترجمة حياتها التى نشرتها الحكومة السوفيتية

* * *

ولدت الكسندرا كولونتاى لأسرة روسية موسرة ، وشبت وترعرعت فى ظل بلاط القيصر ، ونالت دراستها الأولى مع أترابها من بنات الأسر الراقية فى مدرسة خاصة

ولما بلغت العشرين من عمرها تزوجت ضابطا وسيما من ضباط الجيش الروسى وأسلمت إليه ، وهنا فى بيت أبيها الذى كان من رجال بلاط القيصر وله فيه مكانة كبيرة

على أنها ما لبثت أن كرهت هذه الحياة الهادئة التى نشأت فيها ، وانضمت إلى الحركة الثورية التى بدأت تنمو بصورة فى ذلك الحين . وقيل أنها كانت لها يد فى مقتل «راسبوتين» وزير داخلية الحكومة القيصرية فى سنة ١٩١٤ — وإن لم يثبت ذلك قط

والثابت على أى حال أنها اشتركت اشتراكا فعليا فى حادث سرقة البنك الامبراطورى فى سانت بطرسبورج . وهى اليوم التى ارتكب فيه رجال الثورة هذه الجريمة ، كانت مدام كولونتاى جالسة فى مقهى فاخر يواجه ذلك البنك ، وقد سكنت وراء أحد الأبواب ترقب السابلة ، حتى اذا رأت أربعة من البنك يرتدون الزى الرسمى الخاصة بالحرس

القصري ، وفي يد أحدهم خنجر ، وقف في مكانها ، ودفعت عن مسرورها ، وتشبث صوب باب المقهى . وكان ذلك غاية استطاعتها ، لأن الجمع عليها مع ستة من رجال الثورة لهذا العمل . وانما هنا ستة يحرسون ويحفظون ذيل العملية ، ثم ثلثها أخرى . وسقط عشرة من الثوار ، بعضهم من أثر الطلقة الثانية وبعضهم في صفوفهم للشرطة . غير أن أحد الثلاثين من الثوار اختطف الخنجر المسلول بالقتل من يد حاملته بعد أن قتلته الطلقة ، ووقف بها صوب المقهى . وسعى أحد الشرطة يدفعون الجمهور عن مكان الحادث ، فتقدم مدام كورداي تلك الخطوة ، وخرجت بها من باب المقهى الخلفي ، حيث كانت عربة عمها تنتظر !

وفي صباح اليوم التالي ، ذهب مع بعض الصحف الصباح الى مساكن الثوار ، توزع عليهم الصحف ، ولم يكن عند الصحف سوى ذلك المقال المسروق من السلة !

ومن جوانبها الأخرى الخطيرة ، تذكر ، ان الثورة الفرنسية ، حينما قامت مع مبادئ الثوار الروس ، ثم حاول ان يتصوروا منه ، فهربت الى فارس وأقامت بها . وسرعان ما تبعه مدام كورداي ، ولم يكن له بها معرفة ، واستأجرت مسكنا قاصرا في الضاحية الفرنسية ، ولم يكن عسيرا عليه ان تعرف عليه وتوطد في حياتها ، بعض خلائق الفنان وحديثها الحلو . وفي مساء يوم كان معه وعند أسكرت الخمر منه ، اعترف لها بجنايته ، ولم تلبث حتى باتت بعده كأنما من السيد بعد ان أدبت فيه سيدا ، فلما ، ثم فتحت مفتاح الغاز حتى هو وتركته يقضي نحبه وكأنه من نفسها

ويديهي أن مثل هذا الحادث الذي يسبب فيها لا يمكن تصمته ، وقد يكون صادقا أو كاذبا

***

ولما نشبت الحرب العظمى الأولى ، اعترى حياتها سير جوهري ، اذ تركت الفرنسيس وتعاونت مع الروس ، وقد حدثها بعض شخصيته ، فصارت له تلميذة طيعة وصنعة الى سويسرا . وكانت اذ ذاك في الأربعين من عمرها ، ولا زال عظيم من الجمال ، وقته ما تأثر به طوب الرجال ، فصار سير يعهد اليها بكل مهمة يطلب اجراءه والجدية فيها

وفي سنة ١٩١٥ عادت الى الولايات المتحدة لكي تسير الدعوة للحركة الروسية الشيوعية مطلب واحد في أشهر معدودة ، وهي تحتفظ في كل يوم ، وتكسب مكانة بعضها وتلك الحركة ، في كل مكان ، وهذا مهد الطريق لعهد مؤتمر ويلسون الذي أنشئت فيه عالمية الثالثة .

ثم عادت الى أوربا ، وحاولت في نصر الحدود التي عن ألمانيا وروسيا فأخفقت . وما لبثت ان اتصلت بصديق لها من دوائر الحرب الألمانية الديموقراطي في الريخستاج البرلمان الألماني ـ واتخذت منه واسطة لغرض مشروع لها على الحكومة الألمانية ، يرمي الى غرضها

مع ثمانية وخمسين من الروس الشيوعيين في عربة مقفلة من عربات السكة الحديدية ، عبر الحدود بين ألمانيا وروسيا ، حتى اذا دخلوا بلادهم استطاعوا أن يستولوا فيها بزمام الثورة على حكومة القيصر واستطاعت ألمانيا أن تضع الحكومة الالمانية وأركان حرب الجيش الالماني يمده المكر ، ولا شك أن اختراقها هذه مع رفاقها من الشيوعيين أثمرت أثرا كبيرا في شئون الثورة الشيوعية ، التي لم تلبث أن غلبت الحكومة القيصرية

على أن هذه الثورة — وسميت بثورة فبراير — لم تكن شيوعية بحتا ، بل قام بها في البداية الاشتراكيون الديموقراطيون برعامة كيرنسكي ولم يلبث هذا أن أمر بالقبض على مقدم كولونتاي بصفاتها شيوعة مناهضة للنظام الذي أقامه وبقيت في السجن حتى شهر نوفمبر كتوبر الشيوعية برعامة لينين وتروتسكي ، فجاء هذان الزعيمان الى السجن وأمرا فيها ، فخرجت منهما وسط مظاهر سيئة كبيرة

وفي سنة ١٩١٨ عهد اليها ستالين أن تعد البلاد لعقد أول مؤتمر عالمي للحركة الشيوعية ، وعينها رئيسة لهذا المؤتمر ووزيرة من وزراء السوفيت

وهكذا حفظ الشعب الروسي اسم كولونتاي وردده ، وصارت في أعينه شهيدة من شهداء العهد القيصري ، وزعيمة من زعماء العهد الجديد ، ولم يفكر فيها حزبها على ارتفاء أعجبت أزياء باريس في بلاد يقضي الجليد والثلوج وصار لبس يدعى حولها يحدونها سخصة لا هي فيها ، اذ كانت الوحيدة بينهم التي تقف على قدم المساواة مع أساطين الديبلوماسية في العالم ، وتتلقى ما لا يقل عن احدى عشرة لغة أحسنها الى جانب لغتها الروسية ، فضلا عما تلقنه من الاساطيل والحيل

* * *

وبينما كانت في دور مجدها ، سقطت سنة كما سقط الكثيرون غيرها من أعاظم الرجال والنساء ، سقط الحب ، والخضوع لسلطانه هذه أحسن شيئا يدعى غدور بالسوفيتي كان في التاسعة والعشرين من عمره وهي في الثامنة والاربعين ، وكان قبل الثورة حالا متنقلا من حالق الموانىء ، ثم رفعته الثورة حتى من رفعت

وقد انضم الى حركة الثوار منذ سنة ١٩١٢ وفي سنة ١٩١٥ كان قد أصبح بحارا بالدرجة بطرس الاول ظفري بطرها بالشرف وفي ايام الثورة ظهر بمنتج مدينة « تسارسين » التي سميت الآن ستالينغراد ، بحب أمره تروتسكي ، فكون على هذا الظهر فيلقا كبيرا في الحرية السوفيتية غير أنه لم يلبث حتى أعراه بعض صناع القيصر السابقين بترك بعض السفن الحربية لهم ، فانضم الى المعارضة اللائحة ولما انكشفت هذه الخيانة قبض عليه وقدم الى المحاكمة

وهنا تعمل كل ما لمقدم كولونتاي من حب وصداقة في آن واحد ، وكانت قد تزوجت هذا الشاب وسمعت بالسوء منه ، ولما رأت الخطر المحدق به من تلك المحاكمة ، تركت

كل شيء لكي يدافع عنه ، ويحول بحياته وحريته ، ويحارب ضد الخيانات والتدابير ، ويقوم بحياته بمفرده لا يعتمد فيها أو أو ... وفي الوقت نفسه يحارب ضد موقف آخر يتدافع فيها عن « الحب الحر » ، ويطالب به بنفس حماسها حماسا ، وتصف العلاقة بين الرجل والمرأة وصفا مختلفا من الوجوه جملا ، وإن كانت قد أحدثت في كثير مما كتبه في هذا المجال ، مع ما تؤدي به العلاقة فروقا من أثر الغريزة الجنسية في سلوك الأشياء وسكناته .

وقد ارتاح رعماء السوفيت من ذلك الجانب ، وفي عدد المؤلفات ، ولكنهم لم يستطيعوا سكتا ، حيال عدد المرأة التي كسبت محبة الجماهير ، وبرغبت بلاد روسيا جميعا . ولم يجدوا في التهاون بها من الافراج عن روحها المحبوس رغم ما ارتكبه من جنايات

وبعد ذلك عاشت أيامها الأخيرة وحيدة ، وتركت كل نشاط سياسي ولكنها لم تلبث في عدد الأحياء طويلا حتى وصل الى ما ألفته من الحركة الدائبة ، واضطرب الى حركة المعارضة التي نرعمها ستالين في ذلك الحين ، ولا تمض على رعماء عصبة الحركة وقت أمام المؤتمر السوفيتي الحادي عشر برغم ، أنها لم تنضم الى أولئك الخونة الا لكي يمتلك سرهم ومصير حياتهم ، وهكذا ترتب لها حكم بالاعدام على جميع أولئك الزعماء !

* * *

بعد أن رعماء السوفيت أرادوا الخلاص من شخصيتها ، فنصبت سفيرتهم لدى روسيا المحبوبة في النرويج ، وبعد حين رفيت وزيرة مفوضة في تلك البلاد

ثم شاع أنها على صلات وثيقة بتروتسكي الذي صار موضع غضب السوفيت فنقلت الى منفى منصبها في المكسيك ، أي الى منفى بعيد ..

غير أنها لم تنصبها الأقامة في هذه البلاد النائية ، فحركت أصدقاءها الكثيرين في النرويج لكي يطلبوا عودتها الى منصبها السابق ، وما لبثت أن عادت اليه

ولم تكد ترجع الى أوربا حتى انضمت الى حركة وحيدين في معارضة الحكومة السوفيتية وما فتئت على وحيدين وأخواته طيلة الدور الذي سبق لها فيه ، فلبثت أنها لم تنضم الى هذه الحركة الا للتجسس عليها ، وهكذا حكم عليهم بالاعدام وخرجت من المعمعة سالمة .

ثم نقلت وزيرة مفوضة في السويد ورقيت الى منصب سفيرة في سنة ١٩٣٠ ، وبعد ثلاث سنوات من ذلك أنعم عليها بوسام لينين فرفع أوسمة السوفيت وقد اشتهرت فرنسة وجودها بتلك العاصمة فوقف صالاتها بكثير رجال الفن ، وخصوصا بالممثلين الناطقة عون باريس

ولأمر ما استدعيت الى روسيا ، فوجست من ذلك شرا ورفضت العودة ، وعندئذ تلقى مرؤوسوها بالسفارة الروسية أمرا بحضورها في يوم المعاد ، على أن يطردوا أول فرصة سنح ، فحضروها دواء محددا ، ثم يعطوها سرا الى سفينة روسية تعود بها الى روسيا

ولكن ستالين لا يمكن ان تقع في هذا الفخ ، فانه لا أحب الخطر ، ورأى ضرورة السفارة ، بعض سير دل المفاك جوزيف ملك السويد ، فبعد بعثة لا يحبذه زيارتها ولم يستطع موظفو السفارة الروسية ان يحولوا دون استقبال السفير لملك البلاد وبعد دقائق معدودة خرج منه ، لشاهد بعض مسروقات المنازل التي اخذت اثاثها لتكون المنازل ، ولم يعد من تلك الزيارة المزعومة ، وانما أقنعت في غضون استأجرته في بعض ضواحي استكهلم ، وتكتب فيها تقرير الفرنسي ، وهي عودته ان اضطراب الحالة الدولية سوف يجعل ستالين يحمي أمنها ، لتعيد حاجته الى كفايتها الدبلوماسية وتدبيرها الحكيم

وقد صدق ظنها هذا فان ستالين ما لبث ان استرضاها وعاد الى الثقة بها والاعتماد عليها في جلائل الامور ، ولا تخفى عليها مبارزة الوحيدة الباقية من رجاله القدامى الذين قامت الثورة على أكتافهم

وقد دهش العالم حين عقدت المعاهدة الروسية الالمانية على غير انتظار في سنة ١٩٣٩ ، ولم يدر أحد ان الفضل في عقدها يرجع الى مدام كولونتاي التي استمالت صداقتها فون ريبنتروب وزير خارجية هتلر لكسب ألمانيا الى صف روسيا وكان عقد تلك المعاهدة أكبر هزيمة منيت بها السياسة البريطانية ، وقد عرف فضل مدام كولونتاي في ذلك الا من الوثائق التي عثر عليها الحلفاء في المانيا بعد استسلامها

على ان تعقد هذه المعاهدة لم يكد يخفف حتى أسرعت مدام كولونتاي الى ستالين ما يضمره الالماني من سوء النية وسر المخطط نحو روسيا السوفيتية وقد وقفت على هذا السر من هتلر حين زورت نفسه ، في أثناء زيارته له في السويد ـ عوطل دروحته الأولى ـ وفي خلال سكرة من سكرات الخمر والمخدرات التي كانت تطرب له .

ومنذ ذلك اليوم ستالين للحرب مع المانيا ، وهكذا أنقذت مدام كولونتاي بلادها بوقوفها على ذلك السر الخطير

* * *

وفي خلال الحرب مكثت في منصبها بالسويد لا تبارحها ، وكان ذلك أمرا مقدرا ، على عدد الدولة ظلت تجاهد فكانت ملتقى الكبراء من جميع الدول ، ويسير على مثل ذلك امرأة القديرة ان تتسم الجو وتقف على الأنباء والأسرار التي يصرحكومتها ان تعرفها دون ابطاء ويقال ان هتلر سلكها خصوصا خاصا بين السفارة الروسية في السويد وبين قصر الكرملين ، فكانت مدام كولونتاي تتصل ستالين رأسا في كل أمر عام

(عن مجلة « ايفزي بوديز هايجست »)

ساعة في مكتب تأمين

بقلم الدكتور احمد زكي بك

ما أعجب أولئك الناس ... انهم يحصون كل شيء ، حتى سفك الدم وأنفاس الذين يكادون يحصونها ... ثم هم من بعد ذلك سيرون ما أحصوا من كل وجه من وجوه حياتهم ، وكل وجه من وجوه أرضهم ، ووجوه ... عهم ، ووجوه مناعهم ، ووجوه عاهم وعجزهم ... حتى المنازل طرقوها بالاحصاء ، فيكادون يسألون الزوج كم عصة عصب ، وكم مرة قبل لا وقد يحصي عزهم من الأم ، ولكن يجعل ان أجهم قد يكونون أسبق الى نفسه ، وان أرقامهم قد يكون أقرب الى الصحة من غيرهم من الشعوب ذلك أن الجنس الأمريكي أجهم حتى الاحصاء ، وأسرع استجابة لدواعيه ، وهو لا يرى الحياء ، في بعض الاشياء ، وبعض التي يراه بها الناس من أثم أسبق الى الوجود ، وأقدم في القدم

وأمس لقيت كتب في مكتب للتأمين ، أسدد قسط السيارة من ذلك ، فجلست مع مدير المكتب الصديق ـ وهو أمريكي ـ وقد صيرا كلي في صه منه السمع لحديث استلفه حاسبه ، لا مدير مكتبه في السوق طال واصفه على حي صاحب من أحمد التجار ، والأعمال

وجرى حديثنا في موضوع ذي صلة بالتأمين الذي جلب أنفسنا ... جرى حديثنا في أخطار السيارات وما تحصده من أرواح الناس كل عام ... فلم يلبث صاحبي ان مد يده يأتي بكتاب ... لم يكن فيه كم تحصده السيارات من أرواح بشرية ، ولكن كان فيه احصاء بالذي تحصده من أرواح أمريكية ... وامعة هذا الاحصاء في عدد الأرواح التي تذهب في حادثات المنازل ، وحادثات الطريق من سيارات وغير سيارات ، ومن حادثات في المصانع

وقد طلب منه في شيء من الدهشة ان حوادث السيارات تبلغ نحو الثلث من مجموع تلك الحوادث ، وان ثلثيها حوادث المنازل من حريق وسقوط وأشد ذلك ، أهي الحوادث التي تنهي بالموت ... ثم يجتمع الكتب الذي ساعده في حوادث الطرقات من غير السيارات ، وحوادث شتى من عمل الفرد نفسه مهنة ، أو كانت عند الهواة ، في مجتمع للتجديد أو للتجارة

وانتهى حديثنا عند السيارات ، فآخرني صديقي ، ثم استفاد من ذاكرته ، وتارة من السيارة ، من كتابه ، أخبرني أن حوادث السيارات كانت تجري غلبا في الطرق وتصيبها ... طرق صممت على أن تكون لمركبات تجرها الخيل ـ وهي ذات جوه محدودة

وسرعته محدودة — لا تصلح للرحلات بحركها البري . أما اليوم فقد تحسنت الطرق ، ولكن أصبح العمل الفردي ، العامل الأساسي ، يتم بحصص كبيرة ثم ذكر لي طائفة طيبة من بحوث تجري في هذا السبيل

وجد البحث المخصوص أن حوادث الدوران للسيارات يختلف معدلها باختلاف الأعمار فالأطفال إلى السنة الرابعة أكثر خطراً في هذه الحوادث ، ثم تأخذ خطوط الأعمار من هذه الحوادث تقل إلى أن تبلغ أقصى القلة بين سن الخامسة عشرة وسن الرابعة والعشرين ثم تزايد إلى أن تبلغ أقصى الزيادة فوق سن الخامسة والستين وخطوط الأطفال قبل الرابعة كخطوط الشيوخ بعد الخامسة والستين أما الشيوخ فعلل ذلك بضعف التحكم عندهم في الحركة فهم ، وطول ما يجري من التحكم بين الحاجة إليه وانطلاقه منهم وأما الأطفال فعلى هذا فهم ، وإنما فهم فقد خبرة بالسيارات والطرق ، ومن أجل هذا يعتبر المدارس إلى دروس خاصة بمبنى دروس الطريق ، تجعل لها في دار المدرسة ساحة مخطط كالشوارع وتتقاطع كما تتقاطع الطرق وهم عند تقاطعها العلامات ، لتلقى الطريق وتجنبه والأطفال تركب فيها سيارات ، ولكنها سيارات صغيرة تدور بمحرك الأرجل لا بمحرك البخار وفي هذا الدرس يعلم الأطفال ، لا عادة السيارات ، وإنما فهم الطريق وكيفية تفادي الأخطار

***

وانتهى البحث إلى السيارات ومن يسوقها ، فوجدوا أن عشرة في المائة من حوادثها ترجع إلى عيوب ميكانيكية في السيارات نفسها فيها أداء الواجب ، والاستجابة إلى مايريد السائق ، ورجعوا في التسعين المائة في المائة تنشأ عن عيوب في السائق نفسه — عن عيوب ميكانيكية أيضاً ، ولكن في عصبه وعضله وحسه وإدراكه — عيوب نفسية لها رجال مختصون ابتدعوا في مسائل التعرف عليها نمي الوسائل ، وكشفوا بها عن أمور كثيرة

من ذلك أنهم جمعوا مئات من السائقين ، ليس في القيادة عامل معروف ، ورسموا دوائر خطوها بمجرى أمام الواحد منهم في سرعة غير طبيعية ، وأعطوه قلماً ، وطلبوا إليه أن يتبع كل دائرة تمر به عند مركزها وهي حمراء وعدوا على هؤلاء الرجال ما أصابوه في دوائرهم ، وعدوا ما أخطأوا ، وعدوا ما بين الخطأ والصواب درجات ، وأعطوا لكل منهم درجة كالتي تعطى للطالب عند امتحانه ، وقارنوا بعد الذي أتاه الرجل منهم في حياته من حوادث السيارات ، فصارت الحوادث مع عدد الدوائر تجري عكسياً ، أي أن من أصاب في امتحانه عدداً وفيراً في النجاح عالية ، كان له في حوادث السيارات رقم منخفض ولمسوا من هذا الطريق أن العصبة ، وسرعة استجابة العضلة لما تراه العين ، عنصر خطير من أسباب النجاة في الطريق — النجاة لراكب وراجل على السواء

وأرادوا أن يكشفوا ما بين حالة الجسم وحسن القيادة — عادة السيارات — من رابطة فاتخذوا لذلك مقدار الدم مما يحمل به الجسم ويختل به أداؤه . واختاروا لهذه التجربة

حسين سائقا فوق الخمسين من العمر وفحصوا دماغهم فوجدوا واحدا وعشرين منهم يزيد ضغط الدم فيهم عن متوسط الضغوط فى مثل أعمارهم وطلبوا عدد الحوادث التى وقعت لهم ، فوجدوا أن الواحد والعشرين ذوى الضغوط العالية سببوا فى ١٣٦ حادثة أما الثلاثون وعددهم ثمانية وثلاثون رجلا فقد سببوا فى حوادث يقع عددها مائة وعشر حوادث أى أن الرجل ذا الضغط العالى سبب فى المتوسط فى أحقاب ست حوادث وضعف حادثة ، بينما ذو الضغط المعتدل لم يسبب فى غير ثلاث من الحوادث ويتبع عن هذه التجربة ، وأمثالها ، أن الشركات ، لا سيما شركات النقل ، عمدت الى فحص ضغوط الدم فى سائقيها ، فمن زاد ضغطه حولته من عمل السائقة الى غيره من الأعمال غير الأخطار

وقد عمدت الشركات الى أمثال هذه التجارب ، فصححت من الفروض التى تقام عند اختيار سائقيها وقد جنى بهذه الشركات انخفاض عدد الى سلامة الجمهور ، وقد جنى غير ذلك ولكن لا بأس فى أن نعرض من أهم البواعث الى دفعت رؤساءها فى الاقتصاد النفقات فالحوادث تكلفها كثيرا

* * *

ومن ذلك أن شركة كبيرة من شركات النقل عمدت الى مجموعة من اختبارات يجريها فى كل من تقدم لها يطلب عملا من أعمال القيادة وتلك المجموعة هى

قوة العضلات — سرعة رد الفعل — سرعة الادراك لما يجرى فى الطريق — سرعة استجابته لما يدركه المدرك — القدرة على تقدير سرعة السيارات وهى جارية — القدرة على تقدير المسافات بالعين — سرعة اجتماع الخاطفة

وهى اختبارات يقوم عليها علماء مختصون ، يجرونها بأجهزة خاصة

وقد أفادت الشركة من ذلك ، اذ هبطت حوادثها بمقدار ١٩ فى المائة والمقصد من ذلك قبل عدد الخرب الخاصة ١٥٠ ألفا من الجنيهات فى العام

وشركة أخرى لنقل الناس ، واسمها شركة « التكسيات الصغراء » أجرت على عمالها عند استخدامهم للقيادة تجارب أشبه بالسابقة ، فكان من أثر ذلك أن هبطت حوادثها الى النصف !

ثم أحد يحدثنى صاحبى ، مدير المكتب ، عن الحوادث التى تقع من أمثال وهى الحوادث التى تقع من السائق غير المأجور ، أو السائق الذى يأجره غير لا شركة ، فقال ان هذه الحوادث ، برغم ما بينها بين الجمهور الهاوى عمها بين المحترفين ، ولا سيما فى الأمم التى تدقق فى اختبار السائق قبل الترخيص له بمزاولة مهنته

وقد أتم العلماء أخيرا بإجراء اختبارات كهذه فى جمهور الناس وقام بها المختصون على حفظ شركات بيمها الأمر كشركات التأمين اذ ينفع سائقو هذه المجموعة وقد اعتمد العلماء أساسا لهذه التجارب ما يسمونه « بطء الاتصال » ويريدون أيضا المدة من الزمن التى تمضى بين احساس المرء بشىء ، عن أى طريق كان هذا الاحساس ، حتى

أو دون أو لمس ، وبين استعماله لهذا الاحساس مثل ذلك الضرير الذي يحس بين احساسك بشكة دبوس ، ويحدثك عما تشعر هذا الآلة في جسمك . وقد حسبوا في أمر السيارات ، فقد حسبوا ، على أن الضرير الذي يحس بين السيارة ذات الوقود ، وبين وقعت مثلا . وأجروا هذا الاختبار في ـــ ثلاث حالات ، في حالتين أو ثلاث ، أحدهما يطلقه العالم الضرير ، والضرير سواها سائقا إلى جانبه بسرعة معتدلة ، فترش هذا الشمس على الأرض حينا آخر . ويكون اطلاق هذا الشمس أحد أبعاد الشارع أو موقف بسرعة ـ ستطيع . فإذا هو قرر ، بحكم التجربة بالمحلات ، اطلاق الشمس الثاني فرش على الأرض حينا أخضر . والسيارة تمشي وفق لسرعة السيارة ، متصل بكربوتور ـ أي ساعة دقيقة تقيس إلى جزء من ثانية ـ فمن سرعة السيارة هذه ، وبين المسافة التي بين الضوء الأخير والضوء الأخضر ، يحسب الوقت الذي تقطع فيه السيارة هذه المسافة . فهذا الوقت هو قدره الأعصاب المطلوبة . القدرة ما بين الحس والعمل

* * *

وقد بلغ متوسط هذه القدرة في الناس أربعة وخمسين جزءا من الثانية . ومعنى هذا أن القدرة إذا كانت تسير بسرعة ستين كيلومترا في الساعة ، لم يستطع السائق أن يبدأ الفرملة إلا بعد أن يكون قد جرى بالعربة ٩ أمتار من حد رؤيته الخطر الذي يعترض أمامه . وهذا الرقم ، بل هذه القدرة من الرأس لها خطورتها في تقدير ما يجب أن يكون عليه السرعة في الريف والمدن

وقد وجدوا من هذه التجارب أن هذه القدرة من الرأس ترتفع عند ذوي القدرة بالقيادة ، وهي تقل عند ذوي القدرة الكثيرة . ومتوسطها عند من مضى في القيادة عاما بلغ ٧٠ جزءا في الثانية من الثانية . وبلغ متوسطها عند أربعة أعوام أو خمسة ٥٠ جزءا من الثانية في الثانية . ووجدوا في سائقي السيارات المتمرسين ٤٩ جزءا في الثانية ، وذلك لطول مرانهم . ووجدوا أنه لا يكاد يوجد فرق في ذلك بين الرجل والمرأة ، ولا بين السن والسن

وأراد العلمي عند ذلك أن يرشدني على ، ويرشدني من تلك التجارب فضلا . فقلت حسبك حسبك

وخرجت أحمد الله بصري من كل هذا . حمدته من سلامة عيوني القادرة وأمر السائق ، وحمدته من أنال هذا القدر على مكنه ، بفضله في دوائر رجال المستشفى ، ويسري بالأساس ، وقد حمل أساسها تلك التجارب العلمية ، طواعا في رأسه ، وهنا أحاطه من كثب

احمد زكي

سر الشخصية

قد يستهوي انسان دون سائر الناس ، فلا تدري لماذا لفت نظرك ولا ما هي السمة التي تميزه عن السواد !

وقد يجتمع أناس من بلد واحد ، ومن طبقة واحدة ، وعلى مستوى واحد من الثقافة ، فاذا بأحدهم هو الذي تهفو اليهم ، الذي تحس وجوده ، واذا سواه كأنهم أصفار على اليسار !

وقد تمل الى انسان من ردائك ، أو بكرهه ، أو تحتشد ، لست لا تدري كنهه ، وتظل حتى لا تستطيع تفسيره ، وكل ما هنالك انك تشعر بأنه انسان يختلف عن غيره ، ويستحق ما أنفرد به عنك من حب أو بغض أو خوف !

ذلك هو سحر « الشخصية » ، الذي عبر عنه بعض علماء النفس بأنه « هو الشخص يحمل صفاته » ، ووصفه آخر بأنه « هو ذاته بجذب الناس نحو صاحبها أو يدفعهم عنه »

وليس من الضروري أن يكون صاحب الشخصية رجلا ذا وجه مرغوب الجانب أو موفور الحسن أو كبير المنصب ، فقد يكون على العكس رجلا قبيحا ، أو فاشلا مأجورا ، بل قد يكون فاشلا صغيرا ، ولكنه يلفت النظر ، ويشعرك بأنه يختلف شيئا ما عن سواه من الناس

ولكي أقرب اليك معنى «الشخصية» أذكر لك مثلا مثل دورا كاوبا في «حدبة الرو بفت المسرحية علم يكد يشعر به أحد من الحاضرين ، ثم مثل عبقا الدور جعله مثل آخر ذو « شخصية » فكان على حامله الدور محط الانظار ومثار الاعجاب ، لانه أضفى من شخصيته على ذلك الدور ، فجعله قويا بالاهتمام

وانت اذا نظرت الى أي رجل أو امرأة حاز قسطا من الشهرة أو نصيبا من النجاح والتوفيق ، في أي عمل أو أية مهنة ، وفي الناس أو الحاسر ، فانك لا بد واجد فيه هذه القوة الخفية ، التي نطلق عليها اسم « الشخصية »

وهناك فرق كبير بين الاختلاف عن السواد ، الذي هو السر الأول في تكوين الشخصية وبين « الشذوذ » الذي يكون طبعا أو تطبعا والذي لا يثير في نفوس الناس سوى الاستغراب أو السخرية ، بينما « الشخصية » تثير في نفوسهم صاحبها أو الاعجاب به ، فان كان صاحبها أميل الى الخير والنفع ، أو توحي بحثته وجهه في كل أقربه الى الأدبي والنفر

ولقد كان الراهب راسبوتين — على سفالته وسوء أثره في روسيا القيصرية — ذا شخصية قوية لا ريب فيها ، وبها استطاع ان يؤثر في الناس وكذلك كل من أي دكتاتور من الذين حكموا العالم وتلاعبوا بالتاريخ بالدماء

هذا ما كنا نظن السوء الى طرف الخير ، ذكرنا الأسماء والمصلحين ، والكتب والمذهب والخطباء والزعماء والقادة ، وكل ذي « شخصية » استطاع أن يؤثر في غيره ، وان يدل على وجوده ، ويترك أثرا من بعده

ولما كانت « الشخصية » كما قلنا أمر الصلاح في الحياة ، عند كل الكثيرون وسعيا وصانع لمن يريد أن يكون له هذه المزية ، والواقع ان أكثر ما كتب في هذا الباب يدخل في باب الفضل والتسوية ، على الشخصية توهب ولا تكتسب

وانما يصح القول على سبيلها الظاهر هو انها بالنفس ، مغروسة بالطبيعة ونحن كنا لا ندري على وجه التحقيق أيهما السبب وأيهما النتيجة الثقة بالنفس أم الشخصية ؟ فقد تكون هذه الشخصية هي الأصل في الثقة بالنفس ، وقد يكون العكس

وحذير الآباء والمعلمين أن يثيروا الشخصية في حواس الناشئ ، ولا يعلموها بالضغط والشدة ، وكلما رأوا في الناشئ بادرة من هذه المزية وجب عليهم أن يمجدوها تقوية روح الاستقلال والاعتماد على النفس عنده

على ان الشخصية شيء يختلف كل الاختلاف عن الغرور الذي يسيء الظن بنفسه ، حاسبا انه يمتاز به شخصية ، وهو انما يدل به على سخف وصغر

(عن مجلة « ميجازين دايجست »)

التطعيم ضد الانفلونزا

لا شك أن الانفلونزا هي أكثر الأمراض انتشارا في فصل الشتاء ، حتى لقد عمد كثيرة انتشارها شكل الوبا . وقد أكتشف فصل شديد هذا المرض وصارت عدوه الخبيث البريطاني الفتاح به صيفا دون استثناء . وقد قدر أن ٢٥ / من يطعمون به يموتون بينما من الانفلونزا عيما انتشرت . والآن يراد تعميم التطعيم بهذا الفصل من الشتاء كذلك كما هو الحال في التطعيم ضد الجدري

وهذا الفصل يحتوي شيئا من الانفلونزا جرثومان يعرفان بـ (أ) و (ب) وهما النوعان الأكثر انتشارا من غيرهما . ولا يعرف الا بعد ان كان وباء الانفلونزا الذي انتشر في العالم بين سنتي ١٩١٧ و١٩١٨ يرجع الى هذا النوع أو ذاك أو الى نوع آخر فيهما

ويحتاج التطعيم بهذا الفصل بالطبع حقنة مرة واحدة بمقدار معين يكفي لمدة وتوجد اللقاح من ميكروب الانفلونزا بعد « زرعه » على جنين كتكوت . وقد أكثر انتاج هذا اللقاح في انجلترا في هذه الحالة من طائفة الأدوية استعدادا لتعميم التطعيم به بين جميع الأهلين

كتاب الهلال

نماذج خالدة من النساء

عرض وتلخيص الأستاذ حلمي مراد

المرأة أنثى الانسان !

أهي مثال واحد ـ هو طابع وخصال واحدة ـ صبت على مثاله جميع النساء ، في كل زمان ومكان .. منذ الأزل حتى اليوم ؟

أم هي أنواع متعددة ، تتباين فيما بينها من حيث الطابع والخصال مثلما يرين كل نشأة بينها ، وكل واحدة ، الا واحدة الأنوثة التي تميزها عن الذكر ؟

اعتاد الناس ان يعتبروا شخصية حواء رمزا للمرأة في جميع الامكنة والازمان ، كأن كل امرأة هي صورة طبق الأصل من حواء ، في الخلق والصفات والمزايا ، أو كأن لجميع النساء صفات واحدة مشتركة توجد في كل امرأة ، ولا توجد في غير امرأة ! .

ولكن النظرة المتعمقة لتخصص سجلات النساء ، التواني خلفهن التاريخ عرضا ـ دون تعمد أو عناية ـ وهو سجل سيحفل بالوضاح والاحداث ، سنخرج منها من صفحات التاريخ القديم عددا وافرا من النماذج انسانية ، تختلف فيما بينها اختلافا صارخا ، ونكاد أن نحصر فيها صور جميع النساء ، في جميع الاقطار والاجيال . وكأن كل نموذج منها مثال خاص لشخصية خاصة ، حسب ما وما زال تحب طلائع ، المسخ ، المماثلة من النساء . فهذا نموذج للجواية ، وذاك نموذج للعصمة ، وثالث للطهارة ، ورابع للخيانة ، وخامس للوفاء ، وسادس للتضحية . وهلم جرا . وان لم يغب عنا ان كل نموذج منها قد يجمع اكثر من صفة من هذه الصفات ، ويتحد بها ، ولكن دون ان يطمس معالم الصفة الثابتة بها ، وهي التي تخصصها

فلندخل معرض النماذج النسوية ، كي نستعرض أحد عارض النساء كما صورها ـ ـ ريشة بارعة ـ مرجع دقيق من مراجع التاريخ ، هو التوراة . وكتب الأدب الانجليزي .. ف ورون ، في كتابه المسمى الذي خصصه فيما يلي

١ ـ حواء

لطالما كانت حواء ، منذ بدء الخليقة ، وما تزال ، النموذج الذي صاغ منه الرجال

نظريتهم في النساء . وهي نظرية ما فتئت تحتل أسا الأولى مسئولة ادخال شرين جسيمين على عالم الكون ، هما الخطيئة ، والكفاح من أجل الخبز . ولمل من السخيف الأميال المتأصلة من الرجال ما زالوا يضوع هذه التهمة في ذات اللهجة التي صاغها فيها آدم فالأولى ، اللهجة التنصيلة باعتبار تلميذ شعبي صيغة الفرنس يرتكب أمرا خطأ . «لقد اعطتني من الشجرة فأكلت ! » ولمل القديس ، أوغسطين ، كان أول من ابتكر تلك النظرية الشائعة — التي أخذها عنه ملتون وصحح في ابرازها في ملحمته الرائعة ، الفردوس المفقود ، — وهي بها النظرية التي تصور آدم في صورة الانسان الذي كان راضيا عن ذوق ثمار الشجرة ، والذي لم يندم آخر الأمر الا بدافع اخلاصه وطاعته لحواء ! ولكنها نظرية يصعب على النساء تصديقها

ولئن كان الكتاب قد قسوا دائما على حواء ، فان الرسامين والنحاتين كانوا دائما أكرم منهم عليها وأرحم بها ، فقد ظلوا يصورونها عاريا جميلا لاحمل وأروع أبنائهم الفنية

ولكن ، يرى على أية صورة كانت حواء ؟ لم يشأ الشيطان ان كانت سمراء أو شقراء ، طويلة أو قصيرة . ولكننا نستطيع ان نستنتج انها كانت حسناء ، في نظر آدم على الأقل ، حتى ان آدم رد فعل أكثر من مرآها واقعة في جبه عنيف . انه فرض أول بيت من الشعر عظيم اتساق ، فعال ما يرجع من الأصل الشرير في هذه الصفة ، هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي ، هذه تدعى امرأة لأنها من امرىء أخذت »

وربما كان من الممالأة والجور تصوير حواء دائما في صورة المخلوقة الضعيفة ، القصيرة الحداقة ، ذات الخاطر غير المحدود . فالواضح انه ليس ثمة فارق بينها وبين آدم في كل هذه الصفات ، وانما الفارق الحقيقي هو أنها كانت أكثر منه جرأة على ارتكاب الخطيئة لاول مرة ، ولعل هذا ما حدا بالكنيسة الى ان توجه بصفتها الفاكرة انبها دونه هو ، وأن تسمي اليها بالسلوب يسير — على صوء الدراسة السكولوجية للنواحي — فوجدها القوة الايجابية الحسي في التأثير على النفس الانسانية . فهي لا توسوسها سراحة بارتكاب الخطيئة ، وانما تهمسها بأسلوب ملتو أن ليس عليها من ضير لو ارتكبتها ! وهكذا تندرج في التصوير من خطر الاكل من الشجرة ، فانا حواء تندرج فيها في الاقناع ، ترى في البداية ان الشجرة « جيدة للاكل » فتستحث شهيتها الحسية ! ثم ترى انها « بهجة للعيون » فتستيقظ حاستها الحسية ! وأخيرا ترى ان أكلها من الشجرة سيجعلها « كاملة » عارفة الخير والشر » ، وكل هذا التبرير الثالث هو المسموم ، فانه يزر فيها خطيئتها في نفسها . وهذا هو كل ما يلزم فعلا كي يهدم بالمرأة الكاملة لتحطي أصح الصفات

وهكذا تناقلت أجيالها أخيرا صفة وقر هذا الاسلوب الماكر الذي كان دائما وما زال ، وسيظل أبدا ، حرتومه كل حواياه ! ولكن المزعم من ان أحدا لا يلتمس حواء عن سقطتها عمدا ، فانه في الظلم البين — كما يقول ملتون — ان جعلها وزر خطيئة شاركها فيها آدم بعمد مساو . واذا كان هو لم يخطف من الشجرة بيده ، فانه كان واقفا نصبها

يتحد أسلافه لقصم الخاصة ؟ . ويوحي مسلكه في تلك القصة الخرساء ـ كما قال أكثر من ساخر ـ بأن الرجل هو الجنس الأضعف ! فهو لم يوقف حواء أو يحميها ، أو حتى يناقشها ، وإنما اكتفى بأن وقف يرقب شريكته وهي تردي الأسباب حمله في عاويه الظفر الأبدي ونحرص عليها بعوية الكفاح الدائم من أجل القوت

والنجدة التي يخرج بها المضعف من محنة حواء هي أن المرأة ، سواء في الخير أو الشر ، هي التي تقود الرجل وراءها دائما حتى ـ بل وعلى وجه الخصوص ـ حين يحويها السطان !

٢ ـ سارة

فاذا انتقلنا في ركاب الزمان الى ما يدور حوالي عام ٢٢٠٠ قبل الميلاد ، وانتقلنا من مدينة عدن الى قرية من قرى العراق تسمى عند عن ضفاف نهر الفرات ١٢٠ ميلا . طالعتنا بمحصة سيدة أخرى جديرة بإمعان النظر ، هي شخصية « سارة » زوج ابراهيم

كانت سارة ذات جمال خارق ، في الخلق والخلق ، ولكن حسبها الرائع لا يهمنا هنا بقدر ما يهمنا أنها كانت أول نموذج حي في التاريخ للمرأة المطيعة « لله وبزوجها . طاعة جعلتها لا تتردد لحظة في أن تهجر بلدها وترحل الى أرض غريبة كي تعين ابراهيم على أداء رسالته المقدسة ، بنشد من ورائها ورضاها عن أنه دائما على صواب ومن المظاهر الأخرى لطاعتها إياه عفافها إذ في رحلته ـ كلما حطا رحالهما في بلد ـ أمها أخته ولست زوجته الزعم الذي أغراه به خوفه المستمر من طمع الملوك في حسنها الباهر ، وتفضله أن يهبها روحة حلالا لذلك الذي سمحه ، على أن يرتكب هذا الاحتمال أن يقتل فيه يد الطامع الذي يهمه التخلص من الزوج الذي قد يقف عقبة دون الزوجة المشتهاة ! ولكن الأيام لم تحقق حدس ابراهيم في حلق الملوك ، وإن حققت حدسه في عفتهم لسارة فقد أحبها في المرة الأولى « فرعون » ، ثم أحبها « ابيمالك » وأرجعها كلاهما سليمة حرم قصره ، ولكن كليهما أيضا كان « متشائما » ، فلم يكد يعلم انها زوجة ابراهيم ولست أخته ، حتى أعادها الى زوجها مكرمة ، وصحبوه « الاقتار » مؤدبا !

ولكن ملكة سارة تزداد تعظما حين تتقدم بها السن دون أن تسحب سلما ، وهنا يبدو حقها الرائع على حقيقته ، عاما حين يرى حسنها هضما ، وحين تذكر وعد الله لابراهيم بأن يمنح « نسله » ممتلكه وأسمه ، تقدم على تضحيتها الكبرى ـ التي تعطينا صورة جديدة من صور اخلاص المرأة وانكارها لذاتها ـ فتقدم الى احسان زوجها ابراهيم « هاجر » جارية مصرية شابة هي « ماجر » ، كي تنجب له نسلا . ولكن لكرم نفسها حدوها تسحر عن المضي فيه بعدها ، حين تستشري في ماجر لذة القرب من قرى سيدتها بشرف انجاب نسله لابراهيم ، فتتمالى الخاطرة الوضيعة على رسمها وتنه دلا وتكبرا ، الى حد يستنفد صبر سارة ويضجر ابراهيم ، فيحيل الخاطرة الى سيدتها كي تؤدبها ، فتطيعها سارة في قسوة . . وتمر

هاجر الى الغربة ، ولكن لتعود عما قد وقعت خصومتها لسببها ، ثم ينجب ، فيتناسل ، ولكن صبر سارة كان لا بد ان ينفذ ، وكرم خلقها كان يستحق ان تجزى عنه ، جزاء يبدل دنياها جنة ، ويجعلها عما قاست وذلت خلقا آخر ، فما الله يرسل لها من يبشرها بانها ستحمل وتلد اسحاق لابراهيم ، وتدعو قلبه ، اسحق ، فتضحك سارة فرحا بالنبوءة ، فانها قد يئست وولى ربيع عمرها ، وعجزها ، بل وعجوزها ، فكيف تحمل بعد ذلك وتلد ؟ ولكن الله يصبح لسارة ، فتصبح سارة أما مصورا لاسحق ، وهنا تعمل الغيرة الشريرة عملها في قلب الأم ، فتلاحظ على حنين ابنها ، فتسأل عنها على عاجل وتصيح في زوجها ان اطرد هذه امرأة وابنها ، فلن ابن الجارية لن يكون وريثا مع ابني اسحق !

وهي صيحة تكمل في الاعماق صورة سارة ، صورة المرأة المظلمة ، والمستطرد في بعض المواقف ! الصحيحة بدافها وتمكانها عند زوجها ، ولكن الى الحد الذي يحقق الهدف المقصود ولا يتعداه ! وآخر المرأة التي لها من الجمال والمزايا العديد ما يجعلها ، حتى في الشيخوخة التي تهبط فيها عادة كل امرأة عجز ، رغبة زوجها الدائمة

٣ ـ زوجة لوط

« ونظرت امرأته من وراءه فصارت عمود ملح ! » هذا كل ما تخصصه التوراة عن زوجة لوط ، وهي ولا شك اقصر سيرة حياة في تاريخ جميع الآباء ، ورغم ذلك فان هذه السيرة على قصرها قد وضعتها بين صفحات التاريخ الشهيرات ، فصارت رمزا للشر الذي يعتب كل انسان يرتكب فرحة الخطأ فالتفت الى الوراء حسرة على المتاع المادي الذي خلفه وراءه ، كما التفت زوجة لوط وهي خارجة من مدينة « سدوم » بعد أن انذر زوجها بغرب تدمير المدينة عقابا لأهلها على خطاياهم المنكرة ومنذ ذلك صار اسم سدوم علما على بؤرة الفساد والخطيئة

ولعل الكثيرين يظنون ان قصة تدمير « سدوم وعمورة » قصة أقرب الى ان تكون خيالية ، ولكن الذي يزور منطقة التلال المنخفضة شمالي البحر الميت ـ أو بحر لوط كما يسميه العرب ـ الذي ينخفض مستواه عن مستوى البحار ٤٠٠ متر ، يرى الأرض المقفرة التي كانت يوما مدينة سدوم المظلمة وهناك في مكان عمود الملح الذي يرمز لزوجة لوط أهم مصنع للملح يتجر سنويا منه الآلاف على حد سواء

ولوط وزوجته ، في حقيقتهما بالمثل والدليل الى حد عصيان الله ، هما الصورة المكملة لابراهيم وسارة ورغم انهما قد عاشا قبل بدء التاريخ ، الا انهما الشيء على أي مصنع عصري لا يخلو من أمثلة شائعة لاناس سمعوا عن قريتهما ويعشون بيت اليوم !

٤ ـ رفقة

وشاخ ابراهيم ، وأحس بدنو أجله ، فناداى عبده وكلفه ان يشد رحاله الى موطنه

الأول كي يبحث عن زوجه فاصطفى لأبيه إسحق . فأخذ العبد عشرة من الإبل وعم وجهه شطر الشمال ، نحو « السامرة » وحمل لباس الخطبة والتتويج . وكان الثاني الذي أوفده في الحال المثابرة عبر الصحراء ، رسول صعب يطوي الآفاق ويجد الطريق الى دمشق . ثم عبرت القافلة الصحراء الكبرى الى وادي الفرات حيث حطت رحالها في بلدة « حاران » وكان الوقت مساء ، والنسوة قد خرجن الى ما وراء أسوار المدينة وعلى رؤوسهن الجرار كي يملأنها ماء من البئر ، على عادة جميع المشارق التي تسير لهن من كد نساء . فأناخ العبد أحد المتعبة ، وحض بركب سرب البنات يتكاثرن على البئر ، فأوحى الى ربه أن يرشده الى العذراء المختارة كي تكون زوجا لإسحق ، فالهمه سبحانه أن من خلال أن سقيه وتسقي أهله تكون هي الزوجة المقدرة من الله . وجاءت « رفقة » الى البئر ، وكان فتاة رائعة الحسن ، فسألها العبد أن سقيه من جرتها فسقته ، وطوعت له نفسه سقي البئر مرة بعد مرة كي تسقي جميع أهله الظمأى ، فأدرك النبع أنها عروس سيده و « أحد جرامه ذهب وزنها عشر شواقل وسواريه لذراعيها وزنهما عشرة شواقل ذهب » ووهبها إياها مهرا . ثم ذهب صوبها الى أهلها فخطبها لسيده ، فصحوا رفقة وسألوها أتذهب مع هذا الرجل ؟ فقالت : أذهب .

وعادت القافلة برفقة ، فلمحت « بئر سبع » بعد أسابيع ، وكان إسحق يتعبد في الحقل ساعة الأصيل فرفع عينه نحو الآفق وأبصر القافلة فأدرك صعب لاستقبالها . ورفعت رفقة عينيها فلما رأت الرجل عبد يحوطها أناخت حالها وسألت العبد من يكون ، فلما علمت أنه « زوجها وسيدها » تلوت خمارا وغطت وجهها !

عبد رفقة في شبابها الحسناء عن الدلال التي تصنع وتتخصص بين الخمر والأقمار والعناصر الخريفة التي تقبل أن تتزوج لعلها وعمر الصبا والفتاة كي ترى الى عريس لم ترَ ولم يرها . لكن رفقة صورة أخرى ، وشخصية أخرى ، في حرب عمرها . حين ازداد عمق الهوة التي تفصل بين سيدها وبين زوجها ـ وكان زوج فرق ـ زادته شخوصه إسحق ، وانحيازها منه وأبين ، بعد انتظار طويل . فإذا هي فريق كل أمومتها المتحيرة على طفليها ، في عصب بالغ وعاطفة عنيفة ، حوى كل عاطفة أرادتها يوما على زوجها بل يبلغ الصعب بعاطفتها أن تختار لأحد طفليها ، يعقوب ، ضد شقيقه الآخر ، عيسو ، وتحرضه عليه . ثم حين يكبر التوأمان تأمر مع ذلك التأم المدلل ذي الخلق المرذول والطبع الخبيث ، يعقوب ، على خداع أبيه إسحق ـ الذي كان قد عمي بصره ، وحوله وطوله ـ كي تمنحه بركته على اعتبار أنه التوأم الآخر ، عيسو ، الذي كان على شخص أحمه شهما أمينا كريم الخلق . ولا تتورع في سبيل هذا الخداع عن أن تذبح كبشا كي تغطي بفراته يدي « يعقوب » وعنقه ، حتى يصير ملمسها في وهي الأب الأعمى شبيها بملمس بشرة « عيسو » المكسوة بالشعر !

وكان هذا آخر صورة للمحبة ، رفقة ، يخلفها لنا التاريخ . وهي صورة تسيء

عذراء الغرب العذبة ، وحسب أمثلة فيها ، حيث لا يضعف من مرارتها أن الصورة تشهد للمرأة بالذكاء ، والحزم ، والاقتدار

٥ — راحيل

وأول ما يلفت النظر في قصة « راحيل » أنها تهدم ما يرسمه البعض من أن التوراة لم تمجد الحب الا في أنشيد سليمان الحكيم ، فان غرام يعقوب وراحيل يعتبر حبا ان جاز مع أروع قصص العالم القديم — مثل قصة « بريسثل وايزولد » و « اوكاسين ونيكولت » وغيرهما — بل انه غرام يعطينا مثلا على ان القلب البشري هو هو لم يتغير منذ بدء الخليقة ، كما يعطينا أيضا شخصيتين التوراة التي تشعرنا أننا أمام أناس نعرفهم ونصادفهم في حياتنا العصرية . وأخيرا هو غرام يصلح لان يصوغ منه الروائي البارع دراما عصرية ، تحبس الأنفاس من البداية حتى النهاية

بدأ القصة حين غادر اسحق يعقوب « وأوصاه وقال له لا تأخذ زوجة من بنات كنعان قم اذهب الى « فدان آرام » وخذ لنفسك زوجة من بنات « لابان » اخي أمك فخرج يعقوب من « بئر سبع » وذهب الى أرض بني المشرق » . حتى مع ارض حاله « وهو راعي غنم لخاله ابن أخيه مع ختم أبيها ، فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خال أمه يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم خاله وقبل راحيل ورفع صوته وبكى . وأخبر يعقوب راحيل انه ابن رفقه فركضت وأخبرت أباها ، فركض الأب لملاقاته واعتنقه وقبله وأتى به الى بيته ، فأقام عنده شهرا . » وكان للابان ابنتان اسم الكبرى « لئه » واسم الصغرى راحيل ، وكانت عينا لئه ضعيفتين وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر فأحب يعقوب راحيل فقال لأبيها : أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى فخدم سبع سنين وكانت في عينه كأيام قليلة بسبب محبته لها »

وهكذا تمضي السنوات السبع ، والعاشق مغرم على حبه لراحيل . ثم يحين يوم الزفاف فاذا أبوها يخدعه ليدخل خباء كبيرا ثم يسهر ويدخل الليل فاذا هي لئه — بنت خاله — لا ابنه الكبرى فقال لها يعقوب للصباح . فاذا بطل العاشق المتيم ، أفجع بالزوجة التي فرضوها عليه عنوة ؟ كلا ، وانما هو يعرض على خاله أن يخدمه سبع سنوات أخرى مقابل الفوز براحيل ، فقال هذا الخال كان قد فرح به البوي وملك عليه قلبه !

ويظفر الفتى أخيرا بفتاة أحلامه ، ولكن هنا تبدأ المأساة فان راحيل قد تكتشف آخر الأمر على حقيقتها ، فاذا هي لا تستحق ذلك الانتظار والكد الطويل ، وهذا الوفاء والتفاني العجيب وانما هي واحدة من النساء اللواتي لا يركضن غير خلف الخارق ، أما ما عداه فهي امرأة شريرة تميل الى التحجر والمشاكسة ، ويملأ عليها الحقد والحسد لاختها التي أنجبت لزوجها من دونها نسلا

وهكذا يعيش الثلاثة حياة عائلية سعيدة ، ويظل الزوج المسكين جها لتعذيب امرأتين ، وأحبهن ، أحبته كبراهما من أعماق قلبها المتعذب ، فلم يبادلها الحب . وأحب هو الصغرى واشتراها بكفاح أربعة عشر عاما كاملة ، فلم يسعد ولم يسعدها ؟ وعمل على هذا التعدد وما يعم عنه من منازعات بعضت على يعقوب عيشه طوال حياته ، حتى الكبير عند الفرق من خطايا في حق عيسو أيام شبابه ثم لعل حبه هنالك لراحيل من أكبر الأسباب على ما اصطلح علماء النفس على تسميته مركب أوديب Complexe Oedipe على أثر أمه وعقده في نفسيته ، وطبيعة بطبيعة عند حمل كل منه أن يحصل على زوجة تكون صورة طبق الأصل من الأم التي أحبته وأحبها ، وقد تحقق مراده في راحيل التي كانت كلتا عند صنعت على غرار أمه في أدق خصائصها وخلالها ، فكلاهما نموذج للشباب الذي يبقى مع مرور الأعوام ، حتى يستحيل في الكهولة الى الصورة من الضعف المردولة

ولكن يشفع لراحيل في النهاية سكنى أولهما انها أحبت يوسف الصديق ، الرجل الذي كانت خصائله وذكاؤه وذكراه سعت بشراق دائم على مر الأجيال . أما شقيقها الثاني فعاشها الأليم ، فقد كانت أول امرأة حدثنا التاريخ انها ماتت أثناء الولادة . وما يزال القبر الذي يقال ان راحيل قد دفنت فيه ، قائما على طريق « أورشليم - بيت لحم » يزوره الحجاج حتى اليوم

٦ - زوجة فوطيفار

وهنا نقف « يوسف » عن حياة الذهب بسفائنها ، الى حياة الفن والقصور . من صحارى فلسطين وتلالها الفقيرة ، الى شوارع عاصمة مصر حيث قصر فرعون ، وعرشه ، وورقاته . وحيث أشهل الخالد ! وصفه يوسف هي صفحة من أشهل الصفحات التي تحتل مكانا ممتازا بين الآداب القديمة وقد ظل لفظ في الدوائر العلمية في منتصف القرن الماضي حين ظن ان أصل قصة يوسف مع زوجة فوطيفار قد اكتشف في صورة عتيقة لفرعونية عثر عليها على أوراق البردي عواجها « الاخوان » تشبهها في حوادثها شبها كبيرا . ولكن العلماء المعاصرين يعتبرون ان هناك صلة الجنس بين القصتين ، ويرجعون التشابه الذي بينهما الى ان الواقعة المشتركة في كليهما كثيرة الحدوث في الحياة كما انها كثيرة الترديد في آداب جميع العصور ، وان كانت قصة يوسف تتميز عن شبهاتها بالروعة فوطيفار قد سجن عدما بدو من الخطاب الذي أوهمته القصص الاخرى بالزوجة الخائنة

وامرأة فوطيفار تحتل مكانة نصب النظر بصفتها أول امرأة خائنة في حياة سيدها ، على جميع الخطايا التي ارتكبها سيدها في التوراة قد ذكرت وفي عذاب الضمير وتأنيب عرفه ، أو يعرض لمحافظة على الأعياد والصلاة . أما عنه فقد صنعت الى الخيانة صنعا لا يرده عندها الا أن الفتى يوسف ، كان حسن الصورة وحسن النظر ، فرصت لمراودته عنها وقالت اضطجع معي ، ورغم صنعت وسماجة مقاييس الاخلاق

في تلك العصور ، وحدثه في عصر الفراعنة ، ورغم ظفره انتقال يوسف من حياة البدية الى حياة القصور والمدنية ومفاتنها ، عند أبي يوسف واستكبر و جاء مستكبرا ، كيف أصبح عند اكثر العلم وأحظى ، الى الله ؟ . ولكنها لم تأس بل عاودت الكرة مرة في مناسبة أخرى حين ، دخل البيت ليس عنده ولم يكن انسان من أهل البيت هناك فأمسكته من ثوبه قائلة اضطجع معي ، فترك ثوبه في يدها وهرب الى خارج ، وهذا الفرار يدلنا على ان يوسف لا ريب فيها عند يوسف والصبي وان عند من النوايه لم يبح من الانظام ، وعلل زوجه فوطفار أول مرة يصور لنا امرأة طلبها فرعون ، وتحول الحب في قلبها الى مقت هائل تحسب حسابها تجري عليه فتصب الويل وتنادي أهلها لتقول لهم حاجته ، انظروا دخل الى ليضطجع معي فصرخت صوت عظيم ، وكان لما سمع اني رفعت صوتي وصرخت انه ترك ثوبه عندي وهرب ، وبرح يامسكين في السجن !

فالقصة اذن انما هي قصة النوايه الخالدة في أسمى صورها والمرأة اذن انما هي نموذج لشخصية ساذجة عرفت في جميع العصور ، وعاشت بوشك كما عاشت في عصور الامس القريب ، وكما تعيش اليوم ، وستعيش غدا .

٧ ـ ابنة فرعون

أما امه فرعون فهي من أجل غادج النساء وأحبها الى القلوب ، وهي من زوجه فوطفار بمثابه القمر من الشمس ، وهم من كليهما مصريه ، فسما الاولى تصور الانوثه في اشواق طبيعتها ، ترى هذه تصور الانوثة في رقة حنانها فتوسما في ظلام الصورة الاولى نورا وسناء

كان قد مضى على حوادث القصة السابقة اربعمائة عام ، عاش في أثنائها يوسف مكرما ـ بعد ان مسم في مصر عبد المعز ـ ضبط ودقن في غير منقوش يلبس به ، كشور ملوك مصر وملائها ووالد آباء اسرائيل ومكاثرو، مثلائك البلاد بهم ، حتى أصبحوا خطرا يهدد المصريين في وطنهم ، فلما جاء عرش الفراعنة ملك ذوي الشكيمة ـ تدل الدلائل كلها على انه سيطل اخريي الملوك رمسيس الثاني ـ إصدر أمرا بقتل كل طفل ذكر يولد لبني اسرائيل ! ولكن امرأة من اليهود ، ولدت اما ، فلما رأته حسن الصورة حباته ثلاثه أشهر ولما لم يكنها ان تخبئه بعد ، أخذت له سفطا من البردي وطلته بالحمر والزفت ، ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافه النهر ووقفت اخته من بعد لتعرف ماذا يفعل به فنزلت ابنه فرعون الى النهر لتغتسل ، وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر فرأت السفط بين الحلفاء فأرسلت أمتها واحضرته ، ولما فتحته رأت الولد واذا هو صبي يبكي ، فرقت له ، وقالت هذا من أولاد العبرانيين فقالت اخته لابنة فرعون هل اذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد فقالت لها

ادعى بهذا الولد وارضعه لي وأنا اعطيك اجرتك فاخذت الولد وارضعته ولما كبر الولد جاءت به الى ابنة فرعون فصار لها ابنا ودعت اسمه « موسى »

ولو تابعنا التاريخ بعد ذلك لرأينا ابنة فرعون تدخل موسى معبد الشمس هليوبوليس ـ اسمى كليات الدين بمصر القديمة ـ ولرأيناه الكاهن الذي يرتد على احفاد يوما ليحكم حكمة المصريين !

٨ ـ راحاب

وعاش موسى حتى اخرج بني اسرائيل من أرض مصر ، ثم من صحاريها الى ارض « كنعان » ، وأخذ هذا يبدأ اعادة بنيه الى « أرض الموعد » وفي وسط احداث غابت التفاصيل الناشرة في وادي الاردن كانت مدينة أريحا ـ هذه بشوع الاول ـ واقعة في ظهر اسوارها الشاهقة ، تتحدى الغزاة فكان لا بد أن يبعد بشوع ليحاصره حصار استطلاعه ، فارسل جاسوسين « اثنا اذهبا انظرا الارض وأريحا فمضيا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها « راحاب » واضطجعا هناك » فقيل لملك أريحا هو ذا قد دخل الى هنا الليلة رجلان من بني اسرائيل لكي يتجسسا الارض » فارسل ملك أريحا الى « راحاب » قول أخرجي الرجلين اللذين أتيا اليك فاخذت المرأة الرجلين وخبأتهما وقالت نعم اتيا الي ولكني لم اعلم اي رجل الرجلان .. انصرفوا وراءهما حتى تدركوهما .. الخ »

وهكذا صدقت راحاب رسل الملك ، فلما انصرفوا عادت الى الطريقين ورجعوا الى بابلا مسرعين بعد ان مسح صاحبا على خبائها وسيفا من الهلاك عند وقوع الغزو المنتظر ، فاعلمها لها وحين هدأ كل شيء وأمن أريحاء واتضح القمر بالسماء ، نزل الجاسوسان من نافذة بيت عبدان الكنان لباس وانزلت على حبل الى خارج اسوار المدينة المحصنة ، ثم مضيا يختبئان بظلال التلال المنارة الى حين كان ينظرهما جيش بشوع

ثم الغزو ووفى بشوع بالوعد الذي عقده جاسوساه براحاب فحفظاها واهلها من الهلاك أما ما وقع بها بعد ذلك فلم يعرض له الثوراة ، واختلفت عنه الاساطير والروايات فقال البعض ان بشوع قد تزوج منها بينما قال آخرون ان الذي تزوج منها أحد جاسوسيه وليس هو ..

وأما سور أريحا فقد تهدم وانهدكت حصانه ، فلم يبق منه اليوم غير حطام متناثر هنا وهناك ، وغير بعيد بيت لم يصبه من الدمار ما أصاب غيره ، مما دعا بعض ذوي الخيال الخصب الى الزعم بانه بيت راحاب !

تلك هي قصة راحاب وان امرأة المنارة التي قامت بذلك الدور المأثور اخرى في حرب بشوع منذ آلاف السنين ، لهي نموذج خالد لكثيرات من النساء اللواتي قمن بالدور ذاته في مختلف الحروب وآخرها حرب تحرير أوربا في سنة ١٩٤٤

٩ — راعوث

« ثم صار جوع في الأرض فمضى رجل من بيت لحم يتغرب في بلاد موآب هو وامرأته « ونعمي » وابناه . فأتوا الى بلاد موآب ... ثم مات رجل نعمي وبقيت هي وابناها فأخذا لهما امرأتين موآبيتين اسم احداهما عرفه واسم الاخرى « راعوث » وأقاما هناك نحو عشر سنين ثم ماتا كلاهما ... « فعزمت الحماة مع روحتي اسبها في « بلاد الغربة » — وان تكن « موآب » لا تعد هي بيت لحم اكثر من ٣٠ ميلا ! — فعزمت نعمي ان تعود الى موطنها الاصلي » وان تترك الارملتين مستمتعتين شعاعيا في احضان روجين أخريين « فودعتها « عرفه » بقبلة وهي تبكي » أما « راعوث » فتعلقت بحماتها وهي تقول بأبلغ عبارة عن وفاء صاحبها أدب من الآداب في مثل ذلك المقام « لا تلحي علي ان اترك واذهب عنك لانه حيثما ذهب اذهب وحيثما بت أبيت . شعبك شعبي والهك الهي . حيثما مت أموت وهناك أندفن ... الله افعل بي هكذا وهكذا وانما الموت يفصل بيني وبينك » . وهكذا رحلت الأرملتان معا الى بيت لحم عند ابتداء في موسم حصاد الشعير ... وتطوعت راعوث بالعمل في الحقل مع الحصادين مساعدة حماتها المسنة المكفوفة ... ولا شك في صورتها وهي مرهفة مكبة بين احزان الملال عارية في دعتها « لهي صورة خالدة لعراك الانسان

وبينما كانت راعوث تتبع الحصادين ذات يوم « وتلتقط القتات الساقط منهم لتنال أجرها عنه « رآها « بوعز » صاحب الحقل ممسكا عنها وعرف ما كان من أمرها ... وكان بوعز رجلا غنيا بيت بالقرب لزوج نعمي المتوفى « فرق لحال الارملة الشابة وطيب خاطرها ثم أوصى الحصادين بها خيرا ... وكان العرف في تلك الايام ان من يموت زوجها دون ان ينجب منه نسلا تكون لاخيه او أقرب أقربائه حتى ينجب منه نسلا لزوج الذي مات ! ... فلما علمت نعمي بما كان من بوعز مع راعوث أوعزت الى عنه أن تستحم وتتعطر وتتسلل الى فراش بوعز وهو نائم ... ففعلت راعوث ما أوصتها به حماتها « ولكن الرجل تضرع الى أن يعزيها وصارحها باعتقاده في أن هناك من هو أقرب اليها منه « وأعتق بها « فلما نازل له ذلك في اليوم التالي عن أولويته « أمام شهود من شيوخ البلدة « اتخذ بوعز راعوث زوجة له « فأنجبت منه ابنا « فأخذته نعمي الوالد ووضعته في حجرها وصارت له مربية «

هذه قصة راعوث « التي جعلت منها عوديا عريقا في تاريخ النساء ... نموذج المرأة التي جاءت في عهد سحيق يمالي الجميع دائما في كراهيتها والتمثل بها في معرض السخرية « وهي شخصية الحماة . وما من أدب من الآداب غير التوراة « حرؤ على تصوير الوفاق بين امرأة وحماتها على هذا النحو النادر الفريد ... فراعوث « وان لم تكن خارقة للطبيعة « الا انها شخصية أقل ما يقال فيها انها غير عادية « وان الانسان ما كان ليعرف هي الطابع البشرية الا القليل لو لم يصادفها في روايا التاريخ حيث هي ... وحيث تسعد التوراة من

خصائص ـ طبعه الفذ وكرم النفس وجمال الروح ـ فضلا عن النور المسلط على صورتها فجعلها بين الخالدات !

١٠ ـ دبورة

تقف « دبورة » في معرض النماذج المشرفة ، وتنتصب الى الأبد ، تودعها المرأة التي تحرر نفسها استطاعة الجندي في دور من أدوار الرجل ، هو دور الزعيم وهذه النفس في أحرج المحن التي تعترض لها الأوطان ، وحين يعجز عن مواجهة الخطر عزائم الرجال ، فيطلق في اضطرابها صوت يهيب بها ان هب لدعوة مواطنيها الى مواصلة الحرب والنضال فهي النموذج الذي صنعت على مثاله ، حتى تاريخ ، وغيرها من بطلات التاريخ

عاشت دبورة ـ كما يرجح السير تشارلس مارستون ـ فيما بين عامي ١١٩٤ ، ١١٥٤ قبل الميلاد . وكانت قاضية بني اسرائيل ـ فهي أول امرأة تولت منصب القضاء ـ فكانت تجلس تحت جبل « افرايم » بين محطة حرف باسمها ، فتصدر اليها المتازعون من بني اسرائيل كي تقضي بينهم . وكانت شخصيتها القوية وايمانها بالله وثقتها بالنفس ، مع احترامها الفطري للضعف والطهر والجمال ـ قد جعلت منها ملكة اسرائيل غير المتوجة . فلما هاجم الاسرائيليون أرض كنعان ، المقدسة عندهم في اعتقادهم ، فجروا في الصخرة عليها وعلم ما اركبوه في غروبهم من حرق وتدمير وسفك دموي ، تصدى لهم ملك الاعداء « سيسرا » بجيشه الضخم المكون من مئات مركبه حديدية حربية ، وظل مدى عشرين عاما يضايقهم فارضا عليهم أبشع ضريبة الرعب والقتل ، فاستغاث دبورة أخيرا من رأته أحد رجل في قومه يحاربه سيسرا ـ ويدعى باراق ـ وظل له يذهب ويجيء الى جبل تابور وهو يمثل عشرة آلاف رجل فقال لها باراق ان ذهبت معي أذهب ، وان لم تذهبي معي فلا أذهب . فقامت دبورة وذهبت مع باراق ، فأجابت « مشاة » دبورة بجيش عظيم من مركبات الكنعانيين وهنا حدث المعجزة ، فقد أنهمر سيل من مطر الغزير وهب اعصار شديد في وجوه الكنعانيين فعرقت مركباتهم في الوحل ، حتى قيل « لكأن النجوم في مسارها حاربت سيسرا » وعندئذ كر عليهم الاسرائيليون فر القائد سيسرا هاربا على قدميه كي يلاقي حتفه على يد امرأة ، هويه اسمها ياعثة وهو نائم في خيمتها وكان ذلك بداية فترة سلام عاشت اربعين عاما

١١ ـ دليلة

أما دليلة فهي نموذج امرأة التي تستسلم الى قلة الرجل حتى تتمكن منها ، تحت ستار الحب ، وحرف أسراره . فيها لاضعافه ! فهي المرأة التي خلقت من الدنيا كي تحطم حضارة الرجال أمثال « شمشون » والسنة اللاتي تصوغهن الأيام على غالبا كثيرات تشاهد أمثلته يوميا كل يوم في دور المحاكم والبوليس وعلى شاشة السينما في النتيجة ، وكلما خانت امرأة عاشقا طاردته العدالة !

كانت دليلة أجمل من أحب شمشون من نساء فلسطين . وكان شمشون صهرا عربيا الأطوار ، يمزح مع الناس ويسايرهم الأحاجي والألغاز ، ثم يضيعهم في احتقار بواسطة مقلبه ، فلك ، الحمير ! ... ثم يربط المشاعل في ديول الثعالب ثم يطلقها على حقول الفلسطينيين فتحرق الزرع والضرع ! ... ولا يكف عن مضايقة الفرامنة في مدن فلسطين ومع عواتها ، فلما كبس له أعداؤه عند باب المدينة كي يقتلوه ، أخذ مصراعي باب المدينة والعقتين وحملهما مع العارضة ووضعها على كتفه وصعد بها الى رأس الجبل ! ...

ثم جاء له أجمل امرأة في وادي سورق اسمها دليلة ، فصعد اليها أقطاب الفلسطينيين وقالوا لها تغلغله وانظري سر قوته العظيمة وبعدما يمكن منه لكي نوثقه لاذلاله ، فحملت كل واحد الف ومئة شاقل فضة ، فاستأنف عليه دليلة كي تعرف سره ، ولكن يبدو ان شمشون كان يشك في واحدا فعد خدعها ثلاث مرات واخبط بأمر أعدائه على حياته ، ولكن ، لما كانت تضايقه كل يوم وألح عليه ضاق صدره الى الموت فكشف لها كل شيء وقال لها ان حلقت رأسي صرت قويا وأصبح واجبا كواحد من الناس ، فدعت أقطاب الفلسطينيين وبعد أن قصت مكافأتها منهم ، أنامت شمشون على ركبتها ودعت رجلا وحلقت سبع خصل رأسه فصارت قوته ... وأسره من يومه فأخذ الفلسطينيون وفقوا عينيه وجروا به الى غزة ... وأوثقوه بسلاسل نحاس ، ثم أجبروه ان يدير طاحونة السجن بيديه ... ثم أرادوا ان يحتفلوا بانتصارهم فأقاموا وليمة حضرها جميع أقطاب البلاد وسادتهم وثلاثة آلاف رجل وامرأة غيرهم ، ودعوا شمشون من السجن ليلعب أمامهم ، فدعا شمشون الرب وقبض على العمودين اللذين كان البيت قائما عليهما وأمسك عليهما واحد بيمينه والآخر بيساره ، وقال ، على وعلى أعدائي يا رب ، واحنى بقوة فسقط البيت على كل الشعب الذي فيه فكان الذين أماتهم شمشون في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته ... وكانت دليلة قد اختفت بعد ان أتمت مهمتها وغضب الناس ، كما تختفي مثلاتها دائما !

١٢ ـ مثال

يقول شوبنهور ـ وسائر أعداء المرأة ـ ان المرأة ، في كل قصة حب ، هي بمثابة الصائد ، والرجل هو دائما الفريسة ! ولكن التشريح يعطينا أمثلة ، لا حصر لها ، على ان الفرار ـ أو التظاهر بالفرار ـ هو عند المرأة من أسمى أسلحة المطاردة للرجل !

ولعل أوفى نموذج في التشريح لامرأة تحقق نظرية شوبنهور ، هو نموذج ، ميكال ، ، الزوجة الأولى للملك داود ، والابنة الثانية للملك شاول ... فهي ابنة ملك ... وزوجة ملك ! وهي أول امرأة من عائلة ملك الثوراة كانت العادة بالسعي وراء الرجل ، بل لعلها قد اختارت داود زوجا لها قبل ان يخطر ذلك على باله ، وحين كان على وشك الزواج من أختها الكبرى !.. فميكال أول امرأة من عيدات الطولة والابطال ، وقد أحبت داود

بها مضطرما ، كما يحب قلب عصرنا بحوم النساء ، ويدفن غرامنا بهم

كان داود قد دخل بلاط الملك شاول كمطرب عبقري وموسيقي بارع — وهي صفحة أغفلت التاريخ ذكرها لا عامدة في بلاط الغرام ! — وكان ذلك عند ما أصيب شاول بخذلة الوساوس والشكوك ، فاستدعى راعي الغنم ، داود ، من قوت الفل ، ومعه قيثاره ، كي يسري عنه ويمكننا أن نتصور أن ميكال قد حاسن داود منذ اللحظة الأولى ، حين رأت الفتى الجميل منحنيا على قيثارته يستمرها أعذب الألحان ولكن شاول سرعان ما عاد يحقد على داود ويحسده ، عند التسبيح الذي ذكر عنه الحقد الناس الفضل على الحياة ، ومن ثم راح يدبر له المكائد الكبرى ومنها وعده ابنته بزوجه من ابنته الكبرى لو عاد في معارك الحرب ، وكان يؤمل من وراء ذلك أن يغريه بالاستمرار في القتال حتى يموت في الميدان ! ولكن داود عاد من المعركة منتصرا ، حاملا مقدمته ملك وزوج ابنته من آخر

وتحقق حلم ميكال بمارب داود ، وملكت بعد الزواج قلبه ولكن مكائد أبيها ظلت تهدد حياة زوجها بالخطر ، فأعانته على الفرار من القصر في أحرج لحظة وراء ذلك يدأب شاول بتشريده في الصحاري والقفار ، انتظارا لموت داود وعودته هو لتولي عرش إسرائيل وكان لسنوات الفرار أثرها العميق في عاطفة الزوجين ، فصرت ، وزوج داود من أخرى ، وتزوجت ميكال من آخر

ثم مات شاول أخيرا ، فأراد داود استرداد ميكال من أحضان زوجها ولكن المرأة التي عذب زوجها حين كان فتيا مضطهدا ، احتقرته حين رأته يرقص أمام تابوت الرب ، وقد صار ملكا ! وأدرك هو حدوده في التعامل بعدها لم يعد ممكنا تركها تحن لزوجها ولكنه لم يستمع لها وهكذا انتهت من حياته ومن التاريخ !

١٣ — ابجايل

كان داود يقيم مع رجاله على وجوههم في الصحاري المحاورة لـ « الكرمل » يرتزقون من شاه حربه — من الغلال أو الصوف — يجزونها على أصحابه العوانس في مقابل حمايه أغنامهم من اللصوص علما علم داود أن رجلا يدعى « نابال » ذلك الرجل الأناني رأس من مقابله أرسل له عشرة من رجاله يطالبونه في تسامح مهذب بأجر حمايه أغنامه ، فقابلهم الرجل وعلى ذلك على داود فأمر فتيل نابال وهم الأمر سماع زوجته « ابجايل » فتوجست منه شرا واعترضت القافلة في طريقها إلى الجبال ، دون علمه ، فحملت هديه من الخمر والطعام والنبيذ والقطائر وسارت لمقابلة داود الغاضب !

وكان لقاء لسن أجمل ما قدمه ملك لإسرائيل الجبل ، برسالته وكبريائه ، وابجايل بحصافتها وذكائها واوتيتها بحور عند عدمه تتنسم منه العفو عن زوجها فكان أن أعجب داود بشهامتها واخلاصها لزوجها — رغم كونه شريرا عربدا — فعفا عنه الغضب الذي طغى ، وعاد من حيث أتى أما هو فاستطرد حواره وعمي ومعه رجاله يتجولون في الصحراء

ولكن جيد الزوج التي انتزعها ابشالوم من داود بعد وجيها ، لم يستطع ان ينتزعها من بالتها ، فعادت اليه بعد أيام ولم يكد انبأ يبلغ « داود » حتى أحس بالأثر الذي تركه في جسمه فتلاه لابشالوم ، فأرسل يطلبها ويوجه له وعادت هي الله فرحة راضية

ولا يستطيع ان نتابع حياة أبشالوم في « حرملك » الطلت داود بعد ذلك ، فان التاريخ لم يرو لنا عنها شيئا ، وكل ما يستطيع ان نستنتجه من اطلاع أخبارها انها قد شاركت روجها عشه ومجلسه ، ثم ملكه وأمجاده ... كما أن كل ما يملك المنصف ان يرجو لامرأة منها — كانت تعودها الزوجة الفاضلة التي بادلت زوجها الفكر سرا بسر وابتسامة بابتسامة — أن تكون قد وجدت في كتب ملك اسرائيل السعادة التي تستحقها

١٤ — ملكة سبأ

ويسميها العرب « بلقيس » ، والاحباش « ماكدا » ويتنازع الفريقان ملكيتها ، فبرغم الاولون انها كانت حبرا من حبريه العرب ، ويرغم الآخرون انها كانت جزءا من بلادهم بل يتمال الاحباش ويرعمون سلالة ملكهم الحالي الى ابن ثلوث الاسطورة ان الملكة أنجبته من « سليمان الحكيم » ... حين حجت الى بلاطه في تلك الزيارة التي تعد من أحفل الزيارات الفرائد في التاريخ

كان ذلك حين داع صيت الملك سليمان في أركان الارض ، وصارت مئات القوافل التي تحط له ثرواته عند وزراء التجار تعود الى بلادها حاملة أنباء حكمته وبره وحكمته فوسمت ملكة سبأ بحر سليمان فكانت تسمعه بمسائل أتت الى أورشليم بموكب عظيم جدا ، حاملة أهدايا ودعا كثيرا جدا وجمالا كريمة وكلفته بكل ما كان بقلبها الخ ، وتقول احدى الاساطير التي راجت عنها انها لم تتزوج قط بسبب عاهة في جسمها جعلتها « شديدة الحساسية » وان احدى ساقيها كانت مغطاة بغطاء من الشعر الغزير ، فلما سمع سليمان بعيبها أراد التحقق منها فعمله ماكرة من حمله أمر بحفر قناة مائية أمام عرشه عرشه حتى اذا ما جلست الملكة بصدورها استطرد الى وصف مائها وكشف ساقيها . فلما جاء يوم الزيارة جلس سليمان على عرشه يرقب اجراء الملكة ، فما ان بلغت عند القناة حتى ترددت برهة ثم رفعت ثوبها وعبرت القناة ، وفي تلك اللحظة الخاطفة لمح سليمان ساقيها فاذا واحدة طبيعية والاخرى متوحشة ولكنها لم تكد تمس القناة حتى رأى الساقين وقد صارتا كلتاهما طبيعيه ، فعد حملت الملكة دون قصد على عمله من « حكمته » فبرأت من عاهتها ! ويرعم الاسطورة ان ملكة الحبوب القاتمة قد مكثت في بلاط سليمان ثلاثة أشهر كاملة ، تعني الى حكمته وحالمة ثم عادت الى وطنها

فلنودع صورتها قبل ان يختفي ظلها وراء أفق التاريخ ، صورة المرأة الجميلة الرقيقة الذكية المثقفة ، التي ستظل أبدا رمزا للمثل الأعلى للمرأة ، الذي تتمثل فيه في قلوب الملوك كما في قلوب الرعايا بل المرأة التي كانت ذكرها مصدرا أوحى بمئات من الاساطير

والفساد والاحلال ، والتي ما زالت ـ رغم حداثة التاريخ فيها جدا نسبيا ـ أقرب الى التخصص الخيال وأبعد عن التصور حتى بعضها عراقة في القدم ، مثل سامرة ورفح وراحيل!

١٥ ـ بزابل

كان محمد سلطان قد بنى على الرق واعتاظ كامل الاطلس الصراف ، فهو ـ كما قال سابقا ـ المثل الخالد في التاريخ لاصناع الشقيه والاجرام في رجل واحد ، فكان لي سابقا عصره موجه من المظالم الاجتماعية والحرب المستمرة بين الطبقات ، لم يكد يهدأ حتى انقسمت مملكته الى مملكتين: الاولى مملكة اسرائيل في الشمال وعاصمتها «السامرة» والثانية مملكة اليهود وقد بقي عاصمتها أورشليم مولد نسل داود ، فلما مرت أحقاب على اسرائيل من يربعام ابن مؤسس مملكة يوجد التحالف بين المملكتين .

وكان ايزابل قد ورثت عن أبيها صيدون وحبرته من الصبر ، الخلق الذي وصفه عابدة « نابوت اليزرعيلي » المشهور . كان نابوت يملك كرما بجانب في أرض مجاورة لقصر الملك فأراد الملك شراء الكرم كي يضمه لاملاكه ، ولكن صاحبه رفض بيعه ، حرصا منه على ميراث أجداده ، فقدر الملك عناده وكف عن مساومته ، فلما سمعت ايزابل بالأمر برت لصاحب الكرم من تهمة زورا بالتحريض على الله والملك ، فسيق المسكين الى خارج المدينة ورجم بالاحجار حتى مات ، وانتزت الحريه رجما في أيدي المملكة ، ويلف صامع التي « دينيا » قسماً لايزابل بأن الكلاب ستلعق عند سور كرم نابوت ، وتحققت نبوءته بعد أن ضمت المملكة الصغير واليهودي أكثر من عشرة أعوام ، مات فيها وطئت ما تبقى منها الشريره ، حتى انها لم تتورع عن اضطهاد الانبياء ورجال الدين وطردهم من البلاد لاحلال كهنة الاوثان مكانهم ، وهي عادة قاسية تميز ايزابل أول مضطهدة دينية في التاريخ

وأخيرا جاءت وفاتها ، التي تعتبر حدثا من أضخم أحداث التوراة ، كانت ايزابل تطل من برج قصرها ، حين رأت مركبة ياهو فارس المنوار ، يقود ، مقبلة على القصر تنهب الطريق بسرعة جنونية ، فأدركت الملكة أن أجلها قد دنا ، فزينت وارتدت أبهى ثيابها ، كي تموت في أبهة ملكها ـ كما صنت كليوباترا ـ ثم كحلت عينيها ورفعت رأسها على أسرها ، وعادت الى نافذة ، وكان ياهو قد بلغ باب القصر ، وأصر اثنين من الخصيان فصاح الى جوار الملكة فصاح فيهما ، اطرحوها ! ، فأمسك بها الخصيان وطرحاها من النافذة فتدم مركبة ، فسال دمها على سور الكرم وخضب الجياد ، ثم وطئها بقدمه و دخل وأكل وشرب ثم قال اذهبوا عند الملعونه وادفنوها ، ولما ذهبوا لدفنوها لم يجدوا منها الا الجمجمة والرجلين وكفي اليدين ! »

وهكذا ماتت الملكة ، بعد أن ألطخت صفحة تاريخها السوداء بأفظع الآثام . وان صفحات التاريخ لتثبت انها كانت عودا لكثيرات غيرها ، جئن بعدها ، على سقف كبير من

أشنع جرائم العالم نفس امرأة كايزابل مستحت حكما صدر على نابوت الذي لم يكن ذنبه سوى أنه رفض التخلي عن كرمته لايزابل فريسة ، في شخص ، الملكة ماكبث ، حتى رواية شكسبير المعروفة بهذا الاسم

١٩ — إستير

وكما قلنا روحه توطئة وأنه فرعون من مصر ، تنقلنا استير من قارس المؤسسة عبر متن الأسفار إلى بلاط فريد ذات عادات وتقاليد غريبة ، وإلى بلاط غريب هو بلاط ملك الفرس « اسشويرش » حيث رفع الستار عن واحد التاريخ ، فترى نشأ غريبا يرى سلفا لمؤامر يكره اليهود ويصرم استئصال شأفتهم برى « هامان » رئيس الوزراء يطلب من مولاه الأذن باعدام اليهود من مملكته ، فأذن له الملك وبسلمه خاتمه الملكي وهنا يتجلى مسرح الرواية بشخصية جديدة ، هي الملكة استير ، فتبدو الفرى الأحداث وتكتب لنفسها اسما خالدا في سجل تاريخ جنسها الضعيف

كانت استير بنت عم مردخاي وحفيدته ، نشأت في كنف وحمل عصور عرف بالحكمة والسداد هو « مردخاي » وكان الملك قد أقصى زوجته « وشتي » عن الملك بهيه عصيانه وأراد اختيار أخرى تخلفها على عرش عله وبلاده ، فراح يستعرض عذارى الفرس حتى صدف استير ، فصادفت هوى في نفسه ، وجعلها ملكة على فارس ، وهو لا يعلم أنها يهودية .

وعرف هامان ، كاهن ، عاجاي ، الحرب على اليهود وأصدر من الملك أمرا بهجوم على بكرة أبيهم فغضب « مردخاي » على استير يرجوها أن تشفع لشعبها لدى زوجها الملك ! فهل كانت النعمة دفت المثل الوضيع عند حيرت ، وأطرتها النعمة ، فنست مربيها وشعبها المكروب ؟ كلا وهنا يبدو خلق وفيه لشخصية استير ، الشخصية التي ظهرت بمجدها ، وعزتها ، بل وبحياتها ، لا لشيء شخصي ! وس ثم رأيناها ، في وجه امرأة ، عند الملك ورئيس وزرائه ونسمه فاخره ، دامت وعين والشيء ، ثم سهر فرصة انشراح الملك في الليلة الثانية فتصدر عطفه ومحبته مجددا ، حتى اذا ما وثقت من سلطتها على قلبه كشفت له عن سرها وطلبت له أن ينقذ وشعبا من براثن يد البغضة الغاشمة وقتل شعبها فسألها الملك ، والدهشة بتطاير من عينه ، عن اسمه ومكانه فتشير إلى « هامان » ! ويخر رئيس الوزراء جاثيا ، مقتسما الموت عنه ، ولكن الملك يأبى ، ويأمر بشنقه والعفو عن شعب اسرائيل !

فاستير من أعذب الشخوص النسائية في الكتاب ، كملته وطنية اتحدت شعبها من مذبحه بشعبه وكامرأة مقدرة الخصال ، انسانه سلبه لم تفسدها الثروة ، والسطوة ، والخلد

علي حمدان
الفلاح

« وليس قوة في الأمم الحالية أكبر من أمنائها اليوم ، وليس جماعة أعمل
من نظرائها في هذا الزمان ، وليس أمة ماضية أوسع من أمر حاضرة
ولكل العالم في حياته اليوم أقرب إلى الضعف والشر والقهر »

القوى والضعيف أمس واليوم

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

ما زال الإنسان منذ كان على هذه الأرض ، يراوغ إلى الاستيلاء ، ظامئا إلى التسلط والقهر ، يواثب إلى التسلط والاستئثار . وهو في هذه الغرائز يشبه سائر ما على هذه البسيطة حريته تتسع بسطته ، أو يقتر عليه في رزقه ليوسع عليه ، أو يبصر حسنه وفكره يتسع بالرفاهة والريه والأمن . ولكم في حياة الأمن ، إلا أن يهديها فكر وعلم وريه . ويحرص ليهنه الحياة براح بصره النطاق ، وبعد يؤذن الحرب ، وحرب تحيل الإنسان حيوانا مفترسا سفاكا للدماء ، مدمرا للعمران ، ثم مصحرا للإنسان مستعدا إياه ، يسومه الذل ، ويكلفه ما يطيق وما لا يطيق

وبهذا كتب في تاريخ البشر صفحات دامية تسجل على الإنسان ما لا يلائم سماته من جور وبغي وشر ، وفي الفساد في الأرض وتخريب . يصدق قول القرآن الكريم في قصة خلق آدم « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة . قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ »

فهل اختلف سير البشر على مر العصور ؟ هل انصف الضعيف من القوي ؟ بل هل أحد يضعف نفسه ، وهو يراجع هذا الاتصاف صائر إليه ؟

الحق أن الناس قد دعوا إلى البر بالضعيف ، وانصاف المظلوم في كل الأحوال ورووا الضعف ، وأنصفوا المظلوم أحيانا كثيرة . وإن كثيرا من الكبراء والملوك وأولي السلطة صاروا — في البر والانصاف والإحسان إلى الصغير ، والأخذ بيد الضعيف — أمثالا خلدت في التاريخ ، وأثرها الأخلاق في الأجيال . ولكن سجلات الظلم والإحسان والبر والقسوة من الضعف عامة ، وسائر الدهور مسطرة ، بل قوامها في معاملة الضعيف مشهورة

ولا تزال هذه الأمثال الرحيمة ، وهذه النظائر المظلمة شائعة بين الناس فاشية في أقطار الأرض

فالتاريخ قديمه وحديثه يسجل حياة القوي الضعيف ، وعدوان القوي على الفقير . كما يسجل دعوة الوجدان الإنساني إلى البر والرحمة ، واستجابة كثير من الناس

مؤكد وسوف يعد الدعوة ... على الضعف اليوم أعنف فتكا ، وأقرب الى العدل مكانا ، وأدنى من الانصاف منالا ؟

أرى أن الناس اختلفت في سيرها ، واختلفوا كل في اتجاهه ... وأرى أن مصلحة الضعف حسب وسعت ، وتعدد الأحساب الى الأعلى حد ... وتقدمت حتى ، ولكن سير التشريع العام أدى للضعف اليوم من أمله وقرب له مصلحة

الوجدان البشري في هذا العصر أكثر تقديرا لحقوق الناس ، وأشد احساسا بالام الضعفاء ، وأعظم استنكارا للمظالم ، وشعورا من الضعف ... وما عدد الضعفاء اضاعفه ، وعدد الشكوى الصاعدة ، وعدد الأسحراح المتواتر الا شعور أدبي بالعدل ، وعطف الضعيف على الشكوى وقوة المظلوم على المظالم

ولا يذكر في القارة، بعد الحروب ضحاياها، والعذاب الذي صب على الناس في دورهم ، وعدد الفتن الكثيرة بين أمة في كل مطر من أقطار الأرض ... فليس هذا كله سوى القوي بالضعيف ، ولا تطش الدائر بالحجر ، بل هو في حقيقته تصادم القوي بالقوي ، وتناحر الغني والغني ، وتحكيم الأمم الباغية على الأمم الباغية ... هو شر مستطير ، وعذاب أليم ، وصورة تقشعر لها الجلود ، وتستطير لها الأفئدة ، ولكنها ليست حربا بين الأقوياء والضعفاء

* * *

وان يحادل أحد في أن وجدان البشر اليوم أكثر يقظة ، وأوفر شفقة ، وأعظم شعورا من القسوة ... فما أحسبه يستطيع جدال في أن البشر قد اخترعوا من النظم ، وسنوا من القوانين ، ما حطهم أقدر على تحقيق ما حسب أنه البشرية قد حققت على التاريخ ... تحقيق ما وعدها الله الأنبياء والأنبياء والصالحون في كل عصر وكل أرض من العدل والرحمة

هل لم يكن الناس اليوم أرق احساسا ، وأحس شعورا ، وأكثر ادراكا للعدل والجور، فهم اليوم ، لا محالة ، أقدر على فهم ما وعد الله الأولون والآخرون من الخير والحق

كم يرى الناس في العصور الخالية دعوة من أجل عظيم في عصر دون عصر ، وفي أقطار دون أقطار وعصور دون عصور ، أو مرحمة ملك صالح يحفظ حشمة محسد ، أو احسان رجل فاضل تتناول ظلا من حوله ثم يزول ، فحسبي الناس الى قوانين هي أثبت على الحوادث ، وأظلم على الدوام من الأشخاص ، وأسس في البر أعم وأحق

أنظر الى ما حبي، الضعف من هذه القوانين ، وما هيئ لهذه القوانين من هذه وسائل وانظر الى ما يسر للفقير من وسائل تحكمه وعداوته ، وتمكنه من الاستماع بالعيش ، انظر الى المدارس والمستشفيات والملاجئ ، وجموعا من وسائل الرفاهية بالفقير ، والأخذ بيده ... ولا تنظر الى هذه الوسائل في بلد واحد بل انظر الى أهل الأرض جملة ، والى الأمم عامة ، تستري أن بعض هذه الوسائل كان في القرون الغابرة ، ولكنها اليوم أعم وأوفى وأغنى ، وانها في ازدياد مطرد ، وفي سريع

ثم انظر الى هذا التباين بين الصيف والصيف في الحياتين المختلفة والبيئات المتباينة ، ثم انظر الى اختلاف الصيف عن أصيفهم بعيد العهود الغابرة كما ، وما سلف من مذاهب ، وأوزار من ظلم ، بعد عندي ما أقول ، ويزيدك عندي عما أرعم أن تصور حال الصيف في أوربا في العصور الوسطى أو قبل ذلك عام وحال الصيف فيها اليوم ، بل انظر الى الصيف في قرية من قرى مصر اليوم ، وتصور حال أهله قبل جيلين أو ثلاثة مثل مكان هذا الصيف الأوربي من الساعة ملاك القرى ، وأصحاب الأطيان ثم انظر اليه اليوم في جانب الفوانيس والتلم ، وكذلك ضع حال الصيف المصري مع عدة قريبة أو كبيرة من كراتها أمس واليوم

* * *

ثم تصور حال أمة معذبة في القرون الخالية وأمة معذبة في هذا العصر ، كلاهما حال سيء دليل ولكن المعذبين في هذا العصر أحسن حالا هم يأملون في الخروج من هذه المحنة يوما قريبا وكانت نفوس المعذبين وأموالهم وحريتهم في الزمن الغابر بيد سادتهم أنظر الى أسارى الحرب أمس واليوم ، كانوا من قبل يباعون في الأسواق ، وتقتسمهم صياح الأرض ، ويحال بين الأم وأطفالها الى غير انتهاء ، وهم اليوم على الحال التي تعرف لا أماري في أن الأمم القوية تحكمه اليوم في الأمم الضعيفة ، وتحتال لاستغلالها ، وتخدعها عن استغلالها ، وتسميها الأماني الكاذبة ، وبعدها الوعود المخلفة ولكن الأمم القوية الغاشمة لم تكن في جاهلية الى احتيال ولا خداع ولا وعد ، بل كانت ترى كل ما تستطيع حلالا لها وكانت الأمم الضعيفة لا تأمن في الاستقلال أو الاضطلاع ولا تطالب ولا تسكر ولا تشجع على طلبها ، ولا ترجع شكواها الى جاهلية من الأمم القوية أو جائرة ، ولا تحتاج خصومها بالحق والقانون وعلم الجزاء

لا أرعم أن الضعيف عند الضعيف والغير عند الغير ، ولا أقول ان المساواة سنة الناس هنا ، ولكني أرعم ان العالم على جملته أقرب اليوم الى الانصاف والأمم الخاسرة ، على ما فيها من جور وظلم وخداع ومحال واحتيال ، وعلى ما فيها من شر وبغي وضرر ، أقرب الى انصاف الأمم الضعيفة ، وأكثر احتفالا للحق ، وخصوصا القضاء به من الأمم الغاشمة

وتذكر القارىء اني أتحدث عن الأمم في جملتها ، والعصور في مجموعها ، وقد ترد في الأمم الخالية أبر من أمثاله اليوم ، وقد جاهلية أعدل من نظرائها في هذا الزمان وقد أمة غاشمة أرشد من أمم خاسرة ولكن العالم في جملته أقرب الى انصاف الضعفاء والبر بالضعفاء مما كان

عبد العزيز جاويش

لو فرضنا ان هيئة الامم المتحدة كانت قائمة قبل الحرب الاخيرة، فماذا كانت تعمل لمعالجة المشاكل السياسية الكبرى التي فرضت نفسها ، وسنتحدث عن ذلك ، الآن بعد ، فسيظل التاريخ يجادله كونها لم تحرك ساكنا بينما سبح العالم

هيئة الأمم المتحدة ..
.. وعصبة الأمم ..

كثيرا ما يقيس الانسان فوق حداثة من حديد ، فعالج أموره غير مبالغة ايجاد وسائل جديدة كليا تشكلا جديدا . فهلا طبق أحد هذا الفرض على حوادث التاريخ وحياة الأمم ؟ لنفرض أن العالم قد أتيحت له الفرصة ، لكي يحدا من حديد تلك الحلقة التي فاتتها في خلال العشرين سنة الاخيرة ، ولنفرض أن هيئة الامم المتحدة كانت قائمة في تلك الحقبة من الزمن ، وان الظروف التي تحيط بها كانت واحدة ، والمشاكل التي واجهتها ، هي التي برزت للحل في تلك السنين . فهل كانت تلك الهيئة تتفوق على عصبتها بأحسن مما فعلت عصبة الأمم ؟

سنورد في هذا البحث مسائل تاريخية وافية ، ونرى كيف كانت هيئة الامم المتحدة تقف حيالها . وسنناقش تلك النظرية الفاسدة ، نظرية مع الظروف ، التي أسست عصبة الامم مع هيئة الامم المتحدة على أساسها ، لنرى كيف كانت هذه الهيئة الاخيرة ، تسير في مسلكها خطوة خطوة ، طبقا لميثاق الامم المتحدة الذي عقدته دول العالم

ولكي نحمل الفرض أقرب الى الواقع ، نحصر هذا البحث على مشكلتين فرعيتين هما صغر عصبة الامم حيالهما ، فكان ذلك من الاسباب التي مهدت الطريق للحرب العظمى الاخيرة . وهي بهما مشكلة منشوريا التي قامت سنة ١٩٣١-٣٢ ، والحرب الايطالية الحبشية التي وقعت سنة ١٩٣٥-٣٦

هي المسألة الاولى . اعتدت اليابان على اقليم من أراضي الصين ، منتهزة الرأي العام العالمي ، منطلقة عصبة الامم ، ساخرة من ميثاق كيلوج - برياند ، وما لبثت حتى أنشأت مملكة منشوكو تحت حمايتها وسلطتها

وفي المسألة الثانية اتهم موسوليني مملكة الحبشة بحادث ، كالحادث الذي ادعاه الالمان على الجبل ، وسرعان ما هاجم تلك الدولة الوادعة وغزا أرضها . ولما استنجد عصبة الامم هذه أهلي حروح دولته من عضويتها ، ولما فرضت الدول على ايطاليا عقوباتها الاقتصادية - بعد تردد - سخر منها موسوليني ولم يرجع عن عدوانه

ونرى في المسألتين جوانب خارجة متشابهة ، هي كل منهما مولة مصممة على الاعتداء

ودولة عضوة عندى عليها ، وكمجموعة من الدول تعمل حيال تلك تماما مثل عضوة أقرب الى الشيوعى ، فيما ان الارتباط

ومن ان تطبق الفرض الذى فرضته على ماضى استأنفى ، فلى طرحه سريعة على كيفية حدوثهما فعلا :

فاذا تضرب الدول من اتحاد عدائم ضالة ضد الدولة العدوانية فى كل من الحالتين ؟

فى مسألة متشوريا كانت بريطانيا العظمى والولايات المتحدة هما الدولتين العظيمتين بحمايتهما الصين من العدوان ، غير ان كلا منهما أسرعت على اتباع طريقة غير طريقة الدولة الاخرى فاما بريطانيا فقد اعتمدت على عصبة الامم اعتمادا كليا واما الولايات المتحدة فقد اتكلت على ميثاق كيلوج — ستمسن ، وعصبة الدول السبع — تلك المعاهدة التى فرضت مثلا عليا دون أن تجد الأمة لتطبيقها

وكان كل من الولايات المتحدة وبريطانيا مقتنعة اقتناعا واضحا فى هذا الشأن فقد كان هنرى ستمسون وزير الخارجية الأمريكية يعتمد أشد اعتماد على عصبة الصين ، ولكن الرئيس هوفر كان راغبا فى كل تدبير يمكن أن يؤدى الى سوء الحرب وفى الوقت نفسه كان الرأى العام الامريكى ضد الغش بعصبة الامم

ولما أرادت الولايات المتحدة ان تتخذ موقفا أدبى ذى اخرج ، لم يرض السير جون سيمون وزير خارجية بريطانيا ان يساير ها فى ذلك ، وانتهى الامر الى سلسلة من التقارير الخوالد ، والتهمت النار نفسها بنفسها ، وكان نجاحها فى اقناع متشوريا من الصين درسا فى العدوان وهنه كل من ألمانيا وايطاليا

أما فى المشكلة الحبشية ، فقد كان الموقف يختلف فى ذلك من بعض الوجوه على الدول التى يهمها الامر لم تكن مختلفة فيما بينها اختلافا كبيرا أجل ان لامال — وزير خارجية فرنسا وقتئذ — كان قد أبدى بعض تعهدات نحو لايطاليا ، ولكن ارادة الحكومة الفرنسية خلت ارادته . وهكذا وقفت بريطانيا وفرنسا والدول الأوربية الاخرى المنتمية الى عصبة الامم ، وجها لوجه واحدة فى مواجهة ما رأى ايطاليا ، وكان بامكان تلك الدول مجتمعة ان تلقن موسوليني درسا ، من شأنه ان يحسب حسابه كذلك ، وان يحول دون قيام حرب عظمى ثانية

ولكنها أخفقت فى ذلك اذ كانت فريسة وهمين قاتلين قولا اعتقدت تلك الدول ان العقوبات الاقتصادية المستمدة سوف تكفى لردع ايطاليا ، ولكن عند العقوبات فشلت فشلا ذريعا ولم تحرب الدول العقوبات الاقتصادية التى هى الضمانة مثل فرض الحصار الاقتصادى التام على ايطاليا ، فاذا ؟ لان مثل هذه العقوبات كان لا بد ان تظاهرها قوة عسكرية كافية ، وكان ذلك لا بد أن يؤدى الى وقوع حرب دولية وكانت بريطانيا وفرنسا لا تألان ان حصرا جهدهما طاقتين من الجهد فى التسلح فى سبيل ردع ايطاليا عن تنفيذها ، ولكنهما كلتيهما كانتا لا ترغبان بأى تفكير حربا بحرية فى البحر الابيض المتوسط ، ولقد وضع

بلدوين أسقفه على رأس الجيش الصليبي [illegible] ، ليس هناك من شيء يمنعه من الاستيلاء على حرب
أما الوضع الثاني فكان مماثلا في كثير التفاصيل [illegible] عند حصار الدوق العظمى انها لو
سكت أخيرا عن هذا الموضوع المحدود الحاق ، وخاصة مع ايضاحه عند بكسب موسوليني
لصفها لقد وصف أمام عشر في استقبال ، وقد عدت حياته هذا الوضع فيما بعد ، حين طلب
موسوليني فرنسا من الحلف

والآن لنطبق منطق الامم المتحدة وطلبها على عاتق المتآلبين هذا هو وجه الاعتراض؟
أولا كل شيء يعد ان هيئة الامم المتحدة تضم جميع الدول العظمى ، على خلاف عصبة
الامم التي كانت روسيا والولايات المتحدة خارجتين عن عضويتها عند البداية ، فولدن
كبيجه أن الا ان فيصلب هناك من دولة عضوا في هيئة الامم وعضوا في مجلس الامن ،
هو يوغسلافيا دولة أقوى كثيرا من أية دولة يمكن ان تضمها دولة أو عدة دول معتدية ، فهو
يملك بحرا كبيرا على أهبة الاستعداد لان يهوي به كلما استدعت الحال ذلك

والآن انظر الى عصبة الامم المتحدة ، فقد كان عندها وسائل تأديب الدولة المعتدية ،
الاولى اتخاذ عقوبات اقتصادية ضد أية دولة تنتهز عهد العصبة ، والثانية الالتجاء الى
القوة العسكرية بشروط معينة وقد عقد الناس آمالا كبيرة على العقوبات الاقتصادية
وظنوا انها ستكون واقعة بالفرس ، ولما رأوا الوسائل المذكورين قد وردتا في مادتين
منفصلتين من بنود عهد العصبة ، حسبوا ان كلا منهما تعني عن الاخرى ، واعتقدوا أن
وقف سحن الحنطة والمقاطعة التجارية بل والحصار البحري عند الضرورة ، سوف تطبق
كلها بدون الالتجاء الى تدابير عسكرية وهكذا خدع الناس أنفسهم عند البداية بأضغاث
الحلول

وعلى العكس من ذلك نرى أن منطق الامم المتحدة حاد واضح حازم ، اذ يتضح منه
انه كلما دعت الحال الى طبقه ، فانما يطبق بتدابير كاملة لا بنصفه ، فمجلس الامن ان
يطلب الى جميع الدول ان تقاطع أية دولة معتدية من حيث التجارة والعلاقات الدبلوماسية
والمواصلات ولكن ـ وهذه النقطة المهمة ـ ليس لمجلس الامن أن ينتظر حتى يستوثق
من ان التدابير الاقتصادية واقعة بالفرس ، بل عليه ان يتدخل بدون ابطاء ، وبأن يتخذ
من التدابير ، بواسطة القوى الجوية أو البحرية أو البرية ، ما يراه ضروريا لحفظ أو
اعادة السلام والامن بين الدول ، وعلى جميع الدول المنضمة الى المنظمة أن تحمل قواتها
الجوية على أهبة لتلبية نداء مجلس الامن وهناك لجنة عسكرية مكونة من رؤساء أركان
حرب الدول العظمى المجلس ، تظله بشكل دائم ، وليها ان تؤلف لجانا فرعية في مناطق
مختلفة

وهكذا نرى منطق هيئة الامم المتحدة ، بشكل واضح ، ان التدابير الاقتصادية يجب
ان تسير ، جنبا الى جنب ، مع الاستعداد لاستخدام القوات الجوية الساحقة دون ابطاء

***

وعلى سبيل هذه الحقائق بعد النظر الى المشكلة الايطالية ـ الحبشية

ايطاليا سيجد صعوبتها بعد حضور الحبشة مناقشة الفرع ، فستمس الحبشة هيئة الامم المتحدة ، أو يشير سكرتيرها العام هذه المسألة من تلقاء نفسه ـ وكان هذا لا يعود تحت نظام عصبة الامم القديمة ـ وعرض الخلاف بوا على مجلس الامن ـ واعضاؤه ممثلون بشكل دائم في مقر الهيئة ـ أو يعرض الخلاف على الجمعية العمومية ـ وأعضاؤها من جميع البلدان المشتركة في الهيئة ـ وعندئذ يصدر مجلس الامن أمرا الى كل من ايطاليا والحبشة بعدم الحرب ، لا يحركوا أية جيوش جديدة ، في أي من مواقعكم حتى هي والا طلق عليها النار .

هذا أصاص الدولتان لهذه النصيحة ، عرض الخلاف على المحكمة الدولية أو تعرض الجمعية العمومية للامم المتحدة حلا سلميا

ولكن لنفرض ان ايطاليا مرو احتقرت هذا ، عندئذ يصدر مجلس الامن دون ابطاء أمرا الى جميع الدول بعدم قيامها ، اعطوا علاقاتكم التجارية بايطاليا في الحال ، وجمدوا أموالها التي في مراكزكم ، واقطعوا كل مواصلاتها مع بقية العالم سواء كانت بالسكك الحديدية أو الطرق البرية أو أسلاك التلغرافات ،

وواضح أن معنى ذلك هو احتمال نشوب الحرب ، اللهم الا اذا استسلمت ايطاليا توا وسرعة لكنه اذا كان الحرب الدولية التي وضع خطط المقاطعة الجوية والبحرية والبرية ويبادر لمجلس الامم المتحدة ـ بعضه فاتحة بحارة ـ الى تفجير ايطاليا بحريا ، وتحلق طائرات تلك الدول فوق المدن الايطالية وبدأ حمولتها في الرصيف التي ، وتكون القوات الجوية هي البادئة بالقتال ، لان المادة ٤٥ من ميثاق تنص على ان تلك القوات تعد في الحال بواسطة الدول المنضمة الى هيئة الامم المتحدة

حيال ذلك يحسب ان أي سياسي ، ولو كان جاهلا حقا ، لا يجرؤ على مهاجمة العالم ، فان ذلك هو الانتحار لامته وفي مثل هذه الظروف يحسب ان موسوليني نفسه كان يرضخ دون جلاء !

واذا كانت الدولة المعتدية عضوا في هيئة الامم المتحدة فانها لا تستطيع ان تعارضها الا اذا كانت احدى الدول العظمى تؤازرها غير ان ذلك لن يحدث ، فان الدول العظمى الخمس ، على ما أعتقد ، ستجمعها الرأي العام العالمي الى الدرجة الواجب معها سلام العالم

على ان الوقاية خير من العلاج ، فعلى هيئة الامم المتحدة ان تمنع اتمام كل الدولة عن كل شيء ، ولا مراء في ان سلطتها مثل كل اقتصادية ولقد كانت الجمعية التي عرفت بها ايطاليا لغرو الحبشة هي جامعتها ذي نيويورك الخام ، وان أرباب مصارفها الامريكيين من الايطاليين الذين ساعدت جمع بلادهم وخوف الدائن أيضا مثل عدم الجمعية عند اقتضائها على مشورتها

والواضح ان كل حرب سيطيها التاريخ كان لها سبب اقتصادي فكلما وجد قوم من

الأمم انهم مهددون في عدالتهم حقوقا مقدسة للحرب والقتال

وقد عطرت الأمم المتحدة الى ذلك وعرضت على مجلس الأمن الموضوع المتنازع بين الدول ، ومن ثم أحدث مجلس الاقتصادي الاجتماعي ، وخطب في مقدمة مهامه عدالة توزيع موارد العالم ، فقد كانت هناك مثلا في حاجة الى القمح والبترول ، فسل الترسانات اللازمة لحصولها على كفايتها منهما في مقابل بضائع فائضة عندها أو خدمات تؤديها وسيتولى هذا المجلس مع مكتب العمل الدولي وانشاء الدولي للتعمير والبنك الدولة للطيران المدني والهيئة الدولية للتغذية والزراعة والوكالات المتخصصة الدولية ومع مكتب دولي لسكان للقمح ، وغير أولاء من الهيئات الدولية الاقتصادية والاجتماعية

وعلى ذلك المجلس ان يهيء الأمم عوامل الارتقاء الاقتصادي ، وان يحمي الأقليات في كل أمة ، وان يحول دون تضخم السكان في أحد البلاد وعليه كذلك ان يحقق في دعوى أية دولة بأن جيرانها أصبحت تضيق بساكنيها ، فاذا تحقق لديه هذه الدعوى عمل على تسيير الهجرة الى أحدى المناطق غير الآهلة

وليس للدولة ما حق ممتاز ولا عضو دائم في المجلس الاقتصادي الاجتماعي ، وتصدر القرارات بغالبة الأصوات ، ولكل دولة حق نائب حق ابه دولة أخرى دون حظر الى عونها أو مساعدتها والمجلس في يجب أن يمكنه وضع تقريره فيها

وهناك اعتراض قد يرد على المجلس سأل مجلس الأمن نفسه وما قرره الناقد من ضرورة اجماع آراء الدول العظمى الخمس المشتركة فيه كلما أريد اصدار قرار ما ، قد حول أولئك المعترضون ان معنى ذلك ان أية دولة يمكنها وقف انعقاد أي قرار لا يرضيها أصل ان هناك صحة ، ولكن تلك القاعدة انما هي تقرير أمر واقع ، فان الدول العظمى الخمس لا تملك ان ترغم على شيء الا بالموافقة والاتفاق فيما بينها

وقد اعترف عهد عصبة الأمم بهذه الحقيقة الواقعة ، فكان أي قرار يصدره مجلسها في المسائل الهامة اي يصدر باجماع الآراء ، حتى ان المندوب الامريكي ، الكولونيل هاوس ، اقترح على الحرب العالمية ان تضمن المعاهدة في عصبة الأمم على الدول العظمى وحدها وصرح أحد السائسة في حينه بانه لم ير عطاء أي فرق بسوى الالحاق بين الدول العظمى والديكتاتورية المرغوبة التي يسميها المجلس العظمى انما هي شيء شبيه بل هي بذاته عاون خمسي في الملاحظات السائسة الدولية

وقد اعترف ميثاق الأمم المتحدة بهذه الحقيقة وما كانت روسيا لتنضم اليه لولا قاعدة اجماع الآراء هذه كذلك ما كان مجلس الشيوخ الامريكي ليرضاه لولا تلك القاعدة

والنقطة الهامة في الموضوع هي انه ما دامت هيئة الأمم المتحدة تضم بين دفتيها جميع الدول التي من الدرجة الأولى ، وما دامت لا تتحرك الا باجماع الآراء ، فانها حين تقدم على حرب لا ضد احدى الدول فانما تضم جوانب ساحته وفي ذلك سر قوتها ، كما ان فيه أمل العالم في السلام التام في المستقبل

(عن مجلة « مجاري واتجست »)

إسماعيل ..
يتحدث عن مصر عام ١٩٤٦

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

المؤرخ الحقيقي ما هو إلا شاعر أو فنان ، ولا يستطيع أحد أن يصنع حدا فاصلا بين عالم الخيال الذي يحس فيه المؤرخ — إذا يريد أن يكتب روح الماضي في العصر — وبين عالم الخيال الذي يحس فيه القصاص إذا يريد أن يكتب روح الحياة في العصر أو المستقبل فالمؤرخ الحقيقي هو الذي يستطيع أن يتصور صور العصور الماضية ، ويتمثل بها كأنه أحدها ، يبصر بعيونها ويفكر بعقلها ، ويستطيع أن ينتقل من أعماقها فالمؤرخ الخيالي والشاعر الحقيقي يشتركان أحيانا الأمانة تحرر من الزمن والمكان ، فيعود لهما الماضي والحاضر والمستقبل شيئا في مكان واحد وهو ميدان الحياة الإنسانية

فالمؤرخ لا يتحدث عن عظيم من العظماء أو عن عصر من العصور ، إلا يعيش في عالم من الصور يستطيع أن يتصورها وأن يتحدث وأن يصغي وأن يترجم بعواطفها وتخيلاتها مظاهرها غير حاسة إلى الألفاظ ، وهي عند المستمعين التي يبعث إليها السر في حياتهم الذهنية عند ما يكونون مستعدين في حضور الجسد الفاني عند الألفاظ التي عبر بها عن مشاعر الأحياء ، ما هي إلا رموز مصطنعة على كتابة المادة التي تقيد وجودنا فالمؤرخ والشاعر والفنان لا يحتاجون إلى هذه الألفاظ المحدودة ، إذا هم تركوا أجنحة الخيال وحلقوا فوق عالم الجسد إلى حيث يستطيعون حينما في عالم الصور الشفاف الأثيري

هناك في هذا العالم الفسيح لا توجد إلا النفوس البشرية منطلقة من قيود الأرض ، وهناك لا تعرف الفروق ولا الحدود التي تقف في هذه الدنيا حائلا بين الأفراد والجماعات فالمؤرخ إذا صعد إلى ذلك العالم المطلق ، لا يجد حجابا يحول بينه وبين الملوك والعظماء ، ولا يحس فرقا يبعد بين الشرق والغرب أو الشمال والجنوب عند المؤرخ في ذلك العالم العلوي كل عقود الأمم تصبح حينما أمة واحدة هي الإنسانية ، وذلك هو قرار الألوان والمذاهب والأديان ، وتصير الأرواح كلها عالمة وحدات متشابهة من البشرية

وقد حكمت في مطلع هذا العام الجديد على نفسي موكلا حينما في حياة الماضي ، ومستشرفا حينما إلى حياة المستقبل فتحدث حوله في ذلك العالم الفسيح العلوي ، وطفت حينما في أرجائه ، أتعرف الوجوه وأستوحي خواطرها وأفكارها فيهناك قمت القادة والعظماء ، وتجمعت وجوه أكابر الأدباء والعلماء ، والتمست الملهمة بالأحرار الذين أمدوا الحياة الإنسانية

بالمثل العليا ، واطلعت على الأسرار التي يرو بالأرض جميعا ، كما عرفت الفيوضات وكنت في تلك الحياة ، أنت على معالم الزمان والمكان فما أسير في أقصى الشرق ، انما بي أسير في أقصى الغرب ، وبينما أتعلق عوني بذة الأهرام ، انما بي اسرب مع جماعة كولمبس في عرض المحيط وقد تسوقني في أثناء تلك الحياة مظاهر وجه غريبة ، وكان دائما يستوقف نظري ، وهو وجه اسماعيل خديو مصر وبحث عنه وقد كان اسماعيل رجلا ، وكان عدا ، وكان سيدا ، وكان مصلحا وبحن اليوم على شبه عالم جديد ، نحتاج الى الرجل والى الفدان والى السعي والى المصلح

لقد كان اسماعيل عالما يحب من مصر صورة ، يريد ان يبدعها وهو المثل الذي في خياله للوطن المحبب وهو الذي وجه مصر الى ما تتجه اليه في عهد السكين الحديدية في المدنية وفي الثقافة والسياسة فلا عجب اذا سلق به خيالي في مطلع هذا العام الذي تتحرك فيه النفوس وتتساءل عن العمل في الوجهة التي يمضي اليها سائرون

ولست أتأمل وجهه وهو عابس ، لا مبتسم ولا مبرم ، وخالب نفسي أستلهمه التوجيه بها اليه سير ان انطق بلفظ وكأني أستمع تنطق بهذا العام الجديد الذي يطلع علينا ولا ندري عما يخبئ ، لنا في خباياه المقادير وكأني بخواطري تتم عن سؤالي ، وكأني بخيال اسماعيل يجيب عما ندري في مستقبل وهأنذا أتمثل هذه الترجمة الروحية

قلت قد طال عهد الانام على الارض بعد ان قضى البشر أجيالا في جدال وقتال والانسانية سائقة أنفاسها اليوم في انتظار ما يجيء فيها هذا العام الجديد

قال اسماعيل في لغته الروحية الصافية

ـ هذا هو عالم جديد حقا يطلع على البشرية التي أنتم منها يا بني مصر وأنا المح ما يدور في خواطر أهل الأرض من توارع الى الخير وتوارع الى الشر ، وفي دوافع تحملها الأنانية ودوافع يحملها الغلم الانساني ولست أحس حيال ذلك كله الا السلام الشامل الذي يحيط بعالمنا هذا ـ عالم الصور والروح

فسألت بنظرة صامته

ـ اما يهمكم أمر هذه البلاد ؟

فقال بنظرة وديعة .

ـ ألست هي مولد جسدي ومغناي ؟ ألست هي مسرح حياتي الاولى ؟

فقلت في نظرة أخرى

ـ وماذا ترى في هذا العام الجديد ؟

فقال في نظرة حانية :

ـ انه دورة أخرى من دورات كوكبكم الصغير القديم ، فيه يولد لكم جيل جديد من الاحياء ويمضي عنكم جيل قديم ، سوف اجسامه الى التراب ويمضي ثائر البشرية بعد ذلك في سبيله المقدور في الفضاء

فسألته : أما زلت تحن إليها ؟

فقال بلهفة تصيره إلى الوراء

ـ إني لا أزال أذكر طرفا من تلك الأيام . أذكر هذا النهر الذي عشت أسير في وديانكم ـ ذلك الوادي الأخضر الصغير ـ لقد كان النيل دائما بعيدا عني . هو نهر وديع باسم كريم ، ولقد كنت أحبه لأنه باسم كريم

وأذكر أني كنت أحن صوبه مصر في طفولتي ، وأتأملها وأفكر فيها طوال أيامي في الليل والنهار . كنت دائما أنظر إليها كصورة عزيزة ، وكان أسعد أوقاتي ما أقضيه في قربها وسمعها وتحديقها . إني لا أزال أذكر الوانها إلى الآن ، وكيف كنت أغبط وأشعر بالسعادة عندما كنت أصغي إليها لوما جديدا يريد من روحها . إنهم يقولون عني إني أنسى الطرق ، و تختلط المدن ، وتتعدد الصحراء ، ويقولون عني غير ذلك أقوالا كثيرة . ولكن يحكم مي وعشت الصحب ولم أقم به وزنا . ولكني لا أعرف للنسيان عندي ، إذا لم يستخدمه في زيادة قوة الحياة ، وإخلاء روض الوجود . إنه إذا لم يستخدم في ذلك لم يكن سوى بعض حشرات الأرض ، وإن كان يريحه يذهب بلب الأحياء

ضحك في شيء من المرارة

ـ ولكني أسألك : ألا تحن مرة ؟ ألا ترى أن مصر قد تغيرت عن عهدك بها ؟

فقال في بساطة حادثة

ـ أظني أدرك شيئا من الفرق في اللون . أما هذا لا أدرك الا أصغر الأشياء . أنا لا أرى الآن مصر ولا عهدها ولا أهلها ولا شيئا من عاداتها . أنا في موطن يصل إلى هذا العالم عن البعد الحميد . أنت لا تستطيع أن تفهمني لأنك لا ولن تعيشوا بأرواحي ، فشأنك شأن هؤلاء الأصدقاء المحتشدين في أحاديثهم . إنما أنا طفت أبدك من مصر إلى موطن سمت فيها إلى دائما هذا وأحس أنها تغير نفسي حتما

ونظر اسماعيل لحظة إلى ثم قال في وضعه لائمة :

ـ ولكني أنسى أنك يعنيني ذكرياتي

عند ما عزمت على أن تكون مصر عنده من أوربا ما كنت أقصد ما أقول . لقد كانت بلادا عند أقدم العصور مركز طبيعيا للعالم بحكم موقعها بين الشرق والغرب . وإذا كان الشرق كما هو شرق والغرب غرب ، فإن مصر الغريبة كانت تحتل في نفسها طرفه وثقافتها الفسيحة ، عناصر المدنية الإنسانية والثقافة الإنسانية الخالدة . لقد كانت للدنيات دائما تخرج عبقرية مصر عند القدم ، وتترك فيها آثارها التي لا يمحوها تقادم الدهور ، وكانت الثقافات دائما تخرج بثقافة مصر وتصف إلى ثروتها الواسعة عناصرها الفعالة التي لا ينضب إشعاعها . وإلى جانب هذه المرتفعات وهذه الثقافات المختلفة ، كانت مصر دائما تحتفظ بتراث عبقريتها الموغلة في القدم ، وآثار ثقافتها التي أعدت العالم لأول أسمه الذكاء الإنساني فمصر لم تكن في غربته عن العالم ، ولم يكن العالم أبدا في غربة عنها . فلما كان الشرق

قد انطوى على نفسه في جوف من الصخر ، فلن مصر لم تنطو على نفسها ، وإذا كان الغرب قد باعد ما بينه وبين سائر الأمم كرها وعنادا ، فإن مصر لم تباعد بينها وبين العالم لأنها لا تعرف الكبر والتعالي ، بل تفتحها الفسيحة القديمة دائما للإنساني الغني ، يجيء إليها الآلهة والتجار والتعامل . وقد كان على أن اختار بين أن تتجه مصر إلى الشرق وتنتظر الله في عزلته ، وبين أن تتجه إلى الغرب وتبحث الله في تباعده . وكان على أن أوازن بين ما تتجه مصر من الاتجاه نحو هذا أو نحو ذاك . فلم أتردد طويلا ، لأن مصر بدأت في اتجاهها هذا نحوي ، وكان الرجوع عن ذلك الاتجاه متعذرا . ولو أردت أن أتجه نحو الشرق ، لكان على أن أهدم كل ما بنيت حتى وقتي هذا . على أن ذلك لو كان ممكنا لما رضيت به ، لأني كنت أحب الحياة الجديدة التي ، ولم يكن عندي شك في أن بدور تلك الحياة ، كانت صلة هذا العالم الغربي بالأمم المتناول حول لواء المدنية ، وصبوب الغرب هي التي تمثل اللواء الإنساني في هذه العصور . فكان على أن أجعل مصر تحو المدى الجديد الحياة ، لتأخذ نصيبها من حمل اللواء الإنساني مع أمم الغرب الحية .

ولكني مع ذلك كنت أعرف ما ينظر مصر في رحلتها الجديدة . كنت أعرف أنها لن تكون سوى مصر الخالدة ، التي كانت دائما تعطي وتأخذ بغير أن تدون في عجرها . فإذا كنت قد اخترت لها أن تكون عظمة من أوربا ، فإني كنت موقنا من أنها سوف تكون عظمة لها خصائصها وأنها ستبقى مصر أنها وأنها مستقلة من الحضارة الإنسانية . وكنت فوق ذلك موقنا من أنها لن تستطيع التخلي عن ميراثها العظيم ، بل تضيف إليه ثروة جديدة تحضرها إلى النهضة وتمنح إليها الروح المتوثب الفتي .

وإذا كانت دول العالم الغربية لم تتصف بمصر ولم تتصفي في معاملاتها ، فإني لا أجعل في هذا شيئا ولا حقدا . فالعظمة الإنسانية هنا تتدرج عما كان من تلك الدول ، لأن الإنسانية من الطبائع المتغلغلة في النفس ، ولا لوم على الدول إذا كانت تصدر عن أنانيتها في معاملاتها . وإذا كانت تلك الدول لم تنصف مصر في حديثها والتحدث عنها ، فذلك لأنها لم تتبين في أول عهدها بمعرفة مشرب الحضارة ما ينطوي عليه الضمير المصري من ثروات المدنية والثقافة . وقد كنت أعرف أن شيئا من ذلك سوف يحدث ، بل لقد كنت أرى أول صفحة لهذا الاتجاه الجديد . ولست أذكر أني كنت في أي وقت من الأوقات حائرا أو آسفا ، لأن مستقبل كل مرتاحا إلى أن الصفحة الأخيرة سوف تسر رأيي وسعادتي .

فمصر اليوم سيرة في الاتجاه الذي وجهتها إليه ، وهي اليوم أبعد بل تسمى عظمة من أوربا . بل لقد أصبح العالم اليوم أضيق مما كان في أيام رحلتي على الأرض فليس يصح الآن أن يقال أنها عظمة من أوربا ، إذ هي اليوم عظمة من العالم الجديد الذي يشمل أوربا وأمريكا واستراليا وآسيا وافريقيا . لقد أصبح العالم حقا أضيق من أن يقسم إلى قارات ، وصار له لو وسع من نظره بمقدار تقارب المسافات وتغير مقاييس الزمان والمكان .

لقد طغى العالم في نصف القرن الأخير أضعافا من الآلام والكوارث ، ولست أستطيع

في أسيد تحفظا حصولا ذلك الا لام و لكوا ن ، الا ان الدول العظمى لا تزال مع عظمه مدسهم يحمو في دور الطفولة الاسامه — و نتج عند الدول على قوتها وعظمه ثروتها وسعد مدسهاء ان تأخذ على عصرستا كثيرا من عناصر مدسهم وتدعيها الاسامه الخالده واني اعتقد ان هذا العام الجديد سيشير بأن العالم قد ساد الى الامام خطوات واسعه في سبل النمو الانساني واعتقد ان مصر ستضع أن عده بكثير من معاصريه ، ويكثير من علمها ، وبكثير من روحيها الروحي ، وان تحمله تجاربها وجودها ومعاونتها وحسن سيها على الاهتداء الى السامه الانسانيه الجديره بالبشر تتصر من تمام عثابه الام التي توحي الى الابناء بالمكارم بالصباح علها والقبض بحجتها

أحس ان العالم سوف يستقر واله سكون اخير خصب من العمل على ملك الاستقرار فاعمت في وجهي عند ذلك فيه من الشك ورأيت وجه استقبل يسفر عن ابتسامه قل فيها

— ثم ان العالم الغربي محمل في جنبه نسامه خطيره ، وبعد الابتسامه بالقاء اذا تقدن الحكمه ، ولكني مع ذلك عظيم الرجاء سيرى العالم أن صنعه في السلام والبقاء ، لان الانسان لم يوهب الذكاء لساعده على الفناء سوف يسود السلام الارض بعد هذا الاضطراب

واني أحس عند مطلع هذا العام احساسا خاصا لم يسبق لي ان احسست مثله ، مع شده تعلقي بملادي وانتمائي بعظائم أعوامها أحس عند مطلع هذا العام ان مصر توشك أن تحقق خطوة ممتدة نحو الاهداف والغايات الكريمه أحس أن الاستقلال الذي سعت الى تحقيقه جهدي والذي سعى من حله جدي الى استرجاعه وتسكينه ، يوشك أن يكون حقيقه ناضه على يد حفيدي وما يكون احساسي في شعري الهادىء هذا اذا اخطف يوما فاحسست ان الدم الاخضر يجمل على الوادي ويظله من أقصاه الى أقصاه غير اني لا أحب ان حوني عند القرصه لكي أقول كلمه أقص جدي من كل كلمة ان الاستقلال محب الى النفوس ، وقد كانت أكثر أمنه إلى أن أبني مصر مستقله ولكن هذا الاستقلال المحبوب يحمل في طياته مسئوليات ضخمه واعمالا ثقيله ولا عجب في ذلك عن الانسان كان منذ القدم يحب الاشياء التي تحمله اثقالها ، فيحمل الشاب من مهج الحياة الكامله ولا يقدر على التمتع بالحياة من لا يحب المجاهده والمخاطره ومصارعه الامواج فلس الاستقلال غايه للحياة بل هو وسائها ، وليس هو سوى الاستقرار والاطمئنان بل هو سبيل الجهاد والقلق والتقدم والله لم يهب الانسانيه الا للقلق الذين يكلفهم سادهم مؤونه التفكر والقلق اذا الاحرار عليهم ان يفكروا لانفسهم ويسعوا لانفسهم بل عليهم ان يفكروا ويسعوا للانسانيه كلها وهناك ابواب ملاله تؤدي الى المجد الحقيقي ، واني لا أحب ذلك أستدير عن حيري بخطاء . وقد دقت من الحياة كل أبوابها ، عرفت أجل حلوها وأمر مرها كل مجد يزول اذا كان يقوم على غير هذه الدعائم الثلاثه ،

الخلق والعلم والثروة . وخير أمل كان أحس ان يحققه هذا اليوم قريب المنال فان صغير الشعب المصري يحتوي على كل عناصر الخلق السليم وليس ينقصه الا شيء واحد ، وهو التدبير والتوجيه ، وهذا واجب هذه الفكر والزعماء على هذه الفكر ان يخلقوا ويصوروا الصورة المثلى ، فاذا هم فعلوا وجدوا امامهم ثلاث صور متعددة للتلبية وعلى الزعماء أن يكونوا مثلا لجمهور الشعب ، فاذا هم ساروا أمامه برؤوس مرفوعة وسيرة عاطرة ، لم يلبث الجميع أن يتبعوا وراءهم مع حسن النقد الكامنة في اعماق نفوسهم لا خوف على مصر من هذه الناحية ، فان الثقافة المصقولة المتخلقة من القرون الماضية ، تشمل على كثير خلقي لم يكمل لغير الشعب من كل معاني الفناء واما العلم فهو عند الحاد فليعمل هذه المصريون بقلوبهم ، لانه لا حياة لامة من الامم بغيره . وان يكون الفرق بين الامم المتعلمة والامم الجاهلة ، الا بمقدار ما يحصل منها من المعرفة والقدرة ولكن جدير أن يكون العلم في أيدي أهل مصر عدة للبناء لقد وهب الله العلم للانسان لكي يساعده على ادامة رسالته على الأرض ، لا لكي يعتمد فيها ويستعمله الشيطان هو الذي يعتمد على الشر ، ويوسوس لهم أن يعتمدوا العلم في صدورهم كما يعتمد السيف في الصدور لسفكها

واما الثروة فهي العلامة التي تدل على مقدار التوسع والنضوج ، وهي العدة للتقدم والتطور عند ما وزع الله الخيرات على الناس أودعها في مكامن ، لا يمكن استخراجها منها الا بالعمل والذكاء ، فتشمل على الخيرات الكامنة في ارضها لكي تستخرجها وتصبح قادرة على الاستفادة منها وهناك درجات للانتاج في عصرها يعتبر الزراعة أولى الدرجات وأسهلها لقد كنت أحب ريف مصر وزرعه ودوره وحيواته وقد تعلمت ما تعلمت في سبيل الزراعة ، لاني اعرف انها من طبع مصر الاول ولكن الصناعة هي الزراعة وتكميلها ، واذا كان العمل الاكبر في الزراعة لعناصر الأرض والماء والهواء ، فان الصناعة هذه الفكر وكلما ارتقى ذلك الفكر ، تعددت درجات الانتاج كما تتعدد درجات البناء في الاهرام وكلما تعددت تلك الدرجات ، تزايدت موارد الثروة لان كل طبقة من الصناعة مورد جديد يضاف لموارد الخيرات

ولكن هذا كله يحتاج الى المعرفة والى الخبرة كما يحتاج الى الهمة والمثابرة

واعتقادي في هذا العلم القديم سيكون نقطة انطلاق جديدة نحو هذا المجد الحقيقي والمتعة عند ما انتهى الحديث الروحي الى هذه الناحية نحو وجه تساءل ، فوجدته يشع نورا مثل الشمس اذا أشرقت من خلال السحاب ثم خلته ابتسامة سلام وجهه ، فخفق قلبي وتجمدت نحوه خطوات ، فابتعد عني ثم تلاشى وهو يبتسم ، حتى بدا لي بعد لحظات على بعد كما يبدو النجم في أعماق السماء

محمد فريد أبو حديد

تضخم السكان أهم سبب للحروب

من عقب الحرب العظمى الأولى انهد سوف تكون آخرى الحروب ، وبذلك جهود سى فى سبيل اطفاء الحروب بعدها ، فمن تألف عصبة الامم ، الى عقد ميثاق كلوج ـ برياند ، الى محاولة خفض التسلح بكافة الوسائل ، ومع هذا لم تمض عشرون سنة حتى نشبت حرب أخرى أشد منها هولا وأعظم فتكا وأكثر ضررا !

والآن وقد انتهت هذه الحرب العظمى الثانية ، بدأنا نسمع عن محاولات جديدة كتلك المحاولات الماضية ، فى سبيل منع الحروب فى المستقبل وتوطيد السلام فى العالم ، ونشأ الآن لهذه الغاية هيئة الامم المتحدة ، وستلقى سقطة أكثر من سقطة عصبة الامم ، لتأديب كل دولة تعتدى على غيرها من الدول المنضمة فى سلك تلك الهيئة . وقد عقد ميثاق سان فرانسسكو لضمان الأمن المستتب فى العالم ، وعقد عقد ميثاق بريتون وودز لكفالة السلام الاقتصادى بين الشعوب ، ولى علم حتى سمع عن اتفاقات أخرى وتعاهدات تعقدها الدول ، وتواثق عليها الحكومات والرئاسات ، لخفض التسليح أو منعه بتاتا ، ثم لى علم ان سمع ان الحرب العظمى التى لم يعقب عقد دماء سخاياها ، ولم يجف طلاها ، ولم نر آخر جرحاها ، هى آخرى الحروب بلا نزاع !

* * *

على ان الفلسفة الدولية التى تساوت انظارنا والولايات المتحدة على اختراعها وحرصنا كل الحرص على كيان سرعا ، ستكون أمنع للحروب ، وأكفل للسلام ، من كل هيئة للامم المتحدة ، ومن كل ميثاق لضمان السلم فى العالم ، وذلك لسبب ما نأى به عن حراب يعقب بالحرب والقتال ، ومن ذلك لا يبقى ولا يذر !

فهل هذا صحيح ؟ وهل ان للجنس البشرى أن ينعم بسلام دائم ويستمتع بهناء عقبى ؟

ان الجواب على ذلك كالجواب الذى أدلى به حاكم أقليم صينى احتاجه وباء الكوليرا فى سنة ١٩٣٠ فلم يحرك ذلك الحاكم ساكنا لصده أو تجنيب وبائه على الأقل ، فلما سأله سفير أوربى عن سر جموده هذا ، أجاب بأن من الصعب وقاية الأهلين من ذلك الوباء ، فانهم من دونه كانوا سيموتون من المجاعة على أى حال !

فالآن اذا صادفت الأرض بقحط ما ، أو بكثلة من الشعوب ، حتى صارت تعس هذه على رمسك وجوع ، على يحول بين هذه الشعوب وبين الحرب أهوال مرعبة ، ولا قابل دونه فاتكة ، ولا مواثيق لسلام معهود ، ولا هيئة لامم المتحدة على أهبة للنصب والتأديب

ولقد عبر عن ذلك القس الاسكتلندى مالتوس، أحسن تعبير بنظريته عن عدد السكان التى أعلنها فى أواخر القرن الثامن عشر فسبقت له الميادين ، وسلم الاقتصاد الكرامة ،

مع قلة ان المواد المسببة في العالم يزداد باضطراد السكان ، كالارقام ١ و٢ و٣ و٤ و٥ الخ
بينما عدد السكان يزداد بالتصاعد السريع ، كالارقام ٢ و٤ و١٦ و٦٤ الخ . ويخرج
من ذلك ان أن الحروب والمجاعات والاوبئة ربما ان صلت الاسباب ، الا انها بعد
التعادل بين عدد السكان والمواد الغذائية الى حين ..

هذه النظرية صحيحة في أصلها ، ولا يزال ضغط السكان هو أشد العوامل اثرا في
اثارة الحروب ، وسيبقى هذا العامل وفي بواعثه ، رغم كل المحاولات المضطربة التي
بذلتها الدول لتوطيد السلام في العالم ، ما دامت لا بحثت هذا العامل من أساسه ولا بحثت
التوازن بين الأرض وساكنيها في نواحي المعمور .

* * *

لقد كان تعداد العالم في سنة ١٩٠٠ نحو ١٫٦٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة فصار في سنة
١٩٣٨ ٢٫١٢٦٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة ، أي ان الناس في أواخر القرن الماضي قد زاد
عددهم بنسبة ٣٧ ٪ في ثلث الجنس من الزمن ، بينما لم يزد الانتاج الزراعي العالمي في
خلالها الا قليلا ، ولا ريب ان ذلك هو الاصل في التوتر السياسي والاضطراب الاقتصادي
اللذين شهدهما العالم في ذلك العصر ، وانتهيا الى حربين رهيبتين . وقد رأينا عشرات
يتبرون تضخم فكرة « المجال الحيوي » Lebensraum الذي يسوغ الغاصب من عدد
سكان أقلية ، فكمل للجسم الرخاء والرفاهة . ورأينا موسوليني في الوقت نفسه ، أو
من ذلك ، يسخر أمة بفكرة « الامبراطورية الرومانية » ، أي بفكرة الاستيلاء على
مستعمرات يجد فيها الايطاليون اعمالا للفعل والرزق وسعة للنمو والرخاء . وليس يجد
أي شعب آخر ازدحم به أراضيه ، ضيقه مثل هذه الفكرة فسع أول عاقل بها ، ويسير
خلفه الى ميدان الوغى ناظرا الى جده وراء هذا الميدان ، وارضه الطل بانعم الثمر

ذلك ان ضغط السكان في أرض ما ، يرهق فيها أرواح الشر ، كما ترهق الصفاة
بالوعر . فضلا عن بطئه من تنازع على البقاء بين الافراد ، وكفاح بين الطبقات ، وعن
اشتداد الصراع على الأقوياء . ولا شك ان الحضارة في مثل هذا الشعب تبقى لنفسها عمرا
من ضغط هذا النازع ، ومددا من شدة هذا العسف ، ولا تخرج له كالحرب ، ولا تعقد
كالأنون الذي يلتهم الارواح والاموال

وعلى ما كانت مكافحة الفقر — أو التحرر من العوز كما عبر عنها الرئيس روزفلت —
هي الشيء الصحيح لمنع الحروب ، غير ان التحرر من العوز لا يتم الا بملاح تضخم
السكان في كل بلد من البلدان

(عن مجلة « وورلد دايجست »)

في صحراء مينوريس

لا أحد الرسام المصور كان الرسم أن يعلق ولا أحد الفنان صنع ذلك أوهام الخالد أنه رى جسما يعلن بالحياة . ويعيق قبض فن التصوير الفوتوغرافي لا يخلف ذلك ولكن الواقع أن التصوير الفنان يتفاعل مع الصورة خيالاً آخر لا مرئيه ولكنا نصبه وهذا منظر لكتبي الرسام في صحراء مينوريس ـ كما يبدو قبل شروق الشمس سوفيتي بالأزرق وسحراً

المدخل الشرقي لمدرسة الملك فاروق الثانوية بالخرطوم وقد كانت داخلها شركة من
النخل والنخيل تحت إشراف مندوب المعارف الأستاذ الدكتور احمد حامد

مدرسة الملك فاروق بالخرطوم

العلم والتعليم هما أهم ما يقرب الشعوب بعضها من بعض ، وأقوى ما يربط ما بين الأفراد والشعوب وحدة المفاهيم ، ووحدة الأخلاق ، وربما كان أواصر القربى بين مولد النبي بمكة في الجزيرة العربية والمدينة التي اختارت لها طابا على قولنا : « أنها طابا بأرضنا بطعم المدينة »

* * *

وقد سعدت عند الزيارة الكريمة التي قام بها حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق المعظم ، وملكته وولي عهده ، والمدرسة التي تحمل اسمه في ربوع السودان الشقيق ، وتوجيه السديد ، وقد عرفت الأسرة الملكية في جلالة بجوارها ، وعرف عنه على الخصوص أن روابط مصر الثقافية بالسودان لا يمسها وهن ولا تنال منها ، فأنشأ في عهده عدة مدارس في الخرطوم وبعض المواسم الأخرى ، ثم أسس خلاله من بعده عدة أخرى فيما أن عدد المدارس المصرية في السودان أصبحت فيما بعد بفضل الظروف السودانية

* * *

وقد رأى جلالة الملك أن يجدد رسالة العلم والتعليم بين شطري النيل ، مصر والسودان ، فمن مساعدة الطلاب السودانيين في المعاهد والمدارس المصرية ، فأنشأت وزارة المعارف ، بيت السودان ، وتفضل جلالة الملك ، فأنشأ من جيبه الخاص أيتام فاروق . وقد بلغ عدد الطلبة السودانيين في معاهد مصر ١٢٦ طالباً موزعين بين دار العلوم ، ومعهد التربية ، والمعاهد الفنية العليا ، والمدارس الثانوية ، والمدارس الفنية ، والمدارس الابتدائية . ثم أمر جلالته بإنشاء المدارس في السودان ، فأنشئت وزارة المعارف بالسودان عدد من

مدارس الابتدائية في حي الأربعين ، وبلدة الشجرة ، وشمة مدارس في الجنوب كما عنيت بتأسيس « مدرسة الملك فاروق الثانوية » بالخرطوم . وهي مدرسة عمومية من جميع النواحي . من ناحية البناء ، ومن ناحية التدريس ، ومن ناحية الإدارة . وقد جاء بجانب هذه المدارس توسعة لتوزيع عشرة مدارس أخرى بين ثانوية وابتدائية منتشرة في ربوع السودان ، وكلها مدارس حرة تتبع القاهرة

* * *

وتعد مدرسة الملك فاروق الثانوية بالخرطوم من أحسن المدارس المجهزة في تصميمها ، وإعدادها إلى جولاما الزعيم الفاضل الأستاذ أحمد عبد الغني ، وقد الأستاذ أكبر الفضل فيما وصلت إليه هذه المدرسة من سمعة عظيمة . وقد رأت وزارة المعارف بإزاء تقدم التعليم المصري في السودان أن تقيم مدرسة جامعة في هذه البلاد عهدت فيها الأستاذ عبد الغني مراقباً عاماً

وقد رأت وزارة المعارف أن تربط مصر بالسودان بصلة ثقافية مصرية في ربوع السودان ، لأنه الشطر الجنوبي من وادي النيل الذي يربطه عبد القديم بروابط طبيعية وتاريخية وروحية وثيقة ، فأنشأت الوزارة « لجنة الثقافة السودانية » بين مصر والسودان ، برياسة الوزير . والغرض من هذه اللجنة تعاون هذه الشقيقات وزيادة الثقة بين المواطنين بمصر ، والاعتراف على بيت السودان الذي اختصه مندوب جلالة الملك فاروق في حفل عاشر وسيكون هذا البيت الذي يجتمع في مكاتبه ممثلون عن كافة هيئة فاروق الثقافية التي وسع جلالته مجدها الأساسي في القصر الملكي

ونرى مع هذا الكلام صوراً لمدرسة الملك فاروق بالخرطوم وبعض محتوياتها ، وقد كان من أجل هذه المحتويات « صالة الفن » التي عرض فيها الأستاذ محمد راتب صديق لوحات فنية تدل على مكانته الكبيرة في الفنون الجميلة . وقد تعلم هذا الأستاذ في إنجلترا وفرنسا ، ومن أكبر مدرسة الفنان الخالد دوران وهو الذي وضع عنه تقريراً وه فيه بعشرة الأستاذ راتب وكفايته وسموه

الدكتور السهوري باشا وبراهيم في حفلة السودان بمجرون في فناء مدرسة فاروق الأول الثانوية يوم افتتاحها

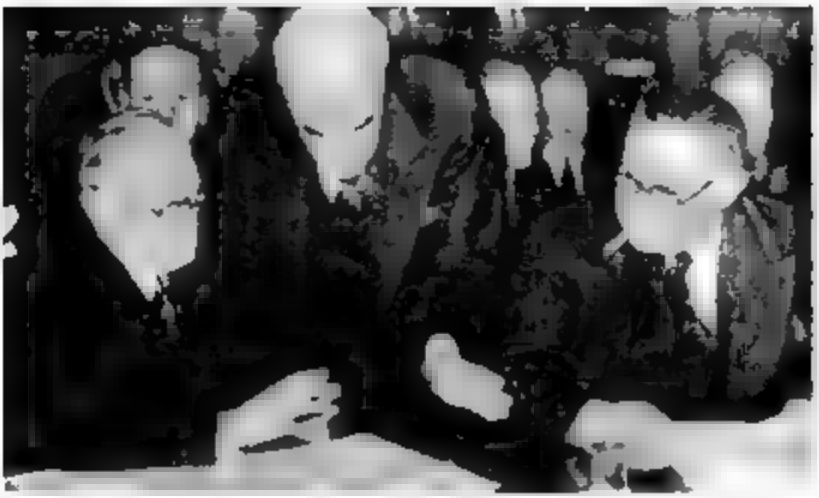

متاكل السلام

الأمير فيصل مندوب بعثة المرة السعودية يتحدث في احد اجتماعات الوفد العربي في احياء الجمعة مندوب

أطلق العنوم

« حاول محمد علي أن يخلق الغرب في مصر ، ليس بنقله حرفيا في الأساليب .. لأنه لم يحاول البتة أن ينقل مصر الى الغرب ، بل احتفظ لها بروحها وتقاليدها »

محمد علي .. وصلته بالغرب

بقلم الأستاذ جمال الدين الشيال
مدرس التاريخ الحديث بالقاهرة

وقد اقتصر على الى مصر ضابطا صغيرا ضمن الحملة التركية الانجليزية التي أتت في مارس سنة ١٨٠١ لاخراج الفرنسيين من مصر . واشترك محمد علي في معارك كثيرة مع جنوس دول ثلاث . استطاع دولته شرقية معقدة سيئة نحو الماء ، محمدوسها خليط من شعوب كثيرة متنافرة ، بنو عثمان الأتراك والأرناؤط ، والعلم الحديث ، وحسن الفلاح والكاشف والثالثة دولتان غريبتان متصارعتان تناقض كل منهما الأخرى في كل شيء الأسلاف على هذه الكنانة ، لا تتسع به من مراقب حقه ، ولأنها صلاح الشرق بتضح أخلاقها ، وتوطيها الحرائق المتناثرة وحوض طابق الدولتين ـ انجلترا وفرنسا ـ تختار بنظم حديثة ، وأسلحة حديثة ، وخطط تكتيكية ، وقادة كبيرة .

فلما خلا الفرنسيون عن مصر ، واستقر محمد علي بها ضابطا من ضباط الفرقة الألبانية ظل يرقب عن كثب الصراع الذي قام بين حديد بين القوى الثلاث المماليك والأرناؤط والانجليز ، وقدر محمد علي كل قوة حدتها ، وأيقن أن كل واحدة منها تناضل الأخرى في سبيل أن تفوز هي وحدها ، دون أن تجد هذا الفوز وهذا النصر اقتصاديا . ورأى ثاقب نظره أن المماليك ـ وراء الستار ـ هم ظلت كلمة عرابه الثلاثة قرون ، أعظمها هذه الحملة الفرنسية ، وان المستقبل دون ريب لهذه القوة ـ هذه القوة المصرية ـ اذا وجدت من يأخذ بيدها ، ويقودها الى الخير

واثبتت هذه المعركة الثلاثة بخروج الانجليز من مصر أولا ، ثم بضعف المماليك والأرناؤط ثانيا . وقد ظهر محمد علي في صف الشعب ، وخلط الناس ـ جنسهم وعناصرهم ـ مواقف هذا الرجل المغامر ، فرأوا في رجل الحرب الرغم المفطور على الخير ، ولما تؤمن الطوائف منهم وبين الثقة بنشأتي ، قالوا له : اذا لا تريد هذا الباشا حاكم علينا ولا بد من عزله عن الولاية ، فقال : وبمن تريدونه يكون والي ؟ ، قالوا له : لا نرضى الا بك ، ونكون لك طوعا شروطنا لما توسمه فيك من الصلاح والخير ، فاقسم أولا ،

ثم رسى ، وأحضروا له كركا وعلفه فنظر ، وعد الى السد عمر والشيخ الشرقاوى فقسماه له ، وكان ذلك وقت العصر ، فعادوا بذلك فى ذلك الليل فى المدينة

وانتهى الخراج أخيرا ، وعلم السلطان اضطرار أهل مصر أن يعهد على والياً على مصر وبعد ذلك اخذ يبدأ عدة الرحيل المظفر يظهر أنه أولا ، ثم أخذ يصلح الخطط لاصلاحاته المختلفة التى ستتم ـ الى حد ما ـ فيما بعد ، لما عاد الفرنسيون فى مصر وقد التزم فيها سبيلا وسطا ، فلم يلغ الى القديم ويحتفظ له ، لانه أس عدد الفتاء الاول من الاصلاح انما يكون بالنقل عن الغرب ولكنه فى عين الوقت لم يأخذ عن الغرب كل شىء ، ولم يعتمد عليه كل الاعتماد بل انتخب ـ كما يقول الاستاذ سيمون عز الدين ـ ، بين المستشرقين والمستغربين حطه وسطا ، يدلك على ذلك أن مما كونه انشأ يعهد بانشاء محمد على فى مصر لتأييد ما ذهب اليه من ضرورة علوم العلوم احدثه ، كما أن مجموعة ماكونه ، من أصار الثقافة لتربيته استهدوا أيضا بمحمد على لتأييد ما ذهبوا اليه من ضرورة وصل حاضر الامة بماضيها ، فقالوا ـ وكان حق قولهم ـ ان مصلح مصر يعلم العلوم احدثه ، ولكنه يعلمها باللغة العربية »

ولى محمد على عرش مصر والعلم فيها عند اعرق فى أروقة الازهر ، ومحسون بعض المساجد ، وخاصة المكاتب فى المراكز والقرى وكان لعلماء الازهر ـ كما يقول رفاعة بك الطهطاوى ـ « اليد البيضاء فى تعلم الاحكام الشرعية ، العقلية والاعتقادية ، وما يجب من العلوم الآلية ، كعلوم العربية الاثنى عشر ، وكالمنطق والوضع ، وآداب البحث ، والمقولات ، وعلم الاصول المفسر » ، وكان الازهر كما يقول « حصنا علم ذاخرا الثمار ، وروضة فهم يانعة الازهار » ، وان كان استاذه الشيخ حسن العطار قد عقد عنه بعض العلوم ، بعد جولته علوم الفرنسيين ، ودعا يطلب غيرها لنفسه ، ويقرأ لتلاميذه كتبا غير كتب الازهر ، وعلوما غير علوم الازهر ، وكان يقول « ان بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها وتتجدد بما من الطارف ما ليس فيها »

وأمن محمد على بهذا الرأى ، وبدأ يعد العدة لانشاء المدارس الحديثة ولكنه تخير تلاميذها ومعلميها من المعهد القديم ـ الازهر ـ واحتفظ لمدارسه الجديدة بالطابع الاسلامى الشرقى ، فكان فى نظر أهل عصره من المصريين « امتدادا لنفوس العلم بعد اندراسها ، آنسا فى ذلك بما لم تستطعه الاوائل »

بدأ محمد على فى مصر عهدا جديدا بعد كتاب الملابات بينه وبين السلطان غير مستقره وكان الجيش الذى وجده فى مصر « لم يصح أن يسمى جيشا ، خليطا عجيبا من شراذم مملوكية ، وعرق ألبانية وشركسية الخ وكان له أطماع بسيطة تتجه الى انشاء العالم العثمانى وكان يرى أن هذا الاخير لا يمكن أن يتم الا اذا اتحد المسلمون جميعا واستولوا على البوسفور ، يهيج فى تكوينهما سيميج دول أوربا فى تكوين جيوشها وأساطيلها

ورأى محمد على بعد هذا أن السياسة الاقتصادية فى مصر سياسة خربة ، يسودها

الاصلاح الناس في شتى نواحيها . وكان بدهه في الاصلاح ـ عجب في ذلك أم عجلة ـ أن تصح الحكومة يدها على فروع الانتاج الاقتصادي المختلفة من زراعة وتجارة وصناعة ، لتمكن من ادخال الاصلاح الذي تريد

وكان محمد على أجيرا في حاشيه الى موظفين اداريين حازمين يعينون عنه رغبته في الاصلاح ، ويقدرون حالة البلد وحاجتها ، ويقبلون القيام بنواحي الاصلاح التي تراد اقتباسه

وكان مصر خلوا من هذا الصنف ، فاضطر محمد على أول الأمر الى استخدام الاجانب ولكنه كان يدرك منذ بدايته الأولى ، ان الاكثر من الاجانب في خدمة الحكومة ليس من الضروري في شيء ، فكثير منهم ـ على كفايتهم في النظم الغربية والاقتصادية كما عرفتها بلادهم في ذلك الوقت ـ يجهلون أغراض الحكومة ، وقد يعرقلون أعمالها ، عن قصد أو غير قصد . وقد يجهلون أيضا ما يحتاجه بلاد نشأت كمصر من تلك النظم الغربية والاقتصادية ، وقد يرجع هذا الى جهلهم بتلك البلاد ، وعاداتها أهلها ، وطباعهم . وكان محمد على لا يثق في كثير منهم ويرى أنهم قلما يعملون لمصلحتهم الخاصة ، قبل أن يعملوا لمصلحة الدولة التي تعمل عليهم .

هذه هي الأسباب التي كانت تحول دون اعتماد محمد على على الاجانب أو الاكثار منهم في وظائف الحكومة ، وتدفعه الى التفكير الجدي السريع في ايجاد حل للاشكال منهم ، ثم لاحلال المصريين محلهم

ادرك محمد على ان كل هذه الاسباب ، وكانت له بصيرة مستنيرة ، وعقل حاذق ، فعمد يفكر في الوسائل التي يمكنه بها من الاستغناء عن هؤلاء الاجانب ، ثم احلال المصريين محلهم . وقد انتهى لتنفيذ هذا الرأي بسبلا كثيرة :

١ ـ رأى أولا أن علوم الغرب ، وحكمته وخططه وعلمه ، قد سطرت كلها أو جلها في كتب التي وضعها علماؤه ومؤلفوه . فكانت خطته الاولى أن يعهد الى ترجمة كثير من هذه الكتب الى العربية أو التركية ، ليسهل على أبناء البلاد الاطلاع عليها ، والافادة منها وقد عهد فعلا لكثير من الاجانب في مصر ـ شرقيين وغربيين ـ بترجمة بعض الكتب ، غير أنهم كانوا يماطلون ، أو يهملون في عملهم ، حتى ، لم أجدهم عمل سنة أشهر في خمس سنوات . ومع هذا فقد ترجمت كتب كثيرة في مختلف الفنون ، ولكن هل يستطيع هذا الكثير من المترجمين أن يحولوا ماء البحر يكون ؟! كلا ولو جاء لهم محمد على بأصناف أصنافهم جرما مددا وليذا أدرك ـ بثبيت هذه الطريقة من بعده ، وما قد يشوبها من أخطاء ترجع الى سوء اختيار الكتب أو المترجمين

٢ ـ راح محمد على بعد ذلك يتلمس طريقة أخرى ، فرأى ان يبعث جزءا من أهل البلاد الى أوربا ـ موطن هذه العلوم والنظم ـ ليدرسوا هذا الذي يريد نقله هناك ، ويلقنه القوم ، حتى اذا عادوا لمصر كانوا عدته في المستقبل . وحلوا محل الاجانب في الوظائف

المختلفة ، وفي سلم ، درسوا لأبناء أممهم ، وفي ترجمة الكتب العربية . وبعدما أرسل محمد علي البعوث الى أوربا الواحدة بعد الأخرى . وعاد الكثيرون من أعضائها ، وقد أفادوا الفائدة الكبرى ، وخدموا أغراض محمد علي ، وحلوا الصعب على الأحباب ، وأدوا واجبهم بإخلاص وأمانة . وكان محمد علي مع هذا لا يوليهم - بعد عودتهم - الأعمال المختلفة إلا إذا اقتنع من مقدرتهم . وكان مصيبا في ذلك أن يجوز كل منهم ترجمة كتاب في الفن الذي اختص به ، أما الذين درسوا الصناعة منهم فكان يجربهم فيما درسوه ، حتى إذا أظهروا مهارة وكفاية استخدمهم على حسب الأحباب ، وأحل محلهم أهل البلاد في وظائفهم .

٣ - كان لهذه الطريقة فائدتها وحدودها ، فقد عاد الكثيرون من أعضاء البعوث وتولوا الكثير من الأعمال والوظائف ، وترجموا الكثير من الكتب . ولكن جيوش محمد علي وأساطيله تحتاج لمئات الضباط ، والمصانع المتعددة تحتاج لآلاف العمال ، والإصلاح الزراعي ، ومشاريع الري والهندسة تحتاج لمئات المهندسين ، بهذه الضرورة العلوم الحديثة والمدارس تحتاج لمئات المدرسين المختصين في مختلف العلوم ، والإصلاح الذي يحتاج لعدد كبير من الأطباء ، وهكذا . فهل يستطيع محمد علي ، أو على تمكنه مدرسة الدولة أن يبعث عدة الآلاف من المصريين ليتعلموا العلم في أوربا ؟

وقد تعود علي أن عد أيضا طريقة غير عملية ، أو - على الأقل - غير سريعة الإنتاج لأنه لو اكتفى بها لاحتاج الى سنوات وسنوات ، وهو حريص على أن يشعر إصلاحه كل جهة من نواحي الحياة المصرية ، وفي أسرع وقت ممكن ، لهذا فكر في طريقة ذات شعب.

٤ - أولا . عهد الى الأحباب أن يتولوا - الى جانب أعمالهم - تعليم بعض المصريين علومهم وفنونهم ، حتى إذا أتم هؤلاء تعليم أساتذتهم في مراكزهم ، فالضباط الأحباب يعلمون في الحربية ، ويعلمون الضباط والجنود المصريين أو الأتراك ، والأطباء الأحباب يعلمون في المستشفيات ، ويعلمون التلاميذ ليكونوا أطباء ، ورجال الصناعة الأحباب يعلمون في المصانع ، ويعلمون منهم الصناع المصريين .

ثانيا . رأى محمد علي أخيرا أن ينشيء المدارس المختلفة لتعليم أبناء البلاد تعليما رسميا منظما ، فأنشأ مدارس الطب والهندسة والزراعة والحربية ، ومدرسة الألسن ، ثم رأى أن لا بد من وجود مدارس أخرى لإعداد المتخصصين بهذه المدارس ، الخصوصية ، فصح مدارس المكاتب ، والمدارس التحضيرية .

بهذه الوسائل جميعا حاول محمد علي أن ينقل الغرب الى مصر ، ليحقق منه الغنى في الإصلاح . فلكه لم يحاول أنه أن ينقل مصر الى الغرب ، بل احتفظ لها بروحها وتقاليدها ، بل لقد حاول - في كثير من الأحيان - أن يمزج بين الخير في العالمين - الشرقي والغربي - فأقام النهضة المصرية الحديثة على أسس سليمة صحيحة

جمال الدين الشيال

هذا موضوع طريف كتبه العالم الأمريكي النفساني
«والاس ليرد» في كتابه النفسي «التحليل التجريبي» وبحثه
على شكل أسئلة وأجوبة عن كل ما يتعلق بالذكاء

ذكاء الإنسان

ـ هل الطفل الذي يكون والده أكبر ذكاء من سواد الأطفال ؟

ان معظم الأرواح لديها لا يولد لهم سوى طفل واحد هم في العادة سيذيعو الذكاء ، والطفل يرث هذا الذكاء عن أبويه . فيميل الى ذلك ان الطفل الذي يكون والده أبوه يلقى مقدارا أكبر من العناية وتتاح له فرص التعلم على اختلاف وجوهها

ـ هل الأطفال الذين يولدون في الربيع يكونون أكثر ذكاء من غيرهم ؟

أجل وهذا لا يرجع الى حالة الجو أو حالة الكواكب في سنة من أبوي هؤلاء الأطفال ، بل لأن الأطفال الذين يولدون في الربيع يكونون أكبر سنا في الصف الذي تبدأ فيه الدراسة

ـ هل قوة الذكاء عند الابن تكون مشابهة عند أبيه ؟

ان الخلايا الموروث من قوة الذكاء يورث من الأب والأم كليهما وقد يكون الطفل ـ سواء كان ذكرا أو انثى ـ أذكى من أبيه أو من أمه على ان ليس كل ابن بالضرورة أذكى من أبيه ـ كما يتوهم عامة الناس الذين حظوا قدرا طيبا من التعلم

ـ هل أطفال المدن أكثر ذكاء من أطفال الريف ؟

ان بعض أطفال الريف أذكى من أطفال المدن ، غير ان سواد الفلاحين عامة يكونون أقل من سكان المدن في مستوى الذكاء وربما كان ذلك راجعا الى يسر فرص التعليم في المدن

ـ هل المقدرة على حسن سبك الكلام دليل على وفرة قوة الذكاء ؟

كلا بل عدة ظاهرة مضللة في أكثر الأحوال ، والمهم في حديث الانسان هو فحوى لا حسن صياغته وجاذبية أسلوبه

ـ هل مهنة الطب تحتاج الى قدر من الذكاء أكبر مما تتطلبه مهنة الهندسة ؟

أصح من البحوث أن مهنة الهندسة تحتاج الى مقدار من الذكاء أكبر مما تحتاج اليه أية مهنة أخرى . كما أصح ان مهنة الطب تتطلب من الذكاء قدرا أكبر مما تستدعيه مهنة المحاماة

ـ هل يزيد التطبير من قوة الذكاء ؟

ان الأشخاص الذين عندهم بعض في أوزان الدماغ الذي يزيد دكاؤهم اذا تناولوا « الثيوكسين » مثل أسراف طبيب كذلك القهوة و « سردين السافلت » يزيدان من قوة الذكاء بصفة وقتية

— هل لحجم كرة القدم يزيد من قوة الذكاء ؟

ان لحجم كرة القدم ، وكذلك الملاكمة ، أدى الى ان يصبح كثيرا منهم في أواخر العمر الذي للصح فيؤدي ذلك أحيانا الى نقص في قوة الذكاء

— هل النساء أقل ذكاء من الرجال ؟

معدل الذكاء واحد تقريبا عند الرجل والمرأة على ان البنت حين يبلغ الثانية عشرة من عمرها يسبق أخوانها من الصبيان ولكن بعد حين يسبق بنوهن الأولاد ذلك فيدركون البنات حتى اذا وصل الفريقان الى سن الخامسة عشرة صارا متساويين في قوة الذكاء ويرجع ذلك السبق الى النضج الحسي الذي يحصل عند البنات قبل الذكور

— هل يمكن أن يلد الأذكياء أولادا متأخري النمو ؟

ليس هذا أمرا كثير الوقوع ولكنه يحدث أحيانا وهو أدنى الى الوقوع اذا كانت الأم قد تقدمت بها السن ، وصادف نبيل نزعة أخلاقها ، أو اذا كان هناك عسر في الوضع وأثر في أنسجة المخ عند الطفل المولود

— هل صاح العمر ينقص من قوة الذكاء ؟

على الرغم من الزيادة الهائلة التي بدديها تزيد من المعارف في نواح مختلفة من الأعمال والفنون ، فان عدد الوفاة التي تكتسب بالتدريب على جنوبي طبيعي للنسان ، وهذا التدريب المحسنة ونقص الذكاء ولا شك ان براهيم رغم عدم التحصيل عد دوسا صالحا لنوعهم

— هل لقلة النوم تؤدي الى نقص في قوة الذكاء ؟

اذا حرم انسان النوم ثلاث ليال متوالية فان ضرره على التفكير السليم ينقص بمقدار الربع ولكن من حسن الحظ أن النوم الطبيعي عند كافة في ليلة واحدة يعوض كل ما مضى بسبب قلة النوم

— هل الفرود أكثر ذكاء من بعض الناس ؟

يوجد آلاف من الناس أقل ذكاء من الفرود ومعدل قوة الذكاء عند الفرد يوازي معدل ذكاء طفل في السنة الثانية من عمره

— هل الرجال أقرب الى صحب العقل من النساء ؟

ان مستشفيات الامراض العقلية بها من الرجال عدد أكثر مما عندها من النساء وهذا يرجع الى ان صحب العقل يلاحظ عند الرجال دون النساء والنساء والصبيان الصغار العقول يمكنهم ان يواصلوا أعمالهم المنزلية ، بينما الرجال المصابون بمثل ذلك لا يمكنهم ان يستمروا في أعمالهم والمستشفى والمصحات الخاصة تحتوي على أرقى من الرجال مما كثير من النساء يعالجن في منازلهن

ـ هل قوة الذكاء موضعها الفص الأمامي من المخ خلف الجبهة ؟

كان العلماء يعتقدون ان قوة الذكاء هي في الفص الأمامي من المخ خلف الجبهة مباشرة ولكن المعروف الآن ان الفص امامه مساوية بالنسبة للذكاء فهو سهل المخ كله ومعنى الناس أول خطأ الأمامي من المخ عندهم في عملية جراحة ومع ذلك استمرت قوة الذكاء والتصرف عندهم كما كانت من قبل

ـ هل الافراط في التدريب الجسمي يسبب نقصا في الذكاء ؟

ان الاشخاص الضعاف الصحف يكونون أقل في هذا الافراط من غيرهم ، غير ان الرياضة هذه التدريب لا تسبب نقصا في عقولهم فقد كانوا ضعاف به قبل ذلك

ـ ما هي قوة الذكاء ؟

ان قوة الذكاء هي عبارة عن وظيفة مركبة ، مؤلفة من ستة أشياء على الأقل وهي سهولة معالجة الأرقام ، سهولة استعمال الالفاظ ، التصور البصري ، الذاكرة ، سرعة الفهم ، الفراسة ، تدبير التشابه بين الأمور وقد يكون الشخص الواحد ستة في واحد من هذه الأمور وقويا جدا في غيره ، ومع ذلك يعد شديد الذكاء ولكن يريد الانسان من ذكائه عموما يجب ان يحسن على ستة كل من تلك المقومات

ـ هل قوة الذكاء تقف في النمو في سن معلومة ؟

ان هذه القوة تسير بسرعة في العشر السنوات الأولى من العمر ثم يبطيء تقدمها عند بلغ الانسان العشرين من عمره وقف نمو قوة الذكاء عنده

على ان الأشخاص الذين يواصلون الدراسة والاطلاع والتفكير يزيدون من قوة الذكاء حتى يتعدوا الخمسين ، وربما الى ما بعد ذلك ثم تقف تلك القوة عن النمو حين تنقطع وجوه النشاط التي ألفت الى نموها

ـ هل قوة الذكاء في العالم في صعود مطرد ؟

لا يوجد دليل على ذلك ، وان يكن بعض الخبراء يقولون بان قوة الذكاء عموما قد صعدت بسبب عصره في الحالة عما كانت عليه من قرن من الزمان ومع هذا فان سواد الناس يمكنهم ان يزيدوا قوة ذكائهم بتلك النسبة نفسها

ـ هل الأطفال الاذكياء الذين يسبب أطفالهم الهم ؟

المعتاد ان الآباء والامهات يعتبرون ذكاء أطفالهم فوق قدره ، وان ما يقوله هؤلاء يجب أخذهم ، وان كان لا يخلو من نظر الذين هم غير ان الشيء قل ان يعتبر الاطفال مثل الذكاء الذي يتوهمه آباؤهم فيهم

ـ هل يكتشف المدرسون عادة النوابغ بين تلاميذهم ؟

المعتاد ان المدرسين يكتشفون التلاميذ الأغبياء وقد يوجد تقدير النوع في ثلاثة أرباع النوابغ من تلاميذهم ولكن لا يتوجهم اكتشاف ضعف الأغبياء منهم على الأقل

ـ هل الأعين المستقيمة أو الحواجب الكثيفة تدل على الذكاء ؟

هذا هو الاعتقاد السائد ولكن العلم لا يؤيده ولا يجد صلة بين شكل الصين أو اعوجاجها وبين قوة الذكاء

— هل سرعة الحساب دليل الذكاء دائما ؟

تصح ان كثيرا من الذين يسرعون في الحساب الحسابية ليست لهم موهبة سوى ذلك فهم أغبياء في الأمور الأخرى والواقع ان القدرة على حساب الأرقام ليست سوى قوة واحدة من القوى البسيطة التي يتكون منها الذكاء

— هل البراعة في الموسيقى أو في أحد الفنون الأخرى دليل على قوة الذكاء ؟

يبدو ان الذكاء اللازم لفكي الفنان أو الموسيقي من النضج ولكن النوع في مختلف الفنون يتوقف على مواهب معينة لا على قوة الذكاء

— هل الخيال مخالف للذكاء ؟

ان الأشخاص الأذكياء يكونون عادة أوسع من غيرهم ، اذ يرجع جانب من خيال وجودهم الى تميزهم في ملاحظتهم بدل على الخطة والأشياء على عكس وجود الأشخاص الأغبياء

— هل الأشخاص البليدون الذكاء عوضون في عواطفهم سذاجتهم !

ان الأذكياء يكونون عادة أقل أمراضا من غيرهم ، وربما كان ذلك راجعا الى ذكائهم الذي يجعلهم يتجنبون عشرة سيئة ويعيشون صحيحين

— هل الأشخاص الأذكياء يكونون عادة ضعاف البصر ؟

دلت الملاحظات على صدق ذلك ولما كان الأذكياء أقوياء الصحة فمعنى السمع فانهم يحتاجون عادة الى نظارات يلبسونها ولا يدري أحد السبب ، ولكن ربما كان ذلك ناشئا من كثرة الاطلاع ودقة الملاحظة عند البصر ، وكثير منهم يبلغ بهم ضعف البصر الى حد انهم يقرءون وكتبهم يحرفون بأطراف أنوفهم

— هل الأشخاص الأذكياء أقرب الى الجنون من غيرهم ؟

ان بعض الأشخاص البليدي الذكاء يسبب البؤس صرعى من النشوء أو ربما يصابون بالجنون فعلا ولكن سوادهم يكونون في حالة عقلية سليمة وأبعد من الجنون من غيرهم

— هل الأذكياء يتملكهم الغرور عادة ؟

ان الأذكياء يدركون انهم يفوقون غيرهم في أدوار الأمور ، ولكنهم لا يختالون على الناس من جراء ذلك بل انهم على العكس يقدرون مواضع الضعف أو النقص عندهم ، ومن ثم نراهم متواضعين لا متعجرفين ، وانما يتملك الغرور الأغبياء عادة

— هل الأفكار الكبيرة تحتاج الى ذكاء ؟

ان كثيرا من الجواهل يعمدون الى مراجعة الكتب الضخمة ، ويستعين الى المحاضرات على أمل أن يلدن أطفالا أذكياء ولكن الحقيقة ان ذلك لا يؤثر مطلقا على الجنين

(عن مجلة « سايتفك اميركان »)

إذا زلزلت الأرض زلزالها

بقلم الأستاذ نقولا الحداد

ونادى الكوكب البشري المريخ قائلا : ما عدا يا حبار أشعر ان الفلك مضطرب بنا هل أنت شاعر مثلي ؟

فأجاب الكوكب المريخ وهل أنت على صحتك أيها الكوكب الحبار الذي لا تفتأ الاحداث تثير أبدا اضطراب الافلاك ما كنت أظنك بعيني بالعلل في توازن الفلك المدار وتلاطم أمواجه الاثيرية اذن فعالما حول الزهرة وغول عطارد ؟

فقال البشري نعم أحس ان عالمنا الشمسي يكاد يتداعى

ـ لا يا أخي لا تخف ، اواثق ان احنا الارض ساعة حلدها يأكلها لابها بسماته هذا الحكاك وقد خصت الى أما الشمس تسمعه بها وستجرها فيما فعل لكي نرأ من هذا الحكاك القاتل فلذلك اختل توازن النظام الشمسي

قال البشري وما سبب هذا الحكاك الذي تشكو منه احنا الارض ايتها المريخ ؟

ـ يقال ان حشرة سمى الانسان استقرت في جلدها فملأت كل بقعة منه ، وهي تعيش فيه نهشا ، فلم تعد تستطيع احتمالها

ـ خف ! أليس هذا الانسان الحشرة من مواليد الارض ؟ فلماذا لم يعد تطيقه وقد كانت قبلا تعاشره به ؟

ـ صار يؤلمها جدا

ـ وماذا أشارت عليها أمنا الشمس ؟

ـ ألى الآن لم ترجع لكي تشاور ، لعلها كانت مصيبة الام

***

وعلق الكوكب الارضي لدى الشمس وحملت تسمعت عليه اذا لم أعد اطيق الالم ان الانسان السفاح يعيش في جلدي بيت دويا برئت خلصني منه لقد مرأ جلدي ومرن جلسي في جلسي ، فهو يحرث الحقل ويسرح في الصحاري ويبحر البحار ويطلق في فراغ الفاء وفي طبقات الهواء وقد مرأ اخترع قوائي الجسمة المتطورة وغير المنظورة و عملها وحمل بسحرها لاغراضه ويتصرف فيها حسب ارادته

والعجب في هذا الانسان السفاح انه يدمر اليوم حاضره بعد أمس ، ويقتل الآن الذين ولدهم بعد الامس ، ويمسح من وجهي كل عمل صنعه له ، وكل حسن هو اعتدا

ان هذا الملل الذي ربما به الله يحول بينه وبين الى حين ، فصار حظرا على نفسه وعلى . يريك الصحيح والسقيم

فقالت الشمس ماذا ترى يا بني ؟ انت ولدت هذا الانسان الشقي ، ولطالما اغزرته ودللته ، وحملت له من كل صقع من صدرك الحنان لترضع منها ومن مروجك الخضر حتى عاد يقتطف ازاهيرها ، وحدث نفسه بأكل ثمارها ، ومن سمائك صاغر بصنعه سحر الآلات ، وهي تسوى امام عينه هذا هو يرتاد البلاد وكنت مرعوة به على اجنحتك الكواكب الاخرى مكررة عليهن شتيمته قبل هذا الحلك الذي سيكبو منه جراء هذه الصفعة وعقاب هذه الكبرياء وما كلمتك أحد يا بني الا مولولة هذا التعمل

— ولكن يا امه لو وصف حظره عند هذا الحد لهان ، ولكن

وحدقت الارض الحزين بصمت حتى اختنق صوته ، ولم تعد تستطع كلاما فقالت الشمس ماذا غير هذا يا بني ؟ هل هناك أصعب من مرض الحرب

— نعم نعم هناك طلاق وعقاد فلا مرض ولا داء لا أدري أي شيطان رجيم علم هذا الانسان ان يحفر الدرة ويبتها هنا ، فتنثر في البحر الاثيري الذي سبحت فيه هباءتورا

— أجل وماذا في هذا ؟

— في هذا كل الخطر انه يحاول الآن ان يبث كل عنصر من عناصر الدرات الاثنين والتسعين كنت أمس درات الاورانيوم ، فاحضرت اصطحبا هائلا وزلزل يدي وهذا يثبت درات الراديوم ، فدرات الرصاص ، فدرات الذهب ، فدرات الحديد ، فدرات كل عنصر من عناصري البائدة وقد اخترع حجارا جهنميا اذا سقطت الى درة واحدة اضحرت وهي بدورها تضجر جميع الدرات التي حولها وكل درة تضجر غيرها وهكذا دواليك حتى تضجر جميع الدرات التي يتألف منها جسمي وفي لحظة قد أصبح هباء منثورا في الفضاء اللامتناهي ، فلا بقي لك مني الارض فهل سكنت على هذا التدمير بالويل والثبور ؟

فضحكت الشمس ضحكة سمعت لها جميع الاجرام القريبة والبعيدة ، وتساءلت فيما بينها : ترى ماذا طرأ ؟ هل روعت الشمس أحدا من ابنائها ؟ ولكنهم سمعوا الشمس تقول وأبى يكون هذا الانسان الغريب ، أما هو مؤلف من درات مثلنا ؟ هل يحول هذا والا تكيف يفعل فعلا فيه تلاشيه

— يفعل يا أمه ذلك لانه لا يزال طفلا فما يلعب بالنار ولا يدري ما النار ، حتى يحرق فيها

— فعسا لا افهم هذا ، لا افهم ان الانسان الذي فهم الذرة وأمكنه ان يبتها ، يقدم على فعل فيه تلاشيه

— انه يحسن يا امه ، لقد ثورته وانشد به الغضب فصار لا يفكر في شيء حتى في

عنه وقد عمل مثل هذا العمل في مدينتي ، فدمرها في لحظتين وأهلك فيها ربع مليون نسمة إنه مخلوق شرير شرب الخمر من شره ويصل إلى أن تناطح الجبال طربًا عزت الأرض وأقسمت الأيمان

فغضب الشمس وقال لا لا يا سيدي الإنسان هو الذي عزا الجبل ، وأفسد رياسته ، واستخدمهم في الأرض ، لكي يلقي عليهم دروسًا في الكبر والاستعلاء ويستخدمهم في الكد والشر هذا كثير قد أصبحت في حيرة من هذا الإنسان المخلوق ـ كما تواليني ـ فأعلني إلى الإله الأعلى وارضى إليه شكواك

***

وغضبت الأرض وهي لا تدري كيف تشكو الرب الأعلى وأين تجده ، وإذا بالملاك جبريل يناديها قائلًا إلى أين تهربين أيتها الأرض المتسعة من وجه الحق واختفائه ؟

فأجابت والدموع تنهمل من عينيها هل من ملجأ إلى الله المتعال بعد هذا يا سيدي الرئيس من وجه الحق والخضوع ؟ إني أرفع شكواي إلى الحق الأعلى والخضوع الأبدي ، وبس يكون عبده حتى حلاله ملاذ المظلوم ومنصف الشاكي ؟

ـ حقًا فلتعلمي أن أبي آدم الذي يسمونه الإنسان ، ويسمون إله الرحمة والرفق ومكارم الأخلاق ويعزون إليه الصفات النبيلة التي تنطوي عليها كلمة الإنسانية ـ هذا الإنسان الحيواني ـ يعتبر في عبادا وقد استنبط جميع آلات الشر والخراب والتدمير هذا يراه في حجرها على حجر ، وهو يحفر في كبد البحر السوس في الخشب

ـ وي وي وكيف يعمل الإنسان هذا ، وهو يعلم أن ذلك يشقيه هو أيضًا

ـ أجل يريد هذا لأنه أحمق ، وفي سذاجته غضبه وحقده قد يصنع متجرًا ، كما فعل شمشون فيه اصبح هذا الإنسان أخبث الوحوش سيطرة جبارًا لا يخاف الله ولا يهاب قوات الطبيعة

ـ بل لا بد أن يهاب هو الله ويعلم أن ما لا يريده الله لا يستطيعه الإنسان

ـ ولكنه لم يعد يأبه بشيء لقد نسي الله سبحانه وتعالى وخالف الشيطان أريد أن أشكو أمره إلى الباري مدبر الكون الأعلى

ـ تعالي نمثل لدى العرش الإلهي ، ونرفع الأمر إلى جلالة الأقدس

***

وانطلقا لدى العرش الإلهي فقال جل وعلا لقد وصل إلى مسامعي الأرض من جراء عمل الإنسان الغالي الفاجر الكافر الفاجر ، وعلمت ذلك يا ملاكي جبريل قم معها لكي تتشفع بها وترجو مني أن أرد كيد هذا الإنسان عنها ، فلتسعد عاجل

فقال جبريل عد أن سجد عدة سجدات مولاي حتى أتوسل إلى جلالك أن لا تدعه يهتدي إلى أي اختراع بعد اليوم ، لأن ما اخترعه زاد في حاجته لأجل عبادته ،

ولكن طلبوحه لا يعف عند حد فقد ان وصل الى محطم الذرات واخترع قنبلة ذرية تدك الخلق صار الآن يحاول ان يحفر كل عنصر من عناصر المادة ، حتى انه توصل الى اختراع يحفر به كل ذرات الارض فتنصب الارض وتذهب هباء منثورا في الفضاء

فاجأني الذرى سائلا حسن جدا . وماذا في ذلك ؟ وهل يحفر جميع ذرات الارض

ـ مولاي اتسمح لي بعض الارض ويبقى الانسان معها أحيا ؟

ـ طبعا صار . هذا ما اريده

ـ مولاي اشترط بالانسان وهو أجل مخلوقاتك واحب الناك ، وقد اختصته قليلا عن الملائكة ، وجعلت قديسيه أرفع من الملائكة

ـ أجل ولكنه طيني وتحفر واسمح دون الالهة والشياطين فليس من الوجود اذا شاء ، ما أنا خلقته بل هو خلق نفسه

ـ ولكن في طوقك زيادة ان توقف قوة الاختراع فيه عند هذا الحد ، فكفاه ما اخترع وما اخترع ، وقد ملك الآن عدن الطبيعة ، فلك ان تبقه عليه بسبب الطموح

ـ لقد خلقته حرا فليبق حرا فاذا رام ان يحفر ذرات القارة الارضية ـ وهو منها ـ فليفعل ، وما انا بفاعله كما أني براء من دمه ، لقد خلقته حرا ، ولا أريد ان اغير خلقه

ـ مولاي الاجل ولكنه لا يفهم عواقب عمله ، فيمكنك ان تكبح جماح حريته قليلا . كف لا يفهم عواقب عمله وقد منحته عقلا عظيما ثم امسحه لتبرء من الخلائق

ووضعت قوة ادراك النتائج المحتومة من المستقبل امام عينيه المحمولة اخلا يفهم انه مؤلف من ذرات كذرات الارض ، وانه اذا سلب ذرات الارض سلب جسمه اليس من تراب الارض خلقه ؟ فسم تراب الارض يصغر ويحقر وسيذر كوكبه في الفضاء اللامتناهي

ـ ولكنه سيكبر بحفر الانصار على الطبيعة ، فلم يعد يذكر نفسه . فلرجو ان ترده الى صوابه لكي يظل مصلحته

ـ قف لك اني خلقته حرا فلن اتعدى لحريته ، ومنحته عقلا يفهم فليدبر شأنه

ـ اتسمح يا مولاي ان يبقى الانسان وهو ذخرة حبيبك ، ومرصود لسعادتك وتمجيدك والتسبيح لك

ـ السموات تسبح لي والاملاك تمجدني فاذا بقي من سبحه وتمجيده بعد كان مكررا تسابيحي وتمجيدي والتسبيح لي وقد خلقت له بصراحة « أن الرب الهك لا يكن لك آلهة أخرى غيري » فاذا به قد مسى وضع له الهة من الذهب ، من تراب الارض الذي خلقه منه ثم انه عظم الذهب وقدسه واعلاه وكلما يقدس ذهبه ، صنع وثنا فكما عظم الذهب لقد حمل الوثن مساجد له ، والمصارف ساجد له ، وأصبح الاثرياء ـ في نظره ـ قديسين ، والمعدمون الفقراء كفارا مغضوبين ادخل الى دار الاوراق المالية تجد هناك من الهياف الفتيات والترهم هيكله ، ادخل الى المصرف تر المتاكب متراجعة ، ادخل الى

الكتائب والجوامع لا ترى فيها أحدا من هؤلاء ! أين عبدي ؟ لا أرى فيهم فيهم الا الطائفين الذين ، فماذا أستبقي هذا الإنسان الأعمى يريد أن يسحب الكرة الأرضية به فتفعل ، فلست آمنا عليه

ـ أجل انه يستحق الفناء جزاء عتوه ، ولكني قلت سبحانك يا مولاي العفو ، عن برحمتك وعفرانك انك الرحيم الغفور

أحدا الإنسان الكنود الذي يستحق رحمة وغفرانا ، وهو لا فهم ما هي الرحمة ولا يحس بشعشعة على الرغم من أني ما زلت أجهده برحمتي وزلفتي منه خلقته اي اليوم لكي يعلم الرحمة ، ونظرا أستعف عليه لكي يعلم التسعة كلت حياته سلسلة مظالم وجرائم وكان سلوكي معه سلسلة رحمات وغفران من أجرى الدماء أنهارا في الطرق الا من دم الاطفال ؟ من رمل الروحات وأكل الأمهات ؟ من عذب ابن الانسان غير هذا الانسان ؟ من غير بطون الحبالى وذبح الاطفال ؟ من جوع الناس ؟ من دفنهم أحياء ؟ من رمي النار في الأفران أحياء ؟ من غراهم وأطلقهم في الزمهرير على الثلج ؟ من حصد الناس حصدا بالمدافع الرشاشة ودمر المدن ؟ من أحرق الناس بالأطفال والرجال ؟ من سبي الحضارة ؟ من زلزل الأرض والسموات بشروره ؟

كل هذا فعله الإنسان هنا في هذه الكرة الذي أنا أرى بني الإنسان يقتتلون عليها لنيل الذي يسمونه من دوني ، يتنازعون حياتي وأنا حي الى الأبد يتخاطفون الممالك والأراضي والبحار جاهلين في هذه الدور ، كل الأرض على رحبها لا تسعهم ، وهي تسع ألف ضعف من عديدهم وكان الدور كله مخصص لهم ، وهي كلها لهم دور لا يعيش ويكفي ألف أضعافهم يحتشدون الأموال والأرزاق في خزائنهم ومصارفهم ، نسي أني خصصهم بها ، فلس بني تلك الأرزاق والأموال يريدون أن يبدلوا خيرات الأرض حسنا ، والأرض ملكهم يعيشون والأرض بني ما جعلت هذا الإنسان وما أسكنته لقد غرا الحليم واستقدم الغشوم الرحيم ، لكي يسركه في ملكوته ويحاققه على قصاصي أجل هذا الإنسان يريد أن يتطاول يا جبريل ويد الرحيم وله الخير ؟ دعه يستمر بغايته الدنيه حتى ما للصلاح فدعه يتمادى في الفلاح

قال الملاك جبريل فهمت بالبكاء ولكن يا مولاي في الشر الذي اقترفه فيهم مجرموه الأشرار

ـ كم فيهم من الأشرار ؟ هل فيهم عشرة في المائة فاعفو عنهم عسى لأجل خاطر العشرة

فتمثل جبريل وقال لا لعلي يا مولاي

ـ هل فيهم عشرة في الألف ، فاعفو عنهم عسى

ـ لا أدري عسى لا يكون

ـ هل تكفل أن يكون فيهم عشرة في المليون

ـ لست أضمن يا سيدي العلي

ـ اذن فليهلك الأشرار ، ولا تشمل الابرار المعدودين من بينهم مهما كان عددهم قليلا

فرح جبريل لسماعها وقال : ولكن الأرض ، ربي ما دمتها حتى تهلك بحريرها بسببها

ـ أيتها المخلوقة البسيطة ، أنت هي التي أنبتت الغذاء والكساء لهذا الانسان لكي يعيش هنا ، أليست هي التي منحت له صدرها لكي يستخرج منه القمح والزيت لكي يحرقهما لاستدرار الطاقة واستمداد القوة لأعماله ، ولكي يستخرج الذهب والفضة لصنع منهما اليه ، واساطين لمعبدها ويسك منهما آلاته ، وأخيرا الراديوم والاورانيوم للدمار والهلاك ، أما هي التي فتنته بجمال الطبيعة وطعمه الغض وأوحت اليه السحر فلماذا تشكو ؟

ـ أجل لقد أتحفت الانسان الجبار فكان أما لها ، يغذيها بالشر فارحمها يا مولاي لان نحو عنها وفي تصورها من شر أنها لا تزال هي والسموات تسبح الله بمجده

ـ سمعا يا ملاكي جبريل سأصونها ، فلا نوع هذا الانسان الذي يدمر منها أكثر ولا جيلا ولا بعد منها صحراء ولا وعرا ، فمهما عاظم هذا الانسان الفاجر وتكبر وتشامخ وبحر وتمرد ، فسعى لخال جبالا والمنخفض وديانا والماء أنهارا وبحيراتها بحارا وسقى الأرض ارتوت الى الأبد ، وإذا ولولت الأرض وزلزلت ، واخرجت اثقالها ، فكل ما شاء هذا الانسان عليها من مظاهر المجد والفخر يهدم ويتقوض ، يحرص الشر ويموت أحباء آخرون يبنون مدينة جديدة ، ويعمرون عمرانا راقيا ، وإني انا الحاكم الديان مدى الزمان ، ان هذا الانسان مهما لم يبق من معظم العمران فسيعيد تورانه بعضه على بعض ، فلا قضى على جنسه بالهلاك ، على لم يهلك بالقنابل الذرية فسيهلك بالطاعون الساحق والأمراض المحرقة ، فهو هالك هالك لا محالة

فشهد جبريل ثم قال : انه يا ربنا سيكفران الآن والشكر ان يعفو الغفر فارحمه واغفر له

ـ لا سكر ، الا بعد صحوه ، فلعله الى بعد سكره فارحمه وانت غافر له وليعد الى عقله وصوابه ، فلعله مدى طويل لاصلاح حياته واستئناف حياته الصالحة ، على قاعدة العدل والاستقامة والرحمة والشفقة ، فيهبه فترة من الزمن فعسى ان يرعوى

فقال جبريل ساجدا : الحمد والشكر لذي الجلال

* * *

وعاد جبريل وجموع الملائكة يحفون حول الأرض في عودتها الى ملكها ، وعادت الأرض مطمئنة بعض الاطمئنان وهي تقول : ترى هل يرعوى هذا الانسان ، ويتوب الى الله الرحيم ، ويتوب الى ربه ، ويطرد الشيطان من ملكوته ، ويعيش بارا سعيدا سعيدا

فلله اللهم الهمه التوبة والصلاح انك السميع المجيب

تشرين الحمراء

في الشيخوخة قوة !

التاجر في الاعمال ان الكبر قرين الوهن ، ودليل الاضمحلال ، ولكن من الخطأ ان يعتقد ذلك قاعدة عامة ، فكم من شاب هو أقرب الى الشيوخ في شبابه ، وكم من شيخ هو أشبه بالشباب في شيخوخته

وقد درس العالم البيولوجي وايزمن جول هذا الموضوع ، وانتهى الى القول بان الانسان كلما لزم جانب البساطة في حياته ، وقد استعداد للوراثة ، والبقاء كان أدنى الى الموت فدا من القلب والمخ والاعصاب أكثر مما يستطيع ، كان في ذلك احتمال للقصر وعلى العكس من ذلك اذا عاش الانسان عيشة مشقة ، كان هذا مدعاة لأن يطول حياته .

وقد ثبت علميا ان الجسم البشري يبلغ منتهى نموه عند سن الخامسة والعشرين ، ثم يأخذ نموه في الهبوط بطيء حتى سن الخامسة والاربعين ، ثم يزيد معدل الهبوط حتى سن الخامسة والخمسين ، ثم يشتد هبوطها الى سن السبعين

وتظهر من الاحصاءات والتجارب ان مقدرة الانسان في الالعاب الرياضية والرماية وما أشبه تبلغ غايتها فيما بين الرابعة والعشرين والثلاثين من العمر ثم تهبط هبوطا سريعا بعد سن الثلاثين

* * *

وعلى العكس من ذلك نرى مقدرة الانسان على مواجهة المتاعب بازدياد سنه فالرجل المتقدم في السن أقدر على مجابهة رسله الشاب ، سواء كان ذلك في الطب أو المحاماة أو السياسة أو الفنون ، ولا شك ان لتجارب الفصل الاكبر في ذلك

بل ثبت حدا أيضا في عادة السجائر — وهي بطبيعتها تطلب تدريجيا من طفر وحسن التصرف وسرعة البت — فقد دلت الاحصاءات على ان الحوادث التي تقع من سائقي السيارات الذين في العشرين من عمرهم تبلغ أربعة أمثال الحوادث التي تنسب الى سائقين في الخمسين

وكان اصحاب المصانع لا يختارون بطبيعة العمال الكبار السن بكثرة الحوادث ، ولكن الاحصاءات التي جمعها مكتب العمل في ولاية نيويورك عن سنة ١٩٣٩ قد دلت على ان أكثر من ثلث حوادث العمل تقع من عمال بين العشرين والرابعة والعشرين ، وأقل من سدس تلك الحوادث تقع من العمال الكبار السن

ويرى العلامة الامريكي « ستار » ان موت الانسان ليست مرتبطة بسن ما ويرى هارفي لمان ان عصر القوة يكون أشد ما يكون بين الخامسة والثلاثين والخامسة والثلاثين ، وخصوصا في ميداني الفلسفة والعلم

ويبلغ بعض نواحي الوسطيين الى ذروة نضجهم في سن الخمسين أيضاً ، وهي تعم ما بين الاربعين والخامسة والاربعين

كذلك المؤلفون الخمسيون يجيدون في هذه السن الاخيرة

وعلى العكس من ذلك يصل السادسة الى ذروة نضجهم فيما بين الخمسين والستين ويبلغ البصر والسمع أقصى مرتبتهما قبل سن الثلاثين ثم يأخذان في الضعف تدريجياً

كذلك يحدث تغير في التأثر بالعواطف ، فالاسن في حدوثه وفي كنهه لا يرى ولا يسمع الا ما يحب أن يراه أو يسمعه ومن ثم نرى كثيراً من الشعراء لا يحتفلون ما يدور حولهم في العصر الحديث ، فمعظمون أنفسهم ويعيشون اذانهم دونه

ومن العقول ما يتجدد نضجه على الدوام ، وذلك لان أكثر الناس يتفكون من الكفايات ومن القدرة على الاستجابة ، أكثر مما يستخدمونه في حياتهم ، فمعي لديهم مدخر وفير

ويصل جانب من الضعف الذهني الذي يبدو عند الشعراء انما نشأ من سوء العادات أو من الميل الى الاسراف المصحر والواقع ان أكثر الناس الذين يعيشون بين الخامسة والستين يحتاجون الى حافز ذهني جديد الى النشاط لشاطه

أما فصول الاسن من الكلمات التي يستعملها فالظاهر انه يعني في الكبر كما كان في الشباب غير ان كثيراً من العلماء يقولون بان هذا التحصيل يزيد مع تقدم العمر ثم يبدأ في التناقص بعد سن السبعين أو الثمانين

وهناك عوامل مؤثرة قد تؤدي الى الاستعجال ، مثل الخلافات العائلية ، أو الشعور بالنقص ، أو وقوع سقط من رئيس أو من مرؤس ، أو الازمات المالية ، أو عدم الاطمئنان الى دوام الرزق ، أو التعطل عن العمل

ان الخوف من الكبر ، لا الكبر نفسه ، هو الذي ينقص من القوى الذهنية في أغلب الاحيان ، كما أن الخوف من المرض أشد من المرض أثراً في صحة الانسان

ومن الخطر ان يقلع الانسان عن الكبر حتى تستحيل عنده جميع هواياته ، على حدا الاستعجال الذي يقابل الخمول

ولا يكاد يخلو انسان من مواهب خفية وقد يرهم أشد المعاشر كتمانه الى حد لا يتوقعه أحد وكلما كان الانسان موهوباً في ناحية ما كان ذلك أدعى الى الاحتفاظ بموهبته في الكبر

وهكذا لا ينبغي للانسان أن يحتمي الكبر ، فقد يكون فيه كما كان في شبابه كفايه وصلاحا وانتاجا وكذلك لا ينبغي للناس ان يحسبوا ان الكبر قرين الوهن والضجر ويأسوا من كل من تقدم به العمر

(عن مجلة « سايكي تيرز »)

الفن والفنان

للدكتور ابراهيم ناجي

ما أكثر ما تتردد اليوم كلمتان الفن والفنان ، حتى انه ليخيل الى أحيانا ان الفن هو مجرد الاتقان ، وان حسبك عرفه بالنوحات الرائعة ، أو صنعة القاعة الفاخرة ، و رسائل الاسواء البراعة الزاهية ، والاكثار من مظاهر الترف والجلد هو الفن

والواضح ان فهم الفن على هذه الصورة مضعف لاصوله ، مضيع لجوهره ، ذاهب بمعناه والفنان حقيقي ـ من بلغ المعرفة ـ استغنى بمعارف فنه عند كونه من سمو الفكرين والفلاسفة فوقف على محبوبه نفسه ، في حضرتها وقد نفسه راتعة ، وفي النص الآخر ونص والشراق وفهم دقيق ' فالتعريف العلمي عند سقر وداروين وسبنسر مثلا هو ان الفن نشاط جاس سموه لغاية اجتماعية واصل الى الفنان وهو صحيح مأثور سار في المجموع النفسي هذا ان ستناد الغاية الاجتماعية ، صكمي للدلالة على ذلك ان الالوان البديعة و لريش الرائعة التي تكسو أجنحة الحيوان ، تكون على أتمها في الربيع وذلك هي الأغاني والأغاريد المطلقة من حناجر طائفة عاشقة في مواسم التناسل

* * *

ان التعريف العلمي عند الفنان هو التعبير عن المخيلة بوساطة الخطوط والألوان والمحفوظات والأصوات والكلمات فيتحول وتأثيره يتحولون بالخيال فيخرج عن اطراف الفكرة من خلال الذات فلا بد للروح من مظهر مادي والفن هو الذي يحقق عالم الفكرة التعبير عن أهم مشكلات الانسانية وأعلى حقائق الروح والحق والجمال عند فيلسوف شيء واحد ، غير ان الحق هو الفكرة مستقرة ، والجمال هو الفكرة متحولة ظاهرة

وتقول مدرسة هربرت ان الجمال حسب ، وعلى الفن ان يكتشف عنه النسب ويحلوها وأما شوبنهاور فيقول ان الارادة مدفعات المخلوقة ، والتجرد من الذات لتأمل تلك الدقائق يحدث الشعور بالجمال والفنان هو الذي ملكت القدرة على التأمل والتعبير في سمو شريفة عنها

ان الجمال هو الكمال المطلق منظورا من خلال الحواس ، والحق هو الكمال منظورا من خلال العقل ، و الخير هو الكمال منظورا من خلال الخلق ، والجمال هو ما تناسب فيه علاقة الجزء بالجزء وعلاقة الجزء بالكل والفن هو الذي يكتشف الحسن عند النسب ، وهي على أتمها في الطبيعة

ونسأل أنفسنا أولا ما هي أنواع الفن التي نعرفها ، وما هي حاجة الانسان الى الفن وهل يمكن أن يعيش الانسان بدون الفن ؟ ويجدر أخيرا على يمكن ان يحتوي الدنيا من الموسيقى والشعر والنحت والتمثيل ؟ ان الفنون جميعا تنبع من مصدر واحد ، فان الشعر له « بيت » وهذا يشير الى البناء ، و الألوان التي تستخدم فيها تسمى « موسيقى الألوان » ، وقد سبق لنا أن قلنا ان الشعر الغنائي عبارة عن موسيقى منغمة ومن ثم يكون الكلام على الفنون جميعا متداخلا ، والفنون الخمسة يتم بها ويجمعها اسما واحدا ، لذا سميا على الطرب ، فهل ان يكون لكل منها خاصة

والفنون قسمان منظورة وغير منظورة ، فالمنظورة هي التي يكون العمل الفني فيها باديا أو محسوسا كالتصوير والنحت ، وغير المنظورة هي التي لا يكون فيها العمل الفني ملموسا كالموسيقى والشعر والتمثيل

***

ان غاية الفن ، احداث الطرب والسرور بواسطة الجمال ، والفن والجمال متلازمان ، ولكنهما على حد العبارة الوسطى سيفا ، يحب ان يجردا ، ونذكر على سبيل المثل الوسخ ، القبح ، التي ليس فيها شيء من الجمال مطلقا ، ومع ذلك فيها الفن الخالد ، والقطعة من الطرف القديم التي باع صاحبها على حدا على أنها « فن » ، وليس فيها للناظر صفحة من الجمال ، والتمثال المنحوت ، الذي له عينان ، انفه ، وليس له أية قيمة من ناحية الجمال ! فعلى أن الذي يشتري هذا التمثال ، لا بد أن يجد فيه جمالا لا يراه الا القليلون ، فالجمال على ذلك شيء ذاتي ، أي يعكس من روح الصانع على فنه ، ثم ان العمل الفني الى المتعرض فيه ، والشرط الأساسي في انسياب روح الفنان ، ان لا تنظر الى القطعة الفنية « بالقسطاس » ، بل اجهد ان تأخذها « جملة » ، فسوف تلمس حينذاك السحر وخلابة الفني ، وستشعر روحك بعقريته صاحبها من خلال عمله الفني ويذكر هربرت ريد في كتابه عن « معنى الفن » على سبيل المثال صورة بابلية لمركب على وشك الغرق ، فاذا اجتزأتها جزءا جزءا ، أي المركب ، ثم الموجة ، ثم الانسان ، ضاعت جمالها ومعانيها ولكن اذا عرضت كمجموعها جملة وحدتها شيئا رائعا خالدا لا تفنى ، ويقول في ذلك ان الانسان لكي يقدر العمل الفني يجب عليه الا يعتقد عنده ، ويجب على عاتقه ، بل عليه أن يعلم كيف يدخل اليه ويستمرئ فيه أو بعبارة أهل التمثيل « يندمج » ، وأنا شخصيا حبذت ان اعتبر القصيدة مثلا بالاسماء التي حلله فاقتبر فيها النفس عند لحظات

يقول هربرت ريد « ان العمل الفني يجب أن يكون له شكل ، أو بعبارة أخرى شكل وهو ناتج من تشابك عناصر فنه مكررة ومتلاحمة بطريقة خاصة ، فالعمل الجميل الصحيح أن يكون له شكل صحيح لانه ليس له وحده ، وعلل ذلك بهما حاولنا الدخول فيه ، والاستمرائ في ملكوته ، على سطح لانه ليس به شيء ، ولذلك نقف عند باب بغير مزلاج ولا نعلم ما خلف باب بغير ولكن فاذا نرقص ولماذا نغني ولماذا نقبل ؟ سمع كثيرا ان

الفن هو الصلة بين الانسان والطبيعة ، وهذا صحيح ، ويردون على ذلك ان الفن يحاكي الطبيعة ، وهذا خطأ ، فان الفوتوغرافيه تنقل عن الطبيعة ومن يحسن التصوير بالالوان أو الريشة على الفوتوغراف ، اسمى بحسن الاخير على الاول لسببين : ان التصوير بالقلم يحمل طابع المصور وروحه ، وقد أمكن تغيير صور وتأويل الاصلية من الناحية بواسطة آلته اكثر الى تظهر من الخطوط الاعتراضية والتموجات الخاصة به وتأويل والمكنسة من روحه ، والثاني ان الفوتوغرافيا تحمل شيئاً معقولاً لا زيادة فيه ، أما التصوير فمثل الفني مضافاً اليه التفسير والايضاح .

فمن اذن في الفن لا يحاكي الطبيعة بل يريد عليها ، يطبع عليها الحياة ، يطبع عليها بطبيعة ، ومن في الواقع يسبق الحياة في الشعور ، وشعور الطبيعة لا كيف هي ، بل كما يجب أن تكون . قالت سيدة لجورج الرسام الانجليزي المشهور : « ان وسيلك مخالف للطبيعة » فأجابها : « هذا حقيقي ، ولكن أما كنت تودين ان تكون الطبيعة كذلك ؟ »

* * *

يتضح من ذلك انها في أعماق جوهرها تحد الطبيعة كما هي بحسنة ، فالكلام من ناحية ، والكمثل له هو الماء . والفني من ناحية ، والكمثل له هو الرقص . والنحت الهادي من ناحية ، والكمثل له هو التمثال . ولما كان تقرير الطبيعة وتحسين الفن موسيقى ناحية ، فقد أكملناها بحس بالموسيقى . ويحس جون النحت لان النحت الشعر لا يكفي ، ويحس لا شيئاً الى الزخارف الفنية الا كحمله يطبع بها شيئاً من الخيال على ما يجيبها ، اما الشعر الموسيقى فيحس بحاجته لذلك فهو حمل جوهر . فمن اذن الذي يحس الخيال على توحيات ناحية ، ومن أجد الشعر فرسمه في توحيات أو في « صورة القصيدة » ، وسما حبا ما يجيا ، يكاد يطلق أو ملك النطق والكلام ، ويحس في حس بحسال الشعر والموسيقى أو الشعر الا اذا أعدها الله شيئاً من ذكريات وحياتنا . اما هذا طبع الله الناظر الهادي فهو تجرد الوان بتنسيقه وخطوط هادية رائعة . وحسكم ما يحدد الناظر من الاشخاص في طبيعة الخرداء ، وحسكم ما يحدد من الراحة عند ما ينظر الى الشمس ، لانه حياة ، فمن اذن هنا يرقى الطبيعة الجامدة الى أعلى مراتبها وهي الحياة .

وقد يحسنا الشاعر أو الموسيقي وهو يصف الجمال . ولو بعضا توحيد انجاحا بشرط بانه يطبع الخيال والحياة على الجمال .

ومن لا يطبع الخيال والجمال والحياة على الاشياء الا ما يسمى « الصورة » . و لصورة شيء مخالف للعمل تماما ، وهي ذلك الشيء الذي يحمله ايانا الفنان ، واعطت كلا منها منه كل شيء . الصورة هي ذلك الشيء الذي يحمل المصور يشرح الفن قبل ان يتم « النوته » ، والمصور يرسم الصورة ، وقد تكلمت فيها الصور الهندسية الثلاثة لكن عمل فني ، بدون ان يمس بمسطرة أو برجل ..

والانسان يطرب لصورته ، لا بعقله ، وانما الصور الى الانسان أقربها الى صورته وابعدها عن ذهنه ، ولذلك يجد الموسيقى والغناء أحب الصور الى

فالفن اذن يعنى اولا التصوير ، بانه محاور الواقع الى الخيال ، ثم محاور المادة الى الروح ، وثانيا : التفسير لا النقل

وآفة الفن سيان الاول الاثنانية ، فلا يمكن للفنان مطلقا ان يكون اثنانيا ، بل الحب هو اساس كل شيء . بعد ما رسم دانشي صورة الحور الواضح الى الخيال ، ثم يستطع ان يحول عينيه ، وبعد طلبها منه ملك فرنسا فاعتذر . .

وآفة الفن الثانية الخضوع للعرف والاوضاع المألوفة . ومن السهل ان ندرك اسباب انحطاط الصور في العهود المنحطة ، فان العهود التي كانت ترسم فيها للفنان أوضاعه وتقاليده هوت بالفن الى الحضيض ، ولم يردهم الفن الا بعد ما ترك حرا مطلقا

وقد لوحظ انه اذا روعيت النسب الهندسية في الصور ، حرص جامعه بارده فعلى الفنان ان يشذ عن الاصول ، فما من عمل فني رائع الا وفيه شذوذ . فعلى الفنان ان يحس الخط المستقيم منحنيا ، والمنحني مستقيما اذا اقتضى التعبير ذلك . ودليل ذلك انك لا تجد في التماثيل اذا تمت حسب أو انها مرسومة في خط مستقيم . وفي الصور لتاريخه لوحة حسبه تصور حصانا ، أراد المصور ان يعبر بها عن عصيان الحصان ، فرسمها كأنها منحنية من الضعف . فحاسب أوضح في التعبير وبهذا كسبت الخطوة

فمن ان الفنان يجب التجرد ، بل يجب الاثنواء أحيانا ، ما دام بعد ان هذا الاثنواء يمكنه ان يقتل التعبير عن روح المنظر أو الشخص ، وقد بلغ الاثنواء درجة كبيرة ، وهذا هو الفن الرمزي ، ولكنه يحتاج قوة خارقة

ما هاته القوة الخارقة ؟ هي القوة التي تسمى في الخصوص معنى الشمول ، والشمول معنى الخصوص ، أي ان الطابع الذي يجب الفنان يكون طابعا انسانيا عاما ، بعد صوره واحدة هي ان الفنان يجب ان يكون شموليا ، خصوصيته هو واشتراكيه هو وشخصيته هو

ويجب أن يذكر ان الفنان الحق لا يهمه غير موضوعه ، ولا يهمه غير ان يحله لنا معبرا عما يختلج في نفسه ، وما يحس به نحوه خاصة ، بمعنى النظر عن أي ناحية من نواحي الخلق أو الوعظ أو الارشاد . ان الفن الذي يسوقه شيء من هذا هو فن غير خالص

ابراهيم ناجي

اعرف جسمك تعرف مرضك

هذا الطب الحديث على جانب الخطر ، والخطير ، والخاصة أي على هذه الأمراض السبعة التي كانت أكثر الأمراض خطرا على الانسان منذ قرن مضى ولكن الانسان بعد هذه الأيام مسيطرا لأمراض أخرى خطيرة وهذه بعضها اليه ، لا أخراتيم السابقة للأمراض ، بل عواطفه الرديئة

فأكثر ما يؤدي اليوم الى الموت أو الى الضرر أمراض القلب ، والرئتين ، وضغط الدم ، والغدد ، والسكر ، والحالات العصبية والعقلية . فهل هذه الأمراض تؤدي بحياة فرد أو عضو من كل عشرة أفراد في الولايات المتحدة الأمريكية ، وليس أدل من هذا الاحصاء على خطرها الفادح

وأطباء هذه الأيام يرجعون أكثر أسباب هذه الأمراض الى مشاعر ، العصبية وعواطفنا الثائرة ، الى مشاعر القلق والخوف ، والحقد ، والحسد ، والطموح والندم ، والاحساس بالاثم والخزي وهم الآن في سبيلهم الى التحقق من أن مشاعرنا وعواطفنا وحدها خطرة على أجسامنا خطر الجراثيم فتاكها

وقد كان الأطباء وما يزالون يرجعون أن عواطفنا المضطربة وضغط الدم ، كثيرا ما تؤدي أجسامنا وتضعف بها ، ولكنهم ما كانوا يرجعون على أن يربوا على ظهور مرضاهم هؤلاء قائلين ان الأمر ليس الا وهما ، فعبود الخلاص سهلة يسيرة ، ولا تشبوا بها ولا عسقوا دواء ! بهم ، كانوا يظنون الأمر في هذه الحالة وهما خادعا ، وليس مرضا حقيقا فكل المرض في نظرهم وتفكيرهم هو اضطراب الأنسجة والخلايا ، أما اضطراب العواطف والمشاعر فلا تترتب عليه الا أوهام وظنون

وعلى شخص هذا ما وصل اليه ، طب خمسة الخمس ، من النتائج فانه يعترف بأثر العواطف في ، جسم ، الأمراض ويلفت الى الطب أن يرى عند الانسان العاطفة في شخصيته وعلاجه منذما يرى الأعراض الجسمية فقط على خلاصة هذا الطب ان شخصية الانسان ومرضه عنصران متصلان ، ومتآزران ، لا يوجد الا آخر فالطب الجسماني يسأل ما هو المرض الذي أصاب هذا الجسم ؟ أما الطب النفسي فيسأل ما هو الجسم الذي أصابه هذا المرض ؟

وليس هذا النوع من الطب جديدا في الجملة ، وانما الجديد فيه هو اسمه الطبي Psychosomatic Medicine وهو مؤلف من كلمتين اغريقيتين Psyche أي النفس و Soma أي الجسم أما موضوعه فقديم جدا ، فعمل الملاك بحسبانه به ، على سبيل المثال عن احدى الحقائق الجسمية التي خالق الآخرين ، انها أكثر وضوحا من الآخرين لأنها تعرف

أن الجسم لا يمكن علاجه بدون علاج النفس وهذا هو السبب في أن أطباء الأعراب يجهلون علاج كثير من الأمراض »

وما قاله سقراط منذ خمسة وعشرين قرنا ما زال صحيحا الى حد كبير الى يومنا هذا فان فصل الأطباء بين الجسم والنفس في تشخيصهم للامراض وعلاجهم للمرضى ، أدى الى انهم ما زالوا حتى اليوم قاصرين بمعارفهم وعلاجهم عن أن يبلغوا بنجاح نفسية المرضى الذين يعهدونهم ، بتصورون عدم الشفاء . ذلك أن هؤلاء المرضى لا يشكون مرضا في أجسامهم ، وانما يشكون اضطرابا في نفوسهم ، يطغو على السطح ـ أعني على الجسم ـ في حالة صداع في الرأس ، أو تشنج في المعدة ، وما الى ذلك من الحالات المرضية

وحتى أولئك المرضى بامراض جسمية عضوية واضحة ، لا يمكن علاجهم علاجا ناجحا دون النظر الى حالاتهم النفسية التي ساهم بقسط كبير فيما أدى الى حدوث هذه الامراض وفيما يعقد لعلاجها . فمن الذي يمكن أن يجادل ويعاوننا فيها تأثير كبير في الجسم ، يضعفه ويوهنه ، فلا يستطيع أن يقاوم ما يعقد الله من الجراثيم وما يتعرض له من الامراض؟

وكذا نرى أن عواطف تؤثر في أجسامنا تأثيرا ماديا ، أو عضويا ملموسا . فعاطفة الحزن تسبح الدمع وتسيل منها العبرات . والخوف الفاجئ يؤدي الى خفقان القلب وخفقان القلب وشعور الانسان بعدم الدم الى وجهه فتصير حمراء . وصورة الغضب الفاشية بجلاء تبدو أمامنا في عضلات وجهه . وهكذا نرى ان لكل عاطفة ، استجابة جسمانية . وهذا بين ، ملحوظ فلنا جميعا ، فهم يعرفون ان الصداع يسبب أحيانا رؤوسهم حين يصيبهم أمر ألم ، وان الثلث يسبب عدائهم حين يقدمون على أمر مرهوب

والآن فلنظر في بعض النتائج الخطيرة التي وصل اليها علم نفسية الجسم ، نرى مدى الارتباط بين « أجسامنا » و « أجسامنا »

فحسب الدكتور علاندر الذي وسعناه من المرضى تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والخامسة والخمسين وعمدوا على مستشفاها سيريورك مرضى يوجد من أمراض ثلاثة يبدو أن لا علاقة لها بالعواطف والمشاعر ، وهي : مرض القلب ، مرض السكر ، كسر في النظام فوجد أن العصر الماضي كان له تأثير كبير في اصابة ٧٩ / من هؤلاء المرضى ، وفي تربة كبيرا منهم بسبب هذه الامراض اصابة مزمنة لا تنتهي . الا أن عواطفه ومشاعره تحول بينه وبين الشفاء

ولا شك أن كسر النظام هو ـ في الظاهر ـ أبعد الامراض عن أن ينشأ عن شعور الانسان ، لانه ينشأ عالما عن حوادث الصدام والسقوط وما اليها . ولكن يجب هنا الفت أنظار ان له علاقة وثيقة بين شعور الانسان وما يتعرض له من الحوادث اذ وجدت أن ٨٠ / من مرضانا المصابين بكسور في النظام هم من ذوي العواطف المضطربة المتثائرة ، الذين يخشون ويحذرون كثيرا ، مما يحيطهم ، حتما ، نصيبه كبير من الحوادث

وأعرف من ذلك أن هذه الفصيلة وحدها أن كل مجموعة من المرضى بكل مرض من الأمراض الثلاثة التي ذكرنا ، لها صفات وملامح مشتركة بين أفرادها ، أي أن مرضى السكر لهم ملامح خاصة بهم تميزهم عن مرضى القلب مثلا ، والقصابين بكسر القاف سمات مشتركة بينهم تميزهم عن أية مجموعة أخرى من المرضى . وهذا يفسر لنا صدق هذا الطب الشعبي حين يقول إن لكل مرض أعراضا خاصة به ، يرسل إليها سهامه ، أو يبعث بجنوده لمهاجمته !

فإذا عرف الإنسان من أية مجموعة من الناس هو ، حسب ما له من الصفات والملامح ، أمكنه أن يعرف أي مرض من الأمراض يستهدفه . وإن عدم الأطباء بمجموعهم في هذا السبيل قد يكون في وسعهم أن يجعلوا أول همهم ، الوقاية ، لا ، العلاج ، إذ يمكنهم حينئذ أن يقولوا : إن من كانت هذه سماته وصفاته كان معرضا للإصابة بالسكر أو الزهري أو ضغط الدم ، فيعملون لوقايته من هذا المرض قبل أن تقع الإصابة

ولما يصل طب جسمه الحديث بعد إلى هذه الغاية ، ولكنه على أي حال يسعى في سبيله إليها . على طالبها فاتحة في الطب تورد بعضها الثورة التي أحدثها فيه ، إذ صبح بعضه الطب أن يقي الجسم الأمراض التي يعرض لها بدلا من أن شفيه منها

وهذا بحث آخر في أمراض الصدور يدل على ارتباطها بعواطف الإنسان ومشاعره

فمن هذه الأمراض مرض الخلوكوما أو ، ضغط الحدقة ، الذي يصيب من أهل الولايات المتحدة الأمريكية في كل سنة عشرين ألف نسمة تقريبي ، وماتة ألف نسمة أخرى يكف نهم بصر عين واحدة . وقد قدر عدد من يصاب بهذا المرض في أمريكا بخمس مئة وثلاثين مريضا بالخلوكوما ، فيحصد حسناتها وحسناتها ، فتبين لها أن أربعة وعشرين منهم أصيبوا بهذا المرض بسبب مباشر ، هو أن عينه ضعفت ، كرؤية جاءه صاعقة فيها بخطف برق أو غير . وفي أكثر الحالات تابعة من أن المرضى كانوا يعانون اضطرابات عصبية مزمنة تتصل بعلاقاتهم بأقاربهم وأصدقائهم . وقد أدت هذه الحالات العصبية إلى هذا المرض العضوي ، أي إلى تصلب حدقة العين

وهذا مرض الروماتزم ، وما يطوي تحت اسمه من جميع أمراض النهاب المفاصل ، يتصدر قائمة الأمراض المزمنة في المناطق الباردة من أوروبا وأمريكا ، ويعتبر من أكثرها ضررا من الوجهة الاجتماعية لما يؤدي إليه من عجز المريض عن العمل والكسب . وقد حاول الأطباء علاجه بكل وسيلة من وسائل العلاج ، ومنها استعمال قرابة ثلاثين عقارا مختلفة ، فلم يوفقوا إلى ما أرادوا كثيرا . فاتجهوا أخيرا إلى ، جسمه نفسه ، المريض بالروماتزم يدرسونه ويحللونه ، فوجدوا أن التوتر أو الاجهاد العظمي الذي يصيب جسمه يتسبب تغيرات كيميائية في جسمه ، وهذه تؤثر بدورها على مفاصل العظام ، فتنشأ أمراض الروماتزم والتهاب وما إليها من أمراض التهاب المفاصل

وأكثر الأطباء اليوم على أن الأمراض التي يطلق عليها اسم ، أمراض الجسم ،

لا يستطيعون أن يفكروا تفكيرا خاطئا والتصور في الاحتياط الذي حفظه وما يصيبه من أمراض منها الذهان القلوق وفرحة المعتد. فقد وفى ثلاثة من الأطباء الأمريكيين فحص سبعة من حالات الذهان القلوق، فوجدوا أن هذا المرض يستهدف أولئك الذين يعانون أزمات عصبية عنيفة، ثم يتوج فيها أعصابهم طويلا، أو أولئك الذين يتأثرون بالضغوط الرهيبة الدقيقة، مما يحطمهم في عمرهم، فالقلق من التفكير والشكوك والأوهام. فهذا المرض الذي ينشأ عادة من حب الشدة والاستياء بين الفحص والاستقبال، أما نشأة قبل ذلك من اضطرابات عصبية حادة أو مزمنة تنتاب المرء فتصيبه اضطرابات الداخلية على صورة لا يشبهها الا الطبيب الذي يفحص هذا بفحص، عصبية جسيم، المريض.

ولا شك أنه لو عرف الأسباب التي تجاوبه الضغوطة أو مشاعره المكبوته قد تؤدي به الى المرض، لعمل على تجنبه ما يضطرم فيها والتفسي عنه احتبس. فهذا موظف يظهر أمام رؤسائه ورعايته أنه يلبي ما يصدر اليه من الأوامر طائعا راضيا، ولكنه في قرارة نفسه يضطرم تمردا واستعصاء، وإذا به يمرض، فيقول له الطبيب: أفضل من التسجين شيئا ما، فهو النفس عن أصابك من ارتياح في ضغط الدم. ولو أنه نظر في نفسه الرجل ليرى سر هذه الحالة التي انتابته وهو ما يزال في شرخ الشباب. وهذا رجل من رجال الأعمال، يصرف أي شؤونه عن أمور الحب والعاطفة. وهذه امرأة تريد أن تستقل بنفسها عن الرجال، فلا تفكر فيهم من ناحية الحب أو الزواج. فكيف يكون التنفيس؟ أن هذه امرأة وفي ذلك الرجل يتبين أن هذا الاستياء عن مرحة الشدة، ذلك أن وراء تفكيرها الظاهري تفكيرا باطنا يضطرم رغبة في الحب وعلاقة، وميلا الى الزواج ونسمة، ويظل هذا التفكير الباطني نفسا مكبوتا، تتصارع عواطفه في دخيلة النفس سراعه لا تلبث أن تبدو آثاره المنبوذة، فإما اضطراب في الأعصاب نتيجة فرحة في الشدة أو الاعياء.

وقد ذكرنا من قبل أن، طب جسم، ليس حديثا الا بالاسم فحسب، أما في موضوعه فقد عرفه الفراعنة، أبو الطب، على اختلاف فرعونه، حين حذر مرضى بردو من التمرض للنصب والخوف. وهذا صحيح، وأصدق دليل عليه ذلك النصب الذي كاد لا ينجاه بردو الربو الا اذا تركه أنه بالذل وحسبا. وقد أثبت بعض الأطباء الأمريكيين أن الربو يشبه بين الناس الذين يعيشون الحياة العائلة الآمنة حتى مستقرا، والذين يعزلون ويحسون من الوحدة والانفراد. وقد ثبت أن بعض المرضى بالربو أحسوا به يختفي اثر حادثة النصب الفرع والرعشة في طويهم.

هذه البحوث المتعددة الشديدة، قد انتهت اكثر الأطباء بأن، الجسم، و، النفس، عاملان يتأثر كل منهما بالآخر. فكما ان، النفس، تنبسط وتنهج وتنقبض وتتشنج، وهذه الحالة الجسم من الصحة والمرض، فكذلك الجسم يتأثر بما يجري، النفس، من الاضطرابات العاطفية، وما ينتابها من المشاعر المضطرمة، وما يستعر في خبايانا من النوازع المكبوته

(١ من مجلة، لندن، ٤)

فن الضحك

وفن الفكاهة بالمسرح المصري

بقلم الأستاذ زكي طليمات

مدير المعهد العالي للتمثيل العربي

الضحك أمره معروف ، وأمارته لا تحتاج إلى وصف ، وله ألوان عدة ، وفيه ما هو صادق وما هو متكلف ، والإنسان مفطور على الضحك ، ولذلك عرف بعض العلماء الإنسان ، فيما يعرفونه به ، بأنه الحيوان الضاحك .

وقد سمح لي أن أسأل وما الذي يثير الضحك الخلق فيما ، فسرعان ما يرتسم أمامنا الناس عدة ، يمشي القدم بالأحاطة بها أحدهم وهو أبله يحمل قفصا

بعض ضحك كلها وهم حسنا على تعبير فطائي ـ وذلك في الحركة ، أو في الصوت ـ يأتي من غير قصد ، وإليك المثل .

شخص يجري في الطريق ، فإذا هو يقع فجأة على الأرض لارتطام إحدى قدميه بحجر ، أو هو يزل القدم فإذا قدمه زل فجأة فتعثر فوق درجات السلم

وذلك شخص آخر سمعه يتكلم في وقار ، وصوت جهير ، فإذا به ، على غير انتظار ، يسد وسطه بحرام ويأخذ في الرقص ، أو هو يرفع صوته بالغناء في صوت حاد ـ على أنه يكفيه ليثير ضحكك أن يراه يتنقل في لهجة كلامه من الصوت الجهير ، إلى صوت يحاكي صوت الأطفال !

وفي هذا ما يفسر ضحكك حينما تسمع الصبايا بعض في أيامهم تكشون ، فمنهم من إذا حلق (السين) جاء (ثاء) فيقول « يا هلاء النمس ثاطعه الفواكه » ، ومنهم من يتمتم أو يتلثم ، وهذا أيضا يفسر ضحكنا من الأطفال وهم يكشون وقد انحرفوا في نطقهم عن المخارج الصحيحة للحروف

وضحكنا في هذا الصدد وفيما عدده يرجع إلى كرباتنا واهتزازه ، وإلى اختلافنا إياه في نحوه من كل هذا ، فحن ـ كما يحدث لنا ـ أرهم سائرا واحدث من أن تثير بحجر في الطريق ، أو زل بنا القدم وحن هبط السلم ، أو بحرف عن اخراج الحروف من مخارجها الصحيحة

ولكن قد وقع لنا شيء من هذا فلا بلث أن ضحكت من نفسه ، وإن كنا قد عنا على غير ما وقع . وهذا من ضحك النفس على النفس !

وحن ضحكت أيضا إذا طالعنا ما لم يكن منتظرا من نتائج "

الملك مثلا . فالم حقل يجلس الى مكتبه وحوله علماء أجلاء وهو يقول : سأقدم لكم سمكة يختلى في مطبخ مساعد الدهن الشهري مكتوبا في مذكرة صغيرة ، ثم يضع درج مكتبه فاذا هذه صغيرة تظل رأسها ثم تخرج وهي تتمطى وتقوم في ارتياح !

ويدخل في هذا ، المواقف غير المنتظر وقوعها وهي أمام حالة فريدة أولها

وهي تضحك اذا وقع نظره على غير ما ينتظر أن يسمعا !

والمثل الأمثل هذه السيدة يدعى رجاله الصوت وعدوبته ، فاذا عنت حسنت اذك تسمع صوت ماجز ، أو نقيق ضفدع !

وهذا رجل سمعت عنه أنه باشر النساء خمسا ، فاذا رأيته رأيت ظرفا يزدري لباس آدمي !

وتكرار الشيء الواحد في موقف واحد يثير الضحك !

تصور انسانا يقول لك ، السلام عليك ، فيرد التحية ، ثم يكررها ثانية ، فثالثة ، وهلم في كل مرة ترد عليه !

وكذلك الحال في الحركة الواحدة ، وما عليك الا ان تتصور سائرا يرفس كلما تكلم مخاطبه !

وهناك ضحك ناشئ عن كلمات أو عبارات ، ويتم هذا بطريقة القائها ، أو بما يدل عليه دلالة مباشرة ، أو بما توحي به ، وقد جرى استعمالها بطريق المجاز والاستعارة !

وفي الأسماء والألقاب ما يبعث على الضحك ، اذ يكون مدلولها لا يتفق وهيئة المسمى بها أو من يحمل القابها ، أو هي لا تنسجم والهيئة التي هو عليها ، بل ان من الأسماء ما يضحك بمجرد سماعه أو النطق به ، لان حروفه يكون قد اختلفت في تناثر وخصام!

والكلام أيضا مملوء بمجرى الفكاهة فيها فتثير ضحكنا ، بما تتصف من أوصاف غريبة واستعارات عجيبة فاجئتنا من غير حساب !

وليست هذه المواقف على الضحك مقصورا أثرها فيما يقع عليه السمع والبصر من المسموعات والمشهودات ، بل هي تحدث الأثر فيما تتخيله في وهمنا ، وما تسترجعه ذاكرتنا من صور ومشاهد . وأية هذا اننا نضحك أحيانا ، وقد نمر في الضحك بمجرد استحضارنا ذكرى حوادث وقعت ، أو بمجرد أن تسرح المخيلة فتبدع صورا من أشكال مضحكة

***

وعلى ضوء ما تقدم ذكره من مواقف للضحك ، وهي بعض من كل ، يصح أن نمر اجمالا الى ضحك كلنا وهو مبني على ما يخالف المألوف ، أو ما يحالف المنطق والقياس والمنتظر مما شهدنا أو سمعنا أو تصورنا في سلوك الناس وغيرهم من الكائنات الحية وغير الحية ، الى يحور نطاق المألوف الى المستغرب ، والمعقول الى غير المعقول ، والمنتظر الى الأمر المفاجيء .

والمألوف والمعقول يرجعان الى مقاييس ومعايير ، وسنن وعلم استقرت عليها في أعماق

عنوسا ، وبها ناحد في النظر الى الاشياء والنظر أو الموضع - وهو غير الامر الخاص - ما يحيي ، مما يطلق الموضع الذي يكون فيه أو يكون غيره عليه

والمألوف يشكل جانبا من المزاح ، وان كان المزاح يتجاوز على مألوف أخرى أهمها السنة ، والوراثة ، والمستوى الثقافي

المزاج الخاص والضحك

والمزاح كما يختلف في الاشخاص ، فانه يختلف في الشعوب ، واختلافه في الشعوب يرجع ، فيما يرجح اليه ، الى المزاج الذي يحدده الموقع الجغرافي فاهل الجنوب مثلا ، حيث الدفء يشحذ الحواس ، وحيث الشمس ضاحكة تضيء في عاصفة الرعشات ، يميلون الى الفكاهة والضحك ، ويمرحون فيها اكثر من أهل الشمال ، حيث البرودة تخفف من حدة الحواس ، وحيث الغيوم تحجب طلعة الشمس ، والصقيع يشتي عظام الاشياء فلا يرى الا بادية شاحبة بعد امعان في النظر ، واعمال في التأمل

ومن هنا تأتي أن ضحك أهل الجنوب تثيره المحسنات المحسوسة أو الالفاظ ، والالوان الصارخة هي الفكاهة أكثر مما تثيره خلال الالوان وظلالها وموحيات الذهن من دقيق المتخيلات ، وكلها تتحقق في خلق الشخصيات

والمزاج المصري ، وشأنه في هذا شأن مزاج أهل الجنوب ، يميل الى الفكاهة وتستهويه الضحكة ، ويمتاز قوي هذا بقوي وطرائه ولطف وخصوبة كلها مستمدة من تربته وجوه الذي يسكب عليها مسرحا في أرض سهله ممتدة المدى رحبة السماء ، ويخلص هذا المزاج بوجه خاص الى أن يتدفق خلال الفكاهة من أتفه الاشياء ، وان يستخرج من كل حادث جدي مهما عظم خطره ، جانبا للفكاهة يطلق له ضحكه ، بعد ان يحيله الى أضحوكات واضحكات وليته مدفوع الى هذا مضطر من داخله الباطنة ، وهي وجه دائب على الكبت الدائم والكظم المستمر ، فعمل الاحداث التي تزل بمصر في مختلف أدوار تاريخها ، وبتأثير الضغط والضعف اللذين نزلا بالمصريين في عصور الرق والاستبداد والغزو والاحتلال

والضحك اذن - ومن من اكثر الناس ضحكا في الضحك - انما هو رد فعل خلاق مؤلم أكتوبا بنارها وما زالوا يكتوون ، وهو اذن مزاح وهراء ، وضرب من الاستسلام الذي أخذنا بأسبابه منذ القدم فعمل ما سمت الاشارة اليه

هذا المزاج المصري الذي أخذت وسمه منعكس على مسرحنا المصري الناشيء ، بعد ان كاد مزالقه جلسات السمر ، وحفلات التذر والترنيم بالنكات والاضحوكات ، وحفلات الرقص والغناء

المسرح والضحك

والمسرح منذ نشأته الاولى كان للفكاهة كما كان للفكاهة ، ولا يزال لهما باعتبار

انهما وجها الحياة من جهة السخرية والفرح ، البأس والأمل . ولتقصي مدارج المسرحية الفكاهية منذ القدم الى اليوم ، نطالعه ألوان الفكاهة كلها في مختلف بواعثها وأسبابها ، وكيف سايرت وسائلها طوارئ الزمن منذ نشأته الأولى ، وان حسب واضعها واحدة لم تتغير ، كما هو الحال مع النفس البشرية الخالدة بمزاجها . كذلك يصبح المسرح على حالة امزاج الناس الذي عليه كل سبب من الشعوب يكون له مسرح قائم ، ويستخرج منه ألوان الفكاهة التي تسهويه ، وتناسب حضارتها من حيث الوسائل الخالقة عليها

والمسرح المصري ، والفكاهة العربي أو الفكاهة العامة ، جديرين الجهد بالوجود ، اذ يرجع تاريخه الى ما يزيد عن ثلاثين قرنا خلت ، منذ ان انتحلنا أوضاعه وأدبه من واردات الشرق الواحدة عليها

والجدير بالنظر أن هذا المسرح منه نشأ كان للفكاهة والهزل أكثر مما كان لتواضي النفس وما في القلب . ومرجع هذا غريزي في النفسية المصرية التي كانت تتحرر دواما من ابداء مشاعرها والكشف عن خواطرها الدفينة جهرة ، وعلى ملأ من الناس ، نظرا الى عوامل الضغط والقمع وحتى الحرية التي عاشت بها ظروف سياسته واجتماعية عاشته دامت عصورا طويلة

وما كان للمسرحية المصرية الفكاهية أن تنشأ عن المسرحية عامة ، من حيث هي تقوم في عناصرها على ما يحقق به افراح العام . وبهذا فانما بعد في عهد المسرحية المصرية جميع البواعث والوسائل التي تسهوي الجمهور الى الفكاهة وتنشطه على الضحك . وكل المسرحية قد استخرجها منا كان سائدا في مجالات الضحك الخاصة والعامة ، أي في مجالس السمر والندى ، في المقاهي ، وفي الافراح والموالد ، وهي بواعث فطرية ووسائل بدائية ، ولكنها صادقة ، تقوم وتجري لحرية الاضحاك والترويح عن النفس . وهي تهدف بدافع لا شعوري من النفسية المصرية المكبوتة ، نحو الضحك والسخرية ، وكأنها تتنفس الصداء الذي يمزقها وهو الحرية

الحكام الظلمة ، والمديرون المستبدون ، والملاك المتسلطون ، ومن هم على طرازهم ممن يحيطهم الحاد أو المال بسياج لا يقدر عليه سوى الناس هم . كل هؤلاء كان موضع السخرية ومثار الضحك في المسرحية ، ولكن بعد أحد من جانب المؤلف ، بالسب الشتيمة والتكفير والتنويه في الأسماء والموضوعات

وكيف كانوا يقدمون على المسرح محل تثير الضحك ؟

كانوا يقدمون في عناصر شخصه وأزيائه غريبة غير مألوفة تناقض ما يجب أن يكونوا عليه هيئة ومظهرا ، فلا يثير النظر الهم أن يمرن في الضحك ؟

ولما كان المؤلف المصري لا يعتمد الحبكة المسرحية ويريد مواقف تثير الضحك بغرابتها ومفاجآتها ، ولذلك يحكم حبكاته عهده في كتابة المسرحية ، فانه عمد الى الحوار وأودع فيه كل الخصائص التي من شأنها أن تضحك الجمهور بطريق اللفظ والعبارة ،

فمن يكلف حاضره ، إلى استغراب يعوه الناقص على أنه من صاحبه الفعلي المقصر وصاحبه الذي يوح ولا يصح ، إلى أسماء ضحك مجرد سمعها

وهكذا كان الدور الأول للمسرحية الفكاهية من حيث بواعثها على الضحك ووسائلها في الإضحاك ، بعد أن تنتهب هذه الوسائل إلى مباغته غير المتحفز التي يرى الجمهور أن يحرجها بسخريته وسخطه ، فما والضحك في هذه المسرحيات كان دائما يسم بالدالة والخشونة

وهذا الدور الثاني بعد أن ساعت رواد عالم فودفيل، المترجمة ، وهو نوع من المسرحيات الفكاهية أساسه الإضحاك بالمضحكات والمواقف الشاذة التي لا تخطر على بال ، فإذا المسرحية تتجه اتجاها جديدا في إثارة الضحك ، أساسه المفاجآت وتحسس الشذوذ في سلوك الشخاص المسرحية ، وتصبح هي الوسائل الأولى ، بعد أن عدلت من مادتها ولكنها احتفظت بوسائل الإضحاك بطريق الأسماء الغريبة ، وكل مسمع أسماء « كشكش بك » و « عرب » و « أم شولح » و « شرفطيح » في المسرحيات الفرنسية . وما زلنا نسمع الشاهد لهذه الأسماء الغريبة في بعض ما يقدمه المسرح الفكاهي اليوم

ثم جاء دور ثالث ، اتجه فيه المسرحية من الفكاهة الإضحاكية أو « فكاهة المضحكات الشريرة » ، وهي المسرحية التي يجري الإضحاك فيها عن طريق إتقانه في إيراد المواقف والمفاجآت وافتعال الكذب والأغلاط المشابه ، إذ هو يجري بتقديم ضاحك شريرة توحي شيئا اسمه ضحكها بكشف عما في جوفها من خراب وتناقض ، ويكون مثار الضحك في هذه المسرحيات ما يحيله هذه الضاحك في صاحبها من طرافة وجاذبية وجعله ظل ، ومعذرات

وانتشر في السنوات الأخيرة أنواع عديدة للمسرحية غير الفكاهة التي والضحك المتعمد، ولكنها لا تحظى إلا بقبول الخاصة الذين صقت أذواقهم بحكم التثقف ، فصاروا يؤثرون التلويح على الإشارة الصريحة ، والهمس على الصراخ ، والغموض على الوضوح ، ويحبون الفكاهة في أبسط ألوانها ، وبحصهم الهزل والتهريج

ويمكننا أن نلخص ما عنه الفكاهة المسرحية بقول ، إن الضحك فيها ، كثيرة مثالم يميل إلى الهزل والتهريج ، وقلة متعمل وسرور . وإن مثار الضحك فيها ، تقوم على ما هو عادي وحسي ملحظه الغبي ، أكثر منه تكون للمضحكات وما يخطف الفكر . وإن وسائله في هذا وذاك ما زال يجوزها الفضل والتهذيب ، وإن الفكاهة تجري مجرد الإضحاك ، وأختي أن أقول إن الضحك فيها أخوف وأدوى

وهكذا ترسم المسرحية الفكاهة نفسها من مزاج الجمهور المصري ، وهي في حالتها الراهنة ، صدى لما عليه الجمهور الكبير ، وكما يكون يكون مسرحنا

زكي طليمات

الارق .. وعلاجه

الارق من أشد ما يصيب انسانا في حياته ، وكثيرا ما يكون ناشئا عن عسر الهضم فيزول بزوال هذا العسر ، وقد ينتج من هموم تشغل بال الانسان ، فتكون علاجه ترك هذه الهموم

ولكن الامر ليس دائما بهذه السهولة فقد لا يعرف للارق سبب ، فيلجأ الى مخدر أو مسكن ، ولا يجد الطب له علاجا ناجعا ، فيضطر كارها الى وصف بعض الاقراص المهدئة أو المنومة وسر ما في هذه العلاج ان المريض لا ينام حتى يتناوله ، فلا ينام الا بعد تناول تلك الاقراص والادهى من ذلك انه قد يحتاج الى زيادة المقدار الذي يتناوله منها حتما بعد حين وعلى أي حال لا يكون النوم الذي يأتي به مثل هذا الدواء نوما طبيعيا ، بل قد يستيقظ المريض صباحا بعد نوم عاني ساعات أو أكثر أو أقل ، وهو يشعر بتعب لا يدري سببه ، ان لم يشعر بصداع شديد

لهذا نرى أكثر الاطباء يكرهون أن يصفوا للمريض بالارق دواء من هذا القبيل وقد يسعد أحدهم الى النصح له ـ بدلا من ذلك ـ بعد الارقام أو قراءة ما يحتاج حتى يملأه النوم ، وجهان !

وقد اهتدى أخيرا الدكتور منصور مظهر الطب بمستشفى عين الزاهد والشمس الى طريقة للعلاج تأتي بالمريض عن المخاوف وسوء أثرها في الجسم والاعصاب ، ولا تستند الى قروص لا تشفي كنه الاعصاب وما أشبه ، بل هي طريقة عملية جربت في عدد كبير ممن يشكون الارق فأتت نتائج مدهشة ومن عجب انها من أبسط الطرق وأرخصها ، فلا يكاد تكلف المريض الارق جهدا ولا جهد ، فانها منحصرة في الاقلال من تناول ملح الطعام !

والذي هدى دكتور مظهر الطب الى هذا العلاج المبتكر ، ما لحظه عند كثير من مرضاه ، من هياج واضطراب في الاعصاب وحدته وشكوى من أرق مستحكم ، كلما أكثروا من تناول الملح في طعامهم المعتاد وألوان طعامهم الوسمي ، فلما دعاهم الى الاقلال من الملح هدأت أعصابهم وزال اضطرابهم وصاروا ينامون نوما هادئا عميقا

وها هو الدكتور مظهر يشرح طريقه بنفسه كما كتب عنه في مجلة الجمعية الطبية الامريكية ، التي تصدر في شكاغو

لاحظت أثناء محاورتي ناسا عنهم بعض المرضى طعاما كثير الملح أن أعصابهم هدأت واستقرت ، فسألت نفسي اذا عكسنا الامر وجردنا الطعام من الملح أصلا ، ألا يحدث ذلك عند آكله شعورا بالتعب وميلا الى النوم ؟

وعلى ذلك حقن بعشرين مريضا بالمستشفى حتى يسكون الأرق ، وتراوح أعمارهم بين عشرين وخمس وثلاثين سنة ، ووصفوا لهم الأعراض عند الشروع في علاجهم طعاما قليل الملح ، وحرص على عدم اعطائهم أي دواء

وبعد عدة تراوح من أربعة وسبعة أيام بدأ على أكثرهم عوارض مزعجة في دور الاعصاب واضطرابها وحساسيتها ، وصاروا يستيقظون أحيانهم الى النوم دون سبوبة ، ويستيقظون بنوم عادي، قليل ، وكان بعضهم قبل التجربة يرضى أطراف أصابع يديه من عدة ، فحدث عند الظاهرة في الزوال بعد أخذ طعامه من عدة التجربة كذلك حدث عندهم عوارض في عدة عسر الهضم وسرعة دقات النبض

وفضلا عن ذلك كانوا أدنى الى التشور بالتعب الجسماني، فصاروا يلوون الى قراءتهم في ساعة متأخرة من الليل ، ثم يطيقهم النعاس بعد عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة ، وصار أكثرهم ينامون طول الليل ولا يستيقظون الا عند الساعة السادسة صباحا ، وكان أقصى عدد يستيقظ فيهم بالنوم خلالها هي ثماني ساعات وبعد توسط انهم صاروا في يومهم أقل حركة ونشاطا من قبل وكان أحدهم ، قبل التجربة ، اذا استيقظ من نومه عدد عليه النوم بعد ذلك ، وزالت عنه الظاهرة أيضا

وبعد مضي أسبوعين أو ثلاثة أسابيع على عدة التجربة صار نومهم أقل أحلاما ولم يكتف بعضهم بالنوم طول الليل بل صاروا كذلك يستيقظون عند الظهر

وصحب عدة الظواهر كلها تحسن كبير في ، مزاجهم ، ومال الى الحلم والهدوء ، وعودة على حسن الفكر وكثرة القراءة وكان بعضهم قبل عدا الملاح يشكو صداعا شديدا مستمرا ، فشفي منه شفاء تاما أو حف وعنه عن ذي قبل

ولكنا نجد ثلاثة فقط لم يفلحوا وعلاجهم في عدة التجارب ، واتضح ان الذين نجم كانوا قد أدمنوا المقاقير المنومة وعادا طويلا فصاروا يعتمدون عليها ولايمكنهما ان يناموا بدونها سواء كثر الملح في طعامهما أو قل

ومن بين الذين أعطي ثلاثة عشر شخصا منهم أقراص كلوريد الصوديوم ، ملح الطعام ، بعد ان خلوا جسمه أسابيع وهم يتناولون طعاما طبق الملح على ذلك عدة ستة الى عشرة أيام ، حتى بدأ عشرة منهم يشكون الأرق واضطراب النوم من جديد، مما دل ذلك على ان العودة الى تناول طعام كثير الملح تحدث عندهم حالة الاضطراب العصبي السابق ، وأورد فيما يلي تلخيص بعض حالات

دخلت امرأة في الرابعة والعشرين من عمرها عيادة الامراض العصبية بنيويورك ، وكانت تشكو حالة ظاهرة وعنوف لا تعرف كنهها ورجعه في اختلال النفس ، وقد طلت شهورا عديدة وهي تعاني الأرق ، وسألتها عوف عصب يوحي اليها انها لن تستطيع النعاس بسهولة ، فكانت تكره عليها على النعاس في الهواء الطلق مدة ، ثم عمد الى البكاء وقد أعطاها المعهد المذكور أدوية مسكنة للاعصاب عدة عشرة أسابيع ولكن

دون جدوى وأخيرا ترك هذه الأدوية وجربت معها طريقة الطعام الخالي الملح

مكثت امرأة اثنى عشر يوما على هذا الطعام دون أن يبدو عليها تحسن ، وفي اليوم الثالث عشر هذا عليها جدوء الاعصاف ، وزال كثير من الخوف الذي كان يسيطر عليها ، وعادت تأكل باغبة وشهية وأحست حالتها بعد ذلك تتحسن باطراد ، وازداد وزنها وأصبحت حالتها الاعصاب ، حسب تعبيرها ، بعد أن كانت تكره ذلك كلا ، ثم زيد مقدار الملح في طعامها الى الحد المعتاد في الأطعمة ، وسرعان ما عادت الى حالتها الصحية السابقة وشرعت تأكل الأرز مع جديد

وأدخل رجل في الثالثة والاربعين من عمره مستشفى البرلمان وكان يشتغي أرقا وتوترا وخفقانا في القلب واضطرابا عاما في الاعصاب وكان عند دخوله المستشفى لا ينام سوى ساعة أو ساعتين طول الليل

وقد جرب معه علاج الأطعمة من الملح ، فلم يبد عليه تحسن الا بعد مضي أسبوعين وعندئذ صار ينام سبع ساعات وصعدا كل ليلة واستمر تحسنه على ذلك ثلاثة أسابيع ، على أن التحسن في أمره انه رغم هذا العلاج وطول مدته وتحسنه في حالته ، لم يثبت حتى بعد أن تأكد أوجه واضطراب أعصابه ، فلما حلل البول اتضح أن مقدار الملح الذي في جسمه هبط الى أقل من الحد اللازم وعلى ذلك زيدت كمية الملح قليلا في طعامه اليومي ولكن الى حد أقل من الكمية المعتادة في أطعمة الناس ، وسرعان ما تحسنت حالته من جميع الوجوه

من ذلك اتضح لنا ان علاج الأرز يكون بالأطعمة من ملح الطعام ولكن الى حد معلوم لا يستهى النزول دونه

على أني أؤكد النصح للمرضى بالأرز الا يعمدوا الى هذا العلاج من تلقاء أنفسهم بل يجب أن يكون كل منهم في مستشفى تحت الملاحظة الطبية المستمرة ، حتى يمكن عمل الاختبارات الطبية والكيماوية اللازمة

وعلى الأطباء الذين يريدون اتباع هذا العلاج لمرضاهم ، أن يراقبوا في مرضاهم كل ظاهرة من ظواهر الضعف المصحوبة بالتهاب أو التهاب الجسماني أو اضطراب الأعصاب

وعلى أي حال لا يصح اتباع هذا العلاج مع من يكون مصابا بمرض السكر أو القلب أو الكليتين ولا يصح هذا العلاج عموما في الأشهر التي يشتد فيها القيظ حيث يحتاج الجسم الى مزيد من الملح لتعويض ما يفرز مع العرق

وفي خلال هذا النوع من العلاج لا يجوز معالجة المريض بأي علاج قائم على الحرارة ولا يصح أن يعمل مجهودا جسمانيا كبيرا

على أنه اذا يوسر بالخطة الواضحة وتمت الشروط طبق مقدر والشروط التي يشترطها فانه لا يخشى منه أي ضرر بل فيه نفع مؤكد

(عن مجلة « فاكتس دايجست »)

مساعد مدير الحفائر برأس الحكمة المصري أثناء تنظيف الجدار الجنوبي للقاعة التي اكتشفت في طرسوم داخل المقابر

الكشوف الأثرية الحديثة

كانت فترة الحرب الأخيرة فترة ركود في أعمال الحفر والتنقيب عن الآثار المصرية. فإن الأبحاث التي من جهة، وتعذر القيام ببعض الأعمال بظروف الحرب من جهة أخرى. فلما انتهت الحرب، استأنفت بعثات الآثار والمتاحف الأثرية أعمال الحفر والتنقيب.

وقد وجهت بعثات الآثار مجهوداً كبيراً في الكشف عن الآثار الكامنة في الوجه البحري، بعد أن توسط أن معظمها كان أن يندثر تحت رمال الأهمال وطغيان الماء.

وقد كانت بكورة الأعمال في هذا الصدد اكتشاف مقبرة الملكين فيرون الثاني. ترجع تاريخها إلى الفترة ما بين عام ١٩٠٠ ـ ١٢٠٠ ق.م. وجد فيها كثير من الأدوات الحربية وبعض الحلي والأواني الجنائزية من الذهب والفضة.

ويشرف على هذه الحفائر الأستاذ عبد الفتاح حامد مدير متحف آثار الوجه البحري ومعه الأستاذ شفيق فريد وهما يعتقدان أن الاكتشاف هذه المقبرة أهمية تاريخية كبيرة، إذ إنها تعتبر مرجعاً وافراً في جملة من التاريخ المصري القديم لتختلف الأزمنة في تصويرها.

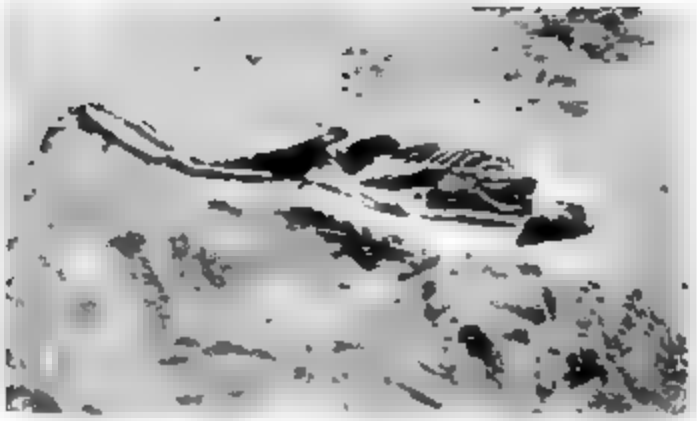

جة أحد المغربين الفساد وجنب
على صدرها مركبا بريطا

ن أوفى من الزمر توضح التطور
و المكمل وإحداها غطاء من القش

ت أوفى جهة الأول من القش
والثاني من القباني والثالث من
حبر البورجو

فى فناء الشهيد

علامة التاج بجانب الجمهورى وقد غطاه « الأزهر » و القصر الجمهورى فى احتفال التاج شهيده عدد كبير من رجال الدولة

فوق هذه البقعة الشاسعة الاستعدادات الأخيرة قبل وصول موكب الملك شيء رائع ، ويستمر فى الدورة بينما البقعة وهى خلوة الجانب بمحيطه والوقت الذى

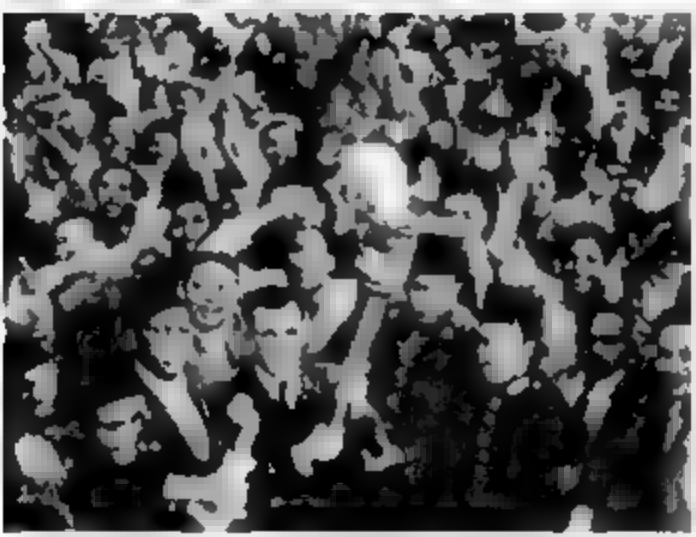

العلم والعالم

كيف نستيقظ ؟

كتب كثيرون عن الأحلام وتفسيرهم صعوبة الطريقة التي تجعل النوم يأتي للإنسان سريعا مريحا . ولكن اذا كان هناك عدد كبير من الناس يشكون الأرق ، فان هناك عددا أكبر من الناس الذين يتعب دائما من الطريقة التي بها يستيقظون . فالنوم حسبي يصبحون من النوم يشعرون بالثقل في أجفانهم ، وعدم في حواسهم ، وروح في عضلاتهم ، والبقية بعد هؤلاء يتطلب منهم مجهودا يوازي ما يطلبه النوم منه الأرقين . وقد تبدي فكرة طريفة من الناس بين إيقاظ أجسامهم من نومهم وبين إيقاظه فعلا من فراشه ، وهو أمر أيسر ما يقوم به حسبما كانه قد تكون أقوه من جهد حسابي عظيم لا من راحة تامة طويلة

والواقع ان عملية الاستيقاظ من النوم تشبه العملية التي بها يأوي الإنسان الى فراشه ، ولكنها معكوسة . فكما ان سواد الناس لا يأوون كرا حين يستطيعون على الفراش ، كذلك هم لا يقومون من فراشهم دفعة واحدة حين يستيقظون من النوم

والفكرة الساذجة بين الصبيين في أجسامهم اذا قام من فراشه أحد يرت بعد على صاحبه ، يتعين تعقيدا طريقا صحيحا ، وليدة أثره الخاطئ في تنشيط الحركة الصعبة بالجسم

واعتقاد بعض الأوربيين ان يعتبرا كثرة من عصير الفواكه ليشربوها حين يصحون من النوم ، ولا شك ان ما يجده الفاكهة من سكر وفيتامينات يعيد النشاط في الجسم

واعتاد الكثيرون ان يضعوا السجائر عند متناولهم من النوم ، وصيغة عادة ضارة ، لان التبغ يؤثر في الأعصاب في أوعية الدم . وعدد الأشياء فيها يصل الإنسان أميل الى النوم منه الى اليقظة

وقل من الناس من لا يتناول وجبة فراغية عند صحوه من النوم ، وهي عادة حسنة يتصورها دون قصد ، اذ يؤدي الى تنشيط الحركة الصعبة

قل ان أحسن ما يعد الله الإنسان لكي يستيقظ من نومه تنبيها حاليا ، هو أن يأوي الى فراشه في ساعة مبكرة من الليل ، وأن ينام نوما عميقا

وقد اعتاد الكثيرون ان يتناولوا الفواكه ويتمرنوا عليها الفطار قبلا لكي لا يرتبكوا ضوء النهار صباحا ، ويجدر بهم الالتزام في ذلك على ضوء النهار اذا هي أعطتهم الفكر كان أحسن موافقة له ، اذ يتنشط مركز الاحساب ويزيد من تحمل الدم الى خلايا الدماغ

هذه كلها نصائح للتنشيط الحادي الشوهيش عيدة عادية ، أما الذي تحفظه الصوم فهو يكره ان يستيقظ من نومه كرها يرغمها من جانبه ، وان يأتيه كتأثر الذي يصيبه الخلل نتيجة السهر ، وعلاج المقابل في التغلب على الصوم والتقليل من خطرها وعدم الخضوع لها ، ان ذلك يجعل الإنسان يستقبل الحياة صباح كل يوم نشيطة ونشاط ، كما يأوي الى فراشه ليلا مفتش الباك عادي النفس

(عن مجلة « الأسبوع » الأمريكية)

الزواج يطيل العمر

من الاحصاءات ان الزواج يطيل العمر دوماً. كان الشائع في الاذهان هكذا ، لا يجوز الزواج من عشرات وأصله ، لقد بورك كاهن رب الاسرة ، ويأتي عليها الاعزب الذي لا زوجة له ولا ولد ، وقد يمكنه البعض يقول ان الزواج يقصف العمر ويعجز الحياة ، وان من ، من ، وزوجه أو عشايا حياة ، فيه يكفي لاختزال العمر واستعداد فاوت قبل موعده ..

غير ان الواقع الذي تؤيده الارقام وتثبته الاحصاءات ، لا يقل ولذلك الذي وعلة الحقيقة فقد اتضح ان الرجل المتزوج والمرأة المتزوجة أطول عمراً من الاعزب والعزباء ، وان متابع كل مائة رجل يتزوجون بعد سن الخمسين من المتزوجين يعيش مائة وخمسون من الرجال العزاب بعد ذلك السن ، وفي مقابل كل مائة امرأة متزوجة يبقى بعدها ، يعيش ١١٧ امرأة عزباء بعد ذلك الرقم من السن

والاختلاف البادي هنا بين الرجال والنساء ، هو ان المرأة المتزوجة يستفيد بعد من الخمسين الاختبار الذي مر بحياة الزواج

وقد قيل في تفسير طول عمر المتزوجين بالنسبة للعزاب ، ان الزواج نفسه يتضمن عملية اختيار واستبعاد ، فان الاشخاص الضعاف بامراض خطيرة أو بعاهات جسمانية لا يقبلون على الزواج عادة ، فيبقى الزواج ميالاً للناس الاصحاء والطول ، والقادرين عليه من الوجهة المادية ، غير ان هذه حجة لا تؤيدها الوقائع دائماً ، فانا نرى الكثيرين من المرضى والمتوعكين يقبلون على الزواج كغيرهم

على ان الثابت ان عدد ضحايا مرض السل حتماً بين العزاب ، رجالاً ونساء هن جميع فئات السن ، يكاد يكون ضعف عدد أمثالهن الضحايا بين أعضاء من المتزوجين ، ولعل كثيراً من ذلك يرجع الى ان حياة الزوجية تعين المريض او المرشح للسل مرضاً من الحياة وسبيلاً الى شفاء

(عن مجلة « الصحة »)

حوائط ذهبية

الفروق في الخطط والمكاتب تعرف الاماكن بحيث تستطيع ان تعود الى أي مكان مهما أصبت منه ، وانما تعتمد على الانسان بهذه الحاسة الفطرية

غير ان الدكتور أندرس بورنج أستاذ علم النفس بجامعة هارفارد بأمريكا يقول بأنه لا يوجد مايسمى علمي يؤيد ما ذاع من اختيار الحمائم والكلاب أو غيرها من الحيوانات على بقي الانسان في هذا المجال ، وقد ضرب مثلاً بالطيارين الذين يمكنهم ان يكونوا أبرع من الحمام الزاجل في معرفة المكان الذي يوجدون به حتى ان أحدهم فرنسي في ذهنه دائماً خريطة سيالية يعرف بها أي بيت في كل قطة ، ومن رأيه ان الانسان يمكنه ان يكتسب هذه الموهبة بالتدريب عليها ، ومن أجل ما تكون الطيارين والملاحين ومن يرتادون الصحراوات الشاسعة

الكم يتكلمون !

اخترع الدكتور والتب بورتر الجهاز يستطيع بالتوصيل على الاسلاك تحويل الصوت الى صور يمكن الصم البكم من ان يحضروا بالتلفزيون ويستمعوا الى الحفلات الراقصة ويشاهدوا كل ما يقال فيه . وهذا الجهاز يشبه الآلة الكاتبة ويسجل الاصوات التي تسمعها الكاشف الصاعد بالتلفزيون أو الراديو على طبلة مصنوعة بها مادة فوسفورية ، ويبدو عليها تلك الكشاف في شكل رسوم يقرأها الابكم الاصم . ويقول ذلك المخترع في مقال له شرح به ذلك الاختراع : ان الصوت يتكون من ثلاثة أشياء : النغام والارتفاع والشدة . وكل صوت ثبت من أي حد يمكن تمثيله على هذه الطريقة فتتخذ هذه الرسوم له حسب كيفيته

من خصائص السادة !

[illegible] السادة في [illegible] على جنود [illegible] في أيديهم ويحرصون على تصيلها عليها بحيث تمنع الحركة الثورية ويجس الأمر في [illegible] من خلالها سيطرة شرعاء . وهم يقولون بذلك قد يصيبونه من بلال السيادة . ولا عجب . فان غير الأمي يعلم جيداً ان أسيادها لا يؤدون أي عمل بأيديهم ثم أسياد على الجرم الذين يستخرجون لهم-بل ان صاحبهم هو الذي يمس اختلاف الاعمال عامة . وانشياله بذلك غير شاكيات . بل يفخرن بالزواجين الماجزين عن العمل .

نقل القلوب

أحد عجائب الطب في روسيا السوفيت

يرسل الدكتور نيكولاي سيمشين الاستاذ بمعهد موسكو الطبي بموسكو . نقل نقل القلب من بعض الحيوانات نقل أخرى حياة وقد أجرى عدة تجارب ناجحة في هذا المجال . فنقل قلوب أرانب وكلاب وقطط نقل حيوانات أخرى من نوعها بحيث صار لكل منها قلبان واحد أصيل في مكانه وقلب طارئ في رقبته . وهو يقول ان هذا القلب لم يبد عليه في شيء او ليست في النفس أو عدة تهيج . بل صار به عاجز تماماً عليها بالإشارات الخارجية على القلوب أو القلوب أو الأكثر

وكان ذلك العالم عند ما أجرى تجارب نقل القلوب من الضفادع وبعض حيوانات الفرقة الأخرى . فكان يستأصل قلب الضفدعة مثلاً ويضع في مكانه قلب ضفدعة أخرى . فكانت الأولى تعيش بعد ذلك لنهاية سنة شهور . دون ان تغير مسلكها أو يبدو عليها أي مظاهر من أثر ذلك القلب الضفدعة . وفي الغريب كانت الذكور والاناث من ضفادع الضفادع تتناسل كالضفادع العادية ذات القلوب الأصلية . وله ذلك الشخص الذكر وسكوني الأوعية الدموية في الحيوانات التي أجرى لها تلك العملية انها القلب سليماً وان تكوين عضلات القلب عندها عادي لا عيوب به

ورى من يعتقد عند الله ان يحلو . اجرى يوصل بها الى خلق القلب في انسان نقل آخر . فما رأي انسان قد يتبرع منه لغيره — وان يرضى بذلك أحد ولو كان على حافة القبر مبلوساً من حياته ؟

شكل تكوين الجسم

دليل شخصية صاحبه

يقول العالمة الامريكي وليم شلدون في شكل تكوين الجسم يدل على شخصية صاحبه ومزاجه وطباعه وأخلاقه . ويؤيد في ذلك الدكتور جورج د. بير الاستاذ بكلية الطب بجامعة كولمبيا وجه خاصة وطبقه على شكل تكوين الجسم واستخلاص صاحبه للاصابة بانواع معينة من الامراض دون غيرها

وقد قام الاستاذ شلدون بعدة تجارب وتحليلات وبحوث متواصلة التي تؤيد نظريته . فمثلاً رأى ان الشخص الطويل النحيف الجسم الذي يكاد يكون جلداً على عظم ، كما يوصف بالنحافة عادة — هو مثال على الفرقة شديد الاحساس بالاكثر من أي نوع مختلط في اظهار عواطفه

وهي رأي العلماء الذين يقولون التكوين الجسماني ان الوراثة ليست هي العامل الهام في تشكيل حالة الانسان وسلوكه وخلقه . أجل ان الوراثة تعرض حدوداً على الانسان لا يقدر ان يتجاوزها . فلا يستطيع الشخص الأعرج مثلاً ان يطلب قفزاً بشرياً . بل كل انسان يبقى على حدوده . ولكن كل شخص يمكن ان يسير كثيراً على حدود وان يستغل كل مواهبه كما يجب اذا استطاع ان يدرس نفسه دراسة صحيحة وان يوجه حياته الوجهة الصالحة له . وهذا يستغل علماء الاجتماع يبحثون الذي تبين للانسان حقيقة مزاجه وطباعه وخصائصه لهذا اشكال تكوين جسمه

أزمة الذكاء في العالم !

نشرت مصلحة التعداد الأميركية في مجلتها الشهرية جدولا جاء فيه : « ان في أميركا اليوم وفي العالم كله أزمة ذكاء خطيرة . فان الناس الأذكياء يقل عددهم على مكس الأغبياء . وقد أثبتت الاحصاءات والأرقام أن خريجي الجامعات يبلغ متوسط ذكاء كل طفل وثلاثة أرباع الطفل لكل منهم . بينما الأشخاص الذين لم يتعلموا في مراحل التعليم سوى أقل من سبع سنوات يبلغ متوسط ذكاء أربعة أطفال لكل منهم . ومعنى ذلك ان في الأذكياء أمة كاملة تقصر بعض أفرادها ٦٦ في المائة . وفي الأغبياء أمة وفرة تقصر بعض أفرادها ٣٩ في المائة . فالمتعلمون اثنان وثمانون بعضهم من عقد الخامس الذكاء والاكثار من النساء .

ثم تقول المصلحة في مجلتها ان معالجة هذه الحالة يجب بكثر من النساء الأذكياء وتحويل القوى المفكرة للعمة . أكثر كثيرا من استكشاف طاقة الذرة والبحث في الفضاء المتعددها في الحروب

الشهرة تقصر العمر !

النساء في الأعمال الرجالية كالرجال يشهرون حتى يبلغوا عمرا طويلا . وفي وسع الانسان أن يتمنى بعد كثيرا منهم عمرا طويلا

غير ان الاحصاء مالوس سميث الأميركي نشر أخيرا مقالا في « المجلة الاجتماعية الأميركية » أثبت فيه عكس ذلك وأعلن بأن الشهرة تقصر العمر لا تطيله

وقال ان عمر مشاهير الرجال يجب أن يحسب من تاريخ بروز أسمائهم والاشتهار بينهم حتى تاريخ الوفاة . لا من تاريخ مولدهم لأن بروز يكونون كبوا الناس . لذا حسبت أعمارهم بهذه الطريقة التي يقترحها وجدت بعد تفتيش .

وقد أثبت ذلك بأن الشهرة تعجل صاحبها على الحياة بصفة . ولا تمنح له مجالا لزيادة ولا استمتاع . فلا عجب حتى تملكه الأمراض ويستولي عليه داء الهرم

دور سينمائية للاسفار !

اعتادت أميركا ان تصدر أحدث سينمائياتها الى مختلف بقاع العالم . غير انها رأت أخيرا ان تسلك طريقة أخرى فتصدر الدور السينمائية ذاتها الى من يطلبها في الخارج !

وكان اول من فكر في هذا المشروع هو ستانلي سكوراس مدير شركة مسارح الصور الوطنية وقد وضع تصميمات لدور سينمائية تصنع في أميركا جميعها لتستعمل في الخارج بكامل متعلقاتها . وهي على ثلاثة أحجام . واكبر يسع ٥٠٠ متفرج وثمن الألف متفرج وثالث الألف ومائتين من المتفرجين . ويبلغ وزن أكبرها ٥٠ طنا تحمله الى الخارج نحو ٣٥٠ طنا

وهذا المشروع نتيجة بحوث دامت سنتين . وقد انتهى صاحبه الى اختيار دور للسينما تلائم ريو دي جانيرو كما تناسب قبل بغداد

وتتألف احدى تلك الدور من هيكل خارجي من الصلب الصلب . يحتوي ما يلزمها من أنواع بضاعة للعرض . وتتكون البطاقات الداخلية من قماش الشراع البحري مساعة حاجزة للصوت والضوء يستطيع الألوان والرسوم . وستكون الساحة الداخلية في كل منها من الكراسي ٣٦ بوصة . ويستعمل الضباط في حضرها ولي مقاعدها سبعة أرباع المائتين

وتحوي كل دار جهازا لتكييف الهواء . وسيكون على واجهة كل منها برج للاعلان تضيء كأي دار سينمائية أميركية

ويتألف المشروع من بكرات الفيلم بالتضليع مع طبع نصف ثمن الدار المطلوبة سلفا . ويقدر ثمن أحدى هذه الدور بنصف التكاليف العامة لانشاء دار منها على حساب صاحبها

استمداد الطاقة الذرية من الماء

حين كشف العلماء الامريكيون والانجليز قوة الذرة استمدوها من مادة اليورانيوم الموجود في معدن الاورانيوم . وهذا المعدن موجود بوفرة في جوف الارض . غير ان استخراجه واستخراج اليورانيوم منه أمر يحتاج الى العناء . حتى لقد عد ثمن الرطل الواحد من مادته الاخيرة سبعة جنيهات الاف جنيه

لذلك اتجه هم العلماء الى استكشاف مادة أخرى يستمدون منها قوة الذرة . وخير أعتقادهم الآن ان مادة الماء أرخص ما في الوجود . وهي الهيدروجين أحد العنصرين اللذين يتكون منهما الماء

واذا وفق العلماء في استمداد الطاقة الذرية من الهيدروجين . فان في التقدير ان تلك الطاقة ستكون أكبر ألف مرة من الطاقة الذرية التي تستمد الآن من اليورانيوم . والمعروف ان هذه القوة الاخيرة أشد ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ مرة من القوة التي تستمد من مقدار معادل من الفحم أو زيت البترول

ولا يخفى ان الهيدروجين هو أكثر العناصر وفرة في العالم . وهو الذي يملأ الشمس فتستمد القوة الذرية التي تستمدها منه حالتها حرجية . والشمس - وكذلك كل نجم - انما تتكون من الهيدروجين أو مجموعة بسيطة تتألف منه . والفضاء الفسيح الذي بين الكواكب سواء كذلك بمقادير لا تعد ولا تحصى

والشمس اذ تحول الهيدروجين الى جميع الطاقة الذرية انما تجري عملية مركبة يطيب الاتحول بها سوى واحد في المائة من كتلة الهيدروجين الى تلك الطاقة . غير ان هذه النسبة أكبر كثيرا من نسبة الطاقة الذرية التي تستمد من كتلة الاورانيوم نفسها لا تعدو جزءا من عشرة من واحد في المائة

ويقول العلماء ان الهيدروجين الذي تستمد منه الشمس يكفي لامدها بالوقود مدة الوقت الحالي ثلاثين سنة

ويوضح ان تحويل الهيدروجين الى طاقة ذرية يحتاج كثيرا من تحويل معدن الاورانيوم . ولكن العلماء لم يعرفوا بعد كيف يتم ذلك التحويل

وفي رأي الدكتور جيمس هوبكنز الاستاذ بجامعة برنستون الامريكية والفني الفنيزيكي في استمداد الطاقة الذرية من الاورانيوم . أن الاعتماد الذي يكون لاستخراج تلك الطاقة منه يرجع فيه الى الاعتماد على استخدام البيزون في ذلك . وهم يفكرون الآن في الاستاع بالاشعة الكونية لتحطيم ذرة الهيدروجين

على ان ذلك كله لم يخط به دور التفكير . وهي يدري لعل التجربة تخلف ذلك فاذا الطاقة الذرية تتبع وفرة تكفي لخدمة الانسانية جمعاء والى نهاية ما في هذه الدنيا

عبيد القيران

لاحظ الكثيرون في مصر ان سفائن الجيش البريطاني والجيش الامريكي تستخدم دواء يعرف بالاحرف (د . د . ت) لابادة الحشرات والذباب والبعوض وغيرها . وقد اخترع في امريكا حديثا دواء لابادة القيران اطلق عليه اسم (١٠٥٠) ويتركب من أحد مركبات الفسفوريوم ويقال انه أفتك دواء من نوعه عرف حتى الآن . فانه أكفى القضاء على جزئي من عشرة آلاف جزء من أنواع معينة من القيران . وهو كذلك خطر على الكلاب والقطط

في علم الزراعة

اخترع في أمريكا دواء لرش الذرة والقمح والشعير لتقيتها . وقيمته انه أقوى بمائة مرة من أية مادة كيماوية كانت تستخدم لهذا الغرض حتى الآن . ويكفي لمقدار معلوم ان يتألف من مائة جزء من المليون لتطهير الحبوب من جميع أنواع الحشرات التي تصيب الزراعة . وهو يصلح ايضا لقتل الذباب والبعوض في المنازل

استنشاق البنسلين

جرح البنسلين في معالجة أمراض عديدة

غير أن الأطباء الذين يعالجون مرضاهم بالبنسلين وجدوه كثيرة من سرعة إفلاته من الجسم. فبعد أن أعطي بحسنة حقنة في الوريد عرب من الدم بعد ساعة ونصف وخرج معظمه من الجسم بعد ثلاث ساعات. فإذا استمرت حقن البنسلين أو بقي منه بالجسم قدر. ولكن يتطلب الأطباء على هذا العيب عمليا يتوصلون بزيادة المقدار المستعمل وتتبع عمل البنسلين ويحاولون به الأمراض في المفاصل حتى يبقى خروجه من الجسم بطيئا فيه أكثر وقت ممكن. ولكن ذلك لم يتأت حل عيب هذا الدواء.

وفضلا عن ذلك ست أن الأمة في الآلة عند من البنسلين الذي يعطى للمرضى تحصل على الرغبي. وإذا بقل ثمنه في معالجة بعض الأمراض خطيرة تحصل بالتقصي.

وقد نظر إلى ذلك كله الدكتور فرونيرسون الأستاذ بالمعهد البيولوجي بفرنسا الذي ذكرنا بأنه اكتشفه ؛ وما زال يواصل البحث حتى اهتدى إلى صنع البنسلين بطريقة تمكن المرضى من استعماله. وأشد تيه من البنسلين إذا ما استنشق بمقدار أقدم قليلا في الجسم منه إذا ما حقن به العضل. وقد توالج به عدد من المرضى هناك فكان البدء يبدو الطريقة فأدى إلى نتائج باهرة. وبدأ عدد من المستشفيات الأمريكية في استعمال هذه الطريقة

تشفي الخبز

الفضل هو هذا الخبز. بسببه وشكا تبيعه غير صالح للتناول. وإذا يلقى عمل كثير عالقة من الغذاء يحتاج إليها الجسم. وقد عني بهذا الموضوع الدكتور وليم كاكادت حيث أحد الأطباء لابتكار طريقة تحول دون تلف الخبز. وذلك بتعريضه لنوع خاص من الأشعة الكهربائية

وكان الباحثون في هذا الموضوع قبله قد اعتبروا أن حفظ سواد كيماوية تؤخر العفن في الخبز ولكن دون أن تمنعه أصلا. أما الطريقة التي اخترعها الدكتور كاكادت فإنها تمنع العفن فعلا. وقد تبين أن الخبز الذي يعالج بهذه الطريقة لا يقل قيمته الغذائية ولا يفقد شيئا من خواصه ولا يغير مذاقه

هتلر المتأثر بالشعوب قديماً

كتب السير كورت هتلوف على إثر الاستفتاء مقالة ذكر فيها أن هتلر قد قال له في أثناء حديث دار بينهما إن ألمانيا كانت تطالب بجانب كبير من شعوب الشرق الأدنى إذا كان يقدر ويلزمها كل عشر أو اثني عشرة سنة. وكان ذلك يتبع ضرورة الأخطار الخيرة التي كانت تأتي في أعقاب فترة خلف فتؤدي إلى إيجاد برك ومستنقعات يتفشى فيها الميكروب الذي يحمل ميكروبة الملاريا. وحينما كان قرارات الجانب كانت تحدث بين الحرب ما يقرب من الثلاثة فيرحلون إلى الجهات الصحية الغربية من الأنهار باحثين عن الغذاء فإذا زالت الأخطار يعود ذلك بالزراعة وإنهما تعود البرك والمستنقعات كما قد جموع الأهالي المتعددة حول مواطن الغذاء معدا سهلا للملاريا

طلاء الوجوه

اتخذ الفاتنون من الهنود الحمر من طلاء وجوههم ورسموا عليها خطوطا وأشكالا شتى. وكان المعروف أن أحسنهم أناقة يعمل ذلك بوجهه ليبدو مخيفا رهيبا فيتقاعد عنه. غير أن بعض الباحثين أشاروا أخيرا في ذلك. فهم يقولون أن ذلك الطلاء ليس سوى عملية تجميل. فالوجه الأحمر يطلى وجهه بألوان وأشكال تجعله يخرج بها في الغابة من الأشجار والأغصان. فلا يراه عدوه ولا يميزه عما في المكان. وإذا يمكن صاحب الطلاء أن يفاجئ عدوه ويأخذه على غرة

الحركة الفكرية

طبيعة الانتحار

ترتفع حالات الانتحار تبعا لشدة البرد في الشتاء وفي أيام الصيف وخف الاعصاب . ويقول علماء النفس ان كل حادث انتحار يمكن رده الى سبب واحد ، وهو عجز صاحبه عن المطابقة بين نفسه وبين الظروف التي تحيط به ، وان الدوافع التي تدفع اليه هي عوامل خارجية لا تختلف عن تلك التي تدعو الى السرقة او القتل العمد

ولقد زعم البعض ان للجو تأثيرا في انتشار الانتحار وانه يكثر في فصل الصيف وفي البلاد الحارة ، بخلاف ما يحدث في الشتاء وفي المناطق الباردة . ولكن ثبت من الاحصاءات التي جمعت في الولايات المتحدة ـ حيث يتراوح الجو بين الحر والبرد ـ ان الجو لا تأثير له اطلاقا في هذا المجال

والمعالم كذلك ان النساء أكثر انتحارا من الرجال ، ولكن يؤخذ أيضا وان يكن أكثر اقبالا عليه فان الرجال مع ذلك أكثر موتا بسببه ، ذلك لان النساء حين يقصدن حل الانتحار يخترن وسائل أبقى على حياتهن وجمالهن ، فما الرجال فانهم جزما فيه حتى ليبدو لك انهم أكثر من ثلاثة أضعاف من ينتحرن من النساء

ومن أعجب ما جاء عليه احصاءات فرنسا ان التأثير على الحياة ان حوادث الانتحار تقل في أزمان الحروب ، ولقد ثبت ذلك في الحرب النمسوية الاولى ثم تعقل مرة أخرى في الحرب النمسوية الاخيرة ، والظاهر ان ذلك ناشئ من قلة النساء او انعدامه في وقت الحرب ـ وهو عادة من أهم أسباب الانتحار ـ فضلا عن ان الحرب تحمو الى ميادين الهيوم وتغلب الغاية القومية عليها وحينما يفكر الانسان في الانتحار لا يفكر في الانتحار كما يفكر في التطوع في الجيش والالتحاق بالصفوف المقاتلة في ميدان القتال ..

ويجمع علماء النفس على ان الانتحار يعالج الطبيعة البشرية كما يعالج المنطق ، ولقد ترى بعض الناس يتحدثون باحاجة ويحسدون على انتحارهم كل أولئك يتمنون لهما ساعة طروفهم وهما أعاملة يتم دواعي اليأس والقنوط وقد تجدهم يقدمون على الانتحار بطريق كان من اليسير التغلب عليها ، ومن رأي الدكتور مايير ـ وهو من كبار علماء النفس في أمريكا ـ ان يتم أحد على الانتحار الا اذا استكمله الاوصاف الثلاث الآتية : (١) الرغبة في الموت (٢) الرغبة في قتل الغير (٣) الرغبة في ان يقتله الغير

ولقد فحص الدكتور بيل احصاءات عن الانتحار جمعها بيل بامريكا ، فلاحظ أنك حالة انتحار فاعلين من حالة الى ما يلي :

اولا ـ ان الكاثوليك أدنى الى الاحجام على الانتحار من البروتستانت

ثانيا ـ ان من الخطر بالنسبة لفرنسة في الانتحار من الفترة التي بين سن الثلاثين والاربعين

ثالثا ـ ان الشاب ان الشباب يستحسنون الموت عند الانتحار ، وان موسيقى الجنائز يطرب أسماعهم بالرضاء وان الشباب يشاهدون أفلام والفات ان التعرب والمواقف القاسية يقل بها الانتحار

ولقد حسبت معظم النواحي في حسبان الانتحار جريمة يعاقب عليها ، ولكن ذلك لم يحل دون كثرة وقوعه ولعل السبب يرجع الى عدم الحاكم من حوادث الانتحار هو جزء ضئيل مما يقع ، فليس خارج الانتحار في نظرة التحري عليه ..

خف او اشتد . واما اخلاق الصحيح فراعاه الاسرائيل من بعد كما فعل المسيحي . وهي من اكمل الاخلاق البشرية غير اخلاق الله . واذا صار الاسرائيليون مثل اولاد الهدوم بعد المسيحيين فقد واستعدوا الى نصيبه ، يعيد اليه ما غرب من استعداده عشرة . واراني عند ، وسوف حكم على الامور

وهنا اذكر انه ظهر في مالك الجبر قبل الحرب العظمى الاخيرة رجل خبر اطلق على نفسه اسم « الجبر ووريوف » ، وكرس حياته لهداية الراغبين في الانتحار ، حتى يتقدوا من غرورهم ، وقد وفق كثيرين الى انقاذ حياة بعد الجبر نفسي كان مفكرون في الانتحار ، وكانت طريقته تتحصر في الاستماع اليهم اذا يبثوه همومهم واشكالاتهم ، ثم تفهيمهم وفي طريقه ما يذكر في هذا المقال ان احدى شركات التأمين على الحياة في امريكا اقامت يوما كتابيا من أحد المؤمنين لم يذكر اسمه فيه وانما طلب ورقا كبيرا وقال ان الملك الذي يمثله درج الشركة لا يتنزل له الحصول على هذا الورق ولكنه في سبيل المحبة اليه ليسعفه به لتجاوز ضياع رأس ماليها . واخبر الشركة بان يعتبر انها لم تدفع ذلك القرش ، وقال ان الشركة في هذه الحالة تكون المتضررة لانها ستصرف المبلغ المؤمن به وهو اضعاف القرش المطلوب . وربحا في نهاية حياته ان تعتبر الشركة في بورصة عيبها لها كلمة موجبة الى نفس صاحبها ذكره ، فعمل فيها بموافقتها على الاقتراح والشروط باسماء مصدر فيه كذلك

وله رأي حسن الرؤساء في الشركة ان يعمل هذا المكتب ، ولكن الجبر كثر في بورصة الذي فيها المكاتب وبالاحرى فيصدر الذي ذكره ، كلمة غرة أعلن به انها ان يواجه الجهاد برجولة وعزم ، وان يذكر صالح أسرته وأولاده ، وان يفاضل بين أحكام الى النهاية . . فعمل بالنصيحة والنفع من الانتحار

(عن مجلة الهلال الامريكية)

شيوخ أدباء

لا يعد الكبر بالسن ، وانما يعد بشعور الانسان ، فاذا كان لا يزال شعر بالقوة على العمل والقدرة على الانتاج ، فهو شاب وان بلغ السن من عمره . وان كان على النقيض شعر بالضعف ، ويميل الى التأخر بعمل فهو شيخ ، وبالغ اعتباره الفكري أو العقلي في الناس ، فهو شيخ وان كان في الخامسة من عمره . والواقع ان الانسان عادة لا يستخدم كل قواه في عمله ، فعند بلغ الخمسين من عمره كمن عدة عشر من تلك القوى بمكنه استخدامها

ولعل هذا الاساس يرى الشعر كفرنسل مثلا وكيف اخذ الامبراطورة البريطانية بشجاعته وعزمه واصراره . وهو في السبعين من عمره كان الكاتب الايرلندي الاشهر برنارد شو قد بلغ الخامسة والثمانين من العمر وهو لا يزال يؤلف أبدع الكتب ويضع أروع الروايات والقصص ، وكأنه في عنفوان شبابه . وعندي فورد صاحب مصانع السيارات الشهيرة باسمه في الثامنة والثمانين من عمره ولا يزال يدير أكبر مصانع العالم . وعمه في ذلك كايزر الذي بلغ من العمر ٦٩ سنة ، وتوسكانيني الذي بلغ الثامنة والسبعين . ويمكن ذكر أمثلة لا تحصى على أناس برزوا في عالم السياسة أو العلم أو الاختراعات أو غير ذلك بعد ان خطوا سن الشيخوخة أو الهرم

والظاهر ليس لاحتفاظ هؤلاء الافذاذ بشبوخهم وشعاعهم في الفكر ، غير احتفاظهم بمزاجهم العقلية قبل كل شيء آخر ، فان مرونة العقل لا عمل شأنا في سن الانسان من مرونة العضلات والغضاريف ، وفي ذلك يقول هنري فورد : « ان كل من يشعر في العلم هو شعور سره كان في العشرين أو الثلاثين من عمره »

(عن مجلة « الهداية »)

كيف يعدون الطلبة للحياة ؟

يرى عملاء التربية ان منهج الدراسة في اية مدرسة ، لا ينبغي ان يكون محصورا على المواد النظرية ، بل يجب ان يشمل دراسات عملية في نفس الشؤون الاجتماعية والاقتصادية التي تهم الطلبة عند تخرجهم لمجابهة الحياة والمعترك بها

وعلى هذا الاساس نشأت مدرسة « دوكن » في جنيفا « وديتيكا » بولاية « اليونوز » فحتى الولايات المتحدة . وقد سميت مرة ان كثيرة من الدراسات في هذه المدرسة يشكل أقل المتوافر من نظام الدروس فيها ، فاصبح كلمة « دوكن » واكتفيوا من يتعلم بلغة ليعلم هذا الموضوع « والفراغ ما ترك كثيرا بالنسبة على جداول الدروس ، وانصبت العناية في دراستها الى ان جداول الدراسات ترجع الى عناصر وحيدا على الدراسات من الروابط « الفرائض » الكتبية. وجعل الواجبين نظام الدروس . وعلى هذا الاساس الجديد يعلن الفراغ الدراسة وتراعيه الدروس الى المدارس الثانوية والكلية مجابهة دراستها

ولا كانت الاخلاق تعتبر في المكسر اثناء تناول الطالبة طعامها ، وفي هذه الحالة يحتم على الطالب ان يتبع نفس الطريق الذي كسره ، فقد فكر الطالبة في انشاء شركة للتأمين ، وبالفعل تم ليعض المشروع ، فوضعت قانون الشركة ، وحددت الاسهم وقيمتها وكيفية توزيعها ، وبالفعل المشروع بعد القراءة من جميع الطلبة ، وبعد عام واحد كانت اعمال الشركة قد بلغت مبلغا كبيرا فاستطاعت ان تتبع ارباحا جزئية للمساهمين

وتستعد الطلبة من خبرتهم في المشروعات الطلبة فانشأوا مصرفا صغيرا لتسليف النقود للطلبة والمدرسين بالضمان الشخصي وبالفائدة قليلة ، وتتبع سير المشروعات الاقتصادية ، وقد تصرف في خلال عام واحد بمبلغ سبعمائة دولار بلغت ارباحه عليها اكثر من مائة دولار ، كما وضع مشاريع كبيرة من مشروعاته الطلبة لصنع المساحيق ارباحا جزئية أيضا . وكان تقرير السنوي الذي كتبه الطلبة ٧ على دقة وانقان من تقرير أكبر مصرف في العالم

وتدرج الطلبة الى انشاء مزرعة نموذجية ، يربون فيها الدواجن والماشية ، ويبيعون منتوجاتها لبيوت سمجات الزرعة والدواجن للسكان المدينة الذين يقبلون على شراء هذه المنتجات حتى لا تكون لهم مشاكلهم

واكتسب الطلبة من يتعلم لغة أجنبية لصناعة الفقد الذي يحتاجون له ، ولما وقعت الحبسية في اصطناعها فكرت في صنع سجون الانسان والدواجن البلدية وصندوقها الجميل ، وكان بيع هذه المواد مقصورا في أول الامر على طلبة المدرسة ثم تعاقدوا الى المدارس الاخرى والسكان والشركات بل والتصدير الى اكثر البلدان

وتشرف مدرسو هذه المدرسة على اعمال الطلبة ويوجهونهم الى الطريق الذي يحسن لهم اتباعه ، كما يقومون في تدريسهم طرق التربية الصحيحة ووسائل علم النفس التي تجعل الطلبة يحبون المدرسة والمدرسين والعمل ، ويعاونون في اداء الواجب . ويعزو مدرسو المدرسة السبب في ميل الطلبة الى امور تروح الذي يسمونه المدرسة ، فهم يقولون ، ان الطلبة في تروح الى المدرسة لا يطلق المدرسة كما يطلق الكبيرون ، بل هو في الواقع مجتمع للطلبة لا هي أكثر الاوقات التي تتعرضهم الى العمل والاتصال على المدرسة

فمدرسة دوكن هي عالم كامل خاص ، أنشئ وفقا لاحدث نظريات التربية التي تعد الطالب الى النزول الى ميدان الحياة ، وهو مشابه بمزرعة وحديقة ومصنع وحقل كلها مواضع تساعد على تعليق اهدافه

ويعادل رجال التربية والتعليم في أمريكا بوجوب تطبيق نظام مدرسة دوكن في كل مدارس العالم

الشفاء من السرطان

السرطان من أخبث الامراض وأخطرها ، وأكثر فتكه من الكهول والشيوخ بين سن الاربعين والستين ، وكان يقل عن ٥٠ من الامراض المعدية التي تنتاب بها الانسانية في العصر الاخير ولكن ليت انه كان يسبب الشعوب العصبية كذلك. فقد وجدت أمم كثيرة في كثير من الاوقات التي فحصت حديثا ، وذكرها « أبوراط » كذلك فسبق الامراض الخطيرة التي ذكرها

وهو لا يصيب البشر وحدهم على اختلاف طبقاتهم وطرق معيشتهم ، بل يصيب الحيوانات والنباتات كذلك

وربما المرض يوجد يظهر في موضع ما من الجسم دون سبب ظاهر أو لا يلبث حتى الورم حتى يصبح مركزا لتضاعف خلوي خلايا هذا المرض الرهيب . وشر ما في هذه الخلايا انها كوالد سريعة وتهاجم خلايا الجسم الصحيحة فتقضي عليها ، وما دامت خلايا المرض لم تصل بعد الى مجرى الدم فان في الامكان مقاومة المرض وشفائه ، وهي في مبدأ أمره ما يجب العناية به كشف هذا المرض قبل ان يستشري . فاذا وصل الى الدم فلا يد حينئذ من اجراء عملية جراحية أو على الاقل العلاج بالاشعة والراديوم وليس الشفاء مضمونا في هذه الحالة

فمتى الانسان اذا لاحظ في ورم أو غيره يظهر فجأة في موضع من جسمه ولا يزول بعد فترة معقولة من الزمن ، فان يستشير طبيبه ليفحص خلايا هذا الورم . حتى اذا كان سرطانا أمكن علاجه في مرحلته الاولى

ومن أنواع السرطان الاكثر شيوعا سرطان الجلد وهو يصيب الزراع والبحارة خاصة ، فاذا تعرض اجسامهم لتأثير الشمس مدة طويلة . وهنا لاحظ ان أفراد الشعوب الملونة — وخصوصا الزنوج — يندر ان يصابوا بهذا المرض ، لان الصبغة الطبيعية التي في بشرتهم تمنعه عن جسمهم تأثير الاشعة فوق البنفسجية في ضوء الشمس — والمعروف ان هذه الاشعة هي الاصل في الاصابة بسرطان الجلد اذا تعرضها بمقدار كبير

ومن الانواع الخطيرة كذلك سرطان الفم والشفتين ، وأكثر ما يصاب من الافراد في التدخين بوساطة الغليون « البايب » أو من حك الشفتين بالاسنان الحادة ، وكذا سرطان الزور الذي تصيب منه وفيات كثيرة

وشر ما يستهدف له النساء : السرطان الذي يصيب الثدي أو غشاء الشرنقة . ولكن الثابت ان سرطان الثدي قل الآن بسبب علاجه بالجراحة اذا عرف في دور الوقاية . فمتى شعر كل منهن ان ورما يوجد في أحد الثديين سواء استمر هذا الورم أو وقف عند حد ، وان تبادر الى استشارة الطبيب لعلاجه قبل ان يستفحل

كذلك استمرار ادماء الرحم بعد البول قد يكون من أعراض السرطان فيجب ان يفحص ويعالج دون ابطاء

وسرطان المعدة ، وهو يعالج اما بعملية جراحية أو بالاشعة فوق البنفسجية والراديوم ، غير انه من اخطر انواع السرطان ويصيب الذكور والاناث على السواء ويستعصي العناية من مهرة الجراحين

ولا يجدي علاج الطب بعد ، ان كان السرطان وراثيا أو غير وراثي ، ولكن الارجح ان النوع الذي يسبب مواضع سيئة من الجسم حتى الرحم أو الفيل هو وراثي ، غير ان الوراثة هنا ليست في المرض نفسه ولكن في الاستعداد للاصابة به بتأثير الميكروب . فمثل الميكروب الذي تسببه السيلان أو جلطة أو قرحة ليس بسرطان الذي أو الرحم ، ان مجيء السيلان وان يستدعي الطبيب من حين وآخر ليفحص ، وخصوصا متى بلغ الاربعين من عمرهن

ويقول الدكتور لويس كريس مدير قسم مكافحة السرطان بوزارة الصحة بولاية بنسيلفانيا عن الفرقة من غير الوسائل في مكافحة السرطان

الكتب الجديدة

المهرجان الألفي

لأبي العلاء المعري

المجمع العلمي بدمشق — في ٣٦٩ صفحة

أصدق الهنا « المجمع العلمي العربي بدمشق » مغرا فيها فيه وصف شامل للمهرجان الألفي الذي أقامه المجمع لأبي العلاء المعري مع عن القصائد والخطب التي ألقيت في ذلك المهرجان الخالد

والكتاب مقسم بكلمة فيها الأستاذ خليل مردم بك عضو المجمع ، ثم ما ألقي في مهرجان أبي العلاء وما كتب لأجله من الدراسات والبحوث والقصائد والخطب ، بعد من جيد ما جادت به قرائح أفطاب العلم والأدب . والكتاب في جملته أضخم وأضخم كتب نشرت في أبي العلاء في كل تواريخه . وهو في الوقت نفسه صورة لكتب العربي المعاصر في نشره وتحريره وأسلوب بحثه وبيانه ..

« وإني كلما في عصر هذا المهرجان وطبع هذا السفر سعيدة . فالفضل في ذلك لتيمنة رئيس الجمهورية السورية ، الذي أشعر المجمع الاقتراح وأمر بتحقيقه ورعاه بعنايته »

والكتاب — بوجه عام — ذخيرة أدبية جديرة بأن لا تنقد من مكتبة أديب

شجرة الحكم

للأستاذ توفيق الحكيم

مكتبة الآداب بالفجالة — في ١٧١ صفحة

لا حاجة بنا لتعريف المؤلف لقراء . فهو معروف بخصب روحه وسمو عبقريته وتألق قريحته . وموضوع الكتاب كما يدل عليه عنوانه يدور حول رجال الحكم والأسرة الحاكمة في مصر . وهو موضوع مشغول سيل أن تثيره في الصحف في سنة ١٩٢٥ وما بعدها ولكنه لا يزال طافية شائقة لا السنة ٩ من القراءة وما اعتورت عليه من تطور

يقول الأستاذ الحكيم : « ما من شك يعتقد في أن أكثر رجال السياسة والحكم في مصر لا خلافهم يوما أعظم مشاعر القومية والوطنية ولكني إلى أي وقت كانت تؤثر في قرارهم حب الشعب، وإلى أي مدى استطاعوا بقوة عطف الجماهير ، ثم يثيروا بعد ذلك غضبت الشعب ، وأن يحتقروا الشعوذة الشعبي ، وأن يخصوا المطالب الحيوية ، ولم يجرؤوا في يوم السياسة والأبهة والرفاهية ؟

« ما أكثر أولئك الأبطال الذين يبدأون بالشباب والحماسة والشعر ، ويعودون إلى الفتاة والارتياح والعيش الرغيد ! وما أكثر أولئك الأبطال الذين يبشرون بأكرام العظماء حقوقهم ويصرخون يسيا مضطهدين في سبيل الشعب ، ثم من الشعب ! »

ولسنا نشك في أن القراء في مصر والشرق سيجدون بهذا الكتاب المتع الطريف

كيف تفهم الناس

للدكتور ابراهيم ناجي

المكتب الفني للنشر — في ١٣٠ صفحة

الدكتور ناجي أديب وطبيب وعالم نفساني ، ولذلك فمؤلفاته كتاباته يالجمع بين خيال الفنان المصور وبراهين العلماء العالمة

وقد كان علم النفس منذ عهد قريب فرعا من الفلسفة ، ثم استقل بنفسه وما زال يشق ويترقى حتى صار له أثر فعال في حياتنا العملية

والبؤس أصبح الشغل يزول ضرورة تطبيقه في كل نواحي الحياة من السياسة والأدب والعلوم والمجتمع والجتمع

والكتاب الذي نقدمه مجموعة بحوث تعميمهم كل قارئ الاحاطة بها والأخذ بما جاء فيها من ارشادات وتوجيهات حتى يستطيع أن يقيم الناس ويقيم نفسه ويقيم الحياة . ومن بين الموضوعات التي تناولها المؤلف في أسلوب سهل واضح سيكولوجية المرأة والبطولة والزراعة وقلق والاخلاق وعبقرية الحاضر وتركيب أوروبا

ما أحوج بيئتنا العربية الى مثل هذه البحوث القيمة الثمينة

الباب المغلق

للاديبة جيد — ترجمة الاستاذ توفيق الحكيم

نشر المكتب المصري — في ١٤٢ صفحة

هذه قصة طريفة رائعة تتلخص في أن فتى في مرحلة الدراسة الثانوية اسمه فتحي توفيق بها صفة الراوي . تعيش مع أبيها وأمها وأختها المصري في حجرة البيانو . وكل الذي يتردد على هذه الأسرة الزوجان ورواد الطب يعيشا . وكان الاستاذ المصري أحد الذين وراء استقطاب الفرنسي لشقيقه فيما حل هذا الطب . والفتى المسكين لا يكن لها الا هذا الحب البريء الذي يكون بين الأخوات وأخاه الأكبر الذي خص به أخته الكبرى . وعرفه الأخت الكبرى بما يملأ قلب أختها من حب الفتى . وعرف الفتاة ما يهتم

فتصمم الأخت المصري بحيلها وتكرهه على كره . منها بالروح الذي تصمم الأسرة بها . وأخت الكبرى بعد التضحية أختها أن تستمع بالحب الذي تركته لها ثم تقترن بالفتى ولكنها تحاول أن تسير بهذا الحب الى منزلة الطهر والعفاف

ويقول الدكتور طه حسين في تقديم الكتاب

« لقد ترجمت القصة ترجمة حسنة وان كنت أشك كل الشك في أنها نقل الى العربية كما نقلت الى الأدبي الرفيع كما يعتقد عن الفرنسية جيدة والذي لا شك فيه هو ان الترجمة سهلة سائغة في جمل خواطر وأفكار »

من حولنا

للاستاذ سعيد العريان

دار الكاتب المصري

هذه مجموعة قصص من حياة الحياة المصرية بما تزخر فيها هذا بالكاتب الذي استهوى نفسه واجتذبته الى استجلاب القصة كلها . يقول عنها الدكتور طه حسين : « هذا أدب قيم ممتع خليق بالعناية هذا ، فهذه صور صغيرة للحياة المصرية المعاصرة يعرضها في قصص صغار قصار . والصور كلها حية واضحة ، فيها ما يؤثر في النفس تأثيرا عميقا وفيها ما يثير الى التفكير الجميل وفيها ما يريح النفس الثائرة »

وقد صاغ المؤلف قصصه في عبارة قصيرة مشرقة وتعبير بالغ

العالم القديم

للاستاذ فولا زيادة

المكتبة العصرية ببيلا — في ٢١٢ صفحة

المؤلف استاذ التاريخ القديم بالكلية العربية ببيت المقدس ، وهو كتاب عربي خصص لقومه وعروبته ، كما يدل ذلك في مؤلفاته وبحوثه في الأدب والتاريخ والاجتماع فهو صاحب « القومية والعروبة » و « شخصيات عربية » و « عبقرية العرب » الخ .

والكتاب الذي نقدمه للقارئ يتناول تاريخ مصر القديمة وبابل وأشور وسوريا القديمة ومملكة الفرس . وقدم في الكتاب في الأصل محاضرات وضع لبنته صاحبه الطالب ، الا انه يرون

كل من يريد أن يطلع صديقاً ثقافي ليحفظ من أصدقائه خيرة وليجد في الاطلاع عليها أنه وحدة

ولم يقصر المؤلف على تسجيل الحوادث بل تعمد الى تصوير الحياة السياسية والاجتماعية في البلاد التي عرض لها وخص كلاً منها بصور وخرائط ورسوم

نسمات البكور

للاستاذ عاشور عابش

مطبعة دار الثواء في ٩٦ صفحة

يقول الاستاذ نيسور بك في مقدمة هذا الكتاب « سألت أديبنا الشاب : ما اسم كتابك ؟ فقال « نسمات البكور » فما هي الا أن وجدتني اتناول الكتاب وما يحويه » فهذا عنوان يشير النفس لاول وهلة بكلمة وضيء وشباب » وهو وحي شاعرية رقيقة تسبح بأجنحتها الرشيقة في أعالي من خيال » ثم أتاح لي الاديب أن أطلع على نبذة من موضوعات الكتاب فلم تكدمني نفسي حتى طالعته » فرويت خيالي » وسلمت » فوجدت الفتاح في الحياة ... »

والحق انها بالفة طائرة من الكلمات الشاعرة — رغم انها موجزة — تنم عن روح حساس فيه الصدق والتعبير والطموح والوفاء » وانا نرجو أن يستجيش قلم صاحب هذه الرسالة بفيض آخر من هذه الخلجات الطريفة الناعمة

رفاعة الطهطاوي

للاستاذ جلال الدين الشيال

دائرة المعارف الاسلامية — في ١٢٣ صفحة

لقد عرفنا رفاعة الطهطاوي مصلحاً دينياً ومفكراً اجتماعياً » وفي هذه الفصول كذلك يتجلى للقارئ الادبي وفي بيانها مصر — ثم سيدات جيل وفي بيان هذه السيدات تأخذه نواحي حياتها الخيرية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية

وقد أتى صاحبه على سيرة رفاعة في عرض مصر — بما لم يعنه العرب من تقدم العلوم والآداب والفنون جميعاً — وأنها بذل جهده كل الجهد لنقل هذا العلم الى مصر والمصريين » فأعجب الفارسي وشجعني الاساتذة الاوربيون وأوفدته الحكومة الى أوربا وبدأ حركة الترجمة الواسعة لنقل العلوم الاوربية الى اللغة العربية

والكتاب الذي نقدمه لقارئه ترجمة لحياة رفاعة وأثر الطهطاوي رحيم الحركة الفكرية في عهد محمد علي وفي أوائل القرن الذين بدأوا الى اوربا — وقد كتب له — بعد عودته — جهود مشكورة في حياة مصر الثقافية » مما يجعله يحتل مكانة ممتازة في الحركة الفكرية في ذلك العصر

والكتاب ثمرة بحث علمي شامل » فقد رجع المؤلف فيه وفيما الى معظم المصادر العربية والافرنجية التي أرخت لهذه الحقبة

حكايات فارسية

للدكتور يحيى الخشاب

دار الكتاب المصري

« يقال الادب الفارسي من أغنى آداب الارض بالقصص الرائع الذي يعبر حسول ما يجب للملك من رعيته وما يجب عليه نحوها » والقاص فيه حكيم الفيرة وأمثاله » والقاص فيه يصور على الالسنة والرمز في تصوير أحداث التاريخ التي تحول الظروف دون تصويرها في صراحة وجلاء والواقع فيه أن القاص الفارسي يقصد بما ذكاء الروح الوطني في نفسية تحتفظ فيه حقائق التاريخ بالمرادات وفيما لما يريد المؤلف من تأثير في نفسية »

وكتاب « حكايات فارسية » جملة من القصص في كل من هذه الفنون » قصد بها المؤلف أن ينقل الى العرب نفحاتي كما نقل الى العرب الاقدمين الوانا من أدب الفرس وحكمهم وسياستهم » ونجيد فيه قراءة العربية — دون ريب — متعة أدبية طريفة

بين الهلال وقرائه

الاشتراكية والشيوعية

(القاهرة) قارئ

ما الفارق بين الاشتراكية والشيوعية ؟

(الهلال) يكاد يكون أصدق الاشتراكية والشيوعية واحدة . فكل من هذين المذهبين يرمي — من الناحية الاجتماعية — الى تحقيق المساواة بين الناس ، ولكنهما يختلفان في الوسائل التي يعتمد في تحقيق هذه الاهداف . فالاشتراكية لا تأبى على الاطلاق استخدام القوة ، بل تحاول الوصول اليها من طريق القانون والاشتراع لتعديل العلاقات بين العمال وأصحاب رؤوس الاموال وبعد ان استتبت حكومة العمال (حكم — في انجلترا مثلا — وهي تسعى لتحقيقه على الملكيات الخاصة فرضت ضريبة تصاعدية على الثروات وصادرات القسم وفرضت قيودا من الرقابة على المصارف التجارية وتالبه وفرضت من مواردها الضريبة التي تؤدي الى ابعاد الثروى عن أيدي الامة . ولا ريب أن هذه الوسائل من شأنها تقليل الطبقة الثرية وتحقيق الهدف الانساني المقصود

والواقع أن أول الامر في روسيا السوفيتية قد اضطروا اليوم بازاء النتائج التي تسفر عنها تجاربهم الى العدول عن مبادئهم الوحشية وعادوا الى احترام مبدأ « الملكية الفردية » وأصبحت الشيوعية اليوم مزيجا من الشيوعية والاشتراكية

عقاب الأطفال

(الفيا) سمير دوريش

هل من خير في عقاب الاطفال حتى يرتكبوا من أخطاء وما يظهرونه من شره وعصيان وهل يفيدون من العقاب ؟

(الهلال) يقول الدكتور وجيه ماهر في بحث قيم له عن سيكولوجيا الطفولة : انه لا مفر ولا مهرب من عقاب ... ولكن كيف يتم ذلك حتى لا يتعارض مع سيكولوجيا ؟ وعلى ماذا يكون العقاب مبنيا ؟

— يجب أن يكون العقاب عادلا ومناسبا ويجب أن يعرف الطفل انه عوقب لانه أذنب وجريمة وسيئاته ، فاذا لم يكن ذنب فلا داعي للعقاب وخاصة عند ما يذنب للمرة الاولى

— القيم التي يتقبلها الطفل عن الاشياء وعن مقاييس الحق والباطل تختلف عن قيم الكبار تماما ، فلا يجب أن يعاقب عقابا مضاعفا أو كسر مرة لانه طالبا ومرة أخرى لانه وخيما ، بل يعاقب لانه كسر عامدا لنفس الخطأ لا لنية التي اقترن بها

— يجب ان يعرف الطفل لماذا عوقب والا فقد الفائدة بالرغم أو الزمن ويلجأ الى الخداع والكذب

— ينبغي ألا يقصد بالعقاب الانتقام وتشفيا بل يجب أن نقصد بالاساءة الى الطفل بانه لن يسوء في المستقبل اكثر من هذا لانه قادر على عدم السوء ... الخ

نظام الحكم في الحبشة

(الاسكندرية — كلية الآداب) حسنين عبد الرحيم

ما نظام الحكم في الحبشة وكيف تسير الادارة الحكومية ؟

(الهلال) يشير من جدوس الدستور الايوبي أن الحكومة ملكية وراثية وشكلها برلماني ولكنها ليست برلمانية . ويتمثل شكل الحكومة البرلماني في وجود مجلسين للشيوخ ومجلس نواب . ويأتي الشيوخ بين الامراء ويختارهم من بين الاعيان الذين خدموا

الهلال

صاحباها : امين وشكري ريدان
رئيس التحرير : امين ريدان

الجزء الثالث ـ السنة ٥٤
مايو ١٩٤٦ ـ جمادى الثانى ١٣٦٥

عنوان المكاتبات :
دار الهلال . مصر ـ القومة العمومية
AL HILAL Cairo, Egypt
(Since 1892)

ثمن النسخة
٥ قروشاً فى مصر والسودان
٢٥ ٥ فى الخارج أو عدا ٥٠ر٥ دولار
١٥/٠ عينه انجليزى
Subscription Rates : Egypt and Sudan
PT 25 — Other countries PT 75 or
$/15/0 or £3/3/-

جلالة الملك فاروق في مهرجان مسجد الفول سوسه الشهي أقيم احتفاء بزور عام على تأسيسه ... وقد حضر
مآثره النفيسة التي هي بما حققه في عهده السعيد الذي احتفل به في هذه الأيام لزور عصر سراب على
أرجاء جلالته عرش مصر

« ما من انسان يحترم من لا يحترم نفسه - وما من انسان يستطيع أن يحترم نفسه على احترام نفسه وقد كرمه الناس ولكنهم على كرههم له ويحترمونه ، لا يستطيع الا أن يقاومهم ويحاول جهده انتزاع انفسه من مخالب الكرامة »

كيف يتحرر العرب من النفوذ الأجنبي ؟

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

أما العربية نحول نحن ونفس من هذا صغير ، على وحدة الاصل واللغة والقومية التاريخي ، والدين أيضا على السموم ، لا شيء أن لكل شعب من الشعوب العربية في موطنه الخاص ، خصائصه التي يمتاز بها ، ومن الخير أن تبقى له هذه الخصائص ، وان يظل معتزا بها بين أخوته ، وقادرا على اغنائها والانتفاع بها ، واقامة حياته الخاصة على مقتضاها ، وبوحي من عبقريته الوطنية التي هو أصلح لها وأدرى بمواطن القوة فيها ، وان جميعنا - أنا منهم - ليرجون أن يصير في استطاعة أن تكون الدول العربية - مع بقاء كل منها مستقلة بشؤونها - محكومة على طريقة على التشاور ، يوكل اليها وضع المنهج السياسي العام حيال الدول الاخرى أو خاصتها ، وتوفي وحدة كل ما يسهل وحدة وحدة من النظم وما اليها بلا اكتئاب على حق ، أو ضيق بحرية ، فتصبح البلاد العربية ، ولا سيما مصر ، لا تفرد ، ولا يابن ، بسيطرة كلمة بكا أو سوسرا وهذا حكم من الممكن أن تتطور اليه حكومة العربية الحالية ، واعتقد ان هذا التطور حاصل ، وان بدايته واضحة من الآن ، على حداثة عهد هذه المؤسسة الجامعة ، ولا بأس من البدء حتى طبيعة الشعوب ، وتألف النفوس مراحل التطور ، وضع قواعد التنظيم الموحد على الأيام

ولكني - كما يستفاد مما أسلفت - لا أذهب الى حد الاندماج ، لا لانني أعتقد ان الاندماج يقضي على مزايا الخصائص القومية لكل شعب من شعوبنا العربية ، ويتركها في الواقع عفاء من أمم تشعر بأنها مسلوبة على أمرها ، وهو شعور سيء لا يشعر الا الضعفاء ، والمتسلطين ، والاشخاص ، واحياء العواطف والافكار في عصر لا مستقبل ولا مأمول ولو كان الامر لي ، أو لو كان رأيي وزن عند الساسة والمصلحين لاشرت بمحو كل مديرية من مديريات القطر المصري أو هبط من الحرية الممنوحة لادارة شؤونها وحصر مراقبتها ، على مثال الواقع في الولايات المتحدة الامريكية أو السويسرية ، وعلى هذه حدة المديريات هي مصر ، وتكون كلها خاضعة للحكومة المركزية في السياسة

العامة والنظم الموحد اللازم لما يسمى الامة كلها ، وحينئذ كما نرى كيف ستتحد تدابير الدفاع وتتسابق الى الأخذ بأسباب الرقي ، وكيف سيمحى عنها عار الجمود الذي جرعه عليها عليها ان امرها كله ليس بيدها ، وانها ليست مسئولة عن نفسها ، ولا مقبولا منها ، ان تصنع لنفسها شيئا

ودول العربية محظوظة من الاستقلال متفاوته والدولة السعودية أتم الجميع استقلالا ، وأوفرها نصيب من الحرية ، وليس لدولة احمد ما ، عهود خاص في بلادها ، وان كان لا يمنعها ـ ككل دولة مستقلة أخرى ، كبرت أم صغرت ـ الا أن تدخل في حسابها ، مواقف الدول الأخرى واستعدادها ، وتضع حاجتها عن الى عقد أو بلك ، وما تقضي به مصلحتها على العموم وكل دولة تفعل ذلك وبحرية ، فليس فيه جديد او غريب ، أو ما من شأنه ان يحمد دليلا على ان لدولة أحمد عهودا في البلاد السعودية

أما سائر دول العربية فلا يخلو واحدة منها من عهود دولة أجنبية ، ولقد أن تعود بريطانيا على التمهل ، وهو عهود مرحلة في الوقت الحاضر الى العهود العسكرية ، على لبريطانيا عهود في العراق ، وشرقي الأردن ، وفلسطين ، ومصر ، وما والى فيها عهود في لبنان وان كانت مخلوعة عنها قريبا ولا ريب في أن هذا عهود سيمضي لاسبابه الى القبور ، ولا خير فيه لبريطانيا ولا لدولنا ، لان كل ما يحميه بريطانيا منه انما يناله عنها لا عن رضى منا واختيار واذا فصل في هذا النوع من العلاقة بيننا وبين بريطانيا لا يخلو من فائدة لنا ، فلنا قد يكون هذا صحيحا من بعض الوجوه ، ولكنه لا شك في انا سنجد الخير حين يتيح أن يجيئنا من هذا الطريق ، بعوض غير راضية ، لان استقلالك يفسد بوجود هذه القوات وما يكسب بريطانيا من عهود والامة الفاقدة الاستقلال تكون أشبه بالانسان الذي سرت سلامة وركنت له مكانها سائق حذيه ، وانه ليستطيع ان يروح ويغدو بها ، ولكن السائق الطامع أصبح وأكثر تمكنه من النحو الذي يريد أن يسلكه ، وسيره عليه وفي وسع بريطانيا ان تأتي بعمل الصداقة الحرة أطيب من كل ما يمكن ان تناله بالعهود المسندة الى القوة والحق ان هذا من الديباجات

وكيف تتحرر من هذا القيد النحس حتى ولو كان هذا ؟

لا شك ان بريطانيا دولة عزيزة الجانب ، وفي وسعها أن تخضعنا لمشيتها وغرضها على ما سمى بالقوة ولكن أين هذا المضمون الذي يصور أن مصير العالم يمكن أن يحل أن تحفظ بريطانيا هذا الجديد والغير ؟ قد يقال ان مصير العالم شيء سموي لا حساب له أمام الدبابات والطائرات ، وقد يكون هذا صحيحا ، ولكنا نسأل في عصر سمو ذلك ، أو عصر حاكم ولكن عصر روحه ، وروح هذا العصر الذي نعيش فيه قد سمح بخلق أمة صغيرة واستعدادها ، ولكنها تسمح بذلك على شرط أن تكون هناك حجة بدو وجيهة ، وهي ألا يكون للخصم مظهر حادي مخصوص بأو مظهر عدواني أو مظهر غير انساني للقسمة فاستخدام القوة اذن أمر خارج عن نطاق البحث ، صعب احتماله ومؤدى ذلك ان

نتسع وتتقوى بأعضائها ، وتؤسس بعضها في الهند أخرى كبرى ، وتحتفظ على القوة بما يبرر حاجتها إلى قوة حربية ضاربة في غرب قوة بريطانيا . فإنه لا أمل لنا في شيء إذا كانت مثل هذه القوة لازمة لتنظر محفوظة وفي أيدي حكومة بريطانيا حريصة على احتفاظها بها؟

وما من انسان يحترم نفسه لا يحترم جنسه . وما من انسان حر ما لم تكن حريته محترمة على احترام جنسه . وقد يكرهه الحكم ، ولكنهم على كرههم له ، وهو هم منه ، لا يستطيعون الا أن يوقروه ، ويحترموه حيث أراد لنفسه من منزل الكرامة

وهل رأى أحد قط محاولا أن يحمي على الوحش من الخشب مثلا ؟ انها لقد يعدها أولا ، ويحسن ، فاذا اطمأنت الى نفاذ ما يعدها ، عدت رجليها ، فحطمت حطوه ، ولا يزال عمل ذلك في حذر وأناة حتى تسر القوح كله . وكذلك السياسة البريطانية عند بعضنا — كالقطة — على مثل الاشعار ، فاذا وجدت لك وسايرته عدت بما أخرى ، واذا استطعت مقاومته ردتها ، وظلت حيث كانت وكأنها لم تحاول شيئا

* * *

والواقع ان السياسة البريطانية ما نالت منا مثالا ، ولا سلطت كل هذا النفوذ علينا ، ولا صار لها هذا السلطان الخفي أو الظاهر الا بفضل حسنا وسيئا . فحتى يحين أمام السياسة البريطانية فرصة لهذه الاخرى وتتمكن ، وعلى الايام يصبح الحسن قبيحا ، والائتلاف أو التحكم سيدا ، عابدا . وكل شيء في الدنيا هكذا كما عرف . والضعف يميل الى حسنات الصفحة الخفية لهذه السياسة ، وقد تشير عليه صفحته الخاصة بذلك ، فيوجهها ويحملها بدورها لصفحة العامة . ولا أدري أي سر يخفي هذه السياسة لامة من الخضوع لامة أخرى ؟ ولا أدري أي سر يخفي هذه السياسة ، وكل الشر في هذه السياسة ؟ وهذا شكل أن مصر أمة أكثر منا حسرات من الاستقلال والحرية ، حين تقول لمستعمريها « لا » جاسمة فاغرة لا ترد فيها ولا تسلم ؟ أيصح قول ما صاح ، أو اغر منه ؟ ان الامر لا يمكن ان يستقيم لدولة أجنبية مالم ما تلتمس من القوة ، اذا أبى المستعمرون ان يسايروها أو يخضعوها على أنفسهم . وهذه حقيقة يجب أن تتقرر في الاذهان ، والسبيل بها هو السبيل المتحرر التام من كل عهود أجنبي ، فان الاجنبي قد يستطيع أن يتسامح في عمل شيء هم به ، ولكنه لا يستطيع أن يرضى على عمل شيء لا يريده ، الا اذا خلا الى أساليب القرون المظلمة ، ولا سبيل الى هذه في زماننا

فلتنفض الحرف من عوسج الذل ، ولتثق ولتؤس بها ، ولتتسلح ، فان هذه سيفنا المسرة ولا فما العرب ان تطلب الحرية الصحيحة لا تأخذها — فان هذه موجودة — وان ترد أو تحس ، وتضاف مما يحتسبنا السعي لها وطلبها ؟ وما يكلفنا حربا ولا ضربا ، وانما يكلفنا شجاعة قلب ، وحرية جنان ، وثقة بالنفس

ابراهيم عبد القادر المازني

الفيلسوف بين الناس

بقلم الدكتور منصور فهمي باشا

طلب إلي أصدقائي من القائمين بأمر جمعية الهلال أن أتحدث إلى قرائه عن الفيلسوف بين الناس. ولقد أحسن هذا الطلب على قسوة ما حمل بين طياته من الرد الشديد على أن من الفن أن نجيد السؤال وتحسن في مدارج هذه الحوادث عنه، لكنه برغم ذلك طلب تغري بمساءلته هذه عليها سمحة الرضا والقبول، ومن يعلمني أن أتساءل عن سر هذه الابتسامة الرضية لموضوع هذا الحديث، بعد أن سددت إليه فكري وأصبح في متناول مكتبي وقلمي. طلب في حسبي - وبركب لها في القول عالما للشؤون والشجون - أصدر هذا السؤال عمن صدر عنه حين كان يلهم النفس بسلما هب فوصلت إلى عدوى ابتسامه وهدايه؟ وحسبك بداهي في خاطري سمح لتسع البشر، وابتسكار لفوه

تاهت عبرو او تاهت خالد حسدوي

* * *

ثم أحدث أسائل نفسي قائلا: ولم لا يشير عدوى البهاء من حسنه؟ ولم لا ينتقل الابتسامه من ثغر إلى ثغر دون أن يلاقي الخواطر والنفوس؟ ألم ير الفيلسوف عالم النفوس والأرواح أن له سلطانا وتأثيرات لا يبلغها ساعد المكان ولا يوقفها تباعد الزمان؟ إلا أنني لم أطمئن كل الاطمئنان إلى هذا التعليل ولم أسكن تمام السكون إلى ذلك التأويل، فحين أقول لنفسي مرة أخرى لعل أصدقائي من أعضاء الهلال يذكرون أني كنت في حين من الدهر أدرس الفلسفة وأدرسها، فحسبوا أنهم يحدثون عدوى بينهم من الخواطر

وطاف بخاطري مثل سائر عند الفرنسيين، أعلم يقولون: ليست سوى ارتحاب دقيقة حتى تصير رحلة، فقد يسوغ لبعض في وزن الأمور هذا، وعلى ذلك قد أكون ممن قرأوا في الفلسفة شيئا، وعلموها حقا بعد حين، لكني خرجت من قراءتي ومن تعلمي أترجم على الفور الرازي إذ قال:

ولم أستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن حصلنا فيه قيل وقالوا

ثم عدت لنفسي أعقب لعل صاحبي ذكر بي إخواني من أسرة الهلال، فرأوا أن السبيل وحده بلغها كفيله بأن تشهد لي بالنجاحة

رعيني سحابا وانسب مسبغ أنما النجح من يعد وسبا

فقدروا أن في النجاحة تجارب، وأن في التجارب علما، وأن علم التجارب لحري به

والموقف الشاق لمن يصدد السؤال الذي، ولكن اذا صح لي كل ذلك ، فقد حرت فمن يكون الفيلسوف بين الناس

وبعد أن أحدد أغراض مختلف التعليلات والتأويلات لهذا السؤال ، فقد لي شيء لا مانع من رسم صورة يحتفظ بها بوعيه عامة الناس عن الفيلسوف ، وبعد ذلك ارسم صورة أخرى للفيلسوف عند أهل الفكر سيهتم لها أجيرا أحدي لا اراه فيمن رأيا

* * *

تذكرون أيها عليوه فيما علموا أن الفيلسوف يحلل ويعلل ، ويفحص ويمحص ، وقد يجر ذلك الى تعمق وتدقيق وفي تعقيد وتطرف ، وفي جدال قد أحيانا بعض الضلال الذي بعض من يمتطون التعليل و التحليل ويجدون الاسترسال و التطويل يغترون من بعض الناس بالقاب فلاسفة الزمان وحكماء الاوان ؟ وقد يصل في سعادته ـ أحيانا ـ الى يدعي أو يسمح بفكره وسلوكه ويعلق ذلك الفيلسوف

فهل يا ترى يكون الفيلسوف هو الزائر المتعمق ، أو الباحث المتمعن ، أو السارح في السموات المحلق ! لست أدري

وعلانا سمعت عن بعد بفكره وتصويره ، أو بتعليم وبتعاليم تصطلحه وتصوره ، انه أصبح في حظيرة الفلسفة وعداد المتفلسفين ، وقديما قالوا عن مرد في فكره وتأول في المألوف من عقيدته

بتلاعب كفر الفلاسفة الذي

ترى أيكون الزندقة حقا سلاحه للفلسفة ، ويصبح الفيلسوف من الناس من يرتقي ويتعلق ؟ لست أدري !

ولربما قيل عن الرجل الباحث عن أسرار الدنيا ، المفتش عن ماجريات الوجود ، الذي أو المتقابي ، بأنه فيلسوف ، وقديما قالوا :

دو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فكأن الفلسفة في نظر هؤلاء عند ذي الفطنة أو المتعقل يكون الفيلسوف هو من أضعف جهده الفلسفة أو ذلك فيما قد يكون من الفلاسفة بعض المتعقلين أو المتعاقلين؟ لست أدري

وعلانا سمعنا فيلسوفا من لا يكترث شيء ولا يثور لشيء ، ومن يرضى بكل شيء ، ويعتبر الامور داعما عاديا في ورود وجود مما حول من حال

دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبيتن الا خالي البال

ورحم الله شوقي حين قال

خلي المقادر تجري في أعنتها وطيب الامور كما هيه

على أنني لما عرضت الكثير من صور الناس للفلسفة ، وما يصورونه صورة الفيلسوف خال بخاطري أن أستمد من خلقها صورة أكثرها للفلاسفة مستمدة من تصورات الكثير من

الناس قد رضيهم وان لم ترض أصحاب الهلال ولم لا؟ ألسنا في زمن الديمقراطية حيث يشتد رضاء الجمهور الذي وسوادهم أكثر عدداً يشتد الحق المحض ؟ وأني أفضل أن يكون الفيلسوف مرذولاً من زمرته وحده وعرك للاكتراث وحده وسدود عن المألوف ، وكان الفيلسوف في نظر من لا يدركون كه الفيلسوف شخص ينطبق عليه بعض هذه الصفات مفرقة ، وهي بلا أولى من نسبتها له مجتمعة على أني بعد لن لاحظ في صورة الفيلسوف كما يمثلها سواد الناس ، عدة غفلت ، لعلها لا تطابق الحقيقة التي يشتد أصحاب الهلال ولكن عدت أسأل ما هي تلك الخصائص ؟ وأين يكون ؟

* * *

وأخيراً رأيت من الخير أن أمتع قراء الهلال بصورة أخرى مختصرة مما يدور في أذهان العامة الى أذهان من يختصونهم على سبيلهم العلماء والمفكرين ، والمجاهدين الصادقين فلما سرعت في تغييد ذلك أدركني جهد واعتراني من جده سبيلهم وطرائق تعليمهم ، واعتراني عاطفة ريبة عليهم عطوفهم ، ثم ذكرت مثلاً كنت أسمعه من أحداثنا الأولين ان السلطان من لا يعرف السلطان ! ..

على القاء في مقام آخر بعد أن أستريح قليلاً ، وأصغي الى خطيرة اصغاء العلماء المفكرين ، لأتعلم ما تكون الفلسفة ؟ ومن يكون الفيلسوف بين الناس ؟

وأعود فأقول اذ صح أن السلطان من لا يعرف السلطان فهل يصح أن يكون فيلسوف من لا يعرف الفلسفة ولا الفيلسوف ! ...

منصور فهمي

البنسيلين والأمراض الصدرية

منح أطباء الحلفاء البنسلين يوماً بعد يوم وآخر ما وصل الدكتور الطبيب هذا الدواء الثمين الناجع ، هيئة البنسلين بحث يستشفه المرضى بأدواء الصدر المختلفة كالالتهابات التي تحدث اثر الأصابات الرئوية

وقد استخدم الأطباء والجراحون في كثير البلد في مدينة كوينوسا جهازاً يحول محلول الملح والبنسلين الى رذاذ تستنشقه مطاياه يستطيع المريض ان يستنشقها من آلة رحاضي يوضع على فمه

وقد استدلوا من سرعة ظهور البنسلين في الدم والبول على ان رئة المريض قد استطاعت ان تمتص هذا الدواء الثمين لتعد الجسم من خواصه الملاحمة

هل السياسيون منافقون؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

السياسيون في اللغة العربية كلمة واحدة تشمل صنوفا من المشتغلين بالسياسة العامة ، معروفين في الغالب الأوربية بأسماء محددة ، يدل كل منها على صناعة خاصة ، يختلف من اختلافها في بعض الأحيان ، فمن يصلح لأحدها لا يصلح لغيرها

فالديبلوماسي Diplomate سياسي ، وهو يشتغل في السفارات والوساطات الرسمية بين الدول وقد يحتاج على المثل للوصف الأول أنه أخو السياسي إلى أخلاق والخداع وحيله الأصناع بطريق التمويه والتضليل ولكنه في الواقع أعمى السياسيين عن هذه المجاوزات ، لأنه يعامل أناسا يعاملونه في الحرب والدهاء ويجرون ما جرته من أصول الصناعة الديبلوماسية ويسمون بالسياسيين السياسيين وهم في معنى من المعاني يمثلون ويمثلون كما يمثل الممثلون على المسرح ، حين يجولون ويصولون ، ادوارا ، تحفوظة ، يعرفونها قبل أن يتحركوا بها الألسنة وتصغي إليها الأسماع وإذا اختلسوا الحركات التي تعجبهم في صناعتهم ، فهم لا يختلسونها لحيلة والخداع مقصدهم من بعض ، بل يختلسونها بحيوية الأرصاد والفنون ، ويعلم كل منهم أنه مخطوط بهم ، معرض لاستطلاعهم من غير حاجة إلى ذكاء خارق أو فراسة نادرة وقد قال دوراليل ان « السياسة مظاهرة » وهو كلام صحيح ، ويضمه ان هذا الطراز من السياسيين — طراز الديبلوماسيين — يقصون على المكشوف ولا يعملون هم في صناعة « الدهاء » ولكنهم يعملون لمداراة الآخرين

ورئيس الحزب أو الوزير البرلماني أو الشعبي الحزبي سياسي بمعنى غير هذا المعنى يعرف عند القوم باسم البوليتكي Politicien ويؤدي عمله في التقلب على صفة الناس أو الجماهير ولا بد له من الاتباع ، فعلى كل الاتباع يتوجه إلى المساومة والخداع ، فلا بد له من المساومة والخداع

والحاكم المدبر أو رجل الدولة Homme d'Etat سياسي من أعظم الذين وصفوا بالسياسة في العالم بين القريبين أو البعيدين وقد رغم ما قيل انه لا يسمى عن الكذب والتدور والمداورة والمراوغة ، وانه سمي من قيود الأخلاق والآداب لان واجبه الأول هو مع النفس والقومي وهما سر من مخالفة الأخلاق والآداب وقد كان ذلك معلوما على وجه من الوجوه في القرون الوسطى ، حين كان الحكم صناعة أفراد غير مسئولين أمام الناس وكان هؤلاء الأفراد فيما يبدو حسبوا الناس ، يتناسون في رقعة واحدة من الأرض ، ويبوعون الحدود والبحور على حين غرة في كل وقت من الأوقات وهي حالة قد تعبر ولا تثبت بما طرأ من التغير على مراكز الأمراء والوزراء ورغائب النفس على أصنافهم

في جهر واخفاء. فما كان بالأمس صناعة ماجنة لا تعد الا تسلية في الولائم، قد أصبح الآن صناعة مشروعة لا يسمح للناشئ باستخدامه على ملأ من الناس، وجرى عليه ما جرى على صناعة الفرسان في القرون الوسطى اذ كانت الفروسية ضربا من ضروب الشجاعة والمروءة بعد ان انحدرت وعلا الاتقان ولا تعد في العدد والآلات ثم أصبحت من الموبقات التي لا سبيل في حدود القانون، ولا تستحق الاصحاب ما فيها من فنون المهارة.

وحكماء التشريع سيقسون ولا شك الحكماء العصر القديم وهم طبقة أعلى من طبقة هؤلاء الناشئين اجمعين، لانهم يقررون أصول التشريع ولا ينحصر عملهم في دراسة الجنة وشرح الاحكام والنصوص.

وقد يظن بعولاء انهم لا يكذبون ولا يحتالون، وانهم أحوج الناشئ الى الصراحة والابانة عن حقائق الامور في الجملة الاعتراضية. ولكن مرآة سياسة افلاطون مثلا — وهو من أعلمهم به وأسرعهم فكر — تدرك بسح الكذب للقوامين على التشريع دون غيرهم ويسهل للناشئ — على ما وصف عنه — أن يسيء استعمال المنعم على تصديق الحرائف التي تسمم عقول طبقات الشعب وتعلم الغرائض والحقوق بين أبناء كل طبقة منها على تفاوت مراتبها من الحماقة السريعة. واحدى هذه الحرائف التي استباحه عدد ان الناس خلقوا من معادن ثلاثة هي الذهب والفضة والنحاس، وان الذهب معدن المشرعين والرؤساء، والفضة معدن القادة والجنود، والنحاس معدن الصناع والفلاحين. ويسهل ان يستخدم الحرائف في الدروس والاخلاص والعقد الطويلة، حتى يشأ الجيل الذي يتلقاها كما يشاقي وحي السياسة بغير تشكك أو اعتراض.

تلك طائفة من السياسة وهي نوع الكذب الذي يحتاجون اليه. وما دام هذا الكذب حقا فرديا، فهو شبيه بالكذب الذي يبيح فيه أصحاب الصناعات خلطا، وان لم يشهروا بالكذب كما اشتهر به السفسطيون. فالطب يبيح للمريض طائفة من الاشياء، ويستبيح منه عناصر الغاشة أو نزعة من المخاوف والآلام، ويصدره بالعناصر الطبية وهو أصل التحذير الذي استبيح خداعا لما يصفه (بالكلام الذي في النفوس). والمصور يصور الخطائق في الصورة التي يستلزمها سرير الدماغ وعصب الابهام. والمعلم يعنى بعض الخطائق ويرجئ بعضها كذلك وحي الاحياء والارجاء. والتاجر بالغ في جودة البضاعة وبالغ في تدبير الاسعار. وليس ما ذكرنا، هذا في أصحاب الصناعات بمختلفه الكذب والخداع، بل كذب فكيا يكذبون وان صدق فكما يصدقون.

أما الكذب الذي يخرج من الخصوص الى العموم، فهو صناعة تتوقف على السوق ولا تتوقف على الناشئ، والمقوم فيها على العناصر اللازمة للاقناع في كل جمهور من الجماهير. فمكثر الكذب والمس والتهريج في السياسة حين يكثر الجهل والقصور وابتاع المصلحة الخاصة في الجماهير. ويسقط السفسطي من حراء هذه الوسائل كلها انه واجه بها أمة يقظى وجمهورا يحسن التأمل والتقدير

ومهما يكن من احتمال السخرية على جمهوره فانه لسخط اذا اتكشف خافه ويوقف كشف خافه على طراز الالاعيب السخيفة وطراز الحيل التي تمرس عليها ذلك الاعب

وقد كان « أوليد جورج » السياسي الانجليزي المعروف من أشهر الساخرين بجمهوره بالسب والشتيمة والتهافت ولكنه يصح بالذي عمله لا بالذي وعد به ويثق في احترام ومثله في هذا مثل اللاعبين في المسارح العامة والمتارس التي يساقط صوف من احتياطي فكاهم بساخرون منه ويخدعون ذلك أو يعرف الناس ذلك منهم غير اعتراض ، ولكن اللعبة التي تخدع العين في القرى غير اللعبة التي تخدع العقل في عصر التنقيب ربما أصبحت هذه اللعبة ، بعينها عفيفة ، ليس فيها من الخداع الا ما في طبيعة العقل نفسها بدو للنظارة في صورة الاعجوبة التي لا يسمعونها في كل مكان

فاذا سئلنا هل السياسيون منافقون ؟ فالجواب ان منهم من تتفق على قدر حسب الشعوب التي يحكمونها من الجهل والبلاهة وايثار المظاهر الخداعة وهذه الخيرة تشترك السياسة النفسية ، وان النفاق لا يشيع في الشعوب بمجرد البلاهة والانانية فانها قد تجعل المخلصين والمخلصات وقد تجعل السياسيين والوعود ولكن الفرق بينها وبين سبب فاعل لم يحسن استروب السياسة وأعلن تعدابه ان النفاق فيها لا يطول ولا بد أن يؤول باصحابه الى شر مآل ، وانه في الشعب الناضل الحر يطول ويبقى ، ويكفل لاصحابه الثقة على ذوي الصدق والاستقامة من الدهاة و الحكام

وقد صحيح الامة الذكية لنفسها بشيء من الكدر والمرارة ، اذا كانت سياسة الدولة جميعها سياسة مكر وخبث ونفاق وجعلت تسخر في الناس وجوه مستترة في الخفاء وكانت مصالحها التي يعطى لها اكثر الاهتمام ، مرهونة بمهارات الخداع وحسن التوافق على الآخرين ولكن الامر الذكية في عدد اخلاقه ، ستزل السياسة الخارجية عن السياسة الداخلية ، وتجعل كلا منهما تقتبس تواضع خلقه بل يحسب الجدية في السياسة كالجدية في الحرب من دواعي الاكبار والاعجاب ، ولا يرى باسا منها وهي مسائل الرجل العظيم

والنفاق على كل حال صفة خاصة في تقديرها وتقدير اصحابها لغير ذلك العلم وخاصة الاخلاق فاذا كان النفاق هو التلون بالالوان المتغيرة في محيط الشيء ، فقد سبق من الحرباء انه طبعه في جميع الاحياء ، وان الوان الحرباء في رمال الصحراء غير ألوانه في مروج الطباع او الوانه بين وشائج الاجسام فلا عيب فيه لذاته ، وانما العيب فيه ان يعدل من وعي الاحياء الى التغرير بالاصدقاء ، وانما الشأن فيه هي صفة القدح والثناء فمن كان من السياسيين يأخذ ليعطي غيره ، فلن يكون شأنه في ميزان الاخلاق ، كشأن السياسي الذي يأخذ ليعطي نفسه ويغير غيره وقد يعطي السياسي في تقدير النفع في سبيله المأمول ، ولكنه مع هذا الحظ خير من السياسي الذي لا يقدره ولا يطلبه ولا يأخذ في سبيله وانما الاخلاق كالاعمال الناس

عباس محمود العقاد

اتجاه جديد
في تربية النشء

بقلم معالي محمد الشنهاوي باشا
وزير المعارف السوداء

لقد طالما سكبت من الآسره ، ومن الأم ، ومن الأب ، ومن الأسرة العامة ، وطالما علت صيحات طويلة من هذه المثل في مصر على تضاؤل الأثر الصالح ، والروح الصالحة ، وأثر التربية المنعمة المكونة بكوب صالحا

إن الأمة واجهاتها قد عصرت السواد الأعظم من حياتنا وقتنا ، فأصبح حياتنا يتقلب في شيء لا نهيئه لتشاء صالحة ولا يرضى من ورائها جمع الوطني لقد علت في مناسبات كثيرة في وظيفة وزارة المعارف عرضوحه ، فهي تؤدي وظيفة المدرسة ، وهي في الوقت عينه تؤدي وظيفة البيت على حين أن وزارات المعارف في الأمم الأخرى تضطلع بمهمة واحدة هي مهمة التعليم ، وذلك لأن البيت صالحة يعاون المدرسة والأسرة بدورها كذلك سلوكا يخلص في المدرسة ـ إلى حد بعيد ـ مهمة تربية النشء ، ويصبح لهذا المجال لامتداد المعلومات والمعارف أما في مصر فإن المدرسة هي والبيت يهدم وهما كانت الفترة الكبرى من الوقت يقضيها النشء في البيت والشارع ، فإن أثر المدرسة في تكوين الفرد والفتاة أثر محدود ، وأخشى أن أقول أنه معدوم !

***

لذلك نشأ النشء في ربع القرن الأخير سائبا لا تقوم على أساس صحيح ، ولا يرمي إلى هدف واضح ولذلك كانت التيارات المضطربة بعيدة في النشء فعالا لتأثيرات الخطيرة، فتدفع وراء بعض العادات المشوهة لا يدري أي سوءه ولقد قيل ـ وعسى أن يكون في القول مبالغة ، ولكنه لا يخلو من بعض الحقيقة ـ إن الطفل المصري يدخل الروضة فتعهد من سلامته فطرته ٥٠ ٪ ، ثم يدخل المدرسة الابتدائية فتعهد ٢٥ ٪ ، فإذا أتم المرحلة الثانوية يكون قد فقد الباقي فيدخل الجامعة خالي الوفاض ـ لا أقول من العلم ـ بل من التربية الصحيحة والاعتماد الروحي والتوجه الديني وغير ذلك من مقومات النشأة الصالح ، فأنا مهما ورد النشء العلم وأسرار الكون وفروع المعرفة المختلفة ـ لا يكون

قد صحبنا سنتا ما دمنا لم نبت فيه روح التضحية والشعور بالقوة التي تسمو على الرذائل، وما دمنا لم نوقد فيه الوازع الديني حتى الله في قوله وعمله وفي سره وعلانيته والحق ان العلم اذا لم يكن عند خلق صالح وبر به فوضه وديه فانه يصبح أداة شر وأسرار

ان وزارة المعارف لم تستطع حتى الآن النهوض بالتربية ضمن كيان ، بل عصرف في واحدها عن عدة المدارس وانصرف الى ناحية أخرى ، هي جمع العلوم بالطرق لكسب العيش ، وبذلك كان أهم ما غفلت عنه حين عهد الى وزارة المعارف ان أساتذة الرسالة التي يمثلها قد كنت لهذه الوزارة سكرتيرا فيما هو كائن ، وهي وجوب العناية الجدية بهذه الناحية من نواحي التربية

مسئولية الوزارة بالنسبة للفتيات

واذا كان من واجب وزارة المعارف أن تعنى بهذه الناحية بين البنين فانها في واحدها في ذلك بين البنات أعظم ومسئوليتها أخطر فبين ان أعدت الأم أعدت الطفل والشاب والرجل فهي أمه وأخته وزوجه وبنته وعليمته ، والظروف هي اللاتي تعين أولئك الأمهات والأخوات والزوجات والبنات العاملات ، فمسئوليتهن في واجب التربية أخطر وعملهن أجل واذا لم نستطع في مقصدنا الا أن نجرح مقصدنا عند الشروع فروح العرفة ، وعلون من عناصر التربية الصحيحة — فانا نكون قد أخطأنا اخطاءا فريدا في اعداد الجيل وبذلك كان كل جهد يبذل في سبيل العناية بالبنين جهدا ضائعا ما دام هؤلاء البنون سيتزوجون الى أمهات أو زوجات غير صالحات

وقد صار من المصلح عند الآراء أن أحسن عدة يجب ان تسعى اليه التربية هو الارتفاع بمستوى المرأة وان سر اخلاق الأمم هو الاخلاق في اعداد امرأة ، وسر النجاح هو النجاح في اعدادها وكل شخص ناجح في تكوينه وفي اعداده لا بد ان تكون وراءه امرأة تسنده أما أو أخت أو زوجه أو سواء ، هي التي تسنه وتنبي فيه خلال الخير وتغرس فيه الفضائل التي سنسبها الثناء ولا يرتفع خلق ، وكذلك كل رجل فاشل وراءه امرأة تكون هي سر فشله ايجابيا كان موضعها أم سلبيا

الحرب أفسدت الفتيات

ان مصر تجتاز اليوم مرحلة خطيرة ، فهي في أعقاب حرب طاحنة مدمرة أفسدت النفوس والمذاهب جميعا ، وعلاجها كان التصوف أكثر اسعادا وكان ما أفسدته مما يحسن تعويضه ، فالاخلاق اذا تهدمت احتاج اصلاحها الى أجيال ، بل انه يحتاج الى التخلص من جيل من الناس ! والعالم يواجه تطورات في الأوضاع الاجتماعية والسياسية تقضي صلابة جدد وقوة احتمال وسرعة في مسايرة التطورات وفي مصر خاصة يواجه تطورا خطيرا ، فقد أخذت الأمة على أعدائها سنة تريد أن تدع لها مكانها من

الحرب والكرامة ، فاذا لم نجد الوسائل الكفيلة بهذه الاهداف ، واذا لم نجد سبيلا الى كون جمعية الموظفين تعمل للوطن وحده — أعني من الامر الى الاخلاق — وحالما الاستعانة الدائمة الخاضعة لا ترضى بقيود على مستقبل البلاد ، لا من ناحية أو مصدرها الراهنة في الحاضر ، ولا من ناحية الروح التي تسود النفس

البيت المصري عائق !

يجب أن نعلم أن نفس المصري مثل في طاقته أن يسير أي نحو في التربية ، بل يجعله يحتوي خطأ وينفذه مستقيما ، لأن الأمة تسع في نحو ٩٠ / من أبنائها ، وهذه نسبة تحيطه في بلد امرئ فيه الحضارات امرارها تختفي وتلاشى فيه بقايا الفراعنة والفرس والرومان والعرب ، والتقى فيه حياة الشرق والغرب ، وتجتذبه البلاد العربية قبله وبعده وبيده بالرغبة ، وعد بعد الى الغرب يريد أن يسهم معه في وضع أسس جديدة للسلام العالمي و لحضارة الانسانية . أفنقبل أن يكون عدد مكاتب وقلة رسائل ، والأمة تسع بين ثمانية ٩٠ ./. ؟!

انا في عدا الوضع محتاج الى مجهود كبير لتربية النفس . أما العلم فسنطلع أن نجده في الكتب وسنجده من غيرنا ، وسيجد نفسنا وثابة الى حيث ينبغي ، وان سنحرم من الاساتذة من يضطلع بهذه المهمة . أما التربية فلس في مكنة أن نجدها في كتاب ، ولا أن سنجدها من أحد ، ولا أن سمت لها النجوم ، ولا أن سوردها من ملاح ، فعلى يردها تربية نوعية عربية دينية ، وعلى عاتق الأمة المضحية من نساء مصر المتعلمات يقع دفق الدم الجديد

ان الطفل يجب أن يكون موضع رعاية خاصة ، فلا نضحي عقل الناشئات على مذبح التلقين حسبما كانوا في الكتاب ، وانما أريد أن يحيط بالطفل النظم سواء وأسرة ، وأن يطبق على الأثر الذي قد يحدثه النفس في عقل الأطفال ، وانني اذ أحاطبهن انما أعول على ما أودع الله المرأة من روح التضحية والايثار والصبر والرحمة ، فلس مثل المرأة أحد في هذه المسائل العقد ، وبها وحدها يستطيع أن يخلص لمصر جيلا من الشباب يكون عدة في غده

ان الطفولة مضحية في مصر سواء في صدور الآباء أو في أكواخ الفقراء . فاما في صدور الآباء فالتقصير والتواكل والاعتماد على الخدم والحمال تكوين الروح ، واما في أكواخ الفقراء فتنعدم وسائل التربية والتقويم والرعاية

مدارسنا لا تصلح لها بأوربا

نحن مخطئون في مدارسنا لا نسعه لها بالحدة ، وفي المشكلات سواء والدة تطور على حين لم تزل محافظة تحتوي أبناءنا كأنهم في دير قد انقطع ما بينهم وبين الحياة ، لأنها تضرب

مهمتها على تعيين المعارف في الحدود الضيقة التي رسمتها للتلميذ . وقيد حتى الطفلة والفتاة والشريف عندهن أن يتحطين هذه الحدود المرسومة حتى لا يأثر سوى جنس ، ولكن سوى التعليم قد أثر فعلا برغم وسائل الوقاية هذه ، وصارت البنت تشاكل من جنسها ذلك المسوى ، مع أن الذكاء والنبوغ لم يزالا كما كانا أرقى وأغزر مادة ، ومع أن الذكاء المصري هو الذكاء المصري ، ومع أن الانتاج الفكري قد زاد عما كان ، ومع أن المشكلات الاجتماعية قد زادت كذلك . هذه تعمل على اتساع أفق المعرفة والدرس ، ومع أن وسائل التلخيص قد تضاعفت عن ذي قبل

ولا عذر لنا بعد اليوم

ليس لنا عذر بعد اليوم في ابقاء وراء هذه الحدود الضيقة ، يتحمل شباب وفتيات الوادي الثقافة العامة . وبعد الحين يسأل عما بعد الطفولة ، فالطفل الأوربي يتمتع له كل سبل ، ويحل له كل ما يراءى له من مشكلات ، لأنه كتب سائل أحب . أما الطفل المصري فهي سائل خجل ، وان بدا أقصى ، فإنه دون ذلك قد سطه الحدود الضيقة ، فجلسه الصمت في الكتب والكتب في الفصل . علمه أنه أن يقول لن يسأل فيها ، فهي موجودة ، وهي موجودة ! فحسب أن يكلف هذا جويم أحيانا حتى لا يعدى الطفل ما في غير حق ، فلا يعهد على الأسرار والفحش والكذب وحتى سرف وضحى وكذب وقد كتب في بعض جم خطلا وأثمه ، فما حضرت القهوة خلف الطفل عما كانه ، فقال له : عب ! فأجابها إذا كان عيبا فلماذا تشربين ؟! وكان عليها أن تجيبه مثلا أن حالتها الصحية ، أو أن سنها أو أن ما من الواجب المختلفة هو الذي يدعوها إلى شرب القهوة التي لا يدري الطفل أن شربها ، أما أن تقول له أن هذا عيب وتكرر على حين أنها تأتيه ، فتقتل عند الحيوان غير الموقن من سنه أن يحسد على الطفل حكمه وقوة حكمه

قسوط التسوى الروحي بين الشباب

إن التقدم اليوم يسير في طريق مضطرب يحملني مجاهده ، وقد فقد التسوى الروحي هبوطا كبيرا ، واختفظ الجد بالجهد ، وساء توزيع الوقت بين الجد واللعب . فصار الشباب عن الابداع وقت فراغه ، وان أوقات الفراغ لهي التي تحلي عظماء الرجال وتنمي المخترعات ووسائل الحضارة ، فاكثرها وقد الروح والمثل التخصي الى مراوله عمل ما في وقت الفراغ ، ثم صار عند الهوى التخصي الذي كان يملأ الفراغ شيئا فشيئا له أثر في بناء الحضارة وتوجيه المجتمع . فمتى وقت الفراغ فصحت عبقريته الفنان ، وبرعت شمس النبوغ ، واستقت المواهب . فعلى الرجال أن يعملوا على توجيه الأطفال حسن توزيع الوقت بين العمل والدعة ، وان يستجدوا وقت الفراغ عند الطفل فيما يربي روحه ويوجه ملكاته ويشبع ميوله في طريق الاجادات وتشعب الطلب . فمتى طفل لا يحسن عمل الفراغة

فلنكن أحاديث الراديو في أيسر سبيل على القراءة وتشويقنا اليها في الوقت نفسه . وانه لما يدعو الى الأسف ان التلميذ المصري يعاني القراءة أشد العناء ، فهو يكره الكتاب أشد الكره . وقد رأيت طلاباً في احدى كليات الجامعة قد أعياهم استذكار بعض مواد الكتب التي يدرسون ، فبحثوا بعد ذلك عن المواد لمحاضراتهم جملة ، كأنها ليست من العلم ، وكأنهم يخشون أشد الخشية أن يحتاجوا عمراً واحداً على غير عمد! فهؤلاء التلاميذ أو الطلاب قد طمت عليهم روح الاستظراف وعقدوا النية على الاطلاع والقراءة ، فحرموا أنفسهم الانتفاع بالمجهود الفكري الذي يوسع أفق عقولهم . وحتم على ذلك فقد القراءة في مصر والجهود بين الشباب والمؤلفات الناجحة حتى عد من أن كثيراً من الكتاب العلمية تبيع أقل ما تبيعه في الخارج ، ولا تبيع في مصر من مطبوعاتها العلمية الا القليل

تهيب الجو المدرسي للتلميذ

وأخيراً يجب أن يعمل على تحبب الجو المدرسي الى التلميذ ، فلا يشعر المدرسة ويحاول الفرار منها ويعرف أيام العطلة سوى . ويطيب لي هنا ان أذكر تجربة وقعت على نفسي وذلك اني عدت احدى ابنتي مصرياً حالماً حتى اسبوعين الى غايتها ، ثم بدا لي أن ألحق الأخرى بعد ان تطوف مرحلة كبيرة في التعليم الابتدائي بمدرسة خاصة تستهدف الأغراض التي تحدثت عنها ، فلم يلبث ان ظهر لي أثر هذه المدرسة الجديد واضحاً في وجه ابنتي هذه . ثم يلبث نظري في هذا الأثر خلال مواد الدراسة ، ولا الكتب المقررة ، ولا سوى الأستاذ ، وانما لفت نظري على وجه الخصوص — الأثر الاجتماعي الكبير الذي تبثه دراسة واحدة تتولاها أستاذة واحدة ، وصار لها في فهم الحياة وأوضاع المجتمع رأي ، وأقبل على القراءة اقبالاً كبيراً ، وراجت سائر الانتاج الفكري شعب ملحوظ . وكما دل ذلك سوقها الى القراءة سوقاً ، وكان من حسن حظ هذه المدرسة أن تدعو — مثلاً — بعض كبار الرجال من المصريين والأجانب وعظائهم ، فتجري الحديث بين الزائرين والطالبات طمعاً في التزود الجمة التي يتحدث عنها الأجداد ، فيتصل الى المجتمع من خلال هذه الأحاديث ويعرض ما لم يكن يعرض ، ويتسع لهن رأي وفكره ، ويسرن في ركب الحياة وكل منطقتين غير هذا من الحياة الاجتماعية للطلاب والطالبات في سائر المعاهد المصرية؟! لقد اتسع لي أن أشترك في امتحان بعض الطلبة في مادة الثقافة العامة ، فدهشني أن الطلبة كانوا يجيبون اجابات غريبة عن أسئلة في موضوعات قلما" الاهتمام وعني بها انهار الصحف وتتجاوب بها أصداء الاذاعات المختلفة وتتصل بحياتنا أوثق اتصال !

محمد الشماري

« نعني الديمقراطيون حقوقهم ولكن دون تعاليمهم في بلادهم وشعوبهم . فلما وردوا منهلا نقيا راق للشارع ، صيروا حوضا في بلادهم ، وصدروا عنه من الاستبداد والتسلط ، بعد أن يلوثوه لونا مريبا باسم الديمقراطية »

هذا العالم المضطرب

بقلم الأستاذ احمد امين بك

في الشرق اضطراب ، وفي الغرب اضطراب ، وفي كل مكان اضطراب ، سببه أن الجمود القديم من التعليم والعائلة والاوضاع قد تحطم ، ولم يعمروا بعد فكالا جديدا يستوعب العصر ، فهو حيران بين القديم المنهار ، والجديد الذي لم ينشأ

حيرة في الاخلاق ، وفي الاقتصاد ، وفي السياسة

في الاخلاق لم يعد الانسان ما هو عليه ، ولم يصبح له — في رأيه — ما ينبغي أن يكون ، فقد كان جمود الاخلاق فرديه ، فتحول — بتقدم الانسان — الى أن تصبح صبغة اجتماعية فالاخلاق يبغي أن تؤسس على خلق واسع من مراعاة مصالح الجنس البشري ، وهي الانسجام بين الشعوب جميعا وبعض ، وبين الانسجام بين أفراد الشعب الواحد بعضهم وبعض . وكل أخلاق تدعو الى النزاع بين الشعوب أو عدم الانسجام أخلاق تنتهي بالمرء الى سد صاحبه للماء . والترجيح الجديد للاخلاق يجب أن يتجلى في كلمة « نعم » لحياة مراعاة الآخرين ، وتعديل النفس للانسجام مع من حولها من الناس ، والاخلاق المؤسسة على مصلحة الفرد وحده ، أو الامة وحدها ، أو مراعاة الفرد فيما يحقه للامة وحدها ، ثم سد صاحبه للماء يحال من الاحوال . ولم يعد الخلق الاخلاقي هو من يصدق ويؤمن على النفس ، بعدل في معاملته ، بل الخلق الاخلاقي من رفع مستوى الحياة في أمته ، وأكثر منه بطولة من استطاع أن يرفع المستوى الخلقي في أساليب الحياة والتفكير في العالم

هذا التفكير الجديد لم يصبح بعد ، ولا يزال في صراع مع الاساليب القديمة التي تنظر الى الفرد مستقلا كاملا ، أو الى الامة مستقلة كاملة ، بقطع النظر عما حولها . هناك صراع بين المثل الذي يرسمه قول الشاعر

« اذا ما ظمأت فلا ترد القطر »

وقول الآخر :

« فلا عطفت علي ولا رثتني سحاب ليس تنتظم البلادا »

على هذا الأساس نفس المقصد الأسمى فحافظه الفرد على نفسه بل ولا على نوعه ، ولكن على النوع وبنوعه ما يستحقه من سمو

وعلى هذا الأساس لا استغلال ، ولا استعمار ، ولا استعباد ، ولا أمة تفنى أمة ، ولا حرب ، إلا دفاعا عن ظلم أو بحثا عن العدل

ولكن بقى هذا الغرس عرائر وحسه موروثة ، وصفات أساسية مشتركة بين الفاضلة وغيره وطبعه كلها

بقى هذه الخلائق الدنيئة التي تجعله إلى الأرض ، وبقى الأمل المنشود الذى يشده إلى السماء كأنه طيره الخلقة

* * *

وأما الأزمة الاقتصادية ، فهى أيضا أزمة أخلاقية ، لأنها نشأت من تغير الخلق والخلق هوى تصرفه فكل أمة عوده أن تؤدى — من طريق الأسواق — أن توفر لنفسها نفس الرخى ، من أكل سهى ، ولبس فاخر ، ومسكن حسن ، وسيارات فخمة ، وما إلى ذلك فكان من نتائجه الاستعمار الخانق ، والتناحر بين الأمم ، الذى ينتهى بالحرب ثم السلم المؤقت ، ثم الحرب وهكذا بحسب العامل الإنسانى والنفسى فى الموضوع فالسعادة والأمن والطمأنينة لا تسرى بالمال ، وليست خاضعة لقوانين المال وليس الإنسان منعما وسعيدا فقط ، كما يظن رجال الاقتصاديون ، بل هو فوق ذلك إنسان له إنسانيته ، وفيه نفسيته التى إذا سقمت ، سقم جرما كبيرا مكونا لشخصه

على هذا التصور الخاسر ، وضعت النظم الاقتصادية ، من عهد الفجر ، ونظام احتكارات واستغلال النفوس والغلات ، والعلاقات بين الرأسماليين والعمال التى عانتها هذا الاضطراب ، ولم تعبأ للجنس البشرى سعادته إلا بكون السعادة يوم تؤسس قوانين الاقتصاد ، على أن الإنسان مادة وروح ، وأن المادة وحدها لا تشبع حاجته ، ولا تسد حاجاته ويوم ينظر إلى الإنسان — فى ناحية الاقتصاد — كآلة لا كأمة ، وأن يعالج جوع البطن ، وإرهاق العامل ، وعناء العالم ، لا على أنه أجزاء بل على أنه وحدة وليس يصح أن يتحكم جزء ، ليموت جزء آخر من الجوع

وبين طائفتين الطريق الثالث الذى لم نسع ، والجديد الذى لم تتحقق كائن الجوع

* * *

وأما فى إساءة هضمه الصحف فيها — كذلك — أنها فوضى لا أساتذة يعنى البهيمة الطيون بتيسير أمرهم ، ولكل فى بلادهم وفى شئونهم فلما وردوا منها ماء الخارج ، تحيروا حيرة فى بلادهم ، وصدروا نوعا من الاستبداد والضعف ، ولو وردوا لونا مرتبا لعلم البهيمة الطيبة ، فكان لهم من البهيمة الطيبة نوعان من السلم نوع يحبون كل عنه ، وهو التصدير ، ونوع ردىء كل عنه ، يستعمل للخارج ،

والديمقراطية الحقة هي التي ترى مساواة كل الناس في الحقوق والواجبات سواء في ذلك أسودهم وأبيضهم وشرقيهم وغربيهم وعربهم وعجمهم وأغنيائهم وأسيادهم وأرقائهم والديمقراطية الحقة هي التي تعاون فيها الأمم على إزالة جميع ، التي تمرض التقدم الإنساني من جهل وفقر ومرض للجميع، حتى يكون البناء الإنساني كله صحيحا متقدما ، عندما يكفيها العيش والحياة الطيبة ، وحتى يجد كل فرد حسبه ، ويجد كل أمة حسبها

على أساس فهم الديمقراطية تصادف القاصر على نفسها ، تكون العلاقات بين الدول هي علاقة هناء وصفو ، يسعد بشكل صديق ، وباسم حر ، كأنه شعاع من نور ، تشهب رويدا رويدا حتى تكون الحرب المدمرة المحطمة ، وكلما أراد نفر الخير أن يؤسسوا السلام على سلام الوحدة ، لا على سلام القوة ، كحصة الأمم وسلاق الأطلنطي ، طمت الشرعة الدنيئة على النظام الجديد فرفرفته ، وحسبك هذه السنة أن يطيروا بحصن أنفسهم بالسلاح الخلاقة مثل ، لم ان ما تحصنه الأمم الطوريه ، وحصلوا الانتصار في المعارك الحربية ، على نصرة مبادىء العدل والحق والتقدم الإنساني الشامل

وبين مبادىء السنة القديمة التي ستت حروب ، وبين المبادىء الجديدة التي لا بد لها من الانتصار الا العلاقة وبعض الكتاب ، كانت الحرب والاستطراف

ما أجمل الحقول يصونها السنة وقت الحرب ويصونها وقت السلم كسلاق حصة الأمم وسلاق الأطلنطي ، حتى تملك الرأي العام في العالم من قبضة عبد الوعود وتحرروا منها تحريرهم بروبه عربه واعتمدت الأمم المتحرره أن عبد الوعود أدلة من أدوات سلاح القوى عندما تحصنه الأمم لم تكن الا حلف الاوزبه على الصحفه وحتى أن يكون كذلك سلاق الأطلنطي ، فقد عودوه أن يصونوا المبادىء الجديدة أيام الحرب فلما جاء السلم أطلقوا بسلسله من التحفظات جعلت شكلها وأماتت روحها وقدمت عهد الأمم أنها تحمي كيانها وقدمت الأخرى أنها مدافع عن حصنها ، صاروا الحالة سيرتها الأولى ، ولا أمل في الإصلاح الا أن يحل العدل والحكمة محل الشره الجشعة والنفعية الضيقة ، وأداء العقل والحكمة القانون ، وأداء الشره الجشعة والسنة السلاح وبين الأساليب القديمة في التسليح والأساليب المعمول في التحلل ، كانت الحيرة والاستطراف

الحجر الصيني

ـ الصديق الذي يسيء ظنه ويحسب فيه — أفلاطون
ـ رأيت أكثر من امرأة تدرك الشرف في ماء الذهب — ألفي موريير
ـ الصداقة هي الورود الوحيدة التي لا شوك فيها — سكوبري
ـ يتكلم الرجال عما يريدون ، وتتكلم النساء عما يعرفن — روسو
روح الشاعر مرآة الدنيا — مرسيه

ما أبعد أصدقاءنا البريطانيين — الذين لا يزال يزيد أن نعرض صدق صداقتهم — أن يعدوا أنهم بأمكانهم الآن في وادي النيل ، يشرون في العالم ذلك النادي، الهدامة ، التي تقضي على كل أمل في خلق عالم جديد يسوده الأمن والعدل والرخاء .

شهوة الاحتلال !

بقلم الدكتور محمد عوض محمد بك

لئن كان عهد الحرب قد انتهى ، فقد خلا عهد آخر سنطلع أن نعرفه ، عهد الاحتلال، فحسبنا انتهينا أخيرا رأينا حولنا حربا ، بعثل أقطارا تحالفت في قارة أوربا وآسيا وأفريقيا والمحيطين دائما وفي جميع الأحوال أقوام غرباء ، لا يمون إلى الأرض التي يحتلونها بصلة ، وليس بينهم وبين سكانها روابط جنسية أو لغوية أو سياسية . وقد سبق في القرن في عهد الاحتلالات المختلفة ، وهي تتواصل التي ذهب إليها ، ولكنها ، مهما بحثنا وفتشنا ، لن نجد لهذه الاحتلالات مبررا معقولا ، فليس هناك مصلحة عليه ، ولا مصلحة عاجلة أو آجلة تحتم بها . ولا بد لنا أن نخرج من هذا البحث إلى نتيجة واحدة ، وهي أن الاحتلال ظاهرة لا ندعو إليها مصلحة أو ضرورة رشيدة ، بل تدفعها شهوة عنيفة على الغلبة وتحمل التفوق .

والعجب شيء أن ظاهرة الاحتلال تعد هي شر على العالم من الحرب الضروس التي سبقتها ، وستترك في العالم من الفساد والشرور أكثر مما خلفته الحرب نويلاتها وخرابها وتدميرها . بل أعجب من هذا وأغرب ، أن عهد الحرب — هي وجميع الملاهي الدولية — كان أسلم وأكرم من عهد الاحتلال الذي نشاهده اليوم . فإن الحرب قد حشدت الهمم لبذل الجهد والتضحية ، وللتساوي الوثيق بين الأمم وقادتها ، فكانت الدول تتنادى في حمية للتضحية الجامة ، كل منها تنصر الأخرى وتؤيدها أشد التأييد ، ولا تدخر وسعا في اكتساب مرضاتها واستجلاب عطفها . ومهما كانت الدولة صغيرة الساحة أو قليلة السكان ، فإن هذا لم يقم حائلا دون مساهمتها واكتساب ثقتها واحترام سيوفها . وامتلأ الجو بالمنادي، الإنسانية السامية التي تشير بعهد طويل تعم فيه الأمم جميعا بالسلم والرخاء ، لأن امتلاء الجو مثل ذلك المنادي، كان حريا من ذلك التعاون الدولي الوثيق ، الذي لم يكن منه بد للوصول إلى النصر . كان الاتصاد على عوات العدو هو الهدف الأعظم ، وكانت المنادي، السامية من أقوى الوسائل لبلوغ ذلك الهدف ، ولذلك امتلأ الجو بها وبالتحدث عنها

ولم تكن تلك المنادي ، والمنادي، السامية التي تحسبها أقوالا أدلى بها أناس غير مسئولين ، أو رجال ملكتهم الحماسة الغير ، أو الحماسة الثائرة ، فقد سمعنا يشرون الألفاظ

من غير رويه أو تدبر ، بل رجال أولو خبره ودرايه وذوو أحلام راجحه ، ومجارب واسعه في سياسة الدول وقعده الشعوب ، فلا يقبلون هذا الا بعد أن يروه عيان حكيم ، ويقدرون غايته ومرماه أدق تقدير

كذلك لم تكن أغراضهم عارات سهله أو خاصه ، بل يرتاف جليله وواسعه ، لا يحصل الا بمعنى واحدا ، صريحا كل الصراحه ، ولذلك كان لها في النفوس أجل وقع ، وردها الناس في مشارق الأرض ومغاربها ، وهم مؤمنون بأنها عهد لا يحل النقض ، ومواثيق لابد من الوفاء بها

وأي عباره أبلغ وأقوى وأشد وسوحا مما خصه المغفي الاطلنطي ، ويموده السلم ، التي لا يحتمل تأويلا ، ولا يكتنفها أدنى غموض ؟ لقد أعلن هذا الميثاق أن حكومات الامم المتحدة لا تنشد توسعا في الاراضي أو في أي معنى من معاني التوسع ، وانها لا تريد أن ترى أي تبدل في حاله أي قطر من الاقطار ، ما لم يطابق رغبه السكان التي عبروا عنها بكامل حريتهم ، وانها تحترم ما لكل شعب من الحق في اختيار نظام الحكومه التي يريد أن يعيش في ظلها ، الى غير ذلك من المبادىء الاساسيه السامية التي صاغها الرئيس الاول للولايات المتحده مستركا مع القائد الاعلى للامه البريطانيه ، ثم لم تلبث ان نالت موافقه الامم المتحده جميعا ، وسبح بحمدها الناس في كل أرض وعلى كل سماء

والآن وقد انتهى عهد الحرب ، وتحقق عصف النصر ، وانحسر الوهم الذي كان يخطف الكلام عن المبادىء الاساسيه ، وحان وقت العمل على تحقيق تلك المبادىء ، ترى الشهوات الكبرى تنشط من عقالها ، فلا تلبث تلك الاماني الجميله أن تتوارى وأن تذبل ، وحسبك ان تصيخ ذكرى من الذكريات

ومن العجب أن هذه الدول الكبيره تحذروا من أن يحركوا أن السلم عدل لابد منه حقا وجمالا في عصف النصر ، وذلك رأيهم يتسابقون في الاندفاع في تيار الشهوات الخارقه ، دون أن يردعهم عقاب الماضي ، أو التأمل في المستقبل

فملكت شهوه الاحتلال النفوس ، وتسلطت على الناس كبار الساسه في فرنسا وروسيا وبريطانيا وقد طلب اصحاب الحرب ، وما ترب عليها من اجزاء ، أن يحصل مساحات كبيره من أراضي الاعداء ولكن شهوه الاحتلال تجاوزت ذلك الى احتلال أراضي الاصدقاء والحلفاء وكان هنالك أقطار برئت بها جيوش الحلفاء ، مؤمنه ، علم يكد طلائع النصر تظهر في الافق ، حتى بدأت الجهود تبذل لتحويل الاحتلال المؤقت الى احتلال دائم

وكانت فرنسا سباقه في هذا المضمار ، فعلى الرغم من العهود التي قطعتها ، بدون استثناء اجراءات عسكريه في سوريا ولبنان لترجيح أفضليتها في هذين من بلاد « الامم المتحده » ولم تتورع عن ضرب عاصمة سوريا بمدافع الطائرات والدبابات ، في الوقت الذي احتفلت فيه جميع الامم في سان فرانسسكو بوضع ميثاق جديد لعهد جديد يسوده السلم والعدل والرخاء

ولم يكن يدر في أن يحقق روسيا حلمها القديم الذي طالما تطلعت نفوسها باحتلال دول البحر الباطني وبوغازه وبعض دول الشمال والبحر ، فإن رأيناها تبادر باحتلال أقطار لا عين لها فيها ، فأحدث مثل جهدها في تثبت أقدامها في خيرة هذه الأقطار ، وهي جزء أصيل من الوطن الطبيعي ، وفي الجزء الشمالي من إيران ، بل في ذلك ولايه أذربيجان الإيرانية ، وفي منشوريا ، وهي جزء لا يتجزأ من الوطن الصيني وقد حاربت الصين اليابان منذ سنوات كثيرة ، وعانت ويلات هائلة من أجل استرداده من الغاصب

وهذا من التفكير والتحرر من تأثير الشهوات الطامعة ، كفيل بأن يجعل عادة روسيا وغيرها من دول الاحتلال التي لبست لها جلدته جلسته في ذلك المسلك الشاذ . فدول روسيا مثلا أنها ستخلو عن منشوريا يوم يخلو القواد الأمريكية عن الصين . وهذا بالنسبة جلسته واضحة ، لا مجال فيها لشك ولا ريب ومعناها سوى أصبح المسائل فيما التي تتدرع بها الدول التي طمعت عليها شهوة الاستعمار . إن روسيا تطمع في العالم أن تعمل في منشوريا ما فعلته في أذربيجان ، فتستمع العناصر الانفصالية على الدولة حكومة سوفيتية موالية لروسيا . وهذا بلا شك انتصار عاجل للسياسة الروسية ، ولكنه يخفي وراءه خطرا آجلا لأنه يضع الدور للحرب العامة الثالثة ولا مفر منها للعالم من التحرير الكامل الشامل

وفي أعظم من جريمة شهوة الاحتلال على الملايين الدولة ، أنها دفعت الدول الكبيرة إلى الحنث بوعودها وكانت عليه على جنسها من عهد ومواثيق . ولا يسعنا في هذا الصدد أن نرى بريطانيا من أنها هي التي سنت هذه السنة ، وجرت في الخضوع لتلك الشهوة إلى أبعد مدى . فلقد احتلت جنوبيها مصر احتلالا مؤقتا ، في الربع الأخير من القرن الماضي ، ولم يكف سادتها وعدوها عند ذلك الحين عن الإعلان بأنهم سيخلون عن مصر في موعد قريب ، فإذا الموعد القريب يزداد بعدا على الدوام ، وإذا شهود المعتدية على عنها سيرة الاحتلال ، فطمسوها وتجحوها . وقد اضطر السياسة البريطانيون تأثير تلك الشهوة إلى الاعتذار عن الحنث المشهود ، بتعسف الأعذار الواهية ، التي لا يسلو عن تمويه الحقائق والتمويه والتضليل . ولقد رأيناهم في الأزمة الأخيرة ، يدلون بتأكيدات وتصريحات لا عهد لي الجنسية بمثلها ، مع أن الحق واضح صريح . بل لقد رأيناهم يبادرون باصدار التأكيدات قبل أن تطرأ عوامل تحمل تجري الجنسية ، والاطلاع على الوقائع المستجدة . وذلك لأن شهوة الاحتلال طغى على كل فضيلة ، وجعل النفوس الشريرة إلى أدواء الشر والفساد

يا أحفاد أصدقاء البريطانيين . الذين لا يزال يريد أن يحرس على صداقتهم — أن يدركوا أنهم بأركابهم الآثم في وادي الشر ، يسيرون في العالم بتلك المبادئ الهدامة ، التي لا بد أن تنال العالم عامة ، والإمبراطورية البريطانية خاصة ، بألوان الشر والأذى ، وتقضي على كل أمل في خلق عالم جديد يسوده الأمن والعدل والرخاء

محمد عبد محمد

حب الشهرة

بقلم الدكتور محمد مظهر سعيد

الأستاذ بكلية الطب بالقصر العيني

من الناس فريق يولدون عظماء ، في بروج النور يسمون ، وفي مدارج المجد يشقون ، وهؤلاء هم المحظوظون . ومنهم من يولدون عظماء من سمط المتاع ، بكرش لا يدركون معنى العظمة ، ولكن الظروف تدفعهم اليها دفعا وهم لا يشعرون ، وأولئك هم أبناء القدر المختارون . ومنهم أفراد طلاق يكدحون ويكدحون ، يسهرون الليل في خلق الخيال ، ويشقون طريقهم في الصخر والنار ، ويسيرون قدمهم خلفه عواطفهم وذوقهم حتى يصلون الى العظمة ويخلدون ، فهم الرواد المجهدون والأبطال المكافحون . ومنهم من يدعى العظمة المزيفة ، يسعون سعيا حثيثا لإرضاء أنفسهم بوهم واهما سقاطا ، ويسيرون مع تيار المرور على أرض الناس سراعا يرى ولا يلمس ، فهم الواهمون المغرورون . وما من فرد من الناس الا وهو واحد من أولئك أو هؤلاء ، سعى العظمة الله سعيا ، أو يطلبها هنيهة ، أو يتوهمها ويوهم الناس بها ان أمهلته أسبابها

ولما كانت العظمة أمرا حسيا يدركه الفرد العظيم أو المتعاظم في الأفراد الآخرين ، وفكرة معنوية سوداء في عقولهم عنه ، فان الناس يرى العظمة أو يتوهمها في صور شتى وألوان مختلفة . فالعالم الجهيد المفكر ، والأديب المبتكر المبرز والصانع الماهر المبدع ، والقائد الفاتح المنتصر ، كل أولئك في نظر الناس والتاريخ عظماء ، كما ان أصحاب الملايين وملكات الجمال ونجوم السينما في أعين الشعب ورؤساء العصابات ، كذلك في نظر الناس عظماء ، ما داس العظمة لا يتسع لتواضع تابه ولا مقاييس معروفة . وليست هي بالنهر العميق الوادي المحدود المجرى ، ولكنها هي بحر شاسع المدى ممتد الشواطئ ، يشرف منه من يشاء حيث يشاء ، فيظهر بالماء الزلال أو المتح الأجاج ، والمر أو الحلو ، على السواء ، وكل وعظمه وكل وجهة في الحياة . وتاريخ البشرية حافل بالمغرورين والمشهورين والمجانين أمثال كاليغولا ونيرون وهتلر وموسوليني وابن صباح الذين يسيرون في موكب العظماء جنبا الى جنب طارق وابن سينا والفرابي وابن الوليد

ولما كانت العظمة أمرا معنويا كالذكاء والفصاحة وسائر القوى والصفات النفسية ، فانها تحتاج الى ثوب مادي يبرزها ، وأكثر وسائل مدوسة يحكم بها عليها . فطبيعي ان يسعى كل من يشعر في نفسه بواعثها ان يبرزها للناس بالقول والعمل ، ويلفت اليها الأنظار ، ويشهرها بهم ويطل بشهرها ، حتى يصمه الناس بها ويعرفوه له بحقه فيها . وطبيعي ان يكون كل انسان مجبولا للشهرة متسعة للصيت ، ولو في دائرة محيطه الصغير ،

ان لم يحضر بها في المجتمع العام الاكبر ، لانها اعتراف من يعرف عن لا يعرف بشيء صاحبها وعدها قال الناس ــ الصمت ولا الصين ، وعندما أدرك الشاعر ان سب الشاء وهو أول درجات الشهرة من طبيعة الانسان

وعند الانسان والحيوان الراقي يرجع طبيعة تدفعه لان يحس هو وحواس شخصيته المتعددة بالافراد الآخرين الذين يحتكون به في شيء أو يسمع عنهم في الشائع الاخرى، فان كشف في هذه الشخصية جاذبية كالقوة البدنية ، أو قسوة كالصوت الجميل ، أو عقلية كالذكاء والحافظة ، أو عنوية كالاصل والحسب والجاه ، اعتبر بها وملأ الرغبة والاعتداد بالنفس ، وحاول ان يكتسبها لنفسه في الصور، التي تستهويهم درجته ، ويتفنن في وسائل اظهارها حتى يشهر بها ، ويصطفي لنفسه خاصة من الناس أهل له فيها فيتظر عليهم بها ، فالطير الذكر بين الانثى ، والحصان بين جواد الخيل يسير في الارض مرحا ويدل بصفة مرغوبا كما يفعل الرجل العظيم بين الاتباع والطبيعة جاهزة عند الحيوان الراقي بالوسائل البدنية التي تساعد على الظهور كالريش الفوق والذيل الطويل والشعر المسترسل والصوت الجميل

ويبدو عند البشر عند الطفل مبكرة حتى بنص المشي والكلام ، فاما أن يبدأ بصفة أو يتوهم أنه بصفة ، ليسرع الاخبار وتحدي النفسي والآخرين ، وما أكثر مايقول « انظروا اني أستطيع ان أفعل كذا » ، بل ان لدته في الظهور لتقوى لديه في الاخبار ، وبذلك يكتفي في الفعل لمجرد الى صفة اذا لم يجد بجواره من يرقبه أو يهتم به ويحرره ان يشعر بصفته في المجتمع بدءاً في المعاصرة ، وبالغير الكبار وبراعيهم ، وقد يقاومهم لمجرد بكائه حصوله بهم ان كان حقا مشاركا ، أو يصح بصفته من هم أصغر منه سنا كأخوته أو مكانه كالخدم ، ان كل صفة من الصفوف تخيلا ، لا يحس له الوضوح في النفسية واذا صح ان ارتجاف الهامة التي يعترض الانسان على تحقيقها في الحياة هي الحرية الجديدة والمغامرة ، والامان والاستقرار ، والتحدي والتحدي مع المجتمع ، والظهور، على منحه تخصصه من الخطر بتقدير الخير والوصول الى الشهرة لتقوى كل منها

والناس في سبل الشهرة يختلفون فيما يتحدونه من أساليب ، فمن مغامرات في الابحار والطيران والمغامرات والآداب ، ومتاعب في السياسة ولو على غير أساس ، فمثلا تعمداً جانب عرف ، ورحلات وتجارب لفتح آفاق جديدة ، ومحاولة الانسان ما لم يأت به الاوائل ، وسرد الارقام القياسية في أي عمل ولو كان تافها ، كالرقص وركوب الدراجة أيها متتالية بلا انطباع أو عبور البحيرة في برميل او جانب اصطناع خبر كان والاساطين والملابس والاحوال الخاصة التي تلزم للاحتفاظ بالصفة في هذه الصفة ، وكثيرا مايرتكب الناس الصعب من الامور ويختلفون الشاق في سبل الاحتفاظ بالمظاهر ، حتى لا تتغير عقدة الناس عنهم وقد تغير الشاكلة التي اشتهروا بالاسترخاء على نفسها في المأكل والمشرب نفسها الضروريات وسبق حساب المثل والخبرة ، ولكنها لاتصل بحال ان تؤخر

ضبط السيارة المتهمة لانها آلة التظهور

وقد يلابس حب الشهرة شيء من النفاق والمرور، ولكنها على كل حال ظاهرة اجتماعية في نفسها، فهي تساعد على ابراز ما في الناس من نواح قوية، وتظهر كامن العبقرية والاستعداد، فان وجدت طريق الاشباع سهلا ساعدت على تكوين الشخصية القوية والارادة وعاطفة احترام الذات. والفرد الذي لا يشعر في نفسه بشيء يشعر به لا يستطيع ان يحترم ما يشعر به الناس، والامة التي لا تجد في نفسها وحاضرها، شيئا تعتز به، لا يمكن ان ينهض ويصل من الامم الخاملة الى مستوى يحملها جديرة بالاحترام. ثم ان الوقوف في طريق الشهرة الزائفة وعدم الاعتراف بالعبقرية تولد عند الناشئ وحرمانهم هذه المتعة الخاصة، كل اولئك يعدم الشعور ويخلق في الناس كراهة المجتمع، وانحطاط على الشعر والفن ويصرف الناشئ الى نواح جعلته عرضة لشح النفوس، فبدلا من ان تشعر انت بحبك الى الناس والاحترام ولا شيء اقتل للنفس من الياس، ولا شيء أدعى للجريمة من الحرمان. ومعظم جرائم الاحداث والكبار وسدودهم وتصاباتهم، التي لا سبيل الى الخلاصة النهائية والعلاج، ترجع الى هذه الظاهرة، والفقر في مادته حرمان.

والطفل الذي ينشأ في بيئة صغيرة، تعرف طبائع الطفولة، وتكشف عن نواحي القوة وترسم الطريق لاظهارها واستغلالها، وتحوي الجمع وتشد عليه، وتخلب الصغار ولا تياسهم من أجله، وتصنع للناشئ اندية أهلية وتسمه بدعم فيها لتحسين الالعاب البدنية، ينشأ سليم الجسم، ويصبح رجلا ما تشخصه قوية وتوده جارته واحترام مواهب الناس وحقوقهم، كما احترام حقوقه ومواهبه. وقد يصل بعض الى العظمة والشهرة التي تساعده على استمرار الانتاج وتحسن لامة استمرار الانتاج. أما هذا سليم في بيئة لا تعني بأمره ولا تأبه لشخصيته، تحرمه حقه في الظهور وتقفل في وجهه الباب، وتحرس لسانه وتحجم شخصه، فانه يثور ويحقد، فان كان قويا عاتم وصادم وثار وانتقم، وان كان ضعيفا استكان وعاب فيه شخصيته وقرب مواهبه، وولدت فيه الامة قزما كان يمكن ان يكون شيئا، او استكان بعضه من امثاله الموتورين، يهدرون ويرتنون ويؤلفون عصابة سرية تحرمه لصت في الارض فسادا، وحاولوا ان يصبحوا عظماء مشهورين بمثل الرعاة والمسيئين المشهورين، فهم قد يرتكبون أجرم في حقهم الناس، وحتما تتبع مسئوليه جنايتهم على المجتمع، وتورد، كل جريمة وحدود من مجتمع فاسد.

والطائفة الكبرى أن يكون الناشئ على حانب من الذكاء، وينشر في نفسه بمرة خفية او مدية، أو غير نفسه، ثم تقف الثقة في نفسه، فلا تعرف له بها ولا تقدره من أجلها فلا هو يصل الى يستكين ويحس عملا بين الناس، ولا هو يجد سبيلا للظفر بالشهرة، فيرتاح الى مرض الاتراتيا أو جنون العظمة، فيعزل نفسه عن الناس، ويخلق لنفسه دنيا أخرى، يكون فيها الها أو ملاكا كريما، أو أميرا عظيما، ويظفر في حياله بما انكره عليه

الخيبة . ولم يتم بهذا الحال ، وتطيش حصه ، ولكنه معذب بالشك ، شاعر باضطهاد سببه الغلو بطبعه وشراهة ولا يطمئن لاحد من الناس ، ولا سيما موحيات عظيمة الام وسوسه ، فهو شهيد المجتمع ، صحته اعتل والخوف ، هو يرون في روما ، وابعاد في روسيا ، وعند الجميع في يقدر ، وهو الشخص الناس في مستشفى المجانين

وكذلك صيرت حوادث العظمة بعضهم كنابليون الاسطيفهد ، والتاريخ حافل بالوهام الشواذ والعظماء المجانين ، منهم من طغيان لوثة العظمة في حياته فتضي حياته عبرة في مستشفى المجانين مثل الكاتب الايطالي الشهير ، سوجيف ، مؤلف رحلات حافلة في بلاد الاهرام والجن والصاعقة ، ومنهم من كتب عنه علم النفس في آثاره وعبراته كالفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو ، فهم الى جانب شعورهم بعبقريتهم واعتدادهم بشخصياتهم يوهمون اضطهاد الناس والدولة لهم ، والناس عليهم ، والوقوف في طريق سهرهم ، وسيد تشويه آثارهم وتسخيف اتاجهم ويوجسون خيفة من الطعام والشراب والناس ، فقد يكون فيه سم مدسوس ، وكثيرا ما يعصون في تعشيهم اياما خلا طعام أو شراب

ولنس ضحايا جان جاك روسو ، وهو في أوج عظمته ، عندما يلبس ، فيسمع نغمات يوهمه مؤامرة ، فيفر من لاهاي ويتجول بأول قطار عبور به الى باريس ، تاركا وراءه قصبه وملابسه وعوده وحصيره ، ويوهم في مرسيليا ، احتقارا عليه فيروي في عزلته ، يحرر الشاطئ ، ويدهش حتى لنفسه على مدمج مولرعام ، ثم يعود سباء لمحله في مكانه ، فيطلع رسائله يهم فيها ربه ثائرا من عظمته مع الناس ، والشعور بالاضطهاد قرين الشعور بالعظمة عند الشواذ

وفي الناس من يشمس الشهرة وسائل شتى في ظاهرها من مكارم الاخلاق ، ولكن الشبه فيها قصد الوسيلة ، كالسخاء الذي في مشروع بر واضراره على ان يذكر اسمه على رأس قائمة المتبرعين ، والتطلع الى عبارة ، الثري الاصيل والمحسن الكبير ، مقرونة باسمه في الصحف . وطموح الفتاة الارستقراطية في تذكر الاجتماعية لتبرز حفلها الخالد وثيابها الفاخرة ، وتحدث عن سعادة ابنها الوالد وذلك الخطب

وهي من وسائل الشهرة اسلوب واحد هو أعظمها جميعا سوى واسوأها جميعا ، لانه أسلوب نظير الخارج الكاسر الذي يقض على الطير الضعيف ، والصخر الذي يقتلع باخمص ، فهناك هو من ذوي السلطان والمال وامثال يشهرون بين الناس كعظماء وهم عبيد ، وكتب وهم أميون ، وأدباء وهم أرقاء ، وظرفاء وهم ثقلاء ، لانهم يشترون سلطانهم أو حظهم أو مالهم عيون عرهم وقشار عرائضهم ومتاح أقلامهم من الكتاب المغمورين والادباء الناشئين ، فقد درهم معدوده أو وضعه موجوده . وهناك من يبكو ولكن ليس هناك من يمسح أو ينصف

محمد عبد المجيد

« يا رب إن الشيخ الجليل — جون بول — قبل حرب الثورة
قد نذر نذرك أن يأخذنا لا على حين غرة فيأخذنا ، أو أنك
لا تريد أن تستجيب نذره ، فتعود إلى الحياة الأمر ، مرة أخرى القديم »

أعرني سمعك يا جون بول !

بقلم الأستاذ محمد توفيق دياب بك

هذا أعرني سمعك ، فانما سيرد رجلا سلم لسانك وهو غلام ، ودرس في مدرستك وهو شاب ، ثم عاد إلى بلاده وفي صدره شعلة من نار الحماسة ونور المعرفة . أما الحماسة فللمثل العليا التي مرأها في كثير من كتبكم ، وأحدها في كثير من صحائفكم . وأما المعرفة ، فوجوه الإصلاح التي لا بد منها لكل شعب يريد النهوض . أعني الطبقة البيضة على أساس من الأخلاق ، واشعار ذوي السلطان أو المال أو كليهما ، بأن سلطانهم وعلمهم وبالهم ، انما هي أدوات في أيديهم لخدمة المجتمع ، وأن قوام الحياة لا في المواطن ذات الحياة ، يجب أن يكون عدلا يكفله ، ومسكنا صحيا يؤويه ، ورعاية طبية تحميه ، أو تشفيه ، وطرقا من التربية والتعليم يسمو بالنفوس ، ويحفظ عليه كرامته والوطن

* * *

يهدف الروح الذي ألقته هذه صاحب هذا الحديث من ثلاثة بأسير جون بول ، وهذه قبله وحده عشرات بل مئات من أخوانه المصريين ، وهم أعلمهم من دياركم وعلومكم وآدابكم ما أعجبه ، وحلبهم ما حلبه من سحر نفوسكم الفردية ، والأرادة القومية ، والمزاج الصادق النسمة ، وهي تطمح كل يوم إلى مزيد من العمل ، ومزيد من استزادة من نعم الحياة

هذا من مساعدكم وعاسنكم — لا أوجه من عيوب سمت فيها علوم وسفرن ، بل هذا بشاعل ، حرارتها من القلوب وسموها من الرؤوس . هذا يحمل إلى أمة رسالة الحياة ، لا حياة الرمي بالواقع الدنس ، واحاله الذنب منه على المقادير ، بل حياة أرواح خلقت لتعلو ، وتسمو ، وتعلو ، لا لتسفل ، وتغور ، وتغوص بالتراب

* * *

وعلوا المنابر خلال الحرب العالمية الأولى وقصرتا دعوتها أيضا على الأخلاق المثل في الفرد والجماعة ، وعلى واجبات المواطن قبل وطنه ونفسه . ولم تمس صحفا ولا منابرنا

ولا الخاصة ما ولا العامة في حزبك الأولى ملك يا سيد جون بول — ملك مرهون بالجود على محمد على وجوده بين الدول — قد يحصن ملك لسان ، ولم يحصنك الأدى بنان ، ولا يحل عقلك صاحب حل يحمله ، ولا صاحب حمار أو أتان ، أو شيء مما تنبته الأرض أو يدره الضرع ، أو يحويه خزائن البنك من عطية الدهر — بل لم يحل عقلك قرانه مفروض من عمال مصر يعرفهم العلم الذي أطلق لسان لورد الذي شاء سجله التاريخ

وصرفنا بحزبك الأولى يا سيدي عن اصلاح أعمى ونسبه مراعاة ، وحسب في أعلى الحزبية صمم سبق أمرانا وأمه — وطال استظرنا على الهون والأذى — والنسا ملك القادر من ملائك يحفظك يا سيد جون بول — وكنا عطنا من اعلاك الحزبية على أنه لم يطل الملك حاميها ، ولا صرف الملك في أول أمرك أن صح عليها صرف الاحتلال وهذا لا عجب في الحزب فجوه في كل زمان ومكان — وهي في العصر الحديث أشد جوه وحقا ما سبا أحسن أن تتوب الى الحق والانصاف ، اذا سكنت الحمى ، وطفيء السعير ، وعاد السلام

***

أما الحمى فقد سكنت ، وأما السعير فقد طفيء ، وعاد السلام فقد عاد ، وأما الرجعة فلك يا سيد جون بول فقد طاب !

أيب يونس الله الحماية وقد زال الاسف التي اسطفها للحماية — وأسف على محمد وأصحابه أن يغادروا الدار نصروا في الأرض ملك للحق القصوى ، وتأسا للحماية المهيضة

وتذكرت مصر لا أسفا على ما أنعمت من جهود صغار ، أو قدمت من رجال وأنعام وأوراق ، ولكن أسفا وحسرة على عدد الثمرة الحمراء ، يتحصن فيها ما أسدته اليك مصر من خير

ويسعد ملك الحظ ، وزوال الزارة ، وتصدع عقب بيدك الملطة وخروجك المكلط بحمايتك القوية التي تورث الدوار ، وسعادتك الحقيقة التي تورث الحمار — كل ما أحدثه صاحب هذا الحديث وأقرانه المصريون ، في السادة الثالثين من علماء بلادك وأدبائي الانجليزيين

ونفس في نيل بغيتنا وإدراك أملنا بطي الناشر الذي أحدثته ما أو أشد هول صدوته ، بما لك من دهاء وجهود ساعده أيام الحرب سطوتك العسكرية وقواتك الحربية ، وساعده أيام السلام جهود الاحتلال

***

والآن ، وبعد عدد الحرب العظمى الثانية ، وقد حسن ظافرتها طوائف الحروب عشية عهد بدء التاريخ — هل خطر لك كيف أنت أنت يا جون بول؟ ألا ترى جلستك؟ ألا تطلع من علوائك؟ ألا ترى ان عشرين مليونا أو نحوها من المصريين ، وعشرة ملايين أو نحوها من أشقائهم السودانيين ، أحق بملايينهم منك ، وأن الذي أجرى النيل منذ القدم ، وأنبع

حوله مد أجراء ، لم يدخر عدا النهر الخالد لتكون لك شريانا ومنبعا في القرن العشرين ، ولم يدخر أمة الدين حرمها لتكون لك في أحر الزمان رحما وحولا ، عند الله الوفي بأحوال وأحوال !

لقد عشت الثلاثين خمسة وعشرين عاما يا جون بول ، أفلم يأن لك أن تعلم الأحد ؟

لقد وقفت لك مصر خلال حربك الأولى ، فما أسأت جوارها لقرن خلت ، ولو أحسنت الى نفسك والى لاحسنت ثمانية عشر عاما من المتاعب والصلات الكئيبة ، ولفدت سنة ١٩١٨ ما لم تفده الا سنة ١٩٣٦

وها هي ذي مصر قد وقفت لك في حربك هذه الثانية ، فهل سيء جوارها على طريقتك المنكرة ، لتساري في خلاء بعيد الشامل الكامل ، أو تقاوم وحدة الوادي — وحدة الجنسية وربما اضطرتك الى الحق حرب ثالثة !

بادر الى الحسنى أيها الشيخ المخضل قبل حرب الغيرة ، فمن يدري ، لعلك أن تخلف ، لا بي حتى يؤدي الحق الى أهله ، أو لعلنا لا نبغي لنستخلصه منك — فنعود الى اختيار الآخرة غير آهل للسلم

لكن اسمعها يا جون بول كلمة صادقة لقد اغترمنا نحن المصريين واخوتنا السودانيين أن نستعمل استعمالا صحيحا صحيحا لا اختلال فيه ولا اعتلال ، قوة ، أو لا قوة

ذلك لنعيش في بلادنا سادة كما تعيشون في بلادكم سادة ، ولنبني سيادتنا على أساس متين من الاخلاق الكريمة لا تفتك بها الرغبة ولا النهاب ، وعلى أساس من العلم الحديث ، والأدب الرفيع

ان أملك الوحيد في استعادة وحدتك ، وتحقيق وحدة وادي النيل ، وسط هذه الفتنة العالمية من حولنا الشعوب صغيرها وكبيرها ، لا في تجرد الدماء ، بل في الماء مجرورا بالقوة ، مدفوعا على السنة الدائبة الواقفة المتعشقة ان أملك الوحيد أن تمد وتمد حريتك الى سيادة جديدة ، سيادة الاخلاص ، لا سيادة الدهاء والاكذوبة ، سيادة تحسب الملك الأمم الصغيرة عثارة راغبة ، لا مقهورة ولا كارهة

ذلك ما كان الدنيا في عهدها القريب قد لبس مقبولا أن يقود الضمير البشري على ذي الأغراء فيتعثر ، ثم يطول تعثاله لرقي الأمم

ان وعدك الرسمي على أظهر ، بتوسيع المصريين ، بتوسيعهم في حقوق جنسية أولية ، لا يباحث فيه ولا يماري الا جون بول النفس الغاني ، ومن ورجو لك ، ولانفسنا — أن ينتهي بتحقيق انتهاء حريتك ، سمتك في سمتها وسمتنا من قبل العصر الحديث ، هي سمتها بتدبر أنوار المستقبل على سلم ، ولا يشه في ظلمات الماضي على عرجي

ورجو لك سلامة من عمك ، ولانفسنا السلامة منك بل ورجو للانسانية كلها سلامة وجاة من خوف الانسان

محمد توفيق دياب

من أوليات السياسة الدولية

بقلم الأستاذ سامي الدروبي

يصح لك عند أن كتب عند الحرب عن سير كل في النظام الدولي ، وعن تكييف شتى السلطات حسبها من النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، أن ناقي نظرة عجل على بعض ما أصبح في حكم الأوليات في قاموس سياسة الأمم

السياسة الخارجية

يتعلق من على أن الحكومة ، دون سواها هي المعنية باتباع خطة واحدة في سياستها الخارجية

فسياسة الأمور الخارجية لأي دولة من الدول تبقى سياسة مرتجلة ، يوما أو بعض يوم ، فإذا هي خطة عرضتها لخسارة والمصلحة الاقتصادية على الدولة ، فلا يمكن أن يعبر سفير وزارة وتمام أخرى مهما اختلف لون حزبه عن ذلك

فالسياسة الفرنسية الخارجية لم تتغير منذ أيام ريشليو حتى اليوم ، وكذلك هي في السياسة الروسية . فالدولة التي ترى مثل فرنسا أن كيانها قائم على منع تعاظم الجرماني أن يبتلعها لا يمكن أن تغير ، لأن أساسها قائم على مبدأ الدفاع عن النفس والمحافظة على البقاء

والدولة التي ترى مثل انجلترا أن امبراطوريتها متغيرة في انتشار السلع ، وأن حياتها رهن بأن يجد هذه المواصلات لاستيراد الصادر والوارد لا يمكن أن تتغير بانتقال وزارة محافظين الى وزارة اشتراكيين . وروسيا مهما كان ذلك الضخم والثروة الكامنة لا يمر لها قرار حتى تصل الى البحار الدافئة سواء أكانت حكومتها قيصرية أم اشتراكية ذلك لأن الكيان الجغرافي والبناء الاقتصادي يقتضيانها هذا

وكل ما في الأمر أن الأسلوب يتغير ، فقد يكون السياسة سياسة كف عدوانية ، وهذا معنى رمزه ، وقد يكون سياسة تهدئة وتحسين على أكمل وجه اجتماع المصلحة بين الأحزاب بالتسوية

وعصر التي لا يمكن أن تتنازل الا اذا أمنت على حد السل ان تتصرف الى غير فائدتها ، لا تستطيع ان تغير سياستها الخارجية في هذا الشأن مهما تغير الوزارات

وينص على ذلك كل الساسة لكل الدول كبيرها وصغيرها

واننا لم نضرب هذه الأمثال وضع هذه الأوليات أمام القارئ ، الا لان الكثيرين يطلقون أعينهم على حلاب الوزارات في ظل النظام الدستوري ، وهو نظام ان صح ان يحدث

انقلابا في الشؤون الداخلية فلا يمكن أن يتناول ما هو من مكونات الدولة نفسها وهو ما يسمى بالسياسة الخارجية

السياسة الداخلية

فما الذي يصح أن يتناوله التغيير السياسي الداخلي ؟ وما هي السياسة الداخلية ؟

أنها في نظرنا الحكم الصالح أي الحكم القائم على قاعدة الحق والعدل بين أفراد الأمة ولم يكن هذا ممكنا ما لم يتحقق أن يتم ذلك بتوافق بين الحاكمين والمحكومين ، أي أن يعرف المحكومون حقوقهم ويعملوا الجهد على أن لا يعتدي عليها

ولكن سوء الطالع ولا سيما حين يعدم الأمر حتى لا يغتصب أحد شيئا على الشريعة أن يستأثر قوم بالحكومة ، فيجعلوا كأنهم مالكون أبدا ، ويحولوا بكل ما في وسعهم بين المحكومين والمشاركة في الحكم

ثم ظهر الوعي السياسي عند سائر الأمم بما طرأ من ويلات حروب وما نشأ فيهم التفاوت الاقتصادي الفاحش ، فأدرك القوم حاكمهم ومحكومهم ـ إذا صح أن يكون هناك الحاكمون والمحكومون ـ أن المصلحة كل المصلحة في خدمة الشعب ، وأن الأداة الحكومية يجب أن تخدم المصالح الشعبية من الناحية الاقتصادية ، برفع مستوى المعيشة ، ومن الناحية الأدبية بإجراء العدل المطلق بين جميع الأفراد

أما رفع مستوى المعيشة فيكون بالسياسة التي يخطها الدولة لشعبها والتي ترمي الى تمكين كل فرد من الحصول على كفايته من الغذاء والكسب والتعلم

وهذا أمر جديد يمكن ولا ريب أن يؤتي ثمرة حصول الفوارق المفرطة بين الأمم كما هو الواقع في الأسلوب الذي تصنع به كل شيء في يد الدولة ، وذلك تطلق الأمر للفرد دون الدولة ، فإنها تتدخل في الغرض الذي يرمي الى تمكين الجميع من أبسط مبادىء الغذاء وهو الغذاء والكساء والتعلم

بذلك وضعنا حدا الذي دعوه سياسة داخلية من الأوهام أو التهويش ، لأنه يجب أن يكون الهدف الأساسي في كل أمة فإذا لم يؤخذ به بات مصير الشعب حكاما ومحكومين ، واضطر الأمر من نظام مستقر يستتب من حين الى احتمال الى ثورة تقوم أخرى

الحضارة الصناعية

اخترنا هذا التعبير ، لأننا لم نجد الى كلمة تؤدي معنى الكلمة الأفرنسية Industrialisme الصناعة حديثة عهد بالعالم ، ونشأت في القرن التاسع عشر أو في ذلك بقليل ، وهي الآن على أشدها وستكون العامل المسيطر على كل ما عدا التغيير من بناء أو شقاء ويصح أن نسمي الحضارة التي نحن عليه بالحضارة الزراعية لأنها كانت قائمة على الأرض

وعمل الانسان في هذه الأرض بذلك كان المثل الحقيقي الخلقية والمثل المادية والتفكير الروحي ، كلها ترمي الى هدف الفكر أو الكمال الاجتماعي القائم على ما شرعه من الخلقة عالمه ، وتوزيع ثروته بين سائر الأسر والى الأرض

وأما الآن فقد طغى الصناعة كل هذا أو كاد من الحضارة الحالية عالمه وستقوم على الآلة ، وهذه وليدة العلم والتقدم البشري

فالآلة ستكون الوسيلة التي يحل فيها الانسان وعمله من الخلقة الى الابدي ، وستكون الواسطة الى الاكتفاء من كل ما يعود على ابن آدم بمتاع الحياة مباشرا هنا والعلم الذي لا يهدأ ولا يقنع ، سيظل العامل العمال في تحسين الآلة واتقانها ، حتى انها أصبحت اليوم تعمل عمل كثير مما كان يقوم على أيد عاملة تنية متمرنة

وقد يسأل السائل وكيف تكون الحال عند ما تصبح الآلة البشرية المتحكمة والمنتجة الا يؤدي ذلك الى تعطل الذين كانوا يعملون عملها ؟

الجواب لا ، ولا يرد

ذلك ان زيادة الانتاج ثم اتقانه وتوفيره يحمل ساعات العمل أقل ، فان ما يشكو منه العامل ليس عامله الاخير فقط ولكن عمله أيضا فهو يطلب ان يتاح له الزمن الكافي حتى يتمتع بالراحة وبالهو وبالاستمتاع بمباهج الحياة فاذا لا يطمع بان يرتفع مستوى معيشته فحسب ، ولكنه يريد وقتا للراحة وللهو أيضا . وهذا ما يقول « العامل » فانا معي كل أفراد الهيئة الاجتماعية

وهذه الحضارة الصناعية ستغلب ما وراءها هذه الانسان من علاقة الرجل بالمرأة ، وما تواضعوا به من الخضوع فريق لآخر وذلك ان الصناعة ستكون في متناول النساء والرجال فلا يسيطر احدهما اقتصاديا على العلاقة الزوجية ، وانما تكون علاقة اتفاق ومودة وهذه ليس الا حتى النظر الى الجمال نفسه يتطور بتطور الصناعة وتقدمها ، وهكذا الاخلاق نفسها حتى يكون العامل المسيطر عليها ، التوفيق بين أفراد الجنسين لا سيطرة واحد على الثاني

هذه أمور وضعناها موضع البديهيات الأولية لانها واضحة أمام عيون الآن شاهدها تتحرك وتمشي وتركض حتى تصل الى النهاية

* * *

فاذا كانت علاقة أمة بأخرى تصدر عن وحي الحاجة الاقتصادية ، واذا كانت علاقة الافراد في الامة الواحدة يجب ان يخضع لسلطان الحكم الصالح الذي يحميه قوانين موضوعة لخلقه ، واذا كانت الحضارة الصناعية قد أحدثت سيطرة على ابن آدم وعلى الارض ، فاحرى بهذه البديهيات ان تدفع الناس الى التعاون ، وأخلق بهم ان يعملوا من مجموعه

الأمم هذه مجتمع لها الكلمة ، كما بدأوا يتطورون في مجتمع هذه الأمم المتحضرة الآن . بعدا فشلوا وجب على الدولتين الكبريين أو الثلاث أن تعود هي نفسها ، وهو الحل الذي لا بد

ومشاهد عدة قرب عدة التكتف في علاقات الدولة عند ما تبقى الأمم الروسية مع الأمم الأسكندنافية كما على كفة اتباع الأمم المتحضرة ، لهذا القرن أن لذلك . فإنه لن يحل العالم إلى سلام دائم إلا بعد أن تحل مبادئ التحالف . وقبل أن تحل عدة الكلمات لا بد في وضع تعريف الديموقراطية التي تختلف الطرائق الدولية على نحو واضح والتي سبق في عرض الكلام عنها من الجانب الروسي وأخرى من الجانب الآخر

الديموقراطية هي مجتمع الجميع لتأكيد جميع أفرادها وعلى حسابهم بلا استثناء فهي سبيل مع أية جماعة تستطيع فيها طبقة على أخرى أو تمارس فيها طبقة على أخرى

وهذا تعريف جامع يضع تأكيد القوم كلهم جميعه ، ثم هو جامع لأنه يعرض الحياة على الجميع أيضا وهو لا يبدأ بالأسلوب المؤدي إلى هذا الهدف ، سواء أكان أداة الحكم ملكية أم جمهورية ، أو ما شئت من الأسماء . فالعبرة بأن يكون هذا الأسلوب مؤديا إلى تلك النتيجة ، وهي خدمة الكل بلا استثناء ، وخدمة الكل للجميعة بلا استثناء أيضا

ساطع الحصري

الخوف والفرس

لم يخلق الفرس للاستعراض ، الطبيعة لم تهب الإنسان فرسا لكي يتباهى به ، وإنما لكي يؤدي إليه عدة للمجهول من نوع الموقف . ولقد كان الإنسان الحياني يحتاج كل شيء حوله . كان يحتاج الأعداء والفرائس من الحيوان الوحشي ، وكان يحتاج الجوع والحيوانات المفترسة والوحوش الضارية والحشرات والزواحف السامة ، وكان يحتاج عدوى الطبيعة ، من برد وعواصف ورعود وبروق ، وفيضان وريح صرصر

ثم الإنسان ولد جبان وطأ عدد أو أضعف في البيئات المتحضرة . فإن الرجل المتحضر لم يعرف الخوف لأنها جزء من تعبه ، فإذا لم يجد أمامه ما يخافه فإنه ، أو لم يجد شيئا يستحق عناء ذلك الخوف منه ، فهو لم يعرف أنه مريض

من كتاب وليم بريدن — أستاذ علم النفس بجامعة أكسفورد

الهلال
يودع عهدا ويستقبل عهدا جديدا

عدد تذكاري خاص عن منارات دار الهلال في ٥٥ سنة

لقد كانت الحرب العالمية الأخيرة شر الصدمات العنيفة في مصر والشرق العربي جميعا حين وقفت رسائلها وأسدل عليه الصمت أبوابه الحديدية على الورق والأدب والأقلام. من هذه الأزمة ما أحسب غيره لذلك اضطر إلى أن يصدر كل شهرين مرة، حتى إذا انجلت الحرب عزمت أن يخطو بهذه المجلة خطوة جديدة وجرعة تساير مع التطور الحديث في الصحافة وفن الطباعة، غير أن أزمة الورق كانت لا تزال قائمة، فأرجأت هذه الخطوة إلى أول العام المقبل.

وقد صدر من أعداد السنة الحالية ثلاثة أعداد، وهي عدد ذكرى، رأينا أن نصدرها عدا في شكل «عدد خاص» يسجل فيه طائفة من جهود دار الهلال في مختلف مجالاتها، ويقدم لقرائنا صورة صحيحة للتطور العلمي والاجتماعي والفني في الشرق والغرب في خلال السنين التي قامت فيها هذه الدار بأداء رسالتها. ويحتوي هذا العدد الخاص - أو هذا الكتاب الممتاز - كثيرا من البحوث والموضوعات المصورة والرسوم الفنية الرائعة مما لم يسبق في غير هذه المجلات بحيث يكون مجموعه غنية للقارئ، يحرص كل قارئ على اقتنائها، وموسوعة علمية واجتماعية فاخرة تصور التطور العام للمدنية الحديثة.

وسيكون هذا الكتاب حلقة طريفة لبعيد مضى، وتمهيدا للعهد الجديد في حياة الهلال. هذا وحدنا العزم على أن يخطو بهذه المجلة خطوة إلى الأمام تلائم مكانتها في الشرق العربي، وتغني وتمتع هذا العصر. وسيلمس القراء هذين فقط - منذ ما يتحرر لهذه المرحلة الجديدة من التجديد والتحديث والابتكار والتنويع بما يفيدهم في حياتهم الخاصة والعامة.

وشعارنا على الدوام .. إلى الأمام!.

والله ولي التوفيق

من طرائف واقعة احدى الشهيرات الأمريكيات في التصوير

المـــرأة الامريكية

المرأة الامريكية قوة لا يمكن تجاهلها قوة في النصف الشمالي من نصف الكرة الارضية الغربي ولا يكاد يدرك معنى هذه العبارة وصداها ، إلا من عاش في أمريكا ، ولامس الحياة الاجتماعية فيها فالمرأة هناك ـ قبل كل شيء ـ أحر من رميلتها في أوروبا ، وأصف مثلا وذلك لأن الملايين من المتوحين الى أمريكا طوال القرون الخمسة الماضية ، كان أكثرهم من الرجال ، وكانوا لا يدعون النساء ، من زوجات وأخوات وأمهات ، أن يتدخلن الرجل الهياء إلا بعد أن يستتب الامر للزوج من كل كور ، ويطيب لهم المقام وينتج عن ذلك أن المرأة الامريكية عمت

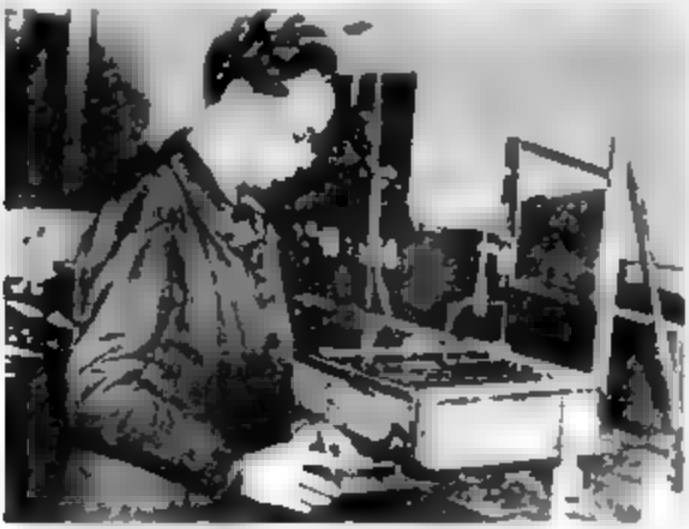

فقة مدلة ، وأن الحانة هناك تحب أقدام السيدات والآنسات حتى تدخل صحة وأنفه ، بدة أو خاصة ، إلا وتجد عدد الرجال يفوق عدد النساء . وعدا عن التنيس من أوروبا حيث تجد في كثير من الأحايين في مثل هذه المحلات ورائحة من الفتيات معادل عدة من الرجال

والمرأة الأمريكية في المجتمع مرتبة لا يضارعها فيها امرأة في أي بلد آخر . فقد عرت الوظائف الحكومية والأهلية ، والمشاهد العلمية ، والدور السياسية والتجارية ، والأدبية والصناعات الزراعية والفنية والأدبية والاجتماعية والفنية . وبالرغم من أن مرتباتها لا تزال - في دور الاحتمال - دون مرتبات الرجال - فإن الفجوة بين ما تتقاضاه هي وما يتقاضاه الرجل ، أقل بكثير من مثيلتها في أوروبا . أما عن مكانتها في المنزل والمدرسة ودور الملاهي في اختلاف أنواعها ، وفي معاهد التزيين والتجميل وما على شاكلتها ، فقد أتينا بعضوه الرجل تحل عليه إن شاء الله

ولا تجهل المرأة الأمريكية مقامها في المجتمع ، فسير مرجوحة الرأس ، موفورة الكرامة ، وكما تشير في حركاتها وسكناتها أنها تخطب من الرجل في شيء ، وكما يصح في سلوكها أنها تستحق أن تسام في جميع مواضع التفاخر ، التي تستحي المرأة الأوروبية عادة أن تسام فيها والإيجاز تجده في جميع معاملاتها وكأنها لا تعرف أنها امرأة . لما السر في هذا كله ؟ الجواب عند المجتمعات والمكتبات وسائر معاهد التعليم

في مرحلة التعليم الثانوي مثلاً يوجد ستة ملايين من التلاميذ ، منهم أربعة ملايين من الجنس اللطيف . وكل من هذين العددين يزيد عن مثله في جميع أنحاء العالم مجتمعة ، إذ لا يوجد في أوروبا وأميركا الجنوبية وآسيا وأفريقيا جميعها هذا العدد من تلاميذ المدارس الثانوية

ومما يجري فيه اختلاف المرأة الأمريكية عن سواها اختفاء التعليم المختلط اختفاءً لا مثيل له في غير أميركا من البلدان . ففي مرحلة التعليم الابتدائي لا تفريق بين الجنسين على الإطلاق ، والمدارس الثانوية كلها مختلطة تقريباً . أما في التعليم العالي فتوجد ٢٣٥٢ جامعة وكلية مختلطة مقابل ٢٨٧ للبنات و ٢١٧ للبنين . ومما يدل على أن المرأة تحتكر مساعدة التربية هناك ، أن في المدارس الثانوية يبلغ عدد المعلمات ١٩٤ ألف معلمة ، مقابل ١٤٤ ألف معلم ، وأن ٩٠ ٪ من القائمين بالتدريس في المدارس الابتدائية من الجنس اللطيف

ومما يدل على الضغط الواضح الذي تمثله المرأة من التربية ، أن جنس الذين التي تحتكرها المرأة تتطلب مؤهلات عالية ، لا تتطلبها مثلها في بلد آخر في أوروبا مثلاً فتلك مهنة التدريس ، والاشتغال بها حتى حائل من دعوة الفتيات ، - إذ تشترط أكثر الولايات على المرشحة أن تكون من حملة « البكالوريوس » وأن تحمل درجة أخرى من إحدى كليات التعليم ، قبل أن يسمح لها بالتدريس في المدارس لسواها . وبيس الغرض من الشروط القانونية التي تفرضها الولايات فإن هذا القدر من التحصيل العلمي كاد أن يكون تقليداً بين المرشحات لهذه المهنة

[illegible]

وإذا أضفنا إلى هذا الجيش ، جيشاً آخر من الطلبة الذين يتدربون أكثر من ثلاثين مليوناً من الطلاب ، والذين يشرف عليهم مؤهلات أكثرها عالية ، فضلاً عن جيش السكرتيرات الفتيات اللاتي تدرج بين المكاتب والشوارع ودور الأعمال المنتشرة في كل مكان ، وسائر الفئات والطبقات التي تتطلب مؤهلات وإجازات ـ إذا أضفنا هذا الجيش الجيوش حيثما إلى مئات الألوف من الفتيات الأمريكيات اللاتي يتلقين علومهن في أرقى المعاهد والكليات ، اتضح لنا هذا الخلل الذي تتصف به قراءة الأمريكيين وليس هناك مبرر يرجح رأي القارئ غير الذي يراه في حملة نهايته في إحدى المجلات الكبرى ، حيث تستطيع خمس أو ست آلاف طالبة في أرجائها الخامسة ، توزيع المعلومات عليهن من « بكالوريوس » إلى « دكتوراه » وفي الاعتداء بين ٢٠ ألفاً من طلاب المجلة و ٢٥ ألفاً من طالباتها

أمير بقطر

ماذا لقين؟

بقلم السيدة بنت الشاطئ

« ولقد قالوا الفتاة هي في الحالة (معناها الحرفي) ، واشيروا الى عزلة المتعلمة في بيتها أي خلف حجاب عال ، وحدت عنها بين من لا يراهم كمثلها ، ومن لا يرونها كمثلهم ، وكأن ذلك هي سنتها التي اوحت عنايتها ، والناس من حولها يتساءلون لها ، ويستغربها ما نال من ظهر في الحالة ، وما يرجو من بعيد ومنال ، في الدنيا وفي الآخرة ... »

رويت في العدد الماضي من « الهلال » الاخير ، قصة سبع طالبات جامعية ، وتحلق كلهن الاداب في احدى الجامعات ، فتصوف هذا الدرع الحديد ، فانطلقت عنه سائر الدارسين من حلق ورحب في انتظار تحقيق المصير المجهول . ثم ما لبث الجميع أن وقع على أعين هؤلاء الخامسات ، فاذا هن اثنتا عشرة ، تتوفين الامومة ويستهوين البيت . وقد عرف حقا الكثيرات منذ بدأ الحديث يتعارض على مجتمعنا ، وأخذ الخوف يتعارض من الوحشة والفراغ بعد الانتهاء من الدراسة الجامعية ، فرسم وأسبان وحفلات ، ودعم بين سبعين الاسبع عشرة عائلة ، على درجة التفاوت في ظروف بعضهن وحصيله ، شاقة ألسنة

واليوم أقص على الناس بعض ما لقيت هؤلاء الخامسات في طريق الزواج — وأشهد أن الخوض في هذا الحديث يؤلمني ، اذ أحس منه شيئا من قسوة على بعض ، وملال يكرهن — وأكره بين — أن يجري حراجهن على أعين الملأ . لكنها واقعة ، تشفه لا مفر من حملها والملاعبة ، وكل عزاء أن تكون هذه الآلام والجراح قد كرهه عائلة ، توفي شيئا من بعدنا مثل الذي لقينا !

منذ فتحت لنا أبواب الجامعة ، والنفس في شغل بما لا يعلون الحديث هنا . ولم يكن يكفيهم أن يحدثوا عن أسمنا وصفتنا ، وأصلنا وعشيرتنا ، وأديانا وألواننا ، ومستوى اعمالنا أو القهم فيها ، ومحاسنا أو قبحنا ، بل كانوا يكتبون أيضا عن حجبنا وأخرتنا ، ثم يحاورون ذلك الى الحديث عما تطويه أنفسنا من العواطف والاهواء ، وما يكن ضمائرنا من الحب والرغبة ، وما يخالج أحلامنا من الآمال والآمال

وكانت أعداد من هذه الأعمال تصل الى صاحبنا فتمضي فيها حينا ، وتضيع اليها حينا آخر . وقد تجد فيها مادة للمكاتبة والنشر ، فتروح اليها حين تحضره همته ، أو تشاغل بها عن درس هو أهم منه . غير ان بعيد منها كان يخالطنا في لحظات السكون والفراغ ، فنسلم اليها جوسنا ، ونمضي معها الى حيث تحملنا ، في وعي يحضره ذهول ، واستسلام هذه القوة التي كانت تشاغلنا ، لم تكن تتصل بالآلهة والالوان ، والنسيج والنحت ، وانما هي هذه « المصاغر » التي كان الثاني من جوك يسأوي بها لنا ، وتلك الاعمال التي تدعي العلم مختبأ رعاتنا وسند آمالنا

وكان الحديث عن الزواج ، أهم ما يستهوينا ويشغلنا ، وقد قالوا ان في الخامسة « خيالا الجوي » وأشروا الى « حواء » المستقبل في اعتقادنا ان ذلك هي فرصتها ، ان تركتها تمضي على هواها

ولقد كان من رأينا حينما أن ننتظر حتى تتم مرحلة التعليم العالي ، ما دمنا قد بدأنا السير فعلا ودفعنا في سبيله ما دفعنا من جهدنا ، وسابنا ، وحيويتنا . لكن الغريب أن كل ذلك عرضت لها فرصة زواج موفق أو مقبول ، كانت تخرج على اعتقادنا هذا دون اكتراث ، وتتحدث عما ينتظرها الى « لندن » وكأنها هي من تطارد !

وهكذا دفعنا مرغمين أو بالرغم منا ، الى التحدث حولها لنرى هذا الخيال الجوي الذي حصرونا به ورسموه لنا . وهنا يبدأ مرحلا لنفسه فاسفه ، لا يستطيع العلم ان يصور منها الا ملامح مشتبه فيها !!

* * *

في الخامسة ، حين يختفي الوجه من الشاشة ، من مختلف الصور وشتى اللقطات ، وتقف « حواء » تنظر الى مواكبهم وهي تحير من أمرها . ولم يكن يعنيها أن تختار الزوج ، فما عدا ما حققها — وانما كان يعنيها أن تعرض هؤلاء جميعا ، لترى أيهم يحقق مثالها ، ويعكس الصورة التي رسمتها لرجلها

وظل بها الوقوف ، واعيى المرض واتعب الجسم ، فاذا هي واقفة حيث كانت ، مطرقة واجمة ، قد بذل فيها الجهد ، وأضناها التتبع والنظر هنا وهناك !

فاذا ؟ الا يعجبها واحد من هؤلاء ؟ بلى . أجهم ، شاب النبل وصار الخبل ، ، ولكن الايام ناهت بهما وسهم فما عادت لهم وما عادوا لها

ان في عالمها صورة للرجل . ملامحها الاساسية ورثتها في دمها ومراحها ، من أمها التي عرفت « الرجل السيد » وآمنت به واستظلت بجناحه ، وألوانها مختارة من قصص الفروسية وسير الابطال . وقد أضافت الفتاة الخامسة اليها ، ما شاءت من خصائصها ، وتلقتها من سينما وشباب . وامتد أفقها المتسع ، فكبر الصورة ، وأثرى تفاصيلها ، وحملي سماتها ، ورهى ألوانها حتى غادت صورة فريدة للرجل السيد في عقله ، وجسمه ، وشخصيته . فأين تراها اليوم في مواكب الزملاء ؟

من الحق أن بين هؤلاء الزملاء ، من يبدو أخصب من الرجل الذي عرفته أمهاتنا ، ولكن الفرق بينا وبينهن ، أن الفتاة من قبل لم تكن ترى غير محارمها ، فتكرها عن الرجل محدوده ، وأعمى من حده الناحية نصبي ، ومثالها محتار من الأب والأخ والزوج ، والعم والخال ، ثم هي لم تكن ترى الرجل الا في البيت ، ولا تعلم عن شؤونه في عمله ، ومكانه من زملائه ورؤسائه ، الا ما يرويه هو لها ، وقد كانت تصغي بعينه الى ما يقص عليها من قصص غرامه ، وبحديه تستطلع الرئيس خلال ، وانتصاره على الزميل خلال ، وكل الزهو يهزها حين يملأ أذنيها بمواعيد الشهرة ، وحلاوة الغد ، وحسد الغير ، فأي سحر اليوم من حلف الصورة المزوقة للطل المتوار ؟!

لقد خرجنا الى الدنيا ، ورأينا الرجل في بيته وفي الديوان ، وكانت عدة الزمالة وحدها كافية لتشويه الصورة القديمة بل لتمزيقها ، فكيف وقد صاحبتها انكشاف ، البطل ، أمامنا ؟

رأيناه في الديوان ، ينتظر دخول الرئيس ساعة من الزمان ، يسوي هندامه ، ويصلح الكليشات التي يلقيها أمامه ، ويستشير زملاء عما يقول وما يفعل ، فاذا دخل ، عدم مستر الخطأ ، مطأطئ الرأس ، خاشع الطرف ، مزدرد الريق ، ونفي ، الأوامر والتعليمات ، في خضوع أليم ، وقد يتقدم به العمر ، وتصلبه الأقدمية أو يتصلبه أو أبه بد أخرى ، في كرسي ، الرئاسة ، بعض الأقسام ، ولكنه يظل أحقا بعد من يعلوه في وظيفته ، ويلغي اليه أوامره ، ويواجهه ، ويتقاسمه فروض الطاعة والولاء .

ورأيناه يسير في ركاب سواه ، حتى زعيم الناحب وصديقهم الأقدم ، قد يذل ماء وجهه ، وألمي عصه ، وراح يداب الليل والنهار في طاعته سيده وخدمته ، فاذا ما نالت دولة هذا السيد ، تعلق بركاب سيد جديد ، ورح يهتف له حتى يبح صوته ، ويجري البحور بين يديه حتى هتست عنه ، ويمحى أمامه حتى ما تعدل به عامه أحدا

ورأيناه يشتري ، الدرجة ، بأغلى الأسعار وأفدح الأثمان ، يشتريها بسمته وكرامته ، وقد يقدم فيها شرفه اذا طلبته به

* * *

وفي قاعات الدرس الجامعي ، جلسنا مع الطلاب ، نشهدهم وهم يسولون لأساتذة الأستاذ ، ويستمعون أمامه ، ويصفحك ملء أفواههم حتى يشرون أمامه على رأي ما ومسح ، ويركنون ويخطئون ، ثم جاءت معركة الامتحان ، فاذا نا الساعيات الخلوات ، وافد جموع من الطلاب ورده ، لا يخطئون بسواده .

وأعرف هنا أن ظننا هؤلاء الزملاء ، ظلمهم لم يكونوا دون أمثالهم في الجيل الماضي ، لكنا نحن كنا فوق أمثالنا ، ذلك أن الفتى المسلم ليس عندنا في عصرنا هذا ، فقد عالم أبوه وجده من قبل ، أما الفتاة الجامعية فهي الدعة الجديدة التي لم يرها الشرق من قبل وهيأها من أجل ذلك عرور يزيد في عمق الهوة التي تفصلها عن زملائها من الشبان ، وكأنها

تأخذ عليهم أنفسهم لم يسووا ، مثل تلك الوثبة التي عبرت هي بها — في جيل واحد — من الأبيه السيداء إلى ميادين الدرس العالي . وهي في هذا نظيرة مطلوبة ، قد تكون دت في هذا ، وإنما هو ذلك الانطلاق الاجتماعي العنيف الذي أخل بالتوازن بين الجنسين ، حتى غلب النساء بين الفتاة وأنها لا تقاس بها — بحال ما — تلك التي بين فتى وأبيه

إنه صعيد مكرور من أجداده وآبائه ، وعليه أمر عادي أنصه الأجيال من قبلنا . أما هي ، فصورة جديدة فريدة تريها تفاعة حالة ، لم يكن لأمها خط — ولو ضئيل — منها

وتسمع النفس من حولك يتحدثون عن الخطر في اختلاط الجنسين في الجامعة ، فتعبر رؤوسهم وتسمع ابتسامة عريضة . لقد كنا وحدنا نعلم أن لا شيء هناك من الخطر الذي يوهمون ، فما بين الطلاب حواجز سميكة ، أقلها مرورا ، وعبورا ، وانكشاف الرجل أمامنا

* * *

وهنا تشهد أروقة الجامعة مناظر غير مألوفة

فهذه فتاة ريفية ترحل إلى الجامعة — لتكمل ثقافتها ، وإلى جنبها ، خاتم الخطبة ، من شاب يطلب العلم في كلية الحقوق ، وبربط أسرتيهما صداقة عريقة عتيقة . فلا تكاد تدخل الجامعة ، وتتعرف على الزملاء ، حتى ترى من حولها نذير الخطر ، وهو يلاحقها ويطاردها ويتوسل إليها ، فلا تزداد إلا تمنعا وتأبيا

ويضطرب أمر الفتى — وقد كان رغيد الفراغ ، وصيد عليه حياته ، فإذا هو آخر العام راسب فاشل ، وإذا هي طافرة ، مدرجة الأسفار ! فتروع الخاتم من يدها في ألم وتسخط ، ولما سألوها الرجوع بالفتى الذي يوشك أن يهلك ، والرجعة بأمه الشيخ الذي كان يرى فيها أنس شيخوخته ، ساءلت في حزن وغضب : إن كان من حقها أن تمنحي حياتها لتعيد حياة أخرى صدعها فاشلة ؟

وهذه ثالثة ، قد تعلقت بوعد وعيش شاعرة ، حطها شاب فرحو المستقبل ، وراء النفس كلها ، بل عطفها أجواءها وسبق خطاها ، فرصة سفارة ، ، وقد اطمأنت هي إلى ذلك حد ، أو راسب هنا على هذا الاطمئنان ، واستهانته حتى تم الدراسة الغالية وهناك في الجامعة ، وقف لها الشر الظافر ، ورأت صور الشيطان تتمثل وتتمايل أمام العصور الرائعة للمثال الذي سوته بكل قوتها ، وكل شخصيتها ، وكل ثقافتها

وكان ما لا بد أن يكون . غضب الفتاة غضبا شديدا ، على حبيب هي الخطيب حين عرفته وحيث خطبته ، سطر صغيرا راسبا . فلما أتمت الدراسة واستعرضها الوعد ، أضاعها أن يكون راسبا أيضا ، وقد صنعتها أيام طوال ، وقد عكف عليها حينا على ذلك ، بحيلة ، وخطة ، وخادعه لقوته وعزمها ، وانتشالها من الصخور العظيم الصلاب التي تعترض طريقها إلى مناها ، والمسخ الكئيب الذي تراءى في الأعين دونه . لكنها آثرت بالحب والفشل كانت عصية على هذا المثال الذي يتصاغر ويتضاءل حتى ما يكاد يحس أو يرى . وكانت

تأخذ منها بالنفس الذي فلا تحس بحرّه ـ بعد طول المكث ـ إلا كما يحسه ذلك الكهف نحو أخ طين له منها السقف والرحبة ، ثم لا شيء أبعد من ذلك

وهذه ثالثة عرفتها وسلاها منذ الخمس يجوزها الضحى والأشراق وهذه صدمتها الفشل أول عهدها بالحياة فتحطمت في السنة الأولى بعد وهناك عرف في هذا التحصين ، أنها بعد كرته ورواح في آخر اليوم طلت بعدها من دونها فرحب ورحبوا لكنها لم تكد تقر في الأسبوع الثاني وتناسب السير مع القافلة ، حتى فاجأت بتعثر فظيع ولا يرى فيه أكثر من رجل وكان تعثر الأعياء لم يخشن ، ويدرن منه وادر الحمال فأنكرته الدنيا ، وأنكره هو بها ، وأنكرته بعض حتى هذا هذا في اليوم الثاني ، افتقد له في مكانه بين طلته الأسير ، فإذا هو هاتم على وجهه في رمله ، يحمى حتى إلى الجنون !

* * *

وتلك رابعة ، ثابت على هذا وذاك من الزملاء ، وألف دراستها بعوق زاد في شعورها بالمسافرين عليهم حتى ، وكانت لها أحب فروحت من شاب ثري وجه ، مع أنها لم تظهر بين ثقافتها الحالة ، فطلحت أي بعد بعد ثم استهوتها أضواء الشهرة ، والكسب والوظيفة ، فراحت تتشاغل بها عن نفسها ، وتتسلى عما مسها من عبر وما عدت من أمثال كثيرة ، وكانت في أصدقائها تتستر من الأحراش ، ويرى فيه أمنيات لنفسها ثم حسب الأيام عنها في أثر عام ، وهي تترف المثل الذي سلفت به ، وتصبح بأدبها في الفراغ الذي حولها ، عليها تسمع بنداء الرحيل حتى إذا أضاها الانتظار وأسحرها الترف ، ولاح لها على الأفق القريب شبح العنوسة الكئيب ، استلانت دعوة وخوفا وفي خفقة بأس كاثر ، دقت مراحها وأمنها معا ، ورحبت أن تتزوج من رمل لها دونها ما وراءه وحاله ومنصبه فاستجابت بين يوم وليلة ، لمحبوبه أخرى غير التي عرفتها فقد رابتها كبرياؤها ، وأمنها وذل غرورها واعتدادها بنفسها ، وهذه كلها أمست بالمشوار مر أليم ، يعيد عليها طعم الحياة

* * *

حدث هذا كله ، وكثير مثله ، ومن يرى ويسمع ويرقب ، فالصرف من العبرة ما طاب منالها في غير طبعة الزملاء وهذالك هذه صورة أخرى للمأساة

فهؤلاء ، الكبار ، الذين رأيناهم على الحد من أعمارهم ، لم يكد صرب منهم حتى تحطمت كثرتهم القالة

لقد صحبناهم في سيما أقلت بالوفا في حمله الرمل ، وارتحنا بهم أمدا ، مراكز عالية كنا نرو اليها في ثقة واطمئنان فلما أخبرنا منهم وأبناهم عن كثب أطفالا سعدا مهزولين وقد كانت صحبتنا عبهم قليلة ، وحسبنا مرة ، حتى عما حلوسا الى بعضهم لحمس الطلاب ، لونا من ألوان التعذيب نعونا ، والتعريض لأعصابنا

وأعرف عما أنا قسوا عليهم، ولكن عذرنا أنا بمجتمعنا الحديث أسمة موضوعة الطارئة المستحدثة ، بمارسة المثل العليا ، لم يجد في طاقتنا أن نسير لهم خطأ ، أو نصدر فيهم عن عصب ، أو نرجم منهم شخوصه ، أو نصدر فيهم بتشريعنا والله يعلم أنا سمحنا بصمتهم أكثر مما أنقباهم بقسوتنا

***

وإلى جانب هذه الكثرة المتهاوية المهزولة ، فئة نادرة ، رأينا من بينها ملامح المثل الذي استهوانا ، لكنا استطعنا بتواطؤ منه نحول منا وسهم ، وتسرب طريقنا إليهم

فقد دخل في حسابنا حين دخلنا الخلسة ، أن هذه الفئة الضالة تحمل بخصائصنا وتزيد في عدتنا أمام الرجال ، وكان لنا عذرنا في ذلك ، حيث رأينا صفوة من رجالنا يتصرفون بالأمس عن المتصرفات ، ويقبلون على الزواج من غريبات أجناس ، وليس لهم ما يبررون به صنيعهم إلا الثقافة التي كانوا يمتدونها عنا ، فلما عدا القدر من التعليم العالي ، ورده إلى غير من يرون أنه غير المتعلمة ، ولكن يظهر لي عدا لم يدخل في حساب الرجال ، فقد رأيناهم ما زالوا يفضلون الأنثى مخايس لنا التعلم مكان ظاهر بها أنهم يحبون بالذكاء ، الذهن ، المتعلمة ، زميلة في العمل ، أو محدثة في « الصالون » ، ولكنهم حين يتخذون الزوجة ، يرجون مواصفات أخر ، فضائلها وخلقها ، وعفتها ، وحيرتها ، وسلامة أنوثتها ، وحسنها ، وسنها ، تأتي عندها في المكان الأول أما الفتاة المتعلمة العالمة فسهم من يطلبها خليلة لا الزوجة ، ومنهم من يرضاها ويظن بها الكبر ، والغرور ، والتعلق بالأوهام ، ويراها خطرا على البيت ، وعلى سلام الأسرة

يضاف إلى ذلك سوء الظن بالخامسات ، عند كل طليعة الحركة الجديدة ، وخلفهن عدد من الشاعرات القادمة ، وهذا السوء ، وذاك من تخصص ، عند السهام التي تراشق بها المتخصصون في قضية المرأة ، وكان هذا سببا لانشقاق الكثيرين عن التزوج بهن

فماذا ظنت الخامسة إذن ؟ لقد وجدت حسبها بين من لا يراهم كفئا لها ، ومن لا يروها كفئا لهم ، ثم بقيت بها مكان على الأرض ، وليست تملك أن تمشي في السماء

وكانت تلك هي محنتها التي أرجف أصحابها ، والنفس من حولها يضنون لها ، ويشتونها بما تلاقي من ظفر في الخلسة ، وما يرجح من عدد ومال ، في الدواوين ودور الأعمال

***

وهناك من كوة واسعة ، يشرف « الرس » على عدد الصور والأحداث ، ويسجل ما في صمت وصدق ، فصول هذه المأساة في حلقة هذا الجيل من الشعب الخامس

بنت الشاطئ

من الأساة

ايزنهاور فى صباه

« ايزنهاور » اسم ملأ الأسماع حتى سوف كلمة ، وردد صداه فى جميع أقطار المعمورة وهتفت بطولته صاحبة التتوج وابنة عراقه فى حدة ألم يكن الجنرال ايزنهاور القائد الأعلى لجيوش الحلفاء فى الحرب العالمية الأخيرة ، وهل يدين بالنصر المؤزر لقيادته على جيوش المحور وأعوانه كان يتصدر قيادة جيوش هتلر الذى عدا ، ولم يحدث فى تاريخ البشرية حتى اليوم أن اتحدت مبادئ القتال وتعددت أسلحته ونظم العلم فى أساليب وسائل القتل والتدمير كما حدث فى حربنا الأخيرة فتصور الى أى حد كبرت مسئولية قائد ، عندما شأن الحرب التى أدار دفتها وسار فيها من نصر الى نصر ، حتى سلم العالم وحاضره المتوج المصمم من حكم الاستبداد والطغيان

« ايزنهاور » اسم قائد كتب له الخلود فى صفحات التاريخ وأصبح يذكر بجانب أسماء القواد الخالدين ، ولن يكن بمختلف عن كانوا قبله بأنه لم يكن يعانى فى سبيل السلطة والثروة وحب السلطان ، ولكنه كان يعانى لنصرة الحق والعدل

اتفق علماء النفس أن من تصرفات الأطفال فى أعمالهم وسلوكهم تجاه اخوانهم ما يصلح أساسا للحكم على مستقبلهم ، فمن كان منهم يحب طعمه الى درجة رعايته فى الكبر أو من كان يرهب بذاته من بقية فى الكبر أو التسلط عليهم ، أو من كان منهم كثير الشقاق والعراك معهم ، من المحتمل أن يصبح يوما ما رئيسا لأمته أو مهيمنا على أمورها أو ممن سيكونون سببا فى خلق أسباب العداء والبغض على غيرها من الأمم ولهذا اهتم علماء النفس بدراسة أخلاق الزعماء وعقد المقارنة فى العالم فى طفولتهم أو مراحل تعرف صلة منها وبين الزعامة أو المقام الذى وصلوا اليه فى أيام شبابهم أو كهولتهم

وسنعالج فى هذه الكلمة دروس أخلاق القائد العظيم الجنرال ايزنهاور أيام صباه لنحكم عما اذا كان هناك ارتباط بين عناده وتمسكه برأيه وقوة احتماله وبين الدور الذى وصل اليه فى الأيام الأخيرة

فمما يروى عن الصبى دوايت ايزنهاور « الجنرال ايزنهاور » انه خاض عشر معارك مريرة بين قط تكونان أسد قسوة ومرارة من تلك المعارك التى خاضها بعد ذلك بأربعين عاما

ولقد كان من المقالب شديدة البين من ولايه تكساس ان تقوم معركه بين فتيين من الصبية فيها ، احداهما تمثل الناحية الشمالية وهى التى قاد ايزنهاور وشيعته انصار بيع

غار حديثهما الى أعالها ، وكانت عدة الفئة مثل تلامذة المدرسة الذين كانوا يتحرون من الملابس القديمة التي كان يرتديها ابن بهادر ، اما الناحية الخومسة فهي الناحية التي كان ابن بهادر في صيانها

ولم يكن ذلك لتحريه التي عرض اليها ابن بهادر ودعوته عامة لهم من حوض المعركة والمثابرة فيها حتى فازوا فيه هوة سواعدهم فورا مساء ، وكانت تلك المعارك يوم عادة بين أطفال الحارتين على مثال المعارك التي رواها التاريخ في قصص الطفل عومر ، وما زال سكان هذه السيق يتذكرون تلك المعركة الفيه التي دارت بين القسي دويت ابن بهادر ووسيق مرجلة وكانت أشد معركة شاهدوها في ذلك العهد

وكان وسيق مرجلة مثل الناحية الشمالية غير مارع ، وكان عصير الفاكهة يديا طويل المدافعين عصلا عما كان يمتاز به من سرعة الحركة وقوة المواعد وحسن البلاء ، أما دويت ابن بهادر فكان في الثالثة عشرة من عمره رئيس القوم ومع التسليم بأنه كان من الأعيان المهرة الا انه لم يكن معروفا عنه شيء من القوة أو سرعة الحركة ، ولم يكن صالك خلاف هذا سكون عليه سمعة المعركة بين دويت ابن بهادر ووسيق مرجلة ، انما وجه الخلاف الوحيد هو الى أي مدى يستطيع ابن بهادر قادرا على الوقوف على قدميه

على مساء احدى ليالي سهر اكتوبر عن ابن بهادر محدثي حصيره ، وظل طلبة المدرسة ساهرين عديدة ينظرون على أحر من الجمر الساعة التي ستلتقي فيها الطلان ، حتى اذا حانت الساعة المحددة راقبوا جمع غير من تلك الطلبة الى ميدان خارج البلدة حيث تأتي حلقة كبيرة ظهر في وسطها ابن بهادر مرتديا ثوبه حصيره مرجلة سلطة وبدايه

وبدأت المعركة على الصورة التي توقعها الجميع اذ لم يستطع ابن بهادر التهرب من لكمات حصيره ، أو هو لم يحاول ذلك مرجلة ويكتفي له الضربات حتى ما يستطيع دوقعها ، ولكنه كان في أوائل المعارك صبورا على احتمال جميع لكمات حصيره الصد ، تلك اللكمات التي أصابت وجه ابن بهادر ومواضع عديدة من جسمه ، وكان يحمل للنظارة ان ابن بهادر قد عزم ان حصيره قد أصبح موضوع عديدة حتى حين ، وورمت مساء الاثنان ، وظهرت عليه دلائل الأعياء والتعب ، وضرب عصلاته ولكن ما ظهر منخصاص دويت وقوة سكيمه ، فلم يستسلم قط بالرغم من سيل اللكمات التي كالها له حصيره ، وظل عادل مرجلة حكيمان متلقيا حتى ظهرت عليه هو الآخر آثار الضربات وكان كل هم ابن بهادر موجها الى التهرب من الاصابة بضربة قاضية ، وعلى عد أصبح المعركة معركة ارهاق ، وصبر المتبارين من يستطيع الاحتمال منهما أطول من خصمه

وبعد أكثر من ساعة كانت عين دويت ابن بهادر قد انطفأت تماما ، كما ورمت فما حصيره مرجلة واوردتا وقرت قوة الخصمين حتى أصبحا يتعثران عبوبه في تحريك ذراعيهما ، ولكن رغم هذه الأعياء لم يظهر على احدهما أي دليل على ابرعه في التسليم ، وان يكن من المستحيل عليهما الاستمرار طويلا على هذه الحالة المنهكة وفي النهاية وجد ساعين

انصرف وسبق مرجعه عامه لم يستطع فهر ايرباور ، وهو الاعتراف الذي كان مرجعه يسطره بجانب القصر من خصمه وكانت تأبى عليه نفسه ان ينطق به ، وقد علم له ايرباور ، وانما لم يستطع ان اعترافه .

وانصرف الجميع على هذه الحالة ، وعاد ايرباور الى بيته وارتمى على فراشه وهو في غاية الاعياء ، حتى اذا عاد شعوره اخذ من فمه يصيح الالم وجعه أحمد على صدره الصبور ، فكان أول سؤال وجهه اليه هو عن السؤال عن اسبابه ودواعيه بهذه القسوة ، فأجابه ايرباور انها حادثة بسيطة معركة ثارت بينه وبين وسيلي مرجعاد وشهد بأن خصمه كان ملاكما عظيما ، وقد اقتضت ثلاثة أيام قبل ان يستطيع ايرباور العودة الى المدرسة

وبعد هذا اخذت نفسه تسير الشرك فدعت ايرباور الى معركة أخرى ، كانت اكبر دليل على قوة خلقه بل وتفوقه على مرجعه وشهد سكسه وذلك انه حين كان جالسا بعد ظهر يوم من الايام في مدرسته رأى خدمه وسقط على الارض فصرخت تركته الصغرى ، وكان يخيل اليه بادئ الامر ان هذا الخرج لم يكن الا سقطة بسيطة ، فعاد الى عمله دون ان يعير بالا من الالم ولم يكد يمضي على هذا الحادث يومان حتى عاد ايرباور بالم شديد يركبه الصغرى ، وأخذ هذا الالم يزداد من يوم الى آخر ، وظهر الورم على خدمه ويعذر عليه تحريكها ، الامر الذي اوحى اليه ان أحد الاعداء قد كشف عليه ، وبعد الكشف الدقيق قرر الطبيب ان هناك ، سما في الدم ، وهذا ، أمر خطير .

ولما اخذ الطبيب يداوي ايرباور صرح لهما بخطورة الحالة ، ولكنه كان يأمل بحسب سر الصناعة واستعمالها حتى صباح اليوم التالي وقد نصح ايرباور بأن يعد نفسه لما مؤلما

ولما عاد الطبيب لزيارته في اليوم التالي بين له ان يوم أحد في الانتظار ، حتى استطاع في التصريح بضرورة بتر الجزء المصاب حتى يمكن الاحتفاظ على بقية الساق ، ولكن ايرباور أبى كل الاباء على الطبيب القيام بهذه العملية ، وفضل الموت على الحياة مبتورا ، واستدعى أحباء ادخار وطلب اليه الا يصرح لهم بسر مرضه ، وكان الورم يمتد يوما عن يوم حتى وصل الى أعلى الفخذ ، وكان الالم يزداد كذلك يوما عن يوم حتى أصبح صراخ ايرباور وتوجعه يسمعان من مكان بعيد ، ولكن ادخار كان عند وعده لا يبوح للطبيب بسر مرضه ، كما ان والدته حاولت ان يكرههما اليهما ايرباور ، اذا ما صرحا للطبيب بخبر ، فعلله السر ، مما دعا الطبيب الى اتهامهم جميعا بمؤامة القتل لعدم اطلاعهم لتضحية الفتاة على حياة المريض

ولكن من اغرب حوادث القدر ، في الوقت الذي كان أهل ايرباور يتوقعون موته من ساعة الى أخرى ، اذا بهم يرونه صباح يوم من الايام وقد أخذ الورم يتناقص شيئا فشيئا ، كما أخذت درجة الحمى في الهبوط واستعاد ايرباور ولكنه كان شاحب الوجه جدا ، ولم يكد الالم يخف حتى صباح يأخذ سوطه ، فقد انتصرت ، وبعد ذلك بثلاثة أشابيع خرج ايرباور من غرفته يسير على قدميه

وكان المقدر أبى الا ان يمحو الصبى ايرياور لتصح الطرق ايرياور ، فيتم ذلك الدور التاريخى فى حياة البشرية ، وكانت عين احسانه وصبره وتمسكه برأيه وحسن تقديره للامور ، كل تلك الصفات ، كانت الاسس التى والدعامة القوية فى اخلاق هذا الرجل ، بل وكانت السبب المباشر فى مساعدته فى مباشرة أمور الحرب وخاصة فى الايام الاولى منها حينما كانت مراكز الحلفاء فى جميع الميادين مهددة بالخطر ، فلم يدخل اليأس الى نفسه يوما من الايام كما لم تفتر عزيمته أو يصيب اباءه فى النصر حتى كان فى استطاعته ان يصيح بأعلى صوته « قد انتصرت » كما قالها فى ايام سلفه

(عن « ايارى بوتى ديجست »)

قانون تقشف جديد

تربع الملك هنرى الرابع على عرش انجلترا من سنة ١٣٩٩ حتى سنة ١٤١٣ ، وكان من حكمة « البوربون »

وقد يعتقد أنصار حلفائه الى ان أفراد الشعب قد أسرفوا فى لبس الحلى والمجوهرات ولما يلزمهم وحبا فى الظهور ..

فأصدر الملك أمرا يحرم على أفراد الشعب لبسها

ولم يمض هذا القانون أمد !!

فكر وفكر حتى عند التفكير الى حل شطائى فحسب أمر بتعديل القانون فأضاف اليه مادة واحدة ، تقضى بمنعه الموسيقى والشاعرين من أمكنته !!

وبعد صدور هذا التعديل بيوم واحد تكم بر الناس فى طول لندن وعرضها سيدة واحدة تزين صدرها بحلية !!

وأمر الملك — وكانت فرصة — بهذه العناصر وقررت ان تصنع هذه الهيئة المخالفات صرفت عن ذلك فى جملة من حملات الخلاط تالى ذلك ، وقد تزينت بكل ما لديها من حلى ثمينة !!

وكانت مصادفة أدهشت القوم وصدمت المتهم ، فشعروا واحين والغى القانون فى اليوم التالى ، ثم شطب من سجلات الدولة بعد ذلك !!

« الجدد المتوسطة في الجزء لا تصبح جوهرا ما لم تكن الفرضة جزءا كرية ماره أقصى حدود السعة ، كما ان الجزء الثالث عد الجزء ه يصبح جوهرا اذا أضيف اليه كرية متوسطة ، وتسمى الفرضة ثلاثة »

هل يصنع النبوغ؟

بقلم الدكتور أمين بقطر

سئل العالم البيولوجي مرة في برلين من أين يأتي النابغون هل يتخذ بوصفه الله ؟ تأمل الفيلسوف لحظة هذا سؤال لا يستطيع الاجابة عنه بنعم أو لا وحسب ، كما انه سؤال لا يسأله عالم أمريكي ، هكذا خواطر هذا الفيلسوف يطلب البحث في عدة مسائل ، والاجابة هي عند أسئلة ، وترك الذهن لفطنة القارئ . وهو من المسائل ذات الوجهين ، كالوراثة والبيئة ، والفرضة والسعة وأيهما سابق في الخلقة . ولنتناول المسائل التي تكون عناصر هذا الموضوع بايجاز

١ – النبوغ والذكاء

يكاد يتفق العلماء على أن في مقدمة صفات النوع الذكاء ، وان أكثر الشروط التي يتطلبها النوع تتوافر في الذكاء . والعناصر التي يسعى توافرها في الذكاء القدرة على ابتكار أعمال تمتاز بالصعوبة والتركيب والتجريد ، والسرعة والاقتصاد في الزمن في ابتكارها ، وتوجيه الاعمال بعد تكييفها نحو هدف محدود معلوم ، وان يكون لهذا الهدف قيمة اجتماعية ، وان تشمل وتحتوي الشاذ عنصر الابتكار وتكتسب صفة الاستمرار في ظروف تتطلب التركيز و غايره . وأخيرا يسعى ان يتصف الذكي بقوة يستطيع بها ان يقاوم كل مخلفة ـ أو وجدان ـ تعيق هذه الاعمال

ولا يحرم العلماء وجود توافر الذكاء المفرط في النابغ ، فيكفي بعضهم مقدرة عقلية عادية للاحتفاظ بالمسائل الشائكة المعقدة ، والاستعداد للابتكار ، والمثابرة في وجوه اجتماعية ، مع حب مفرط للانسانية وعمل الخير . ويروي لنا التاريخ حوادث ، استشهد فيها رجل في سبيل أمته والانسانية في عصر من العصور ، فرفع الى درجة النوع في ذلك العصر أو ما تلاه من العصور . على ان هناك صفات أخرى قد لا تدخل في نطاق الذكاء ، أو المقدرة العقلية البحتة ، ولكنها تقوى في آثارها ما يأتيه المرء من اعمال تتطلب مفرط الذكاء ، فترفع صاحبها الى مرتبة النوع . مثل ذلك التضحية الادبية ، المشاركة الوجدانية ، الجرأة ، مثل الاخلاق ، الدين السليم ، والاتصاف بالاعمال . كل هذه أو

بعضها قد يلم في بعض صاحبها مثلا عظيما ، فكور عاملا عاما في عدم الأهلية الاجتماعية وتؤدي في الظروف الملائم الى اعداد جديدة للمصارعة ، فلما يجاريها نوع عالم أو مخترع أو مكتشف

ولا شك ان المفكرين الثلاثة ، أمثال جالتون ، وجمس واط ، وسبنسر ، وشكسبير ، وجاركوبي ، وابشين ، ولكن الذين استطاعوا التحصيل والتعديل والزيادة في المفكرات كثيرون وهؤلاء يمكن وصفهم في عداد العباقرة ، اذ انه قد يوافر فيهم الكثير من صفات الذكاء والنوع كالكثابرة وتركيز الجهد والاستمرار ، رغم كل صعوبة واضطهاد ، ومقاومة الناطقة ، والميل حتى بلوغ النهاية والهدف

من هنا يصح ان هناك سؤالا لم يستطع الاجابة عنه اجابة قاطعة للان ، وهو هل كان يمكن لنابغين و لعباقرة ، الذين خلد التاريخ آثارهم ، ان يبلغوا ما بلغوه بغير مقدار ممتاز من الذكاء ؟ أو هل يمكن ان يؤدي الذكاء المفرط وحده الى نوع ؟ هناك رأيان متناقضان ، رأي الأدباء ورأي العلماء فقد كان الأدباء - ولا يزالون الى حد محدود - يعتقدون ان النوع لا يمكن ان يعلم ولا يمثل التعلم ، ولا يمكن التنبؤ به أما العلماء على النقيض من هذا الرأي ، يعتقدون ان في الاعتراف بالنوع سخطا لا شك فيه بقدرة عقرية الفرد على القيام بعمل عظيم وكلمة نوع في استعمالها المتداول تشمل كل عمل ، حتى اذا كان خاص بالصوت أو اللون أو الرسم أو الميكانيكا فالموسيقي ، والكهربائي ، والميكانيكي ، والمغني ، كلهم نوابغ ، هذا بهذا الاستعمال المتداول بعد ما هو عظيم بعض الشيء عليها ، وهي أن هؤلاء رغم نبوغهم في حدود الصوت - قد لا يحوزون مقدار الذكاء الحقيقية صرحه عالمه ، جديرة بالنواح أو ما يجري مجراه ويجب ان عدا بعض العلماء فوقهم ان نوع هؤلاء في بعضه خاصة - اجتماعية أو ميكانيكية أو غيره - وليست عقلية

ومهما يكن من شيء ، فان من الخطأ عليه بوجه عام بالرغم من الاستثناءات ، انه يصح من دراسة تراجم النوابغ في كل العصور ، انهم كانوا يحوزون اختبارات الذكاء بمعنى ما لو كانت معروفة عنايتها في زمانهم ، وكانوا يستوفون الشروط العقلية سابقة الذكر وذلك لان القدر العظيم مثلا عظيم الآراء كذلك العظيم في كل شيء آخر ، سواء أكان موسيقيا أم موسيقيا أم ميكانيكيا أم مصلحا اجتماعيا وعلى وجه أخرى قد يكون الذكاء العادي لاتقل أهمية عن عبقرية عالمه بالنسبة للانسانية ، طالما اقترن هذا الذكاء بصفات أخرى كقوة الوجدان والأستقامة ، وتكريس الذات للمثل العليا وتعني هذا ان النوع يطلب العقل والقلب ، الناطقة ، بما هو العقل هو المدبر المرشد ، والارادي الحازم والقلب أو الناطقة هو القوة المحركة - الوجود أو القوة الكهربائية

ويعتقد الكثيرون من مفكري العرب العصريين ان العالم لا يحتاج النوابغ الذين يستطيعون الابتكار والاختراع فيما يتعلق بالمسائل المادية ، ولكنه فقير جدا في النوابغ الاجتماعيين ،

الذين يعتبر العالم في نظرهم الطريقة العلمية في حل المسائل الاجتماعية التي تزداد تعقدا وتركيبا بزيادة العلوم والمعرفة

٢ ـ مقاييس الذكاء

لقياس الاشياء طريقان ، احدهما مباشر والآخر غير مباشر والاول أدق بكثير من الثاني فالموازين والمكاييل والاسرطة المدرجة ، طرق مباشرة لقياس الاطوال والكميات والاحوال غير انه لا يستطيع قياس الحرارة ، والضغط الجوي ، والزمن ، وضغط الدم بطريقة مباشرة ، فنلجأ الى عمود الزئبق في قياس الحرارة ، والى دوران عقارب الساعة في قياس الزمن وهكذا كذلك قد اخترع علماء النفس في القرن العشرين طريقة غير مباشرة لقياس ذكاء الانسان ، لا يسع المقام لشرحها وحسب قراء الهلال أن يعلموا ان ارقام الذكاء كالارقام الدالة في اسعار الخضار فمثلا ان الرقم القياسي لاسعار الخضار في الخريف عام ١٩٣٩ كان ١٠٠ ، باعتباره حد متوسط ، كذلك يقول علماء النفس ان ذكاء الرجل العادي أو المتوسط يرمز اليه بالرقم ١٠٠ وحول ان الرقم القياسي لاسعار الخضار اليوم ٢٥٠ أو ٣٠٠ أو أكثر ، كذلك يحسب عن الارقام الدالة للذكاء كما يأتي

اذا كان الرقم القياسي للذكاء للرجل المتوسط ١٠٠ كما قلنا ، فمعنى هذا ان حوالي نصف السكان في الامة يقعون عند الرقم ، وان ١ / ٤ يزيد رقمهم عن ١٤٠ ، كما ان ١ / ٤ يقل رقمهم عن ٦٠ ويمكن ان يوجد النوع في سبعة مستويات جدا عن عدد الواحد في المائة ، أي ممن يزيد رقمهم الذكائي عن ١٤٠ وهذا يعني انه من كل ٢٥٠٠ نسمة يوجد ٢٤٩٣ ، واكتشف في سويسرا طفل اخرس مصرعه طفل مع رقمه الذكائي ٢٣٠ ، وعدد بعض علماء النفس ممن لهم من نوابغ ، وطرائف ، وعباقرة ، واسماهم يزيد عن ١٣٠ لا غير ولا يخفى ان هذا الرقم الاخير تقريبي ، لان اختبارات الذكاء لم يكن لها وجود قبل نهاية العقد الاول من القرن العشرين ، ولم يطمئن الى الاتقان درجة يمكن عندها الا أخيرا ، ولا تزال تتحسن ان الدقة

٣ ـ العبقرية والنوع

العبقرية صفة الطرف الملائم ، وهي ما يؤثر الناس تسميتها الخلق وتتطلب استعمال هذه الكلمة لان عامة الناس يعزون الخلق الى القضاء والقدر ، ويعتقدون ان المرء الابيه تصطفي انسانا دون سواه ، فتمنحه عليه النوع ، كما تمنح على سواه المال والجاه ، وعكس ذلك قد يكون حظ انسان حوى الذكر ، أو الغباء ، أو البؤس والشقاء ، على ان التفكير العلمي لا يؤيد هذا الاعتقاد ، فالنوع كالنجاح في كل شيء ، لا بد له من غرسه صالحة ، وجو مهيأ ، وبيئة صالحة ، يستطيع فيها سموه فكثيرا ما يكون التعب واحمال والاستعداد وعدم التسامح ، صفاته للنوع فتحسس صاحبه مثال ذلك ان « ولم جرى »

لم يكتشف العالم أسرار الدورة الدموية قبل ان بلغ سن الخمسين من عمره ، رغم انه كان قد اكتشفها قبل ذلك بسنوات ، وذلك انه لم يجرؤ على اعلان هذا الاكتشاف العلمي العظيم خشية الاضطهاد وسخط الهجو والتنديد ، بعد حياته وملأه ، وأبى مرصاد الترصد على عيادته ، ومستشاره ، وحمل منه على اعتقاده في دم الانسان ما يحل على اصابته « بالطحون »

وفي الصدف ان يمر على العالم عصور مظهر فيها عبقريته فريدة في بابها ، محتاج الى حشد من الناس ، فيكون حاضره الضنين ، خيبة للهمم مثال ذلك عصر الرابلت في الادب ، وعصر النهضة العلمية Renaissance في اوربا ، وعصر الاصلاح في الدين ، والعصر المثلي في الادب واللغة ، والقرن التاسع عشر في علم الاجتماع ، والقرن العشرين في العلوم الطبيعية وبين عصر وعصر يسود الظلام وتكسو حمته من الزمن أوشحه حالكة السواد ، يدفن فيها الذكاء والنبوغ وقد يظن النبوغ في فرد من أفراد الامة كامنا ، لا يعرف احد شيئا عنه ، لان صاحبه لم يتح له ان يبدي طعم العلم وعبقريته فيبقى مجهولا ، وكأن مثله مثل اللؤلؤ الذي لم تصل اليه يد الصانع الماهر ، فظل في اصدافها أو في قاع البحر وقد يختلط النبوغ في فرد لان صاحبه قد أكتفه الصدف في بيئة محكومة عبقريته مثلا ، اسد فيها روح الحسد والعناد ، وعشعش فيها الدسائس ، وترعرعت فيها الحسونية ، فكلما ناهض النبوغ ، أوهنوه عند حده ، وكلما حاول أن يبز مضماره ، ألقوا عليه مكبلا

وكثيرا ما تكون اليئة صالحة ، ويكون الذكاء موفقا ، وشروط النبوغ متوافرة ، ولكن صاحبه يصاب بمرض من امراض النفسية ، كالاستهتار ، أو السلوك المعوج ، أو الاعتلال ، أو ادمان الخمر ولهذا يقول كل من « برمان » و « برك » و « جنس » في العالم لم يكتشف بعد طريقة لانقاذ الاطفال الموهوبين مواهب المستقبل ، من أمراض النفسية على ان السيد الدكتور « لنسا هولنجورث » التي عنيت بهذه الناحية في دراسة الموهوبين ، وقد توصلت أخيرا ، لا تطلق أحكامه على عجل فقط وتعتقد ان الشخص الذي يبلغ ذكاؤه رقما عاليا ، يكتب له النبوغ ، وعدا ذلك استثناء والاستثناء لا يقوم عليه وقد شاركها « لورنج » في هذا الرأي عند تتبعا الحفالا بلغ رقم الذكاء لكل منهم فوق ١٨٠ ، وقبل أن يبلغ هؤلاء سن الثانية والعشرين ، ظهر موهبهم وسطع نورهم في الحياة العامة وهذه سن مبكرة جدا ، اذ ان الاحصاءات تدل على ان النبوغ يظهر غالبا بعد سن الثلاثين فقد درس « لمان » ٥٣٢ من العلماء الذين كانت لهم الايادي البيضاء على الطب ، فوجد ان السواد الاعظم منهم ظهر نبوغه في العقد الرابع وان اكثر عدد منهم براوح أعمارهم بين ٣٥ و٣٩ ، وكذلك توصل ان النبوغ فيما فيما يتعلق بالادب والموسيقى والاختراع والكشف العلمي ، مع ترتيب عدد ربما تتأرجا فيما يتعلق بالاعمار

٤ ـ الوراثة في النوع

من أغرب النتائج التي توصل اليها العلماء فيما يختص بالوراثة ان الكثيرين من والدي الموهوبين والنابغين واقاربهم ، كان يسود تاريخهم سلوك عقلي غير الصحيح من دراسات « برمان » ورفلاته ان ٤٠ / من أقارب الاطفال الموهوبين الذين هي بحثهم ، كانوا مصابين بجنون ، أو ضعف عقلي ، أو مرض عصبي . وكان فرنسيس جالتون ـ ابن عم داروين ـ مما حسبي هذا يعتقد ان الجنون والنوع متقاربان . وكان اتباع لمبروزو يقولون ان فلانا لا يرجى له النوع ، لانه لم يعرف عنه يوما انه كان مجنونا ، او ان أحد أقاربه أصيب بجنون أو اضطراب عقلي أو عصبي . وليس معنى هذا ان الجنون يؤدي الى النوع ، ولكن المعنى ان الناتجة عادة كثير المثابرة الى أقصى حد بحيث العمل الانساني وفي عدد المثابر ، يستطيع مقاومة شدائد غير اعتيادية ، وبلاقي اضطهادات وعنادا قد تقضي عضيمة ، فيعمد شتى من وراء العمل . والنابغة عادة يهدم عادات ، ويجرأ بأقدام والمه بالجديد ، ويكسر تقاليد ، ويرفض جديدة خاصة خاصة بفكرته وعبقريته ، فيعتد أعداء ، ويكون أعداء . ولا يستطيع من امثال كهذا ان يشرعوا الورود والازهار والرياحين في طريقه ، بالغة ما عندت اعماله الفنية والاجتماعية ، التي تؤدي الى سعادة البشر وخير الانسانية

وقد تغير الموقف عما كان عليه في عصر لمبروزو وجالتون باكتشاف الديفراطية ، وتغيير الرأي ، واتساع الفرص ، وعناية الدماغ الراقية بتشجيع النوع وتكافئه . ولقد دلت الدراسات الحديثة على ان النوع أكثر سكنى اليوم عما كان عند حسبي هذا ، وان السمو العقلي لم يعد ملازما النوع بدرجة يعول عليها

ومما كان من المسلم به ان الذكاء ، في الدم ، وان أسرا برمتها تشتهر أكثر أفرادها به ، فليس ثمة من شك في ان الوراثة عامل كبير في النوع ، اذا سلمنا ان الذكاء في عضلة عوامل النوع

٥ ـ التغير

يستخلص من هذا البحث ان هناك ثلاثة أشياء تتداخل بعضها مع بعض ، ويغيرها لا يكون هناك نوع . أولها الوراثة ، وثانيها البيئة ، وثالثها الصدفة . ومن الممكن ان يكون هناك نوع ، اذا عدمنا أحد هذه الأشياء . فقد تكون بذرة النوع كامنة في صاحبها بالوراثة ، ولكن أنى لها أن تنمو في غير بيئة صالحة ؟ وقد تتوافر هذه البذرة بالوراثة ، وتنمو في بيئة صالحة ، ولكن أنى لها ان تأتي عملا من اعمال النوع ، اذا لم تتهيأ لها ما يسمونه الصدفة ، وما يسمونه حظا أحيانا ، وما يسميه الحكيم الصحيح الفرصة المناسبة؟ أو كيف يستطيع صوت النوع مجاهرا له من الدوافع اذا طمسته الاضطهاد ، والخطأ

الحسد والكراهة والمحسودية وفساد الحكم ؟

وقد كان للوراثة عند العلماء أكبر نصيب من العناية ، لأنهم كانوا يعتقدون عند عهد ليس ببعيد انك لا تستطيع ان تصنع انسانا من فرد ، وانك لا تستطيع ان تصنع كتبا من الحرير من أدنى حرير . أما وقد برهن العلم الحديث على انا نستطيع ان نصنع فردا خلقا من فرد قبيح — بالانتخاب وتحسين النسل — وانا نستطيع فعلا ان نصنع كتبا من الحرير من أدنى الحرير ، وان نصنع انسانا من الزجاج ، ومحافظا من الهواء — فان البيئة الصالحة والفرصة الملائمة تستطيع ان تصنع ، النوع من شيء ، النوع من شيء وراثته مواتيه ، بشرط ان يكون جنسه ، حياله من الناحية والاقتصاد ، متوسطة الجودة ، ان لم تكن فوق المتوسط . ونعلم ان الشيء المتوسطة في الجودة لا تصنع نوعا ما لم تكن الوراثة عالية أعلى الجودة ، وما لم تكن الفرصة جيدة كريمة ، عالية أعلى حدود السخاء ، كما ان الشيء العالية جدا الجودة قد تصنع نوعا ، اذا أتيحت لها تربية مواتيه ، وأتيحت الفرصة الملائمة

أمير بقطر

القمر والنبوغ

قلما يمر شهر القمر دائمة من الانتاج طالما كان سلسا سابق . على حول ان الكثيرين من الناس واصلوا العمل حتى اذا كان الشهر جوه والاسماء بطلقه

الم يكتب فولتير روايته الخالدة ، كنديد ، وهو في الخامسة والستين من عمره ؟ الم يصنع ، فاوست ، الجزء الاخير من ، جوته ، في الثامنة والستين ؟ الم يصنع جوته الجزء الثاني من ، فوست ، الخالدة في سن الثمانين ؟ الم يكتب فكتور هوجو قصائد رائعة في أحزان أبنه ؟ وفي القمر الخامس ، الم يصنع برناردشو ووطر مؤلفات لا حصر لها واخذت يوسع نطاقها الى القمر ، وكاسيما شرع حائل يطبع شهر السبعين ، وقد جاء آخر مؤلفاته آية في الابداع ؟ وهذا بيون كلوديل من منتخبي الكتاب الفرنسيين المعاصرين ، الم يعد كتابه « Connaissance de l'Est » في سن ٧٢ وقد كان كتبها في الجزء الاولى في سن ٢٥ ؟ وهذا فلاسفون في انجلترا وجورج كلمنصو في فرنسا ، الم يكونا من أكفأ رؤساء الوزارات في العالم وأشدهم دهاء وأكثرهم سلطة وقوة وسلطانا وهم فوق الثمانين ؟

كتب على غير أحدهم عند الثمانين ، حتى في الثلاثين وفي التسعين من عمره ، ويطبق هذا القول على الالوف من الناس الذين لا يتجاوزون حد سن معلومة ، أقرب الى النساء منها الى التسعينية ممنوعون ما هي من الشعر أنواعا عالية على العالم ، الى أن يشيب بهم القدر أمر الدعي

أم تفكر مرة في أن تجلس الى مائدة واحدة مع أرسطو
أو شيكسبير أو نابليون أو يتحدثون وين على طرقاتهم ؟
ذلك ما يتيحه لك Hendrik van Loon في كتابه ...
الذي نقدم لك سورة منه في الصفحات التالية

ساعات مع الأعلام

دلكم رجل كريم ! خذ من صحة الناس ، وسقم من صحة الايام ، فأوى الى قريته الصغيرة ترتفع عند شاطئ البحر على ساحل الأطلنطي الرملي ، وأخذ من منزله هذا يتأمل الدنيا بأسرها ماضيها وحاضرها ، سعدها وشقيها ، يحضر أمام عينيه في موكب حافل الصور والألوان ، ووجد في هذا المرسى الهادئ كنزاً ، لأنه من هذا البحر من الناس الذين وهبهم الله القدرة على الدرس والاستماع الصحيح لما يتسنه هو عليه ، الوجود الخالد على هذا الكوكب الصغير ! . . . لم يكن من سكان النفوس الذين يخرجون عن الدنيا لأنهم لم يوفقوا الى الاستماع بها ، وانما هو من هذا النفر القليل جداً الذي آثر أن يخرج الناس كما يشاء أن يخرجوا ، وأن يصاحبوا تاريخ الانسانية صاحبه الفنان الذي يتلقط بكل ما يرى ويسمع ، وأن يطوف في الدنيا من طرف لطرف ، ويستمع باعجاب اللطف على موائد ملوك الأحضر ، وبالحكم الخالدة على حصير رمال الهند والصين ، وهو عند هذا مرسى كل من وشارك في كل لذة عقلية ، فاعترافه الى قريته انما هو بمثابة الرحال العالم المحسوف الذي لا يجتمعه الحياة وتعيى به في بارعها فتصرفه عن عمله وعن روحه فلا يستطيع الا بعد فوات الوقت أو حين حلول الأجل ! وهو لا يسرل لتعيى به أيامه في كسل متصل مريح ، وانما لكي يستجمع أفكاره ويستعيد نشاطه ، ويقضيها هنا في مواكب حتى يطوف بما الأرض حتما ، ويجري ما في مضاجع الناس حتما ثانيا ، ويعود في عالم الأذهان حتما ثالثا ، أو حتى ما في مواكب التاريخ حتما رابعا ، وهو لا يستصحب في هذه الجولات مستصحبات أهلها فتتعب عند التعريف والاحصاء والتحديد والتنظيم ، بل يرافق ما لأنه يعلم انما ـ أبناء العصر الحديث ـ من عليه القصر على الدرس ، ومن عليه القدرة على التأمل بحث يسعى ان يحتال هنا حتى يعيى ، ويحتال هنا حتى تتعدد له العلوم وشارك فيه وتعدد فيه

وقد أظن أن هناك حيلة أطف ولا أدعى للفائدة من هذه التي لجأ اليها في كتابه هذا ليطلب شيئاً من التاريخ وشيئاً من الحياة ، فهو لا يقص علينا قصصاً مفصلا دسما عليه أن نثور به ونتوقف عن المتابعة ، وهو لا يحشو التاريخ الى رؤوسنا عليه بالمحاضرات

والتحلات ، لان هذا النوع من التاريخ يسمه التاريخ ، وان قصاصا يبدع أسلوبا طريفا فيه يسايه التاريخ الصحيح وسمه التاريخ القصصي . فهو يدعو الى مائدته جماعة من المؤرخين في تاريخ الأسباب في سبي النواسي ، وهو يدعوك أنت معهم ويدعك براهم رأي لين ، وسمع الى أحاديثهم . وربما حاديهم الحديث لو أحسنت من نفسك الى ذلك سبيلا ، وهو يحسن أن يكون سمر هؤلاء الذين قد غابت عنك قيمة ذلك قبل الدهور سنا يسيرا عميقا في حياتهم وأعمالهم ومعايشهم في التاريخ ، وهو يسهر عنده الفرصة لتحدثك عن عصورهم وشئونهم حديثا قد من الدقة وحسن الفهم ما يمسك عن مطالعة المتحدثين . وهو يذكر سياسة القياص أولا من خلاف بين هؤلاء الناس ، وأسبابا من الحوادث يسهم وبين ما ابتكروه من تخصص في أعمالهم حتى تفهم كثيرا جدا من أسرار ابداعهم الفني ، فهو يدعو سكسبر وبرمنر ومولير الى مائدته واحدة ، ويدير بينهم حديثا طلقا فيه من الجلة وصدق الابتكار شيء كثير ، وهو يحرص أشد الحرص على ان يسمعك شكوى برمنر من الدون كيخوته وشكوى سكسبر من عطيل ، وشغف مولير من مريضه الوهوم ، وهو لا يكتفي بذلك بل يحمل هؤلاء الاشخاص يناجي بعضهم بعضا ويجري بعضهم بعضا ! وأي شيء أسمح من رؤية عطيل يحاول أن يحسن قراءة المريض الوهوم ، وهو عنه في حاجة الى من يقرأ ويحوي عنه ، وأي شيء ألطف من رؤية الدون كيخوته يقود على عهد المشكل يسير مارك احيمه الطاحون في القرية الهولندية الجميلة !

وأنا أعترف لك أن في هذا الضرب من الكتابة اسرافا في الخيال ، ولكن فيه كذلك متعة كبرى وانس غير مسرور . فأنت سلم — على الاقل — أنك قرأت شيئا مفصلا ، فأي عدد من أوديوج أو موريا ، وهما يشتملان أحاديث بين شخصيات التاريخ ، ويرغمان لك ان هذه الاحاديث قد دارت فعلا ، وهي — من أولها لآخرها — من ابتكارات الخيال وضروب التمس ! وأي عدا من لدون سمر يتيح لعدم ذلك الملكة فيكتوريه كما يراها هو لا كما كانت وكما ينبغي أن تكون ؟

وأنت تذكر انني عدت ذلك انه رجل كريم ، فهو لا يدعو الناس الى مائدته ويقدم اليهم ما يشتهون ، بل يكلف ان يقدم لهم ما يشتهون وما عرفوه في حياتهم . وذلك مطلب عسير كل العسر ، لانه يتطلب الالمام بما كان الناس يأكلونه في كل عصر من العصور ! ولكن صاحبنا حبير بالطعوم و نواتها وعدد سهلا دوائر معارف يستطيع ما يريد ، وله من العلم بمزاجهم هؤلاء الاشخاص ما يمكنه من سيرته أمر عسير وعلل أمزجتهم ، فيقدر ما يحق مع هذه الامزجة وما لا يريد عند المائل . فقد كان مولير على ما عرف مسهودا شديد الأعتلال فهو يحير له شيئا من السمك كمدخل للطعام ، ثم يحقنه بعض قرأ في بعض الكتب أن مولير كان يحقنه ، وهو طبق من الضأن مهيأ على أسلوب كان مألوفا على موائد لويس الرابع عشر . ثم هو يعرف بعد ذلك أن برمنر كان يشكو من أسنانه فهو لا يطعمه شيئا صلبا ،

هو نهما جدم له سا تطيب لا يسير عليه مصه ، وهكذا يكل مسف طعمه المحب المألوف من الأسراطوره يودودا روحه حسان الى الأديه المروفه بيل ديكسون ، وس ارادس الى كنوسوس ، حسب كل منهم مثل ماقدمه ما يشهى ، ويهوى وهو ، يحسب بكرم الداعى ، كما يفعل فى لنه الما دن عدا

وهو لا يكتفى بالطعام ، بل يصف له الشراب ، وذلك باب عربى هنا يحى الشارقه، لانا أرحنا أحسنا بشرب الماء عنه هنا وانما الاوربيون عند أصبح الشراب عندهم فنا من الفنون له أصوله وله قواعده ، فلكل طعمه شراب ولكل مائده خمر ، ولكل ذوق مزاج من الخمور ، بل لكل صنف من الطعام ما يناسبه وهنا يبدو صاحبنا استاذا فى هذا الفن جديرا بسائه وكم وددت لو قرأ بعض أصحابنا هنا من يحسنون أنفسهم خمر ، الشراب سا مما كتب الرجل ، لعلموا ان الشرب ليس مقصودا لذاته ، بل هو الذى على مائده الطريق أو فى أركان المتدع ، والاحساء النهم حاصل كما يقول أبو نواس

ولسقنى حتى تراني أحسب الديك حمارا

* * *

ولس هذا كل شىء ، فى الرجل لمذهب فى اكرام ضيوفه الى أبعد من ذلك ، فهو يعلم أن الولائم ليست مؤاكله صرفه ولا مضاجره خالصه ، وانما هى مؤانسه قبل كل شىء وهو يعنى الا يستطيع هو وضيفه ، عزيز ، أن يتحادثا الصديق كما ينبغى ، وهو لهذا يكلف أن يدعو فى كل مره رجلا من أعلام النهضه الاوربيه ممن عاشوا فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ويبدو كوه فى كل فن وعلم ، وعاشوا فى كل عصر ، وكان لهم فصل على كل ناحيه من نواحى النهضه الاوربيه الأساسيه ذلك هو دريدريوس ارادس ! وليست أحسب ان هناك رجلا كان يستطيع أن يستدعى اشخاص التاريخ كلهم، ويجسمهم ويؤنسهم بحديثه مثل ذلك الفيلسوف الكبير ، وكم كان الرجل موفقا فى ألوان الاحاديث التى أدارها بين ارادس وسير توماس مور ، وبينه وبين الفرنسى بايع وبينه وبين ديكنز وبين هذه الشخصيات وحدها تقرر ما لهذا الكتاب الذى أقدمه لك من قيمه وما له من مكانه

وليست أستطيع أن أصف لك كل هذه الولائم وما دار فيها ، لان هذا حديث يطول ، فعددها عشرون أو احدى وعشرون ، وأشخاصها بعشون الخمسين فيهم سكسير وتوماس ومولير وأرسون ، والملكه الصابئه ، وبوفا ، وسيوفن ، وشيون ، وموراد ، وأفلاطون وبوناردو داشتى وغيرهم ، وانما سأكتفى بأن اسجل فى بعض هذه الولائم لتطلع على بعض ما يدور فيها ، ولتقف على أسلوب الرجل فى اعداد هذا السمر البديع

— ١ —

لا مانع عندك — فيما أرجو — من أن نبدأ بهذه الوليمه الطريفه التى يدعو الرجل اليها ثرفانتس وسكسير ومولير ، لان هؤلاء الثلاثه سيدعون لنا بعد طالت سنات لؤلفاتهم

وزراعهم ، ومن أجدا مسرورون للقراءة لهم وعنهم فما قالت ماخلوس اليهم وسادتهم الحديث

ولست أحب أن أطيل عليك في وصف ما سمعته على الفائدة من طعام ، فقد حدثتك بجمعه ، وتستطيع أنت أن تتصور الباقي ، وهو لا يخرج عن أصناف كانت تؤكل على موائد لويس تراجع عشر ، وفي دور أوساط الناس في القرن السادس عشر ، وفي ارفه برشلونه ومالقه وتشلسه في القرن السابع عشر والناس عصر ، وكل ما أحب أن ألفت نظرك اليه هو اهتمام المؤلف ، على لون ، بأن يحضر لهم موسيقى من أطيب ما كانوا يسمعونه في حياتهم، فهو يحضر لتكريم حضرة عظم من وقتهم يريد أحد الموسيقيين المعاصرين للشاعر الكبير ، وقد كنت أحب أن تسمع تكريم شيئا من الموسيقى التي كنت تسمع حول روايته ، كنت أحب أن يسمع الموسيقى الجميلة التي وضعها معاصروه ، فلم أجد له من ذلك الصنف ، وموسيقى سيفوني ، لكوربولان ، وموسيقى فردي ، لفطل ، كنت أحب أن يسمع تكريم شيئا من ذلك لكي يدري فيما رأيه ويسمعنا أثره روايته من خيال القوم وقد كان المؤلف أسعد حظا حين يحضر مولير فطلبه من أطيب ما كانت تولي معاصره، وواضح الموسيقى اصاحبه لبعض رواياته ولست أدري لماذا لم يهتم المؤلف الاهتمام الكافي بحضر ما يسمعه ترتاعر ، فاكتفى بعض مصطلحات عصره من كدون وألوريو دي موردار ، وقد كان في استطاعته أن يعث في نفس الأديب الأسباني الكبير سرورا بالغا لو انه أسمعه هذه الأنغام الحلوة التي أشاعها حول مضجعه الدون كيخوته عمر لا يخفى من المعجبين من موسيقيي الأسبان

* * *

وربما كان سر هذا التهاون البسيط في شأن الأديب الأسباني هو صعوبة الحصول على معلومات وافية عنه من المؤلفات الانجليزية والفرنسية على من الأسباني نفسها فقد كتب عن الرجل كثير في كثير جدا ، ولكن جوانب شتى من حياته لا تزال غامضة ، كما أن عناية المؤلف شكسبير ومولير صرفته على وجه عن الاجتهاد في درس ترتاعر على ما ينبغي ، وأظن أن القارئ يعرف الكثير جدا عن شكسبير ، والكثير الكافي عن مولير ، وأني استطيع بهذا أن أخص أكثر الأدباء الأسبان مصنف أوفر من الحديث ، لانه يكاد يكون أقربهم الى نفوسنا والى أدبنا ، وسنلاحظ على كون بعضهم

بدأ الرجل فسكوبك من الأسبان ، ويؤكد ذلك أنه لم يوفق الى فهمهم على الرغم مما بذل من جهد في ذلك السبيل ، وهو يظل غريبا عن نفوسهم و خلالها هي خوض فيوضهم من الأوربيين عما في نفوسهم من الدم العربي ، ولكنه لا يريد أن يؤكد ذلك لانه يعرف ذلك أن عصبته أي عصبة المؤلف ـ الديه الكلفة كانت عنه في كل مرة من الاعتراف من الأسبان لانهم كاثلكة متعصبون ، وهو لا يهتم لماذا يعتبر من مصنف الأسبان لنفسهم ،

ويعلن ذلك بلمسة من هذه التي لا يريد أن تغفل الناس وتحسهم كما هم يوجهم وحسابهم ولكن ذلك لا يمنعه من الاعجاب بالقوى الجميل ترفاير سلفستوا ، لأن عقريته ترغم الانسان على الاعجاب به ، وتؤس حياته برغم ظروف الناس عليه وتحسهم فيه ، وهو بعد أن يفرغ من ذلك يعلن الناس انه لا يود أن يساءل عن معنى اسم ذلك الأديب ، لأن يعنيه من معاني أسماء الناس أدنى به في كثير من الأحيان من حسبه أمثال لا يساعدنا عند كل بحث سوانسوى أسبه الاعجاب ، حتى دفعه التطلع مرة الى أن يكشف عن معنى كلمة « سوانسوى » فعرف أن معناها « السعيد » وهنا تلاشت من ذهنه الصورة الجميلة التي كان يحبها لهذا الأديب المصلح الروسي العظيم ، ولم يعد يذكره حتى يخطر له صورة رجل سعيد مسرف في تفاؤله فيتحجر من حسبه كل حال نظيف أو غير نظيف !

فلما فرغ من هذه المقدمة الطريفة ، أخذ يحدث عن مولد ترفاير ، فذكر انه ولد سنة ١٥٤٧ ، وانه التحق بالاسطول الاسباني الذي حارب الاتراك في سنة ١٥٧١ ، وان سوء الحظ أراد له أن يبقى في هذه الحرب بلاء طيبا ، فكانت الدنيا حوالي هذا الاسطوس مخطاب بوجهه كريم يعطف فيه الى أهل اسبانيا النابه بأمره واكرامه أقول سوء الحظ لان هذا الخطاب كان مانعه بلاء على الرجل ، وهذا « تأتي الرزايا من وجوه المكاسب » كما يقول الشاعر العربي ! فقد وقعت سفينته أثناء العودة في يد القراصنة الجزائريين ، واقتيدت بأهلها الى الجزائر ، وهناك وجد في جيبه ذلك الخطاب ، فلم يكد حاكم الجزائر يقرأه حتى أيقن أن في يده أسيرا ذا أهمية كبرى ، وانه يستطيع أن يطلب من الحكومة الاسبانية مبلغا طائلا فديته له ! ومن هنا كانت البلية ! لان الحكومة الاسبانية رفضت أن تدفع هذه الفدية الضخمة طلبا سمط ، ولم يستطع أهله دفعها لما كانوا فيه من ضنك ، فظل المسكين سجينا سنوات في هذا السجن الشاق المؤلم ، وكان قد عقد مراده الأسير في الحرب فاتسع من السير فيه والحياة عنده أن يحمل عملا يشغله عن تحسين حاله ولكن هذا الشقاء البالغ لم يكسر همته أو يرهف في الجهاد ، فلا زال يطالب الفرار ويحاوله فلا يفلح فيه حتى باشت الحكومة الجزائرية من أمره ، وفرت منه في سوق الرقيق في القسطنطينية وكانها تستحث الأقدار أن تدفعه في طريقها بذلك الرجل الخطير الى هذا الحد المهدد ، فقد وصف قدمه على الشاطئ بمدينة الرقيق الى القسطنطينية بأيام ، وانطلق سراح الرجل ، وعاد الى وطنه بعد سبع سنوات قضاها في قيود الأحياء !

لو أن هذا جرى على نفس مسعفة فلا عجب ولتصرفها عن الحياة سريعا ، ولكن نفس ترفاير لم تكن نفسعفة ولا هادئة ، فما هي الا قطعة من الصخر الصلب ترتطم بها أمواج الحياة وتعود منكسرة ، فهو لا يكاد يستريح في بلده قليلا حتى يعود الى البحر حتى يفكر في الالتحاق بالبحرية من جديد ! فان أهم الحسنات في الاقسام لاحدى الحسنات التي يمتاز في عمل أشق من احتراف البحرية بمراحل ذلك هو احتراف الكتابة البيانية ، ذلك أن خدمة البحرية كانت تعرض خدمة الكاتب بين الحين والحين ، أما الكتابة

السامه فكانت تحمل رغبته رغم حمل المشمعة في كل حين ! وبهذا يكون — كما يقول هو لون — قد استغل عودته الأخيرة بصورة أشد منها وأكثر عنفا ، هي عودته الفكر والروح

بيد أن هذا — على ما كان فيه من نشاط — كان مطلع سعده ، فقد أخذ يهدأ الانجذاب الى الكتابة شعرية أدبية كانت بلغة في نفسه تسطر من يوقظها ، فلم يكد تمثال القلم ويحبره حتى أخرج للناس درره استقصى الانظار على صفحاتها وسيرته ، تلك هي نفسه وحالاته التي لا يزال يدرس ويتداول الى اليوم ، ولم تكد تمضي بضع سنين الى هذه حتى أسرع صديق له على نفسه بابا جديدا من المتاعب ذلك انه تزوج ! ولم يكن المسكين في الزواج ، وانما فيما أتى بعد ذلك من الأعباء يحب بعضهم بعضا حتى يعجز الرجل عن القيام بمؤونهم ، وأدرك الخصاصة التي كان قد أوشك أن يجلب من ورائها كأنما قد كتب عليه أن يظل حياته كلها فقيرا والخاتمة على رغم ما وهبه الله من شعريه فريدة في الشرق !

لم يمكنه عليه الله من القيام بمؤون نفسه وأهله ، فكر — كما فكر حتى هنا — في الالتحاق بخدمة الحكومة ، حتى أن يكون له في راتب الوظيفة المنظم ما يريحه من اضطراب ومتاعب التدابير ولكن هذا الأمل لم يلبث أن تبدد ، لأن العمل في خدمة الحكومة الاسلامية في أيام عبد الحامي كان يتعذر حقا وصدقا وعلما دلك لم يعمد للاديب الكبير مهما عمت كبير ولا صغير ، فحاول مرارا عديدة أن يحصل على وظيفة حاكم لاحدى المستعمرات الاسلامية في أمريكا ، ولكنه لم يوفق ، وانتهى به الأمر الى العودة مرغما الى عالم الأدب والكتابة ولما كانت آماله كلها قد خابت ولم يبق أمامه غير هذا الباب «الصعب» من العيش ، فقد وجه الله كل همه فيه أن يبلغ منه ما خاب في بلوغه من سواه

ولو قد استعرت به القوى عند هذا الباب لاستراح ، ولتعدى الاسلامية براحته ولكنه كان شقيا يجري سوء الحظ في أعماله ، فقد حاول التجارة فعثل وانتهى به الأمر الى السجن مرتين ، واضطرت حماته اضطرارا جميل من الصعب جدا سحب أثاره في هذه الفترة النفسية المظلمة من حياته ، فليس أيأسنا الا أن نسطر ظهوره على مسرح الحياة من جديد بعد سنوات ، فاذا نحن أسعد نفسه على كتف موسط الجسم ، كان الناس يطالعونه في شغف ، ويرددون ما ورد عنه من حكايات في مجالس سمرهم ، ويتساءلون عن مؤلفه ولم يكن هذا الكتاب غير هذه النفس الرائعة من المتناقضات التي قام فيها فارس غريب الأطوار لا يكاد الانسان يحصل صورته في نفسه حتى يجري في المستحيل ذلك هو السيد السيد والظل الفرد الأوحد ، دون كبحوه من أهل مصر ، ولم يشأ أصحاب المطابع أن يطالعوا على الأديب المسكين يطبعون كتابه ويعدونه شيئا من المال يخفف به ويلات فقره ، وما هي الا فترة وجيزة حتى شاع اسم نرفانا وتسامع به الناس من أقصوه الى رسلوه ، ومن سان سلسبيل الى قادش ذلك ان هذا الكتاب فاجأ عصره على ما لم يكن أحد يتوقعه ، فقد كان الناس قد ملوا مؤلفين يكتب العروسة لا يعدلون بها شيئا ، وكانت

أبديهم سادل كنا نعض بالمناظر التي يصفها الخط عنه ويكررها أحيانا ، يقوم به فرسان مثل أماديس وجلوالا الذي هزم بمفرده جيش فرنسا كاملا ، وفتح باريس وقتل عرش ملوكها ، وجرى بحصانه الى روما دفعه واحدة حتى صار له ملوك ابطالا فروسي الطاعة !

لو جرى برفاير في هذا التيار لاختفى من الوجود في رمشة من اجفان من هؤلاء المؤلفين المسحاء ، ولكن السحرية رأبي الا أن تثار ! فبرفاير يحفر طلا سحريا عجيبا ولكنه انسان قبل كل شيء ، فهو لا يصنع الفتان ويهدم امثالك ، وانما يحارب بقلم والمداد ولكن كيف يحاربه وهو ساكن صامت لا يكاد يبدي أحدا في مناوأة أو عداوة ، كيف يهزم الغموض وهو مستكن قد بعث به الناس منذ عهود دائب هو سر عظمة الكتاب ، فالمدون كمدونه يتصدى لأهل الشر ويحتر عن سلطتهم ، ويتصف الحق فلا يستطيع له حياة ، فتلاعن به الفرائم والاثم ، ويصور له حياته أعداء لا وجود لهم ، فمتى تحريهم ، فاذا أدركهم لم يجدهم شيئا وحديثه مع احدهم الطاعون مرفوض تستطيع أن تقص عنه ، وقد حرص برفاير وهو يقص عنه المناظر الفريدة ، على أن يحتر من تخيلات الأطفال من امثال السيد القسطور واماديس وجلوالا ، وقد وضعه الله ملكه في السحرية بعث الانسان على التصحك على رغمه ، فلم يكد الناس يطالعون هذا الكتاب حتى بين لهم سخف ما كانوا يعتقدون فيه أيهم من كلام عن الى عوس الاطفال أقرب ، حتى صاروا يضحكون من أنفسهم ومن أحلامهم حتى اصبحوا يستحيون من قراءة هذه الكتب ! ذلك هو سر شيوع الكتاب في يومه وكان — لكل عمل عظيم في التاريخ — بدأ عصر جديد وشيوع جديد وذوق جديد ، وأما سر خلود الكتاب في كل عصر فهو هذا التصوير الرائع الذي صور به الأديب الكبير شخصيات كتابه ! . ومن منا لا يعرف دون كيخوته وسانشوا بانزا ودولسينا ؟ من منا لا يعرفهم ولا يراهم رأي العين ؟ فأي عبقرية تلك التي تخلق من الوهم صورا وتبث فيها من الدم والعظم والروح ما يجعلها وكأنها من أشخاص التاريخ ، لا يجهلها عالم ولا جاهل . ان ذلك لمجد لم يدركه غير سيكسبير في بعض شخصياته مثل عطيل ، ولهذا يقال ان سافرفن كيخوته هي أكثر الكتب تداولا بين أيدي الناس بعد الانجيل .

ولكن هذا المجد كله لم يمح صاحبه من آلام المسحة ، فظلت المتاعب توالي عليه ، ولم يعبه من أمره عسر ، ولم تأب المتاعب عنه امرء من الحكام أو من عامة الناس ، بل من الأدباء والشعراء فقد روح لوب دي فيجا من ذيوع هذا الاسم الخالد وطيرانه على كل لسان فوكل لوب دي فيجا جيشا من الروايات والشعر حتى ليحسب انه سيد الفن ! وكان بعض رواياته يدور حول الفروسية والأبطال ، فلم يكد يقرأ كتاب برفاير حتى حسب الكلام فيه موجها الى شخصه ، فلم يلبث أن أعلن في الناس أن دون كيخوته هو أسوأ كتاب يمكن أن يصدر عن شخص انسان ! وأنه لمن هذه الاقدار الخاصة الاستثنائية أن يصدر مثل هذا الحكم من

رجل يعد في طليعة رجال الأدب الانسان ، بل في طليعة رجال الأدب في تاريخ الفكر الانساني كله ، ولكنها النفس الانسانة لا مفر لها منها ... ولم يكتب الأدباء بعد بهذا الجرأة ، بل عد بعضهم في مأمن وبعد مسوها في تواضع ، وكتبوا من وراثها الكثير ، هذا والرجل يعبر من آلام الخاصة والعامة ! وأسرع أصحاب المطابع يصورون الأدباء فأحدثوا طبعون كتب برناشو من غير احتياط ولا استئذان ، حتى كاد اسم الرجل يصبح بمعنى الأدباء وماله يذهب بمعنى أصحاب المطابع ... !

بعد ان الحق لم يصح بين الجد والطبع ، فقد عرف الناس اسم برناشو وأحبوه ، وأحب الانسان بكتابه فحسبا بلغ بهم أن ادعوا أن دون كيخوته ـ شخصه وتصاويره ـ ان هو الا صورة حية للرجل الانساني بكل حالاته ، فهل رأيت بكريما أعظم من ذلك ؟ لقد أخرج هذا الرجل الذي قضى حياته بين السخر والخرافات صورة سمحة كاملة ، وذلك وعي لم يقدر لأحد من رجال القلم ممن كانوا أحسن منه حالا وأبعد حظا ... بهذا الكتاب الوحيد ، أخذ برناشو مكانه بين الخالدين .

وأخرج الرجل بعد سنوات الجزء الثاني من الكتاب ، فتلقاه الناس بقبول عظيم ، وحمل به أنه أدرك آخر الأمر الرأي التي طالما عدها ... ولكن هيهات ! كان هذا المتاعب كلها قد عطب هو حسبه فاعتل ، وقضى أيامه الأخيرة على سرير المرض لا يؤانسه أحد ولا يعرفه أحد ، ومات في خلال العاصفة في ابريل سنة ١٩١٦ سنة عرفها وسخرها كثير ممن لا يعلون عنه شيئا ، فذكر منهم الموسيقي موسارت وشوبرت

وليس أحب أن أعد على سمعك ما ذكره الرجل عن سكسبير وموليير لانه ماثل عند كل الناس ، وانما لا بد أن أصف تقديره ، عالم للمؤلف الفرنسي الكبير ، فهو سخر من المجتمع الفرنسي لانه رفض أن يعمل عقله بين أصدقائه ، ويسوءه ذلك ان المحافظ على المجتمع الفاسد في كل مكان وفي كل زمان ، لأن « عدد المعتوهين من الأسباب المتحضرة » ، كما يقول هو نفسه ـ برغم ما يرغم أصدقاؤها لأنفسهم من تفرد بالعلم والمعرفة ـ في تقدير عبقريات من طراز الأديب السويدي كلو ، ستكابل هنش ، والموسيقي النمسوي شوبرت و رسام الهولندي رمبرانت ، والرسام فان جوخ والموسيقي فردي ! ولو وضعت قيم أعمال الفن على تقدير أعضاء المجتمع المحافظ لخسرت الانسانية معظم من برهان يهم تاريخها

* * *

فاذا جاز موعد العشاء عند أقبل برناشو في سمته شكسبير ، وعد عاجبا أن أذكر أن الدعوة كانت ترسل على أسلوب طريف جدا ، فقد اتفق الرجل مع صاحبة فريزر على أن يضعا أسماء من يختارونهم للعشاء تحت تمثال أسد خشبي يقوم وسط غرفة عمر ، لان أهل القرية يزعمون أن هذا الأسد يحارس الأرواح ، وانها تجتمع عنده كل ليلة لتراعي وتتحدث وكان الأسد كذلك مقعدا لكثير من الملائكة الأطهار ... فبدو أن صاحبنا كانا هذا وضعا

وهنيئا بحب الجمال لم تلبث الملائكة أن حملتها الى عالم الخلد ، وبعدا عن الدعوة في أصحابها على أسرع سبيل ، ولم يحدث أن اعتذر مدعو الا مرة و حده ، وكان المعتذر مودا ! ولم يعتذر حالما منه على الحضور ، وانما لأنه كان قد ذهب قبل الدعوة بست وثلاثين سنة الى مسرة الروحي لسنة قرنا كاملا وقد أكد في اعتذاره ان عدد سنة اذا اتصلت تعمل بالحضور ، لأنه لا يريد أن يحرم نفسه متاع الجلوس الى الآخرين بعد هذا الانقطاع الطويل في عالم الملائكة والأرواح !

حضر شكسبير وبرنارد في الساعة ، وتأخر عنهما موعد بعض سعده ، ولا أدري لماذا عني هذا المؤلف بحديث بين هذين العظيمين لو عمل هذا لأباح لنا نقد عمله لا وصف ولكنه لم يره ، أو ان شئت قل انه لم يستطع ، لان حالنا مهما بلغ أن يستطيع أن يسمي حوارا بين هذين السحرين ولكنه اذ يحرمنا هذا المتاع لا يعني عليه سمع حوادث صغيره وعنت للدون كحديثه الذي أبى الا أن يصاحب تولستر في رحلته على أن يستمره في سفائن الفضاء ، ولم يستطع — لوفور شغله — أن يلبث ساكتا ، بل حمل يطيب النفس ويصاحبهم ، فثاروا وكاد الأمر أن يؤدي الى ما لا يحمد عقباه لولا اسراع تولستر الى الميدان

وكم كان طريفا من المؤلف أن يصور لنا مشاعر الأديب بهذا المجلوب الذي حلقه هو ، كم هو ظريف أن يسمح الخالق بسكوت المخلوق ! بل ! وأظرف من ذلك سكوت مولير من مرتبته الموهوم الذي لا يريد أن يشعر ، لعل وعي المؤلف حتى حمل شكسبير يستدعي هيملت — ذلك المريض الخالد — لمعالج مريض مولير !

بعد أن ذلك كله يمضي في حفل يرعى الساعة عدا عدم نهم من طعام ، ويطربون لما أدار عليهم ابراهيم من ألوان الحديث ، ويحمد بعضهم في بعض لده وظرفه ، بل أن شكسبير يأبى الا أن يودع الوفد مصطف وهي يشيد به بعبريه وعبقريته

وحينما انتصف الليل ، خرج ثلاثتهم واختفوا مع أطيافهم في ظلام الليل الرهيب

— ٢ —

أما المأدبة الثانية التي حضرها ثلاثة التي يمثلها فان نون لسوفوكل وأيلون ولحدى من حضره الذين صاحبوه في حلقه المشئومة الى الزهرة ، ولست أدري في الواقع ما الذي دعاه الى أن يجمع بين سوفوكل وأيلون على مائدة واحدة ، فان حب الموسيقى لم يكن مما يؤثر عن القائد العظيم ، ثم اني يشوفن كان لا يكن في نفسه أي تقدير للمكان عند القوسيقي الضاجه ، بل انه أنكر عليه حبوره وسروره بنصه كما أنكرنا نحن على مختار مدحه في المفكر والفيلسوف التي انتهت ما وجه الى كوارث لا نهاية لها فالجمع بينهما لا يطرب القارئ ، أو يبيح له من متاع الحديث ما يصبو اليه ، ثم كان ايلون كلفا بالحديث لصاحبه ، ولكن سوفوكل لم يكن من محدثي المجلس بل لم يكن يحدث أبدا ! لانه أصيب بالصمم خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة من حياته ولكن على أن نون وعى موقفا طيبا في اختيار

الشخصية الثالثة التي يحضر الشاعر مع عدي المنتفق ختار حضر من جموع ماجون سخي بحبوبه وحسن في مناظراته سابه وثلاثة من أصابع يده ، وأظن ان الذي حمل فان لون يختاره هو رغبته في أن يشعر القائد العظيم بعيون حرير به أن يضعه حتى طبيعي احدى صحاياه ، وتلك رغبة مفهومة من رجل من طراز فان لون ، فهو — كما يقول من اسمه — هولندي الاصل ، وقد سمى الهولنديون ماجون شفاه لا يبدله غير شفاههم يعتبر ماجون عصريا ، ثم هو بعد ذلك أمريكي ، والامريكيون لا يحرزون من أمر جورهم من الاستبداد وأهله ، فهم لا ينظرون الى ماجون كطفل بل كسماح أسماه الى الاستعمار لا يصغر وكذلك ينظرون الى عنتر وصاحبه موسوليني عند رأيت آراء الشعوب تختلف حتى الاختلاف حول عدين الرجلين ، بل وتحدث من الفريقين والاعظم من يحب بهما ، ولكني لا أعرف أمريكا واحدا يحبهما فوق مستوى السماجين والمجانين

فهذه الدعوة لا يحبه فيها تكريم ماجون وانما يراد بها اكرام صنعه واشتهاره بفعل ما فعل ولهذا حمد المؤلف يعتبر من الظلوم ما عسى أن يجر عليه الصنكري ، فهو يعلم أن ماجون قد عدر بالدوق داسطار وقتله غيلة مستشر لها الشوس ، وانه كان لا يحب بعد ذلك أن يذكره أحد بهذا الدوق أو بفعله ، ولهذا يحمد المؤلف أن يعلم له صنعا يسيء الى عدا رجل الشمس ، وصنعا من الفخم يحمل اسم الاديب الفرنسي سانو بريان ، وهو يريد بهذا أن يحبب صنعه باسم هذا الكاتب الذي لقي ماجون من عداوته شيئا بالغا وهكذا يمضي في تأليف قلبه طبقة تألفا من سأله أن يؤتم حس الصنعة الخاص ، وكأني به يحمد في ذلك لعب عطيل ، لانه يشعر في صنه أن السحرية ماجون هي في حس الوقت سحرية عنتر واسرائه وقد كتب الرجل كتابه في فترة بلغت كراهة الامريكيين فيها لعنتر مبلغا كبيرا

ولكن فان لون نسي أن احتقار الظلم على هذا الاسلوب رقا صايق سموس العظم ، فكان اولى به أن يهتم ولو بعض الاهتمام بما عسى أن يؤاخم دون الموسقى الكبير واستطيع أن أؤكد لك انه حاول فعلا أن يحتبر الموسيقى شيئا يرضيه ولكنه لم يستطع ، فان سموس — على رغم عبقريته وعلى كثرة ما كسب من المال — لم يكن من عشاق الطعام ولا المحبين به انما كان يأكل ما اتفق له من غير كبير تدقيق ، ولديا هي حياته التي الكثير ولكنا لا نستطيع أن نعرف أي الصحون كان الى نفسه أحب وأي الاشربة كان أقرب الى ذوقه ، بل بعض لا نعرف أين كان يأكل عادة لان منزله كان من الفوضى وسوء الترتيب بحيث لم يكن لمعرى الكثير يرتاح للطعام أو للنوم أو للجلوس فيه

وليست أحد هنا بصدد نقد المؤلف من تاريخ ماجون ما يستحق أن اشغل به وقتك ، فهو شائع فيما بين أيدينا من تراجم هذا القائد الكبير ولكني أحب أن أعرض لك جوانب من حديثه عن سموس ، فهو طريف الطرائف كلها ، لان فان لون فيما يبدو لي من عشاق الموسيقى ، فهو يحس أهلها بأكثر جانب من عنايته ، وهو يبدي في حديثه عنهما حبا كبيرا ،

محدثه عن سيوفي حدير أن يعني، لنا ساعة هنا

عنا محمد أحمد أمام رجل أسمه الفنا جدير ما أسمعه تراعش ، وصفه الذي أكثر من أسمن حالق الذون كيجوه ، فقد لقي تراعش حرمانا بالغا ، ولكنه ظل حتى أواخر أيامه قادر على الكتابة فكان في هذا متنفس الآلام وبراح نفسه ، وتكن سيوفي من عند الثامنة والعشرين من عمره ماضي ما يسمى به موسيقى حتى الصمم ، فصور حسره هذا الموسيقي العربية وهو يشعر أن الصمت يسد من حوله وأنه لا يستطيع أن يسمع نغمة ما يكتب من النغم ، وصف هذا هو كل ما نقل به الرجل من ماضي هذا الوجود الأرضي الحسن . لقد رواه الله بالغارب كانوا أقصى عنه من قراءة أخبار تراعش ، ثم يدعوا له خيفة من الراحة يسمع فيها صخب عذاب جهده وعنفه ، بل كانوا يحسون عنه ، بكتبه من مثل كأنهم هم كلموه وهو ، عالمه ، عليهم ، وكأس في الرجل نفسه نأبى عنه أن صدف بهم في عرض الطريق ، فعطل حياته كلها سدا بهم لا يستطيع سهم فكاكا ، وربما حسبت من هذا أن الرجل كان صخب الصمم أو عاجز عن المشي ، فاعلم أن الأمر كان أنه كان أبعد الناس عن العجز والذل والاستكانة ، وحديثه حين لقي الإسراطور في الطريق معروف . فقد أبى أن يحيي له ، وأبى أن يحترم له نفسه ، لأنه كان يعتقد أنه أفضل من الإسراطور وأعز مكانة ، وأمره مع ذلك يسير كذلك . فقد كان أحدى الله سيموسه الثالثة المعروفة بالأريكاء ولكنه لم يكد يعلم أن ناظون قد توج نفسه إسراطورا ، وأنه قد عمد بالدم الملوك المعروفة حتى ثار نفسه حتى اقتحام ، وحطمها حطمه الأبطال الصادقين الذين أعطوا حق الإنسان ثم لم يعصموه ذلك الحق بعد ذلك ، فمل عهد وأعلنه وهو يعلم أن ناظون كان إذ ذاك سيد الأرضين لا يعترف على ما نفسه إنسان ، رجل كهذا لا يمكن أن يقال أنه كان صمما ولا ناعزا ، وإنما كانت نفسه كموسقط يسمع فيها من الزعة ما يستطيع حسب وأنت نفسه أنك تسمعي لا أحق إيقاظة حلوة وعنفه ، ثم يغمر إليك نفسه وأنصته إلى صوت من النغم فيها من العنف والقوة ما لم يوحي إليه براعز أو بروكنر أو ناعز نفسه ! كانت نفسه عالما جاهلا حتم الله فيه بين صخب الثائر الصمد ورنة الأم الحنون

ولعل أروع ما في حديثه عن سيوفي هو وصفه ليوم مولده في الناس والعشرين من مارس سنة ١٨٢٧ ، فقد ثارت على فنا عاصفة من المطر والثلج لم تشهدها من قبل ، وكانا أمت الطبيعة إلا أن تشارك الناس حزنهم ، وقد اختارت الطبيعة لتعبير عن حزنها نغما من أنغام سيوفي ! تجربت الحرب الثاني من السيمفونية الرومنسية ، الفيورال ، ذلك الحزن الذي تثور فيه العواصف وتتلاقى الغيوم حتى كأن الإنسان يشهد نهاية حتما ، ولو قد شاء الناس أحيانا أن يكرهوا سيوفي لأكثر ما كرهته له الطبيعة لا استطاعوا . وأي شيء أعظم من أن يحيك الكون .. بأسلوبك ..

فإذا أن وقت الوسيمة عند أبي ناظون إلا أن يشوه نفسا خالدا ، فهو يشغل الوقت كله بحديث عن مساوئه وسقطاته ، وهو يحاول جهده أن يقنعنا أنه لم يرد الناس إلا

حيرا ، وانه لولا الأحجار لكان له مع الانسانة شأن آخر ، وهو لا يكتفي بالحديث ، بل يعمد الى العمل ، فيحمل من الحوانيت صناديق الخمر ، ويصعد الاطباق والاواني مكان الغرق والجنود ، ويمضي يشرح مطارحه وافكاره حتى يصدع رؤوسنا بهذا الكلام الذي لا خير فيه ، فما يكاد الغلام ينصرف حتى نستريح بمراحه الكبرى اذ ينصرف هذا الرجل الذي لا يريد أن ينسى الحرب والمواضع حتى في الآخرة .

— ٣ —

أما ونحن الثلاثة فلا نقل خطرا ولا امتاعا عن الناضجين ، اذ أن نجلس مع اثنين من حكماء الدنيا وفلاسفتها ، أما الاول فافلاطون ذلك الانسان الكريم الذي سايرت فلسفته وكتبه الدهر وكانها ترداد مع القدم جدة ، وأما الثاني فهي الصين وحكمتها وفلسوفها ، بل هل ارسطاطالسها ، كونفوشيوس ، الذي جدي — وما زال يهدي — ملايين من الناس الى مخارج الانسانة العالية ، وصرف لهم بحياته الفاضلة مثالا لا يزال الناس يرسمونه منذ ستة وعشرين قرنا

وليس مما يغصه علم ان نرى من حياة افلاطون شيء جديد لا نعرفه ، لان حياة افلاطون كانت بطبيعتها حياة هادئة ليس فيها من المغامرات ما يستحق الذكر ، ولكن المؤلف وهو أعظم الموفقين في عرض آراء افلاطون في الفلسفة وغيرها فكرنا فيرسما لم ار له شبيلا عند غيره ، والمثال احلى ما يقول :

يبدأ فيصور من حياته الامريكيين الذين يرحلون لطلب العلم في أوربا ، وليس العلم في ذاته وجهتهم ، وانما أقصى ما يرجون من وراء الانحناق بجامعات اكسفورد والسوربون وبرلين هو أن يصيروا — اذا عادوا الى بلادهم — أعضاء في وادي حريجي عند الخمسين في البلاد الامريكية ! ويذكر أن الوطنيين القدماء كانوا اذا رحل أحدهم في طلب العلم تكلف في وداعه عناء البال وتكلف مصاب مرحله ، وانهم كانوا اذا وصلوا الى الاحتشام الى حلقة اساتذة يقصون سنوات طوالا جلوسا على الارض في حدائق مكشوفة أو في منازل ليس فيها من الرفاهية شيء كثير ، وان أساتذة البرابرة كانوا أكثر صراحة وحرمانا من أساتذة هذه الايام الذين يعلمون في حلقاتهم كل من هب ودب ويرودونه بعد وهب طويل بلقب « دكتور » لا يساوي في كثير جدا من الاحيان ثمن الورق الذي يكتب عليه .

ثم ينتقل القارىء بعد ذلك الى الاكاديمي ، تلك الجامعة التي سبب الى البطل اليوناني أكاديموس ، والتي بحثرها افلاطون لتلقي فيها دروسه في الفلسفة والسياسة والاخلاق ، وفيها انتهى من بعد جلسا على كل مكان علم فيه الحكمة أو درس فيه العلوم . ثم ينتقل من ذلك الى الجامعات الاوربية التي هي لنا مستقبلها ، فنعرف لهذه المعلومات مكانها في تاريخ الفكر الانساني ، ثم نأخذ نعرض علينا ما يتصل منها بالسياسة ، فنذكر كيف ان افلاطون اهدى منذ ذلك العصر السحيق الى ما زلنا نحن لا نعرف له وان كنا نعرفه . وهو ان

الاسراف في الخمر يؤدي في كثير من الاحيان الى الموت ، وان الموت تتبعه حتما ظهور مستند يسير الفرصة فيجمع أدمة الشطار في يده ويسلب الناس عتما سديدا وعلى أن يجتني في استعراض ما اقترحه افلاطون من علاج لفساد المجتمع الانساني يصور لنا في فصله الأساسي التي اقترحها عدد كبير من المصلحين والمفكرين لاصلاح حال الانسان قبل عيسى — عليه السلام — مثلا حل الاشتراكي لأن وضع مصير الانسانية في يد خالق الكون يوجهه كيف شاء ، وسيلك توقيع وحرمانه سوء سبل الشر ، يكتشف الانسان بواسطتها عن عيوبه وتقف عنده ، أما البعض فيرى ان ... قد اختار ان يصلح الانسان في عصر يعيشه عيشة من تصيبه ... وقد سبق عهد النهضة ديوجينا ... فطف على الدهر طريقه على الطبع الانساني ولم يستطع الافادة منها ... وفصل دكارت ان حل المسألة حلا رياضيا في حين سلك سبيل الأخلاق وكارل ماركس طرق الاقتصاديين يحاول علاج عيوب المجتمع بدرسها واستكشاف اسرارها ، وهكذا كان لكل مصلح طريقه كما قول هنا أما افلاطون فقد اهتدى الى ان كل عيوب انسانية يستطيع أن يتعلم ويعلم في رضاء وتسليم مع حريتها اذا قام كل مواطن فيه بتهيئة من العمل على حين وجه يستطيعه ، فان ذلك حليق بأن يهيئ للانسانية عونا يستطيع ان تتسع عظمتها فيه ، وذلك في نفس كل انسان من الفضل ، مهيوما خاصته يستطيع كل انسان أن يصيره كما شاء ، فان افلاطون يحصره في تحديد ما يرتده من هذا القول ، وينتهي به الأمر الى حصر ما يسميه الفضائل الدينية في أربعة أشياء ، أولها فضل الانسان في كل أعماله وأحكامه ، وثانيها التقى ، وثالثها التحمل ورابعها التضحية ، وهي التي تدعو الانسان الى التهوين في سبيله للكفاح في سبيل ما يريد هنا وما يرى فيه سلامته للاداء ... لو استمسك كل مواطن بهذه الفضائل الأربعة لاستقامت له الامور وادرك ما يأمل من راحته ورخاء ، ولأحس كل امرئ ما أحس به اناتول كانت حسبه جنة للفناء كل ما عسى أن تأتيه به الحياة ، وفي الدنيا عادلا والسماء امتلأت بالنجوم فوقه ، « الواحد المجتمع المطلق » على حد قوله .

واكتفي بهذا القدر عند بعرضه على نوع من فلسفة افلاطون لانتقل بك الى كنفوشيوس بدأ فذكر لك أن أمر الصين والصينيين حيره ، وانه اهتدى بعد درس طويل الى أن مصدر كل أدبار الصين واخلاقها وسببها العتيا رجل واحد استطاع أن يعيث في كيان الصين الشيء روحا جعلت تحيا به عدة حسبه وعشرين قرنا الى الآن ، اسم هذا الرجل كونج فو — تس الذي سماه الاوربيون كنفوشيوس حيا اتصف يوم أحياه بعد ألفي سنة من وفاته ..

ثم يلخص عنا من حياة كنفوشيوس ما استطاع أن يجمعه بعد جهد وعنا لا يختلف في مجموعه عما ذكره دوائر المعارف وقواميس التراجم ، ولكنه يعود فذكر ما كان بين كنفوشيوس وبين ملك الصين الآخر لاو — تسي منشيء مذهب التاويه من لقاء ، والتاويه عقيدة تقرر أن الانسان حتى لن يدرك السعادة الكاملة اذا هو اطاع القانون واتبعه اتباعا

راضيا ، وهي ستلزم من المحتوى البسيط المخلقة في سني نواحي حياته ، وهي في هذا تقضي مع فلسفة الاسبانة كلها . وهذا الموقف الى ان فقه كوموسوس مع لاو سي قد أثر في نفسه وفي تفكيره اثرا عميقا فاصبح هو الآخر يؤمن بهذه الفلسفة لا يعدل بها شيئا ، فلما اضطر به ظروف الحياة الى التحول في البلاد أخذ يسير في رحلاته بآرائه في النظام و المسائل الاسبانة وطبعه الفلسفي . ومن لون حرف أن فلسفة كوموسوس بسطة في روحها ، بدائية في اصولها ، وان الانسان يسير وهو مرتاح فيها و كأنه طائر معلا في الوعد الذي في طبعه يوم الاحد من حريته ربيعة أمريكية ! ولكن هذه البساطة لا تهبط بتفكير هذا الحكيم الجليل عن مستوى النقاد والفلاسفة الكبرى ، ويكفي أن يذكر الانسان ان ملايين من الناس عاشوا في عديها عشرات السنين

* * *

ثم انتقل بك الى الوسيلة نفسها ، فذكر لك ان الرجل أحس احتياج الطعام لصفته الكريمين على نحو مبسوط مثل هذا الاحساس ، فهو يقدر أن كموشوس لا بد أن يكون من المحبين للأرز أو من مستادي آكلة على الاطلاق ، وليت فهو يعتبر له شيئا مهما على الطريقة التركية ، وهو يقرر هذا ان الخلاف هو من أجل ما خلف الاتراك للحضارة الانسانية وهو يحس ان لصفة الامة شيئا من الصلاح حتى يرضى عنه الفلاسفة ، وهو يكثر من الزيتون الى حد ذلك لان سكان الروتان كانوا يحبونه لا يعدلون بطعمه طعما آخر ، وقد سهر وقتا طويلا في تحبير الموسيقى لانه أراد أن يسمع الصينيين شيئا من الفلوت ـ آله الروتان المفضلة ـ والتهى به الامر الى اختيار مقطوعة من باخ وهي كوسيرجرانديوز ، وهو يختارها لانه يهدي، اعتقاده مما يصلها من الاضطراب بسبب ما يوالي عليه من اخبار أوربا الثائرة الحزينة

ولم يكن السهر سهلا على هؤلاء الناس ، لان الفلاحون كان يتصف الوسامة ، فولى ارازمس إشرافه ، ولهذا اضرد وقتا طويلا بمحاسنة الفلسوف العظيم في مسائل التربية والدين والسياسة ، وقد حاول على لون أن يشكو الله مناقصه من العالم الحديث ، فحمل الفيلسوف يحدث من آلامه ويمس عليه النصح الهادي، المخلص ، ولكن كوهوشوس لم يجد في الحديث لذة جالسه ، فهو رجل يؤثر الصمت والاصغاء والتأمل ، ويبدو ان العالم باخ سرقه من اصحابه وأصدقائها

— ٤ —

والآن الى ملامح أخرى مختلف عن هذه في كل شيء ، ومن مطالعه الى سر آخر يسوده شيء آخر غير التفكير المعهد الصين في عصر الانسانة وطبعه الصيني الصين ، ومن من أعلام التاريخ يستطيع ان يمتنا الى أحواء أخرى لمس فيها من الفلسفة شيء، وانما فيها كثير جدا من العلم والفن ؟ من منهم يستطيع هذا أكثر من دانتي وليوناردو داشي

فأما الآن فمعظم الناس لا يعنون منه أكثر من اسم قصيدة وان كان يحسن الفهم أهم يعرفونه حق المعرفة ويفهمونه أحسن الفهم، والناس في ذلك عدد فان مالكومبدو الأنيقة قصيدة عصيرة الفهم عزيزة الروح ، وقد نظم الشعر فيها وعمره الثالث عشر ، وسمك أشعارها الخديعة وعيوب اسمه به عيبا وعن صاحبها المجد ، ولم يجد نصيبا من الشعر ما يضنا على الخلوص الى داني أيام طويلة تقرأ له وتسمى المآخذ وكتب التاريخ ، وربما كان من الأيسر أن لا نعتل الحديث في حياته وفي قصيدته ، وأن نمضي جهدنا مع بونابرتو لأن عقله كان من الاتساع والشمول والابتكار بحيث تهيأ لنا ضروب شتى من المتعة ونحن نتنقل معه من تجربة لأخرى

بيد أني أحب أن أنبه القارئ العربي قبل مغادرته داني الى شيء على جانب عظيم من الأهمية لنا ، ذلك أن علماء الأندلس قد أنشأوا بعد جهد طائل ان داني قد اقتبس فكره الكوميدي الالهية من المسلمين وأخذوهم عن العالم الآخر ، ولكن الخلاف اليوم يدور على المصدر الرئيسي الذي عل منه دانتي هل هو رسالة الغفران للمعري أم الفتوحات المكية لابن عربي أو هو رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد

ويبدو أن على لورنتسو وحده لذة كبرى في تمحيص لورنزو ذلك المفكر الخطير الذي أحدثه مديتشي قصيرة في العالم ، فهو يعجب به رساما ويحبب به مثالا ، وخطيب طربا لا حد له حين يعرا له كلاما عن المواصف والطائرات ، وحين يسر له على مشاريع للري وما الى ذلك ، والواضح ان ذلك الرجل كان من أعاجيب الزمان ، وقد خرج في الدنيا في فترة كثفته على سعب كل مذاهب فكر الى الاحياء والابتكار ، في فترة النهضة الأوروبية ، ولكن مؤلف الكتاب عجب القارئ، في حضنه لا يسبه الهيا الكثيرون من عدة التاريخ ، هي ان روح عامة الناس في ايان النهضة لم يختلف كثيرا عما كان الحال عليه خلال العصور الوسطى وان القوم في ذلك الزمان لم يكونوا كما علن ـ صعوبين بأمر العلم والانسانية ، اذ الواقع ان حكام النهضة انحصرت في عدد قليل جدا من الناس كانوا مستعين بجمهور البشر فحدثوا ما أمكنهم من جهد في ذلك السبيل ، ولم تظهر نتائج جهودهم الا بعد زمن طويل ، أي حين ظهر على سطح الأرض جيل جديد استطاع أن يقدر رجال النهضة قدرهم ويفيد من أعمالهم

كان لورنزو من عند الخير الفضل الذي أسبغه الله عليه في عصر كان الانسان يستطيع فيه أن يحيط بكل العلم في الانسانية الشاملة يوم كان لكل فرد طلب ذلك واجتهد فيه ـ كما يقول فان لون ـ بخلاف ما هو عليه في أيامنا هذه من تخصص انحراف واتساع الآفاق اتساعا يضطر الانسان فيه الى أن يجتهد الله اما هو أخص طريقا لا يذكر !

وقد كان لورنزو مضطرا كذلك لأنه وهو الى أمس بجمهوره ويعتمدون عليه ، ويعتبرون له الوسائل المحمولة للانتاج أولهم حاكم فلورنسة لورنزو دي مديتشي الذي يعرف عامة فلورنس الورو أي لورنس المراكشي أو الأعرجي ، وكان لورنزو قد ذهب الله في عطاء

فأعجبه واستعد عنده ، فأخذ يتناول في أوقات فراغه يرسم بوجه « الفتاة الأخير » وهي عندئذ قد غدر بها الخلود أيام الدهر . وأخذ يعلق وقته في عدسة آلته في خلال ، ورسم مناظر لشتى القنوات وبعض حالة الري في السهل الإيطالي الشمالي الشديد الشبه بسهلنا المصري ، ثم خطر له أن يجعل تمثالا للأمير مستطيعا صهوة جواده ، وقد رغب له الطموح في أن يجعل ارتفاعه ستة وعشرين قدما ، فكانت النتيجة أنه لم يتم منه الا جانبا يسيرا أراد له القدر الباتر أن يبقى هو الآخر قدما بعد ذلك بقرون ، لأن هؤلاء الذين كانوا معتكفين حوله فحالما لمس أن يعبدوا التمثال قدما معروفين عليه ، فخصوا برصاصهم الدليل على ما أخرجته يد الفنان القدير

ولم يكن هذا هو كل ما عمله في هذه الفترة ، فإنا نجد سيدنا في وقته المتبقي — ويا ليت أيضا — في التشريح في الطب وفي مناقشة العلم ، بل أخذ يتأمل الطيور وهي تحلق في الفضاء متفكرا شأنا بركبة الأسفل وطيرانه . وقد وقف الى تركب طائرة لا يختلف عن أولى الطائرات في كثير ، ولو كان لديه محرك صغير لاستطاع الطيران . وقد أخذ الأخوان ايرسم صوره روحته فلم تمت أن أخرج للناس وقد قمة أخرى هي الموة نرا اخترعوه بالطبوكوخة سنة ان روحها وابوي دل حوكوخو

وقد فرنسو الأول ملك فرنسا في أخريات أيامه تشبث به في بعض أعمال هندسة قبة ، فخلف الله . وكان ملك الفرنسي صبورا به لحد بعيد ، ولكن هذا المعماري شغي عليه نفوذ سنا سفي له بسهولة . ذلك أن يده التي أحدثت خسف في العمل ، وأخذ يعيد هدمه فاخرا في الرسم والنحت والهندسة ، فحاول أن يستبقي بدء المعماري فأجهده دينا كثيرا وان لم يقنعه من العمل . وقد الى بطالا آخر الأمر فلم يزل ماسا في تداولاته ويحتوته حتى صعدت روحه الى باريها في ربيع سنة ١٥١٧ وقد استحق أن يكتب على قبره تلك العبارة الطريفة التي يصرحها فان نون . كما يقولون يوم أحسن فصلاؤه . يوم حمل ، كذلك نعني حياة أحسن فصلاؤها عوت سنة !

وكان الرحل قد هدأ نفسه طبعا قدر أن يخف الى نفسها شأنا من السرور ، ولم يكن الأمر سهلا ولا هينا ، ذلك بأنه لم يستطع أن يعدم نهيا شأنا من المكروه لأنها لم تكن معروفة في الحال في مصري القديم ، فانتحب نهيا أسماء فرنسه ، وعسى أن يصحب اليه شأنا من الفخفخة . وقد عسى ذلك على رغم أن عند المصري الحقيقة لم يعرف في العالم القديم الا عند أن حلفه المستكشفون الأسبان من العالم الجديد ، ومن الطريف أن الناس استخدموها للزينة سنوات طويلة لأنهم كانوا يحسبون فيها شأنا من السم ! وأما الشراب فلم يكلف الرحل في احضاره جهدا خاصا ، لأنه عرف أن الايطاليين يسوا سنوي نوق خاص في الشراب ، فكلهم معروف بنوع من النبيذ عريف القمة جدا من الخمر الأحمر يسمونه الكياني .. !

فلما كانت الدنيا المصنة للفتاة عند أقبل كل من الصديق بصاحبه لطيفه . فلما دانى علم

يجب أن يأتي وحده ، بعد اعتذار صحفه فرجل الى حد لم يستطع منه أن يبارحه خطاه ، وهو ليها يستصحبه معه الى هذه الوليمة من غير مناص اعتذار ! وأما بوخردو فقد استحسن ان يسير فرحه صوبه من السماء لتجرب آلة الطيران التي كان قد وضع تصميمها ، فراع القوم ان يروا طائره المضحم يخترق الفضاء

ويبدو أن العلماء لم يحسن الصنيع ، ولا الحديث ، وانما اطرحهم النوسعي ، فقد سمعوا من موتسارت كثيرا ، وأراحوا أنفسهم بذلك من عناء الكلام في الشعر والفن والعلم والتاريخ ، واحتبروا آخر الفن سماعا جهد الرحمة القصيرة الى ذي الفن بعد الوعة الطويلة في دنيا الأموات .

— ٥ —

بقي لنا بعد هذا الكتاب ، وقد بلغ وسعي حتى أوفى الى الطريق على ما يحرسه علم من سعة علم وشمول المعارف ، والكتاب صحيح فسيح حرب بسعته من التسعة ، ولكنه من الحياة والطبيعة بحيث ينتهي هذا الكتاب من الصفحات ولا يكاد يبصر الانسان شيء من الملل ، لأن الرجل اسلوب من الحديث خليق أن يصرف الأسماع عن وقته ، فهو لا يسأم ولا يتعاه وانما يحدث حديثا بسيطا مرسلا وله الى جانب ذلك سحر به عادته لا يسلك فيها طريق الوعاظ فيهاجم في قسوة لؤم الخصم وشر الحسد ، ولا يحدث بمذهب برفارد شو فحسب بالجنس الانساني ، بل هو انما ، حسب الهدف مرة ويخطئه مرات . وانما هو سحر أقرب ما يكون الى الدعابة البريئة الساذجة . فهو اذا تكلم عن شيء قال لك ان هذا الشيء اثقل على النفس من صخرة تورد سيزيف ، وهو اذا استحسن خطبا قال لك انه اسوأ من طعام فاتك الأربعاء في انجلترا . وهو يذكر لك كيف ان الحكومات لا تتردد في استشارة الاخصائيين في مسائل الاحساء والصحو والبراءة ، ثم هي لا تفكر في استشارة فيلسوف كبير أو كاتب ذي شأن لعلاج مسائل الحياة الانسانية . وهو لا يكتب من أول الكتاب الى آخره عن السحرية بعينه وجوده الأمريكيين الذين يعترفون عن كل ما يتصل بالثقافة العالية السمعة فاتحين كما هم فيه من حضارة آلية ، سعداء بما يصنعه من لذة او يرضون وصميم الصناعي المضحك ، مطمئنين الى عالم سلمي لا بأس به وان كان لا يخلو من عيوب

عزيز فهمي : عضو مؤسس

« يكفي ان يكون موقع الخديو الذي كانت مطية السعود من الغرب والقصر ، قيد عثرت وساقها في حبائل جدودها ، وان اسباب القصر ووسائله وجماعته في تلك الشركة ، قد صارت حول اذيال هذه البلاد ، وتصيدها بكل حيلة وخلابة فرجو يسوده الامن وبيانه انتكوه بصر على كل الذي ان تطالب الان بالخلاف فورا دون غيبة بأية مساعدة »

حديث الجلاء

بقلم الأستاذ أحمد رضا بك

وتعد فكرة الجلاء في الساعة التي نزل فيها أول جندي بريطاني بأرض الوطن ، وقد سبقتها الحكومة الانجليزية اولها سبقتها بتاريخ ٣ مايو سنة ١٨٨٢ في أوت منشور دوري بعث به لورد « جرانفيل » وزير خارجية الحكومة الانجليزية الى سائر الدول عقب احتلال البلاد ، قال فيه « وانه اذا كانت الحرمات دير بطانيه لا تزال باقية بمصر في الوقت الحاضر لتعهد النظام والسلام العام بها ، فان حكومة جلالة الملكة لترغب في سحب قواتها بمجرد ما تسمح بذلك حالة البلاد وخروج من نظم الوسائل التي من شأنها توطيد سلطة الخديو »

وقد ساس الحكومة الانجليزية ان تظهر للدول وعدها وتحررها من أي مطمع دائم لها في مصر ، فقضت على ارسالها حملتها الحربية كلا من فرنسا وايطاليا للاشتراك معها في ارسال قواتهما بمصر ولو لمجرد الدفاع عن القناة ، فرفضت فرنسا استخدام القوة ضد مصر رغم انها اشتركت مع انجلترا في المضاعرة البحرية أمام الاسكندرية ، وبذلك اصبحت فرنسا على حيدتها وعلى مصر ايضا فرنسا نادرة لفرنسا وادي النيل من ان ستائر بانجلترا اما ايطاليا فاعتذرت بلطف ، واعتبرت دعوة بريطانيا لها تفضلا منها وكرما ما يرجب ايطاليا بذكرى بريطانيا بالتذكر و تعرض بالتسليل خوال عهد الاحتلال

وكان مؤتمر الدول انعقد في ذلك الوقت في القسطنطينية للبحث في المسألة المصرية ، فقد دعا تركيا لارسال قواتها الى مصر لتهدئة الفتنة العسكرية ، وتجتمعت دعوتها عقب ضرب الاسكندرية ولكن تركيا تباطأت كعادتها وتسترت في سياستها الخارجية ، وانتهى المؤتمر في مناقشات سخيفة مع السفير البريطاني وفي مخاوف عقيمة كانت انجلترا في اثنائها قد انتهت لارسال حملتها وجعلها الى مصر وعلى ذلك اعتبرت انجلترا باقية قواتها في البلاد ، وسرعان ما تم لها السيطرة على البرلمان ، وخلا لها الجو للعمل دون أية رقابة لمستحق الذكر سواء في الداخل أو في الخارج

ومع ذلك فقد احس الانجليز في أول الأمر انهم في قلق مستمر ومركز غير مستقر ،

عهم ثم دخلوا البلاد فاصبحوا حتى يستطيعوا اعلان حاجتهم عليها أو عدوا الى املاكهم وكل ما هنالك انهم جاءوا من بلاد اعدوهم بأعدادهم حقه أو اعتداء للسلطان والتدبير ، فتح العسة العربية والسلب الامن والنظام في بلاد حتى اصبحت مركز حريق قد على ضفة المضيق الذي يوصل بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي ، حيث اليد الم جوهره في تاريخ الامبراطورية البريطانية . وكانت الحكومة الانجليزية في ذلك الوقت برياسة مستر غلادستون رغم الاحرار الذين ثاروا بحزبه التجاره ، وطالوا بضرورة سادي، الحربة والاقتراحات ، فلم تسأ الحكومة ان تعمى سادي، الاحرار عنه وتتعدى الدول مراعاة شعوب في مصر حكومة استعمارية على غرار حكومة الهند ، وكذلك لم يرق رجال الحكومة ان تقف عقبة في سبيل تنفيذ اطماعهم في خطة استراتيجية خالصة خطة الطريق بالاضافة الى أمن الامبراطورية وسلامتها

لذلك نشأ في مصر ذلك النظام الحكومي الاحتلالي الذي يظهر غير ما يبطن ويبطن غير ما يظهر ، فتركوا الحكومة الخديوية تتمتع في ظاهر الامر باستقلالها وامتيازاتها الداخلية وعلى الفرامانات السلطانية الممنوحة لها ، وجعلوا السند البريطاني في الوقت نفسه يجتمع في يديه بواسطة المستشارين والمفتش الانجليز من السلطات الادارية والتنفيذية والتشريعية ما شئ به جميع السلطات المترتبة في البلاد ، وجعلته شبه ملك غير متوج عليها

* * *

وكان من مظاهر عدم استقامة ان المحتلين كانوا يعملون في البلاد كأنهم مقيمون فيها ، في حين كان رجال الحكومة الانجليزية لا يعملون بل كانوا يتذكرون ويعيدون ويكررون في مذكراتهم وأحاديثهم وأمام العالم اجمع ، ان الاحتلال في مصر مؤقت وان الجلاء ان لا ريب فيه

٤ ـ وكان أول سياسة رسمية للحكومة بشأن الجلاء في اغسطس سنة ١٨٨٣ في نهاية العام الاول للاحتلال ، وكان على رأس الحكومة في ذلك الوقت الوزير الوطني الاول شريف باشا . نشر فرمانه في ذلك الحكومة الانجليزية بشأن سياستها بمصر ، وطالب رسميا بضرورة تقدير الظروف البريطانية التي تحتل البلاد ، حتى لا ترغم مطالبهم برامج الحكومة وهي اذ ذاك في حالة تقرب من الافلاس . وكان عدد هذه القوات في أول الأمر ستة آلاف جندي فكانوا الجزائية البعثة رغم ضعف جيوش في العالم ، فطلب الوزير تخفيض عددهم الى ألفي جندي . وكانت الحكومة الانجليزية قد عين السير افلن بارنج Evelyn Baring ، لورد كرومر ، مندوبا ومفوضا عاما لها في مصر لتقوم بعد سياسة الاحتلال الجديدة ، فاستطاعت رأيه فيما تقدمت به الحكومة المصرية . فكتب ، بارنج ، وكان في بدء حياته السياسية في الثانية والاربعين من عمره بعد فكرة الجلاء ، ويقول انه قد استشار الخبراء العسكريين وأدى بهم البحث الى انه لا خوف البتة من جلاء جيش الاحتلال عن القاهرة ، وتخفيض عدده الى ثلاثة آلاف جندي يكون مقرهم الاسكندرية . ولم يبدأ

مارج ان يبقى تورجنا لانسحاب جيش الاحتلال نهائيا ، لانه لم يكن قد مضى عليه في مصر الحديد سوى شهر واحد ، ولان فكرة الجلاء التام لم تكن قد استقرت بعد

وكان جواب لورد جرانفل وزير الخارجية سريعا وصريحا في موافقته على جلاء جنود الاحتلال عن القاهرة وتركز القسم في الاسكندرية مع تخفيض عددهم الى ثلاثة آلاف رجل

ولكن مما يدعو للاسف ان جلاء قبل الشروع في تنفيذ هذا القرار ، أن وصلت الى مصر أنباء كارثة حلفا ، هكس جيش دنقلا المهدين في السودان ، اذ قضى اخضاعه على آخرها أو كاد . وكان عددها عشرة آلاف مقاتل — وسط صاحب الكردفان وخارطوم ، وهب الناس يتوعون بعد هذه الكارثة زحف الجموع المهدية على الخرطوم وتهديد حدود مصر الجنوبية نفسها وعلى ذلك انتفض سائد الخطة والخوف من خطر المهدية يترك جيش الاحتلال على ما كان عليه دون نقص في عدده أو عدده وتأجل فكرة الجلاء لاول فرصة حتى وقتنا هذا

وليس من شك في ان ظهور الثورة المهدية في السودان ، وتعرض النظام المصري الذي أقامه الخديو اسماعيل في تلك الارجاء النائية للانهيار ، وبدء تحول أحداث السياسة الانجليزية الاستعمارية نحو السودان — كل ذلك كان من أهم العوامل التي جعلت بريطانيا تتخلى نهائيا عن فكرة الجلاء عن مصر ، وتأخذ أهبتها حتى تصبح لها الفرصة المواتية للسيطرة على مجاري النيل كما سيطرت على قناة السويس ، وكلاهما شريان حيوي للامبراطورية التي امبراطورتها . وهي ما تنصح لنا أسباب تمسك بريطانيا بالدفاع عن الفناء ، وذلك أنها تعلم ان سيطرتها في أفريقيا — لا مواصلاتها الى الهند فحسب — هي التي ستعرض للخطر حتى لتسحب قواتها من مصر

* * *

٢ — وتبدأ الفرصة الثانية للمفاوضة بشأن الجلاء في سنة ١٨٨٤ وتجيء المفاوضة في هذه المرة على يد الحكومة الفرنسية التي وضعت مسألة الجلاء عن مصر في مقدمة أعمالها السياسية الدولية . وظلت ترعى مسألة الجلاء وتباشرها حتى تنتهي فرنسا تصفيتها في مؤتمر الجزيرة ، ويتم الاتفاق الودي بينها وبين انجلترا في سنة ١٩٠٤ فرنسا انجلترا أن تقد جنودها في مراكشي مقابل ان تترك يدها حرة في مصر

ففي سنة ١٨٨٤ اضطرت حاجة الحكومة المصرية الى المال لسد عجلات التموينات التي تخصص من موارد الاسكندرية وغيرها ، وتجهيز الحملات الجديدة في السودان ، ولانشاء بعض أعمال الري الضرورية لرخاء البلاد . ولما كانت موارد الحكومة المحدودة بحاجة حسنة الدين الذي واقعت عليه الدول ، فقد اضطرت الحكومة الانجليزية الى دعوة الدول الى مؤتمر يعقد في لندن للبحث في موضوع المالية المصرية . فلما تم أمر هذه الدعوة الى

فرنسا ، أراد ان يسير هذه الفرصة لتحقيق غرضه في جلاء الانجليز عن مصر ، فاسرعت لقبول الدعوة الى المؤتمر البحث في مسألة الجلاء مع الموضوع الذي وعلى ذلك بادرت الحكومتان المكاتبات في هذا الشأن ، وقد ذكر لورد جرانفل في خطاب له الى الحكومة المصرية بانه يرى من الضروري تحديد موعد للجلاء بعد يكون التاريخ الذي يحدده بعيدا أو قريبا غير ان حكومة جلالة الملكة رغبة منها في ازالة كل ريبة من جهة نواياها في هذا الصدد ، قد قبل منحب قواتها من مصر في أواخر عام سنة ١٨٨٨ شرط ان تقنع الدول بأن استحباب الاحتلال لا يحتم عليه احداث أي تأخير في مسألة النظام والسلام في البلاد واضاف اللورد الى ذلك انه متى تم الجلاء صرح حكومة جلالة الملكة عن تصريح على الدوام وعلى الخلف التالي أن يكون حصر حكومة تحايده على غرار حكومة بلجيكا ،

وما ان ظهرت الحكومة الفرنسية بهذا التصريح ، حتى سحبت فرنسا صفحتها السابقة وتغيرت لهجاتها المادية ، فلما اجتمع المؤتمر للبحث في مسألة الجلاء وافقت الحكومة الانجليزية بخصوص فائدة الدين العام من ارصده في الخانة الى ثلاثة وخمسين ، فارتضت فرنسا وبعدت وتشبثت بموقفها حتى انفض المؤتمر دون أية نتيجة وقد عاد المؤتمر الى الانعقاد في السنة التالية ، أعرب الدول عند عرض حسابها تقدم سنة ثلاثين من الجنيهات بفائدة قدرها ثلاثة وخمسة في المائة تعريضا للارصدة المالية بمصر وعلى ذلك انتهى الامر على سحب مستر ، علادستون ، ولورد ، جرانفل ، مصر بمقتضى السابق الى الحكومة الفرنسية بشأن تحديد تاريخ الجلاء عن مصر وصادقت على مصر فرنسة ثانية للتخلص من الاحتلال، لان فرنسة أعربت ان جميع يكسب دولي لا سند له ، من أجل فائدة مادية لا تكاد تذكر الى جانب مسئوليتها الدولية

* * *

٣ — ان المسألة الثالثة التي حرص فيها مصطفى رشيد سأل الجلاء حصلت في سنة ١٨٨٧ وكانت حكومة الاحرار قد سقطت وخلفتها حكومة المحافظين برئاسة لورد سالسبوري ومع ان السنة الخارجية التي سيرتها الحكومة الانجليزية لا تبشر بخير الاحرار التي تعتقد الحكم ، فان المحافظين أرادوا ان يجعلوا من عهد الحزب الدولي ، وأن يصلحوا ما أفسده احتلال مصر في اعلانات بسهم وجل تركيا ، فعزموا ارسال مثله على رأسها سير ، هنري درمند وات ، فعاوضه الذي السابق مسألة تحديد تاريخ جلاء الانجليز عن مصر وكان على السير ، درمند ، ان يزور تركيا ومصر ، ويتفق مع مندوبي السلطان على صورة المسألة المصرية واعادة السكة والسلام في ربوع السودان وقد نفى الانجليز ان السلطان تركيا من التعود الدبلوماسي ترددها ما يحتمل التهديد وتعاونه يستعمل في صحبة ، وفاتهم ان لورد لهيدي كاتب موجهة صد السلطان والخديو ورجالهم عند ، وان التورط في السودان بعد كارثة هكس باشا قد أصبح لها من الشأن والقوة والنفوذ ما لا يسمح الى صده الا بالقوة وعلى ذلك طوى موضوع جلاء السودان ، وتركت جهود السفير في

البحث فى المسألة المصرية ، وقد بدىء العمل بتعيين مندوب سام لتركيا بمصر هو الغازى مختار باشا ، وحمل المندوبان الانجليزى والتركى يخطابات بالقاهرة ، ثم انتقل المندوب الانجليزى الى القسطنطينية وأخذ يفاوض مندوبى السلطان بشأن جلاء القوات البريطانية وسيق وقت مناسب لذلك . وأخيرا وقع المفاوضون على اتفاق عقد فى مايو سنة ١٨٨٧ تعهدوا فيه على ان تستبقى القوات البريطانية فى مصر بعد انتهاء ثلاث سنوات من تاريخ توقيع الاتفاق . فاذا ظهر بعد انقضاء تلك الفترة ان هناك خطرا يهدد طمأنينة البلاد وسلامتها سواء جاء الخطر من الداخل أو من الخارج ، فان جلاء الجنود البريطانية يؤجل حتى يزول الخطر وبعدها تستأنف الاجلاء . وقد نص فى عقد الاتفاق على ان لكل من تركيا وبريطانيا حق فى اعادة احتلال البلاد اذا دعتها أى خطر ، وانه فى حالة أتفاق الجيش المحتل مع البلاد يجوز كذلك نص فى الاتفاق انه بعد انسحاب القوات البريطانية واقرار الحكومتين للاتفاق ، سلف الى باقى الدول ان تنضم الى الاتفاق وان تضمن حياد الاراضى المصرية وسلامتها

وعلى ذلك ما كادت تصل مناقشات الاتفاق الى علم الدول ، حتى أعلنت كل من روسيا وفرنسا معارضتها بعقد مؤتمر ، وعقدت الحكومتان مجتمعتين لدى السلطان لعرض فحوى الاتفاق ، وطلب اليه عدم اقراره ، وقد قال السفير الروسى فى احتجاجه ان الاتفاق يمثل نصبحة بحقوق السلطان ويخول فيها اعتداء لا مبرر لها . وقالت فرنسا ان الأمن من شأنه ان يصبح مركز انجلترا فى مصر ، ويجعله مركزا سرعان تصبح بمقتضاه سيطرة تركيا فى مصر . وحملت الحكومتان شديدتان الضغط على حكومة الباب العالى ، حتى اضطر السلطان الى اعلان كراهة مندوبه عدم اقرار الاتفاق ، وعاد المندوب الانجليزى القسطنطينية وهو يدرى التعب حائل الوقوف بعد ان قضى شهرين فى مفاوضات ومساومات مضنية اخفق

واذا كانت تلك ، وقف ، قد باءت بالفشل فيما يختص بعقد الجلاء ، فان انجلترا قد أفادت منها فائدة ، لانها لم تعد بعد ذلك تخشى ورود الاعتراض الدولى على احتلالها مصر ، فيها هى ذى قد وقعت مندوبها على اتفاق مع مندوبى السلطان بشأن انتهاء الاحتلال ، ولكن السلطان عاد رفض التوقيع مبادئ فى ذلك الى رأى الحكومتين اللتين كانتا تناوئان السياسة الانجليزية فى مصر وهما فرنسا وروسيا

* * *

وعلى اثر ذلك انهمكت انجلترا فى مصر حتى حسبه لا يرد فيها ولا هوادة ، فقد اعتمد موضوع الجلاء وأودعته رواق النسيان ، تاركة هاتك الاحتلال تنسج حوله خيوطا استعمارية رقيقة دقيقة اتضح جلاء الشمس ، فى اليد التى عقد عليها . وظلت انجلترا جاثمة فى عملها بمصر حتى قام الاتفاق الانجليزى الفرنسى ، فاطمأنت اليه واستأنت ظلاله

بقيمة المال فيه ، من الرعب ما حاسه ان التقدم المادى الذى حسب به البلاد فى عهد الاحتلال سيظل دواما على القسم الاوفر منه للرجال ، فسيون تاريخ بلادهم وعهاد آبائهم واجدادهم فى سبيل تحريرها من حكم الاجنبى ولكن ما كانت الحكومة البريطانية تذكر قصة جلاء وتمحص بدقة من المسألة المصرية ، حتى استطاعت البلاد على صرحه مصطفى كامل الوطنية والشخصية التى وضعها القومى ، فقام الوطنيون يجاهدون مجتمعين على جهودهم الفردية ، فأسسوا الحزب الوطنى ونشروا دعاية الفسور والجلاء فى طول البلاد وعرضها حتى اذا عادت الحرب الكبرى وشبر الرئيس ولسون مبادئه الاربعة عشر واعلن لهذه، كان المصريون قد جربوا أمرهم وعرفوا كلمتهم برعامة سعد وطول عامت حركة سنة ١٩١٩ ، وبدأت المفاوضات على قدم المساواة بين مصر واسطرا لاول مرة فى تاريخ مصر الحديث ، وكان موضوع الجلاء أول المسائل التى تناولها المفاوضون

وأخذت المفاوضات سنام بين المدين تفصل مرة وتعطع أخرى ، حتى أعلن الملك فؤاد الأول استقلال البلاد فى سنة ١٩٢٢ ، وعقدت معاهدة الصداقة و تحالفه بين مصر و بطانيا فى ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ وقد نصت المعاهدة على انهاء الاحتلال الانجليزى ، ولكن جاء فى المادة الثامنة من المعاهدة أنه « اذا ان يحين الوقت الذى يتفق فيه الطرفان المتعاهدين على أن الجيش المصرى أصبح فى حالة تستطيع معها ان يكفل بمفرده حرية الملاحة فى القناة وسلامتها التامة ، يرى حينئذ مفاوضو الجلالة ملك مصر لمفاوضى الجلالة الملك الامبراطور على وضع فى الأراضى المصرية جماهير القناة قوات تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عن القناة ، وتحدد عدد هذه القوات بعشرة آلاف جندى و٤٠٠ طيار

* * *

وقد نصت المعاهدة على ان تجدد بعد ثلاثين سنة ، واذا لم تكن جديدا فى نصها فانها كانت جديدة فى روحها وفى الجو الذى ابرمت فيه ، فقد انتهت الحرب العالمية الثانية وانتصرت مصر انتصارا باهرا وأدرك حلفاؤها بكل ما فى طاقتها وبجميع مؤسساتها وموارداتها ، بدرجة فاقت ما قدرته بريطانيا ، وأدهشت العالم كما وصفت الله مصر فى خلال الاستقلال من قوى فى الاستعداد والتضحية السخية ويكفى أن نكون موقنة تتطبق التى كانت عقبة الحول بين الجريمة والتنفيذ ، قد دارت رحاها فى داخل حدودها ، وان اسلحة النصر ووسائله وتحالفه فى تلك المعركة ، قد صارت فوق أديم هذه البلاد ، وأخذت عدتها بكل دقة وحماسة فى جو يسوده الأمن و تعادل الثقة وهو الافضل لتصفية الماضى، الدبلوماسية ، ليكون لمصر الحق كل الحق ان تطالب الآن بالجلاء فورا دون تقيد بأية معاهدة — ان لم يكن اعترافا بحق مصر الاصيل على ارضها داخل حدودها — فاعترافا بتلاشى هذه الامم المتحدة ، ووفاء من بريطانيا لوعودها فعلتها على نفسها مرارا منذ أكثر من ستين عاما

محمد رفعت

المرضى الأصحاء

الخوف من المرض اعمى لسعر مناعته عن العمل من المرض ، اذ انه يحمله الى الاعتكاف في فراشه ، ويوهم انه مريض وان ذلك جميع وسائل الفحص الطبي والكتريولوجي على خلوه من المرض غير ان الشخص في مخاوف هؤلاء في حياتهم اليومية ، يفصح حالتهم ويدل على بعدهم عن المطلق فهم يشكون كرض من أمراض القلب مثلا ولكنك تراهم يمشون طبقه انهار في الحديقه أو داخل سير اعتياد ويشكون ضيق الصدر في سوهم ، ومع ذلك يشتغلون في دور أعمالهم سير ان بدو عليهم شيء من عدم الظاهره ويشكون من قرحه في المعده في المنزل ، فاذا ما أتيح لهم تناول الطعام في الخارج أكلوا بشراهة على بطونهم

ونحن يعرف هذه النظريه ان الكثيرين من المرضى يبدو عليهم المرض أمام طائفه معينه من الناس ، ويبدو عليهم مظاهر الخلو منه ، اذا ما كانوا بمفردين عنهم مثال ذلك الشاب الأعزب ، قد يبدو مريضا أمام والدته ، سقيما وهو معه عنهم والمتزوج قد يبدو مريض أمام زوجته ، صحيحا بعيدا عنها

قد يعتبر الزوجه روحها ، وعرط في حبها الخ ولكن مرضا وهميا ، لا يعد له مبلغ من الصعوبة ، يحسن حياتهم طلاقا تاما ، غير ان نذري ان من هؤلاء المرضى الأصحاء كثيرين الاطوار فهم يستطيعون ان يعيشوا أو يكرهوا في آن واحد ، وان يتمنوا ويعيشوا في آن واحد وانما حتى عليهم هذه الحس معه مزدوج الرغبه متضاده ويهدد الصحه المزدوجه بعدم الحس حبهم وتمنيهم ، ويتسبون الاضرار لكراهيتهم وتمنيهم ، لأنهم يمزوجها ان المرض ـ وهو لا وجود له في عالم الحقيقه

ان الخوف من المرض نشأ عقد في الطفوله وتكون بسبه الوالدين عالما وخوف المرض هو الصفه المشتركه التي ترط الطفل بوالديه وعند ما يشب ، يصبح هذا الخوف حجه يتذرع بها للاعتماد على والديه ، ويتوسل بها درجه للتواكل والتحر عن الحس في الحياة بدونهما وعند ما يشتد كثيرا في أولئك الذين لا يستطيعون الانفصال عن ذويهم وأفراد أسرهم والعمل مستقلين ، وأولئك الذين يعودون الى والديهم وذويهم يطلبون العون كلما صادفتهم في الحياة عقبه ، فيتخذون المرض وسيله لاستجداء العطف منهم ، غير ان يعلموا ان المرض لا وجود له الا في خيالهم

وكثيرا ما يبالغ الوالدون في مراعاة الطفله ويحمون أطفالهم من كل ما يسبم منه التعدي على قوانين النظافه، فسبب الاهمال على الخوف من المرض الى حد يوقعهم في مخالب المرض

وكثيرا ما يكون سبب المرض مدى تغيير صاحبه لذاته ، فالرجل الذي يعتقد انه أحمق في عمله أو انه دون زملائه وأقرانه ، يستولي عليه الحزن والكمد فتمرض لذلك نفسه وتعله أطفال في الخامسة أو السادسة من أعمارهم او أكثر من ذلك بقليل ، ومنهم من يصيبون بديا وعقلا ولكنهم يعانون في سن المراهقة وحدانا

***

ان الرجل يصح شعوره ابدا ما عدا انه لا يرى طفلا ، ولكن على من يأبى ان يكون مواكلا معتمدا على غيره ، أو ان يكون مركز الاجتماعي وسطا لا علو به ، وذلك سبب الاصابة بداء وهمي لا يدركون انه وسيلة ليعدا التواكل والاعتماد على الغير

وفي الناس من يكون مفكره مركزا برمته في جسمه وقد يصح بالرء بعرض أمراض يتحركه عند يكون مصابا في عضو واحد من جسمه مثلا ، ولكنه دائم التشكوى من أمراض يحمل اليه أنها تنتاب اليوم هذا العضو ، وغدا ذاك واذا ما استمع صاحبا خيل اليه انه مصروف القوى، فيأخذ في دراسة عوارض التشاط التي قام بها بالامس دراسة دقيقة كما يعنى على سير هذا التعب وهو يعد عليه أكثر من سبب يعزوه اليه

ويحسن ان يكون السبب أي شيء في الوجود ، كأن تكون علته من الحلوى أكلها في غير ميلاد أمته ، وان يذكر انه بعد ما أكل منها من سوائل حلب ومرض عقبها وقد يكون السبب وقوعه في الترام ، أو اكتشاف عب في حياته الحديد ، وهكذا يخلق سبب لكل هاجس من أهواس المرض ويجرور الايام تراكم الاسباب المؤدية لكل مرض ويصح كل شيء عندها طرء من أعراء جسمه ، ويصح البيئة بأسرها مدعاة لاصابته ، الشمس والمطر والحرارة والبرودة والريح والضغط الجوي والريح والطريق والابخار يصبح كل شيء داعيا للمرض

هؤلاء يتفننون الاذى لاجسامهم وعقولهم معا فيصبحون عبؤهم على مواطنهم ومواطنهم ويعولون في عيشهم ومعاشهم يعجزون عن عمر أعضائهم الصالحة ، ويعالجون في غيره أعضائهم الطالحة ، سواء أكانت عالة أم دبيه أم اجتماعية ، وسواء أكانت خاصة بالجسم أم بروح أم أي شيء آخر ، ويصير آخر بقولون على أنفسهم ويعدها من مركب النقص بعد انه بجانب كل شعور بالنقص ، بدنيا كان أو عقليا ، يوجد شعور بالكمال ، اذ رغم انه لا يشاعر أو يشاعي أمام الغير، فانه يعتقد انه على ما يصير الجسم ويعتريه حرارة وبرودة، وان نقطة من هذا الدواء أو ذاك تحدث أثرا معينا في الجسم ، وان كل خير في عضو الرئيس في الدورس ، وكل اختلاف في مسه الرطوبة في الجو ، له آثار معروفة لديه ويعتقد انه يعرف جيدا مبى يلبس الملابس الثقيلة ومتى يلبس الصوفية مما للاحوال الجوية

وهو في نظر نفسه في المرتبة الثانية وغيره في الأولى ، ويرجع ذلك الى انه ينظر الى نفسه كما كان طفلا ، يعتمد على والديه في طفولته هو مريض بالنورستانيا التي تتمثل كالسرطان في كل شخصيته

وقد الملاج ؟ الملاج يبدأ في الصغر لتجنب الوالدين شحم الصحف في الطفل ، والتعود على الاسراف في تدليله والسهر عليه اذا مرض ، اذ بذلك يحققون فيه عقلة مرضية ، أي يوجهون ميوله الى خشية المرض وشدة التفكير في آثاره ، ويجعلون منه طفلا عصبيا ، هو كلا متعلق على غيره

***

ولنتأمل هنا في واقعة حال بطلها شاب لكن نفسه « س » كان يحبها بعض الشيء ولكنه كان في نظره أصغر بكثير منه هو ، ولما كان يحاول بكل وسيلة احتقار هذا الحب فيه وقد تمكن في فترة التعود من الحصول على سيطرة طيبة أعطى بها من مراوله الالتفات الرياضية والمسايرة وغيرها وقد ظهر ان الحب كله راجع الى أمه ، فقد كانت بالغ في تدليله حتى حقدت منه « س » أخلقت تسير رأسه ، وباتت تحتمله الدلال على حبه لي لان تلم النفسية من غيره ، وتحتمله على ان يحب بالعرائس كما يحب الشاب اذا ان جاوز المراهقة عشرة . وكانت أمه هي التي أوحت الى الطب ان تحمله الشهادة التي بها فوق من الالقاب الرياضية ، توهمها ان بها كان يطيعه رغبي الجسم ، وضيق المزاج . وهي حيله عرفناها في كثير من الامهات ، وكثيرا ما كان سببا في تمارض الاطفال استعداد آبائهم بطبعهم وكل طب لا ينبأ مرة مع مثل هاتيك الأمهات ، ولا يشهد ان الطفل متعب الله وانه مريض المرض ، يحكم عليه بالجهل على ان الطب الذي هوى التخصص ، يستطيع ان يصح الأمور في نصابها فقد حار « س » الاستحانات المدرسية جميعها بتفوق ، ولكنه فاشل « مريضا »

وفي هؤلاء النساء من تجتمعون بين الطفولة والرجولة في آن واحد ولنصرف لذلك مثلا في واقعة حال بطلتها الشابة « ص » كانت في سن الطفولة مثله يحسنها الظهور في كل مظهر من مظاهر « في النفس » وتأكل ، والملبس ، والحديث ، والاعلان عن نفسها ، والتأنق والزهو بأنها هوى كل من سواها وكانت كلما ظن لها الدهر ظهر انها تشكو من آلام وأمراض وهمية ، أوحى بها الظل الداخل ، حتى يكون جسمه في يديها تتسلى بها ايها شاءت عرفتها أو تخوف الغير عنها وهذا عين ما كانت تفعله به في كبرها ، كلما لم تأت الرياح بما تشتهي السفن وكانت تفعل الى اطباء لتقرير حقيقتها ، وهم تأكدهم خلوها من المرض ، وبالرغم من ان الاصدقاء من الجنسين كانوا يحبونها بالرغم ، فانها لم تستطع ان تنزع نفسها من والديها ، ولكنها داومت الاعتماد عليهم في كل كبيرة وصغيرة ، وبذلك جمعت بين الطفولة والكبر

(في بقية « سايس دايبسه »)

« ظلمني في الحياة صبر جميل فعسى يعقبني من الإساءة جميل
ثم أمسى دهاة دهرا ، ومدى سنات الخطب وهو جليل »

جحا : شيخ الفكاهة

بقلم الأستاذ كامل الكيلاني

منذ خمسة عشر قرنا يعض صحبه جدود — أعني بعض عشرات عليه من السنين — ولد « جحا » ، ذلك الظاهر العربي المتضرم الذي عاش في العصرين الجاهلي والإسلامي وكان « جحا » — فيما يقول عارفوه — طرفا وصافا ، بارع الخيال ، واسع المجال يروي للناس عجائب من أخبار البخلاء والحمقى وطرائفهم ونوادرهم ، ويضحك عليهم من ذلك غرائب مضحكة يزعم لمعاصريه أنها حدثت له

وأعجب ما حدث به كل من سمعوا وتسقط أنبأهم به حتى سموا الله كل طريف من أحاديث مسرعي الأسماع عراقيه ، ومهج النفوس براعته وما زال ذلك دأبهم كل اليوم وأصبح اسم « جحا » مرادفا لكل حديث خيالي جذاب لا حشمة له ، وكاد الناس ينسون أن « جحا » علم على شخص معين ، عرف الناس وعرفوه ، وأنهم وألفوه

ثم مضى القرن الأول ، ومضى معه « جحا » ومعاصروه ، وانطوى بانطوائه صفحة طريفة لم تبق لنا من رواتها المتمرسة الا سطور كلما مضى على الدهر ، وطال أمدانه ، تشعرنا بضآلة ما بقي به تاريخ القصص العربي من صفحة لا مثل لها ، حفظان أمثال هذه الكنوز الفكرية التي لا تعوض

* * *

ثم جاء القرن الثاني ، ومعه عدد من أخصب الهدايا الفنية التي يمتاز بها عالم الفكاهة والمرح ، فكان من مولوديه سيح البحتري العربية ، وأبي العتاهية الشرعية ، وأبو النصر دجين بن ثابت « الملقب بجحا

وقد لقي الفتى جحا من التقدير والاعجاب في القرن الثاني ما لم يلق سابقه « جحا » من قبل ، ولم يقل شأنه عن صاحبه تقديرا ، واعجابا ، وسابقه ذكرا ، وبعد صيت

وأعجب الناس بأسلوبه السهل المتدفق في جم الحلقة ، كما أعجبوا بما سمعوا به من طرائف وملح

واشتد اعجابهم به عندما ألفوا فيه — كما فعلوا فيمن سبقه « جحا » من قبل — على كل

ضحك من القول وطريف من الحديث . وأصبح للقصص الضحوي خصائصه ومميزاته ، كما أصبح للقصص الخراق ـ من غيله ـ خصائصه وخيالاته

وأضاف بعض الناس الى طرائفه كثيرا من مخترعاتهم وفنون صنعاتهم ـ كما عمدوا بألف ليلة ـ حتى عقد التشابه بين الأسمار الضحوية ، والمحاكاة الفنية ، لا سيما بعد أن اختطف حكايات أشعب وأبي دلامه والمهتول ومن اليهم من أعلام الدعابة العربية

وهكذا أخذ الناس الى ضحك كل طريف من المزح وعجب ، فكاد يضيع كما أضاع طرائفه ـ عليا على ما عنه من فنون القول بعد أن كان عند غير شخص

فلما جاء القرن السابع الهجري خلق بعد ـ شخص جلل ـ فلما آخر من أعلام الفكاهة الشرقية وامامها من أئمة الدعابة الشرقية هو « الاستاذ عصر الدين » ، وقد عاش في عهد السلطان « أورخان » وعصر ـ فيما يقولون ـ سبعين عاما أو عزيبا

ودفع أمر الاستاذ عصر الدين ، وزاحم دعاباته ، وفني من الجد مما لقي صاحبه طرائفه وحيما من مثل ولما كان لقب « استاذ » التركية هو « خوجه » ، خوجه ، خوجه النقطة الى ضحكا ، لتغاير النطق وسائه الرحيق ، وقد كذا يقول طائفة الشخصيين

وقد نبت الاستاذ « عصر الدين » أن تستأثر ـ بعد موته ـ نفس حيا وكاد يستأثر بكل طرائفه وملحه فلا يبقي له منها شيئا جل أو حقر

وأعطت بعض المجلات مكافأة لمن يأتي لها طريفة مروية عن الاستاذ « عصر الدين » أو « عصر الدين خوجه » أو « حجا التركي » فراح الناس يهتمون ويجدون على جالس المزح حتى عسوا اليه خبره من الطرائف المزمنة وغيرها فلم يمح من طرائفهم كتاب كشكله وذمه ولو كانتو والف ذمه أحد قصص « أبي القصص دجين بن ذمه » فلم يمح منها الا القليل ثم نازعت الأمم كثيرا من القصص الضحوي حتما وعربدا ، وتحصا وروما ، وأدب وغيرها ، وسندها وعسوها ، وأسندته كل أمة الى حجاها

وكما أسند القصص الضحوي الى حجا التركي « عمروا الى الاستاذ « عصر الدين » أسند مثله أو قريب منه الى « حجا الفارسي » ممثلا في « طبلجه » و « حجا الأرمني » عمروا الى « ارمن » وحجا الأنجليزي ممثلا في « بلد » مزه وفي « سمعل سمعون » مزه أخرى وحجا الألماني ممثلا في « هرماجوس » وحجا العربي ممثلا في « جاروس » نادره وفي « مسه دي لاماس » نادره أخرى ، وفي دوق سان سمون نادره ثالثه وليست مخصصة « دوق كشوت » الا لونا مبدعا للشخصية جيدا كما يتمثلها الانسان

وقلما يخلو أمة من مثل ـ قريب أو بعيد ـ لهذه الشخصية المزحة الطريفة

وقد طوع القصاصون كثيرا من الطرائف الضحوية وصبوا فيها أفانين فكره « السموها عرائس أفكارهم وآرائهم

ولم تنت الفكرة ضحوية خلال مدى الأزمان واختلاف الأمم التي تناقلتها أن تشكلت بألوان العصور والأمم التي عاشتها ، كما يتلون الماء بلون الاناء الذي يستودع فيه

وقد عملا معنى الذي فكان يعجبني ، الجميع ، العربي والتركي بالأوساط والأطهار والقديسين الأبرار . وعملا آخرون ، فكانوا يعملون كلهما أيه من أيك الفعله والله ، وعملا من أعمله الغباء والحماقه ، وكلهما آخرون عوجوا للخداع والتدليس

ومهما يكن من أمر ، فقد كان كلا الجميع ذكيا نابغا راجح العقل ، ممتازا في غير عمله ، وبراعه في غير براعه ، ومفكرا في غير حسب ، ومحققا من كد الكاذبين ويقين المدعين وقد لخصت الأبيات التاليه سطر الأول ، أعني شطر ، أبي الطيب وجعل بن ثابت ، المعروف بحبه العربي ، رأيه في الحماة أبدع تمثيل والبيت الأبيض

مدعي في الحماة سحر جميل ... هل يجي من السماء دليل
لم أصبني بالحماة درهما وعدي ... يستفد الضعف وهو جاهل
لا أرى في الوجود إلا خيالا ... كل ما في الوجود حلم أصل
أسمر الصوت واسمه الفنا ... من بدا ما أساء داع رحيل

وهو بهذا يتفق مع فلسفه الأستاذ صبري العربي جوهه أو جعبا التركي كما يسموه ، الذي التقط شعاره في الحماة قوله :

مدعيا أن تعمل بالحياة
يا ملاقي من سرور وأناة
فالكون بالحب يبقى بالحياة
وما يرى إلا جميلا ما يراه

على أن كلا الجميع كان كما يقول فلاسفه العرب

اذا سألوا عن مذهبي هو بين ... وهل أنا ، إلا مثل صبري أبله
خلقت من الدنيا ، وعشت كأهلها ... أحمد كما حمداء والبوكما لوا

هذه عبر عن مذهبهما أبدع تعبير ، وإن كان بعضه عن كل منهما وهذا عبر عن الرجلين بعد موتهما أو بهما ، وهل موته الآخر منهما ـ وكلنا أنهم أو نهب العربي قوله

إن حد فاتك الأرض في سا ... يتشاءم ، فمثل حدهم نسا

فقد تشابه الجميع ـ كما أسلف في هذه الوجوه ـ كما تشابه الطور لو الرتقال ، في رأي بعض الشعراء حين قال :

... فاتهم بلال بنه طارح
سبق فتا مليح طيب ... فيه والا مشرب سالح

تشابه الرجلان ، وتعبر حتى أنكرهما حتى أصبحت كلمة حماكاة للتعبير عن أحدهما فلا عجب اذا اخترأ بهما الفنان من يعرض للحديث عنهما ، اقتصادا للوقت ، واختصارا للبحث في التعاسيل والشروح

فاصل كبير في

فى كتاب حديث يقال أكثر من عشرة أعوام لا يبى عن
الخمسين من الكسل وآفاته المعاصرات عنه - ويحدد أين جمع
وسيلة للقضاء فى معركة الحياة من أن يكون المرء كسولا

لا تكن كسولا

الكسل ليس كمثل جسماني ، وهو ذلك الشعور الذي يجري الانسان فلا يقوى على الحركة بسهولة ، بل يمثل كل المثل الى الخلود والى السكينة ، وقد يكون هذا ناشئا عن مرض أو ضعف في احدى الغدد ، أو يكون ناشئا عن التعب وخاصة في المناطق التي ترتفع فيها درجة الحرارة في أيام الصيف ارتفاعا يمثل في المرء كل نشاط . اما النوع الثاني فهو الكسل العقلي ، وهو ذلك الركود الذي يسبب حركة المرء الجسمية ، فلا الكاتب يجد في حسه الاستعداد الفكري للكتابة أو التفكير ، ولا الفنان يواتيه في حسه بلك القوة الخلاقة لالوان الصور التي اختارها . وليدا وغيره من الأسباب عد الكسل هذا من العيوب التي يعاقب من أجلها الطالب في مدرسته ، ويعتبر من كرامة الرجل في عمله ، ويعتبر مركز المرأة بين زملائها

وقد يبدو غريبا هذا المثال عربيا ، ولكن الكاتب الامريكي المحبوب ، وعم هارفن اسبون ، وهو من أقدر الكتاب الامريكيين وأفرعهم مكانة خرج علينا بهذا الرأي ، وقد يكون من المدهش حقا أن يكون صاحب هذا الرأي من كبار المؤلفين ، ولا يجب على القارىء سلم اعجابه الذي يمثله المؤلفون في اخراج كتبهم وكسب ثقة القراء وتقديرهم ومن الحكمة ان نعجب هل وجهة نظره في هذا الرأي حتى يحكم له أو عليه

الكسل ، في رأيه ، مرض شائع بين فريق كبير من الناس ، وهو عاره على الموهبين العمل والنشاط أو ادراكه في اليد عنهما كلما وجدوا الى ذلك سبيلا . وقد عني الكاتب شطرا طويلا من حياته في دراسة الكسل ، اذ انه يعد جسمه مصابا به من أيام طفولته وهو يحس أن يسدي النصح للمصابين به عسى أن يجدوا طريقا للعلاج

ويسر أمل على اصدقائه موضوع الكسل وشجعه بدراسة دراسة واسعة ، من انه عني أكثر من عشرة أعوام لا سبى عن التحدث عنه . وعنده ان خير ما يمنحه المرء أن يحصل على أكبر مرتب من وظيفة دون أن يكلف جسمه أي عناء ، وهذا حلم يتمنى كثير من الناس تحقيقه ولو انه لا يعني مع كبر الهمة في شيء ، والعجب لذلك مثلا ذلك الكاتب الذي يكد ذهنه ويرهق أعصابه ليصح بحثا علميا يحتاج الى اطلاع واسع وتمحيص دقيق في حين ان رجلا له لا يبالغ الا الموضوعات السطحية ككتابة قصص قصيرة

ولا شك في ان الاخير كان أحسن حظا من رفيقه في نظر المستر ايسون

وفي مرة لاقاه بعض المحاضرات على جمهور مستعد لسماع مكالمة طبية فاستهل، ولم يتردد في قبول الدعوة واحد في الحمول في انحاء البلاد الامريكية ، ماعدا عض المحاضرة التي ألقاها في المرة الاولى ، وما ذلك الا لان المستمعين في بلد كانوا عرضة في بلد آخر وهكذا وهذا يدعو الى الدهشة ، اذ لم يكن الى الضحك ، ان أحد المحاضرة التي ألقاها في طول البلاد الامريكية لم يكن الا نفس المقالة الفنية التي كتبها عن الكسل ونشرت منذ مدة طويلة ، حتى انه كان من الحمق في اكثر المستمعين ان يصغوا اليها في حين انه قد حفظها عن ظهر قلب من كثرة القائها

وكان من سوء حظه ان اعلان الحرب بعد اعتداء الالمان على الاسطول الامريكي في بيرل هاربور ، قد صرف المستمعين عن الاصغاء لمحاضراته ، اذ ان ما يصلح لزمن السلم لا يصلح لزمن الحرب علم بعد من الصعوبات التحدث عن الكسل ومن يدعو الى ذلك سخب على كل شخص لوطنه ان يعمل بهمة لمساعدة على انتصار أمته على اعدائها

ولقد حضره هذا الى التفكير على تغيير محاضرته للتدليل على خطئهم في توهمهم انه ولكن احقيقه ان التكاسل اذا احسن أداؤه ، يكون اكثر ضرورة في أيام الحرب منه في أيام السلم وهو يقرر هذا الرأي ويعتبر أهميته ما يقول ، اذ انه كان جنديا في الفرقة في الحرب العامة الاولى وقد اتيحت له فرصة جدية للاحظة نفوس الجنود الكسالى كرجال الجاريين ، ولاهميته هذا الرأي بالنسبة لمسألة الدفاع القومي أورد القصة الآتية تأييدا لرأيه :

كان ايسون أحد افراد فرقة المدفعية التي كانت المهمة على عاتقها في صيف سنة ١٩١٨ ، وقد انتخب خطة السير خلا لتجنب هجوم الطائرات الالمانية عليها ، وكان المدافع يسير في ذلك الاوان بواسطة الحمول وكان في استطاعة الفرقة ان تقطع خمسة عشر ميلا كل ليلة ، ولذا احتاجت الفرقة الى نحو اسبوع لقطع المسافة من خطوطها الامامية حتى نقوم ميدان معركة

وكان من المنتظر بعد السير طول الليل ، ان يحتاج افراد الفرقة للراحة بعض ساعات النهار ولكن الضابط لم يهتموا باعطاء الجنود فرصة للاستحمام ، فقد كانوا من النوع الذي لا يكل من العمل ولا يصر على الحركة ولهذا كان جنود الفرقة يقومون بأعمال تنظيف المدافع وغسل الحمول وتجهيز المطابخ واعداد المسكر واعطاء الجنود أثناء النهار وكان من نتائج ذلك ان ظهرت اضرابات التعب والملل على الجنود ، حتى انه لم تمض عدة ليال حتى فكر الكسالى من افراد الفرقة في حيلة للتخلص من هذه الحالة ولم يكن بعضهم فقط بل كانوا لا يتخلون عن تلك الفكرة ، وقد عمد بعضهم الى اتباع طريقة السير حسن نية والاستراحة عشر دقائق في كل ساعة يستطيعون اثناءها من الاستلقاء بجانب الطريق ، للاستمتاع باكبر قسط يمكن الحصول عليه من الراحة ، وخصوصا وان الطريق

الفرنسية كثيرا ما تحسر خلال اشهر الخلفية . وقد شاهد هذا الفريق من أعضاء الفرقة على الاختفاء في الخنادق ، والتخلف عن السير مع بقية القوة ، والمتأخرون دون ان يشعر بهم أحد ، حتى اذا أسدل الليل ستاره تكاثروا من الخنادق على ظهور الخيل أو على عربات المدفعية ، التي لم يجدوا اية صعوبة في الحصول عليها ولم يحرم من هذه الميزة الا سواقو العربات الذين لم يكن في مكنتهم ترك عرباتهم . وقد يخيل الى الشخص انه من النادر ان يلتجيء فريق من الجنود الى مثل هذه الاساليب ، التي تدل على عدم الاعداد وسوء السلوك ، في وقت كانوا فيه في مواجهة العدو ، ولكن هذا الرأي خاطيء ، فجنودنا الكنديين قد وصلوا الى واجهة القتال وهم أكثر ما يكونون نشاطا واستعدادا للقتال من زملائهم الذين كانوا سيصلون الى درجة لم يكن في استطاعتهم ابداء أي نشاط بعد انتهاء هذا السير الطويل الشاق . وكانت النتيجة انهم محفوظون عن اتمام الطريق ، وحمل كثير منهم على عربات الصليب الاحمر ، وأودعوا المستشفيات العسكرية وأصبحوا لا يصلحون لاي عمل

* * *

وان أعوز القارىء دليل آخر ، فليذكر سنة ١٩١٤ حين قالوا ان الانجليز لن يكتب لهم النصر لضعف شاطهم وميلهم الى الراحة بعد الظهر وعدم اقبالهم على عملهم ، اقبال الالمان على واجبهم وسعة نشاطهم وعملهم لمدة عشر في الصباح و حتى الظهر . وما قيل عن الانجليز قيل كذلك عن الامريكان في سنة ١٩١٧ حينما كانوا لا يعملون الا ثماني أو عشر ساعات في اليوم ، بينما كان الالمان يعملون من ١٤ الى ١٦ ساعة يوميا ، فكفة العمل الى جوف خائفين الدوائر على الالمان ، وعدا كل جانبهم ونشاطهم في تلك الايام ولكن حاسة النتيجة على عكس ما كان يتوقع هذا الفريق من المفكرين ، وكان النصر لخصم الدول التي استطاعت الاستمرار في الحرب أطول مدة ممكنة

وخلاصة القول ان المرء الذي ينضم أداء مهمة في خلال ايام الحرب أو في أيام السلام على السواء ، هو ذلك الرجل الذي يكون قد نال قسطا وافرا من الراحة . ولم يرهق نفسه ابدا بعمل في خلال هذا المرأى والمسمع صحته في جميع المناسبات التي أتيحت له ، وهو قوي الرجاء بانه كان لهذه المناسبات اثرها الطيب في زيادة مجهود البلاد الحربي وهذا يدل على ان هذه الآراء لم تكن خالية من الفائدة انه قد طلب الي من بعض عشرات الشبان ، ان بعث اليها بمقالات حول هذا الموضوع على شريطة ان تتضمن اراءا جديدة لم تسبق مرة أو الفاؤها في المحاضرات التي أديت منذ اثنتي عشرة سنة ، وقد كتب هذا المقال الجديد دون كبير عناء . وان طال عمره فسوف يكتب مقالا آخر ، ولكنه لا يأمل في الحصول عليه — كما يقول — الا بعد انقضاء اثنتي عشرة سنة أخرى من الآن ، على شريطة ان يجد في نفسه النشاط الكافي لتحريرها

(عن سترداى ايفننج بوست)

فنانات مصريات

علم احمد رامي بك

اذا استعرضنا آثار فنانات هذا العام وقد بلغت مئات اللوحات لوجدناها تنظر عن ساقتها بوضوح الميول الفنية من الفنانات بما يتم عن تستقصي لما اختفته من ملامحها خاصة

ومن بين اللوحات التي استرعت نظر الأستاذ شوقي لتحية لفنانات ، لوحة كبيرة للآنسة مرسيت عطا ، وهي الصالة التي تضم فيها سوق الأوراق المالية في بورصة الأسكندرية وقد ملأ جوها صخب الصلاة والسماسرة الذين يتشي بهم المكان ، كما ارتسمت على وجوههم وعثلت في حركاتهم ونظراتهم مشاعر الهفة والاهتمام وهم في غمرة السوق مستغرقون عن كل ما حولهم

راس فلاح الفنانة « مشهورة » بذكر (من الفن ، بطريقه تصد

ومن بين الفنانات معلم « بهيس » التي استطاعت كعادتها بأسلوبها وتلخيصها الفني الخاص الذي تتجه الى تسجيل العاطفة دون تقيد بالأوضاع كأن رسم مجموعة من الزوارق ذات القلاع الثلاثة ، غير مراعاة التناسب فيها وبين شكلها الطبيعي ، ونعتقد أن المنظور عند أي فنان هو غير ما يحتاجه مشاهدة الفنان الطبيعية . وهذه هي رسالة الفنان التي لا يتقيد بالأوضاع الطبيعية عند تسجيل مناظره . . غير أن معلم بهيس خالفت في الأخذ بهذه النظرية حتى انها في الفنان الماضي عرضت لوحة رسمت فيها رجاله من الخشب وكوب ماء وآلة فوتوغرافية خلف كتاب ، وكل

هربرت الآسية « جيلرو » باعتبارها بتسجيل الموت الذي تصوره ، ورسومها تذكر بأسلوبه تجربة جديدة »

هذه الأدوات على معرض في الفنان ، وكنت صواباً لتوجيه هذه « الشكاتل رايون الطبيعي البريطاني » وغير خاف أن هذه التجربة هي كما جاء هذا الحرب العظمى الأولى مع خروجها من التعريف التي كانت تدعو الى التجديد والثورة على القديم

وراءت الآسية « برك » توضيح احداها تمثل ساباً من حديقة يتناسب النسيم أشجارها ولد كبيا الشمس وصحب لاشتها أن تحطيها الشكل منظراً تجميلاً رتاع الله النفس

وكذلك رأيت الآسية « حلو » لوحة تمثل صاروخاً فاخراً مؤقتاً بأخر الآلات ومعقداً أبيع تصيبي كما يشتد طلاب الراحة والجدوء عند يوم على بالشاعل والنسوم

وما أثار إعجابي لوحة للسيدة « شلي » فيها صور طريفة جمعت الى جمال التأليف ودقة

لوحة رائعة لـ « روبنز » يصور فيها روح الفن الغربي

التصميم استخدام الألوان وقوة التعبير رأساً صورة بديعة لسيدة كاروليتا ريفر وهي مجموعة من الخواتيم التي صاغ فيها مراكش الفواد ليلا ، وقد أمكنها أن تظهر في ظله الليل تلك خواتيم وأصابعها وما حولها من رخام الفواد على الأسوار الشمعة من « الخاتمات » فاتنة على وجناتها

ويوجد غير من ذكرنا من السيدات من اشتركن في المعارض الفنية بلوحات بديعة نالت الإعجاب والتقدير

وكانت أولى لوحات الآنسة « تي أفلاطون » فاتنة تتطلع بالحزن والكآبة إلا أنها بدأت هذا العام تتخلص من هذه النزعة ، والتفتت إلى مناجاة الحياة وقيم التوازن في لوحاتها فأكتسبت مسحة من الدفء والخصوبة

في اللوحة « باجين تايت » بتسجيل الطبيعة الصامتة أكثر من عنايتها برسم الموضوعات الحية . وتعتبر هذه من الأعمال التي جاءت تلك الأعمال في وضع فني غير

وهناك أيضاً الأستاذ « بادارو » الذي نهتم اهتماماً خاصاً بتسجيل الجو الذي تصوره وقد كرسنا عنه توجهاتها بأسلوب الفنان « الفرد سيد »

ومن بين فنانينا الذين يأخذ الزهور في « كوكب يوسف » وقد صورت في لوحتها التي تمثل وادي الفرلان جو الرشاقة وخفة الروح

وفي « باجين تايت » بتسجيل الطبيعة الصامتة أكثر من عنايتها برسم الموضوع الحي ، وهذا في هذا المجال حولات لا بأس بها

وتقترب الأستاذة « روس من نظرية الفن الموجود » وتشيع في رسومها روح الفن الفرنسي ، وألوانها مشرقة لطيفة

رأس « السودانية » من صنع الآنسة « فريدا كاهلو » وهي إحدى الفنانات الفلوريدات في هذا العدد

وهناك فنانتان وجهتا فنهما لتمجيد هذا العالم ، وهما الآنسة « شلهوب » و « فريدا كاهلو » وقد كرّس الأولى نفسها لتصوير مظاهره الخارجية في تماثيلها ولا أدري إن كان هذا التعبير يعتبر عدمياً أو دينياً وإن فطنها التي جعلت السودانية تلتفت النظار أما الثانية فهي تنحو في تماثيلها نحو مدرسة الفنون الجميلة العليا

وعلى العموم فإن ملاحظتي على إنتاج فناناتنا هذا العام أنه لا يشعر بروح جامحة تمثل الروح المصرية ، فالفن الأصيل طابع خاص والفن الفرنسي طابع خاص ، وكل الفن في بلاد السودان أو إنتاج سيدانا وآسيانا لم تشع فيه بكل أسف الروح المصرية بعد ، لن يكاد يختلط بالفن الفرنسي أو الفن الإيطالي

أحمد رامي

صورة رمزية للمدينة
« باريس » تشبيل
« وفنا » الشمس

جنة
ورسالة الإسكندرية
وتمثال « جوتنبرج
المدينة والبيانو في
المدينة » مرجريت
مدينة »

من أساطير البوليد الشرير

طيف الحب

بقلم الدكتور حسين مؤنس

أقبل الشتاء مبكرا ذلك العام ، وأحدث ريح الشمال بهب فوق خانيه ، والذئاب والضبع وبنات آوى حوى فى أطراف الديار ، اذ بدأت تستشعر البرد والجوع ثم أخذ المطر يهمل مدرارا ، مكتسحا معه أوراق الشجر ، وما هى الا الأرض من عشب حصف ولم يلبث الثلج الأبيض الناصع أن أخذ يتساقط ويغطى على الأشجار ، لان الجو لا يزيد بعده ثم أخذ يتراكم فى كثرة حتى غطى كثبان الأرض والأكوام والأشجار وما هى الا أسابيع قلائل ، حتى أخذت الثلوج المتطاولة والجليد المتطاول لانثنا فوقها الثلوج ، الأبيض الوحيد وأخذت الطبيعة فى رأسها الطويل سباتها فى كل عام فى هذه البلاد الجليدية القاسية

وكان أكثر الناس برما بهذا الصيف الثقيل سدنة قبره وابنتها ، كانتا تسكنان كوخا صغيرا انجدنا على حافة الغابة على مقربة من ضواحى اثنا كانتا منعزلتين فى هذه الغابة ، فاستثنى بوجودهما بعد ان استأثر الموت بمالكها وكانت الأم سيدة عوانا وهبها الله شدة فى الجسد وعزما فى النفس ، فأبت الا أن تقوم بأودها وأود ابنتها بعمل يديها وكان زوجها قبل وفاته يعنى بصيده فى احدى الغرف الفاصلة ، فكانت الأم تبيعها فى ذلك الكوخ ، فاتجه كما نصيبه من الربح فى العمل فى أحد المتاجر فكان الصباح اذ أصبح أخذت طريقها الى هذا الصيد على ربوة قريبة من البلد وهناك تمضى النهار طوله ، فاذا أدبر النهار بالمساء أوقدت مصابيح الصيد ، وحملت ما تركه لها الزوار ، وعادت لتجد ابنتها قد أصلحت من أمر الكوخ وحلت له الماء ، وجلست على بابه تنظرها

بعد أن أمر حدث افتقد كان يثير فى قلب الأم القلق والمخاوف ، لانها كانت عاطفة من كل حس . كانت ملوعة فى غير اشفاق ، بصبيه الى غير حد ، بدعته حتى لتعلن الناس بها المرض ، وكان شعرها فاحما ناعما وشفاها مصبوغين لا يكاد يبين منهما شىء فكانت الأم كلما رأتهما محمرين بالصبغ صاحا ، وأخذت تتهل الى الآلهة ان تسبغها على الأطفال على سبيلها ، اذا جاز الجمع وتولت هى تصبغها وكانت الفتاة اشدة هزالها كسولا أو كالكسول ، تمضى الساعات جالسة بباب كوخها ، مسترسلة فى أحلام لا يعلم أحد كنهها ولكنها كانت مطوعة عند على فيها رغبة وحماسا ، لا يكاد يرى بها راع قعيد أو

سافر عطشان حتى سرح الله له عندها . وكانت الأراك والظباء وصغار الطير أصدقاء لها ، لا يزال عندها منها وتتواثب حولها طول النهار ، فكان في هذا عزاء لها عن الأم الحنون

* * *

وكانت الأم إذا ما تهيأت لتنوم من كل ليلة ، انطرقت حتى تنام ابنتها ثم تأخذ مصلى للآلهة وسألها العون على ما هي فيه من حيرة وحول

— أيتها الآلهة الرحيمة ! يا من حميت حياتي في خدمكم وخدمة المتعبدين لكم ! انتم ترون كيف تعبى روحي في سبيلكم ، وكيف لم يقصر قلبها واحدا عن زيارتكم في ولف والتقرب لكم . وها هي ابنتي المسكينة لا أعرف ما يكون من أمرها إذا حان حيني! لكم أخشى أن تأكلها الضبع وهي وحيدة مشردة هنا من غير طائل ! أتنوبي فإن سوى قد بغى في نعمائكم ، وجنى قد تجنيت على آلائكم

ثم تأخذ مسبحة من خرز كانت أهدتها إليها ، ثم عمد إلى غصن فقطع منه بعض الجذور وخلق القشر عنه وبقي منها في فراشها ، وظل تعبق حتى يأخذها النعاس وهي تتأمل الجذور المتساقطة

فلما فرغت من صلاتها دنت لها ، وأوصت الصباح والجذور ، وسكنت في فراشها مستريح ، إذا تسمع حسيسا يبدي خلف الدخان ، ثم لا يزال يزداد وضوحا حتى يبدو لها جسمه يحمل رأسها الزهر والورد . فيرتجف المرأة وترتسم الرعب في عينيها ، ولكن الآلهة أنسته ، وبدين بعدها لتأنسه الناس بطلعته ، وأسف حول في مراح جدوه عادته

— لعلي عجلت أيتها المرأة الكريمة ، فإن الآلهة لم تنسك ولم تنس ابنتك عند ، ولقد أرسلتني لأتحسس لك خبرك، فترى هل هناك عندك مستمع أحمل منك إلى الدنيا يوم يحملها رجل مثل

ثم أخذ شبح الآلهة يختفي خلف الدخان ، والأم قد ملأها الدهش وعقد لسانها ولكنها لم تلبث أن صاحت باكية ، حين غاب الشبح الجميل خلف الدخان

— ولكن يا ويلتا كيف ! كيف يقع أحد من الناس في حين عند المسكينة وهي على هذه الحال اصحبها أنت احتمال بعضها الناس كلهم أيتها الآلهة الرحيمة !

وبقيت في صراعها حتى نعى على الفتى مريح ، دون أن يرى الآلهة وجهه

* * *

واحتبس على ذلك شهور ، وأقبل الربيع وفاء الصيف . وأخذت الفتاة تقضي يومها خارج الكوخ ، تجاذب الطير وتجمع الزهر ، وتجني الفاكهة ، وتستمع بأغانيهم الحلوة . وكانت أمها قد حذرتها أن تقرب جذول الماء حتى لا تقع عينها على صورة وجهها وشعر رأسها

وفي ذات يوم ، وقد انقضى من النهار صدر ، وبدت الزهاة على الأشجار يتعود وهج الشمس ، وغابت الطيور في جحورها ، وساد الغابة والسهل سكون شامل ، بصرت الفتاة عائدا شبح انسان يتراءى لها في الأفق في أقصى البعد . فهمست من مقلتها وأحدقت تتطلع ، فإذا بها تسمع صوت انسان يشدو في حقله لا يكاد يبين حتى يمع ، ثم يحاول النهوض من جديد ، فأدركتها الشفقة وأسرعت نحوه ، فوجدت عنده أمام رجل لم تستطع من ملامحه لكثرة ما كان يسيل على وجهه من دماء . فأخذت تحاول اتجاهه حتى استطاعت بعد جهد أن تزيله من التراب ، ثم ما زالت تجره حتى أسندته الى جذع شجرة . ثم أسرعت الى كوخها فجمعت الماء من الله ، وعادت مسرعة فصبت له وجهه وشفته فجعله ، فأخذ يفيق شيئا فشيئا ولكنه لم يتكلم . ثم جلست في الناحية حتى وجدت كوخا مهجورا من الأكواخ التي يلجأ اليها الزعاة ، فلم تزل تجر الفتى ، وتسعه على المشي حتى أتته في الكوخ ، وهيأ له فراشا من القش والأعشاب . والتمست له من كوخها غطاء ، وأقعدت فاطمئنت ، وما زالت ساهرة حتى أفاق . فهيأت له بعض الطعام ، فتناول أكل المجهد ، ثم استلقى على فراشه واستراح في نوم عميق ، فعرفت ما كان به من اعياء . وكان المساء قد أقبل ، فأطلقت عليه باب الكوخ ، وعادت الى كوخها وهي أشد ما تكون استغرابا لهذه . فوجدت أمها في انتظارها فقصت عليها ما حدث ، فلم يسعدها منه شيء ، لأن شيئا كثيرا ما أغاب الصالحين والمصلين

* * *

فلما أصبح الصبح وانصرف الأم الى عملها ، تعطف الفتاة فأخذت الماء من الله وسخنت من الطعام وعمدت الى كوخ الجريح المسكين ، فوجدته قد استيقظ . فلم تكد تدخل حتى سألها أين يكون ، وراحها ان تبعثه ماء يغسل به عينه لأنه لا يرى شيئا ، فأخذت تغسل له وجهه . فما راعها الا صوت هذا الجريح يصيح بصوت مختلف المرتين

— عائشة حبيبتي أيتها الأثيمة .. انني لا أرى شيئا ..

وتنبهت الفتاة وقد سمع بها الجريح سماه ، أن هذا الغريب المسكين قد فقد بصره ولم يعد يرى شيئا . وأخذت تتفرس ملامحه ، وقد تمكن وجهه وكف عن انكماه ، وتمثلا وجهه الوسيم حزن شامل عميق . وقد لمحته وقد تسربله الفكر وتقل به الهم ، حتى رقت الفتاة لحاله وتمنت لو تستطيع أن يرتاح بها ونفسه ، وأن يسعد قلبها ، فهي من هذه اللحظة أخته ومؤنسه وخادمته . ولكن الصبي ظل على وجومه هذا ، حتى يئست الفتاة من التسرية عنه فتركته لحاله ترعاه عند له فيها شيئا من الطعام

ومضت الأيام سراعا ، والمسكين الفتاة في خدمة الفتى حتى عوفي عليه سقامه ، فأخذ يخرج معها بسرعان في الغابة ويعاونان على السبل . وكان الجريح قد أخذ يتعلل بعلل في اصلاح أمر الأكواخ واعدادها للشتاء ، وكان نفسه اذا أقبل أعانت الفتاة

الفتى الى كوخه وأعدت له بعض ما يصلح اكله فى الليل ، ثم هيأ له فراشه وجلست بجانبه برهة ، ثم جمعه وأغلق عليه الباب وعاد الى كوخها . وكانت تلك هى اشق اللحظات على هذا الفتى المسكين ، فقد كان قد ألف الفتاة الفا شديدا وتعلقت بها نفسه ، فكانت اذا انصرفت خلا الى نفسه وهمومها ، وأخذ يستحر طلوع النهار حتى يؤنس سمعه بصوت الفتاة الحبيب وحنانها الفياض

* * *

وفى ذات يوم .

استيقظت الأم مع طلوع الشمس ، والتفت الى ابنها لتوقظها على عادتها كل يوم ولكن عجبا لم يكد يصافح وجه ابنها الفتاة ، حتى انعقد لسانها وانحبس الصوت فى حلقها ، ولم تدر ان كانت هذه هى ابنها حقا من أين لها هذا الوجه الباش وهذا الشعر الذهبى الناعم الناعس ؟ ثم أخذت تتفرس فاذا كل شىء فى الفتاة قد تبدل ، علم يملك ان صرخت بأعلى صوتها ، فأقض عليها الذعر وقبض نفسها لم ير الأم أمامه مهما وبعضب واقفة فاغرة فوهها ساخرة ، لم تعرف الأم أكمل منه ولا أجمل ! وعدت لنفسها يدها الى شعرها ترفعه عن كتفها فلم تكد تناول خصلاته حتى يدها حتى صاحت أمه ، من أين لى هذا الشعر الحسن ، وأخذت تتأمل جسدها وتقول « أمه .. من أين لى هذا كله ؟ .. » ثم هرعت الى الباب تريد الخروج فصاحت الأم

– الى أين ؟

– الى غدير الماء لأرى وجهى

– ثم ؟

– الى صاحبى أخبره

– لا ، بنيه ! لا تخبريه شيئا انت فى حالة عكسية من أول يوم رأيته فيه والفتاة الاولى بك ان تنسى بعض الخير فى الخير ، وتنسى للا نيه صلاة طويلة ، فاذا عدت الى صاحبك فكونى على عهدك بك كل يوم ابدا لن تنسى شيئا مما حدث

ثم خرجت الى غدير الماء وعاد امتلأ نفسها يسرا وسكرا فلا نيه

* * *

وعادت الفتاة مصبح أمها ، علم تذكر للفتى مما حدث شيئا وعضب الايام بينهما على ما كان عليه ، ولكن سائم الخريف أخذ يعث فى حس الفتى كآبة وهما فكانت الفتاة اذا فحص عنه فى الصباح ، وجده جالسا فى فراشه وقد أخفى رأسه على صدره ، فكان فؤادها يمتلىء حسرة ، وكانت تقول لنفسها « وما يدريني ان أكون بهذا الجمال اذا كان هو لا يراه ؟ » ، وكانت اذا أوت الى فراشها جعلت تبكى ، وسئال الآلهة ان ترد

عنه بصره حتى تزول عنه كروبه ، وحتى يستطيع ان يصل شيئا يحميه من برد الشتاء القارس

اذا كانت ذات ليلة في صلاتها وصراعها ، وقد غلبت دموعها على وجهها اذا بدخان العنبر يكتنف ، واذا اليه جسمه يمر به وتقول وهي على وجهها بسمة صغيرة

ـ خفي عنك يا بنية ! صائرة على صاحبك بصره !

فصاحت الفتاة صيحة ابعدت أمها

ـ دنيا يا سيدي المقدسة ! عجل كيف ؟

وأخذت الأم تتمتم فلقا الآلهة تقول .

ـ فسيمضي عنا من الفجر ، وسيري مع حدول الماء في الجبل صعدا ، حتى اذا بلغت ثلاث السنديانات الشامخة التي تقوم على يسارك ، فاتجهي الى السيل طلبا ، وعلك تجدي زهرا أبيض ، فاقطعي شيئا من الرحيق الذي يحتويه في كأسه ، واعصري منها في عين صاحبك يرد اليه بصره ولكن ينبغي ان يعمل هذا كله من طلوع الشمس

ثم اختفى طيف الآلهة خلف الدخان

ولبثت الفتاة ذاهلة خلفه ، ولم يخرجها من ذهولها الا صوت أمها الحنون يقول

ـ الآن يستطيع ان ينام يا حبيبتي ، فسيمضي مع الفجر ادراك الحديد

واستلقت الفتاة في فراشها ولكنها لم تنم بل ملأ عليها من الفرح وكلما أطالت الأم من نومها ، وجدتها ساهرة من الفاجر ينظر الفجر حتى اذا سمعت لها أول بشائره صاحت

ـ أماه .. ها هو النور .. أنا ذاهبة

في حراسة الآلهة يا أبتي ، وتحمل عصاك من الوقت نسم

* * *

وقضت الفتاة يومها مع الجدول الصغير صعدا حتى اذا بلغت السنديانات الثلاث تعرفت به وقضت حتى أدركت الزهر فأخرجت من بينها اناء صغيرا كانت قد خلته معها ، وأخذت تجمع فيه الرحيق الندي حتى امتلأ ثم كرت عودا حتى اذا بلغت كوخ القنى طرقته لتفتح فرحبها في شيء من السكف أجمل منه ، ثم ضحكت وضحكت تقول

ـ بشراك بشراك أيها الصاحب الكريم ! هذا نور عينك يرد

فحنى القنى ان الفتاة قد أمامها سن ، ولبث لحظة لا يدري ، فاستطردت تقول

ـ امتلق على عراشك وذهبي أقطر من هذا الرحيق في عينك .

ولم يجد القنى بدا من ان يطيعها وفتحت الفتاة عينه وسكبت فيهما قطرات من الدواء الذي السحر فتحت عيونها وضمت يديها الحسناوين على عينه ، وأخذت تصلي للآلهة وتسبحها ان تبر بوعدها .. ثم رفعت يديها ..

وضع الفتى عنه ظل خطه دهشا

لقد عاد النور الى عينيه وأصبح سناه هذا الصباح الوليد ثم التفت لترى الفتاة فاجأته مرة أخرى لم يكن يتصور ان لها هذا الجمال كله . واغرورقت عيناه بالدمع ، وجعل يناجي عند قدميها ، يبكي ويقبلهما بدموعه ، ويقول

ـ أنت ! أيها الملاك الحارس ! يا رمز الرحمة وينبوع النور ! كيف أشكرك

وأدرك الفتاة من السعادة ما أذهلها عن نفسها وعن الدنيا وجعلت تتأمل في صاحبها الذي لم يكف خطه عن تأملها بعيون مؤلها الحب والشكر والسرور وسعد الحسان بجمالها أياما مد خلالها يرد الحريف وريع الشباب ، وسعدت الأم بأبنها ، واطمأن بالها على مستقبلها ، وزادت في خدمه خطه حبا ، وأخذ الثلاثة يحيون في أعماق نفس الفتاة

وفي ذات يوم ...

أقبلت الفتاة مع الصباح الى كوخ الفتى فوجدته مفتوحا ، ولم تجد فيه أحدا ، فجعلت تنادي باسمه تارة بصوت منخفض وتارة بأعلى صوتها ، ولكن أحدا لم يجب ندائها وجعلت تبحث عنه في كل مكان دون جدوى ، حتى انقضى النهار كله وعادت الى كوخها مع المساء فوجدت أمها تنتظرها في فناء الكوخ تضرعت حتى ساعتين

ـ أماه ! لقد ذهب لقد اختفى

ثم ألقت برأسها على صدر أمها وأخذت تبكي فاضطرب الأم خطبه ثم قال

ـ لعلك لم ترعي ما كنه على كوخنا من أن يمسي

ـ ما كنه ؟ أين

فارتعش الأم عاد يسأله كنها الفتى على الباب في عجلة ، دهش لأمر خطير وسألوه وطرب الفتاة الى أمها والدموع على خديها وصاحت

ـ أمر خطير ! أي أمر خطير يا ترى وحتى متى يعود يا أماه !

* * *

وفي ذات يوم

أفاقت الأم وهي على أصوات خارج الباب غريبة ، وأخذت تستمع فاذا أصوات خيل تصهل ورجال تتحدث ، ثم سمعت مرا خفيفا على الباب واذا صوت يقول

ـ هو أنا يا حبيبتي عدت اليك ...

وهرعت الفتاة من فراشها فكانت عند الباب وفتحته فاذا بصاحبها الفتى في حلة فارس أمير على سمهوه حصان مطهم وخطه تأمله وهي لا تكاد تصدق عينها ، ثم ترجل الفتى وأقبل وركع عند قدميها ، وباوس يديها يقبلهما بدموعه ، ثم وقف والتفت الى أصحابه وقال

ـ اليكم يا أصحابي أميرتكم عهد هي ملاكي الحارس ، الذي رد الى الحياة وهي

ور القصر ، وبكى من أعماقه ملكي ، بعد أن عذر بي أعدائي على ما تعرفون ، وعدم أسعفه الفرسان بركوب عند عتبى الفتاة الباغية وأنها حيرى لا تكاد تصدق عينها

ثم تقدم اليها الأمير وقال :

ـ أنا يا سيدتي أمير فرونوسا ، عذر بي أعدائي ، وها أنا قد استعدت ملكي بعضلات وعضل ابنك ، فهل تأذنين لي أن أتخذها زوجة لتكون على رعيتي أميرة ، وأعود بها الى دار ملكي وعرشي ؟

وانتهى النهار في اعداد عدة الرحيل ، ولم يغل الشمس للمغيب حتى كان الأمير وصاحبه وأصحابه في طريقهم الى بلدهم الثاني المعد ، غير أن الأم أبت أن تذهب معهم وقالت :

ـ أما أنا فأظل هنا في خدمة هذه الآلهة الكريمة التي وهبتنا كل شيء ، الا في قرب عيني واطمئنان نفسي ، فسيروا في أمان ، وستجدون هنا أخباركم ، سأزوركم وتزورونني سيروا في أمان الآلهة

ولم يبعد الأمير بعدا من تركها ، ولم يكد يعود الى بلده حتى أرسل اليها عددا من الجواري يمس بخدمتها ، وعددا من الناقين لتضعوا لها قصرا الى جانب الكوخ ، وبعثها بالهدايا والنفائس وكل ما تتوق اليه النفوس

وانقضت على هذا المثال السعيد سنوات

***

وفي ذات مساء

وقد غلب الأم من خدمة المعبد وجلست تستريح مع جواريها في قصرها ، اذا الباب قد فتح واذا ابنها يدخل وحدها باكيا مذعورا ، فلم يكد الأم يراها حتى ريبت ، فذكرت حسنها قد رأيتها وأوشكت شيخوخة كما كانت قبل سنين .

وخلف الفتاة على مهل ، وارتمى على صدره ورأسها الشائب يخفق على صدرها وقالت بصوت تتخلله الشرقات :

ـ لم يحبني !

صبيح مؤنس

متى تنتهي الحرب ؟

قال المرحوم السير مناحيم مونتفيوري رئيس وزراء انجلترا حين سئل هذا السؤال

ـ تنتهي الحرب حينما ـ ... حين يرجع موظفنا الى الحياة !!

السنوسية فى ليبيـــا

بقلم الأستاذ خليل الخورى
رئيس بعثة الندوة

أينما حللت فى مدن ليبيا من برقه حتى الخمسه وطرابلس وفزان وتساكرها وواحاتها ومضارب البدو فيها ، وجدت اسم السنوسى محفورا على الصخور أو مكتوبا على الجدران والبدوى والحضرى فى هذا الاجلال بل التقديس للسيد السنوسى سواء ، بعد مئات هذه الاعوام الأرواح والأجسام

ان جد القسه العلويه التى ينتمى اليها السيد الاكبر الشيخ أو الامير محمد ادريس السنوسى فى هذه البقاع مذكورا بعبارة السيد على الفاسى فى علوم مريديه وأتباعه فى بلاد السودان ولكن مرباه الفاسى روحه وتعهده ، لما مرباه السنوسى قديمه وديوبه

ان السنوسى الاول بالسيد محمد بن على السنوسى الذى ولد فى احدى قرى الجزائر فى جوار مدينه مستغانم على ان تاريخ مولده غير معروف على وجه التعيين ، والمرجح انه ولد بين سنى ١٧٨٧ و١٧٩٠ وظهرت عليه منذ الطفوله النجابه الفهم والشغف بالعلم فسافر فى الجزائر ما شاء ثم رحل الى فاس للاستزاده من العلم وطاف فى مراكش فترة من الزمن ثم عاد ذلك مكه المكرمه ، لانه لم يشبع من الفخار الذى نشأ من العلم فى الجزائر ومراكش ، ولانه كان فقيا عالما من الشيوخ الساده بين المسلمين ، وأراد توجيههم الى الاتحاد والوئام بين مكه مصر الاسلام العلم وحمله المسلمين فغادر مكه بين مصر بالجزائر ثم طرابلس ثم بنغازى ثم مصر ثم عاد مكه واتصل فيها بمن اتصل بهم بالسيد أحمد بن ادريس الفاسى (١٧٥٠-١٨٣٥) شيخ الطريقه القادريه وهى فرع من الطريقه الشاذلية وكان السيد احمد الشيخ الرابع لطريقه القادريه التى أنشأها الشيخ عبد القدير ابى الدماغ من اشراف مراكش فى سنه ١٧١٣ جاء السيد احمد بن ادريس الى مكه فى سنه ١٧٩٧ والتف حوله عدد عظيم من المريدين اشتهر به فى التصوف والورع والعلم ، وأسا طريقه جديده سميت الطريقه القادريه الادريسيه ، واتصل به السيد السنوسى وغدا من أكبر أصحابه

وفى دلائل توثق الصله والمودة بين الشيخ وتلميذه ان راعى السيد السنوسى الشيخ الاستاذ فى سنه ١٨٣٣ الى مصاف فى الس حيث اعتقد الدوله العثمانيه فى ذلك الوقت وهى سنه فى المنفى منذ حتى توفى الادريسى سنة ١٨٣٥

وبعد موت الادريسى انتشى أصحابه وريدوه الى فريقين ، الاولى تحت زعامه الشيخ السنوسى ، والثانيه تحت زعامه الشيخ محمد صالح المرغنى ، عاد السنوسى من الس فى

مكة بعد وفاة استاذه وعاد منه الى مغربي الذي كان مع الادريسي أيضا في مصر ، وعلم كل منهما طريقه الى طريقه فسمى احدهما الطريقة السنوسية والاخرى الطريقة الخرشية

وانشأ الشيخ الزوايا في مكة فانشأ السنوسي زاويته الاولى في جبل ابو قبيس قرب مكة في سنة ١٨٣٧ وهي السنة التي بدأ فيها السنوسيون عملهم سنة الطريقة السنوسية ، ضاق في مكة ثم انتشرت الى الطائف والمدينة المنورة وبدر وجدة وينبع ، وجعل الشيخ السنوسي يعلم الدين في عدد قليلين حفظه الاسلام ، ويدعوهم الى بث الفرد والترحال وترك الاستقرار في الارض يزرعونها ، ويعتمدون من صيدها لا من السلب والنهب

ومكث الشيخ في الطريقة الخرشية حتى سنة ١٨٤٠ حتى اضطره الاتراك الى مغادرتها فعاد الى مصر ومكث فيها ثلاثة اشهر ، ثم سافر الى واحة سيوه ، وزار بعض الواحات الاخرى ، والجبل الاخضر ثم سافر ثم مر بطرابلس في طريقه الى تونس فتلقى برسالته التي سبقه اليها علي ابنه لم تلبث الا قليلا في تونس حتى اسرع بالعودة الى طرابلس ثم الى بنغازي لانه علم ان الفرنسيين يضمرون له الشر وكان الى برقة يقصد العرب الى الوحدة وبعد الخصومات وفكر حينا في جبل طرابلس أو بنغازي غير البعيدة ، ولكنه أحجم عن ذلك لوجودهما على الساحل وخشية من الاتراك ، فاوغل في البر وانشأ الزاوية البيضاء في قلب الجبل الاخضر في برقة وهي الزاوية الاولى التي أنشأها في عهد الديار

وعاد الى الجغبوب فزارها مرة أخرى حيث مكث حوالي ثماني سنين ، ورجع الى البيضاء سنة ١٨٥٦ وعهد الشيخ بعد عودته على جبل سفره من الزاوية البيضاء في الجبل الاخضر فاوغل في الداخل وأنشأ مقره الجديد في واحة جغبوب وهو في قلب الصحراء أسس زاويته ومدارس أصبحت قرون الايام مهد السنوسية ومعقد العلم وأنشأ في الزاوية مكتبة قيل انها كانت تحتوي على ثلاثة آلاف مجلد وقد أصابها في خلال الحرب الاخيرة أذى جسيم بسبب نقل الايطاليين اياها من مكان الى آخر صيانة لها من ويلات الحرب ، ولكن عسى ان تتواصل كل من الاسف التي أصبت الى قلب الكثير من الكتب

وقيل ان جغبوب عدت في وقت العصر أعظم معقد للعلم في افريقيا الشمالية بعد القاهرة

وفي التاسع من شهر صفر سنة ١٢٧٦ الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٨٥٩ توفي الشيخ محمد بن علي السنوسي الذي دعي فيما بعد السنوسي الاكبر تمييزا له عن حفيده ، ودفن في جغبوب وأقام له أصحابه بعد عودته سريعا ضريحا سجح اليه السنوسيون من جميع الاصقاع

وكان الشيخ السنوسي الاول حسن الخلق محببا ومحببا حكيما لبقا ، فصيح اللسان مؤثرا في المريدين وكانت له قدرة خارقة على مخاطبة المتجردين من القدرة والسيطرة على الخواطر والمشاعر الى جانب ما عرف به من مكارم الاخلاق التي تحلى بها أصحابه وتلامذته بعد صحبته ، حتى عزوا اليه المقدرة على اتيان الخوارق والمعجزات

قنبل الفوزان

سيرة حياة روبرت أوين أحد الاشتراكيين

لون من البطولة

بقلم الأستاذ على أدهم

من الأمور الواضحة أن الصراع في سبيل الحصول على الفوائد التجارية والصناعية يعين على الحرب ويمهد لها ، ولكنه برغم ذلك ليس السبب الرئيسي المباشر وراء الحرب هو اطماع المتخصصة ، التي تضطرب نفوس من يدعهم هذه الأمور ، والذين يستطيعون أن يسوقوا الناس أمامهم ، ويثيروا فيهم ، ويدفعونهم إلى الحرب والتاريخ يمثل شتى أمثال هؤلاء ، وينسب بأعمالهم ، ويمجد الحرب ، ويسرها أجل الأعمال والواقع أن التاريخ السياسي كثيرا ما يطغى على التاريخ الاجتماعي ، فالناس يعرف الكثير عن أبطال الحرب وأقطاب السياسة ، ويجهلون الكثيرين من أبطال الاجتماع ، الذين حرصوا على خير الإنسانية ، وضحوا جهودهم على رفع مستواها وتحسين أحوالها

من هؤلاء الرجال النوادر والمصلحين الاجتماعيين المخلصين ، روبرت أوين ، أحد آباء الاشتراكية والحركات العمالية ومن المفكرين الذين أثروا في القرن التاسع عشر وصناعته الاجتماعية والسياسية ومعظم الرواد في الحركات الاجتماعية الكبيرة الشاملة ، لا يكونون من حيث هو التفكير وسعة الاحاطة ، في مرتبة أصرابهم الذين يحتلون في أذهاننا قليل لوثر ظهر مصلحون كبيرون ، وهل هومر مع شعراء عديدون ، وقديم عظماء ذات عصريون للمعجزات ، وكان لهؤلاء الرواد طراز الابتكار ، واصالة التصور ، ولكن لم يكن من نصيبهم توفيق في النجاح ، وتحقيق الغاية ، واصابة الهدف وروبرت أوين من طراز هؤلاء الرواد ، فليس هو هذا لكارل ماركس في سعة العلم وقوة التفكير ، وليس هو مفكرا معظما صادم التفكير واسع الحيلة مثل بعض معاصريه الذين بنوا على الأساس الذي وضعه آدم سمث ، ولم يضف أفكاره مبتدعا فليسا ، ولم يعطيها مسحة من المنطق الآسر المتماسك وربما كان مثل أخلاقه وبراعة قصصه وبراعة عمله ، أكثر من دقة تفكيره وتعمقه في البحوث والتنقيب ، وربما كان هذا الرجل قديسا أكثر منه حكيما ، وقليل من الناس الذين يقرأ الانسان سيرة حياتهم ، ويلم بأعمالهم ومواقفهم ، يثورون في نفسه من الحب والعطف والاعجاب ، ما تثيره حياة هذا الرجل الفاضل النبيل السليم الخلق الكبير القلب

ولد روبرت أوين في بلدة نيوتاون بمقاطعة مونتجومري سنة ١٧٧١ وعاش حياة في سنة

١٨٥٨ ، ومن خلال حياته الطويلة الخصبة المليئة بالجهاد تراءى له أحداث شتى ، بعضها له أهمية والبعض لا يستحق التنويه به ، ولكنها جميعا تكشف عن خلق كريم فذ وتنم عليه بجلاء . وكان أبوه سروجا ، ويعمل كذلك وكيلا لأحد مكاتب البريد ، وكان مرتبه السنوى لا يتجاوز عشرة جنيهات . والحق أوين بالمدرسة فى الرابعة من عمره ، وفى السابعة كان يعرف القراءة والكتابة وحساب الحساب . واعتزم المدرسة مدرسة ساعدت فى هذه السن المبكرة ، ولم يجد من المدرسة عنتا فى السنين التالية ، ولكنه كان مضطرا بكبر المدينة حينما . وكان مكتظ رجال الدين والمتطفين والأغنياء بالمدينة فى مستول يمكنه من تقدير ما يريد ويجرأ ما يشاء . واسترعى نظره فى الكتب المدينة كثرة الخلاف بين الفرق المدينة المختلفة ، وساءه ذلك العداوة المستحكمة بين المسيحيين واليهود والمسلمين والمجوس ، ثم العداوة بين هؤلاء ومن يسمونهم الوثنيين والكفار . وأدرك وهو فى العاشرة من عمره أنه لا بد أن يكون هناك سبب أصيل فى الأساس الذى يلقى به الناس عادة هذا الأذى ، ثم صارح والديه بأنه يتم السن التى يحتم عليه الأعداد على نفسه واحتمال نفسها وسط طريقه فى الحياة . فأعطاه أبوه أربعين سنتا وأرسله الى لندن ليقيم مع أخيه الأكبر الذى كان يعمل سروجا بها . وبعد سنة أتابع أخذ هذا الغلام الذكى يعمل مع صاحب أحد الحوانيت فى سانت مورد بمقاطعة لنكولنشاير . وكان صاحب الحانوت سمحا به راضيا عنه ، وكان هو كذلك مرتاحا لمعاملته مقدرا لأخلاقه ، ولم تختلف آراؤهما الا فى بعض المسائل التافهة الدين . وكان مصدر الخلاف أن أوين قد عاد تفكيره الى أن صفات الانسان قد وهبه اياها الطبيعة وفرضها عليه فرضا ، وان لنفسه وديانته وعاداته ارغمته عليها المجتمع ، فالانسان ابن الطبيعة والمجتمع معا ، فالطبيعة تصوغ الصفات ، والمجتمع يرسمها ويوجهها . ومن أجل ذلك حلت فى نفسه نزعة السلف الانسانى القائم على المشاعر الدينية ، وسمحت نفسه فى أن يمنح الناس ، وعقد عزيمته على أن يصلح من شأنهم

* * *

وانتقل الى عمل آخر بشركة بالمر ، واصبح راتبه فى السنة خمسة وعشرين جنيها ، وصار يدخر خمسة من الأجنيه ، وكان أصدقاؤه ينافسونه مرحين ، فقد كان عليه أن يكون حاضرا بالحانوت فى الساعة الثامنة صباحا ، ولا ينصرف الا بعد منتصف الليل . وضايقه ذلك لأنه لم يترك له متسعا من الوقت لتعليم نفسه وانماء ملكاته . وحتى تأخير السهر الطويل فى صحبة ، فالانتقال الى عمل آخر فى منشستر ، وظل به الى أن بلغ الثامنة عشرة ، ورأى أنه قد حصل منه وأصبح أهلا لأن يستقل بعمل خاص

وكان اختراع آلات الغزل حديث العهد ، ولم يكن قد سجل باسم المخترع . فاستثمر أوين من أجنبه مبلغ ثمانية جنيه ، وشارك رجلا آخر ، وأنشأ معملا للغزل . وفى السنة التالية ترك شريكه ، فانفرد أوين بالعمل ، وحصل على ربح مجزى . ثم سمح أن المعمر

درنكور — أحد أصحاب مصانع القطن الأعضاء — فى حديثه الى مدير « فندق بهيه » الوظيفه ولما سئل عن الرجل الذي يريده طلب تلغرافه من الجهات فى السند « فصعب المستر درنكور من طلبه واستهوله » ولكن أوين رفض المساومه ، وأصبح أنه يريح من عمله الخاص فى السند مثل هذا المبلغ وأثرت شخصيه أوين الجذابه فى المستر درنكور فقبل عرضه وأدخله شريكا فى العمل وأراد المستر درنكور بعد ذلك أن يشترك صهره — روح أوين ، فعرض عليه الشركه وافضل عمله ، وسرعان ما دخل فى شركه أخرى ، وكان ابنه — فى العمل فمستر أوين عن المبلغ الذي يريده لشراء الشركه ، وخرج هذا بمبلغ التوفيق كفائده ملازما له

والخطوة الثالثه التى كان لها تأثير ملحوظ فى حياته ، هى زواجه من ابنة واحد من أحد أصحاب مصانع الإسكندنيين الأعضاء وكانت سنه حينذاك لا تتجاوز الثامنه والعشرين وقد تردد واحد منل فى قبوله زوجا لابنه لما عرفه عنه من حريه التفكير ، ولكن دماثه أخلاق أوين وروعه حديثه كانتا من القوه ، بحيث لا يستطيع أحد ان يقاومها وكانت زوجته تحبه صادقة ، ولما كانت تعتقد أنه سيذهب الى النار ، ولكنها حلفت مع ذلك تحبه وتقى له طوال حياتها

وقد أتاحت له الثروات التى تصاعدت فى مشتتر فرصه الاتصال بطائفه من الرجال ذوى العقول الممتازه ، وصار عضوا فى جمعه مشتتر الأدبيه الفلسفيه ، وأصبح عليها ادخال دائرى الكمالى وصاحب نظريه الدوره ، وكان دالتون صديقا لأوين ، وكان السير برسفال — رئيس الجمعيه — من المعجبين بى تشريح المصانع ، ويحتمل أنه أثر فى أوين من هذه الناحيه

* * *

وفى هذه المرحله الطويله من مراحل حياته ، يبدو أوين مثلا من أمثال الاعتماد على النفس ، وعصاميا صرفا وبامتلاكه لمصنع سولافورك بدأ عهدا جديدا وصفحة جديده من صفحات حياته النموذجيه ، وهو فى هذه المرحله صاحب المصنع الحازم الذي يحس معاملة العمال والموظفين ، ويتحرى عيوبهم ، ويعطف عليهم ، ويحاول التهوس بهم ، وقد صحبه التوفيق فى هذه المرحله لخمسه بين الكفايه السمله والفطنه والأمانه وقد انضل بعد ذلك الى دور الرهم المحترم المكانة ، ثم الى مرتبة رأس تسعه صغيرة ، وأخذ يعتد أهميه وتأثيره ومكانته فى نظر الرأى العام وسجاعه واخلاقه سهلين واحد وهو الثقة بالنفس والاعتماد عليها ، هى صدر أيامه حين أقبل على أشياء ممكنه ، كانت تثنه بصعه تدنى له الطريق وترده خوه ، ولما حاول أخيرا أن يسير فى سوات صعبوفى ما يتطلب زمنا طويلا ولجهدا متصلا أخفق وتحول عنه التوفيق

والجميع المحدثين ثقه مجرطة معوسهم ويلمح الانسان هذا السر فى حياة أوين ، ولكن من الحق ان يقال أن عثه بعضه كانت تبدو فى صورة مهذبة مقبوله بعضه . وكان

يصعب لاعراض الناس عن الاستماع الى صوت العقل ويحسن الظن بالقلب الشرير

وقد صنع في سولانارك سجنا بالتفاصيل أعد آلات حديثة، وعين مديرا مديرا مستأصل الشر، وكتب شاكله في طبقه المثال دون أن يستعين بالقانون واحكامه وقضاته ، وتناول مسألة الافراط في الشراب فصنع فيها سجنا بحرا

وصمم على ألا يقبل المطالا دون العاشرة ، وألا يستخدمهم الا بعد مواعيد أيامهم وأمر شركاءه على أن يكون ساعات العمل في المصنع اربع عشرة ساعة يخصص منها ساعتان لتناول الطعام ، ويصنع أوين في خلال تلك الساعات عمل الشيء ، وكان سركاءه يعدون عليه عمد الشرعة الانسانية ويضيقون بها ذرعا

وانشأ مدرسة متصلة بالمصنع لرفع مستوى العمال الفكري ، وذاع في انحاء العالم سمعة مصنع سولانارك ، وأمه الكثيرون من الزوار ، وكان منهم من عظماء القوم وأعاظم العصر مثل الدوق دوك الروسي نقولا نصف القيصر الاسكندر الاول الذي خلفه على عرش روسيا وقد قضى ليلة في منزل أوين وظل ساعتين يستمع الى أحاديثه في الاصلاح الاجتماعي

ولما زار أوين لندن في سنة ١٨١٣ لكي يقنع الناس بشركاء حدثوا ، عرف بالتحمس للفكرة ، وقابل رئيس الوزارة وكبير مساعديه كتريري وعرضها على الاعلام وكان المصنع يستقبل بحضوره مأجوريه بمظهر يستحسنه احدهم المعنوية وطبع بعد ذلك كتابه « رأي جديد في المصنع » وقد بسط فيه نظريته الخاصة عن أثر الظروف في تشكيل الاخلاق ، واستخلص من ذلك أنه يمكن لادخال اصلاحات كثيرة على المصنع ، وأرسل نسخا من الكتاب لكل من اعتقد أن له نفوذ على الاصلاح وتأثيرا في المصنع ولم يمض أن يوصل منه نسخة لنابليون وهو أسير في جزيرة الما ، وقرأ نابليون الكتاب وأرسل اليه رسالة يثني فيها على جهوده ، ويعده بالعمل على الأخذ بهذه الاصلاحات اذا عاد الى الامر

وهدأ أوين يحتك بالسلطة العامة ، وأراد أن يقدم الى مجلس النواب الانجليزي لائحة تنظم عمل الاحداث في المصانع وحاول أن يمنع استخدام الاولاد الذين هم دون العاشرة ، وألا تزيد ساعات عملهم على العشر ساعات وصف الساعة في كل دور التاسعة عشرة وسارت الامور على ما يرام في بادئ الامر ، وأمنت الحكومة عليها على الاجراج وحسن سيرها ، وأقنع أوين الكثيرين من أصدقاء الرفاق ، وتسهص أريحيتهم ، ولكن أريحية الشعب في اللائحة ، وأجلب على أحدى الجلسات ولما عرضت بعد لأي على البرلمان لم يقرها ، ولم يبل ذلك من عزيمة أوين واصراره ، فاعاد عرضها بعد سنوات معدلة بعض التعديل ، وأقرها مجلس النواب ، ورفضها مجلس اللوردات لان سن الاطفاء أقل أن ما يصلح سمعة الاولاد وتصح به أجسامهم أن يشتغلوا في المصانع خمس عشرة ساعة ، وأن تقلل ساعات العمل خمسة للاحداث ويدعه لا سبوع لها وبعد بذل مجهود آخر وافق المجلسان على أن تكون سن الاولاد لا تقل عن التاسعة ، وان تكون ساعات العمل بالمصانع ثلاث عشرة ساعة وصف ساعة وهيا الوقت الذي يخصص لتناول الطعام

وكان هذا أول عدد من أعداده في الاصلاح الاجتماعي التي رمى الى تحقيقها وكثر الناطقون من العمال بعد عهد الحروب الناپوليونية ، وكانت الآلة قد أحدثت بعمل عمل العمل البشري . وكان أوين في طليعة من أدركوا طبيعة المشكلات التي أثارتها هذه الآلة الجديدة ، وأيقن أن استمرار عمل الآلات سيؤدي الى كثرة العمال العاطلين وبحر أزمات البطالة ، وأنه يجب التحكم في تدبير عمل لهؤلاء العمال واستدراك الأمر قبل استفحاله ، وأن الآلات يجب أن تسخر لخدمة الانسان لا لارهاقه واستعباده وتركه بغير عمل حوعا ، ويعني حسرة وعراء

ويرى من ذلك أن أوين كان من أسبق المفكرين الى فهم مشكلة العصر الحديث ، فانه لا فائدة من الحملة على الآلات وعدم استعمالها ، ولكن ترك الامور تجري في أعنتها ، حتى ايجاد عالم تسوده الآلات ، وتستعبد فيه العمال ، وتتلبهم الفقر والجوع ولا علاج لذلك الا بوضع الخطط والتنظيم الاقتصادي ، والاعتراض على سياسة ترك الأمور تجري في مجراها التي أصبحت سياسة عامة غير ملائمة للعصر وأحواله ومشكلاته

وقد بحثت جمعية المشكلة عما من الدهر مسألتين ، وهما نقو التجارة الخارجية ، ثم شيوع عهد الامبريالزم ، وهو عهد الذي يكون للتجارة فيه طريق التوسع الاستعماري وأهمية أوين في تاريخ الفكر أنه أدرك المشكلات المتصلة بوفرة الانتاج الصناعي ، ورأى أن زيادة الانتاج دائمة من تأثير الآلات تؤدي الى تكاثر الانتاج وتراكمه من ناحية ، وبالى البطالة من ناحية أخرى ولا علاج لذلك الا ايجاد سوق للسلع توسع باستمرار مطردا ، وأن خير السبل الى ذلك هو رفع أجور العمال وقد رأى أوين أن هذه الزيادة في الأجور ، لا ينتظر أن تتم وتعم أصقاعها في خلال اتساع عهد المنافسة الحرة ، ورأى أوين انه لا مفر من التنظيم الاشتراكي اذا أردنا أن يكون الانتاج الوافر سببا للرفد والرخاء وقد سبق القرن التاسع عشر عهد مشكل التنظيم بايجاد أسواق جديدة ، وأبطل بذلك حجة الذين أشاروا بخطر الانتاج الوافر وشؤوم عاقبته ، ولكن انتهاء عهد المنافسة الاستعمارية أظهر صدق تحليل أوين وبعد نظره

وقد كان أوين رجل أعمال ومشروعات ، ولكنه لم ير في الحياة غير الربح والخسارة بحسب ، وانما هي بناء على الانسان وشعوره وسموه عنصره وعمل على ايجاد الظروف المساعدة ، وتسخير بيانع الربح في خلق جيل جديد من العمال والصناع في أحضان مدينة مسخرة وكان رائدا للترغيب الانسانية في عصر طغت عليه الميول الفردية والمنافسة الطاحنة ، وان كانت حركته صورت في طليعتها اشتراكات بالمعنى الثابت في طريق الاصلاح واعتقاد سهولة نقل الانسان من حال الى حال ، وهذا الذي هو عصب كل مصلح ومربي كل ذي نفس كبيرة ، ولا زال أفكاره تحمل الثمرة وتنتج الصور

علي أدهم

دستور السوفيت

ولد هذا الدستور في الخامس من ديسمبر سنة ١٩٣٦ ، فهو على هذا أحدث الدساتير وهو يمتاز عن غيره بما يشيع فيه من روح الشباب والمعاصرة العصر الذي عاش فيه ، فبينما يصور لنا الدستور الانجليزي تطور نظم الحكم الانجليزي خلال قرون عديدة ، وبينما يعد الدستور الامريكي يعبر تعبيرا واضحا عن الروح الذي كان يسود الجمهورية الامريكية في أوائل أيامها ، يعد الدستور الروسي لا يصور غير الأمة العاملة مجتمعات العمال والزراع في الوقت الحاضر ، وهو لا يعتبر طبقا من الطبقة بل هو يعتبرها ، لأنه يعد ثورة جماعة قامت بها ووجهها حزب سياسي واحد هو الحزب الشيوعي ، فهو مع طابعه الشيوعي على روح ديموقراطية اشتركت فيها في بادئ عهد أي غير الشيوعيين

وهذا الدستور رمز عندي كارل ماركس ، وهو لهذا يباين دساتير الولايات المتحدة وانجلترا وغيرها مباينة تامة في الغرض والروح ، لأن الدساتير في هذه البلاد انما عدت على كل حال على الرأسمالية وعرضها الاخير هو حماية الملكية الفردية . أما الدستور الروسي فمباينة المحافظة على المجموع بصرف النظر عن الافراد ، والدستور يحكم الروس ، المجموعي ، هذا يقال فنقول انك لو قلت للانجليزي كم خسرتم مثلوا من الأنفس في هذه الحرب لدخل وملكه الحرب ، في حين انك اذا قلت للروسي انكم خسرتم عشرين مليونا قال لك بكل هدوء نعم ٩٨٠ مليونا ، خسرنا عشرين فالمجموع ١٠٠ مليونا لا بأس ، وهي صفة لا يمكن مقارنة هذا الدستور بغيره من الدساتير

فروسيا السوفيتية هي الدولة الوحيدة التي نص المادة الاولى من دستورها على انها « دولة اشتراكية من العمال والزراع » ، ونص المادة الثانية منه على أن « السوفيت ـ وهم أعضاء الحزب الشيوعي ـ هم أساس السلطة الروسية » ، وهم مدينون في العمال الذين نشأوا ونسب أعدادهم على أثر اجتماع سكان كبار المدائن الصناعية والرأسماليين ويعتبر الفرع الذي تم على يد الطبقة العاملة ، بمقاتل المدائن وجمعها تكفل تصوير روح هذا الدستور وخلاصته وعرائمه

وترتيب الطبقة هي دولة اشتراكية تتألف من جمهوريات سوفيتية اشتراكية متساوية في الحقوق . وهذا الاتحاد يختلف في روحه وأسلوبه عن الاتحاد الذي يضم الولايات المتحدة ذلك ان الامبراطورية الروسية المنحلة كانت تتألف من مجموع هائل من الشعوب في درجات متفاوتة من التحضر ، فأراد المشرع الروسي ان يدع كل شعب منها وحدة قائمة بذاتها ويضمها الى جانب ذلك شعب لواء اتحاد سياسي واحد ، غايته رفعها كلها الى مستوى متقارب في النظام السياسي والاجتماعي . وهذا هو السبب في أن عدد الجمهوريات التي يتألف منها الاتحاد ارتفع من أربع في أول الأمر الى ست عشرة الآن . وكل شعب

شيء من الزمن حتى أحد الشيوعيين الذي لا يكون الا وحدات منسجمة تقلد وتخرب من الجمهوريات في التنوع السياسي والاجتماعي وتحول الى جمهورية مستقلة اشتراكية

وهذه الجمهوريات لا تشبه المستعمرات البريطانية المستقلة في شيء ، لان الروابط بينها تشبه بفصل الحزب الشيوعي وتصل اعضاءها جميعا في حكم الحكم والتنظيم . وبينما أصبحت الامر في روسيا الى منح الجمهوريات حقا أكبر من الاستقلال مما فعلته ، وقد منحت فعلا هذا في فبراير سنة ١٩٤٤ الحق في الدخول في علاقات مباشرة مع الدول الاجنبية وفي الاحتفاظ بجيوش خاصة بها ، ومعروف أن أول جمهوريات الاتحاد الروسي التي سارعت للاستفادة من ذلك هما أوكرانيا وروسيا البيضاء

والسلطة في الاتحاد الروسي بيد « الهيئة السوفيتية العليا » وهي تتألف من مجلسين نيابيين ، وهما ليسا مجلسين وان وجلس سوفيت كما في غير روسيا من الديموقراطيات . وانما هما « مجلس سوفيت الاتحاد » و « المجلس السوفيتي للقوميات » ويتمتع أعضاؤهما بامتيازات حرة مباشرة ، وهما متساويان في الحقوق

فاذا كان هذان المجلسان متساويين في الحقوق والاختصاصات ، فلماذا لا يندمجان ويؤلفان مجلسا واحدا ؟ الجواب على ذلك ان الاتحاد الروسي مؤلف من قوميات عديدة فلا بد من تمثيلها كلها تمثيلا عادلا . فمجلس سوفيت الاتحاد « يمثل مصالح السوفيت كلهم بصرف النظر عن الجنسيات . أما « مجلس القوميات » فيمثل المصالح الخاصة للقوميات المختلفة وعدد أعضاء هذا المجلس الاخير ٥٧٤ ، أما المجلس الاول فعدد أعضائه ٥٦٩ ويسود في المجلس الاول العنصر الشيوعي ، مما يجعله الاهم في المجلس الثاني للقوميات غير الشيوعية ، وقد تكتب جوزف ستالين في مجلس القوميات من اتاحة شخصيته والتأثير في سياسة الاتحاد كله ، والمعروف ان ستالين جورجي الاصل

ولا يجري نظام الحكم في روسيا على قاعدة فصل السلطات . ومهمة الهيئة العليا بمجلسيها هي سن القوانين وانتخاب رئيس للاتحاد كله . والرئيس يمثل سلطان واسمه هو يمثله الاتحاد مع الدول الاخرى ويحييها ويبعثها ، ورئيس الاتحاد عند الحاجة هو مستشار كالين وهو عامل سابق من أصل ريفي ، وهو يكاد يكون رمزا حيا لهذا النظام السياسي الذي يرمز له بمطرقته ومنجله

وقد أثبت الدستور الروسي عوضا عما قرر له من الانتصار في الحرب الاخيرة ، وقد زادت قيمته بعد ذلك اكثر ثباتا . وقد طور بعد ذلك النصر فأصبح أكثر مرونة وأوسع حرية ، وزاد في سلطان الكتلة العامة فمنح حق الانتخاب لكل من كانوا محرومين منه ، ومنح الناس حرية العقيدة وخلص من صلاته دستور ستالين الذي ظل ساريا من ١٩٣٦ الى ١٩٣٦ ، فجعلت للحزب الشيوعي بذلك من كان ظاهرا منه ، وزاد بهذا في عونه وقوة الدولة كلها تبعا لذلك

(عن مجلة « كاريفور »)

« التمثيل فن مأصل فى أعماق النفس البشرية متغلغل فى حنايا
ولا غنى للنفس عنه ، باعتباره ألذ لون من ألوان التعبير ، ولا مفر
لنا من التعبير ما دمنا نحس ، أى ما دمنا على قيد الحياة »

وقفات ..

فى تاريخ فن التمثيل

للاستاذ زكى طليمات

مدير المعهد العالى للتمثيل العربى

يروى تاريخ فن التمثيل ، عما يرويه عن مراحل تطور الفن السينمائى ، ومظاهر ابتداعاته فى مجالات الصور والأدب ، الكثير الجم الذى يكشف عن وعى المجتمع فى مداوره الطارئة . وللتاريخ فى التمثيل فى هذا وجه غير الجم ويحسن انطلاع به الى التأمل والتفكير !

فمن المعلوم ان فن التمثيل سخر جهده الذى هل أن يبرز طليعته المجتمع ، فكان لشؤون الحياة فى عصور الرقى وفى عهد الانحطاط وتارة وتارة فعل هذا فى أن يساوى أحوال الناس فكون لهم مرآة التى ينعكس فيها طباعهم ، ويرون بأعينهم عما هم عليه وما يجب أن يكونوا عليه . ولهم كيف تعاونه وتعاونه الكثير من فنون التمثيل قبل أن يقوم بها من هم من غير رجال الدين . ولا نبالغ اذا قررنا أن الفنون الدينية على اختلافها ـ ما عدا الاسلام ـ اتخذت من فن التمثيل ، ودلك فى عهودها الأولى ، وسيلة مباشرة تتشخير بأصولها وأدائه طقوسها وشعائرها . وكانت وسيلة فعالة تمرر بها القرب وتدخل بها على الأنفس ، من غير أن تحس مرارة الدرس وقسوة الدروس ووطأة الوعظ الذى يرهق به كل عارف فى التعبد أو مقاصد عن النفوس عراقيلها

وما أحرى فى جاجة الى الاستهداء على ضوء ما أقرره ، وذلك بتقصى مدارج الأدوار التى قطعها المسرح الدينى لدى جماعات الفراعنة والآغريق والرومان وغيرهم من الأمم الوسيطة ، ثم برسم ما أفادته الكنيسة المسيحية من مسرحها الدينى فى القرون الوسطى وما قبلها ، فكل هذا أمره معلوم

الدين بالنفس المسرح

ومرجع النظر ، أن نرى الصفة الدينية تلصق من هذا الفن ـ خاصتها الأولى ـ موقف

البدء فاخصمه وتعمل على اضطهاد المسيحيين بكفره ، ويتمنى رجالها ان التمثيل غريزة متأصلة في الأسبان ، باعتبار انه فطر على الشر ، وهو يحكم عدد لا بأس به من يخرج عنها ، مهما اصطنعت عليه أسباب الكبت والقسر والحور

وأول حادث يسجله التاريخ في هذا الصدد ، ما قام به رجال الدين المسيحي في القرن الرابع بعد الميلاد ، حينما أصدروا أمرا بحرمان كل من يمثل او يشترك من مخرج الكنيسة ، ويحرمان أولادهم من التعميد ، ثم ما أصدره بعد ذلك الامبراطور قسطنطين امبراطور الدولة الرومانية ، بمنع زواج رجال الدولة وأعضاء مجلس الشيوخ من الممثلات ، هذا المنع الذي أدرب الممثلات الى مرتبة الرقيق وسقط الهوى

حقا أن التاريخ يروي أخبار القصص عن حياة المسرح اللاتيني في ذلك العهد ، بعد أن فشا فيه ذلك النوع من المهازل السافرة التي كان الرقص الاخلاعي موضوعها ، كما يروي أن الشعب كان يقبل على مشاهدة هذه المهازل اقبالا شديدا ، على الرغم من أوامر رجال الدين بحسب عشاق مسارح هذا اللون من المهازل السافرة . وأخص من هذا أن حكام المدن أنفسهم كانوا يستلون برعايتهم سرا ، أصحاب هذه المسارح والقائمين بالتمثيل فيها وكانهم لم يسمعوا بأوامر الكنيسة ونواهيها ، وكانوا يعنون هذه المسارح بالاعانات المالية ، بدعوى انها وسيلة من وسائل الترفيه عن النفس ، ومع ان الخصمة يعتبرون ذلك تسخيرا النفس لما يضرها في مصيرها في مدينة شؤون الحكم غير الملائم !

ومما يذكر الضحك أنه حينما وقعت فاجعة مهيلكة في مدينة روما — وذلك في أواخر القرن الرابع الميلادي — وأخذ السكان يهاجرون المدينة الخالدة الى المدن الاخرى التي تزخر بالأنوار ، حتى رجال الحكم أن يهجر المدينة الممثلون والراقصات ، فأصدروا الامر بتهجير ثلاثة آلاف منهم على مغادرتها ، بدعوى أنهم يؤلفون ناحية ضرورية من نواحي الحياة الاجتماعية في المدينة ، هي ناحية الترفيه عن النفس ، ويدعوى أن هذا النفس المنهوك قد يجد في فيض اللطف ما يضرمه عن التفكير في مأساته الواقعة !

وزالت هذه المحنة الواقعة ، وما برحت هذه المسارح قائمة ، ولم يعد في عالمها واحد من الناس عن مشاهدة أنوار الكنيسة وتهديداتها

ومحط كل هذه الظاهرة ، أنه اذا صح لرجال الدين أن يحرموا الامر على ممثلة لون ساخر من ألوان التمثيل صباغة للاخلاق واصلاء لنفس المتمثلة ، فما كان يجوز أن يحرموا ألوان التمثيل الأخرى المترفة عن مثل الرقص الاخلاعي ، وذلك باعتبار أن كل تمثيل كائن حي مزود الى النفس بوشائج لا محصورة ، وكل كائن حي له وجه مع ووجه خير ، وناحية شريرة وأخرى مظلمة ، وسأنه في هذا شأن الحياة نفسها ولا شك في أن رجال الكنيسة قد أحسوا بعد ذلك فشلهم في القضاء على ما نالوا للقضاء عليه ، فقد خرج من التمثيل ظافرا من عهد المحنة ، وقد كان سلاحه في الظفر — كما هو الآن وفي مستقبل الأيام — انه متأصل في أعماق النفس البشرية متغلغل في حناياها ، ولا غنى للنفس عنه ،

يعتبر أنه لون من ألوان التعبير ، والتعبير كما نعلم هو الرد على ما يدخل إلى النفس بواسطة الحس ، ولا مفر لنا من التعبير ما دمنا نحس ، أي ما دمنا على قيد الحياة

المسرح يعود إلى خدمة الدين

ويروى خارج المسرح بعد ذلك كتب العهد رجال الدين في العصور المسرح وسيلة لتيسير بعض معتقدات أركان العقيدة ، وسيع فهمها للناس ، وكتب أصبح المسرح الديني المسيحي أداة بعيدة الأثر في اتجاه ما يريد رجال الدين أجمعهم أن يعتقد في أذهان الناس من خصوص العقيدة وأصولها فصار هذا المسرح مدرسة بشير في أرجاء العالم المسيحي كرامات السيد المسيح بعد يوم أن وقد إلى يوم أن رفع إلى السماء ، بعد أن حمل على كتفه الصليب الذي شد إليه أو شد للناس أنه لأجي عنه الصلب عليه ثم صار هذا المسرح للإشادة بفضائل الحواريين والقديسين ، بحيث يدخل الطمأنينة على القلوب ، ويغري بالرضاء ، ويغذي النفوس بمكارم الأخلاق

وقد استمر هذا المسرح الديني يؤدي واجبه نحو الدين والناس مدى خمسة قرون طوال ، أي من القرن الحادي عشر إلى أوائل القرن الخامس عشر ، واعتنى رجال الدين أجمعهم في أوائلها خاصة المسرح فمثلوا يؤدون أدوارا تمثيلية خالصة

بعوث الصليبيين

وما كاد القرن السادس عشر يستهل الشطر الثاني بعد منتصفه ، حتى طفت أمام ظاهرة أخرى شبيهة بتلك التي عالجناها سابقا

كان ذلك في انجلترا ، وعلى أثر حركة الإصلاح الديني التي قام بها مارتن لوثر ، وفي الذي تبعها ، وسماه « كالفن » في فرنسا وبلاد السفسال وهو إصلاح ، كما نعرف ، اتجه نحو تخليص المسيحية — في مذهبها الكاثوليكي — مما علق بها من أوهام وضلالات يعتقد بعض رجال الدين ، والارتداع عند العقيدة إلى سذاجتها الأولى وبساطتها الأصيلة

وبحن لا نهتم هذه الحركة الإصلاحية الدينية إلا من ناحية اتجهت إلى المسرح وتدرست به في عهد تحاول القضاء عليه وذلك باعتبار أنه كان عنصرا للمذهب الكاثوليكي وعاملا من عوامل الدعوة له ، وباعتبار أنه وسيلة للترفيه والتسلية ، وهذه وسيلة لم يكن يرضاها رجال المذهب الجديد « البروتستانت » بين الرسمي ، لأنهم كانوا يريدون في دعوتهم الأولى نحو الإصلاح ، أن يردوا كل شيء في الحياة إلى أبسط ثوب الجد والوقار ، ويحدوا من التمتع بملذات العيش الفاني ..

فقد كان رجال الدين من أتباع بطل هذا الإصلاح الديني يناهضون المسرح بمختلف الوسائل هذا في حين أن المسرح في ذلك العهد لم يكن ملوثا بما لوث به المسرح اللاحق السابق الذكر من مهازل ساخرة

ولوثر وكالفين استطاعا أن يغيرا أحوال النصرى، وأن يخضعا العقول والأمم ، لتعاليمهم وأن يمهدا بهدم التعاليم التى مكنته السلطة فى عقول الناس ، فساعتى كل منهما وجهدهم ، الا المسرح وهذا أمر أدركهما من رجال الدين والدولة الضنائن والخرافات والاضطهاد والظلم بالسلاسل ورجال المسرح ، كل هذا لم يجد شيئاً ضد خلل المسرح فلنا عزيز المثال

لقد خلت المسارح أو تكاد من التمثيل ، كما يسمونها دعاة الاصلاح الجديد ، تؤدى مهمتها ، بل ازدادت غوا وازدهارا ، وأنشئت فيها احدى عشرة دارا جديدة فى خلال السنين الثلاثين (١) التى شغل فيها أعداء المسرح فتوأمه باسم الدين أو بتحريض الحكام

وقد خرج المسرح من هذه الكارثة كما خرج من سابقتها ، ظافرا ، صلب العود لسالم حاله واسلب ظفره ، معروفة كلتاهما فيما قدم

وأعجب ما فى الامر ، وهذه ظاهرة جديرة بالتأمل ، ان المسرح يحظى باقبال من الناس فى الوقت الذى يهب فيه الدعاة لمحاصرته وعاونه القضاء عليه ؟

والسبب الذى يرد من خلال الحادثين أمر غير عسير ، وهو أن لا سبيل الى القضاء على ما هو أصل فى النفس البشرية ، ولا سيما حد أن تنبو مظاهره وتتدرج فى مدارج الزمن، ويتحول عن حيز قديم ، وانه من الحكمة أن لا تأخذ أى عنصر من عناصر الحياة بجانبه السلبى، فحسب بل أن نتأنى حتى الحس وضبط قدر ناصية المنفعة المحققة ، اذ لا شئ، فى الحياة ، كله للخير والمنفعة ، وان من يتأنى فى طلب الجانب النافع المشرق من أى شئ، دون أن يوجه النفس على تحمل جانبه الآخر ، يكون كمن يطلب البحر بأن لا يهدر أمواجه ، والهواء بان لا يعصف ، والأنهار بان لا تحمل أحيانا ذلك الطمى الذى يغرق بعض القرى والمزارع ، فان الماء الذى يخرج منه كل شئ حى، ينقلب مصيره لكل حى

ركن طليات

سمع أحد المحبين الكبار ممثلة يرجع صداها فى جو شاطئ أنقى كان يقطن دوره للاستشفاء فجاءها وبعد عرض سويسرى

قال الايطالى لماذا تحبون بلادكم وزير البحرية وسويسرا كلها جبل عارى لا سواحل له ولا انهار

فأجاب سويسرى على الفور ولماذا فى ذلك ألستم تحبون فى ايطاليا وزير للمعدن ؟!

---

(١) أى ما بين عام ١٥٤٢ ، ١٥٩٦ وذلك فى عهد الملكة اليصابات

قد ليلقوا سلاح القتال ولا يعود ا
الله ما من قاتل يعم ... ،

أسرار القنبلة الذرية
ينبغي إذاعتها !

ترعد الدنيا كلها من هول القنبلة الذرية ، ويزعم الناس أن أشد الأمم رعبا منها هم الروس ، ولكن الواقع أن أعقل الناس بالناس يتمنى هم الذين اخترعوها ورأو بلاءها ل اعدائهم . فبعد أن ألقت القنبلة الأولى على هيروشيما ، والحكومة الأمريكية لا هم لها الا المحافظة على سر القنبلة وبعده عن الشرق الى حد كبير ، حتى لقد أعلنت في الغارة الأمريكية شكه هائلة من رجال البوليس ، ثم ان الولايات المتحدة بعد ذلك بنيه للاستغناء عن « الطلاب » السر ! فمعنى يزعم الناس ان الروس حصلوا عليه عن طريق الكمين ، ومن المحال ان علماء كاريين يعملون في حديقة فرانكو ، وانهم استحوا عملا عبقريتهم الأولى لحساب الدكتاتور الاسباني .

وقد كتب العالم الأمريكي الدكتور لويولد راجوف يحذر من قوة تهديد الصخرة الكبرى التي يعيروها حول « كوم » من القنابل الذرية . فالعلماء لا يشكون في أن سنين أو ثلاثا ، قل بعضهم حتى تكون القنابل الذرية قد صنعت في بلاد أخرى كثيرة ، بل ربما كان في الامكان صنعها من معادن أقل ندرة من الأورانيوم . وقد كتب الرجل يستبق أكبر علماء عصره يقول : ما دامت الولايات المتحدة وبريطانيا تحتفظان بسر القنبلة دون روسيا ، فانه من واجبهما أن تدعوا روسيا لوضع القانون الأساسي للحكومة العالمية ، فلعل هذا ربما أخذ الروس على التخلص من سوء الظن الذي يخترون به الى حلفائهم الذين يستأثرون بالسر الرهيب دونهم ، بل ربما حال هذا بين الروس وبين الحصول على ذلك السر ، اذ انهم اذا سمعوا بالطمأنينة وحسن النية من الجانب الآخر كفوا عن البحث والتجسس .

هذا فقط الدول الثلاث الكبرى أسس هذا الدستور الدولي وأن تدعو الدول الصغرى للاشتراك في حكومة العالم ، ويمكن أن تحل الدول الثلاث الكبرى في الشدة والرخاء سواء انضمت الدول الصغرى أم لم تنضم

* * *

ثم يقول الدكتور راجوف معقبا على كلام اينشتين الذي أشار اليه الأستاذ الكبير رأيه في ان اذاعة السر أمر لا مفر منه لاسباب . أولها انه لا يوجد سر يظل سرا الى

الأمد ، وثانيها ان اختراع القنبلة كان بسبب جهود شترك فيها الدول كلها تقريبا ، ولم تنفرد به دولة دون أخرى ، وثالثها ان أولى المحاولات للاحتفاظ بالقنبلة سرا مطلقا قد أوجد بين الدول الكبرى شعورا مشتركا بالخطر من سوء النتائج . بعد ابى أعتقد أن ما يحتفظ به العلماء الكبار سابق لأوانه ، لأنه يجب أن يسبق وجهد له سلم عالمى ، أى نظام دولى للتربية يهيئ جميع الناس لقبول فكرة الحكومة العالمية والتعاون على انجاحها

ولا شك فى أن الوقت الذى يسعى فيه بعض من العلماء أن يتدبروا عواقبهم الذهنية ويخرجوا الى ميدان السياسة ، لأن القنبلة التى اخترعوها أصبحت بسببها فى يد السياسيين وحدهم ، وهم يتولونها بسياستهم سيئة غاية غير مأمونة ، ولن يوجد انسان واحد يعفى العلماء من مسئوليتهم اذا تركوا رجال السياسة يتصرفون بهذا الشيء الخطير حسب أهوائهم ، فى وقت كانت مسئولية العلماء فى هذا أعظم ، لأنهم يعلمون انهم هم الذين وضعوا أساس سياسة كتمان السر ، بعد كانت مسائل الذرة والابحاث حولها ممنوعة منذ عام سنة ١٩٤٠ ، وفى ذلك الحين حدث شىء سابق بين علماء كل بلد للوصول الى استخدام الطاقة الذرية لسعادتنا فقط ، وربما كان وصول الولايات المتحدة والخطر وكيفما الى تحقيق ذلك قبل غيرها من الدول مسألة صدفة محضة

* * *

ولن أن يبقى الأمريكون عليها على عيوبها ومحاسنها كما كان الناس يستعملون غيرها اذا كانت القنبلة الذرية عمل عقلا ، فما وجد رأى الناس كلهم ذلك رأى العين ، فلم يبق هناك عمال للسرية ولا للتساؤل . وكل دولة لديها من المال كفاية تمكنها من الانفاق على الابحاث ولديها طائفة موسطة من العلماء الأذكياء تستطيع أن تتوصل الى تركيب قنبلة ذرية . وحتى اذا ظلت الولايات المتحدة محتفظة بهذا السر ، فماذا عسانا صانعة بما لديها من القنابل ، انها لا تصد شيئا فى الدفاع ، والاحتفاظ بها هكذا أمر لا معنى له ولا طائدة منه

لا رئا سمع دون حكيم القاعدة الرومانية التى اتخذ أطلاسها ألف مرة ، وهى ان أردت السلم فاستعد للحرب ، ولقد ساق ذلك الى اختراع الحروب دون أن يخطر وجدل عنه الى سنة أخرى ، وحتى اذا لم نستعمل ما لدينا من القنابل فى الأشهر ، بل الأسابيع القليلة القادمة على الدول الأخرى سأخذ فى صنعها قابل وكدسها ، وحتى لو كان ما لدينا من القنابل أكثر عددا مما لديهم على ذلك لا يعنى شيئا ، لأن أعدادها اذا بدأوا الحرب عليك بوقت قصير صيروا ملاذنا وحيوتنا من القنابل قبل أن نستطيع الاستفادة منها . ان مصير الحرب الذرية سوف يقرر فى الساعة أو الثلاث الساعات الأولى ، وينبغى أن لا ننسى ان الخوف سوف يدفع احدى الدول الى البدء بالهجوم عليا بمجرد علمها أن ما لدينا من القنابل يفوق ما لديها ، أى أن ذخيرتنا من هذا السلاح ستكون من أساس هلاكنا

هذا كل هذا هو الحال ، فليس أمامنا مخرج آخر غير البحث عن سلاح دفاعي ، ولكن هذا حد عسير فقد كتب الدكتور اوبنهور صاحب المذهب المتقدم في مصير الفلسفة الهندية يقول لا يوجد شيء يستطيع أن يوقف هذه الفلسفة أو يعطله ، ولو أنه من المستطاع منع حاملاتها من الوصول إلى المكان الذي يراد الهجوم عليه أما منع حاملات القنابل من الوصول فأمر هذا الحدوى ، فقد لو أطلقت واحدة فقط من كل مائة واستطاعت أن تلقي علينا قنابلها لحولتنا وبلادنا رمادا !

* * *

وليس هناك إلا وسيلة واحدة للنجاة ، هي أن نطلب بأهل الأرض فتتخذ فيه مساكنا ومصانع ومتاجرنا وهل مثل هذا يسمى حياة ؟ وهل كان هو من الناس يرون ضروريا مراعاة لكل مصادر الأوزانيوم في العالم ، وقد ست لهم استعماله هذا ، فهناك مناجم كبيرة لهذا المعدن في روسيا وفي تشكوسلوفاكيا ثم إن الاعتقاد ظهر لنا يوما بعد يوم أن الأورانيوم ليس المعدن الوحيد الذي يصلح لتركيب القنابل الذرية

ولنتصور شعور دولة كروسيا خاصة اخترت إلى جانب ، وعدلت في سبيل النصر ما عدلنا ، ثم وجدنا الآن مضطرين بهذا النصر ذوقها تصور أي شعور من سوء الظن وخيبة الأمل تشعر به جميعا ان النصر الوحيد لهذا الكفاح هو أن نحتفظ بالسر لكي نستعمله متحدين ضد الجاعة لكي نظل يدنا فوق اليدين على كل حال

وإذا كان رجال السياسة لا يسمون لهذه الحقائق ، فإن أهل العلم يدركونها ولا يتكون عنها ، وواجب منه الناس أن يقفوا على حقائقهم ، ونحن اليوم كلنا مسئولون في كل مكان

* * *

ومهما يكن من الأمر فاني أرى أن هناك حقيقة لا محيد عنها وهي أن استعمال القنبلة الذرية في أعمال التخريب يعني أن يسير أمرا غير قانوني ، وأنه ينبغي أن يعد الخارق دوليا مجردا بوسائل الرقابة الدقيقة لتحريم صنع القنابل الذرية تحريما تاما فإذا كان هذا لازما فأول ما ينبغي عمله هو أن نأخذ الولايات المتحدة تدبير سر القنبلة، فتكون في عهدة الأمانة تقرير لجنة الولايات المتحدة وتأكد حسن نياتها

والخطوة التالية لهذه هي عقد مؤتمر في الولايات المتحدة عرضه وضع الأسس اللازمة لتحقيق فكرة الهيئة الدولية التي تشرف على القوة الذرية واستعمالها

وينبغي كذلك أن توضع فكرة إنشاء حكومة عالمية – وهي التي ينادي بها اينشتين – موضع البحث والاعتبار ، وينبغي أن يكون لأهل العلم نصيبهم في كل هذه المناقشات

(عن « مجلة بوليتكس »)

سبب عقد زواج الجنرال مينو من أجمل وأغنى الزواج التي عرفها التاريخ لقد زوجي في مباهاة منقطع النظير في تشييد الشؤون الخاصة والمتعلقة من الزوجين على زوجي الأمين الفرنسية والمصرية

عقد زواج الجنرال مينو !

في يوم الأربعاء ١٥ رمضان سنة ١٢١٣ هـ الموافق ١٣ فبراير سنة ١٧٩٩ م شهد ثغر رشيد حفلا عظيما بمناسبة عقد قران الجنرال مينو القائد الفرنسي ، وأحد رجال الحملة الفرنسية التي جاءت هذه البلاد إلى مصر سنة ١٧٩٨ واستولت عليها ولقد أصبح هذا القائد مينو حاكما لمصر من قبل الفرنسيين بعد هذا الزواج بستتين تقريبا ومن ذلك يبين لنا أن هذا الزواج طبيعي لا دخل للسياسة فيه

وقد اشتغل المأذون في عقد الصداق بعد الانتهاء من التنبيه

وكان حاكم ثغر رشيد هو الحاج علي بك الدين الدفتري ، كما ورد ذلك في نص الوثيقة

ولما كان زواج الجنرال مينو من سيدة مصرية مسلمة ، فقد تم العقد بعد إشهاد الجنرال مينو في محفل حضره رجال الدين وأعيان المسلمين في ثغر رشيد وهذا هو نص الإشهاد الشرعي « يحضر كل من (عبد كوربن) دام أفضالهم بعد أن أقر واعترف مينو باب سادي عسكر القطر المصري حالا صريح لفظه وفصيح خطه بكلمتي الشهادتين، وهما أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، طائعا مختارا مسلما ومصدقا لصحيحهما تاركا لدين النصرانية ، والأديان والترهات ، وعقد الطريق وانتهاء الشروط المعتبرة فيهما طالبا اختيارا ، من غير إكراه ولا إجبار وتقتضي ذلك صار له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وظهرت منه الرغبة والحب للمسلمين وأهل الدين وسمى عبده عبد الله ثانيا ، وأشهد على نفسه الحاضرة المذكورين بجميع ذلك شهادا شرعيا »

* * *

بعد ذلك وجه السيد أحمد المحروقي المحمي القاضي استفتاء عما جاء به ، ما قولكم دام فضلكم في رجل أسلم الإسلام وأعلنه وترك فيهما تاركا لدين النصرانية ملفظا بكلمتي الشهادتين معتقدا على الوجه الأكمل ثم أراد أن يتزوج بامرأة مسلمة على كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم فهل يجوز له حينئذ تزوج بها والعقد عليها بشروط شرعية ، فرد عليه المحمي الجليل وكيل المالكي بالإيجاب وبوب أحاديثها في نص المحضر

وكان السيد الذي سيعقد قرانها على الجنرال مينو هو السيد أحمد المحروقي ، وكانت خطيبته مسلم أعلنا وتحصن عقدها ، وأعلن صداقها على أن يكون الصداق ألفي ريال ، يدفع منه مقدما مائة وعشرون ريالا فضة عثمانية »

وسلم الحاج احمد شهاب الوكيل الشرعي عن الخواجا مينو مبلغ المذكور الى وكيل العروس الحاج حسين بن احمد محمد المؤجب الحاضر بالمجلس، وسيد بذلك نخر العروس لابيها السيد علي الحمامي بن حسن الوتار ، وكذلك السيد احمد وسعده السيد ابراهيم وابنا السيد سليمان التفرزان

وحضر هذا العقد رهط عظيم من المدعوين ، ومن بينهم أولئك الذين حضروا اشهاد اسلام الخواجا كذلك شاهد العقد بعض أفراد الجالية الفرنسية ، نذكر من بينهم لوي جوسف وفكتور جوليان ـ صاري عسكر حاكم ولاية النمر ـ ولوي جوسف دوري ـ رايس طابف عسكر وكنجعا صاري عسكر الا بن ذكره عنه ـ وجان فرسوا لوي لويكه ـ مهندس ومعاني الحرس الفرنساوي ـ وكذلك كوبري دانولي ـ من حكم الفرنسه

وعقد زواج الخواجا مينو هذا يعتبر من المعقد وثائق الزواج التي عرفها التاريخ ، لعقد اشتمل على أحد عشر بندا روعي في صيغها منتهى الدقة وبحسب اختلاف مطالبه والمستقبله بين الزوجين ، من وجهة الانظمة المصرية والفرنسه فعرض روء الزوجين في الحالة وبعد انتهاء وصيغها في حالة وفاة أحد الزوجين ، وعلاقة هذا الوطن المصري والفرنسي ، ولمن يكون الوصاية على أطفالهما عند وفاة الزوجين

وها هو نص العقد ، بعد ان أثبت حضور رجال الاشهاد الثلاثة السابق ذكرهم ، وكذا من حضر العقد من المدعوين ، وبعد التواقع والتراضي بين وكيل الزوجين والمرخة في حضرة الشهود ، ذكر الاحد عشر شرطا الآتية بين الزوجين

اولا ـ ان زينب اعلمت زوجها المذكور وكلا عنها في ساتر (ساير) ما تملكه يدها وعما يوجد لها من مال (يتصرف لها منه في ذلك بحسب نظره السديد)

ثانيا ـ ان عند الله ثابتا منه الزوج المذكور أقر بان كامل ما هو تحت يدها من متاع ومصاغ وحلي فهو ملك لها بطريقها

ثالثا ـ عند الله ثابتا منه الزوج المرقوم أعطى (اعطا) لوكيله الحاج احمد شهاب المذكور مائة (مايه) مجموب كل واحد منها مائة وثمانين نصف فضه في خير صداق زوجته المذكورة، وان الحاج احمد شهاب سلم جميع ذلك لمن وكيلها الحاج حسين المذكور ، فسلمها ذلك عدا بالمجلس وذلك على حسب عادة عقودات المسلمين

رابعا ـ ان الزوج المذكور شرط على نفسه انه ان حصل منه وبين زوجته فراق ، يدفع لها المبلغ ريال خير فرانه لها، وكل ما كان تحت يدها وقت ذلك يكون خصه ملك لها بحسب عادة يدفع مؤخر صداق المسلمين

خامسا ـ ان زينب الزوجة المذكورة ان كانت تطلب طلاقها من زوجها المذكور بحسب شرع المسلمين ، لم يكن لها من المبلغ ريال المذكورة (ولا نصف فضه) ما عدا ما يخص يدها من مصاغ وغيره فهو لها

سادسا ـ زينب لم تزل وارثه في كل ما كان مرثه شرعا

سادسا ـ ان زوجته أعرف بمصلحتها اذا مات زوجها المذكور وهي في عصمته ، تأخذ من ماله الأعلى ريال المذكوره ، وليس لها مطالبه ولا طلب في تركته وذلك في مقابل ارثها الشرعي حسب وصفها بذلك

ثامنا ـ انه ان مات المذكور ، وخلف أولادا من زوجته المذكوره وهم قصر ، يقام عليهم رجلان ناظران ووصيان ، واحد فرساوي والثاني من عرب ، يتصرفان في أموالهم بحسب المصلحة في طريقة الفرساويه وطريقة المسلمين

تاسعا ـ ان الزوجه المذكوره ان مات وخلف أولادا من زوجها المذكور في حياته يكون أبوهم هو الوكيل الشرعي على أولاده وعلى حالهم (ورثا كانت صحتهم مالهم)

عاشرا ـ الناظر الوصي الفرساوي المذكور في الشرط الثاني يقام من طرف حكام الفرساويه الموجودين في بر مصر وقت ذلك والناظر الوصي الثاني يقام بحسب عقد المسلمين ، وان حصل تداعي بحسب اختلاف يقام على يد الحاكم الشرعي ان كان بر مصر أو بر الفرساويه

الحادي عشر ـ عند الله مسو وزوجه ان ماتا معا وخلفا أولادا ، يكون أولادهما تحت حوزه جمهور الفرساويه (والزوجين المذكورين يعتمد فصل الحكام الخمسه التي بلاد فرنسه يكون نظارة على أولادهما)

وقد ورد في جواب السعد ما نصه ان الزوج والزوجه أقرا واعترفا برضاهما على هذه الشروط المذكوره على يد وكيلهما الأعزاز والأعراف الشرعيين الصادرين منهما بالمجلس بحضوره من ذكر اعلاه ، وانهما التزما بهذه الشروط لنفسهما بها وقت الاحتياج اليها من غير اكراه ولا اجبار وصح ذلك لدى مولانا المشار اليه بوقوعه شرعا وحكم بموجبه في ١٥ رمضان سنه ثلاث عشرة ومائتين والف ـ وشهد على مطابقته شهود الحال ومع ذلك توقفنا

رشوان أحمد صادق

اعلان

ورغب وزارة الطيران في نشر اعلانا كبيرا مصورا يرغب الفلاح في التطوع لسلاح الطيران فتكرم الشرطان وكتب تحت الصورة ما يأتي

« التحق بسلاح الطيران تر العالم »

وما شهور غريب فأضاف على الاعلان كلمة واحدة قلبت معناه رأسا على عقب ، فأصبح الاعلان هكذا

« التحق بسلاح الطيران تر العالم ... الآخر ! »

من حكمة الشرق

بقلم الأستاذ عزيز كمال
المحامي بالمحاكم المصرية

من آثار مصر الأدبية الخالدة ، كتاب قديم كتب الحكم ، يتاح حسب ، في عصر الملك امنمحي ، أحد ملوك الأسرة الخامسة ، يتضمن مجموعة كبيرة من النصائح والحكم والأمثال التي كتبها الحكيم لابنه بعد بحو خمسة آلاف سنة وهي تكفي لاعطائنا صورة واضحة عن حكمة مصر وآدابها وعقلها الممتاز في العصر القديم

وقد وجدت نسخة من هذا الكتاب مكتوبة على ورق البردي ، اشتراها عالم فرنسي يدعى « بريس » من أحد الفلاحين في الأقصر ، وأهداها الى المكتبة الأهلية بباريس حيث حفظت مخطوطة به حتى الآن ويبدو أن النسخة المذكورة ، قد كتبت في عصر الأسرة الثانية عشرة عن أصل قديم والراجح من الحصاء بحو أربعة آلاف سنة على هذه النسخة على كتابتها واضحة حتى لتخيل الى انها كتبت منذ أيام قليلة

والآن لنترك بتاح حسب الحكيم المصري يتكلم ونسمع قديم حسنه وكتابه (١)

« عالم حاكم المدينة الوزير بتاح حسب في عصر ملك مصر العليا والسفلى « امنمحي » المتمتع بحياة خالدة أبدية

« هنا تبدأ أقوال الحكمة التي علم بها الأمير ، الأب المقدس ، حسب الإله ، ابن الملك الأكبر الحق ، حاكم المدينة ، الوزير بتاح حسب ، سالكها تتقدم الحامل ، وتعمله في فنون الحكمة وأقوال الحكم فتفكر فيها وصغا الى يعمل بها ، وغار وشارك أن يعلمها قال عاظما ابنه

ـ لا تغر بما حصلت عليه من العلم فتفكر ، حادث الرجل غير المتعلم كالمتعلم ، لانه ليس هناك حد للمعرفة ، ولا رجل وصل الى غاية العلم بعد

ـ اذا وجدت رجلا متكلم وكان أكبر منك وأشد حكمة ، فاسع اليه واجعل ظهرك أمامه ـ دليلا على الطاعة ـ ولا تحسب اذا لم يعجبك رأيه سوء رأيك

ـ اذا وجدت رجلا مساويا لك يتعادل وأثار حدثت السوء فلا تمسكت ، بل اظهر حكمتك وحسن أدبك ، فان الكل ستكون طلبك ، وستحسن ذكرك عند الجلساء

ـ اذا وجدت رجلا سكلم وكان فقيرا أي ليس مساويا لك ؟ فلا تحتقره لانه أقل منك بل دعه وشأنه ، ولا تجرحه لكسر خلقك ، ولا تحسب علمه حلم نفسك فانه بدا لك أن

(١) ما يلي هو ترجمة نكاد نكون حرفية لما ورد في ورقة بريس البردية التي سبقت الاشارة اليها

تطبع أهواء نفسك فتظلمه ، فاظهر أخواتك لأن التظلم لا يمشي مع سيم الكرام

ـ اذا كنت في صحبة جماعة من الناس ، وكنت عظيم رئيسا وتؤوسهم مرؤوس ، فعاملهم معاملة حسنة حتى لا تلام ، ولكن مسلكك معهم لا يشوبه تملق . فان التملق عظيم ، طريقه سهلة مستقيمة . هو ثابت غير متغير ، انه لم يتغير منذ عصر ادريس . من يخالف القوانين يخاف ، ومن استحل حقوق الناس حرمها ، أخذ الحرام منه الحلال وقضى . ما كان الشر يوما يوصل مقترفه الى شاطئ الأمان . ان حدود الحق واضحة تامة ، والحلال بين والحرام بين ، والمرء يعمل ما تعلمه من أبيه

ـ لا تنشر الرعب بين الناس ، فهذا أمر يخاف عليه الهك . هناك من الناس من خوف ، هذا هي الحقد قد تحلب ، فمشى في الأرض مرحا ويكبر ويتجبر ، فتجاري بالطريق من حيث فعله . وهناك من الناس من يخون ، هذا هي مخلوق ، ويحسب انه انه يستطيع أن يستولي على كل ما يخطر له بالدخل ، وما هو يتشدق بذلك تمرد به الغرور ، فلا يخاف لها دعا ، ولا تقصه عما . وهناك من يجاول على الحصول على ما ليس له ، تفنى بذلك ثروة نفسه ، وتفنى نفسه الأمر في مستهله ، ولكن المستحيل لا يهيئه أحد لنفسه لأنه يعد الرب . فما من شيء هذا المرء نفسه عد وضع ، وانما جميع ما أمر به خالق السموات والأرض فمشى امر في سبل الأمان والطمأنينة ، فانه يباشرك ، وانما يستقبلك ، فيأتي الناس الذي من كل فج عميق يرون ذلك من حيث لا يدري ولا يحتسب

ـ اذا كنت بين جماعة من الأصدقاء في منزل رجل أعظم منك ، فبعد كل ما يعطيه لك وسعه أمامك . واذا حضرت اليه فلا تحدق فيه ، فان الروح تكره من ينظر فيها . ولا تتكلم الا اذا وجه اليك الخطاب ، لان المرء لا يحب ما يشتهر منه ويرغب عنه . تكلم عند ما يتكلم ليك ، وعند ذلك تكون كلماتك شهية اليه حسنة الى قلبه

ـ اذا كنت مكلفا بادارة رسالة من أحد الملاك الى رئيس آخر ، فأدها كما أخذتها تماما ، دون تحريف ولا تبديل . ولا تثر عداوة بكلماتك ، ولا تؤلب ملكا على ملك بخطابك والناس الطيبون يحبون . ولا تكن عنيفا ، فالعنيف تحطمها النفس وتأباها الروح

ـ اذا كنت مرؤوسا فاحترم تاج حكمك ، وسارك الله الرب فيه . ولا تطمح فيما هو لغيرك . ان الانسان لمصير اليه عند ما يكون على رأس جماعة تصنع شيئا فيه

ـ انك باحتراسك من عدم أعظم منك تفعل أحسن شيء الى الهك . واذا عرفت رجلا صغيرا ارتفع فصار عظيما ، فتقدم له بعروض التحية والاحترام التي تناسب مع المركز الذي وصل اليه

ـ اسمع يا بني ، ان الثراء لا يأتي وحده ، انه يعد على من يريده ويصل له . فاذا فعلت له ومعت وراءه ، فان الرب يساعد اليك . فاذا اذا صنعت وواسيت وتمسكت بأهداب الكمال والخضوع فان الرب لك بالمرصاد ، يمرن عليك نفسه ويعاونه

اشتغل بجد في حياتك ، وافعل أكثر مما عد طلب اليك . لا تضع وقت تبادلك

وقوتك ، لأن الذي يعيش لنفسه وقت شبابه يستحق اللوم ولا يجوز أن تصف كل ثروتك شيئاً جديداً في كل يوم ، لأن النشاط يزيد الثروة ولكن يغير النشاط مذهب الخير والثراء

ـ اذا كنت رجلاً عاقلاً عليكَ أن تقوم على تربية ونشأة ، فذلك شيء يسير الا أنه هذا الذي يمتد بك ويسمو على سواك ويعلم من سؤوك ورفاقه ، فعليك أن تكون مطيعاً لأبيك وأمك وتطيعه في عسرك ويسرك ولا تحمل ذلك يحاسبه ، فاذا رأى رأسه ولم يأبه لقواعد السلوك فعلمي وعني ، وبكلم الأدب والتهذيب ، فقومه بالصبر حتى يصدق سأنه ويستقيم عوده واحذر به وبين رفقاء السوء حتى لا يصبه

ـ اذا كنت حاضراً في مجلس ، فاصغ حتى لا تكلف به أول يوم ولا تجلس في كل حاضراً فان يستطيع خير عام ، فاجتنب المجلس الذي أن يسيطر عليها طبقة دنيا ، وان تسير أمورها وفق خطة هيكله

ـ اذا كنت في خدمة من الناس ، فاحصل حب الناس خدمتك وسلم وسعي ذلك وهواك فقول من يراك ، هذا هو رجل ناجح وأنه الثروة فلا تحسده ، فتحس وكرك ربه ، دون أن تكلم ويعلو مقدرك بين جيرانك ، ويكتمن في أمرك ما ينقصه اذا من يسير على هواه فلا يكون عبده الا الأحمق وهواه الشقاء ، وما هو ناجح من حب الناس سعيد ، فتصبح خدمة سيدك الموسر ، وحبه سعيداً ، ويجعل مرتبولا عند الموسيقي بالرغم ان في اتباع هواه ضل ، وله من حبه عبد حبيب

ـ كن صريحاً ، ولا تخلف من أعمالك سبباً في صارح بها رئيسك في خدمته حتى ولو كان يعلم بها ، فلا يجوز المرء أن يقال له ، هذا بيء أخلقه ،

ـ اذا كنت رئيساً على قوم ، فتصرف في سؤونهم بما تقضي به قواعد القوانين والأنظمة ، ناظراً الى ما يأتي في قابل الأيام عند ما لا يعد الكلام

ـ اذا كنت حاكماً ، فكن عطوفاً سمحاً عند ما يعمى الى سكوى مظلوم ، ولا تجعله يرتد في أن يعمى الملك بحاجته ، بل كن له رفيقاً وخاصة فاحصاً وتظلمه عريضاً واضحاً أجعله يسترسل في كلامه على مجلسه حتى يعمى له حاجته التي أتى من أجلها الملك فانه اذا ارتد في أن يعمى الملك ما يجيش في صدره عمل ، ان القاضي يظلم من لا يستمع لتظلمه رفقاً ، عند أن القصد الخاتي المطوف ، يستمع ويصغي عن رفقه

ـ اذا كنت تريد أن تكون موفور الكرامة في أي مرتبة تدخله ـ سواء أكان مرتبة عظيم أم أخ أم صديق ـ فلا تقرب النساء ، فما من مكان دخله الشقاء سوى النساء الا وقد رمى الحكمة أن تحسب عسك مواطن الشقاء والزلل ، ولا موردها موارد التهلكة على الاقل من الرجال أهلكوا أنفسهم وعملوا على حتفهم من أجل خاطر تحتهم بلمة عارضة فتخطب كخطم في لجج البحر

ـ اذا أردت أن تكون أعمالك حسنة مستطابة ، فكن بعيداً عن المشاوي، والشرور .

وعدي، من خلفك ، وحسب الطمع ، لان عدد رديله تعود الى الهلاك ، فبين حرف بين الآباء والامهات ، والاخوة والاخوات ، وبدور بدور الشقاق والكره بين الزوج وزوجه

ـ لا تكن سريعا في الغضب ، فلا تأخذ منها ما ليس لك ، ولا تطمع فيما هو لغيرك ، والكلمة الطيبة الله خير من الغنى وأحدى . والطماع يخرج صغر الدين من بين جيرانه وأحبائه ، لانه حرم موهبة الكلام الرقيق . والكره يؤتيه صديقه على الطعام فيما قلت وضاعفت ، عند ما حسب غيره مطلقه

ـ اذا كنت تريد أن تكون عاقلا فاحمد الله دائما واحب روحك وحدها بين ذراعيك أشبع جوعها ، واكس جسدها اطرح عليها طول حياتك لان مثلها مثل المزرعه التي تعود بالخير توفير على صاحبها لا تكن ظالما لان الظلم يعلم معها أكثر من الغنى ، انسه الى ما ترغب فيه والى ما تتمنه بعيد رغبتها وبعيد عبدها و حظه لها انك لو قاومت ارادتها فالهلاك لك ، حاسب عليها واظهرها على حقك

ـ اشبع حاجات الاحرار فيما لديك ، مما أنعام الرب عليك . فيهما واجتك ، ولو أنه من الصعب ارضاء الخادم الاجير فواحد يقول انه غير محروم ، وانت لا تعرف ماذا يأتي منه في قابل الايام وفي الحد يقول انه عاجز وعلى حسب هو ، وعند ما تطوق الخدم بعملك وكرمك يأتون اليك ويقولون « نريد أن تحسب وتركك » ، الا فاذهب الرحمه من عندك يقيم فيها خدم خائنة تسيء !

ـ لا ترد كلاما قبل في سامه حسب ولا تصبح الله ، لانه خرج من بين احشاء موهبه الحسب واذا أعد هذا الكلام عليك ، فلا تسمح انه في الحجر الى الارض ولا تكلم بشأنه ، فيحصل من هو أمامك ويعرف الحكمه واذا أمرت بالغراف سرعه عليك أن تتفادى الامر ، لان السرقة شبيهة طبقا للقانون

ـ اذا كنت عاقلا وحاسب في مجلس سدك ، فلن في السكوت خير وأحدى لك من الثرثره في الكلام واياك لحظه أن تتكلم عن كل شيء وامر ، لان من يمارسك يستطيع أن يثبت كلامه

ـ اذا كنت ذا بطش وسلطان ، فعدهم يوقرونك من أجل عظمك ورفه حاشتك ولا تصمت ولكن حذار من أن تفعل أحدا وهو يتكلم ، واياك أن تحسب وأنت في ثورة غضب

ـ اذا كان أمير مهيمنا في عمل فلا تثر ما يوجده ، وكذا لا تظلم فلا مثلا المحروم

ـ اذا كنت شخصا تقوم على خدم ابن سبل ، عطفه الاشياء التي تعود عليه بالنفع ودعه يحتفظ بالناس ويقر بالفضل لاستاذه

ـ اذا كنت ابن أحد رجال الكهنوت ورسول سلام بين جموع الناس فتكلم دون أن تحابي طرفا ، ولا تعلمهم يقولون « ان شأنه شأن السلام يحابي طرفا في كلامه » . ولكن عدك اصدار أحكام دقيقه

ـ اذا كنت قد سمعت في سابق الايام قصصت عن شخص بغيه عدابه فدعه وسعه ولا تذكره بخصلك في الند

ـ اذا صرت رجلا عظيما وكنت في وقت من الاوقات صغيرا ، واذا صرت غنيا وكنت في وقت من الاوقات فقيرا ، واذا صرت حاكم المدينة ، فلا تنكر لانك يلمس عنه الرتبة العالية ولا يقس ذلك بنسب رفعتك ، فما أنت سوى عبد على الحسب الذي أعطاه اياك ولست أنت الاخير ، فسرعان ما يلمع سواك الرتبة التي بلغتها فتكون مساويا لك ، بأبيه من الترفع والخلد ما أنالك

ـ ابحث أمام رئيسك ، أمام الشرف عندك في سؤون الادارة الملكة حتى يظل بينك ممدوحا ، ويسير زورقك وعرشك جاريا ، ولا تحمه ، فان عصيان من بيده السلطة خطة وشر مستطير

ـ لا تسلك طريق الرذائل ، ولا تسرق أشياء صديق حتى لا يهمك في مواجهتك فتمس عندك ، واذا علم بأمرك فانه لن يوان عن أذاك وضررك ما أحق طعام بذل الصداقة

ـ اذا كنت تبحث عن اخلاق صديق فلا تسأل أقرانه عنها ، ولكن احتفظ به واقض وقتا معه حتى تختبر أحواله تفاوض معه بعد رض واسخط عليه في معرض كلام فاذا كشف لك عن باطن حياته فقد عدا لك الفرصة اذ لكي تحصل منه أو لكي تكون له صديقا ولا تكن محتفظا عنه ما بدأ الحديث ، ولا بحمه يخشونه ، ولا تتركه ، ولا تقاطعه حتى يسهى من حديثه ، فقد تسمعه مما يقول

ـ كن وضاح الجبين مشرق الطلعة ما دمت حيا ، ولا تحزن على ما فات ، والمرء يذكر بأعماله بعد موته

ـ اعرف عدوا من بطانتك من التجار ، فانه اذا ساءت حالتك فان شهوتك الحسية بين أصدقائك ستكون لك دخيرة انها خير من الالتفات وراء التي عالجتي يزول ، ويحمل من شخص الى شخص ، والذكرى الحسية بالغير مضغوطة له ان الخلق الحسن يبقى شيئا مذكورا

ـ ألا فاعلم أن الرذيلة يجب أن تحجم حتى يأتي الفضيلة أن تعش وتبقى

ـ اذا أحببت امرأة دان على الموت حتى عرفت بين أترابها بخلاعة ، فترفق بها لحظة ولا تجزعها بن أعطيها ما تأكل منه ، فان شهوة عليها ستقدر عنايتك وارشادك

ـ ما أحق طاعة الابن المتدع ، بأبي ويسمح مطيعا

انه عصري في سمته ، عصري في كلامه ، ذلك الذي يطيع كل ما هو سل ، وطاعته المتدع سي سل

ان طاعته عين خير ما في الوجود ، انها تكون الرتبة الحسنة وما أطيب ان يأخذ الابن عن أبيه ما أوصاه اليه التبجحة

ان ما يريده الرب هو الطاعة ، أما القسيس فهو يخيس ان الرب
حقا ان القلب هو الذي يجعل ذبيحته بطيبة أو يحقق ، لان حياة المرء الصحيحة اخفيه
هي وحي قلبه

ان من يطيع يطاع

كم هو جميل أن يطيع المرء أبدا ، فتصبح أيامه من دقائق في فرح عظيم وأسى عميم
ويغدو عدد الايام رقما ثابتا عندما يكون سعيدا ، وكل من يسمع ابنه يطيعه ، فتصبح حسنته
ويوفره أبوه ويكون ذكراه خالدة في أفواه الاحياء الذين يمشون على الارض ما داموا
أحياء

— دع الابن يتعلم كلام أبيه وعلم ابنك على هذا المنوال ، لان المطيع هو رجل
كامل في نظر الأمراء هذا مثل كلامك حول حسن وسمعه واطاع فان ابنك يكون
سعيدا وتكون أعماله موفقة أما الاعمال فتعني ان القسيس ، والذين يحب ان يسمعي

— أما الشيء الخامل فهو لا يطيع ولا يعمل شيئا ، فالعلم والجهل عندهما سيان ، وسوى
عدد الناقع والضار ، وهو يعرف الأخطاء فيأتيه القوم كل يوم وهو جسم كالحجر ،
والكل يعرض عنه بسبب ما صنع عليه من جزاء كل يوم

— فهيا بنا نتلك مثلا يحض ، فيه من سحون ، فيمكنك أن تكلم ابنك ، ولكن
يمسكك مرتبا عند ما تكون في الصلاة ، ولقبا أمام سيدك ومولاك ، ولتعمل كل ما يأمر به
— فيه وسيه سيدك ومولاك التي أوصاك بها ، فيا أجمل خدمة الابن لابيه الذي
أنجبه حقا ان الابن النجيب فيه من الرب فهو يعمل أكثر مما يؤمر به ، ويعمل
الخير ، ويضع قلبه في كل أعماله فاذا وجب الى مركزي وقدرت ما أوصاك به ،
فيكون جسمك سليما صالحا ، ويسير الملك بكل ما تعمل ، ويسمع من الخير ما لا يعمل
فيما مضت من سنوات أجسادها على الارض ، فيه مضت العشرة بعد المائة وأعدى على الملك
من غير خيانة ما يقوى الآلاف على أجسادي ، لاني أقمت الحق والعدل للملك حتى
سجنوني ،

« فقد انتهى »

« من يداه حتى جانبه »

« كما وجد في الكتابات القديمة » (٩٩)

هذه هي نهاية الكتاب ، ولا يسعنا الا أن نعجب مما أوتيه هؤلاء القوم من حكمة لا حد
لسموها ولا روعتها مهما توالت الاجيال وتعاقب القرون فلك هي حكمة مصر ، بل
حكمة الشرق ، منبع المعارف ، ومهبط الوحي والحكمة ؟

فهرم كامل

(٩٩) العبارة الختامية التي ختم بها النساخ المقولة من كتب قديمة وهي عادة جارية الكتاب

سم الثعـــابين ..

في معامل أحد مستشفيات القاهرة التكنيية مستغل عالم كيموي عظيم في تأثير سم الأفاعي في جسم الانسان ، وقد توصل بتجاربه إلى علاج سيكون له من غير شك أعظم الأثر في تقدم فن الجراحة

والمعروف أن الأطباء قبل أن يقدموا على إجراء أية عملية جراحية لأحد مرضاهم يتوسلون بأيس الوسائل التي تخدره (أي تفقده) فيه دم الوعي فيصبح بعيدا عن الشعور ، وأبسط الوسائل التي ذكرت هو استنشاق سم الثعابين ، ويستخرج هذا السم طازجا من ثعابين الهند ويعرف باسم « سم رسل الفندي » ولكن عيارت هذا العالم الكيماوي ـ الذي لا يريد أن نفصح عن اسمه ـ جعلت على أن السم المستخرج من بعض الثعابين المصرية يختلف باختلاف سم ثعابين الهند

وبالتجارب هذا الوقت يجمع السم في حقنة زجاجية ثم يوضع في ثلاجة ويفرغ حوالي نصف السم ، بعد ذلك يجمع ويسجل ، ويضاف مقدار صغير جداً إلى الثلاجة ، وقد ثبت أن هذا المخلوط هو سم الوسائل لاختبار مدى تجاوب المريض إذا أعطيت مقدارات معينة إلى حيثما من سم الثعبان

بعد استخلاص السم يوضع في أنابيب خاصة، حتى يتجمد السائل

يسحق السم المجمد ويضاف إلى الماء بنسبة معينة وقد ثبت أن الحلزون الناضج من أجود الوسائل للاختبار بوساطة الحقنة في الوريد

قبل أن يقدم الطبيب على إجراء عملية جراحية للمريض وقتاً طويلاً يقوم بقياس الزائد الذي يحتفظ به دم المريض . وتدور في الصورة بجوار الطبيب وهي تحمر منه من الدم بالمعمال الدموي المتخصص من أنواع مختلفة من شبابيب التي تعيش في مصر

كهانة يستعرج سر الطرب لصاحبة الفن الفنان

« الفنان » من آثار أحمد الفنانين ويبدو في الصورة وهو يقف على لسان بالونة

العلم والعالم

صحافة اللاجئين

١ ـ السويد

ذهب اتجاه الهرب في أوربا لصحف السويد أيضا للتجئ من مختلف البلدان الاوربية ، وتناول القسم السويدي منها الحكومة في ايواء اللاجئين ودعم بالطعام والكساء والعلاج ، ولا كان يوجد بينهم كثير من الكتاب والصحفيين والمفكرين الذين الى دول مختلفة فقد استطاعوا ان يصدروا ٥٠ ويصدروا مجلة صغيرة باسم « ليبرتاس » .

وهذه المجلة من اغرب المجلات في العالم ، فانها لا تصدر بلغة واحدة بل بعدة لغات هي الروسية والفرنسية والالمانية والبولندية والسويدية والتشيكية ، ويشرف عليها « لجنة المفكرين الحر » في السويد ، وتحرر بكل لغة وتهتم بوجه خاص بالسياسة الدولية والتطورات الحالية وانباء الدول المختلفة كما تنشر بعض ذلك تصويرا مجلة من الطراز والعالية والآداب السوفيتية ، وهي تعبر لسان حال هؤلاء اللاجئين الذين يريد تصدم على تلاقي ألف قسمي

٢ ـ انجلترا

تصدر في انجلترا مجلة خاصة تبادل في اشارات دورية باسم « بي ن » و « بين » عن الاسم المستعار للصحفي الالماني المقاوم النازية والذي يصدرها منذ ان رحل الى انجلترا في سنة ١٩٣٥

وهو يقيمه الى الحين قوى الذاكرة واسع الاطلاع على أسرار الحكم الفاشيستي الخارجة في العالم وبكل التطورات والاسباب الخاصة ، مما جعل آلاف الالمان المقاومين للنازية والفاشية في كل انحاء العالم وانشاره ليبقوا على اتصال به ليمدوا بأخبار أعمالهم وأفكارهم ، فهو يرسل عدد المجلة للمشتركين فيها في مختلف الانحاء ، ويقابل كل الاخلاع عليها باهتمام القارئون الانجليز في انجلترا

وهذه المجلة تصدر بانتظام في لندن وتحرر بالانجليزية وأسميت أيضا بعد ان وضعت الحرب أوزارها ، أهمية كبيرة في الاوساط السياسية

٣ ـ بيرون

في سنة ١٩٣٣ هرب كثير من الالمان المقاومين للنازية الى بيرون واستوطنوا فيها وعملوا استقلوا على صحف بيرون الكبيرة في عالم تم لم يتمكنوا من اصدار مجلات خاصة بهم لا زال اصدار بالطعام حتى الآن

وكانت اول صحفه اصدرت اللاجئون الالمان في بيرون هي مجلة « بيرن فرانكرايتونج » الاسبوعية وهي في الاصل الجريدة الاكثر كبير الالمانية « نوردايتش » ـ التي قبل الحرب ـ التي كان يصدرها الالمان المقاومين للنازية في كارلسباد ثم انتقلوا الى براج وبعدها الى باريس وأخيرا الى بيرون حيث اتخذت شكلها الحالي

وتصدر في بيرون أيضا مجلة اسبوعية للاجئين وهي « ارنباو » ويشرف على تحريرها الصحفي المعروف « فالتر جورج »

وكانت مجلة « أوبنباو » من أوائل صحف العالم التي اثارت تشيكلته والفاشية من جرائم النازية وقتل الاحرار وحرقت معسكرات الاسرى في بولس وبوشنالد وماتهاوزن وغيرها مما جلب النظر فيها أكثر الاعلانات المسيئة التي يبحث فيها مشردوها عن أقاربهم

الوجه وجماله

تختلف المقاييس التي يحسبها الناس في مواضع الأرض لتقدير جمال الوجه الانساني ، فالصانع عدا عن اختلافه عن الوجه الجميل هو الوجه المستدير ، أما الاوربيون فلا يزالون يعتقدون الوجه الافريقي البيضاوي البيضة نموذجا للوجه الانساني في أجمل صوره ، وهذا الوجه البيضاوي هو بعض ما خلف لنا اليونان من تراث يوناني ، ولا زال الفنانون من أهم النصور الى اليوم يجبون رأس « ابرته » التي اتخذها الفنان اليوناني الخالد « كسنتل » نموذجا تحتذيه في تصاويرهم لجمال الفتى الذي يبدو الرأس هو انها تتم عن ذكاء وحساسية الى جانب ما يتضح فيها من تناسب واتساق ، واجتماع عدة العناصر في وحدة واحدة غير نادر ، لان الوجوه التي تبلغ من الناس أقصى حد من التناسب هي في الغالب هي خيرها داخل بحسب الناظر اليها ، وقد ذهب بعض الناس الى أن هذه الملاح البديعة التي خلقها اليونان وصوروا بها جمال الانسان في أكمل صوره لم يخلقها الى اليوم وما زالت بيننا اخباثها

فجمال الفن مقياس جمال الوجه غير مجرد تناسب ملامحه ، فقد تناسب الملامح فيها بعضها ولكنها لا تتناسب في مجموعها مع هيئة الوجه كله وجسامته ، كما نرى في كثير من الناس ، كل لمحة في وجوههم جميلة على حدة ، ولكنها في مجموعها مستهجنة بالنسبة لضخامة الوجه البشرية ، فتكون النتيجة أن هؤلاء الناس يبدون لنا وكأنهم قد الاطفال أقزم ، وقد يحدث العكس فتضيق مساحة الوجه عن ملامح ضخمة الوجه كله في هيئة لا تزيح كثيرا

والغالب ان ظروف حياتنا الحديثة بما فيها من تعب وسرعة هي التي قلت من جمال الملامح اليونانية الكلاسيكية في عالمنا ، لان تناسبها الرائع هو الذي يتضح في ملامحها من جدوء بشاشة ، وليذا كان ليوناردو دافنشي سيد المصورين قد جعل الموناليزا تبتسم لان ابتسامتها خلعت على وجهها حياة تزيدها من روعة وجمالا وقد جعلها ليوناردو صامتة ساكنة كغيرها من حسناوات الفن القديم لضاعت في غمارض

القلق وتصلب الشرايين

القلق يسبب الاصابة من أشد الامراض بكيان الانسان ، وأفرضه على حالته العقلية عروف ، والاطباء اليوم جميعون يتبعون أثرهما الى حالة الجسم وحالتهما بعض الامراض ، وقد ثبت بالعمل انهما من أسباب اضطرابات الغدة والاعصاب وما يتبعها من الفروج والاضطراب ، فقد لوحظ أن معظم من يصابون بفروج الغدة والاعصاب انما هم المصورون الفنانون الذين لا يجدون عمل طعامهم الا وهم في شغل بمشاريعهم وافكارهم ، فالقلق الفكر مسلط من شأنه أن يثير الجهاز العصبي كله ، فاذا أكل الانسان وقد هدأ الجهاز بعيدا وتوارت سير الهضم والاحساس ، وبذلك يبدأ سلسلة الاضطرابات التي تنتهي غالب الامر بفروج في الغدة والاعصاب

والآن يتبين الاطباء ان تصلب الشرايين يكون في حالات كثيرة نتيجة لقلق الانسان واهتمال عمله بما يشبه هضمه ، وقد أتيح للاطباء الفرصة من ذلك لكثرة من أصيب بهذا المرض الخبيث اثناء هذه الحرب ، حينما كثر قلق الاهل ـ على الاخوان والآباء والزوجات خاصة ـ على الكثيرين في ميادين القتال ، فقد لوحظ أن عددا عظيما من أصابهم تصلب الشرايين بسبب أبنائهم في ميدان الحرب تظهر عليهم أعراض تصلب الشرايين

والسبب في ذلك كله يعزى الى امتلاء عدد عظيم من الاطباء الامريكيين والانجليز عن اهتمال المال واضطراب النفس بصفة في اضطراب في الغدد الصماء ، فاذا استمر هذا القلق استمر اضطراب سريان الدم في الجسم فتسبب عن ذلك أمراض في المفاصل وتصلب في الشرايين

المرأة في خدمة التعليم

قررت لجنة الاعتماد التعليمية الامريكية منح ثلاث جوائز دولية قيمة كل منها ألف وخمسمائة دولار لثلاث فتيات الاولى وتسمى والثانية فنلندية والثالثة سويدية تقديرا لاعمالهن العلمية الفائقة

أما الفتاة الاولى وتسمى « ايرين بيرد » فقد ولدت في فارسوفيا وتلقت فيها الدراسة الثانوية ثم سافرت الى انجلترا لاتمام دراستها العلمية ، وهناك الى تعلقت الامير البولندي ورحلت الى كندا والولايات المتحدة حيث قامت بابحاث علمية جليلة للمساعدة في التكييف الصحراوي في جامعة كولومبيا بامريكا . وقد اقامت ابحاثها الاخيرة في الارجنتين فائدة كبيرة حتى كونفت عنها بعثة الجائزة

وكونفت الفتاة الفنلندية وتسمى « بروير » بريطانيا « من جامعة بيته للقيام بعمل ابحاثها العلمية في علم الفيزياء

كما اعطيت الجائزة ايضا للفتاة السويدية « استرم بايكلند » المتخصصة في الفنون الجلية ، في رسالتها عن الارتباط بين الفنون الزخرفية والميكانيكية

لماذا ترهد النساء في الاطفال ؟

مشكلة تشغل البال في كل عصر أوربي أو أمريكي .. هبوط النسل وقلة الكثرة في انجاب الاطفال . والمشتغلون والباحثون في كل عصر الاعصار يحاولون على البحث للوصول الى الاسباب الحقيقية لهذه الظاهرة الخطرة . وقد ذهب بعضهم الى أن ذلك راجع لاسباب اقتصادية أو لسوء التغذية ، ولكن أحدا منهم لم يشر الى أن هذه الظاهرة ترجع في بعض اسبابها الى التعليم الفني وصلته الوثيقة ابتداءا في الامراض العصابية بالنسبة الى ما وصفنا اليه في نواحي الطب الاخرى . أما القول بأن السبب انما هو سوء الاحوال الاقتصادية فقل ما صدقه هو ما نراه من أن الطبقات الفقيرة هي أوفر الطبقات ذرية وأولادا

ان تعلم الانسان في مراحل التطور جعله في البادية فنيا ، في حقول الآلام والشعر فنيا . والحقل والولادة أمران فنانان تعلمتهما المرأة للمحافظة وتكثير به نفسها ، لان قوانين في احتمال الآلام التي مع الارض

فذلك يفسر لنا ان اشهار النساء الخجلات في الولادة ليس مجرد أنانية منهن كما يحسب بعض الناس ، فنساء الدنيا من كل جنس وطبقة يرين في الاولاد وتحمل الآلام أمثالا ، وتكرار الآلام المؤلمة التي يقاسيها اثناء الولادة أو بعدها لا تحمل في الاولاد ، فيفضل مرارة الحرمان على أهوال الوضع وأخطاره . فعلى الذين يلومونهن أن ينظروا في ذلك كله ويصيروا الى ملابه فذلك أجدى على الاصلاح وعلى التهذيب كليها من البكاء على اللبن والثورة على الدهر

السكندري (عن مجلة «الكشكول»)

دماء الحيوان

أثبت علماء فيرجينيا بعد تجارب طويلة أن دم الحيوان الشريف الهندي يختلف في تركيبه عن دماء غيرها من حيوان الجر والحمل

وقد توصل العلماء الى اكتشاف هذه الحقيقة بعد تكرار التجارب الشاقة بحساب كمية الاوكسجين في كمية معينة من دماء كل منهم على حدة . فاتضح ان كريات الدم الحمراء في الحيوان الهندي أسمر جسما منها في غيرها من الحيوان ، ولاحظوا كذلك في كمية الهيموجلوبين بحسب أقل مما هو غيرها ، ولكن عددها فيه كثير الشريف أكثر منه في غيره

ويعتقد العلماء الامريكيان أن الحيوان الذي يستطيع أن يحتمل بعد الدم ويرجع كريات هذا الى نوع دمها لا الى الشرين والتعرب كما يظن الكثيرون

علاج جديد للملاريا

أجرى العلماء الأمريكيون بالاشتراك مع لجنة الأبحاث الطبية في الجيش الأمريكي ، تجارب كثيرة على أكثر من خمسمائة سجين أمريكي تطوعوا لتعريض أنفسهم لهذه البلية ، لاختبار دواء جديد لشفاء الملاريا في أسرع وقت

وقد وفقوا أخيرا إلى اكتشاف دواء ناجع يفوق « الاتبرين » كثيرا في مقدرته على شفاء الملاريا

والدواء الجديد يعرف باسم « ٧٦١٥ » نسبة الى رقم القنينة التي يوضع فيها الدواء الجديد . بعد أن كانت تستقل عليه تجربات مختلفة في كل مرة حتى بلغ عدد التجارب التي أجريت على الأسرى المحكوم عليهم بالرقم

والدواء عبارة عن أقراص بيضاء صغيرة لا طعم لها ولا رائحة ولا أثر له على الجلد أو الثوب ولا يحدث آلاما معوية

وتتمثل هذه الدواء في كثير من المستشفيات الأمريكية ، وأعطى لأكثر من ألفي مريض فشفوا جميعهم شفاء تاما في وقت قصير

مرآة للمخ

وقف الدكتور « سيلفرمان » العضو الفخري في هيئة الأبحاث الصحية الأمريكية الى جانب جهاز جديد يعرف باسم « مرآة المخ » لاختبار القوى العقلية ومشرفة نوع التخلف العقلي والعيوب الأخرى

وهذا الجهاز يشبه آلة تسجيل ضربات القلب، وطريقة العمل به هي أن يوضع القسم الرأسي الكشف على قوة العقلية في قبعة كهربائية للرأس مجهزة بمرايا كالمطر، وتوضع على رأس المريض لوحات معدنية صغيرة مستطيلة الشكل حساسة بآلة حساسة في نهايتها إبرة صغيرة تسجل خطوطا على لوحة معدنية ، وتدل تلك الخطوط على حالة القوى العقلية في الشخص

فإذا كانت الخطوط التي تسجلها الآلة منتظمة فانها تدل على أن المريض سليم وليس عنده العقلية أي خلل أو اضطراب

وإذا فقدت الخطوط انتظامها فانها تدل على وجود خلل في القوى العقلية

الضغط الآلي

ترجع الفكرة الأولى في صنع هذا الجهاز الى عالم روسيين من علماء الظواهر الجوية ، فقد لاحظا أنه يوجد شبه قريب بين حركات الكهل الجارية في الجو وبين حركات الماء في المحيطات وقد لاحظا أيضا أن الجليد أكثر كالهيدروجينا سنة ١٩١٣ في نفس الوقت الذي ظاهر فيه بعض الظواهر الجوية في الأراضي الواقعة في الوقت الذي استحضت فيه الحرارة في الهند الشرقية استنادا بالفا ، وقد حدث مثل هذا الاتفاق في فترات متباعدة . فاستنتج عندان العالمان أنه لا بد من وجود رابطة وثيقة بين الظواهر الجوية في مختلف البلدان

وبناء على هذه النظرية اخترع الأمريكيون هذه الآلة التي أطلقوا عليها اسم « الضغط الآلي » وهي شبيهة بالجهاز الذي يسجل ضغطيات المهندس الذي يمكن أن تضع فيه مسودة بسيطة من الهندسة فتخرج الورقة بطابعة بها صنع أوساط صاحب البصمة

وبعد هذا الجهاز على جميع المعلومات التي أخذت في مستشفيات أمة الدنيا منذ عام ١٨٩٩ فاذا أردنا معرفة حالة الطقس السائدة بأيان شهر من الشهور في عام ما أن نكتب ميزان اليوم الذي نبدأ منه ونضع الورقة في الجهاز ، ثم ننتظر برهة قدرها ٩ ساعات ثم نرفع الورقة تحمل تاريخا جديدا فاذا وجدنا أن هذا التاريخ في الذكرى الميتورولوجية ، نرى أن الأيام التالية التي تل هذا اليوم تبين لنا حالة الطقس شمال القطر الذي نود معرفته . ونلاحظ في عدد المرات تصدق هذه الحالة

الحركة الفكرية

برنارد شو

لا يكاد الانسان يقرأ اسم جورج برنارد شو حتى يبتسم ، وانى لا ابتسم ولا تطرب حينما أقرأ لأديبنا مكالمات حلو- مر الضحك ولا لأى طرف خفيف مرح ، وبحث عن الناحية المضحكة فى كل شئ فيروقنا ، بل لأنه ينظر الى الاشياء من ناحية تختلف عن وجهة نظرنا ، فنحن نكتشف حينما نقرأ له كما كنا نقرأ لسواه الشئ الذى يبحثه من ناحية خاصة ، ونكتشف كذلك أحيانا تناول الموضوع من ناحية أكثر جدا وأكثر عمقا ، وليست فحى ضحكة من حياتنا قبل ان نضحك من مرحه ، ولست أظن ان هناك رجلا أكثر جدا فى حياته وأبعد عن الهزل فى نظرته الى الحياة من هذا الفيلسوف الذى ظل طول حياته يضحكنا من أنفسنا ويظهر لنا جوانب الضعف فى نظرتنا للحياة ، فكثير من الناس حينما يقرؤون فى الصحف حينما يقرأون قول شو « اذا أردت ان تعمل شيئا سألت الفنانون ان يستشير سواك » ، نحن نضحك لانا نحس فى هذه نكتة لطيفة ، ولان موضع النكتة هو انه طلب الموضع الطبيعى للاستشارة .. فاذا ما فكرنا وجدنا ان يقول الفنان الصحيح ، وانما حتى الفنانون ، وليذا نضحك ، وليذا لا نحس كلنا أيضا

ونحن حينما نسمه يقول للانجليز « انكم قوم تكرهون من الضحك .. وكل ما يضحكم تشعروا انه هو حقير قليل آخر من الطرف ورئيس وزارة انجلترا ! » نحن نضحك لانا نحس أن هنا نكتة موجهة الى رؤساء الوزارة الانجليز ، والواقع خلاف ذلك ، ان الرجل يقيم طبيعة الانجليز أحسن مما فى أحسن من الانجليز أنفسهم ، ونكته موجهة الى الانجليز لا الى رؤساء الوزراء الانجليز وجميعهم

وهو حينما يقول « ان الفرق بين الانجليز والامريكيين هو ان الانجليز لا يدرون كيف يقرأون أما الامريكيون فلن يقرأوا ذلك أبدا لانه لا يضحك مجرد الضحك ولا الطالب بالانتظار ، وانما هو يكشف الضعف فى حياتنا ويدرسها من وجهات نظر الفرائد كما يقولها برنارد شو ولا يدرسها عامة الناس

وقد كتب الية شاب مرة يشكو اليه الفقر وقلة المال ويرجوه ان يمنحه ما لا يعطيه فرقة فى عليه الرئاسة يستغل فيها ليستطيع القراءة والكتابة فرد عليه قائلا « ان كنت تريد ان تقرأ وتكتب فاشكر ربك فى الحالة الحالية فى الضعف الذى يجعلك الناس لا يحسبون أن لهم ان يحرموا بعينة لطيفة من هذا الشاب ، والواقع غير ذلك ، ان شو فى رده على الشاب ذكر له « ما هو نفسه » أى شو — كان يفعل ذلك حينما كان فى الخامسة والعشرين من عمره ، وانه كتب أحسن كتاباته فى الحالة التى يصفها الشاب ويرجوه الفرار ، وكذلك فعل « كلو » وكارل ماركس وغيرهم كثيرون ، فهو يريد أن يؤدب الشاب على انه يضحك وأن يؤكد له أنه ان كان يريد أن يكون عظيما كهؤلاء فعليه بالصبر والدرس والاستمرار فى الرحلة ، فاذا لم يكن له هذا الصبر فليفعل ويستغل منه وضع أسرته فى بيته وشو يريد فى الخطاب ان لا يقبل على نفسه مثل هذا الموضع لما فيه من نهاية لنفسه ، ثم يسأله فى آخر الخطاب وهل فكرت ان كانت عندك احدى وعشرين سنة فما هو موقفك من الحياة العسكرية ؟ يقول ذلك حتى عليه الفرقة بينما الشاب يتوسل فى يدعان القتال

زوجات للبيع !

لعل القارىء لا يصدق أن الانجليز كانوا الى أوائل القرن التاسع عشر لا يرون غرابة في أن يبيع أحدهم زوجته ليتخلص منها ؛ ففي سنة ١٨٠٧ باع جراز انجليزي في جرجرد زوجته جيبه وابنة صغيرة ورضيعة من الحليب . وفي هذه السنة بيعت زوجة ووضعها وهي الآلات بسعر رخيص جدا هو أحد عشر شلنا ! وفي سنة ١٨٠٧ بيعت زوجة في شيفلد بجنيه واحد . وحدث بعد ذلك بثلاث سنوات أن باع أحد أعمال كنارسبورو زوجته بستة جنيهات وبعض الشعير . ولكن القسر الرابع بعد سنوات فوق أحد أعمال جورسثورب الى النساجي من زوجته خلاص شريرين حتيها وذلك في سوق القرية الكبير

وقد كان الناس يعتبرون ذلك نوعا قانونيا من أنواع الطلاق ، فكان الرجل قد تضايق من زوجته وأراد الخلاص منها استطاع أن يختار من الطلاق الرسمي والبيع ، وفي الحالة الثانية كان يقف في ذيل زوجته رابطا حبلا على عنقها للبيع ثم يمشي بها الى السوق ، والغريب أن القانون لم يعترض لهذا الاجراء الذي لا يرى الا في حالات نادرة جدا ، فقد قام رجل الى المحكمة سنة ١٨٠٨ طالبا بيع زوجته ممكم عليه بالسجن وبالاشغال الشاقة شهرا ، وليس معنى ذلك أن القانون كان يبيح ذلك أو يقره ، وانما كان يعتمد أن يعفي الناس منه رغم مخالفته لروح القانون ونصوصه

وكان ذلك يحدث في الغالب في الأوساط التي يسود أهلها الفقر الشديد ويسيطر عليهم أحد الأمراض الناشئة أو أحد أسباب الفضائح ، فكان الناس يلجأون الى البيع اعتقادا الخرج أو لتجنب ما ينتظر استعمال الاكراه الاجتماعي . وفي أغلب ذلك ما حدث سنة ١٨١٥ في قرية واتيهام ، فقد تزوج رجل يسمى هنري كوك بامرأة من قرية أخرى ثم أعجبته بعد الخمسة لتكتب لنفسها نصيب . ولما كان الاسراف في مهور الاهل الفوائض الاخرى المثل في مصانع بالدعم فقد تغلب سيد الناحية على هذا الرجل وزوجه وألزمه بأن يتنازل عنها ، فلم يجد الرجل بدا من الخضاب بها الى سوق قرية كرودون حيث اشتراها منه رجل يسمى جون ايرل بثمن واحد . ومن الغريب أن ايرل هذا كان من الأقلين حيث اضطر الى اقتراض هذا المبلغ لشراء الزواج المسكينة ، وقد استفاد الغريب فضلة كبيرة من القسم ليقيم بها وليمة عرسه ، وسيق البيع في دار البلدية ودفع الغريب أجر حفلات التسجيل وعادت المرأة مع ايرل وعاشا طويلا وانجبت منه عددا كبيرا من الاطفال ، ولكنها اختلفت معه فطلقها ، وعادت الى اتهام حيث طالبت زوجها الاول بالبرهوم بمؤونتها ومؤونة أبنائها الكثيرين ولكنه رفض ، وأيدته المحكمة في رفضه فتركت أسباله .

وقد حفظت لنا السجلات بعض التفاصيل عن طريقة البيع وما كان يجري فيه . فقد قرأ في تاريخ قرية كاترلي ان رجلا يسمى يوسف تروبسون عندما عرض زوجته للبيع بالمزاد في سوق القرية ، أخذ ينادي قائلا : « ايها السادة ان زوجتي وعيالي اجتمعا على الطلاق ، انها لم تكن لي زوجة وانما هي وبالله ! فقد زوجتها لتكون لي سكنا وراحة فاذا بها عذاب وبلاء ، كانت حربا علي في الليل وشيطانا في النهار ، وانصحكم بنادي على هذا الاسلوب طالبا خمسين شلنا ثمنا لهذه المسكينة ، ولكنه لم يظفر بها فاضطر آخر الامر الى التنازل بعشرين شلنا وكلب من نوع خاص

والظاهر أن الزوجات كن لا يرضين بالمسألة مسألة بيع عفيفة ، وانما مسألة طلاق أو انفصال فقط ، اذ لا نعلم كثيرا ما حدث أن ثارت الزوجة حينما علمت انها معروضة للبيع حالا ، ومن أمثلة ذلك ان رجلا أراد تقييد زوجته الى سوق قريه بيرل ليبيعها في سنة ١٨٣٠ ، وعلمت المرأة أن

الرجل يريد أن يهجها حتا ، فكلمت مع عدد آخر من الفتوة ، وما أن سمعت زوجها يتكلم في الشوارع وبدأ الشر حتى انهالت عليه هي وصديقاتها ضربا بالعصي وما وقع تحت أيديهن وتدخل البوليس ووضع الأمر في النهاية فأوقفوا البيع وأفرجوا حلاله

وربما كان الذي وجه هذه الثورة الذي كان يريد استغلال هذه البيوت في نظر أهل ذلك الشارع هو لم تكن لدى الفقراء مهما أية وسيلة سكنه اطلاق

ومن غريب الأمر أن الناس ظلوا يهاجمون طويلا دون ذلك ويقرأون عنه دون أن يحدثوا فيه حركة حتى حركة البيوت نفسها كانت تثير أعصاب هذه البيوت على أنها فكاهات يتسلى بها القراء ، وقد ظلت البيوت تطرد قراءها بهذا النوع من الفكاهات حتى سنة ١٨٧٥ .. فقد عبرت استاذها في الطريق على أحد هذه الاخبار بقراءة ، وقد كان حريا بالبوليس أن يتساءل لا يقف هذا الصحوان الكبير على الجمهور

(من « لايف »)

شخصيات الأطفال في خطر

شكرانا من أساليب التعليم عندنا لا تتطلع ، واجتهادنا في إصلاحها وتحسينها لا يتطلع كذلك ، ولكن جهودنا في هذا السبيل تكاد تنحصر جميعا واحدا ، هو تقليد ما نرى من أساليب التربية في أوربا وأمريكا دون التفكير في حد ما يتفق وحاجاتنا أو مقدرة تعميمه في القطر الذي يناسبنا ويأتينا بأكبر نصيب من الخير ، فمن سبب خلط أساليب رياض الأطفال ومدارس البنين والبنات في انجلترا وأمريكا ، ونحاول جهدنا أن نجعل من مدارسنا صورا مما نراه في هذين القطرين ، ولو أننا تناولنا هذه الأمثلة بنظر الباحث فيها لوجدنا أكثرها كبيرة من النقص وقليلا والفائدة ما كتبه مدرس انجليزي مدرس التدريس وهنا طريقا لرياض الأطفال والمدارس الابتدائية الانجليزية ، عرضه رجاء أن يجعله الناشئة جديرين النظر عندنا عرضه الانتباه ليعتبروا منا فيه من تقويم الرأي

أصبح التعليم عندنا آليا صرفا ، فالمدرسون والتلاميذ ، يسيرون ، دقة في ميادين كبيرة ، ورد حادث حادثات أن مدارس حضرت فيها حصة أوتاهم ، فإذا التلاميذ ، جيء بكل مايستطيع كره الحكومات أن جيء إياها من الآلات والتماثيل والأجهزة ، فإذا وصل التلاميذ الى حصة التدريس وجدوا جرسيهيرسيكس في فصل فكرة تذكر ، بما كان يسمه المدرسون على نبرة الجرس أنهم حتى تعرف الأجهزة ، فيقفون على أعقاب طلبة التلاميذ ويسيرون الخطوة الثانية التي وجدوه من أمثال الطعام .. بالتالي أعضى جسمهم في حساب والتدريب كل جسمه ما من أعصاب والأجهزة والجهاز العصبي الكلب وأعضاء الإنسان أو كأنهم يوظفون في مصالح تجارية نامية الى جسمهم الأول في التعليم والتربية ، ومن يطلون وقتا طالما في وزن التلاميذ وتقسيمهم جماعات صغيرة لفرضها على أطباء المدرسة ، ومن يطلون كذلك وقتا لا نهاية له في تعليم صغيرة لتدفق التلاميذ والاشراف على حفلات المدارس وتعهد ما يقربها من دور ، فإذا زاد كثيرهم عن ذلك وقف الحضور في توزيع زمن السنة وتصبح الدروس على التلاميذ ، وفي استطاعة جهاز لا يتطلع من المعلمين والمدرسين والأطباء والمرشدات وأولياء الأمور

فكيف يتعلم المدرس بعد هذا وقتا للتدريس وكيف يجاري التلاميذ الذين يستطيعون ومن مضطرون الى اهمال وقت الدروس في اتباع التعليمات وتسجيلات الأنشطة ، فإن نتيجة هذا كله هو أن المدرسين والتلاميذ يصبحون كالآلات من وما لديهم من تلقائية

وثمة شيء آخر ، نظام الدراسة عندنا يجاهد بين الأولاد وبين بيوتهم ، وتأثيره أعمق في تربية الانسان ، فيجدر بكل رجال هذه المدارس

ومهما تكن مصالحهما وأغراضهما واتجاهاتهما، فانه يجمعهما جو الأسرة وروح البيت الهادئ، الذي يحتاج اليه الانسان كما يحتاج الى روح الهواء الطلق وحرارة الشمس. وقد اتفق الاثنان فيما حكي عرضا من حلة التعليم الاجنبي ومبادئه في مدارس بالغة التي تقوي من التعليم والاستعداد، وتحتم الاطفال في هذه المدارس حتما، ونظام الدروس والمدرسة بكل ما يلزمهم، فضلا كانت النتيجة حتما ان كل الاطفال ذوي الطبائع المتباينة والشخصيات المختلفة أخذوا يتشكلون في هذه المدارس وتأخروا في دراستهم، وبدوا وكأنهم أقل من غيرهم ذكاء وقدرة - ذلك لان الاطفال المتمازين يحتاجون للهدوء والسكون وذل في الوحدة والشعور بالاستقلال

من هنا يبدو لنا خطر المدارس الجماعية على شخصيات الاطفال حيث يريد الاولياء تعليمهم في عالم خيالي بكتاب من أوراقهم، ليصبحون كأنهم سمكات صغيرات في محيط واسع، ثم تطبق ادارة المدرسة عليهم شبكة الانظمة حتى يصير الطفل انه جد خاضع للانظمة والتشبثات وروح المساواة الشديد

ليس الخير في تعليل من هذه المدارس الجماعية وما يروج فيها من انظمة دقيقة لا تعني، وفي تعود تلك المدارس الكبيرة جميعها الطفل وتسو شخصيته في أن واحد، وحيث يستطيع ان يتعلم الصغار وهذا أكبر في البيت فيسعد سكان أوربة بعرض هذه الشخصية وروحها

(من « سنة بوت »)

اليابان في ظلال المزيفة

لا يزال الامريكيون في خوف من اليابانيين قد عليهم وحذرا بالغهم ومخاطبهم فهم لا يريدون أن يشعروا انهم قد أخذوا غرضهم. وليس هذا لان اليابانيين يتوسلون بأعمال عدائية نحو الحلفاء أو لانهم يثيرون فيهم الشكوك ويسارعون بروح العداء، بل على العكس من ذلك تماما..

عاملون بدون اليوم وكأنهم اطوع الناس لتحمل وأوفرهم أدبا معه واسرعهم في عونه يطوع كل منهم في خدمة الجيش الامريكي ويعملون بالخلاص، ويخدمهم كبارهم كل يوم بالهدايا القيمة لاصحاب الدكان من الامريكيين صغارهم وكبارهم، ومع هذا فانوا أمريكيا في الطريق صادفوا الاعتداء في أدب وأدب

فماذا يطلب الامريكيين من ذلك ؟

ان مصدر هذا الخوف ليس مجرد سوء الظن فان سوء الظن يسود اليوم علاقات الامم كلها مالية وتجارية، وانما مصدره ان الامريكيين يشعرون ان اليابانيين يسيرون في حياتهم على خطة خاصة اختطوها في الصعود العربي القديم لا - هي التي تصبح الانسان متواضع ويتقاضى في حياته لكي يصل الى الغاية والقوة والتفوق، فهذا الخضوع الظاهر انما هو سياسة الصبر على الضعة حتى يتسع الفرصة للوثوب والقبض من جديد

ويضر الامريكيون ذلك الحساب من الخلق الياباني بما عرفوه من أسرار في المصارعة اليابانية المعروف بالجوجوتسو أو الجوجوتسو، وهو من يقوم على الصبر وترك الجسم يجهد نفسه والمقاومة على حدوه الشيء حتى تسنح الفرصة للضربة القاضية، ومعنى كلمة جوجوتسو نفسها هو « الطريق اللين » أي انه يعلمك كيف تغلب خصمك باللين له ومجاراته وعدم مقاومته، منه يلقي بك على الارض، منه يلتف حولك والجهد الذي تبذله للدفاع عن نفسك ومن يمين، ولا تدع ذلك كله يخيفك أو يزعزع نفسك، وتحمل المقاتلة كله موجها الى فرصة واحدة تسنح لك فيه وهو يثور ويدور، انه عند ذلك يأخذ بالتدمر بينما انت محتفظ بتوازنك، وسعيد من فيه ذلك اللحظة التي يكون هو فيها أضعف منك لترمط ما بداله من أعضاء، ذلك هي لحظتك، وما عليك الا أن تهجم بسرعة البرق الخاطفة الاعصاب فلا بد أن تملك خصمك وتصرع به ما تريد

ويجدر أن خضوع اليابانى الظاهر ليس الا
عنيفا وليس الفلسفة الا ـ التى والاسلوب
الجو جوتسو فى المصارعة ، والامريكيون يشعرون
هذا الاسلوب لانه الغير لهم بما قد يصدر عن
هؤلاء اليابانيين المؤدبين المسالمين الذين يأخذون
يتجرعون الخسف فى شوارع طوكيو بدون
متوج على قلب يسلبه

انهم يسافرون هذا البعيد وهذا الاسف لانهم
يسيرون أن ذلك سيلة من خصومهم للقلوب حتى
يتمكن رأيه فيهم وتطيش نفسه البهيمة فيه
فى مراقبتهم وهما ؟

(عن مجلة مسكيفيرد)

لمحة من تاريخ الفنون

بعدنا التاريخ عن ذلك الانسان البدائى الذى
عاش منذ حوالى خمسين الف سنة والذى ترك
رسوما فسيفسائية للحيوان على الصخور وفى
جدران مغارات منذ اشهرها الرسوم الموجودة
فى مغارة قرب سنيه « سانتاندر » باسبانيا

وهذه الرسوم تريد برضوح كيف كان ذلك
البدائى يحاول أن يرسم ما يحيط به فى الطبيعة
من حيوان وشجار . كما وانها تلاحظ تسترقنا
لهذه الظاهرة فى الرسوم التى تمارسها الشعوب
المتأخرة فى اوائل احوال اطوار الهمجية
جنوب افريقا والسكان الاصليين فى استراليا
وهذه الرسوم والصور لها قيمتها من الناحية
الفنية والبيكولوجية لانها تعبر صادق عن صور
الرجل الهمجى وحبه للصيد وخوفه للحيوان
واستعانته به

وبعد ما يقسم بنا الزمن فليلا الى عصر التاريخ
نجد أن فى الرسم قد خطا خطوات واسعة الى
أن سطع نوره فى كل من مصر والعراق والهند
وكلنا نعرف ما للفن المصرى من روعة ، فان
الفنانين والمفوش عليه الذى تركها أحدثنا
المصريون لا تزال عصر عهود الا تأثر فى صميم
احساسه العالم كما بان بيانات للجمال الصافى مع
روعة الوضع وقدسية الايحاء

ثم الفن الاشورى فقد كان دون الفن المصرى
روعة ولكنه أكثر منه تعبيرا عن الحياة ، أى انه
كان محاولة ناجحة للتعبير عن الطبيعة كما تظهر
صوره الاسود والنقوش فى حل المشكلة عند حل
مسائل الانسجام

أما الفن اليونانى فهو فى مجال الحركة وروعة
الجسم الذى صقلته الرياضة البدنية وقد ترك
صناع اليونان روعة كبيرة من التماثيل الخشبية ما
ـ وان لم يكن أعمها ـ تمثال « ابوللو » ٥٠٠
وحى الذى يمثال عند اليونانيين القدماء

ثم جاء على الفن حين من الدهر طغى فيه
التكبير من الفخامة والاضطراط ، فيسمه الفرس
الاباطرة الساسانية خلال عرجال الذين أن يغلو
المالة بالصور والتماثيل فيصرفوا الى عباداتهم
من دون الله ، ومن هذا الخطر من بلى من
الفنانين الى مهارة الحرف والرقى بالفنون
الدينية التى وضعها رجال الدين ، ولكن مع ذلك
ما الذين حلة الخوف فيها قليلا ولكن بعد أن
نرى لنا آثارا تدل على ما حاذه الفن فى تلك
الحقبة من الزمن ، فكان الفن المسيحى مثلا فى
صور بداية لا حياة فيها نستطيع ان نرى بعضها
على جدران كنائس القسطنطينية خاصة الصورة
المرسومة للعذراء وكان الفن الاسلامى ـ فى
أول عهده ـ لا يخرج عن زخارف وخطوط
هندسية معقدة أجمل ما تكون من الاوضاع
الجليلة التى توحيها الطبيعة

وفى عصر النهضة الاوربية ثار الفنانون على
هذه الاوضاع القديمة وحرروا الفن من القيود
والقيود الى الطبيعة ناظرا يستوحونها فى رسومهم
وتماثيلهم ، وانا بما يشعرون تعبير صادق عن
حس تحسى باتصال لم يستطع التعبير عنه

بعد ذلك تطور الفن الى أن خرجه لنا
المذهب الطبيعى الذى يعد بعضها ثورة على الطبيعة
وتحريرا للفنان من صميم الشعور

فريق زكى الله

الكتب الجديدة

ساعات بين الكتب

للأستاذ عباس محمود العقاد

مكتبة النهضة المصرية — في ٢٤٥ صفحة

« وتكفي هذه الساعات بين الكتب وحدها حتى أن يكون محصولها الذي تخرج به منها على الاحتمال : أهم ساعات حياة القارئ والمطالع بعقله فيما من الكتب الحاضرة أو من كتب أخرى من الحروف والأوراق ؟ أهي — قلت في الكتب لأنها ليست ساعات بين الأحياء ؟ أود أن أقول في إيجاز وتركيز : كلا ! »

« إن ساعاتنا مع القارئ بين الكتب ليست إلا ساعات تقضيها في غمار عشاق الدنيا بين الأحياء الناطقين أو بين الأموات الذين هم أحياء من الأحياء .. إنها ساعات بين كل شيء وإنها لك تجمع في نفسها كل ما تريدنا في الحياة من الموضوعات، فتكون في أن واحد من الرسائل المقروءة وفي الفحص والتذكار، وفي كل ذلك التحليل للاستعراض والوصف لتجوالتنا الأخيرة »

هكذا يقول أديب الشرق العربي الأستاذ العقاد في مقدمة هذا الكتاب الذي يزخر بالمعاني ويفيض بالفوائد . وقد عودنا هذا الكاتب في جميع مؤلفاته سعة الاطلاع وعمق التفكير وحسن الاختيار وحلاوة المنطق

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى السودان المصري للأدبية ، طالع فيها المؤلف عشرات من الكتب والتي فيها ساعات طوالا في التصفح والدرس والتأمل ، فخرج عليها بفيرة فكرية سمحة تجمع بين الأدب والسياسة والفلسفة والفن وغيرها ، كما أنها تعتبر دراسات قيمة لبعض نواحي الحياة في مجالات التاريخ والأدب كما هو ... وما كيافلي وسيكسبير ومونتين وجوته ... الخ

وقد صدرت هذه الصفحات بقلم الأستاذ

السودان القديم والجديد

للأستاذ عبد الله حسين

مطبعة الكتاب العربية — في ٢٣٦ صفحة

« لا حاجة بنا لتعريف المؤلف ، فهو كاتب وصحفي قدير عاصر في صباه الحركة الوطنية والفكرية الأول التي كان من أعلامها محمد عبده وقاسم أمين ومصطفى كامل ومحمد فريد ... عاصر في شبابه حركة الوطنية التي ترعاها سعد زغلول وعبد العزيز فهمي في أوجها وعنفوانها ، وهو صاحب مؤلفات جليلة في التاريخ والسياسة والاجتماع والأدب

والكتاب الذي نقدمه للقراء يحتوي على قسمين كبيرين ، تناول فيها المؤلف موضوع السودان منذ أيام الفراعنة إلى عهد محمد علي الكبير ، ثم عالج موضوع السودان منذ فتح محمد علي حتى الثورة المهدية واستقلاله في سنة ١٨٨٩ ، ثم موضوع السودان منذ استقلاله حتى الآن ، وختم كتابه بالبحث عن وحدة وادي النيل بين السودان ومصر عام ١٩٣٥ وما تلاها من الزيارات والمعاهدات المصرية والسودانية حتى الآن

والكتاب ثروة يحمد عليها كل قارئ يجد فيه المؤلف كل كبير من الكتب والرسائل باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية ، فكان ثروة ساقطة لقراء السودان ووسيلة فعالة لتوجيهات نظر إخواننا الكرام

ولسنا نشك في أن القراء في مصر والسودان والأقطار الشقيقة سيرحبون بهذا السفر النفيس

جورج برنارد شو

الاستاذ مشيل تكلا

دار نشر الثقافة — في ١٥٠ صفحة

هذه دراسة تحليلية بارعة ، قام فيها المؤلف الى المؤلفات العاشقة في نفسية ذلك الفيلسوف الكبير والعالم الاديب الذي برز بعبقريته في الآداب الانسانية ، ويكتاباته في سبيل الحياة والحق والحرية دون التفات الى ما وقفه وزمن عليه من الملامات

ولم يترك المؤلف ناحية فيما يتعلق بأدب « برنارد شو » وحياته الا درسها درسا دقيقا مستفيضا . الشيء الذي لم يكن ميسورا أن تتم « دار نشر الثقافة » بأن تضع برنامج كتابها الادبي باستدعاء هذا الكتاب

ويقول الدكتور اسماعيل حسين استاذ الادب العربي بالجامعة الامريكية في خاتمة هذا الكتاب : « وانا اذ اقدم هذا الكتاب لقرائه ، فانما أرى للشرق العربي حقا وجدرا فيما أعلى أن يتطلع بما فيه أبناء الشرق ، وفي الوقت نفسه أهيب بالمستعلمين كتابا ان يقدروا الادب الحق ، وان يجيزوا نبع ذلك المؤلف الفاضل »

ويقول عن مجموعة شعره انها تحمل في روح الادب وعرق الفنان وممارسة الحياة التي لا يسأم الطيب والحري وراء طلبه

الديمقراطية

قسم الخدمة العامة

بجامعة الامريكية بالقاهرة

في ١٠٩ صفحات

في أخطر فترة من فترات التاريخ الاخيرة ، حين كان العالم بأجمعه يتمزق في كفة القدر ، حدا

بعض الجامعات الامريكية بعض من هداة الرأي في مصر ليحدثوا في مشارب وجوه الديمقراطية ، وقد رأت الجامعة ان تضم للجمهور هذه البحوث مجموعة في كتاب واحد

والكتاب يضم البحوث الثلاثة « عن الديمقراطية » للدكتور محمد عبد الله العربي بك ، « سيكولوجية الديمقراطية » للدكتور أحمد عكاز ، « أثر الديمقراطية في الحياة الاقتصادية » للاستاذ عزيز جرجس ، « الحد بين الدكتاتورية والديمقراطية » للاستاذ فؤاد صروف ، « الديمقراطية والكون الاخلاقي » للدكتور منصور فهمي باشا ، « الديمقراطية والحياة الاجتماعية » للدكتور فؤاد حسين بك ، « الديمقراطية والحياة الدينية » للدكتور ابراهيم بيومي مدكور

والكتاب الذي ترجمت هيئة التدريس الفنية وستره عن الجامعة الفائدة من أبحاثها

صورة دوريان جراي

لاوسكار وايلد

عرب الاستاذ لويس عوض

دار الكتاب المصري

صورة دوريان جراي — كما يقول عنها الكاتب الفرنسي — من أهم القصص التي صورت الحياة الغربية من الاعماق ، ولا يكون مبالغا من هذا الاطراء على البريق في كتاب وفي بساطة وفي جد وفي سخرية وفي تأنق وفي اهمال ، كل ذلك يتصور في القصة تصويرا رائعا

لقد أحس الغرب في هذه القصة الى غربة ... فاذا عجز الى غريب ما يتبرم من الاتجاه الفكري الاجنبي فانما كان الخلل فيها والعاره سالمة منكوبة

وقد وفق الاستاذ لويس عوض الى نقلها في اسلوب رقيق وانيق

فلسفة الاسلام في التشريع

للاستاذ صبحي الصمصاني

مكتبة الكشاف ببيروت — في ٢٢٩ صفحة

هذا بحث قيم عالج فيه المؤلف الفقه الاسلامي على ضوء مقاصده ومبادئه العامة ونظرياته الحديثة. وهو يقول في مقدمة هذا السفر: «لقد اعتمدت في بحثي على المراجع الفقهية الموثوق بها وقمت أن مطالعتها — إن لم أقل جميعها فجلها — وربما مرارا على ورق دوني، فكان من نتيجة ذلك أن صححت معلوماتي وأوردت في بحثي الناقص منها وسألما ذكرتها أو مبتورة مكتفيا بالتسلسل المنطقي دون الحاجة إلى الحواشي».

«وقد عانيت الأمرين من هذا الكتاب أن استخرج ما استطعت من هذه الكنوز الفكرية وقد أتضح ما استخرجته تمام ما يقابله في الأدلة الحديثة موضحا أوجه الرجحان وأوجه المخالفة فيها بينها. وقد عرضت ما توصلت اليه من استنتاجات دون أن أتحيف جانبا منها أو أن أتعلق برأي وآخر تاركا الأمر للقارئ».

فلا عجب اذا كان هذا المجهود الضخم موضع تقدير الجامعة من الباحثين وطلاب القانون كما كان موضوعا لمقالنا لجديرة القراءة

الزواج والمرأة

للاستاذ احمد حسين

مطبعة دار الكتب — في ٤٠٠ صفحات

هذه رسالة من عشر رسائل كتبها المؤلف «بيان اخلاق الغرب الاخيرة» وكان جعله عنوانا عاما لهذه السلسلة التي جرت الاشكال في ترجمة حاتم الطائي. وقد جاءت هذه الرسائل متعددة مواضيعها ولكنها لم تلبث ان تضمنت وتطورت فأصبحت مناقشات مستفيضة لمشكلاتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية

يقول المؤلف في مقدمة هذا الكتاب: «في العالم الشرقي الاسلامي تزوج بعض المفكرين والاخلاقيين في مجال الزنى والدعارة. وبعضهم لا سبيل لتصديق ذلك كله ما لم تبيض المرأة وتأخذ بنصيبها الكامل في هذا الجهاد وتقوم بمكانتها اللائقة في المجتمع كعنصر عامل يستطيع كل الخير الذي تتمتع به أي عنصر آخر مدنيه كانت أم سياسية».

وقد دلل المؤلف على أن الاسلام لا يقف حجر عثرة في سبيل نهضة المرأة وترقيها وتبوئها المكانة الكاملة كالرجل سواء بسواء في سائر ميادين الحياة. وقد تحدى الكتاب بحثا في الزواج والمرأة وحقوقها والسفور والحجاب والشروط اللازمة لنجاح الحياة الزوجية

وقد تحدى في كل فقرة من فقرات هذا الكتاب روح المؤلف المتحررة الجريئة الطموحة

شيطان آدم

للاستاذ حسن وحي

في ١٥٣ صفحة

يجري هذا الكتاب مجموعة من المقالات، في فيها الكاتب حربا شعواء على الفتاة العصرية التي تنادي بالمساواة بالرجل والتي تريد أن تجد مجالها في البيت كمزاحم الرجل في عمله ورئيسه

وقد يكون للمؤلف بعض الحق في الاشكال فيها من الاخطاء التي تتعرض سبيلها في مضمار الحياة ... ولكنا نأخذ عليه تطرفه وتسرعه في نعوته وصوره

ومهما يكن من أمر فانه لا يغير الكتاب ألا يحق ورأي القارئ في بعض نواحيه، فلكل أديب وجهة نظر تختلف عن غيره، وانما الخير في اتاحة رحى الاخذ للأدب وحرية الرأي وهذا ما نحبه ونعتبره بين مزايا هذا الكتاب

تطور الري في العراق

للدكتور احمد سوسه

مجلة المعارف ببغداد — في ٢٢٤ صفحة

يشتمل هذا الكتاب على اربعة فصول ، تقصي الفصل الاول منها معلومات عامة عن العراق كعدد السكان ومساحات ، وتضاريس الروابي وازاحة الطين وغيرها من الامور التي تتصل بالزراعة والري . وتبحث الفصل الثاني في تطور الري في العصور القديمة وما صاحبها من تطور في الحضارة حتى نهاية القرن الماضي . وتعالج المؤلف في الفصل الثالث موضوع تطور الري في العصور الحديثة وتبسطه تفصيلا وافية عن مشاريع الري الرئيسية الحالية في العراق على كل من نهري الفرات ودجلة ، ومشروعات الري التي يرجى تحقيقها في المستقبل مع رسوم تمثل الناحية فكرة واضحة عن كل منها

أما الفصل الرابع فيتحدث فيه المؤلف عن سياسة الري في العراق ومشاكله في الآونة الحاضرة

والمؤلف يعد حجة في شؤون الري بالعراق، وله مؤلفات عديدة وبحوث قيمة في هذا الصدد، وقد عرض هذا البحث الذي نحن بصدده بأسلوب سهل واضح حتى يتسنى للقارىء العادي أن يستفيد منه ويستوعبه

كتب أخرى

لمحة من سيرة الملك عبد العزيز ، مجموعة مقالات للرحلة الاستاذ عبي الدين رضا تناول فيها نواحي العظمة في حاضر الجزيرة عاصمة مملكة الملك عبد العزيز . وقد اتبع المؤلف أن يرى جلالته هو كتب وان يتعرف بالحقيقة منه أكثر من مرة . لذلك كان كتابه — رغم اختصاره — مصورا للحقيقة حالما صيغت في اسلوب سلس

(مجلة العلوم في ٨٤ صفحة)

* * *

موسيقى وغناء : لمحة للاستاذ فؤاد حسنا . فيها الطرب وفيها العبقرية .. وفيها الكفاح . وقد وفق المؤلف في تصوير الفوارق النفسية والشاعر والاحاسيس التي تتطبع في نفوس اصحابها . فكان قصصه طلية شائقة صيغت في اسلوب رصين

(مجلة ابو الهول في ٩٦ صفحة)

* * *

بين العلم والادب : مجموعة بحوث ممتعة لأن لصاحبها مكانة الاستاذ لدى جماعة من القراء . وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب : « كان لمحاربي دائما الاخلاص للعلم وابراز الحقيقة في أي موضوع بحثت فيه » وقد تجلى هذا الاخلاص الى الحد في كتابه على أساس فرنسي مع حقد العرب لا سيما وهم في أول مراحل نهضتهم العصرية وفي حدة اليقظة الفكرية . ونحن نحمد للمؤلف هذه الروح العلمية وروح الكتاب ما هو أهل له من الاقبال والرواج

(مكتبة النهضة المصرية — في ٣٠٨ صفحة)

* * *

الحكومة المصرية في السودان : ان الاهتمام بشؤون الحكومة المصرية في السودان في السنوات الاخيرة ، وصدور الكتب والمراجع الخاصة بتنظيم عمل الحكومة الفعلية وسلطاتها وواجباتها واعمالها المالية كانت الصبغة الشخصية والسلطات التنفيذية بيد الحاكم العام يأمر الحكم « الثنائي » فعمل يتزايد يوما بعد يوم

وقد رسم لنا الاستاذ محمد احمد صبحي في هذا الكتاب صورة واضحة لنظام الحكم العمل في السودان حاضره وماضيه

وقد أضفى المؤلف بثقافته اسلوبه وجمال عرضه على هذه الدراسة كثيرا من الطلاوة تغري القارىء في مطالعته وتسهيله في استيعابه

(مكتبة مصطفى البابي بمصر — في ٢٢١ صفحة)

بين الهلال وقرائه

دول الجامعة العربية

(البرازيل) عماني مهد الله

ما هي الدول المنضمة للجامعة العربية ؟ وما عدد سكان كل منها وما مكانتها الاقتصادية ؟ وهلا يمكن تقريرها من الدول العربية الاخرى الهيا ؟

(الهلال) دول الجامعة العربية هي :

١ — مصر : ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٢ مليون نسمة ويبلغ مساحتها حوالي مليون كيلومتر مربع منها ٣٥ ألف كيلومتر مربع أي أقل من ١/٣٠ من المساحة الكلية صالحة للزراعة ، والباقي منه اراض صحراوية قاحلة مسكونة قليل من الاعراب الرحل

٢ — المملكة العربية السعودية : عدد سكانها ٥ ملايين ومساحتها مليون و٩٠٠ ألف كيلومتر مربع ، أغلبها جلالة الملك عبد العزيز في نيته ان أخذ يتوسع بها الى أن ضمت الحسا والقطيف والقصيم ، يحدها العراق وشرق الاردن من الشمال والبحر الاحمر من الغرب ، واليمن من الجنوب ، والكويت وخليج فارس وأمارة قطر وعمان من الشرق

وقد عنيت الحكومة العربية بالزراعة في السنوات الاخيرة وأسلحت وسائل الري في

لابنا الصناعة لقد انه

وظهر في المملكة السعودية آبار غنية للنفط وسائر كثيرة فيه الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير

٣ — العراق : ويبلغ عدد سكانه ٥ ملايين وعشر بعشر أربعة ملايين ونصف مليون ومساحته ٤٣٥ ألفا و٥٠٠ كيلومتر مربع ، ويبلغ العامل في ميزانية العراق نحو عشرة ملايين دينار — والدينار يساوي جنيها استرلينيا

ويعد البلح والبترول في حقله الم

في بترول العراق وصدر العراق

ما واردي ٥ ر من مجموع منتج ال

٤ — سوريا : يبلغ عدد سكانها وعشر نحو ٣٤٥ مليون ونصف مليون ، أسس عاصمتها سنة ١٩٤٥ ومساحتها ٤ كيلومتر مربع

وسوريا بلاد زراعية تنتج مقادير كبيرة من الحبوب والفواكه للتجارة ، كما انها مقدار تجارة الترانزيت لمرفئها الساحلية شمالا وشرقا وغربا وجنوبا

٥ — لبنان : عدد سكانه يزيد قليلا على مليون نسمة ومساحته ١٠١٦٩ كيلومترا مربعا ، الغالب بجوه وجباله مناظره حتى اطلق عليه « سويسرا الشرق » وأهم صادراته لبنان الفواكه والزيتون والزيت والبطاطس والدخان

٦ — اليمن : بلاد غنية في تربتها ، ولها حضارة قديمة لم يظهر من آثارها الا القليل حتى الآن ، مساحتها ٧٢٧٢٠ كيلومتر مربع ، سكانها نحو ستة ملايين والغالب عاصمتها الميز وذبيد والبان والقصيع والقصر اليمني والزلا وزبيد

٧ — شرق الاردن : عدد سكانها ٣٣٠ الفا ومساحتها ٩٧٥٠٠ كيلومتر مربع وتحدها من الشمال سوريا ومن الغرب نهر الاردن والبحر الميت ومن الجنوب المملكة السعودية و — مملكة العراق التي تحتضنها بادية الشام

وبلغت ميزانية الدولة في السنة الماضية مليون جنيه يذهب معظمها الى الجيش الاردني وشرق الاردن يحتد غنية بآثارها الرومانية والعربية وكذلك معادنها

الجزء ٤ — الهلال — المجلد ٥٥

مجلة الهلال الجامعة

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
وليس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول ابريل ١٩٤٧ * ٩ جمادى الأولى ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن النسخة : في مصر ٥ قروش — في سوريا ٩٠ قرشا سوريا — في لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٦٠ ملا — في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا وما يعادلها ٩٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ٥/٠ شلنا أو ٢ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع الفجالة ٠ القاهرة — مصر
للمكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر السورية — مصر
التليفون : ٥٦٠٩٤ (ثلاثة خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

أسئلة وردود ..

[اخترنا من رسائل القراء هذه الأسئلة والموضوعات وسوف نجيب عليها فيما يلي دون الاشارة الى أسماء مرسليها]

• س ـ أليس في الامكان استعمال نوع من الورق أخف من النوع المستعمل الآن ؟

ج ـ قد نستطيع ذلك في المستقبل ، ولكن استبدال الورق ما زال صعباً ، وثمنه في ارتفاع

• س ـ لماذا احترتم هذا الحجم الصغير للمجلة ؟

ج ـ شاع هذا الحجم في مختلف الأقطار الغربية لسهولة حمله وتداوله ، ويرى أنه يلائم وخصوصيات هذا الزمن

• س ـ حبذا لو ألغيتم الصفحات المخصوصة بالاعلانات !

ج ـ إن نشر الاعلانات من مصلحة القارىء طالما أنها لا تطغى على مادة المجلة ، فهي مورد مالي يجب على تحقيقه ثمن المجلة ، ولولاه ما بيعت بهذا المبلغ القليل

• س ـ الحروف التي تستعملونها صغيرة ، فهل يمكن تكبيرها ؟

ج ـ إننا نفكر في توسيع الحروف المستعملة الآن بحيث يكون جانب من المجلة من نمط أكبر ، وهي تبغي بالطبع تسهيل القراءة بالرغم من صغر الحروف

• س ـ ألم تفكروا في تغيير عددها في الشهرين كما كنتم تفعلون في الماضي ؟

ج ـ كانت العدية السنوية عوضاً عن شهرين يتغيب فيهما المجلة . وقد عرضنا الأمر على إدارة شهرياً بلا انقطاع ، ولمله بهذا يؤدي رسالته على وجه أوفى

• س ـ لماذا لا يكون المجلة عملة لمقالة تنشر للمرة الأولى والدراسات العميقة ؟

ج ـ هدف المجلة الافادة والتثقيف في أوسع مدى مستطاع . وقد تلقت طبقات من القراء مختلفة المجلة ، والوقوف على سير العام في شتى النواحي ، فنعتقد أن من واجبنا الاستجابة لهذه الرغبة

• س ـ كم يطبع من المجلة ؟

ج ـ قال إقبال القراء ما تعرفون ، فقد طبعنا من العدد الأول ٥٠٫٠٠٠ نسخة وطبعنا من العددين الثاني والثالث نحو ٧٠٫٠٠٠ نسخة ، وهذا العدد الرابع الذي بين يدي القارىء قد طبع منه ٨٠٫٠٠٠ نسخة

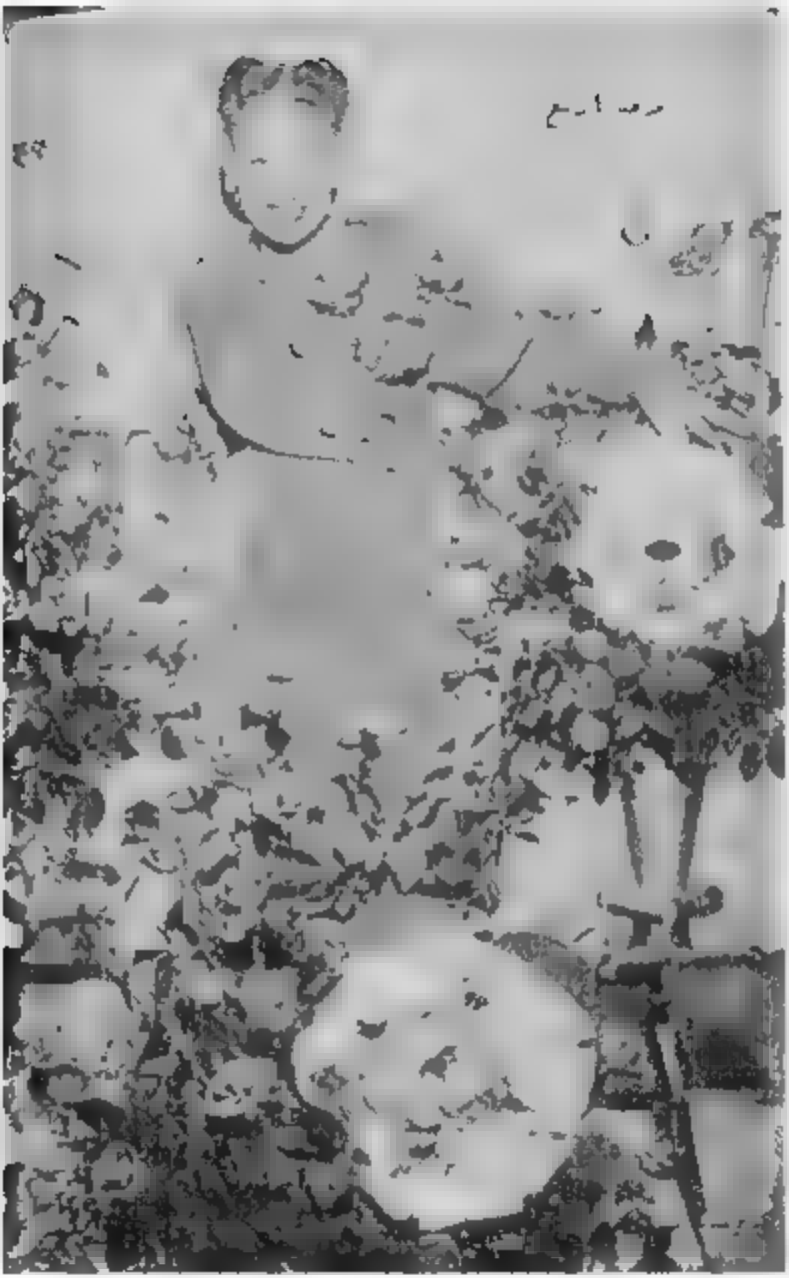

حديث الشهر

عظمة الفشل

قال أكثر من سياسي عالمي ان الامبراطورية البريطانية لا يمكن ان تعيش في عالم يسوده السلام ، لأنها عندئذ تصبح كالشمعة الواحدة في الخيط السادس الطويل ، فتجه الانظار الى حاملها

وكنا نريد مثلا ان نعتقد غير هذا الذي يقولون ، ولكن أعمال هذه الامبراطورية ، في ماضيها وحاضرها ، لا تكاد تشجع القارء مثلا على التفكير بما يقوله خصومها السياسيون ، فمصر لا تكاد تجد في الدنيا خصومة الا وبريطانيا طرف من أطرافها ، ولا تكاد تجد عقدة الا وبريطانيا تضع في عقدها

وفي الشرق عقدتان على الأقل قامت بريطانيا وحدها بعقدهما ، وقامت بذلك على علم ، وعلى ما نحسب في غير اضطرار ، الا احتياجها الى العقد التي تنطوي عليها عقدتها الكبرى

أما العقدة الأولى فعقدة فلسطين. لم يكن بالشرق كله مسألة تعرف بالمسألة الفلسطينية ، وفي الحرب العالمية الأولى ، وفيما قبلها ، كان العرب ينظرون الى اليهود على أنهم أبناء أعمام ، يجيرون منهم على ما يجيرون أبناءهم في القرون الخالية من كرم ضيافة وحسن جوار ، وكان الرجل منا يأتي الاسرائيلي في البلد الغريب فيمسي ضيفه بشطف الشرقي عمل الشرقي ، ويتحدث معه في أصول الذمات وأصول الأجناس لا يفهما من شركة في عقد وحلف ، ولا انتسابهما جميعا الى الشعوب التي خرجت منها الرسل والأنبياء

ثم يأتي وعد بلفور — يأتي الله بوار ، فهو في حاجة الى البلى الكثير — يأتي وعد بلفور اليوم غير ارضه ، وفي أرض غير أرضه ، فتعقد به العقدة التي لم يبتدعوا لها الى اليوم حلا ، ولن يبتدعوا ، ابدا ، ويجعله امبراطوريته من مظالم هذه البقعة الظاهرة حربا ، وتطلعوا أرضها الظاهرة بالدماء ، ولا يجدي الا الله كم من دماء زكية أخرى ستسيل فيها ، لا في هذا العام والذي بعده ، بل في هذا القرن والذي بعده ، في خصومة دامية لا بد أن تطول ، لأنها خصومة على الحياة نفسها

أما العقدة الثانية فعقدة السودان: قسمان على غير واحد ، وفي راد

واحد ، لغة واحدة وعقائد واحدة وتاريخ واحد ، وتغزبا على الأحقاب على العادة الواحدة والأمل الواحد. فأني الامبراطورية البريطانية ، وفيها دم غير هذا الدم ، ولسان غير هذا اللسان ، ولون غير هذا اللون ، بأني تدخل بينهما وبينها وتدخل الماء في الحبر ، يبري قليلا ، ولكنه يبري طويلا . ثم يشق الحبر على نفسه ، فتذهب قوته بذهاب وحدته ، فيكون أطوع في اليد التي تستعمله ، وأحنى للكتبة التي تستعمله . وهكذا تنشأ عن خصومة بين الاخوة ، تظفر بحرب حيث لم تكن حرب ، وبسلالة الدماء حيث كانت الدماء وبالاتحاد .

وماذا تبغي الامبراطورية من كل هذا ؟

ليت شعري ما ضرها لو حاولت يوما أن تعيش مع الناس على ثقة ، وفي صفاء ، وعلى غير ريبة ، وعلى المبدأ القائل : « عش ، ودع الناس تعيش »

ولكن لا ، فالامبراطورية هي الامبراطورية ، طبيعة النفس ، يقول الناس فيها ما قال القرآن في أبي لهب : « تبت يدا أبي لهب وتب »

قرعة الجلاء

وبعد أربعة وسبعين عاما بدأ الجلاء من مصر ، أو هكذا وعدوا . وبدأوا بالجلاء عن القنال والريف . والجلاء لا يتم إلا اذا جلوا عن السودان ، ووعدوا ببدء الجلاء الناقص ان يتم قبل حلول ابريل هذا . ونحن لك حضرنا الجلاء لتمام ، وجهزنا الشروع لقضاء ، والصراريخ لتصرخ بها في الجو لسرور كان قزال . وأعددنا الطبول والزامير ، والخيل لترقص ، والنساء لتزغرد ، ومع كل هذا فحسن ان نعس الريبة في قلوبنا ، من طول ما كذبوا ، ان هذا الجلاء ، ولو مقوضاه لك يجاوزه في آخر ساعة سطور

انه جلوا عن حصون الاسكندرية ، وجلوا عن قلاع وبقاع كثيرة في القاهرة ، ودخلناها من بعد ما خرجوا ودخلها بعدنا بالحكم نابلة ، وصدور بارزة ، ورؤوس مرفوعة . وبقي الحصن الأكبر ، قصر القاهرة الأعظم والأفخم ، « قصر النيل » ، يريد ان يستظله المصريون زرافات زرافات من بعد ان أوصدت في وجوههم أبوابه منذ نيف وسبعين عاما . يريدون ان

الوجول قدم ٥٠٠ جنيه في مسابقة تمثال وحدة وادي النيل

[انظر صفحة ٧٨]

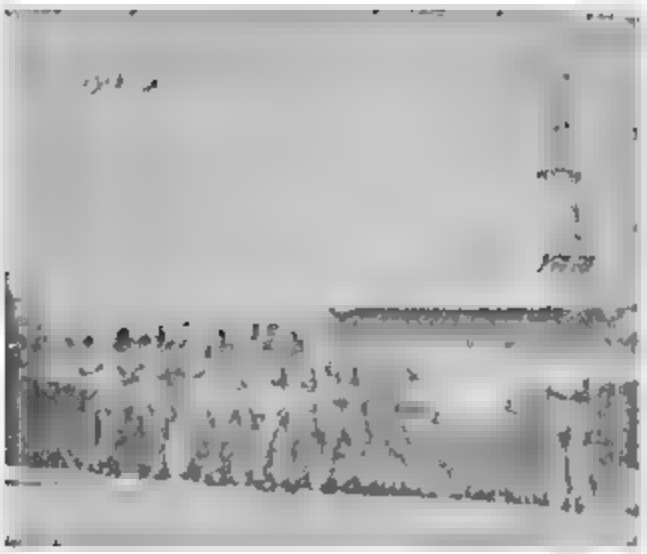

يدخلوه لأول مرة ، ليجدوا على ترابه ، وليمسحوا بأصابعه وليدوروا في حجراته بأعين مسافرة مرحة ما ، وعلى الثوب فرحة حزينة ، خفية قليلة ، وبأعين تقف فيها العبرات ، فما تجري العبرات أفراح هي أم عبرات أحزان ؟!

يريد المصريون أن يدخلوا دارهم العتيقة التي فيها الأجداد ، ويحرم من دخولها الآباء والأحفاد ، وسكنها الغصابا قوم غرباء الأكوان أعاجم اللسان ، ويريد أن يدخلها المصريون كافة ، على اختلاف طوائفهم ، وتعدد نزاعتهم ، لا يخص بها دونهم الأسرى منهم والمطاردون ، يريدون أن يدخلوها ليقفوا لأول مرة عند حرف القصر على حافة النيل ، وليروا كيف تظهر لهم الجزيرة من عندها المراقب التي استطاعوا لأول مرة في تاريخهم أن يختاروه ، وليدخلوا من النهر الفريد ماء لأول مرة عند هذا الطرف الغريب ، يريدون أن يدخلوها لأنها دارهم وكفى

كل دار أحق بالأهل إلا
في غيبة من الشاعر رجعي

فيه فرحة الجلاء ، لا يبيها إلا أنها كانت ناقصة ، لأنها لم تشمل الحدود ، ولم تشمل الوادي ، ولكنها فرحة ستتم بجهادنا والسواعد ، وبالعقبة تعود إليها فتذكر بها أننا ، على الفقر والجهل والمرض ، ما زلنا سادة أبناء سادة ، في دمنا عبد

الفرامين ، وفي نفوسنا اباء القحطانيين وفي أصولنا تلك الخصائل العلوية التي يربو عليها الشيب ويزكو ، وتصلح عليها دنيانا وتطيب الحياة

الهند

وعلم رئيس الحكومة في لندن على العالم بخبر غريب .. ان حكومته عزمت ان تمنح الهند استقلالها ، وضربت لذلك موعدا قريبا هو العام القادم ، ووقف الناس من هذا الخبر تأويل ، بين مكذب له ومصدق ، قالوا ان الهند هي الجوهرة الكبرى في التاج البريطاني ، فماذا يبقى فيه بعد ذلك من جوهر ، وفيم الجيوش بطرائق الامبراطورية في الشارع ، وأساليبها في الجسم بين جانبيها الدقة وحاجات الزمن المتغير ، ورجعوا الى النصوص يستظهرونها فلم يهتدوا في الأمر قطعا ولا حسما ، فالهند قد تكون لأهلها وقد لا تكون ، والانجليز قد يبقون في الهند وقد لا يبقون ، والاستقلال كلمة عرف الانجليز ان يفسحوها من لسانهم ما شاءوا ، ومن هنا استفاد دعاة ان يشهروا كبرياء الأمم بما يسيغونه عليهم من مظاهر السيادة ، ما بقيت في أيديهم حبالها يشدونها بالحكم ولو من بعد ، ولو في أقصية تحت الأرض ومسارب في الماء

قال رئيس وزرائهم آتل في تصريح : « ان الحكومة البريطانية اعتزمت ان تنقل أمانة السلطة في الهند الى أيد محلية في موعد غايته يونيو ١٩٤٨ »

فهو لم يقل شيئا عن الجلاء عن الهند ، أين يكون ومتى يكون ؟ وفي عام ١٩٢٢ أعلنوا سيادة مصر واستقلالها ولم يكن معنى ذلك الجلاء ، وفي عام ١٩٣٦ أعلنوا استقلال مصر مرة أخرى ، ولم يكن معنى ذلك الجلاء . فاستقلال الأمم يتضمن شيء آخر ، وذلك الجلاء الانجليز عنها شيء آخر ، وقد عرفنا أي استقلال كان لمصر والاستقلال قائم !

ثم امارات الهند .. قال آتل : « انه يعتزم تنظيم علاقات التاج بهذه الولايات ، كل منها على حدته ، طبقا لالتزامات عقدت خلال الفترة التي تسبق نقل السلطة الى الهنود »

والحكم في هذه الامارات كما تعلم حكم مطلق ، والحكم المطلق لا يرتاح كثيرا الى التعهدات ، ولا الى الحريات ، فهؤلاء هم الحكام المطلقون الذين سيعقد بريطانيا معهم علاقاتها ، ولم أقدرهم بريطانيا بتنظيم العلاق ، كلا على حدته ، ومع بقية الهند ، وأعلمهم بعض أعماله ؟ الا أنها تريد بهم خفاء وتريد فيهم لغا ما تذكرته لهم الهند وتذكرت تصويبها ، تصره

وقال آتل في سياق آخر : « ليس

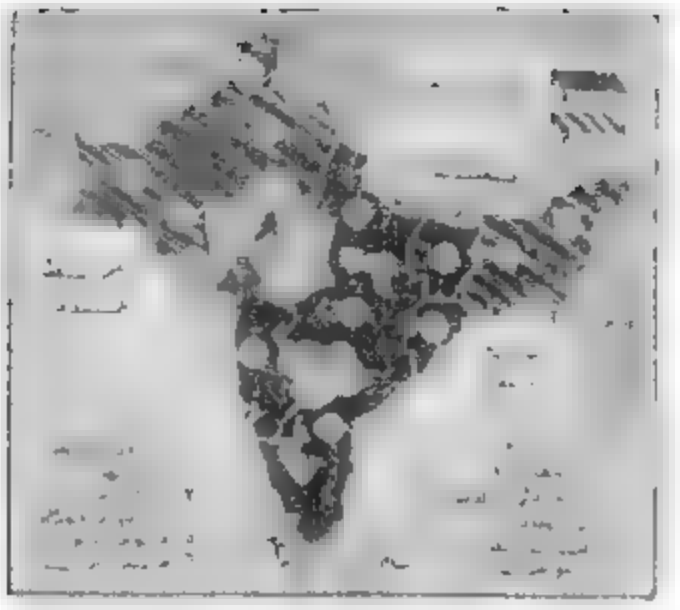

خريطة للهند توضح مواقع الامارات والأكثان وقلعة البريطانية

في ليتنا ان تسلم الهند للفوضى ؟

والحكومة التي رضت أيها شعبية بقيام حرب أهلية في السودان وجزيرة أدمية — اذا دخلها المصريون — جزيرة بأن لا تفتح الحطب ان يمسه النار

وسأل : ؟ عما يكون من أمر الدفاع عن الهند اذا هي انفصلت ان تخرج عن دائرة الامبراطورية ؟ ؟ فكان جوابه : ؟ ان الدفاع عن الهند سيظل دائما من هم بريطانيا ؟ .. اذا فهم كان استقلالها ؟

اذا كانت عقد تبقى في الهند حقا ، فكان لوجودهم بقيامهم ورجلهم عند القتال ، وجيشهم الكبرى في ذلك كانت ومازالت ان القتال طريق الهند

فلماذا هو التصريح الذي طلبوا به على العالم ليكبروا عقله في وقت تتبع فيه السلام — ولو على الورق — من استعمار الشعوب الشعوب ، وركوب الناس الناس ركوب البهائم

وليقدرنا أصدقاؤنا الانجليز اذا نحن كرهنا بالقوى يعتدون ، وبالاغلبية عليها الربة فيما يفسدون ، فأربة وسعون حقا عقيقة الكثير با قالوا ويقولون !

هذا ابريل شهر الكذب ، كما يزعمون ، ولكن الكاتب يترافع عنه في هذا المقال ، طالباً تبرئته من هذه التهمة ، فنحن نكذب في كل يوم ، وفي كل ساعة وكل لحظة !

إبريل المظلوم !

بقلم فكري أباظة بك

ابعدنا — نحن البشر — أن نعتبر شهر « ابريل » بالكذب ، وفاتنا — نحن البشر — أنفسنا فريتنا أكاذيب ابريل على انها « حلال » — وأخذنا جذورنا من أكاذيب ابريل — وتفاقمنا في اجتكار الأكاذيب في ابريل ..

و « ابريل » مظلوم !

مظلوم كشهر لأنه لا يختلف كثيرا في ان « الكذب » من يناير ، وفبراير ، ومارس ، وبونيه ، ويولية ، وقل آخر الشهور ..

ومظلوم « كاسم » لأنه لا يختلف كثيرا في ان « الكذب » من بقية الأسماء كمحمد ، وعلي ، وجرجس ، وحسن ، ويوسف ، وابراهيم ، وعلية ، وسوسو ..

بل يمتاز « ابريل » عن بقية الشهور وبقية الأسماء بأن أكاذيبه المبتكرة طريفة ، خفيفة ، محببة ، لانها مكللة وغطاة ، وليست من مواليد السليقة ، والطبع ، والزمان ..

وانما يختلف قل الفاضية والزواج يختلف فيها من أكاذيب الشهور الاخرى والأسماء الاخرى فانها يختلف الى حد ، وان تتابع لا تزول بزوال « أول ابريل » بل قد تتكب المبتلى عليهم طول الشهر ، وطول العام ، وطول العمر ..

• • •

نحن — البشر — نخالط حتى في الكذب ، فنحن ابريل وأول ابريل ، ونحن نكذب في كل يوم من أيامنا ، وكل شهر من شهورنا ، وكل عام من أعوامنا ، بل في كل ساعة ، وفي كل دقيقة ، وفي كل لحظة ..

١ — في دنيا السياسة الخارجية

الكذب شائع في هذه الدنيا ، في أيام السلم وأيام الحرب معا ، ففي أيام السلم تسمع من ساسة الدول الالفاظ المعسولة المخلوبة بأدسم بريق من المطامع ، والأهواء ، والشهوات ،

وان غاياتهم القدسية الخيرية الروحانية، انما هي السلام ، والمودة ، والاخاء ، والمساواة ، وتكون البرامج الحقيقية ، الصداقة ، المعدة عن الاستيلاء ، والفتح ، والاستغلال ، والاستعباد ..

كل سياسي عالمي يكذب كل شهر ألف كذبة على زميله ، وكل حكومة تكذب كل شهر ألف كذبة على زميلتها، وفي الأيام والشهور لم تفتضح الأكاذيب وتسقر وتحيل فلا يخجل الساسة ولا يتوارون ، لأن «الكذب» أصبح قاعدة من قواعد ، القانون الدولي ، الحقيقي لا الكاذب !..

أما أيام ، الحرب ، وليالي فهي أيام وليالي أكاذيب على طول الخط ، البلاغات الرسمية عن الوقائع الحربية كاذبة ـ أحاديث الراديو كاذبة ـ البيانات الصادرة عن القصور كاذبة. كل شيء في الحرب كاذب الا اذا تحققت النتائج وفق صفحة الكاذبين، فهم يقدرونها على ملاءتها فتصفق وتمجد كل ما قيل ، وسمع ، ونشر ، بغير حياء وبغير خجل !..

بل ان الحكومات لا تكذب على شعوب العالم وحدها بل على شعوبها هي بالذات . فالشعب الانكليزي وهو أقوى شعوب العالم خدع بحكومة عماله خديعة بحكومة محافظيه، والشعب الروسي خدع بأكاذيب حكومته خديعة بحكومة القياصرة . وكل الدول تعمد من بقية الحكومات وبقية الشعوب

بل ان الدول تعمد تكذب على نفسها وتعاظم بقبول الأكاذيب وتتواطأ على نشرها ودرسها، فروسيا دولة ، ديموقراطية ، بمون ذلك أليس كذلك ؟! وهي لهذا كانت من الحلفاء وأنت هيئة الامم المتحدة ووضعت ميثاقها القدسي المؤسس على أسس الديموقراطية !؟ وكذلك ، الصين ، وكذلك ، الارجنتين ، !؟

والتاريخ القديم يضم في سجلاته وموسوعاته ، سلاسل الأكاذيب ، والتاريخ الحديث للدول والحكومات لا يقل عن زميله في الساحة وفي العدد

٢ ـ في ربا الوثائق والعهود

تعدل الكذب من الدول والحكومات الى الوثائق والمعاهدات والعهود ! ، فالمعاهدات ، التي تصبح بين كاذبة ـ كاذبة ، تقرر حق المساواة ولا مساواة ! وتقرر حق ، حرية الصداقة، ولا حرية في كل أوربا وفي كل الشرق! وتقرر واجب القيام بالالتزامات العامة،

يحسن مرأى في كلام
وكلهم في القول لا يجتنب
ما فيهم بر ولا تقاة
إلا أقل هم له يجتنب
أفضل من أفضلهم سيرة
لا يظلم الناس ولا يكذب

« أبو العتاهية الشاعر »

والطبقات الموسرة مستقلة !

و « المواثيق الدولية » الضمنية كلها كاذبة : الميثاق الاطلنطي الذي أقر حق الشعوب في الحرية والاستقلال كاذب ؛ وحق الفرد في الأمان وعدم الخوف وعدم الجوع كاذب ! ميثاق الأمم المتحدة كاذب في كل بنوده وقد دافوا مسمار الكاذب أو الأكذوبة الكبرى حينما اختاروا لكل دولة من الدول الكبرى بحق « الفيتو » بحيث تملك دولة واحدة من الدول الخمس العضو الدائمة ان تعطل كل قرار وتسقط كل تنفيذ وتسوق بالتالي كل وعد وعهد !

و « المعاهدات » كلها كاذبة توضع فيها النصوص الخادعة المكتوبة خصيصا « للكذب » عند ما يريد طرف ان يتخلص من التزاماته ..

و « قوانين الانتخابات » كلها كاذبة ، وليس أدل على كذبها من قوانين الانتخابات في روسيا وتابعاتها وايطاليا و وفرنسا ، ومصر ، والعراق على السواء ، والبلقان بأسره ، وايران ، والهند ، والصين ، واليابان ، والأغلبية الساحقة في الجمهورية الكاذبة الغابرة المتحدة المصرية السابقة !

٣ ـ في دنيا المال والأعمال

ودنيا المال والأعمال تقوم على عملة « الكذب » في بورصات العالم المختلفة بل في « بورصات » السياسة والدول ، فالأنباء التي استعانت قبل الحرب العظمى الاولى كذبت كذبها التاريخية و « أكلت » كل الديون ، وروسيا اليوم تأكل على أمريكا ديونها ، وانجلترا تأكل على الهند ومصر ومصر انيا المستقلة ديونها ، وفي « دنيا » الفلوس « تروج الأكاذيب الدولية المالية الشاملة الكاملة بزقا بلا حساب ..

٤ ـ في دنيا الصحافة والإذاعة

وما في أزيد يقضي في هذا الأزل، والصحافة والاذاعة تورطان القارئين والسامعين من ملايين البشر كل اليوم آلاف أطنان الاكاذيب ، وأما أعداد وأرقامها فلم أضبط في كل الدنيا من قرأت أية جريدة أو أية مجلة أو أية اذاعة « كذبة » واحدة في المتوسط

والاذاعات والبيانات والتصريحات « الحكومية » في الخاصة ، ولم تتورع خطب العرش العالية ولا التصريحات الرسمية عن الأكاذيب ، فهيهات على الصحافة أن تكذب هي الأخرى كذبا بريئا ، وكذبا غير بريء ..

٥ ـ الأشرار

فاذا ما انتقلنا من منطقة الدول الأمم والدول والحكومات والهيئات الى منطقة الأفراد وجدنا الكذب متصدرا من عناصر الجبناء والرعاع

كالتبسم ، والتحية والتنفس ، والأكل ، والشرب ..

الأب يكذب على ابنه — والابن يكذب على أولاده — والزوجة تكذب على زوجها — والزوج يكذب على زوجته — والحبيبة والصديقة تكذب على حبيبها وصديقها والعكس بالعكس — والرئيس يكذب على مرءوسه والمرءوس يكذب على رئيسه — والخادم يكذب على مخدومه والمخدوم يكذب على خادمه ؛ ناظر المدرسة يكذب ، المدرس يكذب ، المدير يكذب ، الشيخ يكذب ، القسيس يكذب ، الطبيب يكذب ، المحامي يكذب ، المهندس يكذب ، المحاسب يكذب ، أنت نظرة سريعة على من حواليك ، ثم على نفسك ، والتمس بصراحة أنفسك كل ما أقوله صحيحا؟!

بل لقد استعمل الأفراد فنونهم أكاذيبهم بكل وسيلة ، وفي مختلف الوسائل ، الخطابة ، فالفتى يحلف برحمة أبيه يرى بحة أبيه من الكذب ، والفتى يحلف بشرفه الفتاة من الكذب ، والفتى يحلف بأبيه والفتى يحلف بأمهما فتى فتاة الأكباد بأكبر الكذب ! ..

• • •

هذا الذي نتأصل في الطبائع والنفوس فنخرج من لون جديد من ألوان الأكاذيب ، الأكاذيب التي لا داعي لها ولا مبرر لها ولا ضرورة ، فلا يحتاج الواحد منا إلى الكذب ليتخلص من الحرج ، أو ليقنع عنه شراء أو ليتفادى خطرا ، ولكن الأكاذيب التي لونها الأكاذيب ما منطقها وما سببها ؟! لا أدري . القراء ، القدوتها

تعود بعض الناس أن يكذبوا فأصبحت العادة طبيعة ثانية . فهم يكذبون لمجرد الكذب ..

لو أني ...

لو أن أحد المشرعين الفاضلين أراد أن يتخذ الصالح من شر الأكاذيب وخائنها الخطيرة الكبيرة التي طالما دمرت دولا ، وحكومات ، وهيئات فكر في أن يدخل في قانون العقوبات مادة تعاقب على الكذب ، ماذا يكون الحال ؟!

لو حدث هذا لانقلب النظام ، ولكن المشرع الكذاب لا يفكر في هذا الإصلاح الا نفسي ، واحسبه هو أن التشريعات كلها كاذبة ..

• • •

أبرأ ابن الرومي نفسه إذ قال :

وأني لمنفور حلف حسانر
إذا ما اضطررت دون الحقيقة
وصل من جناح على مرفق

يفضح بالكذب ما لا يليق ؟

أليس ، ابريل ، مظلوما ؟

وقد إذ ، لمظلوم ؟ ..

فكري أباظة

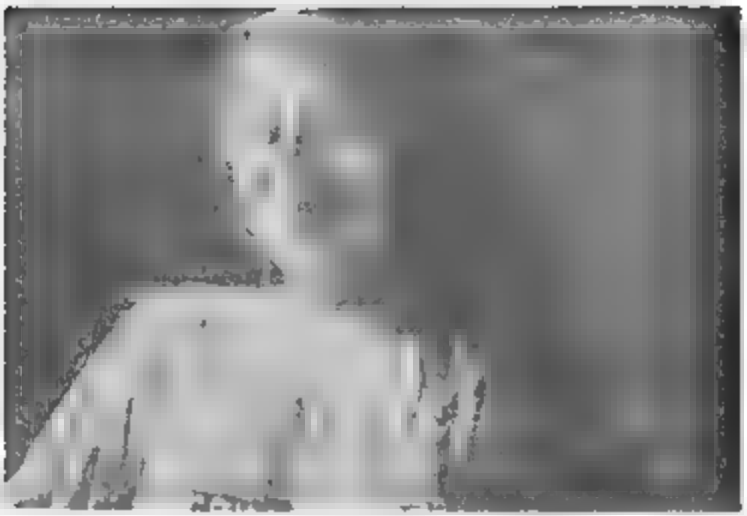

الفلاح الفقير يسير وعلى وجهها ابتسامة الأمل ونور الايمان

صور مشرقة من حياة الريف

لا يذكر الريف المصري إلا ذكر معه البؤس والفقر والمرض والحرمان ، حتى كاد الناس لا يعرفون عنه إلا تلك الصورة القاتمة المريضة ، وبعون ما قد يخلق ورا هذه نواحي الجمال الريفي الفاتن الأصيل

ولئن كان الحديث عن خلق الفلاح واجباً إنسانياً ، وضرورة قومية ، لأنه يوافق ضميرنا الاجتماعي ويدفعنا الى إنقاذ الفلاح كي يستطيع النهوض بعبء الانتاج الزراعي في عصر الرياضة ، إلا أنا نرى — الى جانب هذا — أن عرض صور من جمال الريف واجب اجتماعي وضرورة انسانية ، لأنه يغري أعداد الصباح بالعودة الى الأرض الغالية ، ويدفعهم الى العمل في سبيل إزالة الشقاء الذي يملأ أكثر ريفنا ليطمس معالمه ويمحوه محواً

وهذه عصبة الأكتور حسن أفلاطون بك — وهو من عشاق الريف وهواة في التصوير — تقدم الى الذين هجروا الريف لقذارته وبؤسه ، نخبة من الصور الرائعة ، قد أزيل منها الشقاء ، فتحدث حياة ساحرة ، ترتسم على وجه الفلاح من خلال ابتسامة حلوة ، تملؤها إشراقاً وحياة

قد يحسن الكذب!

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

نعم قد يحسن الكذب

وقد يتناول الكلام هذه القضية من طريقين متقابلين :

قد يقول ان الكذب لا يحسن في حال من الأحوال ، ولا تدعو اليه ضرورة قط في جملة الأمور ولا في خاصتها ، وان الذي يحرم الكذب — من ثم — قد حرمه على نفسه فلم يكذب قط ، وان يسوغ لنفسه أن يكذب في موقف من المواقف ، بدأ ما بدع في الصدق والاخلاص

وهذا كذب صراح لا خلاف فيه

وقد يقول ان الكذب جائز في الضرورات ، وانه ربما أفاد حيث يعمى الضرر من الصدق في بعض الأحيان

وهذا صدق صراح لا خلاف فيه

فنحن مع الصدق حين نقول ان الكذب يحسن أحياناً ويقبح أحياناً مع أصدق الناس

وعندنا قال الفرنسي حكيمنا الفرنسي : « والدين سيئة مضطر أم بها »

وهو بين أن نقول الكذب يجوز في بعض الضرورات ، كما يجوز أكل الميتة عند مخمصة الخلاء وقد الطعام

وعندما قال أفلاطون حكيم اليونان في جمهوريته : « ان الأكذوبة قد توضع كما يوضع الدواء ، ولكن استخدام هذه الأدوية ينبغي أن يترك للطبيب الخبير يوضع الدواء في موضع الداء »

ولكنا نقول في الطب على الفور ان الانسان قد يختار الكذب على الصدق مع وجود الاثنين ، وان هذا الاختيار هو مناط الفارق بين صدق الناس الشواذ وصدق الأكثرية التي تختار على نحو واحد في جميع الأمكنة وفي جميع الحالات

فاذا سألني أحدهم عن موضع جيبي الداخلي ، وأنا في قبضة يديه ، فالصدق والكذب سيان عندي . ولكني اذا صدقت أخبره ، واذا كذبت برئت . فأنا أختار الكذب في هذه الحالة فراراً من الألم ، أو فراراً من أكل الميتة لا اضطراراً الى أكلها ، ولا لجأراً لسيء الطعام على الجوع الخالص المبيحة

وأنا في هذه الحالة أتناول أفضل الطيبات ، ولا أتناول الطعام الطيب الحلال ، لفقد الطعام الطيب المرء !

ولذا خدعت الناس الخالق من شبيه

وغريبه ، فذلك هو الكذب في أكثر صوره وأسوأ كل الصدق في باطله - وهذا هو أفضل المذهبين مولاي بالرعاية التي لا اختيار فيها لأحد

أما أن الكذب كالدواء الذي يصفه الأطباء فذلك في المسائل الخاصة صحيح

ولكن المرض في المسائل العامة هو الطبيب ، وهو الذي يختار السم أو يختار الدواء

وكل ما يمكن به أن يبرئ نفسه وهو مسئول عنه ، وأن يلبس الضرورات والمحظورات بثيابه التي يلبس به كل شيء ، ثم يقبل تبعة الخطأ كما يقبل تبعة الصواب

* * *

وقد عاد الأخلاق على الطبيعة

ولكنها لا تعاقب الطبيعة إلا أن يعمى عليها الطريق والأمثل

فكل قراءة تقول بألوان الزهر خادعة

وكل فم يقول بألوان الريق خادع..

وكذلك كل ثمر يقول بلون اللحاء الأرقط ، وكل دب يقول بلون الثلج الأبيض ، وكل ثعلب يتلون ، وكل حلزون يصطنع بصيغة ما حوله من نبات أو جماد

جعله في الطبيعة حتى تفسد السلامة وتطيب الأمان ، أو حتى تفر من الظلام جوعاً ، أو تفر من الظلام على أيدي الأعداء

فإذا وزنت الصدق والكذب بيدك للميزان ، فأنت إذن الطبيعة الصادق البتة

وإذا أردت أن تعاقب عليها فليكن عقابك على حسابك أنت لا على حساب غرائزك ولوعتك

فلك أن تعتبر الظلام بالصدق ، إذا كان الظلام يعمي عيناك وحدك ولا يعمي على أحد غيرك

ولكنك إذا صدقت فأطلقت أمراً ، واقتنيت على أمثال ، وعصفت بحقول ، فأنت لا تعاقب على الطبيعة ولا تقف في صفها ، بل تهيط دونها في سفح شقائك وسفح نوحك ، وتصبح كالآلة التي ليست لها حياة - لأننا قد رأينا كيف يتصرف الأحياء بغير قصد مقدر ولا حيلة مدبرة - بل تحكمة الخلق التي تعلو على حكمة كل حكيم

* * *

ألا إن الناس لا يكذبون عامداً لأنهم مضطرون، بل يكذبون كثيراً لغير ضرورة، ويحبون الكذب لأنهم يكرهون الواقع ويحرفون به

وقد صدق بسكال حين قال : « إن الناس إذا خلوا من فرض الخدمة لم يلزمهم ذلك حتما أن يصدقهم وأن يجزم بأنهم لا يكذبون ، فإن هناك أناساً يكذبون حباً الكذب لذته وليس غرض سواه »

وهؤلاء الناس فريقان :

قسم يكذب كما يتناول المسكرات والمخدرات ، فهو يهرب من الواقع لأن الواقع لا يرضيه ، ويلوذ بالكذب لأنه يرفع به رأسه ، أو كما قال الشاعر :

طوى الجزيرة حتى جاءني نبأ
فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

وقد يكون الواحد من هؤلاء عاجزاً فيوهم الكذب أنه قادر ، أو يكون ذليلاً فيوهم الكذب أنه عزيز ، أو يكون عزوباً فيوهم الكذب أنه مسرور

وكذلك طبق الأثر بالمؤثر

والقسم الآخر يكذب كأنه يقرأ قصة من قصص الخيال ، فيخترع القصة اختراعاً اذا ضاقت به وقائع الحياة ، ويكون حاله في ذلك كحال القصاص الذي يجيء ويجيء ويصول ويجول ، ويتصرف في مقادير الدسوس والأبطال ، وهو قابع في مقر هادىء لا يبرحه مكانه ولكنه يعيش في عالم الخيال مايودأن يخلقه في عالم الواقع .. فلا يستطيع

وذلك كله تدريب لملكة الخيال

ومن قبيل هذا الكذب الخيالي ، كذب الأطفال الصغار وأولئك مهدم بالحياة

وعلينا هنا أن نلتزم الحذر قبل تحريم من الكذب بأنواعه

فاذا قد حذرنا من الكذب كله ، قضينا على ملكة الخيال فيهم ، وهي ملكة من أقوم ملكات العقل للانسان

وقد نبيح لهم الكذب كله تقضي على أخلاقهم ، لأن الكذب الذي يخلقه سوء النية وحب الأذى ، غير الكذب الذي يخلقه التخيل وتوليد الصور والأمثال

ولذا سئلنا عن الحكم في الكذب الذي أشار اليه بسكال ، جاز لنا أن نقول إنه حرام اذا كان من قبيل تقول الشر القريب للعقول والأبدان ، وإنه حلال اذا كان من قبيل إرادة الخير الذي تهيء الخيال وتنمي ملكة من ملكات العقل في الفهم المفيد والتصور المفيد

●●●

ومن المكذاء من قال ، كما قال بشر ، إن الصدق سهل على كل أحد ، ولكن الأكذوبة المكذبة تحتاج الى ذكاء لا يقدر عليه الخلق

ومنا كلام عنه حق وعنه باطل

ونضع الفصل فيه كفاصل الفصل بين القوة والضعف ، أو بين الطول والطيلة ..

فالصادق قوي

والكذاب ضعيف

وقد يحتاج الكذاب الى مهارة الفرار من الحقيقة والروغان من أعين الناس

ولكن الصادق لا يحتاج من القوة حين يواجه الحقيقة ويواجه بها أعين الناس

فاذا قيل إن القدرة على الكذب مهارة وحيلة ، فمن الواجب أن يقال إن الجلسة الى الكذاب ضعف وجبن . وعلى الانسان أن يختار بين جبان ماهر ، وقوي شجاع

●●●

على أن الناس لا يكذبون لأن الكذب حسن ، ولا يصدقون لأن الكذب قبيح . ولم بعبارة أخرى لا يخطرون الأذى الكذب لأنه جائز ، ولا يخطرون الأذى بالصدق لأنه واجب ، ولكنهم يكذبون ويصدقون لأنهم جبناء وبلداء أو أذكياء ، وكل يمضي على شاكلته ويخطر مقدور عليه

ولعلهم لم يكذبوا في شيء قط كما كذبوا في أعظم على لجنة الكذب أول ابريل كأنهم يحرمونه في غير هذا اليوم !

والواقع أن « مقلوبية » الكذب في أول ابريل لا تزيد كثيراً على « المقلوبية » الجوية في سائر الأيام والشهور

ولكنهم يقولون أنهم يكذبون يوماً واحداً ليقولوا أنهم يصدقون سائر الأيام

وسائر الأيام على هذا أكذب من أول ابريل ..

عباس محمود العقاد

حص نفل الدماغ

من خطرات الخيال

تحية الربيع

بقلم الآنسة ى

الليل يقصر والنهار يطول ..
ليلا قليلا، تتضح الغيوم، تتبدل زرقة السماء، وتتسع الأسماع والأفواه، وتراح الأجسام بتلك الكائنات فيطلع كل منها الى الفرح والضحك والحبور

الصبح يتدفق صوته مكللا بالأناء الطير الحنون، والمساء تتراءى ظلاله مشعة بأطواق الضوء، ويحتفظ الليل بصفي النجوم الى الصوت الرهيب المجهول — صوت البقاء — حائرا في الدوائر اللانهائية

أليست هذه بشائر قدومك أيها الربيع ؟

• • •

الطبيعة تتفتح مشرقة وتتروح الى استقبال الموسيقى فتتراقص الغدائر.. اذ تتجسس البراعم، وتثور الكمائم، وتتبرعم.. فوالطبيعة الباكرة الوضاءة وسماء .. تبني الورود وتأليف الطيور، وتوشيه .. خلائق الغصن والياسمين بين الوضح والذوائب — في مركب الغيوم الطيبة

أو ليستعد قدومك أيها الربيع؟

• • •

الشباب ينتظرك ليزيد شعورا بشبابه، والفتاة تنتظرك ليشرق ثباتها جمالها، والكهل ينتظرك ليستوعب قلة الفائدة، والشيخ ينتظرك لتعيده الى حيا الشباب

الدرسة تنتظرك لتنمو، والزهرة تنتظرك لتزدهر، والصغير ينتظرك ليبدو الحياة عذبة خضراء في جفونه، الطير ينتظرك ليسبح ويشدو، والشجرة تنتظرك لتصبح وجودا مورقا ظليلا وموطنا لأعشاش الطائرين

الأرض تنتظرك لتصبح أعشابها بفيض الحياة، الأنهار والبحار تنتظرك لتضرج على وجه الأرض خيرا وظلالا، الشمس تنتظرك لتختال في ايوان الأفق مجرة من الاشعاع والحبور، المنظومة الشمسية تنتظرك منتظما لانتظام المظاهر في حياة كائنات السماء

• • •

لقد دار الفلك دورته، وقامت الشمس والأرض وسائر السيارات الشمسية بحوم رحلاتها، فتعاقبت الفصول خريفا بعد صيف، وشتاء بعد خريف، وربيعا يعين موعدك، وها أنت ذا اليها آت

لن تنتظرك الطبيعة عبثا، ولا عبثا ينتظرك الانسان، الله، أيها الربيع، على مواعيدك أمين !

صرعى ...

بقلم الدكتور طه حسين بك

أتذكر قول زياد رحمه الله في خطبته المشهورة لأهل البصرة : « وايم الله ان لي فيكم لمصرعي كثيرا ، ولبئس المنزل لكم لمن نزلتموه ، ولئن كان من صرعاي »

فان هذه الجملة الخالدة لم يعرب بها زياد عن ذات نفسه ، ولا عما كان بينه وبين أهل العراق من صلة ، ولا عما كان لله وبسم لمكنه من سياسة عنيفة ، ولا عما كان لله قرض على نفسه من الحزم والعزم في تدبير أمور الناس وحملهم على الجادة راغبين أو كارهين . لم يعرب زياد بهذه الجملة من هذا كله فحسب ، وانما أعرب بها عن شيء أعم وأشمل من سلطانه ، وأبقى وأخلد من سيرته ، عن شيء يصل بحياة الناس جميعا ، ويؤثر في أعمالهم جميعا ، بل في آمالهم جميعا ، عن شيء وجد منذ وجد الانسان ، وسيبقى ما بقي الانسان ، ولن يزول حتى يرث الله الأرض ومن عليها . عبر زياد عن هذا الشعور الذي يدفع الناس الى أن يعملوا ، ويدفع الناس الى أن يأملوا ويعتمدوا على الناس أعمالهم وآمالهم ، ويريدهم آخر الأمر في مودة عميقة غير ذلك قرار من البؤس والبأس والقنوط

لست أدري أيضا استطاع من سامعيه هذه الجملة الخالدة التي تصور الوحشة الهائلة . أترى أن زيادا قد استشعر ما من الغرور الذي كان يغشى على الناس وشك يغشيها على الناس في كل أمة وفي كل بيئة وفي كل عصر ، وفي كل جيل ؟ وأية غرابة في ذلك فالخطباء المفوهون ، والكتاب البارزون ، والشعراء المفلقون ، يضل أسماعهم بأسباب الثناء الخالدة ، فيستمرون منها ما يشاءون ويستمدون منها ما تطلق به ألسنتهم وتجري به أقلامهم ، فيغني بقاء الدهر وتصل الحبال الزمان ، ثم ترى أن الغرور كان يحيط الناس كما يستطيع ، ثم أيسعك في هذه الجملة الخالدة من خطبة زياد فاستشعرت لتستعرزا وسألقيها موضعه الخالدة الى القلوب والنفوس والعقول

ومهما يكن من شيء فلم يحرب أحد من حديث الغرور الى نفوس الناس كما أحرب منه زياد . والغريب ان الناس تسمعوا لزياد فامتلأت قلوبهم خوفا ورعبا واشفاقا . وأشفق كل امرىء منهم أن يكون من ضحايا زياد، ولكنها أيام أو أسابيع أو شهور تمضي واذا الناس ينسون الخوف فيما ينسون ، ويجهلون الروع فيما يجهلون، ويمرضون عن الاهوال فيما يمرضون عنه ، واذا هم يسرعون الى الهول أو يسرع الهول اليهم واذا صوت زياد يكثرون ، فقل: يحشى السجون، وقل: يحشى القبور ، لان الناس لم يكادوا يسمعون حديث زياد حتى نسوه . ومع كذلك يسمعون حديث الغرور الى قلوبهم وتوسوس لهم نفوسهم: لم يقل هذا الحديث . ليسرعون الى الخطر أو يسرع الخطر اليهم ، ويساقطون في النار كما يساقط الفراش في النار، ويصبحون مرضى الغرور وقد حذرهم الغرور مع ذلك أن يكونوا من مرضاه . ذلك ان الغرور يصغت الى الناس حديثين متناقضين فيما بينهما أشد الاختلاف . يسوق أحدهما الى ما في الناس من هوى وشهوة ، والى ما فيهم من طمع وطموح، والى ما فيهم من حب للذائذ وايثار للعافية ونزوع الى ما يرضي الحاجة ويخدع اللذة ، ويصلق الحس ويخادع النفوس ، ويخدع العقل عن حقائق الأشياء.

يسوقه الى استخدامهم للاستجابة للاغراء حين يوجهه اليهم الاغراء . يخيل اليهم ان الحياة قصيرة فيجب أن تثمر، وانها انما منحت للناس ليحيوها حياة تامة ، وليبنوا بانية ، ومغرقة راقية تتحقق فيها الآمال وترضى فيها الكبرياء.

ويسوق أحدهما الآخر الى ما في نفوس الناس من قوة وجلد وصبر على المكروه وتهيئات للخطوب ، وتصدق للأشياء وعود الى حقائقها وايمان بأن الحياة لم تخلق عبثا ولم تمنح للناس سدى ، وبأن الفرد لم يخلق لنفسه وانما خلق لمراميه ، وان الأمة لم تخلق لنفسها وانما خلقت للانسانية ، وان الحياة قصيرة فيجب أن تثمر لتحقيق الخير وتعميم الخير وترقية الحضارة وايثار العدل . ذلك أحرى أن يبعث قصيرها ويصل منقطعها، ويجعل زائلها خالدا وباطلها حقا ومنقضيها متصلا

بهذين الحديثين يصغت الغرور الى الناس دائما، يهدم رويتهم، ويطمس بصائرهم، ثم يسلمهم ويخذلهم ويعودهم الى الروية والاختبار

فاما أكثر الناس فتستفزهم الوعود وتزعجهم الأماني وتلعب بأحلامهم الأطماع وتبعث بقلوبهم الاغراء، واذا هم من مرضى الغرور . واما أقلهم أو الأقلون من أقلهم فلا

يستجيبون للعدة الكامنة التي عرجها من قوتهم رياح الصيف كما يقول الشاعر القديم ، وإما يتكون عمل نفوسهم أمرها ، وصيروها على ما تحب وعلى ما تكره ، ويوجهونها الى ما يسرت له من الخير فيطمئن ويستقرون ويسكنون من عبث الغرور بهم ، وتسلطه عليهم ويأمنون أن يكونوا من صرعاه

وابتسم باسيدي ما شئت أن تبتسم ، وأغرق في الضحك ما طاب للضاحكين في الضحك ، وسل نفسك أو لا تسلها ، عن هذا الحديث .. ما مصدره وما غايته وما معناه ؟ فليس لهذا الحديث مصدر إلا ما أنت فيه ، وليس لهذا الحديث غاية إلا ما أنت فيه ، وليس لهذا الحديث معنى إلا ما أنت فيه . والناس يعتذرون أحيانا كما يعتذرون ، ويعتذرون اليوم من القصة ما يكون ، فيسألني عن القصة التي استعلمت أن أسوقها اليك ، وعن القصة التي أعلمك أن أعرضها عليك ، فأقول لهما انشئتما فاسمعا انشئتما فلا تسمعا ، فذلك لا يكلف نفسا إلا وسعها ، ولقد لا يعمل الناس على ما لا يطيقون

أتذكر تلك الأيام البعيدة القريبة في البعد حتى كاد يضاعها الزمان ، القريبة البعيدة في القرب حتى ما استقبل الصباح ولا استقبل المساء ولا استقبل صلا من الأصال بهما إلا كنت لها ذاكرا وفيها مفكرا وبها حفيا ؟ لقد بعثت تلك الأيام عندي حتى كأنها لم تغب عني أو كأنني لم أغب عنها ، وحتى كأنني تحقق في كل يوم حلقا جديدا يضيفه اليوم الذي قبله ، كما يسمي الناس عادة ما يمكن أن يكون قد اختلف على نفوسهم من الأحداث والخطوب قبل أن يعودوا الى هذه الحياة . ولقد قربت عليه الأيام مني حتى كأني لم أحلق إلا لأعيش فيها ، وكأنها لم تخلق إلا لتأخذ على طرق الحياة فلا أستطيع أن أخرج منها ولا أستطيع أن تأتي مني ، ولها وقفت على وقفت عليها ، وقبل المرس إلا يقدم حتى لا أجتازها وإلا يتأخر حتى لا أقره عليها ، فأنا سجينها ، وهي سجيني ، قد أكرهنا على أن نصطحبه فلن أجد منها فرجا ، ولن تستطيع مني انصرافا

أتذكر تلك الأيام .. الفتيات من الجهد لبناك تستحضر منها ظلالا خفيفة فلن أمكن أن تكون تلك الأيام ظلال . انفق فيها من الجهد حين تختار لي نفسك فلن استطعت أن تختار الى نفسك ، واستحضر بعض تلك الأيام التي كنا نستطيعها باسمين لها ، وكأنها تستطيعنا باسمة لنا ، وكان فيها جسامها واجسامها صدوه مطمئن إلا القلوب فقد وجلى وأسفا ، لم تكن تطمع لي في إلا أن تسلم في كل يوم بقيل عليها أكثر مما كنا نسلم في كل يوم بدبر عنا

وكان ذلك اليوم وحدا لا يستطيع أحد أن يردنا عنه أو أن يرده عنا ،

فما هو حب للسرعة والاقبال عليها والنجاح في طلبها واستنتاج بعضنا الالحاح وتزيد من هذا الاستنتاج

• • •

أتذكر تلك الأيام ... لقد كانت لنا فيها آمال عريضة الى نفوسنا أميرة في قلوبنا حواشية تواضع السلام ، مصاغية تعالى العلم ، لا يستطيع أحد أن يصدنا عنها ولا يستطيع أحد أن يصدها ما . لم نكن نريد الا أن نهتدي الى الحق ونهتدي اليه ، لم نكن نريد الا أن نصل الى الخير ونوصل اليه ، لم نكن نريد الا أن نملأ قلوبنا هذا ان أمكن ان تمتلئ القلوب ، لم نشعر العلم من حولنا ما وجدنا الى شعره سبيلا . كانت أمامنا من الجمال والحق والسعادة صورة بعيدة مفكرة ، ولكنها لم تكن تخيفنا ولا تروعنا وانما كانت تدعونا الى نفسها ، لا لتصيبها بل لنطلبها ، لا لتبلغها بل لنطلبها

أتذكر تلك الأيام ... لقد كانت قلوبنا فيها نقية نقاء الشمس ، ورحبة رحاب السماء ، طيبة طهورية الماء الذي صفا فلا يشوبه كدر ولا يفسده رنق . أتذكر تلك الأيام ؟ لقد كانت آمالنا نقية نقاء قلوبنا ، ورحبة رحاب طباعنا ، صافية صفاء أمزجتنا . في تلك الأيام البعيدة القريبة آمنت نفوسنا ، لان الاصلاح وحده هو الذي سيستأثر بها وبما تملك من قوة وجهد ، ومن غير القوة والجهد ما تملك النفوس

في تلك الأيام ساق الينا الفرزدق حديثه ، ساق الينا حديث الاخطل فأعرضنا عنه اعراضا ، وساق الينا حديث الأخطل فأقبلنا عليه اقبالا . في تلك الأيام نبتنا لنشكره ونسيرنا على الشعر ، ونصب عليها الأعشى فلم يبلغ منا ، وطاف بنا الكميت فلم يصل الينا ، وتلاعب بنا الشعاب فلم نرعها من الغاية ولم نصدنا عن الطريق ،

ثم انتهت تلك السنون وأهلها

فكانوا وكانوا أحسن الحلم

ما أكثر ما تراءى لنا هذا البيت من الشعر ، وما أكثر ما تمثلنا به حين كنا نسمع أحاديث بعض الناس الذين كانوا يستهترون للغرور فيستسلمون من سرعاته . وأعظم ما خطر لي قط اني سأقول يوما البيت ذات يوم حين أقرأ الصحف صبحا أو مساء ، فاذا لساني يطلق وما أردت اطلاقه بقول الأعشى :

فتلك ما يومي على كورها

ويوم حيان أخي جابر

فرحم الله زيادا ويجاوز له من خطيئته . أتعلم حين ألقى خطيئته تلك أنه كان يضرب أحسن الاضراب عن حسنات الغرور الى أوفى العزوم من النفس حين قال : « واعلم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة ، فليصلن كل امرىء منكم أن يكون من صرعاتي » !

ثم هيهات .

قد لا توافقه على سياسة مستر آتلي ، رئيس الوزارة البريطانية ، ولكنك لا بد معجب بشجاعة

زوجة آتلي

في اليوم الذي أحرز فيه حزب العمال البريطاني ، الفائز الباهر ، في الانتخابات النيابية ، وبعد أن علم مستر كليمنت آتلي ، زعيم العمال ، بالنتائج الرسمية بساعتين فقط ، دق جرس التليفون في مركز الحزب بلندن . أنها مسز آتلي تطلب أن تكلم زوجها :

ـ أنا سعيدة جدا يا عزيزي ، سأحضر لآخذك بالسيارة

لم يجادلها فقد تعود أن يستمع إلى نصائح زوجته الصغيرة السوداء من طراز « أوستن » ، التي تحمل نمرة لندن ، حيث كان المنتظر أن يعهد اليه بتأليف الوزارة

ومسز آتلي تطبق في حياتها قاعدة تعتقد أنها ضرورية لنجاح سير الحياة العائلية على أحسن وجه . وهذه القواعد هي :

١ ـ ألا تشغل المرأة بمسائل من الأحوال في أعمال زوجها

٢ ـ ألا تفكر الا في بيتها وأولادها

٣ ـ أن تحيا حياة منزلية خالصة

مثل رائع للمرأة الانجليزية في حياتها الخاصة

فتجنب بشدة الاستماع ، في حفلات الاستقبال الكبيرة ولائم الفضة

وهي تقول في تبرير هذا : « أليس روجين من حزب العمال ؟ أفلا يجب على من أجل هذا ان أعطي الناس المثل الصالحة ؟ »

وبعد ما انتقلت مسز آتلي الى رقم ١٠ بداونتج ستريت ، وهي الدار المعدة لاقامة رئيس الوزارة ، عانيها ما رأته من أسباب الراحة والفخر ، كانت هيأتهامن قبلها زوجة تشرشل ، رئيس الوزراء السابق ، في تلك الدار . فهمست مسز آتلي بأعاده كل شيء الى سيرتها العادية ، فاستغنت عن كل ما لا تعتبر اليه الضرورة . وحولت الطابق الأعلى الى مسكن خواص ، نقلت اليه من بيتها الريفي ، طائفة من قطع الأثاث العائلية المحبوبة عليها

وهكذا ، وبسبب هذه الروحة ، يحتفظ رئيس الوزارة ، بين المشاغل الرسمية ، بما يسميه الانجليز « هوم »

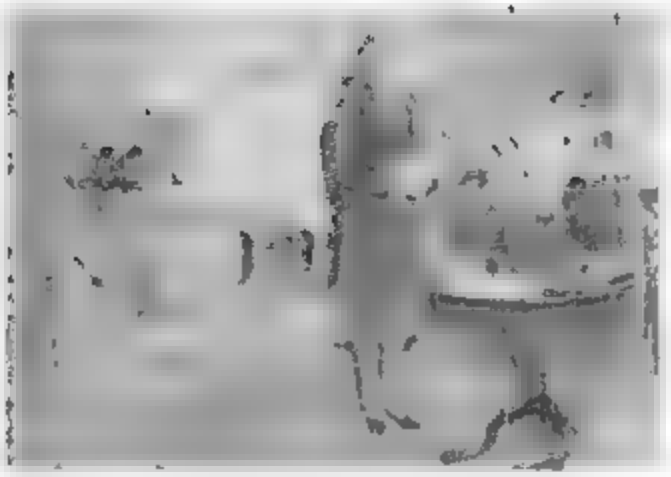

مسز آتل تطوف بأعماء البيت ، تضع أزهاراً هنا وأزهاراً هناك

وهي كلمة ترمز الى « البيت الخالي » وفي ذلك « اليوم » لا يشعر الرئيس بأنه في جو غريب عن الجو الذي عاش فيه ، فهو يقيم مع زوجته وأولاده الاربعة في جو لا يمت فيه الحديث مطلقا الى الشؤون السياسية ، لان زوجة رئيس الوزارة لا تتدخل في السياسة ، ولا تريد أن يتحدث فيها أحد أمامها !

ومسز نيولينداتل تكره الجمعيات، والتيلفون جميعا عدا الزائرين الذين تدعوهم الى تناول الطعام في منزلها

وهما يتناولان عادة ، في الساعة التاسعة والنصف صباحا ، فطورا متواضعا ، ثم يخرجان معا في نزهة بحدائق سانت جيمس . وفي الساعة الخامسة والنصف ، يشرب كليمانت آتل — أو « كليم » كما تسميه زوجته — الى مكتبه ويبدأ عمله

وفي هذه الساعة ، تطوف مسز آتل بأنحاء البيت ، فتضع أزهارا هنا وأزهارا هناك ، وتدخل الى المطبخ لتعد قائمة الطعام . ولما كان الضيوف لا يزالون خاضعين في البطاقة لقوانين الحرب الاستثنائية ، فان مسز آتل وطباخه يحرصان على ألا يقدم اليهما على المائدة الا ما يشترى من السوق السوداء

وفي الضحى ، تخرج مسز آتل الى أسواق لندن ، وكثيرا ما ترى في الأحياء الشعبية ، وعلى الخصوص في حي « لاسبيه » تقف على أسعار الأغذية

وفي الساعة الواحدة والنصف ، يحين موعد الغداء ، ومسز آتل تراقب

الحمام بدقة وترتيب موعده . ويعمل للأسرة ، يقدم الطعام أولا لمستر آتل ، ثم للأولاد ، ثم إليها

ولا تأوف السيدة الثانية ، حتى يكون كل من أفراد الأسرة قد انصرف إلى عمله ، أما مسز آتل ، فإنها تبقى في البيت مع ابنتيها حيث يتمرنان على مطالعة الكتب والمجلات المصورة ، وتعاود مسز آتل مواعيدها مرة أخرى في الساعة الخامسة مساء ، فتقضي في معظم الأحيان لزيارة أسرتها ، كأحد التجارية من الطبقة المتوسطة ، أو تطوف على المخازن الكبيرة ، ثم تعود إلى البيت في الساعة السابعة والنصف

وهوايتها الوحيدة سيارتها التي تقودها بنفسها ، وهي تحرص دائما على أن تكون في حالة جيدة ، وقد سألتها أخيرا وليس الفيرباند : وهل تريد سائقا لسيارتها ، فأجابته بكل بساطة : « إنني أنا سائقة نفسي ، وسائقة زوجي أيضا ! »

ومن وقت إلى آخر — عند ما تسمح الظروف — تصحب مسز آتل زوجها وأولادها ، في سيارتها ، إلى المنزل الريفي الصغير ، وهناك ، وسط الخضرة ، بعيدا عن المتاعب السياسية ، يرى « الوزير الأول لصاحب الجلالة الملك » مقصرا في تقديم أزهار حديقته والعناية بها ، وقد رفع أكمام قميصه ووضع القفازين في فمه ، بينما تكون مسز آتل قد انهمكت مع بناتها في تفصيل الملابس وخياطتها

وعند المساء قليل في الدار التي تسكنها مسز آتل ، فليس هناك غير الصيني من الخادمات لتنظيف الغرف ، وطباخ ، والباقي من الخدم الرجال ، أما في عهد تشرشل ، فقد كان عدد الخدم ثلاثة أضعاف هذا العدد !

وتنام مسز آتل وأولادها في أول ساعات الليل ، أما « كليم » الزوج فإنه كثيرا ما يضطر إلى العودة إلى مكتبه بعد العشاء ، لكثرة أعماله ، وعندما تحرم الأسرة من السهرات الساقية

وفي الساعة العاشرة مساء لا يبقى في ١٠ مونتج ستريت ، غير شخص واحد لم ينم بعد ، هو رئيس الوزارة

فلما جاء الصباح ، كانت مسز آتل أول الداهضة من نومها ، فهي لا تطيق أن تراها بعد الساعة سابعا ، سواء في الصيف أو في الشتاء

وتصبح مسز آتل كل أسبوع ميزانية نفقاتها ، وهي لا ترضى أن تزيد نفقاتها عن الأرقام المقررة لها ، وتقول : « إن كل زوجة ، وكل أم ، يجب أن تعرف إلى أي حد تذهب ، وإلا ، فإن الخراب يحل بالأسرة ، ويجب الحلاق وانهيار البيت على سكانه ! »

تلك هي مسز نيفيل آتل حليلة السيد الأول « في انجلترا ، بعد الملكة اليزابيث ، امرأة بسيطة للغاية ، مثل سائر النساء !

[عن مجلة « صدى مصر » الفرنسية]

هل نحب بعقولنا أم بعواطفنا أم بهما معا؟
وهل العامل الاكثر هو الشباب أو الثراء؟

من نحب ؟

بقلم اميل لودفيج

النظر هو رسول الحب الأول ، والسمع لا يعدله في ذلك الا في القليل. ثم قد يحب بعض الناس مقيما أو مقبلا ، أو حليما ، أو متصديا في الميدان ، عن طريق الصوت وحده ، ولكن هذا ليس حبا ، بل هو اعجاب بالصوت وصاحبه . أما النظر ، فهو أشد تأثيرا ، وأعظم تمكينا للحب . وقد لاحظ ليلسوف الحب « كارلوفاه » ملاحظة طريفة ، هي أننا كثيرا ما نحب شخصا رأينا وجهه ولم نر جسمه ، ولكننا لا نحب شخصا رأينا جسمه جملا دون وجهه

ومما يؤيد هذه الملاحظة ان الاديب الايطالي « دانتي » أحب « بياتريس » وقد رأى طرفا من وجهها فقط ، فأكمل رسم صورتها من خياله وجعل منها عذراء فاتنة

ولكن ما هو العامل الاقوى الذي يجذب انساننا الى آخر ؟ أهو التوافق أم التباين ؟ وهل نحن نبحث في الحب عن أنفسنا أم عن سوانا ؟

يبدو ان الامر قد يكون هذا أو ذاك ، وانه كثيرا ما يكون لاحدنا صديقان يحبهما في كل منهما ناحية خاصة ، وصفا لا يلتقيان في كثير من الصفات ، وقد يحدث ان يشعر شخص أشقر الشعر بميل شديد الى الشقراوات، فاذا وقع في شراك الحب ، كان حبيبه سمراء اللون سوداء الشعر ! ويلاحظ أيضا ان حب الشبيه للشبيه أقوى وأبقى ، وان عشق الضدين أوهى حبالا وأسرع الى الزوال ، وهو لا يعدو فتنة عابرة

ونحن نجد ذلك في أنفسنا ، اذ نرتاح الى أقرب الناس شبها بنا خلقا وخلقا ، فاذا طرأ طارئ سبل الى غير ذلك ، كان مهلا الى أجل ، ما لم يكن طرف خاص من رغبة أو اضطرار . وليس الحب — كما يقول بعضهم — شبيها بالكهرباء ، اذ يجذب الموجب للسالب ، فطبيعة الامرين مختلفة

* * *

والقرب ضرورة لقيام الحب ، وقد

تعالت الأزمة ، واختلفت الأحوال وتباينت الطبائع ، ولا يزال المنزل وسيلة الناس الى حب أو لذكائه.

وليس المنزل مقصورا على الأدباء من الشعراء والكتاب وأهل الفنون ، بل يعرفه كل انسان على طريقة تلائم بيئته وطبيعته ، فهناك المنزل البسيط ، والمنزل المعقد المتكلف ، وهناك المنزل الحربي الباكي ، والمنزل الضاحك الساخر . وفي ميدان الحب تزول الفوارق بين الانسان العادي والشاعر الموهوب ، فقد يلهب الحب بخيال الرجل العامي مذهب شوقي ما يلهب اليه خيال الشاعرة ، وقد قيل ان الحب هو الفن الوحيد الذي يجيده أو يطرقه كل انسان ولو مرة في حياته

ولقد كان لاهل الاجيال السابقة، من فسحة الوقت ، وفراغ البال ، ويسر الحال ، ما زاد في أنواع المنزل، فعرفوا المنزل بالشعر ، وبالخديعة ، وبالرسائل ، وحلوه غناء ، له هواته ومعترفوه والمتخصصون فيه ، حتى ان أحدهم ليشهد الحفل العام ، فلا يمنعه من مغازلة احدى حاضراته علانية ، وربما أعجبته ، صاحبته فكاتبته من غرفة علانية أيضا ، بالعين الخاصة، أو الايماء الخفية ، أو القبلة يهديها له ، دون توقر أو احتشام

* * *

يقولون ان الرجل أكثر ما يبدأ التفكير في الحب ، حين يكون في مطلع الحياة وعنفوان الشباب بين سن العشرين والثلاثين ، في تلك الفترة التي لا يردعه فيها وقته بالدأب في سبيل العيش ، وان المرأة أكثر ما يبدأ تفكيرها فيه ، حين تكون بين الخامسة والثلاثين والخمسين ، وعلة ذلك انها تكون قضت فترة الحيرة والبحث عن المثل ، واذا اقترن انسان في سن واحدة ، كانت عاطفة الرجل أعمق وأقوى وأشد شبوبا ، حتى اذا تطاول الزمن بهما ، خفت حدته ، وفترت عاطفته ، لازدياد شواغله ، وكثرة همومه

* * *

وكذلك قد يكون الوفاق بين فتاة وزوج لها يكبرها بأعوام عدة ، على اعتباب الفتاة بالرجل المكتمل الخبرب والمطمئنين اليه ، يشعرها بالسعادة والتدليل ، على أن ذلك ليس حبا خالصا ، بل هو مزيج من الحب والاعجاب والشعور بالامن والحماية، والعنصر الاخير أقوى لكيما الرابطة، لان طلب الأمن والحماية من طبيعة المرأة - أما ما يذكره العامة من ايثار المرأة الرجل الذي يسوءها ويضربها فليس حقا على اطلاقه ، فهي في الواقع تؤثر الرجل الذي يسود سوءه ، وليست حقا امرأة تحب رجلا ساذجا مخدوعا لخيره وطيبها في الخضوع والاستسلام

[عن «خواطر في الحب» لاميل لودفيج]

مصرع مارا

الرسام الفرنسي ويرتس

في سنة ١٧٩٣ كانت الحرب الاهلية في فرنسا سجالا بين قوات الحكومة الجمهورية وبين الجماعات الملكية الباغية على ولائها لاسرة بوربون في مقاطعة الفانديه. وذهب الجنرال « دبار » على رأس فرقة من جيشه لقمع أوار الثورة التي سعلته في تلك المقاطعة . وكان معه فتى يدعى جان مارا عهد اليه بأمر جيشه. وكان مارا في الرابعة عشرة من عمره ، فالبسه القائد لباس فرسان الفرسان وقلده سيفا ، وجعل يصحبه حيث رحل وحيث حل في السفر أو في القتال

ووقعت مرة ، أن عثرت الكتائب التي يقودها الجنرال لمطاردة الفلاحين الثائرين بالغرب من « سوليه » ، وانفرد جان مارا عن الجيش ومعه الجياد ، فاحاط به فريق من الفلاحين ، وساوموا به أن يسلم نفسه ويعتقل من الجياد ، ولكن الفتى كان مخلصا لسيده وأمينا له ، فأبى ان يستسلم وحاول الدفاع عن نفسه وعن الامانة التي في عهدته ، فتكاثروا عليه وأوسعوه طعنا بالسيوف والخناجر حتى مات وهو يهتف « تحيى الجمهورية ! »

وتسامع الناس بهذه الواقعة ، حتى انه خطب « روبسبير » زعيم الثورة وسيد فرنسا في ذلك الحين ، مشيدا بوطنية ذلك الفتى وبطولته ، واعلن أنهم مثل النسب في الجنسية الوطنية ، ان جان مارا قتل بأيدي الفلاحين الملكيين ، الا وهي ان يهتف بحياة الملك مؤازرا الهتاف بحياة الجمهورية

ومنذ ذلك الحين أصبح اسم جان مارا رمزا للبطولة والتضحية والوفاء . وتناول الكتاب سيرته بالتعظيم والتمجيد ، حتى أصبحت قصته على كل لسان . وحذا حذو الكتاب سائر أهل الفنون ، فوضع الممثلون والرسامون عشرات التماثيل والرسوم التي تمثل ذلك الفتى في مختلف الاوضاع

ومن الرسوم الفنية البديعة التي خلفها الرسام « جان جوزيف ويرتس » رسمان رائعان لذلك الفتى البطل ، يعد أحدهما وهو الذي نقله على الصفحة المقابلة ، أبدع الرسوم التي نقلت ساعة مصرعه

هركولانوم

الرسام الفرنسي لورو

هركولانوم مدينة رومانية قديمة ، يقال ان مرقل أنشأها قبيل انشاء مدينة « روما » بسبعين عاما ، ولذلك نسبت اليه . ولقد تعاورت امتلاكها شعوب كثيرة حتى أصبحت للاغريق ثم من بعدهم للرومان ، وكانت ايام الجيل الاول عقب الميلاد مقصد أعيان الرومانيين ، ومصيف أهل روما المختار

ولكنها على جمالها ورونقها كانت مبعث خطر دائم لاهليها ، لانها مجاور بركان فيزوف الذي كان يهددها بين الحين والحين بثورة جائحة مدمرة . ولقد عمر جزء منها بسبب هزة أرضية سنة ٦٣ ب.م ، وفي سنة ٧٩ ثار البركان ثورة عاتية دفنت المدينة تحت ركام من الحمم والحجارة والطمي

لم يبق للمدينة بعد تلك الكارثة من أثر ، وان ظنت أبناء ما اضابها حديثة السفار والرواة ، حتى كشفت اعمال الحفر والتنقيب عن آثارها في سنة ١٧١١ فعهد الحديث بها وعى ميلادها جديدا ، وسميت « بومبي » التي ثنيت المصير نفسه

ولقد اتخذ الفنانون وكتاب القصص من حادث تدمير هركولانوم وبومبي ، موضوعا خالدا للتسجيل والوصف ، فترك الرسامون والفنانون طائفة من الرسوم والتماثيل يعد مثلها من روائع الفن ، وترك الكتاب طائفة من الروايات التمثيلية والاقاصيص ، تدور وقائعها حول حانبي المدينتين المنكوبتين

ومن المشاهد التي سجلها الفن يوحي من ذلك الحادث ، ورسم محفوظ في متحف لكسمبورج بفرنسا للرسام الفرنسي « هيكتور لورو » ، هو عبارة عن لوحة تمثل قسم تلك المدينة المباغتة « هركولانوم » ، وهو كما يرى في الصورة يقل تلالا من الصخور المتدحرجة في الفضاء ، وقد فزع من حول النيران الى كل خارج المدينة ، فأثرت الحشود بعضها في بعض ، وجه الغالبة الى جانبها ووضعت رأسها على صدر صاحبتها ، بينما وقفت الثالثة مذعورة يائسة تنظر الى اللهب المتصاعد من البركان وهو يلتهم المدينة ويسدل عليها ستارا داكنا . وقد هرعت ثلاث فتيات أخريات من المدينة يعاونن الفساق بصواحباتهن

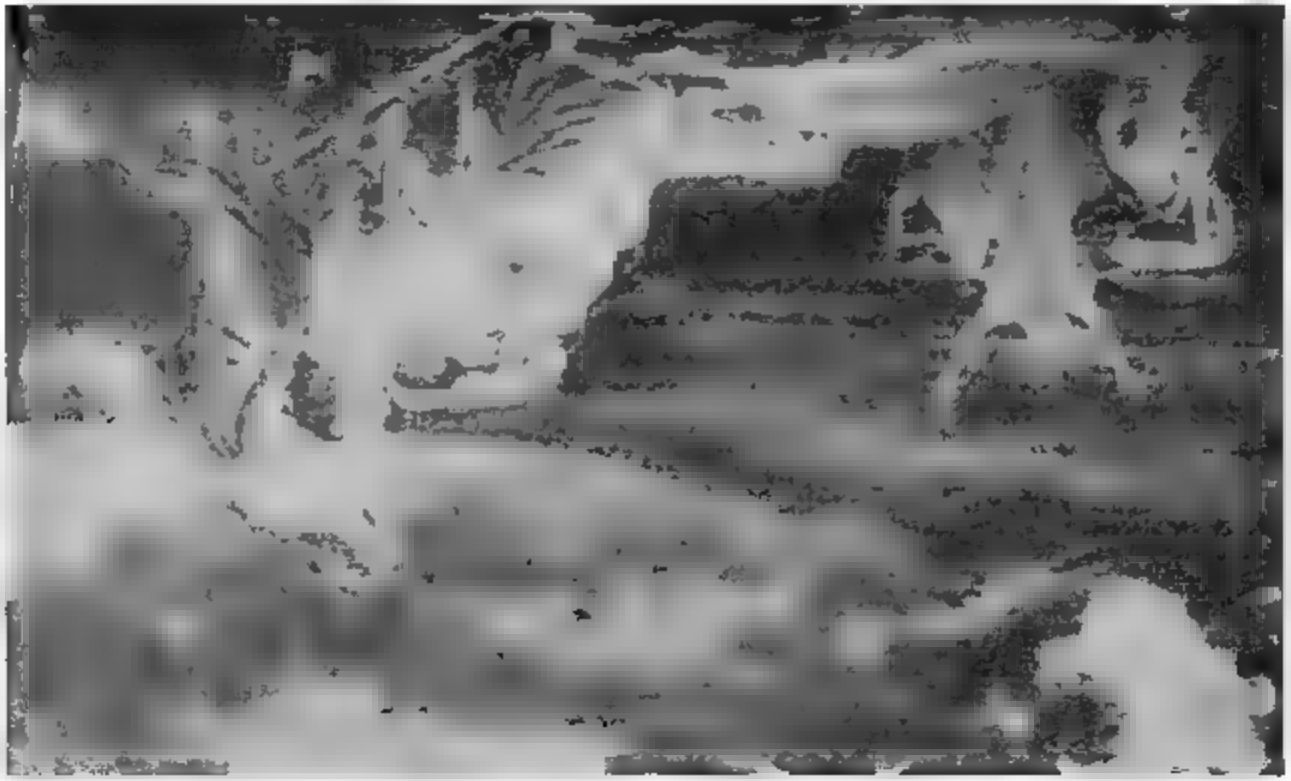

وحش كاسر !

« الخوف خادم نافع ولكنه سيد مباءة . فتطيع العبد فيما ينفع ، وتقصى السيد فيما يضر »

بقلم الدكتور احمد زكى بك

كانت قرية من قرى نورمانديا ، تلك التي حللت بها في تلك الليلة القمراء ، وصادفت المنازل في القرية ، وفصلت سكانها وحدائقها وشوارعها الخلوج ، فتراءى كل شيء فيها أبيض ، لولا ظلال رقدت عند جذوع الشجر ، وأخرى لاذت بالحوائط والأسوار ، وابتعدت عن وقاد البيوت أضواء تنبيء بما اقتسمه عليه من أهل وأنس ، ومن دفء ونار . وخرجت من بينه من تلك البيوت ، وقد تطوعه لأحاديث في قصة سابقة لهم ، وما رددته الهضاب وراءي ، وتظرده أمامي ، حتى انتزعني وحشة من تلك الطرقات المقفرة ، وهذا البياض الشامل ، وحتى من ذلك البدر في كبد السماء يصب ما يصب على الأرض من فضة في مستوسكون

وعشيت عيني الثلج ، وليس على كفي قفاز ، ولكني لم أحس البرد ، ولم أعلن لهذا الشاغل ، وما يحدث من فيه حتى اتسع أمامي الطريق وانفرجت المنازل ، وإذا بي أرى على عتق بعيد ظلا أسود ، يتحرك على الأرض البيضاء ، ثم إذا به يقترب مني ، ويقرب ، ثم يقف ، فإذا به سبع يأتي الى على حذر . سبع يأتي لوقت متأخر ، تناقض آخر لم أعلن اليه أيضا ، لأني قطعته بسلاح الدفاع . ولكن أين أداة الدفاع ؟ وأنتسى طبعي فإذا بغريزة فوقه استخلصتها اختطافا . وقلت أطلق للأرنب ، فما تبع الرنب . وأتابع الطلقات فيرتد السبع تعدو عدوا حتى حسبت أني أطلق لكل عدوة من عدواته طلقة . فلما هم أن يلتفت بي ، صعدت من نوس على ظهر يدل كأنه الطرقة عمل السندان . وملأني الخوف بما لم يكن ملأني قط على الصحو في الحياة

وما كنت استعيد وعيي حتى ملأني خجل شديد .. أنا في سن الرجال حلم أن يخاف وأن يفزع ؟ ولكنها الغفلة تحسرت من ضوابط اليقظة ، وكوابح اليقظة ، فخالفت ونسيتها ، خالفت كما يخالف النسيي في غير مبالاة ولا استعداد

عندئذ ساءلت نفسي : أيكون في الخوف ما يشبه من بعض وجوهه ما في الحب أو الكره أو الغيرة ؟

ان الخوف غريزة من غرائزنا نحن بني الانسان ، بل نحن بني الحيوان ،

وما عدا ذلك فالطائر والوحش ، الا الطائر يرى القط فيطلق ساقيه الأربع للريح ، والطفل يرى الكلب ضخما عظيما ويرى منه وجها مخيفا وناباً فيصرخ غير عاقل ، لانه لم يعلم بعد أن يعقل وأن يخشى وأن يكبت وأن يرائى كما يرائى البالغون ، والرجل البالغ الرائى ، اذا جاءه بغير سابق انذار فعل ما يفعله الطفل السادج فتظهر غريزته الحقيقة فيصرخ ويفر وجرى

كنت أسير في الريف مع رجل كهل ، يبس الزمان بعضلاته وجسمه ، وأبطأت من خطوى ليلحق مع خطوه ، وكان يحدث ، عن البطله والوقار ، فيما يصل بالناس وما لا يصل ، وعرض الحديث الى الشجاعة فقسمها صنوفا ، فمن شجاعة جسمانية هي شجاعة الحرب والجلاد ، الى شجاعة أدبية هي شجاعة الكاتب والصحفي ، الى شجاعة ... وجرى لنا في تلك الساعة من جانب الطفل حيوان يعدو ، فلم يركض الينا في غارة ، أظنه اياما لا شك منصب صاحبي وكان من فرو ، فوجدت صاحبي ، اذا الفضل الباهر والفاصل الجامعة ، يعني ما في هذا من بؤس وما في طبعه من جبن ، ويستثير طراوة أرجل الصبي وليونة مفاصله ، فيبدو خيرا منا هذا الثور ، ويستثير على خاطف الطفل قبل أن أبلغه وأستثير عليه

ولست أدري ان كان صاحبي هذا شجاعا أو غير ذلك ، ولكن الذي أعرفه ان الشجاعة لا تكون بغير خوف وأن الرجل الذي لا يخاف لا يمكن أن يكون شجاعا ، انما الشجاعة ان تحس الخوف ثم تمسكه ، والحرب ، وميدانها هو الميدان الحقيقي لاظهار الشجاعة ، سموا يومها يوم الروع ، أي الخوف انما لترخص يوم الروع أنفسنا

ولو تسلم بها في السلم أعاليها

وأبطال الحروب يعترفون بالخوف ولا يرون فيه العرة ، انما يرون العرة في أن تخافن الخوف ان يملكك ويسيطر أخوك فيها وانه طائرت شجاعا

من الأبطال ويلك لن تراهي
فانك لو طلبت جزيته يوم
على الأجل الذي لك لم تطاهي
فهيا بل الخلود يستطاع

وحديث الشاعر هنا الى نفسه

ان الخوف لم يخلق عبثا .. انه الغريزة حدراً من الحياة وتمسك ، وهي ليست ظاهرة نفسانية فحسب ، انها جسمانية أيضا ، فالقلب يضطرب في الجسم عند الخوف خفي ، يذكر الشرايين بضرورة الحرب عند الأمم والتنادي للدفاع ، ففي الخوف يضطرب الينبوع العصبي ليمد الجسم بكل ما أدخر من طاقة لوقت الحاجة ، فضربات القلب تزيد ، وتزيد العرق ، وتزيد ابتدار الكلام ، كل هذا تنفيذا من الغايا

التي تعوق الملكة الجسمانية من أن تعمل على أكمل حال . والمتزون من السكر في الكبد ، وقد كان يخرج الى الدم بمقدار وعلى أنماط ، يرتفع عند هذا التغير وهذا التغيير فيزداد مقداره ويزداد الطريق لزيادة القدرة التي لا يكون السكر والفر الا بها . ويبدأ النشاط في الجسم تلك الأجزاء التي تعمل بأحداث الطاقة الغابلة للضرب الغابلة ، فتمد فيه تلك المناطق الأخرى التي ليس للدفاع غاية بها غابلة . ومن ذلك المدة وجهاز الهضم . فالمدة تعمل على والهضم وكل ما اتصل به من الغرزات وقد تغرز ، كلها يتصل أو يكاد . ومن ذلك جفاف الريق ، والخضارا يضيع الجسم في حالة روع ، أو حالة حرب ، تجمد فيها كل الوظائف وكل الزائد لهذه الحالة الطارئة

ويحدث أكثر عملا بسبب مادة تفرزها الغدد الكظرية ، وموضعها عند الكل ، وعلة لمادة هرمون يفور في الدم ، فيدور على الجسم كما يدور صارخ الحرب في أنحاء ناديتها يطن الناس بإيام « حالة حرب »

فكيف أتحمل الناس من الخوف ، وكيف تعمل ، والخوف أنه لابة ضارية مكلفة في التسيم من كيان الانسان

وهي أشد ضررا في كيان المجتمع وفي معاملات الناس . بل هي مكلفة في كل قسم يكون واصلاح يحقق ، والخوف من الجوع هو الذي يدعو الى العمل ، والخوف من الرزق القليل هو الذي يدعو الى الاحسان ، وحاجة كاسب المال الطيب في الناس هي التي تدعو الى الخوف من سوء السمعة بين الناس . لذلك تجد الأغنياء أقل احتمالا بالناس ، وبأ رائهم ، وبالذي يعتقدون فيه في أنفسهم وأنفسائهم . ومعظم يتضح الذي بالذي فيه كما يتضح الاناء ، فقد يكون استغلال في الرأي عنوده ، وقد تكون غلطة تلف عند جنوده ، خشية من الناس أيضا

وخوف المرض هو الذي يحمل الرجال على اتباع قواعد الصحة ، وخوف الموت هو الذي يحمل المرضى على الذهاب الى الطبيب ، وعلى أجره ما يشتهي لا ما يشتهي المرضى

وفي الشباب الباكر تحمل خشية الاخفاق في الحب على التعلق والتزين والتأنق والتهندم ، وقد تحمل على سهر الليالي في طلب المجد أو طلب العلا ، « ومن طلب العلا سهر الليالي »

والخوف نسمة عنودة تتعلقها في كثير من الناس فتحيل عليهم ، لا لهم تدعو الى الخلود ، وتوزعهم فكر عليهم . لمن ذا الذي يثيل على جراح يقال ان الخوف لا يستقل قلبه

ولولا خشية الناس الفانون لفسدت الأرض . ولا عقل في ان الناس تحمل الخير للخير ، وتحبب الشر للشر ،

لتلك دعوى لا تبرز على ولا تبرز عليك ، لا تقولها لأنفسنا اذا خلونا اليها، ولكن تقولها للناس اذا خرجنا اليهم ، وبسبب الخوف أيضا . والا فكم من الناس من يخرج من سرقة اذا أمن ان تمضي سرقته ، وتحقيق الأمل . وكم من الناس من يخرج من اغتصاب الخوف في سبيل الدين ، واعتداء المحرمات في سبيل الله ، والقتل من قتل والقتال من حمله

ان الأنانية، وان التدرس وأساليب الغدر كلها تنبع في القتال بالنفس ، ليرد عنها خوف الفناء . ثم هو أنف الطريق للتعليم بالعادة ، والعادة قدرة تمحي وراءها الغرائز الحيوانية الباقية . وهي القدرة التي تريق الدم عنك ، ولكن يأكل معها الجبن الناس ، أو كل شيء ما اتخذ منها من ضرورة تحمي. فيها الخوف أن تجوز فتعدى الضرورا

على أنه ما القانون ؟ هو عهد بيني وبينك الا أعتدي وألا تعتدي ، حتى على توليه والرضى به ، أو حتى ، خشية أن تكون عندك القوة ويكون عندي الضعف ، ولو أني أحببت أن تكون القوة لي جانبي ، وأن تقل دائما لي جانبي ، ما حفلت بتوليع عقد أو خضوع لقانون . ثم أليست عقد على حال القول فيما بينها ، تهرب من القيود وهي القوانين ما كانت فيها القوة ، وما ارتفع عنها الخوف . وهي لا تطالب بعدل ، ولا تصيح باسم العدالة والحرية والمساواة الا عند الضعف ، وعند الخوف

ليس عيبا من يأس ان أخافك ، وليس عليك من بأس أن تخافني .. أن تخافني الطبيعة الجامدة في جوهرها ، وأن تخافني الطبيعة الحية في جوهرها ، وأن تخشى نفسك وتخشى الناس وتخشاني

ان الخوف صديقي وصديقك ، وحاديني في الحياة وحاديك، وهو خادم نافع ولكنه سيد جبار . فتطلع اليه فيما ينفع ، واخش السيد فيما يجور ، والعاقبة للمتقين

احمد زكي

التفكير قبل التقدم

قال الشاعر :

اذا ما أردت الأمر فاقرنه بالنهى	وقف ثياب الثوب قبل التقدم
فكم جبر سقطا من عثرة	فلا خير في أمر أتى بالتندم

رجل .. وامرأة .. وكتاب

بقلم أنطون الجميل بك

تقولون : « ان في حياة كل انسان ملحوظ رجلا وامرأة وكتابا ، كان لهم الاثر الأول في تكوينه أدبيا وخلقيا » . واستنادا الى هذه القاعدة، تسألوني عن هؤلاء الثلاثة الذين كان لهم الاثر الأكبر في تكويني

وأنا أقول تمهيدا للرد على هذا السؤال : انه مهما تنتشر المادية الديموقراطية ومهما تتعدد المحاولات لتوطيد اللامركزية ، يظل الانسان ميالا الى « التركيز » فيما ينطق بفيه كما يظل يروعا الى الاثرة فيما يتعلق بذاته . فاذا كانت كلمة « أنا » تعني عنوان الفرد ، فان الفرد يعني عنوان الجماعة

فالولايات المتحدة الامريكية في نظر الناس عامة هي اليوم « ترومان » كما كانت بالأمس « روزفلت »

وبريطانيا اليوم « بيفن » كما كانت في أثناء الحرب « تشرشل »

وروسيا اليوم « ستالين » وكانت قبلا « لينين »

وفرنسا كانت في أيام المقاومة « دي جول » وهي اليوم « بيدو »

هذه النزعة الى التركيز بادية في كل شيء ، كما هي بادية في السؤال الذي توجهونه الي ، اذ تضعون قاعدة وهي « ان في حياة كل انسان رجلا وامرأة وكتابا كان لهم الاثر الأول في تكوينه » وتطلبون الي تطبيقها على نفسي

والقاعدة صحيحة الى حد ما فقط . لان تكوين الانسان خلقيا وأدبيا تتبعة عوامل شتى لا يحصيها الحصر .. منها ما هو ظاهر معروف ، ومنها ما هو خفي مجهول، كالوراثة والبيئة والتربية والصحة أو المرض، وما الى ذلك من الحوادث والظروف القريبة والبعيدة . فرب حادثة شهدناها عرضا ، أو كلمة سمعناها اتفاقا كان لها أثر فعال في تكويننا أو

توجيه مجرى حياتنا ، كما يعرف ذلك كل من عكف على نفسه بين آونة وأخرى ، يدرس ميولها ، ويحلل نزعاتها

ومهما يكن من الأمر ، فاني عملا بقاعدة التركيز أجيب عن سؤالكم في نطاقه الضيق فأقول :

ان الرجل الذي أثر في تكويني الأدبي هو الأستاذ الذي كان يدرسنا البيان والبلاغة يوم كنا طلبة ، فقد أثار في نفوسنا الفتية ذوق روائع المعاني وبدائع التصوير ، وراض أفكارنا على الترتيب والتنسيق في التأليف

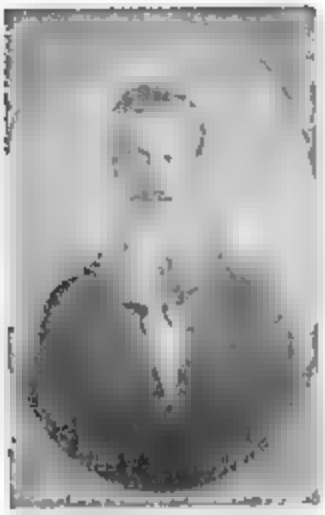

أحلون الجبيلي يلقي في درس الخطابة

« وأما المرأة التي كان لها الأثر البالغ في تكويني الخلقي فهي أمي ، وقد علمتني الجلد والتسامح ومعاملة الناس بالحسنى . فما كان لي شيء من الفضل فمرجعه اليها

« وأما الكتاب على المثل اللاتيني يقول « أخشى رجل الكتاب الواحد » أي أن الرجل الذي يتقطع الى دراسة كتاب واحد يتمكن من موضوعه ويصبح فيه حجة . ولكن عهد « الكتاب الواحد » قد مضى وانقضى ، وصار المرء ولا غنى له عن الالمام بشتى العلوم والفنون . ولعل خير كتاب يفيد منه الانسان هو « كتاب الناس » . . فان فصوله متصلة الصفحات ، ويستطيع الانسان من معاشرة مختلف طبقات « الناس » ان يقتبس كل يوم فوائد لا تعد ولا تحصى اذا كان له شيء من دقة الملاحظة وحسن التحليل

أنطون الجبيلي

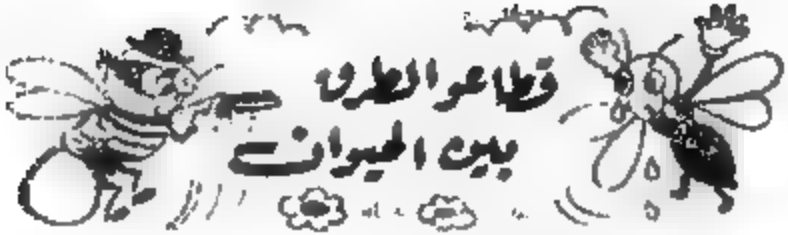

يحدث أحيانا أن يحدق كلب على أحد الفئران ، فتحكم المسكنة بأعدام الكلب فضلا عن تحريم أسياده!

ويذكرنا هذا الحكم بما كان يصدر من أمثالكم ضد الحيوانات في أوربا إبان القرون الوسطى . ولم تكن تخلص الكلاب وحدها ، وإنما شملت كل حيوان يسير الى المجتمع فالخنازير كان يؤذن لها ان تطلق في الطرقات لتجمع طعامها حيثما وجدته ، ولقد حدث أكثر من مرة ، ان بعض هذه الخنازير هاجمت أطفالا لم يكن لهم أحد فقضت عليهم . وكان الفتح في مثل هذه الحال ان تقوم النيابة ، أو ما كان يقوم مقام النيابة ضد ذلك بالهام الخنزير ، فيقبض عليه كما يقبض على الرجال ، ويعين له محام ، ويظهر مع المتهم أمام المحكمة ، فاذا ثبت ادانته حكم عليه بالشنق ، وعندما يلبسونه ملابس الرجال ، ويشنق كما يشنق المجرمون من الآدميين . ولقد رئى في ذلك سخافة ، ولقد أرى مثل ما ترى ، حتى اذا علمنا ان هؤلاء الناس كانوا لا يعبدون الكلب أو الخنزير ، ولكنهم كانوا يعبدون الشيطان الذي تقمصه ، ويعبدون الشيطان الذي حل فيه ، اذا علمت ذلك لم تجد فيما صنعوه سخفا ، ولكنه الامر الطبيعي الذي ينتج عن مثل هذه العقيدة

والحال بين الحشرات ، مثلها عند ذوات الأربع من الحيوان . والحشرات تعدى على الانسان ، وهذا معروف مشهور ، ولكن الذي ليس معروفا ولا شائعا انها تعدى على ذات جنسها ، وتحارب الفاتن فيها بعضا ، خذ مثلا لذلك النحل ، فالنحل كالرجال ، منه ما يبدأ الهجوم مستأسدا ، ويضع طريقه نحو الحصول على الرزق كسباء ومنه من يسأم النحل فيخرج على النظام ، فيؤلف من بين أشباهه جماعة للسلب والنهب ، تغزو خلايا النحل ، تقصد الى حراستها فتقتلهم أولا ، ثم تحتل الخلية فتنهب ما فيها من عسل

وقد ذكر « بوخنر » ، وهو مختص بدراسة النحل ، ان الطريقة التي تهاجم بها خلية العسل وأمثالها الحشرية ، تدل دراسة على انه ليس مقصودا بأكمله العسل وهو على علم به ، وعلى يقظة منه . وذكر أيضا انه يستطيع ان يهذب المواطن السالم في جماعة النحل الى قاطع الطريق بهذا ، بأن يطعمه العسل مخلوطا بالكوبالت ، فعندما تأكل قصوته العسل ، فيطلب الرزق من طريق النبيذان

وما أسرع ما تركب الطيور الفعل ليبرأها اذا حذرها الناس مرة ، وقد روى الرواة فيما رووا قصصا عدة عن مهاجمة صنف من الطير صنفا غيره ، فأخرجه من خلته ، واقتطعه بيضة ، واحتلت البيت الجديد نفسها . وحدث مرة ان هذا الطير المنكوب الطريد ، عاد من بعد ذلك في جماعة من جنسه ، فصدوا منها فريقا لا يكاد يصدق ، جاءوا بالطين في مناقيرهم وسدوا مدخل الخلية على من فيه فبقوا من البيت المنكوب فيرا

وطير « الفلق » ويسمى الزلاء ، تحمله الغيرة على خرق القانون ، وهو في هذه الحالة لا يقتل الذكر الخاص ، ولكن يقتل أحد هو نفسه على نهايتها جنسيها قريبا على الغزل بها . ويعرف أهل أزمير ذلك من هذه الطيور ، فيمتنعون من هذا موضوعا للمزاح الثقيل ، فيعمدون في عيد هذا الطائر بيضا من بيض الدجاج ، فاذا عاد الذكر ووجد على أنثاه الفلق ، وعندئذ يجمعون الأهل والأصدقاء ليروا ما يقوم بين الطائر الزوج وزوجه من حركة تنتهي بقتل الأنثى الخطيئة

وقتل الحشرات والطير ، مصنوف الحيوان الذي تضرب في مراتب المملكة الحيوانية من الانسان ، خلة هملا الفورلة والقسباري ، التي الكثير القرية تنتقل هذه الحيوانات الى منازل أهل القرى فتغزوها وتسرق ما فيها من دجاج وبيض وأثاث ولكنها لا تغزو القرى مجموعا من غير تمييز ، فهي تختبر كل شيء قبل ان تبدأ الغزو ، بل هي تقوم بالتجربة قبل الغزو لتستيقن من اختيار نهاجها ، فاذا جاء أوان الغزو تمثل القرية فاصطفوا صفا واحدا يتجهى طريقه الى البيت المقصود ، ثم يتناول الواحد أخذ ما يسرق ، وهذا يتناول من يليه فمن يليه ، فتجري السرقة في سكون لا يحس به أحد من أهل القرية

ان الاجرام خلق مع الحياة ، فحيثما تكن الحياة يكن الاجرام ، وبالذكاء يخلق القانون ، وبه أيضا يخلق الاجرام ، والحيوانات فيما حظ من الذكاء لا شك فيه ، فهي لذلك فيما نصيب من خلق الأمن على النفس ونصيب من الخلق على الاجرام

[عن مجلة « ليبرتي »]

الى الشباب

يقلم علي الجارم بك

أهمتُ بالشعرِ أن يعودا ... الى الصبا ناهماً رغيدا
يذكرُ ، مرَّ من عهودٍ ... فلا ما أغرَّ العهودا !
في كل يوم أرى فتاه ... وهو يرى حوله خلودا
طار حبّاً بكل أفق ... لما مضت خلوق وئيدا
وسوّحت دَوْحتي ومالت ... ولم يزل صادحاً غريدا
يأخذهُ ما أبثّ الليالي ... ويجتني فوقه مزيدا
تجارب الشكيات مادت ... تجري بأوتاره نشيدا
في حكمة الغيب لي عزاء ... وكم وعيد سَوى وعودا
كادت أياديه وهي بيض ... تمسي مُثُلَ الشباب سودا

•••

حسبتُ طوه الزمان حتى ... رأيتُ من فوقه الوجودا
وإن ما لم يَنَلْ تصوري ... وكان من حينه بعيدا
كان شبابي رفيق عمري ... فعفتُ من بعده وحيدا
لله نفسا على وولّى ... جعلتُ شعري له بريدا
أبثّ بالشوق كل يوم ... وبثُّ الهجر والصدودا

وكم صوتُ السطور لنا أحيا لصبا شعورا
يصوّر الحبّ في إطار فأبصر القيد فيه غيدا
ورسّم الماضيّ الولى كهفه باسماً سعيدا
ألمحُ شخصي به كأني ألمح شخصاً به جديدا
أين ورودي وأين كأسي ماذا دهى الكأس والورودا؟
لم يبق من سوى لسان يعيد ما شاء أن يعيدا
وفكرةٍ صوّرت مداراً وحكمةٍ نُظمت عقودا

***

يا شبابَ البلاد صونوا شرخَ الصبا قبل أن يبيدا
يعود في الكون كلُّ شيء وذاهب العمر لن يعودا
إن اشتكى الليلُ منّ نجم فسرّموا حوله الورودا
تجارة الرق قد تولت فما لنا نمنح القيودا؟
قد ذهب العمر في جدالٍ كنا نسيرانه وقودا
لا يعرف السؤلَ غيرُ عزم مثابر يفرح الجدودا
فأيقظوا مصرَ من جديدٍ فانهضا ملّت الرقودا
لا ترسموا الطموح حداً فالمجد لا يعرف الحدودا
العلم أمضى من الدواسي فجردوا نحوه الجهودا
مصرُ ترد السماء وثباً وأول النهج أن تريدا

عبد السلام

الغفلون

بقلم أحمد أمين بك

في كل جهة — مهما ارتقت — نسبة مئوية من الغفلين ، تختلف باختلاف الأمم في التربية والثقافة والاستعداد الطبيعي ، ولكنها نسبة عالية على كل حال وفي كل أمة

وتختلف حدة الغفلة في جهات الأفراد والشعوب أنواعا خطيرة وتافهة ومتنوعة

انظر ما تحدثه الغفلة في باب الحب ، فقد يكون الحامل الرجل وقد يكون المرأة وقد يكونان معا ، هذا رجل يتعامى تعاميا قبيحا عن المرأة ويتغزل في جمالها وأخلاقها ، ويذوب وجدا في حبها ، ويشكو القسى من هجرها وصدها ، فتصدق المرأة كل ذلك ثم تكتشف المسألة من غفلة منها مطبقة ، وهذه امرأة تتظاهر بالحب والهيام ، وتصور أجمل الصور للسعادة في الزواج ، حتى اذا تم حبائلها الخاب اليه كله جميعا ، واذا الأمر كله لم يعد ان يكون خدعا من المرأة وغفلة من الرجل ، وكم في الحب من صدوف وألوان ومآس ، كانها ضرب الخيال في الغفلة ، وكم للرجال من الأعيب على النساء ، وللنساء من الاعيب على الرجال ، كانها تصوير للغفلة تتكفل بالحديث عنها كتاب « ألف ليلة وليلة » في القديم ، وآلاف القصص في الحديث

وفي المتناقضات الغالبة من يسر وعسر ، وايجاز وتعقيد ، وما الى ذلك ضروب لا عهد لها من الخداع من جانب والغفلة من جانب ، حتى ان كثيرا من ثراء الاثرياء مظهر الخداع ، وكثيرا من فقر الفقراء مظهر الغفلة

ومن أكبر مظاهر الغفلة في الأمم انتصار الخرافات والأوهام ، فالفقير المسكين يطرق القبور يتمسح بها الأغنياء المترفون ، هذا ضرب من الغفلة ، والمريض يسلم نفسه للدجالين ضرب من الغفلة ، والاستسلام لقاضي البيت وقراء الصوالم والمجسين وعشرى

الأرواح وأمثال هؤلاء ، ضرب من الفضة

ان هؤلاء المقلين في كل أمة مرتع خصيب للمشعوذين من رجال الدين ، والدجالين من السياسيين ، والقصابين من رجال المال ، والمرجفين من أرباب الأعمال يستغلونهم لمنفعتهم ، ويستثمرونهم لمصلحتهم ، ويستغزلون أموالهم لشهواتهم ، ويتحكمون على عقولهم كما يشتهي « الحاوي » الماهر على جمهرة المتفرجين

وكلما كثر المقلدون في أمة كان المتاجرون فيها من المشعوذين في الدين لا المصلحين ، والسياسيين المرجفين لا السياسيين المقاولين ، ورجال المال والأعمال المهوشين لا الهيادلة ، وعاش المتخصصون الجادون في عناء ، وعاش المزيفون الهارلون في رخاء ، ذلك لأن المقلدين لا يستطيعون — لتقليدهم — ان يدركوا ما وراء الأشياء من أشياء ، ولا الباطن معقلا يطلبه من الظن ، ولا اليه الحقيقة في كثير من حين ، وهم — لتقليدهم — يأثرون أكثر أثر بالذي يشاهد ، ولا يأثرون أثرا ما بال بطائم الأمور ، كالرجل يثور لاستلاب فرشه ، ولا يثور لامتهان نفسه ، يتحمسون حول الجامدة في المتاجر بحصول الاستيلاء أكثر مما يفكرون في انتفاء الغضب

وأني بعد ذلك ان أتم الفصول في رواية المقلدين ، وهو فصل « المقلة في الحروب » فترى على المسرح حفنة من الرجال رضوا لأنفسهم كبر العقل وبعد النظر وصدق الوطنية ، ودفعوا أنفسهم الى الحروب فسالت الدماء ، ويتمت الأطفال ، وخربت العمران ، وانتشر الرعب ، وعمت القلوب وهم الجوع واليؤس والشقاء

وكان المقل بالمقلد ان يكون في حول ما حدث عبرة للمعتبر ، وعظة للمتعظ ، وان يدركوا ان ما ينالهم حتى المنتصر لا يساوي ما خسر ، وان النتائج لا تساوي التضحيات ، وان خسارة العالم كله في الأنفس والأموال أضعاف أضعاف ما ربح من حربه

ولكن ما لهؤلاء اليوم يرون هذه النتائج كلها ولا يعتبرون يا حسرة ويرتجفون وأقلها ، ثم يعدون ان الحرب اليوم غير الحرب أمس ، فقد أصبحت مالية بعد ان كانت عقلية ، وصارت حرب شعوب بعد ان كانت حرب حكومة ، وأصبحت في السماء والأرض بعد ان كانت في الأرض فحسب ، وعددت المخترعات الحديثة للاخلاق والقضاء على الحضارة ، ومع ذلك كله نرى أن لا عقلة ولا اعتبار ، ونرى بدور الحرب القادمة تبذر من اليوم ، وتغذيها الحكومات ، وتشيع الناس ،

حتى لتقدر أن تكون شجرة مثمرة ، فيصلح لهيب الحرب من جديد ، ويحترق ما لم تر عين ، ولم تسمع أذن

أليس هذا كله — بحق — أعظم فصل في رواية المغفلين ؟

اذا تحكم بالغفلة على من أحسن فأحرق به ، فكيف لا تحكم بالغفلة على من أساء فأحرق العالم ؟

وتحكم بالغفلة على من لدغ من جحر مرتين ، فما ظنك بمن لدغ ألف مرة ولا يزال يعد للجحر ؟

وتحكم بالغفلة على من رمى نفسها من ماله في البحر ، فكيف بمن رمى ماله ومال قومه ومال العالم في النار والبحر ؟

ولكن من الغفل في الحقيقة ؟ أهم هؤلاء الرعاع الذين يقودون الشعوب للهلاك طمعا في عيد زائف وباسم الوطنية الكاذبة ، أم هي الشعوب الغفلة التي تسمح لهذا العدد القليل ولا تحرك ضدهم ولا تكشف لعبتهم الخبل ان هؤلاء مخبلون وهؤلاء مخبلون

وما أكثر الغفلة في العالم وما أقل العقل !

ولقد منحت الطبيعة أكثر الناس عقلا كعقل الطائر ولكن لم تمنحه جناحه

العقاد

حياتنا ..

● هذا تاريخ البشر : ولادة وزواج وموت ، ثم ولادة وزواج وموت ، ثم ولادة وزواج وموت ، ولكن في كل عهد من سلسلة أجيال غالبة الا من الزواج والولادة والموت ، يظهر في الأرض المجنون ذو فكرة غريبة ويمضي على البشر حلما رآه في عالم غير هذا العالم ، وبين مخلوقات أخرى من سكان هذه الأرض الذين لا يرون في أحلامهم سوى الولادة والزواج والموت !

● الحياة امرأة ساحرة حسناء تستهوي قلوبنا ، وتستثير أرواحنا ، فان سكتت أماتت فينا الصبر ، وان برت أيقظت فينا الأمل

● كلنا محارب في معركة الحياة ، ولكن بعضنا يقود ، وبعضنا يقاد !

● ليست الحياة بمطلوبة ، بل بمقاساة ولا الناس بموجوعين بل بقلوبهم

● انما نراه بأعيننا ليس بأكثر من قطعة خشب عما ما يجب أن نقاسمه بصائرنا . وما نسميه بآذاننا ليس الا ضجيجا تشوش ما يجب أن نسمعه بقلوبنا

● لم أجد في الحياة سوى جبلين أوليهما : الجبل ، والحق . أما الجبل فهو قلوب الحمقى ، وأما الحق فهو سواعد الجبال

[من جبران خليل جبران]

تعلم كيف تسوس الناس!

وشائل يكسب قلوبهم

انه يعنى أكثر يومه ساكتا منزويا، ولكنه يقول فى عمله ، عندما يكون صوتى هو أعلى الأصوات ، ويكون مكانى فى طليعة الصفوف

ذلك ان هذا الشاب الذكى ، الذى ، يرى ان خير وسائل النجاح ان لا يستر لونه ، ليستدل عليه بعيدا من السكوت ، والانزواء ، بل من الذهاب المستمر ، لكيلا يغير عليه مصورة الأعداء ، وليستطيع على ان يتركوه وشأنه ، فلا يعمدوا فى طريقه العقبات، ولا يوصدوا دونه الأبواب...

حتى اذا وجد الطريق أمامه ممهدة والباب مفتوحا ، ووجد خصومه فى غفلة منه لا يلبثون له وزنا ، تسرق من جنبه ، ورفع الستار المسدول ، وبرز للأعين فجأة بخطة قد ، وثابة، مثيرة ، تخير لها الوقت المناسب ، وتخير لها ، الحالة النفسية ، المؤاتية، فاذا بأسمه على كل لسان ، وفى كل اذن ، واذا به — بعد الليل — وزير بريطانيا الأول ، وأحد ساسة أوربا المبرزين

> سلطة الناس فى يحتاج الى سيرة ودراسة ، فنفوس الناس أبواب مغلقة لا يمكن الخلاص اليها إلا بالثقة ، وحسن الدراية ، والرفق ، وفى هذا الخلق أمثلة لبعض الأشخاص الذين استطاعوا فتح هذه الأبواب ، وكانت سبيلا لنجاحهم فى الحياة ..

وهكذا كسب «دزرائيلى» الناس ، بأن تظاهر بأنه رجل ضعيف بسيط، جاهل ، لا يعنى لمثله ، وكان لهذه خطأ مقبولا ، فقد سبقه الى مجلس العموم أقاويل وسخافات ، جعلت خصومه يأخذون لقاءه فى الصعود مأخذ الناس يصدقون من هذا الشاب ، الذى يخالف ذكاؤه وبيض ياقاته الذى يستر من خصمه ، فيثير الناس ضحكا عليه ، وهزءا منه ، فيهيئهم هذا عليه ، والذى لا يقيم للخطابة وزنا ، ولا يحسب لأقدار الرجال حسابا !

وبين «دزرائيلى» هذا ، فكان عليه ان يسلك مسلكا جديدا ، كان عليه ان يثبت ان هذا الذى تصوروه وهم من الأوهام ، فيا أخذا أمامكم ،

شخص سلاح بسيط ، لا أكاد أتنبه فيه بكلمة ذكية بارعة ، بله كلمة ساخرة قاسية ، ولا أكاد أرى صلة يمثل هل فهم وحقق ، دعوا عنكم المكر والدهاء ..

وجاء الوسيلة استطاع دزرائيل ان يطوى أعتى الخصوم ، بعد ان كانوا عصيين للانقياد عليه ، واستطاع ان يفهم الدوك يحولينهم وبين التعرض لقانونه ومشاكسته

حتى اذا عدا خصومه ، وألقوا السلاح ، ظهر دزرائيل على حقيقته ، سياسيا داهية يمهر في أمره الناس

والعبرة انه ينبغي ألا نثير خصومة الناس قبل ان تتمكن منهم وتسيطر عليهم ، بل جاورهم ، وعاونهم ، حتى اذا أمنتهم ، خرجت عليهم بما أوتيت من كفاية ، وبما أعددت من أعمال .

الطابق الذي صادره الحكماء

لما كان ادوار دلوك ، محرر جريدة السيدات المترفة ، صيدا في الثالثة عشرة ، استرعى أنظار عدد كبير من عظماء أمريكا وسيداتها ، منهم الجنرال جرانت ، أبرز شخصية أمريكية في مطلع هذا القرن ، ومنهم وندرفورد هيز الذي غدا فيما بعد رئيسا للجمهورية ، ومنهم روجة ابراهام لنكولن ، وغير كثير من رجال الصناعة ، والسياسة ، والجيش

فكيف استطاع هذا الصبي الناشئ الذي كان منذ يسأل « ساعي بريد » أن يظفر بصداقة هؤلاء العظماء

انه اجتهد طريقة كان في وسع كل امرىء ان يبتكرها ، فقد أرسل لكل منهم رسالة في موضوع يهمه

أحد ادوارد يقرأ ما كتب عن هؤلاء العظماء من التراجم التي تقع تحت يديه ، وهي تراجم في متناول اليد ، اذ يستطيع ان يستعيرها من دار الكتب أو يشتريها ، ثم قرر ان يأخذ من سيرة ما في هذه الكتب عن الآباء ، وماذا فعل هؤلاء العظماء كذا ولم يفعلوا كذا

وبدأ فكتب رسالته الاولى الى أحد قواد الجيش ، يسأله عن سيرة حكاية قرأها في كتاب عنه ، فنفى القائد بأن يجيب عن سؤال هذا الصبي الملح بأمره ، الهام بتحقيق حرفيات حياته — فكتب اليه رسالة ضافية يذكر له صحة الامر ، ويفي عليه لأنه ليس كغيره من الصبيان ، الذين يكتبون اليه يطلبون صوره أو توقيعه ، بل كتب اليه ليعلم شيئا جديدا

راح ادوارد بعد هذا يكتب مثل هذه الرسائل الى كثير من رجال أمريكا وسيداتها ، فكان يلقى منهم ردودا طيبة تشكر له حسن فهمه وجميل صنعه ، وتدعو بعضهم لزيارته بعد ما يعودون للمدينة التي يقيم فيها .

وكثيرا ما رأى الناس بعض عظماء أمريكا حتى ما يعدون الى عدد الثلاثة سألوا من الغريب « ادوارد بوك » الذي يسمى سامي بريد !

ان الطريقة التي استطاع الصبي ادوارد في فتح قلوب العظماء ، انه لم يسألهم ان يؤدوا له خدمة ما ، أو يصنعوا معه جميلا ما ، بل أخذ يسألهم في أمور تتعلق بالمجتمع والجمهور ، ليعرف وجه المصلحة فيها والداعي اليها ، وليس أحب الى المرء من ان يرى الناس يهتمون بأموره وآرائه ، ويريدون ان يعرفوها على وجه الدقة

لو ان ادوارد بوك أرسل ألف خطاب الى عظماء أمريكا ، يطلب صورهم وامضاءاتهم لما أجاب أحد منهم — ولكنه وقد أرسل اليهم يسألهم عن آرائهم لتحسين بيوتهم وتشريعهم وأحيائهم فقد وجد بين كل مئة منهم عشرة مستعدين للاجابة ، ولزيادة

وقد أفاد من هذا فيما بعد فصار صحفيا ، وأنشأ « مجلة بروكلين » كتب فيها صديقه القديم وذر فورد هيز ، رئيس الجمهورية حينذاك ، فكان صيتا صحفيا لم تبلغه أية جريدة كبرى ، وكانت هذه المقالة كفيلة بمجاحه في الميدان الصحفي

الصحفي الذي اغتال هوفر

كان الرئيس هربرت هوفر رجلا سكوتا صموتا ، يكاد يمضي الساعة والساعات ، بين الناس ، دون ان يبس بأكثر من « نعم » أو « لا »

فكيف اذن استطاع الصحفي الامريكي « بول ليتش » ان يغريه بالكلام ساعتين متصلتين ، لقي فيهما هوفر بالحديث المطنب عنا وعناك ، حتى خرج منه بحديث صحفي كان له دوي في أمريكا جميعا ؟

كان هوفر مسافرا في قطار الخاص ومعه رتل من الصحفيين ليصوروا مشاهد الرحلة ، دون ان يطمع واحد منهم في ان يظفر منه بحديث لجريدته

وكان بينهم بول ليتش ، مندوب جريدة « فيلادلفيا ديلي نيوز » .. وقد أتيح له ان يدخل المرة الخاصة بهوفر ، فقال في نفسه : انها فرصة ذهبية حقا لو ان هذا الرجل يتكلم !

ولكن هوفر جلس في مقعده ، لا يكاد يحرك ، ولا يرضى منه ان يتكلم ، فلا مدخول لبعض الى الغرفة ، ولا جلوسه على مقربة منه ، استعدى منه كلمة أو اشارة !

وراح ليتش يحاول ان يفتح هذا الفم المطبق المغلق ، فتحدث في موضوع تلو موضوع عسى يلقى هوفر ، في حياته السياسية مرة ، وحياته الخاصة مرة أخرى .. دون ان يرتاح الى ان يثير في هذا الرجل أي اهتمام بالتعليق على كلامه ، بأكثر من ايماءة من رأسه أو اشارة من يده !

ان ليشن يواجه مشكلة يواجهها كل منا في حياته اليومية : مشكلة الرغبة في التأثير في رجل أكبر منا سنا ، وأعلى قدرا ، اذا كان هذا الرجل غير مكترث بنا

فماذا يصنع ليشن ؟ انه يقول :

« كنت أيأس من التأثير بحديثي معه . ولكن خطر لي خاطر غريب . أتخيل هذا الرجل صامتا ، جامدا ، اذا ذكرت بعض الاخطاء والاكاذيب في موضوع يعرفه هو تمام المعرفة ؟

« وكان الخطأ يبدأ حينذاك منطقة نهادا . وهي منطقة يعرفها هوفر خير معرفة . قلت ، وأنا أتصنع الخطأ ، ان هذه المنطقة ما تزال بكرا لمن يريد ان يستغلها ويغني فيها

« واذا بهوفر يلتفت الي ، ويقول، انك مخطيء ، فهذه منطقة استغلت جيدا بها .. واذا به يتكلم ، ويفيض، من مناجم الفحم ، وآبار البترول ، وخطوط السكك ، وصفا وذلك من المواضيع المهمة .. واذا به لا يكف من الكلام سامعين مصغين »

لقد كان في الغرفة الآخرى جماعة من أكبر الشخصيات الامريكية، وكان ينتظر هوفر حينذاك كثير من الصبر الذي يتطلبه الاستجمام والتفكير ، ومع ذلك فقد أعرض عن هذا وعن ذاك ، وانصرف ساعتين كاملتين يصغت الى هذا الصحفي الشاب الذي لا يعرف عنه شيئا ..

لأن هذا الشاب أتاح له فرصة يظهر فيها معارفه العلمية الكاملة ، الدقيقة، عن مرافق الانتاج وشؤون الصناعة

ان هذا الصحفي لم يلق عليه أسئلة يريد الجواب عنها ، ولو انه فعل هذا لخرج من عنده صفر اليدين .. ولكنه تعمد ان يتظاهر في أمر يعرفه هوفر معرفة تامة ، فأتاح له بذلك ان يتكلم ليصحح له خطأه ويظهر للملأ معارفه

ليصبح استور فاتحا من فاتحي

« ايلي لي » أشهر « مستشاري الاعلان » في أمريكا ، تقصد اليه المؤسسات الصناعية والتجارية الكبرى لتستشيره فيما تريد توجيهه من حملات الاعلان، وقد كان من سلائله « توجيه مناجم الحديد » و « توكلفر مناجم البترول »

فما هو « الذي » الذي أعطاه حتى بلغ هذه الدرجة العالية في ميدان الأعمال ؟ انه « فن الاتصال » الذي يجده في القصة التالية :

سافر « ايلي لي » الى انجلترا ليتصل « بهنري استور » — احدى الشخصيات البارزة في انجلترا ، وأول سيدة تدخل مجلس العموم — بأن تعود به الى أمريكا لتتولى وضع حجر الأساس لفندق « والدورف أستوريا » في نيويورك

فلما عرض عليها هذا أجابته متعجبة، لا . ان هذا أمر ليس كراميا، أتريد مني أن أكون اعلانا من الفنادق؟

فأجابها « بل » متحمسا : نعم . هذا ما أريده منك ! فأى شيء فى هذا؟

واستطرد هل» يتكلم فقال : « انى أعلم أنك ترغبين تحقيق أشياء جليلة، لان فى ذهنك كثيرا من الافكار تريدين ان تبلغيها لعقول الناس »

قال هذا — فرأها تقبل عليه تستمع منه ، بعد ان كانت معرضة عنه ، فأخذ يبين لها كيف ان مثل هذه الحفلة التى سيقام بالاسكيمو فى أرجاء أمريكا (كان هذا فى سنة ١٩٣٠) ستجعل اسمها على كل لسان ، فأى مقال تكتبه ، وأية محاضرة تلقيها ، بعد هذا ستجد من القراء والمستمعين ، ومن المعجبين والمعجبين ، أكثر مما كانت تجد من قبل

فأدارت ليدى أستور الأمر فى عقلها ثانية ، ولم تلبث ان أجابته الدعوة

وتبين من حديث هل» معها أمرين :

أولهما — انها حين ذهبت ، فانما

منها ان الأمر ليس كراهتها ، لم يتراجع هل» عن موقفه، بل جابهها فى صراحة بأنه يريد منها حقا ان تكون اعلانا عن نفسها ، ولو انه تراجع لكبر فى نفسها ، بل لاستقر فى يقينها ، ان الأمر ليس كراهتها فقط . أما وقد جابهها بحقيقة ما يريد فقد حملها على ان تعيد التفكير فى الأمر من جديد ، فما يمكن ان يصر الرجل على طلبه لو ان ليه ما يبرره، الى مستحيلا

ثانيهما — انه أبان لها ان الفائدة التى تعود عليها ليست مبلغا من المال تتقاضاه ، ولا هدية ثمينة تقدم اليها — بل هى فائدة تتصل بالاغراض التى ترمى الى تحقيقها ، اذ ان مثل هذه الحفلة الباذخة ستجعل الناس أشد اقبالا على قراءة ما تكتب ، واستماع ما تقول ، وهذا هو ما تريده لتستطيع ان تعبر لا رائها فى أوسع نطاق

[عن كتاب « فى سبيل الناس » لادوين وب وجوب مورجان]

معرض جيبر !

من أكاذيب « ابريل » المشهورة ، أن صاحباً غريباً أراد أن يخدع على الناس بكذبة يكون ضحيتها أكثر من واحد ، فأعلن فى صحيفته أن معرضاً للصور سيقام فى أول ابريل فى مكان عينه بالذات ، وأن الدخول مباح للجمهور

وفى اليوم الذين ، والساعة المحددة ، تقاطر الناس على مكان المعرض ليشاهدوا الصور المزعومة ، فلم يجدوا هناك غير أنفسهم ، وتخيروا بعد فوات الوقت فى أن المسألة ليست خيبة فى أول ابريل

بقع الحبر تصور نفسيتك

انظر الى الرسوم الملونة مع هذا المقال . انها ليست الا بقع سوداء طرت بها الورق ، ومع هذا فان ما تراه في هذه البقع يكشف عن درجة ذكائك ، وصدق خيالك ، ومبلغ طموحك ، وبين عما قريب من روح مرح طليق أو طبع مكتئب حبيس ، وهل عمل مبلغ ارادتك من القوة والضعف ، ونصيب تفكيرك من التفريح والغباية ، وعما أوتيت من موهبة ابداع ومن طبع اجتماعي

ان هذا يبدو أمرا لا يصدق ولا يصدق . أليس كذلك ؟ ولكن تحليل ما يراءى للناس في بقع الحبر صار علما مقررا ، بعد أن تعاونت وتعمقت يد العلماء نيفا وربع قرن من الزمن

وتسمى هذه الطريقة في التحليل النفسي «اختبار روزشاخ Rorschach» نسبة الى العالم السويسري الدكتور هرمان روزشاخ الذي ابتكرها . وكثيرا ما تحدثه الآن في تيقن طريق في الحياة يحسن بالمرء أن يسلكه، وفي نحو من انحاء القطر يميل به أن يتجه اليه ليستعين فيه بمواهبه كأبائه وكثير من « اخوانه المستخدمين »

يلجأ الى هذا الاختبار الامتحان من يتقدم اليها من الرجال والنساء ، وترجيههم الوجهة التي تتفق مع استعداداتهم الطبيعي . وكذلك يستخدمها الجيش الامريكي في اختبار الأشخاص الذين توكل اليهم مهام تتطلب استعدادا معينا

وقد اعتمدت عليها محكمة نورمبرج في تعليل نسبة مرتكبيهم من رعماء النازي ، فاستطاعت بها أن تحسر الستار المسدل على طوايا نفوسهم

وصار « اختبار روزشاخ » مادة من مواد البحث في جامعة كولومبيا ، حيث أنشئ معهد خاص بهذا البحث يدير رئيسه ، الدكتور دوجلاس م. كيل ، كبيرا لعلماء التحليل النفسي في محكمة نورمبرج ، فاختير بطريقته عدد زعماء النازي أمثال : جورنج ، وهيس ، وريبنتروب ، وكل . وقد أسفر اختبار « ل » بطريقة بقع الحبر عن تقرير بأنه حساب فنظام الجبهة اصابة تصرف بتفكيره انحرافا معينا ، فلما اختبر « ل » وشرحت بقعه وجد أنه حساب فعلا في هذه النظام . .

كيف تكشف بقع الحبر عن نفسية الانسان ؟ عند أول بقع ، اثنان منها

في الصفحة التالية ، يمكن أن يراها الانسان صورا شتى ، انظر اليها أولا — قبل أن تقرأ المقال — وليد ما يتراءى لك فيها من الاشكال ، ثم قارنها بما يلي :

-١-

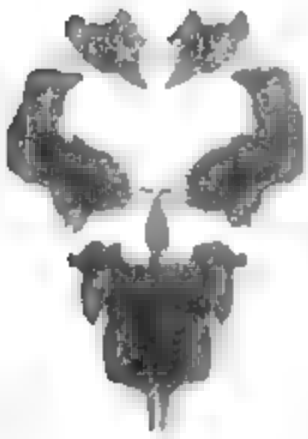

الصورة الاولى

تتراءى فيها أمامك سوداء مكتئبة كالخفافيش أو الغربان ، جاثمة بحرة هياما في السكون المطلق ، الجزء الأسفل يشبه السلحفاة ، صورة بكتيريا كما تبدو تحت الميكروسكوب بأرجلها وذيولها ، رسم من رسوم توشيل فيه ملائكة تحوم هنا وهناك

-٢-

الصورة الثانية

تتراءى فيها زهور ذات سيقان وأوراق ، الجزء الأسفل يبدو فيه عقب بارز الأسنان ، الجزء الأعلى يشبه خريطة امريكا الشمالية ، تتراءى فيها صورة دم مراق المجرت ، بعض الفراشين ، امرأتان عيونان عمل رأسيهما فيهما زهرتان ، الصورة الجانبية للجذين من جذوع بابليون ، حيوانات بحرية وقطع من الأسفنج

الصورة الثالثة

يبدو كأنها قطع من قماش الرقش ، أو قطايا قبعة مقعرة ، ويبدو في الوسط حيوان خفيف كالثعلب ، وتتراءى فيها صورة فردين يرقصان

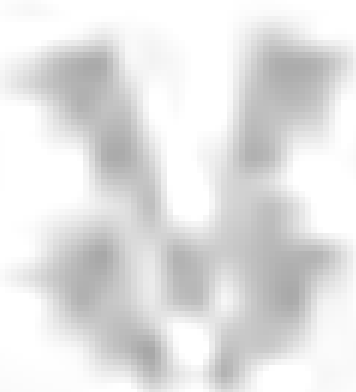

- ٣ -

احدهما الآخر . أو حلان صغيران أو ما يشبههما من الحيوان ذي القرنين . وفي الجزء الأعلى ما يشبه بالثلج من الرسوم . وفي لونيها الأحمر ما يوحي بأنها عروق انبثق منها الدم

الصورة الرابعة

في الجزء الأعلى ما يشبه كلبين يواجه كل منهما الآخر . وفي الصورة ما يشبه أثار حوافر دب كبير . أو ما يشبه سيارة « جيب » تحتمل شخصين . وفيها صورة سيارة مقلوبة اليك واجهة عليك . وفيها صورة فيل فرعي على رأسه قبعة من القرنين وعلى جانبي وجهه لحية مرسلة مشعثة . وفي الجزء الأعلى صورة عين بومة بالانتظار الى الدنيا نظراتها مفتوحة. وفي الوسط صورة تاطحة سحاب . وفي أعلاها صورة رأس

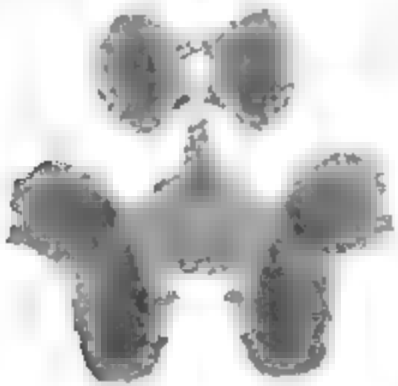

- ٤ -

هذه بعض الأشكال التي تتراءى في هذه الرسوم ، ولكنك ليست شيئا منها ، وإن كان هذا لا يهم كثيرا في « اختبار رورشاخ » . وإنما التقويم هو « هذه » و « هو » الأشياء التي تراها ، ومدى ما تثيره هذه الرسوم في ذهنك وخيالك ، والطريقة التي تستجيب بها لما فيها من أشكال وألوان .

فالشخص العادي يتبين في كل رسم شيئين إلى خمسة أشياء . أما إذا تبين فيها عشرة أشياء أو أكثر ، فإن هذا يدل على أن أبرز صفاته هي صفة الطموح .. أما إذا قلت الإجابة عن شيئين ، ولا سيما إذا كانت الإجابة غامضة مبهمة ، فإن هذا يكشف عن شخص ضيق التفكير ، محدود الخيال ، لا يجيد دمج الحالا رحبا يطلق فيه أفكاره .

وقد لا تقتصر الإجابة على أشياء قليلة ، ولكنها واضحة تمام الوضوح ، محددة أدق التحديد ، وفي هذه الحالة يمكن أن يستنتج منها أنه شخص عملي ، سديد التفكير ، ثاقب النظرة ، واثق بنفسه ، يستطيع أن يتلاءم مع ما يعترضه من الصعوبات في سرعة ، ومهارة ، واقتدار ، فهو الشخص الذي يعرف ما يريد ، ويسعى وراءه في طريق مستقيم ، حتى يبلغ هدفه الذي يريد .

ويشير هذه الطريقة من التحليل يقترن بين شخصين : الشخص الذي يلقي نظرته على الصورة كلها ويستنتج منها فيها سبيلا ، والشخص الذي يحصر نظرته في جزء معين منها ويهتم بما فيها من جزئيات وتفاصيل ولا يستطيع أن يلم بها كلها إلمامة شاملة . وأولهما هو الذي يسمى في الحياة العامة « الرجل الكبير » .. أي هذا الطراز من الرجال الذي يهدف دائما إلى أغراض شخصية عظيمة ، والشخصية واضحة مسيطرة تمكنه من بلوغ هذه الأغراض وتحقيق هذه الأهداف . أما ثانيهما فهو « الرجل الصغير » الذي لا يحس الأشياء الكبيرة فيها ، ولكنه يقصر دون تلك الأمور . إنه يصلح أن يكون « كاتب حسابات » بارعا دقيقا ، ويستطيع أن يكون « مديرا » في مكتبة فيحسن تنظيمها وتبويبها ، ولكنه لا يستطيع أن يكون مديرا كبيرا ولا رجل سياسة .

وإذا تبينت في هذه البقع ما يدل على الحركة فإن هذا يكشف عن طباع فيك تغاير طباع من لا يرى فيها إلا ما يدل على السكون .

فإن من يرى في الصورة الأولى « ملائكة تحوم هنا وهناك » ، وفي الثانية « عجوزين أو جدين » ، وفي الرابعة « سيارة جيب تحمل شخصين » — أي من يرى في هذه الصور أشياء متحركة — فإنه من هذا الطراز الذي يشير بالسعادة والرضى ، والتفوق العقلي الذي تحاكيه هي ، ويهتم بها على علاتها . أما هو من هذا الطراز الذي يشير بصفة « الأخصائي الذاتي » ، فهو

يستطيع أن يعيش مع الناس ويستطيع أن يعيش بدون الناس ، واذا كان معهم شعر بالبهجة ، واذا لم يكن معهم لم يتألم حدا من بعيد»

وحدا على الشخص الذي لا يتبين في هذه الرسوم الا أشياء جامدة ، واقفة ، لا حركة فيها ولا حياة ، لانه من هذا القبيل الذي لا يستطيع أن يقبل على الحياة ويغتبط بها ، والذي ان عاشر الناس ضاق بهم وضاقوا عليه ، وان اعتزلهم ضاق بنفسه وسخط عليها

وليست «الحركة» من نوع واحد فالذي يتبين في بقع المداد حيوانات تعدو ، كالسلحفاة في الصورة الأولى ، والثعلب والقرد والجمل في الثالثة ، هو شخص ما يزال يعن في الطفولة ، ويؤثر الحياة الساذجة البسيطة ، انه شخص يدانى الفقر ، فيألف الوحشة ، انه لم يكتمل نضوجه الذهني والعاطفي

أما حركة الأشياء الساكنة ، كالقنبلة التي تنفجر في الصورة الثالثة ، والسيارة التي تجري في الصورة الرابعة ، فهي تدل على أن الشخص يعيش في عالم من الرغبات يريد أن تتحقق أي أنه لا يقبل الدنيا كما هي ، ولا هو يريد أن يغيرها بيده ، بل هو يتأمل على الدنيا الغيبية ما ، ويتمنى أن تتغير وفق ما يريد ، دون أن يبذل من نفسه جهدا ليغيرها حسبما يشتهي

واذا كانت صفة الحركة عامة صاخبة ، كانفجار قنبلة ، أو سيلان دماء ، فان معنى هذا أنه في غيبياته نفسه رغبة في أن يحطم البيئة الراكدة الهامدة التي يحيا فيها لينتقل الى بيئة صاخبة بالأحداث والوقائع ، كرغبة المدرس الريفي الذي يريد أن يظفر ببطولة العالم في الارتماطي على الجليد ، أو كرغبة سيدة البيت التي ترى أن تذهب الى غابات أفريقيا لتصطاد فيها الأسود ، أنها رغبة في الانتقال من أقصى طرف الى أقصى طرف ، ولا سبيل الى هذا الا حركة عنيفة تبلغ في عنفها انفجار القنابل وارتطام السفن

أما الحركة الهادئة الرقيقة ، كأوراق الشجر حين تتساقط ، أو مجرى الماء حين ينساب ، فانها تدل على رغبة من نوع آخر ، رغبة في حياة هادئة مستقرة ، آمنة ، يخلص فيها المرء مما يعانيه من متاعب الحياة وأخطارها

* * *

ولكن لماذا تكتسب بقع المداد في نفس الشخص وما تستكن في طواياها من الأسرار ؟

ان بقع المداد لا تدل على شيء ، ولكنها تدل على كل شيء ، هو ما تراه فيها ، لان هذا الذي تراه لا يأتي من هذه البقع ، فهي لا تصور شيئا معينا ، ولكنها تأتي منك أنت مباشرة ، ما يجيش في نفسك من الآراء والخواطر ، وما يضطرب في نفسك من الرغبات والميول ، وما يطلق اليه خيالك من الآفاق

[عن مجلة « ماتريموم كانيون »]

فلسفة جديدة تدعو الى التكسل والخمول لا بد أن يكون لها في المستقبل القريب شأن كبير

نعمة التشرد

بقلم الدكتور أمير بقطر

لا أعرف بلدا كأميركا يبدو فيه المرء لكل مبدأ ، وكل عقيدة ، وكل مذهب ، وكل فلسفة — اجتماعية كانت أو دينية أو اقتصادية — أنصارا وأعوانا وأتباعا . ولا أعرف أمة كالأمة الأميركية تبع أفرادها في فن التنظيم والتنسيق ، لبلوغ فيه أقصى الحدود ، سواء أكان الغرض منه اجتماعيا أم اقتصاديا أم رياضيا ، أم لمجرد التسلية وقضاء أوقات الفراغ

والجماعة المنظمة التي سأعرف بها الى القراء اليوم ، من أغرب الجماعات المنظمة في العالم فرضا ، وأعمها فلسفة ، وأوضحها هدفا ، وأبعدها تواضعا وزهدا وعمرا وافلاسا . ووجود هذه الجماعة في بلاد كأميركا ، يتلألأ وسط الثراء به أملوها من فرط النشاط ، وعبادة الثروة ، والجري وراء « الريال » ، والافراط في حب المال ، والنظر الى الأشياء من نواحيها المادية دون النظرية

هذه هي جماعة المتسولين المتشردين ، أعداء المال والنشاط والرفاهة ، وأنصار الراحة والكسل والخمول والزهد في الحياة وملذاتها ، ومسراتها وأطايبها ، ومبادئ الافراط في القناعة والاطمئنان الى الحياة ، وكراهة كل ما زاد عن حاجات الانسان الضرورية من ملبس ومأكل ومأوى ومشرب ، وجميع وسائل الحياة الحديثة وحضارتها ، التي تزيد أعباء العيش ومطالبه ، فتريد الحياة تعقدا على تعقدها

هذه هي جماعة « الهوبو » Hobo كما يسمون أنفسهم . وأعضاؤها تتفاوت أعمارهم — فمن الذكور والاناث في سن الحلم ، الى الشيوخ والعجائز من الشحاذ عددهم . ولكن صفة واحدة تجمعهم ، وتؤلف أواصر الزمالة بينهم ، وهي الاستطراف بالعمل ، والتفاني بالراحة والاسترخاء والنوم ، والخمول والكسل . وهذه الجماعة منتشرة الفروع في جميع مدن أميركا الكبرى ، ولهم أحياء خاصة في كل مدينة ، يجتمعون في بواديها ، ولهم مؤتمرات دورية يقررونها ، وحفلات خاصة يقيمونها ، وليال ساهرة يحيونها ، ولجان يكونونها ، واجتماعات يستعرضون فيها حظوظ أعمالهم ، ويطلعون فيها على أرقامهم . ولهم مجلات دورية خاصة بهم . أشهرها مجلة « الهوبو » التي تحمل اسم الجماعة ، ومجلة « يونى تيوز »

Bowery News التي تصدر باسم الحي البوهيمي الشهير في نيويورك ، الذي اتخذوه مقرا رئيسيا لاجتماعاتهم ومناقشاتهم . وطالما طالبوا منذ نيويورك وأولى الشأن فيها بانشاء نوادي متواضعة خاصة بهم ، وبناء كلية لهم يدرسون فيها شئونهم ، تربية تلائم فلسفتهم ومبادئهم ، وعلى رأس هذه الفلسفات والمبادئ :

(١) أن الصحة الطيبة ان يعمل الانسان أكثر من ساعتين في كل ٢٤ ساعة ، أو ثلاث ساعات على أكثر تقدير

(٢) اذا استطاع امرؤ ان يجد عملا غير ان يعمل على الاطلاق ، فهذا خير له وأبقى ، وحسبه في هذه الحالة ان يكون عالة على سواه من « المثقفين » أصحاب العمل وعبيد المال والجاه والثروة، وحسبه ان يعمل ويستمتع بشرط ألا يزيد دخله اليومي عما يسد به رمقه من أبسط أنواع الطعام ، وما يستر به بدنه من أحقر أنواع الملابس وأبسطه لونا ، وأقله كلفة ، وأبسطه زيا .

(٣) يستغني تماما عن كل ما يلزم من حاجيات الحياة اليومية ، كرباط الرقبة ، والياقة ، والسترة صيفا ، وما يزيد عن حاجة الجسم من طعام وشراب وغطاء ، وبالايجاز العودة الى الحياة الفطرية البسيطة البدائية

(٤) ينبغي ان تكون الانتقال من مكان الى مكان ، أو من بلد الى بلد، سيرا على الاقدام ، أو ركوبا مع أحد « المثقفين » أصحاب السيارات

(٥) كلما دعي الناس المتبادون السائلة ، واعتذروا بخاصب الجماعة ، قالت أمراضهم البدنية أو انتحلت

(٦) جميع العلل النفسية — أو أكثرها على الأقل — وجميع الاضطرابات العقلية والأمراض النفسية ، وما يسوده العقد النفسية ، كالشعور بالنقص والخسة ، وعلى الأخص العقد الجنسية — كلها نتيجة الانهماك في المال ، والاقتناء الثروة ، وحب المال ، والعناية بالكماليات ، والمغالاة بين الثروة وجيرانه وزملائه وأقرانه ، وحب الجاه والسعي وراء الترف ووسائل الحضارة الحديثة ، وانغماس الفنانين والفنيات زعموا السر بين الفقر والغناء والفرنسي في معاهد التعليم من كلياته وجامعاته ، مما يضطرهم أحيانا الى العمل ساعات يوميا في عمل الاطباق، والقيام بشتى الاعمال ، فضلا عن الدراسة ، توليدا لأمراض تعيدهم على دفع ما تتطلبه الحياة الجامعية من نفقات. هذه وأمثالها سبب شقاء الأفراد والجماعات والعالم بأسره

(٧) المحافظة على الاخلاق وتجنب ارتكاب الآثام بأنواعها

* * *

وقد تبع كاتب هذه السطور جماعة « الهوبو » منذ أول عهده

بأمريكا ، وكان في كل مرة يزورها يظن ان جماعة كهذه لا بد ان تكون قد انحلت أو ان الحكومة قد طاردتها . وكنت في هذه الزيارة هذا العام أكاد أؤكد ان الحرب العالمية قد قضت عليها . الى ان حضرت حفل ظهور الفيلم اجتماعيا حاضرا فيه في حي « البرونكس » في نيويورك ، وشاهدت مئات الصف الكبرى وأخبرها وصورها يتزاحمون على التقاط أخبار الجماعة ، وصورها وتواعي التقاط فيلم . ولفت هذا الصف ، كالحكومة الامريكية ، بعد هذه الجماعة وسيلة من الوسائل التي يصل بها الجمهور ، فلا تطارد أفرادها ولا تتعقبهم ، خصوصا وأنهم لا يضرون بأحد أبدا ، والصف الامريكية وعيا كبريائها ، لا تتوانى في نشر خطبهم ووصف حفلاتهم وعلى أشهرها بصورهم

وكان هذا الاجتماع الاخير خاصا بما يسميه الفرقة التبشيرية لجماعة اليهوه ، وكان قد تقاطر اليه الاعضاء من كافة الولايات لحضور الجلسة الشهرية .. فسمح لهم في مكان ما ، مائدة أكل عليها الطعام وشرب . ولما ان فرغوا من تناول الطعام ، وقف رئيسهم خطيبا ، فأسهب في مضائع التمسك والتشرد والتسول ، وتباهى بأعضاء الفرقة وعرفهم في فن الزاحة والتسول ، والسير على الاقدام أو الركوب مجانا عشرات الآلوف من الاميال ، تنقلا من مدينة الى مدينة . ثم دارت بعد ذلك مناقشات حادة بين فئة اللاعنفيين ، ووقوف الوطنيين وجلوس الجالسين ، وكان في جدول الاعمال المقالية بانشاء كلية اليهوه ، واختيار « الرواية » الدائمة التي تصلح لان يلجأ اليها « اليهوه » ليلا اثناء البرد ، وانتخاب موظفي العام الجديد وتعويض فئة جديدة منكلة على اليهوه للعام الجديد ، وهي من مواليد ١٩٠٠ يكتفا ، وعمرها ١٩ سنة . ومما امتازت به أنها قطعت ٢٤ ألف كيلو متر سيرا على الاقدام ، أو ركوبا مع الغير مجانا ، منطلقة بين كندا وأنحاء مدن أمريكا . ولما انتهت الى الخمسة ليوجها الرئيس ، سألته عما عرضت له من سخافة السفلة ، الذين ركبت معهم في سياراتهم الخاصة ، فأجابت : المسألة بسيطة . كلما طلب أحدهم قبلة أو حاول ان يطوقني بذراعه ، تجاهلت عليه . بالقاء بعض القصائد من شعري ، وانشاد البعض الآخر . وكلما استأنف الطلب ، أرجأت الاجابة الى ان أعد قصيدة أخرى ، وهكذا دواليك الى ان أعلن رغبتي في النزول ، شاكرة له لطفه

وقد اختير مدير تحرير جريدة « اليهوه نيوز » رئيسا للفرقة ، بعد ان رفضته امرأة من الاعضاء ، كانت تلبس سروالا عميقا وقميصا ولا ، وتحمل لفافة كبيرة من التبغ . ثم

اختاروا عمدة الهوبو سكرتيرا ، وتعاقدا من أجهر شعاري « وول ستريت » (وهو حي المال في نيويورك) أنيقا للصدوق . وختمه الجلسة بحفلة بلغة من نبيح طاعن في السن لقبوه الحاضرون باسم « نبيح الشعاذين » . استعان فيها بجلسة سيدورا وكارل ماركس

وأفاض في القول بأن الزراعة والتكتل والاشتراك والقوم أصولا وفروعا . ينبغي أن يقتضا الغرب من أربابها . كذلك الطبي بأسهل الطرق وأبسطها . والاستقلال في الشراء واستبعاد الأطعمة والمأكولات من الأبواب الخلفية . واتخاذ الأماكن التي تصلح لتكديس مواد القدرة فيها . والمكان التي تتوافر فيها هذه الأماكن

والهوبو في بعض المدن شاغل مواطنة . هي في الواقع « عابر » القوم لازدحام فيها أسرة تكاد تكون عارية عرية الا مما عليها من خفيف القراش والغطاء . وأجرتها زهيدة تكاد تكون مجانية . وتوسم أندية وجماعات فرعية تتطف أفرادها باختلاف المدن . مثال ذلك جماعة الهوبو الدولية . وهي مؤسسة يحاول أعضاؤها نشر مبادئهم في جميع أنحاء العالم رغم قصر أيديهم وعجزهم عن الاتصال بمواطنهم خارج أميركا . ولعل أقوى وسيلة لديهم لنشر مبادئهم وفلسفاتهم . هي الخطب التي يلقيها رعاؤهم في الميادين والشوارع التي لا يحرم البوليس عليهم الخطابة فيها ويلجأون في ذلك الى طريقتين . فاما ان يعلق الخطيب مقصة أو كرسيا في ميدان . كما هو الحال في عايد بارك المشهورة في لندن . أو ان يستصير سيارة مفتوحة يقف بها في أي مكان يباح له الوقوف فيه . ويأخذ في انتقاد نظم الهوبو . وفي كلتا الحالتين يبدأ في الخطابة قبل ان يوجد أمامه مستمع واحد . ولكن حب الاستطلاع يجذب المارة اليها فشيئا الى ان تتراكم لسماعه الجماهير . فتقاطعه وتناقشه . ويمثل ذلك عادة الكثير من المزاح ويختلط الهزل بالجد . أقليس من الغريب ان يكون حرا في بلد كأميركا . بلاد الجد والعمل والنشاط والاسراف في تكديس الثروة ورفع مستوى المعيش

أمير القطر

لكل نعمة في الأرض ضار
هو الماء الذي لا بد منه
مواقد لا يود الأرض فيها

وفي تفاريق الأرض الغدائر
وليس لذي جماجمه اختيار
اساد ولا يراعي الجار جار

[الشيخ نجيب الخداد]

التاكسى الجوية

لن يمضى وقت طويل حتى تشهد طائرة التاكسى الجوية شائعة الاستعمال كوسيلة رخيصة من وسائل النقل ، بعد أن انتهى دور التحارب وأصبحت تستخدم فى أمريكا لتوزيع البريد . وشرع الزارعون فى الانتفاع بها فى نقل محصولاتهم السريعة التلف الى الاسواق . ووصلت بها فرق الانقاذ لانقاذ الأحياء الناجين من حوادث سقوط الطائرات وأشباهها . وبدأت شركات النقل العام « الاوتوبيس » تفكر فى تخصيص خطوط سريعة للبريد والطلبخوش الى المناطق النائية . ويستعين بها الآن أحد التاجر الكبيرة فى مدينة بوسطن فى إيصال السلع والبضائع الى زبائنه

وتمتاز الطلبخوش ـ التاكسى الجوية ـ بأنه فى الامكان أن تطير الى أعلى ، أو الى الأمام ، أو الى الوراء ، أو الى الجانب على حد سواء ، وتستطيع أن تسير بسرعة مائة ميل فى الساعة ، وتقف عن الحركة وهى فى الفضاء . كما أنها لا تحتاج فى القيام والهبوط إلا الى مدى أكبر قليلا من عرض جناحيها الدائرين . ويقولون إنه ينتظر أن تتحسن أساليب بنائها كثيراً فى السنوات الخمس القادمة ، ويقل إنتاج مقادير وفيرة منها حتى يصبح ثمنها رخيصاً يغرى الناس باقتنائها . ويقال إن مئات منها ستخرج الى السوق فى هذا العام ، وإن شركة بل وحدها تأمل أن تنتج من طراز الى ألف خلال العام المقبل

●●●

وقد جربتها ادارة البريد فى شيكاغو وتبين أن فى وسعها نقل البريد بأسرع من أية وسيلة سواها ، وأجريت أيضاً تجارب استغرقت عشرة أيام فى معرض الطيران بكليفلاند تبين أنها لا تحتاج الى مهبط ـ أكثر من الفرز ـ لا تتعدى مساحته الثلاثين قدماً مربعة فوق سطح إدارة البريد ، كما ظهر أنها يمكن أن تطير وسط العربات والمبانى الشاهقة بسرعة ٥٠ ميلا فى الساعة

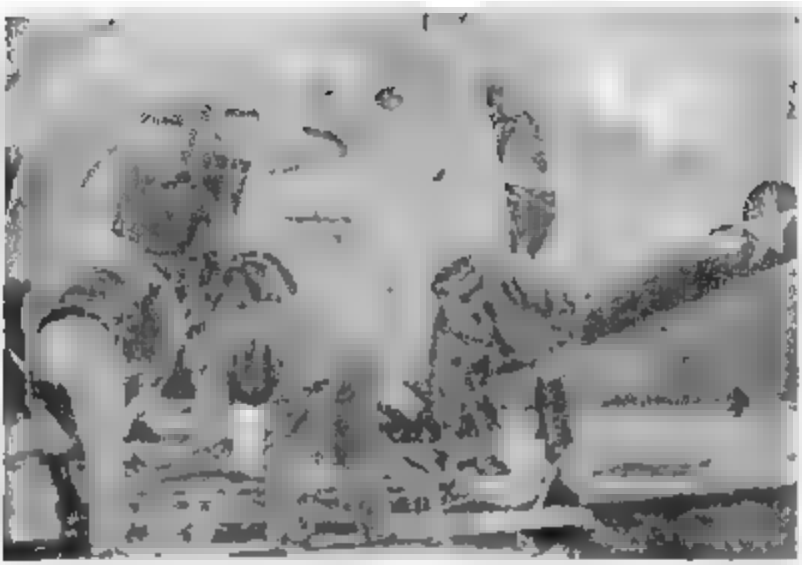

طائرة الهليكوبتر وهي تحمل الركاب الذين نجوا من طائرة سقطت في سيناء

في وسع راكب الهليكوبتر أن يقترب من الأسلاك، وقتئذ يستخدم في قطعها واصلاحها

تمثل فليكوبر الذين من أجرى الى الفتن ، كما يفعل بها الثوار مون في عمل عاصيهم

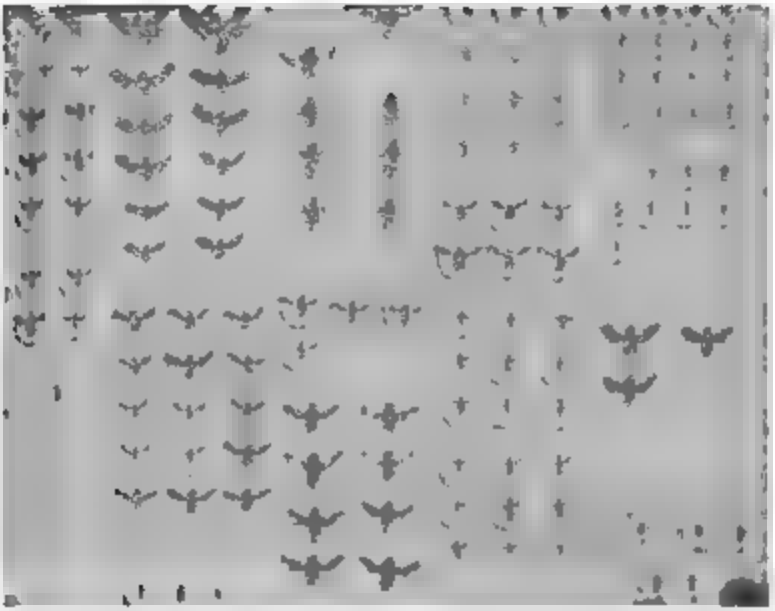

مجموعة كبيرة من الحشرات الملتقطة جميعا حسن أفلاطون بك من الصحارى الشرقية والغربية والواحات المصرية وغاب جزيرة سيوا ووادى النيل

أصدقائى الحشرات

بقلم حسن أفلاطون بك

ان أربعة أخماس المملكة الحيوانية يتألف من الحشرات ، الضار منها والنافع ، ولو أننا عرفنا ان خسارة الانسان بسبب الحشرات الضارة تبلغ ملايين الجنيهات سنويا ، لأمكن أن نقدر مبلغ ما يجب علينا من الاهتمام بدراستها ، خصوصا اذا قصينا مبلغ ما تسببه الحشرات من خسارة فى الأرواح ، والمالية ، وتخريب المحصولات والفاكهة والغلال المخزونة وتسوسها ، مما يساعدنا على مكافحة الضار منها بمختلف أسباب الوقاية ، أو تسليط بعضها على بعض

على ان ما لبعض أنواعها من جمال الخلق ، وتناسق الألوان والأعضاء ، فضلا عما أسلفت من أسباب ، كان من حوافز اهتمامى بالحشرات منذ سنة ١٩١٩ أيام دراستى بانجلترا ،

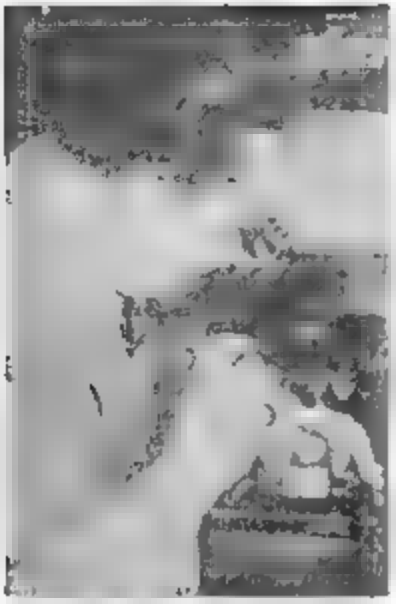

أفلاطون يلقى بعض محاضراته بالأكاديمية

حيث وجدت فيها مادة للبحث والدراسة

وقد كونت مجموعتى الحشرية من الصحارى المصرية، الغربية والشرقية، فيما بين البحر الأبيض المتوسط وحدود السودان ، ومن الواحات المصرية وشبه جزيرة سيناء وغيرها من بقاع وادى النيل .. والتى لاعتز بهذه المجموعة اعتزازا كبيرا ، لانها تمثل جهد شخصى استغرق ربع قرن من الزمان، ولكونها سجلا علميا للبحوث التى اضطلعت بها ، فضلا عن كونها مرجعا للاجيال القادمة

وللحشرات غرائب كثيرة نذكر منها ما يلى :

١ ـ يقوم النمل الابيض بنقل حشرة المن من شجرة الى أخرى لكيما لهذه الحشرة من أسباب التغذية ، ثم يستدر منها العسل الذى تفرزه ، كما يستدر الرضيع لبن أمه

٢ ـ تقوم سلكة النمل الابيض « الأرضة » بالعناية الواجبة للملكة، بعد كانت تضع بيضها بمعدل بيضة فى كل ثانية ، وتظل على ذلك طيلة سنوات طائلة ليلا ونهارا حتى تتكون المملكة بذكورها وأنثاياها وجنودها « وشغالتها » ، فاذا تعرضت الملكة فى هذا « طلبوا غيرها لتقوم به

٣ ـ يوجد نوع من الذباب المائى صغير يعرف « بالقشامى » ويعرف كبيره بقاطع الطريق « وهو يكمن بين الاعشاب على طريق الحشرات ،

فاذا مرت به عجم عليها وشلها فى بعض مراكزها العصبية بأداة خاصة من فيه ، يصيب بعدها الفريسة شللا فى جسمها لبرهة ، ثم يمتص منها عصاراتها الحيوية لغذائه ، وربما كانت أكبر منه حجما بكثير مرات

٤ ـ وهناك حشرة الخرف « بأبى الحناء » وهى تعطى وتعيش على النبق الدقيق الذى يثمر بأشجار الشاكية والأشجار الشوكية وغيرها

هذه أمثلة قليلة من أنواع الحشرات المختلفة ، لم تمكن من معرفة خواصها الا بالتدرس والبحث والاتزال أمامنا طريق طويلة فى مضمار العلم ، حيث نعثر فى كل حين على شىء جديد

المكيفات وتأثيرها

المفكرون في الاستثناء	سليمان عزمي بك وزير الصحة سابقاً	أحمد عبد الحي مدير مستشفى الرمد
١	— نعم ، وقد رأيت بعيني كثيراً من الناس لم يتنبهوا إلى حياتهم شيئاً منها ، كما أني أعرف كثيرين كانوا يستعملونها ثم أقلعوا عنها ، ولم يحدث لهم ضرر	— لا أعتقد أن هناك ما يستحق إطلاقاً والاستثناء منها .. ولا شك في أن ذوي العزة الصادقة يستطيعون الاستغناء عن جميع المكيفات
٢	— هذا سؤال يوجه إلى عقلاء الناس والأطباء ، لأنه يشمل نوعين التقليد الأعمى والعادة ، وتأثير البيئة وضعف إرادة الفرد ، وقوة إرادة من يؤثر عليه ، ومغالب الحياة	— يميل الناس على المكيفات لأسباب كثيرة ، أهمها أولاً : التقليد ، ثانياً : سوء المشورة ، ثالثاً : ضعف إرادة الفرد
٣	— كلها ضارة ، وإن اختلف هرمونها حسب نوعها وعرضة تعاطيها . والمكيفات الثقيلة مثل الكوكايين والأفيون والمورفين أشد إضراراً بالفرد الجسمية والخلقية	— القهوة والشاي والدخان إذا أخذت بمقادير معتدلة فإنها لا تضر ، أما الإفراط فيها فقد يحدث آثاراً سيئة ولاسيما الأنواع الرخيصة منها ، أما المخدرات فهي ضارة على طول الخط
٤	— بعض أنواع المكيفات يمكن الفرد منها بقوة إرادته وعزيمته وإرشادات طبيبه وغلبته العادة ، ومنها ما يحتاج إلى العلاج بالصبات بواسطة الأطباء المختصين	— قوة الإرادة .. أجل الدستور فاصل ملابس في مصر ، ولكن أعتقد أن إبطال المكيفات دفعة واحدة قد يؤدي إلى عكس المطلوب وربما كان أصح وأنفع إبطالها

محمد سليمان بك
مدير مستشفى الملك

عبد الرءوف حسين بك
مدير مصحة فؤاد سابقاً

— يمكن الاستغناء عن جميع المكيفات ، ولن كنت أعتقد أن الناس يحتاج الى ارادة قوية خاصة من جانب المدمن للاستغناء عنه	— طرأ ومن الوجهة النفسية يبدو ممكناً . ولكن الخبرة بطباع الناس واتجاهات المجتمع الحديث تدعنا على أن هذا أمر غير ممكن عملياً ، والتسليم بالأمر الواقع هو من الحكمة والجدل
— يرجع الاقبال على المكيفات : أولا الى البيئة التي يعيش فيها الشخص ، وثانياً الى استهتار الناس بالقيم الأخلاقية وعدم مراقبة الآباء لأبنائهم ، ولا سيما في دور الراحة	— يبدأ تعاطي المكيفات بالتقليد ثم يصبح بالتكرار عادة ، ثم تتمكن العادة حتى تصبح إدماناً ومدى خضوع الشخص لهذه المؤثرات يتوقف على شخصيته وخلقه وعقله وبيئته ومعهده
— لا أعتقد أن هناك مكيفاً قاتلاً أبداً ، اللهم إلا الحشيش والقهوة على شرط أن يؤخذا بإعتدال تام سواء كان ذلك من الناحية القدر الذي يؤخذان به أو الطريقة التي يستعملان بها	— تعاطي الحشيش والقهوة بإعتدال ، وكذلك التدخين ، بشرط ألا يكون المدخن مصاباً بمرض صدري أو بمكة الربو لا يؤذي - أما الخمور والمخدرات فضررها أكيد
— قوة ارادة الشخص دواء ليعزني أن أرى حكومة إسلامية — كحكومتنا — تسمح بوضع إعلانات « مصلحة » عن الخمر . لك في هذا تحريضاً لا تشجيع — دعوة عارمة للخمور وإيقاظ	— يجب أن تمنع المحلات إعلاناً ترغيباً كل منها بحسب طروفها الخاصة - ولكن يتعاطى الخمر والمخدرات الأخرى لك مرتبة خطيرة تستحق رعاية بالغة في معهد خاص

شيخ فى المائة يتطلع إلى المستقبل !

تماثل الشيخوخة الكثيرين فى بلادنا وهم فى ربيع العمر وبواكيره الأولى، قبل أن يطووا أيام الشباب ، بينما نرى الشيوخ فى الغرب يحتفظون بنشاط الشباب ، وقوة العزيمة ويتطلعون الى مستقبل الأيام بالآمال والأحلام

وتلك قصة شيخ يقال له عنترى ليمون من مدينة شيكاغو ، شهد فى عمره الطويل اربع حروب ، وخمس أزمات اقتصادية عالمية ، واعتزل العمل ولكنه اختار أن يعود اليه وهو فى السادسة والتسعين ، ليخط بعبقريته من الاطلس بعض أحلى خطه الأرضية ، وهو لا يزال قويا الى اليوم ، متمثلا على عمله ، يقول — وهو فى ختام سنته المائة : « ينبغى أن نتطلع الى المستقبل، وننظر دائما الى الأمام »

وهو الآن يملك أكبر مصور فى شيكاغو ، أنشأه صورا بادئا من لشاى عشرة طبقة ، وهو يعتزم حين تيسير مواد البناء ، أن يقيم مصورا آخر فى قلب المدينة

وقد كانت جلسته لهذه الذكرة الجديدة بالغة ، يوم عيد ميلاده المئوى، فجلس فى مصوره جلسة المتأمل

والشباب ، تائه النظرات ، متوقد العزيمة ، ثم نهض من مقعده فمشى صوب النافذة وأطل على الشارع ، ثم التفت يقول : « لست شيخا ، وما أنا بعجوز ، لأننى لا افكر تفكير العجائز، ولا انظر الى الحياة نظر الشيوخ ، بل انى لاعتقد أن المستقبل زاهر ، وقد حضرت عهود كساد كثيرة ، وسمعت صيحات الجزع من حولى ، ترتفع قائلة ان البلاد فى نحو من أزماتها، وكنت أعرف يومئذ انها صيحات كاذبة ، صيحات الضعف واليأس ، ولا أزال أعرف ان الحياة لا تقف من التسير أبدا ، وان القافلة ماضية فى طريقها، وأنا مسافر معها الى النهاية ، غير مستضعف ولا متخلف »

وعلى الرغم من أن ليمون عدا أن بلغ المائة ، فهو ما يزال يباشر العمل فى ادارة هذا المصور الضخم ، يقرأ التقارير اليومية ويعقب فى أحوال السوق، ويتصل بمن يستخدمهم وزبائنه عامة، أو مستخدما للشكاوى ، أو مشجعا ، وقد يلقى مستخدما جديدا فى المصور ، فيقص عليه قصة نشأته فيقول له : « كنت وأنا فى الرابعة عشرة أعمل

ساعيا في مكتب أحد المحامين في بيروت ، ولم يكن مرتبي يتجاوز نصف دولار في الأسبوع ، فكنت أعيش منه وأقتصد أيضا ، فصدقني أو كذب . والآن هل تقتصد أنت شيئا يا بني ؟ إن الشباب يجب أن يقتصد ، ولست أعني بالاقتصاد التقتير ، ولكنا أعني أن تتجنب كل فرصة تسنح لك ، فالحياة فرص وسوانح ، والمبذر المقدام وشجاعة لا تسرف الاحجام » !

وقد عرف هذا الشيخ الشباب معنى ما يقول ، وجربه وخبر آثاره ، فهو يقوله عن علم وتجربة . ففي سنة ١٨٥٦ عند ما بيع الاحذية للجنود العائدين من الحرب ، حتى اذا جمع قدرا كافيا من المال ، أقدم مجترأ ، وبدأ يفكر وسائل طريفة للاعلان ، اكسبته شهرة بالغة ، واعانه على فتح متجر آخر ، أوسع نطاقا من سابقه

واستمكنت في سنة ١٨٧٣ أزمة مالية مروعة ، كادت تذهب به ، فلم يتمكن من دفع ديونه كلها ، فوفى معظمها الثلث ، وجاهد حتى تمكن بعد عشرين سنة من الوفاء بديونه كلها ، وفي هذه المدة عمل مديرا في متجر للملابس ، ثم انتقل الى ادارة مخزن آخر مشترك بالدين ، فعالج شأنه ، وأصلح من أمره ، حتى افلته بعد ثلاث سنين

وعندئذ أقدم على عمل مستقل ، ولم يكن رأس ماله يتجاوز الفي عشر ألف دولار في ذلك الحين ، فترا فيكاثر بهذا القدر من المال في سنة ١٨٨٧ وحمل ينشر اعلانات جذابة في الصحف ، عن قرب افتتاح متجر جديد ، حتى لقد انفق ثلث رأس المال في تلك الاعلانات ، ولقد وافاه التوفيق في المآل

وفي سنة ١٩٢٨ توطد مركزه ، فترك العمل لولده ، واخذ الى الراحة ، ولكن لم يلبث الكساد أن حل في عام ١٩٣٠ وداخل الوت ولده يومئذ ، فعاد وهو في السادسة والثمانين الى العمل ، يغالب العاصفة ، ويصالح الخطب حتى نجح ، وهو اليوم يشتغل بتجارة لا تقل عن خمسة عشر مليونا من الدولارات أي نحو ثلاثين مليونا من الجنيهات

وهو يقول اليوم : « احمد الله على أن عهد الى أن أعود الى العمل وأنا في السادسة والثمانين ، اذ لولا ذلك لضاعفت دوحي ، اني لا أحسب الفرص تتيح أمام الشباب مثل تتيحها في هذه الايام . وحمد الجهود المفروضة اليوم على الاعمال التجارية ، بسبب ظروف الحرب وأعبائها ، ليست الا تحديا لهمة الشباب . فاذا وثق الشاب من نفسه ، وأوتي روح الاقدام ، فانه يخلق في آفاق بيئة جديدة ، لم تكن تعلم بالتطبيق في مثلها في أيامنا الخالية ... »

[من مجلة « أمريكان ويكلي

وجوه في ظهور

كان الرسم عادة قديمة من عادات القبائل والشعوب البدائية ، فلما اليوم فنا جميلا يبتكر فيه أمريكا « الفتاتين » والفرنسي « فيدا » بعد من ظهور فتيات الملاهي ليبدأ يرسم عليها « وجوها » كاريكاتورية ، ثم يعلو رؤوس الفتيات بقبعات وسيقانهن ملابس تلائم الرسم ، فيخيل للناظر أن ظهورهن أنها شخصيات في أوضاع مضحكة يستدعي بريقها رواد الملاهي والمسارح الأمريكية . وترى في الصورة العليا أربع صبايا من بنات النعيم سلم . . راح الفنان يجري ريشته على ظهورهن برسومه المخزلة

أل العين صورة وجه ساخر ولقد بدا بسيماء المضحكة . . على ظهر بنى جميل !

بعد أن أتم الفنان رسم الوجوه ، أخذ يملأ رؤوس الفتيات بشعرات من ذهب فبدا كالشعر الأشهب المنفوش ، كما ملأ أجسامهن بملابس تناسب هذه الوجوه ، وفي الصورة الأخيرة أربع شخصيات مرعبة لا يظن من يراها أنها ظهور أربع فتيات جميلات

الشيوخ الشبان

بقلم محمد توفيق دياب بك

اذا اجتمع الشباب فروه فكرة الشيخ ، وفكرة العلم الحديث ، وفكرة الدين المتين ، فانه اصبح المثل الحكم من الشيوخ

لأستاذ الكبير السيد بك كانت زيارة بالمكتبة . من ذلك الوقت صحبنا سماحته عند ظهور من الشباب والشيوخ : أيهما أحق بأن تلقى اليه مقاليد الأمور في البلاد ؟ فأجاب أستاذنا الحكيم بجواب يحضرنا سماعه ويكاد يحضرنا جوابه ، قال : « عهدنا بالأحزاب السياسية والبلدية والاجتماعية ، ان تكون حزب أحرار أو عاقلين مثلا ، أو تكون ديموقراطية أو كتاتورية ، رأسمالية أو اشتراكية . اما أن يكون الشباب حزبا من حيث هم شباب ، ويكون الشيوخ حزبا من حيث هم شيوخ — فذلك ما لم نعهده قط في أي طور من أطوار الجماعة »

* * *

جواب واسع الفكرة ، بعيد المرمى على ايجازه ، فلا يكون الفتى بسنه ، فيهما يرجيه ، ولا تبلغ أناة السنين أو تعلوها ، وعرفناه ما زال يجري الى التعلم والاصلاح على ان الاصل ان يكون الشباب أنسبه بمرحلة وأسلح للعلم من الشيوخ . ولكن على شروط : من ان لا يصيروا جميعهم على حداثة الأسنان وفراغة الأبدان ، فانه حينئذ خاير من الفطرة لا تقبل فيها الأسنان التي على حسن التي أو وردة الحياة ، ولا يجيز الرد في شبابه اذا تعمق معنى الشباب وتوسع فيه فجاوز به غرة السن الحديثة والعود الرطيب ، الى فكر يلتمس جدته من جدة العلم الحديث في شتى فروعه وأبوابه ، وفتى كفوله وآلاته ، وفتى آماله وأعماله ، حتى اذا ولى مزون الباذ ، فتى وامتطى بشباه وأس ، شبابه الفرقة ، فهو قادر على التفكير والتعبير ، مركب في جسم ، شبابه الغابة ، فهو مضطلع بأعباء يومنا الشاهد ، وغدنا المطوح

* * *

واذا فاز الشباب باعتدال الفرام

فلا انحطاط فيه ولا عوج ، ليتميزوا كذلك بالاخلاق النفوس والاستقامة الأخلاق ، والا فعلومهم ومعارفهم نبات لا يزكو ، ولكن لخير أنفسهم، لا لخير الوطن، والأمة المتعلمة بالعلم أنكى من الأمة الجاهلة منه ، لكن اذا اجتمع لشبابنا المتطلع الى تولي شؤون بلاده فوق قوة النفس ، قوة العلم الحديث ، وقوة الخلق المتين ، رجونا لبلادنا المرموق أيامها، ما لم تسطه من أيامهم الماضيين أو الغابرين

* * *

تلك شروط يجب ان يستوفيها الجيل الصاعد ، قبل ان تصير اليه المقاليد ، اذا أراد ان يجاري الطليعة على سنة التطور والارتقاء ، فيكون الخلف أصلح من السلف ، والجديد من الرجال والاصائل خيرا من القديم

اذا اتفقنا الآباء صفوفهم لهذا المستقبل القريب — وحسب الآجال كفيلا بأخذ الطريق من الآباء — ان لم يبادر بأخذها منهم قاعدة السير وأسباب الهرم ، فانهم عما قريب مطرحون بالعدم ومسحوقون ، بل سيصيرون الى عهد أثيل طال مره ، وآن له ان يعرق من جديد

* * *

على ان شبابنا يفكر في غير هذا فالوزراء منهم يكثرون في الزمن الأخير ، الا ان يكون الشباب في مصطلحهم انما هو خريج الجامعة هذا العام أو عام أول ، وما نصيبهم يربون العشرة من سنة الطالب الى سنة الوزير ، هذا ونظامنا البرلماني درج على اختيار الوزراء من بين الشيوخ والنواب ، ويجب والحالة هذه ان لا تقل سن الشيخ عن أربعين ، ولا سن النائب عن ثلاثين ، فان يكن ولا بد للشباب ان يحكم هذا تخريجه ، فليطالب بتعديل سن النيابة في حدها الأدنى ، فهي في انجلترا لمجلس العموم سنة للرجال والنساء على السواء ، وهي في الولايات المتحدة خمسة وعشرون عاما للنائب ، وثلاثون عاما للشيخ ، وخمسة وثلاثون لرئيس الجمهورية

وما أقول قول هذا على سبيل الاغراء ، اذ قل ان ينتخب نائب هذا دون الثلاثين ، أو ينتخب أو يعين شيخ دون الاربعين ، ذلك ان تجاربه السياسية عشر حيوي من عناصر المفكرين ، والناشئون حتى البسطاء منهم يدركون هذه الحقيقة .. ولو أحسن شبابنا الناشئون لجذبوا أنفسهم قهرة المناصب ، فما أكثر فتنتها للعقول ، وأقل جدواها على البلاد ، ورب عالم في الخير ، أو كاتب يخدم أو طبيب في مستشفى ، أو صاحب صناعة تسد حاجة من حاجات الناس ، أو صاحب تجارة تحرية تزيد الرخاء

العام ـ أكثر مما أبلاه ، وأبعد أثرا في بناء مستقبلها من جهود وزير يمني ووزير يميني ، أو جهود نائب يعرب أو شيخ يشيخ !

• • •

لكن لا تظلموا ذوي السن من رجالكم أيها الشباب . أو على الأقل ، لا تظلموهم كلهم الظلم كله . فان من آبائكم ـ بل من أجدادكم ، ومما زال بينهم أحياء يرزقون ، أو أشباحا واعين يتطوفون ساحة الرحيل ـ من أعطى أيامه لتحيوا ، ومن دمائكم أجنة في الغيب ، وأطفالا رضعا في المهد ، وصبية عابرين في الطريق ، وفتيانا ناشئين في المدرسة ، وشبانا في الجامعة مستقبلون دنيا العلوم ودنيا الحياة . فلا تحتقروا هؤلاء كثيرا ، ولا تضيقوا بكلامهم من الأحكام أو من الأمثال ، الا ان يقصروا ، أو يسيئوا ـ فانما ان يكون ذنب الشيوخ الى الشباب ، انهم شيوخ ـ فتقدروهم وتحترموهم كرها ، فكذلك أراد الله ، ان يكون للأبناء آباء ، وللمستقبل أمجاد !

• • •

واذكروا ان المرجع يجب ان يسبق ما دامت المرجعية . كم سن أول ؟ وكم سن المعرفة ؟ وكم سن يقين ؟ وماذا كانت سن رؤيته ؟ وما هي سن مقالته ؟ وما سن فاعليته أولئك الذين من كثير من رجالات الأمم الذين احتكروا ويحتكرون لعصائر الانسانية دون ان تحترم هم بقاياهم ليأخذوهم من الكبر ، ودون ان يعطف هم عاطف الشباب : الى الوراء أيها الشيوخ !

• • •

وفي عالم الآداب والفنون ، كم للمبادرة المبدعين من آياد يبقى دائم يمتدها في حياتهم أجيالا . وليست دوافعه تصدق بأن الانتاج الرفيع ليس وقفا على الشباب :

لم يجف القلم في يد أناتول فرانس حتى مات في الثمانين من عمره ، ولا في يد جيتي حتى مات في الثالثة والثمانين ، ولا في يد توليستوي حتى مات في الرابعة والثمانين ، ولم تقطع من الابداع ريشة بلغين حتى مات في الخامسة والثمانين ، ولا ريشة ميكيل انجلو حتى مات في الخامسة والثمانين ولا ريشة تيتسيانو حتى مات في الخامسة والتسعين .

ليا شبابنا الكريم ، دعك من التكوف على قمة الأمة الى شباب وشيوخ ، واذكر أن أولئك المبادرة عاشروا أعيان العقول ، أعيان المواهب والعزائم ، حتى دعاهم الله الى خلده في الملأ الأعلى ، بعد ان خلدوا بآثارهم في الملأ الذي تحتانيه

عاش شبابنا حتى يكون شيوخ أعيان ، خالدون ، من هذا الطراز

محمد توفيق دياب

نساء غير جميلات يتحكمن في الرجال !

عند المرأة الفتية ، كيف انفق لها كل هؤلاء العشاق ؟ وكيف اطمأنت الى نجاة الجمال ، كيف طاق بها ذلك الرجل العظيم ؟!

هكذا تتساءل السيدات اذا اجتمعن وجرى بينهن ذكر العلاقة بين بعضهن وبين الجنس الآخر ، واذا قيل ان عشاقهن حلما راجع الى الثروة والجاه فان الرجال أيضا يعشقون هكذا فيما يزعم !

ان كليوباترة — كما يقول المؤرخون — لم تكن رائعة الجمال ، وكان لها أنف كبير كانف ابن حربه ومع ذلك طاق بها يوليوس قيصر ، واستولدها طفلا ، وذهب بها الى روما ، فلما عاصفه الى مصر ، عوديا مارك انطونيوس ، وضيع نصيبه في ركاب قيصر بسببها ... ذلك الى عشاقها الآخرين

وكان أكثر عشيقات ذلك لويس الرابع عشر — زعيم العشاق — يشكون الى الجمال ، بل ان احداهن وهي الأميرة مونبنسيه ، زوج أخيه ، وشقيقة ملك انجلترا ، كان في عينيها قبل أن يبلغ أن يكون جولا ، ولكنهما تزوج رفع أحدهما عن الآخر ، وكان وجهها لا يخلو — زمن الصيف — من بثور دامية ، لا تلبث الى الجمال صلة ، ومع ذلك فقد كان لها عشاق كثيرون !

وهنالك من عشيقات لويس الرابع عشر ، الآنسة لافاليير ، وهي أول حظياته ، وكانت أحدى وجيهات الصيرة عن الأخرى ، فهي تتلألأ في مشيتها ، وكانت كبيرة البطن ظاهرة الكرش اذا أكلت ، مثالة السعال ، ولكن للملك أحبها واستولدها أربعة أطفال غير شرعيين ، واتخذها الملكة صديقة لها ، حتى اذا صيرها الملك وزوجه الدير ، دأبت الملكة على زيارتها فيه

وحين أكمل الملك وشباع ، لم يجدل فؤاده ، فأحب مدام دي مونتون وتزوجها ، وقد ترهل جسمها ، وقل شعرها تحت كاتيها ، وقل أسنان فاها ، على حين كانت أجمل خادمة لرسما لا يتردد في الارتماء عند قدميها وقد تعبها زمنا طويلا ، فاستعصت عليه ، وتأبت ، واستعصت النصح والمشاير ، فلما رضيت به ، طار الى وزرائه ، ليوافوا ! — ووزير الحربية — ليقول له : ان المرء لا يبيد العصر في الحرب وحدها !

ولم يكن حظيه لويس الخامس

عصر ، خيرا منه ذوقا ، اذ كانت أشهر خطايا المرأة في بومبادور ، وضيعة الحسب ، قبيحة الصورة ، حتى قال أحد رجال البلاط « أين كان عقل هذا الملك عند ما وجد عقد المرأة ؟ » .

وكان نابليون أحسن اختيارا من سابقيه ، غير انه لم يحقق حظا سعيدا غير مادي لويز زوجته الثانية ، وقد قال الذين عرفوها ، انها لطيفة جميلة تحلى جسمها البدور ، ولا تصلح الا للحب .

وكذلك الحال في غرام ادوارد الثامن ملك بريطانيا السابق بمسز سمبسن دوقة ونسور الآن ، وهي ليست ذات فتنة وجمال بارع . ولقد

لم تكن « جورج ساند » جميلة ، ولكنها رغم ذلك أسرت القلوب كثيرين من العظماء

خسعى من أجلها بالبرقيات الغرامية .

وعشاق الكاتبة المشهورة جورج ساند ، عشقوا فيها صوتها أعظم الشعراء « وشوبان » أعظم الموسيقيين ، ولم تكن جميلة ، بشهادتها عن نفسها ، اذ قالت : لو ألبسوني ثياب الفتيان لكنت غلاما حسنا أكثر مني فتاة جميلة ..

ولقد حاول الناس ان يجدوا لهذه الظاهرة تعليلا ، أو يجروا لها على قاعدة ، فأعياهم ذلك . وان كانت العلاقة بين الرجل والمرأة ترجع في الغالب الى العامل الجنسي . فالرجل حب تسيطر عليه الأنثى ، انما يكون سلطان أنوثتها أقوى من سلطانه على عقله ، وهو لا يعدو ان يكون حيوانا ، قبل ان يكون رجلا عقله المادية ، لأن أساس هذه الحيوانية كامن فيه ، يحفزه الى بقاء النوع .

ولقد يكون هناك عامل أدبي أو عقلي ، اذ تصطاد امرأة ذكية عقل رجل أقل منها ذكاء ، وذلك من أنواع الصيد ، الا ان تكون متعة — الى جانب ذلك — بعض من الانوثة

لقد كشف علم النفس عن كثير مما لا يؤبه له في العلاقات الجنسية ، وهو في الزواج جوهري في التقارب الزوجين أو تباعدهما ، فليس الجمال وحده هو الرابطة بين الزوجين ، وقد هناك عوامل جنسية ونفسية أخرى

[عن مجلة آخر الرقيبة]

الآن وقد انتهت الجهود لتحقيق وحدة وادي النيل تحت التاج المصري ، ترى لجنة المثال أن تسجل هذه المعركة الخالدة بالمعركة التي صنع تمثال يرمز لهذه الوحدة . وقد أقيمت على إثر هذه المسابقة بين الفنانين المصريين والسودانيين ، بعد أن استشارت طائفة من الكبراء ورجال الفن لحدوا الفكرة . وستقيم المثال معرضاً خاصاً في دارها بشارع البحيرة لعرض تماثيل المتسابقين للجمهور ، وستمنح جائزتين قائزتين الأولى :

الجائزة الأولى ١٥٠ جنيهاً ، الجائزة الثانية ٥٠ جنيهاً

الشروط

١ ـ يجب أن يكون المتسابقون في صنع هذا التمثال من أبناء وادي النيل (مصر والسودان)

٢ ـ لا يقل ارتفاع التمثال عن سبعين سنتيمتراً ، ولا يزيد ارتفاعه عن مائة سنتيمتر ـ والمتسابق الحرية في اختيار المادة التي يصنع منها التمثال ، كما أن له حرية اختيار لونه

٣ ـ يجب أن تكون فكرته مبتكرة ، ويرمز إلى وحدة وادي النيل بشكل واضح

٤ ـ لكل متسابق الخيار في صنع قاعدة لتمثاله أو عدم صنعها وفي حالة صنع القاعدة يلاحظ أن تكون مناسبة للتمثال

٥ ـ مدة المسابقة ستون يوماً ـ تبدأ من أول ابريل الى ٣٠ مايو ١٩٤٧ ـ وعلى كل من يريد الدخول في المسابقة أن يبعث باسمه وعنوانه ومؤهلاته الى مدير التحرير ليقيده بين المتسابقين . ثم يقدم تمثاله الى لجنة المثال قبل انتهاء الموعد المحدد

٦ ـ تدفع لجنة المثال خمسة جنيهات لكل متسابق ترى لجنة التحكيم تعويضه عن تكاليف التمثال ، ويعد حكم لجنة التحكيم نهائياً ولا يقبل مناقشة

لجنة التحكيم

حافظ عفيفي باشا ، محمد عثمان شعراوي ، أحمد حسن بك ، محمود سعيد بك ، أحمد راسم بك ، سيمو بيورج وكيل حضرة الفنون الجميلة بوزارة المعارف ، الأستاذ عبد المنعم عبكل ناظر مدرسة الفنون الجميلة ، الأستاذ أحمد يوسف ناظر الفنون التطبيقية

بقلم الدكتور نور الدين طراف

[ليس هيناً على المرء أن يتهم طائفة يحس إليها ، فإن فعله بين أن يوجه الاتهام لنفسه ، وما أشق أن يدير الانسان عيونه ويطن من حوله ، ولكن يتعين في أن أقدم عليه أن الأطباء يرحبون بأن تعدو مآخذهم أمام أعينهم ، ويعزني أن طائفة الاتهام — مهما حالت — فإنها تعمل وتتكتل لما تورث بطائفة المحسنات الانسانية التي تؤديها للمجتمع]

أتهمكم أيها الأطباء

أولا — بأن كثيرا منكم لا يجسدون الحقيقة التي كان يجب أن تنزل من نفوسكم منزلة العقائد، وهي أن الطب في أساسه تضحية ، وشرعية يؤديها الطبيب من صحته ووقته وراحته ، بل ومن ماله، خدمة للمجتمع، ورثاء له ، وأخذا بيد الفرد لاستئصاله من خضم الأمراض والعاهات.

فلو وعيتم هذه الحقيقة وتشبعتموها وسلمتم في حدودها غير حاشرين ولا عاثرين ، لا نعى في الحال كل وجه لاتهامكم

* * *

ثانيا — أتهمكم بأن « الطب » يتقلب بين أيديكم الى وسيلة من وسائل الاثراء وجمع المال . فالاحساس الكبير الذي يتكسر المرضى في عيادته ، ثم يكشف عليهم كشفا سريعا سطحيا ، لا يكلفه غالبا أن يصل الى تشخيص الداء بالدقة الواجبة ، وانما هو يرهق نفسه ولا يمكن المرضى من الاستفادة بعلمه وفنه

والطبيب الذي يصل في عيادته معين للكشف ، واحدة أقل سعرا من الأخرى "حسب » كشفا خاصا » يكون أساسيا حق التقدم على غيره ، الا يهبط بفنه الى مستوى التاجر الذي يقدم بضاعة جيدة بسعر عال، وبضاعة مزجاة بسعر رخيص ، ويحيل العيادة من مكان روحي لا يجب ان تسيطر عليه الأساليب المادية ، الى حانوت، المطلق فيه للسادة والمال

والطبيب الذي يعلن عن نفسه في الصحف ، سواء في صورة شكر من مريض ، أو في صورة كلمة موجه اليه لبراعته ودقته .. الخ أو في أي صورة أخرى من صور الاعلان ، انما يجعل نفسه وفنه في مستوى واحد مع أي طالب مال

والطبيب الذي يستغل شدة الحاجة اليه ، وهو مطلوب عاجلا الى حالة لاسعاف سريع ، ويشترط أجرا عاليا وعاجلا سبيلا ، انما يخرج عن كل تقاليد طبيب فيفقد ويفقد كل حرمة لآدابها

والطبيب الذي يكلف بكلمة غرور يجاح بني وطنه ، فيغفل من الوباء سببا للاثراء وجمع المال ، بأن يمنع مرضاه طلبه بالمدح الأكاذيب ، انما هو ضر على بني وطنه من الوباء الذي يجتاحهم

• • •

ثالثا ـ أيهما أيها الاطباء بأنكم تفرقون بين المرضى ، فتبذلون لمرضاكم في عياداتكم الخاصة جهدا وعناية ، لا يبذلها مرضاكم في المستشفيات أو المستوصفات أو العيادات الخارجية التي تعملون فيها ، وان كثيرا منكم يحاول ان يوثق الصلة بين عيادته الخاصة ، وبين عمله العام ، الذي يباشر فيه علاج المرضى بالمجان ، بأن يعمل على توجيه المرضى الى عيادته الخاصة ، وان كثيرا منكم يحررون المستشفيات

لخدمة مرضاهم الخصوصيين ، بعمل الابحاث التي قد يحتاجونها كالاشعة وغيرها بالمجان ، مع قدرتهم على دفع نفقاتها

• • •

رابعا ـ أيهما بأنكم لا تحترمون على أوقات مرضاكم ، وأنكم لا تحترمون المواعيد التي تحددونها لعياداتكم ، فما أكثر ما يجيء الطبيب الى عيادته متأخرا ساعة أو أكثر ، عن الموعد المحدد على لافتة الباب ، تاركا المرضى يطلبون على جمر الانتظار

• • •

خامسا ـ أيهما بأن بعضكم يؤلفون مجموعات ، كل فرد منها متخصص في فرع من أفرع الطب ، وأن المريض الذي يختص الطبيب من أحدى هذه المجموعات يحتم عليه ان يطوف بأفراد المجموعة كلها اختصاصيا فاختصاصيا سواء أكانت الحاجة الى ذلك ماسة أو ضعيفة

• • •

سادسا ـ أيهما بأن الكبار منكم والمشهورين فيكم ، لا يقضون الفرصة لصغاركم ولا للناشئين منكم ، فلم يوجد الطبيب المشهور الذي يستعين بطبيب ناشيء في عيادته ليسمل تحت اشرافه وارشاده ، كما يفعل المحامون

فتظهر الضغائن بين كباركم وصغاركم يكاد يكون معلوما ، بل

يضعون الثبات في سبيل الفاتحين الناشئين ، بدلا من الأخذ بأيديهم لهيد السبيل لهم

• • •

سابعا — أيهم الأساتذة منكم في الباحة الطب ، بأنهم يصرون في إجابتهم نحو الطالبات أنهم لا يوجهون لهم ، ما يضيفه من بحث علمي .

قليلون هم الذين يجدون من وقتهم ما يسمح بالتعمق في البحث ، طلبا للحقائق العلمية ، أما الكثرة الغالبة من الطبي والأزياء التي تستنفد من وقتهم ما تجود به حتى على أوقات الراحة والصفاء

• • •

ثامنا — أنهكم أيها الأطباء أخيرا بأن البعض منكم يكتب لمرضاه أدوية لا يؤمن بفاعليتها وأنه يكتفي المرضى عند الترديد على عيادته مرات ومرات لعلاج هو أدرى في قرارة نفسه بأنه لا يؤدي إلى نتيجة تساوي ما يدفعه المرضى من عناء ونفقات

فؤاد الدين فرغلي

رد لائق !

بينما كان عازف البيان البولندي الشهير « بادروفسكي » يزور مدينة « بوسطن » منذ سنوات ، اقترب منه ناشئ أخذته وسأله : « هل أستطيع حضورك يا سيدي ؟ » .. فنظر بادروفسكي إلى وجه الغلام المتطلع بالانتظار وقال له : « كلا يا بني ، ولكن اذا غسلت وجهك فسأعطيك قطعة نقود ! »

فأجاب الغلام فرحا : « حسنا » وأسرع الى أقرب بالوعة فغسل وجهه وعاد مسرعا .. فأعطاه بادروفسكي قطعة النقود التي وعده بها .. لكن الغلام تأمل قليلا وأمسى الفنان الذي استطال شعره حتى ظل عنقه ، ثم رد اليه قطعة النقود قائلا : « كلا يا سيدي .. الأفضل أن تستبقي نقودك لتقص بها شعرك »

جزى الله قومى كلَّ خيرٍ فإنهم لقد رفعوا قدرى عما جاز تأميلى
وما خشيتُ فوقَ الذى أنا كنتُهُ فقمتُ أرى حيثُ القيامَ فضائلى

خليل مطران

بمناسبة هذا الاسبوع بتخليد مطران الشاعر ، وقد طلبنا
من الكاتب ـ بهذه المناسبة ـ أن يحدثنا عن الرجل

خليل مطران .. الرجل

بقلم الاستاذ سامي الجريدني

جمعني يوما وخليل مطران ، مجلس كان للسمر والطرب فيه ، أطيب على الوقار والجد ، وكان واسطة العقد في هذا المجال الفكاهة والضحكة ، وبطلا طريفا مطرافا في دعابته ، فما راعني الا البال خليل مطران على ذلك الرجل ، وأخذه به ، وايثاره اياه

وقد سألت خليلا في ذلك ، فقال: انني أنظر الى العالم على أنه مسرح يتداول الممثلون الظهور فيه ، فأنا أشاهد كل ممثل وأسمع كل ما يقال، على أن أستخلص من ذلك ما أستفيد من العبرة أو الأسوة ، قلت : صدقت، وان خير الممثلين من عرف كيف ينتزع نفسه من المجد ، ليشهد سواه

على اني كلما جالست خليل مطران، تضاعف اعجابي بخلق بارز فيه، ذلك هو اتساع آفاق نظره الى الأشياء والأشخاص ، ورحابة صدره التي تتسع لكل الآراء والنظريات ، واستعداده الى القول الحلو، استماعا لخير ما يقال ، وبراءة النفس من الضغائن وجلد الأحقاد ، وعدم الفلسفة من التي تجعله ينظر الى العالم بعينين ضاحكتين، فهو أبدا راض عن الناس، وهم منه وعن رأيه فيهم راضون

وأنت لا تقرأ شعره نظما ونثرا ووصفا وغزلا وفخرا وغير ذلك ، فكأنما نفسي فيلسوف الفلسفة المثالية على سياقه متغلغلة في روحه ، حتى لتخيل الى انه أدرك جوهر حقائق الحياة ، فاستوى عنده حلوها ومرها، وسقوطها وكدرها

ومن كان هذا شأنه فأحرى به أن يزهد الدنيا ، وذلك صحيح الى حد ما ، بالنسبة الى خليل مطران ، فهو زاهد فعلا في الدنيا ، على مقدرته ان يحوز منها الكثير ، ولكنه يعاف بنفس كبيرة ، لا تجد راحتها الا في الترفع والسمو على أكرم صورهما ، فهو رجل يمشي ـ ما يسعه المجد ـ ويمثل وقاره ، وهدوءه ، وبشاشته ، لصديق قبل لأحد الناس ، أو لعدو غرض نبل يسود على النبوغة بالخير ، والاساءة بالجميل واحترامه

ذلك أن الاستعداد لخدمة الناس ، والتفاني من أجلهم ، والتسامح معهم فيما هو ظاهر من عيوبهم ، فضلا يتمتع لرجل من الرجال ، وهو خلق بارز في خليل مطران يتفتح وحده ، لا يرتفع الى مستواه في ذلك سواه .

ولعله قد يحق لبعض المفكرين ان ينظروا الى الحياة نظرة ، ولكن ذلك يؤدي بهم الى احتقار البشرية ، والانزواء بعيدا عن مضطرب الخلائق . ولذلك قال المتنبي :

وما عرف الأيام من عرفني بها

وبالناس دوى وهو غير راحم

أما خليل مطران ، فقد رفعته سعة الناس ، الى مرتبة أعلى من مرتبة الفرقة ، بحيث يجلس الأطهار من اخطاء المسلمين قبل حسابهم عليها . فهو يسقط التسامح العظيم على الفضائل الدنيا ، ويرضى جميع عارفيه وان اختلفت أذواقهم ومشاعرهم

ونظرية خليل مطران في الصداقة وليدة ما يمتاز به من رحابة الصدر وسماحة الخلق ، فهو يرى ان الصداقة شيء ثمين ، وعلاقة رئيسية ، لا تقف أواصرها بين اثنين ، الا بعد تجربة واختبار ، فاذا توثقت الرابطة بينهما على أساسها ، وجب على كل منهما أن يحرص عليها ولا يفرط فيها فهو ينفي عن الأصدقاء ومن تكاثرهم ، وتفاني الهفوات والاخطاء .

ويقلل الشاعر على صديقه لا تشوبه شائبة ، ولا ينقص منه مأخذ . وهو يقول في هذا : « ان ما جهدت في حياتي سنين ، لا ينبغي أن أفرطه في ساعة وما أعظمت زعزعة الشر في الوصول اليه ، لا أميل على فقد يدي »

وهو لا ينسى صديقه وان طال بينهما الفراق ، ولا يسيء الى أحد صديقا كان أم غير صديق . ولقد رأيته مرة ثائرا على أحد الناس الماكرين ، يوجه اليه اللوم في مرارة ثم أعهدها في خاتمة الرحب وكلامه الزري . فاقتنعت من ذلك عجبي ، ولكني عرفت سر هذه الغضبة الشديدة حين علمت ان ذلك الرجل غدر بصديق له ، وخان عهد صداقتهما ، ولجأ الى النفاق والرياء !

واني اذ أعترف خليل مطران شاعرا ، لا يعنيني ذلك الكلاميون كثيرا فيما أعتقد ، واذا أعتقد كاتبا لا تستوقفني تلك المعاني التي توحي اليه ، ولكني أبين من وراء ذلك كله ، الرجل الذي يسمو بنفسه الى مراتب الخالدين — وهم قلة — والرجل الذي يشعر بأن له رسالة عليه الى البشرية الانسانية الى أدق مكان تستأهله ، بحيث لا يكون فيها من حقد الا الحرية والعدل ، وتأثيم المخالف ، واحترام المذاهب ، ورد ظلامة المظلوم

وكل هذه الأغراض الرئيسية يجب أن تيسر الحياة

كيف تصير عملاقا ؟

المصارع الامريكي « انرل لوكلي » يفسر سر الخوارق .. كيف يمكنون وعاقرا يأكثر من ٢٠ رطلا من الطعام يوميا ؟ فكرة خارقة لا يقدر بصدقها العقل !

العمالقة يولدون ولا يصنعون . فأجسامهم في العادة نماء « عملاقة » وعندما كان سيرا الصلاق الايطالي . كان الله معه ستة عشر رطلا ، وكاليكوف المصارع الروسي ، كانت زنته عند ولادته اربعة وعشرين رطلا ، ولانار الصلاق الذي قهر وهو يزن ٤٩٠ رطلا ، كان وزنه حين ولد ستة وعشرين رطلا . هذا مع أن الوزن العادي للوليد هو ستة أرطال

ومع ذلك فانه من الممكن تضخيم الانسان العادي كما حدث لي بالفعل . الله الليلي ذات يوم رجال ، وتساءلت عن الطرائق على الأرض ولماذا الكرة يتبعني ، والجميع يصارعني ، ثم تركاني القيها بالقدم طويلا بالوحل ... وكانت زنتي حينذاك ١١٢ رطلا ، وكنت بطلا من ابطال الرياضة . ولكن هذه الحادثة علمتني انني ما زلت ضئيلا ضعيفا . فاسرعت في صبيحة اليوم التالي الى أحد مشاهير الرجال المعروفين بالقوة واليأس فسألته كيف أصير عملاقا ؟ فاستطاع هذا الرجل أن يضاعف وزن جسمه ٢١٠ رطلا ، وان يجعلني بطل أوربا في المصارعة

الله بيت الذي ، كما هي جميع الرجال الأقوياء أنفسهم ، مكونات ضخمة من الطعام وكنت تعني قبل التمرينات - لكنه أجرح من الذين قبل ما أستطيع ، فاعطى منه في وجبة الصباح ربع لتر (٢٥٠ غراما) ، ثم ٢٢٥ غراما في الساعة الحادية عشرة وعندها في الرابعة بعد الظهر ، وعندها في المساء . وكانت أطايب وجبات ضخمة من شرائح اللحم ، والبطاطس ، والرز ، وعصيدة الأرز ، وسمك أو أرنبة من الطير . وظللت على هذا عدة أسابيع ، كنت أحس خلالها أن جسمي يزداد كل خلاياه ، وعضلاته . على اني — مع ضخما — لم أركن الى الأكل والنوم ، وانما كنت أمارس الرياضة طوال اليوم ، بأشكال مختلفة بعضها من يدي ، أتدرب فيها على الحبل ، والدفع ، والجلب ، وعلى كل هذه الأشكال المختلفة التي تجعل الجسم يضخم ويصبب بالعرق

ومع هذا فليست عملاقا كما يجب فان العمالقة يأكلون حتى ، فهذا

المصارع المصري « حدي مصطفى » يأكل أربعة أرطال من اللحم، ورطلين من البطاطس، وطبقا من الخضر، وطبقا كبيرا من اللحم والأرز .. في وجبة الغداء وحدها . وكان الى هذا يشرب لترين من اللبن، ويتناول وجبتين خفيفتين في الافطار وفي العشاء !

والواقع أن هؤلاء المصارعين يتناولون في العادة وجبتين كبيرتين، الأولى في الصباح والثانية في المساء، ومعهما بضع وجبات إضافية وقت الظهيرة، وفي الخامسة مساء، وقبل النوم ليلا

ومن أكثر المصارعة نهامة في الأكل مصارعة اليابان، الذين يشتهرون في أسر تتوارث مهنة المصارعة، فيرغمون منذ طفولتهم على ازدراد كميات ضخمة من الأرز، تبني أجسامهم بناء يجعلهم أشد وأقوى رجال العالم، وقد عرفت واحدا من هؤلاء المصارعين اليابانيين كان يزن ٢١٠ رطلا ..

أما النوم فهو من أهم ما يساعد على بناء الجسم، والمصارعة جميعا يداومون كثيرا ويحرصون على ضبط ساعات نومهم. ومنهم هذا المصارع الأمريكي الشاب، الذي طالما نامت الى جانب أحد مدربيه في الثالثة عشرة، والفرق لم يستطع أن ينام في الخامسة لأنه كان ينام في اليوم تسع عشرة ساعة ..

هذه هي الوسيلة لتسمين المصارعة، أو لزيادة « الأشخاص »، أما الطريقة فان لها وسيلة أخرى في هذا الباب،

فهي تضخم بوساطة غدة لا يزيد حجمها عن حصة صغيرة تستعمل في أسنان المخ، وهذه الغدة اذا نشطت في أدائها وظيفتها، مدة خمس وعشرين سنة، فانها تجعل الانسان عملاقا فارعا، فاذا أضاف الانسان الى هذه القوة النشيطة كميات ضخمة من الطعام يلتهمها، وصلا رياضيا يارسه، فانه لا يلبث أن يصير عملاقا جبارا، من طراز أبطال العالم في المصارعة. أما اذا أهمل صاحب هذه الغدة في طعامه ورياضته، فان قامته تطول وتمتد، ولكن جسمه يظل ضعيفا متهالكا، وقد يعجز الضعف الى عقله كذلك

ومع ذلك فان هذه الغدة، اذا ظلت تعمل بعد سن الخامسة والعشرين فانها تؤدي الى تشويه الجسم، اذ تتضخم العظام، والجبهة، ويبدأ يظل طول القامة كما هو. وأشهر مثل على هذا هو المصارع الذي كان يلقب، من قبيل السخرية، « بالملاك ». فقد كان عرض رسغه الذي عشرة بوصة، وعرض صدره ست أقدام، وكانت أصابعه كأصابع الموز الطويلة، وكانت فوق هذا الجسم العجيب رأس ضخمة كالكرة المنبعجة

كان هذا الرجل في سن الخامسة والعشرين شخصا عاديا، ورياضيا بديعا، يزن مائة وعشرة وخمسين رطلا. ولكن غدته ظلت تعمل في نشاط واسراف، فلم تلبث أصابعه، ومعصمه،

وساعداه ، وعضلات ، ورأسه ، أن مسارت ضعف ما كانت ، أو ثلاثة أمثال ما كانت . بينما صار وزنه ٣٢٢ رطلا من اللحم والعضل .. وما يزال مستمرا في نموه ، وتضخمه ، وان كان طوله لم يتجاوز خمس أقدام وثماني بوصات ، وهو الآن في الثلاثين من عمره

وهؤلاء السائحة هم قوة خارقة . وأقوى من شهدتهم هو « ماك اسكل » الذي كان في وسعه أن يحمل مرساة سفينة ، وزنها أحد عشر قنطارا ، ويسير بها نصف ميل وهو يجر وراءه الجزير الحديدي الذي يربط السفينة بالشاطىء !

وقد رأيت صاحبنا آخر يرفع ثلاث صخور من أوراق اللعب موضوعة بعضها فوق بعض

وعليهم عضو من جوقته الذي كان يكتب اسمه على السبورة بخطة من الطباشير موضوعة بين خنصره وبنصره بينما تعلق في إبهامه كيس من الاسمنت وزنه ١١٢ رطلا

وكان هذا الرجل يستطيع أن يقام على ظهره ، ويرفع قدميه الى أعلى ، ثم يوضع عليهما لوح من الخشب يجلس فوقه ستة عشر رجلا !

وليس هؤلاء السائحة سمنا في طباعهم ، فبعضهم يطير ويهيج أعصاب لبه أو عند عزيزة ، وبعضهم حاذق ، وديع لا يكاد يطيق المخاصمة حتى

فمن الفريق الأول الصارخ البرتغالي فاسكو دل دوبري ، فعندما عزمه وطرحه أرضا ، واستوت فوقه جالسا ، سمعه يدعو بألفاظ النار والانتقام .. فلما تبعض ، اعتقد الى يريد أن يسلخه حي ، فأسرع اليه نفر كبير من الناس يحمونه ويخلصونه ، بينما استجمع هو قواه ، أو طاردها ، الى غرفة الملابس ، ولكن فاسكو لم يلبث أن انطلق من بين أيدي هؤلاء الرجال ، واقتحم الى الغرفة فحطم بابها بضربة من يده ، كأنها طلقة كبيرة صغيرة .. ولولا أن وقف بين وجهه حيطان ثلاثة من مشاهير المصارعين لدارت بينهما معركة كان لابد وأن يخرج منها أحدهما على الأقل قتيلا

وخلاصة الأمر أن من يريد أن يكون صاحبنا في حاجة الى :

١ — أم طولها يزيد على ثمانية أقدام

٢ — عدة لعاعة Blacksmith بسيطة فعالة في السنوات الخمس والعشرين الأولى

٣ — كميات كبيرة من الطعام المغذي

٤ — فترة طويلة من اليوم يقضيها مستغرقا في النوم

٥ — زيادة طفيفة جميلة الجسم يصيب عرقا .. وصاحبنا يستطيع أن يكون صاحبنا يرفع ثورا يزيد أو يحمل سيارة على كتفيه ، أو يصرع صاحبنا هذا ويفكر بطريقة عالية

[عن مجلة « الري بوديز وكل »]

أعجب مقبرة في الدنيا

هي أكبر مقابر العالم ، وأجملها وأفخمها ، هي هوليوود الساكنة الراقدة ، ولكنها أشبه بهوليوود الحية الضاحكة ، تسيطر في تراثها وبهائها ، وضخامة مشروعاتها ، وفي انها صفقة تجارية بحتة كشركات هوليوود ، لها مديرون ، ولها دعاة ، يجوبون البلاد ، ويطرقون الأبواب ، يروجون لها ، ويدعون بالفال الوفير ، والجثث الفاخرة

للاثاثة عدان ، من الفائل والورد ، تكسوها الرياض ، وتظللها الاشجار ، وتزينها الازهار ، ومن أجل ذلك سميت « أجمل مقبرة في العالم » ، وهي في الحق كذلك ، لو أن للاموات وعيا ، ولو كان للناس بعد خروج الارواح اشياء ، وهم — في أغلب الظروف — انما يريدون بهذا الزخرف أن يقنعوا الناس ، وفي طليعتهم نجوم هوليوود ، بان الموت ليس هو ذلك الشيء المخيف المريع الذي ترتعد لذكره الفرائص

ليس فيها شيء من مظاهر المقابر ، فاذا رأيتها لاعتقدت أنك ترى قصرا منيفا ، وحقلا جميلا ، او أطرافا وتلالا ، هي آيات من الفن الجميل ، الى غاية رائعة ، كلما جئت لتعدد معالمه ، هو قصد الزائرين ، وهي أيضا حديقة ذات الفان ، يلتقي فيها المحبون حيث يسيرون ، ويتناجون ويتعانقون مغرب الشمس في لجة المحيط الهادي ، ويقصدها المدرسون فتضي وسهم التلاميذ ذاكرين ويدارسون ، ويقصدها الفنانون من الشعراء والمصورين ، يستلهمون الطبيعة الناطقة آيات من الشعر ، ولوحات من الجمال

ولقد تسكت فيها عن الكلام ، فاذا بك تسمع نغما حزينا يأتيك خافتا من وراء الشجر ، ومن خلف التماثيل ، ومن أركان الزوايا ، كأن صاحبا لها يعزف ، وما هي الا مكبرات الصوت أخفيت في تلك المغاير ، ولكنك لا تريد أن تبحث عنها ، لقد شغلك الوسيقى عن البحث ، وأنعشك لفح النسائم عن الرؤية ، فأنت تخالها سماوية ، وتريدها كذلك

وهذه المقبرة قد ضمت من مشاهير هوليوود سبعة ، هم ، بدون جدال ، وهو الشهر نجوم السينما الصامتة ، مات في التاسعة والثلاثين ، وجسمه حاملو الشعراء الفاخرة التي طالما

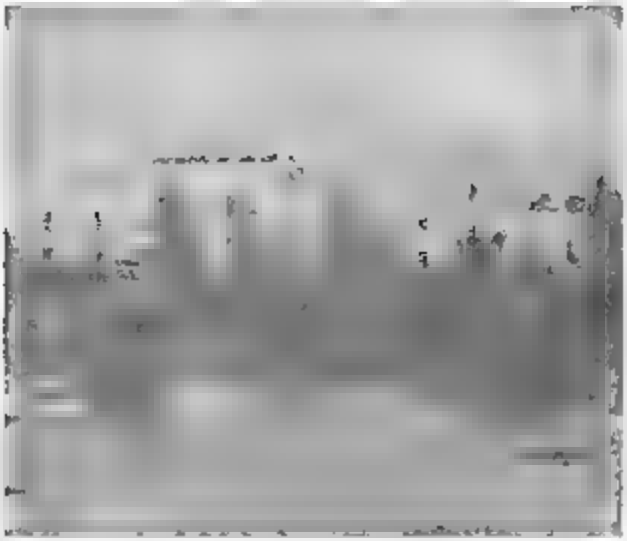

هذه أعجب حفرة في الدنيا، فما رأيتها فلنت أنك ترى قصراً منيفاً وملهى جميلا . في حياتها ترقد الفقيرة الكاتبة « جين هارلو » التي يعمر في السينما لكتابة

سعادة الدنيا فما نالت الا عناء ، وكارول لمبارد ، وقد قضت في حادث طائرة موسيقة السينما الصوت الدوتور مارى دوسلر ، وايرانج الذي توج نورما شيرر، ونوم مكسيه ممثل رعاة البقر ، بل سيد ممثليهم ، ولون شاني

أولئك جميعا رقدوا فيها ، وهناك سواهم سوف يرقدون في جنباتها ، فقد ارتبط من ممثل هوليوود مائة وعشرة على الاقل بالرقاد الابدي في تلك المقبرة ، أو في تلك « الجلة » . اختاروا مضاجعهم بين جنباتها ، فلقد وجدوا جميعا المكان فيورهم ، عدة واحدة أو على أقساط ، ولا عجب في دفع الثمن أقساطا ، فقد يبلغ ما يدفعه أحد الراقدين في الثرى حوالي ١٢٥ ألف دولار ، أي ثلاثين ألفا من الجنيهات . وعسى أن شعلم أخيرا في الغرب وشرقه وكثال من الرخام ، ولكنه يراد شيئا أو مناسبا ، فلا علمت أن أصحاب هذه المقبرة انفقوا فيها ٥٠ مليونا من الدولارات ، أي نحو اثني عشر مليونا من الجنيهات ، وهو مبلغ على ضخامته لا يعدم من يدفعه ، فان اليد المبسورة ، وان كانت جامدة ، تلين اذا لمست المال ويجرح

أهو بهو فى قصر منيف أم فى مسجد كبير ؟ . . إنه جانب من أجمل
حجرة فى الدنيا . . به أعمدة وقباب وتفاصيل عديدة من كتابات الفن الجميل

الوداد لحبيب مخي ، أو حبيب بخي

وقد تساءل : هل يبقى الحب بعد دفن الحبيب ؟

اذن ، فالسلام ان النجوم كسائر الناس، قد يبقى حبهم ، وقد يضمحل وقد يفنى

خط خطا كارول جابر ، عاشت معه زوجته كارول لبارد ، منذ تزوج سنوات ، ومع ذلك تراه لا يفتأ يمشي مراحا بتلك الحديقة الغناء ، فتراها خلفه وراء ستارة سوداء ، خافة أن تزور بالابتعاد عن أنظاره ، وهو اذ يمشي الخيزة يلتفت الى ورائها مبتسما وهو اذ يمشي الخيزة يلتفت الى ورائها مبتسما أحيانا ما يكون بالغة من الزحام ، وما هي بالغة ، وانما هي بغية اقناعه الدائمة في جوف ذلك الزحام ، وقد كتب عليها في بساطة « كارول لبارد جابر ١٦ أكتوبر ١٩٠٨ـ١٦ يناير ١٩٤٢ »

وهي كانت تحب الورد الأحمر ، ومن أجل ذلك تراه يضع وردا أحمر في زهريتين الى جانب القبر ، ثم يجلس أمامه ساعة أو نحوها ، صامتا ، مفكرا ، كأنه يصلي ، ثم يرحل الى الباب ، ويعود أدراجا ، لا يكلم أحدا ، ولا يكلمه أحد

ومثل آخر .. فالفنان وليم بارول ، عاشر جين هارلو مدة تسع سنوات في السعادة والبشر، فبنى لها قصرا فخما ، وحرق عليها حزنا شديدا عميقا حين الناس بعد أنه لا حق بها ، ولكنه بقي ، وقضى الزمان جرحه ، فتزوج من بعدها فتاة سمراء جميلة ، هي دوانا لويس ، فأنسته السعادة الجديدة حب الفقيدة ، وهو اليوم لا يزور قبرها الا بين الحين والحين ، خفيا لكيلا يراه انسان ، ومع ذلك فباقع الزهر يزور قبرها كل يوم ليضع عليه زهرة كانت تحبها ، تنفيذا لأمر الحبيب الذي أنسته الدنيا أحزانه

ومثل ثالث .. جون جلبرت بطل السينما الصامتة ، وقتيل السينما الناطقة ، وقتيل جريتا جاربو في رواياتها ، وقتيلها في حياتها ، يراه رفاقه الأدباء بين الحين والحين ، ولا دليل عليه الا لوح من البرونز كتب عليه اسمه ، لا شيء سواه ، لا يزوره من الناس أحد ، ولا تزين قبره زهرة حمراء من ورد جديد

وان يكن الآخرون نسوا هؤلاء الفنانين ، أو هم في سبيل النسيان ، فان الأبحاثين لم ينسوهم في كل صقع من أصقاع الأرض ، فتحية البريد التي تأتي كل يوم الى حفلة القبرة ، تحية خالدة خصبة ، يقدر بعضها نجوم هوليوود ، فتلك النجوم التي لم تعد بعد الى الأرض . وفي هذه الحفلات يسأل المحبون والمحبات عن فنانهم وفنانتهم طويلا ، ورجال القبرة ـ وهم ٥٠٠ ـ قد اختص نفر منهم بإجابة السائلين والسائلات والمتزوجين والمتزوجات والمخرجين والمخرجات

الميرغني كما عرفته

بقلم الشيخ حسن مأمون

عالم فقيه السودان السابق

بعد سنوات قضيتها في خدمة السودانيين ، فما أحسست خلالها بأنني أقدم لهما غير الوفي أو بلغا سوى بلدي ، وما علمته في أية لحظة عشرة السودانيين أو رغبت في مفارقتهم فما مصدر هذا الاحساس وما سبب هذا الشعور ؟!

أنا أعرف أن القدر قد طوى نفسه على محبة السودان وأهله ، وأن لكلمة السودان رنينا موسيقيا طيبا يدخل في الأذن ويصل منها الى القلب في سهولة ويسر ، وأعرف أنني قد عرفته بالمحبة في السودان .. بيد أن هذا الشعور كان مختفيا بالشوق من المستقبل الناعم المجهول ، وطالما تردد في نفسي هذا السؤال :

— ترى هل يقدر لك النجاح في مهمتك ، وما هنالك في هذا النجاح ؟ فأنت مقدم على عشرة قوم لا تعرفهم ولا تعرف أخلاقهم وعاداتهم ، وهل عمل جديد لا تعرف نفسه وقوانينه وقواعده، جائز على أن بعض الاصدقاء حذروني من السودان ، ومنهم صديق خدم فيه زمنا طويلا حضه مرشد من زملائي ، فكتب الي ناصحا بأن أستمع أكثر من أن أتكلم ، لأني سأكون مراقبا وسيحكم على أقوالي وأعمالي

يحدد الروح القلقة الحائرة مسافرة محمدا على الله ، فلما وصلت الخرطوم حتى وجدت الفرصة قائمة بالمستقبلين من كبار المصريين والسودانيين، فكان استقبالا حسنا ، وفاتحة طيبة لمهمة جديدة محفوفة بالمخاوف من مختلف الطبقات والهيئات تترك في نفس القادم أثرا جيدا وتزيل ما يشعر به من وحشة أو رهبة

وإن أنس لا أنس اليوم الأول من مقامي بالخرطوم ، استقبلته في البيت الذي نزلته فيه شخصية لها مكانتها وخطرها في السودان وخارجه فقد أفرد صديقي وأستاذي الحبيب النسيب السيد علي الميرغني بلدنا أن يكرم في شخصي العلم والعلماء وكنت أعرف كثيرا من سيادته قبل وصولي الى الخرطوم ، فقد عرفت أنه الزعيم الديني الأكبر في السودان ، وأن

رجال « الخفية » يحيون له بالطاعة والاحترام ، وهم أكثرية عظمى في بلاد السودان وقراه

ولكن لم أكد أتعرف بشخصيته وبالانسياح لجذبه السلب ، حتى وجدتني أمام شخصية فذة قوية ، فالسيد لا يلفت بقوة بنيته أو طول قامته ، فهو من حيث الناحية شخص عادي ، ولكنه يلفت انتباها وتقديرا بصفاة رأيوبالينبوع الفياض من المعارف والفنون التي تلبسه في حديثه ـ وخاصة ما يتعلق بالأمم الشرقية وعلاقتها بالأمم الغربية ـ والمرء لتستمع اليه فتسوقك من براعة رأيه ، وقوة البداهة لو الساعة لا تمس بالوقت ولا تضر بالزمن ، وتحيي الزيارة بمسموع وغير من الآراء الصحيحة في أمهات المسائل ، ولقد أحسست بما تضفيه هذه الشخصية على الناس من هيبة واحترام ، وبأن ذلك لم يكن ناتجا من نسب السيد الى آل البيت النبوي وفي الله علم ، ولا الى ما تحلله الأكثرية من كرامات مدعوة لجده السيد الحسن ، ولا الى ما عرف به بيت الرفاعة من التقوى والصلاح ـ وان كانت كافية لان يولي جميع الناس السيد الكبير هذا الاحترام والتقدير ـ ولكن السبب الظاهر لذلك فيما أرى يرجع الى ما أثر عن السيد من حكمة ودراية وخبرة بأحوال الناس

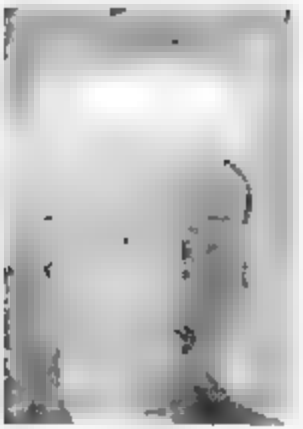

السيد علي الفرعي بادنا

وقدرة على اجتذاب القلوب ، بحديثه الذي يصدر بدون كلفة أو تصنع وان كان مقدرا موزونا

ذلكم هو السيد علي الفرعي بادنا، الذي تركته زيارته الاولى في نفسي الأثر الذي تركته زياراتي المكررة له في بيته وزياراته لي فيما بعد ، تلك الزيارات التي كانت تتم في صفوه وبساطة

والسيد علي الفرعي بادنا شخصية عبرية عجيبة فيما أكبر مكانة عند المصريين والسودانيين والبريطانيين ، يتقدم في الحفلات الرسمية على جميع السودانيين والمصريين ، ويجلس في أول صف بجوار الحاكم العام ، لايحب الحفلات الصاخبة ولا يميل الا الى المجالس الهادئة الرزينة ، فهو المثال

الكامل للسوداني الصميم الذي يفدي وطنه كما يفدي مصر ، واذا كان مرضه في الأيام الأخيرة قد حال بينه وبين الاشتراك في الخلاف السياسي ، فانه لم يدخر ان يوجه انصاره توجيها وطنيا سديدا حرصا منه على ان تكون زعامته دينية خالصة . واذا كان أنصاره يفيضون بوحدة مصر والسودان تحت تاج الفاروق أعزه الله ، كما يبين بذلك حزب الاشقاء ، فان ذلك يرجع الى ان سيادته لم يدخر حرصا على المصلحة العامة أن يتدخل في المشروع ويلزم أنصاره باعتناق مبدأ سياسي معين ، ولهذا بقي سيادته بعيدا عن المنزلق الحزبي تحفى عليه شخصيته الهيبة والاجلال ، ويدين له الكل بالاحترام

ولقد توثقت عرى الصداقة والمودة بيني وبين اخواني السودانيين في وقت قصير ، لما أثر عن السوداني من حبه لمصر والمصريين وروحه الصادقة في الاتصال بجميع المصريين الذين يفدون الى بلاده زائرين أو موظفين ، وفي تقديم كل ما يمكن تقديمه من مساعدة ومعونة . فكان لهذه المعاملة أكبر الأثر في نفسي اذ أحسست بالاندماج في السودان والتفاني في حب الخير لاهله

وظهر هذا الاحساس في كثير من الحوادث والمناسبات فزادت الروابط وتوثقت الصلات ، وصار يعني ويكفيني مجدها للصغير والكبير ، واتصل بي بعضهم اتصالا خاصا ، مكنني من معرفة كثير من العلل والامراض الاجتماعية والوقوف على أعمال نصب لبعض رجال الطب والعلم في رجب مصر ، ويدين لها بالمودة والاخاء

مصير مأمور

أشد العقاب

حكي أن سليمان الحكيم استعرض جنوده من الطير ، وغاب هدهد ، فلما جاء سأله سليمان أين كان ؟ قال : « يا نبي الله كنت في سفر بعيد ، وانتحت الريح فلم يكن لجناحي على مقاومتها الا بعد عناء ، فوصلت متأخرا » قال : « لأعذبنك » ، قال : « وأين حطك ؟ » قال : « اذن فلأعاقبنك عقابا أشد وأنكى من الموت » قال : « وما هو ؟ » قال : « لأحبسنك بين قوم لا يعرفون لغتك » !

لوعشنا بلاحب

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

ولم لا ؟

أظن اني على صواب — أو على الأقل غير مخطئ جدا — حين أقول ان البداة وأهل الريف لا يغلطون بالحب كغلط من تسميهم الخاصة ، وليس السبب في ذلك ان البداة ومن اليهم تخصهم الثقافة والصقل ، بل لعل السبب أنهم أقرب الى الفطرة أو الى الحياة الطبيعية ، وان حياتهم أخلى من الزيوف والتكلف وغير ذلك مما يؤدي الى الكبت ، وان لهم تقاليدهم وعاداتهم المرعية ، وعسى ان يكونوا أحرص عليها وأعظم تقيدا في التزامها وتوخي ما تقضي به من غيرهم من الطبقات ، ولكنهم مع ذلك ينظرون الى علاقة الجنسين نظرة مستقيمة بسيطة لا التواء فيها ولا تعقيد ، أما الخاصة وأشباههم فقد جنى عليهم القصراء ، وما حفه به حياتهم من مكاره التكلف .

والقصراء قوم شاردون ، وخيالون مخلون ، يوحون الى أنفسهم حالات غير طبيعية أو مبالغا فيها ، ثم يتوهمون ليهولون بها على الناس ، ويريدونها لهم ، ويوهمونهم أنها من الحياة الطبيعية السائرة أو المقصودة ، ويغرون بقدرتهم على تأليف الكلام والنسج بالاقتباس على نحو ما يفعل الجواة والمشعوذون ، وقد القصراء يرجع ، الفضل ، ولا شك في ذلك ، الى « الهستيريا » الشائعة !

• • •

ما هو هذا الحب ؟ انه ليس أكثر من جوع من ضرب آخر غير الجوع الى الطعام ، والجوع الصادق نفسه يدفع الى طلب الطعام ، وليس الطعام مطلوبا لذاته بل لما يفيده من القوة وما يبقي عليه من المحافظة على الذات ، وكذلك هذا الذي نسميه الحب ، فهو شعور يغري رجلا بامرأة ، أو امرأة برجل ، وليس الرجل أو المرأة غاية مقصودة من هذا الشعور الدافع الذي نسميه الحب ، وانما الغاية من استخدام هذا الشعور لاتصال الرجل بالمرأة اتصالا يؤدي الى التناسل ، أي حفظ النوع ، فالحب اذن أداة ووسيلة لا غاية ، ولكن القصوصيين يجعلون القضية ويجعلون الأمر غاية ، ويطلبون الحب لذاته — على نحو القول بالفن

الفن — ويحسون أو يحاسون الفرض منه ، ويخاطون على أنفسهم أوهاما كثيرة ، فيقعد تخييلهم وعرفهم ، ويهجرون بألفاظ لا يفهمون لها معنى صحيحا ، أو قل انهم يخالفون أنفسهم في مستهل ، مثل الوفاء ! وهل رأيت حبا لايبغي الوفاء ، أو شاعرا لايبغي فيه وجيه ؟ ومن سمو الحب — أو حسنه ، من يدري ؟ — ان الوفاء ليس في الطباع ، وانه لا يكون الا عن التاس وعجز ، وأنا أرجو من كل قارىء ان يسأل نفسه وان يفحص ويصدق في الجواب فيما بينه وبينها : ألا تطلع فيه الى غير من يزعم انه يحب ؟ ألا يرف اليه فرأى سواه ؟ ألا يحس بانعطاف لانسان آخر ؟ انه قد يؤثر من يحب ، — بحكم التعود الاكل — ولكن ايثاره له ليس معناه ان قدرته على الاستغناء قد استحالت أو انه يعجز من ادراك معاني الجمال أو الفتان التي تستهويه ، في غير المحبوب ، الا اذا كان خلق النفس عقوده الأولى جدا . وليس الحب حين تجربه وتحلله وتصفيه ، وتنفي عنه ما علق واختلط به من الاوهام والخرافات والاضاليل ، الا اشتهاء محضا ، والاشتهاء لا يخلف عند حد ، وانه لقول ان الكوخ الذي تتكوخ فيه بالأمر فيغتبر من قصر لسنه يصاحبه ، ولكن هذا كلام العجز الذي لا يغني

الله عنى ان تكون صاحب القصر ، والله مجرم بكوخك الآن بعد ان كنت فرحا به يوم أقمته

وليس هذا برأي جديد أرتاليوم ، فانه هو رأي من قديم الزمان ، ومن قبل ان أولد وأكف عن قول الشعر . وانه لتشبث بوهط قصيدة سميتها « ساعة غرامية » ليس فيها كبير معنى ، ولكن فيها هذه الابيات :

هذه كفي على مخونة العهود !
لا على الارض فهذا لا يكون
انما ذنبها كذنب وجحود
ولصدق النفس أقول لو يهون
هذه كفي على وشك الذابل
كل نار ستوف يطوها رماد
آه ، لو تسطيع تصديق الخيال
أو يكون الجهل فيها يستفاد

وأنا أذهب الى ماهو أبعد من ذلك وأقول ان هذا الحب الذي يصدع به الشعراء رؤوسنا مظهر عجز ، وأكاد أقول مظهر انحطاط ، وليس يصدق من هذا القول الا الفرق بالشعراء الذين حقيقة رؤوسهم بالشعراء ، أو الذين يعجزون من اخلاقنا ما يوازنها ويعيبها لقبح الخلائق ، ويجب أولا ان نعني هذه الحالات الحادة التي يطرق بها الحب ، وان نقرر كما أسلفت ان الحب ليس الا اشتهاء محضا ، والاشتهاء يصعد ويهبط ويتغاير في الاحوال المختلفة ، وليس

يملك الشيء بعينه ، ان الشيء سواء كنا أو عدنا ، بل في نفس الوقت . ولنفرض انك رجل وانك أحببت امرأة ، ومعنى انك أحببتها هو انك تشتهيها وتضمر انها أولاق لك وأول من غيرها بك ، ولكنك في لحظة هذا الشعور كمني ان في الدنيا — دنياك نفسها — غيرها ، ومعنى ان هذه اللحظة ستمر بعد حين فتزول ، وان نفسك ستطلع وعينك ستزوغ وتدور وتلتفت — هذا اذا لم تقر عينك في الساعة الاولى — وتروح تتأمل هناك في هذه الخلائق وغيرها ، وليست هذه الخلائق مما يدل على انك مالك لزمام نفسك ، أو انك تحفظ بصحة ادراكك . فأنت حين تحب تكون في حالة ضعف أو عجز . والحقيقة ان الحب لا يكون الا في فترة تضعف فيها مقاومة النفس ، كما يضعف البدن فتتغلب عليه لوثة المرض

ثم ان الحب وسيلة لغاية ، هي حفظ النوع ، فمعنى انك تحب هو ان الحياة تستطاعت ان تستولي عليك وهي بغية النوع . وليس في هذا ما يقلل من قدرك أو يطعن من نبأتك ، لأنه لا يسعنا الا ان نخضع لقانون الحياة الذي ما وجدنا الا بفضله ، ولكن هناك فرقا عظيما بين ان تحب وأنت مفتوح العين على حقائق الحياة ، وبين ان تحب وأنت مغشي العين عن هذه الحقائق ، ففي الحالة الاولى تكون محتفظا بصحة ادراكك ، ومعنى احتفاظك بها فأنت قادر على الاحتفاظ باتزانك ، أي على ضبط نفسك ، وعلى النظر الصائب الى الذهب والجوهر ، وحينئذ تستطيع ان تقول ان المرأة التي تحبها ليست أكثر من امرأة تتمتع على سواها ، أو امرأة رغبتك ووقعت من نفسك ، وأنت في حالة نفسية سليمة . وتستطيع ان تدرك ان من الخير لك ان تقول ان هذا النوع من الجمال هو الذي يسبيك دون غيره ، وانه سيبي وقت آخر نحب فيه نوعا آخر ، وتستطيع ان تصارح نفسك بأن حبك لها لا يمنع ان تحس بصحة الى سواها أو بالتحول عنها ، وانك ستحبها كما انك هي ، وانك على كل حال لست الا أداة تستخدمها الحياة لادراك غايتها

أما في الحالة الثانية فأنت أعمى بصيرة لا تفهم ولا تدرك شيئا ، ولا تدري ما هي صائنة ، فلا ترى بها ومن أية آفة يصعبها الانسان

وبعد فأحبوا اذا شئتم ، فما أنا عليكم بسلطان ، وعسى أن لا يكون لنا سلطان على غيرنا الا بقدر ، ولكن بالله أعطونا من الصداع ودوجع القلب الذي يورثها اياه هذه المرأة التي يقال عن الحب

ابراهيم عبد القادر المازني

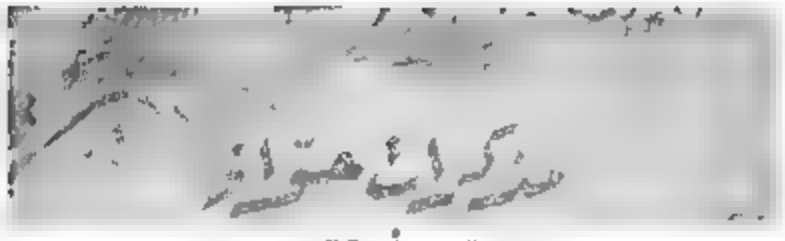

بقلم السيدة أمينة السعيد

كانت سميرة جميلة رقيقة .. في شعرها المسترسل حلكة الليل ، وفي عينيها الواسعتين طيبة الملائكة ، وثغرها الباسم رقة طفلة ، فأحببت بها ، واستهوتني سذاجة من بين رقيقات مواسمي ، ووجدت في خطوها الأحكام ، واستقامتها لأوامري خطا أديم غرور طفولتي ، وملأني بقوة جارفة !

وتقدمت بنا الأعوام ، فوجدتها الطفولة سنا ، واستهلتنا غير الشباب جنبا الى جنب ، ثم آن لنا ان نفترق ، فوقفنا لحظة ، اتبعتها بعدها كل منا الى الطريق الذي يرسم لها في صفحة الدنيا .. واستأنفت الفتاة وحيدة نحو غاية طيبة أعددتها ، أما عن فتاة لزمته اليه مبكرة في انتظار زواج يجمعنا ، ويحول جانبا من غرور الحياة !

لم أرها بعد ذلك ، وان ظلت أخبارها تواتيني على مر السنين ، ومن هذه الأخبار عرفت عنها الكثير ، فقد وفقت الى زوج على بساطته ونسبه ومكانته ، يبرزه في المجتمع ، وزينت صدره الأول ، وصانت نفسها من شوائب الفتاة الحديثة ، فحظي الناس بطيب سيرتها

وكنت أصغي من وكني البعيد الى أحاديث الاصدقاء عنها وتنويههم بسيرتها ، فأبتسم راضية مغتبطة ، ثم أغمض عيني لأتخيل رقيقة طفولتي في حالتها الحاضرة ، جمال وعفاف ! والله انها لفتوة زهية ناضرة ، أفلتها زهرة أماني كما لو أن زهرة أعظم الدنانين قد حلمتها !

ولست لا أدري ، حفلت أحاديث الاصدقاء عنها فجأة ، حتى فقدت صمتها طويلا ، ثم بدأ الهمس يتواتر وينتشر ، فاذا شجيج كريه حائر لا يعني به الناس في الماضي من طهرها وعفافها !

وقفت بين التخمين حائرة ، أفكر في الخلق البشري ، وأصيب فطنتي الفاحصة ، وساءلت نفسي كثيرا عن السر الذي يبيت بالقلب ، فيفسد صفاءه ، ويخسف بنقاوته ، ويقلب جماله صاعبه وأسا على عقب ، وطال بي التساؤل ، فخيل الي ان أصل الى رأي أو نتيجة ، وشغلت بأموري عن الاهتمام بأمورها ، فباطأت صورتها

بعيدة حتى انطلقت من فكري وراء غيوم النسيان !

ومرت الأعوام .. وذات ليلة من ليالي الشتاء القارسة جلست بجوار المؤلف أصطلي وحيدة مفكرة ، وكل من بالبيت نائم ، فعساني التفكير الى عالم الذكريات ، وتجاسرت أمامي صور الماضي بحلوها ومرها ، فاستعرضتها صورة صورة ، تارة باسمة ، وتارة حزينة واجمة !

وفيما أنا مكب المسكون حول دنين جرس الباب ، فهرعت الذكريات مرتعدة خائفة ، وتركتني لحاضري مرة أخرى ، فسمعت المطارق الفاتر ، وخيالي يخطفه في مثل هذه الساعة ، وقمت الى الباب مختالة ، وما زالت امارات الغضب بادية على وجهي

وجدت صديقي القديمة واقفة أمامي كطيف جميل .. عما هي ذي كما عرفتها في الماضي مع تغيير يسير ، كانت قامتها كما عهدتها فارعة رائعة ، وشعرها المسترسل ما زال في حلكة الليل ، أما عيناها الواسعتان فقد غمرتهما طمأنينة الثلاثة ، وتلألأت فيهما نظرات مرحة خبيثة ، واختفت حول فمها الدقيق خطوط رقيقة تنبئ عن السخرية بالدنيا والاستهتار بالحياة !

وجلسنا أمام المؤقد في سكون ، وطال بنا الصمت ، فاخلست نظرة الى وجهها ، فرأيتها تتأمل اللهيب شاردة اللب حزينة ، وكأنها أحست بتأملي فيها ، فرفعت رأسها ، ونظرت الي باسمة وقالت أتحدثك وبارني؟!

قلت : بعض الضيق !

قالت : لقد تذكرت اليوم صداقتنا القديمة ، فاسرعت بحنين شديد يخطفني الى دنياك !

قلت : فاخترت هذه الساعة العجيبة للزيارة !

فهتفت مقاطعة وقالت : أليست الحياة كلها أيامًا ، فأي فرق اذن بين ليل ونهار ؟!

قلت باسمة : واقد انها فلسفة جديدة لم أعرفها من قبل !

وأحست في لهجتي رنة السخرية ، فرأيتها مرحها المصطنع ، وعادت الى صمتها من جديد ، وراحت تتأمل النيران في سكون .. وأشفقت عليها مما يدور في نفسها ، فابتدرت الحديث قائلة

سألتها قائلة: وماذا تعملين الآن؟

قالت : ما يفعله الطير الحائر ، أتنقل من دوحة الى دوحة ، ومن فنن الى فنن .. أهبط على كل زهرة ، وأتذوق كل طعام .. وقد يكون هذا الطعام سلوا فأستسيغه ، وقد يكون مرا فأعض به . حتى اذا تعبت وأنهكني الطعام والطواف ، آويت الى عش فرة قصيرة ، لأحطم ما التهمته ، وأستعرض ما مررت به .. ثم يبدأ الرحيل من جديد !

قلت : وهي تكون خاتمة الطواف؟

قالت : هذا ما يلعب شبابي ، ويذيل جمالي، وتجف حيويتي وروحي!

قلت : سمعت ذلك منذ الأحاديث!

قالت : وليس فيما سمعته شيء من المبالغة !

قلت : وكيف تغيرت صديقتي القديمة ؟

قالت : والله ما تغيرت أحدا ، فأنا من عرفتها في طفولة الثلاثة، وأنا من عرفتها أحد مايكون من طفولة الثلاثة، فالفضيلة والرذيلة توأمان في كل قلب بشري ، الاثنتان تتهيأن فيه جنبا الى جنب ، فلا يفصل بينهما غير خطوتين أو من من خيوط العنكبوت . ولقد تعد اصبع القدر الى هذا الخيط فيقطعه ، اذ ذاك تنحط الاثنتان وتطغى احداهما على الأخرى ، والسعيد في هذه الدنيا من أغفله اصبع القدر !

قلت : حدثيني بقصتك ..

فاعتدلت في مقعدها وتأملت الديران كأنها تستمد القوة والوحي من الأشياء، وأطلقت زفرة خافتة ثم قالت :

عرفتني في الماضي رقيقة الطبع ثائرة العواطف ، ولكن عواطفها لم تتعد حدود الفضيلة بأسوارها العالية ، ولم تقترب من الهاوية الشرقية أو تتعلق فيها .. ولا أظنك تعجب بذلك شيئا كثيرا ، فلو طرقت بيتنا وتفحصت وجوهه من جميع نواحيه ، لما وجدت فيه أمرا جديدا ، فقد كان بيتا عاديا ، تسير الحياة فيه كما تسير في الألف بيت من بيوت الطبقة الوسطى: سياسته سياستها ، ومعظم مبادئها ، وشرعه شرعها ، فالأب رجل هرم ما زال يعيش بين طيات الجيل الذي ولد وترعرع فيه ، والأم مثله تماما وان صغرت عنه بسنوات !

كنت الابنة الوحيدة ، فمن والدين يثريان كما تعلمين تعاليمه وعاداته ، وأنشأني كما يجب ان تنشأ الفتاة الشرقية المثلى ، فكانت المدرسة أرضي الوحيدة ، وكتب الدراسة كل ما أقرأ . لم يكن يسمح لي بالخروج أو الاختلاط ، ولم يكن يرضى برؤية جريدة أو مجلة في يدي ، ولم يكن يحتمل سماع مناقشة مني ، ولا يطيق رغبة أبديها في الاعتماد على نفسي ، فالفتاة المثل في اعتقاده هي التي تعيش منذ ولادتها ساجدة في محراب الأبوة، تأثر بأثر والديها ، وتتطور بتطورهما ، وتحس بأحاسيسهما، وتفكر بعقليتهما ، وتسبح بأفلاكهما ، وتعيش أبدا بين جدران عالية ، تفصل بينها وبين أمواج الحياة ، حتى اذا حان وقت زواجها ألقي بها الى رجل يحمل مسئوليتها ، ويقوم بواجب إعالتها وحمايتها !

نشأت في هذا الجو وترعرعت فيه وتعلمت منذ صغرة أتطاير ان ألبي كل أمر يصدر الي ، وان آكل كل

شيء يهتم له ، ولن أنسى أبي حين يشتري لي .. وبعد كان الخير يتزل أمر نفسي وشعوري حتى بأكل صغيرة وكبيرة ، ماتت انفرادتي ، وانتهت شخصيتي ، وانصر تفكيري ، وانحصرت الحياة من ناظري وراء ستار مزركش جميل ، لا يتصل بالواقع من قريب أو بعيد !

وبات والدي ، وتركي لرعاية أبي وعنايتها ، فلما بلغت الخامسة عشرة من عمري رأت أن تنحني عن المدرسة ، وتتجهني إلى جدران البيت في انتظار الزوج المنشود . وانتشر خبر جمالي وثقافتي بين الأصدقاء والأحباب ، فتقدم لي خطيبي شاب من الطبقة الراقية ، يملك مالا كثيرا وشبابا نضيرا ، ورغبة في سبيل الجمال أن يتزوج من فتاة لا يرقى ، فيزيل بذلك الزواج درجة من مستوى الاجتماعي

وعلى الكل فرحا بالشاب وقبلوه طريق مرحبين ، واعتبروا منه على كل شيء ، وأنا تابعة في حيرتي ، أتراقب البيت في حيرتي ، وأنتظر الساعة التي تأتي فيها بالشاب الذي يبهرني .. لست أنكر أو أتعرض على تقاليد رأيي في الزواج ، فما كان لهذا الرأي قيمة ، ولا استطعت أن أعيش بلا رأي - وغير أنهم خيروني الحياة في المال ، ورغبت فرحة كما تمنت أمي ، فقد تعلمت منذ الطفولة أن الزواج هدف الفتاة الوحيد ومصيرها الأسمى الذي تنتظر به على الأخريات!

وبدأت الحياة الزوجية ، فأقيمت الأفراح ودقت الطبول ، وخرجت من بيتنا ذات ليلة ، لأحل بيتا جديدا ، وأعيش في ظل رجل تقمصني وإياه أنفس روابط الحياة !

وأحببت هذا الرجل بكل ما أوتيت من قلب وإحساس وشعور ، وامتلأت حياتي به بهجة وحبورا ، فرفرفت الفترة الأولى لذة الحب ومعانيه السامية ، وشعرت بأنني الطير الذي يسبح في الهواء ، فلا تكاد تحس بعرائك الشرط انتشالها والدنيا .. وغدا بيتنا جنة فيحاء ، يسودها الجمال ، وينتشر بين جوانبها عطر نوى جذاب .. ولم يكن هذا الجمال جمال المسكن والرياش فحسب ، ولم يكن العطر عبير الزهور الدانية المتكئة على الشرفات ، بل كان جمال الحب الخالص الذي يربطنا ، وعبير العاطفة المتأججة التي تجيش بنا ، وتضفي على حياتنا نورا ساحرا !

ومضت الأيام وأنا في غيبوبة من السعادة ، لا أكاد أرى من الدنيا غير رجل واحد عبدته وقدسته .. ثم بدأت الفتور الأول في الزوال ، فبدأ قلبي يحد نوره ، واستحكمت بعض الحلق ، فانزوى رأسي ، ورأيت الحياة حولي بوضوح . وبدأت أني أعيش في وسط جديد ، امتزج فيه بالأنس

يختلفون تمام الاختلاف عن الصفات
زوجهم قبل الزواج .. أليس لهم في
السلوك والقيادة والعادات دستور
لا أفهمه ! سألت زوجي عن فلسفتنا
الدستور ومبادئه ، فنظر الى مقعدنا
وقال : « أنت بليد » !

وسكتت صديقتي الفاضلة لحظة ثم
قالت : أتذكرين كيف كانت أيام
الخطوبة أعياد الحياة ، وأنعم أوقاتها ،
فأين ذهب المحبون ؟

قلت : أذكر ذلك !

قالت : كنت دائما شديدة الحساسية
سهلة الانقياد ، والحق صفاته زوجي
في المثل ، وتعلمت منه قدرا صالحا
فهو يعرف الحياة أكثر مني ، وله في
المجتمع خبرة لم تتوافر لي ، ولكني
خشيت أن يصبح « بليدي » مدعاة
لنفوره حتى يوما من الأيام ، فحتمت
العزم على التخلص من هذا البلاء ،
والارتفاع للمستوى دستور أصدقائه
الكبير ، فرحت أراقب الجميع بكل
ما أوتيت من ذكاء ، لأعرف ما يقولون ،
وأفضل ما يفعلون وأحسن ما يرتدون ،
وتبعته في تعاوني كل الصباح ، ثم
بقي وقت طويل حتى تعلمت الرقص ،
وشربت الخمر ، وأتقنت فنون الحديث
والمجاملة ، فازداد زوجي حبا بي ،
وتضاعف احترام أصدقائه لي !

ولم أجد فيما وكل إليهما جميعا شيئا
أو يقينا ، فقد كان الذي ظاهرا
ليلا ، لا يعرف غير حب جارف أعمى
لزوجي ، وأمانة مطلقة للروابط التي
تجمعني به ، ومع ذلك شعرت بشيء
الفراغ ، وكانت أني بحاجة الى الغناء
فقد ما رأيت تطوري الاجتماعي الجديد ،
تفتش حياتها الكريم ، وارتسمت عليه
آيات الأسى العميق ، وظلت تعاتبني
وتراجعني ، تارة في هدوء ورفق ،
وتارة في شدة وسخط ، فلم أعر
عتابها اهتماما ، لزوجي راض عني
حال ، وهل المرأة الا تعيش من أجل
زوجها فقط !

وحدث ذات يوم أن دعونا أصدقاءنا
الى وليمة غداء فأقبلوا علينا مبكرين ،
واعتلا البيت يوم منتصف النهار ،
فقدمنا اليهم بعض الخمر الفيدومية ،
وشاركتهم في قليل منه كالعادة ،
وفجأة ترددت رنين جرس الباب ، ثم
دخلت أمي متهادية بابسة ، فما كادت
ترى الكأس في يدي حتى انتفضت
مستاءة ، وازرق لونها ، وتلاعب
الغضب في عينيها ، فاستطارت شاكة من
حيث أتت ، وقالت وهي تنصرف :
أعصرين الخمر ، وكلام الله يتردد في
أذنيك ؟ فيما لك من ضالة !

تبعته بكأسها الى أمر طالما هدى
من قبل ، فقد كانت الوليمة يوم الجمعة
ويعلم الله أحد الأصدقاء قبح الصباح ،
فتردد صوت المؤذن يدعو الناس الى
الصلاة ، ولكننا لم نعبه فرطنا جميعا

ومرحا ، فاستوسقنا في الطريق ، وهو يغادي بالصلاح والفلاح !

مرّ على هذا الحادث الصغير خمس في تلك الليلة وحيدة ، أفكر في حبيب أبي وقلبها ، فقد قلبني مهاتفته لأني أحاول ارضاء زوجي باحتجاج سياسته وسياسة جبهته ..... وهو يقبض « بالبلهاء » ، لأني لا أفهم تلك السياسة كما يجب ، فأيهما أنا؟ أنا البلهاء أم الفاسقة ؟ بين الكلمتين فارق عظيم ، يستحيل معه التوفيق بينهما ، فهل ان أختار واحدة منهما، وأقنع بها راضية ؟ أيهما أكون ؟ أني لربضي بلهاء ، ولأني مبرز لا تعرف من أمور الدنيا شيئا ؛ ولدوجريضي فاسقة ، وهو ابن المجتمع وربيبه الأثير ، ثم انه المرشح الوحيد في البلهاء ، فان أردت الابقاء على سعادتي وجهه فالأفضل ما يريد ، وأسلم لذاتي من عويل الأمهات ، فما وراء هذا العويل غير تهنئة الزواج كما يقولون!

ولم يطل الصراع بين حول هذه النقطة ، اذ مالت أبي بعد زمن قصير ولم يبق لي من يحاسبني حسابا عسيرا أو يسيرا ، وخلا الميدان الا من بطل واحد، فيممت هذا البطل راضية مختارة!

* * *

وسكتت سعدى الفتية عن الحديث ، وراحت تتأمل الفنجان بين منضبتين وحين يخلص أثا ، وكانت في شوق شديد الى سماع بقية القصة، نبرت على لحظات سكوتها ، ثم قالت بلطف ، فبسلت أسنانها على الاستمرار فراحت وأسها وقالت : في يوم خمس مشؤوم كشفت فيلة ان زوجي يخونني مع صديقة من جامعاتنا ... لا ... لا تسأليني كيف عرفت الأمر ، فان تقتضي قوة في الوجود بإعادة التفاصيل ثانية ، فقد تعذبت من أجلها كثيرا ، ولا أريد ان أتعذب بذكراها مرة أخرى

لم تكن تلك المرأة على شيء من الجمال .. ولم تكن على قسط وافر ضئيل من خفة الروح والدلال .. كان كل ما فيها يطفح بالقبح والفجور والاستهتار الذي يحرك الشهوة الرخيصة في صدر أعزب محروم ! ولم يكن زوجي أعزب ، ولم يكن محروما، فيما لي في عصره هذا مثل ذبابة تهمة لا تحاف الهبوط على القمامة بعد الموق الشهي !

كانت خيانته مسألة فظيعة غير محتملة ، وطعنة نجلاء وجهها الى قلب يحبني بجنون فقط ، بل لطمة شديدة لكبريائه أيضا .. ولو كانت هذه المرأة تتوافق في ناحية ما ، لغفرته في عصره .. ولو كانت فاتنة في خفة واحدة ، لغفرت له زلته ! ومع ذلك بحثت له عن عذر ، فأخفقت، وتلمست له في نفسي غفرانا ، فما وجدت فيها

منه ! وضاعف غيظي جهله بما عرفت من أمره ، واستهزاءه في لعب دوره المزدوج المقيت

يقولون ان مأساة الحب ليست في الفراق ، وانما في موت العاطفة وخمود لهيبها .. هي حقيقة لا تقبل النقاش ، فالفراق يشحذ سنان الغرام ويضاعف سعير لهيبه ، ويصوره أحيانا في صورة أنسى وأجل من الحقيقة ، فيعيش الانسان بذكراه ، ويستمد من صداه الذكرى شتى ألوان الوحي والخيال . ولكن موت الحب قاس مرير ، يخلف في القلب جفوة جامدة ، تتقلب مريرا الى جفوة قاسية ، تنتشر في الجسد أخبث أنواع الجراثيم والأمراض !

مات حبي لزوجي في لحظة خاطفة ، وخلف وراءه تلك الجفوة الجليدية ، فأصبح تنفسي احتقارا له وحقدا عليه ، وانحصر ذهني في البحث عن طريقة أرد له بها إساءته ، وأعيد الطمأنينة الى صدره .. وبرغم تزوجي الجنوني لم أفاتحه ، ولم أتحدث اليه في الأمر ، لقد زالت الفضاوة عن عيني ، ورأيت بوضوح آيات خداعه وتقلباته منذ روابطنا حتى هذه الساعة ، وهي آيات طالما اختلستها عيني في شرود حبي الأعمى الجنوني ، وكنت آلامي بين جوانحي ، وحدثت نفسي أيضا أني مطالب الروحية في رضا ظاهري ، وفي الاستئثار داخل ، يقلب نهاري ، ويضني الى الليالي !

وفي لحظة حمية بالغة أتاني هاتف بالاتهام الذي أبحث عنه .. كان الهاتف صوت صديق من أصدقاء زوجي ، ظلما أنسى عبارات اتجاهه الرخيص ، وطالما تطرق بوابل من نظراته القذرة ، واستشر رأيي في الطلاق على أن أعلم ، فافعل بزوجي ما فعل بي ، وأطلعته في لهفة مني كما طلبتني في لهفة مني ، وعزمت على ان أكون عادلة في انتقامي ، فأرميه بلطمة وحدة ، لأرد له بالقسطاس كل ضربة يكيلها لي ، فلا أضرب مرتين مقابل مرة ، ولا أجري وراءه عن الدين .. سيكون وفائي وفائي دينه وفائه ، وسلوكي وفقا على سلوكه ، وانتقامي هدو أعصابه وطمأنينته !

وسكتت صديقتي مرة أخرى ، فرأيت عينيها تغرورقان بالدموع ، ووجهها يغشى بالألم بعد الحقد والغضب ، قالت ، عندما أذكر ذلك اليوم يضطرم قلبي ، فأستطير لعنات السماء على الساعة التي دخلت فيها .. عندما أتيته بعد انتقامي الأول ، وأنا في أشد حالات الحزن واليأس والندم والقنوط .. شعرت ان آلام الدنيا تتراكم فوقي ، فتتعثر من الرأس الى القدم ، وان ابر العالم كلها تتخلل لحمي ودمي وشعوري ..

حاولت أن أتخلص من تلك الآلام فأبت أن تتركني ، أردت أن أهرب

من شعوري فطاردني ملحا ، عشت في جحيم ، وولت الراحة عن نفسي ، وأحاطت بحياتي هالة سوداء .. وفي قمرة هذا العذاب النفسي ، عادت خطيئة زوجي ، فجرت له خيانته ، وألقيت المسئولية على عاتقي ، وأحسست ان أكثر مما فعلت ما بقي لي من الحياة ، وان أكون لي أساس قاعدة وثيقة ، كنت في تلك اللحظة أقف عند الحد الفاصل بين الخير والشر ، في انتظار ان يأخذ زوجي يدعي الى حظه الناحية أو تلك ، ولكن الاقدار أبت أمرا كنت أريده !

• • •

عاد زوجي الى خيانته وخياناته ، فثرت وغضبت ، ولكني لزمت الحكمة فلاطفته وأدبته ، وناشدته باسم الحب والزوجية ان يرعوي ، فتظاهر الى مسامحتي ، وقابلني ببرود وقسوة ، وخيرني بين قبول الواقع أو الخروج من البيت !

كان الخروج أيسر الحلين ، ولكن الى أين ؟ لقد عاد والدي ولم يتركا لي ما أعيش منه ، ولست أستطيع لحرفة أرتزق منها ، فهل أنضم الى البيوت ، أم أتسول في الطرقات !! .. قال لي ضمير الفكر المنهك ، وتصورت ما يحيط من أخطار القتل والفاقة !.. فكرت طويلا عسى لمخرجا من الخلاص ، وقررت على زوجي لأنه أشرس بمجرى من تركه ، وخلق أسهل ياتس جرح الخيانة الى التفاني الثاني !!

وتكررت خيانات زوجي ، فتكرر التفاني ، وفي كل مرة كنت أعود الى البيت جريحة نادمة باكية ، ثم تضاءلت آلام نفسي على مر الزمن ، وحسبت الخطيئة في نظري ذنبا فظيعا ، ومات احساسي ، فلم أعد أشعر بشيء مما يؤلم الضمير ، وتطور الأمر بعد ذلك ، فبدأت أجد بعض اللذة في الهبوط على الكرامة بعد تطاول الشهور !

وانتهت صديقتي من تصفيتها ، فعرفت من أجلها ، وأردت ان أرشدها الى المخرج مما هي فيه ، فقلت لها : اتركي هذا الزوج سفالا ، فسيأتك بعد شر وأتم

فتضاحكت ساخرة وقالت : تركته منذ عام مضى ، لا تلقني عند ما فتح الناس بالحديث عني

قلت : أي عذر لك فيما تفعلين اذن ؟

قالت : عذري انني اخترت هذا الطريق ، وأصبح السير فيه جزءا من حياتي ، ولم تعد بي القدرة على التكوص !

وهبت واقفة ، وانصرفت من البيت سريعة .. ولقد تمنيت أن تلقاني السلام قبل رحيلها !

أمينة السعيد

قصة قصيرة لستيفان زفايج ، تدور حوادثها في سويسرا الكبرى ، قبل الحرب العالمية ، وأبطالها رجل قاسم بحضارة سياسية وثورة فكرية في القرن العشرين

أخطر رجل في القرن العشرين

بقلم ستيفان زفايج

كانت سويسرا جزيرة السلام الصغيرة وسط خضم القتال الذي تناثرت أمواجه على شواطئها من كل جانب طوال سنى الحرب العالمية الاولى . ففي جزيرة السلام هذه وقعت حوادث قصة وليست كثيرة الخاطر كثيرة المفاجآت ، ففي فنادقها الفاخرة كان رسل الدول المتصارعة قد يجتمعون بخفي خصوم متحاربين لا يجادلون نظرة أو تحية ، ومع الذين كانوا قبل عام واحد يتبادلون الورق ما على الصداقة والود ، ويجادلون الدموع الى مواقد النساء المتفتوحات

ستيفان زفايج أديب نمساوي ، كتب عدداً من القصص الطريفة مزج فيها أساليب الادب وخيال بخفيف العالم النفسي . وقد ظهر من النمسا هتلر ما غمرتها الثانية وتوفي في أمريكا الجنوبية حيث ظلت مقيماً في أثناء الحرب الاخيرة

الليل الساهرة . وكان هؤلاء الرسل صنوفا من الناس فاضلين مهذبين ، ما بين وزراء وموظفين ، وماليين ومحامين ، وسيدات ، سافرات ومحجبات ، وشبان وشيوخ ، وكلهم يقول انهم ليستمتع بقاعة سويسرا الخلابة ، بعيدا عن ساحة الحرب وحلبة السياسة !! . ولكن الحق أنهم جاءوا جميعا لغرض واحد ، هو ان يجتمعوا في هذا البلد المحايد ، الذي ضمن الاعداء جميعا ..

وزيورخ — عاصمة الدولة السعيدة الهادئة — صارت ساحة خطيرة للمسارح والمكائد تطوف بها عصابات التجسس ، تتسقط الانباء ، وتبذل الرشوة ، وتكسب الاصدقاء والحلفاء وتكيد للخصوم والاعداء .. وتسلل وجالها ، وتسللوا ، الى كل مكان ، فتراهم في ردهات الفنادق ، وعلى موائد المقاهي ، وفي مكاتب البريد ، وفي ساحات الرياضة .. ليستمعوا السمع

ولم يقبلوا الاعتذار والاعتذار على السواء لم يقدروا على شيء ما .. وكانت النساء فارسات الميدان . فحسن الحظ كان يجب أن تبقى عفيفة ، والملكة النحلة كان مفروضا أن تظل عذراء . والبطن الفيلسوفية ترتدي الثقافة ، وتلبس على الجبهة ثوب الحب والفراغ .

كل شيء في زوريخ وكل السكان كانوا مرائيا ، ما عدا رجلا أجنبيا واحدا كان منطويا على نفسه ، معتزلا الناس ، لم يتصل قط من الناحية الفكرية ، ولم يحضر اجتماعا من الاجتماعات السياسية ، ولم تكن له جماعة معروفة من الأصدقاء والمعارف . كان يعيش في عزلة وصمت مع زوجته في بيته المتكاثف الظل في حي القديس من أحياء المدينة . وكان جيرانه في حاجة اليه جاءة من الفقراء المعذورين : فرامل خباز ، ورجل ابطال ، وعسكري سابق . ولم يكونوا يعرفون عنه شيئا — اذ كان يؤثر العزلة ويفر من الاختلاط — كان روسيا ، له اسم غريب لا يسهل نطقه أو حفظه ، ولم زوجة بالمثل كانت تعرف عنه أكثر مما يعرف الآخرون ، تعرف أنه مهاجر روسي فرك وطنه حتى يتسع ميدانه ، وأنه لا يؤدي عملا مربحا ، وانه يعاني كثيرا من الضجة والحرمان .. كان هذا كله واضحا من الطعام القليل الذي يتناوله الرجل وزوجته ، ومن الملابس المهلهلة التي كانت على جسميهما لا تقلا

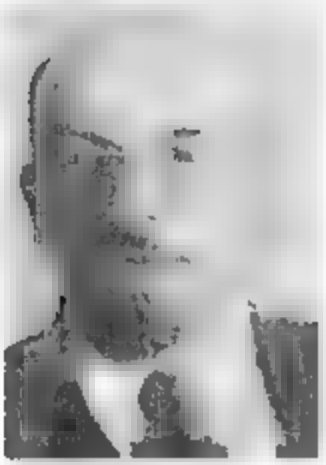

لينين زعيم روسيا الأكبر

حتى يهما البالية عند ما يهطل المطر .

كان هذا الرجل القصير المتقل لا يلفت النظر اليه ، ولعله كان يرغب في أن يبقى هكذا غير ملحوظ . فنأى عن المجتمعات وفر منها ، وانعزل الناس ، لا يزوره الا نفر قليل منهم ، وقلما التقى بالناس بسبب الضيقين الخانقين .

وكان يقضي أيامه كلها على وتيرة واحدة ، فما أن يذهب — يوما اثر يوم — الى مقر الكتب ، حيث يأخذ مقعده فيها في الخامسة صباحا ، ويظل ماكثا عمل القراءة حتى الظهر ، فيتصرف حينما عند ما تغلق المكتبة أبوابها ، ويعد عشر دقائق تراه يدخل بيته ليتناول غداءه ، حتى اذا بلغ الساعة

الواحدة الا عشر دقائق تخرج مزينه لتعود دار الكتب مرة أخرى ، فيقال بها تارتا قبل أن يتصرف روادها في الساعة السادسة ، ولم يتخلف عادته عنه يوما ما ، فكان أول من يدخل المكتبة وآخر من يخرج منها ..وهكذا لم يكن في مظهره ، ولا في شمائله ، ما يعير العيون المتبعة في كل مكان الى أن تلقي اليه نظرة ، تلك العيون التي اشمئزت بالذين يتكلمون كثيرا ، ويسلون كثيرا، فضلت عن ذلك الرجل الهادىء الرائع المتوارى بين المكتبة وبيت الخلاء

كان هذا الرجل أخطر رجل في القرن العشرين ، وأقدر رجل على اقامة ثورة عالمية لم يشهد التاريخ لها مثيلا !

حتى تاريخه الخاص لم يسترع اهتمام الناس كثيرا .. فقد كان واحدا من مئات الروسيين الذين صبروا بالصبر شرارا من الاضطهاد القيصر وأعوانه وعيونه ، واضطروا في أوربا يشتغلون الشرية ، ويتطرون الفرج ! وكان قبل أن يقدم « سان بطرسبورج » وليسا الجامعة صغيرة من الشبان الثائرين ، لا يذكر الناس اسمها ، فقد كان ــ كأسمه ــ مجهولا على اللسان ، وحاجبا الى أعين حيث جرد تجلة صغيرة ذات اتجاه ثوري ، لكان لا يقرأها الا أعداده من اللاجئين الروسيين ، وكان سليط اللسان في حديثه عن الزعماء الاشتراكيين في أوربا، يتهكم بالجميع جميعا بدون استثناء حينا ، فكرهوه وأنصروه ، فظل وحيدا لا يصل به غير قليل من التلاميذ والاتباع .. كل هذا جعل أمره ، حينما لا يستحق رقابة العيون ، ولا اهتمام الناس، فلم يكن في مدينة زيوريخ أكثر من بضع عشرات من الذين يعرفون اسم « لادوير ايليتش الياتوف » ، ذلك الرجل الذي يقضي نهاره في المكتبة وليله في بيته الاسكاف !

ولم يخطر على بال أحد من الناس أنه بعد عشر وجيزة سيغتصب أكبر ثورة عرفها البشر بزعامة الياتوف هذا .. الذي عرفه التاريخ باسم « لينين » !

• • •

في يوم ١٥ مارس سنة ١٩١٧ وقف موظف بدار الكتب يقرأ الصحف، فقد مضت الساعة تسع دقائق ولم يحضر ذلك الرجل الذي هو أكثر رواد الدار مواظبة على الحضور ، ومرت نصف ساعة ، ثم ثلث الساعة ، ولم يأت ذلك الروسي ، نعم ، لم يأت ، ولن يأتي أبدا ، ففي ذلك الصباح ، بينما هو في طريقه الى المكتبة ، لقيه أحد أصدقائه ، وانبأه بأن « الثورة » قد قامت في روسيا ..

لم يصدق لينين أول الأمر هذا النبأ الكبير ، الذي فجأه على غرة كما تفجأ رصاصة البرق ، ولكنه عدل من طريقه الى دار الكتب ، واتخذ سبيله الى دار

البريد حيث ليلة الساعة الواحدة والنصف والبوم بعد البوم ، ينتظر البريد الذي يحمل اليه الحقيقة

نعم ، لقد كانت الثورة ، الا انها لم تكن تبدو أول الامر أكثر من ثورة من ثورات القصر التي لا تؤدي الا الى تغيير في الوزارة القائمة . ولكن الاباء الاعلى ، لذلك بالقيصر يتنزل عرشه ، وانما بحكومة مسئولية تتولى الحكم ، وانما بدستور يصدر ، ويرتاح بكاء يقوم ...

جاءت نظرية الى روسيا أخيرا ، وبعد عهد من سيبريا السياسيين وسجون الاحلام والاماني التي ساورته سنين ، وكل ما سعى اليه وجاهد في سبيله — في الجمعيات السرية ، وفي غيابات السجون ، وفي فيافي سيبريا ، وفي منفاه في أوربا وأمريكا — قد بدأ يتحقق أخيرا ، وبدا له أن ملايين الناس الذين سقطوا في ساحات جاد الحرية لم تذهب دماؤهم المطهرة هباء ، انهم قضوا شهداء الامل الذي تنشده روسيا منذ أجيال : أمل الحرية ، والعدالة ، والسلام الدائم .. وبدت النسمة حائرة محققة في جسد هذا الرجل الذي ظل طول حياته يبدو كأنه قطعة من جليد

وكذلك كان شأن معظم اللاجئين الروسيين المنتشرين في عواصم أوربا وأمريكا السياسية ، أخذوا يتحدثون عن حريتهم بالفخر والحنان . لقد أعادت اليهم أنباء الثورة الآمال التي كانت تموت في قلوبهم منذ سنين ، وصار الآن في وسعهم أن يعودوا الى بلادهم ، مواطنين أحرارا في وطن حر ، فلا تساء معاملة ، ولا جوازات مزيفة ، ولا مخابرات تهيب بالارواح

وجهزوا أمتعتهم القليلة ليلبوا النداء الذي وجهه اليهم أديب الثورة مكسيم جوركي ، بريئه التي تقول في الجزائر في صفحاتها الاولى : « عودوا جميعا الى وطنكم »

أخذوا الطريق الى وطنهم ليكرسوا أنفسهم مرة أخرى للقضية التي عاشوا لها منذ أدركوا ، قضية « الثورة الروسية »

ولكن لم تمض أيام حتى جاءت أنباء أخرى روعتهم وأفزعتهم . ان « الثورة الروسية » التي قامت ، والتي طارت بقلوبهم فرحا كأنما حلمها أجنحة النسور ، لم تكن الثورة التي حلموا بها ، وانتظروها أعواما طويلة .. لم تكن « الثورة الروسية » المنشودة على الاطلاق ، كانت مجرد ثورة على قيصر روسيا ، أثارها وقادها الدبلوماسيون الانجليز والفرنسيون في الخفاء ، لكي يحرم الشعب الذي يريد أن يتخلص من الحرب ويعم بالسلام ، وأن يثور حتى يموت ، ويسترد حريته ، ويدفع عنها ، لا عادية القيصر وحده ، بل عادية الوزراء والقواد والاقطاعيين جميعا

لقد كانت خيبة أمل هؤلاء المهاجرين

الثائرين شيئاً مريراً حقاً. لقد أخذوا الستين في الأرض متمردين، وهم يقضون المؤتمرات في لوسرن وباريس ولندا، يبحثون فيها الثورة الروسية كيف تكون، وهم يبحثون ويخلقون ما هي العوامل التي تكونها وتغذيها، ما هي العناصر التي تثيرها وتؤججها، ما هي الوسائل والأسباب التي تكفل نجاحها؟ وظلوا الستين نار الستين يكتبون فيها ويناقشون، من الوجهة النظرية ومن الناحية العملية على السواء، مقدرين ما يعترضها من الصعاب، وما تستهدف له من الأخطار، وما يحتمل فيها من نجاح أو خيبة. ولبثوا على ذلك أطول أكثر حياته في هذا الأمر دون سواه، وراجع الخطط المرسومة لهذه الثورة المنشودة، ثم راجع، حتى ارتسمت في ذهنه الصورة النهائية التي يجب أن تكون عليها الثورة وأهدافها. ولكن ما هو هذا الآن يرى أن هذه الصورة قد تبرعمت، فيها هو ذا يعتقد في سويسرا اذا بذور يستنبت الروح الثائرة التي خلقها في الشعب الروسي، لا لتحرر الشعب الروسي، ولكن لإطالة الحرب خدمة لفريق من الدول الأجنبية والمصالح الأجنبية!

ماذا يمثل الذي؟.. أيمثل طائرة خاصة وجهته بها الى روسيا غير ألمانيا أو النمسا وهما مشتبكتان في حرب مع روسيا؟ انها لفكرة مجنونة حقاً، فالسفارة الطائرة بالسر الى بلد عدو أمر فظيع جداً! أيخترق طريقه الى روسيا بجواز سفر مزيف؟ لا، لا، لقد أول رجل عرض عليه هذه الفكرة، وطلب اليه أن يساعده في تنفيذها، ظهر فيما بعد أنه جاسوس! أيكتب لحكومة السويد طالباً جواز سفر سويدياً، مدعياً أنه أخرس الشفتين حتى لا يفتضح أمره؟ وظل طول الليل يفكر في جميع الوسائل وأمثالها، حتى اذا أقبل الصباح تبين انها وسائل مريبة خطرة، لن توافق ما يريد..

وزاد على الأيام اصراره على انه لا بد أن يعود الى روسيا بأية وسيلة كانت.. لا بد أن يعود ليقود الثورة الروسية الثانية الى الصورة التي يعتقدها، الى ثورة شعبية اشتراكية، لا مؤامرات سياسية حماقة.. لا بد أن يعود الى روسيا أولاً، ودون نظر الى أي أمر يعترضه، أو الى أية شبهة يتعرض لها!

* * *

ولكن سويسرا محاطة من جميع جهاتها، بايطاليا وفرنسا والنمسا وألمانيا، وكل هذه الدول موصدة الأبواب في وجهه، ولا سبيل له في دول الحلفاء، لأنه رجل ثوري خطير، ولا في ألمانيا والنمسا، لأنهما مشتبكتان مع حكومته في القتال، ومع هذا سيواجه لعله الموقف وخطورته، كان يرى أن له أصلاً في ألمانيا، رأى أن أمريكا ما

كانت تصرع سلاحها في وجه ألمانيا ، حتى أدركت حكومة ألمانيا أن لها بالحرب في الغرب والشرق معا ، وأحست حاجتها الماسة الى عقد صلح مخلص مع روسيا ، فطلبته بأية وسيلة ورأى لنن .. فيما من أجل ذلك لا بد أن تكون في حاجة الى مبلغ كبير يقوم الآن في روسيا ليحقق رغبة الفسيفساء الروسي في الخروج من هذه الحرب ، التي رجت به ليها فاستطاعا تهوية فريق من رجال السياسة وقادة الجيش ، تعلمهم وتستعلم مقدرات السفير البريطاني والسفير الفرنسي في روسيا !

ولكن الامر لم يكن بهذه البساطة . انه قبل هذا كانت كل القواعد الاحتياطية المقررة تحتم بالضرورة الوطنية ، الكيف يعود الى روسيا عن طريق ألمانيا وهي تحارب بلاده ، ثم كيف تكون هذه العودة بواسطة القيادة الالمانية ومساعدتها ؟ كان لينين يعلم تمام العلم ان مسلكا كهذا لا بد أن يعرضه ، ويعرض حزبه ومبادئه ، للشبهة والريبة ، ولكنه أدرج له ان يضع في كفة رجحان الحرب وتحقيق السلام للشعب الروسي ، قال التاريخ انه حرم وطنه ثمرة النصر بعد أن دنت منه ، خدمة لالمانيا التي أرسلته الى الشعب الروسي خدمة وسيلة

وبدأ يفاوض الحكومة الالمانية ، وكان الزعيم الاشتراكي السويسري ، فريتز بلاتن ، وسيطه في المفاوضة مع سفير ألمانيا في سويسرا . والغريب في أمر هذا اللاجيء الخامل المشهور ، لينين ، انه لم يفاوض الحكومة الالمانية مستكينا أو شاكيا ، بل أملاها في حزم وجرأة بالشروط التي يشترطها هو وأصحابه فقط ، ليقروا « أن يجتازوا أرض ألمانيا » . فكأنما كان يشعر بأنه سيصبح بعد قليل صاحب الامر في بلاد ليس أقل من ألمانيا شأنا ، فتفاوض الحكومة الالمانية كما يفاوضها رؤساء الحكومات ، لا كما يفاوضها اللاجئون المشردون !

اشترط لينين أن تمنح عربة القطار التي ستقلهم حقوقا «اليمانية» ممتازة ، فلا تفتش جوازات السفر ، ولا أمتعة الركاب ، لا عند دخولهم أرض ألمانيا ولا عند خروجهم منها . واشترط ألا يسافروا على نفقة الحكومة الالمانية ، بل يدفع هو وزملاؤه أجور السفر وفق التعريفة المقررة . واشترط ألا يغادر أحد منهم عربة القطار من بدء الرحلة الى نهايتها ، لا بناء على رغبتهم الخاصة ولا بناء على أوامر الالمان .. اشترط لينين هذا كله ، ليبرأ من نفسه ما قد يساق اليه من التهم والشبهات ، وأرسل السفير الالماني هذه الشروط الى مركز القيادة العليا للجيوش الالمانية ، فأقرها المارشال لودندورف دون تردد ، ولن كانت « مذكرات » له خلت من أية اشارة الى هذا القرار ، الذي كان له من الخطورة التاريخية

الكبرى ما ليس لأى قرار آخر التأثير طول حياته العسكرية الطويلة

والواقع انه لم يكن أمام الحكومة الالمانية متسع من الوقت لمناقشة الشروط التى اشترطها لينين ، على الرغم من الاصرار عليها — وهو اللازم الذى لا حول له ولا قوة — يشعر بأن فيها ما يستحق المناقشة والتعليق .. ذلك أن الولايات المتحدة الامريكية أعلنت الحرب على ألمانيا يوم ٦ أبريل سنة ١٩١٧ ، فكان لا بد من عمل عاجل ينقذ ألمانيا من الحرب فى الشرق والغرب

وبعد أربعة أيام ، أى فى اليوم التاسع من أبريل ، فى منتصف الساعة الثالثة مساء ، تجمع بمحطة زيوريخ جماعة من الروس فى ملابس بالية ، يحملون بأيديهم وعلى أكتافهم أمتعة قليلة . وكانت هذه الجماعة تتألف من اثنين وثلاثين شخصا بين رجال ونساء . والتاريخ لا يذكر من رجال هذه الجماعة سوى ثلاثة توهجوا الثورة ، هم : لينين ، وزينوفيف ، وراديك . أما الآخرون فقد اختفوا فى غمار الثورة ، وأغرقهم خضمها الزاخر . ولم يثر وصول هؤلاء الروس الى محطة زيوريخ أى اهتمام ، ولم يكن هناك صحفيون ولا مصورون ليسجلوا هذه الرحلة التى سيظل التاريخ يحدث عنها أبدا .. وكيف تنبه الانظار الى هذه الجماعة المهاجرة ، وليس بها « البارون » بلى ما بقى فى سويسرا

نكرة لا يعرف الناس من أمره شيئا

وفى الساعة الثالثة والدقيقة العاشرة كانت ساعة الزمان تعلن هنا عهدا ايذانا ببدء عهد جديد !

فى أثناء الحرب سارت عشرات الجيوش ، ورحفت مئات الفرق ، ولكن ما من فرقة ولا جيش كان أشد خطرا وأقوى أثرا من هذا القطار الذى غادر سويسرا واخترق ألمانيا ، عملا يخطر وأعظم من أخرج القرن العشرين من الدوار

وقف هذا القطار فى المحطة الثالثة بعد الحدود الفاصلة بين سويسرا وألمانيا ، فى منطقة من الارض حولها دائرة من الطباشير عمل عسكرى أقيم فى منطقة محايدة . وكان يتألف من عربتين : عربة الدرجة الثانية للنساء والاطفال ، وعربة الدرجة الثالثة للرجال ، ومن ورائهما عربة تحمل ضابطين ألمانيين يمط بهما أمر هذا القطار

وصلوا الى حدود روسيا

لم يكن لينين يعرف على وجه الدقة موقف الشعب الروسى للثورة التى أزاح الحلفاء ، وبلغ استعداد للنظام الذى أراد الثائر . لقد مضى عليه أربع عشرة سنة وهو مقيم فى أرض بلاده ، حتى فى أرجاء أوربا .. أربع عشرة سنة لم ير فيها أرض روسيا ، ولا فلاح روسيا ، ولا جندى روسيا .. فكان حريا بأن تثور فى هذه اللحظة مشاعره ، وتجيش عواطفه

وكان حريا أن يصبح دمية قوية في يد قوة أو دمية حية ساخطة ، كما أصبح أصحابه ، الذين يكرهون شر أفعالهم ، ولكن ليس ، لم تصبح عباءة ، بل لم يتسم شعاعه ، لأنه ركز كل فكره وكل حسه في « الثورة المنشودة » .

ونزل أرض روسيا ، فعل ما كانت عليه حتى أستاذ له في السياسة وأساتذة أنفسهما . لم يلق بالا الى الناس ، ولا الى مدى استعدادهم لإباء والقيام الى الفاسفة يريد أن يعرف كيف تكتب ، ليعرف منها كيف يفكر الناس ، فقد كان يؤمن بأن آراء الناس ليست الا صدى لما تمليه الفلسفة في أذهانهم .

ووضع أول ما وقع عليه صحيفة « البرقيات » تلك الصحيفة التي أنشأها ، وعاد بها الى المنفى ، وأصدرها في كل عاصمة نزل بها ، ثم أخذ يصدرها ، يصدرونها من بعد ذلك في روسيا ، ويوزعونها بين الجنود والعمال سرا . . فما قرأها حتى ألقى بها جانبا ، لم يجد فيها القوة والصراحة التي لا بد منها للثورة ، ولم يجد في كتابها نباتا عميقا بالفكرة الشيوعية التي يجب أن تطرح على كل عاطفة ، وذلك قد حان الوقت الذي يجب على أن أتولى فيه الأمر بنفسي . . حل الوقت الذي أضع فيه يدي على عجلة السفينة ، فاسدا الى الساحل وإلى لجاج البحر . . »

انه مؤمن جسور ، ولكنه قلق جارف . وأغرب الاحتمالات أن القبض عليه الحكومة الجديدة ، وتزج به في السجن ، ليموت فيه كمدا ، أو لعله لا يجد الشعب مستعدا بفكره وعاطفته لقبول « الثورة الشيوعية » ليهدئ كما خشيه من قبل حين أراد احتمالها !

وبينما هو غارق في الفكر تراءى له مستقبلان وكأنهما ، بياضا يستقبلانه عند الحدود . انهما ينظران الى عربة القطار ، فيبتسمان ليبين ، ويبتسمان ابتسامة غامضة . . انهما لا يتكلمان ، أو لعلهما لا يستطيعان الكلام . . فقد كان لما ما هو أبلغ من الكلام . . كان وراءهما الذي لم ينظر ببال ليبين قط ، عشرات الألوف من الجنود والفلاحين يتراجعون ليروا الرجل الذي وقد عاد . . ولا يكاد يظل عليهم حتى تتطلق أسواتهم ، في دوي كالرصد القاصف ، تنشد « النشيد الدولي » ، تحية لهذا الرجل الذي كان منذ ثلاثة أيام يقيم في كوخ الأسكاف . . .

ويترل ليبين من عربة القطار ، وسط أمواج متلاطمة من الجند والعمال ، ثم يستقل سيارة ، ويسير وسط مساكن المدينة وقلاعها ، وقد رصد عليها الأعلام ، وانبثقت منها الأضواء ، لتنير الطريق أمام ليبين . فألقى من مقعده في عقد السيارة أول خطاب له ، استهله قائلا : « أنا ليبين قد جئتكم »

[من ستيفان زفايج في كتابه « عقد الخلط وجزيره »]

كيف يهرب الحشيش ؟

سأسميه « فريد بك » لأن اسمه الحقيقي على هذا الوزن ، وهو « بك » بحكم الثروة والجاه ، لا بحكم براءة الثوبية . فالبكوات الأرستقراطيون المتعلمون لهذا العهد يسمون الآن بالآلاف ، فلماذا لا يكون فريد بك المثقف ، الذي يعلم الشعر ويقرأ أحدث الكتب الصادرة بالعربية والفرنسية ، والانجليزية والألمانية ، الكريم الشريف ، واحداً منهم ؟

جلسنا في أحدى المقاهي الفخمة على طريق الهرم ، وقد تم الاتفاق بيننا على أن يحدثني صديقي « البك » عن الحشيش وزراعته والاتجار به وتهافته وكيفية تهريبه .

قال : « أنا نسمي النبات الذي يستخرج منه الحشيش « الحشيشة » باللغة العامية . وأما اسمها الذي تعرف به في علم النبات فهو « القنب » وهل الخصوص « القنب الهندي » المسمى باللاتينية « كانابيس أنديكا » فهو أحسن الأصناف وأفخرها بالفائدة المخدرة ، ويزرع في أرض تحترث كثيرا وتكون في مأمن من الرياح العاصفة ومن الجفاف . وتروى الأرض

> بالرغم من التدابير التي تتخذها الحكومات لمنع زراعة الحشيش والاتجار به وتهافته ، فإن هذا « الكيف » لا يزال يزرع ويباع ويهرب . وقد توافق المحصول على هذا الحديث عن مهرب تاب بعد أن جمع ثروة طائلة من زراعته وتهريبه

بالأسدة ، وأفضلها السماد الحيواني ولهذا تبحث زراعة الحشيشة في خارج جبال لبنان وسوريا وأوديتهما ، والقنب نبات يحب الحر ، فيبذر بذوره في أوائل الصيف ، ويجني ثمره وزهره في شهري أغسطس وسبتمبر »

— وهل كنت تزرع الحشيش ؟ وأين كنت تزرعه ؟

— كنت أزرعه بالاشتراك مع آخرين في مناطق بعلبك والبقاع بلبنان . وهناك مناطق أخرى تصلح فيها زراعة الحشيش في سوريا ولبنان، أهمها سهل البقاع ، وجبل الكورة ، وأعالي جبال كسروانه وسهل عكار، وجبل الدروز ، وجبل عامل ، وبعض نواحي حمص وحماه . ثم إن حكومتي سوريا ولبنان تعلمان زراعته وتطاردان

الزارعين ، وتحتاج النبات التي تعتني عليه ، ولكن هذا لا يحولدون مواصلة الزراعة ، لأن الأرباح التي تجني منها باهظة ، نرى أحد الناس تمسكا بالفضيلة، وأنا متهم لأركد ذلك!

ـ أنا لا أشك في هذا ، فكيف بدأت من السنين تمارس زراعة الحشيش والاتجار به ؟

ـ حوالي الثانية أعوام

ـ وأين كنت تعمل ؟

ـ كنت أزرع في لبنان ، وأبيع في مصر

ـ وكم جمعت من المال ؟

ـ حوالي ثلاثين ألف جنيه ، أنفق الآن من ريعها جزءا كبيرا في الأعمال الخيرية وإغاثة الفقراء !

ـ وليست تربة كافية ؟

ـ كافية كافية ! فلا حاجة لي الآن بالزارعين ، ولا بالمهربين

ـ حدثني عن كيفية الزراعة وجني المحصول واعداده للتجارة ؟

ـ تختلف الحشيشة كما قلت لك في أواخر الصيف ، فتفرز الأوراق والثمر والبذور كلا منها على حدة ، وتجمع البذور اللازمة للموسم القابل جانبا ، ثم تحد المادة المخدرة ، وتعالج أنواع من الحشيش حسب الطريقة التي تعالجه . فالأوراق المتطايرة الخضراء تطحن وتعجن بقليل من الماء وحمض الخليك ، والبذور والأزهار يصنع منها شراب مثل الشاي ، والصمغ يجفف وتصنع منه حبوب تؤخذ كما يؤخذ « الأسبرو » . وتصنع مسائل خاص من عصير الأوراق المخدرة بعد تنقيتها ، والمشبة اليابسة تصنع منها حبوب للضغط ، وحتى عيدان الحشيشة لها سوق رائجة فهي تباع وتستعمل في صنع عيدان الكبريت! ان الحشيش نبات عجيب ، فليس فيه شيء لا يصلح للتجارة ، من أوراقه الى زهره الى ثمره الى بذوره الى ساقه الى عيدانه !

ـ وكيف كنت تهربه الى مصر ؟

ـ آه ... هذا سر المهنة ...

أتريد مني ان أفضح أسرارا كانت لي ثلاثة أعوام مصدر ثروتي وجاهي ؟ التهريب يا صديقي صناعة ، بل هو فن خاص يحتاج الحربي الشجاع المقدام وهو يطلب قسطا كبيرا من الذكاء والفطنة . انا كنا نستخدم في تهريب الحشيش السيارات والقطارات والجمال والخيل ، واستخدمنا أيضا الطائرات ان دليلنا لتهريب الهرب براكبها ، ولكن الهرب قد استقال على الرئاسة بأن حبس المادة في أنابيب واسطوانات من الصفيح أحر الأكسجين . وكنت أنا من الذين يفضلون التهريب بالسيارات . فسياراتي الخاصة كانت معدة لهذا الغرض، وقل طلبها وظهرها ومقدمها ، أعدت الأماكن الخفية التي

لم يستطع حتى البوليس والحرس وموظفي الجمارك سرقتها . وسكة حديد فلسطين لها فضل كبير على المهربين ، فهي شريكتهم الوفية المخلصة . وكم ملأت لنا القاطرات والمركبات ، لا في داخلها ، بل في خارجها وبين آلاتها وعجلاتها ، القناطير من الحشيش ! والجمال يا صديقي ! الجمال سفن الصحراء ، يا ليتها من كثر لا يعرف ليته غير المهربين! والمغاطس الترابية والحقائب المفخخة ، وعلب الحلوى والمربيات والصوم المملوءة ، والأحذية ذات النعال السميكة ، وغيرها وغيرها من الأمتعة والأدوات .. لا لا .. لن أقول لك أكثر من هذا ..

ـ أما كان لك شركاء في مصر ؟

ـ طبعا ... شركاء في مصر وفلسطين ولبنان وسوريا . ولو ذكرت لك الأسماء لاختفت وصمت من الدهشة ! ... نعم ، للمهربين شركاء ومن طبقات قد لا تصدق أن لها علاقة بالمهربين . وما رأيك لو قلت لك إن بين شركاء المهربين جماعة من الناس يوالون الصياح ضد المهربين، ويطالبون بإرسالهم إلى المشنقة ؟

ـ من رجال البوليس ؟

ـ أما لم أقل لك هذا .. وعلى كل حال ، فإن رجال البوليس المحالة ، من كل جنس ونوع ، قد أصبحوا موردهم في تهريب الحشيش ، ولا يزالون وقد قبض على عصابة منهم أخيرا .

ـ هذا غريب !

ـ هذا ليس غريبا . إن زراعة الحشيش في سوريا ولبنان لا يمارسها صغار المزارعين بل كبارهم . ولا أتردد في القول بأن بين هؤلاء المزارعين الكبار فيضا من ذوي النفوذ والخطر . هذه حقيقة يجب أن تقال بجرأة وصراحة ، فقلما أن تسمع عن صغار يتاجرون من زرع الحشيش . أما الكبار فلا ، لأن مراكزهم تحميهم من الأذى . فالذين يكاثرون زراعة الحشيش ، يمارسون صغار المزارعين ، فيخطون مقادير وفيرة مادة شجيرة ، ويركزون بيوتا مزرعة فيها عشرة آلاف ! وقل استطاعتي أن أدلك على مناطق في سوريا ولبنان ، لو مررت فيها ، لسمعت رائحة الحشيش على مسافة كيلو متر ! فالحشيشة لا يمكن أن تستر سرا . وهي تفضح نفسها بنفسها . أقول يا صديقي ! أقول لا يمكن للكاذبين أن يخصوا بالأموال ! وما يجنيه من حشيش مهرب لا يوازي من المال أذنه ، على حد قول المثل !

ـ أذكر لي أرقاما عن تجارة الحشيش

ـ إن تكاليف الزراعة والجني

والاعداد تختلف باختلاف المناطق والمحصول . ففي سوريا ولبنان لا تزيد تكاليف الكيلو عن خمسة جنيهات في الأحوال العادية . وربحه الصافي يصل ثلاثين أو خمسة وثلاثين جنيها . وفي مصر ، يباع بعشرين أو خمسين جنيها من مغرب الى تاجر . ثم يباع بالقطاعي حسب الظروف والاحوال . فالمرجح مثلا انه يباع بخمسين أو ستين قرشا في الأحوال العادية . وانه يرتفع الى ثلاثة جنيهات أو أكثر ، كما حدث خلال الحرب . وعلى وجه العموم ، يباع الحشيش هنا بقليلا أضعاف ثمنه في سوريا ولبنان بالنسبة الى التاجر . أما بالنسبة الى المنتج ، أي الى الزارع ، فان ثمنه في مصر يباع بضعف تكاليفه عشرين مرة ، اذ ان الكيلو الذي يكلف خمسة جنيهات يباع بمئتين بالجملة !

— ألم يضايق المصريون في خلال الحرب الأخيرة !

— أنا كنت قد تركت البلاد في خلال الحرب . ولكن الذي عرفته ان تجارة الحشيش قد واجهته منذ سنة ١٩٣٩ رواجا كبيرا . فان واردة المخدرات الأخرى قد انقطع من أوروبا وأمريكا ، فعمل الحشيش عملها

— فاذا يفسر الذي يشترون الحشيش ؟

— لا أدري ، لأني لم أتعاطه !

— هذا غير ممكن !

— هذا ممكن ! وقد تعجبني اذا قلت لك ان معظم الذين يزرعون الحشيش ويهربونه ويتاجرون به بالجملة لا يتعاطونه .. وأنا منهم !

— هل تعتقد ان مكافحة الحشيش يمكن أن تؤدي الى حتفه ؟

— أنا لا أعتقد هذا . وفي رأيي ان كل ما يصنعونه الآن لن تكون له نتيجة . واذا أرادوا ان يقضوا زراعة الحشيش أو تعاطيه ، فليرفعوا الضريبة عنه ! نعم ، هذا رأيي . فالحشيش الآن لا يزرع ، ولا يهرب ولا يتعاطى ، الا لأنه ممنوع ، وكل محرم مرغوب فيه ! ولو لم يكن الحشيش محرما ، لما أقبل عليه الناس هذا الاقبال ، ولما كانت أسعاره مرتفعة الى هذا الحد ، ولما كان فيها ما يغري على زراعته وتهريبه

— أتعتقد ان هناك اتفاقا أو ارتباطا بين المزارعين ؟

— نعم . ان جميع الذين يزرعون الحشيش مرتبطون باتفاقات وثيقة . وهناك ارتباط أيضا بين المزارعين والمهربين والتاجرين وكثيرين من رجال الأمن . وأنا واثق من أن تجار الحشيش سوف تصبح سوقهم كاسدة لو ترك الحشيش يزرع !

هذا وأي رجل زرع الحشيش ، وهربه وتاجر به وجمع منه ثروة طائلة ؟

« يتبع »

الحلم
العجيب
ملخصة عن
«تورجنيف»

لماذا كان يحلم الناس ؟ .. لقد كان يخيل إليه أنه قائم أمام باب تجري وراءه أنهار ضوية ، وأن حادثاً عجيباً سيقع .. أما هذه الأنهار ، وأما هذا الحادث العجيب الذي كان يراه حقاً ، ثم تحقق ، فذلك ما تضمنته هذه القصة التالية !

كنت في السابعة عشرة أقيم مع والدتي ، بأحدى القرى الصغيرة . وكانت والدتي في الخامسة والثلاثين ، قد تزوجت في سن مبكرة ، وتوفي أبي وهما بالغة الشابة ..

كانت والدتي جميلة ولكن ألمرا من الحزن كان يغشى وجهها ، وكثيرا ما كانت تبدو صامتة . وكنا نتبادل حبا عجيب ، غير أن حياتنا لم تكن سعيدة ، لأنا أحسسنا كأن عذابا ما يهددنا في الخفاء ، ولم نستطع تحديده

كان حبه والدتي يقلقني . وكنت أتحسر بأن ورثه ذلك الحساسية سيما روحيا ، أما جسميا فلم يكن فيه شيء ، غير أنه كان يخيل إلي أحيانا أنها تؤثر ألا تراني ، وكأنها تحتقر نحوي بانشغال لا تقوى على مقاومته . وقد يبدو هذا غريبا من ولد ، فتتجه عليه بكل الحنان ، فتنصرف إلى مشروعها وتتجهش بالبكاء . وساورني الاعتقاد بأن ذلك راجع إلى شيء صحيحا ودون جدوى ، أو تصرف غير ملائم من ناحيتي . وكانت تردني دائما بالهدايا السوداء ، كأنها تحتقرني لعجزها طول حياتها

* * *

كنت وحيدا ، وكان الفقر عظيما بيني وبين والدتي . وكانت صحتي ضعيفة مثل صحتها ، وكنت أتهرب من مصادقة الفتيان الآخرين ، ولا أتحدث مع الناس إلا قليلا ، حتى مع والدتي . أما وقتي ، فكنت أقضيه في الطفالة ، والنزهة وحيدا مسترسلا في الأحلام التي لا نهاية لها ! ..

ماذا كنت أحلم ؟

هذا ما يصعب علي تحديده . لقد كان يخيل إلي ، في بعض الأوقات ، أني قائم أمام باب تجري تحته أنهار ضوئية ، وأن حادثا عجيبا سيقع قريبا . وكان اليوم يمضي وأنا في تلك الحال من الذهول . غير أني لم أكن أستغل ذلك الباب ، ولا أواصل التفكير في هذه الأنهار ، لو كنت شاعرا لاعتبرته إلى نظم القصائد ، أو مصورا لتخيلته الدير ، ولكنني لم أكن هذا ولا ذاك ، فبقيت مسترسلا مع أحلامي !

كنت أن اليوم كان يمضي أحيانا وأنا في تلك الحال من الذهول . ثم كنت أنام كثيرا ، وكانت الأحلام تلعب دورا هاما في حياتي ، فلا أمر ليلة واحدة دون أن أحلم . وأطالما حاولت تفسير الأحلام ، التي كان

بعضها يتكرر أكثر من مرة ، وإليك أحدها :

« رأيت نفسي في شوارع مدينة غريبة ، بين بيوت مرتفعة ، أبحث عن أبي ، إلا أنه لم يكن ، ولكنه يختفي في أحد هذه البيوت لأسباب أجهلها .

ودخلت بيتا منها ، فأخذت سراديب أوصلتني الى الأقبية فيها بالدهاليز . وفي وسط الظلمة ، رأيت أبي ، وإذا بشعر غليظ . إن هذا الرجل لا يشبه والدي الحقيقي ، إنه طويل القامة مرعبها .. أسود الشعر .. عيناه قاتمتان جدا .. وهو في نحو الأربعين من العمر .. ولا شك في أن قلبي مليء بالرعب .. وأنا أيضا لست مسرورا بهذا اللقاء .. فوقفت حائرا .

أما هو ، فقد ابتعد عني وهو يصنع كلمات غير واضحة ، ونظر الي شزرا من فوق كتفه .. وانتصب قوامه الشامخ ، ثم ان اختفى في وسط السحاب ! .. وشعرت أن أفقد أبي مرة أخرى ، فأسرعت في أثره ، دون أن أدركه ، بل رأيته يبتعد عني وهو يزمجر كالوحش .. وشعرت بالتعب يبعد في صدري .. ثم استيقظت من نومي ... »

في اليوم التالي ، فكرت طويلا في هذا الحلم ، ولكني لم أجد له تفسيرا

* * *

في شهر يونيو ، زادت الحركة في المدينة ، وظهرت في طرقاتها وجوه جديدة لم تكن تعرفها من قبل . وكنت أحب الخروج منفردا في هذه الطرقات ، والتجاب الى الربا ، حيث أتجاهد البعارة الجالسين تحت الخيام يحتسون القهوة مع أصدقائهم

وفي ذات مساء ، مررت أمام أحد المقاهي ، المواجهة للمرفأ ، فرأيت رجلا تعلقت به عيني ، كان يدخن الغليون ، وخيل الي ان هذا الوجه ليس غريبا عني ، وانني أعرفه ، فمن هو ؟ وأين رأيته من قبل ؟

وفجأة ، انطلقت صرخة من فمي : إن هذا الرجل هو أبي الذي أبحث عنه ، والذي يظهر في أحلامي !

نعم ، هو .. ليست خيالا

وانخلط علي الأمر ، فتساءلت نفسي : « أيكون هذا أيضا حلما من أحلامي ؟ لا لا .. نحن في رابعة النهار ، والناس حوالينا يروحون ويجيئون ، والشمس تلألأ في السماء .. ليس هذا الذي أراه شبحا من الأشباح .. إنه رجل حي من لحم وعظام !

ودخلت المقهى ، وجلست بالقرب من هذا الغريب ، وطلبت قهوة من الخادم وسيجارة ..

وأخذت وجهي وراء الجريدة وجعلت أراقب الرجل ، إنه لا يتحرك كثيرا ، وهو يرفع نظره من وقت الى آخر ، كأنه ينتظر أحدا ..

لم أرفع نظري عنه ، وأوشكت

أكثر من مرة ان أصرح من الدهشة: انه أبي الذي يزورني في أكثر الليالي! وكأني به قد غفل عن مراقبتي اياه ، لبدت على وجهه امارات الاعتياض ، وهم بالانصراف ، فتخلفت عصاه على الارض

فنهضت مسرعا ، وتناولت العصا وأعدتها اليه والتي يمشق بشدة

فأعدها معتذرا كلمة للشكر .. وحدق في وجهي ، ثم قال بصوت جاف يفوح من أنفه :

ـ أنه طريف أيها الشاب ، وهذا ليس مألوفا في أيامنا هذه . يظهر انك عانيت قسطا من التهذيب !

لا أذكر ماذا أجبته ، ولكنني أعلم ان الحديث امتد بيننا ، فعلمت انه من أبناء وطني ، وانه قادم من أمريكا حيث قضى سنوات عدة ، وانه عازم على العودة اليها ، وذكر لي اسمه مقرونا بلقب « بارون » ، ولكنني ما وعيت شيئا مما قال ..

وسألني عن اسمي ، فلما أعلمته اليه بنظرة دهشة شديدة ، ثم سألني عن مدة اقامتي في الكلية ومع من أقيم ، فقلت انني أعيش مع والدتي :

ـ ووالدك ؟

ـ لقد مات من زمن بعيد !

وعاد فسألني عن اسم والدتي ، وبسمة غريبة ترتسم على شفتيه وقال :

ـ انها سفير الامريكيين مطلقون ثم سألني عن عنواني ، فذكرته له

لم تعجبني ضحكة البارون .. وأرعبتني نظراته الحادة .. ولم أكن قد رأيت تلك النظرات في أحلامي السابقة .. وكان في وجه الرجل أثر عميق لجرح كبير لم أذكر انني تبينته أيضا في وجه أبي الذي يظهر لي في الحلم ..

وما كنت أذكر له اسم الشارع الذي أقيم فيه ، ورقم المنزل ، حتى أقبل علينا رجل ضخم الجسم ، وربت على كتفه

فالتفت البارون اليه وقال : « اذا ، أخيرا ! .. »

ثم حياني بحركة من رأسه ودخل الكنيس مع الرجل ..

بقيت في الخارج منتظرا ، ومرت ساعة لم يظهر البارون أثناءها ، فدخلت الكنيس ، وبحثت في أنحائه ، فلم أجد الرجل ولا الرجل الربي آثرا ، فقلت في نفسي : « لا بد أنهما خرجا من باب آخر .. »

وشعرت بألم في رأسي ، فتشهيت على فراشي البر قليلا ، ثم عدت الى البيت ..

أسرعت الخادم الخصوصي لترحيبي ، فأدركت ان شيئا قد حدث في غيابي ، ولم يخطئ شعوري

علمت ان الخادم سمعت صرخة مزعجة انبعثت من حجرة والدتي ، فهرولت اليها ، فوجدتها مغشيا عليها ..

وعند ما أفاقت من غشيتها ، بدت عليها ظواهر الخوف والهلع ، فأرسلت الخادم في طلب الطبيب ، فوصف لها دواء مسكنا من غير أن يقف على سبب انزعاجها . وقال البستاني انه سمع صرخة والدتي ، ورأى عند ذلك شخصا يركض في الحديقة متجها نحو الباب الخارجي ، ولكنه لم يدرك ولم ير وجهه . غير انه وصف الرجل ومتعلقه وصفا خيل الى من انه يصف البارون الذي التقيت به في الفيلا ..

ذهبت الى حيرة والدتي فوجدتها نائمة في سريرها .. فاجلست وصمت بضعا الى وقالت انها رأت منذ بضع في الليل الماضي ، فسألتها :

ـ هل جاء أحد هنا ؟

ـ كلا ، كلا .. لم يجيء أحد ، ولكن .. خيل الي اني أرى ..

ثم سكتت ولم تقل شيئا . وأوشكت ان أقضي اليها بما رأته البستاني ، وبما يخص البارون .. غير ان الكلمات لم تخرج من فمي

قالت والدتي : « لندع هذا كله . لقد انتهى الامر الآن .. سنعرف كل شيء في يوم من الايام ... »

عندئذ تركتها في سريرها فأخذت تستطيب من الراحة ، وبقيت جالسة في البيت مشغولة مذهولة !

* * *

عند ما اقترب الليل ، اشتد الحر على والدتي ، فطلبت مني ان أغادر حيرتها ، فغادرتها . ولكني قضيت الليل في حيرة مجاورة لها ، متيقظا ، أستمع السمع ، فلم أشعر بأية حركة تنبعث من مخدع والدتي . غير اني لا أعتقد انها ذاقت طعم النوم تلك الليلة

وحين تنفس الصبح عدت اليها فلازمتها

بلغت درجة حرارتها في النهار ، ثم ارتفعت ثانية في الليل . وجعلت والدتي تهذي بكلمات متقطعة .. لكنها لا تشبه ان تكون هذيانا .. وقبيل منتصف الليل ، جلست في سريرها ، وراحت تلح على فصحتها ، وهي تتناول مني وقت الى آخر جرعة ماء ، وتقاوم النعاس والاعياء ..

ما أغرب منظرها وهي تتكلم ، كانت كأنها في غيبوبة ، أو كأنها في حلم ، أو في عالم آخر ..

قالت لي :

« اسمع ما سأقصه عليك .. انك لم تعد طفلا ، ويجب ان تعلم كل شيء .. كان في صديقة عزيزة ، تزوجت رجلا تحبه بكل قلبها ، وكانت سعيدة معه . فسافرت معه الى العاصمة للدراسة والتسلية .. نزلا في فندل ، وكانا يخرجان كثيرا ، ويذهبان الى الملاهي والمجتمعات ..

« كانت صديقتي لطيفة حلوة الحديث ، فتلتف حولها الشبان .. وكان يهتم

شابط جعل يلاحقها أينما ذهبت .. لم يحاول ان يتعرف بها ولكنها كانت تلتقي به في كل مكان ، حتى ضاقت به ذرعا ، وبرمت بنظراته الغريبة الحادة .. وأقنعت زوجها بالسفر فاقتنع ، وتسعد العروسان الرحيل . وفي ذات مساء ، ذهب الزوج الى أحد الاندية التي يرتادها ذلك الضابط الغريب .. بقيت الزوجة وحدها .. وتأخر زوجها ، فآوت الى سريرها . وما لبثت ان غفرت بقميص في صدرها ، وجعلت ترتعش من البرد . ثم سمعت حركة خفيفة كأن كلبا يحك الحائط بأظافره .. وفجأة ، رفعت الستارة المسدلة على الحائط ، وظهر أمامها رجل طويل القامة .. هو ذلك الضابط بعينه ! وأرادت ان تصيح فلم تستطع ، فظلت جامدة من الخوف ، ووثب الرجل عليها ، وألقى على رأسها شيئا ثقيلا أبيض اللون أوشك ان يخنقها ..

« لا أذكر ما حدث بعد ذلك .. لا أذكر شيئا .. ولكن ، منذ ما مضت الى وقتي هذا .. أي منذ ما عادت صديقتي الى رشدها ، كانت الحيرة خاوية .. فجعلت تصرخ في طلب النجدة .. ثم أغمي عليها ..

« واستيقظت فوجدت زوجها الى جانبها ، وعلمت منه انه بقي في النادي الى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وكان القلق باديا عليه . فأراد ان يعرف منها ما جدت ، فلم تخبره بشيء ..

« وفيما بعد ، افصحت لها ان في الحائط بابا خفيا ، وان خارج الزواج الذي كان في يدها قد انخلع . وبعث به الزوج في كل مكان بلا جدوى ، فاعتقد ان زوجته اختلقت . وقرر الرحيل معها من العاصمة في الحال ..

« وفي اليوم نفسه كانت صديقتي وزوجها في المدينة ، فالتقيا في الشارع بصاحبة يصطحبان ثالثة عليها رجل مقتول .. لم يكن ذلك الرجل ، الذي أصيب بجرح في رأسه وهو على مائدة البيسر ، غير ذلك الزائر الغريب الذي جاءها في ظلام الليل ..!

« ذهبت صديقتي الى الاقاليم ، وهي تعتبر بأنها حامل ، ثم عادت بضعة أعوام مع زوجها ، ولم يعرف شيئا مما وقع لها . وهل كان بوسعها ان تخلقه على شيء ؟ ألم تكن هي نفسها تجهل كل شيء ؟

« لكن السعادة فارقت دار الزوجية ولم يرزق الزوجان أبناء غير ذلك الولد الذي ... »

وهنا ارتجف الدكتور وأخذ وجهها بين يديها ، ثم استأنفت حديثها :

« والآن ، قل لي : هل تعتقد صديقتي مذنبة؟ وهل تؤاخذ على شيء؟ لقد عوقبت على هذا الذي كان في ماضيها ، ولكن ، هل كان العقاب عادلا منصفا ؟ ان وخز الضمير يؤلمها ويمض مهجتها ، ولكن أليس هذا

طبا ؟ ان ؟ مكيت ؟ قل ؟ باكو ؟ ولا فرقة في ان تزوره الاشباح .. انا أنا .. أنا ... ؟

ومنذ اضطرب حديث والدتي حتى لم يعد في استطاعتي ان افهم منه شيئا. فأجبت انها تهذي !

* * *

كان الحديث أمرا واقع شديد في نفسي. وقد ادركت منذ اللحظة الاولى انها تتحدث عن نفسها لا عن صديقة لها كما ادعت . وكانت أحيانا تقول « أنا » فاستحال شكي الى يقين.

اذن ، فذلك الرجل الذي يزورني في أحلام هو أبي الحقيقي مولد الغيث به أخيرا في الطبقة ، لم يكن قبلا كما ظننت أمي حين رأته .. بل كان مريضا فقط .. لقد جاء ليزداد مرة أخرى ، ولكنه هرب لانه يخاف من حولها وصراخها . نعم ، كل شيء أصبح الآن واضحا .. فذلك هو بيت الاستاذ الذي تشير به والدتي نحوي ، وهو هو كما أنها الطبقة ، والعمارة التي تعيش فيها ..

لا بد من البحث عن ذلك الرجل والعثور عليه .. لماذا ؟ .. لا أدري ، ولكن لا بد من ذلك ؛ ان المسألة أصبحت في نظري مسألة حياة أو موت

وفي اليوم التالي ، تحسنت حالة والدتي ، فعهدت الى الخادم بالسهر عليها ، وانطلقت ابحث عن ذلك العربي الذي أنزل الغيث

فيه بالعمارة . ولكن أحدا لم يكن يعرفه هناك ، لانه ليس من رواد هذا المكان . نعم ، ان صاحب المقهى قد نبه الى الرجل ، ولكنه كان يجهل عنه كل شيء.

تركت نفسي وحواسي في المقهى ، وعدت أواصل البحث في انحاء البناء، فلم أعثر له على أثر ..

وعدت الى البيت في موعد العشاء، فوجدت أمي في حالة حزن شديد ، وقد غيبه السهرة سهدا ، ولكننا لم نتبادل كلمة واحدة

لم تتحدث عن القصة التي قصتها علي ، كأن الاثنتا صامتا قد تم بيننا على ألا نعيد ذلك فاديت أبدا . وخيل الى ان والدتي تشعر بشيء من الحياء بسبب ما قصته علي .. ولكن ، هل باستطاعتها أن تذكر من بعد شيئا كل ما قالت لي من كلمات ... انها تتجنب النظر الي ..

لم أنم تلك الليلة ، وجبت العاصمة عوجاء عزمت البيت مرارا ، وقبيل الصباح ، اغفيت حتى ولت الليلا. ثم استيقظت وأنا أحس بان شخصا يقترب مني ويناديني باسمي .. نظرت حولي فلم أجد أحدا .. غير اني تصورت بان هناك أملا كبيرا بالذهاب إلى الذي تصورته بالمنام. فارتديت ثيابي وغادرت البيت

* * *

وصلت العاصمة ، ولكن الطريق

الشرق ، وظهر في كل مكان آثار ما حمله الرياح

وخطر لي أن حوادث مشيعة لا بد أن تكون حدثت في تلك الليلة العاصفة

كنت عزمت على الذهاب الى الميناء، ولكن قدمي حملتاني الى الناحية الاخرى من الكنيسة ، فوجدت نفسي في حي لم أعرفه من قبل

وشبيه تماما من غير حذف ولا نقص مجن، ولكنني شعرت بأن مسيرة سنحدث عن قريب !

حدثت نفسي : لقد رأيت هذا، ذلك الرصيف ، ذلك الشاطئ ، فأسرعت في الزقاق ، وأسرع في متبعته ، حتى انتهى وراء أحد المنازل

وعبثا حاولت ان أجد الزقاق من جديد . لقد غاب عن نظري في ذلك الشارع الطويل ..

ذلك الشارع ... الذي اذكره ، هو الشارع الذي أريد في المقام .. بمنازله وجدرانه .. وهذا البيت .. هو البيت الذي أريد في المقام أيضا .. وهذا باب ..

ترددت الباب فقصدت الى خادم غاية لا أعلم في الذي أيقظها من نومها :

ـ هنا يقيم البارون ؟ أليس كذلك ؟

والتفت نظرة الى الداخل فعرفت ذلك الدهليز . نعم ، نعم ، انه مطابق لما أراه في المقام :

لكن الخادم أجابت :

ـ كلا ، البارون لا يقيم هنا

ـ كيف ذلك ؟ ..

ـ انه ليس هنا الآن : لقد سافر أمس

ـ الى أين ؟

ـ الى أمريكا

ـ الى أمريكا ؟ ولكنه سيعود ؟

ـ لا أعرف .. لقد لا يعود أبدا !

ـ وهل أقام طويلا هنا ؟

ـ اسبوعا تقريبا

ـ وما اسم البارون ؟

ـ كيف ؟ ألا تعرف اسمه ؟ كنا نسميه « البارون » فقط ..

وخطوت خطوة الى الداخل ، فصاحت الخادم شخصا أسرع الى وسألني عما أريد ..

وعلمت منه ان البيت يقيم فيه رجل تجار ، وان الشارع كله لا يقيم فيه غير التجار ..

• • •

خرجت من الشارع، فاتجهت قدماي الى شاطئ البحر ، بعيدا عن الزقاق ، فشبيه على الرمال وبين الحصى ..

وأخذ هبي سرب من الطيور البحرية تحوم حول مكان على الشاطئ، فتحدقت فيه ، ورأيته شيئا قائما بين الصخور خيل الى انه جثة انسان ..

التفت عن المكان ..

لم يشغل بصري ! نعم ، هي جثة غريق لفظها البحر الى الشاطئ.

ما هذا ؟ .. جثة البارون ؟

وقفت مبهوتا مذعورا . وأدركت

ان قوة خفية تدفعني منذ الصباح ، وانها هي التي ساقتني الى هذا المكان.

الجثة ملقاة على ظهرها .. والرأس مسند الى اليد اليسرى .. واليد اليمنى مطوية تحت الجثة ..

ان العاصفة غيرت ملامحها .. والبارود لم يصل الى أمريكا .. ذلك الرجل الذي أعلن أمي ونعى عليها حياتها، الرجل الذي هو أبي بلا شك.. عاد؟ لقي حتفه ، أمامي ، في الوحل ، جثة هامدة !

ادركني قصور الفهم عما يكون بالقتلى والشهداء.. ولكنه أيضا مشروب بالاستمرار والخوف والدهشة !

وقفت أمام الجثة انظر اليها ..

لو تحركت عاد الفداء ، وعاد الواجب ! ولكن فيها لم يتحرك ! كل شيء ظل جامدا ! في ذلك المكان الموحش .. وانا واقف عند ذلك وحدة لمجرد التفكير في اني سأترك هذا المكان في القفر وحده ، طعمة لجوارح الطير .. وسمعت كأن صوتا يهيب بي أن أستجيب بالقاسي ، لا لاسعاف الرجل ، فقد فات أوان الاسعاف ، ولكن لانقاذ الحي الباقية وحدها ..

لكني لبثت عنه ، ثم جعلت انظر اليه من جديد ، فاستولى الفزع القاسي على يأسي ..

عرفت الخاتم ، خاتم أبي الضائع. فعدت الى الجثة أعالج يدها ، وانتزعت الخاتم منها ، وانطلقت مسافة الريح عائدا من ذلك المكان .. لقد عثرت بان هناك من يركض في اثري !

• • •

قابلتني أمي مرتاعة مضطربة . فلم أوجه اليها خطابا ، بل اكتفيت بأن القيت بين يديها الخاتم الذي وجدته ، فملأ الشحوب وجهها ، وراعت نظراتها ، وانبعث من صدرها صوت حائر مبهم ، وتناولت الخاتم ، ثم ألقت بنفسها بين ذراعي ..

أفضيت اليها بما حدث ، واخبرتها بالخاتم الذي رأيته ، وبالرجل الذي اظنه به ، وبكل ما تتابع من وقائع أصدت الى وانا اتحاشاها . وعندما انتهيت من حديثي ، نهضت ، وألقت مسدسها على كتفها ، ووضعت قبعتها على رأسها ، وقالت :

— هيا بنا الى هناك !

— الى أين يا أماه ؟

— الى المكان الذي وجدته فيه . أريد أن أرى بعيني .. أريد أن أتأكد بنفسي .. أريد أن أعرف كل شيء !

سرت مع أمي في الطريق المؤدية الى ذلك المكان من الشاطئ ، حيث تركت الجثة ..

وصلنا اليه .. ونظرت حولي.. فلم أجد شيئا !

أين الجثة ؟ لقد آثارها ، كانت هنا ، ولكن ، يخيل الى ان الاعشاب قد ابتلعت .. وان الفداء قد تركت آثارها في هذا المكان ..

سأورنا الرعب !.. فهل عاودت الجلة الخيانة ، فتبعض الليت وعمى على قلبه ؟

سألتني أمي :

ـ لقد رأيته بينا ، أليس كذلك ؟

أجبتها بالإيجاب : لقد رأيته منذ نحو ثلاثة ساعات .. فهل عثر عليه أحد وتنبه من مكانه ؟ لا بد من عودة ما حدث !

• • •

عاودت أمي الحنين فأرسلت في طلب الطبيب ، وعندما تحسنت حالتها ، جلست تلح عليّ أن أبحث عن ذلك « الرجل » وأعرف مصير الجلة ، ليعلم ، وابلغه الشرطة ، ونشرت اعلانات في الصحف ، وطافت القرى المجاورة ، ولكن بلا جدوى !

لقد قيل في أول الأمر ان الباخرة التي سافر عليها البارون الى امريكا غرقت ، ولكن الصحف نشرت فيما بعد نبأ وصولها الى نيويورك !

وعاود الرعب ، بواسطة الصحف أيضا ، الى خاطبتي ، ووعدته بمكافأة مالية ، فجاء ونبش في خبايا ، وتحدث الى الخادم ، لكنه اسرع راجعا ولم يعد ..

وهكذا فقدت كل أثر لأبي .. فكأنه غرق في بحر من السكوت والظلام

وظلت والدتي مريضة مدة من الزمن ، ولم تعد بعد ذلك الوقت الى الصحة من الرجل .. ولكن شيئا من الجفاء حل بيني وبين والدتي وبقي ..

ولم تعاودني الاحلام التي كانت تقلق منامي .. ولم أعد أبحث عن أبي !

لكنني ما برحت اسمع في الظلام ، من وقت الى آخر ، أصواتا غريبة كالطرقات ، تأتي الى من شاطئ البحر !

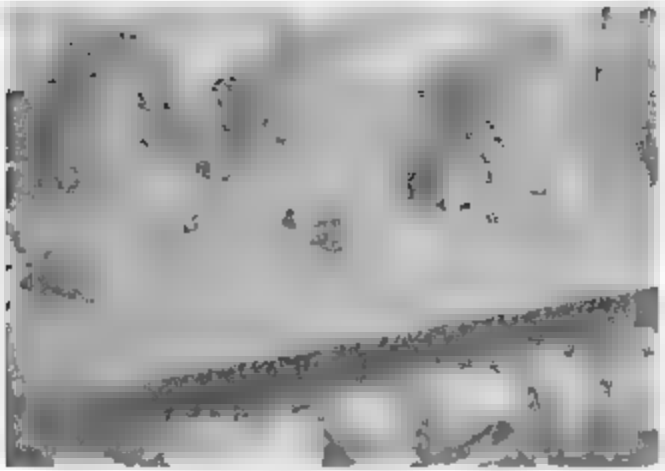

الفرخ الأول ـ وهو يختلف عن الآخرين من الجنس اللطيف ـ يجلس إلى المائدة ويتهم الطعام غير عابئ بما يقاسيه الأب في سبيل « لقمة » العيش من عناء وكد وتعب

أولاد بالجملة

يشكو الفقراء من كثرة العيال ، لأنها عالة فيهم ، على خفف العيش ، وخاصة في هذه الأيام التي اشتدت فيها الغلاء ، وارتفعت تكاليف المعيشة . ولكن الأولاد أرزاق ـ كما يقولون ـ والله يرزقهم لأرزاقهم ، أو لم القطر الآخر من زينة الحياة الدنيا ، فالمال هو الفقراء القطر الأول وهو « المال » ، فليهنهم هذا زينة البنين . . .

ومن الغريب المضحك أن الأولاد أحياناً لا يأتون فرادى . . . بل مثنى وثلاث . . وفي مدينة فيلادلفيا بأمريكا رجل يدعى « ماكاتي » ورزق في نهاية عصر شهراً ، أبي في أقل من عامين خمسة أولاد ، على مضضين . فقد وضعت له زوجه أولا الثلاث توائم من الأناث ، وكان فيهما من الأمل وقد هو الآن في السادسة

ولم تكد التوائم الثلاث يبطئن الى هذا العالم ، حتى جاء الدور ، بعد بضعة أشهر ، بتوأمين آخرين من عنصر الاناث أيضاً أي خمس بنات على مرتين ، بعد انقطاع ست سنين . كأنما انتبهن بغتة ، فقلن لها الطبيعة « حنانا خيراً ، عطاء مكاثراً فهو عنوان ! ولكن « ماكاتي » لم يخرج من هذا الكرم ، بل رضي بما رزقه الله ، لأنه « ماكاتي » سيارات في شركة كل ، وقد علمته تجاربه القاسية أن لا يشكو من الزمان !

ويتصور القارىء كيف يكون جو البيت ، وفيه خمس بنات وليدات يصايحن من الجوع في غير واحد ، كأن الله في عون أمهن . . . !

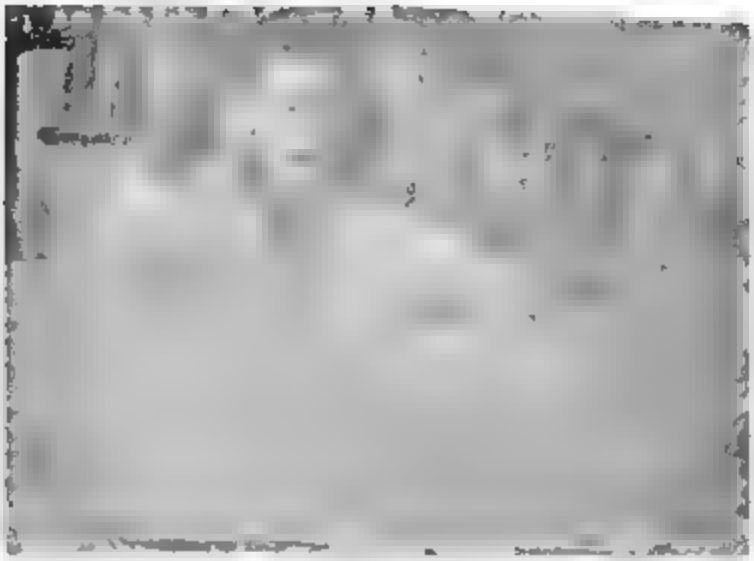

بدت منحوتة وفق ترتيب ألفاظها وتفكر في الشعب الجليل الذي أفاد الدهر على ماضيها

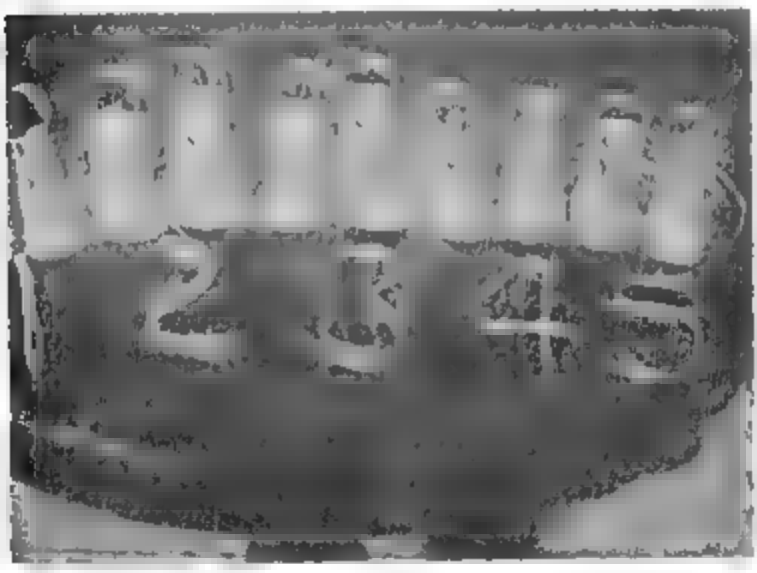

كان الله في العون، لي فيك عدد الأحذية أن تضيق فيسطر الرائد في شراء غيرها !

استشهيا بها ، قالت لها الطبيبة حنا غداً ـ على دفعتين وفي ثمانية عشر شهراً ـ وهما هما التوءمان يتنامان ويتعاندان على البكاء والصياح عند الاحساس بالجوع

هذا حادث مروع قتل فيه السائق والركاب ، فهل تقدر فزعه (١) بمقياس شديد على الحساسية ؟ (ب) بالبكاء والصراخ بأنك قد فقدت حياتك في حادث مماثل ؟ (ج) بعدم مبالاة .. اعتماداً على خبرة وتوقع عدد الحوادث أو على أنه « لكل أجل كتاب » ؟

هل أنت مرهف الإحساس؟

كانت حدة الحساسية في الماضي موضعاً للتوتر والتفاخر ، حتى أن الشاعر الانجليزي « شيلي » كان يجب نفسه مفتخراً بالنباتات الحساسة التي يسرع اليها الذبول لمجرد لمسها يد خشنة .. أما اليوم فقد أصبحت « مرضاً » يبحث له النفسانيون عن علاج . وليس من شك في أن المبالغة في رقة الشعور قد تكون مؤلمة . ولكنه يحسن أن يتدرب المرء نفسه على ضبط إحساسه وعدم التأثر إلا بما يستطيع له دفعاً أو تغييراً .. ولكي تعرف درجة حساسيتك أجب على أسئلة كل صورة ، فإذا كان الجواب على الأسئلة رقم (١) بالإيجاب ، فأعط نفسك ٢٠ درجة ، (ب) ١٠ درجات ، (ج) صفراً . فإذا بلغ مجموع درجاتك (٨٠) فأنت رقيق الشعور ، (٤٠) متوسط بين الحساسية والجمود .. وفيما يلي من ذلك فأنت رابط الجأش قوي الأعصاب

كان خطر سيلاً في إشعال نيران الحرب وحلاك الملايين ، فهل كان تفوه
(أ) بغضب وبغض شديدين سببتهما ما جره
على الانسانية من مصائب وويلات ؟
(ب) بفضول ورغبة في دراسة شخصيته ؟
(ج) بشعور من التفكير في أمره وأعماله ؟

هذا مشهد غرامي تلهى وقته في ريعان الشباب بتناجيان في إحدى الليالي القمرية ، فهل تعتقد ولهما على التفكير في
(أ) ليالي غرامية حالمة ؟
(ب) الحب وسعادة المحب ؟
(ج) الشباب ونزواته وبهجه دائم ؟

هذه أم اختلف الرواة أيتها الوحيد وهو في ريعان الشباب ، فهل تحس إزاءها
(أ) برغبة في البكاء ؟ (ب) بشعور بعدم الارتياح ؟ (ج) بعدم مبالاة ؟

كذبة السلطان

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

الكذب من المحرمات . ولكنه في بعض الحالات يصبح ضرورة لازمة وعملا صالحاً . وفي اليوم الأول من شهر ابريل يتحلل الناس الكذب البريء على سبيل الفكاهة والتسلية . وهذه القصة حدثت أيام نبي السلطان صلاح الدين الأيوبي على كذبة صالحة ، مدفوعاً بجلال الغاية على جرح مشرف على الموت

جمع السلطان صلاح الدين الأيوبي حوله البقية الباقية من فرسان جرسه المنازلة ، وليس بينهم واحد لم تتمزق المعركة في جسمه أثراً ، وقال لهم بصوت لم تخل منه مرارة الهزيمة :

ـ لقد خسرنا هذه المعركة ، ولم أفهم بعد كيف خسرناها ... لكننا سنعد العدة للثأر ، وسوف يكون انتقامنا رهيباً ... القدس الآن الى منازلنا ، وانه بعد ...

وانطلق الفرسان يغادرون صحراء سيناء ، في طريقهم الى مصر ..

كانت معركة « تل جازر » المشؤومة بعد الافرنج معركة « مونبيزار » من أغرب المعارك في التاريخ ، ومن المواقف التي يعجز العقل في تعليلها وتفسيرها . فقد وقف السلطان صلاح الدين الأيوبي بجيشين لجيش ، سائراً من مصر والشام في آن واحد ، على مملكة أورشليم الصليبية ، فأرغم ملكها الشاب المريض بلدوين الرابع على الانسياب الى أسوار عسقلان ،

وضرب حول المدينة الحصار ، وأطلق رجاله في أنحاء المملكة ، وكان عددهم نحو خمسة وعشرين ألفاً

فشاور ملك الافرنج مع قواده وأمرائه ، وعظيم من « فرسان الهيكل » ، فقر رأيهم على الخروج من المدينة المحاصرة ، ومباغتة أعدائهم ، وشق طريقهم الى بيت المقدس

وكان عدد الفرسة التي يقودها بلدوين لا يجاوز أربعمائة فارس مدرعين بالحديد والفولاذ ؛

مغامرة مجنونة لا يقدم عليها عاقل ،

ومحاطرة جنونية كتب لها النجاح والفوز ، فقد استطاع الفرنجة على التلال المشرفة على « أرسوف الرملة » وهي اليوم مدينة تعرف بهذا الاسم ، وانشدت القتال على الخصوص في « تل جازر » فعرفت المركة باسمه ، واعتزم جند صلاح الدين وعاهرا على وجوههم لا يلوون على شيء ، وخرج الصليبيون من المعمة بأسلاب لا تحصى ، وكان أعظم الوحيد في يديه الأسر ان يبلغوا بيت المقدس سالمين

كانت معركة « تل جازر » أعظم انتصار حرزه الصليبيون في الأرض المقدسة ، وذلك في الخامس والعشرين من سنة ١١٧٧ ميلادية ، الموافقة لسنة ٥٧٣ هجرية

وروى صلاح الدين نفسه لأصحابه خبر انكساره وفراره ، قال : استغل نتيجة موقعة « تل جازر » من الانجاز الحربية التي لن تحل ، فقد توجهت في الميدان بثلاثة آلسنة مشرعة وموجهة الى صدري ، ولو لم يتدركني رجال الحرس ، ويحولوا بيني وبين الفرسان الفلاحة المغيرين علي ، لما نجوت من الهلاك ! »

* * *

لم يعد الفرنجة الى الراحة بعد تلك المعركة الفاصلة ، بل انصرف كل منهما الى الاستعداد للطوارىء ، فراح صلاح الدين يعمر الأسوار والاقطاعيل الى حل السلاح لعبر البائر الذي لحق به وبهم في « تل جازر » ، وراح يلقون الرامي بعد النساء والكهول والشيوخ من سكان مملكته ، ويدعم الحصون القائمة على الحدود ، ويشيد القلاع الجديدة لحمايتها من الغارات ، ومن تلك القلاع الجديدة ، اثنان تعدان من أروع الأعمال الهندسية التي قام بها الصليبيون في الشرق ، وهما قلعة « هونين » في جبال لبنان الجنوبية ، وقلعة « عبر الأردن » في وادي القدس

ترى فرسان الهيكل أمر القلعة الأردنية ، فتعهدوا ببنائها وإقامة حامية فيها ، وفي شهري أكتوبر ونوفمبر سنة ١١٧٨ تم ذلك العمل العظيم ، وارتفعت أسوار القلعة على التل المشرف على النهر ، عند العبارة التي عبر يعقوب « أبو الآباء » نهر الأردن منها ، والتي سميت « بيت يعقوب » ثم عرفت باسم « جسر بنات يعقوب » الى يومنا هذا

وكان بين الذين ساهموا فرسان الهيكل في أعمال البناء ، وساهموا في تزويد الجيش الصليبي أثناء القتال في ذلك المكان بحماية العمال والبناءين ، رجل يدعى « فيليب » من أبناء فرنسا وابنه الشاب « كونراد »

جاء الرجل الى بيت المقدس حيث وسقط من السفينة عند وصوله الى البر فلوث ساقه ، وأطلق عليه الناس اسم « فيليب الأعرج »

نشأ في فلسطين ، وتزوج امرأة أرمنية من بلدة انطاكية ، فرزقها ابنه الوحيد « كونراد » وماتت الأم يوم ولادته ، فأحبه « فيليب » حبا جما

وانشغل الأب والابن فيما بعد في مملكة القدس ، فحاربا في الميادين ، وتخصصا في نقل الرسائل بين الصليبيين والمسلمين ، لأنهما تعلما لغة البلاد وأتقناها نطقا وقراءة وكتابة

وفي المعارك التي جاءت فيليب وكونراد شاركا ، معركة حطين جنازه التي انتصر فيها الصليبيون

• • •

علم صلاح الدين ، وهو في دمشق ، بأن الملك بلدوين يحتضر المدود ، وان المنايا كتبت من الأرض شهرا بعد شهر ، فعزم على استغلال الخطر قبل استفحاله ، وفي أوائل سنة ١١٧٩ ، شرع السلطان في القيام بسلسلة من الغارات على ممالك الصليبيين والحصون

وبدأ بهجوم لبنان ، فنزل في قلعة « بانياس » التي ملكها الصليبيون من قبل ، وضرب حولها حصاره ، وصار يخرج من تلك القلاع المنيعة على رأس قوات صغيرة سريعة الحركة ، فيضرب الافرنج ضربات مؤلمة في جهات صور وصيدا وبيروت ، وفي العشرين من شهر يوليو ١١٧٩ ، وافت بيمند وبالدوين معركة « مرجيون » فانتصر فيها صلاح الدين انتصارا باهرا ، وفر الصليبيون من أمامه يطلبون النجاة بالتجائهم الى قلعة مونى ، وقلعة بوفور وهي « شقيف أرنون » وأسوار صور وصيدا

جرت بالأسرى الافرنج الى صلاح الدين بعد المعركة ، فاذا بينهم الفارس فرسان الهيكل « أرود » وصاحب الرملة « بلدوين » وأمير طبرية « جوي » وغيرهم من الأبطال ، فقبل صلاح الدين الفدية عن عفوا ، وسيق الآخرون الى دمشق ، ووقع نظر السلطان على شاب من الأسرى خيل اليه أنه يعرفه من قبل ، أو انه على الأقل قد رأى صورة فاتطبعت صورته في ذهنه

تأمله صلاح الدين فاقترب منه وهو يعرج ، وبادر يسأله هذا الحوار :

ـ ما اسمك ؟

ـ كونراد ابن الأعرج

ـ ابن فيليب الأعرج ؟ الذي أعرفه

ـ وهو أيضا يعرفك

ـ ولكنك تعرج ، أنت أيضا ؟ أعرج أم عاجا ؟

ـ جرحت في معركة تل جازر ..

فانتفض السلطان ، لقد كان هذا الاسم كالسيف فتذكره بتلك الهزيمة المنكرة ، ووجه الرجل السائل يقول ..لقد هزمه الآن ! ابن كونراد الأعرج هذا ، ابن الأعرج فيليب ، هو أحد الفرسان الصليبيين الثلاثة الذين جاءوا صلاح الدين في حومة الوغى ، وحاولوا قتله بزماحهم !

حمق السلطان يسخره في الثياب الأحمر ، ثم قال

ـ لقد أردت اغتيالي في تل جازر!

ثم يضطرب الثياب لهذه الكلمات الفاجئة بل أصاب بالهيبة تاجة :

ـ الفتل في الميدان ليس اغتيالا أيها المولى ، ولو كنت في الصباح سيقط لكانت النصرانية الآن في عين من الخطر ، لكن الله أعلم لأنه يريد لك الحياة !

ـ ويريد في النصر في النهاية يا كنوراد ، وإن كنت أنت قد حاولت قتلي ـ ولا أقول اغتيالي ـ لأنك لم تفعل في ذلك اليوم غير ما عليه الواجب الله شجاع حول أيها ..

ـ وأحرج منه ، وأحسني ان يتسنى الفرج من الانتصار في القتال ..

ـ يرسني الآن ان أضرب عنقك يا كنوراد الأحمر ابن الأحمر ..

ـ ولكنك لن تفعل أيها المولى ، لأني أعرف وشيك ، لقتل جبن ، أما أنا ، فقد عاجلك وأنت على سعرة جوادك والسلاح بيدك !

لم يأمر صلاح الدين بضرب عنق الأحمر ، ولم يحفظ به أسيرا في قلعة ، بل أطلق سراحه بعد ان قطع كنوراد على نفسه عهدا بأن يبقى في أملاك السلطان ، ولا يضرب عائدا الى أهله وقومه . وكان الناس في ذلك العهد يثقون بالعهود ، ويحترمون المواثيق ، ويربطون بكلمة الشرف !

وعلم صلاح الدين من أسيره انه واحد من مئات الفرسان الذين سافروا في بلاد قلعة « صور الأردن » وانه يعرف الطرقات المؤدية الى داخلها ، وأسرار أبوابها الخفية ومداخلها ومخارجها ، فأعطاه عنايته ، وفسله برعايته ، وعول على استخدامه في مهاجمة ذلك الحصن المنيع

واتفاء الثياب للسلطان بعد ان عاش في صيته بضعة شهور ، فأصبح له المخرج من بلاده ، ورضي بأن يكون ليفته دليلا ، وله مساعدا .

منح كنوراد الأحمر الى حياة قومه ، فهل فعل ذلك فعلا في نفسه ، أو اعجابا بصلاح الدين ، أو حبا في الحياة على أمل ان يرى السلطان الحكم في حاضرة أو حصن أو برج ، ضعفا ما لا سبيل الى البث فيه .. لقد انقلب الجندي الصليبي الى حليف لصلاح الدين وكان لهذا الانقلاب أثره في سقوط قلعة الأردن وتدميرها

في الرابع والعشرين من شهر أغسطس ١١٧٩ ، ظهرت طلائع الجيش الأيوبي فوق التلال المواجهة لنهر الأردن ، وكان صلاح الدين يقود الجيش بنفسه ، ومعه كنوراد الأحمر . وكان لذلك بالدور قد علم بزحف المسلمين على القلعة فاستعد من ناحيته لارسال حملة تحت أزر الحامية الرابضة فيها . فامر بصلاح

الدين الى هجوم الأسوار قبل ان تصل تلك الحملة فتأخذ من الخلف

واستمر الحصار خمسة أيام بلا انقطاع وفي التاسع والعشرين من شهر أوغسطس ، سقط البرج الأكبر المشرف على مدخل القلعة ، فانهار على الجنود المدافعين عنه ، وتدفق المسلمون من ذلك الثغر الى الداخل ، وقد تم سقط البرج ، وبث الأقدام تحت الأسوار ، وتوجيه الهاجين في الحاليز الطبيعية ، بمرفة كونراد الأمرج ووساطته ، وكان أوامر صلاح الدين صريحة واضحة : يقتل المقاتلون من الصليبيين ، ويؤخذ الذين يقبلون السلاح أسرى ، وتحترم الديران في الكنائس والمستودعات ، وحماة القلعة وكل ، حيث لا يبقى فيها أثر لوجود عدو !

وبعد قليل فرسان الهيكل خرجوا حسبه ، فأقفل بقيته في الدار وحاصرها ..

وكان انتصار صلاح الدين تاما كاملا !

ومن غرائب ذلك اليوم المشهود ، ان جماعة من النصارى الشرقيين كانوا يحاربون تحت راية صلاح الدين الأيوبي ، فضلا عن جماعة كونراد الصليبيين منه ، وان جماعة أخرى من المسلمين التركمان كانوا يحاصرون مع فرسان الهيكل في الدفاع عن القلعة مما يدل على ان الحروب الصليبية كانت قد فقدت كثيرا من صبغتها الدينية ، وتحولت الى عراك سياسي للفتح والسيطرة .

* * *

أمر صلاح الدين بأن يساق الأسرى الى دمشق ، ريثما يتقرر في أمرهم .. وقيل له ان بين أعناق القلعة جرحا من الافرنج يعالج حضرة الموت ، ويطلب بالحاح ان يحمله الجند الى السلطان ، أو ان يتكرم السلطان بالمصير اليه حيث هو ، فقال : ان صلاح الدين الذي يعترف الافرنج بكرمه وشهامته ، لن يضن عليه بهذه المنحة ، ولن يرفض ارادة رجل مشرف على الموت ..

ذهب السلطان الى الجريح ، فاذا به أمام شيخ ذي هيبة وجلال ، ينزف الدم من جميع أنحاء جسمه ، وقد أغمي عليه ، واعتابه رجفة عامة ، وجعل يئن من الألم ، ويهتم بصرخات : « صلاح الدين ... كونراد ! .. صلاح الدين .. كونراد ! ... »

اقترب السلطان منه ، وانحنى عليه ، وأخذ رأسه بين يديه ، وأسنده على صدره ، وخاطبه بعاطفة ولطف :

— أنا صلاح الدين ..

— آه ! ... الحمد لله !

— ومن أنت ؟

— فيليب الأمرج ..

— أبو كونراد ؟

— نعم ، أبو كونراد الذي يقيم منذ مدة وفوده في الأسر ..

— أتريد أن تراه ؟

— أحي هو أم ميت ؟

— حي يرزق !

فاستجمع الرجل فؤاده ، وودع رشده ، وفتح عينيه ، وألح في نظراته بريق الأمل والرجاء ، واستطرد قائلا:

— أنبئني بالحقيقة أيها الولي ، فأنا أريد أن أموت هادئ البال ، مرتاح الضمير ، منشرح الفؤاد .. قيل لي إن ولدي قد عاد من السبيل القويم ، وخان قومه وعشيرته ، وباع نفسه لك يا صلاح الدين .. وأنه جاء في صفك الى هنا ، متنكرا في ثوب تاجر عربي

— من قال لك هذا ؟..

— هذا هو الإشاعة في كل مكان.. ولقد حاولت أن أعثر له على أثر في خلال المعركة فلم أوفق .. وأنا الآن أروح الحياة يا صلاح الدين.. ولا أريد أن أغادرها ، قبل أن أطمئن نفسي ، وأعلم إذا كان ولدي باقيا على عهده لديك وقومه ، أم حنث باليمين وخان الله والقسم ! آه .. لو تعلمت فاروق ، لكنت مخرجا كتيبا كبير الخاطر ، مذكورا من الناس !

— وإذا كان ما قيل لك غير صحيح؟

— أفارق هذا العالم قرحا مستاء ثائرا .. فتير لي أن يكون ولدي قد مات شريفا ، من أن يعيش خائنا !

غادرت قوى الأعرج بعد هذا الجهد الذي بذله لمقابلة صلاح الدين ، فأمر السلطان بأن يعد فراش من الحرير والأعشاب وظل جالسا بقربه يواسيه ويلاطفه ..

وعند صلاح الدين أن الكلب الأجنبي عن المكان حقيقة أمر ولده ، فقال له :

— إن ابنك يا فيليب لم يسر في دمشق ، لكنه سر في القلعة داخل المدينة ، ولقد علمت من قال لك إنه خائن ! فاتركه قبل موتك ، واذكره بخير ، وادكره في العالم الآخر .. إنه قسم صادق جدير بأبيه القسم البسام !

فارتسمت على ثغر الأعرج ابتسامة الفرح والحبور ، وانبسطت أساريره ، فأخذ يد صلاح الدين فرحة الرجاء ورفعها ببطء الى شفتيه ، وطبع عليها قبلة خاشعة بها روحه صاعدة الى خالقها ، وهو يهتف ببقية الكلمات : « شكرا ! .. الحمد لله ! »

وكان كونراد على بعد خطوات من أبيه ، لكنه لم يجرؤ على الاقتراب منه.

مات فيليب الأعرج مطمئن البال سعيدا بما فعل صلاح الدين الأعرابي ، الذي ألقت الى الأبد الخائن وقال :

— لقد انتصرت حرصك يمين يا كونراد .. قد قال قولك ، وأضمرهم لا يقدر ملك ، إذا كانوا على علم بنياتك .. أو احتفظ بالسر مكتوما في صدرك ، إذا كانوا يجهلون ما حدث .. اذهب !

صهيب جاماتي

انجع دواء

لله يعرف منه علم ، فلم يترك طبيبا وعليا الا استشاره ، ولكنهم أجمعوا على ان الحالة غير مرئية ، حتى يمكن مرافقة الدواء ، وهو الآن في غرفة الاستراحة بعيادة أحد كبار الجراحين ، ينتظر في قلق قرار الطبيب في شأن الفحوص والعلاج.

أراد يقول له ما قاله الاطباء الآخرون ؟ أم يفاتحهم فيفتح أمامه بابا من أبواب الرجاء ؟..

وكان الطبيب في غرفة الفحص ، يحدث إلى مساعده ، ويسأله رأيه في هذه الحالة ، وقال الطبيب المساعد انه لم يجد أي خلل عضوي في العينين ، ولا في أعصاب البصر ، ولا شيئا يدل على خلل في الدماغ ، وقال الطبيب الكبير ان هذا هو ما يراه.

ولكنهما لم يقولا للمريض شيئا من هذا ، ولما سأله عما اذا كان أصيب من قبل بصدمة عاطفية ، أو بانفعال شديد ، أو قاسى صدمة قطار ، أو هو كان نفسه غير مرتاح اليه ؟ وليس لهذا كله حتى بنسبة أقل بالمائة ، اذا كان يعي نفسه بعصب أكبر من منسب في الشركة التي يعمل بها ، ولكن العصب طار منه فجأة بدء أمل كبير وانتظار طويل ، اذا تحدث المريض بأحد أقربائه ، فأحدث ذلك في نفسه كمدا بالغا

وتبادل الطبيبان النظرات ، ثم قال له أكبرهما : « اني أعتقد الآن اننا

إيمانك بالشفاء

معا ، وما ان فتح عينيه حتى صاح من فرط الدهشة والفرح «انى أبصر»!

* * *

ولقد حدث أطباء الغرب الاخيرة ، ان لجأ جندى الى حفرة أحدثتها قنبلة ، وصادف الاقدار ان تسقط قنبلة أخرى على مسافة قريبة أصابته عليه الردم ، وبعد ذلك السكتة القلبية فسأله ، ولم يجد يطق حرفا ، وقد صمد أحد الاطباء الى استخدام التنويم المغناطيسى فى علاجه ، فأوحى اليه أنه سيجرى له عملية جراحية سوف يطلق لسانه بعدها بعد ان يفيق من التخدير .. وتقدم الطبيب فأحدث بجلده خدشا بسيطا ، وقال له : « اننى كذلك» وأنت الآن تستطيع الكلام » ، ثم ألح عليه حتى نطق بعض الكلمات. ولما عاد فى اليوم التالى ، أمره بالقول مرة أخرى ، ثم أبهته وقال له انه شفى تماما .. فلم تلبث القدرة على الكلام ان عادت اليه

* * *

لقد بدأ الاطباء يدركون تماما الاثر الذى يحدثه العقل والايمان فى شفاء كثير من الامراض . فقد دلت البحوث الجديدة على ان حالة المريض النفسية تؤثر فى ضربات القلب ، وتزيد فى مقدار ما يصل الى الجلد من الدم، أو تنقصه ، وتغير أحيانا لون الانسجة المتناظرة فى الجسم ، كما قد تحدث انقباضا ما فى العضو ، وكذلك ثبت ان الايمان الوثيق — وهو نقيض الخوف والقلق — يفعل فعل السحر ، فيأتى بالشفاء فى كثير من الحالات

وقد جرب الاطباء فى احدى الجامعات عملا جديدا فسه البرد ، فهيئت اسبابه بين الطلبة سبعين فى المائة ، ولكن الاطباء كانوا أوهموا عددا آخر من الطلبة بأنهم أعطوا الفعل ، وان كانوا فى الحقيقة لم يعطوا شيئا غير قليل من سائل لا أثر له فى العلاج فهيئت الاسباب لهم — مثل الوهم — سبعين فى المائة أيضا ، ذلك ان التعليمات بأنهم تناولوا دواء شفاهم من المرض ، كان كافيا لشفائهم منه

حتى الالم يزيله الايمان ، فقد عرف الاطباء — قديما وحديثا — ان حتى مريض تحت البنج يشكو كثيرا ما يعتقد الضعف الذى يصيبه بالالم فيه ، اذا هو اقتنع بأن البنجة تعنى شيئا من هذا ، ويحسن المخدر نفسه يمكن تهيئته اليها ، اذا ما حقن بقليل من الماء المقطر ، وقيل له ان يعتقد بأن فى الحقنة المادة المخدرة التى يعرفن عليها

ان الايمان قد يفعل بالمرضى ما لا يفعله الدواء ، وهو مع الدواء يقرب الشفاء

[من مجلة «مجازين دايجست»]

معهد السرايبوم

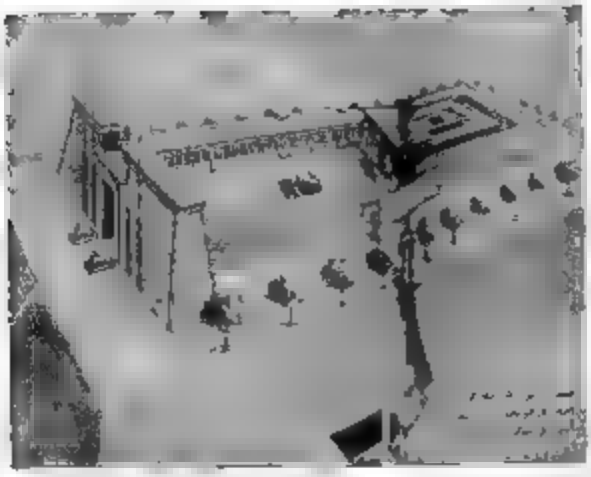

وقال سيبويه الشيخ بعد أن [illegible] في [illegible] وقد [illegible] في [illegible] وقد [illegible] في [illegible] وقد

من يفكر الكتاب في أي كتبه أحب إليه ، يشعر بمزيد من الحب والإيثار للكتاب التي أحدث أكبر دهشة بما أثار حوله من خلاف في الرأي ونتازع في النقد والتقدير

أحب كتبي إلي ..!

بقلم محمود تيمور بك

إن الكتب كالناشئة الأكباد ، كل منها حبيب إلى النفس ، موضع للرضا والاعتزاز ..

على أن الآباء يختلفون في منازلهم من الأبناء ، ومهما قيل من أن الأب يشعر نحو أبنائه جميعا بحب فياض ، فإن الواقع يثبت أن هنالك من الأبناء من له مكانة من أبيه تفوق مكانة إخوته ، وعندما يرجع إلى سيرة خاصة لهذا الابن ، ونجد له المقام المحمود ..

ولا نكاد نرى الأب الطيب الودود الذي لا تمسي له عيونا ولا حركة هو الذي يدل أوفر العطف والتقدير من أبيه ، بل إنى لأرى على عكس ذلك أن الابن المميز بشخصية قوية يحاول بها ألا يخضع الخضوع التام ، وألا يساير الرغبات بطاعة عمياء ، وإن يحدث في المنزل نوعا من الحركة والحدة ، وأن يخلع أبوه إلى جانبه ومعاكسته ومحاولة إقناعه ، هو الابن الذي يكسب من أبويه سخيا من التقدير والإكبار ..

فالكتاب حين يفكر عليا ، أي كتبه أحب إليه ، وأيها استأثر بشخصية على مكانته عنده ، فإنه يشعر بمزيد من الحب والإيثار لما أحدث من كتبه أكبر دهشة بما أثار حوله من خلاف في الرأي ونتازع في النقد والتقدير .. فأنبهه بذلك أن له شخصية ممتازة ، وأنه قد اختط لنفسه خطة جديدة يغاير بها مألوف الطرق والاتجاه ..

ولا ريب عندي في أن أصغر الكتب بالمطابعة ، هي تلك التي لا تثير عاصفة من أي لون ، فسأنها كسكان ما هو مألوف من الموضوعات ومستقر من المسائل ..

ولسنا من الخير أن نقف لحظة في هذه المناسبة نحاول تلك الظاهرة الاجتماعية ببعض الحديث ، ظاهرة أن الاتجاه على مغايرة الناس بالسكوت والرضا ليست إلا برهانا على أن هذا

الشيء يطوى على عامة تهبط به الى المستوى العادى ..

الناس ألوان فى الشرق والغرب ، فالعمل الجديد الطريف يختلف فى قبوله الأذواق والاتهام ، ولكن أولى الناس بالمحافظة أذواقها واتهامها لا يجتمع رأيها الا على شىء مألوف معارف يجرى على الأنماط التقليدية التى لا تثير استغرابا ولا تحرك فى النفس الطلع والتشوف والتفكير ، فهذا الشىء يقلقه بلا ريب أى عمل خاص كثير فيه الأذواق وتضارب الاتهام

وانا لنعرض شخصيات التاريخ مثلا ، فاذا عبرنا منها هؤلاء الذين لم يثيروا حولهم شكا ، ولم تلب بهم الوساوس ، أليناهم يزاولون الحياة على أوضاعها المقررة ، فتصورهم تكرار لصور معلومات ، وحياتهم تقليد لسيرات سوالف ، أما الثائرون الذين خالفوا المقررات ، وكانت جهودهم ملأى بالانقلابات ، فأولئك الذين كانت أعمالهم عليها طابع التجديد والتغيير ، فهم خطوة من خطوات الانتقال والتطور على أية حال

وتصارع القولان المختلف على شىء برهان جوهرته ، وان الاعجاب والسخط مما دليل على ان الشىء الذى أثارهما ليس بالشىء الخامل المبتذل ، وليس بالامر الهين المألوف الذى يقابل بالرضا العام

وانى اذ أتصفح مؤلفاتى على هذه الفكرة ، أرانى أجد كلا من كتابى «سواء الخالدة» ، ولا غرو ان تكون له هذه المكانة من نفسى ، بما قويل به من جوع القراء وجهرة المطالعة من مواقف حيالية بين الاعتدال والافراط فى السخط والاعجاب ..

و«حواء الخالدة» مسرحية بطلاها «عشتروت» و«ميلة» لا كما رسمها التاريخ التقليدى والاسطورة القديمة، ولكن كما تمثل كلاهما فى انسانين من الرعيل البشرية الاصيلة وزعامتها الغابرة ، فقد استوحيته من التاريخ هيكل هذه القصة ، ولم أخرج على الخطوط الرئيسية فى صور الشخصيتين المعروفتين فى الاسطورة والتاريخ ، وما يحيط بهما من بيئة عربية خالصة، ولكنى رجيت ان أودع هذا الهيكل روحا انسانيا أصيلا للنفس البشرية يساير كل زمان ومكان ، ثم تركته لهذا الروح ان يحرك الاشخاص وفق الغرائز المتجددة والعناصر الثابتة ..

ولم يكد يظهر هذا المؤلف على هذا العصر وتتلوه مسرحية «الفرح حتى القسم الثانى فى شأنه ، فمنهم من رأى فيه خروجا على الطرف والتقاليد فى تصوير التاريخ ، وتحاورا له بالتصرف والتغيير فلم يكون فيه حرمانا الاستمتاع

بالتاريخ والاسطورة كما سيتبينها بطون الكتب والاسفار

وانت الآن بصدد الموازنة بين الماضيين والقديم ، ولكني أستخلص من كلا الرأيين المتعارضين المسرحيتين « حمراء الخالدة » قد ابرزت بطلتها الشخصية التي أثارت حولها ذلك الخلاف ، ومن ثم تستأثر من نفسي بأوفر الحب والاعزاز ..

يرجع تفكيري في هذه الرواية الى عشر سنين خلت ، اذ وقع في يدي كتاب هو مجلدات أوبرة ، هو قصة « عنترة » وشعره مترجمين انجليزيا، فما ان قرأت الكتاب حتى استهواني موضوعه وشخصياته ، واجابتني منه صورة الحياة البدوية في العصر الجاهلي

ولقد يكون عجبا ان يستهوني الى الحياة البدوية كتاب يؤلفه أوربي ، ولكنها ظاهرة نفسية طبيعية لا غرابة فيها ، فان من عاش في جو لا يلبث ان يألفه ، فيغيب عن فطنته غرابته ، حتى اذا جاء أجنبي طارئ سحرت به تلك الغرابة بوعلأت قلبه اعجابا، فمضى يتفرسها أمامنا في مظهر طريف يحيرنا بما فيها من روعة وجمال ..

كان هذا الكتاب الاوربي حاديا لي على ان أستوحيه من درس شخصية « عنترة » وعصره ، وان أجمع ما أستطيع جمعه مما يتصل بموضوعه ، حتى اني لم يلبثني ان أستصحبه الى القاهر في الرياية في جلسات خاصة،

وان أملأ فراغي مما وعد صديقي ،

فلما استوفيت البحث والدرس ، لبثت أفكر : كيف أتناول موضوع « عنترة » ؟ وعلى أي نمط أسرحه ؟

وتضاربت في رأسي الافكار والصور ، أأخرج دراسة تاريخية على نهج علمي في تحقيق وتدقيق ، وفيه استقراء وتمحيص ؟ أم أدبج الاسطورة القصصية كما هي بأسلوب عصري ، دون ان أمس جوهر الاسطورة وأحداثها بتغيير أو تبديل ؟ أم أعالج اخراج شخصية « عنترة » متناولا اياها تناولا فنيا على وضع قصصي ؟

وتخللتني موضوعات أخر، استأثرت بوعيي وجهدي ، فتركت ذكرى عنترة في مكمنه الى حين ، ويعود لي التأمل الباطن لم يتركه ، وانما كان وثيق الصلة به في غفلة مني ، وما هي الا ان وجدتني بغتة قديد الوقوع بكتابة مسرحية تقوم على دعائم من شخصية « عنترة » .. وقد أشعرني في كتابة هذا الموضوع قرابة عام ، بين صوغ الفكرة ، وبين تحبير وتحرير ..

فلما أتممت المسرحية انتفضت الدار من ذكرى « عنترة » من الكتب والدفاتر ، فتعارضت وتقابل ، فراعني ما وجدت من تشابه وتباعد بين ما سطره القلم وبين القصة التاريخية أو الاسطورة القصصية فيما يتعلق بشخصية « عنترة » و « عبلة » . فهل القصة فيما كتبت انا الخطأ منها في

بطون الكتب والأسفار ..

فأكرت صديقي يدعوني بعد تركت أعود الى مسرحيتي غير آسف أبطالها، لأني من الاذعان الى أقصد مقترحه و « عبلة » العبسية !

ولكني رأيت نفسي ، وتدبرت الأمر في روية وأناة، فرأيت ان أطالع الناس بما كان من صديقي ، اذ اقتنعت بأن المسرحية وان لم تكن موافقة للتاريخ في أحداثه الثابتة ، فهي على وفاق فحوى المذاهب الفنية في أكثناه النفس البشرية بين أبطال التاريخ ..

وانه ليحسن بي ان أخرج على على هذه الصورة التي رضيتها أني لا أعرف فيما يلزم الكاتب ان يقف جامدا خلف حدود التاريخ وقيوده كما هي حين يتناول أبطاله في عمل قصصي .. فلكل كاتب منطق الحرية في أن يضيف ما يشاء ، ما دام يرسم شيئا واحدا هو الصدق بمعناه الفني، ويجتلب شيئا واحدا هو الكتاب على حقائق الحياة وطبائع البشر

ولذلك كان أول ما حسن في عملي أن أواتب نفسي ، وان ألتزم صدق الأداء والتصوير في الظهور والتغير ، لا أكتب على الحياة العربية التي هي مظهر القصة ، ولا أكتب على طبائع النفس الانسانية الانسانية التي لا تبديل فيها في زمان أو مكان ، وهي الظهر والباطن في كل عمل فني قويم ..

على أنني حين فرغت من وضع هذه المسرحية ، وأخذ في تباعد الفصلات بينها وبين ما كنت أعددته من الأسانيد والنقول في موضوع « عنترة » ذكرت قصة لأحد أعلام الكتاب المعاصرين ، وهو « وز » أو « أسكار وايلد » ؛ ومحل القصة ان أحد أقربه الى الله كان مغرما بزوجه يهيم بها أشد هيام ، فلما قضت في ريعان شبابها أدركه الجزع عليها ، فأراد ان يخلد ذكراها لتبقى أمام ناظره يصل طويلها طول عمره ، وراح يشيد لها ضريحا رائعا يضم تابوتها ، وصرف الأعوام يصل ويزخرف ، حتى صار الضريح في نظره عملا فنيا يستهوي الفؤاد ، ولكنه لم يكن يضع يا بلغه من جهود في البناء والترويق ، فكان يغيره ويبدل حتى يبلغ ما أمل ، ويوما ذهب يستقدم له مهندسا وأبدع ، فاعترض عليه فيما لم يجده بالغا روعة ذلك النصب ، فأمر أعوانه بأن يقلعوا بهذا الفني في مكان بعيد ، ولم يكن ذلك الفني، الفاذ الا التابوت الذي من أجله أقيم البناء !

والشبه بين موقفي من قصة « عنترة » وموقف الأمير الهندي من تابوت زوجه أنها معا كانا معرضين الى عبث يضايع نفسي ، ثم لم يلبث هذا الضايع ان أصبح تاريخ الفن، واحتل مكانه العمل الفني الذي تعرضنا له، وأوليناه من عنايتنا بجهد المستطاع!

محمود تيمور

ست البيت

بقلم السيدة بنت الشاطىء

صور من الحياة

« ابق أمينة . . .

هذه صورة ظلت عزيزة عليها من أعماقها البعيد، فأحبتها أنت عني تسليها في البعد مع ذكريات أم . . »

أصغيت اليها وهي تحدث عن نساء العرب في صدر الاسلام حديثا يفيض حماسة واعجابا، وقيد الجزيرة التي أنبتت هذا النبات الزكي الطهور، لم تحل حواجز بين بنات الأمس ، وبين الفتيات العصريات ، صور الأدب الجواني خلعين الأضواء الساطعة ، فالتفتن اليها مشدوهات ، وسبب ما يجب لنساء العربية من وقار واكبار

وأحسبني سبحت واسبح المباعدة ، حين سألت نفسي ان تعرف بفتيات هذا الجيل ، فقد حلن عبء الاعمال ، وتعددت حركة الحياة من أعماقها الى الشرق في ثورته الاجتماعي الطويل. ثم سألتها ان كانت المرأة العربية في صدر الاسلام قد برئت من النقص ، وترفعت عن العيب ، وتزكت من الخطأ ، ونبت عن التأثر بنوازع النفس البشرية والخضوع لأهوائها ؟ فكان جواب الزائرة الفاضلة ، انها لا تعرف مثلا أعلى تقدمه أمام أعين بناتنا سوى هؤلاء المسلمات اللواتي سطعت بنورهن سماء الجزيرة

قلت في ايمان ، لكني أعرف . .

فسألته : من تلك ؟

أجبت : « ست البيت »

وتراءت لي من بعيد صورة رائعة للحسن بأسره الجلال ، تتوثب حركة وحياة ، وان كانت صاحبتها قد مضت من زمان . . مضت ولي عهود . .

كانت « ست البيت » وكانت في الوقت نفسه سيدة الأول ، بل سيدة الوجود ، وراعية الأسرة وحارسة السامرة على سلامتها ، وكل من فيه لهام

تعالت فتاة مسلمة ، في بيت عريق من بيوتات مدينة تاريخية عريقة . وتألقت في سمائها الأولى ألوانا من النعمة ، كما تهيأت من الأحداث والخطوب ما روعها وهي بعد صبية

تدنو من عامها العاشر - وتسلك الفتى الآن فلا أدري من قصتها حرفا ، اشفاقا على الأحياء من أبطالها ، وفيهم جريح مقرب لا يندمل جرحه ، وفيهم شيخ يسأل أهيله السبيل ، لكننا أمر يهمنا القصة مبرأة ، لأنف بأحد عند المجالس التي كانت تلغى فيها سيرة الحي ، وقد طالعنا من يقدمن مشاركة بين تلك القصة المصرية الخاصة ، وبين روحها الريفي الذي انحدر أبوه من الصعيد الأعلى في هجرة طالة ، ثم استقر في إحدى قرى القنال وتزوج من بنائها

على أن القصة لم يرين عليها في ان تزوج سليلة بيت عريق فيالمدينة، من الفتى الريفي الشيخ ، وظا دار الحديث حول ما اشتهر به الزوج من كرم وسلاح ، ورهد وتقشف ، وما عرف عن الزوجة من الحرص والأناقة وقد وصفن ما يلقى كلانا من عنت بصاحبه ، كان يرهقها بما يحسبه من حضرة في البيت ، ويريد لها أن تعزل عما تعتاده في بيت أهلها من نعمة ورفه ، ويفرض عليها أن تبيع كل ما في البيت للفيوف والنزلاء ، وكانت هي بدورها ترهقه بكبريائها وأناقتها ، وحرصها على أن يستمتع أبناؤها بالعيش الطيب ، والمظهر اللائق الكريم

وكن يروين قصصا وتوادر عما يلقى وتلقى ، ويبدين إعجابا بالزوج الصالح الكريم، واشفاقا على مباهجهن من الضياع ، وفيه سر من أسرار الآلة ، وله كرامات بينات لا ينكرها إلا جاحد أو مكابر ..

وكنت مطيفا ، أحفظ عليها من قصة الشيخ ، فأنا أقدر اليها كل مباح ، مقتطا أن أجد مكانها من البيت حاليا ، وأنا أغادرها كل مساء وفي وهمي أنه الوداع الذي لا لقاء بعده ..

وأرهقني خوف عليها يوما فسألتها في تردد وهل لمخيفة :

ـ أولا تخشين غضب الله كلما خالفت زوجك ؟ فأجابت وهل لمخيفها ابتسامة وديعة مؤلمة :

ـ كلا يا طفلي ، فان الجنة تحت قدمي صالحين .. وتحت الأرض يضمها الصديقين ، ثم مضت على آل شؤون البيت : ترتب أثاثه ، وتهذب مظهره ، وتراجع ميزانيته ، وتحصي ما اختزنه من مؤن ، ثم انتهت الى مقارنة نصيبه فيهم الدنيا والدنيا

* * *

وعدت الى جانبها أعواما ، فلا أمنت بها كما لم أومن بالصديقين والشهداء

كان لها رأيها الخاص في الدين والمتدين ، وفي القصيدة والخلق ، وفي الخير والشر ، فليس الذين يعدها أهله آليا العبادات ، والقلة مسلمة للمقادير ، وتلاوة جامدة للآيات ،

وهذا هو إيمان النبي بالله ، والطمأنينة تنبع إلى روحه ، والإخلاص في خدمة ما وهبها من مدار شفاف ، وصبر على تكاليف الأمومة . وليست الطمأنينة عندها سماتٍ مجردة ، وتقاليد مقفلة، وإنما هي في تعهد عالمها الصغير، واحتمال المشقة والأذى في سبيل حمايته. فالدين ، والكرم، والإيثار، والرحمة ، والصبر ، معان لا تعرفها إلا في دنياها ، في بيتها وأبنائها .. وليس بعيدا وراء ذلك أن تجد نفسها داخل في المساعدة في أداء بعض العبادات ، أو تصدق نسوة من حرسها ، وتجبرها بعيوف زوجها من « الإخوان المسلمين »!

فليقولوا ما شاءوا، فما كانت قط بنبلة ولا كارهة للضيوف ، وإنما وجدت زوجها مطاردا ومرهقا ، وأنفقه يبيح كل ما في البيت للطاردين والمرهقين . لا يسألون من هم ، ولا متى يرحلون ، فحسبهم أن ينتسبوا إليه بالأخوة في الله ، والقربى في الدين ، لكي يؤثرهم بأطيب ما في البيت من رزق ، ويطيب لهم الذي يسألون من مال وطعام . فلتجرب هي هؤلاء « الإخوان » الذين يزلزلون بيتها فيسيئون أبناءها وزوجها ، ويسلبونها نعمة الاستقرار بحرمة البيت

كذلك لم تتساهل في أداء ما تطيق من عبادات ، وإنما كانت تحرص في خشية ربها ورعاية أبنائها ، كثيرة من شعائر الدين ، يقضي زوجها الليل قائما معها ، وتقضيه هي ساهرة على صغارها ، حتى إذا ما الصبح أدت فريضته على عجل ، ثم عادت سريعة إلى عالمها الصغير، وذراعاه

وبعادما الزوج أسابيع وشهورا، يقضيها سائحا جوابا في البلاد ، يزور آل البيت، ويطوف بأضرحة الصالحين، ويحيي ذكرى مولد كل ولي من أولياء الله ، ثم يشد الرحال في كل عام إلى الحجاز ، يحج بيت الله الحرام، ويزور قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، على حين تظل هي قائمة في بيتها ، عاكفة على تربية أبنائها ، لا يكاد الشمس يروعها إلا رائحة يأتمن بنانها إلى المدرسة ، أو غادية يصير فيها إلى الطبيب ، أو ساعية بين المتاجر والأسواق ، لتدبر أمرها ، وتقضي حاجات هؤلاء الصغار الذين لا يرون أباهم إلا نادرا

ويسألها القوم .. ألا يضيرها أن تمضي فصل الصيف في دمشق وحدها السنوات التي لا تنقطع أبدا ؟ فتظل بين صغارها نظرة فيض وحنو، ثم تهز رأسها قائلة :

ـ حتى يكبر هؤلاء ..

وترحل عنك يا عالية ... لقد كبر بنوك جميعا ، وأنت .. أين أنت ؟!

* * *

وظل عليها الأمد وهي تعاضد زوجها عبئا لكي ينهض على تحمل من

المال يؤمن به عند أبنائه ، لكنه أنكر عليها أن تفكر فيهم وفي نعمهم ، فإن الله موجود .

احتملت ، وجاهدت ، وصابرت ، وحاورت ، وداورت ، حتى كان الذي لم تحتمله أبدا ..

كثر أتباع الشيخ ومريدوه ، وكانت تقيم مع أبنائها في دار جميلة ، يأمها الأحياء الشعبية البعيدة ، ولم يكن للاتباع في خدمة المعلم مطلب ، فانشغل الشيخ بأسرته التي قريب من المشهد الزينبي ، ثم لم يلبث أن انتقل بها مرة أخرى إلى حي الحسين ، ليكون على مقربة من مشاهد الأولياء الصالحين ، الذين يفد عليهم مريدوه من شتى الأقاليم ..

هنالك أحست ، منذ البيت ، أنها لم يعد لها ولا لأبنائها بيت ، فإنما هو لزوج منشغل ، عليم فيه القوم على خدمة أولائه من مريدي الشيخ ، فأخذته عن أبنائها من هذا الصغير ، وكرهت فيهم ذلك الحرمان من البيت والسكن ، وانطلقت بهم إلى دار في الزيتون ، تاركة خضرة البيض وحقوله مناظر ، تاسية ذكراها الحضرية الأولى في بيت الغر والنعمة

وتركت زوجها ، لعبادته ومريديه

* * *

ولعل عليها السائلون يسألونها : لم هجرت زوجها ؟ فأنكرت أن يكون بينهما هجر أو قطيعة أو جفاء ، فما لها ولا لأبنائها عند الله سواء ، إنما رأت جو الريف يلائم صغارها ، ويريح مزاجها ، والزوج يسد ذلك مكانه الأول في بيته ، وعنه الأكبر من احترام الزوجة وعناية الأبناء

لقد كانت ترى سلامة الزوج وكفاءته في سلامة البيت ، فحرصت أشد الحرص على ألا يشهد الناس فيها من خلاف بينهما ، وأصرت على أن يرى أبناؤها في أبيهم موضع الفخر ، ومكان عزهم

وعرف الناس بعد ذلك أن يزوروه في القرية من حين إلى حين ، ومن حوله أبناؤه يوقرونه ويهابونه ويعاملون به لم يعرف إلى سياسته وجهاده في طاعة الله ، تاركا به وبينه في رعاية سيدة الأحبة التي لا تنام ..

* * *

وهناك ... في قرية نائية منعزلة من صميم الريف ، وفي بيت فسيح يطرق بيوت الفقر نظافة ونظاما ، رأيتها تقسم جهدها على فراخها ، وتصل الليل بالنهار لكي تهيئ لهم جهاد طيبة ناعمة ، لا يعوزها شيء مما أغدقه في المدينة ، وربما فوق ذلك نعمة الأمن والاستقرار

لقد كانت أمينة على تراث آبائها ، حريصة على أن تسلم أبناءها ما في دمها من عراقة ونبل ، وتنقل إليهم ما حملته من بيتها الأول ، من أناقة

وهرة ، ولم تنس ان تملأ حديقة الدار بالزهور ، فاذا حل النسيم اليها رائحة الياسمين ـ زهرتها المفضلة ـ ملأت شجونها ، وطلعت لل الافق البعيد ، حيث ذياداها الأولى التي حلقها ، ثم رددت في رقة وشجون وألم :

« زوروني في السنة مرة ، حرام تسوني بالمرة »

« حرام ...

تسوني بالمرة ... »

ثم لا لبثت ان تثوب الى صغارها ، تنسى جم غريرها ، وتنسى شجونها وألمها ..

* * *

وما لله مضت سنون وأعوام ، وما زالت أم طيفها يطوف بأليفته الذي انعدم به موتها ، ويختلس بين الاناس ، عن أبنائها الذين رحلوا وتفرقوا في البلاد ، ثم يقف دقيقة على الأطلال : كئيبة ، ورجعة ، وذكرى ...

بنت الشاطىء
« من الأمناء »

أقوال حكيمة

ـ قبل أن يوضع الطعام على المائدة المصرية تكون السيدة الذكية قد عرفت من جارتها ما فيه الكفاية ، وقبل أن تقدم القهوة بعد انتهاء الطعام تكون قد عرفت عنه أكثر مما تعرفه والدته !

ـ ان الكبير الذي رسمه العالم بالمثل لا يزاحم ما خسره بسببه أيضا !

ـ اذا توافر للمرأة قدر من جمال الروح الى قدرين من جمال الجسد ، فهي المرأة الفاتنة

ـ اذا توافرت الصحة والقوة على آخر ما يزهد فيه الرجل أكلة طيبة وامرأة جميلة

ـ الفطنة والموهبة اعتمادان يستطيع كل انسان أن يوجههما الى خيره

كم تعرف عن دنياك ؟

• يستطيع الرجل العادي أن يعيش - في المتوسط - حوالي أسبوع بدون طعام ، فكم يستطيع أن يعيش بغير ماء ؟

— عند الاضطرار يستطيع الرجل أن يعيش بغير ماء ثمانية أيام ، وقليل من الناس من يبقى على قيد الحياة بعد عشرة

• يأسم كثير من الرجال والنساء حتى والأطفال ، بالقاء في « الحمام » ، فأي صوت من أصوات الجسم أشبه عند ذلك ؟

— صوت الرجل ، وذلك لأن ذبذبات صوته هي أوطأ الذبذبات ، والموجات الطويلة كموجات الحمام أقل في ترديد الذبذبات الواطئة منها في ترديد الذبذبات العالية

• كيف يقدر الأطباء عدد كريات الدم في جسم الإنسان دون أن يقوموا بفحوصات دقيقة من ؟

— يقدر الأطباء ما في جسم الانسان من دم وهو حي ، وبطريقة غريبة ، ذلك أنهم يحقنون الانسان بمصل ، ثم يفحصون حتى تدور هذه المصل مع الدم فتتضح فيه

كله ، ثم هم يأخذون مقداراً واحداً من الدم ، ويقدرون كم في هذا المقدار من المصل الذي حقنوا ، ثم يعرفون من ذلك على كم مقدار توزعت المصل كلها ، فيكون هذا هو حجم الدم في الجسم

• كم تقرأ من الدم في جسمك ؟ ٣ أكتار ، ٥ أكتار ، عشرة أكتار ؟

— هذا يتوقف على وزن الجسم ، على أن الدم في الجسم المتوسط يبلغ ٥ أكتار

• لماذا الدم الموجود في رئتي الطيور حمر - فيما يصير بها دم أكثر حيوية وحيوية ؟

— يقول إن العين الكاملة الاحتفاظ لها الخلية الأول أو أسبوعين بالغ ، ولكن ليس هذا بالسبب ، أو لعله ليس كل السبب . فالسبب أن بالعين الواحدة لا يدرك الناظر الشيئين ، أما بالعينين فيدركهما من الشيء الناظر شيئان أحدهما يصنع زاوية مع أخيه ، فهذه الزاوية هي التي تدرك بها الشيئان الشيئان ، فهي زاوية صغيرة كلما بعد الشيء الناظر ، وتكبر كلما قرب الشيء الناظر

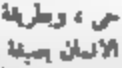

● لماذا تخرج الثعابين لسانها في أكثر من مناسبة؟

— لأن الثعبان ليس له آذان يسمع بها ، فإنه يمد لسانه ، فهو يخرجه فتحس أطراف الأعصاب به كل حركة في الهواء وتصوت حركة من هذه الحركات ، فإنه إذن يشعر بما يجري حوله

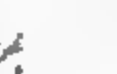

● هل شرب القهوة في الصباح يمنع عطش الصوم؟

— نعم ، فالقهوة بها عنصر يسمى «الكافيين» وهو ينبه الأعصاب ، ولكن التأثير يختلف فيه باختلاف الناس ، ومنهم من يؤثر الكافيين في أعصابهم في بطء زائد ، فيظلون قبل أن ينتهي أثره من النوم

● اليابانيون صغار الأجسام ، فهل يعيبهم ذلك ، أم يعتبرونه ميزة ، أم الأمر الذي لا يهتمون به؟

— ليس الطول أمراً ذا بال ... ولا شك في أن الوراثة أثرها ، ولكن السبب الأول في صغر الأجسام هو عدم الأكل الكافي وهو أرز وسمك . وحسنات هذا الغذاء هو ما فيه من الفيتامينات التي تنقص من الأجسام . ومن أجل هذا كان اليابانيون الذين نزحوا إلى أمريكا أطول قامة ، وقامتهم تزيد في أمريكا جيلا بعد جيل

● أي الأغذية الحارة أكثر : الفلفل ، أم الزعتر ، أم الزنجبيل ، أم القرفة ، أم الزعفران؟

— أكثر هذه التوابل حرقاً هو الفلفل ، فإنا نجد تدريجاً بالماء ، ووجدنا أن الفلفل من الماء يزن ١٠٠٠ جرام ، ومن الفلفل ٧٫٨٠٠ جرام ، ومن القرفة ٨٫٩٠٠ جرام ، ومن الزنجبيل ١٣٫٦٠٠ جرام ، ومن الزعفران ١٩٫٣٠٠ جرام

● لماذا سمي القلم الذي نكتب به بالقلم الرصاص ، ومن أي شيء تتألف مادة الكتابة التي في هذا القلم؟

— المادة الكتابة في القلم الرصاص تصنع من نوع من الفحم يسمى الجرافيت ، يمزج مع الماء بأنواع جيدة من الطفل ، ثم يمضى بعد تشكيله في أفران خاصة لا يتسلطها الهواء ، ثم يضم عليه الخشب بعد ذلك ، وهو من خشب السدر غالباً . أما سبب تسميته بالرصاص ، مع أنه لا يحتوي على الرصاص أو على مركباته بصفة ، فهو أن الجرافيت عند ما اكتشف كان يوهم مركباً من مركبات الرصاص ، وما هو بذلك . ومراد هذه الفيدة أن الرصاص إذا خط به كتب خطاً أشبه ما يكون بالخط الذي يرسمه القلم الرصاص

● أبو المهيثم ●

كتاب الشهر

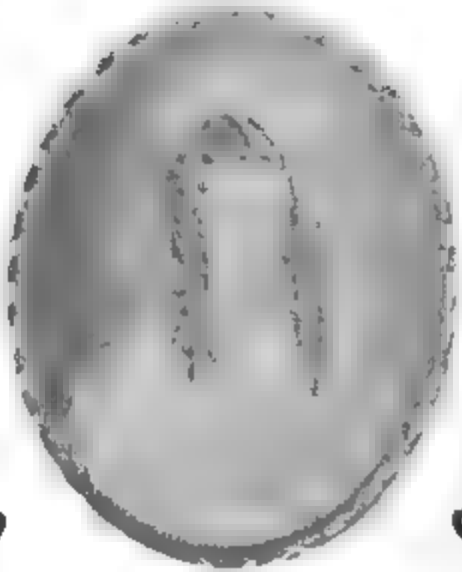

غادة الكاميليا الحقيقية

تأليف مرسيل مورت

منذ مائة عام وضع الروائي الفرنسي الكبير اسكندر دوماس الابن قصة « غادة الكاميليا » - وخلد مرواة الأديب في قرنها هذه السنة بالذكرى المئوية لصدور الأثر الفني الخالد . فمن هي غادة الكاميليا ؟ هذا ما تولته الأديبة الفرنسية مرسيل مورت في هذا الكتاب الذي تقدمه قراءنا

- ١ -

الفجر في عام ١٨٤٠ ، كان الباريسيون يرون كل يوم ، في شوارع مدينتهم الفسيحة بألوان الفجة والزرع ، عربة ورقاء ، داخلها مقعد يستقر عربة ورقاء ، ويجرها جواد أصيل ، وقد امتدت من نافذتها يد يمتلئها الفان أحيانا ، وبها زهرة من الزهار « الكاميليا » الجميلة ..

تلك هي عربة « ماري دوبليسي » المشهورة باسم « فادة الكاميليا » والتي يعدها التاريخ في مقدمة العاشقات ، ولكنها لم تنعم بالحب وان كرست لمحبوبها حياتها وماتت في سبيله ! وقد خلد اسكندر دوماس الابن ذكراها في رواية قصصية ، وأخرى مسرحية ، والروايتان من روائع الادب الفرنسي

* * *

اسمها الحقيقي « الفونسين بليسي » وقد ولدت في مقاطعة « اورن » بفرنسا . وقضت طفولتها في حانوت منير حيث كانت الأسرة كلها تعيش في حالة من البؤس والفقر

كان رب البيت سكيرا عربيدا ، يضرب زوجته ولا يعنى بأمتعته ، فالدين الكبيرة والفوائد الصغيرة ، والأم المسكينة ـ ماري ـ تصارع الحالة وتستغل ليلا ونهارا لسان الثوب للقلقلين . وهي تحب زوجها « مارتان » حبا طاغيا لا يقهر ، لأنه جميل ، وقوي ، وشجاع ، بالرغم من عيوبه الكثيرة

على لا يكفي بضربها والتهام الطعام الذي أعدته للأسرة كلها وحده ، بل انه ليطردها أحيانا من البيت مع ابنتيها ، حيث يمس في الطرقات أو يقضي الليل في بيوت الجيران

ثم تعود اليه .. لأنها تحبه !

وفي ليلة ، عزم على احراقها فاضرم النار في البيت ، واستيقظت المسكينة مذعورة ، فاسرعت الى الخلاص وانقذتهما باعجوبة ، ولكنها قررت ان تفارق ذلك الزوج الأثيم ، ونفذت قرارها

غير ان الرجل ، وراح يبحث عن زوجته في كل مكان يمكن ان تلجأ اليه ، ولكنها أفلتت منه ، وفضلت البقاء مع ابنتيها بعيدة عنه . وبحث عن عمل ترتزق منه ، فارسلتها احدى صديقاتها الى أسرة انجليزية كانت في حاجة الى خادم . وتركت ابنتيها وديعة عند بعض قريباتها ، وذهبت لتم قرضا ثانية عند ذلك الفران

عاشت الفونسين حيث أودعتها أمها عيشة حيوان طليق . فكانت تمرح وتلعب في الحقول والغابات والرياض ، تختلط بالكبار والصغار ، وتسبح من

الاحاديث ما يتفق مع سنها وما لا يتفق . وما لبثت أن انزلقت قدماها في طريق الفساد . وعلمت المرأة التي هي في بيتها بما صارت اليه ، وعرفت ابنها تلهو بشبان من القرية ، وبأناس من الأغراب ، فطردتها من بيتها ، فانطلقت تهيم في الطريق .. الى بلدة ونان ، حيث يقيم أبوها ..

عادت اليه وفي حياتها الأولى ، فجعلت تختلف لابيها البيت وتعد له الطعام، ولكن ذلك الرجل الذي أغرقت نفسه من كل ناحية شريفة ، والذي لكن الفساد منه ، لم يكن في طاقته ان يسهر على ابنته وهي تتقلل من سن المراهقة الى سن الشباب

وادرك هو ان الفتاة زلت ، فاستغل الظرف ، وجعل يجد بنفسه السبيل لدفع ابنته في طريق الرذيلة الذي سلكته قبل من تلقاء نفسها

وحاول ان يستميد ابنته الثانية دلفين ، ولكنها لم ترد عليه ولم تعد . وبعد مدة من الزمن ، باع الفرنسيس الحاجة من الغجر مروا في القرية ، فاشتروا منها بضع قطع من الذهب ، وأخذوها معهم ..

تلفت الفتاة الى الوراء ، وودعت البلدة ، وبكت ..

كان عمرها في ذلك اليوم خمس عشرة سنة !

* * *

قطعت الفرنسيس مع اولئك الغجر المسافة بين نونان وباريس ، وكانوا في الطريق يعلمونها قراءة الكف ، والدجل ، والسرقة !

فلما وصلوا الى العاصمة الكبيرة ، تركوها في بعض الأزقة تلقين اليها لكتلهم غالبا ، ولا تعد عليهم شيئا من الربح

وهكذا وجدت الفرنسيس نفسها في باريس ، وحيدة ، لا تعرف أحدا ولا يعرفها أحد ، وهي في بهجة الصبا وعليها مسحة من الجمال تلفت الانظار ، بالرغم من اسمالها البالية ، وخلالها الغليظ ، وجدائل شعرها المشعثة

مشت في الأزقة والشوارع والميادين ، على غير هدى ، مبهورة بما تقع عليه عيناها من غرائب وعجائب ، بين أناس يطرزون اليها مستغربين وجوه تلك القرية الساذجة الظريفة بينهم ، وظلت تلهو ساعات ، حيل اليها أنها أيام ، حتى عضها الجوع بنابه ، فوقفت ، وكانت قد وصلت الى ميدان فسيح ، وفكرت قليلا في أمرها ..

رأت باب حانوت مفتوح ، فاتجهت اليه ، ودخلت ، فاذا بها بين رهط من الفتيات يضحكن ويضحكن ويجادلن الزبائن . وكان حانوتا لبيوع المرأة ، للغسل الثياب وكيها

ـ ماذا تريدين يا بنتي ؟ ما بك ؟ تكلمي !

وقفت الفرنسية صامتة جامدة ، فاستطردت المرأة تسأل :

ـ أتبحثين عن عمل ؟

سقطت الفتاة على الأرض تبكي وجوعا ، قبل أن تجيب عن السؤال ! فهرعت اليها المرأة وآوتها عندها

* * *

وجدت الفرنسية في خدمة الضيافة ، وساعدها شبابها وجمالها ومرحها على التقدم السريع في مختلف الجهات ، من حانوت الغسيل والكي ، الى غيره من حوانيت الخياطة ، وصناعة القبعات ، والفراء ، وبيع العطور ، وأدوات الزينة .

وكانت الفتيات العاملات معها في تلك الحوانيت ، يسخرن منها ، ويثلن اليها لسهولة الجسم ، ضعيفة البنية ، بحيث يصعب عليها أن تجد عاملا يتولى أمرها

غضبت الفتاة لهذه الاهانة ، وانتقلت غضبا ، وعادت الى سيرتها الأولى فانتقلت من يد رجل الى يد آخر ، وارتقت في مدارج المجتمع الباريسي خطوة خطوة ، فعرفت المطاعم الصغيرة والكبيرة ، والملاهي الفاخرة والفاخرة ، ودخلت الى الحفلات الساهرة والراقصة ، وذاع صيتها سريعا بين رواد تلك الاماكن وطلاب اللهو من الباريسيين

وضاقت بالعمل فعولت على تركه ، وقررت أن تعتمد في عيشها على جمالها فقط ، فأصبحت منذ تلك اللحظة من بنات الهوى المتسكعات في الشوارع وعلى عتبات الملاهي . لكنها عرفت الجوع والحرمان مرة أخرى ، لان الرجال الذين كانت تقتصهم لم يكونوا من الراغبين في اتخاذ خليلات لانفسهم ، بل كانوا من عواة اللذة السايرة والعشاق المؤقتة

وكان أشهر رجل عرفته الفرنسية في تلك الحقبة من حياتها المضطربة ، فنانا من عمال المجتمع الباريسي يدعى « لسيور روكيلان » ورآها واقفة على أحد جسور باريس ، فأعجم نفسه خيرا ، وهي بادية الصب ظاهرة الجوع ، فاجاع كسرة من البطاطس المقلية الساخنة ، ووضعها بين يديها وهو يقدم : « انها لجيدة ! »

* * *

وقفت الفرنسية تنتظر مرور المركبة التي تحمل الركاب من باريس الى الضواحي ، وعندما حانت بالصعود اليها ، رأت نفسها فاوشكت أن تسقط على الارض ، لو لم تتداركها يد قوية وتضعها الى داخل المركبة ، حيث كان

عشرون من الرجال والنساء قد أخذوا أماكنهم ، فجلست وجلس بجانبها الرجل الذي أنظمأ

كان في نحو الستين من العمر ولم يكن لافوسيه قد عرفه ، ولكنه انطلق في حديث طويل معها ، فقال انه يراها كل يوم ، ويرقب حركاتها وسكناتها ، وانه يحبها ويرغب في صداقتها ، وعرفت منه انه صاحب مطعم مشهور في باريس ، يدر عليه أرباحا وفيرة ، تجعله قادرا على الانفاق عليها بسخاء

طلب منها ان تصحبه الى المقر الصغير الذي يعيش فيه وحده في احدى الضواحي ، فترددت ، وقالت في لهجة مترية : « أريد قبل كل شيء ان اعرفك جيدا ، فان وحدة قلبي لا تتم بهذه السرعة ! وانا الآن في الخامسة عشرة من العمر ! »

لكنها وعدته بان تراعيه في اليوم التالي ، الى مكان منعزل بالضواحي ، ويرت بوعدها ، فذهب معها الى حفلة راقصة في الهواء الطلق

كان الفنانون والفنانات يرقصون ، فاقترب منها أحد الفنانين ، وأخذها بين ذراعيه ، وراح يدور بها في حلقة الرقص ، ثم عاد بها الى مكانها وقال لرفيقها :

ـ اسمح لي يا سيدي ان أرقص مرة أخرى مع ابنتك !

فنهض الرجل وخرج من الحفلة مع الفوسيه !

عاش صاحب المطعم مع الحسناء بضعة شهور ، وكان شديد الغيرة عليها ، لكنه طاف بها جميع أماكن اللهو ، وقدمها لكثيرين من أصدقائه ، وفي ذات ليلة ، طلب منها ثياب وسيم الطلعة ، في الخامسة من عمره ، ان ترقص معه الليلة ، ووضع في يدها ، ثمن الرقص ، بطاقة باسمه ، أخذتها في صدرها

وبعد ما عادت الى منزلها ، وأوت الى فراشها ، ألقت نظرة على البطاقة وقرأت الاسم : « الدوق دي جيش ! »

وتلت الاسم مرة أخرى : « الدوق دي جيش ! ! ! وجل من البلاء ! » واغمضت عينيها ، واسلمت نفسها للاحلام الوردية !

ـ ٢ ـ

الثوار يهبط الناس بالفوسيه بليس صحبين مهتمين متزلين ، انها جميلة ، وسعيدة ، ومعها من الثياب والمال والحلي والنعم ، ما يبعث الحسد الى نفوس أغنى النساء ، واكثرهن ثراء وبذخا ، انها تسكن دارا فخمة ، بشارع « جبل الطور » بباريس ، مع عشيقها « اجيور دي جيش » الذي لا يخفي

حبه ، ويقول ان الحسناء قد ملكت لبه وفؤاده

الخدم يلأون الدار ، والدوق دى جيش يريد أن تكون حفلته قطعة جميلة من نسيج البيئة التى ينتمى اليها ، ولهذا فقد حاسما بخبراء عهد اليهم ان يقتبسوا أساليب التصنع فى « الصالونات » وكيفية المشى والتحية والجلوس والنهوض ، فى المجتمع لا يحترم المرأة التى تجهل فى شىء مما يتعلق بالتربية والتهذيب !

تالى الدوق دى جيش يرجع الفضل فى انتقال الفرنسيين بلبس من بيئة الى أخرى ، وفى دخولها المجتمعات الباريسية من بابها الكبير ، متكئة على ذراع رجل من الأشراف ، يعطف عليها التعم ويضرعا بالهدايا

الدوق دى جيش ! اسم من أشهر الاسماء فى فرنسا ، وهو شاب من اجل نبلائها ، وسيتم عليه فيما بعد بالقاب فوق القاب الذى يحمله ، فيصبح أيضا « دوق دى جرامون وامير بيدفاش ! »

كانت هذه فى حفلة ساهرة عند ما رأها تستور دوكيلان للمرة الثانية ، ولكنها لم تعرفه - اما هو ، فقد انبعثت من بين شفتيه هذه الكلمات : « انها لجميلة .. جميلة جدا ! »

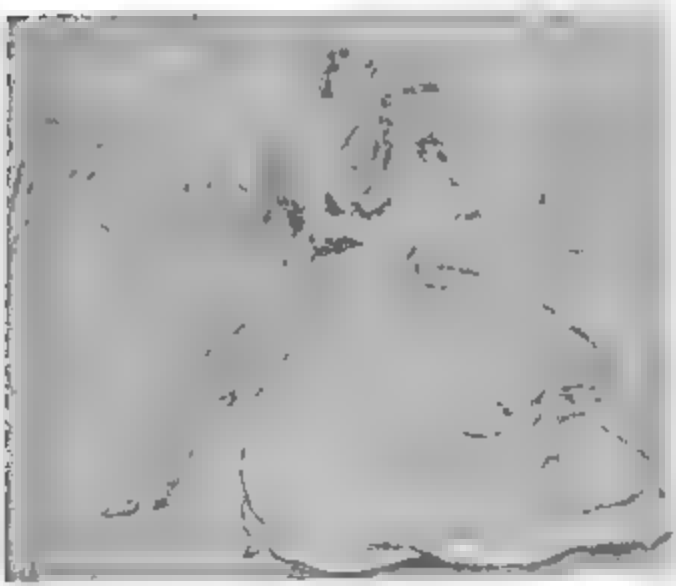

تحلت الفرنسيس عن شخصيتها النبيل كل ما يجب على امرأة من سيدات المجتمع الراقيات ان تتحلى به ، وساعدها ذكاؤها الفطري على التقاط كل كبيرة وصغيرة ، من الدروس التي ألقاها عليها العاشق الولهان ، الراغب في ان تكون صديقته قدوة يقتدى بها بين النساء . واحبت الفرنسيس باحترام تلك العائلة الرفيعة من الأسر الفرنسية ، لانها كانت صديقة لواحد من الاشراف الذين ينتمون اليها ، وكان الناس يسمونها « الدوقة » كأنها روحة الدوق

وسا لفت به الفرنسيس الانتظار اليها ، بعد ولوجها المجتمع الراقي ، وأبيها على حل وحرمة من أوهار الكاثوليكية يمينا ، أينما كانت وحيثما سارت

لم تكن وفاة امام الوفاء للرجل الذي رفعها الى ذلك المستوى ، بل انها اساءت اليه عدة مرات ، فهجرته وصحبت شريكا آخر هو الكونت دي مونتجون عدة من الزمن . ثم عادت الى الدوق لكن لتهجره ثانية وتعود اليه مرة أخرى

لكم عدد العشاق الذين غمرتهم الفرنسيس بلطفها وحبها ؟ انه يصعب على المؤرخ ان يحصيهم ، مستندا الى الوثائق الباقية من ذلك العهد . فقد ظهرت الفرنسيس في المجتمع الباريسي مع بلاء فرنسيس ، وتجار وصناع وكتاب وشعراء ، ومع لوردات بريطانيين ، وضباط من الجيش ، وأغنياء لا عمل لهم غير انفاق ثرواتهم في اللهو . وكانت تحاسر لديهم جميعا بذلك التقلب ، دون ان يحمل واحد منهم موجدة عليها بسببه

وسكرت منذورة العفة ، فجعلت توقع اسمها ، « ماري دو بليسي » بعد ان تركت الاسم الاول « الفرنسيس » وحورت اسم الأسرة « بليسي » بحيث يظن السامع انها من أسرة شريفة

وكتبت الى اختها دلبي ، ثم الى عمها « مينيل » وكان أبوها قد مات بعد أن تركته بعدة قصيرة . فرد عليها العم ، وردت عليها الاخت ، اما الأم ، فقد انقطعت أخبارها ، وقيل انها ماتت عبر ان يعلم أحد كيف وأين فارقت العالم

وعمدت أختها الى مواقاتها في باريس ، فرفضت دلبي وقضت البقاء في قريتها ، مع خطيبها الفلاح ، الذي اختارته ليكون رفيق حياتها . وزارتها ماري عدة مرات في تلك القرية ، واحبت عليها ولكن بلا جدوى

سافرت الى انكليا ، فكتبت عائدة الجوازات على جواز سفرها البيانات الآتية : « ماري دوبليسي . من اصحاب الاملاك . طولها متر و٧٥ سنتيمترا ، شعرها كستنائي ، أنفها معتدل ، فمها صغير ، وجهها مستطيل ، عيناها سوداوان ، صغيرة الفم »

وكانت تسعل كثيرا ، ولكن عشاقها لم يعيروا أهمية على هذه الظاهرة ،

ولم يطل واحد منهم الى الخطر الكامن فى ذلك السؤال المتواصل

طالت بالمانيا بضعة أسابيع ، ثم عادت الى باريس التى تحبها ، والى الوسط الفنى زاد شوقه اليها . وتوثقت أواصر الصداقة بينها وبين فريق من الكتاب والشعراء : جوته ، اسكندر دوماس ، الفريد دى موسيه ، الكتور هوجو ، جورج صاند ..

وكانت تطالع كثيرا ، فتقرأ أحدث الروايات ، ولا يفوتها كتاب جديد ، وكانت مؤلفات دوماس الاب أحب الكتب الى نفسها ، واعجبتها قصة « مانون ليسكو » التى خصت بنصها فى سبيل تمثيلها « دى جريو » ولم تكن تعلم فى ذلك الوقت ان اسكندر دوماس الابن ، سيكتب قصة تكون من بطلتها ، وان القصة ستكون شديدة الشبه بقصة مانون ليسكو

* * *

كان صرحا عشرين سنة بين أحب رجلا آخر فى الثلاثين من عمره اسمه ادوار دى بريجو ، وهو من الاشراف أيضا ، شجاع ، طيب القلب ، سليم النية ، من أولئك الرجال الذين يسهل على النساء خداعهم واضلالهم ليلتهم

وبريجو يسير فى الحياة بغير مبالاة ، ينفق ماله بلا حساب ، ويغرق نفسه فى الديون ، حارب فى اوربا ، وعرف نساء من كل نوع

أخذه أصدقاؤه ذات ليلة الى منزل ماري دوبليسى ، فهام بها ، وجعل يتردد عليها حاملا معه دائما أزهار الكاميليا

دخل بها يوما فى احدى الحفلات ، وتناول حذيهما الحب والتعيين ، فسألها الرجل :

ـ ماري ، هل أحببت فى حياتك ؟

فصمتت ، وضحكت ، ثم أجابت :

ـ وانا أحبك يا تئى لم أحب ؟

ـ ساكون سعيدا بهذا الجواب

ـ لماذا ؟

سكت بريجو . وانتشلت ماري من مكانها وهى تقول ، وقالت له :

ـ الدخان كثير فى هذه القاعة .. اتبع الطاقة يا صديقى !

ومر أمامهما بعض المدعوين ، وكانوا يتحدثون عن ملك فرنسا فى ذلك العهد ، لويس فيليب ، وعن زوجته الملكة ماري اميلى . فقالت ماري :

ـ أتظن ان الملكة سعيدة ؟

ـ نعم ، اذا كانت تحب !

ـ آه ! الحب .. الحب ! ليس لكم من حديث أيها الرجال غير الحب ! اقفل النافذة يا صديقي ، فالهواء بارد !

وأخذ الرجل يديها بين يديه ، وشعر بان أصابعها باردة كالثلج ، فتركها بشدة ، ثم قبلها

وتوثقت العلاقات بينهما ، لكن ماري دوبليسي لم تجد السعادة في حياتها مع ذلك النبيل بالرغم من احتمامه بها واسرافه في الانفاق عليها

اما فيور ، وهي لكره الرجل الفيور ، ولكنها تصنع منه بعد كل مقاطعة تقوم بينهما بسبب تلك الغيرة ، ثم تخرج منه الى مخزن أو الى حانوت صائغ ، فيباع لها أحدث الأزياء وأغلى الحلي !

غير ان أسباب الخلاف تعددت بين العاشق الغيور والمرأة الخلبة المستهترة وكثيرا ما كان يمضي ان تأمر الخدم بان يطردوا الغريب دونه ، فلا تعاوده لبضعة أيام . وكان يربيير يقف صبره وشيكا ، فيقتحم بابها ، ويهددها بالضرب ، ويقول لها انها مدينة له بالطاعة ما دام ينفق عليها أموالا . فكانت تصفعه ، ثم تعاتبه ، فتهدأ ثورة غضبه ، ويصبح أمامها من جديد ذلك الحب الولهان ، المتفاني بالله وكرامته ، فيطرح على قدميها بثباتها ، ويردد قائلا : « ماري ، ماري ! اغفلك تكرهيني ؟ »

وقد أجابته مرة : « من يدري ؟ اظن انني أكرهك ! » فبكى الكونت ادوار دي يربيير !

وعندما مرة بانها ستتركه وتسافر الى ايطاليا ، فأجابها اما سوف ينتحر اذا

تلفت وحيدا ، ويواصل امرأته ، فاشرف على الافلاس والخراب

وأخيرا ، علم ذات يوم ان ماري قد طلقت برجل آخر ، وان العاشق الجديد من أصحاب الملايين ..

فلعب ولم يعد !

* * *

كان ذلك في سنة ١٨٤٤ ، في سهرة راقصة ، اذ اقترب منها رجل جاوز سن الكهولة ، معانق في ملبسه وحديثه ، ورواجيها منعما نفسه :

ـ اسمحي لي يا سيدتي ، أنا الكونت دي سنتاكليرج ، سفير النمسا سابقا !

وقبل يدها ، وتبادل معها بضع كلمات . وبعد شهر ، تناول معها طعام العشاء .

كان واحدا من أولئك الشيوخ الفصاحي ، يملك ثروة طائلة ، ويطوف انحاء أوربا باحثا عن كل جديد وكل طريف . وأراد أن تكون ماري دوبليسي ، ذات الشهرة الواسعة ، صديقته وخليلته ، فكان له ما أراد . فوضع في خدمتها ملايينه ، وأصبحت ماري ، وهي في الحادية والعشرين من عمرها ، تحت ملكة أماكن اللهو في باريس . وصنع لها أشهر الرسامين وسوما في أوضاع فاتنة ، وبيدها زهرة الكاميليا

واندفعت ماري دوبليسي في تيار الحياة الباريسية الهوجاء بلا تفكير ولا تهيء وراح الكونت دي سنتاكليرج يحقق رغباتها ، ويلبي مطالبها ، بلا ابطاء ولا حساب ، لكي يعلي بامرأته وبنفسه وكرمه ما فيه من عيوب ، ولكي ينسيها انها في الحادية والعشرين ، وانه في الثمانين !

* * *

فتؤجر لها الكونت دارا فسيحة ، ملأها بأثمن الرياش ، وزين جدرانها بأروع الرسوم ، وزخرفها بأبدع آيات الفن . وعرفت تلك الدار ، الواقعة في شارع المادلين رقم ١١ ، بانها من أفخر المنازل الخاصة في العاصمة الفرنسية

وفي تلك الدار ، عاشت ماري دوبليسي معظم سني حياتها ، وعندئذ كانت تقبل آيات الاطراء والثناء والغزل ، ولكنها ظلت تشعر بان السعادة بعيدة عنها . فهي تريد ان تحب ، غير ان قلبها لا يخفق بعاطفة الحب لاحد من أولئك الذين يحيطونها باطرائهم وكلامهم وغزلهم !

تمت بكل ما يمكن أن تحلم به امرأة تطلب الشهرة والمجد والثروة ، ولكنها كانت خالية القلب ، وكانت تتململ من الضجر !

ان خادمتها « كلوديا » الفتاة « ولية » ، وهي شريكتها في الحيل التي تمد

اليها من وقت الى آخر ، للتهرب من هذا أو ذاك ، من العشاق الذين يطرقون الباب في كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، ومن الكونت دي ستاكليرج نفسه ، الذي يعتق على المساء.

ان ماري دوبليسي لا تجد لذة حقيقية ، ولا تشعر بشيء من الهناء ، الا بين الازهار التي تملأ المدار ، أزهار الكاميليا التي ترسل اليها من كل فج وصوب، متسلة مرتبة ، وهي تحب تلك الزهرة البديعة ، ويحلو لها أن تعبث بها ، وان تلقي منها ، بين ساعة وأخرى ، باقة بعد باقة ، من رواقها دارها ، لكي يسرع الفقراء في الخارج الى التقاطها ، ويبعها للبارة ، والدعاء للسيدة ذات الكاميليا الطيبة القلب

انها تحب ركوب الخيل ، والكونت يملك منها الاصائل التي تثير الاعجاب ، وان الانظار لتتعقبها من كل جانب عند ما تخرج على متن جوادها ، وتجتاز متنزهات باريس ، وخلفها السيور سائر وراءها ، تحذر بها وبجيادها !

فاذا أمركها التعب ، بعد طول السير في الشوارع ، وقفت منهوكة القوى ، مهدودة الاعضاء ، مضطربة العينين ، وجعلت تعمل كل الخداع ، ليقف الكونه على مقربة منها ، حاسبا أعضاءه ، لانه يعلم ان حبيبته لا تطيق سماع أحد يخاطبها ، وهي على تلك الحالة ، حتى اذا حملت نوبة السعال ، تلفت ماري الى الكونت قائلة بصوت حالت : « لا تتعب ! لا تتعب يا عزيزي ! هذا نتيجة السرعة ! لعد الآن الى البيت ؟ »

* * *

التفت ماري في ذلك المساء الاخير لتقرب الحيوانات والطيور الأليفة وأنيتها، فكان منها الكلاب والقطط والقرود وأنواع البغاء والكناري . وكان كلها « يوم » أمر تلك الحيوانات منعما . وكانت تقول : « عند ما تصابني نوبة من السعال ، لا يألم لألمي غير هذا الكلب ! »

وعلى شدة رغبتها في الراحة والهدوء ، فان حياتها تحولت الى حركة دائمة ، لاضطرارها الى استقبال الناس في دارها ، والى الخروج في الصباح وفي المساء ، والذهاب الى حفلات السباق والسهرات الراقصة والمآدب الرسمية وغير الرسمية . هذا فضلا عن الليالي التي كانت تقضيها عند الخياطات وبائعي الاربطة والقبعات وتجار الروائح العطرية وأصوات الزينة

وكانت تفعل ذلك كله ، منغمسة في بحار تلك الحياة الصاخبة ، وهي لا تشعر بشيء من الارتياح ، أو تعرف معنى للسعادة

وأصبحت العناية بصحتها ، فجأة وطأة السعال تشتد يوما بعد يوم، وشعرت

ماري بخبيل في التنفس ، وظلت ليلة ، وهي تأوي الى فراشها ، رأت على طرف مخدتها نقطة من الدم !

أجفلت السكينة ونادت خادمتها : « الى طبيب في الحال ! الى طبيب ! »

وجاء الطبيب !

ـ سيدتي ، لا بد لك من الراحة .. الراحة التامة .. يجب ان تلازمي سريرك ولا تغربي من حجرتك !

ووصف لها طائفة من الأدوية

خلت ماري ، وحدها ترتعد : أثورت في مخلوان الشباب ؟ أثورت وهي على تلك الحال من الضلال ، غارقة في بحار من الفساد ، غير تائبة الى الله عن خطاياها ؟

ركعت على ركبتيها وراحت تصلي ! فالضالون يعرفون الله في أوقات الشدة !

وكانت تقيم على مقربة منها احدى قريباتها ، وتدعى « كليمانس برات » وهي من تلك المخلوقات التي تعيش على حساب الغير ، تسعى الى الكسب بجميع الوسائل ، جشعة ، نهمة ، كاذبة ، سارقة . وهي تبغض ماري ولكنها تتظاهر لها بالحب والاخلاص ، فتستغل فيها الطيب وتجني من ورائها المكاسب

وكليمانس برات هذه بارعة في اعداد مجالس اللهو والسهرات المرحة ، التي يسعى اليها طلاب اللذات في المدن الكبرى . وفي تلك المجالس والسهرات تعتقد المرأة محتدا عجيبا في الاستفادة من جوار ماري دوبليسي لها

وكانت ماري تجيب مطالبها بغير تردد ، لانها تعتمد عليها في اداء خدمات كثيرة ، كما ان الكونت النمساوي لا يرى غضاضة في أن تصرف كليمانس الى امتداد أسباب الصلة لمزوره ماري . وهو كثيرا ما يقيم المآدب ويحيي الحفلات الساهرة في دار عشيقته ، لكي يدخل على قلبها السرور والانشراح

ولكن ماري كانت ، بعد كل حفلة ، وكل سهرة ، وكل مأدبة ، تشعر بالداء يفري جسمها ، ويدوخ من الاعتلال يغشى على عقلها

ان السيدة ذات الكاميليا مرضة ، وان الحياة التي تحياها لا تساعد على البرء من المرض

* * *

في تلك الظروف عرفت ماري دوبليسي الشاب اسكندر دوماس ، وهو في العشرين من العمر ، يرنح في العالم شاحبا هازلا ، ويعمل على تكوين اسم كبير ، اسم أبيه الكاتب القصصي الشهير ، ويشاغب الفرنسيين من وقت الى آخر لتنشر الصحف أخباره ويتحدث الناس في مجالسهم

لم يهتم الشاب بحب والدته التي عبدها أبوه ، وكاد أبدا صنما مزلة في صباه ، وراح يقطع الطريق في الحياة بلا رفيق ولا مرشد . فأبوه مشغول عنه بأعماله ، والشاب يعاشر الناس على اختلاف ميولهم ونزعاتهم ، فيسهر ويسكر ويعظم الشعر !

ويقص اسكندر دوماس في مذكراته كيف رأى ماري دوبليسي للمرة الاولى في احدى الحفلات التمثيلية ، بمسرح « فاريته » بباريس ، وكيف انه أخذ يجاذبها وأطافها منذ النظرة الاولى حين رآها في مقصورة مع بعض الاصدقاء ، وكان دوماس يرقة رميل في « الصالة » فجعل يحدق فيها ببصر ، وانتهره رفيقه قائلا :

ـ ما بك ؟! .. ان ماري دوبليسي تعلق بالك وتسحقك ! كن على حذر يا صديقي ، فليست المرأة الوحيد التي يحدث له مثل هذا ..

ـ لا بد ان اتعرف اليها !

ـ حسن ، سأقدمك اليها وأنت وشأنك بعد ذلك ، انها لا تصادق أيا كان من الناس ، بل هي دقيقة الاختيار . غير انك قد تجد حظوة لديها ، لانك شاعر ، والشعر سلاح تحسن استخدامه ، واني لأرى حظك حسنا ، فهذه كليباس برات معها ، وهي المرأة التي لا تفارقها أبدا . أنا مسرع اليها ، وسأمهد السبيل لكي تتناول العشاء معنا الليلة يا صديقي ، الا اذا كان لديها موعد آخر

وترك رفيقه واصعد ، ولم ينظر دوماس في تلك الليلة الى المسرح حيث يجري التمثيل ، وانما علق بصره بالحسناء .. ثم غرق في تفكير عميق ..

وعند ما أفاق من تفكيره ، كانت مارى قد غادرت المقصورة فلحق بها الى الخارج ، ورآها تبتعد في مركبة يقودها الكونت دى سانت كليرج ، فوقف لاهثا يتبع المركبة بالنظر

وجذب زميله على ذلك الحال ، فقال :

ـ حقك عظيم ! ايها حرة الليلة . وسنذهب الى بيتها مع كليمانس .. لكنك شاحب اللون ! ما بك ؟ أتكون قد أحببتها قبل ان تعرفها ؟ كن على حذر !

نعم ، كان دوماس قد أحب مارى دوبلسى من أول نظرة ، وقبل ان يعرفها

• • •

تحول مجرى حياتها منذ ذلك اليوم الذى عرفت فيه اسكندر دوماس ، وبدأت قصة غرام جديدة ، كأن الذى مضى كله لم يكن

أخذت مارى فى بادىء الأمر تلاطفها بالتفات عن الكونت الذى يغلق عليها ، وجعل العاشقان يتبعانها كظلها الضائع الذاوى الذبول ، ولكن هذا الحذر لم يدم طويلا ، فان مارى ، التى تعرفت فى هذه المرة بأن الحب الحقيقى الخالص قد طرق فؤادها واستولى عليه ، لم تعد تعبأ بالشبح الذى يغلق عليها ، فباحت له بكل شىء ، وجعلت تخرج مع صاحبها الى الحفلات والمجالس ، ولا تحسب لشىء حسابا

عرفنا الحب وأصبح تراثنا عبر حياتنا . وكان الاخلاص والدهما ، فابتعدت عن كل ما من شأنه أن يجر فى نفس دوماس الغيرة والحسد ، وابتعد هو عن كل ما من شأنه ان يسىء الى حبيبته :

ـ أتحبنى يا اسكندر ؟

ـ أتحبيننى يا مارى ؟

هذا هو السؤال الذى كان يجرى على لسان كل منهما ، كلما التقيا أو اختليا فى البيت أو فى الخارج . وعلمت باريس كلها ان اسكندر دوماس الصغير ، ابن دوماس الكبير ، يعيش مع الفاتنة الحسناء مارى دوبلسى ، السيدة ذات الكاميليا ، زهرة المجالس والمجتمعات الباريسية

كتب دوماس فى مذكراته : « كنت فى حلم ، ثم كنت فى حلم . وكان يصعب على أن أصدق ما أنا فيه . وفى أثناء من تلك الحقيقة الملموسة الناطقة ، أنا سعيد ! »

وكانت مارى سعيدة أيضا . فهل تدوم سعادتها ؟ ايها التساؤل ، وترحيف

مخرجا على المستقبل . أيبقى حبيبها لها ؟ أيبقى هو على قيد الحياة ؟ أيترك لها المرض فرصة كافية لارواء عطشها من تلك السعادة ؟

انها مريضة ، والسعال شديد ، وظهور الدم على منديلها يتكرر باستمرار

ـ سأموت يا اسكندر ، سأموت قريبا ! ..

ـ لا تقولي هذا ! .. انني أحبك ! ..

وكان يضع يده على فمها ، ثم يضمها بالقبلات ، فتره عليه متظاهرة بأنها لم تحس منها

كانا يتبرسان سا ، ويطلع هوماس نفحات العبير ، وكانت ماري تجهل انه فقير لا يملك شيئا ، وانه كان يقامر في الملهيات الليلية لكي يتمكن من الانفاق عليها ، ولا يريدها بأموال الكاميليا التي تمنحها

ويدور الحديث بينهما حول الحب وآلامه . فتذكر مراحل حياة « مانون ليسكو » العاشقة التي خلد الكاتب بريفو ذكراها ، وتقول لهوماس :

ـ ان يوفي وينها شبها عظيما

فيرد هوماس على هذا القول ، وعلى ذلك الوقت ، تتبادر في رأسه فكرة تخليد ذكراها هي في رواية كرواية مانون ليسكو !

قال يوما :

ـ اني أشعر بتعب شديد يا اسكندر .. المرض يتطلب .. فهل نرحل الى اسبانيا حيث الجو دافيء والسماء صافية .. أريد أن أعيش أيام .. أريد أن أتمتع على المسرح .. سأمثل مسألة !

انما هو ، دائما يفكر في الكونت السيور . فالكونت لا يزال مع ماري دوبليسي ، انه يعلق عليها ، ولولاه لما تمكنت من المحافظة على حياة البذخ والترف ..

ولكن كيف العمل ؟ ان هوماس لا يملك ثروة ، ولا بد من الثروة لماري دوبليسي !

لم يكن هوماس يجهل كل ذلك ، ولكنها الغيرة جعلت تأكل صدره ، وتضغر جسمه حتى العظم ! ان الكونت شريكه فيها ، فيجب أن يبعد الكونت من طريقه !

استدان خمسين ألف فرنك ، فانطلقا مع ماري في رحلة الى الارياف ، حيث هربت من الكونت وقضت مع حبيبها الشاب أيامها هي بلا شك أجمل أيام حياتها ، في نظرها ، غير ان المرض ظل يلاحقها

أصيبت بنزلة صدرية فاضطرت من جديد الى ملازمة الفراش ، وحمل الاطباء

يعدون على دارها الواحد بعد الآخر . ورأى الكونت الفرصة سانحة لعاد الى الظهور

جاءها محملا بالهدايا والأموال والتحف والثياب الفاخرة ، وجعل يبذل لها النصح ويطلب منها أن تطرح بالصبر وان تحتكم الى عقلها لا الى عاطفتها ، وجعل دوماس ، أمام عودة الكونت ، يطير نواجعه من البيت ..

شغلت مارى الى حين ، وعاودت حبيبها الذى تجاهلها .. وغيره ، فهددها بأن ينتقم من الكونت اذا ما عاد ثانية الى البيت

حينذاك ، ألقت مارى نفسها بين ذراعيه وقالت :

ـ ليكن ! لن أراه بعد الآن ، وسنعيش معا بعيدين عن الناس ، سأبيع أثاث الدار ، واحتفظ بخادم واحدة .. وسوف أصبح زوجتك يا اسكندر ..

ثم سوف تتزوج !

وعند هذه الكلمات علا الشحوب وجه الصاغة ! الزواج ؟ أيتزوج امرأة مثل مارى دوبليسى ! ان فى الاقدام على عمل كهذا لخطرا يجر المتاعب

وقال اسكندر دوماس :

ـ مارى يا حبيبتى .. مارى .. ان التفكير بذلك الآن سابق لأوانه .. ان فى زواجنا تضحية من جانبى يصعب على قبولها .. مارى ..

فكرت مارى بقية الأمل ! وبعد اليوم التالى ، ظهرت من جديد فى الحفلات الساهرة مع الكونت دى ستاكليرج

ان الجياد تتطلب نفقات ، والعشيقات تتطلب مالا كثيرا .. والدائنون لا يرحمون .. والكونت وحده قادر على الانفاق

فكر دوماس لهذا السبب الذى جعله نخة وقلة وفاء ، وامتنع عن التردد عليها ، وصار يراقب دارها من بعيد ، ويجسس عليها ، ويبعث اليها باخباره مع كليباس ، الذى تعلقها على الحال التعسة المؤلمة التى عاشت اليها ذلك الصادق المسكين !

رآها دوماس ذات مساء عائدة الى دارها بصحبة رجل لم يعرفه ، فكتب اليها خطابا قال فيه :

« عزيزتى مارى

« لست غنيا الى حد يجعلنى قادرا على أن أحبك كما أريد ، ولا فقيرا بحيث استطيع ان أحبك كما تريدين أنت . فلنس اذن .. الوداع ... »

• • •

كان عمرها اثنتين وعشرين سنة حين فارقها دوماس ، وحزنت كثيرا لفراقه

وفكرت في الانتحار .. وتخلصت من الكوخ سنة كليرج فطرده من بيتها ..
وانتقلت مرة أخرى في تيار اللهو ، أملا في ان تنسى وتجد العزاء والسلوى
وعاد اليها بريجيو ، ولكن الراحة لم تعد معه . وعرض عليها الزواج فقبلت .
وسافرت معه الى لندن ، حيث عقد زواجهما !
وقضيا شهر العسل على شاطئ البانيو !
أدرك بريجيو أنه تورط أكثر مما يجب ، وان حياته بعقد الزواج جعله يقسم على عمل لا يتفق مع اسمه ومكانته ومركز أسرته
ونشب الخلاف بين الزوجين على أثر عودتهما الى باريس . وانتهى الأمر بان افترقا ، بعد ان تعهدت ماري لزوجها بانها لن تطالبه بشيء . فاجتمد ولم تره منذ ذلك الوقت . ولكنها ظلت تحمل اسم الرجل الذي لم تحبه قط ، والذي تزوجته في ساعة لم يكن عقلها فيها مسيطرا على ارادتها . وسار الناس يسمونها : الكونتس دي بريجيو ! وشاءت الاقدار أن ير طريقها الموسيقي « فرانز ليست » فتعلق له قلبها ، وبادلها الفنان عاطفتها بعثلها ، وألح عليها للذهاب معه الى المانيا ، لكي يتزوجها وبيقيا معا في هدية وايمار . ثم اتفق العاشقان على أن يسبقها فرانز الى المانيا ، فيعد العدة لرحلة الى الشرق ، وتقوم هي ببيع منزلها ثم تلحق به حيث يريد . وسافر فرانز بعد أن ودعها وداعا حارا ، وتبادل الاثنان بين الوفاء . ووقفت في نافذتها تنظر اليه وهو يبتعد .. ثم انتابها سعال شديد !

- ٣ -

القارىء — أنها وحيدة !

نعم وحيدة بالرغم من الرسائل التي ترد من فرانز ليست ..

وحيدة ومريضة . الاطباء لا يقولون الحقيقة ، ونوعها تخلع عليه الأحلام المرعبة .. وفي ليالي الوحشة ، تتصاعد أصوات مرعبة ، تطالبها بالديون التي لم تعلمها ، والتي تسير من عليها ..

الفاقة .. العوز .. المطالبات المستمرة .. هذا لا يطاق ، هذا لا يمكن ان يدوم .. لا بد من الاستغناء عن الخادمة ، وعزلة الطعام هذا من الخارج .. ولا بد من الاكتفاء بالخادم كلوتيلد ، التي قضت سنوات عديدة مخلصة في خدمتها ، والتي تنتظر الفرج لكي تدفع لها سيدتها ما تأخر من أجرها .. اما الخادم الآخر ، فلا حاجة بها اليه .. وهذا الخوذي ، لا بد منه ، فهو خادم الدير وفي .. وله أيضا مبلغ من المال في ذمتها ..

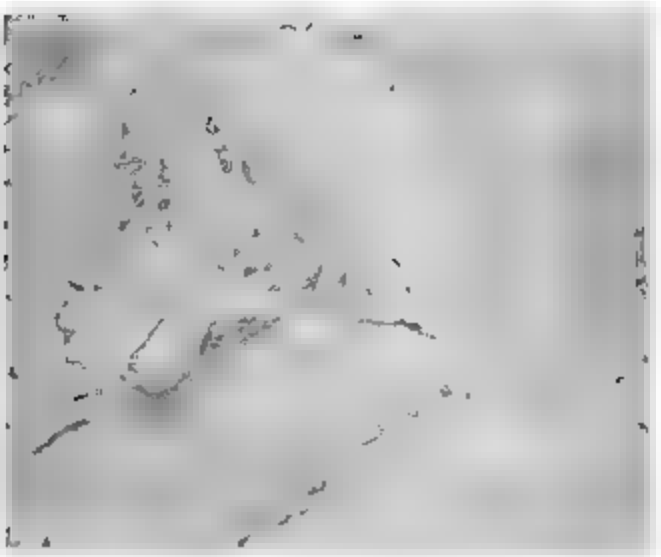

أرادت أن تدفع دينها ، فاستدانت من جديد .. كانت أعلم من هذا لتدفع للنار .. فاستبقته في اليم بدلا من أن تحفظ نفسها من الغرق . وغرقت ان تسافر الى الخارج لعمل في السفر بابا للفرج

وسافرت الى بروكسل ، حيث التقت برجل من الاغنياء ، أحبها وأراد أن تكون خلاصتها سرا اضافة كلام الناس ، فجعلت تحيا به وتعمل على غيظه ، ووجدت لذة غريبة في توريط ذلك الملعب العالم في مواقف لا تسر الى سمعه وكرامته ..

وراقها ذات يوم الى حفلة ساهرة ، التقت فيها أكبر الشخصيات في بروكسل واشهرها ، فاعطاها ماري ترفض مع الراقصين ، وتضحك مع الضاحكين ، وفي تلك السهرة ، لاحظت الكاتب الفرنسي الذي عرفته في باريس ، جول جانان ، فتركت وليها الحفلة ، وأسرعت الى جانان ، وطلبت منه ان يراقصها الفال ، وانطلقت من يد الى أخرى ، وسكرت بنشوة الفرح في تلك الليلة ، ثم خرجت من الباب دون أن يدعه سعيدها البلجيكي الى خروجها .. ولم يرها بعد ذلك اليوم

* * *

ذهبت ماري هولندا الى مدينة سبا للاستشفاء بمياهها المعدنية ، ولكنها بدل ان تجد الراحة والهدوء ، وجدت نفسها بين جماعة من العاطلين الذين قصدوا تلك المياه ، فأحاطوها بمظاهر اعجابهم ، وجعل كل منهم يتخذها غرامه ، بينما

الدائنون يلاحقونها الى تلك الدنية البعيدة عن باريس ، يطالبون بحسابهم ويهددون بالحجز على ممتلكاتها التي تركتها وراءها ، وعلى ثيابها في الفندق الذي نزلت به

قامرت على أمل الربح ، فربحت ، ثم خسرت ، ولم يبق معها ما يكفي لنفقات العودة ، فرضيت بأن يرافقها رجل لا تعرفه ، من سيا الى باريس

وبعد عودتها الى الباسيونة الفرنسية ، اطلقت لمرورتها العنان ، وانغمست نفسها في الملذات بلا تفكير ولا حساب

ظل دائن ليست يراسلها من الخارج ، وظلت هي من ناحيتها تصادق اليوم أناسا لتهجرهم غدا ، شاعرة بأنها مسرعة الى الشر ، وبأن حبل حياتها يوشك ان ينقطع

وعاودتها حمى السفر والتنقل ، فغادرت باريس الى سبا ، ثم الى بادن ، ثم الى وسبادن ، ثم الى ايس

وعندما حط عليها الربيع بأثقاله ، وانتابتها نوبات من الملل والاحباط ، ظنت ان ساعتها قد دنت ، وتناولت ورقة كتبت فيها عدد الكلمات ، « أنا وحيدة في ايس ومريضة جدا ، اسرع وساعدني ، الوداع ! » والقت بالورقة الى خادمتها الامينة كلوديك

وأخذت كلوديك الرسالة لتضع عليها عنوانا ، فسألت :

ـ الى المسيو ليست ؟

ـ كلا يا كلوديك

ـ اذن ، الى المسيو دوماس ؟

ـ كلا .. بل الى زوجي !

ثم ، كتبت ماري دوبليسي الى الرجل الذي تحمل اسمه ، الى الكونت دي بريجو تطلب منه الصفح والغفران ، وعادت الى باريس حيث وجدت بيتها في حالة من الفوضى والاهمال لا توصف ..

وبدأ الدائنون يقرعون عليها منذ ساعات الصباح الأولى ، كل يطالب بماله ، وكل يصيح بأعلى صوته ، وكانوا يدخلون الدار ويجولون في حجراتها ، يفحصون الاثاث والرياش والصحف ، ويقومون كل شيء يقع عليه نظرهم ، ليعرفوا حتى يباع في الدور القريب ، هل يكفي لسداد ديونهم !

وكانت ماري تعرض كل يوم ذلك الجيش من المطالبين الغاضبين :

ـ حسن ، حسن أيها السادة ! سأدفع لكم .. كونوا على ثقة بأنني سأدفع لكم أموالكم الى آخرها .. لن تخسروا فلسا واحدا ! ..

كانت تبكى .. ثم تخرج فى مركبتها التى احتفظت بها وبالموظف القديم الوفى ، فتجتاز شوارع باريس حيث يلتفت اليها الناس متسائلين : « كيف ؟ ألا تزال ماري انطوانيت على قيد الحياة ؟ أين كانت ؟ كنا نظن انها ماتت ! »

وبين الاشجار الكثيفة ، فى الضواحى ، كانت ماري تيريز وتبكى .. وتفكر فى اسكندر دوماس .. الذى قيل لها انه لا ينساها ، بل يتحدث دائما عنها ، ويطوف مع أبيه فى أنحاء أوربا ..

* * *

وجدت رجلا من النبلاء الاغنياء يكنها الاعتماد عليه لاسكنات الذائقين : هو الكونت دى كاستلان . وقد تغلب الرجل عليهم فصفعت أصواتهم . اما لأنه صدمهم بأن دورهم ستضيع عليهم ، واما لأنه دفع لهم جزءا منها

وهبط عليها بيربير من جديد : بيربير زوجها الذى اسرع للصفح عنها رأفة فصالحت به :

— من جاء بك الى هنا ؟

— أنت .. أنت دعوتنى اليك !

— وهل أنا فى حاجة اليك لكى أموت مرتاحة ؟ اخرج! اخرج!.. ألا تعلم ماذا أكرهك ؟ ألا ترى انك تقتلنى ؟

فخرج بيربير ، والقت ماري بنفسها على الارض منتحبة باكية .. وسال الدم من فمها :

— كلوديك ! كلوديك ! لا تدعى هذا الرجل يدخل مرة أخرى الى البيت .. أريد أن أموت بين يدى رجل أحبه .. وليس بيربير بالطبع الرجل !

جاء كاستلان برسام بارع رسم صورتها في تلك السنة ، ١٨٤٦ ، وكان عمرها ٢٣ سنة . وذلك الرسم هو الذي تعاقله الناس ، وقد ظهرت فيه ماري دوبليسي في ثوب اسود ، وفي صدرها وردة الكاميليا التي أحبتها

وحظيت لأول مرة الأطباء بقدر ما استطاعت الى ذلك سبيلا . وظل كاستلان يسهر على راحتها ، ويبقى على علاجها متخذا بغلة كل ما يصفه الأطباء ..

ثم اضطر الى الرحيل ، فالتحق بالجيش ، وأرسل الى الجزائر حيث الحرب قائمة بين فرنسا والأمير عبد القادر الجزائري

كتب لها مرارا .. ثم انقطعت رسائله .. ثم امتنع عن ارسال النقود ..

وعاد الدائنون الى حصار البيت ، فاضطرت ماري الى بيع ثيابها ، والوديعي الباقية الباقية من الحلي والتحف الثمينة التي احتفظت بها

وعرفت البؤس في جميع مظاهره ..

جالدت نفسها ذات ليلة وذهبت الى « الاوبرا » فاحتفت بها الأبصار من كل صوب . ولكن ماري دوبليسي لم تعد تلك الحسناء البارعة الجمال ، التي تفتح الالباب ، انها مريضة عليلة تجر نفسها نحو القبر ، ولو لم يسرع اليها الكونت دي سانت كلير ويسندها بيده ، وهي خارجة من القصورة لاضطرت — للمرة الأولى في حياتها — الى الصبر وحدها في الشارع !

كانت حياتها تقترب ! فعبست ماري دوبليسي نفسها في بيتها ، ولم يكن الباب يفتح الا لكي تعتذر كلوديلد الى أحد الدائنين عن عجز سيدتها عن الدفع

وبالرغم من ان زوجها هي بيريجو ، والكونت دي سانت كلير الذي غرمها ماله من قبل ، كانا يترددان عليها ، فانها لم تطلب منهما تسديد ديونها ، ولم يعدما من انفسهما على ذلك

ذهب زوجها مرة الى الطبيب هالكسيس ، الذي يقرأ البخت ويتنبأ بالمستقبل ، يسأله رأيه في حالة المريضة

أجاب الرجل : « قد اليها حالا ، فان عدته المرأة تموت ! »

ومات ماري دوبليسي في اليوم التالي

* * *

ظلت في الأيام الأخيرة ، قبيل موتها ، رسائل من فراش ليست ، واسكندر دوماس ، ولكنها لم ترسما .. وهما الرجلان اللذان أحبتهما ، واللذان لم يوفرا لها السعادة والهناء ..

لم يبق وراء نعشها غير بضعة أشخاص ، يتقدم زوجها هي بيريجو ، وعشيقها

السابق دى ستاكليرج ، اما الكثيرون ممن كانوا يركبون عند قدميها وهى فى أوج مجدها ، فقلهم قد تضايقوا عندما اضطرت مركباتهم الى الوقوف فى الشارع ، بسبب مرور جنازتها !

دفنت ماري دوبليسى فى مقبرة مونمارتر ، ثم نقلها زوجها الى مدفن آخر ، وتعذرت الصحف عن وفاة الغادة الحسناء مدة اسبوعين ..

وفى أثناء ذلك ، جاءت اختها دلفين لآخذ ما بقى من آثار البذخ القديم ، فى حجرة ماري المسكينة ..

لكن الدائنين كانوا بالمرصاد ! فان ماري دوبليسى مدينة لهم بعشرين ألف فرنك !

بيعت مخلفات الغانية الراحلة فى مزايدة ، وتوالد الباريسيون لشراء الثياب والحلى والحلق الباقية ، وكان بين الواقفين شاب وقف حزينا كئيبا فى ركن من الدار ، هو اسكندر دوماس ، الوالد ، من اسبانيا .. ولكنه وصل بعد فوات الوقت

كان بين الأشياء المعروضة للبيع عقد من اللؤلؤ ، قدمه الكاتب العاشق الى حبيبته عند ما كان يشاطرها حياتها وصداعها ، فاشتراه ، ووضعه فى جيبه ، وخرج من البيت ، ثم تناوله من جديد فى الشارع ، وطبع عليه قبلات حارة

وجاءت قريحته ، وهو سائر فى الطريق ، بأبيات من الشعر دونها فى ورقة :

وجدت حبيبتك الوفاة تقاتل ..
والذكرى فيها باقية ، قوية ، مقدسة ،
وشعاع من النور يضيء السرير النائم فى الظلام ..
ولكنك أنت لست نائمة فى السرير المقدس !

وعاد اسكندر دوماس الى بيته ، وفكر طويلا : ما الحياة ؟ ..

هذه ورقة يضيء مقالة أعلمه ..

تناولها بيده ، وخط عليها عناوين الكلمتين : « غادة الكاميليا .. »

وخلد اسم حبيبته السابقة ، فى قصة جاءت من روائع الأدب الفرنسى ؛ ولكنه أطلق لخياله العنان ، ونزع عن صورة المرأة جميع العيوب ، وخلع عليها طائفة من الصفات الحسنة ، فأصبحت ماري دوبليسى ، بفضل دوماس الابن ، وبفضل قصته « غادة الكاميليا » نموذج المرأة العاشقة التى لم تتم بالحب ، والتى راحت ضحية وفائها وإخلاصها

حاذر من البرد!

خذ "اسبرو" حالما تشعر بأولى علاماته!

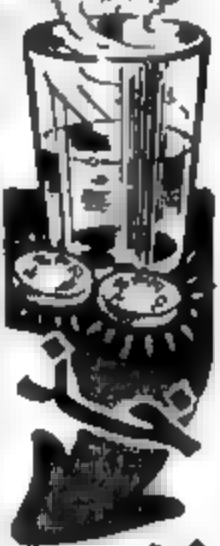

خذ قرصين من "اسبرو" مع شراب ساخن الليلة!

٢٧ قرصاً ٦ قروش صاغ
٤ أقراص ١ قرش صاغ

ASPRO

مسائل تهمك ..

هذه طائفة من المسائل الاجتماعية تهم كل قارىء وقارئة . والمجلة يرحب بالاجوبة عن الاسئلة ذات الفضيلة العامة التي ترد من القراء

□ هل ينبغي ان نعيش على الاوهام لتكون الحياة محتملة ؟

ـ كثير من الناس يرددون ذلك ويرددونه ، ومنهم مخلصون وأذكياء ومستنيرون ، وهؤلاء يقولون اننا لا نستطيع ان نصور كيف يمضي الانسان ان يواجه الحقائق ، ولا يزوي أمامها ولا يضيق ذرعا بها

وليس من شك في ان فريقا كبيرا من الناس يبنون في تصوراتهم وأوهامهم ما يجعل الحياة لديهم محتملة أو كما يقولون ، جديرة بأن تعاش ، ومن القسوة التي لا موجب لها ان يحتم أحد تزييل ما في نفوسهم من الأوهام ، وبعد التصورات التي يعيشون عليها

كم من امرىء يتوهم في نفسه انه ذكي بالغ الذكاء ، بل ، عبقري ، أو نابغة لا يقل له نباهة

ولا بأس من اعتقاده هذا في نفسه ما دام عمله يثبت له ما يبغي منه ويكفي حاجته ، وما دام يعتقد ان الدنيا لن تتدهور قيد انملة الا بعد أجيال وأجيال

ان الاعتقاد بأن الحياة لا تستحق ان تعاش اذا لم نكن واجهنا الحقائق المرة فيها ، هو في ذاته وهم يثقل معنا من الطفولة ، ويطور ويسير لدينا من النضج والتفكير ، ولا يخيف ظهور الحقيقة لنا وادراكنا انه كان يجب ان نقف على أقدامنا الا اذا كنا لا نزال نشاهد في أنفسنا شيئا من الوهن والضعف يحيث لا نقوى على حملنا

ان تصورنا اننا عاجزون عن احتمال أعباء حياتنا الا اذا أوهمنا ان أنفسنا اكبر مما نبدو ، وأحسن مما نحن في الحقيقة ، ليس نادرا من صورة صحيحة بالطبيعة البشرية ، بل هي صورة خيالية ارتسمت في خواطرنا من الطفولة لما ينبغي ان نكون حين نكبر ونبلغ دور الرجولة

ان الطبيب النفسي الذي يسعد أوهامك وتصوراتك لا يساوي في الواقع ان يسيء إليك ويشقي حياتك ولكنه في الواقع يريد ان يبين لك انه

(البقية على صفحة ١٨٢)

حقيبة راتب . زكي رستم

مسائل تهمك

(بقية المنشور على صفحة ١٨٠)

في وسعك ان تكون سعيدا وغنيا بالرغم اذا أنت عرفت حقيقة الحياة وأدركت حقيقة نفسك تماما ..

□ أيوجد بين الرجال من لا تستحق المرأة كائنة من كانت ؟

— نعم ، يوجد كثير من هؤلاء . ويوجد أيضا نساء كثيرات ليس في استطاعة رجل أن يسعدن ، ولأن يسعدن طويلا ، كائنا هذا الرجل من كان

ومن أمثلة هؤلاء الرجل الذي يطلب من الحياة فوق ما تستطيع الحياة أن تعطيه . الرجل الذي يطلب الذي ، مائة في المائة ، ويريده كاملا ، أو هو لا يريده أبدا . الرجل الذي لا يعرف الاكتفاء ولا الاقتناع ، ولا حتى التقبل والمقاومة الأرباح . فاذا تزوج مثل هذا ، فأخطأت المرأة في شيء واحد مرة واحدة لم يعش على الدنيا لأنه خدع فيها بالمرأة التي تزوجها . وأخذ يطلب « الزوجة الكاملة » الأخرى ، وهو لا يجدها أبدا ، لأنها لم توجد قط ولن توجد أبدا

ومن أمثال هؤلاء رجال يظنون مبلغ الرجال ولكنهم في الواقع لم يشبوا عن طوق الصبية . فلو أنهم شبوا لعلموا أن الطريق الى السعادة ليس بمستحيل ولكنه مسدود ، يدور فيه طالب السعادة ولو على غير هواه ، تارة يمينا ، وتارة يسارا ، ويتزل للناس عن رفيعة أحيانا ، ويتزلون له عن رفيعة أحيانا ، ويأخذ الأشياء كما يجدها لا كما يودها

ومن أمثال هؤلاء رجال يطلبون السعادة ولكنهم جبلوا على الشقاء ، فهم يطلبون ما فيه لهم ظلم - يحبون على الشكوى ، فان عزت أسبابها خلقوا لها أسبابا ، وعرف هؤلاء من سيماهم ، فهي سيما الكد الدائم ، والحزن الدائم . فهؤلاء يجب ان تصدهم المرأة اذا طلبوا يدها ، بل أن تفر منهم فرارا

□ هل من الخير أن يطلق المرء لسان ثورة غضبه ؟

— هذا يتوقف على الأشياء الأخرى التي يحسن الله تطلق لها الأعنة مع اطلاق أعنة غضبك . فاذا كنت ممن يقتلون عقولهم ويلقون من أيديهم زمام أنفسهم اذا غضبوا ، فأول بك أن تكظم غيظك ما استطعت ، وأن تجلس عليه بثقلك كما تجلس على غطاء الحلة لتمنع غطاءها أن يرتفع به البخار وهي على النار . اما اذا كنت ممن لا يفقدون العقل ولا يشعرون الرعد اذا غضبوا ، فشد يكون اطلاق الغضب أحيانا بل ضروريا في هذه الدنيا التي هي أبعد ما تكون عن الكمال . ذلك أن كثيرا

(البقية على صفحة ١٨٤)

مجـــاناً !

هذا المرشد الثمين الى طريق النجاح

اشترك الفرص بالتأكيد تطلب على مناقشك

تمكن الخبراء الخبراء المعهد البريطاني للتجارة والمحاسبة بمجهودات استغرقت عدة أشهر من تحرير « فرص في عالم التجارة » وهو دليل مفيد جداً يرشدك إلى طريق النجاح الأكيد في جميع فروع التجارة والمحاسبة والأعمال المكتبية وأعمال البنوك والتأمين والبيع وطرق البيع وفن الاعلان والسكرتارية الخ ...

ويحتوي « فرص في عالم التجارة » على أحدث المعلومات عن الامتحانات الشرف بما يلي : A.C.C.A., A.C.C.S., A.C.I.I., A.I.S.M.A. والشرف التجارية و B.Sc. و B.Com. (الاقتصاد) الخ . وتجد فيها بيانات عن شهادة سابقة لندن LONDON MATRICULATION التي تتيح لأصحاب الباب العالي مصراعيه الى مستقبل باهر في أي فرع من فروع الصناعة أو التجارة أو الوظائف الحكومية . وقد ظهر من النتائج التي نشرت أخيراً أن من بين ٨٤ طالباً من طلبة المعهد الامتحان عدد ٨١ ، فإذا كنت من بالمقدور وظيفة مضمونات مستقبل باهر فعليك بقراءة « فرص في عالم التجارة » فهو يبين لك كيف تستطيع بالدراسة في منزلك وفي أوقات فراغك أن تحصل على مؤهلات تجعلك تحسن لك الفوز بوظائف لم تكن تحلم بها في أول الأمر . وإن كنت ضعيفاً في اللغة الانجليزية فستجد بدروس مجانية سهلة في اللغة الانجليزية البسيطة تمكنك من فهم الامتحانات التي تتطلبها في الدراسة وإذا طلبت فإنا نقدم لك بعض الشرح باللغة العربية . ونظم الاستعداد عندنا يساعد الخريجين من طلبتنا في الحصول على أرقى المناصب ويؤدي هذه الخدمات دون مقابل لكل من الطالب والموظف

ضمانتنا : نضمن رد المصروفات في حالة عدم النجاح

تفضلوا كتابة قريباً للسكرتير العام ليرسل لكم بالمجان نسخة من كراسة بدون :

المعهد البريطاني للعلوم التجارية والمحاسبة

The BRITISH INSTITUTE of COMMERCE & ACCOUNTANCY
Dept. G.C. 2, Union Paris Buildings
7, Faraa Ibn Aroussa CAIRO

مسائل تهمك

(بقية المنشور على صفحة ١٨٢)

من الناس لا يرتضون الا اذا غضب الرجل عليهم وأرغم مايلين المعارف. وكثير منهم لا يعتدون في حب الحياة الا بأمورهم . فهم يعتدون فيما لم يعتدوا . وهم لا يعتدون أن يعتدوا ذلك على حسابك ومن نصيبك في حب الحياة . وهم لا يكونون حتى تصرخ فيهم كما تصرخ الكلاب الغاضبة بالعض يرتفع النصوص . وقد يكون من النافع لنا أن نغضب فوق القدر الذي تسمح أنك راغب فيه . بل أن نصطنع الغضب . فالمجاملة قد يقع في حالات تضطر فيها الى الغضب الصادق اضطرارا انتهى به ويغاري الناس كثيرا

□ على شهور السيل حقا على بالهناء كبائر موصوفة في الكتب والروايات

— فما يكون كذلك . فلا تعبر بالخاصة الكبيرة التي تقع بين حسناء والمكاري التي تسميها بأنها وقعت في يوسف له . لأن حسناء ان الذين من خلق الله بين فيها أنهما كانا مخدوعين فيها فلما لله أسف كثيرة في حياتها . وأما ما في السر من آثام ولأنجاد الشعور المخابيء لله يعلمها على الاعتقاد بأن زواجها كان تصرفا في غير موضعه

آما الحقيقة فهي ان الفساق مع الحب المزيف فيه قليلا بعد قليل من الوقت فيرفة محاسن حبيبه ومساوئه، وادراك مزاياه وعيوبه . فلا عجب اذا رأيتها العروس لا تلبث بعد القران ان تستاء لأقل نافية تفرط من العريس ، التي كانت تعتقد بأنه « الانسان الكامل » . وشهدنا « العريس » أيضا يتضجر من زوجها أحيانا عابسة عبوسة . فان هذا الاكتشاف من جانبها هو الشعور الأول بأن الحقيقة تنكشف عن الصورة البديعة الكاذبة التي كانا يتخيلانها ويعتقدان بها

وهناك نقطة أخرى ، وهي ان العروسين كثيرا ما يضطران اختيار مكان يمضيان فيها « شهرة » تامة من الناس ، وهذا يسبب أحيانا ضيقا من الملالة والضجر

والواقع ان الانسجام النفسي الذي لا يجيء الزواج الا به ، انما يتم ويحقق الا بعد شهور وسنين من المعاشرة المتواصل ، ومعاونة التوفيق بين الأهواء والمذاهب والمزعمات . فان السعادة الزوجية لا تأتي طفرة ، وانما تتوافر على الأيام . وما مثل الذين يتوقعون ان تأتي بسحر ساحر لمجرد الزفاف أو تقديم خاتم القران الا كمثل الذين يحسبون أنهم قادرون على السباحة ، ولم يتمرنوا يوما على الماء ....

احذر من نفسك عند اختيار زوجتك!

للدكتور رودلف درينكورس
أستاذ علم النفس بجامعة شيكاغو

أعرف امرأة تعيش مع زوجها في أسوأ حال ، فهو يثابر ، وقلما يكون له عمل ، وهو يتصبب منها لقلة بالثورة وبالكلب . وهي امرأة من خيرة النساء ، عاقلة ، طيبة القلب ، جاءت تقول لي يوما انها لا تدري لم اختارت مثل هذا الرجل زوجا ؟ وعرفته تاريخها ، فعلمت انها نشأت في بيت كله صبية ذكور . وتعنى أبواها كل العناية بأمرها وأصلاحها ، لو هكذا ظنت . فاعتقدت بأنها أدنى من اخوتها الذكور وأحط قدرا ، فأرادت ان ترتفع عنهم ، وان ترتفع دائما ، فجعلت أكبر همها عملها ، وتهيأت في الحياة ، فاستقر في نفسها حب الارتفاع ، والرغبة في السيطرة ، فلما جاءت الفرصة لاختيار الزوج اختارت زوجا تسيطر عليه ، وباختياره وهي لا تدري أنها لهذا اختارته ، فكان زوجها هذا

ورجل آخر ، كان أحب فتاة ، ثم انتهى ما بينهما ، ولكنه لا زال يذكرها بالخير ، ويذكرها كثيرا جدا يدل على نفسه ، فذكر لي سبب الفراق ، قال انه كان لا يتفاهما حتى يبدأ النزاع بينهما ، فلما كثرت خلافاته لم يبق الا الفراق . أما سبب النزاع ، فقد اعترف به لا أوضحه له ، انه وجدها أذكى منه وأكفأ ، ورأى أنه أعجز من ان يرتفع الى مستواها ، فحالت نفسه دون ان يرى الى الفاضلة على أنها الأنور ، وما كانت الخصومة على هذه الأمور الفاضلة ، ولكن عليها هي ، وعلى رفعتها وتيمرها ، وألفى من يدعها تعلو أمرى فزوجها ، وكانت بالنسبة الى تلك بليدة حقيرة في أكثر من معنى ، وهي قبل ذلك عزيزة ، فليتها زوجة لأنها أعطته الفرصة لأرضاء زوجة الغلب والسيطرة ، ولكن أى جهاة وجه صبها بعد ذلك ؟ وبعد غسلها دنسا لا يمحى

وهذا الفتاق يستطيع ان يفسر كيف يتزوج أكبر الأولاد في أسرة أصغر البنات في أسرة نظيرتها ، ولم

(البقية على صفحة ١٨٨)

مختارات دار الهلال

أحسن ما نشرت مجلات
دار الهلال في خلال نصف قرن

يقلم كبار الكتاب والأدباء
الذين برزوا في هذه الفترة

كتاب فذ! يجب الا تخلو منه مكتبة أديب

يطلب من المكتبات الآتية :

مكتبة الهلال	— ٦٥ شارع الفجالة
مكتبة الأعلو المصرية	— ٣٣ شارع قصر النيل
مكتبة حسن على	— ٣٩ شارع شريف باشا
مكتبة الصباح	— شارع الفجالة
مكتبة مصر	— ٦٣ شارع الفجالة
مكتبة آمون	— ١٠٣ شارع شبرا
دار الكتب الاهلية	— ميدان ابراهيم باشا
البارودى	— أول شارع محمد على
مكتبة التأليف	— ٢٤ شارع عبد العزيز
مكتبة النهضة المصرية	— ٩ شارع عدلى باشا
مكتبة الجيزة الحديثة	— ميدان الجيزة

ومن جميع المكتبات العامة

الثمن ٢٠ قرشا

(بقية المقدور على صفحة ١٨٦)

يتزوج وحتى ملاكا ، ويوشك خاطب فريسة له وقيعة . ان هذه الأعتقاد كثيرا ما يهيجها الزواج ، ويهيجها أكثر مما تتصور

ان الرجل المقبل ، الذي عهدا في أسرة لم يعرف فيها الا ان يعطى ما يسأل ، ويجاب الى ما يطلب ، ولم يعرف فيها مسئولية ولا مقاومة اذا هو كبر وطلب الزوجة طلبها على مثال ما لأمه أو لأخته الكبرى التي ملكته، ليركن اليها كما كان يركن الى أمه أو أخته . ومن نتائج ذلك ما نرى كثيرا من رجال يتزوجون من يكبرهم سنا من النساء . كذلك قد يجد من النساء من يتزوجن من يكبرهن من الرجال، لعل ذلك الغاية ، ولربما الى مثل هذا الميل

ثم الجمال ، أين الجمال ؟

ثم ، أين جمال المرأة ؟ وأين قوة الرجل وهي جماله؟ أين هذان المتقابلان اللذان يقع عليهما ما بين الجنسين من تجاذب ؟ لا زال كلاهما يعتقد انه يصلان في سبيل هذا التجاذب ما وصلت من جهد آدم . ولكن مشروطا الى كثيرا ، ومسهل فوق ذلك على الأيام. والجمال حتى اليوم كثيرا ما يكون حجة في سبيل الزواج الناجح ، لأن المرأة الجميلة كثيرا ما تعتمد على جمالها، وعليه وحده ، ويهمل كل عناية

ايجابية أخرى في سبيل السعادة ، وفي سبيل القدرة التي لا بد فيها من أخذ بالحياة عملا.

على ان الجمال والحب ليسا الا الفصل الأول من كتاب الزوجية ، يطوى فصول قد تنكشف عن أفراح ، وقد تنكشف عن أتراح ، يكون مبعثها جهلا ما تجهله المرأة قبل زواجها ، وما تجهله الرجل ، من أساليب يجري عليها في تدبير شؤون الحياة ، على ما وجدها في منزل أمه وأبيه ، فهذه الأساليب السابقة ، وحملته الميول الدائمة هي التي تؤثر فيما بعد اختيار الزوج ، وحسن اختياره على وفاق عليه أو خلاف ان كانا متفاهما ، أو عسرها من عليه أو خلاف ان كانا متفاهما . فعلى المسئولون أولا وأخيرا عن هذا الاختيار

وليذا يحسن ان يسأل المرء نفسه عند اختيار الزوج ، لماذا اختاره ؟ هل اختاره لفضائل فيه أم لنقائص ؟ هل اختاره طلبا للحماية وحسبما التي تكسبها الزوجية، أم طلبا لخاطب زوجية أخرى ، أم لتقاسم شخصي اجتماعا فاكتفا ؟ أم هل طلبه للذة التي يجنيها من الزواج ؟

أسئلة كيف تغير لنا السبيل ، وقد تكشف لنا أخطاء ، لا في زوج تبناه أو رفضناه ، ولكن أخطاء في نظرتنا الى الحياة ذاتها

[من جلة « سايكي هايجست »]

تعلم فى منزلك

المدارس الدولية التجارة الكيمياء وشتى الفنون الصناعية

إن مئات الآلاف من الرجال والنساء في جميع أنحاء العالم ، ممن أتموا مناهج مدارس المراسلات الدولية ، يتقاضون اليوم مناصب أعمال كبرى — ولم يضطروا هناك في استعدادهم سوى أنهم أبرموا العقد الذي تراه أمامك . ولا يجب أن تدع هذه الفرصة تفوتك . أو تعتقد من هناك . فبكل أن تعرف هذه الأيام هو أن تتعلم بمدارس كبيرة منظمة كتلك التي تدرس مناهجها باللغة الإنجليزية . ولكن يجب أن تكون طموحاً . وأن تبدأ دراستك بدأب وعناية .. فزد ثقتك بنفسك ودرايتك بمكانك . إنها تضمن النجاح وتستوجب زيادة إيرادك — ولكنك لست من وظيفتك بدية — فاعمل على تحقيق أمانيك هذه بل . اكتب الآن أسفله وأرسله بعد التعليم على الفور الى بيشاور استراتيجية تحتك الصليب والبيانات الضرورية عنها

INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS

Dept. [illegible], 44, Shoe Lane, London, E.C.4

Accountancy ☐ Advertising	Agriculture	Industrial Chemistry
Bookkeeping	Boilermaking	Mechanical Engineering
Business Correspondence	Building and Mapping	
Business Management	Radio Engineering	Mining Engineering
Commercial Training	Telegraph Engineering	Oil Engines
Higher Mathematics		Gas and Oil Engines
Mathematics and Arithmetic	Chemical Engineering	
Ordinary Exams.	Chemistry, Industrial	Air Conditioning
Salesmanship ☐ Secretarial	Petroleum Refining	Heating ☐ Refrigeration
Shorthand	Plastics	
		Construction Engineering
Architecture	Electrical Engineering	Marine Engineering
Building Estimating	Electric Light and Power	Steam Electric
Civil Engineering	Aeronautical Engineering	Steam Engines
		Textile Manufacturing

And hundreds of other courses in such subjects as: Accountancy, Short Story Writing, Woodworking, Matric., Examinations of Professional Institutes, General Training, Shorthand, Languages etc.

Name _____

Address _____

Write or print clearly

تصدر قريبا

طبعة جديدة من كتاب

المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية

بقلم جرجي زيدان

لم يبق من لم يقرأ نسخة كتاب آداب اللغة العربية التي صنفها المرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال . فقد كان لصدوره نعمة عظيمة لانتشار اللغة العربية إذ كتاب جامع لآداب العرب وعلومهم وفنونهم منذ أقدم الأزمنة إلى اليوم في أسلوب سهل وترتيب حسن . على أن هذا الكتاب ليس بسهل على كل قارىء اقتناؤه ومطالعته لأنه يقع في أربعة أجزاء كبيرة . ولما عول مؤلفه المرحوم منذ شرع في تأليفه على اختصاره في كتاب واحد يحوي أهم ما فيه

ولقد نفدت آخر طبعة من هذا الكتاب من المكتبات منذ سنوات فلم يمكن دار الهلال من إعادة طبعه بسبب أزمة الورق التي كانت دائمة وتشتد

ولقد شرعت الآن في طبعه من جديد . وستصدر الطبعة الجديدة قريباً . فاحرز نسختك من الآن فهي الكتبة التي عليها أو راسلنا من إدارة دار الهلال . والكمية المطبوعة محدودة

الثمن ٣٥ قرشا

في هذا العدد

صفحة	
١	أسئلة ورموده
٣	حديث الشهر
٨	إيدز للقلوم : فكري أيضاً بك
١٢	صور مضيئة من الريف
١٥	قد يحسن الكذب :
	الأستاذ عباس محمود العقاد
١٨	عدوان ودفاع
٢٠	قصة الربيع : الأستاذ س
٢١	صرخي : قصة حسين بك
٢٥	روبية آتي
٢٨	من حب ! : لميل لوديع
٣٠	من رواتع الفن العالمي
٣٤	وحش كاسر - أحمد زكي بك
٣٨	رجل وامرأة وكتاب :
	أطلون الجليل يقدم
٤٠	تطاعم الأرنب بين الحيوان
٤٢	إلى الشباب : علي الجارم بك
٤٤	الفاتون : أحمد أمين بك
٤٧	علم كيف النوس الناس
٥٢	بيع للقاء تصوير شمسيات ! .
٥٧	هواة التصوير : الدكتور أمين بحر
٦١	الماكسي البلوية
٦٤	أسعدني المصادفات :
	حسن الأطلون بك
٦٦	استعفاء الظلال
٦٨	خبيئ في الثلاثة يصلح إلى التحليل
٧٠	وجوه في الظهور
٧٣	الفيروز الحيوان : توفيق حباب بك
٧٩	نساء غير جهات يسكن في الريف

صفحة	
٧٨	مساجلة تمثل وحدة وادي النيل
٧٩	أتهم الأطباء :
	الدكتور نور الدين طراف
٨٢	خليل طوقان الرجل :
	الأستاذ سامي الجريدي
٨٥	كيف تصبح عالماً ؟
٨٨	أعجب مدينة في الدنيا
٩٤	الترفي كما عرفته :
	الشيخ حسن مأمون
٩٧	لو عدنا بالحب :
	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٠٠	مذكرات سوداء : السيدة أنيسة السعيد
١٠٩	أخطر رجل في القرن العشرين
١١٢	كيف يهرب المجرمون ؟
١٢١	قصة الصدد : الحلم العجيب
١٣١	أولاد وبنات !
١٣٤	هل أنت مرهف الإحساس ؟
١٣٦	كذبة النساء :
	الأستاذ حبيب جاماتي
١٤٢	أقبح دواء ، إدمانك بالنساء
١٤٤	عيد السراويل
١٤٦	أعجب كذبي لي : الدكتور توفيق بك
١٥٠	ست البيت : السيدة بنت الشاطئ
١٥٥	كم تعرف عن دنياك ؟
١٥٧	كتاب الشهر :
	هدية الكتاب المجانية
١٨٠	مسائل شهباء
١٨٦	حاذر من شاعر عند اختيار زوجتك

تحية

اشترك فى الهلال

بادر بالاشتراك فى « الهلال » لتضمن وصول الأعداد كل شهر بانتظام

أسعار الاشتراك المخفضة عن سنة (١٢ شهرا)

فى مصر والسودان ــ ٥٠ قرشا

فى سوريا ولبنان ــ ٦٠٠ قرش سورى لبنانى

فى فلسطين وشرق الأردن ــ ٦٠٠ مل

فى العراق ــ ٦٠٠ فلس

فى الجمارك والبلاد ــ ٦٠ قرشا مصريا أو ١٢/٥/ــ جنيه انجليزى

وفى سائر الأقطار ــ ٢٥ قرشا ومعادلها ١٠/٥/ــ جنيه انجليزى أو ٣ دولارات

ترفق قيمة الاشتراك بطلبات الاشتراك وترسل الى : مدير الاشتراكات بدار الهلال ــ بوسطة مصر المصرية ــ القاهرة . أو الى أحد وكلاء الهلال المذكورين بعد :

وكلاء الهلال

الاسكندرية	: مكتب شركة الصحافة المصرية ــ ٥٥ شارع النبى دانيال
قنا	: مكتب شركة الصحافة المصرية ــ ميدان المحطة
دمياط	: زكريا الشيخ الخراوى
سوريا ولبنان	: وكالة دار الهلال ــ ٩٢ شارع البطريرك الحويك ببيروت
باد	: السيد عيسى السفرى ــ شارع المجس
حماه	: الشيخ طاهر النسان
اللاذقية	: السيد نعمة سكاف
حمص	: السيد عبد السلام البياض
مكة المكرمة	: السيد حاتم بن السيد على نحاس ــ ص.ب ٩٢
بغداد	: السيد صديق حيدر ــ مكتبة المارف ــ بسوق السراى
البحرين	: السيد سلمان بن أحمد كمال ــ المكتبة الكمالية ــ البحرين
البرازيل	: Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 São Paulo — Brasil.
كولومبيا	: Snr. Cesar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين	: Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.

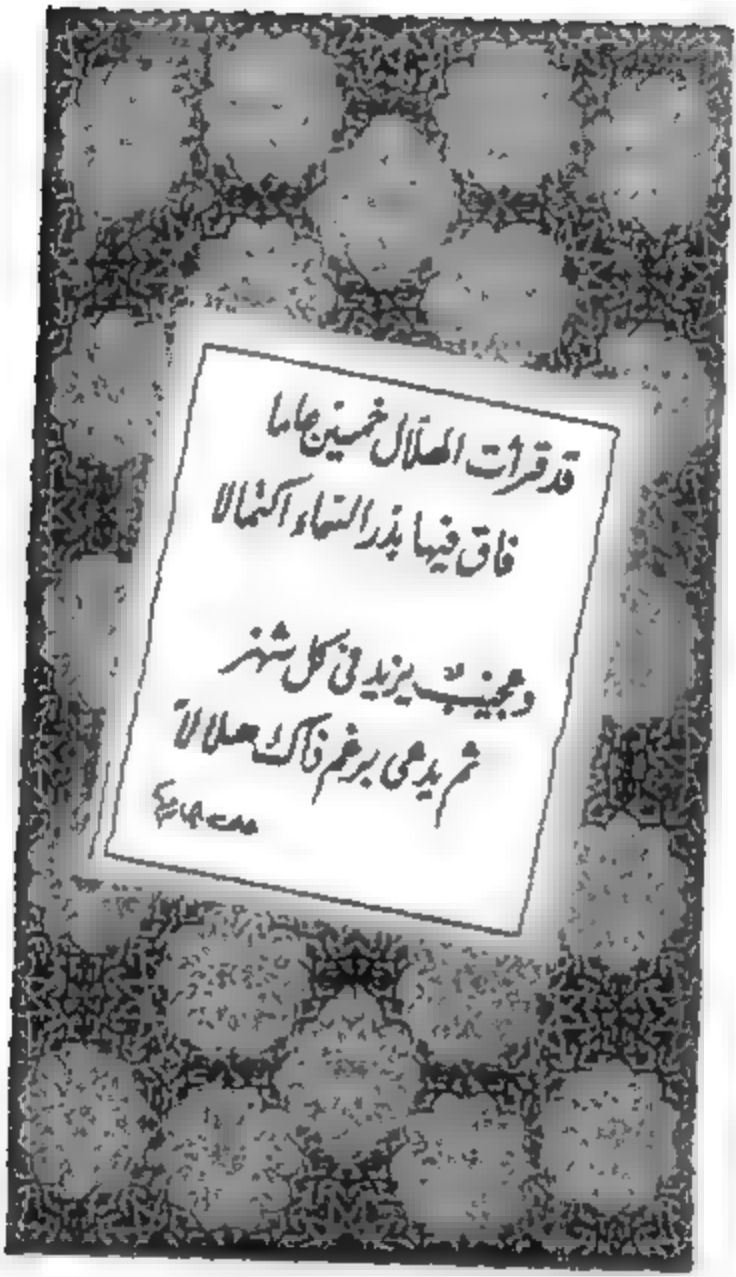
قد قرات الهلال خمسين عاما
فاق فيها بدر السماء اكتمالا
وعجيب يزيدني كل شهر
ثم بدي برغم فاك هلالا

الجزء ٥ الهلال المجلد ٥٥

مجلة الهلال

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول مايو ١٩٤٧ * ١٠ جمادى الثانية ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش ـ في سوريا ٩٠ قرشا سوريا ـ في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا ـ في فلسطين ٦٠ ملا ـ في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا ـ في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا وبدلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني ـ في سائر أنحاء العالم ٢٥ قرشا أو ٥/١٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان ، القاهرة ـ مصر
المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر السودية ـ مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثلاثة خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

العدد القادم

من تقاليد المقال إصدار أعداد خاصة بين حين وحين كما يلم قراؤنا . وسنحتفظ بهذا التقليد فى عيد المقال المجيد فنصدر مرة فى السنة — على الأقل — عدداً خاصاً فى موضوع ما . وسيكون العدد القادم أول هذه السلسلة وعنوانه :

إلى الأمام

هذا رأينا انه ليس أجدر من شعار المقال للغروف موضوعاً لأول عدد خاص نصدره فى هذا الموسم . وقد بذلنا عناية كبيرة فى إعداده وجمع مواده ، ليكون تحفة أدبية جديرة أن يقتنيها ويحتفظ بها كل قارىء

فانتظروا الكتاب فى أول الشهر القادم !

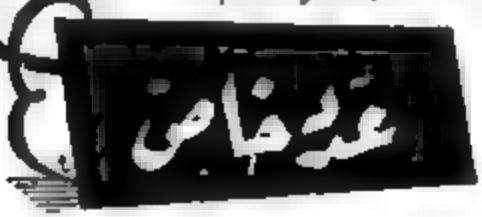

حديث الشهر

مايو

شهر مايو هو الشهر الخامس من شهور العام ، على ما استقر عليه التاريخ الحاضر . وقد كان في التاريخ الروماني تالي الشهور . وكان للرومان احتفال به ، وكان لهم فيه مواكب . وهو للأمم الأوربية الحديثة أول الربيع وإبانه . ومن أقوالهم المشهورة : ان ابريل يأتي بالأمطار، ومايو يجيء بالأزهار . والأمم السكسونية احتفلت وتحتفل بهذا الشهر كلما حل ، احتفالا يتناسب مع مكانة الربيع بين الشهور، فيستقبلون عند الفجر ، ويخرجون الى الريف ، الى غاباته ورياضه ويعودون الى المدينة مركبا بعد مركب ، يحملون الأشجار أفرعا ، والأزهار باقات . وفي ميدان القرية ، أو ميادين المدينة ، يقيمون السارية ، فروعا مسقية من فروع الشجر ، يكسونها بالورد والرياحين، ويربطون بها أطرافا قزحية من أطراف من الحرير طويلة ، تتدلى أطرافها المعقدة الأخرى في أيد ناعمة رخصة ، من أيدي الصبية والصبايا ، وقد انتظموا حول السارية في دائرة ، وتصدح الموسيقى فيدورون حول السارية في أدمي تناسب ، وأصبح شباب ، فيراقصون ويدورون على الأنغام الريفية الشجية ، وهي تترجم عن كل معنى جميل يتصل بالصبوبات : صورة الطبيعة في فرشها الخضراء ، وفيها إزهاره و عبقاتها وأغصانها من زهور كالثلجيات بيضاء وصفراء ، وحمراء وزرقاء ، وصورة تلك الأرجل الخفية الخفاقة، لله خفقها الأسمار الصغيرة، وأغانيها الساذجة الجديدة الطازجة

عيد الجلوس

وفي شهر الورد هذا ، والرياحين، يقع عيد جلوس مولانا الملك . فيه في

الساعي من هذا الشعب لنيل عرش مصر، عرش الفراعنة الأمجاد، والعرب الأنجاد، وهو فيه يستعير عاما ويستقيل عاما من أعوام ملكه السعيد. وأفراد الشعب في استقبالهم الأعوام واستدبارها، لا يشغلهم من التهنئات الا ما يشغل الفرد، والفرد لا يشغله على الأكثر الا ما يتصل بنفسه وأسرته. أما الملوك، فآخر ما يشغلهم ذواتهم. وأما أسرهم فأكبر الأسر، وأوسع الأسر، وأضخم الأسر، لانها الأمم بما اشتملت من رجال ونساء وأطفال. وهي شاغلهم الأكبر، لان في أيدي الملوك، وفي من حل، توجيهها وتدبيرها

* * *

وملكنا، حفظه الله وأيده، تقلد عظائم هذه الأمة في عصر كانت أول صفة ترجى لملكها صفة القوة، بها تقلدها والده الكريم الراحل في عصر كانت أول صفة ترجى لملكها صفة المكنة. وكان من توفيق الله أن من على مصر بأحكم بنيها كفلا وتدبيرا، حين كانت ترجى حكمة الكهول وصبر الشيوخ. ومن توفيق الله أن من على مصر بالفتى الذي نرجيه، حين نرى فيه ما يرجى شباب الشجعان، وحمية الفتيان

ولله در رجال هذه الأمة ونسائها وفتيانها وفتياتها، وأفلح صدورهم، ان يضم ملكها الشاب من أحاط به من رجال، وهم في غير سنه، بكل خطوة تكسب الأمة سبقا، وتكسبها عظمة، وتكسبها استقلالا، وتكسبها كرامة. حتى رأينا من أحاط به، وهم في غير شبابه، وقد أعادهم شبابه، وقد يخطون، فيتبينهم شبابه، وقد يتزحزحون، فيردهم صموده، ويجري فيجرون، ويشق الأنفس يلحقون

* * *

لقد كانت عادة الملوك فيما أن يحتموا الصفوف، والسيف مشهر في أيديهم، والجواد يجتاز على الفلق من تحتهم، والقضاء يدرم الأمر من أمامهم، والحاشية تتبع من ورائهم وفيها كل فضل في الدولة عظيم، ثم دارت القرون فرأينا الملوك تغير الشارات من وراء الستور، وتجتاز الدواوين، فأبت له نفسه، وأبت سجيته، الا أن يعيد سيرة الملوك الأول، ليتقدم الصفوف، ويعلو رأسه عند الخطر فوق الرؤوس، فتوة يستلها من نفسه ليشجع الجبناء، وليأسى الضعفاء

حفظ الله الخاطر، وأكمل للأمة رجاءها منه، ورجاءها فيه

عيد العمال

وأول مايوم عيد العمل والعمال وسبحان مبدل الأمور، ومصير الأحوال. لقد كان العمل فيما مستصغرا حقيرا، وكان العمال، اذا عدت طبقات الأمة، جاءوا آخر

الطبقات . وفي أثينا القديمة كانت السيادة لرجال الحرب . وفي روما كان الأحرار حملة السيوف ، والعبيد حملة المناشير والمبارد ، وحملة المناجل والفؤوس . ولم يكن حظ العمل والعمال في القرون الوسطى بأسعد من حظهم في القرون القديمة الأولى

* * *

ثم تأتي القرون الحديثة ، قرون الصناعات الكبيرة، والبخار والكهرباء، والآلات، ليجتمع من الصناع ما تفرق، وتزيد أعدادهم ، وتقل بهم المدن ، وتقل البضائع ، ويصلون فوق كفافهم تلك المدية التي لا تقوم الا بهم ، ولا تعتمد الا عليهم ، فيكون لهم عند ذلك الصوت المسموع، والرأي غير المدفوع

وبدأوا جهادهم في سبيل حقوقهم في القرن الماضي ، فتشردوا مشاريد وكسبوا أخرى ، وقتلوا قتلى ، وأرادوها حركة عالمية عامة ، فجعلوا للعمال يوما واحدا ، يحتفلون به جميعا احتفالا واحدا ، وذلك للمؤتمر الاشتراكي الدولي ، المنعقد في باريس عام ١٨٨٩ ، ان يكون هذا اليوم هو اليوم الأول من مايو . وقضى بأن يحتفل العمال في هذا اليوم جميعا ، فيتركون مؤسساتهم أو لا يتركونها ، فكان كلما جاء أول مايو ، توجس رجال الأمن في الأمم خيفة ، فجرت مظاهرات ، ووقعت مصادمات ، وسالت دماء

ثم لم يزد الزمان الا تطورا ، فتوسع الحكومات لهذا اليوم صدورها من بعد ضيق ، وترحب به من بعد امتناع ، وهن الطريف ان الدولتين الكبيرتين اللتين تقفان اليوم موقف الخصومة وجها لوجه ، احداهما في الشرق والأخرى في الغرب ، تتسم احداهما بالشيوعية ، وتتسم الأخرى بنظمها الرأسمالية ، أعني روسيا والولايات المتحدة، هن الطريف ان هاتين الدولتين كانتا أسبق الأمم الى الاعتراف بحق العمل والعمال . أما روسيا فأيقنه من أيام الثورة حيث كان ، في أول مايو ، وجعلت منه عيدا قوميا . وأما أمريكا فعرفت له موعدا ، الاثنين الأول من شهر سبتمبر ، وجعلته قوميا أيضا ، يحتفل به الكبير والصغير والغني والفقير

* * *

ومن الغريب ان قومية هذا اليوم عند البلاشفة وعند الأمريكان مصدرها واحد ، فالبلاشفة ليس لهم الا فكر عمل ، والأمريكان ليس لهم كذلك الا فكر عمل ، يمثل كبيرهم كصغيرهم، ويمثل أغنياؤهم أكثر مما يمثل الفقراء ، لانهم أرباب صناعات أو تجارات ذات تبعات خطيرة ، لا يهنأ لصاحبها عليها نوم ، ولا يخطر بباله معها فراغ من عمل

فكرة العمل تتسع روحا وروحا

الفضل من يعمل بيده ، ومن يعمل بفكره ، ومن يعمل برأسه . ولن كان في الزمن القديم وجد قوم يعيشون ولا يعملون ، فلن يكون في الزمن الآتي قوم يعيشون ولا يعملون . وحتى الملوك من العمال ، وقد تكون أعمالهم أدق الأعمال

فتى فورد

ولن تعجب منه فذكر ما خلف من ملايين لا حد لها ، ولن تعجب منه فذكر ما صنع في حياته من سيارات لا حصر لها . ولسنا نذكر له نشأته متواضعة جاء من بعدها ظهور وبروز وسيطرة وقوة وسلطان لا يأتي منه لكثير من بني الناس

ولكنا نذكر أنه صنع لأمته ما لا يصنع عشرات السياسيين ومئاتهم ، ولأول مرة في التاريخ يفرض رجل لا علاقة له بالحكم ، ولا بسياسة الحكم بل رجل كان يقف عن السياسة مزوياً عن غير كره ، يفرض اسمه فرضاً ، وعلى غير عمد ، لا على أمته وحدها ، ولكن على أمم الأرض ، حيثما جرت سيارة ، وتحبب بالزمن

كذلك نذكر أنه صنع للمسال ما صنع الفيلسوف .. أوجد لهم عملاً وأوجد لهم أسرة اقتصادية صناعية استمرت أكثر من دولة ، عاشوا في ظلالها على الكد المريح الناصح

كذلك نذكر أنه كان في صناعته حكيماً ، فلو أنه اختار غير المكان صناعة ، لكانت صناعته الفاشلة ، وقد أجل فلسفته العملية في أمور عدها أسس النجاح عند كل منتج :

أولها — أن لا يقيد القرء نفسه بالماضي عقيد انجاز ، فقيمة الماضي في أنه عبرة للمستقبل . وأن لا يخاف المستقبل ، ولا سيما الحياة فيه ، فالحياة ليست الا فرصة جديدة للعمل من جديد والحياة لا تضيق حتى للرجل المفلس

ثانيها — أن لا يحارب المنتج منافسيه بقوة ماله لأنهم أقل منه مالاً . أن السوق للذي يتيح أحسن انتاج وأرخص انتاج . وللوكلاء يجب أن يخل السبيل

ثالثها — أن لا يضع المنتج ربحه من الناس قبل خدمته للناس . أن المنتج الصانع خادم أولاً ، والخدمة الفنية لا تعدم أن تأتي بالربح الطيب

هذا هو فورد .. أنه استهوى بعد صاحبه عصراً طويلاً

التقى الجيشان المصرى والانجليزى فى واقعة داحامد يوم ٢١ ابريل سنة ١٨٠٧ ، وانتهت المعركة بفوز الجيش المصرى وهزيمة الجيش الانجليزى مما اضطر الانجليز الى الجلاء عن الأسكندرية فى سبتمبر سنة ١٨٠٧

يوم مجيد ..

من ايام التاريخ المصرى الحديث

بقلم عبد الرحمن الرافعى بك

هو يوم جلاء الاحتلال البريطانى الثانى عن البلاد فى ١٩ سبتمبر سنة ١٨٠٧ فى أوائل عهد محمد على الكبير . أما الاحتلال البريطانى الأول ، فكان فى أواخر عهد الحملة الفرنسية . واستمر بعد انجلائها الى ان تم جلاؤه عام ١٨٠٣ . أما واقع الاحتلال البريطانى الثانى عام ١٨٠٧ ، اذ جردت انجلترا حملة عسكرية على مصر بقيادة الجنرال فريزر Fraser واحتلته الاسكندرية فى شهر مارس من تلك السنة . وعلى الرغم من خيانة أمين أغا حافظ المدينة ، وتسليمها باسما للانجليز دون حرب أو قتال ، وتواطؤ المماليك معهم على مناوئتهم فى صفه الحملة ، فان البلاد لم تستسلم لهم بل قاومتهم بكل ما أوتيت من حول وقوة . وظهرت الأمة بفئاتها الروح التى تبعثها بها ازاء الحملة الفرنسية ، أى بروح البسالة والمقاومة والتضحية والدفاع عن القطر ، حتى انتهت حملة « فريزر » بالخيبة والاخفاق

كانت خطة الانجليز فى هذه الحملة ان يزحف المماليك على القاهرة فيحتلونها ، وان يحتل الانجليز بمعاونة أسطولهم ثغور مصر ويزحفوا الى الداخل ، ويسلموا أيديهم على حكومة البلاد مستعينين بصداقتهم المماليك . فعهد الجنرال فريزر الى الجنرال ويكوب بالزحف على رشيد لاحتلالها واتخاذها قاعدة حربية يتزود منها الجيش ومنها يزحف الى داخل البلاد . وقد تحرك جيش الجنرال ويكوب من الاسكندرية يوم ٢٩ مارس سنة ١٨٠٧ قاصدا رشيد ، فوصل حمله أسوارها فى اليوم التالى ، وأخذ يناوشها فاحتلها صبيحة يوم ٣١ مارس . ولكن أهالى رشيد وحاميتها اعتزموا ان يقاوموا الجيش الغازى . واستبسلوا فى الدفاع عن المدينة . وكان محافظ المدينة على بك السلانكلى

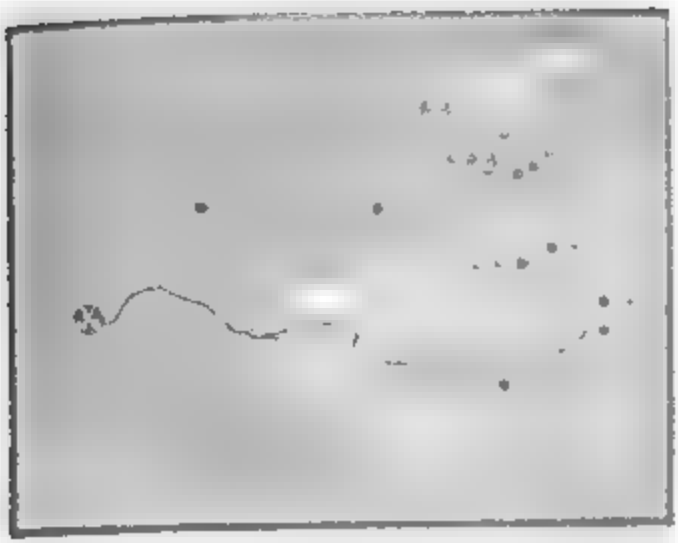

خريطة توضح مواقع الحملة الانجليزية سنة ١٨٠٧ وترى فيها البلاد والموانئ التي مرت بها الحملة منذ نزول الجنود الانجليزية بشاطئ المعمورة (غربي الأسكندرية) الى عزيمتهم رشيد والحماد ،وقد بالخريطة ترعة الأسكندرية التي كانت موجودة وقتئذ . وقد أشرنا اليها بخط متقاوط

على جانب كبير من الاخلاص والنصاحة يختلف كثيرا في أخلاقه عن أمين أغا حافظ الاسكندرية . فرسم خطة الدفاع عن المدينة معتمدا على شجاعة الأهلين وتفانيهم . فأمر الحامية ان تتراجع الى داخل رشيد ، وان يتحصنوا هم والاهالون بالمنازل مستعدين للقتال . فتقدم الانجليز يوم ٢١ مارس ، ولما لم يجدوا أثرا للمقاومة خارج البلد اعتقدوا ان سكانها قد اعترتهم عين ما اعترت أمين أغا حافظ الاسكندرية فدخلوا المدينة مطمئنين،ولكنهم ما كادوا يجتازون خلال الديار ، وتتشاغل المدينة عليهم حتى أصدر علي بكأمره باطلاق النار فانصبهم الرصاص من كل صوب ، واضطرت المركبة جرية الجيش الكبير والمتقهقر الى الاسكندرية ، ولقد كان لاهالي رشيد النصيب الأوفر في هذه المعركة ، لأن حاميتها العسكرية كانت من القلة بحيث لا تستطيع ان تصد الجيش الزاحف فاحتفلوا بمظهر البسالة في المقاومة

كان لواقعة رشيد تأثير كبير في تطور الأحوال ، لأن هذا النصر المبين قد ملأ المصريين حماسة وفخرا ، وخضع الهيبة التي كانت للانجليز في نفوس الناس ، تلك الهيبة التي جاءت من انتصاراتهم السابقة على الجيش الفرنسي في مصر وعلى الاساطيل الفرنسية فوق ظهر البحار ، فلا غرو ان يبعث هذا النصر في نفوس الشعب روح الثقة ، ويحفزه الى الاستمرار في المقاومة ، ويبعث على سكان القاهرة تلك الروح التي تجتمل أمل رشيد ، فبعد ان وردت أنباء الهزيمة الانجليزية استدعى الشيوخ وفي مقدمتهم السيد عمر مكرم أهل القاهرة الى الخروج للقتال ، وخطب الخطباء في حماس الى الجهاد فاستجابوا للدعوة راضين ، وأقبلوا على التطوع متنافسين ، وأخذ المتطوعون يتجمعون في ضيعة كل يوم الى أطراف المدينة يسيرون في حفر الخنادق ، وإقامة الاستحكامات حول القاهرة ، فقد الانجليز اذا جاءوا بطريق شبرا ، ويبادروا الى العمل في ذلك ، وسارعوا الى الاستعداد للقتال وعلى رأسهم السيد عمر مكرم ، وكان الفقراء منهم يعملون متطوعين نصف النهار ، ثم يعودون الى أعمال معاشهم بعد الظهر ، وقد حدثت كل هذه الاستعدادات والشعب على بأسه لم يزل مخيفا في الصعيد ، وهذا يدلك على ان الشعب كان مصمما من تلقاء نفسه للقتال دفاعا عن البلاد ، ولم يقصر

تطوع سكان القاهرة على الدفاع عن العاصمة إلى حيوا لجنة اخوانهم أهل رشيد . فانه على الرغم من ردهم الجيش الانجليزي الأول فانهم استعدوا لزحف الجيش الانجليزي الثاني الذي جاء ليثأر لأثر الواقعة الأولى . فضرب الحصار على رشيد . وركب الدفاع على أكتاف مأتي متطوع التي تتسلط عليها . وأخذ يضربها بالمدافع فيهدم المجوم عليها وقتحها عنوة . وقد تطوع كثير من أهل العاصمة والجيزة والبلاد المجاورة لرشيد لنجدتها . وتبعد القتال والتحم الجيشان المصري والانجليزي في واقعة « الحماد » التي تقع جنوبي رشيد بين النيل وبحيرة ادكو يوم ٢٦ ابريل سنة ١٨٠٧ وانتهت المعركة بشتر الجيش المصري وهزيمة الجيش الانجليزي وكانت خلو الواقعتين المركز للعاصمة في تلك المدة

▭

سقط في يد الجنرال « فريزر » بعد هزيمته برشيد والحماد ، ورأى من الخير مصادرة القتال . فاعتصم بالاسكندرية وأخذ في تحصينها . وشرع يحث على يده المدة للزحف على الاسكندرية لاجلاء الانجليز عنها . ولم يكد يبدأ في انفاذ عزمه حتى جاءه بالقاهرة رسول من قبل الجنرال « فريزر » يحمل رسالة منه يطلب فيها المفاوضة في الصلح على ان يجلو الجيش الانجليزي عن البلاد ، ولم يكن يحتل منها سوى الاسكندرية . فأجاب الرسول بأنه ذاهب بجيشه الى دمنهور وهناك سيبعث بجوابه الى الجنرال « فريزر » . فلما بلغ دمنهور التقى بالجنرال « ستيوارت » الذي فوضه الجنرال « فريزر » في الاتفاق على الصلح . وهناك أبرم الطرفان معاهدة الجلاء يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ - وهي التي بجلاء الجنود الانجليز عن الاسكندرية — وكانت آخر قطعة يخلونها من البلاد — في مدى عشرة أيام من التوقيع على المعاهدة . وتعهد محمد علي باطلاق سراح أسراهم وتسليمهم بطريق النيل الى بولاق رشيد . حيث أبحروا على سفينة انجليزية . وقد وقع على هذه المعاهدة محمد علي باشا والجنرال ستيوارت والكبتن فيلبوز Schoterek Fellowes من ضباط البحرية الانجليزية . وبعد الطرفان تعهداتهما . وتم جلاء الانجليز عن الاسكندرية في اليوم العاشر من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٧ وأقلعت بهم السفن البريطانية . وبذلك طويت صفحة الاحتلال البريطاني الثاني ، فكان هذا اليوم المشهود (١٠ سبتمبر سنة ١٨٠٧) من أعظم الأيام في تاريخ مصر الحديث

عبد الرحمن الرافعي

نفوس للبيع

بقلم الدكتور طه حسين بك

لا ترع يا سيدي لا ترع ، فليس في أمر صديقك ما يدعو الى الروع ، لقد وثقت به كما لم تثق بأحد ، واعتمدت عليه كما لم تعتمد على أحد ، واطمأنت اليه كما لم تطمئن الى انسان ، ثم نظرت ذات يوم فاذا عقله وهم ، واذا اخلاصه رياء ، واذا اطمئنانك غرور ، واذا صديقك الذي أصفيته حبك ، واخصصته بسرك ، وأطلعته على سرك وأعددته لكل ما يعرض من أمرك ، يمكر بك ويكيد لك ويحتال وسيلة الى تحقيق المنافع وبلوغ الآراء.

وماذا تنكر من ذلك وهو شيء يجري في كل يوم ، ويحدث في كل وقت ، صوره الأدب القديم فأحسن تصويره ، وعرضه الأدب الحديث فأحسن عرضه ، وأنت رجل مثقف قد قرأت من غير شك ما كتب الكتاب ونظم الشعراء في الوفاء القليل والغدر الكثير ، وفي الأخ الذي يمكر وقد

> « ليت أحب الرجال فكرم أن تكون كرائمه هذه مأربة وغنماً يسعى لا مغنماً فيه ، وإنما أحب له أن يكسب كرامته كما ويأخذها هلماً »

ما تحتاج اليك ، وفارقه ما تستغني عنه ، وفي الصديق الذي يصطنع من طرق اللسان حلاوة وروغ الثعلب كما يروغ الثعلب وفي القول الذي يوالينا فتشتهي أنت الحياة ، ويجافيك حين تعرض عنك الدنيا ، وفي الصاحب الذي يرضى عنك ما رضي عنك السلطان ، ويسخط عليك ما سخط عليك السلطان . كل هذه ألوان قد قرأتها في الكتب ، وسمعتها في حيرات الدرس ، وتحدثت بها الى الناس وتحدث الناس بها اليك ، فما أنت اذا تراجع الأمر جربت ما جربه الناس من نبلك ومن حولك ، وعرفت في ذات نفسك ما يلقى الناس في كل عصر وفي كل جيل . أتعرف ما يحمل عليه هذا الروع الذي يملأ قلبك ، وهذا الحزن الذي يثير نفسك ، وهذا اليأس الذي يملأ ضميرك ؟ انما يحمل هذا كله على شيء واحد يسير أولا لا غرابة فيه ولا عجلة

في وجهه ، يدل على أنك تقرأ الكتب وتشهد الاحتفالات وترى الصور والمواكب بعزم نفسك وللناس انك تقرأ وما ترى وما تشهد . وتحيل الى نفسك وفي الناس انك تشهد مسا لملأت به الحياة من الصخب ، على حين انك لم تقرأ ، ولم تشهد ، ولم تصل الوسيلة الى قلبك ، ولم تبلغ الصورة عقلية نفسك ولم تؤثر الخبرة في شعورك

فأنت تؤمن بشيء كأنه ليس ظاهرا لا صلة له ولا استقرار ، حتى اذا دعتك الاحداث وألحت عليك الخطوب وجدت نفسك ظلا قليل الخبرة ضئيل الاختيار ، فروعك كما يراع الطفل لأيسر ما يعرض له من الوهم

■

فكر كم شيعت من جنازة ، وكم بزعمك فقد صاحب أو أخ أو صديق، ولم تستيقن فيما بينك وبين نفسك، وفيما بينك وبين الناس ان الحياة باطل وان الدنيا غرور ، وان الآمال كذب وان الانسان كذب ؟ ثم فكر كيف انطبعت نفسك الحسرات ، وكيف استحالت أيامك وراءها عجاء، بأسالها مبهجا بها ، جاهدا في سبيل مالها من المنافع والمآرب كأنك لم تشيع جنازة ، ولم تفقد صديقا ، ولم تفقد بعدا ، ولم تستيقن ان الحياة وما فيها باطل وغرور

لا ترع يا سيدي ، لا ترع ، ان فقد الصديق حين يختطفه الموت الى غير رجعة يوشك من الحياة حيا يقصر أو يطول ، ولكنه لا يلبث ان يرده اليك الأمل ، ويعيده اليك بالامالي ويعلمك في الصبر ، ويملأ نفسك عظاما وسرحا . فكيف بما يعرض لك من فقد الصديق الحي الذي لم يختطفه الموت الى غير رجعة ، وانما اختطفته المنية الى رجعة قريبة أو بعيدة ، انه يعرض عليك اليوم فقد يقبل عليك غدا ، انه يفكر بك الآن فقد يفكر بعدوك بعد حين ، انه يأثر بك ليؤذيك في بعض الظروف فقد يأثر لك ليعينك في ظروف أخرى

□

خذ الحياة كما هي ، وخذ الناس كما هم ، واعلم ان مما يلائم طبائع الاشياء ان يموت الناس وهم أحياء ، وان يحيا الناس وهم أموات ، انك تأسى لما فقدت من صديقك هذا الذي تعتقد انك واثق به ، وأنت عليك ، ولكنك تنسى بعد الذكرى التي تستبقي لك أولئك الأصدقاء الذين اختطفهم الموت اختطافا منك ، لم يفكروا بك ولم يكيدوا لك ولم يؤامروا عليك

قوم يموتون وهم أحياء فمن حقهم وأحق عليهم ، ان ترد اليهم الحياة ذات يوم ، وقوم يعيشون وهم أموات فاذكرهم أجمل الذكر ، واستبقهم حيهم في قلبك ، ووهمهم في ضميرك ، واعلم بين حين وحين كلمة خير ودعوة رفق

لا ترع يا سيدي ، لا ترع ، فان هذا الأمر الذي يؤذيك ويضيرك ويشق عليك لا يجري عليك وحدك ، وانما يجري على غيرك من الناس ، الناس من حولك فمنهم تعوسا تعرض للبيع وأحلاما تعرض للمساومة، منها ما يباع بثمن بخس ، ومنها ما يباع بثمن لا بأس به ، ولكنها كلها تباع على كل حال

وما الذي تنكر من ذلك وحياة الناس وحياة بنائهم وما تريدهم ، وحضارة الناس التي مكتسب ليس من الضروري ان يتزج بعالمهم ويجري في عروقهم ويصبح لهم مزايا وطبائع، وانما هو شيء متكلف لا يؤمن به ولا يؤمن له الا الأقلون . فأما الأكثرون فيتخذونه وسيلة يقضي بها بعضهم شر بعض، وقد يقضي به بعضهم شر بعض

▭

تذكر ، ان هذه الأزمات التي تلح على الناس منذ أول هذا القرن تلقي عليهم دروسا قاسية فيها الخوف ، وفيها الاقتار ، فيها اليأس وفيها الرجاء ، فيها اعتياز الفرص وفيها الثبات على الخلق الكريم

ان هذه الأزمات تعلم الناس ان الحياة قصيرة هينة رخيصة ، فمن الخير اعتزامها والاندفاع بها الى أقصى آماد الاندفاع . هذه الثلاثين التي أرسلت الى الموت ابناء السعوان ، وهذه الثلاثين التي أرسلت الى الموت ابناء مانع السعوان ، وهذه الثلاثين التي عذبت في معتقلات الأسر، وهذه الثلاثين التي صب الموت والعذاب عليها صبا لا لشيء الا لارضاء حاجة الانسان الى البغي والاثم والفتك البشع . كل هذه الثلاثين قد أقامت الدليل للناس على ان الحياة قصيرة هينة رخيصة ، وأقرت في نفوس كثير من الناس ان الخير كل الخير هو في اعتبار الفرصة والتضحية بلذة والاستمتاع باللذة ، مهما تكن النتائج ومهما تكن الظروف . فما الذي تنكر من ان يعبر هذا كله الى اعتبار القيم التي أشرنا ، وتباع المقاييس التي تقاس عليها؟ وما الذي تنكر من ان يتحول عنك الصديق لأنهم لا يجدون عندك منفعة ولا مأربا أو لأنهم يجدون عند غيرك من المنافع والمآرب أكثر مما يجدون عندك ؟

▭

لا ترع يا سيدي، لا ترع،فليس في الأمر ما يدعو الى الروع،وانما أنت حديث ان تختار بين اثنين ، وان يكون اختيارك عن حزم وبصيرة وعن روية وتفكير ، وعن اناة وتحفظ واحتياط ، فاما ان تسخط على ما تملك عليه من خلق ، وما فطرت عليه من مزاج ، فتستنزل على الحوادث والعوارض الأمم وتوصي نفسك من ان تكون سلعة تعرض للبيع والشراء ، وتصمم أخلاقك من ان تكون موضوعا للمساومة ، وما يكون في المساومة من ارتفاع الأثمان وهبوطها

والان فأيسر ما يجب عليك لذا اخترت هذه الخصلة ، ان ترضى بالقليل وتقنع باليسير ، وترضى نفسك على شدة الصديق وسياسة الاخوان ، وتصول الرفاق وتكثر الخلان . تلقى ذلك بلسانا له وساخرا منه ان كنت من أولى الهمم العلمية والهمم العالية ، وتلقى ذلك دنيا به عزوفا لتوطئك نفسك على كل حال ، ان كنت من الصادقين الذين لم ترتفع نفوسهم الى منازل النبلاء والافذاذ . ولما ان تدور مع الزمن وتساير الحياة ، وتقيم بين نساك الباطنة وتعرض نفسك للبيع الفرصة بعد الفرصة ، وتتخذ نفسك مثل نساك الباطنة وتعرض نفسك للبيع فيهيجها بالثمن الغالي ان أريج لك ، وبالثمن الرخيص ان لم تجد بدا من قبول الثمن الرخيص

▭

لا تزع يا سيدي ، لا ترع ، فليس في الأمر ما يدعو الى الروع ، انك لم تخترت الخصلة الأولى الى الآن فلم تزدك الخلائع ولم تستفزك الغوايات ولم يستهوك الشيطان ، ولم تبع نفسك مع الباعين . وانك فيه في ذلك كثيرا من الأحرى وجديرة نفسك في ذلك بكثير من الذكرى ، ورأيت أصدقاءك من حولك يختلفون الخلائع ، ويصرفون وجوه الشهوات

ثم انك تنظر في كل يوم فترى نفسك تسرع الى الوحدة أو تسرع الوحدة اليها ، وترى نفسك مقبلا على العزلة مقبلا فيها ، اما لان الناس من حولك يضيقون بمحفظتك وتزمتك ليتصرفون عنك ، واما لأنك تضيق بجهالة الناس وتهافتهم وتستعلم على المنافع الوضيعة ، كما يستعلم الذباب على العسل أو كما تستعلم الفراش في النار ، فتتصرف عنهم ، وتنشد قول الشاعر القديم :

من المنزل بجانب الرمل
لا لا يلائم شكلها شكلي

▭

نعم يا سيدي ، انك قد آثرت الخصلة الأولى ، فلم تعرض نفسك للبيع ولم تطرح أخلاقك للمساومة . وأنت ترى الناس من حولك لباع ، وترى الأخلاق من حولك تعرض للمساومة ، ليؤذيك ما ترى ، وتتمنى لو استطعت اخترت لنفسك من سيرة وما سلكت بها من طريق

وما أرى الا ان هذا الروع الذي يملأ اليوم قلبك وخلد عليك أرقه ، لأن صديقك هذا قد تحول فجأة وجزاك بالوفاء خيانة وبالبر مكرا وكيدا ، لبشر يصيب خطير يحل عليه مالا لم يكن يحلم بأنه ، ما أرى الا ان هذا الروع خير من مظاهر الغبطة التي يضمر نفسك ويداخل ضميرك . فانك حائر لا تدري أتحسد أنت أم تحسب ؟ وأنت تسأل نفسك ولولا ما فيه نساك الناس أتحسد أنت أم تحسن ؟

ان المنافع تسعى اليك، وان الآمال تتراءى لك، حلابة بلذة يرقة مواتك ترى الناس من حولك يسعون الى المنافع ويحالكون على الآمال ، وانك بهم ان تعمل كما يعملون لم تزدنفسك الى الحرم وتأبى عليها الهوان ، وما أكره لك هذا الروع ، وما أشفق عليك من هذا الشك ، لست أحب للرجل الكريم ان تكون كرامته عادة مألوفة وشيئا يسيرا لا مشقة فيه ، ولكنا أحب له ان يكسب كرامته كسبا ويأخذها غلابا ، ويفرضها على الناس فرضا ، وان يعرض له الشك في كل يوم ، فلا يبلغ منه شيئا، وان يطلع عليه الاعداء في كل ساعة فلا يتبين له ذلك، فهو ناظر نفسه في كل لحظة ومتفقد منها في كل حين ، فيجد الاحتياط لنفسك بين الحياة السهلة اليسيرة الحلوة المرائية ، وبين الحياة الصعبة العسيرة المرة المباينة

فان اخترت الثانية فنعم الصديق وان اخترت الأولى فحق بأني لن أروع لنساء كما روعت أنت لقد صدقتك ذلك لأني وطنت نفسي على موت الأصدقاء وهم أحياء ، وعلى حياة الأصدقاء وهم أموات ، ولأني أعددت نفسي من حين الى حين هذا القدر الذي ره مساويا من الايام يوم صفين :

وقول كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدي أو تستريحي

لم يبين

الوزارة

قيل لعبد الله بن همام : « فلان غير له الوزارة » ، فقال « اذا ولي الرجل ولاية فرآها أكبر منه تغير ، واذا وجدها أقل منه لم يتغير »

فضول !

لاحظ رئيس المملكة العليا بدهية « ليرى » بفرنسا ، كثرة عدد النساء في قاعة الجلسة قبيل عرض احدى القضايا الكبرى فقال موجها الكلام للمحضرين . « قبل حضراتكم تجهلون طبيعة القضية التي سنعرض لها الآن ، ولهذا أرى من واجبي أن أسأل جميع السيدات المحترمات أن ينسحبن بالاستعجاب من قاعة الجلسة »

ولكن السيدات جميعا تباعدن كلامه فلم تتحرك واحدة من مكانها !

فنادى القاضي حاجب المملكة قائلا له « والآن ، بعد أن انسحب كل النساء المحترمات من القاعة ، اطرد البقيات ! »

رأس مالي

بقلم

السيدة أمينة السعيد

كان لي رأس مال وذهب !!

وما كانت لي حيلة في ذهابه ، أو بي رغبة في ذهابه ، فقد كنت عليه حريصة ، وبه ضنينة ، ومن أجله مغمورة بالشقاء ، ومع ذلك فقد ذهب بعد زمن قصير ، وأخلى من حياتي سريعا كما يخلي في الأفق طير مذعور ، وخلفني وحيدة ، عاطلة من نعمه وثروته !

أردت أن أبكي رأس مالي فحبستني دموعي ، وبخلت بقطراتها علي ! أحببت أن أحزن على فراقه ، فتغانى قلبي ، ورقص طربا بين جنبي ، ثم وجدت ، لدهشتي وعجبي ، أن الحياة قد تغيرت من غير سهلة مأنوسة ، وأن الأيام بعده تكر وتفر في نعومة وليونة ، فرحبت بصبيحتي ، وتلقيت بمساء ، وحمدت الله الذي لا يحمد على مكروه سواه !

ولم يكن رأس مالي ذهبا يغريني من الفقر ، ولم يكن أرضا تضل ظهر على ، فقد شاءت الأقدار أن يصير حلي من حلف الفاضية ، وأن يغلف جيبي ، فلا تثقل كاهل ثروة أو ضياع

ورثته عن غيري رأس مال معنوي لا مادي ، ثروته الصراحة والفضائح والوفاء ، وهي صفات تجعل من صاحبها شخصا فريدا كما تقول بمقاييس المتاجر والأخلاق ، وقد ألفت حقد الصفات من أورثني اياها ، فعاش بها سعيدا ، ومات محلقا في القلوب أصدقاؤه ومعارفه ، ولكن الحياة تتبدل من زمن الى زمن ، وشرائع المجتمعات تتغير من جيل الى جيل ، فلما جاء دوري كانت الفرية الفنية العليا قد فقدت خصوبتها ، وبدت الكلأ عليها بعد الريعان والازاهير ، فشقيت بأمري ، وتعست يا أسعد غيري ، وأحسست ان بيني وبين الهناء بحارا قريبا من الصفات الثلاث !

تعلمت سرعة في القول ، أبدي الرأي بأمانة اذا طلب مني ، ولا أتطفل به على أحد ، لا أعرف المجاملة في الحق على اعتبار أنها دناءة وتضليل ،

كنت أمينة لضميري ، اذا أحببت أحببت ، واذا كرهت أعرضت ، أجبن لا يسري ، وأغلب لا يغلبني ، أجمح الخير جهدي ، وأقدم الضر علانية ، فغضب الناس علي ، وتعاداني الأصدقاء ، وتفرق جمعهم من حولي ، ثم وجدتني أقف وحيدة في طريق مليء بالعقبات ، فحمله سيل منهمر من اللوم والحقد والشماتة !

وأقام الفرزدق الفضائلة تزعزع إيماني بالصراحة ، وتضاءلت لاعتقادي في

نظري، واقتنعت بأن الحكمة في الاندفاع مع تيار الجماعة ، لا في الوقوف أمامه، فأقبلت على نهر الجنون الجارف، وغسلت من مياهه ماضية ، فطهرت ضمائري، وانتزعت سياسة لساني ، فيسالمت ومالقت ، وبذلك زالت الضغائن من طريقي ، وازداد الناس لي صحبتي، وأقبل الأصدقاء بعد ادبار !

كنت مضيافة بطبعي ، أقابل الدنيا باسمة، ولو أكفهرت سماؤها فوقي. أظهر الابتسام ولا أبرحها .. أليست دائما لمن يسير الى ، وهذا لن يخطئ في حقي ، عملا بالفلسفة القائلة : من خير فعمل حقا الأبي فعول لا الأبيرا

ولكن الدنيا أساءت الظن بي ، وحملت تباعاتي على عمل الجدلان والضعف ، فصبت حتوفي ، وانهالت الضربات على وجهي ، وطبعي ضعيف القوام قليل الزوء ، فما أقبلت بالتسليم جانبا ، وشمرت عن ساعد الجد والعزم والمكافحة ، ولابثت كل ضربة ضربتين ، انتفضت متمامي ، فاستردت حقوقي ، وملكت زمام دنياي ، وأخذت القوى قبل الضعيف.

هكذا انهار وكفاني من بناء ارثي العزيز ، ولم يبق من رأس مالي غير الوفاء ، فتمسكت به ، وبذلت جهدي في تنميته ، لأعوض خسارتي في غيره ، فردت الجميل بأحسن منه ، وأخلصت الحب لأصدقائي ، وأجدت البذل في سبيلهم ، فكنت لا آلمهم ، وسعدت لأراحتهم ، وواسيت جراحهم ، وشاركتهم بروحي في مسراتهم وضراتهم

وأبى القدر الا أن يطفئ فيما بقي لي. اذ سلطت مرضة الزمن عذاب نوائبه علي ، وطال بي المرض حتى أقعدني بتاتا عن عملي ومرحي ، وأفسدني العلة عن خدمة الناس واكرامهم ، ولزمت الفراش عاما كاملا كنت خلاله في منتهى الحاجة الى القيل من العاطفة التي بذلتها بسخاء فيما مضى ، فبخل الناس علي بهذا القليل ، وتفرقوا عني من حولي ، ولا غرابة ، فما عادت فيهم فائدة ترتجى مني !

وبلغ الجحود بعض من أخلصت الوفاء لهم — وقد طالما أخى على وشك الموت — ان أوصدوا في خطابا ، يودعونني فيه الوداع الأخير ، ويصحونني ان أستظر الله لما تقدم وما تأخر ، حتى تصعد روحي الى بارئها راضية مرضية !

وشاء الولي أن أبرأ من علتي ، فعدت الى استرداد قوتي وصحتي ، ولكن أخلفت لي اصطناعه وفائي . وكلما عاودني الحنين اليه أخرجته الخطاب المفقود ، وتصفحته باسمان ، فتثور نفسي وتجري الحنين من جديد!

كنت أحب أن يبقى رأس مالي ، ليؤنس وحشتي بوشيء حياتي، ولكنه ذهب على غير ارادة ، فألفت وحدة عليه!

أمينة السعيد

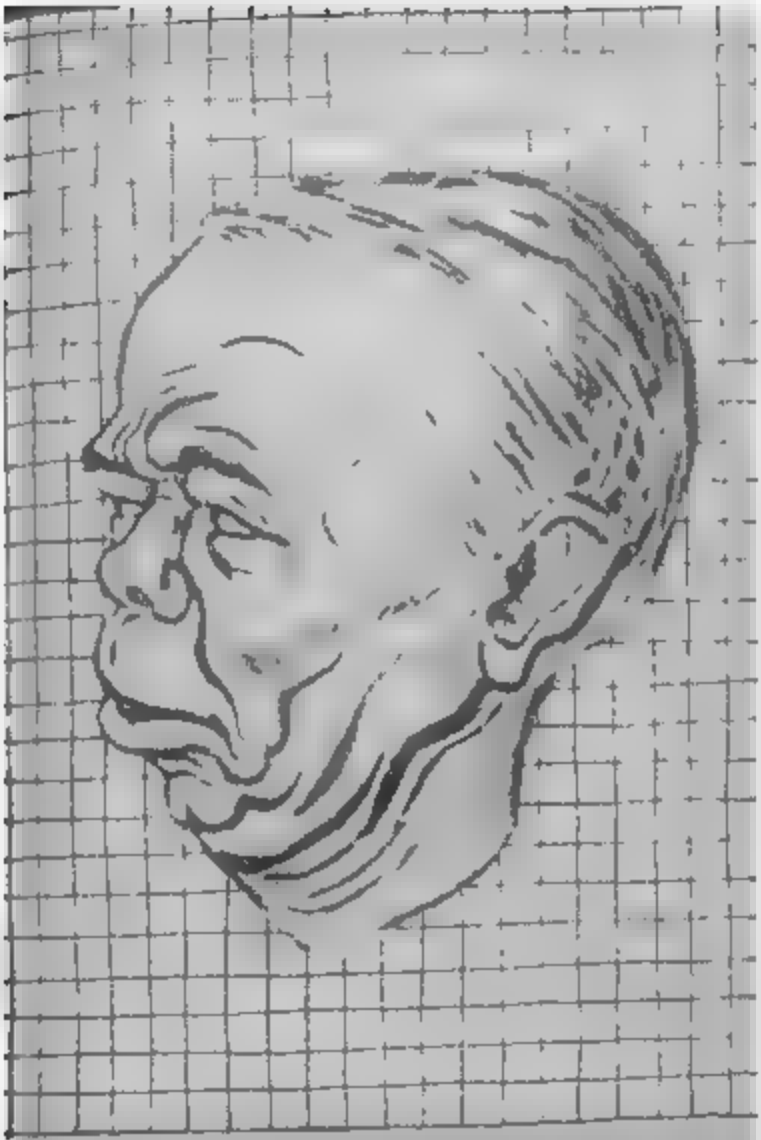

مارشال الهرم فى صورة

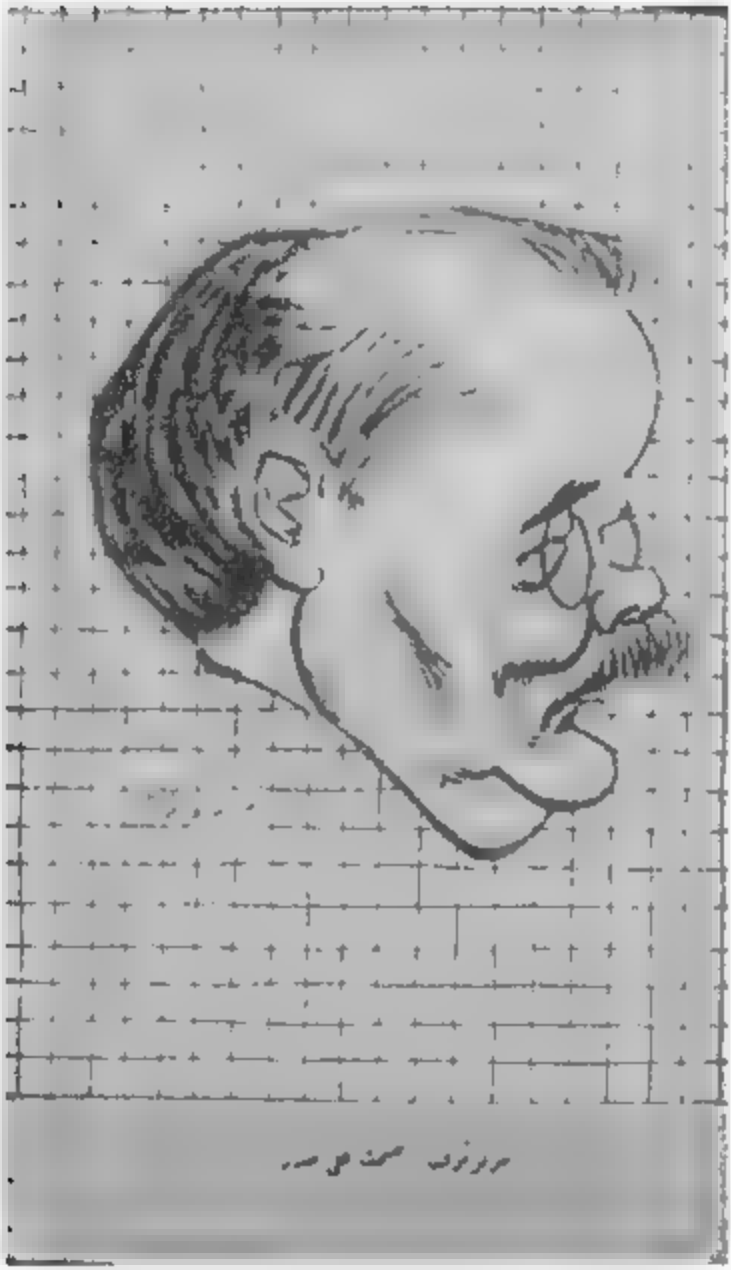

ملك العراق

منذ ثلاث سنوات أسست الحكومة العراقية برئاسة المغفور له نوري السعيد مدرسة الأشراف الثانوية لتعليم الملك فيصل الثاني وشقيقه الأمير عبد الإله وابن عمهما الأمير غازي بن الملك علي. وقد عهد إلى الأستاذ كامل الجادرجي بإدارة هذه المدرسة التي أطلق عليها اسم «الكلية الملكية».

وقد اختير لتعليم الأمراء الثلاثة عدد من أبناء الأسر العراقية الكريمة ممن تتوسم فيهم الكفاية والنبوغ، وقد روعي في اختيارهم أن يكونوا من أبناء الجيل الجديد الذي يؤمن بالمبادئ الديمقراطية ويعتقد بأن الحكم الصالح هو الذي يستمد قوته من ثقة الشعب وتأييده.

وقد أسند إلى الأستاذ عبد الله الدروبي مهمة الإشراف على تعليم الأمراء الثلاثة، وهو أحد الأساتذة الذين عرفوا بالكفاية والإخلاص في أداء الواجب، وبالحرص على تربية الناشئين تربية صالحة.

وقد اختير الأستاذ الدروبي لهذه المهمة الخطيرة بعد أن درس حالة كل من الأمراء الثلاثة دراسة وافية، وبعد أن وقف على ميولهم واستعداداتهم وأخلاقهم، وعرف ما يحتاج إليه كل منهم من عناية خاصة.

وقد وضع الأستاذ الدروبي برنامجاً خاصاً لتعليم الأمراء الثلاثة، وهيأ لهم بيئة صالحة للدرس والتحصيل، وأشرف بنفسه على تنفيذ هذا البرنامج، وعلى كل ما يتصل بتربية الأمراء وتعليمهم.

وقد أحسن الأستاذ الدروبي اختيار المعلمين الذين عهد إليهم بتعليم الأمراء الثلاثة، فاختار لتعليم الملك فيصل الثاني ـ ملك العراق ـ حالياً ـ الأستاذ عبد الرحمن الشيخ علي، وهو من خيرة المعلمين الذين عرفوا بالكفاية والإخلاص في أداء الواجب، وبالحرص على تربية الناشئين تربية صالحة.

وقد اختار لتعليم الأمير عبد الإله الأستاذ عبد الرحمن الشيخ علي، وهو من خيرة المعلمين الذين عرفوا بالكفاية والإخلاص في أداء الواجب، وبالحرص على تربية الناشئين تربية صالحة.

وقد اختار لتعليم الأمير غازي بن الملك علي

الصداقة والحنين . وقلما وقعت عيناه على شيء من الآلات والأدوات والأجهزة العصرية . الا انصرف بكليته الى سرقة حقيقته . والطريقة التي وصل بها الى هذه الخلوصة وأثر تحقيقه وتعميم ذلك كله يقدر ما نزعمه له سمة

ويظهر ذلك فيصل الثاني حيا جما لأسلوب الفوتوغرافية . ويضبط كثيرا التدريب على تركيب الخيل . وحسن قيادة الجياد . وقد مرن على استطلاعها بجواده الصيرفي الذي كثيرا ما تزوه عليه في المروج والحدائق داخل القصر وخارجه

ومن هواياته المحببة التصوير . وقد حذبت حبه الفنون الجميلة الثلاثة . الموسيقى والنحت والرسم . فهو لا يفتأ حضور أية حفلة تمثيلية أو ارتياد أي معرض للرسم يقام في بغداد . وتلفت بغتة الى ايجاد الصور في المفارقات والمفاجآت التي يزورها في استاره على حقيقته

وكان في أول الأمر مشغولا بفصل أدوات التصوير عنه حينما يتقل في أطراف النهار وأوقات الاستراحة فيصور بعض المناظر في جوانب القصر وأرجاء البساتين الملكية . ومن المأثور في هذا الصدد ان جميع الصور التي يصورها بجلالته في خلال السنة ثم يقم ليها مزاد علني في أحد القصور الملكية . ويجاري أمراء البيت الملكي وأميراته في شراء هذه النسخ التي رسمتها رحمة الملك المصور . ويجمع جلالته ريع هذه البيوع فيبعث به الى الجمعيات الخيرية

وقد أدمن فيصل الثاني مزيته ومن يحيط به . لدقته في حفظ المواعيد والتأهب للقاء . حتى انه ليبعه داعيا على كل أمر قبل موعده . وبخاصة عند ما يكون هناك برنامج للسفر الى خارج العاصمة أو الرحلة الى بعض المواقع . فيظل مجدا في تنظيم كل شيء . وتعيين الأوقات بمنتهى التدقيق . ويذكر ذوي الصلة بواجباتهم وأعمالهم في هذه الشؤون

ومع أن جلالته لم يبلغ سنا تمكنه من الحكم على الحوادث والاشخاص . ومع انه يعيش في جو الخاص . فما يعدو من كلمات آرائه في أكثر الاحايين . ومن الأسئلة التي يوجهها مستفهما . كل أولئك يعبر عن ذوق سليم . وحرز للأمور . ويدل من التصوير أصيل ما يتمتع به أبناء الشعب

« عراقي »

لا تخف ..

الخوف من الفقر هو أكثر أنواع الخوف شيوعاً في المجتمع الحديث ، وهو الآفة التي تحطم كثيراً من الناس تحطيماً نفسياً ، وخلقياً ، بل كثيرون رغم مواهبهم وكفاياتهم لا يصلون لأن من حولهم ظنوا

ألم تحلم الكثيرة فرصة لو انتهزتها لتوليت مركزاً أهم من مركزك الحالي وأجدى — ولكنك لم تقتنصها وتركتها تفلت ؟

ألم تدع يوماً للتحدث في محفل كبير ، أو لترأس اجتماعاً هاماً — فاعتذرت عن إباية الدعوة وآثرت أن تكون واحداً من عامة المستمعين ؟

ألم تعزم يوماً على أن تتقدم لخطبة الفتاة التي تحبها ، أو تصارحها بما بها منها من الرغبة في الزواج — ولكنك عدت فأحجمت وتراجعت ؟

إن كثيراً من الناس يعيشون عن هذه الأسئلة وأمثالها بكلمة « نعم » فلماذا تقولون نعم ؟ إنهم يذكرون الأسباب والمعاذير التي تحملهم على أن يضيعوا الفرص الواعية ، ويكبتوا الرغبات المأمولة ، ولكن علماء النفس يقولون إن هذه المعاذير ليست إلا ستاراً يخفي وراءه السبب الأصيل ، وهو أنهم يعانون مرضاً نفسياً قاتلاً كهذه الأمراض الجسمانية الخطيرة

هذا المرض هو الخوف

وقد يكون هذا المرض هو العقبة الكبرى التي تقف في وجهك كلما قطعت طريقاً من طرق الحياة ، والتي تحول بينك وبين ما ترجوه ، وما أنت مؤهل له ، من درجات في التجمع الإنساني . فإن الآمال تبقى بعيدة عن متناولك إلى الأبد ، حتى إذا أتيحت لك الفرصة المؤدية إلى مأربك أحجمت عن اغتنامها وتركتها تمر وتزول — لأن الخوف الكامن في إرادة نفسك يحول بينك وبين أن في هذه الفرصة الطيبة باباً من أبواب الخير ، وأن الطريق الذي يهديك إلى السعادة طريق مستقيم سوي مهما طال السير

ومن واجبك ، وفي مقدورك ، أن تتخلص من هذا المرض ، والسبيل إلى هذا أن تعرف ما هو الخوف ، وكيف يتسلل إلى النفس ، وما هي الأشكال التي يتخذها ويختفي فيها ، وكيف

تستطيع أن تتحرره ، وتتخلص شره من نفسك

فما هو الخوف ؟

انه احساس غريزي هو أقوى الغرائز سيطرة على الانسان وتحكما فيه ، أولاها هي غريزة الرغبة في السعادة ، والسلام ، والحب ، والوفرة — وثانيها هي غريزة الاقبال من كل هذه الأشياء التي يرغب فيها كل انسان سليم الادراك ، صحيح التفكير

فالخوف اذن غريزة انسانية ، لها عملها ولها خطورتها ، ويجب أن يكون في نفس كل انسان كمية من الخوف ، يستخدمها في الوقت المناسب وفي المكان المناسب ، ليخلص بها نفسه كثيرا من الأشرار ، وتلك هي وظيفة الخوف الطبيعي ، الذي يخلق في النفس كثيرا من الصفات الطيبة ، كالحذر وحسن التدبير ، وصونها من كثير من الصفات المرذولة كالقسوة والغرور . بل ان هذا الخوف يبعث في الجسم شيئا من اليقظة والنشاط ، لما له بين حين وحين من تأثير في حيوية الجسم ونبض القلب

ولقد قدر علماء النفس أن هناك أكثر من الاثنين وعشرين من مظاهر الخوف الشاذ ، تشيع بين الناس في هذه الحياة المعقدة المجهدة التي نحياها في العصر الحديث ، وكل من هذه المظاهر يمثل مأساة حقيقية يعانيها عدد كبير من الناس حتى أنها سودته

« وبلز » في قصته « بشر كالملائكة » ، قال « عندما يطرق الليل يخلد الدنيا ، يكون هناك ألوف من مئات الألوف من الناس أيقاظا لا يطاوعهم النوم ، مستقلين على ظهورهم مؤرقين ، لأنهم خائفون من خصم يخاصمهم ، أو من فشل يصيبهم ، أو لأنهم مرضى يمرضون لا يذكرون ما هو ، أو عاطلون في مضايقة جنونية لا يعرفون سببها ، أو لأن غريزة الغيرة من الزواج ، أو ريبة مكبوتة من رفاقهم ، قد أقامت في رؤوسهم نارا مهووسة »

وأهم هذه المخاوف :

الخوف من المرض ، فترى رجلا لا يأكل شيئا ، ولا يشرب شيئا ، الا بعد تفكير وتقدير ، ووزن وحساب ، يحسب ما في لقمة اللحم التي يأكلها من عدد « الأسعار » ، وما في جرعة القهوة التي يحتسيها من مادة الكافيين ، ويجلس قبل مائدته وكأنه يقدم على عمل شاق خطير ، فهول المائدة ، وعظيم الطبة ، فاذا به يصب من الطعام ويلوم جانبا ، واذا بدته تركه كما كان ولا تراه على عشر ما فيها من الطعام القليل ، فيذهب الى الطبيب ، فيقول له : انا كنت ولله الحمد رزقا في الأكل والحمد لله ، ولكن أعراضا سوء الهضم قد تراءى لي أن أقلع عن هذا « الرجيم » ، وتأكل من كل ما تشتهي قدر ما تستطيع ، فاذا فعل فرحان ما تتسع شهيته

للطعام ، وتتساقط محتوياته في الهضم ، وتزايله وساوس المرض وأوهامه

وقد صور الأديب الألماني توماس مان في قصة « الجبل السحري » هذا الشكل خاصا من أشكال الخوف من المرض يصيب ذوي الأحساس المرهف الذي يتنغص عليهم حياتهم ، ويسودها في عيونهم ، فيؤثرون أن يعيشوا معتزلين وراء مرئي يوهمونه ويتخيلونه ويرون أن هذا المرض آخذ عليهم وأيسر من أن يواجهوا معركة الحياة ويقبعوا أمام تيارها الجارف . ولهذا نجد كثيرا من الناس ، يستغلون الصحة المتعلة ، ويكثرون من الحديث عما يهم من الأمراض ، وما هم في الواقع مرضى ولا ضعاف ، ولكنهم يتخذون من هذا ستارا يختبئون وراءه فرارا من الحياة

الخوف من الحب : لا يمكن أن يعيش انسان محروما من نوع من أنواع الحب : حب أبيه وأمه ، حب زوجه أو صديقه ، حب أولاده وأحفاده ، حب أصحابه أو زملائه ، حب رؤسائه أو مرؤوسيه مثلا . ولكن بعض الناس يتوهم أنه ما من أحد يحبه وهو يتوهم هذا رغم أنه محاط من كل جانب بمظاهر الحب الصادق . فهذه سيدة تعيش مع زوج ولي ، وولدين بارين ، وبين جماعة من الأصدقاء المخلصين ، وفي بيت هادئ أنيق . ومع ذلك تعاني مما دفينا ، يبدو كآبة ثقيلة ، ترسم خطوطها على وجهها الجميل . فإذا ارجع الى طفولتها الأولى ، نجدها بنتا لأم لها تشاط اجتماعي كبير يستغرق أكثر جهدها ووقتها ، وأنها لولد يكبرها بثلاث سنوات ويستأثر أنه بالقسم ما يتطلق به طفل من الحب والرعاية . فلما جاءت هذه البنت لم تجد عند أمها فائضا من حبها وقلبها ، ولا من جهدها ووقتها ، تستمتع به مثلما يستمتع أخوها الكبير . وأرادت البنت أن تدخل في هذه الدائرة السعيدة التي يحيا فيها أخوها بين ذراعي أمه الحانية ، فلم تجد لنفسها مجالا ، فارتدت كاسفة حزينة ، فاقدة ثائرة ، ومن هنا نشأت عقدة النقص الشديد التي توهمها أنه ما من أحد يحبها . ومع أنها نشأت فتاة جميلة ، ثم سيدة محبوبة ، إلا أنها ظلت تشعر أنها قد خلقت محرومة من الحب ، حرمانا يحيل حياتها الهانئة حياة شقية بائسة

الخوف من الموت : كثير من الناس يعيشون في خوف دائم من أنهم سيموتون قريبا ، ومع أنه من الطبيعي أن يموت الانسان ، كما هو من الطبيعي أن يولد ، الا أن كل انسان يخاف من الموت كما أن كل طفل يخاف من الظلام ، وهو نوع من الخوف العادي يفيد منه الانسان كثيرا من الصفات ؛ اذ يجعله حذرا ، حريصا ، بعيد النظر ، محتاطا ، حكيما . ولكن كما يزيد

خوف الطفل من الظلام بما يسمعه من قصص الغاربين والأشباح ، كذلك قد يزيد خوف الرجل من الموت حتى يصير خوفا شاذا يقضي عليه الحياة ، ويصده عن العمل والاقدام

الخوف من الاخفاق: كثيرا مايكون هذا الخوف نتيجة للمخاوف السابقة وأمثالها ، وهو أكثر أنواع الخوف شيوعا في المجتمع الحديث ، وربما كان القوة الخافية التي تحطم كثيرا من البشر تحطيما نفسيا وخلقيا بتركهم ، رغم مواهبهم وكفاياتهم ، لا يصلون لدنيا من شؤون الدنيا . والذين يخاف الخوف يبررونه بأنهم حصيفون بعيد في كل مكان أناسا تتوافر فيهم قوة الجسم ، وذكاء العقل ورجاحته ، ومع هذا لا يصلون شيئا يتفق وحقه المواهب . وإذا أتيح لهم أن يصلوا لم يثابروا طويلا ، بل تراهم من ساعة العمل وآثروا الراحة والاستكانة ، فإذا سألتهم عما بهم ، قالوا انهم مصابون بحسبا أو عصبيا ، والواقع أنهم غير مصابين ، وانهم يخافون أن يصلوا فيخفقوا ، ويخافون ما يجلب الاخفاق من السخرية والازراء بهم . ومنشأ هذه المخاوف نفسيا ترسبوا به في طفولتهم من الخيال العليل جعلهم يصورون الحياة وما تحمل به من مخاوف أو ما ترخصوا له في حقهم من استجابة وازدراء كأنها أخطار أو تصورا ، أو لأن بهم عيبا خلقيا يلفت اليهم النظرات الساخرة

والآن ، ما السبيل الى الخلاص من هذا الخوف ؟

هو سبيل الخلاص من أي مرض ، فلا تخفه ولا تكتمه ، بل اكشف عنه لنفسك أولا ، وان تقل فيه من يحبك ، أو الطبيب النفسي الذي يعالجه لك

تحدث الى نفسك عن هذا الخوف الذي تحسه ، وقل لها في خلوتك انني لا أستطيع أن أنكر عليك انني أخاف الحياة ومتاعبها ومشاقها ، وأتهيب ما تقتضيه من جهاد ومثابرة .. أو قل لها انني لا أخفي عليك انني أرى الناس يشيرون بعظمهم ويحيونهم ، ومع ذلك أسيء الظن بهم وأشكك فيهم ، دون أن تكون بيدي بينة أبرر بها هذه الظنون والشكوك

قل لنفسك ولصحبك هذا .. فاذا بك تخرج هذه المخاوف من الطوايا والمكامن المظلمة فيها ، وتمضي بخرجه الى الشمس جلية ، وضوء ، وماثلة .

والرجل الذي يعاني خوفا نفسيا شاذا يشبه بصف معركة الحياة قبل أن يخوضها . والذي تخلص نفسه من هذا الخوف المخيل ، ولا يبقى فيها الا الخوف العادي المألوف ، هو الذي يكسب معركة الحياة قبل أن ينزل اليها

[من مجلة « مجلتي المصرية »]

« لو أننا تناولنا خصومات العمل والقادة وعلماء الطبيعة ، فلا وجدنا في نهاية الأمر إلا أنها خصومات على الأمثال الكبار ، وأن صحة الأمل هي التي تصيق بهم ، وتبعد الطمأنينة عنهم »

لماذا يتخاصم الناس؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

يتخاصم الناس لأنهم مختلفون
ويتخاصم الناس لأنهم متفقون

أما تخاصم المختلفين فهو مفهوم ، لأن كل خصومة هي في الحقيقة نوع من الاختلاف

وأما تخاصم المتفقين فربما احتاج الى بعض التوضيح ، ولكنه توضيح لا يحوجنا الى تطويل

فالمتفقون في الأصول والأمزجة والأفكار ، يتفقون على طلب شيء واحد لا يسالونه فيما

ومن هنا يأتي الخصام

فالمتفقون في ذوق الجمال ، يطلبون نوعا واحدا من الجمال ، أو يطلبون جهة واحدة يظفر بها واحد ، ولا يظفر بها جميع طلابها وعشاقها ، فيتخاصمون

والمتفقون في تدبير المعيشة ، يطلبون نوعا واحدا من الجهد ، أو يطلبون منصبا واحدا أو شهرة واحدة ، فيشتد بينهم التنافس والشقاق على هذا الطلب .. فيتخاصمون

والمتفقون في مقاييس الاخلاق ، يحسبون المستحسن منها في ناحية واحدة ويحسبون المستهجن منها في ناحية واحدة ، فلا يزالون في الأقدار والأمثال نوعيا يسمح باختلاف الأقدار والأمثال ، ومن هنا يأتي الاختلاف ، أو يأتي الخصام

ومن الأمثلة التي تضرب على الخصام ، ان رجلين ذهبا يتصيدان ، فتمنى أحدهما قطيعا من الضأن يملأ البطاح ، وتمنى الآخر أن يرسل الله على ضأنه قطيعا من الذئاب يأكلها ولا يبقي منها بقية

فاقتتلا ، وما زالا يقتتلان حتى مر بهما ثالث فعلم سبب الخصومة ، فأفرغ على الأرض رملا من الكيس ، وقسم ليعربن الله ذئبه كذلك الكيس انهما لأخوان .

وهكذا الناس في هذه القصة المضحكة

ولكنهم في الواقع كلهم كذلك الرجلين وذلك «الحكيم» لصلح بينهما

وغاية ما في الأمر ان الخصومة « كاريكاتورية » وليست خصومة « تراجيدية »

لان التخاصم على الآمال والاماني أكثر بين الناس وأقوى من التخاصم على الوقائع والأشياء

ولان المتخاصمين بالخصوم يخاصمون باسمهم وبأسمائهم أحيانا كما يصنع صاحب الدين الغرماء على التراب

فالتخاصم على شيء من الأشياء عداوة موقوتة ، تزول بزوال ذلك الشيء ، أو تنتهي بانتهاء الغاية اليه

أما الخصومة البائية التي لا تزول فهي الخصومة على الآمال والتخاصم الذي لا زال في عالم الغيب ، ولم تنتقل الى عالم الغيب معنى الحياة

وأحد الناس هو الوحيد ، من لا يختلفون في الأمل ، ولا يختلفون فيما ينتظرون ، وأقل ما في الحياة أمل وانتظار

ولو اننا تناولنا خصومات الدول والقادة وعظماء التاريخ ، لما وجدنا في نهاية الأمر الا انها خصومات على الآمال الكبار ، ولأن قسمة الأمل هي التي تضيق بهم وتثير العداوة بينهم ، وليست مطالب العيش ، وضرورات الطعام والشراب

وهل أشد من خصومات البشر على السماء بعد الموت ؟ وهل أعنف من نزاع البشر على رضوان الله ؟

يتخاصم الناس لأنهم مختلفون

وليس خلقا هو المصدر الوحيد من مصادر الخصومة التي تأتي من التنافس

بل هناك مصادر أخرى للخصومة يجتمع فيها التنافس ، ويختص بعض كل اجتماع ، وتتعصب كل له .

فالناس يتخاصمون لأنهم انانيون

والناس يتخاصمون لأنهم غيورون للآخرين

أما تخاصم أصحاب « الانانية » فلا غرابة فيه ، لان الرجل الذي يحب نفسه يستأثر لها بكل منفعة ، ويكره ان يشاركه غيره في الخيرات والمغانم والآمال . وهو — الى جانب هذا — يجهل شعور غيره ، ليستطيع من حيث يحسب انه يرضيه ، ويأخذ منه وهو يزعم انه يعطيه

ولكن الغريب أن يتخاصم الناس لانهم برآء من الانانية أو لانهم يحبون الخير للآخرين

ولفتة واحدة الى الحقيقة ، تنبئ عن الغرابة وتريدنا ان الخصومة من حب الخير للآخرين ، كالخصومة من حب الخير للناس في القسوة والتعذيب الكثير وويلات الحياة ، ولعلها تسخر الانانية في طريقها ، لأنها أكبر منها وأقوى ، أو لأنها تتغلل بالناس من « انانية » أحاد ، الى « أنانية » جوع وشعوب

فكم من الحروب ثارت في سبيل الدنيا على أيدي المتدينين ؟ وكم من المبادئ البشرية سالت فيها الدماء

كالأحجار لان جاءه من طلاب الخير يريدون لغيرهم الخير الذي لا يريدونه، ويفرضون عليهم الحق الذي لم يفرضوه؟

وكم من انسان قتل لأنه لا يقبل الخير الذي يبشر به المصلحون الاحرار في الارض وفي السماء؟

وقد تقول ان حب الخير عند هؤلاء المصلحين هو « الأنانية » بعينها، في صورة من الصور التي تتدرع بها النفس، ويتدرع بها الناس

لكنك قد تقول هذا في كل خلق وصورة، أو كل خلق عظيم. فتقول مثلا، ان الكرم نوع من ارضاء الكريم لنفسه، وليس بابا من أبواب الاهتمام على غيره. وقد تقول ان خدمة الأمة نوع من أنواع الأثرة التي تصطنع أمام الانظار بسمة المجد والفخار، وقد تفسر كل خلق عظيم على هذا النحو، فلا تزيد على تغيير الاسماء، وتحويل العناوين، ويبقى بعد ذلك كله ضربان من الانانية لا يختلفان في المظهر ولا في الأثر، وهما الانانية المفكرين في أنفسهم دون غيرهم، والانانية المفكرين في غيرهم ولو من طريق التضحية بالنفس والجهد والفخار

قد تفسر كل خلق عظيم بما طاب لك من أساليب التفسير، ويبقى بعد ذلك حقيقة لا شك فيها، وهي ان الخصومة قد تأتي من طلب الاصلاح للأمم والجماهير، كما تأتي من طلب المصلحة لفرد واحد، هو صاحب المصلحة الذي يطلبها، ولا يبالي ما عداها

وربما اتفق الناس في كل شيء، وجاءتهم الخصومة بعد ذلك من جهلهم هذا الاتفاق، أو مما تسميه بسوء الفاهم، وعنى به فهم الآخرين على غير حقيقتهم، أو فهم أعمالهم على غير ما قصدوه وغير ما تدل عليه

وقد يقع سوء التفاهم بين المختلفين في الرأي، والمختلفين في المصلحة، والمختلفين في مقاييس الاخلاق، وقد يحدث بين أصدق الاصدقاء، وأذكى الأذكياء، وأفهم الفاهمين، فلا عاصم منه، ولا حيلة فيه، الا أن تعالجه حينا بعصبانية وحينا بالقضاء الطرف وادخاله في الحساب على كل احتمال

تسألني: لماذا يتفاهم الناس؟

الا سألت: لماذا يختلفون؟

فهذا في الغالب هو الآخر بالسؤال، فانهم ربما اتفقوا فرارا من الخصام، واحتيالا عليه، وربما اتفقوا في الجد فاصطنعوا الخصام اصطناعا اذا قصدوه، ثم خلقوا له اسبابا من التمويه والمغالطة، واسبابا من الفكاهة والمزاح

لانهم خلقوا مختلفين، ولا يزالون مختلفين

عباس محمود العقاد

عروس الشعر

للمثال الفرنسي مايار

كان الأقدمون يعتبرون لكل فن ربة عروسا ، يصورونها في مثال الآلهة ، غير أن عروس الشعر كانت أشهر عرائس الفنون التي ابتدعها خيال الانسان منذ أزمنة سحيقة ، ونسب اليها أنها توحي الى الشعراء بما تحفل به قرائحهم من أفكار وآراء ، وتجود به أقلامهم من تعبيرات خيالية خلابة . وقد بلغ عدد العرائس عند قدماء اليونانيين والرومانيين تسع عرائس أشهرهن عرائس الشعر والموسيقى والرقص والغناء

ولم يكن المصريون الاقدمون ولا الفينيقيون ولا الاشوريون والبابليون وغيرهم من الشعوب يقدسون العرائس ويعتقدون بوجودها ، وانما كانت هذه العقيدة محصورة في بلاد الاغريق والرومان دون سواهم

ويعد اليونان القدماء الوحي الذي يتلقاه الأديبون بكلمة «عروس» أو « عرائس » من الوحي نفسه أو الالهام ذاته ، فلا يزالون ، مثلا ، يقولون ان « عروس الشعر » تناجب أو تملي هذا أو ذاك من الشعراء

والتمثال الذي يرى القارىء صورته مع هذا الوصف يعد من أجمل التماثيل المصرية لعروس الشعر ، وهو من صنع المثال الفرنسي « مايار » وقد التقط لعروسه وصفا يتفق مع الرسالة التي يعتقد انها الآلهة أدائها على الأرض :

فقد جعلت عروس الشعر ، في تمثال مايار ، في ثوب فضفاض ، وأحنت رأسها وأغضت عينيها غارقة في بحار التفكير ، كأنها تستلهم الوحي أو تلهمه للغير ، ويدها اليسرى على القيثارة التي كانت آلة العزف المألوف في قديم الزمان . أما يدها اليسرى ، فقد وضعتها على قلبها ، وراحت بها نحوها الأيسر ، كأنها تستطر من القلب الحساس مشاعره وعواطفه ، لكي تفيض منه على قلب الشاعر الذي يستوحيها ، فتطلق شحيلته الحان ، وتبعث في نفسه الحياة ، وتملي عليه أبياته الخالدة :

هودس الشعر : التمثال الفرنسي « بلار »

متعته الوحيدة

الرسام البلجيكي أرنست

هو ضرير فاقد البصر ، محروم من التمتع برؤية الجمال الذي يحيط به ، وقد حكمت عليه الدنيا بأهوالها ، فسدت الفسيحة الانتقال من مكان الى مكان ، ولم يبق له من سبيل غير الانكماش والانعزال ، انتظارا لساعته الأخيرة ، وتركها للراحة الأبدية التي تضع حدا لعذابه وآلامه النفسية . فأي عزاء للمسكين في تلك العزلة المفروضة عليه قهرا ؟

لقد تحيله الرسام أرنست البلجيكي في ركن من داره ، ووجد له العزاء الذي يحيله على تحمل ورطته بشيء من الصبر وراحة النفس .. ذلك هي الموسيقى ، تعزفها له ابنته الجميلة . واذا كان محروما من حاسة البصر ، فان الفتاة تمنحه حواسه الأخرى ليستعيض بها عن الحاسة المفقودة !

انها تجلس بجانبه ، ليتحسسها بيده ويتعاطف رأسها وكتفيها . وهي تعزف له على العود أنغاما شجية يطرب لها . وترش عليه العطور من القنينة الموضوع أمامه ، وتقدم عليه الأزهار ، وتقدم له من المأكل والمشرب أطيبها ، وهكذا يستعيض الشيخ البائس عن حاسة البصر باللمس والشم والتذوق والذوق !

ولقد سمى الفنان الكبير رسمه هذا « متعته الوحيدة » فهي الضرير ابنته ، وهي فرد عيله التي لا ترى ، وهي التي تحمل الى نفسه الفرح ، بما تمنحه لضعيف وطأة المرض والفسيحة من ذلك الأب البائس الى الفناء وقد تكون هذه الأحة البارة قد ضحت بنفسها في سبيل أبيها ، وحرمت نفسها من بهاهج الحياة ، لكي توفر للضرير « المتعة الوحيدة » التي يمكنه التمتع بها

ان المرضى وذوي العاهات ، كانوا دائما مصدر وحي للرسامين والمثالين ، فاستغلوا من آلامهم أو أفراحهم مواضيع لرسومهم وتماثيلهم ، فتركوا لنا لوحات خالدة عن المقعد ، والأصم ، والأبكم ، والأعرج ، والضرير ولوحة أرنست هذه التي نقدمها للقارىء هنا جديرة بأن تحتل مكانا ممتازا بين تلك الروائع الفنية

صفقة الزوجة : الرسام الفيكي « فرنست »

« خادع نفسك عن دنياك ، وعش في الجبال بل
ساعات الخلوة . . وإن تجد فرقاً بين الحالين ،
فاسأل ما لذة الحقيقة هو بين شفتيك »

طاب عيش لمخادع !

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

وسألني : لمن أخادع ؟
فأقول : نفسك تخادع
وسألني : فكيم أخادع ؟
فأقول : في كل شيء تخادع ، فيما تسمعه أذناك ، وما تبصره عيناك ، وفي كل ما تضع عليه يديك في أسواقك ، وكل ما تطبق عليه جفنيك في أمسياتك ، وكل ما يضع عليه صباح غدير ، أو تلمع ظلمة ليل . خادع نفسك في الأشياء ، وفي الناس ، وفي الزمان ، وفي الوجود المجسد ، واعالب نفسك ، وصدق كل ما يقال مما تراح له النفس ، وكذب كل ما يقال مما تشمئز له وتنكره .

■

فإذا قالت لك زوجتك : إنك أجمل رجل في الدنيا وأرجل ، فخذ طريقك إلى المرآة وتسوق بنفسك ذاك هكذا خاشعاً ، أجمل رجل ، وأرجل رجل ، وقف أمام المرآة الساعة والساعات ، تنظر بديع ما صنع الباري ، وتستمتع بذلك الجمال الذي يروع على قسمات وجهك أنساناً متساوية ، فما عدى أيها سبق وأيها تعقب . وإذا نبهك نفسك إلى ذلك الطويل ، أو ذلك القليلي ، أو ماسبك الأشعر الأغمت ، فقل لها : ما هكذا يؤخذ الجمال تفصيلا ، وإنما هو يؤخذ إجمالا . والطويل لا يتسق مع القصير ، والقليل لا يتفق مع الكثير ، والأشعر الكث في الوجه السبوح كالشعير الورق في النهار الضاحي ، تستمد منه الظلال

▭

وإذا قال لك صديق : إنه يتعجب بالنفس والنفيس ، قل : حل وافد ، وإن قالت لك نفسك ، ذلك كذب ومحق ، فالصديق يخرج لك بلسانه عن كل ماله ، حتى إذا أزمت الأزمة ورأما على عدوه ، لم يبال حتى تمساك ، وإذا هو بذل فالطفيف الذي لا يشبع من جوع ، ولا يروى من ظمأ ، ولا

يستر من عرى ، قال لها : اسكتي يا نفس ، ولا تتعدي الاشراف في شرفهم ، والمتقاصين في اخلاقهم ، ألم تسمعي بالرجل المؤمن القديم القوي قال في صدقه

رأى خلتي من حيث يخفي مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت

▭

واذا قال لك أخوك مالنا ابن آمنة رأيك ، فصدقه ، وان قالت لك نفسك ، ولكنه كفلك أب لابن غير ابنه ، وربت غير بنته ، وزوج بنته غير بنك ، وهبه في الدنيا مصروف عنك ، مشغول بغيرك ، الا أن ترضى ليجيره الله بزيارة ، والا أن تموت ليكون في الصف الاول من المشيعين ، قل لها : اخرسي يا نفس ، ان الاخ بمنزلة الابن ، ألم تسمعي قول الشاعر وقد قتل أخوه ابنه :

أقول للنفس تأساء وتعزية
احدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وصدقك قول النفس الخبيثة : والولد ، وما الولد ! شيء أتمناه ، وله مستقبله ، ومن استقبل الحياة لا يلتفت وراءه كثيرا ، قل لها : اخسئي يا نفس ، فما انت وزينة الحياة الدنيا ، قال والبنون

واذا نزل بساحتك الفقر ، وأبى الرحيل ، فقل نعم الضيف ، وسهلت الضيافة ، فالفقر أقل الاشياء كلفة ، ومع الفقر لا يكون معك ما تخفي عليه الضياع ، ولا ما يكلفك الحفظ ، فحيثه تخفي عليه النفس ، وتقوم تطلب له الزيادة ، وتطالب وتساهل فيما قل أدنى حد ، وكذلك الراحة تسعى الى أجل حد ، فصيرتك الواحدة لا تتطلب لخادم لنفسها ، وقيمتك الواحد لا يطلب الخاصة لنفسه ، ورغيفك الواحد لا يحتاج الى الطبخ ، وادامه أبسط ادام ، وان جمعه ، « فيوشوا صحوا » ، وأنه من بعد هذا سيد نفسك ، لا تعرف اليد كما يعرفه الناس ، ولا تطالب السؤدد على الجباة كما يطلبه الناس ، ستملكك الارض كلها تضرب فيها غير عبيد ، سدنها سدنك ، وطرقها طرقك ، وانهارها أنهارك ، ومساقيها مساقيك ، لك منعها جميعا وليس عليك مع هذا كله ، ورعيك السماء ، تسود فيها بيتك وانت واقف في الفرقد ، تتقلل من نجم الى نجم ، ومن برج الى برج ، وتذكر نفسك الفقير ، لا يصيبك منه سوء مضروب أو أجل مطلوب ، وان قالت لك نفسك : ان في الثروة الغنى ، قل ما عرفت انا ثروة أستغني ، وان قالت لك : بالمال تصان الكرامة ، قل لها :

وفي سبيله تهدر الكرامة . وان قالت لك : ان بالمال تشترى السعادة . قل لها : ما عرفك كالشيخ داه . وان قالت لك : بالمال يبيد الجبرون . قل لها : والليل ما هم . بل هم من قبورهم يكثرون . والدينار هم يربحون . وما بالقليل تكثير . وما به وخز ضمير

■

واذا نزل بك الجهل . فتمسك باضطرارك للكسب صغيرا . وتشاءلك كثيرا . من أن تنال من الطبيعا شيئا . قل : وما صنع النساء بطبهم . وما استفادوا من كراريسهم وكتبهم . وما حصلوا من لذات ؟ انهم حصلوا مع ما حصلوا الغرور . والغفلة عن الحياة . وبعدوا عن بساطة العيش الى التعقيد . فصارت حياتهم كلها هما . لهم آمال ولكن في غير الخير . ولهم افكار ولكن في الشر . صناعتهم الدنيا . يعملون مع تيارها حتما . لا يستطيعون ان يقفوا اذا أرادوا وقوفا . أو يقصدوا ان ارادوا قصدا . لان أرجلهم لا تمس الارض ولا تنال اليابسة . وهم يموتون ولا يدرون انهم ماتوا . والعلم الذي حصلوا . لكسب العيش لا للغفلة في الحياة . فهم يموتون أو يموت أكثرهم . كما يموت جواد السباق . أكل طيبا . وشرب ساقيا وتعب وجرى الغير كثير غاية . وسبق في غير كثير عناء . وان قالت لك نفسك : يا قصير الذيل . قل لها : ان الذيل للعركة . والحركة لا تعيد في كل الحيات . والحركة قد تكون للمهالك والمتاعب

■

وان قالت لك نفسك : انك قد تتعجل من الحياة . قل لها : والحياة أين هي يا صاحبتي . انك صاحبة الناس من كل صنف . وتصدت الى الرجال والى النساء . وناقشت أصل العلم وأصل الطب وأصل الدين . وأصل البلاغة والكياسة . وغير الذهب وغير الكبريت . وقلبت الأشياء وقلبت الأذكياء . فوجدت الحقيقة يهيمنة حتى خلت انهم عمى وصم . وبل يفقهون . يعلمون . ومن رأى الحقيقة منهم رآها جانبية أكثر من حاضرة . وورائية وجه أكثر من تصميمها لليوم الذي يسكن . والهواء الذي يستقبل والاسلوب الذي عليه يمشي . والبيئة التي فيها يضرب . أكثر مما يرى منها بالخال الطليق . والخال الطليق أين هو ؟ انه سجن أنسه وآنامه . وهو في يوم نتاج لتفاعل الاشياء والناس

■

نحن والحقيقة كما قال حكيم العصراء . في قصة تاييس . يخاطب الراهب بفنوتيوس وبيانها : « نحن

يا صديقي ، أنا من أهل مذهب يتراءى لك قبيحا كريها ، بينما هو يتراءى لي حسنا جميلا ، ولا عجب ، فأحرابيعطيس تتراءى عناقيد وردية في أعين الشمس الطالعة ، ولكنها تتراءى مثقلات داكنة على صفحة السماء الحمراء والشمس وراءها ملتهبة غاربة . انك تلومني على أني أنكر ظواهر الاشياء ، في حين أني لا أعرف من حقيقة الاشياء غير ظواهرها .. أي عزيزي ، انك تقول بي السوء ، ولكن ما قيمة الظنون والآراء ؟

وغير الناس الكتب ، فرأيتها ، وقرأت ما فيها من علم وبحث وجدل وفلسفة ، فلم أجد كالخمر مفرجا عن ضيق ، وكاسرا للبد ، ومعطيا للسرور . ولم أر مثله جالبا بحبوحة بعيدا عن بؤرة لا تظل ، ووجود لا يعبد . والحقيقة المرة ، أو ما يتراءى أنه الحقيقة المرة ، تطيب فيه وتحلو . ذلك أن صاحب الخيال والخداع والكذب ، والخيال والخداع والكذب تجلس على عرش كسرى ، وتتزوج ابنة قيصر ، ويكون لك مال قارون ، أو هو يزف إليك عن عفا وعفا ، وبجميل لك ، تتراءى ماثلة في رغيف ، وموسيقى الدنيا في صوت ، وترى النعيم أطيب النعيم في نظر

وعشاق خمسين مثل بشر
وزهيدان مع وجاجة خمر
كل وادي والأمل ديوان شعر
وحبيب يجوبه قلبي السعي
يتسجى بذيبي يعني
هكذا أسكن القفار نبيها
وأرى هذه القصور خرابا

وطلب الشاعر الخمر لأنها أقصد للخيال ، وأخلق للواقع . وما كسبت جر الناس بالخمر على الأجيال ، ولم الأديان ولم المصانع ، إلا هربا من وقائع الحياة

وإن كانت الخمر حراما ، فقد عوض الله عنها بالأحلام . والأحلام يطلق المرء من عقال الدنيا ، ويعيش حياة غير هذه الحياة ، تتمرق فيها القوانين ، وتتعطل النواميس ، وهو مستعد لها ، مؤمن بها ، وهي تجيء على الصحو ، بأحلام اليقظة من بعد أحلام المنام . تجيء بخداع نفسه عامدا يطاوعه

□

نعم ، خدع نفسك عن دنياك ، وهش في الخيال إن ساعدك الحقيقة ، ولن تجد فرقا بين الحالين . بل لعل ما نسميه الحقيقة هو بعض خيال

احمد زكي

يمثل عبد المجيد بدر باشا وزير مالية مصر الحالي من شباب الثورة المصرية الذين بررت أحلامهم ، وهو في هذا المقال يبين أثر الوفاء الملزم في تمجيد حسنات وفده

الدرس الذي لا أنساه!

بقلم عبد المجيد بدر باشا

كان لي عند طفولتي فرس بالآلات الميكانيكية ، ولذلك اتجه تفكيري الى اختيار مهنة الهندسة ، واخترت السبيل المؤدية اليها بالانتماء بالقسم العلمي بمدرسة فيكتوريا الثانوية في سنة ١٩١٦ . ولما حصلت على شهادة البكالوريا في سنة ١٩١٨ تحقق أملي في الانتماء بمدرسة الهندسة الملكية . غير اني لم أكد انتظم في سلكها حتى بدأت حركة الجهاد الوطنية في ١٣ نوفمبر من تلك السنة ، وعطلها حوادث الثورة المصرية التي اضطرب بسببها سير الدراسة ، ثم عطلت الى أكتوبر سنة ١٩١٩ ، وصارت بعد ذلك متعسرة بسبب الاحداث السياسية المتصلة بالحركة الوطنية ، مما حمل بعض اخواني في الدراسة على التفكير في السفر الى المانيا للانتظام بجامعاتها بعيدين عن ذلك الجو المضطرب

واستهوتني الفكرة فكتبت الى والدي عليه رحمة الله لارجو الموافقة على السفر مع اخواني لاستكمال دراستي العالية في المانيا . فعارض في هذه الفكرة معارضة شديدة ، بحجة ان الحالة في أوربا لم تكن في ذلك الوقت باعثة على الاطمئنان

وسافر كثيرون من زملائي ، ومكثت في مصر خضوعا لمشيئة والدي . وشاء الحظ أن يضطرم القطار الذي كان يقل هؤلاء الزملاء الى المانيا بقطار آخر في أحد بلاد ايطاليا ، وشاع في هذا الحادث بغتة بمصر رسيلا ، كان للفتهم زلة حزن عميق في القلوب المصرية كافة . وما زالت الدراسة في مصر تتعثر بين حين وآخر ، وفي خلال هذه الفترة وسوس لي بعض اخواني — الذين زاملوني في الدراسة منذ الطفولة ووفقوا عند حد شهادة البكالوريا والتحقوا بخدمة الحكومة — بترك مدرسة الهندسة والانتظام بهم بخدمة الحكومة ، وكان مما زينوه لي انني استطيع اذا دخلت معهم في خدمتها ، ان اصل الى ما يساوي

راتب المهندس قبل ان اتخرج في مدرسة الهندسة ، ما عدا جو الدراسة يلازمه هذا الاضطراب

واستدعاني الاطباء وقدمت طلب الخدمة اولا الى وزارة الحربية والبحرية ، وتقررت لياقتي الطبية امام القومسيون - وعندئذ كتبت لوالدي أكاشفه بالمشروع الجديد ، وكنت أعتقد انه سيوافقني في حدة المرة ، ولكن دهشتي كانت عظيمة جدا عند ما تلقيت خطابه ردا على كتابي اليه ، وقد حمله في شكل احتجاج صارخ ، أشترك معه في التوقيع عليه كل اخوتي الاربعة وهم جميعا يتبرأون من اتخصائي اليهم ويقطعون صلتي بهم ، ويقول والدي « ان في طي خطابه حوالة على بريد القاهرة بمبلغ ستة جنيهات هي مقدار الراتب الذي اتقاضاها في مدة الشهر الاول حتى أتيحي أول راتب لي من الحكومة ، وانه سيسألني بين يدي الله عن خطأي في أنه أراد ان يستكمل تعليمي ، ولكنني تحولت من علم الطب الى ذل الوظيفة الحقيرة » ولقد اعتبرت نفسي احتراما عميقا لهذا الاحتجاج وعدلت فورا عن بيتي ، وكتبت لوالدي أشكره واستغفره ، وانهلت على دراستي بكل قواي ، وما زلت بها حتى نلت دبلوم مدرسة الهندسة في سنة ١٩٢٤ ، وكانت لي في خلال هذه الفترة وقفات في الحركة الوطنية ، ظهرت فيها بشرف النيابة عن زملائي الطلبة ، مما لم يكن ييسر ولا يحوز لي مثله في عالم الوظيف

وفي اعتقادي انه لولا حكمة والدي عليه رحمة الله ، لما تيسر لي في ظرف عشرين عاما ان اصل الى أرقى مناصب الدولة - وانه ليؤسفني ان يكون اخواني الذين اقروني بالخدمة في ذلك الوقت ، رأسي في قيد الوظائف وهم - حيث لا استثناء - لا يزالون رهن هذه الطريقة في الدرجة السادسة ، التي بدأت بها حياتي الحكومية عقب تخرجي في مدرسة الهندسة . فهذا القدس الذي تلقيته عن والدي هو الذي لا انساه وهو الذي أثر في مجرى حياتي ، وأتاح لي ما حققه من مستقبل سعيد لا يسعني فيه الا أن استطير الرحمات على الوالد الكريم ، وان اكرر قوله تعالى « ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »

هـــنـد « مورين أوهارا » ذات العيون الخضراء التي تسيل رقة وسحراً .. كما تدور في حياتها العاطفية حرفة من حماع « للأكياج »

طلبنا من مراسلنا في هوليوود — وهوس الحمراء في صناعة السينما للتعلق بالكواكب أوثق اتصال — أن يحدثنا عن أجمل ثلاث من نجوم هوليوود اللاتي يستحقن بسط واقع من الجمال الطبيعي المجرد من حداع « الماكياج » . . فوافانا بالمقال التالي

أجمل كواكب هوليوود

تسألوني من أجل ثلاث من نجوم هوليوود ، والحق ان الاجابة على هذا السؤال تتطلب تفكيرا طويلا . ذلك ان الجمال الطبيعي في حكم النادر جدا وما ذلك الجمال الذي نراه على الشاشة الا جمال مطلوب . أساسه تفوق هوليوود في فن التجميل والمكياج ، وبراعة أهلها في استغلال الأضواء الصناعية في التصوير السينمائي . فجميلات كوليوود ، تظهر على الشاشة ذات وجه جميل ، وعينين واسعتين ، ولكن قل من يعرف ان الفضل يعلى ذلك الوجه ، ولولا فن التجميل لفقدوجهها كل صفات الجمال

ولكلوديت كولبر ، وجه يظهر على الشاشة جميلا ولكنها ذات أنف صغير جدا حتى انه ليأخذ السبب من الحارة التي وصل اليها المصورون في اخفاء مثل هذا العيب،ولم يقف فن المصورين عند هذا الحد ، بل ان منهم من استطاع اخفاء سمة أخرى بعض النجوم ، أو مضاعفة وجوههن ، أو عيوب أخرى

أما انجريد برجمان فهي جميلة حقا، ولكنها خروج من الجاذبية الجنسية

وقد تتطلب احداهن النجوم في الطريق أو في القطار فلا تفكر في ان تلقي عليها نظرة ثانية ، فليس فيها ما يدعك الى الاعجاب بها

من ذلك نعلم ان الشهرة التي نالتها كثيرات من نجوم هوليوود لا ترجع الى جمالهن بقدر ما ترجع الى شخصيتهن ، فالكل منهن شخصية فريدة من نوعها ، وهذا هو الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه شهرتهن ، وذلك بجانب مقدرتهن على التمثيل ، فضلا عن مقدرة المصورين

اذن فمن من أجل كواكب هوليوود اللاتي يستحقن بقسط كبير من الجمال الطبيعي الحقيقي ، الذي لا يستند الى الأساليب الفنية في التصوير والتجميل ؟ انهن في نظري : جين مانر ومورين أوهارا ولينا دارنل . .

أما جين مانر فانها حقا تستحق التقديم بهذه الكلمة ، بشعرها الفرنسي ، ومورين أوهارا تمتاز بجمالها الكلاسيكي ، وعينيها الخضراوين ، ولينا دارنل تتميز بالحمرة والبراءة ، وتكتمل في مظهرها وقت الحرب ، وبالذكاء الأنوثة

لم تومب « جيدى لامار » عندما قررت الخروج للعالم ... ولكنها تعثر بقوام من جبل يلبس فتنة وإغراء

لا عجب إذا بقيت « إيما فاروق » ملكة الجمال في هوليوود . . لحسنها
ما تتمتع به من جمال طبيعي يأسر القلوب ويستهوي النفوس

جزر للبيع !

في المياه الأمريكية ، على سواحل فلوريدا وجزيرة هايتي الكبيرة ، تقع مجموعة جزر « باهاما » وعددها ثلاثة آلاف وخمسمائة وسبعون جزيرة وصخرة ، منها ٦٦٠ تنبت فيها الأشجار والأزهار والأعشاب . وهذه الجزر ، التي اكتشفها كولمبوس في ١٢ أكتوبر ١٤٩٢ ، هي الآن جميعها من ممتلكات بريطانيا العظمى ، ولكنها مهجورة ، وليس فيها غير القليل من السكان يتنقلون بينها من جزيرة الى أخرى . وعدد هذه الجزر الآهلة بالقليل من السكان لا يزيد على ٢٩ جزيرة تسمى « الباهاما الكبيرة » .

وتنبت في هذه الجزر أشجار الزيتون والبرتقال والتين والموز والأناناس وغيرها دون أن يهتم بها أحد ، فلا حاجة هناك الى الزراع !

وفي جزر « باهاما » أسراب لا تحصى من الطيور الكبيرة والصغيرة ، ومن الحيوانات البرية التي تصلح لحومها للتغذية ، ومن تعيش حرة في البراري والحقول

وقد مر وقت كانت فيه هذه الجزر مأوى للقراصنة ولصوص البحار ، فكانوا يفرون اليها بعد كل غزوة يقومون بها ، فيقاسمون الأسلاب ويكتمون هذه عن الرسمي في المقاطعة التي لم يكن أحد يفكر في مطاردتهم فيها . ثم انقرض القراصنة من هناك البحار ، وهاجر قريق من الأوروبيين الى بعض جزر « باهاما » لكن عددهم ظل ضئيلا ، وهم الآن يتناقصون يوما فيوما ، لأن مقتضيات المعيشة العصرية لا تتوفر في هذه الجزر

وقد فكرت الحكومة البريطانية في أن تعرض بضع مئات من جزر « باهاما » وصخورها للبيع ، لا للحكومات فقط في صفقة ما يتقابل بها من ملكية الامبراطورية البريطانية الى ملكية دولة أخرى ، ولكن للافراد ، أيا كانت جنسيتهم ، لأن الشخص الذي يشتري جزيرة منها يصبح مالكا داخل نطاق الامبراطورية

والجزر معروضة للبيع بأبخس أثمان . فهل بين القراء من يرغب في شراء جزيرة في البحار الأمريكية ، يصبح فيها الحاكم بأمره ؟

[عن مجلة « ايفنج ستاندرد »]

الشهيدة..!

قصة مصورة للأطفال

السيدة بنت الشاطىء

لم تكن تصدق من أيام حداثتها الباكرة ، أو تذكر ما دارت فيها من ألوان الحرمان ، وكانا قد سمعنا من بعض سواحيها أنها أصبحت أمريكيتها الأولى الفريدة بجنسية ، ساقت أنباء وماجر أبوها إلى بلد ناء ، تاركا إياها في أحدى دور الحضانة ، يرعاها نفر من ذوى قرابتها ، فلما بلغت أشدها ، طافت بأبواب أقاربها وجيرانها تطرق في كل يوم بابا ، وتتنقل كل أسبوع الى بيت ، وكانت فتاة جلد — يا لها من حركة ولحظات — تبدو لنا شخصية حالمة ، فاستدرجناها ذات مساء ، وحاولنا أن نسبلها على الصدمات حتى ، فنظرت الينا نظرة تفيض ألما وعذابا ، ثم مرت رأسها وأغمضت عينيها في استسلام وألم ، كأنما تحاول ألا ترى مشهدا كريها ، ومن ذلك اليوم ، أحببنا رفيقتنا في تجاعيد هذه الصفحات التي جرحها من كتاب حياتها ، وألقت بها في وادي النسيان ..

* * *

« ... كان لي بيت جميل ، يضاء في زوج حبيب في جنة السعداء ، تعرفت فيه الى السعادة الكبرى ، سعادة الحب والحياة ... »

« جزاء السماء ، لمن لا يجحدون في الأرض الجزاء »

بهذا كانت تبدأ قصتها ، أما ما قبل ذلك من أيام حياتها فلم تكن تذكره أبدا .

وأما ما بعد ذلك .. فقد عرفناه جميعا ..

■

وقفت على باب بيتها في صباح جاهم قليل من أيام صيف مرهق ، تودع زوجها الحبيب وصغيرها العزيز ، في رحلتهم الى المصيف ، على أن تلحق بهم بعد أيام ، وقد أطالت الوقوف يودعهم بالباب ، وتحادثهم عبثا بالعربة التي أقلتهم ، حتى اذا غابت وراء

الأفق ، تلفت القلب في تعجب ولهفة وحنان

وأقفل آخر المرية نظر تلوفة ، ثم اتجهت في بطء الى داخل البيت ، حيث أخذت بها أطياف الراحلين الأعزاء

وقصرت بعد قليل بوعكة طارئة لم تعرف لها سببا ماديا ظاهرا فاعتكفت في غرفتها . وأمضت ساعات في الفراش لا تخلف فيه ولا تتحرك ، وقضيتها هادئة بين الوحشة والكآبة فاستسلمت لها في دعة وتخاذل ، ثم تحاول أن تهدمها أو تخلف منها

ثم تناهى الى سمعها صباح بعد لم تميزه ولم تعد مصدره ، فتساءلت عنه مستريبة طلع الوحشة التي كانت تعتصرها ، لكنه أخذ يقترب رويدا رويدا حتى ميز فريبا من البيت ، وهي قاعدة الى فراشها مستندة لوجهها الداعة . فلما مس الطارقون بابها ، انتفضت بغتة وأسرعت اليهم وهي تتعرخوف مبهم ، ثم وقفت تصغي الى الأصوات المختلطة ، وهي تتعرفها من جديد مرة مرة ... حتى مرت اصطكت بخاطرها . وجثت ثانية ، فرفعت واعترت أعضاءها فضاءلت في خمود وعياء .

— وما شأني بكل ذلك ؟؟

ثم مست جبينها كأنما يصحو فيه من نوم مستغرق ثقيل ، وانطلقت خارجة تهرع في دهر مجنون .

ورأيتها بعد هذه المفاجأة بأيام .

رأيتها بينما تشتغل بالتدريس في « كلية البنات » فلم تلب عندنا اثار اللفتة القاسية التي لفتتها بها يد الزمان . كانت تهتالك بأسلوب رائع امامها ، وتصب على الأرض مصطرة الحظا ، حاسمة النظرات ، لاهثة الأنفاس ، وعلى وجهها الشاحب بقية من النضر القديم ، ولم تنسها يوما باكية ، كلا ، ولا سمعناها مرة شاكية ، بل لعلنا كنا نلمح ظل ابتسامة تلوح على شفتيها ، وان كانت ابتسامة حزينة واهنة ..

وأقفل عليها بعضنا من الجنون ، وهي تسلم نفسها من غير مقاومة الى الحزن واليأس والصمت ، لكنار أيامها تعيد الى « الكنيسة » ثم تعود وقد يهيأ وعد بالعزاء ..

« الى الدير .. »

كان هذا صالحها الجديد ، وقد لاح لها هدوء يبعث بعث من العزاء الباقي في « الفاتيكان » ، فاعتزمت أن تحج اليه ، حيث تخلص آلامها مرة واحدة بين يدي الآله ، وتفرغ في حضرته دموعها التي احتبست طويلا ، ثم تمضي الى الدير في سلام ..

وأمسيت هذه الرحلة تشغل بهارها وحلم ليلها ، فلم تكد تنسها من ذلك الوقت الا مضطرة حينا ، فلما حالت الحرب بينها وبين « الفاتيكان » ، وسدت كل الطرق الموصلة الى « روما » ،

أثناء بعض مسايرة تعتقر أبراس الهدلة ، وهي في تلك الفترة تستعد للسفر ، وتتفقد بعضها شيئا فشيئا من أمور ديارها ، وتوزع ما لديها من أثاث وغيره ، هدايا لمن تعرف من الناس

وعودنا بعد ذلك أن نراها تغدو الى الكلية كل صباح فتسأل عن أخبار المعركة في الميدان الغربي ، ثم تنصرف الى عملها ودروسها ، فاذا انتهت منهما عرجت ساعية الى مأوى الراهبات الفرنسيسكان بدير الجديدة تتلقى من أيديهن طوق النجاة ، وتصغي الى حديثهن في رفق ، الطريق الى السماء ، ، وتجمع من تراتيلهن ، أنغام تغذيها التي تعد لرحلتها الى المرفأ الأخير ..

▭

ثم جاء ما لم يكن منتظرا ..

أقبلت عليها ذات صباح وفي يدها ، جاهم خطية ، فكلمتها عيونا ، وأهوت اليها في صوت رزين أبيّ خطوبها فكلمتها أساعدها ، وحدثتها في شيء من الخوف خطيبها الجديد فاتهمها ادراكها واستعرضنا في يقظتنا .. وإذا رأت ذلك منا ، راحت تروي لنا حديث صديق كريم رعاها في ماضيها الشقي يوسي لكي يحميها من الذلل والحرمان ، فلما التقته بعاها، أصفى ذلك الصديق الكريم الى تشيد حبها ، وتمجيدها في زفافها الى عشها الأمين ، ورحل عنها في اليوم التالي يطوي عنه ويطوي على

بالسعوديين أساء، ثم لم ير مفرا الا بعد أن حطم الخمر عليها ذاتي ، ويرعها كؤوس الغرام والفشل ، وأسلمها الى الضياع والضياع ، هنالك ظهر الصديق الأول مرة ثانية، لكي يحميها من اليأس والكفر والجنون ، ويصرفها عما كانت تبغي من الضلال في الحياة ، وقد دافعته ما استطاعت ، وقاومته ما أطاقت ، ووضعت أصابعها في أذنيها كيلا تسمع صوته وهو يدعوها الى العودة للحياة، لكنه أبى عليها أن تفعل ، ثم ما زال بها حتى عليها على أمرها ، وحال بينها وبين الانسحاب الى الدير

قالت لنا مرة عنه : وأي شيء في ذلك ؟ امرأة قسمت في زوجها ووالديها ثم تسيه على الزمان ..

فأرهقته الباقيات : وهل رأيها كالزمن طبيبا ماهرا ؟!

▬

ثم انقطعت عني أخبارها طويلا عام ، حتى اذا كان يوم الخميس ، العشرون من شهر مارس الماضي ، جاءت الينا ، الأهرام ، بي مدرسات الكلية ، الفريدة العزيزة ، وهمست تروي لأساتذة موجها تقول :

، اتصل الدكتور عبد الوهاب مورو بالكلية مساء أمس الأول ، طالبا بعثة بوليس الجزيرة، وأبلغها انه دعي لاستجواب سيدة مصابة ، فلما انتقل الى الدار ، وجد السيدة في فراش

اليوم ، حافلة على سريرها ، وقد أصيبت في أذنها بطلق ناري أفقدها الحياة ..

« ولما سئل زوجها عن أسباب الحادث ، قرر أنه كان مسافرا للسفر الى جزيرة مالطة لأمور مهمة خاصة بالشركة التي يعمل فيها ، وكان يعد حقائب استعدادا لهذا السفر ، وبعد أن أوهم الزوجة أن فراقها سيأتيه اذا كان قد أعد جواز السفر ، فأخذ يبحث عنه في صندوق صغير ، وعثر في أثناء ذلك على مسدس كان قد أهدى اليه أحد زملائه الضباط منذ سنتين ، فأخذ يعبث به ظنا أنه خال من الرصاص فانطلقت منه رصاصة أصابت الزوجة في أذنها اصابة قضت عليها

« وقد شهد سكان المنزل — وهم مدرسان بمدارس وزارة المعارف — بأن الزوجين كانا على أتم وفاق ، وأنه ليس هناك ما يدعو لأن يرتكب الزوج الجريمة عمدا .. » (الأهرام ، ٢٠ مارس ١٩٤٧)

▭

والتقيت ببعض الزميلات في يوم « مستشفى الأنجلو أمريكان بالجزيرة » فكان سؤالهن الواحد : هل اعترفت؟

وعندما في غرفة الموتى ، كان الجواب ..

▭

كانت جثتها مسجاة هناك ، وهل فيها هل إصابتها الواضحة ، وقد ازداد وجهها شحوبا واعياء ، أما نظرتها الجامدة ، فقد ماتت وراء أجفانها الثقيلة المغلقة ..

وكان زوجها واقفا غير بعيد منها ، يداري الفجاعة ثابت النظرة وزين الحركة ، لا يبدو عليه خوف أو اضطراب ، فلما تقدمنا لمزاولة عملنا ، نظر الى ناحيتها في حنان وحب ورعاية ، ورأيته يمسح ما كان يلوح عليه من مسحة وثبات ، وخيل الينا أنه يرتجف ويوشك أن ينهار ، لكنه لم يلبث أن تاب الى نفسه وقال في تماسك :

— أصيبها قد استراحت ..

فأقدمت احداثنا سؤالها الرهيب :

— هل ؟..

لكنه أشار الينا أن نسكت ، ولم يدعنا نتم سؤالنا ، ثم قال في يقين :

— كلا كلا .. ان الآلام التي عانتها بين الراحات ، قد حالت بينها وبين الفرار من دنيا الأحزان ..

وصمت في بعد برهة ، ثم أردف في نبرة صلاة صامتة :

— يشاء ربك كانت تحياتها ..

هكذا أراد الله ، ولم أرد أنا ، ولا أرادت هي .

لقد وصمت يوم أقسمت عليها في أن تروح ، أني قادر على حمايتها من الحزن واليأس ، لكني لم أستطع قط أن أقصر الحياة على أحزانها ، ثم أبعد عنها أشباح الأموات الذين رحلوا وما عادوا ..

وأعرف أنها بذلت كل ما تطيق لتوهمني أنها سعيدة الى جانبي ، فلما فقد صبرها وغلب احتمالها ، أعلنت حياتها مأساة صبرها ، وسعيها تبتهل الى الله في صلواتها أن يقدر لي أن أنشئه حبا جديدا الى أحزانها الأولى فما كان يقصها سوى أن تتنفس !

عندئذ أقبلت عليّ ، ورأيته قد أرهقها من الكبت والكآبة ، فرحت أجرع معها كؤوسها المرة ، وأعيش وإياها بين الأطياف والاشباح ، صابرا راضيا ، وهكذا اعتصر غصتها على فوق ، وغلب يأسها أمل ، وظهرت أشباح موتاها عبر هيكلي الثاكل ، ووجوه الفواجع ، وكياني الحي ، وجذبتني الى جحيم أسفها ، على حين لم أطلع في اخراجها بحيي الى عالم النور ، وأعيدها الى الحياة من جديد !

▭

وعاد يبتسم في مرارة ، ثم مضى يضحك بعيدا عن غرفة النوم ، فلما آن أن غادرها الى الأبد ، ألقيت عليها نظرة الوداع ، وهي باقة بين زهور الربيع الجديد ، وفي تلك اللحظة ، ذكرت اشفاقها القديم من التحدث عن مشاعرها ، فوجدتني — على الرغم مني — أسأل صديقها الكريم ، ثم حاولت أن ترمي بهذه القطعة من حياتها الى عوامل النسيان !

فتردد وقبل أن يجيب :

« احترقنا نحن ذات يوم بنيران الهجير

كانت قد آلت على نفسها أن تغفر للرجل كل ما أذاقها من الغدر وجرعاها لو منحها الحياة فلما تزوجت من غيرها واتخذت منه سبيلا لمقاومة التشرد الرهيب المسيد ، رأت من حق هذه التضحية الكبرى ، أن تمنى كل الذي قدمته من قبل ، وأقسمت لتبقين يوم زواجها يوم مولدها ، وأقسمت لك ترجمتها حتى يومها الأخير ... »

▭

وقاطني أن أشهد موكب وجودها من الدنيا ، فلما سمعت به أيام الى قبرها ، ولقيني عليه باقة صغيرة من زهور البنفسج ، تحمل :

« تحية للفقيدة الغالية ، من صديق لا ينسى ... »

بث الشاطيء
« من الأعماق »

مصر

من شاهد الأرض واقطارها ... والناس أنواعا وأجناسا
وما رأى مصر ولا أهلها ... فما رأى الدنيا ولا الناسا

ذهبت أيام .. وجاءت أيام ..

بقلم أحمد أمين بك

أثر في — الى جانب بيتي وأسرتي — حارتنا وكتابنا . فأما حارتنا فكانت من طراز القرون الوسطى ومصر المماليك . تسير حضرتي بيتا يلي عليها باب كبير . وفي هذا الباب المسكور بالمسمار يقعد البواب لئن أتى متأخرا في الليل . وكان هذا هو الغالب على حارات القاهرة . وكان البليسبروريا للحياة الاجتماعية لا ذلك . لسكنة الشغب والهجوم من اللصوص ليلا . فكان الحارة تحمي نفسها بالبواب . يغلقه في المساء . ويفتحه في الصباح . وقد تبقيت مصرع هذا الباب عند انتشر الامن . ونظم الحراس والحفراء

كانت حارتنا جسما تحتل فيه كل الطبقات . من طبقة عليا . وطبقة وسطى . وطبقة دنيا . كان يلزم الطبقة العليا رجل ذو منصب كبير . وغنى وفير . وكانت له عربة يجرها جوادان فحلان . وذلك قبل اختراع السيارات . فكانت العربة اذا دخلت الحارة دبت الخيل بأرجلها فساد الحارة سكون ووجوم وحذار الجميع بأن « الشيخ » حضر . فلا يصح للاطفال أن يلعبوا في الحارة . ولا يصح للنساء أن يقفن من الشبابيك . ولا يصح لخادم أن يقف الكنسة أمام الباب حتى لا يقع عليها نظر « الشيخ » . ولكن اذا خرج « الشيخ » ملكت الحارة حريتها فرأيت الاولاد يلعبون والنساء من الشبابيك . وأيقنت الخادمات والشتائم من الطبقة الدنيا

> كانت الحارة كلها أسرة واحدة ، كل رجل في الحارة ، وكل سيدة عرف أفراد كل بيت ، وأسواقهم ودخلهم ، وخروجهم ، ولقا مرض الرجل عاده أهل الحارة ، ولقا أعوز أعانوه ، ولقا أصيب عزوه ، ولقا تزوج أو زوج هنئوه

والطبقة الوسطى كل موظفين في مصالح الحكومة و صغارتجيه يعيشون من أملاكهم ، ونحو ذلك

والطبقة الدنيا تتكون من باعة

يراكمه على العربات ، أو صناع ، أو عمال

ومع هذه الفروق كانت الحارة كلها أسرة واحدة ، كل رجل في الحارة وكل سيدة تعرف أفراد كل بيت ، وأحوالهم ، ودخلهم ، وخرجهم ، واذا مرض المريض عاده أهل الحارة ، واذا أمور أعسانوه ، واذا أصيب عزوه ، واذا تزوج أو زوج هنأوه

وكانت الطبقة الوسطى في حارتنا طبقة مرحة ، صادعا موظف في الأوقاف اتخذ من بيته ، منظرة ، يجتمع فيها من في طبقته من أهل الحارة كل ليلة ، فأحيانا يحضرهم قارئ حسن الصوت يقرأ لهم القرآن الكريم بصوت جميل ، وأحيانا يسمرون سمرا لذيذا ، وترتفع الضحكات حتى تصل الى بيتنا . وكان في حارتنا ، عواد ، ماهر يحترف الضرب على العود في ، حوقة ، تشترك في الافراح ، فكان أصحابه من حين لآخر يجتمعون عنده في بيته يأتيهم الموسيقية ، ويطربون ، فرحا ، عديا يرقصون ويطربون الى ما بعد منتصف الليل ، فيملأون الحارة بهجة وسرورا . ولم تكن الفونوغرافات ولا محطات الاذاعة قد اخترعت ، فكانت حفلاتهم خيرا من الفونوغرافات والاذاعات

ومن حين لآخر يتزوج أحد أفراد الطبقة الدنيا ، فيقيمون الافراح أسبوعا أو أكثر ، وفي كل ليلة منظر جديد من أفلام بلدية ، ومواويل ، و ، دخول قلبية ، ، وفكاهات ، وموادر ، لا يصرح بها أحيانا من المجون المكشوف ، ولا الكلمات الفاحشة ، فكان كل هذا معرضا أمامي ، استطعت أن أعرف منه حالة البلد الاجتماعية وخفاياها ، من غير قصد مني ، ولا وعي ، ولا شعور

وكنا أطفالا نجتمع في الحارة نلعب الكرة على أشكال ونلعب ، البلي ، ، ونلعب القمار أحيانا برمي البرد ، ونسابق في الجري ، وكنا دعراطيين بالمعنى الصحيح ، نتصادق من غير أن يفرق بيننا غنى الغني أو فقر الفقير ، فنسا المتأنق في ثيابه ، ونسا الحافي القدمين ، ونسا مهلهل الثياب ، فلا تأثير لذلك كله ونرى ، وذلك تأثير لون للحارة في اللعب

ولست أنسى في حارتنا مظهر السقائين يحملون القرب على ظهورهم ، ويروحون ويجيئون ساعين على ، الماء ، والقربة من الماء الطيب بعشرة مليمات ومن الماء المالح بليمين ، والحساب بالشهر ، ولا أنسى العراك عند الحساب فهي تقول انها أخذت عشرين قربة ، وهو يقول خمسا وعشرين ، وتشهد كل الحارة في ضبط الحساب ، فأحيانا يحط السقاء خطا على الباب كلما أحضر قربة ، ولكن هذه الطريقة مرهقة لأن لهم التفاتة خطأ أو عمدا ، وأحيانا يتبع السقاء طريقة أخرى أن يعطي

السيدة تلابي خزانة وأخذت لنفسها ، وكذلك أخذ زوجة أخذ خزانة حتى يستقلها ، فتشترى السيدة خزانة أخرى ، ولكن هذه الطريقة أيضا مرفوضة لأنها من نوع آخر ، وهي أن تشترى الفضائية خزانة من الخارج وتغالط السفاء

وظلت هذه المشكلة قائمة من غير حل حتى رأيت الخبازين يصنعون الأرغفة ويضعون المواسير خارج البيت وداخله ويركبون الحنفيات ، وإذا الماء في كل بيت ، وإذا بالسقائين يختفون من المسرح ، وتحل المشكلة باختفائهم

وراحت الأيام وجاءت الأيام ، وتركت الحارة خالية إلا أجل ذكرى لأجل أيام الصبا وأنشدت مع المتنبي قوله

حلفت ألوفا ثم رجعت إلى الصبا
لأفارقك نفسي موجع القلب باكيا

وسكنا في مساكن الحضارة المصرية ورأينا الأسرة تسكن في شقة في عمارة قد لا تعرف من جاورها ، ولا تتبادل معه تهنئة ولا تحية ، ورأينا المجموعة الواحدة في الحارة الواحدة بل والأسرة الواحدة نفسها قد انحلت ، ورأينا البيت مزودا بالماء ، وبنور الكهرباء وبالتليفون والراديو ، وبما شئت من أدوات ومخترعات

فهل صرنا أسعد حالا ؟

احمد امين

هل نستغني عن النوم ؟

من الناس من ينام كثيرا ، ومنهم من يكتفي القليل من النوم ، فقد يكتفي أحدهم بساعة أو ساعتين من الراحة ، ولا يكتفي غيره بعشر ساعات ، والنوم في عرف الطب والعلم ، شيء ضروري للانسان والحيوان ، غير أن « الفريد جيرين » الذي عاش ٩٤ عاما ، ومات أخيرا في بلدة « درتن » بالولايات المتحدة ، قد أثبت أن الانسان يمكنه أن يستغني عن النوم تماما ! فان جيرين منذ لم ينم قط في حياته ، ولم يكن في بيته سرير للنوم ، وقد قضى عمره مستيقظا ، وكان عند ما يحتاج جسمه إلى الراحة ، يجلس على مقعده ، قارئا أو مفكرا ! ومنذ سنوات ، تناول الأطباء والعلماء هذه الظاهرة بالدرس والتحليل ، فثبت لهم أن الرجل لا ينام ، ولكنهم عجزوا عن تفسير هذه الظاهرة الطبيعية . وقد عرضوا على جيرين أن يعالجوه لكي ينام ، فأجابهم انه راض بحالته . وقد مات أخيرا حاملا معه سر ظاهرته العجيبة

انه الفقر والفن لا يترفعان على المراتب .. فكثيراً
ما يكون النبوغ مقصوراً بالفقر ، والغباء مقصوراً بالثروة

عباقرة فقراء

كثيرا ما يكون النبوغ مصحوبا بالفقر والشقاء ، والأمثلة على ذلك كثيرة لا تحد .. فكثير من النوابغ قضوا حياتهم في بؤس وشقاء ، حتى اذا ما رحلوا عن هذا العالم ، سجد مواطنوهم ذكرهم وأقاموا لهم التماثيل

ومن هؤلاء : الشاعر « كورنيل » مؤلف المسرحيات الخالدة التي نقلت الى معظم اللغات ، ومنها اللغة العربية كان كورنيل فقيرا ، ولو لم يقم عليه ملك فرنسا لويس الرابع عشر يعطي المال من وقت الى آخر ، لاضطر الى قضاء أيامه بلا طعام ، ويروى عنه انه كان يملك نعلا واحدا رأى فيها ثقبا ، فذهب الى اسكاف يعرفه ، وطلبها طالبا اليه ترقيعها ، ثم وقف في الطريق ينتظر أن ينتهي الاسكاف من اصلاح الحذاء ، والناس يمتلون الى الشاعر واقفا قدما في الهواء واقفا على قدم

والكاتب الروائي « بلزاك » حدث أنه أقام مدة من الزمن في الريف ، وكان جاره هناك من الاشراف الاغنياء وخرجت ابنة الشيخ ذلك الشريف التي تعزه فلما يوم ، فسرت ببيت « بلزاك » فالتقت به مرتديا ثوبا قديما ممزقا ، وراح الكاتب يعتذر لها عن اضطراره الى ارتداء ذلك الثوب لأسباب اعتبرها اعتسالا ، لأنه في الواقع لم يكن يملك غير ذلك الثوب . غير أن الفتاة ابتسمت ، وأجابت بلهجة أعلاها عليها حس فكاهي : « يا سيدي بلزاك لو رزقني في الصباح لوجدني في ثوب قديم مثل هذا . ثم ، أتعتقد انني ، بعد ما أطالع كتاب من كتبك الرائعة ، أحس نفسك ، ثم أقرأ حتى ؟ »

وكان الشاعر « بول فرلين » عندما كثير الدين ، دائم الالتجاء ، فقال مرة مخمورة الى مأوية تخوصها حفلة ساهرة ، فعزم على ربة الدعوة رأيها ان يأكل ويشبع ، لأنه كثيرا ما كان يقام طاويا !.. ولكنه تذكر أن لباسه السهرة الوحيد الذي يملكه مرهون عند أحد الدائنين ، فمال على بواب الدار الذي كان يقيم فيها ، يستعين منه مائة « صلدية » ليسترد الباس من صاحب الدين . ثم ذهب الى المأدبة ، وأكل بشراهة — وهي احدى المرات القليلة التي تناول فيها من الطعام ما أراد بلا حساب

وكان الشاعر الايطالى « تاسو » يكتب نهارا ، ثم يكف عن الكتابة عند غروب الشمس .. لأنه لم يكن يملك ثمن شمعة يستضيء بها !

وريتشارد وأجنر ، الموسيقى الالمانى الشهير الكبير ، كان مفلسا فى الديون الى أذنيه ، وكان الدائنون يلاحقونه فى البيت وعلى المسرح ، لأنهم كانوا يعلمون انه يخبىء القليل من النقود التى تبقى فى جيبه فى حجرته الصغيرة التى يأخرج

أما لامارتين ، الشاعر الفرنسى المعروف ، الذى قام برحلة الى الشرق أنفق فيها ثروة طائلة ، فقد بدأ حياته كلها ، وكان ينتقل من القصر الى الفقر ، ومن الفقر الى القصر ، بسرعة عجيبة ، وحدث مرة ان جاء رجل يسأم يطلب منه مساعدة ، فجعل لامارتين يقلب جيوبه ، ويجعله فى أدراج مكتبه ، دون أن يجد فيها فلسا واحدا يعطيه الى الرجل ، فبكى !

الكاتب الروائى بلزاك

الموسيقى ريتشارد وأجنر

وبن تواريخ فرنسا الذين صوروا الحرمان بجميع أشكاله ، اسكندر دوماس الكبير ، فالمصريون كانوا يلاحقونه ، حاملين اليه المذكرات وسجوزات لا نهاية لها ، وكان دوماس يكره المحضرين ويسلمهم بلسان حاد ، لكثرة ما كانوا يزعجونه بزيارتهم

وجاء مرة أحد جيرانه يطلب اليه أن يساهم فى اكتتاب لعمل سكان الحى لدفن عضو مات فقيرا ، ولم يكن لدى أهله ما يكفى لنفقات الدفن ، فقال :

ـ سير دوماس ، يجب أن تدفع شيئا

ـ كم يدفع الآخرون ، الذين يساهمون فى الاكتتاب ؟

ـ يدفع كل واحد منهم دينارا

ـ خذ .. عشرة دنانير ، وقل لهم ان يدفنوا المحضرين الذين بدلا من واحد !

[من مجلة « ماريان »]

كليوباترة .. اسم حملته ٨ ملكات !

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

اسم سيء الطالع .

اذا أنت سمعت اسم « كليوباترة » أو رأيته في كتاب ، أو ذكرته مناسبة فان أول ما يبادر الى ذهنك اسم آخر يقترن به ، أحد الفرنك ، هو اسم « مارك أنطونيوس الطوبوس » . ويخيل اليك خلف ضفتي الأسبل الساحرتين ، منظر عاشقين حميمين ، هام كل منهما بحب الآخر ، فتخلى من أجله عن واجبه ، ونسي وطنه ، ثم ثر في مخيلتك صورة العاشق وهو يتحدر ، وصورة المعشوقة وهي تقدم سمها للحية السامة . ولكن كليوباترة ملكة مصر ، وفاتنة قادة الرومان ، لم تكن الوحيدة بين نساء أسرتها التي حملت هذا الاسم ، فقد حملته سبع من الملكات والأميرات في مصر واليونان ، وكان منهن جميعا مصدر غني بالبطولة والمآثر ، ولكل منهن تاريخ حافل بالحوادث والمواقف والآثار ، وفي حياة كل منهن مسحة من الفواجع وسيل من الدماء !

ولم تقر على مصر الفتية والحديثة ، في تاريخها الطويل ، حقبة من الزمن أفظع من تلك التي حكمها فيها

> كليوباترة اسمها الأول ، ولكن الأدعاء تصرف حالما الى الفتنة والأغراء من « الكليوباترات » اللواتي جلسن على عرش مصر . فمن هي السبع الأميرات ؟ في هذا المقال عرض سريع لدورهن على العرش

البطالسة اليونانيون ، حيث كان الرجل يتزوج أخته فيتزوجها بعد يتزوجها أيضا ، بعد أن يقتل الأم ، ثم يقتل هو بيده « الأخ الزوج » ، وحيث كان الفسق والفجور ، في مرتبهم ، فضيلة تستحق الاعجاب والاكرام ، والفاسقات الفاجرات قمة من نعم الرحمن !

ولن نتحدث هنا عن أميرات مقدونيا اليونانيات حين حملن اسم « كليوباترة » ولا عن أميرات مصر اليونانيات اللواتي لم يرين التاج فوق رؤوسهن ، بل نكتفي بلمحة سريعة عن حياة الملكات اللواتي حملن هذا الاسم ، من كليوباترة الأولى الى كليوباترة الثامنة ، وهي الأخيرة ، وأشهر « الكليوباترات » على الاطلاق

كليوباترة الأولى

ان أول ملكة مصرية حملت هذا الاسم ، هي ابنة انطيوخوس الثالث ملك سوريا . فقد نشبت حرب بين هذا الملك وبطليموس ايبفانوس الخامس ملك مصر ، فانهزم المصريون ثم هاجم الرومانيون انطيوخوس ، وأراد هذا الملك ان يضمن حياد مصر في الحرب المقبلة، فعرض على بطليموس الخامس ان يزوجه ابنته كليوباترة ، ويهبه اليها مقاطعة « سوريا المجوفاء » مقابل هبته نفسه بأن لا ينضم الى الرومانيين في حربهم

وقبل بطليموس العرض، فأصبحت كليوباترة ابنة انطيوخوس الثالث زوجة الملك مصر بطليموس الخامس ايبفانوس — ويعنى هذه الكلمة «الضائع الصيت» — وكان ذلك في عام ١٩٣ قبل الميلاد.

ومات الملك في عام ١٨١ وعمره في الثامنة والعشرين من العمر ، فحكمت الملكة كليوباترة الأولى باسم ولدها القاصر ، بطليموس السادس، وقامت حربا ضد أبيها الذي سولت له نفسه ان يهاجم مصر ، ويسترجع مقاطعة « سوريا المجوفاء » من البطالسة . وماتت هذه الملكة ، التي كانت وفية لمصر ولشعبها الثاني ، في عام ١٧٥ قبل الميلاد ، تاركة لذلك لابنها الشاب بطليموس السادس ، وكان لها ابنة تسميها كليوباترة أيضا

كليوباترة الثانية

فكليوباترة الثانية هي اذن ابنة الأولى من بطليموس ايبفانوس الخامس وقد تزوجت أخاها بطليموس السادس فيلومتور — أي « صديق أمه » — في سنة ١٧٢ . وحدث في ذلك الوقت ان غزا السلوقيون مصر ، فاستعان ذلك بأخيه بطليموس أفرجيتوس في الدفاع عن الاسكندرية ، وطمع الأخ في الملك فحمل السكان على مبايعته ، ونشبت حرب أهلية بين الأخوين

وتدخلت روما لحسم النزاع، وبقي بطليموس السادس فيلومتور ملكا على مصر ، وترك ليبيا وقبرص لأخيه

ومات بطليموس السادس في سنة ١٤٦ قبل الميلاد ، فقامت كليوباترة الثانية زوجته تنادي بابنها بطليموس أوباتور ملكا باسم بطليموس السابع غير ان بطليموس أفرجيتوس أسرع عائدا الى مصر ليحتفظ أثناء غيبة ابن أخيه ، فرأت الملكة ان خير وسيلة للاحتفاظ بالسلطة هي ان تتزوج الأخ الطموح ، فتزوجته ، وفي الليلة التي عقد فيها الزواج ، قتل بطليموس أفرجيتوس — وقد نادى بنفسه ملكا باسم بطليموس الثامن — الى قتل ابن أخيه وابن زوجته ، بطليموس السابع فضلا عن العرش

لكن خلافا نشأ بينه وبين زوجته — وهي أخته وزوجة أخيه الميت — فطردها

وتزوج ابنتها من أخيه ، وهي تعني أيضا كليوباترة مثل أمها وجدتها ، وهكذا ، بعد أن تزوجت كليوباترة الثانية أخاها بطليموس السادس الذي مات ، ثم أخاها بطليموس الثامن الذي طلقها ، وأمه ابنتها من الزوج الأول تسميح ، شرفيا ، وملكة مكانها باسم « كليوباترة الثالثة » .

وحدث ان ثار الشعب على بطليموس الثامن ، فسار هاربا الى قبرص ، وعادت كليوباترة الثانية الى مصر ، فاتهم منها الملك بأن قتل الابن الذي رزقه منها ، بحجة انه ليس والدا من أبيه ، وقطع الجثة أربا ، وأرسلها في كيس الى زوجه السابقة !

وكان لكليوباترة الثانية ابنة أخرى تسمى كليوباترة مثل أمها وأختها ، وقد تزوجت عند القضاء ديمتريوس ملك سوريا السلوقي ، فبعد ما استطاع بطليموس الثامن ان يسترجع عرشه في مصر ، استعانت كليوباترة الثانية بابنتها زوجة ديمتريوس ، وطلبت من هذا الملك ان يساعدها على طرد بطليموس الثامن، فتقدم في محاولتها ، واضطرت الى الفرار ، فلجأت الى ابنتها في سوريا، ورأت بالطبع قتل زوجها ديمتريوس ثم ماتت كليوباترة الثانية، وظلت بها ابنتها كليوباترة زوجة ديمتريوس مسمومة يد ابنها انطيوخوس الثامن!

ويعتقد بعض المؤرخين ان كليوباترة الثالثة ، زوجة بطليموس الثامن الثانية ، وابنة كليوباترة الثانية ، هي التي أرسلته من بعثل أمها في سوريا !

كليوباترة الثالثة

ان كليوباترة الثالثة هي ابنة كليوباترة الثانية من بطليموس السادس ، وقد رأيناها تتزوج عمها وزوج أمها المطلقة ، بطليموس الثامن أفرجيتوس ، وقد رزقت منه ، ولدين وثلاث بنات سميتين كلهن « كليوباترة » وقد توجت الفتان معين ملكين على مصر : كليوباترة ، وكليوباترة سيليني وتزوجت الثالثة ملكا على سوريا وهي كليوباترة تريفانا . أما الولدان فهما اللذان جلسا على العرش فيما بعد باسم بطليموس العاشر لاثير — ومعنى الكلمة المحب ! — وبطليموس الحادي عشر اسكندر

وكان بطليموس الثامن قد رزق أيضا من أخته وزوجه الأولى كليوباترة الثانية ابنا أشركه في الحكم باسم بطليموس التاسع ، وقد مات في حياة أبيه

ومات بطليموس الثامن في سنة ١١٦ قبل الميلاد ، فاعتلى على العرش ابنه الأكبر بطليموس العاشر لاثير ، وظلت أمه كليوباترة الثالثة مسيطرة عليه ، وقد زوجه أخته كليوباترة — وهي كبرى بناتها — التي أصبحت

الرابعة بين الكليوباترات الثلاث ، وقد طلقها فيما بعد وتزوج أخته الثانية ، كليوباترة سيليا ، التي أصبحت الخامسة بين الملكات

وتضايقت الأم من ابنتها الملك فأمرت عليه القبض في الاسكندرية ، واضطرته الى الهرب في سنة ١٠٧ قبل الميلاد، فلجأ الى فارس، وأجلست الأم الطموح ابنها الثاني على العرش، فملك باسم بطليموس الحادي عشر ، وعرف أيضا باسم اسكندر الأول . ونشبت حرب أهلية بين الأخوين.

وعلم اسكندر ان أمه تكيد له في الخفاء وانها تعد العدة لاغتياله ، فعجل بها قبل ان تفتك به ، وقتلها حوالي سنة ١٠٠ قبل الميلاد ، واستأثر بالسلطة الى ان عاد أخوه من فارس وانتزع الملك منه مرة أخرى

واسكندر هذا هو الذي يعرف في مصر الاسكندر واستولى على قبرص

لكليوباترة الثالثة ماتت الملكة مقتولة يد ابنها ، كما ماتت أختها كليوباترة ملكة سوريا مقتولة أيضا يد ابنها

من الرابعة الى السابعة

نقف هنيهة عن سرد التفاصيل اشفاقا على القارىء ، فحياة الرابعة والخامسة والسادسة من الكليوباترات لا تختلف كثيرا عن حياة الثلاث الأوليات اللواتي ذكرناهن

فالرابعة هي ابنة الثالثة ، تزوجت أساسا الذي طلقها ليتزوج أختها . فتزوجت من اخطيوخوس السوري ، وقتلها أختها ، فانتقم لها زوجها بقتل تلك الأخت

والخامسة ، هي ابنة الثالثة وأخت الرابعة ، تزوجت أساسا ، ثم اخطيوخوس التاسع ملك سوريا ، ثم اخطيوخوس العاشر أخاه ، وقتلت في احدى القلاع يد الجنود الأسرى

أما السادسة ، فهي التي عرفت في التاريخ باسم برنيس الرابعة ، وقد تزوجته ابن عمها بطليموس الثاني عشر الذي قتلها !

وأما السابعة ، فهي ابنة بطليموس الثالث عشر ، وزوجة بطليموس الرابع عشر الذي حاربه بعد ان خلعه القيصر ، فانتقم منها وقتلها

كليوباترة الثامنة

أنجب بطليموس الثالث عشر ولدين وأربع بنات ، وأصغر البنات هي كليوباترة الثامنة ، التي غالت شهرتها شهرة البطالسة أجمعين رجالا ونساء وهي التي تنصرف اليها الأذهان عند ما يذكر اسم كليوباترة ، فالثامنة اذن بين حاملات هذا الاسم ، هي فاتنة الزمان ، بل فاتنة العصور ، ورمزية العاشقات ، التي قال عنها «بسكال» : انه لو كان أنفها أكبر أو أصغر مما كان ، لتغير مجرى التاريخ .

ولدت في عام ٦٩ قبل الميلاد ،

كليوباترة كما تخيلها الفنان . . . ترى أين الكليوباترات هي ؟

ومات في عام ٣٠ ، فيكون قد عاشت ٣٩ سنة ، كانت كليوبترا لسكي يلاً اسمها التاريخ طويلا ، ويدون في سجل الخالدين

كان بطليموس الثالث مصر يلقب بالزمار ، وقد أوصى بالعرش لابنه بطليموس الرابع مصر ، على أن يتزوج صغرى بناته كليوباترة . ولكن كبراهن أيضا كانت تدعى كليوباترة، تزوجها بطليموس الرابع مصر خلافا لوصية أبيه ، وأرسل أخته الصغرى الى الملق . ثم حدث ان خلع الشعب غضبه على زوجته كليوباترة ، وهي التي عرفت بالسابقة وعندما استرجع عرشه أعادها إليه ، وتزوج أخته الصغرى كليوباترة الثانية ، وهي بطلتنا المذكورة

وكانت روما في ذلك الوقت قد عزمت على احتلال مصر وضمها الى امبراطوريتها الفرانسية الاطراف ، وكان بوليوس قيصر المشهور قد هام بكليوباترة ، وأعجبها جمالها ، فحارب زوجها بطليموس الرابع مصر وهزمه في احدى المعارك ، ومات ملك مصر غرقا في نهر . فتزوجته كليوباترة أخاها الصغير ، الذي عرف في التاريخ بطليموس الخامس مصر وكانت أكبره بعشرة أعوام ، وقد لقب بالطفل ، لأنه كان ضعيف الارادة ، خاضعا لمشورة

وهنا بوليوس قيصر صديق كليوباترة روما ، فسافرت اليها مع زوجها « الطفل » ، واستطاعت فيها استمالة الناخبين ، وكسب لها قيصر تمثالا في

منه الزعزعة بالعاصمة الرومانية،وهو العيد المخصص للجمال وربة الجمال !

مات بوليبوس الصغير ، فاقتسم حلفاؤه من القواد الامبراطورية الرومانية الغنائم ، فأسرع انطونيوس من نصيب انطونيوس ، فترك روما الى سوريا ، وأرسل فى طلب ملكة مصر ، فأبحرت من الاسكندرية فى مركب تجاذبته من القصة ، وقلائعه من الفضة والذهب ، وقد جلست الفاتنة الساحرة على ظهر المركب ، فى خيمة من الديباج المذهب بالذهب !

صعق القائد الرومانى منذ اللحظة التى التقت فيها نظراته بنظرات الملكة الفاتنة التى كانت تحدث بسحرها ، وتحسن على الأخص لغة الحب دون سواها من اللغات !

وبدأت تلك القصة الغرامية الرائعة بين القائد الرومانى ، وملكة مصر اليونانية التى مارکوس انطونيوس وطنه ، ومضى ثلاثة أعوام الشهور فى روما ، وأثار حفيظة خصمه أوكتافيوس ، شقيق زوجه أوكتافيا ، التى لم يكتف بطلاقها ، بل هجرها وطردها ، فجرد الرومانيون جيشا لبيا ، سار أوكتافيوس على رأسه ، لانتزاع مصر من القائد المتمرد ، الذى عقد مجلس الشيوخ خائنا للوطن

وكانت تلك الحرب بين روما ومصر بسبب غرام كيلوباترة ، وانطونيوس وأقسم الفاتنان على الصمود أمام الخطر الداهم ، وأعلنا أنهما عربتان الى الأبد فى الحياة وفى الممات ! ، ولكن عندما لم يتح كيلوباترة من محاولة انقاذ نفسها من الهلاك ، بالدخل من شباكها

سعفته الاسكندرية فى قبضة أوكتافيوس ، وكيلوباترة هى التى بعثت سبيل الاستيلاء عليها ، ثم أوفدت الى انطونيوس فى اليمان من يقول له ان الملكة قد انتحرت ، فانتحر من اليأس ! ونقل الى قصر كيلوباترة وهو يلفظ النفس الأخير ، فرآها على قيد الحياة !

وقامت الملكة بعد موت حبيبها بمحاولة أخيرة لاستمالة أوكتافيوس ، لكن الرجل كان أشد مرضا وأقسى عزائما مما كانت تظن ، وعلمت انه عازم على القبض عليها ، وأخذها الى روما مكبلة بالاغلال ، فأدركت ان لا سبيل الى النجاة ، وأقدمت على الانتحار بتلك الطريقة المبتكرة ، فسلطت على صدرها حية رقطاء ، وقاست روحها وهى تتعثر بلسعاتها الحبيب الذى ربطه حياتها بحياته ، ومصيرها بمصيره

وهكذا انتهت هذه الى عالم الفناء كما عاشا معا فى هذا العالم ، فماتت كيلوباترة مع أنطونيو فى مخرج واحد - وكان ذلك فى سنة ٣٠ قبل الميلاد.

حبيب جاماتى

« إن أسهل الأشياء « الوسط » .. ولكنه أنفعها عاقبة ، وأسرعها زوالا ، وأخفاها أثرا في النفوس »

شر الأمور الوسط

بقلم الدكتور أمير بقطر

قبل أفلاطون كان أول من تحدث عن « الوسط الذهبي » ، ولقد أصبح قول الأقدمين « خير الأمور الوسط » أحدوثة تتناقلها بها الأجيال ، ويتداولها الخلف عن السلف ، كما نجد آية نزلت بها الكتب المقدسة ، ولكنا نجد بقال أحد أنه إذا كان الرأي « خير الأمور الوسط » يتفق والواقع أحيانا أو أحايين ، فإن الرأي « شر الأمور الوسط » يتفق والواقع كذلك أحيانا أو أحايين

فمن هذا الذي يعجب بالرجل الفاتر ، الذي لا يحس ترفا ، أو سياسة ، أو مبدأ ، أو عقيدة ، أو يجاهر بذلك الرأي أو المبدأ ، أو تلك السياسة أو العقيدة ، وإنما يقف في مفترق الطرق حتى لا يقال عنه أنه متطرف ، فيجنح كثيرا إلى اليمين ، أو مال كثيرا إلى اليسار ؟

فرئي متعلما أو مفكرا أو سياسيا أو نبيا لم يحس إلا بحادي به ، ولم يتقد غيرة بلغت حد التطرف والتهور ،

فسقراط وفرانسيز وروسو وشوبنهور وبيتهوفن ومصطفى كمال وترونسكي ، وهتلر وابراهيم ومصطفى كامل ومحمد فريد ومحمد فريد وجدي بالكهرباء يجاهدون ويناضلون والأحباب أقصى حدود التطرف فثاروا وتمردوا وسجنوا واضطهدوا ، فبرزا بسمو الناس جميعا ، وكانوا يجدونهم أحيانا ؟

إن أسهل الأشياء ، وأنفعها عاقبة ، وأسلمها عاقبة « الوسط » ، ولكنه أنفعها اعتاجا ، وأبشعها نماء ، وأسرعها زوالا ، وأخفاها أثرا في النفوس ، وما الرجل « الوسط » المسالم ، إلا ذلك الخامل الجبان ، الذي يخشى الحق ، ويجادي الهجوم والكفاح ، ويسعى إلى السهل ، ويجتنب الصعب فلا يصبح جنديا يراه مواطنوه يرفرف في اليمين ، ولا يقل مهلا يراه فيه الناس يجاهد في اليسار ، هذا هو الرجل الذي لا يصيح كل الصياح ولا يفعل كل الفعل

الإنسان هو الذي يؤمن بالإصلاح

متناقضة من الانفعالات الداخلية ، والشعور الذي يبعد عن درجة الغليان، يبعد عن درجة التجمد ، خول في البعد ، وعدم في الأسبقية ، كما أن الغيرة والحسد التي تستمر في صاحبها إلى ما بعد السني والسبعين من العمر، دليل على حب استطلاع الفلوقة ، وطموح الشباب ، واتقاد نار الرجولة الكاملة ، ودليل على أن صاحبها كالنسر يتجدد شبابه ، وكالنيل يتجدد ماؤه.

الرجل الناضج ، هو الذي يثق الثقة كلها ، فلا يهدأ له بال حتى يبرهن للملأ بأدلة قاطعة وحجج بالغة، على أنه يرى فيلا فعلا لا ظنا ، فيما لفه البعض وجه البعض ، وخير للمرء أن يكون متهما غيورا وهو مخطئ، من أن يكون قانعا وهو محق . الغيرة المتقدة ترسم لصاحبها الفسحة في الحياة واضحة ، وتشق له فيها طريقا سهلا مستقيما، قد يبلغ به القمة ، أو يهبط به إلى الحضيض ، فيكون عبرة لمن لا يعتبر، ولكنه يتراءى بعد في كل من العالمين أثرا

المرأة صاحب الصباح أو صاحب المساء .. من هو الكاتب الذي تقرأ مقالاته ؟ أهو ذلك المتغزل الثائر الذي لا يرد حتى يثلج ، ولا يسكن حتى يلهب ؟ أهو ذلك ، الأكاديمي ، المتحفظ الذي الذي كل ما يقال عنه أنه رجل عاقل ، فلا يقدم ولا يؤخر ولا يكون له أصدقاء أو أعداء ، وإذا مات أو عاش فعلى حد سواء ؟ الكاتب الناضج هو الذي إذا كتب أثار ، وإذا وادع ، واحترق فأحرق القارىء معه . أما الكاتب الفاتر ، مهما علت قيمه الفنية ، التي لا يحس بها إلا أقلية منتقية ، فيترك في نفس القارىء ذلك الشعور الذي يحس به المسافر في باخرة في عرض البحر وقفت آلتها عن الحركة . كذلك الخطيب ، لا يكفي أن يلم بموضوعه ، ولكن يجب أن يحترق كالشمعة فيضيء من حوله ، ويحيا فيهم العقيدة ، فيهتدوا بضوئه ، ويشبعوا فيشع منهم النور على سواهم

* * *

الرجل الفاتر حساب جداً الساعة، وهو عرضي من الأعراض الدالة على أن صاحبها حائل من المدارات الداخلية التي تولد الانفجار . أرأيت رجلا يبتسم في وجهك ضحكا وهي سيئ الأسرار فلا يستجيب الا كي يتناسى ألمه صابرة بغير ضجة ؟ انني كمشتغل بالتربية أعتقد أن أعم مادة درسية في المنهاج هي المذاكرة ، وتليها المصارعة ، ونصيحتي للوالدين والمعلمين أن يعلموا أولادهم وتلاميذهم أن يقاتلوا ، وإلا يشكوا وإن كانوا أقلية ، طالما كانوا يطلبون كذلك مراعاة شعور الغير ، والخدمة العامة لمصالح الأفراد والجماعات.

الرجل الفاتر غيره لا يهمه موضوع

نفسه ، طالما كان مقتنعا بصحته ، وسواء أكان ذلك نوعا من الجنون ، أم لونا من ألوان الطعام ، أم مبدأ من مبادئ حزب سياسي ، أم أسلوبا من أساليب التربية ، أم بدعة من البدع ، أم عقيدة في قراءة الكف أو الفنجان أو الأرواح أو الجن أو الطاولات

كل ما عداك أن من واجبات المدرسة وسائر المؤسسات الاجتماعية أن توجه أبناءها التوجيه الصحيح

• • •

الرجل الذي يعد حاسة لبدنه ، قد يكون مكروها ، مرفوضا لأنه أنواع النقد والتجريح ، ولكنه يقول الحق في أكثر الأحايين ، فقد عبث الصحف المصرية تيودور روزفلت ، رئيس أمريكا السابق ، حينما زار مصر في العقد الأول من هذا القرن ، وخطب خطبته المشهورة التي قال فيها للانجليز : « إما أن تمكثوا أو تخرجوا » Stay or go وبذلك لم يرض المصريين ولم يرض الانجليز ، ولكنه لم يقف في مفترق الطرق ، ولم يحاب أحد الطرفين ، ولم يكن فاترا أو مرائيا

ان العالم في حاجة الى أولئك المخلصين المجهورين المطرفين ، أما أولئك المحايدون الفاترون الفاترون فكثيرون ، كما أن أولئك المائعين المرائين الخاملين كثيرون . الرجل المخلص لرأيه مهما عاندته الأزمة لا ييأس ، لأن الأزمة عقب خطر ، فرصة مناسبة للعمل ..

امين الخولي

المرأة .. والرجل

الرجل هو البحر ، والمرأة بحيرة .. فالبحر فيه اللآلىء والجواهر ، وفيها مناظرها الهادئة الجميلة ؛

الرجل نسر يطير في الجو ويحكم كل ما تحته .. والمرأة بلبل يغرد فيحكم القلوب ؛

الرجل له حساب هو الضمير ، والمرأة ليس لها غير هو الأمل .. فالضمير يهدي والأمل يغري ؛

والخلاصة ان الرجل مرتبط بالأرض .. والمرأة معلقة بالسماء ؛

[فيكتور هوجو]

احتفظ بسلامة طفلك

بقلم الدكتور مصطفى الديراني

□ ما هو الصيف يزحف زحفا ، وما له من صيف ثقيل على النفس ، خيب بمياهه وآلامه بقدر ما هو جميل بلياليه الحسان ! حتى طلوع شمسه يبدو فجر يوم لجيوش جرثومية تحشد خطاياها حشدا . فأول تحية تحييك بها هي أن تكون جيشا على استعداد تام لمواجهة الجيش الغازي الذي من طبيعة الصيف ، ومن عاداته الأساسية المفاجأة ، وأخذ الفريسة على غرة

• • •

□ ويصل جيش الصيف — كأكل جيوش العالم — الى أصدقائه ، اما طائرا أو زاحفا على الارض ، أو سابحا مع مياه الانهار والبحار ، ولطائراته اربع حقيب ، ولكونها في غاية الذباب تحطرها العين ويعز لها الكف استخفافا ، وعشر الآدمي بركبة الفتوق ترامى ، فلا يلقى بالا الى الموت وهي تحصله على جناحيها ، وفي الزاراتها ، ان الذباب حقيب الصيف فحاذروه ، واذا رأيم فاكهيا يحفه سحابة فاطردوه ، ان منطق معظم الفاكهيين في هذا السبل عجيب ،

وان يحشوهم باحسائه وتحاشيه ليحمل المرض وعوائله الى عتبة كل دار

• • •

□ حمائك مسرض من أسرامي الصيف ترصد الكره الفراش ، وأعني به حمى التيفوئيد ، وتصيبها طريقة — لعمة اصطيادها — فيما يتعلق بالفاكهات والماء ، وجرثوميها تصل الى أجسادنا عن طريق الذباب والطعام كالذبي والخضروات النيئة ، وأيضا عن طريق أصابعنا اذا لمسنا مريضا أو الزاراته ، وتأتي العدوى أيضا عن طريق حامل الجراثيم ، وهو الشخص الذي توجد الجرثومة في جسمه دون ان تظهر عليه أعراض المرض ، وأشد حامل الجراثيم خطرا هم : الجزار والطاهي وبائع اللبن ، وعليها ان تحترس منهم ومن الآونة التي يصاب بها أفراد عديدون في شقة واحدة أو عمارة واحدة أو شارع واحد

• • •

□ أيها الغرقى للغيان السبح ! هلا تناسيت غريزة أكرابالصيف اذا

كان هنالك اصابة بعض البيوت عاديا ان في معظم البيوت عاملا واحدة هي التي تقوم بخدمة الطفل وتربيته، وهي التي تكلف عادة بتحضير كوبة الليمون الثلجية أو فنجان القهوة المثلج . وهي لا تملك غير الطاعة فتنتقل من غرفة المريض المتوعة ، الى غرفة المطبخ دون أن تفكر حتى في غسل يديها فيهلها بمختلف جراثيم الفرق مستوى الشك ! فقد أتى الصيف الى دارك ليبادل ، فماذا تحمله اليه وهو آمن مطمئن؟ ماذا يرد الجميل؟

• • •

□ وأنت أيضا الأم ، الى حين تهيئين الصيف وهو ما تسمينه انت به برد ، كم أنت الأمهات بأطفالهن الى الطبيب وهم في الفرع الأخير لاحتقانهن أو بهم نتائج عن برودة قبل اصابة الطفل بالمرض أو أحداها . وانك ما يملك هذا الاعتقاد الخاطئ بالأطفال المصابين بإسهال الصيف ، فقد يعتقد ان المرض الأم في الثلاج اعتمادا على فكرة الصيف حتى اذا ما اشتد الداء حملت الطفل الى الطبيب حين لا ينفع الدواء . فالتغيير الصيف دائما مفيدا يربطا لتوفر على أنفسنا بلاء كبيرا ، وعلى الطفل أخطارا هو في غنى عنها

□ ان إسهال الصيف هو عدو الطفل الأكبر ، يجعله اذا شاء في بضع ساعات ، أو يصارعه ويغلبه بضعة أيام حتى يأذن الله له بالخلاص! ان أسلحتنا الفعالة لهذا المرض هي مكافحة الذباب ، وتجنب طعام الطفل في فصل الصيف، والعناية بتحضير غذاء الطفل حتى تتجنب تلوثه بالميكروبات ووقاية حفوف الفاكهات حتى تكون على استعداد تام لمواجهتها عند ما تشتد الأمور . فهو مرض غادر خؤون يبدو لين القبض في البداية ، ثم يقبض كالصاعقة دون سابق انذار

• • •

□ ان معظم أمراض الصيف تنطبق عليها القاعدة : الوقاية خير من العلاج . فكافح الذباب ، وتجنب المأكولات التي لم تعلمها النار ، واخش العدوى من المرض دون خيل أو حياء، ولا تبخل بالصابونة والغسيل بورداتك وملابسك موارد الهالك . ولماذا لا تخصيص أقرب مكتب للصحة لتعلن عنك وأولادك بالطعم الواقي ضد مرض الدفتريا ؟ أو واجبك نحو نفسك فتوقيها بالتطعيم ضد التيفوئيد ، ثم دع المدير تجري في أعمالها وأنت مرتاح البال

مصطفى الدباغ

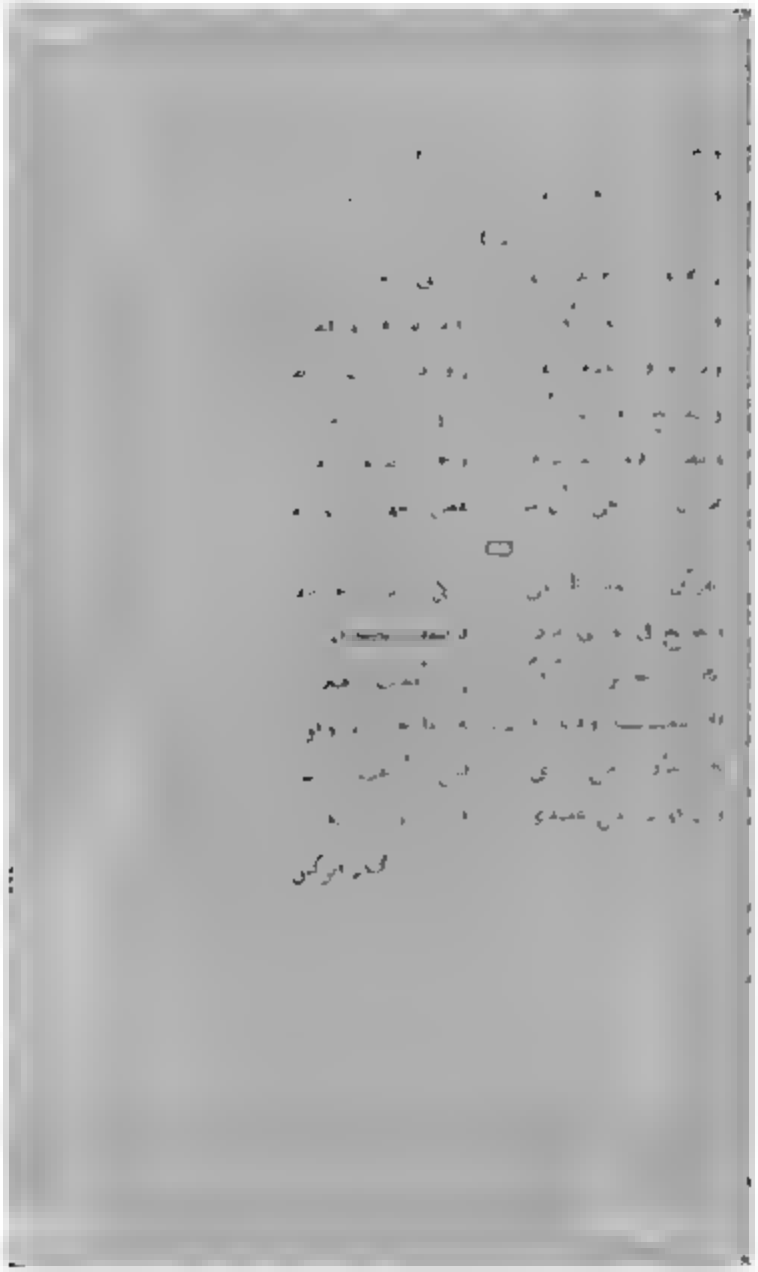

أهمت المخترعات هو هذا المرض الخبيث
الذي يفتك بآلوف المرضى كل عام ..

السرطان

بقلم الدكتور سعيد ناصف
الجراح بمستشفى القصر العيني

ما هو السرطان ؟ : السرطان هو ورم خبيث ينشأ من أي نسيج خلايا الجسم نشوا غير عادي ، وغير خاضع لقوانين النمو والتغذية العادية في جسم الانسان ، وليس لنموه نهاية

وفي الأجزاء السطحية من الجسم يكن سرعة السرطان واستفحاله قبل أن يحدث ضررا كبيرا ، مثال ذلك سرطان الجلد والفم والثدي . لكن في الأجزاء الداخلية يصعب تشخيص مرض السرطان في الأدوار الاولى من نموه ، حتى تكون هناك فرصة للتغلب عليه . مثال ذلك سرطان الجهاز الهضمي والرئتين

وفي الأدوار الأخيرة للسرطان تبدأ الخلايا السرطانية بغزو الانسجة المجاورة بطريقة مباشرة ، ثم تغزو الاعضاء البعيدة بواسطة الأوعية الليمفاوية ، والاوعية الدموية وهذا ما يسميه الاطباء بالنانويات . فمثلا سرطان الثدي في البداءة يبدأ في الثدي ، ثم ينتشر النانويات في الغدد الليمفاوية في الأبط المقابل لهذا الثدي ، ثم في الرئتين والكبد والعظام

نسبة الاصابة بالسرطان : المعروف الآن في الممالك المتمدينة أن هناك زيادة في عدد الوفيات من السرطان ظهرت في نصف القرن الأخير

والرغم من ذلك فهذه الزيادة قد يرجع ظهورها الى عوامل منها تحسن وسائل التشخيص ، وازدياد متوسط الاعمار ، وازدياد عدد السكان

ويمكن وجود السرطان في أي جزء من أجزاء الجسم ، ولكنه أكثر اصابة للجهاز الهضمي ، والثدي ، وأعضاء التناسل في الأناث ، والجلد

والرسم بين الأهمية النسبية لمواضع الاصابة بالسرطان ، ونسبة الوفيات في كل منها . فسرطان الجلد والفم يكون جزءا كبيرا من الاصابات ولكنها تسبب عددا قليلا من الوفيات وبالعكس في سرطان الجهاز الهضمي

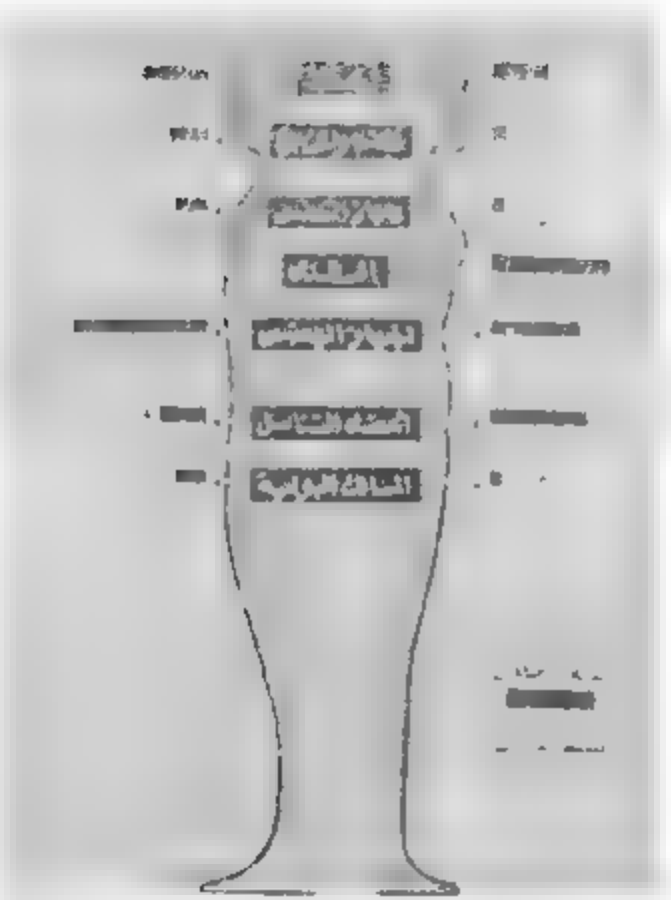

رسم يوضح الأهمية النسبية لمواضع الاصابة بالسرطان في أمريكا ونسبة الوفيات في كل منها . . وقد رجعنا الى الأقسام المختصة في جامعة فؤاد الأول فوجدنا نسبة الاصابة في مصر لدى الرجال والنساء على كما يلي مقسومة على عدد الاصابات جميعاً :

الوجه والفقة ٩ ٪ من عدد الاصابات الكلية للمرض ـ اللسان ١ ٪ ـ الزلعوم ٢ ٪ ـ المعدة ١٠ ٪ ـ الثدي ١٥ ٪ ـ الأعضاء التناسلية ٨ ٪ ـ المستقيم ٢٥ ٪ ـ البلعوم ٣ ٪ ـ الرحم ١٠ ٪ ـ البروستاتا ٣ ٪

أعراض السرطان ان سرعة استجابة هذه الأعراض ضرورية لا بد منها لجسم الداء في أوله . والأسى على الأحى يجب أن تتتبع فيها العلامات الآتية :

١ ــ كتلة جامدة في الثدي أو ربو من جلده

٢ ــ ريب في الصوت

٣ ــ فقد الشهية أو عسر في الهضم يطول ويصير تلبيده

٤ ــ أى تغير في نظام الأمعاء وتفريغها الطبيعي

٥ ــ قرحة لا تشفى خصوصا في الفم والفسان والشفتين

على أن هذه العلامات ليس معناها وجود السرطان ولكنها تلفت النظر الى احتمال وجوده ، فيدعوك هذا الى المبادرة الى الطبيب للتأكد ، ثم للعلاج السريع ان كان سرطانا

السرطان والوراثة : لا شك أن كثيرا من الأطباء قد لاحظوا استعداد بعض العائلات للاصابة بالسرطان ، ومن أشهر هذه الأمثلة ما ذكره العالمة بروكا من ان ١٦ فردا من عائلة تعدادها ٢٦ فردا ، أصيبوا وماتوا بالسرطان . وأغلب الاصابات كانت في الثدي والرحم والمكبد . ولقد قام بعض العلماء بتجارب كثيرة أجروها على بعض الحيوانات لبحث علاقة السرطان بالوراثة ، فهاجاءت به الدكتورة سلاى على الفيران ، فوجدت أن الذرية الناشئة من زوجين ماتا بالسرطان أصيبت جميعها به ، على عكس الذرية الناشئة من زوجين لم يصابا بالسرطان ، فلم تصب فيها اصابة واحدة بالسرطان . على أن رقي الدكتورة سلاى لم يعز حتى الآن قبولا عاما لدى جميع العلماء

بعض الأمراض التي تسبق الاصابة بالسرطان من المؤكد الآن ان بعض اصابات السرطان تحدث نتيجة للاصابة بأمراض مزمنة بسيطة تسبقها ، مثال ذلك :

١ ــ بعض الأورام البسيطة ، مثل الورم الحليمي في اللسان والشفة ، والورم الليفي بالرحم عند النساء قد تتحول الى ورم خبيث أي الى سرطان

٢ ــ سرطان الجلد ، وهذا يحدث أحيانا نتيجة لقرحة مزمنة ، أو أثر حرق قديم

٣ ــ سرطان المعدة ، وهذا يحدث نتيجة لقرحة مزمنة

٤ ــ سرطان المثانة ، والاصابة بهذا النوع من السرطان كثيرة في مصر لأنها تحدث لأصابة المثانة بالبلهارسيا

فكشف هذه الأمراض مبكرا وعلاجها ، يساعد كثيرا على الوقاية من السرطان الذي ينشأ فيما بعد لها

سمير ناصف

يوم من أيامي كيف أقضيه؟

بقلم فكري يك اباظة

١ ــ اذا اخبرت أن « يوم الاحد » يبدأ بعد منتصف ليل الأحد ، فى الساعة الثانية أو الثالثة صباحا ، اعتاد أحد أصدقائى ــ أو أقاربى ــ أن يدق فى تليفونا « سكران » مخمورا فأستيقظ « مفزوعا » أتوقع انفجارا بحادث مفاجئ، فاذا بالمتكلم ، أو المتكلمة ، هازل أو هازلة .. أكاذيب وعبارات من عثارات جون ميج ، والخواجه ماكنيش ، والسيد المحترم الفاضل « فات ثمرة ٦٩ ؟ ! »

فاذا ما صرخت صائحا « حرام يا ناس . أنا خلوق أكله فى سبيل ورقى من الساعة السابعة صباحا » كان الرد الخامس أو الرقيق هو ما يأتى : « انت » وحمارى » وأربه الاطمئنان عليك ..

وقد تكرر هذه المقابرات المذمومة مثنى وثلاث ورباع ، « فاذا تبقى الظفرين بيناتك ؟ » فأجيبك : « هو حارس فى الليل ، وأنيس فى النهار . لا أطيق البعد لأنى عرجاى» ..

٢ ــ وأستيقظ صعدا مكروبا فى الساعة السابعة صباحا بعد نصف ساعات نومى وقلته .. أستيقظ صعدا على خمس عبارات تليفونية فى المتوسط لا بد ان احداها من الخارج. من الزقازيق أو مدينة التنسيج أو الاسكندرية أو الفيوم ، وكلها من « تكليفات مواربية » من تركية ، أو عمل ، أو تعيين ، أو تقاعد مصلحة ، وبعضها عتاب مهذب ، والبعض توبيخ مر ، والبعض سباب لأنى أصلت أو قصرت أو نسيت ..

٣ ــ فاذا ما انصفت الساعة الثامنة أكون قد انتهيت من أربعة أو خمسة ملاجئات طبية ، فهذا دواء الأسنان ، وهذا دواء الكبد ، وهذا دواء الكالو وهذا دواء الأذن ، وهى خاصة من مهام صحتى ، فأبات الى قلمى وحبرى وورقى فتريت « نقطة » من فنجان الشاى وكتبت عدة سطور للمصور ، ثم تريت نقطة وكتبت عدة سطور ، ثم انهيت الطوابق انهاضا يقطع والقلم فى يدى أكتب وأكتب وأكتب

٤ ــ ويطلب أن يدق جرس الباب مثنى وثلاث ورباع فهذا « المكوجى » يطلب توصية ، وهذا « الاسانسيرجى» يطلب كرتا ــ وهذا « السباك » يشرح متأففا ..

٥ ــ فاذا ما أتاح لك فى النزول أسديت أوامرى العالية بألوان الطعام تليفونيا «للطباخ» العزيز ، وصعدت على السلم الطويل الذى يبلغ ١٥٠ درجة اذا كانت « الاسانسير » معطلة. وما أكاد أجلس بوجهى على غلاء السفرة حتى اصطدم فى « الفساد » وفى « الكورديورات » بضعة أو ستة من طالب الحاجات من جميع الطبقات. لأنى أخطب فى الراديو وأكتب فى الصور

تدعم خطيبي وكتابتي عن اني « دبل انساني » لا أرفض رجاء ..

٦ ـ وأذهب « للمصور » صباح الاثنين في الساعة التاسعة فأجد أكداسا من « البيروفات » عن الموضوعات التابة تهيدا لسفر لا يقل ارهاقا يوم الثلاثاء صباحا ومساء..

٧ ـ وبين كل دقيقة وأخرى يقتحم حضرة الساعي الباب حاملا خمسة أو ستة اخطارات طابات ، فأوقف العمل وأقابل الوفود وقد بلغ عدد بعضها ثلاثين نفرا، والتليفون ، أو التليفونان العزيزان بجانبي دائما الصراخ والعويل والمشاجرات ، منها البكي والمضحك ، والملزم والموجع ، والحسن والغاشم..

٨ ـ فاذا ما انتهيت حوالي الساعة الحادية عشرة فهناك « بلجة » اخارية ، وأخرى مالية ، وثالثة فنية ، ولا بد أن اجتمع فيها مع رؤساء الأقسام وأتداول وأخذ الرأي ، وغالبا لا أفهم فيه شيئا ..

٩ ـ ولا عجب اني « عالم » ومن واجبي أن أختلف مهماتي وواجباتي خطفا في الشكة ، أو في الثياب حسب الظروف والأحوال ..

١٠ ـ وفيما بين الغايتين عشرة والغاية يد الظهر ، أساهم في أعمال لي في المجلس أي مجلس النواب ومن أعمال في التسيير لكل نائب يعنى الله يؤدي واجبا أقسم عليه بين الطاعة والاخلاص والصدق والاتقان ..

١١ ـ وأعود الى مسكني محطما مهدما فما أكاد أنزع بعض ملابسي حتى يستدعيني مكتبي لغاية بعض الزبائن .. أو حتى لمقابلة رئاسة الوزراء أو وزارة الخارجية أو الداخلية لمقابلة الوزير ، ويكون سواق له انصرف فأجري وراء التاكسيات لأصدع بأمر الحكومة ..

١٢ ـ وأعود ثانية لأتناول طعامي فأجد أكداسا من برقيات الصباح بأيديها وأقرأها على عجلة « الدسة » وعجيسة « الوبكة » وتتوالى المخابرات التليفونية فلا أذكر مرة اني أكلت ويدي الاثنتان محترقتان للطعام ، بل لا بد لنا من أن تكون احداهما مشغولة بسماعة التليفون ..

١٣ ـ ويدق الجرس « ثلاثا » فالصالون بالدين المنتظرون في مكتبي و « زفة معهم » ، فأقابلهم وأنا أترنح من التعب ، وأشرب القهوة سادسة ويطول الحديث وكله عن المجلس .. فاذا ما فرغت من واجب الضيافة وبحت بالمستحيلات والاتلاف ، جئت الى فراشي لأنعس بعض الساعة ولا أنام ولكن..

١٤ ـ .. ولكن جلسة مجلس النواب تنعقد في الساعة الخامسة وعندي ابحاث فنية ، ومالية ، وتشريعية ، لا بد من مراجعتها ودراستها والاتن

المسقط النوم ، واضبط الساعة تاكب على منشاني وكلبي وموسوعاتي ومراجعي والمشاغلي ، وأشغل ، وأكتب ، حتى تمبر الساعة الرابعة.

١٥ ـ يجب أن أذهب « للمصور » لأراجع بعض البروفات ، ولكن قبل ذلك يجب أن أحلق ذقني ، وأراجع مصروف المنزل والمغسل والحساب وأدفع ، وقد يطلب زائر أو زائران أو ثلاثة زوار ، فالأهم وحتى وأكثر على أساس، وأستقبل الضيوف بالاحضان

١٦ ـ وأذهب « للمصور » فأراجع وأصحح، ثم أعود عودة الى مقرة الجريدة ، قبل افتتاح الجلسة،أتصفح والقاهرة ، وأرسم الخطط ..

١٧ ـ وأدخل الجلسة وأنا من الخريطين في حق الريح تحرك الماضي على الحضور والجلسة والنجاح حتى الساعة الثامنة تقريبا ..

١٨ ـ وأذهب الى « النادي الاهلي » أستريح ولكن لا ! ، هناك لجنة الادارة تنتظرني ـ ولجنة المغسلة ـ ولجنة الميزانية ولا بد من أن أمثل فيها ساعة أو ساعتين ..

١٩ ـ ويكون الجوع قد فعل فعله في معدتي ، وامعائي ، وأعصابي ، فأتناول طعامي بسرعة البرق ، وتمل الساعة الحادية عشرة.. ثم تمل الساعة الثانية عشرة .. وتمضي اليوم ..

ويبدأ اليوم الجديد بعد منتصف الليل ..

• • •

وليس من حقك أن تسألني بعد ذلك ماذا أعمل ؟

هذا جدول « ذكرى الطيش » بعد طول الغناء ، بطيئه ، وجوزه ، وطبله ، وهذا يفسر بسعادة الفراغ من الواجب ولا يعلم الا الله وحده أية « مغارة » تنتظره ..

• • •

وقد ابتدأ « يوم الاثنين » بأمنى أجرة الغسيل عندي أن أتميز عن كل عقلاء الأخرى لأنه من المستحيل عمليا أن أنفيذ عمليا الى حد الاستحالة في الخمسة عشرة ساعة التي أخصصها في هذا اليوس ، ولكني لا أنسى أن « الجنديات » تتطلع منا وانا وجيدا ، فالجدارات والقاهرة اليومية عمل ! وزيارة المرضى في المستشفيات عمل ! وتلبية دعوات الغداء والعشاء والشاي عمل !وتحرير المقالات لمختلف الجرائد عمل ! ومراجعات الجمعية وخصائها عمل ! والواجبات العائلية وتقضيتها عمل ! ومقابلة الزوار، والوكلاء ومديري المصالح في شمال القاهرة وجنوبها وشرقها وغربها عمل ! والسفر للأرياف عند الضرورات عمل ! والاختلاط بالناس لالتقاط الأخبار عمل !

والتجرب المظلم هو الذي يجيز على

كل ما دونه في « أمنته » فلا يؤجل ويكتب ، لأنه يجد نفسه فجأة أمام استعمالة بشرية لا قبل له بها . وقد يوافيك مراحك وتتبع شهيتك للعمل وأنت نائم ، فيجب أن تهب وتجيء ، وقد يوافيك « الوحي » وأنت وسط احتفالات تنصب بمرحة البرق وتجبرا وأصبح كل المرطبين مثل بأن يحملوا معهم في سياراتهم أو في جيوبهم أوراقهم وأقلامهم ، فأنت لا تدري متى يجيء حين « المزاج » و « الاستعداد » وكلاهما مطاوع . .

ولا تهمل أن تدون في مذكراتك كل ما يعرض لك مما يتصل في واجبك ، وسجله بشيء ترتيب ولا تعقيب ، لأنك غالبا ستستطلع الكتب احتلالا وقد تنظر طيك الفكرة في ظرف لا تملك فيه أن تسجل فرسخها في الذاكرة مرة ومرتين وثلاثا حتى تتهيأ الفرصة وتحط عيكلها ، وبروازها . .

والسبب الذي في اختياري واختياراتي ، لم أحفل بشيء الانتماء ولا بمكاناتهم ولا علمهم فلم تستفيد من « الجاحظ » و « نصف المتعلم » والموهوب بحكم الفطرة والغريزة ، أكثر مما استفيد من الفطاحل والنواجح والعلماء والمتفوقين . .

• • •

بقي عنصر في مواجد وهو : الخيال ، الخيال الخصب الذي يبتكر ويولد ويلد ويخرج . في الأوقات التي تنظر فيها لنفسك سرا ، أكنت في سيارة ، أو في عزلة ، أو في سفر ، تسابق مواكب الأفكار متلاحقة فاصطفها ، وعدها ، وبنها ، فهي مورد الأدب الباقي . .

والورق كل الورق للكاتب أو الخطيب أو المحامي الذي يعتمد على البديهة ، ما دامت الفكرة في ذهنك بخطوطها الرئيسية ، وخطها الجوهرية فإن الصياغة بالقلم أو باللسان سهلة ميسورة مريحة قوية أخاذة .

وختاما حذار أن تهمل وأنت كاره ، اتك لن تنتج إلا الرخيص . لا تكتب إلا إذا كنت تحس الرغبة ، ولا تخطب إلا إذا كنت تحس الفيض ، وفرق شاسع بين كتابة وخطابة اضطرارية ، وكتابة وخطابة روحية وجدانية . .

• • •

والنصيحة . .
النصيحة . .
النصيحة هي عماد العمل . .
وغيرها لا عمل . .
أو عمل كأنه لا عمل . .

فكري أباظة

بقلم عبد المجيد عبد الحق بك

كنا منحدرون من سلالة الفراعنة الذين تحمس بعض ملوكهم اللاجئين في عدم عياكل أسلافهم الشاجين

لأنهم يوسفهم جماعة اتحطوا لأنفسهم صفة زعامة الجماعات وقيادة الجماهير،فتصدوا عن غير رسالة الزعامة والقيادة في نصب أحرج ما يكون الى انتاج الرؤوس المفكرة وتوجيه العقول النابهة

لقد أعلك هذا النصب الفرجوجة، فما فكرت جماعة المحامين في تأليف هيئات منهم تقوم على الاشتراك في هم الأمة ، كما فعلت الهيئات المماثلة في تركيا ، وما فكرت جماعتهم في تأليف هيئات لدراسة العوامل التي أدت بهذا النصب الى الفقر ، وبحث طرق علاجها ، لتوجيه الحكومات المصاقبة ، التي تمثل خطب الفراش بالنسوح التي يتجها مصنع الغزل ، نحيا على الفلاح البائس ، الذي يعيش في حظائر البقر !

أنهم لأنهم يوم يقيدون أسماءهم في جدول المحامين فكأنما يقيدون أسماءهم في كشف السباق على الفراء، فألهاهم هذا حتى عن واجبهم الوطني ولم أنس سنة ١٩١٩ فقد كانوا أول من أفضل نار الثورة ولكنهم كانوا أولئك استفاء منها؟ فقد خدمت المحاكم العسكرية في طول البلاد وعرضها ، وسيق اليها المحامون ليؤدوا حسابهم أمام محاكم الطغاة ، على ما قدموا لشعبهم من ضريبة الدم ، وفي اللحظة نفسها كانت تباع أموالهم ليؤدوا للمحامين أجر خدماتهم عنهم !! وما فكرت النقابة في أن تضمن هؤلاء المحامين الذين وقفوا تحت مقصلة الانجليز ليحرروا من الدم السائل من الرقاب المقطوعة ، ثم تفكر خاصتهم في تقديم واحد منهم الى مجلس التأديب لظهور الجدول من أسمائهم

أنهم يوسفهم كانوا أقوى جماعة عدة وعددا في مجالس النواب، فقدموا للناس وعودا أنفسهم

وعدوا قوانين الضرائب وقسوا فيها فوعدوا ضريبة الدخل وجلوها

١٢ ٠/٠ من دخل الشخص ، ترجموا على باقي دخله من الباب الخلفي فأقروا الضريبة الاستثنائية حتى استغرقت ٧٥ ٠/٠ منه وما بقي من دخله ذهب في ضريبة الأورفان، وضريبة الاعلان، الى آخر ما هنالك من أسماء ، تفننوا في ابتداعها . فلما جاء دورهم قالوا اننا من أصحاب الدخل الحر ، ومؤلاء لا يدفعون غير ٧ ٠/٠ من ايجار مسكنهم ، وايجار مكتبهم ، وعلى أجور ما قبل الحرب ، وعند ما عرض عليهم قانون ليسوى بينهم وبين أفراد الشعب وضعوا كل همهم في ابتداع الدفوع الشكلية ، التي واجهوا بها هذا القانون الى حد أنه تساقل في حجلة ، ليقام في أعلى رف جديد من صيدلية المحامين وخصومائهم

أفهمهم بأنهم تعمدوا حتى عن تبليغ رسائلهم القانونية الى طالبيهم ، فلم يطرقوا باب التأليف القانوني لطائفة أول ما يقتضيها آلات العمل السهلة ، وهي كتب القانون باللغة العربية وتركوا أمره الى غير المشتغلين بالمحاماة. فقامت طائفة نبيلة من أساتذة الجامعة يشاركهم قليلون من رجال القضاء ، ليملأوا هذا الفراغ الواسع بمجلداتهم القيمة ، التي جعلت طريق البحث القانوني طريقا سلطانيا مفروشا بالورود ، وما فكرت جماعة المحامين، أن تقيم للراحلين منهم يوما للذكرى ولو أراد المحامون ان يعترفوا بواجب الجميل ، لكان لأطفال أبي صيف وأحمد أمين المثال في كل حجرة من حجرات المحامين في المحاكم

وأفهمهم لأنهم كطائفة ، قد فشلوا الفشل كله في الاستعداد بمرافعاتهم التي ضربوا بها ريح طائفة عقلا لأبنائها ليوفيهوا المطلوب كطائفة ، وخانوا كطائفة ، فلا يعتد اليهم من صفوفهم حاكم ولا طاغية . فقد قرنوا بأفكارهم السياسية فيما تفعل ، ولكنها تفعل في ساحة البيت فتضرب وتصيب ، ثم يعودون ليتفاسوا بقلات الصبر . هذا قانون يصدر في عهد ، فيقوم جماعة في عهد آخر ، فيقلب نظام هذا القانون ، لا رغبة في المصلحة العامة ولكن لتشعر خفة النصر وروعة الغلبة !

أكون متجنيا على المحاماة التي أعتز بالانتساب اليها ، اذا قلت ، انها انفردت عن الجماعات الاخرى بهذه الملاحظة ، فكلنا مسخورون من سلالة الفراعنة الذين تخصص بعض ملوكهم اللاحقين في هدم هياكل أسلافهم السابقين

عبد الحميد عبد الحق

لماذا فشل الحلفاء في إقامة صرح السلام؟

لقد فشل الحلفاء في إقامة صرح السلام .. ما في ذلك شك ، ولهذا الفشل أسباب كثيرة . أخطرها سببان : أولهما أن الحلفاء فاجأوا العالم على الفجأة ، ثم تهيبوا الحديث في ذلك وخشوه . وثانيهما أن الرؤية وحدة التقسيم ، لما أرادوا حل المشكلة الكبرى ، مشكلة ألمانيا ، أجلوا بتها ، وعمروا عنها المشاكل صغرى ، لم تكن من المشاكل الكبرى فحاما كبرى

ولقد ترتب على هذا أن الأحلاف الثلاثة عند ما طفقوا فيما بينهم الاتفاق بوفاق ، لم يجسروا أن يناقشوا شروط الصلح مع ألمانيا ، وأنها أجلوها وأجلوها فجيئة مسوقوفة على ما يأتي به الزمن من عالم الغيب

●

ولقد يتلخص موقفهم فيما يلي :

كانت ولا تزال المقدرات الأعظم أمريكية الكلمة العليا في اليابان ، وفي الشرق الأقصى كله ، وفي البحار السبع ، وفي الشرق الأوسط ، وفي الجزء المهم من ألمانيا ، فالبقاء أوجدها احتلت المنطقة الألمانية التي تجري على ٢٥ ٪ من صناعات ألمانيا الكبرى ، وكانت روسيا قابضة يدها حديدية ، ولا تزال ، على ميدانها الشرقي وما جاوره من بلاد ، تأبى لسلطتها ، وانجذاع نفوذها ، فلم يجسر واحد منهم أن يبدي أي قول أو إشارة تؤدي بوجيهة الأمر الواقع

●

غير أن الروس أرادوا أن يحققوا لمسألة أميركا باستئثارهما باليابان

?

الكلام من جهتنا لألمانيا بقي نحن لا نريد حكم أنفسنا كلام سفيه . فليدع ألمانيا تحكم نفسها بنفسها . وما من شك أن يقع رد فعل طبيعي عند الطبقة والنظام النازي . . فإن المراد عند ما يمر على الأرض يسيل على أي إنسان أن يحط رأسه ولو لبضع دقائق قبل أن يفيق ، ولكنك لن تستطيع أن تحط رأسه عشرين عاماً متوالية ، لأن المراد لا بد أن ينهض والخطر يوشك لا شك فيه

لا بد أن تجلس ألمانيا واليابان مع أعدائها وأمريكا والصين وروسيا في هيئة الأمم المتحدة جنباً إلى جنب ، فإن لم يكن هذا فإن تكون هذه الهيئة أكثر من تحالف عسكري لكبت حياتين القوتين

والكبت يولد الانفجار كما تعلمون !

[برنارد شو]

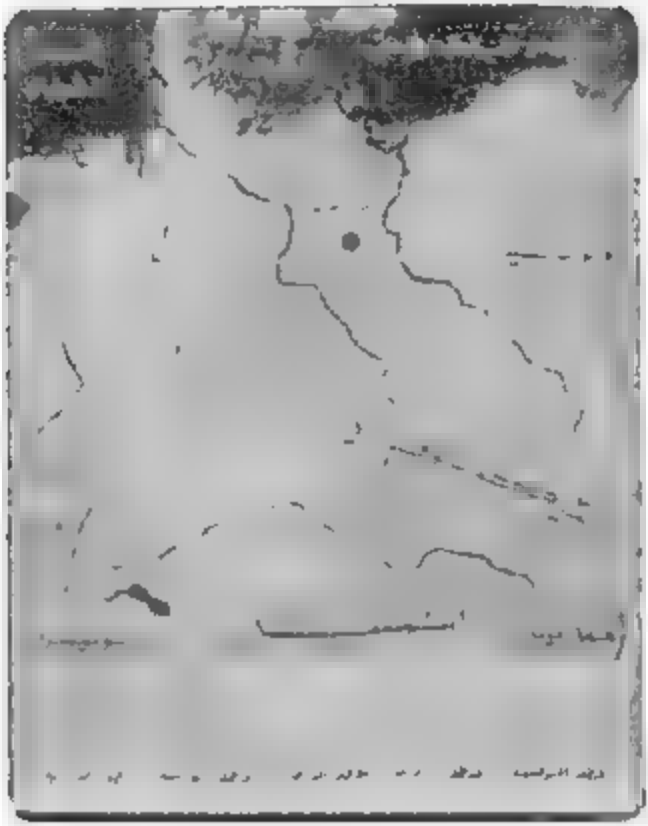

خريطة توضح مناطق الاحتلال الرئيسية في ألمانيا

والصين وجزر المحيط الهادى ، لكانت اجابتها بالنفاذ ما يخطونه فى الحدود التى اختطوها لأنفسهم من قلب آسيا شمالا الى بلغاريا جنوبا

وهكذا لو أشارت اليابان من طرف خفى الى جنوح الحليفين ، والى المواقع التى وضعا اليد عليها ، لواجهاها باستعدادها بقوة لمانيا ، وحلفائها ، ويضعفها فى شؤون الشرق الأوسط

فأصبح العالم وكأن حلف قوامه بين القلاة الكبار على أن يمسك كل منهم عن أخيه ، خوفا من أن لا يمسك هذا عنه ان هو تكلم

ويرجع هذا الى اساءة الظن بالروس من جانب الانجلو أميركيين ، ومبادلة الروس لهم المثل بالمثل

فهل أحسن القوم تصريف الأمور؟ الجواب ، لا ..

لقد ظن الساسة بيفن وبيرنز وستيتينيوس أنهم ، وقد فشلوا الى الغرب ، وال تفوقهم في الشرق الأقصى وفي البحار ، وامتلاكهم سر القنبلة الذرية ، يستطيعون أن يرغموا الروس عن التواضع الذي ليقبلوا فيها أقدامهم ، بالبدء في بحث مشكلات الصلح مع الدويلات التي كانت في ركاب المانيا ، وظنوا أنهم عندما يقدرون بعد شروط الصلح، سوف يستميلون الدول الصغيرة اليهم ، فتقف معهم في وجه روسيا، ويتمكنون بذلك من ارغامها على الرجوع الى داخل حدودها ، وغفلوا عن الواقع وهو ان الروس سيطرون بالقوة على ما يريدون عنه في بلادهم، والجيوش هم محل ما تشاء عند ما تشاء ، بينما هم — أي الغربيون — لا يتكون لتدخل هذه القوة الا قوة بعيدة في البحر ، وتساءلنا ماليا عن مواضيع النزاع ، وأما في أوربا الوسطى فسيما حيث مشار الخلاف فلا يكادون يتكون شيئا ، وقد لجأوا الى الخطب يلقونها على وزرائهم بنية أن يظهروا الروس في مظهر المعتدي ، وخاب فيهم أنهم أخرجوا هذه الدويلات الأوروبية فأصبحت ؟ تستطيع أن تجاهر بقول يخطب الروس فيتحايلون ، أو أن تقول: انها لا سبيل لهم الى مد يد العون اليها ، والسبب في هذا ان كلا من مستر بيفن ومستر بيرنز لم يمرسا بأمثال هذه الشؤون

فبيفن ، وهو الانجليزي ترعرع في أحضان مجالس النقابات العمالية حيث يكثر الكلام ولا تنتهي الا بضوضاء والتراع ، وبيرنز ، وهو الاميركي ، لم يخرج في علمه عما تعلمه في البيت الأبيض وشواحيه عن السياسة الاوربية ، فحاول الاثنان أن يخوفا على الروس بالخطب ويجمع الاصوات، وما هكذا كان يبت في مصائر الامارات ، لا في فرساي، ولا في برلين ولا في ليما ، فيما تقدم من حوادث التاريخ

فالصلح المعقود مع هذه الدول ، أذناب المانيا بالأمس وأذناب كل قوى في أوربا اليوم لم فعا ، لا يغني عن السلام الحقيقي شيئا

●

ان أوربا لن تقوم لها قيامة الا بصلح تصبح فيه الشجاعة واللزوم على معالجة أمور المانيا ذاتها بما يحسن لها الاستقرار ، فاذا استقرت أمورها ساد السلام أوربا

[عن مجلة « الأخبار »]

الملأ الأعلى

بقلم محمد توفيق دياب بك

سألني محرر الهلال أن أكتب في هذا العدد عن الملأ الأعلى، فأنذرني بما في ذلك من الوعر بما يزجه بي من الحيرة، أما الوعر فلأني — فيما يعتقد — حقيق بأن أحاول موضوعا روحيا، كان الأصل أن يحاوله رجال الدين، أو المتصوفة المتفلسفون عن الملأ الأدنى ما استطاعوا عنه التطاما

أما الحيرة، فكيف أطير الى الملأ الأعلى في جلد حديدة الطراز، عاكفة على الجديد من مباحي الفكر، وعلى المستشرف المستطرف من ألوان الأدب والفن وشؤون المجتمع؟ ولو ذهبت في عدد الكتلة مذهب الفضل، فرويته من الكتب المنزلة، أو من أقوال الرسل في كتب الحديث، لسكتت مخيلتي المتخصصين في هذا الباب، ولم أجد عليه، ومؤلفاتهم ورسائلهم أول ما من جلة الهلال

* * *

لكني أذهب مذهب الشعراء حين أتوجه بروحي الى الملأ الأعلى — مذهب الشعراء المسلمين من الفي الله وجهتهم

ملأوا ورام الكوكب؟

الدارون، سخلته بأن لهيمان يهيم شعوره والهيام — لبله ليلان رواية تروى أو برهان يقام، فلو ملئت الأرض ملاحة، وكانوا أعظم الناس علما بفلسفتي الطبيعة فيما يزعمون، ثم ملأوا الفجاج انكارا وجحودا لله وراء المادة التي يدرونها، وما فوق المياه التي يحيونها، لشعر منهم جيشا لهيمان العميق المتلفت — بأن وراء علمهم، وفوق علمهم، مجهولات مقدسة عظمى، هي بداية بحر خضم، لا يبلغون ولا يستبرون من عبابه سوى رشاش وطرائف، أو بداية نفس وحاجة ما زالت عجيبة من الناس حتى الخواص، الا تماحكا، وتسامة مثالا

وحين أقول ان لهيمان حسه الأرقى شعوري والهامي، وان أسمو في عرفه ووصفه مذهب الشعراء المسلمين — لا أريد بالشعور وبالشعر أنيقة ملفقة من قيود الحقيقة وأوهاما خطرية عشواء، كما يهذي الريفي أو السكران، ولا أريد بالشعور

الكبير في قرارة النفس اليقظى وانتظام البدن . وأريد ذلك الشعر الصادق، الذي يتعالى من الشعور كما يتعالى البخار الحار من الماء الحار . كلاهما شيء واحد ، من أصل واحد ، وقد اختلفت المظاهر والاشكال

أعني ان التجارب النفسية التي يمرتها ، والحقائق الوجدانية التي أحسستها في دنيا الغيب ، كما أحس الحقائق الخارجية في دنيا العيان — هي التي مكنت يقيني بأن في الوجود ملأ أعلى هو مصدرنا ومرجعنا، متعالين عنه وإليه على نمرة أخرى

وليس لأحد أن يستهين بإيماني بمصدره وهي الوجدان ، ولا أن يتهكم مستعملا بقول ديكارت « أنا أفكر ، وإذن فأنا موجود » — ذلك بأن غاية نفسك الى وجودها هي طريق الوعي هي الأساس الذي يقوم عليه كل ما تعرف بعد ذلك . وهي هذا الحكمة الفائقة « من عرف نفسه فقد عرف ربه » وهي ذلك ان الشاعر «تيسون» مكب على نفسه بالليل والنهار زمنا طويلا ، لا يفكر الا في ضمير المتكلم — « أنا » — يكررها بشتى صيغها ، ويذكرها بقلبه ذكرا مركزا، يسأل أعماق فؤاده عن كنه ذاته ، وعن سر وجوده ، وعن صلات شخصه بمصدره ومصيره ، حتى اذا طال دأبه الملح وعنايته الملحة في سؤال النفس الظاهرة عن سر الروح الباطنة — أضاء نور جديد في نفسه — كما ينير مصباح الكهرباء عشرات على مقتناه اصبع المستضيء

وهي ذلك الحي عرف الشاعر العظيم كنه وجوده ، وكنه الملأ الأعلى الذي أرسله الى ملئنا هذا ، ليتلقى دروسه ويتشبع بخبره ، ثم يصعد الى عالمه الأول ، وقد أضاف الى علمه بحقائق الروح وأطوارها علما جديدا بكثافة المادة وطبائعها ، واختراع قوانينها لسلطانه، ثم اختراع مسراوتها الهائلة في شهواتها وفي الرضا — لقوانين الملأ الأعلى على التدريج . قرنا بعد قرن، وعصرا بعد عصر، حتى نقائل قوانين الأرض قوانين السماء ، فيتم الغرور للذي هو أعلى على الذي هو أدنى ، وهم العصر الذين للمادي ، ثم لهذا الانسان الذي حشدت جنوده الى عالم الأرض ليغزو طبيعتها المركبة فيها ، طبيعة الروح المركبة فيه .

وهو يبدأ هذا النضال راشدا في أطوار ما ولد فيه من أطوار الطبيعة والحياة الدنيا، كالجياد ترسل في سباق الحواجز ، إسراعا في اثارة الكامن من قواها ، وتدريبا لحسن بلائها في الغمار ، فلا تزال الانسانية تتمرد من ذل بعد ذل ، وتتخلف من ثقل بعد ثقل ، حتى تتصل الى حقيقتها وال سر رسالتها ، أفرادا قلائل في أول الأمر ، كما نرى في الحكماء والأنبياء والرسل ، ثم جماعات بعد ذلك متفرقة ، ثم شعوبا

وأسا ، حين تقارب الانسانية نضجها بعد الوقت والوقوف من السبيل ، ثم سيرا شاملا كاملا يسأبناه أبيا الأول يوم يفضي الكتاب الى أجله ، فيوجهنا بارثنا وجهة جديدة، ويسير بدراساتنا الى سبيل جديد، أوفى من هذه الأرض الضيقة السيور

• • •

وما أريد عرضه فيما ذكرت من وحي النفس وتجارب الوجدان ، ولا فيما أوردت من آن ذلك هي أصدق مصادر الايمان . وإليك مثالا يوضح ما أعني :

أرادت في مطالعاتي للأمام الغزالي وفلسفته الصوفية في القلب والروح ، ومطالعاتي للفلسفة الهندية وغيرها من الالهيات ، أن أمرن أكل الطعام وأجتزيء بأغذية النبات ، وأن أحلوق على نفسي وعلى الثور من دون سنوات، أكثر ما تقضيه طالبا في الغرب، وبعضها قضيته في عزلة عن الناس في ريفنا العزيز

أقمت سرورا في بعض الحقول بعيدا من القرية بعض الغيء . وجعلت الى جانبه مقعدة عليها كتب فيها شرقية وغربية ، بينها كتاب الأستاذ « وليم جيمز » (ألوان من التجارب الدينية) وهو من أعظم الكتائب فيما أعلم نفسي به لهذا ذاك . لكنت لا أفكر الا في المثل الأعلى بقلة ، ولا أكاد أحلم الا به قلة . وما أعجب ما أحسست

وألقه في تلك الليالي والأيام. أحسست أني جزء لا يتجزأ من الكون كله ، وأن لي أخا في كل نجم وكل كوكب هذا حي الليل ، وأحسسته في الشجر والنبات وفي الطير والحيوان ، لذا أعني الجماد . لا أقف عجيب في بعض الحياة ، حياتي وحياة كل موجود سواي ، حتى لقد انطلق لساني بقصيدة طويلة لم أعد أذكر منها الا مطلعها :

تنسى السماء مضيئة بفؤادي
ويغني لنسي نور كل سواد
ونجوم ليلي والكواكب لحنا
حياته لقلبي أخرجت بسهاد
أحسسته احساس وجداني حتى
وحدة الوجود بعينها يقل فيها القائلون
أو يجمع على مذهبها الباحثون

وفي ذات ليلة رأيت فيما يرى النائم حلما مزعجا ، رأيت خادما في بيتنا بالقرية واقفة ببابه ترسل صوتها منتحبة باكية ، وأخذت أسألها ما بك يا فلانة . قالت : سيدتي ، سيدتي تحتضر

ولم يكن يعنيني بالسيدة أنها مريضة . فدخلت ، وإذا الحجرة من يساري يغص بأبنائها الذين والذين من أعضاء الأسرة مختلفين . ثم أدخل فأجد السيدة على فراشها الذي الرحيل . وقد جاءها طبيب المركز الذي وسيدات من الأسرة والقريات فتتجمع الدموع فيها هذا رأيي أنت

بعمرات الحياة . ثم تغيب . ويبقى من ذلك اذا صبحات من الحيرة والغابة . فأقصد اليها فاذا شخصية السيدة المحضرة قد أضفى عليها من واسع خيالها في أخيها ، فتمثلها الى وارحا شاعريتي الى انك أن يجتمعوا شخصيتين في سماء واحدة

كان ذلك حلم حالم — سوى انني بعد يومين دعيت من مرائي في الحفل الى بيتنا في القرية . واذا الصالحة الصالحة ، هي الصالحة الغالية بنفسها وحبها . واذا القريبان الوافدان بباب الشرفة هما هما فلان وفلان . واذا الشهيد كله هو الشهيد ، كأنما صوره بالآلة التصويرية مصور . السيدة المحضرة، والطبيب بجنبه ، والسيدات بأجنحتهن . واذا الصبية المرسلة من الشرفة للغابة . واذا الشخصية التي صرعها الغضب ، واذا بها تمثلها وتضرع الى الله أن يجنبنا من مآتم مزدوج !

فما هذا ؟ كيف يشرد الحلم ؟ أهي مشاغل النهار تصادف أحلامنا بالليل ؟ لم أعلم قط أن يهذه السيدة مرضا أو فيها بقية المرض . الطبيب هنس ! وليب تعلق في الواقع المشهود كما رأته عين النسالم ، كأنما أنه مصورة لم تفها صغيرة ولا كبيرة من جلة أو تفصيل !

تفسير ذلك انا هو صلتنا بالآلة الأعلى

أما كيف ؟ فاني حال آخر في عدد ما من أعداد الهلال

محمد فريد أبو حديد

احصاءات !

اشتر أحد أساتذة علم الاحصاء الى البلدة بالقرب في مساء أحد أيام السبت كي يعنى بأطفاله أثناء غيبة والديهم .. فلما عادت من جولتها بين المحلات التجارية قدم لها الاحصاء التالي :

٢١ مرة تطيير الاطفال من سور الشارع
٢١ » سور الاطفال للشارع
١٣ » ربط أحذية
٩ مرات تجفيف دموع
٩ » جرى وراء البالونات
١٣ ثانية متوسط عمر البالون
صفر عدد أيام السبت التي سأبقى فيها هذا الفصل !

أستاذي ..!

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

أكبر أساتذتي ، وأولاهم بالتقدير ، وأحقهم باسهاب الحديث ، اثنان ، ولكل منهما أياد كثيرة بعضها بارز ، وبعضها لا أعلم — ولعل أحدهما — اني انتفعت منه ، من حيث القراءة والكتابة والحساب ، والتاريخ ، والرطانة بلسان أجنبي ، لم أكن هذا ، ولكنه تسهيله أكثر ، لأني لم أحج اليه بعد أداء الامتحان فيه . أما دروس هذين الأستاذين الجليلين ، فانهما ما لا يمس

ولا بد من تعريفه للتعريف بهما فانهما ليسا عاديا ، وأجل شأنا ، وأعمق أثرا في حياتي من أن أدعن فيهما بكلمة تقديم وجيزة

كان أبي في سنة من الرق ، وكان عاميا ، ومكتبه في بيته ، على عادة أهل ذلك الزمان ، وكنت أخرج الى الطريق وسني أحى الأسفر لتلعب ، فتعلق ما سمعا ، وتحتاج الى سواه ، فأدخل على أبي في مكتبه وهو مكب على الورق فأقف ساكنا ساكتا حتى يرفع رأسه ، فأفهم الترجمة وأقول « أبويا » ، أبويا مات الرقي » — وكان « بابا » لفظا لا تعرفه ولا سمعنا به فيليس أمامهن في جيبه ويخرج ما يتعلق عليه ، وقد يكون قرشا ، أو نصف قرش ، أو « واحدة بصة »

ثم مات عليه الرحمة ، وأنا ما زلت طفلا في السنة الأولى الاعدادية ، وسني عالا ، ليس بكثير ، ولكنه فوق الكفاية ، وهي عام أو نحوه ، ولعلي لا أقصر بأن قيمتها تعبر عن حياتنا سوى أن أبي حلت وفاته ، وجاء يوم دفعني فيه أبي اليها ، وكانت على الرقة المتناهية في قلبها ، تستطيع أن تكون صارمة الجد ، حادة قاطعة كالسيف ، عالية كالقدر ، وقالت لي ، وهي تشالب الطريق الذي في قلبها وصدرها — الطريق الذي ظلت به تحميها بضع ثلاثين سنة وزيادة لم تخلع فيها السواد الا قبل وفاتها بشهور — قالت « يا ابرهيم ، لا كرة بعد اليوم ! »

لكل انسان في هذه الحياة معين يستمد منه معلوماته ومعلومات خصومه . . ويصدت الكاتب عنا عن « أستاذين » مثلا طبائعه ، وكونا شخصيته ، وحملا منه ما هو .

وكنت سعيدا بلقياها في الجامعة مع غيرها ، من أبناء الجيران ، وكنت أنا الذي يشتري الكراسات للبنات ، وكنت أوثر القراءة المتطلعة ، لا لأنها يل لأنها أهل ، فعجبت وسألتها عن السبب ، وقد كبر في وعيي أني قبل أسبقات الأدب ، أو أثبت ما يصاب ، ولكنها قالت : « أخشى عليها الغرور يا ابرهيم ! وان الغرور يا ابني لمذموم ، ولكن لا خاص لكثرة الكلام فيما في ذلك فائدة ، والذي أريد أن تعرفه هو أنها أقربنا »

■

لكان أول ما خطر لي حين أن أسألها ، هل سيرضا الاستيراد؟ فاستأنفي وقالت : « لا أظن ! ان عندي أدبيات لا حاجة بي اليها — مصوغات ، وأثاثات وما قبل ذلك — وسأبيع منها وتفضله ، وقد تستطيع أن يستمرنا ، وأن يوسعنا حسن التدبير »

واختفى شبح الجوع الرهيب ، فتنفست الصعداء ، ورسمني أن أزيد طلاقة فسألتها : « وكيف أدب اذن؟»

قالت : « يا ابني ان الكرة ليست أكثر من متجمع على الخط والجري والحركة على الموسوم ، فقط ، وابن ، وتعرف بغير كرة »

وهو كلام معقول ، ولكنه لم يسبني وكيف أكف نفسي عن الشغب بالكرة ، وأنا الذي كان يزوره بها أترابي ؟

ورأته مجوسي وتعطيني ، فلم تتردد بي ، على فرط حبوها ، بل رأت على شفاه وقالت :

« واسمع يا ابرهيم ، انك لم تجاوز العاشرة ، ولكني أحب أن تعد نفسك من الآن ، رجلا ، فتسلك مسلوك الرجال لا الأطفال »

■

في هذه اللحظة فقدت الطفولة كلها وثباً — وما كنت الا ابن عشر ، ولكن أمي تقول لي انني أصبحت رجل البيت وسيده ، والمسئول عنه — عن أمي الصغير ، وعن أمي وجدتي لأبي . كل هؤلاء مسئولون مني ، أنا الذي لا يزال يحلم الجوع والطرح والغرب وكلمات من الانجليزية لا يحسن أن يعلمها ! مسئول عن هؤلاء وبي حاجة الى من يعيدني ، ويجرني ، ويسرني ، ويهديني ، ويؤدبني !

وكان هذا قول أستاذ لي — أعني الظن — وانه لأستاذ السواد الأعظم والجمهور الأكبر من الخلق ، ولكنه كان يلقي على دروسه كما تهوى النحي على أم الرأس !

■

فقدت الثقة بالناس ، واطمئنانهم على سوء الظن ، والتحرز ، واذا كان أي أكبر — غير شقيق — يستطيع وهو آمن ، أن يجني على اخوته وأخواتهم وجدتهم ، فما ظنك بالغريب ؟ وصار وكدي بعد ذلك أن أتوخى السر ،

ورحت أمشي على الأقدام ، وجمعت كل الجرأة ، شيئا فشيئا ، وتوجهت للأدب حتى لا يسبقه مني أحد ورأيت أن أرفع الكلفة مع الأخوان المقلين الملالة الكلفة على المودة والاحترام ، وجعلت لساني لجاما من نار ، حتى لا يجري بكلمة يجرؤ غيري على بعلها ، وأوجز فأقول ، ان الفقر قد ساقت أوراقي بعدة جمل ، ما زلت أعالجها الى اليوم ، فأقول فيما أقول ، ان هذا الفقر حماني عثرات اللسان ، وأكسبني جلدا ، وألقاني قوة نفس ، وجرأة في الكفاح ، وصبرا عليه ، وأني لفقير بما تحدث عليه من الوقوف على الشيء بلا شيء سوى الله ، وفي يده ، ولكن الضعف يعروني أحيانا فأتساءل : ما خبر لو زادت الدنيا مرفقا مثلا مثلي أو آخر ؟؟ أكانت تغرب ؟ أكان لا بد لصلاحها أن أشقى وأتعذب هذا العذاب الغليظ ؟

▭

يمور بنفسي هذا المعنى اذا تعطلت الأشياء ، ثم أتذكر اني لا أكتب ، وتخرجه ، وصرت معلما يعافني في الشهر اثني عشر جنيها مصريا ذهبيا لا ورقا — تصوروا هذا الترف والفضة في سنة ١٩٠٩ ! — وطبعت الجزء الأول من ديوان شعري — لا شعر كان أحلى ! — أخذت أول نسخة منه أخرجتها المطبعة ، وزرت بيتا أخي الأكبر الذي جفي عليها ما جفى ، وكنت — على نفسي عليه أصبر أحرمه ولا أجرؤ ان أناديه باسمه ، فانا احتجته الى الفداء قلت : « أخويا ! أخويا ! » — ذلك كان أدبا فيها — فأخذها مني وتأملها ، وقرأ الاهداء ، وهو أبيات ليست به ولا له ، وذلك الشروع تسائل على خديه وجبينه ! فبرمت ! وكنت وأنا أقدم له هذه الهدية ، وعليها كلمة بخطي ، أشعر بنشوة مغمورة ، لو بأس أدركت ثأري كلما أقول له : « هذا أسوق الصغير الذي أقدره » ، وكنت أتصل جلسة بالتراب ، لا استطاع أن يجالس الفقر ، وأن يصبح ذيتا له جناب وقدر ، وأن يكون شاعرا ، أما أنت فبالا ؟ فيجعت مالنا ، وكسبه مالا غيره ، ولكنك سمع هذا لست بشيء ! من يعرفك ؟ من يذكرك ؟ »

ولكني خيبته حين رأيت دموعه ، والدم لا يكون ماء ، فهبطت اليه ، وقبلته بين عينيه ، وانحنت عليه ، واعتذرت بلا كلام ! لقد غلبت له دموعه ، فما رأيته يبكي قبل ذلك اليوم ! ولو كان لي دمع يراق لبكيته في ذلك اليوم !

▭

أني لم يستغن الأول الفقر — هو الذي أتاني القوة والعدة على الكفاح ، وعلمني التسامح والترفق ، والعطف ، وايثار المسن ، وهو دربي ضبط النفس ، وتوخي الاتزان ، وتجنبي العنف

والقسوة والنذالة وحب المال الفراء وتتبع عيبي على القيم الخلقية للناس والأشياء والحوادث ، وتدربي على تقدير الخير من وراء المظهر وجعلني أن أحترم المال لذاته ، وحساني أن أعشق الفضل والحق ، والله ثم الله !

□

أما الأستاذ الثاني — يورك فيه — غير الضعف ، وأقول بإيجاز — لقد أطلت — إنه علمني أن الإنسان ليس حمارا أو بغلا أو ثورا ، وأن المسئول ليس على قوة بدنه وحدة أسره ، فتلك قد تكون مزية الحيوان ، ولكنها ليست مزية الإنسان ، وإنما مزية الإنسان بعقله وفضله ، وسعة حيلته ، وحسن تأتيه ، وبعد تدبيره ، وقدرته على الابتكار ، وعلى أن يستطيع أن يقول — في غير زهو — إنه لم يعش عبثا ، وإنه يعيش بعد الحياة ، وأدى فرائضها ، على قدر ما تيسر له ، والحمد لله مرة أخرى !

وإني الآن لأعرض على عيني ما كان في حياتي ، فأقول إني لو كنت خيرت، لكان الأرجح أن أختار وأسبي، الاختيار ، وإن حياتي كانت كما ينبغي أن تكون ، ولهذا تراني راضيا شاكرا لله فضله ومنه

إبراهيم عبد القادر المازني

الأسماء المشؤومة

يعتقد بعضهم أن هناك أسماء مشؤومة ، تجلب المصائب على من يحملونها ، وقد ذكرت الصحف الفرنسية أخيرا أن من هذه الأسماء اسم البطل « لافايت » الذي ساهم في حرب التحرير بأمريكا ، والذي يعده الفرنسيون والأمريكيون على السواء من أبطالهم الوطنيين . فإن حمل اسم لافايت جلب الشؤم على أربع بواخر فرنسية ، ففي سنة ١٨٦٣ أطلق اسمه على باخرة احترقت في ميناء الجزائر في سنة ١٨٧٢ . وفي سنة ١٩٢٩ أطلق اسم لافايت على الباخرة الفرنسية « مدينة كوربا » فلقيت نفسها وغرقت في يونيو ١٩٤٠ . ووضعت شركة ملاحة المحيط باخرة في عام ١٩٣٠ أطلقت عليها أيضا اسم لافايت فاحترقت في مايو ١٩٣٨ . وأخيرا ، عندما أطلقت الباخرة الجديدة « نورماندي » رحلاتها بعد الحرب الأخيرة، أبدل الأمريكيون اسمها فسموها لافايت، وقد افتتحها الديوان في نيويورك ، في فبراير ١٩٤٢

قنابل.. محشوة بالجراثيم!

أية أخطار ورويلات ستأتي بها الحرب القادمة ؟

هل تستخدم فيها جراثيم الأمراض لتفتك بالبشر فتكا ذريعا ، وتلقي في القلوب من يأس مبهم رعبا مريعا ؟

ان هذا ما يتنبأ به بعض العلماء ، اذ يرون أن حرب الجراثيم القادمة ستكون كحرب القنابل الذرية تضليلا وتدميرا ، بل انها تكون أشد منها وأدهى . ولكن فكرا آخر من العلماء يطمئننا بأنه ليس من اليسير أن تتشرب كمية كافية من الجراثيم والسموم، فوق مساحة من الأرض واسعة، وبين عدد من الناس كبير

الا أنه من الواضح أن حربا بالجراثيم تفوق الحرب بالقنابل الذرية ذاتها ، فهي لا تكلف من المال ما تكلفه الحرب الذرية،والذرية الجرثومية توليدها أيسر عملا وأقل كلفة من تعظيم القوة واطلاق طاقتها

وأثر القنبلة الذرية مقصور على من تصيبه ، أما قنبلة الجراثيم فانها تميت من تميت ، ثم تنشر المرض والضعف ليبقى يأس على قيد الحياة ، فلا تمح على شعب الا تركته بين ميت ومريض

ثم ان الحرب بالجراثيم تمكن القصير من أن يقهر عدوه دون أن يلقى قنبلة ذرية واحدة ، فيفتح بلاده ويغزوها ليجد مصانعها ، ومبانيها ، ووسائل مواصلاتها سليمة لا يحول دون انتاجها وتشاطها الا ان يغزلاها

وهكذا اقتنع العلماء بأنه ما دام البشر ، أو مستهم وحكامهم على الأقل ، لم يرتدعوا عن هذه الحرب ، فليتأهبوا لها بالجراثيم . ولمكافحة التي تواجههم في أيام في حاجة الى جراثيم قوية، تستمد بحياتها وتأثيرها في الأحوال المختلفة ، فلا تموت ولا تضعف اذا اشتد عليها الحر أو البرد . ولقد وجدوا أن تسليط أشعة اكس على الجراثيم يميتها ويقويها ، ويزيد في تأثيرها ، الى درجة يصعب فيها على البشر اتقاء أضرارها . ويفكر العلماء الآن في الطرق التي يمكن بها القاء هذه الجراثيم وبثرها في أوسع نطاق، دون أن تتأثر بما يصادفها من المطر أو الريح

لقد جمع العلماء في استنباط كثير من وسائل القتل والتدمير ، ومن يدري فقد ينجحون عما قريب في اختراع هذه القنابل الجديدة المحشوة بالجراثيم

كيف تقضى الجراثيم ؟

تعمل الطائرات لقتل الجراثيم أو أوبئتها ، ثم تطلقها على هيئة سحب تنثر الماء والقشرى ، وهى ليست كالجراثيم الضارة ، بل هى نوع خاص من الجراثيم القوية لا تأثر بالمبيد القاتل ولا بما يصاحبها من المطر والريح

■

ويمكن ، للطيور الماسحة ، أن يؤدى عملا خطيرا فى حرب الجراثيم ، بما يبثه فى غذائها الأولى ، وحشائش الفضاء ، ومستودعات الماء من الجراثيم قبل أن تعلن الحرب وتعلد الأمة لاتقاء الجراثيم

ماذا تصنع الجراثيم ؟

وفى الحرب الجديدة تبلغ مساحة الفسوين من الأحياء مبلغ الجنود المتحاربين أنفسهم حتى ان أمريكا فى الحرب الأخيرة أرادت ان تهزم اليابان بالقاء أوربا قبل أن تهزمها بالقنبلة الذرية ، والجراثيم فى ايدى الناس تصيب فى هى تقتل الحيوان ، وتهلك النبات ، وتصيب الجو بالمجاعات

●

ان الحرب بالجراثيم مرعبة جدا. فهي تهدد الناس فتكا ذريعا ، وتهدد قيم الأوبئة والامراض ، فلا عجب ان نبت فيهم الفزع والرعب وتعلقهم من يتوهم حاقدين على وجودهم يريدون الشر فيتخذون من الوحي ما يسيل بالهزيمة .

كيف تقاوم الجراثيم ؟

كل سلاح للهجوم يقابله سلاح للدفاع ، ولهذا أخذ العلماء يفكرون في وسائل يدرأون بها خطر الجراثيم فدبوا فساط الطاعون التي تحمل هذه الجراثيم ، ومنحوا أغنية وملابس يقي بها الناس وجوههم وأجسامهم ولكن يقصر توزيعها على الجنود وحدهم لأنها كثيرة النفقة

●

أما سائر الشعب فالسبيل الى حمايته من هذه الأوبئة هو تطعيمه بالأمصال الواقية ، ولكن يجب ان تكون أمصالا قوية تقدر على مقاومة هذه الجراثيم التي يعني العلماء بتنميتها وتفريخها حتى تكون أشد من الجراثيم العادية

احتلال مصر.. كيف كان..؟

اللبكباشي عبد الرحمن زكي

تختص الأمم من اسار عدوها — سواء طالت عدة السنين أم قصرت — بطائفة من الذكريات والخطرات، تستذيها حين استقلال في أشواط حياتها، فتأخذ بأسباب الضعف وتقويها، وتسعى وراء عوامل القوة وتنميها .. بل ولعلي لم أكن — ما استطاعت الى ذلك سبيلا — على هدى أستاذ الماضي .

مراد باشا

وحياة الأمم كحياة الانسان، سواء بسواء، تتوالد عليها أيام من اليسر وأخرى من العسر، الا ان هذه الايام تتفاوت تبعا للظروف والمقادير، وهل عسا يدر أن نجد أمة من الأمم يخلو تاريخها الحربي من عزائم قل جانب انتصاراتها

وتتشابك الدول في القتال في حالين، إما الدفاع عن نفسها أو الاعتداء على غيرها . ومن حسن حظ مصر انها كانت من الفريق الأول . فلم تكن حروبها خلال القرن التاسع عشر يبغي من ورائها التوسع ، بل كان مظهرها مقاومة تركيا ضد الخارجين عليها من ولاتها . وكذلك حرب العدو على في بلاد الشام . لم يكن المقصود بها سوى تأمين الدولة المصرية الناشئة ضد الاعتداء عليها . وتلك استجابات سياسة هذا الساحل الكبير الجغرافية حتى توطيد سلطة محمد علي سنة ١٨٤١ . فقد حصنوا للدفاع على ساحل البحر المتوسط .. وزودوها بالقلاع المنيعة

وما يجب ذكره في هذا السياق ، انه لم تحاول أية دولة الاعتداء على وادي النيل حتى كانت سنة ١٨٨٢

وهنا تقلب السياسة بأسبابها من وراء الستار ، تمهيدا لخطة موضوعة . ليبلغ التدخل الأجنبي في شؤون مصر أشده ، حتى خلع الخديو اسماعيل . وينتهي الأمر بأن يجتمع المندوبون السياسيون — في يونيو ١٨٨٢ — مؤتمر عقدت فيه

خريطة توضح أهم الطرق التي دارت في السودان
الشرق وحتى سنة ١٨٨٥ حتى بلوغه مدينة القاهرة

فرنسا وانجلترا وايطاليا والنمسا وروسيا دون تركيا ، وأعلن معظم هذه الدول صراحة عدم التدخل في شؤون مصر وبأن لا نصب اهتمامها للاستحواذ على مغانم اقليمية ، أو على امتيازات أيا كان نوعها ، أو على أية ميزة تجارية تزعم أنها أكثر مما يتطلع رعايا الدول الأخرى الحصول عليه بالتساوي ، كما اعلنوا أيضا على الا تقوم أية دولة من الدول المشتركة بعمل انفرادي في مصر

بيد أنه لم يكد ينقضي عقد هذا المؤتمر ، حتى اضطلع الأسطول البريطاني بضرب الاسكندرية بقنابل مدافعه الضخمة .. في ١١ يوليو ١٨٨٢ ـ وتبع ضرب الاسكندرية نزول القوات البريطانية الى الشاطىء ، لارجاع النظام الى وادي النيل ٥ ـ ثم نشبت عدة معارك قريبة الدانا ، ومنها في تل الكبير بين الجانبين المصري والبريطاني ، أنتهت بتسليم القاهرة وبدأ الاحتلال البريطاني ، الذي دام بين جانب كبير منه الى الحادي والثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٤٧

ويدرس اليوم طلبة المعاهد الحربية هذه الحملة البريطانية المصرية على أنها نموذج رائع لمحاولة الحسم ـ فقد برهنت مصر باحتلاله سيد أسطبل العالم حينذاك ـ لمدة خمسة عشر عاما على أحمق الأساليب في ذلك العهد

وفي هذا السبيل يجدر أن نضع أمامنا بيانا يشتمل على السفن الحربية التي تألف منها الأسطول البريطاني الذي اشترى على حصون الاسكندرية البحرية ..

كان الاسطول يتباهى الاميرال سيمور ، مؤلفا من ثماني مدرعات هي على التوالي : الكسندرا مسلحة بمدافع ١٢ و ١٠ بوصة والفكتوريل مسلحة بمدافع ١٦ بوصة وسلطان مسلحة بمدافع ١٠ و ٩ بوصة ومونرو وتيمرير والفنسبل ومرتارك ودنوب ـ ومجموع مدافعها كلها ٢٢ ، عدا فضلا عن خمس سفن مدفعية صغيرة وعدة طرادات ، بينما لم تكن لمصر حينذاك بحرية تذكر ، بل ان مدفعية الحصون المصرية التي واجهت اعتداء الاسطول لا تعد شيئا يذكر ، لا من حيث العدد ، أو عيار المدافع

وبالرغم من المراسلات التي دارت بين قائد الاسطول البريطاني وقائد حامية الاسكندرية القواد طلبه حسن باشا ، فقد سوغ الاميرال اعتداءه بأن مدافع استحكامات المدينة ، وهذا وحده يبرر ما سيحدث اذا ما ازال جنوده تلك البراءة

أما الحملة البرية البريطانية ، وعلى رأسها الجنرال ولسلي ، فقد كانت تتألف من فرقة للفرسان ، وفرقتين للمشاة ، ووحدات الهلال ومدفعيته وقطار حسار ، وقوة هندية مؤلفة من خمس كتائب مشاة ، وبطاريتين للمدفعية

الأميرال سيمور

الجنرال ولسل

وسريعين للمهندسين ، عدا قوة من الاحتياطي التابع في عدن

وقد بلغ قوام الحملة التي أبحرت من انجلترا الى مصر حوالي ١٦٠٠٠ ضابط وجندي ، والتي أقلتها من مالطة وجبل طارق وقبرص ومعدن وبومباي حوالي ثمانية آلاف . وقال قبيل معركة التل الكبير بلغ عدد الجيش البريطاني ٢٠٠٠٠ مقاتل

بقابل هذه القوات وحدات الجيش المصري،وقد صار تعدادها بعد تسعة الاحتياطي ما يزيد على تسعة عشر الف ضابط وجندي موزعين على فيافي مصر، غربي الدلتا وشرقيها

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الحملة امتازت على الجيش المصري ، في التسليح والأسلحة والتنظيم والقيادة ، والاستعداد الطبيعي بمواجهة المسئول حديث قوي . وقال جاسب عدا عاملا القيادة والقيادة اللتان أكسبا الانجليز النجاح الوقتي

وبالرغم من تفوق الانجليز البحري فقد صمد رجال المقاومة المصرية في حصونهم ، وعلى الأخص قلعة حصن ألاطة ، التي كان لا يمكنه يهاجم مخلوقات الاسطول بشدة وعزم ، الى أن دكته المدافع الانجليزية بعد ان سددت القيمة الى مخزن ذخيرته

بل لقد حضر القتال كثيرون من الضباط المتجنين والانجليز،فشهدوا مواقف البطولة المصرية التي كان قوامها رجال المقاومة بقلة المصون. فقد ابدوا في مواقفهم قساوة نيران المدفعيات الانجليزية القاتلة تبادلا ان دل على شيء فانما يدل على بسالتهم الرائعة ، وحبهم للواجب ، وانكارهم للذات ... وظلوا يقاتلون القتال باستمرار حتى أتمام ثلوث

واستمرت قوات الميدان الغربي في خطوط قطاع الاسكندرية وكفر

الدوار ، وقد وضع تصميمها اللواء احمد فهمي ومساعده الامير الاي شكري بعد ان أقامها ترعة المحمودية من الاسكندرية ، وحتى ترعة الاسكندرية وكفر الدوار (١٩ ـ ٢٢ أغسطس ١٨٨٢) دارت عدة معارك ، كان يهاجم الانجليز خطوط الدفاع المصرية ليرحبوا عنها ، وقد دافع عنها المصريون بقيادة اللواء طلبة باشا عصمت خير دفاع ، وظلت المفاوضات متصلة ثلاثة أيام حتى تراجع المهاجمون ليتهيأوا بهجومهم الاصلي في البلدان الشرقي عن طريق قناة السويس، والاسماعيلية ، وقابل الكبير ..

وترى القيادة البريطانية نفسها حيال طريقين لتقدم صوب القاهرة ، احدهما يبدأ من الاسكندرية وتوابعها من الاسماعيلية ، ويسفر بها الرأي على تفضيل الطريق الثاني لاعتبارات شتى أهمها :

١ ـ القرب من الطريق الأول

٢ ـ أرض الصحراء بين القناة والقاهرة صلبة يسهل السير عليها

٣ ـ وجود ترعة الاسماعيلية قد الفوات بجانبها

٤ ـ اجتناب أراضي الدلتا بزرعها ومصارفها

٥ ـ احتلال القاهرة من الشرق أيسر من الغرب ، نظرا لوجود النيل غربي القاهرة

وبلاحظ أن القيادة البريطانية ـ حين وضعت خطتها ـ كانت قد استفادت جهدا من أخطاء قادة الحملات الصليبية في القرن الثالث عشر ، ومن أخطاء نابليون في القرن الثامن عشر

والشيء الذي لا ينسى ، خبرة الاساطيل الانجليزية ـ عن طريق سلاح قناة السويس والتحصل من دفع الرسوم ما جعل دليسبس يظاهر بالاحتجاج لدى الدول مع وعوده للقيادة المصرية بأن الدول سوف تحول دون الانجليز من اقترافهم هذا العدوان ، وكان هذه أول مرة لا تحترم فيها قواعد القانون الدولي بالنسبة لقناة

ثم احتلت بور سعيد والاسماعيلية (٢٠ أغسطس ١٨٨٢) ، واحتلت نفيشة وتلبجر تبادرت معارك المقدمة فالمسلة والقصاصين الاولى والثانية. وفي معركة التل الكبير وضعت الخيانة مقدمتها بين يدي القائد فظن المصريون على أمرهم وكان ذلك في الثالث عشر من شهر سبتمبر

وفي الخامس عشر من سبتمبر ١٨٨٢ قضي الأمر .. ولكن ظلت مصر محتلة بجنودها رغم ما تواتر عليها من أعباء المالية التي عمرتها، وستظل تتساءل عن كيانها في الوجود، وتمضي خلف حظها المنظر ، وراءها الأكبر، جلالة الفاروق المعظم ..

عبد الرحمن زكي

تمثل هذه اللوحة التي يرجع تاريخها إلى ٧٠٠٠ عام مجموعة من أقدم الصور المصرية منذ ما قبل التاريخ حتى اليوم ، فكيف تبدو لنا في رسمها وتطورها ، وإلى أي حد تبرز لنا روح العصر الذي عاشت فيه ؟

هذا هو السؤال الذي جعل منه حفيظ الأستاذ ركي طلبات عميد المعهد العالي للتمثيل ، وقد قامت بتمثيل الموضوع الآنسة سميحة سامي الطالبة بالمعهد فجاءت فاتنة في كل الصور التي ترجمت أزياءها

والمتأمل لهذه الصور يلاحظ أشياء كثيرة لها مغزاها ودلالتها :

١ ـ لقد سرحت المرأة في كل عصر على إن تبدي مفاتنها وملامحها الرجل القدر ما تبرزه فالشعر والعين وسائل

٢ ـ تمسكت بأسباب الزينة حتى في عصر ما قبل التاريخ ، فهي لم تكن تكتفي من جلود الحيوان إلا ما هو مزركش وملون ، كما تفننت في جعل أوراق الشجر ، وخرزها وريشها مثار إعجاب الرجل

٣ ـ إن الملابس في عصرنا هذا تميل إلى القصر وتكشف عن الساقين وكأنها تعود إلى عودة ما قبل التاريخ

٤ ـ إن ملامح الوجه تتأثر بأنواع الثياب

ويصح لنا أن نتساءل ، هل تغيرت حقيقة نفسية المرأة مع تغير الناس وتطوره في كل عصر من العصور ؟ أم هي سواء بينها، تغير مظهرها ولكنها لا تتبدل ولا تتغير ؟ !

عصر ما قبل التاريخ : هذه المرأة والسكين في يدها ، والنبال في جعبتها بأي تذهب الفتاك وحتى أبهتازة رجل ؟

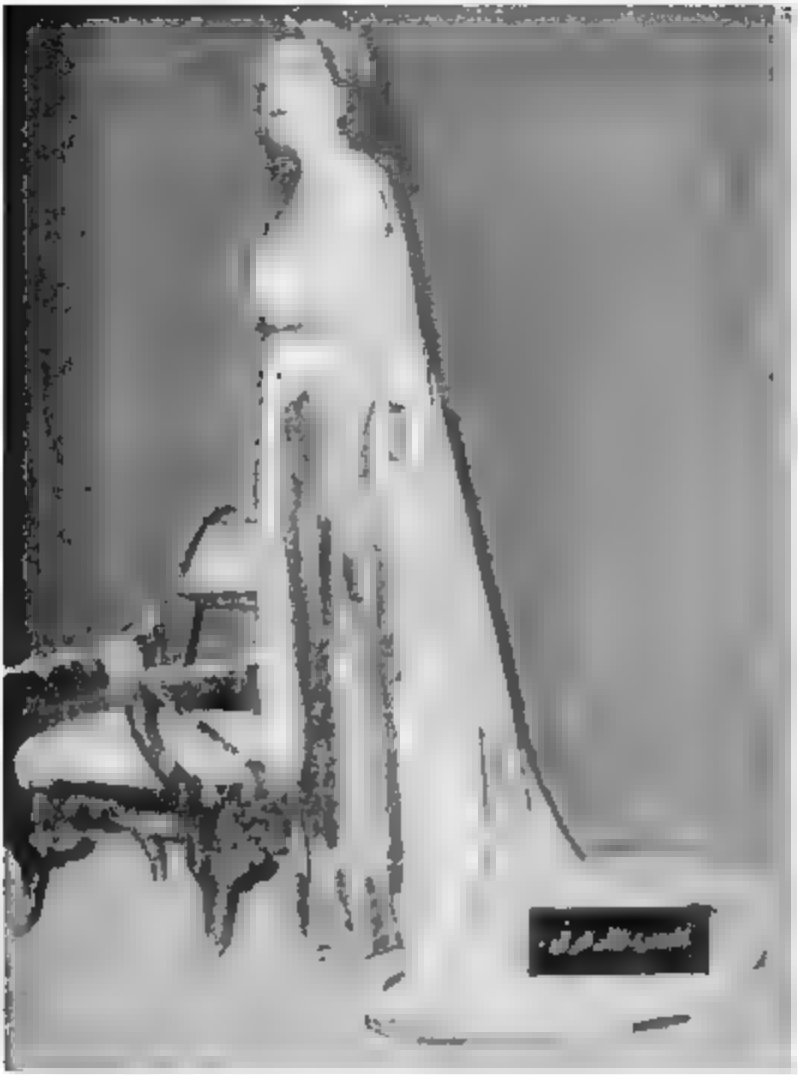

ى لباس الفراعنة الذين سادوا العالم بالمملكة والقوة ، يبدو الروح المصرى القديم ى رموزه وفنونه ، وى تواضعه وزهده . . إنه رى فئة من الطبقة الراقيه ، تصبل أجهده ى ما شهده من آثارهم وتصويرهم الحافلة بالفنون والرسوم والزخارف والتحف الرائعة

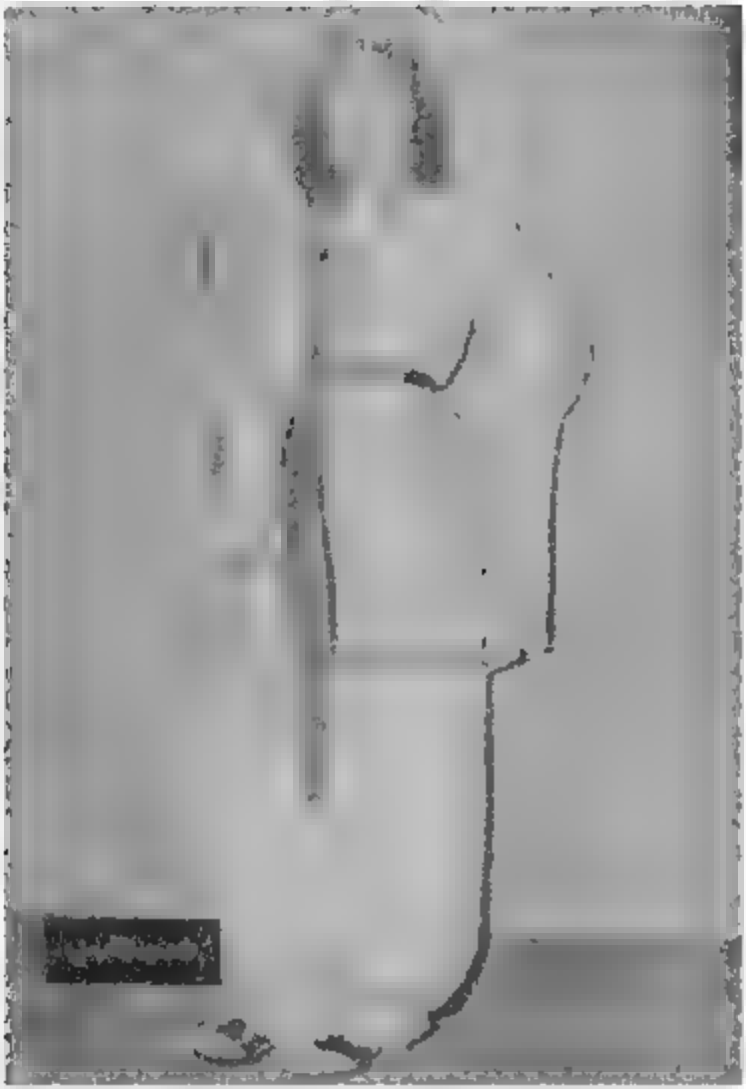

الفرس وقد حلوا البنا في القرن الخامس قبل الميلاد أحبر الحضارات الآسيوية وعلوروها المثالة العالية بالقدى ، حلوا البنا فيها حلوه الوانا من الأزياء كانت مثار حيال شعب أبى طائفة من الفنانين حتى خدمت رمزاً قا ق ه الف ليله وليلة ، من أساطير وقاتب

أي تمثال من تماثيل الأغريق أبدعته يد فنان معروفي الجمال ، أم في إحداهما كتلة حول الأولمب حيث يعيش الفنراء خالدين ؟ . . . إنه الزي الأغريقي وقد انبثقت منه روح الانسجام والبساطة والنعمة الرياضية فتجلت فيه آية الجمال الخالد المتكامل

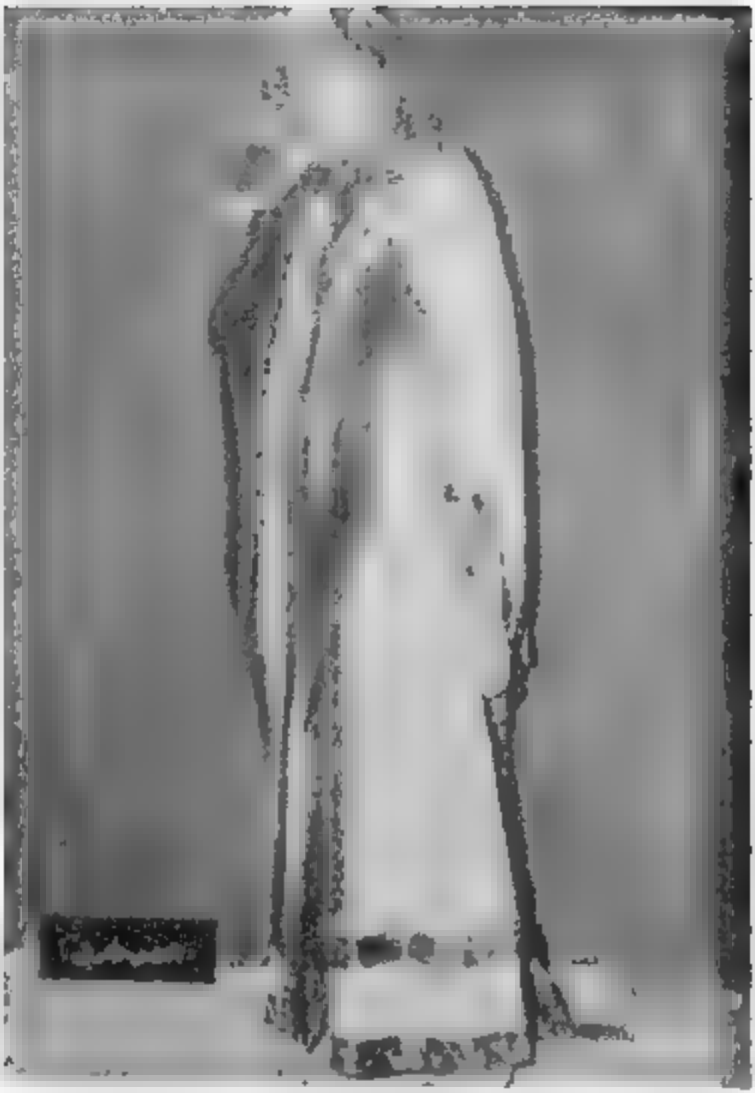

اختفى الصرخت الحسابة والوشاح وخلعت الثياب كل مظاهر الجسد ، ولكنها لم تضع على فتنة المرأة وجمالها ، بل أشارت الى تطور الحساسية في « الظل الخصيب » الذي يبسط ظله على جزيرة العرب متصدياً عن تلك الحضارة العريقة التي انبثقت من الصحراء

معان آسيا وأوربا وأفريقيا وسحر الخيال والجنوب تتمثل في هذا الزي العربي البهيج الذي حلم عليه الخيال بالطابع الفارسي والتركي والخيال . إنه زي الحواري الغواني كما يراه الأوربيون من شق الأقطار المصورة لزيهم ومناظرهم ، فيمضي في الفلوت فيضاً من النعيم

هاهى أوربا تغزو مصر بأزيائها وطابع حضارتها ، وهاهى الثقافة المصرية تتطور مع العصر وتسعى مع ما يلائم روحها من تنوع فى أساليب الحياة ، بعيدا عن التقليد الذى فرض فى مصر أول بدور للحضارة الحديثة وراح يتطور حتى بلغ ما تراه اليوم بيننا من أزياء

تمثال بوذا

ما أغرب الأقدار في أحكامها .. فقد يكتب أن يسير رجل وطريقه إلى اليمين بدل أن يسير إلى الشمال ، لكي يتغير مجرى حياته ، فيلقى الموت قبل الأوان .. الموت الذي كان يهرب منه !

فقد ما وصل « مرتان سولنيه » إلى جسر « وسترن سوجي » ، واندفع عليه بسيارته ، كان يجهل أنه الطريق سيرا إلى مصير رهيب !

أسكره الهواء ، وهم بمضاعفة سرعة السيارة ، ولكنه رأى من بعيد ، على ضوء مصابيح الترى ، شبحا يتحرك في وسط الطريق ، فصدم الفرامل ،

ـ يا للغباء ! .. ألا يفكرون أن يتجاوزوا إلى غير قارعة الطريق ؟

ثم خفف السير ، وخيل إليه أنه يرى ، بين المتجاورين ـ وكانوا ثلاثة ـ شبحا طويلا أعشر اللون ..

وأوقف السيارة في مكان المتجاورين ، في اللحظة التي كانت فيها صاعقة النور الأخضر تسقط على الأرض ، بين أقدام رجلين ، حامل سيف الثياب ، ورجل صيني يرتدي الزي الأوربي ، وما سقطت المرأة على الأرض ، حتى انتضى عليها الرجلان لانتزاع حقيبة يدها التي كانت تضم أصابعها عليها

صاح مرتان سولنيه : « بالمتفضلين » ثم صمم عليهما ، وبادر الصيني بضربة قوية من قبضة يده طرحه على حافة الطريق ، وانطلق الحامل يطلب النجاة في الظلام ..

ورقعت المرأة رأسها اليه، وركزت عليه نظرة ، وابتسمت قائلة : « لا ... شكرا يا سيدي ! »

ارتجفت جفونها من وهج المصابيح وارتسمت ابتسامة مضطربة على وجهها وقد انقبضت أساريره من شدة الصدمة ، واستطردت تقول :

ـ لولاك يا سيدي ..

فقاطعها مرتان سوليه، وقال بكثير من التواضع :

ـ هي العناية الآلهية التي أنقذتك ولو كان أي انسان آخر مكاني لفعل ما فعلت !

ثم ساعدها على النهوض، وسألها :

ـ هل أصابك مكان الشيطان بجراح ؟

ـ كلا .. لقد اصابني لا تعدو الرضوض البسيطة ..

زال الاضطراب من ابتسامتها تماما فصار ، واتضح لمرتان سوليه انها ليست جيلة بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة ، ولكنها فتاة حرة ، ذات تقاطيع تفيض حيوية وذكاء ، وعينين سوداوين براقتين ، وشعر طويل يميل به الهواء

ـ ولكن خبريني ما الذي حدث ؟

ـ فقصت السيدة في حديثها ، والرفيق ، الى ساحة حانوت ، مع بعض الأصدقاء ، وكنت جالسة في عجلة يجرها حصان صغير ، فاذا به يهاجمني مع رفيق له ، كان ينتظره في هذا المكان .. ولا شك في انهما كانا يقصدان سرقتي

وكانت اللحظة ملتقة في خلدي الى جانب الطريق ، وقد تركها صاحبها وفر هاربا ، فأشار مرتان سوليه الى الرجل الآخر ، وكان لا يزال قابعا في حافة الطريق :

ـ سأتابل هذا اللص في سيارتي ، وأسلمه الى أول رجل أتلقى به من رجال البوليس

وكانت المرأة تحاول التراجع من توجها ، فهزت كفيها قائلة :

ـ ما الداعي الى هذا ؟ اتركه في مكانه هذا ، لعل ما أصابه يكون درسا له في المستقبل

ثم بادرتها مرتان سوليه قائلا وهو يؤدبه كان أول اهتمامها بالمعتدي ، منه بالمعتدى عليها التي سلبته لبه ، فان الرائعة الجمال السيدة الشقراء كانت تهاجم أنفه ، وهي رائعة عربية ، فيها شيء من الشرق ، وفيها شيء من الغرب المجهول الذي يفوح من الجسم الفتي

قال مرتان سوليه ، وهو يفتح باب سيارته :

ـ ليكن .. اسمحي لي الآن بأن أوصلك الى المدينة ، أيتها الآنسة ..

فقاطعته الشقراء :

ـ أيتها السيدة .. أنا « مدام جاذبيس جيسون »

فتم الشاب قائلا اليها بتوقره ، بينما كانت تتم تنسيقها داخل السيارة :

ـ وأنا مرتان سولنيه ..

واضاف قائلا ، كأنه أراد بذلك ان يردها اطمئنانا .

ـ سكرير فصلية ترسا ..

جلست بجانبه في السيارة ، وانطلق يهب الارض نهبا . وكان الليل جميلا ..

وفجأة ، خفف السير ونظر اليها ، قائلا :

ـ ماذا حدث ؟ هل اختل محرك السيارة

ـ كلا ... بل أردتكما ان تصلا الى قلب المدينة ، والليل هادئ ، ورفيقك لطيفة !

فالتفت اليه جيلبها اللامعتين !

ـ أمغازلة هذه ؟

قد يكون في عينين الكثير من التأنيب ، وقد يكون فيهما أيضا شيء من الترغيب ..

ـ انت انكليزية ؟

ـ كلا .. أنا امريكية ، وقد قضيت ثلاثة أعوام في باريس .. واحببتها كثيرا ..

ـ وانت في جزيرة بيانج منذ مدة طويلة ؟

ـ نعم .. جئت مع فريق من السائحين بالباخرة التي وصلت بالامس ، ان هذا المكان جميل ..

ـ أنا لا أعرفها جيدا لأني لم أقم فيها وخيفتي الا منذ شهر واحد

كانت مصابيح السيارة تلقي أنوارها على المنازل القائمة على جانبي الطريق ، بين الحدائق ، والسيارة تقترب شيئا فشيئا من البحر ، في طريقها الى الفيلا ، حيث ترسو الباخرة

ـ ما فرقك لو ذهبنا الى « فندق الشرق والغرب » لتشرب كأسا قبل عودتك الى الباخرة ؟ انني لا أعرف مكانا أفضل من الجسر لاستنشاق الهواء بعد مرة عنيفة كالتي اصابتك منذ حين

ـ الى فندق الشرق والغرب ، في مثل هذه الساعة ؟ لا بد أن يكون الفندق قد أغلق أبوابه

ـ أتظنين ذلك ؟

وخيل لرتان سولنيه ان المرأة تمنت دعوته ، فاتجه بالسيارة نحو الفندق ، وكان يعض بكفها القابضة على ذراعه ، ويهم الرائحة العطرية المنبعثة من جسمها . فقال في نفسه : « ملاك عابر ! لن يكون لها أثر في الغد . انها طريفة ، خفيفة الروح ، متأنقة ، ناعمة الأنوثة ! »

ولكن ، أباقية هي في الجزيرة ، أم قادمة لرحيل عاجل ؟

ـ انت هنا .. في بيانج .. لبضعة أيام ؟

ـ سغادر الباخرة في آخر الاسبوع

فكر مرتان سولنيه : « آخر الاسبوع .. أي بعد أربعة أيام .. هذا يكفي .. ان ثلاثا كثيرة لاقلوم

أكثر من أربعة أيام ، لا عرف المهاجم كيف يكون الهجوم ؟ »

ودخلت السيارة في شارع كثير الأنوار ، تقوم على جانبيه حوانيت عديدة ، وتخرج منه شوارع صغيرة تؤدي الى الرقص ، وهي تعج بالناس يروحون ويجيئون ويجلسون ويأكلون

قالت مسز جلاديس جيسون لزوجها ، وقد بدت على شفتيها ابتسامة غريبة ، كأنها تلمح الى ما يدور في خلده :

ـ اخشى أن أكون قد خاطبتك وبالغت في الاستفادة من لطفك أكثر مما يجب !

فأجابها الطبيب بصراحة :

ـ كلا ، بل ان الانتظار قد أضجرني منذ بعيدها ليلتنا هذه الليلة .. انني أذهب دائما الى شارع الشرق والغرب حيث أتناول كأسا من الويسكي قبل ان أعود الى المنزل الذي أقيم فيه ، وما كنت لاحلم بان أجد رفقة مثل هذه ..

فضحكت المرأة ، وقال صوتان سوليه في نفسه : لن تكون الليلة مملة الى حد بعيد ! »

وظل يسوق سيارته ببطء ، وهو يلقي على مسز جلاديس نظرات خاطفة ويفكر في الخطة التي توصله الى هدفه

وسألت المرأة :

ـ أين نحن الآن ؟

ـ لقد وصلنا ..

وخرجت السيارة من الشارع الكبير الى شارع آخر ، بعيد عن الحركة والضوضاء ، يمتاز ببيوته الأوربية الهادئة

وعبث نسمة من نسيم البحر ، حملت الى القلب وصاحبه أنسودات الموسيقى

▭

كان النزلاء يرقصون في فندل الشرق والغرب ، وهو أحب الفنادل الى الأوربيين في جزر الكاريبي ، فانتبه مرتاد سوليه مع رفيقه الى الشرفة ، وطلب زجاجة من الويسكي ، وأسرعا في الشراب فهمس مسز جلاديس جيسون لطبيبها بصوت يهتز فيه جسمها كله ، وقالت بصوت مهدج :

ـ لقد أكثرت من الشراب .. سوف اسكر ..

وانفضت عنهما ، ونهضت على أطراف الأصابع التي كانت تحرق بين شفتيها ، فاقترب منها مرتاد سوليه ، ومع أنظاره طويلا بذلك الوجه الضائع بالأضواء ، وقام هو أيضا :

ـ جلاديس !

ـ نعم عزيزي !

ونفضت عنهما ، وانطلقت من وراء جفونها نظرة ذات معنى ، ثم اعتدلت في جلستها ، وقالت :

ـ وانني الى الباخرة .. يجب ان أعود اليها !

ووافق مرتان سولنيه على طلبها موافقة ضمنية بالأكر ، فان المرفأ غير بعيد ، ولكن السيارة ستمر في طريقها اليه أمام المنزل الذي يقيم فيه الشاب وحده ، فما عليه الان الا أن يقنع السائق بان يضرب عدة كؤوس أخيرة ، قبل عودتها الى الباخرة ..

وبعد ذلك ..

فيض الشاب والمرأة ، وخرجا من الفندق ، وسارا نحو المرفأ حتى أقدامهما ،

ـ اني سكرانة جدا ..

فأحاطها مرتان بذراعه ، وضمها اليه ، وطبع قبلة على فمها ..

ـ أرجوك .. عند اساطة ..

قالت هذا وحاولت الافلات منه ، لكنه ظل قابضا عليها بيده ، وهي تبعد وجهها عن وجهه ، وتردد :

ـ لا .. لا ، أرجوك ..

ثم قالت بلهجة تابعة :

ـ غدا .. غدا ستتناول الطعام معا .. ثم نرى ..

لكن مرتان سولنيه لم يقتنع بهذا الوعد ، وظل يلح عليها بالبقاء ..

وفي تلك اللحظة ، سقطت حقيبة يدها الحمراء على الأرض ، فاندفع مرتان لالتقاطها ، متمتما :

ـ آه ... الخمر .. لا تؤاخذيني واحتفى الانسان في وقت واحد لالتقاط الحقيبة ، لكن الشاب قد فجأة في مكانه واستولت عليه دهشة ممزوجة بالغضب والاشمئزاز ، أمام الحقيبة التي اختفت وهي تسقط على الأرض ، فانبثقت محتوياتها ، وبينها قالبان من القصب الصالحين للأكل يوضا ، لمحت عيونها الثاقبة لمحا شديدا

فمض مرتان سولنيه على يد المرأة وهي تهم بالتقاط القالبين ، وصدر صوته آمرا ،

ـ دعها ! قلت ! ..

عرف الشاب القالبين ، وأدرك من أين أتت بهما ، وضحك بخبث جبون ضحكة عصبية وقال :

ـ قالبان جيدان ، ألست ترى ذلك ؟ لقد اشتريتهما بعد ظهر اليوم من ..

وقاطعها الشاب غاضبا :

ـ أنت تكذبين ! .. لقد عرفت هذين القالبين القديمين الثمينين .. انهما لقالبا الآلهة يوضا ، معبود الفوم في هذا البلد ، وهما مقدسان في نظر أهله ، وكانا قالبين على هيكل في معبد ما ، وانك رأيتهما فيه ، وسرقتهما بعيدا مخطولا أمامهما ، منذ أيام قليلة ..

سطعت الحقيقة المرة واضحة جلية ، حتى البصر وغير الاستكبار ! .. أما أحد مرتان سولنيه هذه المرأة على جريمة من معبد ما ، في الطريق المؤدية اليه ، عند ما جاءها الرجلان ، لقد سرقت القالبين من المعبد ، وفرت بهما ، فأدركها الصيني خادم المعبد

« وحدق فيها البصر : فرأى فيها ما يحير
و رأيها ورأى غرور الخلد يطاير منها »

في الطريق ، واطلع العامل الذي كان يجسر تحتها على حقيقة ما جرى ، فطلبا منها إعادة النقالين فأبت ، وحاجاها لانتزاع ما سلبته من مقتنيات ثمينة ، ذلك هي الحقيقة بلا شك ، وقد أثار مرتان سوانيه امرأة سارقة!

وقذفها بالتهمة في وجهها :

ـ أنه سرقك طبعا النقالين من الصيد !

ـ بي الكتاب الله كان يطل النفس بعادة فرنسية ، ويعزو الى امتلاكها المرأة الفرنسية فكرة ، وعاله أن تكون فعلة سارقة ، وأنه أن تكون تضحكه عليه وتخاتره لتأمنه بأنها سائحة لا تقصد من سياحتها غير النزهة !

وحدق فيها البصر ، قرأ في عينيها ما يجول في رأسها ، ورأى ضرورة إطلاعه عليها ، لكنها تمالكت نفسها ، وقالت :

ـ ان من يسرق هؤلاء القوم المتأخرين لا يعد سارقا !

وصمتت للطف والرقة من جديد ، وعدلت نظارتها ، وانتصبت بزهاء سوانيه بدلال واستسلام ، همسة بصوت ضعيف :

ـ يا عزيزي .. لا تكن غبيا الى هذا الحد .. سنقسم الغنيمة مناصفة .. واحد لك وواحد لي ..

وأضافت قائلة ، وهي تضغط على صدره بصدرها :

ـ ولك المكافأة التي تفكر فيها ، علاوة على الصفقة !

وأطلقت في وجهه قصفة من أنفاسها ، على أمل أن تنسيه الرغبة في امتلاكها كل ما عداها من أمور ، لكن الثلاثة جثت في نفس الثياب فلم يبد الاخير يؤثر فيه :

ـ قولي لي ... عند ما أنقذتك من أيدي الرجلين اللذين اعتديا عليك ، كنت صائدة من الصيد بعد سرقة النقالين ، أليس هذا ما حدث !

فصارحته بالواقع :

ـ نعم ، هذا ما حدث ... لقد رآني أحد الكهنة وأنا أنتزع النقالين من مكانهما ، وأطلق في أثري ذلك الرجل الصيني القائم على حراسة الباب ، فأدركني في الطريق ، وأنا أحاسب البطوس في اللحظة التي كان العامل الذي يجرهما ينتظرني بهما هناك .. وحاول أن يسرح بي العامل بعيدا من ذلك المكان ، فقد بي ، واتهم الى مواطنيه مساعدته لاسترجاع النقالين ، فثاروا ، وكان ما كان من أمره هو ، لقد أراد الرجلان أن يرأخذا النقالين بالقوة ، فوصلت أنت وأنقذتني !

قالت هذا ، وهي تنظر الى رفيقها بجرأة ، على أمل أن يقنع ، لكنه أعاد النقالين الى الحقيبة ، ووضع الحقيبة تحت إبطه ، فسألته :

ـ ماذا أنت صانع ؟

ـ سأسلم هذه الحقيبة بنفسي إلى أقرب مركز للبوليس

ـ وتسلمني أيضا ؟

فهز رأسه قائلا برقة :

ـ كلا .. لن أفعل هذا .. أتعبي !

وفي ساعة فريدة التالية بمنتصف الليل ، فأقامت المرأة على الشاطئ تنتظر اختفاء ، وقد حقيبة يده الكتفية :

ـ مجنون !

فهز رأسه مرة أخرى ، وأجابها :

ـ قد أكون مجنونا ، نعم !

وابتعدت عنه ، فلاحقها بنظراته بضع ثوان ، ثم تنهد طويلا ، وابتعد متجها الى رصيف الميناء ، حيث مركز البوليس الرئيسي

وفي آخر الشارع ، وقع نظر مرتان سولنيه على رجل خيل اليه انه رآه من قبل . أليس هو الخادم الصيني ، الذي هاجمه بضربة من قبضة يده ، وهو يهاجم جاندوس جيسون ، على الطريق أمام الفيلا ؟ انه هو بذاته .. ولكن ماذا يعمل هنا ؟..

لم ير مرتان سولنيه ذلك الذي الذي كان الصيني يمسك بيده ، الا عند ما سمع صوت اطلاق الرصاص ، فوقف في مكانه ، ودارت الدنيا حوله وحاول ان يفهم ما حدث له ، ورفع يده الى صدره حيث أحس بالمصدوب بحرارة قوية ..

ـ النجدة !.. الى !.. النجدة !

تصاعد الدم الى فمه ومنعه من الاستغاثة . لقد أصيب برصاصتين !

سقط على الأرض ، وجعل يتدحرج مبتعدا بالحقيبة عن مكمن .. فرأى رجلا من رجال البوليس يجري اليه من جهة شاطئ البحر .. ورأى الصيني يركض فرحا مغتبطا ، ويده الخالية وفي داخلها المسدسان ..

وسمع الصيني يقول لرجل البوليس :

ـ لقد مرقه .. وسرقت الحقيبة التي وضعت فيها المرأة السارقة المجوهرات .. خذ الغريب فسيكون السارقة .. لقد أخذ منها المسدسين لتهريبها الى الخارج .. مرقه .. وأطلقت عليه الرصاص .. هؤلاء الفرنسيون لا يستحقون الثقة !..

هذا ما سمعه مرتان سولنيه بأذنيه ، وهذا ما رآه بعينيه .. قبل أن يسقط ثقيلا مغشيا عليه .. لقد نعته السارقة ، وقال الرجل الذي أراد ان يعيد المسدسين الى صاحبهما ، على اعتبار أنه السارق وشريك السارقة !

[من الكتاب الفرنسي «جورج فيدال»]

المواكب في مهرجان الشاعر

بقلم
أنطون الجميل باشا

هذه صورة جلسة تهنئة الشعر العربي على أيدي أعلامه الأفذاذ ، وإقامة باسمه في روضة الأدب الحي ، سعيها أعظم الجيل بإشا في البرلمان الجامع الذي أقيم بدار الأوبرا الملكية تكريماً للشاعر خليل مطران بك

ما أعذب الذكريات ، بل ما أروعها في محفلات التكريم ! أليس الإكبار لزوم هذه المحفلات ، بل الوحي بهاء والداعي اليها ؟ فليس اذ ذاك غير القول للمكرم اننا نذكر ونقدر ما قام به من أعمال ، وما له من مآثر ، فنعظم به ونكرمه . والذكر للانسان عمر ثان ..

هذه ما دعيت الى الاشتراك في هذه الحفلة لتكريم صديقنا وأستاذنا خليل مطران عادت بي الذاكرة القهقرى الى الماضي ، ورجعت بي الهوينى الى عشرات السنين ، فعرضت أمام عيني مواكب الذكريات الطيبة متعاقبة ، بألوانها الزاهية ، وعبيرها العليل ، كأنها أسراب من الحمام الأليف ، يتعاوج ريشه بكل لون طريف ، ويسبح لأجنحته خفيف وأي خفيف .. وأنا أرى — بعين الخيال أو عين الذاكرة — في كل موكب من هذه المواكب خليلنا العزيز في مظهر من مظاهر حياته ، وحوله حفاة من نور ، وفيض من أنواره وإشعاعه

وأول ما رأى بعين الخيال موكبا ما أروعه من موكب ! جمع جمال الطبيعة البرية ، وعظمة الآثار القديمة الزاهية ، عند بطلها بهياكلها الخالدة

غرب حارت البرية فيها ... لغة الساعين والنظار
سجلات من البقاء كبار ... لأناس ملء الزمان كبار

ورأى فيها الفتى خليلا

زرقا يعلو ذرا الربى ... لاهيا عن تبصر واعتبار
مستقلا عليها مستخفا ... ما بها من مهابة ووقار

وهو يمرح ويلعب بين الربيات له من عمره ، ولكن « سوريية » غريبة عن الأهل تصرفه عنهن ، فيفكر القهقرى ويجمعها ، لأن هذه الفتاة الغريبة :

غمامة كالنور في الزهر ... وقامة كالغصن في الرياض
كزهرة كعبية السحر ... وزهرة كالطائر الغادي

فتعانق نفس الفتى بالشاعرية ، بين جمال المكان وحسن صاحبه :

حسن لفتكي لأدبي ما شاء في فتوى وفي غزل
ويقل لمح الطرف أكسبني خلقا وطبعي عنه جبل

وتسلب الفتى ، وتملك نفسه فكرة الحرية ، فهجر تلك المغاني ، تاركا حسناءه وما كان يقيم على تلك الربوع في ذلك الجهد من النظام والتقشف

وسرعان ما يمر هذا الموكب ، ويحيل موكب آخر تتغير فيه المناظر ، ولكن نفس الطبيعة وروعة الآثار لم تتغير ، فهذا وادي النيل بدلا من قمم لبنان ، وهذه أهرام الجزيرة بدلا من صياصي بعلبك ، فيقول الشاعر :

بلدا من حياته دعة الوا دي ومن كبريائه الأهرام

وقد بدأ فيه الجهاد الثوري والجهاد الصحفي ، فترى « خليلا » مرابطا « للأهرام » في الخامسة يوم كانت « الأهرام » تصدر في الاسكندرية ، ثم أخذته على كرسي رياسة التحرير الذي أشرف بالطوس عليه

ثم راه وقد أخذ فيما بعد « المجلة المصرية » يفتح صفحاتها لأبرز جديدة في الأدب ، فتصبح مهبط جلة الأقلام في ذلك العهد ، وتظل طيلة ثلاث سنوات مرآة البيان الصافي والأدب الرفيع

ثم يصدر « الجوائب » لمدة خمس سنوات ، يخوض فيها غمار السياسة مناضلا للاستقلال ، منافحا بالاستقلال

ثم نراه خلاله في « المؤيد » ثم في « اللواء » ويصبح مناصرا للحزب الوطني في جهاده ، وصديقا لمؤسسه مصطفى كامل ، وشديد الحفاظ عليه فريد

ثم نراه من وراء ستار خلف الطبقة البيضاء يشجع على مصطفى كامل ويناصره في ثورته الأولى :

مصر الجزيرة قد ذكرت لك أنسها وأرى قرابك من حنينك قد علا
وكأنني بالنيل أصبح نهرها وكأنني بك موشك أن تهجعا
يا أخلص الخلصاء أبكي بعدك كبكاء مصر محمدا وتوجعا

ثم نر في خلد الطبقة موكبا آخر من مواكب الذكريات ، وقد سار فيه الخليل الأديب الظريف ، والرجل الوفي ، والصديق النبيل المرح ، صاحب الخلق الرابح ، والقلب الكبير ، لا يبارى خلقه في عطفه وذكائه ، الا خلقه في مروءته ووفائه ، وهو — على ما هو عليه في علاقاته بالناس من لين العريكة — شديد البأس قوي العزيمة مع خصوم قضية البلاد ، مرهف الشعور في الحالين ، حال الرضى التي يعرفها الناس ، وحال الغضب التي عرفها الاخصاء ، فقال حفني ناصف يصفه في الحالين :

ان مت يوما للقنـا ... عزت في الاسماع موتي
وانا استقرك صامت ... يوما ، كفانا الله شري

لم أرى في مواكب الذكريات موكبا ليس كمثله موكب في الابهة والروعة لفت الزمان جلاله وبهاؤه ، هو موكب الشعر والبيان ، يمشي في صفه الاول اسماعيل صبري « أستاذ الشعراء » واحمد شوقي « شاعر الامير » وحافظ ابراهيم « شاعر النيل » وخليل مطران « شاعر بطبك والاهرام » — هكذا كانوا يلقبونهم في ذلك العهد — وقد اكتسل لكل منهم نفسه ، وتبه امسه ، وعلا نبعه

ويسير بعدهم فوج من الشبان الناشئين الصاعدين ، يترعمهم « العقاد » وهبه « المازني » و « شكري » و « عبد العليم المصري » ، وقد تخلف بعضهم عن الركب ، ومضى غيرهم قدما في طريق المجد

وكنا في ابان ذلك العهد رهطا من الادباء الناشئين ، ومعظمنا مغرم بأدب الغرب ، نجد فيه ، أكثر مما نجد في أدبنا العربي ، ما يرضي نزعاتنا الى التحرر والى المغامرة المحمودة التي يرجى بها الظهور الحق ، لا الالفاظ المصطنع عليها

وظهر « ديوان الخليل » فأقبلنا عليه اقبال الظمآن على الماء ، فقد برزت في كثير من قصائده طلائع التحرر ، وشهدنا حوله بداية المعركة بين المجددين والتقليد ، ووضعنا على الاثر أول بحث لي في الشعر والشعراء

ولم تكن امارة الشعر قد حلت يومئذ لشوقي ، بل كان أترابه ينافسونه ويبارونه الامارة ، وكان الصاعدون يثنون عليه ويتصرونه ، ولقد كانت المنافسة بين شوقي وحافظ ، أما صبري وخليل فكان كلاهما يميل على أن يكون حلقة الوصل بين الجميع

ما طرق شاعر من هؤلاء الشعراء الاربعة موضوعا من الموضوعات في شعره الا تناوله واحد أو اثنان من أترابه في الرعيل الشعري، كل بأسلوبه، وكثيرا ما كان الشوقي يجاوز موضوع القصيدة الى شكلها ، فيتخير من البحر فيه والروي نغمه ، فاذا قال صبري لامير شعر ، وهو يعرض في قوله بمطلقة قصر الدوبارة :

لقصر ماضيها وحاضرها معا ... ولك الغد المتبسم المتألق

قال شوقي وهو يعني بأبي نواس « صبري » ويعني بالبحتري نفسه :

وتعارفته فيك القرائح واثبرى ... لابي نواس البحتري اللاحق

وخاطب حافظ زميليه قائلا :

صبري به استرت قوافي وعزتني ... وأرتني الابداع كيف يسوق

شوقي به نسبت فما ملكت يدا مني ... من أن يسيل بها اللسيب الذيق

وهكذا ظل الشعراء الاربعة يجارون منافسي في خصائصهم السياسية والوطنية والفنائية ، حتى ما كانت تقام حفلة كبيرة من حفلات ذلك العهد ، أو يعقد مهرجان من مهرجاناته الا وتجد فيها أسماء الاربعة أو أسماء ثلاثة منهم على الاقل . فكانت الحفلة تتحول الى سوق عكاظ ، والمهرجان ينقلب الى مهرجان من مهرجانات الادب ولكل شاعر فيه أنصاره المتحمسون ، ومريدوه المتعصبون ، فكنا تسمعه ذكرى الاخطل وجرير والفرزدق ، وعهد أبي تمام والبحتري والمتنبي

أذكر من هذه المساجلات ما قاله شوقي في الجيش المصري عند الثورة :

يأيها الجيش الذي	لا بالمعي ولا القصور
يحميك ، فان روح الحمى	لغت البرية بالظهور
كالليث يعرف في الفضا	كدوليس يعرف في الزاير

فيقول حافظ يصف هؤلاء الجنود المستبسلين :

يقدمون في حلق الحديد الى العدا	فكأنهم سد من الاسد
ويشد الخليل على لسان الجندي :	
يقول لقومه الخلق في بسمه	في من الارض ما تختار يا علم

وسلموا على ذلك في مثل هذه المساجلة ، احيانا متوافقين كما رأيتم ، وأحيانا متعارضين كما ستروون :

التحى خليل بالثلاثة على باني الاهرام لانه سحر الشعب في بنائها ، فقال :

شاد فأعلى ، وبنى فوطسا	لا للخلد ولا له ، بل للعدى
مستعبد أمته في بره	مستعبد بعده للعادي غدا

فاجابه شوقي يقول :

حتى من تاج الظلم الا انه	بيض وجه الظلم مهما وبقرن
لم يرهق الامم للذل اعناقها	فخرا لهم يبقى وذكرا يعبق

وخاطب صبري :

اهرامهم تلك ! حتى الذي حفظا	من الصخور بروجانوق كيوان ..
حامت اليها وفود الارض قاطبة	تسعى اشتياقا الى ما خلد الفاني
وعاد ذكر فضل القوم معترفا	يثني على القوم في سر واعلان

وعاد خليل يقول

ليت الشموب التي أخلاقها رسبت	يعلو بأخلاقها تيار طغيان
النار أسوغ ورودا في مجال ردى	من بارد العيش في أفياء لبنان

ثم مات صبري ، فرثاه الشعراء الثلاثة أبلغ رثاء.
ثم مات حافظ ، فبكاه شوقي وحزن أحر بكاء.
ثم مات شوقي ، فوقى له حزن كل الوفاء.

ولهؤلاء الثلاثة ، رحمات الله عليهم ، كانوا اليوم أحياء فيسعدكم في تكريم صديقهم وحليفهم كل طريف من الثناء والاطراء ، ويشدوا بما أوتار قيثارهم ، ليحيوا هذا عيد الجلاء.

وإلى جانب هذا الموكب الذي وصفت ، أتبع موكبا آخر من نوعه يمثل ذلك الحفل الذي أقيم في سنة ١٩١٣ برعاية سمو الأمير محمد علي لتكريم حليل يوم أنعم عليه بالوسام البيضي

فهذا صبري يصف المحتفى به بقول :

لم تسعر الخلائق عنه	حاليات في أجل الابراد
ولسان يبين بدره فكـ	ـركيم النهى كثير الراد

وهذا شوقي يقول مخاطبا البيضي :

هذا أديبك يحتفي برسالة	وبه البيضي وسام
ورجل قدر اللامة في صدره	ولها الثلاثة سمطها الايام

وهذا حافظ يشيد بالمحتفى قائلا :

نظم الشعر والخرائد وحسرا	ـنك آباؤه فكان الامانا
لبني الشرق خاطبوني فعبـ	ـر وألقى إلى الخليل الرمانا
فبعدنا له الثراء طريـ	ـفا واحتلنا زيه اكراما

وهذا حقي ناصف يقول مخاطبا :

يا شعر مطرقي لبـ	ـه طبنا وطبت سحرا
ثم ما أحـ	ـلاك يا
ما أنت للأدب مطـ	ـر ، ولكن أنت مطرا

هذه بعض مواكب الذكريات ، تبدو فيها سجايا « الخليل » الرجل الشهم ، وجهاد « الخليل » الوطني الرقي ، وعبقرية « الخليل » الشاعر الملهم

من هذه المواكب التي عرضت وهي نموذجا مما لا يسع المقام لعرضه يتألف موكب اليوم ، وهو يصعد بالخليل الى قمة « البارناس » ليعتمر على جبينه اكليل الغار الذي لا يذبل ، وتتقلد جيده خلائد العقد الذي لا يزول

أنطون الجميل

وجه .. وأربعة رسامين

بقلم محمد حسن بك

هذه صورة « فوتوغرافية » للنموذج الذى عمل منه المصورون رسومهم، ولكنها صورة للمصورين الأربعة .. وقد راحوا يحاولون صورة الفتاة على لوحاتهم

اذا قل المصور عن الطبيعة أو عن أنموذج الخلف الفسه ، فانا يبقى ل عمله صورة تختلف فى مظهرها عما ترده العين المجردة من صور الطبيعة أو النماذج الحقيقية للأشياء التى يصورها . ومن الخاسر أن يجهد فنان بالأوضاع والاشكال التى ينقل عنها نقلا حتى وان أراد ذلك أو تعمد فى النظاهر . ليس يبقى حين يصالح المصور أو النحت أو ما شاكلهما من أنواع الفن الجميل ، يأثير مشاعره الخاصة ، وميول مشاعر الأنموذج الذى ينقل عنه وهو لا يدرى أنه يقدم روحه فيه ويجسد مشاعره فيما يأخذه عنه

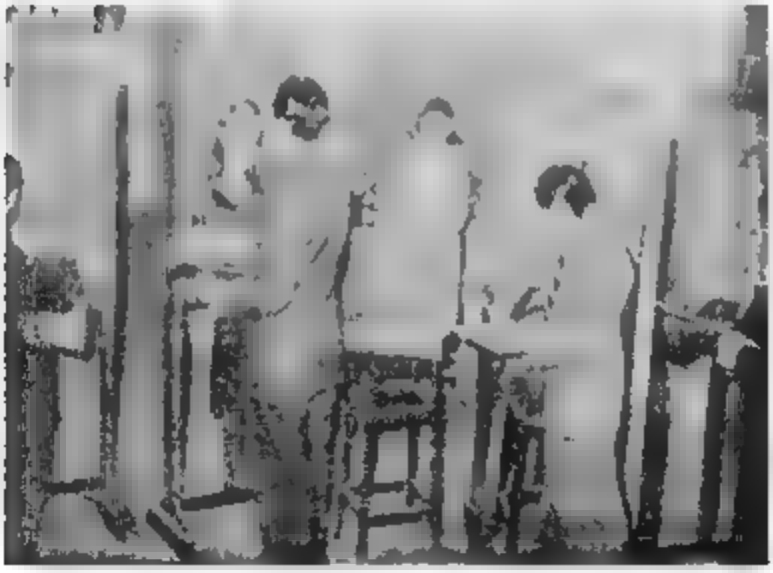

ولم يكن الفشل أو المحاكاة التامة لصور الأشياء حدفا للفن في أي عصر من العصور البعيدة أو القريبة . فمثل الفنان هو انتقاء الأوصاف الخفية، يقيم لبنائها من مظاهر صوره وصور ذكرياته ، ويستمدها من جميع ما يحيط به من مؤثرات عديدة ، وفكر وعواطفه والفنان اذ يقيم شعائر فنه ، انما يستجيب لتلك الدوافع التي تتصادر جميعا لتوجه انتباهه وجهة معينة توتكيفه تكييفا خاصا

ولو انطلق الأربعة آخرين من رجال الفن أن يصوروا « الجوكندا » — كما صورها ليوناردو دافينشي — اذن لعالج كل منهم تصويرها على نهج خاص يتفق وتوجيه في الحياة والعصر الذي يعيش فيه ، ولأصطنعا كل منهم مظهرا يختلف عن غيره من أوصاف هذه الفتاة الجميلة

ولقد أرادت مجلة الهلال ان تعرض على القراء صورة من تلك التفسيرات التي تحدثه الشخصيات المختلفة التي واجه تعالج تصويره . فاختارت لهذه المقارنة أربعة من المصورين الناشئين تفوقوا من أفرنجي واحد في ظروف واحدة ، وسجلت صورة الأنموذج بآلة التصوير الضوئي . وطبيعي ان الصورة الفوتوغرافية تسجل ملامح الفتاة تسجيلا آليا في لحظة خاطفة والمعروف أن الصورة الفوتوغرافية تسجل لعالم الأشياء المادية ، ولكن الصورة الذهنية هي التحليل لصفات الأشياء ، والتعبير عنها بالشاعرية الذهنية التي تؤدي مهمتها بالأسلوب الخاص الذي تتميز به

والشاهد أن الصورة رقم (١) تعطي ملامح مشابهة للفتاة كما سجلتها آلة التصوير الضوئي ، ولكنها مع

ذلك تعبير طموح تعرجها ورغبته في التسامي بشخصية الفتاة التي نقل عنها لوحته الى مستوى أعلى من مستواها النقل . كما تبدو طريقته في التعبير واضحة في افرادها لقواعد التحليل النفسي على أسلوب مدهش يمتاز بما فيه من ضبط القيم والدرجات المختلفة في الظل والنور . ولكن الى جانب هذه اللوحة من تقرير حقيقة ملامح الفتاة فان اللوحة قد استطاعت أن تنقل عبارة الشباب وسلامة النظرة التي تشعها الفتاة حالة سعيدة

أما الصورة رقم(٢) فترجع بالفتاة الى دنيا الفنان الخاصة في تعميق الحقيقة . فالعين والفم في هذه اللوحة يختلفان عما سجلته آلة التصوير من معالمهما،وبلوح أن هذا التصوير الذاتي، يعني باهمال عنصر المثالية في عمله ، وأنه من المصورين الصادقين بالمرأة كما تدل على ذلك بعض الشواهد التي سجلتها العدسة للتصوير من مواجهة النفس التي تتجاوب الشخصيات المثالية على حد الرشد والنضج

ويذهب الفنان أن صور الشخصية رقم (٣)تدعو بالنظر الى الاشياء بعين الحقيقة ، وهو مولع بالمبالغة في التصوير من الخيال . والشواهد أنه ذهب في تقرير الشخصية الى حد تصويرها على أشد صورها جرأة وقوة ، على أنه أبعد الفتاة عن سنها وأقصدها عشارة الطفولة

وفي الشخصة رقم (٤) نرى وصفا نفسيا للفتاة ناضجة الأنوثة جديرة بما يدور بخلدها فنان في مستهل الشباب ، وقد عمد الفنان الى حد أكثر دقة من حدد بالعناصر التي تعرق اليها نفسه فتصنع من الطفلة امرأة ، وسجل فيها كل ما تشتهيه نفسه

محمد عبد

فطيرة آدم الثانية !

من ناحية الجسم والعقل والنفس ، فانتهوا الى نتائج ثبت أن حواء خلقت آدم حين أكلت التفاحة التي أغوى منها وأمر ، ليغسل عنها أعباء الحياة ، بينما تستمتع هي بشهواتها ومسراتها ، دون أن تسعى في سبلها ، أو تعاني متاعبها

بدأ الأطباء عهدهم فأيقنوا أن الأنثى تولد وجسمها أقوى بنية وأكمل تكوينا من جسم الذكر منذ ولادته ، وهي حقيقة لم تكن في حاجة الى عناية الأطباء لأن كل والد وكل والدة على بينة من هذا ، ولكن الأبحاث بروتاخذ هذه الحقيقة ، كما أن الآباء يرحبون بنتائجها ، لينال الرجل عقبها بأنه أقوى ، وتنال المرأة نتائجه وتوصيه بأنها أضعف منه

وهكذا يبدأ الذكر حياته وهو أقل من الأنثى امتيازا ، ولا نظن أن الأمر سيتغير أبدا بعد ، ليصير المولد أكثر مما تصير البنت ، ويرثها من القوة والنشاط أكثر مما يرثانها ، ولكن لا ، فان جسم الأنثى يحتاج بعد الطفولة بطبيعة من الضعف تعتريه ، بينما يخلو جسم الذكر عادة من هذا الضعف ، الا أن يكون مريضا بمرض السنة ، وتظل الطبيعة تخلق جسم المرأة بهذا الضعف من الضعف لتزيد عنها الأعباء لما ماوتت في الرجل شرعي عليك ، الا أنها مع هذا وقاها من أن تصاب بنزلات البرد ، أو على الأقل هيأت لها أن يكون تعرضها لهذه النزلات أقل من تعرض الرجل لها ومكنتها من أن تبرأ من البرد اذا أصابها بأسرع مما يبرأ الرجل

واذا عرضنا للقسوة العضلية ، وجدنا أكثر من دليل يثبت ان الرجال لا يتفاوتون عن النساء هذا الامتياز الذي يباهون به ويفخرون .. ولو كانوا يعقلون ، كما يعقل النساء ، لأخفوا هذا الامتياز وأنكروه ، فهو الذي ألقى على عاتقهم كل عمل مضن شاق ، بينما تراك النساء من العمل ما خف عبؤه ، وسهل أداؤه !

▭

ومن الغريب أنه كلما ارتقت الانسانية واتسعت مداركها الانسان ، أسرف الرجل في ادعائه أنه أقوى من المرأة جسما ، وأسرفت المرأة في ادعائها أنها أضعف منه بنيانا .. وهكذا تهيأ المرأة وحدها ، دون الرجل ، من ارتقاء الانسانية وانتشار المدنية ، الا يعيبانها أن تختلف عن أعباء العمل ، وتلقيها على عاتق الرجل ، الذي يعني ظهره ، ويعرض منكبه ، لتحملها راضيا مبتهجا ..

فاذا تركنا الأوساط الراقية المتمدنة ، ودرسنا تقاليد الأقوام التي تحيا حياة بدائية في أفريقية ، وآسيا ، وجزائر البحار ، وجدنا النساء يعملن في الحقول ، ويحتطبن في الغابات ،

قوات عسكرية ، ولا تكاد تقع عينك على رجل واحد .. فقد آوى الرجال الى بيوتهم وأنديتهم ، يقضون فيها بالراحة والهدوء ..

فهل بعد هذا يجوز للرجل أن يظل مخدوعا كما خدع أبوه آدم ، فيتوهم أنه أقوى من المرأة جسما ، وأمتن عضلا ؟

ثم انظر الى روسيا ، حيث انتصر ستار الحديدية من وجه حواء ، فجعلت المرأة التي ظلت قرونا طويلة لاتضارع الرجل في أي عمل شاق ، قد أصبحت تعمل مثله تماما ، في الزراعة والصناعة تمارس معه أشق الأعمال وأقساها ، من حرث وسقي وحصاد ، الى ادارة آلات واختراع معادن وحمل أثقال .. ولم تقل المرأة انها واهنة عضلات ولم تطلب البقاء في البيت لتنعم وتستريح

ان بعض النساء ليعتقد ان المرأة أقدر من الرجل على العمل الجسماني ، اذا كان عملا يتطلب صبرا ومثابرة وانتظاما ، بينما يصلح الرجل للعمل الذي يحتاج الى جهد كبير من العضلات يقضيها في عمل شاق متقطع ، كحمل الأثقال مثلا .. وهي أعمال كانت ذات شأن فيما مضى ، في عهد الرقيق والعبيد ، أما في هذا العصر الآلي ، فقد أغنى الآلات عن أكثر هذه الأعمال التي تتهيأ لها الآلات ، وصار العمل الانساني اللازم في هذا العصر هو الذي يحتاج الى جهد ، ونظام ، وانتباه

▭

ومن الغريب أمر الرجل أنه يكبر وينمو ويتطور سنه ، ولكن عقله لايكبر ولا ينمو ، كما أن الشيخوخة تسرع اليه أكثر مما تسرع الى المرأة ، وتصل اليه من الأمراض أكثر مما تصل اليها . ومرجع هذا على الأرجح الى العمل الشاق العنيف الذي اختص به نفسه ، وأعفى منه المرأة . ولهذا فانما يعمر الرجل ، الذي يتوهم في نفسه أنه أقوى من المرأة جسما وأمتن عضلا ، مثلما تعمر المرأة التي لم تر ضيرا ولا بأسا عليها في أن تتظاهر بظهر الضعف والوهن

ثم ان الرجال أسرفوا في زهوهم وغرورهم ، فادعوا أن المرأة مجردة من الذكاء .. ، ومع هذا ، يعانون من دهاء المرأة وخبثها .. وما معنى ان يكون الذكاء ان لم يكن هو الدهاء والخداع ؟

نعم ، ان العلم اكتشف أن مخ الرجل أكبر من مخ المرأة بمقدار ١٢ ٠/٠ في المتوسط ، وما من ذلك في أن الرجل قد وجد في هذا الكشف ما يبرر زهوه وغروره . ولكنه نسي كشفا علميا آخر ، هو أنه لا علاقة بين حجم المخ وبين ذكائه ، وانما يتناسب حجم المخ ، عادة ، مع حجم الجسم ، وما دام جسم المرأة أصغر

جسما ، فلم لا يكون عقلها أقل وزنا ، دون أن يكون أقل ذكاء

ان هناك فروقا لا شك فيها بين الرجل والمرأة ، ولكن هذه الفروق لا ترجع الى أن الرجل يمتاز على المرأة عقلا ، أو يفوقها جسما ، وانما ترجع الى أن لكل منهما ميولا ، وكفايات ، خاصة به

فالمرأة تتكلم أكثر مما يتكلم الرجل ، وكل أربع كلمات من الرجل يقابلها — في المتوسط — ثمنى كلمات من المرأة ، وهي وان كانت أبطأ من الرجل تفكيرا الا أنها أسرع منه نطقا ، لانها تنطق بكل ما تفكر فيه ، بل انها كثيرا ما تنطق قبل أن تفكر في شيء ، ومرجع هذا الى أن الرجل تعود منذ صباه ، أن يتوهم في نفسه انه مسئول عن كل ما يقول ، باعتباره السيد الآمر الناهي ، وهو لهذا يتمهل في كلامه ، فلا يتكلم الا بعد أن يفكر ، ولا ينطق الا بعد أن يدير فكرته في رأسه ، ثم أنه يتوهم ان الاطالة في الكلام من امتيازات الوقار اللائق برجولته !

والمرأة أقدر من الرجل على ضبط مشاعرها والتحكم في عواطفها ، تعم، انها تبكي أكثر مما يبكي ، وتتساقط دموعها أسرع مما تتساقط دموعه ، ولكنها تستطيع أن تقف عند حد لا تتعداه .. ولهذا كانت المرأة — التي يعجبها الرجل بأنها شديدة الصلة لا تقدر على متاعب الحياة ، ولا تصبر على مشاقها وآلامها — أقل من الرجل تعرضا للانتحار ، وأقل منه اقداما على القتل — ولا يمكن أن يكون له دليل على ضعف الرجل أقوى من أن ييأس حتى ينتحر ، أو يتجرع حتى يقتل

واذا وازنت عددا كبيرا من الرجال والنساء في قراءتهم ، وجدت الرجال يقرؤون من الكتب أقل مما تقرأ النساء ، ومن الصحف أكثر مما تقرأ

ولا نريد أن نستنتج من هذا أن المرأة أميل الى الجد من الرجل ، وانما نرجع الأمر الى أن الرجل يرهق نفسه في أعماله العقلية وكسب العيش ارهاقا لا يدع له فراغا من الوقت والبال يمكنه من أن يصرف الى قراءة الكتب وما تقتضيه من الصبر والمثابرة

ومن أوضح الفروق بين الرجل والمرأة ، سلوكهما عند الشراء والبيع ، فالرجل أكثر منها ذوقا وتأدبا اذا باع شيئا أو اشترى ، فالثياب التي يبيع في متجر ما أكثر صبرا وأطول بالا من زبائنه النساء ، ومع أن التاجر يستعمل لاستدعاء الزبائن ، لأن ليس من أخلاقهن ما يجلب المشترين ، أما عند الشراء فان الرجل يذهب الى المتجر وهو يعرف الشيء الذي يريد أن

يشتريه ، بينما تفعل المرأة العصر وهي لا تدري ماذا تريد أن تشتري .. ومن غريب أمرها أنها اذا كانت تعرف ما تريد شراءه ، فانها قلما تجده ، ولا يمكن أن يكون مرجع هذا الى أن خلق المرأة معقد ، وتصعبها غامض ، بل الى أنها تطوف بالمتاجر ، لا لتشتري ، بل لتبدي زينتها ، وتترى زينة غيرها من النساء

وأخيرا فان العلماء يقولون ان أول من يصل الى العصر من سكان الأرض هن النساء . وذلك أن العلماء اكتشفوا أن جسم المرأة أقدر من جسم الرجل على احتمال ما يعرض له في طبقات الجو العليا . وتعليل الفضل في هذا راجع الى عدم الطبقة من الدهن التي تكسو جسم المرأة دون الرجل . وهذا مبشر بحسن حظ سكان الأرض ، فسيكون سفراؤهم الى أهل العصر ، من هذا الجنس الرقيق الجميل — جنس المرأة

[من مجلة « كوزر »]

الويلات التسع !

١ — ويل لأمة تصرف من الدين الى المذهب ، ومن المفصل الى الزائل ، ومن الممكنة الى المتعذر

٢ — ويل لأمة تلبس مما لا تنسج ، وتأكل مما لا تزرع ، وتشرب مما لا تعصر

٣ — ويل لأمة مغلوبة تحسب الزوكمة في ماليتها كلا ، والتصحيح فيها جلا

٤ — ويل لأمة تنكر العلم في مشيها ، وتصح فيه في بيتها

٥ — ويل لأمة لا ترفع صوتها الا اذا سارت وراء النعش ، ولا تفاخر الا وقت في الغربة ، ولا تعثر الا ومعها بين السيف والقلم

٦ — ويل لأمة سياستها غلطة ، وقضاتها شهوة ، أما مشيختها فهي الطبيع

٧ — ويل لأمة تقابل كل داع بالتطبيل والتزمير ، ثم تفيق بالتصحيح والتقبيح لتقابل داعياً آخر بالتزمير والتطبيل

٨ — ويل لأمة مالها أكثر ، وقوتها أقل ، وحظها أوفر

٩ — ويل لأمة ، كل قبيلة فيها أمة

[جبران خليل جبران]

ماذا في الطب من جديد؟

بعيدون عن الموت

هكذا يقولون . أو ان هذا ما قاله لهم الاخوة بالحياة قبل ان يرقدوا في الموت ايضا!

هذا ما حاوله الكثيرون من العلماء الروسيين منذ سنوات عديدة . يأتون من أناس ميتوا من الحياة بعد دقائق ، ليردوه اليها

حدث هذا في الحرب العالمية الاخيرة. فقد استطاعوا في خطوط الحرب الأمامية أن يردوا أربعة من الأموات الى الحياة

وأخر ما ورد من أخبار ذلك ان الدكتور نيموفسكي ، وهو في الطليعة من هؤلاء العلماء ، حاول رد الروح الى ٥٨ طفلا ولدوا أمواتا ، فاستطاع أن يرد ستة منهم الى الحياة بعد أقصاها ٢٤ ساعة

أما الكلاب فقد استطاعوا أن يردوها الى الحياة ، بعد أن تسللت منهم بعد ذلك الى الموت

وطريقتهم في رد الحياة هي حقن الشرايين بدم يحتوي السكر، ويحتوي على مادة الأدرينالين ، وهي هرمون معروف ، يضاف الى ذلك التنفس الصناعي

ولكن لا بد من الاسراع في ملاحقة الموتى ، فعملية الاحياء يجب أن لا تتأخر بعد الوفاة أكثر من ثلاث دقائق. ذلك ان خلايا المخ تأخذ في التلف من بعد ذلك

عادة تقف الشريف

قد لا يهتم الصحيح بهذا الخبر الجديد اليوم ، ولكن قد يكون الدهر حبلا له من الحوادث في أهله أو في نفسه ، أو في صحبه ، ما يجعل اهتمامه بهذه المادة الجديدة أكبر اهتمام . ومن الحالات التي يهتم فيها المريض بوقف النزيف ، ان يكون في معدته، أو في بعض أمعائه الدقاق ، أو في أمعائه الغلاظ قرحة تعمل فتستنزف منه الحياة

أما المادة الجديدة فاسمها بروسيين Brosedin ، ويصطادها المريض بقاء فقف ما بعدته أو أمعائه الأولى من

زيف . وقبل ان يباع الزيف هذا الدواء ، يجب عليه ان يعاطى شيئا من سفلات ، ليتقيأ ما بالامعاء من حامض . ذلك ان الحوامض تذيب بخل الفروميين فلا يكون له أثر يذكر

والفروميين مادة كيماوية من مواد القم ، وهي تعين الجروح على التئامها بتخثر القم وتجمده وتجسده . وهذا هو عمل الفروميين تماما اذا استخدم كدواء

وقد أعطى الدكتور المكتشف هذا الدواء لعدة مرضى ، ثبت بالفحص وبأشعة « س » ان بعضهم أو بأسنانهم قروحا ، فوقف الزيف ، كما دل الفحص الكيماوي والطبي ، وكما دلت الاشعة بعد ذلك

والدكتور المكتشف يحرص على القول بأن هذا الدواء لن يقف كل أنواع الزيف ، ولكن مقدرته في ذلك وحدها لم تتحقق الا بالتجارب الكثيرة

الصداع

ليس الصداع الا عرضا ، ومحاولة تنفيسه أو محوه بعاطى الأدوية كالأسبرين ونحوه ، تطمع الانسان في وقف لا شك ، ولكنه كثيرا ما يكون في غير هذا الأكم لمخفاء الجوهر الذي هو مرضه ، وسبب الصداع ، أو جوهره ، قد يكون في أية بقعة من بقاع الجسم من القدم الى الرأس ، فجميع الأعضاء قد يصيبها الاعتلال ، حينا أو قليلا ، ويريد ان تشكو اعتلالها ، أو تئن من مرضها ، فلا يتاح لها ذلك الا عن طريق الأعصاب فترسل عن طريقها الرسائل الى مركز البقعة ، الى المخ ، فتترجم عند الرسائل فيه بالآلام والأوجاع

• • •

وليس من ضرر في تخفيف ألم ، صداعا كان أو غير صداع ، بالأدوية المعتادة ، ما كان الأكم طارئا عابرا ، ولكن الخطر كل الخطر في الأوجاع المستمرة يعالجها المرء بهذه الأدوية بغير حساب ، ذلك ان كثيرا من هذه الأدوية تؤثر في صحة الجسم ، وكثيرا منها يضعف القلب أو يخل بالدورة ، وفي هذه الحالات لا بد من الطبيب الماهر ، الذي يتتبع أسباب الأوجاع حتى يهتدي الى أصولها ، وهو عندئذ يداوي الاصول ، يداوي الداء من الجذور ، لا عند الأفرع والأغصان

• • •

وقد قسم أحد الأطباء المحدثين الصداع ثلاثة أنواع : صداع أسبابه

سكاكيكية ، كالذى يحدث بسبب عرق أو تلف بسبب الرأس نفسه . ومن هذا صداع الرأس بسبب الاستعمال البصرى ، أو كما الذى يلى ما تعليق . وثانى أنواع الصداع ما يحدث من سموم ، سموم تأتى الجسم من خارجه أو سموم تتكون فيه من داخله بسبب فساد عملية فيه . ومن السموم التى تأتى الجسم من الخارج ما يأتيه عن طريق المشروبات الروحية ، أو الدخان الكثير ، أو الأغذية التى يصطنعها الانسان فى غير حيطة . وثالثها الصداع الذى ينشأ مباشرة من اختلال يطرأ على وظيفة من وظائف الجسم ، دون ان يصحب ذلك تلف فى مادة الأعضاء .

السجائر والهضم

جاء فى مجلة الرابطة الطبية الأمريكية ان بحوثا فى أثر الدخين فى عملية الهضم قد كشفت عن حقائق طريفة

فقد وجدوا ان الدخان يحدث سيولة فى الفم ، فلا يعود يجرده بقدر عليها الفرد . والمعدة قبيل الفرد تفقد وظائفها . ولكنها اذا فارت الفرد أو اذا هو جاءها ثملا ، اشتدت الوظائف . وحدث من ذلك ما هو مألوف

ويزداد احتمال شارب الدخان ان يتعاطاه منه ، ويحدث له من تعاطيه متعة تبين على الفهم ما فى جبلة من الدربة القصوى لاحتماله . فاذا هو اقترب منها أخذت المعدة تهاجم وأخذت الأحماء على عكسها تنشط . والشهوة الى الطعام ، بل الأكم بالجوع الذى يعتور صاحبه الى الطعام ، يزول من جراء ذلك . على أنه قد وجد فى الناس بعض الشواذ

• • •

ومن الناس من تأثر دقات قلبه بضرب الدخان ، ومنهم من يزيد ضغط دمه اذا تعاطاه . فهؤلاء ، يجب ان يكثروا منه والا كانه عاقبهم خطأ فى هذا ، وفرطا دالا فى ذلك . وكذلك فى الناس من يشربون الدخان ليستمد من هذا ان يبطئ سعاتهم فى تفريغ الطعام ، ويعنى هذا ابطاء الهضم . فهؤلاء أيضا يجب ان يكثروا

• • •

على ان البحوث لم يجمعوا من الأسباب ما يخولهم ان ينصحوا أحدا بالتدخين بناء على الاعتبارات الصحية العامة

« ابن سينا »

الزمن — فنان مصري

مختارات في معرض الفن الدولي

بقلم احمد راسم بك

عند الجولة الأولى في معرض الفن الحديث بالجزيرة بالقاهرة بدت واضحة ، على جنوح الفن الحديث في جميع أنحاء العالم الى التحرر من النظرية القديمة القائلة بأن الفن جمال ورمعة وسكينة . فالفن الحديث يعمد في الأغلب الأعم الى النظريات التعبيرية كالفن الثائري والتكعيبي والوحشي والسيريالزم وغيرها مما يقدم اتجاها فنيا لا ارتياح له النفوس فتثور عليه لرؤيته وتضطرب . وهذه هي الغاية التي يرمي اليها الفنانون . وما ذلك الا لأن التقدم العلمي والنظريات الاجتماعية الخطيرة التي ظهرت بالعالم في منتصف القرن التاسع عشر الى اليوم ، وقد غيرت من أخلاق الناس وقادتهم الى درجة من الثورة الفكرية أدت الى حرب عالمية لم تنطفيء يوما واحدا من سنة ١٩١٤ حتى الآن

ان الانسان الشاعر — مصورا كان أو مثالا ، شاعرا أو موسيقيا — يسجل دائما نفسية الوسط الذي يعيش فيه ، ويعبر دون ان يشعر عن الهناة أو الفاجعة التي يقاسيها .. والفنون تسجل طابع الاجيال التي تظهر فيها الا أن الفنانين كأفراد من الجماعة

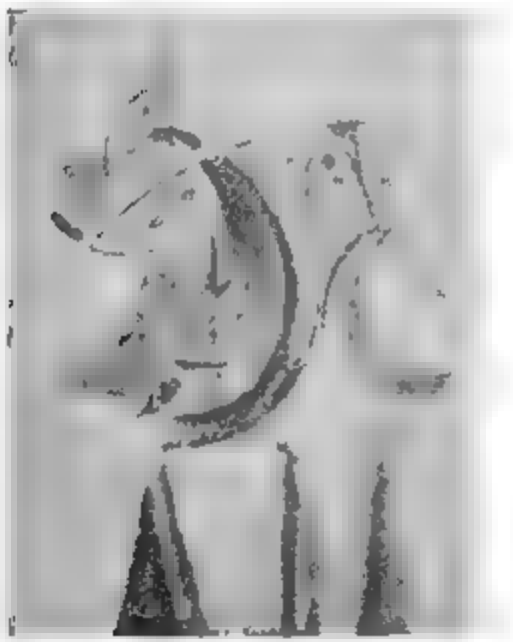

هذا فنان انجليزي ، فيها دراسة للوصول بالرسم الكامل من الفرك لنبي عليه السلام . وقد أخذ الفنان فكرة صغيرة من الصغر وأمامها منظار مكبر ليعين حدة أستاذها ، ويغرس مجسة حضوشها ويستنبط منها الأم الذي فاسد النبي عليه السلام

هذا الفنان يوناني ، وهذه الصورة الأجمل فنانة سينما ، وإنها تمثل الفتاة اليونانية التي حلت بها مصائب الحرب وقد نجح الفنان في أن يودع جبينها القلق والاضطراب مما يعالج نفسها

يأخذون بالظروف الصعبة يوم أكثر من غيرهم ، ويظهر في مشكلاتهم ما يطلع في أنفسهم منها ..

لذلك لا يستطيع أن يجد الفنان في حياتنا المعاصرة التي خلقه من أسباب الاستقرار ، واختلفت فيها مقاييس الجمال ، شيئا من ذلك الجمال المريح ، والسعة الروحاني الذي يوجد في بعض تلك الأجيال الغابرة

ومن ثم نرى في فاتحة الاصباح المصري ابن الفنان الذي يحس اضطراب الحياة بحوله ، مشروع طبيعته الفنية الى الكشف عن مواطن القلق وتسجيلها سيرا لذلك في خطه وتلوينه ، ولعسرى إن هذه هي رسالة الفن في هذه الحالة الصعب ، قبل الناس يتعبون فيها ليعملوا على التخلص منها

أما الفنانون الذين يجاهدون أن يخلوا على مشكلاتهم الفنية شيئا من الطمأنينة والاتزان .. شيئا من الجمال النموذجي القليلون ، ومع يعذرون لأنهم يخلقون على الجمهور بمطالبته بطبيعة عصره ، فليعلموا القراء أننا جاهدنا بمختاراتنا خطرة لنظرية الفن الحديث التي سادت المعرض الدولي بالقاهرة

ماذا يشعر المحكوم عليه بالاعدام ؟ وكيف توقع العقوبة ؟

عقوبة الأعدام

بقلم الدكتور محمد كمال قاسم

طبيب الأمراض العصبية بمصلحة السجون

تحت جميع الشرائع المتمدنة على أن القاتل يقتل . وقد وردت بالكتب السماوية صريحة في الكتب السماوية جميعها ، ولذلك فان الأمم جميعها جرت على اعدام القاتل

والمعروف علميا أن اعدام الشخص يحدث بثلاث وسائل : الأولى حرمان الجسم من الهواء ، بسد مجاري التنفس العليا أي الأنف والفم ، أو بضغط القصبة الهوائية مثل كالحبل لارسال الروح ، وتكون الوفاة حينئذ بالاختناق Asphyxie . والثانية حرمان الجسم من الدم باستئصال كمية كبيرة منه بحيث لا يبقى في الجسم منه ما كاف لقيام الدورة الدموية وتكون الوفاة حينئذ بسبب هبوط القلب ، أو ما يسمى السكتة القلبية Syncope . والثالثة حرمان الجسم ، وعلى الأخص الأجزاء الحيوية منه كالقلب والرئتين ، من التيار الكهربائي المار فيها ، وبذلك يتوقف المراكز الحيوية عن عملها ، وعملية المراكز تقع في الجزء الأخير للنخاع وهو المعروف بالبصيلة السيفاء وتكون الوفاة عند ذلك بالصدمة العصبية Choc

ولما كان توقف عمل المراكز من عملها وانقطاع التيار الكهربائي الذي ترسله الى الأعضاء يتم في أجزاء بسيرة فان الوفاة بهذه الوسيلة أسرع أنواع الموت وأقلها ايلاما للانسان

وقد اتبعت سائر الأمم الطريقتين الأوليين في اعدام القتلة ، فكان الاعدام يتم خنقا بوساطة حبل حول يلف حول عنق المحكوم عليه الذي يدلى في الفضاء ، ويسبب ضغطه على العنق وحبسه الهواء من الجسم وفاة الشخص أو بقطع الأوردة واستنزاف الدم ، حيث تستغرق الوفاة بضع دقائق يعذب فيها الشخص عذابا أليما

وفي أوائل القرن الماضي عمد طبيبان فرنسيان الى اعدام أقل ايلاما وأسرع أثرا بالنسبة الرأي الى الوسيلة الثالثة ، أي وقف المراكز الحيوية في المخ من عملها ، بإحداث صدمة عصبية

فيالية تنتهي بها الحياة فيأتي بغير ألم. وهذا ما يتم بالنسبة لو الكرسي الكهربائي المستعمل في أمريكا. ولما كانت المراكز الحيوية في مؤخرة الرأس تلي أمام القارئين الملونين من العمود الفقري، لذا استعملت المشنقة

والمشنقة لا تمزق الشخص، ولذا تحدث الوفاة بوساطتها بفعل الجسم دفعة واحدة مع تثبيت الرأس فيأتي، ومن ذلك تنفصل القارئان الملونان اختناقا عن الأخرى، أو يحدث كسر بواحدة منهما يحدث ضغطا أو تمزقا يعلو المراكز، وبذلك تنتهي الحياة بسرعة تقل عن جزء من عشرة أجزاء من الثانية. وكذلك الكرسي الكهربائي، إذ تسلط قوة كهربائية قوية جدا على الجسم فتحدث الصدمة العصبية، وتفقد المراكز الحيوية قدرتها على العمل، وتموت الشخص فورا

أما استمرار النبض بعد عملية القتل فليس دليلا على وجود الحياة بالجسم كما يقولون، لأن نبضات القلب ليست إلا نبضات عضوية لا علاقة لها بالحياة، والذي يحدث أن بعض العضلات يبقى بعد جدا على الشنق مباشرة من أثر الصدمة التي تصيب مركز القلب في البصلة النخاعية، ولكنها تتزايد بعد بضع ثوان وتظل متقلصة لعدة كثيرة وقلة بالاختلاف حالة القلب

ومن القاعدة أن وزن المحكوم عليه يزداد قبل الإعدام، وقد كانت علة الظاهرة سببا في اختلاف الآراء حولها. ويعتقد أن السجين المحكوم بإعدامه يصاب في الكثير مما يطلبه كبعض الأطعمة الخاصة والتحسين، كما أنه يعفى من العمل مع تنظيم أوقات الأكل والرياضة وذلك هو السبب في زيادة وزنه

أما قولهم إن سوء الحالة النفسية لدى المحكوم عليه، مما ينقص وزنه، فهو غير صحيح، إذ أن الحالة النفسية ترجع إلى سبب الجريمة وإلى نظرة الشخص إلى الحياة والموت، وكثير من الناس يقدمون على الجريمة مرتاحي البال، ويستقبلون الموت بنفس رضية أو وجل، لأن أكثر أسباب الجرائم المؤدية إلى عقوبة الإعدام هي الأخذ بالثأر ونحو ذلك مما يباهي به أهل الصعيد وسكان الجهات الصحراوية النائية بعضهم بعضا. كما أن اليأس هو أحد الراحتين كما يقال، فإن المحكوم عليه ينتهي إلى حال من الاطمئنان النفسي تصورها له حياته

وقد كانت عقوبة الإعدام تنفذ في مصر حتى خمسين سنة خلت في أحد الميادين، وقد عدل عن هذه الطريقة لما كان يحدث بسببها من آثار اجتماعية سيئة، كاضطراب الخصوم وحضورهم تنفيذ الحكم، وتظاهرهم بالفرح وما يجر إليه ذلك من خلافات وانتقامات، فضلا عن أن كثيرين كانوا يصابون بصدمات عصبية لرؤية منظر الإعدام

محمد كمال قاسم

المرأة والزواج عند قدماء المصريين

بقلم الأستاذ مرقس كمال
أمين المتحف المصري

كانت للمرأة في مصر القديمة مكانتها الممتازة في الأسرة والمجتمع تستمتع فيهما بنصيبها الكامل من الاحترام والتقدير، بل ان احترامها واستقلالها في مصر كانا أشد ظهورا منهما في أية جهة أخرى من جهات العالم القديم، فهي كابنة كانت ترث من والديها نصيبا يساوي نصيب الابن تماما، وكزوجة كانت تعتبر سيدة البيت (نبت پر) بحق، فهي تروح وتغدو كما تريد، تتصرف من تلقاء نفسها، وتفعل ما تشاء، دون أن تجد نفسها مضطرة الى تقديم حساب عن تصرفاتها لأحد، وكانت تختلط بالرجال دون حجاب، وتلقى فيهم الوقور دائما من الأجلاء والأكابر، وهي تستيقظ في الصباح الباكر، فتؤدي الشعائر، وتقدم القرابين الاعتيادية، فيفطر زوجها وأولادها، وينصرف الرجل وأكبر الأبناء الى أعمالهم، ويلعب الصغار مع القطة والأوز الوحشي، فاذا تم لها ذلك، خرجت هي الى الترعة المجاورة مصطحبة جرتها، أو لتغسل ملابسها، ثم تعود الى منزلها مزودة بما يكفيها من الماء بقية اليوم، وقد كان واجبها عليها أن تطبخ وتغزل وتنسج وتصلح الملابس وترعى زوجها وأولادها، كما كانت تختلف الى الأسواق لتبيع طيورها وزيتها وما تنسجه من أقمشة، كل ذلك دون أن تغفل عن أطفالها الذين يلعبون ويصيحون من حولها، أو رضيعها الذي تحمله بالمنايا أو الارضاع.

وقد كانت المرأة في مصر القديمة تتزوج في سن مبكرة، فقد كانت ترزق بالأولاد في سن الخامسة عشرة، وتصبح جدة في سن الثلاثين، وكان المصريون القدماء يعتبرون الأولاد نعمة من نعم الله، ويرحبون بالذرية لأنها تحل شأنهم، وتعينهم على أداء الاعمال.

وكانت امرأة واحدة هي التي تعد عادة زوجة شرعية، وربة للبيت، على

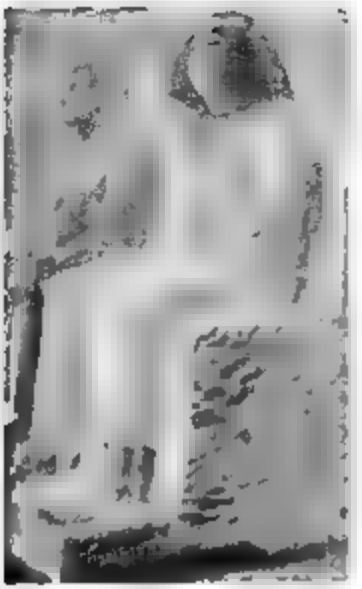

تمثالان جميلان لزوجين، أحدهما يمثل الأميرة
شرت أي الهندوكية التي تمثل زوجها رحب

أن الرجل كان حرا في اتخاذ عشيقات، بعد ما تسمح به زوجه . وكان من المفهوم أن خادمات المنزل ومتاعه هن ملك يديه . وكانت العلاقة بين الزوج وزوجه تصور في جميع العصور بطريقة تنم عن الاخلاص والوفاء . فبينما يكون الواحد منهما الى جانب الآخر، أو يجلسان معا على مقعد عريض، وتقف المرأة خلفها في رفق حول زوجها ، أو تضع يدها على احدى كتفيه ، أو تعانقه أحيانا معا . ويقف الأولاد في الغالب الى جانب الوالدين يجلسون على حصا الأب ، أو يجلسون القرفصاء على الأرض الى جانب مقعد الأم .

وتساعد الزوجة زوجها في تنظيف المنزل . فهي وأولادها يرتبونه عندما يعيد الطيور، وكانت تزينه في رحلاته بقوارب الصيد الجميلة خلال المستنقعات . وتمدح القوش الفرعوني الفضية الزوجة التي « يجلها زوجها ويقول كتاب الحكم القديم الذي ألفه الوزير بتاح حتب ان الرجل يكون محكما عندما « يؤسس لنفسه بيتا ويحب زوجه » . وقد أمدتنا نصوص أرمل مخطوطة في ورقة ليدن البردية ، بصورة واضحة لذهاب الزوجية . فبعد موت الزوجة الشابة « أحسيري » اعترى الزوج مرض . ويظهر أن أحد الكهنة قال للزوج ان زوجه المتوفاة هي التي سببت له هذا الشقاء . فكتب خطابا أليما الى روح زوجه أحسيري

ووضعه في طبرتها ، على أمل أن يستعطفها ويسترضيها . وهو يقول فيه : « ماذا فعلته بك من سوء حتى أجد نفسي في هذه الحالة السيئة التي أنا فيها الآن ؟ لقد كنت زوجي عندما كنت في سن الشباب ، وكنت عندك ولم أدخل عليك ولم أدخل على فراشك أي مرة . وعندما كنت تراني شباب قرعون وجنود العربات جاثمين يحضرون ليقبلوا سجدا بين يديك ، وقد جلبوا أنواعا وأشكالا من الاشياء الجميلة لكي يضعوها أمامك، ولم أخف فيما عندك طول حياتك ، ولم أفعل بك سوءا ولم أخنك .

وبعد ما مرضت بعض الوقت الذي اعتراك ، استحضرت كبير الأطباء ، فصنع لك دواء ، وأجاب كل طلب لك ، وبعد ما وجب على أن أرحل الى الجنوب في رفقة فرعون ، كنت بأفكاري عندك ، وقضيت الشهور الثمانية دون أن آكل أو أشرب كما يفعل الناس. وبعد ما عدت الى مقيس استأذنت فرعون وحضرت اليك ، وبكيت كثيرا مع أهلي أمام منزل ، واستحضرت ملابس وأقمشة لكي يتزين فيها ولم أدع شيئا حسنا الا فعلته لك ».

وكانت حالات عقد الزواج الحقيقية تعبر استثناء ، وقلما تعقد زوجتين تعيشان في وقت واحد ، بيد أنه توجد مع ذلك أمثلة قليلة في العصور المتأخرة . فأميني الذي عاش في عصر الدولة الوسطى اتخذ له زوجتين ، احداهما هي (بيه) التي ولدت له ولديه وخمس بنات، والأخرى (حوت) ولدت له ثلاث بنات وابنا واحدا . ولا أدل على أن الاثنتين كانتا تعيشان معا في سلام وحبة ، من الوثيقة القبرية الآتية ، فقد سمته السيدة (بيه) ابنتها الثانية (حوت) على حين سمته السيدة (حوت) في تجاربها الى حد أنها بأن سمته بناتها الثلاث جميعهن باسم (بيه) . وعرض لنا الحالة نفسها بعد ذلك بزمن ، ولو أنها على ما يبدو في طبقة أدنى . فان أحد المصريين متأخر الوقوع كانت لزوجتان،

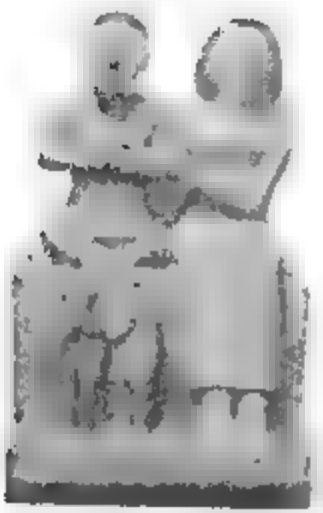

صورة توضح الحياة الزوجية عند المصريين القدماء ، وقد وضعت الزوجة يدها حول زوجها الذي دللها على المحبة ، بينما وقف الأولاد في أدب واحترام

السيدة « حروع » ، والسيدة « تاشري » زوجته الأخرى

ومع أن الآثار وما عليها من نقوش لا تساعدنا على السن التي كان يتزوج فيها المصريون ، الا ان الامر لا يمكن حيطته أن يكون مخالفا لما كان عليه في عصر السيادة الرومانية، عندما كان يتزوج الشبان في سن الخامسة عشرة، والبنات في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة. وهذا التبكير في الزواج يجعله أيضا شائعا بين المصريين الحاليين وخاصة من طبقة الفلاحين

ولا نعلم شيئا عن الزواج المقدس التي كانت تلزم لعقد زواج قانوني، أو اذا استعملنا التعبير المصري « لكي يؤسس المرء لنفسه بيتا » ، ومن المحقق أن الزواج ، شأنه في ذلك شأنه في العصور المتأخرة ، كان يقوم على عقد كتابي فقط . ولكن لم يصل الينا من العصور القديمة أي عقد من هذا النوع . ويرجع تاريخ أقدم عقد زواج مصري وصل الينا الى القرن الرابع قبل الميلاد . ويوجد لدينا بالقلب المصري عقد زواج يرجع عهده الى عام ٢٣١ ق . م أبرم بين « أحوتب » و « تاحاتر » عقد ترجمته :

(يقول « أحوتب » لـ « تاحاتر » لقد اتخذتك زوجة ، وللأطفال الذين تلدينهم لي كل ما أملك وما سأحصل عليه . الأطفال الذين تلدينهم لي يكونون أطفالي، ولن يكون في تصوري أن أتخلى عنهم أي شيء مطلقا لأعطيه الى آخر من أبنائي أو الى أي شخص في الدنيا . سأعطيك من الفضة والذهب والزيت ما يكفي لطعامك وشرابك كل يوم . ستحصلين طعامك وشرابك الذي سأجريه عليك شهريا وسنة بعد سنة . أما أعطيه اليك كما أردت، واذا طردتك أعطيتك نصيبي قطعة من الفضة . واذا امتلكت لك خمرة أعطيتك مائة قطعة من الفضة . ويقول أبي، « تعاون عقد الزواج من يد ابني كي يصل بكل كلمة فيه ، اني موافق على ذلك »

وقد شهد على هذا العقد ستة عشر شخصا

ولا ندري اذا كانت هذه « سنة الأكل » التي اشتهرت في العصور المتأخرة ، — وهي السنة التجريبية الأولى التي يكون الزوج بعدها أن يلغي الزواج في نظير دفع مبلغ معين من المال — قد كانت موجودة قبل ذلك أم لا ؟ على أنه توجد عادة أخرى غريبة تتصل بما هي ، زواج الشخص بأخته ، اذ كانت هذه هي القاعدة العامة في مصر البطالمة والرومان في مصر . ومعظم البطالمة اعتبروا أخواتهم زوجات لهم . وفي عصر الامبراطور (كومودس) كان لثلثا أعمال مدينة أرسنوي متزوجين أخواتهم . وزواج الشخص من أخته يلوح لنا الآن شيئا غريبا فيجوز التمسك به التقاليد والآداب العامة ، ولكنه كان بالنسبة للمصريين الأقدمين شيئا عاديا طبيعيا يماثل زواج المصريين الحاليين بنات أعمامهم أو خالاتهم من حيث اعتبارهما أمرا تطلبه الطبيعة قبل كل شيء . وقد اتخذ المصريون القدماء لهم أسوة في الآلهة أوزريس الذي تزوج أخته ايزيس ، والآلهة سيت الذي تزوج أخته نفتيس . وفي مرأة هذا الزواج تتمسك لنا عادة النصب المعروفة في القدم

ونحن نجد الزواج بالأخت منتشرا شائعا على الأخص في عائلة الملك ، مما يوحي بأن فكرة الاحتفاظ بالسلالة

الدم الآلهي كانت تلعب على التطبيق دورا في هذا الأمر . ففي الأسرة الثامنة عشرة، كانت أحوسي خرتاري زوجة لأخيها أحوسي ، وكانت سيدة تدعى أحوسي زوجة لأخيها تحتمس الأول . وكانت (أولت) زوجة لأخيها تحتمس الرابع وهكذا . وفي نقوش الانشاص تعرض لنا عبارة « أخته المحبوبة » في نفس المكان الذي ننتظر أن نجد فيه عبارة « زوجته المحبوبة » ـ ثم هناك عبارات مثل «أختك التي تجلس قبالك وتجلس على عشرة عبالك » في المقابر ، أو « أختك الطيبة، وهي من تهوى أنت أن تصحبها اليها » ومثل هذه العبارات لاشك أن المقصود منها الزوجة ، كما أن صانعي البنادين اللذين كانا يرسمان النسل في عاجر الصناعات في عهد الملك « أمنمحت » الثالث كانا مع كل منهما « أخته » ، وهنا لا يمكن أن ينصرف الكلام الا الى الزوجتين اللتين تبعتا زوجيهما الى هذا الوادي الصحراوي الذي تستمر اثاره ، ويلوى فيه

ولا يمكننا أن نصدق دائما ما اذا كان الأمر في مثل هاتيك «الأخوات» يتعلق بأخوات شقيقات حقيقيات . اذ أن كلمة « الأخت » في مصر القديمة قد أصبحت تدل على المحبوبة . وفي أغنيات الحب المصرية يخاطب المحبون دائما بـ « أختي » و « أخي » . ولا يوجد مجال للشك في أنه في كثير من الحالات لا تعني « أخته » أكثر من محبوبته أو خليلته . ويظهر المصري صدق الأخص متذكرا بين الطيبات الدنيا ، فمن بين خمس من نساء المثال ورد ذكرهن في أحد النصوص ، ذكر من أربع منهن أنهن « يشبعن مع » هذا وذاك من المثال ، على حين أن واحدة فقط هي التي ورد ذكرها على أنها « زوجة لرجلها »

فريد كامل

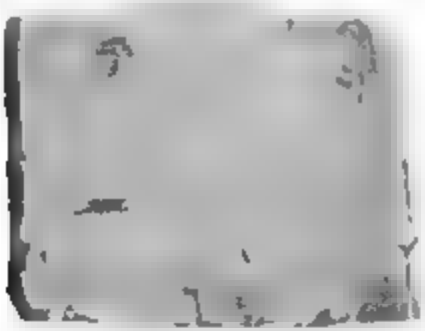

الأمير رع ور وزوجته في وضع يقبل فيه ولاء الزوجة لزوجها

في مكان منعزل على بعد ٥٠ كيلو متراً من مدينة
أسيوط ، أقام الأبا « بفنوبيوس » هذا الدير

بعد سفر طويل على القطار السريع استغرق حوالي ست ساعات ونصف ساعة منذ غادرنا محطة القاهرة وصلنا الى محطة دير واط ، ومنها ركبنا سيارة من سيارات الاتوبيس الموصلة الى قرية « القوصية » بعد مسيرة ثلاثة عشر كيلومترا في الطريق الزراعي الرئيسي المعبد .. ومن « القوصية » استأجرنا سيارة صغيرة حاملة الى الدير

وطالعتنا أسوار الدير العالية ، وهي مبنية من الحجر الجيري الصلب ، وترتفع عن الأرض نحوا من اثنى عشر مترا .. وتحيط بها أرض مساحتها ستة عشر فدانا أقيمت عليها مباني الدير الفاخرة وحدائقه الغناء . وفي هذه المرتفع من السور أقيمت أبراج للدفاع من الداخل ضد المغيرين . والسور بابان كبيران أحدهما الباب الرسمي ، وهو مفتوح دائما ، والآخر « الباب الخصوصي » ولا يفتح الا لكبار الزائرين ، وقد زخرف وزين بعناية فائقة

□

ودليل لي لندخل مع القارىء من باب الدير ، نقف به لحظة لنتحدث عن أصل الرهبة وتاريخ الدير .. أنشأ « الأبا بولا » مبدأ الرهبة في العصور المسيحية الأولى .. وكان الأصل فيه

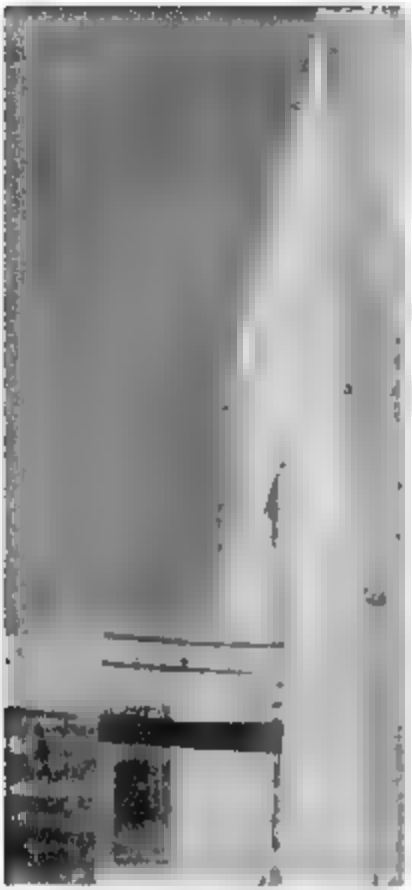

البرج والسلم الروماني القديم

أن يصعد الراهب الى الجبل، أو يتوغل في الصحراء ، ويثابر بالاقامة فيها على التقشف والعبادة يعتزل عن العالم حتى يموت .. الى أن جاء الأنبا باخوميوس أحد قواد الجيش الروماني المتعبدين، وكان وثنيا ثم اعتنق المسيحية وتعمق في الدين ، ثم ترهب .. ولم يرق في نظره نظام العزلة ، ففكر في انشاء الاديرة ليقيم فيها عدد كبير من الرهبان يشتركون في العبادة ويعاونون على تدبير حياتهم المشتركة .. وأنشأ بالفعل ٣٩٦ ديرا — بعدد أيام السنة — في جهات متفرقة من صعيد مصر . تغريه جميعا بزور الأيام ولم يبق منها الى الآن سوى دير المحرق، ودير « الأنبا بولا » و « القديس أنطونيوس » فأنشأ كل منهما الدير المعروف باسمه على سواحل البحر الاحمر ، وأنشأ « الأنبا مكاريوس » أربعة أديرة في وادي النطرون، ما زالت جميعها باقية حتى اليوم

وسمي « دير المحرق » بهذا الاسم لقيامه في أرض الصحاري التي لا تصل اليها المياه الا وقت الفيضان فقط .. واختار مؤسس الدير هذا المكان لأنه مكان مقدس نزلت فيه العذراء ومعها السيد المسيح في الرحلة الثالثة المباركة ، ومكثت فيه ستة أشهر .. وكانت الأديرة في منازل بساتين النخيل .. وفي المكان نفسه أقيمت كنيسة الدير القبطية الثالثة حتى الآن .. وكان يحيط بالدير سور كبير عامر فسيح « توسيعام » زالت معالمه ، ولم يبق منها الآن غير

ويحيل الدير فتلقانا رائحة الزهور العطرة ، زهور الورد الجميلة التي تملأ أرض الحديقة الواسعة . وإذا

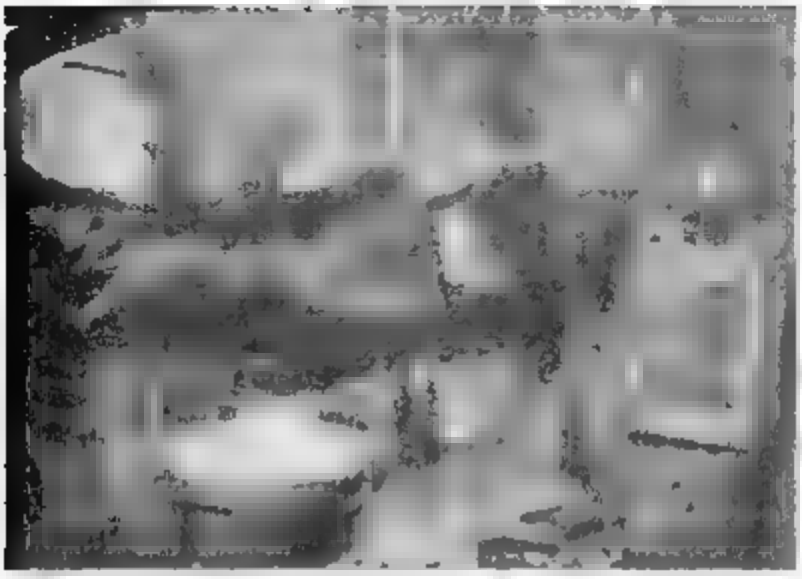

يتدرب الرهبان منذ بدء الشهر على حياة الزهد والتقشف . وفيما
يلي لا يتناولون على الطعام في قمباء صومعتهم . وحدا راهب يعد طعامه بنفسه

رجل كهل مهيب الطلعة يقدم الاستقبال في خطوات مقتدة ... انه رئيس الدير « القس أثناسيوس مرقس » ... وقد أبقى خلفه وكيله « القس غابرئيل أسعد » الرئيس السابق ... ومن أقدم رهبان الدير . فقد دخله في سن الثلاثين وعاش فيه حتى الآن خمسين عاما

ورحب بنا « الرئيس » ووكيله ، وسرنا معهما في ممرات الضيافة الكبيرة المعدة للإقامة بأعلى الرياش . وهي مكونة من طابقين .. أعد الطابق الاول للضيوف .. والطابق الأعلى لاقامة الرئيس . وجلسنا في الصالون الأنيق .. وقدمت الينا أقداح القهوة والسجائر ..

وسألنا الرئيس عن ثورة الرهبان الاخيرة . فأجاب في هدوء ورصانة ، أن سبب الثورة الظاهر هو المطالبة برفع مرتب الرهبان الشهري وعمل الكسوة السنوي .. وقد علمنا أن الراهب يتبع جنيهين مرتبا شهريا وثلاثة عشر جنيها ثمن كل عام للكسوة ، والقانون يقولون انها لا تكفيهم .. والراهب يتبع علاوة على هذه المرتبات جنيهين في كل عيد وجنيها لقدادة الملك في أوقات الصيام .. ويحصل على حوالي ستة جنيهات سنويا من الهدايا والنذور .. ويصرف له في خلال أوقات الافطار ـ وتجمعها نحو ثمانية أشهر ـ ثلاثة عشر رطلا من الزيت ،

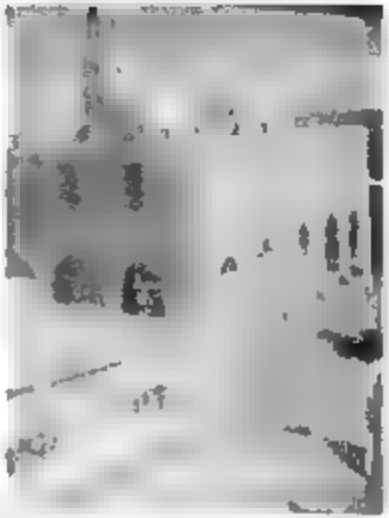

الى اليمين تبدو كنيسة الدير الجديدة بقبابها ورجيها وأبراجها ، والى اليسار ترى دار الضيافة المؤلفة بأطراز الرياش

وفي أوقات الصيام تصرف أرطال من الزيت ، وفي كل شهر رطلان من الصابون وأقة سكر ورطل من الهيل علاوة على الخبز ، ويتولى طابخ طيب خاص على خلة الدير ..

▭

وقبلنا نطقنا بأنصاف الدير طوافا استغرق منا نحو ثلاث ساعات ..

بدأنا بزيارة « الكنيسة الصغيرة » حيث الموضع المقدس .. وتلو الكنيسة أقدمت منذ أنشيء الدير وصمدت مع الدهر حتى اليوم .. ثم زرنا « الكنيسة الكبيرة » الجديدة ، وشاهدنا فيها صورة أثرية ثمينة للمذود والسيد المسيح ، صورها ٤٠٠ سنة وما زالت محتفظة بروعتها وبهائها ، وهي من صنع المصور فسطاني الروسي القس ، وشاهدنا صورة أخرى ثمينة لـ « تلاباه باسيليوس » مؤسس الدير

ثم زرنا « البرج » وقد بني من نحو ٥٠٠ سنة ليلجأ اليه الرهبان وقت الخطر ليحتموا من غارات المحتلين التي كثرت وتتابعت في عهد الماليك .

وهو مكون من ثلاث طبقات وسطح ، في الطابق الأول بئر ماء وخزائن للغلال والمؤن ، وسرداب سري يؤدي الى خارج الدير مباشرة .. وفي الطابق الثاني صوامع الرهبان « الكلايات » وفي الثالث كنيسة صغيرة .. وعلى السطح دورة الماء وقبران مؤلفان

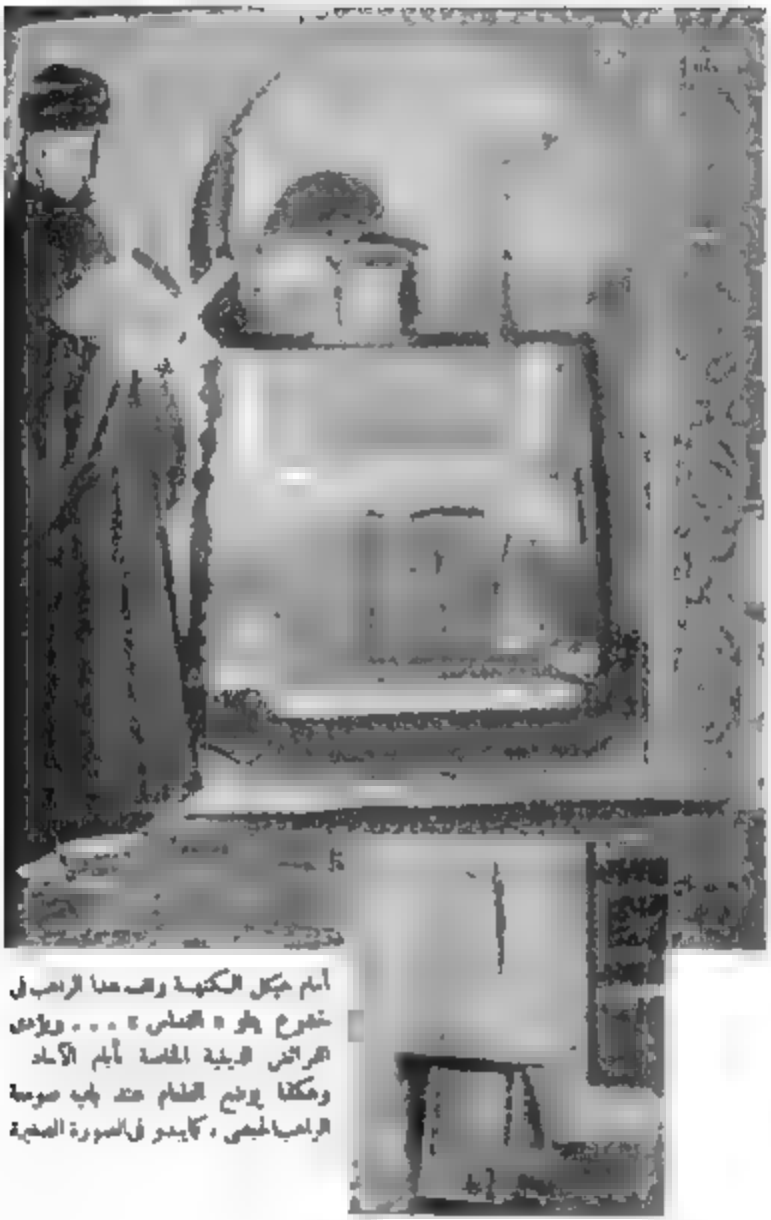

أمام جثمان الكاهنة وقف هذا الراهب في خشوع يتلو « القداس » . . . ويؤدي الطراز الديني المقدس لأيام الآحاد وهكذا يودع القديس عند باب صومعة الراهب الميتي ، كما يبدو في الصورة المصغرة

للموى .. والبرج سلم معراة على الطراز الرومانى ، يصله بناء مقابل له يمتد من طريق الرهبان حتى يصلوا الى البرج ثم يرقون السلم ويصعدون بالبرج .. وبالبرج عدة نوافذ تضيق فتحتها من الخارج وتتسع من الداخل معدة للدفاع بالنبال ـ سلاح المقاتلين فى ذلك العهد ..

■

وزرنا بعد ذلك المرافق حيث يسكن الرهبان .. وهى غرف رحبة متجاورة على نظام الثكنات العسكرية. واستلفت نظرنا وجود صومعة منعزلة فى طرف الحديقة لا تزيد مساحتها عن أربعة أمتار مربعة.علمنا أنه يعيش فيها راهب حبيس يسمى « الشحى يوحنا » يغلقها عليه ليلا ونهارا مقتصرا لعبادة الله .. ولا يفتح بابها الا فى آخر النهار ليتناول طعامه وشرابه الذى يضعه له الخادم على الباب مرة فى كل يوم.

ويتصل بالدير « مدرسة الرهبان» أنشئت فى سنة ١٩٠٥ ، ويدخلها الراهب الذى يستوفى شروط الرهبنة فيقضى فيها مدة تتراوح تبعا لاستعداده للتحصيل ، يدرس خلالها اللغات القبطية والعربية والانجليزية والفرنسية ومبادىء العلوم الدينية والعلوم الاجتماعية والاخلاق الكنسية والطقوس والتراتيل ، ثم يرسل الى مدرسة عليا بحلوان يستكمل فيها دراسته ، ويعود فيخرط فى سلك رهبان الدير

ويبدأ الرهبان يومهم بالاستيقاظ عند ما يدق الناقوس فى الساعة الثالثة صباحا.ويتوجهون الى الكنيسة.ويؤدون صلوات الصباح حتى الساعة السادسة ثم يعودون الى صوامعهم فيقضون اليوم كما يتراءى لهم ، ويتناول كل منهم طعامه وحده ، ولا يجتمعون الا فى الكنيسة فى الساعة الخامسة مساء لتأدية صلاة المساء حتى الساعة السادسة ، ويعودون مرة أخرى الى صوامعهم . وبالدير مكتبة وصحن للسجاد يصلى فيها الرهبان.ويقضون أوقات فراغهم بالطريقة

وبالدير الآن ثمانون راهبا ..

ولا يحتاج الدير الى شىء من الخارج ، فحدائقه عامرة بالخلال من منتجات أرضه ، وحظائره غنية بالمواشى والأغنام.وحدائقه زاخرة بالخضر والفاكهة .. وبالدير مكنات تنتج الكهرباء وترفع الماء ، ويستطيع الخلال ، والخير كثير

وانتهت زيارتنا .. وسار بنا وكيل الدير يودعنا الى الباب ..

لقد كانت زيارة قصيرة ، ولكنها كانت ممتعة حقا ..

ملكة الغد ..

في الحادي والعشرين من الشهر الماضي ، احتفلت الأميرة اليزابيث عيد ميلادها . ولم يكن هذا العيد بالنسبة اليها ، وبالنسبة الى الشعب البريطاني ، كغيره من الاعياد السابقة ـ كالعيد السابع عشر مثلا ـ حيث ظلت الأميرة ترقص رقصة « الروبا » مع الضباط البريطانيين والاميركيين حتى مطلع الفجر . ولما كان احتفالها الأخير يعيد ميلادها الحادي والعشرين ، احتفالا في الوقت نفسه ببلوغها سن الرشد ، ومن ثم كانه أهمية خاصة جعلتها وجعلت الامبراطورية البريطانية

ويبلوغ الأميرة هذه السن ، يرتفع مرتبها السنوي من ٢٤٠٠٠ جنيه استرليني الى ٦٠٠٠٠ جنيه ويصبح لها حق التصويت

ويعني الآن على الأميرة الراشدة أن تقوم بأسفار بعيدة خارج بلادها ، لتكون مبعوثة الامبراطورية الى المستعمرات والممتلكات الحرة البريطانية الاطراف ، وتطلب على أحوال ٥٥٨ر٠٠٠ر من البشر الذين سيصبحون رعاياها في يوم من الأيام

وقد عبرت الأميرة للجنرال اير ساور خلال زيارته الأخيرة لانجلترا عن رغبتها في أن تبدأ بزيارة الولايات المتحدة ، ولكن من المؤكد أنه لن يسمح للأميرة بالذهاب ، ولا شك في ان رحلتها القادمة ستكون الى استراليا ثم كندا

■

ومن المحتمل جدا ان تعلن خطبة وريثة عرش انجلترا في هذا العام ، وقد يتم فيه الزفاف أيضا ، ولا جدال في أن هذا حادث عظيم ، تنتظره الأميرة والشعب البريطاني انتظارا كبيرا

ويكثر الخمس والعشرين في هذا الدان ، ولكن القليل من الأميرة في قصر بكنجهام ، يعترفون بأنهم غارقة في حب الملازم البحري الأمير فيليب اليوناني الوسيم ، البريطاني النشأة والثقافة . وبالرغم من معارضة والديها فان اليزابث تكتب اليه ثلاث مرات في الاسبوع عند ما يكون في الخدمة ، وتستضيفه دائما في قصر بكنجهام ، أو

صورة الأسرة المالكة البريطانية في جلسة عائلية

قلة وتصور عدد ما يكون في لندن لقضاء عطلته أو اجازته

وتعد الأميرة مرجريت التي تبلغ من العمر ستة عشر عاما الدة كبرى في أن تميل صفة أختها بالأمير فيليب عدا لقبابتها ومزاجها ، ولكن هذا لا يثير غضب البريطانيين أو اعتراضهم

□

ويتتبع الانجليز كل شيء يتعلق من الأميرة بالاهتمام زائد ، وقد صدر كتاب عن حياتها سواء ، ملكة الغد ولكن الملكة ماري جدة اليزابث لا تستحسن هذا اللقب ، وتقول انه ليس صحيحا ما يشير الى القاء الأميرة ملكة قبل الأوان

ويؤلف هذا الكتاب مستر الستير لويس ووالف ، وهو مراسل لريتر سمته بالعاصمة الملكة الى عشرين عاما

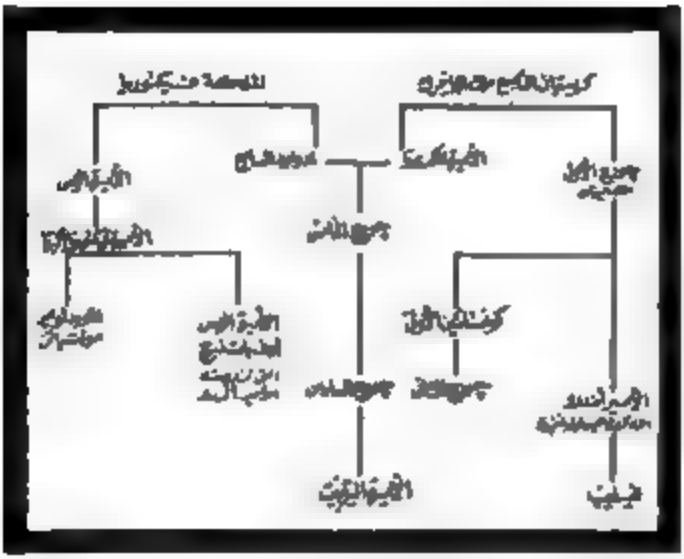

بين الأميرة البرنت والأمير فيليب صلة قرابة ، فهما ـ كما يبدو من الرسم ـ من أحفاد الملكة فكتوريا والملك كريستيان التاسع ملك الدانمرك . . وقد تدخلت هذه الصلة بزواج الأمير أندرو البريطاني بالأميرة البس اوف باتنبرج

ويصف المشير وولف الأميرة في كتابه فيقول : « لقد يستحيل سنة أشخاص الى الأميرة ، فاذا هم يطلبون منه أوصاف شخصية لكل منهم على حدة ، وأسهل أدلى وصف هو ذلك الذي أدلى به رجل ارلندي خيال الدرجة ، فقال ان فيها زرقاوين كزرقة ماء البحر ، وهما كالجمران كما يغير لون مائه ، فأحيانا زرقتهما داكنة ، وأحيانا خفيفة ، وقد يشوب هذه الزرقة شيء من الاشتباع ، ولا يحدث هذا الا نادرا ، عند ما تحب الأميرة شيئا فتطرق لآن تضع هذا بجرأة انسان ما أو تطلقه »

□

وكتب أحد ضروري السيدان اكسبريس يقول : « كانت الأميرة في السادسة عشرة من عمرها عند ما دعيت للتدريب على احدى فرق الجرس لأول مرة ، وفي الطريق الى المكان الذي كانت تتمرن فيه الفرقة ، كان يبدو عليها الاضطراب . . كانت تفكر في كيف تتصرف في حفلة يدعى عندما كانت لآلة العصية ، هل تنقل نغمة

بها في بلدها ، أم تحميها تحت إبطها . لم ماذا ؟ »

ويرقب العبرو الصحف كل حركة من حركات الأميرة ، وكل نظرة من نظراتها ، ويحصون رقصات الروبابه التي ترقصها ، وكؤوس الشاي التي تشربها

ولكن البرايت تحاول التخلص من هذا الحصار ، لأن كبرى كريهاتها الملك جورج السادس تعتبر أن زيارتها ملك للامبراطورية ، ولكنها ترى أن الليل يجب أن يكون ملكا خاصا لها . وهي لذلك تبذل قصارى جهدها في خداع الصحفيين وصرفهم عن متابعة تحركاتها الخاصة . وكثيرا ما تترك أصدقاءها في حفلة من الحفلات التي لا تحبها ، وتسرع إلى القصر حيث تبقى في حجرتها الخاصة بضع الوقت ، ثم تتسلل في هدوء وتخرج من القصر من باب الخدم لتلحق بأصدقائها في حفلة ليلية أخرى أكثر إمتاعا

وزاد تعلق الشعب البريطاني بالأميرة يوما بعد يوم رغم المتاعب العديدة التي يواجهها . وقد أصبح الحديث عنها الآن لا يقل أهمية عن الحديث عن مباراة الكريكيت أو الخطاب الذي يلقيه في جريدة التيمس

الأمير فيليب اليوناني

تنظر الأميرة نظرة جد واهتمام ، لأنهم لا يجيزونها لجرد فتاة قد أكملت أنوثتها ، بل ينظرون إليها على أنها حضرة صاحبة السمو الملكي ، التي ستصبح في يوم من الأيام الزايبه الثانية ، ملكة انجلترا وايرلندا وللمستعمرات البريطانية والمملكات الحرة فيما وراء البحار ، ورئيسة الكنيسة ، وامبراطورة الهند

[عن مجلة « كوليير »]

ذو الرئة الفولاذية

« فريد سنيت » الأمريكي رجل مطوب الرئتين ، وهو يعيش منذ عشر سنوات ، في القفص من الفولاذ يقوم له مقام رئتيه اللتين أصيبتا بالمرض ، وفيه يصارع الموت ويحتسب بأعذب الحياة

ويسمى الناس « فريد سنيت » بهذا الاسم « الرجل ذي الرئة الفولاذية » ، وقصته فريدة في نوعها . فقد كان هذا الأمريكي الفتى ، شابا وسيم الطلعة ، قوي البنية في مقتبل الحياة ، وخيل له المستقبل ، فانصرف الى الألعاب الرياضية حتى أحرز فيها شهرة عالية . ولكن حدث له في عام ١٩٣٩ ، وهو يقوم برحلة في الصيف ، أن أصيب بمرض شائع هو التهاب الرئتين ، فنقل الى بلده بالطائرة ، وهنى لعيادته جماهير الأطباء فتقاطروا أفواجا منه ، وقرروا أنه لن يعيش أكثر من بضعة أسابيع ، لأن رئتيه في حالة من التلف لا يمكن علاجها ، ولا يعيش الانسان بدون رئتين !

حينذاك تقدم لأسرة الشاب مهندس سويدي يدعى « دبيس سكالون »

فريد سنيت داخل القفص الفولاذي في مركبه الخاصة عند ما زار مدينة لوند أثناء رحلته في فرنسا عام ١٩٣٩

وعرض عليها جهازا اخترعه وقام بتجربته على أحد . وطلب أن يسمح له بتجربته على « فريد » ما دام الأمل في شفائه معدوما . وقبلت الأسرة عرضه ، وبدء يومئذ ، كان « فريد سنيت » قد أخذ من الهلاك المحقق !

أما ذلك الجهاز العجيب ، فهو قفص ، أو صندوق مستطيل من الفولاذ أحكمت في داخله آلات دقيقة تحاكي التنفس وتقوم مقام الرئتين بالضبط ، وقد وضع فريد سنيت في داخل ذلك القفص الفولاذي ، وأبقيت رأسه خارجه ، وهو يعيش على هذه الحالة منذ سنة ١٩٣٩ . وبعد أن صارع الموت ، راح يصارع اليأس ، ورسم لحياته نظاما خاصا ، يبيح له أن يستمتع بكل ما يمكن أن يتمتع به انسان يقضي حياته مستقيما على ظهره داخل سرير مستطيل !

ويسمح الأطباء للمريض بأن يخرج من قفصه كل يوم فترة لا تزيد على خمس دقائق ، وهي الفترة التي يصبح فيها « فريد سنيت » رجلا مثل غيره من الرجال

وقد تزوج فريد في سنة ١٩٣٩ ، ورزق من زوجته ثلاث بنات ، وهو يملك مركبة خاصة تحمل قفصه الفولاذي

فرد سيت داخل القفص الحديدي الذي يقوم فيه حمام الزنجي وقد وقف أمره أمده

من مكان الى مكان ، فهو يذهب الى سباق الخيل ، وإلى الحفلات الى الملاعب والحفلات ، ويجتمع الى الناس بالراديو ، ويلعب « البريدج » مع أصدقائه ، ويتمشى مع أبيه .. كل ذلك دون أن يخرج من وظيفته الحديدية !

وكان الرئيس روزفلت من كبار المحسنين لهذا المريض الذي تغلب على البأس ، لأن روزفلت كان مثله مصابا بشلل الأطفال ، الذي أقعده عن العمل ، فتغلب عليه بإرادته القوية فهو مثل فرد سيت ممن صارعوا البأس والمرض . وقد أهدى الرئيس روزفلت الى صديقه فرد تلك الدراجة التي تنقله وتقعده من مكان الى آخر .

وقد قام في سنة ١٩٣٩ برحلة الى فرنسا ، فتنقلت الدراجة بالباخرة عبر المحيط ، ودور المريض الامريكي مدينة لورد ، وفيها في ضفاف المرض أقاسيس عجيبة ، ورافقه في تلك الرحلة أبوه وطبيبه الخاص وثلاث ممرضات

أما أبوه ، فقد ترك أصدقاءه وتصرف الى العناية بولده ، فهو الذي يسهر عليه ليلا ونهارا ، ويوفر له أسباب الراحة والتسلية ، خصوصا في المواسم والأعياد

وأما زوجته ، فهي سعيدة بزواجها حريصة على سعادة زوجها ، تساعده الاعتصام بقوة بأسها ، وقد ولدت كيراض في سنة ١٩٤٠ ، والثانية في سنة ١٩٤٢ ، والثالثة في سنة ١٩٤٥

حبيب بلدانتك

هذه قصة حب من نوع خاص ، حب تخالف نساؤه أنواع الحب . . عرفها التاريخ القديم والحديث عبر جميع القرون من الواقع لا من الخيال ، وتحن نوردها هنا بإيجاز . .

كان « المركيز دى لاجرانج » ضابطا فى فرقة الفرسان وسقط من جواده ، فأصيب بخلع فى مفصل رجله اليمنى ، فنقل الى القسم الطبى بالفرقة حيث عولج بقدر المستطاع ، ثم حصل على اذن بالراحة مدة شهرين ، فذهب الى بلدة « بوربون لارشامبو » حيث قدر له أن يصاب هناك بما لم يصب به طول حياته

فقد حدث أن جاء الى تلك البلدة ، للاستشفاء بمياهها ، رجل من عظماء فرنسا صهر الدوق دى بوربون ، فاضطر الضابط الى الذهاب كل يوم الى مقر هذا النبيل ، لتأدية واجب التحية بوصفه من رجال الجيش

●

كان ذلك فى سنة ١٧٨٦ ، والمركيز دى لاجرانج فى العشرين من العمر

وكان للدوق ابنة تدعى لويز ، آية من آيات الجمال ، بلغت الثامنة والعشرين ولم تتزوج ، لأنه لم يكن من السهل العثور على زوج لائق يجلو الهالة الضريحة ، على أن يكون من طبقة تماثل طبقتها — سواء وبيل عديم وضخامة ثروة — وكثيرا ما كانت بنات الاشراف ، وعلى الخصوص الفتيات

ينتمين الى الأسرة المالكة ، يحرمن أيضا السبب من الزواج ، ويلبسن لغيرهن ، ويحمين حمية القاليد الموروثة ، والأنظمة الصارمة . وهل هذا كانت لويز ، حاملة لقب « أميرة كونتى »

وشاءت الأقدار أن يلتهب قلبها بحب الضابط الفتى ، وان تستلم أيضا بوجدان أخلب فى القلب المركيز ، منذ اللحظة التى التقت فيها — للمرة الأولى — نظرات الشابين فى حدائق القلعة

■

كان لحادثتها الأولى أثر حاسم فى حياتهما . فقد تبادلا الحب والوفاء دون أمل فى وصال أو زواج ، وكانا يظنان أن تحليل النفس بالأمل ضرب من الجنون !

أحبته وهى واثقة من أن أباها لن يرضى به زوجا لها ، وان الكاثوليك دون الزواج لو رضى به أبوها . وأحبها وهو واثق من ناحيته أنه يعرض نفسه للهلاك ، لو اكتشف أمره ، أو أبدى رغبته فى اتخاذها زوجة له ، لأن ذلك فى نظر القانون خيانة للبيت المالك

واتفق الحبيبان على أن يحتالا ولكن

من بعد ، وأقسما على أن تكون مشاعرهما بالأرواح ما عدا العواطف الغنية تشترك بينهما ، فهما لن يغارا ، ولن يحاسدا ، ولن يحاولا اجتياز الحواجز التي يقيمها العرف بينهما ، ولن يحاول أحدهما على رؤية الآخر — وسيظلان محافظين على الحب الطاهر البريء الذي يجتمع به قلباهما

وكانا راضين بما أقسما عليه !

ثم افترقا بعد تلك الفترة التي قضياها في بوردون لافونتين . وبدأت بينهما سلسلة من المراسلات ، مختلطة بالحكايات ، مليئة بحب قانيسة وتلاميذ عاما ، أفرغ فيها الحبيبان كل ما في قلبيهما من عواطف نبيلة سامية

وكانت الأميرة تصبح صاحبها ، في رسائلها إليه ، وترشده إلى الطريق السوي في الحياة ، ليصفي لارشادها ونصائحها . كان شديد الإباء ، فطلبت منه أن يؤمن ويصلي ، فآمن وصلى . كان في أخلاقه وسلوكه اعوجاج ، فأشارت عليه في رسائلها بالاستقامة فعمل بإشاراتها

●

حدث مرة أن دعي إلى باريس في مهمة ، فكتب إليه أن يعدل عن السفر ، خائفة أن يلقى بها ، وإن تعذر عليها الصياحة عنه ما يقارب ، فعدل عن السفر ولم يذهب إلى باريس

وكان من نتائج هذه الغيرة التي ترشحها المركيز على نفسه ، وإساءته في التفكير إليها وإيذائها ، ومتابعة الحبيبة الغالية بلا انقطاع ، أن تحولت مشاعره إلى رؤى ، والرؤى إلى فكرة خارقة على تعريق حبيب الغيب والتنبؤ بحوادث المستقبل ، فصار الفاتن المحروم المتلهف يعلم المتكلم من الملأ في قيم ومقادرهم بعون الغيب

قال قبل حلول سنة ١٧٥٩ :

« سيهار النظام القائم ويحل محله نظام جديد » ، تشبه الثورة الفرنسية في تلك السنة ، وقال إن الأسرة المالكة ستشرد ، فتشردت . وفرت الأميرة لويز حبيبته إلى ألمانيا ، ولجأ هو إلى الجزر البريطانية

■

كتبت إليه الصاحبة الغالية تقول :

« أريد منك أن تتزوج ، فاختر لنفسك امرأة تليق بك ! » فعقد المركيز ارتباطها وتزوج . وكانت زوجته صالحة على سره ، ولكنها لم تملك في نفسه فيما لحظة واحدة ، لأنها كانت واقعة من خلو ذلك الحب الذي يربطه بالأميرة البعيدة من كل شائبة تشينه

أقام نابوليون عرشه على أنقاض عرش لويس السادس عشر ، فحلمت الأميرة لويز كل أمل في العودة إلى وطنها ، وراحت تطوف في أوروبا ، ثم ارتدت ثوب الرهبنة ، وأصبحت تدعى « الأخت ماري »

وعلم المركيز دي لاجرانج بما حدث ، فعلى نفسه الخناق إلى أقصى

يملكها بفرنسا ، وتعرف بالأصال الرفاعية ، بحرث وبلد ومحصد ، ولم يسمح أحد عنه شيئا في جميع الأميراطورية غير مرة واحدة في عام ١٨١١ ، عند ما كتب الى نابوليون الأول يقول : « يا صاحب الجلالة ، أسرع في عقد الصلح مع أعدائك ، فلو أطلقت رصاصة أخرى ، فسيصيب على نفسك بالهلاك ، هذا ما يقوله لك رجل من الفلاحين ! »

ضمت رسالة المركيز الصلاح الى « رسائل الفلاحين » في دار المحفوظات، وبعد سنتين اعتادت الأميراطورية في فرنسا

■

وعادت الأميرة الراهبة الى بلدها، ولكنها ظلت رسالة ترأت فيها صدى الكلمات : « ارحل عن باريس لأنه هالك اليها ! » وكان كاتب الورقة المركيز الفتى ، فلقد عاد نابوليون من منفاه واستعاد الحكم بضعة أشهر

وعند ما أعيدت الملكية الى فرنسا، حملت الأخت ماري حق اذن من الملك لويس الثامن عشر بالاقامة مع رفيقاتها من الراهبات الغازيات لها ، في الدير الذي انتقل فيه الملك لويس السادس عشر ، ضحية الثورة الكبرى ، والذي أعدم في سنة ١٧٩٢

وعاشت عالمة الأميرة لويز ، أو الأخت الراهبة ماري، في سنة ١٨٢٤

وحول آثار وفاتها ، صدر كتاب في باريس عن تاريخ حياتها ، موقع عليه باسم « المركيز دي لابرانزيه » ، وكان ذلك الكتاب خاصة سلسلة من المذكرات، أذاعها الباحثون بعد وفاة صاحبته ، وضمنها طائفة من الصور تحقق مطلبها في السنوات التالية !

وظل المركيز يحرث الأرض ويحيا ، حتى وافته منيته في عام ١٨٢٣ أي بعد أربعة عشر عاما من وفاة الراهبة

●

أما هي ، فان ضريحها لا يزال قائما الى اليوم ، في دير الراهبات الذي أسسته ، وفيها يردد كل صباح ومساء ، حول أقواء أولئك النسوة المقدسات ، اللائي هجرن العالم، وطلبن العزلة والوحدة ، بدافع الحزن ، أو بسبب حب لا أمل فيه .. حل حيا !

■

هذه قصة المركيز لابرانزيه والأميرة لويز دي كوندي ، وما أشبهها بقصة جميل وبثينة !

في العدد القادم

تظهر نتيجة مسابقة قصة « الابن الضائع »

كتاب الشهر

كان ساعات عصيبة للملكة والضيقات التي كانت بسببها من العوامل التي أدت الى تعجيل الثورة الفرنسية الكبرى ، وانهيار عرش لويس السادس عشر وللملكة ماري انطوانيت . ومؤلف هذا الكتاب يروي هنا قصة الحد بأسلوب ساحر جذاب

عقد الملكة

تأليف

فونك برنتانو

زواج ولي العهد في ١٩ ابريل عام ١٧٧٠ ، عقد زواج الارشيدوقة ماري انطوانيت ، ابنة الامبراطورة ماري تريز النمساوية ، على الأمير لويس ، حفيد ملك فرنسا لويس الخامس عشر ، والذي أصبح بعد وفاة أبيه وارثا للعرش ، وولي للعهد . وكانت الارشيدوقة في الخامسة عشرة . وقد عقد الزواج في فيا عاصمة النمسا ، وكان العريس في باريس ، فتم عقد الزواج « بالتوكيل » عليها

وغادرت العروس فيا في ٢١ ابريل قاصدة الى باريس ، فوصلت الى مدينة سترامبورج في الثامن من شهر مايو ، حيث استقبلها رجال الدين في الكاتدرائية التاريخية ، يتقدمهم الكردينال الشاب دي روهان ، وهو من أعرق الأسر الفرنسية عرقا ونبلا ، وأعظمها جاها ، وأوسعها ثروة . وقد ارتدى في ذلك اليوم التاريخي أبهى حلله . وخاطب الأميرة النمساوية قائلا : « ستكونين أيتها الاميرة بيننا صورة حية لأمك الامبراطورة المحبوبة ، التي تثير اعجاب أوربا وستثير اعجاب الاجيال المقبلة . فروح الامبراطورة ماري تريز ستتعايش روح أسرة بوربون المالكة في فرنسا ! »

بكت الاميرة من الفرح ، وتذكرت أمها التي فارقتها في فيا ، ثم دخلت الكنيسة حيث بارکها الكردينال ، وأقام من أجلها صلاة خاصة للأسقفة والعذراء وأبناء النسب

واستأنفت العروس سفرها ، فاستقبلت في القصور الملكية بمراسيل استقبالا منقطع النظير . وظلت طوال الطريق تسأل عن ذلك الكردينال الشاب ، فعلمت أن لويس دي روهان يعيش في قصره ، ببلدة ساڤرن ، بالقرب من سترامبورج ، عيشة بذخ وترف ، تقل نظيرة من اشراف ذلك العهد ، وانه ينفق أموالا كثيرة بلا حساب ، من ثروته الهائلة التي لا تقدر بالارقام . فهو يقيم للآداب ، ويحمي الحفلات التي يؤمها الاشراف رجالا ونساء ، ويخرج الى الصيد والقنص ، ولا يحرم نفسه شيئا من ملذات الحياة

وكان كبير وزراء لويس الخامس عشر ، رجلا وافته الى منصبه منيته الخليعة الملك ، « الكونتس دي باري » واسمه « دوق دوشيليون » وهو أيضا من المقربين لأسرة روهان . فقرر ارسال الكردينال الى فيا سفيرا لفرنسا في بلاط الامبراطورة ماري تريز ، التي عينت من ناحيتها ، الكونت « دي مرسي ارجانتو » سفيرا لها في بلاط ملك فرنسا ، وهو الذي اتخذته ماري انطوانيت فيما بعد مرشدا لها ، ومؤازرا على أسرارها

وكتبت الاميرة الى أمها ، وكتب السفير الى مليكه ، بان الكردينال دي

روهان قد عين سفيرا في فينا ، ووسعه بأنه أقرب الى الجدي منه الى الكامن . وأعرب سفير الامبراطورة عن خوفه من أن يكون ملك فرنسا قد احس الاختيار

ولد لويس دي روهان في عام ١٧٣٤ . فكان لدن ، في سنة ١٧٧٠ ، قد بلغ السادسة والثلاثين ، وقد يسرت له سبل التعلم ، وارتقاء أرفع المناصب ، فهي مساعدا لرئيس أساقفة ستراسبورج، وانعم عليه من البابا برتبة الكردينالية وانتصب عضوا في الأكاديمية الفرنسية ، واحاطه الناس بمظاهر التكريم والتبجيل، وراح الرجل يتمم بالصفات الجياد بلا قيد

وكان حلو الحديث ، واسع الاطلاع ، جميل الطلعة ، طيب القلب ، سهل الانقياد ، سريع التأثر ، يتطلع الى غاياته وأهدافه دون أن يبالي العوائق أو العواقب ، وكان هذا سببا في شقائه من بعد !

الامبراطورة والسفير

التقى الكردينال لويس دي روهان سيفا طائلا من المال لاعداد دار السفارة في فينا ، وسافر في موكب يشبه مواكب الملوك ، ودخل العاصمة النمساوية في مركبات تجرها خيول مطهمة ، ويحيط بها ويتبعها جيش من الموظفين والخدم . فبهر أبصار النمساويين بمظاهر العظمة والفخامة ، وترك الاول وحلة في نفس الامبراطورة أثرا طيبا

لكن ماري تريز عدلت عن رأيها فيه ، بعد ان تناهت أنباله في سفاراته ، فان الكردينال دي روهان عاد في فينا الى ما كان عليه في ستراسبورج ، من اقامة الولائم واحياء الحفلات ، وراح الامبراطورة ما رأته من حفلة في سلوك السفير الغريب الاطوار . وكان سفيرها في بلاط فرنسا ، الكونت دي مرسي ارجانتو، يواصل حملاته على الكردينال من جديد ، ويوغر صدر الامبراطورة عليه

وعلم الكردينال بما يحدث في الخفاء ، فجعل يمس لغريه السفير النمساوي في بلاط الملك لويس الخامس عشر . وتوترت العلاقات بين الرجلين ، وجد الكردينال وماري تريز ، فدعا هذا الامبراطورة الى الكتابة سرا لابنتها ماري انطوانيت بان تسعى في عمل السفير الفرنسي من فينا

وكانت الاميرة الفتاة سريعة الانقياد لارادة أمها ، فان حياتها في البلاط الفرنسي كانت محوطة بجو من الدسائس والمكائد ، ولم يكن لها من مرشد غير أمها البعيدة ، بواسطة صديقها الكونت دي مرسي ، الذي كان عليه الوحيد في باريس أن يقرب بين سياسة فرنسا وسياسة النمسا . ولم يكن هذا سهلا عليه مع بقاء الكردينال سفيرا في فينا

حاول دي مرسي ، وحاولت ماري انطوانيت حمل الوزير الاول على استدعاء

الكردينال الصغير ، لكنهما فشلا . ولم يوفقا الى اعادة الامبراطورة الى رشدها الا بعد وفاة الملك لويس الخامس عشر ، وارتقاء حفيده ، زوج ماري انطوانيت العرش باسم لويس السادس عشر

ماري انطوانيت عند ما تركت ماري انطوانيت أسرتها وبلادها الى فرنسا ، كانت مقبلة أملا في المستقبل ، ورغبة في اكتساب حب الشعب الفرنسي . وكانت تستشعر ترح شبابها ، ولا تقيد نفسها بالتقاليد والعادات المرعية في البلاط ، فحسبت أنها تؤتيها على ذلك . وظنت تلك الاميرة التي أصبحت ملكة ، ان في وسعها ان تفعل ما تفعله كل فتاة في سنها ، وتجاهلت تلك التضحيات التي يقتضيها المنصب الذي وصلت اليه

أما زوجها الملك فانه كان يحبها حبا لم يبلغه ملوك فرنسا من قبل الا لجيلاتهم . وهذا ما أثار حقد أحفاد الوصيفات ، ونساء الاشراف المتزلفات ، اللواتي كن يطمعن في السيطرة على قلب الملك

ولم تكن ماري انطوانيت تفكر كثيرا قبل الاقدام على انفاق المال ، فقد الناس هذا التدبير فيها لا يغتفر . وبلغت أنباء تبذيرها مسامع الشعب الذي كان يدفع الضرائب فحنق عليها

وكتب أحد الذين عرفوا ماري انطوانيت يقول ، ان التقاليد الصارمة في بلاط فرنسا ، كانت تعارض وامثال الملكة ، أو أن أمثال الملكة كانت تعافى التقاليد . فان ملكة فرنسا الجديدة لم تدرك انه ليس لقليها الحق في أن يحب ، وانه ليس لعينها الحق في أن يضحك ، كل ذلك حسب الاشراف والشريفات في القصر ، وأبناء الشعب في الشارع ، يشعرون الحنق للملكة

جاءه دي فالوا البرد شديد ، والمطر غزير ، والرياح عاصفة ، ولكن فتاة صغيرة ممزقة الثياب كانت تسير في الطريق في هذا الوقت مرتعدة الاطراف ، شاحبة اللون ، فقد بدت للمارة ، مرتعدة بلا انقطاع ، « ان هذه فتاة من سلالة أسرة فالوا الملكة ! »

والناس لا يصدقون اليها . بل ان بعضهم ليبصقها بقسوة صائحا في وجهها ، « يا للفتاة الكاذبة ! » فيلتمع في عيني الصبية السمراء بريق الغيظ والحسد والحقد

فاذا ما عادت الفتاة الى بيتها في المساء ، انهال عليها صديق أمها ضربا على مشهد من أمها ، لانها لم تجمع من الصول المبلغ الذي حدد لها !

كانت في الثامنة من عمرها، وهي تتزوج أحيانا للفصول حاملة أختها الصغيرة على كتفها، حتى تستقط على الأرض أحيانا.

وفي ذات يوم، بينما هي واقفة على حافة الطريق ترقب تقدما، « ارجعوا فتاة من سلالة أسرة فالوا ؟ . . . » اذا تركية تقف أمامها، وسيدة من الاشراف تسألها من هي ؟ وأية علاقة لها بأسرة فالوا ؟

وكانت السيدة هي « المركيزة دي بولانفيليه » فما سمعت قصة الفتاة حتى تحركت في نفسها عاطفة الشفقة، ووعدت بان تساعدها اذا كان ما تقصه صحيحا.

وتحققت المركيزة الأمر، فعرفت أن الفتاة هي — في الواقع — من أسرة فالوا، التي يجلس ملوكها على عرش فرنسا، قبل أن يتولاه ملوك بوربون، فهي من سلالة لملك صوى الثاني، ولقد لقب لها الفقر ظهر اللبن، فأصبحت فقيرة معدمة.

كان أبوها « جاك دي سان ريمي » يعيش في دار حقيرة بإحدى القرى، ولقد تزوج خادمته فرزق منها أربعة أولاد: « جاك » الصبي الكبير، وجان، الفتاة، واختيها مرغريت وماري.

عجز الرجل عن كسب رزقه في قريته، فرحل منها مع زوجته وأولاده، ما عدا البنت الثالثة التي خلفها في قبيرة وتركها وانصرف، فالتقطها أحد الفلاحين وهي بقريتها!

وأصيب الرجل بمرض فهجرته زوجته، وعاشت مع أحد الجنود. ثم مات الزوج في المستشفى، فأصبحت حياة جان جحيما لا يطاق، وكانت أمها وذلك الجندي يضربانها ويرغمانها على العمل.

تلك كانت حالة « جان دي فالوا » عند ما وجدتها المركيزة دي بولانفيليه في الطريق مع أختها.

اقتادتهما المركيزة وأرسلتهما الى احدى المدارس حيث ماتت البنت الصغيرة، وبقيت جان وحدها في المدرسة. وكان ذلك في سنة ١٧٦٢.

ومرت أعوام، واذا بجان دي فالوا تقيم في قصر المركيزة ضيفة عليها، مع أختها الصغرى التي جاءت بها من القرية حيث كان أبوها قد خلفها في أحضان الشجرة!

الكونت دي لاموت

أصبحت جان فتاة ناضجة جميلة، ونبغت في صغرها الطامع، وأصبحت تتطلع الى مستقبل يتفق مع القدم

الذي يجري في عروقها ، دم ملوك فرنسا الشابين !

وبلغت الحادية والعشرين ، فقررت أن تشق طريقها في الحياة ، وواصلت تنقل مع أختها ، من دار إلى دار ، ومن قصر إلى قصر ، حيث تحتو حسنها ، الأميرة جان دي فالوا ، وتعمل على التقرب من الأسر الكبيرة ، وأخيرا ، في سنة ١٧٨٠ ، تزوجت ضابطا شابا اسمه ، مارك انطوان لامورت ، بعد أن أوقعته في حبائلها ، ولم يطق هذا الزواج أكثر من شهر واحد ، حتى وضعت جان طفلين توأمين ، ماتا بعد بضعة أيام ، وكان الزوج في السادسة والعشرين ، والزوجة في الرابعة والعشرين

وقد انتحلت جان دي فالوا لنفسها ولزوجها ، لامورت ، لقب الكونتية ، فسمت نفسها ، الكونتيسة دي لامورت ، وسمت زوجها ، الكونت دي لامورت ، وبقي اللقب مرتبطا بالاسمين

كان دي لامورت فقيرا ، ولم تكن جان تملك شيئا غير المعاش الذي حصلت عليه من القصر الملكي بواسطة الركيزة دي بولانجيه الطيبة القلب ، فذهب الزوجان إلى بلدة دي لاتور ، أحد دي لامورت ، وأقاما بضعة عدة من الزمن ، ثم رحلت جان بمالها ببلغ ألف فرنك ، واشترى زوجها مركبة من تاجر لم يدفع له ثمنها ثم باعها وقبض الثمن ، وهكذا تملك الزوج والزوجة من اعتماد مبرر للاقامة فيه

وجعلت ، الكونتيسة دي لامورت ، تغير في نفسي زوجها تلك المطامع التي كانت تعالج بها نفسها ، فوقع الرجل تحت سلطانها ، لانه كان ضعيف الارادة ، ضئيل التفكير

قصر الكردينال حلت مدام دي لامورت في الركيزة التي أحسنت اليها ذاهبة الى سترامبورج ، حيث تحل ضيفة على الكردينال دي روهان في قصره بسافرن ، فتولت على الفور أبهما مع زوجها الى تلك المدينة ، على أمل ان تحصل بالكردينال لاستغلال نفوذه لمصلحتها في المستقبل ، وتحسنت عزلتها في الحال

وكان الكردينال قد عاد من نيها ، واستقر من جديد في أملاكه القاسمة ، حيث واصل تبذيره ، واحاط نفسه بعيش من المحبين الفرنسيين ، وكانت مدام دي لامورت من أولئك الاشخاص الذين في حضورهم ان يؤثروا على الكردينال بالحديث العذب ، أو الكذب والنفاق ، وهذا ما جعل للكونتيسة ، الفاسدة ، الجميلة ، الفاتنة

تعمتها الركيزة دى بولانجيليه الى لويس دى روهان ، فاهتم الكردينال اهتماما واسعا بما قصته عليه من مفترياتها ، والظروف التى أحاطت بقضيتها ، ووعدها ذلك الرجل الطيب الكريم بان يساعدها كلما وجدت نفسها فى حاجة الى مساعدة ، لكى تحيا حياة لائقة بشرف عائلتها . وكان أول ما صنعه لها الحصول لزوجها الكونت دى لامونت على وظيفة ضابط فى حرس شقيق الملك

ومنذ ذلك الحين ، بدأت الكونتيسة دى لامونت تنصب شباكها حول الكردينال

كاليوسترو وفى الوقت الذى كانت فيه مدام دى لامونت تتصل بالكردينال دى روهان ، كان شخص آخر يضع قدميه فى قصر سوبيز ، ويبسط سلطانه على روهان . ذلك الشخص هو الدجال الشهير ، والمغامر العجيب ، الكونت دى كاليوسترو . وهو ايطالى يدعى « يوسف بلسامو » وقد انصل لنفسه اسم « الكونت كاليوسترو » ، وجعل يطوف أنحاء أوربا ، ويقيم معظم الأحيان فى باريس ، ويدعى العالم بما يأتيه من أعمال غريبة تدهش المميزات ، مدعيا انه تعلم السحر فى الشرق ، وان لديه من الأدوية والعقاقير والطلاسم ، ما يهديه الى الشيوخ شبابهم ، ويمنح العجاج لطالبى العجاج ، ويشفى الامراض المستعصية ، ويحول النحاس الى ذهب ، ويطيل قامة القصير ، ويقصر قامة الطويل . وكان كاليوسترو يتكلم لغة هى مزيج من الكلمات الايطالية والفرنسية واللاتينية والعربية والالمانية ، فلا يفهم سامعوه من حديثه الغامض الا ما يريد هو ان يفهموه . وكان فى الأربعين من عمره ، عند ما اتصل بالكردينال دى روهان سنة ١٧٨١

وكان كاليوسترو هذا عجوبة فى الشعب وعند النخبة على السواء . وكان يحتقر الاغنياء ، ويعود الى الفقراء ، ويعالج هؤلاء بحبة ، دون أن يعلم أحد من أين يأتيه المال ، والناس يعتقدون انه يصنع الذهب من النحاس ، أو من التراب !

أما زوجة كاليوسترو ، فكانت عظيمة الشبه عند الجماهير كزوجها ، وكانت على قدر من الجمال والفتنة ، وكانت تساعده فى أعماله الكيميائية ، ولا تكف لرائيه ان زوجها يصنع السبائك والمعجزات

وكان كاليوسترو يستحضر الارواح ويدعوها الى الجلوس على مائدته مع أصدقائه الذين يترددون على داره كل يوم . بل انه ليستحضر الاشباح من بلد الى بلد ، دون ان يبلوا أو يشعروا كيف انتقلوا من مكان الى مكان . فالرجل الايطالى العجيب كان يملك قوة خارقة لا تقاومها ارادة انس أو جن ! هذا

ما يعتقده الناس . وهذا ما كان يحبه كاليوسترو بالتجارب الواقعية كل يوم، بطريقة تسير العقول !

فذلك هو الدجال الأكبر ، الذي كان دجله قائما على أساس من العلم الصحيح ، والذي كان الكردينال دي روهان يعتقد فيه القدرة على الاتيان بأعمال تعجز دونها قدرة البشر !

الكونتيسة تحب حالو

لم تكن الكونتيسة دي لامونت لتقنع بما حققه من نجاح بواسطة سمارتها الكثيرين ، وفي مقدمتهم الكردينال دي روهان ، ومن أجل ذلك ، بدأت تتعرض للمال من هنا وهناك ، واتجهت الى فرسايل حيث استأجرت منزلا ملأته بالرياش الفاخر ، والتحف النفيسة ، واستأجرت منزلا آخر في باريس ، فعلت فيه ما فعلته بالمنزل الاول ، وقامت مضاجعات بينها وبين دائنيها . وكانت كلما أرادت التخلص من ورطة وقعت في ورطة أخرى ، فاحتاطت في حياتها الحابل بالنابل ، ولكنها ظلت تظهر أمام الناس في مظهر المرأة الغنية الشريفة ، وتبهر الالباب ببذخها وتأنقها ، وتسعى ان علاقتها بالاسرة المالكة وثيقة العرى ، وان الملك لويس السادس عشر والملكة ماري انطوانيت يحبانها ويستقبلانها ويضعانها موضع أسرارهما

وجعلت تسعى لحمل الملك على اصدار قرار باعادة الاملاك التي كانت لاسرة فالوا اليها هي ، سليلة هذه الاسرة . ولو أنه تم لها ذلك ، لأصبحت في الواقع على جانب عظيم من الغنى والجاه

ونجحت في حمل الملك على مضاعفة المعاش الذي كان مقررا لها ، ولكن ذلك لم يكن كافيا لسداد النفقات الباهظة التي تتطلبها حياة كانت انغمست فيها الكونتيسة دي لامونت

المال ! المال ! لا بد لها من المال !

فكرت في استغلال علاقتها الوثيقة المزعومة بالملك والملكة ، وجعلت تتحدث عنهما في كل مناسبة ، على أمل أن يتصدى طلاب الحاجات لقضاء حاجاتهم حابل الثواب بتقديمها اليها ، ولكنها في الواقع لم تكن تعرف الملك ولا الملكة . وكل ما في الأمر انها عرفت بعض رجال الحاشية ووصيفات الملكة ، غير انها لم تكن من الغفلة بحيث تعرض مبلغ الخطر الذي ينطوي عليه ادعاؤها صداقة الملك والملكة . ومتى حاول أحد المقربين اليها ان يردعها عن الاسترسال في التحدث عن تلك العلاقة الكاذبة ، فالكونتيسة كانت تطامنه الرؤسة والجشع الذي لا حد له ، لم تصغ للنصيحة ولم تعدل عن الخطة التي رسمتها لنفسها

وجعت جان دى لامونت حولها شركاء مهدت الى كل منهم مهمة أو وظيفة خاصة ، لتنفيذ تلك الخطة التى كانت تعتقد انها مضمونة النجاح ، وانها ستصل بها الى ذروة المجد والثروة . وبين أولئك الاشخاص شاب يسمى « ريتو دى لاتيليت » لعب فيما بعد دورا خطيرا فى حياتها ، وكان هذا الشاب ماهرا فى تقليد الخط ، وقد اتخذته جان « سكرتيرا » لها

المذكرات الكردينال حرص الكردينال دى روهان حرصا شديدا لعلمه بأن الملكة غاضبة عليه تضامنا مع أمها الامبراطورة ، بسبب سلوكه وسياسته فى فينا . فجعل يبذل المساعى والوساطات لاصلاح علاقته بالبلاط ، والحصول على رضى مارى انطوانيت . لكن خوف الأم عند ابنتها كان عظيما . فظلت الملكة معرضة عن الكردينال ، وظل الطريق مسدودا أمامه ليلوغ ما كان يتوق اليه من مناصب وسلطان ، بسبب ذلك الاعراض الملكى

كان الكردينال يطمع فى أن يصبح يوما حاكم فرنسا ، كما كان من قبل الكردينال ريشليو ، والكردينال مازارين ، والكردينال فلورى ، فكيف السبيل لتغلب على عداوة الملكة ؟

وهنا يروت الكونتيسة جان دى لامونت الى الميدان ، وتبدأ بتنفيذ خطتها الجهنمية مع الكردينال الطيب القلب السهل الانقياد

صدقها عند ما قالت له ان علاقتها بمارى انطوانيت تزداد توثقا يوما بعد يوم ، وانها مستعدة بحكم هذه العلاقة لاصلاح ذات البين ، وهى على ثقة من ازالة الجفاء بينه وبين الملكة ، على شرط أن يصنع ما تطلبه منه بلا جدل ولا تردد

صدقها وترك لها حرية العمل بما تقتضيه المصلحة !

وفى ذات يوم ، قالت له ان الملكة ستشير اليه برأسها ، علامة الرضى ، وهى تمر بين عشاء الملكة فى بهو الاستقبال فى القصر . فوقف الكردينال مع الواقفين وخيل اليه فعلا ان الملكة تشير اليه برأسها ، فطار قلبه من الفرح !

وطلبت منه جان ان يكتب عريضة ، يشرح فيها سلوكه ويبرره ، قائلة له ان الملكة طلبت ذلك منها ، فصدقها الكردينال ، وكتب العريضة ، وجاء الرد من الملكة ، موقعا عليه بيدها ، وهى تقول فيه انها تعفى الماضى ، وانها ستقابله عند ما تسمح الفرصة !

ولقد اعترف دى لاتيليت فيما بعد انه هو كاتب ذلك الرد ، وكاتب جميع الرسائل التى تلقاها الكردينال من الملكة ، وانه كان يقلد خط مارى انطوانيت ، بناء على أمر سيدته دى لامونت

واعتقد الكردينال ان كل شيء سائر على ما يرام ، بينه وبين الملكة ، بفضل الكونتيسة صديقتها

وقضت جان دي لامون الى عصابتها ، في أثناء ذلك ، فتاة ساذجة جميلة تدعى « بكول لوجي » أطلقوا اسم « بارونة دوليفا » وعقدت العزم على استخدامها للقضاء أغراضها . واذا كان لافيليت يكتب رسائل الملكة ، فان بكول ستمثل دور الملكة ، في الرواية التي عدت الكونتيسة فصولها ومشاهدها

كانت بكول بغية سهلة ، فاتخذتها الكونتيسة واحسنت اليها ، والقنت الفتاة ان تطيعها في كل ما تطلبه منها

وجاءت الكونتيسة يوما الى الكردينال دي روهان فابلغته ان الملكة ستقابله في « خلوة نيوس » بحديقة القصر الكبيرة . ورسمت له خطة السير . وذهبت هي وزوجها ولافيليت وبكول الى تلك الخلوة ، ودخلت بكول الى مكان مظلم حيث جلست على مقعد ، وجاء الكردينال فسار أمامها ، ولم يتمكن من رؤية وجهها ، فاكتفى بالقاء اطراف ثوبها ، وسمعها تقول له متمتمة : « كن واثقا ان الماضي أمحى عليه النسيان ! » واعتقد الكردينال منطقا ان المرأة التي ألقى ثوبها ، وسمع صوتها ، انما هي الملكة نفسها ، التي وقف بوسعها ، وحددت له تلك المقابلة بواسطة الكونتيسة دي لامون ، في حين ان المرأة المختبئة في خلوة نيوس لم تكن غير بكول الفتاة الساذجة ، التي كانت شديدة الشبه بالملكة ، والتي درجتها الكونتيسة على تمثيل دورها بامتقان ، كما درجت لافيليت على تقليد خط الملكة

بقية الثمن كانت سعادة الكردينال عظيمة لا توصف ، واعتقد ان أحلامه ستتحقق ما دامت الملكة الوحيدة قد زالت من طريقه ، وانه سيصبح في مستقبل الايام خليفة الكرادلة الذين حكموا فرنسا من قبله

وظهرت نتائج مقابلته للملكة بعد أيام من تلك الليلة التاريخية المشهودة . فقد جاءت الكونتيسة دي لامون طالبة منه باسم الملكة مبلغ خمسين ألف ليرة (أي ٧٥٠ ألف فرنك) قالت انها في حاجة اليها ، ولا تريد ان تطلبها من الملك . وتوالت مثل هذه الطلبات على الكردينال ، بواسطة جان دي لامون ، وكان الرجل يدفع فرحا مرتاحا ، فتأخذ جان الدنود وتخرج الى الاسواق ، فتبتاع ما هي في حاجة اليه من ثياب وتحف وحجول ومركبات . وكانت الملكة تجهل كل شيء عن أعمال النصب والاحتيال التي احترفت اليها الكونتيسة الماهرة

وبعد ان وقعت الكونتيسة من استعداد الكردينال لاجابة الملكة الى جميع طلباتها أيا كان نوعها ، صمت الى تنفيذ المرحلة الاخيرة من خطتها الشيطانية ، وهي المرحلة المعروفة بقضية العقد

كان الملك والملكة يشتريان المجوهرات والحلى من التاجر الالماني « شارل أوغست بوهمر » وشريكه « بول بارجير » وهو فرنسي الاصل ، وان كان من أصل ايطالي . وكان هذان التاجران قد جمعا من أنحاء أوربا كمية من أندر الجواهر الكريمة الموجودة في ذلك الوقت ، وصنعا منها عقدا رائعا يعتبر أجمل حلية عرضت للبيع في أسواق المجوهرات ، وكان أملهما أن يبيعا ذلك العقد الى الملك لويس الخامس عشر ، ليقدمه هدية الى خليلته مدام دي باري . لكن الملك لويس الخامس عشر مات قبل أن يشتري العقد ، فعرضه صاحباه على البلاط الاسباني فرفض شراءه أيضا للناحية المالية ، وفكر التاجران في عرضه على لويس السادس عشر ، فاعجب به الملك ، وسأل جاري انطوانيت فاذا كانت تريد ان يشتريه لها، فرفضت قائلة ان وقع النفس المطلوب يعد ضربا من الجنون

اما ذلك العقد ، فهو مليون وستمائة ألف ليرة ، أي ٢٤ مليون فرنك ، وهو مبلغ هائل بالنسبة الى قيمة النقد في ذلك العهد

وارسل جوهر يقول للملك انه اسطر الى استدانة ٥٠٠ ألف ليرة من أحد الاغنياء لدفع بقية ثمن القلعة ، وان أمواله كلها أصبحت مجمدة ، وفوائدها باهظة ، ويسترحم لويس السادس حتى أن يتقدم من الافلاس بشراء القلعة منه . وحمل الرجل بعده الى الوساطة ، فعاد فملك يسأل الملكة ، التي قالت انها لن تحمل عظيما يملك القلعة كيلا ينال انها تبدر أموال القصب الجائع !

الكردينال يشتري القلعة

وعلمت الكونتيسة دي لامون بصفة الملك ، فهرزت في ذهنها الفرصة الاخيرة من حظها مع الكردينال

أسرعت اليه وقالت ما خلاصته : « ان الملكة ترغب في شراء القلعة من جوهر ، ولكنها لا تملك المال اللازم لذلك ، ولا تريد من ناحية أخرى أن يعلم الملك بانها ترغب في شراء القلعة . وهي تأمل ان يتولى الكردينال شراءها بالنيابة عنها ، فيوقع على عقد البيع ، ويتفق مع صاحبي القلعة على طريقة الدفع التي يريدانها ، على شرط أن يقوم هو بتنظيم عقد البيع وتسديد الثمن ، ثم يسترده من الملكة على دفعات متوالية ! »

وصدقها الكردينال دي روهان !

واتصلت الكونتيسة بالفاجري واتفقت معه على ان الكردينال سيشتري القلعة ويرافقها الى قصر دي روهان ، حيث رأى الكردينال العقد ، ودخل في مفاوضات البيع ، وشروط الدفع مع الفاجري . وبعد أخذ ورد ، ثبت ليهما الكونتيسة دي لامون دورها ، وبعد استشارة كاليوسترو الدجال ، الذي شجع الكردينال على شراء القلعة يوم أن عدا سيضمن له مساعدة الملكة وتأييدها اياه في مستقبل الايام ، وبعد أن اتفق لويس دي روهان ان شراء القلعة لحساب الملكة سيكون وسيلة لاستخدام نفوذها ، وقد يكون مرحلة للاستيلاء على قلبها ، بعد ذلك كله ، تم توقيع العقد ، واتفق الطرفان على موعد لتسليم الجثة الباهرة!

وبعد ما قال الكردينال أمام صديقه الكونتيسة دي لامون انه يريد كلمة من الملكة يطمئن اليها ، أخذت منه نسخة من عقد البيع وخرجت ، ثم عادت حاملة اليه خلك النسخة وعليها توقيع الملكة « ماري انطوانيت دي فرانس : » فلم يبق في ذهنه أثر للشك !

وتسلم الكردينال العقد من الفاجري ، واتفق مع صديقه على الذهاب الى منزلها لتسليم العقد الى الملكة ، أو الى من تولده لهذا الغرض ،وذهبت الكونتيسة بدعوتها لتمثيل هذا المشهد من الرواية على أحسن ما يرام ، وذهب الكردينال في الموعد المحدد ، ودخل قاعة الاستقبال بمنزل الكونتيسة ، واذا برجل يدخل

« موفدا من الملكة » فيسلم الكردينال العقد الى جان دى لامونت ، ويسلمه هذا الى رسول الملكة ، ويصرف الجميع !

ولم يكن رسول الملكة غير ريتو دى لافيليت ، سكرتير الكونتيسة وخليفتها الذى أعاده « الأمانة » الى سيدته بعد انصراف الكردينال

وهكذا حصلت الكونتيسة دى لامونت على « عقد الملكة » الذى كان الكردينال يعتقد ببساطة عجيبة تدعو الى الدهشة ، انه اشتراه لحساب ماري انطوانيت ، وماري انطوانيت لا تدري من أمره شيئا

وأطلع الكردينال التاجرين على السر ، فالا لهما ان العقد قد ارسل الى الملكة ، ولكنه الزمهما بالكتمان ، لان ماري انطوانيت لا تريد ان يعلم الملك بانها اشترت تلك الحلية الغالية :

الفصل بتصرفونه بالعقد

صدمت الصدمة الى نزع الماسات من العقد واخفائها ، وقام بهذا العمل الكونت دى لامونت وزوجه جان دى لامونت وشريكهما ريتو دى لافيليت وجعلوا منذ اليوم الثانى يتصرفون فى تلك الاحجار الكريمة بلا حذر ، كأنها هبطت عليهم من السماء ، أو آلت اليهم من ميراث !

وباعى البوليس على لافيليت وهو يعرض للبيع كمية من الماس فى الاسواق، واعترف الرجل بأنه أخذها « من سيدة نبيلة هى الكونتيسة دى لامونت قريبة الملكة » فلم يصدقها البوليس لاعتقاده ان الكونتيسة تعبر بالمجوهرات لحساب

بعض الجهات ، ولكن مدام دى لامونت أدركت أن عرض اللآلىء فى أسواق باريس قد يجلب عليها وعلى شركائها الخطر ، فقررت بيعها خارج فرنسا ، وأوفدت زوجها ولابليت ليذا الغرض ، الى انجلترا وهولندا

وابتاعت الكونتيسة فى باريس كميات من الحلى والثياب والاثاث والتحف ، واشترت دارا فخمة ، وكانت تقول لمن يسألها عن مصدر هذه الثروة الفجائية ، انها تلقت هدية ثمينة من اناس أسدت اليهم خدمة عظيمة فى أميركا !

وخشيت الكونتيسة أن يكون عمر الكردينال الى باريس ، فى تلك الظروف ، سببا لاكتشاف أمرها ، فبعثت تكتب اليه الخطاب بعد الخطاب ، باسم الملكة ، وتطلب منه البقاء فى قصره بسافرن ، لان مجيئه الى باريس سيدعو الى القيل والقال

وأحبت الكونتيسة سلسلة من المحادثات ، كانت تعلق عليها مبالغ طائلة ، والناس يتساءلون : ماذا حدث ؟ وكيف أصبحت مدام دى لامونت ، بين عشية وضحاها ، على هذا اليسار الفاحش ؟

وصارت مسئولة الامس ، تتبرج فى مركبة تجرها ستة جياد عظيمة !

الخاتمة : كانت الكونتيسة دى لامونت ، قد أكدت للكردينال دى روهان ان الملكة ماري انطوانيت ستصل عقبها بالعقد الثمين في الثالث من شهر فبراير ١٧٨٥ ، وهو يوم عيد في فرنسا . فأسر الكردينال ذلك الى التاجرين ، فذهبا الى المحلة لرؤية العقد على صدر الملكة

ولكنهما لم يريا شيئا ، فعاد جوهير الى الكردينال وأعرب له عن دهشته ، فلم يعلق دى روهان أهمية كبيرة على ذلك ، وظن ان الملكة لم تلبس العقد لسبب من الاسباب ، ولكنه قال لجوهير : « هل رأيت شكراً الى الملكة لانها اشترت منك العقد ؟ اذا كنت لم تفعل بعد ، فاذهب وقم بهذا الواجب ! »

ومرت الايام والاسابيع ، دون ان تظهر الملكة وعلى صدرها ذلك العقد ، فسأل الكردينال صديقه مدام دى لامونت عن سبب ذلك ، فقالت له ان الملكة لا تعد العقد ملكا لها ، الا بعد أن يتم سداد ثمنه للتاجرين . واضافت قائلة أيضا ان الملكة تعتقد ان ثمن العقد باهظ جدا ، وانها تطلب تنزيل مبلغ ٢٠٠ ألف ليرة من أصل ذلك الثمن . فصدق الكردينال ذلك وبات ينتظر ، الى ان قرب موعد دفع القسط الاول من باقي الثمن ، وذلك في أول اغسطس ١٧٨٣

ففي شهر يوليه من ذلك السنة ـ وكان قد مر على استلام العقد ستة شهور ـ طلب ذلك من التاجرين فرحا من الفؤاد لاهدائه الى الملكة ، فاعتزم جوهير ان يقدم الفرصة لتشكر ماري انطوانيت على شراء العقد الثمين وابلاغها موافقته على تخفيض ثمنه حسب طلبتها

وكتب ورقة بذلك ، وعند ما مثل في حضرة الملكة لتسليمها الورقة التي طلبته الملكة ، دفع اليها الورقة ، ولكن دخول حاشية الملكة عليهما منعها من قراءتها ، فانصرف جوهير قبل ان تعلم ماري انطوانيت على مضمون تلك الرسالة

وعند ما تهيأت الملكة اليها ، وقرأتها ، لم تفهم ما يقصده التاجر من كتابة رسالته ، التي حسبما يكشف مبهمة هي « تزوله على رغبة الملكة وقبوله شروطها الخاصة بشراء العقد الذي تم الاتفاق على ثمنه ... » فأخذت الملكة الورقة في الحال ، وقالت لاحدى وصيفاتها : « ان هذا الرجل يضايقني بعقد ، قولي له انني لا أحب عقود الماس ولا أريد بعد الآن أن اشتري ماسة واحدة ! »

لم تقل الوصيفة للتاجر شيئا ، لانها لم تفهمه بعد ذلك اليوم ، ولم يصل الى جوهير رد من الملكة على رسالته ، فانتظر ، وانتظر الكردينال معه ، ان العقد في حوزة الملكة !

ولم يبق غير أيام على موعد دفع القسط الاول ، وقدره ٤٠٠ ألف ليرة ، وكان مفروضا ، حسب الاتفاق بين الكردينال والكونتيسة ، ان الملكة هي التي

تدفع الاقساط وان كان الكردينال هو الذي تعهد للتاجرين بدفعها . فذهبت مدام دي لامونت الى الكردينال في السابع والعشرين من شهر يوليو ، وقالت له ان الملكة في استطاعتها تسديد القسط المستحق في أول أغسطس ، وانها ترغب في تأجيل الدفع ثلاثة شهور ، على ان تكون الدفعة التالية ٧ آلاف ليرة بدلا من ٤٠٠ ألف . ووضعت الكونتيسة بين يديه مبلغ ٣٠ ألف ليرة ليوصلها الى التاجرين كدفعة من الثمن المطلوب . فاعتقد الكردينال ان المبلغ مرسل من الملكة ، وقبله منه التاجران ولكن كجزء من الدفعة الاولى التي ظلا يطالبان بها

حينذاك ، أقدمت الكونتيسة على عمل جريء يدل على عدم تقدير العواقب . فقد ارسلت تقول للتاجرين ان التوقيع الذي وضع في ذيل عقد البيع مزور ، وانه ليس توقيع الملكة ، وان الكردينال هو مرتكب هذا التزوير ، وانه ليس توقيع الملكة ، وان الكردينال هو مرتكب هذا التزوير ، وانه ليس من حقه أن يدفع الثمن كله من جيبه

لم يجرؤ بوهمر على الافضاء الى الكردينال بما قالته له الكونتيسة ، ولكنه قلق واضطرب ، وفسر لي القصر الملكي حيث قابل مدام دي كامبان ، وهي الوصيفة التي عهدت اليها الملكة بابلاغ بوهمر انها لا تريد شراء العقد ، فواجهته الوصيفة بالحقيقة المرة : « أنت ضحية احتيال مدبر ، فان الملكة لم تستلم العقد »

وادركت الكونتيسة المحتالة ان الخطر أصبح داهما ، فذهبت الى الكردينال وطلبت منه ان يستقبلها بعد أيام لأن خصوما يكيدون لها عند الملكة . وقالت له ان مارى انطوانيت غاضبة من التاجرين واحتمال زعمها الأمر الى الملك . فيعمل الكردينال بدهاء روحها ، ويلح على التاجرين بوجوب الانتظار ، ويؤكد لهما ان الملكة بالذات هي التي ارسلت اليه الثلاثين ألف ليرة لدفعها كدفعة من المبلغ المطلوب،وان لديه رسائل بخط الملكةهي أفضل ضمان من يديه

واطمأنت الكونتيسة على نفسها ، معتقدة ان العاصفة ستنقشع عن رأس الكردينال وحده ، وعادت الى بلدتها

وأخذ الكردينال رأي كاليوسترو الدجال ، فنصحه هذا الرجل البعيد النظر بأن يذهب الى الملك ويقص عليه كل شيء ، مؤكدا له ان توقيع الملكة مزور ، وانها لم توقع أحدا باسم « مارى انطوانيت دي فرانس » . ولو عمل الكردينال بنصيحة الدجال لانقذ الموقف ، ولكنه تردد ، ولم يطاوعه ضميره على كشف الستار عن اعمال الكونتيسة دي لامونت ، معتقدا ان عملا كهذا لا يزال يجهلها

وتساءل الرجل ، أيقضي عليه الواجب بأن يدفع من جيبه ثمن العقد ، ووضع هذا لهذه المسألة :

بما الكونتيسة ، فانها استأنفت في بلدتها حياتها السابقة ، ومظاهر البذخ والترف

وبينما كانت جان دي لامونت حالمة الى الفاكهة مع نفيف من المتعلمات في احدى الامسيات ، اذ دخل عليهم أحد الاصدقاء وهو يصيح قائلا : خبر رائع : الكردينال لويس دي روهان .. قبض عليه البوليس داخل الكنيسة .. مرتديا ثوبه الكهنوتي !.. يقال ان هناك قصة غريبة .. قصة عقد من الماس اشتراه الكردينال باسم الملكة !»

وخرجت الكونتيسة من قاعة الفاكهة مضطربة حائرة:

اعتقال الكردينال ماذا حدث ؟

حدث ان مدام دي كاميان أطلعت الملكة على ما قاله لها الساحر بوهمر ، فأرسلت ماري انطوانيت في طلبه ، واطلعها الرجل على مراحل الصفقة التي تمت بينه وبين الكردينال ، وكيف باعه العقد الثمين على اعتبار أنه للملكة ، وانها لا تريد أن يعلم بأمره أحد ، فأمرته الملكة بأن يكتب تقريرا بذلك كله ، فصدع الساحر بالأمر

وأسرعت الملكة الى الملك لويس السادس عشر واطلعته على كل شيء ، وطلبت منه أن يعمد ضد الكردينال ما يراه لازما من تدابير ، لانه عمد الى استغلال اسمها وتزوير توقيعها . فالكردينال هو المذنب الوحيد ، أو المذنب الاول في نظر الملكة ، ولا بد من الاقتصاص منه

وارسل الملك في طلب الكردينال ، الذي كان قد وصل الى كنيسة القصر للاحتفال بقداس رسمي أمام حضرة الملكة . فأسرع دي روهان الى الملك ، وحاول اقناعه بأنه لم يقدم على شراء العقد مدفوعا بنية سيئة ، وانه خضوع وليس خادعا

ادخله الملك الى مكتبه وأمره بأن يدون ما يريد في التقرير يوقع عليه . ففعل الكردينال ما طلبه الملك منه . وجاءت بين لويس السادس عشر والكردينال المسكين محاورة موجزة :

ـ أين تلك المرأة ، مدام دي لامونت ؟

ـ لا أعلم

ـ أين العقد ؟

ـ لا علم لي

ـ أين الوثائق التي خولتك الملكة بموجبها شراء العقد ؟

ـ انها هي ، ولكنها مزورة !

ـ طبعا .. مزورة !

ـ سأحضرها لجلالتكم !

وانطلق الكردينال بصوت متهدج :

ـ يا صاحب الجلالة ، لقد خدعت ! سأدفع ثمن العقد من جيبي !

فأجابه الملك :

ـ لا يسعني في هذه الحالة الا أن آمر بوضع الاختام على قصرك ، والقاء القبض عليك ، فان اسم الملكة عزيز علي ولقد لطخ هذا الاسم ، فيجب علي ألا أصدق شيئا لحماية الفاعلين !

وعاد الكردينال أن يتعجب الفضيحة ، وأوشك الملك أن يلين ، لكن الملكة تدخلت في الأمر ، وألحت عليه بوجوب الالتجاء الى الاساليب السريعة الفعالة

فأصدر الملك أمره بتوقيف الكردينال ، وخرج لويس دي روهان من مكتب الملك ليذهب الى الكنيسة ويمثل الهيكل لاداء الصلاة ، خرج من ذلك المكتب وحوله الحرس ، واجتاز صفوف العظماء الواقفين على الجانبين ، فيطريقه الى سجن الباستيل !

لكنه لم يلق سيطرته على أعصابه ، بالرغم من تلك الساعة الرهيبة ، فقد نادى أحد أعوانه ، وأوعز الى قصره ، وعهد اليه بأن يعدم طائفة من الاوراق والوثائق التي كان يظن ان فيها ما يسيء الى سمعة الملكة ، في حين ان الملكة هي التي ألحت في وجوب القضاء عليه !

في سجن الباستيل صدر الأمر في اليوم ذاته باعتقال الكونتيسة دي لاموت، فارسلت أيضا الى سجن الباستيل

واجتمع في بيتها أفراد تلك الاسرة النبيلة ، وراحوا يبحثون في أغرب الطرق لتهريب ما تبقى من مال ومجوهرات وثمات ، وفي وسيلة لانقاذ الكونتيسة من السجن

أما الزوج ، الكونت دي لاموت ، فقد رأى ان خير ما يفعله هو ان يغادر فرنسا ويبتعد عن موطن الخطر ، فسافر الى لندن

وغضب الشعب لاعتقال الكردينال ، لان الأفكار الثورية كانت قد نضجت في فرنسا ، وعلى الخصوص في باريس، حيث كان الناس يتهمون الملكة بالتبذير، والملك باحتقار ارادة الشعب ورفض الاصلاحات الدستورية ، وحقد اشراف القصر أيضا على الملكة ، الغريبة عن فرنسا ، والتي انتقل بسببها دخل من خيرة رجال

البلاد ، ومن أعظم الأسر الشريفة جاها ، وأوسعها ثروة . وبعد الانضمام الى رجال الدين الذين عدوا اعتقال الكردينال اهانة لهم جميعا . ولم يكن حالبرلماده أقل ارتياحا من الاشراف والشعب ورجال الدين ، لان خصوم الملك فيه كانوا كثيرين . وهكذا ، بعد اعتقال الكردينال دى روهان ، وجد الملك نفسه أمام معارضة قوية من جميع الطبقات

وجلست مدام دى لاموت فى سجن الباستيل تفكر فى أمرها ، وفى طريقة للدفاع عن نفسها ، وظلت تعتقد ان فى وسعها التخلص من الورطة التى وقعت فيها ، وإلقاء التبعة كلها على الكردينال ، الذى قام بمبادئ الشراء ووقع على الاوراق ودفع جزءا من المال للتاجرين

وكانت ليكوك ، المرأة التى حظيت دور الملكة فى « حلوة فيرس » قد تزوجت وسافرت مع زوجها الى بروكسل . فاعيدت الى باريس بناء على طلب المحقق . كما أعيد اليها أيضا ريفو دى لافيليت ، مزور الرسائل والتوقيعات ، وكان قد فر هاربا ولجأ الى سويسرا . فاجتمع أفراد العصابة كلها فى سجن الباستيل ، ما عدا الكونت دى لاموت الذى بقى فى لندن

لكن البوليس جد فى اثره ، وأوفد رجاله الى العاصمة الانجليزية للبحث عنه .

وكان الرجل قد باع كنية أخرى من الجبارة الكريمة التي أخذها منه ، ولجأ الى رجل ايطالي غضاته ودل البوليس الفرنسي على مقره ، ولكن تعذر القبض عليه ، وأشاع الناس انه سافر الى تركيا حيث اعتنق الاسلام

الاستعراض الحماكي أخطأ الملك عندما أمر باعتقال الكردينال ، وكان في وسعه أن يتم القضية . وأخطأ مرة ثانية عندما استجاب لطلب الكردينال باحالة القضية الى مجلس النواب وكان في وسعه أن يرفض وان يظل في الأمر بنفسه ، فيدرس القضية وملابساتها ، ويتزل العقاب بالذين يستحقونه، ويعفو عن السبيل الكردينال فقد ثبت له حسن نيته

ووقوع الملك في الخطأ مرتين ، أدى الى استغلال هذا الحادث ، لمصلحة دعاة الثورة . فكانت « قضية العقد » عاملا من العوامل التي عجلت بتلك الثورة الهائلة التي انفجرت مراجلها في فرنسا عام ١٧٨٩ ، والمعروفة « بالثورة الفرنسية الكبرى »

كان اسم الملكة مرتبطا بهذه القضية ، وكانت سمعتها معرضة للخطر ، وقد وجد المجلس فرصة سانحة لاظهار معارضته للأسرة المالكة ، فاقتنصها

وبدأ المحققون في استجواب المتهمين ، ورفعوا الحجاب شيئا فشيئا عن الاسرار التي اكتنفت ذلك الحادث الذي يعد من أروع حوادث الاحتيال في التاريخ . فقد سئل جميع المتهمين واحدا واحدا ، ثم قرئت أقوالهم بعضها ببعض ، وعمد المحققون بعد ذلك الى سؤالهم مجتمعين ، ومواجهتهم بعضهم ببعض

وأظهرت الكوميسة دي لامونت وعاطة جأش عجيبة ، وبراعة في أجوبتها أدهشت المحققين ، وكانت تعمد الى الكذب بسهولة فائقة ، وسرعة خاطر ، وتكيل التهم لغيرها كيلا ، محاولة أن تقطع سبة الكردينال ما استطاعت الى ذلك سبيلا . فادعت انه يحبها ، وانه أخذ العقد لنفسه ، وان الذين شاركوها في العمل كانوا يستغلونها ويتزون منها الاموال . ولكنها اضطرت في النهاية الى الاعتراف ببعض الحقائق ، وان لم تعترف بها جميعها ، وكانت في حيرتها بسجن الباستيل تصيح وتشتم ، ثم تتاجها نوبة عصبية أقرب الى الجنون ، فتلقي بنفسها على الارض وتحطم كل ما يقع تحت يدها

اما الكردينال ، فقد أثبت في أثناء التحقيق انه رجل طيب السريرة سليم النية الى حد بعيد . وكان عادلا ، حرا ، يعرف انه أخطأ ، ولكنه ينكر انه مذنب . وكان شديد الاعتصام ، وهو في سجنه ، بالتعال كاليوسترو وزوجته، وقد اعتقلا معه في سجن الباستيل . وظل متصلا بالاشخاص الذين عهد اليهم

فى الدفاع عنه . وقد تجلت عواطفه النبيلة فى الرسائل التى كان يكتبها اليهم من سجنه ، والتى أدمى فى بعضها أسنه لرجل الملكة فى تلك القضية بسببه

شعور الجماهير لم يجد الناس شاغل فى باريس غير قضية العقد . فالاشراف فى قصورهم ، والمفكرون والكتاب فى حلواتهم ، والجمهور فى الشوارع والميادين ، ورجال الدين فى كنائسهم وديرتهم ، كلهم كانوا يتحدثون عن القضية ويبدون رأيهم فيها ويرقبون يوم المحاكمة

وكان الشعور العام عدائيا نحو الملك والملكة . فمنذ دعاة الثورة الى طبع منشورات وكراسات اتهموا فيها الملكة بالحق وبالباطل . وتظاهر الناس حول الهاستيل هاتفين بسياة الكردينال الذى كانوا يعدونه ضحية تلك «الملكة الفريبة» لانه قاوم سياستها . ورحل رجال الدين تؤيدهم فى كل مكان لاكتساب عطف القضاة ، أى أعضاء المجلس ، على الكردينال المفترى عليه . وتضامن الاشراف مع أسرة روهان التى أهينت فى شخص عميدها . ووضع الشعراء القصيون الاغانى والاناشيد ، للثناء على الكردينال والحط فى الملكة « النمسوية » والملك الذى انقاد لها . وما حل يوم المحاكمة ، حتى كان الجو قد تسمم والافكار قد اضطربت ، والخواطر قد هاجت

وكان الناس يرددون فى شوارع باريس ، ان الكردينال قد ابتاع العقد لان الملكة طلبت منه ان يبتاعه لها ، وانه يؤكد فى سجنه ان العقد قد تسلمته الملكة ، ولكنها تنكر ، وترفض ان تواجه الكردينال لانها تخاف منه !

المحاكمة بدأت جلسات « البرلمان » للنظر فى « قضية العقد » فى ٢٢ مايو ١٧٨٦ . وكان عدد الاعضاء ٦٤ عضوا ، ليس فيهم واحد من الاشراف الذين ترتبطهم بالأسرة المالكة رابطة القرابة . فهؤلاء قد استبعدوا من المجلس ، أو بالحرى « ردوا » عن النظر فى القضية . وكان رئيس هذه المحكمة العليا المركيز « ايجان دالليير » رئيس « البرلمان »

كان المتهمون : الكردينال دى روهان ، والكونتيسة جان دى لاموت ، وزوجها الكونت دى لاموت-والآنسة نيكول دوليفا ، والكونت دى كاليوستر و ، وزيجو دى لاميليت

اعترف دى لاميليت بان رسائل الملكة كتبت بخطه ، وانه اشترك فى اعداد مشهد « خلوة فينوس » وانه تسلم العقد من يد الكونتيسة بعد أن أخذه من الكردينال ، ثم أعاده اليها

وقفت وقاحة الكونتيسة أثناء المحاكمة مبلغا لا يمكن وصفه . فكانت تتهم وتسب القضاة والشهود ، وتتحرى على الجميع ، وترمي وتزبد ، وتصفي ان الذين شهدوا ضدها كانوا جميعهم يتوددون اليهـا ويكاشفونها بغرامهم ، وادعت أن تهمة ان الملكة كانت تراسل الكردينال ، وانها قامت فعلا بمغامرة قينوس

وكان أقوال الكردينال أمام القضاء مطابقة لاقواله في محاضر التحقيق، ولم يخرج ذلك الشريف النبيل لحظة واحدة عن رصانته واتزانه . وقد أعاد على مسامع القضاة رواية الحادث كما وقع

وحـامت أقوال المتهمين كلها حتـة لادانة الكونتـسة دي لامونت والذين اشتركوا معها اشتراكا مباشرا في اعداد حادث الاحتيال والتمتع بثمرة السرقة

وكانت الجماهير محتشدة في الخارج ، تتساقط الاخبار ، وتعلق عليها، وتنتظر صدور الحكم ببراءة الكردينال في روحان

صدور الاحكام وفي ٣١ مايو ، اجتمع المجلس بكامل هيئته واصدر أحكامه على المتهمين :

١ ــ الكونتيسة دي لامونت : صدر الحكم عليها باجماع الاصوات ، بان تجلد عارية من ثيابها بيد الجلاد وفي ميدان عام ، وان يطبع على كتفها بالنار الحرف الاول من كلمة « سارقة » وان تسجن حتى الممات في سجن سلبتريير ، وفق تصادر جميع أملاكها

٢ ــ الكونت دي لامونت : صدر الحكم عليه غيابيا بالاشغال الشاقة المؤبدة

٣ ــ ريتو دي لاتيليت : صدر الحكم عليه بالابعاد خارج فرنسا

٤ ــ بكرل دوليفا : صدر الحكم باعتبارها غير مذنبة ، ولومها على انقيادها للكونتيسة دي لامونت ، واشتراكها من بعيد في حادث الاحتيال

٥ ــ كاليوسترو : صدر الحكم ببراءته من جميع التهم

٦ ــ الكردينال لوبس دي روهان : صدر الحكم باعتباره بريئا من كل تهمة ، ببراءته ٢٦ صوتا، مقابل ٢٢ صوتا طلب أصحابها توجيه اللوم اليه ، واصر اثنان من الاعضاء على التصويت . وعلى ذلك ، يكون المجلس قد حكم ببراءة الكردينال من جميع التهم الموجهة اليه

وما أذيع نص هذه الاحكام ، حتى علت أصوات الفرح في الخارج ، وتظاهرات في الشوارع ، وارتفعت الهتافات بحياة الكردينال المفترى عليه ، وحياة كاليوسترو الذي كان يتمتع لدى الجماهير بشهرة واسعة

اما الملكة ماري انطوانيت ، فقد اخذت في حجرتها ، وبكت من الغيظ والحنق والحزن ، وقالت لوصيفاتها : « ان مذكرتي قد أضيعت ، واضيعت كرامتها ، وراحت شعبية الدسائس والظلم ! »

تلبية الاوهام كان الملك لويس السادس عشر قد أخطأ مرتين ، كما قلنا . وبعد صدور أحكام « البرلمان » أخطأ مرة ثالثة ، فأصدر أمره الى الكردينال دي روهان بأن يستقيل من منصبه وأن يذهب الى أملاكه خارج باريس . كما أصدر أمره بنفي كاليوسترو الى خارج فرنسا . وهذا الخطأ الثالث الذي أقدم عليه الملك ، كان من شأنه أن يزيد الدسائس في نفوس الشعب ، الذي اعتقد أن الملك كان يريد من الملكة أن يحكم فقط ، فغضب عليه عند ما حكم عدلا ! وقد وضع الكردينال وكاليوسترو لاوامر الملك ، فسافر الاول الى قصر بلدته خارج العاصمة ، ورحل الثاني الى لندن

واطلق سراح ليكول فتزوجت جنديا عرفته وولدت منه ولدا !

بقي المحبوس الثلاثة الذين حكم عليهم بعقوبات متنوعة : فالكونت دي لاموت كان غائبا ، وظل غائبا عام بعد الحكم بالنسبة اليه . اما دي لاتيليت ، فقد اختار ايطاليا منفى له ، وسافر اليها ، فاكتفوا الله على خروجه من تلك الورطة بهذه العقوبة

واما الكونتيسة دي لامونت ، فقد نفذت فيها عقوبة الجلد في ميدان عام ، فجردت من ثيابها ، وجلدت علنا ، وكانت تصيح وتمشي يد الجلاد وتصرع على الارض محاولة الافلات من يده . وعند ما جيء بالحديد المحمي بالنار لطبع كتفها بطابع النار ، جن جنونها ، وضاعفت محاولتها للافلات ، فاطبع الطرف على ثديها بدلا من كتفها !

ثم ارسلت الى السجن للبقاء فيه مدى الحياة !

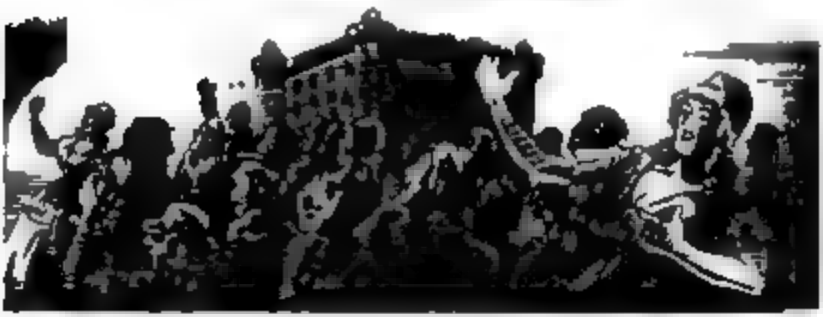

فى أوقات الفراغ ..

أعانى تسلية ضيوفك ؛ أو اغاظتهم . . سنقول ما أسهلها وسيقول ذلك ضيوفك . ولكن جرب ، ثم [الأجوبة صفحة ١٨٤]

ـ ١ ـ

إذا كان ثمن الزجاجة وسدادتها ١١ مليما ، وكان ثمن الزجاجة يزيد عن ثمن السدادة ١٠ مليمات ، فكم ثمن الزجاجة وحدها ؟

ـ ٢ ـ

غادر الفيلسوف المدينة ، وذهب الى الريف يقضى فيه فترة من الزمن للراحة ، وبعد عدة أيام وصله خطاب من خادمه الخاص الذى تركه فى بيته يقول له فيه : أحب أن أخبرك يا سيدى أن الامور جد تسير سيرا حسنا ، وأن كل شىء على ما يرام ، غير أنك قد أخذت معك المفتاح الخاص بصندوق الخطابات ، فليس فى امكانى أن أفتح الصندوق وأبعث اليك بالرسائل التى تصل ؟

وما ان فرغ الفيلسوف من قراءة الخطاب حتى أسرع فأرسل المفتاح الى خادمه فى خطاب ، وبعد بضعة أيام قليلة ، تسلم الفيلسوف خطابات المراسلة

ما هو وجه الخطأ فى هذه الحكاية ؟

ـ ٣ ـ

هناك رجل قطعة أرض مساحتها ١٠٠ متر مربع ، ويريد أن يقيم سورا فى ضلعين متقابلين فقط من حد المربع ، على أن يصنعه من قوائم من الحديد تفصل بينها أسلاك ، وعلى أن يفصل بين كل قائمة الحديد والتى تليها ١٠ أمتار ، فكم عدد القوائم الحديدية التى يحتاج اليها الرجل لاقامة هذا السور ؟

ـ ٤ ـ

يفكر أحمد الرحالة فى رحلة بالسيارة الى أواسط أفريقيا ، فيجد أن عليه أن يقطع ٢٤٫٠٠٠ ميل ، وأن أحسن الاطارات تصلح لقطع مسافة أقصاها ١٦٫٠٠٠ ميل ، فاذا فرض أن الرحالة سيستهلك كل اطار فى أقصى طاقته ، فكم عدد الاطارات التى تلزمه فى رحلته ؟

(البقية على صفحة ١٨٢)

السيدات يقدرن المفعول

يقول المثل ان على المرأة ان تبكي لكي تضحك على الرجل. هذا المثل لم يكن في وقت من الأوقات أصدق منه اليوم. فالمرأة العربية في هذه الأيام تبكي لكي تضحك على الرجل. تبكي لكي تضحك على الرجل. تبكي لكي تضحك على الرجل.

رسالة خاصة بالسيدات

"اسبرو" أصبح ضروريا للمرأة وقت الحاجة والبيت البرهان

فى أوقات الفراغ

(بقية المنشور على صفحة ١٥٠)

ـ ٥ ـ

اذا استغرق غلى بيضة واحدة ٣ ½ من الدقائق ، فما هو الوقت اللازم لغلى خمس بيضات ؟

ـ ٦ ـ

ما هى كمية التراب الموجودة فى حفرة مساحتها ١ قدم مربع ، وعمقها ½ قدم ؟

ـ ٧ ـ

خرج ثلاثة رجال للصيد فى زورق فاصطادوا عل التوالى ، رجلا بطريق اصابة الهدف ، على بعد نحو ميل من مكانهم

ولسوء الحظ ، كان الرجل رمى الرماية ، فأصابت رصاصته الأول واحدا من راكبى الزورق ، وسمع أحد الرجال صوت الطلقة ، بينما أبصر الآخر الدخان عند ما انطلقت البندقية ، فهل فى امكانك أن تحدد ترتيب الحوادث الثلاثة الآتية :

ا ـ سماع الطلقة ـ ب ـ مشاهدة الدخان ـ جـ ـ تعثر المصاب بالرصاصة

ـ ٨ ـ

اقرأ ما بين بالسطور ، وستجد أن المسألة الحسابية اللازمة لحل المسألة من البساطة بمكان لو فكرت قليلا :

بينما كنت فى طريقك الى الجيزة ،

الفيت وجها لوجه برجل ومعه سبع نساء ، مع كل امرأة سبع غرارات ، فى كل غرارة سبع قطط ، كل واحدة منها سبع من صغارها ، فما هو عدد القطط والقطيطات والركائب والنساء التى كانت فى طريقها الى الجيزة ؟

ـ ٩ ـ

هل يمكنك أن تذكر فى ٥ ثوان ٣ أرقام يكون حاصلها فى حالة الجمع هو حاصلها فى حالة الضرب ؟

ـ ١٠ ـ

اشترى رجل حصانا بمبلغ ٩٠ جنيها وباعه بمبلغ ١٠٠ جنيه ، وفى فرصة أخرى اشترى الحصان ذاته بمبلغ ٨٠ جنيها ، فكم يبلغ ربحه فى هذه الصفقات ؟

ـ ١١ ـ

اذا كان فى استطاعة ٦ قطط أن تأكل ٦ فئران فى ٦ دقائق ، فكم يكون عدد القطط التى تأكل ٩٦ فأرا فى ٩٦ دقيقة ؟

ـ ١٢ ـ

أخت خالتى هى حالة أختى ، فهل هذا ممكن دائما ؟

(البقية على صفحة ١٥٤)

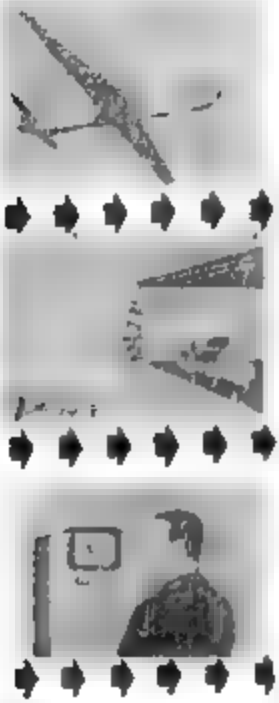

هل أنت من رجال العالم الجديد ؟

لقد أسرعت الخطى في كثير من المجالات في عالم اليوم. فالسيارات الكهربائية « بلا سائق » . وفي عالم الطيران والبناء والميكانيكا والتجارة . واختفت الحكومات وكبرى الشركات استعدادا لاجتياز القارات الجديدة في الفضاء الخارجي في مصر وفي كل بلدان الشرق الأوسط . وكل هذا سواء أردت العمل والكسب في هذا الجزء من الشرق . هل أنت كفء للعمل في هذا العالم . عالم الساعات والأعمال الجديدة

تعلم في منزلك في أوقات فراغك

مهما يكن نوع العمل الذي تميل إليه فالدروس المراسلات الدولية تستطيع أن تدربك وتؤهلك بالأسلوب المناسب ويمكن أن تعرف اللغة الانجليزية كتابة وقراءة ، وأن تكون على مستوى جيد في الحساب في فترة قصيرة . وأن تتمكن من دفع مصاريف شهرية قد لا تزيد عن جنيه واحد ـ اطلع الكوبون أسفله وأرسله فوراً للإدارة التي تهتم

INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS

Dept. 72BL, 40, Sh. Hoda Farida, Cairo.

Accounting ☐ Advertising
Architecture
Bookkeeping
Business Correspondence
Business Management
Commercial Training
Diesel Mechanics
Draughtsmanship and Art
Electrical Engineering
Languages ☐ Secretarial
Mechanics
Architecture
Building Estimating
Civil Engineering
Aeronautical Engineering
Chemical Engineering
Chemistry (Analytical)
Chemistry (Industrial)
Chemistry (Paints)
Electrical Engineering
Electrical Light and Power
Aeronautical Engineering
Industrial Engineering
Mechanical Engineering
Mining Engineering
Quantity Surveying
Radio Engineering
Telegraph Engineering
Air Conditioning
Heating ☐ Refrigeration
Coal Mining
Mechanical Engineering
Mining Engineering
Steam Engines
Steam Turbines
Textile Manufacturing

and Examinations of other subjects on such subjects as: Journalism, Short Story Writing, Salesmanship, Shorthand, Commercial or Professional Training, etc.

Name _____

Address _____

(Write in pencil above this line)

الأجوبة

(تتمة المنشور على صفحة ١٨٢)

١ ـ ½ ١٠ مليم

٢ ـ أرسل الفيلسوف الفتاح الى خادمه فى خطاب ، وكان مصير الخطاب الى الصندوق طبعا ، فلم يكن من المعقول أن تصله الخطابات المتراكمة

٣ ـ اثنان وعشرون صوتا

٤ ـ ٦ اطارات . لنفرض أن عندك ثلاثة أزواج من الاطارات ا ، ب ، جـ ، فلكى يصل الرحالة الى غرضه يجب عليه أن يستعمل الزوجين ا ، ب للعجلات الامامية والخلفية ثم يقطع ٨٫٠٠٠ ميل ، وبعدئذ عليه ان يقطع الاطارات الامامية (ا) ويستعمل المجموعة الجديدة « جـ » ثم يقطع ٨٫٠٠٠ ميل أخرى . وبعد قطع المسافة الثانية ، يجد الرحالة أن المجموعة « ب » قد استهلكت تماما ، وان المجموعين الآخرين لم تستهلكا الا بمقدار النصف ، ومن ثم يمكن استعمالهما لقطع الـ ٨٫٠٠٠ ميل الباقية

٥ ـ ½ ٣ دقائق

٦ ـ لا شيء . انها حفرة ، فكيف يكون فيها تراب ؟

٧ ـ ترتيب الحوادث الثلاثة هو كالآتى :

(ا) مشاهدة الدخان (ب) نشوب الحساب بالرصاصة (جـ) سماع الطلقة ذلك لأن سرعة الضوء ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية ، وسرعة الضوء ١١٠٠ قدم فى الثانية وسرعة الرصاصة أكثر من سرعة الصوت وأقل طبعا من سرعة الضوء

٨ ـ واحد ـ واذا أردت الدقة فهذا الواحد هو أنت . أما الآخرون فلم تكن وجهتهم الجيرة ، بل كانوا يسيرون فى الاتجاه المضاد

٩ ـ ٢٠٢٠١

١٠ ـ ٢٠ جنيها ـ اشترى الرجل الحصان بمبلغ ٩٠ جنيها ، ثم باعه بمبلغ ١٠٠ جنيه ، والشراء فيما بعد بمبلغ ٨٠ جنيها . ومعنى هذا أن الصفقة انتهت بعودة الحصان اليه ، وبقى معه ٢٠ جنيها ذهبت الى جيبه

١١ ـ ٦ قطط . من الواضح أن القط الواحد يأكل فأرا واحدا فى ٦ دقائق و ١٦ فأرا فى ٩٦ دقيقة ، وبهذا يكون عدد القطط التى تأكل ٩٦ فأرا فى ٩٦ دقيقة هو ٦

١٢ ـ هذه مسألة بسيطة . فان أنت خالتى فما ان تكون أمى أو خالتى . فاذا كانت خالتى ، فهى أيضا خالة أخى ؛ اما اذا كانت أمى فهى ليست خالة أخى بالطبع

للحلاقة المثلى
اعتمد على جيليت

... لأن جيليت يصنع شفراته

- أصلب الصلاة الشديدة في الفولاذ مما يجعل حافات أسنن والقطع والتقاط حلاقة أسرع وأنظف
- أحدث مبتكرات الهندسة تضمن لك حلاقة أتم وأنعم فيتم وجهك براحة واتقان
- أعمت الدقة الفائقة في صنع كل شفرة للتأكد تضمن لك حلاقات « أوفر » وأكثر عددا

شفرات جيليت الزرقاء

إلف علبة اليوم

تجار الجملة والتجزئة : مكاوي وصيدناوي وشركاه ٣ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

لكل حديث أدباً ينبغي أن يعرف المتحدثون
حتى يتفقوا طريقهم بنجاح في المجتمع والحياة

كيف تصبح محدثاً لبقاً ؟

ربما كان خير تعريف للحديث الحلو هو انه الحديث الذي يجلب عليه جليسك . وهو لا يقبل عليه اذا احتكرت الكلام وانت تجلس بين مدعويك أو تصدر المجلس في منزل صديق ، لانك مهما كنت تحسن الالقاء أو تختار الالفاظ والموضوعات ، فانك تصبح شخصية لا تطاق اذا لم تعرف كيف تصغي الى الآخرين ، وكيف تدع جليسك المجال فسيحا للكلام

وليس من أدب الحديث ان تجادل أو تناقش أمرا مطروحا حتى تفوز بحجتك على جليسك . انك بذلك لا تجني غير كراهة الناس .. فاذا اخذت جانبك فكن رقيق الاسلوب ، واديا بالتي هي أحسن ، وقل اني أرى أو اني أظن ان الامر كذلك ، ولك أكون مخطئا . فالجدل في المجتمعات ليس خطابة يلقي ، أو محاضرة تلقى الاسماع ، انه شيء يقصد به الى الترفيه والتسلية ، والاثارة الاهتمام المشوق بالحديث . فلا معنى لحديث لا يشترك فيه السامعون جميعا ، ولا معنى لحديث يحتكره شخص ليظهر للناس مدى علمه ، وقد يكون بين السامعين من هو أدرى بالموضوع وأكثر منه علما واطلاعا . لذلك ينبغي أدب السلوك في الحديث ، ان تدع لكل امرىء فرصة يبدي فيها رأيه

ومما يجب ملاحظته في المجالس ان لا يستولي الحديث على قوم يشاركون ، فان ذلك عيبة لكلام احدهم ، واما أن الثاني ، واتجهوا الى الحديث أو ما يشبه الحديث

وينبغي ان لا يطيل المتحدث في كلامه ، وان يكون اسلوبه رقيقا لا تهجم فيه ، ولا شيء فيه مما قد يسيء الى أحد السامعين .

وربما كان رأس الحكمة في الحديث ان تجتنب الكلام عن نفسك وحدها ، عما فعلت وعما قلت في بيتك ، وعن الصعوبات التي عانيتها ، والتي أصبتها والتي رفضتها ، فان اكثر المتحدثين من آثر الكلام عن حياته انك بذلك تنقل بأول شرط للحديث الناجح ، ذلك ان خير احاديث الغير ، وان خير احاديث أحد اذا سكت عنه ، وتحدثت بما هو خاص بك . فان كنت من أسعد

(البقية على صفحة ١٨٨)

صدرت أخيرا ..

طبعة جديدة من كتاب

المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية

بقلم جرجي زيدان

لم يبق من لم يعرف قيمة كتاب آداب اللغة العربية الذي صنفه المرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال . فقد كان لصدوره رنة عظيمة لافتقار اللغة العربية إلى كتاب يجمع آداب العرب ومفاخرهم وشؤونهم منذ أقدم الأزمنة إلى اليوم في أسلوب سهل وترتيب حسن . على أن هذا الكتاب ليس يسهل على كل قارىء اقتناؤه ومطالعته لأنه يقع في أربعة أجزاء كبيرة . ولما عول مؤلفه المرحوم منذ شرع في تأليفه على اختصاره في كتاب واحد يحوي أهم ما فيه

وقد نفدت آخر طبعة من هذا الكتاب من المكتبات منذ سنوات فلم تمكن دار الهلال من إعادة طبعه بسبب أزمة الورق التي كانت قائمة وقتئذ

والآن وقد انفرجت أزمة الورق نوعاً ما فقد أعادت الدار طبعه وصدرت الطبعة الجديدة منه أيام . فبادر إلى طلب نسختك من المكتبة التي تعاملها أو رأساً من دار الهلال .

والكمية المطبوعة محدودة

الثمن ٣٥ قرشا

(بقية المنشور على صفحة ١٥٦)

الشر فاذكروا بالخير ، ادفع الكلام عن دورك ومن حضورك ، وما يسء وما أعطيت ، لانه ان كان الكلام حقا وكان جليسك ممن لم يواتهم الحظ فانك تسيء اليه ، وتوقفه موقف التعير أمام الناس ، وان كان الكلام باطلا فيه ، فانك تعرض لسخرية السامع . واعلم قول الشاعر :

وعما تكن عنه امرء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

ومن آداب الحديث ان يكون مما يرضي جميع الحاضرين . فاذا رأيت انك تاجر أو وجهاء التشريف في مجلس من مهندسين وكيميائيين ، فاياك ان يكون موضوعك أو مزاحك ليلتهم يتصدون من الكبارى والجسور ، ومن فعل المواد الكيميائية في التخلف الحادث . لا لانك انك كتاب ولا تعود الى مثل هذا المجلس

ومما يجب ملاحظته أيضا تجنب جرح شعور جليسك بالاشارة ، فان الحديث اذا سيق بلغة مهذبة وبأسلوب شريف اللهجة وأريحي ، أما الاسلوب الجاف فيغضب ، ولو كان ناطقا على صواب

صحيح انه لا بد في كل موضوع يطرق من الفرقة بين من الجدل بين محبذين ومعارضين ، فاذا رأى كل واحد الجمهور جليسه ، وحقه الذي على

ان ينتصف من اظهار الفضل فيما هو محل حق فيه ، فانه يكسب صداقة الجليس وثقته ، اذا كان من طلاب الاقناع

كما يحسن ان يستغل سكوت رهيب على قوم لا يتكلمون ، فما هو السبيل الى الخروج من هذا الموقف ؟ الجواب : ان تغير مجرى الكلام السابق . حوله الى ناحية أخرى في موضوع آخر . سل أحد الجلساء سؤالا عن حادث وقع ، أو سل أحدهم رأيه في كتاب ظهر ، أو في مقال كتب فانه اذا تغير مجرى الحديث زال الفتق

على ان نشير هنا الى قوم لا يتكلمون ، اذا قابلهم تهيب ان تعلو حلومهم ؛ المصورون الذين يرهبون ان يفرضوا على الناس آراءهم وعقائدهم وتقاليدهم

والذين يتكلمون كيفما كان الكلام ، وايما ذهب بهم الفكر ، ومن أي شيء مرغوب أو مجلوب

والوعاظ الذين اذا تكلموا خطأوا كل انسان وظنوا انهم حاولوا بفصل الخطاب ، بأسلوب غليظ كأسلوب صاحب السلطان يصدر الى رعيته

والذين اذا قالت لهم : انك واعظ وجدوا سبيلا الى مناقشتك . .

هؤلاء وأمثالهم عبء على غيرهم ومن ثقل الجليس

[من كتاب « فن الحديث »
للكاتب الأمريكي وليم وايت]

بدون مقـــابل !

اقتن هـــذا المرشد الثمين الى طريق النجاح

لتشق طريقك فى الحياة وتتغلب على منافسيك

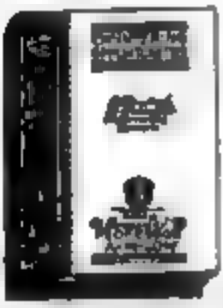

إذا أردت أن يكون لك شأن فى هذا العصر العلمى — عصر التخصص فى العلوم والفنون — فاقرأ « فرص فى عالم الهندسة » فهو كفيل بأن يرشدك الى السبيل الحر مضمون أية كانت ميولك أو طبيعتك أو تجاربك السابقة . فستجد فيه معلومات واقعية وافية ترشدك الى كيفية الحصول على المؤهلات الآتية :

A.M.I.C.E., A.M.I.Mech.E., A.M.I.E.E.,
A.M.I.A.E., A.F.R.Ae.S., A.M.I.Struct.E.,

ومعاملة جامعة لندن (LONDON MATRICULATION) والامتحانات العامة الأخرى وبين أيديك الطريق لدراسة كالفروع الهندسية المدنية والميكانيكية والكهربائية وهندسة السيارات والراديو والتليفزيون والملاحة الجوية والغزل والنسيج والبلاستيك

وإن كنت قليل الالمام باللغة الانجليزية فلى وسعنا إذا شئت أن نقدم لك بعض الدروس الاضافية . فأنت تدرس فى منزلك وفى وقت فراغك بطريقتنا الفنية المضمونة النجاح

وتتم المراسلة بالبريد وقد تخرج من معاهدنا الحاصل على وظائف حسنة ويؤدى هذه الخدمة بدون مقابل لطالب والموظف

ضماننا : نعيد رسم البريد المصروفات فى حالة عدم النجاح

اطلب حالا نشرتك المجانية بمذكرة بريد من :

المعهـــد البريطانى للهنـــدسة الفنية (مصر)

THE BRITISH INSTITUTE OF ENGINEERING TECHNOLOGY (EGYPT)
Dept. G.E. 1 Union Postal Building 7, Avenue Fouad 1er Abdel Cairo

مختارات دار الهلال

أحسن ما نشرت مجلات
دار الهلال في خلال نصف قرن

بقلم كبار الكتاب والأدباء
الذين برزوا في هذه الفترة

كتاب فذ! يجب ألا تخلو منه مكتبة أديب

يطلب من المكتبات الآتية :

مكتبة الهلال — ٦٥ شارع الفجالة
مكتبة الانجلو المصرية — ٢٢ شارع عبد الخالق
مكتبة حسن ك — ٣٩ شارع شريف باشا
مكتبة الصباح — شارع الفجالة
مكتبة مصر — ٦٣ شارع الفجالة
مكتبة آدون — ١٠٣ شارع شبرا
دار الكتب الأهلية — ميدان ابراهيم باشا
البرودي — أول شارع محمد علي
مكتبة المأمون — ٢٥ شارع عبد العزيز
مكتبة النهضة المصرية — ٩ شارع عدلي باشا
مكتبة الجيزة العلمية — ميدان الجيزة
مكتبة الغربية — شارع البورصة بطنطا
مكتبة المنصورة — شارع محمد علي بالمنصورة
مكتبة [illegible] — [illegible]

ومن جميع المكتبات العامة

الثمن ٢٠ قرشا

في هذا العدد

صفحة	
٣	حديث الشهر
٧	يوم عيد : عبد الرحمن الرافعي بك
١١	فوس البيح : طه حسين بك .
١٦	رأس مال : السيدة أمينة السعيد
١٨	حسوم الشهر
٢٠	ملك العراق
٢٣	لا تخف
٢٧	لماذا يتقاسم الناس ؟
	الأستاذ عباس محمود العقاد
٣٠	عروس الشهر
٣٢	مدينة الوحيدة
٣٤	مكتب عيش للمتدع : أحمد زكي بك
٣٨	درس لا أنساه :
	عبد الحميد بدر باشا
٤٠	أجمل كواكب هوليوود
٤١	جزر البيح
٤٥	السيدة : السيدة بنت الشاطىء
٥٠	راحت أيام وجاءت أيام :
	أحمد أمين بك
٥٣	مباراة القراء
٥٥	كليوباترة : الأستاذ حبيب جاماتي
٦١	عبر الأمور الوسط :
	الدكتور أمير بقطر
٦٤	احفظ بسلامة حلقك :
	الدكتور مصطفى الدروقي
٦٩	قل أعني : « قصيدة »
	الأستاذ الشاعر الوكيل
٦٨	السرطان : الدكتور سعيد عامر
٧١	يوم كيف أصبح ؟ :
	فكري أباظة بك

صفحة	
٧٦	أتهم المخلصين :
	عبد المجيد عبد الحق بك
٧٨	لماذا فشل المفاد في إقامة صرح السلام ؟
٨١	الآلة الأولى : توفيق دياب بك
٨٥	أساتذتي : الأستاذ إبراهيم المازني
٨٩	قابل عصفورة بالطريق
٩٢	احتلال مصر . . كيف كان ؟
	البكباشي عبد الرحمن زكي
٩٧	حسناء مصرية عمرها ٧٠٠٠ سنة
١٠٤	قصة العدد : تمثال بودا
١١٢	الواكب في مهرجان الشاعر :
	أعلون الجيل بلغا
١١٧	وجه وأربعة وعشرين :
	محمد حسن بك
١٢٠	خطيبة آدم الثانية
١٢٩	ماذا في الطب من جديد ؟
١٢٩	عطراتي : أحمد راسم بك
١٣٢	عقوبة الإعدام :
	الدكتور محمد كامل فهمي
١٣٥	الزلفى والزواج عند قدماء المصريين :
	الأستاذ عزيز كامل
١٤٠	٥ ساعات في دير الحرق
١٤٦	ملكة الند
١٥٠	ذو القرنة الولادية
١٥٣	حب بلا أمل : جورج أنور
١٥٧	كتاب الشهر : محمد الشكعة
١٨٠	في أوقات الفراغ
١٨٦	كيف تصبح عبقرياً ؟

FERRO CHINA IAL
نصيحة
رودلف عطا الله

اشترك فى الهلال

بادر بالاشتراك فى « الهلال » لتضمن وصول الأعداد كل شهر بانتظام

أسعار الاشتراك المدفوعة عن سنة (١٢ شهراً)

فى مصر والسودان ـ ٥٠ قرشا

فى سوريا ولبنان ـ ٦٠٠ قرش سورى لبنانى

فى فلسطين وشرقى الأردن ـ ٩٠٠ مل

فى العراق ـ ٦٠٠ فلس

فى الحجاز واليمن ـ ٦٠ قرشا مصريا أو ١٢/٥/ـ جنيه انجليزى

وفى سائر الأقطار ـ ٧٥ قرشا ومعادلها ١٥/٥/ـ جنيه انجليزى أو ٣ دولارات

ترفق قيمة الاشتراك بطلبات الاشتراك وترسل الى : مدير الاشتراكات بدار الهلال ـ بوستة مصر السعودية ـ القاهرة ، أو الى أحد وكلاء الهلال المذكورين بعد .

وكلاء الهلال

الاسكندرية	: مكتب شركة الصحافة المصرية ـ ٥٥ شارع الميدالهال
طنطا	: مكتب شركة الصحافة المصرية ـ ميدان المحطة
دمياط	: زكريا الدمى الخراوى
سوريا ولبنان	: وكالة دار الهلال ـ ٩٢ شارع البحر بالحمراء بيروت
يافا	: السيد عيسى الشرقى ـ شارع المجمى
حماه	: الشيخ طاهر الحسان
اللاذقية	: السيد نقلة سكاف
حمص	: السيد عبد السلام السباعى ـ ص.ب ـ ٤٩
مكة المكرمة	: السيد هاشم بن السيد على حامد ـ ص.ب ٩٢
بغداد	: السيد احمد جواد حيدر ـ مكتبة المعارف ـ سوق السراى
البحرين	: السيد حسان بن أحمد كمال ـ المكتبة الكمالية ـ البحرين
البرازيل	: Snr. Rachid S. Cury. Caixa Postal 1813 Sao Paulo — Brasil.
كولومبيا	Snr. Oscar S. David. Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين	Snr. Nicolas Yunes. Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina

قد كمل الله ذياك الهلال لنا
فلا رأى الدهر نقصاً بعد إكمال

فيه الروائع من علم ومن أدب
ومن وقائع أيام وأحوال

أحمد شوقي

الجزء ٦ الهلال المجلد ٥٥

مجد الجيل العربي

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول يونيه ١٩٤٧ م ١٢ رجب ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن النسخة : في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦ قرشا سوريا — في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٦٠ ملا — في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا وما يعادلها ٦٠٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٢٥ قرشا أو ٥ ر/ ٥ جنيها أو ٢ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المنطيان - القاهرة — مصر

التلغراف : مجلة الهلال — بوستة مصر السنوية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثماني خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

إلى الأمام ..

إلى الأمام : يا أهل مصر وسكان الوادي وأبناء الشرق أجمعين
إلى الأمام نساء ورجالا ، وفتيات وفتيانا ، فالقسم اليوم كل القسم لي تقدم ، والعزم كل العزم في تحلف ، والأقوام في سيرها وحظها الى الأمام لا تتخلف على ساخط في الطريق

الى الأمام فالدنيا حسام وصراع ، وهي ما زالت لا تعرف الحق الا قوة ، ولا تعرف أسلوبا يؤخذ به الحق الا قوة ، والقوي فيها آكل ، والضعيف مأكول

الى الأمام على الساقي القوة والذراع الفتول ، ولا يدرك ما يقال عن حلم يوم جميل، فيه طعم الحاصد، وبكى الحارث، وصبح الطفل، وفيه تعاطف بين الناس، وفيه تقاسم الأسر بالسوية ما تثمر عنه الأرض أو تنبت عند الثرى ، أو تجري به الأنهار وتجود به البحار ، فالأحلام ان صدقت مرة كذبت عشرا وعشرا ، وهي صور من نسج الخيال ، نسجها عقل الفرع ، وعلى حول الحروب وفي ضيقها ، قوم متألبون ، تصهر نيران الحرب قلوبهم فتصلو حينا ، أو قوم حصاصون لا يبالون ان يحصدوا الناس في ساعة تكون النفوس أحرص ما تكون على أمل ، وأفتح ما تكون لتصديق ، فيقفون في روعها ما يقفون ، وهم يعلمون أنهم من بعد حرب ، وبعد اطراح سيف واقتناع قسة ، لكاذبون

الى الأمام على المبدأ الواحد الذي فيه وحده الخلاص ، وفيه النجاة ، وفيه الثقة في الغد ، لا الأسف على ما فات ، فلك أن الحصد كالحبوب ، لا يكتسب الا حظا في الأرض وحرثا وزرعا ، وليس المجد شجرا ينمي به على البطالة ، ولكنه عرق تصبه الجباه انكبابا على العمل ، وأن من عمل وجد ، ومن لم يعمل لم يجد شيئا ، ومن عمل كثيرا وجد الشر الكثير ، ومن عمل قليلا وجد القليل الخير ، ومع الجد الخير حظوة النفس ، ومع الهوية ، والخمول في الجد الأخير القليل

الى الأمام على عمق العلم ، وفي نور المعرفة ، وعلى التحصيل الذي يشرق النهار كله وأطرافا من الليل ، وعلى ضياء الشمس ورمت المصابيح ، فالعلم اليوم شمعة لسان ، أو مقارعة في بيان ، ولكنه غدا طويل متصب بين

الكتب ، ووقوف مئات في الشارع ، واجتهاد للبيع فوق المباشر ، والأمر في هذا العصر ، عصر الكتاب ، لم يستو بالخطب ولم يزر بالصياح ، ولم يتقدم بالخطابة ، وإنما تقدمت بالعلم الحر في أوروبا الجامعات وفي مساجد الإسلام وبورصاتها

إن الأمام على الغاية الواحدة ، وفي الطريق الواحد ، بجر العربة ، وهي قليلة ، في اتجاه واحد ، ولكنه أكثر الجدر التي تتجه بها اتجاهات عدة جذبة متناقضة ، يعض فيها الجهد الجهد ، أو سعيه ، فتتوقف العربة ، وإن شاء الأقل منا أن يقولوا بالعربة شرقا ، وشاء الأكثر أن يقولوا بها غربا ، ففي الشكل غربا ، فاختلفوا عقيدة ، ولكنهم اتحدوا وجهة وصلا ، ولا سبيل غير هذا ، ولا حيلة لإنسان في تجميع غير هذا ، فإن نحن لم نقبل ، تولى جر العربة غيرنا على غير ما نحب ونرضى

إن الأمام على الرأي فيه بأسا والتخالف والتراجع ، حتى لا يبقى بيننا على يجوع ، وغالب لا يرضى ، وليتزل صاحب الكثير الأكثر لصاحب القليل الأقل ، أو إن ليس له حظ في قليل أو كثير ، ولقد عجبت للذين يطالبون بالعدالة بين الأوطان ، ونسام الثراء بالقسط بين الأمم ، كيف يتكرون العدالة إن تعمل بالوطن الواحد ، أو أن يقام الثراء بالقسط في الأمة الواحدة ، وكيف يكون تقدم في الصلاح عند المخطئ بين ساعة على الخمسة سنين ، وساعة على البؤس جزيل ، وكيف يكون تقارب بين القلوب على الترف الزائد والغنية ، وأمرى عند أصحاب استرذاله ، وتضخمها حرمانها ؟ بل كيف يحب وطنه مضطهد فيه ، مر على الكد والرغبة الصادقة في العمل سبيله من غيراته ومبراته ؟

إن الأمام في ركاب الأمم ، حتى إذا قدر للإنسانية أن تخرج عن ضلالها ، وتؤوب إلى رشدها ، وتؤمن بأخوة الإنسان للإنسان صلا ، لا شدقة ولا خداعا ، كما جبلته في الطبيعة ، تقول فيرعف الاستماع ، وتحكم في الأمور فيورد لنا حكم ، ويساهم في تعديل الدنيا وفي صلاحها ، أو في صلاح هذا الجانب الذي نحن فيه من الدنيا ، فتعهد لنا مساهمة ، ونرضى عن أنفسنا ، ويرضى الخلائق

إلى الأمام في سبيل الوطن والناس ، وعلى بركة الله

أحمد زكي

جلالة الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان

عنوان النهضة العربية

رؤساء العرب

يحق لملوك العرب ورؤسائهم ، الذين يجلسون اليوم على عروش الدول العربية ، أو يجلسون اليوم للقسم الاسمى فيها ، يحق لهم ان يفاخروا بان عروشهم عهود النهضة القائمة ، ويحق للشعوب العربية التي تعين ٦ ، ٤ لاولئك الملوك والرؤساء ، ان تفاخر بهم من ناحيتها ، لانهم عنوان نهضتها ، في هذه الحقبة الفاصلة من تاريخها . واذا كانت الشعوب تبعد بملوكها ، فان الملوك هم أيضا يستمدون العظمة من شعوبهم

كان عهد فاروق ، ذلك فؤاد الاول ، عهد مصر جديد لمصر ، ابتدأت فيه تجتاز مرحلة واسعة من مراحل نهضتها الحديثة . وجاء فاروق يتم الرسالة التي باشرها والده العظيم . ففي عهد فاروق استعادت مصر استقلالها كاملا وسيادتها تامة ، وفي عهده تم جلاء الجيوش الانجليزية عن عدن القطر وربوعه ، وأصبحت الى منطقة قناة السويس ، وفي عهده تبوأت مصر ذلك المركز الممتاز بين أمم العالم ، فساهمت في المؤتمرات الدولية ، وبرزت صورتها في الصورة المشتركين ، وأدلت برأيها في الشؤون العامة والسياسة العالمية

□

وما حدث في مصر من الناحية السياسية ، في عهد الفاروق ، حدث أيضا في سوريا ولبنان في عهد الرئيسين السيد شكري القوتلي ، والشيخ بشاره الخوري

ففي عام ١٩٤٧ ، تم الاعتراف باستقلال سوريا ولبنان ، وفي اثير نوفمبر من تلك السنة ، غادرت آخر جندية الفرنسية التي أسرت من تحمل الجلاء

(أعد رسوم هذا المقال قسم الرسم بدار الهلال)

فخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية

فخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية

وفي صيف عام ١٩٤٥ ، وقبيل سوريا وانتهاء الاحتلال ، التي أسفرت أبطالها عن تسجيل الجلاء . وفي سنة ١٩٤٦ ، كان ذلك الجلاء قد تم . والقطران الشقيقان يحتفلان بالذكرى الاستقلال والسيادة ، لا تفريطها نهائية . فالسيد شكري القوتلي هو اول رئيس لاول جمهورية سورية مستقلة ، والشيخ بشارة الخوري هو أول رئيس لاول جمهورية لبنانية مستقلة

■

وما يقال عن مصر وسوريا ولبنان من الناحية السياسية ، يقال أيضا عن النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . فالقيود التي كانت تعوق السير الى الامام في جميع الميادين الثلاثة قد زالت ، ولا قيود بعد الآن يمنع الاقطار الثلاثة من ارتقاء مدارج الرقي ، حسب المناهج التي ترسمها لنفسها ، دون أن يكون لاية سلطة أجنبية يد فيها . فالتجارة ، والصناعة ، والزراعة ، والمصارف ، وتنظيم العمل ، وفرض الرسوم ، وانشاء معاهد العلم ، وتعديل القوانين القائمة أو وضع قوانين جديدة ، وتحسين الادارة ، وعقد المعاهدات ، وابرام المشاريع والمصالح ، والاهتمام بالجيش والاسطول والطيران ، وتأسيس الشركات الوطنية ومراقبة الشركات الاجنبية ، كل ذلك وغيره من الشؤون الخاصة والعامة ، لم يعد خاضعا الا لمشيئة السلطات الوطنية في الاقطار الثلاثة ، وحدها السلطات تعيد ، من الملك في مصر ، ومن الرئيسين في سوريا ولبنان ، الغلب والتأييد والتشجيع

■

وقد شاءت الاقدار ان يحرم العراق مرتين من مليكه ، وهو في ابان جهاده للاصلاح والبناء . فقد مات فيصل الاول عقب ما كان نجله وولي عهده غازي في عيلة الصبا . ومات غازي الاول في وقت كانت آمال العراقيين معقودة فيه ، تاركا ولي عهده طفلا صغيرا . ولكن الكارثة المؤسفة التي حلت بالعراق لم تحوله عن الطريق الى الامام ، في طريق الرقي واستكمال الاستقلال . فقد شاءت العناية الالهية ان يتولى الامير عبدالاله بن علي الأخ يد الملك الطفل فيصل الثاني ، وان يواصل الشعب العراقي سيره نحو الاهداف السامية ، التي لم يكتب للملكين الشابين ان تبلغها أمنيتهما في حياتهما . فالمعاهدة العراقية البريطانية التي عقدت مرة أولى ، سوف تعدل مرة أخرى عاجلا أو آجلا ، والجيش العراقي يعد مفخرة من مفاخر العرب . والنهضة العامة تعد الى جميع مرافق الحياة ومناحي النشاط

■

أما كشرق الاردن ، فقد اكمل في

(البقية على صفحة ١٢)

جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

رسالتي للشباب

بقلم فكري أباظة بك

الى الامام ..

هذه هي رسالتي للشباب ..

ولكن كيف يخطو « الشباب » خطوة الى الأمام ؟ .. ؟

لا يستطيع أن يسير بخطى ثابتة ، أو يركض بقدم سريعة ، الا اذا كان قد استعاد بدنه ، وعقله ، للسير ، والركض ، والزحف ، الى الأمام !

قوة البدن ، وقوة الذهن ، وقوة الايمان ، هذه هي القوى الثلاث التي تؤهل الشباب لواجب الغد ، والتي تتيح له الاشتراك في المضمار الدولي ، والمباريات العالمية مع شباب الأمم الاخرى ، عاديه كانت أو صديقة ، ليحرز قصب السبق ، أو لكي يطمئن أو يخيف ؟ ..

« الاطمئنان » و « التخويف » هما دستور كل أمة وكل دولة ، لتجهيز الجانب العسكري .. والعلمي ، والمدني ، عندها اما الاطمئنان أو التخويف ..

وه الاطمئنان » عماد السلامة والأمان ، فالقلب الجزع الخائف لا يستطيع ان يتابع دقيه ، لأنه دائما يحس بأنه مهدد ! و « التخويف » الذي يرتكز على قوة مادية ومعنوية يدفع الشعوب الى التطلع والتقدم والزحف الى الأمام ، لأنها بقوتيها المادية والأدبية لا تخشى الاعتداء والغزو ، بل يحسب حسابها الجميع .

▭

كيف يمكن اذن ان يوفر للشباب عناصر قوة البدن ، وقوة الذهن ، وقوة القلب ؟!

هذا هو « البحث » ..

أو هذا هو « موضوع الرسالة » ..

١ — البيت

« البيت » هو المدرسة الأهلية الأولى ، وهو « بناء » الصبا والشباب والرجولة في عهد الطفولة ، ومدرسة البيت متقدمة أخطر من كل مدرسة ، فالطفل يتلقى مبادىء الأخلاق أول ما يتلقى في هذا المعهد ، وهو يربى ويصبح ، ويتكون ، ويكون طبعه وسجيته في سنيه الأولى ، ومدرسوه هم الأب والأم والأخوة والخدم ! فهل يقدر هؤلاء جميعا تلك المسئولية الكبرى في اعداد الأطفال ، وتنشئتهم وحمايتهم ، وتحصينهم ؟ الجواب مع الأسف ان الحالة في البيوت مفوضى ، ويعتمد على المدرس ، والمدرسة ، والمربى ، وعلى السنين القادمة بعجائبها كلمة أن تعبر عن طبع الطفل الناشىء ، بعد أن تعلمت في نفسه التعاليم البيتية الأولى ، لذلك كان واجب الأمهات والآباء واجبا خطيرا جدا في فترة الطفولة ، وهذا يفسر لنا كيف تعمد الاشتراكية ، والشيوعية ، والنازية ، والفاشية الى « الاستيلاء » على الأطفال ، والحاقهم « بالدولة » لكي تحتمي من خطر البيوت .. ومن البيت فان نجد شيئا قويا يشبهه ان لم نسيطر على « البيت » وان لم يكمل لنا البيت تخريج أطفال متعلمين بقوة البدن ، وقوة الذهن ، وقوة الايمان ..

و « البيت المصري » اليوم في دور التحول ، فالمصرية الحديثة المتعلمة المثقفة التي تعرف واجباتها الصحية ، والتربوية ، والاخلاقية ، هي الزوجة والأم من الآن فصاعدا ، وعليها واجب الاعداد ، وهي تدرك وتفهم وتحسه ، فصاعدا فاعدة ..

٢ — المدرسة

« المدرسة » هي المعهد الثاني الذي يتلقى « النشء الناشىء » ليلتحق مدرسا آخر غير مدرس البيت ، ومن المحال على « العالم » ان يكلف الطالب الوالد اليه على عوده وهوى الواجب ، ان لم يكن البيت أدى مهمته خير أداء

ورسالة الشباب هي ان يلتمسوا دستور المدرسة ، ومواد دستور المدرسة الأولى هي : الطاعة ، والنظام ، والمواظبة ؛ ويحسن المصري الباحث في ذلك الدستور بمواده الأولى الجوهرية كان مجردا ، ومقدسا ، ومرعيا ، في عهد « النظار الانكليز » ، ولكنه في عهد الاشراف الوطني المصري صبت « الماجون » وأسدل الستر عليه ، وطغت عليه الرخاوة ، فلا طاعة اليوم في المدارس ، ولا نظام ، ولا مواظبة ..

من المحال ان نظفر من رجال المعارف بشيء ، ولعل خدرهم العام في السياسة تسحت ، وان الحرية لعبت دورها ، فأفسدت النظام ، وطغت على حاليه المدرسة ، فلا يسعنا الا ان نوجه الرسالة للشباب والطلاب ، والا أن نقول ليس « المدرسة » يعني « المدرسة والطالب الذي لا يطيع »

ولا يتظر، ولا يواظب، طالب يحضر، طالب يدفع الضريبة الخاصة من دمائه وحريته ، وعمره ، وحاضره ، ومستقبله ، دعوا الحزبية ، ودعوا السياسة ، لقد فشلت السياسة والحزبية في مصر ، وأنتم الذين ستخلقونها خلقا جديدا ، قويا نقيا، ولن تفعلوا الا اذا كنتم جديرين بالخلق الجديد ، وبالتطهير ، وبالفداء، ولن يكون ذلك الا اذا اعتزلتم بشباب نفوسكم، وبأيمانكم، فلم تسخروه للغير ، ولم تجعلوه أداة للاستغلال في يد الاحزاب ، والزعماء ، والاحزاب.

الشباب النموذجي هو الذي يعتز باعتداده بنفسه وباستقلاله ، فيرتفع فوق الحزبية ، ويعتنق القومية ، فلا يكون ذيلا ، ولا يكون رقما حين ما تتشيع الرأسمالية دورها بالرؤوس

والحرية ان أوجدت وسطها الى المقاومة وألفته قرنا ، مزقته الحرية الواحدة ، فلم تخرج الا انسانا وخلقا وعملا ، ولن يدفع الثمن الا الطلبة وحدهم، فضروا وقاء، وجهدا، وصبرا ، وخير مهم الوطن ! . .

٣ — الواقعية !

الطالب الناضج الذي على وشك التخرج يجب ان يضع سياسة واجبة لاعداده ، كما تفعل الحكومات تماما في ميادين الاصلاح والتعمير ، ومن أعرف ، بالاستعداد الذي ، غير صاحبه ؟ الشاب الذي يحس يميل الى تخصص في علم أو فن أو مهنة، يجب أن يعد عدته فيعلم سلفا شروط العلم أو الفن أو المهنة ويوفرها لنفسه . فان أخطر ما يصيب الشباب أن تعرض عليهم الظروف العلوم ، والفنون ، والمهن،فيتعلمون بغير روح،ويتخرجون بغير روح ، ويتوظفون بغير روح . ذلك علم الخط ، وفن الصدفة ، ومهنة الضرورة ! ولن يكون المتخرج رغم أنفه،وحامل الشهادة العليا رغم أنفه، شابا صالحا ، ولا رجلا صالحا ، ولا مواطنا صالحا لا لنفسه ولا للبلاد !

أعرف شبانا كثيرين حسموا على ان يلتحقوا بكلية الطب ، فجدوا ، واجتهدوا ، وظفروا بالترتيب المتقدم والتحقوا بالكلية . وأعرف شبانا قرروا ان يتعلموا كل علم ، لغة حديثة ، فاستطاعوا بقوة ارادتهم وعزيمتهم ان يتعلموا عدة لغات . وأعرف شبانا كانوا يتطلعون وظائف في الدولة ذات مستقبل ، ولكنهم احتاروا ان يلتحقوا الميدان الحر ، فاستقالوا ، وكافحوا ، ونجحوا :

الشاب الذي يعرف كيف يحسم، وكيف يعد ، وكيف يصبر ويصابر، لا بد واصل الى الهدف !

أما ، المرتجلون ، وأبناء الظروف والصدف وجنود الحظ والقدر ، فهم جدير الارادة ان يضع لهم نجم في سماء الحاضر والمستقبل . .

٤ — الروح الجديدة

البلد تتطور ، فهي اليوم تستعيد حقوقها ، وتسترد سيادتها ، وتعتز باستقلالها ، وتجري في المضمار الدولي ، ومعنى هذا انها قادمة على حياة جديدة تدب فيها روح جديدة .. فالقاهرة الحديثة من بكاديكيتوركيتاورة هي درة العصر للمصري الجديد .

ولا بد للشباب ان يشعروا هذا ويعدوا أنفسهم له ، وإليك لا بد مواجهة ضرورات ، الدفاع ، البري والجوي ، والبحري ، ولا محيدة للدولة عن وسائل المواصلات ، حتمية الأطراف ، عديدة السكان ، من ان تمتلئ جيشا عظيما ، وتسطولا بحريا عظيما ، وأسطولا جويا عظيما ، ووراء الجيش والطيران والاسطول صناعة السلاح والقنبلة ، فليول الشباب وجهه شطر هذه الناحية ، فالدفاع يستوعب عددا كبيرا من الشباب ، والمشتغل في مصانعه مضمون ، والرياضة هي الجندية الأولى ، والأمر فيها موكول الى رغبة الدولة الى يوكل الى رغبة الدولة

٥ — الحب

لست أريد أن أتلى درسا على الشباب في غرائز ، الصحة ، ، ولكني أقول : ان في وسع الشباب ان يجتازوا الكثير من الاخطار الصحية ، فالحرب بالجراثيم ، والسهم الجراثيم ، والاعمال بالجراثيم ، تتبعه دقة ، والجسم الطيب سنده نفس طيبة وقلب طيب ، وارادة طيبة واستعداد طيب وانتاج طيب !

والزواج — على أحسن ما — في سن غير متأخرة وقاية وصيانة وحماية ، ولكن الفتاة لا يجوز ان تتجاوز الثلاثين بحال ، ومعنى من تلقي الفتاة ثلاثين ثم دواجي هو القبر حتى على اسماء المسيح ، الزواج في العصر الجديد أصبح ، شركة تعاون ، ، والتكبر يجب للأب الشاب والأم الشابة ان يؤديا الواجب نحو الاولاد وان يشرفا على تعليمهم واستقدمهم ، ولن يتهيأ هذا للمتأخرين في الزواج

٦ — رأس مال !

رأس مال الشباب أمانة ، فالشباب الذي يحترم جسمه ، وكليته ، ورئته ، وقلبه ، يحيط نفسه بعناية عظيمة تصح له كل الابواب ، الامانة رأس مال لا يقدر بثمن ، وهي تستدعي جزاءها الحسن الشريف في كل بيئة وكل وسط ، وهي الدرع الحصين الذي يقي ، الفرائض الصالح ، فضائل الايمان والخلق ، والتحصن بأمانته وشرفه يستطيع ان يتحمل كل ميدان ، وان يصول ، ويجول ، ويقتحم الصعوبات ، لأن ، الاحترام ، يجب ، أيضا على رأس رجل ...

والاحترام ثروة !

فحافظوا أيها الشبان !

فكري أباظة

فتياتنا بعد جيل

بقلم

السيدة أمينة السعيد

جلست ذات يوم وبيدي جريدة الصباح، أتصفح بلهفة نتيجة ما تقدمت به حيرى ، كنت قد انتهيت من امتحان أملا في نيله عاجل يسير ، فلما وجدت اسمي ما زال على صدد بخيلا فيجاء ، ترك حائرة ، وألقيت بالجريدة جانبا ، وأخذت قلمي ألا أسعى الى نيل هذا المرام مرة أخرى !

وجاءت ابنتي الصغيرة لتودني وتقبلني ، وسألتني عن السبب ، فلما شرحته لها الأمر بعبارات بسيطة تناسب طفولتها البريئة ، ارتسمت الدهشة على وجهها ، وقالت مستنكرة ، لمه أبي في الأمر ما يحضر الى عينيك !

قلت : « كيف لا أبكي ، وقد ضاعت فرصة الحصول على مال كثير ؟ »

قالت : « وأي حاجة لك بهذا المال الكثير ، وأنت الآن على خير حال ، تأكلين أطيب طعام ، وتلبسين أجمل ثياب ، وتعيشين في بيت أنيق كبير ، ألا يكفيك كل هذا ؟ »

أطلت بهذه الاجابة ، وشخصت ببصرها شديد أمام منطق الطفولة البريء وأصبحت التي في حاجة طفلة الى تبرير مسلكي ، وتأييد وجهة نظري ، حتى لا يعبر إيمانها بي ، وبقدرتها لي ، قلت : « والله ما أردت المال لنفسي ، ولكني أحببت أن أحصل عليه لأوفر لك ولأخوتك حياة رغيدة ! »

فأجابتني الصغيرة : لسنا في حاجة الى مزيد ، ويكفينا من رغد الحياة ما نحن فيه !

▭

عجبت لحديث ابنتي كل العجب ، فهي ما تزال في السادسة من عمرها ، ومع ذلك تحاكمني أمور الحياة بدقة ، وتطالعني بآراء جديدة لا تخلو من المبادئ التي يعتنقها جيلنا الحاضر ، وهي جرأة ما كنت أقدم عليها أيام الطفولة ، وحرية في التفكير ما كنت أستبيحها لنفسي في حضرة والدي !

وبدا لي حينها غريبا في أذني ، لا لمضمونه أو لموضوعه ، بل لأنه صدر عن فم ، لا يتجاوز بقراءاته حياتها الحاضرة ، ولا يعترف بقراءاتها ، ورأيت في هذه الصورة صورة واضحة لفتياتنا بعد جيل ، فهي تهيء الصورة بروحها وجوانبها ، وتأخذ على عاتقها من آلام وأعباء ما تستطيعها ، وتكون بعملها ، من أجل

ملء الروعة ، وذلك الجمال . وطالما
في تلك الصورة رأيته قائما فوق أعلى
نقطة فيها اليوم ، فتاة قوية الروح
بعيدة الطموح ، ذكية الخلق ، وفيها
الجرأة والثقة بنفسها ، ولكنها لا تحرمها
الحياء ، ولا يخفيها التقدم ، أو
يزحزحها عن مبدئها بتحد وعناد ،
فهي سيدة المجتمع ، وليس المجتمع
سيدها ، ولا غرابة ، فقد نشأت بعد
عهد الثورة ، واستنشقت نسيم الحرية
العليل ، فلم تلمس — من قرب أو
بعد — ذل العبودية التي أفرغت جدتها
ولاحقت أمها ، وطبعتها بطابع الجبن
والخوف !

وفتاة هذه الفتاة القوية يريد من
الطير ، فهي مواطنة طيبة ، ومصرية
صميمة ، تفخر بلادها بها ، لأنها
تفخر ببلادها وتعتز بلغتها وعروبتها ،
وتعمل جاهدة على النهوض بفتياتها ،
والارتفاع بهيئتها ، مع الاحتفاظ
بشرقيتها ، والحرص على كرامتها

ولن يذهب مصريتها القادمة التي
من مركب الفتى الذي استعبد على
أمرها ، فأذلها وأضاعها ، وجعلها
تحتقر كل ما هو وطني ، وحملها على
التمسح بالمدنية الغربية ، والانبهار على
المدارس الأجنبية ، وتعليم لغات
أوروبية على لغة الآباء والأجداد !

والفارق بين الرأيين عظيم ولا شك
في حد ذاته ، ولكنه طبيعي ،
لاختلاف ربيبة الاحتلال والفتاة

والاستعباد ، والأخرى ابنة الحرية
والكرامة والإباء :

وسكون الفتى ولا تتقلص شفتاه ،
ساحبتا ، ليعتبر القارئ في عهدها
انتقالا واسعا ، وتتضح لعينيها أبواب
المستقبل ، ويصبح أمره بالنسبة إليه
ضروريا لا غنى عنها ، فتقبل عليه بقلبها
وروحها ، وتتركه يهم من مناحيه
الخفية ، ويقتحم ما استغلقت بوابته
وسهولة ، دون أن صادف ، أو عرور
كاذب ، كما هو الحال في عهدها
الحاضر

وبفضل العلم المتأصل السليم ،
ستعرف فتاتنا القادمة واجباتها
وحقوقها ، فتؤدي الواجبات بأمانة ،
وتتمسك بالحقوق في تشدد واصرار ،
فتسمو مكانتها ، ويعلو قدرها ، وتلك
غاية يجتهدها ، وتقدر جميع نواحي
العمل الجدي والحر ، فتبرز في أرقى
السياسة ، وتشغل البرلمان ، وتتقلد
الوزارة ، وتسجل في كل ميدان من
هذه الميادين الخطيرة دورا جميلا ،
يعلم الرجال منه أصول الوطنية
الصادقة ، والفداء في خدمة البلاد ،
لا في خدمة النفس وأغراضها الجشعة

ولما كانت الحياة أخذا وعطاء ،
فلا شك أن الزمن سيطلب منها ثمنا
لكرمه وسخائه ، فتدفع هذا الثمن من
دموعها ، ولست أقول أنوثتها ،

فأنوثة الفتاة تراث خالد لا يزول !

والجندية بالنسبة لابن الجندي ، فلن يستقيم ذلك الذي مع الواجبات التي تنتظرها ، وهي واجبات ثقيلة شاقة يزول معها عهد الرخاء النسبي الذي كان الرجل فيه يقوم بواجب الارتزاق والاعالة ، فتضطر فتاتنا المرتقبة الى خوض غمار الكفاح ، لتتولى نفسها وأسرتها ، وتساهم في الانفاق على بيتها وأولادها

وأكثر ما أعتقد على فتاة الجيل القادم أن تفسح الحياة أمامها، وترتمي فيوجدها ، فتضعف مقاييس الاخلاق في عينيها ، وتتفكك روابط الأسرة من حولها ، فتندفع الى الحرية الطليقة اندفاع أختها الغربية ، وتمارس الاستقلالية في سلوكها ، ولا يلوي عليها يمينها على انفاقها ، أو يبدد فضاضة في سلوكها ، ولكنها تتغلب بالرغم من ذلك ، وتجرع كأس المرارة مع كأس المساواة والتحرر !

هكذا تتمخض صورة فتاتنا بعد جيل ، ولا تكون تلك الصورة مشرقة أو تكون مشوهة ، فللزمان الحكم عليها للزمن ، وليس الرأي بيدنا !!

أمينة السعيد

من أمثال الأمم

انجليزية

جهاد السلك في الفتيلة يزيدها عرقلة
بقدر ما يكون الثوب ناصع البياض تكون البقعة أظهر

عربية

الويل للمنزل الذي سقط على الصغير ، والويل له إن سقط الصغير عليه
الذي يولد ليرحل لا يستطيع أن يطير

ألمانية

هل التفاح من التين . . أم تشكو أنها ذنوب ؟ !
الى أين يذهب الثور الا الى الفلاحة ؟ !
من يذهب الى وليمة الذئب يجب أن يصحب كلبه معه

رؤساء العرب

(بقية المنشور على صفحة ٨)

عهد عبد الله بن الحسين من امارة الى مملكة . وادخل فيه طائفة من الاصلاحات الادارية ، وانتشر الرخاء في قسم كبيرا من السكان . وعدلت المعاهدة التي تربط المملكة بالدولة البريطانية تعديلا يذكر . والشخصية، على ما يقال ، الى احراء طائفة أخرى من الاصلاحات تتجاوز الناحية الادارية الى نظام الحكم وطريقة التشريع النيابي وسلطة المجلس التشريعي

واما المملكة العربية السعودية . فان ما يلفت النظر فيها قبل سواه ، أو دون سواه من أنواع الاصلاح ، هو ذلك الامن الشامل الذي يضرب أطنابه في جميع أنحاء المملكة الشاسعة. ولا شك في ان الملك عبد العزيز بن السعود ، الذي يحكم بلاده حكما مطلقا ، ويستمد من آراء الآخرين من عظماء مملكته ، قد انتقل بنجد والحجاز من طور الى طور ، فأقام بين الساحل والداخلية الطرقات، وأمن المواصلات، وسهل سبل الحج الى بيت الله الحرام ، وخرج ببلاده من عزلتها ، فاكتسب مكانه العالم العربي ، وضاعف اقبال المسلمين على زيارة الاراضي المقدسة

وسبا يؤسف له ، أننا لم نستطع قبل سورية جلالة الامام يحيى ، ملك اليمن ، الى صور الرؤوس العربية الستة ، لأنه ليس لخلافه صورة طبيعية . وسبا يرجوه العرب ، ان يخرج اليمن من عزلتها في عهد جلالته ، كما خرجت العربية السعودية من عزلتها في عهد الملك ابن السعود

وفي عهد الرؤوس الستة الذين نشرنا صورهم في هذا العدد ، أنشئت جامعة الدول العربية ، التي طالما عمل العرب أجدادهم بانشائها ، وعقدوا عليها الآمال ، وتبادلوا فيها وجهات النظر والمباحثات لعقد أواصرها ، وتوحيد كلمتهم تجاه المشاكل التي يواجهها العالم العربي

وفي عهد الرؤوس الستة الذين نشر صورهم ، أقيمت العلاقات السياسية الدبلوماسية بين الدول العربية. فلكل دولة منها الآن وزراء مفوضون لدى الدول العربية الاخرى ، ولها أيضا وزراء أو قناصل لدى الدول الاجنبية في الشرق والغرب . وكل دول منها منضمة الى هيئة الامم المتحدة ، مصر ولبنان وسوريا والعراق والمملكة العربية السعودية . وكانت دولتان فقط ، قبل الحرب الاخيرة ، منضمتين الى جامعة الامم ، مصر والعراق

فملوك العرب ورؤساؤهم هم الذين عرفوا النهضة العربية الحديثة، وعليهم تبعات وواجبات نحو هذه النهضة ، فاموا بعضها ، ويرجى ان يقوموا ببقيتها على أحسن وجه ، وان يحققوا الآمال التي وضعها فيهم الشعوب العربية في مختلف أوطانها

جلالة الملك عبدالله ملك المملكة الأردنية الهاشمية

جلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق

الطيارة أسلم من السيارة

لبطل الطيران « شارل لندبرج »

ان السفر بالطائرة الآن أكثر أمنا وسلامة من السفر بالسيارة، ومع هذا فما زال عدد كبير من الناس يتصرف الطائرات ويقادى ركوبها . ولقد مرت السيارات بمثل هذه المرحلة حين كان الناس يتخافون أنياب حوادثها ويعدون ضحاياها من الجرحى والقتلى . وانى أذكر جيدا سنة فى صباى يوم خافة من الكبار ضحيتهم مائة وعشرة فى مدينة ديترويت . التى هى اليوم أكبر مركز لانتاج السيارات . ففى تلك الايام كان انتاج السيارات يزداد، وحوادثها وضحاياها تزداد، حتى لايكاد يخلو منها طريق . فاتجهت المخاوف الى ان السيارات ليست خطرا على « الجنس الانسانى » كما يتوهم بعض الناس ، لانها تقتل هذا الفرار المقدار من الناس الذين يقدمون على ركوبها . وبذلك تمثل يوما ليس وساعة قصيرة لاستقبال هؤلاء المقادير . فسيأتى اليوم الذى لا تمثل فيه على أحد ممن يجازفون بقيادتها وركوبها، فتندثر وتزول من الوجود!

أما اليوم فما من أحد يفكر مثل هذا التفكير رغم ان ضحايا السيارات فى كل سنة يبلغون مليون نسمة

ورغم تخوف الناس من الطائرات فان أنها لم تصبح شيئا عاديا بعد . فاذا سقطت طائرة فى قارة غير قارتنا أثارت من الحديث والاهتمام أكثر مما يثير اصطدام سيارة فى الطريق ، وسارعت الصحف الى نشر النبأ ووصف الحادثة وتحديد الضحايا ، فى حين أنها لا تكاد تسجل حوادث السيارات أى اهتمام . ولهذا يعتقد الناس أن الطائرات مصدر خطر عظيم مع أن الأرقام تدل على نقيض هذا

ولا شك ان رجال الطيران قد يبذلون حتى يقضوا على حوادث الطائرات جميعا ، ولكن النتيجة التى وصلوا اليها تدعو الى الاعجاب والى الاطمئنان . ففى سنة ١٩٢٩ كانت تقع اصابة واحدة كلما قطعت طائرات الركاب خمسة ملايين من الأميال . فصارت هذه الاصابة فى سنة ١٩٣٥ تحدث كلما قطعت الطائرات أربعة وعشرين مليون ميل ، وفى سنة ١٩٤٥ ثلاثة وثلاثين مليون ميل ، وفى ١٩٤٦ ثمانية وستين مليون ميل ..

[عن مجلة « نيو »

• الصمت وحده هو الذي يستطيع أن يرضي القلب الذكي • ويجمع النفس المبعثرة . . وهناك لحظات الحيرة التي الصامتين وهم أشد ما يكونون زهداً فيها ، ويحس الكل أن الصامتين وهم أشد ما يكونون اتصالاً به واستمراراً • •

كما أنت .. أيها الصديق

بقلم الدكتور طه حسين بك

كما أنت أيها الصديق الكريم ، لا تغير من حياتك ولا من سيرتك ان كنت ذاهباً ، ولا تعجل ان كنت قافلاً ، ولا تحتفل في مكانك الى يوم أو شمال ، ولا ترجع الى وراء ، ولقد احس الى أمام ان أحببت المضي ، فانما هو كلام يقال في كل عصر وفي كل جيل .. فالناس حين كانوا شباباً فلم تغير منا كان حواريا شيئا بالقول ، ويقول الشباب لنا الآن فلا يغيرون مما حولهم شيئا بالقول ، وسيقولون في يوم من الايام ما يقولنا من الامس ، وسيصلون الى ما وصلنا اليه من المنازل ، وسيقول لهم أبناؤهم واحفادهم مثل ما يقولون لنا الآن ، ومثل ما قلنا نحن لآبائنا واجدادنا من قبل ، فلا يغيرون شيئا بالقول ، كما لم نغير نحن شيئا ، لأن تغيير الاشياء لا يكون بالكلام الذي يقال من اخلاص أو من تكلف ، ومن تفكير أو من اندفاع ، وانما يكون بالعمل الذي ينقل الاشياء من طور الى طور ، وحسبها حينئذ أن تكون

كما أنت ايها الصديق الكريم ، لا تغير من حياتك ولا من سيرتك ان كنت ذاهباً ، بل لا تغير من رأيك في الاشياء والاشياء الا أن يدعوك التفكير وتضطرك الاحداث وطبيعة الحياة الى أن تغير من رأيك قليلاً أو كثيراً

كما أنت لا تزال عن تلك الاعشاشة السعيدة التي ألفت ان تلقى بها الناس ، وما يختلف عليهم من الاطوار وما يلم بهم من الخطوب ، ولا تقل من وجيهك هذا الشارع المضيء الوضاء الذي يزينه الزهر المتفتح والثمر الناضج ، والذي تلقى بالضفاف اجاصه فيها حتى تحمر هما وتظهر عليها

ما أكثر ما كان يقال لك مما تحب وما لا تحب ، وما أكثر ما كنت تسمع لهذا وذاك ، فلا تصرف عن طريقك حتى تبلغ الغاية ، ولا تصرف عما أنت عليه حتى تنتهي منه الى ما كنت تريد ، فما ينبغي أن تقال الالفاظ هناك في هذه الايام ما لم تكن تستطيع أن تقاله فيما مضى من الايام ، الا أن يكون

الصيف قد أساءك والهرم قد بلغ منك ، فأنت حينئذ مضطر الى أن تريح وتستريح ، لا لأن هؤلاء الفقراء أو أولئك الفقراء تعلموا اليك في أن تريح وتستريح ، بل لأن طبيعة الحياة نفسها هي التي تفرض عليك أن تريح وتستريح

متى رأيت الشباب يعيبون الجهل ويمقتون الاناة ويأخذون أنفسهم بالرزانة ، فذلك شيء لا يوافق طباعهم ولا يلائم غرائزهم ولا يأتي لامزجتهم

ولقد علمنا « ارسطاطاليس » منذ أربعة وعشرين قرنا أن الاندفاع أخص خصائص الشباب ، والخير كل الخير في أن يندفع الشباب ولا يستأنوا ، وفي أن يتعجلوا ولا يتقدروا ، وفي أن يغامروا ولا يحاذروا ، وفي أن يجهلوا ولا يعلموا ، بل حتى لا تستقيم للناس حياتهم ولا تصلح لهم أمورهم . ولقد أبانا « بريكليس » منذ خمسة وعشرين قرنا بأن الشباب ربيع الحياة ، ومتى رأيت الربيع يتأنى في نشر جماله على الارض ، ومتى رأيت الربيع يتمهل في اضاءة الحياة والخرائة والنشاط في الطبيعة ، ومتى رأيت زهر الربيع يتردد قبل أن يتفتح ، ومتى رأيت الاغصان الخضر النضر تؤامر نفسها قبل أن تطارح النسيم حتى يريد أن يداعبها فتمايله وان يميل بها فتميل معه حيث يميل ، فما يتم الربيع فجأة على وعد ما يولد له من المواعيد ، في المراصد والتقاويم ، فصبيح ذات يوم أو ليلي ذات يوم ، فاذا الحياة قد انبعثت في هذه الغضة من الروض فملأتها قوة وخصبا وثراء ، ونضرت عليها زينة وجمالا لم تكن تعرفها قبل ذلك بأيام ، بل قبل ذلك بساعات . كذلك الحياة كذلك تندفع في ابان الاندفاع وتستأني في ابان الاناة ، ثم يسعى اليها الفتور أو تسعى هي الى الفتور فيدركها الموت الذي لا يبقي منها الا رمادا يسيرا ثم يحيلها الى تراب ، ثم يلم بها الحدثان الاعظم الذي يجعلها هشيما تذروه الرياح ، ونحن نرى ذلك كله يجري على سجيته ويقضي على الانسان لا يستطيع أن يغير نواميسه ولا أن يقدم أو يؤخر شيئا منه عن موعده المرسوم له . ومتى يتهيج للربيع حين يقبل ، وينكمش للصيف حين يهل ، ويتهيأ للخريف حين يثير من حولنا الأوراق ، ويستعد من الشتاء حين يملأ الجو والأرض من حولنا بردا تتكمش له الغدران وتتقبض له الاجسام ، ولكن ابتهاجنا واكتئابنا وانبساطنا وانقباضنا لا يغير من مجرى الفصول شيئا ، ولو استبشع الصيف لربيع لما أقبل ، ولو استروح الربيع للشتاء لما ملأ الارض بهجة وجمالا . فدع الشباب وما يأتمرون ، ولعلك أنت لما بلغت له حتى تضطرك الحياة الى الهدوء ، ثم الى الوقوف ، ثم الى السكون والهمود

كما أنت أيها الصديق الكريم ، لا تصول عن طريقك فإن الحياة لم تحصر في طريق واحدة ضيقة ، وإنما انبسطت أمامها طرق لا تحصى ، وهي قادرة على أن تسع الأحياء جميعا ، والحياة العقلية خاصة أوسع جدا من أن تقتصر على المفكرين والمفكرون والمشتغلون في العلم والأدب والفن . وقد أفهم أن يقول حزب سياسي لحزب سياسي : تنح لي عن طريق الحكم وانزل لي عن مناصبه. فأنا أحق بها وأقدر على تدبيرها منك ، ولكن الحكم ليس هو الحياة ، وإنما هو فرع ضئيل جدا من فروع الحياة ، وأنه أن يكون أقدرها جدا على تولية وتصريفها حسنا وإنها حقا ، ولكن الشيء الذي لم أفهمه ولن أفهمه ، لأن أحدا لم يستطع قط أن يفهمه ، هو أن يقول جيل من المفكرين لجيل آخر من المفكرين : كفوا عيونكم عن التفكير والانتاج لاستطيع أنا أن أفكر وأنتج ، وأن يقول جيل من الفنانين لجيل من الفنانين : كفوا عيونكم عن أن ترى لأنها لا ترى ما يكفيها ، وكفوا قلوبكم عن أن تشعر لأنها لا تشعر بما أطالبه أن تشعر به . وكفوا ملكاتكم عن أن تنتج لأنها لا تنتج ما ينبغي الانتاج ، واسمعوا لي حتى أستأثر من دونكم بأحساس الجمال والشعور بخالقه ومصوره ، كما يستطيع أن أصوره أو كما أحب أن أصوره . هذا شيء لم أفهمه قط ولن أفهمه آخر الدهر ،

ليس إلى فهمه من سبيل . فالكون وما فيه من خلائق وطبائع ومن جمال وقبح لم يخلق ليحل من الناس دون جيل ، ولم يوقف على فريق منهم دون فريق ، وهو لا يحجب ولا ينبغي أن يحجب عن فئة منهم دون فئة ، ولا أن يظهر روائعه للشيوخ من دون الشباب ولا للنساء من دون الشيوخ. وإنما هو يحجب عن من يريد ، أو إلى من يستطيع أن يسمح له ويفهم عنه . وهو يوحي إلى من يريد أو يستطيع أن يتلقى عنه الوحي . وهو يعرض جماله وقبحه لمن يريد أو يستطيع أن يرى الجمال يتدلى منه ويهفو إليه . وأن يرى القبح فيصد عنه ويزدجر .

▭

فإذا الكون آية لمن كان له قلب .. أو ألقى السمع وهو شهيد ، وإنه لم يخلق القلوب في صدور الشيوخ وحدهم ، ولا في صدور الشباب وحدهم ، ولم يجعل السمع في آذان هؤلاء من دون أولئك ، أو أولئك من دون هؤلاء. وما أعرف شيئا يستطيع أن يسع الناس جميعا كهذه الأشياء التي تحيط بالعقول والقلوب ، وما تفيض من آيات المعرفة والفن . والناس يزدحمون ويتخاصمون بالأيدي والمناكب ويؤذي بعضهم بعضا لأجل الازدحام والتدافع حول مناصب الحكم ومصادر الرزق وموارد المال ، فيحاول أن يقول فريق منهم للفريق ، دع في مكانك

وأفسح لى الطريق ، وجائز أن يكره طريق منهم غريبا على أن يدع لمكانه ويفسح له الطريق . فاما العلم والادب والفلسفة والفن فانها ميسرة لمن أرادها واستطاع السبيل اليها ، وكل لها ميسرا ويها موكلا وعليها قادرا ، فلا سبيل الى الازدحام عليها ولا التدافع اليها بالأيدى والمناكب ، لانها تسع الناس جميعا

▭

واذن فما قول الشباب للشيوخ أفسحوا لنا الطريق الى الأدب ، أو أفسحوا لنا الطريق الى العلم ، أو أفسحوا لنا الطريق الى الفن . فان الشيوخ لبما أعلم لا يصدون الشباب عن أدب أو علم أو فن ، وانما يحولهم اليه وعاء فيه كثير من الاخلاط . أليس من الممكن أن يكون الذى يزعجه الشباب على الشيوخ ليس هو الادب أو العلم أو الفن ، وانما هو ما قد يتبعه الادب والعلم والفن من المال الذى على الشيوخ أكثر مما يتهاون فيه الشباب ، واذن فالامر يرجع الى ازدحام حول أغراض الحياة الباطلة وأغراضها المادية الزمنية ، حول الشهرة وبعد الصيت ، وما قد تتيح الشهرة وبعد الصيت من مال قليل أو كثير ، حول غرور الدنيا وزخرف الحياة ، فيا ليتها من غاية حية رحيمة لا ينبغى أن يكون حولها الزحام ، ولا أن يكون اليها تدافع ، ولا تقطع من أعناق ، ولا أن تمزق فى سبيلها القلوب . ومن حق الشباب على الشيوخ أن يؤدبوهم بما ينبغى أن يؤدب المجربون به من لا حظ لهم من تجربة ، وان يعلموهم ان الشهرة لا تكتسب لأنك تريد اكتسابها ، فاذا اكتسبت ذلك فدست من الاحياء ، وان المال لا ينبغى ان يؤخذ بغير حقه ، فاذا أخذ بغير حقه فذلك هو الخسف وما يشبه الخسف مما لا يليق بالرجل الكريم ، وان غرور الدنيا وزخرف الحياة باطل لا معنى للتهالك عليه ولا للتنافس فيه ، الا أن تقسو القلوب وتحتقر النفوس وتقصر الهمم وتفتر العزائم ، وان الرجل الكريم خليق ان يصل ويصل ويشق على نفسه بالعمل حتى يصبح وحتى يمسى وحتى يضطرب مع الناس وحين يخلو الى نفسه ، وأكاد أقول ، وحين ينصلم الى النوم

▭

فالعمل وحده هو الذى يستطيع أن يرضى القلب الذكى ، ويشبع النفس الكبيرة ، ويريد البصيرة نفوذا الى الوجود والشرية مضاء الى مضاء ، وصدق نفسى الشهرة الى العاملين وهم أقل ما يكونون رضا فيها وإعراضا عنها ، ويسمى المال الى العاملين وهم أقل ما يكونون ابتذالا له واستهزاء به ، وما أقل ما يسمى المال الى المستهتر الجاد ، ولقلما نال موكل بلوم آخرين ليسوا من العمل ولا من الجد فى شىء

وليسوا من الأدب ولا من العلم ولا من الفلسفة ولا من الفن في شيء ، الا قليلا من الذين يحترقون القاعدة ولا يهدمونها

▭

نعم ، ومن حق الشباب على الشيوخ أن يؤدوهم بهذا الأدب اليسير الذي تواضعته الأجيال وتناقلته العصور ، وهو ان السلامة في الأناة وان القدمة في البطء وان الحياة أشبه شيء بالنهر يجري ولكن الى غاية ينتهي عندها حين يصب في البحر العظيم فيصبح ماء من الماء ، وان مياه هذا النهر قد أريد لها أن يجري بعضها أمام بعض ، لا يتأخر المتقدم منها على المتأخر ، ولا يتقدم المتأخر منها على المتقدم ، وانما يجري بعضها الى الغاية في اثر بعض . فالشيوخ في طريقهم الى الراحة الدائمة أو الطمأنينة ليس في ذلك شك ، وليس من ذلك عجب ، والشباب في طريقهم الى أن يأخذوا مكان الشيوخ ليس من ذلك بد ، وليس في ذلك مشغول ، والفرق كل الفرق الا يصيل الآباء مصارع الآباء فمصارعهم مخزية لا مفر منها ، والخير كل الخير أن تلزم الصلات بين الأجيال على المودة والحب وعلى التعاطف والبر ، لا على هذا التنافس الذي يحفظ القلوب ويفسد الضمائر ولا يخير من أخلاق الحياة شيئا

▭

كما أنت أيها الصديق الكريم ، لا تلم ان كنت قاعدا ولا تعنف ان كنت قائما ولا ترجع الى وزراء ولا تنصرف الى يمين أو الى شمال ، وانما امض أمامك حازما عازما ثابت الخطو ، والتفت بين حين حين الى الذين يسيرون معك اليمين واليسار تحرك وتحرك رجليك وتحث قلبك وتملأ نفسك ، وانظر اليهم بين حين وحين ، ان أسرعوا ولا تبطئوا فليس أفسد خطرا على الشباب من التثاقل والابطاء

طه حسين

- الليت الذي تزاول فيه الضحية عمل الذبح يسمى الى المخرب
- الله لا تستطيع أن تمنع طيور الهم أن تحلق فوق رأسك . ولكنك تستطيع أن تمنعها أن تعشش في شعرك
- الذي يملك الشمع ، يسهل عليه ان يتحرر الخليج

[أمثال صينية]

▭

- لا يقلل من صلابة الرخام كونه لامعاً وصقولا
- اذا كان رأسك من شمع فلا تمش في الشمس

[أمثال أمريكية]

عدل لا تعرفه !

بقلم
السيدة بنت الشاطىء

من مبررات التهمة الخاطئة مساواة المرأة بالرجل . والحاحهن ان المساواة يدعون اليها باسم العدل . ولكن الكاتبة ترى فيها ظلماً لا مساواة فيه ، أو عدلا لا حيف فيه

وكم في الحياة من عدل لا خير فيه؛ لكنا نقصد هنا على التحديد ، ذلك المساواة المزعومة أو المرجوة بين الجنسين

■

وأي عدل هو ؟؟

فالوفاق يتسع الى فضيلة واحدة هي فضيلة الحيوان الناطق أو الضاحك كما يطيب للبعض أن يسميه ..

ويبدو ان منزلة واحدة من منازل الوجود هي منزلة البشر ..

ويكفان سما على الدرجة الدنيا من سلم الكائنات ، هي درجة الانسان

فلم لا يتساويان، ولقد ساوت بينهما وحدة الفصيلة والمنزلة والدرجة ، وجمعهما فرع واحد من أصل مشترك ؟

لم لا يتساويان ، ولكل منهما يدان ورجلان ، وعينان تنظران ، وأذنان تسمعان ، ولسان ناطق ، وفم ضاحك وعقل يفكر ، وقلب يشعر ؟

●

قالوا بالأمس : هو معلم وهي معلمة ، وهو طبيب وهي مثيلة ، وهو محرب وهي ممرضة ، وهو من الدنيا على الجبهة ، وهي ربيبة الخدر ، وقيدة البيت ، وأسيرة الجدران

وقالوا وقالوا ، فتخرجت وتعلمت ، وعرفت وجربت ، ثم انطلقت في الآفاق كالشهاب ، تقتحم شتى الميادين ، وتمارس مختلف الأعمال ، وتضرب بسهم في الأرض ، وتحلق طائرة في السماء ..

فلم لا يتساويان وقد نزعت عنها ثوب الحريم ، ولبست كالرجل ، ملابسه طليقة ، حالة حرة ؟

■

قالوا : هو يحمل السلاح ويخوض الخنادق ، وواجبه الموت في ميدان القتال ، وهي أمة وراء خط النار ، بعيدة عن الدم واللهيب ، لا تذوق مرارة القتال في معركة الموت

وقالوا وقالوا ، فركبت المستطر الآمن ، ودخلت الى الآتون المستعر ،

والمشاركة ـ بالرغم منها ـ في الجريمة البشعة الماثلة

فلم لا يتساويان، وقد حملت السلاح واشتركت في الجريمة بجدة وقوة . كالرجل سواء بسواء ؟

هكذا يسأل المرأة ، أو يسأل عنها من يطوق تحررها ، فيجيب الحق ؛ بل يجب أن تتساويا في ظاهر الفعل، وبادئ الاتصاف

■

هو فعل ظاهر لا شك فيه ، لكنا حب لنسأل أولا ما حد المساواة التي ترجى بين الجنسين ؟

أهي مساواة في الحلق والتكوين ، وذلك هو المحال ؟

أم هي مساواة في الشخصية، وذلك هو الضياع والانحراف ؟

أم هي مساواة في العمل ، وذلك هو الخلل والاضطراب ؟

أم لعلها مساواة في الأعباء والمسئوليات ، وذلك هو ما قرره قانون الحياة منذ أول الزمان ؟

أم تراها مساواة في الحقوق المدنية، وذلك ما صارت إليه الإنسانية لما نضجت ورشدت ، وأيده دين الإسلام حين قرر للمرأة حق التعامل والتصرف بشخصيتها المدنية ، وحمل لها نصيبها العادل من الحقوق المالية والواجبات؟!

لم يبق إلا الحقوق السياسية ، وما ترى إلا الرأس كفيلا بها وضامنا لها ، ولن تنتظر ساعة من الوقت المضروب لها حتى تحز دوابرها وتحيا طروفها . ولن تتأخر ساعة بعد حلول أجلها وآن أوانها

●

بيد أن قائلا يقول: إن المقصود بالمساواة هو عندما القيام الذي يقوم من مقامها الذكور الشيوخ ، سأله ... وهل هذه المساواة بين أفراد الجنس الواحد حتى تطلب تحقيقها بين الجنسين ؟

ألسنا نرى الرجال يختلفون في شخصياتهم ومواهبهم ، ويتفاوتون في أقدارهم ومراكزهم ، وفي أعمالهم ووظائفهم ؟ ألسنا نجد مراكز يؤثر بها قوم دون قوم ، وحرفا تقصر على ناس دون ناس ؟ ألسنا نجد الأخوين الآتيين ، من أسرة واحدة وفي بيئة واحدة، يطمح أحدهما ما يسره الآخر ويباح لأولهما ما يحظر على أخيه ، ابن أمه وأبيه ؟ ألسنا نجد الشابين من مدرسة واحدة ، تفرق بينهما في الامتحان الأخير نصف درجة ، فيمضي أولهما في طريق ميسرات للثاني أن يلحق به ، وقد تفنى سنوات معدودات فإذا هما رئيس ومرءوس ، أو سابق ولاحق ؟ ألسنا نرى كل عام ، أفواجا من الشبان ، على باب المدرسة الحربية أو مدرسة الطب أو الهندسة ، وهم جميعا أكفاء ، قد تضاربت أقدارهم وتباينت مقاديرهم، وتساوت مؤهلاتهم ولكن الأيراب لا تتيح الا لبعض دون آخر ، فترى صفاتهم بفروق بسيطة

تافهة ، سطحية تتكلف ، لا تكاد تحسب لها حسابا ، درجة واحدة في الشروع ، أو يوم واحد في الشهر ، أو فيراط واحد في مقاس الطول أو العرض ؟

لجعله الحرف والصناعات ، يختص كل منها بفريق من الصناع يصلح لها دون سواها ، ولو أنه طالبوا جميعا بحق المساواة المطلق ، لاضطرب الأمر واختل النظام ، لما يزاحم المتزاحمون على بعض الحرف الدنية بكسبها الرابح ، أو مظهرها الأنيق ، أو مركزها النابه ، أو تكاليفها البهية ، ويترك حرف أخرى لا تجد من يقوم بها أو يقبل عليها

●

وهل الأمر بين الرجال والنساء الا مثل هذا أو شبيه به أو قريب منه؟ لكل منهما ميدانه الذي أعد له ، ولكل حرفته التي يصلح لها ، وعمله الذي يناسب تكوينه وتركيبه ، ولو وجهناهما وجهة واحدة ، وخلينا المرأة — باسم المساواة — تتخلى عن عملها في البيت وتدع حرفة الأمومة .. لتتطلق في ميادين الرجال : صانعة أو مهندسة أو تاجرة أو موظفة في المكاتب والمصرفات ، أو خليناها تعمل ذلك ، لأنها إنسانية وآدمية فحسب — لكان عملنا مثل من يوجه الرجال جميعا نحو ميدان واحد ، دون نظر في مدى حاجته اليهم ، أو تقدير لخاصة المبادين الأخرى الى غير منهم

اللهم اني لا أجد فرقا بين اشتغال النساء بالبيوت والأمومة ، واشتغال الرجال بالصناعة والتجارة والسياسة ، الا مثل الذي أجده في توزيع الأعمال بين الأطباء والقضاة ، والمهندسين والأدباء ، وسائر طوائف الموظفين والصناع

■

هي مسألة توزيع أعمال ، وتوزيع كفايات ، وعمل مراكز ، واستثمار مواهب ، واستغلال قوة ، والانتفاع بقدرة ، وليست فيما أرى مسألة ظلم أو بخس ، ولا هي ظل لأثرة ، أو بغية استعباد

فان أبى محمد الا أن يسميه ظلما فالمسئول الأول عن هذا الظلم ، هو الصبغة الأولى التي فرقت في الخلقة بين الرجل والمرأة ، بل بين الرجل والرجل ، والمرأة والمرأة ، الطبيعة التي جعلت في كيان الأنثى مكان الولد ، وفي تصويرها التبيع الالهي لذلك ، وفي خلقها الصبر على تكاليف تربيته وحضانته ، وجعلت في الرجل خشونة العضل ، وقوة المكافحة ، وجعله الصياد الطبيعة التي لم تخلق أبدا المساواة المطلقة بين أي اثنين من الناس ولو كانا توأمين ، ولم تخرج من مصنعها قط مثلين متساويين ، وانما وزعت المواهب وفرقت الكفايات ، لتضمن سلامة لكل حرفة ، وعاملا لكل عمل ، وحظا لكل ميدان

هي مسئولة عن هذا الظلم ، وهي خصمه الواحد ، فان نسينا أن نطالب بالعدل الذي هو تحقيق المساواة بين الجنسين ، فليس أمامنا لكسب هذه القضية العادلة ، سوى أن نحكم حكما حاسما عليه ، فيصفعنا من الطبيعة العاقلة ، ويحكم لنا عليها ، وجيهات جيهات، فما كانت أحكام الطبيعة بالتي تستأنف أو تنقض !

فليصح الصائحون: لا مساواة بين الجنسين عدل وحق، وليصح الصائحون من ظلم الطبيعة وتحريفها ، فليجدي الصياح ، ولن تجدي الشكوى ..

●

وهبوا المستحيل له كان، واستطاعت المرأة أن تقوم بهذا العمل أو ذاك مما قام به الرجال، فهل تراها تحمل الرجل الى البيت ليحترف الرضاعة والحضانة والتربية مما خلت به الأنثى من عهد حواء ؟ أم هل تراها تترك البيوت سطلة خلاء ؟..

أسئلة لا تنتهي، وما أحسبها تنتهي أبدا ، ذلك لأنا سنظل نسأل هذا السؤال ، أي خير في ذلك العمل ؟ ولمصلحة من هذا الانقلاب ؟

أهي مصلحة المرأة ، وقد كانت بأنوثتها منذ الأزل ، الحبيبة العاطفة، والملهمة الفاتنة ، والسيدة الحاكمة ، تسير لها جياد الفرق ، وتزور اليها أعظم الرجال، وتعنو حولها رجال الفن وعشاق الجمال، ويسجدها الرجل في بيته حرما مصونا لا يمسه البوار ، ولا تجرحه الأعين، ولا تناله الأيدي، ولا تتطاول اليه الأعناق ؟!

أم هي مصلحة الرجل ، وسيفقد فيها موضع حبه، ومثار فتنته، ومصدر الهامه ، بل سيفقد سره الأكبر الذي يغريه بالكفاح ويهون عليه ما يلقى في معركة الحياة ، ليرى الى جانبه ذلك المسخ الجديد ، الذي يثير الرعاف ويسد على الرئات ؟

أم هي مصلحة الجماعة الانسانية ، وسوف تحرم بهذا الانحراف — ان كان — بيتها السعيد بتكامل فيه الجنسان ، ويعاون الزوجان على حمل الامانة المشتركة، لترى مكان هذا البيت مرة كئيبا يأوي اليه رجل محبط محروم، وزميلة له شقية تعساء قد أنهكها جهاد لم تعرفه ، وأرهقها عمل لم تهيأ له ؟

●

ألا فلا في المساواة معنى من العدل لا خير فيه ، أو هكذا تراها الانسانية. أما الطبيعة فتراها وحدها من الأمم، وأما المرأة التي مزقوا حجابها وأخرجوها من بيتها ، فتراها أولا من الظلم لا مساواة فيه

بنت الشاطىء
(من الأهرام)

إلى الأمام

فوق الكلام العسل ... به نجاح الأمل
أيهما مفلح ؟ ... من قال أم من فعل ؟
قبل الشروع اشتد ... فالأول العمل
فالسير في السير من ... رويداً لا عجل
وبعد العزم بلا ... تردد أو وجل
كان تصمم وأم ... تحجم فأنت البطل
كذلك فز الأمام ... إلى الأمام ولا
الى الأمام بهم ... يساق الشلل
تعن خطاك الملل

خليل مطران

إلى الأمام كل شيء ... سواه إلى الأمام
لم يبق إلا الشعور ... نور الفضاء والغمام
وصدر هذا الوجود ... لم يزل وحي الغرام
الأم لا تقعدوا بنا ... نحن يا قوم إلام ؟
نجددت فينا الحياة ... فتجددوا في الكلام

بشارة الخوري

الى الامام لا تسـ ـأبق وكلّ الرمس
خلف الهوينا لامرئ ـ ألبسه في كفن
إن الحياةَ فرسٌ ـ من لم يبادرها فسن
دع السنين فانها ـ كم أودعت من هن
ستلتقي عنك وتبـ ـقى لوعةٌ لا تلتقي
والمجدُ في الدنيا بـ ـاقٍ لا عطاء السنن
ليس سوى الاقدام والـ ـعزم له من ثمن
إذ الحياةَ ناهضاً تؤدّ حسنَ الوطن

احمد الشرباصي

الى الأمام خطوةً ـ خطوةً والصبر
مَن لم يكن شيطاً ـ ه الى الأمام يجذر
الى الأمام فالحيا ـ ةُ سلمُ التقدم
العسرُ فيها عُسرةٌ ـ الى يكونِ اليسر
وكلُّ مَن لم يخطُ فيـ ـها خطوةً يخطو القهقر
وكلُّ مَن لم يَبنِ فيـ ـها أثراً يُهدَم
الى الأمام إنما الـ ـفوز لمن لم يستكين..

صبحي محمد الصيرفي

طرائف فى سطور

قلوب كبيرة !

كان يزيد بن المهلب قد خرج به من سجن عمر بن عبد العزيز مسافراً فى البرية مع ابنه معاوية ، فرأيا بامرأة بدوية مدت لهما عنقا . فلما أكلا قال يزيد لابنه : ما يكون عندك من النفقة ؟ ! . قال : مائة دينار ! . . قال : اعطها لها . . فقال له ابنه : عندك قليلة يرضيها القليل وهى لا تعرفك ! فقال يزيد : لئن كان يرضيها القليل ، فأنا لا يرضينى إلا الكثير . . ولئن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف قدرى !

جزع !

قال أعرابى لحجاج فى عهد الأمويين . . فدخل المقبرة على أمه يسليها ويعزيها على فقده ، فقال لها :

— يا أمه . . لا تجزعى فإن ابنك بعد ابنك

فقالت : وكيف لا أجزع على ابن ، أكسبنى أبناً مثله ؟ !

كرامة العلم !

جمع هارون الرشيد ثم خلفاء بنى العباس فى المدينة وأراد أن يرى مالك ابن أنس الذى سمع من علمه ونبوغه الكثير . . . فأرسل يستدعيه — فقال مالك للرسول : « قل لأمير المؤمنين إن طالب العلم يسعى إليه . . أما العلم فلا يسعى إلى أحد » وأذعن المقبرة ورأى مالكا فى علوه . ولكنه أمر أن يجلس من الناس فأبى مالك إلا أن يجلس الناس كما كانوا ويقال .

« إنما منع العلم من الناس . . فلا خير فيه للقناعة ! ! »

امرأة سقراط

قال سقراط لامرأته حين جزعت لفقد : « ما عسا الفقد ؟ ! »

فقالت : « إنى أبكى . . لأنك تعد مظلوماً ! »

فأجابها : « يا عاجزة الرأى . . أكنت تريدين أن أقتل بحق ؟ ! »

ماذم : حسن حافظ نجمى

ندوة الهلال

هذه هي الحلقة الثانية من سلسلة البحوث الاجتماعية التي تعرض بها الآراء لبعضها على مختلف الآراء والافكار في شتى المسائل التي تتصل بالمجتمع . وقد دعونا هذه المرة ثلاثة من أعلام الأدباء فبحثت في هذا الموضوع . وإليك ما دار بينهم من حديث سجلناه حرفياً

أي الجيلين خير .. القديم أم الجديد ؟

الأستاذ عباس محمود العقاد ، أحمد أمين بك ، الدكتور أحمد زكي بك

بدأ الاستاذ عباس محمود العقاد حديثه قائلا : ولكن نعني من أي جيل ؟ فقال احمد أمين بك : نقول الاجيال .. وضحك الثلاثة لهذه البداية ، ثم استأنفوا الحديث على النحو الآتي :

احمد أمين بك — ان مسألة تحديد الجيل ليست مسألة سن ، فقد يكون الشخص من الجيل القديم ، بل من الجيل الاقدم ، ومع ذلك يكون أفكاره وآراؤه من الجيل الآتي لا من الجيل الحاضر فقط ، وقد يكون العكس ، شاب من الشباب ، وهو في أفكاره وآرائه وسلوكه من الاجيال الماضية

أحمد زكي بك — أحب ان أنبه هذا الرأي ، بأن المسألة مسألة عالمية ، وعالمية الناس الذين ينتمون الى آخر العصر بكل عيوبهم الدنيوية ، وبريء عيوبهم الاخروية ، ويكونون عند حساب من الغيب تصرفهم وحيدته عن كل ما سبق لهم من مشاغل الدنيا ، ما فيها وحاضرها ومستقبلها

الاستاذ العقاد — بعد هذا التمهيد نستطيع ان نتكلم على الجيلين ، دون ان نختص الى جيل من الاجيال

احمد أمين بك — أنا أرى ان الجيل الحاضر خير في جملته من الجيل السابق ، وقد يكون هناك خلق خاص قد تأخر ، وكان الجيل الماضي فيه خيرا من الجيل الحاضر ، ولكن من

مصادر حكمنا يجب ان نعتمد على سمو الاخلاق ، وهي الآن في نظري أرقى مما كانت في الجيل الماضي ، سواء من ناحية الصلاحية للحياة والتمتع بها ، أو من ناحية السياسة، وأعني بذلك الوعي القومي ، والميل للاستقلال ، والسعي لأن يكون زمام أمورنا بأيدينا ، وما الى ذلك

الاستاذ العقاد — أما من جهة ..

أوافق أحمد أمين بك على تفضيل الجيل الحاضر في بعض نواحي الخلق ، ولا سيما الاخلاق التي تتعلق بالحرية الشخصية ، ولكني أعتقد ان هذا الامتياز أو هذه المزية ، قد وازنتها عليها أشياء أكبر منها ، فالجيل الحاضر أسمح للحياة وأوفر نصيبا من العلم ، وأعرف بحقوقه ، ولكن الواجبات التي عليه تضاعفت وتعقدت حتى أصبح من المشكوك فيه ، ان تكافئ قوته ما زاد عليه من الواجبات والتكاليف .. ولنضرب لذلك مثلا. مركبة كان يقودها حصان واحد ، وأصبحت الآن يقودها حصانان اثنين. ولكنها تحمل الآن عشرة اضعاف بدلا من نصف واحد ، فلا شك ان القوة زادت ، ولكننا اذا نظرنا اليها من وجهة نسبية ربما رأينا انها نقصت عن قوة الجيل الماضي ، لأن مشكلات الحياة العالمية العامة ، والوطنية الخاصة ، ومشكلات الأخلاق والسياسة ، التي واجه الجيل الحاضر ، لم يكن لها نظائر واجهت الأجيال الماضية

أحمد زكي بك — الواقع ان الانسان عند ما يقارن بالجيل القديم الجيل الجديد ، يجب أن تكون المقارنة من وجهتين ، وجهة الكيف ووجهة الكم. ومما لا شك فيه ان التعليم والتثقف العام والحضارة ازدادت في مصر وفي الشرق العربي عن ذي قبل ، وتركز أكثر ذلك كله في الشباب ، فنحن نستطيع ان نقول ان الجيل الحاضر من حيث النوع ، ومن حيث الكم أيضا ، لا يمكن ان يقل عن الجيل الماضي بل يزيد ، ولكني أعتقد أن يكون مع هذه الكثرة الارتقاء .. ومن الجهة الروحية على الأخص ، فقد يعتقد الانسان في أرواح الفلاحين من الجيل الماضي ما هو أرفع وأزكى مما يجده في أرواح الكثيرين من الجيل الحاضر .. خذ مثلا الملكة الفنية ، كنا قبلا نغني لأجل الفنية وحبا فيها ، وطلبا لهدف واحد ، يشير من أو فرود ، ولا نطلب على ذلك أجرا ، بل ننتظر من وراء ذلك الفن ، ثم تطور معنى الفنية ، فصارت فنية نرجو بها الثمن، اما سبلا أو مؤجلا. ثم تطور معناها مرة أخرى ، فصارت في هذا العصر فنية فيها فن وفنون .. وكنا من هذه الفنية على وحدة ، في مسرح واحد ، فيها عرف واحد ، ومراسم واحدة ،

احمد أمين بك واحمد زكي بك والأستاذ عباس العقاد في لجنة الامتحانات بدار الهلال يتناقشون في أي الجيلين خير . . القديم أم الجديد ؟

أما اليوم فقد تغيرت العاملون أسوأنا فطنة ، اختلفت فيها الأجور عن الشخصيات ، أو ما يراعى لهم إنه شخصيات ، وهذا نزول ، على الأقل من الوجهة الكمالية ، عما كان في عصرنا الروحاني القديم

(وهنا أقبل الأستاذ احمد أمين بك سيبارته ، ثم أطرق قليلا وتساءل حديثه)

□

احمد امين بك — حتى منذ الأمر...

أما عاطف فيها ، فاذا كانت تركية قد قتل جليلا ، فلا بأس . . ولا ذنب بالجمل القتيل بعد عداء ، خير من ان تضرب قارة ، ولا بأس من الجمل القتيل بحب حامله حتى كان يضر بهذا الحب ، ويبذل الجهد في السير بهذا . أما مسألة الشخصية . فاني أعتقد أيضا ان شخصيات الجيل الحاضر خير ألف مرة من شخصية الجيل الماضي . لقد كان هناك أفراد من الجيل الماضي يضحون أبناءهم أو من أجل أبنائهم ، أو غير ذلك ،

أما التضحية لأجل الوطن فلم تكن موجودة ، لأنه لم يوجد هناك وطن قومي يطلب التضحيات. فأصبحنا الآن نرى فكرة جديدة للتضحية في سبيل الوطن ، يقال يجب به ، وبوطنيته تحرك من أجل المصلحة العامة ، ومن سجن ومن تعذيب ، وأحيانا تضحية بالروح ، وهذه أمثلة جديدة علينا ، وجدت في عصرنا هذا ، ولم توجد في الجيل الماضي الا نادرا . ولهذا فهذا أنواع التضحيات بالمقياس الحقيقي ربحت التضحيات الماضي التضحيات الحاضرة

الأستاذ الشناوي ـ لا شك في أن ما قاله احمد أمين بك صحيح ، وان سير المركبة حقا يساويها خير من بقائها واقفة ، ولكن يجب قبل ذلك ان يتم التساؤل عن هذا الجيل حتى نعرف ما يصلح ، ويقدر قدره ، وانه يحتاج الى تصحيح حقوقه وأعماله وهذا ليعلم القوة وليؤدي العمل . أما التضحية ، فمع موافقتي على رأي احمد امين بك ، أرى ان الدكتور زكي بك أقرب الى الصواب في الحكم للجيل الماضي أو الحكم على الجيل الحاضر ، لأن سريان فكرة التضحية ، مرده الفضل فيه الى روح الجماعة ، فاذا انطبع فرد مأثرا بروح الجماعة الى تضحيته الشخصي من الفضل ، وكان في تضحيته أقل العذاب من الرجل الذي يضحي وهو مقهور عواطفه نفسه ليس الا ، فاذا كان الجيل الحاضر أكثر تضحية فهو سبب بهذا لدوافع جماعية ، قد يكون الفضل فيها للأمة أكبر من الفضل الذي يعزى الفرد من أبنائها

احمد زكي بك ـ أحب أن أقول انها قد تكون قسر مختلفين على معنى الجيل القديم ، والجيل الجديد .. فقد يظهر ان صديقي احمد امين بك يريد بالجيل القديم أولئك الذين هم الآن في القبور .. وانا أرى أن هذا الجيل القديم هو ابن الثلاثة ، وان الجيل الجديد هو أبناؤنا ، فاذا اتفقنا على هذا فلا شك اننا حين كنا شبابا كانت التضحية أقوى وأكثر ، وكانت النساء تسيل عن رغبة واستعداد ، أما الآن فلا نرى النساء تسيل من أجل غرض طيب ، وانما تسيل الأموال هذا في المكاتب وفي البيوت وحتى في السجون ، أين هم المسجونون في سبيل الفكرة ؟ أين الذين يتركون وظائفهم للصالح العام ؟ الأمر على العكس ، كل وزارة تقوم تهدم سابقتها ، بالتشريد والتضييق ، وكلهم يتهم بعضهم بعضا بطلب الحكم والمناصب ، ولا أظن ان هناك الآن حزبا أو هيئة أو زعيما من الزعماء لم يتهم بهذا ، ولا يكاد يوجد فرد منهم يعزز عن تقديس البراهين والأدلة على صدق دعواه .. اني أعتقد ان هذا الكلام

قد يكون شديدا على الجيل الحاضر ، ولذلك يجب ان يوازن بحقيقة أخرى، هي ان الثورة في كل أمة من الأمم — وليس في مصر وحدها — انما تعود الى الجيل لا الى الربط ، والى الهدم لا الى البناء ، وفي هذه الرحلة العامة لايكاد الشباب يتبين الفرق بين البناء النافع الذي يجب ان يبقى ، والبناء الفاسد الذي ينبغي ان يهدم — وهذا طبيعي في كل الثورات ، ولذلك ظهر في الجيل الحاضر شيء كثير من انهيام الغايات، وغير قليل من تفشي الاحباط ، ولو صح ان في الجيل الحاضر ٣ /٠ مرفوض لهم غاية في الحياة ، لكانت مصر ولكان الشرق من أسعد الأمم

احمد أمين بك — أنا أنا فلا أزال عند رأيي . يقول الاستاذ الفقاء ان الشخصية ، شخصية الجيل الحاضر، ليس لها قيمة كبيرة لانها خاج المجتمع ، ونتاج روح الجماعة ، ومع التسليم بذلك ، أرى ان هذا هو القانون الطبيعي لأي جيل ، فكل أخلاقنا نتيجة لبيئتنا الاجتماعية . كانت أخلاق الجيل الماضي نتيجة لبيئته الاجتماعية، كما أن أخلاق الجيل الحاضر نتيجة لبيئته الاجتماعية أيضا ، والعامل الفردي الشخصي ضعيف القيمة جدا أمام العامل الاجتماعي ، ولهذا ما قاله الدكتور وكي بك ، فمع تسليمي له بتحديه شخي الجيل ، أرى ان غلطة الخطأ ، هي انه لا يصح الحكم على جيل من الاجيال بروح وقتية ، أو حمت عارضي ، كما لا يصح ان يحكم على شخص ما حكما عاما بساعة من ساعات غضبه ، فالأمة ثارت ، وكانت ثورتها طبيعية ، ومن الطبيعي أيضا انه بعد انتهاء الثورة يحتدل النزاع على الاعقاب — حدث هذا في الثورة الفرنسية وفي غيرها من الثورات ، وللحكم الصحيح ينبغي ان نسبح لهذه الثورة ان تهدأ ، ثم ننظر الى نتائجها في هدوء ، وأعتقد أنه سيغلب على الثورة هدوء تحمل فيه الفضائل ، وقد بدأنا نلمح بعلائم ذلك في استقرار الشباب من غلط الشيوخ

الاستاذ الفقاء — أعتقد ان ما يقوله احمد أمين بك من ظواهر الأخلاق في حالة الثورة ينطبق على الحسنات كما ينطبق على العيوب ، فلا ينبغي ان نبالغ في اخلاص العيوب ، ولا ان نغالي في الثناء على الفضائل ، لأنهما جميعا عوارض موقوتة ، يؤجل الحكم عليها الى ان تستقر الأمور ، وفي خلال ذلك لي يستغني الجيل الحديث عون سابقه من الجيل القديم ، لانه الجيل الذي لا يزال محصورا من روح الثورة مالكا لقيد من سنة الحكم ، يتزل من مؤثرات الفلائل والغلو الطارئة . ورأيا كان الامر في الجيلين ، القديم والحديث ، فما لا شك فيه ان الاصلاح

الإنساني ، سواء كان في أمة واحدة أو في أكثر من أمة ، يتوقف دائما على التضامن بين الجيلين الجيل الحاضر والجيل المستقبل ، ولم يحدث قط ان انقلابا اجتماعيا أو سياسيا أو علميا تم بجهود الجيل الماضي وحده، فالآباء جبنا والمصلحون جبنا ، فاموا بأعمال الاصلاح والهداية وهم حواريون لهذا الشباب ، ولذا استعنا بالسيد المسيح الذي قام بالدعوة في الثلاثين ، وحب ان نستدرك على هذا الاستشهاد بأن قام الدعوة انما حدث على أيدي الرسل والحواريين الذين جاوزوا الاربعين .. وفي العصر الحاضر نجد الدنيا في انقلاباتها الفكرية تخترعات العلم الحديث ، ولا نذكر واحدا ممن أتوا بمخترع من هذه المخترعات الفعالة في سير العالم كان في سن دون الثلاثين، ولا استثناء في ذلك لنظرية الذرية ؛ فحصل كل ما يقال من المزايا لفورمة بين الجيلين انهم جميعا متحاجزون الى التضامن والتكافل ، لتسديد خطوات الأمم الى مستقبل مجيد

أحمد زكي بك — بعد هذا الذي قاله الأستاذ الجليل أحسب انه فصل الخطاب ، وكنت ان أقول أخير .. ولكني لم أعد أن أقولها وفي النفس لباقة يا ليتاني ، وأول هذه الباقات انا في مدحنا الجيل الماضي انما نمدح أنفسنا ونحن شباب ، وفي هذا الجيل الحاضر — لا شك — لم نعلم أنفسنا أيضا ولكن ونحن شيوخ كأننا على كلا الحالين نمدح الشباب الشباب الماضي ، والشباب الحاضر. أما من أمل التضامن في الوقت الحاضر، بين الشباب والشيوخ، فأظنه أملا بعيد التحقيق ، وكيف يمكن ان يتضامن بين شيوخ أفلسوا كل الافلاس ، ورأى كل منهم في الشباب أداة يتذرع بها الى نيل المآرب ، فتملق كل منهم بعطوى الشباب ويداعب الشباب ، ويقول لا خير في الدنيا الا بالشباب، ولا أمل الا للشباب ، فأوردت الشباب ضررا بأنهم هم الدنيا ، وهم الآمال وهم المستقبل ، وهم الأبطال ، وهم الضحايا ، وهم الزمان ماضيه وحاضره ، فأكسبهم ذلك غرورا لا شبيه له الا الغرور الذي على رقاب الشيوخ والكهول ، هذا هو المؤثر الداخلي ، وهناك مؤثرات أخرى تأتي من الخارج، لا تزيد الشباب الا اضلالا . فقد حملا الصناعة التي تأتينا من أمريكا تصور الحياة في آخر مراقيها ، وهي لا تصور الحياة الامريكية مثلا ، حتى على حقيقتها الحاضرة ، ولكن أكثر ما يأتي الينا منها هو تخيلات قوم يتخيلون من مستقبل يرجونه أكثر تقدما ، وأكثر ثروة، فينظر الشباب المصري أو الشباب الشرقي الى ذلك على انه عنصر قريب وغاية مرجوة ،

وتبدو بالله يد اليه ، ولا يورثه هذا الا بعطله لأوضاع الأمور ، وحيرة بين الشيء الرمز الذي هو في الشارع ، والشيء الذي هو — لا للشرقي بل هو كذلك للغربي — بيت فقال ، فيخرج هذا بالشباب من دائرة الوسط المصري والشرقي ، الى أماني كبار لا تورث الا الاضطراب والا الحيرة ، والا انهيار الطريق والفشل فيها

احمد أمين بك — أنا أنا فاني لا أريد ان أطرق جوانب الناحية ، بل أدع ماضي وأطرق الشباب الحاضر الذي هو رغم كل شيء خير ما في شبابنا فهو ان أخطأ فسيرجع ويستدرك خطأه ، وان استغله الزعماء ربما ما ، فقد بدأ يدرك سريعا هذا الاستغلال ، وبدأ يحمي الزعماء اذا وجدوه وجهة غير خدمة ، وبدأ يقف أحيانا فوق الجميع وهو وحي يحمله لهم ، ويوضح من نظرة عامة ان الشباب ان لديهم من الطموح سالم يكن لجيلنا ولجيل شبابه بل قد يكونون أكثر طموحا سابقيهم وقد رباهم الجيل الجديد يسيء ويكيد على هذا الطموح ، ولعل في مقارناتنا للشيوخ والشباب نقع في غلطة ، هي اننا نريد من الشباب ان يكونوا كالشيوخ تجربة واختراعا وابتكارا ، ونغفل عامل الزمن ، فاذا أردنا الصالح الشباب وجب ان نصورهم شيوخا بعد ان يستطيعوا من الزمن ، ويكونوا في مثل سنوه. وان أزلك انهم سيخترعون أكثر مما اخترعنا ، وان لم يكن فما اختراع ، وسيكونون في السياسة والتجارة وجميع مرافق الحياة خيرا منا

الاستاذ العقاد — الطموح أكثر ما يلزم لك قال احمد امين بك هو موضع الخطر ، واذا كان موضع الخطر من الناحية الاخرى ، ناحية الشيوخ ، فانه الدكتور زكي بك من جانبه لطالما عول الشيوخ ، وسيلتفت الى استغلال الشباب ، وغفله وتلفع روح الغرور فيه ، فربما كان من دواعي الامان والطمأنينة ان يوجد في الجيل الماضي أناس كزكي بك و الجميع يضحكون) يواجهون الجيل الجديد بمثل صفاته ، حتى يستغل الجديد أو يستغل القادم ، وربما كان من دواعي الامل ان يوجد في الجيل الماضي من يشغل الجيل الجديد بكل ما يشغله به الاستاذ احمد أمين بك من المطالب والغاية ، ولعل كل خيال ان يرجى الاصلاح الا من الاصلح ، الاصلح بين المصريين ، فليكن من رجائنا ان الامة المصرية والامم الشرقية عموما ان تخلو من صالحين بين الشيوخ ولا صالحين بين الشباب ، ولعل هؤلاء وهؤلاء تقوم معالم الاصلاح

الجميع — في شاء الله

لا هذا الدين في قصد المقاصد المرجو أن يتمثل سلوكا واقتصادا وأدبا وعلما وعواطف وعقائد . . والإسلام، وهو دين الأكثرية في الشرق الأوسط ، لا يمكن أن يمثل كتابه الكريم حلوى الصفحات عن يريد أن يشوهه عن لا يطيق بالفساد . .

ترجمة القرآن

الشيخ محمد عبد اللطيف دراز
مدرس بالأزهر الشريف

إن النسخة التي تجريها ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية لا تعادلها نسخة أخرى قدمة وقوة . . لأنها تتعلق بأكثر النقط حساسية بين المسلمين، إلا وهي كتاب الله المنزل تنزيلا

وقد قرأنا في بعض الصحف التي تصدر في أمريكا عن تراجم الآيات من الذكر الحكيم باللغة الإنجليزية ، وقد حرصت هذه الصحف على إيراد نص الآيات والترجمة إلى جوارها

ولأهمية هذا الموضوع ، رأينا أن نرسل إلى الكاتب قصاصة من هذه الصحف ليبدي رأيه في ترجمتها وفي ترجمة القرآن بصفة عامة . فكتب فضيلته يقول :

الترجمة في اللغة العربية معناها البيان والإعراب ، وترجمة أي كلام بيانه ، وقد تطورت على إطلاق كلمة الترجمة على بيان معنى الكلام بلغة أخرى ، فترجمة القرآن الكريم إلى أية لغة معناها بيانه وتفسيره بهذه اللغة

فإذا كان المعنى قريبا من الأصل كانت ترجمته صحيحة ، وإن لم يكن قريبا من الأصل كان كلامنا لغوا ، وكانت ترجمته فاسدة ، هذا رأيي في الموضوع من وجهته العامة، أما التفصيلات الفنية كتقسيم الترجمة إلى حرفية ومعنوية وتفسيرية ، وبيان خصائص كل قسم كما كان يكتب الكاتبون ، فليس من شأني الخوض فيها ، وأظن أنه لا يحسن الحديث في هذا إلا الذين درسوا اللغات الأجنبية واللغة العربية وليست بكل أسف من هؤلاء

ولكن الذي أستطيع أن أقطع به في هذا الصدد هو أن القرآن اسم للنظم العربي ، وترجمته على أي وجه لا تسمى قرآنا . . وإنما هي ترجمة للقرآن أو تفسير له بلغة أخرى

وبالحالتي الخاصة التي تحمل ترجمة بعض آي الذكر الحكيم إلى جهات الاختصاص . . فلفت نظري إلى المعنى الذي تضمنته الآيات المترجمة قد فقد كثيرا من قوته . . لأن القوة مستمدة — علاوة على المعاني السامية — من فصاحة اللفظ وروعة البيان ، وهو ما لا سبيل للمترجمين إلى إيراده

Sura III

AL-i-'IMRAN,

or The Family of Imran

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

In the name of God, Most Gracious, Most Merciful.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

1. A. L. M. (342)

١- الٓمٓ ۝

2. God! There is no god
But He,—the Living,
The Self-Subsisting Eternal

٢- اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝

3. It is He Who sent down
To thee (step by step),
In truth, the Book,
Confirming what went before it;
And He sent down the Law
(Of Moses) and the Gospel
(Of Jesus) before this,
As a guide to mankind,
And He sent down the
Criterion
(Of judgment between right
and wrong)

٣- نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ
مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ

4. Then those who reject
Faith in the Signs of God
Will suffer the severest
Penalty, and God
Is Exalted in Might,
Lord of Retribution.

٤- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَٰتِ اللَّهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝

5. From God, verily
Nothing is hidden
On earth or in the heavens.

٥- إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝

آلهة الحب .. عند إله النار

الرسامين الاخوة « لومان »

كان « انكير » أحد القواد الذين اشتهروا في حرب طروادة ، وهو من أمراء هذه المدينة . وقد عشقت به ربة الحب « فينوس » فرزق منها ابنه « اينياس » وعندما انتهت الحرب الدامية الطويلة ، ظهرت فينوس لابنها وأمرته بأن يخرج منها ليلا حاملا أباه على كتفيه ، فعل . واينياس هذا — أو ايني — هو الذي كان يعد الرومانيون مؤسس دولتهم ، ومنشئ قواعد عظمتهم . فقد رحل عن سواحل آسيا الصغرى الى الرطاجنة ، ثم الى ايطاليا حيث استقر به المقام

وكانت أمه فينوس ترعاه دائما بعنايتها وتحرسه برعايتها . وعندما خرج من طروادة واعترم الرحيل بعيدا ، تعهدته فينوس الى فولكان ، اله النار والمعادن ، وصانع البروق والصواعق ، في أكواره الكائنة في صقع بركان اتنا ، وأوصته خيرا بابنها ، وطلبت منه ان يصنع له ما يلزم من الاسلحة الماضية ، لكي يتمكن الفتى من تحقيق الاهداف التي كان يرمي اليها ، ويتغلب على أعدائه حملة الأسلحة . وأعجبها فولكان الى حد بعيد لأنه كان يحبها ، بل كان زوجها بين آلهة الاولمب

والفرجة التي نتصورها تجاه هذه الصفحة ، هي التي أحرزتها أنامل الاخوة لومان . وقد اشترك الأخوة الثلاثة في رسمها ، وعدد من اللوحات التي تجمعهما في غيرها . وقد ظهرت فيها فينوس ممتلئة الجسم ، ناصعة البياض ، حالية التصوير ، واقفة أمام فولكان في غاره الذي يعمل فيه ، ترجوه أن يستجيب لطلبها ، بينما مساعدو الاله المخيف يصهرون الحديد في النار أو يطرقونه على السندان . ووقف الحب الطفل في الطرف الايسر ، ممسكا بثوب فينوس لانه رفيقها الذي يلازمها ليلا ونهارا في كل مكان

أما الأخوة « لومان » فاسمهم ثلاثة : لويس ، وأنطون ، ومانير . عاشوا في الجيل السابع عشر ، واشتركوا في جميع رسومهم التي كانوا يصورونها بتوقيع واحد هو اسم أسرتهم « لومان » فلا يعرف من منهم صنع الرسم

الهة الحب تضرم النار الرسامون الاحرار « أوتان »

رأس فتـــاة

الرسام الفرنسي جروز

تراه « جان باتست جروز » عندما لا يحصى من اللوحات الزيتية والرسوم والصور المختلفة ، وطرق جميع الأساليب والموضوعات، تاريخية ودينية وسياسية وغيرها . ولكنه ظل في نظر هواة الرسوم الفنان الذي لا يجاري في رسم النساء والفتيات والأطفال . وملخ اعجاب الهواة والناقدين بعبقريته أنهم اذا ما أرادوا أن يصفوا رسما ما بالرقة والعطف والكمال ، قالوا انه « جروزي » الصنع . ولقد خلف جروز طائفة من اللوحات التي تمثل مناظر عائلية تعد فريدة في بابها ، نذكر منها هنا : « الأب الذي شرح التوراة لأبنائه ـ ولعنة الأم ـ وعقاب الابن ـ وعودة المرشح » وغيرها

ولد « جروز » في تورنوس عام ١٧٢٥ . ومات في باريس عام ١٨٠٥ ، وهو تلميذ الرسام « جرانادون » ومنه حاول ميشان الفن وضع حسب تعبيره اريكون الرسام « فلهمب » وان لا يخرج من بين يديه رسما واحدا لا يكون فيه درس وعبرة . فجروز من القائلين بأن الرسم أسلوب من أساليب التربية وليس لفا يعلق فحسب ان يتصرف فيه كما يشاء ، دون ان يعنى بالناحية التهذيبية . ولقد تأثر جروز بحالم الفيلسوف ديدرو ، وتشبع بنظرياته عن الجمال وطبقها في رسومه ولوحاته المختلفة . وسار في حياته الفنية على خطه القاعدة . وكان بعد نفسه معلما لكثيرين في عصره . ويقول ان رسمه هي الأداة التي يستخدمها لتلقين دروسه لأولئك التلاميذ

والنقاد الفنيون يعدون رسوم جروز ثورة على كثير من القواعد الفنية التي كان أرباب هذا الفن يحتفون بها أيما احتفاء لرسومهم . ولكنهم يعيبون عليه عدم التنوع . فان معظم رسومه متشابهة من حيث الاستيحاء وطريقة التنفيذ

ويرى الناقدون ان جروز ، في رسوم النساء والفتيات والأطفال يفوق معاصريه جميعا ، وانه من هذه الناحية ، يعد من تلاميذ الناحية رومنس . والرسم الذي نقدمه هنا واحد من مئات الرسوم الرائعة التي خلفها جروز من هذا النوع : « رأس فتاة »

رأس فتاة — الرسام الفرنسي « جروز »

رحاب خضراء

هذه فكرة مبتكرة ينادي بها صاحبها سير تشارلس ريل ، ويدعو اليها في تخطيط المدن الحديثة . وهي تتلخص هذه الفكرة عناسة مشروع الحكومة المصرية في بناء منازل للعمال ، وسير تشارلس ريل من كبار مهندسي البناء ، وله في تنظيم المدن وتخطيطها — وفاقا لمقتضيات العصر — مشروعات قيمة ، أحدث الحكومة البريطانية بعضها

▭

على عكس ما يقضي عليها بأن تقيم في مساكن جديدة على جانبي الطرق والشوارع ، بحيث لا أحد من الناس لا يتصرف في حلالها الا على بعض حيرانها ؟ وعلى عكس ما يقضي عليها بأن تجعل أبوابا وكل منزلين لحوانيت للزوار ، لأن الاطفال يلعبون هم يالون الى الحركة ولا يعتبرون لاتقى الخطر ؟ أليس بالامكان ان تقيم منازلها بحيث تجعل من السهل على سكانها التصرف فيما يلزم ، والاحتفاظ بغيرهم بعض ؟

ان هذا ، في اعتقادي ، من السهولة بمكان . ويسرني ان يكون حزب العمال البريطاني قد وافق على بعض مقترحاتي

ان المشروع الذي أعهد اليه لهذا العهد يرمي الى تقسيم المدينة الى أحياء ، يتألف الحي الواحد منها من منازل تقام في دائرة حول ما أسميه « حديقة الحي » ويمكن ان تتصل الحدائق أشكالا متنوعة على شرط ان يكون الحي منفصلا عن جاره بمنطقة خضراء . وان تتوفر للسكان أسباب الاتصال بعضهم ببعض من داخله ، ويجب ان تكون الحدائق فسيحة بقدر يكفي لكي يتصرف فيها السكان الى الالعاب الرياضية

ولن يكون للمنزل حديقة خاصة به من ناحية حديقة الحي ، ولن يترك له غير مساحة ضيقة من الأرض تكفي فقط لزرع الأزهار أو الخرائش بينما يكون لكل منزل من الناحية القابلة حديقة خاصة به ، تؤدي الى طريق عام ، وفي مساحات أخرى من الأرض المعدة للابتهار لن يرغب في زراعتها

وحول حديقة الحي تسير طريق واحدة تبدأ من المكان الذي تدخل السيارات ويسمح بالمرور فيها من جهة واحدة بحيث لا تلتقي السيارات

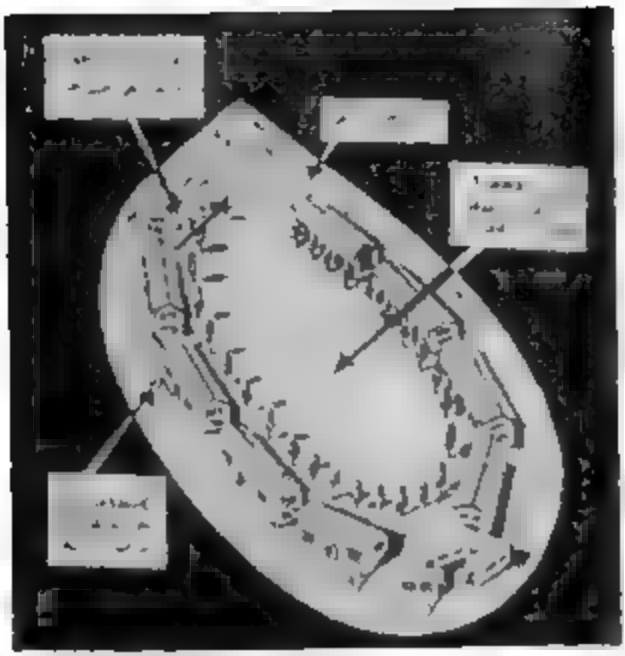

هو من أحياء المدينة الوظيفية التي يصور سير المرور في كل منها

الدائمة بالمناطق ، وفي هذا ما يخفف من الخطر على الأطفال ، الذين يكلهم والدتهم عند الاضطرار الى اللعب فوق أعتاب المدينة بحراسة أمهاتهم ، وعند ما تغيب أم واحدة ، فهناك الى الأمهات الأخريات بحراسة أبنائها مكانها. وفي هذا ما يساعد على التقريب بين العائلات ، وعلى الاختلاط بين الأفراد بحيث يزداد التعاون وينمو ، كما يحدث في الأحياء القديمة في المدن الكبيرة . أما تخطيط الشوارع في أيامنا هذه ، فانه يؤدي الى عكس ذلك . والكيفية المتبعة في بناء المنازل في شوارع المدن الكبيرة تجعل السكان يشعرون بالعزلة ، وعلى الخصوص النساء .

وأمام باب المنزل الى اليمين ، في الجهة المقابلة من الحديقة ، تشيد المدرسة أو روضة الأطفال ، وتكون الحديقة بمثابة ملعب لهذه الروضة

والشارع الذي نحن بصدده ، يرمي الى امتداد خمس حدائق من هذا

الطراز ، يشيد حول كل منها ستون منزلا . ويتوسط هذه الأحياء الخمس ميدان فسيح تصلها به طرقات . وفى الميدان يشيد النادى الذى يجتمع فيه السكان جميعا ، ويقدم حسب عدد المشروع نحو ألف شخص يؤلفون جماعة واحدة ، ويدير النادى بواسطة لجنة ينتخب أعضاؤها من السكان أنفسهم . وتعد فيه قاعات للقراءة والمحاضرات والاجتماعات والاحتفالات الفنية وغير ذلك من أسباب التسلية

وخلاصة القول ، ان المشروع الذى أتقدم به للرأى العام يرمى الى انشاء منازل صغيرة حول حدائق عامة ، وتعهد هذه الحدائق بحيث تؤلف كل خمس منها مجموعة قائمة بذاتها حول ميدان عام ، ومن هذه المجموعات تتألف البلدة كاملة . وتتكون كل مجموعة من هذه المجموعات مستقلة من سواها بمدارسها وأنديتها وحضانتها غير ما هنالك مما تقتضيه الحياة العصرية

* * *

وقد وافق مجلس بلدية بيتسبرج بالفعل على تخصيص قطعة كبيرة من الأرض لانشاء المدينة الأنموذجية كما يتصورها سير راى ، وذلك على سبيل التجربة

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

فلتحى جانيت وليسقط أواها !

اختلف رجل أمريكى سابق عمره ٣٢ سنة مع زوجته ، فلجأت الى منزل والديها وأبت العودة . فما كان من الزوج الا أن لجأ الى الطريقة التى يتبعها عمال المحضرين لارهاب الرؤساء وهى بعث الخجل فى نفوسهم . وهى انه حمل لوحا صغيرا لوحة كبيرة من الورق المقوى معلقة على كتفيه ، وأخرى على ظهره ، ووقف كالعرطلى أمام منزل حميه ، وأخذ يخرج الرصيف جيئة وروحا ، يمنع من يحاول الدخول من زائريه صائحا : « حوائى يعيشان فى شؤوننا الزوجية ويسىء زوجتى للعيشة من الصباح حتى العودة الى . فاطلبوهما ، لا عاملوهما ، ولا تزوروهما » ثم كتب على كل من اللافتتين على صدره وظهره ما يأتى :

« جانيت — حبيبتى — عودى الى منزل الزوجية . فمنزل المرأة والديها والتصق بزوجها — هكذا قالت التوراة » . ولما انتفى النهار والهزيع الأول من الليل عاد الى منزله وغير اللافتتين استعدادا للغد وكتب عليهما ما يأتى :

« ليسقط الحماة والحمو اللذى يتدخل فى شؤون الزوجين . لقد ساهمت فى الحرب العالمية الثانية ولكنى لا أريد أن أساهم فى حرب ثالثة . أحبك يا جانيت وأومن انك تحبيننى كذلك . فلتحى جانيت وليسقط أبوها وليسقط أمها » !

حكاية الشرق والغرب

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

هل الشرق شرق والغرب غرب كما يقولون ؟ لا .. انهما في تعانق دائم على مدى التاريخ البشري . يجمع الفرائد فيأتيه الدكتور بشفاع لم يلبث حتى أتى بمستقبل من شهبه

التفاح بين الأجناس سنة من السنن الأولية في الحياة . وهو في عالم النبات مثله في عالم الحيوان . فالأزهار من نفس واحدة تلاقح عبر الفضاء . وقد سخرت لها الطيبة الهواء وشتى الحشرات لنقل اللقاح من زهرة الى زهرة . أما الحيوان والانسان فالغريزة الجنسية المأصلة في كليهما تدفع بهما الى التلاقح بثورة لا تكاد تحاك . ولولاها لانقرض الانسان والحيوان من زمان بعيد

ذلك في عالم الأجساد . وما عالم الأجساد الا الظل المحسوس للعالم الذي وراء الحس . فهذه الكلمات التي تحبرها الآن ليست سوى ظلال لصور الأفكار كائنها فلسفية من الحس . فلا يبعد لنا القول بأن سنة التلاقح الجارية في عالم الأجساد هي ظل السنة الجارية في عالم الأرواح ؟ وان لك يا قارئي من يتكرون الروح لنقل « عالم الافكار » بدلا من « عالم الأرواح » . وما لخالق الفكر أهل . تلاقح الافكار نظير ما تلاقح الأزهار . ومثلها الاحاسيس ما بان منها وما استتر . أما كيف تتم تلك العملية بالتمام . وال أي حد يتضح هذا الفكر بذاك . وذلك الشعور بهذا ؟ فقضية يستحيل الجواب عليها بالأرقام والخطط والأمر الذي لا ريب فيه هو أنه ما كان انسان أو يرسان ، ولا تصادق انسان أو تعاديا ، الا كان بفكريهما وقلبيهما تلاقح ما . ولو كان لنا خبير كيميائي يحلل لنا الأفكار والأحاسيس على حد ما نحلل العناصر ، لتمكنا من رد أفكار كل انسان وأحاسيسه الى مصادرها

ما زوال سنة التلاقح ، ان في عالم الأجساد أو في عالم الأرواح ، أبعد من أن نفهمها ونتسلط عليها حسبما نشاء . فهي تعمل عملها فينا ، شئنا أم أبينا . ونحن نلبيها آبين وآبين مكرهين ، وحينا عن وعي وآخر عن

غير وهي . وان جاز لنا أن نستنتج من أصالها شيئا من غاياتها فاننا ان نعم غاياتها أن تجعل من الناس أمة واحدة ، بل أسرة واحدة ، وأن تحتى بهم الى هدف واحد . وان أكره ما نكرهه أن نرى شعبا من الشعوب ينطوي على ذاته ، فلا يمازج غيره من شعوب الأرض . أو بقعة من بقاع الأرض تتحصن دون باقي الارض . كأن يكون هناك شرق وغرب . فلا الشرق يستغرب ، ولا الغرب يستشرق لذلك كان شرها الأكبر هذه الحدود وهو الحدود بين الناس . وهي رسالة الى ذلك شتى السبل . منها التعرجات ومنها المباعدات ، ومنها هبة الكسب والمغامرة ، ومنها الاكتشافات والاختراعات ومنها الرسالات الدينية

والآن لو نظرنا الى الشرق والغرب من هذه الناحية ، لوجدناهما في تفاعل وتلاقح دائبين على مدى التاريخ البشري يجمع الواحد اليانيه الآخر بالقاح لا يليث منه أن يستقيل من جوفه ، فيطوي صفحة من حياته ويبدأ أخرى

من هذا القبيل كانت هجرة ابرهيم الخليل من أور الكلدانيين الى فلسطين ثم هجرة ذريته من فلسطين الى مصر . ومن هذا القبيل كان تدفق الشعوب الغربية من قلب آسيا حتى القارة الأوروبية . وكذلك تدفق القبائل العربية من الجزيرة حتى الصين شرقا ، واسبانيا غربا ، وحدود القوقاس شمالا . كذلك تولدت في حروب الفرس والروم ، والحروب الصليبية ، وفي اكتشاف العالم الجديد وأمواج الشعوب التي زحفت الى شواطئه ، وحملة نابوليون الى الشرق ، والحروب الاستعمارية التي شنها الغرب مع الشرق ، وفي الحرب الأخيرة التي مزجت الشرق بالغرب والغرب بالشرق مزجا لا مثيل له في التاريخ قبل اليوم . ولكنه ما كان أكثر من تمهيد لمزج أوسع منه نطاقا وأبعد مدى بكثير

أما الرسالات الدينية التي انطلقت من الشرق فكانت أعظم لقاح حمله الشرق الى الغرب

لولا الصين وقاح الفكر الصيني ، ولولا الهند ولقاح الخيال الهندي ، ولولا فارس وجمال الفن الفارسي ، ولولا العرب وعبقرية الذهن العربي ، ولولا مصر وحضارة قراعنة مصر ، لما كان الغرب ولا حضارة الغرب . وحسبنا أن نذكر ان كولمبس ما اكتشف أميركا الا طمعا في الوصول الى الهند وكنوز الهند

كم من زهرة لا تعقد لأن الاقدار لم تقيض لها نسمة تحمل اليها القاح من زهرة مثلها . وكم من شجرة برية لا تأبه بغير الثمر البري الحامض ، فاذا غرست في أديمها ، مطعوما ، من شجرة حلوة من ذات الفصيلة جاءك بالثمر الحلو الشهي . وكم من تربة — ما دمت تبلغ فيها عين البلاد عاما

بعد عام ــ أصابها مايشبه الشلل فانا أتيتها بمدار جديد عادت مولدة وعادت سخية . والشرائعيين عندنا مثل مأثور: « غير بمدارك ولو من عند حمارك »

لقد كان الغرب « ربا » أيام كان الشرق في أوج صحته وعنفوانه المادي والمعنوي . وكانت ربة الغرب عاطلة شحيحة ايام كانت ربة الشرق عامرة بالخيرات . فكانت الرسالات الدينية . وكانت المخترعات . واذا بالغرب « يعلم » فيثمر الثمار تؤكل . والثمار لا تؤكل . ولكنه يثمر

ثم دار الزمان . فاذا بالشرق ينكمش على نفسه فيصاب بشيء من العلم لعله ما كان غير نتيجة حتمية لانسياقه السابق في بذل جهوده . واذا بالغرب يغزو الشرق بماله ورجاله فيستثمره ويستغله ويفله . ولكنه . من حيث لا يدري ولا يقصد . يحمل اليه لقاحا جديدا وبذارا جديدا . واني لأكاد أعد الاستعمار كمل سواه ــ وما أكثرها وأفظعها ! ــ قناة تلك الصلة الوهيدة . فالشرق . من طوكيو حتى الدار البيضاء . يتململ اليوم لقمل أصل الكيف وقد دبت اليقظة في أبدانهم وأبدانهم . وما عقد « المؤتمرات » الحديثة التي تعنى بها « من أدبية وفنية وسياسية واقتصادية وعلمية وغيرها سوى تتائج الجهاد يستيقن من ثمرة « تعمل وهو قيد الاستقبال ليثمر جديد . أما النهضة الكبرى التي ستنهضها الشرق فما تزال خلف آفاق جبل لم نعن منه وفيه .

ذلك هي حكاية الشرق والغرب في خطوطها العامة . انها حكاية تلاقح مستمر . واني شئت فقل حكاية توازن لا يستقر . فالاستعمار الذي دام دوره وسيلة للاستغلال لا أكثر . تحول بتدبير غير تدبير الانسان الى وسيلة للتلاقح والتوازن بين شطرين الانسانية المتطلبين . أعني الشرق والغرب . فهذان الشطران كانا وما برحا بثابة كفتين في ميزان واحد .

لربما أدوار تهبط فيها كفة الشرق وتميل كفة الغرب . فلا عجب ان تشهد أدوار عكس فيها حركة الكفتين . ونحن اليوم على حافة الدور الذي سترجح فيه كفة الشرق . ولا ذلك يحتم على الشرق ان يحمل القاح الى الغرب . واني لأرجو ان يكون لقاحا طاهرا من الضغينة والحقد وحب الأخذ بالثأر . حاملا رسالة الانسان الشرقي الى الانسان لا من زاوية أنيه الانسان وكفى . بل من زاوية الطبيعة كذلك . أما من علائق كفة الشرق وكفة الغرب في توازن أبدي ليتحقق الانسان حلاوة الحياة الناجمة من التوازن الكامل . فعلم ذلك عند من له يد الجزاء ومن وجوده بملأ الزمان والمكان

ميخائيل نعيمة

وهذا هو آخر جديد فى هوليود يعبر بمستقبل واضح فى عالم السينما . . فتاة فى « بوابة كروست » ذات العيون الخضراء

كواكب الغد ..

كواكب السماء ، على ما يبدو ، لها الأزل الطويل ، والأبد نفسه ، وهي على ما تحسب بالية على الدوام. أما كواكب الأرض فتسوس تشرق ثم تغرب ، وهي لا تستطع الا نهارا واحدا ، ثم يغلب الشموس شموس. فيما الكوكب السينمائي ، مستقر على الشاشة ، الفضة بعد الفضة ، والعام بعد العام ، اذا طالوس الرمس مثلي ، وصوت الدهر يصيح : آن لصاحب التاج ان يخلع تاجه ، ليلبسه رأس جديد، يلمع من تحته الناس وجه جديد

ويجري هذا على الكواكب ذكورا كانوا أم اناثا ، ولكن الزمن ألحق بالاناث ، وبديره وراعم أنوثي - لأنهم كانوروه لا تسر طويلا

ومن براعم الورود التي أفتضت تفتح هذا العام ، آن بليث ، وهي فتاة في الثامنة عشرة من عمرها ، لعبت بالأمس دورا صغيرا ، هو اية للفتاة المشهورة جون كروفورد، ولكنها تلعب اليوم دورا عاليا ، ما كان له من كفؤ ، غير الفتاة المعروفة ، بنت دافير وتسأل : لماذا لا تلعب بنت دافير ، وعندها الخبرة والتجربة ، وراثيك الجوانب معرفا ، لأن الوجوه لا ها ان تجمد ، والأمس لا بد له من ان طريف

ومن النجوم الجديدة ، بولا كروسه ، ، وهي تمثل الأمل الذي لا يعرف الخيبة. كان أبوها سافاني سويسريا ، جاء بأسرته الى كاليفورنيا ورأى حب الفتاة لهذا الأخير ، فوعدها انه لا يلم ، لو نجحت هي في كسب عمل في استوديوهات هوليوود ، ولم تخيب ظنه ، انه وجدت عملا في الاستوديوهات ، كسبته بما لوجهها من رواء ، وبما كان لها من خبرة قليلة في التمثيل ، ولكنهم أقالوها ، قالوا انها لا تحسن التمثيل ، وتعدهم عندئذ مدرسة للتمثيل ، وأرسل جيلاس فيرنالد رسله يطلبون له فتاة جميلة بارعة ، فاذا هم يقعون على ، بولا ، واذا بها تعود الدور البطولة أمام هذا الممثل الكبير في فلم يطالب مليونين من الدولارات ، فهذا ظفر الصبر والثقة بالنفس ورفض الخذلان

ومن النجوم الجديدة جيهيبيترس، وهي فتاة لم يكن سمع بها أحد ، كانت في الخامسة عشرة لتكون ممثلة وفتاة بالخامسة عشرة استقبلت في أدب فتاة الى جمهور الطلبة والمعلمات ،

وهذه « جين بيدس » فتاة لم يسمع أحد عنها من قبل ولكن
المرجح هوليوود يتهافتون عليها اليوم لأنها من جبل وحبات

من برنامج الورود التي أحضرت لتضع في مولبوده د. فابيا برانون،
ويبدأ فيها الأسبوع بالتأنق في سهرة التي في الغد القريب

من النجوم الجديدة « كن بيت » و « كرين دال » وهما يغنيان اليوم دوراً عالياً، ما كان لهن كلهن سوى « بت داڤيز » و « عبدى لامار » الشقيقان اللذان تحولا

واذا « جين » تكون « تارزان » وترسل موليروه الى طلبها ، فتحتضنها أمام الكاميرا ، فجأة للجماعة وللطلاب ، ثم اذا بصاحب الكاميرا يقول لها وهو يصفق : شكرا يا آنستي ، انك جميلة جدا ، ولكن جمالك ليس هو الذي نطلبه لأغراض اليوم ، وتعود جين الى جماعتها ، كان هذا عام ١٩٤٦ ، ويحتاج الاستديو وحيا لروايات جديدة ، فيقلبون فيما أخذوا من صور ، فيقع بصرهم على صور « جين » ... من هذه بالفتاة ؟ أحضروها ، ثم يجري امتحان جديد يجريه كبير الرسامين في حضرة جبار الاستديو ، واذا « جين » تلقى هذا لتظهر في فلم من بطلته ، وبكلف ٤ ملايين من الدولارات ، ومن بطلتها فيه ؟ ليرون باول ، وحسبك به بطلا

□

ومن غير هؤلاء ؟ ... « فاليا برادن » و « جيرالدين بروكس » ، و « أرلين دال »

ولكل قصة نروج ، ولكل مغامرة فتح ، وفي حكاية كل شهرة ، مغزاها جميعها ، أن لا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس ، وانه ان أسلف الامس فالله غير غافل ، وان من سار الى الامام دائما بلغ الهدف الذي بلا بصره

ان الوجوه لا بد ان تتجدد ، والأمس لا بد له من غد طريف

لكل عصر كواكبه ، ووصفها الشاعر بما أعده لنفسه
لصاحبته جين الدين بروكس من الغيرة والمجد في دنيا الكواكب

المازني بعد ٢٠ سنة

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

بعد عشرين عاما ، اذا أنا بقيت في الأجل — وعسى ان يطول — كيف تراني سأكون ؟ وأي انسان أكونه ولست أسأل عن « الأين » فليس لأحد الأرض غير الأرض ، ظاهرها وباطنها في الحياة وبعد الممات ، وانما أسأل عن « الكيف » لأن الحياة قابلة على التطور الدائم ، وما من شيء فيها يبقى على حال ، أو يثبت فلا يلحقه تغير — حتى الموت الذي نعده نهاية حاسمة نهائية ، ليس كذلك ، وما هو بحاسم أو نهائي الا فيما يتعلق بالشخصية الفردية ، أي بشعور الانسان بذاته ، وشعور الناس بها ، أما الحقيقة هي ان الفرد ليست شخصيته قائمة بذاتها مستقلة عما عداها من مظاهر الحياة الاخرى ، وانما هو قطرة في بحر الحياة الأعظم ، وليس الموت بفناء له ، بل هو دخول في مرحلة جديدة من التطور ، على نحو ما تنصب القطرة وتغيب في أمزاج المحيط الاخرى ، أو كما تتبخر القطرة من الماء لتعود فتنزل مع سواها مطرا ، يسقي الأرض وما فيها وعليها ، ويبعث على اخراج

> بعدنا الاستاذ المازني في عامه عشرين عاما يجري فيها الى الامام ، ولكنه ابى الا ان يتوكأ على عصاه ، ومع هذا فنحن لا نصدقه . فالمازني سيظل فيافي الشيخ ، ضاحك السن ، مجتمعا بما استمتعت به السنون

صور شتى من الحياة ، فهي دورة الفلك وفق قانون سرمدي ، وأين أبدي أزلي ، وليس قولنا اذا فوت الا خطأ مرجعه الى الشعور بالذات ، فنحن ربما يخيل الينا ونوهمنا اذا حلق مستقل عن مظاهر الحياة العديدة الاخرى ، وان حالنا غير فأن سوانا ، وشبيه به خطأ القول بأن قطرة الماء تموت حين يطويها الخضم أو تحبس في الجوهر

* * *

ولا شك عندي في اني سأكون غيري — انسانا جديدا كل الجدة لا بعد عشرين عاما بل عشرين يوما ، أو عشرين ساعة اذا شئت . وليس في قولي هذا مبالغة ، فان أنسجة الجسم خلية وخلاياه تتغير ، وحركة الدم

والجهد لا الفكر ولا التطلع ، ولقد أعربت عن هذا في قصيدة منها هذه الابيات :

اني أراني كبرت ، واكتسحت
مع الصبي سورة من السرور
وصرت غيري ، فليس يرضى
اذا رأتي ، الشباب ذو الغرور
ولو بدا لي لبت أنكره
كأنني لم أكنه في عصري
كأنما الانسان ليس يجمعنا
في العيش الا تشبث الفكر
سنات الفي الماضي ثم أني
من مسافر فيه على الأثر

ومعنى هذا ان الانسان لا يظل انسانا واحدا طول عمره ، بل هو اناس عديدون يتعاقبون ، وكلما ذهب واحد جاء غيره على الأثر ، ولا يبقى على حاله وطبيعته ، ولا يكاد يلحقه تغيير الا عدة الاصل ، فاذا كان عدة ، مازنيا ، مثلا ، فهذا العدل المازني يلازمه على كثرة ما يطرأ عليه من وجوه التغير ، مثال ذلك ان شجرة الحنظل لا تشبه أم الكشرى ، لأن البذرتين المختلفتان ، وقد تطعم شجرة من شجرة ، ولكن هذا لا يمنعك الا ثمرة فيها مشابه من الفستقين ، في الطعم أو الرائحة أو الحجم ، ولكن الأصل يبقى ، فلا يغلب البرتقال تفاحا ، ولا الحنظل كمثرى ، وان كان النوع يتحسن ويرتقي

فاما الذي سأطل المازني المحسوه بطرقه ووسائله واستعداده ، ولكني سأتكيف على مقتضى ما تقرره الاحوال الجديدة ، وعلى قدر ما أوتيه من المرونة ، لأن من لا يتكيف يعجز لا محالة عن النهوض بالأعباء التي يقتضيها عليه تطور الزمن ، والقاعدة التي لا شذوذ فيها هي أن يتكيف الخلق أو يبيد ، وما دامت حياتنا مستمرة فان في مقدورنا أن نتكيف الى حد ما ، وهي قدرة تقل مع تصلب القوى ، وانهداد الكيان ، واليأس ، وقلبها الطير برقبة الرحيل ، وهل التشيخوخة الا هذا اليأس ؟ وهل الشباب الا المرونة أو القدرة على سرعة التجدد ؟

فانا سأزدهر يأسا على الايام ، وان كنت سأظل أكافح لأحتفظ قدر الكافي من المرونة اللازمة ، ولكن المصير محتوم ، لانه لا حكمة في الاخلاق في خلق الانسان خالد لا يدرك فناء ، اذ كان مؤدى هذا تعطيل قوانين الحياة كلها ، وان بقي الوجود بالجمود ، ورفض عليه به ، وما الحاجة الى الكائن أو قوانين الحياة اذا كان الناس خالدين في الأرض ؟ وماذا يصنعون ، ولأي شيء يسعون ، أو ماذا يغريهم بالسعي وقد فسدوا البقاء الى آخر الأبد ان كان له آخر ؟ وما جاء للوجود قوانين ، فان صلتها بالحي بعد الذي بعده فناء والفناء هو في الحقيقة تطور لا أكثر ، وقد تعلى علينا الحكمة الكبرى من وراء هذا كله ، ولكن

هذا ليس بالسر الوحيد الذي أخبأه عواطفنا القاسية الى الآن

• • •

وستكون الدنيا بعد عشرين سنة غير هذه الدنيا التي أعرفها ، وتكون العادات والاخلاق والآداب والمقاييس والمقاصد وأساليب التفكير قد تطورت كثيرا أو قليلا — كثيرا على الأرجح فان الخطوات سريعة في هذا العصر ، عصر الطائرة والراديو وما اليهما — وسيضحك على الكثيرين ان يسايروا هذا التطور السريع ويكيفوا على مقتضاه بل سرعته ، والشيوخ أعسر من ذلك من الشبان ، غير أن المسألة بين الشباب مسألة شيخوخة وشباب ، وان كان هؤلاء صغارا لا يصور استطلاعها من الحساب ، وانما هي قبل كل شيء مسألة مرونة نفسية ، قد يثقل الشيخ الهرم الهم ، فتعتقل به على الرغم من تحامي بناته ، ولا يزايلها التي ذو الرخاصة والمفروضة

وأعتقد اني سأحتفظ بقدر كاف جدا من مرونة العقل والنفس ، وان فقدت مرونة البدن ، وسأظل قادرا على مسايرة الزمن ، بل أستطيع ان أتوقعه في غير انكار ، اني سأكون قادرا لا على مسايرته فحسب ، بل سبقه أيضا عقلي ونفسي وبالتالي وأعلم البغضة ، ولكني سأعجز لاعالة عن ركوب تيار الحياة كما أركبه الآن ، فمن تراني يومئذ أعد عدوى أو أسوم سرح لهو ، وانى لي ان أقبل ذلك وأيسر بعد بين موجتي وصدري ؟ ولا أسف على فقدان القدرة يومئذ على مواكبة الحياة فأنا لا أفقد بذلك شيئا جوهريا لا عوض منه ، وأعلق بحياة النفس والعقل ان تصبح أغنى للقلب وأسعر للب ، ومن أفضل التضحية انها تعين المرء على تصفية الجوهر من الاخلاط ، وتزن الامور بميزان صحيح دقيق ، وتهذب المطالب والغايات ، وتطهرها كما تنقي الحنطة وتعزل عنها القشة والقذر والزوان ، والتضحية للشيخوخة الغاضبة لا تفلح ان يبرحها الشباب ، ولا أوثرها كل شيوخ ، ولكني لا أرغب في ان يكون من الشيوخ الذين رذلوا نفوسها ، وأوثروا انفسها بغير تعال

كلا ، لا أسف على الارتفاع من الشباب والنزول في الهرم ، فانحسف البدن يوقفه قوة العقل واطراد نموه والطبيعة لا تهب المزايا جزافا ، ولا تسرف في العطاء ، ومن عدل الطبيعة انها تزيد في عقولنا بقدر ما تنقص من أجسامنا ، أو تهد من قوى أبداننا وصحيح ان الحياة لبنيانا تؤسسه فتهدمنا ولكنها ليست في هذا عابثة ، لسنا نهدم الا ما نراه قد أصبح غير صالح للبقاء لسبب من أسبابه ، ثم هي بعد ذلك تأخذ منه وتعطي به سواه ، فلا يذهب شيء هباء

ابراهيم عبد القادر المازني

أخلاق جديدة .. في عالم جديد

بقلم أحمد أمين بك

لو كان الأمر أمر صدق وكذب وعدل لبان الأمر ، ولظننا فضائل ثابتة لا تتغير ، ورذائل رذائل الى الأبد ، ولكن حياة السلوك الانساني أوسع من ذلك وأشمل ، فهناك نظام الأسرة وكيف يكون ، وعلاقة الرجل بالمرأة ، وحقوق الرجل وحقوق المرأة ، وحياة الجماعة الاقتصادية وأشكالها ، وحقوق الحواطر وواجباته وعلاقة الفرد بالحكومة والحكومة بالفرد ، فهذه الأمور ونحوها من السلوك وهي الأخلاق ، وهي تتغير بتغير الزمان ، فقد يكون شيء واجبا في زمان وحراما في زمان ، وقد يكون شيء في المنزلة الأولى من الأهمية في عصر ، وفي المنزلة الأخيرة في عصر ـ ولو رسمنا صورة الرجل الذي يحمل لواءها أخلاقيا ومثلا أعلى لعصر ، لرسمنا نماذج مختلفة لصور المختلفة ـ لما أبعد الفرق بين النموذج الذي ترسمه حياة البدو في الجاهلية ، من شجاعة ، وكرم ، وحماية للجار ، وحب للانتقام ، وغارة على الأعداء ، وبين ما ترسمه الحياة البولشفية أيام حروبها من بطولة ، وأخلاق جديدة يظهر فيها سائر الرذائل ، وبين النموذج الذي ترسمه المسيحية في القرون الوسطى ، من ميل الى الزهد والورع والبعد عن الحياة الدنيا ، والتعريض للزراية ـ وما يرسمه الاسلام ، من الايمان بالله ، والقيام بالصلاة ، وايتاء الزكاة ، ووفاء بالعهد ، وصبر في البأساء والضراء ، وما ترسمه المدنية الحديثة في صورة مختلفة من الصناعة والاقتصاد والسياسة ـ كل هذه النماذج المختلفة لصور المختلفة والبيئات المختلفة ودرجات الرقي المختلفة لو درست درسا دقيقا ، لكونت عندنا من أهم المقارنات وأجلها وأكبرها فائدة ، فكل دين ، وكل بيئة ، وكل مدرسة فلسفية ، لها نموذجها الخلقي الذي تنشده

> «ستبقى الديمقراطية والمذاهب الاقتصادية ، وستكون المرأة أكثر حرية ، ولكن سيكون العالم بعدنا أبعد تعقيداً، وأكثر منا كمالا»

وحدث في التاريخ أحداث يكون لها التأثير الكبير في قلب نظام العالم ، فتغير تبعا لذلك النماذج الخلقية ـ خذ مثلا ـ هذه المدنية الحديثة ، فقد تأسست على الثورة الصناعية والاقتصادية ، فكان من نتائجها هدم النظام الاقطاعي ، وما يستلزم من سيادة رجال الحكم الطبقة الارستقراطية في الطبقات الأخرى ، وتوج ذلك تحرر طبقات الشعب ، وشعورهم بأنهم هم القوة العظمى ، وبيدهم السلطان ، فتغير لذلك النظر الأخلاقي والقيم الاخلاقية ، وأصبحت الأمور الاقتصادية والسياسية هي مهبط الوحي الاخلاقي ، لا رجال الدين والطبقة الارستقراطية ، وأصبح في مقام الأول في الاخلاق حرية الفرد وحياته ، والاخلاق التي تستلزمها التجارة من نظام ، وعناية على الزمن ، وجد وعناية ، ومراعاة للمواعيد ، بل إن الاعمال الخيرية كالاحسان وبناء المستشفيات والمستشفيات الملاجئ أخذت النظر الخلقي ، وروعي فيها مصلحة المجتمع ، أكثر مما روعي فيها عواطف المحسنين والمتبرعين

وكان من آثار هذه المدنية الحديثة التعلم العلمي ، وغزو العلم كل جوانب الحياة ، واستتبع ذلك بناء الناس أحكامهم بالخبر والشر على العلم ، لا على التقاليد والعرف والأوامر والمفترضات وعدم ناحية على جانب كبير من الاهمية في السلوك ، وكان مما أخذه العلم لسلطانه سلطان الحكومة وعلاقة الحاكم بالمحكوم ، فهتكت الهالة المقدسة التي كانت تحيط بالحاكم ، وارتفع صوت الشعوب بمحاسبة الحكومة على أعمالها ، وكان لهذا أثره الكبير في سلوك الافراد والهيئات وحرياتهم

ثم إن هذه الثورة الصناعية وما أعقبها من حرية منحت المرأة مالا سحريا ، فطالبت بالحرية التي يتمتع بها الرجل ، وكان أن الصناعة قللت من عضلة الرجل ، فإن الآلات الصناعية وما أدخلت عليها الاختراعات الحديثة جعلتها تدار بزر كهربائي ، وتحتاج الى اشراف قليل وجهود ضعيف ، فأصبح ما كان يمتاز به الرجل من قوة العضلات ، واحتمال المشقات ، وأدركت المرأة انها تستطيع أن تنافس الرجل فيما يعمل ، فلما أتت الحرب العالمية الأولى واستخدم الرجال في الحروب خلت الآلات الصناعية للمرأة وحلت محل الرجل فشعرت بإمكان استقلالها عنه ، وشجعها ذلك على الاحتفاظ بقسط أوفر من الحرية فنالتهم ولكن هذا أثر في حياة الأسرة ، فلم تعد العلاقة ممكنة بين الرجل والمرأة في الأسرة كما كانت ، وظهرت مشاكل جديدة في الأسرة وغير الأسرة ، احتاجت الى حلول أخلاقية جديدة

ثم قامت الحرب العالمية الثانية فغيرت القيم الاخلاقية غيرا عنيفا ، وأحدثت ثورة فكرية جامحة ، على

السياسة وعلى الاقتصاد وعلى النظم الاجتماعية ـ وكان من أثرها قوة الشعوب وضعف الحكومات ، ومطالبة الجماهير حكوماتهم بإصلاح حالهم ، وتزيل العالم بقلاقل لا عداد لها ، فملايين الجنود الذين كانوا يعيشون عيشة مترفة الى حد ما ، لم يجدوا يرضون أن يعيشوا العيشة القاسية التي كانوا يعيشونها من قبل في الخنادق والمستنقعات ما لم تتحسن حالتهم

والنظم الاقتصادية التي كانت سائدة للأمم الى حد ما ، لم تعد صالحة لها بعد أن احتل الفوازن ، وتغير مركز الثروات ، وانهارت الحالة الاقتصادية للمهزومين ، وانتصرت في المنتصرين

والمرأة حالت الرجل في ميادين القتال ، واشتغلت في مصانع الذخيرة ، وحسب حسابها في الأعمال المدنية بجانب الأعمال الحربية .. فكلفت عليها بعد الحرب عيشة الأسرة ، وطالبت بأن تكافأ بنصيب أكبر من الحرية جزاء ما قدمت ، وشعرت أكثر من قبل بأنه يمكنها الاستقلال في الحياة

وكل هذه أمور سيكون لها ـ من غير شك ـ أثرها في تغيير الأخلاق والسلوك

ولكن هل تستطيع زلزلة النظم الاجتماعية والاقتصادية ، من أسس جديدة تغير وجه الأخلاق في المستقبل ؟

يرى المتفائلون أن عالما جديدا سيولد ، فتتغير النظرة الوطنية القومية الى نظرة انسانية عالمية ، وتشعر معها الفرد والحكومات بالصلة بالكل ، والتعاون مع الكل ، وستوجه الأعمال نحو أداء الواجب الجسيم للسلام الجميع ـ وسيدخل عامل روحي جديد بجانب العوامل المادية والاقتصادية القديمة ، ولكن يجب قبل ذلك أن تحل رجال الدين مواقفهم ، فلا يكون موقفا سلبيا تحتما بمعارضهم الرذائل ، بل بالدعوة الى أداء الواجب الايجابي ، ولا يكون بالحط من قيمة الانسان اذا ارتكب رذيلة ، بل بتقويم روحه وقلبه ، وجلة بواعثه وجلة أعماله ، ولا يتمون في تبديد الجهاد السلبية من مؤاخذة عاجلة على وطول تأمل ، بل يتمون الأعمال الايجابية التي تؤثر في نفع الناس

وستقدم العالم في تقويم العمل والأشياء اليه جانب الاستحسان لعمل ، فيقلل الناس من قيمة الحصة السعيدة والتعرب الغالية ، ويقدرون ما أمكن من الخرافات والأوهام ويقدرون الخير حيث كان ومن كان ، ويحبون الفن حيث كان ومن كان

أما أنا فلم أر علامات على الوضع ، فان كان صحيحا احتاج الى مكروسكوب يكبر جدا لتمكن رؤيتها ، أما الشر فيظهر بالعين المجردة فاستمرار العالم الشرير في سيره ، سيقي الترعات القومية والمنافسات الاقتصادية ، وستكون المرأة أكثر حرية ، ولكن ستكون العالم بحريتها أشد تعقيدا وأكثر خداعا

أشعر أنني

كم تقدم التعليم فى مصر؟

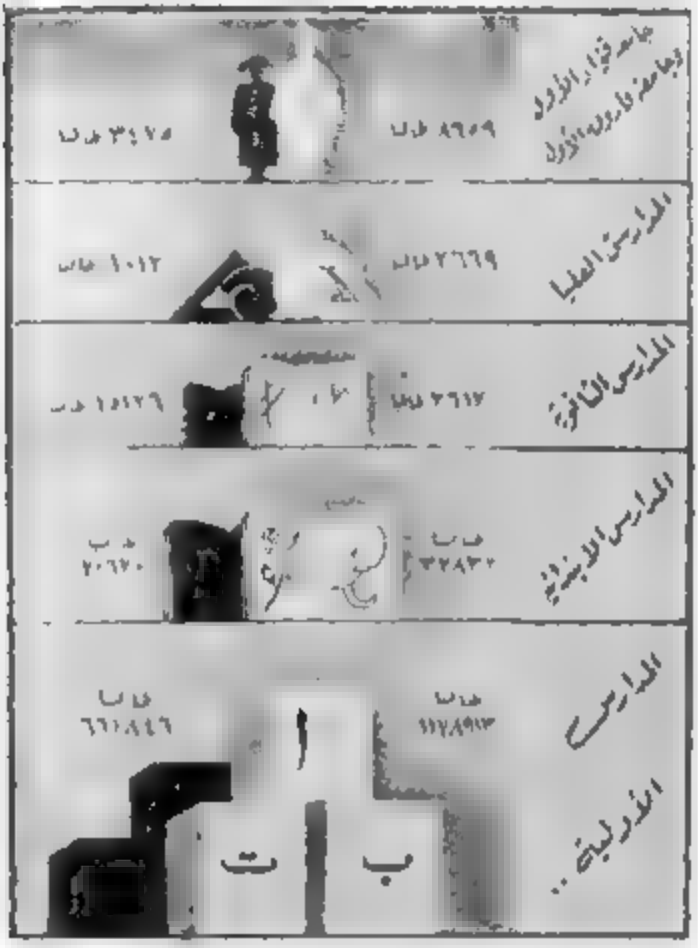

م عنصر النهضة العلمية فى مصر على زيادة عدد الطلبة فى المدارس الابتدائية والثانوية والعالية ، وعلى إنشاء جامعة فاروق الى جانب جامعة فؤاد الأول الخ . . وتكفى لبة التعليم الذى قد زادت وجه عام فقد كان عدد التلاميذ مسموباً الى الألف : ٧٠ سنة ١٩١٢ ، فأصبح ١٢٠ سنة ١٩٢٧ ، ثم زاد الى ١٧٨ سنة ١٩٣٧

عقد سلسلة من ندوات التخطيط في مدينة القاهرة ، تحت
عنوان سياسة «الارتجال» التي كنا نسير عليها في الماضي ..
حتى أن نعمل على اصلاحها وان لا نعود اليها في غدنا ..

عاصمة الشرق العربي .. كيف تكون غدا ؟

بقلم الأستاذ كمال اسماعيل
كاتب مدير عام مصلحة الأوقاف

ليست أقصد بهذه الكلمة الوجيزة أن أوفي مطالب القاهرة حقها ، ولا أريد أن أوجه نظر أولي الأمر الى أن القاهريين وقد نفد صبرهم ، قد أصبحوا الآن في حل من أن يصبروا الحكومات في العمل على ازالة مساوىء الماضي ، وأن يطالبوها بأن تكون المدينة في المستقبل على غرار المدن التي لها مثل ما للقاهرة من الأهمية ، من حيث الموقع الجغرافي وعدد السكان

ومن المؤسف حقا ألا يكون للقاهرة حتى اليوم — وقد بلغ عدد سكانها المليونين — خريطة تخطيطية صالحة يعاونون، تضمن لها كل مقتضيات اليمن تسهيل مشروعات العمارة والتخطيط. ويجب حتى على المكتفين ان قاهرتنا حرى بها العمل في فرنسا منذ قرن أو يزيد ، بأرقى جميع البلديات التي يربو عدد سكانها على عشرة آلاف نسمة ، أن يكون لها خريطة تخطيطية تصمم بعناية على الأقل بأي تعديل ما لم يكن ذلك بشأن آخر . ويرجو القاهريون أن تسرع الحكومة باصدار هذه الخريطة بعناون في التريب العاجل، بعد دراستها دراسة مستفيضة بواسطة متخصصين في مختلف الفروع ، وبعد كافة اخراج مشروع بلدية القاهرة خير عون على الاسراع في تنفيذ هذه الخطوة الأساسية

أخطاء الماضي

ولقد أخذ على ما تم من مشروعات التخطيط الجزئية لمدينة القاهرة أخطاء كثيرة في الماضي ، نرجو ألا تتكرر في المستقبل ، بل ونلح في معالجتها عند اعداد الخريطة الجديدة للمدينة . فمشروعات طرق الاهرام وشوارع الأزهر والفاروق والمنيرة تمت منذ عهد قريب جدا ، ولكنها قد عمل أساس يخشى كثير من بعد النظر ، فطريق الاهرام لم يراع فيه عند تخطيطه الغرض الرئيسي من انشائه ، وهو كما يرى الناظر وهو في أول الطريق

الروضة
النيل

لعمارات الجيزة حافة أمامه يطلالها واردتها في خط مستقيم لا تعرج فيه. وهذا ما يرجحه التخطيط الحالي، كما ان طريقا مثل هذا يجب ان يحتفظ له الجو الذي يلائمه ، وغرس أشجار النخيل على جوانبه يحقق ذلك ولا ريب. وفي البلديات في التخطيط ، وخاصة في الحالات التي تحاباه طريق الاهرام بحيث لا يمكنه من الجانبين الا أغراض زراعية يحتم من الوجهتين الفنية والاقتصادية، ان تنزع الحكومة ملكية أراض عمل جانبيه بعرض يحدد طبقا للظروف ، تبيعها الحكومة بعد تنفيذ الشارع بشروط خاصة ، تضمن له جماله وجلاله ، فضلا عما يدره ذلك من مال تسد به

أكبر مدن العالم

المدينة	عدد السكان
لندن	٨٫٧٠٠٫٠٠٠ نسمة
نيويورك	٧٫٨٣٥٫٠٠٠ »
باريس	٤٫٩٣٣٫٨٥٥ »
موسكو	٤٫١٣٧٫٠١٥ »
برلين	٤٫٣٣٦٫٢٤٢ »
شنغهاي	٣٫٣٤٥٫٨٧٥ »
طوكيو	٣٫٢٧٦٫٠٠٠ »
شيكاغو	٣٫١٩١٫٣٠٤ »
كلكتا	٢٫١٠٨٫٨٩١ »
القاهرة	٢٫١٠٠٫٤٨٦ »
مدريد	١٫٧٢٥٫٠٠٤ »
روما	١٫٤٨٠٫٢٥٣ »

نفقات الانشاء . وهذا ما لم يحدث مع الأسف . ولعل فيما نراه الآن في هذا الطريق من عدم التجانس والتوافق لعبرة لمن اعتبر . ويؤلمني ان تقوم على حافة هذا الشارع « كاكي » تجارية وعمارات لتسكن تضر الناظر بأنه يسير في شارع محمد علي أو شارع الازهر . كما يؤلمني أن يتراءى الجبل على الغارب فترى على جوانبه مبان لست ، لا لتكون بهجة للنظر ، بل التي تلاعب وتعبث للقلوب

* * *

وما يقال عن طريق الاهرام يقال أكثر منه عن شارع الازهر، اذ يجب على هذا الشارع جلال الازهر بمنارته كما يجب طريق الهرم جلال الاهرام وروعة بنائه . ولقد كان في الامكان ان يحتفظ من هذا الشارع بطريق يقصر السائر فيه بالجلال الديني المتبث من أقدس الذكريات منذ ألف عام ، وبالأثر الذي خلفوها وقدسية، ويهيئ لما يشبه المعهد الازهري من أنفاس روحية وذكريات دينية . وكم يكون جميلا لو امتد شارع فؤاد الاول خلال حديقة الازبكية خطا مستقيما حتى يلتقي بالقلعة فرجة شارع الازهر . وتبقى على ذلك شارعي الخليج وفاروق، كلا طبقا لحالته الخاصة

نظرة الى المستقبل

هذا عن الماضي ، أما عن المستقبل

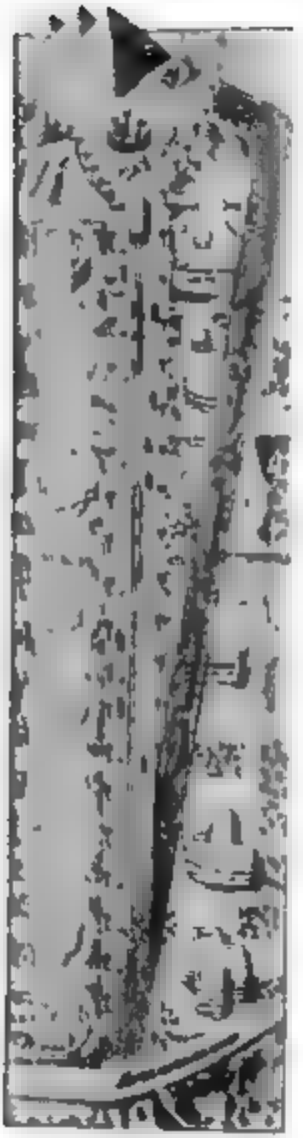

فإن القاهريين يتشوقون أن لا يفوت أول الأمر ما يلي :

(١) في قلب مدينة القاهرة حي يضم شوارع فؤاد الأول والسبتية والملكة نازلي ونهر النيل ، وهو حي بولاق القديم ، فيما في ذلك مشى الترجمان ، حصص حزء كبير منه للصناعات الصغيرة ، وما أجدرنا أن نعلق من هذا الحي مركزا تجاريا جيدا للعاصمة كامتداد طبيعي لشارعي فؤاد الأول والملكة نازلي ، ففي هذا كسب مالي يقدر بعدة ملايين وإصلاح لحي يراه الآن أقرب ما يكون إلى القابر منه إلى أي شيء آخر ، ويمكننا نقل ما يحتويه من ورش ومصانع إلى مكان قريب من الحي الذي سيخصص للعمال وهو ما أشرنا إليه فيما بعد عند كلامنا في ذلك وجهة النظر الخاصة في اختيار منطقة « المنيل » كمكان صالح لإقامة مدينة للعمال

(٢) هناك على مقربة من ميدان السيدة زينب وعلى بعد ٥٠ متر من مدخل كلية الطب ، ترى تلال زبالة وتل العقارب — هكذا تسمى — يقاسم سكان هذه المنطقة طائفتان من الأحياء والعقارب ، والله كان من الميسور وهذا الحي قريب إلى هذه العمال ، أن

يمثل الخط الأحمر طريق الأهرام كما يمكن أن يكون متى يستطيع المرء وهو في أوله أن يرى أهرامات الجيزة ما لا نهاية

يصل أولو الأمر على التخلص من هذه الوصمة بإزالة ما بها من أتربة ، وتمليطها تمليطا سحريا ، وتحصيصها الفضاء بدلا من نباتها ، وبذلك تكون قد أصبحنا طائرين بحجر واحد ، بل لا أبالغ اذا قلت ، اننا سنكون قد أصبنا أربعة طيور بحجر واحد، فلا فى وسعنا ان نقلل هذه الأتربة مسافة لا تزيد على كيلو متر لردم « سيالة » الروضة التى يقع عليها الآن كوبرى الملك الصالح ، والتى لا فائدة منها بالمرة ، وتقيم مكانها حديقة ما أحوج أهل الاحياء المجاورة اليها ، كما يتاح لنا اقامة مبان عامة أو خاصة على أجزاء منها وفق مقتضيات الاحوال. وحينئذ يمكننا الاستفادة من الأراضى الواقعة فى امتداد اما لزراعة الخضر لتزود القاهرة بها ، أو لتكون ضاحية جديدة من ضواحى القاهرة حيث السكون والهدوء والخلاء

(٣) يوجد بالقرب من الأزهر حى العرامسة وسيدنا الحسين ، وقد سمعنا كثيرا عن مشروع يرمى الى ازالة غاية — على مقربة من هذه المنطقة — تسمى القاهرة من الرمال ، وتهدى، من شدة الرياح التى تهب عليها ، فضلا عما تجلبه من أمكنة للفزعة . ونرجو أن يدرس هذا المشروع دراسة جدية قبيل التنفيذ ، هذا بغلاف ما يتطلبه هذا الحى من اعادة التمليط لتوفير الفسح والهواء للسكان، ونقل هذا الحى ، حى الغرب الأحمر ، وهى سيرا

(٤) ان كل ضاحية من ضواحى القاهرة تتميز بميزات خاصة ، ويجدر بأولى الأمر أن يهيئوا لهذه الضواحى الطرق المواصلة التى تربطها بقلب العاصمة ، وان يجعلوا منها حدائق ومتنزهات ، وينبغى ألا ينسى المخططون مدخل القاهرة من جهة شبرا الباب ، سيرا، طريق السيارات او طريق السكة الحديد ، فان ذلك يتطلب عملا سريعا لا عهد لى بتنويه ، ويتصل هذا العلاج بتعبيد الطريق من محطة شبرا حتى شارع روض الفرج ، وما أجدرنا فى بعد ذلك طرقا مستقيما يتجه فيه ما أقدرت به عند المتكلم من طريق الهرم ، كى لا تبقى على جانبيه هذه المحال القذرة الموجودة حاليا ، والتى تحيل المتنقل الى القاهرة أسوأ وأبشع فكرة عنها ، وكذلك الحال فى الطريق المؤدى الى حلوان امتدادا من ضاحية المعادى

(٥) ولم يجر النيل الذى شق القاهرة من الجنوب الى الشمال ما أجبله وما ثروته ، وما أجدرنا ان نستغله فى أبعد حد ، ولكننا لم نسر فى هذا الطريق الا قليلا ، فلم ننتفع بالجزيرة الصغرى ، ولا بشواطئه الممتدة على الجانبين، ومشروع الكورنيش الذى سمعنا عنه كثيرا، ليس الا ناحية من نواحى هذا الاستغلال

(٦) مناطق أخرى عربية تكتظ بها نواحي القاهرة، تحتاج الى اظهار مفاتنها وجمالها، وما أجدرنا ان نهيئ لها الجو، كحدق شوارع وميادين حولها تنسجم مع طابعها العربي.

(٧) يوجد على مقربة من الامام الشافعي بحيرة جميلة بكل تأكيد، وهي بين الصيرة - ولو وجدت هذه البحيرة في بلد آخر لجعلوا منها مركزا ملاحيا يؤمه الناس من كل حدب وصوب - وما أجدرنا في تهيئة لها الطرق السهلة الجميلة للوصول اليها، وهذا سهل ميسور لتجعل من حوله المنطقة المحمولة للنزهة، مركزا ليس ملاحيا فحسب، بل وللسمر والمرعة أيضا

(٨) عند اعداد المشروع التفصيلي لمدينة القاهرة يجب مراعاة تقسيمها الى مناطق، يحدد لكل منها غرائبه للسكنى، طبقا لما تتمتع به من مزايا - سكنية كانت أو تجارية أو صناعية - وان يوضع لذلك دستور واجب الاحترام، لا تخلب به الاهواء وفقا للمصالح الشخصية والثروات الطارئة

(٩) في القاهرة، كما لا يخفى، صيف شديد الحرارة، وجدير ان نكثر من زراعة الاشجار الكبيرة في الشوارع والميادين وان نزيد من مكونات المياه

(١٠) جاءت النقطة الأخيرة وان لم تكن أهمها وخطرا من سواها، وهي خطوط الترام التي تشوه من جمال العاصمة، وتجمع بين التعصب والتحويل الى ما تجره من وفرة الضحايا، ونأمل أن يكون الوقت قد حان لتريحنا السيارات العامة وسائل النقل الحديثة منها

* * *

هذا بعض ما نرى في هذه المجالة، ونكل أمل في أن هذه النهضة الشاملة، التي يرعاها جلالة الفاروق، جديرة بتحقيق هذه الآمال في أسرع وقت مستطاع

كمال اسماعيل

مصر والنيل

اذا كنت في مصر ولم تك ساكنا ... على نيلها الجاري، فما أنت في مصر
وان كنت في مصر بشاطئ نيلها ... وما لك من شيء فما أنت في مصر
وان كنت ذا شيء ولم تك صاحيا ... لألف له فلسف فما أنت في مصر
وان حزت ما تلذا ولم تك عاشقا ... لجيل لمن تهوى فما أنت في مصر

فيلا في الهواء . . قد تصلح لرجل الأعمال في طريق المطار والضيافة ، وقد تروج به في دنيا الأكاديمية والرفاهية [لوحة بريشة الرسام الفرنسي جروز]

الحب دفاع !

بقلم محمد توفيق دياب بك

يعجبني — ويعجبني — من «تحرير الهلال» قدرته على اختيار موضوعات تبدو أول الأمر سهلة هينة ، لم تجل فيها فكرة ولا قلم ، فإذا سطحها قريب ولكن غورها عميد . مثال ذلك هذا العنوان ، الحب دفاع : أعجبني القرعة « الهلال » على الكاتب ، حتى لم يشأ لا لنفسه ، ثم .. فالحب دفاع ؟ ما أصدقها من كلمة وما أبعدها من موضوع !

إن الحب ليدفع السبيل الى البذل ، والجبان الى الاستبسال ، والمتكاسل الى الكدح ، والأثر المتعاني في متعته الى التضحية .. والحب يدفع المواهب المطوية الى أن تجيل آثارا عبقرية : شعرا ونثرا وتصويرا ونحتا وإلهاما ولحنا وعمل أخلد القصص والمسرحيات والملاحم ، وشتى آيات الفن الجميل ، الا فيض مندفع من ذلك الينبوع الذي يجري اسمه على الألسنة حرفي الحب ، لهما صدوة الرحيل في الشقاء والأهواء .. حب !

« كم من عشرة كنتي بحبك . كنتي بها شعوراً وعمد لم يكن بها متصرفاً ثم ادركني في اعضائه الحرب ، فمشى بعضائه الحياة ـ حياة التعيم والحب »

هذه هداية الاحتياج الى تفكير ، وما أظن بين القراء من لا يعلم أو يسمع أن انسانا واسع الحيلة والثراء كان يشتري على نفسه وذويه بالدرهم ، الا الضرورة قاسية قاتلة . لكن ملاك الحب أو شيطانه أصاب قلبه بسهم نفذ الى جنبه ، ثم الى رصيفه في البنوك ، فاستطاع الحب أن ينال من هذا الحجر ما لم تكن لتناله المعاول

وما أظن بين القراء من يجهل كيف يصوغ الحب أخلاق الرجال ، أو كيف يعيد صوغها من جديد

هذا موظف صغير في مقتبل الشباب ، أحب فتاة لم يكافئها عنه ، لأنها ابنة رئيسه الأعلى حاكم الأقليم ، ولا سبيل الى لقاء بين القربا والقرى ، لكنه الحب يدفعه الى أن يغامر ، فاستقال من عمله الكتابي المتواضع ، وغامر اليهد الى القرب حيث التحق بأحقر الخاصات ، وتخرج بعد سنوات ، فغادر فاخر المعل الحر الذي أعد له نفسه وشحذ له عزمه فأحرز نجاحا

وسالا ، وقالة ، وعاد الى البيت ، وتقدم سنا شاكا الى السيد الشيخ ، ليطلب اليه يد الحبيبة التي عرفت جهاده في سبيلها فجاهدت في سبيله ـ في انتظاره ـ ستة أعوام !

لا ريب أن الحب طلاع !

■

ولو شئنا أن نستقصي تاريخ الشعراء لوجدنا عظمة الكثرة منهم الى لون أو آخر من ألوان الحب ـ لم يعجزنا التقصي

كم من حجرة تغنى بسلمه في الشرق والغرب ، في اليمن والخضر ، تغنى بسلمه شقراء وان لم يكن بها شعراء ، لم ترق في أحضان الموت ، ليستمتع أحضان الحياة ـ حياة النعيم والحب

بل كم من ألوف وألوف من الجنود المجهولين لم يكونوا ليسارعوا طائعين الى مواطن التهلكة في الحرب العالمية الأخيرة أو سابقتها ـ لولا حلم جميل قرأه المجندون في عيون الحبيبات

لولا الحب لما عطف ، ورحم ، ولما ادرى ، وأحكم الخالقين جعله الأول ، وعلم العالمين جعله المعاد الذي تعرفه وجداته وبراياه ، ومادته وسرابه .. كل ذلك كم أسعد وكم أشقى من رجال ونساء ! كم دفع الى طيبات وخلائق ، وصعر من نفوس وطبائع ، وأثار من كنوز ودفائن .. فان لم تكن فيه أن يختفي في انسان ، حتى لايبقى منه سوى البهيمة المتسهية ، دون الضمير والعاطفة ، فقد أوشكت البهيمة أن تصير وحشا دفاعا الى الاجرام !

■

فاذا توسعنا كما يتوسع بعض الصوفية الذين يرون الكون وحدة متماسكة ، واذا تكلمنا كما يتكلمون ، جاز أن نقول ان الحب في شتى مظاهره وعلى اختلاف درجاته من الوضوح والخفاء ، والبروز والكمون ـ الحب ـ هو الدافع الأول الى وجود كل موجود ، والدافع الأخير الى صيرورته وغايته

فهذه الخلائق والألوان جميعا راجعة الى النقص والارتقاء بحب القدرة التي أعطتها وجعلتها موضع تدبيرها ورعايتها . وما الأبوة والبنوة اللتان يرد ذكرهما في بعض الأديان ، اشارة الى الخالق والمخلوقات ، الا رمز الى هذا الحب يعبر عنه بشتى أسباب العلاقة بنفاهم البشرية ما وسعهم التعبير

وهذا الحب نفسه ، هو الذي يعيد الى المصدر الأول كل ما كان ومايكون من الخلائق ، بعد أن تتم دورتها من النقص والارتقاء . وهذا هو المعنى الذي يريده أوسطو حين يقول : ان الخلائق لاتطمئن الى مصدرها الأول

■

وربما كنا في تجوز ، ان اعتمدنا الدناصر في تكوين المادة ، واعتمدنا المواد في تكوين المادة ، واعتمدنا الخلايا

في تكوين البروتوبلازم في النبات والحيوان كل هذا التشابه والتقارب بين ذرات المادة في مراحلها البدائية . انما هو القوة الأولية الخالقة سر الحياة ، ثم سر الحب الشامل الواعي، بعد أن يدفُّ الوعي والشعور في الحيوان والانسان

●

وقد يتجه تفكيرنا الى التوسع في الخيال ، فيمتد الى الشموس والأقمار والكواكب والنجوم — صفات تعلو بها عن الآلية المسيّرة ، التي لا حس لها ولا ارادة

أو لو تصيناها ذات ميل وحكمة، تبذل الحب والتضحية ، كالنحلة التي تحترق لتهب لاخواتها من كواكب نظامها نعمة الحرارة والنور

وتحراجي في هذه الكائنات السهلة الهائمة خيالا للتعاون على الخير المشترك، تعاون تواتيه الجاذبية الشاملة الباقي من الأزل الى الأبد

ويخطر لي أن أتخيل فيها الحب أصلا وسببا لهذا الخير !

أحب حتى بها فتنات يتبادلها موازين التجاذب متعادلة لا تميل ، وأحب كلها كل ما سواها ، فاستوى الخلق واستوت الحياة — والحب أصل هذا كله

والحب يتدرج في الأحياء بمدى ملحوظ يتسع منه نطاق الخير فالانسان والحشرات وكثير من الأنواع الدنيئة تتوالد ولكن لا يدفعها الحب الى رعاية الولد أو تعهده

أما ما فوقها من الأنواع كالطير وبعض الحيوان ، فيمتد حبه الى نسله فيرعاه حتى يطير أو يمشي . . وكذلك يدفع الحب الى خير أوسع ، غير أن ذلك انما يدوم حين لم ينقطع . وحتى انقطع لم يعرف الأبوان ولدهما ولا الولد أبويه

فاذا علونا المرتبة الانسانية طالت الطفولة ، أي طال عهد الحب الشامل والخير الحبب ، فاذا ترعرع الطفل لم تنب واكتهل وشاب ، لم ينس أمه ولا أباه ، ولا أخته ولا أخاه ، وهكذا امتد ظل الخير وتصل وشائج الأسرة بدافع عظيم من الحب العظيم

ثم يسمو الحب ويتسع عطاء حتى يشمل العشيرة ، ثم أبناء الوطن ، ثم أبناء الانسان في كل مكان

يوشك لا يكون الحب دافعا الى خير ضيق محدود ، بل يكون حبا عميقا يدفع الى خير عميم — كهذا الحب الذي وليناه اباه حالمين الرحيم

أحمد فؤاد نجم وباب

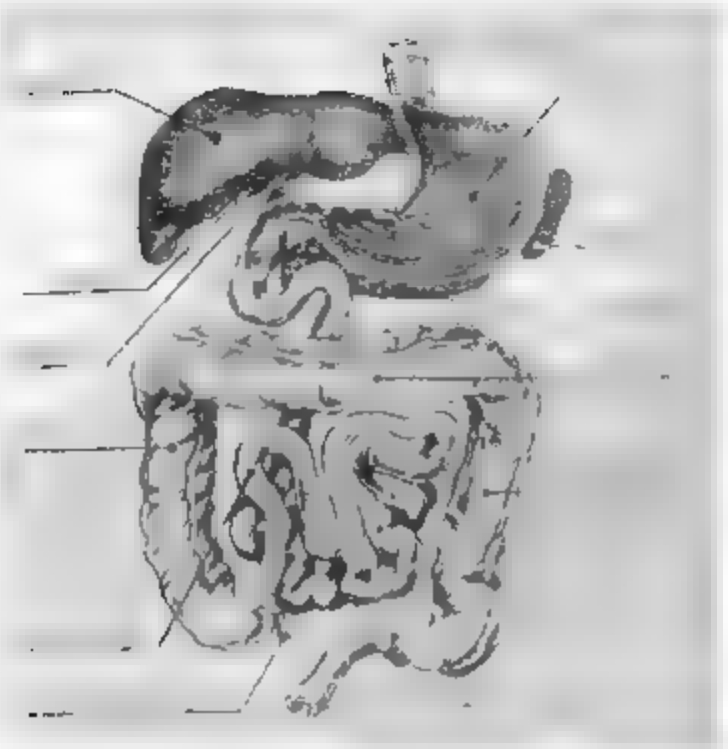

منظر عام للمعدة وما يتصل بها من الأعضاء القائمة بهضم الطعام وتمثيله

كيف يهضم الطعام : يمضغ الطعام في الفم فيطحن وتمتزج بالأسنان ، وتفرز بالغلاف الذي يؤثر في المواد النشوية وتحيلها الى سوائل دائبة ، ثم يصل الطعام الى المعدة فتفرز عليه العصارة المعدية ، وفي أثناء ذلك تكون الفتحة السفلى « البواب » مغلقة ، غير أنها تفتح من وقت لآخر لتسمح للأغذية بالمرور منها الى الامعاء ، وفي الامعاء يصب على الطعام عصارتان : الصفراء وتأتي من الكبد بوساطة القناة المرارية ، والبنكرياسية وتأتي من البنكرياس .. ثم تمر محتويات الامعاء الى بقية الأمعاء حيث تختلط بعصارة خاصة أخرى يفرزها الغشاء المخاطي المبطن لها . وفي الأمعاء الدقاق تمتص الأغذية الذائبة ، ويمر الجزء الباقي الى الأمعاء الغليظة . . ويستمر الامتصاص في الأمعاء الغليظة ، ثم يطرد الجسم ما يبقى من الفضلات من الفتحة الشرجية

معدتك حافظ عليها

الدكتور سليمان عزمي ماشه

المعدة من الأعضاء الرئيسية في الجسم ، وارتباطها وثيق بغيرها من الأعضاء ، وسلامتها مرتبطة بصوم الغذاء الذي تستقبله وكميته ، ولذلك وجب الاهتمام باختيار أنواع الطعام، ولجادة مضغه ، فاذا فقدت الأسنان ترتب على فقدها أمران ، أولهما ان يجب الطعام الى المعدة دون ان يقسم الى جزيئات صغيرة فيعسر عليها هضمه ويحدث بها الاضطراب ، وثانيهما ان عملية الهضم في المرحلة الأولى من عمليات الهضم ، اذا يخلط الطعام باللعاب الفموي على خلاف عضوية ضرورية، فاذا لم يحدث المضغ اضطرت المعدة وتهيجت ، وكذلك اذا كان بالمعدة تقرحات وصديد ، فانه يسبل الى المعدة مع الطعام فيحدث ذلك الاضطراب والتهيج

• • •

ولهذه المناسبة يجب أن ننبه الى أن سائر الالتهابات الأخرى المختلفة تفرز صديدها في داخل الانبوب الهضمي، وهو يلحب أيضا الى المعدة مع الطعام، ولان عمل المعدة عملية ، اذا اضطربت الكبد أو الامعاء ، فيصاب ذلك عملية الهضم أيضا ، والاضطرابات يؤثر في المعدة ، كما ان اضطراب المعدة يؤثر فيها ، وينتج من ذلك الاسهال الذي يشكو منه الكثيرون ، ويظنون بسببه تسمم الطعام

وهناك أسباب أخرى لاضطرابات المعدة ، فمن — كثير محتاج الى العملية ، التي تصل اليها عن طريق البورة الدموية — تأثر به بجيبها عن هذا الطريق كما تأثر بالاضطرابات النفسية والعصبية اذا تلقى على تسمم الطعام

وفي أنواع الغذاء ما يهيج المعدة ، كالتوابل الحارة والمواد المخرشة ، ومن خلاف ان المواد المكسرة والمعدة تعيد المعدة جدا ، وكذلك المشهيات كالقهوة والشاي والخمور فمن تنبيهها أكثر مما ينبغي ، ومما يجهد المعدة في عملية الهضم الأغذية الدهنية والعناصر الكبيرة الألياف

هل ان كثرة الطعام ذات أثر لا ينكر في سلامة المعدة ، فهي الداخلت عمل طاقتها فسدت ومرضت ، تأثيرها في ذلك شأن الاعصاب وسائر الأعضاء . واجهاد المعدة يأتي من عدة أسباب : منها تناول الطعام اذا كان من مواد عسرة الهضم كثيرة الألياف ، أو من كثرة الأكل زيادة عن حاجة المعدة ، فيؤثر ذلك على المعدة وعلى البنية أيضا تأثيرا بليغا . فالهضم عرضة للبداءة الرائعة ، وهي مرض ، وعرضة أيضا لأمراض البول السكري والنقرس المعروف عند العوام بالاملاح ، وأمراض المفاصل والكبد ، ومما تجب مراعاته الا يأكل الانسان وهو شديد التعب أو شاربه البارد ، فان ذلك مجهاد شديد للمعدة . كذلك العمل بعد الطعام مباشرة ، سواء كان فكريا أو بدنيا ، يعطل عملية الهضم

• • •

ومما تجدر ملاحظته ان الماء اذا شرب بكثرة أتعب المعدة وعطل الهضم ، لأنه يخفف العصير الهضمي ويجعل نسبة المفاعيل الفعالة فيه قليلة ، كما يخفف حمض الايدروكلوريك ، وهو من ألزم الأشياء للهضم الجيد . لذلك يجب ان يشرب الماء بكميات معتدلة ، قبل الأكل بساعة ، أو بعد بالغة ساعات أو أربع ، وبكميات قليلة أثناء تناول الطعام . وكذلك الشأن في السوائل كلها كالطبوخ والبرتقال والقصب واللبن وغيرها

ويستخلص من هذا كله أن المعدة تتأثر بجملة مؤثرات ، وأن أمراضها قد تكون في أعضاء نائية عنها . فكم شاهدنا اضطرابا في المعدة ناشئا عن أمراض عصبية أو نفسية أو حيات أو اختلال في أعضاء بعيدة عنها ، خصوصا عند السيدات في حالات الحيض والحمل

وزيادة في الفائدة نذكر أن بعض أمراض المعدة قد تكون أمراضا وظيفية أي لا ينتج عنها ضرر يلحق المعدة نفسها ، وهناك أمراض أخرى تحدث ضررا مباشرا لها ، مثل القرح والاورام ، ومن الامراض التي بين هذا وذاك سقوط المعدة وارتخاؤها

ولكي تحتفظ بمعدتك سليمة احذر ما يأتي :

١ — عدم انتظام مواعيد الأكل

٢ — الافراط في الأكل

٣ — كثرة شرب الماء

٤ — الاكثار من أكل الحوامض والفاكهات

٥ — تناول الطعام بين مواعيده المعتادة

٦ — تعريض الجسم للبرد الشديد

٧ — الاشتغال بالمذاكرة أو مسائل تحتاج الى فكر أثناء تناول الطعام

٨ — كثرة تناول المثلجات في الصيف

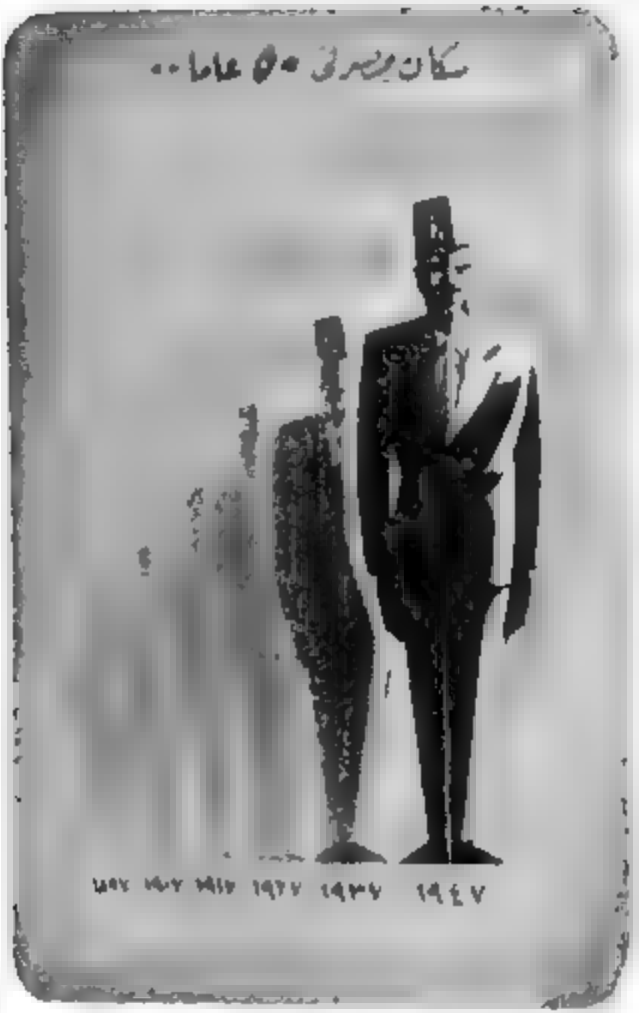

تضاعف عدد السكان عندنا فى نصف القرن الأخير..
ترى ماذا تعدنا لمواجهة هذه الزيادة المطردة ؟

لكل جيل أعلامه وعظماؤه .. وإليك صورة وضيئة لأحد أعلام هذا الجيل وعظمائه الذين ساهموا في تأسيس نهضتنا المعاصرة.

لطفي السيد

بقلم محمود تيمور بك

ليس من اليسير على كاتب كائنا من كان أن يرسم صورة واضحة الملامح للأستاذ « لطفي السيد » ، دون أن يحاوله على دون أن تقع عينه على رسمه ..

فالرجل يحيا في دنيانا حسا .. لا بجسده ودمائه ، بل بفكره وعقله.

حتى استوعبت آراؤه وأعماله الناس على الفور صورته واضحة تمام الوضوح

إنه فكرة أكثر منه جسما ، وعقل أكثر منه مادة ، وقوة تمشي أكثر منه خلقا يلمس ..

إنه أدنى شبها إلى الخط المستقيم، الذي هو أقرب بعد بين نقطتين ، ولكنه ليس بالخط المستقيم ، يجري به القلم على القرطاس

هو خط متصل ، يصل إلى أصل الأمور من الفكر الإنساني الأصيل

خط مستقيم ، لا غير ..

خط سريع الحركة ، يندفع من نقطة البدء إلى نقطة الانتهاء ، كتيار النور شديد التألق ، يلمع البصر كالخذفة الخاطفة :

إذا لمحت هذا الخط يرف في سماء الفكر ، أقلع عن مخطوط كنت أقرؤه ، أو مجلة كنت أتصفحها ، وتلفت هنا وهنالك ، بحسب العقل أن في استعدادها والوانها وعناوينها سر عظمتها ، ولكنه في الحق لا يحسب لها غير الخلق الصبرية ، وهيئة الورق ، وسوء الحبر

إنه كلمة واحدة ..

لفظ لغوي ، يزخر بكبار المعاني ، فيه غناء عن مقال ومقال

■

إن رسالة البعث للشرق وتجديد شبابه ، التي عهد بها « الأفغاني » ونفخ في روحها « محمد عبده » ، قد انتهت إلى يد « لطفي السيد » فحملها بعدهما ، وظل يذكيها ، ويحتمل بها أعواص الصعاب والمراحل ..

وما برحت هذه الرسالة حتى اليوم في يده ، ومن حوله جيل هو صاحب توجيهه في النهوض والمضي إلى الأمام

لقد تسلم « لطفي السيد » العقل، يوم كان وقوده الزيت ، فما وجه

الـ ... عن صناع استغل حالة البترول
وهي براء اليوم تستغل بالبترول
دول كبرى ... وكأنما براد يفكر في
أن يرود مشعله طاقة القدرة في كان
لها ان يبر ..

وذلك هي الأمانة الكبرى التي
تنط بعهدة المشاعل في الأمم النواهض
واعيهم مسايرة الزمن ، وملاحقة
التطور ، والعمل على التقدم والسبق،
دون انكسار عتبات الترسم والجمود

ينادي « لطفي السيد » بالوطنية
المصرية ، يوم كانت الوطنية في أوج
حيها لا تعرف غير الوطنية المصرية.
فكان الحلقة الأولى في ذلك الثالوث
المصري الذي يحتل مكانه بين الوطنيات
الخالصة .

أدرك هذا الرجل بعبقريته الفذة،
ان الامبراطورية المصرية الى زوال،
فكانا أرواح الشعار هي خرابا اليباب،
فليس له ان عهد الامبراطورية ليست
في حسابها ، الا ورما يرشاك ان
يرتاح ويستريح، وأنه لا خير لمصر،
الا في أن تعول على نفسها ، لايقاظ
وعيها القومي بوعيم استقلالها الوطني

ولم يلبث الناس ان كشف عروبته،
فانا هو حسبما ما يشير به « لطفي
السيد » بالأمس ، فكانت فكرته نواة
الثورة المصرية التي آتت أكلها فيما
بعد

واليوم وقد استقرت فكرة القومية
المصرية ، ورسخت جذورها، وتساقطت
فروعها ، وجد « لطفي السيد » عالم
الحضارة يطلع الى التآلف والتآزر
والاتحاد ، فالقيام يستقل عند الفكرة،
ويعبر عنها في تأييده للجامعة العربية،
على أساس أنها صلة بين أمم

« انسحت فيها دائرة المشابهات ،
وضاقت دائرة الفروق » !

▭

ليس « لطفي السيد » كتاب من
تأليفه ، شأنه في ذلك شأن سالفيه ،
« الأفغاني » و « محمد عبده » ..

كل ما لهم أفكار ومبادئ وآراء،
يبسطونها حينا في توجيه ، أو ايحاء ،
أو عمل ، ويبسطونها حينا في حديث،
أو خطبة ، أو مقال ، وان قومهم
ليلتقطون ذلك كله فيبسرونه ، كما
يلتقط الحواريون والتلاميذ والنبيسة
ما تنضح به عبقريات النبيين
والفلاسفة وقادة الأمم

ان هؤلاء النبيين والفلاسفة
والقادة لا يتفرغون عادة للتأليف
والتدوين ...

حياتهم كتاب يقرأ ، ومجتمع ،
ويعمر .. وأيامهم صفحات مسطورة
بأعمال تتعاقب الأجيال ، وتستغل منها
الأذهان ، وتتجاوز اليها القلوب !

أكبر ما يتميز به « لطفي السيد »
عليه الانسانية ، ذلك العقلية الحرة
المطبوعة بما فيها من أريحية خلقية لا تتميز
من التصنيع في شتى الأعمال

ولعل ذلك سر ما يرد من أقضيه

للفلسفة الافريقية ، وبحاسة صحيحة الأصيلة « لأرسطو » امام الاول ، الذي كان مناط فلسفته هو الانسان في أوسع زمان ، وأرحب مكان !

■

ليس بدعا أن يكون فلاطن السيده كصاحبه « أرسطو » مأخوذا بالطابع الشخصي ، الذي هو التناسق والتوافق ، على أساس من سلامة المقدمات وصحة النتائج !

ترى ذلك واضحا في فكره ، وقوله ، وسلوكه ، وفي صيغته ، وعبارته .. حتى ان نبوءته ليكتسي بذلك الطابع ، فأنت تشعر أنها ، ولكنك تعتبر بأن أباءه من نوع خاص ، لعل أصدق وصف لها أنها « أبوة منطقية » ..

بنية متماسكة ، وروابط وثيقة منتظم العقد ، وحلة كأنما صب فيها قوامه صبا محكما يكشف لك من رشاقة زيه

وما حديث « لفلاطن السيد » الا مظهر آخر من المنطق المتزن ، في غير غلظة ولا جفاء ..

يخيل اليك ، وأنت اليه مستمع ،

ان الكلمة لا تتزوج عنها شفاه الا بعد ان تتبور في خياله بأدوار واطوار ، لا تغسل في طرق من أطوار الجنين التي يجتازها حتى يخلق بشرا سويا ، فهو لا يلقيه بالكلمة الا محكمة مكتملة النمو ، ولا يلقي بها الا في موضعها الذي ينتظرها لتملأه .

لذلك ترى حديثه بالأناة والانتظار ، وانما تراه يستعين بإشاراته ، يضطها واحدة اثر الأخرى ، مفصلا منها قرص دورة ، وجملة تأصل ، حتى لا يضيع السامع ما يكون من فترات الصمت

وخليق بجليس « لفلاطن السيد » أن يشعر بصمته ، اذ يلوح بهذا الصمت أن يستمع الى تحديده ذلك الفيلسوف من رويه ويسر

وان الحكمة القديمة تقول :

اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب !

ولكن صمت جليس الى « لفلاطن السيد » مستمعا اليه ، يشعر دائما بأنه اذا كان السكوت من فضة فالكلام من ذهب !

محمود غنيم

عقة أم جنون ؟

اشتهرت سيدة تدعى « مدام دي جليس » بالعفة والطهارة بل أبعد الحدود . فما يروى عنها انها وقفت جزءا مالياً على أمين مكتبتها الخاصة ، لأنه جمع بين كتب من تأليف الرجال ، وأخرى من تأليف النساء في رف واحد بالمكتبة !

محكوم عليه بالإعدام يروي قصته ..

لم يبق لي في الحياة وقت طويل ، فما هي الا أيام أو ساعات وينتهي أمري . ولكنه وقت يكفي لأن أعود بذاكرتي الى الوراء ، أعرض فيها الماضي فأتبين ما جاء بي الى هنا ، وقادني الى هذا المصير

ولست أدري أي شعور يصاحبني الآن ؟ وقد يخيل الى انني سأتهاوى حين أموت ، وسأصير فاسح باكيا ، ولكني أرجو أن أتمسك وأتجلد ، كما يفعل الرجل في الحالات ، وأن أتكلف ، حتى اللحظة الأخيرة ، مظهر الجرأة والقوة

أما ما أدريه أنه يستولي على تفكيري وشعوري جميعا ، فهو أني على يقين من أن قتلي لن يفيد أحدا من الناس . فان يعود الرجل الذي قتلته الى الحياة ، ولن يستطيع البشر أبدا أن يرجعوا الروح من جسد مسى ليحيوا جسدا جامدا .

اني أتساءل طوال ليل الأربعاء

> في سن الخامسة عشرة ، وفي الحادية عشرة كان من قطاع الطرق . وفي السادسة والعشرين كان قد قتل نفسا كما . وحكم عليه بالموت ، حقا بالغا ، وقبل أن يلقى حتفه كتب هذه القصة وهي معلقة بالفة الآن ، وهذه ذاكرة ناضجة للحياة

وانهاري الحائر ، أما يستطيع الناس ، وفيهم من فيهم من العلماء والمفكرين ، أن يجدوا طريقة يصلحون بها الأشقياء ، بدلا من تحطيمهم ، فيخلصوا من الناس شرهم ، ويبقوا على حياتهم معا ؟؟

لو وجدت هذه الطريقة لتغير مصيري .. فالأوان الله ، في هذه الساعة الأخيرة من حياتي ، أن يرشد الناس الى هذه الطريقة حتى لا يكون مصير من بعدي مثل مصيري ، أليس مروعا كمصيري ؟

اني أعرض الآن في ذاكرتي حياتي ، فأرى اني لو ربيت تربية صالحة ، ولو وجهت توجيها قويما ، لانطلقت في الحياة الطريق الذي يسلكه الناس الأخيار ، ولكني كنت سيء الحظ ، أكثر مما كنت شرير الطبع ، فلم ألق حولي الا من أساء فهمي ، وأساء توجيهي ، فقادني من السرقة ، الى القتل ، الى الاعدام ..

اني أذكر ، أول ما أذكر من

حياتي ، أنا كنا نعيش في مزرعة صغيرة ، وكانت لي أخت أصابها برد فجاءت أمي لها بالفراش تستعفي بها من الصداع ، وكنت حينذاك في الخامسة ، فاختفت أمي ، وطلبت خادمة ، وسرقت قرصا من علبة الأقراص ، وكانت هذه أول مرة أمد فيها يدي الى السرقة ، ومن يومها لم تنقطع يدي عن اقتراف جناية كلما

ذلك أن هذه السرقة الصغيرة جرأتني على سرقة أكبر منها ، فسرقت من أبي « شيكا » وذهبت أحاول قبضه من المصرف ، وأخذته على موظف المصرف وأبلغ أبي ، فأمسكوني وضربني ضربا مبرحا لا أنساه .. ولكني لم أتب من السرقة ، بل عدت اليها وما يزال جسمي من الضرب متورما

لست أدري ماذا كان يعني اليه مصيري ، لو أن أبي لم يضربني هذا الضرب العنيف ، بل آثر أن يؤنبني بالنصيحة والحسنى .. لست أدري ، ولكنه على أية حال لم يكن ممكنا أن يصبح لصوصا وأنا في من هذا الصغر الذي انتهيت اليه الآن

ورحت أفر من البيت ، وأبيت في الخلاء حينا وعند أخوالي من الضيعة المجاورين حينا ، وكلما عادوا بي الى البيت لم ألبث أن أعود الى الفرار ، دون أن يردني عن هذا ما كان أبي يكيله لي من الضرب ، ولا حتى هذا العذاب الشديد الذي أذاقه بي ، حين ألبستني ملابس أختي !

سمعت هذا قبل أن أبلغ سن العاشرة فلم يكن عجيبا أن أقدم في هذه السن الى عصابة من صبيان الحي ، تقوم بسرقة زجاجات الويسكي من مخازن الخمور ، ووقفت حينذاك الى أن أتصل الى بيت سرقته منه عشرين دولارا ، وسعيدا من غرفة كانت واقفة الى جانب الطريق ، فأخذ فتيان العصابة يتطرون الى في حسد وإكبار ، وأجبرا بعض طلبتنا وتمن لسرق طريقنا ..

○

ومع اني صرت لصا ، الا أني كنت أغير فيظا كلما سمعت زملائي في المدرسة يجدفون بأني لص ، وكاد يذهب بصوابي أن صرت متهما بسرقة كل شيء يضيع من أدوات زملائي ، وان صار المدرسون يشيرون الي ويهمسون أمام سائر التلاميذ ، ليسرقوا بي ويجبروا حاجبي .. فلماذا كنت لصا حينذاك ؟ كنت أحس حقدا عميقا على المدرسة وكل من فيها من مدرسين وتلاميذ ، فكنت أسأل اليها ، وبعض زملائي في العصابة ، لنسرق من أدواتها ما تستطيع حمله ، وتتلف منها ما لا سبيل الى حمله ..

وتشاجرت مع أحد الصبية مرة ، وبعد أيام نزل يستحم قربي ، فاتهمني الناس بأني أغرقه وأنا بريء من هذا كل البراءة ، وسألني الشرطة ليحققوا معي في هذا ، ثم أطلقوا

سراحي . ولكن بعد أن امتلأت نفسي حقدا على هؤلاء الناس الذين يريدون أن يصبوا على رأسي كل جريرة ، ويلصقوا بي كل شيمة ، ولو زورا وباطلا

■

لقد كان طبيعيا بعد هذا كله ألا يكون لي هم في الحياة إلا أن أنتقم من الناس بالسرقة والعدوان . فاصطنعت بسائق سيارة أجرة كان يتلقى على البيوت التي يقصدها أسماءها ليلا ، فأسهل إليها في فيافيهم أسرق من متاعها وكانت أمي تعيد إلى صاحب البيت ما تيسر عليه عفوا ، أما أبي فقد كفت يده من شرين فتركني وشأني بالسا

وأبقى على بعضا بسرقة سجل من سجلات المدرسة فألقى بي الإصلاحية الأحداث » . وإني لأذكر الآن ، ولا عار لا معنى للكلام ، الذي يزري من هذه التهمة . ولكني رغم براءتي سجنت في هذه « الإصلاحية » التي قضيت على القضاء مبرما ، فقد خرجت منها مثلما بكثير من طرق الفحوص وحيل المزورين ، كما خرجت أحقد حقدا على الناس وكسرها للشرطة والقضاة

وكنت أنتظر يوم خروجي من الإصلاحية بفارغ الصبر ، لا لأنعم بحريتي ، بل لأعود إلى السرقة ، وأجرب الطرق الجديدة التي تعلمتها . وفي اليوم الذي خرجت فيه ذهبت إلى أحد الميادين الرئيسة ، واستطعت أن أعود ومعي غنيمة قيمة .. ولم يمض طويل حتى قبض علي وأودعوا إعادتي إلى الإصلاحية ، لولا أن أبي توسلت إليهم أن يتركوني ، فأرسلني إلى عمي في الريف

سافرت إلى عمي ، فوجدت فيه ما لم أجده في أبي ولا في مدرسي . كان رجلا فظيعا رقيقا ، يعرف ماذا يريد صبي في مثل سني ، فأعطاني جوادا من خيوله ، وبندقية ، وطلب إلي أن أتناول معه بعض أمثال مزرعته

▭

إني أذكر هذه الأيام جيدا ، فهي وحدها الفترة السعيدة في حياتي كلها وفيها لم أقدم على سرقة أي شيء ، أو على الاعتداء على أي إنسان ، رغم أن مجال السرقة والمغامرة في الريف أوسع منه في المدن . ولم أحس طول هذه الأيام بأي نازعة إلى اقتراف هذه الجرائم التي كانت تشغل الشاغل طالما كنت في المدينة بين هذا البيت الذي لا أجد فيه عطفا وتلك المدرسة التي لا ألقى فيها إلا الازدراء .. وكان عمي يصطحبني كلما خرج إلى السباحة ، أو إلى الصيد ، فكان إذا طلب مني أداء عمل أتيحت عليه فرصا سعيدا

ولكن أيامي السعيدة لم تستمر طويلا ، فقد أعادوني إلى المدينة ، فأي عمل في هذا وأية حرية ؟ . لا شيء

الا السرقة ! فعلت اليها ، وعدت الى السجن مرة اثر أخرى

وعلمت أخيرا بهذه الجماعة الشقية التي أتصل فيها بين الصوارخ والسجون فعمدت الى الجيش أريد أن أكون جنديا فيه ، فردوني خائبا ، لأن الجيش لا يقبل من مجرمي القضاء بالاجرام ..

ثم صار مستقبلي الذي متوقف على سرقة السرقة ، فأبديت في هذا المجال شيوعا من البراعة والبراعة .. كان آخرها حين ذهبنا نسرق من احدى دور الحكومة ، ودوي الرصاص بيننا وبين حراسها ، فسقط من سقط قتيلا ، ووقعت في قبضة الشرطة ، وعلى أقدام القضاء ، فكان جزائي هذا المصير الحتمي ..

وها أنذا على باب شرفة الفجر الجديد ، وليست أريد أن أسجل لحضرتي فيها لا عهد الناس تبدا ، ولكني أريدت أن أقول لي قبل بالفجر بشرى لن يجد طفلا في الخامسة من أن يسري ، ولن يحمل أبا على أن يحسن ارشاد ابنه عند ما يعثر أول مرة ، ولن يحسم حدوس القاضي على ازدواجهم فالذنب صغير ليس هو طريق التربية والتقويم

□

انكم ستحكمونني الآن ، وأنتم تعلمون أنكم على حق ، وأنا أعطيكم الحق على باطل ، فان أبي ، وجدي ، ورجال الشرطة ، وقضاة قضاكم هم الذين دفعوني الى ارتكاب هذه الجرائم وأنا الآن أدفع برأسي ثمن اخطائهم وضلالاتهم

وهذا لا يهم كثيرا ، وانما الذي يجب أن يهمكم جميعا هو ماذا فعلتم لتنقذوا غيري من مثل هذا المصير ؟

[عن مجلة « أمريكان ويكلي »]

يعزى .. في نفسه !

كان أحد العلماء مشهورا بالذهول ، فلما عاد الى بيته ذات مساء استقبلته زوجته سائلة : « أقرأت هذا .. ان جريدة « .... » قد مات بها وفاتك ؟ »

فأجابها دون وعي : « آه ، هذا ابني ، لقد جئنا .. لا تنسي يا عزيزتي أن ترسلي لاخته برقية تعزية ! »

على أية صورة سوف يكون الانسان في المستقبل ؟ هل نحتفظ بهيئة أجسامنا الحالية ، أم سيطرأ التغيير والتبديل ؟ وهل سنطول قامتنا أم نقصر ؟ وهل تكبر أدمغتنا على حساب جسومنا فنصبح جميعاً لا يصلحون إلا في الفلسفة وفي الفلك والرياضيات .. حيث النظارات على أعيننا وتتدلى لحيات صغيرة من طرف مركز ؟

الإنسان بعد آلاف الأعوام

ان الذين تتبعوا أطوار التطور الانساني من علماء الحيوان والجيولوجيا يقولون ان الحيوان الفقري قد نشأ منذ خمسمائة مليون سنة ، وان الانسان ظهر في الوجود منذ ستة ملايين سنة وان التطور عامل طبيعي لا ينتهي ما وصل اليه الانسان من حضارة ـ ولكنه في تطوره لن يغير هيكله كثيرا ولن يطرأ على دماغه أي تبديل

ذلك ان الطبيعة جعلت للانسان ـ على ما هو اليوم ـ المؤهلات التي تكفل له الحياة . فجعلت عقله ـ مثلا في الصورة التي يطيق معها حمل الرأس، وكذلك الفخذين والرجلين وسائر الأعضاء ، فهي مصنوعة حيث تؤدي واجبها في الحياة على النحو الضروري ولكن من المظاهر الجسمانية ما تقول العلوم الحديثة بامكان زواله بعمل الحياة المدنية الحالية

فأسنان العقل لم تبق على ما كانت عليه في أيام الانسان الاول، بل أخذت تضمحل رويدا رويدا في كثير من الآدميين ، وكذلك أصابع الأرجل الصغرى ، فهي قد تختفي من أرجل الاجيال المقبلة لعدم الحاجة الى استعمالها ، ويقال كذلك ان الشعر قد أخذ في الزوال عن ظاهر الجسم وفي الرأس ، على ان الذكية ليست في زواله عن الجسد بل هي في زواله عن الرأس

في المستقبل — اليوم — قبل التاريخ

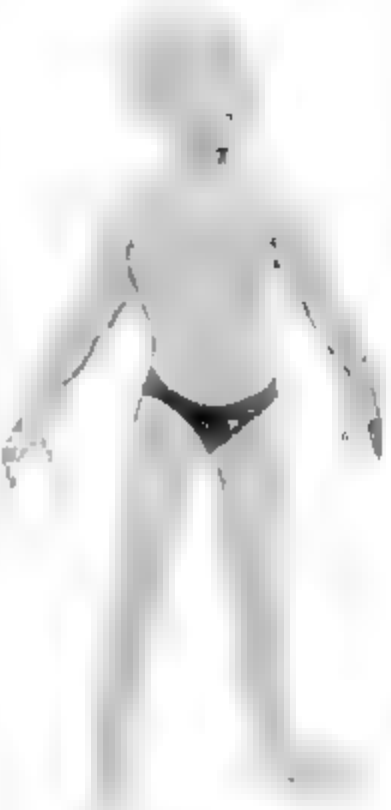

رجل المستقبل كما تتوقعه الأطباء

فالصلع مكروه عند الانسان منذ وجد ، ولكنه سيأتي يوم تكون كثرة شعر الرأس مرجوة ، فالتقدم مقاييس المثال ، وعند ذلك سنرى شعر الرأس قبيحا اذا وجد

وقد يعتقد بعض علماء التشريح وعلماء الحياة ما قد يطرأ على الانسان من تغير في كيانه الجسماني ، فكانوا

... يعتقدون بأن ما سوف يتغير في الانسان ...

... يكون ...

... ان قامة الانسان ستكون أطول مما هي عليه الآن ، لأن ... محافظة على قواعد الصحة والنظافة ... بحيث سيكون مستعدا سائرا في طريقه ... نحو السير

على أنه يمكننا الجزم بأننا لن نكون ... أوائل الأجسام بدرجة كبيرة في المستقبل ... والدلائل قاطعة القاطعة تدعو إلى ... وخصوصا أن هذا ... نتوه بها ، وعليها فهذه القامة قد يكون أحدها ... قد رسي طويل أيضاً مما سيرا وأغلظ ... مناكبا وأشد بأسا

ومما لا شك فيه أن الانسان يتحول ... بتغير طبقا لناموس التطور والارتقاء ... حسب الوسط والظروف المحيطة به ، ... ما كان خلقه لم يبلغ درجة الكمال ، ... ن الحاجة الملحة التي تضطره إلى معالجة أسباب الحياة المتعددة اليوم سوف تجعل ... دماغ يسمو ، وهذا السمو المنشود يحجم الرأس ، فذلك قالوا انا ان رجل المستقبل سيكون كبير الرأس لحاجة الدماغ الى السمو ، صغير الوجه لعدم الحاجة الى الوجوه الكبيرة

اذا أضفنا الى ذلك ما لا بد أن يحدث له من الصلع وجدنا ان مظهره قد لا يدعو الى الاعجاب طبقا للمقاييس والمثال الحالية

[عن مجلة « سيلنس ديجست »]

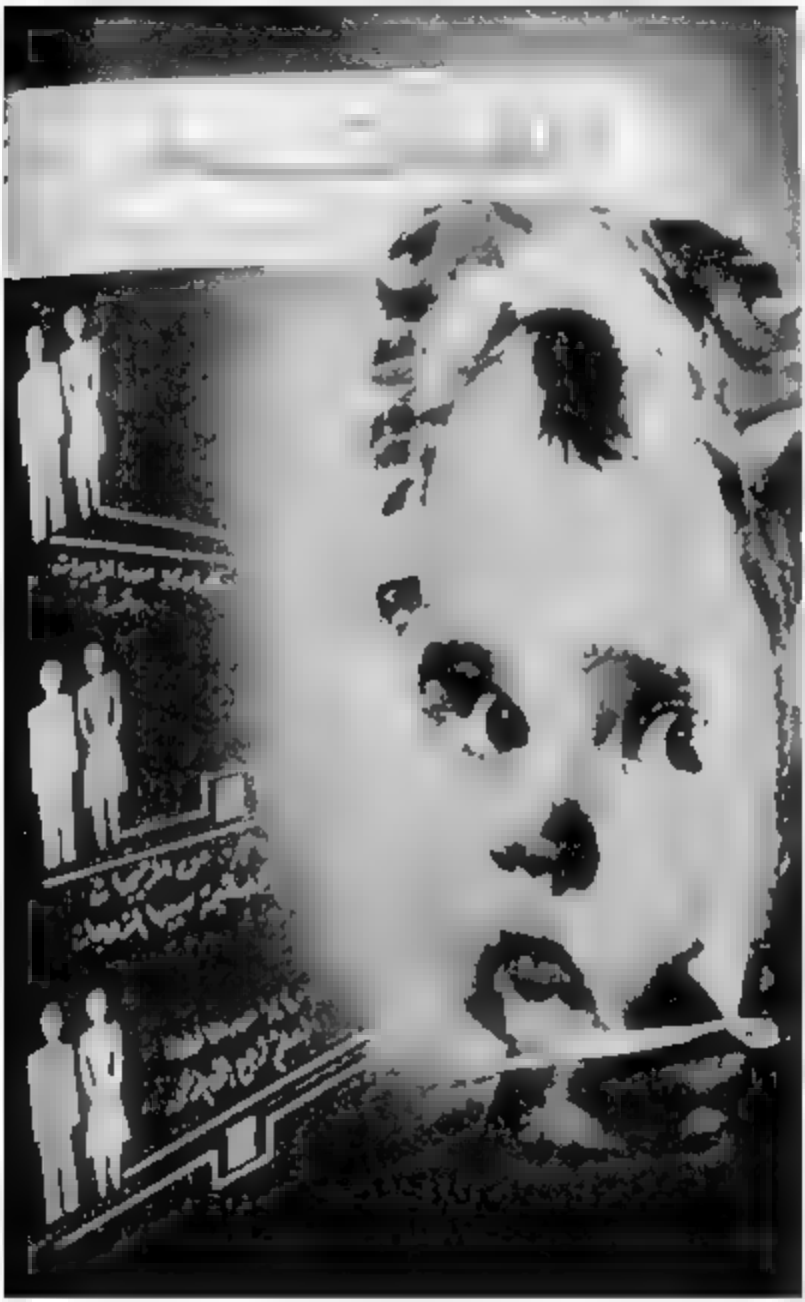

زيجة من كل عشر زيجات تنتهي طبيا بعقم الزوج

وهذا العقم الذي لا اختيار فيه يجر في نفوس الأزواج احساسا أليما ، قد يقضي عليهم الحياة رغم ما يتوافر فيها من أسباب السعادة فتتراءى لهم حياة خالية عديمة لا تستحق جهدا أو نضالا ، فإنه يعتبر العقم الذي يصيب الزوجة الأزواج من دون واختيار ، لأسباب صحية أو مادية تحملهم على اتخاذ الحيل والوسائل بغير أن نفسيا لا يقل احساس الرجل به عن احساس المرأة ذاتها ، وإن كان يبدو أن الزوجة أوجب في الأسرة من زوجها في الأبوة

لماذا هي أسباب العقم ؟

قد تقضي على بعد الزواج بضعة شهور ، وأحيانا بضع سنوات ، دون أن يتم الحمل . فإذا مرت على الزوجين سنة كاملة بلا حمل فإنه يحسن بهما أن يعرضا الأمر على الطبيب المختص

فإن الفتاح المختص يعتبر أن تقضي خلية سليمة من خلايا ماء الرجل ، بويضة سليمة من خلايا الأنثى ، فتتحد الخليتان معا وتكونان خلية واحدة تستقر في رحم المرأة حيث تنمو جنينا . فأي اضطراب في جسم الزوجة أو جسم الزوج يحول دون تمام هذه

بحث طبي مبسط يفيد منه القارىء العادي ، وقد يجد فيه ضالته مما يعاني من متاعب العقم ، والرغبة في الحمل

السليمة على الوجه الكامل ، فيؤدي ذلك الى عقم الزواج . ومن مظاهر العقم الطبي المعروف في الكشف عن أسباب العقم ، التأكد من أنه لا يرجع الى الزوجة وحدها كما كان يعتقد القدماء ، فالعقم يرجع الى الزوج أو الى الزوجين معا ، والطب الحديث يعرف من عقم الرجال كما يعرف من عقم النساء ، ويقرر ان ما يتراوح بين ٣٠٪ و ٥٠٪ من الزيجات التي لا تنجب يرجع الى عجز في كفاية الرجل الانجابية

• • •

وينشأ عقم الرجل من أن خلاياه المنوية قليلة الكمية أو ضعيفة النوع وتكون هذه الخلايا في داخل قنيتين الجسمين ، ومنهما تسير خلال سلسلة معقدة من القنوات والمجاري ، وقد تسد هذه القنوات القنية بسبب جرح أو مرض أصابها . فإذا انسدت جميعها ، ما هو منها على اليمين وما هو على الشمال ، لم تجد خلايا الرجل سبيلا تخرج منه للزوجة وطبيعيا وعندئذ يخلو ماء الرجل من العناصر اللازمة لتحقيق عملية التلقيح

وفي حالات أخرى من حالات العقم تكون هذه القنوات مفتوحة سليمة

ولكن يكون الرجل مصابا بمرض من الامراض المزمنة ، أو بالاضطراب في بعض غدده ، أو بضعف في قدرته على الهضم ، أو غير ذلك من الامراض ، مما قد يعجز الخصيتين عن انتاج خلايا الذكورة

وقد تكون هذه الخلايا موجودة ولكنها قليلة العدد أو ضعيفة النوع. ففي المتوسط يحتمل ان الرجل في كل مرة على كمية تتراوح بين أربعة ملايين وستة ملايين خلية ، فاذا نقصت هذه الكمية عن هذا القدر انخفض نقصه فرص النتاج نقصا خطيرا

أما في « نوع » الخلايا فيمكن معرفته تحت عدسة الميكرسكوب ، فان للخلية السليمة شكلا معينا ومظهرا خاصا ، فاذا أصاب الخلايا شيء من التغير دل هذا على ضعفها أو خولها، واذا كثر عدد هذه الخلايا الضعيفة أو المشوهة ، دل ذلك على ضعف أو اضطراب في قوى الرجل الانتاجية

وقد عثر مندوب كان الرجل يعد كفؤا للنسل اذا وجد في مائه بضع خلايا حية نشيطة . أما اليوم فالمائة عدد الخلايا في الكمية المعتادة، وتغيرها من الشكل المألوف ، يجعل الرجل في حاجة الى فحص طبي دقيق ، لا يكفي فيه فحص الماء ، بل قد يطلب نزع قطعة صغيرة من نسيج الخصية وفحصها تحت الميكرسكوب ، للتأكد من سلامة هذه الغدد الخطيرة

هذا عن عقم الرجل ، أما عقم المرأة فقد يرجع الى أن غددها الجنسية — أي المبايض — لا تؤدي وظيفتها أداء كاملا، أو قل أن القنوات الناقلة بينها وبين الرحم مسدودة . فالالتهابات التي تصيب المبايض ، وعدم استقرار الرحم في مكانه الطبيعي ، والزيادات المختلفة التي تنمو في داخله ، والاضطرابات التي تصيب الغدد ذات الافراز الداخلي كالغدة الدرقية والغدة النخامية ، بل وبعض العوامل النفسية التي تثير اضطرابا عصبيا — كل هذه العوامل قد تعوق عملية التلقيح وتحول دون حدوثها . ويستطيع الطبيب ، بازالة قطعة دقيقة من نسيج الرحم الداخلي ، وفحصها تحت عدسة الميكرسكوب ، أن يعلم مبلغ سلامة خلايا الأنثى ومدى تأهلها أداء وظيفتها . ومن السهل أن يتعرف الطبيب اذا كانت القنوات الناقلة بين المبيض والرحم مفتوحة أو مسدودة

ويلاحظ أن المرأة تكون أكثر تعرضا للعقم كلما تقدمت بها السن ، فهي في سن العشرين أكثر قابلية للحمل ، وأقل عقما عند الوضع ، منها في سن الثلاثين

على أنه قد يحدث العقم رغم سلامة الزوج وسلامة الزوجة من الوجهة التناسلية ، بمعنى أن تزوج كل منهما بغير قرينه قد يحمل الحمل السليم . ويرجع هذا — كما كشفت عنه البحوث الأخيرة

ـ الى اختلاف دم الزوج عن دم الزوجة في نسبة العناصر المكونة لهما ، مما يؤدي غالبا الى تكرار حالات الاجهاض قبل تمام شهور الحمل

والآن ما علاج العقم ؟

اذا كان عقم الرجل يرجع الى نقص أو ضعف في خلايا منيه ، فان تعديله يتم بما يتضمنه من الهرمونات والفيتامينات ، كما ينشط غدده الجنسية ويعينها على تأدية مهمتها في انتاج الكمية المعتدلة من الخلايا المنوية النشيطة

اما ان كان يرجع الى انسداد القنوات، فعندئذ يستطيع الجراح علاج الأمر بسهولة بتطهيرها وتوسيعها

وكذلك يستطيع الآن علم النساء بالهرمونات، بما حسم المرأة تنشيطا لجهازها التناسلي الى اقرار يوطد ، وكذلك بكل تطهير القنوات المؤدية الى الرحم بلا عملية جراحية ، وعلاج أكثر أمراضها التناسلية بالعقاقير الطبية الجديدة. وقد صارت العمليات الجراحية التي تعيد الرحم الى وضعه الطبيعي اسهل وأنجح مما كانت عليه من قبل

* * *

ومن هنا نرى أن الطب تقدم اليوم عما كان عليه منذ بضع قرون في علاج عقم الرجال وعقم النساء ، وصارت الوسائل الطبية الحديثة ، من عقاقير وجراحات، تمكن ثلث الزيجات العقيمة من أن تصير زيجات مثمرة ، يتم فيها الأزواج جهاد الفطرة الكبرى التي لا يعدلها شيء ما الا من حرم منها : حب الأبوة والأمومة

[من كتيبة « الحصوبة الانسانية »

من كلمات الآنسة ي

ـ اذا شئت ان تعمل الفرقة صالحة فحدد فيها الهواء

ـ واذا شئت ان تعمل الارض صالحة فحرك فيها طبقات التراب المتراكم

ـ واذا شئت أن تصلح ادراكك فلا تعمل عملك على طريقة واحدة ولا تركز على نقطة واحدة

ـ واذا شئت ان تعرف وطنك ، فتعرف الى الاوطان الاخرى ، وقدر عندها ما يستحق التقدير ، واستورد منها الصالح من العادات والاساليب

عاش البلاد لا يسقط أبدا

فتحي عبد النور بك هو أحد المخلصين الأبرار الذين أوقفوا نيران الثورة من أجل استقلال مصر عام ١٩١٩ ، وساهم فيها بفكره وجهده وماله . وقد سجل ـ رحمه الله ـ جميع المراحل التي مر بها جهادنا في سبيل الاستقلال في مذكرات كتبها بخط يده . وإليك صفحة من هذه المذكرات

في يوم ١٧ يناير سنة ١٩٢٢ زار صاحب السمو الأمير عمر طوسون بيت الأمة ، لتشجيع الوفد ، وتهنئة أعضائه بوقوفهم على المنارة والاستمرار في الجهاد ، وقد صرح سموه بأنه لا يفهم القاهرة رأى من واجبه أن يكون أول عمل له هو زيارة بيت الأمة

وقد قررت صاحبة العصمة أم المصريين مواصلة العمل في خدمة البلاد بنفس قريحتها العظيم ، فكانت تستقبل الوفود التي تفد على بيت الأمة ، وتخطب فيهم بما يثير الحماس في نفوسهم وقد كتبت كلمة وجهتها إليها وطبعت في الصحف ، وهذا نصها :

« إلى الرئيسة الجليلة . .

تعلمين منذ أن تذكر سعدا ورفاقه البلاء ، وإن تضرع جميا إلى الله القدير أن يردهم عاجلا إلى وطنهم المقدس ، وهو يزهر فخارا لتضحيتهم الاستقلال الساطع

فتحي يا سيدتي جهدنا ، وطبيعي خاطرا ، فإنا لا نألوا من الفداحة والاجمال الذي القدرة والجلال ، ليعيد إلينا سعدا وأصحابه

ونحن على ثباتنا بالله عز وجل واعتمادنا على سموه ، نعلم يقينا أن واجبنا لا يقف عند حد الفداحة ، فبعد أن انتفت مرافقنا وتوفرت حصتنا وصح تصميمنا على العمل لتوطيد رسمه، وهذا هو المطلب المقدس لكل مصري، ونحن موقنون أن الانجليز إذا أفلحوا في صرفنا عنه قل سواه ، فقد خسرنا كل شيء ، وإن أردوا إخضاعنا لاستعمل علينا العنف فإنه ولعنة الناس أجمعين ، إذا نحن ارتضينا لأنفسنا هذا الخسران »

وقد بعد ذلك تعسف الانجليز واستبدادهم في العمل للقضاء على الروح الوطنية ، حتى أنه منعوا الصحف من ذكر اسم سعد أو المكان

الذي نقل اليه ، فاجتمع الوفد المصري وقسم بينا دعا فيه الأمة الى مقاطعة البضائع الانجليزية ، وقال المقاومة السلمية ، ونشر هذا البيان في الصحف التي صدرت مساء يوم الاثنين ٢٣ يناير سنة ١٩٢٢ ، وهي : « الظاهر » و « الاخبار » و « المحروسة » و « المقطم » ، وما كاد البيان ينتشر حتى ثارت ثائرة الانجليز ، ومنعت الصحف الصباحية من الصدور ، وتقرر تعطيل الصحف الاربع التي تقدم ذكرها — وكانت هذه هي أول مرة يتعطل فيها المقطم — كما تقرر اعتقال أعضاء الوفد الذين وقعوا البيان ، ففي يوم الثلاثاء ٢٤ يناير سنة ١٩٢٢ دخلت قوة من الجنود الانجليز الى منازل حمد الباسل باشا ومرقص حنا بك وزالأستاذ واصف بطرس غالي وعلي ماهر بك ومراد الشريعي بك واعتقلتهم جميعا ، وأرسلوا الى ثكنات قصر النيل

أما الاستاذ وصفا واصف فلم يوجد في منزله ، وعلمت السلطة العسكرية انه ذهب الى المحكمة المختلطة ليترافع في احدى القضايا ، وكان مقر المحكمة اذ ذاك في دارها القديمة التي هدمت وشيدت الى ميدان العتبة الخضراء ، فذهبت قوة من الجند الى المحكمة ، وكان الاستاذ وصفا يترافع في قضية ، والجلسة منعقدة ، فحاولت هذه القوة اعتقاله وهو يترافع ، فشهدا ورئيس المحكمة « مسيو هوريه » ، وأمرها بالخروج من قاعة الجلسة ، احتراما لقدسية القضاء ، وأبى على أفراد القوة درسا شديدا

فلما أتم الاستاذ وصفا مرافعته رفع القاضي الجلسة ، وخرج منه هو والمحامون حتى باب المحكمة ، فكانت مظاهرة كبيرة اثرى بالغة الاثر ، وبعد ذلك اعتقل الجندي الاستاذ وصفا ، وأرسل الى ثكنات قصر النيل

فازدحم بيت الأمة بالناس على اثر اعتقال أعضاء الوفد ، وكانوا يتساءلون ماذا سيكون الأمر ، فاثر رأيي مع بعض الاخوان على ان لا ندع العلم يسقط من أيدي الوطنيين ، وان من واجبنا ان نختار من أعضاء الوفد المعتقلين ، فتألفت هيئة الوفد الجديد في الحال ، من : المصري السعدي باشا والسيد حسين القصبي والاستاذ نجيب الغرابلي وسلامة ميخائيل بك والاستاذ مصطفى النحاس وكاتب هذه السطور

وبمجرد تكوين هيئة الوفد الجديد عقدنا جلسة اجتمعنا في بيت الأمة ، وأقدمنا على انتخاب العضو الخامس

عضو من الوفد المصري الى الأمة

قل للعدا ما ثُبتوا فالنصر يتبعه

هذا صوت سعد وأصحابه يناديكم ، ثبتوا بنفسكم وانصروا وطنكم واحرسوا دماءكم وجددوا عهودكم

الا ان أكرمكم عند الله أتقاكم في مواقف الصبر ، وأعزكم على الوطن

أنفسكم الى التضحية ، غير عاد ولا باغ
أيها المصريون ..

في الاستقلال آت لا ريب فيه ، وكأنما تنظر الى آخر جندي انجليزي يلقي آخر نظرة على هذا الوطن المقدس ، في يوم ينتصر فيه حقكم على باطل غيركم ، انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا

أيها المصريون

لقد قطعنا على أنفسنا عهدا أمام ربنا العلي ان نحمي آثار رئيسنا الجليل وأصحابه البواء ، وأن لا نعيد فيه الكرة من براثن الأسد الذي رسمه لنفسها ، وقاد الوفد المصري سفينته بكل اخلاص .. واذا كان الانجليز يظنون أنهم باعتقالهم رئيس الوفد ورفاقه بالأمس واعتقال الباقين منهم اليوم ، يقصمون ظهوركم لارادتهم ، فهم واهمون ، لأن ذلك مما يشد عزائمكم ويزيدكم تصميما في الدفاع عن قضيتكم المقدسة بالطرق المشروعة.

وها نحن الآن ، يوحي من رئيسنا الجليل وتأييد من أعضاء الوفد الذين كانوا آخر شعبة للسياسة الانجليزية، نسارع الى علم جهادنا المقدس بقلوب مؤمنة الايمان بعدالة قضيتنا ، ونفوس تستطيب الآلام في سبيل رفعة الوطن المقدس ، وانا نشهد العالم المتمدين على مايرتكبه الانجليز من المظالم الفاضحة بالقطر المصري الذي لا ذنب له الا المطالبة بحقوقه في حدود القانون ، ورفضه لحكم الاجنبي بغير رضاه.

ونحتج بكل ما لدينا من قوة على اعتقال باقي أعضاء الوفد المصري ، ومصادرة حرية الصحف

أيها المصريون ..

ان في ميدان الشهادة مصرعا للجميع فلتحي مصر ، وليحي سعد ، وليحي الاستقلال التام

الجدل والعمل

اذا أراد الله بقوم سوءا منحهم الجدل ، ومنعهم العمل
(عمر بن الخطاب)

□ لو كان للناس كلهم عقول لخربت الدنيا ! (الحسن البصري)

رأيت الناس خذلا ... إلى جانب خذلان
يميلون مع الذئب ... ويحكمون مع الراعي
[يهجو الزمان الصنعاني]

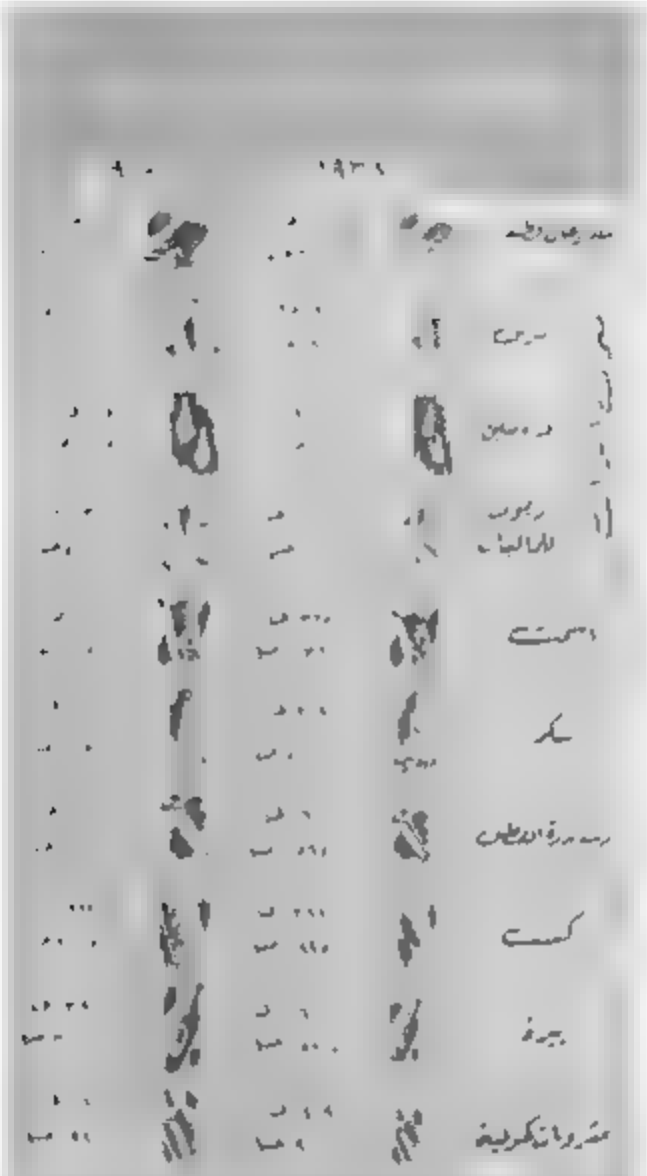

٥ وصايا للجيل الجديد

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

ما أسهل الواجب لو كان معروفا!
وما أسهله لو كان معروفا ، وكان مع ذلك واجبا واحدا لا يتعدد !

وما أسهله لو عرفه الانسان وعرف انه يؤديه، فيعمل كل ما ينبغي أن يعمل متى عرفه كلما ينبغي أن يعرفه!

ولكن الواقع ان الواجب لا يعرف في جميع الأحوال ، وانه الذي يعرف تتعدد وتختلف وجوهه المتوازنة بين القسم العاجل من الواجبات، وما هو أهم منها وأعجل وأولى بالتقديم في الوقت الحاضر

ولهذا تجمع الوصايا ، وتصنف العمل بها جميعا في وقت واحد ، لانها توعى بالواجب من ناحية وتهمله من نواح أخرى

وكل وصية ضائعة في الوقت الحاضر ما لم تكن فيصلا موازنا بين الواجب وما يليه، وبين العمل اللازم والعمل

> ان أعباء الجيل الجديد من الكثرة بحيث تتضاءل معها أعباء الأجيال الماضية والنظرة العابرة الى الواجبات الانسانية، تجعد من عبرات النساك في هذا العصر . والكتاب يرسل هذا القول مهتما واضح العالم الفضية المقابلة لمتاعب الجيل الجديد ، ليجتني جهد سليم وروح سليم

لأن نفيضه قد يكون لازما مثله ، وقد يكون اهماله مطلا للعمل النافع من جميع نواحيه

وهذا الذي نرجو أن نلاحظه في الوصايا التالية التي نهدي اليها الجيل الجديد

١ ـ قيادة الجيل

فأول ما يلفت النظر اليه ان الجيل الجديد أوفر من أقرانه في الاجيال السابقة نصيبا من العلم والاهتمام بالمسائل العامة

فهل هو أهدى من الاجيال السابقة على قيادة الحركات العامة أو على غير القيادة الرشيدة ، من القيادة المضللة ؟

كلا . لان مشكلات الأجيال السابقة كانت أقل شأنا وأقل عددا من مشكلات الجيل الحاضر

كانت على الأكثر مشكلات أسرة، أو مشكلات مجتمع، أو مشكلات أمة واحدة

أما اليوم فهي مشكلات العالم من أجله الى الأبد . واذا أراد الشاب أن يتفرغ لمشكلات وطنه دون غيره وجب عليه أن يحصل قبل ذلك في اختيار المذهب الذي يبني عليه مطالب الاصلاح في وطنه : من هو مذهب الديمقراطية ؟ أو هو مذهب المادية التاريخية وهو الذي يسمى بالشيوعية الماركسية ؟ أو هو مذهب الفاشية وما اليها من مذاهب السلطة المطلقة ؟ او هو مذهب الرجعية المبنية على العقائد الموروثة او العقائد الحديثة ؟

والفصل في صدد المذاهب حيال مشكلة واسعة النطاق متعددة الجوانب، عويصة الداخل والخارج ، لم تكن معروضة على الاجيال السابقة في وطن واحد ، ولكنها اليوم معروضة على أجيال الجيل الحاضر في جميع الاوطان

فاذا وجب على الشباب العصري أن يذكر نصيبه من العلم والاهتمام بالشؤون العامة ، وجب عليه في الوقت نفسه أن يذكر فضائل الشؤون العامة التي يواجهها لأول مرة في التاريخ

ووجب عليه ان يذكر ان القادة المسلمين قد استطاعوا من أجل ذلك أن يحرروا بسيبان بلادهم ، تحريرا لم يستطعه قائد من قبل ، في عصور الجهل والتعلب المحدود

فعليه عاد الخلاص الى الديمقراطية، ومسؤوليتي عليه قادمة الى الفضل والشر ، وعقائد الشيوعية لا تزالون يتصرون في أوطانهم، فعلى اليهم أعناق أولئك الملايين

فاذا كان الشباب العصري أعظم من أقرانه في العصور الماضية ، فالواجب الذي يتصدى له أعظم وأضخم من واجباتهم ، وحاجته الى الاتحاد والتمييز أكبر من حاجتهم

واذا لزم الجيل الثاني في العصور الماضية ان يعمل بقيادة الراشدين المتقدمين ، فذلك الزم للجيل الثاني في عصرنا هذا من جميع العصور

وكاتب مفكر من قال لجيل الثاني انه يستطيع ان يحكم العالم وحده وينفرد بالعمل ، دون مشاركة أو ارشاد من ذوي الخبرة والدراية والاختبار

٣ - الوطن والعالم

وخدمة الوطن هي الواجب الاول المفروض بالشباب في كل زمان

ولكن الخدمة الوطنية هي في زماننا هذا خدمة عالمية من عدة وجوه ، لان استقرار الاوطان لا يأتي في عالم مضطرب فيه الأمن ، وتحطم آلة الحضارة

واذا تأتى ذلك قبل جيل أو جيلين فهو في الجيل الحاضر مستحيل أو شبيه بالمستحيل

لان المواصلات قد وحدت بين اجزاء الكرة الارضية، في التجارة والسياسة والثقافة والمواصلات

وقد اصبحنا نسمي المثلية الى تسمير « الحكومة العالمية » في كل قرية من القرى الثانية ، فضلا عن العواصم الحافلة والمؤتمرات الكبرى

فالوطنية الصحيحة وطنية من الطراز القديم الذي لا يصلح للحياة الجديدة في الكرة الارضية

ونحن اكثر الاوطان بهذه الوطنية الضيقة ، ونحتضر في حقها قبل التضحير في حق العالم كله من أجل الانسان

٣ ـ الشخصية الانسانية والانحطاط

والناس في هذه الايام يتناسون بخواطر الحرية الشخصية التي يسيئون بها قواعد الاخلاق

الا أنها معدة للتنازل عن بعض جزئياتها ، وليست كلها من عوامل التنازع والاستذكار

فالواقع ان قواعد الاخلاق لم تساعد قد جارت كثيرا على الشخصية الفردية

لانها كانت تحسب كل حسابها للقبيلة ، أو للأمة ، أو للطبقة ، أو للأوضاع الاجتماعية المشتركة بين جميع الأمم

ولكنها لم تحسب قط حسابا كافيا « للشخصية الفردية » التي تستقيها الديمقراطية في العرف الحديث

فمن الواجب في زماننا هذا ان نعطي « الشخصية الفردية » حقها من الرعاية والاعتبار

وكل ما ينبغي ان نلاحظه هو الجناب الثاني في هذا الطرف ، كما هنا الاقصون في الطرف الآخر

فلا تقابل الفرد في اعمال « الشخصية الفردية » بالفرد في تقديسها ورعايتها

ونعني « الشخصية الفردية » حقها دون الاخلال بقواعد الاخلاق ، التي يفرضها علينا الفكر والضمير

٤ ـ الفكر والعقيدة

وقد انطلقت العلوم عقال الافكار ، فأصبح التفكير اخر فريضة على كل انسان يعرف للعقل حقه في هذا الزمان

فليفكر الشاب حرا طليقا في كل مسألة من مسائل هذه الدنيا ، تعرض له في حياته الخاصة أو حياته العامة

ولكن لا يعني شيئا واحدا لا سبيل الى نسيانه لمخلوق عاقل ، يعيش في هذا الكون العظيم

لا يعني انه جزء غير منفصل من هذا الكون ، وانه يعيش في رحابه مهجورا مهجرا اذا لم يقرر لروحه مكانا فيه ، ولم يعقد الصلة بينه وبين عوالمه وخوالقه

والعقيدة وحدها هي التي تعقد هذه الصلة التي لا محيص عنها ، ولا وجود « للروح » بغير وجودها

لست عالما في هذا الكون خلوا من العقيدة ، كأن فيه كالوحشة الطائرة في مهاب الريح بغير قرار

• ـ المادية والروحانية

ومطالب نادرة حتى لا تكاد تجد لها
يلبس الجسد ويستجيب لندائه ويلبي
فيصيبه السأم حيث ليس يصح
وليعمل فيها به في وسعه من حول
وسعه
ولكنه مهما كلف الأمر ليس
وحدها ولم تصل لغيرها
لأن الحي بطبيعته جسد وروح
ولا نجاح للروح في صراع الإنسان
والذين ليشعروا على زعمه غادة من
الذين ملكوه ولم يملكوه . ومسخروه
ولم يسخروه . وشعروا به هو فوقهم
وأرفع منهم

وهو فوق العقل وفوق الروح
وإن كانت أحسن منهما تخلو من
العلم والخلق عند من يستغرق شعوره
فيها ولا يسمو بها إلى جمال الحياة
وسعة الذوق والخيال

وما من شيء لغريزة الأبوة والعاطفة
في الأم تكن له قيمة والشعور
وقد بإمكانك القاسي على الحيوان

إلا إذا قصرت مواهبه من شعاب
الإنسان

فإذا حقت حرمان الجسد مرة فاعلم
حرمان الروح مرات ، لأن الإنسان قد
جرد الفارس ، وهو حيوان فاضل
ملكي الأركان

* * *

وتوجيز ما تستند عليه القول المتكاثر
في الجيل الحديث

كل فخورا بعلمك بتأبناء الأجيال
الغابرة ، ولكن تواضع حسين تذكر
الأحياء الجسد التي تمج على كاهلك

وكن وطنيا غاليا في الوطنية ،
ولكن لا وطنيتك بخصمة العالم كله ،
لأن وطنية الصداقة دون غيرها خدمة
الأوطان في الزمن الحديث

واعرف لنفسك حقها ، ولكن إذا
سبقت الأخلاق ، كنت شرا من ذكرها
وسعي لخدمة في الزمن الغابر

وفكر وأعمل
ونفس بجسد سليم ، وروح سليم

عباس محمود العقاد

الحياة

• إنما نحن ونكي ، وهذه هي الحياة . . ثم نقاتل ونغلب ، وهذا هو الموت
[أديسون]

• يا سيدي . . ! ليس لك تولد وأم لم تعش ، وأم لم تمت [سلمى زيادة]

إذا احتاجت السيارة إلى إصلاح، فإنها يصلحانها معاً . وإن عجلة بديلة
تحول الثاني، كذلك آلة أو تركيبها ، أو الست بها ليعلم ما فيها

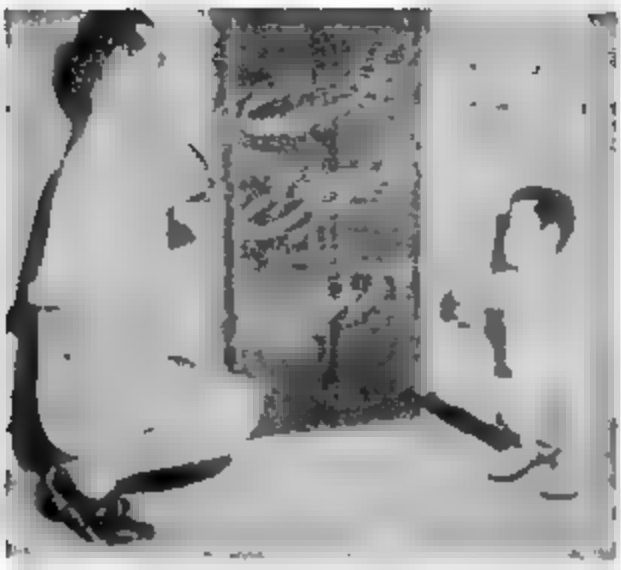

كان من تقاليد الجيل الماضي والقاسي منه ، أن يزرع الوالد الخوف في قلب ابنه ، وأن يصطنع الهيبة في أسرته ، فلا معنى في بيته معنى في جو فيه الاحترام الكبير المشروع بالخوف . خوف تخافه منه زوجته ، وأولاده ، والأقارب ، والخدم . فكان يمثل دور رب البيت ورئيسه القوي المختار . كان حاكماً بأمره ، بين نساء مستعبدين وبناء هذا الجيل تحت نير الوالد وجبروته ، وأصبحت الطاعة تعني له من والده ، ومن ابنته ، ومن أمهما ، لا من خوف ولكن عن محبة . والاحترام يعني له من القلوب لا بالقلنسوة . فهو يحكم اليوم في أسرته حكماً دكتاتورياً متلألئاً على الوحدة . فلو أن رئاسة البيت كانت اختياراً لا أجبارياً غير والاحترام رئيساً

فهذه هي روح العصر الماضي ، قد يعجب بها المحافظون أن يجاروها ، فيتقنوا بها ويشقى بها أولادهم ، وتفنى بناتهم ، وتكون النتيجة إنشقاق الأسرة والأمومة عند الأمهات والآباء ، والبؤرة عند البنات والأبناء ، وينهض الغرب وتتصاعى أركانه بالبراع الهائم وإلغاء الحشمة

وهي روح قد يسميه فيهما الناشئون ، فيحسبونها التحرر من كل قيد ، واتباع الهوى في كل شيء ، وترك النصح ، وسد الآذان لصوت الخبرة والتجربة التي لا يكتسب الا بالسنين ، وهذا نتج الكوارث التي لا تقل سوءاً عن كوارث الحرب والجوع

وفي الحياة يشعر الولد الأبيض في صميمه وبدون تفكير مقدس لوالده . والولد يطلع إلى الرجال والده أكثر مما يطلع إلى الرجال خلوق سواه إلا أن يكون أمه

كم غيرت الكهولة من آرائك؟

١ ـ أحمد الشناوى باشا

ان هناك مسائل كان لى فيها رأى وأنا شاب ، أعلنها على ابى هشت فى شبابى نيفة الكهولة ، فكانت جهالى كلها جدا ، فلم أكسب بها لقب « الشباب فى هذه الفترة من ربيع العمر » ولم أحصل بقول الشاعر :

وترا كضوا خيل الشباب وحاذروا
أن تستعيد فاتهن عنوانى

بدأت كهولتى فى مطلع شبابى ، فكان من رأيى انه لا يستقيم اصلاح أو حياة ديموقراطية مقيدة بمحتلال . ولد أثبت الزمن صحة رأيى ، وها نحن نكافح الآن فى سبيل استقرار الحياة الديموقراطية بعد خروج آخر جندى من قيسم بلادها

وكان من رأيى أن أبدأ أول ما أبدأ بالقراءة وتثقيفها وحسن استغلالها ، وها نحن نجنى الآن ثمار الانحراف عن هذا الرأى ، اذ يهتم الجيل بالناحية المادية

وكان من رأيى فى ذلك الوقت أن نعنى بالتربية الصحية ، وان نجعلها أساس التغذية ، وها نحن نجنى الآن ثمرة ظهور العاهات على تفكيرنا وسلوكياتنا

وكان من رأيى ان نعنى بالتغذية الفكرى عنايتنا بالغذاء الجسمى ، أو أكثر ، وها نحن الآن نجنى ثمر انتشار الغذاء الفكرى الفاسد بما شوه شبابنا وأضعف رجولتنا وقضى على كثير من مقومات نهضتنا

وكان من رأيى أن نغذى الوقف الأهلى الذى بدأ أن الغرض الوحيد لانشاء الدولة وصندوق التوفير وسيلة لارضاء الدولة ، وألفيت محاضرة فى هذا المعنى عام ١٩١٠ فى كلية الحقوق أثبت فيها بالأدلة الشرعية والاقتصادية أن الوقف الأهلى ضار وغير مشروع ، وقد استفادت الحكومة من آثار هذا الوقف وبقينا نصلح الضرر بعد قرابة ٣٣ عاما . ولكننا أصلحنا مؤسسة بجبابذها الثانى ، فلم نخط فيه الخطوة الحاسمة مع انجرافنا بالضرر وزيادته فى الاصلاح

ومن ذلك يتبين لك أن الكهولة لم تغير من رأي الشباب شيئا بل دعمته على أساس من التجربة. ولا أدري أذلك راجع الى اعتزاز شبابي بكهولتي ، أو الى أن الكهولة لا تعدو أن تكون مرحلة لتنضج الرأي الذي تصرعه الشباب؟

٢ ـ أحمد عبود باشا

.. ثم لقد غيرت الكهولة كثيرا من آرائي ، فالكهولة غالبا ما يصحبها النضج العقلي الكامل، والمعرفة الصادقة لكل ما يقع تحت البصر ، ويطرق الاذن من آراء ومعتقدات .. ولقد أثرت الكهولة في الأسس الأولى من نظرياتي التي كونتها في مستهل شبابي

كنت حسن الظن بالناس الى أبعد حدود حسن الظن ، وكنت اختار أصدقائي وعارفي حينما اتقل، وكنت آكل اليوم الكثير من ثمري وثماري.. بل تزوجت .

فعلمتني الكهولة أنه ما من جلد مثل ظفرك .. فتوليت أنا جميع أموري بنفسي .. ووفقني الله فنجحت

وغيرت الكهولة من نظرة الشباب الى عوالم المعارف والاصدقاء ، فعلمتني أن الصداقة الحقة الخالصة لوجه الصداقة والصديق نادرة الوجود، بل مستحيلة في هذا الزمن المادي البحت ..

وكنت في مستهل شبابي أظن أن العيش السهل هو الطريق الى السعادة، وأنه يكفي أن يعمل الانسان ليعيش.. فغيرت الكهولة من ظني هذا .. وعلمتني أن الانسان خلق قبل أن يكون لنفسه، وأن الوطن الحر هو الذي يعيش.. لكي يعمل لهذا الوطن ويرفع من شأنه .. وأن لذة الحياة .. في العمل فالنجح المثمر المتصل ذي الهدف النبوي

وكنت في صدر شبابي حريصا على اسعاد نفسي قبل اسعاد غيري .. فغيرت الكهولة من رأيي هذا .. وجعلتني أشد حرصا على اسعاد الناس من اسعاد نفسي ..

نعم .. كم غيرت الكهولة من آرائي

٣ ـ عبد القوي أحمد باشا

الكهولة بدايتها لا تعلم ولا تؤخر في الآراء ، ولكنها تغير الآراء أو تطورها بما تحدثه التجارب والاعتبارات التي يجتازها الانسان في حياته ، وكم من شاب صار كهلا فنضج وآراؤه في الحياة هي هي لم يطرأ عليها أي تغيير،

ومثل هذا المنطوق كالطائر يطير البر دون أن يترك فيه أثرا

وإذن فالعبرة ليست بعدد السنين وإنما هي بمقدار ما يختلف الإنسان من دروس الحياة، وما أكثر هذه الدروس أحيانا ، وما أصعبها أحيانا أخرى

وتطور الآراء ضرورة لابد منها عند الرجل المثقف الذي تتسع ثقافته والذي أصبح رأسه يحكم ثقافته هذه استقبال لكل جديد طريف، وموضع تجارب جديدة يستطيع بها أن يجدد روحه وثقافته وعلمه ، وإذا ما سمعته عن رجل بأنه متمسك برأيه وأنه لم يتحدد عن رأي رآه في حياته ، فاعلم أنه ضيق الأفق محدود المدارك ، لا يتسع بما حوله من أحداث

ومن الغريب أن أكثر الناس يجاهرون بذلك غير عابئين أن الجهر المعروف بعدم تغيير الرأي والعناد هو على حد قول مستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية سابقا « البغل » ، عند ما عيره أحد النواب في مجلس العموم البريطاني بأنه قد غير رأيه في مسألة ما

على أن هذا لا يعني تغيير المبادئ، ولا الخصائص بل يصح أن يدخل على الشخصية تطور يؤدي في الأكثر إلى إنضاجها وصقلها، وإذا كنت قد وقفت مطلعا الطريق ما يمنع أن تطيل وأنا صبي في قريتنا وأنا شاب وفي قريتنا وأنا كهل ، وكان من حقي أن أتتبع بطالعاتي في الكتب الإسلامية في غير الإسلامية حتى يتسنى لي، وبتفريغ عقل في الشخصية التي ولدت عليها

إذا خفيت الحقائق

إذا خفيت الحقائق ، تحكمت الأوهام وتسلطت على الإرادات ، فتعود الواهمين إلى بداءة الضلالة ، فيتخبطون في جاهيل ، لا يهتدون إلى سبيل ولا يستقيمون على طريق

[محمد عبده]

أطفال أبطال

أصغر بطل في العالم هو الطفل الامريكي «دوبس اجيلرد» الذي شهد الناس ببطولته وهو ما زال في سن الرابعة ، عند ما نشب النار في بيت أبيه ، حيث لم يكن معه الا اخته التي تصغره بسنة ، فأبى ان يفر بنفسه بل تنبه لها النجاة ، الا اذا نجت اخته معه ، فحملها بين ذراعيه ، وخرج بها وبنفسه من بين اللهب سالمين ..

فاجتمع هنروين الف رجل وامرأة في ميدان فسيح بالمدينة ، احتفاء بهذا الطفل البطل ، وتقدم اليه رجل من رجال الحكومة ، فسلم على صغير ، ميدالية ذهبية أهدتها اليه الحكومة المدينة ، بينما كان هذا الجمع الحاشد يصفق له ، كما يصفق لبطل فاتح أو زعيم كبير !

وفي أمريكا صبية أصغر من جرأة الطفل ومن سرعة الخاطر ما يضفي عليها صفة البطولة ، وان كانت لم تجاوز الثانية عشرة سنة

ففي يوم من أيام الصيف الفائت سمعت هذه الصبية صراخ ان ماكانوه سراعا ينبعث من بين أشجار الغابة ، فأسرعت الى حيث ينبعث هذا الصراخ ، فوجدت طفلا صغيرا يدعى «روبرت» في الثالثة التي تتكسر والده تحت الدبابة ، وكاد أراد أن يترع نفسه من بينها بحيلته ، وكانت تلعب به في جوارها ، وعندما رأت نفسها على الطفل المعروف لديها تحبه ، ولكنها

ليست البطولة وقفا على الكبار ، فان بعض الأولاد والبنات الذين لم يتجاوزوا العاشرة أبدوا من الجرأة والحصافة ما أكثر دهشة الكثيرين

نبهت انها ستلقى بنفسها الى الهلاكة من غير أن تحميه شيئا .. وأنهما خاطرها فاحتضن الطفل ، لا تصرخ ! لا تحاول أن تفزع ! انني كما أريد ربما أعود اليك

وأسرعت الى بيتها المجاور وجاءت بصوتين .. وجاء معها طفل آخر .. وحمت احدى الصوتين بينها وبين هذا الطفل ، الذي مد اليها الاخرى الى الطفل الغريق .. فتكون من الاطفال الثلاثة سلسلة بشرية مد بعضها بعضا ، فخرج الطفل من بين اللهب ، ورد الى الحياة بعد أن أوشك على فراقها !

فهذه طفولة قد لا يأتي بمثلها الرجل الكبير ، ولكن بنا صغيرة وطفلا صغيرا أتيا بها في جرأة وبراعة

والتاريخ يروي أنه أطفال خلدوا أسماءهم في صفحاته ، الى جانب أسماء الأبطال والعباقرة من الرجال، ومنهم ذلك الطفل السويسري الذي أنقذ مدينته « لوسرن » من جيش جرار أرسلته النمسا اليها

فمنذ سبعمائة عام كانت سويسرا ترزح تحت نير النمسا ، التي كانت تولي على السويسريين حكاما ظالمة جائرة يسومونهم سوء العذاب . فثار الناس بهؤلاء الحكام ورفضوا الخضوع لجورهم حتى أوقعوا بهم هزيمة منكرة في موقعة تاريخية مشهورة ، هي موقعة « مورجارتن » . فأرادت النمسا أن تثأر لنفسها، وأعدت لذلك جيشا كبيرا سيره الى مدينة لوسرن

وفي ذات يوم من أيام الصيف خرج طفل صغير الى شاطئ لوسرن يلعب ويمرح ، حتى أخذه التعب فنام . ولما أقبل الليل صحا الطفل على صوت جلبة من الناس ، أثارت فيه الفزع والهلع . فنهض بالحذر، فسار وراءها حتى اكتشف سرها عاجلا : هو أن صفوف الجماعة هي طليعة جيش نمسوي ، جاء ليغتال بأهل لوسرن ، فاختفت سرعتها صمته الأرض بتلقي الى قلب المدينة . واقتفاه مع خائن من أهلها عقب أن يدير لها خطة الهجوم على المدينة والغدر بأهلها

وظل الطفل يقتفي آثارهم وصوت يصيح المسيح ، حتى نزلوا السرداب يحاذرون . والطفل من ورائهم مأخوذ لا يسمع ولا يرى ، واذا برجل منهم حديد البصر يراه ، فيثب عليه ويهم بضربه ارباً ارباً ، واذا بأفراد العصابة يشهرون سيوفهم ويسلون خناجرهم . ولكنهم لم يجدوا الجاسوس الا طفلا لم يبلغ العاشرة من عمره !

وهم السويسري الخائن لكي يذبح الطفل خشية أن يفضح خيبة أمره ، ولكن رئيس الجماعة أبى عليهم أن يبدأوا عملهم بسفك دم طفل بريء ، فاطلقوا سراحه بعد ان أقسم لهم الا يبوح لأحد من الناس بما رأى . وعاد الطفل الى المدينة ، فوجد اباه وصحبه يسيرون حول القلعة ، فحار في الأمر حيرة شديدة : أيقول لهم ما رأى فيهتك بسببه ويخون غدرته ؟ أم يسكت فيخون أهله ووطنه ؟

وأوحى اليه عقله الطفل ان يقف أمام القلعة ويخاطبه قائلا :

ـ أيها القلعة .. انك رأيت اليوم أمرا عجيبا .. صدقني اني سمعت اليوم قصة غريبة ..

فصمتك أيوه ومن عه أول الأمر ، ولكن الطفل ظل يحكم بصوت عال عجيج ، فظن الرجال ان الطفل قد اختبل عقله ، ولكن الطفل ظل يحدث القلعة حتى أكمل قصته العجيبة ، وعندئذ فطن الرجال الى ما دبر لهم من

كيد أثيم . وفي طلعة الليل الداجي كان أهل المدينة قد أخلدوا جميعا ، مأمنين للدفاع والكفاح ، فلما جن كتائب العدو لفيت الحرب يرقب هبوبها!

وهكذا انتشد مدينة لوسون هذا الطفل البطل

□

وفي التاريخ المصري الحديث قصة رائعة من قصص الأطفال الأبطال ، حتى كثير من الكتاب الفرنسيين يتحدثونها ، ويعنى أحد الرسامين الفرنسيين بتصويرها

وتلك هذه القصة في أيام الحملة الفرنسية على مصر ، حين ثار القطر المصري بأكمله في جميع أرجاء البلاد ، وهب أهل المدن والقرى يقاومون الفرنسيين ويحاربونهم بكل ضروب المقاومة ، فسير الفرنسيون جنودهم في أنحاء مصر ، يخضعون القرى فيحتلونها ويرغمون الناس على التسليم ، وكان الجيش الذي أرسل إلى الصعيد بقيادة الجنرال ديزيه ، فلما بلغ قرية الفشاشي من أعمال مركز بنا ، عسكر جيشه بمعترك وانتظر هدأة من الليل

وبينما الجيش الفرنسي معسكر في هذه القرية ، إذ بأحد صبيان الفلاحين يخلل الجنود الفرنسيين ، ويتسرب إلى المعسكر ليلا ، فيتنقل على عدد كبير من البنادق ، يحملها على ظهره ويعود بها إلى قريته ، فيوزعها بين الناس ليحاربوا بها قومهم . ثم يعود إلى المعسكر بعد هدأة ليأتي بكمية أخرى من البنادق يوزعها على أهل قريته ، الذين عزموا على أن يذودوا عن ديارهم وأعراضهم . ولكن حدثا من جنود العدو رآه في هذه المرة ، فتنبه هؤلاء إلى أن أمره ، وضربوه بالسيف على ذراعه وساقه ، وأتى به جريحا إلى الجنرال ديزيه

ولما سأله الجنرال عما دعاه إلى ارتكاب هذا العمل ، أجاب الغلام ، رابط الجأش ، ناظرا إلى السماء : إن الله القادر على كل شيء قد أمره بذلك، في سبيل أهله وبلاده . .

فسأله الجنرال عمن حرضه على عمله ، فقال الغلام ، وما يزال جريئا ثابت الجنان : لم يحرضني أحد ، ولكني أعتقد أن الله أن أفعل ما فعلت

ثم رفع رأسه ونظر إليه وقال في صوت رزين ، هو ذا رأسي فاقطعه !

فحدق القائد الفرنسي من نحيفه، وأكفى بأن يبعث بالسوط الثلاثين جلدة فيقد الغلام ، لا يأوه ولا يتململ ، حتى استوفى الثلاثين سوطا

ولم تكن تتجاوز الثانية عشرة!

وقد قص الجنرال بنفسه حكايته في كتابه الذي ، ان هذا الغلام لقد حتى جريمة كان قد شخصية نادرة المثال !

[عن مجلة « لوكران ويكلي »]

هكذا يبدو الطالب « النبيه » بلعبته الخاصة التي وضعها العجب
وقد راح يجري اختباراً في الفصل في احتفال بالغ وشغف كبير

جلس مالب شارع بين زملاء وزميلات في الدراسة يستمع أوراقه ليسأل المحاضر

الطالب العجوز

اعتادوا أن يروا على المقعد . . . عجوزاً مكانه هناك ، يدعى بها الآن « جيمس جورج سكلن » الذي أشرف على الثمانين . ومع ذلك فهو من التلاميذ المجدين في إحدى كليات سان فرانسيسكو ، حيث يتعلم الكيمياء وعلم التشريح

وقد كان سكلن فيما مضى سباكاً ، وكان في وقت من الأوقات بحاراً ، وهو الآن يثقل علومه بشغف واهتمام عظيمين ، ويهوى أن يطبق ما يحصله من العلم على فكرة خاصة، يحتفظ بسرها لنفسه ، ولا يبوح بها لأحد حتى ولا لزملائه في الدراسة ، ومعلميهم يصغرونه بعشرين عاماً

ولست جهة الكلية درساً وتحصيلاً كلها . إن سكلن يتفوق في الفلك الرياضي ، ولكن المعادلات الساحبة التي يلهيها الطلبة والطالبات لا تشغله كثيراً

وقد ولد سكلن في انجلترا في ١٥ ولبر سنة ١٨٦٨ ، ورحل الى أمريكا منذ ٢٨ سنة . وقد أكسبه تعلقه العلم ، وبعثه عنه أبوها وجد ، بالرغم من فرقه عدد السن المتقدمة ، احترام المدرسين والطلبة على السواء

الشعب لا الحكومة ..
مرتقدم الأمم !

بقلم الدكتور أحمد بدر

لا أعرف بلدا يصدق فيه هذا القول ، أكثر من البلد الذي أكتب فيه هذا المقال اليوم — أمريكا ، كلما ذهبت في أرجائه .. في بيته وريفه ، في مجالسه وأنديته ومنتدياته ، في معاهده وجامعاته ومؤسساته ، رأيت الشعب الأمريكي هو الحاكم لا الحكومة . يصيب الشعب تارة ويخطىء تارة ، ولكنه هو صاحب الأمر والنهي الحكومة المركزية في واشنطون لا سلطان لها على حكومة ولاية نيويورك ، اللهم الا اذا أصدرت هذه الولاية قرينا مخالفا للدستور الامريكي . وولاية نيويورك لا سلطان لحكومتها على مدينة نيويورك ، ولا على أصغر وحدة من الوحدات الجغرافية التي تتألف منها هذه الولاية ، اذ ان لكل من هذه الوحدات ، صغيرة كانت أو كبيرة ، مجلسا نيابيا محليا يشرع القوانين المحلية ، ويقرر المدارس والملاجىء والمستشفيات ، ويحافظ على النظام العام ، ويرعى المرافق في شتى أنواعها ، وكل ما هنالك من تدخل ، ان هناك مقاييس خاصة يلزم بلوغها ، قبل ان تنال هيئات الوحدات في كل ولاية شيئا من ميزانية الولاية ، وهناك مقاييس خاصة يلزم بلوغها ، قبل ان تنال كل من الولايات الخمسين والاربعين شيئا من ميزانية الحكومة المركزية في واشنطون . وما يقال في علاقة الحكومة المركزية في واشنطون ، وسلطتها على ولاية نيويورك ، وعلاقة هذه بمدينة نيويورك أو غيرها من المدن والقرى والوحدات التي تتألف منها هذه الولاية ، يقال في علاقة حكومة واشنطون بولاية الينوي ، وعلاقة هذه الولاية بشيكاغو أو غيرها من الوحدات التي تتألف منها ولاية الينوي ، وما يجدر ذكره

> « الاستقلال ، والحرية الذهنية ، وانشاء المدارس والمجتمعات ، والكد في سبيل الوصول الى مستوى لائق من المعيشة .. تلك هي دعائم الحكم والنهوض ، وهي دعائم في أيدي الشعب لا في يد الحكومات »

ان ما ينال الولاية من ميزانية الحكومة المركزية قليل جدا بالنسبة الى ميزانيتها، ومكذا ما تناله الوحدة من ميزانية الولاية

■

وكل من هذه الوحدات أو تلك من القرى ، فيور على مراقبها ، تماثل ميزانيتها وتحاول التفوق عليها ، كما ان كل ولاية تحاول التفوق في الدخل والميزانية ، والتعليم ، والأمن العام على سائر الولايات . وكثيرا ما تؤدي هذه اللامركزية المتطرفة الى صراعات ومناقضات وهمازل ، التي ولاية ، أو مدينة ، أو وحدة ، ينفق على مرتبات من المراقبين ٥ ٪ مما تنفقه جارتها ، وفي وحدة من الوحدات يبلغ أعضاء مجلس التعليم المسائل التي يشرف على مدارسها عددا أكثر من معلمي مدارسها، وفي مدينة كشيكاغو تبلغ فيها جرائم القتل حدا لا مثيل له في أحد البلدان عربية ، فلا تستطيع حكومة ولايتها « الينوي » ، ولا حكومة واشنطون المركزية ان تمدها بما كانا « لا تخصب شيكاغو دون سواه هو الحاكم الفعلي» الذي انتخب رجال التشريع والقضاء والتنفيذ فيها . يسمع القارىء المصري ان ميزانية حكومة أميركا هذا العام ٣٧ الف مليون دولار ، فيظن ان هذا المبلغ هو كل ما تنفقه أميركا في امارة ولاياتها ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، ففي الوقت نفسه قدرت ميزانية مدينة نيويورك كوحدة مستقلة بألف مليون دولار ، وقدرت ميزانية ولاية الينوي بألف مليون دولار ، وهكذا سائر الولايات والمدن والوحدات الصغيرة . ويجانب هذا الاستقلال الناشيء عن اللامركزية المتطرفة، يخضع كثير من الشعب عامة في انتخاب ممثلي الأمة جميعا في مجلسيها النيابيين في واشنطون

ومما يستغرب الانظار ان الانتخاب في كل مدينة ووحدة صغيرة ، يشمل السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية . فالمحافظ ، والمساعد ، والقاضي ، والنائب العمومي ، ورئيس الشرطة ، ومدير التعليم في كل وحدة، ينتخب ولا يعين ، ويساعد على انتخابه حزبه ولم يعد انتخابه . وفي هذا من العيوب ما لا يخفى

■

والآن نعود لنقول مما هذا الحكم الفيدرالي المتطرف ، وسلطة هذا الشعب المحلية التي لا حد لها ، والتوازن بينهما وبين ما يمكن ان نسميه الحكم الاوسطراطي الذي هو في الواقع ما نراه في أكثر بلدان أوربا وسواها ، وان لم يطلق عليه هذا الاسم بالذات

لا شك أحد ان الحكام بالاوسطراطية أكثر اتزانا من الحكام « الفيدراليين » الذين تطرح بهم الحماسة أحيانا الى مواطن الزلل . فالحكام في أميركا أقل

كتابة وأمانة سهم في البطرة مثلا . ومع ذلك تجاح أميركا وروسيا أعطيها لا يشك فيهما أحد ، وذلك لأن الشعب مستيقظ ، ساهر على حقوقه . والحاكم الذي يسيء الحكم لن يهنأ له البال طويلا . وميزة الحاكم الاميركي انه أقصر الحكام عن ارتكاب أفظع الاخطاء ، ولكن أسرعهم في اصلاحها . وقد اتضح ذلك جليا في الحرب العالمية الكبرى الماضية . فقد وقفت أميركا الحرب والسلام بيأس ولكن سرعان ما عادوا من فرائهم متكيين على العمل لا يلوون على شيء . لماذا ؟ لأن الشعب كان وراءهم بالمرصاد

●

ونلاحظ في جميع البلدان ، أنه متى كان الأغنياء « الارستقراط » في الحكم تعرضت مصالح الفقراء للخطر ، ومتى كان الفقراء « الديمقراط » في الحكم تعرضت مصالح الأغنياء للخطر . اذن فحكومة الشعب لا تمثل مصالح الجميع ، ولكن مصالح الأغلبية ، أي الفقراء والموسطين . ولذا يلجأ دهاة السياسيين عادة الى حيلة واسعة لبقة . وهي انهم ينتزعون الأموال من الاغنياء بمعونة جماهير من الفقراء ، وينتزعون الاصوات من الفقراء ، بمعونة جماهير من الأغنياء

كثيرا ما يكون حكام أميركا أقل أدبا وكياسة من أمثالهم في الحكومات

الحماية الارستقراطية ، ولكن مصالحهم تتفق ومصالح الاغلبية فيتفقون معهم . يخطئون حقا . ولكنهم لا يستطيعون ان يبقوا طويلا أو يسلكوا مسلكا يتعارض والسواد الاعظم من الشعب . الا الى حين قصير لقصوره

هروب الحاكم الديمقراطي ورذائله شخصية ، تتعلق به وانما يشترك فيها أحد . في حين ان هروب الحاكم الارستقراطي ورذائله ، متاع مشاع ، مشترك بينه وبين أمثاله من الارستقراط . ولا يوجد في تاريخ الحكم الارستقراطية كالارستقراطية البطرة ، أنجبت رجالا ماهرين في الحكم ، عباقرة في السياسة . ولكن التشريع الانجليزي كان الى عهد قريب جدا ، ولا يزال الى حد ما ، يخدم الفقير لمصلحة الغني ، ويخدم حقوق الاكثرية لمصلحة الأقلية . فلا عجب اذا رأينا البطرة تتمتع في حياة شعبها بين الخير والشر ، ولا يقل فيها الخير تمتعا عن مثلة حكامها وجبروت سياستها

■

ولقد أمل الاميركان منذ ان وطئت أقدام أجدادهم الأرض الجديدة ، وعلى الأخص بعد نيلهم الاستقلال ، ان خير وسيلة تجعل الشعب قيوما على شئونه انما هي ان يشترك في الحكم اشتراكا عمليا . وفعل هذه الشاعرة تتمثل في معاهد التعليم أبدع تمثل . فالتلميذ الاميركي في المدارس الأولية ، والطالب

في المدارس الثانوية والكليات والجامعات، كلاهما يشترك مع الطلبة والأساتذة وكبار رجال التعليم في تقرير ما يجب عمله الى حد ما . فهو يناقش ويقترح ويعترض ويساهم بجهده ، لأنه مناخ مشترك بينه وبين القائمين بالأمر . هو يشعر ان المدير والمعلم وأعضاء مجالس المعلمين والطلاب كلهم مساهمون في تركيبة تعاونية واحدة . وكثيرا ما يؤدي هذا النظام الى نوع من الفوضى، ولكن الامريكان يؤثرون الفوضى في الحرية والتعبير الفس Self-expression على النظام في الاستبداد وحبس الشعور

■

ولعل هذا يفسر كراهية الامريكي « لأجنبي » يتناول الطعام بأدبه ، مناخيا ، أو تناولها . لأنه يجد ويحس في ذلك الباطن ، ان لم يكن في ذلك الفوضى ، ان أمريكا بناتها ومؤسساتها ومرافقها ملك له . وان من يقتحمها يفقد نفسه . كذلك يشعر هذا بقيامه من الحق ، واعتقاده انه لا يوجد مبدأ أعظم من الحق ، ولا يوجد عظيم لا يحترم الحق ، ولا أمة تسمو بغير الحق . والوقوف في جانب الحق هو وحده الذي يعلم الشعوب تصريف التعليم والفوضى ، والحرية والنظام

الامريكي من أكثر الناس تحيزا وتمسكا للحقوق الاجتماعية والسياسية لأنه يدرس عليه الحقوق ، ويتمتع من عدم حقوق غيره ، خشية أن يهدم الغير حقوقه . ومن أوضح الأمثلة لهذه النسبة ان عامة الشعب في البلدان التي يغلب فيها الحكم الاستقراطي، اذا ما وجدوا في حال ، أو جميع ، أو طبقي من الطبقي الرئيسية ، أو حكم فاخر ، خالفوا جميع مبادئه « الأيكيه » وميزوا من اتباع قوانين السلوك المتفق عليها في عامة المناسبات ، وذلك لأنهم يرون لا يقصدون شيئا ، الا أن عامة المجتمعات والقاضي والطاعم ليست لهم . وهذا على عكس الحال في أمريكا — وان حد ما في فرنسا — تميل العامة من الشعب على الأندية والمجتمعات والقاضي الرئاسية كما تميل الخاصة ، ويحسنون مبادئه السلوك ، ويحاولون عدم الاخلال بقوانين الأيكيه ، لأن عامة الرئاسي في الرغم ملك لهم لا وقف على فئة خاصة . وهكذا تبدو الأمم التي طال زمن استعمارها بحقوقها ، يزدادون احتراما لقوانينها ويحسنون استعمالهم لهذه الحقوق ، وقلة مراعاتهم لمبادئ « الأيكيه » . ولكن ما أطول مدة الشعور وأشقاها ، وما أكثر الكوارث والفشل أنواع الخطأ والزلل في الطريق الى الحرية وحكم الشعب بالشعب !

●

ويلاحظ ان في البلدان التي يغلب فيها « الارستقراط » و « الديمقراط »

الحكم ، ان الارستقراط اذا ما تولوا زمام القيادة ، أكثروا من المجهود الذهني ، وأخذوا يحسون غلا لخطاء الحكم السالف ـ حكم الديمقراط ـ فيصلحون المظلوم ، ويبدون النظام العام الى نصابه ، ويبذلون عناية كبيرة يحسون بها الفضيلة في الاندية والمجتمعات ، وعلى شواطىء البحار ، ويحسون غلا شاملا مؤلما ، فتتغير أعصاب الأمة ، وتؤوس الى حب الحكم الارستقراطي . ولكن سرعان ما يدرك الشعب ان هذا لم يكن الا اغتدا ، خلف خموله ، فعاد الألم الى أعضاء الجسم ، فهب من نومه ليجد كابوس الفقر واليأس جاثما على صدره .

●

ونظرية الفيلسوف الحكم الديمقراطي لا يستقر الا بعد زمن طويل ، كما أسلفنا ، وسط أنواء وصواعق وتقلبات . ولا يبلغ درجة يتاح اليها الشعب الا بسقوط فريق وقيام فريق وحكذا دواليك ، الى ان تبلغ الامور نصابها وتعود الى ازاليها . ويتم هذا بعدة وسائل ، منها حرية الصحافة والخطابة ، وتعدد الاندية السياسية والاجتماعية . وتعد الاندية في أميركا تكاد تكون كالقاضي ، يقصد بها السياسة والترفيه علاوة على الاغراض التي أنشئت لأجلها . ويعرف كاتب هذه السطور بلدة أميركية لا يزيد عدد سكانه على ٤٠ ألف نسمة يوجد فيها أكثر من ستين ناديا للرجال ، ومثلها للنساء ، وأعرف جامعة بلغ في مبانيها العديدة أسبوعيا من ٥٠ الى ستين حفلة راقصة ، عدا غير ذلك من الحفلات والاندية العلمية والادبية والخطابية ، التي هي بمثابة مدرسة للحكم الذاتي . لذلك نجد الرجل الاميركي اجتماعيا ماهرا في المناقشة والجدل ، وان كان ينقصه كياسة الحديث ، ودقته وعمومته . وكثيرا ما تنقلب مناقشته في نقطة صغيرة الى « رسالة دكتوراه » . وقد صدق العالم الفرنسي «الكسيس دي توكفيل» حين قال عنه أكثر من مائة عام ، ان الاميركي اذا جلس وطيس الجدل بينه وبين محدثه ، اندفع في الكلام كأنه يخطب جمهورا لا فردا ، وكأنه لا يحدث نفسه فأخذ يقول « أيها السادة » . ولكنه ما يلبث يقول « أنا » بل « انا » نص ، لأنه يعتقد ان أميركا بحكومتها وبجماعاتها وكنائسها وميراثها ومراقيها ملك له

والحضارة في اعتقاد الاميركي عناوين وتيارات للشخصية . والمشكلة الاولى التي يجب ان يعنى المواطن بحلها ـ في نظره ـ هي ان يعيش . والمشكلة الثانية ان يعيش مع غيره . والمشكلة الثالثة ان يعيش لغيره .

●

لقد ان الحرية ونجاح حكم الشعب يكمن بلوغهما بمقوسالي ذكرنا بعضه

وسعدتم القال بذكر اسمها ، القرية العامة ، لقام الشعب بالقراءة والكتابة ومبادىء الصحة العامة ، وتفهم معاني الوطنية ، والكد في سبيل الوصول الى مستوى من العيش يجعله في مصاف البشر لا في مصاف البائس من الحيوانات

■

اشتري « فرانكي » يوما ما كتابا في مبادىء الطبيعة وأكب على قراءته فكان هذا أسعد العصر الكهربائي الذي نعيش فيه

واشتري « هنري فورد » يوما مجلة قرأ فيها مقالا عن احتمال وجود مرية تسير بغير جواد ، فكان هذا فاتحا جديدا لعصر السيارات ، واقتصار عربات الكاء تكون في متاحف الطرائف وأصبح فورد يواسطتها أغنى ملوك العالم

واشتري « وستنجهوس » مجلة انجليزية ، أوحت اليه اختراعا كان بداية فتح جديد للقاطرات البخارية

وقد أعلن رئيس الشركة التركية الاسلكية كبورة أخيرا ، ان كل اختراع اسلكي ذي بال في خلال السنوات العشرين الماضية كان من صنع أناس معلم دون الـ ٢٥ من عمره

وقد كان واسلس بنرسون من أشهر رؤساء الجمهورية الاميركية ، لأنه الاميركان ايمانا بأن التعليم وحده أساس الحرية ، وحكم الشعب ، وان التعليم وحده هو الذي يدفع صاحبه الى الكفاح وبلوغ مستوى رفيع من العيش . وقد علق على قبره ثلاثة أشياء هي (١) وثيقة الاستقلال (٢) الحرية الذهبية (٣) صك انشاء جامعة فرجينيا التي كان مؤسسها . وفي هذه الأشياء الثلاثة معنى عنوان هذا المقال — الشعب لا الحكومة سر تقدم الأمم

أنيس فهد

أيهما أقدر ؟

تكاذب اعرابيان ، فقال أحدهما :

— خرجت مرة على فرس فاذا أنا بظبية ، فيممتها حتى وسدته اليها فاذا ظبية في الذيل ، فطاردتها ، فما زلت أطاردها حتى اصطدتها ؛

فقال الآخر :

— أما أنا فقد رميت ظبيا بسهم ، فعدل الظبي فعدل السهم خلفه فعدا الظبي ، فعدا السهم وراءه ، ثم انحدر الظبي فانحدر السهم حتى أصابه

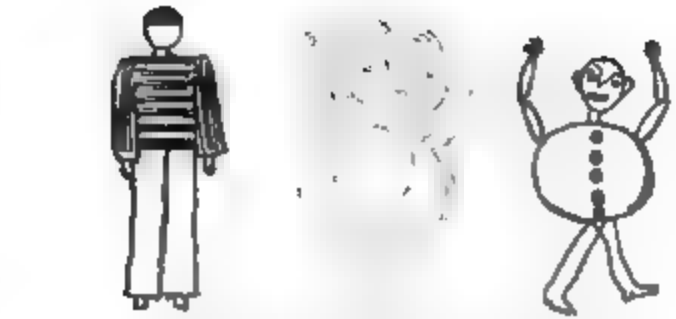

هذه رسوم ثلاثة ، رسم الأول والثانى نهار يفكر انطراباً خلقياً شديداً ، أما الثالث فانه من رسم رجل له نظرة سليمة الى الحياة ، ويستدل ذلك من تسويد الرسم وخلوه من الوسه

أخلاق الناس .. من رسومهم !

كثيرا ما قيل عن أخلاق الانسان وطباعه وميوله تعرف من مظاهر حياته وألوان حياته ، وخطوط كفه ، وغير ذلك مما هو مشهور معروف

ولعل أحدث فكرة فى هذا الباب ، قول « مرتين » من علماء النفس ، ان شخصية الانسان تعرف من أشكال يرسمها — كروكيا — لرجال أو لنساء ، لأنها تكشف عن أفكاره الخفية وتوحى بما يجول فى أعماق نفسه من خوالج ونزعات

* * *

وقد قسم الاختبارات والاستخراجات ببراعة ليرونك مجموعة من رسوم كهذه ترسمها ألوف من الناس ،

ولعلها أغرب مجموعة فنية فى العالم — وقد ترى فى الصور المنشورة هنا نماذج تطبيقك فكرة من تلك المجموعات الغريبة

وبقول « مرتين » وأنصاره ان كل شىء فعله يدل على شخصيتك ، حتى صوتك ، وحركاتك ، وانصرافك ، وربطة العنق التى تلبسها ، والثياب التى تختارها ، وقد يطلب اليك الخبير بعلم النفس ان تملى نظرة على مجموعة من الصور لا عناوين لها ، ولا شروح تحتها ، ويكلفك أن تكتب قصة عنها

وتسمى هذه الاختبارات بالاختبارات « الايرازية » ، لأنك تلجأ فيها الى ابراز خافية نفسك ، وتتم عن تكوينك

وهـذه رسوم أخرى ، الأول والثانى يوحيان بأن راسمهما مجرد الفعل حاد الذكاء . ولكن الشيء من ذلك يوحى الرسم الثالث – وهو جلم طفل فى سبع – يوحى بأنه مريض بفصام

الانفعال ، ودقائق نفسيته

ورجه الغرابة فى اختبار الناس من رسم شكل رجل أو امرأة ان ليس فى هذا الشكل أو ذاك ، يشبه صورة راسمها ، ولكنهما من الناحية النفسية يطلبان صورة دقيقة لما يجول فى عقله الباطن

ومعنى هذا أن فى وسع الخبير ان يعرف من الرسوم التى ترسمها هل أنت حزين مكتئب ، أم فرح مبتهج ، وهل أنت متشكك قلق ، أم ثابت معتد بالنفس ، وهل أنت مستخذ مستهتر أم حريص متقل ، بل يستطيع أن يعرف ان كنت ميالا الى السيطرة أو نازعا الى الخضوع ، وسريع التأثر أم بطيء ، وفى امكانه ان يقول هل أنت ذكى ، وهل أوتيت مزية التركيز والتقص والابتكار ، وبعد توجيهاتك واستفساراتك ، سواء أكنت تصلح ان تشتغل مزارعا ، أو كاتبا ، أو مهندسا أو معلما

واليك طريقة الاختبار

يسلمك الخبير قطعة بيضاء من الورق وقلما من الرصاص ويقول لك ، ارسم لنا شكل رجل ، فاذا فرغت من رسمه ، تناولك منك ودفع بورقة بيضاء أخرى وطلب اليك أن ترسم شكل امرأة

وهو يتركك حرا فى الرسم ، لا شأن له بك

• • •

وقد يقول بعض الناس أحيانا ، ولكنى لا أعرف الرسم !

ولكن هذا لا يهم فى الموضوع شيئا فان أى انسان فى يده قلم يستطيع على كل حال ان يرسم شيئا يكفى لتحقيق الغاية من هذا الاختبار ، وقد يكون أيسر على الخبير ان يقرأ شخصيتك

جهلك عن الرسم ، وأسهل كثيرا مما لو كنت متمرنا عليه

أما المتمرن فيحسن اختياره في لحظة هل تشبه الرسوم رجالا ونساء حقيقيين ، أم هي صور ، بكتب أطفال ؟ وهل الأذرع والسيقان مرسومة طبيعيا ، أم بخطاء أوضاعا صناعية؟وهل ترك الرسام الأيدي أو الاقدام أو الوجوه أو غيرها من الأعضاء وهل الرسوم صغيرة الحجم أو كبيرة، ومتناسبة أو مختلفة ، صغيرة أو مدورة مرسومة في الوسط أم مختزلة أم منحرفة على الورق؟وهل عد الرسام خطا أساسيا أم لم يرسم ، وهل خطوط القلم سوداء أم فاتحة اللون كثيرا ، أم متقطعة ، أم مسترسلة؟ وهل أغرط الرسام في التفاصيل وأكثر من المحو والتمطيب والتصليح ؟

* * *

وتحول الحبراء الانجليزية حول اليها الدقائق والتفاصيل والجزئيات دلالات بالغة ، فالكتاب والخطباء والمحامون الى كثرة الكلام يتمرنون في رسومهم على التعليق في رسم القلم والتلخيص ، كما أن جعل العيون جاحظتين أو غائرتين من رسومها الطبيعي علامتان في الرسام بأنه من « البارانويا » ، وعلامة نفسية ترمي الى صاحبها بأنه مضطهد من الناس ، أو أنه وهن حساب وعدوم وكتاب لا تفرق بوليس الآداب

وكثيرا ما تنم الرسوم على الفعل الذي تمثل الرسوم عليه عن الشهوات المكبوتة، أو العواطف الجامحة والميول الخفية . وطالما يختلف هل أن يكون بطلا في لعبة كرة القدم قد يرسم شكل مرتجزه — أي محكم — بطاق صغير ايطاليا باحتياط الشوط الأول ، كما رسم صبي مقال من أسرة غنية فاتحا خلق المقعدين بحطام السفك من الغير

وكثيرا ما تنم الرسوم التي تخلف الرسوم عن الميول والرغبات المختلفة لأنواع الصناعات والفن التي يتعلق عليها الراسمون ، فقد مثلا فاتم بيال قل الرياضيات الفراغ الفراسي خلف الرسميل الذين رسمها بأرقام ودور جبرية ، بينما شاب يرغب في أن يكون مهندسا حين يكبر ويتخرج ، رسم المرأة المطلوب منه رسمها أوق سلم ، ورسم الرجل بجوار مجراف بخاري

وعلل الثياب أيضا على أشياء كثيرة فقد رسمت فتاة المرأة المطلوبة فملابس من عهد القرون الوسطى ، وعين من التفاصيل انها ترجو أن تشتغل ممثلة ، ورسم غلام سودة الرجل بربطة عنق بيضاء وسترة فاخرة ذيل ، وعين أنه يحب الموسيقى ويود أن يكون ملازما على البيان ، كما رسم المرأة أقرب الى شكل « الكنبة » ، وراعت فتاة غشة الرجال أن ترسم شكل رجل ، ولكن عند ما أتيح المختبر عليها رسمته ملفعا في أكفان ،

[عن مجلة « أمريكان مجازين »]

الجيل الجديد .. يبدى رأيه فى مشاكل اليوم

٦٤١٧ طالباً يجيبون عن أسئلة « الهلال »

هذا العدد من الهلال هو عدد الجيل الجديد ، وبلادنا — وشرقنا العربى عامة — أمام مشاكل كبرى سياسية واجتماعية ، ونحن نحاول حلها على وجه يرضى أبناء هذا الجيل الجديد الذين سيعود عليهم نتيج هذه الحلول أو ضررها ! وربما أفدنا أن نعرف رأى جيل الشباب فى هذه المشاكل اليوم ووسائل حلها . لهذا لجأنا إلى طلبة جامعة فؤاد الأول ، لنعلم رأيهم فى بعض هذه المسائل ، ولما كان عدد الطلبة فيها يزيد على العشرة آلاف ، فاننا سنطلب أن تقول لنا إحصاء أغلبيتهم على هذا الرأى أو ذاك فى هذه المسألة أو تلك ، وبهذا نعبر عن رأى غالبية الشباب فى هذا الوادى

من طريف ما يلاحظ أن الطلبة والطالبات المفكرة ، والمتحرر بعضهم الفرصة ولم يكتف بذكر الردود المجردة ، بل دعمها بتعليقات وشروح ضافية غاية فى الطرافة

استقلالية .. وشجاعة

وأول ما نلاحظه على هذه الطبعة هى الروح الاستقلالية التى يصدرونها شبابنا المتفوق ، فالغالبية لا تريد الاعتماد على دولة من الدول ، ولا يريدون الارتباط بمعاهدة المكوكة . يريدون أن يكونوا أحرارا فى حياتهم ، ويريدون أن يكون وطنهم حرا ، لا يعتمد على غيره للكفاح لاجل أمانيه ، وهذه روح قد تبدو للغربيين ولكن لها مغزى بعيدا ، هو الشباب يريد أن يكون مستقلا معتمدا على جهده وكده وكفاحه

والغالبية لا تخشى شيئا ، لا تخشى الكفاح ولا الاضراب ولا السفر الى السودان ، ولم يكتف الكثيرون منهم فى هذه الناحية بالاجابة بالايجاب فحسب ، بل قرنوها بتعليقات طريفة

فيقول أحد الطلبة ، ومن السودان فيرنا ! وتسجل روح الشجاعة هذه بصفة خاصة فى السؤال الاخير الخاص بالاشتغال بالعمل الحر . ان الغالبية الساحقة حتى فى المعاهد النظرية ، كالآداب ، ودار العلوم ، تعتقد ان العمل الحكومى كآخر شىء يفكر فيه الانسان ، أما طلبة المعاهد العلمية ، كالطب والهندسة والصيدلة فيعتبرون العمل فى الحكومة عزيمة فى حقوق

الحياة : قال أحدهم : الوظيفة مهمة، وقال آخر : كله الا هذا ! وقال ثالث : لا .. بالمرة . وهذه روح تجب فيها وترجو القائمين على الشؤون العلاء ان يهيئوا لهذا الشباب المتوثب فرصة العمل الحر ، ولا ريب في ان الوسائل كثيرة ..

يأس ...

ولم يجل اليأس بروحه الا حينما سألنا الطلبة السؤال الخامس الخاص بالانتماء الى الهيئات الدولية .. ان الشباب لا يؤمن أبدا بهذه الهيئات، انه يشعر بسيطرة السياسة الدولية وتحكمها القطري، ان هذه الهيئات لا يمكن ان تقف الى صف الدول الصغيرة .. تصادف ان كنا في كلية دار العلوم ، يوم أصدرت هيئة الأمم حكمها برفض النظر في قضية فلسطين ، فقال لنا طالب بعد أيام اجابة على ذلك السؤال ، وكتب طالب طب أمام هذا السؤال : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ! وكتب طالب هندسة : لتضع هذه الأمم نفسها قبل ان تفكر في الآخرين ! وهذه سخرية لها دلالتها ، والشباب مخطور في هذا التفكير ، ونظن ان المشرع لا يخالفونه في هذا الرأي

خبراء أجانب

ومسألة الخبراء الاجانب مسألة حيرت الناس ، فالقائلون في الوظيفة يحسبون الاستعانة بخبراء أجانب عيبا لا ينبغي بقاؤه ، والعاملون الذين ينظرون لمصلحة العمل أولا ، يرون أن الاستعانة بالخبراء الاجانب أمر لا مندوحة لنا عنه .. فلا بد لنا من الخبراء الاجانب لسد النقص في نواح كثيرة

ولكن الطلبة يوافقون على استخدام الخبراء بشرط واحد ، هو ان لا يكون الخبير انجليزيا ، ويحتم بعض على ان يكون الخبير من بلد محايد ، ولهذه وجهة نظر كريمة لها وجاهتها ..

السودانيون ...

وليس أدل على ما يملأ قلوب هؤلاء الشباب من شعور وطني كريم ، من اصرار طالبيهم على ان تتم الوحدة بين شمال الوادي وجنوبه على طريقة الاندماج التام ، انهم يشعرون انه لا فرق بين مصري أو سوداني ، ومن لهذا لا يريدون لونا آخر من الوحدة غير الاندماج ، حتى تصبح مصر والسودان بلدا واحدا

ويؤيد رأيهم هذا استعدادهم للهجرة الى السودان ، بغير قيد أو شرط ، للتعاون مع أهل مصر الجنوبية على النهوض ..

ونحن اذ نعرض على الرأي العام هذه النتيجة نرجو أولي الأمر أن يسمعوا آراء الشباب وآماله موضع النظر ، فهي آراء طائفة مختارة بمعيار الايمان القوي الناضجة الزكية

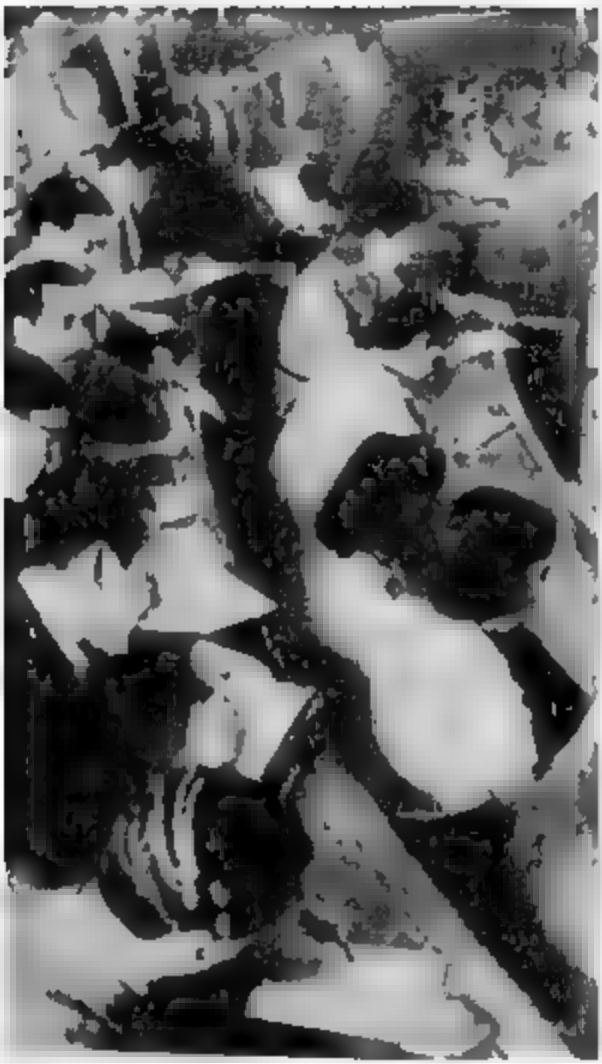

[هذه صورة لإحدى الصفحات وبها الأسئلة التسعة التي وجهناها في حلقة الجلسة وقد كتبنا الفروع عند الرد بالأرقام في الخانة المخصصة للإجابة ، ومنها تبين النتيجة النهائية للاستفتاء]

استفتاء لطلبة الجامعة

تريد مجلة « الطالب » أن تقف على رأي طلبة الجامعة فيما يلي .

السؤال	الإجابة: نعم	الإجابة: لا
١ ـ هل أنت مصري من الجامعة العربية ؟	٣٨٢٦	٢٠٩٩
٢ ـ هل يحقق لك التعليم الجامعي الذي تتلقاه فرص النجاح في الحياة ؟	٣٧١٢	٢٢٠٥
٣ ـ هل أنت موافق على الجمع بين الذكور والإناث في التعليم الجامعي الحاضر ؟	٣٦٢٢	٢٧٤٥
٤ ـ هل أنت مستعد للهجرة إلى السودان للعمل الحر هناك ، إذا تهيأت لك الظروف ؟	٤٣٠٢	٢١١٥
	أ	ب
٥ ـ أي الرسيين أفضل لتحقيق استقلالنا كاملا شاملا : (أ) الانضمام إلى الهيئات الدولية (ب) التكتل والاعتماد على أنفسنا ؟	١٤٩١	٤٩٢٦
٦ ـ في مضطرب السياسة الحالية . . هل الأفضل لمصر : (أ) أن تلزم الحياد (ب) تنحاز لأحد المعسكرين المتنابذين الآن في العالم ؟	٤٤٢٣	١٩٩٤
٧ ـ على أي أساس ترى تحقيق الوحدة بين مصر والسودان : (أ) الاندماج التام (ب) الوحدة في ظل التاج ؟	٤٧٨٦	١٦٣١
٨ ـ الأحداث الحكومية في حاجة ماسة إلى الإصلاح . . فإذا فكرنا جديا بإقامة سجون خاصة فهل نبدأ : (أ) في سيناء أجاب (ب) نكتفي بما لدينا من أحواش ؟	١٤٢٨	٤٩٣٩
٩ ـ هل تنوي بعد انتهائك من التعليم الجامعي أن : (أ) تتعين موظفا حكوميا (ب) تشتغل بالأعمال الحرة ؟	١٠٤٨	٥٣٦٩

هل تقدمت الموسيقى عندنا.. أم تأخرت ؟!

لا رأيان متناقضان ، لكل منهما أنصاره ومؤيدوه ، ويزعم الأستاذ عبدالعزيز الوجاف في المقال التالي بالقديم ، أما الفريق الآخر فيتزعمه سيادة اللواء ركي علي باشا باعتباره رئيساً لجمعية عواد الموسيقى الشرقية . وفيما يلي يذيع كل منهما من رأيه ويقدم ما لديه من حجج وبراهين !

— ١ —

اللواء ركي علي باشا

لكل أمة موسيقى خاصة بها تعبر عن عبقرية كطابع فردي له أثره البعيد الخلود . وقد كانت موسيقانا العربية — ولا تزال — من أقدم الموسيقات بالأمم والأدوار ، وأكثرها ملاءمة لذوق النفوس . وقد شهد بفضلها طربت به وسبا في الأزمنة التي عقد بعضر سنة ١٩٢٩ — على أن سوء الحظ أبى إلا أن يصطفي بعض أبنائها لها سوء الجحود ، فأدخلوا عليها مالا يتفق مع الأذن والأوزان الشرقية ، فحجبوا طابعها الجليل ،

وجعلوها خليطا مستغربا ، لا يرتاح إليه أجزاؤه ولا انسجام !

وتصور — مثلا — نشيدا حماسيا على أنغام تسرانا فتولي بك رحمه الله ، تسمعه ملحنا على طريقة هذا التجديد ، فماذا يا تسمعه ليس إلا نغما من موسيقى الرقص الأفرنجي ، يبعثا ويجلجلة أجد ما بين الأرض والسماء !

وصحيح أن أغاني قبل التجديد لم تكن كانت فيه مقصورة على القصائد والموشحات والأناشيد والأدوار ، ولكنها مع ذلك كانت تمتاز بدقة أدائها ، وتركيبة طابعها ، وانسجام ألحانها الأصيل مع ما يصاحبها من عزف مختلف الآلات ، بينما أغانينا الجديدة ليس فيها من ذلك كله القليل ولا الكثير ، لأن ملحنيها المجددين — سامحهم الله — لا يهتمون إلا بأن يحشوها بتلك الأخلاط الشبابية الهابطة التي يجددون ، وإن يكن تجديدهم غير مقبول ولا معقول !

وأعجبنا في أمر هؤلاء المجددين يتخطرون في سبيل هذا التجديد ، تجارة قطيعة من يتعاطون فيهم من ناحية ، وجهلا في أداء الغناء الرسمي الذي لا تستطيع الموسيقى الشرقية أن تؤديه أداء

أحوالها — دون الموسيقى الغربية — على أرباح الغناء ، وهى حية ظاهرة البطلان، فكان تصور المغنى والمغنيات ليصول دون التلحين وفق القواعد والأصول ، ومن كان ربح الغناء فى موسيقانا ليصول دون مسايرتها للموسيقى الغربية فى أداء المعنى المطلوب

— ٢ —

الأستاذ محمد عبد الوهاب

أما أن موسيقانا الغربية جاذبة بالألحان والأوزان ، فذلك ما أوافق بل أشكر عليه سعادته فقد ركن على بيت

وأما ما يقوله سعادته ويشاركه فيه من أن التجديد لم يأخذ طريقه الموسيقى وسط من سمعوا ، فهذا لا يمكن أن أوافق عليه أبدا ، لسبب بسيط ، هو أن الناس جميعا — غنائيين وغير غنائيين — قد أجمعوا على أن التجديد لا بد منه فى كل شىء ، مسايرة لسنة التطور والارتقاء.

ولقد اعترف سعادته بأن موسيقانا كانت مقصورة على أنواع معدودة من الألحان والأغانى ، كما اعترف بأن اختصاصه بوجود ربح للغناء فيها، يجب ألا يحول دون ابتكارها للموسيقى الأوربية فى أداء مختلف المعانى والإحساسات ، ومع هذا فالحق والانصاف يقتضيان بأن يعترف سعادته كذلك بضرورة تجديد موسيقانا ، وتنمية ثروتها ، وفتح آفاق جديدة تتألق فيها وتبرز ، وتؤدى رسالتها الفنية أحسن ما يكون الأداء.

أما ما يقوله سعادته من أن التجديد الذى تم حتى الآن غير مقبول ولا معقول ، فانى أترك الرد عليه لما تذيعه الأغانى الجديدة من ألحان شتى من الخاصة والعامة ، وانا كان بعضها يبدو غريبا على بعض الأسماع ، فما ذلك الا لأنه جديد عليها ، وشأنه فى ذلك شأن الأطعم والألوان الغريبة المستساغة عندها ، فلا يمكن الحكم عليها حكما صحيحا عادلا، الا بعد أن تعتادها الآذان .

بقى أن أقول ان ما يقوله سعادته عن المغنين من مراعاة طبيعة الأصوات المؤدية عند التلحين ، ليس فى الحقيقة عيبا ، بل هو شرف لهم وفخار ، لأن الفن نفسه يقتضيه ، وهو شىء شائع بين الغنائيين فى كل زمان ومكان

ولا أريد أن أخوض فى حكاية ربح الغناء ومشكلته ، ولا فى حكاية وضع ألحان عربية للألحان الغربية ، وحسبى أن أشير الى أن سعادته مصر عاما الحل مشكلة ربح الغناء ، ولا زالت المشكلة قائمة حتى الآن ، كما أن سعادته كان فى مقدمة من جربوا تعريب الألحان الأوربية، واستعان فى ذلك ببعض المغنين الظلمان والأدباء، فشلت التجربة شهادة الجميع .

أظرف من عرفت ..

حافظ ابراهيم بك

كان المرحوم حافظ ابراهيم بك أظرف من عرفت من الظرفاء الذين عاشرتهم ، اذ كان صورة تامة من الطبيعة المصرية ، براجه المرهف ، وحسه الدقيق بوطنه الحبيب ، وسلبياته السلبية ، وبديهته الحاضرة ، ونكاته الرائقة ، وروحه الفنية الصافية

والفارق الذي بينه وبين ظرفاء مصر أنه كان لا يتعمد اذا جاءته أعظم نكتة لاذعة ، أو عبارة قاسية ، وكانت له سويعات يصبح فيها غطته ، ويصير فريسة للهموم بالليل والطراق ، وصاحبك يصفر مجلسه ، ويطرب لجلسته

وقد كان يقوم أحيانا أمام ظرفاء بداية نكاته ، فيكمل مزاجه ، وتتقل عليه نفسه ، ويعتقد بأنه يكون مر في حاجة الى من يؤنسه ، ويجري معه ، ويخرج كربه ، بينما هو لا يفتأ يذكر الموت

وقد كانت له بطولات عديدة يتخلف اليها الظرفاء من أصحابه ، ويستسلمون الى حلو دعاباته ، وطريف نكاته .

وان كثيرا من الفضل للمسؤولية الى المرحوم الشيخ عبد العزيز البشري ليست الا من بنات فكر حافظ . ولعله من حق الناس أن يطالبوا أصدقاءه بوضع كتاب يجمع أشتات وارده

* * *

كان حافظ كلما سئل عن عمره حلف بعد عامه ، غير اليوم في الأربعين ، فاذا سألته عنها في التاسعة والثلاثين ، ومكذا الى الوراء ، وقد خطر لبعضهم يوما أن يحرجه فسأله :

— كم عمرك اليوم ؟

فقال في بساطة طبيعية :

— عمري أربعون ، وقد بدأت اليوم التاسعة والثلاثين !

* * *

وكصديقه أحد الأطباء شخصا عديما بالغ الفتح ثائلا :

— هذا ثائل بلده من أظرف الناس وأرقهم أدبا ، وقد وقد على حسابه ليتداوى من الروماتيزم

فعاتبه حافظ قائلا :

ـ صحيح .. بابى عليه ـ لازم يكون الرومانيزم فى وقته ..

• • •

وكان فى حلوان شخص اسمه سليمان ، لا يحبه حافظ ولا يستخف مجلسه ، قيل يوما انه اكتشف لبنا جديدا يسيل منه ماء حار . فكان حافظ يسمى ماء هذا اللبن «ماء سليمان»

• • •

ووصف مرة بخيلا ، فقال : انه يشترى الدجاجة ثم يشتهيها بثمن الدجاجة ، ليزعم لامه أنها دجاجتهم

• • •

وأولم حافظ ليلى شوقى وليمة فى ليلة من شهر الصيام ، وكانت مائدته حافلة بالجيد من الطعام ، فقال أديب معروف كان حاضرا الوليمة :

ـ هذه الوليمة لا يقيمها الا الله البارد ، وهو لا يأكل كثيرا

فاعتذر حافظ قائلا :

ـ اقرض يا أخى الله فى بيتكم ،

• • •

وكان تمام المثل يزعم دائما انه هو الذى يقوم شعر حافظ ويصقله ويطول

انى أنا الذى خلقته ، وجاءه يوما يقترض منه نقودا فقال حافظ :

ـ أنا يا مولاى كما خلقتنى .

• • •

وكان الشيخ عبد العزيز البشرى كثيرا ما يؤيد كلامه بالايمان ، فقال حافظ انه يحلف « احتياطى » ، وانه حلف مرة ونسى الذى حلف عليه

• • •

ودعا بعض أصدقائه مرة الى أكلة من السمك « الطازه » والجلبة الفنية ، فدعاه بعضهم قائلا : الدعوة مضبوطة غير أن السمك هو القديم والجلبة هى « الطازه »

فقال حافظ : اكتب يا أخى واخبر مطرحهم فى الدعوة

• • •

وكان حسن الالفاء يقرض الشعراء نقودا بقدره ، فقال له مرة :

ـ من حقك أن تأخذ اسطوانات بدلا من طبع الدواوين

فقال :

ـ طيب .. حضر لى قصيدة «الحفاوة»

ج ٠ م ١٠

الألوان

يتعذر على المرء أن يعرف أصول المعتقدات التي تدور حول الألوان على انه قد لوحظ أن هناك علاقة بين الأعداد والألوان . فالرقم ٤ كان من الأرقام المقدسة عند الانسان البدائي ، وهو ما حدا به الى تقسيم الأفق الى أربعة أقسام « الاتجاهات الأربعة »

وكذلك أعطى لكل اتجاه لون خاص . فالشرق أصفر كالصباح الذهبي ، والجنوب أحمر كالنار المشتعلة ، والغرب أسود كالليل ، والشمال أبيض كالثلج

أما الأسود فهو لون الحداد عند أغلب الشعوب ، ولم يشذ عن هذا الاجماع الا الصينيون وبعض العرب القدماء

▭

وللألوان أهمية خاصة في كنائس بعض الطوائف المسيحية ، فالملابس الكهنوتية التي يرتديها القساوسة في الصلاة الجنائزية يختلف لونها حسب المناسبة التي تقام فيها الصلاة ، فتلبس الحلة الحمراء عند الاحتفال بالشهداء ، والبيضاء للعذارى ، والبنفسجية في أيام الصيام ، والخضراء في الأيام التي ليست لها مناسبة خاصة

ولما كان اللون الأبيض لا صلة بالعذارى فقد أجمع الناس على اعتباره لونا للباس العرس ، ومن المعتقدات الشائعة ان ارتداء العروس للملابس الخضراء علامة للشقاء وسوء الحظ في الحياة الزوجية

▭

ويتشاءم الاوربيون من القطط السوداء اذ من المعتقد ان الشيطان يتقمص في صور قطط سوداء ولذلك يحبذون الاحتفاظ بها في منازلهم ، بينما نجد بعض الأمم الأخرى تتفاءل بها

ويعتبر اللون الأصفر في الصين هو اللون الامبراطوري ولهذا لا يسمح لأي فرد خارج البلاط الامبراطوري الصيني بارتداء أية ملابس صفراء اللهم الا الذين تجاورت أعمارهم السبعين احتراما لشيخوختهم

▭

وقد تبدو هذه المعتقدات غريبة لذلك ، ولكن الأغرب من ذلك أن بعضها ما زال باقيا ومتمسكا به حتى أكبر الناس حظا من العلم والادراك

حرية الفكر

قصة رمزية

هاتى الجبل البشرى سميها وادعها، فى « وادى الجهالة » الآمن الهادىء.

فى هذا الوادى الذى تحاصره حوالية من الشمال والجنوب ، ومن الشرق والغرب ، سفوح « الجبال الأبدية »

ويجرى فيه جدول شفيف من « الحرية » يسقى بطيئا بطيئا فى انات شفيفة شفيفا على مر الدهور

يهبط هذا الجدول من جبال المانى، ويسير سيره الهادىء البطىء ... حتى ينتهى الى حيث فى المستقبل

وهذا الجدول شفيف المجرى ، قليل الماء اذا قيس الى الأنهار .. ولكنه كان يفى بحاجة هذه الجماعة القانعة ، التى تسكن الوادى

فاذا كان للناس ، وهى الناس انعامهم ، وملأوا جرارهم ، كان حسبهم به هذا ان يجعلوا ليعموا بمياهه الرائعة

فيأتى « الشيوخ الحكماء » الذين يعرفون ...

يخرجون من الروايا الخلقية تعبوا النهار، يجلبون ويرتلون صفحات عربية مهمة من كتاب قديم

يأتون ، يبتسمون بكلمات غامضة يلقونها الى أحفادهم الصغار... الذين كانوا يلتفون على القعود بين أيدى أجدادهم، أن يلعبوا معا بالأحجار الملونة الجميلة التى يجلبونها من الجبال

ولم تكن هذه الكلمات التى يلقيها « الشيوخ الحكماء الذين يعرفون » كلمات بهجة التعلق ، وابتسامة المنى

ولكنها كتبت فى هذا الكتاب القديم بعد ألف سنة خلت .. وكان الذين كتبوها قوما من البشر عفت الأرض وعفى تاريخهم .. فأضفى عليها القدم هالة من القدسية ، اذ ألف أهل « وادى الجهالة » أن يجعلوا كل قديم

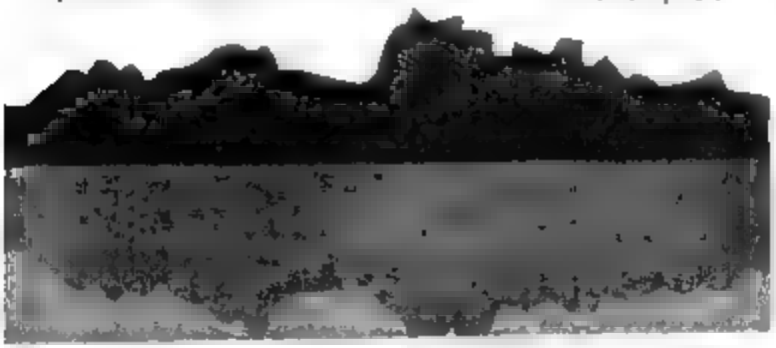

عرش « موسى الكريم والتوراة

أما أولئك الذين تسول لهم أنفسهم أن يرتابوا في حكمة الآباء والأجداد وأن يتمردوا على ما ورثوا من الأوضاع والتقاليد .. فإنهم يستقبلون السخط والانكار بسيما على وجوههم جميع من في الوادي من العلماء والفقهاء

وهكذا عاش الناس في « وادي الجهالة » راضين . آمنين .. لأنهم أخذوا أنفسهم بألا يسألوا عن شيء ، أو يفكروا في شيء .

ولقد كانت هناك قصص فاضحة ، وأساطير مزورة ، يهاجس بها الناس كلما أقبل الليل ، وتجمعوا في الأزقة الضيقة التي تتخلل وديهم الصغير . قصص وأساطير عن رجال ونساء ، واتهام الجرأة على التفكير فتفكروا وسألوا .. وتمردوا

ماذا جرى لهم ؟!

ها هي ذي عظامهم البشرية ملقاة على سفوح الجبال المحيطة بالوادي ..

وهكذا جاءت الأيام ، ومضت الأيام ، والجنس البشري يعيش سعيدا راضيا ، في « وادي الجهالة » الأمس البعيد ..

ومن وسط هذا الظلام المحيط بالوادي ظهر رجل غريب

كانت أطراف لحيته مبللة بالماء ، وكانت قدماه مغلولتين في خرق بالية ، لونها الدم القاتم

لقد مشى طويلا حتى هدى جسمه تعبا وألما .. وتصور جوعا ولهث عطشا

هبط من فوق الجبل إلى الوادي ، حيث اتجه إلى أقرب كوخ وطرق بابه

وسقط أمام الباب مغشيا عليه ، فحملوه إلى داخل الكوخ حيث تلقى رعاية حانية مخلصة

وفي الصباح كان أهل « وادي الجهالة » جميعا يقولون : لقد عاد أخيرا

وتجمع الناس حول الكوخ يتفرسون وجوههم ، لقد كانوا واثقين من أن هذا هو نصيبه المحتوم

إن الهرب والاستسلام غاية الذين يكابرون فيما قال الأجداد ويجرأون على تسلق هذه الجبال الشاهقة المحيطة بالوادي

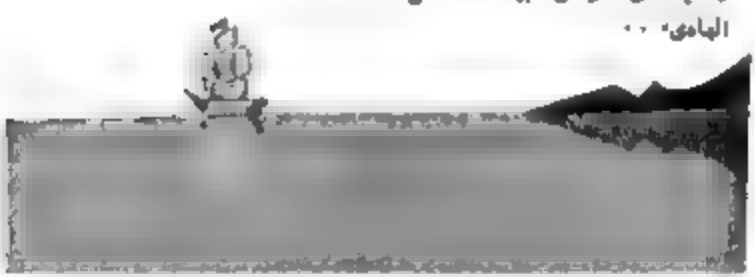

وفي ركن من أركان القرية جلس « الشيوخ القدماء » يديرون رؤوسهم تلفة وسطنا ، ويتشاورون من أفواههم كلمات لغتهم الغريبة

انهم لا يريدون أن يكونوا قساة غلاظا ، ولكن القانون هو القانون. فلا بد من عقاب هذا الرجل الذي أجرم — عندهما مصرا — في حق هؤلاء « الذين يعرفون » ، حين ارتاب في أقوالهم ، وخالف أمرهم

قالوا : عند ما تطلع جراده ، يسأل الى القضاء ، ليفصل فيما شجر.

وقد أرادوا أن يتركوا له .. وترددت ليسمع منا أنه المسئولان تطوان دمنا سفكنا ، وتذكروا مأساة أبيه الذي قتل وحلقت في الصحراء منذ ثلاثين سنة

ولكن ماذا يملكون من الأمر والقانون هو القانون .. يجب أن ينفذ ويطاع !

• • •

وسيق الرجل الى ساحة السوق في « وادي الجبالة » .. وتجمع الناس حول الساحة واقفين خاشعين

وكان ما يزال واجما مذهولا من الألم والجوع ، فأمره « الشيوخ القدماء » أن يجلس .. فأبى وأمروه أن يخلع نعليه ويلزم الصمت .. ولكنه تكلم

وأشار بيده الى « الشيوخ القدماء » وول وجهه شطر أولئك الذين كانوا منذ قريب أصدقاء وأقرانه

ثم انطلق يتكلم :

« استمعوا الى أيها الرفاق ، استمعوا الى واعجبوا وافرحوا ، لقد جئت اليكم بعد أن وطئت أقدامي أرضا غير أرض واديها ، جئت اليكم بعد أن لمست يداي أقواما غير قومنا هؤلاء ، جئت اليكم بعد أن رأيت بعيني مشاهد عجيبة مثيرة

« عند ما كنت طفلا ، كانت حديقة أبي هي دنياي بأسرها

« وكان كل ما حفت في العالم ، منذ أول الفجر ، محصورا في هذه الدنيا الضيقة الصغيرة

« وكنت اذا تساءلت عما وراء هذه الدنيا ، وعما تنتهي عنده الجبال خلفها ، لم أسمع الا صدا ، أن اسكت عن الكلام ، ولم أر الا رؤوسا تتمتم باستنكار سؤالي

« فاذا أسررت وألححت ، أخذوني الى سفوح هذه الجبال وأروني ما عليها من عظام نخرة مهشمة ، هي عظام أولئك الذين تمردوا فتحدوا مشيئة الآلهة

« وقد سمعت فيهم ، وقلت فيهم ، حقا كذب ، فان الآلهة تحب أولئك الشجعان .. فاشفقت ألسنتهم عن الجواب ، وأشاروا الى أولئك « الشيوخ القدماء الذين يعرفون » ، فيما وراءي ورأوا على من كتبهم القديمة القديمة

• وقالوا لي ان هذه الكتب قد حوت كل ما في الأرض والسماء ، ولم تترك منه شيئا الا فصلته تفصيلا. فهذا الوادي وادينا نقيم فيه ونتصرف كيف نشاء • وهذا الجبل وتلك الزهور ، وهذه الثمار وتلك الأسماك ملك أيدينا ، نأكل منها ما نشتهي ونطعم منها كما نريد • أما هذه الجبال فليس لنا منها شيء ، فهي للآلهة وحدهم ، فهم الذين أقاموها وهم الذين يملكونها • وما وراء هذه الجبال، كان منذ الأزل ، ويبقى الى الأبد، سرا مجهولا لن يعرفه أحد حتى آخر الزمان

• هذا ما قالوه • وقد كذبوا على. كذبوا على كما كذبوا عليكم جميعا

• فانني لم أقل بما قالوا ، وتسلقت هذه الجبال واجتزتها ، فوجدت وراءها مراعي •• مراعي خضراء ، ووجدت ناسا •• ورجالا ونساء مثلنا من لحم ودم •• ووجدت فيها مدنا عالية البناء آهلة بالناس ، قد مضت بعناصر ألف من السنين أمضاها أهلها في العمل والانشاء

• فقد وجدت وراء هذه الجبال طريقا الى حياة أفضل وأرغد من حياتنا في هذا الوادي • فانبعوني وسيروا وراءي، أقدمكم الى هناك حيث السعادة والنعيم •• •

• • •

وسكت الرجل ولما انطلقت صيحة منكرة تعلوي.فزعا وغضبا

وصاح الشيوخ الشمطاء : • يا للشقي ! يا للمنكر ! يا للرجس يا للضلال ! • لا بد لجريمته من جزاء •• وما جزاء من أسرف على نفسه ، فكفر بالآلهة ، وخالف عن أمر الدين ، وقرد على ما دان به آباؤه، ألفا من السنين ؟ • ما جزاؤه الا أن يقتل •

وتناولوا أحجارا يرجمونه بها

وظلوا يرجمونه حتى قتلوه

وأقفروا بجثته على سفوح الجبال.. لتبقى عظامها هناك ، عبرا لكل من تسول له نفسه أن يحاول من حكمة الآباء والأجداد ، ويتهكك فيما خلفوا من كتب وقوانين

• • •

مضت بعد هذا أزمان قصيرة أن أصاب الوادي قحط شديد

فقد جف النهر الذي يجري وسط وادي الجبانة ، وتلفت الأنعام ظمأ ، وصوحت الأشجار وذوت الثمار ، وخلا بطن الوادي جوع فيه

أما • الشيوخ الشمطاء الذين يرون • فلم يكترثوا مما حدث لأن القحط يزول القحط وتنسى عند الشدة بعد قريب • وسوف يعود الوادي أخضر خصيبا مثلما كان

هذا ما تنبأوا به ، فقد كان مكتوبا في كتبهم المقدسة أن سيصيب الوادي بلاء ، ثم يجاب

ولم يجزع صؤلاء الشيوخ على أنفسهم من هذا القحط لأنهم لا يطلبون من الطعام الا القليل ، فقد كفتهم يسير اليبس حتى سخت نفوسهم عن الطعام

وجاء الشتاء ، وانتشر برده .. فلم يلبث أن أقفر الوادى من ساكنيه فان صغيرهم مات بسبب أن قاسى ما قاسى من الجوع والبرد

أما من ظلوا أحياء فلم يبق ليهتم فى راديهم ، وظلوا فيما وراء هذه الجبال

ولكن القانون يقول : لا ... ويجب أن يطاع القانون ، فان فى النظام البشرة للقناة على سفوح الجبال منعة وذيرا !

• • •

وفى ذات ليلة قامت ثورة فى هوادى الجبالة !

فان اليأس القاتل يبعث الجرأة والاقدام فى نفوس أولئك الذين أرهبهم الخوف على النفس والسكون

واجتمع « الشيوخ القدماء » على الثورة ، ولكنهم احتجزوا فى غرفة

ودفعهم الثورة جانبا ، فأخذوا يفكرون ما أمامهم : يفكرون أبنائهم وأحفادهم الذين لا يستحون كلامهم ، ولا يغذون جيلهم ، والذين يريدون ان يسيروا وفق أهوائهم وعقولهم.

وأخذ التائرون يخرجون من هذا الوادى المقفر الجديب ، فلما كانت الفرقة الأخيرة تغادر الوادى فى طريقها الى ما وراء الجبال ، نهض « الشيوخ القدماء » من مراقدهم وأوقفوها وأمروا السائق أن يقيم مع سائر أهل الوادى

وبدأت رحلة أهل الوادى جميعا الى ذلك العالم المجهول

• • •

كانت قد مضت سنون وسنون منذ عاد ذلك الرجل الذى تقاوه ، وكانوا قد نسوا حديثه عن الطريق الذى سلكه عبر هذه الجبال .

فسلط أولئك منهم أعداء للسير قدماً وسعية قبل أن يصلوا الى أول معالم الطريق ، ومن بعد هذا يبدأ رحلتهم ليعود أقل مشقة وخطرا ، فان ذلك الرجالة قد وضع وسط تلك الجبال والآجام آثارا يهتدون بها

وأخيرا وصل الركب الى الأراضى المخضراء فى تلك الأرض الجديدة

ونظر بعضهم الى بعض صامتين

وقالوا : لقد كان على حق .. كان صادقا ، أما هؤلاء « الشيوخ القدماء » الذين يعرفون ، فكانوا كاذبين

وقالوا : ان عظام هذا الرجل ملقاة على سفوح الجبال تفرسها الريح وتذروها بينما هؤلاء « الشيوخ القدماء » يركبون عرباتنا ، ويستريحون فى موكبنا ، يقررون بكتبهم القديمة

« لقد عشنا وأطلنا البقاء .. ولعن نتساءل على ما وقع منا وما جرى لنا .. ولكن ما ذنبنا ؟ .. انما هو

دب « الشيوخ القدماء ! »

وتركوا من خيولهم ، وأطلقوا نيرانهم ، في حلة الراعي الحصية ، وألفوا هناك بيوت البوب، وزرعوا الحقول ، وعاشوا في الأرض الجديدة مدة أمة سعيدة دهرا طويلا

* * *

وبعد أن استقروا في أرضهم الجديدة بضع عشرات أرادوا أن يكرموا ذكرى ذلك الرائد الجريء ، وأن يدفنوه في ضريح جميل

وكان هذا الضريح يهيأ بمكنه « الشيوخ القدماء » ، فلما جاءوا وجدوا بينهم البيت ، ورأوا أن يحفظوه قبرا للرجل الشجاع الشهيد

فأرسلوا وفدهم الى « وادي الجبانة » الذي صار قفرا مهجورا ، فلما وصل الى المكان الذي كانت فيه عظام ذلك الرجل ، لم يجد فيها أثرا فان فيها ضاريا جائعا حمل عظامه الطعام ليلتهمها في جحره الأثيل

فكان كل ما استطاعوا ان جاءوه نبأ فذكرى البطل الجريء ، أن أقاموا مكان جدثه حجرا صغيرا نقشوا عليه اسم الرجل الذي كان أول من يدعى العالم المجهول ، والغموض يحيط به من فزع وظلام ، ليمكن للناس أن يعمروا بعده أرضه وأمنا من حياتهم ، ويشعروا فيها بحرية تفكرها عليهم حياتهم الماضية

وكبروا على هذا النصب أنه أقيم في عهد « ذروة الوثنية »

* * *

هكذا كانت قصة « حرية الفكر » منذ بدء التاريخ

وما تزال هكذا الى يومنا هذا

ولكن الانسانية ترجو ان يأتي يوم تكون فيه « لحرية الفكر » قصة أخرى

[عن كتاب « تورنس » للكاتب الأمريكي هنريك فان لون]

لستر الأصدقاء !

تأخر زوج عن العودة الى منزله ذات ليلة ، على خلاف العادة ، فأبرقت زوجته الى كل من أصدقائه الخمسة تقول : « جاك لم يعد .. فهل يقضي الليلة عندك ؟ »

لكن الزوج عاد الى بيته بعد قليل .. وبعد وصوله ببرهة تلقت الزوجة خمس برقيات من أصدقائه تقول كل برقية منها « نعم »

إلى الأمام أيها الجنود

كان قواد الجيوش المغربية ، في الأيام الماضية ، يسيرون في مقدمة الصفوف ، ويواجهون الخطر قبل سواهم ، ويدون سواهم في بعض الأحيان ، فكان القائد يعلي صهوة جواده ، ويشهر سيفه ، ويدفع نحو العدو صائحا برجاله : « إلى الأمام ! » فيتبعونه ، ويندفعون وراءه ، ويدور القتال في ميدان يختلط فيه الضابط بالجندي ، والرئيس بالمرءوس ، وصاحب الرتبة والجاه بالصعلوك

أما الآن ، فقد تطورت أساليب القتال بتطور أنواع الأسلحة ، وأصبح القواد يسيرون في مؤخرة الجيوش لا قبل رأسها ، وبعد ما يصدرون أوامرهم إلى جنودهم بالزحف « إلى الأمام » لا يتبعون مظهم ، بل يكتفون في غالبهم خلف الجنود

وقد يصدرون هذه الأوامر بالتليفون أو بالراديو ! وكثيرا ما يديرون دفة القتال دون أن يروا ميدان القتال الذي يتطاحن فيه الجنود !

كذلك كان قواد العرب ، في مطلع الفتوحات الإسلامية ، يسابقون الجند إلى مواطن الخطر ، وقد اشتهر بسيرهم ، أو شهروا برماحهم ، خالد بن الوليد ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص ، وغيرهم من القادة ، كانوا إذا دعوا إلى القتال ، دعوا دعوتهم بالمثل الصالح ، فكانوا في الطليعة

وطارق بن زياد ، إثر بعد ما عبر البحر إلى مراكش إلى الأندلس ، أمر بإحراق السفن التي عبر بها جيشه ، ثم قال لرجاله : « إن العدو أمامكم والبحر من ورائكم .. فلم يكن لكم غير الإقدام سبيلا » ، وهي عبر فكان على رأس هذا السبيل

وفي الحروب الصليبية ، تبارى

الواد المسلمين ، وفؤاد الافرنج في كثير من حروب الشجاعة ، وكان القائد مثلما يقدم رجاله في المعارك ، يعرض نفسه للمهالك في كل لحظة . وصلاح الدين الأيوبي وخصمه ريكاردوس، قلب الأسد ، في ذلك وقائع ، حكوا ان ريكاردوس ، ملك انجلترا ، كان يحارب على رأس جيشه وصلاح الدين يرقبه من فوق تل مشرف على الميدان، فقال حسان ذلك الانجليزي ، فليكن له يد من مواصلة الهجوم على نفسه ، فما كان من صلاح الدين الا ان بعث اليه بجوادين خلفيين ، في وسط المعركة ، راجيا اياه ان يتبلغا هدية من السلطان ، لأنه لا يليق بملك مثله ان يقاتل على فرسه !

وابراهيم باشا ، القائد المصري العظيم ، كان يقدم الجيش في جميع المعارك ، كبيرها وصغيرها ، فيصيح قلبه الحماسة في صدور رجاله ، فيندفعون الى الامام أسودا كاسرة . فعند ما ضرب الحصار على عكاء ، في الموقعة التي استولى فيها عليها في ٢٦ مايو سنة ١٨٣٢ ، أمر جيشه بالهجوم على أسوار تلك المدينة الحصينة ، بعد ان قضت فيها مدفعيته مدة كبيرة ، وبعد هو سبقه ، واطلق في طليعة الجيش . فكان أول من تسلق الاسوار ودخل من الثغرة الى المدينة المحاصرة سليم بك . وكان الثاني الذي دخل وراء ابراهيم الرشاش القائد الفرنسوي اللبنانيين ، وقد قتل في المعركة . وكان تالية المتدفقين الى المدينة ابراهيم باشا نفسه . وهذا حادث في التاريخ فريد !

ومما فعله ابراهيم باشا في معركة عكاء ، فعله أيضا وكرره مرارا في المعارك الاخرى التي قضت له طريق الأناضول والبوسفور ، في البرادة وحماه ، وحمص ، وحلب ، والطاكيه، وبيلون، وقونيه ، وكوتاهيه ، وغيرها، كان ابراهيم القائد من جيشه في موضع الخطر من الرمح

يحكي عن ابراهيم وحليفه الأمير بشير الشهابي ، أمير لبنان ، انهما كانا يحاربان في المعارك التي اشتركا فيها معا ، ويجاريان الى مواطن الخطر فيصيح ابراهيم بشير : « سبقتك يا أمير ! » ويصيح بشير بابراهيم : « الدور سبق اللبنان يا باشا ! » ، وكان كلاهما يتسابقان في ميادين المعارك سليمان باشا الفرنساوي ، قائد الفلقية في الجيش المصري

ومن القواد العرب الذين اشتهروا بشجاعتهم بالموت ، وانضمامهم ، الى الامام ، في مقدمة جيشهم ، الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري ، صاحب الوقائع الخالدة التي سجل الفرنسيون ، فقد حاربهم مدة غير قصيرة ، أقروا له فيها ، وهم الخصم ، بأنهم لم يحاربوا عدوا أشد منه مراسا ، وأكثر جرأة

ان هذه الجيوش في الماضي ... [illegible] ... ، لما كان سيدور في ميادينها ، وما يدور فيها من معارك ، وما يسيل فيها من دماء .

وفي الجيل الحاضر ، اشتهر ثلاثة من قواد الجهاد العربي بجرأتهم ، وإقدامهم ، واندفاعهم الى القتال ، في مقدمة الصفوف ، وهم الأمير عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي ، وعمر المختار في طرابلس وبرقة ، وسلطان الاطرش في سوريا .

فالأمير عبد الكريم لم يعمل أيامه وطنه على الثورة ، وخوض غمار الحرب ، والانتقال معه ، فطيلة الحرب والاجتياح ، وبأن لهم حقا والحقوق لا تنال الا بالسيف ، بل كذلك بما أبداه أمامهم من ضروب الشجاعة في القتال ، ومن تعريض نفسه للخطر دونهم ، فقد كان عبد الكريم ساعة الهجوم أول من يهجم ، وساعة الفرار آخر من يفر .

وعمر المختار كان له مع الايطاليين مواقف كالمعجزات ، فكان الفارس البطل حاجم جيوش الايطاليين ، على كثرتها ونظامها ، بصورة لا مرة في الكثير ولا في القليل ، وكان مثلا في طليعة الفرسان العرب ، ووقع أسيرا آخر الأمر لأنه كان شديد الاعتداد بقليل الحيلة .

أما سلطان باشا الأطرش ، فقد

الثورة السورية الكبرى ، وبطل حيل الدروز ، فان وقائعه مع الفرنسيين ثورة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ فيها حديث ممتع عجيب . ومن هذا الحديث انه هاجم مع رجاله حفلة فرنسية من الجند النظامي ، فانطلق في الطليعة ، واتجه الى الدبابات الفرنسية ، فهاجمها من فوق جوادة ، ووثب على احداها وقتل رجالها ، ورأى رجاله ذلك وأقدموا فاقتحموا هي القتال ، وعصوا أوامره حتى يستدرج الى رجالهم ، ويظل خارج المعركة ، يشرف عليها ويديرها من بعيد !

* * *

وظل الشرق الغرب ، فنابوليون كان دائما يقود جيوشه في الحروب فيتقدم الصفوف ، ويعرض نفسه للخطر كأكثر من كل الجنود . ولم يقلع عن هذا الا بعد أن أصبح امبراطورا ، فعندما أرضه قواده على البقاء في مكان يستطيع منه الاشراف على المعركة دون ان يشترك فيها ، ولكنه لم يمتثل دائما لنصائحهم . ومما يروى عنه انه في معركة ريفولي بايطاليا ، وهو قائد الجيش الفرنسي ، أحس فرنسيوده يترددون في الهجوم عبورا عن اقتحام جسر يفصل بينهم وبين النمساويين ، فما كان منه الا ان انتزع العلم من حامله ، وشهر سيفه ، واندفع الى الجسر داعيا جنوده الى القتال ، فقاتلوا ، وتم لهم النصر

ومن قواد نابوليون الذين اشتهروا بالهجوم على رأس جيوشهم ، واستهتارهم بالموت ، المارشال ناي ، والجنرال مورا ، وقد تزوج هذا أخت نابوليون ، وأصبح ملكا فيما بعد ، وقد كان أولئك القواد يرتدون الملابس الزاهية ، ويضعون على قبعاتهم الريش الملون ، ويذهبون الى القتال كمن يذهب الى احتفال . فكانت هذه الملابس الزاهية ، والقبعات العالية ، تدل عليهم ، فتريه في حلوعهم ، وتزيدها ايمانا بشجاعتهم

وكان مورا الرائع ، مظهرا ، يضع على رأسه قبعة فيها ريشة كبيرة بيضاء ، ويخاطب جنوده قائلا « الى الأمام ! اتبعوا ريشتي البيضاء فانكم ستجدونها دائما في طريق الشرف » !

وما يقال عن أولئك القواد الفرنسيين يقال أيضا عن شارل الثاني عشر ملك السويد ، وعن واشنطن بطل الاستقلال في أمريكا ، ولافايت القائد الفرنسي الذي انضم اليه في أمريكا ، ومن حاربوا بحرارة فرنسا من الاحتلال الانجليزي ، وغير هؤلاء من أبطال الحروب في أوروبا وأمريكا

* * *

وروى التاريخ في هذا الصدد كثيرا من النوادر ، في بعضها الفكاهة ، وفي بعضها السخرية ، ومن تلك النوادر ما حدث بين القائدين الفرنسي والانجليزي

في معركة كان سلاحها البنادق ، فقد انسحب الفرنسان وجها لوجه ، وقد جثت البنادق ، وتقدم القائد الانجليزي الى صفوف الفرنسيين ، وحاطب القائد الفرنسي قائلا : « تفضلوا يا حضرات الفرنسيين باطلاق النار ! » . فتقدم منه ضابط وقور قائلا : « العفو ! بل تفضلوا أنتم يا حضرات الانجليز باطلاق النار ! » . فأصدر الانجليزي أمره الى الحال الى جنوده ، فاطلقت البنادق وحصدت الصف الاول من الجنود الفرنسيين !

ويروى عن الجنرال توماس والد الكاتب المشهور اسكندر توماس ، أنه رأى جنوده في احدى المعارك يترددون في الهجوم ، فتقدمهم على صهوة جواده وصاح بهم : « ان الرصاص قد يصيب منكم بعض من يتقدم ، ولكن الفرار يصيب منكم كل من يتخلف . . . » . فتبعه الجنود ، وأحرزوا النصر .

وحدث مرة ان نشب ضابط ايطالي على جنوده ، في الحرب السجالية بين فرنسا وايطاليا ، لأنهم تقاعسوا عن الالتحاق بحامل العلم ، فأمر الى جواد حامل العلم ، واستل سيفه بعنف وصاح : « الى الامام ! » ولكنه كان قد أدلى بسيفه ناحية حامل العلم المسكين ، فأطاح رأسه من فوق جسمه ، فسقط العلم مضرجا بدمائه .

ومن النوادر التي تتناقلها الالسنة عن الايطاليين في حروبهم انه في الاحياء ان ضابطا ايطاليا وقف خطيبا في جنوده ، وحمل يثني على صنيعهم ، ويحفي ببطولتهم ، ويروي لهم الامثال والاشعار ، فأطربهم بسحر بيانه ، وعندما انتهى من خطابه ، صاح بهم « الفاتحي ! » ، أي : « الى الأمام ! » فما كان منهم الا أن ألقوا ببنادقهم من أيديهم ، ورددوا عليه بحماسة من الحماس هاتفين : « برافو ! برافو كابيتانو ! » « كج »

علامة الايمان

أنزل ولا تصعد تكبراً : لا يمس الايمان قلب شخص الا كان أول اعماله تقديم ذاته وروحه في سبيل الايمان « أحد عبده »

كم تعرف عن دنياك؟

■ تطير الوطاويط في ظلام الليل بسرعة غير لليد ، ولكنها لا تصطدم بالأشياء . فهل هذا (ا) عن عادة بصر ، أم (ب) عن حاسة في السمع . أم (ج) حاسة جديدة أخرى ؟

— يخرج الوطواط صوتاً رفيع النغمة جداً لا تسمعه الأذن الانسانية وحينما الصوت يصطدم بالأشياء فيعكس عليها ، ليعود انعكاسه الى الوطواط ، وهو يسمه بعصب حساس جداً لديه . ويقدر ما يبعد الشيء عنه فيعرفه وهو يطير

■ اذا تألف الظلام الرجل من اللزوم وحدها . فهل (ا) يموت هذا الرجل : (أم ب) تقل صحته . أم (ج) تقل صحة من حوله ؟

— تقل صحة من حوله . فالرجل المظلم يصبح شديد الغضب والشرور لمستقبل ، ستوات عديدة مع الاسكيمو ، وشاركهم ظلامهم ، وهو في ظلام مستمر ، مؤلف من لحم ودهن ، ولا حبوب فيه ولا خضروات ، ولا يسمى ولا لبن ولا زبد . ومع هذا هل سبق أن سمعت عن شخص أصيب بسكتة ؟ ! ..

■ لماذا يظهر أثر الخمر في شاربها أسرع مما يظهر أثر غيرها من المشروبات الروحية ؟

— لأن الخمر لا تحتاج الى هضم ، وللمعدة تمتصها امتصاصاً سريعاً ، لا سيما إذا شربها الشارب على معدة فارغة . وهي أعظم تأثيراً إذا شربت مع الطعام

■ لماذا يحتاج محرك السيارة الى حرارة كبيرة وهو بهذا يحتاج محرك البيبة الى أضعاف هذه الحرارة كثيرة ؟

— إن الأجهزة لا تعمل إلا إذا أحاطت بهواء ، أو على الأدق بأكسجين الهواء . وحتى السجائر ، فضلاً عن أنه أكثر انتشاراً ، فهو يحتاج بكميات بها أكسجين يساعد على الاحتراق . والفرق كبير ، لأن السيجارة صغيرة الحجم وخواصها ، وأما البيبة فهي تحتاج بحجم كبير نسبياً . فلذا توقف صاحبها عن السحب طويلاً خمدت أنفاسها بعضو أنفاسه الدخانية

■ لماذا تكسر كوبة الماء الزجاجية فيها ماتحمو ماءها ؟

— الزجاج سخيف ، فله سطح داخلي وسطح خارجي . والزجاج يتمدد بالحرارة فاذا صبت في الكوبة ساخناً تمدد سطحها الداخلي ، قبل أن تصل الحرارة لسطحها الخارجي ليتمدد ، فتحدث مطرقة بين داخل الزجاج وخارجه ، فيحدث التشقق والكسر . ويكون هذا أشد في الزجاج السميك . ولكن من الزجاج صنوفاً تتمدد بالحرارة قليلاً جداً ، فهذه لا يؤثر فيها وضع الماء الساخن أو الثلج

■ اذا لدغتك ثعبانة سامة ، فهل هذا الدواء الذي عن (ا) جرع أصاب عصباً فيك ، أم (ب) انه التاموسة أدركت بلسانك سماً ، أم (ج) أنها أفرغت به سماً ؟

— لقد سطع الحشرات الطائرة ، غير الطبية ، لأنها تلدغ في الجلد حاسة يعرف في الانثى بالمبيض الذكر ، أي حاسة النسل ، وهو الذي يؤلم ، من أجل هذا كان لدغ الأم بدعكة بالتعاد المخلف هو نوى . أما نسبة النسل فعلى الأرجح ، حين يلدغ الذكر ، فيأتم فيلك وهو ما حن حضروه أول ما حضروه بعضي عنده عظيم من النسل

■ يحتاج الرجل الخامل من الغذاء مايساوي ٢٠٠٠ سعر حراري تقريباً ، فاذا رقص طول يومه فهل يحتاج الى (ا) عشر هذه القدرة ، أم (ب) الى ثلثها ، أم (ج) الى نصفها ؟

— انه يحتاج على الرقاد الخامل في اليوم من ١٥٠ الى ١٢٠٠ سعر من الغذاء

■ الأرض تسير في مدارها حول الشمس فهل في أي وقت تكون أقرب ما تكون اليها ؟ ثم أبعد ما تكون عنها ؟

— مدار الأرض حول الشمس ليس دائرة ، وانما هو بيضاوي الشكل ومتوسط بعد الأرض عن الشمس ٩٣ مليون ميل . وهذا البعد يكون أصغر ما يكون في صيفنا ، في نحو اليوم الأول من يوليو . وهذا البعد يكون أصغر ما يكون في شتائنا ، في نحو اليوم الأول من يناير . وتقول : هذا عكس ما كنت أظن ، ولا عكيد يكون الصيف ويكون الشتاء ؟ اعلم أن الفصول لا تحدث لقرب الأرض من الشمس أو بعدها ، ولكن بأن محورها يميل على مستوى مدارها ، فهذا الميل هو الذي يحدث الفصول

« ابن الهيثم »

نحن السابقون ..

للاستاذ حبيب جاماتي

أقبلت الريدات في سفينة، وجعل الناس يتجولون الطرقات والأزقة والميادين، وأيديهم الخامل، يتثاءبون ويعرجون ويراقصون، ابتهاجا بالنصر المبين الذي أحرزه ثغاز الثاني، فرعون مصر، على دولة اليهود في أورشليم، فزعزع أركانها، وهزم جيشها في معركة ماجدو، وترك ملكها قتيلا مضرجا بدمه، وصاد الى عاصمته، سمرزا، مكرما، على رأس جيشه الباسل المظفر. وكان ذلك في سنة ٩٠٩ قبل الميلاد

صوت من أعماق التاريخ

دامت الافراح والاعياد عشرة أيام بلياليها، أطلق الشعب المصري فيها لرحة العنان، وجعلت فيها الهيد لليكه كما يجد الملك فيها الهيد لشعبه، بأن يصل الجميع بها واحدة لمير مصر، والتعرض بها من كبوتها، والعودة بها الى سابق عزها ومجدها، وسؤددها

خلف ثغاز الثاني أباه بسامتيك الأول على عرش مصر، وأقسم ان يواصل السير في الطريق التي شقها له أبوه العظيم، التي طهر أرض الوطن من الاسيريين الذين أعداء الوطن، وانه يرى بالقسم فكانت نهضة مصر في عهده رائعة شاملة

وما هدأ حتى جمع كبار رجال الدولة حوله في قاعة العرش الفسيحة، فأطلعوه على ما حدث من أمور في فيه الطويلة، وما حققوه من مشروعات عمرانية، وغاروه من أوامر أصدروها اليهم، قبل نهوضه لمحاربة اليهود وحلفائهم في أرض فلسطين، فأقرهم على ما فعلوا، وأملى عليهم ما يريد منهم ان يتموه فوق ما فعلوا في سبيل مصر وعزتها ومجدها

وانصرف ثغاز برجاله الى الاصلاح الداخل، بعد ان تم له تأمين الحدود من الخطر الخارجي

□

وذات يوم دخل الحاجب على فرعون يقول:

— مولاي، ان الضيوف الفينيقيين الذين وصلوا الى ميناء قادمين من الشرق، لا يزالون حبيسي في القصر،

وهم يرجون القول بين يديك

فأجاب فرعون على الفور :

ـ على جم ! .. لقد سبقت أرائك الأصدقاء الأوفياء ، الذين خلعوا بي من مدينة صور الى ميادين القتال . لقد شاطروني عنهم المشاق ، وكنت طلبت اليهم ان يسيروني الى مصر ، فأهلا وسهلا !

وفتح فرعون ذراعيه مرحبا ، عندما ظهر بباب القاعة وبلال والمرأة ، مع الفيوف الذين حملته عنهم المراكب :

ـ أهلا بك يا عبد بعل يا أمير البحار ، وبك يا سكون يا أمير الخيل ، وبك أيضا يا مليكة ، يا سيدة الأرض الغيب !

وتقدم الضيوف الثلاثة من فرعون ، وحيوه تحية بالغة ، فرفعوا أيديهم لوق رؤوسهم وأعادوها الى صدورهم ، وقال كبيرهم عبد بعل :

ـ نهنئك بالنصر يا فرعون . لقد سبقناك الى هنا ، ولم نفتح الوقت سدى ، فأعددنا في قبيلك المستقبلين بالرحمة التي حملناك عليها ورأيت عليها

ـ لا أزال عند وعدي يا عبد بعل ، وسوف تجدون على مقدمكم بأذن الآلهة بعد أيام

ثم التفت فرعون الى المرأة الفينيقية التي سماها « سيدة الأرض الغيب » وقال

ـ وأنت يا مليكة .. أما زلت حبيسة على الرحيل مع مهاوى الأمواج ؟ لم أنت تفضلين الآن البقاء هنا ، حيث تجاورين مع الصديقين المصريين في ترقب الخير عن المستقبل المجهول ؟

فأجابته الفراشة الفينيقية بصوت طلب وتال :

ـ انا ابنة عبد بعل وزوجة سكون أيها الملك ، فاسمح لي بأن أرافقهما في رحلتهما الشاقة ، فإنهما سيجدان الى في تتبع حركات النجوم وسير الكواكب ، وفي السهر على راحتهما ، ان البحر موطن الفينيقي الاصيل ، ومكان الفينيقية الى جوار بعلها ! سأسافر ؟

ـ اذن على بركة الآلهة أيضا الأصدقاء !

■

كان القائد البحري الفينيقي عبد بعل ، وهو من أبناء صور ، قد أقنع فرعون مصر ، بخطأ الرأي ، بأن يستخدم بحارة السفن الفينيقية ، ويبحث بها على ظهر البحر في رحلة طويلة ، لتكتشف سواحل القارة السوداء كلها ، بالطواف حولها ، وهي القارة السوداء أفريقية ، وكان البحار الفينيقي يؤكد لعاهل مصر ان تلك القارة ما هي الا جزيرة كبيرة خرافية الشواطئ ، والأطراف ، وان في استطاعة السفن ، اذا ما تسلم قيادها ربان ماهر ، ان تدور حولها وتعود ثانية الى الموانئ المصرية من ناحية الشمال

وكان [illegible] يدعى نيوبى ، جند بين ، قد أقنع فرعون مصر
أن جند مصر كبير من السفن الحربية لكشف الساحل الأريبة

واقتنع فرعون بأمر بإمداد السفن اللازمة لتلك الرحلة البعيدة المحفوفة بالمخاطر ، وتوكل على الآلهة وعلى أصدقائه الفينيقيين فى القيام بها على أحسن وجه

وقابل ضيوفه الثلاثة قبل رحيلهم بيوم واحد وتمنى لهم النجاح والتوفيق

وخاطب مليكة الرحلة قائلا

ـ سوف تحرص على أن تأخذ معك مليكة فزودها منها قبل الفراق !

فأجابت الملكة بصوتها العذب الرنان :

ـ سمعا وطاعة أيها الملك ، لا بد من تزويدك منها قبل الفراق ، فمن يدرى ؟ فقد يطلع عليها من أعمال الظلمات ما لم يكن بالحسبان ، فأنقى حتى

ثم جلست مليكة الفراعنة وجعلت رأسها بين يديها وأغرقت فى التفكير حتى خيل للناظرين إليها أنها فقدت الحركة والإحساس ، وجعل العرق يتصبب من جبينها ووجهها وعنقها ، وأخيرا رفعت رأسها ، وانبعثت من بين شفتيها ضحكات خافتة لا آخر لها بادئ ذى بدء ، ثم التفتت إلى فرعون وقالت :

ـ أيها الملك ، لقد أمرت رجالك

بأن يبعدوا بعض القطع التي سيبقى لسفينك السليم سيري الأول لاخراجها فوصلت ما بين البحرين ، الأبيض والأحمر ، مارة بالبحيرات المالحة ، والتي أدى ، من وراء حجاب الغيب ، ان في عملك هذا ما قد يجلب الضرر على مصر ، فان حفر هذه القناة ، ووصل البحرين ، سيعود بالفائدة على الغريب دون القريب ، وعلى الاجنبي دون الوطني ، انك اليوم تحطمين الرسوم على مرور الناس والبضائع في أرضك وتحكم في سير البضائع والناس ، أما هنا ، فاذا قصمت بين البحرين طريقا يسلكه الجميع ، فانك بذلك سيطرتك على البضائع والناس ، وقد تميل للحفر بعطا الجانب بذلك ، فيحق الآلهة وبحق الوطن عليك ، مر بوقف العمل ، وكف عن مواصلة الحفر ، فلا كانت قناة ولا كان اتصال!

ـ سأمر بوقف العمل يا مهابت ، وسأكف عن مواصلة الحفر ، فلا كانت كما تقولين قناة ، ولا كان اتصال لا يجلب على مصر الا الاضرار ولو احتمالا !

ـ ولكن تطهاه لك يسأنف الحفر عبرانك مستقبل الأيام ولكن الخسران سيصحب ذلك العمل ، والسعادة ستفارق صاحبه ، وعندما سيذكرك الناس وسيحمدونك !

ـ ولكن حدثيني عن رحلة الغد ، هل سيقدر أيها الفوز ؟

ـ نعم ، سنتم الرحلة على خير ما يرجى ، غير اني لا أقدس ان يعود الكل منها سالمين ، فقد فقدنا من قبل أيها الولي برحلات أبعد من هذه ، وأكثر خطارة ، وفقدنا في رحلتنا الاخيرة ستة شهور ، فوق المخيطات الشاسعة ، لا نرى غير السماء وبحورها ليلا ، والمياه الزرقاء وحيتانها نهارا ، حتى بلغنا في النهاية شواطئ جزيرة هائلة مجهولة ، تغرب الشمس فيها بعد شروقها عندنا بيوم كامل ، فتغطي ربوعها بالظلام ، وتغطي أرضها الغابات ، وتسري فيها أنهار تتساكب الليل فيها مهابة وجلالا ، ثم فقدنا بعض ربابنا هناك منا وراق ، فقد لا نصل يوم بعد اليوم أبدا ، وقد يخلدون في ذلك العالم الجديد بحور أمامهم ويتناسلون دولة ، كما فعل مواطنون لهم من قبل في بقاع أخرى من الأرض شرقا وغربا ، وسيأتي في مستقبل الأيام من يكتشف تلك الأرض البعيدة من جديد ، فيجد فيها سلالة أولئك الرفاق .. الذين شقوا الطريق الى أقصى الغرب ، فبلغوا اليه ، وسيكون لهم من بعد ذلك أيها الولي الأخرون!

ـ انك تبعثين الأمل والثقة في نفوسنا يا مهابت !

ـ ان السفن التي تجريها الآن أيها الولي للطواف حول القارة السوداء ، ستتم الرحلة وترجع اليك

..ة . وسوف يجيء أيضا في مستقبل الأيام من يعيد الكرة ، ويكتشف من جديد في سفن أفضل من سفننا هذه ، تلك السواحل التي سنعمل اليها نحية فرعون

ـ اذن فصدقوا النصوب التي تلقونها في طريقكم من مصر وسلها ، وعن ليبيقيا وموانئها ..

ـ سنصدقهم أيها المولى ، وسنقدم بنتائج أذهاننا وأعمالنا . سنعلمهم كيف يقرأون ويكتبون ، سنفهمهم الصور الناطقة وحروف الهجاء . سنهذب عقولهم بالآيات التي حفرها كهنة مصر على جدران الهياكل ، وسنعبرهم كيف انهرنا البحار في سفن صنعناها من خشب الأرز والسنديان ، سنقودهم على ثروض الأمواج ، وتبديد الظلمات ، والتطلع على الصحاب وتبادل السلع والمنتجات ، وعبادة الآلهة واستحضار رحمتها ، وتشييد المعابد والهياكل ، وترتيل الصلوات والأناشيد ، والعزف على الأعواد والنفخ في المزامير ، حتى اذا ما جاءت شعوب أخرى ، في مستقبل الأيام ، وجدت السبيل أمامها ممهدا ، والطريق مفتوحا ، والزرع محروسا

فنهض فرعون على قدميه ، ورفع يديه الى السماء مبتهلا

ـ لتسعد الآلهة خطواتكم ، سيرا بسلام على بركتها ، وفي حراستها !

▭

ولم يلبث فرعون ان أمر بوقف العمل في حفر قناة البحرين ، وأقامت مراكب الفينيقيين في رحلتها حول القارة السوداء ، فأتمت الرحلة في ثلاثة أعوام كاملة

لقد تحقق حلم سنوسرت الثاني في الطواف حول القارة السوداء ، ولكنه لم يستطع ان يهنيء الرحلة الفينيقية بنجاح الرحلة ، كما هنأه من قبل بانتصاره في ماجدو ، ذلك لأن مهابيت مات في الطريق ، فألقيت جثتها في البحر ، مقبرة البحارة من قديم الزمان !

وقال فرعون لعبد بعل وسانكون ورفاقهما ، لما أرادوا العودة الى بلادهم :

ـ احملوا تحيات مصر وملكها الى مدينتكم وشعبها العظيم . لقد قمتم بأعمال عظيمة ، وسوف يجدنا من يهم عملا مثلها ، ويسير في طريق سرنا فيه . فمضى الفينيقيون وهم الذاهلون

حبيب جاماتي

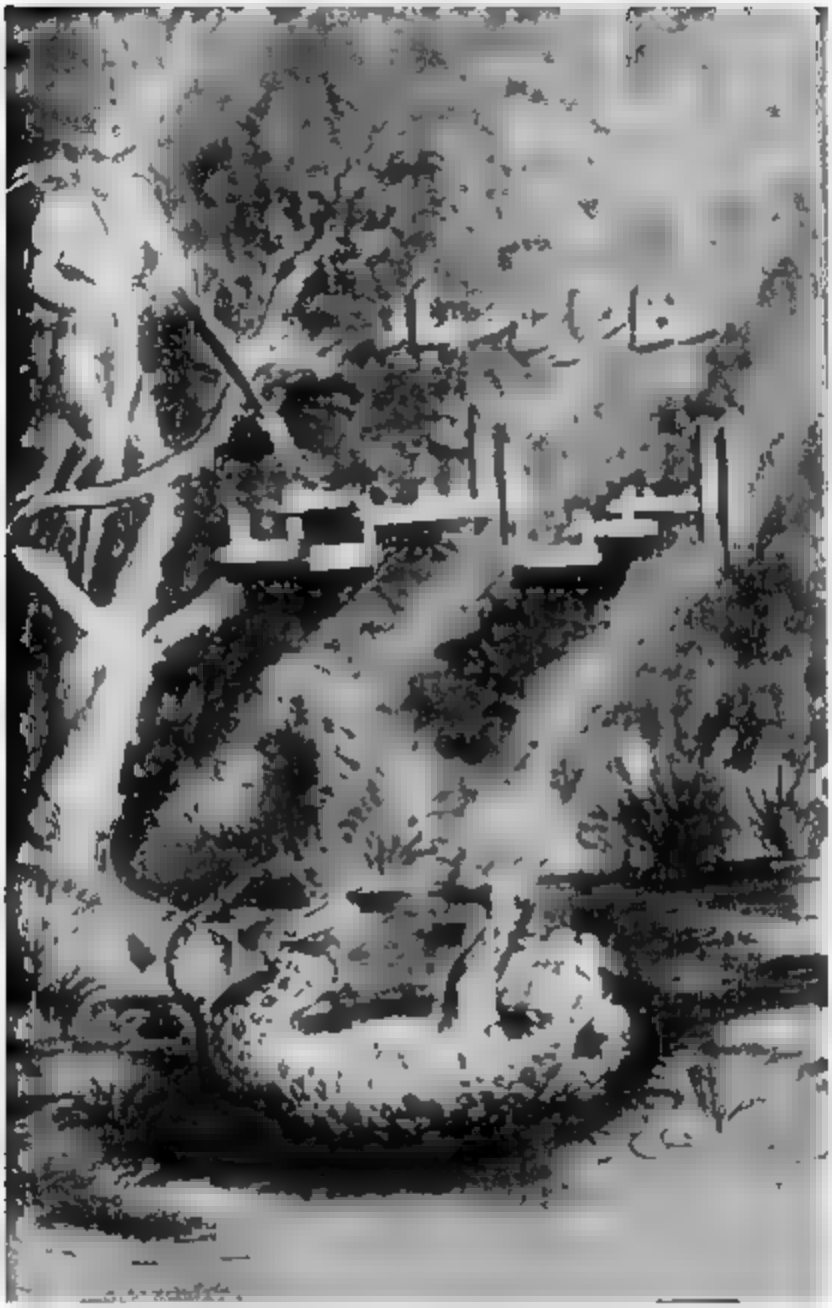

هيج كوربت شخصية معروفة في أفلام الرعاة الهندية ؛ عاش بجزيرة السلطنة وبإفريقية ، لذلك فتقاسم أكثر من مرة مع النمر المفترس ، الذي قد يهاجم قطعانهم ويفترس من يقودونه سواء للحقل أو لمرعاه . وفي هذه القطعة وصف لمطاردة أحد تلك النمرة المفترسة والقضاء عليه ؛ يقلم هيج كوربت نفسه

يعرف الناس بالمرتفعات ، ولكنهم يصدقونها ويعملون بها ، وهناك معتقدات يسخرون منها ولكنهم يؤمنون بآثارها ، والأمثلة على ذلك كثيرة في كل بقعة وفي كل زمان

ولست أدري لماذا كان الصيادون أكثر تشاؤما أو تفاؤلا من بقية الناس أم لا ؟ ، ولكنهم على كل حال يعتقدون أن بعض المعتقدات الخرافية نظرية عندية. أعرف صيادا يخرج الى صيد الوحوش وبه خمس رصاصات فقط ، لا أكثر ولا أقل ، وأعرف زميلا آخر يأخذ في جيبه سبع رصاصات ولا يزيد عن هذه القاعدة ، وهناك ثالث معروف عنه انه أمهر صيادي الوحوش في الهند الشمالية ، لا يبدأ موسم الصيد في الغابات الا بعد ان يصطاد سبعة من النمور ، من الأسلاك المعروفة باسم « ماصير » وهو يعتقد ان صيده لن يكون وافرا الا اذا اقتنص صيد تلك السبعة . أما أنا ، فاني أعتقد اعتقادا راسخا بأنني لن أوفق الى صيد حيوان واحد من الحيوانات المفترسة الا اذا اقتنصت قبل ذلك حية واحدة !

وقد حدث لي مرة ان خلت لي أحد أيام شهر مايو الشديدة القيظ ، أتجول عشية من الفجر الى الغروب فصادفت جمالا وعرة ، وشققت لنفسي طريقا في غابات كثيفة أدمت أظافرها جلدي وركبتي ، وكنت أطارد نمرا من آكلة الانسان ، شديد الخطر ، مخلات

ومر أسبوعان دون ان أعثر على النمر ، وعدت في مساء اليوم الخامس عشر الى الكوخ المقام وسط الغابة ، والذي كنت أقضي به الليل ، فاستقبلني عشرة فريق من القرويين كانوا في انتظاري لابلاغي خبر النمار ، فقالوا لي : ان ذلك النمر قد رؤي اليوم يطوف حول القرية

لم يكن القيام بأي عمل ممكنا في تلك الليلة ، فأصلب القرويين مصابيح للاستعانة بها في طريقهم ، وطلبت منهم ان يعودوا الى القرية ، وان لا يدعوا أحدا يخرج منها في اليوم التالي

كانت القرية قائمة على طرف قمة التل الذي أقمت عليه كوخي ، في بقعة منبسطة ، بين أشجار خلاسية ، مما جعلها عرضة لهجمات النمر المفترس

من هنا ما من قرى ذلك الاقليم وكان آخر ضحايا النمر امرأتين وطفلا . فلك يوم حديثا

* * *

وفي صبيحة اليوم التالي ، سلكت طريقا وعرا مملوءا بالحصى ، توجهت الى أخدود حفرته مياه الامطار على طول سفح ذلك التل . وأدركت من نظرة واحدة أقدامها على مجرى الاخدود ان النمر ليس كاملا فيه . ولكن عركا رأيتها على نحو ٢٥ ياردة مني ، استرعت انتباهي فجأة . فتبينت الامر ، واتضح لي ان هناك بركة ماء صغيرة جدا ، وان حية تقترب منها للارتواء .

لفت نظري ولس الحية ، وهي ترتفع عن الارض قدمين أو ثلاثا ، فأدركت انني أمام حية من نوع « الكوبرا » ، ورأيت بوضوح منقطها الأحمر المسود بالاصفر القاتم . أما ظهرها فقد كان أحمر اللون ، تتخلله خطوط بلون العاج ، وذيلها أسود لامعا ، تتخلله خطوط بيضاء ، وتدرت طول الحية بحوالي خمس اقدام أو أربعة عشر

ان « الكوبرا » حية شرسة ، تهاجم عند ما تفرج ، وتتحرك بسرعة خاطفة ، ولكن المكان الذي كانت فيه ، بالنسبة الي ، جعلني في مركز ممتاز لاقتناصها ، غير انني لم أود ان أجلب عليها رصاصة من بندقيتي ، كيلا أخافي النمر الذي كنت أبحث عنه والذي ظهر في القرية كما قيل لي ، فحاولت حيرا ، وجعلت أرقب حركات الحية ، فتحركت ، وسحبت ذيلها الطويل ، ثم خفضت رأسها ، وأدارت ظهرها تجاهي ، واتجهت صاعدة في سفح التل ، من الجهة المقابلة .

أطلقت الطير بلوة عالية فأصاب رأسها ، وكانت الطلقة كافية لقتل أية حية أخرى ، أما هذه ، فلم تتأثر بها ، بل التفتت سريعة ورنت علي ، ولحسن الحظ ، أصابها حجر ثان في عنقها وهي في منتصف الطريق الي ، فتمكنت بعد ذلك من القضاء عليها بسهولة ، وداخلني فرح عظيم لأنني استطعت ان ظاهرة التمرستكون بالنظر بعد ان قتلت الحية . .

مر ذلك اليوم ، وفي الصباح التالي خرجت الى الغابة حول القرية ، عثرت على آثار النمر بالقرب من حقل محروث ، يشرف على بيوت القرويين الذين داخلهم الخوف ، وكان عددهم نحو مائة شخص ، فودعتهم بالعودة اليهم في اليوم التالي وعدت راجعا الى كوخي ، القائم على أربعة أميال من القرية

وليس أصعب من السيربالانتظار في طرقات مهجورة ، وفي مكان فرح فيه نمر من آكلة الانسان ، فان ذلك يقتضي كثيرا من اليقظة والحذر ، والصياد لا يكتسب غريزة السيرالحذر الا بعد ان يتعرض للهلاك غير مرة ،

والا بد ان مطاردة الوحوش فيحسل على اغلاها ، قبل ان يطاردها بقية سيدها ، وان أقل سقطة يرتكبها الصياد أثناء سيره يجعل منه فريسة سهلة للوحوش ، وراء الانهيار والاعشاب

وقد يدهش القارىء اني خرجت وحيدا لمطاردة ذلك النمر المخوف ، وقد كنت أصطحب معي بعض الرفاق، في غير ذلك من المطاردات ، ولكن يجب أن يعلم ان الخروج في جماعة يجعل كل واحد يعتمد على الآخر ، فلا يعتمد فيما يحتاج بشخصه ما يكفي من الجرأة ، والصياد الذي يخرج بمفرده لمطاردة النمر يساعده الحظ أكثر من الجماعة

• • •

كان سكان القرية في انتظاري منذ الصباح الباكر ، وعلمت منهم ان النمر قد افترس ثورا في الليلة الماضية وجر جثته الى قمة التل ، ثم هبط بها الى واد تكتنفه الانهيار ، في الجهة الشمالية للتل

رأيت ان الحكمة تقضي بألا أسدد الى قاع الوادي حتما آثار النمر ، فقد من الناحية الأخرى ، ودخلت الوادي من الجهة المقابلة ، وشققت لنفسي طريقا بين الأشواك والجلمارة المتراكمة ، نحو المكان الذي كنت أمل ان أجد فيه جثة الثور ، وقد أجد فيه النمر أيضا الى جانب فريسته

كنت مني الصرخ ، فجلست لأستريح وأتنفس لحظة ، وجعلت أجفف يدي من العرق ، ثم رويت ظمئي من ماء الغدير ، وغسلت وجهي وواصلت السير ، فوجدت جثة الثور ملقاة على نحو ثلاثين ذراعا من قمة التل ، ولكني لم أجد أثرا للنمر

التزمت مضاعفا الحذر ، واعتليت صخرة مشرفة على الجثة ، وألقيت نظرة حولي ، جامدا في مكاني

وتصورت ان النمر ينظر الي ! نعم تصورت ذلك فالصياد لا يرى بعينيه فقط ، وتلك الغريزة التي تهديني الى وجود النمر على مقربة مني ، قد تهديه النمر أيضا الى وجودي على مقربة منه!

على مسافة عشرين قدما من الصخرة التي كنت متربصا وراءها ، رأيت كومة من العوسج ، ورأيت أغصانها تتحرك، ثم خرج النمر من بينها واطلق يعدو في سفح التل نحو القمة ، عدوا سريعا

أطلقت الرصاص عليه فسقط على ظهره ، وانحدر الى قاع الوادي عائدا مزمجرا ، مكشرا عن مخالبه أكوانا من الجلمارة والأشواك، ولكرت بسرعة فيما أنا فاعل عند ما يصل في تهوره الى قرب المكان الذي كنت فيه ، واعتقدت ان الرصاصة أصابته في العمود الفقري فقصمته ، ولكنه يهجم علي فرائسه ، واستأنف العدو على سفح التل ، واتضح لي انه يعدو على قوائم ثلاث ، ولم أتمكن من اطلاق

الرصاصة النارية عليه ، فاخطئ وراء أجمة كثيفة ، ولم يكن من الممكن أن ألمح به خلالها . وأدركت الرصاصة قد أصابته في ركبته ، ثم اصطدمت بصخرة وعادت لأصابته في فكه ، والاصابتان مؤلمتان بلا شك ، ولكنهما غير مميتتين

هرع سكان القرية الى قمة التل عند ما سمعوا صوت الرصاص ، وشعروا كما شعرت أنا بحيرة الأمل لفشل هذه المحاولة الاولى في القضاء على آكل الانسان

• • •

وفي اليوم التالي ، عدت الى حيث جثة النمر ، فاتضح لي ان النمر لم يمت ، وانه زار الجثة في أثناء الليل وطعم منها . واذن ، فالوسيلة الوحيدة لقتله هي البقاء على مقربة من جثة النمر حتى يعود النمر اليها . ولكن الأمد بهذه الوسيلة كان من الصعوبة بمكان فليس هناك شجرة واحدة يمكن الاحتماء اليها . وكانت تباريز السابقة قد علمتني ان لا أقضي الليل مختفيا على الأرض ، في انتظار فريسة من آكلة الانسان ! وبينما كنت أفكر في طريقة أتحايل بها على هذه الصعوبة ، سمعت النمر يهمهم من طرف الوادي الآخر ، أي من المكان الذي أتيت منه في اليوم السابق ؟ والنمر يهمهم في الصدق عادته ، اذا كان يمشي على الأرض ،

أو اذا كان جريحا ، وبطاقا هذا كان جريحا ، ولا يصعب على الصياد ان يقلد همهمة النمر فيخدعه ويحمله على الاقتراب منه ، فيطلق عليه الرصاص من المكان الذي يكون كامنا فيه ، وفي هذه الحالة ، يجب على الصياد ان يكون متأهبا لاطلاق الرصاص من مسافة قريبة جدا من الطريدة ، ولكن لا يرى كثيرون من الصيادين هذا الرأي ، ولكنني جربته مرارا وكان التوفيق نصيبي

غير انني في هذه المرة لم أوفق الى حمل النمر على الاقتراب من المكان الذي كنت فيه ، اذ لم يستجب للهمهمة التي اصطنعتها

وأخيرا ، وقع اختياري على أقرب شجرة من جثة النمر ، فأصعدت الخدم لقضاء الليل على غصن من أغصانها ، وعدت الى قمة التل حيث كان رجالي قد أحضروا لي طعاما خفيفا ، فتناولته ، وعدت الى الوادي ، وفي الساعة الرابعة بعد الظهر كنت كامنا على غصن كبير ، ومضى الخدم الليل ساهرا ، وطلبت من رجالي ، قبل عودتهم ، ان يعاودوني عند شروق الشمس ، فاذا أصبحوا بخير فسوف أعود ، فاذا لم يظفروا في أثري ، أما اذا لم أصبهم ، فعليهم ان يجمعوا بالحصى والحجارة ، ويقرعوا الوادي صارخين ، فلبث هنا

أكسبني التدرب قدرة على التوازن فوق أغصان الاشجار . فلم يزعجني جلوسي على ذلك الغصن ، الذي يرتفع عن الأرض بنحو ثمانية أقدام على مسافة ثلاثين قدما من ناحية الوادي ، حيث كنت أمل أن يظهر النمر من جديد .

جلست أراقب بانتباه وحذر . فسمعت صرخة قوية على شجرة قريبة من الشجرة التي كنت عليها . ورأيت ذلك الطير الذي طبي ، عدو ما أعتقد ، فهبط بفرنسة . فقتل بصرخ مستطيرا حتى أسدل الليل ستره فسكت

كانت ذبيرتي قائمة على سفح التل ، وكنت أرقب بين النمر من الناحية المقابلة لي . وكانت بغتني متلبثة منه ما سمعت حركة خلفي ، ورأيت حجرا كبيرا يتدحرج على السفح ، وصطدم بجذع الشجرة . فأدركت ان النمر يطاردني من الناحية التي لم أتوقع القدوم منها ، وانه عاد الى الوادي في اتجاه تناول الطعام على قمة التل ، فغلب بذلك خطئي وأسأ على ظني

كنت أنتظر قدومه صامتا ثابتا ، فاذا به يقبل هابطا من الخلف ، وسمعت وقع خطاه على الأرض ، وزمجرة الألم التي كانت تنبعث من فيه . فهل رأى عند ما تسلقت الشجرة وكمنت بين أغصانها ؟

وجعلت نفسي في مركز حذر لما كنت أريد ، وكان لا بد لي من التفكير في خطة جديدة ، بسرعة فائقة . ولم يكن في الامكان ان أعمل جسمي على الغصن ، أو أن أتحول على غصن آخر ، وكان في استطاعتي ان أطلق رصاصة في الهواء لتهويل على النمر وتخويفه ، ولكن عدت الفكرة لم تخاطرني لحظة واحدة ، لأني جربتها من قبل فكانت النتيجة وخيمة على ، لأن النمر قد يثب علي بدلا من ان يهرب . وفي حالة هربه ، سأكون قد أضعت فرصة لا تعوض ، ولم لا أقتله بهذه المرة أخرى ؟

قلت ان الغصن الذي كنت عليه يبعد عن الأرض بنحو ثمانية أقدام ، وكانت الصخور متناثرة في قاع الوادي على مسافة ثلاثين قدما ، فلو وثب النمر علي ، فهبط في القاع وصطدم بالصخور ، ولكن ، هل النمر في حاجة للوثوب لكي يدركني ؟ كلا ، فان في استطاعته ، لو اقترب من الشجرة ، ان يصل الي بالوثوب على ناحيته الخلفية !

وشعرت بتعليق نعله الجلدي الايسر ، وأدرت فوهتها الى أسفل . فلو حاول النمر ، في هذه الحالة ، ان يعالني بمخالبه ، لوجد في وجهه فوهة البندقية ولكان في استطاعتي ان أطلق فيها رصاصة تصيبه في فكه أو في صدره ، واذا لم تكن الرصاصة كافية لقتله ، فان الحركة التي ستنتج انطلاق الرصاص ستطيش الفرصة الكافية لاستخلاص آخر من الأعصاب المرتعشة

مرت دقائق رهيبة ، وأنا قد بدأ

النمر الى جذع الشجرة ، بل اجتاز أمتارا الى اليسار ، ومال عائدا الى قاع الوادى ، ثم سمعت صوت عظام تتحطم ، فأدركت ان النمر بدأ يتناول عشاءه من لحم الثور ، ولم أسمع غير هذا الصوت طول الليل ..

وأخيرا طلع النهار ، وسمعت رجالى ينادوننى من قمة التل ، وفى اللحظة ذاتها ، رأيت النمر يصعد من قاع الوادى ، متسلقا التل فى الناحية المواجهة للشجرة

كانت عيناى مصوبتين نحو الفتحة على عشرة أمتار على يمين الشجرة ، ولكننى أطلقت رصاصة أصابت النمر ، فالتفت مزمجرا وهجم بالوثوب نحو الشجرة ، فبادرته برصاصة ثانية استقرت فى صدره ، وأسقطته من علو وتبه ، فارتطم بالشجرة على بعد بضعة أمتار منى ، ثم انقلب على ظهره ، وتدحرج نحو القاع وغاص فى بركة من ماء الغدير ، فاصطبغ الماء بدمه ، وخرج الوحش من البركة بالرغم من اصابته ، وابتعد بخطوات بطيئة ثقيلة فى مجرى الوادى ..

نزلت من الشجرة ، وكانت أعصابى مضية ، وجسمى منهوكا ، وغيرت البركة التى اغتسل فيها النمر فاغتسلت ليالى بدمه ، وخلفت به متجها أغاره فى الوادى

لم يبتعد كثيرا ، فقد وجدته ميتا فى بركة ثانية ، تحت صخرة كبيرة

وحيط رجالى من أهل القرية حتى ما سمعوا صوت الرصاص وزمجرة النمر ، وحتى ما وصلوا الى جذع الشجرة ، وجدوا آثارى ملقاة على الارض ، وآثار الدم حولها ، فاعتقدوا ان النمر قد افترسنى وذهب بى الى ناحية من الوادى ، وجعلوا يصيحون منادين ، فأجبتهم على نداءاتهم ، وعرفوا نجوى ثم وقفوا مذهولين لاعنين ، فرزية ليالى ملطخة بالدم ، لكننى صدمت روعهم وقلت لهم ان الدم دم النمر وليس دمى ، وانى لم أصب الا بجرح بسيط ، فأشاروا الى البركة التى استقر فيها آكل الانسان ، وقطعوا شجرة صغيرة وعلوه اليها ، ثم جروه الى القرية فرحين مهللين :

[عن مجلة « شتوا » الفرنسية]

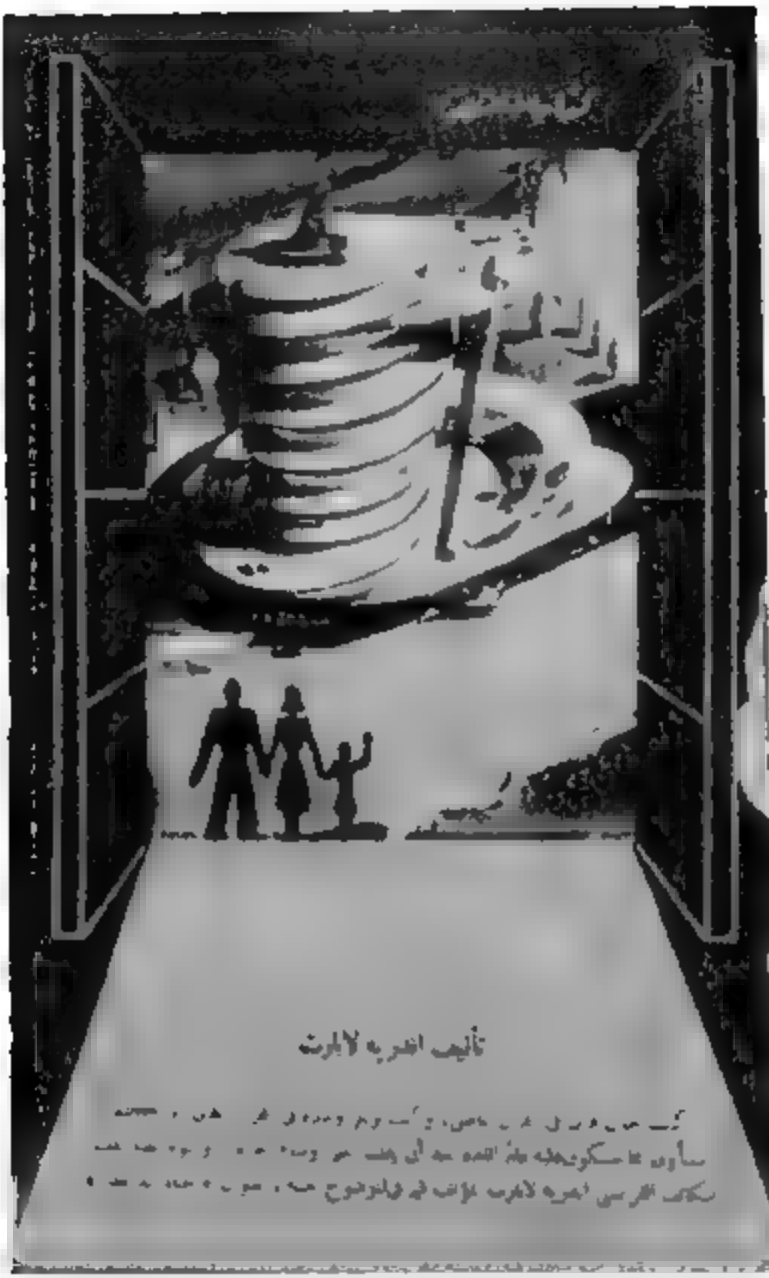

تأليف اغاثه كريستي لايارت

الخيال والحقيقة يتحسس الناس أكثر مما يجب عند ما يشاهدون الاختراعات الحديثة ، ويفسرون ما وصل اليه العلم وبلغته الصناعة من رقي واتقان ، فيذهب بهم الخيال كل مذهب ، ويتصورون في المستقبل آلات تسير بالقوة الذرية ، في استطاعتها ، مثلا ، أن تجر ترعة كترعة بنما في بضعة شهور ، وتثقب الصحارى جنات خضراء ، وتقرب جبال الثلوج المتراكمة عند القطبين ، وتنقل المسافرين في الفضاء اللانهائي بين الكواكب السيارة . ويتخيلون شخصا في باريس يخاطب آخر في أمريكا الجنوبية بواسطة آلة صغيرة توضع في الجيب ، ويتصور له مؤلما ان يلقاه بعد ساعة أو أقل !

غير ان الحقيقة الملموسة مخالفة لما يتخيلون . وسوف لن أعوام عديدة ، قبل أن توصل الصناعات الى الاستفادة مما جاء به العلم من اكتشافات واختراعات ، وتطبيقها عملا من عدد وآلات من مشروعات . ولا شك في أن الولايات المتحدة هي الآن أسبق من سواها في مضمار العمل على تحقيق ذلك ، بسبب ما أصاب أوربا من نكبات ودمار . وقد ساعدتها الحرب كثيرا في اخراج طائفة من الافكار الى حيز التطبيق . ولكن العالم القديم سوف يبقى من كبرى ، ومصادر أيضا في امداد عالم الجد ، من الناحيتين العلمية والصناعية ، والسير بالانسانية الى الامام !

وقد زرت مصانع أمريكا ، وطوفت في أرجائها ، ورأيت كيف انها تنظم اثرا بخطوات واسعة ، وكيف ان العمل المنظم الدقيق يحل مئات الالوف من الخبراء والعمال يشتغلون في تلك المصانع ، دون أن يطرق الاضطراب أو الخلل الى صفوفهم . لقد أصبحوا عبيدا خاضعين لذلك العمل الآلي ، خضوع الآلات نفسها

ويسعى الامريكيون الآن للسيطرة على أسواق العالم ، والتحكم في حياة الأمم ، بما تملك من مصانعهم الجبارة من انتاجها الضخم . والظروف الحاضرة تساعدهم على ذلك . لقد احتكروا الخبراء والاخصائيين ، فيسترعى انتباه من كل بلد أوربي ، خلال الحرب ومن بعدها ، وامتزج أولئك الاجانب بالامريكيين أبناء البلاد ، يساعدون بنصيب خطير في ذلك العمل العظيم الذي تقوم به أمريكا الآن

وليس معنى هذا نهاية أوربا ، فأوربا لا يزال بها علم ولا يزال بها علماء . وان مالت أعلامها اليوم حراح يطوقها استسلام مما أصابهم ، فلهم بلا شك في علم الله ، وحياة الغد ، حظ غير مخذوم

يرى الطيار ورجال المطافئ أن السير الهادئ هو خير « الفيكوبتر » وأنه لا بد قائم في جميع أنحاء العالم وبين مختلف الطبقات ذيوع السيارات اليوم

توزيع البريد في الجو كنت في غدة بأزاديا ، وهي قرية قريبة من مدينة نوس ايجلس ، فجاءت الى دائرة البريد لأبعث برسائل . وشاءت الصدف أن تصل في ذلك الوقت الطائرة التي توزع البريد من الجو ، وهي من نوع الطائرات التي تصعد الى الجو رأسيا وتهبط رأسيا ، لا زحفا على الأرض، وتعرف بالهيليكوبتر

رأيتها تهبط من الفضاء فوق سطح دار البريد ، وتقف في الهواء القريب للصعود فيها . ورأيت بابها يفتح ليخرج منه رجل يحمل كيس فيه البريد الوارد ، يتسلمه منه رجل آخر كان في انتظاره على السطح ، ويناوله كيسا آخر فيه البريد الصادر ، فيعود الرجل الى داخل طائرته ، فيدور محركها ، ثم ترتفع مسافة في الجو ، وتواصل رحلتها الى مكان آخر :

هكذا يوزع البريد بطريق الجو بين مدن الولايات المتحدة . وقد بدأت تجربة هذه الطريقة في جهات نوس ايجلس وهوليوود حوالينا آنفا ، لانها من المناطق التي يكثر فيها الطيارون هواياتهم جدا ، فتطلب بريدا . وهي عند من اخط

المناطق لتجارب الطيران ، فالتجربة التي تتسع فيها يتمتعون لها تتسع مؤكدا في بقية الولايات المتحدة . ويشار عند المناطق بأنها تتسع بين الجبال والسهول ، وبين الجو البارد الخانق ، وبين الحار الراكد . فالطائرات فيها تتدرج من الضوء الى الظلمة ، فهي تتعلم بذلك أشد التعلم

وفائدة طائرة البريد عندما يمكنه أن يهبط بها فوق السطوح ، أو في أفنية الدور ، أو في الشوارع والميادين ، أو في أي حقل قريب في دائرة تبلغ مساحتها ثلاثين مترا مربعا . فاذا لم تتوفر هذه المساحة ، فالطائرة تنزل كيس البريد الوارد وهي ساكنة في الجو ، فتدليه بواسطة حبل يمتد به اليها كيس البريد الصادر . ويتم التوزيع بسبب هذا في وقت قصير يوفر عمل مصلحة البريد ساعات من العمل ، فضلا عن الجهود الكثير من الموزعين وسياراتهم ودراجاتهم

ويستطيع قائد الطائرة — لو أراد — ان يوزع الرسائل واحدة واحدة على البيوت ، فيسلم كل رسالة الى صاحبها بواسطة حبل أو خيط يتدلى من الطائرة . وهو يقوم على هذا النحو في ساعة واحدة بعمل كان يتطلب من قبل لمائة موزعين يعملون لمدى ساعات !

ويعلم المهندس سيكورسكي ، وهو روسي متجنس بالجنسية الامريكية ، ان المصانع ستخرج قريبا نوعا من طائرات الهيليكوبتر ، لا تزيد تكاليف الواحدة منه

هكذا يتصور الفنان الفلك التي تسير المحطات . . إنها سوف
تكون أصغر حجما ، ولكنها ستكون حتما أسرع وأعظم

هذه صورة حية من الاعماق وقد أخذت بواسطة كاميرا وأنابيب الضوء .

من ١٥٠٠ دولار ، فهي أقل من ثمن السيارة العادية ، ولا تستهلك من الوقود أكثر منها !

في داخل البيوت

ان الطريقة المثلى اليوم في الاضاءة بالكهرباء أو الغاز ، لا تعني بالغرض المقصود من جعل الجمع بين الفائدة وحسابة اسطر . فالأمر يتطلب وضعها النور الكهربائي أو نور الغاز ، لذلك يريد أن تكون الاضاءة في المستقبل بواسطة جهاز مبتكر ، هو عبارة عن أنابيب زجاجية ، تحتوي مواد فلورية خاصة ، يمر بها تيار الكهرباء فيضيء ما حولها ، ويكون نورها ساطعا ، خاليا من الحرارة ، أقرب ما يكون في بياضه الى ضوء النهار . ومن مزاياه الهامة انه يخرج جسم أشعة تقضي على الجمرات والكروبات . وهذه الانابيب توضع حول السقوف والجدران والمكاتب ، بحيث ترى الشيء موضوعا ممكنا ولا ترده مباشرة ، فيسهل للجالسين في الغرفة انهم في ضوء النهار الطبيعي لا في ضوء الليل الصناعي

وما يتصل بالجمرات جهاز صممه أحد إستنجهاوس، يوضع عند مداخل الهواء والمارة في الشارع فيكونه ويطهره مما به من التراب ، ويستكون فيجة هذا ان يستنشق سكان البيت هواء نقيا ، وان تظل الستائر وقطع الاثاث نظيفة وتف ، ولا تزيد تكاليف هذا الجهاز عن ثلاثين قرشا في الشهر ، وأسه

« بريسيترون » ، أي المرسب ، لأنه يرسب التراب

وسنبين التأثير بطريقة مستعدة لمنع الأصوات المنبعثة من اختراق جدرانها ، فلا تعد الى داخل البيت الأصوات المزعجة المنبعثة من خارجه ، بل ولا تصل الى حجرة أصوات منبعثة من حجرة أخرى . وسيتصل الأمريكيون الآن جهازا يدعى « راديو بيبي » يوضع الى جانب سرير الطفل ، فاذا صرخ أو بكى أو تململ ، سمعه سكان البيت في أية حجرة كانوا

والمهندسون الذين يصممون تصميم بيوت الغد ، يحسبون من الآن حسابا لكل كبيرة وصغيرة تجعل الحياة في داخل البيت سهلة مريحة . واذا كانوا يفكرون في منع الصوت أن يتسلل الى البيت من خارجه ، فانهم سيتخذون تعديلا خصوصا على شكل الجدران ، وتخاطم الجدران ، بحيث يحبس الصوت المنبعث فيها من الداخل ، فلا تكون منه أصداء ولا هو يضعف في ناحية منها دون ناحية . وسيجرون في بناء البيوت في هذا الصدد من القواعد مثل ما اتبعوا في بناء المسارح والسينما وقاعات المحاضرات

وسيوضع داخل السقوف ، وفي الجدران ، أنابيب يمر فيها الهواء مسافرا باستمرار ، من حجرة الى أخرى لتدفئتها جميعا بدرجة واحدة

أما قطع الأثاث التي تشغل اليوم مكانا كبيرا في البيت ، كالخزائن والمطارات « الدواليب » ، فمعظمها سيوضع في داخل الجدران ، ويجهز بأغطاء داخلية ، فاذا فتحت أبوابها أضاءت من تلقاء نفسها

وستستخدم في صنع الآنات والأدوات والملابس الداخلي « البلاستيك » ، ومن أنواعها نوع جديد يدعى « توسيت » يجري نور الشمس في الحصا منه ولو ثخن ، كما يجري الماء في الأنابيب ، وبواسطته يستطاع توجيه أشعة الشمس من باب أو نافذة الى أية جهة من جهات الغرفة ولو كانت محجبة عن الباب ومن النافذة

والستائر وأغطية الأسرة وجميع الأقمشة المستعملة في البيت ، سيمكن نسجها من الزجاج أو النايلون أو غيرهما من المعادن المجعدة الجديدة ، بحيث تحسن لنا النظافة والوقاية من البرد أو الحرارة على السواء

وسيكون صنبور « الحمام » عاليا من مساحة المستطيل ، على يكون الانسان في حاجة الى تسخين الماء . وفتح حنفية « الباغي » وحنفية « البارد » حسب الحاجة ، بل يجعل أمامه جهازا خاصا ذا صنبور واحد يجري الماء منه باردا أو ساخنا أو فاترا كما يريد . فاذا أراد الحلاقة وجد مرآة يأتي وجهه الضوء أمامها بالمقدار الذي يرغب فيه . وهو اذا فرغ من الاغتسال جف الماء تحت

وفى المطبخ ، ستجد الثلاجات الكهربائية الجديدة ، وستصنع بحيث تحتوى خانات ، صغيرة وكبيرة ، لكل نوع من أنواع الطعام على حدتها ، وفى الثلاجات تبقى الأطعمة الى ما شاء الله دون أن يتطرق اليها الفساد أو تفقد شيئا من عناصرها

وفى مطبخ الغد ، سيوضع من الآلات والأجهزة ما يجعل العمل فيه تسلية حقة لا واجبا مرهقا ، ويجعل من شاء من أفراد البيت قادرا على اعداد الطعام بنفسه دون حاجة الى سيد أو خادم

الخلية الكهربائية العجيبة دهش مراسل مجلات هوليوود الصغيرات لزيارتها فى بيتها ، فليت الدهشة ، وهتاف تعجب بى الى حجرة ابنتها الصغيرة ، فاذا هى ممدة فى سريرها الذهبى ، تمص أصابع يدها .. وعندما اقتربت منها ، فأمسكت بى الدهشة وقالت :

ـ لقد ! .. ستقطع الخابز ! ..

ـ الخابز ؟

ـ نعم .. انى حاضرة من الأمسية فوق الحمراء يعنى طفلتى ، ماري ، فاذا اقترب قريب من السرير ، واخترق حلقة الخابز الذى لا تراه ، فان الأضاحير جهاز ، الخلية الكهربائية ، فتطلق الصفارات ، ويحضر رجال البوليس على دراجاتهم ، ويوضع جميع الأبواب فلا يستطيع مقتحم البيت هربا !

ـ ألا تستطيعين اقناع أن قليل ابنتك كذبا أوحدت ؟

ـ لا .. حتى لمزيل الخابز ، فاذا أباه أصابت ولم أقبل ، وجب على أن أخبر مركز البوليس بأن ليس هناك خطر !

وهكذا تعمى مجلات هوليوود أطفالهن عن اللصوص الذين يحاولون حطيم فلا يهددونهم الا بعد دفع غرامة مالية كبيرة !

اما ، الخلية الكهربائية ، فهى من أعاجيب هذا العصر ، هى هى ترى بالليل وبالنهار ، وتقوم بجميع أعمال الرقابة التى تطلب منها ، وهى مكونة من مصباح كهربائى طليت خيوطه الداخلية بمادة ، السيزيوم ، أو بمادة أخرى ينبعث منها مقدار من ، الالكترون ، تحت تأثير الضوء ، فاذا مر عليها ظل أو شبح توقف بعث الالكترون ، فصدرت عنه اشارة الخطر

وتستخدم الخلية الكهربائية فى أعمال كثيرة ، نذكر منها بعضها :

فهى تقوم مقام البواب الذى يعهد اليه بفتح الباب وغلقه ، فيفتح الباب أو

يعلن واسطة الخلية الكهربائية كلما وقف أمامه طارق أو وصلت اليه سيارة ؛
وهي تفتح حنفية الماء أو تسدها ، اذا ما أحنى عليها طالب الماء ؛
وهي تنير حنايا النور عند ما يدخل شخص قاعة مظلمة ، وتطفىء النور بعد خروجه
وهي تشرف على حركة المرور في الشوارع والميادين والأنفاق والطرقات
وهي تقوم بقرر الحاكمة والبيض وغيرها من المواد الغذائية ..

الاعلان ! الاعلان يسيطر على أمريكا ... فأنت تسير في شوارع نيويورك
ترى حولك من الاعلانات ، وكل اعلان منها يشير عليك بأن تستهلك نوعا من الغذاء ، أو تستخدم نوعا من الأدوات المنزلية ، أو تشرب هذه أو تلك من أنواع المرطبات ، أو تلبس هذا الملبس دون ذاك ، الى غير ذلك ، من حاجات الحياة . فالمصانع في شغل دائم تصنع هذه الحاجات في جو زاخر خانق ، وشركات الاعلانات في شغل دائم لتصريف ما تصنع المصانع بأساليب ترهق العين وتصم الآذان

ذلك لأن الأمريكيين أعظم الناس فيما لعائدة الاعلان ، وأكثرهم انفاقا في سبيل الترويج لبضائعهم ومنتجات صناعتهم ، وهم يقتنون في ذلك ولا يترددون في الانفاق ، لانهم يعلمون ان صناعتهم لن تزدهر الا اذا راجت منتجاتها ، وان رواجها مناط زيادة انتاجها ، وهذا يساعد بالتالي على تعميم استهلاكها ، ورخص ثمنها ، وهكذا يصبح متاع الحياة في متناول الجميع بفضل الاعلان

منزلي يتألف في ١٠ ساعات أحسبت نفسك توفق لوجدتها لاتزيد على ألفي دولار ، وهذا مبلغ يكفي لشراء منزل ، أجزائه مصنوعة جاهزة التركيب في المكان الذي تختاره !

ولو اني دعوتك الى هذا المنزل اليوم ، لرأيت هذا سيارة نقل كبيرة تصل الى المكان المختار ، فينزل منها ستة رجال ، ويفرغون حمولتهم من سقوف وجدران قد صنعوها وأعدوها في المصنع ، ويبدأون عملهم ..

وبعد عشر ساعات ، استلم البيت تاما على قواعده ، بما فيه من أثاث وأنابيب يجري فيها الماء ، وسائر تجملي المنزل !

كما تستطيع زوجتي أن تصل الى البيت في « تكسي هيليكوتر » تهبط من الجو رأسا ، وتنتقل منها في الحال الى المطبخ ، حيث تجد طعامنا في بضع دقائق من المواد المحفوظة في العلب وقد طهرت من جميع العناصر المضرة .

جانب من المنازل « الجاهزة » التي يتم تركيبها فيما لا يزيد عن ١٠ ساعات ، وتتوفر فيها جميع أسباب الراحة وشروط الصحة

وفى أمريكا اليوم أكثر من خمسين شركة تصنع المنازل الجاهزة فتأتى مصنعة ، تركب فى المكان الذى يريد صاحب البيت أن يقيم فيه . وإذا هو انتقل لمكان آخر ، فلا حاجة به الى البحث عن مأوى جديد ، فهو يظل يقيم معه !

وهذا النوع من البيوت ، يشيع الآن فى جزر الهنيد الغربى التى تملكها الولايات المتحدة ، ويشيع فى أقاليم الولايات المتحدة ذاتها

وجميع أسباب الراحة وشروط الصحة متوفرة فى هذه البيوت ، وهى تقام عادة على أرض يستأجرها صاحب البيت لمدة معينة ، فاذا كبر أولاده وأراد أن يرسلهم الى مدرسة أو جامعة ، فانه يستأجر أرضا قريبة من المعهد الذى يريده ، وينقل اليها بيته

فالذين يسكنون هذه البيوت ، لا يكيفون حياتهم حسب موقع المنزل وحجمه وعدد غرفه ، بل يكيفون المنزل والموقع والحجم وعدد الغرف حسب رغباتهم ومقتضيات معيشتهم

السيارة والطرقات وكما ان الانسان يكيف بيته حسب مقتضيات معيشته ، فانه سيكيف الطرقات أيضا حسب ما تقتضيه سيارة الغد ، فلا بد من تجنب الزحام ، والمبالغة بقدر الامكان دون التفاته السيارات الذاهبة بالسيارات القادمة ، منعا لحوادث التصادم وتعطيل السير ، ولا بد من السير بالسيارة على أقصى سرعتها كيما للوقت ، دون أن يخشى سائقها فيها

فسيارة الغد ستكون مصنوعة من اللدائن « البلاستيك » ، وسيكون شكلها الهندسي غير شكلها الحاضر ، بحيث لا تعوقها الرياح ، ولا يقلل من سرعتها ضغط الهواء ، وسيكون جهاز قيادتها بسيطا جدا ، لا يتعدى بضعة ازرار يضغط السائق عليها ، فتتحرك السيارة ، أو تتخلف سرعتها ، أو تقف ، أو تضاء مصابيحها ..

ولن يكون في الشوارع أماكن لوقوف السيارات ، فستقف جميعها في انفاق تحت الارض ، أو تحت البيوت ، أو في الاتيسة ، أو فوق السطوح ! وهكذا تتوفر المساحات التي تشغلها السيارات الواقفة في الشوارع والميادين

أما الطرقات خارج المدن ، فانها ستشق وتنشأ بصورة خاصة ، فيعد طريق للسيارات الذاهبة ، وعدة للسيارات القادمة ، وعند تقاطع الطرقات ، أو طريق تحت طريق ، ولا يسمح لسائق بالوقوف الى جانب الطريق في غير الاماكن المعدة لذلك . وستجهز السيارات بالرادير ، يذيع منه السائق ويتلقى على السواء ، وسيتلقى به انذارا من بوليس المرور اذا ما وقع حادث على الطريق الذي يسير فيه ، ليكون على حذر . أما بوليس المرور ، فانه سيراقب الطريق بواسطة أجهزة خاصة يخاطب بها زميله المكلف بالرقابة فيما بعد ، ويستخدم طائرة « هيليكوبتر » في تنقلاته ، ويستخدم جهاز « رادار » يراقب به السير أيا كانت الحالة الجوية ، ومهما كان الضباب كثيفا

التليفزيون يزاحم السينما وردت مستر مانيك الكاتب بتلك السينما في هوليوود ، وسألته :

ـ ما مبلغ اهتمامك بالتليفزيون ؟

وكنت أعلم ان هذا الاختراع ، الذي يجعلك ترى صورة الشخص الذي تخاطبه بالتليفون ، وتشاهد حادثا وقع على مئات الكيلومترات منك ، يقض مضاجع أرباب السينما في أمريكا ، لانه يهدد مصالحهم تهديدا مباشرا . فقال مستر مانيك :

ـ سأحارب كل ما من شأنه أن يرد الجمهور عن ارتياد دور السينما ، ان

في قصة أصالي : الراديو ، والمطر ، والثلج ، والبرد ، وخطابات رؤساء الجمهورية ، والتليفزيون ! فالراديو بشاية خطاب يلقى بلا خطب ، والمطر والثلج والبرد لضرارها مؤقتة ، وأما التليفزيون ، فهي سيما لا تزيد مساحة لوحها على مساحة منديل !

كان ملك السينما يبتسم لاحداث قلقه ، وقد شعرت أن العصر الذي يقيم فيه أصبح في خطر ، وعرفت أن الناس في هوليوود هم اليوم في حيرة ، فهم لا يعلمون اذا كانت السينما ستقضي على التليفزيون ، أو أن التليفزيون هو الذي سيقضي على السينما !

ان هوليوود لم تفكر شيئا جديدا منذ اختراع السينما الناطقة ، وكل ما حدث بعد ذلك أنهم ادخلوا تحسينات طفيفة على أساليب التصوير . لكن التليفزيون قد أغار اليوم على الميدان اغارة كبرى . وسوف يصبح في أقل من قرب صناعة منافسة يخشى منها أخطر كل خشية

لقد صبر الجمهور السارح وأقبل على دور السينما ، وأصاب الضرر السارح أيضا من شيوع الراديو ، ولكن التليفزيون ، الذي يجمع بين الصوت والرؤية من بعيد ، قد يلحق ضررا بالغا بالراديو وبالسينما على السواء

قد يقول قائل ان التليفزيون يكلف نفقات باهظة ، فهو لن يشيع ، ولكن ، من كان يظن ، في سنة ١٩٢٠ ، ان الراديو سيصبح شائعا ، ويحتل في العالم المكانة التي يحتلها اليوم ؟ فلا بعد الان أن يصبح التليفزيون في المستقبل غير البعيد معدا لاذاعة الافلام السينمائية ، ووصف المباريات الرياضية ، والمحاضرات ، والمسرحيات ..

أما في البيوت ، فان وجود جهاز للتليفزيون سيكون بداية مأساة مفزعة على الدنيا بأسرها !

وقد بدأ تأثير التليفزيون الى كثير من ميادين النشاط ، كالصحافة وغيرها . فالرسامون مثلا سيضطرون الى ابتكار نوع جديد من الرسوم للضحكة لنشرها في الصحف واذاعتها بواسطة التليفزيون . وهكذا تبتكر السينما الكاريكاتورية أو « الكاريكاتور السينمائية ! »

الطائرة تزاحم التليفزيون ! في أمريكا الآن نحو عشرين ألف شخص يقودون طيارتهم في الجو ، تاهبين في الطائرات ، لكي يكسبوا الوقت ، فلا يضيع شيء من مواعيدهم في الاسفار . وسوف يجيء يوم يضاعف فيه هذا العدد من المسافرين ، عند ما يصبح لكل بلدة في أمريكا مطارها ، أو

٥ باقتها سعر الساعة ٤٠ وسوف تحسب الساعات غدا ، ٧ بالكيلومترات بل بالساعات . فيسافر المرء لقضاء عطلته الاسبوعية فى الهند لمشاهدة المتبوذين ، أو فى مصر لرؤية الاهرام ، أو فى الصين ليهبط الفلاسفة ! وستسير جناب الجو غدا طائرات تتسع لمائة وعشرين راكبا ، تقطع بهم ١٦ ألف كيلومتر سرعة ٥٥٠ كيلومترا فى الساعة . وهذه الطائرات تصنع الآن فى أمريكا ، وستستغرق الرحلة بها من نيويورك الى لندن ٨ ساعات . وتكلف مائة دولار ! وهكذا يصبح السفر لرؤية صديق أيسر من مخاطبته بالتليفون .

وتصنع طائرة أخرى تزن ١٢٥ طنا لنقل مائة مسافر مع امتعتهم ، ويوضع تصميم لطائرة ثالثة تنقل ٤٠٠ مسافر دفعة واحدة ، والوقت الذى تصبح فيه أسباب الراحة متوفرة فى الطائرات كما هى متوفرة فى أفخر البواخر أقرب كثيرا مما نظن

وسوف تسلك الطائرات فى المستقبل ، طريقا غير الطريق التى تسلكها الآن ، ليصبح القطب الشمالى محور حركة الطيران بين أمريكا وآسيا وأوربا ، فتغدو فيه المطارات والمحطات ، وبفضله العلم الحديث صالحا للاقامة ، بما يسعد لذلك المحطات والطائرات من أسباب الراحة ، وأساليب تكافح بها الظلمات الجوية

وستراحة الأمم بعضها بعضا ، فى عصر الطيران ، ستجعله يقفز الى الامام فى سبيل الكمال ، اكثر من غيره من وسائل النقل والمصنوعات الأخرى

وستزود « السفن الجوية » التى ستنقل المسافرين فى القرب ، بأجهزة يستطيعون بواسطتها الاستحمام فى أى وقت ، وان يشاهدوا من أعلى طبقات الجو مباريات كرة القدم ، أو حلقات سباق الخيل !

الكاوتشوك الصناعى ورد فى ساريا ، بولاية اوهايو ، مصانع الكاوتشوك الخالة على شحاف غير سائت كثير ، وهى خمسة مصانع لها مائتان وخمسون رجلا يديرون آلاتها الضخمة الهائلة ، التى تحصن من جوف الارض ما يحويه من خطر ، ثم تحوله الى مواد أخرى ، وتخرج منها الكاوتشوك الصناعى بلا حاجة الى شجرة تغذيه !

مائة وخمسون طنا من هذه المادة الثمينة تخرج من فوهة الآلات كل يوم ، فى مصانع ساريا ، أى ٦٢ ألف طن فى السنة

وسيتضاعف هذا الانتاج مع الأيام ، وبعد سنين ، سيصبح الكاوتشوك الصناعى أرخص ثمنا من الكاوتشوك الطبيعى ، ويعم استعماله فى جميع مرافق الحياة

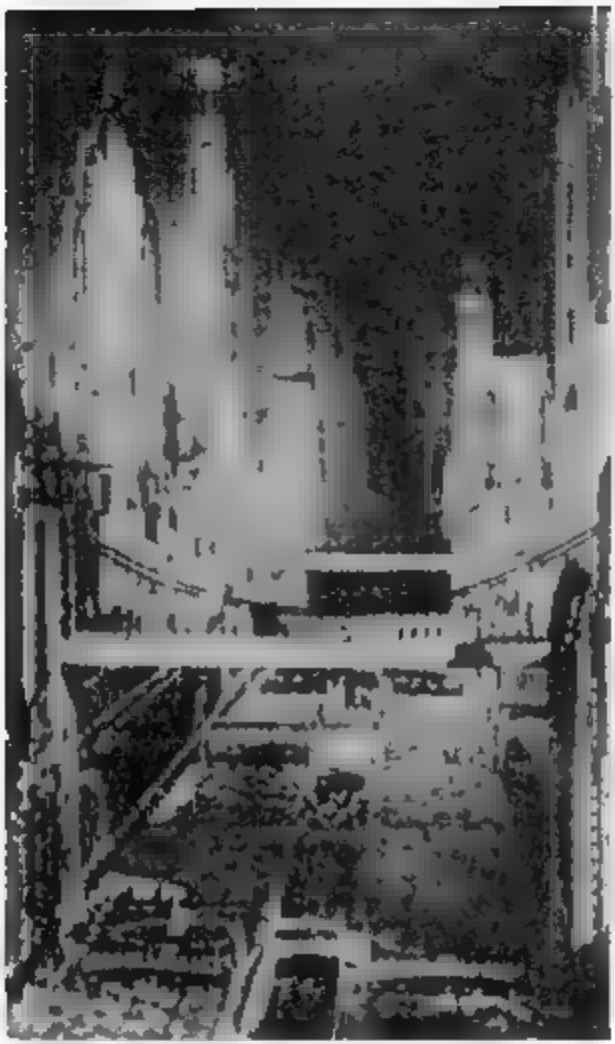

صـــمـــم مـــبـــنـــى نـــيـــويـــورك عـــام ١٩٥٠ ـ كـــا تـــخـــيـــلـــهـــا الـــفـــنـــان ـ وقـــد بـــى
رســـه عـــلـــى أســـاســـت ـ عـــرف فـــى الـــعـــالـــم وعـــلـــى آخـــر ـ بـــعـــبـــرتـــه بـــه الـــصـــنـــاعـــة

وتنتج مصانع سارب من هذا الخليط وأشباهه الزاد الذي تعالج به الأنسجة والورق وغيرهما ، لتصبح غير قابلة للبلى . وقد كنا فيما من المتحفين ، ستمع الى مدير فرع الاعلانات ، وهو يشرح لنا كيفية العمل في المصانع ، فتناول من جيبه علبة السجائر ، وألقاها في الماء الساخن ، ثم اختطفها وطلب أن يغسل كل واحد ما لذاذة منها . وقد فعلنا ، ووجدنا الملفافات جافة كأنها لم توضع في الماء

ان الامريكيين ابتكروا في حقل الحرب السجائر التي يمكن اشعالها تحت المطر وفي بلله ، وهم الآن يعممون هذا الابتكار ، بحيث يشمل الملابس والحقائب والأحذية

سمعنا ورأينا كل هذا ، وأخذ المهندس الذي كان يرافقنا جريدة مسائية ، فاذا بنا نقرأ فيها أخبار القتل والسرقة والنصب والاحتيال في أنحاء العالم ، وأنباء الارهاب الذي يرتكب في فلسطين ، ومقالا افتتاحيا يطلب بحرب جديدة على الأبواب !

فقلنا ما أكبر الفرق بين ما يبشر به الزمن من خير ، وما يبشر به البشر من شرور !

مصانع بالبريد من بعيد لن يمضي وقت طويل ، حتى يكون جميع مشتري الصحف الامريكيين قد ألفوا الاشتغال بواسطة الراديو ، وجميعهم يعمل هذا اليوم . فالمشتري يتصل الى مكان الحانوت الذي يريد أن يصله ، ومعه جهاز الراديو الخاص ، فيرى ، ويسأل ، ويسمع ، ويقل في آن واحد ، فيعود ما يطلبه في اذاعة الصحيفة

ويسهم اتصال الراديو جميع مبادين النشاط ، فالصحافي ، والتاجر ، والبائع ، والصانع ، كل منهم سيسافر ومعه جهاز الراديو الصغير في حقيبته ، أو في جيبه . وأنت يا سيدتي ، سوف لا تضرجين من بيتك الا بعد ان تتأكدي من انك وضعت في حقيبة يدك الجهاز المطلوب ، مع أحمر الشفاه ، وزجاجة العطر ، وعلبة البودرة ! فتتصلي به مع زوجك وابنائك من أي مكان تذهبين اليه

والراديو والتليفزيون سيجعلان العمل سهلا والراحة ميسرة في المصانع ، ويوفران اليد العاملة ، ويساعدان على حفظ الاسرار حيث يجب حفظها . فمصانع « البلوتاتيوم » وما يتصل به من أمور ذرية ، مثلا ، تدار الآن بواسطة البيروت ، والمديرون يرون من مكاتبهم العمال يشتغلون ، ويسمعون أصواتهم ، ويتتبعون حركة الآلات وانتاجها خطوة خطوة . فالذي يريد ان

يصدر أوامره من بعد ، يجب عليه أيضا أن يرى ويسمع من بعد

والأمل كبير الآن فى أن تتمم التجارب الخاصة بنقل الألوان بواسطة التليفيزيون . فاذا تمت هذه التجارب ، استطاع المرء أن يقف أمام جهاز التليفيزيون ، ويخاطب شخصا يقيم على مسافة بعيدة عنه ، فيراه ، ويرى لون بشرته وشعره وثيابه ، ويسمع صوته ، ويتتبع حركاته وسكناته . وقد يتسع نطاق التجربة وحدها ، فيتصافح المتحدثان من بعد ، أو يميل اليهما أنهما يتعانقان . من يدرى ؟! لقد أبدع العلم العجيب ، ويبدع كل يوم ما هو أعجب

وبعد الصور الرائع .. أيكون وسيلة لنقلها هى أيضا ، فيجلس الأب أمام جهازه التليفيزيونى ، ويسمع أبناءه وبناته يلعبون فى الحديقة ويمرحون ويشم ما يتضوع فيها من رائحة الزهر والورد ؟.. من يدرى ؟ لقد تحققت المستحيلات ، أو ما كان يظن مستحيلا

من الأرض الى القمر ان الصواريخ الذرية سوف تفتح قريبا سبل السفر الى القمر وغيره من العوالم السيارة فى الفضاء

والعلماء عند اليوم الآلات اللازمة لاطلاق القذائف من قارة الى أخرى ، ويفكر الجيش الأمريكى فى صنع صواريخ عالية تدور حول الأرض وتراقب ما يجرى فيها بواسطة جهاز الرادار . ولقد أصبح الجو أضبط مراقبة من الجهود الأرضية الثابتة :

وسوف نشاهد قريبا رجالا عاديين ، جالسين فى مكاتبهم ، يوجهون فى الفضاء ، بواسطة أجهزتهم الدقيقة ، صواريخ وقذائف أعدت لكشف المجهول فى الكواكب والنجوم

والسفر خلال الأجواء السحيقة أصبح الآن أمرا غير مستحيل من الناحية النظرية العلمية . ولم يبق على القائمين بدراسته الا أن يجدوا له المادة الآمرة ، وهى احتمالات القوة الذرية اللازمة لاطلاق القذائف أو الصواريخ بالسرعة المرجوة ، وهى سرعة أعنف كثيرا من التى يحدثها انفجار الطاقة الذرية المعروفة الآن

فالطريقة التى تسمح للقيام برحلة المشوقة الى القمر ، هى ان نجعل مركبة تتحرك بالطاقة الذرية . والصعوبة التى يعالجها العلماء الآن ويحاولون التغلب عليها

تنحصر في امكان السيطرة على الطاقة بعد انطلاقها من مقالها

وسيكون فضاء الصاروخ مستديرا. وفي داخله كل ما يلزم لراحة المسافرين وتسهيل تنقلهم ، والقيام بالدراسات العلمية والتدوين ما يشعرون به ومايرونه بواسطة الآلات التي يأخذونها معهم

ولما كان الجسم سيفقد وزنه في طبقات الجو العليا ، فان المسافر سيصبح أخف من الريشة ، ولا بد له من أن يربط نفسه في جدار الطبقة لكي يتمكن من البقاء في مكانه . ولن يكون في الفضاء نهار وليل ، فالنجوم والكواكب تضيء باستمرار. وستقطع المدينة المسافة من الأرض الى القمر في ثلاث ساعات ونصف ساعة ، ومن الأرض الى المريخ في ثلاث سنوات وخمس دقيقة ..

ثم ، بهذه السرعة سيغزو الانسان الكواكب والنجوم المبعثرة في الفضاء .

فلنا عصر الذرة وسيمضي عصرنا هذا عصر الفضاء « البلاستيك » ، وليس البلاستيك غير نوع واحد من أنواع الفضاء المتعددة ، التي تعمل في صناعة طائفة من لوازم الحياة ، وتدخل في الأسواق شيئا فشيئا محل المألوف المعروف من المواد

والمدينة التي تصنع منها الستائر والفساتين وملابس النساء وغيرها ، تسمى « نيلون » . والتي تصنع منها الجوارب تسمى « بايلون »

وتصنع الانابيب والفرش والمرايا وبعض آلات الموسيقى والاطارات من مادة « اكريليك »

وصنابير الحنفيات ولعب الاطفال والعلب والساعات الخفيفة ومكبرات الصوت وآلات التدوين تصنع من لدائن يستخدم في صناعتها « السلولوز » وهو مادة القطن

ومن مادة « الكازئين » تصنع الازرار والابر . كما تصنع الحقائب ولوازم السفر والقلادات من « البولستيرين »

وتصنع مفارش المائدة والاقمشة المقوية والزجاجات والخيوط القطنية من مادة تسمى « ليفليدين »

ومن مادة « فينوليك » تصنع موازين الحرارة ولوازم المائدة

هذه أسماء قريبة لم يألفها السمع بعد في أية لغة من اللغات . وكل يوم

صانع أمريكي يعزف على الآلات الوسيقية المصنوعة من البلاستيك ، البلاستيك الذي كان يعتبر وقت طويل حتى يتم استعمالها لأنه ثقيلا وخفة وزنها وجمال شكلها

ضاف اليها أسماء جديدة أخرى ، تدل على لمنتجات جديدة ، تصنع منها أشياء عدة ، يشتريها الناس دون أن يعارفوا فهم سرهما ، فان الاسماء لا تزيدهم علما بها :

وستحل الأدوات المصنوعة من البلاستيك في المنازل محل كثير من الأدوات التي ألفها الناس الى اليوم ، والتي تصنع من الزجاج والخشب والمعادن ، وسيتمرد بعض المتعاطفين أمام عدة الطغيان ، لانهم يفضلون الأدوات التي ورثوها عن الآباء والاجداد ، ولكنهم سيضطرون في النهاية الى الخضوع وساعة العصر في تطوره ، ولا بد من ان تختفي تلك الأدوات القديمة من المنازل شيئا فشيئا اذا هي كانت أقل سلاحا ، وعندئذ تصبح أثرا من بعد عين

الكيمياء تنتصر ! من كل ما ذكرنا نرى ان الكيمياء قد تغلبت على الخشب والعاج والجلد والصوف والفرو والقطن والحرير ، واتجهت

- ٩ - قريبا نلبس أفضل من تلك التي ننسجها الدابات أو الحيوانات

انتجت مواد تصنع منها صفائح أرق من الورق ، وأنعم من الحرير ، وأخف من الخشب والالومنيوم ، وهي مع ذلك من الصلابة بحيث تقاوم الفولاذ خيرا من ذلك ، ويمكنها أن تقاوم درجة الحرارة الى ٤٠٠ تحت الصفر والى ١٥٠٠ فوق الصفر !

ولن يقف غزو الفضاء عند هذا الحد ، فاليوم يصنعون منها اجزاء السفن والطائرات والسيارات ، وجميع الصناعات والفن في حاجة الى هذه المواد العجيبة في قليلا وفي كثيرا ، ومن هذه الصناعات صناعات الكهرباء ، والطباعة والملاحة ، ووسائل النقل جميعا بلا استثناء

وهذه المواد ، التي تصب صبا في قوالب ، وتعالج بواسطة الآلات الخاصة لاعداد الشكل المراد لها ، فلا يقسها مسمار أو يخدش جلستها بيض قراد ، ستوفر في المصانع استخدام اليد العاملة ، فلن تبقى حاجة الى المبادين والخراطين والنقاشين والرسامين ، وستزتاح ربات البيوت من اضرار الدوء الذي يصيب الاثاث الخشبي ، ومن العث في الثياب ، لان الهوام والحشرات لا تؤثر في الفضاء ولا تهضمها

هذا عن المواد الجامدة ، فما بال النشاط الانساني ؟

المديونية تحولهم وتطاعن — تريد اربعين مليون دولار لتطبيق هذا المشروع في سنة شهور ؟ اني أعطيك اربعمائة مليون على شرط أن تعطه في ستة أسابيع ؟

هذا مثل من أحاديث أصحاب الملايين في أمريكا مع المخترعين والمهندسين والعلماء ، المهندسين اليوم في فترة هذا الانقلاب الصناعي الهائل ، فأصحاب الملايين يملكون بسخاء ، ولكنهم يحرصون أيما الحرص في التنفيذ والكثرة في الانتاج

انهم يعتمدون على المال بلا ترهد وبجرأة عظيمة ، ولكنهم بالمقابل هم يغامرون بأموالهم ، وأحيانا بأنفسهم ، انهم يعتمدون بالملايين على أمل ان يجنوا من ورائها المليارات

والوقت معهم من ذهب ، فهم يعدون الدقائق ، ويحسبون على أنفسهم كل حركة وكل سكنة ، يتنقلون من قصورهم الى مكاتبهم بالطائرات ، لكي يوفروا

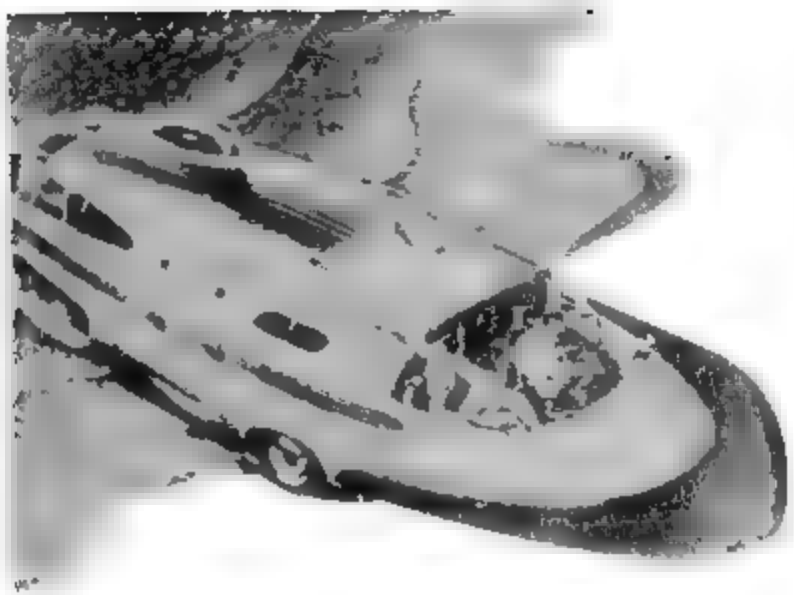

رى الفنان أن فى الامكان تعديل التقاليد الحربية القرطاجية ـ كما فى الرسم ـ وتسييرها كوسيلة من وسائل التسلية والرحلات خدمة للدين

صف سياسة من ذلك الوقت الذين ، يصرفونها فى الاشراف على عمل جديد ومشروع مبتكر

وكثيرون منهم لم يولدوا فى أمريكا ، بل ذهبوا اليها من أوطانهم الأولى ، من أوربا أو غيرها من القارات . وكانوا فى بادىء الأمر فقراء معوزين ، بدأوا حياتهم فى ظروف صعبة ، وارتقوا مدارج الثروة خطوة خطوة ، من أسفل السلم حتى بلغوا أعلاه

ولولا المليارات التى يدفعونها بلا حساب فى مسألة الانتاج الصناعى ، لما شاهد العالم اليوم هذه المعجزات والثراء الذى يشاهدها ويستفيد منها

وأخيراً فهذه لمحة من الدنيا التى تكون غدا . فهل سيكون فيها اسعاد لبنى الناس ، أم يكون لهم منها اشقاء ؟ هذا يتوقف على ما لهم من معنى السعادة ومن معنى الشقاء . ويتوقف على قدرة الناس على التحول والتأقلم وحمد الجديد . فعسى أن يكون هذا كله خيرا ..

الأغبياء يصبحون أذكياء!

منذ سنة واحدة كان هذا الصبي أقل عقلا مما ينبغي أن يكون ، رغم أنه كان ناعم الجسم سليم البنية ، فلم يكن يعرف كيف يرتدي ملابسه ويخلعها ، ولا كيف يتناول طعامه وشرابه ، ولا كيف يتجنب مع أقرانه من الصبيان

وبدأ أبوه يتساءل بالمستقبل الأسود الذي يواجه ابنهما هذا ، حين يصير أحد هؤلاء الذين يشيرون في النفوس ألوان الشفقة والرثاء ، فيصفه الناس بأنه أبله أو معتوه ..

ولكن هذا الصبي تغير خلال السنة الأخيرة ، فخرج من طوره الطفلية ، ودرج في تفكيره خارج من في سنه من الصبيان الراشدين . فهو يستطيع في هذه السن الصغيرة أن يرتدي ملابسه في عناية وتأنق ، وأن يلاعب أقرانه في حذر ويقظة . وإذا استمر نمو العقل على هذا النسق فسيصبح رجلا متوسط الذكاء على الأقل ، إن لم يبلغ درجة عالية في تفكيره وذكائه

فماذا حدث لهذا الصبي في هذه السنة؟

لقد أطعم الدكتور طعاما جديدا يتناوله، طعام يقوي نفسه ويزيد في ذكائه ، وسيكون هذا الطعام — الذي يعد كشفا طبيا خطيرا — أثره العظيم في الحياة الإنسانية ، وهو مستخلص الجلوتاثيون

كشف العلماء عن طعام خاص يتغذى به المخ ، كما يتغذى الجسم بألوان الطعام المعروفة ، فيقوي ذكاء المرء ويقوي تفكيره ، وسنعد بعض النبأ التي أدق إليها تناول هذا الطعام الجديد

« Glutamic Acid » المشتق من الفواكه الزلالية

ويلاحظ أن حالة هذا الصبي تختلف عن حالة الصبيان الآخرين ، الذين يرجع ضعف قواهم العقلية الى ضعف قواهم البدنية ، والذين يمكن تنمية ذكائهم اذا نمت أجسامهم بما تمد به من ألوان الطعام والفيتامينات . فقد كان هذا الصبي صحيح البنية موفور الغذاء ولكنه كان ضعيف العقل متأخر الذكاء، فلما غذي بالطعام الجديد ، لمع ذكاؤه حتى بلغ درجة الذكاء العادي أو أكثر قليلا

وقد أجريت تجارب كثيرة لاختبار أثر هذا الطعام ، فأسفرت عن نتائج طيبة ، اذ جرب بضعة أطفال وأطعموا من هذا الطعام مدة ستة شهور ، أبدوا جميعا فيها تحسنا ملحوظا في درجة ذكائهم وتفكيرهم . فقبل أن يتناولوا الطعام كان متوسط ما نالوه

في اختبارات الذكاء المعروفة التي يجريها رجال التربية هو ١٠٠ درجة ، ويبلغ حتى الشهور الستة بلغ هذا المتوسط ١٢٠ درجة ، أي أكثر من مستوى الذكاء العادي

وقد زادت السن العقلية لصبي بريستن المراهقة ، خلال تناوله هذا الطعام ، من ثمني سنوات وأحد عشر شهرا ، الى خمس عشرة سنة وستة شهور

وهذا طفل آخر سنه العقلية ملازمة لسنه الحقيقية، وكلما أربع سنوات، ولكن بعد تناوله هذا الطعام الجديد مدة ستة شهور ، صارت سنه العقلية هي سن طفل يبلغ ستة أعوام وأربعة شهور

وحامض « الجلوتاميك » هذا ، هو النوع الوحيد من الحوامض الامينية « Amino-Acids » التي تحتاجه أنسجة المخ بهاشرة ، ولهذا كان تأثيره مقصورا على المخ وحده ، وليس موزعا على سائر الجسم كما هو شأن ألوان الطعام الاخرى

ولكن يجب الملاحظة من أن الفضل راجع الى هذا الطعام وحده ، أرادوا أن يعرفوا مدى تقدم هؤلاء الاطفال عندما أغفل اذا أطعموا من جميع ألوان الطعام سوى هذا الطعام الجديد، فباعدوا بضعة أطفال من هذا القبيل ، وأطعموهم نفس وجباتهم ستة شهور ، ثم اختبروا تواهم العقلية ، فظهر أن لا زيادة من الحصة عيد مستوى ذكائهم، أما التاسع فقد لا ذكائه غيرا قليلا لا يتجاوز درجة واحدة من درجات اختبارات الذكاء .. بينما زادت هذه الدرجات بالنسبة لمن تناولوا الطعام — كما ذكرنا من قبل — الان عشر درجة

* * *

ولا يقتصر أثر هذا الطعام على ذكاء الطفل ، بل يتعداه كذلك الى قواه العصبية ، فان بضعة من الاطفال الستة الذين اختبروها كانوا يعانون نوعا من الاضطراب العصبي ، فزال أو خف عنهم بعد تناول هذا الطعام ، فكان أحدهم يصاب بنوبة عصبية مرة في كل يوم ، فهدأت أعصابه وزالت عنه هذه النوبة تماما ، وكان أحدهم يصاب بانقباض عصبي تسع مرات في اليوم ، فتقلصت هذه المرات الى واحدة أو اثنتين

فهذا الطعام كفيل حقيقي، بأن أمام الانسانية بابا مفتوحا من أبواب الخير جديدا ، فليس أنفس من طفل ضعيف العقل ناقص الذكاء ، الا أبواء اللذان لا يؤالان مرت طفليهما هذا هو حياته، واذا كان كثير من الاطفال يستطيعون أن ينالوا قسطا بسيطا من التعليم اذا توافر لهم الطعام الصالح الذي يبني أجسامهم وعقولهم ، فان كثيرين آخرين سيستطيعون ان ينالوا القسط الاوفى من التعليم ، وان يشقوا طريقهم الى النجاح ، اذا توافر لهم هذا الطعام الجديد الذي يبني الذكاء

[عن « مجلة ليفنج »]

نتيجة مسابقة

قصة الابن الضائع

بذكر القراء أننا نشرنا فى عدد « الهلال » الصادر فى أول عبار الماضى قصة بعنوان « قلم الأستاذ » على سبيل مراد » ، عنوانها « الابن الضائع » ثم طلبنا من القراء أن يكتبوا بكلمات الخاتمة التى نرى لها ، ونرونها مناسبة لسياق القصة المنشورة ، وحددنا آخر موعد لتلقى الردود يوم أول مارس الماضى . . كما حددنا للفائزين ثلاثين أحسن الردود جائزتين ، قيمة الأولى منهما ثلاثون جنيهاً مصرياً ، وقيمة الثانية عشرون جنيها

وقد بلغ الاقبال على الاشتراك فى مسابقة القصة المذكورة حداً فاق كل ما كان متوقعاً ، فقد تلقينا ١٢٧١ رداً . ونظراً لضخامة عدد الردود ، ولما يتطلبه البت فيها من روية وتمحيص ، فقد استغرق فحصها زهاء شهرين . .

وقبل أن نورد نتيجة المسابقة كما انتهى إليها رأى اللجنة ، نشير فيما يلى ملخصا لجزء الذى نشر من القصة كما كتبه المؤلف ، ثم نتبعه بالخاتمة الفائزة بالجائزة الأولى

ملخص القصة الناقصة

« شفيق بك » و « ابراهيم » أخوان . . فرقت الطبيعة بينطباعهما ، فحب الأول طيب القلب كريما ، وحب الثانى سيء الخلق شريرا . . وكما فرقت الطبيعة بينهما فى الخلق فرقت الأقدار بينهما فى مقومات الحياة المادية ، فاختصت الأول بالنجاح والثراء والترف ، واختصت الثانى بالفشل والفقر والتقشف . . فبينما ابراهيم حاقدا على أخيه الثرى يتمنى عليه نكبة ويتربص به الفرص . . حتى أدركت شفيق بك منيته — عام ١٩٢٣ — تاركا فى احشاء زوجه جنينا منه

لم يولد بعد . . فلما حانت ليلة الولادة رأى السيد « ابراهيم » فى ذلك فرصته السانحة للانقضاض على ثروة أخيه المتوفى ، فتآمر مع مولدة سيئة الخلق على أن تحول أرملة أخيه « برمانجها » أثناء الولادة ، كى يتمكن من استبدال المولود — لو جاء ذكرا — بأنثى حديثة الولادة من أية أسرة أخرى ، فهما كلفها الأمر . . حتى يرث العم نصيبا ضخما من تركة أخيه

وتمت المؤامرة كما دبر الأثيمان ، واستغلت المولدة الفرصة ، فأجبرت شريكها فى الجريمة على الزواج منها تحت تأثير التهديد بافشاء سره . .

ثم مرت عشرون سنة .. شبت فيها الأنثى « كوثر » فى كنف أمها تعلمها بالله على اعتبار انها ابنتها ! وشب الذكر المستبعد « شاكر » فى كنف أسرة التاجر « حامد سليم » باعتباره ابنه ...

أما أم الوارث المحتال « ابراهيم » وزوجته الشريكة الآثمة، فقد حرمتهما الأقدار من النسل ، فانصرف الزوج الى الخمر والنساء والملذات ، بعقل فيها ثروته الحرام .. ثم انهى « الأمر بطلب مشاهدة بيته وبين زوجته « الوالدة » الى تطليقها والزواج من عروس أخرى منها وأصبى ! ... فما كان من المطلقة الحاقدة الا ان اطلقت صوب قصر « تعلبى بك » ، حيث أفضت لأرملته التعسة بسر طفلها المستبدل ، وجريمتها الخفية كاملة . فسقطت الأرملة بين ذراعى زائرها فاقدة الوعى .

التتمة الفائزة بالجائزة الأولى

فيما يلى التتمة التى استحقت فى نظر اللجنة الجائزة الأولى ـ وقدرها ثلاثون جنيها ـ وقد كتبتها السيدة ا. فهمى ـ ٢ شارع اسماعيل بالسويس

●

ولما أفاقت لم تكن قلقا وعقلا كعادة البارحة ، وجعلت تسأل ـ كأية امرأة أمام مشكلة فى أمومتها ـ عن قلبا فى تعريف صدرها ، وقلبا آخر فى فراغ رأسها

وهكذا عالجت أمرها بقلبين .. القلب الذى أحب وانى فى الابنة الضائعة عليها .. والقلب الذى بما بين ويعاود الى بيته الدم ، فلم تفكر فى المال الذى سلبه ذلك الغر الخائن، بل فكرت فى الوحشة والقسوة التى يواجه بها أمومتها المفكوكة

ولما استعادت رشدها من السهوة الصغيرة ، أرسلت الوالدة الى بيت صديقها سليم تستدعى الأم الأخرى وتخبرها بما حدث ، وانطلقت هى الى بيت تعلبى ابراهيم بك ، وعند ما واجهته لم تعرف ماذا تقول ، فقد انعقدت آلاف الكلمات المتعبة فى حلقها على لسانها ، حتى خيل اليها ان حلقها قد تعرى بالكلمات، ولم يكن هو فى حاجة الى كلمات ، للشرح ، فقد كان منظرها يوحى بأن جريمته قد بلى ستره والكشف

ورأى فى حياته كرجل حر تعريف نفسه وفعله ، وأنه لم يسبق أبدا له الا سجن عام وسجن والملابس فالطلب ، وهو الرجل الشرير الجبار، الشخص متكسر الميل وكسير بين يدى امرأة أخيه ، يرجوها الصفح والمغفرة

ولكن أى صفح ومغفرة ؟ أيغفر،

يكن لامرأة متكونة كهذه أن تحتمها لمحال أيام كابراهيم بك ؟ لقد جاوبت بأقل ما كانت تتوقع من فمها وهي الودية الكاملة بوأبأنه أنها ما جاءت لتعاتبه أو تقتص منه ولكنها لتأكيد ما يتهيأ بينهما واتخاذ القضاء للقضاء

ونهض ابراهيم واستوت قدميها أمام ناظريه ، ولم تلبث ان رفع الدم الى رأسه وتضجيعه بدمه ، وتخيل اليه ان لسانه قد تورم فملأ فراغ حلقه ، واستحال حلقه الى سقط كالكيس الفارغ على الأرض ، وصرخت الأم وجاءوا بطبيب ، ولكن قضاء السماء كان قد سبق قضاء الأرض .. فقد أصيب ابراهيم بنزيف في مخه فقد على لسانه

وجلست الأم تلف مشكلتها على وجوهها ، ان حبها لا تكون ملايكن ان يغير بعد ان حدث عليها طفلة ودماية ، وليس في امكانها ان تمحي رابطة رحم القرن التي اتصلت بينهما منذ أصبحت بعض الطفلة تتحسس الطريق الى فمها لأول مرة كأصابع الأمس فتحسها متعلقا على أسنانها من لبنها ، بل دمها الأبيض ، فالذي سمته لوعة حزنها على زوجها الموفى والد اليتيمة الوافدة .. فكان ان جلبت لها مرضعة ..

ولكن الآخر .. شاكر .. فقد ابنها الحقيقي ، الذي من دمها وأحشائها ، فهل يكنها تجاهل رابطة الدم ؟

ومسها ما يشبه المس فأغمضت .. ولما أفاقت وجدت بجانب فراشها سيدة ورجلا لا تعرفهما ..

كانت المرأة هي رميتها في النكبة والتي كانت تعاني نفس المشكل .. كأم لابن امرأة أخرى ، وكان الرجل هو قاتلها الحبيب

وتكلمت المتكونة الأخرى .. ان ابنها بخير تجاوزه نائبة ما كان ليستمر نجاحها لولاه ، ولو كانت قد بقيت لها الابنة ولم يحدث ما حدث ، لماتت هذه العجوز يوم مات رب البيت

ووقف الأربعة الذين ربطهم القدر الى بعضهم بيد رجل تتوتر ، وهم في حيرة كبيرة الأثر في السيدة

وأخيرا لمح خاطر كالبرق في رأس الابن .. لتستمر العائلتان على الرباط القديم ولتكونا عائلة واحدة .. هو ربها وكوثر ربها ، تحت رعاية أبيها جميعا

ولقد أشرقت بأنهما يعلمان لبعضهما فان شاكر مذ ولد لم يرضع من لبن أمه المزعومة

وكانت ليلة واحدة من الليالي التي رقصت فيها السيدة الى الصباح ما أسعده من زواج يطير الى عشه الحبيب ،

[السيدة ا . فهمي]

الجائزة الثانية

أما الجائزة الثانية وقدرها عشرون جنيها فقد منحتها اللجنة لحضرة (عيسى نخلا اسحق .. بك بالركليس — القدس فلسطين) وبضيق المجال عن نشر عين الصفة التي كتبها

بعض ممتازة

ولقد تدفق على الجوائز المالية من جملة المشتركين في المسابقة فقد رأت اللجنة نشر أسماء أصحاب الردود الممتازة منهم بنشر أسمائهم فيما يلي :

محمد الوكيل (القاهرة) — محمد علي محمد داود غريب (اسكندرية) — فؤاد القصاص (القاهرة) — فاطمة حمدي (الاسكندرية) — احمد حسن بديع المهندس (القاهرة) — حرم الدكتور محمود علي (شبرا) — ابرور عبد الملك (القاهرة) — احمد عبير (الكويت — الخليج الفارسي) — نهيمة مصر (القدس) — فيصل الصاوي (جامعة فؤاد الأول) — آسية شرف سيف الدين (توشقلي باسطنبول) — سامي العسكري (دمنهور) — محمد صلاح الدين حسان أبو بكر (حلوان) — محمد فتحي (أرمنت) — الصائم احمد ابراهيم (الطالب السوداني بكلية الحقوق — القاهرة) — توحيدة احمد(مصر الجديدة) — محمد نصر الدين محمد مصر (مصر الجديدة) — فاروق انطون صفاني (السكاكيني — القاهرة) — عبد المعبود يونس(شباس الشهداء) — أدم عيسى اسحق (أم كواذة — السودان) — عبدالمنعم الأسمر (كلية اللغة العربية — القاهرة) — محمود صبري (جامعة فؤاد الأول القاهرة) — نجيب فايق (كلية الآداب — الاسكندرية)

بعض ممتازة

ومن أغرب ما صادفته اللجنة أثناء مراجعة الردود التي تلقتها فالعشرات من الردود من أشخاص مختلفين ، ومن جهات متباعدة ، قال كل منهم انه كان في حياته الخاصة حول قصة واقعية تكاد تشبه قصة المسابقة بظروفها .. كما ان خمسة من المشتركين في المسابقة خصوا أنفسهم بنفس المعنى الذي خصت به صاحبة القصة الفائزة بالجائزة الأولى نفسها ، ومعنى ذلك ان زواج شاكر وكوثر كان سعيدا لأنه كان يقدر الى عشرة الحسنوات ! .. كما أصر أحد المشاركين على صياغة قصته القصة في صورة زجلية على طريقة السورية

ولعل أغرب الردود على الاطلاق ذلك الذي لم تزد سطوره عن ثلاثة ، ملخصها ان جميع وقائع قصة (الأمر الصائم) جرت في خيال مؤلفها خلال حلم أو كابوس ، أفاق منه قبل ان يبلغ القصة نهايتها ..

فى أوقات الفراغ ..

أعط لقيذ ضيرفك ، أو بغاتهم .. سيقول ما أسهلها
وسيقول ذلك ضيرفك . ولكن جرب .. ! [الأجوبة صفحة ١٨٦]

— ١ —

اشترط أحد العظماء فى وصيته ان ترث زوجته — وكانت حبلى حين كتب الوصية — ثلث تروته اذا وضعت غلاما ، على أن ترث السدلام الثلثين الآخرين اذا كان المولود أنثى ورثت الزوج الثلثى الثروة وبقى الثلث للبيت ، ولكن لتقدر أمكانا لا تصل تحت أرحام الواضعين ، فقد وضعت المرأة توأمين ، ذكرا وأنثى ، فما أثر ذلك فى الوصية واجهت الفقهاء مشكلة معقدة ، ولكن أحد رجال القانون استطاع ان يجد الحل السلام مقررا تحقيق رغبة الموصى

فهل يمكنك ان تصل الى الحل الذى وجده ذلك الفقيه ؟

— ٢ —

اذا كانت دجاجة ونصف تبيض بيضة ونصف بيضة فى نصف يوم ، فما عدد البيض الذى تضعه ست دجاجات فى ستة أيام

— ٣ —

خرج رجل للنزهة فى غابة بعيدة عن المدينة ، وكان من عوائد التقشف لا يسير عدة ساعة ، فلما قطع مسافة طويلة فى الغابة اكتشف ان الفطائر التى حملها معه قد نفدت ، فشقى بذلك شقاء شديدا وشاهد من شبابه أنه ابعد كثيرا عن الأسكنة الآهلة ، حيث

يمكن أن يحصل منها على حاجته ، وحاول ان يسير عن التقشف فلم يجد من نفسه طاقة على الصبر ، فاضطر أخيرا الى التفتيش فى أرجاء الغابة عن بقايا السيارات التى ألقى بها القارة ، وكان يعرف أن كل سيارة « أعطاب » يمكن تصليح سيارة ، وقد تصادفت له الغابة فيها تسعة وأربعين « عطبا »

لكن هل استطاع ان يجد من سيارة فى تلك الغابة ، فما هى الطريقة التى تمكنه فيها عدد « الأعطاب » التى جمعها ؟

(البقية على صفحة ١٨٤)

"اسبرو" يساعدك في أيام القيظ

عندما يرتفع الترمومتر وتبدأ فرحات الصيف تحوم حول كل فرد فأحسن الوسائل ما تفضل أن تعمل "اسبرو" في متناول يدك لتستعين به عند الحاجة. ان "اسبرو" بالفعل تعمل على تنقية الدم وتزيل الضغط عن الأوعية الدقيقة فيتحسن جريان الدم ويساعد على التنفس الطبيعي للنسيج مهما كانت درجة الحرارة في الظل مرتفعة. ان مفعول "اسبرو" كمقاوم الحرارة في الظل محقق لا يمكن التعرف عليه أو عند التعرض فاذا أردت أن تتجنب ضربات وانتظابات الشمس في مصر هذا أو لبلاد عليك "باسبرو" عند أول عدوة من عدوات التعب.

"اسبرو" يسكن الصداع والشقيقة والبرد

جرب "اسبرو" في الحالات الآتية

ASPRO

فى أوقات الفراغ

(بقية المنشور على صفحة ١٨٢)

– ٤ –

ا ـ هل يمكنك أن تستخدم ٩ من عيدان الثقاب فى رسم شكل مكون من ٥ مثلثات ؟

ب ـ وهل يمكنك بعد هذا أن تحول المثلثات الخمسة الى اثنين فقط، باستبعاد عودين اثنين ؟

لحل هذه المسألة ، يمكنك أن تستعين بذكاء أفراد عائلتك جميعا !

– ٥ –

وضع الفلاح فى نواع من حقله $\frac{2}{3}$ من أكوام القصب اليابس ، ووضع فى نواع أخرى فى المثل $\frac{2}{3}$ من الأكوام . فاذا صار الفلاح الأكوام الموجودة فى حقله الى بضعها ، فكم يصبح عددها ؟

– ٦ –

يغادر قطار مدينة ا الى ب مرتين فى اليوم ، ويغادر قطار آخر مدينة ب الى ا مرتين فى اليوم أيضا ، وتستغرق الرحلة ثلاثة أيام . فاذا كنت مسافرا الى ب ، فكم عدد القطارات القادمة الى ا التى تقابلها أثناء سفرك ؟

– ٧ –

باع شخص حصانين بمبلغ ٩٩ جنيها للحصان الواحد ، وبلغت خسارته فى أحد الحصانين ١٠ ٪ ، بينما بلغ ربحه فى الحصان الثانى ١٠ ٪ ، فهل خرج من الصفقة رابحا أم خاسرا ؟

– ٨ –

ذهب رجل الى صائغ ومعه سلسلة أجزاء من سلسلة ، كل جزء مكون من أربع حلقات ، وسأله عن الأجر الذى يتقاضاه لكى يصنع من هذه الأجزاء سلسلة واحدة متصلة . فقال الصائغ انه يتقاضى ١٠ مليمات عن فتح الحلقة ، و١٠ مليمات عن اغلاقها، فأسرع الرجل ودفع للصائغ ١٢٠ مليما دون تفكير ، على اعتبار ان عدد مليمات الفتح ٦ ، ومليمات القفل ٦ فهل كان فى امكانه ان يدفع أقل مما دفع ، على أساس السعر نفسه الذى تقاضاه الصائغ ؟

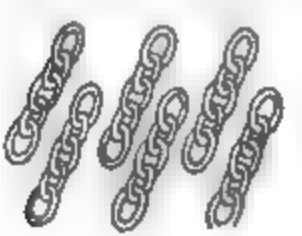

مجاناً !

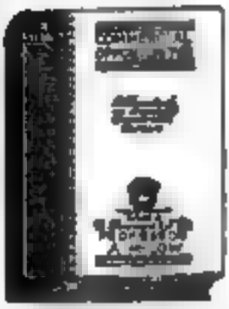

هذا المرشد الثمين الى طريق النجاح

الفوز الفوري بالخبرة والتغلب على منافسيك

تمكن الخبراء، الفيوض المعهد البريطاني للتجارة والمحاسبة بمجهودات استغرقت مدة أعمار من الخبرة « فرص في عالم التجارة » وهو دليل مجيد يرشدك الى طريق النجاح الأكيد في جميع فروع التجارة والمحاسبة والاعمال المكتبية والاعمال البنوك والتأمين والتحسين وطرق البيع وفن الاعلان والصحافة الخ ...

ويحتوي « فرص في عالم التجارة » على أحدث المعلومات عن الامتحانات للترقي بجانبك : A.C.C.A., A.C.C.S. A.C.I.S. A.I.S.M.A. والغرف التجارية و B.Com. و B.Sc (اقتصاد) الخ . ونحن فيما يلي من شهادة سابقة لندن (LONDON MATRICULATION) التي تتيح أمامك أبواب الجامعة المصرية الى مستقبل باهر في أي فرع من فروع المحاسبة أو التجارة أو الوظائف الحكومية . وقد ظهر من النتائج التي نشرت أخيراً أنه من بين ٤٠ طالباً من طلبتنا تقدموا للامتحان نجح ٣٨ . فاذا كنت من بين الموظفين وتريد مضمونات مستقبل باهر لنفسك بدراسة « فرص في عالم التجارة » فبين لك كيف تستطيع بالدراسة في منزلك وفي أوقات فراغك أن تحصل على مؤهلات تضمن لك الفوز بوظائف لم تكن تحلم بها في أرقى المهن . وإذا كنت ضعيفاً في اللغة الانجليزية فستعلك بدروس مجانية سهلة في اللغة الانجليزية البسيطة تمكنك من فهم الاصطلاحات التي تعترضك في الدراسة وإذا شئت فانا نقدم لك بعض الشروح باللغة العربية . ونظم الاستذكار عندنا يساعد المتخرجين من طلبتنا في الحصول على أول المناصب ويؤدي هذه الخدمات دون مقابل لكل من الطالب والموظف

ضماننا : المعهد يرد المصروفات في حالة عدم النجاح

تطلبوا كتيبنا المجاني المصور وفيه الاستعلامات المطلوبة بالكوبون التالي :

المعهد البريطاني لعلوم التجارة والمحاسبة

The BRITISH INSTITUTE of COMMERCE & ACCOUNTANCY
Dept. G.C. 2, Union Paris Building
7, Fuad 1st Avenue CAIRO

الأجوبة

(بقية المنشور على صفحة ١٨٤)

١ ــ كان الأب يريد أن يترك الابن نصف نصيب الأم ، وأن يترك الأم نصف نصيب البنت . فقسم التركة إلى ستة أقسام متساوية، وتولى توزيعها كالآتى :

١ للابنة ، ٢ للأم ، ٣ للابن

٢ ــ ٢٤ بيضة . لأنه كان الدجاجة ونصف الدجاجة تضع بيضة ونصفا فى يوم ونصف . فان ثلاث دجاجات تضع ٣ بيضات فى المدة نفسها . وإذن فإن ٩ دجاجات تضع ٦ بيضات فى يوم ونصف ، و ١٢ فى ٣ أيام ، و٢٤ فى ٦ أيام

٣ ــ ٦ ساعات . فان السنة والاربعين علبا تنتج سبع لفائف يتخلف من كل لفافة علب يمد تدخينها ، وهكذا يجمع لدى الرجل فى النهاية ستة أعقاب ، تصلح لسيجارة تامة

٤ ــ

٥ ــ كرة واحدة كبيرة !

٦ ــ ١٢ قطارا . ففى اليوم الذى تغادر فيه مدينة ا ، يكون هناك ستة قطارات فى طريقها من مدينة ب الى ا . وأثناء الرحلة التى تستغرق ثلاثة أيام ، تغادر ستة قطارات أخرى ب قاصدة الى ا . وعلى ذلك فلا بد من ان تقابل ١٢ قطارا أثناء الرحلة الى ب

٧ ــ انه خسر الرجل فى صفقة الساعة . فان الحصان الذى خسر فيه ١٠ ٪ يساوى ١١٠ جنيها ، أى انه خسر ١١ جنيها عند بيعه . أما الحصان الثانى الذى ربح فيه ١٠ ٪ فقد كان ثمنه ٩٠ جنيها ، وربح فيه ٩ جنيهات ــ ومعنى هذا ان الرجل خسر جنيهين فى الصفقتين معا

٨ ــ نعم . كان فى امكان الرجل

أن يفتح حلقة فولاذ فقط . كان على الصائغ ان يفتح حلقات جزء واحد من الأجزاء الستة (أى ٤ حلقات) ، ويستخدم كل واحدة من هذه الحلقات فى وصل جزءين آخرين من أجزاء السلسلة الخمسة الباقية (٤ حلقات) وبهذا يصبح لديه ستة أطوال من الحلقات ، يمكنه فتح كل من الحلقتين فى طرفى السلك وتقفل على أختها فى الطرف الآخر . وبهذا يصبح عدد عمليات الفتح ٥ وعدد عمليات القفل ٥

للحلاقة المثلى
إعتمد على جيليت

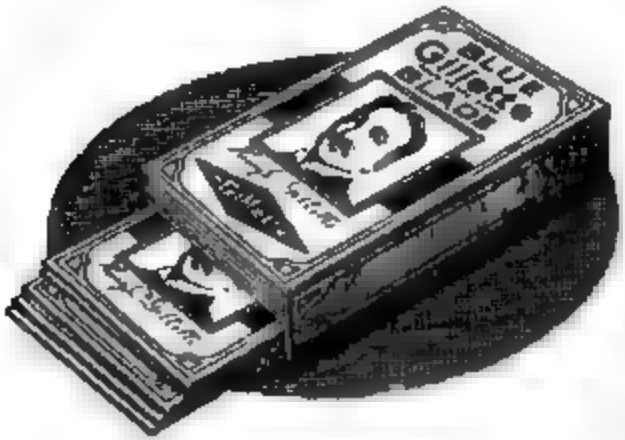

... لأن شفرات جيليت

- مقساة فولاذها الشديد الصلابة بخمس زيادة في حدة الشفرات وملاقاتها أنعم
- مقواة الحافات الدقيقة الفائقة الزرقة تضمن ملاقاتها أكثر عدداً لكل شفرة
- معجمالة كل الشفرات بمعالجة خاصة جديدة
- مغلفة كل شفرة بغلاف لا مثيل له في سلامة الممتاز تضمن لك أنعم وأطول ملاقاة

شفرات جيليت الزرقاء

إشتر علبة اليوم

للتجار الجملة والتفاصيل : القاهرة ص ب ٤٠٠ ، أفرجاني وشركاه ٢ شارع جلال بمصر بالقاهرة

واحدة بواحدة !

سطا لص على محل من محول قصب السكر ، وغير سنة أمواه من أحسن أمواله ثم أحدجنبها ، فأقبل صاحب المحل وسأله في ذلك ، فأجابه بقول :

— كنت مطمئن فريد في إطعام قصبي ، ولم أجد شيئاً من هذه الوسيلة !

وغضب صاحب المحل ، وصاح الرجل بحدة ، ثم قال له :

— لا تؤاخذني . كنت غضبان فأردت إطعام قصبي ، ولم أجد أحسن من هذه الوسيلة !

أرمل !

جرت عادة بعض الهنود بأن يزيل الأرمل منهم شعر رأسه حداداً على زوجته. فحدث أن خطب فتى منهم لم يتزوج وقد أزال شعره ، فلما سأل عن ذلك قال لهم:

— لقد تزوجت من الدنيا

فقالوا له : « ولكن الدنيا لم تمت »

فقال : « بلى ماتت إفلاسي لي » !

جاريجي والعارف بالله

حدث البيدبرفة الهندية القديمة « بلوجي » بأن في إحدى الغابات البعيدة عالماً جليلاً عارفاً بالله ، فرغبت في مقابلته ، وبقيت مقره بعد رحلة شاقة ، ثم سألت أحد التلاميذ أن يستأذن لها عليه ، فقد يظنها أنه لا يستطيع استقبالها لأنه « سانياسي » والعبدة لا يقرب النساء . ولما الجلست بلوجي وقالت التلميذ وهي تهم بالعودة من حيث أتت :

— سمعاً ، قد أصغت يد حقاً رفيعي في رؤيته

ولما حل التلميذ إلى أستاذه جوابها ، خلى بها وسألها : « كيف عرفت عن رؤيتي وقد جلست في سبيلها هذه الرحلة الطويلة ؟ » . فقالت :

— لأني عرفت أنك لست عارفاً حقيقياً بالله

وجاء الرجل يسألها : « وكيف عرفت ذلك ؟ » فأجابت قائلة :

— لأن العارف الحقيق بالله لا يفرق بين أحد من خلقه !

[من كتاب « حكايات من الهند »]

تعلم فى منزلك

المعلمات الجامعية الهندسة المعمارية الكيمياء وشتى النواحي الصناعية

INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS

Dept. | 88, 4th Sharia Kasr-el-Nil, Cairo

Accounting ☐ Advertising	Railway Engineering	Industrial Engineering
Architecture	Highway Engineering	Mechanical Engineering
Business Correspondence	Surveying and Mapping	Motor Engineering
Business Management	Radio Engineering	Diesel Engines
Commercial Training	Telegraph Engineering	Gas and Oil Engines
Higher Mathematics	Chemical Engineering	Air Conditioning
Mathematics and other	Chemistry, Industrial	Heating ☐ Refrigeration
University Exams.	Petroleum Refining	Combustion Engineering
Salesmanship ☐ Secretarial	Plumbing	Marine Engineering
Stenography	Electrical Engineering	Steam Electric
Architecture	Electric Light and Power	Steam Engines
Building Estimating	Automotive Engineering	Textile Manufacturing
Civil Engineering		

and hundreds of other courses in such subjects as: Journalism, Short Story Writing, Woodworking, Mining, Examination of Professional Books, Drawing, Training, Miscellaneous Subjects etc.

Name _____

Address _____

Write or print name clearly

صدرت أخيرا ..

طبعة جديدة من كتاب

المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية

بقلم جرجي زيدان

لم يزل من لم يعرف قيمة كتاب آداب اللغة العربية الذي صنفه المرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال . فقد كان اصدوره رنة عجيبة لانظار اللغة العربية إلى كتاب جامع لآداب العرب وعلومهم وفنونهم منذ القدم الأزمنة الى اليوم في أسلوب سهل وترتيب حسن . على أن هذا الكتاب ليس سهل على كل قارىء القراءة ومطالعته لأنه يقع في أربعة أجزاء كبيرة . ولما عول مؤلفه المرحوم منذ شرع في تأليفه على اختصاره في كتاب واحد يحوي أهم ما فيه

ولقد نفدت آخر طبعة من هذا الكتاب من المكتبات منذ سنوات فلم تتمكن دار الهلال من إعادة طبعه بسبب أزمة الورق التي كانت لأمة وقتئذ

والآن ولقد انفرجت أزمة الورق نوعاً ما فقد أعادت الدار طبعه وصدرت الطبعة الجديدة منذ أيام . فبادر الى طلب نسخك من المكتبة التي تعاملها أو رأساً من دار الهلال . والمكتبة المطبوعة محدودة

الثمن ٣٥ قرشا

في هذا العدد

صفحة		صفحة	
٢	في الأمام : أحمد زكي بك	٨٨	الانسان بعد آلاف الأعوام
٤	وزراء العرب	٩٠	الفم : ملاحه وسيه
١٠	رسائل للشباب : فكري أباظة بك	٩٤	علم الغلاة لا يسقط أبداً
١٤	فيالتا .. : السيدة أمينة السعيد	٩٧	مستجدات الصناعة
٢٠	الطائرة أسلم من السيارة	٩٨	٥ وسايا لجيل الجديد : الأستاذ عباس محمود العقاد
٢١	كما أنت أيها الصديق : طاهر بك	١٠٢	كن صديق ابنك
٢٦	عدل لا خير فيه : السيدة بنت الشاطىء	١٠٥	كم ضربت الكهرباء من زملائك ؟
٣٠	إلى الأمام : ٥ أصدقاء ٥	١٠٨	أطفال أبطال
٣٢	طرائف في صطور	١١٢	المطالب السبور
٣٣	عدوة الطفل : أبي الجبين خير ..؟	١١٤	الغضب للحكومة.. سر تقدم الأمم: الدكتور أمير بقطر
٤٠	ترجمة المؤلف : الشيخ أحمد عبد اللطيف دراز	١٢٠	أخلاق الناس من رسومهم
٤٢	من روائع الفن القاتل	١٢٣	الجيل الجديد يبدي رأيه ..
٤٦	رحاب خضراء	١٢٧	هل تعلمت الوسيقى حقاً .. ؟
٤٩	حكاية الشرق والغرب : الأستاذ ميخائيل نعيمة	١٢٩	أطرف ما عرفت
٥٢	كواكب الغد	١٣١	غرائب المخلصات من الأكوان
٥٨	الترول بعد ٢٠ عاماً ..	١٣٦	حرية الفكر : قصة رمزية
٦١	أخلاق جديدة ..: أحمد أمين بك	١٣٨	إلى الأمام . . أيها المجرم
٦٤	كم تعلم التعليم في مصر ؟	١٤٣	كم تعرف من دينك ؟
٦٥	قاسة الشرق الغربي : الأستاذ كامل الشناوي	١٤٥	نحن الساجون ـ قصة : الأستاذ حبيب جاماتي
٧٢	الحب مدفع : توفيق حبيب بك	١٥٠	مذكرات صياد
٧٦	معدتك .. : سليمان عزي باشا	١٥٧	كتاب الصبر : الحياة تبدأ غداً
٧٩	مكتل مصر في ٥٠ عاماً	١٧٦	الأغبياء يصبحون أذكياء !
٨٠	نحن السبد : محمد نيور بك	١٧٨	تتمة مسابقة قصة الابن الضائع
٨٤	مسن عنه بالإعدام يروي قصته	١٨٢	في أوقات الفراغ
		١٨٨	حكايات من الهند

مختارات دار الهلال

أحسن ما نشرت مجلات
دار الهلال في خلال نصف قرن

بقلم كبار الكتاب والأدباء
الذين برزوا في هذه الفترة

كتاب فذ! يجب ألا تخلو منه مكتبة أديب

يطلب من المكتبات الآتية :

مكتبة الهلال — ٦٥ شارع الفجالة
مكتبة الأنجلو المصرية — ٢٢ شارع قصر النيل
مكتبة حسن علي — ٣٩ شارع شريف باشا
مكتبة الصباح — شارع الفجالة
مكتبة مصر — ١٢ شارع الفجالة
مكتبة آدون — ١٠٣ شارع شبرا
الدار المصرية الأهلية — ميدان ابراهيم باشا
البارودي — أول شارع محمد علي
مكتبة المآذن — ٢٤ شارع عبد العزيز
مكتبة النهضة المصرية — ٩ شارع عدلي باشا
مكتبة الجيزة الحديثة — ميدان الجيزة
مكتبة الغربية — شارع البورصة بطنطا
مكتبة النيل — شارع محمد علي بطنطا
مكتبة [illegible] — بالمنصورة

ومن جميع المكتبات العامة

الثمن ٢٠ قرشا

اشترك فى الهلال

يبادر بالاشتراك فى « الهلال » لضمان وصول الأعداد كل شهر بانتظام

أسعار الاشتراك المخفضة عن سنة (١٢ شهراً)

فى مصر والسودان ـ ٥٠ قرشا

فى سوريا ولبنان ـ ٩٠٠ قرش سورى لبنانى

فى فلسطين وشرق الأردن ـ ٦٠٠ مل

فى العراق ـ ٦٠٠ فلس

فى الحجاز واليمن ـ ٦٠ قرشا مصريا أو ٥/١٢/ـ جنيه انجليزى

وفى سائر الأقطار ـ ٧٥ قرشا ومعادلها ٥/١٥/ـ جنيه انجليزى أو ٣ دولارات

ترفق قيمة الاشتراك بطلبات الاشتراك وترسل الى : مدير الاشتراكات بدار الهلال ـ بوستة مصر السعودية ـ القاهرة . أو الى أحد وكلاء الهلال المذكورين بعد :

وكلاء الهلال

الاسكندرية	مكتب شركة الصحافة المصرية ـ ٥٥ شارع النبى دانيال
طنطا	« مكتب شركة الصحافة المصرية ـ ميدان المحطة
دمياط	« زكريا الفتى الخزاوى
سوريا ولبنان	« وكالة دار الهلال ـ ٩٢ شارع البطريرك الحويك بيروت
يافا	« السيد عيسى البدرى ـ شارع النمس
حماه	« الشيخ طاهر النصان
اللاذقية	« السيد بندلة سكاف
حمص	« السيد عبد السلام الساعى ـ ص.ب ٤٩
مكة المكرمة	« السيد هاشم بن السيد على عباس ـ ص.ب ٩٢
بغداد	السيد صديق حيدر ـ مكتبة المعارف ـ سوق السراى
البحرين	« السيد سلمان بن أحمد كمال ـ المكتبة الكمالية ـ البحرين
البرازيل	« Snr. Rachel S. Cury. Caixa Postal 1812 São Paulo — Brasil.
كولومبيا	« Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia
الارجنتين	« Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.

الهلال بين المعارف والأبراج

عباس محمود العقاد

الهلال

يوليو ١٩٤٧
٥ قروش

شجرة الدر ... [انظر صفحة ٩٧]

مجلد ٥٥ — الهلال — جـ ٧ م

محمد الجليل العربي

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول يوليو ١٩٤٧ * ١٢ شعبان ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦ قروش سورية — في لبنان ٦ قروش لبنانية — في فلسطين ٦ ملا — في العراق ٦ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) في القطر المصري والسودان ٥ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦ قرشا وما يعادلها ٦ قرش سوري أو لبناني أو ٦ فلس عراقي أو ٦ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٢٥ قرشا أو ٥/١٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٩ شارع المنديان : القاهرة — مصر

التلغراف : الهلال — القاهرة المصرية — مصر

التليفون ٤٠٩٤ (٥ خطوط)

الاعلانات : يخاطب شأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

بيننا وبين القراء

لكل مجلة حياتان ، حياة مادية ، وحياة روحية . والمجلات كالرجال حياتان ، ولقد سميت « الهلال » بحياتها المادية حتى رسخت . وهي تريد أن تسمو أبداً في حياتها الروحية . ولن تكون هذا إلا بالاتصال الروحي ، والتعاون النفسي بينها وبين قرائها

وهي في سبيل ذلك قد عمدت الى أمرين ، تعرضهما على قرائها الكرام عسى أن يكون منهم ترحيب وتكون استجابة :

أما الأمر الأول فهو دعوة توجهها الى كل قارىء ، أن يكتب الى « الهلال » عما بدا له من القراءات المواضيع يود أن يرى كتاب « الهلال » يكتبون فيها

والأمر الثاني دعوة توجهها أيضاً الى كل قارىء ، أن يكتب الى « الهلال » كل سؤال من ما يود أن يجد له على صفحات « الهلال » جواباً

وستعمل « الهلال » على تحقيق الأمرين ، وستعمل في حدود الامكان . بقدر ما تتسع صفحاتها . وسيكون لكل حضاب رد بالنشر في حدود الطاقة

والله ولي التوفيق

حديث الشهر

مأوى ومرقد

من عادة الصيف ان يكون حره شديدا وسكون ، فالشمس حين تشتها على الأرض في صيف ، وان توارت في الأفق حرت الرياح ساكنة ، فلا أوراق الشجر في وقار ، ولا تكاد تسال بالهواء احساسه ، والماء يجري في مجاري الحياة على مثل ما تعاني الطبيعة من سكون ، فيتصبب ليوجيت فيجد الا خمولا ، ولا يكون ، وقد تصل الأجسام ، وتسل العقول ، ولكن بالقدر الذي غير المملات ولا يقف بالحرية

والأحمال عودتنا في الصيف أن تنام ، كما تنام الطبيعة وكما ينام الناس

الحرارت تستيقظ

ولكن الحرارت استيقظت في هذا الصيف على غير عادة ، واستيقظت على صراخ لا يأذن لأحد أن ينام ، ولا لطالب راحة ان يستريح ، يستوي في ذلك في مصر ، وفي الشرق ، الشعب والحكومة

قضية مصر

وتول هذه الحادثات وأعظمها علاقة مصر بالدنيا ، وعلاقتها من الدنيا ، واذا قلنا مصر فقد قلنا الشرق العربي كله ، والشرق الأدنى كله ، فمن خرجت من هذا الصراع عزيزة ، فالشرق عزيز ، وان هي ولته فالشرق ذليل ، وقضيتها من الاستقلال كقضية الشرق ، يقدم لها أحد المفاوضين ليثبت حقا ، وذا ثبت وجيح المبنى ، سار سائر المفاوضين على أثره ليكسبوا من الحقوق مثل كسبه ، واذا أخطأ فالسائر على الاحتمال ، وان ظن انه في خطوة تخليه أمر ان يصاب في طه ، وان يجرح في أمنه ، وان حسب انه سالم الأيام ان يراجع حسابه فلا ينتظر من مستقبل أيامه الا خيرا

الأمر مع احتشام

وقد عرف الشرق واليجيد ، والمحتل لأرباب السلطان وغير المحتل ، ان المسكنة التي طبعا اليها ، سواء اطلس الأمر كانت ، أو مهنة الأمم ، ليست الا مجموعة من أمر داء

مناطق ، يظلها رجال مغمورون في الثوب يتولون ويسكتون . وان المسألة ليست حكما في مسألة حق ، وعدالة بجانب ، ولكنها في كثير يؤثر هذا الحق ، أو أعطى ، في صوالح هذه الأمم أو تلك . والصوالح بين الأمم متعارضات . ولسنا مع الأسف من القسوة أو من الغنى بحيث نتعرض الكثير . فمن مثل هذا المثال الذي يسود العالم يجب ان لا ننتظر من الخير الغني الجميل . انها عكس واجب ان نقدم اليها ما ندعنا له قبل نظام الأمم هذا ، ودخلنا هيئة هذه ، وسيكون لنا في مسرحها ، وهو أكبر مسرح في العالم ، فرصة لنشر حيثنا ، وشرح قضيتنا ، ودعاية لا يمكن ان تتهيأ لنا في مكان غير هذا . وبأسلوب غير هذا ، وقل ان نجحت هذه في تقرير حق ، ولكنها بالتأكيد يهيأ بعد استئناف جهاد ، فللأمم حكومات ، ولكن لها أيضا شعوب ، وهي ذات شعائر ، فان خذلتنا الحكومات فسوف لا تخذلنا ، على السنين وعلى الجهاد ، شعائر الشعوب

فكرة سياسية

ومن الناس من يسأل في أمر القضية التي نقضي به عليها بمذكرة أو تلك ، وقد كان لهذا مايقابله - لو أنها محكمة عدل ، ولكن الناس ، في أقاصي الأرض ، قد عرفوا أنها محكمة سياسة ، وحكم السياسة لا يرد ، فهو متغير من عام لعام كلما تغيرت الأوضاع ، وبواعثنا تغاير الأوضاع ، وقد سبق التأييد بواعثنا غيرا الأوضاع بعد ما أثر الرئيس ، ونحن ، حاية انتظرنا على مصر بعد الحرب العالمية الأولى ، وبواعثنا ستغير الأوضاع عند ما يحكم مجلس الأمن ، أو تحكم هيئة الأمم فيرضا ، أو لا تحكم أبدا ، ويفشل الأمن ، وهيئة الأمم ، الى مثل ما صارت اليه عصبة الأمم الفنية صائرتان .. الى التخريب على الجور الذي نصيره الفداء ، ونحن الى مثل ما صرنا اليه بعد الحرب العالمية الأولى صائرون بعد هذه الحرب الثانية .. الى جهاد لكسب يهيه كسب ، ولو كره الكارهون ، وشكاه في مرتها المشتكون

عبد الكريم

والقائد المجاهد البكير الأمير عبد الكريم الخطابي الى مصر فحسبه ، وحده عاملها بأسرع من رجع الصدى ، وحده لبطولته ، وحده للنسب القريب ، وحده للمعنى الانساني الجليل النبيل الذي يعطف الانسان على الطائر ذي الجناح المهيض فيمنح عنه الضرر والقصور ، ذلك المعنى الذي انفرد به العرب فسجلوه في منح الجار وفي النجدة وحفظ الذمار ، والوفاء لسيله قامت الحروب فنيت فيها أعمار الرجال

ـ ليس مصر أقل أولادهم
قبل استكماء ، في أين انصاروا
أو كان في الألفة و حققوا

هي فارس ؟ حالهم اليوم بعيد
وانجازت فرنسا فبارا كثيرا ،
وعرب ودمشق، وهدت وبغداد ،
وذكرى فضيلة عند محمس الأس ،
وبأيها من فضائله ، وما اطمأننا قط
الى فضائلها ، وما عرفنا قط أيها وقلب
الى جانب مصر الا عند ما كانت مصر
حاربتها الكبرى وانجلترا ، تطلب منفعة
وتبغي صداقة ، فلما بلغت من ذلك
مأربا ، خلق الغدر وأسلك الآخرون

ولن ينسى فرنسا وجريها ودسائسها ،
ولن ينسيها تهديدها ووعيدها ، فمصر
اليوم غير مصر الأمس ، فهي لا تخاف
أحدا ، ولا تعتمد على أحد ، وفرنسا
هي الخاسرة اذا نشبت بين مصر
والعرب اليوم غير حرب الأمس، وقد
كانوا أن يذكروا ان الحقوق لا تذهب
رجاء ، ولكن تؤخذ الفرصة ،
والزمان في جانب مصر والعرب ،
فما هذا الزمان برمان يبقى فيه أبطال
استقلال ، ويتغلبون على الدولة والفتن
مدى عاما ، وما هو برمان يقبل
فيه على الشعوب ، وتتساقط ملايينهم
بالجوائح والجباب ، وتغلق بينهم وبين
الدنيا الأبواب ، وتقطع الأسباب

فرنسا بين القرنين

ان فريقا من أصدق فرنسا يجيئون

بعضه في القرن السابق ، وبعضه
يروحه في القرن العاشر ، انهم
يعيشون على الأمانة ، وكذلك دول
القرن العشرين ، ولكن أمانتهم
أمانة عاجزة ، غير مهيبة ، كأمانة
القرون البالية ، بينما أمانة القرن
الحاضر أمانة فيها كثير من القيمة
وبعد النظر ، أمانة تعطي مصر
استقلالا ذا سيادة ، وتخرج من
الهند في طلب الفلسفة والفنون ،
وتخرج من الفيليبين ، وتحترم منطقة
الاندونوسيين ولو بقي احتلالهم ،
وتعترف لهؤلاء الأقوام بكيانهم ،
وطماحهم وكفاحهم ، ولا تنتظر ان
يستقوا الحرية من جماجم الأمم أيا
كان ، وترضى بالأسلوب الذي
يرضونه لحياتها

انا نكبر في فرنسا ، يلك التي
وصفت الحرية القديم ، تلك التي
عاشت ان ، لسنبل ، ، بعض الأحرار
الأول ، فهمته ، نكبر منها ان تقوم
بتقتيل أكبر سجن لعشرين مليونا من
الأحرار أو يزيدون ، جدودك الشاء
والصحراء ، لأنهم يريدون ان يبقوا
على أصولهم وتقاليدهم ، وما يتهيبون
مصر والعرب من أرحام

ان عداوة العرب لفرنسا غير
قتلة وكذلك اعتزاره غير قتلة
فتنصر فرنسا أيها تختار ، تعاونا
يتخلف مع روح العصر أم جهود ترده
أن يرجع بالزمان الى الوراء ؟

هيئة الدفاع

عن القضية المصرية

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

أنظر الآن في الصورة التي رأيتها ألفي مرة بل أكثر من ألفي مرة . لأني كنت أراها كل يوم بعد فجر عيني على الدنيا ، إن لم أكن قد رأيتها قبل ذلك بالوظائف الحكومية

وبلك هي صورته على مصلاه ، يؤدي صلاة الصبح ويجلس على سجادة الصلاة حتى مطلع الفجر أو ما بين الإسفار ليتلو سورا خاصة من القرآن الكريم ويعيها بتلاوة الدعوات

وكان يؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها ، ولكن جلسته في الصباح الباكر هي التي انطبعت في ذاكرتي دل عند الساعة ، لأنها كانت أول ما أستطلعه من الدنيا في كل صباح

ومن أجل الصلاة حفظت بيتين وأول خلاف وقعت بالعصا عليه — رحمه الله — كان بيني وبين الواحد ، أو بالعصا في الحقل . وكان يرى للطفل ما يراه للشيخ ، إذا كان الأمر أمر فريضة أو عمل محمود أو عرف مأثور

من ذلك أنه كان يراني فيما دون الثامنة من عمري أجلس في المنزل بين فراشي وحالاتي وما كان لي ، فيصيح بي مستحثا جالسا

ماذا تصنع هنا بين النساء ؟ تعال معي فاجلس بين الرجال ، وبين هم أمثالك من الأولاد

وما هم أمثالي الذين كانوا يسيرون معه في المشي ويجلسون الوقت في أحاديث الشيوخ عن السياسة والدين وعن قضايا الأسر الكبيرة والصغيرة ، وقضايا يرجعون أو يتحكمون الأتراك إلى وقارهم كالمتحدثين وكان السهرة تنطفئ على أحسن حال إذا حضرها شيخ متعلق مطرف فيه بعض الحدة . فيأتونه بالأسئلة المشرجة والقضايات المتناقضة ، ثم يجلسون إلى ما كانوا فيه

وكنت أتمنى عند الجلسات كل واحدة بأني من الوقار قبل سن الوقار ، وقبل بلوغ سن بعض الأسرار

ولكن قامتها الكبرى كانت ولا بد معرضي بالتقاسي أحمد الحداوي

> « لم أنت منه عالما يضنيني ، ولكني صبور لا يأتيني ، الدهر . فقد استمرت منه على أقدره بحال »

رحمه الله — كان من أدباء الشهباء الذين عاصروا السيد حسان الذين ، وأخذوا عنه دروس الحكمة والفضيلة القومية ، وكان قوي الذاكرة واسع المطلوط من المنظوم والمنثور ، يستظهر معلقات الجاهلية وعيون الشعراء المخضرمين ودواوين الشعراء الفحول ، ويطارح حينا أو ستة من الأدباء في وقت واحد فيسكتهم دائما ولا يسكتونه مرة واحدة . فكانت معرفتي به احدى الفوائد التي حفزتني للمطالعة والاقبال على الكتب والدواوين

وفي أمثلة الجد الشديد في السيد الوالد — رحمه الله — انه كان يحظر كل الصور ، كأنها الأصنام فارقا الاتيان بالتماثيل ، فلم يشتر له صورة قط ، ولم يوافقني على شراء صورة من صور الفصول الفرنسية التي كانت ترسم للمدرسة كل عام

على هذه السنة من الجد الشديد أراد — رحمه الله — ان أواظب على الصلاة في أوقاتها قبل العاشرة من عمري . فكان أثقل ما أعانيه من ذلك يقظة الفجر في الشتاء ، وهو الوقت الذي يحرن فيه النوم على الاطفال ، فلا يستيقظون الا بعد جهد عنيف

وصبرت على هذا الجهد العنيف مرتين أو ثلاث مرات أو أربع مرات . ثم غلبت غلبة واحدة . وقلت لمن جاء يوقظني : اذهب عني . قلت بالمستيقظ .. وقلت بالفصل اليوم !

وسمع أبي ما قلت فصاح بي ماذا تقول ؟ أتقول الله لا تصلي ؟ وولى الى عصاه !

فذهب بي الاصرار مذهبا وقلت : تم !

فصمت ولم يزد . وأعرض عني أياما لا يكلمني حتى تناسينا هذا الخلاف ، وكنا مع ذلك نجلس اليه جميعا على الطعام في الصباح والمساء ، وأحيانا في طعام الغداء

وموضع الشدة في هذه المسألة انني لم أكن أضجر من الصلاة ولا من الفرائض الدينية ، بل كنت أخف الى المسجد بعض الاوقات ، وأنشد على البداهة أناشيد الجمعة الأولى وظللت أنشدها بعد ذلك وأنظمها ، ولا أذكر للمؤذن التي نظمتها لكنه يستصرخها ويرضى الشاهدها . ولكن الشدة صدمتني لأنها كلفتني ما لا أطيق قبل الأوان ، وجاءتني في مصرخي الاكراه والالزام ، وهي غيرة تساق للاستفادة منها في هذا المقام

ولا أزال أذكر ملامح السرور التي رأيتها على وجه أبي حين أنشدته قصيدة من تلك القصائد التي كنت أنظمها في مدح النبي عليه السلام . فانه تهلل واستبشر ، ولعله تهلل واستبشر لرضى الدينية قبل رضاه في نظم الشعر أو تجويد الكتابة . ولم يلاحظ علي الا التي خصصت القصيدة بشطر أطول فيه على ما أذكر مشيرا الى نفسي « عباس من هو في الاشعار مدرار »

قال : ان الاسرى أكثر ما دعى النبي الله حتم مقاتلته مجتمعة من التصبير ، فاقتل كما قتل أو فاسكت عن الاقتدار وعن الاطراء

■

وكان — رحمه الله — يحتقر الغلال ان يطلبه بما يسوء في الضمير ، أو يسيء الى انسان

وقد كان في وسعه ان يجمع الثروة الضخمة من وظيفته ، فلم يكسب منها غير مرتبه ، وما هو بالكثير

كان أمينا ، للمحروقات ، بإقليم أسوان ، وكانت أسوان حارسة من الملايين الجسام التي خلفت بها في حرب الدراويش ، فحطم أبنائها الأعياء كانوا يتجرون في السودان فاضطروا عائلة بعد انقطاع المواصلات ، وذهبت الوثائق فلم يعد أحد ما ذهب منها وما بقي بدائر المحروقات ، وتداولت هذه المحروقات أيد كثيرة على غير انتظام في التسليم والاستلام ، وكثر الا يعرفون للأرض والمقدار ، اعتمادا على مسح الوثائق ، وعلى المالكين ، وعلى حصى الوارثين ، فلو ساء أبي في هذه الضيعة ان يحمي وظيفه ، وأن جعل الله مأوى ولا يسلم الكثير من عمله يضيعون أو غيا يتكون ، ولكنه أوسع هذا الباب فلم يطمع فيه بدرهم ، وسلم دائر المحروقات في حلة ، وهي مثل في العفة والضبط ومسئولة الا تحمد والاحسا

ومن تقديراته في اختيار المثل الذي يكسب من طرق الأسماء ان الناس اذا عد أحمى الكبير رجوا سعيه حين علم انه يتولى التشييع عن بعض المهندس في نفسه جعلت للشيخ فيها مكانا تذرف حسون جنبها — أو ما شاء — لا أذكر الآن على التحقيق

وخلاصة القصة ان فتى من الشبان الوارثين بالقاهرة حضر الى أسوان في الشتاء ، ونعمه ألف جنيه

وكانت أسوان مرتاد المسافرين والمصابات في موسم الشتاء ، وفيها من أسباب الانفاق وقلة مطمع لامثال ذلك الوارث ومن ماثلوه بالمقدرين والمسرفين

وسرق الوارث قبل ان ينفد من الألف مائة أو مائتين ، وانحدرت نفسه في ساعة طيش ، فكان يسكن مع أمه وأبيه في بيت لها عامر للبيت الذي تقيم فيه ، فراعت أمه الى حارة لها تستجيلها وتطن انها لا تعرف ورق النقد الذي كان في الواقع غير معروف بين أكثر الناس فاستودعتها لفافة من الورق هي جملة المبلغ المسروق ، ولكن المرأة أطلعت زوجها على الخبر وهو من كتاب المراقبة للمقدرين ، فعرف الورق وعرف سر القضية وأخفى كل ما وصل اليه

مثل هذا الخبر لا يخفى على سكان هي من أحياء الريف ، فعرفنا ما

حقب . وعرف ان الورث سيصبح ملكاً له . ذكر ذلك من يريد ان يتذكر ، ونظر أخي الكبير الى القضية نظر الرجل العصري الذي لا يبالي ان يتطوع بالمال للتبليغ عن جريمة ، ونظر أبي اليها نظرة الجيل القديم الذي يستميت في سبيل الحرمات من أجل مال يبدده وارث سفيه .. فعدا بأخي أمامنا جبانا وأقسم له أغلظ الايمان انني أقدم على التبليغ ليبرأ من دمي دمي الحياة ، ولا آذن له ان يقي في جنازته بعد الممات

■

وكان يحاسب نفسه على كل حصة من المال تجتمع في حوزته وتفرض عليها الزكاة ، فيوزعها خفية ، ويرسلني بها الى بيوت بعض الفقراء الذين لا يعرفون لسؤال ، ولا يرد سمعك طلب الطعام من لسانك الذي يترفعون على الأبواب

وكان كثير السلف على ذوي قرباه ، يرودهم في المواسم والأعياد ، سواء منهم من كبر ومن صغر ، ومن استغنى ومن افتقر ، على ما كان في اتصاله اليهم من لذعة بعد ان جاوز الخمسين واذا استخلص منهم واحدا لبعد رأيه وحدوس ظنونه ، تشاور ، في الحين والحين من شؤون الأسرة ، واعتمد على مشورته في كثير من الأحيان

ولم يكن يغضب لغير ، كما كان يغضب لكرامته وسمعة اسمه ، ومن ذلك انه كان له حمار يتنقل عليه من قرية الى قرية ، حين كان يتعاون الادارة ، فلما استقر بالمدينة باعه لبعض المكاريين ، وكان الحمار مشهورا بالسرعة وحسن الحركة ، فكان المستأجرون يطلبونه ويقولون للمكاري : جاء جاء الحمار ، ثم اختصروا كلامهم فأصبحوا يطلبونه ويقولون : جاء الحمار ! جاء الحمار ! فلما سمع بذلك عاد فاشتراه وقال للمكاري انه لم يعد في غير حاجة اليه .. واستبقاه بعلفه ويتعهد ضجعته ، حتى اشمأز من بقائه الى قربه بعد ان لا يستفيد فيها بالكراء !

ولم يكن مكثرا من القراءة في غير الكتب الدينية ، ولكنه كان يعد كتابا واحدا من مطارفه وعصائب حياته ، ورأيي عليها أن تستمع الى أفاعيص المعاجز وحكايات الأساطير

على اني وجدت في دواليب المتوفى ، بعد ان يئست من القراءة ، اعدادا كثيرة من مجلة « الاسلام » لصاحبها عبد الله خدم ، عناصلت بالمركبة لوطيسة قبل ان تبدأ في النظر صفحاتها من صحيح الحديث

وجملة ما أذكره عن الحاج الأب الكريم انه اخي معين له بالشيء الكثير ، وانني لم أورث منه مالا يعتبر ، ولكنني استفدت منه ما لا أقدره بمال

عباس محمود العقاد

ندوة الهلال

تقدم منذ أسابيع تحقيقاً عن مشروع تعديل بعض أحكام الأحوال الشخصية ومنها قيد حق الطلاق. ورأينا أن نعرض هذا الموضوع للمناقشة في ندوة الهلال. فدعونا رجلاً من كبار رجال الدين والقانون، وسيدتين من عضوات المجلس النيابي تعلمون الجميع.. والشك ما دار بينهم من حديث سنطالعكم عرضاً

العصمة في يد من تكون ... الزوج أم الزوجة أم القاضي؟

الأستاذ عبد الوهاب خلاف، السيدة نظلة الحكيم، السيدة أمينة السعيد، الشيخ محمود أبو العيون

الأستاذ خلاف — أرى أن نبدأ الحديث بإبراز خلاصة مشروعنا الذي يجري عليه العمل الآن في حق الطلاق، ومن يملكه، وهل يجب أن تبقى الحال على وضعها أو تعدل؟

السيدة نظلة — الموضوع هو: هل تكون العصمة بيد المرأة أم بيد الرجل أم تسند إلى القاضي؟ فالزواج شركة بين طرفين، والمراد بياته هو لمن تكون الكلمة الفاصلة في أمر إنهاء الحياة الزوجية؟

السيدة أمينة — يرى الأستاذ خلاف أن نلخص — أولاً — تشريعنا الذي يجري عليه العمل الآن، لتكون الخلفية من بينة، وهذا حسن

الشيخ أبو العيون — علينا أن نتناقش فيما هو واقع الآن، حيث العصمة بيد الرجل أصلاً، ويسند القاضي في بعض الحالات، وفيما إذا كان التشريع الحالي يلائم المرأة لزوجية أم لا؟

الأستاذ خلاف — لكي ننتهي من هذه المقدمة إلى نتيجة عملية، ينبغي أن نستعرض النظام التشريعي المتبع الآن في حق الطلاق ومن يملكه، وهو نظام مأخوذ من المذاهب الأربعة، وخلاصته أن الزوج له الحق المطلق في أن يستعمل طلاق زوجته في أي

وقت ، دون توقف على اذن القضاء أو رضا الزوجة ، بل ولا على علمها به ، وللزوجة التي فوض اليها زوجها تطليق نفسها وجعل عصمتها بيدها الحق في ان تطلق نفسها بمقتضى هذا التفويض

وأما الزوجة التي لم يجعل الزوج عصمتها بيدها ، فليس لها الحق في ان تطلق نفسها من زوجها ، وقد نص القانون على خمس حالات جعل لها الحق في كل حالة منها ان تطلب من القاضي ان يطلقها من زوجها — هذا هو النظام القائم ، فهل يرجه ما يشير الى تعديله ؟

السيدة نظلة — نعم بالحالة الثانية ان هذا حقه وقد يتنازل عنه للزوجة ؟

الاستاذ خلاف — نعم لا مبرر له بالتنازل ، لأن التفويض لا سبب الزوج حقه ، وانما هي تتولى هذا الحق نيابة عنه ، اعني ان تطلق نفسها اذا ملكها زوجها هذا الحق ، أثناء عقد الزواج ، أو بعده ، أو في أثناء الحياة الزوجية ، وفقا لما اتفقوا عليه من شروط لا تتنافى مع الشرع ومقتضى العقد ، واذا لم يفوض الزوج زوجه في ذلك امتنع عليها ان تطلق نفسها الا في حالات نص عليها القانون ، وهي حالات عدم الانفاق ، أو الغيب لمدى يتضرر منه الزوجة ، أو الضرر ، أو لمنه الزوج سنة فأكثر بلا عذر ، أو الحكم بعقوبة ثلاث سنوات فأكثر ، ففي هذه الحالات يجوز لها ان تطلب الى القاضي تطليقها من زوجها

السيدة نظلة — أرى ان هذا نوع من التيسير فيه اصلاح للناحية الجذبية

الاستاذ خلاف — بعد ان استوضحنا النظام القائم ، هل المصلحة في بقائه ، أو في جعل الزوج كالزوجة لا يطلق واحد منهما الا بوساطة القضاء ، أو يجعل هذه الزواج كسائر العقود لا يحل الا بتراضي الطرفين ، أو يطلق حق التطليق للزوجة كما أطلق للزوج ؟

هذه هي جميع الاحتمالات ، وحديثنا يجب ان يكون في دائرتها

السيدة نظلة — لا بد ان يدور البحث حول الاصل القرض الذي جعل العصمة بيد الرجل ، اذ استند الشارع اليه هذا الحق ، لأنه أقدر على ضبط نفسه ، واملاك زمامها ، وعدم التسرع بخلاف عكس الزوجة لأول بادرة

السيدة أمينة — على هذا ألا ينبغي على ذكر هذا لحق على الرجل ؟

السيدة نظلة — هذا الحق مقصور بمراعاته على الرجل بنص الآيات القرآنية

السيدة أمينة السعيد والأستاذ عبد الرحمن خلاف أستاذ الشريعة بكلية الحقوق والسيدة عطية الحكيم والشيخ محمود أبو العيون يناقشون في قاعة الاجتماعات بدار الهلال

الأستاذ خلاف ـ إن آيات الطلاق الواردة في القرآن أسندت حق الطلاق إلى الأزواج ، قال تعالى : « إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » وقال « وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن » وكل آيات الطلاق أسند التطليق فيها إلى الأزواج لا إلى الزوجات مما يدل على أن حق الزوج ، ومن هذا نعرف الضرورة التي تقضي أن نجد نظاما من النظم القائمة الآن

السيدة أمينة ـ أنا أرى أن يكون هذا الحق للقاضي ، فلا يستقل أحد الزوجين بسلطة التطليق ، فالزوج إذا أراد أن يطلق رفع الأمر للقاضي ، كما أن الزوجة إذا أرادت الطلاق رفعت الأمر للقاضي

الأستاذ خلاف ـ عند الفكرة تتفق وما هو معمول به عند بعض الطوائف غير الإسلامية

السيدة أمينة ـ أنا لا أنظر إلى ذلك ، ولا أعتقد شيئا

الأستاذ خلاف ـ الطلاق عند بعض الطوائف المسيحية لا يكون إلا في حالة الخيانة الزوجية ، ودستورهم

هو ... من طلق زوجه لا لعلة ترد بسببها تزني ... ولا يكون الطلاق صحيحا الا بواسطة المجلس القاضي يطلب الزوج الطلاق لهذه العلة وتنكرها الزوجة ، فاذا ثبت للمجلس صدق الدعوى حكم بالطلاق والا فلا

السيدة أمينة — أحب ان أقول ، ان فساد الحياة الحاضرة أدى بالرجل الى اساءة استعمال هذا الحق ، فقد لجأ اليه لأسباب غير صحية لا تبرره ، كالتعصب أو الرغبة في زوجة أخرى أو نحو ذلك ، وقد يتضاعف الضرر اذا أصابت المرأة هذا الحق مطلقا كالرجل ، اذا استناد الى القاضي فهو القادر للحياة الزوجية ، ورقابة على حسن استعمال الحق من يملكه

السيدة نظيرة — أعترض ، لأن تربية الزواج بين شخصين تتشاكل مع وجود العصمة في يد ثالث

الشيخ أبو العيون — وهل يسلب الزوج هذا الحق مطلقا ، وهو مستمد من القانون الشرعي ، لقد أعطى الزوج حق تطليق زوجته في أي زمان وعلى أي حال يكون وهو قائم بمجرد النطق به

السيدة أمينة — أرى ان ما قلته يتفق مع روح القانون الشرعي ، لأني لا أسلب الزوج حقه ، ولكن أجعل استعماله أيام تحت اشراف القضاء ورقابته

الشيخ أبو العيون — وأنا أقول ان هذا لا يتفق مع الشرع ، اذ ان معناه انه لو طلق الزوج بدون اذن القاضي ، لا مع الطلاق

السيدة أمينة — ليس فيما قلت مخالفة لروح الدين ، وفي القرآن آية صريحة : « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ، ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما » فتدخل القضاء ليس للتفريق

الشيخ أبو العيون — اذا فشلت اجراءات التوفيق ، واستحال ارضاء الطرفين ، فحق التطليق يجب ان يظل باقيا للزوج لا يسلب منه أبدا

الأستاذ حلاق — أعتقد أن التوفيق بين فكرتي السيدة أمينة والأستاذ الشيخ أبو العيون ، هو في مشروع القانون الذي تقدم به سعادة علوبة باشا الى مجلس النواب ، لأنه لا يجعل التطليق من حق القاضي ، وانما يجعله للزوج باذن من القاضي ، أي انه يجعل الكلمة للقاضي ولا يسلب الزوج حقه . فيكون الطلاق صادرا من الزوج ولكن بعد اذن القاضي وتجرباته وبذله الجهد في التوفيق

الشيخ أبو العيون — ظاهر من هذا ان سلب الحق هذا ممكن ، أو هو على الأقل يقبل باذن القاضي ، ولم يقل بذلك أحد من الفقهاء

الأستاذ خلاف ـ هو مطلب لاستعمال هذا حق وليس مبدأ به . وكثير من الحقوق الثابتة للزوجين مجمدة الوقف ، لا يباشروهما الا بأشراف القضاء

السيدة أمينة ـ هذا يشبه مهمة الحكم

الأستاذ خلاف ـ الحكم على السبب يسلبه حقه في التصرف في ماله ، وانت انما تعنين ان الزوج يطلق بلسان القاضي

السيدة أمينة ـ النتيجة واحدة

الشيخ أبو العيون ـ في هذا سلب لحق الرجل من أساسه فلا يصح الزواج

السيدة نظلة ـ اذا نظرنا الى الذين رأينا انه جاء في عصر انتشرت فيه الفوضى في العلاقات الزوجية وغيرها ، فعمل على تنظيم هذه الناحية الأساسية في بناء المجتمع ، اذ كان الاتصال الجنسي غير منظم حتى القرن السادس عند العرب ، وكان الرجل اذا أراد الزواج ، وجب عليه ان يعمل لدى أهل زوجته فترة من الزمن تتمحن فيها مقدرته على الصبر والعمل ، كما ورد في قصة شعيب وموسى . وقد حددوا هذه الفترة بعام أو أكثر ، وجعلوه جعل نهايتها مولد الطفل الاول للزوجين . ولما كان الزوج يعمل الشيء خلال هذه الفترة ، رئي ان تكون له الكلمة الأولى في شأن الطلاق ، وقد رئي العمال في مثل الثابت من النص ان الرجل حقيقته أقدر على حل أعباء الحياة وحل رباطه الأسرة والحافظ عليها

السيدة أمينة ـ اذن أنت تؤيدين ان يكون حق الطلاق له وحده ، وقد رأيتك ما نرى اليوم من فوضى الطلاق بسبب هذا التوسع

السيدة نظلة ـ ليس في هذه الاحصائيات والحروب التي قامت بها في مصر وسوريا ولبنان ، اننا نبالغ في الحديث عن هذه الفوضى ، وعندي انه يجب ان تكون الخصومة في يد من هو أقدر على الاضطلاع بعبئه ، ولست ادري ما يبرر الترجيح الحالي ، وقد ثبت ان الطلاق يكثر في السنوات الثلاث الأولى ، فلا بأس من وضع تشريع يمنع الطلاق في هذه الفترة الأولى من الزواج

الأستاذ خلاف ـ أستخلص من هذه الاحاديث اننا جميعا لا نرضى ان يكون الطلاق متوقفا على رضا الطرفين ، وهذا عدل ، لأن السبب الداعي اليه قد يكون اتيانا بأحد الزوجين وحده ، فاذا رفض الثاني الطلاق تعالم شقاء الطرفين ، وكذلك لا نرضى ان تعطى الزوجة حق التطليق وحدها كالرجل ، لأن شكوانا من سوء تصرف بعض الأزواج تضاعفت من سوء تصرف

أكثر الزوجات . وان الخلاف الآن قائم في : هل يكون الطلاق بيد القاضي وحده ، أو يكون للزوج مطلقا وللقاضي بناء على طلب الزوجة طلقة لا يحق عليه العدول الا بـ ؟

السيدة أمينة ـ أنا أنا فأختار الرأي الأول ، وهو أن يكون الطلاق بيد القاضي

الأستاذ خلاف ـ وأنا لا أوافق على هذا بل لا أوافق على توقف التطليق على اذن القاضي ، وأرى ان التجربة العملية دلت على أن ضرر تدخل القضاء في شأن التطليق بأي نوع من التدخل ، أشد من ضرر استقلال الزوج بهذا الحق ، فقد رأينا في كل قضايا التطليق المعروضة على القضاء انها تكون حالا لافشاء أسرار واختلاق معايب ، وانها كثيرا ما تترك وصمة وعارا للزوجين والأسرتين معا طويلا ، ولي رأي ان استقلال الزوج بحق التطليق ـ مع ما فيه من ضرر في بعض الأحيان ـ أخف ضررا من توقف التطليق على القضاء ، وعرض الأسرار الزوجية على المجتمع

الشيخ أبو العيون ـ وانى أؤيد هذا الذي ذهب اليه الأستاذ خلاف ، لأن فيه احتفاظا للزوج بما جعله الشرع له ، وسترا لما أمر الله بستره من عيوب الناس وأسرارهم

السيدة منيرة ـ وأنا أؤيده أيضا ، لأنه درس من أكثر العالم بصيرة طويلة ، وأريد عليه قصر تقييد الطلاق في السنوات الثلاث الأولى للزواج ، حتى ان يكون في ذلك فرصة للتفاهم ، وقد سبق ان قمت باستفتاء عدد من الرجال والنساء من طبقات مختلفة ، حول هذا الموضوع بالذات ، فقال السبعة عشر من ١٦ / من الرجال يرون ان تبقى العصمة بيد الرجل ، وان ٧٥ / من النساء يرين هذا الرأي و ٩٤ / منهن فقط يرين ان تكون العصمة بيد المرأة اذا كانت عاقلة

ومن أطرف الردود التي وصلتني في هذا الصدد ما قالته احدى الخاطبات المتزوجات : « لو أن العصمة كانت بيدي وليست بيد زوجي فالرجل البيشه لتشكك في رجولته » . اني أحب ان يحافظ الرجل على كرامته وعلى رجولته وقال آخر : « الله الذي خلق هذه السموات والأرض وعلم الغيب ، لم يغب عن علمه ان الزمن سيتطور ، وأنه سيحدث فيه من النساء من يحملن الشهادات .. ومع ذلك كان قوله حاسما صريحا في ان الرجال قوامون على النساء »

السيدة أمينة ـ لا أزال عند ما رأيت ، فان فرض الطلاق لا بد لها من ضابط ، وهذا الضابط هو القضاء .

أما الشباب الأبرار فقد جلت الجلسات السرية لمثل هذا

الأستاذ خلاف — اذا كان في الحياة الزوجية الآن فساد من ناحية نظام الزواج ونظام الطلاق ، فليس منشؤه النقص في التشريع ، ولكن منشؤه سوء التطبيق . والقانون العادل لا يقدح فيه ان يساء تطبيقه . فليعلم الأزواج حقوق الزوجية ، وان الله ما شرع الطلاق الا للضرورة أو الحاجة وأنه أبغض الحلال اليه ، وانه جعل له نظاما خاصا . فاذا أوقع الزوج الطلاق كما شرعه الله ، ولم يأت بما نهى الله ، استقامت حال المجتمع . فالواقع ان فساد الحياة الاجتماعية ليس مرده الى فساد النظام ، ولكن الى سوء التطبيق

الشيخ أبو العيون — اذا أصلحت الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية قلت حوادث الطلاق ، فالضرر الواقع ليس من التشريع ، وانما هو من شيء آخر . وانك لتشريت قليلا ولا تلجأ الى حل غير مشروع

السيدة أمينة — وانا في جانب

الأزواج ذلك ، وجعلوا في حالة يستطيعون معها تطبيق ما سمعته ان تطبيقا صالحا ، ماذا تصنع ؟

الأستاذ خلاف — لو جمعت آراء متعددة في المذاهب الاسلامية غير مذهب الطلاق وعلل الحالات التي يقع فيها - فبعض المذاهب لا يعتبر طلاق الغضبان واقعا ، ولا طلاق المغفل في شدة انفعاله ، وفي بعضها لا يقع طلاق الزوج اذا كانت الزوجة في الحيض ، فاذا أخذنا بمختلف المذاهب التي تقلل الحالات التي يقع فيها الطلاق ، وأضفنا هذا الى أن الطلاق المعلق لا يقع ، وان الطلاق بصيغة اليمين لا يقع ، وان طلاق السكران أو المكره لا يقع — ضيقنا الدائرة ، واعتبرنا أكثر الحالات التي يطلق فيها الزوج لغواء وحصرنا الحالات التي يقع فيها الطلاق ، وهي تعرف الأزواج ان أكثر ما يصدر منهم من صيغ الطلاق لغو ، أعرضوا وكفوا ألسنتهم عنه ، وهذا في رأيي طريق غير مباشر لتقليل استعمال الزوج هذا الحق أو صرفه عن استعماله

● الأمل كنجوم السماء ، تبدو أجمل وأنع ما تكون عند ما تبدو الحياة أقسى وأشد ظلاماً [وشنطو]

١٠ نصائح للسيدات

بقلم الدكتور ابراهيم مجدى
استاذ أمراض النساء بجامعة فؤاد الأول

١ – لا تصدقي نصف ما يقال عن الزواج انه أعظم نظام عرفه الجنس البشرى ، وانى ، كزوج سعيد ، أعتقد ان لا سعادة دونه

٢ – ان أساس السعادة في الزواج التوفيق في اختيار الزوج ، فدققي ما استطعت في حد الاختيار ، فانه الاساس الذى تشيدين عليه مستقبلك ، واذا كان الزواج حقا في اختيار الزوجة مرة ، فأحرى بالزوجة أن تحقق في اختيار الزوج ألف مرة

٣ – ان منزل الزوجية هو وكرك الذى ستقضين فيه كل حياتك ، فاحسنى كل احسانك فيها ، وفى روحك ، ولا تسهل لمنزل الطفولة المقام الأول

٤ – لا يكتمل أنوثة المرأة ، ولا تتفوق مشاركتها جميع العواطف الانسانية ، لا حد أن تصبح أما ، فالأمومة هى رسالة وكلها الله الباك فى هذه الدنيا

٥ – اياك ان تحرمي نفسك وزوجك من النسل في أول سنوات الزواج ، اذ ثبت أن منع الحمل فى مستهل احياء الزوجية هو من أهم أسباب العقم

٦ – يجب أن تعنى أن المقصود بتحديد النسل ليس منع الحمل اطلاقا ، بل تنظيم الانجاب بما يتفق مع ظروفك الصحية والاجتماعية ، فان الجندى الشجاع ينظم خط الدفاع ، ولكنه لا يهرب من الميدان

٧ – اذا صادفت انت أو زوجك مشكلة جنسية أو تناسلية ، فحسن ناصح لك هو طبيب الأسرة أو رجل توجهكما اليه ، والمغامرة بالاستشارة خير من التخبط في الظلام

٨ – الحمل والوضع وطفلان طيبيان باركهما الله بالسلامة ، فلا تخشى منهما شيئا وفكرى فى ملايين السيدات اللواتى سيقفن اليهما ، ولكن تطلعى طبعا ، دعى الأمر لطبيبك ، واتبعى ارشاداته بانتظام ودقة

٩ – ان سلامة الوضع تتوفر لكثرة الأمهات بأذن الله ، لا سيما لمن تتقدم عمرة عليهما ، وهذه أدعية الحب الخالص للأم من الفسانات

١٠ – العناية بصحتك وجسمك عند الوضع لا تقل مرتبة عن العناية بهما فى شهور الحمل وحين الولادة ، فهنئى لنفسك – ما أمكن – وسائل التمرينى والعناية ، فى هذه الفترة وحدها ، فان لهذا الوقت أثرا فعالا فى مستقبل حياتك

« حمة الدم » كبرى تعب يوناً ، وشفت عدد من يوعدن كثيرين ، وهبات مستقبلا سعيداً لغير ذوى المؤهلات ، وأعدت ... دوات على أحدث ما من هذا البلاد »

بقلم فكرى أباظة بك

حمة الدم هى كل شىء سلفة سليمة .. طبيعة ... من عند الله أولا لا من عند الناس

ولمة تتبعث « حمة الدم » من الدين ، أو من الصوت الموسيقى الجذاب ، أو من تركيب ملامح الوجه وأجزاء الجسم ، أو من الأحجام والألوان الطبيعية والصغيرة و « الكبيرة » والبديعة ، وشاء ربك ان لا يكون الجمال أو الكمال شرطا ، فقد يتجلى الجمال فى الجمال كملا وسماحة ، وقد يتجلى الجمال فى القبح حلوة ويسرا وخفة روح ... حمة الدم الربانية لا علاقة لها بالألوان ولا بالأجناس ، ولا بالأديان ، ولا بالجغرافيا ، ولا بالتاريخ ، ولا بالأصل ، وانما هى مشاعة بين الجميع

اذا تتشر حمة الدم ، وتفشى فى بعض البلاد ، جريا وراء تقاليدها وعرفها ونظام المجتمع فيها !

فأنت تحس « حمة الدم » فى السودان والبرويج والدانمرك ، ولا تحسها فى « هولندا » ، وتحسها أيضا فى البلاد العربية كما يكونها ، ولكنك لا تحسها الا نادرا فى ألمانيا ودول الحلفين ودولتى والمجسوبيرا ودول البلقان ، وتتار حوض البحر الأبيض المتوسط والعنصر اللاتينى فى ايطاليا واسبانيا وجمهوريات أمريكا الجنوبية تتفق مع أبنائه وبناته ، وفى الدولة الواحدة تختلف الحمة ، فلا تشعر بحمة دم سكان المناطق الصناعية فى أمريكا فى جانبها الشرقى ، بينما تشعر بها شعورا كاملا فى المناطق الزراعية ، فى غرب الولايات المتحدة — وأحس أحس ان الدم الخفيف هو الذى يجرى فى اليابان والهند وايران ، وكل البلاد التى الاسم الذى يسم البلاد الحارة ، وسكان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى فى السودان

ولعلك تعجب من استخراجى من هذا الخليط بحث ... وسبك لتحليل النفس

اذا حاولت في تدكر الأسباب ، الا اذا استطعت ان حول ان الجو الحار ، مثلما ، وهذه ، فيصبح جنسا لطيفا ، كما هو الشاعد في البلاد الحارة ، وكما هو غير مشاهد في البلاد الباردة ..

• • •

وليست أدعي انني محقة في التاريخ والأدب وعلم القراءة ، فأدعم نظريتي بشواهد التاريخ وتأليف الصحاح في البلاد الحارة والبلاد الباردة ، وانما معلوماتي السطحية واطلاعي السريع يؤيدان نظريتي ، فحسبي التواضع من التحصيل ترجح كفته روح أقطاب البلاد الحارة ، ومؤلفات البلاد الحارة ، وسماحة البلاد الحارة ـ وبناء عليه يمكن ان نقول الناجرجنا ، طاهد ، من قواعد البحث في هذا الموضوع الشيق .

فاذا ما خرجت من هذا النطاق ـ نطاق الخفة ، والطبيعة ـ فخفة الدم فن ، وبيان ..

«فن» يتطلب ناحية وحظا وبراعة وسرعة خاطر ولباقة وحسن اختيار للظروف ولمختلف الأوساط ، فأنت لا تخاطب الأوساط كلها بلغة واحدة ، ولا المجتمعات كلها بلغة واحدة ، ولا النساء والرجال بلغة واحدة.

وخفاف الدم من الأدباء يتزودون بالمادة ، بالاطلاع الغزير ، ثم يحاورون في مجالسهم ومجتمعاتهم نوع الأدب الذي يتطلب الخفة الوقع على الأذن ، والنفس ، والعقل ، والقلب ، والنثر والشعر ـ وسيها عامي ـ يستطيعهم ، بالمشارات ، المتارة التي تناسب مجلس الرجال والنساء معا ، ولا بد هنا من ذاكرة قوية ، ولا بد من ناحية حسن الاختيار ، ولا بد من بديهة حاضرة لمواجهة المفاجئات .

وخفاف الدم من العلماء يخضعون علمهم للنكتة والرواية الخلابة ، ومستدعم علم واسع ، وعند ما يمزج العلم بخفة الدم يسيطر المتحدث وتسود

وخفاف الدم من المصورين يرسمون في الوضع خفة دمهم على أوراقهم ، ويبرزونها للجمهور حتى للنظر والروح ، ويقدر جدا ان يكون « الكاريكاتوري » الناطق قليل الدم ، والا ما نجح وراج وعمل ..

وخفاف الدم من الكتاب والصحفيين هم الذين تكف أقلامهم لا أفلامهم ، وفرق كبير بين كاتب الخفة وكاتب الصنعة ، اي فرق كبير بين الكاتب المطبوع ، والكاتب المصنوع الكاتب المطبوع هو الذي لا يتكلف ولا يتعمل أي وطبعه واعتاده وروحه ،

هو الذي يواجه ليرتفع في نظر الفراء.. أما المتكلف الحيران والقطن، فمغرور وأعلف الظن انه تحيل الدم، وان بلغ من الكفاية مبلغ النبوغ .

وخلاف الدم من المحاضرين متلهم مثل الكتاب والصحفيين . فالمحاضر اذا وقف لمخاطبة سامعيه في صالات المحاضرات ، وفي الراديو ، في شكل متاجاة والقضاء ، وصل الى قلوبهم ، فان حاول ان يرتفع عليهم سقط وتدحرج عند سفحهم

• • •

فاذا تركت هذه الناحية من البحث واتجهت لناحية الأجسام أدهشك ان « الدم » من مخلوقات الله قد عرفهم الله من قبل أوراقهم بخفة دمائهم ، وحكمة الله سبحانه وتعالى في هذا ان « الثقيل الورق » يشعر بالنقص الخلقي من هذه الناحية ، فيحاول جهده ان يخف روحا لا بدنا ، ويحكم التدرب بخف عملا ويدوب سكرا وعسلا

ولهذا قلت ان خفة الروح ليست سفيفة فقط ، وانما هي أيضا في ، وهي أيضا مران .

والله سبحانه وتعالى يودع نعمة خفة الدم على مخلوقاته بالعدل والقسطاس ، فخفاف الدم في الارستوقراط والاغنياء قلة ، وفي الفقراء كثرة !

« تعليل حكمته سبحانه وتعالى في ان خفة الدم تذيع وتشيع في وسط « الجمال » ، فالجميل المغرور بجماله فاتح ، مرهو فهو لا يكمل نعمه في سبحان خفة الدم ، يعكس القبيح الذي يحس النقص فسعى ان التعويض .

ومن عجب ان خفة الدم وراثية ، ولقد استعرضت في ذاكرتي أسماء بيوتات ، فكانت النتيجة ان الوراثة لها حكمها ، وان الدم الثقيل يورث ، والدم الخفيف يورث ، ولو استطعت ان أذكر التواريخ لأثبت نظريتي ضليل والعلم لا يقطع ولا يرد ..

• • •

.. ولكني أستطيع ان أمر بسرعة على بعض أقطابنا من « خفاف الدم » فأذكر :

١ ـ مصطفى النحاس باشا :

خفيف الدم ، لأنه يهتم في مناقشاته كطفل كبير ، لا تكلف ولا اصطناع في تبدو داخليته نفسه وقلبه على لسانه ، ويلقي اليك بما يلقي به الى كبار السامعين ، لا فرق عنده بين المستمعين ، لم فيه من حركاته وسكناته وضحكه واحباطاته وحفظاته ما سيجره الناس وحده ، وتواضعه قبلة تحبه الى الناس ..

٢ ـ مكرم عبيد باشا خفيف الروح لا شك لأنه ذكي لماح حاضر البديهة ، ومن النادر جدا ان تكون

ن الأدوية والمستحضرات ، وتجري
التجربة على الإنسان لأن هذه الحيوانات
تختلف عنه ، وإذا كان من السهل معرفة
ما يفكر فيه الحيوان وهو يلاعب كلبه
وقطته أو راقصة وهو يداعب ثعبانه
الضخم فيطلق ، ويدع كطفل
سعيد في عالم الطفولة أو راقصة وهو
يتكلم في التليفون مع شخص لا يحبه ،
أو راقصة وهو يرعى ملايينه فكأنه
يقسم السعادة في هذا الجناح أو راقصة
وهو يتعامل شخصا لا يحبه ، وتعقب
حركاته وإشاراته وصداده في تمثيل هذه
الأدوار المختلفة

٣ ـ حامض رمضان بائع من
رموزه خفة الدم ، وسرعة اطلاع
غريب وسيادة في الفن الفكاهي ،
وصوت موسيقي يستهوي الأذن ،
وحيرة وهوان بالمصنع فقدا جنسيا
لرجل آخر ..

٤ ـ وصدقي بائعا خفيف الدم
وخفة دمه نتيجة من عيبه الرئيسي
الناعتين ، ومن انتمائه صوت الرقم
القياسي مستوحيا ، ومن مطلق حاديه
سرد مهذب مؤدب ، ومن الدعابة
فارسات ، وخفات داميات ، تتخلل
أحاديثه ومن حيرة وهوان في عالم
الرجال والنساء معا هما له بارتياح
طويل عريض

٥ ـ وحضرة بحري باشا الذي
استطاع أن يكذب الإشاعة ، وأن يبقى
في نهاية المرحلة خفيف الدم رغم
الاعتقاد العام الذي يجري من الذين
لا يحبونه ولم يقدروه ، خفيف
الدم لأنه يجري عنصرا من عناصر
الشخصية الخفيف الذي خصه على
الخوائن والشواهد في الحياة

٦ ـ وصالح حرب باشا والشيخ
حسن الشا خفيف الدم لا يمكن
فأنه لا تتردد في أن تستطيف جملة
صالح باشا وحركته وطريقة كلامه
وحطاته وإيماءاته وأنت لا تتردد في أن
تشعر ، بنفسك ، الشيخ الشا عندما
تنظر إلى وجهه وحركته ..

ولا أريد أن أقوف على الباقين
حتى لا يطول المقال ..

* * *

وخفة الدم ، هذه كنوز فتحت
بيوتا ، وشقت الطريق لموظفين
كثيرين ، وهبات مستقبلا سعيدا لغير
ذوي المؤهلات ، وأعطت ثروات على
المحررين الا من هذا السلاح .

وبعدي أن الروحة الخفيفة الدم ،
الرقيقة الخال ، أفضل بكثير من روحة
ثقيلة الدم ، ثقيلة الظل ، تورث الهم
والغم وإن أورثتك الثروة والجاه .

وبعد ، فالمصطفى مسؤلكم عوض

فتحي أباظة

ليس اليهود من بني إسرائيل!

بقلم الدكتور محمد عوض محمد
الأستاذ بجامعة فؤاد الأول

يزعم الصهيونيون أن لهم حقا تاريخيا في أن يعودوا الى فلسطين، وأن يقيموا فيها وطنا لهم ، وأن من الواجب ألا ينظر اليهم كأنهم قوم غرباء يهاجرون الى أرض غريبة ، بل انهم أصحاب الأرض وسكانها الأصليون ، يعودون الى ديارهم وأوطانهم ، بعد أن شردوا عنها وطردوا منها حقبة من الزمن

وهذه الدعوى الغريبة هي الدعامة الكبرى ، التي تقوم عليها الدعاية الصهيونية ، ومن الغريب أن كثيرا من الناس قد انخدعوا بهذا الزعم ، وخيل اليهم أن يهود أوربا ، بل اليهود في جميع الأقطار ، يتحدرون من شعب بني اسرائيل الذي نزح الى فلسطين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، ولهذا فاننا نجد من الكتاب من يصدق تأييد هذا الزعم ، أو يحاول أن يثبت أنه ليس هناك أدنى صلة بين يهود أوربا وبين بني اسرائيل القدماء . بل يكتفي الناس في الرد على الصهيونيين بأن يقولوا ان فلسطين لم تكن في وقت من الأوقات ملكا خالصا لليهود ، وان السيادة اليهودية في أيام داود وسليمان وخلفائهما لم تدم سوى فترة قصيرة من الزمن ، أما سيادة العرب فقد دامت أكثر من عشرين قرنا . وان بني اسرائيل منذ ما نزلوا فلسطين اقتصروا السلطة من الكنعانيين ، وهم شعب عربي ، فهم لذلك دخلاء لا ينتمون الى هذه البلاد ، الى غير ذلك من الحجج المردودة

●

وهذه حجج لها قوتها وخطرها ، ولكنها تغفل الناحية الخطيرة في الموضوع كله ، وهي ان الصهيونيين ، وأكثرهم من يهود أوربا ، ليسوا من أهل فلسطين ، ولم يتحدروا من أصل

فلسطين ، ولا يعود الى بني اسرائيل بأدنى صلة ، بل هم من أصل جرماني و سلافي أو سفاني ، وأن الدول التي جهود العالم مشغولون من تلك الطائفة (الصهيونية) العدد ، رغم ظاهر البطلان أثبت بطلانه عدد كبير من علماء الأجناس ، ومن بينهم بعض الباحثين من اليهود أنفسهم

وقد نجد في الكتاب من يزعم ان اليهود يتلون جنسا نقيا ، لم يختلط بعنصر غريب منذ نزل فلسطين أو نزح عنها الى بلاد أخرى ، وانه مثال نادر للصفاء الجنسي (ومن لم يتكدر بالامتزاج بعنصر آخر ، وان الزواج بين اليهود ظل محصورا فيهم دون سواهم ، كما كانت ديانتهم حاسة بهم ، لم يحاولوا ان ينشروها بين غيرهم من الناس

●

وقد تصدى علماء الأجناس للرد على الزعم بأن اليهود جنس عنصري لم يختلط بشعوب أو عناصر أخرى. فأعدوا بدراسة احصاءات اليهود المنتشرة في جميع القارات ، ويحللون اشكالها وصورها ، لكي يتبينوا ما بينها من التشابه والانسجام الشكلي. فان قانون الوراثة يقضي بأن الفروع تجمع الأصل ، فاذا كان يهود العالم مشتقين من بني اسرائيل ، فلا بد لهم ان يتجانسوا في صورهم واشكالهم وصفاتهم الجنسية . فلم يلبث علماء الأجناس ان وصلوا الى نتيجتين حاسمتين . الأولى ان اليهود في كل قطر يشبهون سكان ذلك القطر ، ولا يختلفون عنهم من الناحية الجنسية اختلافا جوهريا

والثانية : ان طوائف اليهود في جميع أنحاء العالم يتلون أجناسا وسلالات مختلفة ، لا ات صلة الى الأصل السامي الذي ينتمي اليه بنو اسرائيل القدماء. ففي بلاد الحبشة يهود يسمون الفلاشا ، وهم سود الوجوه ذوو شعر مجعد ، وفي جنوب الهند يهود تماثل لهم بشرة سوداء ، وتقاطيع جنسية ، وفي تراب يهود شقر عيونهم زرقاء ، ويهود ألمانيا جرمانيون في صورهم وأشكالهم ، وفي الصين يهود من المغول بشرتهم شاحبة صفراء وعيونهم ضيقة مائلة مثل سائر سكان الصين

من أجل ذلك اتفق علماء الاجناس على ان اليهود ينتمون الى سلالات عديدة متنوعة ، وان الدين اليهودي قد انتشر بين عدد عظيم من الشعوب. وأن من الخطأ ان يقال انه ظل محصورا على بني اسرائيل أو انه دين شعبي وليس دينا تبشيريا

■

ونحن — في العالم العربي — نعلم على كل حال ان الزعم بأن الدين اليهودي كان محصورا على بني اسرائيل وهم ظاهر البطلان . فقد انتشرت اليهودية في جهات مختلفة من الجزيرة

لعربية ، واستمرت في القطر المصري حتى كانت مدينة الاسكندرية في رس الخامسة عشر سيكونها من أبرع مدن اليهودي واستمرت اليهودية في بلاد اليمن حتى أصبحت مركزا من مراكز انتشارها . وفي القرآن الكريم اشارة صريحة الى هذا في سورة النمل وفي الآيات الكريمة التي روى قصة سبأ . وقد جاء في حديثها على لسان ملكتهم « قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

والعلماء من اليهود لا ينكرون هذه الحقيقة جهود جبارة في نشر الدين اليهودي ، وقد ذكر الاستاذ ليوي Lewy ، أستاذ اللغة العبرية في جامعة أكسفورد ، في مقال له عن الدين اليهودي في دائرة المعارف البريطانية « ان اليهود قد تفوقوا الى التبشير بهذا ما رأوا الوثنية قوية النفوذ ، منتشرة في العالم ، والكتاب القدماء — من اليونان والرومان — يشهدون بقوة النشاط التبشيري الذي قام به اليهود »

■

وجاء في كتاب العالم اليهودي لريفدرخ هرتس النمساوي ، عن الجنس والحضارة ، العبارة الآتية : « كثيرا ما اعتنقت اليهودية طوائف من اليونان والرومان وغيرهم من الشعوب ، وهذا حدث بوجه خاص في القرن الثاني والأول قبل الميلاد . وفي العصور الوسطى والحديثة — رغم كل الصعوبات والعقبات — قد تحولت جماعات كثيرة الى المذاهب اليهودية ، وعلى الأخص في البلاد السلافية . وهذا هو السبب في أن يهود روسيا وبولندا لا يختلفون في صورهم وأشكالهم عن الجماعات السلافية »

■

وفي العصور الوسطى — أعلن حكام الامبراطور شارلمان ، اعتناق شعب الخزر كله الدين اليهودي ، وهو شعب يعيش في جنوب روسيا ، ولا يزال هذا الدين منتشرا بين أبنائه الى وقتنا هذا . وان جانب هذا التحول العظيم الى الدين اليهودي بوساطة شعوب بأكملها مثل شعب اليمن والخزر ، كانت هناك من غير شك جماعات ينتشر بينها ذلك الدين بالتدريج ، دون ان يكون في ذلك ما يلفت الأنظار ، هذا الى جانب الشواهد الكثيرة التي تدخل اليهودية بطريق الزواج

من المسلم به — الآن — ان اليهود مدينون جهودا عظيمة لنشر دينهم بين مختلف الأمم والأجناس ، وهذه الأمم اعتنقت الدين اليهودي وهي تعيش في ديارها وأوطانها . وقد بدأ التبشير للدين اليهودي منذ القرن العاشر قبل الميلاد ، أي في عهد داود وسليمان ، واستمر الى العصور

الوسطى . فليس من الاسراف في شيء ان نقول : ان اليهود قضوا ربع عشر قرنا يصلون بجنب ونشاط لنشر ديانتهم ، بين شعوب وأمم لا تمت الى بني اسرائيل بأدنى صلة . وليست لهم علاقة بفلسطين أو سكان فلسطين . وهؤلاء الدعاة الى الدين اليهودي لم يكونوا دائما من أهل فلسطين ، بل حتى اعتنقوا الدين اليهودي ونصبوا له . كما ان المسيحية لم تنتشر بوساطة سكان فلسطين وحدهم ، بل بوساطة من اعتنقوها من مختلف الأجناس والشعوب

●

يكون من الخطأ اضافة ما ذهب اليه البعض من ان انتشار اليهود في العالم كان نتيجة لتشتيتهم في البلاد بسبب اضطهاد حضارة روما مثل طيطس وادريانوس ، فان الذي أراده هؤلاء الحكام هو مجرد كسر شوكة اليهود السياسية ، ولم يترتب على عملهم واضطهادهم عمل يد الامبراطور ادريانوس سوى مهاجرة عشرين ألف من اليهود . أما الكثرة الحضرى من الشعب الاسرائيلي فقد ظلت مقيمة في فلسطين . ومن قبل هؤلاء القياصرة بمئة قرون ، كان الدين اليهودي قد انتشر بين شعوب عديدة في القارات الثلاث، واعتنقه أمم مباعدة الأوطان، مثل سكان اليمن والحبشة ، وبلاد الدولار وبلاد العرب ، وشعوب مختلفة في الدولة الرومانية ، وفي الأقطار المجاورة لها

ولا بد لنا من أن نتنبه الى خطأ آخر وقع فيه الناس جاهليتهم وعامتهم، وهو خطأ لا يزال يرتكب الى وقتنا هذا ، وهو ان الناس عند ما يتحدثون عن الشعوب والأجناس يخلطون بين السلالة وبين اللغة والدين ، وبين انتشار قوم من الأقوام وانتشار عقائدهم أو ديانتهم . فان كل شعب من الشعوب يستطيع ان يعتنق أي دين من الأديان ، وأن يتعلم أية لغة من اللغات ، ولكن هذا لا يغير من جنسه أو سلالته . فاعتناق الدين اليهودي لا يجعل المرء من أهل الهند ، واعتناق الاسلام بوساطة الفرس لم يجعلهم عربا من أصل عربي ، لهذا كان من الواجب ان نفرق بين الاسرائيليين من سكان فلسطين الاصليين ، وبين اليهود — وقد يطلق عليهم اسم الاسرائيليين مجازا — الذين اعتنقوا الدين اليهودي وهم في ديارهم وأوطانهم ، ولم يكونوا في يوم من الأيام من سكان فلسطين

●

وربما خطر للمرء ان يتساءل ولكن ماذا حدث لبني اسرائيل القدماء أنفسهم ، وأين تعيش البقية الباقية منهم اليوم ؟ وليس لأحد على هذا السؤال بالأمر الصحيح في الوقت

ـ فيه من بني اسرائيل قد اندمجت في شتى القرون بسائر سكان فلسطين ، وربما كان خير من يمثلهم اليوم اليهود السامريون الذين يعتبرون وسط العرب وفي تعدادهم في مدينة نابلس. وعلى كل حال لم يكن الاسرائيليون في أي عصر من العصور سوى جزء من سكان فلسطين ، وقد امتزجوا بالكنعانيين وغيرهم من السلالات التي نزلت الى الأرض المقدسة ، وكانت الديانة السائدة هي اليهودية، ثم سادت النصرانية بعد ذلك ، ثم الاسلام ، وقد كانت فلسطين دائما ميدانا لتفاعل الشعوب الغربية ، ومولدا من مواطن الغربة، كما تشهد بذلك الوثائق التاريخية المصرية القديمة، وقد دخلها بنو اسرائيل مرات عامين فيطردوا غيرهم على جزء منها ، ثم لم يلبثوا على حين الكرور ان تلاشوا وامحوا في سكانها

■

من الواجب ـ اذن ـ على كل مفكر ان يفرق بين انتشار بني اسرائيل وبين انتشار دينهم ، وأن يذكر دائما ان انتشار الدين اليهودي قد حقق أحيانا وطوائف من اليهود لا تمت الى بني اسرائيل بشيء ، سوى صلة العقيدة ، وبعبارة أخرى ، ان انتشار اليهودية قد قضى على بني اسرائيل كسلالة جنسية مستقرة ، لاننا لو فرضنا جدلا ان الذين حملوا الدين اليهودي الى الاقطار المختلفة كانوا أجانبا من أصل فلسطيني ، فانهم لم يكونوا سوى عشرة في عشر من شعوب وسلالات لا تربطها بالاسر اليهودية رابطة جنسية أو سلالية ، وفي هذا يقول بتارد Pittard أستاذ علم الاجناس في جامعة جنيف :

« ان جميع اليهود يبتعدون كل البعد عن الانساب الى الجنس اليهودي القديم» ويقول أيضا « ان اليهود يؤلفون جماعة دينية اجتماعية ، قوية جدا من غير شك ، سعيدة التماسك ، ولكن العناصر التي تتألف منها متنوعة نوعا عظيما » (١) ثم يقول في مكان آخر من كتابه

« ان اليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية ، انضم اليهم في جميع العصور أشخاص من شتى الأجناس، وهؤلاء اليهود جاءوا من جميع الأقاليم ، فمنهم اهالي سكان اسبانيا، ومنهم الألمان ذوو السحنة الجرمانية، ومنهم الفاتح ـ اليهود السود في الهند ـ ومنهم الخزر ـ والسلاف من الجنس التركي ـ ! ومن المستحيل ان نتصور ان اليهود ذوي الشعر الأشقر أو الكستنائي وذوي العينين الزرقاوين ، الذين لقاهم كثيرا

(١) راجع كتابه عن الأجناس والتاريخ (النسخة الفرنسية) صفحة ٤١٣ وما بعدها

في اوربا الوسطى يتكون جسمه الذي ـ في رأيه ـ من أولئك الاسرائيليين القدماء الذين كانوا يعيشون حول نهر الأردن »

ويعد ان ذكر الأستاذ بنار ان عدد اليهود في العالم لا يقل عن اثنى عشر مليونا ، يتساءل : أيمكن ان يكون هذا العدد الهائل قد تولد ـ مع الاضطهاد والمذابح ـ من اولئك الخمسين ألفا ، الذين شردوا في عصر أوريانوس ؟ ثم يرد على هذا السؤال بأن هناك عوامل كاملة قد تهودت وأضافت جموعها الضخمة وصفاتها الجسدية الى الفريق الاسرائيلي »

●

ويقول الأستاذ ريلي Ripley الأمريكي في كتابه عن أجناس أوربا : « ان نسبة أعظم يهود العالم يحتمل ان من سلالة أجدادهم الخزر وانها ليس لها معنى أنثروبولوجي . وصدق جنس في حديث مرافقة . وقد أعلن ريبان في تأكيده بأن كلمة يهودي ليس لها معنى أنثروبولوجي . وصدق الأستاذ ليوروو في ملاحظته بأن اليهود المتدينين هم أدنى الى الجنس الآري منهم الى الجنس السامي »

ولنختم هذه الكلمات بعبارة العالم اليهودي فرنسوا مرسي من كتابه عن الأجناس والحضارة ، حيث يقول « لم يعد بالامكان أن يتمسك المرء بذلك الرأي ، الذي يقل الأوربيين من جهة، واليهود من جهة أخرى، كجنسين متقابلين أشد الاختلاف ، فقد أثبت المتخصصون ـ بصورة لا تقبل الجدل ـ ما بين الاثنين من القرابة الشديدة ، وقد استطاع اليهود في أثناء تاريخهم الطويل ان يمتصوا اعتدادا كبيرا من الدماء الأجنبية ، وهذه الحقيقة هي ما يراد لهم من اختلاف الصور والاشكال ، ومشابهتهم للشعوب التي يعيشون بينها ، ولقد كان اعتناق الديانة اليهودية بوساطة اليونان والرومان والشعوب الاخرى أمرا كثير الحدوث ، وعلى الأخص في القرن الاول والثاني قبل الميلاد ، أما في العصور الوسطى ، فعلى الرغم من جميع التقيات ، لقد حدث مثل هذا التحول الى الديانة اليهودية ، وعلى الأخص في البلاد السلافية ، وهذا هو السبب في أننا نرى اليهود الروس والبولونيين يشبهون السلاف شبها لا شك فيه ، واليهود الألمان أقرب شبها بسائر الالمان منهم بأخوانهم في الدين من أهل فلسطين »

■

ولعل من المفيد ان نذكر في ختام هذا البحث ان يهود العالم لا ينتمون عن بني اسرائيل القدماء من ناحية السلالة فقط ، بل من ناحية اللغة والثقافة أيضا ، فيهود أوربا يتكلمون

... الأول يعني « سفرديم » وهم أقل من عشر يهود العالم ، وهم من أصل اسباني أو من غرب أفريقيا ، وكثيرا ما يكون أسلافهم اسبانا او برتغاليين . وهم يسمون احيانا بالاسبان ، وأحيانا « مورسكوس » Moriscos وهو لفظ مشتق من Moor وهي كلمة يطلقها الكتاب الاوربيون على طائفة من البربر سكان بلاد المغرب . وهؤلاء اليهود يشبهون الاسبان والبربر في صورهم وأشكالهم على الرغم من أنهم طردوا من اسبانيا بعد أن زال عنها الحكم العربي

أما القسم الثاني من اليهود ، ويسمون « أشكنازم » ويمثلون تسعة أعشار اليهود في العالم، فان أوطانهم الاصلية هي أوربا الوسطى وأوربا الشرقية . ومعظم أكثر المهاجرين الى أمريكا ، وهم القصاصة الكبرى الصهيونية ، وهؤلاء لغتهم لغة ألمانية تسمى Yiddish ، وتكتب بحروف عبرية ، لأن الالمان اقتبسوا الدين اليهودي والكتابة العبرية معا ، اذ لم تكن لهم كتابة ، وقد اقتبسوا الدين اليهودي ، وربما اتخذوا أسماء عبرانية أحيانا مثل كوهين أو ليفي ، ولكن الكثرة الساحقة منهم تحمل أسماء جرمانية أو سلافية . وقد أثبت علماء الاجناس ان الافراد الذين يحملون أسماء اسرائيلية قلما يختلفون في شكلهم وصورهم عن الجماعات التي يعيشون بينها

●

وصفوة القول ان اليهود عامة — ويهود أوربا وأمريكا خاصة — هم أبناء الاقطار التي يقطنون اليها ، وانهم يشاركون عليها الاحاس جميع كل البعد عن ان يكونوا من سل ذلك العنصر الدليل الذي جاء ذكره في الكتب المقدسة

وهكذا يكون قد فقد الدعاية الصهيونية وقوض أركانها ، اذ ليست ان يهود أوربا من أصل أوربي صميم، وان القول بأن اليهود شعب لا وطن له حديث خرافة ، لأن اليهود يقطنون الى شعوب كثيرة ولهم أوطان عديدة، وليس لم تكن فلسطين واحدا من تلك الأوطان . وليست الحركة الصهيونية — والحال هذه — سوى حركة يراد بها استعمار قطر عربي بوساطة جاليات من السلاف والجرمان، لايقلون — لا هم ولا أجدادهم — الى فلسطين بأدنى صلة . وهي حركة تمثل أبشع أنواع الاستعمار ، لأنها لا ترمي الى مجرد الحكم والسيطرة السياسية ، بل الى احتلال البلاد بوساطة المهاجرين الغرباء ، وتشريدهم من رقاب سكانها الشرعيين . ومثل هذا الطلم الفظيع ليس له نظير في الميدان الاستعماري كله ، على كثرة ما في الطغاة

محمد عزة دروزة

فتـــاة من ميجارا

للمثال الفرنسي باريماس

« ميجارا » مدينة اغريقية قديمة ، كانت عاصمة للولاية التي تستطيع بحكم موقعها ، واشتهرت بمعابدها خارج البلاد اليونانية

وكان سكان « ميجارا » الأغريق يتنازعون حب وعلمهم ، ورغبتهم في تعميم العلوم والفنون التي نبغوا فيها ، فكانوا يحملونها الى الشعوب المجاورة ، وتعتبر معاهد العلم ، ومدرسة « ميجارا » الفلسفية مشهورة في تاريخ اليونان القديم

وكان نساء ميجارا وبناتها يجارين الرجال في الدرس والتحصيل ، ويشاركنهم في مناقشة الآراء الفلسفية والمذاهب العلمية ، دون أن يؤثر ذلك في تواضعهن وحيائهن وحشمتهن وتقواهن على الخصوص ، يقبلن بالاعمال المنزلية وحياكة الأثواب ، فصورت الأمثال حياة هذه المدينة الزاهرة

وفي سنة ١٨٧٠ ، عرض مثال فرنسي شاب في معرض الصالون بباريس تمثالا بعنوان « فتاة من ميجارا » ، فكان أبدع ما نصب الاطلاع في ذلك المعرض ، وصنع صاحبه « لوسي ارنست باريماس » الخطوة الأولى ، وكان ذلك فاتحة حياة فنية حافلة بالمجد والشهرة للمثال الشاب

ينتمي باريماس الى أسرة فنية ، فأخوه كان رساما مبدعا ، وكان أكثر من واحد من أقاربه يمارسون الرسم أو النحت الفني ، وقد ولد في باريس عام ١٨٤١ ، ورث طائفة من المواهب عن عظمائها من النحت القديم ، منها « ميسيبارا كوس » وهو قائد يوزه الصيد على روما ـ و « الجبار الأول » وهو مثال لآدم وحواء يمثلان حنة عابيل فوارتها الثرى ـ و « الفتاح من باريس » وهو مشهد من حرب ١٨٧٠ بين فرنسا وألمانيا ، وغير ذلك كثير من تماثيل مشاهير الرجال في فرنسا وغيرها

أما تمثال « فتاة من ميجارا » الذي نقدمه هنا ، فهو دقيق الصنع ، باطني التعبير ، يمثل فتاة ميجارية عرفت الفنون فبرعت على نقده ، وفهمت من الابداع في التعاشيل ما لا يمكن ادراكه الا بالنظر في عاطفة هذه الفتاة نفسه

فتاة من سيارا : للنحات الفرنسي ماريس

يوسف في مصـــر

للمثال الفرنسي بيكيت

يعد المثـال الفرنسي « رود » من رواد المثـالين الذين عرفهم العالم قديما وحديثا . والمثال « جوسف بيكيت » عليه ذلك النبغ العالمي بل أقرب تلاميذه اليه في تطبيق القواعد التي أقام عليها « رود » فنه الجميل . وقد ولد بيكيت في مدينة بواسون عام ١٨٢٩ ، ومات في باريس عام ١٩٠٧ ، وظل الى آخر عمره الطويل يمارس فنه ويصدق صنائعه على المثالين الشبان . وقد لفت الانظار الى نفسه في معرض « الصالون الفرنسي » سنة ١٨٥٧ ، عند ما عرض تمثالا لابله من آلهة الاغريق خلاب لبهذا . فان النقاد في ذلك الوقت وجدوا في الطريقة التي اتبعها بيكيت في تحيل موضوعه وصنع تمثاله ، خروجا على المألوف . ثم عرض بيكيت تمثالا « لقديس سباستيانوس » وهو من الذين استشهدوا في سبيل الدين المسيحي في فجر اعتناقه . وكان ذلك التمثال ، الذي عرض عند الأول مرتين ، سببا في بلوغ بيكيت أوج الشهرة . وعند ذلك الوقت ، تناست قنانيه واحدا واحدا ، فعرضت كلها من بين أعمال المثال الشهيرة ، آيات بينات من الفن البديع

والتمثال الذي بين يديك هو احدى تلك الروائع التي تركها جوسف بيكيت للأجيال المقبلة . وهو يمثل يوسف الصديق في مصر ، كما تخيله المثال الفرنسي . وقد جعله عاريا من الثياب ، ليس عليه غير غطاء الرأس المصري القديم ، وبيده عصاه ، وقد جلس على حجر ، واتكأ عليها

وقد استوحى بيكيت في صنع هذا التمثال الفن المصري القديم ، والفن الحديث في آن معا . وقد عاب عليه بعض النقاد ان جعل وجه يوسف أقرب الى السحنة المصرية الفرعونية منه الى السحنة اليهودية السامية ، كما عابوا عليه أيضا عدم التناسق بين القدمين اليمنى واليسرى . ولكن التمثال يعد في مجموعة تماثيل بيكيت من أفضلها

ولسنا في حاجة الى اعادة قصة يوسف عليه السلام ، وما حدث له في مصر بعد ان بيع فيها ، وكيف دخل في خدمة فرعون وأصبح رئيس الدولة . فالقصة معروفة من الكتب المقدسة

إرسعد في مصر : التمثال الفرعوني يكيف

الطريق السلطاني .. وما وراءه!

بقلم الدكتور احمد زكي بك

هذا هو الصيف قد جاء أوسطه ، وفي أوسط الصيف تتناثر الأمثال وتسل الخناشط ، ويرحل الناس من المدن الى الريف أو الى شطآن البحار ، يستريحون من عناء ، ويستجمون من حركة . فالظهور المصلية ترتخي ، والاعصاب الثائرة تهدأ ، والأرجل تتمدد ، والرأس يستقي مثل مسائد المقاعد جيدا ، ووجهه السماء ، أو يدور في لين الوسائد ليلا ، على النسيم البارد ، في شهر القمر أو ظلال الفجر ، وعلى وشيش الأمواج أو خرير الماء ، ونام طويلا ، ورقد طويلا ، ولا تسمعه في الصباح عاذله

كل شيء يهدأ الا الأمل ، وكل فكر يفتر الا فكر في المستقبل

في الشتاء والخريف تشغل النفس الانسان حتى عن نفسه ، فلما عام العمل صفا لمستيقظ الانسان

وهو يستيقظ لنفسه ، يحيي عليها ماضيها ، ويرسم لها مستقبلها ، وهو في سبيل ذلك تتحاوره المعاوف حتى ليسلم له الآمال أحيانا

الى الواثقين على أعتاب الحياة

وانك لواجد أحوج الناس الى احتساء ماء ، ورسم لمستقبل ، تابا فرغ من تعليمه العام ، وأخذ يتهيأ لتعليمه الخاص ، من جامعي أو مهني أو غير ذلك

ان التعليم العام استعداد للحياة لا لشيء ولا حيلة لامرئ فيه ، وليس له فيه اختيار ، وما جاز ان يكون فيه خيار . فالتعليم العام يعين للحياة مهما كانت ، وكيف كانت ، وعلى أي نحو شاءت ، وعلى شيق تتحت أو عن سعة ، وعلى غنى تتحت أو فقر ، وعلى جاه تتحت أو وضاعة حال . وهو حق لكل انسان ليبلغ المستوى الذي يستطيع منه ان يشرف على أدنى مشارف البيض ، ويجيء للسائل فيدري أين سير ، أو كيف يراد به ان سير . وهو ليس حق الفرد لنفسه ، بل هو واجب الفرد لجنسه ، فالذي لا يبلغ ذلك الحد الأدنى من الكفاية يسيء الى جنسه ، لأنه لا يستطيع السير في الركاب ، وعندئذ فما ان يتركه الركب في صحراء

الحياة للانسان ، وانما ان يمسك الركب كما يمسك الجسر ، لئلا لا تقع به

●

ليس في التعليم العام اذن خيار ولكن الخيار في التعليم الذي يبدأ بعد ذلك

ان التعليم العام كالطريق السلطاني الواسع المريح ، ولكنه يوشك ان يكون له اتجاه ، وعند الانتهاء يفرع فروعا عديدة يقف عندها المسير حيران، لا يدري أيها يسلك ، وأيها أصلح الى الغرض والهدف النهائي

وتتشابه هذه الطرقات المتفرعة عند آخر الطريق السلطاني فتصبح واحدة ، وما هي بواحدة . كذلك يتشابه هذا الجمهور الغفير من الشباب عند بلوغه آخر الطريق السلطاني ، فتصبح واحدا ، وما هو بواحد . فلكل شخص طريق يطلبه ، ولكل طريق شخص يطلبه . كذلك لكل شخص طريق لا يطلبه ، ولكل طريق شخص لا يطلبه . وسر النجاح في الحياة هو ذلك التوفيق بين طالب ومطلوب . وهو سر غامض ، غامض من أجله النجاح في الحياة ، وعز

والواقف عند آخر الطريق السلطاني يتلمس فيما تفرع عنه من طرق، كثيرا ما يختار طريقا منها لأنه يغريه، ولكنه يعود مخسورا، اذا دخله أصاب الضياع . وقد يصيبه منه ما يطفئ أرجله من رمال في صفرة القصب، فاذا دخله لم يعد لنفسه حتى الجلد فيعيده السير فيه حتى يتبع . وقد يصيبه منه ملاسة أرضه وتشعبها ، فاذا دخله يتلمس خلاصه ويجد السير فيه زحلقة، فتقدم على دخوله حتى لا يتبع الندم

ان الواقف عند أبواب المدارس التعليمية الخاصة ، انما يقف منها على أعتاب الحياة ، وهو يتخطيه عند الاعتاب ، ويرتاوحه عند الابواب ، انما يختار لون البيت الذي يكون له في سائر أيامه على هذه الأرض ، ليتخذ كان موقفا من أخطر المواقف

■

ومن البيت ان يختار الطالبة ما دامت لا أنها تعمل عملها احترام الناس ، ومن البيت ان يختارها لأنها تملأ بيته ، لطفا وسمنا ، وتملأ حياته ورقا وذهبا ، ومن البيت ان يختارها لأن اباه اختارها من قبله ، أو اختارها هو يحبب به أو خال ، ومن البيت ان يختار الطالب شيئا من ذلك اذا لم يكن توافق بين هذه الجهة وبين نفسه ، وخير للطالب ان يطلب المثل اذا تعذر الجميل والمستحيل ، والكبير يطلبه كل الأطفال ولكن الرجال تعرف ما ينال ، وما لا ينال

فتلك الحكم الأول في كل ذلك

وأول ما توائم من نفسك ذكاؤك العام الذي يجيء بعضه من التعليم وبعضه من الطبع ، فليست الهن كلها تحتاج القدر من الذكاء واحد ، وقد

دلنا على ان أخرج الى ذكاءهام
عن مهنة التعليم والمحاماة والهندسة
والصحافة، تليها مهنة الطب والتمريض
وصناعة المال والبورصة والكيمياء ،
تليها مهنة طب الاسنان والتشريح
وتعليم الالعاب الرياضية والموسيقى،
تليها مهنة التصوير الشمسي والكهربة
والصيدلة ، تليها مهنة البوليس
والعسكري والطريق ، تليها مهنة
التجارة والفلاحة والحلاقة

واذكر دائما ان الخلل الناجم عن
ألف مرة من الطبيب الخائب ، وان
النجاح في ذلك مهنة وصناعة وفرحة
وسرور لا يفيض منه أبدا

ومن بعد الذكاء العام يأتي الذكاء
المهني وهو متنوع، والحديث فيه يطول

ولكن يحسبنا ان نجعل هذا الذكاء
قسمين الى ذكاء نظري ، وذكاء
ميكانيكي ، وذكاء اجتماعي

ومن الاحمق الذي لا مرية فيه ان
يطلب الرياضة أو الفلسفة شاب لا
يحسن ادراك الأمور بصورة ، ولا
سيادة الحقائق غير محسوسة ومن
الحمقى الذي لا شبهة فيها ان يطلب
الميكانيكا رجل حالم أكثر منه بالخيال

كذلك المهن التي تقضي بالدوران
بين الناس لا ينفع فيها الا الشاب
الذي عرف كيف يرى الناس من
وراء جلودهم ، شاب يستمع الى
محدثه فيتغلغل من خلاصة حديثه الى
ما يظن من خفاياه ، شاب لا يبالي

ان يذكر اسماء الرجال كثيرا وأن
يذكر أخطاءهم قليلا أو لا يذكرها
أبدا شاب يرى الوجوه فيذكرها ،
ويسمع الأسماء فيحفظها، فاذا لقي رجلا
ابتدره باسما ، واذا لقي امرأة طأطأ
لها رأسه ، وأقبل وتهلل ، شاب
اذا قال النكتة أضحك ، واذا سمعها
استطابها واستمتع ، شاب يعرف
المجاملة ويعرف المداراة حتى تكاد ان
تكون خداعا ، شاب ، على ما يقول
المثل الأجنبي ، يضرب في بيته الخمس
عبا ، ولكنه في الطريق ولي النادي ،
بعد خماس لذاذ المزاح

ان وضع الشاب الصحيح في المهنة
الخاطئة ، هو ، على ما يقول المثل
الأجنبي أيضا ، كوضع الحمار المدور
في الحرث المربع ، لا يكون للشاب معه
استقرار ، ولكن يكون منه القلق ،
وهو لا يشفي وحده بذلك ، ولكن
أسرته ، وبيته ، وأمته تشقى به

أما بعد ، فهذا هو الصيف ، يفكر
فيه كل شيء ، ويهدأ كل شيء ، الا
قليلا يذاكر الأمل ، والا فكرا يرسم
المستقبل ، فلنعمل نحن قليلا ما نعمل
سيرتنا نرسم على الورق قبل ان
نسير في الأرض ، فاذا حذرنا حذرنا
على قلة ، وحذرنا عميقا ، وبنينا وفيها
سلطان كالذي وصفه المرحوم بقوله
ربنا أصله تحت الثرى وسما به

الى القسم فرع لا ينال طويل

أحمد زكي

الذكاء الاجتماعي

بقلم الدكتور أنيس خطار

هذا عصر جديد ، يكاد يكون من مبتكرات القرن العشرين ، اذ لقيا استصله العلماء والكتاب قبل ذلك ، اللهم الا من حيث سنده ، فالكتاب والدرق وما يرادفهما من الالفاظ ، تشمل — نوعا ما — معنى الذكاء الاجتماعي ، ولكنها لا تعبر عن هذا الخاص الذي ينطوي عليه هذا التعبير . فالذكاء اذا اطلق ، قصد به تلك القدرة الذهنية التي يتصف بها ذوو الافهام فيما يتصل بالمسائل النظرية المجردة ، في الرياضيات والطبيعيات ، والقانون ، والطب ، والسياسة ، والاقتصاد ، ونحوها . اما الذكاء الاجتماعي ، فيقصد به تلك الميزة التي تجعل صاحبها مقبولا في المجتمع ، محبوبا من الجماعة ، واسع الحيلة في التصرف مع الاوساط ، مزودا بالصفات التي تؤهله الى ترحيب هذه الاوساط به والسعي اليه ، ومع وجود الصلة بين الذكاء الذهني والذكاء الاجتماعي في كثير من الاحايين ، فقد يكون الفرق موجودا في احدهما غائبا عند الفئة الآخر .. وقد يكون الرجل أديبا

> بحث عميق يكشف عن الفروق التي يمكن أن يدلكها المرء كي يكون ناجحاً في مجتمعه

ومع ذلك يكون ذكيا بالنسبة الى الذكاء ، ذهنيا أو اجتماعيا ، أو كليهما معا

●

أقام أحدهم حفلة ساهرة لشرقي أصدقائه ، وكان يوسف بن مزلاء العبقري ، وهو رجل من علماء القانون ، حاد الذكاء ، الذهني ، حاضر البديهة ، سريع النكتة ، ذلق اللسان ، وبالرغم من هذه صفاته لاكثر المدعوين في الحفلة فقد كان أكثرهم خجلا ، والبك بعض ما قاله وقت العشاء :

« اني أبغض فنون الثناء عندي الفن المصري القديم ، ولا أدري كيف يستسيغ رجل في هذا العصر ذلك الفن متعمد له بما هل طرازه ... ، ... ساعة حضرنا الفلم دروسه في جامعات انجلترا حتى مقته ، فهو يعطي شاربه ، ويدخن البيبة ، ويزج عباراته العربية بعبارات انجليزية عامية وغير عامية ،

أنسى من الحزن ان مضى رحل الوفا
من الحسنات كلما روح أحد سبيه ، او
حتى بكاه ... ليثأر من آثرها
الحرب ، الا وكان لها ... عنه عوضاء

وقد كان رب الدار أثناء أحاديث
يوسف عنده ... يقول ... انها الآنسة
التي قال ... والجلسي ... لأحد خدمه
... وأنت ... الى جانبه ، كان قد أخص
صنف نزوله في بلدة بيت الطراز
الفرعوني ، وصديقه ... احمد ... كان من
حرس حاشية الملك ، وعندئذ ... داود ...
رب كريته منذ أيام في حفلة ... وولائم ...
فلما كان لها في البدو والأرياف
منزل ، والجالس الى يمنه كان موطفا
عنده بمرتب ضئيل فأصبح في خلال
سنوات الحرب من أصحاب الملايين
وكان هؤلاء جميعا لسوء الحظ من
المدعوين الذين لم يسبق ليوسف عهد
بهم ... فهل يجرؤ أحد منهم عقب
القصة عند ذلك ان يدعو ... يوسف ...
في مناسبة كهذه ؟ ان مثل يوسف مع
حدة ذكائه الطبع ، ينقصه تلك الهبة
الطبيعية التي سميتها الذكاء
الاجتماعي ومثل يوسف عادة مكروه
من الافراد والجماعات على السواء

●

وان القارىء مثالا آخر ، اتضح
فيه الغباء الاجتماعي جد وضوح

في مرسى الطبلوع في منزل الخصائي
من علماء النفس ، في ساعة يحتفل فيها
الناس عادة لقراءة بعد فنجان القهوة

... أن ... أريد استشارتك في أمر
عظيم الاهمية ... فظل الرجل ان الشاب
في حالة اضطراب شديد فلم يرفض
طلبه ، وحضر الشاب على الفور ... فجلس
على المقعد الذي عينه ، وفحص
فحصا دقيقا ، واستبقاه طويلا بين
يديه ، وكأنه صديق له قديم ، مع علمه
بحرفته ... قبل ذلك ... ثم فحص بحرفة
حادة وسحب كرسيا من كراسيها
وجلس عليه ، وأخذ يطيل النظر الى
الطبيب ، وفحص فحصه في بحرفة فائقة ،
وفي كثير من الهدوء والتأني ... وبعد
تخرجي في احدى الكليات ... وذلك منذ
عامين ... تقلبت في أربع وظائف ، وكنت
أرى من الواجب ، لصداقة بيني وبين
زملائي ، وعدم رضا رؤسائي عني ،
مع شدة كفاءتي واخلاصي للعمل ، ترك
كل من الوظائف التي تقلدتها مثل
هذا الدور عنه ... وزادت الكراهة لي
في حد كنت أخجل منه على تقديم
استقالتي ... وكنت في كل مرة ... الام
انفسنا في التعصب وحدة مستول عن
هذه الظاهرة ... وان الذنب ليس ذنبي ...
ولكني بعد اطلاعي على بعض المؤلفات ...
أدرك ان العيب في ... وليس في زملائي ...
ولا في الرؤساء ... لذلك حضرت
لاستشارتك لأرى ... ما كان في مقدورك
الكشف عن هذا العيب ...

●

ان تشخيص العيب في هذا الشاب
واضح ، فهل يخفى على القارىء بعد

هذا المرض الوخيم، الصفات التي تنفر رجاله ورؤساءه منه ؟ فتطل حسرته كما رأيناه عند الطبيب :

١ — لم يراع مقتضى الحال والوقت الملائم

٢ — كان أنانيا، منصرفا الى خدمة، فقد كان يستطيع تأجيل الموضوعات أو أياما ، بعد ان صبر على هيوه سنين

٣ — تصنع الكياسة واللين، ولكن سرعان ما ظهر ادعاؤه وخداعه في تلك الفترة الطويلة التي لبث فيها على يمين الطبيب واستبدادها في يديه

٤ — منع الكلمة الأولى وهنأ بأن اختار الكرسي الذي وقف له ، ونقله من مكانه دون ان يدل على الصداقة والمرأة

٥ — أعان الطبيب بغير قصد في احدى عباراته ، وكأنه أراد أن يقول له : « جئت لاخبرك قبل أطرافك الخبر، ولكني لا أعلم اذا كنت تستطيع مساعدتي أم لا ؟ »

مثل هذا الشاب الصديق، الانساني، المتعلم فيما لا يحسن الاقدام عليه ، لا يمكن ان يكتسب اصدقاء ، بل على النقيض من ذلك يتقدم منه ، اذا يقتضه الذكاء الاجتماعي ، وما يؤسف له ان الكتب وحدها لا تكسب الفرد الذكاء، سواء أكان اجتماعيا أم غير، اذ أنه هبة من هبات الطبيعة

واذا كان لا بد للقارئ من نصائح يريد معرفتها فاليه بعضها :

اذا وجدت في مجتمع ، فاستمع كثيرا وتحدث قليلا ، فالمحدث الماهر مستمع ماهر

— ادرس الناس وحركاتهم وأقوالهم واستجاباتهم الغير لهم ، فدراسة الناس خير بكثير من دراسة الكتب

— لا تتم عملك وانتا أو خطيبا أو صديقا في مجتمع دعيت اليه

تجنب كل ما يمس أفراد الجماعة التي أنت واحد منها ، وكل ما يمس أصدقاءهم أو أقاربهم، أو يجرح كرامتهم

— يقتضي ان تكون ملما بشخصيات من تحدثه بهم ، واذا لم تتمكن من ذلك ، فكن حذرا في حديثك

— احترم آراء الغير وان تصادمت آراؤهم مع آرائك

— شارك الجماعة في الضحك اذا ما ضحكوا ، واطرب ربيعك اذا أحسن النكتة أو النادرة ، ولكن احذر المبالغة في المدح

— لا تكن متحرجا مقصورة على من يشبهونك في صفاتك ، ولكن حاول ان تتسع أحيانا مع من يغايرونك

— احتفظ بالسر اذا ما طلب اليك ذلك ، فافشاء الأسرار يفقد الثقة فيك

— ليكن المزاح وأنت اذا ما كان المقال ملائما للمزاح ، ولكن اعلم ان الكياسة أسمى وأفضل من المزاح

— واخيرا ، واعمد هذه النصائح كلها — حاول ان تعطي أكثر مما تأخذ ، وان تنعم أكثر مما تنعم

أمير بقطر

قصة فنجان قهوة

تقديم الأستاذ مرالدين فراج

حين تشير شجيرات القهوة الى شجرة البن ، تلك الشجرة الدائمة الاخضرار التي قد يبلغ عمرها ثلاثين عاما او اكثر

ويبدأ عمر الشجرة في العطاء باكثر انتاجها في العام الخامس من عمرها ، وأكبر محصول لها يبدأ من العام السادس

وزهر شجرة البن أزهارا بيضاء جميلة تتحول في وقت قصير الى ثمار حمراء ، تتحول بدورها الى اللون الأحمر الذي يضرب السواد تدريجيا حتى يتم كل الثمرة . وحتى تتم هذا التحول في اللون وجب قطف الثمار ، وترك ما لم يتم نضجها ، لان ثمار الشجرة الواحدة لا تنضج جميعها في وقت واحد

وأهم انواع البن الذي نزرعه في ان لا تختلط الثمار الناضجة بغير الناضجة ، لان قطفا من الثمار التي لم يكتمل نضجها كفيل بأن يفسد الذوق كله كثيره من البن الناضج . ولهذا سيتبين من من المحاصيل التي حتى لا تبدي ٧ الا لات ، ١٥ لات ٧ خرق من الناضج وغير الناضج ، ولا من الأحمر والأسود من الثمار

ولكي يكون استمتاعك بهذا الشراب على أتم صورة يجب أن تحمص البن ، وتطحن منه على قدر الحاجة ، أما أن تطحن الكثير ثم تتركه بعد طحنه عرضة لعدة طويلة فانه يؤدي الى فساد نكهته

وقد يتساءل القارىء : أين نشأت عادة شرب القهوة ؟ فأقول له : انها نشأت في شرقنا العربي وبلاد الحبشة، وظلت مقصورة على ذلك حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادي، ثم وجدت القهوة سبيلها الى أوربا عن طريق الآستانة، ومنها الى ايطاليا ، ويقال انها رؤيت لاول مرة في البندقية عام ١٦٢٤ ، ثم رؤيت في العام التالي في روما ، وفي عام ١٦٥٢ افتتح أول مقهى في لندن ، وسرعان ما انتشرت المقاهي وأصبحت منتديات الطبقة الراقية ، يؤمها رجال السياسة والاجتماع والثقافة يتبادلون فيها الآراء والأفكار

وكانت المقاهي الانجليزية في أول أمرها هي المقر الأول للأحزاب السياسية، فكانت عندما عقد لايستطيع دخولها عضو من حزب الاحرار ،

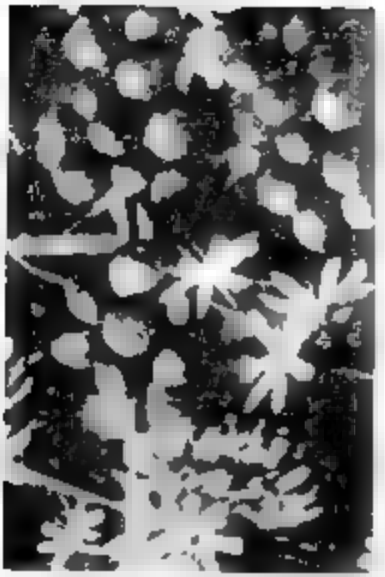

أزهار وثمار شجرة التين

وأخرى لا يتسع مجالها لغير حرب المناطق ، وهذه الأخيرة هي الأصل الذي تفرعت منه وادي لندن الشهيرة التي يبدعها يوم مؤسسات اصطناعة وتنسيقه بناء كان

وقد انتهوا هذه الحالة الفيزيائية حالة الجليد ، فأمريكا لم تعرف ذلك إلى حتى حوالي عام ١٧٣٠ ، فصدقه على أحد الضباط الفرنسيين منه ثلاث سجرات من التين وهو في طريقه إلى جزر المارتينيك ، وبينما هو على ظهر السفينة ، عبث عاصفة عاتية بالقبطان عن المسير وحجزتها في عرض البحر بطيء الوقف ، ومنعها من الوصول إلى ضفتها في الوقت المقرر ، وقد تسبب هذا التأخير نفس الأغذية والماء من حاجة وكان بها فاضطروا إلى تخفيض حصصهم من الماء الشرب ، فما كان من هذا الضابط في سبيل المحافظة على حياة الشجرات الثمينة ، إلا أن حرم نفسه حصته من هذا الماء ليروي بها الشجرات ، فوصل بها إلى جزر المارتينيك فكانت الثمرة الأولى ، وأعجب بها الزراع وراحوا يتسابقون في جلب هذا الشجر من مواطنه والاكثار منه ، ثم انتشر مركز انتاجه من العالم القديم إلى العالم الجديد

وقد يدهش القارئ من أن هذا النبات لا يزرع في مناطق الشرق الأوسط ، في حين أنه غير العالم الجديد جيد الشجرة ويعتقد أن لهذا النبات لا يثمر إلا إذا توفرت الظروف المثالية لنموه ، وهو يحتاج في أول عمره إلى الرطوبة الحارة بجانب ري منتظم وتوفر مواصفات جيدة في التربة والحرارة والرطوبة ، وأصلح تربة لنموه هي التربة الغنية بعنصر البوتاسيوم ، ولذلك نجد أن زراعته قد ازدهرت على سفوح المنحدرات البركانية

ومع أن هذا النبات ينمو في درجات من الحرارة مرتفعة ، إلا أنه يجب وقايته من لفحة الشمس ، لأن يزرع في ركنه بنبات أخرى تسمه في الظل ، فضلاً وحمه

آداب السلوك عند الغربيين ..

آداب الطريق

يسلك بها الناس الى أبعد حد . الرجل يحل المكان والطريق تابعاً للسيدة ، أما كان مركزه . وإذا هي الى جانبه الرجل بالحافة . والرئيس هو الذي يسافر مرءوسه بها

المصافحة

الرجال لا يصافحون إلا عند التعارف . وقد تصافح السيدة الرجل ولكن ليس في مقابلتها الأولى

التعارف

يقول الانجليزي قائلاً لغيره شيئاً بآخر : « هل تعلم فلاناً قبل اليوم ؟ » والرجل هو الذي يقدم الى السيدة والأصغر سناً الى الأكبر

موائد الطعام

يكتفون من وضع الأزهار على المائدة . والأطباق سيروبها مع الوان الطعام . وفي أيام الآحاد يأكلون طعاماً بارداً لأن الخدم في اجازة

الخطبة والزواج

الخطبة لها صفة عائلية بحتة . وعند الزواج يدعى المدعوون ، في بعض المقاطعات ، بعض أيام الصلح أو الأحد بعد الخطبة ورؤية مركبة العروسين عند ما ينطلق بهما الى حيث يقضيان شهر العسل

يدعى الرجال عند ... زائداً السيدات ، وهم يسيرون بهن الطريق ، ويركبون على أماكنهن في المركبات العامة ، والرجل لا يرفع قبعته إلا السيدة ، ويعمل هذا في المسجد أما في الكنيسة فلا

ليست شائعة

يقول الأمريكي . « أستطيع أن أقدم إليك فلانا »

ولا فرق في تقديم الرجل الى السيدة أو العكس

في الأيام العادية ، يتناولون الطعام على موائد مستقلة يوضع عليها الطعام كله من الأصناف ، وينقل من مكان الى آخر

الحصة لها صفة عائلية بحتة . وعند الزواج يدعى المدعوون ، في بعض المقاطعات ، بعض أيام الصلح أو الأحد بعد الخطبة ورؤية مركبة العروسين عند ما ينطلق بهما الى حيث يقضيان شهر العسل

مظاهر الترف والآداب والتهذيب تختلف باختلاف الزمان والأمم وما يعدو حسناً في أمة
قد يعدو سيئاً في أمة أخرى . وعده على العموم آداب السلوك بالقدر الذي
تتبع وبه تعد الأمم اليوم نفسها مشتركة في تمدنها ، وإليك في الجدول التالي بعض القواعد

بالنسبة إلى الطعام : لا تأكل بسرعة ولا تحدث ضجة بمضغك أو بلعك للطعام ولا تنفخ على الطعام الساخن لتبرده بل انتظر حتى يبرد من تلقاء نفسه	عد من عيوباً على الأكل الصدف الأكل بسرعة وبصوت مسموع أو بطريقة تثير الاشمئزاز كوضع المرفقين على المائدة أو أيها الأكل بالسكين	كان من الأدب في هذه الأيام أن تأكل ببطء وهدوء ولا تحدث ضجة بالمضغ أو البلع حتى لا تثير اشمئزاز من حولك ولا تنفخ على الطعام الساخن لتبرده بل انتظر حتى يبرد من تلقاء نفسه
بالنسبة إلى الشراب : لا تشرب قبل أن تبتلع الطعام الذي في فمك	يتصاغرون بعض من الجلوس الرجل لا تعد قد تشرب ولا تزيد . وإذا كان يضع لقمة في فمه فإنه يشرب	يتبع الشخص عادة الأدب وقد حدد . الصالحة شائعة جداً
بالنسبة إلى الطعام : لا تأكل بسرعة وليس بصوت مرتفع أيضاً ولا تنفخ على الطعام الساخن لتبرده بل انتظر حتى يبرد من تلقاء نفسه	لا تأكل وليس بصوت مرتفع وإذا نفخوا فإنهم يذكرون بسبب الروح . عليكم الأكبر فالأكبر فالأصغر فالأصغر فالأصغر الخ	كان من الضروري والرجل الذي يجلس إلى آخر حول . أو عند أقدام حضرتكم .
بالنسبة إلى المائدة : تعرف الطعام قبل الشروع	تأكل من سرب الأطعام على المائدة ويرددون أمامهم نفسها ليس عند كل كأس ويجلسون كثيراً ولكن السنة لا حتى لمائدته في لقاءات معينة	لا تعتبر عادات الأسلاف شيء على ، ولكن جميع الناس يكتبهم أن يقوموا في الفترة أمام باقي الفاكهة وبأكلوا ما يشتهونه منه
بالنسبة إلى الزواج : تقدم خاطبة عائلة تقدم للزواج ، الفعل الزواج بالتأكيد أو عند أسفل الزواج . والزواج يقدم في عقد	المعتاد التي تقدم لمصلحته خاطبة من المحترفة الكبرى في حياة عائلته . مثل الطعام يوم الزواج من اليد اليمنى إلى اليسرى	تقدم الخطيب سوراً مثل الطعام الزواج دين عند أحد الذي فلا يتردد به يكتبون في إقامة المآدب والرقص والموسيقى

من أركان النهضة

عبد الله فكري

علم أحمد أمين بك

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كان يلمع في مصر أديبان كبيران محمود سامي البارودي باشا حامل لواء الشعر ، وعبد الله فكري باشا حامل لواء النثر وفي الطبقة الثانية في القصر

وكانا صديقين حميمين ، كلاهما صفي الآخر ، وموضع سره ، ومستودع شكواه ونجواه

يصف البارودي صديقه عبد الله فكري فيقول :

أخي وصديقي دون وحي وصاحبي
وموضع سري حين يمتلج الصدر
هو الصاحب المشكور في الوده سعيه
وما جره وده ليبلغه شكر
أبي حل غيب الصديق اذا وعت
محموده أمر أو تطرقها عسر
فلا حيره سر ولا سر صدره
اذا اعتص الواشي ضمائره جهر
يجب عمل الحر الحفي بشكره
سواء لديها السهل في ذاك والوعر
له البدعه الغراء سرى شعاعها
اذا غاب أفق الفهم والتبس الأمر
تراجعهم ألفاظ الكلام بصدره
فلو نطق من صوت لكان لها صدر
وما اخترت بالليل قط رأسه
تحير من أطرافه فيهما الفجر

▭

وأما البارودي فكان أدبه مقصورا على ما يقول من شعر ليسا يرضى له من أصدقاء ، وأما فكري فكان أدبه شاملا في مناحي حياة الناس ، يكتب الخطابات الرسمية للخديو اسماعيل ، والخطابات الخاصة عنه ، ويكتب رسائله الأخوانية لجمهرة كبيرة من أصدقائه في كل مناسبة ، ويضع الكتب للتلاميذ المدارس الابتدائية ، ويؤلف في موضوعات مختلفة ، وينقد القطعة الرديئة ، ويدعو الى النهضة ، ويملأ المجالس فكاهات طريفة ، تتناقل عنه ويملأ جو مصر بهجة ، فلا يجهل فضله خاص ولا عام

عبد الله فكري أحد الأعلام الذين كان لهم فضل في نهضة مصر على أكتافهم وأقلام كرسوا حياتهم لخدمة العلم والدين والأدب عاشوا في زمانه ، بين سهل ، لسهولة أخلاقه ، وسهولة طبعه ، وسهولة فنه في النثر والنظم

وكان في مصر يومئذ طريقان أدبيان ، اجتهد كل منهما أن يغلب كل شخصية سواه في مصر طلبا من أساليب الأدباء القدماء ، على أن يكون لكل منهما مذاهبه الخاصة به ، وملخصا عند القصيبي ، أسلوبا البارودي «الشاب الظريف» ، لجماله ، وحسن طلعته ، ورشاقة قده ، وحسن هيئته ، وسليم عبد الله فكري ، ابن سهل ، لسهولة ألفاظه ، وسهولة طبعه ، وسهولة فهمه في الشعر والنثر .

وفي الحق أنه كان سؤددا أدب الترك ، عند الناس ، فطريف المحضر ، ربه لبيد ، كريما ، سمحا ، وكان السميع عند عبد كثيرا ما يترحم عليه عند ما يتمثل بقوله :

ولو خلد كانت لي دروع وأعصم

ومثل به الأمثال القائمون قديما ولكنهما ضنى لسعد أبيه

حاف المنايا أن تنال فتهدما

ومن ولكن ديننا سمح سهل أحب إلا يطغى فيه على أحد البتة بكره ولا يرى حرجا من الأمر حتى يتبين جليا ، ولا فضاضة في دين ولا غلظة ولا تكلف ولا تعسف .

ولد عبد الله فكري بن عبد المحسن وأم من بلاد الجركس بسيبريا ، وكان أبوه من عظماء الترك ومشاهيرهم ، وكان كثير من أهله في الدولة العثمانية ، فكان عبد الله بعيد القرابة لأبيه ، والتركية لأمه .

وكان أبوه ، محمد افندي فكري ، مهندسا كبيرا ، نشأ نشأة أزهرية ، ثم دخل المدارس الحربية وتعلم فيها الهندسة ، وكان مهندسا في الجيش فكان يسافر معه ، وهذا هو السبب في رواحه بهذه «الورية» أيام كان الجيش المصري يحرر مع القصابين البوسنة ، وهذا هو السبب في أن عبد الله فكري ولد بمكة ، أيام كان أبوه والحملة التي أرسلت إلى الحجاز ، ومات أبوه — وهو مقتبل هندسة الحبرة والتجربة — وتركه طفلا فكفله بعض أقرباته ، وبشؤون معيشته أزهرية

وظل يواصل دراسته بالأزهر ، حتى عن له أن يعين مترجما في الحكومة فترجم من التركية إلى العربية ، والنحو عنه بعيد جدا ، ثم بعثية إسماعيل باشا ، وسافر معه إلى الآستانة ، ثم عينه إسماعيل مشرفا على تعليم أبنائه وقنن وحسين وحسن

ـ نحل إلى الصرف وكلا لديوان المكاتب الأهلية مع علي باشا مبارك ، وكلا للصرف ، ثم بالمراقبة ووزراء عينه في جملة الرسمية ، أعضاء لجنة المعية فكانت أوسع مدى وأصل فائدة

ثم شاهد البلاد قبل قبيل الثورة العرابية ، وصحب السيد جمال الدين

الأجنبي ، وتتحرر من آرائه ومواقفه السلبية ، ثم حدثت الثورة العرابية، فحار في موقفه منها كما حار الشيخ محمد عبده. فعاد الى فكرة تعليم توفيق الخديو واتصل به أشد الاتصال ، وهذا يختلف البعد عن الثورة والثائرين ، وهو صديق حميم لمحمود سامي البارودي رئيس الوزارة الثورية ، وقد أشركه معه في الحكم ، ثم ان الثورة العرابية فيها ما يبررها من غضب على الأجانب وتدخلهم في شؤون البلاد ، وغضب على الخديو توفيق، لاستسلامه للاجنبي، وكل هذا يختلف الشاركة في أعمال الثورة ، أو على الأقل في تبريرها

لهذا حار ، ولهذا سار سيرا وديا ، يسالم الثورة في حكمة ، ولا يشارك من يحاصرون بيت الخديو توفيق ولعنته ، فلما انحلت الحركة من فضل الثورة ، كان طبيعيا ان يتهم بأنه من أعوان الثورة — وهذا حق — فيسجن ويحاكم ، ومن الطبيعي — أيضا — أن يسرح توفيق في الدفاع عنه وقبول اعتذاره ، لثقته به وحبه له ، ولأنه لم يكن جديا في ثورته ، انما هو كما سماه الناس « ابن سبيل » فلم يثبت ان هذا منه ، ورأوا منه وعادت الثقة به ، وناب بعد ذلك ان يشتغل بالسياسة كما اشتغل بها زميله « ابن عمه » عبد الله النديم ، واقتصر عمله على الاصلاحات الداخلية ، كما عمل رئيسه على باشا مبارك

كان أهم اصلاح قام به اصلاح التعليم ، فوجه عناية كبرى لاصلاح الكتاتيب ، وكانت على شكل بدائي من مخلفات القرون الوسطى ، لا يعنى فيها بنظافة ولا صحة ولا كفاية ، بل كل من الاطفال يخرج فيها الصحيح بالمريض ، يجلسون على حصير بال ، ويأكلون بأيديهم القذرة من وعاء واحد ، وعليهم رحل ابنه « سيدنا » لا كفاية له الا انه يحفظ القرآن — فجاء هو وصديقه على باشا مبارك في اصلاح برامجها، وأساليبها، وتنسيقها وأسس الدراسة فيها، متلافيا بذلك خطوة حديدة

واتجه الى المدارس الابتدائية ، وكان معظم اللغة العربية فيها مطبوعين بالطابع الأزهري القديم ، كل همهم فهم ما في الكتاب ، وقد وصفهم الله فكري فقال « وقد مررت بالأمس على أحدهم في الدرس ، يقرأ الفاتحة لابن هشام ، ويخلص لي الجهد ويمرن بآخر يدرس الكافل ، في علمي العروض والقوافي ، يقرر لزوله قلب عسل فاهم واعيا

من أطلالهـــ والدمن

فلا ورثاه ما أقام له وزنا ، ولا عرف له معنى ، مع سهولة معناه وظهور مبناه ، فحطمه حطم الهشيم، وسرعه عرض الأديم فقدت سيدك

التهم ، كان التدخر عنايتي بهذا الكتاب وعلمي أن فيه هذا المشروع ، فجد في إصلاح هذه المثال باختيار جماعة من الأدباء يفهمون كفاية جامعة مدرسية ، ويستخدم للتعليم في المدارس الأميرية ويأليفه بنفسه الكتب الصالحة، ووضعه للاناشيد ، وتحضيره الامتحانات ، وتوزيع المكافآت ، فيمض بالمدارس نهضة صالحة في وجهيها المتعلقة ، وله — إذ كان ناظرا للمعارف — خطة نوه ، بين منهجه في إصلاح سياسة التعليم ، وقد خطها في مجلس النواب ، ونشرت في الوقائع المصرية ، في عدد ٢٨ مارس سنة ١٨٨٢ وهي تدل على بلوغ نشاطه في إصلاح التعليم وتوسيعه ، سواء في الكتاتيب أو في المدارس

ذلك إلى أنه كان بعد النظر لكل ناظر معارف ، يستشيره في أعماله ويعتمد عليه في رسم الخطط للتعليم ، وكان هو والشيخ محمد عبده أنفع مشيرين عاملين في مجلس التعليم الأعلى

ثم كان القوة التنفيذية لما كان يضع على ياشا مبارك من خطط إصلاحية ، فعلى مبارك ومحمد الله فكري يشتركان في وضع التقسيم لكتب تعليم الهجاء والمطالعة ووضع خطط لمصر وتسمية علم الدين ، الخ ، وكانت لهما اليد الطولى في الخطة من بعد محمد الله فكري ، ولقد نسبت عامة الكتب الى علي باشا مبارك وحده

ولم يكن رفاعة كرستانا ، فرجال الدين كانوا يتدخلون في كل مطربة علمية ، يجادلون فيها باسم الدين ، وكان لهم سلطان كبير ، وصوت مسموع ، فكم لقي محمد الله فكري من عناء في سبيل تعليم البنات كرويه لا سمحه ، وان لسنا عناء ، وظاهره الكسوف والخسوف ، ولم ينجح حتى ساق الأدلة على ذلك من قول عمر الدين الرازي ، والعراقي ، والشهاب الخفاجي ، وأضرابهم

■

وكانت له ناحية طريفة ، هي فكاهته الحلوة ، ونادرته الظريفة ، فقد كان له جمع من الأصدقاء ، أمثال البارودي والشيخ علي الليثي وعلي فهمي خليفة وعبد السلام المويلحي والشيخ عثمان مدوخ ، التفوا على الاعجاب بالنكتة الراضية يتبادلونها ويرددونها ، ويتضاحكون عليها في مجالسهم ، ويصورونها في مكاتباتهم ، وتشيع عنهم في الناس ، ويتداولونها أهل القاهرة فتكون مصدر فرح وبهجة ، وكان لمحمد الله فكري في ذلك نصيب السبق

أهدى اليه صديقه علي بك رفاعة مديكا روميا ، فكتب اليه كتابا ظريفا من فيه ، حصل من الأمر — بما وصل من ذلك الأمر — ما يقصر عن بيانه ، ذلك الجن ، ، ولا أدري لماذا احتفلت به الأحساب ، وتداعت به

النسابه فترى الناس في حضرموت روميا ، وفي بلاد الروم يسمونه حضرميا ، والاسطبل يسمونه حمارا — فان لم يأتي بحقيقة حسبه ونسبه بالخبر اليقين ، لأصابته عمايا شديدا أو لأدبسه أو لبأسي بسلطان مبين عليه

وكتب الى الشيخ حسين الرصفي كتابا طويلا يبدأ بالسلام ، ثم تلاعب بالكلام على السلام ، ثم اعتذر عن الكتابة في الفنون اليه بسرعة قيام الواپور ، ثم استطاب هل في مثل هذا المثال يحسن ارسال الكتاب من غير فنون ، أو يذكر الفنون من غير ارسال الكتاب ، وتساءل : فما الداعي الى كتابة الخطاب في هذا الوقت الحرج وكان في الزمان متسع ، فيفيد هو المشكلة التي دار حولها — ولم يحلها — في كلام طويل لطيف

وكتب للشيخ عثمان مدوح كتابا طويلا عاميا بدأه بقوله « أنا راجل طول عمري » ما أحسن أقول الا الدوغري ، ثم أخذ يحلل كلمة الدوغري ، وان أصلها تركي ، والترك يكتبونها بالطاء وينطقونها بالضاد ، ثم تكلم عن بالدال التي وأخيرا اعتذر له بأنه نسي الكلام الذي كان يريد ان يقوله »

▭

وعاش وهو يتمنى ان يكون له قطعة أرض قرب القاهرة يستنشق فيها بالهواء الطلق والنظر الجميل ويتم فيها بالهدوء ، ويعلد اليها طلبا للسكينة ، ويقول :

أرجو من الله أطيانا أعيش بها
في أرض مصر على حال السلاطين
ما لي سواها ولي في الناس كل هوى
وفيها حلق الانسان من طين

ثم نال بغيته ومنحته الحكومة قطعة من الارض على سفاجي ، ولم يكن له علم بالزراعة ، ولا يكاد يعرف فيها الفرق بين القمح والشعير ، فعكف على كتب الزراعة يطالعها ورجال الزراعة يحاضرهم ، ورأى من يحرثون الأرض ويزرعونها من لا يحسنون ولا يجيدونه ، فشك في انسانيتهم ، وحار في أمرهم وتعرض على تعريف الانسان بأنه « حيوان ناطق » فهؤلاء حيوانات وناطقون ، ولكن ليسوا بناس ، وضج من هذا الوسط ، واستعد ليعلن أصحابه بواجبه في ترجمته ، فلم كاد يمس الناس ، وليباعدوه على « ازاحة هذه الشبهة الثالثة ، ويعود سهم الى الصابة »

▭

لم يعمر طويلا ، وتوفي آخر عمره بذكر الدال ، وأخيرا مات بالسكتة من سبعة وثمانين عاما هجرية ، وكان ذلك سنة ١٣٢٧ هـ (سنة ١٨٨٩ م) رحمه الله

احمد امين

اركب زمانك كما تركب البحر . . تصدك غلبة

وقتك أغلى ما في الحياة !

فرضت الحرب الأخيرة على الأسرة المصرية قيودا وواجبات متعددة ، علمتنا دروسا لا يصح لنا أن نتناساها في أيام السلام ، لأن منها ما يبقى على الحياة في كل عهد ، ويفيدنا في كل زمان .

لقد علمتنا الحرب بأن لا نسرف في الأعمدة مثلا ، وأن نستوحي في استخدام نظام لنظافة

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [

في كوخ صغير فقير المظهر ، يقوم عند سفح جبل هوليوود حيث تملك سيدة تدعى ... تاج ، وارث العرش السويدي حين ... اضطرت وأوت إلى هذا الكوخ شريدة

وما عرفته في هذا ... شأنها شأن كل ملكة سبقها ، أيقنت أن ملك الخيال ، لا ملك السلطان ، فالملكات الخيال لا يتربعن على العرش إلا ريثما تنتهي ... الشعب وتهاتفه ، ثم يتنزلن عن العرش ويتركنه لسواهن من أولي الملامح وأطراف الناس بالكاميس فطائفة التي توارثها الأسلاف الجهلاء الذي هو « فيلوس » إلهة الخيال

* * *

ولكن الغريب في أمر هذه الملكة ، « نورما كريستوفر » ... هي ما زال عالقا بذهنها فكرة من صغرها، أنها أول واحدة استطاعت أن تنال من كبرياء هوليوود وغرورها ، وأن تغير ظهرها لكل ما في صفحة الكاميرا الساحرة من أضواء الشهرة وفتنة المال ، حين رفضت كل ما قدمته لها من عروض وإغراءات ، لتنعزل منها ، كوكبا سيمائيا ، يجري اسمها على كل لسان ، ويتغنى تحت قدميها نهر من المال

رسالة من هوليوود ... على فتاة مع مطلع العشرين ... ضرب مثلا عالما للشباب ... أن يؤسسوا لأنفسهم مستقبلا يقوم على الجد والكد ، لا على الترهات الفقيد كالأغنية الرائجة

قصة ... يكتب ... نورما هوليوود حروف يكتب فيه أن ... « نورما » كانت أول من مس كبرياءها ... في كل عام يقف على هوليوود ألوف من الفتيات، كلهن جمالات وحسان فتنات ... يعرض أبواب فيلماتهم الفارسة من مديري شركاتها وفرجيها ، يلتمس منهم أن يختبروا مواهبهن ... بعين لهن مواهبهن ، ولكن هذه الأبواب تظل مغلقة دون ألوف من أولئك الفتيات .. فيعدن من حيث أتين حائبات

والآن فأني ست صغيرة ، مازال تطبيقه في المدرسة ، وهي من أسرة فقيرة معدمة ، تفتح لها هوليوود أبوابها، وتضم إليها الساحة الفاخرة مرحبين ، ويتلطف لها المخرجون ويتصرون ، فإذا بها تقول لهم جميعا انتكركم .. ولكن ، لا ... ثم ترتيد ظهرها وتعود إلى الكوخ والمدرسة

عندما حدث في تاريخ هوليوود ، وانتقل الملايين اليها لأول مرة واتسع نصفها ، وتناولت دليل التليفون فلم أجد في البيت الذي سكنه تليفونا هم ، ان البنت التي رفضت أن تكون كوكبا سينمائيا ، يتاح لها أن تسكن قصرا باذخا وحيا من أحياء الأثرياء وطبقاتي الخرين ، ليس في بيتها تليفون مع أنه شيء مألوف في بيت العامل الأمريكي العادي !

وعرفت رقم تليفون فرنسوا من بيت « نورما » ، فرحت على أنها ، واتصلنا على موعد للزيارة

وفي يومين كنت جالسا الى مائدة صغيرة في مطبخ البيت ، وأمامي الفتاة التي نالت من كبرياء هوليوود ، وسبب قرار عاصرتها لانتحاره وكانت عندها مائدة من صنعها ، وفي يدها كتبها وكراساتها ، وأردت أن أقول لها

« نورما ، ان خروجي هوليوود على حل ليما رأوه ، فقد خلقت لتكوني ممثلة سينمائية ، فوجهك الجميل يفيض حياء ، ويفيض صبر ، وهذا شعرك ذهب متوهج سبحته يد الخالق لا يد الانسان ، وعيناك لم أر مثلهما روعة وصفاء ، وقوامك المشوق قوام ممثلة

تصلح الى التمثيل للأسف على الفرس والكد يوجه باسم وحس محتشد ، قلب عامر بالكره والأعداء

هذه هي « جريتا كريستوفر » أول ملكة للجمال فاز بها كرنفال هوليوود وغرورها وأغارت ظهرها لكل سائق هذه المدينة الساحرة من أضواء الشهرة وتعبه الطل

إلى الغيرة ولكنها سعيدة . وذلك إن تصغي عاطفي جياشة
في سبيل ما في جولييوود من شهرة وثراء ومال لا حد له

مسيرة ... ب وراحت تتكون حبكة
من ملكات جولييوود .

أردت أن أقول عد... ... ما من
حقها على من يراها ان تقول لها عدة
الكلمات ، ولكني قلت

« لقد عرفت انك رفضت ما تقدمه
لك ستوديوهات جولييوود من العروض
وأحدثت ضجة ولغطا في الدنيا التي
ظلت طول حياتها تفكر وتتداول حول
توقف الشباب والجمال ... ولست أدري
ماذا رفضت ؟ فيا من فتاة في الدنيا
تصبح مثل هذه الفرصة الذهبية »

فقالت :

« لأني أريد أن أكون ممثلة

« ولقد أصبحت بالفعل ... وعارفت
الدرس في مدرسة المسرح
وجولييوود لا تليق حتى التمثيل ، هي
هي تقتل مواهب الممثل والممثلات »

كان رأيا غريبا وصريحا ... لمعت
الدهشة في عيني ، قالت « أرجو ألا
تكون موقنا من قبل أحمق شركات
جولييوود » قلت كان الأمر كذلك
فلست أدري ما أسبابك ... فأكملت
لها أني صحفي لا صلة لي بالتمثيل
ولقد جئت إليها لأن لديها سرورا لا يعلم
عنه أحد الناس في جولييوود

فلما اطمأنت إلى أسرعت تقول

« ... س لا أنني في جولييوود ولا حتى

لها أمرى ، فانى أشعر انها حديثة عاشقة مجنونة ، فليها لا يتركون المرء حرا فيما يتعلق بحياته الخاصة ، بل يلاحقونه بالاكاذيب يشوهون بها شعوره على سبيل الدعاية والترويج ، أو بغيه الكيد والتشهير ، وان هم رعوا له فلم يرصدوا لشؤونه الخاصة ، فان رجال السينما فيها قد مهروا فى فنون مواجهة المشاكل والمتاعب ، بوصفهم روايات لا يصدقون لها ، فهلما ممثل يستطيع أن يستدر الدمع من عيون الناس ، ولكن الشركة تريد اخراج فيلم مضحك ، فليكلف هذا الممثل نفسه ما لا يستطيع ، وليمثل دورا يضحك به الناس ..

«أما الطامة الكبرى فتقع على رأس الممثلة الجميلة ، فانهم يعتبرون انها ممثلة ، ولا يدركون الا أنها جميلة ، وان عليها ان تصبح جمالها بدلا من أن يمرره ويبديه ، فأسوأ الممثلات حظا فى هوليوود هى أكثرهن جمالا ، اذ ينظر المخرجون الى الممثلة الجميلة ، الى وجهها وساقيها ، ثم يقولون : جميلة يا عزيزتى .. فهيا لنظهرك فى الفيلم الاستعراضى الجديد ! وترحب الممثلة بهذه الفرصة ، وهى أنها جاءت لتمثل ، لا لتعرض جمالها ، فلا تلبث أن تخلى مواهبها ، كما أن جمالها لن يلبث طويلا حتى يذبل

« ان المخرجين انما وجدوا ممثلة جميلة ، لم يكلفوا أنفسهم مشقة البحث عن مواهبها الخفية أعنى تعدلج لأدوار ... هى الحزينة ، أم المهازل الضاحكة؟ أهى طبق لصفه غرامية من نسج الخيال ، أم قصة تاريخية من واقع الحياة؟ لا ، لا شىء من هذا ، فان لهم فى جمالها ما عليهم هى فيها ، وهم يعلمون أن جمهرة الناس يقبلون على الجمال أكثر مما يقبلون على الفن ، فالمرأة الجميلة أعود عليهم بالربح من الممثلة الممتازة

« عندما ذهب الى هوليوود ، كان كل ما طلبوه أن أخذوا مقاييس جسمى ، فاتضح ٣٥ بوصة ، والخصر ٢٤ ثم قالوا : شىء بديع !

« ولكنى رددت عليهم لا ياسادة ، ليس حسبى أن أكون هذا فحسب أو هو بديع ، لأنى لا أريد أن أعرض جمالى على الناس ، بل أريد أن أمثل ، وأثير الناس بتمثيلى ، ولقد عجبوا من كلامى ، وسخروا منى ! »

وجاءت أمها تسد طعام الغداء لزوجها ، فجذبت بى « نورما » الى غرفة الجلوس ، وهى غرفة صغيرة كسائر غرف البيت ، الذى يتألف من أربع غرف مفروشة الأثاث ، وكأن « نورما » أدركت ما يجول بخاطرى عندئذ ، فقالت :

« صحيح أنها ... ولكنا سعيدة ، ولن أضحى بما أنا فيه من رضى وسعادة فى سبيل ما فى هوليوود من شهرة زائفة ، ومال لا خير فيه ... »

وأحست تخص على قصة أسرتها . فهي أصغر أعضاء هذه القصة . وقد ولدت في مدينة اسمها « أرض الحب » عجيبة شاء القدر أن تكون قمة الأرض التي تلقت هذه الفكرة الفنانة . وقد أطلق عليها المهاجرون الأوائل هذا الاسم لأنهم تحمسوا في أرجائها سيم الحب

ثم رحلت الأسرة عن هذه المدينة، وأقامت في ولاية كليفورنيا عند شاطئ هوليوود . فنشأت « نورما » في ظلال ستوديوهات السينما . لا ترى الا أضواءها الخاطفة، ولا تسمع الا الضجيج من حولها وحولاتها . ولا تلقى بيتا أو حيا الا وقد تمنت أمانيها بأن يكونا من كواكب السينما ونجومها . .

وكانت مسابقة الجمال التي يقيمها أهل كليفورنيا في موسم الورد كل عام وتسميه « نورما » ملكة الجمال . فاذا بالسكوت الخالي المتزوي ملء الصخب والضجيج، واذا بها تلقى الدعوات الى مآدب العشاء، واذا بمعاهد التجميل ومصارف الأزياء تستقبلها مرحبة بها . ثم كان يوم التتويج . يوم تستقل ملكة الجمال مركبة

مصنوعة بالورود وتسير بها في أرجاء المدينة، وسط حشود من الناس يهتفون

وهتفوا لها طيلة الايام

وكتب أحد المكرمين أنه لقد صوت [illegible] صوت اذا أوتيه الملكة الجميلة ، كان اسمها الكاملة الخلق . وهي الى هذا تغني الموسيقى والغناء ، وتجيد العزف على البيانو

كل هذا يؤهلها لأن تكون ملكة من ملكات هوليوود . ولكنها لا ترد بل هي مصرفة الى دراسة التمثيل المسرحي ، حتى اذا أجادته ، وكونت لها اسما مسرحيا واضحا لم يكن عليها بأس من أن تذهب بعد هذا الى هوليوود ، لا لتعرض حالها كما يريد مخرجوها ومالوها، بل لتبرز موهبتها الفنية في التمثيل . .

ان « نورما » تريد من الحياة لنفسها مستقبلا ، ولكنها تريد ان تبنيه على الدراسة وعلى الموهبة الفنية ، لا على الجمال الفاتن الذي يسحر ملايين الناس حوله ، ويخطف ضياءه

[illegible] مراسلنا الخاص في هوليوود

الطموح

● الأزهار الصغيرة لا تسمى طموحا ، ولكن الطموح هو الذي يجعل الشجرة الصغيرة تحاول وأنت في النطفة ، وطموحك وأنت على ظهر الأرض ، ثم ستأتي يوما ، فانك لن تموت أبدا

[يتبع]

لماذا يرع المصريون فى فن النكتة ؟ وما الفارق بينها
وبين الفكاهة ؟ وما أثر البيئة فى تكوين هذه الملكة ؟

النكتة المصرية

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

النكتة مظهر فطنة ، والأغلب ان يكون مقترنا على ظاهر السذاجة ، ويقدر أن يستطيع صاحبها التعليق فوق المظاهر ، أو القفز الى الأمور البعيدة ، وهى تضحكنا بما فيها من مقابلة بين أمرين أو حالين أو سلوكين ، متصورين ، أو مستور وباد ، أو باطن ، مثال ذلك ما عزى الى صديقنا الأستاذ محمد خطاب بك من أنه قال لسيدة رصت أن روجها يهدى اليها فى كل يوم هداية لها مالة جنيه عادت أنه مليونير ، وكثيرا ما تصور النكتة على تضاد الألفاظ فى الجرس واختلاف دلالاتها أو معانيها ، ومثل هذا الضرب لا سبيل الى نقله الى لغة أخرى ، لأنه يتعلق باللفظ لا بالمعنى أو الصورة ، وفى النكتة معنى النقد ، بالسخرية والتهكم وما شابههما ، كان المرحوم امام الشعراء الشاعر الزجال صديق يقضى النهار فى النوم والليل فى السهر ، فقال امام على سبيل « الفش » لصديقه وعصور حاله القلوب ، انه رسم صورته عصر يوم بالقلم الرصاص على « طاولة » فى مقهى ، فلما غابت الشمس بهتت الصورة وانمحت !

●

أما الفكاهة فشىء مختلف جدا ، لأنها تصور على المعانى والخلائق ، وتغوص على الجوهر ولا تتعلق بالصور الظاهرة ، وأنا أعرف من يضحكون الى أن عمالوا فكاهة لفظية وأخرى معنوية ، وعندى ان ما يسمى فكاهة لفظية أولى به ان يدخل فى باب النكتة ، وأحالف أيضا من يظن ان الفكاهة من شأنها ان تجرى بالضحك أو على الأقل بالابتسام ، وعندى ان الفكاهة قد تضحكك أو لا تضحكك ، فليس هذا بالذى له قيمة ، وهو راجع الى الاسلوب الذى يساق فيه المعنى ، وقد تجرى الفكاهة صارمة الجد ، بل أصرم من الجد نفسه ، وسواء أضحكك أم لم تضحكك فالفكاهة أو الابتسام وأدخلت أو لم تدخل صميم نفسك

السرور ، فإنه لا بد أن نشترك بالتأمل والتفكر ، والنظر والتدبر ، ونأسوق مثالا واحدا له نظائر كثيرة ، نستمده للشاعر الانجليزي توماس هاردي لنسبها على ما أذكر ، والد الأرض ، ، وفيها يتخيل الشاعر أن هذا من الكرة الأرضية صعد الى السماء ، وأخذ يتصل على ربه ، وسكنا الله سوء حال الجنس الانساني ، وما يلاقي من الحروب والأوبئة والطواعين والظلم والفسوق الى آخر ذلك ، فأخذ الرب يتفكر ويحاول أن يتذكر ، ويقول كيف يصادف نفسه ! الأرض ؟ الجنس الانساني ؟ اني أتذكر اني خلقت ملايين من السنين خلقت شيئا كهذا في جملة ما خلقت من ملايين الكواكب والنجوم ، فهل هذه الأرض لا تزال موجودة ؟

وهذا ينبغي أن نقول ، فإن الشاعر مسيحي صحيح الايمان بربه ، وليس يلحد كما قد يميل الى وهم القارىء ، وقصيدته هذه تنتهي بما يشبه له بصحة العقيدة وصدق الايمان ، وهو لا يريد ان يقول ان الله — سبحانه — نسي الناس وكرتهم الأرضية ، وانما يريد أن يصور لنا أن هذه الكرة ، التي يتوهم الأكثرون أنها مركز الدائرة وقطب الرحى في هذا الكون الهول الذي لا يعرف له أول أو آخر ، وهوان شأن الانسان المغرور المنتفخ الأوداج ، وانه تبتسم حين تقرأ قول الشاعر على لسان الرب هنا يتميل ألا تزال هذه الأرض موجودة ؟ ولكن الابتسام ينبغي حتى تدرك المعنى المقصود ، وتخلص الى ما يطمح اليه هذا المزج ، فتروح تفكر في هذا الانسان الحقير القدر ، وهو في تيهه وسأم أرضه ، وطموحه الفاشل على الرغم من علاته ، وتوهمه انه شيء له قيمة وسمة ودوره ، وخيره ومحيطه ، وتوهمه مرة واحدة ان الرب ، وهو في خيال الأقمار الراصدة له في حيث سيذهب الى آخر هذا ، ودأب توماس هاردي ووكده ، في شعره وروايته ، ان يضع الانسان في كفة ، والاقدار في كفة أخرى ، والقدر غالب ، ولكن هاردي لا يسخر من الانسان ، بل يعطف عليه ويرى له عذرا كلام مبرر ، في العطف والرثاء ، لأن عليه كبير ، وأفقه واسع ، على خلاف أديب فرنسي معاصر ، فإنه مر وهو

●

ونميل الى ، ان النكبة المصرية بنت عوامل ثلاثة على وجه الخصوص

أولها ، ما اشتهر به المصريون من أقدم العصور من الذكاء الفطري وحدة الفؤاد ، وحضور البديهة وسرعة الخاطر ، وليس هذا مدحا ، وانما هو تقرير حقيقة ، وقد يبقى هذا الذكاء من جراء الأمراض الوبيلة التي تستشف الخيوة وتترك من بنائها أقبح بالبدن او الاعضاء ، ولكن هذه الامراض،

على شعب فتكها بالأجانب واضطهادها لهم، ثم تسطع ان تحبب لهم طبيعتها الطيبة، فلا تزال أنظارهم، على الرغم منها، تجري بالنكتة اللاذعة والسخرية المرة.

وفيها: ما هم مفطورون عليه من الجلد للحياة، والقدرة على التجلد والصبر والاحتمال. ومن أعجب الأشياء على الجلد ان تستطيع ان تحول الأمر على نفسك بنكتة ساخرة، وان تهون أمر من حولك بابتسامة وبمداعبة بأن تركبه بالهزل، وان ترسم له صورة تجري بالضحك منه، والاستخفاف به. وبذلك تدرأ عن نفسك بعض ما تكابد، وتشرح صدرك، وتستريح من عبء ثقيل للنفس، وتبعث في ساعة المحنة، ومن وسعه ان يضحك وهو يتوجع، فقد وسعه ان يسهل الأمور الوعرة، ويزرع السهم الواقع — والفرض الثاني انك تعتبر بأنك أخذت حذرك وكفيت نفسك، واحتطت من ظالمك أو خصمك بعضبه، وتحذيره شأنه واضطراب النفس منه، بل عساك فرضي قاتله تدركه بالنكتة، فهو ان تطاولها عليه يكون قد أحلق، لانك اذا استطعت ان تقابل عنفه وجوره أو لؤمه بضحكة ساخرة، فكيف يكن ان يقال انه قد مالك عساك؟ أو ان ما توهمه مساك قد بلغ حيث يريد؟

وثالثها: ان المصري عاش في ظل حكم استبدادي غاشم آلافا من السنين،

والمسكنة يورث النفوس مرارة، ولا يبيت النفس منه الا على حقد وغبة، وقد كان المصريون لم يستطيعوا في هذه الاعصار الطويلة ان يغيروا الحال بغير ضرب من الستر في أعماق نفوسهم.

فقد كان ملجؤهم التحرز واضمار سوء الظن، واطلاق اللسان، وآثروا ان يدعوا حكامهم وولاة أمورهم يفعلون ما يشاءون، على أن يقولوا هم فيه ما يشاءون. ولست أعرف أمة أخرى — وقد أكون مخطئا — تبسط ألسنتها في رجالها ورؤسائها وحكامها، كما يبسطها المصريون، أو تجرؤ على حرية «الاقتباب» مثل جرأتهم، وأحسب ان «الحاج» براون لبرينشلي، حين استعمل في كتابه «نوادر في مصر» تاريخ الجبرتي ان من أسباب ثورة المصريين مرتين على الجيش الفرنسي الذي دخل مصر بقيادة نابليون، ما فرضته سادة هذا الجيش على المصريين من لزوم حرية الكلام، أو على الأصح حرية «الاقتباب».

ولعل هذه العوامل التي ذكرتها هي التي جعلت المصري أميل — في الأغلب والأعم — الى النكتة منه الى المكاشفة بالنصح الصحيح، وأحب عليها على أني قد أكون مخطئا في تصوري أو تصويري، ومن ذا الذي لا يخطئ؟ ولكني أظن اني على صواب.

ابراهيم عبد القادر المازني

هذا « الحذاء » . . تترجمه أو قصة سكره أطلق عليه اسم « سندريلا » إشارة الى حكاية القصة الخرافية الشهيرة بهذا الاسم ، وهى الفتاة اليتيمة التى فقدت « فردة » حذائها فى حفلة عامة . عثر عليها أمير فاس ظل يبحث عن صاحبتها حتى وجدها . وتزوج منها ! فهل تبحث عارضة هذا الزى عن أميرها الفاتن ؟

أنيه أم فرنش ؟ . ليست هذه « الشرعة » آخر ما تخصص نفسه أرباب الصيف لخلق ، بل لطبها الدائم ! . . وهي لشركة سكرة اخترعها ميلان « الفريد دمانو » إحصائي نصيب الشعر بهوليوود ، وقد سباها « شرعة عمر » إشارة الى حلقة قصة « عمر الى الأبد » وهي القصة التي وضعتها « كاتلين وريس » فلاقت رواجاً هائلا

أهي قصة أم سلة بيض ؟ الحواف عند صاحبها أو حارستها التي حرصت على أن تلون كل بيضة من بيض قصتها بلون زاه من الألوان الرئيسة ، كما هي العادة بين الناس عامة بيض شم النسيم ، وقد رسمت على طرف كل بيضة حدقة عين . أتهل قصدت بهذا أن تكون لها عين عيون من الخلف ترى بها ما يجري وراء ظهرها أم ماذا ؟

وهذه « تمثال » أخرى تمرضها ابنة وزير الزراعة الأمريكي « كاثرين أندرسون » ، وترى في وسطها نموذج مصغر لمسلة واشنطون محيط « بحوضة من أزهار الكريزانتمم . . وقد سمت هذه التمثال لها بعد انتخابها « ملكة أزهار الكريزانتمم » لعام ١٩٤٧ . . فما أكثر « الملكات » في أمريكا ! الملكات بلا عروش ولا يحزنون !

- أنا عاقد صمت فترة جلسة القاعة فأفرح وخرج من كل بيت كشكوت صغير غريب.. ويرى أحد الكتاكيت وقد طول عنق عاقد القعدة محاولا أن يخطف نظرة الى ساعته ويتبع عينه فيلقاه.. فيقل بلومه أحد ؟ أنا رسالة كشكوت الآخر ينظر أن يفصل اتباع جلسة على اتباع عينيه ، فقد أعمى على بعض الدور يلتقطها في غفلة من ربيه ...

فتيات الجامعة يبدين رأيهن :

٨٥ طالبة تجيب عن أسئلة « المجلة »

أربعة أسئلة . رأينا أن نوجهها الى طالبات جامعة فؤاد الأول ، لنقف على رأيهن في التربية ، والتعليم الجامعي المختلط ، والجمع بين الزواج والوظيفة ، ولم تكد الاجابات تصل الى أيدينا حتى تبينا أن الرأي العام بعيد جداً عن تعرف الاتجاه الحقيقي لفتيات الجيل الجديد . .

حدث أن اطلع عمر من كبار رجال الجامعة على بطاقات الاستفتاء فقال بعضهم على الفور : إننا نجيب عليها مقدماً ، ولن نخرج إجابات فتياتنا عن إجاباتنا ، ثم أمسك أحدهم بالقلم ودون إجاباته فوافقه الجميع عليها . . وعرضنا من الاستفتاء ، وأعددنا النتيجة ، فإذا بها عكس ما توقعه الأساتذة تماما

جمع طالبات الجامعة حول طالبات الاستفتاء في تفكير واهتمام

[هذه صوره إحدى قسائم الاستفتاء التي وزعت الأسبوع الماضي على الطالبات وقد كانت الفراغ عند الردود بالأرقام هي الخانة المخصصة للإجابة . وفيما يلي النتيجة النهائية للاستفتاء]

استفتاء لطالبات الأهرام

تريد مجلة « الملال » أن تعرف على رأي طالبات جامعة فؤاد الأول فيما يلي

السؤال	الإجابة	
	نعم	لا
١ ـ هل تعتقدين فكرة إنشاء جمعية خاصة للفتيات ؟	١١٢	١٩٦
٢ ـ هل توافقين على حرمان الزينة على الطالبات ؟	٢٢٦	٨٢
٣ ـ هل سبق لك ـ لوجه عام ـ مقابلة رجال الطلبة ؟	١٥٧	١٥٣
٤ ـ هل من رأيك الخروج من الروض والسير على الطريق ؟	١٥٢	١٩١

وقد حاولنا أن نظفر من الطالبات بتعليلات مختلفة لإجابتهن ، فكان طبيعيا أن نجد تكرارات منهن

غير أن طالبة واحدة أضافت إلى كل جواب تعليقا طريفا ، قد تصور ما يختلج في نفوس زميلاتها وإليك إجاباتها :

السؤال الأول : لا يمنع أن تنشأ جامعة خاصة للطالبات ، لأن أخلاقهن (ولعلها تعني سلوك الطالبات) تتحسن بالاختلاط مع الطلبة في المحاضرات ومدرجات المحاضرات ثم لماذا يرفضون الفصل بيننا في مرحلة التعليم؟ إننا نلتقي جميعا (أي بالطلبة) في جميع الأماكن ، وحيث لا يمكنه مقابلتها خلال التعليم ورغبته

السؤال الثاني : أما عن رغبة الطالبات فهي غير متحمسة ، فما المانع مثلا القاعة ـ ولكن من الطلب مثل ـ أن تستبقظ في الساعة السادسة صباحا لتذهب وحيها ستقولون ؟ الى أين هي ذاهبة ؟

السؤال الثالث : مقابلة بعض الطلبة ـ وأغلبها الأعلبية ـ مقابلة خشنة ، ولا شك معنى في أن ذلك يتوقف على أخلاق الفئة أولا وأخيرا . أما من الوجهة العلمية ، ومسألة التعاون بيننا ، فالمثل الهند لا يضنون على الطالبات شيئا من معلوماتهم . إن كانت لديهم معلومات

السؤال الرابع : إذا رؤيت

التحفه لم يكن لها به من ركاب العمل. فاذا اضطرتها الظروف الى العمل فلا داعي لزواجها ..

▭

وقد لاحظنا ان الطالبات لا يكدن يلقين نظرة على الأسئلة ، حتى يضعن الأسرة ، كأن هذه الأسئلة كانت تدور بأذهانهن قبل أن تدور في أذهاننا ، وقد حاولت طالبة ان تملي على زميلاتها رأيها في ضرورة انشاء جامعة للفتيات، فحاولنا ان نستوضحها السبب ، فقالت الثالثة التالية :

— طبعا نريد جامعة خاصة بنا

— ولكن .. جامعة خاصة تتكلف كثيرا .. فهل تفي كلية طب كاملة من أجل ثلاثين طالبة ؟

— ولم لا ؟ لو كانت هذه الجامعة للذكور وحدهم لا فرقناهم .. كل شيء لكم وحدكم أيها الرجال .. حتى تعلمون أننا نستحق مثلما تستحقون ..؟

ولاحظنا تساؤل عدد الصبيات اللاتي لا يرضين عن سلوك الطلبة ، مع هذه الرغبات عن هذا السلوك — تقريبا — فأردنا استيضاح ذلك ، فحصلنا على الملاحظات التالية :

— ان الطلبة لا يحترموننا الاحترام الواجب ..

— انهم يتسون أنهم رجال وأننا نساء ، وأن لنا الأولوية عليهم في كل شيء — من باب الذكاء .

— انهم يقلدون الينا أكثر من اللازم .

— انهم يهملوننا اهمالا ظاهرا ..

وقد عجز منطقنا عن التوفيق بين وجوه النظر المختلفة ، ولذلك تركنا الأمر لنصبه أنفسهم .. فهم المتهمون

بيني وبينك !

خرج الحجاج يوماً فصيد واغرد من حاشيته في الصحراء ، فتبعه رجل وهو لا يعرف أنه الأمير ، فقال الحجاج : أيها الأعرابي كيف أميركم ؟

قال : ظلوم غشوم

قال : فلم لا تذكرونه الى عبد الملك ؟

قال : أقلم وأعدم

وبعد قليل لفت الحجاج حاشيته ، فعرف الأعرابي أنه الحجاج فقال :

— يا حجاج .. السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوماً

فضحك الحجاج من رأيه بنيه

لم يكن يشغلها سوى شيء واحد هو في حياتها كل شيء .

لقد أحبت طفولتها وشبابها وعمر شبابها في بيت كله نساء .. مات أبوها وتركها طفلة مع أخوات لها صغار ، ومع أم كهلة تقطعت الأسباب بينها وبين أسرتها منذ صباها . ولم يكن لهؤلاء الولايا عم ولا خال ، ولا كان لهن من الغنى الظاهر أو الجاه الموروث ، ما يشترين به العم والخال ومن ثم أعطفت الأم عليهن جميعا ، ورحمت صغار حياتهن الغادة في طفولة صابرة ، مستكينة خطيئة من مال موقوف ، آل اليهما من ذوي قرابة بعيدة . فلما كبرت البنيات وكثرت حاجاتهن ، كانت قد هيأت الكبريات منهن للمشاركة في الكفاح الناصب ، والجهاد المرهق

وكانت صباحتي هذه ، كبرى هؤلاء البنات ، فصقلت الصبر فيهن ، وأحسست بحدة الحرمان احساسا أفسى وأعنف . وهي لا تذكر أنها شكت الجوع يوما ، أو باتت ليلة على الطوى ، غير انها لم تزل تذكر في رجفة موجعة تلك الوحشة الكئيبة التي كانت تطل

صورة من حياتها ترسمها السيدة منت الشاطىء

صغر حياتها مع أمها وأخواتها . كن يقضين أياما وليالي خلوات هادئات لا يطرق ساحتهن طارق ، ولا يمر بهن زائر ، وربما أكثر ما حيل اليهن أن ما بينهن وبين العالم قد انقطع ! .. كن يعشن في عزلة متهالكة ، لا يصلها بالنشط الا صوت واحد يرنه في كل حين أن يشاء . وكانت حياتهن جميعا تهتز في كف الزمان ، كما تهتز السوقة على سطح الماء وكانما أوشكت أن تهوي الى قاع اليم ، وقامت الأم ومن أدراك من حياتها بكافحن ويقاومن ، ويستمسكن بجذورهن العميقة و بأغصانهن المرهفة ، تلك الجذور الضاربة الضاربة

●

ولم تمح ذاكرتها صورة رجل أطل على هذا الجمع من النسوة ، فصعد في نفسه مشجعه أو نفره مرآتيه كلا ، ولا سمعت أذنها صوت رجل غير رحيم ، يسألهن فقد كن في حاجة الى حنو أو عطف ، وكانا في أيام محنات

هشيم، وليال طويلات موحشات، وسهاد وسهد.

وكان الحديث عن الراحل وخلاله الواحدة في ذلك الوجه الحاضر، يسعى بها على كتفي الصبار وسهر الليالي، ويحسر بها عن الخدود الأليم الذي يكابده دون احساس على الرغم من أن كفين عزيزتين للراحل، فقد من حرمان الأب الكبرى، وغرف أعماقها، وسهاد طائف من خيال، فهي تتلوى في أتم محزون كلما سمعت اسم الراحل، أو رأت صورته من بعيد، وأدركها الاعياء فتخلفت عن ركب المتخلفات في سبيل العزاء، وارتمت بظهرها في حضرة الى أسوار الرحال العائدين الى بيوتهم وعيونهم، قبل أن يجن الليل وينتشر الظلام.

وحينما حاولت أمها أن تنهضها أو تردها الى فطيمها، فقد تمردت عليه وأبت كوة في الموافقة ترصد موكب الرحيل كل مساء، وترنو الى ما يحملون معهم الى بيوتهم من فاكهة أو طعام، فاذا عيونهم عنها الأولى، تبعثهم بخيالها حينا في استغراق شامل، ثم أتبعه تصرخ من الألم والحرمان، وتنتفض نشيجا عنيفا يهز كيانها كله، حتى يخذلها البكاء..

ولبثت على الأيام تبكي وتبكي، حتى كل بصرها، وغشيت عيناها من طول البكاء!

من ذلك الحين، أمسك الألم

وسائها عن حديث الرحيل وسكن على هدأة وكسير. ولم يبق لهن بعد هذا ما يؤنس وحشتهن في حياتهن الشاحبة على ربع الله، عكن تعهد مهارهن وسط لهن خلال ناعسات، ساعيات في سبيل الرزق، حتى اذا أوغل الليل، غشيهن صمت موحش وطاف بهن طائف من الحسرة والأسى، ونامت حزائمهن الكسيرة في عذاب الليل المرهوب.

●

ثم حدث ما شبه المعجزة..

وأذن الله للسماء أن ترفع النعمة عن بيت الولايا..

وما كان الحرمان عنه لله بمن يشهد هؤلاء المحرومات في وجهن الوضيء وصبرهن الحزين، وان لشدة الله على صابرين.

جلب الأم كبرى بناتها الى طبيب يسألها أن يمنح عينيها بعض النور، فقد أوشكت أن تفنى عنه. فحص الطبيب بنظارته، وراح يتعمق في ابصار الشيب، الذي سبح عليه الهم وانحنى سحابه رداءه.

ونكس هذا الأم على عقبه وانطرحت حكم القدر

قال الطبيب في جهود أعمل جهدي

فترجف الأم بأب واحباء، على حين ظلت العمة تساءله عن صحتها وأطرافها!

ثم قامت لتحسان الباب، فتقدم

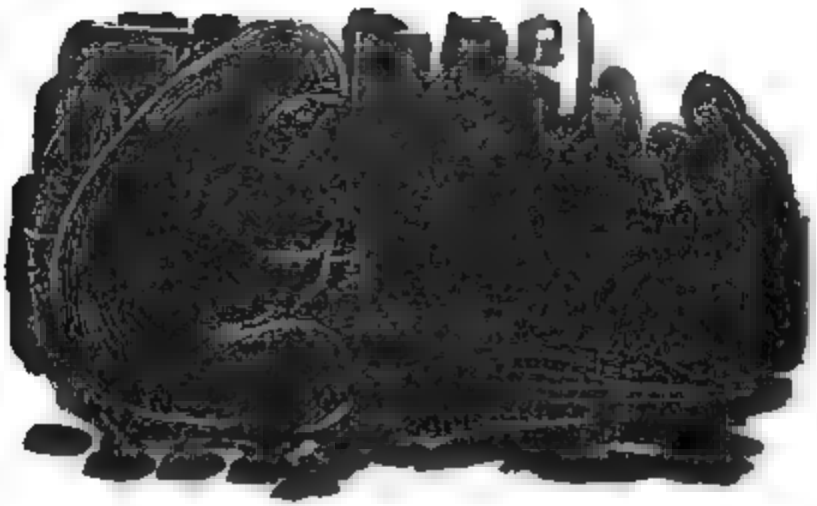

«إذا أوغل الليل بشقيها حسب موحش ، وطاف بها طائف الحيرة والأسى»

إليها رجل كهل من أقربائه الطيبين ، يحنو عليها على أمرها ، ويخرج بها الى الطريق ، يسنده يساره نصف ميتة ، ويقود بيسراه نصف ميت.

وأوصلها الى عبر الترعة ، وهم بالرحيل

قالت : هلا عبرتنا فتريت الكفوف؟

قال المعدة .

وأبى لهؤلاء الولايا أن يريين رجلا.

ورأته نسوة أخريات من قوافل أخرى ، وسجلت أعينهن الراصدة مظهره ومرآه ، ثم تلاشى في سكن بيوت الحي على شبه موعد ، يتناقش بأ حدا احدث الجديد

وتحايت الأيام ، وعقد الأصيل الراصد تربه من مواضعها ، وغدواته وروحاته ، والأم وبناتها في شغل به منها ، لا يلتفت اليها مالا .

وخل في الدنيا جميعها ما يتحيض ، وعدا ، رجل واحد دخل عالمهن المنوحش المتداعي ، فبث فيه شيئا من قوة ، وكثيرا من عزاء !

وأي حديث في الدنيا يصل الى آذانهن ، وهي تتحدث مبهورة الى صوت « الرجل » يتردد في أنحاء العزلة ، فيلقين العالم حولهن برعشة من خل ، ولا رنت اليه أبصارهن ؟

*

من هو ؟ من أين وجوده ؟ ما هيئته وما ظروفه ؟ أسئلة لم تحن الأم بالبحث عن جواب لها ، فحسبها أن ترى فتاتها الأولى التي أرهقتها

الحفلة، تودعانها وقد رافقها خيالها، وقد شيعها من النور الى عتبة المنزل.

كانت تراه شخص البيت وفي بيته شيء من ذكرياته و طفولته. فتشتري وجهها بابتسامة راضية، وتمضي الى دورها الخاص بعد لمح برق.

وأمها المرحى، فقد عاد السلام لها سرا، بعد أن خلا البيت والدول والخدم، وخلت عنه الشموع الهيبة التي تتألق في جنباته احتفالا، لكي لا يراها لائمة، تلوح من شقوق الجدار. ولقد له أن يرتاح لخيالها وهي تستغله مشوقة مرتعشة. كما تستغل الدور والنعمة والثراء.

ولم يكن في حاجة الى شيء من الجهد ليدانيها، ويلقي اليها عرمانها الأول، وهمسها المرهف، عندما أنسه راحة شاكرة، ومن حولها أمها وأخواتها، صارعات منهلات.

وردد الصدى الساحي وعاد الفرح، ولا لأمت على صفحة البيت أسود العرس، وتراقصت النوافذ المضاءة، في غبوة ونشوة.

وظلت غبوة الحي في بعض دورهن على شبه موعد، يتخلل فضة الزواج الجديد، ويروي ما كان، وحسبان ما يكون!

■

... فرحة لم تتم، خطفها عرائس الجن وطار!

صفحة عروس الأمس تعود من الغبار، مشعة بعسل لم يكتمل شهره الخمس، ومن حولها ولاياها — أمها وأخواتها — عاديات سولات، قد رحل عنهن «الرجل» الوحيد الذي سقته الشهر الساهر.

مات .. وظهرت له من بعد موته زوجتان أخريان، وبنون وبنات، سكرون العروس الغائبة، ويستعيدون الضحك منها، وعلى حسابها وعلى اغراضها الذي مات.

وعرفت الولايا لونا جديدا من الحسد، وظل يرتدي على المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية، يثبتن شرعية الزواج، ويدافعن عن أموال الأب الغيب، لتحيين الذي لم يولد بعد.

ثم .. ويوما ويوما، عاد الصمت الكئيب يخيم على الدولة، وأغلق بابها على الصورة الشيخ، وعلى الأمنية، طفلة يتيمة يذكرها أهلها، وباعترف بها المحاكم، وقيدتها سجلات الولايد.

■

تسع سنوات مضت، والأرملة الشابة ترقب مدخل الدولة، لعلها ترى على الباب رجلا، وتصغي الى عربات المير، لعلها تميز فيها خطوات رجل يسعى اليها.

تسع سنوات مضت، ساعة فساعة، ويوما في اثر يوم، وعاما بعد عام، وهي تخلق بينها للصبية عمل عالم

الوحشة والحرمان ، وتجاهد مستميتة لكي تنجو من البحر بدعته التي كانت تسير حياتها ، أولا أن لاح لها على البعد سراب ، فحسبته — لكلال حسرها — ماء !

كانت تجرده كثيرا على الطبيب ، اذ أعجبها أن نال ايراد الميراث الثقيل الذي وركته عن وطنتها ، ولم يكن لها سبيل الى أصل المال ، فتوسلت بقربه هذا الطبيب ، ووكلته عنها في الأمر كله ، ولقد وجدت من عطفه واهتمامه ، ومن وعوده وعهوده ، ما ربطها اليه وأدناها منه

وحايلها الأمل في أن يتزوجها ، فاندفعت في طريقه نحو مياه ، ردحت أقدح فيها ، فقد رجها أصدقاؤها وأقاربها حولها الريب والشبهات ، ومشى اليها الساعون يسألونها أن تقطع ما بينها وبين الطبيب اتقاءا لسمعتها وحرصا على مستقبلها ، لكنها أبت أن تصغي ، ورأى مستقبل لها بعد أن نال أصدقاؤها فيها ما نالوا ، فقد وعدها ، هو ، أن يتزوجها ، وانها لترضى بالهون والذل ، لتجد في النهاية رجلا !

وظلمها الناس فرصوها بالنذل ، ورموها بالسوء ، وما كانت متبذلة ، ولا هي امرأة سوء ، وانما لاذت بالطبيب حين تهدتها اليه الأقاويل والشائعات ، وتعلقت به كالمتراشية ، مجيرة بحاره ، اذ كانت في عد وحده بجانبها

وتوسلت اليه بكل شيء ، ليفي ، فماطل وسوف ، وشكا واعتذر ، عناك زوجه ، الغيبة ، سوف تركه أو تزوج ، وما يستطيع أن يقيم حياته دون حنانها الأرجين كل شهر ! وعناك بناء — وهما في سن الزواج — سوف يرحد فيهما الخطاب ، أوعلموا يفصل بينهما وبين الأم الغيبة

أما تستطيع الأرملة أن تنتظرهما آخر ، لعل قلبه تزوجان ؟

دلف ، أنتظر ... ، وهل كانت تستطيع ألا تفعل ؟!

وعشي عام وعام ... وعام

ثم جاء الرمس بفصل لم يكن في الحساب !

ماتت زوجة الطبيب ، فهل من بأس عليه لو تزوج صاحبته ؟

أجمل عناك بأس : فقد أوصته الفقيدة ، الكريمة ، وهي على فراش موتها ، أن يتزوج أي النساء شاء ، الا « هذه » !

وقد فعل ، تزوج أخرى ، وظل « هذه » تحاسل لي بأس وتدعر ! هل في الناس من يرضى بها بعد الذي فاح عنها وشاع ؟

■

لكن واحدا من الناس رضي بها

رجل شيخ ، قطع سبعين عاما من رحلة الحياة ، في ظروف شاقة منهكة ، وأحسن الى العاش فازوى في بيت جامدا ، قد انصرفت زوجته « الخاتمة

في شبيبتها الى المسئولية ورعاية الأبناء والأحفاد ، وتركته يقضي هذه المرحلة الموحشة من حياته ، وحيدا ، محروما

ورأى الأرملة الشابة عند شقة له .. فاندفع نحوها يلتمس منها أن تؤنس ما بقي له من أيام حياته . ولم يكلمه الأمر عناء ، زفها اليه حرمانها الأول والثاني ، وساقطها له فلة الرجال وعزة النصيب

من هو ؟ من ابناؤه ؟ ما ثروته وما قيمته ؟ أسئلة لم تكلف الأرملة نفسها عن جوابها ، فحسبها أنها وجدت رجلا !

■

ورب فرحة لم تتم ، حطمها قراب البين وطار ..

فقد ثار الأبناء على أبيهم الشيخ ، واتهموه بالسفه والجنون ، وأسرفوا في تعنيفه ، وأخذوا في مطاردته ، وسددوا كأس عيشه المنغص ، فتداعى كيانه الهصر الهزيل تحت لطماتهم ، ولم يشبه منهم سوى الموت

وترنح عبر الصوامة تحت وطء أقدام البين ، وقد جاءوا يطالبون بلابس البيت وساعته الذهبية وأزرار قميصه !

ثم رويدا رويدا ، سكتت الضجة ، وعاد الصمت الموحش يخيم على الصوامة وأغلق بابها على الوراثة الأوليات ، وعلى تعاسة ، طفلة يتيمة أخرى يتكررها

أحزانها ، ولا تعترف الحكومة بحق لها في معاش !

وتلاشت سنوات الحي في بعض دوره على شبه موعد ، يساقط حديث الأرملة التي اقتنت رجلين ، وكلت روحين ، وورثت سجنين .

وظلت المسكينة بحكم القدر ، حسبها ، فما لها في الرجال بعد حدين نصيب !

ثم خلتها ، وفي حسابها أن تحصنها قد انتهت ، وأن الرمس قد خلص يديه منها ، فلن يكون من أمر جديد

ولكن حدسها ليس في هذا الحساب ، وتحدثت الليالي عن عجيبة لم تخطر لأحد على بال

■

سألتني زميلة لي :

أسمعت ؟ قلت : ماذا ؟ قالت : فلانة قد ترملت — أو كادت — من ضابط أجنبي ، حلقه موجة الحرب في موطنه في جنوب افريقيا ، حتى رسا به على شط النيل في أقصى الشمال !

قلت في ارتياب : كذلك أعلن ! ما يفرغ لكن حديث عن حب عقد أو زواج ذلك ، من الرميلات والجارات!

فلم تجادل ، بل مضت يدعمها الثابتون وتابعت صاحبتنا تقول لها : عقد واحدة تكذب أذنيها وتستريب بأخبارنا ، فاروي لها أنت قصتك ، فما أظنها تصدق الراويات عنا

وسمعت صوتها — أجمل صوتها

ضراء الصغيرة وضحته الخاصة ـ سألني ثم لا أعلم ولا أريدها الانتظار ، ويلقي رجالنا أيديهم منها ، فما يرضى واحد أن يتزوجها ولا عرف عنها أنها خناقة الرجال ؟

قلت : ودينك ؟ وقرفك ؟

فأجابه على الفور : أنا الذين قلا لمس على دينه ! شهر صاحبي بسلامة، فهو اليوم « أبي الهدى » وأما قرفي فأي حق لهم في، وما لهم من سلطان من الشمس أو الجنون ؟

قلت : وابتلاك ؟

قاله : أما الأول فقد فرغ منها أو كاد ، وعما قريب تتم دراستها وتعمل عملا ، وأما الثانية فطائر من في جنوب الريفيرا ، وما أحسب أن أحدا من أهلها يدعي أنها للعرب !

فهز لي الرجاء على الطاولة ، وعمل أنهيا ، ثم عدت أسأل : وكيف عرفت صاحبك ؟

أجابني في ابتسامة واسعة :

لقيته صدفة في نادي الجزيرة ، وكان وحيدا وكنت كذلك ، ثم كان حديث ، فتفاهم ، فصلة ، وإن من الآباء محدودين، يستكملهم الاحراجات التكتيكية، ويدل صديق القيادة العليا، ثم ينتهي الأمر ..

■

ولقيتها بعد ذلك عام فأنكرتها ، كانت تتسلق على « كوبري أبي العلاء

حطوات صغيرة تحتي النار ، فلما دنوت منها صعدت في صدرها اللهب ، ورأيت لل وجهها رسم عليه الزمان خطوط الهم ، والكدر ، والتعب

قالت وعلى شفتيها ابتسامة مريرة: ازال تفكر بي ؟ فتجاهلت كلمتها وحدقت أسأل : أين ... وأين ؟ ..

فهزت رأسها وقالت وهي تمسك باكيه :

طلي .. وطار !

ثم أطرقت واجمة ، فهممت بالانصراف عنها ، لكنها أمسكتني وقالت وهي تغرق دموعها :

هملا سمعت القصة ؟ كنا نهيأ للزواج ، ولم يبق الا أن ننتظر خالنا من أقاصي بحر يطلبه بالطائرة من جنوب الريفيرا ، لسكنه عمي فهمأة للاشتراك في حفلة جمعوية على جزيرة مالطة، فعاد منها جريحا منذ أمس. ولما سعيت اليه في مستشفى الغازي ، صد الي يده مصافحا مودعا ، وكان ذلك آخر عهدي به ..

●

ثم ليت ما أطرقه ، وانسابت هي سيرها وأنا لا أقوى على متابعة الفكر الهباء، فالاقتصار بالنساء دون تركهن تتيه عني في الخضم ، بخطواتها الصغيرة ، وصرعها الكليل ..

بقلم الشاعر
(من الأمناء)

آن للعلم أن يكشف الروح !

منذ ثلاثين سنة كان الدكتور جون ... – وهو يرأس الآن قسم علم السيكولوجي بجامعة دوك الامريكية – يعلم علم اللاهوت – ولكنه غير هذا العلم واتجه الى دراسة علم النفس

وظل هذه السنين الثلاثين يدرس علم النفس ويقوم بتجاربه ، فاذا يقول الدراسة تنهي به الى الاقتناع بأن للانسان روحا ؟ فكيف كان ذلك ؟

لما شك الدكتور راين في وجود الروح ، لم يتجه في دراسته الجديدة الى البحث عنها ، كما فعل كثير من الفلاسفة الذين اذا ملأتهم الشكوك لا يؤمنون الا بما تلمسه أيديهم وتراه أعينهم ، أو متصوفة يزعمون انهم ماديون لا يقوم على المنطق والادراك

لم يفعل الدكتور راين هذا ، بل درس وبحث فرعا من فروع علم النفس ، اسمه به الى النظرية التي تسميها ، الادراك فوق الحسي ، وتسميه "Extrasensory Perception" وقد باشر هو تجاربه استمرت خمس عشرة سنة أجرى فيها ملايين الرميات على الفرد وورق اللعب (الكوتشينه) فأثبت هذه التجارب أن هناك أناسا يستطيعون أن يقرأوا بأوراق اللعب وهي في أيدي الآخرين ، وأن يؤثروا في الزهر حتى الغاية فيقع على الوجه الذي يريدون

في التجارب التي أقام عليها الدكتور راين نظريته تجربة قام بها احدى السيدات اذ ألقت ست قطعين الزهر ٩٠٤ ١٠٥ مرات ، وكانت في كل مرة ترغب رغبة شديدة في أن يظهر وجه معين من الوجوه الستة ، فتتحقق رغبتها ، ولم ما الفشل من احتمالات لكيلا يكون لهذا تأثير على الفرد

وكرر الدكتور راين مثل هذه التجربة آلاف المرات ، فكانت النتيجة في كل تجربة تجاوز « قانون المصادفة »

وهكذا وجد نفسه أمام أمر لا يمكن تعليله تعليلا علميا ، فالعلم يقول ان الانسان مكون من عدد معين من الخلايا الملتحمة المكونة من مواد كيماوية معقدة تنبض حيا ، وهو يؤدي وظائفه وفق تغيرات كهربائية وكيماوية خاصة تجري داخل الجسم ، حتى تفكيره ما هو الا نتيجة هذه التغيرات العصبية التي تحدث في الجسم ، والفرق بين

عبء التفكير في الإنسان والصفة التي تؤديها الآلة التي تجمع الأعداد ، هو فرق في « الأداة » أو في « الوسيلة » فآلة الإعداد تستخدم عملية ميكانيكية لهضم الأرقام المطلوبة ، أما الدماغ الإنساني فيستخدم قدرات عضوية وكيميائية معروفة له الأفكار المطلوبة. فالضرورى أن الإنسان لايمكن أن يفرض فكره أو إرادته على ما هو خارج الجسم من الجمادات . فيما التي تفكير الإنسان الى اظهار وجه معين من الفرد الذي يلقيه ، فانه لا يجد وسيلة الى فرض هذه الفكرة على قطعة الفرد التي لا تحس شيئا ، خصوصا اذا دوعى في الغالب الا تأثر باليد التي تلقيها. ولكن اذا سقط الفرد بحيث يظهر الوجه الذي نريده ، فلا بد أن تكون هناك صلة بين الإنسان وهذا الجماد، وهذه الصلة هي التي تجعله يتصرف وفق رغبة مقلبه وتفكيره.

وهذه الخاصية ليست متوافرة في كل شخص ، فاذا أدى الشخص هذه التجربة سافرا منها ، موقنا بأنه لا يستطيع أن يوجه الفرد بفكره كما يريد ، فانها تسفر عن نتيجة فاشلة . أما اذا ركز الشخص تفكيره في التجربة، وأوهامها مؤمنا بأنه من المحتمل وقوع ما يريد ، فان الفرد لا يلبث ان يستجيب لفكره ويحني ورقبته

أما التجربة الاخرى التي أجراها الدكتور راين آلاف المرات فهي تجربة

اسمه بأوراق اللعب ، فيأخذ كل شخص منها عشرة منها خمسة وعشرون ورقة ، كل خمس منها من نوع واحد ثم يطلب من الشخص ما أن يذكر له الورقة التي يحبها من وراء ستار أو في غرفة مجاورة . وبقانون المصادفة في هذه الحالة يقرر أن هذا الشخص يجب أن يحبب — في المتوسط — في خمس ورقات ويحبطه في العشرين الاخرى . ولكن تجاربه أسفرت عما يخالف قانون المصادفة كل المخالفة .

فان بعض طلابه كان يحبب في خمس عشرة ورقة ، وبعضهم كان يحبب في أكثر من هذا ، وبعض من كان يحبب في خمس الورقات جميعا !

ومثل هذه الظواهر لا سبيل الى تعليلها بالعلم الذي نعرفه . وليست هي من قبيل « قراءة الافكار » التي تقع بين شخصين يرى أحدهما الآخر أو يسمعه صلة من الصلات . اذ ان هذه صلة من نوع جديد ، صلة بين الإنسان والجماد . ان هذا الكشف — كما يقول الدكتور راين — يجب أن يحدثنا عسى أن نجد الذين بحثا ميكانوجيا ، سيؤدي بنا الى أن نعين ان ما سماه الذين « روحا » هو طاقة موجودة في الإنسان فعلا ، وأنه قد آن للفلسفة أن يكتشفوا فيها لا في بطون الكتب القديمة بل بمعاملهم وفي معاملهم

[عن مجلة « منسرز دايجست »]

[قرأ الشاعر هذه القطعة بعد نشرها ، وقد جرت حواراً بين السيدة أسمة السعد وفكري أباظة حول الزواج وشروطه . وقد أوحى عاشقها إلى الشاعر بهذه الأبيات . فأعدناها لتكون له ذكرى ولسيدة أسمة السعيد ما شرطت

هيَ واللهِ عَلَيَّ حَـ ـقٌّ ، وبالمجدِ جديرَه
فمتى تُصبحُ في بيـ ـتِ مرادٍ في الشرقِ «وزيرَه»؟
حطّموا القيدَ ، فليستْ أيُّها الناسُ خطيرَه
لا تَدَعْ في العلمِ بابًا وهيَ أمٌّ مُنتظِرَه
وهيَ بالطيرِ وبالمـ ـرِّ وبالنهرِ بصيرَه
وهيَ في الدنيا ملاكٌ وهيَ في البيتِ أميرَه

* * *

هيَ واللهِ عَلَيَّ حَـ ـقٌّ ، وبالمجدِ لَجَيْرَه
قادتِ الدنيا إلى النو ر ، وما كانتْ ضَئيلَه
ودعتها ، وهيَ في الدَّ عوةِ للعلمِ أميرَه
ليتَ المرأةَ لو تدرُو نَ في الأرضِ رعيلَه
هي أمُّ الشعبِ ترعى بيتَ شعبٍ شؤونَه
وهيَ تحمي حينَ يدعو هـا إلى الحربِ حصونَه

كيفَ تحيا ، وهيَ في مِصْـ ... ـرَ ، وفي الشَّرقِ جميعه ؟
إنَّ دينَ اللهِ سَمْحٌ ... فاقرأوا ... يا قومُ ، دينه

* * *

هي ، واللهِ عليَّ حَـ ... ـقٌّ ، فلا تَبْغِ العَسيرا
أيقظتْ في مصرَ بالرَّ ... حمنِ والنورِ الشُّعورا
وبَنتْ « قبَّةَ النَّسْـ ... ـرِ » و« قَيْسَ » و« القَصورا
لبَّسَتْ « الزَّوجةَ » السِّـ ... ـرَّ حياءً ودَلاً وسِحرا
فتدبَّرْ ... أيُّها « الكا ... تبُ » في الدُّنيا الأمورا
أنتَ ، إنْ شِئْتَ ملأْ ... تَ الزَّوايا « بأزهارٍ » ونُورا
لا تُجادِلْ « يا أُخا الكُفْـ ... ـرِ » في الأمرِ كثيرا
عِشْتَ للحقِّ وقرأْ ... ي ... وطِبْ نفساً ونَصيرا

صاحب هذه الصفحات

طه حسين ..

بقلم محمود تيمور بك

أسرة طيبة ، تحيا حياة الريف الصميم ، في قرية من القرى الصعيدية ، بين مزارعها الخالي كسائر الأطفال ، يظل إلى نفسه الرائعة من صور الحياة في جو الريف ، ويعيش في منزل الأسرة بأعماله ، في رعاية أب هو المثال الأمثل

ولم تكن حياة هذا الطفل سلبية لتقيد ، فنشاطها وحماسها ومشاغلها واضح لا يحتاج إلى كبير تفكير

حياة في الحياة مقررة ، ومنهج في الدراسة مرسوم .

ليس عليه إلا أن يسير في طريقه كأترابه ، وكبس معاصريه وكبس بلوه

فهو يتناول نصيبه الخاص من القرآن ، ويرسخ في أعماق شعوره الإيمان ، إنه طفل كبقية الأطفال ، وإن كان متميزا بتوقد ذكاء ، ورهافة حس ، ولطف شعور

ولكن لن يكون لهذا التميز أثر في حياة الطفل ، وفي نظام عيشه الرتيب المقرر الذي ينتظره في مستهل العمر

أعني الأماني في نفسه ، وفي أعين أهله وذويه ، أن يكون من عظماء العلماء في « الأزهر » المعمور ، فيؤهله ذلك لأن يكون شيخا نابها ، من أئمة الدين ، وفقهاء الفتوى ، وعلماء الأحكام ، يهب في جبته الفضفاضة ، وعمته رأسه ضخمة كبيرة ، بكل له أبهة ومهابة ، فإذا الناس يتحدون عنه أفواجا ، يستمدون منها طيب البركات

●

ولكن حدث أمر هو بالي ، كارثة من كوارث الدهر ، وضربة من ضربات القدر التي يصيب بها الناس ، دون أن يدركوا لها كنها

فقد الصبي بصره ، فكان في هذا الحدث فصل الخطاب في الغيب المستور

إنه حدث لبس بالحديث العادي ، فقد أصاب كثيرا من الناس ، دون أن يغير من مجرى حياتهم أي تغيير

ولقد كان في حسبان الأسرة أنه لم يغير من نفسية الصبي شيئا ، ولن يكون له في مجرى حياته أثر .

أكان العلم وتفاعل دوى الأعصار؟
أو ليس « الأزهر » يضم فى رحابه
عدة من نوابغ المكفوفين ، لم يحل
فقد البصر بينهم وبين ما يشتهون من
علم العلم ، وتحصيل المعرفة ؟

اذن فليمض الصبى فى طريقه ..
حياة فى الحياة مقررة ، ومنهج فى
الدراسة مرسوم ، ولكن
تعثرون والطريق المرء دائر
وتعثرون لتضحك الأقدار

●

أقبل الصبى على حياته ، واطلق
نفسا يرتاد العزم على ان يبلغ النهاية
المقررة ، ويستوفى المنهج المرسوم ..

هكذا قرر عقله ومنطقه ، بيد ان
قوة أخرى كانت تعمل فى الخفاء ،
تعمل جاهدة محترسة وقودها لمبات يوم
معلوم ، تعمل دون أن يدرى الصبى
من أمرها أى شىء.

كان عقله الباطن يقول :

ليس لنا فى الحياة الا الاستسلام ،
سلبنى القدر شيئا عزيزا ، ولكن
عاذا يستطيع مخلوق مسير أن يجابه
القدر ، وأن يعاند مشيئته ؟

الا أن عقله الباطن كان لا يأبه
لهذه النتيجة القاتلة على أصول منطقة
مستقرة ، فيعمل يخطرب ويضطرم ،
متذكرا لتلك الأقدار صاولا ان
يطلق حاسم قوته للتغلب والانتصار

ولم يكن لهذا العقل الباطن تدبير

سبيل ، فحسارى جهده أن يتطلع ،
وأن يدفع عنه ذلك الوقر الذى يظله ،
وانه ليجد عنده ، ويجهد أعصابه ،
ويرصد للفرصة السانحة فيما يستقبل
من الأيام .

وعلى الرغم مما كان يلقاه الصبى
من حب وعطف ورعاية ، لم يكن
بالذى الضحوك ، طلق المحيا ، مرح
النفس ..

أكان يضيق بهذا الحب والعطف
والرعاية ، اذ يرى ذلك الفتح حائرا
لشجونه ، ويسدها عليه مواسم
واشغال ؟؟

احتبس الصبى فى داره ، بل فى
زاوية قصية من عقد الدار ، يقضى
الساعات ، ساهم النفس ، مهموم
الفؤاد ، فلم تكن حياة الدار مما
يتلاح لها من خلجه وصخب تبعث له
أى امال ، فاستقل فى مملكته الصغيرة
التى صورها فى حياله ، وصورها
لنفسه ، لتكون له معقلا يكفل له صفاء
التفكير والتأمل .

ساعات وحده طوال ، لا يسرها
الا التأمل العميق ، فكان ذلك وقودا
حاميا يذكى ذكاءه ، ويشق لخياله
رحاب الأفق ، فتوهجت قريحته ،
وسما ذهنه ، وتسامت قيمته .

كان نضج عقله يسبق نضج
جسمه ، فتجلت خلايا رجولته ، وهو
فى طور الطفولة فى السن

●

وآن للصبي أن يدخل «الأزهر» يجاور ..

واستقبل يراكير الشباب ، فاختاه بادىء بدء النظم الساكنة ، ولكن هذه النظم في الدرس والتلقين لم تزل التي كانت الثورة تتحق بريحتيه، وتوشك شررها أن يطاير .

فإن سدنة « الأزهر » يرشحون كانوا يرشون الطالب برميلا حالبا بلا ونه يا تيسر من زاد مصحبر متوارث ، حتى إذا امتلأ أحكموا سده ، ثم ألقوا البرميل يتدحرج على مدرجه الطريق قائلين له :

فلتصب على بركة الله !

إلا ان طالبنا الثائر لم يكن يرضى لنفسه أن يكون ذلك البرميل الفارغ لا يدري ما يكون مصيره في معركتها المقبلة ، فأذكى من عزيمته ، وألهب من همته ، وعاش الثائر في حمية وحماس

في تلك الفترة كان حولك رجل يعمل في ميدان حر ، لانشاء جيل جديد ، ومد روح أخرى غير الروح السائدة في ذلك العصر ..

كان ذلك الرجل صنو « لطفي السيد » ، وكان ميدانه صفحات « الجريدة » ومدارسها ..

فصادف ذلك الميدان هوى في فؤاد طالبنا الثائر ، وما هي إلا ان اندفع صوبه ، فكان فيه طالبة النجباء !

وعرف طريقه إلى « الجامعة » الناشئة ، إلى ذلك المنهل الصافي ، يستكمل فيه زاده من علم وعرفان ..

وكانت هذه مرحلة انتقال جليلة الشأن في حياة الفتى الثائر ..

لقد أقبل يتلقى علوم العصر ومعارفه على مناهج مبتدعة ، وأساليب لا عهد بها لمعهد القديم .. فصقلت شخصيته ، وتفتحت مواهبه ، وأحس بالقدرة على مجاوزة الطالب الثائر ، يتحسس الهواء في أفق جديد !

■

بدأ الفتى حقبة من حياته ، حقبة حرية واطلاق .. بيد أنه أحس كأنما قد ألقى بنفسه في بيداء شاسعة الأكناف، عصف فيها هوج الرياح، لا يدري ماذا يكون مصيره في معركتها المقبلة ، فأذكى من عزيمته ، وألهب من همته ، وعاش الثائر في حمية وحماس

في تلك الفترة كان حولك رجل يعمل في ميدان حر ، لانشاء جيل جديد ، ومد روح أخرى غير الروح السائدة في ذلك العصر ..

كان ذلك الرجل صنو « لطفي السيد » ، وكان ميدانه صفحات « الجريدة » ومدارسها ..

فصادف ذلك الميدان هوى في فؤاد طالبنا الثائر ، وما هي إلا ان اندفع صوبه ، فكان فيه طالبة النجباء !

وعرف طريقه إلى « الجامعة » الناشئة ، إلى ذلك المنهل الصافي ، يستكمل فيه زاده من علم وعرفان ..

وكانت هذه مرحلة انتقال جليلة الشأن في حياة الفتى الثائر ..

لقد أقبل يتلقى علوم العصر ومعارفه على مناهج مبتدعة ، وأساليب لا عهد بها لمعهد القديم .. فصقلت شخصيته ، وتفتحت مواهبه ، وأحس بالقدرة

المجدد الى طلب المزيد مما بي يغبطني بحث ودرس

عـدت « الخامسة » الناشئة عن تعلمه وطموحه

■

ولم تعد « مصر » تعنيه عما يريد قال كعبة العلم في « فرنسا » .. الى « جامعة باريس » !

هنالك آفاق فسيحة من حرية التفكير ، وكنوز لا تنفد من المعارف والعلوم ، وأمواج دفاقة من البحث والتحليل والتدوير

فانبرى الشاب الطموح يجتهد ويزود وكان ذلك مرحلة انتقال أخرى في التوجيه ، وخطوة واسعة في سبيل التكمل ..

●

وإلى هذه الحقبة يمكن القول بأن المعلم لم يختلف ذلك الشاب الموهوب على الرغم مما حاق به من ملابسات

ولكن هذا المعلم يرانيه مختلفا سمتا ، اذ يعني له اليوم صاحبة كريمة ، ليست فرنسية بوشجاورتها وحسب ، ولكنه فرنسية مثالية بخلقها وفكرها وادراكها لمهمة الفرنسي في حياة طلابه تزاحة الى بطولة التجديد والبناء .

■

ومن ثم كملت للشاب أدواته ، واستقرت به الحال ، وتوضح نصيبه في مستقبل الغد ..

فآب الى وطنه ، يزاول العمل ، ويواصل الجهاد ..

واضطلع بمهمته التي ادخر لها نشاطه ، وجند مواهبه ، مهمة النقاد بثورة في الميدان الأدبي ، والتبشير بمناهج حديثة في البحث والدرس ، والعمل على رسم أسس جديدة يشاد عليها « مستقبل الثقافة في مصر »

أستاذ في « الخامسة » يذكي في نفوس الطلاب نعمة التفكير ، وهو حينا يلقي عليهم جوانب من الأدب العربي ، وحينا يشرع بهما للنقد الأدبي ، وحينا يدنى الى آداب العربية رادا من ثقافة « يونان » ، وحينا يجلو لهم طرائف من نماذج الأدب الفرنسي ، وحينا يسرد قصته في « أيامه » . فاذا به يطرف العربية بفن أخاذ من القصص الرفيع لا يجاريه في روعته الم ، وهو ، الى ذلك ، وغير ذلك كله ، روح سارية ، وثابة ، تعاود الأثر في البيئة العلمية ، والادبية تدفع الاساتذة والطلاب ، وتوجه القادة ومن يقدم زمام الأمور ، الى خير الثقافة وتوضيح آفاقها ، واصلاح خللها ، لتساير ركب الأمم في طريق التحضر

■

« طه حسين » مزاج قوي بين حضارتين متغايرتين ، حضارة الشرق وحضارة الغرب ، وعصارة طيبة من

معهدين مختلفين ، الأزهر ومعاهد باريس .

وإن أصوله ما برحت راسخة في حضارة « الأزهر » يستمطر منها عناصر غناء لا غنى عنها ، ولكن فروعه تسامقت فيما في حضارة الغرب وثقافته ، تستمد منها الهواء ، وتستمد النور .

وربما يبدو — أول وهلة — غرابة الجمع بين معهدين وحضارتين اختلفا كل اختلاف ، ولكن المنصف المتعمق يرى أن ليس الجمع بينهما بالمتعذر العسير ، فليناقشا على طول الخط .

انهما لمرجعان الى نبع واحد ، هو نبع العربية الاسلامية في أصولها الأولى ، والخلاف بينهما هو أن كلا منهما يتميز بما ليس في الآخر ..

هذا عنصران أساسيان لشخصية الشرقي الذي يريد أن يستصفي أصالته الثابتة ، ومعارف العلم ، دون أن يحول ذلك عن مسايرة الركب الانساني في طريقه الى الامام .

واذا كان « طه حسين » قد جمع في شخصه بين الشيخ و « الدكتور » فالصواب ما قاله أحد الامام من مقاطين من ضروب النشاط الذهني للانسان، وكان جهد العلامة موزعا متكاملا للأدب الشرقي المعاصر

وحسبنا ، لكي نتمثل مرة هذه العلامة ، أن نتمثل « طه » أزهريا ستأثر به الأزهر — أو حاصا له يفز من الثقافة الغربية في معارضه العلم نصيب .

فان الأزهري أو الجامعي وحده قد يكون له أثره وخطره ، ولكنه لن يكون ذلك التحصيبة المتكاملة التي مثلها « طه حسين » .

●

وهل واسطة النقد في شخصية أدبنا هي أسلوبه ؟ ..

ذلك الأسلوب الذي يعرفه به صاحبه ، ويعرف به الجمهور أن يحاكوه .

ولست الآن بصدد الدرس لهذا الأسلوب وخصائصه ، وحسبي أن اشير الى أنه أسلوب طريف ، راع الناس جدته وسحره في التعبير والتأثير ، ولا أدل على ذلك من قيام الجدل حوله بين الأشياع والنقاد ..

وما كان لأسلوب جديد مبتكر ألا يقوم حوله جدل وخلاف

ولكن الذي لا جدال فيه ، أنما حين نقد اللغة العربية ، وقد رهن في هذا العصر مطالبنا بما نطالب على الفور أسلوب « طه حسين » .

فلا مرية في أن البيان العربي قد بلغ الآن من الازدهار مبلغا عظيما . لا يقل عما خلفه في ازهى العصور السوالف ، ولا مرية كذلك في أن هذا أسلوب « طه حسين » مظهرا رائعا من مظاهر ذلك الازدهار .

محمود تيمور

تصميم لمطار الثلج . وضعته إدارة البحوث العلمية بالجيش الأمريكي إبان الحرب

مشروع لم يتحقق

مطـــار من الـثـلج

في أثناء الحرب الكبرى الأخيرة كانت جميع الدول تعرض الكشوفات والمخترعات بغاية كبيرة ، راجية أن يؤدي البحث أو في بعضها إلى التوفيق الذي يفوز في النهاية بتحقيق اختراع ربما يكون فيه النصر

ومن هذه المخترعات اختراع لم يكمل ، هو انشاء مطار من الثلج ، أو بالأحرى من الجليد والخشب والحديد. اتفقت الحكومتان الانجليزية والامريكية على السير فيه الى نهايته . وكان الهدف الذي يصير اليه مخترعوه أن يجعلوا منه « طائفة تجنبه » كتلك الطائفات الطبيعية التي تظهر في أجزاء الشمالي من المحيط الاطلنطي . وكان قصدهم أن يصلحوها ميدان طيران لطائرات مما ، أن تكون مطارا ومأوى للطائرات معا ، ولا تحصل من الأعاصير سوى تلك الدفاع التي تقاوم الطائرات الطيرة . أما اعدادها للقدرة لكانت ألفي قدم

طولا ، والاناقة فلم تعرف وسائل فنية ، وتقدرت التكاليف وقتئذ بنحو ١٥ مليون جنيه

وقد أنفق على هذا المطار الطائل نحو ستة ملايين من الجنيهات ، ثم أوقف العمل فيه بقية المانيا ، وقد كانت كندا موطن الاختراع والتفوق في تخطيطه ، وما عدا التفكير والعمل نحو سنتين ، ولولا حرية المانيا لاستمر العمل فيه الى النهاية ، وعندئذ كانت هذه الطائفة التي ركبت على حوائطها المحركات ستخرج من كندا الى المانيا وتضرب المدن الالمانية ، أي أعنف تحلق ما عليها من الطائرات تغير على مواني المانيا في بحر البلطيق والبحر الشمالي

ولهذه الطائفة هيكل من الفولاذ يرتفع أجراجا ويبنى المطار الداخل فيها بالثلج وبشاره الخشب ، تضغط فتكون اسطبلية القوام حقيقة الورق ثم يطفى كل هذا البناء بالثلج ، فاذا حلقت الطائرات انزلقت الى جوف الطائفة ، وهو يتسع لثلاثمائة طائرة ، ويحفظ البارد الذي يغير المحركات التي تثبت على حافات الطائفة فتشعلها في مواعيد منتظمة مغرقة حتى لا تصل اليه القنابل من الطائرات المغيرة

وكان المأمول من هذه الطائفة أنها ستطيع أن تتنقل من مكان الى آخر وتحمل طائراتها معها وهي أكبر جسما من البوارج حاملات الطائرات ، ثم هي لأنها مصنوعة من الثلج وبشاره الخشب المضغوط ، تتلقى منها القنابل الى أسفل كما لو كانت سقطت في لجة بحر ، واذا حدث حريق أو انفجار أمكن اصلاحه بسرعة لأن في الطائفة جهازا لصنع الثلج لا يختلف عن الاجهزة التي تصنع الثلج في المنازل ، واذا استعصى الشمس وذابت الثلج فان هذه الأجهزة تعادل بالآلات التي تعادل اطلاقه وتعيد بها ما ضاع فيها الثلج من جديد

وكان في النية ان تهاجم الطائفة بالمدن والمصانع ، وأن يكون بها نحو ٣٥٠٠ بحار وطيار ، يترف مؤنة جميع حاجات الراحة في الرفاهية ، ومنها الندفة وليس هذا غريبا لأن الخشب المضغوط من الشارة سيمتلئه الهواء الذي يمنع الحرارة فيمكن ان تكون جدران الغرفة من الخارج تحت الصفر ولكن من داخلها لا تقل عن ٢٥ أو ٣٠ بالفهرنهايت فوق

وقد كان الجمع بين الثلج وصلب الخشب الاسفنجي من المتوقعات الطبية فقد وجدت أن الثلج يطفئ في دوره عند ما يختلط ٥ ٪ لأن في هذا الخشب فجوات عازلة ، كذلك الثلج مقاوم بالبرد ولا يتأثر لاحتراقه على الخشب ، فاذا سرعه قنبلة حرق ولم يتناثر كما يفعل الثلج العادي ، فهذا يتأثر كالرصاص وشظاياه

[عن مجلة « لايف »]

لتخليد وحدة وادى النيل

كان حسبنا من هذا الهلال ان يدير سجل الشعوب لتدفق فى شمال الوادى وجنوبه لتحقيق وحدة وادى النيل ، فتدعو القبائل الى الاشتراك فى مسابقة لصنع خلال يرمز الى تلك الوحدة

■

بعد ان حدد المسابقة عدد وافر من المتابرين ، وقد استغرق الاطلاع على صورة السجل التى تقدموا بها عدد من التحفات الفنية من الوجهة الفنية، مما يدل على ان مثاليا فى تصورهم قد تعدوا درجة من الكمال كثر من أية فنية أخرى من لسابقين فى مصر ولعل ذلك راجع الى ما يجرى فى عروقهم من فن قديم ، وجد فى هذه المناسبة الجليلة سبيلا للظهور ، فنراك أمام تشابه الخصائص بتلك الصور وذلك الجلال الذى اختص بهما أجدادهم الفراعنة

ويلاحظ فى كل التماثيل التى عرضت قوة التعبير وظهور الفكرة ، وقد كان أبدعها وصرحها وأظهرها ابتكارا التمثال الذى تقدم به المثال فتحى محمود ، وقد أشار الى وحدة وادى النيل بطفلين متمسكين بالقرآن

أعلنا فى هلال ابريل الماضى عن مسابقة كبرى بين الفنانين المصريين والسودانيين لصنع تمثال يسجل حركة الاخاء مشاركة الى دورت أخيراً لتحقيق وحدة الوادى .
وقد اجتمعت لجنة التحكيم يوم ٦ يونيو وقررت منح ٢٢٥ جنيهاً جوائز للفائزين . . وفيما يلى نص اعلان واسم كل أعضاء لجنة التحكيم عن ملاحظاته وآرائه فى المسابقة

الكريم ، ونصرى انه أشد رابطة بين شطرى الوادى ، ولم يغب الى جانب الصفة الدينية ما لهذه الديانة من اعتبارات فجعل أحد الملكين ملامح مصرية والآخر ملامح سودانية وقد ظهر الفنان مبدعا برمى هذه الوحدة المقدسة

ويذكر القراء مما نشرته الصحف والمجلات عن هذه المسابقة ان الاجماع كان تاما على ان التمثال الذى تقدم به فتحى محمود ، هو لا ريب أحسن المعروضات جميعها ، وان كان لم يفز بالجائزة الأولى فذلك لأن لجنته كان يريد فى ارتفاعه عن الارتفاع المشروط

الدكتور أحمد بك زكي رئيس تحرير مجلة يعلم أعواد الطائرة ... ويرى في الصورة وهو يهنىء الأستاذ وديع بن الكبار بطائرته الأولى وقدرها ١٢٠ جنيهاً ، ومن خلفه الأستاذ احمد عبد السلام الضابط بالطائرة كتابه وقدرها ٥ جنيهاً ، ومن يساره الأستاذ فتحي محمود صاحب المحل الذي قدرت لجنة التحكيم بالاجماع دورته بطائرته الأولى لو لم ترد برقاعه عن الارتفاع المقرر

للمسابقة ، ورغم هذه المخالفة لم يسع لجنة التحكيم الا ان تقرر له مكافأة قيمة الجوائز عند الرائع

وانى لأحدها فرصة سانحة لأذكر ان موضوع المسابقة من الوضوح بحيث لم يكن لها روحها ولا نصائح الا شيء من التعطيل واطلال ، وهذه كان يجب ان تترك للفنان التصوير فيها بالسبب الذي يراها ولا حد حريته بشرط كشرط الارتفاع ، ويرى فضلي له شخصي به مرضاة فنه

وحبذا لو تحفت هيئاتنا الفنية ما

حذته دار الهلال ، تقيم مسابقات الفنية لما يعرض لنا من مناسبات ، فوجد بذلك فنانينا خلا الافكار والقائمة مما يشغل عن مواهبهم وجهودهم الى حد الرجاء ان مسابقة تحتار مسوبة التي أسسها ورأسها السيد الخليفة حدى هام شعراوى أسست ، بالطراف الجميع ، الى في لحب بد كريم ، وكانت من أكبر الدوافع على التفاني هذا الفن

أحمد راسم

تمثال الأستاذ وديع بن الشيخ طاهر الطائرة الأولى

تمثال الأستاذ أحمد عبد السلام الذى فاز بالجائزة الثانية

تمثال الأستاذ فتحي محمود الذي فازت به لجنة التحكيم بمكافأة خاصة

لماذا لم ينجح تجارنا ؟

بقلم عبد الله فكري الخطيب بك

التجارة حرية واستعداد وموهبة ، كما أنها من كبار الفنون التي تتطلب مواهب خاصة ودراسة وخبرة وحسابا دقيقا وبعد نظر وتعمقا في علم النفس ، واستقامة وصبرا ومثابرة واقتدارا في الاخلاق وحسن تدبير

وقد كان المصريون الى عهد ليس بالبعيد ، لا يشتغلون بالتجارة ولا يلتفتون اليها بالا ، اكتفاء بالزراعة ، مع ما فيها من رزق ضيق مواتي ، ورغبة في وظائف الحكومة وتكالبا على مرتباتها المضمونة ، لأنها مورد رزق مؤكد سهل المنال . فظل المصريون بذلك دهرا طويلا بين فلاحين مواضعي الدخل ، وبين موظفي حكومة محدودي الموارد

وكان غير المصريين من بلاد الشرق والغرب يزحفون على الأسواق المصرية فيحتلونها ، ويؤسسون فيها مصارفهم ، ويقيمون منشآتهم ، ويستولون على مرافق البلاد الاقتصادية وتجارتها الداخلية والخارجية ، يساعدهم في هذا ما عهدوا به من امتيازات وحمايات — ولم يكن نصيب المصريين من كل هذا غير الفتات الذي يتناوله صغار التجار

> طلبنا من عبد الله أفندي بك وكيل وزارة التجارة والصناعة أن يحدثنا عن أسباب فشل الكثيرين من تجارنا ، فوافانا بالمقال الآتي . .

المصريين الذين لم يجدوا في ميدان الزراعة عملا ، ولا في وظائف الحكومة مكانا ، فلم يجدوا ليبشروا الا ان يجاوروا على هامش التجار الوافدين من غير المصريين ، وكان الاشتغال بالتجارة في ذلك الحين — بل الى عهد قريب — لا يجدي مع مستوى حدمة ، المرء ، بل كان التجار طائفة من عامة الناس لا يعرفها الرقي العام من قمة مدرجة الموظفين ولا حتى الزارعين

فهل كان يرجى التوفيق لطائفة لا سلاح لها من التعليم والمران أي التوجيه والارشاد ، في حياتها التي تتطلب كفاءة ومتانة وسعة ادراك وأحكام ادارة ودهاء سياسة ؟ اذن فلا عجب ان كان الفشل مصير الكثرة

الدالية منهم، وأنا من نجح بجاحه الى الصفوة
ممن يجاحه النبي الى الصفوة
المختصة واحد سعيد وعريق الله ،
وهو الذي يرزق من يشاء بغير حساب

وفي كل طائفة من الطوائف ملايين
وعبقريات لا تعتبر قاعدة ولا قياسا

▭

ولست أذكر من بين الأسماء
المصرية في ميدان التجارة في عهدها
الماضي، أي منذ نصف قرن مضى، من
تألق نجمه وعلت سمعته ، اللهم الا
قرا كانوا يعدون على أصابع اليد
الواحدة ، قد وقفوا في أعمالهم توقيفا
سببيا وما كانت أعمالهم تتسع حتى
تحبب وذهبت ريحهم ، لأن نجاحهم
بني على غير أساس من العلم والدرس
والتنظيم لتجارى السلم ، وخدمتهم
الدنيا بطريق التحايل المؤقت ، فأسرفوا
في الانفاق ، وأسنوا في المظاهر ،
وتورطوا في الديون ، فتحطمت جسم
العاصفة بين عشية وضحاها ، ولا تست
ثروتهم، فاختفت أسماؤهم من الميدان
كما اختفت الألقاب التي كان يضفيها
عليهم أولو الأمر تشجيعا لهم وتقديرهم،
فلم يبق من هذه البيوت التجارية
المصرية ست قائم

استمرت الحال كذلك حتى سنة
١٩٢٠ ، حين افتتح بنك مصر وبدأ
عهدا جديدا في المحيط المصري الذي
سبقت ثورة ١٩١٩ تفكيرا وأعقبت

تحوره ، ولفتت أنظاره ، لبدأ جديد
وعقيدة راسخة جارفة ، هي ان مصر
للمصريين ، وان الاستقلال السياسي
لا قيمة له دون سند من الاستقلال
الاقتصادي ، وان الجهاد في ميدان
المال هو كل معاني الشرف والوطنية،
كالجهاد في ميدان السياسة طلبا
للحرية والاستقلال

ولقد استند هذا التطور الفكري
الى أساس من التعليم التجاري الذي
بدأ بالبلاد في سنة ١٩١٢ ، فما وافت
سنة ١٩٢٠ حتى الثورة المصرية حتى
وجد بنك مصر طائفة قليلة من الشباب
المتعلم تعليما اقتصاديا وتجاريا، فتسلمها
بدلا لأعماله ، فسلت وجاهدت بقيادة
طلعت حرب وارشاده ، حتى سدت
الفراغ الذي طال وجوده ، وكان
الالتحاق بمعهد بنك مصر خلال سنواته
الأولى ، يعتبر نوعا من التضحية
الوطنية ، لتشكك العقول في مستقبل
ذلك المولود الجديد

▭

وكانت بنك مصر ومؤسساته
وموظفوه حتى وقت قريب على الأيام
أركانه وصار له عملاء من رجال
الأعمال المصريين ، تحميهم فتحموه،
ويدعمهم فيدعوه ، وشد أزرهم فشدوا
أزره ، فنجح منهم فريق صمدوا في
الميدان ، لأنهم عرفوا صدقهم ،
وتنظيم عملهم ، والوفاء بجهودهم ،
واستخدم هؤلاء فريقا من الشباب

الجديد ، فهيئ حساباتهم وتسهيل اداراتهم ، فكان ذلك مبعثا لزيادة الثقة فيهم والاقبال على معاملتهم

وكانت هذه النهضة الاقتصادية العامة بالذات تسايرها حركة ادبية مشاركة في الاسكندرية ، تعهدوها الزعيم لبيب بسيسي باشا الذي برز بين الأجانب بالتعاون معهم وعاكاتهم ، فأسلف في حلها توفيقا كبيرا لازمه طول حياته ، ثم ورثه عنه نجله سعاده علي بسيسي باشا ، فزاده الله توفيقا وبارك له في عمله بما عرف عنه من جد ونشاط وشرف والمام بشؤون التجارة علما وعملا

□

ثم اتسع نشاط بنك مصر وامتدت آماله وتعددت فروعه فرعت منشآته، فوظف فيه كفاة المصريين وذوي المصريين وحسن احترام الأجانب اياه اصل الاستقامة والاقبال ، فأخذوا يعتبرون المصريين حسابا ، اذ أصبحوا أمامهم رؤوسا بعد ان كانوا في نظرهم أذنابا.

ولا مراء في ان وجود بنك مصر كان الخير الأول في بناء الاقتصاد القومي ، حيث استتبع اليه ظهور المصريين العاملين في الميادين التجارية والصناعية فأسسوا ، لأن عمله في معاملتهم أصبحت خطة الارشاد والتشجيع والرعاية ، والتيسير عند الشدة ، وعلم عوامل لها أصبحها البالغة ، في توفير أسباب الاعمال ، وحاجيهم من قبل نكبات الأسواق. فقد يصبح التجار والمقاولون والصناع المصريون يقاسي كما كانوا في الماضي لايجدون نصيرا ولا معينا الا ملاءتهم الشخصية، ولم تبق أمامهم فرصة للأخوة وتسلم المصارف الأجنبية والمرابين فيهم ، وانتهاز الفرصة لابتزاز أموالهم فيتحرسون للفشل والافلاس . لامور الأسباب ، بل اقتضت المقاييس وتغيرت المعاملة ، حتى في المصارف الأجنبية نفسها ، بمجرد ظهور بنك مصر في الميدان

■

وسنا لا شك فيه أن ما نلا بالبنك مصر من خطوات كتعديل الرسوم الجمركية في سنة ١٩٣٠، وتشجيعه لمسلى جباية الاقتصاد القومي والصناعة الأهلية وظهور روح جديدة للتصدير مرافق البلاد ، قد كان له بالغ الاثر في التطور الفكري بين صفوف المصريين الذي تهيئت أذهانهم للميدان الاقتصادي، فأولوه عنايتهم واتجاههم وتقديرهم فدخلته طائفة من المتعلمين وأبناء الأسر ، بل بدأ الكثيرون من موظفي الحكومة المستقيلين يقتدون الاشتغال بالأعمال الحرة التي تدر عليهم ما لا يجدونه في الحكومة من جزاء

وهناك دخلت الاعمال التجارية والمالية بمصر في عهد جديد ، وبدأت تنظم نفسها كما اخذ الفن التجاري

بل قد بدأ فيها التخصص الدقيق على النظام المصري في العالم ، فلم تعد التجارة ارتجالا ، كما كانت في سالف العصر والأوان ، حين كان يحترفها عامة الناس بغير سلاح من العلم والالمام بالاحوال المالية واللغات الحية الضرورية لمخاطبة شتى أبناء الأرض ، من الصين الى الهند الى أمريكا أو جنوب أفريقا ، وهي ليست خطرا ولا احتيالا ، ولكنها يجب أن تؤسس على الصدق والدقة والشرف والأمانة والوفاء بالعهود ، فما للكذوب فيها الا حياة قصيرة وبضاعة قريب الزوال

□

والتجارة الناجحة تتطلب التنظيم الاداري الدقيق ، والتسجيل الحسابي الواضح المفهوم ، فما الحسابات المدونة للتاجر الا مرآة السيد الأنيقة في كل صباح ، أو البوصلة التي تدير الطريق لربان السفينة في البحر الخالط ، وعليها ان يضبط مشروع

لا يقل عن التصميم والطموح الحساب ، فمتى أقيم فلا حياة له دون اشراف دائم ورقابة يقظة وموالاة ، مع الصبر والمثابرة ، فما التاجر في السوق الا كالقائد في الميدان قد يعوزه الحظ هو في أوج انتصاره ، اذا غفلت عينه عن احكام الخطط وتنفيذها في أوقاتها ، فكل تهاون قد يقلب النصر خذلانا والربح خسرانا

ان التجارة كنز تتضاءل الى امامه سائر المهن ، اذا حسنت ادارتها ، وعمل القائمون بها بصفات عالية ، من الأخلاق والنظام والثبات والمثابرة ، ووضعوا أعمالهم على أسس حديثة من التدبير والاحكام ، وكلما أعطاهم الله من فضله تكرروا وقدروا حسابه ، فلم يتكبروا ولم يسرفوا ولم يستهينوا بالكثرة ، حتى يبارك الله لهم في مالهم ويكتب لهم النجاح والنصر الدين

عبد الله فكري أباظة

○ قيل لحكيم : ما أصعب ما يورده المرء ؟ قال : علم . قيل : فان لم يكن ؟ قال : مال . قيل : فان لم يكن ؟ قال : صدق اللسان . قيل : فان عدمه ؟ قال : سكوت طويل . قيل : فان لم يكن ؟ قال : موت عاجل يريح العباد منه والبلاد

[ابن المقفع]

○ لا يؤمنك شر المقبل فرارة ولا خوفه ولا إقباله ، فانه في فرارك عادك وفي عاودك آذاك . والعاقل حقيق بأن يهرب منه هربه من النار المخوفة والثعبان القاتل

[ابن المقفع]

لله بالنفس ، وقوة الإرادة ، وروعة التأمل ، صفات تجعل صاحبها أهلا لارتقاء أرفع مدارج الحياة . وقد اجتمعت هذه الصفات ، وسواها الكثير ، في المرأة التي كانت جارية ، فملكت قلب ملكها ، ولكن الموت سلب منها ملكها في عنفوان شبابها ، فحولت القصائل إلى خاص ، فأقامت عليها ، ضريحا من الرخام !

شجرة الدر وضاربة الرمل

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

ـ وجه ، ماذا ترى خلف الحجب يا مرجانة ؟

ـ أرى أجمل أشياء ، كثيرة بالشجرة الدر ، وأمرأ في مسحوق الطيب وطائع تخرج فيها الوصوح بالسوس ، والخير بالشر ، والنور الوضاح بالظلام الدامس . أرى وأقرأ ما يعصو إلى الفرح والحبور ، وأرى أيضا وأقرأ ما يحمل على الغم والكمد

ـ رويدي على مساعي ما ترين يا مرجانة ، لكلمتي ولا تعطي معنى شيء ، فشجرة الدر ترهب بالشر ولا تعطي الخير !

كانت المرأتان جالستين على حصير ، داخل قاعة يضطرب فيها ضوء سراج ضئيل ، وقد بسطت أجنحتها ظل الأرض متمثلا فرشت عليه رملا حمراء ، وجعلت تقلب بين أناملها كومة من الكتب والحصى ، وبين حين وحين تضع في دائرات الطيب

أجنحة الجرذان في تلك القاعة ذات الجدران القديمة ، التي تطل بالقرب المنيرة على فضاء تتبعد به أسوار مرجعة ، وتحد وزاد الحالي والوديان تلك هي قلعة « الكرك » الرائعة عبر جو الأردن ، والتي يسلط صاحبها الناصر داود على البقاع المجاورة

واستأنفت المنجمة استطلاع ما يجلي من حوادث المستقبل ، مستعينة برمالها وكتابها وحصاها ، طالعة النجمة بين حين وحين من النجوم الثلاثة في في الفضاء ، خلال فضاء النافذة الضيقة

ـ أرى نجمة متطاولة بالدمقس والأرجوان ، أمي مقعد وثير ؟ أمي عرش رفيع ؟ لست أدري ، وأراك

يا شجرة الدر جالسة عليها متربعة عليها براقا ، وأرى رجلا جالسا أمامك جنبا الى جنب .. وأرى الرجل يختفي فجأة ، وحدك على العرش . ثم يجلس أمامك عليه رجل آخر في زمان الشباب . ثم يختفي ويظهر وحدك مرة ثانية .. ثم يجيء رجل ثالث فيجلس ويختفي مثل سابقيه ، وتركك وحدك للمرة الثالثة .. ثم تهبط غمامة سوداء ، فتحمل العرش وتختفيه عن الانظار .. ثم ..

ـ ثم ماذا يا مرجانة ؟ ثم ماذا ؟

ـ ثم يصدق مسهل آخر يعرف العرش ويبشر حظامه !

ـ أعور سيئ من القسم يا مرجانة !

ـ لا يكون كذلك يا شجرة الدر ، ولكن المنجمين لا يخطئون ، فلا تدعي للروع منفذا الى صدرك

ـ لا تدعي ذلك يا مرجانة اني بعيدة المطامع ، واسعة الآمال ، أوثر الحياة على الفراش ، اني انظر الى المستقبل بالطمأنان ، لأني واثقة من تحقيق مطامعي وبلوغ آمالي ، ولكني أعد للمفاجآت عدتها ، كيلا تأخذني على غرة مني

ـ أرجو ان يصدق حدسي ، وان تطابق الحوادث ما يتنبأ به المنجم ، وهو انك ستجلسين على العرش ثلاث مرات وتسقط ، وثلاث مرات صبح ملكا !

ـ وولدي ؟ ولدي يا مرجانة ؟ ألا تنبأك المنجم بما ينتظره في الغد ؟

ـ ولدك يا أم خليل ؟ .. لا أرى له أثرا في صحائف القدر ، ولكنه لا يزال طفلا في الثالثة من العمر .. فالوالد لم يحن بعد للاهتمام بأمره

ـ وجم الدين أبو خليل ، سيهدى وسيهدك ؟

* * *

دخل على الزائرين في تلك اللحظة رجل طويل القامة ، ممتلئ الجسم ، قوي البنية ، في نحو الخامسة والثلاثين من العمر ، وقد ارتسمت على وجهه امارات الغبطة والارتياح ، فتهللت شجرة الدر وريفقها ، ووثبت واقفة تحيي القادم .

فقال الرجل :

تجلسان على ؟

وأجابت شجرة الدر :

ـ كانت مرجانة تقرأ لي ما سطر لنا في صفحة القدر يا أبا خليل !

فضحك الرجل وقال معاتبا :

ـ أما زلت تلاحقين المنجمين والمنجمات ، وتؤمنين بلغة الكهان على الرمال ؟

ثم التفت الى مرجانة سائلا :

ـ وماذا تقولين لي أيتها العرافة الماهرة ؟

فأجابت مرجانة بصوت خفيض مبعث من أعماق الصدر :

ـ لا تهزأ بي وبامثالي أيها المولى ولا تحكم قبل أن تكذب الحوادث نبوءات المنجمين ! قلت ان شجرة

الدر ستجلس عند العرش مع ثلاثة ملوك ، وستكون أمّ واحدة منهم ، ولكنك لن تتم طريقا بالجاه والسلطان وأرى أسرتك تتخبط في أمواج من الدماء .

ـ كفى عن هذا يا وجه البوم ، ودعنا نستقبل الحوادث كما تجيء بها الأيام ، فالمقدور محتوم على الدر كما على الناس من خير وشر ! أما أنا ، فإني أحمل إليكما الآن خبرا سارا ، وهو أن الناصر داود قد عفا عني وصفح وحالفني على شروط طيبة ، وهي سأرويها لكما أيام أن تشاء الله !

فردت المرأتان والله ترتسم الفرح على محياها :

ـ إن شاء الله !

* * *

مات الملك الكامل ، ابن الملك العادل ، ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة ٦٣٥ هجرية ، الموافقة لسنة ١٢٣٨ للميلاد ، فتسول على عرش مصر ابنه الأصغر ، سيف الدين ابو بكر ، الملقب بالملك العادل الثاني ، وقام ابنه الأكبر نجم الدين المعروف بالملك الصالح ، وكان نائب أبيه في حلب ، يطالب بالملك لأنه أحق به من أخيه ، وزحف على رأس قوة صغيرة نحو الجنوب ، فاعترضه في الطريق صاحب « الكرك » الناصر داود ، وأوقعه في كمين ، فقتلت رجال نجم الدين ، وبقي هو أسيرا في قبضة الناصر مع أخيه من الرجال والنساء وأراد صاحب الكرك أن يساوم على الفدية فيفك مع أخيها على حساب الآخر ، وانتهى الأمر بأن صالح الناصر مع الأسير ، على أن يطلق سراح نجم الدين لينتزع عرش مصر من أخيه ، ويخلع الناصر ولاية الشام

ذلك هو مغير المسار الذي جعله الأسير إلى جارية شجرة الدر التي وقعت منه في أسر صاحب الكرك ، وهي أم ولده خليل ، وكان قد أصل زوجه « الصالحة » بسببها ، وأتى جمالها وذكائها ومعرفتها الواسعة ، فتزوجها فيما بعد ، وكانت الفتاة الجريئة ترسم الخطط لابعاد كل عقبة عن الرجل الذي استولت على لبه ، وكانت تناديه « يا أبا خليل » بالرغم من أن ابنه الأكبر من زوجته كان يدعى « غياث الدين توراشاه »

أما « مرجانة » فهي جارية أخرى اشتراها نجم الدين في حلب ، وكانت هي وشجرة الدر تنتميان إليهما من بلدة واحدة ، في جبال القوقاز ، حيث أنشأهما المتاجرون كفتاتين حسنتين وباعوهما إلى الأمراء والحكام في أرض الشام .. وكانت مرجانة تهيم بحب سيدها نجم الدين ، وتتفانى في خدمته ، وتغار من شجرة الدر وسلطانها عليه ، ولكنها كانت فيلسوفة ، وآثرت التقرب من المرأة المختارة والتزلف إليها ، على أن تستعدل تفردها ، وتنتظم منها

اذ ما سنحت الفرصة للانتقام

وأجبتها شجرة الدر لانها كانت تؤمن بقراءة الغيب وهو ضرب من الرمل واستطلاع الفلك، وهي فنون درستها مرجانة على رجل من الفرس الاسماعيليين عند ما كانت ملكا لاحد امرائهم في جبال اللاذقية ، وعرفت الجارية كيف تستخدم علمها لبلوغ مآربها ، فاقادت شجرة الدر لصالحها وصدقت كل نبوءاتها وحرصت على صداقتها ، وعند ما رحل نجم الدين عن حلب قاصدا الى مصر ، أخذ معه صفيه شجرة الدر ، التي طلبت اليه ان يصطحب مرجانة أيضا فأجابها الى طلبها ، وهكذا قضت المرأتان سنة شهور اسبوعيا مع سيدهما في قلعة الكرك ، ثم وصلتا معه الى مصر بعد أن فك الناصر داود أسره

• • •

خلع الملك الصالح نجم الدين أخاه الملك العادل سيف الدين ، وزج به في السجن حيث بعث اليه بن فك خلقا ، في عام ٦٣٧ للهجرة ، واستقل بالقصر فأحسن التصرف وأصلح الأحوال ، واصبحت شجرة الدر سيدة القصر ، وصاحبة الكلمة المسموعة في كل كبيرة وصغيرة من شؤون الدولة ، ولكنها ظلت وحيدة صبية ، والملك الصالح هو مقتبل فرقة المماليك البحرية الذين كانوا عماد عرشه ، والذين شيد لهم القصور في جزيرة الروضة بالنيل

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة في الأسر

ـ ها انك جلست على العرش مع الملك الصالح بعد ان أصبحت زوجته، فحققت المرحلة الاولى من خطة الكرك، فماذا أعددت للمرحلة من بعدك ؟

فأجابت شجرة الدر

ـ كلما من النزول يا مرجانة ، وليشهدا من خشب الصندل المنوه بالقصب ، ولكن ما تنبأت به بكلمات فارسية عن ولدي لم تحقق أيضا ويا للأسف ، فقد مات خليل ، ولن يجلس على العرش بعد أبيه !

ـ عليك يا مولاتي ان تعيني الملك الصالح ، خليلا ، آخر !

ـ وابنه البكر ، غياث الدين توران شاه ؟

ـ قد نزيحه الاقدار من طريقك ، كما ازاحت أمه وحظيتها مهستة في أركان القصر !

ـ ليستجب الله دعاءك يا مرجانة

• • •

لكن الله لم يستجب دعاء السوء هذا ، فقد مات الملك الصالح نجم الدين بعد مرض طويل عاني منه الامرين ، في عام ٦٤٧ للهجرة ، الموافق لعام ١٢٤٩ للميلاد ، تاركا ولدا وحيدا هو غياث الدين توران شاه، الغائب فيما بعد بالملك المعظم ، وكانت وفاة الملك الصالح صدمة قوية لابيها حدثت في اثناء المعارك التي نشبت بين

المصريين والصليبيين بدمياط فرنسا لويس التاسع ، الذي نزل في دمياط في الخامس من شهر يونيو سنة ١٢٤٩ ، ويمضي بأمجاد الزحف على القاهرة طريق المنصورة ، وذلك قبل ان تزف المنية الملك في هذه المدينة بعد شهور

أخفت شجرة الدر خبر وفاة زوجها الذي عن الجيش والشعب ، وواصلت تصريف أمور الدولة بحزم وحكمة وبربط من الاحتياط والمقربين ، وبعثت في طلب فيلق الدين توراناشاه ، وكان حينذاك في أرض الشام نائبا عن أبيه ، واستقرق سفر الأمير ، خليفة الملك الراحل ، ثلاثة شهور حافظت فيها شجرة الدر على السر الرهيب ، وتمكنت من احراز انتصارات باهرة على الافرنج ، فأوقعت بهم وبمزقت كتائبهم ، وكانت تصدر الأوامر والرسائل خليفة بمقام الملك الصالح مدعية انه مريض بالذام الفرنجي !

وقالت مرجانة لرفيقتها النابهة في الأسر :

ـ هذا قد اخفق الرجل الاول وجلسته وحملة على المرتى ، فخطفت الرحلة الثانية من يوم الكرك ، فماذا أعدت للمحاولة من بعده ؟

فأجابته شجرة الدر :

ـ سوارا من الذهب المرصع بالجواهر الكريمة يا مرجانة ، وقطعا من خشب الصندل المنوه بالذهب ، ولكن هذه الرحلة الثانية عربة مؤلمة ،

فقد مات الرجل الوحيد الذي أحببته وأحبني في هذا العالم !

ـ الرجال كثيرون يا مولاتي ، وأي رجل منهم يستطيع ان يقاوم سحر هذا الوجه الفتان ، وسهام عاجي العينين ! ولكن توراناشاه في الطريق ، فهل يصل الى مصر ؟

فابتسمت شجرة الدر وقالت :

ـ اسكتي ! اسكتي يا مرجانة ! انه الخاطر فظيع يخطر لي الآن ! ! ! ! ! !

* * *

وصل الملك المعظم غياث الدين توراناشاه الى المنصورة ، فاعادت اليه شجرة الدر مقاليد الحكم ، وأعلن خبر وفاة أبيه الملك الصالح والمناداة به ملكا على مصر والشام ، وبعد ذلك اليوم بأسبوعين ، حلت بالافرنج كارثة المنصورة ، فمنحق جيشهم سحقا ، ووقع الملك لويس التاسع أسيرا في أيدي المصريين ، وملكت دمرة الصليبي في تلك المعركة الرائعة ، غير ان الملك المعظم أساء التصرف مع زوجة أبيه ، ومع الامراء الذين حافظوا على العرش في غيبته ، فأمر بقتل سبعة منهم على الاقل ، وظلوا قرا قوش بهائي الدين البندقداري الذي كان أول من ضرب الملك بالسيف فسلم يد ، وقد حاول توراناشاه الفرار فأدركه القبض في وسط النيل وأجهزوا عليه ، وألقيت جثته في العراء ثلاثة أيام ولا يعرف أحد أين دفنت . وكان ذلك في شهر محرم سنة ٦٤٨

هجرية ، بعد خمسة أسابيع من مبايعة بوراشاه بالملك

وبويع الملك المعظم ، اعترفت الأسرة الأيوبية في مصر ، وتشاور الأمراء فيما بينهم ، ثم أقروا بتأييد الحكم الى شجرة الدر ، فكانت أول ملكة تجلس على العرش وحدها في تاريخ الاسلام!

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة في الأسر :

ـ ها قد جلس رجل آخر على العرش بجانبك ، ثم اختفى وعدت الى الجلوس على العرش وحدك مرة ثانية. فحدثت مرجانة أخريات من بنود الكرك ، فماذا أعددت للنجاة من بلائه ؟

ـ ثوبي مزركش ، وعباءتي من خشب المستعمل المذهب بالذهب

* * *

لم يتابل اعتلاء امرأة عرش مصر بالرضى والقبول من الناس ، في مختلف انحاء العالم الاسلامي ، وترسل المخلفة المستعصم بالله العباسي يقول : « ويل لبلد تحكمه امرأة ! فاذا كانت مصر قد أعوزت من الرجال فأخبرونا لكي نرسل اليكم رجلا ! »

وأدرك شجرة الدر بجانب نظرها ، وحسن تدبيرها ، ان الأمور لن تستقيم لها ما دامت محرومة من سند رجل يشاطرها السلطان ، ويأخذ مكانه بالقرب من مكانها على العرش، فزوجته الأمير من الذين أبيك التركماني ، فشاركها الحكم باسم « الملك المعز » وحاول ارضاء الفئة الباقية على ولائها للأسرة الأيوبية ، فجاء بالأمير الصغير « موسى » من سلالة الملك العادل ، ونصبه ملكا باسم الملك الأشرف ، ولكنه تخلص منه بعد وقت قصير فبعث به من قلعة في السجن ، وشتت شمل العائلة الصالحية أنصار الأيوبيين ، وحدها له والشجرة الدر المر ، فراح الزوجان يوطدان عرشهما في الديار المصرية

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة في الأسر :

ـ ها قد أصبحت زوجة سعيدة ووجدت الرجل القادر بك وبالعرش معا ، فحدثت الرفيقة المساكنة من بنود الكرك ، فماذا أعددت للنجاة من بلائه ؟

ـ قرطين من الألماس ، وعباءتي من خشب المستعمل المذهب بالذهب !

* * *

لم يدم الصفاء بين الزوج والزوجة، فان شجرة الدر لم تكن امرأة التي تتضع لرجل ، وترضى بالحياة الخاملة في خدرها، ولم يكن الملك المعز بالرجل الذي يطأطئ الهام لامرأة ، ويستسلم لاراداتها ويسير بمشورتها، وقد أسكره المجد وتبع أمامه أفاقا بعيدة ، فجعل يفكر في مستقبل أسرته ومن يخلفه على العرش ، ولم تكن شجرة الدر قد أنجبت له حتى ذلك الطفل الذي

مات صبيا ، وقد اشرفت على الخمسين من عمرها ، فى حين ان جارية من جواري المعز قد أنجبت له ابنا سماه « نور الدين على » ، وأعده للملك من بعده ، فضلا عن انه اصرف الى التفكير فى الزواج من ابنة أمير من كبار الأمراء ، وبعث برسول الى « بدر الدين لؤلؤ » صاحب الموصل يطلب منه ان يزوجه ابنته

علمت شجرة الدر بكل هذا ، وشعرت بأن زوجها قد بدأ يفكر فيها ، ويميل اليها بعواطفه بعد ان يئس منها فى كفاحها للتخلص منها ، فثارت اعصابها قبل ان يثور ، وكانت قد شاركته فى الحرب سبعة أعوام كاملة متاعب وحلاوات ومرارات ، فهبت كل جارية من جواريها للتآمر بالقضاء على الزوج الخائن المتسرع ، وقتله فالسان الأمر فوراً على المعز وهو يتوضأ فى الحمام ، وقتلوه خنقا ، وكانت شجرة الدر واثقة من نجاحهم بالوعود ، وقبل ان يتم عزمه وأس الملك بالقضاء به ان تركه الفارسان على البلاط بضعة عابدة ، وكان ذلك فى سنة ٦٥٥ للهجرة ، الموافقة لسنة ١٢٥٧ للميلاد

وبقيت الملكة صاحبة العرش وحدها ، وظنت ان المستقبل لن يدعا ، وقالت مرحابة لزوجها السابقة فى الأسر :

ـ ها قد انتهى الرجل الثالث ،

وأصبحت مرة أخرى ملكة لا يشاركها فى الملك أحد ، فتحطمت المرحلة السادسة من بروج الكرملة ، فماذا أعدت للسبعة من عمرها ؟

... ستظل الا مرسوما بالياقوت ، وقبابا من خشب الصندل المنقوش بالذهب

• • •

ـ ثار ثائر المماليك البحرية لقتل الجارية البغيضة ، فهاجموا القصر ، وفتكوا بالخصيان والخدم والعبيد الذين عرفوا فيهم الولاء لشجرة الدر ، وأرغموا الملكة على البقاء فى أحد أبراج القلعة ، وظنت سخرية القدر ان يتعهر المماليك الصالحية ، أنصار الملك الصالح ، زوج شجرة الدر ، لانتقامها من الأسر ، ولكنهم تقبلوا فى تعاونهم ، وكان المماليك البحرية قد نادوا بنور الدين على ، ابن المعز ، ملكا باسم « الملك المنصور » فعرشهم أمه ـ وكانت شجرة الدر قد حاولت من قبل ان تمنى لها السم ـ على الانتقام للملك القتيل بالقضاء على الزوجة القاتلة ، فاستعدوا لرجالها ، وصفعوا بأمرها

أرادت شجرة الدر ان تقضى فى حياتها على كل من وقف فى سبيلها ، فلم تترك حولها أحدا تخشى عليهم فى وقت الشدة ، فقد أدركتها الغيرة من « عالمة » زوجة الملك الصالح فأبعدتها عن زوجها ، وساعدته فى قتل نورالدين ، وانتهت غيرتها من

روحة الدر لأنها أصبحت له وفرشا لعرشه فأرادت أن تقتلها أيضا وتخلو وقرت العرش معها ولكن شجرة الدر التي حكمت مصر ثمانية عشر عاما ، وجمعت في شخصها الفتاة الصفات من الصفات والخلال ، والتي ملأت مصر والمؤرخ الأوج الأعلى ، وكان في وسعها ان تظل سيدة مصر حتى عصرها ، تلك المرأة العبقرية فشلت في محاولة التوفيق بين عظمة الرسولة وعظمة الأنوثة ، فأخذت من الاثنين ميزجها ، فضحت بنفسها الى الهلاك

بعد مقتل الملك بأيام ، جيء بشجرة الدر الى قريتها أم دور الدين ذلك القصور ، فأمرت بقتلها ، وإذا بضرب من الجواري يثب عليها ويضمها ضربا بالقباقيب ، حتى أزهقت روحها على هذا النحو القبيح ..

وكانت مرجانة في مقدمة الضاربات ، تلك الجبسة التي شاءت الأقدار ان تكون صاحبة في موتها ، تلك القرية التي حالت شجرة الدر بينها وبين ذلك الصالح ، كانت طوال تلك الأعوام تجلس على شجرة الدر وتوازع بينها وبين الناس ، وقد سنحت لها في النهاية فرصة الانتقام فانتقمتها

وقالت مرجانة لرفيقتها السابقة في الأسر ، وهي تضربها :

ـ ها قد سقطت المرأة الأخيرة من سور الكرك ، وطما بحر من الدماء الحمراء عليك وعلى من أحاط بك يا شجرة الدر ! فماذا أغضبت الآن المنية من عطاء ؟

لم ترد شجرة الدر في هذه المرة على سؤال الجبسة ، ولكنها ، وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وتلقى حتفها خلرات الوداع ، وتتحسر بعظامها تحطم من الضرب ، عرفت الحقائق المستورة من حتف الضلال ، والمدفونة بالغضب ، التي كانت مرجانة ورفيقاتها يجرين بها على رأسها !

صهيب جاماتي

قومية !

سأل مدرس في إحدى المدارس الابتدائية الأمريكية تلميذاً من تلاميذه :

« من هو الرجل الأول ؟ » فأجابه التلميذ فوراً : « جورج واشنطون »

فلما صحح له المدرس إجابته موضحاً له ان الرجل الأول كان « آدم » أردف التلميذ في لهجة الاعتذار عن جهله : « آه ، لقد كنت أعتقد الرجل الأول من بين الأجانب » غير الأمريكيين « فلابد يكون آدم »

بقلم فضيلة الشيخ محمود أبو العيون

أنهم رجال الدين في الماضي القريب، لأنهم صبروا في أداء رسالتهم من تبليغ حكم الله للمسلمين في الأحداث التي طرحت الدين عن مكانته، وعطلت تنفيذه في القضاء والأحكام، وتطبيقه في الحوادث التي تعالج الشريعة وتناقضها

— ١ —

في سنة ١٨٨٥ استبدل الدستور الفرنسي بالشريعة الحنيفية الغراء التي سار عليها المسلمون أجيالا بعد أجيال في أزهر عصور الإسلام، فلم يتحرك علماء ذلك العهد ساكنا، ولم ينكروا ذلك الحدث العظيم في الإسلام، وإذا كانوا قد أنكروا فلم يسجل التاريخ لهم أنهم أوذوا — أو نفوا من الأرض — في سبيل انكارهم لذلك التبديل والتغيير في شرع الله

— ٢ —

نظم الاحتلال الانجليزي جمعه استفزاز العلماء، وحمله رسميا، وأصبحت المسلمة في بلاد الإسلام تتهن حرمة الربا علنا، تحت حماية الحكومة والقانون، وبين مسمعها وبصرها، فلم يتحرك رجال الدين ساكنا، ولم يرو التاريخ أنهم غضبوا لله وللحق، وللأعراض المستباحة والشرف، أو أنهم أنكروا تشريع هذا الرجس

— ٣ —

وشاع الربا، واستغلت الحكومة الربح والفائدة رسميا، وسمحت بهما للجمهور، وأسست لهما المصارف الأجنبية والوطنية في طول البلاد وعرضها، فلم نسمع أن العلماء أنكروا ذلك الاثم، أو أنهم غضبوا لتحريمه ونقضه

— ٤ —

وأباحت الحكومة الخمر والميسر، وانتشرت الحانات، وأنواع القمار،

في النوادي والأندية العامة ، وفي المقهى والقرى والطرقات ومصارف الأنهار ، فلم نعرف عن رجال الدين أنهم عارضوا الحكومة معارضة جدية في أنها أحلت ما حرم الله

— ٥ —

وفي عهدنا الحاضر ذاع الفساد ، وتحللت الأخلاق ، واستشرى الداء ، وخفت الرقابة الشعبية ، وعبثت الشرطة وخالفت الرجال على شواطىء البحار — مرايا — وفي النوادي العامة ، وفي المحلات الزاخرة بالمجانة واللهو والعبث والخلاعة ، وبلغت المطالب الصالحة الموروثة ، وعبر الذين ورثوا طابعه في مقدرات البلاد وحقوقها ، ولم يدرس دراسة علمية تطبيقية تامة في المدارس والجامعات — وأمة تلك الأحداث الخطيرة الغابرة ، ثم لم نر جمهرة العلماء ورجال الدين يجتمعون جموعهم ، ويراجعون مشاعرهم بالاكبار والاحتجاج على أولي الأمر من أجل هذه المنكرات الفاضحة ، وهذه المظاهر الخاسرة وما رأينا أحدهم ثائر وجاهد في سبيل الله حتى بالله القصر في المصلى وركعة ، لم نر شيئا من ذلك ولم نسمع به ، بل كل ما نعلمه هو أن يكتب في الصحف وأن توزع المراتب الفاخرة لأولياء الأمور وهم لا يحركون ساكنا ، ولا

يحرك من حولهم ساكنا كذلك ، وهما بأنا أوسعا واحدا بالخطابة والمراثي وبالكلام وعلى الورق !

— ٦ —

وتفرقت البلاد أحزابا وشيعا ، وانشقت على نفسها أقساما وفرقا ، وترعم كل فريق ومهد لشخص والى يتولى الحكم دون الآخرين ، حتى نسي القوم قضية الوطن ، وإصلاح أداة الحكم ، وشؤون البلاد ، ورجال الدين يتفرجون على المواقف ، على حين أن عليهم أن يرشدوا إلى إصلاح ما فسد من أحوال الشعب ، ويرشدوا ما تصدع من أمورهم ، إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون ، فلم يتسع ولم يدع المتخاصمين إلى الصلح ، والمتحاربين إلى الخصام ، والمتفرقين إلى الاتحاد ، والمدبرين إلى الرجوع إلى الحق ، ولم يعلن كلمة الدين إلى المتخاصمين إلى أن أمر الله يوحي نهوض البلاد من البلاء المحيط بها ، والمحيط بها من كل جانب ، لم تفعل ذلك ، بل إن جماعتنا نفسها في حاجة إلى إصلاح ذات بينهم ، والعمل على جمع كلمتهم ، وتأليف قلوبهم !

أين أنتم رجال الدين — وأنا منهم — وتزين على أن أنتم نفسي ورفاقي وعشيتي بهم أن يكونوا رجال ورع وتقى ، ورشاد وهدى

في الصفحات الخلفية ، صور شاملة ، لا سيما من ... فهذه
«ستام واشبورن» مع زوجها دهشا من أحمال حمت أزاها

وهذه بالونات تطلق الى الجو حاملة أجهزة لاستكشاف الأشعة وهى تظهر عند علو معلوم ، فيهبط الجهاز بالراديوتر ويعرف العلماء بذلك الأشعة ومقدارها

وقد يكون لنا من هذه الأشعة خلاق وموت ، ولكن من المحقق أيضا أنه قد يكون لنا منها وقاية وحول ، حقق لنا العلماء حساب ، كما يرجو من القدرة أن تلهم اذا قدر لنا أن نسيح فى بروجها نستلم كما روسيا للحرب

ويسأل اذا كان لهذه الأشعة هذا المنفذ ، فما الذى يحسنا منها ؟ فالجو ، بما فيه ، يمتص الكثير منها كلما حاول سبرها فيه ، ولذلك يصعد الباحثون عنها فى الخيال وفى المناطيد ليجدوها وهى أكثر تركزا منها على سطح الارض

وفى هؤلاء الباحثين جماعة تعرف بجماعة « البرج الأبيض » ، ستحرج الى جبل « مالك كنلى » بالاسكا ، وارتفاعه ٢٧٠٠ قدما ، لتبحث هذه الأشعة عندك ، ورئيس هذه البعثة الطبيب اسمه « رادلوفد واشبورن » ، وهو يعتقد ان هذه مران طويلا على سفوح الجبال ، وهو يعرف هذا الجبل معرفة يستمكن فيه ، فقد سبق أن ذهب اليه فى رحلة حربية عام ١٩٤٢

واسموها بعثة « البرج الأبيض » لما سيعترضها فى الجبل من أبراج من الثلوج بيضاء ، سبب لتسلق الماء ، وحملة على ظهر الجبل

وستحمل البعثة طائرات تحمل الماء والأجهزة مع سلمها « بالراديوتر » حيث توجد البعثة فى الجبل ، وهل أى ارتفاع توجد

والمعروف أن روسيا بحثت وبحثت هذه الأشعة ، ولكن ليس من يدرى ما النتائج حرجت فهذا سر لا أمل فى نشره لو اكتشافه

والفرق لاسك واضح بين البحوث التى يكتسب من ورائها الأشعة وبحوث حلب بهذه الأشعة هنا ، وللانسان بها اهتمام ، وقد فرغ العلماء من المرحلة الأولى ولكن المرحلة الثانية هى التى يرجو التوفيق فيها

طائرات الدفاع
طائرة مقاتلة
حاملة مقاتلة

دراسة طبية طبية ما يراع هرمفرة «آتاك» في علاج بعض
المرضى وتقاسهم مما يذكرونه من علل عضوية وأمراض نفسية

الشفاء بالإيحاء..

بين الأفاكية والمزمرية

بقلم الدكتور كامل يعقوب

أما « الأفاكية » ، فهي نسبة الى « آتاك هوجنوبيان » ذلك الطبيب الارمني ، الذي عاش في مصر منذ أسابيع على حتى احدى الطائرات ، عند لاستقباله لما يرك سروبيان ، وركع بعض الأرمن على الأرض احتراما للقساله . وكان الناس قد سمعوا عن شفاء المرضى ، في طهران ، وبغداد ، ودمشق ، والقدس ، فهرعوا اليه أفواجا منذ جنح الليل ، يلتمسون منه البركة لا نفسهم والشفاء لمرضاهم

■

وأما « المزمرية » ، فهي نسبة الى الأستاذ الأمريكي « أمنون مرمر » Amnon Mmmr الذي درس العلوم والفلسفة والطب ، وكان يقيم في حيفا ، في الحين الناس خبر . وحدث أن سمع « مرمر » في يوم من الأيام أن مريضا بداء باطني مزمن قد شفي بعد أن مر أحد الناس بخطة من القنطيس فوق جسمه ، وما كاد يسمع هذا الخبر حتى أراد أن يجرّبه بنفسه ، فاستطير قطعة صغيرة ، وأخذ يمر بها بيده فوق أجسام المرضى ، فسرعان ما كان البعض منهم يرتاح المرض ، ويأخذ في أسباب النعاس والشفاء ، ثم دفع الخبر بين الناس وأثبت جودهم للتمس منه العلاج ، فكان يستلمهم في صالة فسيحة الأرجاء ، ويجعلهم جلوسا في دارة مملوءة بالماء المقطر ، وهي هو يؤدي ووقار بين صفوفهم بعصاه الطويل وقبعته العالية ، ويلوّح بيده عصا سحرية ، ثم يذيع بين المرضى أنغاما الحان وأعدها ، يخرجها لهم من آلات موسيقية غير منظورة

ولم يكن « مزمر » وحيدا أو فجائيا ، بل كان على النقيض من ذلك تماما للعلم وشغوفا بالبحث ، لذلك أخذ يفكر في سر علم الظاهرة الغريبة وكيفية شفاء المرضى بوساطتها ، وعزا كل هذا الى وجود نوع من السائل أو التيار أو القوة الخفية التي تنبعث من جسمه

قد تكون « آلاكا » ، وقد يكون مروراً بموه إلهائيه نادره والعلم
لا يبكر اليوم ما للاطباء من قدرة على شفاء بعض العلل النفسية والأمراض العصبية

ومحرك المغناطيس ، ثم تعيد الى جسم المريض نشاطه . ولكنه وجد بعد ذلك انه يمكنه أن يحصل على التأثير في المرضى دون الاستعانة بمغناطيس ، ولذلك أصبح يعتقد بأن هذا السائل الذي أطلق عليه وصف « السر الحيوي » انما ينبعث من يده ومن أصابعه الى جسم المريض مباشرة .

وكان يقيم في « فينا » ، في ذلك الوقت الذي كان يعيش فيه « موزار » ، فتاة نمساوية في العقد الثاني من عمرها تدعى ماريا تيريزا Maria Theresa وكانت عند الفتاة حساسية شديدة للضوء بنوع من العمى يمكننا تشخيصه الآن على ضوء العلم الحديث بالعمى الهستيري ، ولكنها كانت بالرغم من عماها تعزف أحسن العزف على البيان . وفكر « مزمر » في علاجها بطريقته الحديثة ، فاستحمات الفتاة للعلاج ، وهذا ترى الضوء ، ثم ترى الاشباح ، ثم تبرأ ، ولكن الفتاة الشكيكة أحست في الوقت نفسه فقد موهبتها الموسيقية ، لأنها كانت تعتمد في عزفها على حاسة السمع واللمس وحدهما . فلما ارتدت اليها حاسة البصر وجدت ترى مفاتيح البيان حسبها ، اضطربت وشعرت كأنها في حاجة الى الدرس من جديد . ولاحظ ذلك أبوها ، وكان يقدر جيدا عمل موهبتها الموسيقية في تحصيل ثروته .

اسرعي ، فأسرعها رغم ضعفها وكانها من جن عفريت « مزمر » ، وذهب بها بعيدا عنه ، حتى عاد اليها بصرها كما كان عاد اليها بعزفها في الموسيقى

●

ثم أخذ « مزمر » بعد ذلك في نشر الفصول والرسائل عن تعاظم الشاعدات والتجارب في المجلات الطبية ، وذاعت أنباء هذه الظاهرة الجديدة في أوربا ، واطلق عليها اسم « ظاهرة المزمرية »

ووصل خبر هذا العلاج المزمري أخيرا الى علم طبيب انجليزي يدعى الدكتور « جون لوتسون » John Elliotson استاذ الأمراض الباطنية في المستشفى الجامعي بلندن . وكان العلاج الطبي في ذلك العهد متأخرا ، وكانت الحرجة وهي من الحرارة ، والعمليات تعمل دون تخدير أو تحذير ، فكان الخراج يكفي أن يسقي المريض كأسا من الخمر ليسكره ، ثم يربطه بالحبال فوق طاولة العمليات لكي لا يتحرك في أثناء العملية . ولذلك فكر الدكتور « اليوسون » في أن هذه الطريقة الجديدة قد تفتح آفاقا جديدة في التطبب والتخدير

كان « اليوسون » طبيبا بحتا في عمله ، عالما للبحث والابتكار ، ومحبوبا من تلاميذه ، ومحسودا من زملائه وكان طبيعته ثائرا على التقاليد فهو أول طبيب في ذلك العصر تجرأ

على حسابه جزء من الجيش ، وهو أول طبيب تجرأ على لبس البنطلون العادي الطويل ، بدلا من ذلك البنطلون التقليدي القديم يطلون الركوب ، وبدلا من الجوارب الحريرية التي كانت تحمل على الركبتين ، وأثار عمله هذا سخط زملائه في الكلية ، واعتبروه بدعة من البدع التي ستحق اللوم والمؤاخذة ، وكان مجددا كذلك في وسائل التشخيص والعلاج ، فكان أول طبيب في لندن يستعمل ذلك المساع الصدري (السماعة) الذي اخترعه الفيلسوف Laennec الفرنسي

وكان هذا المساع ، في بدء ظهوره ، عبارة عن اسطوانة مجوفة من الخشب ، وكان الليونسوب يضع أحد طرفيها على أذنه ، والطرف الآخر على صدر المريض ، لكي يستمع الى دقات قلبه واصوات صدره ، ولما رآه زملاؤه يعمل ذلك للمرة الأولى ارتعشت حواجبهم من أثر الدهشة ، وانفرجت شفاههم من كثرة الضحك ، وقالوا : « لم يبق الا لعب الاطفال هذا ليستعملها في الكشف على المرضى » ، وكان زملاؤه يسخرون منه أيضا ويستهزئون به ، لانه كان يستعمل في العلاج جرعا كبيرة من الأدوية بدلا من تلك الجرع الصغيرة التي كان يراها عديمة التأثير ، فكانوا يسمونه (بيلا مقيم يقول لزميله : « يمكنك أن تتفاءل وتسمح لليونسوب بأن يقوم بتشخيص المرض ، ولكن

سيكون من الخير له علاج المريض ، والا اصطدم بجرعة من الدواء تكفي لقتل حصان »

وبدأ هذا الرجل يجدد المؤتمرات بجرعة العلاج الكبرى ، وسط هذا الجو ، وفي المستشفى الجامعي ، وكان من المرضى الذين تناثر عطاياهم في القسم الخاص به فئة مصروفة تدعى « البرابرة » ، فكان يتناول كوبا من الماء ويغمس فيه أصبعا من أصابع يده ، ثم يمطيه للمريض ليشربه ، فاذا مجسها يتغلب ويجريها سبات ، وكان اذا اراد مضاعفة القوة الكبرية في الماء غمس فيه أصبعين أو اكثر أو قبضة اليد كلها

●

ثم أخذ يستخلص « البرابرة » من عدد مرضاه على المرض ، ومنهم المصاب بالفشل أو الروماتزم أو السل أو الكوليرا ، فكان يعطي المريض جميعا من القدح المخصص في يد أحد المرضى ، فيستغرق هذا المريض في سبات عميق يصحو منه وهو أحسن حالا وأوفر صحة ، وكان في حالات أخرى يستعمل الجانب الكهربي بقطعة من القصة أو البيكل ، فكان يحصل على التجربة بدرجات مختلفة ، ثم أخذ يعقد ، بعد عدة تجارب ، أن هناك أوساطا كهربية ، بين المعادن ، وان القلب — ذلك المعدن الغريب — هو أحسن استقبالا واسرع توصيلا للكهربة من

القصة ، وان القصة أعمق في هذا الشأن من الفيلم

●

ولما اطمأن الدكتور «ليوتسون» أخيرا الى نجاح هذا العلاج، أخذ يذيع أبحاثه وتجاربه بصفة عامة في محاضرات الكبرى بالمستشفى الجامعي، وكان يدعو ، هذا العلاج ، وجمال الحب والادب ، وعظماء الناس ، والموردات ، وسفراء الدول ، فكان بعضهم يتولاه العجب مما يشاهده ، والبعض يتبرع بالمال لمواصلة هذا البحث خدمة للانسانية

وكان بين الذين يهلهم المحاضرات والواطئين على حضورها ، شارلز ديكنز ، Charles Dickens الروائي الانجليزي العالمي الصيت، فاستهوت هذه الطريقة خياله الخصب ، وأخذ يتردد على الدكتور ، ليوتسون ، في منزله ، فكان الاخير يستبقيه معه ليشاهد بنفسه الطعام السحري ويتبادل أطراف الحديث الزمري ، ولمح من اهتمام ، ديكنز ، بهذا العلاج وحماسه له أن أخذ هو أيضا يمارسه بنفسه على بعض المرضى من معارفه

وكان «الدكتور» صديقا سويسريا، وكانت زوجة هذا الصديق عرضة لنوبات عصبية متكررة، فكان «ديكنز» يتردد على منزلها في كل يوم ليعالجها بهذه الطريقة الجديدة ، وفي يوم من الايام قبل هذا الصديق ، وهو في حالة ذعر شديد ، ليوقظ ، ديكنز ، في الساعة الأولى صباحا ، ويخبره بأن زوجته تعاني آلام ، وان عضلاتها قد تقلصت ، وان جسمها قد تكور ، واسرع ، ديكنز ، الى منزل صديقه السويسري وأخذ يريت بيده جسم الزوجة ، ويهمس في أذنيها كلمات مهدئة، حتى تراخت عضلاتها، وهدأت نفسها ، واستسلمت للنعاس

اما زوجة ، ديكنز ، فقد ضاقت ذرعا بهذه الزيارات المتكررة، وعجبت لأمر هذا العلاج الغريب الذي يطلب من زوجها أن يغادر منزله بمنتصف الليل ليريت بيده جسم الزوجة السويسرية الحسناء ، ويهمس في أذنيها أعذب الأحاديث ، ولم تجد أي فرق بين هذا العلاج الزمري وبين الوقوع في الحب ، ولذلك أخذت تكيل التهم لزوجها من جانب، وللزوجة السويسرية من جانب آخر ، وتتهمها بأنها انما تدعي هذا المرض لكي تنتزع زوجها من فراشه ، ليذهب اليها ، ويداعبها، ويريت جسمها العاري ، وحينما حاول ، ديكنز ، ان يفهم زوجته بأن الأمر أعمق من ذلك وليس فيه شيء من الحب الاثم ، وانما هو مجرد ، مزمزة ، ، ولكن الزوجة سخرت منه ومن مزمزته وساءت العلاقات بينهما بسبب ذلك زمنا طويلا ، ولم تعد المياه الى مجاريها بين الزوجة الانجليزية والسويسرية الا بعد مرور تسع سنوات

وفي ذلك العصر نفسه كان قد مع في الاوساط الطبية في لندن شخصية بارزة بغيض شاطا وجرأة واقتدار ، هو الدكتور « توماس واكلي » Thomas Wakley مما جاء الطبية تتبع عدده في احد أحياء لندن ، وكان الناس انفسهم عن آخرها ، فاصرف عن مهنة الطب الى الصحافة ، واسس مجلة طبية اسبوعية سماها « الكاسب » The Lancet أي المطبخ ، ونجحت صحف المجلة نجاحا منقطع النظير منذ صدور العدد الأول ، ولا زالت تصدر حتى الآن في كل أسبوع

وكان واكلي يقوم بنشر الاخبار الطبية والمحاضرات العلمية في مجلته تباعا ، وكان رجال الطب يتسابقون لنشر مقالاتهم وابحاثهم فيها ، ولكنه في الوقت نفسه كان لا يتأخر عن توجيه اللوم الكارض والانتقاد العنيف الى يراه مقصرا في واجبه من الأطباء ، وخصوصا المشهورين منهم والساعة الجامعات ، فكان يصف هذا الطبيب بالجهل وعدم التبصر ، وهذا الجراح بالكفاية وعدم التحرز ، وكثيرا ما كان يحضر بنفسه المحاضرات الطبية ، والعمليات الجراحية ، ويشهد مرور الاساتذة مع الطلبة في عرف المرضى ، وكان اذا فكر طبيبا في خطأه أمام المحاكم وطلب تعويضا منه كما كان يحدث مرارا ، كان « واكلي » يحضر للدفاع عن نفسه ومعه الكثير من الأدلة والشهادات والشهود ، وكان في سبيل الحق لا يرحم ستر ولا يراعي كبراء ، فكان يقول يوما عن « السير هنري هلفورد » Sir Henry Halford رئيس كلية الاطباء الملكية في ذلك الوقت ما يأتي : « ان تعود هذا الرجل قد جعله يطاش ، وان أفضل الأمل الذي اعتاد ان يصرعه في كل عصر وكبره من سؤون الطب قد أصيب أخيرا بفرصات عنيفة مؤلمة » ، وعرف ذات مرة احدى حفلات عشاء الكلية الطبية الشهيرة بقوله : ان الجلسة انتصرت على لغو الكلام الفارغ ، وانتهت بالتهريج الفكاهي ، وذكرها الجرائد في الأعداد التالية بأخبار السارح ، وحدث مرة في ذلك العهد ان كان « اللورد جون رسل » Lord John Russell يقوم بهمة تنظيم الجوائز الى الطلبة المتفوقين في جامعة لندن ، فكتب « واكلي » في « الكاسب » يقول : « انا نخطئ كثيرا اذا قلنا ان الجوائز تحمس الطلبة ، لان صاحب اللوردية لم يشجع أية جائزة في يد أي طالب » ، وانما هو كان يقوم بمقالاته بنظر ثمرات ناشئة في انحاء الطالب ثم يرعى فكه الأسفل ، ويحدثهم بعض كلمات مختلفة غير مفهومة ، ثم يشجع الجائزة في متصف السنة التي يهبه ويهب الطالب ، وأخيرا يعد على كرسيه دون ان يتناول بضاعته »

■

وفي ذلك الوقت الذي أصبحت فيه مجلة « اللانست » دات نفوذ وسلطان في العالم الطبي ، وأصبح لها صاحبها عضوا بارزا في البرلمان الانجليزي ، كان الدكتور « اليوتسون » يصول ويجول في قاعة المحاضرات من وقت لآخر ومعه الفتاة « البرايث » وتدرت مجلة « اللانست » في بادىء الأمر عملا عرضا للعلاج الجديد ، دون أن تحاول بالنقد أو التحليل ، ولما تركت فرصة من الوقت بكفي للتجربة واصدار الحكم الذي فيما بعد ولكن ما لبث الدكتور « اليوتسون » يأس المساعدين فيه سائر أمره محتدما وحد صاحب « اللانست » الفرصة مواتية للقيام بتحليق صحفي علمي ، خصوصا وان المساعدين لاحظوا أن مجلة كما تعودت الجرأة ودهب من فورها الى الدكتور « اليوتسون » يطلب منه البرهان ، ودهب الأخير يهيء الفكرة ويشرع في القيام بتجربة علنية كعادته في قاعة المحاضرات الكبرى

واردحمت القاعة على سعتها بالمئات من الأطباء والمساعدين والطلبة وغيرهم ، ووقفت الفتاة « البرايث » أمام هذا الجمع الحاشد ، ثم أعطى الدكتور « اليوتسون » لرسام صاحب « اللانست » قطعتين من الصمغ ، احداهما من السكل ، والأخرى من الرصاص ، وأعلن في الوقت نفسه انه اذا وضع قطعة السكل في يد الفتاة يصيبها التعب والسبات في الحال ، أما اذا وضع قطعة الرصاص فلا يصيبها شيء من ذلك ، وعزا السبب في هذا الى أن السكل يمكنه ان يستقبل القوة « الزمرية » من يده ، ويحتفظ بها حتى يوصلها الى يد الفتاة ، أما الرصاص فلا يستطيع ذلك

وكان السكون يخيم على جميع الحاضرين في انتظار عمله النتيجة الحاسمة ، وتقدم صاحب « اللانست » من الفتاة ، وهو يضغط في يده قطعة صغيرة للكشف عن الحقيقة ، ليوضع في يدها قطعة الرصاص ، وقال على مسمع منها انها قطعة السكل ، وفي الحال تغلب جسم الفتاة وأصيبت بالتشنج والسبات ، وابتسم الدكتور « اليوتسون » ابتسامة المنتصر الظافر فقد تم له ان التجربة قد نجحت ، اما صاحب « اللانست » فقد تجهم وجهه وقال يخاطب اليوتسون : « ما هي قطعة السكل في يمنى أما قطعة الرصاص فاذهب واحث عنها في يد مرضاتك »

ودخل الرجل ليعد المفاجأة التي لم يكن يتوقعها وأراد أن يعيد التجربة ، ولكن « واكلي » خرج لتوه وعاد توا الى ادارة مجلته ليصف هذا العمل بأنه مبني على الوهم والخداع ، وليدل بعده آخر مسمار في نعش الزمرية

■

واجتمع بعد ذلك مجلس ادارة المستشفى الجامعي بلندن ، وطلب من

الدكتور «اليوسون» ان يخرج العنة البراءة من المستشفى، وان يكف عن محاربه ومحاضراته العلنية ، حرصا على سمعة المستشفى ، ولكن الرجل الذى لم يكن يعتمد فى اخبيه سوى خدمة العلم ثار لكرامته ، واستقال من عمله

وفات صاحب مجلة « الانست » وفات الدكتور « اليوسون » نفسه وفات جميع الأطباء فى ذلك العصر، ان المسألة ليست مسألة جنيه من المذنب او اثنين من العصبة ، وليست مسألة صلة من البكل وأخرى من الرصاص، وانما هى قبل كل شىء مسألة « ايمان دينى» ولو فطنوا الى ذلك فى حينه لما تأخر ظهور علم النفس وعلم التحليل النفسى الى العالم حتى أوائل القرن العشرين ، أى ما يقرب من ثلاثة عام

■

وها نحن نسمع أن « آنلى » قد ركب البر أخيرا الى أمريكا لان ذلك النبيل صاحب قد استدعاه ليشفى ابنه الوحيد من المرض ، بعد ان عجز الطب عن شفائه . ثم تأتينا الاخبار من « كاليفورنيا » بأن جماهير الناس قد بدأت تحج اليه من أقاصى البلاد، حتى اكتظت بهم المدينة واضطروا أخيرا الى الذهاب الى ضواحى الصوارع، وفى مربات الشوارع والسيارات ، مما أدى بالسلطات المحلية صاحبة الى اتخاذ اجراءات جديدة ، محافظة على الحالة الصحية فى المدينة

وقد يكون « آنلى » أخاكا ، وقد يكون مزودا بقوة « سرمسرية » اذا استعملنا لغة الماضى ، أو بقوة ايحائية بعدية اذا استعملنا لغة الفرويدى الحاضر ، ولكن الذى يجب أن نعلمه ونقرره هو أن هذه القوة الايحائية ، أيا كانت ، لاترسخ على الدوام للاستعمار والتجربة، فهى قد تنجح فى حالة وتخفق فى حالة أخرى . فنحن لا يمكننا ان نعتبر الظواهر النفسية فى الناس كما نعتبر المواد الكيمائية فى المعامل ولا أن نجربها كما نجرب الآلات الميكانيكية أو الكهربائية . كما اننا لا نستطيع أن نحس العواطف كما نحس السوائل أو نزنها كما نزن الغازات . ولذلك فليس لنا ان نقول لشخص هذا الرجل ، عليك بشفاء هذا المريض المضطرب الأعصاب والا فأنت دجال ومخادع . كما فعلوا تماما مع الفتاة «اليزابيث» حين طردوها من المستشفى الجامعى بلندن ، ونصحوها بأن تخرج بأدوارها على خشبة المسارح

ان العلاج الايحائى قد ينجح فى بعض الامراض النفسية واضطرابات الجسم الوظيفية ، وهو يحتاج الى ظروف خاصة من الزمان والمكان والاشخاص ، ويحتاج قبل كل شىء الى « الايمان » ، ذلك السائل الحيوى الذى يصنع المعجزات

يقول يعقوب

عذراء في رياض التصوف

بقلم الدكتور أبو العلا عفيفي

أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

... من عذراء ، طلعة ... من المعاني ... من الخاطر ... الخيال ... الرائعة ... وان أوجد ... أعجب ... وان أوجد ... أعجب ... وان أصبحت أوصاب

سكنها حياء ... في القلب السواد ، ومن الصدر الفؤاد أشرف بها نهاية ... لمعاوريها أكنافه عليها ... وعمة ملك ... دانيها ، ... إلكتاب احسن الفلائد ... الرائق ، ... ولم أبح في ذلك ... ويثيره ... لا بس ، ... وطهارة ... مقاما ، ... فكل اسم أدعو ... دار أهلها ...

الشيخ الأكبر محي الدين أعظم شخصية في التصوف الذي سيهدها العالم الاسلامي توفي سنة ٦٣٨ هـ

... عقد من الجمان ... قلب ابن عربي ... فيها نورة السنا ... عبد الغني قال ... تكون لآله ... بل من الفضائل المتعالي ... امرأة الى ... الجميلة التي ... فيها الصوفي ... في تصوفه ... صورة جميلة ... أو بخطرها ... خاطر لا يصل ... الجميل الذي هو ... مطلوبه ... فكيف ... هذا !

في سنة ٥٦٨ هـ خرج الشيخ محي الدين بن عربي الاندلسي الى بلاده ... الى المشرق ... عاد أغلب ... وبلاد المغرب ... يسوى عند ... من بلاد الشرق ... فيه مسلم ... من ذلك هو ...

سماء بلاده ، حيث الفن والفلاسفة السياسة والدين على أبدعها ، وحيث الكرامة السامية لكل سامي التفكير الحر في ميدان الفلسفة والتصوف . لقد برع أهل الاندلس وبلاد المغرب في عصره ، حتى بكتب الفرق التي أحرقوها علانية في الأسواق، وتأثروا كل من اشتغل بها دونما أو تعويما، وقتلوا كبار مشايخ الصوفية من أصحاب المذهب الجديد ، وشردوهم ونكلوا بهم أشد التنكيل

من تلك البيئة الصاخبة التي لا طمأنينة فيها لعقل أو روح ، هرب ابن عربي مولدا وجهه نحو المشرق، وصحبه خادمه الأمين ومريده الشيخ عبد الله الحبشي ، وكانت سنه إذ ذاك ٣٨ سنة . ولكنه لم يدر بخلده عندئذ ان هذه السفرة ستكون مرحلة حاسمة في تاريخ حياته ، أو أنها ستصبح خاتمة عهد جديد لحياة روحية خصبة ، ينطلق منها سيل لم يعهد تاريخ الاسلام له مثيلا من الانتاج العقلي والصوفي الحر . ولم يدر بخلده إذ ذاك ان سفرته هذه ستكون الصدمة الاولى في سفر حياة مليئة بالاحداث والمغامرات

ورد ابن عربي عسقلان عصر سنة ٥٩٨ هـ فلم تحسن وفادته ، ولم يطل مقامه بها ، فغادرها وطوف ببلاد أخرى كثيرة من بلاد الشرق ، فزار مكة في السنة عينها وقضى بها مناسك الحج ، وجاور فيها وعلم ، وزار بيت المقدس وبغداد وحلب وبعض مدن آسيا الصغرى . وأخيرا ألقى عصا التسيار بدمشق التي أقام بها حتى سنة ٦٢٨ هـ

وفي مكة عقدت الصداقة والصحبة بين ابن عربي وبين الشيخ مكين الدين أبي شجاع بن رستم القيم بها، وسمع عليه كتاب أبي عيسى الترمذي في الحديث . وكان للشيخ مكين الدين هذا بنت على حظ وافر من الجمال والحظوة اسمها « النظام » ولقبها « عين الشمس والبهاء » . فلما وقع نظر ابن عربي عليها خر صريع جمالها وكتب ديوانه المعروف «ترجمان الاشواق » فلم يتحرج في خلعه على الاسهاب في وصف محاسنها الخلقية والخلقية بالطريقة التي اعتبرها ، ومن الافصاح عن حبه لها وبث لواعج الشوق اليها

■

ليس من شك في أن ابن عربي قد وجد لاعجة مكين الدين مكانا في قلبه، وليس هناك من شك في أنه هام بها حبا ، واقتن بجمالها افتتانا ، وهو الصوفي الصادق في تصوفه ، والورع التقي لا جدال في ورعه ، والمحب الالهي الذي تعاني في حبه ربه . فما هذا التناقض اذن ؟ وهل يجتمع الحب لحب الخالق والمخلوق ؟ وهل تصوفي ان يجمع بين الحادث والقديم ، والحب الانساني والحب الالهي في قلب واحد؟

الحق ان لا تناقض ولا تعارض ، اذا وقفنا على شيء من مذهب ابن عربي في الوجود وحقيقته ، والله وماهيته ، واذا عرفنا شيئا عن نظريته في الحب الالهي

■

لقد بذل الكتاب الجهود في تحليل عبارات الشعراء الصوفيين ، الذين تغنوا بأناشيد الحب الالهي ، استخدموا أساليب الحب والعشق ، أو وصفوا الخمر الالهية وكؤوسها ، والسكر ولذاته ، والصحو وتبريحاته ، ليقفوا على جلية الامر في الشعر الصوفي الذي لا يكاد يختلف في لغته وأخيلته وصياغته عن شعر الشعراء العذريين الذين صوروا الحب الانساني . وقد يعنى الباحثون الذين اطرافا في دراسة تاريخ تصوف كابن الفارض ، فيهتم بجانب في هذا التاريخ فترة تسم فيها الشاعر أو شغلت حب الناس لايراثون يجدون صفاء حتى في تأليه الكبرى وحرمانه ، يقوم الكتاب و لنقاد بكل ذلك ليفسروا الامر في ضوء ، وليستخلصوا لشعر الصوفي خصائصه وسماته ، ويفرقوا بين الشعر الذي انبعث من عواطف الشهوة والهوى وبين الشعر الصوفي الخالص ، ولكن الأمر في مسألة ابن عربي أهون من كل ذلك وأيسر بكثير ، لقد كتبنا ابن عربي مؤلفه لست والنصف في تاريخ حياته لمعرفة ما اذا كانت له مشاعرات حب انساني صادقة على حبه الالهي ، فاذا عترف صراحة بنظام امة الشيخ مكن الدين ، فلم يبق الا ان نتساءل هل ديوان « ترجمان الاشواق » مجموعة من قصائد الغزل والنسيب جعله العاشقة الهيفاء ، أم انه شعر حب الهي خالص ؟ واذا كان الاخير فما صفة محبوبة ابن عربي بالحب الالهي ؟

الجواب عن ذلك ان حب ابن عربي للنظام لم يكن حبا شهوانيا حسيا ، وانما كان حبا طاهرا خالصا ، وأغلب الظن انه لم يرها أكثر من مرة أو مرتين بصحبة عمتها للسنة التي كان يستمع الى أدبها وحديثها ، أو بصحبة أبيها الذي كان يحضر مجالسه ، ولكنه رآى في « نظام » صورة جمالية رائعة ، تجلت فيها كل معاني صفات الجمال الحسي والمعنوي ، ولما كان ابن عربي ممن يقدسون وحدة الوجود ، وانه لا فرق — الا في الاعتبار — بين الحق الخالق والعالم المخلوق ، وان الكثرة مهما تعددت صفاتها وأشكالها ، فانها ترد جميعا الى الوحدة التي تسوغ الصفات والاشكال ، وان « الحق » هو الوجود المطلق الظاهر في كل شيء بصورة ذلك الشيء ، والجمال المطلق المحبوب في كل صورة ، والشهود المطلق المقدس في قلب كل عابد . وقد كان يعتقد كل هذا وذاك ، يعتقد ان أعظم تجل لله وأكمل صوره له هو الانسان ، أول لما كان كل ذلك ، وجد ابن عربي في

تلك الصورة الانسانية الحسناء تجلى من مجالي الجمال المطلق الذي يستغرق وجوده ونفسه ، وألفى فيها مكانا من قلبه — لا من حيث هي امرأة بمنطق جمالها الحسي الفاني ، ولا من حيث هي موضع لشهوة أو هوى — بل من حيث هي رمز لذلك الجمال الشامل المتصل فيها في صور كاملة ، وفي غيرها في صورة أقل جمالا ، فاذا بقلبه حبه وشوقه فانما يتجه بحبه وشوقه الى الذات الالهية التي هي رمز لها ، واذا وصفها بما يصف به العرفون من الشعراء فهو بالرغم من يصدق الرمز مكبا به على الحقيقة الكلية التي وراءه . فالرمز لا يعنيه بقدر ما يعنيه المرموز اليه ، والصورة الحسية التي يتغزل فيها لا تعنيه بقدر ما يعنيه جوهرها ، ولهذا كانت لغة « ترجمان الاشواق » رمزية اصطلاحية يجب تأويلها وصرفها عن ظاهرها ، وذلك ما نبه ابن عربي نفسه بكتابه لما أنكر عليه بعض الفقهاء جانب ما ذكره فيه ، فكتب للترجمان شرحا سماه « ذخائر الاعلاق في شرح ترجمان الاشواق »

لم تكن حسناء مكة اذن سوى واحدة من صور الجمال الالهي التي وسعها قلب ابن عربي وأحياها نفسها بل وجدها ، لا من حيث نفسها ، بل من حيث هي رمز ومجال للذات الالهية الواحد المحبوبة على الاطلاق ، لأن المحبوب عنده واحد مهما تعددت مثاليه ، والجميل واحد مهما تعددت صوره ، والمعبود واحد مهما اختلفت أشكاله ، وفي هذا المعنى يقول :

لقد صار قلبي قابلا كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت
ركائبه : فالحب ديني وايماني

□

على أنني لا يخامرني شك في أن تلك الحسناء الفاتنة التي أدخلها الفخر في حياة ابن عربي ، كانت مصدر الهامه وايحائه في قصائد « ترجمان الأشواق » التي يحتوي أجمل شعر صوفي كتبه ، والتي يغوص في جماله وروعته الكثير من شعر ابن الفارض المتكلف المصطنع ، المثقل بالمحسنات البديعية المقعدة ، يصدر ابن عربي عن فيض شعور غامر يسبه في جوانب من الشعر الرفيق الذي لا يعرف تعملا ولا صناعة أما ابن الفارض فمشغول على الدوام بصناعة الالفاظ وهندسة الأساليب ، فاذا خرجت من قصيدة له بمعنى ، كان ذلك المعنى مرهقا قاترا متعثرا ، ولا يخامرني شك أيضا في أن ابن عربي يعزو بذلك الجمال المحسوس الى الجمال المطلق المعقول ، واحتفظ من صورة انسانية جزئية امرأة يرى فيها معنى من معاني الجمال الكلي ، فقال ما قال في الحب الالهي

وهذه نسمة على صورة المحبوبة ، ولكن هذه مشغول بحسن صاحبه الدور وبدقائقه ، وذاك يشير الصوفي أو أعلى من عالم الأرض الى عالم الأسماء ، وانتظار من المحسوس سلما يصعد به الى المعقول ، بل حاذا يشير الجنان ان يقرأ في جمال زهرة من الازهار سر جمال الوجود والألوهية؟ والوسيلي أن يوحي اليه صوت من الاصوات الطبيعية هو سيمفونيةسالدة؟

ولكن حذار ان تخلط بين المحسوس والمعقول ، أو بين المادي والروحي ، بين ما يليم الانتاج الذي والانتاج الذي نفسه ، هذا عالم وذلك عالم آخر !

وقد حتى ان عربي أن يفع ذلك
الخلط في أبيات قارئ غزلياته فقال
كل ما أذكره من طفل
أو وروع أو حنان كل ما

. . . .

أو بروق أو رعود أو صبا
أو رياح أو جنوب أو سما
أو سحاب كاعبات جهد
طالعات كالشموس أو دمى
سفعة قشيبة طهرية
أعطت ان لمستني قبلتها
فاصرف الخاطر عن ظاهرها
واطلب الباطن حتى تعلما

أبو القاسم خفاجي

الايجاز

خطب معاوية بن أبي سفيان في يوم شديد الحر ، وكان سيئ الصوت ، ورأى ازدحام الناس فقال « الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد فان الله خلقكم ولم يسألكم ، ورزقكم فلم يبخلكم ، وقال « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » ثم نزل

السلام

ما أجل السلام وما أسعد الأمة التي يعم عليها رواقه ، فيستقل أبناؤها عن تمهيد الجند بتمهيد أبهة الملك ، وعن اقتناء السلاح بالبحث والاكتشاف والاختراع ، ويستعيضون عن السيف بالقلم ، وعن السنابك بالمحراث ، فيذيع أبناؤها في بحبوحة السعادة والرفاهية — كل ذلك جيل فوق اليابس وتحته .

ولكن هل من سبيل اليه ؟

[جرجي زيدان]

الزائدة الدودية

بقلم الدكتور سعيد ناصف
الجراح بمستشفى الدمرداش

هي عضو متطيل دودي الشكل متصل بالجزء الأول من الأمعاء الغليظة المسمى بالأعور ، وتظهر في الجنين بعد الشهر الخامس من نموه . وتتراوح طولها بين ٢ و ٢٠ سم ، وهي في المتوسط ١٠ سم تقريبا

والتهاب الزائدة الدودية كان نادرا حتى عام ١٨٨٥ ، ولكنه أصبح في خلال عشرين سنة أكثر أمراض البطن الحادة انتشارا ، وليس مرد هذه الزيادة الى تقدم في الجراحة ووسائل التشخيص ، ولكن الواقع ان هناك زيادة فعلا في عدد الاصابات بهذا المرض ، وكان أول ما كثرت الاصابات في مدن أمريكا وبريطانيا ثم وقعت نسبة الاصابة به عند الحاقدين عليه منذ سنة ١٩٠٠ . أما في الفلبين وشيليا وايطاليا فالاصابات قليلة نسبيا ، وفي كثير من بلاد آسيا وأفريقيا نادرة . وهناك من الأدلة ما يسوء انه لا علاقة بين مرض الزائدة الدودية وعوامل الطقس والجنس ، ولكنه كثير الصلة بالتغير الذي حدث في نوع الغذاء بين الأمم الغربية والأمم التي حلت حلولها في مضمار الحضارة .

أعراض التهاب الزائدة

١ — ألم حاد يشتد في البطن مبدأ عادة حول السرة أو في أعلا البطن ، ثم يتركز في الجزء الحرفية السفلى

٢ — ارتفاع في درجة الحرارة مصحوب بقيء في بعض الحالات

٣ — العلامات الموضعية المميزة للمرض وهذه من اختصاص الأطباء

ماذا يحدث لو شذت الرائدة

المفروضة بعد استعمال ؟

١ ـ قد [illegible] حراجة ، ولن أحس ذلك بحجم بعض المرضى عن اجرائها ، ولكن أمهر الجراحين لا يمكنه أن يضع اطمئنانه على عدم النجاح عند حدوث المضاعفات ، التي تحدث غالبا في كثير من هذه الحالات ، فضلا عن أن الخبير من الجراحين لسلبية يرتاد كلما تأخر الوقت

والسبب الذي يحدث هذه الجراحة سواء ، وقتما لأن جميع المرضى يرضون بعد تلوثات أخرى حادة ، أو لالتهاب الرائدة الدودية الزمن

٢ ـ قد تحدث جراحة حول الرائدة

٣ ـ قد تصير الرائدة الدودية ، ينشأ عن ذلك التهاب حاد بالبريتون ، وهذه حالة خطيرة جدا وسبب الوفيات فيها كثيرة ، ولذلك يجب على كل من الذي يقدم في أسعاده بالتهاب الزائدة الدودية أن يستشير الطبيب ألا تأخر عن عمل الجراحة في الحال ، وال أن يحضر الطبيب جميع ما يلي

١ ـ عدم أحد مسكنات للألم لأن ذلك يخفي أعراض المرض ، وقد تحدث لبعض المرضى مضاعفات ورداءة خطورة العملية

٢ ـ عدم أخذ مسهلات أو عمل حقنة شرجية ، لأنه ربما نشأ عن ذلك انفجار في الزائدة الدودية

زائدة دودية ملتهبة يتم طرفها الملوي عند حالة التكلي الذي

الصورة السفلى تبين زائدة دودية انفجرت ، فتأثر منها الصديد

أحد من الزواج سبيلا إلى الثروة وجمع المال . . فإذا تحياه
تصبح حياته لم يجد طريقاً إلى الفرار منه سوى الانتحار

تحت ظل الكرمة الذابلة !

بقلم السيدة أمينة السعيد

لم يعرف صاحبنا الفقر يوما لا ، ولم يذق طعم الثراء ، اذ كان واحد من قدر عليهم ان عاشوا بين الحدين ، فلا يشقون نحو احتياء أو يرتدون الى الاخرى !

وكان صاحبنا في الواقع رجلا فرحا طويل القامة في قوة واستواء حسن الشكل رجولة وجلال . وقد وهبه الله الى جانب ذلك ذهنا صافيا، وذكاء متقدا ، فتفوق في دراسته ، وتحصل في علمه ، واستفاد من الحياة قدر ما استفاد من الدرس والتحصيل، فأنس في الصداقة وفضائلها،واختص قلوب الأصدقاء ، فأحبوه وأخلصوا له ، وان ظلوا في عجب من أمره ، يسألون أنفسهم عن حقيقة الشاعر الذي يختفي وراء وجهه الجامد وطرائقه الثابتة

وكان الجمود يرفل وجهه أحيانا، لتأثق مكانه تعابير عاطفة ، ما تكاد تظهر حتى تختفي تاركة وراء ستار جموده المعهود ، فتزداد حيرة الاصدقاء لهذه الظاهرة ، ويبذلون جهدا مضاعفا في الاهتداء الى مخابئها ، فيقول بعضهم انها عوارض صرامة دفينة ، وشعرها البعض الآخر بجبرون مكبوت ، ومع ذلك فقد اتفقوا جميعا على انه رجل نبيل !

وكان حليفا بين أونتي عنده ابواب ان يرقى ويرتفع ، ولكنه وقف عند منتصف الطريق ، بين الثراء والمجد، وبين الفقر وهول الدكر ، ولم يكن صاحبنا يتشدد في الحياء عدا الاعتدال، أو يرضى لنفسه مصيرا غير الثراء واحاد ، فصارع طويلا ، وجاهد كثيرا ، فما أقاده الصراع ، أو أعياه الجهاد، وظل على حاله موظفا متوسطا، لا يبشر مستقبله بمجد مذكور !

وكرت الأيام، وتوالت الأعوام، والحق ما يزال على جهده مقاعسا كسولا،ثم هذا الشك جانب صاحبنا فخاف ان يورثه الاحفاد الخجل داء الفقر ، فحسر آماله ، ويرضى بحاله ، وقنع براتب لا يتسع فيه

روح الطموح ، أو يغري مطالب السراة وحبه الظهور !

وانتوى صاحبنا أن يتخذ حضور حفلة يتعارف فيها الأماثل قبل أن يتحلم ويتزوج ، ففي الحفلة — لا شك — سبيل لهن الأعذار أمام عرائس الرجال ! ولم تكن الدور على هذا السبيل سهلا ميسورا ، فقد سبق أن حرم سبلا كثيرة ، عاد منها جميعا سفر اليدين ، ومع ذلك فهو يعرف رجالا وصلوا الى ما يبتغون بالتدثر في المجتمع بالشهرة والجاه والمال الوفير ، فأي سبيل اتخذه هؤلاء ؟!

واستعرض صاحبنا عظماء الرجال في دهره ، وبحث حياة كل منهم عن دليل ، فوجد أنهم ينقسمون الى طوائف ثلاث: بحثت الأولى بمواهبها، وأطلت الثانية خطبها وحديثها ، وعرجت الثالثة سلم المجتمع على أكتاف النساء !

ولم تكن المواهب أمرا جديدا ، فما سبق أن تدرع بها فحققه ، فلذلك استبعدها من ذهنه غير تردد ، ثم راح يوازن بين السبيلين الآخرين ، فكره أن يسعه الى الفن والخطابة ، لا لأن هذه الشيا تنكرها عليه ، بل خشية أن يكبو فيفتضح ، فتنال الفضيحة من كبريائه بقدر ما !

واستقر به الرأي على النساء ، ففي وسيلة مأمونة ميسورة ، طالما رفعت رجالا من الحضيض الى السماء، فما عليه الا أن يحقق حلمه ، ويختار لنفسه زوجة حسناء ، تملأ فراغ حياته عالما تتحقق له الأحلام ، وتفتح في وجهه الأبواب ، وتحل أمامه الرتاج !

وكان صاحبنا رجلا مرنا حكيما، فلم يحمل أمر الزواج غلالة الاحلام، وجعل يبحث عن بغيته بصبر ودقة ، تاركا في ذاكرته عشرات الأسماء، وازن بين قيم بنائها المادية والمعنوية ، فرجحت كفة فتاة جمعت بين الجمال والكمال والثراء ، فحدد سهمه نحوها ، وهو يحمد الله على التوفيق

وتواضعت نفسه كثيرا بعد عملية الاختيار ، وتحرك طموحه بقوة لم يعرفها من قبل ، وتركزت آماله في الزوجة المنشودة ، وأطلت حولها الدنيا الا من بريق ذهبها الوهاج ، فحلب البريق له ، وأسال لعابه ، وأثار في نفسه أحلاما كبارا ، تجسمت على مر الأيام فتحققت بالنسبة اليه حقيقة يعيش فيها ، ولا يجد لذة في غيرها !

وأخرج صاحبنا ما ادخره طيلة حياته ، ليسهم فتاة أحلامه وآماله ، فتحسرت الضروع من عينيه بالدموع الأمر ، وأحس كأنه قد ودع فراقا ابن عزيز محبوب ، ثم عاد وتذكر انه يضحي بالقليل في سبيل الكثير ، وحمل الزوجة الكبيرة الدانية ، نهلت عليه الفضية ، وغالب عليه ، وزجر

دموعه ، وودع ماله في وقار وهدوء !

■

لم يصدم صاحبنا أحدا ، ولم تثر نفسه ثورة وقسوة ، حتى حدث يوم عرف ان الزوجة التي أتبركها حياته لا تملك مالا ، وان الثروة التي حلمت به وأصبح واقفا على رجال الأسرة دون نسائها ، وفي تلك اللحظة فقط آمن بالقدر الذي يقول « كما تدين تدان » ، وكان في الماضي يسخر هذا القول المأثور ، ويضحك على الرجولة التي تتخاذل ، فأصبحت الحياة في اعتقاده نسائم عابرة ، لا تهز غير أغصان الغصون ، ولكن عليه السلام سيرت أمام عواء الحديد ، فتذوق ألم الصواعق بعد ما تتقلب على الرؤوس ، وعرف كيف تتصدع تلك الآلام في الجسد ، حتى يصل الى القلب ، فيكاد يقطعه من بين الضلوع قتلا !

وبعد ما زال أثر الصدمة الأولى احتال الى نفسه بالتفكير الصائب ، فاختار في أمر مصابه ، وتساءل عن أسبابه ودوافعه .. فرأى أنه كان رجلا عاطفيا ، لا يمكن خروجه عن الطريق المرسوم ، أما وقد أحرس العاطفة بعد أمد بعيد ، وتجرع في ذلالها أيام الذل والارادة ، فلم يكن هناك داع مطلقا للاخفاق ، ثم انه بحث جيدا ، وقاس بدقة كل خطوة قبل ان يقدم عليها ، وعمل لأنه الأمور حسابا ،

فكيف خفي عليه بعد ذلك ان الثروة للرجال دون النساء ؟!

واتجه به الفكر الى المرأة التي أشركها حياته ، فأحس انها مسئولة عن كل ما أصابه ، وعلى رأسها فقط هم ورر حربه واخفاقه وجدلاته ، فمن أجلها فقد حريته الغالية ، وماله العزيز ، الذي ظفي في جمعه أطيب سنوات العمر ، وبسبب ثروتها الموهومة تضاءلت طموحه ، وانكمش يأسه الى الجزء ، فكان سقوطه بعد ذلك الى أرض الحقيقة ألما رهيبا

وظلت دماء الغضب في عروقه ، وانفجرت حمارة الى رأسه ، حتى أوشكت الرأس على الانفجار ، ثم اجتاحت قلبه موجات عاتية البغضاء ، فرأى الزوجة الجميلة الوادعة شيطانا قبيحا ، يخلق راحته ، ويفسد حياته ، فمن اليوم الذي عرف فيه اسمها !

وتذكر صاحبنا ان البلاء لن يقف عند حد ، فزوجته البيضاء ليست فقيرة فحسب ، بل هي أيضا مريضة بسكتة القلب ، وكان عرف علتها قبل الزواج ، ولكنه لم يجد غضاضة فيها ما دامت تتفق على ملاحقها من جيبها الخاص ، أما الآن فقد تغير الموقف ، وتحتم عليه ان يحتمل امرأة عليلة ، وان يضحي أيضا بمزيد من المال ، في شراء الدواء ، واستدعاء الاطباء

وأسرعت الحقيقة المرة ترسم في نفسه وبرودة دمائه بعد غليانها ، وأحس

كأن صقيع الرعب والاستكبار حيات سعى فى جسمه ، وتلدغ قلبه بأنيابها السامة .

وركب الفحول صاحبنا ، وارتعدت مفاصله لهول اللقاء ، فاستند لنفسه دقائق قليلة ، مرت عليه دهورا طويلة ، ثم استفاق شيئا فشيئا ، فجمع شتات إرادته ، واستعاد بها سلطانه على نفسه ، فرابه الحزن والغضب ، وعاوده الهدوء والسكون ، وتسكن عليه ارتعاده وسلاقه ، وتضاعف الجمود فى وجهه !

ولم تبد من صاحبنا كلمة تفضح مشاعره ، ولم تظهر على وجهه لمحة تكشف سره ، وظل على صمته ووقاره ، يلبى مطالب يده ، ويقوم بواجباته نحو زوجته ، ويرعى احساسها خفية وعلانية ، ويضاعف فى خدمتها ، والسهر على راحتها خلال نوبات قلبها ، فيخفف الأصدقاء سببين ، وتفهم الستهم بديع الرجل النبيل !

ولكن الزوجة النبيلة ليست ما تستعصى على غيرها ، وعندها غريزتها النسوية الحساسة فى سبر الناس ، فعرفت انه يعلمها جريرة ما أتاه به القدر ، وقرأت فى عينيه الصابرتين آيات لومها وإيلامها ، فأكبت انها علمت قلب زوجها الى الأبد ، وانها لن تستطيع استرداده ذلك القلب أو تعزيه أو تبرره ، مهما عملت من وفاء واخلاص ، فأمسكت لسانها عن الاشارة الى الموضوع ، وطوت صدرها فى صمت على الخيبة المريرة !

وأورثتها المعرفة حسرة سيئة ، فراحتها مرحها ، وسر جسدها ، ودهب جمالها ، وراحت تتململ بين أرجاء البيت طول صبح حائر ، خارج الخيرات ، واشتعلت بها الغلة ، فلاحت رياح قلبها ، وهبت لياليها جهادا مستمرا فى سبيل التسلى بأعذب الخيال !

ولم يتوان صاحبنا فى القيام بدوره على أكمل وجه ، فكان يستيقظ بالليل مع كل نوبة تنتابها ، فيسعفها بالدواء ويظل يجوارها ساهرا حتى جنة أغفاءها ، وإذ ذاك يعجها إغفاءة مضطربة ، تفرد بأخرى ساكرة ، ولكن كليهما كان يعرف ما يدور صاحبه !

▭

واستيقظ ذات ليلة مع النوبة المعهودة ، فأسرع الى فراش زوجه ، ليسعفها بالدواء ، فرأها كالمسامة مضطجعة الأعضاء ، فى وجهها صفرة الموت التى تعانيها ، وفى أطرافها رعشة الاختناق التى يعقد حياتها ، فاسعى ليرفع رأسها بوساده ، ولكن قلبه خانه واغمضت ثانية فى الحال ، فاختفى الحاضر من أمامه فى لحظة خاطفة ، وعاد الماضى بذكرياته ، وتوالت عليه صور ذلك الماضى سريعة كأنها شريط سينمائى ، فتذكر حياته قبل الزواج ، كان له خلق حرا مثل

" ولكن الثيران الصارعة سبقته إلى غـــرفة المجمرات ، ولا حقته الرجاجة في كل مكان على حدته ، واطلق من الماء يجرى . . . "

عصفور طليق ، ينام الليل على
حقيه ، ويقضي النهار كما يطيب له ،
لا يقيد بأحد ولا يحمل مسئولية
أحد ، استطاع في بضعة أسابيع من
مرابه الطيب ، وان يخلق البائس فيما
يرضي كبرياءه ، ويشبع روح البطلة
فيه ، ولم يكن عساه ما يشفيه أو يخلق
حياته ، حتى سمع بهذه الحفلة
وراحت الى أذنيه قصة زوجها المزعومة

ومن أجل هذه الصور الخالية
تزوج بالعشيقة بعد أن ودع مربيته
الغالية ، وضحى بسعادته الدنيا ، على
اعتبار أنهما لن يلتقيا قبل عدم ،
فماذا كانت النتيجة ؟ لا شيء ! راحت
الغربة ، وذهب المال ، ولم يبق لي
سلاحهما أحدا !

ومرة أخرى ثارت الدماء حارة في
عروقه ، واجتاحت عليه موجة البغضاء
الحطيرة ، فأحس كراهيته بالغة نحو
المرأة التي جلست عليه هذا الشقاء ،
ونسي القصاص على رأس من حوله ،
ولم يعد يرى سواها فيها ، واستبد به
الغضب ، فطفر عليه ، واستطرح
نحو الخبيرة طوق النجاة !

والتفت الى الزوجة التي ترقب
أمامه ، فرأها تصارع أنفاسها كغريق
يشرف على الهلاك ، ورآه اصفرار
لونها ، وزرقة شفتيها ، وبعثرة
شعرها ، كانت ولا شك تعاني أزمة
خطيرة ، وكانت تحتضر خطرتها ،
لذلك جلست تنظر اليه بعينين ذابلتين

وفهم صاحبنا ما ينطوي عليه
اعتمالها ، فهي بحاجة الى الاسراع
بالدواء لانقاذها ، ولقد أنقذها الدواء
في الماضي ، وسينقذها هذه المرة أيضا ،
وارتمت عند الى الخصم المجاورة ،
ولامست أصابعه زجاجة الدواء ، ثم
ارتدت اليد ثانية ، وعادت الى جانبه
دون ان تؤدي الرسالة الرهيبة

ووقف صاحبنا في مكانه ، ملتهب
العينين ، بادي الصرامة ، كأنه مارد
منتقم جبار !

ولمحت الزوجة بعد الهاوية ، وزالت
صرامة وجهه ، وانطباق فكيه ، واحمرار
عينيه ، فهمت كل شيء ، فطار الاعتدال
من عينيها ، وأفسح الطريق لرعب
شديد !

وهمت الخبيرة بطبيعة الحال ،
فانتفضت العلة ، وتصاعدت موارضها ،
فراحت الزوجة تضرب الهواء بيديها ،
وكأنّ الخبيرة بخبرتها أنفاسها ، ثم
بدأت ترتعش اليها رعشة عنيفة ،
وعدمت أنفاسها تدريجيا ، واستقرت
على الفراش عند ما وضعه الزوج
جثمانا !

ونهض صاحبنا للصعداء ، وقرأ
عليه كس طرد خطا عجيبا ، ثم غمرته
الحيرة بعد ذلك ، فارتعد لما أتاه ،
وندم على فعلته ، فأسرع بزجاجة
الدواء يغادر جريمته ، وصب قطراتها
سعاء في فم زوجه ، ولكن الجماد لم
تعد طبعا الى الحياة العامرة !

ووقف صاحبنا خفوق القلب ، مبلبل الفكر ، فراعه الى أذنيه فسوت الرياح وهي تهب في الخارج ، وتخيل صفيرها عويل الشياطين ، فارتجف جسمه ، وسرت البرودة في عروقه ، وملكه رعب شديد ، فارتمى على الفراش وبكى للمرة الأولى في حياته

وأشرق الفجر وما زال صاحبنا في محنته ، وتوالت ساعات النهار وهو في حرب مع نفسه ، فلما خرج منكس الرأس لتشييع جثمان زوجه ، كان الصراع قد ذهب بلبه ، وخلف في عينيه ذهولا ، وفي جبينه تجاعيد ، ونظر الأصدقاء اليه أسفين ، واخطرته قلوبهم أسى على الزوج الحزين النبيل !

▭

وبعد أيام قليلة انصرف الجيران فيها بالأقارب والمعزين ، فشغل صاحبنا بواجباته حيالهم عن التفكير ، واخذه عن نفسه الليلة الرهيبة بذكرياتها الأليمة ، فهدأ بالله ، واستعاد ثباته ووقاره !

وذهب الأقارب والمعزون ، وخلت الحجرات من وجوههم ، فاستأنف حياته وحيدا ، ومضى اليوم الأول بسلام ، وانقضت ساعات النهار على خير حال ، ثم أقبل الليل ، وأطبق بسدوله على البيت ، فتمالك صدره ، واتخايه خوف بالغ ، أحس معه ان شيئا رهيبا يكمن له في الظلام ، فقام يبحث عن ذلك الشيء ، ولما أعياه البحث عاد الى فراشه ، وارتمى متهالكا عليه ، أملا في أن يجد الراحة بين أحضان النوم !

وداعب النعاس جفنيه ، وكاد يستسلم لسلطان الكرى ، لولا ان تردد بين أرجاء الحجرة خشخشة خافية ، تبعتها أنفاس متقطعة ، فطار النوم من جفنيه ، وقام واقفا على قدميه ، وقلب النظر حوله ، فطالعته في الظلام عيون تحملقه بشراهة وابتهال ، وعلى شفتين منها رجاجة الدواخر تراقص في الهواء !

وخلب اللب صاحبنا ، فانطلقت من فمه صرخة مدوية ، خرج بعدها من الحجرة جريا ، ولكن العيون الضارعة حملته الى بقية الحجرات ولاحقته الرجاجة في كل مكان ، فمس جبينه ، وانطلق من الباب يجري في الطرقات !

وأعادت برودة الليل اليه بعض الهدوء والاتزان ، فتمالك روعه ، وكف عن جريه ، وسار متمهلا يستعرض ما مر به ، لا شك ان الحوادث التي أخرجته من بيته لا تعدو حلما ، ما كان يصح ان يستسلم له ولكنه كان في الواقع حلما رهيبا ، ذكراه تبعث الرعدة في جسده ، فما السبيل الى زواله الدائم كل ليلة ، وطارده نومه ورقاده ؟ ! سيصبح حياته اذا دام

عجيبا ، وسوف طالما من الذنب كثيرا ! ترى أى حطيئة ارتكبها فى حق زوجه ، فلاحقه بينها ، ونغصه بعد مماتها كما أنغصته فى حياتها ؟ ألم تكن زوجا طيبا حنونا ، يضرب المثل به الأمثال فى النبل والوفاء ؟ حقيقة أنه توانى فى تقديم الدواء ، ولكنه لم يقتلها .. لم يخنقها مثلا ، أو يضربها بالرصاص ، أو يسمى لها السم ، ولم يرد فى نصوص القانون ما يجعل التوانى فى تقديم الدواء جريمة !

وارتاح صاحبنا لهذا المنطق ، فتشبث به ، وبالغ فيه ، حتى جمع فى الناع عنه بأن زوجه كانت معلقة القلب منذ طفولتها ، عرضة للموت فى أية لحظة ، وقد ماتت فعلا كما قدر لها ، وفاضت روحها الى بارئها طيبة لا تدرى له بها ، والموت حق على الجميع

وانقضت ساعات الليل وصاحبنا يهيم فى الطرقات ، فلما أشرق الفجر ، ولاحه تباشيره فى الأفق ، أكسبه النور مزيدا من الثقة والاطمئنان فاستعاد السيطرة على أعصابه ، وعاد الى بيته هادىء النفس !

▭

ولبثت حياة صاحبنا بعد ذلك عجيبا ، ففى كل ليلة كانت الميون المجهلة تطارده ، وزجاجة الدواء تصاحبه ، وحشرجة الميت تملأ رحبا وحرمه ، فيهرب من منه الى الطريق ، ويظل فيه حتى مطلع الفجر ، ثم يعود بعد ذلك منهكا تحطم الاعصاب !

وأراد ان يضع حدا لعذابه ، فهجر بيته ، واستأجر آخر بعيدا ، وقضى اليوم الأول فى مسكنه الجديد وهو يستعيد ذكرى الشيطان الرجيم ، ولكن العيون الرهيبة زارته بالليل ، وتكاثرت حوله حتى سدت فيها الجدران ، فلم ليهرب الى الطريق كعادته ، فصالت دوره والباب ، ثم أحاطت به فى دائرة كبيرة ، ضاقت شيئا فشيئا ، حتى ضغت رباطا حول عنقه يكاد يزهق الروح من جسده !

وتعالت أصوات الحشرجة ، وضغت فى أذنيه رعدا قاصفا ، فاحتمل عقل صاحبنا ، ووقف فى مكانه يحاط العيون ، يبحث فى وجوهها عن طريق للهرب منه ، فلم يجد أمامه غير نافذة مفتوحة ، فر منها ، فهوى الى الطريق جثة هامدة !

وسع الأصدقاء بوفاته ، فعزوا ، وحزنوا للتضحية جنسانه ، وهم يتوجون على الرجل الوفى الذى لم يحتمل الحياة بعد زوجه !

وبعد الدفن كانت كريمة الخضراء مدولة ، فلما وقروا جسده الثرى تحت ظلالها ، دبت الكرمة وجفت عروقها !

أمينة السعيد

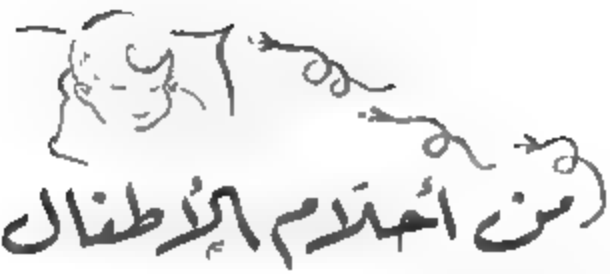

من أحلام الأطفال

بقلم حسن جلال بك

القاضي بالمحكمة المختلطة

حدثني صاحبي — قال

جاءني ذات صباح ابني الصغير ، الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره ، وهو في حال من القلق ظاهرة ، وعلى الرغم من ان كل شيء في وجهه كان ينم عن أنه يريد ان يتحدث الي حديثا هاما — فقد هو على الأقل — فانني كنت مشغولا في عمل اشتغالا يكاد يستغرق كل انتباهي ، فلم أعره اهتماما — على غير ما جرت به العادة بيننا — ولم أقبل عليه ولم أرحب بقدمه ، وظللت فيما كنت فيه ..

فوقف الصبي عليلا ثم قال

— يا أبتي اني ..

ولكني أسرعت قاطعه ، وبدا لي اني أغلظت له في القول على غير قصد

— ماذا ؟ أنت أيضا ؟

فقال في دهشة :

— أنا أيضا .. ماذا ؟

قلت : حسبتك تريد ان تقول انك رأيت أحمد عشر كوكبا والشمس والقمر ..

قال : كلا ! لقد رأيت ما عسى أن

قلت مقاطعا مرة أخرى

— لعلك رأيت مثلا عشرين كوكبا وخمسة شموس وأقمار !!

قال : ما أدري هكذا يكون أسلوب القاضي في استماعه الى القضايا ، والا فلا عهد لنا بمثل ذلك القلق .

قلت — حاذر يا بني ، فاني لو أردت أن أطبق عليك القانون لاعتبرت كلامك هذا تعديا على أثناء أداتي ، فوطأتني ، وأسرت بعيبك !

قال : ان المسكنة التي يتسلطها صاحب الدعوى من ناحيتها ثم لا يخرج منها الا عن طريق ، تقضي الاتهام ، من حقنا — بل يجفي فيها — ان نتقل! وأدركت اني لن أتخلص من هذا الصبي الفجوج الا اذا استمعت اليه ، وقدرت اني لو لم أدخل معه في هذا الجدل العيرطلي لكنت فرغت من أمره ، وانصرفت الى عمل من عملي ، فتراجعت ، وقلت له :

ـ حبا الله ! هيا بنا نتعشى قبل أن نعمل معه المسكينة أبوابها !

قال : لقد رأيت الليلة حلما عجيبا جدا أريد أن أقصه عليك لعلك تفسره لي . لقد كنت في حيرة شديدة منه ...

وكنت في أحاديثي الخاصة ـ إذا ما انعقد « مجلس الأسرة » للسمر ، عقب الطعام أو في غير ذلك من المناسبات وصدرت المجلس كما قد يفعل أحيانا رب الأسرة ـ كنت في مجلس ذاك أرهم نفسي القدرة على تأويل الأحلام، وعلى ما هو أعقد من الأحلام أيضا ، فيقدم لي من شاء ما شاء من المسائل، فلا أتردد في التفسير ، وتوسيع « اختصاصي » ليشمل كل ما يطرح علي من الشؤون ، ثم أعطي كل سائل ما يفتح الله علي به من جواب ، وكان هذا التسلي أحب أفراد المنزل نفسا لهذا المجلس وأكثرهم تشاغلا فيه ، فكان لا يخلو يوم من انعقاده كلما سمحت لذلك سانحة، وكان لابنتي الصغرى « نوري » المجلس بالسواد الذي يصدق فيها ، وكان أبدا أكثرهم اعتيادا « برياسة » المجلس ، وبالتسنم به لتأويل لي حسن ادعاك للسؤال، وقبول مقدم في الجواب.

فلما جاءني في ذلك الصباح ليعرض علي حلمه ذاك الذي تركه في حيرة شديدة كما يقول ، انصببت إلى النزول على رغبته والاستماع له ، وأنا أخرج أمري إلى الله في إصابة قصية يجعلها إلى قضايا ذلك اليوم .

قلت : وما هو ذلك الحلم العجيب؟

قال : أعادت مدرستنا أن تدعونا من حين إلى حين لنعمل رحلة نزور فيها الأهرام ، أو حديقة الحيوان ، أو غير ذلك من الأماكن ، وكنت في كل مرة من هذه المرات أعترض الأمر على والدتي فلا توافق على خروجي مع بقية زملائي ، بحجة أن الطريق خاطرة ، والتلاميذ طيشهم الذي لا تؤمن عواقبه، ثم تدعوني لزيارة هذا المكان أو ذاك حينما هي ، ولكني كنت دائما أضمر بأن خروجي مع زملائي لا يكون أمتع وأطيب ، ولا أنه لنسي خاطره بأن المدرسة عمدت إلى زيارة « حديقة الأسماك » ، وأن والدتي أبت أن أخرج في تلك الرحلة مع زملائي ، فكنت أطير من الفرح ، وركبنا السيارة التي أقلتنا إلى المكان المحدد، ودخلنا، ووجدنا نطوف بأحواضها ووقفنا أمام حوض فيه سمك يطوي كأنه الأفاعي ، وقال جانب الحوض الذي كان يسبح فيه هذا السمك العجيب ، كأنه توجد أبوبة عليها مسمار ، فإذا فتح دخل الماء منه إلى الحوض ، فهاج له السمك وماج ، وكان إلى جانبي تلميذ « شقي » من مدارس الأنس ، فقال الفارس وفتح المسمار فيأتي على آخره ، فانتظم الماء منه قويا دافقا إلى الحوض ، فثار السمك لذلك ، وأخذ يتسرب من

الحوض . وكلما وثبت منه واحدة برزت على وجهي وعلى يدي ، فأنشبت أسنانها في جسمي وظلت معلقة به وجسمها يتلوى في الفضاء . فلست من نومي مذعورا وأنا أتحسس وجهي وذراعي . وحمدت الله كثيرا لما تبين لي أنها لم تكن رؤيا منام . ولكني رأيت ان أقص عليك هذه الرؤيا لتفيدني بتأويلها

ولما انتهى الصبي من روايته ، بدأت أنا في تدبر وقائعها . وخطر لي أن أستغل ظاهر الحلم لصالح الأم وتعليماتها . فأقول للصبي انه لا أهمال هذا الحادث كانت أمه حريصة على أن تمنعه من مصاحبة زملائه في رحلاتهم . ولكني عدت فرأيت ان أخبئ الحقيقة ، لعل الأمر أهم مما يبدو في ظاهره . لا سيما وان علامات التأثر كانت ما تزال بادية على ملامح الفتى . فقلت له :

— انه لحلم عجيب حقا ! ألم يخطر ببالك أبدا أن تعمل على تأويله في ضوء تجاربك ومعلوماتك ؟

قال : ان كل ما أعرفه عن وقائع هذا الحلم انها تركتني في حالة فزع شديد ، وحسبك ان تعلم اني قمت من نومي مذعورا . وأنا أحاول ان أزيح عنك « الثعابين » التي علقت بجسمي كأن الأمر كان « حلما » ولم يكن « حلما » . وأعجب من ذلك اني منذ أيام قلائل رأيت حلما آخر لعله يشبه حلمي الحلم في بعض نواحيه

ازداد اهتمامي لهذا الخبر الجديد ، وسألته ان يقص علي قصة ذلك الحلم الآخر . فقال :

— منذ أيام رأيت أيضا اني أسير في حديقة جارتنا . فرأيت في بعض جوانبها حصانا ، فاتجهت اليه ولكني ما كدت أقترب منه حتى هوى بعنفه على القمي بشدة . ومن أعرب الأمور انه لم يعضها كما يعض الكلب عادة فريسته . فينهشها ثم يطيرها . ولكنه بعد ان أثبت أسنانه في رجل قمل في وحشية عجبا لا يريد ان يتركها ، وأنا أركله بعنفي في فمه على غير جدوى . الى ان قمت من نومي وأنا ما أزال أحس اثر أسنانه في القمي !

وأدركت أنا بعد ان سمعت عجبا الحلم الجديد اني أسأت الى القمي بالتوسع في السؤال . لأن رصيدي زاد ثراء جديدا . وبعد ان كنت مطالبا بتفسير حلم واحد أصبحت مطالبا بتفسير حلمين . وبعد أن كانت أمامي عقدة واحدة أصبحت أواجه عقدتين . ولكني في غمرة اهتمامي رأيت نفسي أسأل الصبي من جديد :

— وهل كان طيران الحصان هما كل ما رأيت في هذا المنام ؟

قال : بل أذكر اني رأيت حلما ثالثا شبيها بهما . وذلك منذ عهد قريب أيضا . وكان قد أوشك ان يمحى من ذاكرتي لولا ان ذكرتني

أنت به الآن فأدركه ، وهو على حافة الموت في آخر رمق من الحياة

قلت : حاضر أيضا ، ولكن ثمة الرصيد رقما آخر ، ثم ترى بعد ذلك كيف يكون المبلغ ؟

قال : أي رصيد ، وأي مبلغ ؟

قلت : هذا كلام يبقى بيني وبين نفسي سأنبئك بتأويله إذا ما فغلت في تحويل أحلامك !

قال : لعل هذا الحلم الجديد أغرب من الخمسين السابقين ، فاني رأيت فيه اني أسير وفقا في تلك الحديقة المشؤمة — حديقة الجار — فرأيت شبحا أغبر الى جوار جدارها فأفزعت لمرآه ، وما كنت أعقل حتى وثب هذا الشيء الى يدي وتعلق فيها بكلتا يديه ، ولم أستطع تبيينه ، وهل هو جرذان أم سرطان أم حيوان جديد لا عهد لي به من قبل ؟ ولكن الذي لفت نظري في أمر تكوينه أنه كان يطفح شعرا كثيفا ، فظل هذا الحيوان كذلك ماثلا في يدي ، وأنا أدور به ذات اليمين وذات الشمال ، أريد أن أتخلص منه أو يتخلص مني ، حتى طار النوم من رأسي ، وأنت أيضا كما أنت اليوم في حالة دهر شديد ..

فسطر في عقب هذا الكلام خاطر فجائي ، وبرق في ذهني كما يومض البرق الخاطف ، وسألت الصبي على الفور

— هل تذكر شيئا من لون الشعر الذي كان يكسو ظهر ذلك الحيوان أو السرطان الذي تخيلت منه ؟

قال : أحل يحيل الى اني أستطيع ان أحدد لونه ؟

قلت : أنا أقول لك عن هذا اللون ، فاني أدركت الآن حقيقة أحلامك عنه كلها ، كأنما شهدتها معك . أفلم يكن لون ذلك الشعر صفارا الى الصفرة ؟

قال : نعم نعم ، هو ذاك !

قلت : وتحايبي حقيقة الاستئناف هل تذكر لونها هي الأخرى ؟

قال : نعم ، إنها كانت ماثلة كذلك الى الاصفرار ، وما مت مهتما بأمر هذه الالوان فاني أذكر ان الحصان أيضا كان أصفر اللون !

قلت : يا بني ، ان هذه الاحلام جميعها جزاء وفاق لما أخفيت عني من أمر نفسك ، أتذكر الحديقة العامة التي أمام منزلنا ؟

قال : نعم ، أعرفها طبعا !

قلت : وهل تذكر ليلة خرجنا جميعا ، أنت ، وأخوتك ، وأمك ، وأنا من غلسكم لنذهب الى السينما فعرضا بعقبة هذه الحديقة ، وكنت أنت على عادتك تتقدمنا بخطوات فتقف طرفة عين عند كل حفرة تجد في جدار الحديقة ، فتتحدث لنفسك بشيء ثم تمضي ، هذا هو كل ما ترتسم في مخيلتك ، ولذا هي توحي من نفسك

عليها شرا ، فلتعد اليك من مكمنها ، فما تضر نفس بك الا وأنت تصورينها وتتمثلها وأنت تعلمين أنها تجري في الفضاء كما يجري الضباب ، لا أنت تصيح أو تستغيث ، ولا هي تحل معصمك كأنه عند الموت لسوارك ، وكأنما هذه خواتمها حلقت أصابعها ، وليتنا على هذه الحال دليلة أو تبوحا ، وقد أفلتنا من هذا الخطر فجعلنا نتعاتب ، حتى رأينا آخر الأمر أحاك الأكبر — وحمة الله عليه ورضوانه وبركاته — وقد سرح اليك الطرف بهذه القوية على عنق المرة وضغط بأصابعه على جوانب أكيساحتي صاحت من الألم ، وأحرجت منك ، كلاباتها ، عن معصمك — وقد أدركت أنت في عنفك أن تتظاهر بالشجاعة والصبر ، حتى لا ترضينا ، كيف تنسى من الآلام ؟ أتذكر ذلك كله ؟

قال الفتى في صوت حالم :

— أجل ، إني لأذكر ذلك وأذكر أنني بعد أن عدت من تلك الملهاة ، وأويت إلى فراشي في تلك الليلة ، كأنما كانت تلك المرة الدامية تبيت فيه معي طوال الليل ، فكنت أنام وإياه أو مستيقظين ثم أستيقظ مذعورا على صياح تلك الجروح الغائرة التي كانت في يدي ، وكأن المرة تعرضها من جديد ، فلت أو تعلم مدة محكوم لي

بتناول اللقمة الكبرى التي لا يسيغها حلقه فتدعي بها فيه ؟

قال : نعم ، إنه يخص بها ولا شك !

قلت : هكذا صنعت بنفسك ! لقد كانت آلامك أكثر مما تطيق أن تستأثر بها وحدك ، وكان خيرا لك أن تلقي شيئا منها ليسهل عليك ابتلاع باقيها ، ولقد خلدت بعد هذا الحادث وبك قصة منه جعلت تتشكل في أحلامك بهذه الأشكال المروعة لتنتقص من أحاسيس الذعر التي حبستها في نفسك ، وما كانت الأماني ولا الحسان ولا الجران إلا رموزا لتلك المرة الشريرة ، احتفظت من صفاتها بلونها الأصفر وبشعرها الأشعث ، فالحمد لله الآن على أنك أفضيت إلي بما رأيت وبما أحسست ، وأطلب إلي بك وقد صارحتني ، كنت كتمي ، وبعد أن انكشف هذا الغطاء الذي استطعت به أن تخبئ عن عالم بك ، أطلب إلي أنك لن ترى هذه المرة مرة ثانية في منامك بهذه الصورة التي حملتها منك ..

□

قال صاحبي : وقد سمعت على وقد الحمد ، ولم تعد تظهر تلك المرة ، وقد انقضى على تلك الأحلام أكثر من ثلاثة شهور

جبران خليل جبران

حرمته الأقدار من يديه ... لم يستسلم لأحكامها وتغلب على كثير من الأهوال فأسدها

مع العزيمة تهون الصعاب

هذه قصة رائعة لرجل من اليونان ، فلسفت بقاءه في حادثة ، فلم يكن له من بعد ذلك إلا البحر ، وليكنه أبى أن يصير ، وأعانه بوادر قوته ، وعزيمة صارمة ، فتغلب على الذي في من سعديه كف بصل ، وكف يصنع الأسماك ، حتى أنك إذا أحسنت اليوم الأشياء التي لا يستطيعها أحد سواه تعجب الكثير

فهو اليوم يشعل سجائره بعينه ، ويخيط بالقلم ، ويرسم بالرجل ، ويدير المصابيح ، ويصير المكتب ، ويصلح الراديو

ومع هذا الفور فالرجل لا يود أن يتحدث عنه بأنه نور ، فهو يقول " إني أردت شيئا فكان ... وكل رجل يريد شيئا يكون له مثله ، فعلى ما عليه أن يريد ويجهد ولا ييأس

عربة المنارة صممه بنفسه بالذى بى من ساعديه ، كيف يصلح الراديو

إنه يفعل سيجارته بنفسه .. ولا تحب فكل شيء ميسور لمن أصحاب الإرادة والعزيمة

مليونير أمريكي يقول :

الملايين عبء ثقيل !

يميل الى كل فرد انه بالغ من السعادة ما يشاء ، لذا هو جمع أقصى ما يمكن جمعه من المال ، وهذا الرقم لا يصدق الا الى حد محدود

فقد قضيت ثلاثين عاما جريا وراء الثروة ، ولكن هذه الاعوام الثلاثين أقنعتني بأن السعادة أميل الى التقلص اذا زاد الدخل السنوي على ١٠٠٠٠ دولار ، لأن المرء عند ذلك تتشابه الهموم والافكار فتقلص شخصيته ، وتحرمه الكثير من بهجة الحياة ، رغم كثرة ماله

ولقد رأيت ان الذين يعتمدون على سعاداتهم هم أفراد الطبقة الوسطى ، وخاصة أولئك الذين وقفوا حياتهم على خدمة المجتمع ، كالمؤرخ والعلماء والمهندسين ورجال التعليم والأطباء ، وقد دلت التجربة على أن حظهم من سعادة الأسرة وصداقتها أوفر وأعظم الحظ ان عدا برجع الى أنهم منصرفون الى الخدمة العامة ، أكثر من انصرافهم الى اكتناز الذهب

ولست أدري أستتمس وتصدق عاذولك الفكر ، أم هو حقيق باللوم لاعتباري اياه مسئولا عن التعاسي الى

> قد يعتقد الانسان أنه كلما ازدادت ثروته ضمنت سعادته ، وهناك أحد الأغنياء يقول عكس هذا الاعتقاد ، فما أن أصبح من أثرياء الملايين ، حتى أدرك أن دخلا سنويا لا يقل بضعة آلاف من الدولارات ، يجلب من السعادة أكثر مما تجلب الملايين ، فتعلف من ركب صيادي الثروة

الرغد في الملايين ؟ لقد مات عمي بضعة ألوف من الدولارات ، فاقتحمت بها مضمارا في عالم المال ، وكنت كرملائي من رجال الصناعة — أوطن النفس على المضي في العمل حتى يشتد ساعدي ، فأعهد اليه في حمل العبء ، ولكنه كان فكر في اتجاه آخر كان يريد أن يصل روحي من نفسه ويريح مستغله بيده

وصل ولدي الى غرب أمريكا واشتغل مهندسا في المشروعات ، في مشروع بناء الطائرات التي اقتضاها برنامج الدفاع الأمريكي ، وبعد سنوات قرأ طالعني منه كتاب طويل فيه « ان الناس في غرب أمريكا يختلف نظرهم الى الحياة عنها في

شرفها . وقد لا أستطيع جمع الثروة التي جمعتها يا أبي العزيز .. وثق اني لا أريد صداقة ، ثم بدأ يصحبني صبيحة رجل لرجل . ويناشدني ان أتخلص من دنية العمل ، فأبيع للصنع وأستمتع بالحياة قبل فوات الفرصة التي لم يزل مواتية !

وقد يدري الآباء أمثالي كم جرحت أول الأمر للسرار وأدمى ! ولكني استرجعت قول والدتي : « لا يجوب لي أكفان الزنى ، ولا فائدة يستفاد من ان تكون أغنى نزلاء المقبرة ! »

واعتنقت الوسادوس وقاسيتي الآلام والاحجام ، فالطريق ما زالت أمامي مفتوحة ، والآمال عريضة ، والليالي مقبرة ساحرة ! وعمال العمل لسيدا ! ولكني رجعت الى نفسي ، وردعت كلمات والدي ، فتوارى الصبي والدعة من الاستمرار في جمع المال ، على حين اني لو بعت الصنع لحصلت على أربعة مما يكون لبقية ناعمة هنية ، طيلة الوقت الذي قدرت ان أعيش بعده أنا . وعلمت على فلسفة الحياة وعلمت أفكر في العلاقة بين السعادة والمال

ان المال لا يهتم بمن يكسبه أو يجمعه ، فقد تكون انسانا رقيقا ، مهذبا كريما ، سعيدا قد مرضت ، فيرقد الك تمام على الفراش الوثير ، وستقل مقدرا وخبيرا أيام عملك اذا كنت كذلك أيام عزك ، وسيقى الك ـ بعد ثرائك ـ صداقك القديمة الأولى ، وقد ترداد عدد الصفات بعد الثراء سوءا ، وأعرف ـ مثلا لذلك ـ رجلا يملك ٢٥ مليونا من الدولارات ، وهي ثروة سيل لها لعاب أصحاب الملايين أمثالهم ، ولكنه رجل بخيل لا يصل أحد حديثه ، وكأنه يعيش في عالم الغير وحيدا ، او مع عبد فقط ، حتى روحه لا تكاد تسعه .

قد يستطيع المليونير ان يرى حياته بعض المؤانس والأحراس الرائعة ، ولكن ثروته لن تغير من طبيعته أو جوهر نفسه ، أو تغير من طبيعة المآكل الانسانية التي لا بد لكل فرد من مواجهتها ، فلمة رجل حتى لا تخرج روحه من نأيه ، حتى أيام أصدقائه فذا تأخر عن موعده المعتاد ، وآخر يساوره القلق على مستقبل ولده ، ويجرع لوعة جلاليه جاهدا أيام خوفها وفيالها وآخر صا في المدرسة ؛ وثالث يحبز ، ويحتروه ، فن الغد ، دواء لصلع رأسه ! فليس نصيب المليونير من حياة الآلام أكثر من نصيب الفرد العادي ، وليست ملايينه بالنسبة له من الأحزان أو الهموم

الحق انه لم يبق من الرجل الذي كان الصنع بها وقفا على الأغنياء ، شيء لا يحتقر به أوساط الناس .

فالكتبة وصغار الموظفين يذهبون اليوم الى المصايف ، أو يخرجون لصيد الغزال في اجازاتهم ، ولم يبق وقفا على الاغنياء من هذه الفئة الا مزاولتها أكثر مما يفعل الآخرون ، وقد تقلد الفئة بالتكرار يسيرها . ان الرجل العادي اليوم يحيا حياة سياسية ، ولكنه يغار على صاحب الثروة الفاحشة بأن حياته خلو من الهموم والاكدار . أو قل ان هموم الرجل المتوسط أقل بكثير مما يتألب الغني منها . فالرجل العادي لا يهمه مهما أبا بالسياسة من ارهاق الحكومة له بما تفرضه عليه من ضرائب .

▭

وللثروة فوائد وأوضاع واجبة الرعاية ، فلا بد للغني من أن يعلل الدور الذي ينتظر منه . فيشتري القصور الفاخرة والرياش الفاخرة ، ويقضي الصيف الصيفية ، وغير ذلك مما لا يحفل هو به في قرارة نفسه ، ولكن تفرضه عليه تقاليد الثروة ، وقد تسول له نفسه ، ما دام غنيا ، الا يتبع من الحياة الزوجية ما أوتي من قبل ، وسرعان ما تسأم نفسه حياته الأولى ، ويتعمد الى الهجر والقسوة وقد ثبت ان نسبة الطلاق بين الاغنياء أعلى بكثير منها بين سائر الطبقات !

أما أطفالهم فيعيشون في جو خانق ، مبهظ يطلب عليها التكلف والتصنع التقيد ، فوق ما يزحمونه من تحليل .

وما يعودون من استهتار ، فينشأون أفرادا ضعيفة عزيمتها لا تقوى على مقاومة الحياة ، وقد تطريهم الى المقاييس العامة والقيم الخلقية والمثل العليا الاخلاقية

تلك هي الاعتبارات التي دارت برأسي وأنا أقلب وجوه الرأي في صحبة ولدي ، حتى استقر عزمي على ان أبيع المصنع ، وأتخلص من همه الثقيل وقيوده الثلاثين ، لأحظى بقسط من مباهج الحياة

ومنذ ذلك الوقت بدأنا نرتب حياتنا على مثل مخالفة ، فاستأجرنا مسكنا من خمس غرف في عمارة كبيرة ، يسكنها الأطباء والمحامون والموسيقيون وتوثقت بيننا وبينهم أواصر الصداقة والمحبة . وتعلمنا ـ روحي وأنا ـ من مظاهر الترف والبذخ ، وتوشيها الاقتصاد والهدوء ، ورضينا بلا خدم ، لأن زوجتي لم تكن تطيق الخدم ، وكانت تفضل تنظيف البيت بنفسها على أن تقوم به خادم فأجيرة ، تتسكع من غرفة الى غرفة وتتسكع فيها !

وقد بعت السيارة التي كنت أمتلكها ، وصرت السائق ذا الحلة الرسمية الزركشة ، وتخلصت من يخت كان لي في الايام الغابرة ، لم يكن يستفيد منه في الغالب الا الربان . ترفيا فهم في معاملتنا ، أما ملابس فلم أعد شديد التكلف بها ، وتعلق الآن بالقصاب الى السينما ،

أو التنزه العام ، لسماع الموسيقى ، أو لعب الورق مع جيراننا ، أو زيارة أصدقائنا . ولكن أحب تسلية إلينا هي أن يجتمع حولنا مئات الأيتام والأطفال الفقراء ، على ظهر قارب يمخر بنا عباب الله في نزهة قصيرة ، نقدم لهم فيها الطعام والحلوى والفاكهة ، وأني لأجد في هذا السل والمخالفين . فقد ذقت وأنا صبي مرارة الحرمان ، لأن والدي كانا فقيرين ، فلم أتمتع قط بنزهة مثل هذه أيام الصبا !

▭

أما رسالتي الحيوية التي تعنى الآن ، فهي إيجاد نوع من الخدمة الاجتماعية المجانية ، وتقديم النصح والإرشاد لحل المشاكل التي تواجه الناس في علاقاتهم بعضهم ، والاتصال من مشاعرهم

وأعتقد الآن أن المال نافع ، طالما كنت تؤدي به عملا ، أو تحقق مطلبا ضروريا . فإذا أنت وفرت كل حاجياتك الحياة بسيطة عادية معقولة ، لم يعد لك مبرر لتكديس الأموال أو الجري وراء الكماليات المسرفة ، والا انقلب الأمر إلى شره بغيض ، ويجب أن تنفق الفائض من مالك ، وعن حاجتك الضرورية ، على تخفيف ويلات الآخرين ، وتوفير حاجات المعوزين

ما أسعدني بهباتي الجديدة ، وما أسعدني بخدمة المجتمع ! وما أشقى صاحب الملايين بصفته البخيل !

[عن مجلة « دي أمريكان »]

حسن تخلص !

أثناء الحفلة التي شتتها جماعة من الثوار في ملهى الفوروم الانجليزي، وهي الحفلة التي كان يتزعمها « سير وارد لوسون » ، أذاع بعض أعضاء السير لوسون من تجار الفور القصة الطريفة التالية .

« كان إذ في أيام شبابه، وأثناء إقامة الحفلات بالقسم الداخلي بالجامعة التي كان يتلقى العلم فيها ، اتهم بالسرقة لوازم الجامعة من طريق استخلاص بوصيل من « البيدة » في فرنسه الخاصة بالجامعة . . فاستدعاه مدير الكلية ووبخه بالتهمة . فما كان من الشاب « النجيب » إلا أن قال : « أعترف يا سيدي أن هذا صحيح. وأني أحتفظ فعلا في درجي ببوصيل من البيدة ، ولكني عندي ما يبرر ذلك ، فأنا شاب ضعيف البنية وقد نصحني الأطباء بشرب البيرة كي تقوي عضلي وتحسن هضمي »

فسأله المدير في سخرية : « وهل تحسنت ؟ »

فأجابه الشاب ، وارد لوسون ، قائلا : « بالتأكيد يا سيدي . . فمنذ ما أحضرت البوصيل في البداية إلى الآن أستطيع تحريك الا بكل سهولة . أما الآن فإني وسعي تحريك في أرجاء الغرفة بسهولة ! »

غواص يلتقط إسفنجة في البحر حيث يمكنه البقاء دقيقة واحدة على عمق ٨ أمتار

عند الاسفنج صناعة رابحة يزاولها الصيادون في مختلف الاقطار ، وأبحر أنواعه هو الذي يوجد على سواحل البحر المتوسط ، وبخاصة على طول الشاطئ المصري والليبي حيث يمارس استخراجه طائفة من الصيادين المصريين والأجانب ، ويجدون منه أرباحا طيبة ، ولكن الصيادين يعانون ، من ناحية أخرى ، صنوفا من العناء و المخاطر لا تعد ولا تحصى . فحياة صياد الاسفنج لا تعرف الراحة ، وهو في كل لحظة مهدد بفقدان صحته ، أو بالموت غرقا ، او بهجوم كلاب البحر أو غيرها من الوحوش المائية التي لا ترحم

يخرج الصيادون في مراكب شراعية الى مسافة قصيرة في عرض البحر ، فيلقون مراسيهم في أماكن يعرفون ان الاسفنج موجود بها ، ملتصقا بالصخور ، على عمق لا يقل عن ثلاثة أمتار . وهناك يبدأ الغواصون عملهم الشاق

وأسهل طريقة لصيد الاسفنج هي استخدام الجهاز الخاص بالغوص ، اذ يستطيع الغواص بواسطته ان يبقى تحت الماء ربع ساعة أو أكثر ، فيستخرج كمية كبيرة من قطع الاسفنج . ولكن

صيد الغواص في سطح البحر ويبدو قفطان من الأسفنج انتزعها من القاع

هذه الطريقة غير مستعملة على سواحل مصر وليبيا ، حيث يزال الغواصون الى البحر مسلحين على الأقل وعلى قدرتهم فقط ، فيمسك الواحد منهم تحت الماء بحجر وقبقاب أو أثقل ، ثم يعود الى سطح الماء وقد انتزع بيديه أسفنجة واحدة أو اثنتين ، وبعد هذا العمل يبقى مطمئنا ولهذا فهو لا يغوص الى أكثر من ثمانية أمتار أو عشرة ، في حين ان جهاز الغوص يمكن صاحبه من النزول الى عمق ٤٠ أو ٥٠ مترا

ويعالج الاسفنج بعد صيده بطريقة كيميائية تجعله صالحا للاستعمال ، ثم تفرز أنواعه ، ويستخرج من سواحل مصر وليبيا نوع يعد من أفخر أنواع الاسفنج في العالم ، فيرسل معظمه الى أسواق أوروبا وأمريكا حيث يباع بأسعار مرتفعة جدا

وتتراوح ثمن الاسفنج بين ٢٠ر٤٠ جنيها للأقة الواحدة ، حسب النوع والنظافة ، ويبلغ قيمة ما تستخرجه جامعة من الغواصين مؤلفة من عشرة أشخاص في مركب واحد ، نحو ٣٠ جنيه في اليوم الواحد ، ولكن العمل كل يوم لا ييسر للغواصين لأسباب عديدة ، وبعد الاسفنج الذي يستخرج من درجة ومرسى مطروح أفضل أنواع الاسفنج المصري والليبي

يتعرض الأسمنت بعد تعبئته على ظهر المركب لتأثير أشعة الشمس ، ثم يعالج قبل الأسمنت بعد صبه عادة كيميائية تهيئها لحالة الاستعمال

وهذه المرة اختار أصدقاؤها ، وقد طلبت فى أمرها أن جميع القطع جيدة .

ماذا فى الطب من جديد ..

فى أى شهر حملت ؟

أو على الأصح فى أى شهر سنحمل؟

ابتدع الطب طريقة يعرف بها متى بدأ الحمل ، وكم أمضى الجنين من الزمن فى الرحم ، وادى على أى وقت يضع الجنين بابه ليستقبل الحياة ؟

ان الحمل يغير من نظام الجسم ، انسجاما مع الطارق الجديد والواجبات الجديدة ، فتتغير وظائف الأعضاء.

ومن هذه التغيرات مايصيب الغدد، ويؤثر فيها فتفرزه من الزائدات وهرمونات

ومن هذه الغدد الغدد النخامية ، وهى غدة كحجم البندقة على القريب، تسكن من الرأس فى أسفل المخ ، من وراء الأنف ، حتى انهم ظنوا ان النخامة التى تسيل من الأنف تسيل منها ، وما هى بذلك . ومن أجل هذا أسموها النخامية

وهذه الغدة تفرز فى دم المرأة ، وهى غير حامل ، مادة تعرف بالبيتوسين Pitocin . فاذا حملت المرأة خرج الى الدم مع الحمل فى، يطلب البيتوسين ويقلل مفعولها ، ويجعد العلماء الآن الى هذه المادة يقدرونها. ليعلموا كم حملت لها من اطلاق

ومن ذلك يقدرون كم طال الحمل، ومتى بدأ ؟ ومتى سيمى ؟ ومم يقدرون فلا يخطئون فى التقدير على ما يزيد عن أسبوع واحد

شرب الليمون يسبب الاصابة

هذا ماوجده علماء فى طب الأسنان

امتحنوا ٥٠ من المرضى ، كانوا يشربون عصير الليمون تداويا ، فوجدوا ان أسنانهم ذابت بسبب هذا السائل الذى يشربونه . وفى مريض واحد وجدوا ان الأسنان الأمامية العليا ذهبت حتى اللثة ، ولما سألوا المريض فوجدوا أنه ظل سنوات يشرب عصير الليمون بمخلوطه بالماء ، عند صحوه كل صباح

وكان بين الحمين ٣٩ امرأة ، والباقى من الرجال

والكثير منهم ، أو منهن ، شربه علاجا للروماتزم ، ومنهم من شربه علاجا للانسداد

وتأثر الأسنان بالليمون معروف قديما ، ولكن لم يتضح بهذا القدر ، ولا بهذه الكثرة ، الا فى السنوات الأخيرة من هذا القرن ، لكثرة انتشاره ، وانتشار عادة شربه بين الناس

ويقول أطباء الأسنان انهم لا يصحون من أجل ذلك بالكف عن شرب اللبون ، وذلك لأنه مصدر طيب لفيتامين « د » وهو من الفيتامينات اللازمة لجسم كل انسان . ولكنهم ينصحون بتغيير أسلوب تعاطيه فليس من الضروري ان يتعاطاه الناس بصه صا ، وليس من الضروري ان يظل الشارب يشربه ويشربه به بأسنانه طول أسنانه مستمرة استمرارا . وهو يستطيع ان يستمرئه دون ان تغسل الاسنان به

على ان في تصنيات اليوس الحديثة التي يمكن البحث بها شراب اللبون مفرا من كل هذا

أنبوبة مصنوعة من عظام الغنم

وليست الأنبوبة بالجديدة ، وفكرة استعمالها في امتصاص البن . وعلة الأنبوبة هي الأنبوبة دون الحمراء فانه معلوم ان ضوء الشمس الأبيض يمكن تحليله الى طيف يتألف من ألوان ، هي : الأحمر فالبرتقالي فالأصفر فالأخضر فالأزرق فالنيلي فالبنفسجي ، وهي كلها مما تراه العين . ومن فوق البنفسجي أشعة لا ترى، وهي ترسم الصور الفسفورية.

ومن تحت الحمراء أشعة لا ترى أيضا هي التي تسمى الحرارة

فهذه هي التي استخدمها الطب أخيرا في امتصاص البن . ومبررها ان البن لا تأثر بها كما تأثر بالضياء الأبيض المرئي

ويسأل : اذا كانت هذه الأشعة دون الحمراء لا ترى ، فكيف يراها الطبيب وهو يمتص البن ؟

والجواب ان هناك مصنوعا خاصا لزوجها ، هو كحل يدعى الفلورسين يستخدم في الطرب القديم . وقد كان الجندي يركبه في بندقيته . فيخرج منه شعاع تحمله الأخر لا يراه هو ولا يراه العدو ، ويوجهه في الظلام نحو العدو ، أو نحو ناحية يظن أنه فيها ، فاذا وقع على العدو جعله مرئيا ، لا بالعين، ولكن بمنظار صاحب البندقية. وعندئذ يطلقها فتصيب من العدو مقتلا

وأكثر ما يستخدم فيه هذا الجهاز الآن ، في الطب ، هو لياس جدة البن . والبن ساكنة غير متحركة . وتظهر الجدة فيه سمحة ، وتظهر الفرجية التي حول الجدة نيرة . وعندئذ عاس هذا الاختلاف فيكون هو قطر الجدة . ويكون التقدير على شيء كبير من الدقة

ويسمى هذا الجهاز بقياس الجدة. أو كما يسميه أصحابه Pachometer

[ابن سينا]

لكنه يودع شبابه باشتياق ولكنه يتجه نحو المجد على احتمال المتاعب التي
لا خلو من بعض المضايقة والألم ، والتي سينتقل بها من ربيع العمر إلى خريفه !

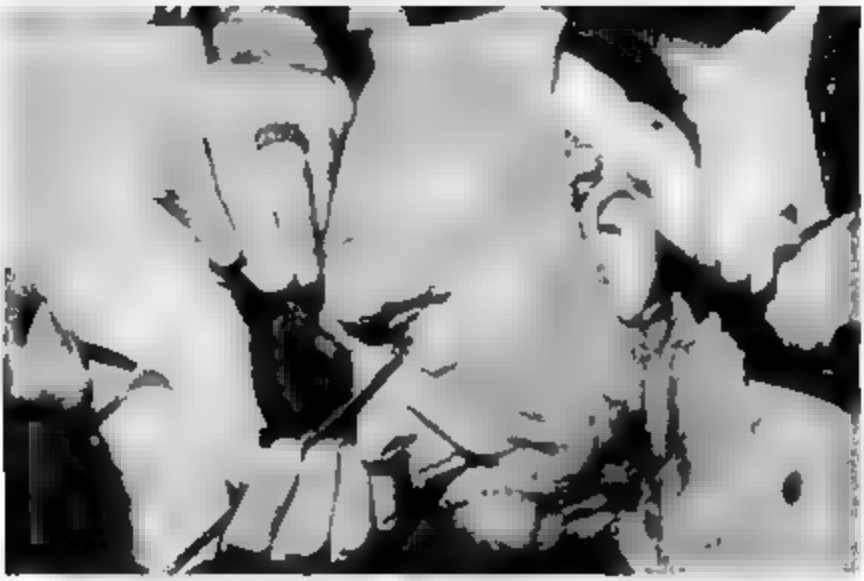

يرى هنا القناع المستعار قد لصقه على وجهه وقد أخذ القناع المكلف بهذا العمل الدقيق يثبت إحكامه على الوجه تحت بصر طبيباً ولا يبدو الضيق والألم

فتاة بعد المائة

آخر ما وصل إليه من الفكر ـ المعروف في الأوساط المسرحية والسينمائية بالماكياج ـ استخدام الأقنعة المستعارة بدلاً من الوجوه بالإضافة إلى ما كان يُلجأ إليه يستعمونه إلى الآن من مساحيق ودهون وخطوط . وهذا القناع المستعار يكون من مادة لزجة تلصق على وجه الممثل، دون أن تخنقه أو تحول بينه وبين إظهار شعوره بوساطة الصوت والفم وحركات الرأس ووجهه حسبما يقتضيه الدور الذي يمثله . فهم لا يخفون الآن عند جميع أوجه وجوه ملامحه ، بل يخفون ذلك في أحد الوجوه الأصيلة وراء وجه مستعار مما جعل الفكر يقول : لا فرق بينه وبين الحقيقة في شيء

وهنا على القارئ ألا أن يمر الخطر في الصور التي عرضنا له هنا ، كما يمر ذلك الأخير المدهش . ثم يسأل : كيف يمكن أن تتحول الملامح الجميلة لممثلة أو ممثل ، حتى يستطيع ، حتى يرضى لنفسه أو كان ؟

وهذا السؤال من الفكر يقتضي وقتاً طويلاً وبحثاً عديداً لإعداده على حسن وجه . وهو أمر جديد للممثل المسرحي والسينمائي فإن الفكر ـ والماكياج ـ حسب كبيراً في نجاح رواية مسرحية أو سينمائية

هل تحمل هذه الصورة بيدها صورة ابنتها ، أم حفيدتها ، أم صورتها عندما كانت في ريعان الصبا ؟ إنها تحمل صورتها لتقارن بينها وبين ماضيه في التفكير في وجهها !

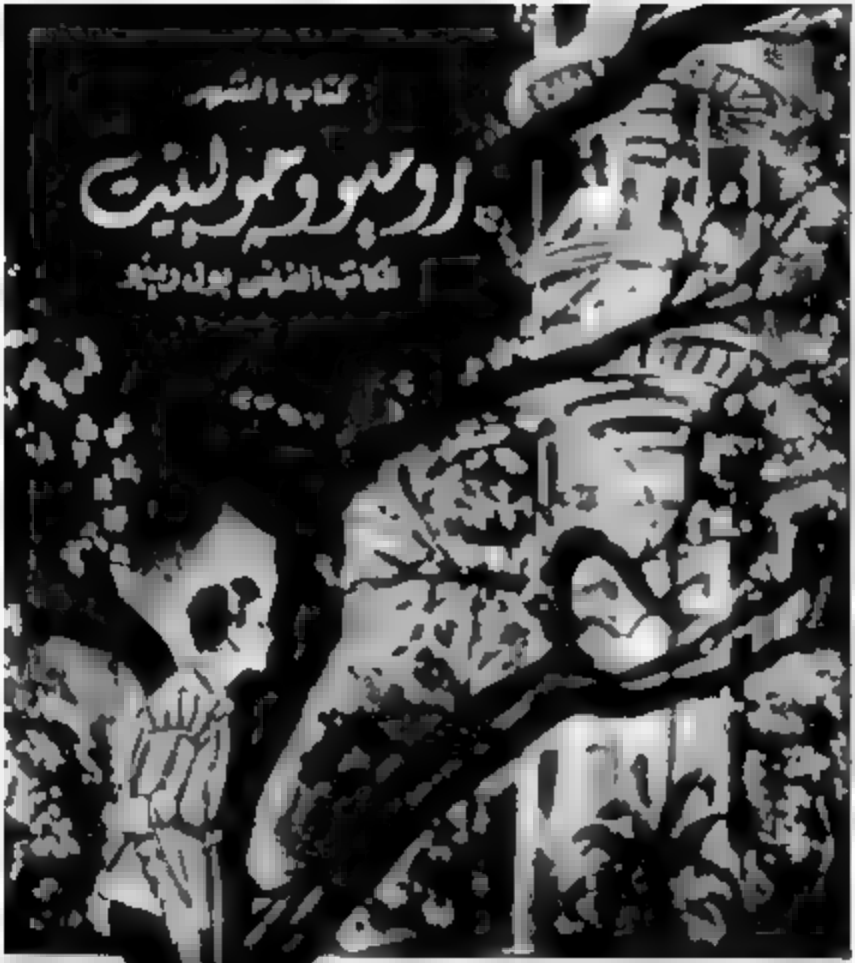

ليست قصة « روميو وجولييت » التي حفظها شكسبير وليدة الخيال . وإنما هي مستمدة من حادثة وقعت في مدينة فيرونا الايطالية، حتى رواتها أقلام الشعراء والمؤلفين في إسبانيا وفرنسا وانجلترا ، فجاءت قصة رائعة من قصص الأدب ، وأصبحت شخصية روميو وجولييت النموذج الخالد للوفاء في قلب الشاعر . والكاتب الفرنسي بول ريبو يروي في الكتاب الذي نقدمه هذا قصة حدث المشهور على حقيقتها

شمل الفرح أسرة مونتيكي ، كبارها وصغارها ، خدمها وحراسها ، في ذلك اليوم السعيد . فقد وضعت سيدة القصر طفلا ذكرا ، سموه « روميو » وكان هو الأمل الباقي في حفظ سلالة آل مونتيكي من الانقراض

ويقوم قصر الأسرة على ربوة تشرف على جو « اديج » عند أطراف مدينة « فيرونا » بين رياض وحدائق مونقه . وهو لا يختلف في شيء عن قصور الاشراف والامراء في العصور الوسطى

وفي هذا القصر يقيم السيد مونتيكي وزوجته ، طبقين لا يتفقان ، فهو رجل طيب القلب ، وهي امرأة مطبوعة على الغم والنكد . والسيد مونتيكي ينتمي الى حزب « جيبلان » الذي يؤيد امبراطور النمسا ضد حزب « الجيلف » الذي يؤيد البابا ، وكانت السلطتان ، سلطة الامبراطور في الشمال ، وسلطة البابا في الجنوب ، تتنازعان النفوذ في ذلك الجزء من أوربا الوسطى والجنوبية . ولهذا السبب ، كان السيد مونتيكي عنيفا في حقده عند ما يصطدم شعوره الحربي بشعور خصومه من انصار البابا . واذا كان طيب القلب ، فانه من ناحية أخرى لا يأخذ من التعصب لآرائه الحربية نصيبا أعمى ، يدفع به الى سلوك أشد المسالك وعورة وخطرا

وكان بين أسرة مونتيكي وأسرة «كابيليتي» عداء بسبب تلك الآراء والميول الحزبية . فأسرة كابيليتي تنتمي الى حزب « جيلف » وتناصر البابا ضد الامبراطور . فضلا عن أن ثروتها جاهة جعلت الأسرتين تتخاصمان الى حد لم يبق معه مجال الى صلح

فقد حدث قبل ذلك الحين بمائة سنة ، أن أحب شاب من أسرة مونتيكي فتاة من أسرة كابيليتي . وبالرغم من الخصومة السياسية ، تم الاتفاق بين الطرفين على أن يتزوج الشاب الفتاة ، ولكن جماعة من حزب « جيلف » لم يدعوا الى حفلة العرس . فثاروا على أسرة مونتيكي ، وهاجموا العريس لدى باب الكنيسة وقتلوه . ثم جعل كل من الفريقين يتربص بالفريق الآخر الدوائر ، ويسعى الى الانتقام

وكان حاكم المدينة ، الدوق دلا سكالا ، يميل الى أسرة مونتيكي ، لأنه ينتمي مثلها الى حزب جيبلان . فكانت أسرة كابيليتي تترصد المعارضة في مدينة فيرونا الحرة .

لهذه الاسباب والعوامل كلها ، كان فرح صاحب القصر عظيما ، عند ما

رزق مولودا ذكرا ، ورث الأسرة ، وسهر على كراستها ، وتولى الدفاع عنها تجاه خصومها ، بعد موت أبيه

ثريا وروميو كان ذلك في أواخر القرن الثالث عشر ، حوالي عام ١٢٨٢ ، وكان الناس يؤمنون بقراءة الحب وتأثير الكواكب على حياة البشر . ولهذا ، فإن أول ما فعله مونتيكي هو دعوة المنجم ، جوالينروس ، المشهور في ذلك الحين ، ليقرأ في صفحة الغيب ما دونته فيها الأقدار ، بمناسبة مجيء الطفل روميو إلى هذا العالم

وقال جوالينروس : « تنبيء الكواكب بأن هذا الطفل سيلقى رجلا قادما من الشرق ، عند ما يبلغ الخامسة والعشرين من عمره ، فعليه أن يحذر ذلك الرجل ، لأنه سيلقى خطرا على يديه ، وسيقدم روميو لذلك الشرقي ثم الشر الذي سيلحق به بواسطته ! »

وسألت الوالدة : « وهل بالإمكان الشر بعد الخامسة والعشرين ؟ »

ولم يجب جوالينروس عن هذا السؤال ، لأن صفحة الحب التي كان يقرأ فيها لم تنبئه بشيء من هذا القبيل . كان السحر الخاص لروميو قد وقف عند ذلك الحد

ومن أسرعوا لزيارة الأسرة في تلك المناسبة السعيدة ، الراهب لورنزو ، صديق آل مونتيكي ، ومن رهبان دير الفرنسيسكانيين بمدينة فيرونا ، وهو العالم المثقف الذي عهد إليه رب الأسرة بالسهر على تربية ابنه ، وتلقينه مختلف العلوم والفنون

ولم يكن العظماء في ذلك الوقت يعرفون القراءة والكتابة ، بل إن هذا كان من عيب الطبقة وأبناء الطبقة الوسطى ، أما الأشراف ، فإنهم كانوا يعدون القراءة والكتابة شيئا يشين من شأنهم ويحط من مقدارهم . ولهذا فإن روميو عند ما بلغ السابعة ، لم تصرف إلى الدرس قراءة وكتابة ، ولكنه كان يصغي لمعلمه ومربيه لورنزو وهو يلقنه المعارف طفلا ، فعلم عن فن الهندسة رجالا لهم رؤوس كلاب ، وأن الصواعق تحولت من الهواء ، وأن الشمس تدور حول الأرض في يوم وليلة ، وأن في افريقيا أنواعا من النمل في أحجام الكلاب ، الى غير ما هنالك من أسرار وعلوم !

والطبيعي الذي ملأ حياته التدرب على استعمال الأسلحة وركوب الخيل والصيد ، وكان « بنفليو » ابن بيت السلاح في فيرونا ، هو المشرف على هذه الناحية من تربية روميو ، فنشأ الفتى ، مثل جميع مواطنيه في ذلك العهد ،

على حب الضاربة والقتل وسفك الدماء. وما بلغ الهادية عشرة ، حتى كان قد مرن على استعمال جميع أنواع الأسلحة المعروفة في ذلك العهد.

روميو بن جوليت في عام ١٢٩٣ أقيمت في فيرونا حفلة راقصة ، تقرر أن يتبارى فيها الفرسان ورجال الحرب في الميدان العام. فكان فرح روميو عظيما ، عندما قيل له إن سيصحب أباه وأمه الى تلك المباراة.

ليست المدينة في ذلك اليوم أبهى حللها ، واحتلت أسرة مونتيكي في مكان الاحتفال منصة عالية يشرف عليها علمها ، كما احتلت أسرة كابيليتي منصة مواجهة لها ، يرفرف عليها علمها أيضا.

بدأت المباراة ، ودخل الفرسان يتبارون في حلبة الرهان ، يتقارعون بالسيوف ، ويتراشقون بالسهام ، ويتجادلون العلى بالرماح ، فجرح من جرح ، وسقط على الارض من سقط ، واحرز قصب السبق من أحرز ، وتتبع روميو المباراة باهتمام عظيم ، فكان يضحك ويصفق ويهتف مع الضاحكين والمصفقين والهاتفين.

وكانت نظره خلسة في نحو الخامسة من عمرها ، احتلت مكانها على المنصة المقابلة ، بين السيد كابيليتي وزوجته . فقال روميو لابيه : « أبي ، انظر ، ما أجمل هذه البنت الصغيرة ؟ »

وسكت الوالد عن جوابه ، فكرر هو قوله مرة أخرى : « أبي ، انظر ! من هذه البنت الجميلة الصغيرة ؟ »

وهنا انتهره أمه قائلة : « اسكت ! لعلي لم تضحك منا لشدة النظارة، ولكن لترى اللاعبين . اسكت ! »

لكن روميو ظل يحدق في الطفلة الجميلة الجالسة هناك بين أبيها وأمها ، ويلح أكثر من مرة على أبيه سائلا : « من هي ؟ »

وأخيرا ، ضاق به أبوه ، فوكزه صائحا : « اسكت : ولا تفكر في هذه البنت الصغيرة ؟ انها من أسرة كابيليتي ، ونحن لا شأن لنا بهذه الأسرة ، مهما تكن الفتاة جميلة ! اسكت ! »

سكت روميو في ذلك اليوم ، ولكنه ظل يفكر في الفتاة !

ومرت ثلاثة أعوام أخرى ، تعلم فيها روميو حلوات وامسة في فنون السيد والطعن بالسلاح . وفي عام ١٢٩٦ ، سمح السيد مونتيكي لابنه بأن يطارد الحيوانات في الغابات بلا رقيب ، فصار يخرج مع رفاقه ، وعهد عمله كوليوه الذي أصبح أقرب الاصدقاء اليه ، والمخصوص بخطه وخبطه

وحدث مرة أن كان روميو وصديقه ماركوشيو في نزهة على ضفة النهر ، فوقع نظرهما على سرب من الفتيات والفتيان ، على مقربة من ذلك المكان ، كانت بينهن تلك الفتاة التي استرعت نظر روميو للمرة الأولى في حفلة الليلة

وعرف الفتى من صديقه ان الفتاة الصغيرة هي « جوليتا » ابنة كابيليتي ، فكلم نفسه ، وظل الفتاة من بعد باحتقار واشمئزاز ، واعتبر مرجرا « لتذهب من هنا ، فان رؤية أعدائي تضايقني ! »

في قصر كابيليتي

لكن ذلك التصور لم يكن مطابقا للحقيقة والواقع ، فان روميو ظل يرى صورتها أمامه في كل مكان ، وشاءت الصدفة أن يلتقي بها مرة أخرى على ضفة النهر أيضا ، فتساءل قائلا : فأيمكن أن يتبادل الناس الحقد والضغينة الى هذا الحد ، دون ان يعاشر بعضهم بعضا ؟

أما جوليتا ، فانها كانت وحيدة والديها ، وكان السيد كابيليتي يعنى بتربيتها عناية فائقة مع زوجته ، ويلقنها كره الأسرة المعادية ، أسرة مونتيكي المشئومة !

ولما كان لا بد من البحث عن زوج لتلك الفتاة الوحيدة ، فان الوالد كان شديد العناية في بحثه ، لأن صهره العتيد سيكون وارث الأسرة من بعده ، وحاصل علم آل كابيليتي في تعاليم ضد أعدائهم

ولم تعلم جوليتا القراءة والكتابة عملا بالتقاليد المرعية في ذلك العهد فالفتاة التي تتعلم القراءة والكتابة هي فقط الفتاة التي يعدها أهلها لتكون راهبة في دير ، فتربية ابنة كابيليتي كانت اذن مقتصرة على تلقينها الصلوات والتضرعات ، وتعليمها قواعد التهذيب ، وكيفية الجلوس أمام الناس ، وواجب الطاعة العمياء للوالدين

الفصل الثاني

في عام ١٢٩٩ ، بلغ روميو السابعة عشرة من العمر ، فقرر أبوه أن الوقت قد حان لكي يأخذ الفتى نصيبه من المتاعب ، وسمح له بأن يلتحق بالجيش الذي اعترمت حكومة فيرونا تسييره ضد الفئة المعادية ، بادوا وبارما وريجيو ، فخرج روميو الى الحرب للمرة الأولى ، وقصر بعد عودته الى قصر أبيه أنه أصبح رجلا ... ومنذ ذلك الحين ، جعل أبوه يعامله كرجل ، ويتناول في أحاديثه معه مسائل الحياة كلها ، فيصغي اليه الفتى ، ويحذره من الاستسلام للشهوات ، وينبهه الى الخطر الذي يتعرض له في كل مرة من الفساد

وكانت السنة التالية ، سنة ١٣٠٠ ، شديدة الوطأة على سكان فيرونا ، اذ دهمهم شتاء لم تعهد المدينة مثله ، وأصيبت جوليتا في تلك السنة بمرض أوشك ان يودي بحياتها ، وشغلت منه باعجوبة

وحدث في تلك السنة أن وجد أحد أنصار أسرة كابيليتي قتيلا في الطريق، فاتهم حزب جيلف حزب جيبلان بأنه القاتل الرجل ، فهاجم الجيلفيون دار أحد أنصار مونتيكي ، واضرموا فيها النار ، وتنادى هؤلاء وأولئك ، واسرع كل من الفريقين الى السلاح ، واعتلم روميو على رأس أصدقائه من حزب جيبلان، وأوشكت الفتنة أن تعم المدينة ، لو لم يبادر الحاكم فيلا سكالا بالتدخل لمعالجة الأمر بالحكمة ، فدعا الطرفين المتخاصمين الى مأدبة أقامها ، بغية الوصول الى عقد الصلح بينهما ، وحمل الأسرتين على التسامح والتعاهد

لبى الجميع الدعوة .. وفرحت الاحراس في ذلك اليوم السعيد ، وخرج القصف الى الطرقات والميادين مهللا فرحا ، وجلس المدعوون حول الوالد ، وتصافت القلوب ، وتقدم الحاكم فأخذ بيد السيد مونتيكي ويد السيد كابيليتي ، وجمعهما يصافحان على مرأى من الجماهير ، وعقد الصلح بين الأسرتين ..

وتبادل السيدان التهاني ، ولكن مونتيكي يصق على الارض بعد أن قبله كابيليتي ، لان شعرة من شاربه دخلت في فمه ، فظن أنصار كابيليتي ان مونتيكي يبصق على الارض احتقارا واهانة ، فصاح الشاب تيبالدو كابيليتي، وهو يتقدم نحوه : « سأغسل هذه الاهانة بالدم ! » واستعد كل من انصار الفريقين للقتال ، غير ان الحاكم تمكن من تهدئة الخواطر ، فانصرفوا جميعا وهم يتبادلون الشتائم والسباب ، ويهدد بعضهم بعضا ، واتخذت المأدبة بداية الاحقاد من جديد ، وباتساع هوة الخلاف بين آل مونتيكي وآل كابيليتي !

روميو وجيبالدو

كانت جوليتا كابيليتي تميل الى ابن عمها تيبالدو كابيليتي، وكان والد الفتاة ووالدتها يظنان ان الحب سيجمع قلبي الفتاتين في القريب العاجل ، وانهما سيتزوجان . ولكن تيبالدو لم يكن ذلك الفتى الذي يجيد حديث الحب ، ويعرف كيف يكتسب قلب فتاة رقيقة الشعور، مثل ابنة عمه جوليتا . فهو شرس جاف الطبع ، وقد ترك المدرسة وهو في بدء أيام الرجولة ، فانه كان يفكر في الفتاة من وقت الى آخر ، ولكنه لا يراها ، وكان يتحدث عنها مع رفيقه ورميقه ماركوشيو

وحدث مرة ان اتخذ روميو امة أصدقائه دون أن يدري ، اذ تقدم أحد الفتيان، واسمه بلوار كاوريل ، خاطبا الفتاة من أبويها ، وكان ذلك الرجل في آن

واحد ، يتردد على امرأة سيئة السيرة ، يدعى لوكريزيا ، فخطر لروميو ان يبعد المرأة منه وان صيدها الى الدبيل الخؤون ، فحمل جموعه حول بيتها ، وعلم باولو ذلك ، فأقام عندها حرسا عليها من ذلك الشاب الجبيل ، ومنع عن التردد على قصر مونتيكي وعدق عن ملاحظة حوانيا

ولم يكن لوكريزيا المرأة الوحيدة التي سعى روميو موسكي لردعها عن السير في طريق الفساد ، فقد حاول أيضا أن يصد المرأة دورالغدا ، التي اشتهرت في ميرونا بأنها تتاجر بالجسم الحرم ، وهذا ما لم يكن روميو يحبوره ، لأنه كان ينظر الى الحب نظره كلها طهر وعفاف

وشاءت الصدف ان تواجه روميو مرة اخرى بأحد أعدائه ألدائه ، هو الشاب تيبالدو ، وكان ذلك في حفلة دبسه أقيمت في المدينة ، وسار فيها الشعب ينشد الاناشيد ، ويرتل الصلوات في الشوارع وحدثت في تلك الحفلة ان صدم روميو فريقه تيبالدو صدمة عنيفة عن غير قصد ، فهجم عليه الشاب ثائرا هائجا ، وتحمل رجال الشرطة بينهما ، فافترقا ، وكل منهما يتوعد الآخر

أسرع ، تيبالدو ، قاصداً الى فريقه ، روميو ، فاولا الاعتداء عليه

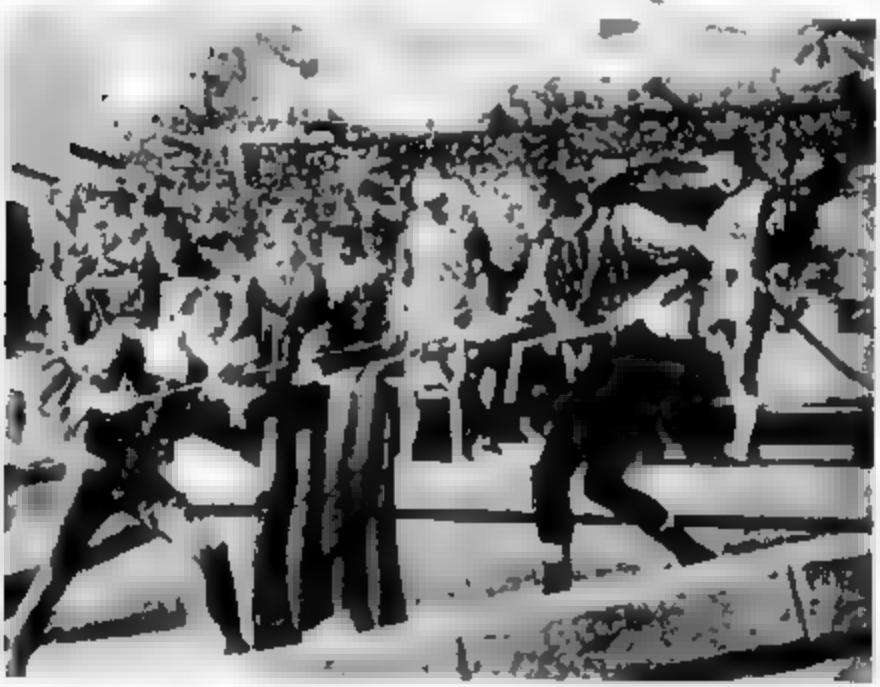

وخرج روميو يوما مع صديقه ماركوشيو ، فالتقيا بعدد من رجال كابيليتي يتوزع طلائع المدعوة على أصدقاء الأسرة ، لحضور حفلة ساهرة في قصر كابيليتي ، فقال روميو لرفيقه

ـ سأذهب الى هذه الحفلة ، وارقص مع الفتيات !

حاول ماركوشيو أن يثنيه عن عزمه فشل ، فاسطر الى مصاحبته الى تلك السهرة ، بالرغم مما في ذلك من طيش ومايكتنفه من خطر . فتنكر الصديقان ، وتسللا الى القصر مع المدعوين

وبدأ الرقص فاندفع روميو الى الحلبة ، وجعل يتنقل فيها من امرأة الى أخرى ، ومن فتاة الى فتاة ، فاحكما عابرتا ، ولم يعبأ أحد من آل كابيليتي الى وجوده بينهم ، ولكن حدث فجأة ان سقط القناع عن وجهه ، فعرفه تيبالدو ، واسرع الى عمه السيد كابيليتي ينبئه بالخبر المزعج ـ ان الشاب روميو ابن عدوه مونتيكي قد تسلل الى القصر !

لكن والد جولييتا أجابه بلهجة هادئة : « لا تغضب يا تيبالدو ، فاننا اليوم في فرح ومرح . والمدعوون جميعا ضيوفنا هنا »

فألح الفتى على عمه في أن يطرد روميو من القصر ، لكن كابيليتي رفض اجابته الى طلبه ، وقال له « اذهب أنت الى الحفلة وتسلم الهواء العليل فأنت في حاجة الى الراحة والهدوء ! » فخرج تيبالدو غاضبا ، وظل روميو في حلبة الرقص

وقفت جولييتا على أمام القيثار ، وكانت ترتدي ثوبا جميلا ناصع البياض فيتقدم منها الفتيان الواحد بعد الآخر ، ويشاركونها الغناء ، ثم يحاولون احاطة يدها لترقصوا معها ، فكانت تفلت من أيديهم ، في دلال يثير لواعج الحب في صدور الشباب

وشعر روميو بجوار يستولي عليه ، فوقف الى الغناء واحاط خصرها بذراعيه ، فاطلقت معه تدور في حلبة الرقص كالفراشة البيضاء

فلما فرغا من الرقص ، وقفت جولييتا بأطرافها الى الأرض ، ثم رفعت عينيها لتشكر الشاب الذي رقص معها ، لكنه كان قد اختفى

وخرج روميو مع صديقه ماركوشيو وهو يقول « أسرع بنا ـ أسرع ، انني أحترق ـ من هي ؟ من هي هذه الحسناء الساحرة الفتانة ـ من هي ؟ قل أخبرها ؟ »

وأجابه ماركوشيو « ان انهماكك في اعداد دورالغدا وغيرها من شئون

الهوى قد وضع علامة على عينيك ؟ كيف ؟ أما عرفتها ؟ هي جوليتا ابنة كابلتي ؟ حل سحرها ؟ »

وردد روميو الاسم الغريب « جولت ، جوليتا » تسمها جوليتا .. أريد أن أراها مرة أخرى ؟ »

نصحه صديقه بألا يحاول لقاءها خلسة خارج بيتها ، وحذره من ذلك ، وتساءل عما اذا كان ما يشعر به روميو هو الحب الصحيح ، أم هو شعور عابر ؟ لكن روميو قال له « سأحبها الى الأبد »

وفاء صديق خرجت جوليتا في ذلك المساء الى شرفتها ، وجعلت تفكر في ذلك الشاب الغريب الذي راقصها ولم تعرفه ، فشعرت وهي تدور معه حول الحلبة ، بأن أبانا حديثه جميلة قد تحت أمامها

ما أجمله ! ان ظرافته كانت ترسل ريحا عطرة الى اعماق صدرها ، انه راقص ماهر ، فمن هو ؟ ولماذا اختفى بتلك السرعة ؟

كانت شرفتها تطل على الطريق ، وكانت أغصان الأشجار تتمايل مع نسمات النسيم حول القصر ، فغرقت جوليتا في حلم من الأحلام الفاتنة ، وخيل اليها فجأة أن ذلك الفتى الغريب قادم اليها من بعيد ، من هناك ..

كان ذلك حلما ، يا للأسف !

وتنهدت الفتاة ، وتضرعت الى الله ان يعود الفتى اليها مرة أخرى ؟

واستجاب الله دعاءها ! ففي يوم الاحد التالي ، ذهبت جوليتا الى الكنيسة ، وذهب اليها أيضا روميو ، وشاءت الاقدار ان يلتقيا في بيت العبادة

كانت راهبة تصلي بخشوع ، فرآها روميو من بعيد ، ورفت رأسها فالتقى النظران ، وارتجفت الفتاة وارتجف الفتى ، ثم خرج روميو مسرعا ، وقد أحس بأن حياته قد بلغت حدا فاصلا بين الماضي والمستقبل ، وأحست هي مثل احساسه ، فقد تخاطب القلبان ، وفهم كل من القلبين الآخر دون أن يتبادلا حديثا ، وقد ذهب الى صدريهما ، فعلم كل من روميو وجوليتا الحزم على السعي الى صاحبه

وكانت المدينة تستعد لمباراة حديدية في الرماية ، والسباحة ، وألعاب السيف ، وركوب الخيل ، والفروسية بأنواعها ، فاشترك روميو في المباراة واحرز فيها قصب السبق ، وكانت جوليتا بين الحاضرين فصفقت وطربت ، ولم تحظ خلال المباراة الى غيره من المتسابقين ، ولم يفكر هو من ناحيته في غيرها منذ شهد الاحتفال

قال روميو لصديقه وخادمه الوفي مركوسيو : لن
يخرج من البيت اليوم ، لأني في حاجة الى الفرفة ! »

ولكنه في الواقع لم يطلب الغرفة ، وانما كان يبغي لقاء الحسناء التي فتنت لبه ، فقد قصد في ذلك المساء الى قصر كابيلتي ، وحول سور حوله ، متلفتا يمينا ويسارا ، قاصدا في الخواطر والشرفات لعل طرفه يقع على وجه جوليت الصبوح

ظل يرقب القصر طول الليل ، وقلبه يخفق ، ولكن الليل انقضى ... ولم يفز الفتى العاشق بما يشفي غليل شوقه ، فعاد الى داره حزينا كئيبا ، غير ان ذلك لم يثنه عزيمته ، ولم يمنعه من العودة الى الزيارة في المساء التالي

مر الوقت ساعة بعد ساعة ، واعتقد روميو أن ليلته هذه ستمضي كسابقتها ، ولكنه أخطأ التقدير ، فبينما كانت ساعة الدير تدق التاسعة بعد منتصف الليل ، أبصرت عين الشاب نورا يضاء في احدى الحجرات ، ثم فتحت النافذة ، وأشرقت الشرفة ، وخرجت جوليتا اليها مشتملة ثوبها الابيض ، وخيل اليه ان ملاكا هبط أمامه من السماء !

تراجع الفتى الى الوراء ليختبئ بين الاشجار ، فسمعت جوليتا وقع قدميه ، وتولاها شيء من الذعر فنادت بصوت متهدج : « من هنا ؟ »

تردد روميو قبل ان يجيب ... هل يظل واقفا في مكانه ، صامتا ، فيثير مخاوف الفتاة ، أم يرد على مناداتها لكي يطمئن بالها ؟

لم يطل تردده بين الامرين ، فاختار الثاني ، وقال بصوت خافت وهو يقترب من الشرفة :

ـ لا تخافي أيتها الآنسة ، فأنا لا أضمر لك غير الخير !

فانعقدت جوليتا ، وعرفته ، فتمتمت :

ـ السيد روميو مونتيكي ! ماذا تصنع هنا ؟

ـ ان الليل هادىء ، ولا أريد أن أقضيه في النوم

ـ وأنا كذلك ! لا أحد راحة في النوم ، وهذا النسيم يطيب لي !

سكت روميو لحظة ، ثم استطرد قائلا :

ـ ألا تدعيني هنا الى الحقول ، تخلف الازهار والرياحين العطرة ؟

ساورها شيء من القلق لهذه الدعوة المفاجئة ، وأجابت

ـ طاب ليلك يا سيدي ! ..

وراجعت صنع حجرتها ، ثم عادت الى الشرفة ، فسهل اليها من جديد

ـ لا تنصرف ..

ـ يا سيد موسكي، لو علم أبي انني قضيت السهرة هنا .. في حادثة، لكان قتله على مكانه !

ـ أنت ابن عدوي ؟

ـ لست عدوي .. ولكن اسمك هو الذي يجب أن أخشاه .

ـ وهل معنى هذا انه يجب علي أيضا ان أكرهك و خشاك ؟

ـ وأسفاه !.. هذه تقاليد أسرتينا يا سيدي ، ولن يستطيع أحد تغييرها .

ـ وأي خطر للاسم ؟ لماذا أنت سميت الوردة بغير اسمها ، فهل مع ذلك تغيرها ؟

طال الحديث بين الفتى والفتاة ، فاقسم روميو لجوليتا أنه يحبها ، وان الحب وحده ، الحب الطاهر ، هو الذي قاده اليها ، وأبى عليه الكبرياء التي ينطق بها ..

وشعرت جوليتا بأن الشاب صادق فيما يقول، وارتعد جسدها تأثرا العاطفة التي دفعت روميو اليها . فهي سعيدة بالبقاء في الشرفة تحادثه وتحادثها ، ولكنها تخشى عواقب فعلتها . تخشى عليه أكثر مما تخشى على نفسها . فقالت :

ـ أرجوك أن تنصرف يا سيدي ! فلو فاجأك أحد منا ، لتعرضت لخطر عظيم

لكن روميو كان يعرف بالخطر في سبيل من يحب ، فاقترب من الشرفة ، وتسلق الجدار مستعينا بالأشجار، وما هي الا لحظة حتى وجد نفسه مع جوليتا جنبا الى جنب في الشرفة . فتناول يدها ، وطبع عليها قبلة حارة .

مفاوضات بين الأسرتين

في اليوم التالي ، عاد روميو الى الشرفة ، وتقابل العاشقان مرة أخرى . وقال لها روميو : انه لا يفكر الا فيها ، وقالت له : انها لا تفكر الا فيه . اذن ، ما الذي يمنعهما من أن يكونا لبعضهما حتى الحياة ؟ وماذا يحول دون زواجهما ؟

تساءل الشابان الرأي فيما يجب عليهما أن يفعلا . فان العداء المستحكم بين أسرتيهما هو المانع الوحيد من ارتباطهما برباط الزوجية المقدس، فكيف السبيل للتغلب على تلك العقبة الكأداء ؟

خطر لروميو خاطر وافقت عليه جوليتا في الحال . سيذهب الشاب الى السيد دبلا سكالا حاكم المدينة ، ويطلب منه أن يكون وسيط خير بين أسرته وأسرتها ، وان يفاوض الأسرتين في أمر الزواج ، وهو عارف بحصافته وقوة حجته على حل السيدين : مونتيكي وكابيليتي ، على الرضاء !

واسرع روميو الى الحاكم فقص عليه قصته ، ورحب الحاكم بالفكرة ، وتطوع لتذليل العقبات ، على أمل أن يمحو حلم الشباب من ناحية ، ويعيد السلام والوئام الى المدينة من ناحية أخرى ولكنه طلب من روميو أن يكتم سر تلك الصفقة عن مقاتلة الفتاة ، باركا له الفرصة الملائمة لعقد الصلح

واطلع روميو حبيبته على ما حدث ، فرحت جولييتا ، والتقى كل من العاشقين للآخر انه سيبقى وفيا للعهد المقطوع بينهما ، أيا كانت نتيجة المفاوضات

وكانت مهمة الحاكم صعبة شاقة فقد عرض على السيدين مونتيكي وكابليتي أن يعقدا الصلح ، على اساس الزواج بين الحب والفتاة ، فتسدل الستار على الماضي ، ويفتح أمام الجميع عهد جديد مملوء بالسعادة والهناء

لكن مونتيكي أعلن أن ابنه لن يرضى أن يكون زوجا لابنة عدوه واعلن كابليتي أن ابنته لا تزال في مهد الصبا ، وهو لا يفكر في تزويجها !

ولم يفقد بيلا سكالا الأمل في الوصول الى حل ، وظل يواصل مفاوضاته مع الطرفين المتعاديين ، لكن الاقدار شاءت أن يموت الرسل قبل ان تنتهي مهمته ، فاستولى اليأس على روميو وجولييتا !

العاشقان في خطر بدا الحزن والسهر والضجر على الشابين ، دون ان يدري أهلوهما سببا لذلك ، فتساءل مونتيكي وزوجته قائلين

روميو مستوحشا في الهموم ؟ ، وتساءل كابليتي وزوجته ، « ما بال جولييتا كئيبة تكثر من البكاء ؟ »

ظن مونتيكي أن رحلة الى الخارج تعيد الى وحيده مرحه ، فاقترح عليه ان يسافر الى مدينة البندقية مع قافلة من التجار

وظن كابليتي ان الوقت قد حان لاقترح على وحيدته الزواج بأحد أشراف المدينة ممن يتوافدون الى مصايفه

ووافق روميو على السفر ، فغادر فيرونا مع لفيف من الخدم ، ولكنه كان شاحب الوجه ، بل كان جسما بلا روح فجسمه وحده هو الذي انتقل من فيرونا الى البندقية ، اما روحه فقد ظلت في المدينة تحوم حول شرفة حبيبته

واما جولييتا ، فحياتها لم ترقص فرحا ، كما كانت تأمل أمها ، عندما عرضت عليها ان تخرج السيد بيترو رورولينى ، صاحب الاملاك الشاسعة ، والجاه العريض ... بل قالت الفتاة لامها ولابيها ، بعد ان خابظنهما بالخاتمين « الحب لا ينشأ في القلب بهذه الطريقة فتمهلا اني لا أريد قبل الى صعدا

الشريف النبيل الغني ، فضلا عن أنني لا أفكر في الزواج الآن » .

لكن الوالد لم ينظر الى المسألة نظرة ابنته اليها . بل أراد أن يرغمها على القبول ، فصاحت الفتاة في وجهه « كلا ، كلا ، لن أتزوج رجلا بالرغم مني » .

وغضب كابليتي ، فرفع يده ليضرب ابنته ، لكن الأم تدخلت وحالت بينه وبينها ، فخرج الوالد غاضبا متوعدا ، واجهش الفتاة بالبكاء .

وكان روميو قد اتفق مع « أوربا » مربية الفتاة على أن تهد السبيل للقاء العاشقين ، فسأل مربيتها دفعها اليها ، فجاءت المرضعة ذات يوم تقول ان تاجرا من البندقية قد وصل الى المدينة ، ولديه جمل من السلع والمصوغات والأقمشة الثمينة التي اشتراها الكثير ، فسمحت الأم لأن تتعامل معها ذلك التاجر ، وتباع منه ما تشاء ، ولم يكن تاجر البندقية غير روميو جاء متنكرا .

وأتته جوليا فقادوها الأمل . وفي اليوم التالي ، خرجت الفتاة الى شرفتها كما كانت تفعل من قبل ، فإذا روميو يقفز فوقها الى الطريق ، فتلقى دعوته ، وهبط اليه مستندة بذراعه ، وتعهد العاشقان في الغرفة ، حيث يكرر كل منهما للآخر قسم الولاء والوفاء ، فتعانقا مرة أخرى على الحب الدائم ، وعادا الى القصر فساعد روميو حبيبته على صعود الشرفة والعودة الى غرفتها ، وبعد أن اطمأن عليها ، وأغلقت باب الشرفة ، تبادل العاشقان قبلتهما الأولى من خلال الزجاج !

وأراد روميو أن يدعم الخطر مرة أخرى من حبه الجديد ، فتآمر مع صديقه مركوشيو على أن يلقيا بالسيد دوروليني بن ذراعي المرأة روزالينا ، ونجحت مؤامرتهما ، فكان لقاء المرأة واعترافها تابيو كابليتي ، وانصرف دوروليني عن جوليا ، وأصبح الميدان خاليا من جديد أمام روميو !

لكن كابليتي السيد وجد لابنته خاطبا آخر ، بعد أن أضاع من يده السيد دوروليني . أما الخاطب الجديد فهو السيد توبيوس ، من الأشراف الأغنياء أيضا

حاولت جوليا أن تتخلص من هذا الرجل الذي يريده لها زوجا ، واعتذرت لأبيها بأنها تستشير قد يساعدها على الخروج من المأزق ، فأطلقته على كل شيء ، وانطلقت اليه مسرعة ، فعلم الشاب أن جوليا تحب روميو حقيقي ولا ترضى بغيره زوجا لها !

أحزن جوليا أن الاضطهاد على أبي عمها ، فإن هذا الشاب الذي كان يكره روميو ويضمر له الشر ، لا يمكن أن يأخذ بيدها لتحقيق الأمل الذي كانت تعلق نفسها به ، فلم أسرع فيالذهاب الى عمه كابليتي ، وأطلعه على

السر ، فدخل الرجل لتسلم المتاب ، كيف ؟ حولنا ابنته الوحيدة ، تعب ابن عدوه ، وتلقى ؟ ! يا للكارثة كيف العمل ؟ وكيف السبيل لاثبات الجرم على الفتاة البريئة ؟

أقدم الاب على محاولة أخيرة لاقناع ابنته بقبول الكونت لوديروى روحها فهاء فالتمست له انها لن ترضى به ، وانها تؤثر دخول الدير على زواج كهذا

شهود الاثبات ! كان جيش في ميرونا ، في ذلك الوقت ، رجل أحدب ناقم على الحياة وعلى الناس أجمعين ، وكان ذلك المشوه القبيح الخلقة ، يكره الجمال ويسعى دائما لالحاق الضرر والاذى بكل ما هو جميل

وشاءت الظروف البيئة ان يشاهد الاحدب منظرا من مناظر الغرام المألوفة بين روميو وجولييتا ، عقد فارته لقاء الى الطريق في احدى الليالي التي كان فيها روميو على موعد مع حبيبته ، فرآهما الاحدب ، واسرع الى الدسه كابيليتي يبشره بما رآه عيناه !

حين عثر الرجل ، عند ما قص عليه الاحدب ما حدث ، وانبه له ، لم يتبع آثار أقدام الشاب العاشق واستله حساب من الرماد فوجدها على الارض ، وعلم منها ان روميو «وتيكي هو الفتى الذي يلتقي كل ليلة بابنته جولييتا

وروى الاحدب لوالد التاثر الخاص كيف ان ابنته هبطت من شرفتها الى الطريق ، وسارت مع عشيقها الى البناية ، وكيف حملا تبادلان أحاديث الغرام وعهود الوفاء مشفوعة بالقبلات وأضاف الى ذلك كله قائلا ، انه سمع روميو يأن عرض نفسه عليه لمرافقة الطريق في أثناء عودة العاشقين ، وان الشاب قبل ما عرضه عليه ، فساعده ذلك على الكشف عن حقيقة الأمر ، بحيث لم يبق هناك مجال للشك

وختم الاحدب حديثه قائلا ان العاشقين قد افترقا على عهد الكلمات التي قالتها جولييتا للشاب « اذهب يا حبيبي ، اذهب في رعاية الله ... اسي روحك أمام الله ! »

وخرج كابيليتي مع الاحدب الى الطريق ، فقاده الخبيث الحاقد الى المكان الذي التقى فيه العاشقان ، ودله على آثار الاقدام في الرماد ، من تحت شرفة قصره ، الى باب قصر مونتيكي - انها شواهد اثبات لا سبيل الى انكارها ،

وحمل الاب يصيح ، « سأقتلها ! سأنتقم منها ! »

وباحت كابيليتي مع زوجته ، ورأيا ان أول ما يجب عليهما هو نقل الفتاة من حجرتها المطلة على الحديقة ، الى حجرة أخرى في داخل القصر ، من الناحية

التي تطل على الحوش ، بحيث يصبح مستحيلا عليها أن تتصل بشيلها من الخارج ونظر الفراش هذا الرأي في الحال :

الزواج السري — لم تفلح جولييتا بالفعل في الأيام التالية ، ولم تلق فرنسيسكا ، فاضطرب روميو وساوره القلق ، فاسرع الى الراهب لورنزو ، صديق أسرته الوفي ، وبادره بسؤال ملح الخوف في صدر ذلك الرجل الطيب « اخبرني : أيمكن ان يموت الانسان من الحب ؟ اذا كان هذا ممكنا ، فان شخصين أعرفهما سيموتان قريبا ؟ »

وفتح القلب قلبه الراهب ، فاخبره بما يعانيه من ألم نفسي ، وعذاب لايطاق ، وحاول لورنزو أن يعيد الطمأنينة الى نفس الشاب المعذب فلم يستطع ، وغادره روميو في حالة انفعال شديد ، فظن الراهب ان يقدم الشاب على عمل طائش ، وان يدفعه اليأس الى الانتحار ، فجلس يفكر في وسيلة لانقاذ الشاب

وكانت جولييتا من ناحيتها قد استرسلت في الهم والسكآبة ، منذ نقلت من سيرتها الى سيرة أخرى في واجهة القصر الداخلية ، وفكرت في وسيلة للاتصال بحبيبها ، فطلبت من أمها ان تسمح لها بمقابلة الراهب لورنزو ، لانها ترغب في الاعتراف اليه والاعتراف له

وأجابتها الام الى طلبها ، فحضر لورنزو الى قصر كابيليتي ، وسمع اعتراف الفتاة وأدرك سرها ، بعد ان كان قد أدرك ذلك السر من حديث روميو اليائس

وفاجأته الفتاة بطلب ظهر له الراهب ضربا شديدا ، فقد قالت له : « لم يبق في أمل في الحياة يا اباتي ، فاعطني سما يريحني من هذا العذاب الذي أعانيه ! »

أرادت جولييتا اذن أن تنتحر بالسم ، تخلصا من حياة لا طاقة لها باحتمالها بعيدة عن روميو ، فحاول الراهب ان يثنيها عن عزمها باعادة الأمل الى نفسها المضطربة ، ولكنه فشل في محاولته سريعا ، كما فشل من قبل في محاولته مع روميو ، فما السبب ؟

خطر لجولييتا خاطر ، فقالت : « لو كنت مرتبطة بروميو برابطة الزواج ، لما كان لأحد سلطة علينا ، أليس كذلك يا أبت ؟ لو زوجتنا اذن ! زوجنا سرا ، ولتفعل أهل وأصدقاء أمام الامر الواقع ! »

صمتت الفتاة الى آخر الكلمات وأكثرها تأثيرا في النفس ، فقنع الراهب بالقبول على رغبتها ، وألحت عليه الى حد انتهى معه الراهب الى الاقتناع ، فوعدها بأن يحقق أملها ، وبأن يعقد زواجها سرا على روميو ، وأخذ على عاتقه مهمة تمهيد السبيل للفتاة بعد فك كرسي الاعتراف ، بالدير الذي يقيم فيه

وهكذا كان . فقد وافاه روميو في اليوم التالي الى كنيسة الدير ، ووافته اليها أيضا جوليا . وأخذ الراهب الحبيس أمامه . وضم يد الفتاة الى يد الفتى ، وبدء بالكلمات المقدسة التي تعقد بين الرجل والمرأة عهدا لا ينحله غير الموت !

وأدرك الراهب انه أقدم على عمل خطير . ولكن ضميره كان مرتاحا الى ما عمل ، لانه ، في اعتقاده ، قد انقذ روحين من الهلاك . فشكر الشاب الراهب الطيب القلب على عطفه ووفائه ، وقال روميو « الآن ، لن يستطيع قوة على الارض ان ينتزع مني المرأة التي أصبحت روحي أمام الله »

وعادت الفتاة الى قصرها ، وعاد الفتى الى قصره ، وكانا يجهلان ما تخبئه لهما الايام المقبلة !

قتل وحكم بالنفي علم تيبالدو ، ابن عم جوليتا ، من الاحاديث الدائرة بين الناس ان ابنة عمه التقت أكثر من مرة بحبيبها روميو ، فعقد النية على الانتقام من الشاب الذي سلبه قلب الحسناء ، واتفق مع اثنين من رجاله على التربص له في الطريق وضربه ، أو قتله اذا لزم الأمر

وخرج تيبالدو بغتة ، فصدم مع الرجلين الى مكان كان يعرف أن روميو وصديقه ماركوشيو سيمران منه ، وكمن للضحايا في ذلك المكان ، حتى اذا قبل روميو ورفيقه ، فاعترضوهما ، واشتبك كل من الفتيان الخمسة بسيفه ، ودارت بينهم معركة حامية . أصيب الجميع فيها بالجراح ، غير أن روميو لم يسقط أمام عدو تيبالدو وحقد وثورة غضبه ، الا أن طاقته من بدأت الى أبعد حدود الدفاع ، فكانت النتيجة ان أصيب تيبالدو بطعنة من سيف روميو ، فسقط القتيل من صدره الى ظهره ، وخر الفتى على الارض يتخبط بدمه

وشاع الخبر في المدينة على اثر ذلك الحادث الخطير ، فثارت الاحقاد في نفوس الفريقين الخاصمين ، أنصار كابيليتي وأنصار مونتيكي ، واضطر حاكم المدينة الى اتخاذ قرار سريع لانهاء الموقف ، فحكم على روميو بالنفي من فيرونا ، فذهب الى مدينة مانتو ، حيث بات يرقب الاخبار عن حبه التي ستورثه اليأس من جديد

واغتنم آل كابيليتي الفرصة السانحة للانتزاع في عقد خطبة الفتاة على السيد لودرويي ، وكان الجميع يجهلون ان جوليا قد أصبحت زوجة روميو سرا .

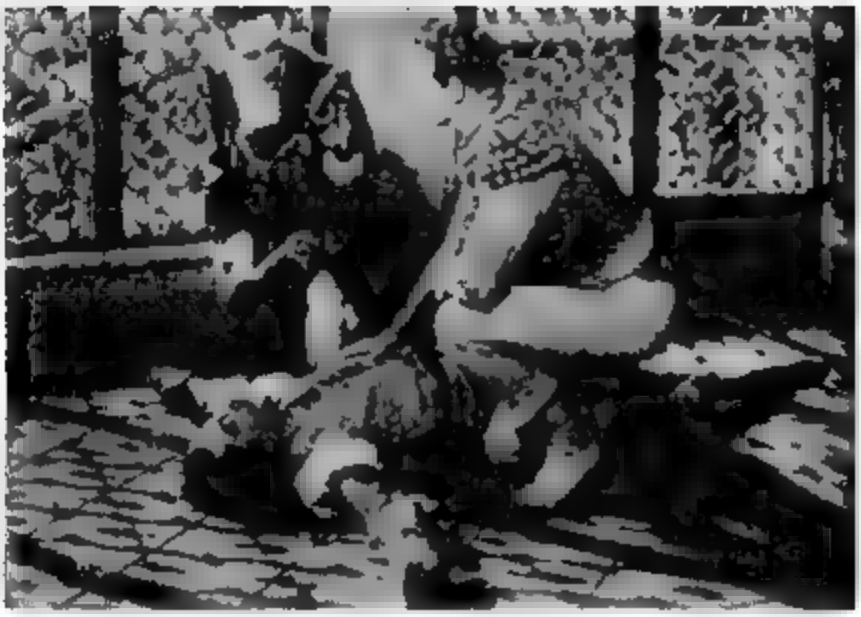

القتيل هو ان العم البريء ، والقاتل هو الروح الخبيث !

ولم تقل الحمامة شيئا ، بل اسرعت الى الراهب تطلعه على عزم أبيها وأمها ، وتطلب نصيحته للخروج من تلك الورطة . فأعطاها لوزتين قرابا قال لها انه « اكسير الحب والحياة » ، وطلب منها ان تشربه يوم الاحتفال بعضها ، ففي ذلك الشراب سيفقدها كل حركة لبضعة أيام ، فيظن أهلها انها ماتت ، فتظل الى ضريح لامبرد ، وحالما ، سيبعث الراهب الى احدهما بعد ان ينهي مفعول الشراب ، ويعيدها الى حبيبها ، فينعم الزوجان بالحياة السعيدة ، بعيدين عن المدينة والاهل والاعداء .

وعادت حولتا الى روميو بواسطة مربيتها كتاب أبيها فيه ما عزم عليه ، وقالت له انها ستشرب الاكسير الذي يفقدها الحياة لبضعة أيام ، واجب ينتظر عودتها في الضريح ، وليس عليه الا ان يحضر الى فيرونا في اليوم العاشر من ذلك الشهر ، في ساعة الظهر ، لكي يشهد نهايتها من بين الاموات وعودتها الى الحياة .

عرس بشليبه الى مأتم خرج سكان دروبا في ذلك اليوم مبكرين ترحن الى شوارع مدينتهم وساحاتها وارفقها ، لمشاركة آل كاسليبي عيدهم ، فان ذلك اليوم سيشهد زواج الحسناء جولييا بالكونت دي لوزوري السعيد الحظ . وأسرة كاسليبي ترند أن تكون العرس فريدا في بابه، تناقل أخباره الركبان ، وتحدث عظمته الناس مدى الاجيال !

نهضت جولييا في الصباح تستقبل الفرح والسرور ، وارتدت أفخر ثيابها ، وجعلت تضحك وتتبادل الاحاديث مع وصيفاتها ، ولكنها تناولت رجاجة صغيرة من جيبها — كانت تحوي اكسير الحب والحياة كما وصفه الراهب لورنزو — وشربت ما فيها دفعة واحدة .

وخرجت في موكب العرس رائعة الجمال بهية الطلعة ، وعند ما وصل الموكب الى الكنيسة نهضت العروس وارتقت درج الهيكل بخطى حثيثة ، ثم جاءت مواعا ، وسقطت بين أهلها الخامدة دون حراك ، بينما كانت أصوات الشعب ترتفع في الخارج مهللة مكبرة .

شربت العروس دواء الراهب ظنا بها حبة لا تحراك بها

حب الفتاة الى القصر ، وساد الفرح والمرح في المدينة ، واختفى الحزن مأتما ، وحل السرور محل الاناشيد ، وانشى الوجوم وجوه الناس ، وتناقلت الألسنة الخبر العظيم : لقد ماتت جولييتا وهي في طريقها الى الهيكل !

وهل لم تحتمل اسرة كابشتي حزنا كحزنها بوحيدتها ، احتفلت في ذلك اليوم المشؤوم بأمام الفتاة ، فقدت جولييتا حسب الطقوس الرسمية والتقاليد المتوارثة عند الاسر الشريفة. فوضعت في نعش مكشوف، في ضريح الاسرة الذي يضم رفات الآباء والاجداد ..

وتسلم الخبر في الدير الراهب لورنزو ، الذي رفع الى الله آيات الشكر على نجاح خطته ، وعزم على السفر على الفور حتى يتسنى وصول الأخبار وعود الى الحياة ، وعود الحب مع الحياة الى قلبها

وكان روميو يرقب الاخبار في منفاه بمدينة مانتو ، وشاء حظ الطائر أن تصاب المدينة بوباء فيحرم الحاكم على الناس الخروج منها أو الدخول اليها ، وكان الشاب قد علم من بعض القادمين من فيرونا قبل ذلك بأيام ان الكابليتي يعدون العدة لعقد زواج ابنتهم على الشريف لودرونو ، فطار لبه ، وحمل يتحين الفرص للهرب من مانتو والعودة الى فيرونا ، مهما كلفه ذلك من مشقة

ووصل الى أبواب المدينة ذلك الرسول الذي حملته جولييتا رسالتها الى روميو ، واطلعته فيها على سر الاكسير وموتها المزعوم ، لكن الحرس منعوا الرجل من دخول الابواب ، وطردوه بعيدا عن الاسوار

ولكن روميو ظل مواظبا على التسلل الى أبواب المدينة كل يوم ، فعلم من أحد الباعة القادمين من فيرونا ان العرس قد انتهى بأتم ، وان الفتاة جولييتا ماتت من الفرح — اذ ان الناس كانوا يعتقدون ذلك ، لجهلهم السر الهائل الذي دفع بالمسكينة الى حافة اليأس التي أقدمت عليها

وما سمع روميو ذلك الخبر الفظيع ، حتى عقد عزمه ، على العودة الى فيرونا حالا ، مهما كلفه ان يصنع ؟ ولم يلبث أن خرج الى شوارع مانتو لا يلوي على شيء

على ضريح جولييتا قادته قدماه الى منزل الطبيب اليهودي « اليساس » الذي كان الناس يعتقدون فيه السحر والقدرة على اتيان المعجزات ، فسجل عليه الشاب وهو في أشد حالات القلق والاضطراب ، وطلب منه سما يشفي من الشقاء والعذاب ، فاعطاه الرجل ما طلب مقابل اربعة دنانير

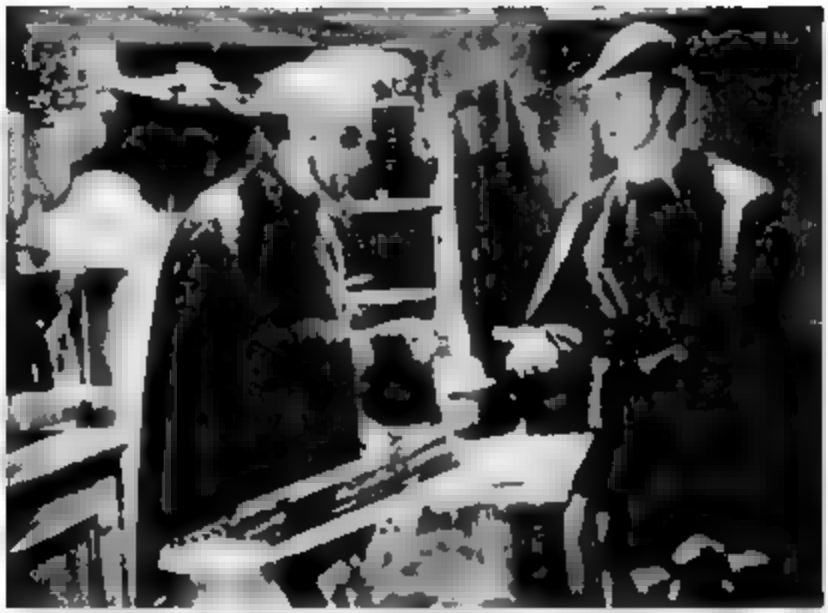

ذهب « روميو » الى الساحر واشترى منه سماً يشفي من الشقاء والعذاب

دفعها الشاب الى الساحر ، فتحطف السرعة الفائقة بين روميو سيدفع ثمن الشرور الذي يملكه واسعة رحل من الشرق .

وفكر الشاب من امتلاك خارج اسوار مدينة مانتو بالرغم من الحراسة الشديدة، وأسرع قاصداً الى فيرونا دون أن ينتبه الى عودته أحد . فذهب الى ضريح أسرة كابليتي في الدير حيث علم منه فيرونزو ولكنه لم يطرق باب الراهب بل توجه مباشرة الى حيث يرقد جسد جولييت الأخير وهو يجهل من أمرها ومن الامر الاكبر كل شيء !

ما هو هذا حولنا ؟

يا للمصيبة ! انها مستلقية هنا كأنها نائمة في يوم عاشق ! أيمكن ان تكون الحياة قد فارقت هذا الجسد البديع ؟ انها مشرقة الوجه انها تبتسم

وكم روميو أمام جثمان احبته ابدية ، وتساءل من جديد السر الذي أخذه من الساحر اليهودي ، وتجرعه على عجل من الاناء الذي حمل روحه وانتظر ان يلتقي بروحها ، ثم القى بنفسه على الجثمان ، واسند رأسه حولييت بين يديه ، وراح

حمل ذلك الوجه الصبوح وذلك السعد الحمراء. وذلك الصدر الرحب ، وردد قائلا : روحي حبيبتي لقد أحببتها ولي عذري عند الله ، سأعود بجانبك الى الأبد يا جوليا ! »

ولكن ، ما هذا ؟ ماذا حدث ؟ ان الحياة تتسلل الى جوليا تدب فيها ، الى شفتيها تتحركان !! جوليت لم يكن ميتا !! وهذا هو الكاهن يتحدث اليها ، بصوت حانٍ متهدج :

ـ حبيبتي ! روميو ؟ لقد عدت ؟ الحمد لله ! كنت واثقة من ذلك !! انني تائهة في نظر المسيح ، تحية لك وحدك !

لقد بعثت جوليا بعد موتها !! ، وروميو أمامها ، يتراجع الى الوراء ، مصدوما ، مذعورا !

ـ أيحيون أنا ؟

الفنان الوفي كلا ! لم يكن روميو مجنونا !!

يهتف جوليا من فراش الموت ، ويخرج من حقيبة مبتسمة فرحة ، وقالت لحبيبها :

ـ لست مجنونا أيها الحبيب ! ألا تبرى الأمور على حقيقتها ؟ ألم كنت أبلغك بأن الراهب الطيب لورنزو أعطاني اكسيرا أتعاطى الحركة بضعة أيام ؟ أما عدت الى العودة الى هذا الضريح لتشاهد فيما من بين الأموات ليجعله في متناوله ؟ أنت هنا ! ... وانا هنا !.. ليبتعد الذين هنا الى حيث الهناءة والسعادة!

فصاح روميو :

ـ جوليا !!! لم تصلني الرسالة التي تتحدثين عنها ، ولقد جاءني خبر موتك فصدقت الخبر ، وجئت الى هنا لكي أموت بالقرب منك !! جوليا ، لقد رأيتك جثة هامدة في القبر فتناولت السم !

فانطلقت من صدر الفتاة الباكية صرخة مرعبة : « السم ! السم ! أتريد أن تموت ؟ »

ألقت بنفسها بين ذراعيه !! على أمل ان تعيد اليه الحياة بدأت تتسلل من بين جوانحه انسلالا ، ولكن هيهات أن تحول مواقفها دون حكم القضاء !

قامت جوليا من بين الأموات في اللحظة التي حقا روميو فيها خطواته الاولى الى القبر !! وادركت الفتاة كما ادرك الفتى انه لا مرد لما كتب لهما من شقاء على صفحات الغيب ، فتح كل منهما ذراعيه للآخر ، وتعانقا عناقا طويلا .

والتقى روميو حبيبته ، والتقت أنفاسه الاخيرة في أحضان حبيبته ، بينما كانت

حو سا سسل حجر حسها من قراه وضعه في صدرها ، فتسيل دماؤها عبره على صدر الجسد . وتتشابك الجثتان في عناق أخير !

هكذا سهت حياة العاشقين التعسين اللذين لم يتعما بالراحة في هذه الدنيا ، ليجتمعا معا في العالم الآخر وكان روميو في الخامسة والعشرين ، وكانت جوليا في السابعة عشرة !

وعندما ذاع خبر موتهما في المدينة ، دعا الحاكم أفراد الأسرتين المتخاصمتين لزيارة الضريح ، فتصافح والد الفتى ووالد الفتاة ، أمام الجثتين الهامدتين

ودفن العاشقان في ضريحين متجاورين ، في حديقة الدير ، وفي الضريح ، نحت على ضريح جوليا وردة برية امتدت فروعها نحو ضريح روميو ، فقطع الراهب البستاني تلك الوردة من جذعها ، ولكن وردة ثانية نبتت على ضريح روميو ، وامتدت فروعها نحو ضريح جوليا ، فتركها الراهب ، وما هي الا بساعة ، حتى امتدت الفروع الى داخل الضريح خلال الفواصل الضيقة ، وتفرعت منها فروع كثيرة أخرى ، فحمت الورود الضريحين ، ليبقى العاشقان في مرقدهما الأخير متعانقين ، دون أن ترجعهما أمين الرقيب واحسانه !

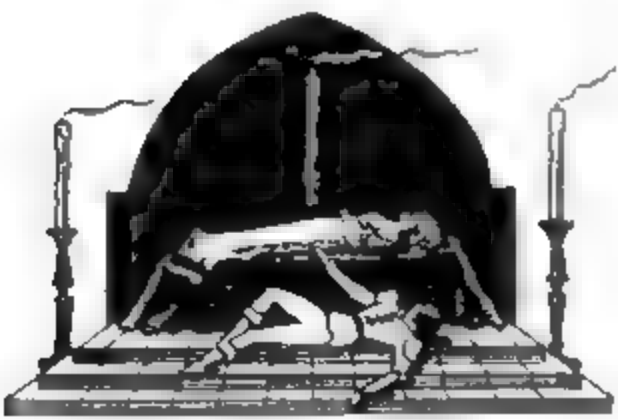

دفاع عن الرأسمالية ..

و هنا "علم وفن الأوضاع الاقتصادية والأحداث الجسام" أحدث بحثه الى الاشتراكية تقدمه في هذا روسو الموسيقية ، وكتابها يقوم على الرأسمالية وشرحه في هذا الولايات المتحدة وقد حرب مقالته بين ثلاثة من رجال أمريكا البارزين ، هم الأستاذ ول ه دورانت بجامعة شيكاغو ، وبول ج هوفمان رئيس اتحاد مصارف ستوديبكر ، وروبرت س ه ياكرول مالك ورئيس شركة شيكاغو، حول مزايا الرأسمالية ومساوئها ، سنطها فيما يلي

ياكرولي أخرج الى بدأ الأمر من أوله ، فحدد معنى هذا الشيء الذي يسمونه الرأسمالية فما هي الرأسمالية يا أستاذ دورانت ؟

دورانت أرى ان للرأسمالية ثلاثة مظاهر اقتصادية أساسية الاول فيها يتعلق بالملكية ، فالرأسمالية تكون وسائل الانتاج من أدوات وآلات ومصانع ومواد خام ملكا خاصا للافراد ، والثاني يتعلق بالادارة ، فالرأسمالية يتولى الأفراد وليست الدولة ، الادارة العامة للمشروعات الاقتصادية ، وهذا نتيجة طبيعية مترتبة على ملكيتهم لهذه المشروعات، والثالث المظاهر يتعلق بالأرباح والخسائر ، فالرأسمالية يتلقى أصحاب الأعمال الاقتصادية أو أرباح تنتج منها ويتحملون أو خسائر تنجم عنها ، وذلك بعد دفع ما يطالبه العمل من الأجور والمرتبات

ياكرولي هل هذا ما هو فيما ان هذا هو جوهر مقبول للرأسمالية ؟

هوفمان هذا مقبول ولكني أريد أن أضيف على هذا الرأسمالي — على هذا الأساس — ليس الا فئة صغيرة من الناس في حين ان الواقع غير هذا .. فالبقية تلايين من الزراع في الولايات المتحدة هم رأسماليون . لأنهم يملكون مزارع خاصة يقيمون بزرعها ويستثمرونها كيف شاءوا.

وفيها أيضا ثلاثة ملايين من رجال الأعمال الصغار ، يملكون ويديرون أعمالا خاصة بهم ، وهؤلاء أيضا رأسماليون ، ولدينا أيضا ملايين من الناس يملكون أسهما وسندات في المشروعات الاقتصادية المختلفة حول

صميم أرباح ثروته ، وهم يعدون أيضا من الرأسماليين

هاكوين لقد أغفلت أن تذكر مظهرا هاما جدا من مظاهر الرأسمالية، وأعني أن في هذا النظام تتحدد الأسعار ، والأجور ، والدخول ، حسب المنافسة القائمة بين المشترين والبائعين في السوق الحرة ، التي لا يتحكم فيها سوى نظرية العلاقة والعرض المعروفة . ومعنى هذا رجوح ان الاسعار تتحدد في الرأسمالية بمنافسة الحرة في حين أنها في النظم الأخرى ــ كالاشتراكية أو الفاشية تتحدد بأوامر الحكومة

موسيان أخشى ان ما تريد ان تقوله يا سيد هاكوين هو هذا ان الحرية أي المنافسة في النظام الرأسمالي تكون هي المتحكمة في الأمر ، فهو الذي يحدد ما يجب انتاجه أي ان ارادة الفرد هي التي تعبر المنتجين على أن ينتجوا ما يريده ، وهي التي تمكنه من أن يشتري ما يريد شراءه فقط

هاكوين نعم ولهذا قال أحد الاقتصاديين انك كلما انفقت دولارا أصدرت أمرا ، فكما يستطيع عامة الناس ان يوجهوا الحكومات كيف تنفق أموالهم يوم الانتخاب فهم كذلك يستطيعون ان يوجهوا رجال الاعمال كما يرغبون بتقويدهم عند الشراء

دوجلاس يجب على ان أوافق على أن المنافسة الحرة هي الدرجة الرفيعة ، والتطور ، في النظام الرأسمالي ، ولكني ألاحظ ان هذه المنافسة توجد في الاعمال الصغرى أكثر مما توجد في الاعمال الكبرى فالملايين الستة من الزراع يتنافسون فيما بينهم منافسة حرة ، تحملهم على ان يصدروا نتاجهم ، وأسعارهم ، وفق مشيئة المشترين ، وكذلك ملايين الصناع والتجار الصغار ، يعتمدون كل عام من الناس الحر السليم ، عدد صحيح ، ولكن كل جانب هذه العدد صناعات كبرى يحتكرها مؤسسة واحدة فهذه صناعة الصلب ــ مثلا ــ تسيطر عليها في أمريكا من أولها الى آخرها شركة واحدة وكذلك كانت صناعة الألومنيوم الى عهد حديث ، وصناعة السكر ، وآلات صنع الأحذية ، وآلات صنع الأواني الزجاجية ــ كل هذه الأعمال الضخمة ما زال يحتكرها شركة واحدة فهل يستطيع في مثل هذه الحالات ان نقول ان هناك منافسة تسيطر على هذه الصناعات الرأسمالية ؟

وعلى هذا فاني أريد ان أقول ان الرأسمالية صورتين أساسيتين ، الرأسمالية المنافسة ، وهي

لاتستطيع أية مؤسسة ان تحدد بمفردها أسعار منتجاتها ـ « والرأسمالية الاحتكارية » ، وفيها تستطيع مؤسسة واحدة ان تنفرد بتحديد الأسعار ، أو أن تحددها بالاتفاق مع المؤسسات الأخرى التي تنتج مثلها تنتج

جاكوبي : هذا صحيح . والواقع ان الاحتكار من أكبر مساوئ الرأسمالية ، ولكن يجب ألا ننسى ان حكومة الاحتكار ، اذ ان المنافسة موجودة دائما ، ولو بطريق غير مباشر ، فليكل احتكار ، ولكن قد يساوي أخرى يمكن ان تحل محله . والمثل بالسكك الحديدية احتكار ، ولكن يمكن النقل أيضا بالسيارات الخاصة والعامة ، وهذا النوع من المنافسة غير المباشرة من شأنه ان يهبط بالأسعار الى مايقرب من مستوى الأسعار التي تحددها المنافسة الحرة

والواقع ان الحكومة في هذا العصر لا يصح ان تقف جانبا مكتوفة الأيدي وتترك المشروعات الاقتصادية تديرها وتستثمرها الأفراد المستغلون كيفما أرادوا ، بل عليها ان تشارك في الحياة الاقتصادية مشاركة فعلية ، فلا تتولى فقط الاحتكارات الطبيعية ـ مثل نقل البريد وتصريح المدارس ـ بل تشترك أيضا في شتى المشروعات الاقتصادية ، كالمنافسة المساكن والمصالح الأولى ، فهل توافق على هذا يا دوجلاس ؟

دوجلاس : نعم ، فان رأيي من رأي الاقتصادي العظيم « آدم سميث » الذي قال : « ان على الحكومة واجبا دائما هو ان تنشئ وتشجع بعض الأعمال والمؤسسات العامة التي لايمكن ان تكون فائدتها مقصورة على فرد واحد أو على عدد قليل من الناس بل تعم بحيرها جمهرة الناس وتكون ذات فائدة عامة »

موفسان : لا شك في ان المنافسة العامة هي المنافسة الأولى . وهناك نواح في الحياة الاقتصادية يجب ان تتولاها الدولة ـ لا الأفراد ـ تحقيقا لهذه المنافسة العامة ، ولكن الشيء الذي تستفكره الرأسمالية هو تدخل الحكومة في أعمال يستطيع الأفراد ان يجهضوا فيها على الوجه الأكمل ، وان يختبروا فيها المنافسة العامة على أحسن صورة ممكنة . ولعل هذا هو الذي أرى ان تحرك الاعمال ـ بوجه عام ـ للأفراد يديرونها كما يستطيعون ، ولا يترك للحكومة الا ما يعجز الأفراد عن ادارته ادارة سليمة

جاكوبي : الواقع انه ليست هناك رأسمالية خالصة ، ولا اشتراكية خالصة ، بل ان في كل دولة من دول العالم جانبا من هذه وجانبا من تلك . والواجب ان يقوم توازن صحيح بين ما يصح ان تنهض به الحكومة من المشروعات ، وما يصح ان يترك

للافراد بحوالته بحريتهم وكفايتهم

والآن دعنا نبحث المسألة في صميمها ، دعنا نتساءل : هل نجحت الرأسمالية أم باءت بالفشل ؟ وما هي النتائج التي ننتهي اليها اذا نظرنا الى اتجاهنا خلال القرن الأخير ؟

دوجلاس لدى احصاء عن الدخل السنوي الأخير ، وجد انه يتبين ان رؤساء أمريكا ، وبنسبة تتراوح بين ٣ ٠/٠ و ٤ ٠/٠ كل سنة

هولمان ان المسألة جديرة بالبحث

ان ننظر منها الى مسألة النمو الاقتصادي . أولهما ، مقدار ما أنتجناه . وهنا نجد ان انتاج الولايات المتحدة هو أعظم انتاج في العالم ، فان عدد سكانها يبلغ ٦ ٠/٠ من مجموع سكان العالم ، أما انتاجها فيبلغ ٣٥ ٠/٠ من مجموع انتاج العالم ، وثاني الجانبين هو مدى توزيع هذا الانتاج على سكان البلاد ، وهنا نجد ان الرجل المتوسط في أمريكا يستمتع بأعلى مستوى من المعيشة في جميع أنحاء العالم

دوجلاس ولكن اخشى معي ان احصاء عن سنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ ، نجد ان ٥ ٠/٠ من الأسر الأمريكية التي تعيش في قمة المجتمع الأمريكي تتلقى ٢٢ ٠/٠ من مجموع الدخل القومي ، أي مثل ما يصيب ٦٠ ٠/٠ من الأسر التي تكون غالبية الشعب الامريكي ، وهكذا بعد ان توزيع الدخل يبقى مبدأ العدالة ، أما توزيع الثروة فهو أكثر عدالة للعدالة وبعدا عنها . ولكني لا أظن ان هذا ضرورة من ضرورات الرأسمالية ، بل هي سيئة ألصقت نفسها بهذا النظام ، ولست أدري ما يحول بين قيام الرأسمالية وتحقيق العدالة

جاكسون ، أريد ان أضيف الى هذا الرأي ، فانه يبدو لي ان عدم المساواة في توزيع الثروة وتوزيع الدخل نتيجة لا مفر منها في النظام الرأسمالي الذي يترك الافراد أحرارا في انتاجهم حسب كفاياتهم المتفاوتة ، ولكن من واجب الدولة ان تعالج هذا النقص عن طريق ما تفرضه من الضرائب ، وفي وسعها ان تحقق جانبا كبيرا من المساواة اذا هي أخذت بنظام الضرائب التصاعدية

هولمان ، هناك مشكلة أخرى من مشاكل الرأسمالية لا بد من ملاحظتها ، نعم لا بد للدول الرأسمالية ان تعمل شيئا لتلافي حدة « الأزمات الدورية » التي لا ينكر أحد ارتباطها بالنظام الرأسمالي ، فان هذا النظام يميل الى زيادة الانتاج فوق الامكان ، وذلك لكي أكسب ما يمكن من الأرباح ، فلا بأس ان يزيد الانتاج عن حاجة المستهلكين ، فتكدس البضائع في المخازن ، وتهبط الأسعار ، فيضطر

المنتجون الى تقليل انتاجهم ، ولا يكون هذا الا باغلاق بعض مصانعهم وطرد بعض عمالهم ، فاذا تعطل جانب من العمال فان عدد مستهلكين ليعود المنتجون الى تقليل انتاجهم مرة أخرى ، باغلاق جانب من مصانعهم وطرد فريق آخر من عمالهم ، وهكذا تمتد بطالة العمال التي تزداد يوما اثر يوم، حتى تصير أزمة عامة لاقتصر على صناعة دون صناعة ، ولا على دولة دون دولة ، فعليا — ما دمنا نعيش في نظام رأسمالي — ان نجد علاجا لهذه المشكلة الخطيرة.

جاكوبي : لم أر بدا من ان نجد علاجا

هوفمان : والعلاج هو ما أحدثه فعلا من تأمين العمال تأمينا اجتماعيا ضد البطالة ، ولكن علينا ان نوسع نطاق هذا التأمين حتى يشمل العمال جميعا ، على ألا نسرف فيه اسرافا يغري العمال بتفضيل البطالة على العمل

جاكوبي : أليس على الحكومة الى جانب هذا ان ترعى المنافسة الحرة وتحميها من خطر الاحتكار ؟

هوكلاس : نعم ، وهذا قانون في امريكا يحرم الاتحادات الاقتصادية التي ترمي الى الاحتكار ، ولكن هذا قانون شريف ، هذا لا يطبق فعلا، مع ان الاحتكار قد بلغ من الخطورة درجة تقضي مقاومته بتطبيق هذا القانون تطبيقا صارما ويجب ان تحمل الحكومة نظام « تسجيل المخترعات » لتهيئ لكل مؤسسة ان تستفيد بما يظهر من اختراعات جديدة تساعدها في منافستها مع غيرها من المؤسسات ويجب ان يجود بالمال على الأعمال الصغيرة والمتوسطة لتستطيع ان تقف على قدميها بجانب الأعمال الكبيرة

هوفمان : واذا تم هذا فانني أتوقع ان النظام الرأسمالي يستطيع في خلال السنين العشرين القادمة ان يضاعف دخل الرجل العادي ، بل أتوقع انه يستطيع ان يلغي الفقر الفاحش ويستطيع عوق هذا ان يحقق الغرض الأسمى وهو تكافؤ الفرص وكفالتها لكل فرد مادي يريد ان يكون نفسه ماديا ومعنويا تكونا كاملا

[عن كتاب « ثورة وتدبير وتأميم »]

قالوا لنا المنجون ذات عشية ... إذا كان يرقب في السماء الأنجما
هل بعد فتح الأرض من أمنية؟ ... فأجاب أظفر كيف أفتح قلبا

فى اوقات الفراغ ..

أمامى للسيد ضيوفك ، أو اخافتهم . . ستقول ما أسهلها
وسيقول ذلك ضيوفك . ولكن جرب ، ثم [الأصل صفحة ١٨٨]

الناجحة ـ ـ ١ ـ

ضع عشر قطع من النقود بحيث تأخذ شكلا ، رأسه الى أعلا وقاعدته الى أسفل كما فى الصورة

ليست هذه هى المشكلة وانما المشكلة ان تحول من هذا الشكل شكلا قاعدته الاقية فى العليا ورأسه الى أسفل ، بحيث لا تنقل أكثر من ثلاث قطع من النقود

ـ ٢ ـ

يملك رجل ست زجاجات فارغة تسع ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ و ٣٤ أوقية من السائل على الترتيب، ملأ بعضها بالزيت وملأ الباقى بالخل ما عدا زجاجة واحدة تركها فارغة ، فاذا علمت ان ما عنده الرجل من الزيت ضعف ما عنده من الخل ، فأى زجاجة من الست تركها فارغة ؟

ـ ٣ ـ

كان العالمة الرياضى الألمانى المشهور « جاوس » حاد الذهن فى حد ذاته ، وقد ظهرت عليه علامات النبوغ والعبقرية منذ نعومة أظفاره ، فكان أستاذه فى المدرسة يعاقبه على ذكائه ويحسب له حسابا ، ويظهر أنه كان على شىء من الحق فى هذا الشعور ، فقد أثبت الغلام أكثر من مرة أنه أمهر من أستاذه فى حل مسائل الحساب ، وكان الخلل فى الساعة من عمره حينما أمر المدرس التلاميذ بأن يجمعوا أعدادا وورقا ويجمعوا سلسلة الاعداد من ١ الى ١٠٠ ، وتسمر كل منهم عن ساعده ما عدا واحدا هو جاوس ، اذ لم يكد ينتهى المدرس من طرح السؤال حتى كان الطفل راقما يده بالاجابة

(البقية على صفحة ١٨٩)

إذا مال التعب وأرهقت أعصابك

"اسبرو" يهدئ ويسكن

فسرعان يشتد الضغط جناية الأولى ساعتين الزهقة من تعب الصداع واختفاء الرباع والأرق والهبوط العام على وجه عام. على أن مسكنات "اسبرو" يعادون ان اعاب الضغط العالي من الممكن التغلب عليها على وجه السرعة لأن قرصان أو قرصين من "اسبرو" يعيدان الى الجسم الراحة والعافية. السر في هذا المفعول الشافي ان "اسبرو" يقاوم الحرارة فهو يبدأ أولا بتخفيض الحرارة وهكذا يساعد الطبيعة على القيام بعملها في التغلب على الداء وفضلا عن ذلك فان "اسبرو" يقاوم نوبات التعب من غير أن يخدر ومن غير أن يبطل ومن غير أن يسبب أدنى ضرر للقلب او المعدة.

لا تترك الحر ينغص عيشك

امتلئ "باسبرو" في متناول يدك

البحث الى "اسبرو" للمتعلمين

من ضغط الدم - الأرق - حمة الرباع
الصداع الناشئ من البرد والحمى - الجلد المؤلم
التهاب الحلق - آلام الروماتزم - تشنجات
القلب الحاد - وجع الأسنان

ASPRO

"اسبرو" لا يضر القلب

في أوقات الفراغ

(بقية المنشور على صفحة ١٨٤)

وكان المقدسي يعرف جيدا انه ليس لكل هذه المسائل الا حلان : أحدهما الجمع بالطريق الطويل المعتاد ، والآخر باستعمال الحوالبات العددية ، وهذا بالطبع أحد كثيرا من أهل الوقت وسعوى دراسته ، ولهذا كان يعتقد ان الفرصة قد واتته للنيل من غريمه والقض من شأنه، فقال له «تقدم يا جاوس وأرنا عبقريتك »

وتصدى المقدسي ايا دهشة ، فقد استطاع جاوس ان يحل المسألة في هذه ثوان ، فكر جيدا في المسألة حتى ان تهتدي الى ما اهتدى اليه جاوس

— ٤ —

يحكى ان رجلا من العرب كان يملك ثروة كبيرة يحسد عليها ، وله ولدان كبيران لا يحسد عليهما ، فقد كان كل منهما دائم التفكير في مصير هذه الثروة ، دائم الصلاة من أجل الحصول على القسط الوافر منها بعد وفاة أبيه .. وفكر الرجل في طريقة يقضي بها على الولدين درسا أخلاقيا في القناعة والاخاء وبكران الذين ، فناداهما وقال لهما : «يا ولدي . انكما تعرفان جيدا ان كل من عليها فان ، وان كل حي الى ممات ، وقد حضرت باقتراب أجلي ، وأريد ان أترك المال لأحدكما ، ولكني لا أستطيع المفاضلة بينكما لأنكما عندي في مرتبة واحدة، وانى واضع لكما امتحانا يكون النجاح فيه هو الفائز بثروتي جميعها . انى سأعطي كلا منكما فرسا من خيرة جيادي ، وعليكما ان تمتطيا الفرسين وتنطلقا بهما من مكة الى المدينة ، ثم تعودا ، وأي الفرسين تعود الى مكة متأخرة عن زميلتها تكون هي الفائزة في المضمار »

وترك كل من الأخوين مطيته واتجها نحو المدينة وسلكا معا ، اذ لم يكن في ذلك ضرر ، فالمسرة كانت بالرحلة الثانية ، وكانت رحلة شاقة حقا ، فلقد كنت ترى الأخوين يمتطيان في عرض الصحراء وهما يطلقان ركضا وكل منهما يقدم رجلا ويؤخر الأخرى لئلا يصل الى مكة قبل زميله . وظلا كذلك ليالي وأياما وأسابيع وشهورا يحاول كل منهما أن يضرب المثل في التواضع والتكسل وحسية الأمل

وحينما تمنى أحدهما الى ان أباه ربما أراد ان لا يعود اليه أحد منهما أبدا ، كان الآخر قد تمنى الى جهة يتقرب بها على ذلك المنقبة الكنوز ، ولم يكد يسر في أذن أخيه كلمة أو كلمتين ، حتى كان كل منهما ينهر مطيته ويحثها على السير نحو مكة وقد أطلق لها العنان . أتدري ماذا كانت عاتان الكلمتان السحريتان ؟

(البقية على صفحة ١٨٨)

سمكة متوحشة

في أنهار أمريكا الجنوبية سمكة اسمها « پيرانها » يخشاها الصيادون ، والذين يعملون في النهر ، وهي في الواقع سمكة عجيبة ، لا يزيد حجمها عن حجم السمكة المروفة بالسردين ، ولكنها شرسة الى حد شديد ، لا تتردد في مهاجمة الانسان وبهش جسمه

ويوجد من هذه السمكة نحو عشرين نوعاً ، غير أن أكبرها لا يزيد طوله على ٢٠ سنتيمتراً ، وهي تعيش وتتكاثر في المياه العلوة وقد يبدو غريباً وصعباً عن الاحتمال أن تتمكن سمكة بهذا الحجم من فتك إنسان أو حيوان ، يزيد حجمه عن حجمها مائة مرة أو أكثر ، غير أن العلماء قد أحروا مائة من التجارب فثبت لهم أن هذه السمكة تحدث جلا . فسمكة « البرانها » أسنان حادة قوية لا يؤثر فيها السلب ، وقد حدث مرة في حديقة الاسماك بنيويورك ، أن حبست سمكة من هذا النوع في حوض من الزجاج ، فتركت فيها آثاراً عميقة . وقد سمعت سمكة من هذا النوع ، مع حتة سمكة من نوع كلاب البحر ، في ركة واحدة ، فالتهمتها ولم تترك منها غير العظام وبعدة لا تتطور عشرة دقائق

(بقية للنشور على صفحة ١٨١)

الاجوبة

١ ــ تقل قطع النقود الثلاث حسب السهام المبينة بالرسم

٢ ــ الزجاجة التي سعتها ٢٢ أوقية وذلك لأنه لما كانت كمية الزيت نصف كمية الخل فان مجموع الكميتين بالأوقيات لابد ان يمثل القسمة على ٣

ولكن مجموع سعات الزجاجات كلها ١٣٧ وهذا العدد لا يقبل القسمة على ٣ الا اذا طرح منه ٢ أو ٢ + ٣ أو ٢ + مضاعفات ٣

وعلى هذا فان الزجاجة التي تركت فارغة كانت تسع ٢ + مضاعفات ٣ من الأوقيات ، والعدد الوحيد الذي يفي بهذا الشرط في المجموعة هو ٢٢

٣ ــ قسم جاوس مجموعة الاعداد الى خمسين زوجا على النحو الآتي :

١ + ١٠٠ ، ٢ + ٩٩ ،
٣ + ٩٨ ، ٤ + ٩٧ وهكذا

ومجموع كل من هذه الأزواج ١٠١ فيكون المجموع الكلي ٥٠ × ١٠١ = ٥٠٥٠

٤ ــ « الشيادل الطايا »

الحب

○ إن المحبة مثل الندى ، لا تعرف عنها إلا ساعة الفراق !

○ ما أتعس حياة من يطلب المحبة ، ولا يطلب سوى الشهوة

○ إنما الرجل الروحي من اختبر كل الجسديات ثم تجرد عليها

○ الحب يشبه التأرجح الموت والحياة ، ويتضح منهما حقاً أقرب من الحياة وأعلى من الموت

○ ليس أتعس من حياة امرأة تحب نفسها والله يحب رجلاً يحبها ورجل يحبه

○ المحبة هي الحرية الوحيدة في هذا العالم ، لأنها ترتفع بالنفس الى عالم سام لا تبلغ اليه شرائع البشر وتعاليمهم ، ولا تسود عليه نواميس النفسية وأحكامها

○ الحب صلاة كثيب يكتب النفس من كل ناحية ، ويحجب عنها رسوم الوجود ، ويجعلها لا ترى سوى موضوعها منفصلة عن الصور ، ولا تسمع عن صدى صراخها آناء الليل بالوادي

○ لأمتلأت الطبيعة ملأ فوجدت فيها شيئاً لا حد له ولا نهاية ، شيئاً لا يشترى بالمال ، شيئاً لا تسوه دموع الطريف ولا يبيه حزن الشقاء ، شيئاً لا توجده بحيرات سويسرا ، ولا منتزهات ايطاليا ، شيئاً يتجلد بهجة في الربيع ، ويثمر في الصيف . وجدت فيها المحبة

[جبران خليل جبران]

جودة دائمة

١½

على الدوام
لتذيذ ومنعش

اشرب
كوكا كولا

علامة مسجلة

شركة كوكا كولا

للحلاقة المثلى
إعتمد على جيليت

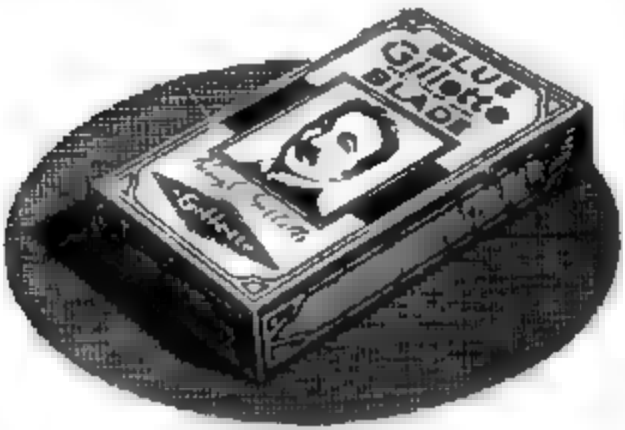

... لأن شفرات جيليت

- صلابة كتانة تصنع شفرات جيليت من فولاذ صلب نقي، لك حلاقة فائقة طويلة المدى
- جدة فائقة حافات جيليت حادة وأعمى سلاح يستطاع صنعه
- وقاية خاصة كل شفرة مصونة ضد الصدأ ومعاملة طريقة لحفظ سلامة حدها

شفرات جيليت الزرقاء
إشتر علبة اليوم

التجار الجملة : المصرية مع ج . م . شريدان وشركاه ٣ شارع سنت مصر بالقاهرة

في عيد العدد

صفحة	
٣	حديث الشهر
٧	أبي : الأستاذ عباس محمود العقاد
١١	قصة الهلال : القصة في يد من تكون !
١٨	١٠ نصائح للسيدات
١٩	حكاية الدم : فكري أيضاً بك
٢٣	ليس اليهود من بني اسرائيل : محمد عوض محمد بك
٣٠	فتاة من سيجارا
٣٢	يوسف في مصر
٣٤	الطريق السلطاني : أحمد زكي بك
٣٧	الذكاء الاجتماعي : الدكتور أمير بقطر
٤٠	قصة فنجان قهوة
٤٢	آداب السلوك عند الفرنسيين
٤٤	عبد الله فكري . أحمد أمين بك
٥٠	وقفات أطول ما في المجلة !
٥٢	تلميذ يقرر تأبى أن يكون كوكباً سيمائياً !
٥٨	الكتاب المصري ٠ الأستاذ ابراهيم المازني
٦١	كتائب أمريكية
٦٦	استفتاء لطالبات الجامعة
٦٩	قصة العدد ـ ولايا ٠ السيدة بنت الشاطىء
٧٦	أن تعلم أن يكتشف الروح
٧٨	هي : « قصة »
٨٠	طه حسين : محمود تيمور بك
٨٦	مطر من الشرق
٨٨	مساء الهلال لتعليب وحفر واحة النيل
٩٣	لماذا لم ينجح تجاره ؟ عبد الله فكري أيضاً بك
٩٧	شعراء الحب وشاعرية الرمل : الأستاذ حبيب جاماتي
١٠١	أيهم رجال الدين ؟ الشيخ محمود أبو العيون
١٠٨	الأشعة الكونية
١١٢	النساء والأعضاء الدكتور كامل يعقوب
١١٢	عذراء في حياء صوتي الدكتور أبو العلا عفيفي
١٢٦	الزائدة الدودية . الدكتور محمد عاصف
١٢٨	تحت ظل الكرمة الذاهبة السيدة أمينة السعيد
١٣٦	من أحلام الأطفال . حسن حلال بك
١٤١	مع الفرقة بهون العصاب
١٤٤	للذين عبثوا الليل !
١٤٨	عبيد الاسفنج
١٥٢	ماذا في الطب من جديد ؟
١٥٤	حياة عبد الملك
١٥٧	كتاب الشهر : روميو وجولييت
١٧٩	دفاع عن الرأسمالية
١٨٤	في أوقات الفراغ

صدرت أخيرا ..

طبعة جديدة من كتاب

المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية

بقلم جرجي زيدان

لم يبق من لم يعرف قيمة كتاب آداب اللغة العربية الذي صنفه المرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال . لقد كان لصدوره رنة عظيمة لافتقار اللغة العربية إلى كتاب جامع لآداب العرب وعلومهم وفنونهم منذ أقدم الأزمنة إلى اليوم في أسلوب سهل وترتيب حسن . على أن هذا الكتاب ليس بسهل على كل قارىء اقتناؤه ومطالعته لأنه يقع في أربعة أجزاء كبيرة . ولقد عول مؤلفه المرحوم منذ شرع في تأليفه على اختصاره في كتاب واحد يحوي أهم ما فيه

وها نحن أخر طبعة من هذا الكتاب من المكتبات منذ سنوات فلم تتمكن دار الهلال من إعادة طبعه بسبب أزمة الورق التي كانت لاهبة وخانقة

والآن وقد انفرجت أزمة الورق نوعاً ما تقدم أعاده الهلال طبعه وصدرت الطبعة جديدة منذ أيام . فسارع إلى طلب نسختك من المكتبة التي تعاملها أو رأساً من دار الهلال . والكمية المطبوعة محدودة

الثمن ٣٥ قرشا

اشترك في الهلال

تصدر «الهلال» في أول كل شهر ميلادي في ١٢٠ صفحة من القطع الكبير

أسعار الاشتراك المقدم عن سنة (١٢ شهراً)

في مصر والسودان ـ ٥٠ قرشاً

في سوريا ولبنان ـ ٦٠٠ قرش سوري لبناني

في فلسطين وشرق الأردن ـ ٦٠٠ مل

في العراق ـ ٦ ليرات

في الحجاز واليمن ـ ٦ قرش مصري أو ١٢,٥ ريال عربي

وفي سائر الأقطار ـ ٢٥ قرشاً وعلاوة ١٥ ـ خمسة عشر مليماً أو ٢ دولارات

يرفق قيمة الاشتراك بطلب الاشتراك ويرسل إلى مدير الاشتراكات بدار الهلال ـ بوستة مصر القديمة ـ القاهرة ـ أو إلى أحد وكلاء الهلال المذكورين هنا

وكلاء الهلال

الإسكندرية	مكتب شركة الصحافة المصرية ـ ٥٥ شارع البيرة بيال
طنطا	مكتب شركة الصحافة المصرية ـ ميدان محطة
دمياط	ذكي الشيخ الطرابيلي
سوريا ولبنان	وكالة دار الهلال ـ ٩٢ شارع البحتري بالحمراء ببيروت
بيروت	السيد عيسى البحري ـ شارع الصنائع
حماه	الشيخ طاهر النساني
اللاذقية	السيد حنا سكاف
حمص	السيد عبد السلام الشباطي ـ ص.ب ٤٩
مكة المكرمة	السيد هاشم بن السيد علي لعباس ـ ص.ب ٩٢
بغداد	السيد محمد حيدر ـ مكتبة الحرية ـ سوق السراي
البحرين	السيد سليمان بن أحمد كمال ـ المكتبة الكمالية ـ البحرين
البرازيل	Snr Rachid S. Cury Caixa Posta. 812 São Paulo — Brasil
كولومبيا	Snr Oscar S. David. Apartado Nacional 79 Caracas — Colombia
الأرجنتين	Snr Nicolas Yunes. Avda 3451 Buenos Ayres — Argentina

كان الهلال
مجلة الشيوخ
فصار مجلة
الشيوخ والشبان

مصطفى عبد الرازق

عبد خاسن المنزفي

مجد الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول أغسطس ١٩٤٧ * ١٤ رمضان ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦ قرشا سوريا — في لبنان ٦ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٦ ملا — في العراق ٦ فلسا

قيمة الاشتراك في سنة ١٢ عددا ٥٠ في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا وما يعادلها ٦٠ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ٥/ ١ شلنا أو ٢٠ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع لمنصور بالقاهرة — مصر
التلكافون : محطة الهلال — بوستة مصر السوسة — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٥ (ثلاثة خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

هذا العدد..

اذا حصر المصيف في الجسم ، وحدد النفس ، الا في قراءة . فالقراءة هي الهواية الناقصة التي تشغل الانسان بها الحر ، وهي الملاذ التي يجد بها الوقت الثقيل . وقد اخترنا لهذا العدد مواضيع لطيفا رقيقا يلائم هذا الفصل . فاخترنا فيه القصص ، والقصص من منبع الخيال الاول التي تعمل فيها العقل قليلا ، وتعمل الخيال كثيرا ، وتروي الانفس وتحرك القلوب . وضمناه من المقالات ما يخف ويمتع ، وما يسمع في غير تخمه . واسعدنا فيه ما حسبنا انه يكون اقرب الى الترويح والترفيه

●

وقد استجاب القراء الى الدعوة التي وجهناها للمشاركة في تحرير الهلال . وكنا نحسبهم كالمعتادين غير مفروضين — فهكذا وصفوا انفسهم . وقد سررنا لهم في هذا العدد مقالين شرك القراء جميعهما . وذلك لنعلم الكل اننا في دعوتنا كنا حادين غير هازلين

مدرسة الطبيعة

منظر نيل سلمي ..يبدو فيه جانب من « الجزيرة » ، وقد أضفى عليه جمالا

حديث الشهر

صيف

هذا الشطر من أحد شهور الصيف. وقد يكون أحرها لولا منافسه جوان إياه في هذا الفضل. وهو فضل لا ذاك فيه .. فالحر ينضج القطن والتبغ، وينضج أيضا الانسان. والطبيعة لا تستطيع ان تعطي الثمرات بكيل، وتعطي الحيوان والانسان بكيل غيره. فلا بد أن نذكر دائما، اذا اشتد الحر، أن هذا انما يكون لنأكل ونلبس، وأن ننتظر من بعد الذكر الضرير

جزع حديث

سئل فتى الجزع من الصيف فيه حديث، والهرب منه الى شطآن حمر وشطآن أوربا تيء أحدث. فما علمنا أن الضجر قد بلغ في الأجيال الماضية مثل ما بلغ في جيلنا الحاضر. كانت الأجيال الماضية تستمتع حيث أوجدتها الطبيعة، وحيث نزل بها المولد، تتوجه جنوبا اذا جاء الشتاء، وتتوجه شمالا اذا جاء الصيف، ولكن في دائرة البيت أو دائرة القرية. فاذا التفتت كان الترف القصد الأول لكل نفير وتفريج لي له أرض أو أهل يأوي اليها أو اليهم. وكانت الناس قلة، وكان الريف كثيرة، وكانت الملاذ معدودة، والأرحام موصولة فما كان يجد على بارئ الترف في جده صبرا سواه، وسطا عتاه

عادات تغيرت

ولكن قد ما غيرت مدنية الغربية من عاداتنا، وأرهفت من احساسنا، وحملت نظراتنا الى الأمور والأشياء، فالأجسام التي ألفت اليوم في المدن الجد الذي، وفي جوانبه الوسائد، يشق عليها في القرية خشب الأريكة أو قش الكرسي. والأقدام التي ألفت سير الطريق المعبد الممهد، يشق عليها سير الطريق التي اذا سارت فيها سار معها الغبار. والعيون التي تعودت ان تأوي الى حجاب سلمي، وتنام سليمة، يشق عليها ان تنام من نوم غير مفصل لتبعد ان البعوض قد حرقها عشرات الحروق، فاستفى من دمها حتى ارتوى. والأنفس التي اعتادت ظلال السهل، والمثل السهل، وهي عائدة الحاضرة بأدواتها وعتادها،

يدل عليها ان تتلاقى ، يقصد الراحة والترويح ، بقية كانها قلة من قرن الى قرن . فريف مصر عبر قرنه ، ليس منا نحن أهل القرن ، وليس منا نحن أهل القرن العشرين

ارتفاع بالريف

وليس بنافع أن نذكر الناس بأن الاحساس بالمرحلة نفسية أكثر منها جسمانية ، وأن التقاعس يزيد فيها ، وأن الجسم المصري خلق ليتحمل حر مصر وبردها ، وأنه لا يشكو الحر الا ذو علة ، أو رجل يلبس في الصيف ملابس الشتاء ، ويأكل أكل الشتاء ، ويجري عادات الشتاء

وليس بنافع أن نعدد فضائل الريف وأسوأه قالة ، وليس بنافع أن نعدد الأضرار التي تحل بنا ، في حالنا وغير حالنا ، بالخروج من مصر الى مصايف أوربا ، ولهذا الخروج فضائل لا تزال قالة

انما النافع ان نرجع بالريف الى حيث ارتفعنا بالمدن ، فتلقى هناك لبانات تتصل بالصيف ، وتصل بما هو أخطر من صيف ونسمائه ، والذا استوفينا حده ، فلا أقل من مصايف تقام القلة في بقع من ريف مصر عتارة

جبل مصر

وشمطتان مصر ، وهي تبلغ فوق الألف من الأمتار ، ومحارها ، يجب ان لا نتساها ، فلكن لنا بمحارنا تعرف في صيف أو شتاء ، ولنكن لشبابنا بها تعريف ، لان لنا في محارنا مآرب سيكشف عنها المستقبل القريب

وادي النيل

مكانته في الحياة العامة وما أحلاناه

هذا النيل الجبل الذي نحت منه هذه المدن ، وتكوكب عليه الآصلون ، وكذلك أدرجه المدينة السعيدة التي جاس بها خلال البلاء ، ليست الا أبحرا عدها الله في رقعة مصر تحمل للارض الري وللزرع النماء ، وتحمل للناس في الصيف أكثر من معنى من معاني الترعة والرياضة والاستجمام . وفي الصيف يجاز النيل أن يكون موكبا متصلا ، من شمال الوادي الى جنوبه ، يجري بكل مظهر من مظاهر النشرة عن النفس والترويح

ومن النيل تنشأ الغابات ، وليس في نيط الصيف أحنى من غابة ولا أظل ، والغابات ، بأشجارها الغانة ، كنينة وخميلة ، لها نفس يطعم من الجمال غير ما يدعيه النبات العصير ولو كان النسيم اخضرارا ، والذي أتمناه واصطنع في لها غابة أوت اليها اليوم صنوف من مستوحش الحيوان ، فقادر أن يجعل في كل بقعة من أرض مصر غابة ، يأوي اليها مستوحش الحيوان ومستأنسه في آن

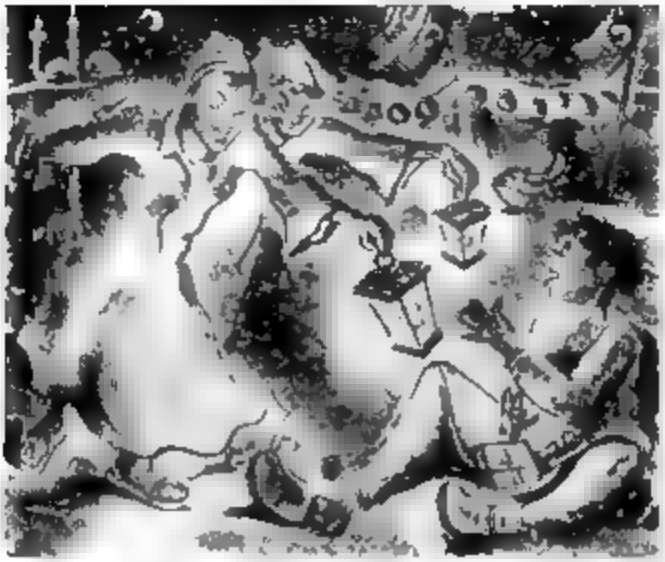

رمضان

وفي أفسطس يبلغ النهار أطوله ، ويبلغ الحر أشده ، ويبلغ شهر الصيام أشهر ، ففي نحو منتصفه يبلغ أكثر أيام الصوم طولا ، وفي قدر الطول ، وفي قدر الحر ، يكون الأجر

وأناس يصبرون أن رمضان على أيه شهد التراويح ، وهجروا الجنس وجهود النفس ، ولكن ما لهذا شرع الشارع الصيام ، إن الصيام عند الجاهل جوع ، وهو عند العارف رياضة تستقيل بالجسم قليلا وتستقيل بالنفس كثيرا ، والذي يصوم رمضان ليجوع ثلاثين يوما ، ثم لا غير ، رجل خسر دنياه وما كسب من آخرته كثيرا

وأناس يقدرون لرمضان من حسن الخلق وصدقه ما يحقق به الشهر الهادي والشهران ، فيصبح النهار جوعا والليل سهدا ، وما بين هذا وذاك ، وما أشد على النفس وعلى البدن من جوع يالغ حدة يسمع بالبيع ، فإن الطبيعة بكره الأشياء بأضداد من حالها إلى حسال ، من حال إن تطيقه ، وهي لا تعرف الأضداد إلا تدريجا ، حتى يمضي النهار وسواد الليل يكون شبيها شيئا بفجر وصول ، ولو أنا حسبنا كم يأكل بعض الصائمين في رمضان ، وكيف يأكله

أوحدنا أنهم يأكلون أكثر مما كل وأقل مما أكل . فرمضان ، على ما عرفه أحياء مصر والمتوسطون ، شهر طعام لا شهر صيام

مباهج

على أننا اذا حيينا الطبيعة حامدا ، وحمدنا رمضان به كثيرا من مباهج الدنيا ومباهج الآخرة ، فلرمضان ما كل ومشارب لا تعرف الا به ، ولا تعالج الا فيه ، ومنظرها يوحي به ، ومطلعه يوحي بها . ولرمضان القرار الشوارع والطرقات ساعة الغروب . وهو منظر رائع يوحي للنفس أكثر من معنى من معاني الوحدة والنظام والجمال

ولرمضان امتلاء المساجد عند العشاء، وتلألؤ مآذنها بالأضواء . ولرمضان السهر الطويل والسمر المتصل ، ولقاء الناس في الظلام على المهل ، بعد أن كان في واضحة النهار على عجل . ولرمضان طبل الطابل عند السحر . ولرمضان القرآن ، بأصواته الشجية ، وسكينته الطلية ، ينطلق من بيوت الجارة، وقصر الامارة. ولرمضان قصر الملك يخرج الى ساحته الناس فيخطونه أفواجا وسهلا ، على أوضاع متساوية ولو اختلفت بينهم في الحياة الأوضاع

ولا يخفى من رمضان أكثره حتى يكون الناس قد ألفوا منه شيئا غير الذي عرفوه في سائر الشهور . وعند أيامه بالعباد ، فأحد يفضل الصنع فيه في الناس ، فالبعض لفساد أيامه ، وفوات عاداته . وبعض لأن أوزار سهراته، يبقون في وداعه ، وحسي في رثائه . أفاني جرب العبادة أن لا تكون الا لأحة ، ما برحوا حتى ارتحلوا . وما أصحكوا حتى أبكوا . ويشون رمضان الشوق كما يشب الانسان ، ويطلبون اليه سرعة الآب من بعد غياب

العيد

وفي أصطبل عنترة يكون عيد الفطر . فهو شهر لا شك فيه . فالى كل غازي . وكل غازية ، من كل مذهب ودين ، ومن له رأي في الحياة ومن لا رأي له ، والى كل عبد من عباد الرحمن ، اليهم جميعا عرف جفنة العيد وأدمه . أعاده الله على أهل الشرق جميعا ، ولا سيما أهل الغرب بحسن الحال ، على الهداية والدين

إجازة الصيف

بقلم الدكتور احمد زكي بك

ـ صباح الخير يا سيد محمود ، أبي قصص اجازتك هذا العام ؟

ـ في المنزل ، ومع الأولاد ومع القاهرة يا سيد صبري ، لم أتحول عنها

ـ لا يا شيخ ، القاهرة في هذا الحر ؟ أما أنا فالى البلاج ، سيدي بشر أو الدخيلة

والحق ان السيد محمود كان يود ان يذهب الى سيدي بشر أو الدخيلة ، ولكن الجيب عسيرة ، واليد قصيرة ، وينتهي الصيف وياتي الصاحبان

ـ صباح الخير يا سيد محمود . كيف وجدت اجازتك هذا العام ؟

ـ والله كانت طيبة ، والقاهرة ، على حرها ، استطاعت ان تلبي ماطلبنا منها من تغيير وترفيه ، وكيف وجدت سيدي بشر ؟

ـ والله حدثها في الاسبوع الأول ، ثم شاكلت بي وشقت بهاء ، صار الأمر رتابة وملل ، فليس الا الرمل والا البحر ، والا قهوة الشاطيء ترى فيها الوجوه الواجمة والحديث الواجم ، فسئمت عليه وعدنا ، كما تسأم الطعام الواحد

لقد صدق محمود في الذي قال ، واستمتع بالقاهرة وكان جائزا ان لا يستمتع ، وصدق صبري في الذي قال ، وهو لم يستمتع بالاسكندرية ، ولقد كان جائزا ان يستمتع

ذلك ان الاجازة تتوقف على ما يطلب المرء منها ، وعلى كيف يعمل بها

والاجازة ليس من شروطها الدائمة انتقال من مكان الى مكان ، وليست الاجازة انتقال جسم ، ولكنها انتقال نفس ، والجسم قد ينتقل والانتقل النفس ، والجسم قد يقيم حيث هو ، وتنتقل النفس ، ثم تعود تقضي أنفس ما يكون حياة ، وأشد ما يكون نشاطا

والاجازة من بعد ذلك هي

وليست الاجازة بالنوم والتخلط التام ، الا لمريض ، وهي ليست بالسكون ، فالحياة تأبى السكون ، وهي ليست بالوقف ، فالحياة لاتعرف الا الحركة ، ولكن الحياة لا ترفض

الخطو السريع ان يخطأ ، والوتر الشديد ان يرتخي وان يرتمي بالقدر الذي لا يقع النغم ان يصدر عنه عند صوته

يعطي، اذن من خلل ان الاجازة بمكانها السرير ، يشاء الرجل مساء فلا يستفيق الا ظهرا ، ويقضي اليوم بعد اليوم في هذا الرقاد الذي هو أشبه برقاد الموت . ان الرجل منا سيرقد من بعد حياة رقادا طويلا ، فلم يستعجل راقدة القبر ، وهي ان جاءت لم يكن من السهل القيام منها ؟

والرجل منا ، اذا استعمل في اليوم الأول والثاني من اجازته ان يطول رقاده حتى تطلع الشمس وتضحي ، فما ذلك على الأغلب لتعب في جسمه ، ولكن لسأم في نفسه ، وهو عمل الأكثر انتظام من روتين هذه النفس حتى كاد يسويها بالتراب

ان « الروتين » لازم للحياة ، وكل شيء في الحياة روتيني ، فالشمس تطلع بالروتين ، وكذلك تغرب ، وكذلك تمطر وتبرد ، وتأتي للناس بالفصول في تعاقب لا يخطئ أبدا ، والنجوم كذلك تطلع على الناس بالروتين ، وهي كذلك تغيب ، والبحر والنهر ، والمزرعة والغابة ، والرياح ، تأتي على مواعيد لا تكاد تختلف ، والحياة من طعام وشراب ، ونوم ويقظة روتين لا بد منه ، متلازمة لروتين الكون ، ولكن الحياة الحديثة جعلت من الناس مكنات ، ومن دور العمل ادارات ، ومن المجتمعات دواليب متصلة الحركة ، متعشقة الأجزاء ، متماسكة الدوران ، لا تسيغ عيلة فيها عيلة ، ولا يسيغ محور في الكف محورا ، ومن ، معشر الناس ، في مكنة الحياة الحديثة تروسها ، نجري فيها ، لا قصدا ولا اختيارا ، ولكن بقسر الزامة ، مجرى بحكم الروتين الذي لا يجعل المرء ان يفكر فيه ، ونفس الانسان الحرة لم تخلق لتكون ترسا في آلة ، لم تخلق لتطيع دائما ولو في سبيل العيش فالطاعة الدائمة ، والروتين الدائم ، يقتلها ، والعصيان أحيانا ، والرجوع بها الا الاشقاء والتعبير ، عن حكمه أو عن هوى ، أو حتى عن سوء رأي ، يحييها ويرد اليها الحياة

فالاجازة عملها الأول الخلاص من الروتين ، والانعتاق منه ، ولو الى حين

ان الاجازة عملها الأول ان تبتعد بالانسان عما ألف

فلو استطعت ، لقلت للرجال الى الاسكندرية أو روما أو باريس ، ولكن لي يقيني عندك فانك اذا أنت لم تخطط للرحلة ، فأغلب ظنك انك ذاهب الى روما أو باريس كما يذهب الجبر ومن تخطط الرحلة ان ترسم لنفسك بادا يصل ، ولفلك كيف يصل ، فالبيئة الجديدة ليست حيطانا وشوارع

ووجوهها قصب ، وهي لو كانت كذلك ، لأعنى المرء من التماسا ما يراه في بلد على النقائض البيضاء . ولكني البيئة الجديدة فكر جديد ، وأسلوب للفكر جديد ، وهي عاطفة جديدة ، وأسلوب لتحريكها جديد . تحريك بما يسر ويسوء ، وما يضحك وما يبكي

ولذين لا يستطيعون شد الرحال، وكثير ما هم ، متعة قريبة لا تقل عن متعة يطلبها الرحال بالبعد والاغتراب ولقد يعيش الرجل منا في البلد الكبير، فيقضي فيه السنوات تلوها السنوات، فيحسب انه عرفها حتى لم يبق فيها من غروب الشمس ما يطلب ، والحق انه لم يعرف منها الا ما أذن للروتين ان يعرفه .. جانبا أو جنبات، وحيا أو أحياء، ولونا من الناس أو ألوانا، وطبقة من الناس أو طبقات . أما سائر الجهات وسائر الأحياء وسائر الألوان وسائر الطبقات ، فهو غريب عنها غربة الرجل الأجنبي . فلكل رجل منا ، ولكل امرأة ، وليد الصدفة ، وهي دنيا محدودة ، تحددها الثناء وتحددها الثقافة وتحددها الميل ، وتحددها الفقر والثراء ، وهي دنيا متجاورة أحيانا ، ومتطارفة أحيانا ، ولكنها غير متطابقة أبدا

فلذلك اجازة من لا يستطيع رحيلا الى دنيا بعيدة ، اجازة في تلك القرى القريبة المستقلة البعيدة، التي لا تكلف المرء أجر سفر في أرض أو بحر

اكسر روتينك بالسير في أحياء غير التي تعودت ، مر في القاهرة وأكتشف آثارها القديمة ، واكتشف أولئك صاروا ، ليستقدم عنك وعن فكرك اليوم ، كبعض الآثار

اني لم أجد أطيب لقضي في يوم اجازة ، وأنا البعيد عن الأحياء التي سميتها قسما بالوطنية ، من دورة أدورها من الحسينية ، الى الجمالية ، الى الحلمية فالسيدة فالكربة ، فالمقادي فالخليفة ، وعلم جرا ، الى ان أنتهي بالسيدة زينب وما وراءها ، وعلى القدم أدورها ، وطول فأجعل فيها محطات أحط بها تستريحا وفيها انظر دوائع الفن فيشبع حسي بالفن، وأنظر معالم التاريخ فأحيا حياة التاريخ البعيد والقريب، وأرى مصانع تغيرت عليها القرون ولم تغير ، فأحن للعهد القديم وأسى له على الضياع ، وأود لو ان القرون كانت أبطأ سيرا، والسنوات كانت أقصر خطوا وأرحم وقعا، والروائح تتغير من حي الى حي، فلو كنت أعمى لكانت الأنف دليل على ما أنا فيه

والناس لا أتساءم ، فبجنبة الى بائع البطاريخ حديث الى سبي القهوة، تتجمع طاقات من الحيوية فريدة الى طريقة ، للفكر بها اتصال وللقلب تفتح

وأكلة في مطعم من مطاعم الطريق

غير ما أكلت ، على بساطة ، وعلى نضج ، وبين الاخلاط من الناس ، وحيث لا يتم الفقير الجوعة ان يدخل ، ولا يتم الغني غداء ان يبرل . كل هذا يصنع بالنفس ما يصنع الجلاء بمكنة السيارة ، يصلها من موادها ويقدرها ومن طحين المدن بالدوران فيها

وكل هذا في سبيل الروتين ، ان أعطه ، وان تمنعه ، فالاجازة كسر الروتين وعلى له . هذا ما في كل هذا من مآرب أخرى

سألت موظفا : كيف تقضي اجازتك؟ فابتسم ، فابتسمت وتهللت ، على عادته جوابا . قال لي في خجل كبير : « لا أستطيع الا ان أصدقك القول . اني جئت اجازتي بحمل الصحون وطبخ الطعام لاولاد اخواتي وزوجتي ، أو على الاقل حملوني على ذلك أولا ثم حملته أخيرا

فضحكت طويلا ، وضحك

وحسب الرجل الطيب انه انما فعل ذلك رحمة بزوجه ، والحق انه فعله لذلك ، ولكنه فعله لا ذلك استجابة لطبع فيه سليم ، جله عليه البساطة والروتين اعتادا الى الخير ، وهو خير أكثر من استبدال الملابس بالملابس ، والقراءة بالنظر ، وشغل الفراغ بشغل الفراغ . وعمل عندك لذة أكبر من لذة الصباح في اعداد لون من الطعام يحلب له الفم من بعد تسبح الخواطر وعمل الخالات في الأوراق

وسألته ، وماذا غير هذا ؟

قال : والأولاد وألعبهم كما تلعب حيما الى حديقة الحيوانات . نمضي فيها النهار ، ويطعم الأولاد الحيوانات ، وكنت أحسب انها لذة الاطفال خاصة . فاذا بي أطعم كما يطعمون ، وأنا وأنا الكهل كما يلعبون

قلت ، والاسماك ماذا تصنع فيها ؟

قال : أحيانا نقضيها على النيل في قارب ، مع الجبن والبطيخ وفي ضوء القمر وعلى النسيم ، وأحيانا أطلب من الاصحاب أن يدعوا عندي بقاربي

وذهبت عن الرجل وأنا أقول لنفسي : « هذا موظف لم يعمه الخط كثيرا ، ولكنه فيلسوف عرف بالطبع الصحيح معنى الحياة . فان سأم العمل الراتب عرف كيف يخرج منه ، وأحسن تزوجا ، أحسنه في وقت الطبخ ، وفي اطعامه الحيوان ، وفي الجبن والبطيخ على النيل ، وفي اعجاب من أصحابه أطعمهم عندنا ، وفي كل شيء من هذا ، بعد من المألوف الى غير المألوف ، فالنشاط ، والتجدد

ان الاجازات الصادق وتجديده ، أنفقت فيها مالا ، أو أنفقت ألفا ، أو لم تنفق شيئا

« انى من أصدق أعداء الكسل من الناس ولكنى أعرف أن الكسل حق و بعض الأوقات . والعمل « شهادة به الأستاذ »

دفاع عن الكسل !

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

دافعى عن الكسل كدفاع المحامى الذى تندبه محكمة الجنايات للوقوف مع المتهم بجريمتها وفقا لاحكام القانون، لان القانون يأبى أن يحرم المتهم حق الدفاع

وأحسب أن المهمة فى هذه القضية غير عسيرة . ولكنى كنت أرفضها لو عرضت على قبل عشرة أو عشرين عاما لان الدفاع عن الكسل فى عصرنا هذا غير الدفاع عنه فى العصور الخالية . ولا سيما عصور النشاط والجهود

●

كان الكسل آفة كل عمل فى تلك العصور الخالية. وكان الكسل ضرورة لا اختيار فيها للعامل ولا للكسلان فى أكثر الأحيان . فكان الناس عرضة لحكم البطء والوناء اذا طاعهم الكسل من التحضير والاقراء وكان معظمهم يخرج من القرية الى المدينة راكبا أو ماشيا فلا يصل الى غايته قبل جمعة أيام . وكان طاحونهم ينتظر الوقود ساعات من أول النهار لاكمل طحنه فى الأصيل . وكان نسيجهم نسج فى الصيف ليلبس فى الشتاء . وفى كل ذلك طغيان البطء والوناء على غير ذلك من الأشياء

كانت الحركة شهوة تشتهى لذاتها لانها فائدة ضرورة المال . وكانت الأعمار تحسب بالنفس أو الخطو ولا تحسب بالأيام والساعات

هذا وقف الناس من الكسل فى تلك الأزمنة يطلع منه امام قضاته . فقد يتبطهم دفاعه فيسلق لهم من الخطط نشاطا يغنى على الندم وعقابه . وقد يطمح فى كل حكم الا حكم البراءة أو تخفيف العقاب

●

أما اليوم فما أكثر الحركة بغير بركة . وما أقل الكسل الذى يقدر عليه الكسلان وهو آمن من سوء عقباه

ما اشتغل الناس قبل الاتقال من الحركة والاكثار من الرياضة . وما أكثر العلائل التى تحمل على جسائم

الحركات ومناقع السكنات :

حركات الافكار، وحركات الاجسام العاملة، وحركات الطيور، وحركات السابحة في الجو والماء.

حركات تتلوها حركات - فمن ذا الذي يعقب اذا سمع قائلا يقول : ليته هؤلاء المتحركين يسكنون ؛ وليت هؤلاء العاملين يكسلون، وليت الكتاب « يصيرون » قليلا ليذهبوا الى اللعب يصيح احدنا ليت لا عيد ، وان الكسل اذا أمسى يتثنيا على الكسالى ليركبوهما بين من يتعبون ليتعبوا الناس في غير طائل بعوه عليهم أو يعود على الناس؟

أنا مطمئن من أجل هذا في موقفي مع هذا النوع بين بقية فصائله الكثيرين

ولا أظنني أحب كثيرا في تحضير الدروس وتعاوله الاقناع ، بل وتراكمت في حل من الكسل في التحضير والمعاولة. ولا أخوف على البداية من وزوه عملا التحضير .. أو من وزراء عملا الاجتهاد في موضوع المهمة من معدها ، وحرر قبل المهم بقبل تحاضره

●

وظروف القضية مواتية بعيد الله فنحن في الصيف بل في حارة الصيف كما يقولون - وفي وسعي ان الفت الى المعاصين في جميع القضايا فاذا هم يستريحون ولا يعملون ، بل في وسعي أن أجعث من القضاة يتراكمون المتهم فأجد بهم كسلا من الحكم له أو الحكم عليه - وذلك هو حكم البراءة بغير كلام .

ولي أن أنظر من بعيد الى القارة الاوربية التي أواجهها الله من وقسوة الصيف فاذا بالمجالس النيابية فيها عطلة الاعياد ، واذا بالقضايا الكبرى فيها مؤجلة الى ما بعد الاجازات مواذا بكل شيء فيها معلق على مصير قريب أو بعيد ، أو معلق على برد الشتاء !

كلهم يتطرون

أو كلهم يكسلون

وس لم يقدر على الكسل فكره أخيرا لا يجلو ، وانما الأصل بالبيات .. وكذلك تزل الاصال !

●

واذا كان الاحبار في عهد الدنيا هم القلة المأجورة ، وكان الاشرار فيها هم الكثرة الغالبة ، فهل يكون مرد الأصال في جملته الا تركا للخير القليل والشر الكثير ؟ وهل يكون الكسل الا « عملا » يرجح فيه الكسب على الخسارة ويربي فيه الاطمئنان والأمان على الخوف والبلاء ؟

قال استاذ يدعى السماط : ان المصور البكر يخلط الدودة قبل اوانها

فأجابه تلميذ قليل الادب : ولكن الدودة البكرة هي التي فوت في ميقاتها ذلك المصور

فقاله من اجتهاد بدعي عن اجتهاده حلاقا لقول حكيم العرب الذي قال

سعي غير نافع واجتهاد
لا يؤدي إلى نماء اجتهاد

■

وبعد فلماذا يؤخذ الناس بالأسماء ولا يقفون على حقائق الأشياء ؟

ما الفرق بين الصبر والوقار والسكينة والراحة والكسل لو كانوا يتصورون ؟

كلها على ما نرى من ملامح الوجوه أخوة متشابهون في أسرة واحدة ، ولكن الأخوة في جميع الأسر منهم السود ومنهم المكفهر ، ومنهم صاحب الصورة الحمراء كما يقول الرعاة وصاحب الصورة السوداء

والكسل هو الأخ المغضوم المظلوم لأن الصبر يأخذ من ميزات الأسرة نصيبة الاستقرار ، والوقار يأخذ منها الإباء والجمود ، وكذلك تأخذ السكينة والراحة نصيب من تلك الميزات هو بديل نصيب الصبر والوقار ، فإذا انفرد الكسل منها في الملامح والمتصل وزاد بعض الشيء عما ينبغي عما يلاحظ فلماذا يتنكرون له من الأسرة كلها ويجردونه دونها بالقسوة والتشهير ؟

الأنه يكتب يده ولا يأخذ الأمور بالدرجة كما يأخذها الإخوة الآخرون ؟

الأنه مغضوم مظلوم ، يتصيد من المخصومة ويسكت من الخصوم ؟

لقد اطلب من قضاة الكسل جهدا فوق ما يطيقونه أو طلبت منهم تبرئة الكسل من كل ملام ، وتزكيت منهم « تشجيع » الكسل في جميع الأوقات والأيام

■

فحسبي الآن أن أترضى بالدفاع عن الكسل كلما فرطت الحركة من غير بركة ، كما فرط في هذا الزمان

وأن أترضى بالدفاع عنه في موسم الصيف أيا كان حكم الكسل في شرائع الأخلاق وقوانين العقول

فالمسألة هنا ليست من مسائل الخلق أو مسائل التفكير ، أو مسائل الاختيار

لأنها تقع حيث لا فكر ولا اختيار

فالكيف في الصيف تكسل

والقطة في الصيف تكسل

والشمس — الشمس كلها — تكسل في الصيف فتغيب بعد الأذان بساعتين!

ويسألني القلم هنا ولا أريد

أن أنبه « كسلا » مني عن مطارحة الدفاع

أنبه فأجعل الكسل شيئا يرتفع إلى منزلة الشجاعة من نفس الإنسان

أنبه وأقول : إنني من أصدق أصدقاء الكسل بين الناس أعرف للكسل حقه في وقت من الأوقات

والفضل ما شهدت به الأعداء

عباس محمود العقاد

لماذا اعتزلت الناس؟

بقلم
الأستاذ مهخائيل نعيمة

ليس من عادتي ، ولا من طبعي ، الكتابة في مواضيع تقترح علي اقتراحا. ولكن رئاسة تحرير « الهلال » باقتراحها علي هذا الموضوع أتاحت لي الفرصة لفحص وهم واتيات عصبة أما الوهم فهو اني أحيا حياة ناسك في صومعة منقطعة كل الانقطاع عن الناس. وأما الحقيقة فهي اني ناسك لا في صومعة بل مع الناس وبين الناس

وكيف سرب الوهم الى أذهان الكثير من قرائي بأني ناسك في صومعة ؟ — لذلك حكاية لا بأس من سردها بداية لعلها وان يكن فيها من الأمور الشخصية ما قد لا يهم الناس بكثير أو بقليل :

في سطح جبل صنين الأشهر وعلى علو ١٩٠٠ متر فوق سطح البحر مزرعة صغيرة تكثر فيها الصخور والأشجار من برية وغير برية . وهذه المزرعة تدعى « الشخروب » . والاسم محرف عن كلمة عربية صحيحة هي « الشرحوب » ، وحدائما عظم الغار . ولعل تلك الصخرة الضخمة دعيت كذلك لأن في القسم الشمالي منها سلسلة من الصخور الناتئة قد تتراءى للناظر بقرب وتشبه في تكوينها العمود الفقري . أما من جهاتها كذلك . وعلى ، قاب أجنحة عام الجبل ، والذي أعرفه ان تلك المزرعة تعود اليها بالأرب من أجيال سبقتنا من النصيريين في الشخروب تعيش العائلة فصل الصيف وبعضا من الربيع والخريف وعند ما يشتد البرد تصعد الى بيتها في بسكنتا . وبسكنتا عزبة تبعد عن الشخروب نحو خمسة كيلو مترات ، وتنخفض عنه نحو ٣٠٠ متر . وبين صخور الشخروب وأشجاره وفي سكون كهوفه وظلاله وأدراجه بلغت أنا أتعلم مبادئ وبعضا من أشواق شبابي . ثم غبت عنه وأنا في مطلع العقد الثالث من عمري لأعود اليه وأنا في مستهل العقد الخامس

ومن أين عدت الى الشخروب ؟ — من بيسبورك — مدينة بأقصى الشمال الشرقي — من حي الثلج الراهي على شاطئ البحر والقائم فلا ليتقلع الشر والبر !

عدت وفي أذني ضجيج مدينات لا تنعس ، وفي رأسي براكين من الأفكار ، وفي قلبي حنين إلى عزلة أستطيع أن أعرى

في صمتها وسكونها وجمالها . فأطهر أذني من الضجيج ، وأفرج عن رأسي ما فيه من البراكين ، وأبرد بعض ما في قلبي من الشوق والحنين . وكان الشعر وب كريما حتى الى أقصى حد . فما ضن على بالمرآة التي كنت أنشده بل فتح لي قلبه وذراعيه . فرحت أمضي معظم نهاراتي في كهف من كهوفه . ساعات للتأمل . وغريزة للدرس . وتحرية للنفس ، وفتح كوى الروح لنور الله . وساعات للتأليف ، وهل التأليف غير مكالمة النفس ؟

▭

ولكن الناس — بارك الله في شؤونهم — الى كل غريب وجديد — أبوا الا مكالمتي وجها لوجه . فما أقدم اليهم ولا صدفهم وعورة المسالك . بل أقبلوا من كل صوب . وما لبثوا ان اكتشفوا « صوحي » . فمنهم من حسدني عليها . ومنهم من أشفق علي منها . ومنهم من راح يحدث عنها بلسانه ، ومنهم من كتب عنها المقالات الطوال

وكان في جملة الذين كتبوا عن « الصومعة » شاب يدعى توفيق يوسف عواد . وهو اليوم كاتب معروف له مكانته في لبنان والعالم العربي . فقد نشر سلسلة مقالات عن زيارته لي في الشحروب ، عام ١٩٣٢ — وهو العام الذي صدر فيه من مطبعة بيوريدي — في جريدة « البرق » التي كانت تصدر آنذاك في بيروت عنها

الشاعر بشارة الخوري ، وفي تلك المقالات وصفاني الكاتب « بالناسك الشحروب » ، وحكى فيها قلب الناسك ، وما أنا بالناسك ، لا هجرت الناس ولا هجروني الناس ، بل ان بيتي — مثل قلبي — مفتوح لهم صيف شتاء وليل نار ، وما أكثر ما يأنس بعضهم لخيالا وجلا من ان أمتنع عليه أو من ان يفكر على صفاء عزلتي وقطع حبل تأملاتي وحواري لهؤلاء وحدهم أبدا ، وهو الذي أحيا للناس لا أحيا لنفسي ، وان أتحدث الى انسان عبر لي وجها لوجه خير من ان أتحدث اليه بالحبر والقرطاس ، وان أكسب صداقة انسان لأفضل من ان أكسب اعجابه ، ولو قدت عنقي ليس من ذهب وان أفرح كرة مكروب ، لو ان أفتح كوة للنور والايمان والأمل في نفس تكسوها ظلمات الشك واليأس ، لأكثر عندي من كل ما في أديم الأرض من ذهب وحجارة كريمة

▭

الا اني في علاقاتي مع الناس حريص كل الحرص على عزلتي ، فالمرء حاجة في نفسي مقدسة الخبز والماء حاجة في جسدي ، فلا بد لي من ساعات أختلي فيها الناس ، لأهضم الساعات التي مررتها في مخالطة الناس . اما ان أعرض مع الناس الى ما فوق أدنى في رأسه مساكلهم الرسمية ، وما هي بالمسائل

فساني بالعمر والثروة كما يسعدون أنفسهم في مجتمعاتهم ، وان أتصنع الفرح في أفراحهم وأتكلف الحزن في أتراحهم ، وان أتحزب لما يتحزبون أو أتحمس لما يتحمسون من مذاهب سياسية واجتماعية وسواها ، وان أسكر بالجماهير وتؤرجحهم بأوزارهم. فأنا لا أطيقه ولا أستطيعه . ذلك لأن لي هدفا من الحياة غير أهدافهم ، وهو هدف يتطلب الوصول اليه عن طريق النسيان والاقتصاد والنظم الاجتماعية على اختلافها . بل ان كل هذه تبدو لعيني سيالا يحجب الهدف وحجابا يعمي البصيرة التي هي الدليل الأوحد الى الهدف

وانه ليحزنني من صميم ان أجعله هدف أكبر عدد ممكن من الناس ، ولولا ذلك لما أمسكت قلما ولا سودت وجه ورقة ، ولا كانت الفرقة حاجة في نفسي . فأنا ، كما قلت في كتابي « كرم على درب » ما ابتعدت عن الناس الا لأقربهم مني

■

ان في الناس أعداء كما لا نفس وخيرا وأذلما الا لمن استطاع للصالح واحتكاك الشرات الثانية ، وهذه الشرات وتلك الصالح أكثر ما تكون تافهة ولا قيمة لها في نفساد الانسان أو اصلاحه . ولكن التقاليد البالية وجهل الناس قيمة الانسان قد جعلت لها قيمة فوق قيمة الانسان

تراجح الناس يدفعون عنها ما فيهم من أنفسهم ، وتشوهكم تشوهات من كآبة جارحة الى سيف قاطع ، فمن الخير لي كان يومن مثل بأخوة الناس وعدلهم الالهي ان يتجنب اسواكهم كلما تكفر بأخوتهم ، وان يحترمهم ولو حين الوقف كما يستطيع ان يحبهم وان يغفر لهم اثامهم وأسواكهم ، فأنا في عزلتي أشعر شعورا عميقا وصادقا بأن كل الناس والكائنات يحيى مني وانني يحيى منهم .. وهذا الشعور يولد في نفسي روحية عند أفضل الناس ، وتسامحا نحو ضعفهم وزلاتهم

▭

اما ان يهرب الانسان من الناس خوفا من آثامهم وأشواكهم ، أو ان يحترقهم عن كره أو عن كبرياء فجبن مطبق ، الا ان كل انسان يسعل في كيانه كل الناس ، وعزلة الكاره والمتكبر عزلة سجاياها الكره وحارسها الكبرياء ، فهي الى السجن أقربهما الى العزلة التي تحتفظ على حريتها أبوابها كل السجون ، وأقرب الى جهنم منها الى الجنة

وما دمت أحدثك عن عزلتي لا عن عزلة سواي ، فحقيق بي ان أشهد بما للطبيعة الجميلة في عزلتي من أثر بعيد وأياد سخية ، فأنا منذ حداثتي قد ألفت هذه الطبيعة الجليلة وتحببت صخورها وترابها ، وأشجارها وأعشابها ، وطيرها وحيوانها ، ومائها

وهوائها ، وسمائها وكواكبها ، وأنوارها وظلامها ، وألوانها المتبدلة في كل طرفة عين بدلا سحر الليل والنهار ، وبالسحر الحلال أخذ عبد أقدامها ألفتها وسحب بها في كل فصل من فصول السنة ، وفي كل ساعة من الليل والنهار ، فأنا أحبها لواراتها من الشهور ، وآونة السنة تعاطيني لذة أو لقاء ما حوتها عيناي بطون المحبات ، وحنا بصدري السحور بأمومتها ، فأراني كالرضيع على صدرها ولكنها ترضعني من أثمد عمى وندى ، وتلبس أجفاني بألف كف وكف ، وتعرف لي على آلاف آلاف الأوتار وهي في كل ذلك رقيقة الى أقصى درجات الرقة ، وحواءة حتى آخر حدود الجود

▭

ولذلك ، من غير أن تسألني ، أن تتحول ولو بعض ما توحيه تلك الطبيعة الى نفسي ، وما تهمسه في أذني ، وما تملأ به يدي ، وما تبعثه في دمي من شوق ونجوة وحنين ، ثم لذلك أن تحمل مشاكل الناس ما بين سعار وصناعة ، وتهافت على اللاهي ، وتراحم حول الملذات ، وتكالب على الفلس وتقاطع على الألقاب والرتب ، وتفان في سبيل الجاه والسلطان ، ثم ، ذلك أن تحيل كل ما تكل الناس ، وهي لا تكاد تحس ، ثم أن تريها في بريق واحد وتعبر بها في حضن تلك الطبيعة وفي حضن تلك اللاهية ، أفلا يراها تنتظر صاغرة اشارة الهناء وسلامتي تلاشي الدخان ؟

▭

ليس أريد أن أدخل في روعك أن الطبيعة وحدها — مهما بلغت من الروعة — كافية لأن تجعل المرء في أحضانها عرضة للشرور ، فالطبيعة عبد مطيع للشرور إلى الحد الذي لا تخرج فيه عن الثوب والصبغة كتاب لا تقرأ فيه الشرور إلا بقدر ما تسرق العالم وتسهوانه ، وقراءة القلوب المتعطشة الى الخير ، الواقفة الى الاصغاء من البعد والحدود ، وليس يدخل قلب الطبيعة الصريح الا الذين يدخلون قلب الانسان الواصل الأزلية بالأبدية ، وليس يدخل قلب الانسان الا الذين آمنوا بأن قلب الانسان هو الباب المؤدي الى قلب الله ، ومن أجل ذلك الايمان كان لا بد له من ان يتنزل البهجة في الانسان ليتدرع الله في الانسان

وبعد ذلك فلك ان تجيب عني لماذا احتقرت الناس ؟

ميخائيل نعيمة

سالين - قيم العدل الدرسي بقدى وبهده

تروما ... في المصدر الأول حكمدار : بعد ديوه

« ولدت عبده سنة ١٩٠١ وماتت الـ .. أطال الله في حياة محمد عبد الوهاب وأم كلثوم »

عبده الحمولي .. والمز

بقلم احمد أمين بك

لو قسنا قيمة الاشخاص بما يعدون من سرور وسعادة لغيرهم، لكان عبده وألز من أتعس الناس . فالليالي السعيدة هي التي يحييها عبده ترتجيها ألز ، والناس يتشوقون الى سماع الليالي ، ويسعدون لها أيما استعداد قبل مجيئها ، ويحسون بذكراها زمنا طويلا بعد مرورها ، فلو قال قائل ان عبده وألز أعظم مصدر للذة والسعادة لعصر في القرن التاسع عشر لم يبعد ، فما مرجا كروب المكروبين ، وداويا الآلام عن المألومين ، ومتعا الناس فما يلحقهم من ضر وبؤس ، وظلم اجتماعي وظلم سياسي ، يخففان في النفس خيرا مما يثقل الشراب ، من سيال الهم ، وتفريج الكرب

■

وسبحان الله !

من عبده ؟ ومن ألز ؟

ولماذا كان لهما دون غيرهما هذا

الصوت الجميل والفن البديع ؟ الله أعلم أي يضع سره ، من غير قانون معروف ، ولا نظام مألوف ، فعبده فتى من عامة الناس ، وأبوه من سواد الناس ، لم تعلمه مدرسة ولم يعلمه كتاب ، ولم يطق دروسا في «النوتة» والعود والكمان ، ولم يعرف أبوه يلحن ولا صوت ، ولكن منح « عبده » صوتا رخيما ، آنه في الحال، لفت اليه الانظار ، فكان مغنى المقاهي

وألز فتاة فقيرة ضطرها فقرها ان تشتغل « فاعلة » تحمل « مونة » الجير والتراب في « القصرمل » في المقالب ، وتقضي على « الصفائح » بتناوله للبنائين ، ثم تلهمها نفسها وحسبها ان تغني للفعلة فيسمعوا منها صوتا جديا يمتع مسامعهم ، ويزيد نشاطهم ، وهناك اكتشف البحث ان تسمع صوتها، وهي تغني ، « عالمة » من أكبر عوالم مصر اسمها « الست ساكنه » تسكن في حي السيدة زينب ، فأعجبت وتربيها تربية فنية ، فتفوق معلمتها

ويكون منها أكبر « حلة » . فسبحان ربي القدير ، يهب من شاء بلا حساب كما شاء

■

والجمول بسيطة الى الجمول أو الجامول ، نبتة في الخوفية ، يقاومها راكب القطار من مصر الى طنطا عن طريق « متوف » ولكن « عبده » ولد في طنطا من أبوين فقيرين ، وكان لعبده أخ أكبر منه اختطف مع ربيه ، فأعادته الى مصر فقيرين ماتسين يبحثان عن عمل فحيتان منه

وشاء القدير الذي أسمع صاكنات صوت « ألو » أن يسمع للعلم شعبان صوت « عبده » ، فسمع منه صوتا جيدا يستطيب له أن العلم شعبان ، ويقدر ان يكون له مصدر ربح كبير ، فاستقبل « الربابي » فسماع صوته وتسر نهره

وكانت جنينة الاربكية وميدانها هدفا تسعى « غاية الانتظار » ، هي مراد أهل الخلاعة والمجون والفسوق و « الحظ » ، تنتشر فيها « قهاوى » كثيرة فيها الشراب ، وفيها الغناء وفيها النساء ، وفيهما الأفراح ، والليالي الملاح ، وقد شهدنا أعنابها حين كانت تغني « البنت توحيدة » في ألف ليلة بجوار ألف صنف

فكان للعلم شعبان قهوة على فيها « عبده » ، وتعلم الأخير شيئا من الموسيقى كما يعلم الهواة ، ولفت اليه الأسماع ، وكثرت من أمامه الربابنة على العلم شعبان ، فخاف ان يفلت من يده فروجه بنته ، وحبسه لنفس جانبه فاستعمله ، فهرب منه ومنها

وظل يتنقل من يد معلم الى يد معلم ، فيوما في يد « الفلمنج » ويوما في يد العلم « شاكا » ، ومن كل ذلك يرتقي في الفن ويشتهر في الناس ، ويعنى الأدوار والمواويل والموشحات ، ويترقى من الغناء في القهاوى الى الغناء في الأفراح ، ومن أفراح العامة الى أفراح الخاصة ، وأخيرا يسمع به الخديو اسماعيل ويسمع منه ، فيلحقه بحاشيته ويأخذه معه الى الآستانة

وكانت الآستانة مصدرا كبيرا من مصادر حضارة مصر ، فالكبراء والوجهاء فيهم الآستانة في نظام البيت ، وعادات الأكل ، وطريقة الطهي ، ونوع الملبس وغير ذلك ، فكانت فرصة لعبده ان يسمع موسيقى الأتراك في الآستانة وغناءهم ، ويلبس من ذلك كله ما يليق والأذن المصرية بمزاج بين هذا وذاك ، وخالط بين هذا وذاك ، فعاد من الآستانة بجعبة بأس به من العلم ، وكان منه بعض سيد الغناء في مصر

■

لم تكن الموسيقى والغناء وخصوصا كاليوم ، تثير ثورة في الرؤوس أو

تمتع السلطانة على فولكلوراتها المتعلقة الموسيقى والغناء من الشرق والغرب بل كانا غاليين جدا لا يستمتع بهما من أفراد الأفراح والليالي الخاصة والمهرجانات العامة . فكان الناس يحتفلون الأفراح في الأعياد المختلفة. فاذا كان عيد يقيمون في « فرح » فله مذاق كبيرون يسيرون على أقدامهم من سيدنا الحسين الى السيدة عيشة ، ومن باب النصرية الى الامام ويحتالون بشتى الحيل حتى يدخلوا « القاهرة » ويبقى عيد في الفضاء الطلق قبيل منتصف الليل وقد يستمر الى الصباح، والناس في حضرة. وكثيرا ما يحتفل عيد فيدخل نفسه ومن يقابل ، ويأتي بالأعاجيب من الحركات. ويحتفل الناس أجسامهم فاذا الشمس طالعة ، ويخترق المرسوم حلقات تتردد في أنحائهم حتى يستقيم الخط مخرج آخر . فكان « عيد » يهجة الأفراح وعيد الفانوس ، ثم كان — رحمه الله — الى نبوغه في الغناء كريما نبيلا ، يكتب كثيرا ويغني كثيرا ، ويصدق بصوته كما يصدق بالله ، فقد يحيي ليلة الكبير ، يصب فيها الصادق الدافئ من ماله ، ويغني فيها « بحلته » — فهو حبيب الى نفوس المصريين بصوته وطربه ونبله وكرمه وحسن أخلاقه

■

ومن ناحية أخرى ترقت « الزر » من « قاعة » الى « صالة » على يد البيت « ساكنة » وما زالت ترقى حتى صارت سيدة « الصوالم » تلتف الناس برقصها وحلاجها وغنائها

والغزل اسم « عيد » يلتم طائره فالقافلة السعيد هي التي يغني فيها « عيد » للرجال و « ألز » للنساء . وتزاوج اسم عيد وألز على الألسنة تزاوجا تاما

وتغني الأغاني كثير في النساء بين دوزية وخليعة ، فتغني

خيط الهوى عالباب
فات الطبوب ، اهو جال
أنادي الهوى كذاب
يصحاك على القلب الخال

وتغني

لبه يا حمام يطوح لبه
فكرني الجواب
يا حل ترى ترجع الأوطان
ولا تبقى الدمع شراب

وتغني غناء هزليا بعنة كبيرة ،

لازم أحضره ده الحضور
والكيف له عمله ده الحضور
يا ابن الأكابر ده الحضور
يا المشمل ساير ده الحضور
الخ ..

ولكن الدهر الخائن حالف « ألز » فكانما « عيد » بكاء مرا ، يغني على الناس فيبكي ويبكي ، ومن أغانيه في ذلك ،

شربت الرس بعد الصافن
ومر الدهر ما مرت لأمثل

هذا البرجوفكاري توفي
عدت الرحيل، يا قلبي عليه

«من الفناء ما يضحك ومن الفناء ما يبكي» وهو في حالته يضحك قليلا. وكان من أمانيه الكبيرة ما كان يعد أن يزور الخبير اسماعيل باشا على المنازل من الفرش لابنه توفيق.. واضطراره القادرة سفر الى ايطاليا، فذهب اسماعيل الى الجزيرة لتلبية الوداع وفي «عبده» ايانا أنضاما

الشيخ علي الليثي على لسان اسماعيل أولها

أنا الغريب في الثرى جسدي
ما حط غيري الثرى العظيم
طاولت أسباب النهى
حتى ... بكى
مرتفع الذكاء والعويل ... كانت
آية مشهودة

■

ومات عبده سنة ١٩٠٥ ومات أبو .. والمثال الله في حياة عبده عبد الوهاب وأم كلثوم

أحمد أمين

انتقام الفنان..

طلب نابليون الى الرسام «هوبارت» أن يرسم له لوحة تمثل فاجعة غرق جيش فرعون في البحر الأحمر، أيام النبي موسى عليه السلام، لكنه طلب ألا يعلم الرسام على أمره في إطلاع، حتى قبل هذا أخيراً نصف الأجر الذي تستحقه الصورة

وبعد يومين تلقى الرسام الرسل التالي بقوله: «إن الصورة قد تمت» فما وقعت النظر عليها، ثم ذهب الرسل غير لوحة مشحونة بالألوان الأحمر، وأمسك بها أبي ورسم.. صاح في الرسام:

— ما هذا؟ لقد طلبت منظراً البحر الأحمر!

— هذا هو البحر الأحمر أمامك..

— وأين هو إسرائيل؟

— هيروه...!

— وأين جنود فرعون؟

— غرقوا..

« ليس في الدنيا انسان لا يحب أحد ، ومن زعم غير ذلك فهو كاذب » هل أقصر الشعار ، وكل ما هنالك من الفرق بين الشعار والخبر ، هو أن أحدهما يقال شكرا والآخر لا يقال له على ! . . .

الكفشر ..

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

الشعر — أو الشيلي ، أو الشيح ، أو .. بلغة المصطافين الذين لا يريدون أن تكون اللغة أعلى مرتبة ، أو كانت حيا ، لا تعنيها الالفاظ ميتة بحسب الناس عليها ، وحيها النفس في الاغراب — هو تعذيب الناس بما يظن المرء انه أبعث على الاعجاب به ، وأدعى الى حسن الرأي فيه ، أو الاتيان بالباطل ، أو بأكثر مما عنده ، فهو ضرب من الكذب ، يقوم ، في الاكثر ، مقام البالغة أو التوسع في القول غير قاصد ، أو الاسراف في التمثيل

والشعار يبدأ أو يجوز ، فاما ما يكون منه مزلا للقارئ القريب منه لضعف السرور على النفوس ، وشرح الصدور ، والمحافظة على السن ، أي الصحة ، غير ان الشعار الذي يضحك الناس بما يقص عليهم ، ويروي لهم ، انما يدفعه الى ذلك انه يريد — وهو مدرك أو غير مدرك لغاية التي يتوخاها — ان يكون محبوبا على القلوب ، عسيا الى النفوس ، ليتم بفضل ذلك ما يطالع اليه ويرغب فيه من الاقبال عليه والاكتناس به ، أو من المنافع المادية التي يمكن ان يثور بها فيما لديك

غير ان كل شيء في حياة الانسان وسيرته مرهون بما يصبح عادة وأخلاقا بالقشار الذي يهيأ ملازما ان يطلب جادا . أذكر انه كان في حي الامام الشافعي — وكان يزين يومئذ قريبا منه أو على مشارفه — قرم قبيح طرفه ثلاثة أشبار زدما شبرا أو اقصرها شبرا ، فان يزيد هو أو ينقص قيراط ورأسه كالبطيخة الكبيرة ، فوجهه وجه رجل تام الخلق وجسمه لا زيادة في أنواعه ومشاعره على ما في طفل صغير . ولا أدري أهي هو أم نصب في سبيل من غير ، فما رأيته مرة أكثر من شعر سخيف ، وكان يلقب عندنا بخط الترام يستقبل الوافدين للصلاة في المسجد أو الاستحمام في « عين الصيرة » أو زيارة المقابر ، ويرحب بهم ، ويزعم انه يفسح الطريق لهم ، أو يدلهم على طريقهم الى مقاصدهم ،

وهم لهم ، ولكنه ما كان يسأهم شيء ، ترهما في الاستبداد ، فاذا جادوا عليه بفرش أو ملابس أظهر التبرم ثم قبل مع الاعتراض والتأفف . وكان فقيرا مستقرا يؤنسنا ويرفه عنا بأغانيه ونكاته ، فيروي مثلا أنه صنع غلاما ـ من السائقة بالقباني اليه ـ عاقة تركته مرضوضا مهيضا ، وقال لنا كيف فعل ذلك ، فيمط ويضرب برأسه في الهواء ، فيقع على الأرض فنضحك ، وينهض لاتمام التمثيل ، فيقع بيديه ورجليه كمركة من يلكم أو يركل ، وبعسما ما يزعم اختلسه من الكلام الفارغ ، فنعمل كل ذلك منه على عمله ، ونضل به ، وكان يضحنا بكايده ونباهته ، فيقبل ذلك بصدر رحب ، غير أنه على الايام أصبح يؤمن بشره ، ويغضب ويثور ، اذا أظهر الناس الشك أو السخرية ، فتلتف وجوهنا الشر على الفور

وهذه هي الآفة فان الشر يقبل ويستطاح اذا كان على سبيل المزاح والتعليم ساعة ، أما اذا كان الشعار جادا ، وكان يتوانم من الناس التصديق أو التظاهر به على الأقل ، فان هذا لا يكاد يطاق الا بعناء وجهد

ولست أحب ان أقول ان الشر في الطباع ، وأوثر ان أسرع فأقول انه مما تسوق اليه الطباع ، وان كنت ـ والحق يقال ـ لا أدري ما الفرق في النهاية بين القولين ، بل اني لا أعرف شيئا يقرى به الانسان ولا يكون مما تسوق اليه الطباع ، وتحمل عليه ، ولكني أظن اني أعني انه قرة شعور ـ جل أو قاصر ـ بنقص ما . فالمرأة الجميلة حقا لا تشعر ان بها حاجة الى التحدث بن اقتنوا بحسنها وتعلقهم حبا ، لأنها تعرف ان لها حسنا ، لا يكابر فيه أحد بخلاف ، أما الدميمة فان شعورها بالنقص ـ وأي نقص ؟ انه سلاح المرأة الأنثى ـ يدفعها الى تعويضه ، فتقبل على العلم مثلا تتزود منه ، أو على الأدب أو الفنون أو أعمال الخير والبر وما يجري هذا المجرى ، فتكون لها مزية تعوض الى حد ما ، ما حرمته ، وأقول ، الى حد ما ، لأنه لا شيء ـ بالذا ما بلغ ـ يعوض مزية الجمال ، ومن أجل هذا يعد ان تجد امرأة دميمة غير فقيرة ولو بعد وحساب . لتزوج فزوج السامع انها ـ على دمامتها التي لا تعرف بها طبعا ، الا في لحظات طارئة ـ محل التقدير والاعجاب . وقد تكون جديرة بالتقدير بواعث للاعجاب . ولكنها هي لا تحبها التقدير والاعجاب بذلك ، ولا حسبها ان تفسك بأنها واجدة حقين من الرجال بقلوبهم ، أي ان الرجال يحبونها ويحملون قلوبهم اليها لأنها امرأة ، لا لأنها عالمة أو أديبة أو فنانة أو غير ذلك ، وان كان هذا يسرها أيضا

وما يقال من النساء يقال مثله في

الرجال . فان ترى فشارا الا وهو يشير لشخص يشير به في نفسه . وليس الفشر الا مشارا وليقا جدا يشف عما وراءه من الشخص الذي يراد حجبه

كنا مرة في فلسطين ، فعدت ان خرجنا عند منتصف الليل من فندق الملك داود ، فأطلق علينا شباب رصاصات لم نعبها ، لأن بعضنا اطلوع نحو الأرض ، والبعض لاذ بصمود ، الى أخره ، وانتهى الفشر ، فبحث بعضنا عن بعض واحتضنا ، وكان أحدنا — وجه الله فقد قلوبهم ذلك في مدينة أخرى — قد ارتمى على الأرض وليصفر الهدف كما يقول العسكريون فأصابت راحتيه من الحصى خدوش ، أرانا اياها وعرضها علينا وزعم — حتى في تحضر التطبيق الرسمي — انها من رصاصتين أصابت كل واحدة منهما على كف ! فما كيف يكن ان تصاب حلقة بطن الكفين من رصاصات في بالكفين وهما مفتوحتان ، فصلابة لتطبيقها لاسعدة اليمنى ، ذلك عالم أستطيع ان أتصوره الى الآن ، ولم تكن بصاحبنا هذا وجه الله حاجة الى هذا الفشر ، فقد كان رجلا رشيقا كريما واسع الصدر رخي الاخلاق غيورا من اخوانه ، ولكنه كان يعرف ، كما عرف ، انه بعض الى كثيرين من يسخطون على سيرته العامة ، ولم يكن من منهم فقد كما سمعه وتقدير وجهة نظره . وقد انتهى عليه قبل ذلك مرات ، وأصيب في غير مقتل ، وقد علمت فشره بأنه أراد ان يرد عطفنا عليه ، ومناصرتنا له ، وان يعملنا على الاعجاب بشجاعته وثبات جنانه ورباطة جأشه وهو معرض للقتل في كل يوم

ولا خير في الفشر اذا اقتصر أمره على الفشار ولم يجاوزه الى سواه من الناس . أي اذا كان الفشار لا يتناول الا ما يدعيه هو لنفسه ويتطها اياه من المفاخر والمناقب والصفات وما الى ذلك ، ولكن الفشر القبيح المستكر هو الذي يتناول الغير بما يؤذيهم ويشين منهم ويسيء اليهم ، ولا يكون الفشار مصدقا لذلك ، ولا يكون فرحه الا المستمع ، والفاجرة بغير الحق ، ولكن الفشار يذكر أناسا آخرين ، ويعزو اليهم أفعالا لم أصالا اذا سمعت كان فيها نقص شديد من أقدارهم ، والفشار بينة ، بلا موجب أو مسوغ ، وشر ما فيها انه لا سبيل الى دفع مثل هذا الأذى ، لأن من يؤذى به لا يدري انه أودى في سمعته عند الناس ، وأجبن الجبن ان تضرب من لا يملك دفاعا ، وليس يشفع لك انك تضرب وأنت لا ترى انك تفعل ذلك

وليس في الدنيا انسان لا يشتم أحيانا ، ومن زعم غير ذلك فهو فشار ، بل أفشر الفشارين

عبد الكريم عبد القادر الكاظمي

صور وأخبار تقديم

أجسام لا تحترق!

في الهند وبعض الأقطار الأخرى أشخاص يقومون بأعمال خارقة للعادة، حتى ليرد انباؤها إلى السحر، وإلى قوة روحية خفية، تجعل صاحبها يروض العناصر ويتحكم فيها. ومن تلك الأعمال ما يروى من أن بعضهم يمشون على النار، أو يضعون بأيديهم في الجمر، فلا يتضررون بأذى، ولا تحرقهم النار!

فما هو سر هذه الخفية في هذا كله؟

قبل أن فرنسيا في الجيل السابع عشر، يدعى ريشارد سون، كان يضع الجمر في فمه، وعضلته، فلا يصاب بأذى. وقد فعل شيئا من هذا أمام لفيف من العلماء، إذ وضع على لسانه جمرا فوقه قطعة لحم، ثم أكلها حتى يشبع دقائق إلى يشاهديه وقد صارت شواء يؤكل.

وتقول النساء اللاتي درسوا هذه الخوارق: إن بعض الأجسام تحتوي على عناصر تجعلها في مأمن من الاحتراق.

فالرجل الذي يقدم على أعمال من هذا النوع لا يروض النار، ولا يتحكم فيها، وإنما هو يتمتع في بعض أجزاء جسمه بمناعة ضد تأثير النار.

ومن الحوادث التي تروى في هذا السبيل، أن رجلا فرنسيا أخر يدعى بيرنا بولد، أتم مرة إحدى السحر، لأنه كان قوي على النار، فتحركم وتحكم عليه بالإعدام حرقا!

وفي سنة ١٧٢٣ حدث السيد [illegible] هوكر، الإنجليزية بتجارب غريبة في لندن، فكانت تتناول الجمر من الموقد، وتلعب به بين أناملها وتمضغه دون أن تحترق فمها.

وقام الدكتور "كودا بوكس" بتجربة رائعة في إنجلترا أمام وفد من رجال العلم والصحافة، أثبت فيها قدرته الخارقة على مقاومة الاحتراق بالنار. فقد حفروا حفرة طولها أربعة أمتار وعرضها متر ونصف متر، ملئت بالخشب والفحم وأضرمت فيها

النار حتى ارتفع لهيبها ، ويصل الرجل يمشي في ذلك الأتون الملتهب ، ذهابا وجيئة من أول الجمر الى آخره ، وعندما انتهى من ذلك ، لم يظهر عليهما أثر الحرق

* * *

ويروي مطران « ميسور » الانجليزي بالهند ، انه شهد حفلة « سير على النار » في فناء قصر الملك ، ملك الاقليم الهندي . فقد وضعت أكوام من الزاد القابلة في حفرتطولها أربعة أمتار وعرضها متران ، وكانت الحرارة المنبعثة منها شديدة جدا . وجاء رجل متعبد فركع أمام الملك ، ثم مشى على النار ، وتبع أحد خدم القصر أمره بالزحف من مناحيه ، فمشى الخادم أيضا على النار دون ان يحترق ، وجعل الرجل يدفع الخدم الواحد بعد الآخر الى الأتون المتأجج ، فيمشون فيه دون ان تؤثر النار فيهم ، وكان يتبعهم الهندوكي والمسلم والمسيحي على السواء ، وبعد تلك « الفرجة » التي قام بها الرجل والخدم فوق النار ، ألقيت عليها أكوام أخرى من أوراق الشجر الجافة ، فارتفعت ألسنة اللهب حمراء أو أكثر في الجو ، ثم طلب الرجل من عازفي الموسيقى ان يدخلوا النار بآلاتهم فدخلوا ، وجلسوا يعزفون ألحانهم الشعبية كأنهم يمرحون بين الأزهار والرياحين !

وتشجع بعض الأوربيين من الذين شاهدوا ذلك المنظر العجيب ، فقدموا عزومهم ومشوا على النار فلم يحترقوا ، وبعد ما سئلوا عن شعورهم أثناء وجودهم في هذا الجحيم ، قالوا : « كنا نشعر بأننا محوطون بالنار ونحس حرارتها ، ولكنها نار لا تحرق » !

قال جزد فيلبي ، بعد السحرة ان وضع أحجار في النار حتى تصبح حمراء كالجمر ، ثم يمشون عليها ، ويعتقد الناس ان السحر وراءهم يفعلون هذا ان يشعروا شيئا . وقد مشى الكولونيل جودجون البريطاني فوق تلك الأحجار الحمراء مع أحد السحرة ، وقال انه لم يشعر بحرق

* * *

والآن ، كيف يتم هذا ؟ . . . وما الذي يحمي الأجسام من الاحتراق فوق الجمر ، وبين ألسنة اللهب ؟

الكثرة من العلماء لا تصدق هذه ، ولكن بعض العلماء حين درسوا هذه الظاهرة يشرونها بأن جسم الانسان يحاط في هذه الحالة ، وخصوصا قوة روحية خارقة ، يستباح من عادة غير منظورة ، تخرج من الجسم نفسه الضرر ، كأنها درع ، ويقول الدكتور أوستي الفرنسي ان تلك المادة هي « الايكتوبلازما » ، وانه يمكن تصويرها بواسطة الآلة الخاصة للسماء ، التي الكهربائية ! ، فاذا صح هذا ، يكون أمام كشف جديد عجيب !

[عن مجلة « الجيب » الفرنسية]

الطهـــارة

للفنان الفرنسي بروفيه

الطهارة هي الجهل بالشر ، وجعلها الاديان مأخذ حالة الانسان قبل ان يعرف الخطيئة ويقع فيها . والطهارة في عرف الشر حالة أصغر قبل ان يتسع النفس الذي يبدأ عندها في التفكير في الشرور والآثام . وقد حاول كثيرون من الفنانين عبر الفكر تصويرها في تماثيل ورسوم طبع بعضها بخلود الكمال . ومن اولئك الفنانين « رفائيل » الذي مثل الطهارة في لوحته « التسبيحة » والرسام « بوسيك » الذي مثلها في لوحته « الطهارة يحاصرها ملاك حارس » ومارك « بروبس » لوحة عن الطهارة ممثلة في أشخاص ثلاثة أطفال أمامهم حمل وديع وهناك تماثيل ولوحات دينية مشهورة أخرى « لكاربو دوسي » و « جيرو » و « كالامار » و « بوسيد » وغيرهم من رواد الفنانين والرسامين

أما استدلال الذي طلعنا عنه فهو لفنان الفرنسي « أندريه فرانسوا جورجيه بروفيه » الذي عاش في القرن التاسع عشر وعاش بين سنة ١٨٨٨ وهو عصبه « بوجاسيو » المشهور . وبروفيه من أسرة اشتهر افرادها بالفنون الجميلة . وله أخ فنان « أوغست جورجيه بروفيه » يعد من أروع الرسامين الفرنسيين

عمد بروفيه الى تمثيل طائفة من العواطف والحالات النفسية ، فأخرج مجموعة من التماثيل الرائعة ، الكاملة على فكرة « مثل » الحلم ـ التفكير ـ ساعات الصفاء ـ الراعي » وغيرها . ويعد تمثال الطهارة الذي نحن بصدده من أروع ما أخرجته أنامل ذلك الفنان النابغة

وقد تصور بروفيه « الطهارة » فتاة صغيرة لم تبلغ بعد سن التمييز ، وقد برزت عارية ، لايستر عورتها شيء لأنها لا تشعر ما يشينها في الظهار عورتها . فهي ظاهرة لا تدرك ان في جسم الانسان ما يحمر الى التستر

وتتابع تمثال دائمة منتهى الاتقان وهو من الرخام الابيض ، وقد أجاد في مقارنة بارعة جعلها كبيرا فاستعمله متحف لكسمبورج وهو الآن من تحفه النادرة

انتصار ساموتراکی ۔ لوور عجائب

شخصية أحببتها
بقلم السيدة أمينة السعيد

وأنت وشأنها مطمئنة من ذهب ، كما يقول المثل الانجليزي . اذ كان والدها رجلا عظيما ثريا ، يعيش في قصر كبير ، ويستخدم بجاه عريض ، ومحيط به وبأسرته من كل أسباب الحياة الناعمة .

ولم تكن حظوة الرجل في حياته الرسمية الخاصة ، ولم يكن جاه وثراء ذلك الحسب الرفيع الذي تواريخه الأسرة جيلا بعد جيل ، فما كان عند الدون من العظمة والجاه ، لدرجة دكاء الوفاد ، أو شبيه به دوحا نوفلة الى المجد . والحقيقة انه برز في عصره من جدارة واستقلال ، فقد أقبل على العلم راغبا ، وأتم مراحله مظفرا ، ثم امتهن الهندسة ، وسجل في ميدانها عبقرية ما زال بعض الناس يذكرها الى الآن ، وبذلك خرج على دستور طبقته ، وحطم ليود عهده الذي كانت ترى في البطالة مظهرا للغنى والثراء !

وفي ظل ذلك الأب العظيم ، وبين أرجاء قصره الكبير ، نما أولاده العشرة ، ولم تكن صغيرتنا باكورة هؤلاء الأولاد ، ولم تكن أيضا خاتمتهم ، ومع ذلك استحوذت على أوفر قسط من قلب والدها ، فآثرها بعطفه وحنانه ، واصطفاها صدفة من بين أبنائه وبناته ، ووجد — وهو الرجل المقدر دوما — الحد لا تضارع

هذه قصة الزوجة الوفية التي تتفان في حب زوجها، فتتعارك معها.. وتصبح الحياة الزوجية مرة ، لا يقوى على هوم الحياة وأشواكها على تكدير صفائه

في اقرانها بمختلف ألوان الرعاية والترف .

وعلى ما يظهر فالصغيرة من صغرها كان سلطانها على أبيها الشيخ لا نكن واعتبر ، وغرسها في قلبه قد ثبت وأكمل ، فما عاد يطيب له يوم لا يستهله بوجهها الصبوح ، أو يهنأ له يوم بغير لمحة يطبعها على جبينها الوضاح ، ولعل سنها المبكرة ، كانت موضع الشفقة منه ، فكان يبقيها آلامه ، ويشكو لها أوزاره ، ويستفيها بمختلف أموره وشؤونه !

●

وأحس أفراد الأسرة بما للصغيرة من مكانة رفيعة في نفس والدها ، فلم يطيقوا عليها أو يحسدوها ، بل أفعموا عليها مزيدا من الحب والتدليل ، وتنافسوا في تجميلها واحترامها ، وتسابقوا الى خدمتها ونيل رضاها ، كما لو كانت ملكة صغيرة متوجة !

ولعل يعجب القارئ لذلك الحب الغامر الذي يلاحق صغيرتنا في كل خطوة من خطوات حياتها المبكرة ، ولكن الحقيقة لا تعدو أن السبب ، اذ كانت في الواقع صبية معذبة ، حبتها

لعبيه يكتسبن منها محاسن الخلق ويأخذن عنها ، كانت مسرح الرحمة عليه الفاضلة ، في وحشيته حمزه الوروه وحضرها ، وليسرها انسه ساعي الخروج وعودتها ، أما شعرها المسترسل فهي سواد الليل البهيم ومن عينيه الواسعتين تنبع ينبوع عميم كان كالنبع الخلق ، لا يعرف حسنه عدد ، ولا يقاس جمالها شيء ، فهم الا قصر ضئيل في القامة ، ونحيلا قليل في الجسد !

ولم يكن جمالها أقل حلالا من جمالها ، وكان قلبها الكبير عامرا بالطيبة والطهارة ، ونفسها لوداعة في صفاء لسكران الزعفران ، لا تعرف الحقد في نفسها ، أو الشر في العمل ، فاذا ألمت عليها دواعي الاستفزاز أمسكت لسانها عن الخصومة ، وأرسلت من عينيها نظرة عاتبة ، تقابل فيها أيات الحلم والدعة ، فيغلب برفقها على أمره ، ويعتذر صاغرا عن خطئه

أما أبرز خلالها لحمده ، فتمثل في الحكم ، وصحة في القول لذلك تعدها أفراد الأسرة قاضيا يحتكمون اليه اذا نشب الخلاف بينهم ونسبه ، ومرجعا يقصدونه اذا اختلط عليهم الصدق وأمورهم الحق ، وكانت الى جانب ذلك تفصل الخصومة المستفحلة بكران الدار ، تؤثر فيهما بما تتوفر اليه نفسها ، وتعمل ذلك في شر واشراح

وشاء الاقدار ان تشقى حياتنا بعد سعادة وهناء ، ففي يوم من الايام ألقم رب البيت وليمة كبيرة ، دعا اليها عشيرته من الاقارب والأصدقاء ، فوقف الأسرة المضيفة على مقعد بجوار الجدار الواسع ، ترقب وفود الداخلين والخارجين ، فتنتشر العربات الفاخرة حولها ، وألهبت الخيل ظهورها من حضرها ، فاحتل توارها على المقعد وسقطت به على الارض فاقد الرشد

وأثار سقوطها صيحة من الحاضرات فالتفت حولها صاحبات مذعورات وأسرعت خادمات لاسعافها ، فصب الماء كثيرا من ثيابها على وجهها وصدرها فأعاد اليها الفتح اليها رشدها ولكنه أصاب قدمها ، وخلفها عليلة طريحة الفراش

واستدعى رب البيت طبيب الاسرة للاطمئنان على صحته ، وعلل لهم ان سقوطها لم يكن الا لاغماء ، فحاولوا ايقاظها فلم يفلحوا ، فاسرعوا بها الى حجرتها ، وهالت الخادمات الصغيرة طريحة الفراش مغطاة الأطراف ، تراقب النفس في تموجها وتستوقفها عند مروره ، وعند الشهور وهي لم تستوفي دون أمل كبير في الحياة

ولكل المحنة القاسية لم تستروحها الطبيعة ، ولم تنل العلة المستعصية شيئا من صفاتها الحميدة ، فظلت على عهدها بالنفس الخير ، طيبة النفس ، قلبها عامر بالرضا والايمان ، وخلقها

يفيض بالرقة والحنان ، وشخصها مبعث الحب والسلام !

وتراءت الى أسماع والدها قصة طبيب نائي ، ارتفع المجد سراعا مع حداثة عهده بالمهنة ، فأرسل يستدعيه لنيل السلامة تأتي عبر يديه ، فلبى الطبيب الدعوة مرحبا ، وأقبل عبر عبادتها راغبا ، فطالعه وجه ملائكي ، تتجلى في قسماته أسمى آيات الانسانية النبيلة ، ويهرته فيه شخصية كاملة ، لم تزلزلها المحنة أو تضعف بكمالها ، فخضع الطبيب لسحر الرقة ، وعدت حبرتها كعبة يحج اليها كل يوم !

وعكف على علاجها بكل ما أوتيه من مهارة وبراعة ، فتحسنت صحتها ، وراودت فراشها ، ولكن المرض ظل عليلا ، يهدد حياتها بالفناء ، ويحول بينها وبين الاستمتاع بكثير من اللذات ، فلما بلغت الثالثة عشرة من عمرها تقدم الطبيب الى خطبتها ، فكوفئ على اخلاصه بالقبول ، ورفت اليه وهي صغيرة بأحلام عذارى !

ولم يكن صاحبنا على قسط ، ولو قسيل ، من حسن الشكل وتناسق المقاطيع ، فقد كان أسمر اللون ، كبير الأنف ، غليظ الشفتين ، ولكنه كان رجلا بكل ما في هذه الكلمة من معان سامية : أبي النفس ، نبيل الكف ، عظيم الشهامة ، شامخ الكرامة ، له شخصية جذابة تكسبه حبية وخلالا ، وسلطان قاهر يبث في النفس رهبة واحترامه ولسان كالشهد في حلاوته ، والسوط في شدته ، لم يكن يبارح أحبه في الرقة اذا عطف ، أو في القسوة اذا غضب ، وانما عاش حياته صديقا للضعيف ، نصيرا للقوى ، وكان الى جانب ذلك أديبا متمكنا ، حسن الأدباء ، بليغ العبارة ، يدمع المستمعين بحديثه الدامع ، ويسحر الجماهير بخطبه الرائعة ، فأسماه الناس « حامي الأطباء » ، وصاحبه هذا الاسم حتى للممات !

●

وبعد الزواج بدأت قصة خالدة من قصص الروح النبيل ، كان كلاهما يحب صاحبه ، وكلاهما يسعى الى الاحتفاظ بصاحبه بمقارب الأثمان ، وتلاشت من بينهما فروق السن والشكل ، ولم تعد الزوجة الصغيرة ترى في شريك حياتها غير أنبل وأعظم رجل في هذه الدنيا ، وأحست انها مدينة له بالكثير ، فقد أكسبها حماية رقيقة من الحياة ، وحمته قوة بالغة من المرض ، كما استمد قلبها من قلبه النبوغ والحنان ، فطفقت تسهما بعرفان الجميل ، وعاهدت ربها على ان تحافظ على سعادته ما وسعت الدنيا سبيلا

ورأتها الفرصة لقي بعهدها ، اذ كان اصابة الأطفال لطبيبة مثلها محنة ثقيلة تهدد حياتها بالخطر ، فأسلمت « حامي الأطباء » على زوجه ، وأراه

ان يرجعها من غير تلك المحنة . ولكنها أبت ان تعيش من أجل نفسها فقط ، وآثرت على ان تظل البيت بالصغار ، لتكمل سعادة رجلها المحبوب، ويستمتع بما استمتع به غيره من الأزواج .

وكلما أوشكت على الوقوع مرة خلف الخرق صاحبها ، وظلمه أشد بلوغ ، حتى ما قد يصيبها بالولادة ، فتقرأ أفكاره بيسر وسهولة ، وتبعث الأمل في قلبه قائلة « لن أموت طالما أنت في حاجة الي ! »

وعشية الهزائم الكبيرة والخيبات يسيران في طريق الحياة جنبا الى جنب ، ثم مات « الهندسي الكبير » ، وخلف لابنه ثروة طيبة ، فظلتها راضية ، لا تستمتع بها ، او تنظمها على نفسها ، بل لتحرسها وتحفظها لغائب ، ولم تشأ سحره من مالها حائلا تنفقه حول أصبعها ، ولم تجنح قرطا تحمل به أذنيها ، فعجب الناس لتصرفها ، واتهموها بالبخل والتقتير، فغابت حديثهم ساكتة ، وآبت الى ترد التهمة بكلام قليل أو كثير ، وصبرت على الغمز واللمز بما فيه فيها من تسامح وعفو !

واجتاحت مصر بعد ذلك موجة اقتصادية ساخنة ، أتت الى الأخضر واليابس من المحصولات ، وأطاحت بثروات كثير من الاغنياء ، ونال « عادي الأطياء » شيء من رذاذها ، فاصفر كياله المالي، وأوشكت أرضه على الضياع ، ولكن الزوجة الطيبة الصامتة الباذلة صبرة، وبذلت مالها مختارة في رد الشر عنه، فشمرت لزوجها بكاملها ، ولكنها أنقذت رجلا تدين له بجميل كبير !

وعادت طيور طريق الأحباب ، وتحسن الموت ليغض الشركة السعيدة، فتوفي الطبيب عند ما حانت ساعته ، وانطفى من حياة حبيبته الى الأبد ، وظلت الزوجة مصابها صابرة ، ولكنها شمرت ثيابها ، وذوى جمالها بعد أيام معدودات ، فتجمد جبينها المشرق،وجفا بريق عينيها الواسعتين، ثم أسلمت الروح ، ولا عجب ، فقد حرمت قلبا كان لقلبها مصدر الحياة والخفقان

■

وعادت الأقدار الأخضر واليابس، فتساقطت فروع مثل المظلة والجلال، كما مات،وكانت تعرف أنها تموت، ومع ذلك لم ترجيف أو تجزع، وظلت ابتسامة الرضا تزين ثغرها الجميل ، وطمأنينة الايمان تضيء وجهها النبيل، وكان اسم زوجها الطبيب آخر ما جادت به أنفاسها

ولكن صاحبنا لم تذهب بروحها الى الأبد ، فقد ظلت روحها الطاهرة ترفرف على بنائها الأثير ، لتؤنس طفلين وحشة البيت الكبير ، وتمضي بالطفلة والطفل في أظلم ساعات الحياة !

أمينة السعيد

استفدني ..

اسكندر دوماس الأب من رواد الكتاب الفرنسيين الذين عركوا الحياة وذاقوا حلوها ومرها وهو يخرج عن زبدة اختباراته في طائفة من النصائح يقدمها للشباب والشابات على السواء.

امش ساعتين كل يوم ، نم سبع ساعات كل ليلة ، ثم وحدك في فراشك بعد ما تنتهي النوم . اهبض في الفحشاء التي تسيطر فيها ، واعمل على أثر هواجسك . لا تأكل الا بالقدر الذي يسد جوعك . لا تشرب الا ما يروي ظمأك ، واشرب دائما على مهل . لا تتكلم الا اذا وجب الكلام ، ولا تبح الا بعض أفكارك . لا تكتب الا ما يمكنك أن تجهر به توقيعك . لا تعمل الا الشيء الذي يمكنك أن تقوله . لا بأس أن غيرك سيعتمد دائما عليك وانه لا يسعك ان تعتمد على أحد . لا تقدر المال بأكثر ولا أقل مما يساوي . فهو خادم صالح وسيد طالح . احذر النساء قبل ان تبلغ العشرين ، وابتعد عنهن بعد الأربعين . لا تعهد بشيء دون أن تدرك ملخ العهد الذي ترتبط به ، وتحسب الهدم بقدر ما تستطيع . اعتبر جميع الناس سفلة ، فهذا خير لك . لا تحتقر الناس ، ولا تحسدهم ، ولا تهزأ بهم ، بل ادرس خلائقهم . فكر في الموت كل صباح وانت تستقبل النور ، وكل مساء وأنت تعود الى الظلام . اجتهد في أن تكون بسيطا ، لتصبح معقدا ، ولتظل حرا

اسكندر دوماس

طلب من كبار المصورين عندنا الصوره التى يعتزون بها ويعدونها خير ما سجلته عدساتهم .. وفيما يلى حديثنا الكاتب عن التصوير الفوتوغرافى . . . ومن مواطن الضعف والقوة فى هذه الصور

التصوير الفوتوغرافى فن

بقلم احمد رامى بك

عندما سمع الناس ان التصوير الفوتوغرافى آلى ميكانيكى بحت ، لا يتطلب من صاحبه أكثر من ان يجيد استعمال الآلة المصورة ، كما يجيد مسائل الطبخ والتحميض ، وما الى ذلك من عمليات . وهنه الفكره نفسها هى التى كانت شائعة بين الصور الفوتوغرافى وهى اعتبار . فنانا أصيلا ، كالرسام والمثال والموسيقى والشاعر . لا سيما وان عقيدة الناس فى الرسام والمثال مثلا ، انهما يستطيعان ان يسجلا على لوحاتهما ، شيء من الفكر والتعبير ، الملامح التى تعبر عن أخلاق أصحابها . وفى هذا ما يجعل فنهما أرقى من فن التصوير الفوتوغرافى

والواقع غير ذلك ، فان للفوتوغرافيا وأدواتها فى يد الفوتوغرافى الفنان ، كالريشة والألوان فى يد الرسام ، فمصور الفوتوغرافيا الفنان يجب ان يسجل ، كما يسجل زميله الرسام أو المثال ، حقيقة الشخصية التى يصورها ، ويبرز من أخلاقه وميوله الطبيعية فى الصورة ما قد تعجز رؤيته على العين المجردة . وهو فى ذلك يستعين بالاضواء والظلال الصناعية المنعكسة على وجه الشخص نفسه ، كى يبدى ويخفى من الملامح ما يكون الشخصية ويضع عنها . ويجب عليه أيضا ان يصل الى التوازن الذى يصبو اليه زميله الرسام ، بأن يصور صورة من زاوية معينة ، فيؤلف بين كمية الضوء والظل المختلفة ، بحيث تبدو صورته ملمة بالتوازن والانسجام ، شأنه فى ذلك شأن الرسام الذى يؤلف بين الألوان المختلفة الحدة ومرتبات موضوعه ، للحصول على هذا التوازن والتوليف والانسجام فى لوحته

ومن ثم أصبح التصوير الفوتوغرافى فنا يعنى الكثير ، يحتاج الى دراسة ومران وحساسية فنية ، وأصبحنا نرى صورا فوتوغرافية لا تقل روعة

— ٢ —

[تصوير مصطفى رمزى]

وبهاء على الوجنات والسائل الرائعة

وعلى صوره هذه المساله ، استعرض الصور المشهورة هنا موضحا مواطن الضعف والقوه فيها

ـ ١ ـ

في هذه الصورة ، للاستاذ جارو ، جمال من نوع غريب نستطيع ان نسميه شعوذة في الرسم والرواية التي انتقلت منها الصورة . فهو يشير الى تمثال جمال الشعر المرسل يأتلق من فوقه وجه كالبدر المضيء . ولولا التفاتة البسيطة في خط الصدر والكتفين لكانت هذه الصوره من روائع الفن الخالص . كان ينبغي على المصور اخفاء بروز الكتفين بهذه الصورة

ـ ٢ ـ

أبرز ما في هذه الصوره للاستاذ مصطفى رمزي هو التوفيق الجميل بين مساحات الأضواء والظلال . ففيها مثلثان متعكسان ، أحدهما للظل وتتألف منه كتلة الشعر المرسلة من أعلى الرأس الى الكتفين ، والثاني للضوء ويتألف منه الوجه بجبهته المرتفعة ودقته الذهبية . وبهذا استطاع المصور ان يصل الى التوازن المقصود في كل عمل فني جميل

ـ ٣ ـ

وفي صوره الاستاذ حورشيد ، نكاد نجح في ابرازها . فهو يحد الى اظهار وجه شرقي في تلاب خفيف يخفي ما تحت الأنف دون ان يكون هناك حجاب حقيقة ، كما نحد الى لف الشعر الى الخلف المتلاوين . وأرى ان الصورة كانت تتم بروعتها الكاملة لو لم يقطع الرأس هذا الخط المستقيم الواضح

ـ ٤ ـ

هذه الصوره للاستاذ سليم وسف وهبه عني فيها باظهار مشاعر معينة وهي الحزن وشرود الذهن وما يتبعهما . وكنت أفضل لو لم يظهر الوجه كالشعر الغير محدد واضحا ، وبا حبذا لو كان قد لفه بخلالة رقيقة من الظل . ومع ذلك فالصورة تجتبى وخاصة في طريقة تنفيذها

ـ ٥ ـ

وهنا توزيع جديد للضوء والظل ، وأغلب ظني ان مستشير رياض شحاته قد أراد ابراز عاجة الصدر وسوسنه ، فألقى عليه ضوءا أحادا ، ولحف ما حوله بخلالة خفيفة من الظل ، ولولا الحدة البادية في الظل والضوء لهدأت الصورة قليلا ، وأصبحت أجل وأحس

ـ ٦ ـ

وأما هذا التمثال العاجي للمصور سلا فقد نجح في اقامته الى حد كبير باستعمال بالضوء ليكتسب الجسم الحي ناحية التمثال واستعان به ليلهب التمثيل بحرارة الحياة ، وأغلب الظن انه كان يتمثل تفريتي حين صور هذه السيدة المحترمة

٦ تصوير رياض شحاته |

افتح عينيك عند الزواج!

يقولون ان الاحداث الثلاثة المهمة في حياة الانسان هي : ولادته ، وزواجه ، ووفاته .. لكن درجة سيطرة الشخص أو تحكمه في كل من هذه الاحداث الثلاثة تختلف بها اختلاف: فتحكمه في ولادته معدوم، وتحكمه في وفاته ضعيف .. أما تحكمه في زواجه فمستطاع الى حد كبير .

ولكن بالرغم من ذلك فان الاغلبية من الزوجات لم يحددوا الشخصية الكافية للمشاجرة بالحقيقة لانهم لم يكلفوا انفسهم عناء اختيار شركاء حياتهم نصيبا أقل مما يكلفونه حين يشترون ثلاجة جديدة ! وان الشخص السعيد في زواجه يحاول دائما ابهاء الناس بان سعادته هي ثمرة جهد كبير ، وصبر طويل .. بينما نجد الشخص الشقي في زواجه يحاول، على العكس ، ان يتحمل من مسئوليته ، فيوهم بأنه قد خدع أكثر مما أخطأ في الاختيار !

ومهما يكن من شيء ، فالحقيقة الثابتة هي ان الناس كثيرا ما يتزوجون تحت تأثير الحب ، ويخسرون كل شيء في الاختيار أو الشقاء في الزواج الى الحب . أعني :

ما هو هذا الحب الذي « يقع » فيه الشخص وقوعا ؟ .. انه ثورة عاطفية تجتاحه وتزيد من فاعليتها الحادة الجسمانية والاجتماعية

> « ليس الحب أعمى الا بالنسبة لاولئك الذين لا يكفون أنفسهم مؤنة التفكير . فلو تدبر كل شخص منذ البداية أمر السعادة الزوجية لاهتدى الى الصواب »

ولما كان الحب بطبيعته تجربة عاطفة، فان المحبين يجدون في علاقاتهم دائما كل ما يبرر هم بالالتزامات التي لا تبرر ويقبلون وقوعهم في المتاعب والآلام ، ويوجهون انظارهم الى آمال للمستقبل أكثر مما يوجهونها الى حقائق الحاضر .. وهكذا يتصدون من تدبر الاسس الحقيقية التي لا بد منها للسعادة الزوجية .. فاذا ما تزوج العاطفان ألفيا نفسيهما يواجهان الفراغ الى جانب الحلو ، والواجب الى جانب الحق ، والعمل الى جانب اللهو ، أو بعبارة أخرى ، يواجهان الحياة كما هي في الواقع

بل قد يحدث ان يلاحظ الشخص في فترة الحب عيبا أو نقصا في الآخر، لكن عاطفة الحب توهمه ان الزواج

كفيل بحسو ذلك العيب أو ذلك النقص

والشاهد دائما ان كل خطيبين يأملان ، أثناء فترة الخطوبة ، ان يكون زواجهما أسعد زواج وأكثره توفيقا. ولكن الذي يحدث ان الزوجين الناجحة تماما تعتبر في حكم النادر ، وان كانت ممكنة من حيث المبدأ ، لو تدبر كلا الخطيبين أمره عند الاختيار بروية واعتدال ، وخصوصا يصبح زواجهما أشهر حسن حال

وان فاتتهما الروعة أثر ممكن التحسس لو توافرت في الزواج الأسس الرئيسية التي يجب ان يبنى عليها ، وهي ـ بحسب ما أشرت عنه تجارب الباحثين ـ تتلخص فيما يلي :

السن المثالية للزواج

هناك أسباب كثيرة تحمل على الاعتقاد بخطأ الزواج قبل سن العشرين ، ومن هذه الأسباب ، ان الاستقلال المالي قلما يتوافر لرجل قبل هذه السن المبكرة ، ومعنى ذلك لا تكون أيام الزوجين مفرغة من الاستمرار في معيشة واحدة مع والديهم ، أو مما يتحتم ذلك من تحملهما بعض أعباء

ومن هذه الأسباب أيضا ان النضوج الكافي لصحة تقدير الأسس الرئيسية للزواج لا يمكن ان يتوافر قبل سن العشرين

وخلاصة ما انتهت اليه دراسات

الخصبين ، ان أكبر نسبة من الزيجات السعيدة هي التي تكون فيها سن الزوج فوق الثلاثين والعشرين وسن الزوجة فوق الثانية والعشرين

هل تختار الزوجة برضاها ؟

والناس يتحدثون عادة عن اختيار الشاب زوجته ، ولكن يقل ان يتحدث أحد عن اختيار المرأة زوجها .. فهل يعني هذا انه ليس للمرأة رأي في اختيار شريك حياتها ؟

لا يمكن ان يقول أحد بهذا ، فإذا كانت المرأة مقيدة بحكم الأوضاع الاجتماعية بالانتظار من يتقدم اليها ، فانها ليست مقيدة باختيار أول من يتقدم .. وهنا تيسر ملاحظة في أسلوب حياة الفتاة وتصرفاتها ، هو الذي يحدد عدد الرجال الذين يتقدمون لها ويسر من الاختيار

موانع اخرى تحول دون الزواج

وهذه عشرة من عقبات الكمال الخاصة بالزواج .. والعالبية الكبرى من الآباء والأمهات ، تخلق في من حولها على أبنائها وبناتها ان يحتكم لمقاييس ، وتستحكم بتجاربها الطويلة لمساعدتهم على اتخاذ الحكمة ، وتروى عند الاختيار ، وتجنب المزالق الخطرة في الزواج ، وذلك بالاصرار على ان يكون لهم الرأي الأخير في الأمر

ان الآباء والأمهات من الناحية الأخرى يتعمدون ان يوجهوا من

الرشد يؤهلهم لاختيار شركاء حياتهم بأنفسهم - فأى الفريقين مصيب ؟

تدل نتيجة الدراسات الطويلة التى قام بها اثنان من الباحثين فى هذا الشأن ، هما «برجس» و «كوتريل» على ان عالبية الزيجات السعيدة قد تمت بموافقة الوالدين .. أما فى حالة عدم موافقتهما فالزواج يكون فى الغالب أكثر من الأم تقدما وبعدا عن التأثر بهوى الأب أو الابنة

معنوف فتاة الزوجين وأسرته

وهنا يجادر الى الاذهان سؤالهم : هل يستطيع رجل وامرأة ذوا ثقافتين مختلفتين ان يسعدا معا كزوجين ؟

والجواب على هذا ان أكثر حالات فشل الزيجات التى من هذا النوع يكون سببها تدخل عائلة الزوجة فى حياة الزوج ، فان هذا الوضع يسبب للزوج شعورا بالنقص ، وحرمه الزوجة سيرة مشاركة روحها اياها فى بيتها الاجتماعية

ينبغى فحصك قبل الزواج

ويصح الباحثون كل شخص مقدم على الزواج بأن يوجه الى نفسه الأسئلة التالية :

أولا : هل أنت من بيئة تناسب بيئة الشريك الذى تنوى الزواج منه ، من حيث ظروف المعيشة ، والحالة العائلية ، والوسط الاجتماعى ؟

لو كان جوابك بالنفى فسوف يصعب عليكما ان تتصلا على الوفاق معا ، فاذا حاولت ذلك ، اقتضاك الأمر جهودا كبيرة ، ووقتا طويلا

ثانيا : هل استطعت فى ماضى حياتك ان تحافظ على علاقاتك الودية مع والديك ؟ اذا كان الأمر كذلك ، فان فرصتك فى السعادة الزوجية أكبر ، وأمامك أقرب الى التحقيق

ثالثا : هل كان زواج والديك موفقا ؟ اذا كان الجواب نفيا ، فقد يصعب عليك ان تتصور مقدرة بناء بيت سعيد .. فالطفل الذى ينشأ ويشب فى أسرة مضطربة هل تراها ، تنطبع فى خياله مأساة الشقاق الدائم ، ويجرعه قدر كبير من الحسرة والحرمان كى يتمنى لنفسه أسرة سعيدة

رابعا : هل يجرى حديثك مع الشخص الذى تنوى الزواج منه ، حين تكونان معا ، حول أهدافكما المشتركة ومصالحكما المتبادلة ؟

خامسا : هل تعتقد ان تخفى عن شريكك المقبل ، شيئا لا بد من ان يعرفه يوما ما فى المستقبل ؟ .. ان الشخص الذى يخفى عن شريكه أية حقيقة خاصة به ، انما يخاطر بسعادته الزوجية فى المستقبل

سادسا : هل تميل الى انهاء الخلاف مع زوجتك - أو زوجك - أكثر مما

قبل الزواج بشكل ... الوفاق الزوجي يتطلب أحيانا استعدادا للتغلب في التفاهم الى أكثر من مختلف الطرق

سابعا ... هل أنت على استعداد لقبول المناقشة الحرة مع شريكك في المشكلات التي تهم كليكما ؟

ثامنا ... هل أنت والدي شريك مستقبلك ... وهل أنت على استعداد لتحمل مسئولياتك كزوج استعنت لو اخترت هذه المسئوليات طريقك؟ إذا أردت أن تجد بعض التخطيط لنفسك في هذا الشأن فحسب أن تتمم بصدقها صراحة قبل الزواج

اذا استطعت الاجابة على هذه الأسئلة كلها بالايجاب ... دون أن تخدع نفسك ، فأنت في طريقك الى الزواج بلا تردد ، فقد فعلت من جانبك ما في وسعك لتأمين سعادتك الزوجية

.. والآن اختبر شريكك

اذا فرغت من اختبار نفسك بالاجابة على الأسئلة السابقة ، فاختبر شريكك بمحاولة الاجابة على الاسئلة التالية :

١ ـ هل يعتبر شريكك مرحا ، سعيدا ، متفائلا على الدوام ؟

٢ ـ هل يقبل المناقشة في الأمور جميعا دون أن يتطور بها الى مرحلة الجدل العنيف ؟

٣ ـ هل هو ثابت المواطف أم متقلبها ؟

٤ ـ هل هو محافظ جيد بين بالدين ، والأخلاق ، والسياسة ، والشئون المالية ؟

٥ ـ هل يتعاون بسهولة مع الآخرين ، ويتصل مع رؤسائه في جو من التلطف واللباقة ؟

٦ ـ هل يتطلب على من هم أقل منه ، وهل يساعد المحتاجين لمساعدته عن طيب خاطر ؟

٧ ـ هل يستطيع ان يقبل النصيحة قبولا حسنا ؟

٨ ـ هل يعنى بمظهره العام العناية اللازمة ؟

٩ ـ هل يميل الى تحمل المسئولية ؟

١٠ ـ هل هو متزن بالانفعال ؟

١١ ـ هل هو متدين ... وهل أنتما من دين واحد ؟

١٢ ـ هل تعتقد بالرغم من مخاوفك ؟ ... ان من الخطأ الظن بأن مخاوفك وحيرته ستختفي بعد الزواج ..

وهل تعتقد أنك تحب شريكك لدرجة تجعل من يرى في نفسه زواجكما غير مناسب

اذا كانت اجاباتك على الأسئلة السابقة بالايجاب ، فانك تستطيع ان تطمئن الى ان شريكك يحقق معظم الصفات التي يؤهلكما لحياة سعيدة

[عن مجلة « لايف المصرية »]

هذا الجزء الثالث الأخير ، أن في وسع الانسان أن يحل أية مشكلة تواجه العالم ، اذا هي وضعت لحلها الأموال اللازمة . فألفا مليون من الدولارات كشفا عن القنبلة الذرية ، فكانت أعظم صفقة في التاريخ اشتريت بمال . فلماذا لا نتبع هذا الأسلوب ذاته في مسائل الصحة ، لكي ننقذ الأرواح ولا نترك المال تمتلك فكا مريعاً بالأوف من الناس ؟ ؟

لقد كنا من قبل لا نعلم شيئا عن تقسيم الذرة ، حتى لاحظ الاستاذ « أوتو هان » التغيير الذري لأول ما لاحظ سنة ١٩٣٨ بينما كان يشتغل بجموعة العلماء في معهد الامبراطور فيلهلم في برلين ، فلم ينقض عام على هذا ، حتى أخذنا نتمتع بالايحاءات الذرية الى الأمام دفعا . وفي فترة لم تتجاوز ستة أعوام راح العلماء يحصون المعلومات ، والمهندسون يهندسون المنشآت ، والساسة يشيدون المعامل والمصانع الضخمة ، حتى انتهوا ، لا الى انتاج القنبلة الذرية فقط ، وانما حللوا بحوثهم أيضا في جوهر هذا العالم فعرفوا حقائق ذات بال عن طبيعته

كان ذلك أسلوبا جديدا في البحث العلمي ، يختلف عن أساليبنا القديمة ، حين كان العالم الباحث ، يشتغل في المعمل بفرده ، ولا يجد المال المطلوب لمواصلة بحوثه . فلماذا لا نتبع هذا الأسلوب ذاته في مسائل الصحة ؟ خذ السرطان مثلا . .

ليت شعري ماذا يكون النتيجة اذا جمعنا جميع العلماء في العالم ، وأعطيناهم ثلاثين ، أو أكثر كثير فيما بعد من العلماء يعملون في طائفة من المعامل محدودة ، اذا استثنينا تبرعات ذوي الأريحية ، فكثير منهم يحوجون في بحوثكم العلمية في الطب ، ولكننا اليوم نطلب اليكم أن تنفقوا على البحث ما شئتم ، في غير اقتصاد ولا توفير ، فهلموا الى العمل ، ولا تتوانوا ، فان الأمر خطير ، يقضي البشر ، لأن ألوفا من الناس يموتون كل أسبوع .

ليس من شك في أن قرنا من الناس سيهزون رؤوسهم متشككين ولكن شكهم لن يتجاوز ما كان من شك فريق آخر من الناس ، عند ما سمعوا كلاما كهذا يقال فيهم عن القنبلة الذرية

ان عدد من يموتون بالسرطان في

الولايات المتحدة يبلغ ١٩٠ ألفا من الأنفس ، والاحصائيون يقدرون — فى ضوء ورود فلان — ان النفس الانسانية التى تضيع كقدر فيتها فى ثروة الأمة بنحو ألفين من الجنيهات. ولئن صح هذا فان مجموع الخسارة الناجمة عن ذلك السرطان ، بالولايات المتحدة وحدها ، يبلغ ما قوى الثلاثمائة مليون من الجنيهات فى العام ، وهو مبلغ يتجاوز بلا شك ، ما قد ينفقه العلماء ولو جزافا فى سبيل كشف سر هذا المرض ، والبحث عن أنسب ووسائل علاجه . وما يقال فى السرطان يقال أيضا فى الأمراض الأخرى ، كأمراض القلب والشرايين وأشباهها

* * *

ولقد تكون تجربتنا فى القضاء على هذه العلل — فيما سبق — تجربة فاشلة ، ولكننا الى اليوم لم نقم جهدا على النحو الذى ابتغاه فى تضارب لقمة الفقراء ، ولا اعتسفنا جهدنا اعتسافا حقا . ولا يجدى أن ننسى أيضا أن المعلومات التى لدينا فى هذه اللحظة عن السرطان وأمراض القلب أكثر مما كان عندنا من تعميم القوة فى سنة ١٩٢٩ ، فنحن من هذين البحثين الطبيين وأشباههما فى موقف أحسن من موقفنا من البحث الذرى عند ما بدأناه

* * *

اما لنعتبر اليوم بضحالة الانتاج فى الصناعات المتعلقة كالسيارات والطائرات والآلات ، وهل لهذا فيه قوت لقمة لانسان جائع . وهل خلق ملايين الجنيهات على انشاء المصانع الهائلة . ولكنا حسب حساب الفرصة عند ما تصبح مشروع مربح لأغراء بعض الناس ، ت تكفل للانسان اعمالا مباركة ، ولكننا لا نستطيع ان نكفل له الا يعرضه السرطان من لقمة الفرصة فيها ، وهى تضع له بغتة أكلة شهية فى صندوق من الصفيح محكم ، يقيها الغبار أن يدخل الى محلاتها وزروعها الفاسدة وتتحلل ولكننا لا نستطيع أن نضمن له أن لا تتحلل فيه الحياة ، بقطة من الدم تجمده فى دورته لحظة طويلا أو تافهة عليه وشيكا

ان فى العالم علماء كبارا على استعداد لوضع برامج واسعة الخطى لتحت البحر ، ولكنهم يحظرون المال للسفر ، وتكسير الجهود ، لكشف أسباب السرطان وغيره من الأمراض الفتاكة ، ولكننا حتى الآن قانطون من انقاذ الحياة البشرية أو أشباهها. بينما لا غنى بالأموال فى الحروب أو فى سبيل تقدم الصناعة

أما آن للانسانية أن تنتبه من غفلة ، بعد أن وقف العالم الواضح فى اكتشاف الطاقة الذرية ؟

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

طلب الينا بعض القراء مناقشة هذا الموضوع في هذه الظلال . وقد رأت السيدة بنت الشاطىء أن يقتصر البحث فيه على الجنس الضعيف . . فدعوة ثلاثة من أديباتنا المعروفات . وإليك ما دار بينهن من حديث

يختلط الشباب من الجنسين؟

السيدة بنت الشاطىء ، الآنسة كريمة السعيد ، الآنسة زينب ليب

السيدة بنت الشاطىء — آثرت ألا يشهد مستقبل الجنس الآخر معنا المناقشة ، لأن الرجال هم الذين قادوا حركة تحرير المرأة ووجهوها ، وهم مسئولون عما فيها من أخطاء وكذلك من لحق بهم من السيئات اللاتي اشتركن في توجيه الحركة النسوية .

الآنسة كريمة — إن أخلاق الرجال بنت الشاطىء قبل دعوتها إليه من أن الرجال هم أول قادة لحركة التحرير ، لأني أرى أن المعركة المثارة منهم ، التي تحملت لهبه بالإصلاح الاجتماعي في شتى أشكاله ، الحديث أول هذا القرن ، مدينة بتوجيهها هذا إلى ذلك الصالون الأدبي المشهور بقصر الأميرة نازلي ، ومنهم تلامذة السيد جمال الدين الأفغاني كمحمد عبده وغيره من معاصريه . والدليل القاطع على أن شخصية الأميرة كان لها تأثير فعال في تفكير هؤلاء الرجال الكبار وفلوهم ، إن قاسم أمين لم تتجه الأضواء المعروف عنه في المطالبة بتحرير المرأة إلا بعد أن تردد على قصر الأميرة ، وتعمق في شخصيتها المرأة المتحررة بالمعنى السليم . ومن هنا بدأ الجنس الآخر يعرف أن تحرير المرأة هو الوسيلة الوحيدة للإفادة من مواهبها وحسن استعدادها . ونحن — من غير شك — مدينات بشيء كثير للرجال الذين تولوا قيادة الحركة ، ولكنهم مدينون من جهة أخرى للأحداث بالفكرة السليمة والتوجيه الحسن

الآنسة زينب — أنا أميل إلى رأي الآنسة كريمة السعيد ، وأرى أنه لو لم يمد الرجال إلى إخراج المرأة من الجمود الذي كان يقيدها ، فإنها كانت حليقة أن تخرج نفسها منه ،

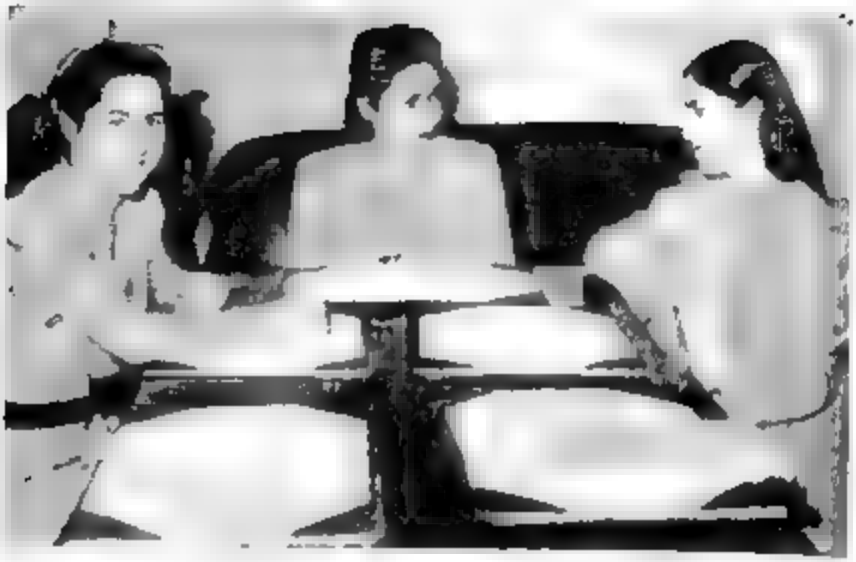

من اليمين : الفنانة سميرة والأستاذة كريمة السعيد
والأستاذ زينب ليب يناقشون في قاعة الاجتماعات بدار الهلال

وفي هذا كان يحدث حتما ، مسايرة لروح العصر والتطور العام ، لانه لم يكن ممكنا ان تعيش مصر متخلفة عن التطور العالمي وعولمة رجالها تطورت مفاهيمهم وأفكارهم بما لذلك، وما من شك في ان هذا كله كان سيحدث أثره في عقليات السيدات فلا يرضين لانفسهن الوضع الاول

السيدة بنت الشاطىء — الفنانة في نظري ، تجاوزت حدود الكلام ليس له فضل اخراج المرأة الى المجتمع، فهذا شيء قد مات أوانه ، ولم يعد الكلام فيه مجديا ، الا أن يكون سطورا تضاف الى كتاب تاريخ الحركة النسوية ، ولذلك أرى ان يتحول

اتجه الى دائرة أخرى ، للنظر في أخطاء الموجه الحالي والسعي الى تصحيحه ، وارشاد القناء الجديد الى الطريق السوي ، لتنتفع بتجاربنا بعض فتيات الطليعة اللواتي واجهن صعوبات الانتقال الاول

الأستاذة — وأن أوافق الرسالة بنت الشاطىء على ان الحديث في هذه القضية أمر مفروغ منه ، غير أنها هي التي يفتن ذلك الحديث حين تعرضت للتاريخ ، وعرفت ان الرجال هم الذين يملأون هذا التوجيه فرأيت — باعتباري من المشتغلات بالتاريخ — ان أصحح الوقائع

السيدة بنت الشاطىء ـ أتعرف أن الرجال هم الذين قادوا المعركة ، ولن يستطيع التاريخ انكار ذلك، لأن المهم المرأة أو تشجعها ، ليس هو الجانب الفعلي في المسألة . ومن ورائي وراء الرجال في كل حركة ، امرأة داعية أو ملهمة ، ولكن هذا لا يمنعهم فضل من أحقابها

الأستاذ زيدان ـ أنا أرى أن هذا الاختلاط الكامل بين الجنسين في كل نواحي الحياة ، تطبيقية كانت أو غير ذلك ، لابد أن ينتهي الى مهما يكن في ذلك من اخطاء ، فانها يجب أن تحتمل ، لان لكل تطور اخطاءه وضحاياه التي لا بد منها ، وأرى انه لو كانت هناك ناحية معينة تظهر فيها مضار الاختلاط ، فان حظره فيها لا يمنع الضرر ، لاتصال نواحي الحياة وتشابكها ، ولذلك ينبغي أن نعمد الى اصلاح الاخطاء بقدر ما نستطيع ، ولكن دون أن نحرم الاختلاط

السيدة بنت الشاطىء ـ لا زال لمسألة في حاجة الى التعمق ، فالذي لاحظته ان الآسية ومسألة الموضوع جانبان من دور المسلمة ودورالعلم

والواقع ان مسألة الاختلاط يجب ان ننظر اليها من ناحية جدواها على المجتمع ، على الرجل والمرأة معا فمن رأيي وبعد تفكير ، أرى أن تطور المرأة الى حد الاتصال العادي واختلاطها بالرجل في كل مكان ، بعد ما كانه المرأة ومن الحرمان والحصانة التي تحيط بها أنهارا وحدات ، رغم حرمانها مما تتمتع به من حرية وتعاون وبساطة .. وهو ما أحب ان نتمتع به كاملا ، مع الابقاء على أنوثته كاملة ولا شيء يؤدي هذه الأنوثة مثل الاختلاط الطبيعي المتاح بغير ضرورة ، ومن غير مهم

ان الرجل كان ينظر الى المرأة في شيء من الاحترام أكثر مما يفعل الآن .. وان الفروق بين الجنسين هي في نظر الفطرة أساس لسلامة المجتمع ، يعني أن سلامة أنوثة المرأة ورجولة الرجل قد تعرضت للأذى في حركتنا هذه ، فمنذ كثرت الخارجات هنا والمختلفات لغير حاجة ضرورية أو اجتماعية ، وأصبح رؤيتهن سافرات ـ في غدوات ـ في كل مكان ولكل انسان ، ظهرت عقدة خطيرة في حياة الأنثى ، وحياة الرجل ، وحياة الأسرة ، وأنا في هذا أعتدي أكثر مثلا الى ترك هذه المسألة نظروفها وشأنها ، وسيقول الزمن فيها كلمته رضينا أم كرهنا وانا الذي أطلبه هو ان نقدر أن الاختلاط ليس مطلبا ولا غاية ، وانما هو ضرورة وحاجة فعلى قدرها يجب أن نهيأ للمجتمع لاستقبال الفتاة الجديدة حين نخرجها اليه أسباب عملية صحيحة ، والا كان اخراجها انتقالا لها

الآنسة كريمة — لا شك في أن الاختلاط لا يمنع أن يعتدي شخص شريف. ولكن الذي يجذب نفسه للسيد بن الشاطئ هو اعتدال الاختلاط، لا الاختلاط نفسه. ولا أعتقد أن الآنسة ريم تدافع عن اعتدال الاختلاط. وما أرى السيد بن الشاطئ كل الواقفة على ضرورة الاهتمام بتحسين أحياء الأوساط التي زيادها سيئا. ولكن تحسين الأحياء عند واجب حتى في الأوساط الراقية أيضاً. وليس في الأوساط المنحطة فقط.

السيدة بن الشاطئ — ما أدق الفرق بين الاختلاط واعتدال الاختلاط! وما أصعب مهمة بهيئة النسائية التي تتحدث عنها في الأوساط المنحطة!

الآنسة كريمة — ثم كيف يهيأ المجتمع لهذا اعتدال الفتيات إذا جذب الاختلاط فعلا؟ إن مثل هذا الرأي كمثل القطن نفسه الذي يجذب الذي، وهو لا يجذبه إلا إذا مشى وتعثر وحاول! وأنا أؤمن بتعاليم الإسلام الشريفة، وبالمبادئ التي رسمتها لنا سريعة، من التقيد بالحدود الحقيقية، وأدين ملتجئة تدريجيا نحو الاختلاط، وبعض مقدمات جهنم المثل العليا، وخير الأمور الوسط.. قالت السيدة بهية الشاطئ: إن امتحاناتنا وجداتنا كن يمتطين في احترام الرجال أكثر مما نتمتع به نحن الآن والسواقع تأبى كل مواسم عطف الرجال. وأين أن هناك فرقا ولو يسيرا بين الاحترام والعطف. وأني مؤمنة بأن احترام الرجل — في الوقت الحاضر — للمرأة التي اختلطت به مع المحافظة على مثلها العليا، يزيد احتراما عن احترامه لأية امرأة من داخل الشاطئ. وإذا حق لنا ذلك، فنحن أحق ما نكون عن نكره الابتذال. لأن المرأة إذا استذلت فقدت الخصائص المكونة لتحببها

الآنسة زينب — فهمت من حديث السيدة بن الشاطئ أنها غير راضية عن الاختلاط في وضعه الحاضر. فهل أفهم من ذلك أنها غير راضية عنه في جملته أو في نواح معينة منه. فإذا كانت تكره الاختلاط في بعض نواحيه، فأرجو أن تبينها لنا، لنرى إذا كان من المبرر تقييد الاختلاط فيها مع إطلاقه في النواحي الأخرى؟

السيدة بن الشاطئ — أرجو أن تفهم عني أني صدقت بادئ الأمر ما قيل عن فائدة الاختلاط واستحسنت للدعوة. فمشيت في ركبه بحبه. ودخلت الجامعة مباشرة. ولقد لحظت فعلا أن الطلبة يتهيبون في حضرتنا — بعض مظاهر الطالبات — الإفحاش في القول والتبذل في الحديث، كما لحظت أنهم يتأدبون نوعا في

أوربا فهم ، وأظن ، أن وجودنا في الوسط الجامعي كان من أقوى الدوافع والمؤثر لهذه الطلبة في دروسهم ، حرصا منهم على ألا تسبقهم الفتيات ، ولكني سمعت همسات بأن مسألة الاختلاط ، كأحد مسائل حركة التحرير النسوية الحديثة ، لم تعن يوما فكرة ذات هدف من الفتيات ، ولا حاجة حياتنا ، بل هي تقليد مرتجل لحياة غير حياتنا ، وفهم خاطئ لمعنى التطور والتحرر والتمدن ، ويجب الانتباه حتى أتمكن لا أتعرض لرجة الى الوراء ، فذلك ما يأباه علينا الزمن ، والواقع ، ولقد أعتدي بأن الحركة أسست فهمها وأسس توجيهها ولو تركت تسير انسيابية للظروف ، وتلبية لدوافع حياتنا ، لما كان صالح ما يتكر أو يخفى ، ونحن نرى الكثرة من الفتيات ، سافرات في الريف ، يعملن مع الرجال جنبا الى جنب ، فلا ينكرهن أحد ، ولا يجرحهن لسان ، ولا يقول قائل انهن متهتكات أو اختلاطيات بحرية وحرية

وليكن مثالا ، لعمل الآنسة وجيه وأنت تعلمه كثيرا ، أما الآنسة كريمة فقد مارست التعليم الخاص في أوربا فأعفيت من هذا القلق ، ذهبوا لنا أبواب الجامعة ، ولكنهم أرادوها في داخل الجامعة ، مربيات فضلا ، فحسب علينا رقابة صارمة ، تحد من تحركاتنا ، وترسم لنا طرق تجاهنا

وقيامنا ، وعاملوا الطالبات عرفة خاصة لا يجوز لإنابة أن ترى خارجها في غير ساعات الدرس ، فهي تلام اذا رؤيت في اتجاه الكلية وطرقاتها ، وعليها ان تبرر سبب وجودها في غير غرفة الطالبات ، وفي غرفة الدرس نفسها في موعد المحاضرات كان لا يؤذن لنا بالجلوس مع الطلبة

ثم كانت سلالم ألسنة مرصعة فيها كراسة زجاجات لنا للتبريح ، حسبن سلفنا ، لم تكتسبن هذا الطلاب ؟ ولم تعترض في التردد على هذا الاستاذ ؟ ولم .. ولم ... ؟؟ هنالك آمنت بأن الرجال الذين قادوا هذه الحركة لم يكونوا مصغين مع أنفسهم ، فقد كان هذا كله يقهم ويسجل في دائرة غير دائرة الجلسة التي فتحت أبوابها ودعت الفتيات الى دخولها .. اسجل لكل هذا الفشل الآن لا كشف عن أن التدبير بالاختلاط لم يكن لا فلسفة الحياة عندنا ، بل كان تقليدا لم تحبه الحياة الطيبة ، ولا قامت به فكرة مبعوثة من اعماق الأشياء ، وانما دعت اليه الرغبة في المحاكاة قبل ان تهيأ للأمر ، فاقتضى الحال اتخاذ الحيطة بجزئية السابقات من فتيات الجامعة ، لكيلا تسيء فهم الاختلاط ، فتعلن انه علامة تهوش وخلاعة وتحرر ، ولكن الجلسة اختلاطا مهذبا حريصا ، يقدر ما يقضي به حياتها ، ولا تأس عليها في هذا الجو الراشد الكريم من الاختلاط

و الحد الذي تقسه هي نفسها بمناسبة شخصيتها وظروفها وبيئتها وتوجيه الراشدين من أولي الأمر ، وبخبرة من سبقها من فتيات الطلبة

الآنسة كريمة — يسرني جداً أن أرى السيدة بنت الشاطئ قد اختفت ميدانياً بالسفور ، وسرنا جميعاً رأي الباحثة الاختلاط السليم . وما رأي أحد في الحاضر أو الماضي ، في الشرق أو الغرب ، في البلاد الرجعية أو المؤيدة للديموقراطية ، بأن يجعل القهر والتعب ميداناً للاختلاط بين الجنسين ، وهذا — بلا شك — أمر مفروغ منه ، لم يقل به أحد ، ولن يقول به أحد قط . فالاختلاط جائز بالنسبة للمرأة في البيوت الشريفة المحترمة ، وفي الأندية الراقية ، وفي دور العلم ، كما قالت السيدة بنت الشاطئ ، وفي كل هذه الحالات — كما اعترفت هي أيضاً — يكون وجود الجنسين معاً ، عنصراً مهذباً ومقيداً لسوء التصرف ، لقد شكت الرياضيات تأثر الجامعة في طرقها الى الاختلاط ، مع أن شيئاً من سعة الصدر ، يرينا أن الجامعة كانت أول من أباح الاختلاط فكان واجباً عليها التدرج فيه .. فضلاً عن أن هذه مرحلة كان لا بد من اجتيازها بصبرها وسيراتها ، وقد أدت الى مرحلة أخرى أكثر انطلاقاً على مقتضيات الخلق السليم والخلق المهذب .. ونحن الآن نرى الطالبة والطالبين في معهد واحد ، في الرياضة والسفر والمحاضرات العامة خارج الجامعة وفي المناظرات ، ولقد رأى في الجيل الخرج الأول بطيء الحال . لأن الجيل الذي سيقيم تعامل مرحلة البداية، ولقد كانت البداية صعبة حتى في انجلترا في أيام الملكة فيكتوريا ، وحتى في باريس التي يتوهمها الناس مطرقة في الاختلاط ، وانا كان المجتمع قد أباح للفتيات أن يخرجن من مراقص ليدرسن الأدب أو الحقوق مع الشبان، فلا ريب في انه من واجب هذا المجتمع أن يتحمل ما قد يكون من مسخلفات تحدث لاول وهلة، كي يصل الى الكمال تدريجياً . ولو اننا حلنا بأول فتاة والتينا بها الى حرم الجامعة وتركناها تتصرف كما تشاء ، لنسيت أن تكون هناك قيود وحدود تهديها في طرقها الجديد .

السيدة بنت الشاطئ — لقد أقول، إن الحديث عن إباحة الاختلاط أو عدمه ، أمر لا معنى له الآن بعد ما صار واقعاً لا ريب فيه ولا رجوع عنه، وانما سجل ما نحن كي نتعظ بما كنا من بدء

الآنسة زينب — اني اخالف مع السيدة بنت الشاطئ، في تحدثت به عن تناقض موقف الجامعة ، حيث فتحت أبوابها للفتيات ثم حدت من حريتهن بين جدرانها ، وأنا وكثير من زميلاتي

عليه . الآن من ذلك . وصار ترى على هذه الحدود وقد عن ذلك الحدود واعتقد أن تحرد وجودك من رمالات الطفولة وشعور باستحسان الاستقلال، كل ذلك كان مقدمة الى الحب . عمل هذه الحدود . وقد استمتعت ان بعض من الكثير منهم . وأرجو ألا يستمتع بعض زملائي . كما تعلمت الأول في الجامعة . فكان لا بد لنا من جمع شمل الحرية . من رباطات الملاحظات هذا من جهة الجامعة . أما الاختلاط من جهة ثانية الجميع . فأنا أرى أن فائدته كبيرة جدا . قد يؤاخذ من يجري الجميع، وهذه جريمة كارهما، ليستطيع كل من الجنسين أن يفهم روح الآخر وطبيعته، فيصبح المواطنون جميعا كتلة واحدة من أسمى وتواصل سعي الى هدف واحد . يعطيها الله تعالى روحي سعد

الآنسة كريمة — الذي ذكرته الآنسة زينب من فوزه على الفتيات دورات السباحة على ما وجده من قيود في الجامعة، هو الصفات الطبيعية للنشوء والارتقاء الاجتماعي . وهذه القيود تتراجع بالتدريج بما تفتح الفتيات واستقامتهن لتحط أوفر من الحرية

السيد سيد الشاطئ — مازلت أكرر أولا وآخرا أن موضوع اليوم . من الموضوعات التي يأخذ الرمي مكان الحكم الأول فيها . وعلينا نحن أن نخضع لحكم الزمن . ونواميس الاجتماع . والا تخلفنا ركب الحياة فيدع المسألة الدينية تأخذ مجراها . ولنراع أمام الجيل الناهض من الفتيات تجاربنا وآثار الصفحات الأولى التي للقيناها، ويسعني ان أقول ليس ان المسألة مسألة النهضة الخلقية والرقي الصحيح، والاستجابة الى دواعي التطور . وليست مسألة وضع بيسه ولا عن اختلاط يطلب لذاته والمسألة تحتاج قبل كل شيء الى توعيتهن اجتماعي عام . وال نظر سليم في تربية الأبناء والبنات . وال حلق تطور كريم في كل جنس نحو الجنس الآخر . يرسم لهما مدى الاختلاط . بحيث نحفظ في هذه الدائرة المرسومة سلامة الأنس . وصيان كرامتها .

الآنسة كريمة — ان ما يمس فيه الآن لا بأس به . وأرجو الله أن يسعد خطواتنا جميعا . نساء ورجالا . حتى نصل الأمة بحسبة الى ما تتطلع من رقي . وما تسعى اليه من آمال .

السيد سيد الشاطئ — ارتياح ما يمس فيه . عروجه بأس وأي بأس؟ لأنه يمس فيها الرغبة الجارفة المتطلعة الى حياة أصح وأسلم وأرقى مما نحن فيها . فاذا كان ما من يرضى عن وضعنا الحالي . فلنكن فيما أسرى تدعو الى حيرته .

الحاسة السادسة

كان القطار يجتاز المسافة بين لندن وليوكاسل ، بسرعة مائة كيلو متر في الساعة . وكان مقعد القطار ، ونفسه لورنس ، يطوف بالركبات دهايا وايابا، وفي احدى طوفاته خلا، وصل الى مركبة صغيرة في منتصف القطار ، فتصر يقود داخليه لحة عن السير ، وحيل اليه ان صوتا يجيبه ؟ فالتفت ، فلم ير أحدا ولا تلتقم عيناه بأخرى ، فعاد الى المركبة التالية ، فوقف لورنس في مكانه، وبعد لوقت محدود، خرج القطار من النفق ، واتصلت مركباته الاولى به وعطفته ، وعاد جميع الذين فيها ، ولم يعجب لورنس بأدى لأن المركبة التي وقف فيها لم تخرج من النفق ، اذ ان القطار القطرين ابعده عن المركبة التي فيها

فهل هناك حاسة سادسة نبهت القلق لورنس الى الخطر الذي كان يهدد القطار ؟ حاسة تنبه السمع والنفس والبصر ؟ ان أصحاب علم النفس واستحضار الأرواح يؤكدون هذا، ولكن غيرهم من العلماء ينكرونه. ونحن نسوق هنا بعض الأمثلة ، لا للدلالة على صحة هذا أو ذاك من الرأيين ، بل على سبيل الاستشهاد

لماذا نحس : النظر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، . . ولكن طائفة من العلماء يقولون اليوم — بوجود حاسة سادسة . لم يستطيعوا بعد من الكشف عن حقيقتها فهل توافق فريقاً على اكتشافها ؟

فقط . وعلى القارىء ان يستخلص منها الرأي الذي يريد

■

ان الانسان فيما يعتقد لا يخلص من التوجسات والاهتزازات ، يؤثر بعضها في حواسه الخمس المعروفة . ولا يستشعر البعض الآخر أثرا في تلك الحواس . ولكن وجود هذه الاهتزازات والتوجسات الأخيرة في واقع لا يمكن انكاره بصفة انه لا يحدث فيها أثرا ، وهذا ما حمل بعض العلماء على الاعتقاد بأن هناك أشخاصا يساعد تكوين أجسامهم على التقاط تلك الاهتزازات والتوجسات الأثيرية بوساطة حاسة لم تعرف حتى الآن ، ويسمونها الحاسة السادسة ، أو الحاسة الباطنة ، أو الحاسة الخفية

كثيرا ما يصدق الناس من أحلام يقظتهم ، أو من تواردة الخواطر ، أو من ذلك النوع من الرؤى التي يسميل

فيها للانسان انه يحلم وهو في حالة يقظة ، فيرى أمامه شبح رجل يموت أو جامة تنهى ، ثم يتضح ان الرجل قد مات في الواقع ، وان الجماعة قد ذبحت ، ولكن في مكان بعيد عن مكان الرؤيا

كان صديقان يسكنان معا في منزل واحد ، فمرض أحدهما وغاب عن عمله بضعة أيام ، وفي ذات مساء ، كان صديقه مستلقيا على سريره ، فارتعش ، وخيل اليه انه يرى المريض أمامه في ثياب سوداء ، وانه يسقط على الارض ميتا ، فنادى زوجته ، وسألها عن الساعة ، وفي اليوم التالي ، علم ان صديقه المريض قد فارق الحياة فعلا ، في الساعة نفسها التي رآه فيها يسقط على الأرض مشهما السواد

وحدثت امرأة في لندن انها ترى مركبة تتوقف امامها ، وقف الحصان الذي يجر المركبة ليشرب من نهر صغير ، ثم قاص الحصان بالمركبة ومن فيها في النهر ، وفي اليوم التالي تلقى زوج المرأة خبرا بأن أخيه هلك على هذا النحو ، في بلد بعيد

■

ويروى الاستاذ ريشيه الفرنسي انه كان يسير بترامه ، بعد ان ذهبت زوجته وابنته الى مسرح الاوبرا ، وفي منتصف الساعة الثانية عشرة ، اساء شعور غريب بأن المسرح يحترق ،

وعند ما عادت الزوجة وابنتها بعد ذلك بنصف ساعة ، أخبرتاه ان النار قد شبت فعلا في المسرح ، وان رجال الطافي، تغلبوا عليها ، ومما يزيد هذا الحادث غرابة ، ان أخت الأستاذ ريشيه ، التي تسكن في بيت مجاور لبيته ، شعرت بما شعر به ، في اللحظة نفسها ، فهل هذا مجرد مصادفة ؟

لقد أصبح التنويم المغناطيسي من العلوم المألوفة الشائعة ، يمارسه أناس لا يشترط فيهم ان يكونوا على جانب عظيم من الذكاء والخبرة وسعة العلم ، ولكن الاعمال التي يقومون بها عجيبة أو ابعادا ، تقصر عن الدهشة وتمنع التفكير فيما يسمونه الحاسة السادسة ، ثم ان هناك أشخاصا يتمتازون بحدة الاحساس ، وحدة الشعور ، الى حد يستطيعون معه ان يقرأوا ما يخطه شخص تحت تأثير التنويم المغناطيسي ، أو عبارة أخرى ، هناك أشخاص يستطيعون الغيب وهم ايقاظ ، فاذا وضعت مثلا ورقة مكتوبة داخل غلاف ، فان أولئك الاشخاص يقرأون ما سطر في الورقة الموضوعة في داخله ، وهم في حالة صحو تام ، وقد حدث مرة ان وضعت صورة باطارها داخل غلاف سميك ، فوصف شخص من ذوي الحاسة الحادة الصورة واطارها وصفا دقيقا عجيبا ، ومثال آخر من أرقام التليفون الخاصة بأفراد مختلفين.

فكان يذكرها بسرعة ويقول خطأ . وقد يقول قائل ان هذا هو « توارد الأفكار » والجواب على هذا القول : اذ ربما كان توارد الأفكار بهذه الحاسة السادسة التي تحدث عنها ؟

■

وضعت ساعة في يد امرأة فتذكرت بأنها هدية تمرأ الغيب .. وسألت المرأة عما تشعر به تجاه تلك الساعة، فقالت : « انني أرى عليها قطعا من الدم . وهذه الساعة قد انتقلت من يد الى يد خلال ثلاثة أجيال ! » وكان هذا صحيحا . فان الساعة القديمة كانت ملكا لجدي قتل في الميدان

ولو لاحظ كل منا ما يدور حوله، وجه الى الحوادث اليومية العادية التي تقع في محيطه ، لأدرك ان عدد الأشخاص المتأثرين بهذه الصور ، وقوة الاحساس ، كبير جدا

ألا يحدث مثلا أن يشعر انسان بأن صديقا له قادم لزيارته ، ثم لا تمر دقائق حتى يصل ذلك الصديق بدون أن يكون قد أنبأ بزيارته ؟

ألا يحدث ان يذكر اسم شخص في مجلس من المجالس ، بدون ما يعود الى ذلك ، ثم يدخل ذلك الشخص على الجالسين ، فيبهرون جميعا ! ؟ كما تحدث عنك ؟

لماذا لا يكون عند الأشخاص جميعا الحاسة السادسة المجهولة ؟

لقد حالف كثيرون من العلماء وملاحم الحضر من درس ما يسمى بالأرواح » . ولكن يخيم الغموض على الأمر الى الاقتحام اليوم في أبحاثهم، ثم أصبحوا أشد تهيبا حاسة لذلك الحكم الغامض . كيرداتو ، وحسابرس ، وأوليفر لودج وغيرهم

ان البحوث الخاصة بكشف الحجاب عن الحاسة السادسة ، وسرعة كنهها، ووصفها ، قد استغرقت وقتا طويلا ، ونشاطا عظيما ، من الجهد كبير من علماء بريطانيا العظمى ، ويؤكد معظمهم ان الحاسة لا أهمية لها في منع الانسان من الرؤية والسمع والشم

وقد درس العلماء الاخصائيون حوادث غريبة لا تقع تحت حصر ، بينما ان أشخاصا يدركون عندما يتلقون خطابا ، من أرسل ذلك الخطاب وماذا يجري في داخله. كذلك الضرير الذي دخلت عليه الفتاة العاملة على الآلة الكاتبة ، وبينما طرق الحظ قال بدون ان يلتفت اليها : « انك تستعين غالبا في رسالة كتبت على ورقة زرقاء وسيها خراطيط ! » وكان هذا صحيحا

كل تلك الأمثال تدعو الى الاهتمام وتفتح أمام الباحثين آفاقا جديدة . وقد يجيء يوم يثبت فيه العلماء بالأدلة القاطعة وجود الحاسة السادسة في الانسان ويوفرون له سبل الافادة منها

[عن مجلة « وارلد ديجست »]

هذه الصورة تعطي القارىء فكرة عن الأشراس الصحراوية وأحوال العيش فيها
« لاس فيجاس » التي اختارها نجوم هوليوود حديثاً لهم مبدأ من منحب الصراس

هذه الأسباب الملحة التي تجعل اصحابها ، وتجعل بهم ، وتكاتم باصنام الملاهي وحياتهم وأساء رواحهم وطلاقهم ، من أمثال وميلان ولدام مارل ، وسيسبر براس ، وروبالد كولمان ، والمخرج برجمان ، ورسيد هوارث .. أي يقصدون اجازاتهم ؟

يقصدونها في مدينة «لوس انجلوس» فيها يجد السائح صيفا وشتاء كل ما يتوق اليه من متع ومباهج ساعين من أجل تواطئ العالم ، وتجراب تتحل فيها روحة الطبيعة الصحراء ، وجبال تطاول السحب ، وصباحات نقية من حقول البرتقال والكروم وبالاخضار فيي جنة

ولكن هل طبع سكان الجنة بانيها فيها على الدوام ؟ ان سكان لوس انجلوس ، عرضي الضغط الهادىء ، لا يعيشون في حضارتهم في قرارة ذواتهم اذ يعيشون في وجهة أخرى تقصر الهواء ، بعد ما يكون عن مدينتهم وعدا ما فطروه حين اختاروا لانفسهم وجهة « لاس فيجاس » الفجاءة ، الواقعة في قلب صحراء « نيفادا »

أحد فنادق «لاس فيجاس» وأمامه حوض السباحة الشاسع، وقد صمت المهندس تراعه وفق قواعد متناسقة في بناء مدينة كاليفورنيا تتأهب للانطلاق براكبها في الفضاء

فاذا أردت ان ترى نجوم هوليوود وتعاشرهم ، فلا تذهب الى هوليوود بل الى « لاس فيجاس » .. انها مدينة صغيرة ، لا يزيد عدد سكانها عن ٢٣ ألف ، بها ستة فنادق فاخرة ومئات من الفنادق المتوسطة و «البنسيونات» .

و « لاس فيجاس » تجمع بين الهدوء وأسباب التسلية ، ففي كل فندق حوض للسباحة وحلبة للعب التنس والجولف، وكباريه ، وكازينو للقمار ، الذي يقوم به أغنى هوليوود عرانا كبرا ، .. في هذه الصحراء الشاسعة ، أفسح مجال لسباق رياضة ركوب الخيل .. وسيرة « سيد »

حيث يجد عشاق سيد السباق صيدا لا ينتهي .. ثم الشواطئ الجميلة ، حيث القوارب الشراعية والبخارية بنتظر الراغبين في نزهة بحرية . أما الذين يفضلون ركوب الهواء فأمامهم مطار خاص للهواة .

وفي « لاس فيجاس » تجتمع كواكب هوليوود من كل مشاهير ميادين البراعة ، ويطلق أكثر الكاليات ، فيخرجن في الثالب دون درس بالبورصة والأحمر وقشي أثواب الطلاء والماكياج بل لا يرتدين سوى أحدث الثياب ، البور »

[مراسلنا في هوليوود]

في حفل وداعها رقصت « كاترين هريسون » وأسبغ تدفق الضوء والشمس ، بركة شعرها المرسل يتأرجح على كتفيها ، وهي تعبر الصالة بزورقها انتظاري ، وتفكر . . في حاضرها الذي فاق أحلام ماضيها ! لقد جلست وهي صغيرة في « روسة الأطفال » أن تصير مغنية ، فصارت فعلاً للتاجر والجد ، نغمة وحركة تتغنى بها هوليوود

« مارلين مونرو » — هذه النجمة التي بهرت القارة في كامل أنحاء العالم على مشاهدتها — هي أقل رفاهية وسوسه ، وأكثر نشاطاً وحيويه من كاترين جريسون ومن ثم استعانت من القارب البطرى بالقارب ذى المجدافين . كل تقصى فيه أبهج الأوقات وحيده بين الماء والسماء، بعيده عن الشاشه وسمايلاتها ،وحولبوده وضجيجها

. . . ثم آثرت « زمارة بل جديس » عن نقاء الماء ـ مزاولاً من قبل الصيد وهناء العمل الرتيب ـ والكن من صيد « من شاطئ » الأمل . لقد اكتفت من رياضات الماء بألقها خطراً ، بالصيد بسارتها الميكانيكية في جو هادئ ، من فوق صخرة عالية . لكن الصورة حجبت عنا طرف السارة ، فلم نر صيدها ، وهل هو من السمك . أم من الناس!

أيها النجمة الشقراء ، حين البسوك ، هل شاء لها شيطانها أن تسقط عصاتها برياضة شاقة ، فتضرب عرض ساعد الحذاء ، واضعة على أرض البسه تكسيها وتمحيها الماء ، كأنة عادم نشطه ! وإن كان من الغريب أن تحتفظ رغم ذلك بحذائها و « عرنطها » نظيفين من غير سوء . أنها تجد في التحرر من قيود العمل في عالم السينما أنه ومنه فاتنين

ى يصدق ان هذه الفارسة الباسلة لم تتجاوز بعد التاسعة عشرة ، انها « مابيت لى » الى كانت حتى الصيف الماضى تلميذة نجيبة ، ثم اكتشفتها نجمة السينما المعروفة « لورما شيرر » فقدمتها الى شركة مترو جولدوين ماير ، فمثلت معها نجمة بين يوم وليلة ، وهى هنا تمارس رياضتها المفضلة ، وقد ارتدت بنطلون وعاء القرفصاء كالمصارعات !

مرفقات أشعبية !

عاش أشعب في أواخر عهد الدولة الأموية وأوائل عهد الدولة العباسية . ورغم أنه مشهور بالطمع حتى قيل «لا تكن أشعب» فإن الأمراء كانوا يدعونه إلى موائدهم ليستمتعوا بمكاماته.. وهذه نكتة طريفة من نوادره

زاد الصبي

جلس أشعب وهو صبي مع قوم يأكلون . فبكى . فسألوه

ـ مالك تبكي ؟

فقال :

ـ الطعام ساخن

فقالوا :

ـ انفخه حتى يبرد

فقال :

ـ انتم لا تدعونه !

عطية مذكرة

وجدته مرة ، وهو صبي أيضا ، . أن كان وال الحجاز سائرا في الطريق فسأله :

ـ هل تعرف القراءة يا غلام ؟

فقال :

ـ نعم

فسأله أن يحول ثيابه ، فقال :

ـ إنا فعلنا لك فعلنا ـ

فسر الأمير من هذا الجواب وأعطاه دينارا . فرض أشعب أن يغسل الدينار ، فسأله الأمير عن سبب ذلك ، فقال أشعب :

ـ أخاف أن يعرس أبي ..

فقال الأمير :

ـ قل له إن الأمير هو الذي أعطاك الدينار ..

فقال أشعب

ـ انه لن يصدقني .

ـ ولماذا ؟

فسكت الغلام لحظة ثم قال :

ـ لأن خطه ليست خطية الأمير ..

نعم الزوج

وأراد أشعب أن يتزوج امرأة .. فصعب عليها وقال

ـ اني سيء الخلق

فقالت :

ـ أسوأ منك خلقا من أحوجك أن تكون سيئه

وهنا صاح أشعب :

ـ أنت الحق المرأتي ..

جرعة علم

وحضر أشعب مجلس مائدة عند الأمراء ، فقدم للأكلين جفنة مثرودة ، فجعل أشعب يسرع في أكله منها ، فقال له الأمير :

ـ أراك تأكله بحرص كأن أحدا ينتزعه منك ..

فقال أشعب :

ـ أراك تتأنق عليه كأن أحدا يرصدك !

وفات

وكان أشعب جالسا مرة بمجلس أحد الأمراء فحدثا ساعة ، وجاء أوان الطعام فحضرت المائدة .. وكان أشعب قد بدأ يحكي حكاية جديدة فقال :

ـ كان أيها الأمير ، رجل ..

فلما أبصر المائدة قد حضرت علم أن القصة ستطيح من الطعام نظرا لطولها ، فسكت ، فقال له الأمير :

ـ وماذا يا أشعب

فقال :

ـ وفات !

في سورة المائدة

أم أشعب يوما قوما .. وكانوا يطيلون الطيز والفشل ولا يزيدون عليه .. فصلى بهم يوما الصبح فقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا أنفسكم كاملا بل لحما .. فان لم تجدوا لحما فشحما .. فان لم تجدوا شحما فبيضا .. فان لم تجدوا بيضا فسمكا .. فان لم تجدوا سمكا فلبنا .. ومن لم يعمل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا »

وقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة :

« يا أيها الذين آمنوا اطبخوا سكباجا ولا تحضروه تحميضا ومن يفعل ذلك فقد اقترى إثما عظيما .. »

فلما فرغ من صلاته جاءوه واعتذروا اليه من التقصير في حقه بأنهم لم يكونوا علموا أن الله أنزل في ذلك قرآنا .. وسألوه في أي سورة هذه الآيات ؟

فقال :

ـ في سورة المائدة !

فماذا يشتهي؟

وسأل الشعب صديقا له يوما :

ـ لماذا لا تعزم أحدا إلى طعامك؟

فقال الرجل :

ـ لأنك شديد المضغ .. سريع البلع .. فلا أكاد أنتهي من لقمة حتى تأتي أخرى

فصاح أشعب به :

ـ جملة واحدة .. تريد إذا أكلت لقمة أصلي ركعتين ثم أعود إلى ما بعدها؟

زلة

كان أشعب يصحب ابنه وهو لا يزال صبيا فقال له

ـ يا أبت .. اقض عني هذه الحاجة فتهره والده بقوله

ـ ليست منها يداك

مساومة

ساوم أشعب رجلا يقوس فقال

ـ أقل ثمن لها دينار

فقال الشعب :

ـ والله لو أنك رميت بها طائرا في السماء فوقع مشويا من تلقاء ما اشتريتها منك بدينار أبدا

حاجتان

سأل رجل أشعب أن يرشده ويؤخره فقال :

ـ حاجتان .. فإذا قضيت لك احداهما فقد اخرتك

قال الرجل :

ـ وفيك ..

فقال أشعب :

ـ أؤخرك ما شئت ولا أرفدك !

كيف ؟

قال أحد الأمراء مرة لأشعب :

ـ ماذا تقول في الفالوذج والكرنيج .. أيهما أطيب ؟

فقال

ـ يا مولاي لا أقضي بين عاشق فضلك الأمير وأمر احضارهما فضل أشعب كل من هذا لمة ومن ذاك أخرى حتى قضى عليهما .. قال :

ـ يا مولاي .. ما رأيت خصمين أجهل منهما .. كلما أردت أن أقضي لاحدهما أقبل الآخر يسبه !

قصارى الهم

ورد أشعب على رجل يوما، فقدم له الرجل أرنبة أرنبة .. وذهب ليحضر له لحما فعمله وجاء فوجده قد أكل الخبز ، فذهب وأتى بخبز فوجده قد أكل اللحم ، فعل به ذلك مرات .. فسأله الرجل

ـ أين مضطجعك ؟

ـ إلى الشام ..

ـ ولماذا ؟

ـ لعلي أدبها طبيبا عالما لا يسأله ما يصلح بعدي فإني لقيل الشهوة للطعام

فقال له الرجل :

ـ إن لي إليك حاجة ..

قال أشعب :

ـ وما هي ؟

قال الرجل :

ـ إذا قضيت وأصلحت بدنك فلا تجعل رحلك من هنا

فلمن هذه أم حراب . . تلك التي حملت جلبة السلام ؟ ! [عن « بوبورك ليبر »]

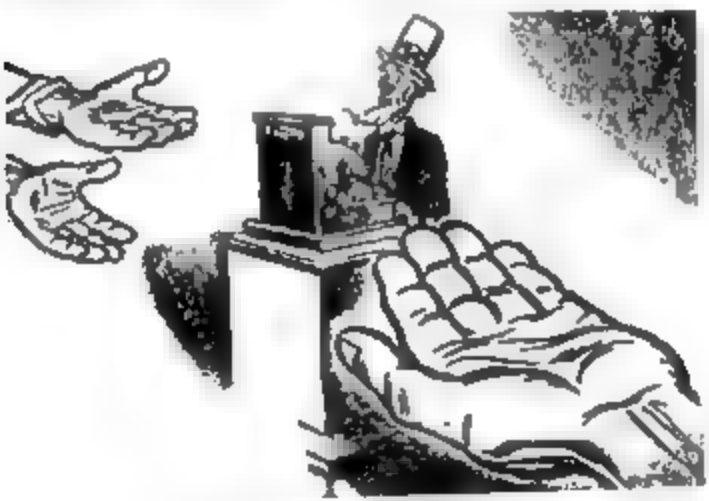

المرسام السكير : وجد أن اختلاق الأهوال من اختلاق الأرواح [عن « نيو هامبشير »]

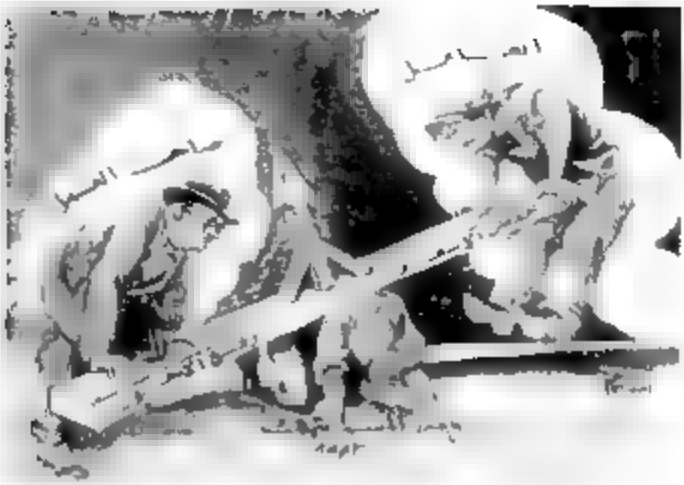

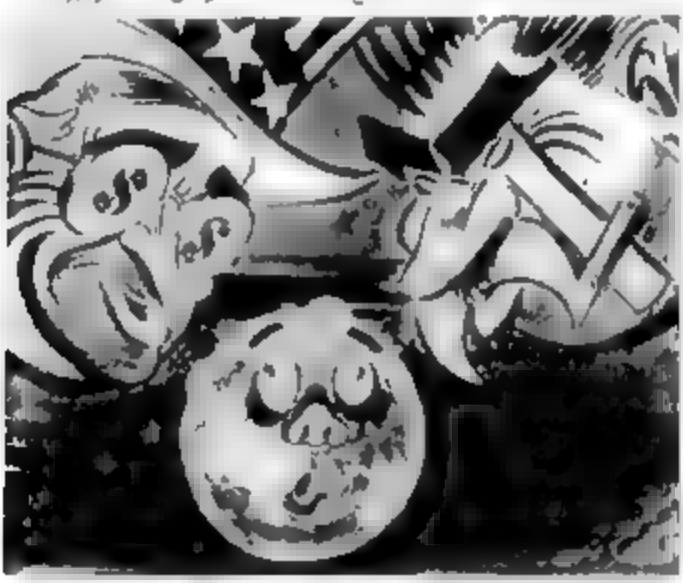

العام ٥ الخروج ٥ بين عجلات الروس وحبوب الدولار [رمز ٥ الدببة ٥]

بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

انتهى العام الدراسي أو كاد ، وأحس طلبة السنة النهائية من أساتذتهم أن هذا الدرس الذي يلقيه عليهم ربما كان آخر درس لهم في الجامعة، فتهيأ منهم طالب يرد الثناء ، واستأذن اخوانه في تحية طيبة يقدمها الى اساتذتهم ، ثم قال بعد أداء هذه التحية وأحب كذلك أن تأذن لي أيها الاستاذ في ان أوجه رجاء عارض بقدرك ، راغب في الافادة من تجربتك ، أن تقدم لنا — وهي عن أبواب الحياة العامة — أهم نصيحة عندك ، عسى أن ننتفع او نتذكرك بها !!

فسر الاستاذ ضاحكا من قول تلميذه، وتهيأ للحديث محاولا أن يجيب طلبته الى ما سألوه ، ثم قال :

أيها الأصدقاء -

أحق، انكم لعلى أبواب الحياة العامة التي تنتظركم ، وانكم لفي حاجة الى أن نهدي اليكم خلاصة تجاربنا، عسى أن تنفعكم كما نفتم، وعسى أن تجدوها قاعدة لكم في حياتكم المستقبلة ، وقد علمتم اننا لا نحب عليكم رأي ، ولا نستأثر دونكم بخير ، فلكم أيها الاصدقاء الاعزاء أن تتبعوا كل ما ألقي عليكم من دروس أو محاضرات ، وأن تختاروا من أدهانكم كل ما تطمئن بها من شتى المعلومات، على أن تذكروا شيئا واحدا فقط ، أو كلمة واحدة فقط ، هي كلمة « الصداقة »

« وهل في الحياة أغلى وأشرف من هذه الثلاثة : الحق والقوة والجمال »

ثم ان الصداقة هي الثمرة الشهية للحياة فكونوا أيها الشباب أصدقاء لله ، وأصدقاء للناس ، وأصدقاء للاشياء.

كونوا أصدقاء لله لتشعروا بمعنى الحق ، وكونوا أصدقاء للناس لتشعروا بمعنى القوة ، وكونوا أصدقاء للأشياء لتشعروا بمعنى الجمال وهل في الحياة التي نحياها أغلى وأشرف ، أو أعز وأنظف من هذه الثلاثة : الحق والقوة والجمال ؟

كونوا أصدقاء لله ، لتشعروا بأنه معكم في كل لحظة ، وأنه يراكم حيث لا يرونه ، وأنه لا يرضى الا أن يراكم موفقين في حياتكم ، تتوخون الخير والعدل والاستقامة في أعمالكم - فاذا فعلتم ذلك أرضيتم أنفسكم ، وارضيتم

الله عنكم ، وأحسستم ان الحياة حق ، وأن الخير حق ، وأن العدل حق ، وأن الله حق ، والحق اذا ملأ نفوسكم وقلوبكم وعقولكم على هذا النحو ، كان حليقا أن يجعلكم السعادة الصحيحة التي يتمناها كل انسان

●

ثم كونوا أصدقاء للناس ، فان الانسان لم يخلق وحده ، ولا خلق لنفسه ، وحاجتك للناس وهم أصدقاء ، أرضى للنفس والروح لديك من حاجتك اليهم وهم أعداء ، والمرء كثير باخوانه كما يقول العرب ، وشر البلاد بلاد لا صديق فيها ، كما يقول شعراء العرب ، ولولا نعم الله لناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض كما يقول الله عز وجل ، والقرآن لا يخاطب الانسان الا باخوانه وأصدقائه ، وخلصائه وأصدقائه ، ألم تسمعوا قول القائل أخبرني من تصاحب أخبرك من أنت أي أنه لا سبيل الى معرفة شخص الا بمعرفة أصدقائه

●

ثم كونوا أصدقاء للأشياء ، بمعنى أنه ينبغي ان تكون بينكم وبين الحجر أو الشجر أو الزهر صداقة ، وأن تكون بينكم وبين القط أو الكلب أو الحصان صداقة ، وباختصار ، ليكن بينكم وبين الطبيعة كلها ، في شتى مظاهرها ، نوع من الود أو المحبة ، فانكم ان فعلتم أحسستم بهذا الشيء الثالث من معاني الوجود الانساني ، وهو الجمال ، فان من يرى الجمال في كل شيء يقع عليه بصره ، تتضاعف لذته بالحياة ، ويصبح في وقت قصير هذا انسانا في لباب شاعر ، أتدرون لم أحب لكم أن تكونوا شعراء ؟ انني أحب لكم ذلك لأن الشاعر انسان يختار فيرجيه الناس بالوقوف في الحس ، ولطف في الوجدان ، وغزارة في العواطف ، لا يرون أن شاعرا احتبر بما حظر الى الطبيعة في حدائقها وبهائها ، واحس سرورا وسعادة في نظره اليها ، وكان ولده بين يديه في تلك اللحظة فقال لبنيك ما ترى فيرى العالم جميلا ، كما هو جميل في نظري

●

ولكن الناس مع هذا يسيئون الظن بالله ، ويسيئون الظن بالناس ويسيئون الظن بالأشياء ، فتضيق شعورهم بهذه المعاني الجليلة ، وهي معاني الحس ، والقوة ، والجمال ، ويصبح احساسهم بهذه الحياة الدون والظلم عندهم ، كما يصبح بالمقابل الشعور بالسعادة هنيها أمادا وأمادا

فاما اساءتهم الظن بالله ، فلأنهم يرون الأقدار لأنه الاسباب بالظلم والعدوان ، ويشتد رسيم لهم بهذين الوصفين حتى يفسدوا عليهم من الدنيا بحظوظ قرائهم منها ، ولو أصغوا لما وقروا في خطأ النعم ، ولو أصغوا لما سمعوا حسنات

القدر كلها بسيطة واحدة لله، والشاعر يقول :

حاسب زمانك في حالي تصرفه
تجده أضعاف ما أضعفت لي سببا

وأما استاتهم الظن بالناس ، فآتية من الجري وراء النفعة ، أو آتية من سوء عهم عليها، وادلال أنفسهم من أجلها ادلالا أضاع احترام نفسهم لديهم ، وأخل في قلوبهم البغضة على الحب

وأما استاتهم الظن بالأشياء ، فآتية من تلك الأمور كلها مجتمعة ، أو من ذلك المنظار الأسود الذي وضعته على عيونهم تلك الظروف كلها مجتمعة

●

أيها الأصدقاء .

أتحبون أن تصرفوا الطريق الى السعادة التي تأتي من شعوركم بمعاني الحق والقوة والجمال ؟ أتحبون أن تدلكم على المفتاح الذي تفتحون به هذا الباب ؟

ان كنتم تحبون أن تعرفوا ذلك ، أو تدلكم على ذلك ، فاعلموا أن مفتاح السعادة أو الشعور بهذه المعاني الثلاثة هو الايمان بالله

أجل، الايمان أول خطوة من خطوات السعادة البشرية ، وأول مرحلة من مراحل الهناء النفسي ، ومتى انبسطت النفس البشرية وعمرها الايمان بالله شعر الانسان المؤمن فجأة بأن الدنيا قد جميلة ، وان الرزق بيده لا بيد سواه ، وان الخير في أن تدع الامور كلها لله يصرفها كيف شاء . وهنا يشعر الانسان بجلال هذا المعنى الاول من معاني الوجود وهو معنى « الحق »

ثم متى امتلأ قلبك بهذا الايمان ، ومتى رسخ في نفسك رسوخا قويا ، فهنا لا تكلف نفسك الجري وراء الفرش أو الدرجة ، وانما يكفي بادىء واحد على الوجه الذي يحقق مرضاة الله ، واذا ذلك لا ترى بنفسك حاجة الى التماس غير المشروع ، ولا تحس بأنك نفس على سواك حبه من عم الله

ثم متى ترى ذلك من الغضب على الأقدار ، وتلقى صدرك من الحقد على الناس ، فانك شاعر في هذه الحياة بكثير من الرضا يسبح في نفسك ، أو السرور الذي يملأ جنبات ذلك . واذا ذلك فقط تنظر الى الأشياء بمنظار أبيض ، ومن ميزات هذا المنظار الابيض أنه يجسم لك الجمال ، وأنه يطلع عليك — كما قلت لك — لون الشاعر الذي قال لابنه : « لينك ياعلي ترى العالم حبلا في حبلك كما هو حبل في حبلي »

أسأل الله لكم أيها الأصدقاء الأعزاء أن يطلعكم الوطن والانسانية جميعا . وإلى اللقاء غدا في معترك الحياة العامة — الى اللقاء

عبد اللطيف حمزة

النكرة!

« .. لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم ... »

أصبحنا ذات يوم ولا حديث لنا في المعهد سواها . كان قد أذيع في ذلك الصباح نبأ تعيينها في وظيفة مستأثرة بالمعهد . ولم أكن عرفتها من قبل ، ولا سمعت من أخبارها شيئاً ، وما زلت في ذلك بين اثنين اثنين التي سهل أمرها . وكلتاهما كان ذلك الجهل تمهيداً مستغرباً ، فقد تعاقبت الرسالات على فراشي واحدة في اثر أخرى ، يسألني ان كنت حقاً لم أسمع شيئاً عن الوافدة الجديدة ؟ ثم أصابتني لوثة من الغيرة الهادئة . فراحت كل واحدة منهن تروي قصتها من أبيائها ، وتقص فصلاً من فصولها

* * *

ولم يبد ليا سبب شيء من غيرته أو الشعوره ، فمنذ بحثت في كل ذلك الود من أمثال قصتها ، وألوفاً من غير أمثالها . فما يبدو لنا الأمر عجيباً لأنه انتقل من كتاب الزمن الى مسرح حياتنا ، وراح يعرض أمام أعيننا وعقل على مساعنا ، فحيل لكثيرات منا — معشر المتفرجات — أنها قصة نادرة ، لا مثيل لها إلا في سجل صناع القصص ومؤلفي الروايات

* * *

نشأت فتاتنا معدمة ، في بيت وافر الفقر ، في عاصمة من عواصم الشمال ، اشتهرت ببرودها بالجمال . ولم تكن ذات عز موروث أو أصل عريق ، فقد عرف أبواها من قبل قسوة الكفاح الشاق في سبيل العيش ، لكنهما لم تعرفا ذلك العهد ، ولم تلمح من آثاره المادية الا ظلالا باهتة متضائلة ، تجمع الى العيب ، ذلك الان أباها اشتهر بالكمال صنعته ، وتهافت سراة الاقليم على مطعمه يطلبون طيب الطول المتناز ، وألوان الطعمة الفاخرة الشهية . فألفى الرجل نفسه فجأة ذائع الصيت ، عامر الجيب بالمال ، جليساً لأبناء الفن وذوي الجاه والسلطان . وانفتحت حوالية ليرى شبح الفقر الذي كان يتبعه كظله ، فلم يجد الا القصعة والشبع والثراء

وكانت « هي » صبية تدور في عامها السابع حين انتقل أبوها الى مسكن يناسب ثروته المستجدة ومكانته الجديدة ، ويليق باستقبال ضيوفه الوجهاء . وخيل الى الناس من حوله أن ما بينه وبين أيامه السود الماضيات قد انقطع ، وأنه قد نسي ما عانى وقاسى ، في عهد الفقر والحرمان . لكنه في الواقع لم يفلح في نسيان هذا الماضي على كثرة ما حاول أن ينساه . كانت صور الأمس الشقي تتراءى

أمامه كأنها حسنه هسه هسه برمه السعيد ، وتشوه هشة الخطيرة ، ومت جاهد في الأفلات من صدمه الاسباح في ملاحقه وصارده ، بعد كانت معه في كل مكان من عالمه الجديد ، يراها في بهو الاستقبال الفسيح وفي غرفة نومه الفسيحة وفي حديقه الغناء بداره ثم حين اليه — في لحظة من لحظات الجحود الكافر — ألا يجاة له من اللعنة الا اذا أزاح من أمامه زوجته التي شاركته البؤس في الماضي البعيد ، فهي وحدها حمل ذلك الماضي ، وصورته الحي لحياته في كل مكان ، وفي كل آن

وسرعان جيد ، فلم يعد يطيق بيكيه مدى أدنى ، الحرمان ، وصبر الكليل الذي أتعبه المكوف على خياطة ثياب الجيران ، ويديها المروقين اللتين يراضا غسل الثياب في الماء البارد ، سرعان جيدا ، فساءت سيرتها الاولى ، واستأنفت الطواف بالابواب الليلي مثلا ، وليلي هو مرتاحا ، وأقبل على حياته الجديدة ، يذوق النسمة الطازجة ، ويملأ كأسه من رحيق العز الجديد

ورأى الناس طفلته تروح وتغدو الى المدرسة الابتدائية — حيث لم يكن يتحقق بها في ذلك العهد الا بنات الذوات — ومن ورائها بوب خادم ، يحرسها ويحمل لها كتبها وأدواتها وكأنما ورثت الصبية عن أبويها ،

الصدرة على الكتاب ، وأخذت عن بيتها الأول ذلك الذكاء الذي يرجحه الصل الطالب ، وتحبيه الخاصة عن الصدر الشرف وحول الحر

وظهرت عليها غلبة بورجوازي ، فتفوقت على زميلاتها جميعا ، ونفست — في ذلك الحداثة الباكرة — على الاسماع على الأبصار ، وراح ضيوف أبيها وروادا منزله ، يغمرونها بفيض من التدليل والاعجاب ، حياكما من بعد بدور الأكبر الذي راحت تمثله على مسرح الحياة

• • •

لم تكد تتم دراستها الابتدائية بتفوق ظاهر ، حتى احتضنتها وزارة المعارف ، وأعطتها المكان الأول في ، المدرسة السنية ، فتابعت دراستها مستقلة بتفوقها وامتيازها ، ثم اختيرت لبعثة الى جامعة لندن ، حيث بدأ فصل جديد من قصة حياتها الحافلة بالأحداث

ظهرت هناك في لندن ، في ذلك الشمال البارد القاتل ، تحمل في عينيها السحر المصري الفريد ممتزجا ببريق الذكاء اللماح ، وتحمل في وجهها سمات الجمال الشرقي الصميم مصقولا بالحضارة والنعمة ، وتحمل في جسمها آثار الارتواء من ماء النيل ، والامتلاء بخيرات وادية

• • •

وأحاط بها نفر من زملائها مسجلين معجبين ، لكنها تنكرت لهم وتعالت

عليهم ، وراحت تروح الى حيث ... لقد ألقت اضواءا آخر من نوع اخرين .. من هؤلاء النساء الأثريات الذين كانوا يترددون على مجلس أبيها ويتحدثون فيها وهو الأثرى الذى كانوا يستمعون الى آيات التقدير والاعجاب، ورادها تلوقها الدراسى ، وذكاؤها اللامع ، زعموا على وعى ، فاذا هى تتساءل عن آرائها ، وترى فيهم غير أهل للشرف بصحبتها ، وانها لتتطلع من الغرب الساكن الى بلدتها الجليلة فى شرق البلقان ، فترى نفسها تسير بين قومها فى أبهة وعظمة ، ومن حولها رجال طويلون — ومنهم بنو عمها ، واخوتها الأمجاد — يحومون حولها ، دون أن يجرءوا على الدنو منها أو اللمس فى صحبتها

كذلك حاول زملاؤها فى لندن أن يجتذبوها الى مجامعهم وحفلاتهم ونواديهم ، فأبت عليهم واستعصت عليهم نفسها واحدة منهم سواء بسواء، وحكمتها انطلقت وحدها فى بلاد الغربة، تخترقها متفكرة ، تلتمس طابع أخرى أرقى من طابع الرجال ، وترجو صحبة آخرين أعظم وأكبر من هؤلاء الطلاب. وتفقد فيها آخر ، يرضى زعمها ويناسب ما ألفت من مظاهر الأبهة . وغاب عنها أن الناس لا يقدرون لكلها موازن شأن آسرتها قبل أن يرضيها الثراء ، ولا ينسون أباها من كان، ولا أنها من كانت، فى عهد الفقر والحرمان،

وفى حيل اليها وفى عمرها ، ان هذا الماضى البعيد قد طواه النعيم، وتسجت عليه الأعوام ستارا من النسيان

* * *

لم يضعف زملاؤها حسين رأوها مجردة على أفخم المسارح والمطاعم ، وكانوا — فى تواضع مشوب بالخوف — يل من تلقى بهم هناك من علية القوم. لكنهم محضوا حكما حين رأوها تغشو وتروح الى أحد الأندية السياسية الكبرى ، وتلقى وكلها هناك ، حتى ليعودوا يرونها الا فى ساعات الدرس. وفى تلك الساعات المحدودة ، لم يكن يفرغ لها حديث عما تعلم من أسرار الدبلوماسية ، ومن تعرف من أعلام السياسة ورجال الحكم ، فاذا ما انتهى الدرس، طافت بزملائها جميعا لتتحطم بخصائها الى النادى ، وفى عينيها بريق الفخر ، وعلى وجهها اشراقة السعادة ، وفى صوتها نغمة المباهاة

وشغلوا بها حينا فراحوا يتحدثون عنها بعد من أمرها ، لكنها لم تدعهم فى حيرتهم، بل تطوعت باخبارهم بالنبأ العظيم : انها توشك أن تعلن خطبتها الى وجيه مشهور ، ليس يشغله دونه ، كرسى الوزارة ، الا أن يعود الى مصر ، بعد أن يفرغ من مهمته السياسية الخطيرة التى أوفد من أجلها الى لندن. فهز الزملاء رؤوسهم بين مصدق ومكذب ، ثم خلوها تهذى بأسرار الدبلوماسية وتعلل بالمكانة التى تنتظرها

في عصر يوم تعود اليه وتبان حليتها وعادت ، وعادوا جميعا

وأخذت وأخذوا تتراكض التي أعدتها لهم الحكومة على نفقاتهم في بيتهم الدراسية

وتذكروا هنا ، وهناك ، وهنالك ، وقد خيل اليهم جميعا أن قصة الزواج المشؤوم ، لم تكن سوى حلم مزعج لصاحبهم في رؤى يقظتها ، فمثيل اليها زهوها وتذكرها ، أنه واقع لا خيال فيه

* * *

دخلت على في مكتبي بالمعهد ترتد الخجل في الثلوج ، وكنت أشتغل بأعداد بحث لي ، في القول ، فطلبت أوراقي جانبا وحييتها أطيل النظر اليها ، أحاول أن أقرأ على وجهها سطور القصة التي سمعتها ، لكنها جد لماعي معدة لا تكشف عما وراء نظرتها الناعسة ، وجسمها المشوق ، وثيابها الفاخرة ، ثم رحبت أدعو منها على جلد ، وأثابتها النظر وهي تتقل هنا وهناك ، في أبهاء المعهد وقاعاته. ثبت فيبي فتاة متعبة ، وشحب صفو وجهها ظلا من الضجر والملل ، ثم ما لبثت أن انصرفت عنها ، وشغلت بما كان يرهقني من مشاغل وأعمال

وكان همس الزميلات يرتفع الى من حين الى حين ، يضيف سطرا جديدا الى قصتهما ويرسم اتجاها تزوجت سرا من صاحبها ، لكني لم أعلل الامساك ، وحثيتها لتأتيها وتعب لشأني

* * *

وانتهى الدرس ، وعدت الى فراشي لأتوسده فألفيتني متوعك البدن ، وأحسست رغبة ملحة في ان أنام وأطفئ ضوءها ، وأغلق عليها ، وأصغي الى حديثها ، لقد حدثني عنها كل من أعرف من الزميلات لكنها لم تحدثني قط عن نفسها ، ولقد سمعت قصتها من حلم ويقظة ، لكني لم أسمع منها حرفا واحدا ، فليت شعري أوحديث يجري لسانها لو حدثت اليها ؟ وأي سر تنطوي عليه تلك المتكبرة ؟

ووجدتني قمت أصيل أتمثل عليها مسكنها الأنيق ، فأخذتني مظاهر الأبهة فيه ، وزادت حيائي وأنا أتطلع الى الصور الرائعة التي تزين الجدران ، والتحف النادرة المنثورة في كل مكان ، والأثاث الفخم الذي لا يرى مثله الا في القصور ، فلما زايلتني أفكار الدهشة ، شعرت بميل واستحياء ، لقد رأيت يد صاحبتي تعتذر بي

قالت معتذرة : « لا تؤاخذيني ، فما أرى حولي حلة الأبهة في كل حين ، وأنت لا بد تعلمين أني قضيت صباي في الريف ، وبه من خشونة العيش ما يعلم الله يعنتني اليوم »

التبست ضاحكة من قولي ، ثم أخذت يدي في مودة ظاهرة ، وجعلت تطوف بي في أنحاء المسكن ، وترمي

ما لم أر من حسنه وأناته ، وبحدثني من تاريخ كل صورة ، وعن قيمة كل قطعة ، وانتهى بنا الطواف الى غرفة تطل على أجمل مبانى العاصمة ، فأثنت نفسها على مقعد وثير فى نور وافيه ، وراحت تتمثل فى الشمس الغاربة ، وتتيح لجبينها فيض الضوء المنبعث من الأفق البعيد ، ثم آبت الى وصف وجهها الفاتن بما يشبه الطوق

وتناولت قدحا من الشاى ردّ عليها بعض النشاط ، ثم انطلقت — من غير أن أسألها — تقص على قصتها ...

. . . . . .

وخرجت من عندها وقد ربطنا رباط وثيق ، وكأننا أبناء من وأبناؤنى منها ، ما كفلت لى من سرها

• • •

وتوددت الى بعد ذلك أن ألم بها كلما جئت القاهرة فى غلة الصيف الطويلة ، فكانت لقائى بادية الطيبة والارتياح ، وقبل ما جئتها مرة الا عنفت بى فى أسف « لو علمت وفائى !! لقد كان زوجى هنا ! » ، أتبسم لها فى رقة ورحمة ، وأسلى لبها وهى تفكر ما يعانى زوجها من متاعب السياسة ومشاغل الأمور العليا ، وتكشف لى عما تكابد من أشواق ، وما تعانى من مرارة كتمان ما تريد موضع الفخر والمباهاة

• • •

قد لو وقفت ملكا ... اذن لسمع مركزها ، واعترف بها زوجها ، وظهرت على الملأ فى مركزها الحقيقى الوضيء ، الى جانب زوجها الكبير

وأنت أن أرى فى بيته صورا وأشكالا من الصور الفاريات بالرمل الطوارق بالحسا ، يسلق اليها فى ثوب الفسق ملتفات مقنعات ، تتقاطر متلهفة ، وتصغى الى بوحها عما كتب لها فى ضمير الغيب ، كما أنت أن أرى أطرافا تطرز قدورا من الفخار ، وقارورا ألوانا من الطنوس الفاخرة ، أوحى بها السحرة والمرابون

ولقد عجبت يوما أن أفلتها من هذا الطاق الوحشى الذى ضربته حولها النسوة الساحرات ، لكنى أدركت عليها من صورة الحقيقة الساترة ، وتركتها تسلم نفسها الى هؤلاء النسوة ومن لاذ بهن من كتاب الشام وصناع « الأصائل » وتتم برحلتها الى وادى الأوهام على أجنحة الدهشة والسحر !

حتى لحظت فجأة أنها بدأت تهرم بزيارتى ، وقد اعتدرت الى يوما بأنها تخشى أن يراتى زوجها أزورها فيعلم أنها أخفت الأمر ، وهو يريد أن يبقيه سرا حتى لا تكيد له زوجته الانجليزية ، وحتى لا يستغله خصوم حزبه فيشهروا به ويلقوه فى طريقه الى « الوزارة » . هنالك ودعتها وانصرفت وفى نفسى ألا أراها — فى غير العيد — بعد ذلك اليوم !

لكنى رأيتها بالرغم من قبل أن
تمضى شهر واحد .

رأيتها فى ظروف غامضة ، إذ جئت
الى « الأهرام » بأبا عاونتها الاقدار
وخلصها الى مستشفى قصر العينى
لاسعافها

وهناك .. شاهدتها تتلوى على
فراشها ، وتهذى بشرها ، وتسأل
كل من تراه لماذا أغدروها من الموت
وما تريد أن تعيش ؟

أو لم يحن عنها أهل صباها وحلم
شبابها ، وتركها للبأس والوحشة
والفراغ ؟

أو لم يخل بينها وبين شهادة الجهاد
ويدعها للأنس ترى جلدها وتهتش
لمسها ؟

سألت ما الخبر ؟.

فدلا على الكمدر ، الفصل الحديد
الذى أهداه الى مأساتها

« .. استدعيت الى وزارة الحارجية
وسئلت فى صراحة وحزم عما يرطنى
بهذا الذى أوجب مرطون أن
على صلة بها ، فأخبرت عقد زواجها
وهرعت اليه مستعد لكل أذاعت من
سرعها ، فكان رده علينا أن ست
اليها ورقة طلاقها ، على يد محضرين من
المحامين البارزين

« ورأت أن تغامر بحياتها وتحاول
المحاولة الأخيرة ، فتناولت جرعة من
عقار سام ، فلما أن برحها صاحبها

وعاد اليها ، وجدها أن فوت فرصة
« وست — كالعهد بها — الفرض
الثالث ، وهو ألا يرحها صاحبها ولا
تموت ! »

وقد كان هذا الفرض الثالث ،
هو الذى اختاره القدر مؤلف قصتها ،
فأبقاها فى المستشفى أياما تنتظر
صاحبها عبثا ، وقد أفلت من الموت
أو أفلت الموت منها

• • •

وليبدأ ظهور فى أفلها شاب لم يشهد
أحد على المسرح من قبل

شاب يافع ، أنيق باسم ، لطيف
وسيم ، لكنه عاطل لا يصلح لعمل ،
فقير لا يملك سوى جيهات معدودة مرتبا
شهريا من والد للأسرة الكريمة

وتطوعت احدى زميلاتنا فجاءتنا
بقية أخباره

« نفسه كان يحترف الزواج من
السيدة ذوات المال ، لا بسبب وزن
ذلك صفة أصل ، أو كبر سن ، أو
سابقة زواج

وقد مات زوجه الأخيرة ، عن
ابنه صبية ، لا يرعاها الا الخدم ما
يشرف على الثراث الذى ورثته عن
أمها ، أما ما عدا ذلك من شؤونها ،
فتهض به أسرة كانت مالكة الوقف ،
ظير أجر معلوم . »

• • •

وظهرت • • • على المسرح ، ركب
عربة أنيقة يسوقها شاب عالى الأناقة ،

بادى الرغبة والعزيمة مستقبل الظهر، مهذب الحركة . وتعودنا أن نراه يأتي بها الى المعهد كل صباح ، ثم ينطلق بالسيارة الى حيث يقوده شباب قرنفلي وجيد أسيل ، وجمال عسكلي ، وأناقة مظهرية .

وتبقى هي في المعهد ، مهمومة منطوية ، تعاني ما تعاني من كبد الكائنات وعسر الجاسات ، وتلاحقها نظرات الرثاء أو الاشفاء ، فاذا انتهى عملها المدرسي مشت الى الغرفة الأنيقة ، وعلى وجهها وثيابها غبار العمل ، وفي عينيها ظلال القهر والألم ، وفريضها حمل من كراسات التلميذات ، وفي جسمها آثار الاجهاد والاعياء .

ولست أدري ماذا دهاني في ذلك الحين، فقد أنبأني حدسي بأمر صاحبتي تلك ، مقصورة بها ، منفصلة بمعطف عليها مسروج بالخوف والذهلة والقلق . وكانت العودة التي بيننا قد غيرت عند أمتها تغيرت مرة أو مرتين من مواجهتي لاكتفيت بأن أتبينها كل يوم ساعة خروجها ، بنظرة رحيمة ، حتى اذا غابت السيارة عن عيني في جنبات الجزيرة ، أطرقت لحظة أفكر فيها ، وتراءت لي منها صور متفرقة مبهمة ، يشاعها الضباب ، ثم أنوب الى عالمي والى مشاغلي ، وفي النفس ما فيها من قلق وأسى .

ولم تسعها يوما تذكر حظها أو تذكر من زوجها شيئا ، بل كان يطيب لها أحيانا أن تتحدث عن دائرة الأسرة، وأوصاف الأسرة، وأصدقاء الأسرة ، لكن قناعها لم يكن يخفي عني ما وراءه من هم وحسرة وتحسر كان يبدو لي أنها أسلمت في لحظة واحدة حظها الكبير وأملها الغالي ، واستسلمت لواقع الحياة في انكسار وخضوع ، حين أدركت أن النفس لا يسعدون لشأنها أن ترقى الى المقام الذي رنت اليه

وزان على أفقها عدوه يشبه الموت، وأمست حياتها صورة واحدة تتكرر في سأمة وصمت رجوه

• • •

ثم كان ما زعمت أنه مظلمها مما هي فيه ..

جئت بعد نبأ ياس ، وتنبيهات الشاربات بالرمل أنها سوف لقد ذكرا ، يلمع فيه في أفق السمو ، ويتلألأ ضوؤه فيبهر الابصار ..

وألفيت السكينة تخيم ، بعد أن لاح عليها السهاد .

ولبثت أرقبها من بعيد ، وما يعلو على تفكيرها ، وما يزايلني ذلك الشعور المبهم من القلق والأسى .

• • •

حتى أمسينا ذات ليلة ، وقد انفرجت ساعتها .

وابتعدنا في القسم الداخل بالمعهد، نرجم بالغيب ، ونتمثل ما يكون .

ثم أصبحنا نسمع ، فلم نر لها صيحة أو صوتا ، فقد كانت الليلة ساكنة ، لا يسمع فيها إلا عويل الريح ، وبكاء السماء .

وفي شحوب الفجر الوليد ، عادت إلينا أخرى زميلاتنا بالنبأ :

لقد وضعت « م » .

سألنا جميعا في صوت واحد : فماذا وضعت ؟

قالت - مولودا ذكرا ، ذوي الصيحة ، بادي الهزال ..

فضجت الزميلات بأصوات متداخلة ، وهرعن إلى مخادعهن قبل أن ينتهي بقية النبأ

« .. وماتت عقب الوضع » ؟

سألت - لم تره ؟

فأجابت الزميلة - كلا .

ثم صمتت هي الأخرى عني ، وغابت وحدي أتصل واقفة في ثنايا الظلام ، وأصغي في ذهول حزين إلى عويل الريح وبكاء السماء .

بنت الشاطئ ،
« من الأهرام »

الرد خالص . .

من المأثور عن « الرئيس ترومان » انه حينما كان نائباً للرئيس وروزفلت ، حدث أن وقف أمام أحد المحاكم للشهادة في إحدى القضايا ، وكان القاضي فظاً سيئ الصدر ، فلما أنهى « ترومان » في سرد معلوماته تصايق منه وصاح به .

— مستر ترومان .. أحنث هنا لتلقي القانون ؟

فأجابه ترومان بكل هدوء :

— لا .. لأني لا أستطيع حمل القبعات !

نقد .

لما كتب الفيلسوف الألماني « شوبنهور » كتابه المشهور « العالم كإرادة وفكرة » تلقاه القراء بفتور وعدم مبالاة .

وسمع شوبنهور أحد النقاد يطعن في الكتاب أمامه ، فقال له على الأثر :

— إن هذه الكتب مثلها مثل المرآة ، إذا نظر فيها حمار فلا يتوقع أن يرى وجه ملاك !

"ياعدوى".. بأمريكا!

« يا عدوى » تعاد حيرى بتلقى به هذا الشخص الذى يصوب أحيانا فى أرجاء بلاد حيرته ، بحثا عن الوشاح الذى مفوا أنه بين أن يوجد أو اختفوا عنها ولكن « يا عدوى » بأمريكا حيث تلدن الصحة والجهد المتقدة ، ليس رجلا واحداً ، بل إدارة حكومية كبيرة . وفى هذا الشكل يحدثنا أحد رجال هذه الادارة عما يدعو الناس الى الاخطاء ، وعن طرق الاحتياط لهم .

يستطيع الناس ان يواجهوا الرعب والافلاس ، بل والموت الشاجى ، راضين مطمئنين - لأن مثل هذه الكوارث محتملة الوقوع ولا مفر منها ، ولكن أكثرهم يحتقر وجهه ويرتجف هلعا اذا تخيل ان زوجته ، أو ابنه ، قد غادرا الى حيث لا يعرف له مقرا . فليس أقسى على النفس من الفقد المجهول الذى لا تعرف كنهه .

وليست هذه الحال نادرة الوقوع - فان « مكتب الاشخاص الضائعين » فى مدينة نيويورك يتلقى فى كل شهر رعاية الف طلب من أشخاص افتقد أحد أعزائهم ولم يعرفوا أين ذهب . ولكن ينبغى لهؤلاء الاشخاص ألا يجزعوا ويفزعوا ، فان أكثر هؤلاء الضائعين يعودون الى بيوتهم ، بعد فترة قصيرة أو طويلة .

ففى آخر سنة أحصيتها فى ادارة هذا المكتب ، افتقد أحد عشر ألف شخص ، وفى نهاية السنة عاد ٩٩و٩٩ ٪ منهم الى بيوتهم أو اهتدى الى طريقهم .

فلماذا « يضيع » الناس ؟ .. ان

سنة أعشار من يعانون هم من البنين والبنات الذين لم يبلغوا سن الواحدة والعشرين ، وهم يهجرون بيوت آبائهم ويعانون هذا الانسياب الآلية مرتبة حسب أهميتها كره الطفولة ورهبوتها وعقدتيها ، الرغبة في المغامرة ، الفرار من آباء يضيقون عليهم أو يستولون على أموالهم ، التأثر بقصص المغامرات التي تخرجها دور السينما ، أو القصص البوليسية التي تطالع بها الروايات والمجلات الصفراء ، والاقتداء برفاق السوء الذين يلتقون في الحانات والمراقص

أما المشاكل العائلية فهي أقل مما يظن الناس ، أنها تكون سببا قويا في هروب الولد أو البنت واختفائهما

أما الكبار فإن الخلافات العائلية، والمشاجرات الزوجية ، هي أهم الأسباب التي تدفعهم إلى ترك البيت، والاختفاء عنه في مكان مجهول ، ولهذا كان كثير من هؤلاء ، مكتب الاشخاص المفقودين ، من الزوجات المتزوجات المتماكسات ، ومن الأزواج المتبذلين المكروهين ، ولكن أكثر من يختفون لهذه الأسباب يعودون إلى أهلهم تائبة ، وكأنهم يؤدبونهم بهذا الاختفاء المؤقت ، ويبدونهم بالاختفاء الدائم إن هم عادوا إلى المشاكسة والاستبداد

أما حينما يكون سبب الاختفاء مالية تتعلق بالأفلاس ، أو أمراضنا

سرية لا يرضى عنها الشرف ، فالأغلب أن يكون اختفاء أبديا ، مثل قاع النهر أو قرعة مسدس بالمخ

* * *

ومن الأمور التي يستغربها الأجانب أن النساء أكثر من الرجال على احتمال فضائح الاختفاء ، فالزوجات يعرضن أنفسهن على ابلاغ الشرطة أو الاداعة لفضح عند اختفاء أزواجهن ، بينما نجد من النادر أن يباغ الرجل أسرته بغيابه طويلا قبل أن يظن عن اختفاء زوجته ، والسبب مرجع هذا إلى ان المرأة أشد عبودية على زوجها من عبودة الرجل على زوجته ، فهي لا تفكر في غياب زوجها إلا بأنه وقع في حبائل امرأة أخرى ، ثم ان الرجل بعرف أن المرأة تحسن نفسه ، وان ما يجيب غيرها يقلق بشره ، ومن أجل هذا يحاول أن يستر على أثر اختفائها قدر الامكان ، أما المرأة فلا ترى خيرا عليها في أن تذيع على ملأ الناس أن زوجها قد غير أخلاقه وبيته ، ليتم بصحبة امرأة أخرى في الخفاء

وبعد ما يبلغ ، مكتب الاشخاص المفقودين ، خبر اختفاء شخص ما ، فانه يبدأ بجمع كل البيانات التي تمكنه من الاهتداء اليه ، فيسأل أهله عن أصدقائه ، وأعدائه ، وعاداته ، ومراعاته ، وبضاعته، وأمراضه، وذلك بعد جمع البيانات الخاصة بسماته وملابسه وما يميزه من العلامات ،

و.. كان يلبس عند اختفائه ، فإن كان الخبر أحمله ، ورقة كتبها أو كلمة قالها ، بأنه سيعتبر ، اتجه هو المكتب إلى الأماكن التي يعمد إليها المتحرون، كالأنهار والخلوات وطرق السكك الحديدية . أما إذا لم يترك لأحد مثل هذا الأثر فإن المكتب يبدأ بفحص قوائم المبوحين عليهم في دور البوليس والمصابين في حوادث الطريق ، فإن لم يهتد إليه وضع اسمه في قائمة الاشخاص المفقودين ، التي تضع الشرطة أسماءهم في محطات الاذاعة المختلفة . ولذا كان الشخص المختفي شخصية مهمة،أو إذا دفع أهله للمكتب مبلغا من المال ، فإنه يقوم بطبع نشرة خاصة بصور وبيانات توزع على مراكز البوليس في جميع أنحاء البلاد . وكثيرا ما تسير الصحافة مهمة المكتب بما تنشره عن الاشخاص المختفين فيسهل إذا لم يتدخل أهلهم في النشر

وهناك سبب شائع يلجأ اليه الناس في تبرير اختفاء أعلهم ، تهربا من ذكر السبب الحقيقي وستارا لما يطوى عليه من الفضيحة . وهذا هو «فقدان الذاكرة» الذي تذكره الزوجة التي يختفي عنها زوجها فجأة،أو أبناؤها ، ويذكره الزوج الذي تهرب منه زوجته لنشوز أو غدر . ولكن الواقع أن عدد من يشكون الطريق إلى بيوتهم ، أو يخرجون منها على غير عمد ، بسبب فقدهم ذاكرتهم ، قليل

لا يكاد يذكر . ففي كل عام ترد إلى «مكتب الاشخاص الضائعين» ألف وخمسمائة حالة من حالات فقدان الذاكرة، حتى إذا اضفنا إلى هؤلاء الضائعين لم يبد منهم أكثر من خمسين شخصا هم الذين فقدوا ذاكرتهم فعلا

ولكن «فقد الذاكرة» سبب طيب يلجأ اليه الناس ستارا للفضيحة ، كهذه الأم التي اختفت عنها بنتها كاملة، فلما عادت ، أردت أن أسألها فيما دعاها إلى الاختفاء ، فقالت لها بكل بساطة :

«لا تلحي من عدم الأسئلة، فأنا واثقة أن ابنتي لا تتذكر شيئا مما حدث ، فقد كانت مصابة بفقد الذاكرة ! » . ومن الواضح أن الأم لم تكن مقتنعة بما تقول ، ولكن هذه أيسر وسيلة تجد بها فتاة ابنتها

• • •

على أنه مهما قيل في سبب اختفاء الناس عن بيوتهم ، فسيظل كثير من الناس لا يجد سبيلا إلى الخلاص من متاعبه وآلامه أو نسيانها ، إلا بالفرار من بيوتهم . وسيظل أكثر حوادث الفرار والاختفاء يقع في شهري مايو وسبتمبر، أي في فصل الربيع والخريف حين تهيج مشاعر الناس وتحيط حواسهم، وكذلك حين يكون بعد الدراسة في المدارس . وعند الامتحانات في آخر العام الدراسي !

[عن مجلة « سترداي بوست »]

كثيرون من أبناء الأقطار العربية يرحلون الى أوروبا صيفا . لا أعرف كثيرا . وليسا من المقتنعين بالامتناع من السفر الى الخارج صيفا ولا اعتقاد بالاختلاط بالعالم الخارجي له فوائده . بل هو ضروري لكل شعب لا يريد ان يعيش منكمشا على نفسه والصيف هو الفصل المناسب للرحيل الى الخارج

غير ان الأماكن الصالحة للاصطياف في الأقطار العربية كثيرة . وفي استطاعة كل عربي ، ان كان وطنه ، ان يمضي الصيف في بلاده ان لم يتيسر له السفر الى الخارج . أو ان يقضيه في قطر عربي مجاور اذا أراد ان يبقى في جو لا يختلف كثيرا عن الجو الذي يعيش فيه . فما هي الأماكن الصالحة للاصطياف في الأقطار العربية ؟

في مصر

ليست في مصر جبال مرتفعة تشعرك بتوفر فيها الهواء ، وتصلح لأن تكون مصايف جميلة . ولكن الجبال ليست من مستلزمات المصايف . والسواحل البحرية في جميع أنحاء العالم غنية عن الجبال . وسواحل مصر طويلة . وشواطئها الرملية أو الصخرية تغار سخاها وتعرضها للرياح المائلة فضلا عن ان الاستحمام ماء البحر خير ما يكسب الانسان صحة ونشاطا

فأيام المصريين في الصيف تتوالى . الاسكندرية وبور سعيد والسويس ورأس البر وغيرها . وتتوفر أسباب الراحة والمتعة على الخصوص في الاسكندرية ، التي تعد مصيف مصر الأول ، وحمامات الاسكندرية — التي كان لها في قديم الزمان شهرة واسعة في العالم المعروف حينذاك — قد استعادت مكانتها وأصبحت أبهج الحمامات البحرية في شرق البحر المتوسط على الاطلاق ، بل من أبهج الحمامات في العالم . وتضم بدلة البحر منها حاجة بالنشاط الكبير يدب على الشواطئ مرتادوها للمصطافين ، وتسهر على الصحة العامة بحرا وبرا فطا وأسماء

أقبل الصيف . . وبدأ الناس في الراحة والاستجمام يرحلون الى المصايف القريبة منهم ، أو يفكرون في الرحيل الى جميع البلدان العربية ، فأين يذهب العرب في الصيف ؟

هنا يمر شلالات ٥ حزيران ٥ لبنان

سنابل مائي (الروى الآن) وسدى شير والشاطبي وغيرها من الحمامات. ليمتد شهرتها منحصرة على حصر بل تعدتها الى الخارج

وتعتبر بور سعيد بحماماتها أهما ، كما تعتبر السويس بحماماتها وجمالها وحلتها ، وتعد رأس البر مصيف الراغبين في الحياة البسيطة البعيدة عن التكلف ، ومركز رأس البر ، بين مياه النيل ومياه البحر ، مركز فريد في نوعه في العالم . وحمامات أماكن اخرى تقل أهمية عن هذه وتصلح للاصطياف ، يؤمها فريق من عشاق الهدوء والسكينة ، كبلطيم وغيرها ويرجى ان يصبح مصيف مرسى مطروح قريبا صالحا لاستقبال المصطافين ، فالحكومة مصرفة الى اعداده مثل بقية أعوام ، ولو لم تقع الحرب الأخيرة لكان هذا المصيف قد قطع الآن شوطا بعيدا في الشهرة وجلب المصطافين

في لبنان

لبنان مصيف الشرق بلا منازع . فقد دلته الطبيعة وحبته أبهى ما يخطر على البال من صروف السحر والفتنة والجمال . ففيه الشاطىء والبحر وفيه الينابيع والصخور ، وفيه الجبال والوديان ، وفيه السهول والغابات والمناطق الخضراء والحمراء على السواء فلبنان هذه المصطاف ما يرغب فيه

وهو في الشرق العربي القطر الوحيد الذي يؤمه الناس من خارج للاصطياف. وإذا كان كل قطر عربي فيه منطقة واحدة أو بضع مناطق للاصطياف فإن لبنان قد انفرد بالمصور على أبناء البلاد أنفسهم، الذين يتقاطر عليهم الصيف من الخارج. أما لبنان، فإن جباله تصبح في الصيف ملتقى للمصطافين من أبناء الأقطار العربية جميعاً، يؤمه المصريون والفلسطينيون والسوريون والجزائريون والعراقيون على السواء، ويتفوقون على مشاربه وفي ظلال غاباته كما يلتقي الأخوان والأهل في ناد يجمع شملهم.

ومن ميزات لبنان، وارتفاع جباله مباشرة على شاطئ البحر، وصفاء ما لا يرى إلا نادراً في أنحاء العالم - فالجبال عادة تقع في داخل البلدان لا على الشواطئ، ولكنك لا تجد بلداً آخر يمكنك فيه أن تثب من الجبل على الشاطئ، وتصل إلى ارتفاع ثمانمائة متر أو أكثر، في أقل من ثلث ساعة كما هي الحال في لبنان. فالمسافة من بيروت إلى الجبل، بطريق دمشق، يقر في ساعة واحدة بين مناطق يتدرج ارتفاعها إلى ١٢٠٠ متر ثم يهبط إلى أقل من ذلك، وله الاختيار في الإقامة في عاليه، أو بحمدون، أو صوفر، أو ضهور الشوير، أو ترشيش، أو عاليه، أو رحلة، أو غيرها من قرى الاصطياف التي يزاحم بعضها بعضاً ولا يفوق أحدها الآخر. وليست مراكز الاصطياف في لبنان منحصرة في نقطة أو منطقة واحدة، فجميع أنحاء لبنان منطقة للاصطياف من الجنوب إلى الشمال، ومن الشرق إلى الغرب، فبشامون أيضاً جزين وبكفيا، وحمانا، وعاليه، وبشراي، وعجلتون، وزحلة، والمزرعة، وخراجل، وضهور وعشاق حي حلو، والمارونية، وبيت الصفا، وعشاق الأرز وما يحيط بهذه الغابة من القمم من جبال وتلال وهضاب؛ وتمتد المصايف الثانية كلها متصلة لا نهاية لها. فلبنان كله مصيف، وكل بقعة من جباله جنة ترحب بطالب الراحة وتعشق في أفنانها

في فلسطين

يذهب الفلسطينيون في الصيف إلى لبنان أو إلى سوريا، ولكن في قلب مناطق جبلية منطقة للاصطياف، غير أن الحكومة الانتدابية البريطانية، فالقدس نفسها، عاصمة البلاد، واقعة على ارتفاع ثمانمائة متر عن سطح البحر، وهذا الارتفاع متوسط من شأنه أن يجلب المصطافين. وتبعد مصرية عن القدس، بقدر رام الله، وبعد أيضاً

هذا هو مصيف بلودان بسورية

من المصايف المشهورة ، وهناك عرعمة البلدة من القرى التي لا تطلب غير سفر من لاعتنائه لكن تصلح ملجأ للمصطافين في فصل لا هم للناعمين على رغم الحكم فيه غير السؤول والإدارة التي تلقى بسحرهم قائمة . فالعناية بالمصايف شيء لا يفكرون فيه كثيرا ولا قليلا

في المملكة الأردنية الهاشمية

والمملكة الأردنية الهاشمية جارة فلسطين بلاد يكثر فيها الجبال وتكثر مفسحها الخضرة والغابات وعاصمتها عمان ، مثل القدس عاصمة فلسطين ، فيه على ارتفاع ثلاثة آلاف متر عن سطح البحر . فهي في الصيف تختار بهوائها العاني ، وتصلح مصيفا ولكن حرمانها من أسباب الراحة تجعلها مقصورة فقط على أبناء البلاد

في سورية

يرتاد السوريون — وعلى الخصوص سكان عاصمتها دمشق — جبال لبنان في الصيف ، غير أن منطقة الزبداني ، على مقربة من العاصمة السورية ، تعد بلا شك من أصلح مناطق الاصطياف في الشرق ويختار وادي الزبداني بعد ثلجه الصباء ، وأشجاره الكثيفة ، ومياهه الغنية وعلى سفح أحد جباله تقوم مدينة بلودان ، أشهر مراكز

الاصطياف في سوريا . ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر نحو ١٥٠٠ متر . وحولها سلسلة من القرى المصطافة تمتاز في الصيف بجوها المعتدل . ويقصدها سكان دمشق الذين يقيم أملاك وبيوت فيها . غير ان المصيف الوحيد الذي يصلح لسوريا لاستقبال المصطافين من الخارج ، هو بلودان المشهورة

في العراق

يصطاف جلالة ملك العراق وأسرته وحاشيته في مصيف صلاح الدين ، وهو واقع في المنطقة الجبلية في شمال العراق . وهي منطقة تكثر فيها الانهار والمياه ، وفيها سلسلة من القرى التي بدأ سكانها يعدونها لاستقبال المصطافين من العراقيين الذين يضطر عليهم الصيف الى لبنان أو الى الخارج . وقد وجهت الحكومة العراقية في السنوات الأخيرة اهتمامها الى تصميم هذه المنطقة الصالحة للاصطياف ، بحيث لا يقتصر ارتيادها في المستقبل على العراقيين فقط

في المملكة العربية السعودية

ليس في المملكة السعودية غير مصيف واحد يؤمه الناس ، وهو مصيف الطائف ، وان كانت هناك مناطق جبلية مرتفعة أخرى تصلح للاصطياف ، لو اهتمت اليها يد بالعناية ، وأعدتها لهذا الغرض . والطائف مصيف جبلي ، تكثر فيه الانهار والاشجار والمياه ، ويقصد اليه المليونيون على الخصوص ، وتشيد فيه بالتدريج القصور الجميلة للسكنى ، وتضرب فيه الخيام طول مدة الصيف

في اليمن

اليمن بلاد جبلية ، تشبه لبنان من بعض الوجوه . فجبالها مشرفة على البحر ، وأشجارها وأثمارها كثيرة . ولكن ليس فيها مكان واحد أعد خصيصا لاستقبال المصطافين في فصل الصيف . فمن له دار في منطقة جبلية قصد اليها ، ومن ليس له فيها دار نزل أينما في مكان . فجبال اليمن الجبلية لا يستغلها أحد في الصيف !

أتهم الأدباء!

بقلم الأستاذ : خطاب طه

إليكم أيها الأدباء من كتاب وشعراء ، أسوق هذا الاتهام ، أطلب به مقاضاتكم أو محاكمتكم ، فهو لهذا أقرب إلى العتاب منه إلى الاتهام

١ — أتهمكم أيها الأدباء بأنكم لم تقفوا في أحضان السياسة ، ويهركم بريقها الخادع ، فأصبحتم أبواقا للأحزاب ، وألسنة للمطامع والشهوات . فاحدروا أدبكم من حالق عليائه ، وعلو قصبته ، إلى دركة الخابط والتاجر ، وشر قاموسكم بألفاظ الشتم والسباب والفواحش والتهاجي ، ثم سيروا في ركاب كل وزارة ، وسلطوا لسكل عائب ، وسخروا أقلامكم في الرقي لسكل حاكم ، ونسيتم أن الأدب صنو الحرية والكرامة ، وشريك النبوة والشهامة ، ورفيق رفيع الرأس ، وشموخ الأنف ، والاستقلال والجمع والابتكار ، ولو أدى ذلك إلى التضحية على روح الطموح وا و عند الأدباء النابغين ، وكم أعاس هذه البرامج الفضة التي تطلع إلى الحياة ، وكم من طاقات فاخرة بالحرارة ، حافلة بالنضج والحيوية ، قد دبيتها براع النافقة ، وقتلتها أقلامهم ، ولكن أين كان مأواها ؟ إنها صارت إلى الطير ، والوأد ، والفناء

إنما هي روح الأمانة تحكم ، ومبدأ الخير يشير سلطانه ، فأنتم بحثون أن تضع هذه الأفكار الجديدة في صلب الوجود ، فشاركوا في نزوع الصبي وامتداد الجذع ، والكبرياء الذي تلك عليكم سمعكم وبصركم وتفكيركم

٣ — أتهمكم بأنكم استقللتم شهركم ، وروج بضعكم في نشر المقالات الهزيلة وإذاعة الأدب الهش ، الذي خلا من العمق ، وإصالة الفكر ، والذي لا تحس حرارة أغانيه ، ولا جميل في أعيننا حسن سمته ، ورقة حواشيه

٤ — أتهمكم بأنكم قد انحدرتم بأسلوب الجمهور إلى الحضيض السافل ، يا تنشرون من صور منيرة ، وقصص مثيرة ، جنحت به إلى جانب البلوغة والطرافة ، وأثارت فيه الرغبات والشهوات الكامنة ، وأنتم لذلك تتعللون بأن الجمهور يطلبه ما يشتهي النهاما ، ويهيمان على ما يكتبه هواكذا وقفت أدبي على الأدب تجارة أم هو فداء وتوجيه ؟

الساعة الفاصلة في معركة واترلو

للمؤرخ النمسوي « ستيفان زفايج »

يسخر القدر للعظماء والجبابرة ، وخليل لهم في حبل اختباراته ، فيثقل قلبا لواحد منهم سنوات ، عبدا ذليلا لليصر أو الاسكندر أو نابليون

.. ثم ، في لحظات قصيرة خاطفة من حياته ، فيهبه أن يصير على سجيته ، فيلقي إليه خيوط القدر التي يقوده الى حتفه ، الخيوط التي تكون أشد استبدادا فيه كان تغير مجرى التاريخ

فالعظماء هم في الحقيقة أحمد الناس بالرهبة والاشفاق ، فهم يظلون أبد الدهر خائفين من كعب الدهر ، واصراف الحظ عنهم ، فرائس قلق وارتياع شبيه بالجنون .. حتى تعين بهاياتهم فستدرهم الاقدار كي يردوا أنفسهم بأنفسهم موارد التهلكة ، جرى فرصة استجداء تلك من أيديهم .. الى الأبد !

قرار الامبراطور

كان مؤتمر « فينا » في أوج عاصفة، وفي غمرة مراقصة ، ومسراة ، ومؤامراته .. حين جاء النبأ الرهيب ، بأن فرار نابليون من منفاه ... ان الاسد الجريح قد ألقت من قفصه ، وأقبل متجها نحو باريس ، وتقاطر الرسل يحملون الرسائل المتضاربة الى مدينة ليون قد اجتازت الى بونابرت ، واتخذ قصد سارع بالفرار ، والجيوش تعلن ولاءها واخلاصها للامبراطور في حماسة تعصبية ..

وأخيرا وصلت الواقعة ، ان هو لا الامبراطور قد بلغ باريس .. فدخل قصر « التويلري » فعلا .. بل المكاتبة على جوزيف صديقه « ليوج » وكتبه سنة ... والسنون العشرون الطويلة التي أمضت في الكفاح والقتال والدبلوماسية على دهت دهورها سدى)

وتجمع كبار الساسة الاوربيون على عجل يتدبرون الخطب الجلل .. ولا بد من جند كافة جيوش انجلترا وبروسيا والنمسا وروسيا على الثوار!

« حنبعل » يلوح « بجيشه البرونزي من النصر . . »

لا بد من [illegible] قاسية بالأسد الجيش دون انطلاء وهكذا انحدر ملوك أوربا وسادتها في المحطة الأولى من الحظائر الرهيبة كما لم يتصوروا قط من قبل !

وسرعان ما حط « ولسون » مقلا من الشمال و « بلوخر » بجيشه البرونزي من الشرق وبحصن « نابوليون » عند شواطئ الراين، وانبل الروس بمظاهر التفوق بجيوش سهول أدسا الفسيحة .

وأدرك العالمون من الوهلة الأولى جوانب الخطر الذي بات يتهددهم . أدرك أنه لو أمهل أحدهم حتى يستجمعوا قواهم لتقضوا عليه جميعا الا محيد ..

واتفق فليهاجم كلا منهم على انفراد قبل أن يجتمعوا، وليذكر شعبه بانتصاراته مرة أخرى ، قبل أن يلوى الجمهوريون صفوفهم ، ويحالفوا مع الملكيين . قبل أن يتحد « فرنسيه » المأكر و « تاليران » الداهية ليطفاء في ظهره . قبل أن يحد جدوة الحماسة في نفوس جنوده، فكل يوم يمر هو يوم ضائع، وكل ساعة تقرب الخطر واستمار طالعه فأشار عليه، بهاجة يلجيكا

بدء الحركة

وهكذا « صدر » الجيش الأكبر » صدوره ترسا في الساعة الثالثة من

صدر ١٥ يونيه سنة ١٨١٥ .. ولم يعلم بعد حتى كان قد انتصر على الجيوش البروسية في « ليني » تحالفت « بلوخر » بقيادة الفيلدمارشال بروكسل

وأخذ نابليون يعد العدة لضربته الثانية ، ضد ولنجتون في عقر داره ، ولم يكن في الحسبان حينئذ ، كانت الاستعدادات تجلب الى الأعداء كل سبل المواجهة

وفي اليوم الثالث (١٧ يونيه) سير نابليون جيشه بأكمله لمواجهة جيوش الادرع الانجليزية « كاتر برا » حيث كان يحتمي ولنجتون ، بقوة النار، ذو الأعصاب الفولاذية . ولم يعلم نابليون أن « بلوخر » لن يصمد وسوف يأتي بجيشه لمساندة ولنجتون ، ومواجهة هذا الاحتمال أرسل نابليون فرسان جيشه لمطاردة الالمان المنسحبين والمهزومة دون اشغالهم بمطاردة الانجليز .. وأسند قيادة هذا الجيش الى قائد من أعوانه يدعى « جروشي »

كان جروشي من أعوان نابليون الذين زاملوه في حروبه بمصر، عالما أديبا فيلسوفا دقيقا في تنفيذ الاوامر حرفيا ، لكنه كان محروما من ذكاء قواد الدرجة الأولى ومكرهم ، عاجزا عن التصرف من تلقاء نفسه .. وهكذا لم يصل الى مركز القيادة في الجيش الا بعد أن افترض المتصدرون عليه واحدا بعد واحد ، فلقي عليهم درسا قاسيا

الساورين ، وشمس مصر ، وشتاء روسيا .. ومن ثم انتصر نابليون الى أن سهد بالهزيمة الخطيرة الى قائد ذي مواهب محدودة

ليوني فاير

في فبراير ١٢ يونيه سنة ١٨١٥ والساعة الحادية عشرة قبيل الظهر ، والمطر الغزير يهمر غزيرا دون توقف فيطلع جنود نابليون الأوحال بحثي هذا كطلع من لدغة الثلج ، يقوم كل منهم بحمل أرطال من الوحل على حذائه وحين جاء أوان التوقف للراحة ، لم يكن الجنود مأوى من سيل المطر الغزير ، وكان الذي كله مبللا ، فجلس الجنود بالعربات وطهورهم يحتمونها الى بطن .. حتى نابليون نفسه لم يجد فرصة للراحة ، كان في أحد العربات يتفقد قوات السوفت فانسحب لحسد السوفت بمركبة فاخرة، وزاد من متاعبه انقطاع مواصلاته وانشطارها بسبب المطر وسوء حالة الجو ، مما أدى الى تأخر وتضارب الأنباء التي كان يحتاج اليه الرسل والحمام

ورغم الظلام فعل الساعة الواحدة من تلك الليلة حتى كان قد اقترب بجيشه من مرتفعات ولنجتون .. وحين أشرق النهار عاد الى مركز قيادته في مزرعة « كاترا » حيث تلقى أول رسالة من جروشي ، ولم تكن تحتوي الا

[illegible] ... [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] ... [illegible]

حتة ، ورغم ذلك لم يكن أحد الطرفين قد وصل الى نتيجة ترضيه كلية . كل كلا الجيشين منتبه ، وكلا القائدين يقظ ، كلاهما مدرك أن النصر لمن واتته الفرصة واغتاد قبل خصمه ؛ وينتظر من جيش بلوخر ، ومارمون من جيش جروشي .

وبقي مارمون يذرع الأفق بنظارته المكبرة ، ويرسل الرسول تلو الرسول للاستطلاع ، آملا أن وصل المارشال جروشي في الوقت المناسب ، اذن لأنقذت على أرض فرنسا شمس « أوسترلتز » من جديد !

مخاوف جروشي

أما جروشي فكان يجهل أنه يهدد مصير نابليون في يده ، وفي فترة حتى الجهل حتى في تنفيذ تعليمات امبراطوره بمطاردة بلوخر .. لكن الجيش حتى وحتى دون أن يدر الجيش الصدر على أثر ! ..

وفجأة ، في صبيحة يوم ١٨ يونيه ، بينما كان المارشال جروشي على أهبة تناول الطعام .. ارتجت الأرض تحت قدميه ، وتوالت الاهتزازات العنيفة. فارتمى بعض الضباط على الأرض محاولين معرفة الاتجاه الذي تأتي منه الانفجارات .. انها المقذفات الأولى من معركة واترلو !

وعند جروشي هيئة أركان حربه ، فكان من رأي مرؤوسيه القائد جيراره ان يعلو جيشهم ماتحين لشد أثر الامبراطور في المعركة المحتدمة .. لكن جروشي اعتاد أن يطيع الأوامر طاعة عمياء ، فيجب أن يمضي في مطاردة لبروسيين ...

وعاد جيراره يلح حتى رأى تردد رئيسه ، فانضم لتلحق بالامبراطور ، وكانت نجدته أقرب الى الأمر منها الى الرجاء ، فساء جروشي أن يخاطب بتلك اللهجة أحد مرؤوسيه من الضباط القدامى ، فأجابه في صوت حاسم بأنه سيعطي أوامر الامبراطور الكتابية حتى تصله أوامر أخرى تلغيها !.. وخيم على الجميع صمت رهيب .. بينما كان هدير المدافع ما يزال يدوي من بعيد !

وأراد « جيرار » أن يقوم بمحاولة أخيرة ، فالتمس من جروشي السماح له بأخذ فرقته وحدها ، والتحاق بالامبراطور ، فلعله لن في امكانه أن يصل قبل فوات الأوان .. فرده جروشي ، لكن تردده لم يطل أكثر من لحظة

لحظة حاسمة في التاريخ

وكانت تلك اللحظة من الحاسمة ، فقد قررت مصير جروشي ، ومصير نابليون ، ومصير العالم بأسره

المصير الذي كان حليفا أن ينقلب الى ضده لو وثق جروشي بنفسه ، واستجاب لنداء القدر ..

لكن جروشي رفض هذه الخطة فقال إن الملكان سيكونان كثير .. وفي غيره ذلك السكون ضاع نابليون كل الكلمات ، أو الأفعال ، التي استرده .. عندما العزيمة الخاصة في تلك اللحظات كتب في أوج الفخر تعبير ونابليون وهزيمة واترلو ..

فقد مضى جروشي في طريقه بعيدا البروسيين .. دون أن يعلم ما يجري في أثره !

أمسية « واترلو »

ولنعد الى ميدان المعركة ..

الساعة الآن الواحدة ظهرا . وقد مضى ونجتون أربع ساعات . لكن قلب جيشه بدأ يضطرب .. ورأى نابليون في ذلك فرصته للهجوم بجيوش يمينه ، وقبل أن يمكر دخان المدافع ضفة السماء ، رأى الامبراطور يذرعها بنظره المكبر

ما هذه السحابة القاتمة من الشمال ؟ بعلاء البعد ، أهي جيش بلوخر ؟ ولكن ، بعد ، لن ، يكون جروشي قد ألهب أن ينصرف عن قفاه ، وأي أمل لبد أن الامبراطور في الوقت المناسب ؟

لكن سحابا روسيا أسرع في الشمال ، لأنه ، بعد ، ليس لا طلائع جيش البروسي قوي بلوخير .. وادرك نابليون هول الخطة بلوخير ، وأطلعه التي خدع بها جروشي وأفلت بها منه كل بعد جيش جيشه ونجتون

وبعث لم رسل نابليون فورا الى جروشي آمرا ، بعودته للاشتباك مع البروسيين وعبثا له دون مواصلة الحركة الكبرى في فن

وفي الوقت نفسه أصدر أمرا الى « ناي » بشن هجوم جديد حاسم لقهر « ونجتون » قبل وصول البروسيين لنجدته .. فشهدت تلك الأمسية القتالا رهيبا لم يسبق له مثيل . كانت الفرق تكتب وتفنى عشرات المرات في أثناء الواحد ، ونجتون ما يزال صامدا ، ولا أثر لجروشي

ولم ير نابليون بدا في القاهرة بكل قواه في هجمة واحدة ، قبل أن يأتي « الذي كان جريئا بشدة ما كان جروشي حذرا ، والذي قاد جيوشه بضعة ثلاث مرات ، بأن مر على العدو جميع فرنسا » . فلم تلبث فالق حتى رمت عشرة آلاف فارس نحو الجناح اليميني ، فاضطرب اليمين في حين ونجتون وقاد الجيش ثباته وصلابته ، لكن قيصة الفرنسيين الحديدية على صفوف الحلف تتقلص وتضعف رويدا رويدا ، حتى اضطر الفرسان الى الانسحاب ، تاركين الفرق الاخيرة من احتياطي نابليون تتقدم في بطء وهدوء نحو المركز ، الذي كان يتوقف على احتلاله مصير أوربا !

الهجوم الحاسم

كانت الرصاصة مدفع تطلق نيرانها ورعدها ودخانها منذ الظهر. وعجلات الفرسان الخاطفة تحمل موجة بعد موجة أمام بأس العدو ، والهواء يدوي مرح الطبول .. لكأن الكون بأسره يصيح ويزأر . وكان كلا الجانبين متيقظا من ناحيته مرهفا سمعه في انتظار صوت عين . كلاهما ممسك بساعة في يده ، يعد الدقائق والثواني في انتظار وصول النجدة اليه قبل خصمه !.. كلاهما يطلع كل رجاله المكتملة في الميدان على مرمى البصر منه . كان ولنجتون يعلم أن بلوخر لا يمكن أن يكون بعيدا ، وبلاخيون يأمل أن يكون جروشي في طريقه اليه .. وكلاهما يوجه منظاره الى الأفق في انتظار الفرج !

كان كل شيء معلقا في الميزان ، ينتظر أقل ثقل لترجيح احدى كفتي الميزان كان الجيشان أشبه بمصارعين في مباراة ، متشابكي الأذرع ، لاهثي الأنفاس ، على وشك الاستسلام في الجولة الأخيرة

وفجأة سمعت طلقات مدافع من ناحية الغابة البعيدة ، فصاح بلاخيون متهللا « أخيرا جاء جروشي » وفي نوبة الحماسة جمع بقية قواته وانقض بها ضد « قلب » جيش ولنجتون ، آملا أن يحطم الخطة البريطانية حول بروكسل قبل وصول بلوخر !!

لكن الطلقات التي سمعت لم تكن شيء الاشتباك بين بلوخر وجروشي ، بل كانت طلقات نيران خطأ بين فصيل من جيش بلوخر الألماني ، عندما اكتشف الخطأ سكتت الطلقات وعاد جيش بلوخر كله دفعة واحدة . على انه لبث أن انبعث أنواج كثيفة من الرجال من بطن الغابة متجهة نحو الشمال . انه ليس جروشي الذي وصل بل هو بلوخر .. وانشر الذعر في صفوف الجيش الفرنسي سريعا فغارت القرائح ، وعم الفشل والفزع

وانتبه ولنجتون للفرصة ، فانتقل جواده الى وسط الصفوف ثم رفع قبعته وأخذ يلوح بها في الهواء مشيرا الى جيش الأعداء .. وأدرك جنوده مغزى الاشارة فاندفعوا كرجل واحد نحو صفوف أعدائهم التي لم يبق فيها حول ولا طول .. وراح الفرسان البروسيون يجوسون خلال أشلاء الجيش الامبراطوري المهزوم ، مسرت في الصفوف الفرنسية من عم الى لم تصب الشرع ، فليح كل بنفسه .. ولم تمض لحظات حتى صار جيش الامبراطور أشبه بسيل متضارب الأمواج يجرف أمامه كل شيء وكل انسان ، حتى جيوشه

لقد حصول الجيش الفرنسي الى قطع من الثلج لمروحة انفرجه ولولا حلول الظلام لما تمكن نابليون نفسه من الفرار.

وفي منتصف الليل دخل رجل ملتف بالأوحال، يبدو عليه الإعياء الشديد، حارة متواضعة في احدى القرى الفرنسية، ثم توجه الى أول مقعد صادفه ... انه لم يعد امبراطورا - لقد أسدل الستار نهائيا على امبراطوريته ، وسلالته ، وجيشه .. تلك التي بشاطا أفضل الرجال، وأعظم مقرا ، خلال عشرين عاما .. فحطمها في لج البحر فباء برحل تائه ضعيف.

أمبراطور النصر .. وتحت الهزيمة

وفي اليوم التالي كانت أجراس الفرح والمرح تدق في بروكسل ولندن ، وبقية العواصم .. ثم أعلنت نهاية عربة الامبراطور النابليونية في كافة الانحاء ، فتفرج من دوح أوربا التي أقض نابليون مضاجعها وعاربها قرن

ولم يبق عاصفا سوى واترلو الارجل واحد ، كان ما يزال يطارد خيال الجنس البروسي، هو جروتي النمس

وفي الساعة العاشرة من ذلك الصباح لاح في الأفق أحد ضباط نابليون مقبلا فوق صهوة جواده ،

فتلقاه جروتي وضباطه بالأسئلة والاستفسارات .. لكنه لم يستطع أن ينطق بأكثر من بضع كلمات في عصبية واضحة لم يفهمها أحد ، أو لم يشأ أن يفهمها أحد .. ماذا يقول ؟ لم يعد هناك امبراطور ؟ لم يعد هناك جيش امبراطوري ؟ فرنسا قد هزمت؟ لا بد أنه يهذون صفا الضابط ، أو يحلمون .. ولكن شيئا شيئا أخذت عبارات الضابين تفهم تباعاً ، بينما انكأ جروتي على سيفه شاحب الوجه، لا ينطق بكلمة !.. وحين عاودته قواه جمع ضباطه حوله وخاطبهم والدموع تنهمر من عينيه ، مؤبنا نفسه على تردده وجموده ، معترفا بأنه سبب الكارثة .

وحين عاد الى باريس لم يكن هناك امبراطور يستقبله، ولا عصر يحاربه، لقد عاد متأخرا ، ولن تستطيع قوة أن تعيد ما ضيعه

ورغم أن أحدا من جيشه لم يحاسبه على غلطته .. ورغم أن عصا الفارشالية رفعت اليه .. ورغم أنه عاد يحتل مكانه في مجلسه السابق .. فان شيئا لم يستطع أن ينسيه تلك اللحظة الخاطئة التي اضاع فيها القدر سدى له ، وسلبه زمام التاريخ ، فعجز عن أن يجعل نفسه جديرا بهذا الشرف المجيد!

[ملخص عن كتاب « عظمة الخطأ »]

هذا ما أهدت الملكة فكتوريا صورتها الى محمد علي!

بقلم محمد رفعت بك

القوة في السياسة الدولية — كالمال واللباس للرجال والنساء — هي التي ترفع مقام الدولة في نظر السياسيين والحكومات، وتجعل للوكها وأمرائها ورجالها شأناً يجلو بهم فوق أقدار الآخرين من الحاملين الناعمين والمتصنعين.

ومن أجل ما نرى عند علي الكبير على صغر ما أتاح لها قوته الحربية وبحريته دون أخبار انتصاراتها في أدان العالم حينما كان الملوك والساسة وعامة الناس شرقاً وغرباً، إذا ما طرقوا موضوع السياسة الدولية بين سنتي ١٨٣٩ و ١٨٤١، لا يحكمون الا عن انتصارات محمد علي وجيوشه السلطان، وعن تطورات المسألة الشرقية واحتمال وقوع الحرب بشأنها، وان القارىء بمجموعة الخطابات التي تبادلتها الملكة فكتوريا مع خالها لويوليب ملك الفرنسيين ومع وزرائها، ليدهش ان يرى مبلغ اهتمام السياسة بهذه الأزمة، واشتغالهم بأنبائها عما عداها، حتى ان ملكة انجلترا لم تغفل عن ذكرها وعن تكتب حظاياتها الخاصة لدوى قرباها، وكتب الملكة لسانها اذ دائما بعد تأسف أوقات حياتها، فقد ارتبت عرش انجلترا ولم تكد تمضي الثمانية عشرة من عمرها، وقد حباها الله جمالاً وذكاء وحسن تدبير جعلها سيدة الشعب الانجليزي وقد لم تنس شيئاً وقد اكتملت سعادتها حين تم زواجها في فبراير سنة ١٨٤٠ بالأمير البرت ساكس كوبرج، وهو ابن خالها الأمير أوغستس.

وفي كثير من ذلك العام كانت الملكة والبلاد تستعد لاستقبال شتوي ولادة ولي العهد، فكتب فكتوريا الى خالها لويوليب تقول له «انها تتمنى الاهتمام باعادة الصفاء والسلام بين انجلترا وفرنسا، وان لهجة اللورد بالمرستون وزير خارجيتها قد خفت عما كانت عليه من قبل، وانها تستمع لنصحها، فكتب الى القسطنطينية يطلب الى سفيره حض الباب العالي على سحب

... عزل محمد علي وعينه حاكم مصر ... الوراثة ... ثم ذلت في حسام ... طاياها ... ان الناس قد لمسوا لهم ... حسب الا موضوع المسألة الشرقية ... وانها لذلك تتربع ... في دهاليزها ...

ان يضاف الى أسماء المولود المنتظر اسمان آخران ، تركي ومصري ...

ولكن مولودها الأول جاء أنثى فأسمتها فكتوريا أيضا وهي والدة وليم الثاني امبراطور ألمانيا المشهور. ولم يولد ولي العهد ادوارد الا بعد عام من ذلك التاريخ

▭

ولما علم فكتوريا ان السفير الانجليزي بالقسطنطينية بشاطر مرقل الاتفاق بين محمد علي والسلطان ، ويؤخر ذلك انهاء الأزمة ، أمرت بأن تعرض عليها الخطابات التي يرسلها اليه وزير الخارجية ، فكانت تقرؤها وتوقع عليها بالحرف الأول من اسمها بعد ان تؤشر عليها بالموافقة السامية

ومن عجب ان اهتمام الدول بشأن محمد علي بعد انتهاء الأزمة لم يقل عما كان في أثنائها ، بل انه ليبدو ان الدول كانت تنافس بينها بعضا في اظهار شعورها واعلان تقديرها لمحمد علي ، فأرسل السلطان عبد المجيد متفوقا حاسما من لدنه يدعو محمد علي الى زيارة اسطنبول ، فزارها في يونيه سنة ١٨٤٦ ونزل في أحد قصور السلطان تراثيا ، وتخلى بمفرده مع السلطان بعد ان قدمه شقيقه الى السيدة الوالدة ، وأهدى اليه السلطان صورته ورصيعة ماسية حلى بها صدره عند عودته ، وأهدى اليه الملكة لوي فليب ملك فرنسا الوشاح الأكبر من وسام الشرف وساعة جيب قيمتها ٢٨٠٠ جنيه ، وأرسلت اليه مدينة لندن خطابا تعترف فيه بما تراه على رجال الأعمال وتنسه بالسياسة المستنيرة التي سار عليها حتى في أثناء حادثة الدول ، أما حكومة الهند فأهدت اليه في سنة ١٨٤٥ الماسة عظيمة من الفضة الخالصة بلغ ارتفاعها متر أقدام وعرضها أربع أقدام وكانت تزن ١٠٤٠ أوقية من الفضة لا يقل ثمنها عن ٢٠٠٠ جنيه

■

غير ان أعظم الهدايا قدرا في نظر محمد علي كانت الهدية التي وصلته من الملكة فكتوريا ، وكان ذلك في أكتوبر سنة ١٨٤٥ حين تم الاتفاق بين الحكومتين المصرية والانجليزية على نقل البريد الانجليزي داخل مصر بواسطة الطريق البري الاسكندرية الى السويس ، وقد أرادت الحكومة الانجليزية ان تقيم نظام نقل البريد على أساس ثابت بينها وبين مصر ، حتى لا تتعرض في المستقبل لأي خطر

بعد وفاة محمد علي . وكانت هذه الحكومة في الوقت نفسه تشعر بحرج اذا ظلت الاتفاق مع محمد علي وأسرته ، فان في عقد اتفاق مباشر بين الحكومتين سببا لاعتراف من جانب انجلترا باستقلال مصر . وكان هذا ما يبغي الى العلاقات بينها وبين تركيا . فتصدى محمد علي لذلك وأسند في الحال لوكلاء شركة حكومية أسماها « شركة الترانسيت (تجارة المرور) الامبرية » وعين مديرا لها عبد الباقي بك . فاتصل مدير الشركة بمدير البريد الانجليزي وتم الاتفاق بينهما على ان تقوم مصر بنقل البريد الانجليزي مقابل ٥٠ قرشا عن كل رطل انجليزي وخمس بارات (٤ بارة = قرشا) عن كل جريدة أو ورقة مطبوعة . وقد أعجبت الحكومة الانجليزية تصرف الباشا فقررت ان تبعث لمحمد علي عن تقديرها وشكورها بعرض باهظ صوره الملكة اليه . وفي ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٤٥ كتب وزير الخارجية لورد ابردين Aberdeen الى القنصل العام الانجليزي بمصر يطلب الى صورة الملكة الرصعة بالألماس ستوضع في أواخل الشهر المقبل لاهدائها الى الباشا . وكذلك كتب اللورد يشكو ابراهيم باشا الى زيارة انجلترا في أثناء رحلته للتداوي بأوربا ، وبزكه في سلوكه الذي سيبقى فيها ذكرى كبرى لا للمزايا

التي ستتيح لها اقامته [illegible] ولكن كدلالة [illegible] من الاختيار حول محمد علي نفسه

▭

ولما قدمت الى محمد علي الهدية العينية التي أرسلتها شركة الهند الشرقية باسم حكومة الهند التبعة محمد علي حول القنصل الانجليزي ، وقال

— اني أحسب الايام وأعدها عدا حتى تصل الباخرة الانجليزية التي تحمل هدية الملكة . فان الشيء الحسن الذي يأتيني من لدن الملكة لأجل قدرا وأعظم قيمة من الكنوز جميعها التي تقدمها الى شركة الهند

وفي ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٤٥ وصلت الهدية ، فأمر الباشا حفلا رائعا انتظم مئات من الضباط والأعيان بملابسهم الرسمية . ولما تم القنصل عدد الملكة في صندوقها المكسو بالمخمل الأحمر ، وقدمها الباشا الى رأسه ثم وضعها على وسادة أمامه وقال مخاطبا القنصل :

— ان بأذني السديد قد قضى وأصبحت عن النور عما يعالج نفسي من شعور الغيبة . وانى لأعهد اليك يا جناب القنصل ان تنقل لورد ابردين تقديري لهذا الشرف العظيم الذي حظيت به الملكة

لم يدفعت

معرض صور الشهر

احتارها وعلق عليها الدكتور ابراهيم ماجي

زار الكاتب – وهو من الشخصيات المعروفة بخفة الدم وسلامة الذوق – قسم التصوير بدار الهلال وفيما هو يتفحص أكداس الصور التي وصلتنا – من الخارج – خلال الشهر الماضي أبدى إعجابه بمجموعة منها . . وعلق هذه التعليقات نشر بعضها مع تعليقه عليها

نظرت المرأة بكل شيء في الوجود على سطح الأرض . . وها هي تحاول أن تنزو فاع البحر . وهاتان فواصلتان عاريتان في قاع المحيط ، فقد قالوا أن يقصيا . . بعد الولادة ، فلا بد وسيلة للتخلص منه أو على الأقل من عدد الملابس التي ترتديها

المرأة هي المرأة ، في الشرق أو في الغرب — إنها تعشق البطولة وتعشق القوة ، ولقد عبرت هؤلاء الأمريكيات عن حبهن وشغفهن في صورة هذا الأمير العربي الوسيم الذي هبط عليهن في زيارة عابرة ، فصار لسان حال كل منهن يهتف مع الشاعر

وقول كل بليـــة — يا ليلى لك بنت عامر

فريق من هواة لعب الأسلحة يمثلون الساعة عصر بغداد ـ كما يقولون ـ ترى هل كان عصر الرشيد عصر فوضى ؟ . . يا فرط ما يجهلون ، انه كان أرقى عصور التاريخ !

هذا الرجل الفذ ما احتشد على صدره من أوسمة ، بعض له الزهو ، فانه ـ وهو أحد جيش الخلاص ـ قد أهدى من الأرواح إلى الحرب ما يزيد على عدد هذه الأوسمة

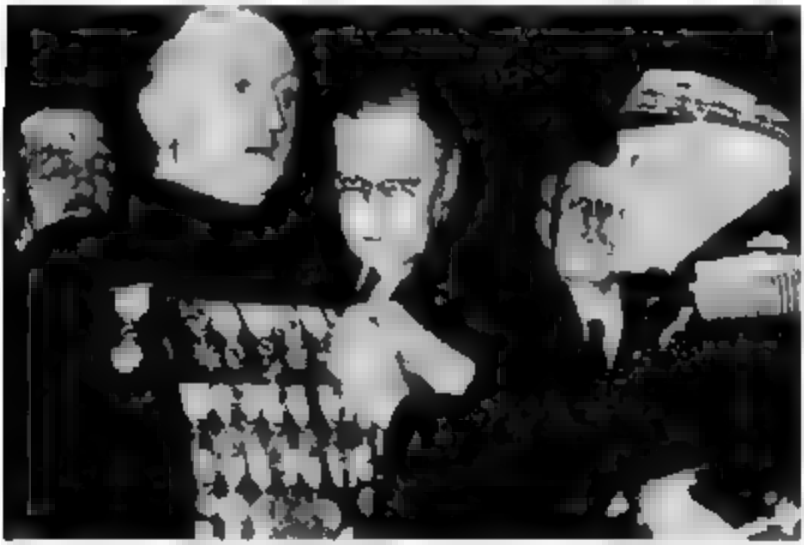

كاد الزمان يهد كيانها . ولكنها تناسى
الموت وتشبث بالحياة . ان نظرة هذه
الصور تسبر أعماق التعبير عن شيئين
متناقضين هما الماضي والحاضر . انها تعيد
ذكرياتها فترى فيها ما يبرر تشبثها بالحاضر

... خلف جدران والمرآة تعكس في حياتها
دوراً هاما .. وترى عظماء النفس أن ذلك
رمز ـ في الغالب ـ الى رغبتها الملحة في
توكيد ذاتها برؤيته هذا ـ أروع
صورة لهذه الحسناء وجمالها في المرآة !

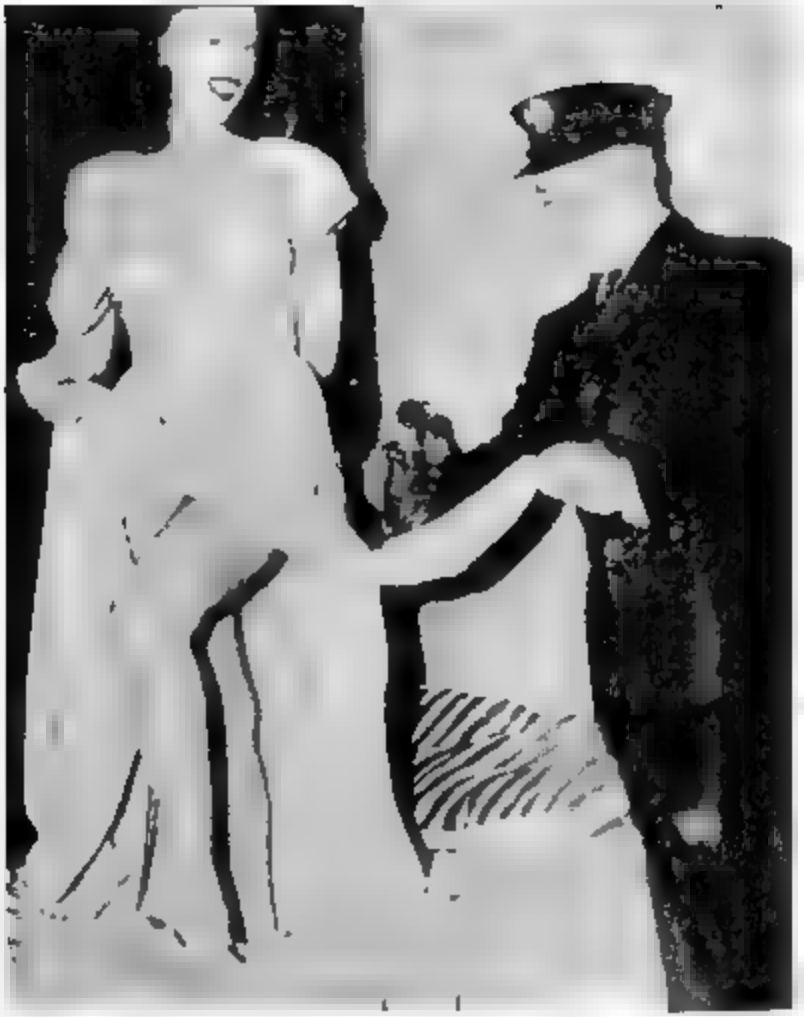

حماً هذه الحادثة الحمراء التي كنتُ ما استطعت الهروب ، حتى أن منعها من الهرب ما أصبت به ، فارتعدت قوياً من صنع عاجز لا يحترق مهما يحرق النار .. استعدت في صمته أسراً أحدى الشركات وهي تعرضني بعرض تولوزلوتريك وقلب جوارحها مندوب الشركة يدلل بالاصبع على عدم قابلية هذا السمع للاحتراق مهما استخدمت قوة اللهب

مهما تعلمت المرأة فالإغراء ، لأنها تحس في قرارة نفسها تحتاج الى السيطرة والسحر ، ويبدو أن هذه الغادة لم تتح السيطرة على الرجال ، فاستخدم سحرها على ذلك الفتاة فلم يجد مفراً من التسليم والاذعان .. ترى هل أمسك سيدا الفتاح الكبير لتشير به الى أن الصراع بين الخير هو مفتاح الوجود وسر الحياة على مر الأيام والعصور

هذه حادثة وقعت لرجل روسي يدعى الكسيس سيبانوسكي ، في عهد الحكم القيصري ، أي قبل ثورة البلشفية الأولى . وقد رواها صديق له وافقه في هربه من المنفى بسيبريا . وقد أذاقت الحكومة الروسية القيصرية في ذلك الوقت سوءاً ، جعل عمر حتى ؟

الغريق الذي لم يغرق !

هي الكسيس سيبانوسكي الى معامل سيبريا بسبب آرائه وميوله السياسية ، وكنا وسيلين في عهد القياصرة ، فوطنت العزم على مساعدة صديقي على الهرب من منفاه . وأصبحت هذه الغاية شغل الشاغل ، فأعددت العدة لتنفيذها ، وغادرت روسيا الاوروبية متنكلا متخفيا بأحقر زي ، ووصلت الى مدينة توبولسك في حوالي الأوائل ، حيث علمت ان صديقي يقيم في بلدة سوروجوت، وهي بلدة كان المنفيون يرسلون اليها ويعينون فيها أحرارا ولكنهم لا يغادرونها . وكانت الحراسة شديدة حول القرية . وعلمت أيضا ان السكان يحبون سيبانوسكي ويجلونه، لأنه كان كثير العطف عليهم متعصرفا الى معاناة الفقراء وارضى منهم جميعا . وقيل لي أيضا ان سيبانوسكي قد رضي بحالته ، وعول على قضاء بقية حياته في ذلك المنفى مع زوجته واسرته، وانهم يقيمون في منزل كبير بالقرب من كنيسة القرية

كنت أجهل ان سيبانوسكي قد تزوج . وادركت ان وجود زوجته وابنته معه مما يجعل الفرار صعبا وعظيم في طريق المراحل . لكنني لم أعدل عن غرضي ، بل جعلت أحسب حسابا لهذه الصعوبة الطارئة ، ولم أظهر أمام الناس اني كنت الاهتمام بصديقي الرجل

وبعد بضعة أيام من وصولي الى توبولسك ، واصلت السفر طريق النهر الى سوروجوت فبلغتها في اليوم التاسع من شهر يونيو

وبعد وصولي بقليل كنت أمام منزل سيبانوسكي . ولو أصبحت لصوت الباخرة حينذاك لانطلقت في الحال الى داخل الدار . ولكنني رأيت الجندي الحارس الذي يقيم مع كل واحد من المنفيين في سيبريا ، ليراقبه ويحصي عليه حركاته وسكناته ، فتريثت ، وانتظرت . ولم طال انتظاري فقد خرج رجل من الباب لم أتمكن في بادىء الأمر ، لفرط ما طرأ على وجهه من تغير ، كان هو الكسيس

سمعان سكي ... العالم الجليل الذي مرت في الجامعة قد أصبح الآن كهلا قبل الأوان ، وشق الحزن في وجنتيه الأخاديد ، وبدا عليه الضعف والهرم ... فاقشعر بدني ، وذكرت نفسي ، وتصالحنا مصالحة مؤثرة

▭

كنا نلقى صعوبة إذا ما كان الفحص الوحيد الذي يعنى أمره في ذلك البلد ، وحملت الظروف في أحايين متعاورة بحثا عن الغرباء ، واستجمع رجالا من السكان يدعى « بابل » ، فصار يصحبني في طوافي ، وعولت على الاستعانة به في تحديد خطى ، لأنه أثبت لي وفاء وإخلاصه

جاء الصيف وهو شديد الوطأة في تلك البقاع ، وصار الناس يبرحون الى الخلاء ويستحمون في مياه نهر « اوب » جماعات جماعات ، وكان صديقي الكسيس سباحا ماهرا ، فحدث مرة أن ابتعد عن ضفة النهر فجرفه التيار بقوة ، وحينما حاول العودة لم يفلح ، وألفيت بنفسي في اليم مندفعا الى الناحية التي كان يحيط فيها ، وكان يطفو على سطح الماء ثم يختفي ، والتيار يدفعه الى الامام وأنا ألحق به ، حتى اذا ما وصلنا الى منحنى من النهر ، تمكنت من انقاذه ، وألقيته على الضفة ، ثم قلت حوالي قائلا بنا الى مكان بعيد من الضفة ليس فيه أحد ، ولحق بنا بابل الذي كان يصطاد السمك على مقربة من ذلك المكان فأخذنا الكسيس وغطاه الى حيأ أمين في وسط الماء ، حيث عهد الى الخادم باسماكه والنهر عليه ، وأدركت في الحال ان الفرصة قد سنحت لاغتياله والهرب به من ذلك المكان

عدت الى الفرقة حيث كان الناس لا يزالون على ضفة النهر يتساءلون : لماذا حملت الكسيس ؟ .. فقلت لهم : اني لم أتمكن من الوصول اليه ، وانه قد غرق عند منحنى النهر فأسفوا جميعا لموته ، ورأوا انى لا فائدة من البحث عن جثته ، لأن نهر أوب لا يقذف أحدا حتى يرى سطحه

▭

وجدت زوجة صديقي في حالة يأس شديد ، ولكني أطمعت الأمل والثقة الى نفسها باطلاعها على حقيقة ما حدث ، ورجوت منها ان تتمالك أعصابها وان تكون كتوما فلا يبوح لأحد بالسر ، ولا تدع الناس يطرون الى ما حدث لاذعون عليه لاغتيال زوجها ، واتفقنا على خطة العمل في المستقبل

عهدت الى زوجة سيميانوسكي ان تجد مكانا أمينا في بيتها ليختبيء فيه زوجها وعدت لها السكان السلام لن يعثر لغرقتها ، وعلم خروجها من البيت ، بعد الذي حدث لها ، وبوصفها امرأة فقدت زوجها . وفي مساء ذلك اليوم أعدنا الجندي الحارس تيودور ، في عربة عهدنا بها اليه . وفي أثناء

غيبته ، ذهبت الى حيث كان سيبيانوسكى محتفيا وعدت به الى البيت تحت جنح الظلام . وأدخلناه الى حجرة زوجته حيث كان الفراش فى انتظاره ، لأنه كان فى حاجة الى الراحة بعد تلك الظروف القاسية التى مرت به ، وبقائه مدة طويلة فى الماء

▭

وفى آخر شهر أكتوبر ، تلقت روبا صديقى من الحكومة ، بالبريد القادم من نوفوسيبيرسك ، الاذن لهما بالعودة الى الجزء الأوروبى من روسيا على اعتبار ان بقاءها فى المنفى لم يعد له معنى بعد وفاة زوجها . وحمل اليها الاذن بالعودة الى المرية أكبر موظف فى سوجوت . وبعد ان هنأها بالافراج عنها ، عرض عليها ان تسافر الى أركوسك ، وان أكون أنا رفيقها فى الطريق ، لأننى رجل مشهود لى بالأمانة ، وليست من رجال السياسة بل من التجار . وقد طربنا جميعا لهذا الخبر ، ولكن الموظف أضاف قائلا انه سيرسل معنا ذلك الجندى تيودور الذى لازم سيبيانوسكى فى منفاه الى تايشيت، لحراستنا أثناء الطريق ، فلم نرح لهذا النبأ لأن رفقة ذلك الجندى ستضايقنا فى الطريق، وتجعل فرار سيبيانوسكى من أكثر المغامرات خطورة ، فكيف السبيل الى التخلص من هذه الورطة؟

فكرنا طويلا ، ولم نصل الى شىء ما من الوضوح لاراده الموظف . فصممنا

على ان أذهب الى حيث كان الجندى تيودور ، وأحاول ان أستميله بالمال ، فاذا لم يفلح ذلك فسأقتله ، وأهرب مع سيبيانوسكى بأسرع ما يمكن . وكان هذا هو الحل الوحيد الذى لم نجد غيره .

ذهبت الى الجندى ، وكان يجلس فى غرفته يدخن غليونه ، فدعوته الى الخروج معى الى الشارع ، وهناك أخرجت له ورقة بمائة روبل ، وقلت له :

ـ هذه لك اذا تركت لنا سبيل الهرب ، وقلت له ان سيبيانوسكى ليس مجرما ، وانما هو ضحية الظلم والاستبداد ، وانه يستحق العطف والرثاء .

فأجابنى بأنه يعرف كل ذلك ، ولكنه لا يستطيع ان يفعل شيئا ، لأنه مسئول عن حياة سيبيانوسكى ، وانه سيقتله اذا حاول الهرب ، وانه لا يريد ان يخسر مستقبله من أجل مائة روبل .

وعدت الى البيت يائسا ، وأخبرت سيبيانوسكى بما حدث ، فقال :

ـ لا بد من قتله ، ولا بد من الهرب .

وبعد ان تناولنا طعام العشاء ، ذهبت الى الجندى ، وأخذت معى زجاجة من الفودكا ، وقلت له :

ـ لقد فكرت فى الأمر ، وقررت ان أقبل شروطك ، وسأعطيك مائة روبل ، ولكن بعد ان نصل الى أركوسك .

فأجابنى بأنه لا يثق بى ، وانه يريد ان يأخذ المال الآن ، فقلت له :

ـ ولكنى لا أملك المال الآن ، وانما أملك مائة روبل فقط ، وهى التى أعطيتك اياها ، وسأعطيك الباقى

« وقف عنه ، وأوقف يده عن كسب قد
أعدته لسعد القربى ... فطاب وأصبح لي
طاب طاعماً للقانع، وامتنع عن أن مكاوره »

عنيفة وصبرا يدعوان الى الاعجاب ، فان أقل حركة منه كانت تؤدي الى عواقب وخيمة . لذا فطن الجندي بودور الى وجود الأسير في مركبتنا، وهو يعتقد انه مات غرقا في النهر !

مررنا بسلسلة من القرى والمراكز، في سهول بيسيبك ، وكان موظفو الجمارك ورجال البوليس يفتشون أمتعتي ، ولكنهم لا يقتربون من مركبة « الارمل » المسكينة وابنتها . ومن رؤية الدراء الملقاة في ركن من المركبة

وبلغنا أركوسك في أوائل شهر فبراير ١٨٩٤ . وكان لساوسكي في تلك المدينة أصدقاء كثيرون . صحتا منهم ، ولكنا لم نعد أحدا منهم في المدينة ، فقد تمام العمل ان يكونوا جميعا مشغولين بالصيد في الغابات المجاورة

عند مرورنا من القرية أركوسك، وساعدتني عدة الصفقة على الاتصال برجل طلب مني السماح له بالسفر معنا الى الحدود . فوافقت على طلبه بارتياح عظيم ، وسررت لاتصاوردنيف جديد بقافلتنا ، لأن الجندي الحارس بودور كان يبدي كثيرا من القلق والاضطراب ، مما جعلني أعتقد انه خمر لنا الشر ويدبر شيئا ضد مصلحتنا . فاهتم الينا ذلك الرجل واسمه زيركاسف ، وأجلسته الى جانب الجندي ، في مركبة الأمتعة .

وطلبت اليه ان يراقب تيودور ويمنعه من التحدث على انفراد مع رسال البوليس والحراس في المراكز التي نجتازها

كانت عواطفي صادقة ، فقد حدثت في الطريق ، ونحن واقفون للراحة، ان سمعت زوجة سيبياوسكي أسير منجا من بين حزمة القراء ، فالتفت منها لتعرف لماذا كان زوجها يشكو من شيء ، واذا بها ترى أمامها الجندي تيودور وهو يلهث !

عادت الى المسكينة ، وهي تقول : « لقد هلكنا ! ان تيودور قد فطن الى كل شيء ! »

لكني هدأت روعها ، ودعوت صديقنا الجديد زيركاسف الى قيادة المركبة بدلا من بعيه الذي هرب ، وجلست أنا الى جانب الجندي في مركبته ، واستأنفنا السير الى الأمام

تسلقنا طريقا جبليا وعرا ، وبدت لنا من بعيد قمم سلسلة « التماي » المشرفة على حدود سيبيريا والصين ، وهي الحدود التي كنا نقصد اليها ، لمواصلة السفر منها الى أوروبا طريق البحر من احدى الموانيء الصينية

رأت الفرصة مناسبة ، في ذلك المرتفع الوعر الموحش ، لتنفيذ الخطة التي رسمتها في خاطري للتخلص من الجندي المزعج . فصممت الخطة في القيادة ، وجعلت المركبة تميد في

الطريق وتتراقى الى حفرة عميقة فتطلع من على الأرض وسط التلوج المتراكمة هناك

وما كاد الجندي يبتعد ويختفي وراءه ، حتى كنت من تأثير قد وثبت عليه ، وأوقعت به بعيل كنت قد أعددته لهذا الغرض ، ووضعت يده اليسرى أمام وجهه فحدق وأصبح في الجانب الأيمن من الشجرة ، وامتنع عن أية مقاومة ، ثم نزعت عنه ثوبه العسكري ، وألبسته ثوب آخر مما كنت أحمله ، فارتدى تيودور الثوب الجديد تحت تهديد المسدس ، وربطته بالحبل الى شجرة على حافة الطريق ، وتركته على هذه الحال بعد ان وعدته بأن أبعث اليه بمن ينقذه بعد قليل

■

وتركت التركية حيث هي ، ولكنني أخذت حصانا واحدا من الاثنين اللذين كانا يجرانها ، وأسلمته الى حصان التركية الأخرى ، ودعوت صديقي الكسيس الى الخروج من مخبئه فخرج ، وأعطيته ثوب الجندي فارتداه ، وجلس على مقعد القيادة بجانبي ، وطبيعي وجهه وأمامه في داخل التركية ، التي تحملنا اليها أيضا أصحابها ، أما صديقنا ريزنكامف ، فقد رأينا ان لا يرافقنا الى أبعد من المسافة التي يقتضيها ، فتركنا له التركية الأخرى والحصان الباقي ، على ان يصير أمره ويواصل سفره تاركا الجندي تيودور مربوطا الى الشجرة

أوحيت العنان للفيول فانطلقت تنهب الأرض نهبا ، في الطريق الى محطة فرودكاسالو ، على الحدود ، والقرب منا موظفو الجمارك ورجال البوليس فحص أوراقنا وتفتيش أمتعتنا .. وكانت لحظة رهيبة !

▭

أحد أعضاء جوار سترى فوجئ فاوربا لا يقصد ثم.. وأخذ الكسيس سيبيانوسكي ، وهو مفكر في ثوب جندي ، جواز روحة و بنته وقدمه بعنف لموظف آخر ، ولعب دوره ببراعة فحمل يرد بصوت أجش على الأسئلة التي وجهها اليه الموظف ، فأحسن الرد والتمثيل !

وبينما كان الموظفون الآخرون يفتشون الأمتعة والبضائع المكدسة في التركية ، طلب الكسيس من رئيس المركز ان يسمح له بمواصلة السفر حتى اذا ما وراء الحدود ، لزيارة أقاربه الذين ادعى انهم يقيمون في بلدة أورجا الصربية . وكان لا بد من اعطائه جواز المرور ، فوافق رئيس المركز على طلبه ، وجلس الى مكتبه لاعداد تلك الوثيقة

ورأيت ان الكسيس مصاب بحمى ، فأمرته بصوت مرتفع أن يدخل الحمام ، وبقيت أنا أمام الضابط في انتظار الوثيقة . وفجأة ، ألقيت نظرة

من الشاطئ فرأيت رجلا يعدو من بعد نحو المكان وعرفته : هو تيودور ، الجندي الذي ربطناه على الشجرة ، والذي فك وثاقه أحد الثوار قبلما وأدركنا قبل أن يجتاز الحدود ! ..

□

قلت في نفسي : لقد هلكنا ! فلو وصل هذا الرجل الى هناك ، فلنصبح أمام ثلاثين من هؤلاء الجنود والموظفين الحمقاء ، وعندهم على الكسي واعادوه الى منفاه ، وربما سيقوه الى ساحة الاعدام !

أدركت الخطر .. وأسرع من لمح البصر ، وثبت على الشاطئ ، واقتربت جوار السفير حيث هو ، وغرب الى الخارج حيث كان الكسي ينتظرني جالسا على مقعد القيادة ، وزوجته وابنته في داخل التركية ، فأخذت مكاني بجانبه ، وأطلقت عنان الخيول في وثبات حائلة الى الأمام بينما ، قائلا عن سر الخطر :

أحد الجنود والموظفين على قيد الحياة ! فيعلمون طالبين الى الوقوف ، وأطلقوا علينا الرصاص فأخطأونا ، ولكن رصاصة واحدة أصابت أحد الخيول الثلاثة اصابة غير خطيرة فضاعف الألم سرعته !

وبعد دقائق معدودة كنا قد اجتزنا الحدود ، وتركنا وراءنا تلك الأرض الملعونة ، أرض الذل والعبودية ، ودخلت الأرض الحرة التي لا يستطيع الجنود والموظفون الروس ان يلحقوا بنا فيها

■

ولم يقل أحد منهم شيئا عن ذلك الحادث ، اما لأنهم خافوا من الفضائح والعار ، واما لأن صديقنا زيكايف اشترى سكوتهم بالمال ، اما الحكومة الروسية فانها طلبت بعد ان الكسي سيبيريا وسكن هناك فرنسا في جو آمن

[عن مجلة « هورجال » في توفمبر]

بلسان الأجيال القادمة !

كان عضو في البرلمان الأمريكي ـ يدعى الجنرال الكسندر سميث ـ يضايق المجلس بإطالته في الكلام الى حد الملل .. وذات يوم أطال في كلامه أكثر من المعتاد ، وهنا هو يشرح رأيه فجأة واحد من الشارعين كان جالساً بجواره فالتفت الجنرال اليه قائلا : « إنك تتكلم بلغة الجيل الحالي، أما أنا فأتكلم بلسان الأجيال القادمة ! »

فأجابه جاره في الحال . « ويظهر انك تحترم المجلس في الكلام حتى يصل الذين تتكلم باسمهم ! »

فن الدكتور محمد كمال قاسم

أخصائي الأمراض الجلدية والتناسلية

لئن كانت الصراحة واجبة في معاملة الأفراد فيما بينهم وبين بعضهم ، فهي أوجب ما تكون بين المريض وطبيبه ، اذ يسعى كلاهما لغرض واحد وقصد معين ، هو مقاومة المرض والتخلص من آثاره ، ولئن وجب على الطبيب أن يكون أمينا في صداقته فيستقصي أصل العلة ومنبت شكاية المريض ، فان على المريض أن يكون وفيا لنفسه يعاون طبيبه بذكر كل ما يعرف عن مرضه وعوارضه ، وما يراه متصلا به من الشؤون الشخصية والعائلية ، وان تتوخى الصراحة التامة والدقة في ايراد ذلك ، فان عدا هو خير عاد للطبيب في عمله ، وخير سبيل له في تشخيص العلة والوصول الى مسبباتها

وقد لاحظ الكثيرون ان تشخيص المرض يتوقف الى حد كبير على صراحة المريض وذكره ما يشعر به من عوارض مرضه ، والظروف التي بدأت فيها شكواه ، وسير هذه العوارض وما اتبعه في علاجها ، سواء بالاستشارات العامة أو بوسائل الاعلان ، ومن الخير أن ننبه هنا الى أن ما يقوم به الطبيب من فحص لا يؤدي دائما لمعرفة المرض بالذات ، بل كثيرا ما يشخص السبب الذي من شكايته المرض وما يكتنفه من عوارض ، وقد يكون الكشف لنتيجة العلة من غير مباشرتها ، ولمعرفة أسبابها في كل حالة على حدة ، لهذا كانت صراحة المريض التامة في ايراد كل ما له علاقة بمرضه أو معيشته ، الركن الأساسي في تشخيص المرض وعلاجه ، وان على المريض الذي يحاول أن يعمى عن طبيبه شيئا من المعلومات مهما كان تافها ، أو يحاول أن يراوغه ، أن يعمل بنصيحة ما قد يجنيه من سوء في تشخيص اصابته ، وبالتالي عدم انتفاعه بالعلاج

●

وقد يحاول بعض المرضى أن يعتبر الطبيب ويسبر غور معلوماته ، وذلك باخفاء شيء من أعراض المرض ، أو نفي وجود أعراض ورائية أو مرضية ببعض أسرته أو عروقه ، وهل ان

في ذلك كسبا له ، والحقيقة انه لا يدخر نفسه ، ويبذل للطبيب سبيل الحذا في التمحيص والعلاج ، ولكم كنت ارى المريض في بعض البلاد النائية في الصعيد ، اذ كنت اسأل المريض منهم عن سكانه فيجيب « أسأل أنا جايك ليه لما اجولك على وجهتي » أو « لما أنا حيولك لما انت حكيم اوراي » وهكذا ..

ولبعلم كل مريض انه كلما ذهب في ذكر تفصيلات اصابته وتطوراتها، وكلما توخى الصراحة والصدق في الاجابة على أسئلة الطبيب ، كان في ذلك العون على شفائه وتخلصه من علته

وقد يقصر المريض عدم مصارحة المريض لطبيبه على الخطأ في تشخيص الاصابة ، وعدم اتباع العلاج الناجع الى حين ، ولكن ذلك لا يكون غالبا مبعث تفاقم الحالة وهلاك المريض ، فمن ذلك حادثة لي اذ كنا أصيب بارتفاع درجة حرارته مع آلام في جسم اعراء الجسم وعوارض تنبه أخرى ، واختلفنا نحن الاطباء في تشخيص حالته لي أخذت تتطور من سيء الى أسوأ ، رغم التحليلات العديدة والعلاجات المختلفة ، ولما اصابته شبه غيبوبة ووصلت حالته الى طور خطير ، قررنا فحصه بجهاز « كوسلتو » ، وفي أثناء الفحص لاحظت صدفة اثناء اجراء التصوير، وفحصها اتضح ان بها خراجا كبيرا غائرا كان هو سبب الاعراض التي بدت عليه ، وبالتصوير امكننا أن نعلم ان هذا الخراج نشأ من حمة صلت له بوساطة أحد الخلايا ، وذلك الى اصابته بمرض سرى خشي ان يصارع به أهله أو الاطباء الذين فحصوه من قبل ، فقررنا علاجا ، ورغم سوء حالة المريض، فتح هذا الخراج الذي وجدت به كمية كبيرة من الصديد ولكن ذلك لم يجد اذ قضى المريض نحبه في اليوم التالي ، وهكذا ذهب المسكين ضحية عدم صراحته مع أطبائه !

وأذكر حالة سيدة أصيبت بحمة الوضع بأيام عوارض مرضية شديدة، بينها ارتفاع الحرارة، وتصبب العرق، والقيء والقيان ، واضطراب القلب والتنفس،واختلف الاطباء في تشخيص حالتها وعلاجها، وظلت حالتها تزداد سوءا يوما بعد يوم الى ان اشرفت على الهلاك ، فلولا ان قيض الله لها احدى قريباتها فظلت تستدرجها الى ان اعترفت لها بانها تعيش بوجود تورم « بالمبيل » وانها حينما ان تفضي بأمره الى الاطباء ، ولم يكن هذا التورم سوى خراج مهمل كبير ، كان في فحمه وتخليص الرئة منه من صديد الفضلات التام ، بعد ان كادت تلك بها براثن الموت

●

واستدعيت ذات ليلة لاستشارة

لبلة عرسه ، حيث اصابه ذهان وقتي شديد وهبوط فجائي ، وعبثا حاولت أن أعرف سر اصابته ، وكم أدهشني حالته اذ كانت تحسن طورا وتسوء آخر ، حتى اضطررت ان امكث بجواره الى الصباح ، ولما ان تفاقمت الحالة واتاه هبوط شديد اعترف بعد استعراضي له ، بان أجد اخواته تناولته قطعةحلوى قبل ذلك، ولكنها لم تكن سوى قطعة عبرون كانت تلهى عليه ، لولا ان صارحني أخيرا بأمرها

وهناك من الحوادث ما يفوق العد والحصر ، وكلها تبين بوضوح ضرر عدم مصارحة المريض للطبيب ، أو محاولة اخفاء حقيقة أمره ، ولئن كان هذا الضرر بالغا في حالات الاصابة بالامراض العضوية فانه أشد أثرا في حالات الاصابة بالامراض العصبية ، التي سببها في الغالب ذكريات مؤلمة ، أو رغبات مكبوتة ، أو صراع نفسي عنيف ، قد تكون مصارحة المريض وحدها هي العامل على تصفيته منهما ومن آثارهما ، وليس التحليل النفسي بجميع طرقه وانواعه الا سبيلا للوصول الى مكمن اسرار المريض وما يخبئه من ذكريات ورغبات ، سواء أكان ذلك عن قصد أو لا شعور

●

وأريد أن أشير الى ان أسير الاطباء النفسيين قد يحقق في شفاء مريضه ، اذا حاول احد ان يخفي من أمره شيئا ، أو مذكر من أمره غير الحقيقة ، ولست انسى مريضا حالته الفق نفسي ظل تحت العلاج أكثر من عامين دون جدوى ، ولم يكن ذلك الا لانه كان يعمد على اخفاء ما يجيش بنفسه من بعض تصرفات الاكبر ، الذي كان يتولى شؤونه المالية وغيرها عنه ، وما ان صرح لي بذلك وأخذنا في مناقشة هذه المشكلة من جميع أوجهها حتى تحسنت حالته وشفي

وأذكر حالة سيدة شقي ثلاثة اطفال كثير من الاطباء ، حتى نفس أهلها من حالتها ونأى عنها زوجها ، ولم تحسن حالتها الا بعد ان صرحت ببعضها لخزل الزوجية ، الذي كان يهم بعض أقارب الزوج ممن كانت لا ترتاح لوجودهم

ولا يتسع المقام لسرد الحالات من الحالات النفسية التي يستدل المريض وأهله فيها الجهد في علاجها دون جدوى، والتي بعضها البوء اتمصارحة المريض الطبيب ما يكفه في شفه !

وهكذا نرى ان مصارحة المريض ، واخلاصه من كل ما يبن له خاصا بمرضه ، يكونان الاساس الاول الذي يبني عليه الطبيب تشخيص المرض والاشارة بالعلاج

محمد كمال قاسم

طرائف فى سطور !

أعظم الأطباء

قال طبيب كبير، وهو يحتضر، لخاصته من الأصدقاء حوله : « لقد أخطأت ثلاثة أشياء عمياء : [illegible] وإن كان كل منهم يعتقد أن زميله المحتضر يعتقد كل أنه هو من أولئك الأطباء العظماء، فقد أصدق « عمياء » وهو يتابع كلامه بصوت ضعيف قائلا : « وهؤلاء الأطباء العظماء هم : الماء، والرياضة، والعقل الصحي »

حكمة الحمار !

[illegible] أن فيلسوفا الحكم وأصدقاء شاة وأمرها أن يدعها وأنه أحبت [illegible] يدعها وأباه حبها ولبنها . ثم أعطاه شاة أخرى وأمره أن يدعها وأنه يحبها [illegible] يدعها وأبه حليبها ولبنها [illegible] سأله عن ذلك فقال : « يا سيدى لقد أحببت شاتك الأولى حبا [illegible] ولا أحب شيئا أو طالما »

شاعر !

كان [illegible] في الكنيسة يرتجل من أعمق قواعد الوعظ [illegible] وقد أخرج من الاعتبارات بعض الشعراء . وكان أحدث شهير [illegible] والتفت به يوما إلى أحد أصدقائه قال

— « ألا تظنون أن أحب هذا الأحمق ؟ »

فقال المرتجل : « ومن أين عرف الأحمق أنى أحببته ولم يلبث طويلا بعد ! »

رد صاع

عير أعرابى ابنه بأن أمه « أمة » فقال له ابنه

« ويحك ما عيرتنى إلا بأشرف الأحرار مولاى من حر . أما أنت فقد أسأت الاختيار فولدتنى من أمة ! »

عفو !

[illegible] عند الملك فى مرض من [illegible] فقال : والله لئن أمكنى الله منه لأفعلن به كذا وكذا

فلما صار [illegible] قال له وزيره : « يا أمير المؤمنين قد صح الله ما أحببت فاصنع ما أحب الله »

[illegible] وأمر له بصلة

حسن حافظ عوض

رجل له ماض!

بقلم الأستاذ حلمي مراد

من صمته أدركت ان ضيفه يستعيد ، ويجمع في رأسه قبل ان ينطق ويفيض على لسانه كان صمتا كالصمت يسبق العاصفة، يرهق كالهدوء الخليعي ، المرعب .. والمتردد !

لكن تردده طال أكثر مما قدرت، ولم تفلح في اجتذابه وسائل الاستدراج التي جربتها معه ، فقد ظل يحدق الى الفضاء خارج النافذة بنظرات غريبة ، وكأن صمته مشدود الى الأفق بحبل غير منظور .. فتركته لشروده وتعمدت حتى بمحاولة استدراج السر الذي أغراه باستجابتي معه الى مترله في ذلك الضحى ! .. ان الصدفة وحدها هي التي جمعتنا . كنت أعبر شارع فؤاد الأول داخل سيارة « تاكسي » حين أوقفني اشارة المرور عند تقاطع شارع عماد الدين . وليما انا أنتظر انتهاء الاذن باستئناف المرور ، فوجئت بباب التاكسي الأيمن يفتح ، ويقفز منه الى جواري ضابط بوليس .. سمعت فورا انه « عزت » زميل الدراسة القديم

كانت قد مضت أعوام لم أره خلالها الا نادرا ، في فترات متباعدة ، لكنا في كل مرة نتبسط في الحديث فنستعيد ذكريات الماضي ونواعد على ان نلتقي كثيرا ، ونبعث زمالتنا القديمة من جديد .. لكن الايام كانت لا تلبث ان تباعد بيننا في كل مرة ، ليمضي كلانا صاحبه ! .. وفي آخر مرة التقينا فيها ، منذ عهد ماض ، علمت منه انه قد انتقل من وظيفة الى أخرى ، حتى استقر به المقام في مترله الجديد بشارع فؤاد الأول ، وافترقنا يومئذ دون ان نواعد !

حتى جمعتنا الصدفة عند الفرن التاكسي ، فرحبت به ، عزت ، في الحاح ان أصحبه الى منزله ، وكانت في صوته رنة توسل جعلتني أحمل الفضل الذي كنت متطلعا اليه،وأمضي معه ..

ووقف بنا التاكسي في أحد شوارع « شبرا » القديمة ، أمام « عمارة حرب » .. مبنى من تلك المباني التي شيدت قبل عجل أثناء الحرب بقصد الاستغلال الفاحش .. ثم التفت صديقي الى مسكنه في الطابق الثاني على اننا لم نكد نستقر في غرفة

الاستقبال ، ويقدم لي بعض الشراب ، ولم أكد أرى أحدا أسماع ما يريد ان يقاتلني فيه ، حتى شرد مني .. وراح يتطلع الى الناقد في عينه من نحو وجوه غريب الى جواره !

ودان على المكان سكون كئيب ، ذكرني فيما اني لا أرى حولي في جو البيت الوحشي ذلك الرونق السحري الذي تضفيه المرأة على جو بيتها ، والذي يطلق على الأثاث الصامتة وصف البيت الصغير بأنوثة تشيعها يد ، ودون ، معاونة ناعمة . ولا أتنسم ذلك العطر الدفين الشهي حواسنا الى وجود امرأة في المكان ! فالتفت لصديقي صامتا دون تدبر ، وعلى فكره - ألم تقل لي يوما انك قد تزوجت ؟ .. اني لا أرى في بيتك طلا لحواء !؟ .. فامتقع وجهه جدا ، وليست على صفحته ذلك الاضطراب الذي يعتريه الذي حير خيال في بحيرة ساكنة ! .. ورغم ذلك لم أستطع قمع ما تفكر على الفور من تصور شاذ بالارتياح ، لقد تتصور الجراح حين يرى ابناء الصديد من عمل ملوث قال أثر وخزة من سكينه ، أو تتصور القصاص حين تنبه بادرة بأنه مقبل على سماع قصة من الحياة .. !

وصديقي جلس ، فان صديقي لم يلبث ان رمقني بنظرة خلت معها كأن قاع نفسه قد طفا فجأة على سطح حدقتيه ، فحذرته .. ثم قال في لهجة الجاد : « متى عرفت متى يأتي رواحي ؟ »

فقلت : وأنا أجهل مقصده من السؤال .. « منذ نحو عامين » .. وعندئذ أطلق ضحكة استهتار ساخرة ، ثم قال متكلفا المزاح والمرح .. « أوه .. صح النوم ، أو تظني « تحت سماء أصبر عامين كاملين على رفقة ، أو رفة ، روية واحدة ؟ »

لكن سخريته من نفسه لم تطل فقد جاش صدق الأثر من مقصده في تأنف وضيق ، وأخذ يدرع الدرقة في عصبية ظاهرة ، وقال مستردا مظهر الجد الصارم .. ثم أقبل علي يمناك بذراعي وتابعني في صمت يطل بالحيرة القاسية : « اسمع يا فلان .. أرجو ألا تسخر مني .. فانا أريد استدراجك في أمر خطير ، بالنسبة لي على الأقل .. »

* * *

وقبل ان أفهم شيئا ، أو أستشيره فيما يقصد ، قادني من ذراعي الى حجرة مجاورة كانت مظلمة النوافذ ، ثم اقترب بي من « شيفن » النافذة المطلة على الشارع الضيق .. وانغرط يحدثني وراءه يضع عينه على ثقب مستدير في جسم الدرفتين ، يدل مظهره على انه قد ثقب في خشب النافذة حديثا . ثم رفع وجهه الى وهو يقول : « يرجى النظر .. تأمل هذه الفتاة التي تمشي أمام الأرصفة في الشرفة المقابلة ، وقل لي رأيك فيها .. بصراحة »

وعضت الدمعة لساني .. فصمت
كان ما رأيته عجبا ! .. كانت الفتاة
سبية باقية لا تريد من الحياة عشرة
فتلكني ميل قوي الى ان أسبح به
حيارتا : « ماذا .. أريد ان .. »
تتباطأ ؟ » .. لولا اني لمحت خيل
وجهه لهفة ساذجة الى سماع رأيي
لكنت سخرت لنفسانا عليه ..
وتكلمت ان أقول في اعجاب مصطنع
« وماذا يمكن ان يكون رأيي فيها ..
لا شك انها جميلة ، ورشيقة .. »

ولم يعجب تقديري ، فقد افترت
أساريره فرحا بهذا المديح ، ولكن في
رصانة سخرية ، كأنما دون وعي ، قد
عاد يسألني في لهجة وجلس ظاهرين:
« ولكن .. ليس جمالها الذي يعجبني ..
وانما أنا أريد ان أعرف .. هل تعتقد
ان لها ماضيا ؟ »

ومرة أخرى كادت الضحكة تفلت
مني ، لولا ان سارعت أجيبه ، ساخرا
برأسي : « يا أخي .. أعتقد كل ما
يمتلك .. اذا لم يكن للفتاة ماض،
يكون لها مستقبل ! »

لكن النظرة التي قابل بها جوابي
جعلتني أندم على مزاحي . كانت
نظرة عاتب شديد لا تصدر الا عن نفس
ساذجة ، غارقة في لهجة اعتقاد
خالصة : « طبعا تمزح .. أو حقا
تسألني عن ماضي هذه .. الفتاة ؟ »
وبدا ان الكلمة قد استفزته ، فقد
تنهد في حرقة ، وأطلق سوطا يجب
ضحكة الهزؤ المتوعد .. ثم قال ،
وهو يتوسل يائسا الى مقصد جامح
كثير ، كمن تداعت قدرته على المقاومة:
« تقول ، طفلة ؟ .. يا لك من
ساذج »

* * *

وصمت برهة ، وهو يخرج من
جيبه سيجارة ، ويشعلها ، ثم يطلق
دخانها في بطء وروية .. واستطرد
في لهجة اعتزاز واعتقاد برأيه : « ان
المرأة يا صديقي مخلوق عجيب ، يسبقنا
في الادراك وتفتح الغرائز بسنوات ..
انظر الى طفلة السابعة وهي تسوي
شعرها أمام المرآة ، فتتمايل دلالا ،
وتلين خصرها كناضجة فيها أو خالها ،
تدرك ان المرأة انما ترضع رواياتها
وسيواتها مع اللبن ، وتعلم الخداع
والدراية قبل ان تنبت أسنانها ... »
فتأمن مني بأن لا أمان للمرأة ، ولو
بنت لها جناحان ! ..

« لست أقول هذا اعتباطا ، وانما
عن خبرة ، وتجارب ، وأهوال ..
لو مرت بك لشيبتك كما شيبتني ! ..
فلتعلم ايها الرفيق هذا اليقين ، تجارب
أليم ، لم أبخل على شبابي بصة ولا
حسنة تلهي من معصية .. كان
الفسق حقا في معجم حياتي مرادفا
للبين ، والشرف مرادفا للعجز ..
فلهوت ، واستمتعت .. ولم أتورع
عن خطايا أو دنايا أيا كانت ! ..
لم يعوزني يوما مال ، أو حرفة ، أو

عدع أمي ... فاستحت كل شيء ، وطلقت كل ابتان ، خلا ابنتي بأن خير وسيلة للتخلص من امرأة أحمقة هو الاستسلام لها ... والاسترواء منها حتى السبع ، فالكل ، فالاستقرار ! »

« ومشت هكذا عشرة أعوام ، مضت بوهيمية فوضوية عجيبة .. دلف فيها جميع المستحيلات ، حتى استنفدتها ! .. استنفدت كل ألوان تلك الفتح الغامرة ، واعتراني ذلك الشعور القوي بالنفس المدرعة بالرواج ، وتلك الحاجة الملحة الى حياة الراحة والاستقرار ، الى رفقة امرأة طاهرة القلب بلا شريك ، لا لي الماضي ولا لي الحاضر أو المستقبل ! ..

« فجأة أيقنت وأنا في ، في دورة ولندن ، كانت تجاربي قد دلتني على ان المرأة الفاسقة خير لها اللا لي ، وان من أعقد مشكلات الزواج مشكلة العثور على فتاة يرى الرجل بأنها طاهرة لم تعرف الحب ، أو الجسد ، او المتاجرة ! .. وهكذا عشت في بحثي حتى اهتديت الى فتاة رأيت مظهرها على انها فتاة فضولية ، فاتجهت نحوها حديثا ، ولكن في حذر اللبيب ، لم أستبح لنفسي ان أخدع بالمظهر ، فأجريت عليها طائفة من الاختبارات الماكرة ، الكفيلة بكشف طوية أعمق النساء ، لكنها نجحت فيها كلها من « أول دور » وخرجت من كل اختبار بأنها امرأة مأمونة .. وتزوجت منها !

كانت « سميرة » عودتني لذلك الخيال الساذج المحبب ، الذي يرعى بالطهر والبراءة ، أحلى فيها عذوبتها وسماحتها ، وحياؤها الشفاف ، ورقتها الخالصة .. وطرافتها الصافية التي تطالع فيها قلبها وبواباها كـكتاب مفتوح ، ناصع الصفحات ! وتزايد اعجابي بها بعد زواجنا حين وجدت فيها تلك « الزوجة » النادرة التي لا تملكها غير فتنة « الموعودات » من النساء .. المرأة التي تتحول بها الفتاة بعد الزواج من عذراء ساذجة الى غانية لعوب ، متجددة الأنوثة ، ترى زوجها من أعماق الهوى والمتعة ما لا تحققه غير الفاجرات ، وما يتيه من الغانيات! ... وقد كانت سميرة بارعة حقا في هذا الفن ، فأرتني من فنونها عجبا ! ..

« لكن استمتاعي بفنونها دلا لم يتم أكثر من أسابيع .. تحولت حياتي بعدها الى شبه جحيم ؟

* * *

وصمت صديقي برهة ، وهو يتمثل سيجارته الخابية من بين شفتيه ، ثم أسند رأسه الى ظهر المقعد الكبير وراح يتابع بنظره سحب الدخان وهي تتطوى وتتكاثف في جو الغرفة المظلمة ، التي كانت ما تزال مضاءة الوقاد .. »

حتى أتاني أخيرا من حكيره ، فاستطرد في صوت حائر خفيض : « ... وكانت غفلة الخول ، التي أخالف حسابي جميعا وطردتني من جنتي السعيدة ... سألته بادية في ذاتي ، لولا دلالها

« جئت الى البيت يوما فسألتها بلا اهتمام وهي منشغلة عنها بعمارة حل حضر في غيبتي صديق كنت أتوقع زيارته منه في عضون ذينك اليومين ، فأجابني دون أن ... « ... ما جاش حد النهارده خالص ، من وقت خروجك وانا قاعدة لوحدي متضايقة ... » فاقتضت غرابتها نورا وكان يمكن ان تمر المسألة بلا ذيول لولا ... آه ... أي تسيطان أوقع بصري فجأة على بعض الفاتحة على « مفطرة » السجاير ، وما الذي جعلني أسألها في سخف عما كانت تفعل بها ، كي تجيبني ، وقد بدأ الاضطراب يلم بها ، بأنها تناولتها قبيل دخولي كي تأمر الخادم بتنظيفها ، ثم أوجست جفلي أتناول الفطرة من يدها ، كأنما بغير قصد ، فأطرحها على عتب سجاره من فرط السجاير التي أدخنها ... وليم كان ذلك خفيا ان يفتني أو يخلني ، انا الذي كنت أعلم ان جارتنا التي تعمل للسكر تقابل كثيرا ما كانت تأتي لمسكننا كي تستخدم التليفون في عادة كثيرة تتسحس أنحاء ذلك سيجارة ثم تخرج ...

« كلها أشياء لا أذكر الآن حرفيا ، واعتبارات لا أذكر ، الذي أعماني عنها في حينها ... كل الذي أذكره اني سألتها بوعيد عن صاحب علب السجارة ، فتلعثمت وترددت ، ورأيتي ترددها حتى واتتها بأحلف في السؤال ، وأدعا أعماني حول وقوعها كما فاجأت في الانكار ... ثم تطور التلعثم بيننا حتى صمت عليها الخناق وأخذت حرج موقفها ، فراجعت في تشبثها وأثبتت عمل تلاطفني في سورة غضبة ، وهي تقسم اجتهادا انتظار ضيافة ، ثم تقول ... ان صديقتها « وداد » هي التي دخنت تلك السيجارة حين زارتها ذلك الصباح ... وانها قد حشيت صارحتي بأن زيارتها فطنتها اني لم أكن « استخدمت » تلك الصديقة بعد ما أثير حولها من أقاويل ، ولأني كثيرا ما أعبت لها عدم ارتياحي الى صداقتها ، الى حد اني صار يتردد ذكر اسمها ودفاع زوجتي عن صديقتها « المظلومة » يثير أعصابي ...

* * *

« ... وكان ذلك بداية شقاق ، فمنذ تلك الساعة فر طائر السعد من مسكننا الزوجي ، وحيط مكانه غراب الشك الناعق اللعين ...

« لا تشرع تتهمني ضيق أفق التفكير ، وبأن زيارة تلك الصديقة في ذاتها هي التي أيقظت شكوكي

وحيرتي القاتلة .. فلو أن « سيرة » احسنت التصرف وصارحتني بالحقيقة من البداية لما أغضبتني ، برغم نفوري من صديقتها وعدم استساغتي لمزاحها وضحكاتها وبكائها غير اللائقة .. ولما كان الأمر قد تعدى من جانبي حد الاغضاء أو « غض النظر » .

لكن الذي ألقى الشك في قلبي منذ تلك اللحظة حتى أفرغ وتكاثر ، شيء واحد : أكذوبة روجي ! .. لقد أخذت أتأمل نفسي وأجيب ، وأجيبي وأعيد ، ما دامت سيرة قد استطاعت ان تكذب علي ، ان تواجهني بعينين كاذبتين وفم مدلس .. فماذا بقي ؟ وماذا يضمن لي انها لا تكذب علي فيما هو أخطر وأفدح ؟ .. وكيف يمكنني بعد ذلك ان أثق بصدق كلمة واحدة مما تقوله لي ، في أي شأن من الشؤون ؟

• • •

« وهكـــذا راحت تتعاورني ، وتجلدني ، الوساوس ... فأدركت ان تلك بداية تعاستي ، وأني تعلقت الى الأبد لمنى البيتي وتعسأبتي النفسية ، لكنني عجزت مع ذلك عن تبادل هذا الشعور الزاحف على بيتي وحياتي ومستقبل ، فاستعمل وتمادم . صارت أيامي دوامة من العذاب المتصل ، صرت أشك في كل القوال روحي وأفعالها . وأسترجع في جميع حركاتها وسكناتها ، وتلفت في خاطري شتى صور الخيانة الزوجية التي لمحتها بنفسي ، أو عن كتب ، خلال سنوات تنابي الغائب ، فأحيي أقسر على صورتها كل ما يصدر عن « سيرة » أو يبدو عليها .. صار يكفي ان أراها تطيل النزين أمام المرآة كي اقول لنفسي والشك معذب بي كل مذهب : « لعلها تتأهب للقاء عشيق لها في الخارج ، أو استقباله في بيتي عند حضوري » .. واذا غابت يوما عن عملها قبل ان عود من احدى « زياراتها » ساءلت نفسي قائلا : « ألا يجوز ان تكون الآن مسافرة مع رجل في سيارته ؟ » .. واذا دخلت البيت مرة فوجدتها شاحبة اللون قليلا ، أو تميل الى ذلك ، رفتني الوساوس وتوهمت انها قد اعتصرت فرصة سبيل عن البيت واستعانت عشيقا في تعذيبي » . وهكذا الى آخر تلك الهواجس الموجعة والتكوك القاتلة التي صرت فيها أقضي طوال ليل ونهاري ، حتى مزقت أعصابي وكادت تفقدني سوابي ..

« وهل أنسى يوم عدت من المقهى ذات مساء فلم أكد أصعد الدرج وأبلغ الطابق الذي فيه مسكني حتى رأيت صديقا لي يطرق بابي ، فلما رآني خيل الى انه تلعثم قليلا وهو يقول لي : « اهلا .. هو انت لمه ما حبتش البيت ؟ ده انا كنت قايت من الناحية دي قلت لما أدخل أسلم عليكم ..

وارای السلام ؟ ان شاء الله يكون بخير ؟ » .. فأكدت له انها بأحسن حال ودعته .. لكني قضيت الشهر كله شاردة في واد سحيق ، تهيأ لأقسى الوساوس والشكوك .. فقد ذكرني مواقف صديقي علي بابن بمواقف شبابه من مواقف شبابي الغابر .. كنت أنا أيضا أحد بطليه ، أما بطله الآخر فكان صديقا لنا في كلية الـ .. بروجته ! .. كانت قد عودتني ان ألقاها في بيتها ، خلال فترة غياب زوجها في عمله ، فصادف ان كنت مضطرا من مسكنها ذات يوم على أثر خلوة فاضحة ، وفيما أنا أهبط السلم .. لمحت زوجها صاعدا ! .. وكان لا بد أن تلتقي في مضطرب السلم فيدرك كل شيء ، أو يسيء في الأمر على الأقل .. ومن ثم أقصى ارتباكي في ذلك الموقف المفزوم ان أسارع فأصعد الدرجات القليلة التي صعدتها ، ثم أقف على باب مسكنه أطرقه .. كأنني قادم توا لزيارته ، ولست مضطرا من لدى زوجته !

« وجاءت الحيلة على القص فقصصت عنه من جديد .. وقضينا ثلاثتنا بقية السهرة في مرح .. يرى ؟ !

« ذلك هو الموقف الذي حملته له تكرر حين رأيت صديقي الجديد الأعرب يطرق بابي أنا الذي صرت زوجا .. فعادت الى ذاكرتي القصة القديمة بأشنع تفصيلاتها ، وحيل الى ان القدر أراد ان يقص قصتي مني ، فأعاد التاريخ نفسه مرة أخرى .. ولكن مع فارق خطير ، هو اني قد صرت الزوج المخدوع بعد ان كنت الصديق المخادع ، والمجني عليه بعد ان كنت الجاني .

« وهكذا انقضت السهرة في تلك الليلة ، وأنا فريسة لذلك الشك الرهيب ، الذي يجري بالحريم أعز مجرى الدم مني .. فزوجتي وصديقي حائران .. جائعان .. صائمان .. ووددت ان أقعد صبرا في ليلتها كي انتزع منها ما يبين .. وكلما ضحكا أو تبادلا نظرة ، ودية ، وقعت ضحكاتهما على أذني كالطارق الثقيل ، ونظرات نظراتهما الى الليل كالطعنات المسمومة .. !

* * *

« وعدت حياتي حسبما لاحظ ، الفندي أمسي وراحتي ، ونومي وأعصابي .. وكاد يفقدني عملي ! .. فقد صارت شكوكي في زوجتي تشل الشاغل ، وتعمي القلم . صرت أجلس الى عملي شاردا أفكر فيها ، وفي عشائها .. فالغيرة نارية في أحشاء أحدهم تجرأ بي ويتطلق .. فيجن جنوني وأنهض كالمجنون أتناول طربوشي وأخرج دون استئذان كي أستقل « تاكسي » يذهب بي الطريق جيئة الى البيت .. ثم أصعد السلم قفزا على أطراف أصابعي وأفتح الباب مقتحما ، كيما أفاجئهما بين فراشي عشيقها المزعوم .. فاذا

« إن هواجسي ليست غير أوهام تنبع من وحل ساحل ومنارات شتاى القاحرة .. »

بي أراها جالسة في الردهة تقرأ كتابا ، او تنسج في صمت امام المدفأة .. فتلقاني يهدوئها الكثير وابتسامتها الغامضة ، متسائلة عن سبب عودتي مبكرا ! ..

« وكم كانت تهدؤها الثير ، وابتسامتها .. !

« كنت حين ترتمي الوسادتين تحت رأسي ، أتهيأ لعبها برأس الاسطوانات المرصعة بالاسطوانات الملونة .. فلا يخطب لي تنورها ، فتركني أفرغ كل ما في جعبتي ، بكفية .. في الرد على سيطرة الابتسامة الغامضة الخلابة ، وذلك الهدوء البارد الثير .. كانني أمرح ، أو أتكلم مكة ، بابسة ، لا تسمن الغابي .

وكم أعراني ممدوحة داؤ بأن أسدل رأسها بين يدي كي أعبث في عينيها الساحرتين بنظرة فاحصة تارة ، وأنا أعبر على أسناني غيظا وألتم جاهدا ثورة دمي وأعصابي التي تهيب بي ان أحطم رأسها وأستريح .. فكون رد الفعل الوحيد الذي تقابل به ثورتي على هذا النحو ، نظرة ناعسة ساخرة ترفع بها عينيها الي ، وانخلاجة خفيفة من شفتيها تطلب القبلة وتستثير الجماد ..

« وليت الليل كان يريحني من عذابي ، اذن لوجدت أعصابي فرصة تهدأ فيها وتستكين .. لكن البلاء الأكبر الذي هواجسي خلال النهار كانت تجسم وتضخم أثناء نومي في صورة كابوس مفزع أرى فيه روحي في أبشع أوضاع التذلل والتهتك ، فاصحو من نومي مذعورا ، سابحا في عرقي البارد.. لأجد مسبحتي مستغرقة في أنيني تعاتبني وأعذب أحلامي ، وقد اخرجت شتاتها ، وأسماءها الملائكية السماء ، عن تلك الاسماء الغامضة الخلابة التي تغري بالحرية

« وقد كنت أرتكب الجريمة مرارا ، ذات ليلة ! .. لم أكد أنيس من كابوس فزعا ، وأرى نفسي في حلمها .. لست أدري لي اسحق جن جنوني واسبحت بي غيرة غليظة سوداء قاتلة ، فاطبقت بكفتا يدي على رقبتها أريد ازهاق روحها .. لولا ان أيقظتها ارادة الحياة وسقط يدي ، فانتفضت تدفع الأذى عن نفسها بذراعيها وساقيها .. واذ ذاك انتحيت اذن تفتح بيني فصارعت بسحب يدي من حول رقبتها وتظاهرت بالاستغراق في النوم .. فظلت المسكينة لي ما أحسبه كان بعض كابوس ! ..

وأطرق هنيئة برهة ليقمع انفعاله الذي أثاره الذكرى ، وتحسس سيجارة أخرى .. ثم استطرد بعد حين

« .. ولم أطل صبرا على عذابي آخر الأمر .. قطلقتها ! .. طلقت المسكينة وأنا أكاد أولن انها بريئة وان هواجسي ليست غير أوهام تنبع

من وحل مبادئ وخبرات شبابي الفاخرة .. وحين تخلصت شعوري أخرسته بحجة ان الحب لم يكن كله ذنبي ، وان طبيعة الفتاة الهادئة وبرودها الذي وأنوثتها الصارمة ، كلها مسئولة عن المأساة !

• وعلى هدي هذا التحليل أقنعت نفسي انني أستطيع ان أحب مع أخرى - لو وقعت في الاختبار ! ثم أكد الخبث لدي من « سيرة » حتى بادرت بالبحث عن زوجة جديدة!

• ولم يطل بحثي .. سرعان ما اهتديت الى فتاة رأيت فيها ان تكون طباعها على النقيض من الأولى ... فاخترتها نحيفة الجسم ، طويل القصب متوسط من الجمال ، وقصير شعرها من الأمريكية ، قوية المثل الى الطعام والأدب والفنون ، وكل ما يشغلها عن الفرح لسعادة بروات حبها وجسمها .. كما حرصت على ان تكون موفورة الحيوية والنشاط ، مجردة من جرثومة ذلك الهدوء البارد الذي كان يخنقني على الأول ويثير شكوكي فيها ووساوسي ... !

• لكن الفشل الذي مني به زواجي الأول كان من نصيب الثاني أيضا ، مع فارق واحد ، هو ان طبيعة فلورنس الثائرة وعصبيتها الراعشة حساسيتها البالغة ، قد أصبحت عن احتمال هواجسي والرقابة الصارمة التي فرضتها عليها ، فصارت تعامل ذلك مني بالشرودات الصاخبة والهياج الشديد .. مما عجل سريعا بالنهاية، بعد ان عشت شهورا في جو عاصف من الشجار الدائم والمشاحنات التي لا تنتهي الا لتبدأ ، ولا تهدأ الا لتثور !

• وفي هذه المرة لم أكن مخيبا ، أو مخطئا .. أدركت ان علة سقمي لا تصيبني من الخارج ، وانما تكمن في أعماقي .. وتعلل قلبها المتحجر في نفسي كبرثومة الداء الخبيث ، فتلاشت الحقيقة الأليمة أمامي كالسور الساطع ، أيقنت ان « سرطان » الشك القاتل قد تمكن من علل الباطن، وان نفسي قد تشبعت بالحزن القاسي الخانق الذي قضيت فيه أعوام شبابي الباكر ، فلم يعد في امكاني الاطمئنان الى طهارة أو اخلاص امرأة وصار الزواج حراما علي .. كما صارت العودة الى حياتي العابثة مرة أخرى ضربا من المستحيل ، فقد عاقبتها نفسي بحجرة ان تعبث راوية طريق اليها فأصبحت من ضحاياها ..

وهكذا انتهيت من حيرتي الى نتيجة واحدة هي ان لاخلاص لي من عذابي الا في الفرار من دنيا النساء ، واحراجهن جميعا من محيط حياتي !! وركضت نفسي الى هذا الفرار ، فأحسست - لأول مرة منذ أعوام - بارتياح خالص عميق ...

وتنهد صديقي في حرقة ، وهو

ينظر الى من وراء نظارته بعيون متعبتين ، وظهر ماشة ، ثم مضى في كلامه .. لكن الاستغناء عن الخمر وقاء أسهل على مثل من الاستغناء عن النساء !.. فبالرغم من كل « الاحراجات » الخارجة التي اتعدتها على سبيل الخبطة تبرد انطفائي الى ذلك الفراش . وبالرغم من تركي مسكني القديم الذي اشهد مأساتي زواجي ، وتغيير جو معيشتي تغييرا تاما ، وعودتي الى الاختلاط بطبقات الرجال راغبة في اختيارهم ممن يكونوا من طبقة أرباب الأسر الفاضلات الذين لا يرد صيت أسمائهم ذكر النساء .. بالرغم من ذلك كله فان القدر مازال موكلا بالرصاد .. اذ لم ينقض على انتقالي الى مسكني هذا أسبوعان ، حتى حتى صادفت مرتجى أمام فتحة عيني الصغيرة التي أريتها لك من كلب الخادمة منذ حين . فأحببتها . لا تسخر مني ، نعم أحببتها بكل طاقة قلبي وروحي ، حبا أعرف لك اني لم أحبه قط لامرأة . فلم أحس الا وأنا أرتكب جميع الحماقات التي طالما سخرت من ضحاياها ، سعيا حتى كانوا يحسون أمرها صلي . صرت أستلقي على فراشي وأمضغ عيني ، ثم أطلق الى أودية الخيال في ، رحلات ، خواطره لا تنتهي ، عجيبة وخشنة معا !.. . « الأول مرة في حياتي وقعت طعم الأرق والجهاد من أجل امرأة ... ولأول مرة عرفت مرارة انتظار رؤية المحبوب . صرت أنتظر ساعتي الصبح والغروب بلهفة الذي الراهق ، كي أراها تخرج الى النزهة وهي يتبعها رشاش الماء تسقي به أمصص الأرجاء.

من مرج وأسراج ، وهي تمشي وبيني وبين ذلك هي فرصتي الوحيدة لرؤيتها . أما فيما عدا ذلك الدقائق المخاطرة فهي لا تخرج نهارها ، وانما تمضي أكثر الوقت مستريحة على ذلك المقعد « الهراء » الذي يستطيع ان يراه في ركن الحديقة ، أو مستلقية على فراشها تقرأ مجلة أو تمشي وحشر خلفها ، لامة من الكلاب المذكورة التي يرقيها من كلب صغير في الخامسة دون الخامسة !

. . نعم ، فلقد عمد مرتجى أيضا مسلاتي الكبرى .. تلك التي تهيمن وأنا أرقبها من هذا الكلب ، ساعات كل يوم .. حتى أصبحت أعرف أدق دقائق عاداتها وطباعها وميولها . ألاحظها بحذري وخيال حين تأوي الى فراشها في الليل ، وحين تنهض منه في الصباح .. حين تقرأ وحين تدرس وحين تحزن أمام المرآة .. وطوال تلك المدة لم ألحظ عليها ما يريب ، حتى بعد أن أجرم أنها زهرتي المنشودة ، التي لم تمض بعد أكمامها ولم تتفتح عنها أقواسها .. ومضت تسبح في ذهني عطر الاعتقاد وجعلتني — بالرغم مني — أعيش وأتنفس ، وأصبح

وأسمى . على أمل واحد تركزت فيه كل أمالي في الحياة . ان أراه وجها لوجه ، وهيهات حاولت تتبع هذه الأمنية في نفسي واجراح حضورها من خيالي ، فقد تعلقت والتصقت وتأصلت — دون ان أشعر — فغدا انتزاعها من خاطري بمثابة انتزاع ، روحي من جسدي .

وهنوب ولا هم لي غير مواطن نفسي على ذلك ، واعداد العدة للزواج ..

ولكنني كلما اقتربت من ساعة التنفيذ أحسست ان جثما على جاثم كبير ، على وضع جبل الشفة في عنقي من جديد .. قالي واثق اني سأندم بهذا الزواج ، كما ندمت في المرتين السابقتين .. بل ان الذي يجر في نفسي وعصابي أن يجب هذه كلما تصورت الجحيم الذي أنا صائر اليه بعض أولادي ، هو الشفاق على الفتاة التي أحبها من ذلك الجحيم ، أكثر من الشفاق على نفسي . ويئس بأس سوف أشفيها مني . وأدعها عذابا مريرا ، بالرغم مني .. ولكن ماذا أفعل ؟ .. اني أحبها .. ومن المحال ان أستمر بفكرة الزواج منها بحال ! .. كما ان من المحال ان أتزوجها وأبعد منها ، عن أي رأة امرأة أخرى ، ما دام سم ذلك الشك القاتل يسري في دمي .. انه شيء يحدث بالرغم مني ، شيء فظيع رهيب لا قبل لك بتصوره ، ولا قبل لي باحتماله مرة أخرى .. انه سوف يقتلني بي الى الجنون .. فماذا أفعل بأي قبس رحمة بي .. وبالفتاة ؟ .. هل يبقى وبين أتمام هذا الزواج الذي سيقودني واياها الى كارثة مفجعة .. فاني واثق ان شكوكي وهواجسي المريضة سوف يقودني ، وتنتهي بي الى ان أقتل المسكينة عند المرة ، ثم أقتل نفسي . فيرتاح أحدنا من هذا العذاب . فانها في زهرة شبابها ، وأنا أحبها .. يا الهي ، لكم أحبها .. »

كانت دموعه قد بدأت تفيض وهو يتكلم ، وتنهمل على وجهه ، حتى خنقته غصة آخر الأمر فأنهى بالبكاء ، بصوت حال وحشرجة أليمة وقد دفن وجهه بين راحتيه ..

وحين رفع وجهه وتبدى بعد حين بعد ان استعاد بعض هدوئه ، كان وجهه في صفرة الأموات !

وهيهات حاولت ان أسري عنه طوال ذلك الأسبوع ، فأعزمه من جوار تلك الفتاة أو انتزع خيالها من رأسه .. فاستطردت آخر الأمر مكرها في أمر كه لشأنه .

حتى طالعت في « الاهرام » عند يوميل بأن قلة الى قمة برليس جبل « الطور » .. يقاد على طلبه !

كأنما يستطيع النفس ان يعيش بعيدا عن النفس !.. أو يطرح عنه في ظلمات مقاد .. أثقال ماضيه !

علي حمدان
الحمامي

عجائب الصوم عند الأمم !

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

ليس الصوم فريضة دينية فرضها لديانات للمحافظة أو شيء ما عليها فقط ، بل هو أيضا قاعدة صحية لازمة لسلامة الجسد وحفظه . ففي الأكثار من الطعام مضرة ، وفي الامتناع عنه من وقت الى آخر ، حتى في مواعيده المقررة العادية ، فائدة لا شك فيها ، وحكمة خفية يدركها ويقر بها العالم والجاهل ، والمتعلم والمتوحش ، وان كانوا هم لا يعلمون بها في جاهم

▭

كان الأقدمون يعدون الصوم أنجع علاج للوقاية من الدوى في أثناء انتشار الأوبئة . فهو ينظف أجهزة الجسد ، ويخلي الأنسجة من بقايا الأطعمة الراكدة فيها ، ويمنع انتقال المرض بوساطة الدماء . فالانسان الأول ، الذي كان يعيش على الفطرة لم يكن يعرف من أنواع العلاج غير الصوم والاكتفاء ببعض الأعشاب المفيدة . وظل الانسان فيها بعد ، على مر الأجيال ، ومارسه في معالجة التعضر والتمدن والتفكر ، محافظا على تلك العادة التي ورثها عن الانسان الأول . والحيوان الأعجم يصالح نفسه بالصوم اذا ما أصيب بمرض . وعبثا نحاول ارغام حيوان مريض على ازدراء طعام ما ، فانه يكتفي بالقدر اليسير من الماء ويمرض عما عداه . فالحيوان غير العاقل يعلم الانسان العاقل ، في هذا الصدد ، درسا تلقنه اياه الطبيعة بالسليقة . والحيوان في هذا كثيرا ما يكون أعقل من الانسان

▭

وبعد العصور المظلمة الأولى ، التفتت الأديان في العالم شيئا فشيئا فاتخذ مؤسسوها وزعماؤها وكهنتها الصوم قاعدة للعبادة وشرطا للتقرب من الآلهة . ففي مصر ، كان يفرض على الراغب في الالتحاق بمعابد ايزيس وأوزوريس ان يصوم سبعة أيام كاملة ، لا يتناول فيها غير بضع جرعات من الماء . وكانت مدة الصوم تمتد أحيانا الى ٤٢ يوما . وعند

اليونانيون حتى الصينيين فرضوا الصوم في دياناتهم على أنواع متعددة، ففي مدينة دلف، كانت حافظات الهيكل تصوم في حلول نارية. وتقطع عن الطعام يومين أو ثلاثة، قبل استنزال وحي الآلهة في غيبان من الشؤون. وكان الشعب يصوم في بعض المواسم الدينية، استرضاء للآلهة واستدفاعا لغضبها. وقد تكون اللغة اليونانية هي الوحيدة بين اللغات التي يوجد فيها تعبير خاص للدلالة على الصوم الديني. فاليهم كانوا يقولون عن الصائم انه «يمسك عن جوعه ورائحته بعدة حاسة».

وكان الفرس يرغبون اسلافهم على الصوم منذ نعومة أظفارهم، لكي يعودوهم تحمل المشقات. وكان سكان سبارته في اليونان يصلون أكثر من هذا، اذ يرغمون أبناءهم على الصوم فلا الطعام عنهم يوماً بعد يوم، لكي يصبحوا جلوداً أقوياء يستطيعون مواصلة القتال من الصباح الى المساء دون ان يشعروا بجوع أو عطش.

ويتضح من الآثار والصالم التي عثر عليها الباحثون في المكسيك وأمريكا الجنوبية، ان سكان هذه الأقطار الأقدمين، كانوا يمارسون الصوم قبل كل عيد من أعيادهم. وكان هذا الصوم يختلف باختلاف الأعياد وتبلغ أعمالها. وفي أحد الأعياد المكسيكية القديمة، كان الكهنة يصومون ١٩٠ يوماً بلا انقطاع، وكان الذين يعجزون عن مواصلة الصوم الى النهاية يحيلون أنفسهم في دعاليز المعابد ستة كاملة تكفيراً عن ذلك العجز. وأما الذين يتمون نهاية الصوم، فانهم كانوا يعدون في نظر الشعب اصفياء آلهة. وكان الكاهن حال لسانه بقطعة من الخشب تخترق اللسان وتربطه بالشفتين، منذ اليوم الأول من موعد الصوم، ليسهل مراقبته، ولا تنسحب من فمه الى هضم ما تناول الطعام سوا.

والهنود الحمر في أمريكا الشمالية كانوا ولا يزالون الى اليوم، بالرغم من امتزاجهم بالسكان البيض وامتلاء بلدهم الى بوتهير، يصومون أصوم من أنواع الرياضة الدينية التي يتقرب بها الانسان الى الخالق. وهم يدربون أبناءهم على الصوم منذ سن الطفولة، ويعتبرون الصائم، بعد بلوغ العشرين يوما أو أكثر على صومه، الى التحدث بنصائح وارشادات، يعدها ساصوه معدل الاعتبار، لاعتقادهم انها صادرة عن رجل ارتفع بصومه عن مستوى البشر وسما بروحه، بعد ان طهرها وطهر جسده معها بالزهد والتقشف، الى العالم الآخر حيث تجتمع أرواح الموتى من أجداد الهنود الحمر. في «رياض الآلهة».

وفرض « البرد » على اتباعه أن يصوموا مدة طويلة من السنة « لجعل الروح تتغلب على المادة وتقهر الجسد وتبرأ بواعث الخطيئة » واليهود يحافظون محافظة دقيقة على هذه الوصية، كما يحافظ المراعنة على ما فرضه عليهم أحبارهم من الامتناع عن الطعام لغرض نفسه « وفي الصين والهند واليابان » أمثال رائعة من الصوم الطويل الأمد « الذي يجعله المتصوفون من أبناء الديانات مصدرة تدعو إلى الدعشة والعجب

وكان البوذيون لوثيون [illegible] يصومون عن طعام صبحة أيام لكن يفرضوا لهذا المبارك « بجسم طيب وروح مطهرة »

■

وعلى الأديان المرتبة فرضت الصوم على اتباعها لاعتبارات دينية وصحية معا « فاليهودية والمسيحية والإسلام » ثلاثتها تفرض الصوم على العباد في أوقات معينة « وبشروط محددة « وأهم مواسم الصوم عند اتباع [illegible] يوم يوم كبور عند اليهود « ويفرض فيها الامتناع [illegible] عن الطعام والشراب مدة ٢٤ ساعة « والصوم الكبير عند المسيحيين، [illegible] حتى الامتناع عن الطعام والشراب من منتصف الليل إلى الظهر أي ١٢ ساعة « لمدة أربعين يوما «

وصوم رمضان عند المسلمين « وهو يقضي بالامتناع عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غيب الشمس « طوال ذلك الشهر « واليهود والمسيحيون مواسم أخرى يفرض فيها الصوم « أهم الامتناع عن تناول أنواع معينة من الأطعمة لمدد تقصر أو تطول حسب الدين والموسم « وقد يضرب موسى الديانات لتلك الامتناعات عن الطعام والشراب « باعتبارها [illegible] في مقاومة الشهوات وإخضاعها عن الطعام وعن العالم « مرادا عظيما في حياتهم « وليس هذا هو جانب ذكر الآيات الخاصة بالصوم في التوراة والإنجيل والقرآن « فهي خارجة عن نطاق هذا البحث

■

والسؤال الآن « كم من الأيام يستطيع الإنسان أن يصوم ويمتنع عن الطعام ويكتفي بالماء ؟

إن العلم والتجربة والواقع « كلها تثبت أن الإنسان في وسعه أن يمتنع عن الطعام عشرات الأيام « ولكنه لا يقوى على تحمل العطش أكثر من بضعة أيام « فإن الجسم بعد هذه المدة يشرف على التلف « ويزيح العمل

إن الامتناع عن الطعام فقط « دون الماء « فإن التجارب التي أجريت في مختلف البلدان قد استغرقت نتائج عجيبة « يجب تصديقها لو لم تكن مؤيدة بشهادات الشهود وتقارير الأطباء

وإليك بعض الأمثلة من السموم الطويل الأمد ، تروجها الفاكهة والتسلية ، وقد تحمى القائمون بها بمبادىء الطب وقواعد العلم ، ولكنها مسمومات فردية استثنائية لا يمكن اعتمادها صيغة للتعميم

ان أعظم الناس حملا للجرح هم ملا تملك جباهه ، البوهى ، أو من سموهم ، فقراء ، الهند ، وقد سمع كاتب هذه السطور في بيهاى كاهنا برهمنا يشرح أسالب البوهى ، فقال ان كلمة ، فقر ، محرفة ، وان الاصل ، فكر ، بالكاف المشددة ، أى من يمن التفكير في شيء ما

ويصوم الفقير ٥٠ أو ٦٠ يوما فلا يعد صمته هذا شيئا يذكر في نظر سنى رفاقه ، الذين تعودوا من الطعام والشراب بضعة شهور ، يصبحون في خلالها في حالة ذهول وجود يقربهن الموت ، بل يخيل لمن ينظر اليهم ، أو يلمسهم وهم مدفونون في صناديق تشبه التوابيت ، انهم أموات حقا ، وقد شرح الأستاذ بوتاك في كتابه ، قانون اليوجا ، الأساليب القريبة اليها أولئك الفقراء شرحا وافيا ، يفهم القارىء فحواه ، ولكنه لا يكاد يصدق ما جاء فيه ، ويؤثر لو تجاهد بنفسه أولئك الصالحين ، وكتبت من أمرهم ، عملا بقول القائل : « الرؤية أصدق من السمع »

وتقول اليوجى أنفسهم ان السر الذى موروث به ، في استطاعة أى انسان كان ان يقدم عليه بنجاح على شرط ان يروض نفسه ، ويمسك من ، سنة عواء الروضة على جسده لأن المادة تخضع للروح وتصبح في يأسن من التلف والفناء ! ، وبعد أيضا تفسير يصعب على غير الذين مارسوا هذه الرياضة ، أو هذا الفن ان تركوا هناء وصدقوه

ولكن الواقع يرغمهم على التصديق والواقع الذى لا شك فيه ، والذى شهد به شهود واثقون علماء ، هو ان فقراء الهند يصلون الصوم بضعة شهور ، شئنا أم أبينا !

▭

يقول الكولونيل دوتاس في كتابه ، وقف الحياة ، : ان هيرا عندما بقى عشرة شهور مدفونا في قبر ، ولم تتطلع المرأة منه ، فظل حيا ولم يؤثر فيه الجوع والعطش ، وان الفقير ، عارمين ، بقى عشرة شهور أحيا في قصر الماراجا ، رابجيت سنج ، وكان براقد الطب المدوى موسيو ، وأراد الاطمئنان مرة ان عشرة أشهر ، في صندوقها مرة واحدة ، فضمن ان الفقراء ان يعودوا بمجاريهم حتى تتربى السلطات الحاكمة نفسها ، حيل لذيذ من الفقراء ذلك النوع ، ويقولون انهم عشرين يوما في قبور

محكمة الاقتال ، لم يفعلوا أكثر من معاقبته !

ولكن ما لنا ولفقراء الهند ... فقد يقول قائل ان قوة سحرية أو روحية تساعدهم في جاربهم ... فلنذكر اذن بعض حوادث الصوم العربية ، في خارج الهند

في سنة ١٧٩٠ ، طلب الطبيب السويسري جورجيو دوران أن يشهد له بالطعام ، ولم يفق في خلال هذه المدة غير بضع ثطرات من الماء

وفي سنة ١٨٩٩ ، ذكرت الصحف خبر امرأة فرنسية تدعى زيل بوريو ، امتنعت عن الطعام مدة ١٥٢ يوما ، لم تفق فيها غير اثنا . وذلك على اثر حزن شديد أصابها

وتراءى للدكتور باير ، في سنة ١٨٨٠ ، ان البقاء اربعين يوما بلا طعام ، وكسب الرهان ، وقد راقبه طول مدة الصيام عدة من زملائه الاطباء ، ودونوا ذلك في محضر وقعوا عليه جميعا

وصام الرسام الايطالي مرلاني ٥٠ يوما ، في سنة ١٨٨٥ ، بالشرائط لجنة من الاطباء ، بعد ان قهم أوزنه بكاملها ، مع نظامها وخرج من التجربة ظافرا معافى

وصام الايطالي سوتني بضعة أشهر ، كان يقطع فيها عن الطعام ٣٠ أو ٤٠ يوما في كل مرة ، وذلك باشراف اطباء عدوين ملاحظاتهم

وعادة الرسم الارلندي مكسويني مشهورة عرفها الجميع . فقد مضى ذلك الوطني المجاهد وثورة الاضراب عن الطعام في سجنه حتى فاوت ، وقضى صائما ٧٥ يوما ، الى ان وافاه الأجل وذلك في سنة ١٩٢٠

وفي أيامنا هذه ، صام بعض السجناء والمعتقلين الى الاضراب عن الطعام ، ولكنهم يتداولون عن مواصلة الصوم بعد عشرة أيام ، اما اقتناعا بان الحياة أفضل من الموت ، واما لاجابتهم الى ما يطلبون ... واشتهر صائمو الصوم في هذه الايام ايطاليا فاسمى ، وصبر يطول ذلك من وقت الى آخر ، اما على سبيل الاحتجاج السياسي ، واما لتطهير النفس والتقرب من الله ، واما لحمل مواطنيه على اتباع خطة سنية يرشدهم اليها ، ويقول لهم : « سأصوم الى ان تسلكوا الطريق القويم ، وسأظل صائما حتى الموت اذا وقد كانت طريقة الاقناع عنده بالنجاح الى الآن ، اذ ان ايطاليا فاشي لا يزال حيا يرزق !

▭

هذا ما عن لنا ذكره عن الصوم في التاريخ ، وجد الانسان على نفسه ، اعاد الله على العرب اجمعين ، مسلمين ومسيحيين ، مواسم صومهم مصحوبة بالخير والبركة وتحقيق الاماني والآمال !

حبيب جاماتي

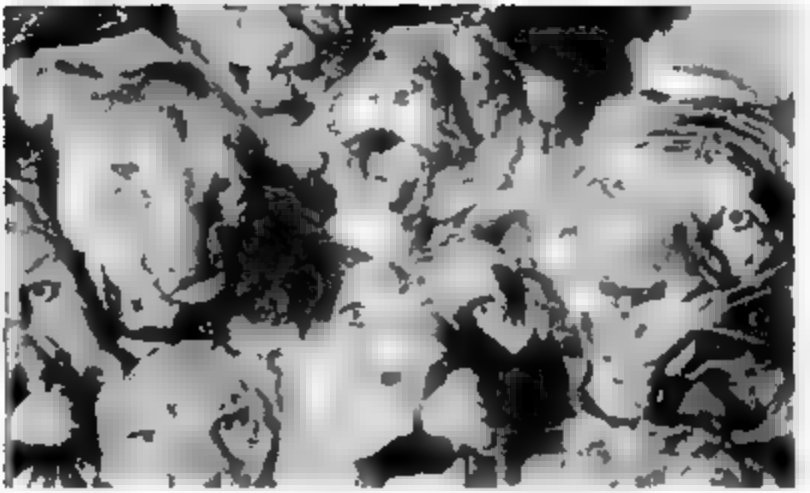

قرن الميل جانب من مصنع « جيرار » للتحنيط وقد أقيل مجموعة مختلفة من الأسود بجبل فرانك أنها لا زالت في عهد الحياة

سفينة نوح !

يجب لكثير من الناس أن يحتفظوا بها كل ما كان لديهم من الصور لهذه البهيم ، أو الحيوانات الأليفة عند موتها ، وقد احتفظ مائة « جيرار » بعدد من جلود الطيور والحيوانات بأشكالها الطبيعية وقد بلغت مساحته أيضاً شاسعة في السنوات الأخيرة ، ويرجع ذلك الى أن المعاهد الفرنسية ، والمتاحف ، وكثير رجال الصيد ، وغيرهم من الناس الذين لا يستغنون عن الاحتفاظ بالألف من الصور والحيوانات النافقة المحنطة ملء « جيرار » ويكلف تحنيط الفيل من ٢ الى ٣٠ جنيه ، أما النعام والصور فتكلف الواحد منها مبلغاً لا يتجاوز ١٥٠ جنيهاً ، ويستغرق تحنيطه الفيلة نحو ثلاثة أشهر ، أما تحنيط الكنغر فلا يكلف أكثر من ٩ قرشاً

ومن أشهر ما تحنيط من الحيوانات ، الزرافتان الفيلتان اللتان كانتا تحملان حيوانات مختلفة الحجم ، وكذلك بعض الصور النادرة مثل النمر الأبيض

وقد ادخل على هذه الصناعة كثير من التحسين والتجديد ، وبدلك صار هيكل الحيوان او الطائر في كثير من الدقة ، وطلاء طبقة رقيقة من المطاط ، ثم توضع جلد الحيوان أو ريش الطائر على هذا الهيكل فيصير عليه الشكل الطبيعي ، حتى لا يستطيع الناظر اليه التفرقة بين الحي والميت ، أما العين واللسان وسقف الحلق والقدمان فانها تصنع من مادة البلاستيك ، كما تعمل الصور حتى تظهر بمظهر الصور الطبيعية

الآلة الناطقة

في ما يسمونه "الآلة الناطقة"
يصير واحداً من عناصر الذبابات
التي لا تكذب أبداً إذا قدرت الحادث
مثل ما تقع به الناس أحياناً
من خطأ في الحكم والتقدير

سار « جون كاسبون » وراء الباب القديم ، وصعد السلم الذي جيء اليه به حاملاً السواد كالقدر المظلم ، بعد ان كانت أضواء الطريق قد جعلت منه وادعاً لواب احدى عربات النوم ، ثم وضع حقيبته على مقعد خشبي ، وانصرف بعد ان أغلق الباب وراءه

دعت كاسبون الى الناضدة ، وفتح مصاريعها الخشبية الخضراء ، فأبصرت العرفوجه من اسطبل الشمس الوضاءة ، واحنى ناظرا الى الخارج فجيء اليه انه يشرف على هوة سحيقة ، فان السهل يسط خلف القدس ، ما فيه

من كروم وحقول وأشجار وطرقات، كانت تبدو له صغيرة من ذلك المكان المرتفع أشبه ما تكون برسم مطوش على لوحة وسيعة كبيرة ، هي ذلك السهل الذي يمتد الى مسافات بعيدة ، حيث تحده تلال بنفسجية ترتفع خلفها الموردة الواسعة خلف الأخرى ، كالأمواج الفلاحة تتلاعب بها الرياح

كانت الغرفة فسيحة رحبة ، ذات سقف مرتفع مقعور ، وفيها أكثر من الاعطه البيضاء ، وأكثر من النوافذ النظيفة ولم يجد كامبرون فيها الا فيا واحدا ، هو ان الخادم لم يزل فيها يمتلئ الموقدة ، التي ترك فيها المسافر الذي أقام في الغرفة قبله ، كومة من رماد الفحم ومن أعقاب « السيجار »

• • •

ألقى كامبرون نفسه في مقعد واسع ، وقد سره بالنعب ، فان ألم العقب قد زاجعه وهو في القطار ، وأدرك أنه أخطأ في حل حقيبته من البيت الى المحطة ، في صباح ذلك اليوم

لم يكن لكامبرون كثيرون من الأصدقاء ، ولم يعتقد ان رجلا مشهورا مثله عاش ، كما يعيش هو ، في معزل عن مواطنيه ، فالجمهور لا يعرفه الا من مؤلفاته ، أما حياته وشكله ومادته ، فانها تحاط بجو جميل من الاسرار ، فلا يعرف أحد

عنها شيئا ، ومن خصائصه أنه يكره البيع ولا يحسن أبدا ، وانه لا يحب الوسمي ، ولا يحتمل صدره أي نوع من التصوير عند ما يسمع أحدهم

انه ينظر الى الحياة نظرة الشاعر الرائع ، ويكتب نثره كما انه يرسم في الفكر والنعر تتم الاحساس ، وأسلوبه الابداع مقتضبة يمتاز بوضوح في النقد ، وخلابة في الوصف ، وسحر في الخيال، يكثر كامبرون من الاستعانة به لحمل قرائه على الخروج على تقاليد تأمله ، وخرج المعتدات السخيفة جانبا ، والنظر الى الحياة بعين مجردة من الخداع

• • •

نعم كامبرون في ذلك الغرفة الصغيرة من الراحة ، ثم نهض وفتح حقيبته، وجعل يخرج أشياءها التي كانت فيها ، بطريقة وضعها وترتيبها ، على ان الشخص الذي وضعها بحب النظام، كما دل على ذلك أيضا ترتيبها في الغرفة ، فان كامبرون كان يستخرج تلك المحتويات واحدة فواحدة من الحقيبة ، ويضع كل شيء في المكان الذي خصص له ، في الخزانة أو الادراج ، فقد تناول ثلاثة أو أربعة كتب ووضعها في مكانها ، في الخزانة الصغيرة الموضوعة الى جانب الفراش، وأخذ بين الابهام والسبابة ورقة من « السيجار » الابطال ، فنفخها بقوة

من الفصول المروج بالاعتماد ، ووضعها في أحد الادراج ، ثم تناول نسخة من التوراة ، فقلبها ، وتبين من أوراقها ان الايدي قد قلبتها كثيرا من قبل ، وان الذين طالعوها دونوا على هامش صفحاتها ملاحظاتهم ، ووجد كامبيون في داخلها ورقة كتبت عليها هذه الكلمات : « نصوص تزيد النفسة الى النفس » فهز كامبيون كتفيه ، وارتسمت على محياه ابتسامة الدهشة على ذلك الكلمات ، ثم وضع التوراة في الدرج بجانب زمرة السيجار ، وعاد الى المكتبة فأخذ منها كتابا ضخما ألقى نظرة على عنوانه : « خطوطات يهودية الوسيطة » وقلب أوراقه كما يفعل الجاهل الذي لا يدرك من الوسيط شيئا ...

• • •

وبعد ان انتهى كامبيون من كل محتويات حقيبته جميعا ، ورتبها في أماكنها بعناية واهتمام ، أخذ عبرته وقلمه ، وجلس الى المكتب ، وجعل يكتب الرسالة الآتية

« رسلت بعد ساعة ، وبعد أربعة أيام سأواصل السفر الى البندقية ، لقد قمت بالمهمة التي كلفتني بها ، واشتريت التحف الاثرية التي طلبتها مني ، فهي الخزانة رزمة بها خمسون من السيجار الايطالي الكريه ، الذي اعتدت ان تدخن ، فتأخذ منها ما تشاء ، وفي الرزمة ، مهمت الى صاحب متجر جميلة نسخة التوراة لزوجتك ، حسب التعليمات التي تلقيتها منها ، والآن ، فهذه هذه النسخة النفيسة في حقة تبطنها أنيسة برواية من روايات هاوثورن ، وبهذه المناسبة أخبرك بأنني عثرت فيها على جميع وصفات ، روحه ، مدونة بالقلم الرصاص ، وقد احتفظت بها بعناية ، ووجدت أيضا في أحد المخازن التي تباع فيها الاشياء القديمة ، صورة لوليم مرالأولياء عاشر سيمارو وضعتها ذلك داخل التوراة ، ولكن ، يبدو ان هذه التحف لا تبشر الخير الا لمن يكون لهباته قويا صامدا ، وليس كاباش أنا ، فانني أوثر العلاج من الأمراض والأوجاع بالعقاقير الطبية المعروفة ، على العلاج بالأماني والصور والتماثيل التي تصنع المعجزات ، ووجدت في التوراة نسخة من خطوطات يهودا الوسيطة ، فيها ملاحظات بقلم رجل يدعى روشين ، وقد أكد لي الصديق الذي دلني على الكتاب ، ان روشين هذا موسيقي مشهور من أوائل الطرازين على الاطلاق ، وان هذه النسخة تحفة فنية لا تقدر بثمن ، ولهذا ، اشتريتها لزوجتك ، وسأحملها اليها بنفسي ، ولكن

على شرط ان تتنح عن عزف ألحان « بيتهوفن » عندما أكون أنا حاضركم.

واني أشكرك على الهدية التي أرسلتها الى بأسماء الكتاب والمؤلفين الايطاليين الشبان وقد أعجبت لتسائلك واشتريت مؤلفات « بابيني » وغيره من ذكرتهم لي وكتاب « الرجل الكامل » لبابيني ، الذي سأنتهي من قراءته الليلة ، فسأبقى ويمت في بعض الضجر ، فان ثروة هذا الكتاب عظيمة ، وأكثاره من العبارات الحكمية يثير الاشمئزاز ، وأنا لم أجد الى الآن كتابا واحدا بين مؤلاء المؤلفين الايطاليين الشبان جديرا بالاحترام والاتقان »

* * *

كتب كامبيون العنوان على الظرف وأقفل عليه طابع البريد ، ووضعه في الصندوق وهو داخل قاعة الطعام، حيث جلس على مائدة واحدة مع الانجليزي الوحيد الذي كان بين نزلاء الفندق، فوجده كامبيون طريفا، واسع الاطلاع ، وتبادل الرجلان حديثا طال الى ما بعد العشاء.

ولكنه شعر بألم الثقب يصاوب ثانية ، فقال في نفسه مرة أخرى انه أسطا في عمل حقيبته من البيت الى المحطة في صباح ذلك اليوم ، وانه لا بد له من الراحة بضعة أيام ، فنهض حينا ، وطلب ان يرسل اليه الافطار في الساعة العاشرة صباحا ، ومشى ببطء نحلة وئيدة الى السلم ، فصعده متباطئا الى غرفته

ولم تكن على الكتب الايطالية مرصومة على الخزانة الصغيرة بجانب السرير ، تناولها نسخة « الرجل الكامل » ، وفكر كامبيون في موضوع هذا الكتاب الذي يطالعه ، فأدرك انه لن يستطيع في تلك الليلة ان يعمل هذا السيل الجارف من الثرثرة التي عثر بها المؤلف ، وانه من الخير ان لا يقرأ ، بل أن يضع نفسه ويفكر مذكراته بعامه ، ليرون ما يخطر له من أفكار ، في حالة الأرق ، لكنه بحث عن الدفتر فلم يجده ، ولم يذكر بهذا انه وضعه في الحقيبة قبل سفره، وظن أنه قد نقله في قطعة من أمتعته ، وفي حقه الحالة يكون الدفتر في أحد أدراج الخزانة

فتح كامبيون الدرج الأول وعاينه فلم يجد فيه الدفتر الضائع ، وفتح الدرج الثاني فلم يجد فيه أيضا ، فساق صدره ، وتلف صبره ، وراح يقلب الأدراج الواحد بعد الآخر ، ويبعثر الثياب التي رتبها مساعدة وصيفه ، ولم يمد يملك قياد أعصابه، فألقى كل شيء على الأرض متلوعا، وعزم في النهاية على أن يأوي الى فراشه ، فأخذ ليلبس الثوب ، واذا

الدفتر وأخذ يتأمل من داخله ، وعند ذاك أحس بالخطر ، ليس له أن الوفد لا تزال مملوءة بالرمادوأعقاب السيجار ، فسخط على ذلك وضاق به ، ولكنه استقر على سريره متوتر الاعصاب ، متزعجا ، وأطفأ النور

• • •

طرق الخادم باب الغرفة في الساعة العاشرة صباحا ، فلم يرد عليه كامبون ، فعمل الرجل ، ووضع طعام الافطار على المائدة ، ونظر الى السيد الانجليزي فوجده لا يزال نائما ، وكان النور الساطع الى داخل الغرفة شديدا ، ولكن الخادم لم يكن من غير وجه كامبون الشاحب ، وشعره الجعدي ، وخطاه السريع المتعرجا فذهب الى النافذة وفتحها ، ثم التفت الى السرير ، ووقف مصعوقا ، لأنه تبين ان السيد الانجليزي ليس نائما بل ميتا ... ولم يكن هناك شك في ذلك ، فألقى الخادم نظرة جوالية في الغرفة ، ورأى روجا من الأزرار الذهبية على المائدة ، فتناولها بسرعة البرق وأخفاها في جيبه ، ثم خرج وأغلق الباب بالمفتاح ..

وعند ما بدأت السلطات المختصة التحقيق في الحادث ، روى ان وجود الرجل الانجليزي الآخر قد يساعد المحققين ، الذين لم يتمكنوا من معرفة شخصية الميت الا بعد البحث الدقيق عن أمتعتهوأوراقه

• • •

وأثار خبر وفاة كامبيون في انجلترا الاهتمام الذي تثيره عادة وفاة كاتب مشهور ، وشرعت المجلات الاسبوعية والشهرية ، والجرائد اليومية التي تعنى فيها تهتم بالحركة الادبية ، مقالات مفيدة مشحونة بالتفاصيل عن كامبيون وأسلوب معيشته ، ومؤلفاته وآرائه ، ولما كان الناس لا يعرفون غير القليل من حياة الكاتب ، فقد طلبت الصحف من الرجل الانجليزي الذي تناول معه العشاء الأخير ، وشهد التحقيق في حادث وفاته ، ان يدون ملاحظاته الشخصية عن الفقيد. فمال الرجل على وفيرة الصحف ، وكتب يروي الحديث الذي دار بينه وبين كامبيون على المائدة ، الى ان قال :

« قد يبدو غريبا لبعضهم ان يقدم رجل لم يعرف كامبيون الا منذ سنتين في الفندق ، على وصف حياة ذلك الكاتب ، وميوله وآرائه ، غير ان وجودي معه قبل وفاته ، ولباسي بواجب الاشتراك في التحقيق والبحث في أمره ، بالغرفة التي رأيته مستلقيا على سريره ، في الوضع الذي فاجأه فيه الموت ، واتصال الوثيق في ذلك

اللحظة حياته الخاصة ، كل ذلك مسائل اطلع على تفاصيل لا يعرفها أحد عن ميوله وعاداته

« كان كامبيون كان ، كمعظم الرجال من ذوى الشعور الفنى ، لا يعرف النظام والترتيب ، فثيابه كانت مبعثرة فى الأدراج وعلى الأرض بكيفية تحمل على الاعتقاد بأن ذلك كان مقصودا ، ولم يكن كامبيون قد دخن بعد الشاى فى الليلة السابقة ، ولهذا فانى دهشت اذ تبينى فى غرفته آثار من التبغ على التدخين ، بعد كانت الغرفة مملوءة برماد السجائر وأعقاب السيجار ، ووجدنا فى الغرفة رزمة فيها ما لا يقل عن خمسين سيجارا ايطاليا

« وقد دهش الذين قرأوا مؤلفات كامبيون ، عندما يشهدون انه كان شديد الورع والتقوى ، فانه كان يحمل معه نسخة من التوراة تدل حالتها على انه كان يكثر من مطالعتها ، وقد دون على صفحاتها ملاحظاته وكتب فى ورقة يخط يده هذه الكلمات : « جلوس عبد الله الى اليمين » ولا شك فى ان هذه التوراة تعد كنزا من الكنوز النفيسة التى خلفها الفقيد ، وقد عنى تجليدها تجليدا فاخرا فى فلورنسا ، ووضع فى داخلها صورة لا بد ان يكون قد انتزعها من احدى المجلات

« وكان كامبيون من أنصار الأدب الايطالى الحديث المحسن ، فقد وجدنا بالقرب من سريره كومة من الكتب لمؤلفين ايطاليين ، بينها مؤلفات بامبى ، وكان يطالع كتبه الأخيرة « الرجل الكامل » عندما فاجأه الموت ، ووجدنا أيضا فى داخل الكتاب ، فى الصفحة التى بلغها فى قراءته ، قائمة بأسماء جميع المؤلفين الايطاليين الذين الى المدرسة الحديثة

« ولم يكتب كامبيون فى حياته سطرا واحدا يستفاد منه انه كان يحب الموسيقى ، ومع ذلك ، فانه كان من المولعين بها الى حد بعيد ، فقد وجدنا فى غرفته نسخة من كتاب مصطلحات يتعلق بالموسيقا وكانت حالة ذلك الكتاب — مثل التوراة — تدل على ان الفقيد كان يكثر من مطالعته ، ودون على صفحاته — بين ما فيه من ملاحظات بالقلم الرصاص ، ولست أدرى اذا كانت هذه ملاحظاته أو ملاحظات الأستاذ الذى يدرس عليه الموسيقى ، ولكن الشىء الذى لا يمكن الشك فيه ، هو ان كامبيون قد تمرن فى درس الموسيقى ، وتحليل عبقرية أشهر الموسيقيين على الاطلاق

« وهذه المعلومات التى جمعت الآن للمرة الأولى تفيد الناس فى ناحية من نواحى التفكير ، وذهبت الاعتقاد الى أنه من الخطل والضلال ان يحكم الجمهور على كاتب من خلال

مؤلفاته ، وان وصف أخلاق مؤلف وعاداته وآرائه، بالاستناد الى ما يكتبه في مؤلفاته صليح الفنان لا يظهر من فنه ! »

* * *

هذا ما كتبه الرحـل الانجليزي الذي تناول العشاء مع كامبون في الفندق ، وتحدث معه بضع ساعات . ويحسن ألا يكون أصدقاء الكاتب المحزونون قد اطلعوا على هذا المقال . لأنه لم يرتفع صوت واحد من بينهم يكذب ما جاء فيه أو يصححه . وبعد مرور عدة من الزمن على ذلك الحادث ، عندما أراد أحد الكتاب ان يجمع قصة حياة كامبون ، لم يجد أمامه مصدرا موثوقا به ، ليستند عليه في وصف أخلاق الرجـل وميـوله ومعتقداته وآرائه ، غير المقال الذي كتبه الانجليزي ، رفيـق الفندق ، بالنظر الى ما تميزه من تسجيل لصفة تطابق الواقع .

[عن « مارتن آر سماروج »]

معدة الفن !

عرف المخرج السينمائي المشهور « ألفريد هتشكوك » بولعه الشديد بالسفر.. ومن المأثور عنه في هذا الصدد انه في مرة الى سأديا كانت كذلك الطعام الذي قدمت فيها الليلة لا تشبع . فلما قدمت القهوة بعد العشاء التفت المضيف الى هتشكوك قائلا :

أرجو أن تتعرفني تناول العشاء هنا مرة أخرى في أقرب فرصة

فأجابه هتشكوك في لهفة :

— بكل سرور . . فلتفعل ذلك الآن !

مكره أخاك . . لا بطل !

عند ما اشتد بالملك « فرديناند الأكبر » مرض الموت ، وحضرته الوفاة ، سأل القس الذي كان يعزيه من أمره : « هل من الضروري أن أصلح بين جميع أعدائي ، كي يقبل الله روحي ؟ » فقد أجابه القس بالايجاب الفت الى روحه الملكة قائلا .

— دوروثي . . اكتبي الى أصدقائك وقولي لهم إني قد غفرت لهم كل السيئات التي اقترفوها في حقي . . ولكن انتظري حتى أموت أولا !

هذا التقدم والازدهار السائد أيام النساء يعمى عليهن أكثر وأسرع من الرجال . . فهل لهذه الظاهرة من أساس علمي؟

لماذا يغمى على النساء؟

مهما يكن السبب الأساسي للاغماء فانه يصيب المخ في كمية الدم المتجه الى المخ . وينتج عن هذا الانخفاض المفاجئ في كمية الدم من الاوكسجين في الدم ، يفقد معه الوعي . اذا مرت الأزمة وعاد الدم الى مكانه العادي في المخ انتهى الاغماء .

والاضطراب الغدد من أهم أسباب الاغماء . والنساء بشروع خاص ، معرضات للاغماء لما يطرأ على الغدد عندهن من تطورات طبيعية دورية .

وحسب انتقال الفتاة الى دور المراهقة ، ثم الى دور الأمومة فالناضجة تتغير جوهري في الغدد ، وظيفتها وافرازاتها . كما يصيب الانتقال الى مرحلة الأمومة ارتفاع وانخفاض في افرازات الغدد الجهاز التناسلي .

وكثيرا ما تصاب النساء الحوامل بالاغماء نتيجة للتغيرات الحادة التي تطرأ على الغدد والجهاز العصبي ، والتركيب الكيماوي للدم عندهن .

وكثيرا ما يغمى على المصابين بأمراض الغدد الدرقية ، وخاصة اذا نقص افراز هذه الغدد لهرمونات الضرورية لانتاج الطاقة اللازمة لنشاط الانسان .

وتحدث الغدد الصماء تأثيرات كثيرة شديدة التعقيد على الجهاز العصبي والدورة الدموية . فاسراف بها أو نقص افرازاتها أو عدم التوازن بينها يسبب خللا مفاجئا في ضغط الدم ، ينشأ عنه الاغماء .

●

ومرض «السكر» أحد أمراض الغدد ، ويتعرض المصاب به للاغماء عادة ، والمعروف ان المريض بالسكر يحقن يوميا بهرمونات تسمى الانسولين ، وهي تساعد على احتراق السكر الموجود في الدم . والسكر احدى مواد الوقود في الجسم ، وهو الغذاء المفضل للمخ ، ووجوده بنسبة معينة في الدم ضروري للجسم ، فاذا نقص مقداره في دم المريض بالسكر نتيجة لحقن الانسولين ، فلا بد للمريض من ان يأكل كمية من المواد السكرية يعيد التوازن الى التركيب الكيماوي للدم في الجسم ، والا أغمي عليه .

وقد شعر مريض بالسكر يوما

بشيء من « الدوخان » فأدرك ان كمية السكر في دمه نقصت ، وأسرع الى أقرب صيدلية ، وما ان التفت اليه الصيدلي بسؤاله ما يريد حتى أغمي عليه واغمضت عيناه وبرح ، حتى ظن الصيدلي انه سكير فقط ، وطرده ، فانتقد بعض المرضى لهذه المعاملة غير المقصودة ، وكان من نتيجة نقصه ان زاد افراز غدد الادرينالين ، ومن طبيعة هرمونات الادرينالين ان تزيد كمية السكر في الدم ، فتحسنت حالة الرجل ، حيث وصل الى فقه ما عوض نقص السكر ، وأوسع الصيدلي نصبا وتأنيبا ، وهذه الحالة تصور لك أهمية التوازن بين هرمونات الغدد المختلفة ، وتأثير هذا التوازن في الدورة الدموية

واعياء النساء الحوامل غير عسير في معظم الأحيان ، ويجب ان تستطيع المرأة الحامل في الحال والوقوف على الأرض اذا شعرت بأعراض الاعياء ، واذا أحست المرأة رأسها بين ركبتيها يمكن ان يسعيد الدم كمية الدم اللازمة له ، ومن الخير لها ان تتم بعض المواد الأنجرية في هذه الحالات

وقد يبدأ الاعياء من ضربة على الرأس ، لأنها تسبب صدمة على الأوعية الدموية في المخ يتجمع بعض فيها ، سبب نقص كمية الاوكسيجين في الدم ، ومن ثم في المخ

والأورام السرطانية وغير السرطانية ، واعتلال الاعصاب السمعية ، كل هذه مسئولة عن حدوث الاعياء

ويصاب كثير من النساء بالاعياء في عهد الايام نتيجة لنقص الاوكسجين في المخ من أثر تعاطي الخمور ، أو المواد المخدرة أو الأقراص المنومة

وقد يكون تعذر النساء من النظم والقيود الاجتماعية القديمة ، أثره في قلة الاصابة بالاعياء ، ولكن اقبالهن على الخمور والمواد المخدرة يقلل من كمية الدم في المخ ، ويحدث من تعاطيهن

وأول ما يعمد اليه الطبيب - اذا دعي الى علاج الاعياء - هو ان يفحص بعض المرضى ليتأكد من حالة الدورة الدموية ، وبخاصة اذا كان النبض قويا ، حر ٧٢ ، ٩٠ ، ومن ثم يفحص المرضى ، ويتبين لون وجهه ليعرف مل درجة نقص الاوكسجين في الدم ويفحص جلده ليرى في أي المواضع يكون جسمه باردا رطبا ، وفي أيها يكون جافا ساخنا ، ولا بد من اختبار البولين جيدا لانهما قد تكشفان عن اصابة في المخ ، فاذا بدت احدى البولين أكبر من الاخرى فقد يكون هذا دليلا على انفجار داخل في المخ ، ولا بد من فحص الجمجمة للتأكد من سلامتها وسواء كان سبب الاعياء حطيرا أم تافها ، فمعناه ان المخ لا يصل الى المقدار الكافي من الاوكسجين وسائر المواد المغذية

[عن مجلة « ذي أمريكان ويكلي »]

سر غرام بيتهوفن

لم يشعر الى الثمانية ، ١٠ ، ١٠ ، عدم واحد من المؤرخين الكثيرين الذين كتبوا سيرة حياة بيتهوفن على كشف الستار عن حقيقة ذلك « السيدة الشابة » التي تحدثوا عنها في كتبهم والتي أحبها بيتهوفن وهو في السادسة عشرة من عمره ، ويبدو الدور الذي لعبته في حياته في طائفة من الرسائل التي تركها ، مما لا مراء موسيقيا للشك في أهمية ذلك الدور

ولقد ظهرت الحقيقة الآن . وكان ظهورها في مدينة ليبسوك الروسية. فقد طالعت مانات ، في عدد المدينة جمعية تسميها « جمعية أصدقاء الموسيقى » ، ورئيس هذه الجمعية الاستاذ جاروس، هو الذي رفع القناع عن شخصية المرأة التي أحبها الموسيقي الخالد . وذلك بسببها ألوان العذاب طول حياته ، فعاش شقيا تعسا بذلك الحب

ومما يجدر ذكره ان ذلك العالم الباحث لم يعثر على مفتاح السر الذي أراد بحثه في حجرة مهملة ، ببيت قديم ، كان ملكا في وقت من الأوقات لمقسس البروتستانت في ليبسوك

جانيت الفتاة

كان بيتهوفن يصل صداقا صل

> قد يتهوفن أشهر موسيقي العالم الآن ، ولقد أحب هذا الرجل ، وأحب الحب في حياته دوراً هاماً ، وهذا المقال يكشف الستار عن حقيقة حبه وغرامه

« الأرض » في مقتبل « يونيو » ... من رأسه ألمانيا. وكان ذلك سنة ١٧٨٣ أي عند ما بلغ الموسيقي الشاب السابعة عشرة من عمره ، وكان جين أحيان المدينة وجهائها يدعونه الى بيوتهم لسماع عزفه على « البيان » ، وبين العائلات التي كانت تكثر من دعوته وتعنى له حفلات خاصة في قاعة منعزلة ، عائلة أحد مستشاري الحكومة واسمه « برونيج » ، ولقد كان ذلك المستشار يعلم ان عائلة بيتهوفن الفقيرة لا تعتمد الى الارباح ، فقد عهد اليه في اعطاء أبنائه دروسا في الموسيقى

وفي بيت برونيج التقى بيتهوفن بالفتاة التي شاءت الاقدار ان يعلق بها قلبه ، ويشعر بأنه يحبها حبا لا مواربة فيه ، وذلك بعد مرور سنوات قصار على الفتاة التي سماها فيما بعد للمرة الأولى

جانت الفتاة من مدينة كراكوفيا

حيث تقيم عند أسرة ترحب بها أسرة بروبيج أوباسر القرابة . وهي تتوى قضاء عيد الميلاد في مدينة بون، وقد طالع بيتهوفن ان يراها في طريق العودة.

كانت في الثانية عشرة . تكبره بسنتين . وابنة الاطلاع . حلوة . ذكية . تميل الى الموسيقى وتهواها واسمها « جايت هوورات » . وهي من أسرة متأثرة بحروف . وأعلمها من كبار التجار . وقد أرسلوها الى فيينا لاتم علومها . والتحق في درس الفتيات الأجنبيات بمدرسة الدوق الجميلة

هي فتاة مرحة لعوب . وأنها ما أبدت نحوها الموسيقي الشاب من ميل، منعته على الفور في نفسه اليها

وجد بيتهوفن يكتشف عاطفة الصبا تتلقى منها الدروس . وسجل في مذكراته، في الأيام الأولى التي تلت قضاءها في بيت بروبيج ، السعادة الطيبة التي كان يشعر بها وهو في صحبتها

وظل بيتهوفن في تلك المذكرات يهيم الكلمات التي كان يسبحها بها، ووصف جميع حركاتها وسكناتها ، وأهدى اليها المقطوعات الموسيقية التي وضعها ، والتي تلقتها جايت بفرح لم تخفه عن الناس

ولكن يبدو انها لم تنظر بعين الاعتبار والجد ، الى غرام الفتى الموسيقي ، الذي لا يملك ثروة، والفتى كان أصغر منها سنا بكثير، والدليل على ذلك انها لم ترفض مصاحبة الضابط جيل من الضباط النمساويين في فيينا جيد الرقص واسع الحيلة . ولقد أصبح ذلك الضابط — مع الأيام — أكثر أصدقائها ملازمة لها

وبدأ بيتهوفن حالم . القلب وجل الفؤاد صدوده . وحملت عرق قلبه كسائر العشاق التعساء . فقد ما تصف قلوبهم عندما من هذا النوع؛ ولكن ، ما السبيل الى التخلص من براثنه ؟ ان الموسيقي الفقير المعدم لا يملك غير الحقد على ذلك الضابط الجميل « كارل جروث » فحقد عليه . وحمل بسببه في مذكراته « قرنه الكرب البشعة » وكان فرح بيتهوفن عظيما عند ما تلقى قرنه أمرا بنقله الى احدى مدن النمسا للالتحاق بمعاملها

الموسيقي ، فزاؤه الوحيد

غير ان ذلك الفرح لم يدم طويلا . فقد حدث بعد نقل الضابط كارل جروث ، وترقيته رتبة في سلك الجندية ، ان غادرت جايت هوورات أيضا مدينة بون للعودة الى كولونيا، عند أقارب أسرة بروبيج ، لاستئناف دراستها . وفي اليوم الذي رحلت فيه ، دون بيتهوفن في مذكراته هذه الكلمات : « لا شيء يمكن ان يخلق في نفسي العزاء على هذا الفراق ، غير الموسيقى » .

ولكن الشاب والفتاة ظلا مدة من الزمن يتبادلان الرسائل ، ثم حل

مانى شاباً حزيناً بسبب احتفاله في دلب

وذلك في صباح اليوم وساعات قر
ستوار

وليس هناك ما يدل على ان جابيت
هونورات عادت ، بعد وفاة زوجها ،
الى الاتصال بالعاشق الذي احتقرته
والقى، الثابت ، هو ان بتهوفن علم
بموت المرأة التي أحبها إلى حد العبادة،
بعد الحادث بأيام ، أي في عيد الميلاد
سنة ١٨٢٢ ، فدون في مذكراته بعد
السطور ، لقد ماتت حبيبتي العظيم
الأول ، الحب الذي لم أنسه في
حياتي ، لأنني ظللت أفكر فيها ذلك
عاطفة واحدة لم تتغير ،

[عن مجلة « ايسي لوري »]

السريه ذات يوم الى بتهوفن ورقة
مطبوعة سنه بخطوط صديقه الحميم
والصانع الساوى كارل جروب ،
وهكذا تم انتصار « فرسة الكرسي
البنيه » على البقرية ،

جرى بتهوفن واسرل عليه الناس،
فرض مواعيد حفلات الدروس لا يبا-
رويج بر غباته ان يضاعف جزته ،
ومضاعفة جرح قلبه الذى لا أمل فى
شفائه ، اذا ما وجد نفسه كل يوم
وحيدا فى الجو الذى تسهد معه احلامه
المفقوده

وكنت فى مذكراته بتول ١٨ ابريل
ان أرى بعد اليوم المكان الذى عرفت
به أعظم سعد واعظم ألم فى حياتى ،

ومرت الأعوام، فالتقى بيتهوفن
وعشق الموسيقى للمرة الثانية والشهرة
والمجد ، فى حين ان حريته السابق ،
الصانع كارل جروب ، كان يرضى
فى ناحية مدارج التعليم ، فيسوى
قضاياه القضيه فى مدينة ستوار
الصغيرة التى كانت فى ذلك الوقت
بعيدة البعد

ولم ينعم الصانع بالسعاده والهناء
فى حياته الزوجيه مع جابيت هونورات
فقد دب الخلاف بينهما ، وانتهى الزواج
فى حادث اصطدام سنة ١٨٢٠ ،
وغيب الزوجة نفسه فى الست التى
تسراه فى الغربة ، حيث ماتت بعد
عمل ، فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٢٢،

يا ليل !

ماذا حملتَ إلى هُ والمهيـــمِ
يا أيها الليل في أثوابك السودِ !

أبت يا ليلُ ، ما القلب من صبر
إلا على أمـل في الحب مفقود

ودكريات لســـان كلما سنحت
أطافني ألف حزن على كل مفقود

يا ليلُ قد جئتني لا فيك موعدة
مني أحب بوصـل منه منشود

ولا عزاء سوى الساعي أردده
وهل يعود إذا ما طال تردده ؟

يا ليل أين مواعيدي التي سلفت
يا ليل قد دهتْ مني مواعيدي !

يا ليـل صرخة مفؤود يرددها
يا ليل هل رحمةٌ ترجى لمفؤود ؟

أقطع الليل أشتات موقـــــة
كأنه في ظلام البيد مفقود !

ورنّ ليلي مضى شهرتْ أنغمه
وراح يمضـــه من أعاريدي

وناديتُ شبـةَ حسنُ صلتها
حسنُ الدنا وليان الخرد البيد

تندو على وبر كالسحر رشته
بمنطقٍ كنظيم الدُّر منضـــود

فلأي لا الشعر تدني لدادته
ما في الضمير ولا ربيعةُ العود

والوامجُ حرى ترتمي كبدي
زندي كأنك فدماع الهوى يدي

يا ليل أين ظلام كنت أشهده
صار القناع منصور الخمائل

تحتثُ منه مداد الشعر أنظمه
وصمت من سهري فيه أناشيدي

يا ليل يا أبدَ الدنيا وحدتَه
ولحظةً تنقضي في عمر مجدود

إني لفي عبك أوطار ألمّ بها
فدهتْ كما جئتَ عني غير محمود

وذكريات إذا ما ثرت أحفى
عمري أنغماً عمرَ القلائد

أذكي الأمل الرحوكيف نمى
في دامس من ظلام اليأس مفقود

وقد صرتُ فما ملتُ من أملٍ
ولا ظفرتُ من الدنيا بموعود

كمال النجمي

يروج الأديب الفرنسي لوسيان مدون ، مؤلف هذا الكتاب ، جنيه ساره برنار ، فتطلق هذه الجنيه الرائعة كما تحبها وشاهدها ، دون أن تحجب أضواء الشمس من أعالي ما حفلت به حياة الممثلة الخالدة من أسرار

أحمى دانيل ولعبج « الحسناء الحزينة » الذى شهر فى التاريخ ، فكانت سيرة سارة برنار إحدى هؤلاء الحسناء ، وقد رأيت أن نستهل قصة حياة هذه الفنانة العبقرية ونتتبع من تاريخها ، فنكشف عن مكانتها الكبرى عند الملوك وعند الشعوب على السواء

■ فى أواخر القرن الماضى حضرت سيدة ، كانت تكسب ، فى غير ريب وعناء ، بعض الجنيهات التى قدمت الى سارة برنار ، تريد أن تهدى حفلة من حفلات أصدقائها الممثلة التى يعشقها ذلك الجمهور ، وهذا بعد من الجمهور الذى يصفق لها ويهتف حولها ، يريد حول جهدها ، وحفلة مرموقة يهديها الممثل الى صديقه الذى يحب ، وعليها رسم جميل يقل ليلة من ليالى العرض بدينة السنغيه فى عهدها الزاهر وعشرات من أمثال هذه الهدايا تلقيها من رجال السياسة ، والحرب ، والأدب ، والفن ، والمال ، الذين لم أحصى أسماؤهم لكانت سجلا للشخصيات البارزة فى أوربا طوال نصف قرن من الزمان

■ وبعد ما دعت الى حب وصيح الارستوقراطى فرنسا قصيرة رغم أنها طوال هذه القامة ، لأنه « لا يريد أن يرى ملكة تمشى فى شارع » وبعدما ذهبت الى كوبنهاجن دعاها الملك كريستيان التاسع الى رحلة فى « يخته » يبحر بها الى فيرد فعاملته التى حلمت أنه سيقبلها مثلما حلمت شيكسبير فى شعره ، ولما كانت فى طرسوج دعاها القيصر اسكندر الثالث مرتين الى قصر الشتاء ، ولما انتهت من التمثيل تقدمت الى القيصر وأرادت أن تحيى أمامه ، فأدار ظهرها قائلا لها أمام رجال دولته « لا يا سيدتى .. انى أنا الذى أحيى لك » ، واحنى القيصر طاعة الروس أمام أسطة الفرنسيه

■ ولما اعتزم قيصر روسيا بولا الثانى أن يزور فرنسا سنة ١٨٩٦ زيارة رسمية ، عرض عليه سفير فرنسا فى طرسوج برنامج زيارته طالبا اليه باسم الحكومة الفرنسيه أن يبدى ملاحظاته ، فقال القيصر فى بساطه « أريد أن أشاهد سارة برنار »

■ ولم يكن الملكات أقل من الملوك اعتزازا بها واعتزازا لها فى أثناء الحرب

الكبرى الاول أرادت أن تنال في انجلترا فاخرضت الرقابة على بعض مسرحياتها، وتوسطت لها أرسيد برلان رئيس وزارة فرنسا ، ولويس مارتو وزير العدل فيها ، فرفض الرقيب الانجليزي وساطتهما ، فأرسلت الى الملكة ماري ، ملكة انجلترا ، هذه البرقية التي يدل أسلوبها على مكانتها العظيمة

« صديقتي العزيزة : ان هذه المسرحيات « باريسية » ولكنها ليست منافية للاخلاق ، وسأعمل لك جميلا عظيما اذا تفضلت بالتوسط ، بصفتك الشخصية ، حتى يسمح الرقيب بتمثيلها ، ولك ألف شكر عميق » (سارة برنارد)

وفي اليوم التالي سمح الرقيب ، اللورد كرومر ، برفع الرقابة عن مسرحيات سارة برنارد

■ وكانت الشعوب أكثر من ملوكها احتراما لهذه الفنانة الخالدة ، التي سمت في سماء المجد والفخر ، ثم رفعها فنها الى حيث ساعدت الفقراء والمنكوبين. وقد عاشت في خلال شيخوختها ، وبعد ان بترت ساقها وغدت عليلة لا تلعب ولا تمثل ، أن سافرت الى اسبانيا لتمثل ، فلما بلغ القطار محطة مدريد كان هناك خمسة آلاف نسمة قد احتشدوا لانتظارها ... ونزلت اليهم بحملها رجلان على كرسيها ، فانبرأت اليها الاعناق ، ودوى باسمها كل صوت هاتفا تحيا ! ثم اذا بكل هذا الجمع من الرجال والنساء والفتيان يخلعون معاطفهم ، ويفرشونها على الارض ، من محطة القطار الى السيارة .. وعلى بساط من ألف معطف سار الرجلان اللذان حملا سارة برنارد على محفة الفنانة الخالدة ..

■ ونشرت مكاتب الصحف الفرنسية خبرا تقشعر كل يوم عشرة ملايين من نشرها ، وكان الناس يقرأون هذه النشرة أول ما يقرأون . ثم ماتت في الساعة والنصف من صباحها ، فشيعت باريس جنازة من أروع جنائزها وأحفلها . فمنذ الصباح الباكر ورجال باريس ونساؤها مصطفون على جوانب الطرق الكبرى، ليحيوا هذا الشهيد الرحيب الذي سار أمامهم ثلاث ساعات .. وكانت الهامات تنحني أمام نعش الفنانة في خشوع وخضوع ، بينما تتراءى الدموع وهي تنهمر على وجوه الرجال والنساء على السواء ..

حول اسم سارة برنار

كثيرا ما دار في أندية باريس ، وفي صحف أوربا ، جدل طويل حول المكان الذي ولدت فيه سارة برنار ، فهناك من يقول انها فرنسية أو ألمانية او هولندية أو نمساوية او امريكية . او حتى شرقية من بلاد الجزائر ؛ وكانت جميع هذه الأقوال منتشرة في أوربا ، تعني كل منها لنفسها شرف انتساب هذه الممثلة ، مثلها مثل شاعر الاغريق هوميروس ، الذي تنازعت شرف مولده فيها مدن كثيرة من مدن اليونان - وعند ما زارت أمريكا اول مرة في سنة ١٨٨٠ ذهب عدد من الامريكيين ممن يحملون اسم برنار يدعي كل منهم أنه أبوها ، وأصر أحدهم ، وكان من سكان فيلادلفيا ، على دعواه ، وطالب بنسبها اليه

فكيف اختلف الناس ، وتجادلوا ، ثلاثين عاما طوالا حول مولد سارة برنار ، بل حول أمومتها ، مع أن سجلات الحكومة تثبت انها ولدت في باريس في ٢٣ اكتوبر سنة ١٨٤٤ لوالد فرنسي مسيحي ، اسمه ادوارد برنار ، ذلك أن أوربيا لم يكونوا يوجين ، بل كانوا عنصريين ، التعصب في زاوية من زوايا العرق اللاتيني ، وليس هنا أحد نصيبا

كانت أمها ، جول فان هارد ، امرأة هولندية لا دين لها ، لأن أباها كان مسيحيا وأمها يهودية ، فاختارا أيضرفان أيناهما أم يهوديهم ، فحلا الخلاف تركهم يشبون غير دين . وماتت الوالدة عن ست بنات فقيرات ، فاضت جول تكسب رزقها بيديها وهاجرت ، وهي في الرابعة عشرة ، من هولندة الى انكلترة تعمل في متاجر أزياء النساء ، وهناك تعرفت بالقنصل فرنسي أحبها معه في عودته الى باريس . فلما وضعت طفلها تركها فتاة فقيرة وحيدة ، لا تكاد تتكلم الفرنسية ولا تجد عملا يعينها من الفقر في طرقات باريس ، فاوت الى الحي اللاتيني ، ترقص في مقاهيه وحاناته ، ثم تصرف آخر الليل مع أحد هؤلاء الطلاب الذين جاءوا الى باريس يطلبون العلم حينا ، ويلتمسون الحب حينا . ثم توثقت العلاقات بينها وبين واحد منهم ، اسمه « ادوارد برنار » ، جاء من ريف فرنسا يدرس الحقوق في جامعة باريس ، فأقامت معه أكثر مما أقامت مع سواه ، ثم افترقا ، فعاد هو الى الريف يزاول المحاماة ، وبقيت هي في باريس ، مع طفلة وضعتها ، وألحقت لها اسم سارة برنار . وأقر ادوارد برنار عقد النسبة ، وأخذ هذه الطفلة وأمها معه ، من المال ، ولما ماتت أوصى لسارة ببعض تروته ، ومع هذا فقد ظلت الأم تعمل في سخرية واستهتار ، انها هي نفسها لا تدري من هو برنار الذي سيت اليه ابنتها ، أهو هذا الشاب الريفي الذي كان يدرس الحقوق في باريس ، أم هو سفير فرنسي عرفته بضع ليال خاطفة لاهية ؟

وكان مولد سارة فاتحة حظ أقبل على أمها ، فاستقبلها الجراح الفرنسي « الدكتور لاري » بحفاوة تفوق عليها المثل والهدايا ، وتقلها من غرفة النفقة ، وقادتها الممرضة ، إلى بيت مؤقت أنيق ، وأخذ يصطحبها في رحلاته إلى أرجاء أوربة ، حيث تلقى لأجرة العمليات الجراحية الخطيرة ، ولم تستطع الأم في هذه الحياة المترفة الجديدة أن تحمل اسمها طويلا ، فألقت بها إلى خادم في الريف تكفلها وتربيها ، لقاء أجر وافقت على دفعه حينا ، ثم زوجت الخادم وانتقلت إلى باريس وحدها الطفلة في سنتها الرابعة ، والتأمت مع زوجها في غرفة واحدة ، جعلت في ركن منها فراش الصغيرة ، وفصلته ستار عن فراشهما ، ولم تحقق الطفلة البقاء في هذه الغرفة الضيقة المعتمة ، في حضانة خادم تعيش من غسل ملابس الناس ، فألقت بنفسها من النافذة فهوت على الأرض جريحا مرضوضة ، وأعيدت إلى بيت أمها حيث بقيت عليلة طريحة سنتين متصلتين

ولم تستطع الأم ، وهي في حياتها البغدادية هذه ، أن تحمل وإسمها في آن واحد ، فأخذت بها إلى دير من أديرة الراهبات .. وفي الضحكات الصاخبة ، والكؤوس المترعة التي تتبادلها الأم مع عشاقها ، كانت تقول لهم

ـ تصوروا إني سأكون أما لراهبة تقية ورعة ؟!

فيردد عليها عشاقها ،

ـ إذن فاطمئني ما تشائين ، فسنكفر ابتداء عن كل ما يأتي من الحسنات والآثام !

ولكن ليمكن أن تكون سارة راهبة ؟ كلا ، فقد هجرت راهبات الدير عن صلاح هذه الطفلة اللاهية الشرب ، وغسلنها بالماء المقدس ليطرد الشيطان من قلبها ، فلم يجد هذا نفعا ، فهي طرق بنات الدير بأن تستقل أسوارة ويهبط إلى المزارع المجاورة ، يعبث مع صبيان الفلاحين ، وهي تستلقي أحيانا على الأرض ، وتسيل حشيتها وتبعثر أطرافها ، كأنها قد فارقت الحياة ، فإذا أسرعت إليها الراهبات فتحت عينيها ، وهي تضحك منهن بمارة ، وإذا وضعوا عليها رقابة شددنه ، انطرت حتى يشرب الظلام ، فتصعد إلى سطح الدير ، حيث تتناول الفتيات في هذا مع أحد الشبان ، فلم يكن هذا من أن جعل راهبات الدير هذه البنت إلى أمها ، حتى لا تفسد أخلاق من في الدير من فتيات ناشئات

عادت البنت إلى أمها بعد ثلاث سنوات ، فوجدتها امرأة ناضجة في السادسة والثلاثين ، تقيم في مسكن فاخر بأرقى أحياء باريس ، ويتردد عليها خير من علية المجتمع الفرنسي فهذا الجنرال « هي بوله » الذي استولدها بنتا أخرى ، وهذا

الدسيقي ، وسيمي ، مؤلف ، أوبرا خلاق الشيلة ، ، وصيدا ، الدوق دي بوري ، احد الامبراطور نابليون الثالث ، الذي امضى السنوات الأخيرة من حياته في رفقتها . . فكيف توفق الأم بين حياتها وسط هؤلاء العشاق ، والرعاق المتاربين ، وبين امومتها لهذه البنت التي بلغت خمسة عشر عاما ؟ وماذا تعمل به وهي لا تملك شيئا يغري أحدا بزواجها ، ولا تجري شيئا تكسب منه رزقها ، وهي تحمل سحالا عاما كأنها فصالة بملات الرئة ، وقد اسود ما حول عينيها لشدة ما تعاني من نقر الدم وسعال الليل ؟

وأراد الدوق دي بوري أن يعلو له بين عشيقاته ، فاقترح عليها ان ترسل ابنتها الى معهد التمثيل ، ولعله كان يريد عليها ، وما ، الى في ذلك المعهد ، أنها تصلح لفن التمثيل . ففي عينيها بريق لامع وضاء ، وعلى شفتيها حمرة حي طبيعي ، وفي سمات الوجه وأعطاف القوام تعاون وانسان ، يبدو فيهما ما يضطرم في نفسها من خلجات الشعور . وفوق هذا كله فان في صوتها نبرة واضحة صافية ، تستلفت الاذن الى أدائها الواضح الرقيق

وعلى كره من الفتاة ذهب بها الدوق الى مالكومبري فرانسير ، أكبر الممثلين الكوميديين في عهدهم ، وأشدهم تزمتا ، ولم يكن دخول هذا المعهد يسيرا ، لولا وساطة الدوق أحي الامبراطور ، فاكبروا فضيلته ألقتها صوتها الشجي الرنان ، ولكن كان فيها عيوب ينضب الى فنه مثل طفولته بشعور حي وقوة قاهرة ، فان سارة برنارد تنشد من هذه القاعدة ، فاهل البنت على معهد التمثيل مكرمة برضاة ، واحب عندي في التمثيل فن صعب وشاق ، ولم يبد منها أول الأمر براعة ملحوظة ، ولولا رعاية الدوق ، لطلبت أمها ، لما أنفت دراستها ، ولا أوصد في وجهها باب ، الكوميدي فرانسير ،

وعملت سارة هذا المسرح العظيم ، وكل ممثل فرنسي يعلم أنه اذا دخل ، بالكوميدي فرانسير ، فقد قطع نصف الطريق الى المجد والشهرة . فكان حريا بسارة أن ترعى هذا الصباح الذي لا يستهان به ، وأن تحرص اشد الحرص على وظيفتها في هذا المسرح ، ولكن سارة لم تفعل ، وفي برودة من أعصابها وشراستها ، ألقت بنفسها الى عرض الطريق

ففي كل سنة يحتفل ، الكوميدي فرانسير ، بذكرى ميلاد ، موليير ، فيوضع تمثال الشاعر وسط المسرح ويحمل اكاليل والباقات حتى ، تغمر ، وعليه سحب النحيل ، و يحتفون حينما حوله ويستمعون الى قصيدة من شعر موليير يلقيها أحد افراد الفرقة البارزين ، وكانت سارة تشترك في هذه الحفلة ومعها أختها الصغيرة ، رجينا ، التي لم تتجاوز تسع سنوات ، وبينما كانتا تزالان

درج المسرح وأمامها « مدام بانى » احدى الممثلات المشهورات، واضعة الطفلة على ذيل ثوبها الفضفاض فالتفت اليها الممثلة وضمتها بغتة الى الحائط ، فلم يلبث الدم أن سال على جبينها

ثم تمالكت سارة نفسها ، فصاحت فى وجه الممثلة السكيرة ، ووبختها بأنها وحشية قذرة ، وفى ثورتها لطمتها صفعتها مرتجة على وجهها !

وساد المسرح صمت واضطراب ، وتأخر بدء الفصل خمس دقائق ، وفى اليوم التالى أرسل مدير المسرح الى سارة يطلب اليها أن تعتذر الى الممثلة الكبيرة أمام زملائها ، على أن ينظر فى امرها بعد ذلك فاما ان تدفع غرما فيه ، واما أن يقدم استقالتها ولكن سارة ، حتى بعد ما كانت قد هدأت ، لم تكن لتهم بمثل الاعتذار ، فذهبت الى مدير المسرح وقالت له « انى سأعتذر من احتقار العفوة التى توضعها على ، فقد قررت ان اترك مسرحك ، وأظنك ستطلب منى العقد الذى بينى وبينك ، هذوك هو » ، وأخرجته من جيبها ومزقته ، وألقت قصاصاته فى وجهه ، ثم تركته فى دهشته وذهولته ، وولت هاربة !

أمير الجوع يثور وأمير يهتش

وهاجت سارة اذ ذاك ، وماجت من حيث لا تدرى ، لتاة فقيرة تحيا على حساب أمها ، ثم ترسله لا يفسل أى مسرح استخدامها ، ولكنها قد نالت الشهرة فجأة ، وقد فتح لها باب الاضواء والفتنة ، وهى تعيش فى ست حجرات من الاجلاق والقذارة فتساءلت لا تدرى سارة أنها ، ولماذا لا تكون جميلة من الخارج كما أنها ، ووجدت من أنها رضى وتحبيبا ، فكانت تدفع لها من مرتبها ما يسعدها على رسمها وملابسها ، وكانت تهتم لها كلما ظفرت بصيد جديد ...

وهكذا بدأت سارة الفريسة ، تأخذ حظها من حياة المسارح ، وليلة على حياة الرجال وكانت كلما خرجت لتنفسها لقد احتفت سارة ، بمثله ، ولكن سمح سارة ، المرأة ، وأقبل عليها الرجال فضحت لهم صدرها ، ولكنها كانت ستقابلهم فى غير مرح وبهجة ، ثم يودعهم فى غير أسف وندم ، فقد تبينهم جميعا بلا عاطفة ولا احساس ، فلم يعنها من أمرهم الا ثمن لاهية تحتسيها ، وعذاب سخية تتلقاها ..

وفى ذات يوم ادركت أنها أنها حامل ، فما كان من الأم التى خلت للذات مراتها بحياتها الا ان تشاطرت غضبا ، وطردت ابنتها من بيتها ، وانحدرت سارة فجأة بكل مستقبل ، استقبلت فيه أسعد حدث فى حياتها ، وهو مولد ابنتها « موريس »

سارة برنارد وولفغا « موريس » سليل أمير من أعرق الأسر المالكة في اوربا

ابن من « موريس » هذا ؟ أهو ابن واحد من عؤلاء العشاق الذين كانت تبذل لهم نفسها بلا تحفظ أو احتشام ؟ لا ، انه سليل أمير من أمراء الأسرة المالكة في أوربا ، ارتبط سارة صلة أقرب الى الزواج منها الى الهوى .

أقام الامبراطور نابليون الثالث حفلة في قصر « التويلري » تحية لامير النمسا كان يزور فرنسا ، وكانت سارة برنارد — قبل أن تترك الكوميدي فرانسيز — احدى الممثلات اللاتي دعين لاحياء هذه الحفلة ، وكان عليها أن تلقي قصيدة من الشعر ، فان صوتها المتهدج الرنان ، وادائها الفني العميق ، كان يكسب الشعر من المعاني أكثر مما فيه ..

وظهرت سارة على المسرح ، وانحنت أمام الامبراطور والامبراطورة ، ثم مضت تلقي القصيدة هادئا بها قصيدة « الاشعة والظلال » لفكتور هوجو ، وهي تبدأ هكذا :

« كم من بعيدة وكم من خمود
« قد أبعدوهم ، فرحيل ، الى أقصى الأرجاء
« ثم استقروا في الآفاق المجدبة الرحيبة »

واعتز نابليون الثالث في قصيده غاضبا ، وأدرك الفيلسوف ما عانى « صدر الامبراطور ، وأحد عظيم ينظر الى بعض ، مندهشين متحيرين ، لقد كان فيكتور هوجو حينما لجوء للامبراطور ، وكتب عنه رسالة لاذعة مريرة ، اسمها « نابليون الصغير » وعند تولى نابليون العرش في سنة ١٨٥٢ ترك هوجو أرض فرنسا ، واعتصم بالمنفى ، حيث أقام ثمانية عشر عاما ، ولم يعد الى وطنه الا بعد أن زال نابليون عن العرش ، واعلنت الجمهورية الفرنسية في سبتمبر ١٨٧٠ . فالقاء احدى قصائده في قصر التويلري ، أمام الامبراطور وصهره ، كان جرما يبلغ حد العيب والاهانة !

فلما انتهت سارة من القاء القصيدة لم يصفق الامبراطور ، وكذلك لم يصفق أحد من الضيوف ، فظلت سارة — وهي عندئذ دون العشرين من عمرها ، ولا تكاد تعرف شيئا من أمور السياسة — أن هذا لانها اختارت قصيدة حزينة ، فأرادت أن تختم الحفل بقصيدة مرحة مهجعة .. وبدأ صوتها العذب الرنان ينشد :

« هذا ما يدعا الشلال الجميل ... »

مطلع قصيدة « أوراق الخريف » لفيكتور هوجو أيضا . وعندئذ انعقد الامبراطور — حقه الثقة ، تريد من قصد منها ، أو عن اصرار اليها ان عرض به أمام ضيفه وحاشيته، فهب واقفا، وأمر الامبراطورة في دراته، وغادر المسرح

ومن ورائها الصفوف ... بينما وقفت سارة مشدوهة الذهن ، معقودة اللسان ، تواجه مسرحا غاليا !

وأسرع مدير الفرقة اليها يسبها ويشتمها ، فبادلته سارة الشتم والسب ، وهم بها يريد أن يؤذيها فصاحت غادية متألمة ، وعندئذ انطلق من أقصى القاعة صوت حازم يقول :

ـ دع الصبية يا هذا

ونظرت سارة الى الصائح ، فاذا هو شاب وسيم وجيه ، كان آخر من انصرف وراء الامبراطور ، وصاح به مدير الفرقة :

ـ ما شأنك وهذا ؟ ... ومن أنت ؟

ـ أنا الامير هنري دي لبي ... ولي لسمح بأن تهان امرأة أمامي ... ولاسيما اذا كانت فتاة جميلة ، وديعة ، كهذه الفتاة

وأوقف لقب « دي لبي » مدير الفرقة عند حده ، فهو لقب أسرة من أعرق أسر بلجيكا ، وصحب الامير سارة عند انصرافها حتى بيتها ، والتقيا في اليوم التالي وفي اليوم الذي تلاه ، وفي كل يوم وكل ليلة ، شهورا اثر شهور ، ونشأ بين الفتى الشاب حب خالص عميق ، كانت ثمرته هذا الطفل الجميل « مورس »

كانت سارة تحب « دي لبي » حبا خالصا جارفا ، وكان هو يبادلها مثل حبها وعواطفها ، غير وأنه على أن يتزوجها ، وكان قرارا خطيرا ، اذ كيف يتزوج أمير من أمراء أسرة « دي لبي » العريقة ، المجيدة ، من فتاة ذات ماض حافل بالنقط السوداء ، وتسل مشكلة مشورة لا اسم لها ولا مال ، وتنتمي الى أسرة مجهولة حتى يتوفى ويعلمها غير دين ؟ ولكنه يحبها وتحبه ، فليفعل ما يريد ، على شرط أن تحرق التمثيل ، وكان شرطا يسيرا ، فهي لا تحب التمثيل ، ولم تحب فيه نجاحا ما

وسافر الامير الى بلجيكا وفاتح أسرته فيما أراد ... ولو أن سربا من الطائرات ، قبل أن تخترع الطائرة بخمسين سنة ، ألقى أثقال القنابل على بلجيكا في تلك الليلة ، لكان أهون على أسرة « دي لبي » من هذا الامر الذي اعتزم ابنها الامير هنري !

وخف ابن عم « الجنرال دي لبي » الى باريس ، وذهب الى سارة برنارد ، وقد حسب أنه سيلقى امرأة لعوبا ماكرا ، تلقى الرجال من رءوسهم وتخلي بصائرهم ، فاذا به يلقى فتاة صغيرة غريرة ، وادعة هزيلة ، فتحدث اليها في رفق وهدوء ، وأبان لها ما ورده هذا الزواج من ضرر يصيب النسب الذي تحبه ، فيسيء لقبه ، ومنصبه ، وجيرانه ...

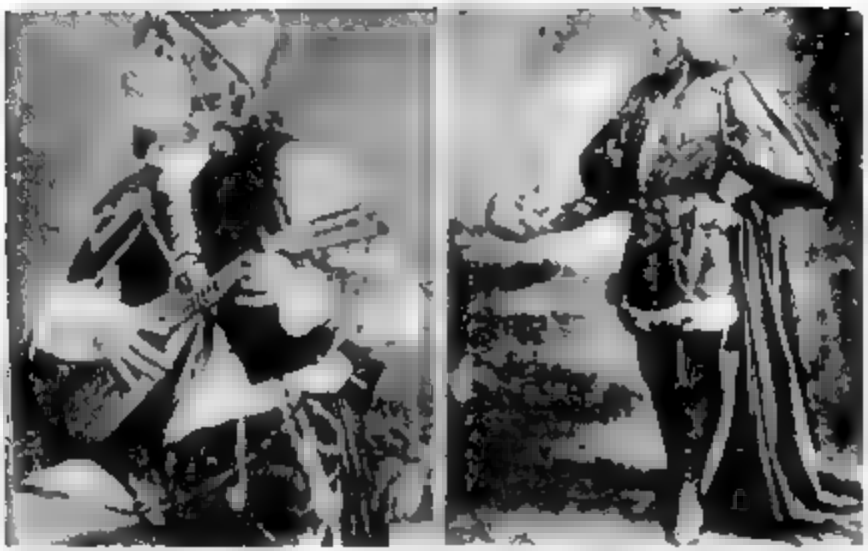

« سارة » بطلة الموعد التي كانت تلعب بأناقة المطارة وهي على المسرح في موقفين رائعين من مواقفها الخالدة في مسرحية « هادمت » ومسرحية « الدير »

ولم تشأ سارة أن يطول الصراع بين عاطفتها ومسرحها ، فهرعت الى مسرح « الاوديون » تطلب عملا بأي أجر وأي شرط ، وذلك لتتحلل من وعدها للامير « دي لين » ... فلما عاد الى باريس ووجدها قد عادت الى التمثيل ، وأبت أن تبوح له بأنها فعلت ذلك مؤثرة أن تضحي بقلبها وعاطفتها على ان تضحي هو بأسرته وأهله ... وتركته يتهمها كيف شاء ، وتقطع ما بينه وبينها من الصلات ، محتفظة له في قلبها ، وفي انحاء مورياس ، بأخلص الحب وأجل الذكرى

وغرب سارة بهذا صفحة المرأة العاشقة ، وانتحت من جديد صفحة الممثلة الموهوبة

بجانب الموهوبة وسقط ورعاس

بعض الأدباء في مسرح « الاوديون » تاركو مسارح عرسا مثل « الكوميدي فرانسيز » والشعب الفرنسي لا يريد أن يسمع شيئا الا شعر فيكتور هوجو ، ولا أن يرى شيئا الا مسرحيات فيكتور هوجو ، والامبراطور نابليون ، عدو هوجو اللدود ، ما زال على عرشه ، ولكن الحرب الجمهوري قد حطم كثيرا من شوكته وأرغمه على أن

يسمح لممثلي قصص هوجو على مسارح باريس . فالكوميدي فرانسيز يقدم قصة « هيرناني » . اما الاوديون فيقدم قصة « الكونت دوماس » . والاديبان هما عبقريتا الادب الفرنسي في القرن التاسع عشر ، الا أن في هوجو أظهره في مظهر الوطني الشهيد ، فمكانته لدى الشعب الفرنسي اسمى من مكانة دوماس

ويرفع الستار في مسرح الاوديون ، ويبدأ الممثلون يؤدون قصة دوماس ، فتتعالى الاصوات الحارة من أرجاء المسرح « يحيا هوجو » « يحيا هوجو »

ويرفع الممثلون أصواتهم فوق ما يستطيعون ، لعلها تعلو على هذه الضجة الصاخبة ، ولكن الجمهور ما يزال يهتف باسم هوجو . ودوماس جالس يمشي جيئة وذهابا ، والقلق يتصبب من جبينه ، والدهشة تملك أعصابه انه يحب هوجو ويجله ، ويحسبه عونه الى فرنسا ، ولكن الامر ليس بيده ، وهو حتى أن يسمع الناس يهتفون باسم زميله هوجو ، ولكنه يكره أن يتغلب هذا الهتاف الى حد اسقاط دوماس البريء !

وتشفق سارة برنارد على الاديب الكبير في هذه الساعة الحرجة ، فتقول له . هون عليك يا استاذي .. فسأقلب عليهم دورا قاسيا

ويسدل الستار ، وتصعد سارة الى المسرح ، ويعلو الهتاف بحياة هوجو وسقوط دوماس ، فتبتسم ، ثم تقول في براعتها الفنية الواضحة :

« انكم تريدون أن تحاكموا من العدالة قبل أن أسألكم ، أين عدالتكم أنتم ، حين تقفون على الكونت دوماس مسئولية مثل فيكتور هوجو ؟ »

وهدأت العبارة البسيطة ، المتغلغة ، الى أعماق الناس ، فلم تلبث ان اطلقت أكفهم تصفق لسارة ، واستقروا في أماكنهم هادئين ، ورفع الستار مرة أخرى على قصة دوماس .

وأقبل دوماس يقبل سارة ويقول : « سأكتب لك يا بنيتي قصة خاصة .. فاني مدين لك فيها لا أشك »

فاتحة فرنسا لغرض جنودها أمضت سارة برنارد أربع سنوات في مسرح الاوديون ، حتى كانت الحرب بين فرنسا وألمانيا ، فظلت باريس بضعة أسابيع في ضجة من الحماسة والاقدام ، تتدفق مواكب الجند والشباب تسير في أرجائها صاخبة الى برلين ، ولكن لم تلبث أن وردت أنباء الهزيمة والانحدار ، فأخذت جموع الناس تهجر باريس عودية الى الجنوب . أما سارة فأبت أن تترك عاصمة وطنها ، أو تبقى فيها طال عمل ، فتطوعت ممرضة تخدم الجرحى في مستشفى خاص بها . فقد حولت مسرح الاوديون الى مستشفى

تسع لثلاثة وخمسين جريحا ، تلازمهم ساره ليل نهار ، وتأتيهم بين حين وحين من الأطباء والجراحين

الماريشال الجريح وفي ذات يوم طرق باب المستشفى جندي بسيط في العشرين من عمره ، أصابته شظية في كتفه ، ولم يكن بالمستشفى متسع له فأرادت ساره أن ترسله الى مستشفى آخر ، ولكن ثبت في عينه اللامعتين وقوامه النحيل عطفها عليه ، فأخذته الى غرفتها الخاصة . ونشأت بين الجريح وممرضته صداقة وطيدة ، فكانت تحكي لها وقتها الى جانبه قرصة وتحدثه ، عرفت انه كان طالبا بالمدرسة الحربية ، فلما قامت الحرب ترك المدرسة وتطوع جنديا

ولم يكن جرحه خطيرا ، فغادر المستشفى بعد اسبوعين ، وطلب الى ساره قبل أن يذهب أن تهدي اليه صورتها ، فأهدتها اليه ، وكتبت على ظهرها

« الى فرديناند فوش ، ذكرى صداقته ، لساره برنار »

ومرت الايام وجاء سنة ١٩١٤ ، وأرادت فرنسا أن تثأر لنفسها من العدو الذي هزمها في سنة ١٨٧٠ ، فنهأب أبناءها وحشدت جنودها ، وبعث امرأة فرديناند فوش — الذي ظل طوال عهد النبي صديقا وفيا لساره برنار — الى أرسلت ساره في سنة ١٩١٥ الى المستشفى الذي تعالجها ، فاستقبل فوش في ساحة الحرب فترة من الوقت ليؤدي لها واجب الزيارة ، ولما أعلن نبأ وفاتها كان الماريشال فوش أول من ذهب الى منزلها ، ليحيي حنان المرأة العظيمة التي مرضته وواسته ، منذ الثانية وخمسين سنة .

نصر عزيز وانتهت الحرب — حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ — وعادت فرنسا تضمد جراحها ، وتقيم ماتهدم من عمرانها ، وتحتفل كل فرنسي وكل فرنسية فرحا ، كل في ناحيته ، ليستعيد وطنه مجده الغابر ، فآثرت ساره برنار على نفسها ، ان تمثل المسرح الفرنسي سيد مسارح الدنيا ، وان تحيا في عرس هذا المسرح الرفيع ، وقد عاد الى فرنسا ، بعد أن زال عرش نابليون الثالث وأعلنت الجمهورية ، شاعرها العظيم فيكتور هوجو ، فأشار عليه صحبه أن يعهد بتمثيل مسرحياته الى هذه الفنانة الموهوبة ، التي « تنشد الشعر كما يغرد البلبل ، أو كما تصفر الريح ، أو كما يهدر الموج ، أو كما يكتب هوجو شعره » !

وكان عسيرا لساره أن تظفر بثقة شاعر فرنسا الكبير ، وأعظم شخصية في

فرنسا فى تلك الأيام - ولكنه كان عصرا تسأمه ، فبعد أن شهدها هوجو على المسرح تلقت منه فى اليوم التالى هذه الرسالة :

« سيدتى

« كنت عظيمة وكنت فاتنة لقد حركتنى أنا هنى - آنا المعاصر القديم المجور وفى احدى اللحظات ، عند ما كل الشعب الذى أترجم كيف نفسه ، يصفق لك تحيه واجلالا ، بكيت والدموع التى أسكبها من عينى هى دموعك أنت - فاسمحى لى أن أقدمها لك - »

(فكتور هوجو)

وكان مع الرسالة علبة فيها سلسلة من الذهب علقت بها قطعة من الماس على شكل دمعة واختطف سارة جمال الماسة حتى يرد عنها ، ذكرى عظيمة ، من رجل عظيم ، وبعد أربع وعشرين سنة ، عند ما كانت تمثل وهى فى السابعة والستين ، كانت تضع على صدرها هذه الماسة التى تمثل دمعة من دموع أحمد الخالدين سارة برنارد ، وفكتور هوجو ..

شهد الناس فى سارة نوعا فريدا من الممثل ، تعمد الى أفئدتهم فهيجها وبثرها - وكان أعظم ميزاتها عادا هو هذا الصوت المتهدج الرنان ، وهذه الأسارير الحية المعبرة ، وهذه الموسيقى التى تبث اطوال مسرحياتها من مراقدهم فى قصص الأدباء وقصائد الشعراء أعضاء يمثلون فى سارة برنارد ، سواء كانوا نساء أو رجالا ، فتيات أو عجائز فى ادوارها اختالفه فاده الكاميليا، وفدره، وتيودورا ، وكليوباترة ، وهملت ، والسر ، وجان دارك .

وكان أروع ما تمثله مشاهد الموت ، حتى انها كانت تموت فى ثلاث مسرحيات من كل أربع فصله - ذلك فى سارة التى كانت ممثلة حياة وشبابها ، كانت تحب أن تمثل الموت فى صباها وحالها ، وبحب أن تشهد قبور الموتى وتناجيهاء فكانت تذهب فى المناسبات الحزينة الى القبور المرحشة ، تمثل اليها فى هدوء وخشوع ، وتختار أمامها فى سكنة واستسلام ، وتظل هكذا ساعات وساعات تمثل الموت وتناجى الموتى ولعل مرجع هذا الى أنها كانت هزيلة نحيفة ، تكاد تسقط اعياء عقب كل مسرحية تمثلها ، كانت تتوقع أن تموت فى عنفوان شبابها ، فأعدت كفنها ، وهو هذا الثوب الحريرى الذى صنعته من حقيب الورد ، القطن بالحرير الابيض ، والذى كانت تحتفظ به الى جانب فراشها ، بل كانت تنام فيه أحيانا ، وكانت تدمن عليه بالقهوة والشاى الى حتى ضيوفها الأعداء .

وكانت سارة برنارد على يقين من مواهبها الفذه ، وأدركت أنها وان كانت لا تمثل الا باللغة الفرنسية ، الا أن فنها لن عانى من حيث العالم كله أن يشهده

الى اليمين ـ صورة التابوت الذى أهدته سارة من خشب الورد
وبطنه المحفور ، والى اليسار صورتها فى أحد أدوارها على المسرح

وتسمح له فسافرت الى انجلترا حيث لقيت نجاحا لعله أعظم من النجاح الذى لقيته فى فرنسا ، فأقراها هذا أن ترحل الى ما وراء أوربا ، الى الدنيا الجديدة

الى الدنيا الجديدة

وحطت سارة الى أمريكا فسبقتها دعاية أمريكية ضخمة ، مقالات فى الصحف والمجلات ، اعلانات فى الصحف والطرقات ، وكتاب من مائة صفحة عن قصة حياتها ودقائق أسرارها ، طبعت منه عشرات الآلاف ، ووزعت على شتى طبقات الناس .. فهافتوا يشترون مقاعد المسرح الذى ستمثل فيه ، المقعد بخمسين دولارا ، والثانى ، وثلاثين .. ثم اشتد تزاحم الناس ، فصارت المقاعد تباع فى « المزايدات » !

ووزعت سارة من السذاجة ، فاذا أفواج من الناس يستقبلونها ، وفرق من الموسيقى تنشد المارسيليز ، وخطباء يحيونها بالانجليزية ، فترد عليهم سارة بالفرنسية ، ولو ان القادمة كانت ملكة متوجة ، لما لقيت من الحفاوة بها أكثر مما لقيت سارة برنارد ..

وسارت فى عرضها بين صفين من الناس متراصين ، فلما وصلت الى الفندق

كان في انتظارها خمسون صحفيا .. يسألونها : ماذا تأكلين عند ما تستيقظين ؟ ماذا تشربين في فترات الاستراحة أثناء التمثيل ؟ هل أنت ـ حقيقة أم بهودة أم ملحدة أم بوذية ؟ ما هي الجواهر التي تحبين بها ؟ ما هي قيمة المجوهرات التي تملكينها ؟ ما مقاس حذائك ؟ ما ورك ملابسك وما وزنك وأنت عارية ... هل أحضرت كفنك معك لأننا نريد أخذ صورتك وأنت مستعدة له ؟

وكانت سارة طويلة المثل مع هؤلاء الصحفيين ، فإنها كانت تحب الدعاية وتعرف أثرها ، وشهدها الجمهور الأمريكي وهي تمثل ، فيبدو حقا أنها فتنة في ذاتها ، حتى أن ممثلة المسرح رفضت في الليلة الأولى سبعا وعشرين مرة ، أن تمثل معها سارة على الجمهور الذي يصفق لها ... ولكن رجال الدين من ناحية ، وأندية النساء من ناحية ، ثاروا على حدة ، الثائرة الأوربية التي جاءت لتنقذ أخلاق الشعب الأمريكي ! ، فكانت حملة منظمة في الصحف الأمريكية تدعو الشعب إلى مقاطعتها ، وظهر في كل ركن في نيويورك كتاب اسمه « فضائح سارة برنارد » التي مؤلفه في حضور ما الأطفال الزعة الشهيرة ، فذكر أنها لم تتزوج ولكنها جاءت بأربعة أولاد ، ذكر أسماءهم وأعمارهم ، وأنها هي نفسها ست سفاح ، حملت بها أمها في ليلة حافلة قضتها مع أحد أنبياء الامبراطور ماكسيمون الثالث أو البابا يوحنا التاسع !

وخافت سارة برنارد عاقبة الحملة ، وأرادت أن تقاضي مؤلف الكتاب ولكنها أفهمت أن عقد مع طراز الأمريكان في الدعاية والتأليف ، فاكتفت بأن قالت في حديث صحفي : « أنا سعيدة بأني لم أتزوج وفي أربعة أولاد ، وهذا كذب ، ولكنه على أية حال أحسن من أن يكون للمرأة أربعة أزواج ولا ولد لها ، كما هو شأن كثير من نساء أمريكا » !

مخترع وحشي ... وجدت سارة من هذه الرحلة مبلغا ضخما ، ولكن كان من خير ما حققته فيها ، أنها وقعت لمخترع الكبير توماس اديسون في حبائله ، وقد رحب قبل ذلك بهذه الفتنة التي تحدث عنها أمريكا كلها ، وأهدى إليه قبل أن يصله قبل هذا لم يمكنه من مشاهدته لتمثيلها ، ثم أراها بعض مخترعاته الحديثة وأهمها الفونغراف ، وسجل صوتها وهي تلقي قصيدة من الشعر على اسطوانة ، ثم أذاعها فسمعت سارة بأذنها صوتها الشجي الرنان ... ولا شك أن الفتى يملك الآن هذه الاسطوانة بملك ذخرا ثمينا من عهد الأطفال البديع !

رئيس الجمهورية يكرم ويهتف ... عادت سارة من أمريكا ممثلة المجد ، موفورة النشاط ، ولكنها لقيت الشعب الفرنسي معسرا ،

معرضا عنها ، فعند ما سافرت كان في وداعها جمع حاشد من حاشية النورماندي، وعند ما عادت لم يكن يستقبلها الا خمسة من حاشية أعلها . وبعد أن كان « الكونيمي فراسير » و « الاوديون » يتنازعان شرف اقتسام سارة الى ابهاء، عاد فوجدت أبواب المسارح موصدة ، ووجوه مديري الفرق متجهمة في وجهها .. ذلك أن حلة قوية من الدعاية ديرها وخلقها خصومها ، ظلت تثير عليها نفوس الشعب الفرنسي ، وتوغر صدره موجدة على هذه الفرنسة التي آثرت الاميركيين على الفرنسيين ، والتي استطابتها أمريكا في فتور واغراض ، لانها بينت فيها سذاجة عادية لا فن لها ولا ذكاء ، وان يكون الفرنسيون أقل ذكاء وفنا من الاميركيين ، وما من شيء يثير الفرنسي ويغضبه أكثر من ان تتهمه بقلة الذكاء ، وما من شيء يغري الفرنسي بأن ينساق وراءك كما يريد متلما تطري فيه حاسة الذكاء.

أرادت سارة أن تقف على المسرح مرة أخرى رغم أنف خصومها ، ولم تتعرج في هذا سبيل ان تبرز عاينها بأية وسيلة تتحدها . ففي يوم ١٤ يوليو ١٨٨١ كانت دار الاوبرا تعد حفلا باذخا ، احتفاء بمرور عشرة أعوام على تحرير فرنسا ودعيت الملكة الفرنسية الكبيرة مدام أعمار لتلقي في هذا الحفل الذي يشهده رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة نشيد المارسيليز ، وكان ليهذه الملكة عاشق من الضباط يتيم في بلد ما من باريس ، فدبرت سارة أمرا ليحلو لها جو باريس في هذه الليلة الخالدة

ولما كانت مدام أعمار في بيتها تتأهب للحفلة الكبرى ، اذ دخل عليها من أنبأها أن عشيقها سقط من صهوة جواده وجرح جرحا خطيرا ، وأنه يريد أن يراها قبل أن يموت .. وما هي الا دقائق حتى كانت مدام أعمار في طريقها الى حيث يقيم عشيقها، وبينما مدير الفرقة وأفرادها ينظرون الى ساعاتهم قلقين جزعين ، اذ بسارة برنارد تأتي الى دار الاوبرا ، وانها بها تطلب الى أحد الممثلين أن يعيرها بعض حلى ملكها ، فيخلو من نفسه في الثوب التقليدي الذي يرتديه ممثلو فرنسا عند ما يتمثلون نشيد المارسيليز ، رداء أبيض طويل ، عليه ثلاثة أشرطة تمثل العلم المثلث الالوان .

وقالت سارة : ان مدام أعمار قد غادرت باريس منذ ساعة ، وتركتها للتلقي عنها نشيد المارسيليز .. ولم يجد مدير الفرقة هذا من هذا . وظهرت سارة برنارد على المسرح وفي يدها العلم ، وهتفت تنشد ، صوتها الذهبي الرنان

« هيا ، يا أبناء الوطن

« ان يوم النصر قد جاء ... »

ان هذه السطور التي حفظتها كل فرنسي وكل فرنسية ، والتي سنضعها عند نكون حسب برنامج الحفل التي لا يسمح لنا بمزيد من الكلام ، قد أكتسبت في هذه الساعة معاني جديدة بليغة ، وقد سرت فيها روح عميقة لاهبة .. فلما قال

« الى السلاح يا أبناء الوطن جميعا »

كانت الدموع قد انهمرت من أعين الرجال والنساء على السواء .. ولما انتهت من نشيدها وهي واقفة منحنية الى حائط أمام المقعد الفرنسي الخالي الا من عضو واحد لها ثلاثة الاف صوت، وسهم صوت رئيس الجمهورية ، صاحا عاليا مدويا وهكذا استعادت سارة نشيدها ومجدها

مدرسة جوان دارك في انجلترا سارة برنارد الآن في عنفوان مجدها ، لا تستطيع في فرنسا الا ان تتأهب لرحلة تطوف فيها أرجاء أوربا وأنحاء أمريكا ، تستهدف الى أجر ، وتجمع الاموال ، وتتلقى الاوسمة والهدايا ولكن ما من امرأة تلعب مثلها سارة من المجد والصيت الا تعرضت في حياتها للمعنى والذي ، وكان القدر يريد أن يسلبها من الرضى والسعادة بقدر ما منحها من تأييد والاسم ..

وكان مأساة سارة برنارد بدوره حب طاغي مجنون

كان يقيم في باريس دون جوان يوناني ، اسمه ميناكي داماليا ، يعمل موظفا في القنصلية اليونانية وكان سابا في الثالثة والثلاثين ، جميلا كأنه أبولو الاغريق ، خرافي الشباب ، حري الدون ، طويل الاهداب، أسود العينين ، وكان مع هذا الطراز الذي يحمد طرائقه وكلماته الى أصدقاء المرأة أون ما تقاضاه ، حتى اذا صرعها بجرعته الفاتنة ، انصرف عنها في اعراض وازدراء ! .. كان دون جوان مثاليا ، فطلقت سيدتان من سفراء فضيح الفرنسي اذ ولعتا بجواه، وانتحرت سيدة ثالثة اذ هجرها وسلاها، فلما استفاض أنباء مغامراته وغرامياته طلبت الحكومة الفرنسية الى حكومة اليونان ، ان تبعده عن باريس ، فنقلته الى روسيا

ولقيته سارة برنارد ، ودار بينهما حديث قصير ، سألته ألا يحب أحدا ؟ قال لا .. سألته ألم يحب من قبل ؟ قال لا ... ثم سألها ، ألا تودين أن تعرفي سره في حياته للتعلمي ما اذا كان الحب صنعا أم مؤلما ؟

وأدرك « داماليا » بغريزته ، انه قد عاد الى قلب سيدة المسرح الفرنسي ، بل سيدة فرنسا الأولى ، فقال

ـ كنت أود أن أبقى في باريس ، ولكني ذاهب الى بطرسبورج وأنت تطوفين بأرجاء الدنيا ، فلماذا لا تأتين الى هناك ؟

انه أول رجل يقول لها « تعالى الى » ... أما جميع الرجال فقد جاءوا هم اليها انه طراز جديد من الرجال لم تعرف مثله من قبل ، وانه الطراز الذي يصرع قلب المرأة أحيانا !

وما هي الا اسابيع حتى كانت سارة برنار تشد رحالها الى روسيا في اثر هذا الشاب اليوناني الغامض . وفي بطرسبورج تحتل داماليا وظيفتها في السلك السياسي ، ويصل مع سارة ممثلا وعاشقا ، ثم تعقد عليه زواجها

لا شك في أن سارة لم تنس نهائيا « داماليا » الكبرى الا بعد أن عقد سهم الحب الى قلبها ، وعندئذ عرفت انه مدمن « مورفين » لا يكاد حين الا اذا سرى هذا السم في دمه ، وقد حاولت سارة أن تنقذه من هذا الوبال ، فأبرزته في مسرحيتها وهيأت له الادوار الكبرى ، ثم اقترض مؤلفيها أحيانا ومسرحية ممثليها أحيانا ، فلم يجد هذا نفعا ، فقد سبح به الماء سابحا لا شفاء منه ، اذ كان يحقن نفسه بحقنة صباح مساء في اليوم ، وكان يهب من نومه في غسق الليل ، ويدخل مخدع زوجته يهينها ويهددها حينا ، ويتوسل اليها ويبكي عند قدميها حينا . وحرب سارة نسال رحمه محمة ، فلم تر بدا من أن تكبر حبها وقلبها ، وتفصل ما بينها وبين زوجها الشقي !

وبعد سبع سنوات من داماليا مريضا ، فقيرا ، وحيدا ، شأنه شأن هذا الطراز من الرجال الذي يعيش على فلوت النساء ، ولم يجد حوله واحدة من عؤلاء اللاتي تردين عند قدميه أيام قوته وشبابه . فأرسل الى سارة برنار ، فأقبلت تراه وأملها أن يحيى حياته هكذا .. فعهدت به الى مصحة يستشفي ، وأخذت تزوره كل يوم ، حتى اذا استعاد صحته قليلا ، ثم تمثال كلام الناس شيئا ، فأظهرته أمامها في أحدى مسرحياتها

وظلت تتعهده وترعاه بطلها ومالها ، حتى قضى نحبه صريع هذا العشق السام

ثائر مجنون

وفي ذات يوم من أيام سنة ١٨٨٧ جاء يزورها في المسرح دالبر غريب ، واستغربته فرنته . انه الامير هنري دي ليون ! الذي لم تشهده منذ عشر سنين ، والذي بلغ الآن خمسين سنة أرسلت في شعره خيوطا بيضاء ، ورسمت على وجهه تجاعيد حزينة ..

جاء يقول لها انها كانت على حق حين أثرت التمثيل على الزواج ، فما

كان في وسعه أن يهيىء لها في بيته من المجد ما حققه على المسرح .

وأرادت أن تذكر له الحقيقة، ولكن كبرياءها منعها من أن تلقي عليه تضحيتها، ولما رأى في اليوم التالي ابنهما موريس ، سارعه بحقيقة صلته به ، وعرض عليه أن يبناه ، ويورثه لقبه وماله . فأبى الابن قائلا : إن أمي وحدها لها الفضل كل ، سهرت علي في أيام فقرها ، وأسعدتني في أيام محنها ، فلن أنسب إلا إليها

ولما أراد الأمير أن يعود الى طبيعته ذهب موريس يزوره ، وكانت المحطة مزدحمة بالناس فطلب الى بعض موظفيها أن يهيئوا له مكانا يستريح فيه . فسألوه من أنت ؟ فقال : أنا الأمير صري دي لين ! فقالوا : علينا أن ننتظر هنا كما ينتظر سائر الناس ! فقال لهم موريس : أرجوكم أن تهيئوا لنا محلا ، فأنا ابن سارة برنارد ! ! .

وعندئذ تراموا جميعا يتسابقون له الطريق ويهيئون له المكان .

فقال الأمير : الآن عرفت أنك على حق في أن تفخر باسم أمك لا باسم أبيك .

* * *

ما من مدينة في أوربا وأمريكا إلا حفلت سارة برنارد ، في رحلاتها التي طوفت فيها أرجاء الدنيا مدى خمسين عاما ، منذ كانت في عشرة العشرين الى أن أصبحت عشرة الثمانين ، ومنذ كانت تتنقل صبية وحيدة الى أن صارت متعددة مبثورة السائل . فقد زارت حتى ملحقات أمريكا ، ومثلت فيها مدينة مدينة . أربع مرات ثم شرقت حتى ملحقات الاسكندنافية والاسكندرية والقاهرة . وشمالت حتى ذهبت الى السويد وروسيا ، وجنبت حتى وصلت الى أمريكا الجنوبية وأقامت فيها طويلا . وعمت من هذا كله ما لم تعمه فنانة في التاريخ ، عدا فرانسيس ميرجي من الجنيهات ، ولكنها انفقت كل ما جمعت فلم تورث اسما كبيرا . فقد ظلت تعيش في بذخ وترف كما تعيش الملكات ، في فلكه تحمد فيها فيلات حيث أقامتها لاسها ، وحديقتها، وأهلها، وحول فيها جند من الموظفين والخدم والحشم وذلك أربع سيارات وستة خيل ، وتستضيف حول مائدتها كل يوم عشرة أو عشرين من أبرز رجال أوربا وسيداتها

الامبراطور هيروهيتو

الإله الذى أصبح إنسانا !

يحتفى الامبراطور اليابانى هيروهيتو أكبر من يحتفى ، منذ ألف عام ، فقد الرعب فى وقت من الأوقات القلوب الله به والمصورين ، فالقنبلة الذرية أرغمته على القاء السلاح وطلب الصلح فى الحرب الأخيرة . أما المصورون ، فانهم أثاروه من سمائه الى هذه الأرض وجعلوا من « الامبراطور - الاله » رجلا مثل غيره من الرجال

وقف هيروهيتو أمام المصورين وجها لوجه ، فى الثالث من شهر سبتمبر ١٩٤٥ ، وهو خارج من منطقة قصره المحرمة ، حيث كان قد ذهب ليبلغ أجداده الذين يحمون أرواحهم منذ بأنه دخل فى الحرب ، وبأن كارثة عالمية قد حلت باليابان

كان المصورون واقفين فى أسفل السلم المؤدى الى القصر ، فوقف هيروهيتو عليه ، وعلى وجهه امارات صمم الرضى ، ثم خفض رأسه الى الارض ، فصوره المصورون على تلك الحالة

والتقى بهم مرة ثانية فى سفارة أمريكا ، حيث كان للمرة الاول أمام الرجل الذى انتصر عليه وهزمه ، الجنرال ماك ارثر ، وهناك ، ارتسم هيروهيتو فى وجوه المصورين ، وفى اليوم التالى ظهرت صوره فى الصحف والمجلات ورأى اليابانيون لأول مرة ان الامبراطور قد أصبح انسانا بعد أن كانوا يعتقدون أنه أصبح إلها

اما فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ، فقد زالت عنه صفة الألوهية نهائيا ، عندما وقع بيده على وثيقة أعلن فيها للأمة اليابانية ، أن الأمة ليست خلقه ، وانه ليس من سلالتها

وعند ذلك الوقت ، لا يخشى الامبراطور المصورين ورجال الصحافة ولا يهمهم موظفو القصر من اجانب أو أهالى

٥٠٠ر٠٠٠ر١ جنيه ضرائب

ويدفع الامبراطور صور هيروهيتو ضرائب لحريته المكتسبة ، كغيره من رعاياه ، وان كان المبلغ الذى يدفعه

أكثر مما يشتهي سواه ، لا يبخل عليه بما يحق عليه من ضرائب على دخله وعلى أرباح الحرب التي جمعها نحو مليون وخمسمائة مليون من الجنيهات . فالأسرة الامبراطورية تملك ٣٥ مليونا من الجنيهات نقدا وجواهر وسندات ، فضلا الاراضي الشاسعة والقصر الامبراطوري الفسيح ، ولا تستغل في هذا التقدير ثروة الأمراء المنتمين الى الأسرة

والامبراطور هيروهيتو اليوم في الخمسة والأربعين من العمر ، وهو يعيش مع أفراد عائلته في الجناح الذي بني سلفا من القصر الامبراطوري ، أما القصر فهو يقع مدينة داخل طوكيو ، ويشغل مساحة تبلغ أربعين فدانا من الأرض تقريبا ، تحيط بها أسوار مرتفعة . وقد أذيع خطأ ان الامريكيين دمروا القصر بالقنابل ، والواقع ان الجزء الذي دمر منه صغير وقد أصلح سريعا وأصبح صالحا للسكن

غير أن الامبراطور لا يحتل من القصر الواسع غير جناح مؤلف من عشر حجرات ، يعيش فيها هيروهيتو حياة بسيطة كأحد أفراد رعيته

انه يتمشى من نوبة الى السادسة صباحا ، يستحم بالماء البارد ، ثم يخرج للترحه في حديقة القصر فيمشي بخطوات واسعة ، ويقطف بعض الأزهار والورود

وبحلول الثامنة أو التاسعة ، يكون الامبراطور قد تناول طعام الافطار ، وهو يتكون عادة من الشاي والرز

ثم يشتغل ساعتين ، ويستقبل مستشاريه ، ورجال السياسة ، والصحفيين الامريكيين ، فيتحدثون معهم ببساطة عن أحدث الأنباء ، ويقرأ الصحف الامريكية ، ولا سيما ما كان منها معنيا بالكواكب والأزياء ، ثم يركبها — مرتديا — الطائرة الى حيث يجتمع مجلس الوزراء برياسته ، ولكن المجلس لا يجتمع غير مرتين في الأسبوع

□

أما في الأيام الأخرى فالامبراطور يطالع الأخبار ثم يخرج الى حديقته الخاصة ، التي يعنى بها بنفسه ، والتي تشبه نموذجا من حدائق اليابان فيها الخضراوات والخضار والأزهار والفاكهة . وكانت أوامره من قبل تصدر الى المشرفين عليها بوساطة مدير بساتين الامبراطور ، أما اليوم ، فان هيروهيتو يزرع حديقته ، ويشتغل بها ، فيقلم أزهاره ويسقيها ..

نزل من « طائرته » ليمشي كبقية البشر . وها هو يمشي وهو يقصر نظره

أما الأرانب والضفادع البيضاء، التي يحتفظ بها « نادي كوكيه الامبريالي ايطوي وتاكا هما اللتان تسهران عليها، وعمر الاولى ١٤ عاما والثانية ١٧ عاما!

ويرتدي الامبراطور عند ما يخرج لنزهته كبوه رمادية اللون وقبعة مقدارية لها ورباط رقيقة من لون فاتح . والناس يعرفونه بسهولة من نظاراته الذهبية ، وشواربه السوداء الصغيرة ، والعصا التي لا تفارق يده . وكثيرا ما يمشي له اليابانيون امام سيره

وسمر الامبراطور معه حتيا الى حب، مرتدية كيوتو رماديا ، عاقصة شعرها الى الوراء ، وتذهب مع الامبراطور مرة في الاسبوع الى قصر أكاساكا ، نظر ولي العهد ، فيسوق هيروهيتو السيارة بنفسه ، ومعائلة ، حولذلك القصر ، تستطيع مئات من النساء اليابانيات ان يشاهدن الامبراطور بلا خوف من الموت كما كانت الحال في سابق الزمن !

ولا تحضر الامبراطورة على استقبال سفراء القصر والوصفات ، وشاركهن الرقص والاصدقاء الى الوسيقى ، والما تجلي بأن تجتمع سفاهاء، وتحادثهن في أحاديث تهمهن في أمسهن، الازياء وألوان الطعام ، أو في آخر أخبار المجتمع اليابانى بطوكيو

هل من جديد في « تاى كوكن » ؟

هذا هو السؤال الذي يتردد في الافواء ، ثم تنحني الرؤوس بحو من تعرف شيئا جديدا ، وغالبا ما تكون الاميرة تايا هي التي تتكلم ، لأن لها أصدقاء في « تاى كوكن » وهو « القدق الامبراطوري » اليابان ، الذي تعلوه قبة تجعله أشبه بمعبد من معابد اليابان ، والذي اتخذه الجنرال ماك أرثر مقرا له

حقا ، ان تاجر تعرف كل سيء ، وهي التي تتسلل آخر الاخبار عن « القضية » الا ان لليابان أيضا قضية « مجرمي الحرب » مثل البلدان الاخرى والناس يتحدثون باهتمام شاكية أولئك « المجرمين » ...

ومن يدري ، فلعل تاكيكو الامبراطورة في الغد ، وتعمل من أجل أولئك « القضايا » الذين يقضون ذبيحة على مذبح الجهود الجديد ، ماك آرثر !

الليل يسدل ستره على طوكيو .. والمارة يغادرون الواحد بعد الآخر حدائق هاراكيري ، وقبل ان يغمض برقصون أنظارهم الى القصر الامبراطوري ، ويحنون رؤوسهم

ثم ، ان هيروهيتو لم يصبح ربا معبودا ، ولكنه في نظر تسعين من كل مائة من اليابانيين ، لم يصبح بعد انسانا كغيره البشر !

[عن مجلة « باري اكتوالتي »]

تقدم **مكتبة الهلال** بالفجالة بمصر

أحسن القصص الشيقة المزينة بالرسوم الإيضاحية والملونة
ليقبل عليها الصغار والكبار وليطالعها كل فاضل

قصص أبطال الإسلام

النبي العظيم سيدنا محمد ● أبو بكر ● عمر ● عثمان ● علي

قصص تاريخية مصورة ، مشوقة ، مسلية ، بعيدة عن الخيال ، ترغب الناشئين
في المطالعة وترغب الكبار في تقديم ذلك لأبنائهم وبناتهم

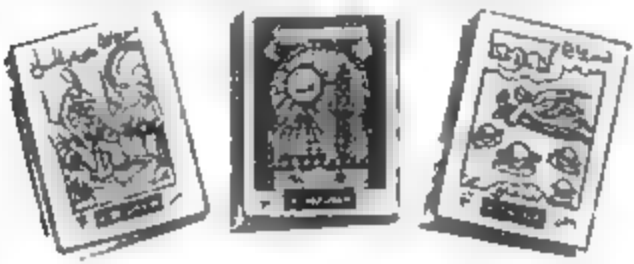

قصص سارع

الجزيرة المسحورة ● سياحة في الجنة ● سياحة في النار ● كوكب الصبح

قصص ممتعة ، مفيدة ، تناسب أذهان الأطفال جميعاً ، وتناسب أفكارهم ،
وتنمي فيهم روح الشجاعة والإقدام ، وتسلبهم الخوف

تأليف الأستاذ **أحمد التاجي** المدرس بدار العلوم

وتطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر وجميع المكتبات وأكشاك الجرائد العربية

ثمن القصة ٣ مليمات ما عدا النبي العظيم فثمنه ٥ مليمات وخصم للجملة ٢٥٪

ولكل قائمة كتب ترسل مجاناً

اختبر ذكاءك ..

أجب عن تسعة أسئلة فقط . أو اقرأ الكل ستقرأ ما أسهلها
وسيقل دلال ضيوفك . وإذا عجزت : فر [الأجوبة صفحة ١٨٨]

ـ ١ ـ

ساق أحد حكام روسيا وكان سكيرا ، ذوق عوضجي توفي ؟ ـ فردها بكرار سطر النصوص على أوامره ، فأصدر مرسوما يقضي باعدام كل من يهبط وهو يسوق قطيعا من أوزته .. على ان يطلق المحكوم عليه فرصة للافلات اذا رد قوله قبل اعدامه ، فاذا كان صادقا فيما قاله أعدم عظم رأسه بالمقصلة ، واذا كان كاذبا أعدم شنقا بالحبل

وذات يوم سيق لص الى ساحة الاعدام ، فسأله الحاكم : أرجو ياحاكم ، ان تقبل مني رد قولي ، فوافق الحاكم بحزم على وجه الملاز ورضي بتنفيذ حكم الاعدام فيه !

فما هي العبارة التي تفوه بها اللص ؟

ـ ٢ ـ

وجد كوري أوروبي ـ مقيم على الحدود ـ مقتولا وممددا على الأرض في قبو خمره ، وكان الذي اكتشف الحادث ساعة الخامس بعد عودته من يوم عطلة ، فسأله المحقق

س ـ كم كانت ساعة عندما ذهبت الى البيت ؟

ج ـ كانت بعد الثانية صباحا بقليل ، فقد وصلت محطة فيكتوريا في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة ، ثم اخذت سيارة فاتجهت في طريق الساعة من المحطة الى هنا مشيا على قدمي

س ـ وماذا رأيت بمجرد وصولك ؟

ج ـ نظرت من الساعة المعلقة على القبو ، حيث كنت أتوقع ان أجد سيدي في تمام الساعة ، فرأيته ممددا على الأرض ورأسه محطم .. وياه ، كم كان المنظر مؤلما !

س ـ وماذا فعلت بعد ذلك ؟

ج ـ فتحت باب المطبخ وهرعت الى الداخل ، ثم اتصلت بالبوليس تليفونيا وأخبرته الحادث ..

س ـ ثم ماذا ؟

ج ـ ثم لبثت أنتظر حضور رجال البوليس ، اذ لم أشأ دخول القبو بمفردي . وفي فترة الانتظار تناولت كأسا من الخمر الموضوعة في المطبخ لتخفيف أثر الصدمة على أعصابي .

(البقية على صفحة ١٨٤)

تعلم فى منزلك

الدراسات العالية

الهندسة (جميع الفروع) • الكيمياء • الميكانيكا • التجارة • الصحافة • الاعلان • صناعة الملسوجات — ومئات غيرها من الحرف والصناعات والاعمال

الى مئات الآلاف من أبناء معاهد دارس الدراسات الدولية يعملون اليوم مناصب أعمال كبرى — ولم يحظوا بتلك الاستعداد لسوى أنهم آمنوا وعملوا للمستقبل — وليس سهلا أن تبدأ دراستك عملا ناجحا ولا تسويف ويكفى أن تعيد القصة عجيبة وأن تكون على استعداد لدفع مصاريف شهرية امرتاحية أو حسبان . ولكن عجب أن تكون مطموحا جدا المدى كرة . وحلا بدأ دراستك تدأ بحق الفائدة . عرفاد بعد سنك ودرايه عملك . فاملأ الكوبون وأرسله فوراً الى الدراسة التى تهيئ فصلك بيانات شاملة عنك كيف يمكن لمعاهد دراسات الدولية أن تعلمك وتدربك فى أوقات فراغك حسب الظروف سابق مؤهلاتك ايت تصبح كفئاً أرقى لمناصب . الشهادات والشكايات الانجليزية فقط

انشئ مشروعك الخاص

التجارة وتنسيق

زيادة الارباح

تقوى شبابك

الكهرباء بأنفسك

الكمبيوتر بأنفسك

الميكانيكا

THE INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS, Boy 2000.48, Maitre Fariss St. Cairo

Accounting	Advertising	Short Story Writing	Radio Engineering	Mechanical Engineering
Book-keeping	Salesmanship	Chemical Engineering	Motor Engineering
Business Correspondence	Stenography	Chemistry, Industrial	Diesel Engines
Business Management	Architecture	Petroleum Refining	Gas and Oil Engines
Commercial Training	Building Contractors	Physics	Air Conditioning
Civil Education	Civil Engineering	Electrical Engineering	Heating, Refrigeration
Code Engineer	Boiler Engineering	Electrical Light and Power	Welding, Electric
Mathematics, etc	Highway Engineering	Aeronautical Engineering	Mining
Private Secretaryship	Surveying & Mapping	Professional Examinations	Textile Manufacturing

Name

Address

فرع القاهرة يفتح ابوابه للتعليم بالمراسلة لتلقى سرعة تصحيح الواجبات والاجابة على جميع اسئلتك

(بقية الكلام على صفحة ١٨٢)

لكنها لم تكن من عند سيدى المعلم .

س ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ج ـ ثم « صفد » سيارته البوليس أسرع ، فأسلمت نفسها والقت القبض على اللصوص ، فوجدوا المدير بملا المكان ثم كان المنظر مفزعا .

س ـ الذى فاجأ لم تخبره من البداية قبل حضور البوليس ؟

ج ـ كلا يا سيدى

وانتهى التحقيق عند هذا

والآن ... هل تستطيع أن تصف لنا هذا المنزل الخادم الصور بدقة قبل سياقه ؟

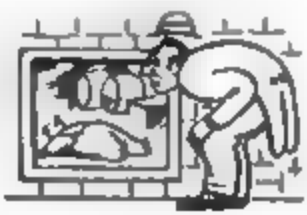

ـ ٣ ـ

فى احدى الغرف الكبرى جلس « فورى » حول مائدة مستديرة فى مكان يجلسه الثالث والعشرين فى الترتيب الى يسار مضيفه ، والثانى والعشرين الى يمين مضيفه ... بينما جلس « حامد » فى مكان يجلسه السابع والأربعين الى يسار مضيفه ، والخامس والخمسين الى يمين مضيفه

فكم كان عدد الجالسين حول المائدة ؟

ـ ٤ ـ

تستطيع ان تعرف سن أى شخص يعدك اذا عرفت عدد القروش « الصرفة » التى فى جيبه ، بالطريقة الآتية

أعطه قلما وورقة ثم اطلب منه ان يكتب سنه الحقيقية على الورقة .. ثم يضرب وقمها فى ٢ ـ ثم يضيف الى الناتج رقم ٥ ... ثم يضرب الرقم فى ٥٠ ـ ثم يطرح من المجموع رقم ٣٦٥

فاذا فرغ من هذه العملية سله عن الرقم النهائى الذى وصل اليه ، وهى عدد قروش « الصرفة » التى فى جيبه . ثم أضف فى سرك عدد القروش الى الرقم الذى أعطاك ذلك وأضف الى الناتج رقم ١١٥ فيكون الرقمان اللذان الى اليسار هى حاصل العملية عما هى صاحبك ؟

ـ ٥ ـ

سافر شخص بسيارته الى بلدة قريبة ، وكان يسير بسرعة ٢٠ ميلا فى الساعة .. ثم عاد منها بالقطار السريع الذى يسير بسرعة ٦٠ ميلا فى الساعة .. فما هو متوسط سرعة الشخص فى الرحلة « كلها » ذهابا وايابا ؟

ـ ٦ ـ

غادر « سير هربرت » وزوجته

(البقية على صفحة ١٨٦)

تضايق من الحر!

في هذا الجو الحار جاسن الوان
من الناس لو عاج الأمر بسبب وجع الضرس كما
يقاسون الآلام والأوجاع العصبية والصداع والدوخة
والجهد والتعب، ولكن لو عالجوا مطلقا فعالا لهذه الآلام
فان الذين يستعملون أقراص أسبرو يعترفون ان قرصين
منها يكفيان لإزالة الصداع في بضع دقائق - جلدا تقاسيا
من؟ استعملوا أسبرو وتخلصوا من هذه الآلام فان أسبرو
يؤثر في الجسم تأثيرا طبيعيا ولا يضر قلبك ولا يسبب هبوط
فان أسبرو ربما كان في الدنيا كلها لا يستطيع أن يقاوم أسبرو

الأدوية
الصداع النصفي والروماتزم
ربح السيف
اعتقان الوزنين
ارتفاع درجة الحرارة
التأثير العصبي
الأنفلونزا
آلام الروماتزم

أسبرو

جرب أسبرو في اعتقان الوزن

(تابع ما نشر على صفحة ١٨٠)

سنوات في انجلترا لقضاء اجازتهما في سويسرا .. وقبل سفرهما قال الزوج لأصدقائه : نحن ذاهبان لنتسلق الجبال هناك .

وبعد قضاء الزوجان الأيام الأولى بعد وصولهما الى سويسرا في تسلق الجبال ساعة كل يوم .. وذات يوم عاد الزوج الى الفندق بمفرده وهو في حالة الاعياء والجزع ، وقال ان زوجته قد سقطت في هوة من ارتفاع ١٢ الف قدم ، فتهشمت .

وتأثير الخبر البالغ فزع الزوج ان يقطع اجازته ويعود فورا الى انجلترا . فزاره على سفره ضابط بوليس فاحص ، مهذب ، شكلية ، صرفة ، وراح يستمع الى تفصيلات المأساة بادى الأمر ، وهو يسجل بكلمات قصيرة .. وقبل انصراف الضابط طلب من السير هوبرت ان يأذن له بتفتيش حقائبه ، وقد تقضت القانون السويسري ، فسمح له طبعا بتفتيشها فلما فرغ من ذلك ، وأراد ان يتم الانصراف سأله في أدب وهو

يعتذر ان يأذن له بالقاء نظرة على حقائب الزوجة أيضا ..

وعلى أثر ذلك استدار الضابط نحو الزوج الانجليزي وبادره بقوله : سير هوبرت .. اني ألقي القبض عليك بتهمة قتل زوجتك .

فماذا وجد الضابط في حقائب الزوج ؟

— ٧ —

أراعت احدى المجلات العالمية ان تغامر فورفا الى أمريكا أثناء الحرب خوفا من الخطر ، وكانت البواخر ترفض في ذلك الحين حمل الحقائب الكثيرة ، فاضطرت المنطقة الكبيرة الى الاستغناء عن حقيبة أحدثها الكبيرة والاكتفاء بحقيبة صغيرة حشتها بثياب ٢١ زوجا من الاحذية ، فيها ١٢ بيضاء و ١٢ سوداء .. و ٢٤ زوجا من الجوارب ، منها ١٢ من اللون الفاتح و ١٢ من اللون القاتم .

وفي عرض المحيط تعطلت الباخرة وانطفأت الأنوار ، فاسقطت المنطقة من نومها على الصيحة الفظيعة : النساء والاطفال أولا .. ، فهبت مذعورة واختطفت قبعة من أثمن جواهرها ، ووضعت على كتفيها فراءها الثمين ، ثم قبض يومها .. ثم أخذت على عجل عددا من جواربها وأحذيتها بدون تغيير ألوانها بسبب الظلام ، مكتفية بأنها قد راعت في عدد ما أخذته منها ان

(البقية على صفحة ١٨٨)

إن التعليم
نام الكتابة
مستمرون
من دواعي
الفخر اقتناء
قلم الحبر
منتمور
... ومع هذا فهو
زهيد الثمن . احتل
المكان الأول طوال
سنين عدة ... ولا يزال
محتفظا بمكانه حتى اليوم
يطلب من المكتبات
وعنوانه أدوات الكتابة
لكل مكان
MENTMORE

بنك مصر
يؤدي جميع أعمال البنوك

(بقية المقهور على صفحة ١٨٦)

تشتمل على الاقل على زوج من الجوارب الطويلة وزوج من الجوارب القاتمة وزوج من الاحذية البيضاء أو السوداء.

فكم عدد الجوارب والاحذية التي أحضرتها معها ؟

ـ ٨ ـ

بعض « مستر ويلسون » من عادته أيام الشتاء وقد تم قراءته على وضع حد لحياته بالانتحار .. فتناول قبعته وقفازه ومعطفه وخرج حيث سور النهر .. حتى بلغ القنطرة التي تصل بين شطئي النهر ـ وكان طولها ثلاثين مترا وارتفاعها خمسة عشر مترا ـ فلما توسطها ألقى بنفسه الى النهر ، في البقعة التي يبلغ فيها عمق النهر أقصاه .. وفي الصباح اكتشفت جثة « ويلسون » ولكن الفحص أثبت انه لم يمت غرقا ، بل لأن رأسه تهشم !

فكيف تعلل ذلك ، مع العلم انه لم يكن تحت القنطرة في تلك الساعة سفن مبحرة أو أعشاب عائمة أو صخور .. أو شيء من هذا القبيل ؟

ـ ٩ ـ

كم مرة يلتقي عقربا الساعة في فترة ١٢ ساعة ؟

الأجوبة

١ ـ قال القس « سوف أشنق » وإزاء هذا وجد الجلاد نفسه أمام مشكلة عويصة : فلو شنقه فعلا لاعتبر القس صادقا في عبارته ، ولخالف الجلاد نص القانون الذي يرجب قطع رأسه ـ لا شنقه ـ في حالة صدقه ! ولو قطع الجلاد رأس القس لخالف القانون أيضا ، لأن القس يكون في هذه الحال كاذبا في عبارته ، ومن ثم يحتم القانون شنقه !

٢ ـ لأنه فضح نفسه بكذبه وبمخالفته ، اذ قال في البداية انه رأى وميض منظار سيده القتيل من خارج النافذة .. ثم قال انه اضطر لاستدعاء شرطة كي يرى ضباط البوليس الجثة!

٣ ـ كان عدد المحرومين ١٧ فقط ، لأنه لا يمكن ان يجتمع حول مائدة ٥٥ أو ١٠٢ من الأشخاص (والرقمان هما مجموع عدد الذين على اليسار ، وعلى اليمين) وإذن فلا بد ان يجعل في الحسبة الدوران حول المائدة أكثر من مرة .. وطريقة الاهتداء للرقم الصحيح هي البحث عن الرقم الذي يقبل القسمة على كل من ٥٥ ، ١٠٢ والرقم الوحيد الذي يتوافر فيه هذا الشرط هو رقم (١٧) × ١٠٠

٤ ـ والتفسير ذلك ان عمر الأب عندئذ ٣٠ سنة ، وان عدد قروش

(البقية على صفحة ١٩٠)

ثابت لايتغير

على الدوام
لذيذ ومنعش

اشرب
كوكاكولا

(بقية التقرير على صفحة ١٨٨)

« الضربة » التي في جيبه (٩١) ثم تجري العملية هكذا :

٣٠ × ٢ = ٦٠

٥ +

٦٥

٥٠ ×

٣٢٥٠

٣٢٥

٣٨٨٥

١١ +

٣٨٩٦

١١٥ +

٤٠١١

فتكون سنة هي الرقمين الذين الى اليسار (٤) والرقم الذي هو الرقمين الذين الى اليمين (٩١)

٥ — متوسط سرعة الاجيال ٣٠ ميلا في الساعة . فلو فرضنا ان بعد البلدة ٩٠ ميلا ، لاقتضاه الامر ان يذهب في ثلاث ساعات ويعود في ساعة واحدة .. أي يقطع ١٢٠ ميلا في أربع ساعات ، أي ٣٠ ميلا في الساعة

٦ — وجه تذكرة سفر بالسكة لحضرتك وابائك ، وتذكرة بالسكة لزوجة لحضرتك فقط

٧ — أخذت منها ٩٥ فردة حذاء و ٣٦ فردة جورب ، لأنها لو أخذت أقل من ذلك (٢٤ فردة حذاء مثلا) فقد يجوز ان تكون منها ١٢ فردة يخصها للقدم اليمنى و ١٢ فردة سوداء للقدم اليسرى أيضا ، فلا تجد ما تضعه في قدمها اليسرى .. أما اذا أخذت ٣٥ فردة ، فيحتم ان تكون الفردة الخامسة والثلاثين متممة لزوج واحد متناسب من الأحذية على الأقل

أما حكمة أخذ ٣٦ فردة جورب فهي ان كل فردة جورب تصلح في الغالب لكل من القدمين ، اليسرى أو اليمنى ، فاذا أخذت ٢٤ فردة مثلا فقد تكون كلها من اللون الفاتح ، ومن ثم يحتم عليها ان تأخذ ٢٩ فردة كي تضمن ان تكون فردتان منها على الأقل من اللون الآخر الغامق

٨ — تعليل وفاة المتهم بسبب تهشم رأسه ، وليس بسبب الغرق هو ان الغور كان عميقا فتحطم رأسه فوق الجلمود ، ويستفاد ذلك من ان الرجل كان جالسا أمام « فاطمة » ثم ارتمى « عطيه » و « قاره » .. مما يفيد ان الحادث وقع في الشط .

٩ — يتقابل عقربا الساعة في الفترة المذكورة ١١ مرة ، في الأوقات التالية ١ر١ — ٢ر١٦ — ٣ر٢١ — ٤ر٢٧ — ٥ر٣٢ — ٦ر٣٨ — ٨ر٤٤ — ٩ر٤٩ — ١٠ر٥٥ — ١٢

في هذا العدد

صفحة	
٣	حديث الشهر
٧	إجازة الصيف : أحمد زكي بك
١١	دفاع عن الكسل الأستاذ عباس محمود العقاد
١٤	لماذا اعتزلت الناس ؟ : الأستاذ سيحاليل عبيد
١٨	الصديقان اللدودان !
٢٠	عبده الحوى وأثره . أحمد أمين بك
٢٥	القصر : الأستاذ إبراهيم المازني
٢٨	أحلام لا تحقق
٣٠	من روائع القص العالمي
٣٤	شخصية أحمتها . السيدة أمينة السعيد
٣٩	استفتاء : اسكندر عوماس
٤٠	التصوير الفوتوغرافي فن : أحمد وإسماعيل بك
٤٨	اتجاه جديد عند الزواج
٥٢	البنت الصغيرة أولى بالمال ؟
٥٤	عودة الخلال : إلى أي حد يحتفظ الشاب من الخصيان ؟
٦١	الخاصة السادسة
٦٤	الكواكب في الإجازة
٧١	مرفهات أشعبية
٧٤	مختارات من الكاريكاتير
٧٦	الدرس الأخير : الدكتور عبد العزيز عزت

صفحة	
٧٩	المذكرة : السيدة بنت الشاطئ .
٨٨	«يا عدوي» . أمريكا
٩١	مصايف الشرق تعرى
٩٩	أتهم الأدباء : الأستاذ طه حسانين طه
٩٧	الساعة الخامسة في معركة وارلو . ستيفن رواليج
١٠٥	عندما أعدمت الملكة فكتوريا صورتها آل محمد علي . محمد رفعت طه
١٠٨	معرض صور الشهر : الدكتور ابراهيم ناجي
١١٤	الغريق الذي لم يبرق ـ قصة
١٢١	سلوم طيبات : الدكتور محمد كمال إمام
١٢٤	طرائف في سطور
١٢٥	قصة العدد ـ وجل له ملاك : الأستاذ حلمي مراد
١٣٧	غائب النجوم عند مطلع الأعم : الأستاذ حبيب جاماتي
١٤٢	سفينة نوح
١٤٤	الأمة الناطقة : قصة بوليسية
١٥١	لماذا يقسو على النساء ؟
١٥٢	سر غرام بتهوفن
١٥٦	يا ليل : « قصيدة »
١٥٧	كتاب الشهر : سارة برنار
١٧٢	الآلة التي أصبح إنساناً
١٨٢	اختبر ذكاءك

للعلاقة المثلى
اعتمد على جيليت

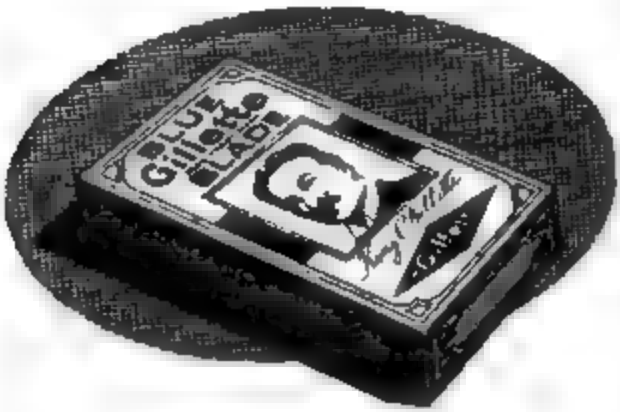

... لأن

- صنع جيليت مصنوع طبقاً لأدق المواصفات العالمية
- كل شفرة تفحص فحصاً دقيقاً في كل مرحلة من مراحل صنعها
- كل شفرة مصنوعة من أجود أنواع الصلب لتعطيك أكبر قدر من العناية

شفرات جيليت الزرقاء

إشتري علبة اليوم

انتجار بالجملة والقطاعي القاهرة ص ب ٠ شريدان وشركاه ٢ ش ٠ بنك مصر بالقاهرة

اشترك فى الهلال

تأمر بالاشتراك فى « الهلال » لتضمن وصول الأعداد كل شهر بانتظام

أسعار الاشتراك المختلفة عن سنة (١٢ شهراً)

فى مصر والسودان — ٥٠ قرشا

فى سوريا ولبنان — ٦٠٠ قرش سورى لبنانى

فى فلسطين وشرق الأردن — ٦٠٠ مل « فى العراق — ٦ غرش

فى الهند والبلاد — ٦ قرشا مصرية أو ٥/١٢ — جنيه انجليزى

وفى سائر الأقطار — ٧٥ قرشا وما يعادلها ٥/١٥ — جنيه انجليزى أو ٣ دولارات

ترفق قيمة الاشتراك بطلبات الاشتراك وترسل إلى مدير الاشتراكات بدار الهلال — بوستة مصر التنويه — بالقاهرة أو إلى أحد وكلاء الهلال المذكورين بعد

وكلاء الهلال

الاسكندرية	مكتب شركة الصحافة المصرية — ٥٥ شارع لبيب باشا
طنطا	مكتب شركة الصحافة المصرية — ميدان المحطة
دمياط	« زكريا النفى الخراوى
سوريا ولبنان	وكالة دار الهلال — ٩٢ شارع البصرة لحريك بيروت
يافا	« السيد عيسى البحرى — شارع العجمى
حماه	الشيخ طاهر الجزائرى « اللاذقية السيد عبد الله سكاف
حمص	« السيد عبد السلام السباعى — ص. ب ٤٩
مكة المكرمة	السيد هاشم بن السيد على عباس — ص ب ٩٧
بغداد	السيد محمد جواد حيدر — مكة المعارف — سوق الشراى
البحرين	البحرين برأحمد كمال — المكتبة الكمالية — البحرين
شيلى	Snr Rachid S Cury. Casaa Posta 1542 Sao Paulo — Brasil
كولومبيا	Snr Oscar S. David. Apertado Nacional 74 Cartagena Colombia
الارجنتين	Snr Nicolas Y. oret. Adie 2651 Buenos Ayres Argentina
ساحل الذهب	The Queensway Stores P O Box 400 Accra. Gold Coast B W A

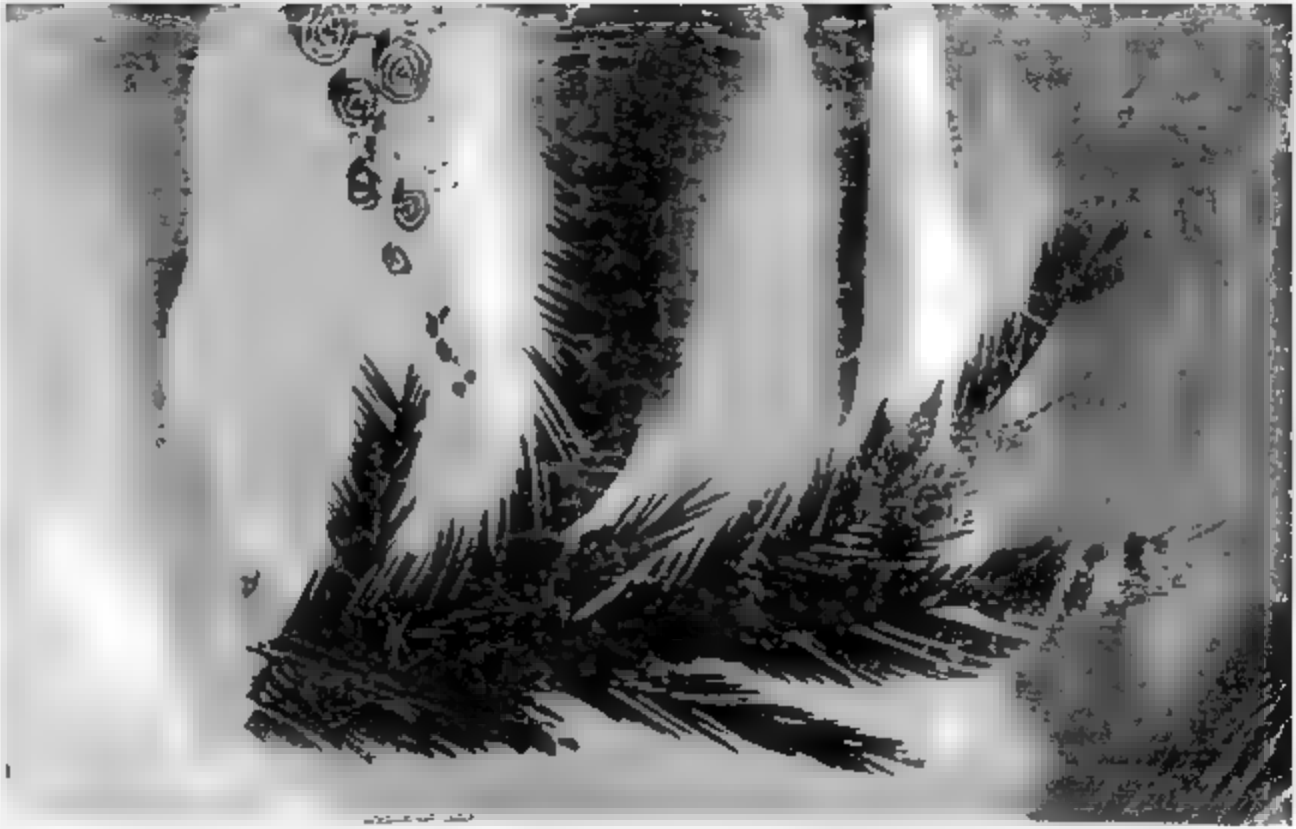

المجلد ٩٠ الهلال العدد ٥٥

أبو خليل القباني

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباه : امين زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي باشا

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول سبتمبر ١٩٤٧ ٥ ١٦ شوال ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش ـ في سوريا ٦٠ قرشا سوريا ـ في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا ـ في فلسطين ٦ ملا ـ في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا ـ في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا وما يعادلها ٦ قرش سوري أو لبناني أو ٦ فلس عراقي أو ٦٠ ملا فلسطيني ـ في سائر انحاء العالم ٧٥ قرشا أو ٥/ ١٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المتنبي : القاهرة ـ مصر

المكاتب : شركة الهلال ـ بورسعيد مصر القديمة ـ مصر

التليفون : ٤٩٠٩٤ (ثلاثة خطوط)

الاعلانات : يتصل بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

أصدقاؤنا القراء

لما دخلت الهلال في عهدها الجديد ، كان رائدنا التعاون بيننا وبين القراء في الافادة والتثقيف على أكمل وجه وأوسع مجال

ولهذا رأينا ألا نكتفي بتجاربنا وآرائنا ، ورغبنا اليهم أن يبعثوا الينا بما يجول في نفوسهم من آراء واقتراحات تحقق هذا الهدف . وقد وردت الينا طائفة من اقتراحاتهم أجبنا عنها في بعض الاعداد الماضية . أما الاقتراحات الأخيرة فيتلخص أهمها في : ١ — تكبير الحروف ، ٢ — تحسين الغلاف ، ٣ — توزيع هدايا ، ٤ — نشر صور بعدة ألوان

ويسر الهلال أن تزف الى قرائها أنها ابتداء من عدد سبتمبر الحالي قد طبع عدد كبير من صفحاتها بحروف أكبر من الأولى ، وستعمم هذه الحروف في سائر الصفحات

أما الغلاف فان كل قارىء يلمس التحسين الذي أدخل عليه في الاعداد الأخيرة ويسري القراء في الاعداد القادمة تحسينا أولى . ونحن ندرس مختلف وجوه التحسينات الأخرى ، ولا نألو جهدا في تحقيق المفيد من آراء القراء في الطباعة والتحرير . ويشجعنا على ذلك ما نلقاه من تقديرهم الفائق ، وما يصلنا من رسائل التأييد والتشجيع على الدوام

حديث الشهر

قضية مصر

لقد عرف الناس من قضية مصر ما كان ، ولقد قيل فيها ما لم يبق معه لقائل من مزيد

والنقطة التي تحتمت عليها القضية ليست من الغرابة في شيء . ولكنا نقول اليوم ما قلناه بالأمس ، وما سنقوله غدا : إن حل أمور هذه الأمة لا يكون الا بيدي أبنائها ، وعلى أرضها ، وفي نطاق مصالحها ومصالحها

ووسيلة ذلك في جلدها على العمل ، وفي ثابرتها على الغايات ، وفي تعاونها على رفع مستوى أهلها بزيادة الانتاج ، وعلى زيادة حظهم من ثقافة ومن علم وخلق ، في حضر أو ريف . وكذلك كسب الجماهير الوسيلة التي لا يزال يكسب بها الجهاد الى اليوم .. القوة

تلك هي الحجج الأولى في كسب القضايا من كل نوع . وهي الحجج الدائمة الثابتة لكسب قضايا الماضي والمستقبل

قال قائل أمريكي في اليوم الأول لعرض القضية : ان المصريين استعجلوا في دعواهم بالتحرير الانساني . وان الانجليز استعدوا عليهم القانون الدولي ، ومجلس الأمن الذي قضى دائما بقضي بالعرف السياسي !

وما هو العرف السياسي ؟ هو عرف القرية وعرف البادية وكل مجتمع بشائي . يجري فيه الأمر حسب الجاه ، ولا يحتمل فيه الا الوجوه والأعيان ، وبكل من هم في الغير والنفير . فمصر اذا ارادت أن تكون لها صوت مسموع ، وجب عليها أن تحشد لصفها مكانا في الغير ، وان تلبي نداء الغير . وبمقدار بلائها يكون الاصغاء عند ندائها

أما الاستعداد بالحق ، وبالصبر ، على الضر والجهل والمرض ، فمثله مثل السائل الذي يبقى واقفا من أركان القاهرة مستندا عطف السقالة بالمارة كل معنى من معاني الدالة والرحمة ، وبالتذكير بحسن الجزاء بالآخرة . والناس لا تعرف غير الدنيا ، ولا تؤمن بغير الجزاء العاجل

النفوسيا

وتلك قضية أخرى تكشف عن ناحية نفسية أخرى ، ظالما

غربي ، ومنظومها شرقي . وكم بين الشرق والغرب من ظلامات وماس لا يكاد يخلو منها ركن من اركان الارض . ولا فرق في القرون

وبذلك هذه المأساة تظهر الهولنديين في جزيرة جاوه ، في حدود القرن السادس عشر ، وبالذات في عام ١٥٧٨ . وظهروا تجارا كما ظهر اخوانهم اخرون واسماء وبلسم البحر ، ولوعلوا وتعلموا ، حتى لم يعد يعرف احد اين تنتهي التركة البحرية ، بن سندي ، الحكومة المحلية . واخضعوا اقليما من بعد اقليم ، واميرا من بعد امير . ولم ينسوا لغة المفاوضات والمعاهدات واحدوا من رؤساء البلاد المحليين الامضاءات والتوقيعات . وما هل القرن الماضي حتى كانوا يحكمون البلاد حكما شبه مطلق لصالح التجار العالمي . ومن الامثلة التي يضربها الافرنج لتعليم تدليلا على قسوة الوحشية ان حكومة « البيض » لهؤلاء « السود » انتزعت من اقليم يحتوي خمسة ملايين من السكان ، ويحتوي معهم المر والتعاسة ، اسرعت ١٦٦ مليونا من الجنيهات واتت مشرفة ، بالخسارة ، وعلى اذيال السياط ، بدأ يذلك حاكمهم الشؤوم البارون « فانذن بوش » عام ١٨٣٠

وقامت الثورتي على هؤلاء الحكام من بعد الثورة ، وطورد زعيم فيهم من بعد زعيم . وكان آخر الزعماء الذين نفوا ، بدون تفسير وبدون محاكمة ، « احمد سوكارنو » رئيس الجمهورية الاندونيسية اليوم . وجاءت الحرب الماضية فوجدته منفيا . ودخل اليابانيون البلاد ، فكان اول ما فعلوه ان اعادوا سوكارنو الى امته وذويه . وظل اليابانيون من بعد صادقه او كادوا ، ظلوا يتعهدون في الناس معنى الاستقلال والحرية ، ويحيون فيهم النعرة الاسيوية والكبرياء الشرقية

وانقلب الحال ، وانسحب اليابانيون وما خيل للاندونيسيين ان هولنده ، وهي مؤلفة من خمسة

ملايين نسمة أو ستة ، وهي التي لم تستطع أن تصمد في الحرب الا أياما ، ما خيل لهم أنه بعد هذه الهزيمة وبعد السنين ، تعود هذه الأمة الصغيرة القديمة عودة الظافرين فتطالب بحكم سبعين مليون نسمة

ووحد الهولنديون الاندونيسيين على استقلال فقالوا دسيسة يابانية ونسوا التاريخ ، وتجاهلوا الأمس القريب والبعيد

ووجد الهولنديون سوكارنو على رأس أمته فصاحوا الصيحة المعروفة : «هذا كوزلنيج اليابان» «هذا هو النازي وركيزل الفاشست» ، تلك الصيحة التي

شجيرة صغيرة تتألف أوراقها من أعلام ٥٠ دولة صغيرة استكت بها يداي لتغرسها في تربة الارض حيث مقرها ، وان كانت العلاج يصير فتظفرها في الكثير من الحصيات

ساحوها عن مغتى فلسطين وامرائه، وانى هم على استعداد دائما ان يصيحوها فى وجه كل مرهوب غير مرهوب

وبعد قصيه هؤلاء الثلاثين العزل مجلس الامن . وفى مجلس الامن انجلترا وامريكا وكذا وتسال اين تدريبات الجيوش الهولندية التى تحارب اليوم على بعد آلاف الاميال من اوطانها . وباى سلاح تسلحت ؟ فيأتيك الجواب : ان هذه الامم الثلاث هى التى دربتهم ، وان هذه الامم الثلاث هى التى سلحتهم .

وهل يطلب هؤلاء وهؤلاء عدلا؟ والجواب انهم قد يطلبونه مظهرا، ويأبونه جوهرا ، على نحو ما عرفنا ونعرف . ولكن الخير يطلبونه مظهرا وجوهرا من تلك البلاد ، فذلك زيت البترول، والمطاط، والشاى، والقصدير ، والكينا

التنسيق

هذا هو اللفظ الجديد الذى اطلقوه على زيادة الوظائف الحكومية المصرية ورفع درجاتها. ولقد عم هذا التنسيق الرجال والنساء ما لم يكن وضع فى حسبان . وكل خير ينال طائفة من طوائف مصر خير لا شك فيه . والذى اطرب واعجب من هذا التنسيق بنوع خاص ما احسوا به المدرسين من حسن حال . فتلك طائفة يرى الصرف دائما يأبى يكتال لها الثناء كيلا ، فاذا جاء وقت الحساب كان بالدرهم الخسيف

على انه يجب علينا دائما ، وخاصة هنا ، ان نذكر انه يوجد الى جانب الحقوق واجبات . وان من طبيعة الناس ان تذكر الحقوق وتنسى الواجبات . وهكذا موظفو الحكومة وهكذا خدامها . ولقد تغلب عليهم فى ذهاب الرغبة فى العمل ، وضعف الروح ، وقلة المبالاة والتراخى ، فضيع منهم الكثير من المقادير ، والكثير ان الضيق لا يفتح النفس للعمل . هذا هو الضيق قد افسح فيه بعض افساح ، فليعمل خدام الدولة ذاكرين واجبهم نحو انفسهم ، ونحو الشعب ، فقيره قبل غنيه، ونحو الماء الذى يبدهم بعطه دورانها . وذاكرين كذلك ان الاستقلال شىء يكتسب ، وانه بالعمل يكتسب ، وانه لا نجح عمل فى امة من مساعه او تجارة، او تعليم او غير ذلك من مناشط الحياة الاخرى ، الا اذا قامت فى البلاد ادارة قوية، قوية بالحزم، قوية بالنظام، قوية بالسرعة، قوية بسرعة الحكم وتنفيذ الاحكام

وفى ايدى الموظفين ، خدام الدولة كبيرهم وصغيرهم ، ملاك كل هذا

السياسة علمتني ..

بقلم الأمير محمد عبد الكريم

ليس من شك في ان الرجل السياسي — سواء في الشرق أم في الغرب — يستطيع ان يعلم من السياسة اشياء اكثر

واحسبني قد تعلمت من السياسة اشياء لعل في ذكرها لابناء الشرق ، ما يجعلهم يقدمون عليها ويعملون بها

● علمتني السياسة ان القوة المادية مهما بلغت لا يمكن ان تثبت امام القوة الروحية ، وان الحق لا بد ان ينتصر مهما طال الزمن وادلهمت الخطوب !

● وعلمتني السياسة ان القوى لا يستطيع ان يذل امة مهما صغر شأنه وتضاءلت قوته الا اذا رضي هذا الانسان بالهوان والمذلة .. ولولا الاستعباد لما وجد الاستبداد ، ولولا العبيد لما وجد الاسياد !

● وعلمتني السياسة ان الايمان هو مفتاح كل شيء ، فاذا انت آمنت بفكرتك وعملت لها وذدت عنها فانك لا بد من ان تنتصر مهما اقبل وجهك الحواجز والسدود

● وعلمتني السياسة ان المستعمرين اخترعوا ناموسا حديدا ووضعوا مصطلحات يتعبون بها على تحقيق مطالبهم وقضاء اربهم على حساب الامم الضعيفة او المستضعفة ، فراهم يسمون المحتل الذي يدافع عن حقوق بلاده « مجرما » ويرمونه باحط الصفات واقذرها ! هذا في الوقت الذي يسمون فيه « المجرم » الذي يغتصب حقوق غيره « بطلا »

● وعلمتني السياسة انه ما من شعب بل امة الا وهي مجتمعة الشمل موحدة الكلمة ، وما من شعب بل امة الا وهي منقسمة على نفسها

● وعلمتني السياسة انه ليس اقدر من المستعمرين على بذل بذور الفتنة بين ابناء الوطن الواحد وشعلهم نار التعاصب والزعامات يلوحون بها لصحاف النفوس منهم ، فيتقاتلون عليها ويشتغلون برحى الحياة عن تحرير اوطانهم من داء الاستعمار الوبيل الذي لا انسبه الا « بالسرطان » الذي لا يترك امة الا وهي عظام نخرة ، لا لحم يكسوها ، ولا دم يجري « حرفيا » !

● واخيرا فقد علمتني السياسة ان كل ليل الى نهار ، وكل كرب الى فرج ، وما يضيع الله اجر المؤمنين الصابرين

« مكانة سعد الخالدة ما بقى للحركة الثورية فى مصر تاريخ مذكور ، هى مكانة الزعيم القومى لأول مرة فى هذا التاريخ.. الزعيم الذى وحد الأمة والحكومة معا فى طلب الاستقلال »

سعد زغلول بعد ٢٠ سنة ..

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

حركات الأمم الوطنية كالركب الذى يتنقل فى ساحة الزمن من مرحلة الى مرحلة ، ويتولى زعامته فى كل مرحلة من هذه المراحل دليل من الزعماء

ونحن — بعد عشرين سنة من وفاة سعد زغلول — نمضى على هدى الدلالة التى تولاها ذلك الزعيم العظيم

ونظر فى تاريخ الحركة الوطنية كله فلا نرى قمة ارفع من تلك القمة ، ولا زعامة أولى من تلك الزعامة . لانه — رحمه الله — كان يحق أول زعيم يسمى « زعيم أمة » فى تاريخنا الحديث ، منذ مدة أجيال

كان فى مصر من الزعماء من هو زعيم فئة من المصريين ، كالزعماء المتعلمين مثلا أو كالمتقفين الاحرار على العموم

وكان فيها من هو زعيم مصلحة من المصالح ، كمصلحة الاعيان والاوقاف و « ذوى السوابق الحقيقية » كما عرفوا فى حين من الاحيان

وكان فيها من تحصر زعامته فى المدن الحافلة والمواسم الكبيرة ، ويوشك الا يتبعه أحد من أبناء الاقاليم

وكل هؤلاء كان اتباعهم جميعا من الرجال دون النساء ، لم يكن للمرأة صوت يسمع فى دعوة من دعواتهم المحدودة بما تقتضيه من الحدود

وحسن لبعض الزعماء بعد الاحتلال ان يحملوا الاعتراف بالسيادة العثمانية على مصر مبدأ من مبادىء الوطنية المصرية ، خلافا للدعوة التى نشأ عليها وكان شعارها « مصر للمصريين »

وعذر كان عذر المتشبث بالسيادة العثمانية ان هذه السيادة هى الحجة الشرعية التى يناهضون بها دعوى الاحتلال « الفعلية »

ولكنه كان عذرا ضعيفا لا يمشى

سعد زغلول زعيم مصر الخالد

شيئا بين الاوربيين ولا بين المصريين

لان حقوق السيادة العثمانية لم تكن محترمة مصونة في نظر الدول الاوربية ، اذ كانت كل دولة منها تتنهز اقرب الفرص للعدوان على حق السيادة العثمانية في ولاية من الولايات ، وكان نعيم تركه « الرجل المريض » بمثابة الاتفاق المفروغ منه بين السياسة الاوربيين. اما الشعوب الاوربية فقد كان انتقلي فيها عصر الاعمال للسيادة المعروفة على الامم او عصر « مرسيح » واصحابه الذين قسموا انفسهم بالشرعيين ، وظهر بعده عصر الحرية والحقوق الشعبية ، ولم يكن احد يطيق ان يرى فيه امة تنشد بالسيادة المعروفة عليها ، وتطلب من العالم ان يقرها على عهد تلك السيادة وتثبتها

وكان المحتلون يحاولون ان يشوهوا الحركة الوطنية كلما نشط الدعاة المصريون بما سموه حقوق السيادة العثمانية. فكانوا يقولون انها حركة يقيمها التعصب الديني وتشجع فيها الدسائس التركية، وليست بحركة استقلال او شعور بالكرامة القومية ، وكانوا يحدون من بعض البعض العرب والترك اذا نشروا هذه الدعاية واستخدموها في تهويل سياسة الضغط على المصريين

فالحركات الوطنية — قبل الحركة التي تولاها سعد بعيادته — كانت حركات « عطفة » او جرثية او طائفية لا تجمع اليها آباء الامة المصرية بمختلف عناصرها

ولكنها حين بلغت سلمها من القوة والشمول لم تعد رجلا يصلح لزعامتها غير سعد زغلول. فكان في تاريخ الحديث اول زعيم فوض اليه مصطفى الامة بشؤونها وشئونها ، واعبائها ومغارمها ، ورجالها ونساءها ، والمسلمين والمسيحيين وغيرهم من ابنائها وسكان الحواضر وسكان الريف الى اقصى اقاصيه

وكان الفضل في ذلك للامة كما كان الفضل فيه للزعيم

وفضل الزعيم فيه راجع الى مزاياه الطبيعية ومزاياه الكسبية

فاظهر مزاياه الطبيعية تلك الشخصية النادرة التي لم يكن لها نظير بين ابناء عصره ، واظهر مزاياه الكسبية انه عرف الثورة وعرف الشعب ، وانه فرنسي بالحرية الحرة وفرنسي بحياة الادارة والنظام ، وانه اخذ نصيبه من الثقافة الغربية كما اخذ نصيبه من الثقافة المصرية ، وانه جمع بين حماسة الشباب وحكمة الشيوخ ، وانه كان مصريا من المصريين في الامل والالم وفي الجد والمكاهة ، وكان يعرف شكايه

المحكومين كما يعرف عيوب الحاكمين

فلما تصدى لزعامة الحركة القومية كان الايمان بتلك الزعامة طبيعيا سهلا كايمان السذاجة ، وسعطت من طريق زعامته كل عقبة كانت وشيكة ان تقوم في وجه غيرها من الزعامات

هذه هي مكانة سعد في حياته

وهذه هي مكانته بعد عشرين سنة من وفاته

وسنعرض مكانته في تاريخ مصر ما ذكره الذاكرون

●

وكل ما يعرض لتلك المكانة على تقادم الزمن هو نسيان الوقائع الصحيحة التي كانت معروفة ملموسة عند معظم المصريين في عهد سعد وقبول

مثال ذلك انك ترى في هذا الجيل من يحسب على سعد انه كان وزيرا في الدولة قبل زوال الاحتلال

ولم يكن احد في ذلك العهد يلوم المصري الحر على ولايته الوزارة بل يرونها عملا واجبا من اعمال الاشتراك القومي في سياسة البلاد ، وحسب المعاصرين دليلا على ذلك أن مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني كتب يوميذ في اللواء يقول « ان ما يعرفه الناس من اخلاق وصفات سعد تلك وقبول وهو في المحاماة اولا وفي القضاء ثانيا يحملهم جميعا على الارتياح لهذا النبأ الذي صادف صدرا مشهورا بالكفاءة والدراية والعلم الغزير وحب الانصاف والعدل »

وقد كان سعد مرشحا للوزارة منذ سنة ١٨٩١ اي منذ كتب محمد عبده والويلفي والمستشرق الايرلندي « بلنت » الذي اشتهر بعدائه للاحتلال كتابهم المعروف الى المندوب البريطاني يطلبون فيه ادخال العنصر الوطني « الفلاح » في وظائف الحكومة العليا

ومن الامثلة على تناسي الوقائع كلام قرأته في كتاب المؤرخ الفاضل الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك عن اعتقاب الثورة المصرية يقول فيه ان سعدا خذل مشروع الجامعة باستقالته من عضويتها بعد ولايته « نظارة المعارف العمومية »

اما استقالة سعد من لجنة الجامعة فقد كانت ضرورة لا مفر منها في ذلك الوقت ، لانه لم يكن في وسعه ولا من مراده أن يجمع للجامعة الاهلية بين منصب نظارة المعارف واحكام برامجها

ولم يكن اشراكه في اللجنة ، باعتباره ناظر المعارف ، مشورا بغير اخصائها لتقييمها وبرامجها

ولكنه نفع الجامعة من جانب الحكومة كما نفعها من جانب الامة . فواصل سعد والحكومة

حتى سرعت لها بعض الاسعاف ما عدا ما له من اموال المسرحين

ولم يكن في الجامعة المصرية عند نشأتها خطر على التعليم يطمئن اليه اذا عطلوها . لان الذين التحقوا بمدرسة الحقوق ومدرسة الطب ومدرسة المعلمين ومدرسة الهندسة كما تخرجون من الجامعة المصرية اذا تمت لها

اما اخطر التحجيم فهو نشر التعليم بين سواد الامة وعوالمها من طبقات الجماهير الفقيرة. وهذا الذي صنعه سعد في نظارة المعارف حين دعا الى الاكثار من انشاء الكتاتيب في جميع القرى ، وطاف الاقاليم من الشمال الى الجنوب مشجعا على سير هذا التعليم الشعبي فدل النص على التعليم الالزامي في الدستور في اعقاب الثورة الوطنية الكبرى

وقال الاستاذ الرافعي ان سعدا قاوم التعليم باللغة العربية وهو غير صحيح

وكل ما فعله سعد انه رأى ان نقل التعليم في جميع المدارس من اللغة الانجليزية الى اللغة العربية غير مستطاع فيما بين ليلة وضحاها، لانه يحتاج الى كتب توضع ومدرسين يعلمون ومخرج يسهم الفقد الكامل للمدارس الحكومية والاهلية . وفي خلال ذلك بدأ سعد بانشاء النظارة في المدارس الثانوية الى المصريين بعد ان كانت مقصورة على الانجليز دون غيرهم ، وكان هو اول من افرج على الجامعة المصرية ان تضيف بعلوم الآداب العربية الى آداب اللغتين الانجليزية والفرنسية ، وكانت آداب هاتين اللغتين هي موضع العناية الاولى في قسم الآداب . وكل الجامعة المصرية يومئذ كانت قسم آداب!

فلم يحارب سعد بقية الجامعة كما قيل، ولكنه خدمها في الوزارة وخارج الوزارة ، وانما حاربها اولئك الذين اعلنوا بالامة ان تقاطعها وتعرض عنها لانها كانت في رأيهم قضية من قضايا الاحتلال

فمكانة سعد الباقية بعد عشرين سنة من وفاته ، والباقية ما بقي للحركة القومية في مصر تاريخ مذكور ، هي مكانة الزعيم القومي لاول مرة في هذا التاريخ. بل هي مكانة الزعيم الذي وحد الامة والحكومة معا في طلب الاستقلال ، بعد ان كانت الحكومة معزل عن كل حركة شعبية في هذه البلاد

وتلك مكانة لا يحسن عليها من تقادم العهد، ولا عبرض لها النقص من جانب الخطأ والنسيان ، الا ربما تدارك الخطأ بالتصحيح وتدارك النسيان بالتذكار

عباس محمود العقاد

لندن بين عامين ..

بقلم الدكتور احمد زكى بك

سبت ساعات بالطائرة من القاهرة الى مالطه ، وست ساعات من مالطه الى برندزيسيا ، وسبعة من برندزى الى لندن

وبدل ان كنا نعبر شارع قصر النيل والملكة مازالى ، أخذنا نعبر شارع فكتوريا واكسفورد . وبدل ان ك نرى الطرابيش والعمائم كثرة ، رأينا القبعات عامة شاملة. وحلت شاطىء النيل فظلمة ليل لم يسلج صباحه وتعلو شمسه ثم تأخذ تتحدر حتى كنا نجرى بالسيارة على شاطىء الناميز

سرعة كخطف البصر ، ذهبت بما متاعب السفر ، ولكنها ذهبت ايضا بلذته وذهبت بخطره ، واللذة مراح نفسى ، وكذلك خطر الشيء وتعذيره . واللذة ولدة التعب . وكان فى الاسفار القديمة متاعب كانت اللذة فى تحشمها : ركوب خطر فى الصعب بعرقه وكرابه ، وصراح الجمالين على

صور من لندن ومن حياتها الجارية اليوم

الماء وعتمهم والسهم ، ودوار البحر من بعد ذلك . وتلك الليالى والاصباح والامساء التى نقضيها الرء على ظهر السفينة سأما وعدا ، كم عد مضى من امامها وكم يستقبل . ثم الاحمال والحمالون مرة اخرى عند البر الآخر ثم الفطار سلسلة من هموم كانت تحمل السفر والاسفار قيمه ، وانت كلها تهدأ العاروح الذى ينشق الهواء شقا ، فتشرحل معه وانت تحتى ان تكون الذى حملك بساط سليمان حامله فى بعض الاحلام

●

هذه لندن . لم تغير فيها شيء وابناء فى منزل هذا الاوان من العام الماضى . شوارعها تحمل جروح الحرب ، وآثارها التى فرضتها من دور الانزال فارغة . وكاتدرائية القديس بول ، فى أواسط حى المال والاعمال ، لا زال تتعرق عرصات حولها واسعة ، وهى سمة

اشبه بالصيف لانها سمة الهدم والتخريب

ولكن ظهر الزيت في غير التابه من الشوارع . ظهر حيث سكن الناس . والزيت وما مصنعه من مساحيق الوانه بيضاء وصفراء وحمراء وخضراء . دليل العمارة في لندن والمصير . واحد الناس مصلحون من البيوت ما صمد منها للسقف والحريق . والبيوت تصلح على مهل لقلة العاملين ، ولها ادوار في الاصلاح لا يسبق منها متاخر متقدما

ودخلنا المطاعم فلم نجد بها شيئا غير ، ووجدنا الطعام على عادته محدود الصنف محدود المقدار ، ولكن خيل الي انهم زادوا في قطع اللحم برامة . فالطبق بابيك الا تكاد ترى فيه غير قطعة من لحم . وترفع اللحم فيتراءى من رقته مهارة الفن . وتطويه كما تطوى الرقاقة ، فاذا مرغت من طيه صار لقمة واحدة ساغصة لا تكاد تقف في حلق صبي

وتعشينا الليلة الاولى في الساعة السابعة . وما جاءت العاشرة حتى جعنا . فطلبنا مطعما نتعشى فيه فخيبنا مرة اخرى . واوادت خادمة الفندق ان تستكمل اسماء العشاء ، فحطت فسماترنا ، واعتذرت لها عن مهمة ثانية العشاء الثاني . فتداخلت بهذا الاعتراف فما كان من الخادمة ان تغضب وجهها فذهبت ملاحة كانت فيه ، وقالت : من اين لكم هذه الشهية ؟ قلت هي شهية من اكل حصيفا في السابعة وفاته الساعي قبل ذلك . فابتسمت ابتسامة الرضا

■

والحق ان الليالي مرت بعد ذلك فاستادت اجسامنا مقدار هذا الطعام ووجدت فيه الكفاية وان لم تعد النعمة . ولكنا لم نأكل الكفاية سبقها الجوع وسبقتها الشهية

والسماك هناك مباح ولكن اللحوم مقيدة ، غير لحم الخنزير فاحسبه غير مقيد . واقتدرت على دكان جزار عند بابه طيور من الناس . وقرات لافتة الدكان فاذا طيوره لحم احصنة للاستهلاك الانساني فقط ! . وما كنت رايت لحم حصان قط ، فاقتربت بنظرة من الباب ، فاذا بالحوم كلحوم الابقار مظهرا ، وطيبها دهن اصفر

ودعاني احد الزملاء القدماء من اهل البلاد الى العشاء بمنزله في الضواحي ، فاعتذرت لقلة اقتداره ، هو واسرته ، من طعام في البلاد مقسط . ولكنه الح ، فقبلت . وذهبت ، فاذا بين يدي طبقي قطعة من لحم سمكة لا يستهان بها ، ووجدت مثليها على اطباق غيري . فتذكرت لافتة الصباح : لحم احصنة

الاستهلاك الانساني فقط » .
وكانت احجم ، واحمر كما تحمر الخيل ، ولكن تغلب على الادب واستحرت الله فاكلت . فاذا به لحم طيب شهي . فقلت لنفسي . لحم انقار لا شهة فيه . وسألتني ربة الدار عن نوع اللحم الذي اكلت . وهنا لعب الغار في عيني وعادت صورة البقرة في عيني حمراء . وعلى الرغم من ذلك قلت لها في ادب جم ورزين وانا الوك اللحم لو كان في استطاعتي : هذا بوفتيك لذيذ . قالت : ما هو بذلك

عندئذ اسقط في يدي ، وقلت بسرعة مضحكي واتف الادب والتأدب راغم . وكأنما ادركت السيدة ما بي ، فلاحتني تقول : انه لحم حوت

حوت ... يا سيد سكان البحار ! واضحكم شيء حتى في ارض او سماء وتصورت شيئا ضخما سيرا في البحر وكانه السفينة الماخرة . سبعون قدما او تزيد من لحم وعظم وزيت . وهو يعيش بين الاسماك وما هو بسمك . انه بلد كما قلت الانقار ، وهو يرضع صغاره كما ترضع الانقار ، فلم يكن بي عجب ان وجدت لحمه احمر كلحم الانقار

واقبلت على لحم الحوت الذي على طبقي اتمعن في استمرائه ومن الطعام اسهل الى الشراب . وشراب الانجليز المفضل البيرة . ومررت بمواطن البارات فوجدتها عامرة . والذي لفت نظري دخول النساء اليها وما كانت تدخلها بهذه الكثرة قبل الحرب . بل وقوفهن عند الابواب يشربنها مع الرجال . ولكنهن لم يكن من خيرة النساء

وفي مطعم سمعت محطة الاذاعة تذيع الاخبار على الناس ، فاذا البيرة موضوع الحديث . قال المذيع ان الحكومة قررت اصدار كلما مقيدا من البيرة . وعلل هذا الخبر بان البيرة قيمتها الغذائية تافهة ، والذي يستهلك في صناعتها من الحبوب كثير يسير ، وهي تباع في الخارج باثمان مرتفعة لا تتناسب مطلقا مع ما يدخل في تكاليفها من مواد . ان البيرة خاصة ومهارة . اما الخاصة فان استغرقت عشر الثمن ، واستغرقت المهارة الصناعية التسعة الاعشار الباقية ، فاصدار البيرة اصدار للمهارة والحذق والنتيجة العقول . وبئس هذه المهارة وان هذا الحذق ، وهو من دولارات ، يشترون خمرا ويشترون لحما ، وما اشد حاجة انجلترا اليوم الى حبر ولحم

وما اشد حاجة مصر اليوم الى الاقتداء بمثل هذا ، فتبيع القطن مثلا لاخامة ، ولكن قطنا مصنوعا ، فتبيع نسجه خامة ، ونسيج حذقا ومهارة ونتيجة عقول

وكان معروفا بين بعض الزملاء القدماء من أساتذة الجامعة وعلى رأسهم الأستاذ الكبير أحمد أنه جاء إلى لندن بجزمة أثرى كعبها . وذهب إلى الإسكاف بمسجد . فضرب له موعدا ثلاثة أسابيع ، يسير فيها الأستاذ في المدينة حافيا ، فتراء الجزم بالطرقات ، والطرقات عزيزة بالمدر وتعثر الفصة وعرض الطروف فضت محكمة الأحذية بحكم عاجل فيه بلاغ . وأذكر هذا الحادث تدليلا على ما أصاب الصانع المصري بعد الحرب من رواج كبير . فتحديد استهلاك الجديد ، انصرف الناس إلى إصلاح القديم . ثم معاودة إصلاحه حتى عسر الترقيع كطرابلس بين حرب — بقي الزقو وانقضى الطرابلسان . ومصالح الأحذية هناك ليس كمصلحها في مصر . لي إصلاحها في مصر باليد وعلى البطء . أما إصلاحها هناك بالمكائن وعلى السرعة ، وفي هذا زيادة إنتاج العامل وزيادة الكسب . فلنا نقدي

وأستاذ آخر جاء من مصر بساعة يريد إصلاحها في لندن لما أعجزه إصلاحها في القاهرة . وأصلحت الساعة بعد أي ، ودفع في إصلاحها أربعة جنيهات ونصف ، وخرج الأستاذ الطيب منبطحا وهو يضع الساعة على أذنه اليمنى ، ثم أذنه اليسرى ، يسمعها ، ويتسم ابتسامة الظفر . قال إنه لم يسمعها تدق هذا النغم الجميل منذ أعوام . ظل واضعها على أذنه ابتسامة فاجأني إلى عابده ابتسامة أخرى وقال انظر ثمن منها إنه حسبه وثلاثون جنيها الآن . فطربت لهذا الحديث

وهند بارك ، حديقة لندن المشهورة ، لا يزال الخطباء وركبا الفروق يخطبون ، وبالجملة المظلمة المعهودة في هذا الركن من تلك الحديقة . وتعددت المنابر في هذا الهواء الطلق ووجدت منبرا عليه قسيس يخطب وندعو إلى الله . ووجدت إلى جواره منبرا عليه امرأة تنفي وجود الله ، وعلى لافتة المنبر قرأت أنه منبر الجمعية الدنيوية البريطانية . وسموها الدنيوية لمعارضتها للأخروية . وصاحت المرأة النصف على منبرها تقول « إن الله لم يخلقكم ولكن أنتم الذين خلقتم الله » . ووجدت الناس حولها يضحكون ولا يكترثون ، ولكن يستمعون ومنبر ثالث للحزب الاشتراكي ، حسبته أول الأمر حزب العمال ، فدنا به يباغته . وإذا بالخطيب يدعو إلى الماء الخشن والإقلال من الإنتاج لأن الإنتاج وأكثاره من صالح الرأسمالية . وأنبرى له الملازمون من كل جانب . وورد

على الاسئلة فما افلح . فقلت بنفس الصغير وبنفس العلو كانا ما كان

وفر في لندن صوت ابنه عديده متنابه ، منها الإيطالي ، فحسب انك في دار . والحق ان المدينة اردحت هذا العام اردحاما لا نظير له . فقد قدروا زائري الحظوة هذا الصيف بنحو ٢٥٠ الف شخص ، عادا منهم يزيدون على الثلاثمائة الف . اذن فلندن لا تزال تجتذب الناس ، وستبقى كذلك . اليست هي على مقربة من بلاد اوربا ، وعلى جوها اشبع بلادها ، وعلى نقص انتاجها اكثرها انتاجا ، وعلى هبوط نجمها ارفعها نجما

ورأينا وليس وزرائها ، فلذا هو الشيء القليل الذي نراه على الشاشة . فسمعناه يخطب لذا هو الصوت المعدل الذي لا يمكن ان يعلو فيكون صراخا . وحضرنا هربرت موريسون ، عميد الاشتراكيين ورئيس مجلس مواهبه ، عادا به ايضا ذلك القليل القصير الفكه . وخطب فقال انه درس الكيمياء دراسة طيبة في التعليم الابتدائي الذي لم يحظ بتعليم سواه . فقلت وقال معي آخرون : « بهذا الخلق الذي يتحلى به هؤلاء الناس في اوطانهم ، لا في سواها ، سود هؤلاء الرجال »

وقضت ثلاثة اسابيع ، قضيتها فذهبت الهواء ـ ساعتين ، فسبت ساعات ، فسبتا متتابعا ـ رجعت بها القاهرة . وبهبوطنا من الطائرة ارتسمت صور مكان صور ، أو موجها ، كما ترتسم صور اليقظة فوق صور الاحلام

احمد زكي

تخلص بارع

جلس يوماً الزعيم الفرنسي « تاليران » بين مدام « ستايل » ومدام « ريكامير » المشهورة بجمالها الفتان . ولاحظت السيدة الأولى أن الرجل يوجه كل اهتمامه للسيدة الفاتنة .. فقالت له في سياق الحديث :

— حب اي ومدام « ريكامير » كما على وشك الوقوع في وقت واحد فأيتما تختار ؟

فكر الرجل قليلا ـ وقد كان معروفاً بالصدق والصراحة ـ ثم قال .

— ولكنك يا سيدتي عجيبة السامة . . أليس كذلك ؟

السيد علي الميرغني باشا

زعيم الأغلبية النيابية في السودان بشمكة وحده والمعاشل تحت التاج المصري

السيد عبد الرحمن المهدي باشا

وهو الآن الامير الذي يقول شعب الوادي شعرين ، وعبده ملكها للابد . . !

في عالم الظلام ..

بقلم فكري اباظة بك

كانت ٥٥ يوما في عالم الظلام !
فاذا ضربت هذه الـ ٥٥ يوما في ٢٤ ساعة كانت ساعات الظلام ١٣٢٠ ساعة !

فاذا ضربت هذه الساعات في ٦٠ دقيقه كانت دقائق الظلام ٧٩٢٠٠ دقيقة

لم أمر دقيقه واحده من هذه الآلاف الا وكانت جسم القلب فيه واحترقت دما ودما ..

على جنبي الايسر ..

وكانت الاوامر الصادرة من طبيبي العالي «صحتك» ان انام على جنبي الايسر ، مدة هذه الآلاف من الساعات والدقائق ، والويل كل الويل لي اذا خرجت في « سبعتر » او « ملبسنر » من مساحة السرير الصغير لأريح هذا الجنب الحبيس

فشيم

ويدرك القارىء فداحة عذابي اذا علم ان هذه اول مرة في حياتي — بعد ٤٩ عاما — أرقد فيها في سرير !! بل انهم لما سألوني عمل اجراء العمليه الجراحية عن طبيبي المصاد لم أعرف طبيبا ! فلما سألوني عن تحاليل البول والدم

في الأستاذ الكبير فكري أباظة بك « يوم في عالم الظلام » بعد عراك وقد غالى فشعر وأمثل إقبال هذا الفن الذي نحرره هنا مهنئين

لم أدر شيئا ، لانني لم أحفل في حياتي بمثل هذه السوائل الادميه . وعذري انني كنت أمارس طول هذه الحياة رياضة يوميه ولم أكن أبالي فيها بهذه الواجبات الطبية التي فوجئت بها

أحكام عرفية

لا تكح ! لا تعطس ! لا تزكم ! لا تعطس !

هذه « عينة » من الاحكام العرفية التي أمرت بأن أنفذها في فيظ يوليو ويوليو ، ولم أكن أعلم ان مقدار من مردة الانس يستطيع ان يأمر أنفسه — وحلقه — وحنجرته — وأضراسه — وصدره ، بأن « يستذوقوا » ويكفوا عن الالم الطارف والتليد طول هذه الايام والليالي ...

ربي ..

اما حكايتي مع « ربي » فمن أعجب الحكايات . فانا تارة اذل ، وأتوسل ، وأسترحم — وتارة

«فاروق» واقدم له حلوى علا أسئلتي واستجواباتي على طريقتي البرلمانية - ثم أجابته بسخافة كعادتي فاقول له « لماذا أنا رجل طيب لم أسيء لمخلوق.. فلماذا أ » ثم يعاودني الالحاح فاتذكر « ثم أجابته « بالمحرة »؛ واسائله في ظلام الليل والنهار : « اين هي محجراتك ؟ ولماذا لا تستعمل في حل هذه الحروف وفي عدد امثالي من المؤمنين المخلصين . » ثم تبدي نوع من الحنين لصاحبك فاروق به « انك تحبني ، وانك تداعبني، فحبيبك استحلفك وعذبه .. »

هذا خليط من الالحاح والشفه والكبرياء ولكن اسمع ماهو ادهى

الشيطان ..

وارى اكثر من مرة ، وعندي من شجاعة الاعتراف ومن سخافة عدم الكذب على قرائي ان اعترف بان الشيطان حرضني اكثر من مرة على الانتحار . فاحدث احادث نفسي بالاتي

هذا احسن دواء ، وحتى اني اذنب واحد عودها مدى ٤٩ عاما . بكل احكام واتقان ، فماذا يضير ان اقضي على هذه الاداة وقد تعطل جزء هام من اجزائها الجوهرية ...

لا لا ! احسن ان يبادر علماؤنا الاعلام بعد انتحاري بالاعتراف بكبرى . وهل يا ترى يقبل استاذي ان يسموا ماقمت بانتحار؟

وانى لي ذكريات بشعاعي ودنياي الهائجة الملتحة الساهرة» والتواقد امام عيني المرهقتين اشباح عذاباتي فاقول لا لا !.. خير لي ان اتواري فجاة من ان اندحرج من عرشي الى سحيق الحضيض!

وهكذا زعق الشيطان بحاشى كثيرا من الايام . ولكني كنت قد تحببت بحفيف سيوف كتيبة « المحدة » وهو مصحف شريفه فكان درعا تدرعت به وهاجمته وهزمت الشيطان

ملكي

وهب كل الدهشة ان جرى البرلمانيون بان لا يعطف اطلاق الرصيد السعور ، ابو فوق القصاب والمحسنات ، وترسال مندوب الغرض من رعاياه الا بعد اجراء المعينة ، ولكني احببت ملاك رحمة بعد بضعة يومين انسى من علي وقبل ان تجري العملية وسمعت .. واما في الظلام .. ان خلاله كان يتضح اكثر مما يتلطف ، وانه كان يبعث في نفسه اليأس روحا مصونة ، كانه حفظه الله كان يعلم ان اقوى علاج لهذه الحالة هو العلاج النفسي ، ولن انسى ما حييت منطق العطف الملكي الكريم .

عوادي ودواري

يحسن ان اسجل دعابة قد تكون رجيعة في نظر البعض ،

فقد اهدى الدكتور زكريا المؤلف من منشورات المعهد بالاسماء المعروفة من جميع الجنسيات والاجناس ، ولكن المؤثر حقا هو اسماء هذا الدكتور باسماء « الجنود المجهولين » من احوال اسماء الشعب الذين لا تربطني بهم اية صلة . وليست مصورة فترجع هذا العطف الشامل الى شخصي، وانما يحيل الى ان الاصالة الخالصة التي اصبت بها هي التي هزت عواطف فؤادي وروحي

وحين كانوا سألوني على الاسماء، كنت اهز تارة حين تعد بعض الاسماء الرصيفة الى العطف علائق بها من سنين ، وفهمت لاول مرة كيف تبعث الكوارث الوفاء من مرقده ، وسيكون هذا الفصل موضوع كتاب مدبكون حديثا في نوعه

او لعلي كنت احس الفاجعة قبل اوانها فاصرت عنوان « الصامت الباكي » لكتابي الاول من خمسة عشر عاما . وانت ترى ان العنوان ينطبق على حالته مؤلمة

رجل وسيدة !

خرجت من ايام الظلام وليالية وانا قوي النفس ، غير ان شيئا واحدا لا يزال يحزني هزا ، ويجرحني جرحا اليما ، ظهرت بعطف الذين آمنوا بهم والذين لا امر بهم الا مطمئن حل وسيدة ولا ازال افكر في سر هذا الجفاء

فالرجل عاصرته سنين طوالا ، معاصرة سياسية ورفاقيه وشخصية وخدمته اثره خدمة وان كنت قد خاصمته قبل واسمي خصومة خطيرا وكانا ، وبالرغم من صغر قدر الواجبات الا وملأتها واجبا كاملا بحره

اما « السيدة » فاني اكاد اخشى من الغلط ، وهي تملك اهمية وخطورة ما فتئت لهما يوما من الايام . وصدقني ايها القارئ، اذا طلب اليك ان تفكر هذا الرجل وهذه السيدة فاذي انسى من اصابتي . فالاصابة تعالج وتسير سيرا حثيثا نحو الشفاء الا هذه الاصابة النفسية

النور

واخرج عن نفسي رويدا رويدا فسيحل بي بعيدا بثلو بعيدا وتطرف النور مرة الى ناظري . فهالها اعود الى الحياة بشيء من الثقة ، فحطما مرة ما ، متشائما مرة ما ، مكبلا مرة ما . ولا ادري السبب بعد قبل ام اجتماع الى راحة لم اطمعها فلا اذوقها عيوني وطمس واستعفاني !!

« انى » !

وساظل شهرا ، اما ، لا اقرأ ولا اكتب ، حتى تصدر اوامر جديدة فوجو ان يعجل بها الله الذي تلطف بي فاستطاعت اعصابي ان تحمل هذا الثقل « الهلال »

فكري اباظة

بقلم محمد توفيق دياب بك

تعاطف نفسين وتلتقم مقلتين وتتجاذب جسمين ... ذلك هو الحب بين الرجل والمرأة كما نسمي ان يكون ، وكما نراه احيانا كثيرة او غلبة بين حبيبين تدوم لهما سعادته ، في ظلال زوجية ناجحة هانئة

فالمأساة ، الهلال ، المرأة : متى يسأم الرجل المرأة ؟ احسانا يسأمها حين يفقد فيها واحدا او غير واحد من هذه العناصر الثلاثة التي يتألف منها الحب ، اعني قلبها الذي يعطف عليه ، وفهمها الذي يدرك ما يحب وما يكره ، ويقدر ما يأمل وما يعمل ، وانوثتها الخالدة التي ترضي رجولته

اذا نضب عطف المرأة

فاذا فقد الرجل عطف المرأة وطال عليه ذلك ، تبدل حبه شجرا قد ينتهي الى شقاء او فراق . فنضوب العطف والحنان يعني نضوب الحب . وما لذة حياة يستمد هادها من قلبين ، اذا جف احدهما ، فلا رى فيه الماء المشترك ؟ انه لمريض وانها حبه الاعتيادي الذي يأتلف الخادم او المرضعة ولا توليه شريكة ما حبه وعشرة حاضره شيئا يذكر من جانب الحبيب على الحبيب

ولقد عاودته الصحة فعاد الى اعماله يزاولها ، والى استبشاره يفيض على بيته وبيئته . لكن السيدة في حزن طويل لا يزول ، انم تفقد طفلها الصغير فاستهوراً وكيف يطيب لها العيش بعده ! نعم ولكن الحياة صبر واحتساب واحتمال . وامل لها عوضا من طفلها الباقي ، وما قد يضمر لها الغيب من سنات وبين ، اذا قدر لهذه الزوجية ان تصفو وتدوم ، لكن هيثا يحاول الرجل !

على انها رفت وليدا جديدا بعد ان طال حدادها الذي فجر روحها وسود عيشة بينها طاما وبعضهم — فانطوت على ريد فيها

لا تحمل بكوم سواعي ليل أو جار كأنا هذا الرفيق الذي يسمى رجلا وروجا ليس له من حق عليها في مرضه أو صحته . وكأنما هي ارتبه من ارتباطه . ولارتباطات المنطقة التركية شهرة عالمية يوبرها الفاخر بخط صه الترفون الى القراء . ولكن الآنات منها تفلق في المتارف على صمارها وتسى الآباء . فتاخذهم سورة الغضب حتى ليختلون دراريهم بدافع من الغيرة يحرم تركيا بعض دخلها من تجارة القراء

وهذا الذيول الذي يصيب عطف المرأة على رجلها المختار ، وحرصها على اسعاده ، يبدو في صور كثيرة لا تحصى . وكلها ينتهي الى نتيجة واحدة مؤسفة

فمن امثلة ذلك سيدة شابة طلبت عشرتها لزوجها شهورا ، ثم بطرت ، فجعلت تفاخره بما يملك ابوها من قصور وضياع . في حين انهما يسكنان جناحا في عمارة ، ولا يملكان سيارة ! وابن الطاعي الذي يطعن فيها ذلك الطعام الرخيص ، من طعام الباشا الوالد ووالدته .. وكان الزوج يعز زوجته الاعزاز كله . فتاثرت بعيشته ، واصفرت من شانه بالقياس الى شان ابيها ، ومن وظيفته بالقياس الى منصب اخيها — عرف عليه نفسه وفاض حبه ، وود لو وجد سبيلا الى الخلاص .

والفتاة حسناء فرحت بزوجها اول امرهما . ثم صحبها الى سهرات من يسمون خيالهم « هاي لايف » اذ له بعضهم قرابة ، وان لم ينله من ثرائهم نصيب ، وما هي الا ان ترى الفتاة ما رات من مظاهر البذخ ومعارض النقود في حفلها الفاخرة ودورها الفاخرة — حتى تزهد في فتاها لرقة حالها ولصبره من ان يباهي نسابها وحلاها هذا « المثلا الاعلى » في دنيا الفتون . وانهما لجميلة . والمالون بهذا المتاجين كثيرات ! ويكلمها فتجيبه متكلفة ويخاطبها فتمرده عابسة . ويشاورها في مرافق البيت فتعود به كالخائبة الى مقعد السهرة .. وكانما تريد ان تزدهي ابناءه ، فتذكر له محاسن صديقه حسني بك الذي تراد ان يراقصها لولا انها لم تتعلم الرقص ليست بسمته ساخرة . وهيهات ..!

وكم كان لي في الشاب الماسي الذي يلبسه شمسا ساطعة في اصبعه ليت لي مثله .. لو ليت لك ! وهكذا يسري السم — لا السامة وحدها — في قلب فتاتنا الشقي نظرة فنظرة ، حتى يراها عدوه الاول بعد ان كانت حبه الاول !

اذا لم تفهم الرجل

وهذه سيدة تحب زوجها ولكنها لا تفهمه . انه ليبدلها حبا بحب، ولكن الى حد؟ كلما استعمل معها بعض حسناته يؤثر هذا العمل « السيىء » في شخصيته الحبيب ! ما هذه القضايا التي يدرس قراءتها بالليل ليحكم فيها بالنهار ؟ انه يذكر واجبه كقاض وينسى اياها داخل البيت وفي شؤونها خارجه . ما هذه العشرة السيئة ! ليس له عمل يسعدها، فالخدم يتولون عنها كل شيء ؛ وهي تمل القراءة . ولا تحسن الغرف على البيان . ولو احسنته فعزفت وهو في البيت لتشكو ازعاجه من غضاياه . وهي تكره الراديو . ولا تحب الاذاعة، حاله لا تطاق . اما ان ينصرف الى زوجته او الى عمله « المقدس » . احدى اثنتين ليس فيها ثالثة

لكنه لا ينصرف عن عمله ، ولا هي تنصرف عن وهمها المتمكن . ووهمها انه لا يحبها ولو احبها الحب كله لاعطاها وقته كله . ويتحسس الوهم عندها فيبدو لها حقيقة . وتتشدد عليه النكير وقد طفح بكير مثله . ويطول النحاح ، ويتقلب الخلاف خصاما ، ثم جفوة ، ثم ضيق بالعيشة البيتية يكاد يحول بين الرجل وعمله ، اللهم الا ان تجد السيدة سبيلا لحبوبتها المحسوسة ، في اعمال البر وخدمة المجتمع . او في محبوبة روحيا على تأدية واجبه بمقدار ما اليها من ثقافة وذكاء ، او بشغلة اخرى من مشاغل البيوت

ذلك مثل من مئات الامثال . وبعضها اسوء فهم المرأة الرجل، فقد يضجر، ويطغى حبه ، وان توافر فيها حسن العاطفة وجاذب الانوثة ولا سبب اذا كان الرجل على كثرة اعماله ، لا ينسى ان المرأة تحتاجه الى الترفيه والايناس والمرح ، فهو يرضي ذلك قدر استطاعته في حدود الاعتدال

اذا اهملت الزوجة

وفتاة احبها خاطبها فحسبها واناقة هندامها وسلامة بشائرها في بيت كبير .. واحتفلت بانوثتها وظرفها في منهل الزوجة . لكن احتفاظها بهذه لم يدم طويلا كما شغلها الشاغل تدبير المنزل فهي لا تكاد تلمس طبله بهارها وبعض نبله سوى مناديل كالتي يلبسها الخدم وقت العمل، وتحسب هذا هو واجبات الزوجة الصالحة . وكلما دخل عليها زوجها راى فيها الخادم ولم ير الزوجة — وسائل نفسه اين رشاقتها واناقتها وحسنها الخلاب ! افرقته بين دخان المطبخ وغرفة « الصيل » . وتحدث نفسه « هذا تواضع عظيم ولكني لم اتزوج مجرد عشاء او طاهية . ولو شاءت

رب عليم ، لا يخلف لي موعدي عهاجدمه النسب لكنها لا ترد وتقول ان فيها شبابا وقوة ، معقود ولكن اين نصيبي المحبوب من هذا الشباب ؟ اين نصيبي من جماله ، الظيف ، ومن انعامه العطر في غدوي ورواحي ، في امسي واصباحي ؟ كيف اعاني روائح الطعام والنوم معها كلما عدت من عملي ، أو موعدها كلما دعت اليه ؟ يا عزيزي وروحي الحبيبه هذا لا يجبني ولا يطاق . لزوجك زهرة تشمها ووردة تقبلها بين الحين والحين ، الا تجعلين وقت فراغي موعدا لدور الخادمة ، ووقت حضوري موعدا لدور الزوجة ـ لدور الاناقة والرشاقة والانثى المتحفظة للرجل المشوق !

لكن زينب لا تسمع ، لان زوجها ليس مجنونا ، انه يريد طعاما وشرابا ونوما ، ان يرتاح طيلة ايام الجمعة ؛ ولو ادرك زينب سرا عميقا من اسرار البهجة الزوجية ، لما سخرت من كلمتها التي سمعتها منذ عهد قريب ، ولحاولت ان تظل في عينه ابدا كما كانت يوم الزفاف

وتذهب على اعمالها لاوتيها الا اذا خرجت لزيارة اهلها او لشراء بعض حاجاتها بين حين وحين ، فزينها خلال ان يراها خارج البيت حرام على زوجها داخله . وهكذا يساهم زوجها على التعريج ، حتى يسمى انه احبها يوما من الايام والمسكينة غارقة في مطبخها ومطبخها ، فيما سحنة التعريجة الآلة المنسرحة من دربة ـ أما هو ، فهواء وفتنة فقد ولبا فرارا من الدار وخادم الدار ولم الدار

محمد توفيق دياب

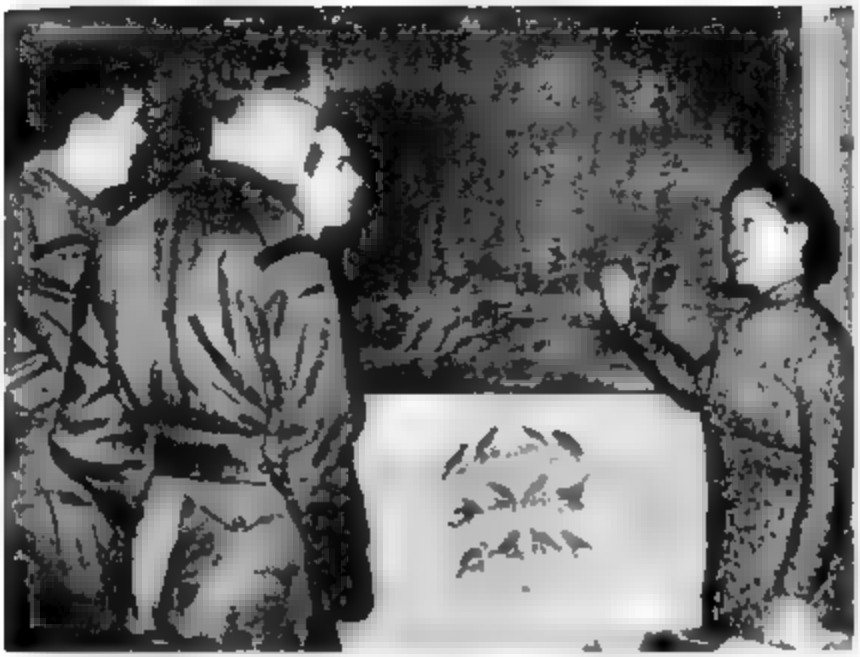

مدرسة اللغة العربية تدرس في إحدى قاعات المعهد بجامعة لندن

معهد اللغات الشرقية

في سنة تجمع حديث الطراز بجامعة لندن يدرس الآن أكثر من ألف طالب وعدد لغات قل عدد لغتين من كبار الأساتذة المتخصصين في اللغات الشرقية. وعدا الطلبة خليط من الهواة والمحترفين من رجال الجيش وموظفي السلك السياسي المرسلين للعمل بالقنصليات و الحكومات ورجال الأعمال وموظفي البنوك.

ولقد دعت جامعة لندن الحرب الى ترجمة آلاف الوثائق و الرسائل والتقارير الواردة من مختلف البلدان الافريقية والآسيوية. لمصلحة الاعمال ـ ولا زال على جدول هذه المدرسة من يخدمون الحكومة والمصالح التجارية والشركات والمصانع. لذلك تضخم عدد الطلبة فبلغ حوالي ١٢٨ كما ضحت منه الدرس فأصبح عدد الأساتذة والمحاضرين نحو ٥٠

وشطر الأساتذة ـ لتعدد جنسياتهم ـ انجليزي ـ الى جانب بعض جامعة تورع على الطلبة للاستفادة بما أتاحه لهم من

أستاذ جامعة يجلس درسا في استعراضة تحت إشراف إحصائي الجامعة

إنه مساعد أستاذ لاحدى اللغات الافريقية استدعته الجامعة من بيجيريا . وان اليسار طالبة منتدبة لتدرس اللغة العربية . وترى وهى تصنع كتاباً فى مكتبة الجامعة

مدام دي بارابير

الرسام الفرنسي لارجيليير

ولد « نقولا دي لارجيليير » بباريس عام ١٦٥٦ ، ومات فيها عام ١٧٤٦ ، ولكن جعله بدأ بتلألأ في سماء الشهرة ، كرسام موهوب ، أثناء اقامة طويلة في لندن ، فقد دعي لاصلاح طائفة من اللوحات الفنية في قصر وندسور ، وجمع في هذا العمل سياسا عظيما ، ودعي مرة أخرى الى المأدبة البريطانية ، حيث عهد اليه برسم ملك - لا الثاني ، والملكة ، وولي العهد ، وكثيرين من عظماء المملكة ، وكان الاعتبار سمو به لقمة الرسامين في ذلك العصر

وعاد « لارجيليير » الى وطنه فانتخب عضوا في معهد الرسم ، ثم رئيسا له ، وانصرف الى عمله الجميل انصرافا تاما ، فترك لوحات عديدة لاشهر الرجال والسيدات ، في اخر عهد لويس الرابع عشر ، وطوال عهد لويس الخامس عشر ، والرسم الذي نعلقه هنا يمثل سيدة لعبت في البلاط الفرنسي دورا هاما ، في أثناء قيام الوصاية على لويس الخامس عشر .. وهي « الكونتس دي بارابير »

كانت هذه السيدة من اجمل نساء فرنسا في ذلك الوقت ، وكانت تتردد على الأسرة المالكة ، وعند ما مات لويس الرابع عشر ، خلفه على العرش ابن حفيده ، باسم لويس الخامس عشر ، وهي العرش فيليب دوريليان وصيا على العرش ، من عام ١٧١٥ الى عام ١٧٢٣ ، فغيرت هذه الكونتس دي بارابير ، وعلكت فؤاده وتخلعا خطبة له ، وأصبحت في الواقع ملكة غير متوجة

واسم هذه السيدة الكامل « ماري مادلين دي لاتوليل » وقبلها « كونتس دي بارابير » ، وقد ولدت في سنة ١٦٩٣ ، ومات في سنة ١٧٥٠ ، فتكون اذن قد تحتلت مركز ملكة فرنسا طوال الثانية والعشرين من عمرها ، أي في عام ١٧١٥ ، عند تولي فيليب دوريليان الوصاية ، وكانت شديدة التعلق على أصدقائها وصديقاتها ، وعلى أصحاب الحاجة من يتقدمون اليها طالبين مساعدتها ، فلم تكن تحتمل على أحد بشيء يكلفها عناء ، الا اذا كان ما يطلب من قريب أو من بين شؤون الدولة ، فان السياسة كانت تخيفها ، وهذا هو الفارق بينها وبين خليلاتها من تسلطن على قلوب ملوك فرنسا من قبلها

تلك هي الكونتس الجميلة ، التي خلد لارجيليير صورتها في لوحته الرائعة

مدام دى بارابير : للرسام الفرنسى لارجليير

الأعمى والمقعـــد

للمثال الفرنسي تورکان

قصة « الأعمى والمقعد » من الأقاصيص التي يروجها الكاتب الفرنسي « فلوريان » ويصورها مثلا للتعاون بين شخصين ضعيفين ، وحدان بين ضعفيهما فيصلان منه لقوة . فالأعمى لا يستطيع الانتقال من مكان الى مكان، لانه لا يرى طريقه ، والمقعد كذلك مثله لا يستطيع الانتقال من مكان الى مكان ، لأنه لا يقوى على الحركة . فهذا يرى ولا يمشي ، وذلك يمشي ولا يرى ! وعرض المقعد على الأعمى أن يرشده الى الطريق ، على شرط أن يحمله هو على كتفه ، قائلا له أنت تمشي وأنا أرى ، وسنعمل من شخصينا الناقصين شخصا واحدا كاملا . وهكذا كان ، فقد حمل الأعمى رفيقه في الزمن على كتفه ، وأصبح في استطاعة الاثنين ان ينتقلا من مكان الى آخر ، سعيا وراء الرزق

ولقد كان لهذه القصة شأن كبير في الأدب الفرنسي ، بل في الأدب العالمي، لانها تقلت الى مختلف اللغات ، وصار موضوعها يضرب مثلا في التعاون ، كما أراد مؤلفها فلوريان

ولقد خلب روعة موضوعها ، ويسر الفرة التي تستخلص منه ، كثيرا من أهل الفنون على اتخاذه مادة لرسومهم وتماثيلهم . غير ان التمثال الذي وضع في هذا المعنى وأحرز قصب السبق ، لتوفر شروط الكمال الفني فيه، هو التمثال الذي صنعه المثال الفرنسي جان تورکان . فنال به وسام الشرف في معرض باريس العالمي عام ١٨٨٩ . وقد نال هذا الصنف التامة أكثر من جائزة واحدة في مختلف المعارض الباريسية ، وله تمثال مصغر محفوظ في متاحف فرنسا

وقد ولد جان تورکان في عام ١٨٤٦ ، ومات دون الخمسين من عمره

ومن خصائص تمثاله هذا ، ابتكاره الطريقة التي حمل بها كسيحه بدل السير على الطريق ، وذلك بوضع يده اليسرى على يد الضرير اليسرى أيضاء والضغط عليها لارشاده الى الجهة التي يسيران اليها

الأعمى والمقعد . للنحات الفرنسي أوركان

كيف نتغلب على الأحزان ؟

بقلم احمد امين بك

كل يوم نلقى من الاحداث ، نسمع من الاخبار ، ما يحزن النفس ، ويفجع العين ، ويضنى القلب ، من مرض او موت او بؤس كوارث ، او حدوث نكبات مختلفة الاشكال والالوان . والناس لم يتقدموا فى ترويض النفس على احتمال الآلام ، كما تقدموا فى ايجاد الوسائل لتحصيل اللذة . فلا يزال الناس شتوى من المصائب والكوارث كما كان بنو آدم الاولون ، ولكنهم فى ملذات العيش ووسائل السرور يخترعون كل يوم جديدا ، ويطلبون كل حين ما لم يعهدوا فى تحصيل الآلام مطامعهم فى جلب الفوائد لكان خيرا لهم ، لان حمايه الالم على الصحة والنفس اكثر مما يجلبه اللذة من المنعة ، ولذائذ سنة تضيع فى الم ساعة

ومع هذا فقد عالج الانسان الاحزان بوسائل شتى

ومن هذه الوسائل علاجها بالفلسفة . .

قال الفيلسوف : « ان ما يحدث فى العالم من موت ومرض وكوارث امور لابد منها ، وظواهر طبيعية للعالم الذى نعيش فيه ، فكل حى لا بد ان تنتهى حياته بالموت ولا بد احيانا ان يصيبه المرض ، والحياة الاجتماعية لابد ان تسبب عنها كوارث ، فاذا وجدت سيارات فلا بد من تصادم ، واذا وجدت قطارات فلا بد من خروج عن الخط ، واذا وجدت طائرات فلا بد من سقوط بعضها وهكذا . واذا كانت كل هذه الامور من طبيعة العالم كشروق الشمس صباحا ، وغروبها مساء وتعاقب الفصول من خريف وشتاء وربيع وصيف ، فلماذا نحزن ؟ . يجب ان نوطن انفسنا على استقبال كل احداث الكون ، واذا مرنا على ذلك انفسنا لم نحزن — وعلى الاقل لم نحزن كثيرا » ولكن هذه الفلسفة لم تعد الا قليلا من الفلاسفة الذين

> « اذا لم يكن فى امكانك دفع الاحداث . . فليكن فى امكانك تشكيل نفسك لمواجهة الاحداث »

قويت ارادتهم ، واستطاعوا ان يتحكموا بعواطفهم لمقلهم

ويصح بعض علماء النفس بأن بطل الانسان التفكير في اسباب الحزن . وذلك بتوجيه الخيال والفكر وجهة اخرى غير مصدر الحزن ، كما يفعل في سياسة الطفل ، فانه اذا بكى وجهنا نظره الى لعبة او مطعم من الحلوى او نحو ذلك ، فاذا هو ينصرف عن بكائه ويلتفت الى الشيء الجديد. وسبب ذلك ان طول التفكير في الحزن يطيل الحزن ، فلو استطاع الحزين ان يصرف ذهنه الى امور اخرى غير سبب الحزن وال حزنه بمقدار قدرته على السيطرة على ذهنه ، ومن هذا القبيل ما يفعله الحزين من سفره او انتقاله من منزل الى منزل او تغيير نوع معيشته

لم هنالك نوع من حدة النفس يلطف الالم ، ويخفف الحزن ، كان تناجي نفسك " ما فائدة الحزن الا ان يضعف الجسم ويفسد الصحة ويزيد في الالم ؟ انا سنفقد حياتنا يوما ما ، فخير ان نقضي ايامنا في هدوء وطمأنينة ما دام الموت آخر كل حياة . ان الزمن — لا محالة — سيمسح الهموم او يضعف شأنها فلماذا لا اساعد الزمن على ان يكون ملجأ للاحزان ؟ واذا كان الزمن سيتكفل بتخفيف الهموم في المستقبل فلماذا لا اجتهد ان تخفيها في الحاضر ؟ فلنستريح في احضان الالم حتى يخف . واذا كان الالم طويلا فستكون الحياة قصيرة ، والحسرات التي لا يكن احتمالها ستذهب بالحياة وتنهيها ، ما دون سنه وما سيكون — وهي عمر الانسان — في عمر الزمان ؟ وقد ذهب بعضها .. لقد كان الامر يكون قاسيا على النفس لو خصصت بالاحزان وحدها دون غيرها بالسرور ، ولكن ليس امر الحياة كذلك ، ففي كل نبأ مأتم ، وفي كل نفس خروج

مثل هذا من احاديث النفس حتى لا خداع فيه ، وهو يدل على القلب برداً وسلاما ، وتعداد الخروج وتلمسا للهموم

و « الدين » من خير شروب العزاء .. فمن طبيعة الدين ان يشعر الانسان بأن له نشأة نوبا من « الله » يعتمد عليه في الشدائد، ويركن اليه في الملمات ، وشتان في الحياة بين مسلح وأعزل ، ومن يستند على ركن شديد ومن ليس وراءه الا فراغ وخلاء . ثم الايمان بما وراء هذه الحياة يبعث الامل ، ويكسر الحدود . وفي الحياة الاخرى ملقى الارواح ومورد الشارب ، ولقاء الحبيب بالحبيب ، وفي ذلك سلوى العزاء . ان الدين

طمأنينة الخاطئة ، انه الملجأ من العاصفة ، ومغالب الدنيا بدون الدين حيارى وخصاما وصراع ويأس . من مرا ما الذي ان يربطنا بمن حولنا في العالم وبالله محكما يسيطر عليه الخالق ، ويربط دنيانا بآخرتنا في نظام شامل . وهذا من غير شك سمت اس وطمأنينة لا يشعر بهما الكافر الملحد

⊏

وكثير مما يضرى الانسان من الام واحزان سببه انه ينظر اليها نظرة شخصية جزئية ، ولو استطاع ان ينظر اليها نظرة اجتماعية او انسانية ، لخف الله وحزنه . فموت الفرد انما يحزن النظر الشخصي .. اذ لو نظر الى الموت من حيث هو ظاهرة اجتماعية لا بد منها لمعيشة الانسان وسعادته لهان امره فلو لم يكن موت من عهد آدم وحواء الى الآن لكان العيش على ظهر هذه الارض مستحيلا ، ولما وجد الفرد ميدانه ، ولا قوتا يأكله . فالجيل الحاضر انما استطاع ان يعيش ويسعد على حساب موت الجيل السابق ، وهكذا لو نظر المرء الى المسائل من هذه الزاوية وفي الامم الصبح لعلل ذلك من حزنه الشخصي

⊏

واخيرا هناك احزان وآلام ، لا وجود لها الا في اوهام ، فمفاهيم ان نألم الانسان لموت عزيز او مرض حبيب ، ولكني لا افهم ان نألم الانسان لاوهام .. كخسارة اصطنعت وكسرت ، او حزنه من مال تلف والناس لك يكذبك ، او تجارة خسرت ، او ربح ضاع ، او وظيفه لم تتحقق ، او حسب اعرض ، او نحو ذلك من امور يمكن الانسان تعليل من سعة افق وكبر النفس ان ينظر اليها ويبتسم من حدوثها ، فاذا هو امعن في الالم منها فانما ذلك من ضيق نفسه او حمقه عقله

ويتصل بهذا النوع آلام كثيرة تعرض للانسان من مرامه شهواته وشدة طمعه ، وكثرة رغباته ، وانه كلما نال شيئا في الحياة رادت مطامعه ، وكلما حصل على عشرة طلب مائة ، وهكذا هو سجين المطالب والشهوات .. فاذا لم تتحقق تحطمت حياته ورادت الامه ، وعيشه ليس في ظروفه المحيطة به ، ولكن في نفسه اجتمعه ولو سببها القناعة لقلت آلامها

وعلى كل حال فعليك للآلام والاحزان متوقعه على تعديل نظرتك للحياة ، واذا لم يكن في امكانك دفع الاحداث فليكن في امكانك تشكيل نفسك لمواجهة الاحداث

احمد امين

المدرسون مظلومون!

يرى مستر ج. ب. هلفه المدرس من عدة وجوه من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية حتى في أكثر البلدان تحضراً ومدنية

بقلم الدكتور امير بقطر

المدرسون في جميع انحاء العالم ظلامات قديمة وشكايات مرة قلما اهتم لها المجتمع . ومن أشد هذه الشكاوى التاريخية غرابة، وليقة عثر عليها أخيرا أحد رملاء في جامعة اليرى، مفحواها ان أحد براطرة الرومان أشفق على القائمين بتربية النشء من المدرسين، واستمع الى شكاواهم، فاصدر الى ورثائه أمرا جاء فيه: « اننا نحن الرومان نكيل المال كيلا لمن يقومون بتسليتنا من الممثلين والممثلات، والراقصين والراقصات ، ومن يتولون الترفيه عنا من المطربين والمطربات ، ونحمل كل الثقل على من يطلب الينا تهذيب عقولنا وصقل وجداننا وتقويم أخلاقنا »

ولا تقتصر ظلامات المدرسين على الناحية المالي فقط ، وانما تتعداه الى الناحية الاجتماعية وسوء تقدير الرأي العام . فالمدرس كان ولا يزال يظر اليه بعين ما ينظر بها الى سواه من ارباب المهن الراقيه ، وكان ولا يزال يوضع في المرتبه الثالثه او الرابعة بين ارباب هذه المهن . وكان المدرس الى عهد قريب في بعض البلدان الاوربية لا تسمع شهادته امام القضاء بدعوى انه بعض مهارته مع الصغار وليس مع الناس. فعلى عصر كاتب هذه السطور عقد مؤتمر للتربيه في أوربا ضم المربين العالميين ، بلغت فيها شكوى المدرسين في بلغاريا ورومانيا والبرتغال وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وايطاليا وغيرها من ممالك أوربا عنان السماء ، وادلى ممثلو هذه الدول بارقام وشواهد تدل على ان المدرس يكاد يبلغ دخله اقل مما يناله دخل أحط العمال والصناع ، وانه اذا اقبل على الزواج ، كان التدريس عقبه كؤودا في سبيل احسان شريكه حياته ، وانه اذا قل في عضوه

بلا احساس زائد . وضع في ذيل القائمة من الناحية الاجتماعية

●

وحتى في أسعد البلدان عامة بالمربية لا يزال المدرس محسوبا اقتصاديا واجتماعيا . ففي الولايات المتحدة يدفع للمدرس الثانوي الذي يحمل الكالوريوس ٢١٠٠ ريال في العام ، ٦٠٠ جنيه مصري ، ومع أن هذا أول مرتب وقد يبلغ كثيرا للقارىء المصري ، فانه في الواقع ضئيل جدا اذا علمنا أن الطالبة أو الطالب الذي يوظف أو يلتحق بعمل من الاعمال في نهاية الدراسة الثانوية ، اي قبل ان يبدأ المال والوقت والجهد في نيل الكالوريوس ـ هذا الطالب يستطيع ان يربح ضعف هذا المبلغ ، وان العامل الذي يكاد يكون أميا يربح اكثر من ذلك مقابل العمل بضع ساعات في الاسبوع . ولما كان ٩٠٪ من القائمين بالتدريس في المدارس الأولية (الابتدائية) في أمريكا من الجنس اللطيف، وكذلك ٧٥٪ من مدرسي المدارس الثانوية ، على الفتاة المشتغلة بهذه التعليم تحقيقا عقلية في سبيل زواجها فالشاب يؤثر ان تكون شريكته في المستقبل سكرتيرة على أن تكون مدرسة في مدرسة ثانوية

يضاف الى ذلك ان المجتمع شديد القسوة على المدرس او المدرسة . يتطلب من كليهما ان يكون ملكا من الملائكة الاطهار . وهذه أمريكا على شدة تعلقها بالمال والربح ، وشدة مبالاتها في المساهل ، تتطلب الرأي العام فيها على الفتاة التي تشتغل بالتدريس اذا سلكت مسلكا يسيء مأثر بين الناس هناك . فاذا اشتغلت بالخمر والقمار أو في مجلس عام شهروا بها، واذا قلت في حفلة ساهرة تدخنا من السيجار اعتبروها . واذا اشتركت في الرقص ونحوها ، ولي كثير من الولايات والمقاطعات طردوها طردا ، واذا كانت اجتماعية بالضرورة ، تلتقي وتزاور ، فالزوج مسهور ، واذا انطوت على نفسها وانفردت وتجنبت القيل والقال ، قالوا فريسة الاطوار أو مجنونة ، واذا انحازت الى فريق سياسي من اي نوع كان، قالوا التحزب والسياسة

ولم يبق من هذا الدين الاجتماعي ، سوى اساتذة الجامعات في العهد الاخير ، اي منذ نصف قرن او اكثر قليلا . فالاستاذ الجامعي في اوربا ـ قبل الحرب ـ ولا يزال في أمريكا يتناول مرتبا ضخما ، يتراوح في امريكا بين ٥ آلاف ريال في العام الى ٣٠ الف ريال (بين ١٢٥٠ جنيها الى .. جنيه مصري

كما ان الرأي العام لا يتدخل في مراعاة التقاليد بالحرية التي

يطالب بها القائمين بالتدريس في مرحلتي التعليم الاولية والثانوية ، ولا تقسو عليه بالدرجة التي يقسو بها عليهم . وهذا ظلم لا مبرر له ، فمن الناحية الفنية ، أكثر اساتذة الجامعات أخصائيون في المواد التي يدرسونها ، ولكنهم يوجه عام قلما يحسنون التدريس ، في حين أن مدرسي المدارس الاولية أكثر خبرة بفنون التدريس واصوله من مدرسي المدارس الثانوية ، وان مدرسي المدارس الثانوية أكثر مهارة وخبرة في فنون التدريس واصوله من اساتذة الجامعات. وليس ما يبرر هذا التفاوت الكبير بين مرتب هذا ومرتب ذاك ، خصوصا اذا ادركنا ان تكوين الشخصية يكاد يتم في السنوات الاولى من العمر ، وهي السنوات التي يودع فيها الطفل بين أيدي معلمي المدارس الابتدائية . ومن المهم جدا ان من يعنى بالطفل يعنى أن يكون جديرا برعاية المجتمع واحترامه ، وان يكون راضيا اقتصاديا ، مستريحا وجدانيا ، والا اضطربت نفسيته ، واختل توازنه ، وقلت طمأنينته واحس مركب النقص فيه ، فتضاءلت جهوده كلها عن الفعل

ولعل المعلم في مصر اشقى منه في اية امة اخرى اوربية او اميركيه ، اللهم الا فيما يتعلق بعدد الساعات الاسبوعية التي يقوم بالتدريس فيها ، فالمعلم المصري من هذه الناحية فقط يمتاز عن زميله الاميركي في المدارس الابتدائية والثانوية واذا ظل المعلم المصري (خصوصا في المدارس الاهلية) مضطهدا من الناحية المالية ، فان مهنة التعليم سيقضي عليها يوما ما ، ويبلغ النقص في من يقبل عليها مبلغه اميركا اليوم . فبالرغم من رفع المرتبات وتسوية المعاشات وغير ذلك من المزايا التي تحاول اميركا ان تجتذب بها الشبان والشابات الى مهنة التدريس ، فان الجزع يكاد يكون عاما بخصوص النقص المطرد في طلاب التدريس. ففي اكثر الولايات يبلغ عدد المخرجين في مدارس المعلمين وكليات التربية جزءا من ٣٠ جزءا من عدد المدرسين المطلوبين. ويقول المشرفون ان هذه الحالة ستزداد تفاقما الى ان تنهض البلاد بالمعلم فتغدق على التعليم بسخاء وتناسب بينه وبين ما يؤديه البلاد من خدمات . ومن اعجب الامور ان اميركا رغم انفاقها سنويا على التعليم اكثر من الفي مليون دولار ، فانها لتنفق على الجمهور ٢٥٠ ضعف ما تنفقه على التعليم، كما تنفق على الزينة ثلاثة امثال ما تنفقه على التعليم

أمير بقطر

وفاة سليمان ...

... محمود ... الأول

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

نود في الوقت الذي يصدقون فيه كثيرا على ضرورة السعي لتوحيد صفوف الأمة ، ان ندعو هنا كرئيس لل اللجان سابقة أنهت — ولو الى وقت محدود — أزمات واضطرابات كانت تنتابها الأمة . ويحضرني في هذا الصدد اللجان كبيران كان لهما أثرهما في تطور الحركة الوطنية

التصوف سنة ١٩٢٥

كانت الحالة السياسية في سنة ١٩٢٥ سيئة من كل النواحي فالدستور معطل ، والاحزاب السياسية في تناحر وتنافر . والحكومة تتولاها وزارة لا تتصل بالأمة ولا تكترث لها ، وتسوقه قدر ما تستطيع في اضطهاد الحياة النيابية بحجة تعديل قانون الانتخاب . وقد ضاق الناس ذرعا بهذه الحالة ، وأخذوا يطلبون مخرجا منها . كنا في أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٢٥ ، فرأى المرحوم أمين بك الرافعي ان البرلمان المعطل لا بد ان يجتمع من تلقاء نفسه في اليوم الحادي والعشرين من ذلك الشهر ، تنفيذا لحكم المادة ٩٦ ، وأخذ يكتب المقالات القانونية في تأييد فكرته ، فاصبح استفتاءنا عاما ، وأيدتها الأحزاب السياسية المعارضة للحكومة وهي الوفد والحزب الوطني وحزب الأحرار الدستوريين ، وأصدرت قرارات متماثلة تقضي في وجوب اجتماع البرلمان يوم السبت ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥

وقررت الحكومة منع الاجتماع في دار النيابة واعتبار اجتماعها غير قانوني ، فاتفقت الأحزاب المعارضة على ان يجتمع في فندق الكونتنتال ، اذ كان اجتماعها في دار النيابة مستحيلا لمرابطة قوات الجند والبوليس فيها وحولها . اجتمع أعضاء البرلمان في فندق الكونتنتال في الساعة الخامسة من صباح يوم السبت الموعود ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ بكان غير اجتماعهم في صعيد واحد احتلالا من الأحزاب الثلاثة بائتلافها ، وقرر المجتمعون عدم الثقة بالوزارة ، واعتبار دور انعقاد البرلمان موجودا قانونا . وتحول الائتلاف في هذا اليوم المشهود بانتخاب سعد باشا رئيسا

لمجلس النواب ومحمد محمود باشا والدكتور عبد الحميد سعيد وكيلين للمجلس . ولوحظ في هذا الانتخاب ان يكون الوفد ممثلا في الرئاسة ، والحزب الوطني وحزب الاحرار الدستوريين ممثلين في الوكالة . ولم يشذ عن هذا الائتلاف سوى حزب الاتحاد الذي كانت تتألف منه الوزارة، ولكن الأمة لم تحاسبه لهذا الشذوذ، وأيدت الائتلاف بكل حوادثها . وكان من نتائجه اجتماع المؤتمر الوطني في فبراير سنة ١٩٢٩ ، وتسليم الحكومة بطالبه ، واجراء انتخابات عامة في مايو سنة ١٩٢٩ على أساس قانون الانتخاب المباشر ، الذي ارتضاه المواطنون ، وعودة الحياة الدستورية، وانعقاد البرلمان ، وتأليف وزارات ائتلافية حاسمة للرياسة الصحيحة . واستمر الائتلاف قائما الى ان نقض في يونيه سنة ١٩٢٨

التاريخ يعيد نفسه

كنا في نوفمبر سنة ١٩٣٤ . وقد استصدرت وزارة نسيم باشا في ٣٠ منه أمرا ملكيا بالغاء دستور صدقي باشا (دستور سنة ١٩٣٠) تمهيدا لاعادة دستور سنة ١٩٢٣ ، ولكن الحكومة البريطانية عارضت في اعادة دستور سنة ١٩٢٣ . وألقى السير صموئيل هور وزير الخارجية البريطانية تصريحا في ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٥ تصح فيه الحكومة المصرية بأن لا تعيد دستور سنة ١٩٢٣ ولا دستور سنة ١٩٣٠ ، وحجته في ذلك ان الأول ظهر انه غير صالح للعمل ، وان الثاني لا يتفق مع رغبات الأمة

فأثار هذا التصريح عاصفة من السخط والاستنكار ، وأظهرت الأمة استمساكها بدستور سنة ١٩٢٣ ، وقامت المظاهرات في نواح مختلفة ، احتجاجا على تصريح « هور » ..

وتجددت بعد تصريح « هور » فكرة العود الى توحيد الصفوف لمواجهة الحالة السياسية الصعبة التي كانت تجتازها البلاد، فتمت المفاوضات في ديسمبر سنة ١٩٣٥ « الجبهة الوطنية » ، وكانت تمثل الأحزاب السياسية الثلاثة كلها ، وهي الوفد والحزب الوطني وحزب الأحرار الدستوريين وحزب الاتحاد وحزب الشعب والمستقلون . وكان أول عمل للجبهة المطالبة باعادة العمل بدستور سنة ١٩٢٣ ، فأصدر المغفور له الملك فؤاد أمرا ملكيا في ١٢ ديسمبر باعادة العمل ، وجرت الانتخابات العامة في مايو سنة ١٩٣٦ على أساس القانون المباشر أيضا

واستمر الائتلاف بين الأحزاب قائما الى ان نقض في أواخر سنة ١٩٣٧

فعاد يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى، وشهد الثلاثا جديدها في عام ١٩٤٧

عبد الرحمن الرافعي

قام جماعه من علماء الاقتصاد الامريكيين بدراسه مقارنه لوسائل العمل وكميه الانتاج وذلك على فترات زمنيه متباعده ، وخلصوا من هذا البحث باحصائيات ابرزوا ماحيثياتها في الرسمين المنشورين مع هذا الكلام

فالرسم الاعلى يوضح مدى الاعتماد على اليد العاملة منذ عصر بناء الاهرام حتى اليوم .. فحين شيد « خوفو » الهرم الاكبر باخبرة منذ خمسة آلاف سنة تقريبا ، كان اعتماد المرء في ميادين الصناعه والزراعه يكاد يكون مقصورا على قوه الانسان وحده .. وقد احتاج تشييد الهرم من ساعات العمل ما تقدره مهندسو اليوم بـ ٢٧٠٠ مليون ساعه . ولو ان خوفو بنى الاهرام سنه ١٨٥٠ لاحتاج الا الى ٤٠٥ مليون ساعه بفضل الاستعانه بالحيوانات والآلات « البدائيه » التي كانت معروفة في ذلك الحين. ولو بدئت احد القراعنة اليوم واعتزم بناء هرم مساو للهرم الاكبر لتمكن من اتمامه في ١٠٨ مليون ساعة اي من ١/٢٥ من الوقت الذي استغرقته منذ ٢٧٠٠ ق . م وذلك بفضل استخدام الآلات التي استحدثت في السنين الاخيرة

وفي الصفحه المقابلة . مقارنة بين وسائل العمل وكمية الانتاج في حقب مختلفة من التاريخ

لقد تضاءلت مشاركة العامل في الانتاج القومي من ٥٠٪ عام ١٨٥٠ الى ٥٪ عام ١٩٣٠ ويرى الاخصائيون ـ على ضوء دراساتهم لمقدرة المصانع على الانتاج والتهاب المعولمين في مختلف البلدان وتوقعهم على احدث الكشوف العلمية ـ ان هذه النسبه سوف تتقلص عام ١٩٦٠ الى ٢٪ فقط ولكنه لا ينتظر ان تقل عن ذلك في المستقبل

لقد قلت ساعات العمل .. فعامل اليوم لا يشتغل اكثر من ٤٨ ساعه في الاسبوع بينما كان جده منذ قرن يعمل اكثر من ٧٠ ساعة . ومع ذلك فانتاج العامل اليوم للآلة اضعاف ما كان ينتجه عامل سنة ١٨٥٠

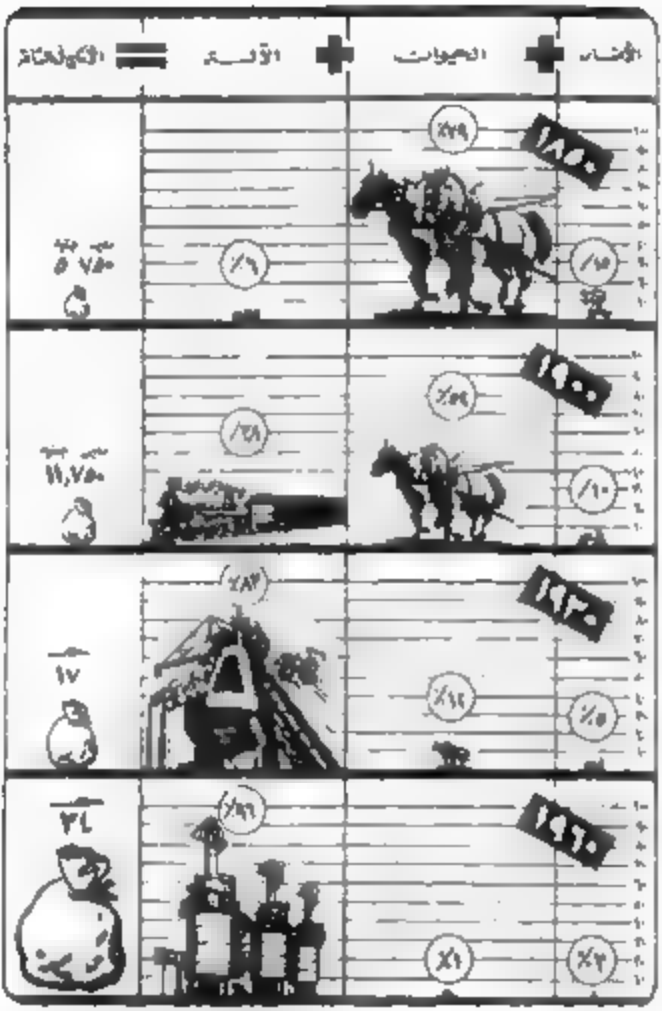

مقارنة بين وسائل النقل وكمية الانتاج في حقب مختلفة من التاريخ
يتضح منها أن الآلة تكاد تقوم بالعبء كله في القيام بمهام النقل

الإسكندرية

بقلم جلالة الملك فيصل الثاني

هذا الموضوع كتبه جلالة الملك فيصل الثاني لمجلة « الهلال » ، وهو يتناول وصفه للاسكندرية وشعوره اثناء اقامته الاخيرة بها

اني أحب الاسكندرية وأود الاقامة فيها ، ولا أترك فرصة المرور بها دون أن أتمتع بهوائها وبحرها . ولست هذه الاقامة فيها — على قصرها — الأولى ، فقد مضيت فيها عدة شهور سنة ١٩٤٤ وأعجبتها وعرفتها ، واني لقد مسرور بها

والاسكندرية في الحقيقة سر مصر الدفين ، هواؤها عليل يورث كمال الصحة والارتياح ، ولو استطعت للازمت بحرها ، وسعدت فيها كما ينعم أبناؤها الذين نعمت منهم ومن غيرهم من اخواننا المصريين كل لطف وعناية ورعاية

واني لا انسى ذكرياتي بالقاهرة تلك المدينة الاسلامية العظيمة التي كانت زيارتي الأولى لها منذ اربع سنوات . وكانت أول مرة رأيت فيها حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق ووريثه في قصر عابدين ولقيت منه كعادته كل اكرام وترحيب ، كما لقيت ذلك منه في السنين التي اعقبتها وكانت تزيد في سروري واعتزازي

وسوف لا تكون هذه الزيارة هي الأخيرة ، بل سوف اغتنم كل فرصة تسنح لي لأزور فيها مصر ومن حسن الحظ انها واقعة في طريقي من بغداد واليها

واني أود أن تزداد العلاقات الثقافية والاجتماعية والقومية على مدى الأيام بين مصر والعراق وأن يسلك القطران على خدمة القضية العربية واعلاء كلمة العروبة في سائر الاقطار

وأصبحت من ملكية عامة الاذاعة الى الحكومة المصرية ... وأصبحت الاذاعة ان تكون رسالتها وعملها ووسائل إصلاحها ... موضع المناقشة ... فعقدوا المؤتمر العام الاول للاذاعة وثلاثة من أعماله الحكومي ... [illegible]

هل أنت مع الاذاعة أم ضدها؟

محمد توفيق دياب بك ـ محمد فتحي بك ـ الأستاذة

سعيدة عبد الرحمن ـ الدكتور نور الدين طراف

فتحي بك ـ المعروف علميا ان الاذاعة تؤدي غرضين ، غرض التثقيف وغرض التسلية والترفيه عن المستمعين

توفيق دياب بك ـ هذه فرصة طيبة يستطيع فيها فتحي بك باعتباره مستشار الاذاعة المصرية ان يوضح لنا اي الحدين يحقق الاذاعة في تحقيق احد الغرضين او تحقيقهما معا

فتحي بك ـ ليس يخفى ان المقصود بالثقافة هنا معناها الواسع ، وليس المعنى في عرض العلوم والفنون ، بمعنى الاستماع الى المذياع والمعارف العامة .. هذا فيما يتصل بالثقافة وقد كانت الاذاعة فعلا بذلك ، اما مسألة التسلية والترفيه فهي تشمل الموسيقى والغناء وما اليهما .. ونرى ان الحديث قد طال في بيان الحد الذي يجب ان تقف عنده الاذاعة من التوسع في تحقيق كل من الغرضين

توفيق دياب بك ـ لازال رأيي ان مسألة نجاح الاذاعة في تحقيق الغرض الثاني تحتاج الى ايضاح

فتحي بك ـ لا شك في انها خدمت الثقافة خدمة كبيرة ، ومثال ذلك لنا كثيرا من الادباء الكبار كطه حسين بك وتوفيق دياب بك والاستاذ العقاد وغيرهم كانوا معروفين في العالم العربي لدى طائفة خاصة من القراء ولكن الاذاعة رادت اسماءهم لمعانا ورادت الجمهور تعرفا بهم

توفيق دياب بك ـ هل اعتبر هذا الكلام رد على الاذاعة ؟

فتحي بك ـ كلا .. فالاذاعة ملك للدولة والدولة لا ترد على ابنائها

الاستاذة عفيفة خليل ابو ريش وتوفيق دياب بك ... إن كلمات الاذاعة بالتليفزيون ، فتصل صوراً من خلال التحدث والحركة ، لكان ذلك أقرب الى شوق الجمهور »

توفيق دياب بك ـ ولكنها لم تكن ملكا للدولة قبل الآن

الدكتور طراف ـ ان الثقافة بمعناها الواسع متعددة النواحي ، فهناك ثقافة علمية وثقافة فنية واخرى أدبية ، ويخيل الى ان الثقافة التي يقصدها فتحي بك هي الثقافة الادبية

فتحي بك ـ انا اقصد الثقافة بمعناها العام ، ولكني مرتاح بالناحية الادبية فقد اصبح الجمهور يتذوق كثيرا من ضروب الادب التي لم تكن معروفة لديه

الاستاذة عفيفة ـ الواقع انني لا أتقدر مدى استماع الجمهور وفهمه لما يسمع ، فليست لاذاعة أقوال هؤلاء الادباء بمعناها الثقافة

الدكتور طراف ـ هل تذيع المحطة لهؤلاء الادباء مقتطفات لبعض اشعارهم أو لانهم اصلا مشهورون

الاستاذة عفيفة ـ انا اقدم مكرة فتحي بك الى حد ما ، لان اذاعة أقوال الادباء المشهورين تسترعي انتباه الجمهور

توفيق دياب بك ـ وما الذي يضمن لنا ان المستمعين اذا قيل لهم انهم سيستمعون لمحاضرة لتوفيق دياب مثلا ، لم يقفلوا الراديو آه (ضحك)

الاستاذة عفيفة ـ قد جرت عادة الاذاعة في بث الموسيقى ان يرتبها في قالب قصصي حسب الى تقرأ الاذاعة قبل الخاصة ، والقرآن الكريم وما سبقه من

الكتب الصوتية ملأى بأمثال ذلك ، فقد ورد فيها قصص المتعلمين ما فيه عبرة وعظة ، مع أن هذه الكتب لم تنزل لسرد القصص والحكايات بل نزلت لإرشاد الناس لما فيه خيرهم وتفهيم . فحبذا لو اهتدى أدباؤنا الأفاضل بهدي القرآن في وضع الموعظة في مثل هذا القالب ، وفي الواقع أن الإدامة لا تستطيع إرضاء جميع الأذواق ، فضلاً عن أنها للحالات بقاءات عميقة وهي لا تستطيع إرغام الجماهير على سماع أديب مصيبين من الأدباء . ولو كانت الإدامة بالتعزيز فستنزل صورا من نشاط المتعلمين وتعلقهم

لكان ذلك أقرب إلى تشويق الجمهور

موقف ذباب على أنا أحتج على عرض الصور . (ضحك !) . ومع ذلك فأنا أحالف الأستاذ محمد بوها ما فيما ذهبت إليه. لأني عرفت من تجاربي وممن سمعته من كثيرين من طلاب مخلصة كالمترددين على القاهرة والأندية العلمية كثيراً من الجمهور ينظرون أحاديث الأدباء ، وقد علو المتحدث ناصه بحسب رفع عن مستوى عقلية الجمهور ولكنهم يتابعون موضوعه ويفهمونه ، وذلك لكثرة سماعهم القرآن وخطب المساجد وكلام

الدكتور طه حسين متوسطا نخبة من رواد محطة مصر في حفلة الأدب الذهبية

التصحاح ، فارتفع مستوى فهم الجماهير حتى سمعت اغانيهم معروفهم بالقراءة والكتابة ...

والآن يحسن ان نصيح المحال الدكتور طراف ذلك لعله يضيف شيئا الى ما قالوه من اتهامات التي وجهه اليها الاذاعة لعدائه لادبه

الدكتور طراف ـ اعتقد ان محطة الاذاعة على الرغم من انها تبذل شيئا من المجهود في سبر الثقافة ، مقصرة في نواحي الثقافة الصحيحة اللازمة للجمهور الذي يعرض المسائل الطبية على الجمهور بشكل مبسط جذاب ليتأثر له ان يفيد منها ، وكذلك الحقائق العلمية ، كمسائل القبلة الذرية والطيران وغيرها مما يحتاج الى ايضاح لفهمه عامة الشعب ولا شك في ان محطة الاذاعة تحاول ذلك ولكن هناك مجال للزيادة في هذا الباب

فتحي بك ـ هذه الملاحظة في محلها ، ولكن محطة الاذاعة ليست مسئولة عن ذلك ، فقد لاحظنا ان الانتاج الثقافي الطبي الديني ، والتاريخي ، الفلسفي وغيرها في البداية الى مجاراة هذا التيار ، انتظارا الوقت الذي تستطيع فيه المحطة ان تضع لنفسها خطة معينة وقد بدأت تهتم بالاذاعات الصحية ، اذ يذاع كل اسبوع حديثان صحيان ، وهناك اذاعات فنية واخرى دراميه وغيرها .

وبدأنا نضع برامج ثقافية تتناول المحاصيل الزراعية كالقطن والذرة والارز ، يستغرق البرنامج نصف ساعة ويشترك فيه ثلاثة او اربعة من المتحدثين وتدخل فيه التمثيل والغناء والموسيقى ، وبذلك نحاول نقل المعلومات الفنية العامة الى الجمهور ، ولا ريب في انها خطوة محدودة ، ولكنها على كل حال بدء الطريق . ولدينا فكرة اذاعات بعنوان « اعرف بلادك » تتضمن تعريفا بنواحي مصر ومدنها واحدة فواحدة ، بحيث تتنقل الاذاعة الى كل مدينة فيتحدث مدير الاقليم واحد اصحاب المصانع فيها او احد الاعيان مما يهم اهل الاقليم . وتكون دراسة شاملة لكل اقليم بنواحي نشاطه والتصاديه واجتماعه وفنه المحلي .. الخ

الدكتور طراف ـ الاحظ ان الاحاديث العلمية الذاعة لا تزال فوق مستوى الجمهور ، ويجوز ان هذا سر من اسرار عدم اقبال الجمهور على سماعها ، فلو روعي تبسيطها لكان ذلك ادعى الى اقبال المستمعين

فتحي بك ـ ليست المشكلة في عدم رغبة المذاعين بها ، ولكن الوزارات تستأثر بالمواضيع الفنية فوزارة الصحة مثلا تحرص على اذاعة الاحاديث الصحية بوساطة رجالها .. وهكذا ، ولو انهم اعطونا

المعلومات وتركوا لنا التصرف في صياغتها لكان ذلك أحسن بالنسبة لجماهير أنها .. وهذا هو ما بدأنا نتفاهم عليه

توفيق دياب بك ـ أحب بهذه المناسبة ، أن أعلن شيئا من النقد الرقيق لبعض الإخوان الذين مثلوا أعضاء الإنسان في الإذاعة ، كالقلب والمعدة ، والكبد ، لأنهم كانت حال الأعضاء على ما مثلوها ، لكان الإنسان منا ينطوي على أعضاء صاحبه مرعبة ، فعندكان القلب يصيح فيه ويلطمه لطما شديدا ، وكان المعلون يحاكون في تمثيلهم « قدوات » الخمسينيه حين يتشكون في معركة (صحك)

فتحي بك ـ إن مهمتنا ليست تحميل المسائل إلى الحد الذي نعتقد فيه خصائصها

توفيق دياب بك ـ أرجو أن يكون مفهوما أن قلوبنا وأكبادنا ومعداتنا لو كانت محدودة الطاقة كما يقال فما أمكن أن يصدر عنها مثل هذا الصحيح الهائل .. ولقد كانت المسألة أقرب إلى الإضحوكة منها إلى الإفادة

وبهذه المناسبة هل من الخير أن تتعدد المحطات أو يقتصر على محطة واحدة ؟ ..

فتحي بك ـ إن إنشاء غير محطة واحدة مسألة واجبة ، لأنه يصعب أن تخاطب مزاج كل فرد ولا يمكن إرضاء الجميع ببرنامج واحد ، ولكن نعمل على إرضاء الجميع بقدر ما نستطيع أن يكون لدينا ثلاث محطات . وقد سبقتنا انجلترا إلى هذا فلديها الآن ثلاثة برامج ، رفيع ومتوسط وشعبي ، ذلك إلى جانب المحطات الإقليمية التي تعنى بمصالح الأقاليم نفسها .. أما نحن فقد يكفي أن يكون لدينا برنامجان اثنان لكي تقل الشكوى ، ولكن هذا يحتاج إلى وقت طويل ، فأما من الناحية الفنية الهندسية لم نتقدم عما كنا عليه من سنين بعيدة وقد نبهت السلطات المختصة نظرها إلى هذه الناحية

الأستاذة فهيمة ـ أرى أنه حين كانت لدينا محطات أهلية متعددة كانت عوامل المنافسة متوافرة ، وكانت لدى كل طبقة فرصة لسماع ما تريده

توفيق دياب بك ـ حين كانت المحطات أهلية كان النوع موفورا وكان المستمع يستطيع أن يغير من محطة إلى أخرى ، والمسألة الآن هي : هل ينبغي أن تظل الإذاعة احتكارا للدولة ، أو لإحدى الشركات ، أم تكون من أعمال المنافسات الحرة ؟ هذه المسألة لا تزال موضع خلاف في البلاد الأخرى . وقد سمعت منذ شهرين مناقشة من محطة الإذاعة البريطانية في هذا الموضوع ، ويرى بعضهم أن المحطات

الامريكيه قد تبلغ في الخريطه الى درجه الاسراف

ونعود الى الاذاعات العربية : فلو استطاعت الدوله ان تنشئ محطتين ، احداهما للعاصمه والاخرى لمن دونهم ثقافه لكان هذا افضل ، والذي نراه الآن انه يجب ان تقوى المحطه القائمه حتى يبلغ صوتها اقاصي القطر فتذيع على العالم بضاعة مصر وادبها وسياستها .. ولو لم يكن في ذلك الا ان يتابع سفراء مصر وقناصلها وطلابها بموجاتها العلمية في الخارج انباء وطنهم في كل وقت لكفى ، ذلك فضلا عن ان الدول الاسلاميه الجديده كالباكستان واندونيسيا يهمها كما يهمنا الاتصال بالامم العربية ولا سيما مصر ، ومصلحتنا ان نسمعهم صوتنا دفاعا عن قضايانا وتعريفا باعمال امتنا .. وها نحن اولاء نسمع القرآن والاداب العربيه والموسيقى الشرقية من المحطات الفرنسية والانطليزية والروسية ونحن اولى بذاعتها على العالم من غيرنا ، ومهما تنفق الدولة في هذا السبيل فلن يكون انفاقها عبثا

لذلك نقترح ان تنشر لكل قرية ميسرة سماع الاذاعه فيكون في دوار العمده وفي كل مركز اجتماعي او وحدة صحيه راديو ومكبر للصوت اذ المفروض ان القرية المصريه لا تزال في عزله او شبه عزله

فنتهي بذلك — الواقع ان مسأله قوة المحطة هي اهم نقطة في الموضوع لاننا محتاجون الى مخاطبه الامم والدعوة الى ثقافتنا وسألوني لكم بهذه المناسبه قصة المحطات الامريكيه . وقد حدث منذ شهر مضى ان اتصلنا مع محطه WRC على اذاعه برنامج مستوحى لدة نصف ساعة مذاعا بتلاوة القرآن دقيقه واحده من الشيخ رفعت ، وعنصر هذه المسأله لم يخامر الغرب الاخيره . وفي سنه ١٩٤٣ زارني ضابط كندي وذكرني بهذا البرنامج وسألني عن الذي اذاع القرآن ، وقال انه حين سمعه استرعى انتباهه وشغله بحث الدين الاسلامي ، وانه اسلم بعد ذلك ثم طلب ان يرى الشيخ رفعت فجمعناه به .. فهذا مثل واحد لما يمكن ان تؤديه الاذاعه من خدمات مما يوجب علينا زيادة قوة المحطه

الاستاذه عفيفة — اني الاحظ ان المحطة تؤدي واجبها من ناحيه التعبير المنزلي كاملا ، اما من الناحية الثقافية العامة فلا اري انها تؤدي قسطها الواجب . واري انه يجب ان تعمل على تعريف العالم العربي بالمراة المصريه ، ويكون ذلك في اذاعات عن سير اعلام نساء مصر والعرب في التاريخ

القديم والحديث

توفيق دياب بك ـ لقد استمعت اخيرا الى سلسلة احاديث لاحد اساتذ تهيرات النساء.. وكانت احاديث موفقة

الاستاذة مفيدة ـ نحن نريد الاستمرار ، ليستقر في الاذهان ان صلاح المجتمع موقوف على تعاون المرأة والرجل

فتحي بك ـ لقد حصلنا وكان المرأة اخير الربع اذاعات في الاسبوع كل منها نصف ساعة

الدكتور طراف ـ مسألة التوجيه الوطني في اذاعة الموسوعات مسألة ضرورية جدا، اذ يجب ان نرسم للشعب الجامعة التي يسير في المناسبات الوطنية . وهذه الناحية تكاد تهملها المحطة، فمثلا في يوم ١١ يوليو لم تذكر المحطة ان هناك مناسبة جديرة بالاهتمام مع ان جميع الصحف والمجلات ذكرت ذلك اليوم واكثرت الكلام فيه

توفيق دياب بك ـ الذي لاحظته اخيرا انه بعد ان انتقلت ملكية المحطة الى الحكومة اصبح للمحدثين شيء من الحرية في الكلام والتعبير عن عواطفهم الوطنية ، وقد سرني ان استمع الى سلسلة الاحاديث الوطنية التي اذاعها الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك عن السودان ، فقد كان يتحدث بكل الحرية والصراحة

وهذه اول حلقة فيها هي الرحلة الاولى من تحرير المحطة

فتحي بك ـ اتفق هذا تنوع سياسة الحكومة وهي لم تحفل بذكرى ذلك اليوم

الدكتور طراف ـ لقد كتب جريدة الحكومة عن ١١ يوليو طويلا .. وعندي انه يجب تأليف مجلس للاذاعة يكون مستقلا من الحكومة

فتحي بك ـ نحن اذا نساير الاتجاه الرسمي ، وقد اصبح اخيرا لكثير من اصحاب الآراء ان يتحدثوا وفقا لآرائهم ومع ذلك فان قانون الاذاعة يوضع الآن ، اما ما اشار اليه الدكتور طراف من وجوب تأليف مجلس مستقل للاذاعة فانا اوافقه ، فقد دلت التجارب على ان الاذاعة لا تستقيم الا اذا كان لها كيان خاص مستقل كما هي الحال في انجلترا ، اذ ان لها مجلسا يشرف عليها يعين اعضاءه تاج ملكي هم يعملون مستقلين

ومعنى ذلك ان محطة الاذاعة الرسمية ، وهل هي تابعة للحكومة او مستقلة عنها وانها ذات حرية اذاعاتها . وانتهى الرأي الى وجوب استقلال المحطة المصرية من الناحية الفنية، وان كانت تتبع الحكومة من ناحية السياسة العليا ووجوب تأليف مجلس مستقل يعين اعضاءه بامر ملكي

قد يقضي تعميم استخدام « التلفزيون » على مستقبل كثير من نجوم السينما وسطريات الاذاعة . بل لا بد من توافر شرائط خاصة في النجوم والنجمات ، يحدثنا عنها وعن صناعة التلفزيون — في هذا المقال — مراسلنا في هوليوود

كواكب التلفزيون

عند ما يهبط الظلام كل ليلة على « هوليوود » يشع في سمائها ضوء يختلف الابصار ، ضوء لا يمت بصلة الى صناعة السينما ، بل الى أحدث وأخطر منافس لها ، وهو « التلفزيون »

فهناك فوق قمة « جبل وليشون » — أعلى قمم جبال تلك المنطقة التي يبلغ ارتفاعها ١٧٠٠ قدم والتي تشرف على عاصمة السينما من عليائها — تقع محطة تلفزيون « دون لي » وقد ارتفعت في أعلاها سارية الفولاذية التي يبلغ طولها ٣٠٠ قدم أخرى . يبعث منها ضوء كاشف أخر تنور أشعته في دائرة شاسعة لتحذير الطائرات من الاصطدام بها !

●

وقد أنشأت شركة « دون لي » للاذاعة بناء محطتها هذه في عام ١٩٤٠ وهي عبر الآن أعلى وأضخم وأكمل محطة أنشئت حتى اليوم للاذاعة الصورة « التلفزيون » .. وتقدر تكاليفها بنحو مليون دولار . وتدير الشركة حتى تحارب التلفزيون في طريق نموه منذ سنة ١٩٣٦ ، ولكن محطتها الكبرى تقدم الآن برامج الاذاعة المصورة لسكان هوليوود ولوس انجلوس . وتتنوع برامجها بين الموسيقى والمسلسلات ومسابقات « اسبس مول » وحفلات تنكرية الأولى لمرضى أشهر الافلام ، والاستعراضات الراقصة ، وبعض الاحاديث الهامة التي تسمح الظروف باذاعتها .

لكن أكبر عقبة تعترض حسم الانتاج بالتلفزيون حتى الآن ، هي قلة أجهزة الاستقبال . فمن سكان المنطقة المشمولة بمحطة « دون لي » لا يوجد سوى ألفي جهاز للاستقبال يملكها « أثرياء » هوليوود ولوس انجلوس لكن الخبراء المختصين يتوقعون ان يتضخم انتاج أجهزة التلفزيون بعد ان تمت الوسائل التي خلفتها الحرب ، بحيث لا ينتهي هذا العام الا ويكون في متناول جمهور الامريكي عدد من تلك الاجهزة يتراوح بين ٢٠٠ ر ٣ و ٢٧٥ ر

ومن بين الاجهزة التي في احدى

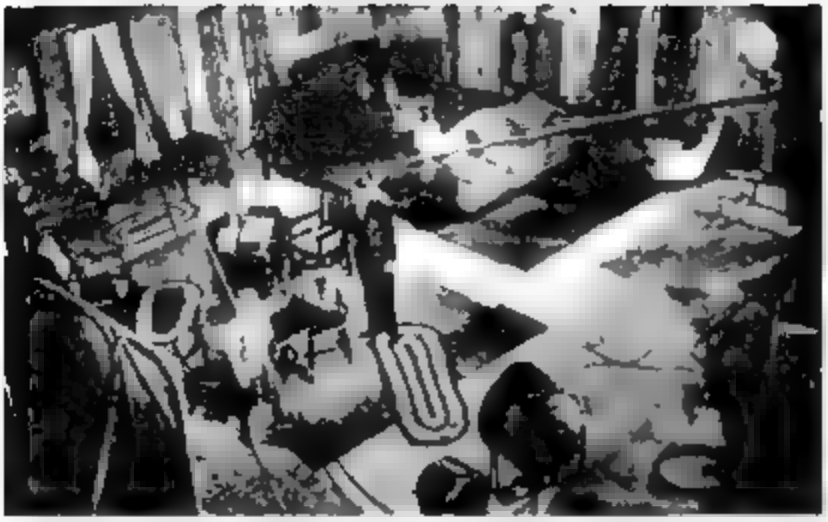

احد المشاهد الآلية المصورة بالتلفزيون في احدى البرامج التي لا تفقد عنصر التشويق والاثارة

الجمهور الآن عدد كبير يملكه يجوم السينما وتفرجوها ومديرو الانتاج ، ويستمرون باذاعاته في برامجهم الخاصة غير ان الاختراع الجديد بدأ يصعد طابق البيوت الى الاماكن العامة ، فقد صعد كثيرون من أصحاب المسارح ودور الملاهي والمطاعم والخمارات الكبرى في لوس انجلوس الى تزويد عالمهم بأجهزة التلفزيون رغبة في تسلية روادها .

لكن ترحيب الجمهور بالاختراع الجديد لا يقابله ترحيب مماثل من جانب مخرجي ومحرري الاذاعة ، فان عدد الذين تصلح موضوعاتهم للاذاعة المصورة منهم قليل نسبيا ، ومن ثم ينتظر ان يحدث تعميم التلفزيون انقلابا كبيرا في مستقبل كثير منهم .. كما ان من المسائل والخطيئات التي تجيئهم مشكلة حتى بالنسبة للذين تلائم موضوعاتهم الصالحة ، ما يطلبه التلفزيون من كفاية خاصة في استظهار الادوار التمثيلية والالقاء من ظهر قلب ، لأن الممثل او المغني سيجد نفسه مضطرا في الاذاعة المصورة الى مواجهة المستمعين — وباختصار « النظارة » — غير الاثر بوجهه وحركاته ، ولن ينجح بالقرصة كي قرأ دوره على الورق . ومن هذه الناحية سيجد كبيرا ممثل كوميديا السينما ، الذين اعتادوا تمثيل المشاهد القصيرة المقطعة وتجزئة أدوارهم الى مائة صورة وصورة ، ان ينجحوا في التمثيل أمام « كاميرا » التلفزيون

●

على ان مساهمة التلفزيون في

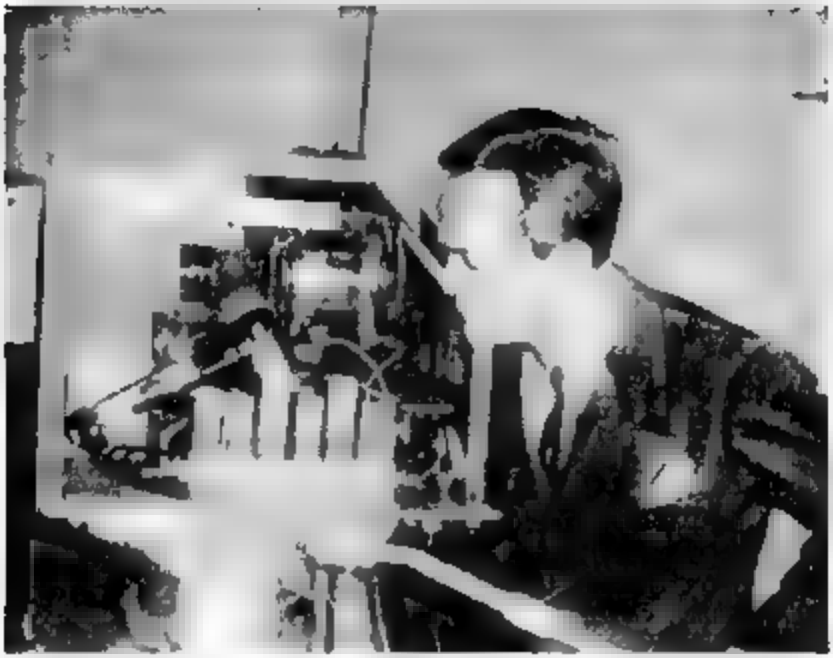

هنري « كابرا » التقريون ـ كما شاهدوه من الداخل ـ وليس بها بيلر واقفا امام جولييوت الصوء بل موصوف رسل بالراديو ، وعند الاستقبال تنكس الصليه

هوليوود ـ زال في مخيلتها حيث كانت تعرض عليه من ناحية مرتبه سبب ضعف ثقة المولين بمستقبله وخوفهم حتى الآن من الاعتماد في توزيعه جميع صفحة كانوا موزعا بها صناعة الراديو في بدايتها ، ومن ناحية ايرادات الاذاعة المصورة من الاعلانات الثابتة وقدرتها على استيعاب هذه الايرادات ان تتحمل في داخل الاذاعة ، أو بأية أخرى خلال اي حصص التقدمات الباهضة التي أخذتها شركة « دوبون » على أساس

ايضاحه ذاتها . وبهذه السبب جعلت لا يستطيع ان تسبح الشركة بجهود التقريون أجورا كبيرة كالتي تدفعها عطاب الاذاعة الناجحة في توقيت واحد

وهكذا تكن اعمال بار التقريون لن يحصل كوكب هوليوود ، او يريد بالاعمال عليه . وما يجعل ان يتأخر عليه جعلت صفحة من يتحكم وتصبح سوء فيها من خلال البحث وبالتالي موارده الداخلية ، بحيث ان موارد السبب الخارجية وارباحها الكبيرة . وحول أسباء هوليوود ان اول بحة سيتبع اسبوع

جسدة بي وردس ، بين جمال الوجه وعذوبة الصوت وقوة الغناء
وحسن الأداء ... على فنانة تدعى سيدة القطرين الأولى في هوليود

في عالم التلفزيون هي فتاة تدعى « بيتي روبنس » كانت فيما مضى من سباب الراديو المتوسطات المال، وقد أجرت لها شركة « دوت لي » تجارب طويلة استغرقت مئات الساعات كي يتم اختيارها للتلفزيون ، حتى استقطت أخيرا لقب « سيدة التلفزيون الأولى »

■

ويتساءل كثير من الناس عن مدى كرة تحطات التلفزيون من حيث الأبعاد التي تستطيع اذاعاتها المصورة ان تبلغها .. والجواب عن هذا ان قوتها من حيث الناحية ما تزال ضئيلة نسبيا، بحيث لن يتيسر ان تصل اذاعاتها الى جميع أنحاء الولايات المتحدة قاتلا الا اذا تم انشاء حلقة من المحطات الطرفية تلتقط كل منها اذاعة المحطة السابقة لها ثم تحول اذاعتها الى المحطة التي تليها

وأما متى يحتل التلفزيون مكان الراديو ، فهذا سؤال يجيب عنه المهندسون المختصون بأن هذا الاحتلال أو « الاغتصاب » لن يتم قبل وقت طويل . لا يمكن تحديده

■

بقي ان يتساءل القارئ : « وحتى يصبح في وسع الناس في مصر والبلاد العربية ان يشاهدوا برامج التلفزيون التي تذاع من أمريكا ، اذا التقطوا أجهزتها ؟ » وردا على هذا يقول المختصون : « ان ذلك لن يتم الا بعد قبل مضي زمن طويل ، وتذليل عقبات هائلة ، تكمن في اعطاء فكرة عنها انها قد تستلزم انشاء خط من الأقمار والاسلاك تحت الماء عبر المحيط الاطلنطي كله ... »

فهل يساوي منه التلفزيون كل هذه المتاعب ؟

البادئة أظلم

في حفلة ساهرة بالبطرا كانت « ليدي بل » ترتدي مجوهرات « بل » المشهورة . فاقتربت منها امرأة من حاشيتها وقالت لها في خبث :

« لماذا تلبس الجواهر يا عزيزتي بياتريس أهي حقيقية أم مقلدة ؟ »

فأجابتها الليدي « حقيقية »

فعادت المرأة تقول « على كل حال يمكن معرفة ذلك بسهولة عن طريق اختبارها بالاسنان .. فتعضي أو . »

وهنا دنا منت الليدي يدها بالجواهر الى المرأة قائلة : « تكرمي يا سروري . ولكن لا تنسي يا عزيزتي انك لا تستطيعين غير الجواهر الحقيقية بواسطة أسنان صناعية ! »

لماذا أحاربه أشد محاربة ؟

لمعالي ابراهيم دسوقي أباظة باشا

وزير المواصلات ورئيس رابطة مكافحة التدخين

لم اعرف السجاره طعما منذ ولدت حتى الآن ، ولكني رأيت كثيرا من سوء اثر هذه العادة ، في صحة أصدقائي خاصة ، وفي المستوى الصحي بين افراد الشعب عامة . ومن أجل هذا رأيت نفسي لمحاربة التدخين

وواجب على كل انسان شعر بمطالعة الاشفاق على اخيه الانسان ، أن يحاربه هذه العادة ويدعوه الى تحريمها تحريما قاطعا، لما هو مشاهد من تأثير ادمانها على رئة المدخن ومعدته واعصابه وهيكله .. وقد حاولت أن اطهر من كثير من المدخنين ، بكلمة واحدة تدل على فائدة معينة لهذا النوع من « التكييف » ولو كانت فائدة معنوية كارتياح البهجة على النفس مثلا ، فلم يوفق احدهم الى اقناعي بشيء من ذلك . فلماذا اذن يعرض الصحة والمال من اجل عادة لا فائدة منها ، بل ان ضررها محقق غير مستور ؟

ان هذه الدروس القليلة التي يدفعها المدخن كل يوم ، ليست هينة ولا قليلة الاثر في حياته الاقتصادية ، فانها قروش وان كانت قليلة حقا ، تتجمع لتبلغ ، عشرين مليونا من الجنيهات في العام ، وهو مبلغ يكاد يعادل ميزانية احدى ضعيفات الدول

ما من مدخن الا وهو يشعر بعطلته ، ويعرف انه معرض في صحته وماله ، وانه لا يجزي عن هذا التعرض ما يعوض عليه بعض ما يبذل .. وهذا هو صديقي عبد الخليل ابو سمرة باشا، وقد كان من كبار المدخنين، وكان طبعه لا يكاد يفارق فمه حتى يستهلك نحو ثلاث اوقيات من التبغ كل يوم . ولكنه احس اخيرا وطأة هذه العادة وسوء اثرها على صحته ، فنزل عنها وأبى طيبه وتخلى عنها اطلاقا . وكذلك صديقي احمد عبد الغفار باشا كان من مدمني التدخين ، فخلص الى ما تتعرض له صحته من خطر التدخين فتخلى عنه

ولست ابالغ اذا قلت ان صغار العمال والاجراء يخسرون نصف دخلهم في التدخين ، وليس ابلغ من هذا في بيان الضرر الذي يحيق بالامة من جراء هذا المرض الاجتماعي الخطير

كيف تكسب الأصدقاء؟

في حياتك الخاصة ، وفي مكتبك ، وفي أعمالك ، وفي المجتمع ، هناك شيء عندك دائما حقيقة لا جدال فيها ، وهي ، ان كل انسان في العالم يعمل في قرارة نفسه شيئا ، او لا شيء على الاطلاق ، يجب عليك ان لا تنسى هذا ، وان تذكر دائما ان محادثتك له تبدو في نظر ...

ويسعى العالم فريد هذا المنشور منذ سنوات ، واشتهر في السنوات ، وكان لشكوك رئيس الولايات المتحدة ، يقول : « جميع الناس يحبون الثناء » وكثيرون من العظماء أدركوا تلك الحقيقة فاخترعوها ، وطبقوها في حياتهم فأفادوا منها مثل ديكنز ، وروكفلر ، والفيلسوف الامريكي أمرسون الذي قال : « ان كل رجل انني ، عرفني في ناحية ما وليهذا فانني أتعلم منه شيئا جديدا » .

وهناك ست قواعد لا بد من تطبيقها اذا أراد المرء ان يكتسب صلب الذين يباشرهم ، ويحملهم على استحسانه ومبادئه الخيرة ، وهذه القواعد هي

١ ــ اظهر اهتمامك بالناس

ما اهتمت بالناس اهتماما خالصا لمدة شهرين مثلا ، فأسلب اليهم ،

> نعني كاتب هذا المقال العالم الامريكي « ديل كارنيجي » أعوامنا سؤالا في دراسة عناصر النجاح في الحياة وهذه خلاصة ما توصل اليه في كتابه « كيف تكسب الأصدقاء » الذي صدر أخيراً وترجم الى كثير من اللغات

وجدتهم ، استطعت ان تكسب في الاصدقاء عددا لا يمكنك ان تكسبه في سنين ، لو انصرفت فقط الى حمل الآخرين على الاهتمام بك

٢ ــ ابتسم دائما

في الصين مثل يقول : « ان الرجل الذي لا يعرف ان يبتسم ، ينبغي الا يفتح دكانا للبيع والشراء »

٣ ــ احفظ اسماء الناس الذين تعاملهم

على أعلى كلمة على اذن رجل تعاطه ، هي إسمه ! فلا تنس ذلك الاسم ، واذكره دائما في أحاديثك ، يصبح صاحب الاسم صديقك

٤ ــ تعلم الاصغاء واحمل الآخرين على التحدث عن انفسهم

اذا وجدت نفسك على الاصغاء للغير ، ومهدت لهم السبل لتحدثهم

من محاسنهم ، فانك تعلن محدثك بفرصة ليدرك ان له شخصية ممتازة ، أو ليسعد ذلك ، واذا كان محدثك ركيكا ، فأعطه الفرصة لكي يبرز ذكاءه في حديثه ، فيحفظ لك الجميل !

٥ ـ حدث الآخرين عما يحبونه

عند ما كان الرئيس روزفلت متوقع استقبال وافد غريب ، فانه كان يمضي ساعة ، قبل موعد المقابلة ، في معرفة الانباء والموضوعات التي يهم الزائر اكثر من غيرها التحدث عنها

٦ ـ اجعل محدثك يشعر بأهمية نفسه

ان عدد القامات لا يطول ، فهي تمشي الحلف في الاعمال كما هي في الحب ، ولقد أعطت منحفة بريطانية متخصصة في علم النفس عدة نصائح للازواج في بدء عهد الزواج وأصدقها من قبل النساني الداهية دوزانيل بيستنجلين بالسنه

●

ولكي تمشي لسفينك الجماح في علاقاتك مع الناس عامة حب عليك ان تكسب عطفهم ، ثم محبتهم قبل مفارقتك في تفكيرك أو فيما انت عازم عليه ولقد لخص دبل كارنجي هذا السر الثاني من اسرار النجاح الى عدة وصايا :

١ ـ لا تثر جدلا مع أحد

ان أحسن وسيلة للخروج من الجدل أو الصراع قد ، هي ان تجتنب الجدل والصراع ، فلا تدخل مع أحد في مناقشة لا طائل وراءها ، بل ابتعد عنها وعن أسبابها

٢ ـ لا تقل لمحدثك انه مخطىء

كان سقراط فيلسوف اليونان يتجنب استعمال بعض العبارات في أحاديثه ، مثل « لا شك في ذلك » ، مؤكد » ، وكان لا يحرم في نفسه ، شغول مثلا « أرى » ، أظن » بجعل الى ان » ، فالرجل الذي يؤكد له شيئا يعتقد هو عكسه والذي يقول له في وجهه انه على ضلال وانك على صواب ، لا ينتظر منه ان يكون لك صديقا وان يسمع أقوالك بعد

٣ ـ اذا كنت مخطئا ، فاعترف بخطئك في الحال وعن طيب خاطر

ان الانسان لا يأخذ بسهولة ، او يأخذ قليلا ، اذا سمع الخطأ أو عرف فيه أما اذا سمع بخطئه ، فانه قد يأخذ كل ما يرد

٤ ـ تكلم برفق وهدوء

لا تدع لاعصابك مجالا للتسلط عليك لا تنه بكلمات بائسة ، واذا كنت مثلا على خلاف مع صاحب المنزل الذي تسكن فيه ، فابحث قبل كل شيء عن عبارات حسنة تصف بها الدار ثم تطرق الى ذكر شكاياتك انك

باحد بالهدوء والنعف . أكثر مما يأخذ بالصياح والعنف

٥ ـ ابدأ بالقاء اسئلة تتطلب ردا ايجابيا

كان هذا هو سر الفيلسوف العظيم سقراط .. فانه كان يلقي طائفة من الاسئلة على تلاميذه فرسم أو صبغه بالموضوع الذي يريد ان يناقش فيه، وكان ينتظر عند الأسئلة حتى يخطر ببال محدثه الى الاجابة عليها جميعا بكلمة « نعم » ثم يخطر عند ذلك الى ما يشاء من جديد ، فيجد من محدثه موافقة على كل ما يقول وهذا سر جره كل مائع « لبق »

٦ ـ مكن سؤالك من حرية الحديث

فاذا فعلت ذلك فانك تطلق محدثك فرصة للترويح عن نفسه ، والتنفيس عن صدره ، فان الحديث الطويل ، عند بعض الناس ، كصمامات الأمان في الآلات البخارية ، يفتح ليخرج منه البخار الزائد عن الحاجة

٧ ـ دع محدثك يعتقد ان الآراء التي تبديها انت ، انما هي من بنات افكاره هو

عند ما يحب ان تبدي رأيك في أثناء كلامك ، وبوجه خاص ليتناول عملا ترى كأنه من عمله فلا تهتم بذلك، ولا تنازعه الرأي الذي تريده ، ودعه جانبا

٨ ـ ضع نفسك احيانا مكان محدثك ، او بعبارة اخرى، افرض انك انت هو

فاذا أردت ان تطلب من أحدهم فكر قبل ذلك فيما كنت تقبل أو ترفض هو منك هذا الشيء وحسب دائما الحصول على شخصي قبل ان تعرف عادة ماذا أنت طالب منه ، وأي جواب يمكن ان يقابل طلبك

٩ ـ تظاهر دائما بالعطف على محدثك

فان الانسان يحب دائما ان يشعر بأن الآخرين يعطفون عليه ، سواء أكان في حاجة الى عطفهم أم لا

١٠ ـ استنجد دائما بالعواطف

فان الرجل الذي تحدثه عن أمه ، او أبيه ،أو أولاده ، أو عمله ، وتجد في نفسه مختلف العواطف ، لا يقوى على رفض ما تطلبه منه

١١ ـ حاول ان تيسر النظر والخيال

كان نابوليون يقول : « أفضل رسما مقتضبا واضحا على تقرير طويل ممل » فاذا أردت قضاء أمر ، فتمثل كيفما تريد وحركاته مما ييسر نظر محدثك ويؤثر في نفسه ، بالوضوح والانتضاب اللازمين

[عن كتابه « كيف تكتسب الأصدقاء »]

ليلة البدر في رأس البر

للاستاذ احمد رامي

قلتُ أعدُّ ليالي الهجر وأرقب البدرَ حتى ظهر
وفي النفس أمنيةٌ للقاء وفي القلب عاطفةٌ للسمر
أسوقُ اليك حديثَ الشجون وأشكو اليك صروف القدر
وأرسل شعري على بربطي فأسمع منك حنين الوتر

•

تعالى الى زورقٍ سابحٍ نشق عليه عُبابَ النهر
ونبصرُ بدرَ السما راهباً يرصع أعطافه بالدرر
وفي الشاطئين حسانُ الغنا تملت لأعيننا كالصور
سحا الليل إلا اصطفاق المجاذيف وأنسى إلا حبيبَ الشعر

•

شكتني شكاةٌ تكتمتُها وقد كتم القلبُ حتى صبر
توالى النحيب وكان الغروبُ وعيني على الموعدِ المنتظر
خلقت أودع شمس النهار وأستقبل الليل بين الدكر
حلا الكون إلا عن الفؤاد تناعى مع الورد لما ذوى

•

هنا البحر أمواجه أقبلت هنا الليل طالعه واعذر
تلاقى الغريبان بعد النوى ورسّى الذي أرتجي ما حضر

إمبراطور الماس !

اكتشفت في السنوات الاخيرة ثلاثة مناجم للماس ، الأول في مقاطعة ترانسفال بجنوب افريقيا الجنوبية والثاني في تنجانيكا ، والثالث بالقرب من مقاطعة ويسترن بأفريقيا الجنوبية . ويقال ان هذا المنجم أغنى من المنجمين الآخرين . فالذين اكتشفوه كانوا يجدون أحجارهم أمام أكواخهم من الحجارة الكريمة يلتقطون منها الحجارة وكان السماسرة الذين استخدموا في أعمال الحفر والتنقيب يعثرون مساء كل يوم على حصاة البلدة المجاورة للمنجم ، ويشترون ، ويبيعون على ثمراتهم وطعامهم قطعا من الماس ، وبلغ بهم الهوس مبلغا عجيبا ، فكانوا يحفرون الحفر في أكواخهم ، ويخبئون فيها الاجرة القليلة ، ويحشونها بالماس ، ويرسلونها هدية لأصدقائهم وأقاربهم

وعند ما يكتشف منجم جديد للماس وتستخرج منه قطع ممتازة يسيل لعابها وتتمايا ، فان جميع الذين يشتغلون في صناعة الماس وتجارته يتابعونه بمزيد من الاهتمام والقلق ، خوفا من ان يؤدي العثور على كميات كبيرة من الماس الى اضطراب سوقه وهبوط أسعاره ، ولكنهم دائما يتذكرون الأمر ويطمئنون دون وقوع حادث كارثة ، فينقطع ورود احجاره الكريمة على الأسواق فجأة ، وتختفي من أيدي السماسرة في الحانات ، ويرجع كل شيء الى مجراه الطبيعي . كل ذلك بفضل رجل واحد يجهله الناس

وذلك الرجل يقيم في مكتب متواضع بسيط بشارع هاتيسبرت ، رقم ٤٤ بمدينة جوهانسبورج بأفريقيا الجنوبية . واسم هذا « الدكتاتور » الذي السير أرنست أوبنهايمر ، وعمره اليوم ٧٠ سنة . وهو رجل أسمر الشعر قوي البنية يدل ملامحه على انه ذو ارادة حديدية وشخصية عظيمة لا يعرف الكلل

□

في سنة ١٩٠٠ كان أرنست أوبنهايمر فقيرا معدما لا يملك من حطام الدنيا شيئا ، أما اليوم ، فانه يملك ثروة طائلة تعد من أضخم الثروات في العالم ، وتتضح له شركات تعمل بالعشرات ، أصبحا واحدة تجار الماس ، ويعمل سلطته على هذه الشركات ،

يعد أرنست أونبهايم «امبراطور الماس» في العالم لا يدانيه في امبراطوريته أحد ، وذلك المكتب البسيط الفواحش بجوهانسبورج هو مقر قيادته وقاعة عرشه ! منه يشرف على أملاكه الشاسعة ، ويدير العمل في مناجم يستخرج منها ٥٠ في المائة من انتاج الماس في العالم . ولا يكن لأي شركة جديدة ان تؤسس وتحتل لنفسها مكانا في سوق الماس ، الا بموافقة أرنست أونبهايم هذا . فلا بد لها من الانضمام الى رابطة منتجي الماس والخضوع لقوانينها وانظمتها ، وهذا هناء الخضوع لارادة أونبهايم

وهذه الرابطة ، أو الشركة ، تنظم استخراج الماس وبيعه وتداوله بين الناس بدقة وحذر ، حسب الحاجة العالمية اليه ، بحيث تبقى قيمته عالية بين الهبوط والصعود . فهي تختزن الماس ، وتكنز منه احتياطيا في خزائنها ، وتلقيه في الاسواق أو تسحبه منها ، حسبما يتراءى لها

وقد حدث منذ سنوات ان أراد رجل ان يخرج على قوانين الرابطة ، وهو مستر جون رتباسون ، الذي اكتشف مناجم الماس في تنجانيكا بافريقيا ، ولكن حكومة هذه المستعمرة البريطانية نفسها هي التي أرغمته على الخضوع ، فقد تحدى الحلف ـ بناء على نصيحة من أرنست أونبهايم ـ وهددت رتباسون بالاستيلاء على مناجمه وتنظيم استخراج الماس منها ، اذا هو ظل على عناده وحاول الافلات من رقابة الرابطة التي يديرها أونبهايم

والامبراطورية الماسية التي يجلس على عرشها أرنست أونبهايم ، خاصة موجودة في قلب لندن نفسها ، واسم هذه الخاصة « حائون جاردن » وهو شارع قديم كئيب ، تقوم على جانبيه منازل قليلة الارتفاع ، تؤلف كلها من طبقة أو طبقتين . ويمكن القول بلا مبالغة ان تلك الشوارع مرصوف بالماس تحت واجهات المحازن ، وفي خزائن المكاتب ، تكدس أكوام من تلك الحجارة الكريمة ، تضاف اليها أكوام أخرى من الزمرد والعقيق وغيرها مما يصل الى لندن من مختلف أقطار العالم ، لأن امبراطور الماس يبسط أيضا سلطانه على كل حجر كريم يستخرج من بطن الأرض في أية جهة من جهات الدنيا ، وجميع الحجارة الكريمة التي تعرض للبيع في واجهات محازن المجوهرات في لندن وباريس وبيرورك وجواهر أمريكا الجنوبية وفي القاهرة وغيرها من مدن الشرق ، كلها تمر أولا في حائون جاردن ، ثم تزرع من هناك على ارادة أونبهايم وحاشيته . وفي حائون جاردن يلتقي كبار الاغنياء وعواد المجوهرات النفيسة أو النادرة ليختاروا منها ما يشاءون

[من مجلة « كاير وزروا »]

لا تقرأ ، جوان كراوفورد ، سوى السير والمجلات والقصص والروايات

ماذا يقرأ الكواكب في هوليود وما مدى ثقافتهم؟
هذا ما يريد مراسلنا الخاص في الشمال الثاني

الثقافة في هوليود

صادفت — وأنا في طريقي لاجراء بحث صغير مع كواكب هوليود، لتتحقق من مدى ثقافتهم وشغفهم بالقراءة والاطلاع — « فتاة » من مدرسة هوليود الثانوية، فسألته: هل تذكر الكتب التي كان يقرأ كواكب الأمس قراءتها؟ فصمت ساعة وقال: « كتب؟ .. أية كتب يا سيدي .. ان كثيرات منهن كن أميات لا يعرفن القراءة والكتابة » قلت: « انني جاد في سؤالي » قال: « وأنا جاد في اجابتي .. أؤكد لك انك لن تقابل اثنتين يقرأن كتابا واحدا في حياتهن ».

كانت هوليود منذ عشرين عاما مدينة للهو والعبث، وكانت بطولتها تفكر في أمور أخرى غير القراءة وتحصيل العلم. وأنا لا أذكر ممثلة واحدة كانت تحمل حينذاك شهادة جامعية.

□

كل صديقي هذا صائب إلى حد ما ولكن أقواله بالرغم من ذلك تنطوي على كثير من الحق. اذ حين قابلت « جون كراوفورد » ووجهت اليها هذا السؤال أجابت ما قاله، ثم أردفت وهي [illegible] لا أدري والدتي، لو عدل اليوم عن أمومتها لصرت ناكتساب عدد طيب من العلم قبل أن أمشي طريقي في الحياة. كنت فقيرة جدا وكنت مضطرة لتحصيل كفاية من علاج التحصيل ولكن ذلك لم يكن يحول دون الانتظام بمدرسة ليلية. لقد درست قليلا بعد ذلك، ولكنني لا أحب أن أحدثك عن الظروف التي أرغمتني على الدراسة حينذاك ..

— ولكن ماذا تقرئين الآن؟

— لا أقرأ سوى الصحف والمجلات وأحيانا القصص والروايات .. وأنا وسواي من الممثلين بالسينما لا نقرأ الروايات في فترة اعداد الافلام

— فيما الفرق في هذا؟

— حين تمثل الممثلة في « فيلم » يجب أن تحيا أنها بتفكيرها وعواطفها وتصوراتها، ويجب ألا تصرف تفكيرها الى سواه. فقراءة الروايات والقصص تؤثر في نفسية القارئة، وخاصة اذا كانت فتاة عاطفية التمثيل، فانها تحب عادة أن تضع نفسها موضع بطلاتها

أحب « روزالند رسل » دراستها بكلية « برنارد » وهي تقرأ كتاباً كل يوم

أما « جرير جونسون » فهوى الفجر الجديد ولا أحب على سرعته ملامسة بدنى

و عادت « دوروثي وسل » التي أتمت دراستها بكلية « برنارد » قبل أن تحصل على اجازة معهد التمثيل الامريكي ، فقالت لي : « انا قليل من قراءة الكتب القصصية والروايات وهي متعبات بشعور داخل فليست هي كتاب أو قصة تصلح ان تكون موضوعا لفيلم .. وانا كثيرة القراءة، أقرأ — أثناء الاستراحة من العمل بالاستديو — كتابا كل يوم .. وأجد في ذلك متعة طيبة وفائدة كبيرة

▭

وقالت لي « جرير جارسون » بعد أن أعجبني انها غريبة جامحة لعين وجريئون : « مما يحير للاسف ألا يكون في السوق عدد الايام من الكتب الجيدة الصالحة سوى القليل » وسألتها عما تقرأ عندما الروايات والقصص ، فأجابت : « اني أهوى الشعر الجديد سواء ما كان منه بالانجليزية أو الفرنسية .. » قلت : « ولكن ما رأيك في مجلة كواكب اليوم ؟ » قالت : « ان المجلة لاتستطيع ان تبيع دورها الا اذا كانت على قسط وافر من التعليم » وعدا توقفت قليلا عن الحديث ثم أردفت : « ولكن التعليم لايشترط ان يكون في الجامعة .. فكم من مجلة تخرجت في مدرسة الحياة » قلت

مرتبة عالية في عينها .. »

ويضيق المقام عن سرد كل ما سمعته من الفتيات الثلاث قابلتهن .. ولكني استخلصت من حديثهن ما يلي

— « جانيس كارتر » نالت درجة الماجستير في الآداب وبكالوريوس في التربية، وهي تقول ان أحب الكتب الى نفسها مؤلفات « سنكلير لويس » وانها تحب قراءة سير الحياة بشوق ملحوظ

— تخرجت « كاثرين هيبورن » من كلية « برين ماور » بفيلادلفيا وهي تحمل درجة « دكتوراة » في علم النفس وتعتبرها الوحيدة الحاصلة على هذه الدرجة في هذه السينما .. وهي مولعة بالقراءة وتعتبر كتب الحديثة ، وأحب المؤلفين عندها « شو » و « نوبل كوارد »

— « أناجاردنر » ، التحقت بأحد الكليات في نيو كاليدونيا ولكنها لم تتم تعليمها بعد .. وهي تواصل الآن دراستها بجامعة لوس انجلوس

— أما فانيسا برادون فانها لاتزال طالبة بالسنة الثالثة بأحد الجامعات. وتجمع بين الدراسة والتمثيل وتبدو بجلاء متميزة في عالم السينما

[مراسلنا الخاص في هوليود]

ميا تالك ، جايس كارتر ، فرحة للاحتجاج في الأدب ، وهي تحب قراءة القراءة

الدكتورة «كارين هورني» ، الوحيدة التي تحمل درجة «دكتوراه» في مدينة السماء

آنا ه آغا ساردر ه حيث لا تزال تواصل دراستها بجامعة ه أوس انجلوس ه

وتضع « نابيا براون » بين الدراسة والتمثيل وتعتبر نجاح عظيم .

بمناسبة بلوغه ٩١ سنة

برنارد شو المهرج

بقلم مستر تشرشل

كان برنارد شو موضع كراهيتي في شبابي ، لقد اختصصته بأول نقد أدبي كتبته في عام ١٨٩٧ ، حين كنت ضابطا مساعدا في جيش الهند. وقد وردت فيه ردا عليها على مقال كتبه جيبنالد، وهاجم فيه الجيش البريطاني مهوما ساخرا

وعرفته برنارد شو بعد ذلك بأربعة أعوام أو خمسة ، فان والدتي ، التي كانت تمت للاوساط الادبية ، حياك لي فرصة لتناول الشاي معه ، وحقا انه سحرني في الحال بحديثه المرح البراق

وكان مما أثر في نفسي أنه لا يأكل غير الخضر والفاكهة ، ولا يشرب غير الماء ، وما سألته مازحا ، ولماذا لا تشرب الخمر ؟ أجابني قائلا «يكفي ما آلافيه من عناء للسيطرة على نفسي»

* * *

عاش « شو » في لندن ، تدبر أعوام عجاف، فاق فيها مرارة الفقر، مضاف اليها أن الفشل المدرع ، وان قبعته التي تغطي صدره داخلها خارجها، من باب الاقتصاد ، وذلك الثوب الاسود الذي أوشك أن يستحيل أخضر صفرا ، كما حدث للمتشردين . وهو يقول ان دخله في ذلك الحين لم يزد عن ستة جنيهات ، دفع منها خمسة أجرا لاعلانات ، وكان يعيد في نهاية كل أسبوع ، ويكتب أقاصيص تافهة لا يجد من يدفع له عنها أجرا

كان مجهولا، فاعتقد أن خير وسيلة لتعريف الناس بشخصه ، هي أن يعتني آلاف القراء من أول جملة يكتبها . وجاء العمل دوريا روتينيا، فكتب بضع مقالات في النقد المسرحي، وفي السياسة . وفي عام ١٨٩٢ فقط فكر في اخراج روايته الاولى عمل المسرح : « بيت الأرامل »

والسنوات التي قضاها في مطلع حياته في لندنا ، دفعته الى التمرد على التقاليد ، والشخصيات الاجتماعية ،

والدين ، كما كان شأن الفقراء السامريين في عهد شبابه ، وقد ظل وفيا لهذه الذكريات حتى الآن .

أما أسرته هو نفسه فقد كانت متمسكة بالتقاليد والعقيدات الاجتماعية والدينية ، وكان عليها أن يشاركه أفراحه من أجل أن تشاركه أفراحه ليهم وأحزانهم ، وتأثره على الرغم منه إلى الكنيسة ، غير أنه في نفسه موجود لم يستطع فيها بعد التخلص منها ، فتغلب العادات الدينية في المجتمع بالسخرية والازدراء .

ولما بلغ الثلاثين وأنه البرلمان ، فكانت له نفقات قليلة ، وقد لم تزل رواياته شيئا من النجاح ، كما صار مبرزا في فني الرسم والموسيقى ، قادرا على التعبير عن أفكاره بمستويات رائعة . وفي تلك الحقبة من حياته ، التي يقضي بمدريد ، واصل في جميع نشاطاته الأدبية الاشتراكية ، وأصبح في مقدوره أن يتصل في الطرق والمنادل . وفي عام ١٨٨٩ ظهرت في كتاباته الآثار الأولى لتعاليمه الماركسية ، ولكنه ما لبث أن خلع عنه أثر كارل ماركس ، وسائر تعاليم « سيشي وب » ، وقد اعترف أيضا بعد بأن جميع هذه التعاليم كان لها أثر عميق في تطور آرائه .

كان شو ملحدا ، ولكنه عد من بين يعمل في نفسه عمل الدين ، وليفيد المصلح في مصر تعبيره القوي الجريء وان يتصور المسيح وصلا اشتراكيا حاليا من الطراز

يقول شو في أستاذ البشرية الوحيد هو المسيح ، ولكن دينه الفردي الجميل ممتلئ بألوان الغلو ، غير أن شو هو أول من لا يصح لهذا الأستاذ الشافي ، كما لم يخضع لجميع التعاليم والآراء التي ينادي بها ، فهو لا يخضع وفقه في أعمال لا تغير عليه قاعدة . وقد كتب يوما يقول « ان جميع التجارب التي قمت بها للوصول الى الذي يأتي لم تسفر عن نتيجة ، فقد كنت كلما حاولت أن أضرب بطريقة كومة من الشعير لتحويلها الى أوراق مالية ، لم أجد في يدي سوى حفنة من الشعير ، بل العكس صحيح ، ثم شيلي ، ثم جوته ، ثم وليم موريس ، أسوة له على التوالي

وهذه الوحيد هو أن يقتصر الانتظار عليه ، وهو الذي كتب عن نفسه ، « انني أقف في الشرق وأنا واقف على مركبة الإعلان ! » ، وقد نفخ فعلا في البوق ليستدعي الانتظار ويهيء النفوس

فصل بارد

بينما كان الفيلسوف الساخر جورج برنارد شو يقف بين أعداد لا تحصى من المعجبين في مكتبة عامة ، عثر على كتاب من تأليفه . . فلما فتحه قرأ عبارة بخط يده الى صديق له ، وأدرك أن الصديق باع الكتاب الذي أهداه إياه الى المكتبة . فما كان من شو إلا أن شاء كتابه من المكتبة ثم أرسله مرة أخرى الى صديقه ، بعد أن كتب عليه إهداء جديداً قال فيه : « مع تحيات جديدة من : جورج برنارد شو ! »

ولم يعرف برنارد شو النجاح الحقيقي الا في أواخر القرن الماضي . فقد تتابعت مسرحياته الواحدة بعد الأخرى ، وكانت كل منها أكثر جرأة من سابقتها ، فتحول على المسرح المركز الذي خلا بانهيار « أوسكار وايلد » .

والحق أن برنارد شو خلف وايلد بروايات كوميدية من حيث الحبكة المسرحية ، والحوار ، وعمق التفكير . والعالم بأسره يعرف الآن نوع مسرحيات شو وخصائصها . واذا استثنينا شكسبير ، فلا نجد في البلاد التي تتكلم الانجليزية ، بل في العالم أجمع ، كاتب مثلت رواياته على المسرح بقدر ما مثلت روايات برنارد شو . فان جميع الطبقات ، في سائر الاقطار ، تهتم برؤية رواياته ، وتغمرها بالاعجاب والتقدير .

* * *

فليلون هم الذين يطبقون المبادئ التي ينادون بها في حياتهم الخاصة ، وبرنارد شو أقل من غيره تطبيقا لمبادئه .

ان دوسبا المصرية هي بلا شك وحيه الروحي ، وان لها الحرية مطلقة في نفسه ، ولكنه يؤثر البقاء في انجلترا حيث يتوفر له أسباب الراحة الرغدة . ولم يجد مبادئه الهدامة بالعداء والمجتمع محتفظا الى حياته الخاصة في بيته . ولم يطق أحد كبرنارد شو عيشة عائلية ، ولم يحتفظ أحد نفسه هادئا من العمل بارائه الثورية كما فعل هو . انه يقرأ بالزواج ، ويسخر من الحب المقدس ، ومع هذا فان حياته الزوجية كانت هادئة سعيدة . انه يدعو الى المساواة في كل شيء ، حتى في الدخل ، ويقول ان كل من يملك مالا أكثر من غيره ، انما هو سارق

ولكن عندما أرادت حكومة لويد جورج أن ترفع الضريبة على الدخل ، هاجت صيحات برنارد شو على كل ما

عداها هي صيحات الاستنكار ، لانه يملك ثروة طائلة

ان اشخاص رواياته متدنون كثيرا عن المثل ، ولكنه هو لا يحوي على فاضل ذاته !

وبرنارد شو سعيد مرتاح الى أعماله ، لقد اجتاز الحياة ضاحكا ، عارفا من الاقوال والآراء التي نادى بها مختلفا اليوم ما طالع عنه بالامس ، وقد وجد العالم الى آن سلوكه في النظر الى هذا «البهلوان» ذي الوجهين المتقلب كالطريف ، الفريد في نوعه !

وهو يشبه أولئك المهرجين الذين كانوا يضحكون الناس في القرون الوسطى ، فلا يظنون انفسهم من قلة الاشراف في القصور الا لانهم يسخرون من الجميع في ان واحد . فبرنارد شو كالشعراء الذين عدد كبير منهم من اللص ، ضحية موهبته الوحيدة التي عرف الناس فيه ، فتعلقه في وجه

كل في منزله

قال برنارد شو مرة بمناسبة دعوته من امرأة معتبرة تقول له فيها : « إن سيدة ... سوف تكون في منزلها يوم الجمعة بين الساعة الرابعة والسادسة ! »

فأجاب شو : « اعتذر بشدة أن كنت عليها : « وكذلك سوف يكون منزل برنارد شو ! »

صاحبه ، فتحمل من عمله أي وسام

ويصح برنارد شو فجيئي الخلاص به ثم لا عليه أن يسخر منه ، ويتهمه بالرياء ، ولكنه يصفها بأنها ساحرة من الطراز ، وسحر سحر الشاعرين في وصف جمال دارك واستشهادها ، ولكن عدد القراء تلاشى اذا بلغوا الفصل الاخير من الرواية ، والمؤلف الذي وضعه برنارد شو الاشتراكي من تعاليم الاشتراكية ومبادئها ، يطالعه الرأسماليون وعلى شفاههم ابتسامة ، اما الاشتراكيون فانهم يحولون دون تناول ذلك الكتاب !

* * *

ان برنارد شو مفكر غريب الاطوار ، عميق التفكير بلا شك ، ولكنه يتعمق بالتفاهات . فهو يعبر عن كل فكرة تنشأ في نفسه ، بدون أن يبحر الى أي ارتباط بين فكرته ولسان الحمله ، وبين الفكرة التي سبقتها ، او التي تبع هذه أو تلك في نفس الجمهور . وأغرب من هذا كله ، أنه ليس في قراء برنارد شو من يشك في اخلاصه ، وانشغاله بما يقول ويكتب ومع هذا فان وجوده بيننا قد جاد لا شك بالفائدة على نفسها

لقد وجدت مسافة كبيرة في قراءة رحلته الى روسيا ، منذ بضعة أيام ، مع اللادي آستور ، التي اختارها شريكة له ، ورفيقة في رحلته ، فاللادي استور ، مثل برنارد شو ،

تسمع الى هذه بعيدة بعيدات هذا العالم الغربي . وهي ربيبة الديموقراطية البريطانية ، وتبسط نفوذها على شطر الحيط ، في العالمين القديم والجديد . ولسانها حاد بقدر ما هو طويل . والمستقبل ماثل في شخصها ، لانها أول سيدة انتخبت عضوا في مجلس العموم وهي تحارب الخمرة ، ولكنها شريكة ساحبة أكبر مطبوعة لجيل السباق

كان الروسيان ذهبوا مطمئنين وسلامتهم ، بعد ما وصل الى بالتدخم أكبر مدرج بين المفكرين ، وأكبر صفقة بين الرأسماليين . فاستقبل برنارد شو والذي أستور بالوسيقى والمظاهرات والهتافات ، وكان الغرض من هذه الرحلة صرفة المال في روسيا والاستيثاق من أن الشيوعية خير من الرأسمالية ، أما الراكان ، فأولهما برنارد شو الذي كانت زوجه في سرر عزيز ، وثانيهما لادي أستور ، التي كان زوجها في ذلك الوقت ، قد حصل من المحاكم الامريكية على حكم يقضي بأن يرد اليه مبلغ ٥٥٥ مليون من الجنيهات ، حسبتها من ثمار الخمرة الضرائب ، علاوة على المستحق عليه من ضريبة الدخل !

* * *

ان الجزر البريطانية لم تحلق من برنارد ، في ساعات الخطر ، أي نوع من أنواع المساعدة ، فقد ما كان الامر تحارب في سبيل كيانها ، وحين كان جميع سكان بريطانيا العظمى يتناولون غداءهم عجلة ، كان الفريد اصل مزله وسخريته ، ولكن أحدا لم يكن يصغي اليه ، فصير الرغي والجوع والنساء الباكيات ، فالجبهة لا تحتمل مع نوع أجراس المطبخ ، وأنواب التذكر في المزالع لا تصلح للاستعمال في القاعات التي تقسم فيها جراح الصابين ..

وقد أعمل الدهر عمله في كل ذلك اليوم ، وأصبح في وسعنا أن نعود الى الضحك والعمل . ويعمل برنارد شو ، نستطيع أن نروح عن أنفسنا مع غيرنا من الناس ، في بلدان أخرى ، وهذا بلا شك نوع من أنواع الاخاء . وهل الذنب ذنب « الفريج » ، اذا كانت الحرب قد وقعت ؟

ان برنارد شو الفيلسوف ، وحكيم ، وبرهان ، وهو عميق ، وجليل ، ومصلح الفساد . واذا كان لا يستحق الاحترام ، فانه على كل حال قد استحق الاعجاب الذي لم يضاهه به عليه هذا الجيل ، الذي يعده حلقة في سلسلة الشخصيات العالمية أكبر كاتب باللغة الانجليزية بين أحياء العالم

[من كتاب « العالم المأسور » لوسون تمرتل]

الولادة مدوعة ألم . علم
طالما راعب خيال الزوجات
والامهات .. فهل تقول
نخلص أخيراً : وكيف ؟

●

تقوم كثير من الدوائر الطبية بأمريكا في هذه الأيام بتجارب ومحاولات عديدة ، بهدف الى استخدام التنويم المغناطيسي كوسيلة للقضاء على آلام الولادة ، أو تخفيفها

وفكرة استخدام التنويم المغناطيسي في هذا الشأن ليست جديدة ، فقد وضعت موضع التجربة في أمريكا منذ حقبة طويلة من الزمن ، وفي أوربا منذ حقبة أطول .. ولكن الأطباء ما زالوا مختلفين في شأنها اختلافا كبيرا ، فمنهم من يراها وسيلة مأمونة الغالبة ، ويمكن الاعتماد عليها في أكثر الحالات .. ومنهم من ينظر اليها نظرة شك باعتبارها وسيلة غير مؤكدة لمنع آلام الولادة.

على ان من أحدث الحالات التي استخدم فيها التنويم لهذا الغرض ، حالة امرأة في الثلاثين من عمرها أدخلت احدى مستشفيات شيكاغو الكبرى ، بعد خمس ساعات من بدء آلام الوضع ، لتنول طب هيرولد كروجر توليدها بعد تنويمها مغناطيسيا

وفعلا تمكن الطبيب كرور من جعلها في حالة « نوم مغناطيسي عميق » دون ان يلجأ الى اعطائها أي نوع من أنواع المخدر .. فبدا عليها الارتياح التام وحين أحست بالمخاض طلبت ان يحضروا لها طفلها ولم تكن تدري أن هي

هكذا يوم تصب الأم آلام الولادة على خطف آلام الوضع وتزول

أو هذا يعنيني لها ، وكل ما سكب
به آلام بسيطة في التفسير ، وحين
حضر زوجها وأهلها لم يعرف
أحدا منهم ، لم تعرف غير الدكتور
كروجر الذي قام بتوليدها .. وحين
هدأت الأم نفسها عاودها شكها حول
الدكتور فسألته مرة أخرى عن الطفل
عندما الولادة ، حيث قد ولادها
سليم وزاحه تامة ؟

وعند الفاطها من فوهها ـ عند
الوضع ـ أدهشها أن ترى شعرها في

الفستقي فسألت في غضب شديد
« أين أنا ؟ وما الذي حدث لي ؟
وقالت الطبيب والممرضة
عما في مستوطن الفستقي ، عما لا
تذكر شيئا مما حدث لها على الإطلاق

وقد صرح الدكتور كروجر بأنه
بدأ يتوهم ـ في وكثرات غريبة من
النساء ـ قبل موعد الولادة بحوالي
شهرين أو ثلاثة ، فيما بات في
المرة الأولى ، أنهن أنها ستضع طفلها
حين حين ، وأن وضعه من غير أن

وقد شهر كرد السبب السابقة
[illegible] وقد شهر آخر كرزمه
الحرة الثانية ، وهكذا أصبحت المرأة
، ولادة مغناطيسية ، اعتادا كانتا
قليلا بلغت مرحلة الوضع ، وأدركت
آلامه الشديدة ، تولى الطبيب تنويمها
للمرة الأخيرة ... ثم انتهى كل شيء
على أسهل صورة !

ويقول الدكتور جورج فوشاي ،
محرر مجلة الجمعية الطبية الأمريكية
، ان فكرة استخدام التنويم المغناطيسي
كوسيلة لتجنب آلام الولادة ، قد
وضعت موضع التنفيذ حوالي خمس مرات
أو ست ، خلال الخمس والثلاثين
السنة الأخيرة ، ولكن التجربة كانت
ثبت في كل مرة عدم امكان الاعتماد
عليها في هذا الصدد .

ويضيف الدكتور ، فوشاي ، ان
حوالي ٩ في المائة من الناس فقط
وهبة التنويم ، لديهم القابلية والحساسية
الكافية لأن يتنوموا تنويما مغناطيسيا
، عميقا ، يجعلهم خاضعين لتأثير
الايحاء ... أما الذين لديهم الحساسية
اللازمة لتنويمهم تنويما مغناطيسيا سطحيا

فهم يقعون في رأي الدكتور فوشاي
في ٤٠ في المائة من البشر

على ان الحائل الأكبر الذي يعترض
سبيل استخدام التنويم المغناطيسي على
نطاق واسع لتخفيف آلام الولادة هو قلة
عدد الأطباء الاخصائيين الذين تدربوا
على استخدامه ، فلا يكاد يتسع جسد
المرة ، والحائل الثاني الذي يزعمه
في الاحتمال هو ان الأمر يقتضي تكرار
تنويم الحامل عدة مرات في الأشهر
الستة لموعد الوضع

وسواء صحت نظرية أنصار التنويم ،
أو كانت مبالغا فيها ، فالشيء الذي
لا شك فيه ، هو ان العلم لا يملك ـ
حتى الآن ـ الوسائل التي تمكنه من
الحرص بامكان بقاء المرأة في حالة نوم
مغناطيسي عميق عند ما تشتد بها آلام
الولادة أو آلام العمليات الجراحية
التي قد تصحب الولادة أحيانا .

على انه اذا كان لتنويم النساء في
حالة الوضع من فائدة ، فهي انها
طمأنينة النفس من جهة اجتناب أي
مجهود عقلي للوالدة

[عن مجلة « الأسبوع المصور »]

أراد أحد أعضاء مجلس « الكونجرس » الأمريكي ان يشعر نفسه
يوما في مجرى الحديث عن الحاسبين ، فقال لزميل له :

ـ اني رجل سعيد بحظي .

فأجابه الزميل ساخرا :

ـ اذن فلا يرتفع من كاهل الدولة مسئولية جسيمة !

المريض رقم ٨

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي

لم يكن يعرف المرض من أصل. ولم يعرف المرض أنه سيلا وكان يدافع الأيام بلا حذر، ويطالب نفسه بلا وهن، واحدى ما يطالب به زكام يصوبه عامة بعد عام، أو في كل عام مرة. وهو الى ذلك خفيف الوطاء عليه لا يحسب له حسابا، ولا يحول بينه وبين جهاد الحياة.

وكان لا يعلك، يحدث الى زملائه أنه لم يعلك فط مرضي الا في الخامسة من عمره حين أصيب بالسعال، وأنه منذ ذلك الحين صار له من الشاعة ما يحسب له على كل داء. وكان بعض زملائه يداعبونه ويضحكون في المكاهة، ويسخرون أن جعل حفلا للزكام كل عام. وكان هو يداعبهم ويعدهم بأنه سيقيم حفلا لا يدعو اليه الا المزكومين..!

وكان يؤمن بالقدر ولا يحمي المرضى بالحمامات، ويراحم بين المراحيض في الطريق وأسواقه، ويسخر من سحر والرد، ولا يعبأ بالعدوى، أو يكترث نفسه بالهموم، ويكرر قول أبي العلاء: اعد الهموم يوما لا يهم

ان يكن يعلو لك الحمى يحم

وهو لا يرمي بالأدوية والعقاقير، وقد مر الأمر سنوات ان تضعه يداوي نفسها !! ، والعالم الانجليزي الدكتور سمث ، ان الادوية لا تشفي اي داء ، بل ان احدى نتائجه هي اطالة الصحة المحمة. ومن قبل قرأ الدكتور سبنس الامريكي حديثا اعلنه جامعة نيويورك ، أنه كلما تقدم من الاطباء على اعتمادهم في تأثير الادوية ، وزادت ثقتهم في قوى الطبيعة ، وان الشفاء المصاب ، ولكن الذي يشفيه هو القوة الحيوية الموجودة في جسمه.

وان هو ينزع بهذه القوة الحيوية ، فقد افقدته من الحمى في طفولته . وجنبه الامراض طول حياته، فعاش صحيح البدن سعيدا مسرورا ، وسعادته الاستماع بصحة لا تعدلها سعادة ، وسرور بها لا يعدله

الى الذين يختلفوا
عن وكب اخباره ،
احدى هذه القصة
لعل فيها شيئا
من العزاء والسلوى

سرور ، وقد قال ابن المعتز :

ـ ليس من سرور الدنيا ولا سعادة الحياة شيء يعادل صحة الاطفال !

■

وما كان صاحبنا يفكر في المرض والمرضى ، لان الصحيحة حتى الآلام ، ولان القوي لا يستسر ما يصيب الضعيف ، ولان الساثر المعد في ركب الحياة لا يصاب بسقط في مصارف الطريق !

ورآه يوما يخرج فاستجمع ، فرآه « الكف » ، وحمل بعضه من خواص هذه القراءة ، وكشف انها تكشف عن الماضي والحاضر ، وتنبيء بالمستقبل ! وصاحبنا يسمع اليه ، ويبتسم ، لانه لا يعتقد بالتنجيم ولا يدين بالكشف عن الغيب ، ويمثل بقول القائل :

يحسبون وما يدرون لو سئلوا
عن الخوصة اني منهم نفس

ولكنه لم يتردد في بسط كفه حين دعاه هذا المنجم الرمسطيا يقرأ فيها مستقبله ، بل لعله اشتاق الى معرفة ما تحتويه سطورها المتداخلة المتشابكة ، والمتعامدة المتوازية ، والتي يقول هؤلاء المنجمون ان لكل منها معنى واشارة تكشف عن المستقبل ، ولا يدرك قراءتها الا الراسخون في هذا العلم ، وهذا المنجم من الراسخين فيه كما يقول ، وهو من مشاهير قراء الكف في القاهرة !

وحدق المنجم في كفه قليلا ، ثم قلبها ظهرا لبطن ، وبطن الظهر ، وجعل يقرأ خطوطها خطا خطا حتى جاء الى « خط العمر » ، فرعم له انه سيعمر عمرا طويلا ، وقد تكون هذا العمر بعد عام أو بعد اشهر معدودات لان خطه قد تنبأ وانقبض وانطوى بعمره !

واعترف بعض صاحبنا هذه المرة ، وسعر وقد سبق لم يكن سعر به من قبل ـ شعر ان حادثا مؤلما قد وقع له ، وتذكر سوء حاله ، وتذكر انه مدينة ينبغي له ان يعجله بدفع ، بهذه النقود نفسها فلم يسددها ، ولم يعدها ، ولكن ما له يشعر الآن هذا الشعور الغريب وهو لا يصدق المنجمين ؟!

وأوى في المساء الى فراشه ، فرأى اباه المرحوم في ثياب نائمة وقد جلس الى سريره صامتا واجما في حزن وألم ، فهب من نومه مذعورا وجعل يفكر في الكتاب وفي هذه الرؤيا وكيف تتفق وسورة المنجم ، ولماذا يرى اباه على هذه الصورة الحزينة ، ولا يراعي صورة اخرى ؟ ثم لماذا يرى نفسه مريضا مشلولا لا يستطيع حراكا ، وقد افرورقت عيناه بالدموع ؟!

«التتمة سنعرض لها قريبا»

لا شك في ذلك . والا فلم اذا واتت الاوهام نوشانه ما سمعته في الغطه ما راته في المنام ؟ !

■

يا لله .. ما اضعف الانسان ، وما اوهن ارادته حين تسيطر عليه الاوهام .. ما هذا الذي اتاب ساحنا ، فاضاع نفسه وصحته ، وابان عن قوة تبدو ما لله يحيي المرض ويوقفه ويؤرقه عباده السوء ! . الم يؤمن بالقدر ، وبان كل شيء مصدره على الانسان . وقد يمرض وقد لا يمرض ، فلماذا يرجح الاولى على الثانية ، ولماذا يتشاءم عما اتى به الاسلام . وقد نهى الاسلام بالصحة لا بالمرض !

وحاجة شعور قوي بانه سيمرض عما قريب ، وزاد في هذا الشعور ما كان يقرؤه في ذلك الحين لطائفة من المتشائمين ، وحصل يقرر من اقوال احدهم :

ياصاحبي اللذين استشعرا الضنى
حسن الظنون او حسن الظنون
بقراط عمري وجالينوس ما سلما
لا شك انهما في الطب فلان

●

وفجأة شعر صاحبنا بالالم يذاعب راسه ، ثم تكون «حمى» — الى المستشفى !

هذا ما قاله الطبيب ، ويسمع اقرباؤه هذه الكلمة ، فيشفقون ، ويرجون ان يعالج البيت فيجيب الطبيب : « كلا ، ان البيوت لم توجد للعلاج والتمريض ! » ..

وقد صدق الطبيب فان الذين يعالجون مرضاهم في بيوتهم انما يحنون عليهم وعلى سكانها جناية كبرى ، بل قد يدفعون بهم الى افواه المقابر . ومن العجب ان هذه الجريمة الصحية لا تلقى عناية من القانون !

ويرسى ساحنا بالصلاح في المستشفى حيث تتوافر فيه من الوسائل ما لا يتوافر في البيوت ، وحيث يعنى به عدد من الاطباء والممرضات لا يتاحون لاي مريض في بيته العاجي ، او في قصره المنيف

وتكون ساعة مروعة ، ويكون مشهد مهيب . ها هو ذا يجمع اولاده ليودعهم ، ويعلمه الاسى ، فيقول : « يا لله . هل اعود سالما او لا اعود الى هذه الفراش الوثير الصغار » ! ان الحياة اقل من ان يأسى عليها الانسان ، الا اذا كان فيها احباء وراءه يحنون بحنانه ويحزنون بموته ..!

وتحضر عربة المستشفى ، ويصعد الموكلون بها وهم يحملون النقالة الى حيث يقيم .. ها هم اولاء يلفونه في الغطية ، ثم يحملونه على اكتافهم نازلين ، وهاهم اولاء يجتازون به باب المنزل الى الحديقة ملفوفا محمولا كما يحمل الموتى .

فلا يكادون يخرجون به حتى يداعبه هذا المنظر المؤثر عددا من السنين الوليدات ملائكة العرس في بيت جاره ، وقد حضرن لمرافقة عروسهن الصغيرة الجار الى بيت زوجها . فقد كان مقررا ان تكون حفلة العرس الصغيرة مقصورة على آل العروسين فقط ولا اعلان ، وصادف ان علي غير علم من ان تكون خروج عروس الى زوجها في تلك الساعة التي خرج فيها صاحب تحمولا الى المستشفى

ما اسمى المقادير ، وما اعجب المصادفات من ما اسواها . انها مأساة هائلة من مهازل القدر التي لا تنسى واعجوبة من اعاجيب الحياة !

لقد سكت آل العروسين وكفوا عن مظاهر الابتهاج ، وانطلقت العيون بالدموع من كل مكان ، وكانما شهدت حفلة جنازة حتى كاد يسمع في نفسه ، من هو في عظه او مام ، وهل هو حي او ميت ، وهل يحمل الى « الجمالية » ام الى مقابر الامواتي ؟

●

وتحمل العربة الى المستشفى ، فيرى وجوها غير الوجوه التي تعود ان يراها ، وازياء غير الازياء التي يعرفها ، وحياة جديدة في كل شيء ، قد تزداد عالم الاصحاء ، وانتقل الى عالم المرضى .. انه الآن مريض ، وهو لا يدري ماسبه من الاطباء والممرضات ، بل بالرقم ٨ وبالغرفة رقم ٨ وبالمريض رقم ٨ وكأنما المرض قد ذهب بانسانيته وشخصيته كما ذهب بصحته وحريته

ـ المرض ـ يمحو اسم تعريفه الفادر على الارض .. ان المساجين الذين حكم عليهم القضاء العادل بالسجن والتعذيب لاجون حالا من المرضى ، انهم لم يسلبوا الصحة حين سلبوا الحرية انهم يأكلون ويشربون ، ويستحمون ويتمتعون على الرغم من ظلام السجون ، وحسبهم ذلك في نظر المرضى الذين لو وازنوا بين جسم من دهمجوه ، وجسموه من الخطوات في عافيته لرجحت عندهم هذه الخطوة بما فيها من سعادة لا تقدر بمال

●

وينام صاحبنا ساعة في غرفته الجديدة ، ثم يستيقظ ، فلا يذكر شيئا من هموم الحياة الا هؤلاء الفراخ الزغب الصغار الذين خلفهم وراءه ، فيعاوده الاسى ، ويسأل ممرضته : « الا يمكن ان يزورني اولادي مع الزائرين ؟ » ، ويجيب الممرضة : « ذلك غير ممكن .. ان نظام المستشفى يحرم دخول الاطفال » ...

وتسكت الممرضة ، ويسكت

المريض . وهنا تسمع صوت انين من غرفة مجاورة . ويسأل صاحبنا الممرضة عن هذا الانين؛ فيجيب انه للمريض في حالة خطرة وقد اشرف على النهاية، فيتوجس صاحبنا ويتشاءم ، ويسهر ليلته ذاكرا اطفاله حتى الصباح

وتدخل الممرضة مع شروق الشمس في صباح اليوم التالي ، فيستفهم صاحب الدار عن المريض، فيجيب انه في سكرات الموت ، وانه في غمرة هذه السكرات لم ينس اطفاله طول الليل ، فقد كان يناجيهم ، ثم ينادي بأسمائهم اسما اسما ـ وكأنما هم واقفون امامه ـ وكان يحدثهم ، أو يخيل اليه انه يحدثهم ، ردحا من الزمن ، ويدلل لهم من مطلعه وحتى في عبارات مؤلمة ، وصوت مؤثر . وكأنما حين حرمه نظام المستشفى زيارتهم في مطلع شمس الله ان يراهم بروحه قبل أن يفارق هذه الحياة ويصعد الى السماء !

ويطرق صاحبنا حزنا من مصرع هذا المسكين الذي ودع الحياة وداعه الاليم ، ومملكه الوحدة ، ويحدث نفسه في اكتئاب:

ـ هل يقدر له أن يودع الحياة هذا الوداع الناجح، وان ينتهي الى هذه النهاية القاسية ، فلا يرى اولاده الا في سكرات الموت حيالا ، وحداد ؟

وتتراءى الطفولة هذه الحال، فيجد الدمع سبيلا الى عينيه ، فيحسب انه يوشك ان يمرض المستشفى ، ويعلل بالمرض ، ولا يستطيع له صبرا ، فيقول له

ـ مالك تبكي .. هل حالك الوهن وابن ارادتك القوية التي حدثتني عنها ، ومالك تيأس وتحزن ، وحالك لا تدعو الى الياس والجزع ؟ .

يجيب : كلا وهل عهدني جبانا ..؟ .

ويمسح عينيه ، ويخفي ما عنده من اسى واشجان .

●

ويعود المرض على صاحبنا شيئا فشيئا ، حتى يدنو من الموت او يكاد . ويقف الاطباء حوله يتشاورون ويتحدثون عن الداء حائرين . انه اصاب محطم القوى ، منهوك الجسم ، تتحدى قلبه حمى سريعا كأنما هو في صاحبي طائر . ولكن ما بال التحليل لا يكشف عن نوع المرض؟ وما بال الاطباء مهمومين؟ وما بالهم يتشاورون ويتهامسون !

وينسى صاحبنا في شدته كل شيء في الدنيا حتى اولاده . . فما هو يفكر فيهم حين صار يفكر في « الله » ، ويهم بهذا الجمال الاعلى ، ويطمئن اليه ، ويتوكل عليه

وهو من التصوف ، بل يسير متصوفا ، ينظر الى الحياة الدنيا وما فيها من نزاع وأمال وأطماع، ويحدث نفسه :

ـ ما أتعه الانسان .. علام كل هذه المتاعب ؟ .. ولماذا هذا الجهاد انسان .. وهلا ارتاح الانسان نفسه .. وقنع بالحياة الهادئة القانعة في ظلال الله

ثم اصبح صاحبنا متصوفا .. او هل أنه عاد الى التصوف بعد أن كان في مقتبل حياته صحب المتصوفين ، وسلك مسلكهم في الاخلاص لله ، والتجرد عما سواه ، ويصعد بروحه الى عالم القدس ، ويزهد في متاع الدنيا ومشاغلها المادية بعد أن كان في شغل عن هذه المشاغل

على أنه وجد نفسه الجديد حمل فيها خلقا من نفسه ووعيه وتراثه ، وانصهر فيها ، والهبه الدنيا ، وانسه التصوف والمتصوفين ، بل لعله ظل يتحدث بهم حتى راح يتحدثون بالدنيا ، وطالما ذكر اسماءهم في قصائده الجميلة

للوصول الى صفاء الروح.. وطالما عجب لعجزهم التغول على هذا العذاب .. فلما مرض وضعف جسده بآلام المرض ، وعجز عن كل شيء ، انكشف عنه الحجاب ورأى وراء هذه المادة نعيما وسرورا، وسرا مكنونا لا يمكن الوصول اليه الا بارهاق الجسد ، وان المرض اشد انواع الارهاق وهو جدير بان يسمو بالروح الى الله . وقد سما بروحه الى الله وطهر من ادران المادة ، وافتقد نفسه ورسالته المرضى حين اوصله المرض الى هذا الذى العلوى الكريم

●

وتعبرت نفسية صاحبنا ، فزال عنه ما كان يشعر به من تشاؤم ، وزايله ما كان يعتوره من يأس ، بل دب الامل في نفسه حين سما به المرض من المادة الى الروح . واعتمان نفسه الى هذه الحياة الباسمة ، فقد كان من قبل يطلب اليه الا يتنفس ، والا يياس وان يهون على نفسه ، على الصعيد لا تدخل الغرفة التى يملأها الظلام البائس والعبوس

ونام صاحبنا ذات ليلة ، وقد طوى فى الحمى تسعين يوما ، وكانت حرارته فى التاسعة والثلاثين . واشفقت الممرضة فاحضرت « طاقية الثلج » ، فابى ان يضعها على رأسه وقال لها :

ـ دعيني . دعيني . فما تعنيني الثلج . وما تدفع عني شيئا ولتحاجني ما تستطيع منه ما دمت في ظلال الله ، وما دمت احد في هذه الظلال بردا وسلاما ..!

ثم خلد النوم بعد ساعة فراى في منامه شيخا يقف في وسط الغرفة ثم يقترب من سريره ، فيريح العطاء عنه ويمسح جسمه بيده ، وهو يهمس

ـ ذهبت الحمى .. ذهبت ، ولن تعود ..!

ويردد الهاتف هذه العبارة في صوت يسمعه وكان النبيل قد انتصف ، فنهض صاحبنا من سريره في حيوية وخرج ناشرا وقد شعر بان جسمه العليل قد زال عنه ، واحس بان حرارته قد انحطت الى حالتها الطبيعية .. ودق الجرس ، فتدخل الممرضة فيطلب اليها ان تقيس حرارته ، فتفعل ، وتجدها ٣٧ درجة ونصف الدرجة . فتعجب لانه ما هذا ؟ . ان الشيخ قد قال ان الحمى قد ذهبت ، فما بالها هكذا انها ما زالت موجودة ..

وتغادر الممرضة الدور ، وتخرج ، ويعود صاحبنا الى نومه ، ويعود الشيخ واقفا في وسط الغرفة ثم مقتربا منه مريحا العطاء عنه ، ومكررا ما قاله مرة اخرى . ويهب صاحبنا

حائطا . ويدق الجرس وتدخل المرضة مسرعة وتسأله عما يريده فلا يجيب وتصرف عنه . فيجده قد أخرج من جوفه شيئا لطيفا، أسود ويخرج ويعيد يرفه تسمع المرضة صوتا يشبه المرفة ٨ ٠ يقول

— نعم إن تعود .. إن تعود

ويسرع المرضة الى حيث الصوت فإنه صوت طير يطير ثم ٨٠ ولكنها كانت تركته طائرا في جوفه فما الذي أخرجه ، وما هذا الذي يهتف به يا ترى ، ومن ذا الذي تعنيه ، وهو في الغرفة وحيدا

وتكشف المرضة عنه وتلاحظ وتهمس قائلا : هل كنت هنا قبل الآن ! ؟ فتجيبه : « لا » ، فيحدثها عن الشيخ وما قاله ، ويطلب اليها أن تعيد حرارته مرة ثانية فتجدها كما هي في المرة الأولى، فيقول لنفسه : « عاملا. ثم يقل الشيخ قالا ان الحمى قد ذهبت ، ولن تعود .. أيمكن أن يكون ما رأيت القلة أحلام ؟ كلا انها ليست كذلك، بل هي رؤى صادقة .. وما هذا الشيخ الا روح كريم ... »

ومضت ثلاثة أيام كانت خلالها، وقد اطمأن صاحبنا الى حاله وأعلن أن الغد يعاوده ودخل عليه فجاء أحد المتصوفين ، فعجب كيف تسوقه المقادير في هذه الساعة المباركة من الماء، وكيف سمح له المستشفى بالدخول، وهو الى ذلك لم يرد منذ عدة سنوات ، وقد سمى شعره وأسمه ، فما عاد يعرفه . وتقدم المتصوف ، وأخذ يمسح جسمه بيده كما فعل الشيخ في ساعة ، ثم جعل يقرأ حتى الرقى واضعا يده على رأسه ، ثم رفعها وهو يقول

— ذهبت الحمى .. ذهبت ولن تعود !

واهتزت نفس صاحبنا وافتتر بدنه، ثم خرج المتصوف مسرعا مودعا ، وجلس هو مفكرا حائرا بين رؤياه وما قاله الشيخ فيها ، وبين قدوم هذا المتصوف في هذه الساعة وما فعله وما قرأه وما بشر به ، وهو لم يكن يفكر فيه أو ينتظر قدومه وهو لم يره من قبل في خير أو شر ، وخالجه شعور عجيب ، ثم ذكر أن طبيبه الكبير قد وعده بالشفاء اذا استوفى العلاج ، وقد استوفى العلاج، ولا بد أن الحمى ستزول ، أو أنها في طريقها الى الزوال

وبرودة تنسب في الحمام ويكشف ويبتهج ، ثم يقول

— تبارك الله . ان الغد يعاوده الآن .. ان الحمى قد ذهبت نهائيا !

فيجيب المرضى :

— نعم ، ولن تعود ..

طاهر الطناحي

البلاغة في الأسواق!

بقلم الأستاذ محمد عبد الوهاب

لو نسب الناس وشبهت حسال التصوير في كلامهم ، لأدهشك ما تجده من حال في الصورة ، وإبانة في التعبير .. فبائع الكوشرى ، مثلا ، لا ترى له سبع الكوشرى ، وإنما هو يبيع « قليل السمن » على هذه المعاني اللطيفة ، وتفرق للقارئ بين ماكهة الكوشرى وبين مقل التشريحة لم أبحث عن لفظ آخر فيه حلة هذا التشبيه ، وجهات لن تجد !

وبائع البطاطا لا يبيعك البطاطا ، وإنما هو يبيع « قرب العسل ... قليل عليه الدقة» وهذه البساطة، التي ترتفع حتى على التعابير التركية ، وتعدل مرة أخرى ما في قولهم « قليل التشريفات ـ وقرب العسل » عن التجشم في الصورة ، واللون ، والطعم

وأما بائع البلح فأنصوده أمام عينه : « عسل وسايح منى يا بن نجيب الأباجر » فتحيل كيف سايح هذه العسل ، ثم حبرى لو تذهب اليه وتعلك « الأباجر » فإنك في انتظار !

وبائع العنب يعطيك الصورة واللون دون الطعم قد يقول : « ياعنب البساتين وعنب كمان يا .. عنب و .. عنب وعنب وعنبه للأحباب يا .. يا .. يا عنب »

وحتى بائع الترمس ، فإنه يقول : « دنا اشتريته ترمس قهيه لوز يالوز يا .. يا .. يا ترمس » فهو إذا لا يعرف لك « حرمسته » وإن كان في الحقيقة لا يبيعك سواه

وإنك لتشبهات ترتقي الطرائف كالبادنجان « عروس » .. وتخيل عروسا سوداء على رأسها طرحة حمراء ، وقد يبلغ الأمر بالبائع أحيانا أن يغازل بضاعته غزلا ، أو كالغزل ، فيه الصد ، والهجران ، وذكر الخوالد ..

استمع إلى مناجاة بائع التفاح : « يا تفاح الهوى رماك .. و يا الطبع الغالي رماني » .. و « ياحبيبي ريحة عرقك مراكبهم » و « يا مورد الخدين يا تفاح » .. و « مهما قال العزول يبقى عباس يهاك » الخ

وبعد ، فهلا رأى أن للصنعة بلاغة ، وأن لهم دولة وقد

إذا سألتني

سوعت عقلة « روزفلت » رئيس الولايات المتحدة لسابق الأحد على الأسئلة التي وجه اليها على صفحات بعض الصحف العالمية .. وهذه طائفة من الأسئلة والتساؤلات الاجتماعية التي يهم القارىء الشرقي ان يقف على حقيقتها ، مشفوعة برأيها فيها .

— ١ —

هل ترى ان عدد الأطفال الذين يحبهم الزوجان يحسن ان يناسب مع دخل الأسرة ؟ ثم كيف يستطيع الزوج أن يعلم مقدار دخله حتى يقدر انفاقه ؟

لا أرى أن في وسع الشخص أن يتنبأ بما سوف يكون عليه دخله في الأعوام المقبلة ولكن اذا راعى الزوج أن يعمل على إتمام كل عمل واجب الذي يليه فانه يستطيع كفاية ، قبل ان ينفق على الأطفال على دراسة كل منهم في أوانها . ويجب أن يراعي الزوج احتمالات المستقبل ، فيدخر لهم جزء من دخله باستمرار

— ٢ —

تخرجت ابنتي في الكلية والتحقت بعمل تحصل منه على مرتب طيب . . ولكنها لا زال تنفق منا مالا . وليست أدري بأنا نفعل الفتاة لو تزوجت من رجل ذي موارد محدودة . ؟

— ٣ —

هل من الانصاف واعتدال ان يملك كثيرون من الناس المال وسعهم

يجدر بالفتاة حين تتخرج من مرحلة التعليم وتحصل على عمل ، أن تدخر أجرها حتى تستغني عن نفقات منزله والديها . . على مرتبها مهما كان مقداره فيجب أن يكون لها نفقات ملبسها وترفيهها . . بل إني أرى أن يساعد الشاب ، أو الفتاة ، في بعض نفقات البيت لوالديه . ولا أرى ما يمنع في حالة اعسار الوالدين عن معونتهما أو اعسارهما من أن يوفر المال الذي يعطيانه دون أن يشعراه ، ثم يعيدانه له حالة حسن حي ، أو أن يواجه

فلما فكرت في وجوب الانتباه الى تعليم صغار الطفل لنفسهم من نفقات الغسل ، لكن هناك نفقات تضريبه ونفقات دينية حول دون ذلك . وان كنت أرى أن يعمل أولو الأمر أقصى مالهم وسعهم كل عضو خلا لهذه المشكلة الشخصية ، فلا من القسوة والاجرام ، أن يسمح للمتوحشين وسفاك الاجرام والقتل أن يصطادوا من عددهم من طريق إتمام الغسل

— ٤ —

أنا فتاة في الثانية والعشرين من عمري ، مخطوبة الى شاب كبير . . وبالرغم من جاذبيته وتفوقه من الناحية ، لا أجد في أعماقه .. فهل تنصحني؟

في الواقع أني أشعر بحيرة من إعطاء النصح لك في موضوع كهذا قبل أن أعرف المزيد عن شخصيتك وظروف حياتك . . ولكن كنت أرى مبدئياً أن في وسعك كسب عدد أكبر من الأصدقاء لو كففت عن الاهتمام بهذه المسألة والقلق بشأنها وعودت نفسك أن تتقبلها بالمؤون الأخرى ، فان ذلك كفيل بأن يجمع القلوب حولك

— ٥ —

في العام الماضي من دراستي ألقت علينا احدى المرشدات المختصات سلسلة محاضرات في الثقافة الجنسية ولقد راقني تلك المحاضرات وأفادني . فلماذا لا تشمل كل الكليات والمدارس هذا العلم ، حتى نواجهها ؟

وأنا بدوري لا أشك في ان البرنامج الذي تتحدثين عنه لو أحسن عرضه على أفهام الفتيات بالأسلوب اللائق اللبق لأفاد من أعظم الفائدة ، وحسبين الزلل وسوابق الزلل . . ولكن الخطر كل الخطر في ان يساء تدريس الثقافة الجنسية للفتيات . وفي هذه الحالة يحسن بالأمهات أن يتعرضن لتلقين كل ما يتصل بهذا الموضوع . كما يحسن بالبنات ألا يخجلن أو يحجمن من توجيه الأسئلة التي تدور في أذهانهن الى أمهاتهن . فهذا حقول طبيعي لا غبار عليه ، وللمرأة الصميمة هي وسيلة الأمان

— ٦ —

لي ابنة في السابعة عشرة سوف تتم دراستها بعد أشهر ، وهي تريد الزواج . طلب العلم الدراسي — من زميل لها في العشرين من عمره — فما رأيك في الزواج المبكر؟

لا أستطيع مساعدتك في إقناع ابنتك بأنها لا تحوي على الاصطلاح مسئوليات الزواج في هذه السن ، فطالما تعلم أن جدتها قد تزوجت في سن أصغر من هذه ! أما الفتى الذي تهواه الصبية فهو الشاب ، الذي أصبح يجد صعوبة في الانفاق على بيته أكثر مما وجد هذه .. واجب الشاب أن يتم اعداده بالثروة حتى يبني مستقبله على أساس وطيد يمكنهما من مواجهة معاكل الحياة

— ٧ —

أنا في الحادية عشرة من عمري . . ولي ميل الى مطالعة القصص البوليسية . لكن والدي يعترضان على ذلك فما رأيك ؟

رأيي ان والديك محقان في اعتراضهما ، ولا فائدة لك من القصص البوليسية ؟ إنها شر أصدقائك دون أن تزودك بثقافة تستحق أن تحتفظ بها في عقلك؟

اختصت الهند منذ عام ١٥٠٠ قبل الميلاد بنظام اجتماعي عجيب يقسمها الى عدة طبقات ، وهو قائم على عقائد غريبة يدين بها الهندوكيون وتثير في كثير من الاحيان مشاكل عديدة

لغز الهند

الهند كانت وما تزال «البراهمة» وذراعاه قبائل «الكشاتريا» ، وفخذاه قبائل «الفاريا» ، وقدماه رجال «السودرا» .

على هذا النحو أوضحت التوراة الهندوكية ، منذ ثلاثة آلاف سنة ، كيف خلق الله الهند ، براهمة ، الطبقات الأربع الانسانية .. ومنذ ذلك التاريخ خضعت تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الهند لهذا التقسيم الذي انقط مظهر الثبات والتقديس والخلود ، والذي ينقسم الشعب الهندوسي البالغ عدده ٢٢٥ مليونا الى الطبقات الاربع السالفة الذكر، فيعتبر الطبقة الاولى طبقة الكهنة المقدسين ، والثانية طبقة الامراء والمحاربين ، والثالثة طبقة التجار ، والرابعة طبقة العمال .. أما المنبوذون الذين يعيشون في آخر القائمة فيعتبرون أحط من ان يكونوا طبقة معينة من طبقات المجتمع !

وتنظم العلاقات بين مختلف طبقات الهنود قوانين عرفية معقدة لا يمكن تجاهلها ، وهي قوانين تحرم على الطبقات الاربع — بما فيها طبقة السودرا — الاختلاط بالمنبوذين الملمسة أو التعامل معهم أو حتى مجرد الاقتراب منهم !

ونظام عدد الافراد الى الطبقات حسب الاصل الذي يؤمنون به في المجتمع نظام غير معروف في أي بلد آخر غير الهند، وهو يرجع الى ايمانهم بفكرة التناسخ وتقمص الارواح ، فهم يعتقدون مثلا ان الشخص يولد « منبوذا » لأنه ارتكب في حياته السابقة اثما يستحق عنه العقاب ، وتقبلا مع الفكرة ذاتها يمكن القول بأن الهندوكي الذي يسلك في حياته الحاضرة مسلكا لا عيار عليه ، ترضى عنه الآلهة فتكافئه في حياته المقبلة على الأرض مكافأة كبرى قد ترفعه الى مرتبة البراهمة أمثال الزعيم « نهرو » !

ولكن على الرغم من ان نظام الطبقات يعد حاجزا طبيعيا للهنود من الناحية الدينية ، فانه عائق كبير لهم من ناحية التقدم الاجتماعي والسياسي، ولهذا يسميه علماء الاجتماع في الغرب « لغز الهند »

الهنود وعدوى النجاسة

وإلى ما قبل سنوات قلائل كان كل انسان في الهند تقريبا يعتقد أن الآخر نجس .. فكان الناس يقفون أوقات طويلة في محاولة تجنب بعضهم البعض الآخرين ، بل كان بعضهم يعتقد أن مجرد وقوع نظر الآخرين عليه يجعله .. فكان الامر يتطلب عادة « ملايين » المكعبات مثلا أن حمل على بعد ٩٦ مترا على الأقل من البراهمي حتى لا يتنجس ، وكانت هذه المسافة تقل تدريجيا بينه وبين الطبقات الأخرى الأقل مرتبة من البراهمة ، وكان « المنبوذ » يتنجس المهندس على بعد ٣٢ مترا و « الفلاح » ينجسه على بعد ٢٤ قدما الخ

وإلى زمن قريب كانت تنشأ في الهند اضطرابات متلاحقة بسبب ما أسموه بتنجس المساجد والمدارس والأماكن العامة .. فكان مما يثير ثائرة المسلمين أن يتنجس مسجد من مساجدهم أحد الهندوس ، وقد كان يؤدي هذا الى جرائم استعمال أفراد الطبقات « النجسة » في المحاكم لتأدية شهادتهم . كما كان من الممكن أن يتسبب رؤية بعض حنفية لرجل من غير ملتهم أن يفعل حظيرتها ، ولو فرض أن واحد نظر « أجنبي » على طعامها لأتلفه في صندوق القمامة فورا

ولكن كان من الطبيعي أن يحدث وطأة هذه الفوارق التاريخية بين الطبقات مع تقدم الحضارة وتطور وسائل الحياة العصرية ، فلم أصبح من العسير جدا تطبيق قواعد تلك التفرقة في الأحوال المختلفة التي لا يمكن تجنب اختلاط الطبقات المختلفة فيها ، كأحوال السفر بالمطارات وسيارات الأوتوبيس وأرصفة الترام والمقاهي الكبرى

ولعله من أكثر الأشياء قابلية للتجنس في الهند ومن ثم فهو يخلق أكثر المشاكل التي تثار حول هذا الموضوع ، من قبيل ذلك أن بعض البراهمة بمدينة « مدراس » — في جنوبي الهند — لا يزالون يعتقدون أن أنابيب المياه الحديدية تتنجس الماء الذي يمر فيها ، فهم لذلك يصرون على حفر آبار خاصة لكل جماعة منهم ليشربوا الماء منها ، رغم أن مدينتهم تمتاز بمطافة ووسائل متقدمة بالمياه الصالحة للشرب وانظافها ...

ومن المفارقات المضحكة في هذا الشأن أن أولئك البراهمة أنفسهم لا يأنفون من شرب مياه البحيرات « المقدسة » الملوثة بفضلات وفضلات الحيوانات المختلفة الفرعانية ، ومشروبهم طاهر ملهم !

وفي بعض جهات الهند يقاسي الخلالون الأمرين من اعتناق الشعب لفكرة النجاسة وإيمان الناس بأن

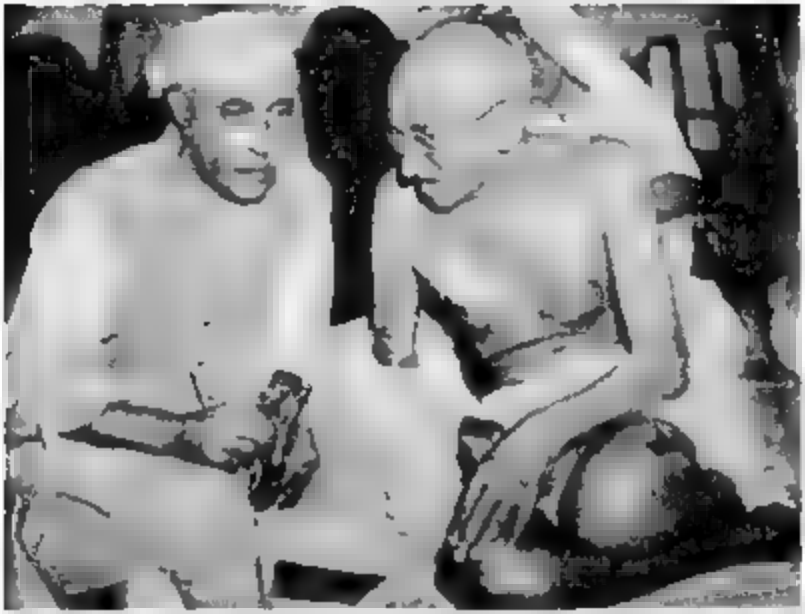

الزعيم المروكي « الهاشمي فاسي » و « جواهر لال نهرو » يصافحان في أحد الاجتماعات السابقة الأخيرة في « بومباي »

الحلاق يجلس كل من يلمسه ، ولا تزول نجاسته الا اذا استحم بالماء قبل الافطار .. وفي ثم تقصر ساعات عمل الحلاق على فترة الصباح الباكر فقط .. أما في بقية النهار فيحترف الحلاق مرغما مهنة أخرى كمحترف الموسيقى في الافراح والولائم

النجاسة والزواج

على ان المشكلة الكبرى من مشاكل النجاسة هي مشكلة التزاوج بين أية طبقات يكون ؟.. وفي الهند ٢٢٥ مليون هندوكي ، يحتم العرف على كل رجل منهم يريد ان يتزوج ان يختار عروسه من طبقته بالذات ، مما يضيق من حدود سوق الزواج .. ويرغم ان هذا العرف لا يصل الى مرتبة الالزام الديني فانه يعتبر ان يخرج هندي على تقاليده وتعاليمه ، حتى في أيامنا هذه ، بعد ان ألغيت ، نهائيا ، الطبقات ، التي كانت تحظر في صدد المخالفات .. والجريء الذي يقدم على الزواج من غير طبقته ، فانه يجد نفسه وقد تضاءل المجتمع كله حوله ونبذه من حظيرته ، وحتى بأبي أقوى الزوجين جاه أو يده بالمال مقامات كبرى فان عشيرة وأسرته كلها مطرودين من

أحد ملاك الأراضي من طبقة المندوكس « الرعية » يلي الأحرار الفلاحة من طبقة الميدوا « الوسطى » عموماً من أن « يتنجس » لو مس أيديهم

●

الكاهن البرهمي « سيتارام » مهراجا ميسور وقد ارتدى عمامة الطهارة والتف في عباءة الكهان الصامتة . وكيف يتأفف أم أصلف الحسود في أعمق هندوس منذ أكثر من ثلاثين وستمائة عام

حظوظ منهم التي كانوا يتمتعون بها .

وهكذا ، وفي عهد سنة ١٩٤٧ م ، لا يزال يستعصي على ابن النسار ان يتزوج من ابنة ابيناء ، واذا فكر ابن الصائغ في الزواج من ابنة صانع الحرف خال الضغط الاجتماعي يثنيه عن غايته وكذلك يحال بين ابنة صياد السمك وابن صياد الوحوش والطيور ... الخ ..

طبقة لكل حرفة !

ويستمر تقسيم الطبقات عمل عدد النحو الذي لا تخطر بالبال .. حتى صارت توجد طبقات كثيرة لا يزيد عدد أفرادها في الهند كلها عن بضعة الاف ، على سبيل المثال ، في صحراء « السند » توجد طبقة من البوهيميين متشردين .. وفي جنوبي الهند توجد طبقة من المجنين والفلكيين ، وأخرى من السحرة ، وثالثة من راقصات المعابد اللواتي لا يخرجن في الحقيقة كوجه من البغايا والعاهرات .. وطبقة أخرى من الاسكافيين ، أو الكرانيين ، أو الحدادين ، أو زعماء البقر ، أو الى آخر تلك الطبقات التي تتعدد بعدد الحرف والفنون والاعمال .

على ان أغرب أمثلة لتلك الطبقات طبقة المجرمين ، وهذه بدورها تتعدد بتعدد ألوان الاجرام ، فهناك طبقة لصوص الماشية ، وهي توجد في اقليم البنجاب .. وطبقة قطاع الطرق ، وهي توجد في جنوب الهند ، ومن غريب أمثلة احتراز أولئك اللصوص بعضهم من بعض انهم مثل أمام المحكمة متهما بسرقة أحد المارة المسافرين ، فكان دفاعه الوحيد عن نفسه انه الما ارتكب ما ارتكب قياما بواجب طبقته وتنفيذا لتقاليدها .. !

■

وقد يتساءل القارئ : ألا يحتمل ان تفلح الصناعات الحديثة فيما عجزت عنه الحرف العتاقية من تقويض دعائم نظام الطبقات ؟ .. والجواب على ذلك ان هذا أمر محتمل الوقوع ، ولكن المجربين بالطبيعة الهندية يميلون الى تقسيم الناس الى طبقات يرجحون ان تتطلب الطبيعة على الغريزة قسماً في الهند في الغرب العامل طبقات جديدة للصناع وعمال المصانع الكبرى ومهندسي الطيران والسكك الحديدية وسائقي السيارات .. ولا تستبعد ان تنقسم طبقة سائقي السيارات — مثلا — شورها الى عدة طبقات فيأبى أفراد طبقة سائقي « الكاديلاك » ان يعاملوا مع طبقة سائقي « البويك » وتمنع سائقو « الاولدسموبيل » بعائلهم من الاقتران بأرواح من أسرة سائقي « البونتياك » وهكذا

وفي يقيني ان ؟

[عن مجلة « لايف »]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [

مدام دى پرمبادور : الفنان الفرنسى لافور

هي أم القدر ؟

وفي سنة ١٧٤٤ ، بينما كان الملك لويس الخامس عشر خارجا للصيد بضواحي «داتوايه» ، كانت هي تتنزه في عربة مكشوفة في السكن نفسه ، بعض الصدفة — أو لعل الصدفة منظومة في تدبير هذا اللقاء ؟ — فرآها الملك ، وكانت جذابة ، فاستأنسه الكلام ، فواعده ، فجاءه .

وفي اليوم التالي كان قد استقر بها المقام في قصر فرساي !

وانهالت عليها الهدايا من الملك ولم يلبث ان قطعها اقطاعية ووهبها قصر « الأنزى » ، الذي يخصص الآن لرؤساء جمهورية فرنسا .

أما زوجها شارل وليم السكيي ، فهو لا يدري شيئا أبدا عن مواجهات ايها لئ تكون له الا الثقة المحمودة ، ولكن حبه اياها استأثر بقلبه ، فأبى أن يصدق امكان نسبتها الى ذلك التفسير بعض رفعائه او في الغالب اصدقائها لرغبة الملك واستمكانها لديه ، ولكن ، ترى هل سعت المرأة حقا الى الحظوة لدى الملك رغبة في شخصه وطمعا فيه ، ام جريا وراء غرض أسمى ، هو الاستئثار بسلطته وتسيير دفة الأمور في الدولة ، وفق آرائها ومبادئها ؟

أغلب الظن انها كانت في اول الأمر تسعى الى الرجل في اعقاب الملك ، وانتهى بها السعي الى الاستئثار بالملك في شخص الرجل ... ذلك ان لويس كان أبيا في مظهره ، يبدو على سيماء وحركاته ملك فرنسا العريق في الملك ... أما فيما عدا ذلك ، وفيما يتصل بواجباته نحو ملكه وشعبه ، فقد كان ملكا كسولا ، يهمل شأن مملكته ولا يحتفل قلبه بأية عاطفة نحو رعاياه

قلبها ... بين الحب والسياسة

والواقع أنها عنيت بالسياسة أكثر من الحب ، أو لعلها أحبت وطنها أكثر مما أحبت ملكها الفرنسي ، غير الجدير بالملك ... ومن ثم جعلت نفسها غاية رسالة وزيرة ، ووجهت جهدها الى تشجيع كل ما من شأنه اظهار عظمة فرنسا ، وتأمين استقلالها وسلامتها .

وبكل اخلاصها عن سمو قولها في الفنون والآداب ، وتشجيعها على ظهورها ، انها شملت برعايتها نفرا من ذوي الأسماء التي لمعت فيما بعد في تاريخ الأدب العالمي ، امثال فولتير ، وروسو ، ومونتسكيو ، وديدرو ، وغيرهم ... وقد وقف على عدد كبير من هؤلاء من الذين رعتهم صورها المختلفة ساعيا نحو مجدهم ، والمهندسين الذين كان منهم « جاك جابرييل » اعظم معماري القرن الثامن عشر

وكانت مكتبتها الخاصة تضم مجموعة من الكتب ، منتقاة وفق ذوقها الخاص وميولها . وكان أكثرها يبحث شؤون الدين ، الذي كانت محفوفة به دائما

دورها في السياسة الدولية

ولكن على قدر عظم كبريائها في التقاليد الرائعة ـ مما يؤهلها لأن تعد من أكثر أسرة التاريخ عراقة ـ كانت تتصيدها الدراية والحظ في ميدان السياسة الدولية. فلقد كانت سياسة فرسا دائما تعمد عند ريشيليو، فالمقابل لحلف النمسا هي طريق التحالف. ولكن فردريك الأكبر، الذي كان مشغوفا بالأدب وبغرض الشعر، نظم فيها قصيدة فاسدة مليئة بالغدر والغرض تأثر بذلك حليفتها عليه، في الوقت الذي تصادف فيه أن وجهت اليها امبراطورة النمسا صاريا تريد استمالتها. فاستجابت فيه الوزارة على تحسين العلاقات بين فرسا والنمسا، الأمر الذي وجهت به « مدام دي پومبادور » مدفوعة بالرغبة السابقة، وبعوامل أخرى كانت متأصلة في نفسها، منها نفورها الفطري من الانسان عامة، واعجابها بالنمساويين بما اصطلح الفرنسيون على تسميته الذوق السليم.

وهكذا خلقت فرسا حليفتها التقليدية لثلاثين وثمانمائة مع النمسا، ليرتفع التحالف الى حرب السنوات السبع ويؤقدها كلا من الهند وكندا. وفوق هذا كانت العلاقة مع النمسا سببا في زواج لويس السادس عشر من الأميرة النمساوية ماري انطوانيت، الزواج الذي مهد لغروب الدولة الفرنسية

على أنه في الوقت الذي أدى فيه أسطة حكم دي پومبادور في السياسة الدولية الى تلك المضاعفات الخطيرة، كانت هي قد أولت جوانب جديدة انصرفت اليها بكلتيهما، هي صواب صناعة الصيني الفاخر المزول «بالسيفر» فأوحت الى مصانعه ومصانع تصنيعات تحف عالية ضبط صيتها الغنية حتى الآن، بعد أن دالت دولة صاحبتها بقرون

نهايتها

وفي ١٥ أبريل سنة ١٧٦٤ أسدل برجاها الستار على حياتها الحافلة. ويختلف المؤرخون في علة وفاتها، فينسبها البعض الى مرض السرطان، وينسبها آخرون الى مرض آخر وبالي

على أن الذي يعنى به المؤرخون أكثر من ذلك هو زهد تلك فيها في أخيرات أيامها، واقبالها عليها بالصبايا البائعات

أما هي، فقد لازمتها نزعتها الى الترف والأبهة، حتى آخر لمسة من حياتها، فلم تكد تحس بدنو أجلها، حتى ارتدت أفخر ثيابها الملكية، وزينت أبهى زينة ثم ماتت على تلك الصورة، ووقف الملك يشيع نعشها بنظره، وهو يسأل الى الغربة وانظار يتحدر بعضه فكان كل ما قاله: « لقد اختارت المركيزة لرحلتها أسوأ جو ! »

(من مجلة « أمريكان ويكلي »)

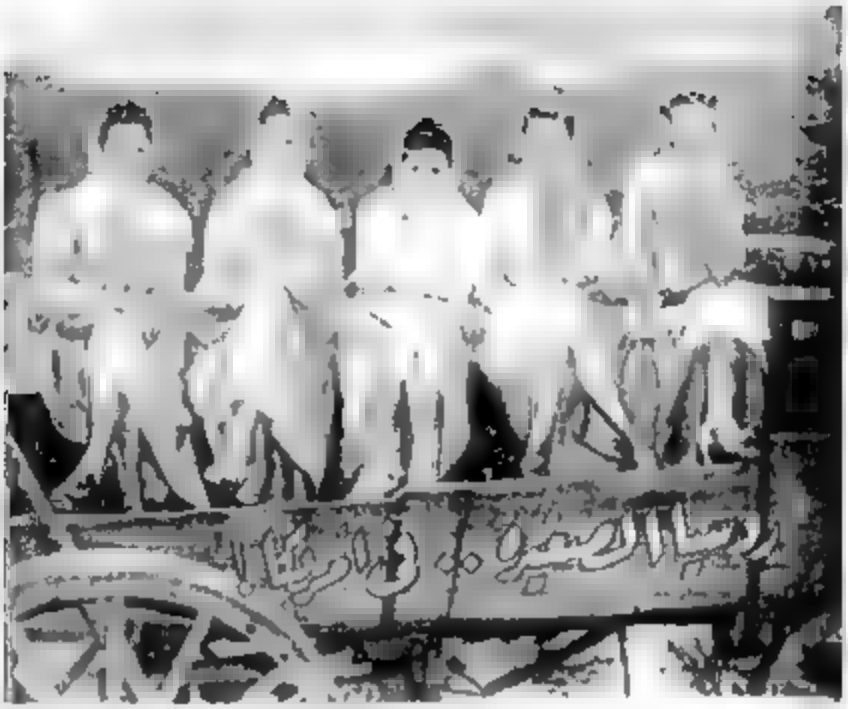

[illegible] ... ع ل و جوهين [illegible]

عام ١٩٠٥ — أي منذ ٤٥ عاما — غادر قوم من ال[illegible] ... ق
من قوايس النصف الاخيرى الصارمة ، وتوجهوا [illegible] ... ر ك ا [illegible]
بالهمة والجهد صدقا من بارات [illegible] ... وبكل [illegible]
منهم واستقرت في وادي « جازالوب » على بعد ٢٥ ميلا من حدود [illegible]
وحصلت — بامن من حكومة المكسك — على [illegible] ... ة ال[illegible] ... دولة
لم يحصلوا عليها في انحاء سوى خمسة آلاف دولار ، وبهذا [illegible] ... ا ر

وبدأوا صفحة جديدة في حياتهم . فراحوا يزرعون الارض و[illegible] ... ا ر
ويغرسون الاشجار ويحفرون الترع لتطوير وانشاء [illegible] ... فلم تمض [illegible] ... ة
حتى ازدهرت المزرعة وعكفوا من وفاء الذين [illegible] ... ولم يتدخل حكومة المكسيك في
شؤون هذه الطائفة ، فسمحت لهم بتقرير امورهم بأنفسهم وتنظيم حياتهم على
النحو الذي يروق لهم . والعجب انهم ظلوا محافظين على عاداتهم القديمة لم
يتخلوا حتى الآن بأزياء النساء ولم يتقبلوا شيئا من عاداتهم و بالتالي ،
كما انهم لا يزالون ناطقين باللغة في هذه المزرعة راسخين في جالب هائلين

هذا الشيخ الوقور زعيم من زعماء هذه القارة التي استوطنها مريكا
منذ عام ١٩٠٥ ، وهو لا يزال مشرداً طريداً محتفظاً بطابعه الروسي

رغم الأسلحة الحديثة من سلاح الجو سام ، لا تزال حصة الجو على الطريقة الروسية

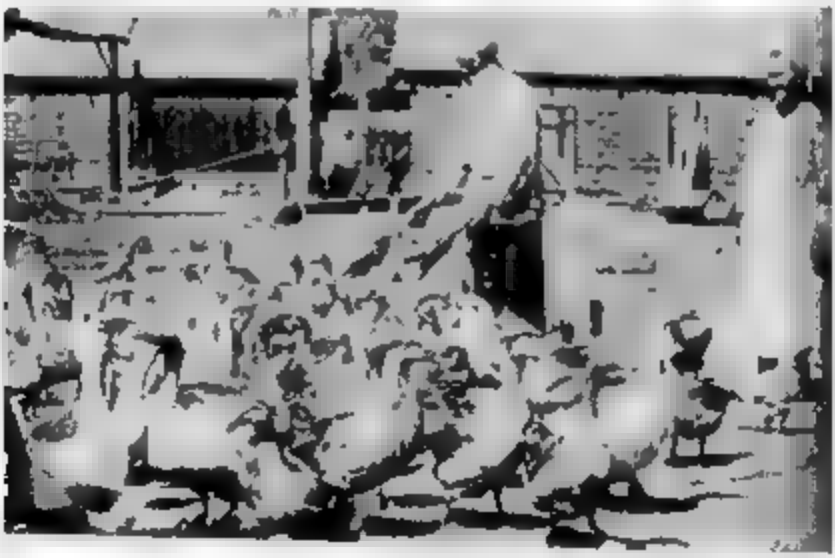

تربية الطيور والأوز مصدر رزق وهم يعيشون على الهنود في أمريكا

هذه أجمل فتيات «روسيا الصغيرة» ليس يرى أن بساطة الحياة أضفت عليها نوعاً فريداً من الحمرة الخالدة ! وال البيلو جعلها وقد عبث في شعره روح الثائرة

فتاة لا أنساها ..

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

عرفتها قبل أربعين سنة أو أكثر ، وكنت يومئذ في الثالثة عشرة أو نحوها ، في بيت بأحد أحياء « السيدة زينب » بمصر « الدرب الجديد » ولم يكن حديثا بل عريقا في القدم وقد هدمته مصلحة التنظيم ، ووسعت بذلك شارع الخليج المصري . وكان بيتها مجاورا لبيتنا ولصقه، ودونه ارتفاعا ، وكانت في مثل سني أو دونها بقليل ، ولكنها كانت شيئا لا أنساه ، وما زالت صورتها ماثلة أمام عيني بوجهها الأسمر ، وعينيها الواسعتين ، وابتسامتها الوديعة، وشعرها الجعد المتحدر الأطراف، وشفتيها ، ولكني نسيت اسمها ، فإن ذاكرتي فوتوغرافية تحتفظ بالصور ، وتطرح الكلام والأسماء

ولم أجتمع بها إلا في الصيف ، وكنت أنصب في الحارة مع بعض الصبية ، وإذا بصرحه عالية ، فالتفت فألفيت كفي الصغاة على خدها ، وهي متطلعة بشجرة ، فسألتها عن الخبر ، فلم تزد على أن قالت « القطة » فضحك الصبية وهبت بالضحك منهم ، ولكني رأيت الجزع الذي في وجهها فأدركني العطف عليها ، وهديت الى الشجرة وتسلقتها بجهد ، وكانت القطة على غصن طويل خرج مدوت منها يحذر ، وفاعلمها — إذا أمكن أن يتفاعل الانسان قطة — ورفعتها من عنقها ، وأشرت الى الفتاة فأمدت حجرها فألقيتها فيه ، وانصرفت الى معالجة الهبوط ، وهو بين الاغصان أضيق من النفق ، فتعثرت قدمي في مواضع ، وخدشت كفي ووجهي العقد في الأعواد وتكسر الغصاء — وكانت واقفة تنتظر هبوطي وأنا أدري، فأقبلت على تقلب كفي وتتأمل ما أصابهما وترفع عينيها الي ملء وجهي من الخمش ، ثم جذبتني من يدي وأدخلتني البيت وعالجت لي الجلد المجروح ، وهي تضج بالشكر والاعجاب بشهامتي ومروءتي وبطولتي ! أي نعم ! بعد صرت عندها بطلا من الأبطال المعاصرين الذين نسمي الزمان بأسمائهم أليس كذلك ؟ ولم لا ؟ ألست قد أقدمت وخاطرت ورددت اليها قطتها

الغـــزيرة واتلعت نحوي والرقت
[illegible] على حين
احمر الخـــبه ورفعوا يضحكون
و[illegible] وحيرهم من كان
[illegible] وانا على الشجـــرة
الى خطر هـــذا العود او ذاك !

وكففت بعد ذلك عن ملاعبة الصبيان والعبني لوتر الوقوف معها على ناتها . وكانت تدعوني فاصعد الى حيث امها واخيها — وهي ذوء سخم متوهل البطن كالقرد — وكنت اتقيهـــا واكره مسها ، واستثقل ظلها ، ولكني كنت احتمل ذلك من اجل دقيقة واحدة حين تودعني الفتاة الى الباب

واتفق يوما ان كان باب السكة مواربا فوقفت ، وظهري اليه ، اضحكهـــا فم الصبي ، وكـــانت تضحك وترفع راسها وترده قليلا ، ثم لمحت دوني صديقا لاخي الاكبر ، فوثبت واتلتت من عشـــاقي ، واستدارت لتهرب ، وانا احاول ان استبقيها بين ذراعي ولكنها افلتت فخرجت وانشبت الباب ، وذهبت مرفـــوسا ، واتكأت هنا وهناك ، ثم عدت الى بيتي ، فاستقبلتني امي بما لم اتعهده من العبوس والجهامة ، وسالتني عما صنعت في يومي ؟ وكـــانت قد عودتني الصـــدق ، فلم اكن اكذب عليهـــا اذا سالتني سؤالا صريحا ، فقصصت عليها ما كان بلا نقص ، او تحريف ، فرمقتني بنظرها وخاطبني بصوت عادي : « يا بني ، هذا حب صبياني ، وانا اعذرك ، ولكني لا احب ان يسوء راي اخيك فيك ، او يظن الناس بك الظنون ، ولا تنس ما قلته لك من قبل ان انك رجلنا ، وعليك بعد الله معولنا ، فهمك يبغي ان يكون التعلم اولا ، ليـــس لك ان تكون رجلا حقـــا » وعلمت منها ان صـــديق اخي روى له ما راى ، وبالغ وهول ، فحزن اخي وغضب ، وكلم امي فيما سمع مني . فلم استطع بعـــد ذلك ان اطيق هذا الصديق الواشي

ولم تنهني امي عن لقاء الفتاة فقد كانت احكم من ان تفعل ذلك ، واكتفت بان وعظتني ونبهتني الى واجبي ، وتركتني بعد ذلك لراي . وكانت تراقبني خفية ، فلم اكن اقدم على مقابلة الفتاة ولكني توخيت ان اطمئن امي فلا اذهبها تراتا معا الا قليلا ، حتى لا ترتاب ، فكنت اصعد الى سطح البيت ، وتصعد الفتاة الى سلما من سطح بيتهـــا المجاور فيلتقي سلمة فوق السطح ، في مبث يريه ، ثم اعود من حيث جئت ، ومارانا احد من اهلي او اهلها

حتى كان يوم — في ربعة الظهر الخالية ، وكنا نؤثر هذا الوقت لانفراد الاهل ان يصعدوا فيه الى

السطح — فلم أر معها السلم على الجدار ، وقالت لي انها ذاهبة الى عمتها فهل لي ان اصحبها ؟ فهممت الى الشارع كما انا : بخلابيه والعمدل ، ولا شيء على راسي ، واحرقنا ميدان السيدة ودخلنا شارع الى حارة حتى بلغنا حارة « برنك » فدخلت بي في بيت من « بيوت القرز » كما كانت تسمى بيوت المماليك في زمانهم . وهو رحيب الصدر جدا كانه ملعب كرة ، وفيه مصاطب من حجر ، وقالت « انظر لحظه » وصعدت ، وقعدت واقفا تحت الشمس الحامية ورامي على ساعة كاملة خيل الي انها دهر طويل ، وانا ارفع رجلا واحط رجلا كالحصان ، ولا سبيل الى الجلوس لان حجارة المصاطب كانت كالجمر فلا طاقة لاحد بها . ولو كنت ادري اين هي في هذا البيت الكبير الذي يسع لعشرين اسرة لحاولت ان اتصل بها ، لهذا لم يسعني الا الصبر لاعود بها ، فقد عز علي ان تتوهم اني خذلتها وتركتها تعود وحدها في زمن كان النساء لا يخرجن فيه الا ومعهن رجال

واخيرا عادت ، ولو كنت اعثرت بشيء ، لهان علي ما لقيت في هذا الشارع ، ولكنها لم تقل شيئا ، وتناولت غرامي ومشت بي ، وانا اتقلى واتململ من الغيظ والالم ، ولم اقل انا ايضا شيئا ، بل رافقتها في صمت حتى بلغتها دارها ، وتركتها عند الباب

وكان هذا آخر عهدي بها !

ولاحظت امي اني عدت الى سابق العهد ، ورجعت الصبح الصبيان ، فقالت لي يوما ، بعد حديث طويل ذي شجون شتى : « يا ابني ، اني لا احب ان تظن اني مهتمة عن شيء خافي وانقة بك مطمئنة اليك »

فعلمت انها : « لا » لم اظن شيئا من هذا القبيل ، ولكن لعلها ظنت انها تركتني في الشمس ساعة ، ولم تعن بان تدعوني الى البيت او ان تصدر بعد طول الغياب ! »

فتبسمت ولم تقل شيئا !

وما زالت تقضي على الفتاة حاضره كما كانت قبل اربعين سنة وزيادة ، فاني امرؤ شكره عميق « وكفاك حقدي » وما اكثر ما قالت لي امي « يا بني ، انك لست كأبيك ، فان قلبك اسود ! » وقد صدقت فان قلبي اسود من الحبر او الفحم ، ولكني لا ادع ما يحقق بدعتي الى الانتقام ، فانا اذكر الاساءة طول عمري ، ولكني افعلها الا اذا كان الامر هو دفاع عن النفس

وعلى كل حقدي على هذه الفتاة تراها ما زالت الى اليوم هي الوحيدة التي لها وجه وانفة ، وعلوق بالنفس

ابراهيم عبد القادر المازني

اقرأ على خفاء ذات ليلة شائقة . ورى حامد الوقد من مضجعها ، أحدق النار تعريها فتلقى اليها مآثره ورسائله ، وتناجيها بالقصيدة الثائرة

آثار حب ..!

بقلم الاستاذ علي محمود طه

حبيبةَ نفسي هي النارُ لا تَشْفي لظاها ولا تستجيري
دعيها ولا توقظي جمرها فما النارُ أحنى من الزمهرير
فِدًى راحتيكِ فؤادٌ يذ وبُ في هوةِ عذاب السعير
أبليهما دمعةٌ في الخدود وصونيهما رحمةٌ من زفيري

فما الردُّ كيف أبثُّ وعليك وواجباً أكيف يرضى السماء؟
وكم حيثُ ذرَّ الضياء وأغرقتِ فيه بوحي الظماء
أحناءً أي عذاب على عليكِ وأي تفنٍ أو شقاء
صرعتُ اليكِ فلا تُفني ودائعنا البِلى والفناء !

فما هن سِنَّ مدادٍ جرى ولا هن أحناء سِنِّ الورق
ولكنهن شغاف الفؤاد ودوب السواد وسور الحدق
وأحلام دنيا وأشواقها لروحين بعد الضنى والرهق
أفاءا إلى أيكةٍ يخضران ظلالَ الشروق وسحر الشفق

أحسن عنكِ لذع الأسى وفي وحشتيك لهيب الدموع
وأسمع صيحةَ مستغيثٍ يصارعه اليأس بين الضلوع
وألمح في جانب المضطلى وجوماً رواعاه الأسى والخشوع
محدقةً فيـــــه ، عينةً عليه ، ويا لظى كم يروع !

ألا يا عرائس وادي الخيال ... نسائم من روضة النعمة
ألا ادعمن هذا الردى المشرب ... وأسكن هدى اليد المصعمة
وأنقذن هذا الغرام الشهيد ... فقد كاد نار أن تلتهمه
وسائلن ، أنبل ما سطرت ... يد الحب أو رددته شفه

ومن أزاهر ما نورت ... بين الحنون لغير الشفاه
ولا سمعت غير روح الهوى ... ولا غير أمانيه أو شداه
أزاهر عن رؤى ليلة ... هي العمر أو هي كل الحياة
نظمها الحب في طاقة ... إليه جمعها يداه

ألا يا عرائس وادي الخيال ... ألا ابعثن روح الرضا والسلام
ألا احكمن بيني وبين التي ... تثور بأشواقها المستهام
تفارقه ، وتطيل الفراق ... وتسأله . أين عهد الغرام ؟
فإن قال : غيبتني ، أسرعت ... الى النار تودع فيها الصرام

ألا يا عرائس هلا استمعت ... لأخي رنة هذا النشيد
أمرد روح بهذا الغناء ... وردد قلبي كهذا النشيد
أنا الحب ! كيف أتقين بي ... الى النار ؟ إني لقوي شديد
وما أنا حتى رماد لها ... ولا أنا بين حطام بديد ؟

ألا يا عرائس وادي الخيال ... ألا فاسرعن بهذا الرسول
حبيبة قلبي نسيت النوى ... ودعوى البرية واللذات
وأمست حين كان لم يكن ... على الأمس ما كان ، أو مر بي
حديث الصبابة رد الهوى ... لقلبي ، فقلبيه أو ألهبي !

دنيا البحار

هكذا أصبحت الصحف تصور على ضوء الشمع

أهذه البحار والمحيطات الشاسعة التي تهدأ مياهها ا

... على ... الجبل وواديه ويهيج أحيانا فيبدو كوحش ... مك بكل ما صادفه ... هذه البحار بيع فياض وماؤه خصبة للمناظر الخلابة الرائعة التي تبهج بها الجماهير ، والتي تغلق للرسام أو المصور الفوتوغرافي مجالا فسيحا لابراز فنه وبراعته

ولا يمكن للمصاب ان يكون حاذقا بارعا ليسجل بريشته أو عدسته جمال البحار وجلالها حين يهيج ويتلاطم ، ولكن لا بد له أيضا من قلب جريء يجري الاخطار والمغامرات .. وفضل ... فان وافر حظه عاصر المصور ... هذا العصر هو المصور الفوتوغرافي الامريكي ... روزفيلد .. وقد أجمعت الهيئات الفنية على انه المصور الفذ الاول لهذه الناحية والصور التي نشرها على هذه الصفحات مختارة من مجموعته التي يزيد عدد لوحاتها عن ٥٠٠ ألف لوحة كلها مأخوذة من المناظر البحرية وحياة البحارة ومناظرهم

وكانت أول صورة سجلها ... روزفيلد ... ـ ... مكاميرا مصنوعة بأحد أصدقائه ـ منظرا بحريا التقطه من ميناء نيويورك عام ١٨٩٢ وهو لم يبلغ بعد الثانية عشرة من عمره

وبلغ عدد الصور لاحدى المجلات المصورة التي كان يصدر عبد الرئيس فيها عدة ولايات والشرق بهذا المنع آلة التصوير ، وبعد ذلك ... وهو يجول في المصحات سجلا ... بصاحبه من مناظر جديرة بالتسجيل ، وقد طاف بكثير من النواحي الشرقية ـ الأمريكية وغير الأمريكية ـ في المحيط الهادي والاطلسي وهو يتنقل الآن في أرجائها بسفينة خاصة ..

ويقول ... روزفيلد ... انه يختار هذا اللون من التصوير الذي لا يتطلب من الفنان قدرا عاليا من السرعة والخفة وقوة الملاحظة ويرى ... سنة كبيرة ... ان يعنى له الشمس في أحضان الطبيعة بدلا من سجنه داخل جدران مصحه

لحظة من العملية الرهيبة التي يجرد فيها البحر على راكبيه فيهم بابتلاعهم وإغراق سفنهم

لعب الضوء والظل في هذه الصورة أن يجعل روعة هذا المنظر

ضغط الدم العالى..

بقلم الدكتور كامل يعقوب

من عشرين سنة خلت ، لم تكن مصطلحات ضغط الدم العالى أو الواطئ ، أما اليوم فهو حديث الأندية والمجالس ، تتوارى أمامه أحاديث الجو والسياسة عند الرجال ، وأحاديث الأزياء وأخبار الفضائح عند السيدات ، وأصبح الحديث عنه أكثر من ضغط الدم عندنا ، وأنواعه ، وأسبابه ، وأعراضه وأضراره ، وذكر الجدة في علاجه ، من أنواع الحمى الجديدة ، والأدوية الطبية ، والوصفات البلدية ، وما سموه من عشرات سابقيه ، من أمثال تصور الخبز ، وخيبة التمر ، وكناسة العطار ، وقرص المغار ، أما عيادات الأطباء التي ازدحمت بالمصابين بالضغط ، والمشتكين من الضغط ، وأشتت في العصر منها الغرف الخاصة ، واتخذ الكثير منها مجالس للمتشدقين والمتعالين من الأثرياء ، والغرف العادية والكشف العادي للمتوسطين والمتواضعين من عباد الله ، وأصبح هذا المرض ، بالنسبة لكثرته ، لا يخير عند الأطباء بتلك الناحية النادرة ، وإنما هو بتلك الحالة العادية ، التي لا تثير الدهشة ولا تستدعي الاهتمام .

كان « مولير » الكاتب الفرنسي المعروف بأسلوبه الساخر ، وتهكمه اللاذع ، يعيش في القرن السابع عشر ، وكان يصف الطبيب في ذلك العصر بأنه « شخص وزين » يحمل حقيبة ترجمة ، وذلك لأن عمل الحقن الشرجية في ذلك الوقت كان من اختصاص الأطباء وحدهم ، وكانت هذه الحقن لا توجد إلا في عياداتهم ، وكان الطبيب لا يغادر عيادته لزيارة مرضاه إلا ومعه حقنته الشرجية ، وإذا جاز لنا أن نصف طبيب اليوم بطريقة مولير ، لقلنا : إنه « شخص وزين يحمل جهاز الضغط » وذلك لأن الطبيب في وقتنا هذا لا يزور مريضا إلا ومعه هذا الجهاز ، وإذا هو سولت له نفسه الأمارة بالنسيان أن يذهب بدونه ، فقد يمرض هذا لأخرج المرافق فقد تكون المريضة ثمانية حديثة السن ، وقد يكون

المرضى عرضا عاديا ومع ذلك فلا يكاد الطبيب ينتهي من فحصها حتى يشير [illegible] من ذراعها . وهذا [illegible] يسمى قياس الضغط أو الكوم ..

□

واذا كان لي من نصيحة أسديها للطبيب من المتخرجين في هذا العام ، فهي ان لا يفكر في فتح عيادة في القاهرة أو الأقاليم ولا في البحث عن وظيفة في وزارة الصحة أو المستشفيات . وانما عليه أن يفكر في عمل جهاز أوسكليتكي لقياس الضغط ، فكل جمعية في الصيدليات ومحلات الأدوية والمقاهي ودور السينما . وسيجد بعد ذلك ان الجماهير الصغيرة قد وقفت أمام هذا الجهاز « طوابير » طويلة متراصة . كل ينتظر دوره لكي يضع ذراعه في حلقة حاصة من الجهاز ، ويضغط الصفة في كعب خاص . ثم لا يلبث أن يقدم له الجهاز بطاقة قد دون فيها التاريخ وقياس الضغط

وما على الطبيب بعد ذلك الا ان يحمل حفنة كبيرة من الجلد كالتي تستعمل في فرش صناديق البريد ، ويدون بها على هذه الأجهزة الواحد بعد الآخر ، ويفرغ ما فيها من أكياس الصفة السهلة ، ثم يعود بها الى داره وهو قرير العين منشرح الصدر

وبعد ... فما هو هذا الضغط الغامض الذي أصبح شغل الناس الشاغل في

هكذا تصور الرسام جهاز ضغط الدم الاوسكليتكي الذي يتكهن الكثيرون بشيوع استخدامه في المنازل

وقتنا الحالي ؟ انك اذا ذهبت بسيارتك الى محطة من محطات البنزين لتفتح اطاراتها ، لوجدت العامل المختص بذلك هو أيضا على قياس الضغط ، وهو لا يقصد طبعا ضغط الدم ، وانما ضغط الهواء الذي تحتمله اطارات السيارة . فاذا قلت له : ان قياس الضغط العادل في الاطار هو ٢٥ مثلا ، أخذ ينفخ الاطار بالهواء ، وفي نفس الوقت يراقب آلة تشبه الساعة ، حتى يصل الضغط الى الرقم المطلوب . وقياس الدم في الجسم هو عبارة عن

أوعية مطاطة مثل الكاوتشوك، والقلب يقوم بعملية ضخمة لدفع الدم فيها ، وعند الشرايين تكون مرنة ومطاطة في حالة الصحة وفي سن الشباب ، ولكنها تصبح متصلبة ومتكلسة في حالة المرض ومع تقدم السن ، فتفقد مرونتها وقابليتها للاتساع ، ويذلك يزداد الضغط في داخلها

▭

والانسان لا يصاب بارتفاع ضغط الدم فجأة ، وانما هو يصيبه بالتدريج وطريقه حتمية ولكن يظل الضغط مرتفعا سنين عديدة ، دون أن يشعر صاحبه لذلك ، حتى تتكشف له حالته عند الفحص الطبي أو التأمين على الحياة ، وقد يبقى الانسان مصابا به طول حياته ، وهو يعتقد في نفسه ، ويعتقد الناس من حوله ، أنه في أحسن صحة وأتم عافية ، لا يشاهدونه من انتفاخ وجهه بالدم ، واكتنازجسمه بالدهم ، حتى تدركه الوفاة فجأة بسبب نزيف مخي ، أو ذبحة صدرية أو أزمة قلبية

والمعروف ان ازدياد الضغط قد يولد الانفجار ، وهذا ما قد يحدث بالفعل في أحد الشرايين الدقيقة ، فمصاب المرض ينزيف من الأنف مثلا .. ومثل هذا النزيف جدير بأن نسميه بالنزيف « المنذر » ، وذلك لأننا حين نجد عند مريض بارتفاع الضغط نقاطه بكل احترام ، ولا نحاول مقاومته أو ايقافه ، وانما نفسح له الطريق ونتركه وشأنه ، حتى اذا انخفض الضغط الى المستوى العادي انقطع هذا النزيف من تلقاء نفسه ، وقد يحدث أن يكون المريض بالضغط خارجا من منزله فيشعر بدوار أو شبه غيبوبة ، ويسقط على الأرض ويصاب بجرح في جبهته ، وينزف منه الدم بغزارة ، ومثل هذا الحادث المؤلم في ذاته وفي نتائجه هو في الحقيقة من الاشياء التي قد نكرهها وهي خير لنا ، لأن خروج الدم من جرح المرض أو من أنفه يعتبر في هذه الحالة في الظروف المناسبة ، ويكون بمثابة اسعاف أولي للمريض ، يقيه من عملية النزف ، ولولا ذلك لتعرض المريض لنزيف في المخ ، وإصابة بداء الفالجة

والمصابون بالضغط والمتعرضون له يختلف الواحد منهم عن الآخر ، فهذا مريض من النوع العنيف ، يعين الجسم ، متكور البطن، مستدير الأكتاف، قصير العنق، محتقن الوجه، يميل بطبيعته للأكل الكثير والشرب الكثير ، والسهر الطويل والعمل الطويل ، ولا يستطيع النوم الا قبيل الفجر ، فيستغرق وهط في نومه ، ويستيقظ الجيران على صوت شخيره المتتابع الرهيب ، ولا يصحو من نومه الا قبيل الظهر ، فيقوم متردد متثاقلا ومتثائبا ، ويمثل جهده في ثم أطراف

جسمه الهلاك . وفي نتيجة جيدة للصوم ويتحايل على ذلك بشرب القهوة بعد القهوة ، وتحسين الاستجارة بعد الاستجارة . ومثل هذا المريض ، فوق تعرضه لضغط الدم ، يكون عرضة للأمراض الروماتزمية ، والتهاب الكبد ، وتصلب القلب ، والبول السكري ، وهو في حاجة الى تنظيم حياته ، وتقليل طعامه وخصوصا المواد الدهنية والسكرية والنشوية والأسماك المملحة ، والتدخين المفرط ، ويحتاج فوق ذلك الى المدرات الخفيفة ، والمنبهات لوظيفة الكبد ، والمدرات للبول

وهذا مريض آخر من النوع العصبي ، نحيف الجسم ، صفراوي الوجه ، يزال العينين ، جاف المزاج ، سريع التأثر ، كثير القلق ، يحب العزلة والتفكير في توافه الأمور ، ويحمل همومه وهموم غيره من الناس ، فوق كاهله ، ويشكو من الانتفاخ وضيق الصدر وعسر الهضم والاسهال والحكاك والدوار والصداع ، ثم يصاب بارتفاع في ضغط الدم نتيجة توتر أعصابه وانقباض شرايينه . ومثل هذا المريض يحتاج الى الحياة الهادئة والراحة التامة ، والرياضة البسيطة والحمامات الدافئة ، والامتناع عن تناول الأغذية المهيجة والتوابل والخمر والقهوة والشاي والتدخين

وهذا مريض ثالث مصاب بالتهاب كلوي مزمن ، يشكو من انصداع والتهاب الفم والتزلات النزلية وعسر النفس والخفقان وكثرة البول ووجود الزلال في البول ، وهو أكثر الناس عرضة لضغط الدم وشدته لأتفه سبب ، ومثل هذا المريض في حاجة الى تولي الأحشاء الجيدة ، والامتناع عن أكل اللحوم والبيض والأغذية المهيجة ، ويحتاج من الأدوية الى المنبهات الخفيفة ومدرات البول ومسهلات السرايين

وهذا مريض رابع يرجع ارتفاع الضغط عنده الى تصلب شرايينه ، ومثله يحتاج الى الامتناع عن أكل اللحوم الحمراء والأسماك المملحة والأغذية التي تحوي مادة الجير مثل البيض والكرنب والقرنبيط والاسبرج ، ويتعاطى الأملاح القلوية ، والأغذية اليودية

وأخيرا قد يكون مريضنا في تركيب جسم المريض وتصميم بنائه أن يكون ضغط دمه مرتفعا ، ليصبح هذا الارتفاع لازمة من لوازمه ، كلزوم الصدر للسارة الفاضلة .. ومثل هذا الضغط قلما يثير بالعلاج ، وعلى الخير للمريض به أن يعرف طبيعته من نفسه ، ليطمئن بالله ورسوله الخوف والجزع .. لأن الخوف من الضغط ، قد يكون أشد خطرا على المريض من ارتفاع الضغط ذاته

يتلى يتشوبه

هكذا كان توارد الأوربى يتارجح سنة ١٨٤٧ عندما تحيله الرسام « دوميه »
فيما بعد سنة ١٩٤٧ ـ أى بعد مائة عام ! إنه مازال ولن يزال يتأرجح . . !

من الممكن أن يتهيأ العالم لأحسن هذا التجاوب النفسي الذي يراه الرئيس ترومان
[عن مجلة « الشرق »]

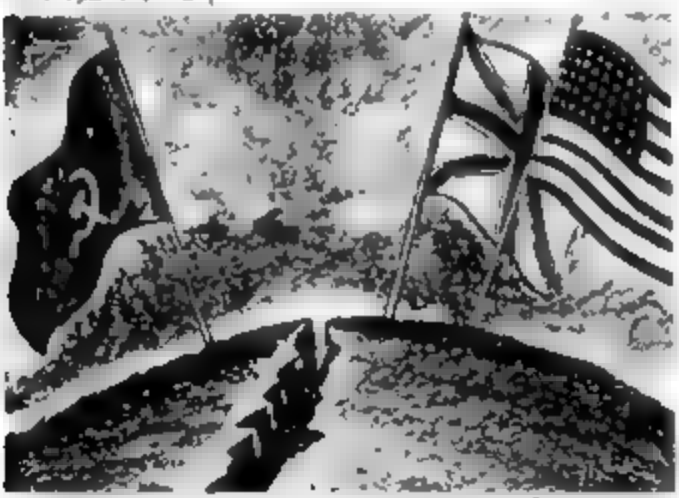

« لقد قسمت الكرة الأرضية إلى نصفين الشرقية والغربية فأي نصف لاخشى الحرب ، وأي أمل في السلام ! [عن مجلة « بيوورك تيمز »]

الميراث

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ، ولكن الريح غير الملائمة قد تكون أحياناً في مصلحة سفينة ، فرب هذه القصة تدرك ان ما يكرهه الانسان أحياناً قد يكون خيراً له ، فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ،

منذ ، منذ ، جلس عصفوران على الرصيف ، حيارى لا تدري الى اية جهة تذهب ، وحاولت ان ترى شيئا في ذلك الظلام الدامس حول المحطة الصغيرة ، ثم رحت حول أقفاصها لتسأل المستخدم الوحيد الذي يعمل في المحطة ، ولكنه كان قد انتقل الى الرصيف الآخر ، ولم تعد ، حتى ترى غير النور الاحمر في مؤخرة القطار الذي غادرها .

جلت حقيبتها ومرجت الى ما وراء السور ، لعلها تهتدي الى طريق مظلم لا ضوء فيه ، ولكنها رأت ضوءاً منبعثاً من مكان عند حبل انسيها انه مقهى يظل لاجئا أبوابه في الليل

ـ احمد لله ، هذا مكان مأهول !

وصلت الى المقهى فلم يصرك الكلب الراقد على الباب ، ولكنه صمم م يسكت صمتا صارخا ، صوت الصامت الداخل ، سكت يا ملاك ! ،

وجلست حتى الساعة الثانية الكبرى، حيث كان الخدم يسحبون مقاعدهم للانصراف ، ويكنسون الكراسي بعضها فوق بعض ، ويطفئون الانوار ما عدا مصباح صاحب المقهى ورجلهم ، ولم يكن هناك غير ، زبون ، واحد جالس أمام منضدة أسند عليها ذراعيه ،

ـ سيد صاحب أيها السادة ! أيمكنكم ان تدلوني على طريق طيبلاه تعرف هنا باسم ، بيناد ؟ ،

لم يرد صاحب المقهى على الفتاة ، ولكن ، الزبون ، الجالس الى المنضدة نهض من مكانه واقترب منها

ـ سيدموازيل شانتيريل ، اليس كذلك ؟

قال هذا ورفع طرف قبعته ـ ـ انه

من مقبل العمر ، ولكن لمحة الشقراء الطويلة بمتن صدب وجهها

بعث الدهشة حتى جعل ميني ماستطرد الرجل قائلا

— انا ابن عمام لوجرو .. ولقد كلفني بأن أنتظرك في المحطة عند وصول القطار

كانت ميني موقنة الاعصاب لأنها لم تجد أحدا في انتظارها عند مارلت من القطار ، فكانت للشاب بهجة فيها شيء من العتاب :

— وأخطأت الطريق فجئت الى هنا؟

لكنه لم يأبه بالعتاب ، بل واصل حديثه قائلا :

— كنت واثقا من انك ستجيئين الى هنا ، فليس في البلدة مكان آخر قريب من المحطة ، ولا بد من المرور أمام هذه الخانة .. أعطني حقيبتك !

— تركت حقيبة أخرى كبيرة في المحطة .. ان عمام لوجرو كتب الى تقول انها سترسل سيارة ..

— هذا ما كان والدتي تنوي ان تصنعه في الواقع ، ولكنني استخدمت السيارة لاغراض أخرى ، ولا بد لنا من الذهاب الى البيت سيرا على الاقدام وسأحمل عنا من يأخذ الحقيبة الثانية، هيا أعطيني المكان ورافقني فقد الاقامة عندنا !

دهشت ميني لهيبة الشاب، وردت عليه بحذر :

— سوف أعطيني المكان أم لا ؟

فاجئ سألني هنا ..

— من هذى ؟ قد تغيرين رأيك !

ولكنها غضبت وصاحت

— لم أخبر الى هذه البلدة للدعوة فقط !

— أتشربين شيئا ؟

— شكرا !

— كما تريدين !

وشرب الشاب ما بقي في الكأس الموضوع امامه ، ودفع لصاحب المقهى ، واستعد للخروج :

— هيا بنا .. تفضلي !

خرج الشاب والفتاة من الحانة فشيا في الطريق المظلم ، وكانت الرياح شديدة ، ولكن الشاب شكر من انصال فليونه ، وسألت ميني :

— كم من الوقت يقتضينا الوصول الى البيت ؟

— من ثلاثين الى خمس وثلاثين دقيقة ، اذا اتخذنا أقرب الطرق

— البيت الذي ستنزل ؟

— نعم ، سنزل

وبعد سكوت قصير ، عادت الى السؤال :

— هل كان عمك عمام لوجرو وصية أخرى،قبل ان تبعث في طلبي؟

— لا ..

وبعدئذ تم قال :

— كنت انا مقنعي أقوم بعمل الوصية لدى والدتي ؟

كان الطريق الذي سارا عليه

خيفا ، فمشى الشاب في المقدمة وتبعه الفتاة ، وكانت لهيئة الحالة التي ظهرت في نفسها ودهلا عاية كبيرة لا يتنبه اليها غير القليل الا قليلا ، وكانت الفتاة تنظر في منكبيها وتصغي الى جدود الانفجار كما تستطلع الخبر ، وسألته :

— أما زالوا يطلقون من البيت ؟

لم يرد عليها الفتى ، ولقد تكون الرياح العاصفة حملت صوت الفتاة من بلوغ أذنيه ، ولكنه قال بعد لحظات :

— ها قد وصلنا ..

وفتح بابا خشبيا صغيرا في سور مرتفع ، فالتفت ميلي :

— أهذا مدخل البيت الكبير ؟

— كلا ، المدخل الكبير من الناحية الأخرى ، على الطريق الكبرى .

ودخلا الى الدهليز فاغلق وأغلق الباب خلفه ، وقادها في طريق ضيقة ممتدة بالرمل ، وبدت لها حديقة الدار بين الأشجار ، وسمعت صوتا خلفه يسأل من بعيد :

— أنت الذي جئت يا لوك ؟

— نعم ، أنا ..

وأفضى السلم المؤدي الى الفضاء ورأته الآنسة فانطريق سيدة جليلة واقفة بالباب ، وأدركت انها مدام لوجرو ، وعند ما وصلت الى أسفل السلم ، قال لوك :

— هذه ، أيضا الآنسة ، هي السيدة التي تطلب وصيفة ؛

فقاطعته أمه عاتبة مبتي

— ان فتيان اليوم لا يحترمون أحدا ، حتى ولا أعلم ؛ تفضل بالدخول أيتها الآنسة .. انه بلاشك جائعة ؛

— كلا كلا .. تناولت الطعام في محطة مرسيليا ، وانا في انتظار القطار

— صحيح ؟

— أؤكد لك يا سيدتي ؛

— اذن ؛ ستشرب قدحا من القهوة الساخنة ، وبعد ذلك أعيد اليك حريتك لانك لا تحتاج الى الراحة بعد ما لاقيته من مشقة السفر

كانت الفتاة خلوة على وجه ذلك السيدة الطيبة ، فاعترت مبتي براحة وهدوء في حضرتها ، وأعاد لقاء مدام لوجرو وترحيبها الاطمئنان الى نفسها ، ودخلت السيدة فتبعتها مبتي الى حجرة كان يجلس فيها رجل يدين يصغي الى الراديو ، فقدمته مدام لوجرو قائلة :

— زوجي ؛

فرحب الرجل بالفتاة كلمات رقيقة ، ودعاها الى الجلوس في مقعد وثير فجلست ، وحملقت الفتاة فيه وبدت تفرس في وجهه وهيئته ، انها تعرف انه بحار ، مسجل هدود ، ولقد وجدته مثلا مطابقا للوصف الذي يصور به الكتاب في مؤلفاتهم هذه الفئة من رجال القانون والاعمال

وعادت مدام لوجرو ابنها ولكنه كان قد اختفى . فخرجت بحثا عنه من الحجرة ثم عادت ومعها حفنة تحصل عليها من أقداح القهوة .

ـ أتريدين القهوة ممزوجة بالحليب؟

ـ أشكرك يا سيدتي ، أفضلها دون لبن .

وأسندت مدام لوجرو أولدبرها الى الحائط :

ـ مرة .. خذي حقيبة الآنسة الى الحجرة الزرقاء .. وقولي الله لا يفضحها في هذه الحجرة المقدسة للشرف

القهوة ساخنة ، والقصد وبير ، ومدام لوجرو تبتسم ، ومسيو لوجرو لطيف .. فكرت القصة حيواليها وتذكرت كلمات الشاب : « .. اذا وافقت فلك الاقامة هنا » . فكرت برعة من القهوة وقالت بلهجة حاسمة :

ـ أظن ان الاقامة هنا ستروق لي كثيرا !

●

استيقظت ميني في صبيحة اليوم التالي ، في الساعة التاسعة ، ونفضت عنها الفرقة فاذا بمدام لوجرو تحييها من الحديقة حيث كانت منصرفة الى العناية بأزهارها :

ـ هل قضيت ليلة مريحة ؟

ـ جدا ...

وفكرت الفتاة في نفسها : « لم أعد أقل عن هذا التدليل في مدرسة فيلتون حيث كنت أنهم قبل ان أجيء الى هنا » .

وبعد خمس دقائق ، كانت الفتاة في قاعة الاستقبال وتلقتها اليها مدام لوجرو وجلست تعد طعام الفطور :

ـ سنتناول الفطور وحدنا اليوم يا ابنتي ، فان زوجي قد ذهب الى طولون حيث مكتبه وعمله . أما ابني تنهدت السيدة الجليلة وسكتت لحظة ثم استطردت قائلة :

ـ أما ابني ، فانه مشغول جدا ، ان الرسم يستغرق كل وقته ، ان أولئك الشبان الفنانين دون طباع غريبة .. لكن ولدي طيب القلب جدا .. ألا تحبين الحليب .. كلي ..

وقبل أن تتناول الطعام ، قالت ميني :

ـ هذه أول مرة أتصل فيها تليفونيا في بيت .. فأرجو ان تقولي لي يا سيدتي ماذا تطلبين مني ..

قرعت مدام لوجرو على كفها وقالت :

ـ لقد أحببتك يا ميني .. ألا ترين ان أدعوك من الآن باسمك الصغير ، ميني ؟ .. اني واثقة من اننا سنتفاهم وسنهنأ في جو من الثقة المتبادلة .. اليوم ، بعد الظهر ، ستذهبين في الجراج .. ومن الآن الى ان يأتي موعد الدراسة ، يمكنك ان تطوفي الدار والحديقة ، لكي تتعرفي على المكان الذي ستعيشين فيه

ـ ألا أستطيع مساعدتك في شيء

ـ لا لا يا أمي ، سأقيم بأحد نادي الطعام لتناول ، مع الطالبة .. التي أقامت الحياة في باريس ، وأنت في حاجة الى استنشاق الهواء الطلق فاذهبي الى الحديقة !

ـ جئت مينى وهي تقول في نفسها ، هذه هدية سهلة حقا ! ، وراحت تتقل في الحديقة من ركن الى آخر ، وتنظر في الصالات و رصيف الأزهار والرياحين والاشجار باسقة بأثمارها ، تقاديها قليلا قليلا الى أطراف الحديقة من الناحية المواجهة لنادي ، وهناك ، بين الاشجار الباسقة ، رأت ، لوك ، لوبرو جالسا أمام لوحة يرسمها باهتمام !

كانت فيه القدرة على تشخيص لحظة الحس ، وجيشان العواطف ، فرأت في الفتاة من ناحيته ، وأمعن فيها النظر طويلا ، ثم سأل بلهجته الوقحة التي ألفتها مينى :

ـ أقول لي .. هل تحبك صديقتك الجديدة ؟

رأت الفتاة ان التذرع بالصبر خير من المجادلة ، حيال ذلك الشاب الثقيل اللوق ، فأجابته :

ـ ان والدتك سيدة متحضرة !

فأعد فلبوته وهم بالانصراف مواصلا أسئلته :

ـ في باريس ، كنت تلقين دروسا اللغة للتلاميذ الصغار ، هل ما أظن ؟

ـ نعم .. كنت معلمة في مدرسة فيلتوز ، في ضواحي باريس ، ولكن ادارة المدرسة طردتني منها !

ـ طردتك منها ؟ لماذا ؟ هل ارتكبت ذنبا كبيرا يعاقب عليه القانون ؟

ـ كلا .. لقد استغنوا عني بحجة الاقتصاد في النفقات ، ولا أدري اذا كان هذا صحيحا أم لا ويغلب على ظني ان ادارة المدرسة لم تكن مرتاحة الى عملي ، وعلى كل حال ، فالادارة نفسها هي التي أرشدتني الى هذا العمل الجديد ، وهي التي أرسلتني الى هنا ، لأكون وسيطة عند والدتك

وحاولت ان تضحك

ـ حا حا .. لا أظن اني سعدت بالمقابلة من الوهلة الاولى ، فانا هنا على أحسن ما يرام

كان الشاب قد عاد الى الانهماك في رسم لوحته ، ولكنه واصل حديثه :

ـ أنا لست أدري أيتها الآنسة لماذا أرسلت أمك بتذكيرني في ضاحية طولوز ، من يعمل لها من وصيفة في ضاحية باريس ؟

فوجئت مينى بهذا السؤال ، لكنها أجابت في بساطة :

ـ كلا ، لم أسأل !

فتحول اليها من جديد ، وقال

ـ أنت جميلة .. ولكنك لست فلمانية !

ورأت مينى ان تغير مجرى الحديث ، فاقتربت من اللوحة وقالت :

ـ أما أنت ، فانك رسام ماهر .. ولكنك قليل الأدب !

●

مر أسبوع قبل مسي في عملها الجديد بمنزل أسرة لوجرو في عطلة راحة . كانت الفتاة تنهض مبكرة متى شاءت ، وتصنع في الصباح ما شاءت ، ولم تكن مدام لوجرو تحتاج الى خدماتها الا مرة أو مرتين في النهار، لقراءة جريدة ، أو للخروج الى نزهة في الحديقة .

وكانت مهي تطلب عملا تشغل به وقتها . لكن مدام لوجرو كانت تجيب دائما : « لا تهتمي بشيء ! ان شاءك وحده يجعل جو هذا البيت مفعما بالفرح » .

أما المسيو لوجرو، فان مهي كانت تراه مرتين في الاسبوع ، لأنه كان يقيم في منزل صغير بضاحية طولون للاشراف على مكتبه ، ولا يأتي الى الضاحية الا نادرا ليقضي في المنزل الريفي ليلة أو ليلتين .

وأما الشاب لوك ، فان صلاتها به انقطعت ، بعد ثلاثة أيام أو أربعة من وصولها ، فقد أصبح الشابان صديقين ، وكانت مهي تخلو به الى المكان الذي يجلس فيه لرسم لوحاته، في الاشجار ، وتشعر بالضيق عند ما تضطر الى البحث عنه طويلا

سألته عنه ذات صباح فلم تجده

الى أين ذهب ؟ الى شاطئ البحر ، ؟

لقد وعدها باصطحابها عند ما يذهب لرسم الامواج في لوحاته .. في الغداة ! انه ليس هناك . فأين هو اذن ؟

طافت طويلا هناك وهناك .. بين الاشجار ووراء الصخور وعلى الشاطئ ، وبينما هي عائدة الى البيت مزعجة مضطربة ، برز لها لوك فجأة وقد تغيرت ملامحه، ان لحيته قد اختفت وشعره أصبح قصيرا ، ووجنتاه حمراوان أحمر قرمزي ، وقال مبتسما مسرورا

ـ اني أعجبتك الآن ، أليس كذلك ؟

فأجابت الفتاة بلا تردد :

ـ نعم ، تعجبني هكذا .. ان لونك القديم ، ولحيتك المرسلة ، وشعرك الطويل ورجلة هندك الأولى ، كل ذلك كان يجعلك غريب الشكل والمنظر . أما الآن ..

وسأل لوك قبالة :

ـ كانت أمي تقول انها ستذهب اليوم الى طولون ، فهل ذهبت ؟

ـ نعم ، ذهبت في الساعة العاشرة وستعود في المساء . فأما اليوم وصديقك انت وحدك

مشى الشابان جنبا الى جنب بين الاشجار ، وكانت مهي تنظر الى صاحبها بين لحظة وأخرى ، ثم قالت

ـ لماذا ضحيت بلحيتك وشعرك ورجلة هندك ؟

ـ ليست هذه بضحية ذات بال

وقد أيقنت ذلك الآن على صوت و
على خطأ تصلب بصيحتك
وسكت لحظة ثم قال

ـ سأحسن هذا أريد أن أصنع
ذلك رسما يا مهني

جلسا على الأرض ، وجعل الشاب
يرسم صورة الصبي ثم صفر على ورقة
صغيرة ثم طوى الورقة و عاد بها الى
حيه

ـ لقد انتهيت الآن سأتم
الرسم فيما بعد

واستأنفا السير بين الصخور ،
وطلا صامتين طويلا ، ثم سأل لوك
فجأة :

ـ مهني قل لي ، أتكون
سعيدا اذا ما أصبحت يوما من الأيام
صاحب ملايين ؟

وهدأت الفتاة قبل السؤال الصعب
وأجابت

ـ ما بك يا لوك ؟ أنت مريض ؟

ـ كلا لست مريضا ، اسمعي يا
مهني ، أريد أن أصارحك شيئا لا أقوى
على كتمانك اياه بعد اليوم .. ان
وراء صديقك الى حد سرا من الأسرار
لقد صدقوك ، ثم خدعوك ، فرطت
في بضائل ثمينة جسيمة .. ليست
المصادفة هي التي أدخلتك في هذه الدار
ولم يطردك ادارة مدرسة ليتون لانك
ارتكبت خطأ أو لأنها ترى الاقتصاد
في النفقات ، كلا ، بل طردتك
وأرسلتك الى هنا بالاتفاق مع أبي .

فهو الذي طلب منهم ذلك ، وهو الذي
أمد كل شيء لتسعي بك الى هذه
الحجرة المنعزلة كوضعها

وقفت الفتاة منتصبة لاهثة الانفاس
ـ حدثا تقول ؟

أقول الحقيقة ان أبي رجل
خطير ، وانا لا أحب الخداعين
ولا أريد أن تظني بصديقتك مثل
الجميع سر أبي من أجلك

لم يعبر الفتاة حتى ذلك الكلام ،
فتلبثت الايضاح ، واسترسل لوك في
حديثه قائلا :

ـ اسمعي والهني ، ان أبي
يشتغل بسجل الخرد في مدينة طولون ،
وسجل الخرد يطلع على كثير من
أسرار الناس وأبي يتصرف بكثير
من دوائر السلالات العائلية فيرسم
ويضع لكل أسرة ، شجرة العائلة ،
من مؤسسها الى الاحياء من أبنائها
وله وكلاء وعملاء في مختلف أنحاء
فرنسا يبحثون له عن الأنساب الذين
يجهلون انهم يشركون وارثا ، وهو
بفضل اطلاعه الواسع على سلالات الأسر
الفرنسية ، يبحث عن الشخص الذي
يمكن ان يطالب بارث الميت
حتى اذا ما عثر على ذلك الوارث ،
يحكم عليه بأن يكون له مولى نفسه دفع
الأتعاب ويسعى للحصول على الارث
لمصلحته هو ، ويقتسم معه المال الذي
يكون قد حصل عليه بغير عناء ، وبفضل
أبي ! .. أفهمت ؟ ولو سكت أبي ،

لا تكن ذلك الوارث من الحصول على ثروة ، بل لما علم بأن هناك شيئا مات وترك ثروة له الحق في المطالبة بها

ظلت مينى صامتة ، لأنها فهمت ما يجيش في نفس أبيها ، ولكنها لم تدرك علاقتها بكل ذلك ، لكن الشيخ استطرد قائلا :

— اسمعي ، ماتت أخيرا امرأة تدعى « مونيه » وتركت ثروة طائلة تقدر بالملايين ، ولكنها لم تترك وارثا لتلك الثروة الهائلة غير أبي ، واستطعت ، وانتهى الى الحصول على الشخص الذي يحق له ان يرث الملايين التي تركتها السيدة مونيه ، وهذا الشخص هو أنت !

— ولكني لا أعرف السيدة مونيه

— طبعا .. ولكن أبي يعرفها ، وكم من الأعمال والاقارب البعيدين تفطع أخبارهم ولا يعلم ذووهم بأمرهم ، وهذه مونيه واحدة منهم ، ماتت وتركت ملايينها ، ولكنك لا تعلمين ، ولا من كانت تعلم بوجودك ، وقد عثر عليك أبي ، فرسم خطته للحصول على الملايين التي تركتها بلا وارث ، على ان يقاسمها معك ، ولكنه بعد التفكير أجمل بعض التعديل على خطته ، فقد علم ان الوارثة — أي أنت — لم تتجاوز بعد الثانية والعشرين من العمر ، فقال في نفسه : « يمكنا ان نحصل على الملايين كلها لا على جزء منها فقط ، وذلك بأن نروج الفتاة الوارثة ابننا لوك — أي أنا — ، ووافقت والدتي على هذه الفكرة الرائعة وتم الاتفاق مع ادارة مؤسسة فيلون على الاستغناء عن خدماتك ، وارسالك الينا بحجة الاستدلال كرسمة أرادتي وتأمل أبي ان تفكر في امر اقترانك وحفاظ على الرشاوي روجيا لك ، حتى اذا ما تم الزواج ، واصبحت أنا وأنت واحدا ، كل منا نصف الآخر ، باع والدي ما لدي ، وحصل على الملايين ، وأخذ هو نصفها ، وانت — أي أنا زوجك — النصف الثاني ، وبذلك ثروة عظام مونيه كلها ملكا لأسرة فوجرو! أفهمت الآن ؟

— نعم ، فهمت ، ولكن ، أصحيح هذا كله ؟

— ليس هذا كله معقولا ولكنه صحيح ، لقد عارضت لي تطبيق هذه الخطة ، بل هذه الفتاة ، ولكن أبي وقف على جانب لا تصوريه من العناد ، لقد أعراني بالتزام الصمت ، والا ان هذا شأنها وليس شأني أنا فرضخت لآرائها .. والباقي تعرفينه ، لقد وصلت انت الى هنا ، وكنت عازما منذ اللحظة الاولى على أن أساعدك وأجعل حياتك هينا لا نطاق ، لكن تعذري منها وترحلي هنا ، ولكني لم أستطع تنفيذ خطتي الى النهاية ، لقد ملكت قلبك ، وأحببت جمالك وسحر عينيك ، وأدركت اننا سنكون بمنطى تامة سعيدة تحت الزواج ، ولهذا ، قررت

ان أجرح لك بكل شيء ، لكي تكوني على بينة من الأمر

■

ساد سكوت طويل .. ونظر كل من الشابين الى الآخر ، محاولا اخفاء شعوره ، وقال لوك

— الآن ، يجب ان نحقق حقائبك ونرحل عن هذا البيت .. وعندما نصل الى باريس ، نسرع الى أحد رجال القانون ونعهد اليه برفع قضية لاثبات حقك في الميراث والحصول على ملايين مدام موتيه . وهكذا ، لن يأخذ أبي ، ولن آخذ أنا شيئا من تلك الملايين

فاطمئنت مينى

— ولكن يا لوك ، ألا تخشى ان مراحاتك ستحول بيني وبينك ، وانتم رواحنا ؟

فصاح قائلا

— لا لا .. لا أريد .. فيما بعد من القصر يقوم بيني وبينك الآن ! لقد اطمأنت على السر ، ولكنني لا أريد ان استغل صراحتي وصمتك .

■

عاد لوجرو وزوجته من طولون وعليهما امارات الاضطراب واليأس . وما وقع نظر مدام لوجرو على ابنتها حتى صاحت :

— أين تلك الفتاة ؟ أين هي ؟

— ما بك يا أماه ؟ ماذا حدث ؟

فقالت قاسية بائسة مستنكرة

— حدث ان والدك أوفدنا في ورطة خرجة ؛ ان وارثة الملايين التي تركها مدام موتيه ليست مينى شانتريل . بل فتاة أخرى تدعى جيرول شانتريل ، المدعوة أوجينى الاسيوى . والوارثة الحقيقية تقيم في مدينة بوردو وهي خاطب بأوربها على يد غيرنا . لكل ما صنعناه ذهب سدى . ويجب علينا الآن ان ندفع تعويضا لهذه الفتاة التي أجرحناها من صميم لاستخدامها وصيفة عندنا ! .. أين هي ؟

لكن لوك كان يفهمه !

— اذن يا والدتي ، فقد أخطأ أبي ؟

— نعم أخطأ

— ومينى ليست الوارثة الحقيقية للملايين موتيه ؟

— كلا . أين هي ؟

— هي في الحظيرة . لقد اطلعتها على كل شيء ، ونصحتها بأن تسرع الى باريس .. الوداع !

— الى أين ؟

— الى باريس يا أماه ! .. هي أحب مينى ، وسأتزوجها الآن ، ما دامت لا ترث ملايين موتيه . وما دام حاجز القصر قد انهار من بيننا ، وما دام ليس عندنا الآن ما نخفيه بعضنا عن بعض !

[عن مجلة « ريمس »]

كم تعرف عن دنياك؟

● جمال الطاووس في ألوان ريشه ، فهل مصدر هذه الألوان أصباغ كيموية ، أم قطاعات هواء ، أم مساحيق معدنية أرضية ؟

— مصدر الألوان البديعة في قناعي لأميتا في ريش الطاووس وريش كثير من الطير هو « تضمنته بنية هذا الريش » من قطايع هواء ، سكنت على مقادير محتلفة ، وأوضاع مختلفة ، بين صفائح هذا الريش . فاذا دخلها ضوء الشمس انعكس عليها في أميتا بعد أن يكون قد تكسر الى الأخضر والأصفر والأحمر كما يتكسر الضوء الى ألوان الطيف السبعة الظاهر في الزجاج

فليست هذه الألوان اذن أصباغاً كيموية كالتي تصبغ بها الملابس ، ولا مساحيق معدنية كالتي تصبغ بها الحيطان والابواب

● أيهما أثقل ، (أ) كور من رمل جاف ، أم (ب) كور من رمل مبتل ؟

— الاثقل كور من رمل جاف . ذلك لأن حبة الرمل أثقل من حبة في مثل حجمها من الماء . فاذا ابتلت الرمل ، دخل الماء بين حبات الرمل فباعد ما بينها ، فدخل الكور عدد من حبات الرمل أقل ، وامتلأ سائر الفراغ بالماء وهو أخف

والحاصل أن رملا وحده أثقل من رمل وماء ، حتى لو كان في الحالين واحداً وهذا غير ما يشاهد في الذهن

● يتحدثون عن الصواريخ التي يصنعونها اي العصر والصاروخ لا يستطيع أن يتحرر من جاذبية الأرض الا اذا بلغت سرعته (أ) ٤ أميال في الدقيقة (ب) ٤٠ ميلا في الدقيقة (ج) ٤٠٠ من الأميال في الدقيقة أية هذه الاجابات صحيحة ؟

— الجواب هو ٤٠٠ ، وهو يبدأ من نقطة حماية تدخل فيها قبة جاذبية الأرض . وهي تختلف عن أن شيئاً ، كائناً ما كان ، لا يستطيع أن ينطلق من جذب الأرض له إلا اذا هو بلغ سرعة رأسية مقدارها ٧ أميال في الثانية ، وهذه تساوي ٤٢٠ ميلا في الدقيقة

● ما سورة ماء قطرها بوصة ، وماسورة أخرى قطرها بوصتان . ركب كلتاهما على ترعة واحدة ، فهل تكون نسبة ما تصبه الأولى من الماء

ال ما تصبه الثانية : النصف ، أم الثلث ، أم الربع ؟

— الجواب الربع . لأن ما صبه المسورة من الماء يتوقف على اتساع فوهتها واتساع الفوهة لا يتناسب مع قطر المسورة ولكن مع مربع القطر . وهو في الأولى ١ × ١ = ١ وهو في الثانية ٢ × ٢ = ٤

وإذن نصب المسورة الثانية أربعة أمثال ما نصبه الأول

○ أي نجوم السماء أسخن ، تلك التي يشوب لونها احمرار ، أو تلك التي يشوب لونها ازرقاق ؟

— كل الأجسام الحارة تنبعث منها أشعة من الضوء بلون الخليفة . وهي تبدأ بأطوال الأشعة الحمراء ، فإذا ازدادت حرارة أطوال الصفراء ، فإذا ازدادت حرارة خرج منها الضوء الأبيض ، فإذا هي ازدادت النهاية قبل ذلك ، خرج منها الضوء الأزرق فالبنفسجي

وإذن فالنجوم الزرقاء أحر من النجوم الحمراء

○ ما الفرق بين الحيوانات ذات الدم البارد ، والحيوانات ذات الدم الساخن ؟

— الحيوانات العليا كالبقر والإنسان، فيها استطاعة أن تحفظ بدرجة حرارتها في حدائق معين ، فإذا خرجت درجة حرارتها عن هذا النطاق مات . وإذن فالنظام لازم للحيوانات العليا ، ليس فقط لحفظ الحياة ، ولكن أيضاً لحفظ الحرارة في الحدود التي ترضاها الطبيعة

أما الحيوانات الدنيا، كالسمك والزواحف فليست لها درجة حرارة ثابتة ، وإنما ترتفع درجة حرارتها وتنخفض تبعاً لدرجة الحرارة التي تعيش فيها . وهي تتأثر جداً بالحيوانات ذات الدم البارد

وحرارة هذه الحيوانات قد تنخفض انخفاضاً كبيراً يبلغ درجة الثلج . وعندئذ تتعطل عمليات الحياة في الحيوانات تعطلاً كلياً ، ويتعطل قلبها طويلا ولكن لا يموت

○ كوب من الزجاج ، ملآن الماء حتى حافته . وفي الماء قطعة من الثلج طافية ، وقد برز بعضها فوق سطح الماء . فكم يفيض من الكأس عند ما يتم انصهار الثلج ؟

— لا يفيض من شيء . لأن الثلج إذا انصهر ، فسوف يتحول إلى ماء ، ويكون في مثل الحجم الذي احتله من الماء

○ إبراهيم ○

جورج برنارد شو ٩١ سنة	هل تصدق قدرة رجل الأعمال في سن السبعين ؟	هل يعتقد المشتغلون بالشؤون العامة في هذه السن ؟
	وقف هذا على نوع العمل وصفات الرجل . وبين الرجال الذين في سن السبعين من يصلحون في عداد الأموات ، وبينهم من يقرأ مقالة الثلاثين إبتداء	شأن السياسي والمفكر بالشؤون العامة في سن السبعين شأن كل فرد في مساعه قد انتهى من عمله الحر ، وبقي عليه أن يطبق تجاربه . فكيف يطلب منه ذلك
سير بنجامين فونسروك من رجال الأعمال البارزين ٦٥ سنة	لا يبلغ الاستعداد عند الرجل المتوسط درجة تبرر لمرءوسه على التقاعد في هذه السن	يجب على رجال السياسة وغيرهم من المشتغلين بالشؤون العامة أن يقتدوا
الدكتور شارل فيلنز كبير الجمعية الطبية البريطانية ٦٢ سنة	نوع السن لا يعني شيئاً ، فهناك أناس قد عدوا هذه السن ، ولكنهم مع ذلك يتمتعون بحدة الذهن ، وسرعة الخاطر ووفرة النشاط	نفس الاجابة على السؤال سابق
عن السير جيمس جريك بيكر نائب في البرلمان البريطاني ٧٧ سنة	سن ... يبلغ الإنسان فيها الرجل العادي فروته بين سن الأربعين والخمسين ، وبعد هذه السن يصبح خيره من العمل نادراً .	ليس ضرورياً ، فإن الأعمال المختلفة تتطلب مؤهلات مختلفة . والشيوخ من الساسة ، على ما هم من التجارب والحكمة ، لم يجيدوا في المسائل الاستفتائية

عرض على أعضاء البرلمان مشروع قانون لتحديد شروط التعاقد ... وتنص إحدى مواده على أن مشروع على أن مديري الشركات يجب أن يتعاقدوا عند بلوغ سن الستين ، وقد رأيه لجنة « سنترال » أن تستثنى عدداً من الرجال الممتازين في أمور تتصل بسن التعاقد ... وبذلك الأسئلة ... وجهها هذه ... عليهم

هل سمعت الشيخوخة أقل مروراً من طيش الشباب ؟	هل أفاد العلم مسيوح « اليوم » حياً ؟	متى تنوي أن تتقاعد ؟
ليس الشباب طائشاً .. فإني أرى أن القاسي الشاب أكثر دقة في أحكامه من رجل القضاء الطاعن في السن	العلم الصحيح يجعل المرء أوفر صحة من سلوفه .. هذا إذا كان له من الاستعداد ما يمكنه من الانتفاع بهذا العلم	عند ما أسقط مثلاً !
لا أرى ذلك ، لأن جيش الشباب يخرج لنا قادة من وقت لآخر ، بينما يذهب بنا جود الشيخوخة إلى الوراء دائماً !	أرى أن العلم يؤدي الآن هذه الخدمة جلا ، وسترداد خدمات العلم في هذا السبيل على مر الأيام	عند ما أموت
لكل سن أحقادها ولا سبيل للمقارنة بين طيش الشباب وضعف الشيخوخة	لاشك في أن الذين يعيشون هذه السن الآن أحسن صحة من أمثالهم ممن عاشوا منذ خمسين سنة	عند ما يرى الناس أني قد بلغت من الكبر ما يجعلني غير صالح للعمل النافع !
أهل الأمريكي مرة ، وأرى أن مرجعه من الشيخوخة والشباب ، ومن الكفاءة والخبرة ، هو خير تراث عند مصار العنصرين	لم ... وذلك قد لا يعتبر — في المستقبل — لتحديد سن التقاعد عن العمل	عند ما أمرر أنا ، أو يقرر الناخبون ، أني قد فشلت سياسياً !

قد يبدو هذا الصراع غريباً ، اذ كيف يكون الثور غير منظور ، والجيش الاول الا وهو الثور . اقرأ هذا المقال تدرك هذه الحقيقة العجيبة

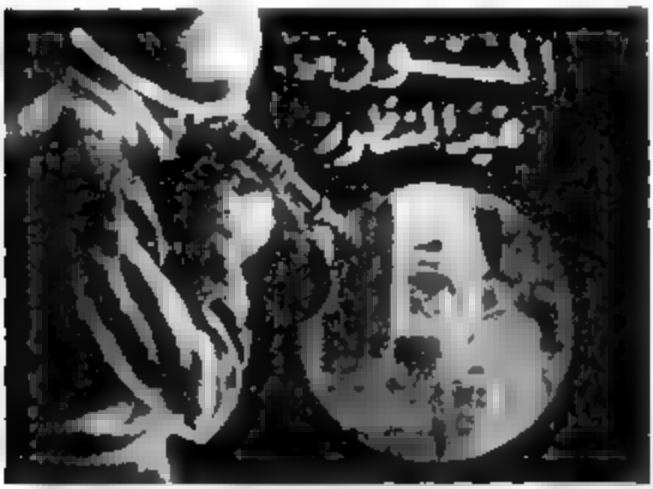

للأمريكيين في حديقة فرانكفورت بالمانيا صندوق حائل يتفرجون فيه كسائر عشرة من الجواد الدائمة والأدوات المرسمة والأدوية والآلات الادوية والسلع شوهد . وكان ذلك صندوق ، الذي يبلغ في الاتساع الذي حوته الرفاهة حد بالكاد ، عندما للمرأة والبهيم ، فلم يكن الفحوص يتدفقون في اعتزة باقتحامه وسلب ما فيه ، بل من الحراسة الشديدة الحيوية حوله ، ولكن اختراعا حديثا ، ابتكره العلماء الامريكيون ، وصيحة تلك السرقات وهو اختراع « الثور غير المنظور » .

ففي الصندوق والفحوص يتجولون حوله كما يتجول الصبيان حول قطعة من الحلوى وفي أولئك الفحوص الثلاثة من أسرى الحرب الالمان الفحص أوتو السيجر وضريح سنوب وقد عولا على اقتحام الصندوق اذا كانت الفوائد وهما يعرفان معرفة تامة كيفية تركيب السلم والجراد اختفائه في الصناديق ، لانهما ظلا مدة طويلة في معسكرات الاعتقال الامريكية ، واطلعا على الاسالب المتبعة في الجيش الامريكي

فكر الالمانيان في احداث ثقب في السور الخارجي ، ثم خلصا الى الداخل

والنصنا بالقلعة مؤدية الى المخزن الذي كان مطلوبا منه بلوغه فاوقفنا صفي المستودع . وقد صلا بذلك كله في الظلام . ولكن حارسا من الامريكيين رأهما بالرغم من ذلك الظلام . فهو راقب المستودع من أعلى برج تحرف عنه بوساطة اله مرصد التلسكوب المسيف اليها جهاز تنبيه منه أشعة خاصة غير منظورة . لكن الحارس من الرؤية في لوحه التلسكوب . وفي دائرة الاشعة غير المنظورة ، ظهرت صورة الشبحين معكوسة كما يراهما المصور على الزجاجة السلبية في آلة التصوير

وبجانب الحارس جهاز لاسلكي للارسال . وعليه ان يرسل اشارة الى مركز البوليس بما يحدث . « ألو ! هنا البرج رقم ٣ .. اخاطب مكتب الحراسة .. دخل رجلان غريبان الى المخزن رقم ٥٨٦ من الناحية الجنوبية . انتهى »

وليس ما يسهل الاحاطة بجميع الحراس في المعسكر قبل هذا الأمر الناه . لا يمكن ان يخرج بضعة من الحراس المسلحين في سيارة كهربائية مجتازة المسافة بين مركز الحراسة والمخزن المسطو عليه ، دون أن تحدث صوتا أو ترسل أضواءها ضوءا . ذلك ان سائق السيارة قد وضع على وجهه جهازا يشبه ذلك الذي استعان به الحارس في البرج . وذلك الجهاز الذي تنبعث منه الاشعة تحت الحمراء تضيء الطريق أمام السائق ، ولكن الجالسين معه في السيارة لا يرون ذلك الضوء ولا يرون الطريق . وقوة ذلك الجهاز تسمح للسائق بان يقود سيارته بسرعة خمسين كيلومترا في الساعة

ووصل الرجال المكلفون بسياراتهم الى المخزن رقم ٥٨٦ دون ان يشعر بهم أحد ، وأحاطوا به من جميع الجهات ، وحملوا بضعون الى الآلة الكاشفة في سياراتهم . وانذا الحارس بابلاغهم من برجه بأن الشبحين خرجا من الباخرة واتجها نحوهم

حينئذ ، اطلق المصابيح الكهربائية بقوتها على الشبحين وارتفع أصوات الحارسين معا مكانكما ولا تتحركا !!

قبض الحراس على ليستجر وستون الشبحين فعلا من الكابينة ، ووضعوهما في السيارة وعادوا الى مركز الحراسة في سكون الليل . ولم يعرف أحد في المعسكر ما حدث ذلك بفضل اكتشاف النور غير المنظور الذي يجعل الحراس قادرين على مراقبة الطرق والمرافق العامة كما لو كانت مغمورة بالضوء الكهربائي أو بأشعة الشمس

[عن مجلة « كي »]

زوجة ترومان

تتغير حياة مسز ترومان بطابع الساطة ، فهي تهبط من برجها في محر الساعة السادسة ، وتتادى خادمها لربجي « جون سكوتي » لتعيد بصحف الصباح - وفي الساعة الثامنة والنصف توقظ زوجها ، وتقدم له معها طعام الافطار ، وكثيرا ما تجد له بعدها أيضا طعن « النفس » بجانبيه الذي يحبه الرئيس ترومان

ثم تجلس أمام زوجها ، في الناحية الثانية ، وتقرأ له المقالات والاخبار التي استرعت نظرها في صحف الصباح أو التي يرسلها الموظفون المختصون بمتابعة الصحف والمجلات

والرئيس ترومان مشهور بحبه في العمل ، وبالنظام الذي فرضه على نفسه في القيام بأعباء منصبه ولم يكن سلفه الرئيس روزفلت يرهق نفسه بمثل هذا النظام ، ولا يعرف بمثل ذلك الجد - فالرئيس ترومان ينصرف الى عمله طول النهار ، ولا يرى أهله الا في المساء فهي الساعة السادسة من مساء كل يوم ، يدق جرس التليفون في مكتبه ، فتقول له

تصدت الصحف كثيرا عن « ترومان » ، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنها بتدر أن كثير الى زوجته - وإليك صورة من حياتها الخاصة

زوجته ما عودت أن تفوله كل مساء « أرجو أن يكون عندنا في الموعد »

ومسز ترومان تكره البروتوكول وحفلات الاستقبال ، وهذا ما يضطر الرئيس الى دعوة أحد من الخطباء أو الأصدقاء ، فان عليه تضييق بذلك وترحيب ، وتلومه على ما فعل ، وتقضي يوما من أتعس الايام - ولم يعرف عن الرئيس ترومان انه دعا الى منزله ، منذ توليه الرياسة ، أكثر من خمسة أو ستة أشخاص

وتقول مسز ترومان للذين يشيرون الى كرههما للاستقبالات والمؤتمرات « أريد أن يكون حياتي ملكي أنا ، ولا أريد ان أصبح عبدة للبروتوكول - ولا أريد أن أكون سيدة في أمريكا كما تفعل مثل لو وجدت في مكاني »

وتقضي مسز ترومان وابنتها مرغريت وقتهما في اعداد ملابسهما وحاجاتها والتنزه بالاشغال اليدوية حتى اذا ما أزفت الساعة الخامسة مساء ، خرجتا من « البيت الابيض » الى الاسواق حيث تطوفان على محلات أو تتريضان في شوارع واشنطن الكبيرة

وتزوجت ترومان سيارة خاصة من طراز « فورد مركوري » وتقاد الباب ، تسوقها بنفسها ، وتذهب مسز ترومان من وقت الى آخر مع سيدة لزيارة أحدها التي تسكن في احدى ضواحي العاصمة

وهي تهتم مباشرة كل ما يتعلق بالأعمال المنزلية ، وتشرف الدقة وترتيبها ، وعلى الخصوص كل ما يتعلق بالمطبخ واعداد الطعام . وكثيرا ما تحب بنفسها ، قبل العشاء الى مقر المطبخ لتتحدث الى « جيم » الطباخ عن الأصناف التي يدوي تقديمها على المائدة

والرئيس ترومان يفضل الطعام البسيط ، وهو لا يأكل كثيرا ويخشى الافراط في تناول بيته . ولهذا ، فان الطعام الذي يقدم على مائدته مؤلف من أطباق عادية ذات صحية

ويصل الرئيس الى بيته في الساعة السابعة مساء ، فيجلس الأسرة الى المائدة . والأطباق التي تقدم لهما عادة هي : حساء الخضرة ، والسمك ، والخضر المطبوخة ، والفاكهة . وتشرب الأسرة مع الطعام اللبن المخيض المثلج . أما الخمر ، فانه لا يقدم في المنزل الا في أيام الأعياد

ويجلس مسز ترومان على رأس المائدة ، ويجلس ابنتها الى يمينها وزوجها الى يسارها ، ويدور الحديث بين الثلاثة حول جميع المسائل التي تهمهم ، ما عدا شؤون الدولة وما يتعلق بالسياسة من بعيد أو من قريب .

مسز ترومان تختلف من هذه الناحية عن مسز روزفلت ، عقيلة الرئيس الامريكي السابق . فمسز روزفلت كانت ولا تزال شديدة الاهتمام بالسياسة وشؤون الدولة

ويستغرق العشاء نحو ٣٠ دقيقة ، تنتقل بعدها مسز ترومان وزوجها وابنتها الى حجرة صغيرة تدعى « الغرفة الخضراء » حيث يتناولون القهوة . ومسز ترومان تحبها كثيرا .

وتصغي الأسرة مرتين في الأسبوع مساء الثلاثاء ومساء السبت ، الى الموسيقى . ولا تخفي مسز ترومان اعجابها بزوجها الذي يحسن العزف على الباو ، وبابنتها التي تحسن العزف على الكمان . فالرئيس وابنته من خيرة الموسيقيين !

وتقول مسز ترومان : « لقد درست بعض ، في شبابي ، على الغناء ، ولكنني لم أواصل التدريب ، وأنا سعيدة السرور الا ان أستمع الى زوجي وابنتي ، وهما يعزفان معا قطعة موسيقية مختارة ! »

وإذا كان مسز ترومان يقضين أحيانا ، بحكم وظيفته ، الى العودة الى مكتبه لتصريف بعض الشؤون المتعلقة فان مسز ترومان ، من ناحيتها ، لا تحب السهر ، بل تأوي الى حجرة نومها في الساعة العاشرة بعيدة ، وتنام وهي تطالع كتابا للمؤلف الذي تفضله

هاري ترومان وهي تربة زوجته ، السيدة الأولى في
الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي بصحبة ابنته مارغريت

على جميع المؤلفين ، سنتناول

أن مارغريت ، فيما لا تصريح الا
بأمر من أبيها وأمها ، وهي موضع
كرام و عجاب من أصدقاء الأسرة
الذين يكثرون من دعوتها والتلطف
اليها ، والشبان يحومون حولها
ويتحرون اليها وهي تحيي من
وقت الى آخر ، وبرواقة تمنيها ، حفلات
موسيقية راقصة ، يدعى اليها خمسون
أو أكثر من أترب الأصدقاء والصديقات
ويتم اختيار هؤلاء المدعوين بكثير من
الدقة ولا يحضر الرئيس ترومان تلك
الحفلات مطلقا . أما مسز ترومان ،
فقد تدخل على المدعوين وتحفي جميع
طرق مجاملتك لدى تسليمها اليه
المدعوة ؟ ؟

وسبق ذكر عن عقلية الرئيس
الأمريكي أنها كانت ، قبل انتقالها
الى البيت الابيض ، تذهب الى السوق
وتبتاع بنفسها ما تحتاج اليه ، وكانت
قبل الى المتجر طويلا مع البائعين
ومنافستهم في الأسعار

ولقد اصبحت مسز ترومان اليوم
، السيدة الأولى ، في الولايات المتحدة
الأمريكية وقد ترجمت الرئيس في
عام ١٩١٩ ولا شك في أنها —
وهي اليوم في السبعين من عمرها — تذكر
ذلك اليوم البعيد ، الذي خلق فيه
ترومان الشاب بعينها بعد غابة أعوام
قبل ان توج لها حبه وخطب ودها !

[عن مجلة « سندوسب الفرنسية »]

من المشاهد المؤلمة في أثيوبيا أن يرحل المدني و يتدمى عليه المكان ـ إنسانا ـ حيث واضطرا إلى الالتجاء للعراء ـ وطلا على هذه الحال عبر بلاد في ثورة

اثيوبيا في عهدها الجديد

دخلت اثيوبيا في عهد جديد ، عقب زوال الحكم الاحتلالي فيها ، خلال الحرب الاخيرة ، وعودة الحاكم الشرعي هيلا سلاسي الى عاصمته ملكه « ادديس ابابا » ومقاعدها « الزهرة الجديدة » .

ويمثل النجاشي بنشاطه مظهر الجمع بين السير في طريق المدنية الحديثة ، وليس هذا بالأمر السهل ، لأن الاثيوبيين — أو الاحباش — متمسكون عاداتهم وتقاليدهم الموروثة ، على الرغم من تفشي الجهل في البلاد وافتقارها الى المدارس ومعاهد التثقيف الطبقات الوسطى والدنيا

ويقوم النجاشي برحلات وجولات في مختلف أنحاء مملكته ، فيحسن ويحسب ويحث الناس على الأخذ بأسباب التقدم ، وتبلغ مساحة اثيوبيا مجموع مساحة بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا معا ، وفيها الآن نحو ١٥ مليونا من السكان ، ليسوا جميعا من عنصر واحد ولا يتكلمون لغة واحدة ، مما يضاعف المصاعب التي تعترض الامبراطور في خطته الاصلاحية

والعاصمة « ادديس ابابا » هي المدينة الوحيدة التي يبدو الآن تصميم جميع عمرة فيها تتوافر فيه أسباب الراحة وشبكة « تلفون أوتوماتيكي » وفلاف دور للسينما تعرض فيها أفلام أمريكية وفرنسية ، وبعض معدات شارع مقاهي القاهرة ، ويبلغ عدد سكان العاصمة ١٥٠ ألفا ، ويربطها ميناء جيبوتي على البحر الاحمر ، وهي مستعمرة فرنسية ، خط حديدي تقدم ولكن الطرقات في داخل المملكة قليلة ، ولقد فتح الايطاليون بعضها لاغراض عسكرية عقب ما احتلوا البلاد وبدأوا باستثمار خيراتها

وأما المدن الاخرى ، فانها تفتقر الى كل ما يلزم من أسباب الحياة العصرية ، كمياه الشرب والكهرباء أو الغاز والادوات والاجهزة الصحية

وعلى الامبراطور عناية خاصة بالجيش ، الذي أدخل عليه تحسينات كثيرة ، فالجنود الاثيوبيون يرتدون الآن الزي العسكري الأوروبي ، ولكنهم يسيرون حفاة الاقدام

ويقام في « اديس ابابا » كل أسبوع سوق عمومية يهرع اليها الاثيوبيون من كل فج وصوب

وفي « أديس ابابا » محطة للاذاعة اللاسلكية ، يديرها الانجليز ، ويصل بها لقلب بين الشرقيين الوطنيين ، فيشدون منها الاناشيد والاغاني

يحب الاثيوبيون كثيراً الغناء الجماعي والاغاني كثيراً ما تجري في الملاعب والاندية . بل وفي الطرقات . فرقاً شعبية ترقص المواطنين مع مغنيها . ويعمد هنا بعض الموسيقيين يعزفون بآلاتهم الخاصة

الموسيقية . ويعزفون على الآلات الموسيقية المعروفة في البلاد . ويطلبون من سامعيهم الاشتراك على أنهاء ما يعزفون في أنحاء العالم، لان الراديو يكاد يكون هو الوسيلة الوحيدة لسماع الاخبار

ومن اغرب ما شاهدت في اثيوبيا ، ان المحاكم تنظر في دعاوى المتقاضين، فيتجمهر الناس حول أبوابها ، فيتحدث المدعي والمدعى عليه معاً ، وقد يطلب جميل أو بسلطة الواحد الى الآخر . وعندما طريقة قديمة تعمد اليها السلطات في اثيوبيا . وخلال المدعي والمدعى عليه مرة طلبت الواحد الى الآخر ان ادرهم يبيعها الشاهم بالطرق الحبية ، لاسترارها الى البقاء جنبا الى جنب مدة من الزمن، أو الى ان تنظر المحكمة في أمرهما وتصدر حكمها في قضيتهما

آخر الأسماء والأخبار تذاع يومياً على التليفزيون

متوسط العمر عند مختلف الشعوب

بدل ا- الاحصاءات على أن تحسن وسائل التهيئة والعناية بالصحة
دب - يرجع عام - الى زيادة متوسط العمر ، ومن هذا الرسم يتضح
ا - الجد وصد - أسباق في ذيل القائمة لكثرة عدد وفيات الأطفال

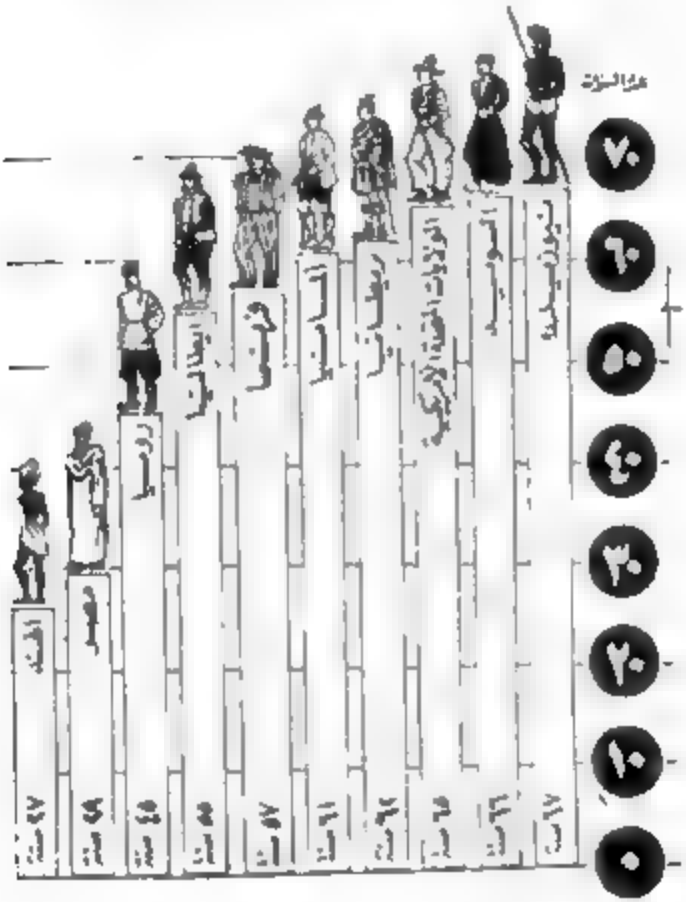

ملخص القصة

رجل كان على أهبة الزواج بفتاة جميلة تحبه ويحبها ، فدبر له أحد أصدقائه مكيدة ، فألقى القبض عليه بتهمة التآمر على سلامة الدولة ، وحكم عليه بالاعتقال في قلعة ، تعرف فيها الى راهب كان يحتفظ بسر هائل أفضى به اليه قبيل مماته ، وهو ان ثروة كبيرة مخبوءة في جزيرة صخرية ، قرب السجن البري ، من القلعة الى تلك الجزيرة ، واستولى على الثروة ، ثم راح ينفق المال بلا حساب للانتقام من الذين تآمروا في مكيدتهم ، وقد تم له الانتقام منهم جميعا ، ونال الى آخر حياته ينعم بالسعادة ، ويغدق على نفسه وعلى المحيطين به سخاء

كيف عرف موضوع القصة ؟

ذلك هو السؤال الذي سئلت كريستو بطل القصة الحقيقية التي وضعها اسكندر دوماس الأب

فهل هو شخص خيالي أم رجل عاش في هذا العالم وحدث له ما يرويه دوماس بأسلوب جذاب رائع ؟

ان كيفية اطلاع الكاتب الفرنسي الكبير على الحادثة التي أوحى اليه بموضوع روايته ، وعزمه على كتابتها وإخراجها بالشكل الذي جعلها بحسبة ذات طريقة ـ كل ذلك من الغرابة بمكان ، ويستحق أن يكون موضوعا لقصة جديدة !

منذ مائة سنة أو أكثر جمع موظف بإدارة البوليس بباريس ، في كتاب من نحو ثلاثمائة صفحة ، أهم الحوادث البوليسية التي مرت عليه في وظيفته ، وكان للسفارة الفرنسية ، أيضا فيه ، صديق يعرف ميلها الى مطالعة هذا النوع من الكتب ، فأرسل اليها نسخة من ذلك الكتاب

وشاءت المصادفة ان يكون دوماس في ذلك الوقت ماكثا لدى صاحب دوماس الأب ، الذي عاد بها وطلب اليها أن تقيم معه في بيته ، فأجابه الى طلبه

وبينما كان الكاتب الشهير يتناول طعام إفطاره ذات يوم ، جريا على عادته ، جلست ابنته على طرف مقعده تقلب صفحات كتاب ما ، ثم صاحت فجأة :

ـ اسكندر ، يجب أن تقرأ هذه القصة !

ـ أية قصة ؟

ـ قصة أحداثها في هذا الكتاب

ـ حادثة جوليت طبعا ؟!

ـ لا ، ولكنها حادثة تكون كل ما تتخيله أنت في مؤلفاتك !

ـ آه ؟!

ترك دوماس عمله في الطبيخ وأسرع الى صديقته التي جعلت تقرأ له الحادثة

> ان قصة « الكونت
> دي مونت كريستو »
> التي وضعها منذ
> الخمسين « اسكندر
> دوماس الأب » أشهر
> من أن تعرف . فقد نقلت
> الى معظم اللغات ، ومن
> ثم يطالعها بالعربية
> أو الفرنسية
> أو تقاسمها في
> البيت أو على المسرح

الذي عثر عليها في ذلك الكتاب ، قرأت :

« في سنة ١٨٠٧ كان يعيش في باريس صانع أحذية يدعى « فرانسوا بيكو » وكان على وشك أن يتزوج الحسناء « مرغريت فيجورو » التي غلك ثروة تقدر بمائة ألف فرنك ! »

ثم توقفت لحظة عن القراءة وقالت

ـ مائة ألف فرنك !! انه مبلغ كبير ، يساوي على الأقل في أيامنا هذه مائتي ألف فرنك !

واستأنفت القراءة بعد ذلك ، فقرأت :

« ولسوء حظه كان له في نفس مراحم عدو ، هو « مانيو لوبيان » صاحب قهوة مجاورة له ، ولوبيان هذا أرمل مات زوجته تاركة له ولدا وبنتا ، فعزم على اقتناء مرغريت زوجة له ، وكان لا بد له من التخلص من بيكو ، فأرسل الى مدير البوليس في عهد نابوليون بلاغا مفصلا من الاتهام يتهم فيه غريمه بأنه يتآمر على سلامة الأسرة المالكة ويسعى لاعادة أسرة « بوربون » الى فرنسا . وقبل الزواج بيومين اختطف رجال البوليس بيكو المسكين ، ولم يعد أحد يسمع عنه شيئا منذ ذلك الوقت »

وهنا قاطعها دوماس :

ـ الموضوع ممتع ، ولكني وجدت أحس منه مائة مرة !

ـ انتظر ، انتظر الى النهاية

ثروة من السجن

في سنة ١٨١٤ سقط الامبراطور نابوليون ، وفي ١٥ فبراير ١٨١٥، أي بعد استقاء فرانسوا بيكو بشهانية أيام فقط ، وصل الى باريس رجل يدعى « جوزيف لوشير » الذي عاد طويلة في سجن « لينستر في » ست عرف راهبا يدعى « فارجا » فتوثقت عرى الصداقة بين السجينين . ثم مات الراهب في سنة ١٨١٤ تاركا كل ثروته لرفيقه لوشير ! »

وهنا تخاصب اهتمام دوماس، وجعل يصغي بكل جوارحه الى فرانسوا صديقه ، وهذا مضى يقص الحادثة :

« كان الأب فارجا يعتبر الى أسرة غنية ، ولكنه لم يكن أعلم لأنهم أعرضوا عنه في أثناء اقامته في السجن لأسباب سياسية ، فقرر ثروته كلها لذلك الرفيق الذي انقذه صديقا له. وتلك الثروة تقدر بثلاثة عشر مليون فرنك ، أي ما يوازي نصف الثروة في أيامنا هذه نحو خمسمائة مليون فرنك !

الاقرباء الثلاثة

« ولم يكن لوشير هذا الذي آلت اليه تلك الثروة الهائلة الا « فرانسوا بيكو » ، الذي خرج من السجن بعد سقوط أسرة بوربون ، واتصل نفسه لسيدا عن نفسه للنسى ورفه الانتقام الذي يتشفى

منه غير المؤمن والحرمان منظره وجعل الشقاء قلبه أصلب من الصخر ولم يبق في صدره غير عاطفة واحدة هي الانتقام ، وغير عاطفة واحدة هي حب مرغريت

« انه يجهل الأسباب التي من أجلها قبض عليه وسجن ، ويجهل أيضا من الذي دس عليه وأوقعه في تلك الورطة ، ولكنه سيدرك السر من ذلك السر ، بفضل المال الكثير الذي يملكه

« ذهب الى الحي الذي عاش فيه وعاشت فيه مرغريت ، في الضاحية الفرنسية ، فلم يعرفه أحد ، ولكنه عرف الجميع . وراح يسأل ويستعلم ويستقصي الاخبار ، فعلم ما كان يجهل ، علم ان لويسان تزوج مرغريت التي كانت تعتقد أن خطيبها قد مات وظلت تبكيه وتذكره بالخير . وعلم أيضا أن لويسان هو الذي وشى بـ ليتزوج الفتاة التي كان يحبها ، وأن رجلا يدعى « الوت » يعرف كل شيء عن تلك المأساة !

« اذن ، فلويسان هو المثال الفاسق ، لقد تزوج مرغريت بعد أن أوقع بخطيبها ، ورزق منها بولدين وأصبح غنيا وصاحب مقام . .

« ولكن ألوت ؟ أبي ألوت ؟

« قبل له انه في مدينة « نيم » عند الرجال البهاء ، فيأن يطلعه ألوت على ما حدث بالتفصيل ، وليأخذ ثأره

الممثل الانجليزي روبرت دوفات في دور المكونت دي مونت كريستو

« وأخرج الكاس من جيبه الخاصة الوعائية ، فما ان رآها ألوت حتى اطلق لسانه من عقاله ، وقال :

ـ مسكين بيكو ؟ اسمع : ان الذي دبر الكيدة كلها هو لوبيان ، لأنه كان يريد انتزاع مرغريت من بيكو . لقد عرض علي أن أشترك معه في ذلك فرفضت لأني كنت أحب بيكو

ـ ومن اشترك معه اذن ؟

ـ حرفيه شومار ، خادم البقال . .

ـ ومن أيضا ؟

ـ وجوزيفسولاري ، بائع الشمعات

ـ هذا ما كان يعتقده بيكو في سبيله

ـ ومن أيضا ؟

« وماذا ما يشاء . أليس لوشير من كبار الاغنياء ؟ ألا يسعى الى الانتقام بقوة المال ؟

في يوليو ١٨١٥ ، كان لوشير في مدينة بيرجنكر في ري كاس وصدق اقوال الوشاة ونفس عليه ما بلي

ـ كنت كاتما في سجن فينسترل ، تعرفت هناك رجلا يدعى بيكو . وقد أقسم لي أنه بريء من التهم التي حكم عليه من أجلها . ثم بات المسكين وهو يردد لي اسمه ، ويؤكد لي أنك رجل طيب وزيه صادق ، وأنك ستساعدني على معرفة أولئك الذين وشوا به وكانوا سبب شقائه . وغرضي الوحيد أن أعرف أسماءهم ، فأكتبها في ورقة وأحمل الورقة الى مدام السمن ، وأضعها في التابوت مع رفات صديقك بيكو ، عملا بوصيته الاخيرة . فقد قال لي ان روحه ستكون مرتاحة في العالم الآخر ، اذا وضعت أسماء أولئك الاشقياء في تابوته !

« اطمأنت الحيلة على المسيو ألوت ، فراح يلقي على صديقه بيكو المسكين . .

« وواصل لوشير حديثه

ـ أعطاني بيكو قبل موته قطعة من القماش عشرين ألف فرنك على أقل تقدير . وأوصاني أن أضع عند الجوهرة الثمينة بين يدي صديقه فوتد كارا عنه ، مقابل الخدمة التي سيقدمها لي بأعطاء أسماء أعدائه

— ثم ستذكرين القصة فيما بعد هؤلاء الثلاثة .. أين المفاجأة يا حضرة الأب ؟

« دفع لوتير المفاجأة الى الرجل ، بعد ان حصل منه على ما يريد ، وعاد راجعا الى باريس

« أما أثوت فقد باع المفاجأة الى تاجر مجوهرات مقابل ٩٥ ألف فرنك ، قبض منها ٥٠ ألفا ، واستقل سيارة الى منزل ريفي جميل في ضواحي باريس ، ثم علم ان التاجر باع المفاجأة بمائة وسبعة آلاف فرنك ، فثار ثائره ، وأسرع اليه في بيته يطالبه ببقية ثمن الرجل ، ونشبت مشاجرة بين الاثنين ، انتهت على أثرها الطوفان أثوت خنجره وأغمده في صدر التاجر!

« واستقر الى الغرب عائد فرنسا مع زوجته ، خوفا من البوليس والمحاكمة ..

« أما لوتير ، فقد انطلق يبحث عن الشركاء الثلاثة للاقتسام معهم واحدا بعد آخر »

« انتهينا من الأول ؟ »

كان دوماس قد تناول الكتاب من صديقه وجعل يقرأ بصوت الجهوري وأمارات الارتياح بادية عليه ، وعندما وصل الى هذه الفقرة من الحادث ، صاح قائلا :

— ان الموضوع رائع يا احمد .. سيكون قصة ممتعة ، ما قولك في احضار لوتير من حضرموت ؟

— سنجد كل شيء هناك .. القرآن ..

« ضحك ذلك مساء ، الى قهوة لوبيان ، سيجدة حبور ، وقالت لصاحب القهوة انها مائدة بعرفان الجميل لرجل أنقذ زوجه في الاسطرابات الاخيرة ، وهي تريد ان تبقى في قهوته خادما في قهوته ، وأضافت أنها ستدفع أجر الخادم من جيبها ، وتدفع علاوة على ذلك مائتي فرنك كل شهر مكافأة للوبيان »

سألت ايدا صديقها دوماس :

— أنهيت الآن ؟

— لم أنهيت ، ولكنها الرواية ممتعة ، جد !.. انه لدور جيل أو كيتيه لك لتلعبي بحذيك يا عزيزتي ايدا .. دور مرغريت حبيبة بيكو وخليفته ، التي تزوجها لوبيان وأصبحت فريسة لوتير الشرير !

— نعم ، نعم ، اكتب لي هذا الدور ..

— سنرى .. ولنتابع الآن قراءة القصة

« في اليوم التالي ، تقدم الرجل الى صاحب القهوة ليعمل عنده خادما ، وحدقت فيه عظام لوبيان النظر ، وخيل اليها أنها تعرف هذا الوجه ، ولكنها لم تذكره تماما

« لم يكن الخادم ، طبعا ، غير لوتير ، أو بيكو ...

« وكان جرفيه شوبار ، وجوليم سولارى ، يقضيان السهرة كل ليلة فى قهوة صديقهما لوريان ، ولبنان « الدومينو »

« وذات ليلة ، تغيب شوبار

« وظن أصدقاؤه أنه ذهب الى موعد غرامى ، ولكن سولارى جاء مهرولا فى اليوم التالى ، وأخبرهم أن جثة شوبار وجدت ملقاة على الجسر ، وفى صدره خنجر استقر فى القلب ، وعلى قبضة الخنجر ، هذه الكلمات : « انتهينا من الأول ! »

صفقت امرأة وقالت :

ـ الستار !

ـ أى ستار ؟

ـ ألا ترى ان هذه نهاية بديعة للفصل الثانى ؟

ـ لا ، لا ، هذه قصة عجيب ، سأكتبها فى خمسة فصول أو ستة ؟

يفجع فى ولده ووالده !

« ان خادم القهوة ، هو الذى قتل شوبار ، وخادم القهوة كما قلنا لم يكن غير لوريان ـ يكرر !

« وكان للوريان ابنة جميلة ، من زواجه الأول ، فاتتن بها رجل من النبلاء الأثرياء ، فسلمت نفسها اليه ثم اعترفت بعارها لوالدها وباحت له بسرها ، وقالت لها ستضع قريبا ثمرة أحشائها من ذلك الغرام الأثيم ، غير أن النبيل الثرى أخطر والد الفتاة بأنه سيتزوجها ، وحدد يوما لعقد الزواج ، ووزعت الدعوات على مائة وخمسين من الأصدقاء وأعيان البلاد ، وفى ليلة العرس ، تلقى كل واحد من أولئك المدعوين خطابا ينبئه بأن العريس النبيل الثرى هو لص هارب وأنه ترك البلاد واختار الحدود الى الخارج !

« وبكيت الفتاة مع عارها ، عند أبيها ! »

توقف دوماس عن القراءة مرة أخرى ، وقال :

ـ ان حوادث الحياة الواقعية فيها من المآسى ما يفوق كل خيال !

ثم تابع القراءة :

« وفى احدى الليالى ، شبت النار فى قهوة لوريان فالتهمتها كلها ، واقتحم لفيف من الرعاع عليه الغرفة فوجدوا متنها ما لم تصل اليه النيران

« وليس هذا كل ما حدث لصاحب القهوة ، فان ابنه الثانى ، من زوجته الأولى ـ وهو فى العشرين من العمر ـ انصرف الى معاشرة بعض رفاق السوء وقرر معهم ذات ليلة أن يقضوا نحبا للشروبات ويسرقوه ، فصدمهم رجال البوليس وسجنهم فى المنزول ، فحكم على الشاب بالسجن عشرين سنة !

« وتنهدا من الثانى ؟ »

« وتعلق الاعتداء حتى على لوريان نفسه خراجه ، ما عدا الخادم الامين الذى

رافقه الى « البار » الصغير الذي استأجره مع زوجته . وظل المجهولون الذين أدخلوا الخادم في خدمة لوبان يدفعون أجره ، ويخصمون علاوة عليه للناس حرك الشك عليها .

« وكان سولاري هو الوحيد بين معارف لوبيان الذي واظب على الحضور الى « البار » كسابق عادته . ولكن حدث بعد العشاء ، في ليلة سوداء ، أن قصر سولاري بالأيام سهرته ، وما لبث أن أسلم الروح - واتضح أنه مات مسموما !

« وفي اليوم التالي ، بينما كان الناس يصلون حول تابوت الميت ، رأوا ورقة مشبوكة بطرف الغطاء الأسود الملقى على التابوت ، وعليها هذه الكلمات « انتهينا من الثاني »

وأخيراً . . الثالث !!

« أصبح لوبيان ضعيفا فقيرا عزيلا . وتسرب روحه بأن اللعنة قد حلت بهما . فأصيبت بوش أولى بناتها وبقي لوبيان وحده . كان ذلك في سنة ١٨٢٠

« وفي احدى الليالي المظلمة ، بينما كان يجتاز ميدان الثوار ، تصدى له رجل ملثم ، وانتهره قائلا :

ـ لوبيان ! أتذكر فرسوا بيكو ؟

ـ فرسوا بيكو ؟

ـ نعم ، فرسوا بيكو الذي كنت سببا في ارساله الى السجن منذ ١٣ سنة ، والذي سرق منه حبيبته بوسائله ومعاونته . اعلم ان فرسوا بيكو هو الذي طعن شولار ، وهو الذي دس السم لسولاري ، وهو الذي انتهك شرف ابنتك ، ودفع ابنك الى النار ، وأضرم النار في ثيابك ، وسيحرق روحك حرقا ، وأنه هو الذي ينتزع الآن روحك من جسدك ! انا حاميك برومير ، وأنت الث . . لقد نلت الانتقام الذي سعيت اليه ! »

يمكنك ان تتخيل ، ثم تفكر !

ان القصة التي كتبها الكسندر دوماس الأب ، وسماها : « الكوت دي مونت كريستو » مستمد حوادثها من هذه الوقائع المدونة في سجلات البوليس الباريسي . وقصة دوماس تنتهي عند هذا الحد . فانه يجعل بطل روايته ، الكونت دي مونت كريستو ، أو ادمون دانتيس ، أو فرسوا بيكو ، يقف في انتظار هذا الحد ليس فيه كثير من الفظاعة . ولكن الحادث الواقعي الذي سردناه ، والذي اقتبس منه الكاتب الفرنسي قصته ، تبلغ فيه تلك الفظاعة مبلغا لا تصوره خيال كاتب مهما بلغ خصبا

فان الحادثة البوليسية التي كان بيكو ، أو لوشير ، أو برومير ، بطلها ، لم تكن حادثتها كما جعل دوماس حادثة روايته

فان بيكو ، بعد أن نال عزله الثالث

لوبان، ووقف أمام سجنه يصم بالتظاهر وجعلنا بالنظر الى لوبان مطروحا على فراشه ـ في تلك اللحظة ، امتدت اليه يد جديدة وألقت أرضا ، واغتصب أمامه شيخ لم يكن يعتقد أنه سيراه مرة أخرى

ذلك هو الحوذي ألوت .

عاد الرجل الى فرنسا من منفاه ، وقد تذكر الله سالم وجهه ، وها هو

اسكندر دوماس الأب ـ من أعلام الأدب الفرنسي في القطر الأول من القرن التاسع عشر ، ترك حوالي ٣٦٠ قصة ورواية تمثيلية يقال إن بعضها ليس من قلمه . وأشهر رواياته « مونت كريستو » و« الفرسان الثلاثة » . وقد ورث ابنه عنه البراعة في التأليف فأصبح من كبار كتاب المسرح في حياة أبيه . واسكندر دوماس من أسرة نشأت في هيتي الاتجيل بأمريكا وكان شديد السمرة قليل الشعر حاشر الشكة فيه دقة واسع الخيال الى حد العجب

الآن أقدم بيكو ، يصيح :

ـ اني أعرف سرك كله ... يا بيكو ، وأنت لوشير ، وأنت خادم لوبان ، وأنت قاتل الثلاثة ، وحارق الجثة .. وانك مدين لي بكل ذلك ، طولاي لما علمت شيئا عن القصة التي كنت تحسبها ، اعطني نصف ثروتك واحتفظ بالنصف الباقي ، وهكذا يعيش كل منا في بحبوحة من الرزق .

لكن بيكو رفض التنازل عن نصف ثروته ، فما كان من الحوذي ألوت الا أن استل خنجره وأشهره في صدر الرجل الذي انتقم من جميع أعدائه ، ثم مات بيد ذلك الذي مكنه من الانتقام

كيف وقعت نهاية الحادث ؟

قال دوماس لصديقه :

ـ كلا يا ابني .. لن أكشف عن الجزء من الحادث ، انك لصغير جدا

أما كيف وقعت نهاية الحادث الواقعي ، فقد كان ذلك برلسطة ألوت نفسه ، الذي مات سنة ١٨٢٥ ، وقبيل موته ، طلب قسيسا واعترف له بكل ما حدث

واعتراف ألوت هذا هو الذي ألقى النور التام على الأسرار التي ظلت عشرين سنة تكتنف مقتل شوفار ، وسولاري ، ولوبان ، وبيكو .

حقا ، ان وقائع الحياة لأكثر روعة من كل ما يتخيله الكتاب المتفننون

سحر تخ القاهرة!

بقلم السيدة وداد سكاكيني

سحرتني دمشق على بحر ما تسحر مقاتن لتبرى ، فان مباسمها الاسيلة في عروتها وحاتها ، كما تفصل لناظري في أسوارها ، وسلاسل أعلامها وفي مسارقل عيشهم وتقاليدهم

كنت اذا مررت بباب « السريجة » و « القوات » ، أو مررت بين أحد الاعلام من حي المهدان ، اعجب خواطري بجو الاسي العميق ، فرأيت مسودا موه ما تزال تنوح في أمن الشام ، يقري الشجو اليها ، بعد ان ختم تاريخها على الدكري ، وقد أتحول عاصفا ما تلتمع في صحائفه ثورة الاطال الخالدة الذكر ما زال فرنسا منه سكون تلك الاحياء المتشحة الدمنة ، وقد عقدوا في بيوتهم على الحيطان بنادقهم ، وكأن رائحة البارود ما تزال عالقة فيها ، منذ عهد الثورة السورية ، يوم ثار الاحرار في أرباض الغوطة ، يقودون عن خاتم الاوراح

وفي الصباح والمساء ، كانت تلأ

الشعر طابع يشوق القلوب ويقنع في بعض هذه أكثر وضوح . وهذه صورة تبرز جلياً في روعتها وجلاله

سمعي أصوات تتراءى لي كل حين ، وأرى بعضهم من نوافذ بيوت جوروني في الشارات ، أمامهم على ارتفاعهم عن سطح الطريق كثير فتتبع من سطح هذه جموع ، وعن جهته أناسيم خالدة التي يسمى ان يحي لها ، وكأنها كلمات

لقد زار دمشق عبقري ، وروسان دوجيليس ، فطالعه فتوحها ، وانتصاراتها ، وكان « روسان » مفتونا بربات القصص الغرامية الذاكي كان يتخيلهن قبل ان يرى الشام ، فلما عاشها سنة بين ، راح يبحث في تاريخها وتكوينها عن تلك الحبيبات الغراميات اللواتي كن تلوح له بأطراف الثياب ، وقد سكن قصر حماله ، ولم يجد الطلب - فقد سمى الى « الخورنه » و « بالصاره » و « الشاهور » فعطله الطراز العربي في الابواب والنوافذ ، ولاحت له الشبابيك بالملاءات السود تخطر في حشمة ، وتراءى خلف حشمتها حياء من

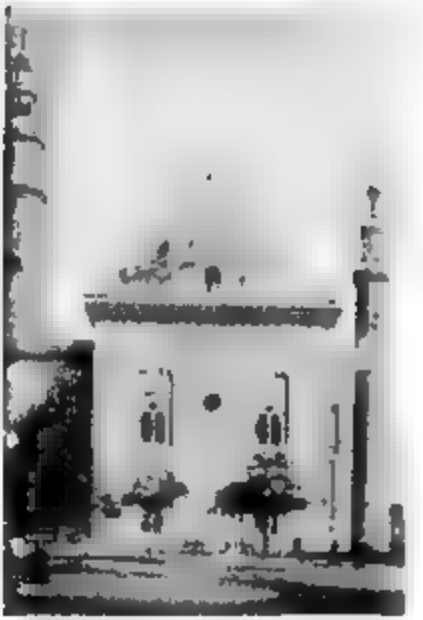

صحن السلطان حسن بالقاهرة

الرجال ، وقبة وسومت الأسطوانة الدقيقة في أعلى الناصية البيض

وحين دخل « رومان » عصر المظفر ، ودار في رواقه ودهاليزه وعشق على مرمره المنقوش ، وقعد عند بركة من الفسقاني يتطلع الى منابره ومرتو الى الجدران الزخرفة والسقوف المقرنصة ، فانطلق خياله الخلاق الى الأعلى الثمانية وابتدع منها شخوص رواياته « كليلة بعبر عدل »

●

كنت في دمشق أتوق الى القاهرة، لأرى في متاحفها طرائع الفنون والآداب ، فأم طريق البحر وحين تمخض الى شرقيب الضفة وقد سحرتني القاهرة على بعد ما سحرتني دمشق ومصر كلوديه ، يأسرك منها العنفوان ، الطبيعة والتاريخ ، فعلى ضفاف النيل وفي ظلال النخيل تخلطت رحل واستروحت بأرض مصر وطافت بي الخواطر مخاف الخلد ، فرأيت النيل وكأنه بهر حسن وقد مشى على جانبيه ثم لم تخط خطاي ، وكرت في الذكرى أيامه الغر المشرقة ، من عهد الفراعنة الأول الى عهد الفاروق الثاني ، واغفى على الأهرام خيالي كسير عهد طويلا في الجو ثم حط على تلك القمة الفريدة الشهية ، وكنت أتمنى طول النفس في هذا الهرم ، وأحببته لي بزول ما طالت عليه الشمس ، كما ذكرت ماضون الذي

هزى، منه أبو الهول

وتنافت نفسي الى القاهرة القرية ، فلم أحدها في شارع سليمان باشا ، ولا في « الرمالك » و « بنزيون » و « جليوبولس » فرحت اقراها وأراها في « السد رسه » وفي حي الفتاة وخان الخليلي ، حيث يختلط الشعب ، وتختلط الألوان ، وتتبسط المدارس والأسواق ، وتمر وسط الشرق طرائف الغرب

فمالها عشية من عشايا القاهرة ، رقيقة النسيم ، ربا الجوانب ، وحت فيها الى حي القلعة ، أسرح النظر في شواهق الآثار الاسلامية التي التفت حول مسجد الرفاعي والسلطان حسن

والقلعة ، هنالك يجلى وجه القاهرة بيسرا عن شرفته الأصيلة

●

قالت لى صديقتى الفنية الكبيرة « مسعدة رايز » : تعالى الى بيتى ، أسكن بحى القاهرة ، فيجتمعنا مع صديقات من مدرسات الفنون الجميلة بمصر ، وهنالك أقمنا فى حى القلعة حتى وجدنا دارا أعجبتنا بنيت فى عهد المماليك أو الاتراك ، وقد رقينا اليها بسلم ، كأنه صعد لاعلى المآذن القديمة ، ومن كوى الدار وروشنها أشرفنا على القاهرة ، فبانت لنا معالمها فى مساء ساكن ، بين لألأ المآذن الزاخرة والقباب الكالحة ، وكيف تكتفى العين التى لا يشفيها الا المتابعة — كما قال الحافظ — بما تشاهده من الالوان الفنية التى خلعت فيها « مدام رايز » أثواب صور مصر

لقد وجدنا لذة فى الجلوس ما بين ما صورته بالالوان ، فاذا نحن تحت السماء نطل من شرفتها على القاهرة ، ونتنسمها بعد الظلام ، فتطلق الخيال فى تلك الامسية تسرح مساء دمشق ، اذ كنت أراها من جبل قاسيون فى تلك الساعة بدائعة البهجة ، تحفها الخضرة ، وتبعد على جنباتها أنهار الحور والصفصاف ويسرى فيها « بردى » كأنه سيف من فضة ، فانكببت على نداكته رابيها فى مساء القاهرة من مشارف حى القلعة ، كانت تتدفع من بعيد أضواء حى وحضر ، فى الكتابات القوية المتجه الى تطبع القاهرة بمثل أوروبى ، ولا عليه بهيم واحد من مباسم الشرق ، ولولا ما تأذن ومنار ، لاحت عن يمين من جوانب الازهر ، والاحياء المصرية القديمة ، لحسبنى أطل على مدينة عربية ، وكان فى ذلك روعة عندها ماتتاعدت فى خان الخليلى ، انه سوق متدرج ، ضيق الأرجاء ، وكأنه مستودع لبلاد الشرق ، له بوابة ضخمة قديمة ، عليها نقوش مرخرفة نقوش اسلامية ، مضيت اليه بعد ظاهرة من ظواهر الصيف ، فأحسست طراوة الانسة ، وروح الظلال تحت الساباط ، والدكاكين مرصوفة كعبات السمات الكهرمانية التى فيها ، وقد ضيق البحور فى جوها ، وجلس البائعة على المصاطب ، وفى حوانيم الكراسى الوطيئة ، يتدرج عليها التجارون ، وصفت فى الرفوف والخانات ، أوعية شرقية ، وآنية صنعت من نحاس بيد كل هاتى صناع ، فيها صينيات وأباريق للغسالى ، وتابريلات مفضضة ، وقارق وطاقس وسط من حرير ، وقد لاحت أساور من ذهب وفضة وأحجار كريم وحوانيم من طيق وأبسط السجاد العجمى فى صدور الدكاكين ، ثم الطابع الشرقى الذى يغض بوقار ، فى جوار الازهر

أحببت هذا الضرب من سحر القاهرة ، حيث استطاعت نفسى ان تجلس فى ضفاف الخيال ، فتحس

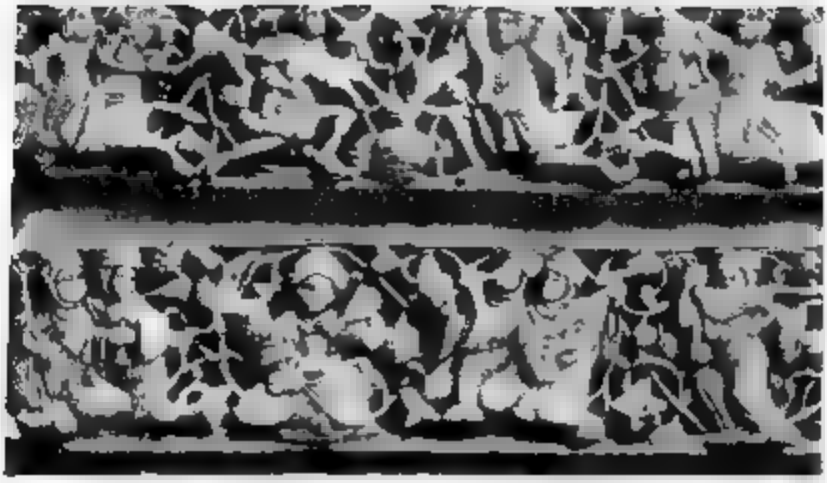

الحوش في الآثار الإسلامية طابع خاص وهذه قطعة من الفن الزخرفي المصري مثل معظم الفنون والعمارة

شرفتها الخالصة ، وري مياهها الأصيلة . ومن أجل هذا السحر الحلال ، سكنت هذه الدار أميرة في قلب القاهرة التي عمر بجمالها الشرقي وفي جميل هذا السحر ، يحيو الضياء في مسجد الظاهر على الضريح الخالي الذي يرقد فيه مذهب الفاروق

فلت وأنا أكتب هذا المقال «الهلال الشرقي» ، إني لأحس في القاهرة ما حس به رومان «دوجيليس» في دمشق ، ويحس في مصري عواطف أبنائها بأشواق كثيرة هي القاهرة الساهرة ، لا أجمل منظرها من بعد والوهج كما قال «روبان» ، ولا أعظم من دنيا مصر في ماضيها الأغر وحاضرها الأغر ، أجمل رجالها من أهل الجلالة الباهرة ، ومن النساء اللاتي يرين وجوههن الصبائح أجمل وجوه

ساكنهم ، وأصوات ساعيها النحاسات بالدقات السود ، المتقرفة على قطوفهن ، والله يسرين على وجوههن بالمراوح دوات الخصاص ، وحسن القصبات المدهنة على الأرصفة ، وحسن محصرين في مدارس ، ومستشفيات ولاد ، يحفون في أرجائها خلاخيل الفضة ، ويهوى أقراط الذهب ، متدلة من آذانهن كالأهلة ، وفي سوامع الدراري دوات الأقمار أنور الصور ، بين هذه الشخوص ، في دهليزات فوق النيل ، وبين سقف النخيل

لقد سحرتني القاهرة ، هذه المدينة الغريبة العجيبة ، التي لا يشبه سحرها لنفوس ، والفا شبيها ، وتشبع فيها بحره الشرق وروحه الخالدة

زكي طليمات

كتاب الشهر
كاترين هوارد
تأليف

اقل القل ، واصبح قصر بورفولك القديم ، ورباط بالذين فيه من صيوف . لم احظت الانوار تنطفيء شيئا فشيئا حتى عم القصر الظلام . ذلك لان ربه القصر الصغير اوت الى فراشها ، ولم تكن ترى انه يجوز لضيوفها ان يجتمعوا في غير حضرتها ، او وهي نائمة . كانت تحرص عليهم وهم سلالة الاسر الكبيرة ، من الاقرباء والاصدقاء من ضباط وفتيات ، ان يجري بينهم ما لا يتفق وآداب السلوك . ولكن كل الفتيان والفتيات رأى آخر علم تكد تنام ربة القاعة حتى عادت الاضواء الى ما كانت عليه من سطوع ، وانتظم عقد الاجتماع الذي كان قد انفرط ، وعاد السمر والضحك الى ساعات متأخرة من الليل

كاترين الصغيرة : كانت فصاحة القصر ميول وآراء غريبة ، فهي صغيرة لا تقوى على الخروج ، ومن اجل ذلك احاطت نفسها بطائفة من الطيور تغرد في اقفاصها ، وفتحت ابواب قصرها للاحداث ، لكي يخيل اليها انها في حديقة بين اشجار ترفرف على اغصانها العصافير ، ولكي تسمع اصوات الاحداث ترتفع في ساعات القصر فيذكرها ذلك بايام الشباب

وهي تلح احيانا على بعض اولئك الفتيان والفتيات بالمكث في ضيافتها طيلة ايام السنة ، كيلا تحرم من مظاهر المرح والابتهاج ، حتى بدا القصر القديم وكانه مدرسة من مدارس الاحداث ، فقدت فيه المديرة كل سلطة ، وراح التلاميذ والتلميذات يطلقون لطباعهم العنان

وخصصت احدى القاعات للاطفال الصغار ، والقاعات الاخرى لبقية الضيوف حسب الاعمار

وفي هذا القصر كانت تقيم كاترين هوارد ، ابنة سير ادموند هوارد . وسير « ادموند » هو اخو لورد بورفولك لوالدته ، وهو صاحب ذلك القصر الذي يستضيف الفتيان والفتيات

كانت كاترين فقيرة ولم تكن لاسرتها ثروة تذكر على الرغم من اسمها العريض ، وليس امامها ما ينثر بمستقبل زاهر ، وكانت بين تلك الشبيبة المرحة ، تعد من الطف الفتيات ، واكثرهن تفننا في ابتكار اساليب اللعب والتسلية

انها مرهفة الاحساس ، سريعة الخاطر ، جميلة الطلعة ، براقة العينين ، حريرية الشعر ، تنبعث منها جاذبية ساحر القلوب والابصار

ثم هي في الخامسة عشرة . لا مزيد عليها بعقود ولا يتعبها بحوائج ، وقد اغناها عن ذلك شبابها وجمالها . كانت كاترين الصغيرة ، زينة قصر بورغولك

الحبيب : ووجدت كاترين موارد في تلك الزمرة المحيطة من يميل اليها ميلا خاصا . كان شابا يدعى فرانسوا دبرهام ، من اعاريب اسرة بورغولك . وهو عصر منها لا يروه عنده ، ولا يهم بالبحث عن الثروة . وكانا واحدان نصيبهما كاملا من صفاء الذوق صاحبة العصر ، التي كانت تظهر عطفا خاصا على فرانسوا ، لانه خفيف الروح حلو الحديث

وقضى فرانسوا دبرهام ، في أناء الوانام الليلة ، على رفاقه ورفيقاته طائفة من النوادر التي تثير الضحك . وهو مشرف على اداره الالعاب ، واسكار وسائر السفنه ، بكثير من المهارة . ويضع برامج الرحلات في ضواحي العصر ، وينظم الحفلات والاعياد ، ويقضي على العيال والضياف دروسا في الحب بحضور الدوقه نفسها . اذ كان سيدتها عصمها ، فلم تكن تفهم شيئا ما حوله ذلك الفتى المهذار لرفاقه ورفيقاته ، وانما تضحك لانها تراهم يضحكون !

وكانت كاترين تعجب بان فرانسوا دبرهام يقصها على سواها من الضياف . فهي دائما تحنين الى حاشه وهو دائما يمشي بالقرب على راحتها ، ويقدم اليها قبل غيرها ، اطيب ما تصل اليه يده من طعام وشراب وحلوى

الغريم : اثارت مكانة دبرهام الممتازة لدى رفاقه ورفيقاته ، كوامن الحسد في نفس خصمه وغريمه « مانوكس » الذي كان على خلاف مع كاترين منذ ذلك الوقت بسبب . سبب هزل غير لائق اقدم عليه . فقد كلف مانوكس هذا بالدروس الفتاه وهي في السابعة عشرة من العمر . وبدا القتى مهمته في قصر بورغولك ، بحمل باتي بحركات مناسبه لادب السلوك ، فيلصق وجهه بوجه تلميذته وهو يقرأ لها دروسها ، وحدث يوما ان هم بتقبيلها ، فصاحت ملعورة واقبلت الدوقة فساعدت ما حدث ، وراح المعلم يواصل محاولاته

لتقبيل الفتاة ، فاعتقدت ان الامير مجنون ، وصفعته الفتاة على وجهها وطردت المعلم !

غير ان مانوكس تمكن ، فيما بعد ، من العودة الى القصر والحصول ثانية على رضا الدوقة . ورأى ديرهام سبيل الخلود ، لدى كاترين الجميلة ، وتسلاف نجاحا حيث فشل هو ، فحقق حلمه

وراد حقده على الايام ، وبلغ به الحقد ان وضع ذات يوم ورقة على مكتب الدوقة ، بينما كان فرانسوا ديرهام وكاترين هوارد يتحاوران في علاقاتهما حدود الصداقة والقبلة

وفي اليوم التالي ، تسلقت الدوقة الى حجرة كاترين هوارد فجاءت الشاب والفتاة وهما على وشك قبلة ، فانهالت عليهما ضربا وضربتهما ضربا مؤلما

صاحت كاترين : « انا عازمة على الزواج ! »

وصاح ديرهام : « لقد تعاهدنا على ذلك ! »

وكان ذلك صحيحا .. ولكن الدوقة لم تفهم هذه اللغة ، ولم تقنع بصيحات الشابين ، فظلت تنهال عليهما ضربا ...

وفر الشاب من القصر !

هبوب جديد : تشاور الدوق والدوقة في الامر ، ورأيا ان طرد الفتاة « كاترين » من القصر أصبح أمرا لا مفر منه ، ولكن يجب ان لا يشاع خبر ما حدث ، ولا الاسباب التي ادت الى الطرد

وارسلت الفتاة اذن الى « لامبث » لكي تتدرب هناك على يد احصائيين ، توطئة لتعيينها في القصر الملكي وسيعة او فتاة من فتيات التشريفات

وفي لامبث ، التقت كاترين بشاب من اقاربها ، هو ابن خالها توماس كولبيبر ، وكان جميلا ، انيقا ، من ذلك الفريق من الشبان الذين يأسرون قلوب الفتيات

وقد اصبحا ابن خالها هذا . فما مضت ايام حتى كانت العلاقات بين الشابين قد توثقت ، وصار الشاب يكثر من التحبب الى ابنة عمته،ويبعث اليها برسائل الازهار ، ويخرج معها للنزهة في الغابات ، وتبين لكل منهما ان لفؤادهما وميولهما متجهة ، وظنا ان رأيهما في الحياة واحد . ذلك لانهما كانا يفكران باحساسهما لا بعقليهما !

اصبح توماس كولبيبر مغرما بابنة عمته كاترين هوارد . ونسيت الفتاة حبهما الاول ، ديرهام ، واصبحت لا تعيش الا من اجل

الف الذي نادته « يا حسن توم » ويحمل العاملان نفسيهما مربطين برابطه لا تنفصم ، وراحا يتدوقان سعادة الحب البريء ، وطلب كاترين محفظة ، كلما تحدثت لها ما حدث مع دريغام في قصر بورفولك بسبب ضعفها !

في خدمة الملك : لكن الاقدار قضت بتعريض الحسين ، فقد دعي يوم الى لندن، للتحقق بالقصر مع العاملين المنتمين بخدمة الملك هنري الثامن ، وكان متقدرا لكاترين ان تصبح احدى الفتيات الملتحقات بخدمة الملكة

.. سألت كاترين صديقتها مرة :

ـ اصحيح ان الملك هنري الثامن لا يؤمن جانبه ؟

ـ كلا انه عربيد الاطوار ، ومن الصعب ادراك ما يريد. غير انهي معظم الاحيان لطيف العشرة ، رقيق الشعور ، وهو واسع الاطلاع، يحب الفنون الجميلة ، والطعام الفاخر ، والطبيعة ، وعلم اللاهوت. انه من اكثر الناس اطلاعا في مملكته

ـ وكيف يكون ؟

ـ هو مارد ضخم ، هو جمل من اللحم ، له بطن بارز ، ومعدة ضخمة ، وكتفان عريضتان، ووجه تنبت فيه شعر احمر ، وشاربان كثيفان ، وعينه عزرقاء ، وعينان صغيرتان ، احداهما مصوبة دائما ، والاخرى تضيق فتصبح نصف مغمضة . اما الآن ، وهو في الخمسين ، فليس له ما كان من قوة في شبابه !

ـ وطباعه ؟

ـ انه عوالي متقلب يا حبيبتي. طيب وشرس ، في آن واحد ... لا يطيق معارضة لحكمه ، وتمتد عمارضيه الى برج لندن كلما اغضبوا براي لا يتفق مع آرائه . لكنه وديع عندما يريد ان يكون وديعا ، وهو يتظاهر بتلك الوداعة سيرا لطبعه احيانا

ـ أهو رجل سوء ؟

ـ لا يمكن الحكم بذلك . فهو يستطيع ان يقدم على عمل صالح وان يكون طيب القلب انه قادر على كل شيء .. انه لا يخالف القانون ابدا . ولكنه يقسو على ورثاته بالاعدام ، اذا رفضوا ان يسووا له قانونا خاصا ، يكون في خدمته اليه لتبرير عمل من الاعمال التي يسوؤها

والملكة يا توم ، كيف تكون ؟ ـ تلك الملكة التي سادخل في خدمتها؟

ـ هل رأيت فرسا تجرى هرولة ؟ هذه صورتها ! . انها قبيحة المنظر ، هذه الزوجة التي جلبت من شواطىء بحر الزنج ، وهي في الرابعة والثلاثين من العمر .. اهرب الى الرجل منها الى المرأة .. وعندما وقع نظر الملك عليها للمرة الاولى ، انصح له انها قبيحة الى درجة جعلته يعدل عن النظر اليها ، ويتصرف حاملا معه رداء الغراء الذي كان عازما على تقديمه لها هدية منه ، غير ان السياسة كانت تقضي عليه بمسايرتها . ولكنه ـ مع هذا ـ يجتهد دائما في ان يظل بعيدا عنها بقدر ما يستطيع ... ووزيره كروموفل ، الذي مهد السبيل لهذا الزواج ، ضائق ذرعا ، لأن الملك لا يعدل عن كرهه للملكة ، ولا عن حنقه على وزيره

ـ « الهي !.. انا داهشان يا عزيزي توم الى ذلك القصر ، انت لكي تخدم رجلا سخيا كريما ، وانا لكي اخدم امرأة هرطقتوحة ! تصنعها السلف الى صغره وقال بصوت مقلد مسهدج

ـ الا تظنن يا حبيبي ان ذلك يدعونا الى توثيق علاقاتنا ؟

انها لا تعجبني : أقام رئيس الشرطة وشيخ وليمة للملك هنري الثامن ، فكدست على الموائد أكوام الطعام اشكالا وألوانا ، وراح المدعوون يلتهمون الطيور والاسماك واللحوم والخراف المشوية وعمرات الاصناف في شراهة ظاهرة ، مستعينين بأصابعهم حتى اذا ما احتاجوا الى سكاكينهم ، مسحوها بأطراف أعطية المائدة ، او برؤوس الكلاب الجالسة حولهم تنظر نصيبها من المأدبة

وتعالت الموسيقى العذبة صوتها ، فقام يغنيها المغرمون والمغنون والراقصون والمازحون على مختلف الآلات الموسيقية

وفي صدر القاعة ، جلس الملك هنري الثامن ، بجثته الضخمة الهائلة يمسك بلحيته الحمراء ، وجلست الى جانبه الملكة « آنا » وقد اثارت الضحك بين حاشيتها مظاهر اللاهية البادية عليها

وتحياء ، انحنى الملك على توم الواقف بالقرب منه ، وسأله مشيرا الى فتاة من أولئك الفتيات :

ـ من هذه الحسناء ؟

وشعر توم بشيء من الضعر ، لان الملك تنازل والتفت الى حبيبته كاترين ، واجاب :

ـ هي كاترين هوارد يا صاحب الجلالة ... ابنة عمتي ... لم

وردة بلا أشواك — هذا هو الشواك الذي اختاره ارحام لغمد الورده
ليرمز به لكاترين هوارد في حضرة الملك هنري الثامن وأهدى وصيفاتها

تدخل في خدمة الملكة الا بعد أيام معدودة ... ولهذا السبب فقط لزوجها جلالتكم الليلة للمرة الاولى

حدق الملك في الصفة . ثم أحنى رأسه بين يديه ، وأسند مرفقيه الى المائدة وراح يمعن النظر الى كاترين الحسناء ، فتى الوليمة ، ورئيس الاساقفة ، والملكة ، ولم يعد يرى حوله غير تلك الفتاة التي اسرت لبه النظرة الاولى . واخيرا تمتم قائلا . « انها لعجيبة ! »

وردة بلا اشواك : حمل الملك هنري الثامن يهيم بأمر كاترين هوارد ، ويسميها : « وردة بلا اشواك ! »

كان قد تزوج كاترين دلراجون ، المرأة ذات السنين المتقدمين ، ثم آنا بولين المحبة الدساسة ، ثم جان سيمور العاقرة ، واخيرا آنا دي كليف القبيحة — بعد ذلك كله ، كان الملك هنري في حاجة الى التمتع بنضارة الشباب !

وما ادراك المحيطون به في القصر لن الملك يميل الى كاترين هوارد

حتى انهموا حربين حربا يؤيدها بحبه اليها ، وحربا يجدها ويحاربها في الخفاء

اما كاترين فانها علقت من تودد الملك اليها ، ومن كثرة الهدايا التي كانت تلقاها منه ، وجعلت معه ذلك ، بالرغم مما شعرت به من زود داخلي ، لاهتمام الملك بها الى هذا الحد !

ان المرأة اذا استرعت انظار الملك ، كان من الصعوبة أن تقاوم ، وأن ترفض اسرتها ذلك الشرف العظيم ، الذي يصدقه عليها الجالس على العرش ولو فعلت ذلك ، لانقلب عليها الاهل والاصدقاء

وما سهل أن نتصور الحالة النفسية التي كانت عليها كاترين هوارد . فهي اذا حاولت التهرب بسبب وفاتها خمسة يوم ، تقوم عليها جميع افراد اسرة هوارد وانكروها

وقد ادرك الناس ميل الملك اليها ، حمل اللوردات والاشراف يحنون رؤوسهم امامها ، وسيدات المملكة الكبيرات مقامها بانتباهة وترحاب ، وتسعى اليها وتودد وتزلف ! وخيل اليها انها اصبحت بين عشية وضحاها شخصية عظيمة في الدولة !

وشعر يوم ، ثم راى ، ان الفتاة تتمتع عنه شيئا فشيئا ، لكن تتمتع عالية . ورضي بالامر الواقع ، لانه ادرك أن مخاصمة الملك ومراغمته فوق طاقته ، فكف النفس الى مقاومته من بيده المال ، ومن يتحكم في رقاب العباد !

الملك يحترم القانون : كان الملك هنري قد تزوج «آنا دي كليف» في السادس من شهر يناير سنة ١٥٤٠ ، وكرهها منذ اليوم الاول. فهي لا تحسن اللغة الانجليزية ، وقد احبط الملك في عهد زواجه من يرى الى احضارها ملكة جديدة . انها لا تعزفه شيئا . لا تغني ، ولا تعرف الموسيقى ، ولا ترقص ، ولا تلعب ، ولا تتحدث .. انها فتاة بلهاء !

عهد الملك على وزيره كرومويل ، وجعل يحثين الفرص لارساله الى برج لندن ، توطئة لاعدامه ، لانه حليفه . وبعد مرور بضعة اشهر على ذلك الزواج قرر الملك ان يفسخ العقد . وسوف يكون هذا سهلا على رئيس الاساقفة الانجليكان ، فهو بارع في هذا النوع من القرارات

ولكن ، على من يقع الاختيار ، بعد الغاء الزواج ؟

على كاترين هوارد ؟ ولم لا ؟

بعد ذلك الرجل من النساء اللواتي تزوجهن الملك لأسباب سياسية ، فإذا لا تجد زوجته أخرى تكون تلك العادة البغيضة !

ان الملك هنري الثامن يحترم القانون ! فهو لا يريد أن يتسبب بحمل امرأة ، الا اذا كانت زوجته الشرعية . ولهذا السبب ، أراد الملك أن يتخلص من الملكة آنا دي كليف . ولكن كيف يكون ذلك ؟

ان ارسال الملكة الى الجلاد لكي تقطع رأسها ، كما فعل الملك بزوجاته السابقات ، أمر في نظره لا يخالف القانون . ما دام الحكم قد صدر على أولئك التاعسات حسب الأصول المرعية ! ولكن انتزاع حليله تحل مكان المرأة المقتولة ، أمر يتنافى مع العرف ويخالف القانون ، والملك لا يقدم عليه

ولكن كيف يصبح زوجا لتلك الفتاة الصغيرة ، وهو الرجل الضخم المشوه ، الذي يضطر الى السير متكئا على عصاه ، والذي يزيد سنه عن ستين ثلاثين عاما ، والذي يبكو أكثر من عامين في جسمه ؟ ولكن لا . ليس في الأمر مشقة ، أليس هو الملك ، الذي تحل له كل شيء ؟

ولكن ، هل كاترين هوارد جديرة بأن يوضع التاج على رأسها ؟

وسأل أطباء من أمثال بورجوك وهوارد فأجابوا بأنها مثال الطهر والعفاف والزهد وطيبة القلب ، وأن الملك أن يثق بها ثقة عمياء .

فقال هنري الثامن :

ـ اذن سأتزوجها !

في النعيم : وفي اليوم الذي فصل فيه رأس الوزير كرومويل عن جسده ، أصبحت كاترين هوارد ملكة على انجلترا

وبدأت سلسلة حفلات ورحلات لم يذكر تاريخ بريطانيا مثيلا لها !

الملكة الصغيرة في نعيم ! ويخيل اليها أنها تحلم ، وأن الذي حدث لها ليس حقيقة ملموسة . فقد كانت بالأمس فتاة مجهولة وهاهي ذي اليوم ملكة متوجة . وكانت تخدم آنا دي كليف ، ولكنها اليوم تحتل مكانها على العرش

أما آنا دي كليف ، فقد رضيت أن تتنحى عن العرش وأن تصبح زوجتها ، وكانت سعيدة بأن ينتهي أمرها بالابعاد ، بدل أن ينتهي مثل سابقاتها ، بالذهاب الى مقصلة الاعدام ! فغادرت انجلترا وعادت الى أسرتها في الفاندر

وشعر الملك بأنه يستعيد شبابا من شبابه ، منذ اتحاده كاترين

... كارين هيارد ... كما تخيلها الرسام بعد أن امتلأت الدرش ـ ساحة واحدة ..
... حيث تهب النسمات والدسائس ورياح خصومها يدبرون لها الكائد ويحفرون لها الهوة

روحه له . فهو يذهب الى السد معها ، ويركب الخيل ، ويقطف الازهار لسيدته ، ويفعل كل ما يفعله العاشقون من الفتيان !

وعادت الى الملكة الصغيرة نفسها ، فحملت قسط سلطانها سيئ فسيئا على روحها الملك ، وتكرت في اهلها واقاربها ، فحدثت بهم الواحد بعد الآخر الى القبر ، وفقد بالتي من اصدقائها واتباعها من شيعانها ، وما عدت يوم كولمبر الذي اصبح صاحب يعود وحاشية حاشية الملك ، ثم حاولت تحصيح اخوتها وبالسوء معونتها وحولها ، فملا افراد اسرة هوارد القصر الملكي !

كاترين « فاتنة الجنس ! » : كان الاشراف في معاطفهم السمال ناترين على العرش ، فرحف الملك بنفسه عليهم لاحصائهم ، وحث الملكة ان تصحبه في تلك الحفلة فاجابته الى رغبته لانه لا يرفض لها طلبا

وتالقت حاشية الملك في ذلك الزحف من مئات من المركبات ، ومئات من السرعاء والخدم والنساء . وكان كولمبر بين الراجلين ايضا

ولمح هوس الملك بزوجته الجميلة ، ان كل قول لفواد حاشيته : « اسمعوا الى الملكة ، فهي بعيدة النظر ، تدرك ما قد لا ندركه نحن ، واذا رات ان جوس المعركة لغير صرورى ، فاحصوا لرايها واسدروا اوامركم الى الخود بالهجوم . واذا رات ان تسعوا عن القتال فاتبعوا مه ! » وهكذا اصبحت الملكة كاترين هوارد « فاتنة الجنس الاعلى ! »

كانت تتجاهل وجود ابن خالتها توم مع الجيش ، وهو سير الى حوار الملك . ولكنها كانت تبادل معه الرسائل بلا انقطاع ، بوساطة اللادي روشفورد ، احدى الوصيفات التي رات ان مصلحتها تقضي بأداء هذا النوع من الخدمات للملكة

كانت الملكة ترقب في اضاع حبيبها توم بانها لا تنساه ، وكانت تود ان تلتقي به على خلوة . ولكنها خشيت العواقب ، وخطب لكنت سرا . غير ان الظروف شاءت ، فيما بعد ، ان تلتقي الحبيبان الغديمان ، مصطحبة كاترين على يد توم ، واكدت له انها باقية على حبها ، ولكن الاقدار التي رفعتها الى العرش ، تابى الا ان تدوم العراق بين الحبيبين

بكى توم ، وبكت كاترين !

احفت راسه بين يديها وقالت :

ـ يجب الا تحقد على صديقك ما حدث يا نوم العزيز ... انك تعرف نفسي ... ان الملك ليس حاقدا ... وقد يحين يوم استطيع فيه ان اعيد حسن ملا قيد ولا خوف !.. لكنني الآن اطلب من الله ان يطيل عمر الملك !

فاخذ نوم يقبلها وقبلها معترفة قائلا :

ـ سانتظر ذلك اليوم متذرعا بالصبر انتما الحبيبة ! سانتظر مهما طال الانتظار .. ولكني ، انا ايضا ، اطلب من الله أن يطيل عمر الملك !

والملك لا يحتمل سلوك الشاب فهو يدعوه الى الاشتراك معه ومع الملكة في العابهما وفي الصيد والقنص . ويشعر كل يوم بأن هواه تشتد وتشابه يزداد بصيرة . انه سعيد ! سعيد الى حد ينسى معه أن يرسل الى الخلاء الاشخاص الذين استحقوا غضبه من رجال الدولة ...

ان هنري الثامن سعيد حقا !

الخصوم : كان للملكة كاترين خصوم أولئك هم الاشخاص الذين ازعجهم ويزعج احلامهم صعود الفتاة المجهولة على العرش .. اقرب الملكات السابقات ... اصدقاء الوزير كرومويل ... وليس الاسقف كرانمر بالذي كان يعطف على الملكة السابقة حتى سعود وجاء رجل ـ كان من قبل خادما في قصر بورفولك ـ الى ذلك الاسقف ، واساء بان سلوك كاترين هوارد ، الفتاة اقامتها في ذلك القصر ، لم يكن خاليا من الشوائب

وطرده الاسقف ، ولكنه اخذ يفكر في كيفية استغلال هذا النبأ انه يسهل عليه جدا ان يحمل الملكة تخضع له وتخشى جانبه ، اذا ما ادركت انه مطلع على خفايا ماضيها ، واذا ما اعفيها من ناحيته ان كتمان السر له ثمن !

هل يطلع الملك على ما علمه بلسان ذلك الخادم ؟

كلا ! ان الملك يحب الملكة ، والرجل العاشق لا يصغ الى صوت العقل ، وفي وسع الملك أن يأمر بالقبض عليه ورجحق اعماق السجون!

استشار المقربين اليه من اقارب الملكة السابقة واصدقاء كرومويل، فنصحوه بأن يطلع الملك على كل شيء . انهم لا يخشون شرا !.. ولكن الذي يتعرض للخطر هو الذي تولى اطلاع الملك على السر !

فرر رئيس الاساقفة أن يخاطر ويخبر الملك بما يعلم ، وذات

يوم ، كان هوى الناس عالقا من الصعد ، أمرت منه الدسائس ورفع اليه ورقه مطوية ، ووضع أصبعه على شفتيه أشاره الى ان في الورقه سرا .. فعد حتى لن يتكلم ، وفصل الكتابه الى الملك

فرأ هوى الناس الرساله ، وهي مليئه بالاشارات الفاضحة ، والتهم الملتويه ... فكان أول ما فعله أن ألقى القبض على الاسقف كراغر وارسله الى برج لندن ، لكن التهمة كانت قد اعترت على الملك فعد الراحة بعد ذلك اليوم ، وجعل يفكر في امره انكون الملكه حقا ؟ انكون العرس هراء بين الناس ، وتبقى تلك المرأة الحسناء ؟

ارسل في طلب كراغر ، فقال الرجل انه علم بالسر الخاص بسلوك الملكه في قصر بورغولك، فأصغى الى صوت الواجب وتطلع عليه

بقي الملك ثلاثه ايام معتكفا في قصره، ثم بعث من جاء بالبرهان ودعاهم ، وطلب بورغولك ، وجميع من في استطاعتهم ان يلقوا نورا على ماضي الملكه

سألهم ليعرف الحقيقه ، أصحيح ان الملكة كانت من قبل تعيش عيشه فاسده ؟ أصحيح انها خدعته ؟ أصحيح كل ما يقال له عنها ؟

كاترين هوارد : وبدأ التحقيق مع الملكة الصغيرة !

ذهب الى كراغر في المنزله التي فرضها الملك عليها دون أن تدرك لذلك سببا ، فاستقبلته مرتاحه مسرورة ، على اعتقاد ان ذلك الاسقف ما جاء اليها الا ليساعدها على ما فيه خيرها

ولكن عندما اطلعها الاسقف انها متهمه بخداع الملك ، وبأنها عندما تزوجته لم تكن في حاله من الطهاره الكامله ، وانها اوشكت بهذا العرش حرما شنيعا ـ حينذاك سقطت المسكينة على الارض حائرة القوى !

وحمل الاسقف يحاول ويخادع ، قائلا لها انه ما جاء اليها الا لكي يوفي الدفاع عنها ، فعليها اذن أن تعين عليه حياتها ، وان تطلعه على حقيقه ما حدث لها في الماضي ، بلا مواربة ولا كذب ، وجعلت المرأة الصغيره تبكي وتنتحب ، مكررة انها لم ترتكب ذنبا ولا جرما !

ـ بعد ان وقع اختيار الملك علي ، لم أعمل شيئا الواحد عليه ، اقسم لك !

ـ ليس هذا هو السؤال يا انسة !.. ان الذي يهمنا هو ماحدث لك في قصر بورغولك ... لقد دونت أجوبتك على جميع الاسئله التي وجهت اليك ... دونتها في هذه الورقة ... وقعي عليها ...

هنا ... وهنا أيضا ... والآن ، أضرعي الى الله لكي تشملك برحمته !

وترك الاسقف الملكة وحدها ، منطرحة على الارض ، وقد غطت وجهها بيديها ، وتساقطت الدموع من عينيها !

التهمة الجريمة : توديع الملك على عرشه في قاعة المجلس ، وراح يفكر في الصفح عن « وردته » العزيزة . ولكنه ملك !..

تداول الملك مع وزرائه . ودخل الاسقف كراهر وسط المجلس المهمة التي قام بها . ثم وضع بين يدي الملك الورقة التي دون فيها الاسئلة والاجوبة .. لقد وعدت الملكة عليها بيدها . . وهي تعلم ان الخرقة وعدت !

حينئذ استولت رعشة شديدة على عمري الشاعر ، وانهمرت الدموع من عينيه !

وتركه وزراؤه وحده في القاعة

وانطلقت الالسنة في التعليق على الحادث .

ـ كيف تمكنوا من تمزيق الخطاب من الخيمة ؟

ـ انهم يعرفون بعض ما حدث قبل الزواج ، ولكن ، من يدري ماذا حدث بعد الزواج ؟

ـ كانت تبدو لنا كالحمل الوديع ! من كان يظن انها تجرؤ على الجريمة ؟

ـ اذا ثبت انها لم تخدع الملك قبل اصبحت ملكة ، فانها سترسل الى الدير وتنتهي المسألة عند هذا الحد

ـ مسكينة !

ـ انها امرأة فاسدة ، يتقمصها شيطان !

أحاط الناس بالدوق ، ولكنه اسرع من الدفاع عن الملكة وراح يصيح مع الصائحين :

ـ يا لها من خبيثة !.. لقد خنقت سمعة او ثمانية اشخاص في قصري !.. يا للفضيحة !.. ان هذه المرأة عار على اسرتنا !.. سمعت الناس يقولون انها ترمق ابن خالها توم كولبيبر بنظرات لها معناها ومغزاها .. أراهن انه ، هو ايضا ، احد العاشقين !

وهكذا انصرف عنها الاهل والاصدقاء على السواء :

ـ لا يدافع عنها احد ! انها لشريرة !

ـ لقد حاولت ان تتستر عنصوعها من ذلك

هذا الحادث شديد الوقع على الملك

ـ ابن هي الآن ؟

ـ مسجونة في دير نائي من ريشموند ، تقوم على خدمتها راهبات من الجود والنساء

ـ يقال ان دوقة بورغوك قد اعتنقت مع ابنتها واستهانت بنعمة من حقدها ولكنها احرقت جميع الاوراق التي عثرت عليها في حقيبة ديرهام ، فلم يبق شيء من ادلة الاتهام

ـ واخر الاخبار ان توم تونبير قد اعتقل بعد ان سافر الملك وارسل الى برج لندن

ـ آمين ، رحمة الله عليه !

التعقيب : في ديسمبر ١٥٤١ ، حوكم ديرهام وتونبير امام محكمة كان دوق بورغوك احد اعضائها ، وقد اراد ان يثبت ان لا علاقة له بتلك الحوادث

وحكمت المحكمة على الاثنين بالاعدام معا ، واثرالهما عن اعتناقه قبل ان يقطع الحياة ، وتقطيع اوصالهما ، وبعد تقطيعهما ، وحرق امعائهما ، ثم قطع راسيهما !

وعندما اطلع الملك على صورة الحكم ، احذفه بورة من الغضب ، فهب واقفا ، واستل سيفه ، وجعل يصيح :

ـ الكلمة !.. الكلمة !.. سأذبحها بيدي !.. لتعذب ! لتذق من الوان العذاب بقدر ما ذاقته من لذة مع عشاقها !.

ثم سقط السيف من يده ، والقى بنفسه على المقعد وانتحب لم استطرد قائلا :

ـ كانت زوجتي ... وردتي ... سر حياتي .. لماذا تحط على الاقدار بانذالها كلما وضعت يدي على احد !.. انحب على ! اعمد مرة اخرى الى العبودية !.. انها خائنة ... سنميته .. آه ، انتم المجرمون !. لماذا حركتم هذه الاوحال امامي ؟ لماذا احدثتم حتى حبيبتي الصغيرة كاترين ؟..

ثم هب واقفا من جديد وصاح

ـ الخيل .. حالا ... الخيل !.. انني ذاهب !

وخرج من القاعة تاركا وراءه مذهولين ، وذهب الى الاسطبل حيث ركب حواده وانطلق يعدو ، ووراءه حرسه ...

الى اين ؟..

الحكم : امام الملك في عزلة ، على مسافة بعيدة من لندن ، كيلا تقع نظره على وجوه الاشخاص الذين اوشوا كسيف الستار عن حياته وجريمته المزعومة

وواصل القضاة التحقيق مع الملكة وضيقوا عليها الخناق ، فدافعت عن نفسها بموجب قول الحقيقة

لم تضعف في دفاعها . وكان القضاة يطلعون الملك على مجرى المحاكمة وتطوراتها

وفي اواسط شهر يناير ١٥٤٢ ، عقد مجلس اللوردات والنواب جلسة واحدة ، بعد ان قرر كل من المجلسين على حدة توجيه الاتهام الى الملكة

ورفضت كاترين ان تقف امام تلك الهيئة المؤلفة من اللوردات والنواب ، لاستنكاف الدفاع عن نفسها ، فانه انما تترك امرها تحت رحمة الملك

لم يعد الامل والرجاء ، انها بريئة ، انها لم تكذب ، ولم تخدع الملك ، ولم ترتكب بحقه اية خيانة . لقد تركت توم منذ ان وقع عليها اختيار الملك ، وظلت وفية له

كان المحللان موفقين اعتبار الحكم بانعدامها ، لان الملك كان يريد

والك ... وقد صدر الحكم بالاعدام ... لم تكن الملك ليب ... ما امام ذلك الحكم ، بموجب نص الدستور

... به امر امره بالانتظار ... ما كان يرجوه في ... ل الساعة

كان الملك فريسة عواطف ... ه ... ملاطمه ... بعضها الا بعضها!!

قالوا له انها ستظر منه العجب ... ل ... هل في مقدوره ان يعود ؟

كلا ! فالقانون لا يحوله هذا الحق ... ولو فعل ذلك لجعل العرش هزاه بين الناس ، ولكان عمله تشجيعا للكيد والحقد والتطاول على السدة الملكية !

فقد الملك راحته ، وصار النوم عزيزا !

الساعة الاخيرة دخل الرسول على الملكة ، وقال انه يحمل امرا بأحدها الى لندن

ادركت الملكة انها مسه لا محاله ، فبدر بادرها ، وجعلت تبكي وتصيح « لا ... لا ... » وقاومت عندما ارادوا اخذها بالقوة

وفي ٦ فبراير ، وصلت الى برج لندن فاستقبلها بوفد من الناس ، لقد جاءوا يحيونها قوم الى هنا ... لقد قتلوه هنا ..!

بالرغم من ذلك كله ، لم تيأس الملكة

فهل يعود هنري الثامن من روحه الرنانة !

في اليوم التاسع من فبراير ، دخل عليها السير جون هاج ، الرسول ، وقال « هذا !.. »

حينذاك ، طلبت الملكة ان يحملوا اليها المرآة لكي تعرف كيف يجب ان تصفف شعره رأسها . فجاءوا به ، وركعت كاترين على ركبتيها ، ووضعت رأسها في المكان المعين له ، وقالت .

ـ احسني هكذا ؟

ـ نعم يا صاحبة الجلالة ... وعلى جلالتك ان تلصقي خدك بالخشب !

ـ اشكركم ... سأذكر هذه النصيحة !

وفي يوم الاثنين ، العاشر من فبراير ، كانت منصة الاعدام قد نصبت في حوش القلعة ، وحفت بالسواد

سمعت كاترين طول الليل اصوات المطارق ، بينما كان النجارون ينصبون منصات الاعدام ...

احتشد اعضاء المجلس حول المنصة ، وجاء غيرهم ايضا ..

من هؤلاء ؟.. ان كاترين لا تراهم ، ولا يهمها ان تعرف من هم..

انها تخرج من شعرها في ثوبها الاسود ، هيفاء ، تلبس الحداد على نفسها ، شاحبة اللون ، كأنها لم تعد من سكان هذا العالم ، بل من سكان الآخرة

انها لا تحقد على احد ، ولا تحمل موجدة على احد ... لقد نزعت كل ذلك ورجاه من نفسها ...

ألقت نظرة على المحتشدين حولها ، وقالت بصوت خافت

ـ اقسم مرة اخرى انني لم ارتكب جريمة تجاه الملك . لكنني ، قبل ان يحقق الملك روحه له برمس بعيد كنت احب توم كولمبير . ويا ليتني فعلت ما نصحني توم بان افعله في ذلك الوقت ، وان اقول للملك انني مرتبطة بسواه . فلو فعلت هذا ، لما لقيت هذه المنية ، ولما مات توم كولمبير ايضا ... كنت افضل ان اكون زوجة لتوم ، على ان اكون ملكة ... لكن الجميع دفعوني الى الزواج بالملك ؛ ويهرتني العظمة . لقد اخطأت . وعلى الآن ان اتحمل عواقب خطئي . واشد الآلام وقعا في نفسي هو ان توم قد مات بسببي ... ليست خطيئتي التي جعلت هنري ، كلا ... فانني لم احبه . ولكن خطيئتي انني اسرفت على توم ... وانا مسرعة الآن للقائه .. ايها الاله ، ارحمني !

وصفقت الملكة درجات المقصلة بقدمها ، فقال لها الجلاد ، وهو يركع امامها عملا بالعادات المألوفة :

ـ ارجوك تصفحي عني يا صاحبة الجلالة ، على ما انا قادم عليه !

فاجابته كاترين :

ـ قم بمهمتك ، واذكرني في صلاتك !

وانحنت على النطع ، ووضعت عليه رأسها كما نصحوها بالامس فارتفعت الفاس ، وهبطت ، فقطع عنق الملكة بضربة واحدة

وكانت كاترين هوارد في العشرين من عمرها !

هذا مشهد من فيلم «العمى يبصرون» ، وهو يمثل نضال مراسلة
الكريه، ومن حوله بعض ممثلات الفيلم يشاركنه مرحه العكري

هذا وصيع عادت اليه نعمة الابصار
فصل هـــذا الكشف الجديد

ان الأريحية لتدفع بأن ألوفا من الامريكيين الى التبرع ضوهم ، ليستعين بها الاطباء في رد البصر الى ألوف من الذين فقدوا نعمة البصر وأولئك المتبرعون لا يزالون في عنفوان وعز أحياء ، ولكن بعد ان تتركهم الوفاة ، حيث تؤخذ عيونهم الى بنك السليمة ، فترفع منها « قرنيته » الحرة شفافة

ولما لم يكن امكان اعادة حاسة الابصار الى العمي عن طريق ترميم القرنية ترجمة بأخرى سليمة ، عمل أولو الشأن على انشاء « بنك العيون » في مايو سنة ١٩٤٥ ، وشطب جملة جمع العيون من المواضع ، فوفق البنك منذ ذلك التاريخ في اعادة الابصار الى عدد كبير من العمي

ولقد اتضح أنه في حالة اتلاف العين في خلال ساعات قليلة من حدوث الوفاة تبقى قرنيتها حية ، ويمكن استعمالها في اعادة الابصار ، وان كان واجبا على مخصي العيون عند وصولها الى بنك العيون الفحص من سلامتها من الامراض المعدية ، وتاكيد ان قرنيته حية بعد ٢٢ ساعة بعد الموت عند ما يركب للمريض

على احتياجاتها الأولية في المنزل إلى حد يحتاج إليها ، وبلغ عدد المنشآت المتصلة بشبكة المياه نحو ٥٠ منشأة

وقد تعلم أحد العمى الذين سعدوا باستعادة القدرة على الإبصار صنعة حراثة ترتيع قرعته الزوجة أمر في سلسة ، ومن قصته يتضح أنه انتدب بقصد تجربة علاج الماء كرة من الثلج على عينيه ، وقد ظل أعمى نحو ١٧ عاما ، حتى أتيحت له فرصة الاستفادة من بنك العيون وما أن تم ترقيع القرنية حتى شرع في رؤية الأشياء في وضوح واستطاع قراءة لافتات الشوارع ويبين مدى جمال زوجته ، وجهاز الناظر المتصلة بقربه ، وغير ذلك من مختلف ألوان الجمال الطبيعي والصناعي

وهذه فتاة عميت عيناها في حادث ، فأجريت لها هذه العملية بنجاح ، وتراها تبتسم لأنها وأيقنت باستعادة الرضا والسعادة

لبدأ بنشر هذا الباب استجابة لرغبة قرائنا الافاضل وسيرون فيه الجواب عن كل سؤال علمي او ادبي او اجتماعي يهم الجميع ، وسنوالي نشره في الاعداد التالية

بين الهلال وقرائه

س ــ يغلب على طبعي التشاؤم والقنوط والياس ، فهل لذلك من تعليل علمي او علاج ؟

مشترك

ج ــ كل هذا يدخل تحت مايسمى باسم « النفس الانهياس النفسي » وتشخيص ان نفسك الى ما وصفت الكآبة والحزن ، والانقباض النفسي مرض يصحب كثيرا من الاضطرابات العقلية العضوية ، ولكن الى جانب ذلك نوع كثير الشيوع في الناس ، تولده عند المرء صعوبة في العيش او حيرة من حياته ، أو عصبية مزاجية أو حياء أو مصيبات تلم بهما بعضا ومن الناس من لهم حساسية فوق حساسية الرجال العاديين ، واعصابهم ثور أقرب من ثورهم ، فهذا الاخصائي هذا الداء ــ أعني الانقباض ــ أسرع من غيرهم

والانقباض الاخير درجات ، ففي طرف يوجد الانقباض الخفيف الذي يدخل بظل صاحبه فيورده موارد الموت انتحارا ، وفي الطرف الآخر الانقباض البادي الذي لا يكاد يسلم ... [illegible] ... وهذا ... وقد تصحبه أعراض جسمية شديدة كالميل الى البكاء ، وقد تصحبه أعراض جسمانية كالضعف والصداع وضيق في ناحية القلب واضطرابه وضياع الشهية وذهاب النوم

وعلى قراءة هذا الداء ان صاحبه مستحيل ليبرأ فيه ، لانه يجد فيه سرا لذة ، واعتذارا عن عمله ، وبراءة من عيش الناس لا يرضى

وعلاج كل هذا في تعليل النفس وادراك أسباب انقباضها ، وفي أي ظرف تأتي نوباته ، وعلى أي فكر يثور وعندئذ يلقى المرء تلك الاسباب وجها لوجه فيطالبها مطالبة من يريد الاخترع الفتك من وجه الزمان كفيه

وفي الدين والايمان من نكبات الزمان ملجأ ، وبالفلسفة يحقر العيش ويصغر النظام فلا تستأهل سرورا ولا كآبة

س ــ لماذا سمي الشرق شرقا والغرب غربا .. والواقع ان لكل بلد ، في العالم ، مع كروية الارض ، شرقا وغربا ، وفي اي

حد من الصحة ينطبق هذا على قولنا . الشرقيون والغربيون
ع ٠ أ

ج ــ كانت هذه التسمية موجودة قبل ان نكتشف أمريكا ، وقبل ان تصير كروية الارض حقيقة . فكانت الدنيا رقعة واحدة ، تشرق الشمس عليها من المحيط الهادى ، وتغرب فى المحيط الاطلسى

وراء الكشف ، وغير أرضنا القطبية ولكن الفكرة لم تتغير

فلما اتهم زادوا هذه التسمية الآن تعصيلا، فقالوا الشرق الاوسط والادنى والاقصى . وقارنت الامم ، وتساءلت الجدوى بعضها على بعض ، فصار كثيرا ما خلق الشرق والغرب على مجموعة من الآداب والعادات و لمظوس غلبت على قوم يسكنون آسيا دون أوروبا، ولو سكنوا الآن مقارب الارض

وأمريكا سموها غربا لاعتبارين : أولهما : انها على الطرف القديم من غرب الغرب ، وثانيهما : لانها لاتها من أوروبا ، فهى بالجنس غربية

وللجغرافيا رأى غير هذه الآراء فخط الطول الرئيسى ، ويسمى خط الصفر، هو الذى يمتد خلال جرينتش بجوار لندن ، وكل خطوط الطول شرقا فى أوروبا فآسيا ، أى الخط ١٨٠ ، وهو يقع فى أوسط المحيط الهادى ، وكذلك تتوالى خطوط الطول غربا فى المحيط الاطلسى فأمريكا فالمحيط الهادى ، حتى يلتقى خط ١٨٠ الغربى بأخيه الشرقى

وبهذه الخطوط تحدد الاشرقى والاغرب عند من يجوبون الارض

س ــ هل يرجع ضعف السينما المصرية الى ضعف الروايه ام الى ضعف الفنانين بالظهارها على الشاشه ؟ حسن طه

ج ــ أولا يجب ان نحكم بأن هناك ضعفا

فى سلمنا بذلك فالجواب يكون ان هذا الضعف يرجع الى النقص الفنى ذكرتهما . فالتأليف الروائى عامه ليس فى القدرة فى مصر ، وكذلك الاخراج ، ومعظم أبطال لا يكسون التقدم فيهما طفرة ، بل هما مرحلتان بطولان ، ولا يجوزان حتى يكون هناك عرف قد استقر فى هذا وهذا

وأمر ثالث : الجمهور . فأضعاف السينما قد تكون ضعيفة اذا ليست مصرى ومصارع ، ولكن قد تكون قوية اذا ليست بضايع الضاحكة ، وأكثر الجمهور المصرى عام حتى وقم الرقى الحديث . وليس العهد الذى كنا نضحك فيه من الاراجوز ، صغارا وكبارا ، نساء ورجالا ، ببعيد

س ــ ما هى الحفلة الصحية؟ وهل يمكن ان يصبح الجنيه المصرى عملة صعبة ؟
عترى جرجس

ج ــ فى عهود ما قبل الحرب ، كان

الانجليزي ، مثلا ، اذا أراد أن يشتري بضاعة من الولايات المتحدة بالدولار الاسترليني ، بعث بها الى السيك ، فحولها هذا الى دولارات يشتري بها من البضائع الامريكية ما شاء.

وكذلك كان حمل الامريكي ليشتري البضاعة الانجليزية ، فكل عملة كانت حرة التحويل الى عملة أخرى ، والحساب الختامي في نهاية كل عام كان يظهر مالى الدول من مديونية ، وكانت الدول المدينة تحاول بسرعة ان تسوي النقص لحاصل زيادة الاستيراد والا .. اما بعد الحرب فقد انخفضت قدرة الانتاج في الامم ، فانجلترا مثلا نقصت قدرتها على الانتاج ، بينما زادت بالحرب الحاجة اليها الى الاستهلاك ، فلم يكن بد لامريكا من ان تمنح دولاراتها لانجلترا ، ولكنة الانجليزية المسماة بالاسترليني ، بحساب ، حتى يكون شراؤها البضائع الامريكية بحساب ، ومنظم هذه الدولارات كان في السنوات الاخيرة قرضا لغير انجلترا من الدول ، ليهدأ صخب الحصول على الدولار في الكتلة الاسترلينية ، فسمي بالمعونة الفنية. ولكن ما هو بالمعونة الفنية في كثير ، لان كندا تستطيع ان تنتج بمقدار ما تحتاج ، أو فوق ما تحتاج ، فالذي تشتريه بضائع من الخارج تستطيع ان تسدده بضائع

وكذلك تستطيع ان تعمل مصر اذا هي أصدرت من انتاجها مقدار ما تستورد أو فوقه ، لان كثيرا البضائع التي تصدرها أمة ثمنا لامم فإنطلب منها بشراء هذه البضائع في هذه الأوقات الحرجة التي تساعد فيها الله وحلت عليها النكبات ، فلم يسد لورد طبيها امبراطورية بالغة جنه أو الف الا بمقدار ما يكن عليها الى بضائع معدومة مطلوبة

س — يقول البعض : «اكثروا من شرب الماء صيفا ، وكذا السوائل والشمام والبطيخ» ويقول آخرون «اذا شرب الماء بكثرة اكسب المعدة وعطل الهضم» فأيهما نصدق ؟

عبد الكريم حسب الله

ج — اذا كنت ذا صحة ، فالذي يقول لك اشرب كثيرا يسخر منك ، والذي يقول اشرب قليلا يسخر منك ، ذلك انه لا يستطيع ان يخبرك كم تشرب ، على الصحة ، غير ذلك

ان حاجتك به من الماء هو كثيره ، والماء له وظائف عدة في الجسم ، فهو يهيء الطعام ، وهو يحمله الى كل جزء من أجزاء الجسم ، وهو يخرج في الافرازات الغدية والعرقية وسائر الافرازات ، وهو لازم لامتصاص الاغذية ، ولسير الامور في الامعاء ولخروج البول في الغالب بالنفايات

وهو لازم لتوازنه حرارة الجسم فيخرج عرقا في الصيف ويكف في الشتاء، هذا الى غير وظائف ومنافع عديدة أخرى

والماء تصاحبه على صورة ماء، ولكن في الطعام الذي تصاحبه ماء كثير، بل في الطعام الذي ليس فيه ماء

فالماء الذي لابد أن تشربه ماء صرفا يتوقف مقداره على ما اشتملت من ماء على صورة أخرى، فطبيعا كان ذلك أو خبزا أو خبزا، كذلك يتوقف على المثل الذي تتمثله، فالجهود الجسماني الذي تبذله يقتضي الماء، كذلك يتوقف على درجة حرارة الجو، وعلى رطوبة الجو وجفافه

والذي يحسب ذلك كله، وأنت على الصحة، هو حس العطش اذا لم تكن أفسدته بسوء الاستعمال، والا اذا أفسده المرض

واذا مرضت، أو مرضت بعلتك تصحبك الطبيب بالكف عن شرب الماء وقت الطعام، وذلك لكي تبلغ عصارة معدتك المدة على تركيزها، فتكون أقوى عند ما تتفاعل بالطعام، وذلك عندما ان تشرب بين الوجبات ما تشاء ولكن في حدود قدرة الأعضاء على العمل لكثرة الماء فتتلف سوائل الجسم وعلا ضار، وكذلك كثرة الماء تعمل أعضاء فوزه من الجسم عملا ثقيلا

وخير الأمور الوسط، في حدوده لحساسك الذي لم يفسد

س ـ اصحيح ان العلم ينكر وجود الروح لانهما لا تدخل معمله ولا تخضع لقوانينه وتجاربه ؟

عبد الحليم الجزار

ج ـ حيث ان الروح لا تدخل معمل العلم كما تقول، فهو لا يمكن ان يعترض فيها بانكار أو اثبات، والا وقع معطل فاسد لا يتفق وعلما أبدا

س ـ اى الامم بدأت بتكوين مواد علم التنويم المغناطيسي ؟

مامون يونس

ج ـ ان ظاهرة التنويم المغناطيسي معروفة من آلاف السنين عند الفرس وعند الهنود، ولكن النظر اليه بعينه علما، وخاصة بصلته بالطب والعلاج، لم تكن الا في أواخر القرن الثامن عشر، عندما قام «مسمر» يدعي القدرة على شفاء الامراض «بالمغناطيسية الحيوانية» ولصقه بالطبع التنويم المغناطيسي

و «مسمر» طبيب نمسوي، نجح بعض النجاح في دعوته، ولكن لقد شديدا وجهه العلماء اليه، حتى بالقدرة ان تخلق في فترة جيلا من الزمان، لتعيين من جديد في القرن التاسع عشر، ولكنها لقيت من قبرها بعض ما كثر من النصب والاحتيال

واليوم يدرس العلماء التنويم المغناطيسي دراسة علمية لا شبهة فيها

أبو عزام

اختبر ذكاءك ..

أجابك لتسلية ضيوفك .. ستقول ما أسهلها وسيقول ذلك ضيوفك . ولكن جرب قبل أن تقرأ الاجوبة في [صفحة ١٨٦]

ـ ١ ـ

شهد احدى الحفلات باشا وسفير ومحام وطبيب وكانت أسماؤهم : نير مذكوره بالترتيب : على ، وحسن ، ومحمود ، وخالد

ـ ولم يكن كل من على والسفير على وفاق مع محمود

ـ أما حسن فكان صديقا حميما للطبيب

ـ وكان محمود بن بصلة القرابة للمحامي

ـ كما كان الباشا صديقا لكل من خالد والطبيب

فهل في وسعك ان تعرف الاسماء المذهب لكل من الطبيب والمحامي والباشا والسفير ؟

ـ ٢ ـ

اتفق مزارع مع أحد تجار على ان يطيه أجر العام في المحصول الذي تغله الارض بدلا من الايجار النقدي. وقد اشترط المزارع ان يبيع ١٨ أردبا من المحصول قبل قسمته . فلما كان يوم الحساب لاحظ صاحب الارض نقصا كبيرا في المحصول .. ولكن المزارع أبدى له قائلا :

ـ لن أخدعك يا سيدي . لقد اضطررت الى بيع ١٨ اردبا لسداد دين عاجل . وذلك لاني سأستبعد ستة أفراد (وهي تعادل في الكمية التي ناخذها المزارع) من المحصول قبل قسمته لاصابتها ان تصيبك منه

ـ على تحسب اني أغبه ؟ .. ان أردبين من هذه الاردب الستة من حقي . ولذلك يجب ان تستبعد ثلاثة أرادب لا ستة

ـ أعرف يا سيدي . ولكن ماذا يعد على كان هذا الخل صادقا ؟ ومن الذي أفاد منه المزارع أم المالك ؟

ـ ٣ ـ

كان الفيلسوف لاطيري أوجست مرجان ، اذا سئل عن سنه ، أجاب :

ـ عمري من في السنة من ؟

كم كان عمره حين مات عام ١٨٧١ ؟

ـ ٤ ـ

ثم الماء في أنبوبة طولها خمسة أقدام وشكلها كالوضح بالرسم وطرفها عند الطرف الواسع ست بوصات وعند

(البقية على صفحة ١٨٤)

شركة الاتحاد العربي
للشئون التجارية والمالية والصناعية
شركة مساهمة مصرية
رأس مالها ١٢٥٠٠٠ جنيه مصري
مركزها الرئيسي ٢ شارع صدقي بالقاهرة
تليفون ٤٧٩٠٤٥ - ت ١١٤٥٢
شركة عربية صميمة تمثل فيها جميع
البلاد العربية ومؤسسوها من
أكبر شخصيات تلك البلاد
واجب كل عربي أن يتعامل معها
في كل ما يريد تصديره أو استيراده من جميع
البضائع وكافة الشئون الاقتصادية والصناعية
قسم الاستيراد والتصدير

(بقية المنشور على صفحة ١٨٢)

الجسم في الصين بوصفه واحدا

فهل يكون سرعة الضوء عند أحد الطرفين أكبر منها في الطرف الآخر ، مع أن السرعة مثل واحدة عند طرفيها ؟

ـ ٥ ـ

كنت أتحدث يوما مع صديق عزيز عمال في أثناء حديثه :

ـ عندي مسألة حيرت بي تعليلها . إنرى ساعة حائط تدق الساعات بعدها وعلى كل نصف ساعة دقة واحدة . وفي الليلة الماضية ، ما ان دخلت المنزل حتى دقت الساعة دقة واحدة .

ولم تمض نصف ساعة حتى دقت دقة واحدة للمرة الثانية ، فلم أعر الأمر أهتماما ولكنها عادت ودقت للمرة الثالثة دقة واحدة . ولقد كنت أفكر في تعليل هذا الأمر دقت مرة أخرى دقة واحدة . ولما كنت متعبا مكدودا لم أستطع ان أنهض من مكاني لرؤية الساعة . فتمنيت لو تنتهي واستلقيت على فراشي وقبل ان تغمض عيناي سمعتها تدق دقة واحدة للمرة الخامسة

فبماذا تعلل هذه الظاهرة .. هل كان صديقي مخمورا أم كانت الساعة مخبولة ؟

ـ ٦ ـ

طاف ثلاثة من الفلاحين بأحدى جزر الهند الشرقية .. وظلوا ساعات يجمعون ثمار « جوز الهند » ولما حان المساء استلقوا تحت شجرة ضخمة صادف ان كان فيها قرد صغير ، راقبوا في صبر ما جرى من فار عندما يستيقظون في اليوم التالي .

وأثناء الليل تهش أحدهم وقسم الثمار الى ثلاثة أقسام متساوية ، فبقيت منها ثمرة فألقى بها الى القرد ، ثم أخذ قسما منها وأخفاه وعاد الى مكانه واستغرق في النوم ، وبعد فترة استيقظ بعفاريت آخر وفعل نفس ما فعله زميله الأول .. وهكذا فعل البحار الثالث

وفي الصباح اقتسم البحارة الثلاثة الثمار الباقية فاستغرب أحدهم أعطيت للقرد ما أقل عدد من الثمار يحتمل ان يكون مقدار ما جمعوه ؟

حاول ان تعرف الجواب في حالة ما اذا كان عدد البحارة ٤ ، ٥

(البقية على صفحة ١٨٦)

فيضان النيل يزيد رضا يقات الصيف في مصر

أسبرو يزيل هذه الأمراض في دقائق قليلة

وهو أفضل دواء للتخلص من متاعب حرارة الصيف والصداع النصفي من وهج الشمس والقلق وأمراض البرد والانفلونزا وتصلب الأعصاب.

(تابع المنشور على صفحة ١٨٤)

ـ ٧ ـ

وزع عدد من التفاح على أطفال أحمد الفاسي ٠٠ وانتبهت الطرشة الأدبية في التوزيع

أعطى الطفل الأول عدة حسنا فيها ثلث عدد التفاح الباقي وأعطى الطفل الثاني ثماني حسنات مضافا اليهما ثلث عدد التفاح الذي والثالث ٣ حسنات و ثلث عدد التفاح الباقي وهكذا حتى تم توزيع التفاح كله ٠٠ وقد لوحظ ان الاطفال أخذوا بعد الطرشة مقادير متساوية من التفاح

فكم كان عدد الاطفال ؟ وكم كان عدد التفاح ؟

ـ ٨ ـ

اعتادت زوجة قاض ـ يعمل بمدينة مالية ـ ان تستقبل زوجها بمرجها بالمحطة في الساعة الخامسة صباح كل يوم٠ وكانت المرية تقطع المسافة بين المنزل والمحطة في ساعة كاملة وذات يوم أنهى القاضي من عمله قبل الموعد المعتاد فاستقل قطارا قبل المحطة في تمام الساعة الرابعة ٠٠ ولم ينتظر القاضي زوجته بل سار في طريقه الى المنزل٠ وبعد ان مشى بعض الوقت صادف زوجته بالعربة فركب معها واتجها معا المنزل فدخلا بالفعل لا حظا أنهما وصلا قبل الموعد المعتاد بعشر دقائق

فكم من الزمن مشى القاضي قبل ان يصادف زوجته ؟

الأجوبة

١ ـ ان عدد الحسنة أربع حسنات٠ فنشير لها بالارقام من ١ ـ ٤ حسب الترتيب

من (٢) نستنتج ان محمودا ليس مسافرا ٠ ومن (٣) ، (٤) ليس عاديا والغائب هو وفاق مع اثنين من الثلاثة الآخرين (٤) بينما كان محمود على خلاف مع اثنين منهما (١)

ولذلك فان محمودا لايمكن ان يكون ماليا

٠٠٠لا بد ان يكون طبيبا

والمسافر ليس عليا ولا محمودا (١) ولا يمكن ان يكون حسناء حيث ان هذا الشخص كان صديقا حميما للطبيب (٢) الذي ليست له محمود

٠٠٠لا بد ان يكون حامدا

ولم تمكن العلاقات بين علي ومحمود على ما يرام (٩) ومن (٤) نستنتج ان عليا لم يكن ماليا

٠٠٠لا بد ان يكون حسن ماليا وعلي عاديا

٢ ـ ربح الزارع بهذه الوسيلة ثلث أردب ٠ فقد كان ينبغي ان يأخذ لذلك ثلثة أرادب قبل قسمة المحصول

وبذلك فقد المالك أردبا ، وصار له ثلثة أرادب أثناء قسمة الباقي من المحصول

(البقية على صفحة ١٨٨)

على الدوام
لتذيذ ومنعش!

اشرب

كوكا كولا

(بقية المنشور على صفحة ١٨٦)

٣ ــ كان عمر هذا الفيلسوف ٦٥ سنة حين مات

فحيث ان ٥ مورجان ٥ مات عام ١٨٧١ فانما نستطيع ان نستبعد كل الاعداد التي يرى في مربعاتها أقل بكثير من ١٨٠٠ وكذلك الارقام التي تكون مربعاتها أكثر كثيرا من ١٨٠٠

وبما ان ٤٢ = ١٧٦٤ ، ٤٤ = ١٩٣٦ ، ولا يمكن ان يكون عمر ٥ مورجان ٥ ٤٢ سنة عام ١٧٦٤ لأن ذلك يعني ان عمره كان ١٤٩ سنة عام ١٨٢١

٤٤ لا بد وان عمره كان ٤٢ سنة عام ١٨١٩ أو ٦٥ سنة عام ١٨٤١

٤ ــ ان السرعة ــ عمل قصر ما يقوم به المرء ــ تكون أكبر عند الطرف القصير من الانبوبة، اذا تخيلنا كمية الماء التي تدخل من الطرف الواسع في الثانية ، لوجب ان تخرج بعضها من الطرف القصير في نفس الوقت علما ان الماء غير قابل للضغط

ولذلك يجب ان تزداد السرعة عند الطرف القصير

٥ ــ لم يكن الصدئ صبورا ولا كانت الساعة عجلة .. والسبب تعليل ما حدث :

الدقة الاولى كانت الدقة الاخيرة من دقات الساعة ١٢ .. فحين دخل المنزل كانت الساعة قد أتمت دقاتها الاحدى عشر الاولى

الدقة الثانية : الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠

الدقة الثالثة : الساعة ١ تماما

الدقة الرابعة : الساعة ١ والدقيقة ٣٠

الدقة الخامسة الدقة الاولى من دقات الساعة ٢ ، استغرق الرجل يدخنا في النوم فلم يسمع الدقة الاخيرة

٦ ــ ٧٩ ثمرة من الثمار جوز الهند، أما اذا كان البعض أقرب فان أقل عدد من الثمار ١٠٢٩ ــ واذا كانوا خمسة فعدد الثمار ١٥٦٢٦

٧ ــ يوجد ٩ أطفال و ٨٩ تفاحة وهكذا يحصل الطفل الاول على ١ + $\frac{1}{10}$ (٩٩ − ١) = ٩ والطفل الثاني ٢ + $\frac{1}{10}$ (٩٩ − ٩) = ٩ وهكذا

٨ ــ ٥٥ دقيقة .. فالروحة يلبث ان تغرق المنزل الساعة ٤ فتصل الى المحطة الساعة ٥ والرحلة تستغرق عادة دائما وابدا ١٢٠ دقيقة .. ولكنها استغرقت في هذا اليوم ٩٠ دقيقة فقط حيث انها وصلت قبل الموعد المعتاد بعشر دقائق . وان نصف الرحلة تستغرق ٥٥ دقيقة والفاصل الذي فاتها للمحطة أيضا في الساعة ٥ لا بد وانه سار زمنا يعادل الزمن الذي استغرقته الروحة بسيارتها وهي في طريقها عبر المسافة أي ٥٥ دقيقة حتى قابلها روجها

للحلاقة المثلى
إعتمد على جيليت

لأن جيليت

يصنع شفراته هكذا ...

- فولاذ أصلب فولاذ جيليت الشديد الصلابة ينتج حلاقة فائقة أحدّ وأطول عمراً
- صقلت أحد تجار شفرات جيليت بدقة فائقة فكل شفرة تعطيك حلاقات أكثر عدداً
- وقاية خاصة كل شفرة مغمورة مصقولة جداً ومغلفة بطريقة تحفظ حلاقة جديدة

شفرات جيليت الزرقاء

إشترِ علبة اليوم

تجار الجملة والقطاعي : القاهرة ص ب ١٠٠٠ شركة ديدان وشركاه ٣ شارع بنك مصر بالقاهرة

طرائف فى سطور

من الوضيع ؟

كان أحد كبار القواد اليونان اماً لاسكلب . . وعندما مرت أن غيره رجل وضاعة مولده ورفعه سمو أبيه . وكان هذا الرجل سقيل بين معروف وعائلة خاتمه الصيت . . فما كان من القائد إلا أن قال فى عنوه

« أنت على حق . . إن كرامة عائلتك تعدو . . يا سيدى . أنها انبعث بمولدك ؟

وعاد !

كان أبو الأسود الدؤلى شيخاً . وكان خصومه يرمونه بالبخل . . فلما أصبح شكا ذلك سيده . . فتكلم مرة فقالوا

— ما عن دينك . . ولكن الله يرميك !

قال . كذبتم . لو كان الله يرمينى . أصابنى !!

مقابلة !

من خطاب لابراهام لنكولن القاه فى برلين : « سنحتفر فى كل مكان ولو أسفر ذلك الأعداء من كل مكان وكانوا أكثرنا عدداً لأن أعظم خليف لنا هو الله . . فانه لا يرحم بعد تأسست دولتنا وهو فى جانبنا ! »

ولقد سئل ابراهام لنكولن رئيس جمهورية الولايات المتحدة فى أثناء الحرب الداخلية الأمريكية . اذا كان الله يحابيه . فأجاب « لا أعلم ! ذلك لأنى لم أفكر إلا فى أنه يجب أن نكون فى جانب الله ! »

صديق نافع !

شكا مريض الى أحد الأصدقاء من أنه حين يستيقظ من النوم كل صباح يحس « خوخة » تدوم لمدة نصف ساعة . وعندئذ يفيق ويصبح على ما يرام

فقال له الطبيب مازحاً :

— المسألة فى غاية البساطة . . لا تستيقظ إلا بعد أن يمضى نصف الساعة ! !

في هذا العدد

صفحة	
٣	حديث الشهر
٧	عصفي الساسة الأمير محمد الكريم
٨	سعد زغلول بعد ٣٠ سنة : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٣	لندن بين عامين . أحمد زكي بك
٢٠	في عالم الظلام : فكري أباظة بك
٢٢	على يسأم الرجل المرأة ؟ : توفيق دياب بك
٢٦	معهد الفنانات الفرنسية
٣٠	من روائع الفن العالمي
٣٤	كيف تحب على الأحزان ؟ أحمد أحمد بك
٣٧	المدرس مظلوم : الدكتور أمير بقطر
٤٠	الاتفاقان سياسيان : عبد الرحمن الرافعي بك
٤٤	الأسكندريه . حفلة الملك فيصل
٤٥	ندوة الهلال : هل أدب محطة الاذاعة ورسالتها ؟
٥٢	كوكب الشرق
٥٧	لماذا أعارب الشمس ؟ : ابراهيم رسول أباظة بك
٥٨	كيف تكتب الاضواء ؟
٦١	ذكرى الشهر الأستاذ أحمد زكي
٦٢	امبراطور الناس
٦٤	الثقافة في هوليوود
٧٣	برنارد شو المهرج : وسنون تشرشل
٧٨	الولادة بالتنويم المغناطيسي
٨١	الدرس رقم ٨ الأستاذ طاهر الطناحي
٨٩	اللياقة في الأسواق الأستاذ محمد عبد الوهاب
٩٠	إذا سألتني عطية روزمنت
٩٢	أغنية الشتاء
٩٧	قصة غرام لويس الرابع عشر
١٠١	روسيا السوفيتية في أمريكا
١٠٥	فتاة لا أنساها . الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
١٠٨	آثار حب الأستاذ علي محمود طه
١١٠	دنيا السفر
١١٤	صحة الجسم . الدكتور كامل يعقوب
١٢٠	الغرب ـ قصة
١٣٠	كم تعرف عن دينك ؟
١٣٢	من السجون ـ استشهاد
١٣٤	النور في الظلام
١٣٦	روحة تروسكي
١٤٠	أنبوبة في جمجمتها الحديد
١٤٥	قصة موت كريستو
١٥٣	مصريو القاهرة : السيدة وداد سكاكيني
١٥٧	كتاب الشهر : كاترين هولروده
١٧٥	الذين يصيرون
١٧٨	بين الهلال ومراسله
١٨٢	أحجية وكلمات

صدرت أخيرا ..

طبعة جديدة من كتاب

المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية

بقلم جرجي زيدان

لم يبق من لم يعرف قيمة كتاب آداب اللغة العربية الذي وضعه المرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال . فقد كان تصدوره رغبة عظيمة لاقتناء اللغة العربية بل كتاب جامع لآداب العرب وعلومهم وفنونهم منذ أقدم الأزمنة الى اليوم في أسلوب سهل وترتيب حسن . على أن هذا الكتاب ليس سهل على كل قارىء اقتناؤه ومطالعته لأنه يقع في أربعة أجزاء كبيرة . ولقد عول مؤلفه المرحوم منذ شرع في تأليفه على اختصاره في كتاب واحد يحوي أهم ما فيه

ولقد نفدت آخر طبعة من هذا الكتاب من المكتبات منذ سنوات فلم تتمكن دار الهلال من إعادة طبعه بسبب أزمة الورق التي كانت خانقة وقتئذ

والآن وقد انفرجت أزمة الورق نوعاً ما فقد أعادت الدار طبعه وصدرت الطبعة الجديدة منذ أيام . فسارع الى طلب نسختك من المكتبة التي تتعامل معها أو رأساً من دار الهلال . والثمن للنسخة المضبوطة مجلدة

الثمن ٣٥ قرشا

اشترك فى الهلال

بادر بالاشتراك فى « الهلال » لتضمن وصول الأعداد كل شهر بانتظام

أسعار الاشتراك المدفوعة فى سنة (١٢ شهراً)

فى مصر والسودان ـ ٤٠ قرشا

فى سوريا ولبنان ـ ٦٠٠ قرش سورى لبنانى

فى فلسطين وشرق الأردن ـ ٦٠٠ مل ، فى العراق ـ ٦٠ فلس

فى الجزيرة العربية ـ ٦ قروش مصرية أو ١٢/٥ ـ جنيه انجليزى

وفى سائر الأقطار ـ ٧٥ قرشا ومعادلها ١٥/٠ ـ جنيه انجليزى أو ٣ دولارات

ترفق قيمة الاشتراك طلبات الاشتراك وترسل الى مندوب الاشتراكات بدار الهلال ـ بوستة مصر المحروسة ـ القاهرة ، أو الى أحد وكلاء الهلال المذكورين بعد :

وكلاء الوصول

الاسكندرية	مكتب شركة الصحافة المصرية ـ ٥٥ شارع النبى دانيال
طنطا	« مكتب شركة الصحافة المصرية ـ ميدان المحطة
دمياط	« زكريا الفقى الحزاوى
سوريا ولبنان	وكالة دار الهلال ـ ٩٢ شارع البطريرك الحويك بيروت
يافا	السيد عيسى البدرى ـ شارع المحطة
حيفا	الشيخ طاهر البرقاوى ، اللاذقية السيد سليم سكاف
حمص	السيد عبد السلام ـ ص.ب ٤٩
مكة المكرمة	« السيد هاشم بن السيد على بحاص ـ ص.ب ٩٢
بغداد	السيد محمد مراد حيدر ـ مكتبة الغربى ـ بشارع الرشيد
البحرين	السيد حسن بن أحمد كمال ـ المكتبة الكمالية ـ المحرق
البرازيل	Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 São Paulo — Brasil
كولومبيا	Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 74 Cartagena — Colombia
الارجنتين	Snr. Nicolas Yunes, Aclla 2651 Buenos Ayres — Argentina
ساحل الذهب	The Queensway Store, P.O. Box 400 Accra, Gold Coast, B.W.A.

الهلال

العدد ١٠ الهلال المجلد ٥٥

مجلة الهلال الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول اكتوبر ١٩٤٧ * ١٦ ذو القعدة ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن النسخة في مصر ٥ قروش — في سوريا ٦٠ قرشا سوريا — في لبنان ٦ قرشا لبنانية — في فلسطين ٦٠ ملا — في العراق ٦ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) في القطر المصري والسودان ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦٠ قرشا وعدولها ٦ قروش سوري أو لبناني أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠ ملا فلسطيني — وسائر انحاء العالم ٧٥ قرشا أو ٥/١٥ شلنا او ٣ دولارات

مركز الادارة ٢ ش الهلال ١٦ شارع الفجالة ، القاهرة — مصر

المكاتبات مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

تليفون ، ٤٦٠٦٤ (ثلاثة خطوط)

الاعلانات يخاطب شأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

ذكرى شوقي

زينا غلاف هذا العدد بصورة امير الشعراء احمد شوقي بك لمرور ١٥ عاما على وفاته. وقد افردنا عددا من الصفحات لهذه الذكرى تشترك فيها نخبة من ادباء العربية .. والهلال اذ تحتفي بذكرى هذا الشاعر العظيم ، فانما تقوم بجانب من رسالتها في خدمة النهضة الثقافية والادبية ، واحياء ذكرى هؤلاء الاعلام الذين هم مصابيح الجيل الجديد

وليس الاحتفاء بشوقي لانه شاعر نابغة فحسب ، بل لانه من رجالات الفكر العربي واركان النهضة القومية في الشرق ، فالى شعره يعود جانب كبير من استنهاض الهمم واثارة العزائم للحصول على الحرية والاستقلال ، والدفاع عن مصر ، واعلاء مجد العرب

ومع اننا مدينا بهذه الذكرى فان ذلك لم ينسنا حق القراء في المواد الاخرى . فنشرنا كعادتنا طائفة عديدة منوعة من المقالات الشائقة والقصص الممتعة ، والافكار النيرة ، والمطومات الطريفة . وقد زدنا في هذا العدد كمية الحروف الجديدة عن العدد الماضي ، وسنوالي هذه الطباعة الواضحة في الاعداد القادمة . وشعارنا على الدوام .. الى الامام

حديث الشهر

صيف ولى ..

يحلول اكتوبر ينقضى فصل الصيف ، وتذهب العطلة ولذهب الاجازات . والعطلة واجبة من بعد عمل ، والاجازة لابد منها من بعد كدح . وهى لصالح العامل والعمل معا . فكما يرتاح الرجل وترتاح المرأة كل يوم بدخول الليل ، ليستانف كل عمله انشط مايكون فى بكور الصباح ، فكذلك يرتاح الرجل وترتاح المرأة بدخول الصيف ، ليستانف كل عمله انشط مايكون فى بكور الخريف

ولكن صيف مصر طويل ، والطبيعة التى احسنت الى مصر باسدائها اشياء كثيرة نافعة وجميلة ، اسدلها « صيفا » لاهو بالنافع الكثير النفع ، ولا الجميل الكثير الجمال

ان الحياة اليوم بين الامم جهاد والجهاد يرتكز فى السلم على العمل . وانتصارا ، تلك الامة القوية التى يربه على ماعرفنا ، استيقظ اليوم فوجدت انها لاتستطيع حتى الطعام الا بالعمل فهى تحسب اليوم ساعات العمل على عامل المنجم فى منجمه ، وعلى الصانع فى مصنعه ، وعلى الموظف فى مكتبه ، فكل ساعة من هذا معناها رغيف ، ومعناها ثمن وعمل ، أو لا ثمن ولا عمل . فما احوجنا نحن فى مصر ان نشعر الساعات ... بل ندع الساعات ولنقدر الايام كم فيها عمل ، وكم لاعمل ، وكم عمل وكأنما لاعمل . والصيف لايكاد يأتى فى مصر حتى يفسد حساب الزمن على حامله . فالى جانب الاجازات الرسمية يعد العامل ولاسيما العامل الحكومى ، ويعد الموظف ، ولا سيما الموظف الحكومى ، أجازات عرفية ، ساعة فى الحضور ، أو بحضور كالصباب

ويتهم الحر فى هذا . . والحر حران ، حر يقاس بالترمومتر ، وهذا اخف الحرين وحر آخر هو حالة عقلية اكثر منه حقيقة ، واذا لسنته بالترمومتر المصورى وجدته لم يرتفع من ترمومتر الزئبق والزجاج

فاذا نحن ودعنا الحر ، بدخول اكتوبر ، فانما نودع فصل تراخ وتثاؤب وخمول ، وفصل خسارة كبرى فى المجهود القومى لو قدرناها بالمال لبلغت الملايين

مليون قنطار قطن

ومن خسائر الصيف الغالية ملايين من الجنيهات ، انفقها لربعون الفا نسمة خرجوا من

معرضا من حرها وظلا لمناهج اوربا . فهذا هو الاحصاء الرسمي . وهو صلح صحيح لو جوبه الى فطن لبلغ نحو المليون من القناطير . ولو جوبه الى مجهود الملاح المصري لبلغ شيئا كثيرا . ولم يحسب مسه الملاح المصري

وقد كان من الخائر ان يعوض على مصر هذه الخسارة ما تصنعه السياح الاجانب في مصر . ولكن سبل هؤلاء انقطع اوكاد بسبب الحرب ، لم بسبب ما استجد من قيود فرضت وتفرض على انتقال الاموال من بلد الى بلد

ولا بد من علاج لهذه الحال في العام القادم . وليس العلاج في المنع بقانون . فحاجات مصر الى اوربا مصروفة ، لمن حاجات ثقافية ، الى حاجات تجارية ، الى حاجات طبية . ولكنا مانحسب ان ارصدة الفنا خرجوا حيما لهذه الحاجات . ان الاكثرة تخرج للاستروا ح فعلاج ذلك يكون بتحسين المصانع المصرية وتيسيرها ، وحلق المديد منها وارخاصها السواد من الناس .

انه لم يكن من تشجيع البقاء في مصر ضياعا ذلك الاحساس الذي كان يحسه نازل الاسكندرية ، انه وقع صحيفة لرجاء الصادق والاسواق ، وانهم تعاونوا ، لا على امراغ جيبه فحسب ، بل على سلب قميصه . وليس من التشجيع على البقاء في مصر ان تكون نفقة السفر والاقامة في اوربا اقل من نفقة الاقامة وحدها في الاسكندرية

ان من المؤسف ان نجد بين ذوي الامر من ينظرون الى الاصطياف على انه ترف . ان الاصطياف لارباب العقول في هذه الحياة الحديثة ضرورة

قضية مصر

مهما ينتج من شيء في هذه القضية ، من نصرة لهذا وخذلان لذاك ، او من لا نصرة ولا خذلان فقد وضح من سيرها ، ومما جرى فيها من نقاش ، امور رجب بالصواب الكثير على القضية ، ولكنها الف بالصواب الاكثر في مجلس الامن ، فاذا نحن كهف ، واخرجت احشاءه مفضوحة غير مستورة

فاول ما استبان من مجلس الامن انه مجلس ضعيف ، وضعيف لانه صورة الشجاعة . وهو قد يقول احيانا قولة الحق المرة ، ولكنه يلفها بكثير من السكر والعسل لكي تحفى مرارتها ، ويذهب مرارتها بلعاب وجودها وهو مجلس اكثر همه التوفيق وهو يحاول ان يوفق بين حق صريح وباطل صريح ، فلا يكون من ذلك الا الاخفاق

وثاني ما استبان منه انه حائر بين العدالة والسياسة . والسياسة طرقها ملتوية ، والعدالة طريقها مستقيم . والسياسة تعتمد على القوة ،

والعدالة لاتساوي القوة . والسياسة تناصر فيها المصالح ، والعدالة تضحي بعض المصالح في سبيل بعض وتكتفف من ملوءة الطمع تحيي الامل في قلوب كاد يقتلها اليأس

وثالث ما استفاد من هذا المجلس ان اعضاءه كالقلب ، يحركها من وراء الستار محرك . ولكن القلب تكون من خشب لايحس ، وهؤلاء الاعضاء فيهم دم وفيهم روح وفيهم احاسيس انسانية ، وفيهم استعداد من الجود الصالح . ومن أجل هذا يحدث الاضطراب احيانا بسبب ما بين ارادة هذه الاعضاء الحية وبين ارادة أصابع تحركها ، من خلاف . فكثيرا ماتتأثر قلب المفتش بكلمة اعتق الصارخة المدوية ، ويظهر على وجهه الانساني البريء الانفعال بها ، ثم يقول فاذا لسانه يعطي سر الذي يحسه قلبه . قلبه قلب انسان ، ولسانه لسان حكومة ، لسان المنافع المتبادلة ، وهو منو قاطع ، يقطع كما تقطع السكين اللحم في برود

ورابع ما افاده ان امريكا لايمكن أن تحتل انجلترا ابدا ، ما بقي الخطر الروسي حالما قائما ، وهي على استعداد دائما لان تعطي لمصر من حلاوة اللسان القدر الذي تشاء ، في الوقت الذي تشاء ، ولكن اذا حد الجد فهي الى جانب انجلترا دائما ابدا

وانجلترا لن يحدلها مجلس الامن ، ولا امريكا ، ولا البرازيل ولا كولومبيا ، ولا صيحة قرار تصيحه هذه او تلك . ولكن الذي يحدلها قرار يصيحه المصريون ، يعني ، لاقى ليسك سكس ، ولكن في القاهرة ، وعلى ضفاف النيل

المؤتمر الثقافي

لقد احسنت الجامعة العربية كل الاحسان بتدبيرها امر هذا المؤتمر الاول من نوعه ، ذلك ان كل هذه الاسوار التي يشكو منها العالم اليوم يمكن ردها الى قلة الثقافة ، او الى اختلاف في مفاهيمها وتعارض في نظرتها الى العيش

والامم العربية تعيش واحدة في ماض من الثقافة واحد ، ولكنها تعيش في حاضر غير واحد ، او هو حاضر التوت فيه ثقافات حديثة مختلفة ، من صالح الجميع ان تتلاقى كلها عند اهداف واحدة . ولا نقصد بالوحدة التطابق ، فهذا لا يكون . بل ان كان فلا نكون منه الا المصرة . ولكنا نريد للثقافات العربية جميعا امرحة واحدة

ومن الواضح ان الامم العربية خطت في طريق الثقافة خطوات غير واحدة القدر ، لهذا وجب ان يأخذ سابق منها بيد متخلف ، وان يملأ الفائض هنا خانة فرغت هناك وهذا يؤدي بطبيعته الى شيء كثير من وحدة المزاج . ولكن لا بد له من لقاء العالمين بالامر ، والتحادث والتفاهم في غير جو المكاتب وبين حلقات الدواوين ، والمؤتمر الثقافي هذا هو ما يتبعه من

مؤتمرات جميع لهذه الغرض ، فرض لقاء التعب العربي ، لا لقاء حكومة حكومة

واختاروا للمؤتمر الاول لبنان، وهو اختيار موفق ، لاسباب ظاهرة ، ليس من اقلها انه تحية لقدمها الامم العربية لبنان ، للشعب الكبير الذي قام بمرحاله في احياء اللغة العربية ، في التاليف وفي الصحافة ، في الشرق العربي والمهاجر، وفي وقت كاد ان لايكون لهذه اللغة صاحب او ناصر

مذبحة البنجاب

لقد فرحنا وفرح كل عناصر العربية ، بما اصابت الهند من استقلال . ولكن ما كادت تتم الفرحة حتى جاءت اخبار المآسي تذهب بافراحها . ومن اروع هذه المآسي ، مأساة مئرين المسلم يذبحون في البنجاب في الاضطرابات الطائفية ، وكان بطل هذه المذبحة السيخ . عشرون الفا ... لو انهم ذباب طائر لسقطوا الجو ، او سقطوا لغطوا مساحة غير هينة من الارض ، فما بال عشرين الفا من بني الناس !

والسيخ للدين الهندوسي كالخوارج للاسلام ، او كالبروتستانت للمسيحية . انشأ طائفتهم في القرن السادس عشر رجل كان يعمل عند مسلم ، وكما تاثر بالاسلام عقام يدعو الى وحدانية في الله شديدة ، واعلن كفره بالاكثرة الكهنوتية، والمظاهر بالصلوات والادعية . وطوائف الهند الاربع خرجوا من قيودها ، وطريق الله فتحه لكل راغب فيه سائل عنه متبوئا كان او غير مسود ، فعباد الله امام الله سواسية . ومات فقهل كما فعل النبي محمد ، فلم يجعل الخلافة ارثا وملكا يتوارثه الاسلم من الاباء

وتوجهوا من بعد ذلك وجهة الدنيا فاباحوا اكل اللحوم لتصح اجسامهم . والخمر تجدوا لها وغرموا عليها حتى صاروا اليوم اضعف طوائف الهند حربا واشدها في اليدان مراسا . وتاصلا لهس الخمر فيهم ، جعلوا من مراسيمهم ان لا تمس لهم شعور ، وان يحملوا الحديد على اجسامهم . وهم يحملونه اساور من الفولاذ على معاصمهم . ويأكلون اللحوم ويشربون الخمر لانها اشبه بالقتال . اما الدخان فمحظور ، ولذلك لا يعرفونه . فالسيخية اليوم دين مدجج بالسلاح ، كما تريد ان تكون اليهودية لها . وما يحسب هذا العصر سائرا الى الوراء ، الى الاديان المسلحة من عهد السياسات المسلحة . ان العصر يريد سلاما بغير سلاح ، فان كان سلاح يعطى الانانية وعلى الجهل وعلى ضيق الفكر وضيق القلب

ان شيئا واحدا على الاقل ينتج من مذبحة البنجاب : ان محمد علي جناح كان على حق في الخشية التي خشيها ، ان يكون المسلمون في الهند الموحدة كالنعاج بين ذئاب !

من بين الهدايا التي أهديت لشاعرنا الأكبر تقديراً لشعره واعترافاً بفضله على الثقافة العربية ، هذه النخلة الجميلة التي أهداها إليه أمير البحرين في سنة ١٩٧٧ طولها ٣٠ سنتيمتر وجذعها وسعفها من الذهب الخالص . أما ثمرها فلؤلؤ حر

الشاعر الخالد

أحمد شوقي

بقلم محمد توفيق دياب بك

كنت غلاما لم أبلغ الثامنة حين قرأت من شعر شوقي أول ما قرأت. ولم يكن ذلك من عمد مني بل كان مصادفة. فوالدي رحمه الله كان محبوب العينين على أثر جراحة فيهما لولا طبيب مشهور، وكان يضره قبل ذلك أحد يضره ضعف حمل يتزايد على السنين. فاتخذ ولده الصغير منذ السادسة قارئا يتلو عليه ما تيسر من آيات القرآن وصحيح الحديث. والصحف والجرائد على طبعها المثلي بالحروف الكبيرة المشكولة — يسهلان تعلم القراءة على الأميين من صغار وكبار، ويحركان اللسان بروائع البيان، كما يحركان النفس بروائع المعاني، إذا شرح السامع حالا يفهم القارئ عنه كما كان يصنع أبي كلما جلست إليه لمعالج القراءة، علاجا يشبه جبر الوالد فرأس يمشي على قدميه

> مات د. فؤاد بك أخوه أحمد، فأنشد شوقي شعرا طلب إلى الأمير أن يرخص له طبعا في أسبوع

فلما مرت على هذه الرياضة الأدبية الشهية عامين أو نحو ذلك، لم يرض أبي مدرسة القاهرة ومعه قارئه، وصاح بائع الصحف ذات يوم المزيد شوقي وادهم بائسا والدولة العلية، واشترينا المزيد، ووجدت بين أسطره قصيدة طويلة سهلة الألفاظ قريبة المعاني مطبوعة بخط كبير مشكول كالذي اقتنيه حتى ذلك الزمن الطويل. فهل يأخذك عجب من فرحي يومئذ بهذا الفتح المبين؟ لقد حببت إلي تلاوة القصيدة تلاوة القاهر الواثق لا يعثر لسانه ولا يتمتم. بل هو يعلو بصوته في حماسة، أو يكبحه في سخرية، أو يعجمه في زهو وفخار، وفقا للمعاني الجلية والمشاعر القوية القصيدة الشوقية، دون حاجته إلى تعلم الإلقاء وفن الأداء. وإنما هي روح الشاعر تلقيه بها روح

طفل غرير ! وكم انجسى وصفه لنسات ادهم ماشا . « ترحلت الجبال وما ترجل ! » — ووصفه لسفن امدائه : « كالاوراق الطائرة . . تحاشح لا يرحن ولا يعدن » — فكانما اراد شوقي ان تكون هذه القصيدة انشودة شعبية تبعث الحمية حتى في نفوس الصبية الصغار

■

احببت شوقي اذن منذ الصبا. لان قصيدته تلك كانت اول اغرودة شدوت بها في عزة وطرب، واول زهرة زينت لي طلب المزيد في رياض الشعر والادب ولاسيما الروضة الشوقية الغنية بريا حين العصر الذي نعيشه ، منها تشوع انفاسه ، وتسري في اجواء شرقنا احداثه، صورا عبقرية من الروح، لا هياكلا عظمية من الوقائع والانباء

توجنا وشبينا ونوسطنا مراحل التعليم ، فما ازددنا الا علما بان هذا الشاعر هو صناجة مصر والعروبة والاسلام في الزمن الحديث : عقل كبير تفيض منه الحكمة ، وقلب كبير يشع منه الحب، وخيال يوراني خصب يصور الامس والماضي حاضرا وحاضرة ومواطن ضعفنا ووسائل قوتنا ومجدنا — فاذا الاخيلة الشوقية مطلع من الحياة النابضة في كل قلب عربي بتلقائها فاذا هو مستمعا ، اينما سرى الادب الشوقي الرفيع في بلدان العرب ومهاجر العرب — فما احظها واروعها كانت من رسالة ، بل ما احظها وانعمها ما دام في الدنيا ادب وادباء ، وما دام فيها من يطلبون حكمة الحكيم ودوافع الخيال وحساسية الفؤاد الحساس ، وموسيقى اللفظ وسحر البيان

■

لم احظ بالتعرف الى شوقي من حيث هو شخص يحدث جلساءه الا بعد عودته من منفاه في اسبانيا بعد الحرب العالمية الاولى . اما طيلة السنين السابقة ، فكانت معرفتي به روحا مجردة سابحة في عالم المعاني . فلما التقينا ، لم اجد ما اقول غير اني لنفسه ، سوى بدوات رأي كان يتطفل بها الماما الى بعض ما كنت اكتب . فلا اقبل ذلك الا على انه تحية وتلطف اراد بهما الايناس والتشجيع

وتوثقت بيننا عرى ود مقيم. فلما دعا شاعر الهند طاغور الى حفلة تكريم في داره بالجزيرة ، واجاب الدعوة سعد زعيم الامة ورئيس مجلس النواب حامد ذاك ، بعد ان اعلن رحمه الله تأجيل الجلسة الى اليوم التالي، مشاركة لامير شعراء العرب في تكريم امير شعراء الهند ، وزخرت الدار بالنخبة الممتازة من رجالات مصر وكانوا وحدة تم التلاقي فيها بفضل سعد العظيم — خاض

شوقي صفوف الحاضرين حتى بلغ مكانى ، ثم همس فى أذن ابن أخيه همسة الخليل باللغة الانجليزية ، فى كلمة تشبه بالطبع أن تكون خطبة . لان هذا الجمع الحافل يريد أن يسمع . وتكاد تسقط فى يدى لهذه المفاجأة . وتكاد قطعة الحلوى تقف محشرجة فى حلقومى . واذا بى أسمع سعدا يقول مخاطبا صديقه المرحوم محمد محمود باشا : قم يا محمد . وهى من شوقى وهو شاعر العهد بصورك الزيتى ، هناك فى الانجليزية « كالقلب » . فيضحك محمد باشا بحكمته العالية المحنكة ويخطو تخطى السابحة من وقع المباغتة . ثم عاد لسعد أن هلا سيتوى ذلك . فيتضاحك قائلا لصاحبه : « نفسدت يا محمد » . وأقول ما يحضرنى ويسعفنى الخرج

●

واذا شرع شوقى بعد رواية كليوبترا للتمثيل أول مرة ، ودعا الى داره لعشاء الفرقة برياسة المرحوم مرزبان بك ، ليقرأ كل منهم أبيات دوره قراءة سليمة تحكمه قبل تجاربها على المسرح ، دعانى لأشاهد ، وأبدى ما بدا لى من ملاحظات . وكم حاولت لأذكر كليوبترا بأنها ملكة ذات شأن عظيم ، وأنها حين تبكى « أنطونى » بعد مصرعه ، لا ينبغى أن تكون « شردوحة تبكى شردوحا » بل ملكة تبكى ملكا — أعنى تواخا تحاسب به كبرياء الملك ، ولوعة يحبسها الكظم بعض الشىء وان تكن عرفة مهلكه ، لا صحيحا وعحيحا كبعض النساء « يفقعن » بالصوت وراء الجنائز !

●

واذا طالب اليه المرحوم طلعت حرب باشا أن يعهد الى بعض رجال مسرحنا الناهضين فى القاء قصيدة ابن الهول القاها فيما يخاطب به ذلك التمثال منصوبا على المسرح ، دعانى الى الاشراف على الأداء من الوجهة النفسية والبيانية حتى يقارب الكمال

واذا أقيم مهرجانه الذى اجتمع له شعراء العروبة من كل حدب شقيق ، وبايعه فيه حافظ رحمه الله بامارة الشعر من تحصه وعن سواه ، وصدحت على مسرح الأوبرا موسيقى الشعر البديع من أفواه المنشدين ، أشادة بعبقرية شوقى وتغنيا بآياته — عهد الى كاتب هذه الكلمات فى القاء قصيدته العصماء ، ردا لتحيات المفضلين ، وختاما من ذلك اليوم المشهود

فلما صدرت جريدة « اليوم » سنة ١٩٢٣ — واتخذت دارها بشارع صريح سعد — وقع فى طريق شوقى — حصل بشرفى

زيارتين عزيزتين كل مساء ، احداهما في الثامنة قبل ان يقصد الى بعض سهراته في المدينة ، والاخرى في منتصف الليل بعد قراءته من مشاهدة السينما ، ويلبث معنا نتحدث ونسمر حتى الساعة الاولى من الصباح

وتعطل جريدة اليوم وتناولها اخواتها حتى تولد جريدة الجهاد ، فاذهب اليه في بيت أجعله فيما منارة هادية وحكمة باقية . فيقول :

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا
ان الحياة عقيدة وجهاد !

واحمل هذا البيت اكثر بعد ذاتا جريدة الجهاد ، وجدير به ان يكون تاجا لكل حياة جديرة بالرجال

●

كان شوقي في مجالسه يستمع اكثر مما يتحدث ، ولكنه مع ذلك لب المجلس وانسه على صمته ، لشعورك ان هنا فتيا ذكيا ونفسا تعي ، وان العاشقين المجلس من حوله يشتغل في عالم آخر ليس عالم السمر العابر الذي نحن فيه . شخصيتان ، شخصية ظاهرة تدخن اللفائف وتحتسي القهوة وتسلم للكتبة وتشارك في اللهو والمرح ، لا سيما اذا حضر الدكتور محبوب ثابت رحمه الله ، وشخصية باطنة عاكفة على عالمها سابحة في آفاقها تطالعنا الفية بعد الفية من العبرات التي بها كان شوقي من كان في دنيا الادب !

وكان على ذلك يحب الدعابة راويا لبعض نكاتها في قصد واغفال ، أو مستمعا لها في استمتاع واقبال

حدثني بان خاله — رحمه الله — كان كثيرا ما يقول له : انذري يا احمد ماذا يحدث لي لو نزل بي الموت ! والله لو مت كنت « الجن » !

●

وراودني شوقي في مكتبي ذات مساء على مألوف عادته مدى عامين ونصف عام ، ولبث حتى الساعة الاولى من الصباح ثم برح المكان مودعا

وبعد ساعة واحدة ، في الساعة الثانية من ذلك الصباح ، يحدثني حسين ، أحد نجليه العزيزين ! يحدثني بالتليفون — ينعى الى اباه العظيم

مات شوقي الذي بحد ذاته جسد ظبي شوقي شعرا طليقا في الارض ، وروحا طليقا في السماء

محمد توفيق دياب

● « الغاب بالعز مغلوب » [عمر بن الخطاب]

« كان شوقي افصح شعراء طبقته ، وكان افهمهم تعبيراً والمهم ، وما زال رأيي فيه كما كان .. وهو انه كان في صدر حياته اشعر منه في اواخرها ، ولكنه في العهد الاخير كان ابلغ عبقرية واعلى بيانا »

ذكريات عن شوقي

بقلم الأستاذ

ابراهيم عبد القادر المازني

لم ار وجه شوقي الا بعد الحرب العالمية الاولى ، واذا شئت الدقة قلت اني لم اره الا بعد سنة ١٩٢٠ ، في جريدة « الاخبار » التي كان يصدرها المرحوم امين الرافعي بك ، وكان شوقي يزوره كل يوم تقريبا ، ويبقى ساعة او بعض ساعة ثم ينصرف ، بعد كلام او سلام . وهناك كنت التقي به ، وكانت جلسته تحسى ، فقد كان بين ساقه تحنيه وضع الاخرى فوقها ، وبروح يدخن ، وكان صمته طويلا ، وكلامه قليلا

وحدث اثران احدهما لم يمر بي مثله ، والثاني حد ضرب . فاما الاول فدالك ان — الاستاذ العقاد وانا — اصدرنا كتابا في النقد سميناه « الديوان » . وليذا الاسم تاريخ يرجع الى سنة ١٩١٥ ليس هذا مكان سرده ، وكان الغرض من هذا الكتاب ان نشرح للناس مذهبنا الجديد في الادب ، بنقد المعاصرين وعرض نماذج للادب كما يبدو لي رأينا ان نكون . ولم يتيسر لنا ان نصدر غير جزءين ، وكان العزم ان نجعله في عشرة اجزاء كما اعلنا ، وفي هذين الجزءين تولى الاستاذ العقاد نقد شوقي ، وكتب فصلا مرا عن المرحوم مصطفى صادق الرافعي — ولم يكن يومئذ قد اصبح مرحوما — وتوليت انا نقد المرحوم المنفلوطي ولا ادري متى انضا فقد نسيت فطارت اشاعة مضحكة خلاصتها اني انا ناقد شوقي والرافعي ، وان العقاد هو ناقد المنفلوطي ، وانا تبادلنا التوقيع ! فوضع اسمه على مقالاتي ، ووضعت اسمي على مقالاته . وظهر ان سبب الاشاعة اني كنت محررا بجريدة الاخبار لصاحبها امين « الرافعي » فظن بعضهم اني حميت سوء العاقبة اذا صرحت باسمي في نقدي المرحوم الرافعي في كتابنا ، وسواء اني نقدت كتابا للرافعي في جريدة الاخبار بعينها نقدا شديدا . على ان المهم ان المرحوم شوقي صدق هذه الاشاعة ، وان اخواننا سمعوا

كأس من الذهب الخالص ، أهداها الأمير العالي المصري الى أمير الشعراء عند مايته بإدارة القصر في سنة ١٩٢٧

لاصلاح ذات البين ! وكنت ذات ليلة اشهد رواية على مسرح رمسيس مع المرحوم امين بك ، فلما همست الانصراف ـ وكانت ليلة الجمعة ـ قال : « على فكرة ! تعال فغدا الى الاجبار قبل الظهر » قلت : « خيرا ان شاء الله ! » قال : « نعدي معا ، سيكون معنا الشيخ شاويش » قلت . « اي أ صدمن ! » قال : « ياسيد ابراهيم ، اكل وبطلة ! تعال والسلام » فحضرت « والسلام » وذهبنا الى جروبي ، ثم مر بنا الشيخ شاويش في سيارة وانتظر فيها ، فقمنا اليه وركبنا معه ، وكان معنا ايضا المرحوم الدكتور محجوب ثابت ، وعبد العليم العقاد بثلثه طيب الله ثراهما ، ومحمد بك العقاد بسيبه شوقي . وانطلقت بنا السيارات وانا اجهل الى اين يحرز اهبون ، حتى بلغنا « كرمة ابن هانيء » كما كان شوقي يسمي داره القديمة ، قبل ان ينتقل الى داره الجديدة في الجيزة ، فلم استغرب او استنكر شيئا ، ولم اكن سمعت بالاشاعة التي اسلفت الكلام عليها . واحتفى بي شوقي ، فلم استغرب ايضا لاني ضيف ، وانصرفنا ، فقال لي الشيخ شاويش في الطريق : « اظنك الآن قبرت رأيك في شوقي » فقلت بيساطة : « ماكلة ؟ » قال . « معاذ الله . ولكنك رأيت كيف يكرمك الرجل ، وانا اعرف انه يقدرك ويثني عليك ، وانا ارى ان من الخير ان تكف عن نقده » فدهشت فما كنت تقدت شوقي قبل ذلك ، فلما افضى الي بالاشاعة ضحكت وقلت : « هي اذن اكلة على حساب العقاد ! كان هو والله اولى بها ، ولكن « الاكلات » ـ كل شيء ـ حظوظ وقسم وارزاق ! لا باس فانا اخوان ، ماله مالي ، ولن يغضبه اني اكلت معه اكله ! »

■

والامر الثاني ـ وهو كما قلت ، جد صرف ـ ان شوقي بعد ذلك صار يتبسط معي ، ويثقل علي ، وكان الرجل لطيفا ظريفا مع تحرر في كلامه ودعة في عبارته ، ثم اتفق ان استولت

وزارة سعد باشا على مقبرة توت عنخ امون ، ودعت النواب والصحفيين وغيرهم الى افتتاح المقبرة رسميا . فذهبت الى الاقصر مع زملائى — وكنا اثنين وعشرين بينهم على ما اذكر اميل زيدان بك — وحضرت الافتتاح ، ووقع من نفسى خلال النظر أعمق وقع فنظمت قصيدة طويلة بعثت بها الى الاخبار فنشرتها فى صدرها ، والمرة الاولى فى حياتى نظمت قصيدة كما اكتب مقالا — اى نثرا — فقد كنت بطىء النظم جدا ولما بدا راجعت القصيدة ، فغيرت لفظا هنا ولفظا هناك ، ودونت النسخة المصححة فى دفتر مكتبى . واقبل شوقى يوما ، فاسترعى نظره « فاطمة نظمتها نثرا » فعلت فى سرى « هذه غمزة ! » ولكنى اردت ان انبى ، وظننت نفسى ان من الحماقة ان اغضبه ، ومن الحكمة أن انتظر حتى اعرف رأيه بالتفصيل ، فقد استعدت منه . ودعوته الى مكتبى ، والتمست عليه أن يدلنى على مايرى فى القصيدة من عيوب ومآخذ ، واذا به يلاحظ ملاحظات فاتنا واصلحته ، فشكرته ، واخرجت له النسخة المصححة ، فابتسم مسرورا وقال ما الاذعى لاثنائه

سبقت هذه القصة لاقول ان شوقى كان ينهج شعراء طبقته ، وكان ادنهم نصيرا ، والمهم ، وما زال رأيى فى شعره كما كان . . وهو انه كان فى صدر حياته أشعر منه فى اخريانها ، ولكنه فى العهد الاخير كان ابلغ عبارة ، واعلى بيانا ، وانه كان ذا حيوية عجيبة . من ذلك انه افتتح فى شبحوخته فن نظم القصائد على الطريقة القديمة التقليدية مث وناظر ليس بحدى ، فحول الى وضع الروايات الشعرية التمثيلية ، وطمع ان يكون فى الادب العربى كثير فى الادب الانجليزى . ورأى انه لم يوفق ، ولكنه لا ينسى الا أن اجل هذه المحاولة فى شبحوخته ، وهذا الاجتهاد المنسى فى سن عالية ، وتلك الغيرة الرائعة على شعره ومكانته وسمعته ولم يقطع عن نظم القصائد الطوال ، ولكنه صار يطيع الاهتمام بالشعر التمثيلى

وانا اعتقد انه مدين لخليل مطران بك — عفا الله عن عمره — باكثر مما يعرفه الناس — ولاسيما فى صدر حياته — فان خليل مطران هو أول من ادخل شيئا من التجديد على الشعر فى مصر ، وتبعه شوقى ، حينا ، ثم صرفه مركزه الرسمى فى بلاط الخديو عباس ، عن مواصلة الاتباع . ثم ظهر مذهبنا الجديد — ولست افاخر فيما حقيقة تاريخية — فحاول ان يساير زمانه بالتحول الى الشعر التمثيلى ، ولا عيب فى شعره هذا من حيث انه شعر ، وانما العيب فى القصة نفسها وفى

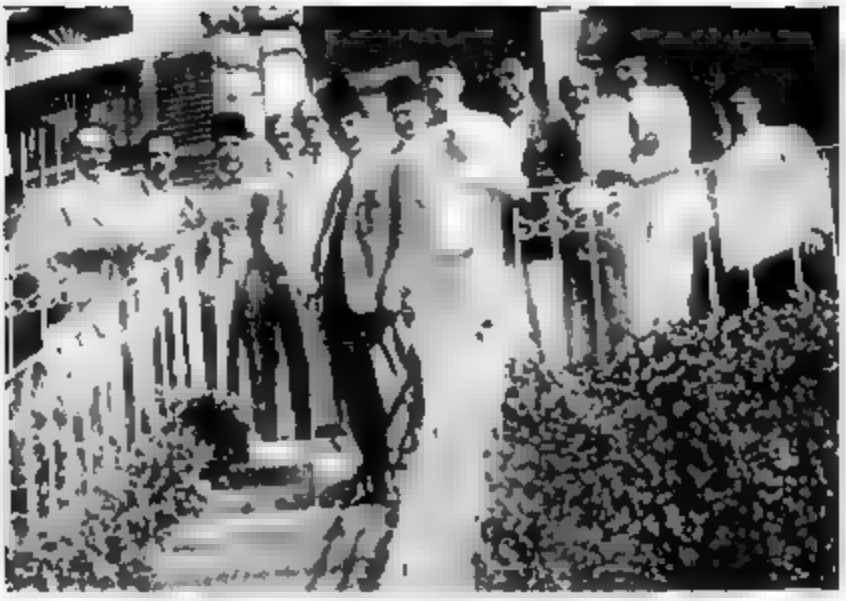

صورة تذكارية لأمير الشعراء في لبنان وحوله نخبة من الأدباء بينهم جبران خليل جبران وخليل مطران بك

طريقة عرضها في الفن التمثيلي لا في النظم

وعما يستحق الذكر ان شابا رآني انتقد شوقي بعد ذلك فوهم ان النقد معناه العداء والنظم وانكار الحق ، فزارني وشكا الي انه قصد الى شوقي يسترشد به في درس الادب ، فاوصاه بدرس كتابين . قال الشاب فاشتريتهما عاذا هما كتاب في النحو والصرف ، فأفهمت هذا الشاب ان شوقي لم يحطه ، فقد رآه حافلا بنفسه ، ولا بد لكل من يطلب الادب ان يطلبه ولا اللغة — نحوها وصرفها وفقهها — والا فاي لغة يريد ان يكتب او يقرض الشعر؟ أن هذه مبادىء لا غنى عنها قبل تحصيل الادب العربي او علمه

هذا بعض ما يخطر لي ان اذكره ، ورحم الله شوقي ، فقد كان عنوانا ورمزا لمصر في الشرق العربي كله ، واكبر ظني ان اسمه سيظل مذكورا في تاريخ مصره مهما بلغ من اختلاف الناس في امره ، فقد اصاب في حياته شهرة ، عسير جدا ان يطمسها الزمن سرعة . وليس من الممكن ان ينال احد مثل هذه الشهرة بغير حق او مزية على الاطلاق

ابرهيم عبد القادر المازني

السياسة علمتني ..

١ ـ معالي مكرم عبيد باشا

لعل أول درس علمتني اياه السياسة المصرية هو انني على الدوام في حاجة لأن أتعلم . . وأؤكد لك ان السياسة المصرية مدرسة قاسية ، اذا ما دخل شخص فيها فيشترط لنجاحه الا يعتبر نفسه سياسيا !

وذلك لأن سياستنا العليا ، بل سياستنا الوحيدة هي الوطنية ـ واعني الوطنية بكل مشاعرها وخصائصها ـ فاذا ما توافرت لنا نحن المصريين في سبيل جهادنا الوطني هذه الوطنية الصادقة التي لا تعني كثيرا الا الوطن ، كانت هي السبيل الذي لا سبيل سواه الى تحقيق استقلالنا كاملا غير مشوب بنقص ، او قيد ، او تحفظ . . .

اما الدرس الثاني الذي تعلمته من السياسة فهو ان اجعل من الحق ـ ومن الحق وحده ـ سبيلا الى مودتي ، وسبيلا الى خصومتي ، بصرف النظر عن اعتباري الشخصي ، وعلاقاتي الشخصية

ولست ازعم انني في هذا قد بلغت الكمال ، لان الكمال انما هو امل من الآمال ، وما دمنا في الدنيا فلن نراه مع الاسف عملا من الاعمال . . . ولكني مستريح الضمير الى اني في علاقاتي السياسية لم اجعل يوما ما من شخصي سببا لمودة او لخصومة ، بل هو المبدأ ، والمبدأ فقط الذي يجمع ويفرق بين السياسيين ، والوطن ، والوطن فقط الذي يجمع بين الوطنيين . . .

٢ ـ الدكتور حسن نشأت باشا

بلوت سياستنا الداخلية زمنا ، وامتدت منها دروسا وعبرا لا احدثني في حل من الافصاح عنها الآن ، غير ان الفرصة التي اتاحت لي خدمة بلادي وعملي في السلك السياسي خارج البلاد ، هيأت لي سبيل الافادة من السياسة والدرس الاكبر الذي خرجت به من هذه البيئة السياسية ، هو انه ما من دولة في العالم وعلى الاخص الدول الكبيرة ـ تجري في سياستها ، على اتكار الذات ، ورعاية المصلحة العالية ، وانما تعمل جميعها وفقا لمصالحها

من الحديث عن الديمقراطية والسلام العام ، والعدالة الاجتماعية ، والميزان المدولى الاقتصادى أو السياسى ، انما يسمعون هذه الاوصاف القطيعة على معان ليست منها فى شىء ، لهم لا يعنون حقيقة هذا الكلام المعسول ، والدعوات المحببة ، وانما يعملون جاهدين فى اقتناص الفرص لتحقيق مصالح بلادهم الخاصة ، التى تضعها فوق كل اعتبار ، وتقدمها على مصالح سواها مهما يكن فى ذلك مما يثير المنازعات ، ويشب نيران الحروب والسياسيون الذين يكثرون

٣ ـ معالى عبد الحميد بدر باشا وزير المالية

تعلمت من السياسة دروسا كثيرة ، بعضها فى مستهل حياتى السياسية وانا بعد طالب يناهب الغرض فصار الحياة ، وبعضها وانا احظو نحو الكهولة

على أن خير ما تعلمت من السياسة ، هو ان الواجب الوطنى ، والصالح الوطنى العام ، والضمير الحى ، كل هذه توجب على المواطن ، أن تتجرد للخدمة العامة ، وان يمارس النظام الحزبى ـ وفقا للاوضاع الديمقراطية ـ بلا تحيز أو تعصب أو عناد . فانه ليس أدعى الى التفريط فى مصالح الوطن من التحيز والتعصب والعناد ، وكم من فرصة نافعة افلتت من مصر ، بسبب التعصب لسياسة معينة او حزب معين

ولقد كان لدروس السياسة أثر طيب ، افدت منه كثيرا فى عملى كوزير ، اذ عودت نفسى الاعتدال وعدم التعصب او التحيز فى النظر الى الامور

وتعلمت من السياسة ايضا ، الا اساهم فى المعارك الانتخابية على وضعها الحالى ، وهو ان نقل النائب او الشيخ اسيرا لناخبى دائرته يكلفونه من المهام الخاصة ما هو مشروع وما هو غير مشروع

وفيما بين ذلك تختفى المصلحة العامة ، ويضعف مركز الشيخ او النائب لكثرة ما يتردد على ابواب المصالح لمعالجة مطالب ناخبيه الخاصة وغير الجائزة . ومن أجل ذلك آليت الا اشترك فى انتخاب ، الا اذا عدل قانون الانتخابات ، وعرف الناخبون واجباتهم وفهموا وظيفة النائب

زعيمان يحكمان الهند

١ ـ محمد علي جناح

كان « جناح پونجا » من كبار تجار الجلود في مدينة كراتشي الهندية وكان يريد ابنه « محمد علي » ليكون محاميا وليتولى ادارة تجارته الرابحة، ولكن الشاب كان يميل الى السياسة أكثر منه الى التجارة ، ولم يخطئ في اختياره ، فقد ساعده الحظ وأصبح الآن الزعيم الأكبر لمسلمي الهند

ولد محمد علي جناح بومبي في ٢٦ ديسمبر ١٨٧٦ ، فهو الآن في الحادية والسبعين من عمره ، وقضى طفولته الأولى في پباي وكراتشي، ثم سافر الى انجلترا حيث درس المحاماة فلما عاد منها أقام مكتبا في پباي ، فاشتهر بسرعة لكفاية بين زملائه المحامين

وخلال معترك السياسة فجار نصب الشك في الزعيم الشهير الوطني في النفوس ، فاختاره دادابوي ناوروجي ، أحد مؤسسي حزب المؤتمر الهندي ، سكرتيرا خاصا ، وكان معظم أعضاء هذا الحزب من المحامين الذين تلقوا دروسهم في أوروبا ، وبالرغم من أن محمد علي جناح كان أيضا من أعضاء الرابطة الاسلامية ، فانه أصبح من أنصار حزب المؤتمر الذي كان يسعى لاستقلال

> وأخيراً تم تقسيم الهند الى دولتين هندوكية باسم « دولة هندوستان » ودولة إسلامية باسم « دولة باكستان » ويعتبر المحامي المقتدر المتدين أبو الرابطة الاسلامية الزعيم الأكبر محمد علي جناح ، الذي تولى به رئيسا لدولة باكستان

الهند ، وقضى بضعة من السنوات في السجون ، الذين تعاقدا على العمل معا في مؤتمر عقد في لوكنو سنة ١٩١٦ مما أدى بأصدقاء جناح الى تسميته « سفير الوحدة الهندوكية الاسلامية »

وقبيل محمد علي جناح في پباي ، قصره المعروف باسم قصر ملابار ، وأحيانا في دلهي الجديدة حيث يملك أيضا دارا فاخرة ، وفي الزمن الأخير من الحصص الكاذبة والخواطر والحبل التي لا تقدر بثمن ، وهو يعيش في حياته الخاصة على الطريقة الغربية ، ولكن أنصاره وأتباعه لا يأخذون عليه ذلك ، لأن كل ما يطلبونه منه هو الحق في الدفاع عن عباداتهم والسعي لتحقيق أمانيهم ، ولقد تبين محمد علي جناح في حذا الى أبعد حدود النجاح، اذ حقق لهم انشاء دولة اسلامية ، لا تقل لسلطان الهندوكيين عليها

محمد علی جناح - حاکم اعلیٰ پاکستان

جوهر لال نهرو - حاكم الفيروسانية

٢ - جواهر لال نهرو

المؤتمر الهندي هو أكبر هيئة سياسية في الهند على الاطلاق، وغاندي يعد زعيمه الروحي - أما زعيمه السياسي فهو نهرو ، الذي خلف في الرياسة مولانا ابا الكلام آزاد ، المسلم الخارج على الرابطة الاسلامية

ونهرو الآن في السابعة والخمسين، ويعد مع ذلك اصغر اعضاء المؤتمر الهندي سنا ، لان عدا الجوب ، الذي يصف نفسه بانه حزب الشعب الهندي أو حزب الهند الفتية ، ليس فيه غير الشيوخ .. فغاندي زعيمه الروحي عمره ٧٥ سنة ، ونهرو اصغر اعضائه عمره ٥٧ سنة

ونهرو يعتبر بحق وفصاحته وعلمه السياسي، وقد كان دائما خصما لدودا على جناح، لان كلا من الرجلين ينادي بمبادئ تختلف عن مبادئ الآخر ، ويسلك سبلا سياسية مخالفة كل المخالفة . فنهرو يدعو الى وحدة الهند ، وجناح يدعو الى تقسيمها . ونهرو يرغب في قيام كل علاقة وثيقة بين هندوستان وبريطانيا العظمى ، في حين ان جناح يرى انه لا مندوحة من الاستعانة بتأييد خارجي

وجواهر لال نهرو خطيب مفوه ، قوي الحجة ، طلق اللسان ، يعرف كيف يؤثر في نفوس سامعيه . وهو يعتبر غاندي المحبب الى نفس الهادئ، وقد رافقني جهاده منذ اللحظة الاولى، ولكن غاندي عانى حقدات كثيرة لابناء يعتبرهم في دائرة المقاومة السلبية ، وهم من الثوار احيانا الى العنف والشدة . وحدث اكثر من مرة ان اعلنت قيادة نهرو من يد عطفه وزعيمه الروحي ، فابعد عنه وقاطعه ، ولكنه عاد اليه كل مرة بعد عدوه الحاسمة

والآن ، بعد ان تحققت آمال الهند تحقيقا جزئيا ، فان جواهر لال نهرو الذي تبوأ رياسة الدولة الجديدة، يعد الهاتما غاندي مستشاره الاول ، بل زعيم الهند الحقيقي ، ويحاول دائما أن يكون ذلك الزعيم راضيا عن تصرفاته

ولم ييأس جواهر لال نهرو بعد من بلوغ هدفه الاسمى بتوحيد دولتي الهند، فهو يقول : ان كلا من دولتي هندوستان وباكستان سوف تلاقي في حياتها السياسية في المستقبل صعوبات كثيرة ، وان هذا قد يحمل المسلمين على اعادة التفكير في مصيرهم ، بحيث يتم التقارب من جديد بين العنصرين المسلم والهندوكي ، وتوحد البلاد كلها في دولة واحدة ، كما يرغب المؤتمر الهندي .

حديث مع هرون الرشيد

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

هرون الرشيد هو اشهر ملوك العرب والاسلام ، وقد شغل الاذهان بحياته واحداثه منذ اكثر من الف عام . وهاهوذا يتمثل للاستاذ العقاد روحا بورانيا فيتحدث معه حديثا طريفا يتناول الماضي والحاضر

لا حجاب ولا حراس ولا مراسم في عالم الارواح

ولا حاجة بك الى الاستئذان بعد ان يؤذن لك في دخول ذلك العالم والاتصال باهله ، بل ربما كان لقاء الملوك فيه ايسر من لقاء الفلاسفة والحكماء لان روح الفيلسوف الحكيم اذا امتنعت بعزلتها هو عليك ان تتقدم اليها لو تخرجها منها . ولا كذلك ارواح الملوك والامراء ، فانها لا تنعم بالعزلة ولا تسكن الى الصوامع والخلوات

فلما قيل : هرون الرشيد ، قلت ، مرحبا بسيد خلفاء بني العباس ، واشهر ملوك الاسلام على الاطلاق ، بين العرب والعجم ، والسابقين واللاحقين

فشع من روحه نور الرضا ، ولكنه تواضع وتعاظم ، وقال : على رسلك يا صاح . اتظن عيسى وموسى ان اكون كذلك ، ولكن كيف بربك ؟ ومن استحققت ان اكون سيد خلفاء بني العباس واشهر ملوك الاسلام اجمعين ؟

قلت لو انك كنت في بغداد ، وفي القرن الثاني للهجرة ، لما كان كثيرا ان يرادف اليك المرادفون بالكذب والنفاق . ولكننا هنا في السماء ، وبين ارواح الخالدين . فلا ازدلاف بغير الحق ، ولا حاجة بنا الى ازدلاف

انك يا امير المؤمنين سيد ملوك بني العباس لانك بلغت بملكهم ما لم يبلغه قبلك ولا بعدك من سعة الآفاق وهيبة السلطان ونأمي الحدود والثغور

اما انك اشهر ملوك الاسلام على الاطلاق فهو الواقع الذي لا جدل فيه غير النقل والرواية. فقد تحدث باسمك المحدثون من اهل المشرق الى اقصى المغرب، وبعدك مؤرخو الصين يجاورون ، وبعدك مؤرخو الفرنجة ما زيد ، وترنم باسمك في المشرق والمغرب من لم يقرأ التاريخ ولم يعرف اسم التاريخ !

فابتسم العامل العظيم وخيل اليه انه قد عرف السبب فقال : لا عجب ان يسمع بي اهل الصين فقد راسلت ملكهم ، ولا عجب ان يسمع بي اهل الفرنجة فان ملكهم قد راسلني ، ولا ان يسمع بي سمعور وقومه من الروم فان المهروم المطلوب لا ينسى المنتصر الطالب . اسمعت سمعور ؟ اسمعت شرلمان ؟ من هم يا ترى حلفاء نقفور وشرلمان اليوم في القسطنطينية وديار الفرنجة ؟ وعلام يتحدثون عن عهدنا في الارض وعن عهدهم في هذا الزمان ؟

قلت : لعمل الاول — يا امير المؤمنين — ان يقال : من هم حلفاء محمد الثاني في القسطنطينية ؟

ومن هم خلفاء شرلمان في أوربة الوسطى وأوربة الغربية ؟ فقد دحر القسطنطينية في حوزة الدولة الإسلامية بعد زمانكم وسماها القوم اسلامبول اي مدينة الإسلام . وقام في دولة شرلمان هذه الأيام من ليس بملك وليس من أهل شرلمان . وبعد ذكرنا اليوم من سني دقت العامل العظيم، لانهم يذكرونك كلما شهدوا الأسمار واشتاقوا الى متعة النديم، وفيهم من يعرف من « الف ليله وليله » اضعافا مما عرف من تاريخ قديم، بل من تاريخ حديث !

قال وما الف ليله وليله ؟

فادرى السؤال بالدهشة الفاحشه ، لان احدا من اهل هذا العصر لا يخطر على باله ان يدور الف ليله وليله تعب على نظمها الاكبر هرون الرشيد . ولكني رجعت الى التاريخ فعدرت الرجل في سؤاله . وعدت اقول : هي اقاصيص يا امير المؤمنين ! . . . هي اقاصيص من نسج الخيال واقاويل الشعراء ، ومن آية الشاعر انه يقول ما لا يفعل ، ويقول كذلك ما لم يفعل الاوائل فما شهرزاد في الف ليلة بما حفلت من عظائم الامور . بل شهرزاد — فيما ارجو — انما لم تعمل من امور لا يلم بها العظماء ، ولا يتكون عليها الملوك بما في جبلات من اوهام الراحة والسرور

فانتفض مستطلعا وراجع بسؤال : وماذا اعترى الخراسون ؟

قلت مفحما : كلام عجاب عن اللهو والمجون والشراب

فصاح مستكبرا مجون وشراب ؟ وهل يعاقر الخمر من يصلي الفرض والنافلة ، ويعطي الزكاة والصدقة ، ويحج مرات ويعتمر الى الحج ماشيا في بعض هذه المرات ؟ وصادم على الصباح ولكنه يوقظ نفسه لصلاة الفجر قبل الصباح ؟

قلت : هي آفة الشهرة . تعلق الناس كما تعلق الحسنات ، وتشاع في البئة الصحيحة كما تشاع في الجسم الصحيح ، ويرجع الامر الى سجاياه بين الزيادة والنقصان ، ليعتدل الميزان

قال . نفس الاعتدال بين مبالغة وخيال . اتراهم بالغوا في بناني كما بالغوا في حياتي ، وغلوا في انتقاص فضلي كما غلوا في الزيادة عليه ؟

قلت : نعم !

قال فبم أوفى مسألة البرامكة ؟ أحسبهم عظموها وامعنوا واغاروا في حديثها ! فما من قيمة تطمح بروحي هنا في عالم النور الا وجدت فيها فشاوة مما لحط به الاغبياء في قصة هؤلاء الناس

قلت نعم عظموها . ولكن كثيرا من قراء التاريخ يعدلون في هذه المسألة ولا يعدلون . فقد مضمتهم قبل ان يمضموك . وقد جزبتهم بعقابهم في كل شريعة ، واحلتهم بالخزي والانتصاف ، ولم تاحلهم بالظنون والشبهات !

قال وقد ظهر عليه الرضا بعد التجهم : هو الحق ما تقول ، هو احق ما نقول ، وكثيرا ما حدموا الناس في امورهم وقليلا ما انصف المخدوع

انبي وثقت بهم واسلمت زمام الملك الى ايديهم ، وبلغ من احدهم انه تصرف بغير علمي في رضاي وغضبي ، وفي زواج بناتي وولاية ملكي . دخل ابن عمي عبد الملك ابن صالح على جعفر في مجلس لهوه فاكبرها منه جعفر وساله : هل من حاجة تسلمها مقدوني وتحيط بها بعضي فانضها اليك

قال : بلى يا ابن عم امير المؤمنين كثيرا على قسماله الرضا عني !

قال جعفر : قد رضي عنك امير المؤمنين

قال عبد الملك : وعلي عشرة آلاف دينار

قال جعفر : هي حاضرة لك من مالي والثمن مال امير المؤمنين مثلها

قال : واريد ان اشهد ظهر ابي ابراهيم بحضرة امير المؤمنين

قال : قد رجوعه امير المؤمنين بالسنة العالية

قال : واحب ان تحقق الولاية على راسه

قال : فدولا امير المؤمنين بمصر

فلما كان الغد اطلعني الحادث فيما تقضب حزنا مما ابرم ، وفوضه في قلبي وفي نفسي وفي ملكي . فماذا حزاني ؟

ثم سكت كانه ينظر مني ان اتكلم ، فلما سكت انطلع الى بقية كلامه ماذا يقول : لقد اغر المخدوع بظاهر تقتي وما اغترت بظاهر طاعته . ان الثقة بغير حذر فعلة وقلة حيلة . فما حذرته يوما كما حذرته وهو في العاية من الزلفى وزوال الكلفة . ولقد كان من خدمه من يعمل الى سقطات لسانه في حده ومزاحه . فكشف بسقطة من هذه السقطات نيات في صدره طالما اخفاها في اضماله الجسام التي كان يسترها بالتدبير والدهاء . وقيل له مرة وهو يسكر ويسخر : ان ابا مسلم اخراساني لعظيم . لانه نقل الخلافة من بيت الى بيت ... فقال : واي فضل له فيما فعل ؟ انه سعك في هذه الثقة ستمائة الف درهم ، وانما الرجل من ينقل الدولة من امة الى امه ولا يسعك دما في هذا السبيل

ثم صمت هيبة ولمعت في تلك الروح النورانية حلاوة الغضب التي طالما افقدت فيها وهي بقيد الجسد . وقال : لقد كان جعفر يحسن الحساب ، ولكنه في هذه المرة اسقط من حسابه دعي ودعاء آل بيتي . فما كانت الخلافة منتقلة من هذا البيت ونحن أحياء

قلت : لعل الخطب يسير في الخلاف على مقتله الدراهكة . فان الذين حققوا تاريخ هذا الحادث لا يلومونكم من جانب الا بسطوا لكم وجوه المعذرة من جوانب ، ومنهم من يشي ولا يلوم . ولكن الماخذ الذي اوشكت ان تسقط

عليه الاداء انما هو السبق بالفضل في ذنوب يعفى فيها ما دون القتل من عقاب أو ارهاب

قال : مثل ماذا ؟

قلت : مثل ذلك الشرطي الذي دللته حين صار اليك المال ، لانه يحفظ من قطرة « عبـاداد » ، في عهد أخيك الهادي ، ليصرها قبالك « حمير » ولي العهد الصغير

قال : اوعرب عنكم ما وراء تلك الفجعة من سوء الدخيلة وفساد النية ؟ فوالله ما اراد ذلك الاحق وفاء للذمة ولا ولاء للعهد ، ولكنه تعلل بها ليدلل غيره ويرغمه على طاعته باسم ولاية العهد ، ويسعى بالفتنة بين الاخ واخيه ويسم الخطوة عند الخليفة ويملأ منه بالهام حاسده اهله ، وهو يبدو في كل اولئك فيورا مخلصا لسادته من حيث لا غيرة عنده ولا اخلاص

قلت : كان فيما دون القتل مزدجر

فاطرق لحظة ثم همس قائلا : هي هفوة يصعرها الله ، وقد غفر فسألته وقد نزعت بنفسه نازعة الاسراف والاستهتار : والرحمة في مهداد تحيى بن عبد الله العلوي بعد ان يسقط له الامان ، واقسمت له بالحلف الايمان ؟ !

قال : احسبوها على ان لم تحسوا مثلها على صاحب دولة في مثل ما كنا فيه

فلاحت على وجهي ابتسامة لم اتعمدها

قال : الا تشعكم معشر الاحياء هذا الكلام القديم فاتسمتم . فعيم تبتسم ؟

قلت : خطر لي خاطر ان صح ما جاء في بعض هوامش الاخبار . فقد زعم بعضهم انهم دفنوا جمالك في قبر موسى الرشد حين أدركك الوفاء بطوس ، وكأنهم جعلوا على قبرك أن تشيعه اشياع علي رضي الله عنه فدعوك في قبر الامام العلوي الثامن فيه الانس والجانة بعد الممات . فمن عجب الدنيا ان طوق ابناء على جملك الطويل المريض فيصبق بهم ، وان سحت الدهر على جلاد يحمي به جثمان صاحب الملك الطويل المريض بعد مماته ، فيجعلوه في قبر واحد من اولئك الجائرين الملائذين بأكناف الشيطان ، في قبر قرار ولا اطمئنان

قال : الارض لله !

قلت : أوصحيح اذن ما زعموه في تلك الرواية المزحة ؟

قال : وهل اعلم عن جثماني غير ما اعلم عن كل جثمان ؟ وهل يمكن ان تعلموا اليوم اين ذهب العظام بالي جسدي في اطواء الثرى ؟

قلت : اولا يرضيك ان تستقر بجثمانك في بغداد بعد طول الغياب ؟ فهل تحبون الارض في قبر على حذاء او على ملاء ؟

قال : لقد ضمنتني الارض حيث ولدت . وقد هجرت بغداد الى الرقة وبي حنين اليها لم يفارقني

الى ان فارقت الحياة . فهل فى دار السلام اليوم من يعنيه امرى ؟

قلت : فيها اليوم دولة عربية تتولاها اسرة هاشمية ، وكل بلد عربى على اختلاف الممالك والملكين ، يعنيه ولا ريب امر هرون

قال : وهل العرب اكثر من ملك واحد ؟

قلت : فى كل بلد عربى ملك قائم على عرشه ، او رئيس فخار بنيابة شعبه ، وكلهم معنى بامره فى دولته ، وبعد الى الدول الاجنبيات ما استطاع من معونه واسعاد

فاغمضه ما سمع ، وراح يقول : انه والله غير مما كنا فيه . فقد كانت سعة الملك تكلفنا شططا من حماية الاطراف وحراسة الثغور ، وكانت طلعة الرعية لنا على مضض فى اقاصى تلك الاطراف ومشارف تلك الثغور ، فاذا استراح ولاة العرب من تلك الاعباء ، وتهيأت لهم وسائل المعونة والمؤاخاة فذلك خير من الشاع يتبعه انقطاع . ونرجو ان يدوم

واحسست انني قد بلغت ما يحدث حلمه ، فحييته آخرا كما حييته اولا ، وودعت اكبر خلفاء بنى العباس واشهر ملوك الاسلام فى التاريخ ، وانا اقول .

نعم هو خير ، ونرجو أن يدوم

عباس محمود العقاد

نبوغ !

سأل شاب مرة الوسيطار « موزار » : « ترى كيف أتمكن من كتابة « السمفونيات » ؟ فقال الوسيطار :

— انك لا تزال يا عزيزى صغيراً .. يتحتم أن تبدأ بالتدرب على كتابة الأغانى والقطوعات القصيرة

فقال الشاب :

— ولكنك ألفت « سيمفونيتك » الأولى حين كنت فى العاشرة من عمرك

فأجاب موزار :

— نعم هذا حق . . ولكنى لم أسأل أحداً حينذاك كيف تكتب السمفونيات !

« الفكرة بلا عمل
سالكات بربطة ، أو
عوت بلا صيت ، أو
أكلب بلا ذراية . وانما
قوة الفكرة في تحويلها
الى عمل »

بقلم أحمد أمين بك

كنت احظى منذ ايام مع فئة من الفلاحين من اغنياء مصر — يملك المزارع الواسعة ، ويتحكم في الالوف المؤلفة من المزارعين

اخذ يحدثني الشيوعية والاشتراكية ويتمنى ان تسود في مصر ، فيحسم اعلها جميعا ، ويشتركوا في الخيرات جميعا

سألته ما الذي فعله لفلاحيه ومزارعيه اذا كان يعتنق هذه الافكار وهذه المبادىء ، هل انشأ لهم مستشفيات وبنى لاولادهم مدارس وعمر لهم مسجدا ؟

لم يعمل شيئا من ذلك ، وانما سخرهم لمصلحته، وافقرهم لغناه، واجاعهم لتخمته ، واغلى اجارة اطيانه ، ولرخص اجرة عامله ، انما اقوال تقال في المجالس ولا عمل ورادها ، وافكار لا تستند على اخلاص

من عجيب الامر ان كل شيء في الوجود يعمل وفق طبيعته ، ويوافق بين ظاهره وباطنه ، وتصدر اعماله منسجمة مع خلقه، ويصبر دائما عن جبلته ، سواء في ذلك الجماد والنبات والحيوان ، الا الانسان فانه هو الذي يستطيع ان يخدع ، وان يظهر على غير طبيعته ، وان يقول غير ما يعتقد، وان يعمل غير ما يعتقد وما يقول — الحجر والحديد والرصاص كل يعبر عن طبيعته ، وهو يعبر عنها دائما في صدق . وشجرة الورد والتفاح والحنظل تعبر عن طبيعتها في صدق دائما ، وتنتج ثمارها من جنس طبيعتها دائما ، ولا تخرج شجرة التفاح حنظلا يوما ما . والفرس والجمل والثور يعبر عن طبيعته في صدق دائما، فاذا اندى رغبته في الاكل او الشبع او نحو ذلك فهذا حق لا مرية فيه — اما الانسان فلا يعبر عن حقيقته دائما فقد يعبر عن جوعه وهو متخم، وعن حبه وهو كاره ، وعن اخلاصه وهو يخفي الاجرام ، وعن حبه في الشيوعية والاشتراكية وهو راسمالي جشع . فكل شيء هو نفسه ،

الا الانسان فكثيرا ما يكون غير نفسه ، حتى قال كاتب ظريف : « ان الله لم تخترع للعبير عن النفس ولكن لاخفاء ما فى النفس» والتمويه على الناس حتى لا يدركوا حقيقة ما فى النفس » ومما يؤسف له أن الانسان كلما كان اذكى وامهر واسق كان ابعد عن أن يعبر عن نفسه ، وعن أن يكون هو نفسه، وكلما كان اقرب الى العطلة والسذاجة كان اقرب الى ان يكون هو نفسه وان يعبر عما فى نفسه

●

ليست قيمة الانسان فيما يصل اليه من حقائق وما يهتدى اليه من افكار سامية ، ولكن فى ان تكون الافكار السامية هى نفسه، وهى عمله،وهى حياته الخارجية كما انها حياته الداخلية . فقد يكون الانسان فيلسوفا كبيرا وهو — فى الوقت نفسه — نذل خسيس حقير كالذى روى لنا عن «ديكارت» الفيلسوف الانجليزى الكبير . وقد يحدثك الرجل عن اسرار الخير والشعر فيمتلك بحديثه ، ويسحرك ذلك اجل وسف وادق وهو — مع ذلك — سكير مقامر ، لانه فى افكاره غير فى اعماله ، وبعبارة اخرى هو لا يحقق نفسه ولا يعبر عن نفسه

الفكر بلا عمل مناقشات نظرية ، أو بحوث جامعية ، أو الهاب بهلوانية ، اما قوة الفكرة واحقيتها بتحويلها الى عمل ووضعها موضع التجربة . واذا اعتمدها الانسان فمعناه ان يعمل بها ، واذا دعا اليها فمعناه انه جربها فى نفسه وبنفسه فوجدها صالحة ، وما عدا ذلك فثقافة الفاظ ، وملء مجالس ، واظهار تظرف ، ومباهاة بالقوة العقلية ، او القدرة الجدلية ، ومقدمة بلا نتيجة

ان حب المبادىء السامية « كحقوق الانسان » و « عصبة الامم » و « ميثاق الاطلنطى » و « حماية الاقليات » و « حقوق الامم الصغيرة » و « العدالة الاجتماعية » ونحو ذلك ، انها افكار لم ترتبط بالعمل ، ولم تعبر عن حقيقة نفس قائليها ، وان عبرت فلم تعبر عن نفس من يمكن تسميتها ، وستظل مدينة القيمة ما لم ترتبط بالعمل

لسعة وتسعون فى المائة — على الاقل — من تفكير مفكريننا ومصلحينا ضائعة لانها كالحلم الافلاطونى لا تتحول الى عمل . كم من الدعوة وجهت الى اصلاح الآلة الحكومية ، وكم من خطط وضعت لمحاربة الاعداء الثلاثة — الجهل والفقر والمرض ، وكم من مقترحات اقترحت لمكافحة الأمية ، وكم من مشروعات وضعت

لاصلاح قرى الفلاح ومساكن العمال ، وكم وكم .. لم نر مظهر لها اى اثر ، ولم نكسب منها الا ازمانا ضاعت فى التفكير ، واموالا نقدت للصرف على الخبراء ، ومجهودات عقلية انفقت فى رسم الخطط . ووقف الامر حيث انتهى ، فالعلاج هو الفلاح والصانع هو الصانع والآلة الحكومية النائمة هى هى ، كل ذلك لان السلك الذى يشد بين الفكرة والعمل مقطوع ، فالتيار لا يتحول الى نور ولا الى حرارة ولا الى اى شىء مما ينفع الناس ، فاذا نحن اردنا الاصلاح الحقيقى فيجب ان نبحث — اولا وثانيا وثالثا فى السؤال الاتى — كيف نحول الفكر الى عمل ؟ وكيف نمنع الفكر من ان يتبخر ؟ وكيف لا نفكر الا اذا صمم العمل ما نفكر ؟

●

ان الفكرة ميتة ما لم يحييها العمل ، خيال ما لم يحققها العمل ، ولا عبرة بصحة الفكرة او خطئها اذا ظلت فى عالم التفكير المجرد ، بل ان الفكرة اذا احتوت على خطأ اظهره العمل ، خير من الفكرة التى يثبت صحيحها المنطق ولا تتحول الى عمل

لقد ظلت علوم الطبيعة تعتمد على المنطق وحده قرونا طويلة فلم تتقدم ، وظلت فى القرون الوسطى كما كانت فى عهد ارسطو ، فلما تحولت النظريات الى عمل ورفض العلم ان يثبت نظرية الا اذا جربت واثبت « العمل » صحتها تقدم العلم الطبيعى خطوات واسعة ، ويبنى عليه كثير من اسباب المدنية الحاضرة — ولو ظل فى العقول وفى صفحات الكتب لوقف عند كتاب « الطبيعة » لارسطو

ثم اساس التربية الحديثة فى كل شؤونها التجربة وانشاء المعامل ، فى الطبيعة ، فى الكيميا ، فى الطب ، واخيرا فى مناهج التربية وعلم النفس . ومعنى التجربة تحويل الفكرة الى عمل ووضعها موضع الاختبار

لقد كثرت عندنا الافكار المجردة حتى ملت ، ففى كل مجلس شكوى من الوجود واقتراحات لاصلاحه ولا عمل ، وفى كل صحيفة ومجلة شكوى ودعوة ولا عمل ، وكل حكومة تاتى تعد وتعد ولا تعمل ، ولكل مشروع اصلاح اوراق مكدسة ومقترحات للاصلاح يمتد تاريخها الى عشرات السنين ولا عمل . فلنجرب سياسة اخرى غير هذه السياسة ولا نقول الا ما نعمل . ولو وكل الى منهج التربية لجعلت اساسه الفكرة يتبعها العمل والا لا فكرة

وانت ايها الفتى الكبير الذى تدعو الى الشيوعية ، ان اخراج جنيه من جيبك لانقاذ فلاح من فلاحيك من بؤسه خير الف مرة من كل ما تحاضر به فى المجالس

احمد امين

مدموازيل هوكيه

الرسام بيرونو

في متحف اللوفر بباريس عدد كبير من الرسوم التي تمثل اشخاصا ليس لهم في التاريخ ذكر ، ولم يصنعوا في حياتهم شيئا يجعلهم جديرين بان تحفظ صورهم في المتاحف . ولكن فضلهم الاوحد هو انهم عرفوا رساما مشهورا ، فصنع لهم تلك الرسوم ، مقابل اجر دفعوه ، او لانه اعجب بهم . ومن هذه الرسوم التي تمثل شخصا مجهولا ، ولكنها مع ذلك لتستحق الانظار في متحف اللوفر ، رسم من نوع « الباستل » ، كتب تحته « رسم المدموازيل هوكيه » وهو موقع باسم « بيرونو » وهو من الفنانين الذين برعوا في تصوير الاشخاص وتركوا عددا كبيرا من الرسوم في متاحف فرنسا وغيرها . وله في متحف اللوفر رسوم كثيرة غير رسم المدموازيل هوكيه هذه ، التي سيطل ذكرها واسمها حيين خالدين بسببه

صور بيرونو صاحبة هذا الرسم وهي تداعب قطة صغيرة . ولعل هذه الناحية هي خير ما في الرسم كله . فقد اجاد الرسام انها اجادة في تمثيل الوضع الذي رسم فيه القطة بحيث ترتاح الى مداعبة سيدتها ، وفي وضع انامل السيدة وغير ذلك من تفاصيل . ولعل ايضا مما وفق فيه الرسام وضع تلك العقدة الزرقاء حول عنق الفتاة ، ليفصل بين الوجه النضر الذي تتمثل فيه الأنوثة البريئة ، وبين الصدر المرمري الذي يكشف الثوب عن اعلاه . كما وفق ايضا الى ابعد حدود التوفيق في تصوير الابتسامة التي اوشكت أن تنداح على شفتي الصاحبة فلا هي ضحكة تامة ، بل ولا هي ابتسامة كاملة ، وانما هي شروع في ابتسامة !

و « الباستل » هو أوفق انواع الرسم لتصوير وجوه الاشخاص كما هي في الواقع . بل هو أقرب انواع الرسم الى التصوير الشمسي . وكثيرا ما يعمد الرسامون الباستليون الى الاستعانة على هذا النوع من الرسم بالعمل عن الصور الفوتوغرافية . والناظر الى هذا الرسم الذي يمثل « مدموازيل هوكيه » قد يخيل اليه انه أمام صورة فوتوغرافية ملونة

مدموازيل « شوكيه » : للرسام بيدو

اليـــأس

للمثال الفرنسي كابتيه

فرانسوا اليان كابتيه مفخرة من مفاخر الفن في فرنسا . وقد نبغ هذا الرجل في ميدانين من ميادين الفنون الجميلة ، فكان مثالا ورساما يشار اليه بالبنان . ومات كابتيه في باريس سنة ١٩٠٢ وهو في الستين من عمره ، تاركا طائفة كبيرة من التماثيل واللوحات المحفوظة في المتاحف العامة والخاصة ، بينها تمثال « آدم وحواء » وتمثال « ثيمون » ومجموعة « الطوفان الاخير » وقد سمى فيها كابتيه الى الذروة . وله ايضا سلسلة من التماثيل واللوحات التي عبر فيها عن فكرة ، او حالة نفسية ، او عاطفة من العواطف ، كالحب والبغض والفرح والغيظ وغير ذلك . وقد اراد كابتيه أن يجعل من هذا التمثال صورة ملموسة لشعور « اليأس » فجاء آية من آيات الفن الرفيع

تناول كابتيه هذا الشعور ، ومثله ثائرا في شخص امرأة قوية البنية ، مفتولة العضلات ، في جسمها كل ما تتطلبه الطبيعة من حيوية للسير في طريق النجاح . ومع ذلك ، فقد دب اليأس الى نفس المرأة القوية فحطم ذلك الجسم المتين التركيب ، وغير ملامح ذلك الوجه الذي كان جميلا ، واطفأ نور تلك العينين اللتين كانتا براقتين،فجلست المرأة على صخرة منعزلة،واستسلمت لذلك الشعور المميت ، شعور « اليأس » الذي لا ترجى معه حياة

وقد وضع المثال بجانب المرأة اليائسة مرساة محطمة ، اسندت ذراعها عليها ، وضمت يديها حولها . والمرساة هي في عرف الكتاب والصانعين شارة النجاة ومراس الاقتصاد . فاذا تحطمت المرساة واصبحت غير صالحة ، فان السفينة التي تعتمد عليها الثبات في عرضها تصبح عرضة للامواج تتقاذفها كما تشاء ، والنظر يلمعان الى تمثال كابتيه ، العبقري في تكوينه ، يجعل الجالس الى « اليأس » يفكر في امره ، ويتشبث بأهداب الامل

أنطواتيت ، وغيرهما من الفتيات الخالدات في دنيا الجمال والكمال

٢ — في دنيا السياسة

ولما انتقلت معي الى دنيا السياسة وجدت الحظ يلعب دوره لا في ايام السلم فقط بل في ايام الحرب أيضا . ووجدت أن الزعامة التي يطمئن شاتهما ، ويرتفع صيتهما ، ويذيع أمرهما ، وتملك رقاب الجماهير والناس ، انما هي زعامة يصيبها الحظ ! ويزعمها الحظ ! ويدفع بها الى مقدمة الصفوف ... فاذا ما تحطت ، وتربعت في عرشها ، حاربت نفسها وعضت على كبرياتها لولا ان الحظ يشعها كظلها فيسعها بالنجاة من أخطائها ، ويحميها ويحصنها من نفسها ، فتظل هذه الزعامة سرا من أسرار الله لا يدركه الاحياء المعاصرون ، ويظل السر مراحا بين يدي الله أن يكشف في غير هذه الدنيا ، لماذا كان ذلك ولماذا استمر ذلك ؟ ويظل الناس حتى يكشف هذا السر يجرون بكل بساطة وبكل سذاجة : هو الحظ !! هو الحظ !!

على ان الحظ الذي يصعد بمحظوظيه الى قمة الجبل ، يهبط بهم فجأة الى السفح ! وهنا أيضا لا تعرف الحكمة ولا تكتشف السر لان صاحب الجلالة الحظ لا يسأل ولا يستجوب ولا يناقش ولا يحاسب كغيره من أصحاب الجلالة

ولعل قيصر الذيح ، ونابليون المنفى ، وهتلر المنتحر ، وموسوليني المعلق وأندادهم في دنيا الآخرة ، يستطيعون اليوم ان يعرفوا الحكمة وان يكتشفوا السر ...

٣ — في دنيا اليسر والرخاء

والكلام هنا مهما كان طويلا ، فهو في بليغ في بلاغة سرده ووصفه واحصائه مبلغ ما يعرفه كل قارىء من حوادث الدنيا المعاصرة واليسر الماحق ، والرخاء الذي وقد على بعض المحظوظين بدون انتظار ...

يعلم القراء اكثر مما يعلم الكاتب ، ان في كل بقعة من بقاع القطر ، وفي كل عزبة من عزاه « محظوظين » افتدق عليهم الحظ ايما افتداق بسبب الحرب الماضية البعيدة ، والحرب الماضية القريبة ، ويعلم ان الحظ هنا أعمى الاعياء ، وأجهل الجهلاء ، وأظلم الظلمة ، لانه أصاب الذين لا يستحقون تلك الثروات الواسعة . ومن هنا قلنا ان صاحب الجلالة الحظ حاكم بأمره لا يناقش ولا يحاسب ، شأنه شأن الجبابرة الفتاة والمستبدين في القرون الأولى والوسطى ...

وفي دنيا الوظائف يلعب الحظ دوره في الترقيات والتعيينات . ولو لم تكن دنيا المحظوظ دنيا مفاجآت ومدهشات ، ما كانت دنيا مثيرة ولا لذيذة ، وخلت من الحيرة والتفكهة . . والحيرة والتفكهة عنصران لا بد منهما في هذه الحياة

٤ ـ في عالم الصحة

وكما يلعب الحظ أدواره الغريبة في عوالم الحب والسياسة والعلم والفقر ، يلعب دوره الأعجب والأغرب في دنيا الصحة والسعادة والعمر الطويل والقصير، وفي دنيا المرض والشفاء . وكأن « الحظ » يريد أن يثبت وجوده وأن يثبت غرابة أطواره ، فهو يشفي علة هنا ولا يشفي علة ذاك . وهو يقفز على الصحيح المعافى فيرديه جثة دون سابق انذار ، ويبعث في الوقت نفسه المحطم المحتضر من قبره المقدور بدون سابق انذار . وهو ينشر السعادة على من لا يستحقون السعادة ويبعث بالشقاء الى من لا يستحقون الشقاء . وهو يكافيء المجرمين والكفار والاشرار، ويجزي الابرياء الابرار والاخيار جزاء سنمار !

٥ ـ الحظ غدار

... ولكن الحظ غدار .. فهو يقدر مايسعى لجلبه بعض القلب وهو يقدر ما يحم بقدر مايحوم، وهو اذ يرتفع بصاحبه الى سماء النعم يهبط به الى الجحيم واي جحيم ...

الحظ غدار ! او اذا انصفت الحظ ، نقول انه يتجلى هنا بطلسمانه وحكمته وعظمته . فهو اذ يصدق الملايين على صاحب الملايين ، يصيبه بداء القلب او داء السرطان مثلا او يفتدي لزوجه بصحته .. وهو اذ يغدق الملايين على صاحب الملايين ، يحرمه من الذرية والسنات والبنين، فيسود أو اشترى ماضي والجاه الذرية والسنات والبنين ... وهكذا دواليك . فصاحب المجد الذي يرتفع الى الجوزاء، وصاحب الشهرة التي تدوي دويها في العالمين، وصاحب الشرف الرفيع الذي تتحدالبه الانظار يقتص منه « الحظ » فيجعل من بيته نارا وسعيرا ، فهو زوج غير سعيد ، واب غير سعيد، ورب عائلة منكوب في سمعته وكرامته

ولقد طالما شهدت وما من ارباب الملايين يتأوه ويتحسر ويسيل لعابه على رتبة او لقب ، فيشاء الحظ برغم ملايينه أن يقف حجر عثرة في سبيل الرتبة واللقب فيظل طول حياته متعطشا كئيبا يحس الحاجة الى استكمال النقص بالمجد ، وان لم يحسها من ناحية المال . وهكذا يلعب الحظ دوره الرائع البديع المفعم بالطرفة والحكمة ، فيتأسى امثالنا من المحرومين ويحمدون الله على نعم الصحة والتواضع والسيادة النفسية والشرف والكرامة

هنا يشعر مخلوقات الله جميعا بأن « الحظ » عدل يسهم بوزع مصاير الحياة ليقر مبدأ المساواة بين الجميع . وهنا نستطيع أن نقول ان الحظ هو القدر. والقدر لا يناقش لانه سر من اسرار الله

فكري اباظة

انجلترا باد يشتد جوه كثيرا ، ولكنه يصحو من بعد قيام . وقد عود هذا اهلها ان يظلوا الصحو دائما فلا تليد وجه الحياة وبجهم

على ضفة التاميز ..

بقلم الدكتور احمد زكي بك

كانت حلقة بديعة حقا تلك التي حفلها صحبي أسابيع ، على ضفة التاميز ، في ذلك الصدق الريفي الجميل . وكنا الصبا فساء الصدق حتى حافة الماء . وداعبت هذه الخضرة حضرة منها على الضفة الاخرى . وجرى النهر بين الخضرتين ، وهو أبيض يلمع في شمس النهار الضاحي على غير عادة ، فكأن كأنه ذوب الفضة يجري في حفرة خضروها في رمرد

وحلقنا على مائدة كانت هي الاخرى خضراء ، تصاعد منها ندى الصباح ولم يبكد ، فهي حالمة ولكن لا تشكو ظمأ . ومن حولنا موائد مثلها خضراء اجتمع حولها من الوان عمدار ما اجتمع حولها من بشاشة ، دع الرحاق فما فيهم يطيقالون ، وما هم خلقوا ليباهوا ويرتبة . اما لونهم فالسواد والبياض ، واما زينتهم فكانت في الشوارب والقبعة ، فطارت هذه وتلك

وراد في رونق المكان أن الورد مالت عليا به اغصانه من فوق شجرة كانت وراءنا ، أمالتها ريح رخاء فيها من البرودة ما يحسن ولا يرعش ، والورد على النهر احمل منه على غير النامير ، لانه اغر واقدر

والنهر نفسه امتلأ بالراكبين والراكبات ، والقادمين والعائدين ، في سفائن اكثرها الصغير ، واكثر من حلب الارواح ، يتعاوم على احراء السفين حينا ، او يجري السفين بالمجاذيف فتفرغ الاذرع الشبابية ، والشعلة التائر . وكل هذا في صمت فكأنما كنا نراه صورا من وراء زجاج

وتحركت النفس ، وطلب النهر ، فاذا بها تنشد اغنانا دل غير استماع ، قول ابن زيدون

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا
والأفق طلق ووجه الارض قد راقا
ونسيم الشمال في أصائله
كأنما رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الغضي مبتسم
كما حلت من اللماء أطواقا

ورد تألق في ضحى مناحه
فازداد به الضحى في العين اشراقا
يوم كأيام قالت لنا اعصرت
متنا فما حين نام الدهر سراقا

والظاهر ان بهذا البيت الاخير ابطلت الدهر ، فلم يكن لهذه الذات دوام . فالآفاق الطلق اخذ يتعقد ، ووجه الأرض الرائق اوشك ان يتكدر ، والنسيم العليل صار ريحا هوجاء ، فلا رقة ولا اشراق . وما هي الا نصف ساعة فما دونها حتى هطلت الامطار ، فشكى الورد البلل ، والروض الغرق

●

ودخلنا الفندق منقبل من ضحوة النهار المصمه ، ومنسدل من اشراقه الصباح الظلمة

والحديث الذي كان خفيفا ظريفا ، لا يكاد يدخل بنا في بهجة من بهجات العيش حتى يخرج الى بهجة — وكان حديث الجمال وحديث الشعر والطبيعة ، حتى الموسيقى كان لها منه نصيب — اذا به ينكدر كما تنكدر الحياة العاصف فيدخل بنا في الأزمة الاقتصادية الانجليزية

واعترض صاحبي على انها انجليزية .. قال انها عالمية رغم العالم أو لم يرض . قال دهمت الأزمة بريطانيا دهمت بلادا اخرى كثيرة معها

قلت . « لا سيما بصاحبات الديون »

قال : « بصاحبات ديون وغير صاحبات ديون . فالعالم عرف الطريق اليها ، وهو لا يعرف طريقا غيرها . والناس سوق اسواق العالم ، هكذا كانت وسوف تكون . هي مكة التي يحج اليها الناس متجارتهم واموالهم . وكما انكم لا تستطيعون ان تستبدلوا مكة بمكة غيرها ، في سهولة ويسر ، هكذا الأمم لا تستطيع ان تستبدل لنفسها نفسا غيرها هكذا سريعا » قلت : « وبيوورك ؟ »

قال : « انها لا تصلح ان تكون مركز المراكز لأسواق أو سوق ، لوقعها الجغرافي اولا ، وثانيا لثروة امريكا الفادحة . ان امريكا تعطي ولا تأخذ ، أو هي تعطي الكثير ولا تأخذ الا القليل ، ولو انها اطلقت لنفسها العنان لما احتاجت حتى الى هذا القليل . والتجارة اخذ واعطاء . والذي يعطي ويغريك بالأخذ ، يتملك بالعطاء وهو اذا لم يقتنص ذبه بضاعة ، اقتضاه منك حربه ، واقتضاه ادمانا . وبذلك نشأ الى جانب الدكتاتورية النفسية والدكتاتورية الآلية دكتاتورية جديدة هي دكتاتورية «الدولار»

قلت : « ما عهدنا في الامريكان روح السيطرة »

قال . « انهما روح مستفرض عليهم فرضا . ان الذي يجلس على عرش من ذهب لا يلبث ان يألف الأمر والنهي »

قلت : « حدثني عنكم . ما حقيقة هذه الأزمة التي أنتم فيها ؟ »

قال : « نحن الشبه شيء بفلاح في بلدكم مصر، نبدأ حياته بعشرة افدنة . واخذ يعمل فيها ويعمل وما فاض من دخله كل عام اشترى به أرضا واحرها غيره فلما صار كهلا كان له عشار كثير بعضه يعمل هو فيه ، وبعضه يعمل فيه الأجراء. واعتمادا على هذه الثروة تزوج وانجب ، ثم تزوج وانجب ، حتى صار له من الأولاد عشرة وعشرة . ثم تدهيه الدواهي فتكشف منه وقد باع في سبيل الخلاص منها اكثر ما يعمل فيه احراؤه من ارض . وعود الى عشرة افدنه الأولى يطلب منها ان تقوم بما تود العشرات من اسلافه وبنائه. فهو بين أن ينزل بهم الى مستوى من المعيشة أدنى،وبين ان يقترض

قلت : « وكيف حدث لكم هذا .. ؟ »

قال : « ان بريطانيا بطبيعتها بلد فقير ، فالصالح للزراعة فيها قليل ، لو وزع كله ماكفى نصف سكانها . وكذلك هي فقيرة في حيواناتها . فهي لابد أن تعتمد على غيرها من البلاد فيما يختص بحاصلات اوطعام . وسكان بريطانيا كانوا عام ١٨٢٠ اربعة عشر مليون نسمة ، ولكنهم اليوم ٤٨ مليون نسمة . وهذه الزيادة في السكان لم تزد لان موارد الأرض زادت ، فنحن في جزيرة لاتزيد ولا تنقص ، وانما هي زيادة في السكان حدثت بسبب ما تهيأ لاهل هذه الجزيرة من فرص فريدة لم تتهيأ لسواها ومن هذه الفرص سعيها الى الصناعة اعتمادا على مافي ارضها من فحم وحديد . ومن فرصها سعيها الى العلم والى الاختراع باختراعات هذه المدنية الحديثة كان مولد الكثير النافع منها في القرن الماضي في هذه الجزيرة الصغيرة » الخضراء » . والقاطرة البخاريه مثل واحد اضربه للتدليل على ذلك . وبخار الأرض يقابله الى البحر ، فكانت السفن التي تذهب الى اركان الدنيا الاربعة ، فان كان البخار الارضي قد ملكنا زمام الصناعة ، فالبخار البحري قد ملكنا زمام التجارة واصبحنا للامم اكثر مما استوردنا ، والفائض استعملناه في تلك الامم ، حتى جعلنا لانفسنا ثروة هائلة في الخارج تدر علينا ربحا كثيرا »

قلت : « تقدره بغير عمل صكم ؟ »

قال : « كما يقدر عليك انت رصيدك في البنك تماما . فعلى ارصدتنا هذه ، الى جانب ما استحصلناه في عمل المباة البرمي عشنا وزرعرعنا ، وردنا من اربعة عشر مليونا الى ثمانية واربعين مليونا . وجاءت الحرب فذهب باكثر هذا الرصيد الذي استغرقنا في جمعه اكثر من قرن »

قلت : « كيف كان موقفكم عند الحرب العالمية الاولى ؟ »

قال : « في عام ١٩١٣ طلعت وارداتنا على ما اذكر نحوا من

٧٠٠ مليون جنيه ، أى بهذا المبلغ اشترينا بضائع من الأمم ولكننا صناعا بضائع بلغت ٦٠٠ مليون جنيه . وجلبنا من ارصدتنا التى استغلتاها فى الأمم ، وكذلك من خدمات أخرى تقدمها لهم كالنقل البحرى وكاعمال المصارف والتامين ، جاءنا من كل ذلك نحو ٣٥٠ مليون جنيه. فبهذا المبلغ الاخير وحده دفعنا نصف ثمن حاجاتنا من الخارج . والخلاصة انه صار لنا فى ذلك العام دين على الامم مقداره ٢٥٠مليون جنيه ، ابقيناه عندهالنزيد فى ارصدتنا ، فاخذ عنه ربحا »

قلت : « وقبيل الحرب الحاضرة ؟ »

قال : « فى عام ١٩٣٨ انقلب الميزان بسبب التناحر الشديد بين الامم ، فقد لحق بنا المنحطون فصرنا ان كنا ندين الامم دائنا الامم . وطلع دينا لها من هذا العام ٧٠ مليونا »

قلت : « ومن بعد الحرب ؟ »

قال : « فى عام ١٩٤٦ بلغ المتاخر علينا ٤٠٠ مليون ، على الرغم من اننا لم نشترمن الخارج الا ٧٠ فى المائة مما كنا نشتريه قبل الحرب فى عام ١٩٣٨ . ولسداده كان لابد من القرض والترضينا من كندا والولايات وجاء عام ١٩٤٧ فكان اسوأ من عام ١٩٤٦ ، اذ يبلغ الساحر علينا فيه وحده ٧٠٠ مليون جنيه . وهكذا نترل فى ذراه

سنالين فى الانتظار !

الافلاس سلما سلما ، ومعنا يزل العالم . وان تفيد الحرب شيئا من عالم مفلس خرب »

●

وهنا دخل الشدق شيخ ، على عينه الواحدة حدقة . ودخل فى شوه من زناط غير معهود ، وحوله فتاتان وولد ، وقد بلله المطراى بلل . وسمعت الخادم يدعوه الورد ويسأل عن صحته . فيقول : « لعبة باحلك لعبة ، كلعبة هذا الجو »

واتجه الينا الورد لما راى صاحبى . فابتدره يقول :

ـ وانت ماذا تصنع هنا فى هذا الجحر ؟

وبعد أن فرغه الينا سأل

صاحبي من بعض رجال الاعمال — وكان صاحبي من أهل الاعمال والمال والادب أيضا ، وله الورد الى انه قطع الحديث عليها فلما علم ما نحن فيه قال :

— وماذا تزون في الـ ٣٠٠ مليون التي انفقتها حكومتنا القيمة في العام الماضي في الخارج بعثات حربية واعانات المانية ولدحلات سياسيه ؟ وما تزون في تامين المناجم والسكك والصلب وسائر المرافق ؟ ان هذا كله فضل للانتاج والاستثمار . اقول لكم قولة الحق مختصرة في « بدقة » ، لاخلص لهذه الامه الا بركله من حذائي هذا في ادبار انتم تعرفونها

قال هذا وهو يضحك . فلت لصاحبي :

— وبح الورداه في كل امه ! قال .

— انها غمه مسطى . لرايت هذا ؟ ..

واشار الى السماء . وكان المطر امسك ، وطلعت الشمس تلقي باشعتها صفراء كالذهب في غير استحياء . واستطرد يقول :

— غيام هذا البلد كثير ، وكذلك صحوه . والناس هنا تعودوا التواصف تالي على انظار ، وعلى غير انتظار ، وتالي بعدها ضجيج سماء النور ، وكرق ورعد ، ويسيل حما السيل كانه الطوفان . وتعودوا - ايضا ان يجيء من بعد هذا صحو ، فكان الذي كان ما كان

احمد زكي

الزواج أفضل !

زارت فتاة مرة مارك اليان للشهور « روبنشين » وألحت عليه أن يعنى الى مرفيها على البيان . وبعد ان أتمت مارك مخطوطتها ، قالت له :

— والآن هلا تفيد على ان أفضل بعد ذلك ؟

فقال « روبنشين » فوراً .

— الزوجين !

هذه على شاطئ النيل بالجيزة تحوم حول هذه الكرمة التي ابتناها المرحوم شوقي بك ، وكانت مسكناً له في حياته ، ومراداً لأصدقائه ومريديه . وقد خلدت هذه الشاعر ذكرى هذه الكرمة بمناسبة الذكرى الخامسة لمصرع فواد أمير الشعراء .

كرمة ابن هانئ

بقلم الاستاذ احمد رامي

رارني قبل موته ودعاني ... أن أواليه عند كرم ابن هانئ
ملعب الظل في الأصائل يجري ... نيل من تحته بين السواقي
تتعلى به مصرُ باسقاتِ النخـ ... ـيل ويبني للنظم الأرحوانيّ
وعلى بعضه رسا محمد القا ... سمُ تعلو ذراه مذ شيدان
طالما وجنةَ السماء كما ثر ... فعُ عند الشهادة الاصبعان
منزلٌ يسبح الخيال ويسرى الـ ... ـفكر في نجوه طليقَ العنان
عزةُ الشرق حوله ، وجلال الـ ... ـفن فيه بالشاعر الفنان
دانيه شوقي ومن كشوقي إذا ... غنى عبقر ، يشعره الحاديان
ملهبٌ بالبيان سحراً وبالحكـ ... ـمة نوراً يشعُّ بالايمان
يحبس الخاطر الحرَّ فلا يبـ ... ـرح حتى يصوغ فيه المعاني
وإذا فيضُ الالهام يوحي الى النـ ... ـفس قالت بهاتف الوجدان
أسبغ الله حوله نعمة العيش ... حباً بالمال والولدان
فتغنى بشكره ، في الذي لا ... ل مديحاً في سيد الاكوان
ودعا باسمه الذي سيصير فيها ... نال مصراً من حادثات الزمان
حمل الوجد في هواها فتاً ... فتغنى بسحرها الفتان
واستمل التاريخ بظم منه ... آية الصدق في هوى الأوطان
كان في أنسها بشيراً ونكيـ ... ـراً في أسلها بالمتنبي المكان

فلذا ما بكته مصر فقد رد ... ت اليه الجميل بالعرفان
يا حبيب الحياة تحكى من الو ... ت ، وهذا لملتقان فى زمان
قد أجلت السؤال عنه فهل تا ... ت جواباً للسائل الحيران
لم تزل ترهب القناديل حتى ... أصبح الصمر والردى فى رهان
فطواك الذى طوى الناس من قب ... ل وراح السباق فى الميدان
راح من كان صوته يملأ الدنـ ... يا كوياً بشعره الرنان
يجمع الشرق حول موسى وعيسى ... والنبى المختار من عدنان
ويبادى الى السلام ويدعو ... كل قلب الى الرضا والحنان
يا حيي إذا خطرت بنفسى ... وحللت الفؤاد على النوى أشجانى
أنت علتى مصارة الهم ... سر وحمل الهموم والأحزان
كلما رابنى الزمان فلست ... عزائى فى قلبك الخفاق
لست أسلاك إذ خلوا على الني ... ل وأنهلت تشتكى ما تعانى
قلت لى قد عدوت لا أستطيـ ... ـع العلم فيما ينال منه لسانى
رهبت عنى الحياة فما أكا ... لب منها إلا قوام كيانى
حسن طائر وديا خيال ... وأمان موصولة بأمانى
هكذا كان آخر العهد ما بيـ ... ـنى وبين الصفى من خلانى
ثم ودعته وما كنت أدرى ... أنها فرقة لغير تداني
بدت الموت ولكـ ... ـك فى خاطرى وفى إنسانى
راكباً غادياً ترنم كالطيـ ... ـر تنامى فى قلبه الفنان
كنسيم الزهر فى الربيع حوالى ... ك ، فأوسعت أجمع الأحضان
واطمأنت لك الحياة مع الحبـ ... ـب عشت فى درى الاغصان
ثم حل الخريف فانثر الزهـ ... ـر وزالت فنارة الأفنان
ومضى الطائر الذى كان يشدو ... فى سماء الى بسكب الاغانى

جيل جديد من الجنس اللطيف

كان والد فرسا قبل الحرب يشاهد مبنى جميلا مطلا على مساحة كبيرة من الارض في غابة « بوسبولسي » على بعد ٢ كلم شرقا من باريس ، وقد خصص هذا المبنى لتعليم الفتيات — من جميع الجنسيات والمذاهب والاديان — واعدادهن أمهات صالحات . ولما نشبت الحرب واحتل الالمان فرنسا أوقفت الدراسة فيه ورحلت الفتيات الى أماكن أخرى

وفي العام الماضي أعيد افتتاح هذا المعهد ، بعد ان أصلحت بعض أجزائه التي هدمتها القنابل .. وقد حالت مشكلة تحويل العملة بين مختلف البلدان دون عودة كثير من الطالبات اللاتي يقمن خارج فرنسا .. ولكن عدد الرغم من ذلك فقد التحق به ٩٠ فتاة يمثلن ١٢ دولة .. هي ، بريطانيا وبلجيكا وسويسرا والبرتغال وبولندا ومصر وتركيا وايران والنرويج وتشيكوسلوفاكيا والهولندا وفرنسا . ويتظر ان يلتحق به في أول العام المقبل بعض الطالبات الامريكيات . ومعظم أولياء أمور الطالبات الآن يعملون في فرنسا كدبلوماسيين سياسيين أو اقتصاديين لبلادهم ، أو ممن تتطلب أعمالهم كثرة التنقل والأسفار ، فانهم يفضلون ارسال بناتهم الى هذا المعهد النموذجي الذي يهيىء لتلميذاته اقامة طيبة . وبعض أولياء الأمور يقيمون في الخارج ، ولكنهم من الأثرياء الذين

في الكلية يلعبن الفتاة للمثل .. وعدد طالبة تتدرب على كل بعض ملابسها تقليدا

يشجعون الفتاة الفرنسية وما يميزه هذا المعهد للفتاة — بوجه خاص — من محافظة مستمرة وحديث على شؤون الحياة.

ويبلغ مصاريف التعليم في هذه الكلية ٨٠ جنيها مصريا هذا الكشوالأدوات وغيرها من المصاريف الشخصية ، وتميل هذه الدراسة تحضير كل فتاة على حدة ، وعلى ضوء هذا الاختبار تقرر فيها ادارة الكلية عدد الحصص التي يجب ان تحضرها أسبوعيا في كل مادة ، فيما لاستعدادها ومواهبها . فالفتاة الانجليزية مثلا يكثرون فيها من المحاضرات في الفنون الفرنسية ، والفتاة التي تهوى مثلا الموسيقى أو التصوير تلزم بقرون فيها عددا كبيرا من الدروس في هذا الفن أو ذاك ، ولكن جميع الفتيات يخرجن — بلا استثناء — مع مجموعة خاصة لزيارة المتاحف والاماكن التاريخية الهامة في أوقات

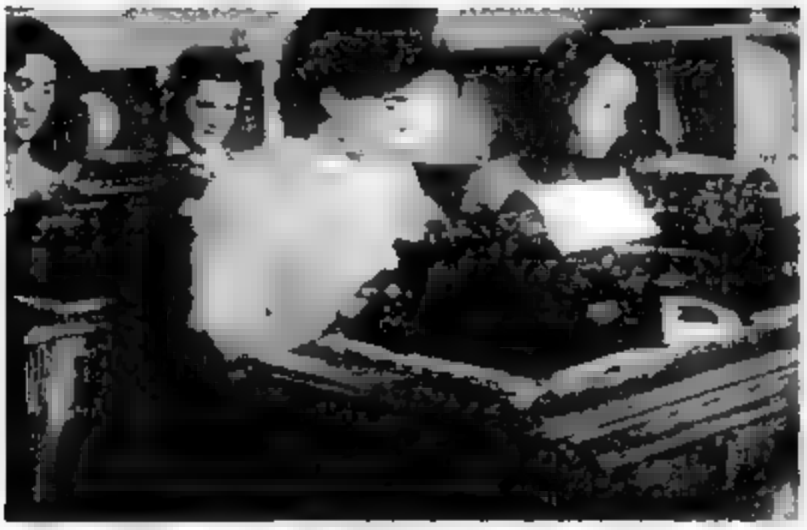

إحدى إدارة الكلية في الثناء قد تستعرض طروف احياء ان حوض مبادين العمل لكسب عيشها نفسها . . فتصبح راعيها دروسا عملية في الآلة الكاتبة والاختزال

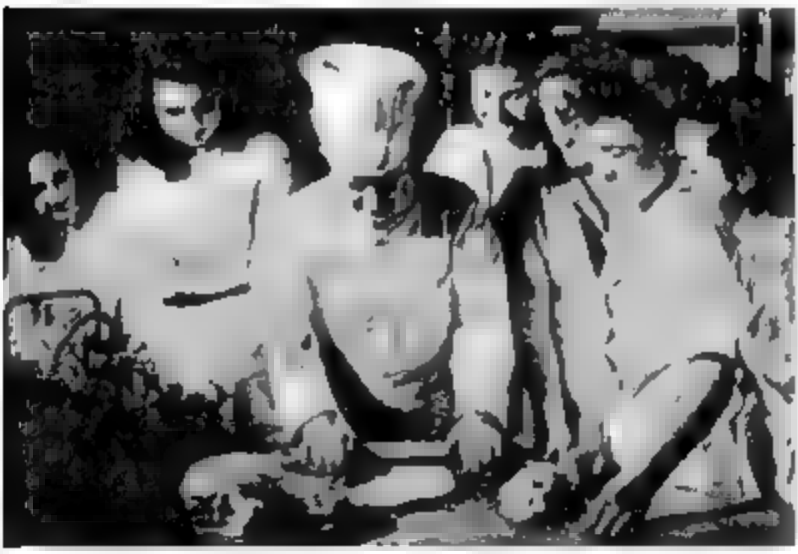

أحد كبار الطهاة الفرنسيين الذين انتدبتهم الكلية لارشاد الطالبات والتدريبهن على إعداد الطعام . . يرى متهمكا في عمله وحوله باقة من الفتيات برائيته منشغلات باهتمام

١ ..

١ ترد عدد طالباته الفعلي عن ١٢ طالبة وهناك ... من جهة فروس واستعانها

محمودة، وكذلك يزورن الأدباء والعلماء والكبراء من حين الى حين للتعود على الحديث والنقاش في المسائل العلمية والأدبية والسياسية

وعلى الرغم من ان هذه الكلية تهيئ لطالباتها قسطا وافرا من الثقافة العامة وتعنى بتكوينهن من الناحية الجمالية وحديثا ، فهي تهتم أيضا باعداد الفتاة للمنزل .. فالبرنامج يتضمن دروسا عملية في المطبخ يقوم فيها كبار الطهاة الفرنسيين بارشاد الطالبات وتدريبهن على اعداد الطعام ، وتوجه عناية خاصة للرياضة البدنية فيلعب الفتيات الهوكي والتنس والجولف، كما يدربن على السباحة في حمام الكلية الخاص

ولم تنس ادارة المدرسة ان ظروف الحياة تضطر الفتاة الى خوض ميادين العمل لكسب عيشها لهذا تضمنت برامجها دروسا في الآلة الكاتبة والاقتصاد والحسابات والرسم والموسيقى وتصميم الأزياء

ويسمح للفتيات بالاشتراك في الأندية المدرسية وساحة الحفلات مثل وسائل التمثيل وتصفيف الشعر والظهور بمظهر لائق أمام الشبان في المجتمع ، وكذلك يسمح لهن بالتصويب باعتدال ، وفي غرفتي أجهزة للراديو لهن مطلق الحرية في ادارتها في أوقات الفراغ ، والفتاة ان تزين غرفتها بما يطرأ لها من اللوحات الفنية أو صور الكواكب السينمائية ، ذلك لأن المشرفين والمشرفات على هذا المعهد يرون ان الفتاة يجلى ان تقضي أيام الصبا في جو لا يختلف كثيرا عما يدور حولها في العالم الخارجي .. فاذا خرجت الى المجتمع استطاعت ان تتكيف تكيفا مع البيئة في يسر وسهولة، وان تتعلم ان تركب الحياة في غير عناء

من أهداف الكلية اعداد الفتاة للمجتمع ، بحيث تستطيع ـ بعد تخرجها ـ أن تنضم الى ركب الحياة في هذه البناء . . وفي الصورة العليا ترى بعض الفتيات وهن يتمرنون على الرقص .. أما الصورة الجانبية فهي فتاة جامايكية قدمت أخيراً الى أمريكا ثم التحقت أخيراً بالكلية . وفي الصورة السفلى بعض الفتيات يتدربن في عنابر الكلية

« اذا لجج الانسان بذكر الحرية ، واطنب فى وصف العدالة والمساواة وحبب الى نفسه خدمة الانسانية ، فذلك عندما تتغلب عليه عاطفة الخير . فاذا عاد وانقلب عليها فذلك عندما تتغلبه عاطفة الشر »

الحرية . العدالة . المساواة

كلمات يتغنى بها الناس

بقلم الاستاذ سامى الجريدينى

نعم .. فان الناس كانوا — ولا يزالون — تتغنى بهذه الالفاظ ، ويضحون فى سبيلها بالنفس وبالنفيس . وتحبب ظهم ملا يلون هواها ولا يسلون صبا. ولماذا هذا ؟.. الان الجماعات تعبد اللفظ ولا تعقله ، او لان الزعماء يتعبون انفسهم قادة يتطوعون ليوردوا القوم موارد الحرية والمساواة وما الى ذلك . فاذا فشلوا جاء بعدهم قوم مثلهم يشرون الوسائل ولا يثير ايمان الجماهير ؟

ان الذين لا يرون فى البشرية خيرا او مبدا ساميا تسعى اليه ، والذين لا يريدون الرخاء الا لانفسهم ، يتكرون لمعانى هذه الالفاظ الخلابة ، ويقولون لك انها مجرده يصعها «الشاطر» حتى فى ارضاء شهوة له مادية او معنوية ، فاذا قضى منها وطرا انقلب عدوا لما كان ينادى بحبه ويؤلب الجماهير لنصرته فى الوصول اليه

فهب ان هذا صحيح وان اساءة الظن بالزعماء قاعدة تكاد تكون مطرده ، فهل يدفى هذا دليلا على ان الشعوب لا تحب معانى هذه الالفاظ ، وان الامر لا يعدو ان يكون تعبيرا لا يؤدى المعنى الذى يدل عليه اللفظ ؟ انا ربما بالبشر بان يكون عندهاخط مشواه ، وقلبى ان نصدق بانها تؤثر الشر على الخير ، وانها الاتريد لنفسها نعما

ولعل السر فى تنكر الكثيرين لما يقوله الناس فى حب الحرية والعدالة والمساواة وما اليها ، هو حبه آمالهم التى عقدوها على هذه المعانى واضاح امر الكثيرين من المتحمسين عندما انكشفت انفسهم وظهر باطلهم . فعندما نادت شارلوت كورداى « بالحرية على الجريمة ما يفعل باسمها ، ورأسها تحت المقصلة فى ايان

الثورة الفرنسية ، لم تكن غافلة ، فالهامبر ذهبين الحرية وبين ما يفعل الاحاكون باسمها الشريف

وعندما قال كاتب انجليزي عظيم : « ان آخر معقل يلجأ اليه الخائبون هو دعوى الوطنية » لم يكن كافرا بالوطنية ، ولكنه صور الصورة الحقيقية لما يصنعه الفاسق عندما يدعو من المعاف . فانا لا يخالجنا شك بأن حب المعالي التي تثيرها الفاظ الحرية والمساواة والوطنية غريزة وبأن آدم وضعتها فيه الطبيعة منذما دفعته من احضان الحيوانية الى ما هو أسمى

ولعل اسادة فسير مبادىء دارون وجعلها نضالا لكون الغلبة فيه للقوى على الضعيف — القوى بجلبه وساعده وبعقله وبحيلته — كان سببا غير مباشر في اسادة تاويل المعاني التالية التي نحن بصددها

فالكون تنازع البقاء لم يقتصر على التزاحم والتدافع بالمناكب ، بل وضع التعاون قاعدة تتمشى مع المبارة حتى قال علماء الحياة وعلماء الحيوان : « ان اسلوب التعاون والتزاحم في الحيوانات السفلى ظاهرة تكاد تكون عامة ، تاهيك بما هي عليه في الحيوانات العليا »

فالذين يزعمون ان التدافع والتزاحم قاعدة الطبيعة وقانونها ، لا يكادون يفقهون ابسط قواعد العلم . وكان هذه الغريزة بقيت في الحيوان الاخير ابن آدم ، فاخذها وصقلها وأصبحت هدفا يسعى اليه ، يستعملها مرة ويستعمل الاخرى — المراحة — مرة اخرى . الا ترى ان فدائي الفرس وقفوا وبعضهم آخرون اصطحبوا الهين : واحدا للعسير وآخر للشر ، وسووا بينهما في القوة ؟ ذلك لان الحياة ليست شرا محضا وليست خيرا محضا

فاذا نهج الانسان بذكر الحرية واطنبوصف المساواة والعدالة وحبب الى نفسه خدمة الانسانية ، فذلك عندما تتطلب عليه عاطفة الخير ، فاذا عاد وانقلب عليهما او كفر بها فذلك عندما تتغلب عاطفة الشر لما يراه من عبث العابثين بما حمله مثلا سامية

ومن حق القارىء ان يسأل : « وما هي السبيل الى الاستمتاع بمعاني هذه الالفاظ الجليلة اذا كانت في الواقع وفي نفس الامر من مكونات نفسية الانسان ومن امزاجه ؟ » لما السبيل فوعرة طويلة وامرها امر شاق ، فقد اختلف في عمارتها المتدينون حتى كاد الملة يضلون السبيل .. خذ الحرية مثلا

فهل هي ما ثار لاجله الانجليز على ملكهم وانتزعوا منه « العهد الاعظم » ؟ . . ام هي ثورتهم

المطالبة بحق الكلام وابداء الرأي؟ ام مطالبه بالمساواة في الحقوق وفي توزيع الثروة ؟. وليس لنا في مثل هذا الحيز ان نشرح النظريات المختلفة ونفاضل بينها ، انما يكفينا ان نلفت النظر الى الشيء الاساسي في تكوين عقيدة المرء في حد ذاته هذه الالفاظ التي صادفنا بها هذا المقال وما ينطوي عليه من معان

فالانسانية منذ القدم كانت حافلة لمن توهلته صفاته الجسدية والعقلية الزعامة ، وكان الانسان — ولا يزال — شريرا بفطرته ، انانيا بغريزته ، الا ما استثنى بحكم الاضطرار وبحكم الاصل من صفات الخيرية والخيريه . فلما انكا الزعماء في مجالسهم انصرف همهم الى تشييد اقدامهم فيها . ومن ذا الذي يرضى النزول الى مواطن العامة حيثما يسطيعان يجلس على كراسي الحاسة ؟ فلشيء من ذلك مع الزمن شيء سموه طبقات ، وشيء آخر سموه ثروة وراس مال احتكرته بعض الايدي وحرمه الآخرون

وطلب الزعامة لهذه العلل وكان ولا يزال المدافعون عنه كثيرين ، فهم يقولون لك ان الاعمال العظيمة التي اعادت فيها الانسانية كانت من عمل الافراد ولم تكن قط من صنع الجماهير ، فالفرد وحده له الابتكار والتصوير والاقدام والاستطلاع ، وهذه الصفات اساس لكل نجاح . وانه اذا كانت غاية العامات خدمة الشعب وراحته فالافراد اولى بالحكم لتوالي هذه الغاية من الجمهور، فان الجماهير في تفريجها لم تكن لها من عمل الا ان تطلب الطعام والزواج والقتال ، وما زاد على ذلك من أسباب التقدم بالانسانية الى الامام فمن عمل الزعيم . ولكن الطبيعة تابى ان تبقى حالتها على ما هي عليه ، وتابى الجماهير ان تصبر على ذل ليس في الغريزة وليس في الاخلاق ما يدعمه ! فكان هذا التشوق الى الحرية والى المساواة والى العدالة . وما دالت الا تتكرا خلال لا ترعى واملا في التحسين صدعا بالى التغيير فكلما اذا عام فيهم زعيم ونادى بهذه الالفاظ تصوا هم بها ، لانها تعبر عما في نفوسهم من ميل الى ابدال امر باحسن والى التحول من بؤس الى نعيم . على ان اصحاب هذه المذاهب يتمسكون بحرية هذا الفرد في الكلام وفي ابداء الراي ، وبحرية العقيدة وبظنونها كافية ، الى ان قام منهم فلاسفة نظروا الى دفاعية الشعوب نظرا آخر اساسه اقتصادي ، وقوامه ملكية الثروة وتوزيعها ، وقد يكون « كارل ماركس » اكبر الذين قالوا بان اساس كل شيء

فى السياسة وفى الاجتماع هو اقتصادى حتى الاخلاق فى اكثرها الحاضر قد تتغير وتتبدل اذا تغير النظام الاقتصادى

والاقتصادى مذهب الماركسيين هو الدافع لكل ما فى الدنيا من قلق وعدم استقرار. ولقد وصف احدهم كارل ماركس فقال : « انه جان جاك روسو وفولتير وهولباخ وهيبسه وهيجل جمعوا كلهم فى واحد » وانه كان يقول : « ان الفلاسفة فيما مضى لم يفعلوا الا ان فسروا لنا العالم وحاولوا ان يفهموه ويعلموا الناس اياه واما نحن فنرمى الى تغييره »

لذلك كل هذا المذهب يفسر الحرية تفسيرا آخر فيقول انها قبل كل شىء حرية اقتصادية. اعط الشعوب حرية الاقتصاد وليس بالمساواة فى الثروة بل بالمساواة فى اباحة الفرص للجميع وبتعليم الجميع ، فان المرء اذا استقر به زمنه وضمن قوته فى يومه وفى غده ، كانت الحرية السياسية طوع يديه

واما ان يعطى الحرية فى القول وفى الرأى وفى العقيدة فيطلق لسانه وحنجرته وبقى مغلولا يرسف فى قيود الحاجة والفقر ، فذلك دفع له الى احضان المتزعمين من قومه ، يقصون منه اوطارهم ، ثم يبلونه بالدواهى. وليس لنا نحن ان نختار مذهبا دون آخر ، وانما لنا ان نسعى الى الاستمتاع بمعانى هذه الالفاظ التى وضعناها عنوانا لهذا القسم — استمتاعا يكون من حق الجميع لا من نصيب القلة منا . ولعل اولى الخطوات هى تعميم التعليم العلمى بين الرجال والنساء على السواء ، واذكاء مبادىء التسامح بين اهل البلد الواحد ، ثم بين اهالى البلاد المختلفة ، وفوق كل هذا وذاك ، النظر الى الانسانية على انها لنا جميعا ، وانا منهما واليها من قبل ومن بعد

صادق الجريدينى

بعد خمسين سنة

عاد أخيراً فى هولبروك روايج جورج بيك والبرايث روس . وعمر العروس ٦٥ سنة وعمر العروس ٦٦ سنة . ومما يذكر عن عدى العريسين ، أن جورج تقدم فى سنة ١٨٩٢ يطلب يد البرايث ، وكانت وقتها فى السادسة عشرة وهو فى الخامسة عشرة . فرفضت أن تتزوجه لانه صغير السن ، وعلى الأخص لأنه أصغر منها بسنة ! والآن ، بعد مرور ٥٠ سنة على الطلب الأول ، تمت الصور البرايث بما لم ترض به الفتاة البرايث !

الشيوعيون في أوربا

انظر الخريطة بالصفحة التالية

الأحزاب الشيوعية اليوم ـ في جميع البلدان الأوربية تقريبا ـ عامل هام في توجيه سياستها الداخلية . وهذه الأحزاب ـ باستثناء القليل منها ـ على اتصال وثيق بحكومة السوفيت تستوحي منها مبادئها ونظمها وميولها الاقتصادية والسياسية، ومعظم زعمائها اليوم ممن اقاموا في روسيا فترة طويلة من الزمن ، ثم غادروها ابان الحرب الاخيرة بقصد تنظيم الحركات الشيوعية في اوطانهم

والآن وقد ايدت روسيا معارضة شديدة لمشروع « مارشال » تحشى الحكومات الأوربية المؤيدة للفكرة نفوذ الشيوعيين المقيمين في بلادها وحيلولتهم دون تحقيق هذا المشروع الاقتصادي الذي يهدف الى تمكين أوربا من مواجهة الأزمات الاقتصادية التي يتوقع الخبراء قرب حدوثها

■

ومن الرسم المنشور بالصفحة التالية يمكن استنتاج النسبة التي يظفر بها الشيوعيون من الاصوات في كل بلد لو أجريت فيها انتخابات . وهي نسبة كبيرة في كل من فرنسا وايطاليا . ولعل ذلك هو السبب في قلق الحكومتين الحاليتين فيهما وكثرة مشاكلهما . وبينما نجد ضغط الروس في شرق أوربا قد سمح بملاحظة ان الحكومات في رومانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا واقعة تحت سلطان الحكومة السوفيتية المباشر . والنسبة العالية في بولندا التي بلغت ٨٠٪ تتضمن كل الهيئات التي انضمت حديثا الى الحكومة ، وان كان الحزب الشيوعي برغم انضمامه اليها لا يزال يحتفظ بنوع من الاستقلال . اما في هنغاريا فان حزب « الملاك الصغار » لم ينضم بعد الى الحزب الشيوعي

ويبدو ان عزم حكومة السوفييت على تحطيم مشروع « مارشال » ووأده وهو لا يزال المهد بكافة الوسائل ـ المشروعة وغير المشروعة ـ سوف يلم شعث الشيوعيين ويوحد كلمتهم في كثير من انحاء أوربا

[عن مجلة « ورلد ريورت »]

الاتحاد السوفيق
فرنسا
يوغوسلا
بلغاريا
روما
هنغاريا
فتركيا

ايسلندة
بلجيكا
٢٪
النمسا
٣٫٥٪
بولندا
١٢٫٥٪
تشيكوسلوفاكيا
١٠٫٥٪
ألمانيا
فرنسا
سويسرا
أسبانيا
البرتغال

أجدر الشعراء بلقب الامارة

يحتفل هذا الشهر بذكرى وفاة أمير الشعراء أحمد شوقي بك وقد مر خمسة عشر عاماً على وفاته .. وقد رأينا - بهذه المناسبة - أن نستفتي القراء فيما يلي :

- من هم الشعراء الخمسة الأول بين شعراء العرب الأحياء في مصر وسوريا ولبنان والعراق وشرق الاردن والحجاز ؟
- من هو أجدر الشعراء بلقب الامارة الآن ؟

شروط الاستفتاء

أكتب أسماء الشعراء مبتدئاً بمن ترى أنه أجدر شعرائنا بلقب الامارة على ورقة شبيهة بالانموذج الموضح . . وأرسلها الى « دار الهلال بمصر » في موعد لا يتجاوز ٢٥ أكتوبر بعد أن تكتب على أعلى الظرف « استفتاء الشعراء » وسنخصص الردود ونعلن النتيجة في عدد أول ديسمبر

الشعراء الخمسة الأول هم بالترتيب :

أمير الشعراء هو :

١ — .....

٢ — .....

٣ — .....

٤ — .....

٥ — .....

الاسم — .....

العنوان — .....

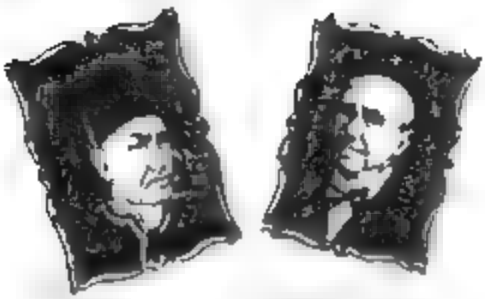

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

كنت أزور شاعر النيل محمد حافظ ابراهيم الغينة بعد الغينة بداره بالجيزة قبل أن يرحلها الى الزيتون في الغار الذي غادر فيها عالم الشقاء الى عالم الراحة والصفاء . وكان وقتئذ قد هصرته الشيخوخة ، واستهلك جسمه الضعف ، ولكن نفسه لم يزايلها الشباب ، وهمته لم تملها مراس المشيب . وكانت أحاديثه العذبة تستهوي سامعيه ، وتحملهم في موجة فراء من الانس والنغمة والظرافة والادب

وكان من عادته في بيته أن يلبس جلبابا أبيض ، ويرتدي فوقه صدارة سوداء ، ويطلس في الشرفة كل مساء مطلا على جدول بتهادى بحواره بين الدساكر والروج . وكان زواره يجلسون حوله مؤنسين معجبين ، وقد أمسك نعمان بيمناها عرا رفيقا أثناء حديثه ، تارة الى اليمين وأخرى الى اليسار . وقد ضرب بها الارض اذا غضب او تحمس . وطالما كان يمثل بقول الاسدي :

اذا المرء أولاك الهوان فاوله
هوانا وان كانت قريبا أواصره
ولا تظلم المولى ولا تضع العصا
على ناخعيل ان ظلمت أليك بوادره

وحدث في ذلك الحين ان كتب الدكتور محمد حسين هيكل الاديب ، ورئيس مجلس الشيوخ الآن ، مقالا في السياسة الاسبوعية بعنوان « شوقي وحافظ » قارن فيه بين شعر الشاعرين وأدبهما وقدم شوقي على حافظ ، وأعلى مكانه ، فغضب شوقي لهذه المقارنة ، لانه كان يرى انه نسيج وحده ، ولا يحمل الاديب ان يقرنه بشاعر آخر ، ولو كانت المقارنة

لتفضله علمه والاشادة بأنه افصح ذي لسان ، وابلغ ذي شعر ، وانه لهم الشعراء الثاقب ، وشهابهم الساطع ، وبدرهم الطالع

●

وكان رحمه الله يرى أن مقارنته بغيره ، ولو على هذا الوجه من التفضيل والتكبير ، لا تشرفه ، ولا ترفع من شأنه ، بل على العكس يراها تحط من قدره ، وتهبط بعبقريته ، وكان يردد في ذلك قول الشاعر القديم :

ألم تر أن السيف يصغر قدره
إذا قيل ان السيف خير من العصا

وهو يؤمن بهذا البيت ، ويهتم كثيرا بسمعته الادبية ويكافح عنها ما استطاع ، ويخشى حتى صغار الادباء أن يسألوا عنها ، ولم يأخذ الحياة كما هي على الرغم من قوله : خل اهتمامك جانبه

وخذ الحياة كما هيه

بل أحب نفسه وعاش في لذة كعذاب ، وفي عذاب كلذة . . وكان حافظ رحمه الله على خشونة جسمه وضخامة هيكله وفيض الطبع ، دقيق الحس بالم مما يميز شاعريته ، بل هو يتألم لكل شيء يبعث الالم ، ولو كان مصدر الالم نفسه . وقد يذهب به الالم الى السأم . وكان يقول لنا : لست أطمع أن تطول حياتي ، وددت لو لقيت الموت الآن ، وأني لأعجب من دانيل في بطء كأنما ادركته الشيخوخة على توالي الاجيال ، فما يستطيع أن يسرع الخطى ليشفي نفسا سئمت العيش ،

وبرمت بالحياة

وماذا أبغي من حياة ضاعت الحقيقة فيها ، واستوى فيها المحسن والمسيء ، وهضم الناس حق الفقير ، وشاعت فيها الفحشاء ، وترعرعت الرذيلة ، وما أنا وحياة تحالفت فيها الهموم ، وفسدت فيها النعم ؟ !

وذات مساء ونحن حلوس حوله نتمم بحديثه وطلاوة فكاهاته وظرف نوادره ، روى لنا ما قاله شوقي عن مقال هيكل ، وكان يتحدث في فكاهة ممزوجة بألم ، فقال :

ـ اسمعوا يا اخوان . . ان امير شعرائنا قد غضب لان هيكلا قال « شوقي وحافظ » في مقاله ، ولم يضعهما جميعا بين اسمي واسمه ، ألم يسمع الناس يقولون : « زفتي وميته نمر » أو هل غضبت زفتي لقرنها بميت نمر ، وهل احتجت ميت نمر لقرنها بزفتي ؟ . ثم ألم يسمع قول الناس : « سمبط وحسه » و « خيار وفاقوس » ، و « عسل وبصل » ؟ وضحك حافظ رحمه الله وقال : « ولكن يبقى من يكون فينا البصل ومن يكون العسل ؟ » . .

وهنا حاول بعض الزوار أن ينال من شاعرية شوقي ، فمر حافظ نفرة قوية ، وقال :

ـ كلا . . لا تكونوا خشاء أو جهلاء . والله ان شوقي لشاعر ، وانه لأشعر مني . . وما كفرت بهذه الحقيقة في نفسي وكهولتي . ولا أريد أن أكفر بها في شيخوختي .

وأود أن يعرفها الناس بعد عمائي

وقد صدق حافظ ابراهيم ، فانه اعترف لشوقي بالسبق طول حياته حتى بلغ به انه مدحه في القصائد التي كان يمدح بها الخديو عباس حلمي الثاني في اعياد الجلوس والميلاد ، ومن ذلك :

قل للأولى جعلوا الشعر جائزة
فيم الخلاف ألم يرشدكم الله ؟
اني لمنحت لها صدوا طليق به
أن لم تحملوه فالرحمن حملاه
لم اخش من أحد في الشعر يسبقني
الا « متى » ماله في السبق الاه
ذاك الذي حكمت فينا براعته
وأكرم الله والعباس مثواه

وهو يعني بالعباس شوقي وكان في ربيع الحياة وصبوات الصبا ، وكان حافظ اقل حظا منه بل غير ذي حظ ، ولكنه لم يقصر منه همة وطموحا ، وكان اكثر ودا واخلاصا . وكانت لشوقي بدوات وعملات افحمت حافظا ، وحركت في نفسه نزوة الشباب ، حتى انه لما اتم الخديو عباس على حافظ بترقية البكوية ، واقيمت له حفلة تكريم تراسها شوقي صامتا ، ولم يجزه صديقه بيت واحد ، ولم يفت ذلك حافظا فحملها له مع ما حمل من اعباء ، ولما وضع كتابه « ليالي سطيح » تناول منه ديوان الشوقيات الاول ، وبعده نقدا لاذعا ، فقال

« ابرئ ماذا رأت فيها العصبة الشوقيات) من الآيات ، وما جاء به صاحبها من المعجزات . اللهم الا ما يباهر به غيرنا من تلك المعاني العربية التي ما سكنت في معنى عربي الا وذهبت برواته » .. ثم يقول عن شوقي انه لا يزال مهزول اللفظ ، فاقص المعنى يحتاج الناظر في كلامه الى نحوت الرمل ، وطوالع النحيم . وقد قصر همه على استطحاب طائفة من الالفاظ لا يعدوها الى غيرها حتى اصبح بعضها علامة للدل على شعره ، وان كان غفلا من ذكره ، وان طرقه في شعره أن يسير على مذاهب الاولين ومعاني الشعراء السابقين . فهو لم يغادر معنى في حضره الا سباه ، ولا لفظا في وكره الا ازعجه

■

ذلك ما كان يقوله حافظ في ليالي سطيح عن شوقي ، وقد دفعته اليه نزوة الشباب ونورة الغضب . وحدث ايضا ان قدم مرقص في مصر ملذيرات ليلة فحرك هذا المرقص شاعرية شوقي ، فقال في وصفه قصيدته التي مطلعها . مال واحتجب وادمى القلب

فانتطحها حافظ وقتئذ وسيلة للهكم والاستخفاف ، وسار يوما في نزهة مع صديقه المرحوم عبد العزيز البشري بحديقة الروضة ، وجعلا ينظمان قصيدة هزلية في معارضة هذه القصيدة ، كان احدهما يقول شطرا والآخر يقول شطرا ، ومطلعها :

مال واحتجب وادمى القلب
ليت هاجري بلغ الزقاق

الى آخر ما جاء في هذه

القصيدة التي بلغت ستين بيتا. ولا ريب ان الباعث الذي حمل حافظا بستنهض شوقي ويحمزه تلك الهزات كان لفتره قصيره من الزمن ، وكان سببه يعود الى شوقي اكثر مما يعود الى حافظ ، فقد أوتي شوقي من الجاه في عهد عباس ما ترنو اليه العيون، ومنح الله به من المنزلة غاية وغبطة ، وانت نعم الله اليه من وراء الآمال. وكان في مكنته ان ينظر من عليائه الى صديقه ، فيشد أزره في معركة الحياة . ولكنه لم يفعل ، بل كان شأنه كعاشية الخدير السابق لا يسرها ان يحظى احد سواها بقربه وعطفه وتشجيعه. ووجد حافظ في الشيخ محمد عبده خير هون ، وأكبر مشجع ، حتى اذا افتقده سنة ١٩٠٥ بكاه بكاء حارا ، وبكى حظه الذي ذهب بذهابه ، وراح يشكو الزمن الابله، ويلوم من صديقه شوقي ، بل راح يشايع خصومه ويحاصم اصدقاءه كالسيد مصطفى لطفي المنفلوطي الذي كان يسامح من الموقفات ، ويباهر من شاعرية صاحبها وروعته بين شعراء العربية . ولهذا انكمش حافظ عن المنفلوطي، وتراجع من وداده. ثم لما مات تلثأ في رثائه ثم عوتب في ذلك فرثاه بأبيات لا تتجاوز العشرة ، وليس فيها من آلم الفجيعة ما يليق بهذا الأديب الكبير

على ان حافظا كان وفيا كما قلنا ، وكان هيوعا سليم الطوية لم يحمل في نفسه موجدة لشوقي، ولم يحقد على وفر في الصدر مكنون . وكان يرغم غضبه وتقمته على بعض اخلاق شوقي يضمر له الاعجاب ، ولا يبرأ من تقديره والاعتراف بسموه وعبقريته . ولذلك لما اقيم سنة ١٩٢٧ مهرجان الشعر لمبايعة بالامارة على الشعراء كان حافظ في المقدمة بين شعراء هذا المهرجان الذين وفدوا من اقطار العربية ، وانشد قصيدته العصماء التي قال فيها ، أمير القوافي قد اتيت مبايعا وهذي جموع الشعر قد جاءت معي

وقد كانت هذه القصيدة تكفي لمبايعة شوقي بامارة الشعر ، بل كان يكفي هذا البيت البليغ الذي هو شوقي هزا واطربه طربا لا مزيد عليه حتى نهض اليه وقبله في وجهه ، وآمن بوفاء حافظ له ان لم يكن آمن به في السنين الخالية

ولما مات حافظ رد له شوقي جميله باحسن منه في قصيدته البليغة التي رثاه بها رثاء ينطوي فيه على عظم تحيته فيه واساه لفقده ، وقد أنى في هذه القصيدة ان لو افتداه من الردى ، وكاد ان يقدمه على نفسه في قوله :

انظر فانت كأمس شأنك بادع
في الشرق واسمك فارفع الاسماء
يا حافظ القصر وحارس مجدها
واعلم من مجدت من الشعراء
ولو أن حافظ ابراهيم كان حيا وسمع شوقي يقول فيه ذلك لقر عينا ، ولطرب غاية الطرب

طاهر الطناحي

الوجه الباهر

كان سوقي الشاعر المحلف ـ أه رحيما ووالداً بارا . وهو يبدو هنا بين والديه على وحيدي وسط بجيل هبه الحنان

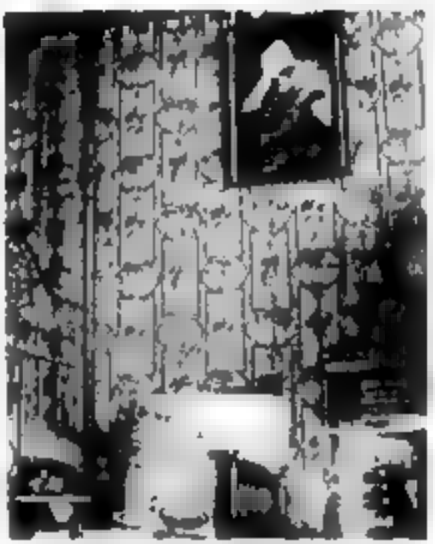

مقعد الوحي

كان شوقي يؤثر كرسيا خاصا للجلوس عليه حينما يطلب له أن ينظم الشعر وهذا هو الكرسي في مكانه تماما كما كان في صورة

قوامكِ تتحكم فيه الغدة الدرقية
-١-
-٢-
-٣-

في خدمة الرقية قد يسميها الأطباء وعصاء التشريح « الغدة الدرقية » تتوقف بصفة الجسم ودرجات على مقدار ما تفرزه في الدم . وفي الغدة المقابلة ثلاث صور لحالة واحدة يتضح منها أثر هذه الغدة في قوامها :

١ ـ اذا كان افراز الغدة طبيعيا بدا الجسم معتدلا

كي يؤدي الجسم وظائفه الطبيعية لا بد له من حرارة ، لذلك كان الجسم كالمرجل ، في حاجة الى « وقود » و « لهب » . والوقود في هذه الحالة انسجة الجسم الداخلية ، واللهب الذي يشعل الوقود ويبدأ عملية الاحتراق هو المادة « ثيروكسين » التي تفرزها الغدة الدرقية . ولكي يتم الجسم قواه طبيعيا ويتيسر تحويل الطعام الذي يأكله الى « طاقة » ، يحتاج الى قدر معين « ثيروكسين » يجري في دمائنا . فاذا تناسم هذه المادة في عملية الاحتراق الداخل التي تتم بانحاد الانسجة بالاكسجين الذي يصل الى كرات الدم الحمراء عن طريق الرئتين فاذا كانت نسبة « الثيروكسين » في الدم عادية تمت عملية الاحتراق بسرعة عادية فلا يميل الجسم الى السمنة الزائدة أو النحافة المفرطة

٢ ـ اذا كان افراز الغدة اكثر من المعتاد بدا الجسم نحيفا

اذا زاد افراز الغدة الدرقية تمت عملية الاحتراق الداخل في وقت أسرع وبدا المرء نحيفا ـ كما حدث في حالة الفتاة التي نشرنا في الوسط ـ ونتيجة لذلك يجب أن يكون الشخص عصبي سريع الهياج ، وضربات قلبه أسرع من المعتاد ، واذا شكا الاطفال من هذا الداء فانهم كثيرا ما تزيد قاماتهم على الاطوال العادية لأعمارهم ولا يزال الاطباء يجهلون السر في اضطراب الغدة الدرقية وزيادة افرازها ، وان كانت التجارب قد دلت على ان القلق والحزن والاجهاد العصبي من أهم العوامل التي تؤدي لهذا الاضطراب وكذلك نقص عنصر « اليود »

٣ ـ اذا كان افراز الغدة اقل من المعتاد بدا الجسم بدينا

يحدث أحيانا ألا تفرز الغدة الدرقية قدرا كافيا من « الثيروكسين » وفي هذه الحالة يكون اللهب اللازم لاستمرار عملية الاحتراق الداخلي خافتا عاجزا عن القيام في الوقت العادي .. فتنشأ عن ذلك البدانة ـ كما هي الحال في شأن الفتاة وهي تجلس في أقصى اليسار ـ وكذلك تقل ضربات القلب في الشخص البدين ، ويقل نشاطه ، ويحس بالتعب لأجهاد حسي وعقلي ، لأقل مجهود بدني أو فكري ، ويغلب عليه طابع « الخمول » كما يشكو احيانا من صداع شديد يغلبه من حين الى حين ، واذا أصيب الطفل بقصور في افراز الغدة الدرقية كان نموه بطيئا ومستوى ذكائه منخفضا

هدى ، جبير حور ، الفتاة الجميلة التي جمعت بين جمال الأداء وجمال الجسم

الأداء التمثيلي استعداد وهبة .. وفي هذا المقال الذي بعث به الينا مراسلنا في هوليود عرض طريف لابرع كواكب هوليود والمدرهن على التمثيل

أبرع كواكب هوليود

حين طلبت شركة « مترو جولدوين ماير » من الممثلة الفاتنة « جان واينا » ان تقوم بدور أم عجوز — عد الزمان كأنها ودعب بجمالها وخصرها — في احدى الروايات الأسبانية التي أنتجتها هذا العام ، قالت للمخرج الذي رشحها للقيام بهذا الدور : « انه لا يعنيني مطلقا ما تصنعونه بخلقتي وما يتطلب وجهي وقوامي من التشويه طالما كان الدور الذي أمثله يتطلب كفاءة فنية في الأداء والتمثيل »

والواقع ان بعض نجوم هوليود بدأوا الآن يحفرون عن الممثلات الموهوبات في فن التمثيل ، ويحاولون بمساعدتهم ان يكشفوا عن مفاتن الجمال التي كانوا يشترطونها في اختيارهن . وقد أحس الكواكب بهذا الاتجاه الجديد ، فرحن يقضين الوقت الطويل — خلافا للعادة — في تنمية مواهبهن التمثيلية وروحهن بكل ما يتصل بفن التمثيل من معلومات ودراسات ، وقل احدهن يتقهقرن وتتأخر في وسائل الاغراء والتجميل ، على ان كثيرين لا يزالون على هذا الاعتقاد ، ويؤمنون بأن الجمال أمر جوهري في عالم السينما .. فكلما ضمن الجمال وقعت رؤيه الشخصيات على الستار ، مهما أوتي من البراعة في التمثيل . وقد رصدت احدى الشركات الكبرى أخيرا ان عدم ارتياح « لانا تيرنر » في القيام بدور سيدة عجوز يرغم الجماهير ويرغم تيرنر نفسها على أدائه خير أداء . ذلك لأنهم معتادون بجمالها ويحرصون على ان تظهر في ازواد السينما فتنتها التي تسحر قلوب وتستهوي ألباب الشيوخ والشباب على السواء

ولقد كان لي ان أختار بعض كواكب هوليود اللاتي اعترض حبر من قلمي بأدوارهن هذا الجانب الناحية الفنية ، فان « جنيفر جونز » تأتي في رأس القائمة ، لأنها تكاد تكون الوحيدة التي جمعت بين الجمال وحسن الأداء .

أما « أنجريد برجمان » فقد شاهدتها تمثل أدوارا فائقة في روايات كثيرة ، وما من مرة رأيتها الا وأحسست انها من الممثلات القديرات ، اللاتي ولدن ليمثلن فنهاتهن ممثلات ، وسوف يتخرجهن الموت من دنيا ، وهن ممثلات .

« بن هاير » للسنة البارعة التي اختارتها شركة « وارنر » لتقديس الفيل في سينما

من الكواكب الفريدات اللائى وقفن ضلات الكوكب السينمائى «الفريد برجان»

ـ ٢ ـ « انا لوبيز » في تمثيل الروايات التاريخية ، كما بدت « أوليفيا دي هافيلاند » في مثيل الأدوار التاريخية

كانت لاتكفي بأداء دورها والاستعداد له داخل الاستديو ، ولكنها كانت تراعي في أوقات فراغها سابقة في التفكير فيه ، تحلله في حركاتها وهي سائرة ، وفي سرعات صوتها وهي تحدثك ، وفي نظراتها حين تلتقي بك .. كانت تقول ـ حين تقل مأساة ـ جزيئة واجبة لأن طبيعة الرواية يبغي أن تكون كذلك ، فاذا كلفت القيام بدور امرأة مرحة ضاحكة ، سمعت ضحكاتها عالية أيما سارت

وحين شاهدت « روزالند رسل » على « الشاشة » تقوم بدور البطولة في رواية « المرشحة كيي » يعترني روعة تجاهها .. فقد كانت تعبيرات وجهها وحركات جسمها تعبر أصدق تعبير عما ينبغي ان يختلج في صدر البطلة من أحاسيس تجاه المواقف المختلفة . و « روزالند » احدى الممثلات القديرات اللاتي استطعن التطور على كل من الستار الفضي وخشبة المسرح ، واستطعن ان يظفرن باعجاب الرواد على كل منهما .. وبادا من الاحرمات ؟

ـ « جي هالبر » ، ممثلة بارعة ، وقد اختارتها شركة وارنر « للتعريس » في التمثيل في الفيلم المتفق بالشركة . والذي تقضي نظم الشركة بضرورة العمل الكواكب الجديدات به والمواظبة على شهود محاضراته يوميا

وهذه الممثلة هي جين بيرل التي ستمثل في أدوارها هذا الشهر الوجه الثاني

« جوان فونتين » الى اليمين و « مبرل أوبرى »
الى اليسار ، وهما الممثلان اللذان تدور بينهما هولبورود

ـ « ادا لويس » أظهرت كفايه في التمثيل ، ولا سيما في الروايات « التراجيدى »

ـ « بيتي ديرتي » : لا يأس بصوتها ولكنها تستطيع ان تفعل في مضمار الغنائيات

ـ أما « مبرل أوبرى » و « جوان فونتين » و « أوليفيا دى هافيلاند » فان هوليوود تعتز بكفاياتهن الفنية

ونظن البعض ان خير اختبار لكفاية الممثلة ، ظهورها على خشبة المسرح أمام جمهرة كبيرة من النظارة ، ولكن ذلك ليس صحيحا ، لأن التمثيل على المسرح يختلف اختلافا كبيرا عما هو على الستار الفضي ، وقد أعجبت كل من « جيلبن هـايس » و « كاترين كورنيل » ـ وهما أعظم ممثلتين على المسرح في أمريكا ـ احداهما ذريعا أمام « الكاميرا » .. وهما لن يفكرا في الظهور على « الشاشة » اذ تعلمان ان التوفيق لن يكون حليفهما

لقد أعجبت كل من « أليس برجانزه و « وورالد رسل » قدرتهما على اجادة التمثيل في السينما وفي المسرح ، ولكن لا أرى مطلقا « تأراسا » أو « أرى بيرسما » من كواكب السينما على المسرح ، وانا أحب ان أراهما دائما على « الشاشة » ما بقيتا على قيد الحياة

عاد الكاتب القدير من أمريكا منذ أسبوعين بعد أن قضى فيها عاما كاملا عاش خلاله اتجاهات الشعب الأمريكي — في الفترة الراهنة — ومدى عطفه على مصر وقضيتها

قضية مصر ..
هل يفهمها الشعب الأمريكي؟

بقلم الدكتور أنيس منصور

سياسة الحكومة — خصوصا الخارجية — في كل بلد من بلدان العالم شيء، ورغبات الشعب شيء آخر . واذا كان حلمنا يصدق مرة في انجلترا أو فرنسا أو ممثر او غيرها ، فانه يصدق ١٨ مرة في امريكا لانها تتألف من ١٨ ولاية ، تكاد كل منها تكون مستقلة تمام الاستقلال عن الأخرى ، قليلة الصلة بالحكومة المركزية في واشنطون ، بعيدة الاتصال بالعالم القديم ومشاكله

واذا أضفنا الى ذلك سياسة العزلة التي اتخذتها امريكا منذ وضع مبادئها الرئيس مونرو ، بل قبل ذلك بكثير وأضفنا الى ذلك موقع امريكا الجغرافي بين محيطين عظيمين واستقلالها الاقتصادي الذي يكاد يكون تاما اتضح لنا ان الشعب الامريكي أقل شعوب العالم دراية بما يحدث على جانبي العالم القديم ، وأشدها جهلا بجغرافية ذلك العالم وتاريخه وتجمعاته ودراماته وصراعاته ، اذا استثنينا القلة ضئيلة ممن تحت سواحلهم بصلة الى ما هو خارج امريكا من البلدان

الاكثرية من الشعب الامريكي تعرف عن مصر ما يعرفه السواد الاعظم من المصريين عن حاوا وبورتريكو وعبيد الحديدة ، وأغلبية من الشعب الامريكي — اذا ذكر امامهم اسم مصر — تصرف اذهانهم الى تركيبها والبوش والبلهارز ، او انحدرت بعيدا الى الهند وايران واليونيسيا وأوربا

ولكن هناك أمرين لا شك في صحتهما ، فيما يتعلق بالقضية المصرية ، عتدمن يعنى بها وامريكا من أفراد الشعب كثيرا او قليلا ، وهما :

اولا — ان الشعب الامريكي يوجه عام يناهض اليوم الاستعمار كما ناهضه في الماضي ولا يؤيد اي مظهر من مظاهره ، مهما قيل من تبدل الاحوال بعد الحرب الاخيرة

ثانيا — انه قل من يعطف على بريطانيا في امريكا على حساب مصر او غيرها من البلدان الواقعة

تحت النفوذ البريطاني

وقد كان لما نشرته الصحف الأمريكية عن القضية المصرية والمناقشات التي دارت في مجلس الأمن ، صدى عظيم في الدوائر والمجتمعات الأمريكية التي تتبع الحالة في أوربا والشرق الأوسط . على ان أحسن ما كتب لتنوير الرأي العام هناك ، مقالات ممتعة ملأت الواحدة منها صفحة كاملة في صحيفة نيويورك تيمس ، وقد كان كاتبها على ما يبدو عالما من علماء النفس ومؤرخا في الوقت نفسه، فقد كتب عبارته واضحة ، تتسلل الى رءوس موضوعاتها كتربات الكهرباء في برودواي ، وكانت أساليبها تسترعي انتظار الجماهير من القراء ، كما كانت حججها وترتيب حواداتها ، وتسلسق وقائعها ، مما يعد الى الاذعان بغير استذلال ، فيصيب سويداء الأفئدة ومواقع الوجدان

بيد ان كلمة واحدة جاءت في بعض الفقرات الرسمية ، شغلت اذهان الشعب الامريكي ، فاحتفظ عليه تفكيره . تلك الكلمة وامريكا لها مدلولات وجدانية حساسة ، فلا تكاد تذكر حتى تستثير لها الاذهان ، وتوثب لها العواطف ، وان كاتب في مصر وما شاكلها من البلدان ، لا تثير عاطفة ولا يأبه لذكرها أحد . ذلك انه بعد ذكر السودان ، قال من مثل فيما قال، ان مصر والسودان من سلالة واحدة . هذه الكلمة المشحونة بكهرباء الوجدان في امريكا جعلت الناس يتساءلون من سلالة المصريين . فقد علمهم علماء الاجناس البشرية « انثروبولوجيا» انهم من شعوب البحر الابيض المتوسط ، فهل أخطأ العلماء ؟ وهل المصريون الذين افريقيون ؟ هذا هذا ما أثارته السودان من عبارات الاستهجان التي جعلت القضية المصرية مشوبة بشيء من الغموض والابهام أمام من يجتهد قراءة ما يكتب عنها من أفراد الشعب الامريكي

□

وكثيرا ما نسمع من يتمادى بوجوب النشر عن مصر ومتابعة الرأي العام الامريكي ، وتزويده بالمعلومات التي تبرز الاذهان ولو بريح السفر الذي استمر طويلا على مصر واهلها ولغتها ومركزها في العالم الدولي عامة والشرق الاوسط خاصة . غير ان هذا ليس بالامر الهين . فالصلات مترامية الاطراف ، والعناية بأخبار مصر وسواها من البلدان النائية عن امريكا مسئولة جدا ، حتى بين اساتذة الجامعات وطلابها واكثر الناس ثقافة وعلما . وكثيرا ما كان كاتب هذه السطور يجيب الاسئلة التي تلقى عليه في الاندية التي كان يدعى اليها في خلال العام الماضي هناك في جميع الولايات . فقد كانت هذه الاسئلة تنطوي على جهل تام لا بالمسألة المصرية السياسية وحدها بل بمصر باسرها — اهلها وجوها وتاريخها وجغرافيتها وما

يقال من مصر يقال عن جوانبها ، ويمكن ان اقول نفس مسألة ان معلومات الطبقة المثقفة في امريكا عن مصر تنتهي بموت كليوباترة وحوادثها المعروفة مع قيصر وانطونيو

▭

وقد يعجب القارئ ماذا ذكرت له ان من يعرف شيئا عن القضية المصرية هناك يظن ان مصر مستعمرة بريطانية منذ زمن طويل ، وان الحكام انجليز والادارة انجليزية واغرب من ذلك ان الكثيرين يظنون ان لغتنا الانجليزية ، ولو ان هناك من لا يزال يعتقد اننا نتكلم الهيروغليفية !

ومن الحوادث الشخصية التي اذكرها ، ان مجلة مصرية وصلت الى فى البريد فى امريكا يوما ما فوقع نظر احد كبار الاساتذة الجامعيين عليها ، فلما تصفحها سألني عن اللغة التي كتبت بها ، فلما قلت له انها العربية ، بادرني بقوله . ومالكم والعربية ، اليست لغتكم « الهيروغليفية » ؟

وحدث منذ سنوات اني حجزت مكانا على الباخرة « اكويتانيا » للسفر من نيويورك الى ساوثمبتون بانجلترا، فطلبت القنصل البريطاني في نيويورك التوقيع على جواز السفر للسماح لي بدخول انجلترا ، فابى التوقيع بدعوى ان المصريين بريطانيون ، وتوجهت بعد ذلك الى القنصل المصري في نيويورك ، فحذرني ان اسافر الى انجلترا قبل ان اوقع على جواز السفر من القنصل البريطاني . فعدت اليه فاكد لي مرة اخرى انني لست في حاجة الى التوقيع على الجواز . ولما اسند الجواز بيدي بعبر حدودي ؛ اسلمت بعد ان كان بيني وبين موعد قيام الباخرة ساعات . وكنت الى ان علمت القنصل البريطاني احتمل او اكاد اوقن ان دخولي انجلترا بغير توقيع القنصل محال . وقد كاد دهشتي عظيمة عندما فحص الجواز بغير ان يفوه الموظف بكلمة . وقد دفعني حب الاستطلاع ان استفهم عن حقيقة الامر من اولي الشأن في لندن ، فقيل لي ان القنصل البريطاني في نيويورك قد يكون حديثا ، ولكن « ولكن لا تأس من حمق المصريين بريطانيين » . وقد حاولت ان افهمه ان هذا الاعتبار لا يقبله مصري فهز كتفيه وابتسم

▭

وقد وجدت في الولايات الغربية الوسطى في امريكا اتجاها حسنا نوعا نحو الرأي من مصر والمصريين، فالكثير من شعب تلك الولايات يجهل مصر جهلا تاما ولكنه يفهم ان شعبها اوربي ، من سكان البلدان الواقعة على البحر الابيض المتوسط ، ويتكلم الانجليزية او الفرنسية ، والغالب من افراد الشعب منهم كالسواد الاعظم من الاوربيين ، وصفه بانجلترا كعملة الطين بامريكا . ولعل هذه الصورة التي ترتسم في

اذهانهم مشوهها الافراد القلائل من المصريين الذين يزورون تلك الولايات من حين الى حين ، والافراد القلائل من السياح الامريكيين الذين يقضون يوما او يومين فى القطر المصرى فلا يشاهدون فيه سوى بعض شوارع القاهرة او الاسكندرية ، قبل ان يركبوا الباخرة او الطائرة التى ستقلونها الى آسيا او شرقى اوربا

▭

ومما ذكره العالم الاثرى المشهور دكتور « ريزنر » — وقد قضى ٣٠ عاما فى مصر — انه شاهد احد التراجمة يترجم لبعض السياح فى الاقصر لوحة هيروغليفية ترجمة لا تمت للاصل بصلة ، فافهمهم ذلك . وما كاد يفتح فمه حتى انتهرته احدى السيدات بقولها : « مالك ياهذا وانت امريكى .. ان هذا الترجمان مصرى يترجم لنا لغة ابيه وامه » . وذكر ان سائحا امريكيا عاد بعد جولة لمشاهدة الآثار المصرية المعروفة وهو يساخر بقوله لنا انه شاهد ابدع ما فى القاهرة من مساجد فيكتوريا وكنائس اسلامية ..!

▭

ذكرت هذه الحوادث للتدليل على ان امريكا اوسع من ان يفهم شعبها القضية المصرية بسهولة ، وابعد هنا مسافة ومسلة من ان تزود بالمعلومات الصحيحة عن بلادنا ، وليس من سبيل الى ايصال هذه الحقائق ، سوى نشرها كتابة بين الطبقات المثقفة فى الجامعات والاندية والدوائر الخاصة . اما الصحف فيسى ما يكتب فيها بالسرعة التى تقرأ بها ، وتطوى فتوضع فى سلال المهملات . ولعل العدد الكبير من الطلبة الجامعيين الذين اوفدتهم الحكومة الى امريكا من انجح الوسائل التى ستنقل الى امريكا رسالة مصر ، كما تنقل الى مصر رسالة امريكا

امين بقطر

فى مرسم الفنان

زار مرة الكاتب الفكاهى « مارك توين » مصور أحد الفنانين المشاهير فى لوحاته . . وحدث ان لمست يده احدى هذه اللوحات ، فصرخ الرسام قائلا :

— ابعد يدك يا سيدى ، فهذه اللوحة لم تجف ألوانها بعد !

فقال مارك توين فى هدوء :

— لا تهتم بذلك . . فانى ألمس فى يدى تقزا !

« من الأمور الشاقة على الفتاة الجمع بين مهمة المحاماة ورعاية المنزل . ولكن الله تعالى يهون عليها كل عسير ، طالما وجدت لدى الرجل رغبة واضحة الاداء »

في البيت والمحكمة

بقلم السيدة منيرة عبد الرحمن
المحامية أمام الاستئناف العالي

يظن الفتاة كل من يتوهم انها لا تستطيع ان تضطلع بأعباء متعددة في هذه الحياة . واظلم منه من يرى انها لا تصلح الا لتربية الأولاد وخدمة المنزل

هذا في حين ان كثيرا من الرجال ، يجمعون بين شتى الاعمال . فهذا تاجر ومحام ، وهذا موظف ودكتور ومحام ، وهذا قاض ومحام ووكيل لعدة دوائر . في حين ان الله تعالى لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه . فاذا ما شرعت فتاة ان تضم الى وظيفة المنزل الاشتغال بالمحاماة . قيل : كيف يكون ذلك ، وكيف يمكن الجمع بين المهنتين ، والقيام بالوظيفتين ؟

وقد يحول بخواطر بعض المتأخرين ان الدين يطالب المرأة بعدم العمل ، ويحثها على الكسل ، ويأمرها بلازمة بيتها . ونقول هؤلاء واضرابهم ان الله تعالى قد سوى في الاعمال ، بين النساء والرجال . فقال : « اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض » ورتب للمرأة حقوقا على الرجل ، كما له عليها من الحقوق ، فقال : « ولهن مثل الذي عليهن »

ومما يستوجب الأسى والأسف ان يسمح الرجل للفتاة بكل ما يشق ونفسه . فقد سمح لها بالغناء لتستمع وتطرب . بل وبالرقص العنصري الوثني الذي يتنافى مع الكرامة . ولم يقف الرجل عند هذا الحد من الاباحية الممقوتة ، بل تعداه الى ما هو شر منه ، فأباح للمرأة التعلم ، ونظمه لها تنظيما قانونيا بحيث لا يسمح بتداوله الا بعد ترخيص رسمي يخول حامله الدولة . ومن يحب ان يرضي الرجل الفتاة ما يشق وطاعة الشيطان ، ويأبى عليها ما يشق وطاعة الرحمن

والمرأة غير المتعلمة لا تعطي سائر وقتها لمنزلها واولادها بل

حل وقتها ـ ان لم يكن كله ـ لنعقه في العيبة والنميمة والدس والوشيمة ، ووصف الأزياء والموديلات . فاذا ما صرفت المتعلمة هذا الوقت الضائع ، في العمل المثمر النافع . قيل : « ما للمرأة والعمل ؟ فتخصص لها خادمة للمنزل ، وتربية الاطفال ! » وعلم الله تعالى انها كلمة حق أريد بها باطل

وما الذي تعمله الفتاة غير المتعلمة المقطعة لنزلها ولأولادها أكثر من اقتنائها الذباب والحشرات ، والتخبط في التراب والقاذورات ، وجلب سائر الأمراض لأطفالها وعدم العناية بهم والمحافظة عليهم ، فهي دائما تعالج بعضها أو لاتشفى انواع المغنة والقراطيس المختلفة التي يصنعها لها أحد جهلاء المطلين . وقد يكون من بين اصنافها ما يودي بحياتها . وتعالج حبة أبائها في المدارس بعمل عروسة تقلع بها العين حاسديهم . واذا مرض أحدهم باطمى ماجنسه باكلة فسبح . وتعالج ما يحدث بينها وبين زوجها من خلاف بسبب جهلها وسوء خلقها بعمل بخور وحجاب لطرد العكوسات

أما الفتاة المتعلمة فانها تستعين الله وتستهديه ، وتقوم بما عهد اليها من الأعمال غير هيابة ولا وجلة .. نعم ، في من الامور الشاقة الجمع بين مهنة المحاماة ورعاية المنزل . ولكن الله تعالى قد كفل معونة من يستعين به ، وهداية من يستهديه . وطالما اعتقدت الفتاتان لها وسائر اخواتها الاداء ، وآمنت بحقها في الحياة ، فان الله تعالى يذلل لها كل صعب ، ويهون عليها كل عسير ، كما ذلل وهون على الغير القيام بشتى الاعمال المتباينة كما قدمنا

●

بقي ان نذكر بعض ما يعترض الفتاة في مهنة المحاماة من أمور قد لا تحتملها اعصابها الرقيقة ، التي اعتادت الهدوء والطمأنينة . فهناك مثلا طائفة من الوكلاء الموكلين ـ ورثى الله سائر الزملاء منها ـ وليست منحصرة في تعييني لهم بالوكلاء . وذلك لأن الموكل الذي يأكل مؤخر الاعراب أقبل .. وأقبل منه من يأكل المقدم والمؤخر

وأقبل منهما من يحضر الى المكتب وليس له من عمل ، الهم الا الترويح عن ذهنه بعدة اسئلة فانونية يعاد في الردعليها وزوجة محاكم النقض مجتمعين ، وليته يحتقر الى الاستفادة من هذه الاسئلة ، أو هو في حاجة اليها .. بل يبديها لمجرد الظهار بمظهر المثقف . واذا ما تصدرت الى القيام ببعض شؤوني الخاصة نمى في نفسه سوء خلقي وقلة

تدبيري ، ولم يعلم ان الله تعالى لم يخلقه الا ابتلاء لخلقه . فهو كالمرض ، او المصيبة أو ضيق كالطاعون . بل ان المرض والطاعون يثير آلامه ، ويخشيان بأسه وخطره

■

والمشاكل التي تعترض الحياة العائلة كثيرة ، أهمها جميعا ، المنزل ، والزوج ، والاولاد

فالمنزل لا يحتاج لاكثر من ادارة نظرية بحتة . اذ انه من الميسور جدا ان تصغر الفتاة امر هاقبل خروجها بعمل ما يجب عمله من تنظيف وتنسيق وطهي . والزوج لا يحتاج الى رعاية روحه العاملة الا في الوقت الذي تخلو فيه من عملها ، خصوصا اذا كان هذا الزوج عصريا وليست له افكار رجعية

والاولاد — وناحيتك بالاولاد خاصة — فالذين كبروا منهم : شأنهم كشأن الزوج تماما ، اذ انهم في مدارسهم في الوقت الذي تكون فيه انهم في عملها

اما الصغار منهم فهم في الواقع مصدر المتاعب الحقيقية التي تتعارض والعمل . فهذا يريد مساحتي الى المدرسة ، وذاك يريد اطعامي بحواره على السرير ، وهذا يحيط عنقي بيديه فلا استطيع الفكاك منهما الا بسلسلة من الاكاذيب ، المباحة طبعا في مثل هذه الظروف

وهذه الحال تستوي فيها المتعلمة وغير المتعلمة ، والعاملة وغير العاملة . ذلك لان المرأة غير المتعلمة تشغل وقتها — كما قدمنا — فيما لا طائل وراءه . فمن زيارات للاصدقاء والصديقات ، الى اعانة الولائم والحفلات ، وفشيان النوادي والمجتمعات

ولا يقف مجهودها عند هذا الحد فحسب ، بل يتعداه الى ما يهدر الكرامات والحرمات . هذا الى غير ذلك من حفلات راقصة وغير راقصة ، لا يقرها عرف ولا دين تسقط بسببها الفتاة وتردى حتى تصير في عداد البوائم

وهل يستوي العمل النافع الناجح ، بالعمل الضار الفاسد ؟ وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟

لقد حاربت الفتاة مع المحاربين ، ودافعت مع المدافعين ، وقادت الجيوش ، وانزعمت الزعماء ، بل وترأست الاحزاب والمجالس النيابية في ارقى الامم تقدما وحضارة . وهي في كل ذلك تحتفظ كل الاحتفاظ ، بحسنة كل الاحسان ، وقد نالت بجانب هذا عالم المنزل فن خرمة ، وما الزوج من رعاية ، وما الابناء من عناية

صفية عبد الرحمن

ندوة الهلال

التعليم الجامعي من المسائل الحيوية في كل بلد ناهض.. وقد تكررت الشكوى من الجامعة عندنا ، من الطلبة والاساتذة ورجال الاعمال على السواء . لذلك دعونا ثلاثة من كبار رجال التربية والتعليم ـ وسيدة من فضليات سيداتنا المهتمات بشؤون التربية والمجتمع لمناقشة هذه الناحية.. واليك ما دار بينهم من حديث سجلناه حرفيا

شفيق غربال بك

السيدة انجاد فهمي

محمد رفعت بك

الدكتور عبد السلام الكردانى بك

رفعت بك ـ قبل أن نتناول الحكم على الجامعة في مصر بالنجاح او الاخفاق اود ان نحدد رسالة الجامعة عندنا

الكردانى بك ـ ان رسالة الجامعة الاولى هي الانتاج العلمي والادبي

السيدة انجاد ـ ولكن ينبغي الا يغوتنا أن من اهم وظائفها القيادة الاجتماعية وتكوين القادة ، ولا سيما في البلدان التي لا زالت تفتقر الى القادة الراشدين في كثير من نواحي الحياة

شفيق بك ـ مما يدعو الى الاسف اننا نتصور ان تربية الولد او البنت تنتهي بانتهاء مرحلة التعليم الثانوي . . فيقصر الاساتذة الجامعيون جهودهم على الناحية العلمية وحدها دون التفكير في خلق الروح الجامعية وتسميتها في نفوس الطلبة . فالجامعة ـ لا شك ـ اخفقت في هذه الناحية وهي ناحية لا تقل في اهميتها عن الرسالة العلمية ان لم تزد

رفعت بك ـ بعد حصول الطالب على « البكالوريا » .. يكون قد نضج ، ومن وظيفة الاتحادات الجامعية للطلبة العمل على ازدهار الروح الجامعية بينهم ، باشراف اولي الامر في الجامعة ، من بعيد ، على نشاط الطلبة التوجيه والارشاد فحسب . والفن فالنقص الذي تحدث عنه شفيق بك لا يرجع الى النظام الجامعي وانما الى الطلبة انفسهم

شفيق بك ـ مما يؤسف له ان نشاط الطلبة عندنا ، يكاد يكون مقصوراً على النواحي السياسية . ومعظم الطلبة يعتقدون ان

الجامعة ما وجدت الا لالقاء المحاضرات وتقديم الرسائل ومنح الدرجات

رفعت بك ـ هذا يرجع الى تأثير البيئة في الجامعة .. فالجامعة لم تكون شخصيتها بعد ، لذلك عجزت عن التأثير في البيئة ومن السمو بأهدافها ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تأثرت هي بالبيئة اكثر مما اثرت فيها ، فكل ما نرى من تأثير السياسة والاحزاب في تحطيم روح المحبة والتعاون والتضامن بين الطلبة الجامعيين . وكذلك رأينا الاساتذة الجامعيين كالموظفين الحكوميين يكثرون من التفكير والحديث في الكادر والدرجات والترقيات

السيدة اسماء ـ يجب أن نفرق في احاديثنا بين الجامعتين القديمة والحديثة .. فالازهر ـ لاشك ـ قد نجح في تشكيل البيئة ولازالت تقاليده وشعائره قائمة . . اما الجامعة الحديثة فعلى الرغم من انها لم تتراكم بعد في بيئتنا طابعها الخاص الا انها قصيرة العمر نسبيا وهي لا تزال تكافح لتستكمل شخصيتها

شفيق بك ـ لعل ذلك راجع الى ان الدراسة في الجامعة القديمة كانت تتفق والحياة وذلك العصر اما الجامعة الحديثة فلعلها لم تتكيف بعد والبيئة التي تحيا فيها اليوم

الكردانى بك ـ اود ان نعرف الاساتذة الجامعيين فعل لهم علما ، والا نعلل موقف الطلبة من اساتذتهم هذه الايام ، فقد فقت هيبة الجامعة وانعدم تقدير الطلاب جهود اساتذته

شفيق بك ـ ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد ، ما نقل من ورود سد في لوائح بعض المعاهد الاجنبية يحرم على الطلبة ضرب اساتذتهم !!

السيدة اسماء ـ اود ان اشير الى الناحية النسائية في التعليم الجامعي .. فاني اعتقد ان الجامعة نجحت في اعداد فتيات استطعن ان يدعمن بالمجتمع المصري خطوات الى الامام ، نعم لا يزال عدد الخريجات قليلا . ولكنهن يرين في ميادين الخدمة الاجتماعية والطب والمحاماة والصحافة والتدريس وكل لهن اثر ملموس في الشركات الخاصة بالمرأة

شفيق بك ـ الواقع ان الطالبات وفدن الجامعة وتعلقن بها ، وهذا من شأنه أن يحفزهن على التفوق والتميز

رفعت بك ـ المرأة اكثر وعيا من الرجل وتقديرا للمسئولية لا في الجامعة وحدها بل في كل ميادين الحياة

الكردانى بك ـ قد تعوب بعض الجامعيات على زميلاتهم من الطلبة . . هذا حق ، ولكن لا تنسوا ان هذه الصعوبة الصغيرة . فالاسرة ترسل خير بناتها الى الجامعة لاتمام تعليمهن ولكنها ترسل اليها اولادها الذكور بلا استثناء

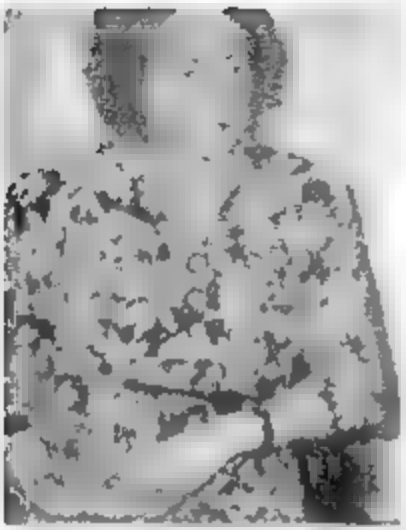

شقيق طرزان بك وكيل وزارة الخارجية والسيدة أسماء
فهمي وكيلة معهد التربية أثناء مناقشتهما في الندوة

وافقت بك ـ ولكن التعليم الجامعي المختلط بصفة عامة ، قد أسدى للمجتمع خدمة كبيرة . والحق ان تاريخ التطور الاجتماعي في مصر سوف يخلد اسمي « لطفي السيد » و « طه حسين » اللذين سمحا للفتاة ـ لاول مرة ـ بالالتحاق بالجامعة .. فمنحا بذلك عهدا جديدا ويسرا للمرأة المصرية احتلال مكانتها اللائقة بها

الكردلي بك ـ كنت في الاسكندرية ـ خلال الشهر الماضي ـ استمع الى محاضرة موضوعها «الاستحقاف في الاسرة .. والمدرسة» وقد دهشت اذ بعض أحد المتحاضرين وهو انه يعزو هذا الاستحقاف الى اشتراك الفتيان والفتيات في برامج التعليم واحده .. وان خير سبيل لوقف هذا الاستحقاف تعليم المرأة تعليما خاصا يتفق ووظيفتها الطبيعية في الحياة

السيدة اسماء ـ ان معظم الرجال يتحاملون على المرأة فيحزون فساد الاسرة ـ بل وكل فساد ـ الى المرأة .. والواقع انها اكثر استعدادا لتفهم الروح الجامعية والافادة من الحياة الجامعية

شفيق بك ـ وعاسمه الروح الجامعية ، اذكر انه كثيرا ما كان يحز في نفسي عدم تقدير الطالب للجامعة وعدم اعزازه لها وحبه اياها . فهو لا يهتم بل قد يسر ، اذا اصبح فوجدها انثاما . وشتان بين علاقة الطالب عندنا بجامعته وعلاقة الطالب الاجنبي

بجامعته التي يطلق عليها لقب Alma Mater والتي يؤلمه ان تمسها
ضرر مادي أو معنوي ، ولا يألو جهدا في سبيل ذودته والتفاديه ولو
ضحى في سبيل ذلك بأعز ما يملك

الكردانى بك — ونسكن الا نرون ان المستوى العلمي للطلبة
الجامعيين قد انحط .. وانه من الصالح عصر التعليم الجامعي على
الموهوبين منهم بعد التأكد من صلاحيتهم للتعليم الجامعي ؟

السيدة أسماء — ان طريقة الاختبار صعبة حقا ولا سبيل الى
التحقق من صلاحية الطالب لتعليم الجامعي الا بعد التعاقد بها

رفعت بك — لقد دلت التجربة على أن الاختبارات لا تصلح
وحدها كوسيلة للاختيار . وكم من طالب احتازها بتفوق ولكنه
فشل في دراسته وعمله . لذلك نسعى أن تبقى الابواب مفتوحة
امام الجميع .. على ان يكون الامتحان آخر العام من « بلوه »

الكردانى بك — أما انا فاني الزمن بأهمية الاختبار . فالوظيفة
الاولى للجامعة هي البحث وتقدم الانتاج العلمي . لذلك يجب ان
يكون الطلاب ذوي مواهب وكفايات .. وهذا لا يتم من تعليم
دراسات بكميليه طالحق بها من يشاء ولو كان صائما او عاملا بقصد
الثقافه العامه . ومن يظهر تفوقا وتفوقا يفتح له باب اكمال دراسه

شفيق بك — يحيل الى ان مراسات المصراف الطلبة عن دراستهم

الدكتور أحمد عبد السلام الكردانى يتحدث
لكنه طريقة فلما أثناء المقابلة قد رضى بك

الجامعية ـ وبالتالي ضعف مستواهم العلمي ـ عدم ارتباطهم للمستقبل ، وعدم تفتح آفاق العمل وميادين التفوق والتبريز بعد تخرجهم . . فهو لا يأمل في اكثر من وظيفه حكوميه في الدرجه السادسه تدر عليه خمسه عشر جنيها في الشهر

السيده اسعاد ـ اذا كنا نحاول تعبيد التعليم بالنواحي المادية فاننا قد وصد ابوابه يوما

شفيق بك ـ لا سبيل الى انكار ما للكسب في نفسية المرء من اثر . فعدم تفتح الآمال امام الشاب يقتل طموحهم ونشاطهم ويخلق في نفوسهم احساسا باليأس

رفعت بك ـ بقي ان نسأل هل ادت الجامعة رسالتها من الناحية العلمية ـ وهل اضافت جديدا الى الانتاج العلمي والادبي . وهل معاملها ومكتباتها عامرة بالطلاب ومستوفاة بحيث تعين الباحث والطالب على الكشف والابتكار والبحث ؟

شفيق بك ـ ان الجامعة لا زالت في المهد بالنسبة لغيرها من الجامعات الاجنبية ـ ولكني اعتقد ان هناك تجديدا واضافات في النواحي الادبية ، واظن ان الكردانى بك يوافقني على هذا ايضا في الناحية العلمية

الكردانى بك ـ هل تعني ان الجامعة خرجت علماء لهم في ميادين الاكتشافات والاختراعات جولات ؟

شفيق بك ـ لا . . اني اقصد ان الجامعة خرجت « عبين » مبتازين في كل الميادين . . ولكني لم اتكلم عن « العلماء »

رفعت بك ـ لا خلاف في ذلك البتة . .

الكردانى بك ـ ولكن مالنا اعتبنا الجامعة . . وما الفرق بين التعليم الجامعي الحاضر والتعليم في المدارس العالية ؟ المفروض ان الخريج من الجامعة لا تنقطع صلته بجامعته واساتذتها ومعاملها ومكتباتها كي يكون ناجحا في عمله . وهذه الصلة تكاد تكون منعدمة معدومة

شفيق بك ـ لقد مهدت الجامعة طريق التقدم الفكري والعلمي وهيأت اسبابه . . فاعطوها فرصة لتحقيق اهدافها

السيدة اسعاد ـ اعتقد ان الجامعة تستطيع ان تعمل اكثر من ذلك . . تستطيع ان تبث في طلبتها روح الشجاعة والابتكار والاستقلال الفكري . . وهذا هو اساس الانتاج وقد لمست في الطلبه والطالبات ميلهم الى الحفظ عن ظهر قلب وحشو ادمغتهم بالمحاضرات دون هضمها او استيعابها . . لذلك يجب معالجة هذا النقص

رفعت بك ـ ان تقدم البحوث يتطلب ضرورة الاتصال بالعلماء

ورحال الفكر فى مختلف الاقطار وأيسر وسيله لهذا الاتصال قراءة بحوثهم ومؤلفاتهم بلغاتهم . فلا بد لطالب الجامعة ان يجيد لغة أجنبية على الاقل .. وقد ضمنت الصفة باللغات الاجنبية اخيرا وقل الاهتمام بها حتى ان البعض اقترحوا الغاء تدريسها.وكذلك يجب استدعاء العلماء الاجانب من الخارج واطالة مدة اقامتهم بالجامعة ــ فما يحصل الآن هو استدعاء العالم لبضعة ثلاثة اشهر كاستاذ زائر ــ فيحس كأنه سائح حضر للرحله ولا يعنا كثيرا بعمله الجامعى الذى حضر من اجله

الدكتور فاتى بك ــ واحب ان اقول ــ من باب الانصاف ــ لاعضاء هيئة التدريس بالجامعة ان تعذر الحصول على الادوات والاجهزة اللازمة لبحث كان من اهم الاسباب التى عاقتهم عن الانتاج فيما مضى

شفيق بك ــ ان مسألة الزمن عنصر حيوى فى الموضوع فلا شك ان احد طالب جامعة كمبردج ــ مثل « نيوتن » كان طالبا بالكلية ــ يعزوه على مواصلة البحث والانتاج .. واما موضوع استدعاء الاساتذه الاجانب لامر حيوى ــ فما من جامعة عريقة محترمة احست باكتفائها باساتذتها وحصولها فاستعنت من الوافدين الاجانب .. وهذه هى الجامعات الانجليزية والامريكية لا تكف عن تبادل اساتذتها

رفعت بك ــ الواقع ان هذا الاتصال الفكرى هو من اهم اسرار النجاح

شفيق بك ــ لذلك اهتمت امريكا وانجلترا بالظفر بعلماء الالمان الاسرى والحاقهم بجامعاتها

السيدة أمينة ــ هناك ناحية هامة اغفلتها جامعتنا وهى الاهتمام بالرياضة .. ففى معظم الجامعات الاجنبية الكبيرة « كراسى » خاصة بالرياضة البدنية . فالرياضة البدنية خير وسيلة لتربية الروح الرياضية فى النشء وهى روح نرجو ان تسود بين شبابنا

الدكتور فاتى بك ــ اننا لا زلنا نرجو من الجامعة الكثير .. على الرغم مما ادته البلاد من خدمات ..

والخلاصة ان جامعتنا استطاعت ان تخرج فنيين ممتازين فى مختلف ميادين الحياة . كما استحقت تزويد المجتمع بخريجات كان لهن اثر كبير فى تطور النهضة النسائية ، ولكنها اخفقت فى خلق الروح الجامعية فى نفوس الطلبة ، واخفقت فى تربية نزعة الاستقلال فى التفكير وحب الكشف والابتكار فى خريجيها . ولم تعن بالنواحى الرياضية وتحبيب الطلبة فى الدراسة الجامعية

السيارات ميدان جديد للتنافس بين انجلترا وأمريكا

يعاني الاقتصاد اليوم أزمة اقتصادية عميقة وهو لا يألو جهدا ـ شعبا وحكومة ـ للخروج من هذه المأساة . ولما كانت خير سبيل لعلاج هذه الحال هي زيادة الصادرات بالاكثار من الانتاج ، وخلق أسواق دولية جديدة للمصانع الانجليزية ، ومقاومة التيار الجارف للمنافسة الامريكية ، فقد اتجه تفكيرهم إلى زيادة الاهتمام بصناعة السيارات . ويرغم حرارة الجو في البلاد الانجليزية سوف تحتل قريباً مكانة السيارة الامريكية في البلدان .. والرسوم المنشورة هنا توضح مراحل التطور في صناعة السيارات الانجليزية في السنوات العشر الأخيرة

١

كانت المصانع الانجليزية تنتج قبل الحرب الاخيرة سيارات صغيرة وكانت الضرائب التي تفاضلها الحكومة على انتاجها تحول دون منافستها للعربات الامريكية الفاخرة التي احتلت الاسواق لجمال مظهرها ورخص ثمنها نسبيا .

٢

وفي سني الحرب الاخيرة ابتداء من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٥ ، توقفت صناعة السيارات في بريطانيا، وحولت مصانعها الى مصانع حربية ، كما قل انتاج السيارات الامريكية بعد دخول أمريكا الحرب

٣

وما انتهت الحرب ، حتى احست بريطانيا باضطراب مالي شديد ، وكان لزاما عليها كي تتفادى الافلاس ان تكثر من اصدار منتجاتها ، فاتجه الاهتمام الى صناعة السيارات وتكيفها من منافسة غيرها

٤

ولكن انتاج السيارات لقي عنتا كثيرة . وكان من جراء نقص المواد الخام واضرابات العمال أن أغلقت المصانع بضعة أسابيع، برغم ان الحكومة قررت حينذاك تصدير ٥٠ ٪ من انتاج السيارات الى الخارج

٥

وفي عام ١٩٤٦ كان ترتيب السيارات «الثالثة» في قائمة الصادرات البريطانية . اذ بلغت قيمة الصادرات منها ما يعادل ٢٠٨ مليون دولار وقررت الحكومة تصدير ثلاثة اخماس السيارات التي تنتجها المصانع

٦

ولكن السيارات البريطانية عجزت عن منافسة السيارات الامريكية الفاخرة التي زاد انتاجها كثيرا في عام ١٩٤٧ عما كان عليه في الاعوام الماضية ، بينما قل انتاج بعض المصانع الانجليزية لنقص كميات الصلب فيها

٧

ولكن تعين الحكومة اصحاب المصانع على مواجهة هذه المشكلة ، اذ أعفتهم من الضرائب التي كانت تفرضها على أساس قوة المحركة فيخسرون بذلك المتطلبي صناعة السيارات لغرد الاسواق، مما يزيد من

أجمل ما رأيت فى أسبانيا ..

بقلم السيدة نفت الشاطىء

ذهبنا اليها جماعة تنتمى الى وطن واحد هو مصر ، وتنتسب الى كلية واحدة هى كلية الآداب، لكنها تضم وراء هذه الوحدة العامة أشتاتا من الامزجة والاذواق ، وخلطا من السمات والاعمار . كانت عدتنا اثنين وعشرين شخصا بين أستاذ وتلميذ ، وطالب وطالبة ، وريفى ومدنى ، فلو انك سألت أيهم نسأل من اجل ما رأى فى أسبانيا، لأحالك على الدور : نسألها

جواب واحد تسمعه منهم جميعا . من الطالب العربى، والطالبة الأنثى،من الرجل الرزين والشاب الطائش،من الكهل المجرب والفتى الغر ... سواء

■

لمحناها اول مرة فى فيجراس Figueras ، تلك المدينة التاريخية الجميلة ، حيث تناولنا غداءنا الاسبانى الاول ، فى فندقها الكبير . وكنا مجهدين من سفر طويل متصل،ويوم مشرد متقطع، فاذا نعمة من المطر تحسر حواسنا المتعبة ، واذا سرب من الحسان يرتطمنا فى قاعة الطعام، ليشيع فى جونا من الانس

> هو جمال فريد لا تراه فيما عرفت من نماذج الجمال الغربى والشرقى لأنه شرقى غربى معاً . . فيه من الشرق سحره وامتلاؤه وخضرته ، وفيه من الغرب لونه وأناقته ورشاقته

واللطف والجمال ، ما يهيئنا الذى لقيناه من وعثاء السفر ومشقه الرحلة . وحيل الينا اول الامر أن اسبانيا قد اختارت هذه النماذج من فتياتها الجميلات، ليعنين على خدمتنا فى اقامتنا الرسمية الاولى ، لكنا لم نكد نخرج الى المدينة حتى رأينا من امثال هذه النماذج الحية كثيرات وكثيرات ، فى المتاجر والاسواق ، وفى الحدائق والطرقات ، فهتف الهاتفون ما اجمل وما اروع ! وامسك الآخرون مرتشمين ، محتفظين بالرأى حتى نتوغل فى صميم البلاد

■

ثم رأيناها بعد ذلك ...

فى برشلونه وفى اربدا ، وفى سرقسطة ومدريد ، وفى الاسكوريال وطليطلة ، وفى جبال

ومرسية ، وفي قرطبة وغرناطة ، وفي طليطلة والبكائني وتراقونا . رايناها في التواصيم الكبرى والضواحي الصغيرة ، في المناطق الجبلية الوعرة وفي الوادي المكشوفة المطلة على البحر . رايناها في الريف والحضر ، في الجامعة والمعبد ، في المتجر وفي المرقص ، في البيت وفي الطريق ، هذا هي هي ، نموذج خاص من الجمال الانثوي الفاتن

هو جمال فريد ، لا تراه عيما عرفت من ملامح الجمال الشرقي او الغربي ، لانه شرقي غربي جمعة فيه من الشرق سحره واستلاؤه ونضرته ، وفيه من العرب لونه وانسانه ورشاقته ...

ويمكن ان نرى بين الاسبانيات ذات الجمال الشرقي الخالص او العربي البحت . فهي سمراوتها البيضاء ، وشعرها الاسود ، وعينيها النجلاوين ، وقوامها الرشيق المعلوء ، هي بكل هذا مزيج رائع من الحسن الشرقي الساحر ، والجمال العربي الخلاب

تراها فتذكر ما في جدتها العربية من رشاقة وانافة وقد ، لكنها رشاقة المظهر ، وانافة الثوب ، وفتنة الالوان ، على حين تحس في الجمال الاسباني بروعة الاشراق ، وفتنة الشخصية ، وسحر الانوثة

تراها فتشعر ان في نساء العرب جمالا بعوره كثير من عناصر الانوثة ، وان نساء الشرق انوثة بعضها بعض شرائط الجمال . اما في اسبانيا فتستطيع ان تلمس الجمال والانوثة معا ، تجدهما جنبا في ذلك الاقليم الذي ما زال — وسيظل ابدا — يحمل ما اودعه العرب في ارضه ، وفي عروق ابنائه من دماء خوالد لا تبلى ، ودم عربي لا يحيض ...

ويتجلى هذا الطابع الفريد بوجه خاص ، في المغرب الاسباني وفي الاندلس ، حيث تبرز النساء ملامح العروبة الصريحة ، وحيث يلمسك ما في نظراتهن وحركاتهن ، من سحر شرقي ، ورثنه من العربيات العربيات

ولقد كان هذا الجمال الشرقي العربي ، مصدر الهام لكثير من رجال الفن . ومن هؤلاء الموسيقار الروسي « رمسكي كورساكوف » الذي اقتبس الجمال الاسباني المراكشي اجمل اغانيه واعذب الحانه . وقد ارادت شركة « يونيفرسال » ان تصور حياة الموسيقار العظيم على الشاشة البيضاء فاختارت للدور النسوي الاول « دور شهر زاد » في تلك القصة الرائعة « اعنون الفرنو » التي تعد صورة حية للاسبانية الجميلة الساحرة الملهمة

▭

ويزيد في جمال الاسبانيات ، قدرتهن العجيبة على ممارسة فن الحياة .. ترى الواحدة منهن في عملها جادة دائبة ، وتلمحها في المتاجر والاسواق ساعية في شؤونها في نشاط وحزم ، فاذا

تقدر لك بعد ذلك أن تراها حين تحين فرصة اللهو ، اعتقدت فيها تلك الساعة الكادحة ، ورأيت لها ساعة ظريفة اخرى ، لاهية مرحة ، بل مسرفة في اللهو كأنها لا تعرف من الحياة الا جانبها المشرق الضاحك

رأيتها في «برشلونة» في عيد سانت ياجو ، ورأيتها في سهرة أندلسية دعتنا اليها مدينة « قرطبة » ، ثم في حفلة ساهرة احيتها لنا جامعة « غرناطة » في قصر أحد امراء العرب بالاندلس، فخيل الينا أن قد مسها طائف من جنون الحركة والمرح . كانت ترقص في نشوة مجنونة ، وتمضي في مرح عنيف ، وتسلم نفسها الى اللهو والطرب استلام من لا يريد أن يصحو أو يفيق . وظلت ساهرة في طربها ونشوتها حتى مطلع الفجر ، وقد بدا عليها انها نسيت ما كان وما سيكون، ولم يعد يعنيها الا الآن تنتهب اللذة الحاضرة ، وان ترشف من كأس الفرح جرعات راوية ، لا يفسدها تذكر أمس حزين قد فات ، أو خوف من حزن قد يكون مضمرا في غد لم يولد بعد !

رأيتها تذكرت في حزن وألم ، نساء من قومها يحرمن بيوتهن ليلة العيد ، ويحييها للكآبة والوحشة والسهر ، كي يطلقن سابحات الى المقابر ، حيث تلقى القبور هناك، بعرسي الاحزان ويتشاغلن بالنواح ، ويتحدين المقابر مكانا لعرس قدرتهن على الانعتاق ، والمساواة بما افتدين من عطائر الرحمة، وماحلن من مآكم وحيرات، وادا قرعن من العرس ، انصبن الليله طاعمات شاربات هادئات ماسرات اليوم ، وشؤون العائلات

هاتين هذه التي تهب ليلة العيد للسهر ، وتستقبل يوم العيد بالهموم والمشاغل والصفات ، من تلك التي رأيتها في أسبانيا تنسى في الاعياد همومها ومتاعبها وتسلم نفسها الى النهتك في نشوة ومرونة، حتى اذا أسفر الصبح ، الفيتها امامنا في كل مكان ، تسعى في شؤونها جادة دائبة ، وتمضي الى حد الحياة مثل ذلك الحماس الذي اندفعت به الى اللهو والطرب !

وليس بعد الاسبانية ان ترقص ، او تمضي في الحفلات والاعياد . كما ذاب لنا ان نتحدث في فندق الامة (الجمة) وهي مدينة صغيرة تشبه ان تكون قرية اذا قيست بالمدن الاسبانية الكبرى. وانتصف الليل او كاد ، ونهضنا لاستئناف السير الى مدريد ، لعلنا نبلغها في الصباح الباكر ، فاذا صوت طلب مكالمة من بعيد ينطلق من السيارة وينطلق ماخوذين نلتمس مصدر ذلك الصوت الشجي. وهناك في بستان واسع ذي شجر ، رأينا جماعة من اهل القرية ساهرين ، يصغون في طرب الى فتاة منهم ، فتاتكاد على جذع نخلة باسقة ، وارسلت صوتها الى بعد في استغراق

داهل ، وراحت تغني ...

لم نفهم من غنائها حرفا ، لكنا سمعنا جواي الفتاة وهي تغرق انفعال مؤثر ، وتغني بكل كيانها والقمر يرتو اليها من على ويبسج لها من انواره خلالة ساهرة البسة والاشجار تحف بها صامتة مراقصة ، من غرط النشوة والطرب

هنا حاول رائد الجماعة ان يردنا الى البلزة . كان المشهد رائعا رهيبا ، ساحرا مسحورا . الليل الساجي، والنخل الباسقات، والشجر الملتف، والقمر البدر ، والظلال المهيبة ، والاطياف المحمومة ، والارواح المحلقة ، والنجوم المائقة ، ثم هذا الصوت الشجي بحمله العذب واغانيه الفاتن، وتلك الفتاة الفريدة الخالدة !

من هي الفتاة الخالدة ؟ لم تكد تغادر قريتها ، وابوها شيخ كبير ، لم يعد حرجا في ان تمضي سنواته الخيرانه ، ولا بدا عليه الضجر مما يعن الصيفيين الغريبين ، الذين تحلو من الحماقة ووقعا يصطادون الى العلا مهجورين !

ولا تتخرج الاسبانية من شرب الخمر في الاعياد والحفلات ، لكنها تقتصر عادة على تناول الخمور الخفيفة ، وهي ترشفها في لذة وأناة ، وتتذوق انفس السمر وروح المشاركة ، اكثر مما تتذوق الشراب نفسه . لم يدر بعد ذلك ان تراها سكرانة في غير سامف اللهو ، على كثرة الخمور في اسبانيا ، وشيوع الشرب هناك

والمدخنات من نساء اسبانيا قليلات الى حد الندرة ، وهن اقل بكثير مما نرى في مصر — بلد الوعظ والوعاظ ، ومعمل جامعات محاربة التدخين ومصانع السكرات . . ويرى الاسبان ان التدخين بالرجال انسب ، ويكرهون ان تفوح من الافواه الجميلة رائحة التبغ ، او تعشى الثنايا البيض صفرة الدخان . ولعلهم يشبهون بالصورة الرائعة التي رسمها شعراء العرب ، اللاتي الجميلة التي تنضح من ثغرها المسك ، ويضوع من انفاسها الطيب :

كان المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى ونشر القطر
يصل به برد انيابها
اذا فرد الطائر المستحر

ولعل المرأة الاسبانية ، يلذ لها ان تخمل تلك الصورة الجميلة للاتي المعطرة ، فهي تنأى عن التدخين كراهة ان تفقد سحرها ، وهي تتمثل بالعطور احتمالا يبدو ان ترى مثلها سواها . وما اكثر ما نرى الاسبانية في محال المزدوات والعطور ، تحبي رائدات متجرها برش العطر على ثيابهن وشعورهن !

هكذا اثرت الاسبانية شذى العطر على رائحة التبغ ، ورفضت ان تصبح السيجارة مكان مروحتها التقليدية الجميلة التي لا تكاد تفارق يمناها . . .

بنت الشاطىء

قصة فنجان شاى

بقلم

الأستاذ عز الدين فراج

المدرس بكلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول

نشأ الشاى اول ما نشأ فى بلاد الصين حيث اطلق عليه لفظ « شا » وقد تناولت الاساطير الصينية كيف بدأت عادة شرب الشاى ، فزعمت انه فى عام ٢٧٣٥ بعد الميلاد حضر من الهند رجل متعبد يدعو الناس الى الخير والسلام . فعزم على ان يمتنع عن النوم ليتأمل فى فضائل ربه ويناجيه ويسبح بحمده ليلا ونهارا . وظل على هذا النحو مدة طويلة ثم غلبه النوم ، فلما استيقظ غضب على نفسه نقص اجفانه منه عقابا وطلبا للغفران ، ثم عاد الى عبادته وسهره التواصل ، فلما عاوده التعاس مرة اخرى راح يتلى مضغ اوراق شجرة كثفت بجواره فوجد فيها غالته لذ اعانته على مغالبة النوم

هكذا عرف نبات الشاى فى الصين ، ثم انتقل منها الى اليابان ، ثم زحف غربا الى الهند ، ثم ادخلته شركة الهند الشرقية الى اوربا فى عام ١٦١٠ ، فدخل انجلترا كما دخل البلاد الاوربية الاخرى كشىء كمالى نادر ، حيث كان يباع الرطل منه باكثر من عشرة جنيهات . وهذا هو الذى جعله محصورا فى مبدأ الامر على طبقة الاغنياء دون عامة الشعب.

وفى بداية استعمال الانجليز الشاى كان يطبخ مع الماء على النار مدة لاتقل عن نصف ساعة ، ثم يصفى لتؤخذ اوراقه المتبقية لتوضع مخلوطة بالزبد على الخبز للتغذية . ولكن سرعان ما صحح لهم تجار الشاى هذا الخطأ . ثم اخذت عادة شرب الشاى تنتشر رويدا رويدا فى الشعب الانجليزى حتى اصبح اكثر شعوب العالم حبا للشاى ، اذ يستهلك الفرد العادى ما يقرب من ثلاثة ارطال كل عام

ونحن مدينون بمعرفة الشاى الى شجيرة دائمة الخضرة لا يزيد طولها عن مترين ، لها اوراق مستنة الحافة ، يتراوح طولها بين ٥ — ١٠ سم . تقطف فى العادة ابتداء من العام الثالث ، ويزداد القطوف منها بعد ذلك عاما بعد عام

وقبل ان يرد الينا الشاى بالصورة التى اعتدناها ، يمر على

مدة عمليات ، تبدأ بقطف الاوراق ثم ينشرها لتجفيفها ثم يبرمها وليها مع الضغط لتكسير الخلايا لتحرر عريتها العطرى

وبعد ذلك تجرى عملية التخمير ، فتعرض الاوراق لحرارة تبلغ ٣٥ درجة مئوية ، فتتحول من اللون الاخضر الى اللون القاتم ، وذلك لتأكسد بعض التانيك الموجود بالورق ، فيستحيل الى مادة ذات لون قاتم تكسب الشاى لونه المعادى . وتعد هذه العملية فى ظليعة العوامل التى تتوقف عليها جودة الشاى وحسن مذاقه

وقد يتساءل القارىء عن الفرق بين الشاى الاخضر والشاى الاسود العادى .. فاجيبه بان الفرق يعود الى تباين فى طريقة اعداد كل منهما فقط ، اذ يصل البنا. فالشاى الاخضر يحمص فى اوعية تسخن بالغازات تسخينا هيا ، من شأنه ان يقتل بعض الخمائر المؤكسدة لحامض التانيك والمسببة للون القاتم . اما الخمائر المنشطة والتى لم يقتلها التسخين فهى التى تقوم بصميم عملية التخمير . وهذه الطريقة تحفظ الشاى فى النهاية حافظا لنشيه من اخضراره

ومادة الكافيين هى المادة الفعالة فى اوراق الشاى ، كما انها هى المادة الفعالة فى البن ايضا . وتوجد مادة الكافيين بنسبة ٢ — ٥ ٪ من وزن الشاى .

احدى النباتات من أصل جزيرة سيلان وهى تجمع الشاى

والكافيين تأثير منشط لمراكز المخ ، فهو يزيد يقظته ونشاطه ويذهب بالتعب الفكرى والبدنى على السواء

وبجوار مادة الكافيين توجد مواد اخرى كالتانين الذى تتراوح نسبته بين ١٠ — ١٥ ٪ من وزن الاوراق . وهى مادة قابضة ترسب الزلال والمخاط باللسان والفم وتشبه القاة المضمضة. وان اضافة الليمون الى الشاى تضعف تأثير التانين وتقلل أضراره

والشاى ايضا زيوت طيارة تكسبه نكهة تنطلق الى أنف الشارب فيجد منها السبيل الى نفسه وقلبه . وهذه الزيوت موجودة بقدر مقبول بحيث لو زاد من ذلك لما طاب مذاق الشاى

عز الدين فراج

الجب أنوى!

« لماذا تبكين يا عمتي ! . . أحقاً أنني سأموت ؟ أجيبوني أيها الطب الغبي من الموت . ؟ أيها الموت . . أيها الموت أسرع . يجب ألا تبكي : بل يجب أن تضحكي لي كما أخرج لنفسي » هذا ما اشتهت أن تقوله الأساة التي كتبها القصصي الروسي الشهير ايفانه تورجنيف

نحن في موسكو ، في ربيع عام ١٨٧٨

. وجاك فراتوف شاب في الخامسة والعشرين من العمر ، جيش في منزل خشبي صغير ، بحي شابولوفكا ، مع عمته الخادمة ، بلاتونيدا ايفانوفنا ، التي بلغت الخمسين ، وهي ترعاه منذ وفاة أبيه ، الذي هجر قريته ليسل وفاته بسنوات ، وأقام في موسكو مع زوجته ، ليمكن ابنه جاك من مواصلة دروسه في الجامعة ، وكان قد اشترى ذلك المنزل الخشبي بثمن زهيد، وجمع فيه كتبه وأدواته العلمية ، اذ كان مولعا بالبحوث الطبية والكيماوية والرياضية والنباتية والحيوانية ، حتى سماه الجيران ، « مراقب الحشرات » لغرابة أطواره ، ولما كان يقضي معه أوقاته من اعداد الطيور وتحليل الزهار البرية ، حتى أدى ذلك الجو الغاص بالروائح الكريهة من عقاربه ، الى هجر جاك روحته ، فمات وهي في عنفوان الشباب

وبات هو دون الخمسين ، تاركا ابنه في كنف أخته بلاتونيدا ، التي كان يسميها « بلاتوشا » وورث جاك عن أبيه ميله الى العزلة ، وعدم الاختلاط بالناس ، والنفور من معاشرة أترابه في الجامعة ، ولكنه كان خيلا ، عادلا ، وديعا كأمه

وقد تابع دروسه في كلية العلوم الطبيعية والرياضية فترة من الزمن ، أحس بعدها من مواصلة الدرس الى النهاية ، لاعتقاده ان الدارس لا تعلم الشبان أكثر مما يعلمون بأنفسهم ، فسراك الجامعة وانصرف الى البحث والتحصيل ، منفردا في ذلك البيت الخشبي الصغير مع عمته التي حلت محل أبيه وأمه

* * *

كان جاك يحب الجمال ، ويشعر بأن في صدره قلبا رقيقا خفاقا ، غير انه كان يحب النساء ، ويهيب رهبتهن

انه يصل في الحيرة التي كان يصل فيها أبوه ، وينام في السرير الذي مات فيه ، ويجد من عمته من اللطف والعناية والاخلاص في ادارة شؤون البيت ما لا حد له ، فهو لا يمكنه الاستغناء عنها ، ولن كان لا يجامل عمته طبيعة يرثه غير كلمات معدودات

انها دنيا بيت لا مثيل لها، حريصة كل الحرص على الاحتفاظ بالاعتصام بعصمة الفتى ، تقطع تهاريها متنقلة من حجرة الى أخرى، ومن ركن الى ركن، للنظر في كل شيء ، والسهر على كل شيء ، وهي تتسلم بالصلوات والادعية، وترده بلا انقطاع : « اللوثة يا أشقاء

ان صبية جائلة ليست على ما يرام ، فهو عصبي ، شديد التأثر ، سريع الانفعال ، كثير الأوهام ، يشكو من ضعف في القلب، وعصبية في التنفس، وهو كأبيه ، يعتقد بوجود قوى خفية، وقوجات أثيرية ، تسيطر على مقدرات الانسان وتسيرها ، فصلحته في بعض الاحيان ، وللاساءة اليه في بعضها

فلما ان جاك لم يكن كثير الاختلاط برفاقه من الشبان ، غير انه صادق واحدا منهم ، وهاجره ، ولم تنقطع عرى الألفة بين الصديقين ، حتى بعد ان خرج ذلك الشاب، واسمه كوهر، من الجامعة ، ودخل وظيفة في لجنة منتخبة ، كلفتها الحكومة بالاشراف على تشييد كنيسة كبيرة

كان كوهر هذا من أصل ألماني ولكنه أصبح روسيا ، فلم يعرف كلمة واحدة من لغة آبائه وأجداده ، وهو يضيق من قول انه ألماني ، ويعد هذا سبة شنيعة

ومن عجيب أمر الشابين الصديقين ان كوهر الالماني الأصل ، كان يختلف اختلافا تاما عن أراتوف ، من جميع الوجوه ، فهو كثير الكلام ، كثير الحركة ، كثير الاختلاط بالنساء، وهو يتردد كثيرا على منزل أراتوف، ويتناول الطعام عنده مرارا في الأسبوع، ويفترس منه صالح صغيره ، لأن حالته المالية رقيقة ، وهو سبب بصديقه الى أبعد حدود الاعجاب، وأراتوف يبادله اخلاصا باخلاص ، ويجد تسلية كبيرة في أحاديث كوهر ، حين يروي له ما سمع ورأى في الملاهي والمسارح والحفلات الساهرة والراقصة ، ذلك العالم الذي لا يعرفه أراتوف ، ولا يشعر برغبة في الاختلاط به ، وان كان يحب ان يستمع الى أحاديث صديقه عنه

أما بلاتونا ، فانها تعطف على كوهر بالرغم من عيوبه ، وتلاطفه لاحلامه في صداقته لابن أخيها العزيز

* * *

وكانت تعيش في موسكو حينذاك، احدى أميرات جورجيا ، بعد ان طلقت زوجها ، وكانت جائعا تنير من حولها التكهنات والاشاعات ، وهل أنها لم تكن جاوزت الاربعين ، فان جمالها قد ذوى، وأصبحت تصبغ شعرها، وتكثر من استعمال المساحيق، وليس من يعرف عنها شيئا ، ولا أولاد لها، ولا ثروة ، وان كانت تعيش عيشة ترف ، من جيوب مالئيها الذين لا عد لهم ديونهم ، أو يوسائل

أخرى يجهلها الناس . وكانت مدارها مدينة الأبواب الزرقاء ، تستقبل في ، صالونها ، أشخاصا من كل جنس ونوع ، يبلغ عدد كبير من الشبان ، تكلفها حفلات الاستقبال عدد مبالغ كبيرة ، ولكن ما من أحد حاول أن يعرف من أين لها ذلك المال

والأميرة مشهورة بأنها تحب الموسيقى ، وتميل الى الأدب ، وتظهر في مظهر المرأة المتحررة التي ترعى مذاهبها الفنانين والأدباء

ويقول الذين عرفوها ، انها كلما رحلت عن مدينة تركت فيها عددا من المعجبين ، يساوي عدد الاشخاص الذين أحبتهم ، وكان كوهر من الشبان الذين اجتذبتهم الأميرة اليها بظرفها ، فأصبح من الزائرين المقربين ، ودارت الكلمة بينه وبينها ، حتى قالت الألسنة المطوقة عن المكانة بينهما مرغوبة أكثر مما يجب ، وكان هو يتحدث عنها سارا ومعجبا بروحها بالاحترام ، ويقول ، ان ، فيها من ذهب ، ، وعدد اعتمادا رئيسيا سوفها في الدور الحاسمة

* * *

وحدث يوما ان تناول كوهر طعام العشاء عند أراتوف ، ثم جاء ذكر الأميرة في الحديث ، فجعل الشاب يمتدح صديقه بالمغالاة الى احدى سهراتها ، والخروج من عزلته ولو مرة واحدة ، ولقد رفض أراتوف الاستماع اليه ، ولكن كوهر كان عنيدا ، فاستمال بفصاحته ، وجعل يغري صديقه بما سوف يراه وبسمه عند الأميرة ، قائلا : ان الحياة التي يحياها أراتوف ، لا تليق بشاب مثقف عالم مثله ، خصوصا وان السهرة في دار الأميرة الفنانة ستتيح له بأن يتنسم لنفسه الفضاء الروحي الخليق من الأمام الموسيقية

وتدخلت الخمة بالتوتها في الوقت المناسب ، فالتفت الى كوهر في رجاله ، راغبة منها في توفير شيء من الفسحة لغريزها جاك ، وأخيرا ، وأمام الحاح صديقه وصمته ، رضي الشاب ان يذهب في اليوم التالي ، مع كوهر ، لقضاء السهرة عند الأميرة

غير انه لم يجد فيها ذلك الفضاء الروحي الذي تحدث عنه كوهر ، بل ان كل شيء حولها انما ، اصطناعه يبرح المرأة ، وصحكها الغالب ، وشعرها المصبغ ، وفمها المرسوم ، وطرائقها الغريبة ، عاد الدار قبل انتهاء السهرة ، بينما كان أحد المدعوين يعزف لحنا على البيان ، ولكنه كان يعني بأي شيء جديدا سيحدث في مجرى حياته

جاء كوهر في اليوم التالي ، فلم يتحدث عن السهرة ، واكتفى بأن أعرب عن أسفه ، لأن أراتوف خرج قبل نهايتها ، ثم تحدث عنه ذلك ان

طرأ على كوهر عمل حال دون استمرار زيارته كالمعتاد ، فصار يجرده على سجيته كلما سمحت له الفرصة ، وقد ظهرت عليه علامات القلق واشتغال البال

وجاء يوما يادى الاهتمام، فقال، ان فيلم من عودة الصوص سيحتفل حفلة بمناسبة الأمير، وان فتاة بارعة الجمال ، وصلت أخيرا الى موسكو ، ستشترك في تلك الحفلة ، فتلقى بعض مقطوعات أدبية ، وتغنى بصوتها الملائكي الساحر .. وأضاف قائلا : ان هذه الفتاة تضارع أعظم الفنانات بروعة ، وان اسمها « كلير .. كلير بياتس ! » ، وشعر أراتوف بصدمة غريبة عند سماعه هذا الاسم ، ولكنه رضي بالذهاب مع صاحبه الى تلك الحفلة ، في موعدها ، وهو اليوم التالي ، وسأل مرة أخرى : « هل هي سوداء العينين ؟ » فأجابه كوهر : « كالفحم ! » وانصرف مسرعا فرحا

أقيمت الحفلة في قاعة كبيرة بفندق أوستوجينكا ، واحتلت الأميرة مقعدها في صدر المكان ، وذهب أراتوف مع كوهر ، وكان جليسه غير بعيد عن الأميرة ، فحياها بالاشارة ، وقد خيل اليه أنها مضطربة قلقة ، تكثر من النظر يمينا ويسارا ، وتوزع الابتسامات على أصدقائها ومعارفها

بدأت الحفلة بألحان موسيقية منوعة، ثم ظهرت « كلير » على المسرح ، فاستقبلها الحاضرون بعاصفة من التصفيق

هي فتاة في السابعة عشرة ، متوسطة القامة ، عريضة المنكبين ، سمراء الشعر ، صغيرة الفم والعينين ، تتدلى خصل شعرها على ظهرها ، ويبدو من ملامحها أنها عنيفة المشاعر ، قوية الارادة

ظلت الحفلة جامدة ، ثم نظرت الى جمهور الحاضرين ، فتذكر أراتوف انه رآها من قبل عند الأميرة ، وانها كانت تتحدث به من وقت الى آخر

غنت الفتاة مرة ، ثانية ، فثالثة ، ولم يرتح أراتوف لصوته جدا ، وكان يشعر أنها ، هي أيضا ، تكثر من النظر اليه أثناء الغناء

وألقت مقطوعات لكبار الشعراء الروس ، وكانت تطيل النظر الى أراتوف ، وهي تنشد : « اسي أكتب اليك ، فلماذا تطلب أكثر من هذا ؟ » أو : « قلبي الى سؤالك ؟ كلا ! فلتى أمنح قلبي أحدا سؤالك ! » ثم : « ان حياتي كلها أمنحها الأمل بلقائك يوما ما ! »

وهم أراتوف بالانصراف ، عندما انتهاء كلير من انشادها ، فأمسك به كوهر قائلا : « ألا تريد ان أدنيك الى الفتاة ؟ » فأجاب أراتوف بلهجة حادة : « كلا ! أتذكر ؟ » وعرول الى الخارج

* * *

بعد ذلك اليوم ، تسرب القلق الى

نفس جاك ، وتلاطمت في رأسه الافكار المزعجة .. ماذا حدث بينه وبين تلك الفتاة التي لا يعرفها ؟ لماذا أثر فيه صوتها الى هذا الحد ؟ لماذا حدق فيها وحملق فيه ؟ أهو قد أحبها ؟ كلا ! انها لا تشبه المرأة التي يتصورها زوجة له ، فمرأة الخيال التي يحلم بها كل رجل ، انه يتصور زوجته المثلى امرأة من مثال أفروديتي القلب ، صافية العينين ، حريرية الشعر ، حلوة التبسم ، وعقد الفتاة السمراء ، ذات الشعر الاسود ، لا شك في أنها نادرة القلب ، عراقية الطبع ، غالية ولكن الفتاة بحياته وسعادته !

فلتت عنه بلا رجعة الى ما يساوره من قلق واضطراب ، حقد عودته من تلك الحفلة الموسيقية الأدبية ، وقفت اليه يخونها من ان يكون التقى هناك باحدى أولئك الفتيات الحسان من نساء « اليوم » ، وان تكون قد أغوته لفتة تجارية في الحياة ، وخلصت كلتيهما بالدعاء للأثنين : « الموفقة يا رب ! »

وعاد جاك يروح عنه ، وانصرف الى المطالعة ، ثم الى السباحة بصورة ، لكن القلق عاوده في الليل !

ماذا حدث ؟

حدث ان جاء رسول بتلغراف ، مكتوب بخط نسائي مرتجف كبير ، مضمونا هذه السطور : « اذا كنت قد نسيت من تكتب اليك ، وانها كان ذلك لا حسابك كثيرا ، فكن في شارع تم سكوى ، غدا ، في الساعة الخامسة بعد الظهر ، وانتظر هناك ، لي بطول حياتك ، والمسألة في غاية الخطر ، تعال ! »

لم يكن الخطاب يحمل توقيعا

وأدرك أفانوف في الحال من هي كاتبة الخطاب ، فصاح قائلا : « لا ! لن أذهب ! »

وجعل على عجله في غرفتها ، وجعل يسألها عن أبيه وحياته الزوجية مع أمه ، فكررت له بالحاحها ما قالته من قبل غير مرة ، وهو ان أمه كانت امرأة عاقلة طاهرة ، وان أباه أحبها كما يجب على كل رجل ان يحب زوجته ، حتى آخر لحظة من حياته

وعاد أفانوف الى حيرته ، وانتظر كوبلر فلم يحضر ، فجعل يصيح : « لا ، لن أذهب ! »

لكنه في الساعة الثالثة والنصف ، بهض فجأة ، وتناول معطفه ، وأسرع الى شارع تم سكوى !

كان الشارع مقفرا ، فجعل الشاب يروح ويجيء ، مفكرا مضطربا ، متسائلا : « لو لم تكن هي التي كتبت ذلك الخطاب ؟ ولو كانت امرأة أخرى ؟ ومن تكون الأخرى ؟ »

ولم يطل انتظاره ، فما كاد يجلس على أحد المقاعد حتى شعر بأن شخصا يقترب منه ، فالتفت ، انها هي ! لقد جاءت في الموعد

فرحبها أفانوف بالرغم من الحذر

الذي أسدله على وجهها ، فهب واقفا وحمل صاحبنا فتكلمت بعبارات متقطعة

ـ أشكرك ! اشكرك على نفسه وعرضي ، ما كنت أعلم بمقدرتك على هذا الحد

ونهضت ، فمشى الى جانبها ، واستطردت تقول :

ـ قد يكون حكمك على قاسيا بعض الشيء ، لان ما فعلته قريب جدا ، ولكني سمعت كثيرا عنك .. كنت أريد ان أقول لك أشياء كثيرة ... آه ، يا الهي ! .. كيف السبيل الى ذلك؟ عدل بصيبها .

ـ اذا كنت قد أتيت الى هذا الموعد يا سيدتي ، فما ذلك الا لأني أردت ان أعرف لماذا وقع اختيارك علي ، أنا الغريب عنك .. الغريب الذي عرف انك أنت كاتبة الخطاب .. وما عرف ذلك الا لأنك في تلك الخطة الوسيمة ، قد أديت نحوه اعتمادا ظاهرا مكشوفا

وسكت ، فسكتت هي أيضا ، ثم استأنف كلامه :

ـ لقد جئت ، وانى صغ اليك ، وأكون سعيدا لو استطعت ان أخفف بشيء ، بالرغم من حياء المرأة التي أحياها ..

فالتفتت اليه الفتاة في حركة عصبية ، وقد بدا الضعر على محياها ، وقالت بلهجة مفزعة مذعورة :

ـ لقد تحاطى جهد المستطاع ، أيمكن ان يكون خطابي قد أغضبك ؟

أما فهمت منه شيئا ؟ آه ، كلا ! لم تفهم منه شيئا من خطابي ، ولم تفكر في الجهد الذي فرضته على نفسي لكي أكتب اليك .. ماذا أطلب منك ؟ آه ، يا لعباد ، عند ما رأيتك للمرة الأولى ، قلت ـ آه ، آه .. وأنت هنا الآن تحاسبني دون ان تجد كلمة واحدة تقولها لي .

عاد الحمرة وجهها ، و ضطربت سورات صوتها شيئا من القسوة ، وصاحت قائلة : « يا لله ! ما أسخف هذا الموقف ... ما أسخف هذا الموعد ويا لعباد ! نعم .. انني غبية ! .. وأنت غبي أيضا .. »

وانصرف عنه مسرعة ، واختفت في الطريق

ثار ثائر أرانوف ، وأراد ان يلحق بها وان يصيح في وجهها : « انك لسخيفة بارعة ! ولكن لماذا تلعبين هذا الدور أمامي ؟ »

لكنه لم يفعل ، بل عاد أدراجه الى البيت ، وهو يفكر فيما حدث ، ويقول في نفسه « حقا ، لقد ظهرت بمظهرها في مظهر الرجل الغبي »

ودخل الى حجرته وأقفل الباب ، دون ان يعبأ عنه فقامت تلاتوشكا ، ووضعت أذنيها على الباب ، وقالت : « آه ، لقد هدأ من الآن ، وهو لا يزال في الخامسة والعشرين ! .. لقد هدأ قبل الأوان ! .. المسكين ما انت ! »

على أن أراتوف ان احتاج سيكتب اليه مرة أخرى ، ولكنها لم تفعل ، فجعل اصفراره يزداد يوما فيوما ، وصار يجالد نفسه ليتمكن من طرد صورة الأبكار السوداء ، ورسم صورة الفتاة من مخيلته ، غير ان ذلك لم يكن سهلا

أما كوهر ، فانه أحتفى وجعل لأراتوف في صديقه قد عاد موسكو ، فانصرف الى الرسم والتصوير ، ومرت ثلاثة أشهر ، عاد بعدها الهدوء شيئا فشيئا ..

ولكن حدثت ذات يوم ان كان يطالع « جريدة موسكو » فقرأ فيها النبأ الآتي : « جاء من مدينة قازان ان الفتاة كاثرين مبلتني توفيت فيها ، وكانت هذه الفتاة قد أصبحت ، في مدة قصيرة ، معبودة الجماهير ، ومما يزيد الأسف على وفاتها أنها قتلت نفسها بمحض ارادتها ، فقد تناولت السم وهي على المسرح ، وسقطت أمام النظارة ، وفاضت روحها على أثر نقلها الى بيتها ، وشاع في المدينة أنها انتحرت يائسة بسبب تقلبها في حبها »

ألقى أراتوف الجريدة من يده ، وقد أحس بسعادة عظيمة تغمر كيانه مرا [illegible] وحسن فكر في ذلك الوقت الفرق شريعته له الفتاة في الطريق .. ويكي !

[illegible] قال في نفسه [illegible] قد يكون الخبر كاذبا

وخرج مسرعا من بيته ، وذهب الى كوهر لاستطلاع حقيقة الأمر

كان كوهر قد عاد من موسكو منذ يوم ، فقال لصاحبه انه كان عازما زيارته

وعلم أراتوف منه ان الخبر صحيح وانه ، هو والأميرة ، قد رافقا كاثرين الى قازان ، حيث أخرجت في تمثيلها - نجاحا منقطع النظير ، ولكن كوهر لم يكن في المدينة عندما وقعت الحادثة ، بل كان مع الأميرة في مدينة ياروسلاف حيث تقيم الآن

وألح أراتوف على صديقه في السؤال ، وطلب اليه ان يطلعه على كل ما يعلم من حياة كاثرين المسكينة ، فعلم منه ما يلي :

ان [illegible] احتفى كاثرين بمشروعها كان أبوها معلم رسم في احدى مدارس قازان ، وعرف بأنه سكير عربيد ، وقد تزوج بعد وفاة أم كاثرين بامرأة غيرها ، وانجبت له أكثر من كاثرين سنا ، وهذه الابنة الثانية تقيم مع أمها ، أما كاثرين ، فقد هربت من البيت منذ احدى الحادثات ، وهي في السادسة عشرة من عمرها ، حيث نشأت بينها وبين تلك الفتاة صداقة متينة ، وكان يتردد الاخلاق على الفتاة رجل من الاغنياء ، لم يتزوجها لأنه كان متزوجا ، ولأنها هي أيضا ، كانت متزوجة !

وماتت الفتاة ، فعرفت كاثرين الى

الأخيرة وبوادرها عرض عليها عمل في أحد مسارح فارس ، فقبلت بالرغم من أنها كانت تقول من قبل ، انها لن تغادر موسكو ، وقد عرفت في فارس المجد والشهرة والنجاح :

ـ ولكن لماذا انتحرت ؟ ان الجراح تقول ..

ـ لا يمكنني أن أطلعك على الحقيقة، لأنني أجهلها ، والذي أعلمه ، ان كثيرا كانت حسنة السيرة ، وكانت ذات كبرياء ، لا تلين لرجل ، وأقسم لك انني لم أرها مرة تبكي !

فقال أراتوف في نفسه : « أنا أنا، لقد رأيتها تبكي ! »

وأضاف كوبلر قائلا :

ـ لقد طرأ عليها تغيير عظيم في الأيام الأخيرة ، وانتابتها الأحزان، وكانت تقضي ساعات طويلة ، دون ان تتفوه بكلمة ، وقبلما حاولنا أن نسليها على الاقتراح مما يؤلم نفسها ، فأبت ، وأنا أعرف أنها لا تطيق نصيحة من أحد ، ولم تكن تأبه بمظاهر المجد التي تحيط بها . أما لماذا تناولت السم ، فهذا ما لا أعلمه ! وكانت تقيم مع أمها ، في بيت بسيط هادىء، حيث لا يزورها أحد سوى بعض كبار حواريي التشيكا . وقد سمعت أنا من المدعوة في أحد الأيام ، انها اعترضت الخادم وهي تصيح : « الى أين ؟ » حقا ، أنا لا أفهم لماذا انتحرت !

وسأله أراتوف عن عنوان الأم، فذكره له كوبلر، وقال له انه يعتقد ان الأم لن ترد عليه اذا ما كتب اليها، لأنها لا تعرف القراءة ولا الكتابة

وخرج أراتوف وهو المسكون ، وفي أذنيه طنين : « أيتها المسكينة كثيرا ! أيتها المجنونة كثيرا ! »

* * *

قضى يومه في التفكير ، محاولا ان يخرج الحب عن سر الانتحار الغامض ، فلما أمسى ورأى نفسه في صحراء قاحلة ، ورأى سحابة تحوم حوله ، ثم تتحول الى امرأة .. امرأة لا يعرفها .. ومشت نحوه وراءها ، حتى ملأت حيزا كبيرا يشبه المجارة التي ترتفع فوق القابر .. وألقت بعضها على الخبر فاستقبل أراتوف مجيئها ..

ثم تبعته واقتصت .. وحاول أراتوف ان يتهرب فعاد الى داره ، وعادت المرأة اليه فجأة ، فعرفها ، هي كثيرا ! .. قالت له : « ان كنت تريد ان تعرف من أنا ، فاذهب الى هناك ! »

وصحا أراتوف من نومه !

وعثر بغتة حقيبة تحتوي عليه وعدته في طريق العودة .

وعند ما قال أراتوف لنفسه انه مسافر الى فارلن ، تحيرت المسكينة بشوارد في رأسها : « الى فارلن ؟ لماذا ؟ »

حاولت ان تقنعه بالعدول عن

مرة ، لكنه أجابها بلهجة جافة ، فسكتت

ونسيت في ذلك اليوم ان تسأل مسألة المساء

وسافر أراتوف الى لندن !

• • •

ووصل الى لندن ، فذهب الى بيت السيد ميلرنيدوفا ، فأدخله الخادم على وجه من التردد والخوف

وخال أراتوف للسيدة انه جاء يجمع معلومات عن المنطقة للوعورة الزمانت في ميناء الصين ، وانه مدفوع الى ذلك باعجابه بها وبفنها ، ويرغب في اطلاع الناس على ما يجهلونه من حياتها ، فقالت :

— لقد حزنت عليها كثيرا ، ايتسي كلير ، لكنها كانت دائما غريبة الاطوار ، ولقد عشت حياتها خاتما سيئا ! •• انني أحد فقط لا أنهم مدفوعا حسب الرسم الديبلوماسي ، الذي تحرم على المتحررين •• كانت عنيدة •• ترفض اطاعة الأوامر •• وعاشت الضليل ! أنا لم أطردها من البيت ، بل هي التي هربت •• كنت أحبها برغم كل شيء ، لكن لماذا عملت ايتسي هذا معي ؟ اذا كنت يا سيدي لا تزوي الظن في امرأة ميتة ، فأرجو منك ان تتعمق الى اسمى الغاية •• أنبأ .

فاعتدل الشرقي اجتهادا الأخرى ، فقال أنبأ : انها ليست حبيبة ، وتبدو شديدة البنية ، لكنها حادة النظر ، لطيفة ، وأدرك الشاب ان الفتاة تعاني آلاما أخرى على أختها ، وانها متصلة وشيكة الاطلاع

طلبت اليه ان يعود في المساء ، ووعدت بأن تقص عليه كل ما يريد ان يعرف عن الضحية

وعاد أراتوف في المساء ، وجلس يصغي الى أنبأ ثلاث ساعات ، فقصت عليه القصة الآتية ، بعد ان وضعت أمامه صورة لأختها :

كانت كلير في سياحاتها تختار بطبيعة لا يطاق ، وكانت شديدة الشكيمة ، تحتقر أباها لأنه يشرب الخمر ، ولم يكن أبوها يقدر لها ذلك الاحتقار ، وكانت تحب أمها ، وتبغض أختها ؛ تبغض فيها طاعتها من الدول المتناقضة فالله مرة لأختها ، « اذا لبيت الرجل الذي يحبني ، فاني سأحبو أحفظ به ، واذا أخذته مني ، فاني سأحتقره » خطبها شاب من أبناء السفارة ، وذات يوم ، صفعته على خده أمامنا ، فسكت الشاب ، وسألها ، لماذا فعلت ذلك ؟ فسكتت وضحكت ، ثم قالت لأختها ، « لو كان خطيبي رجلا ، لقدرني لأني صفعته ! ولكنه جبان ، ومع ذلك يسألني لماذا صفعته ! » وقهقهت الخطوبة

وبعد ذلك بقليل ، عرفت الفتاة وعربيد معا ، ولم ترها أختها أبدا كثيرا بعد عرفهما ، وعندما ماتت

أبوها ، جاءت الى البيت فبكت فيه بوديل ، ثم وقفت الى الأبد حبها من الميراث ، وانصرفت

وعادت الى قارات لتشتغل على المسرح ، ولتقتل نفسها !

وسأل أراتوف : « لماذا انتحرت؟»

فأجابت الأخت أنها لا تعرف السبب ، وأضافت قائلة : ان أختها كانت كثيرة التشاؤم ، تردد في كل مناسبة : « اذا لم يكن في استطاعتنا ان نهيئ حسب أحلامنا ، فخير لنا ان نموت ! »

وأشار الشاب الى ما تحمله الصندوق ، فأجابت الفتاة بأنها لا تعلم ان في ذلك شيئا من الصحة ، فجميع الرجال كانوا يكتبون من كتبه ، أما كتبه ، فانها لم تكن تحب أحدا :

— يجب ان تكتب هذه الاقصوصة يا سيدي ، نعم يجب ان تكتبها .. ثم ان أختي قد تركت مذكرات ..

— مذكرات ؟

— نعم مذكرات ، بجميع صفحات. وهي لا تقول غير الحقائق .. انها لا تكذب .. وهل يمكن ان يكذب الانسان وله من الكبرياء ما كان لها؟ سوف ترى من مذكراتها اذا كان هناك حب مجهول منه.

* * *

ناولته أختها من الدرج مظروفا من الورق ، ووضعته بين يدي أراتوف

هذا الشاب غريب . « موسكو . يوم الثلاثاء — أظنني مخطوءة لدرجة وغبية في حفلة خاصة . سيكون هذا اليوم من أيام حياتي القاسية . وقد رأيته من جديد .. » وفي هذا كلمات مشطوبة ..

نهض أراتوف فجأة ، ووقع أمام أختها مستغربا :

— أتعطيني هذه المذكرات .. أتعطينيها مع الصورة .. سأحتفظ بالصورة لأن صاحبها بلا شك .. أما المذكرات ، فانني سأعيدها اليك .. ولكن لا بد لي من أخذها معي الآن!

كان الشاب في حالة غير طبيعية ، وكانت ملامح وجهه مضيئة بالرجفة والاستغراب ، الى حد جعل الفتاة تنظر في حيرة وشرود :

— هل كنت تحب أختي ؟

— لقد رأيتها مرتين فقط ! .. صدقيني ! .. لكنني مخلوع بعواطفي لا أفهمها .. ولا أستطيع شرحها .

— لما كنت تحب أختي ؟

سكت لحظة ثم أخبر :

— نعم ، كنت أحبها . وما زلت أحبها الى الآن !

— خذ ! خذ المذكرات .. مسكينة كاترين ! ولكنك ستعيدها الى صاحبها الأوراق . واذا كتبت فيها شيئا، فاجعلها الى يا تكتب

— أنت عالم ! وسأعيد اليك بكل ما أكتب فيها !

ورحل أراتوف عن قارس ، عائدا الى موسكو ، وقد حل الصورة معه ، وأعاد الى أنيتا المذكرات بعد ان نزع منها الورقة التي تقدير فيها الفيلسوف لتلك الصفحة الادبية لموسيليه

وقال في نفسه ، وهو في القطار « ان أسا فناء كاسفة ! ايها الجديرة بأن تكون موضع حب واحترام من رجل ! »

ولكن ، بعد ما وصل الى موسكو ، انعطفت الأشياء طورا آخر

كان فرح الصفة بلاتونا عظيما عودته سالما الى الست ، فقد أودعتها لديه عند أنيتا عينة ، وساورتها الهواجس على مصيره

وعند الساعة التي استوى فيها أراتوف في فراشه ، وجيدا ، فسر بأنه أصبح ملكا لقرة حبه ، ذكرى عهود قد استولت على جسمه وعلى روحه ، فقد قال لأنيتا ، في قارس ، انه أحب كثيرا وما زال يحبها ، ولكن أيمكن هذا ؟ أيحب الرجل امرأة ميتة ؟ ومع ذلك ، فكذبة ، الحب ، لا تفي هذا الماضي ولا تطابق الواقع ، فان أراتوف يشعر بأن هناك قوة أعمق ستقلنا من الحب على نفسه ، يشعر بأنه أصبح ملكا لتلك الفتاة التي قال انه أحبها ، يشعر بأنه لم تبق له قدرة على تكييف حياته كما يريد ، بل ان تلك القدرة قد انتقلت اليها ، هي الفتاة التي أحبها ، أما قالت كثيرا انها ستأخذ الرجل الذي يحبها وتحفظ به لنفسها هو الواقع ، فقد أخذته واحتفظت به ، انها اليوم ميتة ، نعم ، ولكن الروح خالدة ، وهل تحتاج الروح الى الجسد لكي تظهر قوتها في هذا العالم ؟ ان العلوم تثبت لنا ان الانسان الحي يؤثر بروحه على روح انسان حي آخر ، فلماذا لا تؤثر روح الانسان الميت في روح الانسان الحي ، من وراء الحجب ؟ ألا تبقى الروح حية بعد فناء الجسد ؟ وهل تدرك نحن الاحياء سر المجالي التي تجري حولنا ؟

تلك هي الافكار التي تراءت في رأس أراتوف ، وجعلته يتمثل صورة كلير أمامه ، في كل لحظة من نهاره ، وفي أثناء نومه ، حتى صار يعتقد ان الفتاة تعيش معه في حجرة واحدة ، وانها لا تفارقه في الليل أو في النهار ، وانها ضحت بنفسها في سبيله ، لأنها أحبته ، ولأنه أحبها ، فأرادت أخذه ، لكنه أبى ، فانصرت عن أجله

وها هي ذي الآن تحتفظ به ، بعد موتها ، بروحها التي لم تمت ، لأن الروح خالدة !

* * *

أوى الى فراشه ليلة ، قبل موعد النوم بوقت متطول الراحة والاستجمام ، فحاول ان يقرأ ، لكن السطور تراقصت أمام عينيه

أطفأ السراج ، وظل مستلقيا على ظهره ، وعيناه شاخصتان الى الفضاء

وخيل اليه انه يسمع قريبا من أذنيه حركة غريبة .. حركة لم يتبين نوعها

ـ هذا كلبي يحلق فلا شك !

لكن الحركة استمرت ، وطرق أذنيه همس خفيف ، حتى يخيل شيئا فشيئا .. انها كلمات .. بل عبارات كاملة تصل الى سمعه الآن .. بصوت خافت ، انه لا يفهم الكلمات ، ولا يدرك معنى العبارات .. ولكن الشيء الذي لا شك فيه ، هو أن الصوت صوتها .. نعم .. الصوت صوت كثير !

جلس أراتوف في سريره .. وواصل الصوت همسه في أذنيه ، لا شك في أنه صوت كثير !

ومشت أصابع حليمة على صفحة « البيان » فابتعثت منه ألحان أثيرية ، طافت في أرجاء الغرفة ، وطل الصوت يهمس .. وانفصلت الكلمات وفهم منها أراتوف : « ورود ! ، ورود ! .. ورود ! ... »

فقال أراتوف بصوت خافت بعض الشيء : « ماذا ؟ » فسكت الصوت ..

حاول أن يقوم ، لكنه أحس ـ نعم أحس بأن قبضة تقف في وسط الحجرة ، على مقربة منه ، وان الشخص ينتفض ، ثم شعر بوخز الغيرة تكتنفه من كل صوب ، وطوف حوله ، وتسلل الى حسه ، ورن كلمات في أذنيه : « أنا .. نعم أنا أنا ! ... »

انار السراج وانتفض واقفا ، فاذا بالحجرة خالية ، فشرب قدحا من الماء ، وانتظر

ـ عاد الى سريره ، وأطفأ السراج ، وحدق ببصره في الباب ، وما هي الا لحظات ، حتى رأت عيناه أمام الباب خيال امرأة ، هي كثير بعينها ، وقد وضعت على رأسها عصابة من ورود .. انها تقترب منه !

همس تائبا من فرشه ، فاذا به يرى أمامه عند بلاتونا ، وقد عصبت رأسها بشريط أحمر اللون :

ـ بلاتونا ؟

ـ نعم يا حبيبي حماك ، لقد أفلتني من يدي .. كنت تمشي طويل ، ثم صعدت منذ لحظة ، الى ، الى ، الى ... أغمي ...

ـ أنا صنعت هكذا ؟

ـ نعم أنت ، وبصوت خرق السبيل ، فأسرعت مضطربة خائفة ، لا بد انك جئت حلما مرعبا ، أتريد أن أحرق بخورا في الحجرة ؟

ـ كلا يا ضنى العزيزة ، عودي ، عودي الى حجرتك ، ودعيني مستغرقا في الخيال

* * *

قام أراتوف في الليل كما عادتا وأسرع في اليوم التالي الى صديقه كوبلر ، وتحدث معه عن كثير ، وعلم منه تفاصيل أخرى عن كيفية انتحارها .

فقد تناولت القسم قبل بدء التمثيل ، ثم قامت بدورها على المسرح ببراعة مدهشة ، والقسم يأكل أحشاءها ، حتى اذا ما انتهى التمثيل وأسدل الستار ، سقطت على خشبة المسرح تتلوى من الألم !

وفى المساء ، نام أبها يوما هادئا ، ولكن الى منتصف الليل فقط ..

ففى تلك الساعة ، رأى حلما !

رأى نفسه فى بيت كبير هو ملك له ، والبيت محوط بحديقة ، وفى الحديقة حيل مطهمة ، لكنها تكثر من أبنائها عند ما ينظر اليها ، وأمام البيت بحيرة فيها زورق صغير ، وفى الزورق كائن حى يشبه الفرد ، وبيده زجاجة فيها سائل قاتم .. وعند ضفة البحيرة .. وبزوق من الضفة امرأة .. هى كلير .. أخذت الزجاجة ، ورفعتها الى فمها .. كما فعلت على المسرح .. وارتفعت أصوات بالهتاف لها : عاش ! عاش ! .. لكن صوتا طرق أذن أراتوف : « آه ، لقد فعلت ! المرأة ستمضى كالعربة ، كلا ! انها فاسقة خبيثة ! »

صحا من نومه لأنه سمع صوتها .

وصل اليه ان الواقع والخيال يتبادلان ، وانه رأى فى المنام حسنا يتجسم أمامه الآن .. فان كلير فى حيرته .. انه يشعر بوجودها بالقرب منه .. يسمع صوتها يهمس فى أذنه ، يناديها :

ـ كلير ! انت هنا ؟

وكلير ترد عليه :

ـ نعم ، أنا هنا ...

وينظر حواليه فيراها .. تبسم براعا جالسة فى المقعد ، وقد أدارت له ظهرها ..

وركع أراتوف على ركبتيه أمامها وهو يقول :

ـ كلير ! كلير ! لماذا لا تنظرين الى ؟ اعلم جيدا انك هنا .. انك انت الجالسة فى هذا المقعد .. كلير .. انظرى الى !

فالتفتت كلير اليه ، وحدقت فيه بهدوء

وراح أراتوف يصيح : « آه »

وظلت الفتاة تنظر اليه .. ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة حلوة

والتفت صدر أراتوف ، وقال :

« الآن فهمت ! ... لقد قرب على ، نعم ، قربت على .. حبيبتى ! حدثينى انى اليك ، وأنت لى ! »

ووثب الى المقعد ، وعانق الفتاة ، وأراد ان يقبلها .. بل قبلها فعلا ، وأحس بشفتيها تحرقان شفتيه كجمرة من نار .. كما أحس أيضا بطراوة أسنانها .. وأرسل فى أرجاء الغرفة صيحة حادة وانتصار

* * *

وكفت بلانوشا الى الغرفة ، فوجدت عزيزها جثة على الأرض

مكتبا عليه ، وقد جثا على ركبتيه ، وأسنده بذيه على حافة المقعد وارتسمت على وجهه أمارات الغبطة والارتياح

نادت بلانوشا الخادم ، وراحت الرأتان تمسحان الدموع وتغسلان وجهه بالماء ، فلما سكن من نشيجه ، ظل محتفظا بابتسامة الرضى والسرور ، ولم يرد على سؤال صديقه !

— اني لسعيد .. سعيد جدا .. الآن أريد أن أنام !

وجدته صديقه في صباح اليوم التالي في حالة من الانهيار تحير الى الحلق ، فطلب اليه ان يذكر قراءته فأطاعه

انه سعيد ، نعم . أما لبث له الآن ان كثير تعب ، وانه يحبها ؟ أليرتفع على ذكرها قبله الأول .. تلك الفتاة التي لم يعرفه دوجير ، ولم تعرف جولييت مثيلا لها ؟

ولكن ، كيف السبيل الى البقاء على العهد ، وهو على قيد الحياة ، وحبيبته رهينة القبور ؟ ألا يجب ان يلحق بها ؟ ان يموت لكي يتم الفناء الذي لا فراق بعده ؟

نعم ، يجب ان يلحق بها . فهناك السعادة الأبدية ، انه طاهر نقي ، وهي طاهرة نقية،انها تنتظره وتدعوه اليها ..

جاءت بلانوشا طبيب ، فتحص المريض وقرر ان القلب مصاب بوان الحرارة مرتفعة ، فلا بد من الراحة التامة

الراحة التامة ؟ تمتمت أوتروف لنفسه عائدة الكلمتين من فم الطبيب

وفي الليل ، سمعت بلانوشا صرخة عالية تنبعث من حجرة جاك ، فهرولت اليها ، ووجدته ، طول الليلة السابقة مكبا عليه أمام المقعد

وعند ما نقل الى سريره ، وجدت بين أصابعه خصلة من شعر امرأة !

ان أنها كانت تحتفظ بخصلة من شعر أختها كثير . فهل تكون هي التي أسقطه تلك الخصلة عند ما زارها في الريف ؟ أم انها وضعتها في أوراق المذكرات دون ان تعلن الى ذلك ؟

ومات أوتروف بعد ذلك بأيام ، وما قاله لنفسه قبل موته : « لماذا تبكين يا عيني ؟ الآني سأموت ؟ أتبينين ان الحب أقوى من الموت ؟ أيتها الموت ! أيتها الموت ! أسرع ! يجب ألا تبكي ، بل يجب ان تفرحي لي ، كما أفرح أنا لعيني ! »

[ملخصة من « تورجنيف »]

محمود سعيد ..

بقلم أحمد رامي بك

هو مصور مصري بأدق ما في هذه الكلمة من معنى . يكتب في قلمه حرارة الشمس ، ولمعان رمال الصحراء ، ورقة فروع النخيل

وليس لفنه مصريا لانه احتذى طريقة القدماء ، ولا لانه سجل على لوحاته مناظر مصرية معروفة ، وانما يستمد مصريته من لون السماء والنيل وذلك اللون الخمري الذي ينعكس من سيماء الارض المعمورة عامة ، ومن تلكم الاشعة الوضاءة المقرونة بتلك الالوان القاتمة التي لا نجدها الا في عيون مدارى الصعيد . ان هذه الالوان هي هينها التي تطرز وجوه النساء الوطنيات اللاتي يتصدى « سعيد » لرسمهن ، وهي نفس الالوان التي تتمثل في لحاهد شعورهن وعلى اهداب ادرعتهن . وقد استطاع « سعيد » أن يجعل هذه الالوان القليلة تهتف بنغمات تمس القلوب

والواقع ان صور « سعيد » ليست من الصور التي تحتاج الى شرح ودفاع ، اذ انها مليئة بحياة تكفي للدفاع عن نفسها . وبينما يجذب فنه البعض بتلك القوة الخفية وذلك السحر الذي يسيل منه ، اذا بنا نرى هذه الصور نفسها عاجزة عن مس اوتار قلوب البعض الآخر

▭

في العالم أناس يستطيعهم الله بنعمات الهامه ، ويخصهم بنعمة من ايحائه . يصورون الدنيا فتطلعون نوراً ساطعا اشعة مايكون عما تحظمه الثيرات من النور في الافق . اولئك يصدون الطريق للناس ليترسموا خطاهم على هدى من ذلك النور . و « محمود سعيد » احد اولئك الافذاذ الذين وهبهم الله عبقرية مباحة عبقدته سبيل الفن الوعرة ويسرت له الوصول بالفن الى المثل الاعلى

« محمود سعيد » مصور مسلم مصري اعترف له بالنبوغ فنانو الشرق والغرب ، له اسلوب يمتاز من اسلوب غيره من الفنانين . واعتقد انه لو لم يشأ في نشأة

« الدببة » لوحة عرضت عام ١٩٣٧ فى معرض باريس فظفرت بالاعجاب والتقدير ، لما فيها من روعة واتقان ، ولا سيما فى تصوير الصغار الثلاث

اسلامية تفر آدابها وتقاليدها من « التصوير الدينى » لكان ادق من يرع فى هذا النوع من التصوير ، ولتمكن فى سهولة ويسر ان يبتدع صورا للانبياء والخلفاء وغيرهم من جلة رجال الدين فى وقار وجلال قد يتعذر على غيره من الفنانين . وسر ذلك ان الجلال نفسه كامن فى ريشة « سعيد »

وقد لاحظ جميع من لازموا « سعيدا » ملازمة تامة من اول عهده بالتصوير ، انه كلما فكر فى ابراز صورة من الصور يبدأ بان يراها فى نفسه اولا ، ثم يتخيلها كاملة فى مجموعها مكسوة بالاشعة التى تملأ جوها الخاص ، ويطلع عليها فى داخل قلبه قبسا من روحه ، ويزين حواشيها بوحى من طبعه وخلقه ، ويخرجها بعد ذلك من حيز القلب الى حيز الوجود ، وينتزعها من عالم الخيال الى عالم المادة فى بساطة ووضوح

■

تلفتنا ان « سعيدا » عندما يفكر فى ابتداع منظر من المناظر ، بدلا من يراه فى نفسه ، ثم يعكف به من قلبه فيخرج مطبوعا بطابع روحه متأثرا بنور قلبه الذى يخالف نور الطبيعة ، ثم يستقر المنظر على اللوحة وهو بعيد عن النقل الفوتوغرافى قريب من الخيال الروحى

ولقد أجاد الاستاذ «دوماتى» حين وصف صور « سعيد » بقوله : « ان جهود سعيد هو نقل ذكرى الطبيعة بعد مرورها على وحى قلبه والهام روحه »

« المرأة ذات الغزالة » لجوزيف نيفن بالقوة والمشط

« صد السمك » . سطر دقيق التعبير بتيار الباطنه والوسوع

ان فناننا المصري من الفنانين القادرين الذين يحيدون التعبير من العالم النفساني وهو باخراج الاشعة التي يلقيها على رسومه من مكامن نفسه ، يسجل اشعة عالم غير هذا العالم . ويخلق حالة وشادة تثير القلوب التي تعشق الجمال الروحي ، وتميل الى الابتعاد عن هذا العالم المادي . فهو بطريقته التعبيرية يشخيله حجوم الاجسام تسجيلا فنيا رائعا يشعرنا بوجودنا في هذا العالم لم يرفعنا باشعته الخاصة الى عالم مشرق جديد

ان الفن في نظر « سعيد » هو كل ما يرفع الانسان من هذا العالم المادي الى عالم سماوي رائع لا يجعل هذه العوالم الرفيعة الا ليرفع اليها كل من يحس احساسه ويشعر بوحي فنه

والطريقة التي وصل اليها اخيرا لا ترمي كما نرى الى جعل رسومه تطابق الطبيعة مطابقة تامة ، اذ لو كان الفن يرمي لهذه الغاية فقط لما احتجنا اليوم الى الفنانين بعد

ان ظهرت الفوتوجرافيا الملونة التي اصبحت تقوم بهذا العمل خير قيام

فالامتياز صورة فنية على غيرها الا بما يدخله عليها الفنان من تحوير مبي يدل على اسلوبه الخاص وهو ما يسميه بعض النقاد « بالتشويه الضروري » ، وسعيد يدرك جيدا قيمة التشويه ، فلا يخلو منه رسم من رسومه

وان فنه البديع حبيب الى النفس لاشتماله على روح شعوانى حقيقى ، فترى فى معظم لوحاته ذلك الشيء الذى لا يمكن وصفه والذى يضغط على القلب فيجعلنا نذكر لحادثات الحياه ، حتى لمام تصويره لصور الفقراء التى يشيع فى جوها حزن ، كشعور الحب حين يستروح شذى عطر يذكره باوقات سعادة مضت ، وتنبعث منه نغمات تزحف بسطوه على الروح كانها قبلة غالية . وقد ابدع ايضا فى تصوير تلك القسوة التى تزين هيون بعض الدنارى حين يقطرم حسمين بشهوات غامرة لا تشبع

وانى اعتقد ويوافقنى على ذلك جميع من تتبعوا فن المصورين المصريين أن « سعيدا » هو من اولئك القلائل الذين وصلوا فيما يختص بتصوير الاشخاص الى درجة تسمح لهم بالوقوف جنبا الى جنب مع كبار مصورى العالم الحديث

ان جميع صوره الممتازة — علاوة على اتقان معالجتها من الوجهة الفنية — بانها صورة تعكس على انظارنا اشياء اصحابها تماما ، حتى من الوجهة الخلقية . وان جو جميع هذه الصور مشبع فى الوقت نفسه بروح المصور وبشخصيته لدرجة اننا لا نستطيع أن نسلب هذه الصور اتقان غير « سعيد »

احمد راسم

المال . .

« كيف أعبر لك عن تقديرى ؟ » . هذا ما قاله احدى السيدات لوكيلها الغنى المشهور « كلوروس دارو » بعد أن كسب لصالحها قضية هامة للغاية . فرد الغنى على الفور :

بعد أحد الدعيين « قال » وسيلة للتعليل ، ليس هناك يا سيدتى سوى جواب واحد على هذا السؤال !

ليالى القاهرة ..

بقلم الدكتور ابراهيم ناجى

أليلاىَ ما أبقى الهوى فىَّ من رشد ... فردى على المشتاق لهفته ردى

أينسى تلاقينا وأنت حزينةٌ ... ورأسك كاب من عياء ومن سُهد

أقول وقد وسدته راحتى كما ... تمالُ الى صدر رحيب وساعد

بنفسى هذا الشعر والحسن الذى ... تهاوت على نحر من الصاح منقد

ألا كل حسن فى الربا خادمٌ ... لسلطانه العبقى والخيد والقد

وكل جمال فى الوجود حياله ... به دلة الشاكى ومرحة الصد

لقد أقفر المحرابُ من صلواته ... فليس به من عابد ساهر يندى

وقلبوقد حان الهوى سأى موقف ... عاول فيه الصبر والصبر لا يجدى

فيا أيكةً مدَّ الهوى من ظلالها ... رميماً على قلبى وفيئاً من السعد

تفلتُ إلا طيفَ حبٍ مصور ... على درج خابى الجوانب مربه

كأن على مصر غلامى أعكرٌ ... وآخر من خابى القنادير مسود

ركودٌ وإبهامٌ وصمتٌ ووحشة ... وقد ضمها الغيب المحجب فى برد

وقد وقف الصباحُ وقفة حارسٍ ... رقيب على الاخلاق فى الفرد والعدد

كأن نهاراً غارقاً فى سعادة ... ينوم الضحى أو يقطع الليل بالزهد

فيا حارس الاخلاق فى الحى نائمٌ ... عسى يومه فى حومة البؤس يستحدى

وسادته الاحجار والصخر الثرى ... وعرشك الافرنز فى الحر والبرد

وسيارةٌ تمضى لغيب محجب ... صحبة الاستار خافية القصد

الى الهدف المجهول تنهب النحبى ... وتلمح لمح البرق يومض عن بعد

متى يبطئ هذا الضنى عن مسالك ... مرنقة بالجوع والهجر والكد ؟

ينفض كابٌ فى الحطام ، ورعما ... وهى الليل هرٌ ساهرٌ وعفا الجندى

خديجة الرحابية

بقلم الأستاذ احمد رمزي
مراقب عام مصلحة الاسعاف والصحة

كلما سمعت المطربة ام كلثوم والمطرب عبد الوهاب والشاعر رامي ، تنقل بي الماضي البعيد ، وقلت لنفسي : ما خلا عصر من عصور مصر من مشاهير الفنيين واهل الفن ، ولكن تتبع هذا القول والتأكد منه اذا قلبنا صفحات التاريخ وايام القاهرة ولياليها

ففي حوالي سنة ٨٨٠ الهجرية اي منذ خمسة قرون تقريبا ، كانت خديجة الرحابية ام كلثوم ذلك العصر ، وكان ملاء الدين ابن رحاب ، عبد الوهاب ذلك العصر ، وكان الشمس الحلاوي رامي تلك الايام

وحدث ان زار مصر الامير جم الدعاني المشهور ابن السلطان «بايزيد الملقب الغلب بالعاضد» ، وكان مغرما بالغناء فحضر احدى الحفلات بدار الرحاب ، وهي في حي الحلبية بمصر القديمة عند الصليبة امام دار رحاب وهو يشتمل على حديقة من الرياض والزهور ، وفي البركة مئات من القناديل معلوقة بالمراد النسيب ، وهم جالسون ويشاهدون في اظهار الفرح والسرور

واشتهرت في ذلك العهد الخلوتيات التي كان يعلمها المعلم ابو الرموز الحلواني واطباق الجبن المقلي من صناعة المعلم عمر الزيني

ولما كان الامير الشعاني في ضيافة ملك العصر السلطان قايتباي فقد امر ان يزاد في تكاليف ضيافته الحافلة احتفاء بالامير ورغبة منه في اظهار عظمة مصر وما كان فيها من اسباب الغلبة ، وقد وفق في ذلك لان سلطان العثمانيين اعجب بالاغاني المصرية واطرب الليلة ، حتى انه يسمع اليها

■

اما خديجة الرحابية فكانت فائقة الحسن ، جميلة الشكل ، لها صوت جميل وانغام يشجي الجليس ، وكانت شهرة كبيرة وحظوة لدى ارباب الدولة والنفوذ

من رؤساء مصر في تلك الايام ويظهر انهم كانوا اهل حظ

ذكرها التوخ ابن اياس ، وقال ان الناس اقبلوا بهذه المسبة ووقع الكثيرون في غرامها ووضعوا الاشعار في التغني بها من ذلك قول الشاعر :

رحابة يحمي الشموس جمالها
لها حسن انشاد يزين مقالها
وقد خايلت بالبدر ليلة تمه
فما زال من عيني وقلبي خيالها

وترجم لها صاحب الضوء اللامع وقال انها كانت تقصده وتلتمس دعاءه

وذكر ابن كلفت تقيم ، ولا بأس من ايراد هذا العنوان فقد يمكن العثور عليه ، زقاق ابن الجعيد المجاور لحانوت الشهود من باب العوني ،

وهي اسماء واماكن لم يبق لها بالقاهرة على اكثر الظن اثر يدل عليها ، وكانت فصيحة اللسان لا تحسن ان تهكم على من يتعرض بها . فقد كتب اليها عبد البر بن السحنه مره شعرا يقول فيه :

ان تمحت يا مهاة من الوصـ
ـل فاني وانك حلو الوصال
لسخيلا ولست فظا غليظا

لا ولا في الوجود شيء مثالي
فاقتطعت الشطر الاخير واجدت
تعييبه وتهكم على صاحبه
والشهر بسخافته

وقيل ان اميرا من امراء العرب اعجب بها وتزوجها حينما كان بزيل القاهره

هذه ناحية من شروبه الحياة المرحة في تاريخ مصر القاهرة ، اود كثيرا لو تنبهها المهتمون بالعلوم الجميلة وجمعوا حقائقها واخرجوا لكل عصر من العصور الماضيه ، صوره حيه لما كان عليه الناس وعرضوا علينا من امر اغاني ذلك الزمن وطرقه انشادهم ، اذ يحس اني ان اتمام الموسيقى لا يجوز بل يستوجب في كل مصر ، حتى لبعض القول بان لكل نغمه واصية تاريخيا خاصا سارت في ادواره حتى وصلت الينا

فهل نؤمل في تحقيق شيء من ذلك ؟ انني لا ازال المؤمل والمنتظر

احمد رمزي

أنا مملوك ، أنا عبد ، أنا خاص
هو رامح ، هو ماهر ، هو كامل
فابتهن ثلاثة بثلاثة
وستلقى أوصافه أوصافي

[ابو نواس]

كيف تزوجت الملكة فيكتوريا؟

منذ أعلنت خطبة الأميرة «الرائعة» ولية عهد انجلترا والناس يتساءلون : هل تحب الأميرة حقا خطيبها ، وهل يبادلها حبا بحب ، وهل الملكات والأميرات — كغيرهن من بنات حواء — يهبطن قلوبهن الى الزواج القائم على الحب لا على المصالح العابرة أو الأهواء السياسية ؟ ؟

ولعل ذلك يفسر الجواب عن هذه الأسئلة وأشباهها في قصة زواج الملكة « فيكتوريا » التي خلفت « وليم الرابع » على عرش انجلترا من عام ١٨٣٧ حتى عام ١٩٠١ والواقع ان هي « فيكتوريا » حفيدة هذه القصة وهي « البرنسيس » بروس اليوم كثيرا من أوجه الشبه .. كانت فيكتوريا كحفيدتها البرنسيس الوحيد والشرعي لسن عمرها حين انفرط الزواج ، وكانت منذها طفولة مرحة جمعت الظل حول الصغيرة وتكثر من ارشاد المربي ونشق الرقص وميل الى الرياضة . ولكنها بالرغم من ذلك كله وعلى الجد والمثابرة أثناء الدرس والتعمق في البحث والاحاطة بكل ما يمرس لها من شؤون

* * *

هذه قصة واقعية اقتبسها الكاتب من مذكرات الملكة « فيكتوريا » التي كتبتها بخط يدها

كان أول من الح برواج فيكتوريا الأمير « البرت » سليل أسرة « كوبرج » الألمانية، والها «ليوبولده» ملك البلجيك الذي اعتل العرش بعد ثورة بلجيكا وانفصالها عن هولندا . وكان يرمي من وراء هذا الزواج الى ربط بيته وبيت أسرة كوبرج — التي ينتمي هو أيضا اليها — في مسرح السياسة الأوربية ، فدبر لقاءهما للمرة الأولى في لندن عام ١٨٣٦ حين كانت فيكتوريا تزور أخيرة في السابعة عشرة من عمرها . ورأه فيكتوريا صحبة أخيه الأمير ألبرت فدهشت له . ولقد جاء في خطاب كتبته الملكة البلجيكية بعد مغادرة الأميرين انجلترا « انهما شابان وسيمان ما وقع بصري على مثلهما قط ولا سيما البرت .. انه ساحر الابتسامة حلو الحديث .. ولكن بعدها « وليم الرابع » الذي كان مريضا على

عرش بلجيكا عن ذلك الحين ، كان يحب فكره زواجها من امير كوبرج فراح يندد بالبرت وعدم مقدرته لأن يكون زوجا لابنة امه التي ستجلس على العرش — اذا كان عقيما لم يحب ولد سيجلس بعد وفاته — لذلك حين علم بالزيارة التي دبرها ملك البلجيك لألبرت وأخيه نصب لهما الامورة فيكتوريا ، حقد أولا يصدم السماح لهما بالنزول في انجلترا .. ولكنه سرعان ما أدرك ضرورة تنفيذ حيلة التكرم ، فسمى ان البحث عنه عن حليف يرضاه لابنة بعيدة ، ويجهد أعصابه الى مواجهة ابنة أخيه وأن يجيء حاكم هولندا في ذلك الحين ويقدم ملك البلجيك لزيارة الحين مع والده وكان يتوقع ان يرون الامورة صغيرة القدر ، السمينة ، وأن يجتمع في الناحية شيئا روحي لها . ولكنه أخفق في مسعاه ، وعادت أميرة أورانج الى هولندا يملأ حنين

كان البرت — وهذا لشهادة البلاد — أصغر من فيكتوريا بثلاثة أشهر ، ولكنه كان يبدو لطول قامته واكتمال نموه أكبر منها بسنوات ، ومنذ أن وقع بصرها عليه في لندن ماتت بحياء وأحست بسهام الحب تنطلق الى أعماق قلبها ، ولكنه هو لم يجبها بهذا ولم يستجب لنداء الحب الذي تأججت — بسببه — نيرانه بين ضلوعها ، وفي صباح اليوم الذي حددته للرحيل

الملكة فكتوريا .. في شبابها

توجهت الى غرفته قبل ان تتناول طعام الافطار ، ودخلت باحثا في عنوه ، ودخلت اليه تحييه ، وكان اذ ذاك منكبا على البيان مطلوعة موسيقيه ، فلم يكف عن العزف ولم يبدي بكلمة مشجعة ، تتلهف الى سماعها من حبيبها فتاة في مثل الصبا مرح جميلة الخلق والهوى ، وغادرها الى وطنه وهي تحس بأن قلبه ظل لم يبد الحب ، فاتجه فرانها دموعا طفت أمامها تتحدر من عينيها في حسرة ومرارة كلما خلت الى نفسها

وظلت سنوات أربع دون ان

يكمل عناصر بروزه ، تطور فيهـا البرت كما تطور تفكير الأمير . فأميره عام ١٨٣٦ المكسوة الارادة الضعيفة الخرية التي كانت تأثر بأمر والدتها وتربيتها أصبحت عام ١٨٤٠ ملكه موهوبة مطلقة الحرية تأمر وتنهى، بدين لها الوزراء والسفراء بالطاعة والولاء . فتطرحا هذا الانتقال النفاجي، والصدمة التي عانتها في حياتها الأولى لألبرت . الى التفكير في الاستقلال بنفسها ، وراحت تستوحي من تاريخ حياة جدتها « اليزابث » فلسفتها في الحياة . فأعرضت عن التفكير في الزواج وعقدت النية على الاشراف بكليتها الى مهامها منصبها وادارة شؤونها وقد قالت مرارا لمخبرهـا في القصر اللورد « ملبورن » : « يحيل الى تعذر الوفاق بيني وبين زوجي ، لو كان لي زوج ـ فقد يحدوني توقه للتحرر والاستقلال على التنكر » . ولكن ملبورن ظل يلقي عليها المحاضرات في ضرورة الزواج ، وراح يلح عليهـا ـ برغم اعراضها ـ لتأخذ بنصيحته

وتتابعت الأيام .. وأحست بأن أعباء الحكم كانت تثقلهـا ، وانهـا تحيا حياة رتيبة لا بهجة فيها ولا لذة . واستشعرت فراغهـا القـديم ـ الذي ظنت أنها وارته التراب ـ يتحرك في أعماق نفسها بين حين وحين . فلمـا قال لها ملبورن مرة في سياق حديثه: « بي أتمنى عليك يا مولاتي مرحمة

هي أقرب الى حياة الرهبان . ان فتاة مثلك في ريعان شبابها ينبغي ان تقدم توا على الزواج . قد تكـون للزواج مساوئه ولكنه شر لا بد منه ولا سبيل للفكاك » ، أطلقت زفرة حارة وقالت بصوت خفيض

ـ ماتني أؤمن فيما تقول.. فقد أصبحت لا أثق في صحته

وغلب عليها الحياء وامتقع اللون هروبا الى وحدتها .. لقد حدثت ان يتنقل اللورد ملبورن من حديثه العام عن الزواج وضرورته الى الحديث عن صديق لها شريكا في الحياة ، ولم يعلم ملبورن ان كلمته هذه الفرصة وراح يحصي لهـا أمراء أوربا الذين يرشحهم للاقتران بها ، فأبدت عدم رضائها عنهم جميعا

وفاجأته بعد أيام بخطاب من ليوبولد ملك البلجيك ـ الذي كان يوالي جهوده ليزوجهـا من البرت ـ يعلمه فيه بوصول « فن » خلالها على طريق ذلك العام الى لندن . فحاولت ان تخفي شعورها ودقت عليه تقول: « اني أرحب بقدم الأمير ، ولكنني لا أعتقد بأنه زوجا . فالزواج مسألة خاصة تتوقف على الطباع الطبوب وانسجام الأمزجة والطباع »

ولم البرت لندن في الموعد المضروب ، وكانت الشكة في لهفة شديدة لرؤية الشاب الوسيم الذي ظفر بقلبها بين أمراء أوربا ، ولكنه

وصل الى القصر قبل ان تصل حناجره فقضى يومه في جناح الخاص دون ان يتشرف بمقابلة الملكة لأنه لم يتمكن من ارتداء الزي الرسمي الخاص بهذه المقابلات . ولولا الحياء و « الكاشمير » لأخذ في استقباله وهو في زيه العادي وعلى البوم وكأنه عام . وفي صباح اليوم التالي استقبلته الملكة في غرفتها الخاصة ، وتحدثا وقتا طويلا في الحديث عن الرحلة ومتاعب السفر والحالة السياسية وغيرها من الشؤون العامة . وفي المساء أقيمت في القصر حفلة راقصة تراقصا فيها وقتا طويلا ، فراد فساتف الملكة به ، وأبدت ملاحظه ورشاقته فيها . كان ذلك في يوم « الخميس » ، اما أن أدركت شمس « الاثنين » حتى اضطرت ان تكتب لشيرها ورئيس وزرائها اللورد ملبورن من عاطفتها نحو هذا الغريب ، وعن عزمها على الزواج منه

فلما قابلته في الأمر ، قال :

ـ انني سعيد يا مولاتي لسماع هذا النبأ وأؤكد لك ان خير روابك سوف يقابل بالثقة والاخلاص من الشعب .. وأرجو ان يعقد موعد قريب للزفاف

ـ لن يكون ذلك قبل مضي عام على الأقل ..

ـ عام ؟ هذا كثير جدا يا مولاتي! لماذا لا تحدده بعد ثلاثة أشهر ؟

فقالت وهي شاردة الفكر :

ـ أو هكذا سريعا يا ملبورن ؟

ـ نعم يا مولاتي . معذور البر عاطفة ... ولكن حبريني فيم تفكرين؟ دعي عنك كل ما يقلقك ، سوف نرتب كل ما يتصل بالحفل وموعده

ـ ولكن مهلا يا ملبورن .. انني لم أكاشفه حتى الآن بكون صدري فهل أبوح له ؟ .. انه لم يقل كلمة واحدة أستشف منها حبه لي

ـ سرحي له بحبك وقص انهياداتك حبا بحب .. من ذا الذي لا يحب ملكة شابة فاتنة مثلك ؟

ـ ولكن كيف تقلب الاوضاع وتصبح فيكتوريا ـ دون سائر بنات جنسها ـ فجأة جديدا تتخطب من تهواه بدلا من ان يخطبها ؟

ـ دعي عنك هذه الاوهام .. سوف يسير كل شيء على ما يرام

• • •

وفي صباح الثلاثاء ١٥ أكتوبر عام ١٨٣٩ استقبلت الملكة الأمير البرت قبل فراقها ، وبادرته قائلة بعد ان حياها : « هل تستطيع أن تحدس لماذا دعوتك ؟ » فلم يجر جوابا ، وعرت لحظة تخاطبت فيها القلوب ، وأحس الأمير بما يختلج في صدرها فأخذها بين ذراعيه ، وطبع على فمها قبلة حارة وبعد ثلاثة أشهر رفعت الملكة فيكتوريا الى الأمير البرت سليل أسرة كوبرج

[عن مجلة « كوزر »]

أمراضنا العشرة

بقلم الدكتور رجب عبد السلام

ب هرض موجز للأمراض التي تسبب أكبر عدد من الوفيات عندنا في مصر، مع بيان سن الإصابة بها وطرق الوقاية منها وأحدث الطرق لعلاجها . ويلاحظ من هذه الإحصاءات أن عدد الوفيات آخذة في النقصان بفضل عمل مجلس وسائل الصحة الحديثة والاكتشافات العلمية الحديثة

ميكروبات الاسهال	مركبات الماء	العناية بنظافة الطرقات والمنازل ومنع التلوث والتطاير من الذباب والأتربة
بكتريا وفيروس الالتهاب الرئوي	مركبات الشتاء والصيف والاستوائيين	تجنب التغيرات الجوية والتعرض للبرد وأما الرعام وقت انتشار الأوبئة
تحدث كمضاعفات لبعض الحميات والالتهابات	لا حديد	للمقدرة على علاج الأمراض المعدية وعدم مبالغة الفراش حتى يزول خطرها
الروماتزم والنقرس والزهري وضغط الدم	الشتاء والصيف والاستوائيين	الاحتياط ضد الأمراض المعدية لأمراض القلب وعلاجها في بدايتها ومراعاة القواعد الصحية
ميكروب السل الرئوي	الاستوائيين في دور النقاهة	العناية بالصحة العامة بوجه عام والأكل الجيد وتجنب التعرض للعدوى ومنع انتشار المرض
ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين	الشتاء والديكوتيول لمنع جلطة الدم	الاعتدال في الطعام والشراب وتجنب الانفعالات العصبية والمجهودات العقلية الشديدة
تمدد شرياني بالمخ من أصله الخلقي أو سوء الاستعمال	مستحضرات ميثيلين مع وتجنب صدمات الكهربائية	العناية بالنقاهة وعلاج اضطرابات الجهاز الهضمي ومقاومة الفيتيات المتولدة
ميكروب الدوسنتريا	المستحلبات الصناعية الداخلية	التحصين ضد العدوى ومنع الأشخاص من المصابين
تمدد الشرايين والتهاب الشرايين وتصلبها الشرياني	خلاصة الكبد وحمض الفوليك وعقل الدم	الاحتياط ضد الأسباب وعلاجها
ضعف البنكرياس وأكثر عامل هو الوراثة	الانسولين الصناعي والانسولينات الطبيعية	ملاحظة الأمراض كالكثرة البول وحمض والعرق وفساد الأسنان وعلاجه عند

ألمانيا الجديدة .. !
تبعث بعد ٢٠ سنة .. !

هل تنظر من طائراتنا — بعد ٢٠ عاما — فوق ألمانيا فريسة شاغرة ، تتساقط فيها صواعق النار والقنابل ومصانع الدم والبناء .. أم ترى كتائب الموت وجيوشا تحتشد وأسلحة تتسرع للقتال ؟

الآن سنة ١٩٦٢ ، أى بعد أن أمضت أوربا عشرين سنة فى سلام ، وما أنت ذا فى طائرة من طائرات الخط الجوى الممتد من لندن الى برلين ، ترى بك مرا خاطفا فوق دوفر ، فالائش ، مهولندة ، ثم تحلق بك فى سماء المانيا فماذا ترى ؟ ؟ انك تنظر من الطائرة وتتساءل متعجبا : ماشأن المانيا اليوم؟ أهى دولة مسعفة دلده ، أم قد عادت دورته قوته رهبة ؟ أيمشى شعبها فى مسك وخفر ، أم سبا كأنما له من المستقبل حساب عليه واجبة ؟ . أما زالت أمة تجنح الى الحرب وتؤثر الكفاح ، أم قد اخلصت أمة مسالمة ؟

سنسائل عنك فى هذا دون ان ننتهى الى جواب صحيح ، فان المرء يعلم ما فى اوربا أكثر مما يعلم عما سيكون فى المانيا بعد عشرين سنة ، فهذه أمة تمتد من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال ، وتقفر من فاح الهواء الى قمة الجبل ، فى عقد أو عقدين من الزمان . الا ترى الى أى مدى تخلفت المانيا سنة ١٩٣٩ عن تلك التى رأيناها — بل عن تلك التى نبأنا بها — فى سنة ١٩١٩ ؟ ؟

فى سنة ١٩١٩ كانت المانيا ملا حيش ولا أسطول ، ولا طائرة ، الا قوة بوليسية لا يؤبه لها ، حتى أسطولها التجارى فقدته ، فقدمت بذلك أكثر سفنها الحديثة . وفى سنة ١٩٣٩ (أى بعد فى خلا الحلفاء من أرضها تسع سنوات فقط) كانت تملك أضخم وأقوى جيش برى وأسطول جوى ، وكان لها فى البحر أسطول هائل

ولكنى لا أظن ان تاريخ هذه السنوات العشرين الماضية سيعيد نفسه فى السنوات العشرين القادمة ، فظروف القرنين تختلف بعضها عن بعض كل الاختلاف

فجيوش المانيا سلمت فى سنة ١٩١٨ قبل ان تجرد فى الميدان ، فقادت أدراجها ساخطة الرأس متقوحة الصدر ، وودعها أهل منطقة الراين بحبين ، واستقبلها أهل برلين بحبين ،

وكان الشعب في درسدن وميونيخ يلقي عليهم الزهور ، فيبتهجون الجنود في جوداتهم مرحين.

عادهؤلاء الجنود الى المانيا رجعوا كما تركوها كاملة لم ينقص من أرضها الا حافة هنا وحافة هناك ، سليمة لم تسقط عليها قنبلة مدفع أو قذيفة طائرة ، حتى الا منطقة صغيرة احتلها الأعداء مؤخرا ..

●

أما في هامبورغ فقد ذاب الجليدان الالمانية مرارة الهزيمة والانكسار في كل مكان ، من الجزائر الى أنتورب ، ومن الطليعي الى بلجراد ، وردت الى برلين على أعقابها مقهورة مقهورة من الراين غربا ومن الأودر شرقا .. وعادت الى بلادها لا وسط الضحايا والزهور ، بل وسط الاطلال والخرائب .. وعادت لتشهد الدليل القاطع على هزيمتها ، في هذا الدمار الذي أصاب مدنها وقراها ، وفي هذا الاحتلال العسكري السيء الطويل

في المرة الأولى بقيت المانيا حرة طليقة داخل حدودها التي تحيطوها قبلها ما ، فاستطاع شعبها الحي ، النشيط ، الطامح ، المؤلف من خمسة وستين مليون نسمة ، أن يعيد البناء متفائلا .. ثم ، كان الغرب على المانيا ان تتسلح ، ولكن أعداءها أكثروا باصدار الحكم دون تنفيذه ، ووحد الدعاء الالماني ثغرات كثيرة ينفذ منها

وسرعان ما أنشئت القاعدة ، وهي مركبات جوية لا فائدة منها في الحرب ولا ربح منها في السلم ، ولكن المانيا أنشأتها لتتخلى في الآلان ، عقلية جوية ، تذكرهم دائما بأنه كان لهم سلاح جوي ويجب أن يكون لهم أسطول جوي ، ولتكن طياتهم من ان يستأنفوا بحوثهم وتجاربهم في الطيران .. عند البحوث التي أنجزت فيما بعد القنبلة الطائرة

وسرعان ما نشأت في أرجاء المانيا شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا ، طرق معبدة للسيارات ، وظن الناس ان هذا اسراف لا معنى له ، فليس في المانيا سيارات تملأ هذه الطرق الطويلة العريضة .. ولكنهم ليتوا فيما بعد ان هذه الطرق هي التي شقتها فرق الجيش للصفحة في عجلاتها الحاملة الى بولندة وعلى ضفاف الفولغا

لكن هذا كله حصل قبل ما خرجت المانيا من الحرب كاملة ، سليمة ، أما اليوم فان ما أصابها من الدمار يحتاج لاصلاحه جهودها وتضاحيها عشرين عاما ، فضلا عن ان الرقابة الصارمة التي يفرضها عليها الحلفاء ـ مضاعفين بعدوس الماضي ـ لن تدع لها سبيلا الى التسلح مرة أخرى ، فكيف اذن تكون صورتها بعد عشرين عاما يقضيها في التعمير والانشاء ؟

أتوقع أن أرى ، وأنا في طائرة تحوم فوق المانيا سنة ١٩٦٢ ، مدنا

جديدة ، عظيمة ، باذخة البناء ، متراميه الأطراف ، تقوم من بين تلك الانقاض والخرائب ، تعمر ، بنشاطها وعبقريتها ، من تلك الروح الالمانية الخالقة الوثابة ، فما من أحد قال ان الالماني حامل كسول ، بل الكل مجمع على انه حي وعبقري ، وانه يستطيع بجهد فائق الدهشة البناء ليتحدى العالم ويقول : « انكم تفكرون طبعا ان تثيروا حربا ، وان أردتم أن تبدأوها فكسبها ، فلندع لكم سبيل الحرب ، واطرحوا عنا استطاعتكم ان تبلغ من طريق السلام ! » ، فالالمان يعرفون مدى قوتهم وكفايتهم ، ويحبون ان يقولوا الكلمة التي ترددها شفاههم دائما « ما بنته أيدينا من قبل .. تستطيع ان تبنيه مرة أخرى »

هذا ما يكون عليه أمر ألمانيا بعد عشرين سنة اذا سمحت لها بالتسلح ، وتركت حرة فيما هنا هنا لتستثمر قواها وجهودها في الانشاء ، والصناعة ، والتجارة .. ولكن هل يرضى الالمان بهذا ؟ هل تطمئن قلوبهم اذا حرمت عليهم صناعة الحرب ، واقصروا على صناعة السلم وحدها ؟ هذا هو السؤال ، بل هذه هي المشكلة !

ان الانجليز والامريكان يريدون ان يجعلوا من ألمانيا جنينة ، ألمانيا الشعراء والمفكرين ، ألمانيا جوتيه وواجنر ، ألمانيا التي تكرس جهدها وذكاءها للعلم والفن والفلسفة ، وبذلك تدع العالم يعيش أمنا هادئا

●

ان احتلال ألمانيا احتلالا عسكريا سيدوم كاملا سيستحيل بعدها وبين التسلح .. ولكن هذا الاحتلال قد يؤدي الى قسمتها قسمين ، تعرق قسمه روسيا وصانعوها في النظام الشيوعي والحكم المطلق ، وقسم تسوده بريطانيا وأمريكا ومبادؤهما في التضليل الاقتصادي والحرية الفردية . وهذا التقسيم يستمر الالمان دائما وأبدا ، أن أعداءهم لم يحاربوا في سبيل الحرية والديموقراطية كما ادعوا ، بل في سبيل المغانم والاسلاب التي ما زالوا يتنازعون عليها ، وانى لي ألمانيا ان تكون عرضة لهذه المغانم وهؤلاء وهؤلاء ، ولن ترضى أن تنصرف الى صناعة السلم دون صناعة الحرب التي ترد عليها كيف هؤلاء وهؤلاء !

فمستقبل ألمانيا لا يتوقف على الالمان ، بل على الذين يحكمون الالمان . فهل تأتي سنة ١٩٦٧ فنظر من طائراتنا فوق ألمانيا فنرى مدنا شاهقة ، تتمثل فيها معاهد العلم والفلسفة ومصانع السلم والبناء .. أم نرى كتائب تحرب ، وجيوشا تحشد ، وأسلحة تشرع للقتال ؟

[من مجلة « سنباك »]

تاهل الناس طوال القرون الماضية العظمة
بالماس ، ونوادر معلمه . . وان في قصته
وبراعة الطبيعة في صنعه لحديثاً ممتعاً !

الماسات الثلاث

١ ــ ماسة ريجنت

هل تعرف مأساة الماسة التي كانت تعرف يوما باسم « بت » ثم سميت بعد ذلك « ريجنت » ؟

ان الرحل الذي عثر عليها في مناجم بارسيال بالهند عام ١٧٠١ لا يعرف أحد عنه شيئا ، ولا يدري انسان اسمه ، وان عرف مصيره ، فقد كان عبدا يتلهف على الحرية حتى لم يكن ليتردد في المخاطرة بها ، ولو بالسرقة والاستهداف للموت

وما كاد يعثر على تلك القطعة الضخمة ، وستوتى من ان أحدا لم يره ، حتى أخرج من منجم عميق وأخذ جريا عليها حائرا في احدى ضواحي ليخفي الجوهرة الثمينة فيه . ولكن الجوهرة كانت أكبر من الجرح السطحي ، فلم ييأس مع ذلك من المحاولة ، واتخذها فيه قدر امكانه ، وراح يخطي الجزء الباقي بالضمادات

واخلق يطلع في مقتبل صبوب الساحل ، حيث ألفى ملاحا انجليزيا

غير أمين على مكاشفة سره ، وعرض الجوهرة عليه لقاء نقله في السفينة الى بلده أنجلترا لا وفق فيه ولا استعداد

تعاطف الملاح بالعواطف وسمح للعبد بركوب السفينة ، ولكن ما كادت السفينة تبتعد عن البر حتى استأثر بالجوهرة وألقى العبد في اليم ، ولم يكد يصل الى أقرب ميناء منه حتى باعها لجوهري يدعى « مسعود » بثمن بخس هو ألف من الجنيهات بينما كانت قيمتها الحقيقية أضعاف أضعاف

وقد تيسر للجوهري أن يبيعها ببلغ ضخم للسير توماس بت ، والد السياسي المشهور وليم بت

ووصلها بت منه الى انجلترا في سنة ١٧١٠ ، ثم تبين له ان الشهادات تحوم حوله ، بأنه ظفر بها من طريق الغصب والاحتيال أو باستخدام وسائل العنف ، وقد أفزعه ارتياب الناس فيه ، وخشي شر اللصوص ، فود لو تيسر له التخلص منها . فصمم على تطعيمها ــ وهي صخرة دقيقة شفافة استغرقت عامين ــ واعتصورها عند العمل والهندسة

س ٤ قراط الى نحو ١١٣، ولكنها أصبحت من الجمال وحسن الرونق بحيث رضي الدوق دورليان بن اندنها لتاج فرنسا لقاء ١٢٥ ألف جنيه أو نحوها

وكانت هذه الجوهرة من أبدع الماسات في العالم وان لم تكن أكبرها حجما ، اذ بلغ طولها نحو سدس بوصة ، وعرضها بوصة ، وارتفاعها ثلاثة ارباع البوصة

وقد ظلت الى عهد الارهاب في سنة ١٧٩٢ أغلى درة في التاج ، وأصبحت يومئذ تعرف باسم «جديد» وهو الرمز «أي « الملكية » . ولكنها ما لبثت ان وقعت في أيدي عصابة من اللصوص مع جواهر أخرى أقل منها قدرا ولكنها اختفت، بعد اذ وقع أحد اللصوص رهينة ، فعمدوا عندما لا ذلك الوالي

وظفر بها « نابوليون » فيما بعد، ولكنه ما لبث أن رهنها عند حكومة مولندا لقضاء قدر من المال أراد أن يستعين به على نفقات حروبه

ولم يكد «لويس» بعد ذلك يعيد النصر عليه في تلك الحروب حتى فك الرهن واسترد الجوهرة ووضع بها بعض سنة

وكان المعروف انها لا تزال محفوظة في اللوفر الى قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية ، ويقال انها خبئت في مكان أمين قبل وقعة الأنان على باريس

٢ — ماسة الأمل الازرق

وأشهر ماسة في أمريكا هي الماسة المعروفة باسم الأمل الازرق « هوب » ، وقد اشتراها رجل يدعى ادوارد ماكلين من أمل وسبعين سنة ألف دولار ، ولا تزال عند ورثته

ولا يعرف أحد ما رمزها على الحقيقة وانما تقول الخرافة انها جزء من عين أكبر منها حجما ، باعها رجل يدعى جان باتيست تافرنيه — كان قد ظفر بها في طوافه بالهند — للويس الرابع عشر ملك فرنسا

والمعروف أن تافرنيه هذا عاد من الهند حقا بحجر ماسة كبيرة الحجم يدعى « الجوهرة الزرقاء » . وبها أصبحت من نفائس التاج الذي سطا عليها اللصوص الذين سرقوا الزبرجد، ولكن حين اكتشفت عليه ، لم يعرف أحد أين ذهبت بعد ذلك ، وانما قيل يومئذ أنها قطعت ثلاث قطع صغيرة ، وان جوهرة « الأمل الأزرق » من المحتمل ان تكون أكبرها ، ولكن المعروف عنها الا عجائز عام ١٨١٢ حين وصفها خبير انجليزي فقال ان طولها بوصة وثمن ، وعرضها سبعة أثمان بوصة وزنها ٤٥ قيراطا أو أكثر قليلا وانها من « البرنس »

وظهرت عام ١٨٣٠ في لندن عند بعض الراهبين ، ولم يلبث أن اقتناها أحد الماليين الكبار وهو هنري توماس

هوب ، وقبل ١٩ استطاع طرس المساومة أن خسرها بثمانية عشر ألف جنيه فقط

وقول فرنسيس روبنزو ، والس يذكره في كتابها الذي ظهر عام ١٩٤٠ بعنوان « تاريخ الجواهر النفيسة منذ خمسة آلاف عام » انه في الامكان تعليق تاريخ هذه الجوهرة بالطريقة التي ابتدعت أخيرا في ادارة الشرطة بأسكوتلنديارد وهي مصرفة الناس بتصوير تكوينه البلوري ومعنى هذا أن يقارن تكوين الجوهر بالرقائق التي صورت صندوقا بالجوهر بالأحرى للتأكد من أن ثلاثتها من ماء واحد ، أو متشابهات في درجة نقاوتها

٢ ـ ماسة كولينان

أما الماسة المسماة « ماسة كولينان » والمشهورة بأنها أكبر ماسة في العالم ، فقد كانت وزنها قبل الصقل ٣٢١ قيراطا أو ٦ ٤٤ قراريط أي في مثل حجم قبضة اليد . وكان اكتشافها في أحد مناجم الماس في جنوب أفريقا عام ١٩٠٥ اذ لمع بريقها الوهاج ، المشرف على المنجم ، وهو رجل يدعى فردريك ويلز ، فاستخلصها من حفار الصخر بعناية وبالغ بكتمان عليها قدرها ألفان من الجنيهات

وسميت « كولينان » نسبة الى توماس كولينان رئيس شركة المناجم التي وجدت فيها ، وبيعت الحكومة البرتغالية بأمستردام الى الملك ادوارد السابع لقاء منح البرتغال دستورا ، وقال أن الذي اشتريت به ستة عشر ألف جنيه

وقد عرضت على الخبراء لدراستها وتقرير خير الوسائل لقطعها فوجدوا في وسطها شرخا ، فصمت ليتهم على قطعها من خلاله ، حتى لا يقف منها شيء كثير

وقد روعيت الدقة المتناهية في عملية القطع بحيث ظهر جزء من الشرخ على سطح أحد شطريها والجزء الباقي على سطح الآخر

ومن عليي الجزأين صنعت أكبر ماستين مصقولتين في العالم ، كبراهما تزن ٥٣٠ قيراطا ، وهي على شكل « حذاء » ، والأخرى وزنها ٣٠٩ ، وهي على شكل « مربع » ، كما تيسر الحصول من الأجزاء المتخلفة على ماسة أخرى سراوح وزنها بين ٧٢ قيراطا ، وستة وثلاثة أثمان ، وكلتاها صافية الأديم خالية من الشروخ ، وقد حملت جنبا مع الجوهرات الأخرى التي يؤلف منها التاج البريطاني في برج لندن ، داخل علبة رصاصية يحيط بها قفص مزدوج من الحراب يحرسها الجنود ساكن السلاح ليل نهار ، ويحمل في كل عام مرتين بحبها وتعليقها

[عن مجلة « سندي شيكاغو تريبون »]

لكل دين من الأديان مدينة يقصد اليها الناس حاشدين متركين . فما هي تلك المدن التي تحمل لها القلوب ملايين من البشر ، في مختلف أنحاء العالم ؟ في هذا المقال عرض موجز لأشهر المدن المقدسة

إلى أين يحجون؟

عند ما خرج الاسرائيليون من أرض مصر بقيادة موسى عليه السلام، قصدوا الى فلسطين يوصفها « أرض الميعاد » التي وعدهم بها الله . فلم يكن رحيلهم عنها رجالا ونساء وأطفالا حبا بقصد به زيارة هيكل يقدسونه القوم ، بل كان فرارا حقيقيا وقصدا سياسيا ودينيا واقتصاديا في آن واحد . ولقد دخل اليهود فلسطين ذلا بالقوة ، ثم أخرجوا منها بالقوة . وكما أسسوا فيها دولة على أنقاض الدول التي خربوها ، جاء بعدهم من أسس دولا أخرى على أنقاض دولتهم التي خربت . ومنذ ذلك الوقت ، أي منذ حراب أورشليم للمرة الأخيرة في عهد الاسرائيليين ، وزوال حكمهم وانهيار دولتهم ، وتشتيت شملهم في أرجاء العالم ، أصبحت أورشليم ، أو بيت المقدس ، أو القدس ، وكلها أسماء لمدينة واحدة، هيكل لبني اسرائيل يطوفون اليها حجة دينية ، ويحجون اليها من مختلف أنحاء العالم التي نفوا اليها

ومع القدس مدينة مقدسة أخرى تطر المسيحيين والمسلمين على السواء، هي مدينة المسيح، وهي الناصرة، وبالقرب من الناصرة ، بوحي مهد المسيح في بيت لحم ، كل هذا يجعل من القدس قبلة المسيحيين ، يقصدون اليها أفواجا وأفرادا ، في بعض مواسم السنة ، وعلى الخصوص في أسبوع الآلام الذي يقع عيد القيامة في نهايته ، وهو عيد القيامة ، حيث يظل الاسبوع ، يلقى في القدس ، حول كنيسة « القيامة » أو كنيسة « القبر المقدس » ، حجاج وفدوا من جميع البلدان المسيحية لزيارة تلك الأماكن والتبرك بها ، ويعود معظمهم الى بلادهم ، حاملين معهم قنينا من ماء الأردن أو خشب الزيتون أو غيرذلك مما يعد في نظرهم تركة من الأرض المقدسة

وكانت القدس السبب الأول لقيام الحروب الصليبية ، فقد دعا رؤساء الدين في أوروبا الملوك والأمراء المسيحيين الى استرجاع « قبر المسيح » من أيدي المسلمين ، ووجهت أول حملة صليبية الى فلسطين لهذا الغرض ،

الكنيسة التي يحج اليها المسيحيون في بيت لحم حيث يوجد مهد المسيح

ثم انقلبت الحركة الصليبية الى حركة سياسية استغل القائمون بها الشعور الديني لحمل الشعوب المسيحية على تأييدها ، لتثبيت دعائم الامارات التي أنشأوها في الشرق الأدنى ، والتي فقدت بعد الجيل الأول كل صبغة دينية

وظلت القدس ، بعد انهيار الامارات الصليبية في الشرق ، قبلة المسيحيين من كل بلد ومذهب وطائفة. ولا تزال كذلك الى أيامنا هذه

ولا شك في ان مكة المكرمة أشهر المعبدات على الاطلاق ، لا لأن عدد الحجاج الذين يؤمونها في كل سنة يزيد على سواه بالنسبة الى المعبدات الأخرى ، بل لأنها الحج الاسلامي الوحيد الذي يفرضه الدين فرضا على كل قادر ، ولو مرة في حياته . فيها الكعبة قبلة المسلمين ، وفيها ذكرى آدم وابراهيم واسماعيل ، الى أنها كانت مهبط الدعوة النبي الكريم الى دينه وتحطيم الأصنام على يديه

والحج الى الكعبة يرجع تاريخه الى الجاهلية ، اذ كان العرب يحجون الى مكة قبل الاسلام . ولكنهم كانوا يحملون ذلك لعبادة الأصنام ، الى ان جاء الاسلام فحطمها وأحل محلها عبادة الله الأحد

منظر عام للكعبة والحرم الشريف وبئر زمزم

في أواخر ذي القعدة ، وأوائل ذي الحجة ، يمتلئ الحجاز بالحجاج المسلمين القاصدين اليه برا وبحرا من جميع أنحاء الدنيا ، ولا شك في ان اجتماع أولئك الحجاج من كل جنس ولون ولغة ، في مكان واحد ، يعد من أروع مظاهر الاخاء الاسلامي ، ويبلغ متوسط عدد الحجاج الذين يزورون مكة في كل عام نحو ثلاثمائة ألف حاج

ولأداء فريضة الحج عند المسلمين مراسم خاصة وشروط معينة ، ليست عند غيرهم من أبناء الأديان الأخرى. فاليهودي والمسيحي يحجان الى القدس اذا أرادا ، وساعة يريدان ، وكيفما أرادا . أما المسلم ، فانه يتجه الى مكة في وقت معين وحسب مراسم يخضع لها جميع الحجاج بلا استثناء

ومكة هي المدينة الوحيدة بين عواصم العالم التي لا يسمح لغير المسلم بزيارتها ، وليس الأمر كذلك بالنسبة الى عواصم اليهود والمسيحيين والبوذيين والبوذيين ، وليس لكلمة « حاج » التي تطلق على المسلم الذي يقوم برحلة الحج الى مكة ما يقابلها في الديانات الأخرى

* * *

ويشترك المسلمون المصريون

مع المسلمين السنيين في الحج الى مكة، ولكن للشيعيين مقاما آخر يقصدونه ويعدونه محببا لا مثل أعلى في نظرهم من الكعبة .. ذلك هو مقام الحسين في كربلاء بالعراق . فان عشرات الألوف من الشيعيين يؤمون هذه المدينة لزيارة ضريح الحسين فيها، مرة في السنة ، من الهند وايران والعراق وسوريا ولبنان وغيرها من الاقطار . وكانت الحكومة الايرانية من قبل تستغل موسم الحج هذا في كربلاء للقيام بدعاية واسعة تتصدى أحيانا للمسائل الدينية الى التدرب السياسية. ولكن هذه الدعاية خفت في السنوات الأخيرة

* * *

وللهندوكيين أكثر من معبد واحد في الهند . فلكل ولاية ، ولكل امارة مكان مقدس تعتبر في زيارته مثل الهندوكي في تلك الامارة أو الولاية.

ولكن الهندوكيين يجمعون على تقديس خمسة أماكن بصورة خاصة ، كل منها يعد بالنسبة اليهم بمثابة القدس أو مكة لأبناء الأديان الثلاثة التي ذكرناها. وتلك الاماكن هي متن ، بنارس ، وجانيباجبار، وجاياء، وبامبوران، وجاجانات . على ان مدينة بنارس مركز استقطاب كل الثلاثة الأخرى، فهي محجة المعبدات . وتحيط الطبقة الراقية حول هذه المدينة ، والمعروفة بطبريق بالشاكوس ، في نظر الهندوكيين أرض الطهر الكامل ، ويعتقدون ان من يمر فيها تفتح أمامه طريق الجنة مهما تكن ذنوبه كثيرة ، حتى ولو كان من أتباع ديانة أخرى غير الديانة الهندوكية ! وأسعد الناس — في نظرهم — هم الذين يقضون حياتهم في تلك البقعة الطاهرة ، وأسعد منهم الذين يموتون ويدفنون فيها !

برامة الطفولة

أب أب اسمه الثالم من العمر ست سنوات لكثرة كذبه فيما يرويه من أقوال .. فقال له والمرن يلد في سنه :

— حين كنت في سنك . كنت يا بني صادقا ولا أذكر اني كذبت مرة واحدة

فصمت الولد قليلا ثم قال :

— ومتى بدأت تكذب يا أبي ؟

نيل جوين عشيقة الملك شارل الثاني

كانت معبودة الجماهير في لندن، وأوسع ممثلات المسرح الانجليزي شهرة ، فاطلق عليهـا الشعب اللندني لقب « نيـل » بدلا من اسمها الاصلي « اليانور جوين » الذي سماها به ابواها يوم ولدت في سنة ١٦٥١ ، في مكان على بعد عشرة أمتار من مسرح « دوري لين » ، الذي برع بجمهـا على حسنه فيما بعد !..

ولعل أكثر ما حببها الى قلوب أهالي لندن انهم رأوا في فنهـا تصويرا دقيقا لكل ما كانوا يفخرون به من خصـائص مدنيتهم ، ومميزات اسلوب معيشتهم ، قبل أن يصوره لهم « ديكنز » ناطقا بلسانهم ، وساحرا منهم .. فلم يكن غريبا أن هفت القلوب والابصـار الى الفتاة الحسناء ، وهي تمثل لهم اتعسهم وشخصياتهم ومصـائرهم .. بانسانيتهـا الخلابة ، وعيوبهـا الضاحكين ، ولسانها الصادق ، وقلبها الجريء ..

حياة « نيل جوين » فصلان .. في الفصل الاول فرضت نفسها على التاريخ وحفرت اسمها على المسرح ، وفي الثاني كانت قد دانت لها الشهرة والمجد فجعلت همها ارضاء نزوات قلبها وعواطفها ، حتى صارت معشوقة ملكهـا « شارل الثاني » الذي وجد فيها المرأة الوحيدة التي استطاع أن يضع فيها ثقته الكاملة ! . وبرغم طبيعـة الساحرة وعدم كل تصور لها الاحترام كله ، ولا يحفى اعجابه بشخصيتها المهذبة ، اضعاف ما كانت عليه شخصيته هو من التهذيب .. وبقي على حبـه اياها حتى حضرته الوفاة ، فكانت آخر كلماته عنها ، وعلمت واسمها يتردد على شفتيه !

ومن مادة المؤرخين المحللين أن يبحثوا من أمثال هذا الغرام « الملوكي » مادة يصوغون منها مشاهد الهوى الخيالية وروائعه المكذوبة .. لكن اي مؤرخ يحاول أن يبحث عن « الفضيحـة » في صلة الممثلة الحسناء بالملك المرح ، لا بد أن يمني بخيبة أمل .. فقد احبت نيل جوين شارل الثاني واحبها هو حبا حقيقيا خالصـا من كل شائبة !

كانت لندن وقتئذ تموج بالمتنسبين الى فئـة « البيوريتان » — أو الطهريين — الذين كانوا يقتتون الملك شارل .. لكنهم جميعا كانوا فريقا متساوين مع « نيـل » ومع الملك نفسه في كل ما يتصل « بنيل » !.. ولتقدير مدى هذا

التسامح يجب ان نذكر ان الملوك في ذلك العصر لم يكن احدهم يستطيع زواج اية امرأة يحبها.. بل كان زواجهم خاضعا في الغالب لكثير من العادات المعقدة المتشابكة، التي منها ما له صبغة دولية، ومنها ما له صبغة قومية.. الخ. بل ان من امثلة تسخير النساء لخدمة الاغراض السياسية ان الملوك جروا على اصطناع النساء الفاتنات الى بعضهم ليتمكن بالتجسس على الملك المهدى اليها. وقد القى شارل الثاني من زميله ملك فرنسا هدية من هذا القبيل: حسناء فرنسية لطيفة اللبق بعد ان علمها مهديها كيف تخدم بلادها باستراق اسرار البلاط الانجليزي!.. لكن شارل اطلع على الفور طبيعة الدوافع التي حملت ملك فرنسا الى ارسال « هديته » الحسناء ـ ولعله هو نفسه كان قد انحف ملوكا آخرين بهدايا من ذلك الطراز!.. ومن ثم فقد قبل « الجاسوسة » الحسناء على الرحب والسعة، فاكرم وفادتها، وانضمها خليلة له، وانجب منها اطفالا ... ولكن من دون ان يمكنها من الوقوف على سر واحد من اسرار الدولة، او يتراق لسانه في حضرتها بأمر يستحق الاخفاء.. بل لعلها نجح في استدراجها الى الافضاء ببعض اسرار دولتها اكثر مما افلحت هي في استدراجه الى افشاء اسرار دولته!.. وهكذا عاشت في كنفه واحتلت مكانها في التاريخ باسم « دوقة بورتسموث » وهو اللقب الذي خلعه عليها..

فلما وقع شارل في هوى الممثلة الانجليزية « نيل جوين » عم الاسى قلوب الفتيين، خشية ان تهجر ممثلهم المحبوب خشبة المسرح فيحرمهم غرام الملك بها روايتها الممتعة!.. اما فيما عدا ذلك فقد كان خليقا بهم ان يحمدوا الاقدار لتحويلها قلب الملك نحو امرأة « انجليزية » لا يخشى تجسسها على وطنهم!..

وهكذا رحب الشعب بعشيقة الملك الجديدة، التي ولق من دوام اخلاصها لشعبها « شعبيا » لا بالمعنى الذي تقصده « الملكة » من هذا التعبير، بل بالمعنى الذي تقصده ربة المسرح ومعبودة الجماهير، التي كانت الى ما قبل ذلك بوقت قصير بائعة برتقال تمازح عملاءها وتبادلهم النكات امام باب مسرح « دوري لين » ببديهة حاضرة وسرعة خاطر.. حتى ذلك اليوم الذي اكتشف فيه رجال المسرح مواهبها فاسندوا اليها دورا في رواية كبرى من روايات الكاتب الانجليزي « درايدن »!

واتجه الى نشأتها..

ولدت « اليور » في بيت حقير

متداع يقع فى حفرة قريبة من مسرح « دورى لين » ، لأب كان حدبا فى الجيش ، وانحنى بالجراح فى سبيل انتحارا ، ثم عاد من الحروب ليواجه أزمة البطالة وأزمة المساكن ، وفقا الجحود الذى كان المحاربون يقتسونه من من بلادهم فى ذلك العصر . . وهكذا عاشت أم « الينور » زمنا تكافح العائلة وتصارع الفقر ، حتى صرعها آخر الأمر ، وضاقت بالحياة الفسيحة فانخرطت نفسها فى مستنقع . . وأشاع الناس أنها كانت مخمورة وقت الحادث ، لكن مشاق فن « الينور » أو « نيل » لم يبالوا بما أشيع حول أمها ، بل لعلهم شاعفوا من عطفهم عليها وحبهم إياها بسبب ذلك !

وهكذا ، من الوحل ، تفتحت زهرة نيل جوين عن قلب طيب رقيق وروح مرحه وطبيعة عذبة تحبب فيها كل من يعرفها . .

وكانت فرصتها الأولى ، فى رواية « دوايدن » الذكورة ، دورا جادا فقل إدارة المسرح تصدت منه أن ينسى النظارة شخصية بائعة البرتقال الضاحكة التى كانت تأخذهم عند باب المسرح

وانتقلت الصاة دورها ذلك الى حد جعل المؤلف « دوايدن » يرشحها للدور الأول فى روايته التالية ، وكانت رواية كوميدية ، فقد أدرك بفطنته أن موهبتها الكبرى تتجلى فى الأدوار الهزلية لا الجادة . . وصدق ذلك الحين يزغ نجم « نيل جوين » فى سماء المسرح الفنى ، وصارت تضحك النظارة حتى لتقدمهم وتأخرهم !

وبلغ من إعجاب كاتب ذلك العصر « صامويل بيبس » بالممثلة انه صار لا يقل التردد على مسرحها كلما تيسر له فراغ من الوقت . بل انه كان يرتاد محله فى البحرية أحيانا كى يشاهد إحدى رواياتها . وقد أشاد فى كتاباته بتمثيلها « الذى لا يقوقه تمثيل ! » ووصفه بأنه يجمع بين حدم التكلف وبين الروح الفنية

على أن « نيل » لم تلتزم فى تمثيلها قواعد الفن المسرحى الفرنسى القديم ، وانما رأت فيه أن تكون المسرحية قطعة من الحياة ، نابضة بالقوة والدقة . . وكانت عبرة بأسلوب تمثيلها الشعب الانجليزى وطرائق تفكيره ، فصرفت كيف تضحك المرح فى قلوب النظارة وتسيهم همومهم

وعندما ماتت — فى سنة ١٦٨٧ — فى السادسة والثلاثين من عمرها ، أقيمت طقوس الصلاة على روحها فى الكنيسة القريبة من مسرح « دورى لين » . . . ورثى القسيس الذى أمها وورثاها الى مرتبة « أسقف » بعد تأبينه إياها بأسبوع !

هكذا عاشت ، وهكذا ماتت

الأغـــانى ..

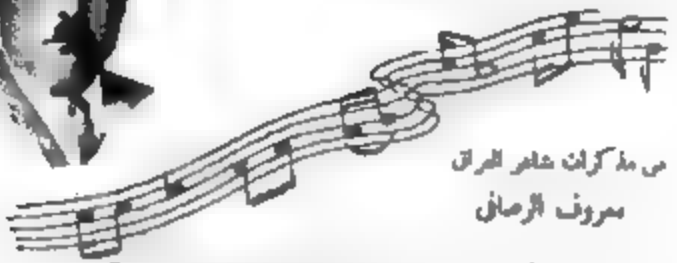

من مذكرات شاعر العراق

معروف الرصافى

ترك المرحوم الأستاذ معروف الرصافى الشاعر العراقى المشهور بعض الآثار الخطية غير المطبوعة ، بينها كتاب بعنوان « خواطر وأفكار » أودعه بعض الخواطر والافكار فى الفن والأدب والاجتماع . وهذا فصل منه فى موضوع « الأغانى »

ان الأغانى بغاياتها المقصودة ، تناسب الصوت اكثر من الماديات ، فهى بانغامها المطربة لذة تتخاطب بها الأرواح وتتفاهم بها القلوب . ولما كانت فى اندفاعاتها بعيدة من الماديات ، كانت اشد تأثيرا فى نفوس سامعيها كلما ابتعدوا عند سماعها عن الماديات ، وكلما كانوا الى الحالات الروحية اقرب منهم الى غيرها

ان الموسيقى التى تفيض علينا الحانها من أفواه الاجراء أو من اكفهم تخسر نصف قيمتها الصوتية ، بسبب انها لم تندفع الينا من منبعها الا بالماديات لأنها ماجورة ولأنها تسعى الينا بلا روح أو بروح مضمحلة غير طبيعية . وقد قالوا : « ليست المستأجرة كالثكلى »

وعما يدعو المجتمع الى الاسف ان الأغانى التى يسمعها الجمهور ويصغى اليها كلها ماجورة . وما ذلك الا لان الحرية الشخصية فى جميع المجتمعات لم تزل محجورا عليها . فالموسيقى الحرة او الغناء الحر المندفع من العاطفة النفسية المبتعد عن الماديات لا يكاد يظهر للجمهور وما وجوده الا من قبيل وجود الخبايا فى الزوايا

فمن البديع له ان يسمع تحت استار الظلام ، فى احدى غرف الحب غناء من فم مغرم او مغرمة مندفعا من قلب مثقل بالغرام ، حاملا فى نغماته روح مغنيه ، خاليا من كل صنعة وكلفة ، فقد سمع مناجاة الأرواح ، وعلم كيف تكون الناجاة فى غناء لا ارتباط له بالماديات

الموسيقى الآلية والصوتية

هناك موسيقى آلية وموسيقى صوتية . فالآلية هى ما تسمعه من العازفين بضربهم على العزف كالعود والطنبور والقانون والكمان وغيرها . أو بنفخهم فى الأنابيب كالبوق والزمار والناى والسرنای وغيرها

والصوتية هى ما تسمعه من أفواه المغنين من الأصوات فى أغانيهم التى تتمون بألحانها وأنغامها . والموسيقيان الآلية والصوتية ملازمان كل واحده منهما متممة الأخرى ، بحيث لا يتم كمال الغناء الا باجتماعهما ومتى انفردت احداهما عن الأخرى كانت ناقصة . وإذا اقترن بهما الرقص الذى هو أدنى غاياتهما ، فقد بلغا منتهى الكمال الفنى الذى تظهر فيه النفس الانسانية بأبهى وأسنى مظاهر الشعور السامى فى الحياة الروحية ، ومن هذه الناحية يصح اعتبارهما ميراثا يورث به ما للأمم من الشعور الراقى والذوق السليم فى الحياة الروحية

وقد قيل لى : « ما رأيك فى المغنى المشهور محمد عبد الوهاب ؟ » فقلت : « فنان ولكن ... » .

وقيل : « ما تقول فى أم كلثوم ؟ » فقلت :

أم كلثوم فى فنون الغناء
أمه وحدها بهذا الزمان

وقيل : « ما تقول فى الموسيقى العربية فى عصرنا هذا ؟ » فقلت : « ان الموسيقى الآلية فى مصر ارقى من الموسيقى الصوتية ، ويأتى أم كلثوم فى مصر » . ثم تأتى بعدها فى المرتبة الثانية الموسيقى الآلية فى سورية ، فهى أيضا أرقى من الموسيقى الصوتية هناك ، ثم تأتى بعدها فى المرتبة الثالثة الموسيقى الآلية فى العراق ، فهى أيضا أرقى من الموسيقى الصوتية

فالموسيقى الصوتية فى جميع الأقطار العربية متأخرة فى عصرنا هذا عن الموسيقى الآلية . أما هذه الأغانى التى نسمعها اليوم فى العراق فحديثها ناقه يقدر ما قديمها رائع . وأحسن ما سمعته من الموسيقى الصوتية — بعد استثناء أم كلثوم طبعا — الأغانى الوطنية التى سمعتها من المحطة الإذاعية فى تونس ، فانها بهجتها العربية الخالصة تمثل روحا عربية ناصعة ، وهى مع ذلك جد رائعة

تركيا تعد جيشا لمحاربة الأمية والقضاء على الجهل

جيش الريف فى تركيا

فى فكرة جيدة حقا .. ما أحوجنا الى تطبيقها

لقد طلبت الحكومة التركية الى مندوبه اعداد مدرسى المدارس الريفية اعدادا خاصا حتى والبيئة التى يعملون فيها ، فأنشأت معهدا خاصا بالغرب من مدينة «أرضروم» يضم الآن ٤٠٩ طالب من الجنسين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٧ سنة . وينتظر ان يبلغ عدد تلاميذه فى المستقبل القريب ٨٠٠ طالب وقد سمى لسياسة الرئيس « عصمت اينونو » التى تقضى بأن يكون لكل ٥٠ طفلا من أبناء الريف وبناته مدرس واحد على الأقل

وتمتد مدة الدراسة بهذا المعهد أن يمضى الطالب به خمس سنوات يدرس فيها المواد النظرية والعملية التى تتصل بحياة الريف . فهو يدرس الى جانب الأدب والرياضة والعلوم العامة أحدث أساليب الزراعة وطرق تربية الدواجن والماشية . وكذلك يتدرب على الصناعات التى يمكن عملها فى القرى ، كالنسيج والنجارة والحدادة . وتدرس له الصناعات الزراعية كحفظ الخضر والفاكهة وتجفيفها واستخراج منتجات الألبان

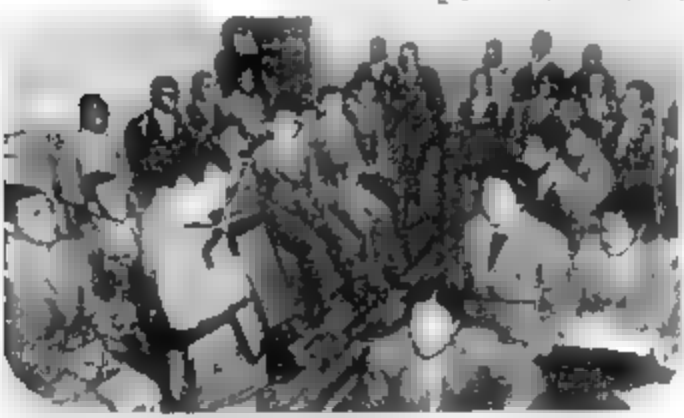

الطالبات والطلبة يدرسون حساب الجبر .. وهذا درس مهم أثناء درس الموسيقى

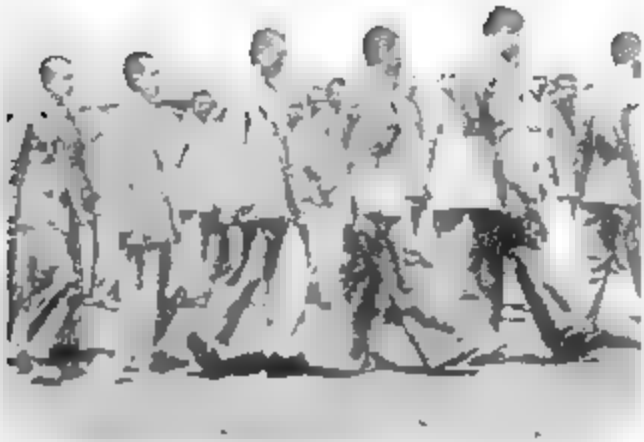

جانب من حيرات الفراشة إلى الحقل ، حيث يتدربون على أحدث وسائل الزراعة

وتعهد الطلبة شخصية فتوى عاما ـ بعد تخرجهم ـ في خدمة الحكومة كمدرسين بالمدارس الريفية . وزود المكومة كلا منهم عبر خاص وقطعة صغيرة من الأرض لإجراء تجاربه فيها وتدريب الأطفال على زراعتها . كما يعطى كل منهم حيوانات ودواجن من سلالات ممتازة لتربيتها واستغلالها في تحسين نسل ماشية القرية ودواجنها ومنح المدرس راتبا شهريا قدره جنيهان ويزاد على هذا المبلغ حتى يبلغ حدا أقصاه سبعة جنيهات

ويقضي المدرس يوميا ست ساعات في التدريس للتلاميذ الصغار الذين تعلم أن يقضوا في المدرسة ثلاثة أيام فقط لا تقل عن ثلاث سنوات . كما يقضي أمسياته في تعليم الكبار من أولياء أمور وغيرهم على الساعات التي يحتمل ارتيادهم فيها لمدرستهم . وكذلك يقضي المدرسة يومها في تعليم الفتيات الصغيرات صباحا ، والتدريس لزوجات الفلاحين مساء ، وارشادهن إلى خير الطرق لإدارة البيت وتربية الأطفال وتعليمهن صناعة يستغل دخلها لمساعدة مع أزواجهن في زيادة دخل العائلة ورفع مستوى المعيشة

والصور التي نشرها على هذه الصفحات ـ والتي تصور جانبا من الحياة العامة في المعهد الخاص بإعداد مدرسي الريف ـ سجلها عدسة أول مصور سمحت له السلطات التركية ، بزيارة المناطق الشرقية في تركيا

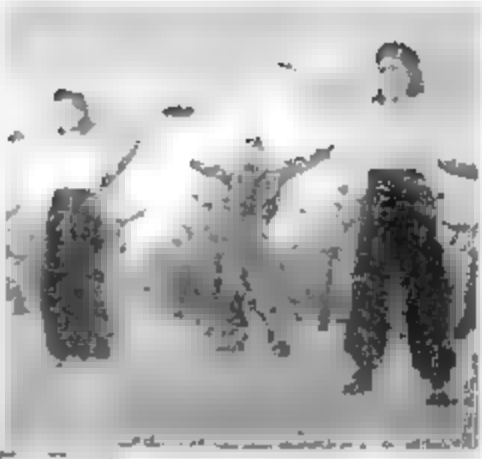

الأطفال والمتطوعات الجامعيات الأتراك والجمال في تركيا . . متطوعون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي طوال مدة إقامتهم بالمعهد قد تعلموا الروح الرياضية وتعلموا بعد خروجهم من بلادهم في نفوس أبناء الفلاحين وبناتهم

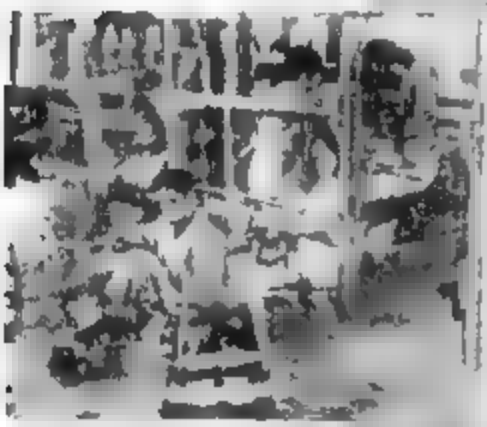

أفضل المساعدات التي يمكن تقديمها بين الفلاحين هي صناعة النسيج . . ويرى في الصورة الطالبات يعلمن طالبات المعهد يتدربن على أدواره « الأنوال » البدوية حتى يتمكن من تعليمها بين بنات القرية

تعلم الحكومة التركية الطلبة - بعد تخرجهم - حيوانات من سلالات ممتازة لتربيتها واستغلالها في تحسين سلالة الماشية القروية وفي الصورة جانب من « ورشة » المعهد التي يتخرج منها الطلبة على أحدث طرق العناية بالماشية

ماذا في الطب من جديد ..

كليتان من ورق !

تلك احدى أعاجيب الطب ، أو أفانينه ..

تعلم جيدا ان كلية الانسان ترشح الدم ، فتخرج منه بعض فضلاته في البول - ولكن من الناس من ترض كليتهم ، أو كلتاهم ، وعندئذ لا يتخلص الدم من أوضاره ، وينحبس البول أحيانا ، فيموت المريض

فالفكرة الجديدة هي فكرة الدكتور كلف ، وهو مولندي يعمل في احدى مستشفيات لندن وهي فكرة ترشيح الدم بامراره من ذراع المريض في أنبوبة طويلة من الورق ، من ورق « السيلوفان » ، وهي مغموسة في محلول خاص ليتخلص من الدم ما به من مواد غير صالحة . وبعد ذلك يعود الدم من الانبوبة نفسها الى جسم المريض وبذلك يوم عمل الأنبوبة مقام الكليتين

ولكن لا امل الآن ، ولا بالقدر من الزمان الذي يتيح للطبيب صلاح الكليتين المريضتين

ويدعي الطبيب ان طريقته هذه الجديدة ، قد خلصت حياتين من الموت وأعادت الى الصحة أخرى

١١٢ مليون سنة

هذا هو عدد الاسنان التي تصاب بالتسوس كل عام في سكان الولايات المتحدة ، بناء على ما قدره السكرتير العام لجمعية طب الاسنان بالولايات . وهو قد قدر أيضا ان الذي يتطلبه الاصلاح من تلف السوس الناشئ من الأسنان الفاسدة يبلغ ٥٠٠ مليون سنة

وتحدث عن « تسوس » الأسنان ، فذكر أن السوس الحديثة أثبتت ان أحسن الاوقات ، أو ان قلت فأقلها ، لتسوس الاسنان ، والهجوم على التمرات الصغيرة بالسن ، هي أوقات الطعام نفسها ، أو بعدها بقليل . فقد ثبت ان السكر بلا ذراع السوس الوحوش ، فكاد محلوله في الفم عند البدء ان يكون قلويا ، ثم اذا به ينقلب بعد ثلاث دقائق الى محلول حامضي قوي يثير في الأسنان نخرا ..

وتثير الاطعمة في ذلك النشا وما ينتج منها من سكر

فالأوقات التي يختارها الناس لتنظيف أسنانهم ، ليست على ذلك أنسب الاوقات ، وخير وقت لهذا التنظيف هو الذي يلي الطعام مباشرة

ان الحاذق يعنينا ايضا بالمواد التي تطرأ على الأسنان لتجرب فيه ، وتكثر عليه من أكل الحلوى وطعمها واذابتها

وانتشارها ، ثم يحتاط هذا الطعم سدا سدا ، ليخلفه الطعم الآخر الواحد الذي نجاية به الجياد ، فتحافظ عليه بتعويد أنفسها بطعم الانسان عند كل طعام ، ولو بالفرشة والصابون ، على شعف الصابون كوسيلة للتنظيف والتطهير

بنوك للطعام

البنوك هي الأمكنة المختارة للعروفة التي تجمع فيها الأموال والثروات فهي لمكنة للحفظ الآمن . وقد استعار رجل في الطب للأمكنة التي تحفظ فيها الدماء التي يجود بها أصحابها للجرحى ، جرحى السلم وجرحى الحرب ، حين تستنزف دماؤهم ولا يكون سبيل لخلاصهم الا ان ينقل الى أجسامهم بعض ما افتقدت من دماء . وهذه الدماء تحفظ مثلوجة حتى لا يأتيها الفساد . وبنوك الدماء اليوم كثيرة في كل أمة تقدر أرواح أهلها وأمر هذه البنوك معروف مشهور

لقد الجديد أنهم أنشأوا بمشورة اليوم بنوكا للطعام . وقد أتيح لي أول بنك منها يستقبلني بدينه دقيل «بالولايات المتحدة

وهي عظام تؤخذ من الفرس في مراحات كثيرة ، لا تكون للفرس بها عندئذ حاجة . وكانت قبل ذلك ترمى ، فأصبحت هذه العظام تحفظ اليوم ، وتحفظ مثلوجة أكبر ثلاج ، حتى يأتي حاجة اليها . وتأتي الحاجة اليها في جراحات كثيرة ، يبدد الجراح مثلا في جراحة ان قطعة عظم فخذ ، أو على ما يقول العامة « سوسن » ، فيحتاج الى قطعة عظم بدل عنها ، فيذهب الى بنك العظام يبحث في فهرسه عن أليق قطعة فيه تصلح لهذا الغرض

يذكرنا هذا بالمسمار الذي يحتفظ برجل كرسي الجلوس ، أو رجل الكنبة عند ما تنكسر ، فلعل ما يحتفظ به يصلح لكرسي آخر أو قنطرة تأتي به الايام

قال ان صانع ترك كبيرا جيا الكرسي ورحله ، وابن آدم ورحله ، فالكرسي ورحله لا حياة فيهما ، أما ابن آدم ، وما يخرج من رحله من عظم وما يدخل فيها ، فحي فيه الحياة الى حين

هل هذا الغسل يتحلل ؟

أما بعد فأمام العصار الجديد ، المسمى « استرلزر مينس » ، وهو العصار الشبيه بالبشاير ، من حيث أنهما يفرجان عن الاعصاب

وقد أكتشف هذا العصار في أمريكا منذ ثلاثة أعوام أو أكثر قليلا ، وكان نادرا جدا ، غاليا جدا ، أما الآن فقد رخص كثيرا ، فمريض الغسل يحتاج منه في اليوم الى ما لقه سبعا من عشرة ريالات ، أي جنيهين ونصف ، وهو قد يحتاج اليه شهرا أو شهرين ، وهي حقائب لا يستطيعها الفقير ، ولكن صكنا الدنيا ، تشترى السعادة فيهما والصحة ، يقال

وقد شفي هذا الفار كبير امراض الرئة. يصاب المريض الفار ، فلا تقضي الاسابيع القليلة الأولى حتى تصبح جلده ، وسعاله الذي تخرج فيه مادة صفراء مختلطة بالمكروب ، وإذا هو سل ، فهو سعال لا مكروب فيه . ويكشف على المريض بالأشعة فتدل على ان جراحات في جيوب رئته أخذت تلتئم . وتأخذ شهيته للطعام تعود ، ويأخذ وزنه يزيد

فهؤلاء هم المشفوعون من المرض. ولكن مع الأسف الشديد هناك الى جانب هؤلاء مرضى غير مشفوعين ، يخيب فيهم العلاج ، ثم يعودون الى الموت سريعا

أما سبب هذه الخيبة فهو ان هذا الفار ، الاسترجوميس ، وشيعته الكبرى هي وعاء مسل المكروب ، وإعطاء الفرصة للخروج بجيوب الرئة ان تلتئم ، وإعطاء الفرصة للجراح ان يستأصل أحيانا . ولكن من أجسام الناس ما يتطاع فيها المكروب للفار حيا ، فيأخذ الجسم يتعفن ، ولكن لا يلبث المكروب ان يتعود الفار ، وان يألفه ، وان يتمرأ به على الأنفة ، فيتكاثر ويصل حبله الشيطاني وعندئذ تكون الغلبة للمحموم

على كل حال ، نصف الناس ولا العمى كله ، وربما لكثير من الناس خير من خيبة عاملة .. والله مأمول أبدا

اجرى سهلا

مملكة العجائب

للأستاذ محمد الأسمر

صاق على الضرغام يوما غذاه
وانقطعت من رزقه أسبابه
فقال للفهد : أشر يا ترى !
قال : ان الخير في ترك الشرى
فمشيا في الارض حتى وجدا
غابا حوى من الوحوش عددا
ويصرا بالقرد وهو يحكم
يومىء بالقبط ولا يتكلم
مسمع كالليث وهو فرد !
مسعرد بالحكم مستبد
له بطانة بها الحمار
مدحور قراى مستشار
والفيل فيها الشاعر المفدم
والقرد فيها الحبر الكمي المعلم
والبوم البشرى بكل خير
والسنغاوات لحفظ السر
والضفدع الصداح والمغنى
والدب قائم بامر الامن
والجرذ القائم بالاصلاح
والنمر طاهي اللحم في الافراح
والذئب الزمر وقرع الطبل
والفيل الالعاب فوق الحمل !
راى الهرير ما راى فرارا
وقال للفهد : احق ما ترى !
فقال : يا مولاي حق صدق
جميع ما يفعل هذا الخلق
ليس الذي ترى من العرائب
مكن في مملكة العجائب

أكلوه حيا..!

في شمال بحيرة سنانل ، يقع نهر « الكونغو » في مستودة الوسي تحدر الشرق ، كأنه بحر متلاطم الأمواج ، يبلغ عرضه في بعض الأماكن عشرة كيلو مترات أو أكثر ، وتحتفظ مياه حول مجراه بجزر صغيرة مكسوة بالأشجار الباسقة ، وتتجول فيه قوارب الزنوج في حرية وسهولة تامتين ، وعلى الرغم من ذلك كله ، فإن وادي النهر والغابات ، مرات أشبه بالمقابر ، يصعب على الغريب أن يجد طريقه في متعرجاتها

في أحد تلك المضايق ، كان الرحالة البلجيكي « هودستر » يحث من طريق لبلوغ ضفة النهر اليسرى بعد أن يرخص نفسه لمجاري المياه الجارفة ، وكان معه خمسة زوارق ، يريد بها الوصول الى معسكر تهجير « الأوباتيين »

كان الرحالة يسير في طليعة القافلة ، وقد جلس في مقدمة زورقه ، وبندقيته بيده ، على أمل أن يصطاد طيرا أو حيوانا ، في ذلك المكان الذي تكثر فيه الطيور والحيوانات ، وكان الزنوج يجذفون ساكتين واجمين

هذه مأساة واقعية ، لم يمض على حدوثها أكثر من ثلاثين سنة .. وهي مأساة الرحالة البلجيكي « هودستر » وما شاهده من أهوال في مجاهل أفريقيا

وفجأة ، أطلقت البهيم انذارها تحذر منها ، فأسكتوا عن التجذيف ، ووقفت القوارب في أماكنها ، لأن عين الرقيب أبصرت على ضفاف النهر ثورا بريا هائل الجسم ، وقد وقف على الماء يرعى ، بين الأعشاب العالية التي تملأ أطرافها على جانبيه

أطلق الرحالة رصاصة أصابته منه مقتلا ، فسقط في الماء ، وجرفه النهر في تياره ، وردد الصدى صوت الطلقة من غاب الى غاب ، وارتفعت هتافات الزنوج من القوارب ، وبينما كان هودستر يشعل غليونه ، اندفع رفاقه الى النهر يجرون منه جثة الثور الى البر ، ونزل الجميع من القوارب فضاء الليل بين الأشجار ، وكان هودستر يهوى الاقامة في ذلك المكان بضعة أيام ، فأصدر أوامره الى رجاله

فانطلقوا جماعات جماعات ، يقطفون الافصان ، ويجتنون الاعشاب ، ويجمعون الأكواخ بسرعة عجيبة. وما مضت ساعات حتى كان الزنوج قد أقاموا في تلك البقعة من الغابة قرية صغيرة، وغطوا سطوح الاكواخ بأوراق الشجر، وما غربت الشمس، حتى كان لهم النور الذي تطلع ووضع عمل أيديهم وأشعلت تحت القدران، فتصاعد الدخان، واصطبغت الغابة بلون قرمزي، وأكل الرفاق جميعهم وشربوا ، ثم أقاموا حلقات الرقص الى ساعة متأخرة من الليل ، فعلمهم ان اليوم التالي يوم راحة وترفيه عن النفس

وفي الصباح الباكر ، وصل الى المكان وفد من قبيلة بندي ، يانجو ، تقيم في قرية مجاورة ، وضرب الوفد مقابلة رئيس القبائل ، الأبيض ، ليقدم اليه هدايا زعيم القبيلة ، ترحيبا به ، فاستقبل موندسر أعضاء الوفد، وقبل منهم الهدايا وهي مؤلفة من الحبوب والعسل ، وتقدم اليهم من ناحيته ألوانا حمراء وخضراء ومناديل ملونة زاهية ، وبعض السكاكين وقطع الزجاج ، وأضاف الى ذلك كله زجاجة من شراب ، الفانا ، المسكر، الذي يحبه الزنوج في السكون ويعاطونه بشراهة

ولكن رؤية تلك الأشياء مكدسة في الصناديق والبراميل أثارت في نفوس الزنوج الطمع والجشع، فجعلوا يرمقونها بأعين الحسد والغيرة ، وبعد ان حازوا الهدايا واصطفوا شاكرين، وقفوا على مسافة من الأكواخ ، وتبادلوا الرأي لحظة ، ثم عادوا اليهم أفرادا ، وهو رجل قوي العضلات ، لا يستر جسمه غير قطعة من جلد النمر البري ، مشدودة الى وسطه بحبل من الليف الليفية

طلب الرجل ان يتحدث مرة أخرى الى رئيس القبائل «الأبيض» فاستقبله موندسر مرة أخرى ، وأصغى اليه باهتمام وهو يقول له انه مستعد للسير به في الغابة الى مكان تكثر فيه الفيلة وهو ليس ببعيد عن ضفاف النهر . وأضاف الرجل أنه لا يطلب أجرا غير رجلين صغيرين من البراميل المملوءة بارودا !

وتدانى موندسر منه ، فتهامس الاثنان على ان يعطي الرجل كمية صغيرة من البارود وأخرى مثلها من الملح ، مقابل كل فيل يقتل ، أو كل نابفيل يوجد في الغابة . وأعطاه مقدما أربعة براميل صغيرة مملوءة بارودا، ووعده ان يعطيه الباقي في اليوم التالي ، وان يجيء الرجل بأربعة زنوج من قومه يرافقون الصيادين الى مرتع الفيلة

وظل موندسر النفس يصيد كثيرا، وكان الصيد حوله الكبرى !

ذهب موندسر الى المكان المحدد في الموعد المضروب ، ومعه بعض رجاله،

وفرسانه وخادمه الخاص ، فوجده الزنجي في انتظاره مع رجاله أيضا ، واطلق الجميع في وسط الغابة ، وراء الدليل ، في طرقات ضيقة وعرة ، تكتنفها الأشجار والأعشاب المتشابكة

بلغوا ضفاف جدول صغير ، وهنا بدا لهم من الناحية الأخرى ، المنجار الزنجي الجهول وأشار اليهم بالسلاح يه فساروا وراءه بطمئنين ، ووقفوا في وسط الماء يغتسلون ويروون ظمأهم ، وفجأة ، ارتفعت أصوات منكرة من كل صوب ، واهال عليهم الرصاص من بين الاشجار ، وظهر مئات من الزنوج ، بل ألوف من القبائلين وقد صبغوا وجوههم بألوان حمراء وخضراء وبيضاء ، ورفعوا بأيديهم السيوف والبنادق والرماح

سقط فريق من رفاق هوفستر ، وبينها هو بالمجرفة ، ونظر حواليه فاذا بأربعة فقط من رجاله على قيد الحياة ، ولم يفقد الرحالة رشده ، بل أسرع في الحال بالانحياز الى صخرة مرتفعة قائمة في وسط النهر ، حيث يمكنهم ان يختبئوا ويخلصوا من أنفسهم ، وأسرعوا الى تلك الصخرة فتابعهم الزنوج بوابل من الرصاص،وأدركوا أنهم لن يبقوا من أولئك الهمج رحمة ولا شفقة ، وكان الاربعة الباقون من رفاق هوفستر جميعهم من البلجيكيين، أما الخدم الزنوج فقد فتكوا جميعا في الصدمة الاول

عد كل منهم الرصاصات الباقية لديه ، وعولوا عمل ألا يطلقوا رصاصة واحدة الا اذا وثقوا أنهما ستقضي على أحد المهاجمين ، وحاول بعض الزنوج اجتياز الماء اليهم فأطلقوا عليهم الرصاص فسقطوا في الماء ، وفكر البلجيكيون من اعداد المكان للدفاع ، بأن دحرجوا الصخور من حولهم وأقاموا بينهم وبين المتسلقين متاريسا مرتفعا ، وجعلوا ينتظرون الفرج !

الفرج ؟ من أين الفرج ؟

كانت الساعة لا تزيد على السابعة صباحا ، ورفاقهم البيض والسود في الاكواخ على ضفة النهر البعيدة لا ينتظرون عودتهم قبل المساء ، فاذا تذكروا من الصيد والقنص عن أنفسهم وضع الزنوج المتسلقين عنهم الى صباح اليوم التالي ، أي ٢٤ ساعة ، فان رفاقهم لا شك سيخرجون للبحث عنهم ، وقد يشكون من انقاذهم قبل ان يقضي عليهم !

ذلك كان أملهم !

ولكنهم لم ييأسوا .. وأعدوا عدتهم للدفاع ، وكان في استطاعتهم ان يصمدوا ذلك الحصار بطول ساعات وساعات ، غير ان واحدا من الزنوج خطر له خاطر شيطاني ، وهو أن يصطادهم خنقا بالدخان ، كما يفعل مطاردو الثعالب والثعالب ، عندما يدخلون النار في أكواخ من الخشب

• وحين الزواج يشدون كل واحد من أسرة الأحباء الى سحرة ، ويتركونه حتى يون بعد أن يضعوا عليه حارسين مسلحين . . استعداداً للساعة التي يلتهمون فيها جثته وسط الرقص والمصباح والمطاف »

والأغصان الخضراء في مدخل الغابة لحمل الحيوانات على الخروج منها خوفا من الموت حرقا

خلى الزوج الى عربة من العجلات التي احضرها البيض وراحوا ما استطاعوا حمله من حطب وعشب وأوراق وقوارير، وأسرعوا فيها النار ، وجلسوا يتدفئون بها على الصخور وما حولها ، ليوجه مودستر ورفاقه أنظارهم بين لحظة وسط اللهب والدخان ، وخيل اليهم ان الجحيم قد انطلقت اليهم ، ولم يبق في وسعهم البقاء مكانهم فألقوا بأنفسهم في النهر ، وقد أصيبوا بحروق وحمت ريقهم في حلوقهم وعمى بصرهم من الدخان المتكاثف

وانهال عليهم سيل آخر من الرصاص ، فأصيب من أصيب منهم ، واخذ الزوج يطاردونهم وسط الماء . وعند ما عادوا الى الشاطئ ، كان جميع رفاق مودستر ما عدا الترجمان ، قد قتلوا . فجر الزوج جثثهم الى البر ، وأوكلوا لرجاله ورفيقه الباقي على قيد الحياة ، وعادوا أدراجهم في الطريق التي سلكوها في الصباح ، وهم يحملون جثث القتلى البيض ، ويسوقون أمامهم مودستر والترجمان الأسيرين

وجعلوا يغنون ويرقصون ويهرجون احتفالا بذلك النصر ، والى جانبهم الفيف من الصبيان والنساء في الغابة ، حاملين الطبول ، وملأوا الجو بصياحهم وهتافهم ، استعدادا للساعة التي سيأكلون فيها لحم القتلى البشرية التي فازوا بها على غير انتظار !

وحمل الزوج الى الأكواخ التي كان مودستر ورفاقه قد حضروا على ضفة النهر ، فنظر الرجال حوله ، ووقعت عينه على مشهد مخيف .. رأى جميع رجاله ، البيض والسود على السواء ، ممددين على الأرض جثثا هامدة ، أو أحياء مشدودين الى جذوع الأشجار ، وقد تهشمت أجسادهم . وتجمعت حولهم مئات من الزوج رجالا ونساء وأطفالا ، وأشعلوا النيران وراحوا يرقصون حولها ، وقد حملوا براميل الخمر وزجاجات الخمر التي وجدوا منها ما استطاعوا ، فسكروا جميعا ، وراحوا يلأون الغابة صياحا وعويلا وتهديدا

وأدرك مودستر ان ساعته قد دنت ، وانه لم يبق عليه الا ان يستعد لتحمل التعذيب ، وان يموت شجاعا !

وحمل الزوج يشدون كل واحد من أسراهم الأحياء ، لا فرق بين أبيض وأسود ، الى شجرة بعيدا عن الأخرين ، ويشدون عليه حارسين مسلحين

وبدأوا يأكلون جثث القتلى قبل ان يمسوا الأحياء ! وراحوا بين وليمة وأخرى يقاسون أمثلة الرجالة ورفاقه ، وما كانوا يصنعونه بهم من

أدوية ومقاقير . وسرب أحد الزنوج زجاجة من « ماء الكولونيا » فشكره ثم شرب بعدها زجاجة تحتوى سما قاتلا فسقط على الأرض صريعا ، وترك رفاقه عليه فأكلوه مثل غيره !

كل ذلك أمام أنظار هودستر والباقين الأحياء من رفاقه !

وكان الزنوج يضعون بقة الرجل على قضبان مشبكة فوق نار حامية ، ثم يلتهمون اللحم بشراهة ولا يتركون غير العظام

واستطاع يودستر إلى آخر يوم من أيام هذه الويلات - تقديم منه زجيج ، وقطع بدنه وقدميه ، وتراصها أمامه على النار ، ثم جاد قطع جسمه أربا وهو حى ، فكانت ميتته أفظع ميتة يمكن أن يتصورها انسان يقع في أيدى المتوحشين . وكان الزنجى يتقدم من هودستر ، وهو يعاني تلك الآلام المبرحة ، ويدخل في فمه قطعا من لحمه ليذوقها !

▭

والآن ، قد يسأل سائل : « ومن نقل خبر ذلك الرحالة ورفاقه إلى الناس ، وهل علم كيفية موتهم وولية المتوحشين حول جثثهم ؟ »

والجواب عن هذا أن اثنين من أعضاء بعثة هودستر تمكنا من النجاة

الأول ، فتى صغير من خدم البعثة ،

فر هاربا إلى الغابة وتسلق شجرة عالية واسعة بين أغصانها ، وظل شاخصا وهو يرقب جوعا ذلك المنظر الفظيع ، وهي أيام لا يأكل ولا يشرب ، إلى أن انصرف المتوحشون عائدين إلى قراهم ، فنزل من مخبئه وأسرع إلى النهر فشرب ، وبحث عن بقايا من الثوت ، ثم ألقى بنفسه في النهر مستعينا بقطعة صندوق ، فدفعه التيار إلى بلدة أخلاء سكانها وقص عليهم القصص ما حدث

وأما الثاني ، فهو الترجمان نفسه ، فإن هذا الرجل كان ينتمي إلى قبيلة اليوروبو نفسها ، ولكنه نشأ في المدن وتعلم فيها وقد خاطب بني قومه بلغتهم قائلا لهم إنه يريد أن يساهم معهم في أكل لحوم البيض ، فوافقوا ، وشاركهم الرجل فعلا في التهام لحم سيده ! وعندما جعل الزنوج يجلون عنه ويلتقطون سراحه ، وقد روى الترجمان ما حدث لبعثة بالتفصيل ، وعند ما أب الناس على أكل لحوم البشر ، أجابهم قائلا :

— وأنا لا أفهم كيف يمكن الناس جثة موتاهم بدل أن يأكلوها ، وهم هناك يشترون منى كميات كبيرة من اللحم النمسوى الفاخر !

وأثبت الترجمان بذلك أن الطبع يغلب التطبع :

[عن « جورنال دى مواج »]

ألست ترى معى أن الرجل هنا فى مقارنة هذا الثلاث وربطه الخاور
له ؟.. أنهما يتصارعان الوقت على الأرض من أجلها يتعرضان على الرصاية

عاصروا هي سرقاوي بعد العمليات جاهزة في مقدورها ممارسة بعض أنواع الرياضة

فانوا من مبادين القتال وقد بترت سيقانهم أو عجزت عن أداء وظيفتها .. وكان المفروض ان ينضموا الى موكب الضحايا في ملجأ او مستشفى ، ليركنوا الى الذمة والخمول

ولكن اولئك الذين حملوا العدو في ساحات الوغى شجاعتهم وحلدهم وصدق عزيمتهم ، ابوا ان يستسلموا للضعف ، واصروا يقاتلون ، الضجر ، والمرض وقد صمم بينهم على ان يحيوا كبقية الأحياء مستمتعين بالكفاح والنضال فطلبوا من ادارة المستشفى الذي يعيشون فيه معاونتهم على تحقيق اهدافهم .. فاستجابت بعض الخبراء لينظموا لهم دراسات خاصة في فن التصوير واصلاح اجهزة الراديو والساعات ، والرسم ، والبحث ، افضل عليها كثيرون ، وانضم البعض للجامعات لدراسة القانون والجيولوجيا والصحافة والدروس الجميلة .. وتدرب آخرون بارشاد بعض الخبراء على قيادة السيارات والطائرات بعد استبدال الأجهزة التي تتطلب استخدام القدمين باخرى تتحرك باليدين

وهم الى ذلك اصبحوا يجيدون الآن كثيرا من انواع الرياضة البدنية .. الجولف ، والسباحة ، والرماية ، وقد تمكن هؤلاء - الضحايا - من هزيمة كثير من اعضاء الاندية التي لاعبتهم

أحد الموضوعات في الرسم بمكان عام يتدرب فيه ـ بإشراف كبار الفنانين ـ على إعداد ملكاتهم الفنية . . ونرى في الصورة شاهن يرسمان دمية في أوضاع مختلفة

اختبر ذكاءك ..

تستحب التسلية الذهنية في أوقات الفراغ .. وهذه مجموعة مختارة من الأحاجي السهلة فيها ما يسليك ويسري عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٠٥]

ـ ١ ـ

دخل موظف باحدى الشركات ، مكتب رئيسه يوم السبت ، يلتمس منه اجازة يوم الخميس الذي يليه ، فلما سأل عن السبب ، انفرجت عيناه بالدموع وقال :

ـ كي أشهد جنازة أبي !

فدهش رئيسه وقال :

ـ ومن أدراك بموت أبيك مقدما ، وكيف حددت يوم الخميس موعدا للوفاة ؟

فأجاب : « أنا واثق من ذلك يا سيدي .. لان أبي .. »

هل تستطيع ان تستنتج عبارتها الموظف ، فاقتنع بها الرئيس ومنحه الاجازة التي طلبها ؟

ـ ٢ ـ

قبل ان يموت أحد أعراب البادية دعا أولاده الثلاثة وقال لهم :

ـ سأترك لكم قطيعا من الجمال .. وأحب ان يأخذ أكبركم « نصفه » ، ومن يليه في السن « ثلثه » ، وأصغركم « تسعه »

وبعد ان مات الرجل ، حار الورثة في تقسيم التركة ، اذ وجدوا ان الجمال التي تركها أورثهم سبعة عشر جملا ، وهم يريدون تنفيذ وصية الأب الراحل بدقة وعناء . فرأوا ان يستشيروا الرئيس القاضي وان يحتكموا اليه فيقسم بينهم دون ان يعد لها جملا . وقد فكر رئيس القبيلة من تلقاء الوصية .. فكيف تصرف ؟

ـ ٣ ـ

في احدى حدائق الحيوان ، كانت الجزء المخصصة لعرض النتاج دائرة ، في وسطها كتلة من الخشب اسطوانية الشكل ـ كما هو موضح في الرسم ـ وبينما كان أحد الاطفال يلعب بكرة لها فاسقطت على الاسطوانة ، وراح الولد يصرخ ويصيح ملتمسا من أبيه احضار الكرة وكانت المسافة بين حافة

الجزء وحافة الاسطوانة صفر أقدام ، ونظمت الوالد حوله ، فلم يجد بالقرب

سنة سوى أربعين من الشهر طول أحدهما تسع أقدام وطول الثاني ست أقدام . ولم تكن ثمة وسيلة لوصلهما . ولكنه بالرغم من ذلك تمكن من احضار الكرة بالاستعانة بهذين الخوخين

لماذا صنع بهما ؟

ـ ٤ ـ

سأل المستر « ويلسون » بالحياة التي يحياها ، فقد ظل عاطلا لا يجد عملا أكثر من ثلاثة أشهر . وذات يوم اختمرت في ذهنه فكرة الانتحار ، فلبس ثيابه وقاربه وسبطه وخرج من قريته ، وتوجه توا الى جسر قريب منها حيث « سفن » طريقه مائة قدم وارتفاعه ٤٠ قدما . فسار على الجسر حتى منتصفه ، وألقى بنفسه في النهر . وفي اليوم التالي وجدت جثته ، ولوحظ انه لم يمت غرقا ، وانما كان متأثرا باصابات بالغة مزقت رأسه وبعض أجزاء جسمه

فكيف تعلل هذا ؟ علما بأنه لم تكن في النهر حين ألقى بنفسه سفن أو صخور قد تسبب هذه الاصابات

ـ ٥ ـ

في عدن العالم التي يزيد عدد سكانها عن خمسة ملايين نسمة ثلاث عشرة مدينة تبدأ أسماؤها بالحرف « م » ، فكم مدينة منها تستطيع ان تذكر ؟

ـ ٦ ـ

١ ـ هل هذه العبارة صحيحة ؟

« أبو عمي .. عم أبي » ؟

ب ـ « والد ابني .. والد ابنك الوحيد »

ما قرابة المتكلم ـ الذي جاء بهذه العبارة ـ بالمخاطب ؟

ج ـ كيف تتحقق العلاقة التالية :

علاقة الطفل حامد بالطفل محمود .. علاقة « ابن الاخ » وعلاقة « العم » في نفس الوقت

ـ ٧ ـ

اعتزمت الحكومة بناء مدرسة ابتدائية يلتحق بها أبناء قرى ثلاث في الوجه القبلي . وكان بالقرية الأولى ٣٥ طفلا وبالقرية الثانية ٥٠ طفلا وبالثالثة ٦٥ طفلا .. فهب انك أعطيت مرتبة تصمد مواقع القرى الثلاث . فهل تستطيع ان تخرج طريقة لتحديد أنسب موقع لبناء المدرسة بحيث يكون مجموع الوقت الذي يستغرقه جمع الاطفال في طريق المشاة من منازلهم وبين المدرسة أقل ما يمكن من الوقت .. دون الالتجاء الى الطرق الحسابية

ـ ٨ ـ

هل تستطيع ان تكتب العدد (١٠٠) باستخدام الرقم (٩) ثلاث مرات ؟

ـ ٩ ـ

الشخص موظف بدائرة أحد الوجهاء

الاعياب . وقد كانت الوجه ان يهتم بكتبه وأن يعتني بخطاباته الخاصة والمخطوطات التي كان يهوى جمعها . وذات يوم انتقى الموظف فجأة ولاحظ الوجيه اختفاء خطاب هام كان يعتز به أشد الاعتزاز .. فأبلغ السلطات المختصة بالحادث . ولم يمض وقت طويل حتى احتشد رجال الشرطة الى الموظف المتهم . وبعد تهديد ووعيد اعترف بسرقته . وقال في سياق حديثه ان الخطاب كان انه أخفاه في كتاب فرنسي بين الصفحتين ١٣٦ ، ١٣٧

فقال له المحقق للوزير :

ـ أنه كاذب قطعا .

ترى كيف قطع المحقق بكذبه ؟

الأجوبة

١ ـ قال الموظف : « ان أبي حكم عليه بالاعدام .. وقد تقرر تنفيذ الحكم فيه يوم الخميس المقبل »

٢ ـ أضاف رئيس الكنيسة الى الخطاب الذي تركه المتوفى جملا من عنده فأصبح عدد الجمال ١٥ ، أعطى الأكبر « النصف » أي (٨) ـ والثاني « الثلث » أي ٥ ، والأصغر « التسع » أي (٢)

واذن فمجموع ما أخذه الأولاد ٨ + ٥ + ٢ = ١٧ جملا وتبقى الكنيسة الجمل الذي أعاده

٣ ـ وضع الرجل النوح القصير بحيث يرتكز طرفاه على قطبي مقاطعتين من حافة الحفرة ـ كما هو موضح في الشكل ـ وبذلك أمكن وضع النوح الطويل البالغ طوله ٩ أقدام بحيث يستند أحد طرفيه على الاسطوانة الخشبية والطرف الآخر على النوح القصير . وهكذا أمكن الآلاف من السير على النوح للوصول الى الكنز واعادتها لأهله

٤ ـ كان الوقت شتاء بدليل ان الرجل ارتدى معطفه وقفازه قبل مغادرته لفرنسا . وكانت مياه النهر متجمدة فلما ألقى بنفسه على الثلج هشم رأسه وبعض أجزاء جسمه

٥ ـ الذي هي :

مدراس بالهند ـ مدريد باسبانيا مانشستر بانجلترا ـ مارسيليا بفرنسا ملبورن باستراليا ـ مدينة مكسيك بالمكسيك ـ ميلانو بايطاليا ـ مونتيفيدو بيرو وجواي ـ مونتريال بكندا ـ موسكو بروسيا ـ موكدن باليابان ـ موبيل بالمانيا ميلوكي بالولايات المتحدة

٦ ـ « أخي الصغير اما ان يكون الأب أو عما آخر .. فاذا كان عما آخر لي ، كان من الطبيعي عم أخي .. »

ب ـ اذا ان يكون المتكلم زوجا يضيف الى زوجته أو زوجة تضيف الى زوجها

ج ـ تتعلق هذه العلاقة بوسائل ثلاث :

أولا : ان يتزوج رجلان .. كل منهما أم الآخر . فانا أنجب أولهما « حامدا » وأنجب الثاني « محمودا » كانت العلاقة بينهما علاقة « العم » و « ابن الأخ » في نفس الوقت

ثانيا : ان يتزوج شقيقان كل منهما والد الآخر وإذا أنجبت الأولى « حامدا » والثانية « محمودا » تعلق المطلوب

ثالثا . كذلك اذا تزوجت فتاة والد شاب معين ، وتزوج هذا الشاب والدة الفتاة

٧ ـ هذه طريقة بسيطة ولكنها دقيقة .. ضع الفريطة على حافتها ثلاث ثقوب عند مواقع القرى .. ثم اربط ثلاثة خيوط ـ كما في الشكل ـ وزع أطرافها كل من الثقوب بعد أن تربط بها أثقالا قدرها ٧٥ ، ٥٠ ، ٩٥ أوقية على الترتيب بحيث تمثل هذه الأثقال الى عدد أطفال كل قرية . وحيث تستقر العقدة ينبغي ان تثقب المدرسة

٨ ـ تكتب هكذا : ج ٩ = ١٠

٩ ـ في الكتب المطبوعة الصفحتان ١٣١ ، ١٣٢ دائما على جانبين متقابلين من ورقة واحدة . ولذلك فان القارئ لا يستطيع اخفاء الجانب الذي يقرأه . ولو أنه قال للمحقق ان أخفاء بين الصفحتين ١٣٠ ، ١٣١ أو ١٣٢ ، ١٣٣ لا تمثل المحقق في صحة ما يقول

« شوقي » في قصيدة « السودان » .

كنانة ربي وسودانها ... واجيل مصر وقرآنها
وآيات « شوقي » وأوزانها ... عقيدة قلبي وايمانها
حرى وحيا في رياض الخلود ... وظلت على النيل ألحانها
« وما نيل مصر » ولكنه ... ورود الحياة وشريانها »

عبد الغني محمود

تأليف
سير جي ماكروف

كانت الثلوج تغطي شوارع موسكو في شهر أبريل ، خلافا للمعتاد ، فقد عادت العواصف من جديد بعد أن انتهى موسمها وجفت الطرقات منها وطالت سليمة وما ..

وكنت قد حصلت على اذن من القسم الطبي بميج في اليوم الأول لرحلة الى العاصمة ، بعد أن طلب الجهاز في المستشفى .. طلبت الجزء الخبراء الذي لم يجده طالما عند درس، وطلبت تلك الرائحة المقبضة التي يعرفها دوار كل مستشفى .. وطلبت أطباء الجيش وجراحيه العسكري الوجوه ، بل طلبت زملائي المرضى أنفسهم ، وانشدت بي الحنين الى أن أسير في الشوارع ، وأرى وجوها جديدة ، وأخرج على أي مطعم يصادفني في الطريق فأتناول كأسا من الفودكا مع الطعام .. وبالاختصار وددت لو اقتسم الحياة !

وكانت سائق السيارة معروفة بحسابه كبيرة، وفي قلبي طاه ضخم من الطعام، فأخذت مكاني في المقعد الخلفي الى العاصمة ، والذي يسير تحت الارض ، ثم عدت الى قلعة السكير ماتي الذي قطني الى الطريق السلم .. ومن هناك حتى وسلم الجماهير الى ، ميدان المسرح ، حيث مسرح عالم الدمى وفصل مشروبولية الفديم .. الخ . وكانت كلها معالم

مروفة لي ، لكني وجدتها وكأنها تغيرت ، خلال العامين اللذين قضيتهما في ميدان الحرب

جلست أسير ساعات على غير هدى حتى أدركني الكلال فدخلت أول مطعم لقيته ، وهناك جلست وحيدا مع كأس « نيم » من الفودكا .. « يتيم » لانهم لم يقدموا له شيئا يؤكل ، الا اذا قدمت لهم ، البطاقة ، الممزقة !

وبعدها أتيحت لي أول فرصة لالقاء نظرة طويلة على أهل موسكو . كانوا كلهم شاحبين ، مهدمين .. ولم تمض دقائق حتى بدأت أحس بالرطوبة تتسلل الى ساقي من بلاط المطعم ، الصاري من الأبسطة .. فرادوس حنيني الى وطني ، الى الميدان .. وتذكرت آخر مطعم صعدت فيه ، ونظافته ، وجماله .. ثم رمبالاي الطيارين ، ومن بقي على قيد الحياة من مهندسي طائرتي وصالتها .. وسيت نفسي حتى على ذلك المهندس السكير الذي لا أمل في اصلاحه ، مساعدي ..

ووجدتني أحس لشيء : يحسن ان أعود الى الميدان . استكمل علاجي حتى يتم شفائي ، ثم استأنف عملي من جديد .. فطنت ان ما تناولت ومشيت نحو الباب .. لكن الخروج منه لم يكن سهلا ، فقد كانت رؤوسه

جوع الذين يحاولون الدخول . ولم تجد صيحات عامل الباب ونوسلاه وهو يناشد الناس ان يفسحوا الطريق لضابط جريح ..

وأخيرا أفسح لى ضابط آخر طريقا للخروج ، فاخترقت الزحام بضع خطوات ، حتى احتك احدهم بساقى المصابة فكدت أصيح من فرط الألم . وحاولت ان اتقدم خطوات أخرى ، ولكن بلا جدوى ، فقد تحالم ألمى ، وسرى الى بقية جسمى .. فاستندت الى الحائط لعيد على ؛

وحين أفقت لنفسى أخيرا بعض الشيء ، ورفعت رأسى ، رأيت امرأة شابة واقفة أمامى بلا حراك ، تحدق فى صمت مفزوع .

حاولت ان اتذكر من تكون المرأة ، فلم استطع . فرحت أسأل نفسى « أين رأيت من قبل هاتين العينين ؟ وهذا المعطف القاتم ذا الاطار الأحمر ؟ » وفجأة صحت بها « شورا ؟ » .. فلمحت الدموع فى عينيها ، وألقت بذراعيها حول رقبتى معانقة ، ثم بادرتنى متسائلة : « ولكن أين أبى يا وفاليا ؟ »

فلم تجب الا بالبكاء فى حرقة مضاعفة ، وقد أحنت كتفاها تهتزان من النشيج والانتحاب . وأخيرا استطاعت ان تقول :

ـ لا تسألنى ..

فتيات بين النسور

طوال فترة الحصار كانت « قاعدتنا » حقلا مفتوحا بالاسلاك الشائكة يتوسط أوفرنيرود مهجورة . وكان أكثر طيراننا فى الليل ، فكنا نتوغل بعيدا فى مؤخرة الجيوش الالمانية كى نضرب خطاطنا شبكة الخطوط الحديدية . وكانت تلك المهمة من الصعوبة والارهاق بمكان لكن الطقس لم يلبث ان انقلب ، فتساقط الجليد وحبت العواصف ، فأليت نوسلاه طياراتنا النسوس كلها ..

وتضاءلنا من الجفاف ، لم يكن هناك ما نعمله .. وكانت أقرب قرية الينا على مسافة بعيدة جدا .. وحتى الكتب كنا محرومين منها ، فجعلنا نتناول الحبوب دون حساب ..

ثم وقع حدث « جلل » فالدكارود المثل بهيبة وسرحا وسلية .. لقد وصل فجأة فوج من الفتيات ، كلهن فى مبة الشباب !

وأخذنا نتناقش فى محاولة استنتاج سبب مجيئهن .. وطلع النهار بيدنا بعد القول بأن السلطات ذات الشأن قد أدركتها الشفقة علينا ، نحن الطيارين الذين نعيش فى عزلة ، فأرسلت الينا هذا الفوج الناعم كى يخفف من وحشتنا وكآبة حياتنا ..

وفرحنا من تفاهتنا القديم فطيعا

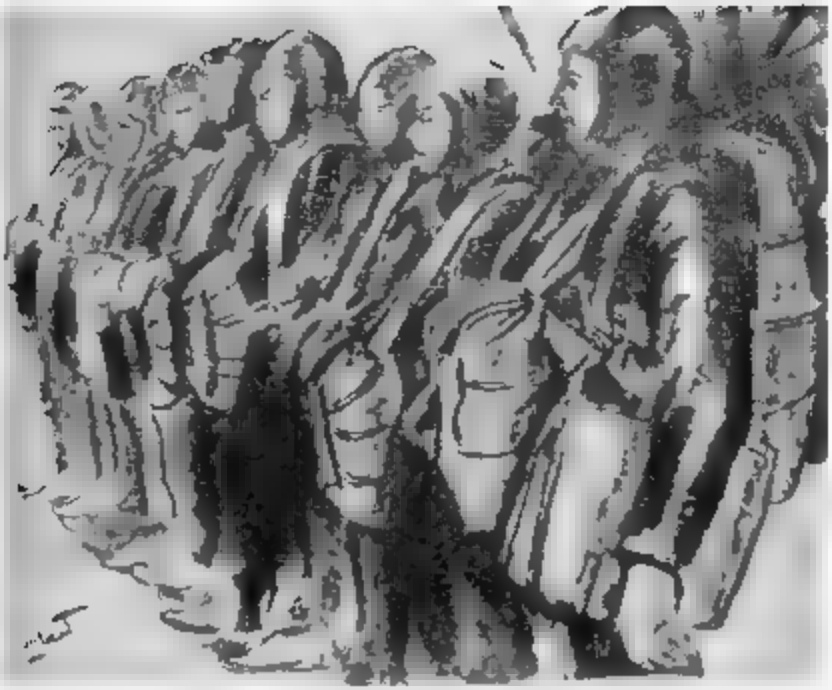

« وفجأة وصل فوج من الفتيات . . كالهن في جمال الملائكة »

صدورنا أوسمة وتواضعا على الفقراء في جلوت حلال المنتصر .. ثم سرنا كوستروه الرسمية في شارع المستعرض حيث وقف المصريون « للهجوم »

لكن الهجوم لم يقع .. فالرغم من أن الفتيات حضرن إلى « مبنى » الضباط في كامل هندامهن ، إلا أنهن جلسن جميعا في ركن منعزل وقد بدت عليهن حيرة الجند ، وعدم القابلية للمقاومة !

وقد ظل رجال الضابط منا أن تكون لوصولهن علاقة بورود طرد كبير من ملابس الهبوط « الباراشوت » الى المطار .. فتبعوت في الحال أعلامنا في الفنارة والحب !

وقد صدق حدسه ، إذ لم يكد الفتيات يجلسن والخمر يصفر حتى صدرت التعليمات بتجريد الفتيات على استخدام المظلات في القوات المصرية في دائرة المطار .. وبعد أن تم تدريبهن هأنا نبعث للمساعدة في المعسكر الكبرى المظلات على عواتقهن

وجاءت الليلة الموعودة ، وهبط الظلام .. فاستقل الطيارون والملاحون

في المكان المخصص لركوبهم قبيل حط طيرانهم، ثم انهمك الثلاثون في دراسة خط سيرهم على الخرائط ، بينما تعمل الطيارون للتقرير الدوري بمطورات الحالة الجوية ..

ثم أقبل قائد الفرقة يسأل : « هل فهم كل منكم نوع المهمة الملقاة على عاتقه ؟ »

فأجاب كل طيار منها : « نعم »

وعاد القائد يسأل : « من منكم يقوم بهذه المهمة لأول مرة ؟ »

فانهالت على سمعه الاجابات « أنا .. أنا .. أنا .. » الخ

وإذا ذاك استطرد : « أنكم مسئولون عن عدم العودة بأية واحدة من الفتيات التي معنا .. أفهمتما وانتم ؟ أنهن سيطرن ورائي ورائكن ، ولكن لا تبأوا بذلك .. هذا كل ما عندكم » ثم أومأ إلي أنا على حدة وسألني : « أهذه أول مرة تتولى فيها مسئولية يا كابتن ؟ »

فأجبته : « نعم »

فقال يطمئني : « لكن خذ حذرك، ولا تكن هائبا .. من سيشرف على فتاة فتيات الفريق الذي ستحميه طائرتك ؟ »

ـ الآنسة « جولدمكو »

ـ آه شخص يعتمد عليه .. ألقي لكم هنا جميعا

ووقف الآسباني في انتظاري ، وكان رجلا طويل القامة، ذو لحية، ضخم اليدين ، أسلمي الوجه ـ أي أوكرانيا ـ يعني الكلمة .. فسألته « كم فتاة سنأخذ معنا ؟ »

ـ ست فتيات يا سيدي ، وقد شخصت « مولتي » فعلا

ثم أردف في برود « في أي اتجاه ستطير يا سيدي ؟ »

ـ سوف ترى ..

وواصلنا سير الطائرة .. كانت الفتيات مضطجعات قبل جوارها ، وقد ارتدين معاطف الطيران السميكة فوق ستراتهن ، وليس أحدهن الجو الشمسة .. وكان يبدو عليهن مظهر البؤس الشديد، كما لو كن مستعرضات والقنان بلا حراك ، ترى على وجوههن أثر الوجوم الذي اعتراهن .. وتلاقح الأفكار السوداء التي كانت تدور في رؤوسهن .. فقلت لهن مخاطبا كل أسرى منهن « كيف أنتن يا فتيات؟ »

فأجبن في صوت « بخير أيها الرئيس »

ـ كيف تسير الأمور ، هل اعتبرتن معاملتكن ؟

فأجاب عنهن الآسباني : « نعم يا سيدي »

وإذا ذاك قلت للفتيات : « هيا تفضلن بالدخول . واستقرين في مقاعدكن »

وأدارت آلات الطائرة ، فتحركت حتى تم ارتفعت في الجو .. وسرعان ما صار كل شيء تحتنا أبيض اللون، فيما عدا القرى التي بدت خضراء ..

وكان جميع ملاحي طائرتي من العمالقة المجربين ، عدا الطيار المساعد الذي لم يشترك معنا في رحلاتنا الجوية سوى ثلاث مرات .. لكني كنت راضيا به ، برغم خبرته المحدودة ، وكان قد سقط به احدى الطائرات مرة فأصيب وجهه ورأسه بحروق شديدة ، وفرق جلد خده الأيسر وجفنه الأسفل ، كما أصابت الحروق أعضاءه وحاجبيه وجزءا من شعر رأسه الذي يغطي أذنه اليسرى . وكان قد أمضى اجازته من المستشفى لمدة شهرين بعد خروجه من المستشفى ، فصرت أراه كل ليلة جالسا الى مائدته مقبولة في « البيت » وحيدا ، ورأسه منحن على المائدة ، وأثر الحريق الكبير الذي يزين صدره الأيسر ظاهر من تحت قميصه الخفيف .. وذات ليلة أشفقت النفس عليه ، ورغبة بسبب مزاجه المرحة ، فاقتربت منه وقلت مرحبا :

« هل ترغب في أن تكون طيارى المساعد » .. فأجابني بادي اللهفة :

« كنت على وشك أن اطلب منك ذلك بنفسي »

ـ حسنا .. اذن تعال الى غرفتي بعد العشاء ، وسوف أحضر لك السرب الآخر

وجاء الى غرفتي

سألته : « هل لك رغبة في كأس من الخمر ؟ »

فأجاب : « نعم ، امتلأ لي كأسا »

وبرغم عدد الكؤوس التي جرعها أمامي في تلك الليلة ، فانه لم يثمل أو تتلكأ عقدة لسانه .. فلما غادر الغرفة سألني مهندس الطائرة : «هل سيطير معنا حقا الليلة ؟ »

فعلت كاذبا : « انها أوامر لائد السرب »

وكان يشاركنا عشاءه في غرفة الضباط طيارو الطيار ومهندسه ، و « كوليا » عامل اللاسلكي . وكان المهندس دائما غير مهتم الثياب ، وعيناه الزرقاوان تبدوان كأنهما على استعداد لأن تطرا من وجهه الخشن . وكان يدخن الايبان الملتفة لانه سبب أنا تسليته المفضلة فكانت الغاية كوليا عامل اللاسلكي بخصلته البنفسجية من الشعر !

لم يكن «كوليا» قد جاوز الثامنة عشرة الا بأشهر ، فكان اصغرنا سنا واكثرنا خجلا وحياء . وكان قد جاء من اقليم الشمال حيث تخرج من المدارس العليا ، ثم دخل مدرسة

الاسلكي للملحة «الجيش» وكان صديقه الاخلاص للاخر الطائرة ، وليس له اصدقاء آخرون ... ومن فرط

حبه لم يكن له مفر أو مهرب من النساء ، فكان متمكنا لنساء بحب .

تجربة قاسية

كان الجو صافيا حين بدأنا طيراننا. فيما عدا رياح جانبية خفيفة جعلت الطائرة تهتز قليلا ، وتسقط جيبا تين والآخر في « جيوب هوائية » وفي كل مرة منها كانت القطات يصابين خوفا .. وبعد فترة صافية من بدء اقلاعنا من المطار سقطت طائرة المساعدي وبهدت من مقدمي لاتقصد حال القطات .. وبعبره ان ظهرت في بداية المشي استدارت نحو مهبط الجزيرة مجرى ، ملتمسة ايضاحا لكل هذا الذي يحدث لها .

قلت لهن مهدئا « لا تعرض هكذا فان الامر يبدو مخيفا في البداية لكنكن سوف تعتدنه بعد قليل »

لم تجب واحدة منهن ، وان كانت « شورا » القطة التي في قفص الطائرة ذات العينين العسليتين ، قد ابتسمت لي ! . لم يكن اهتزاز الطائرة هو وحده يبعث خوفهن ، بل كان يبعثه الاكبر ادراكهن للمصير الذي ينتظرهن . وانا كان قد سوى ان قلوبهن التي من الخوف جيبانين ومن فوق أرض وطنهن انهن سوف يهبطن من الطائرات في قلب خطوط العدو ، فان ذلك كان خوفا مبهما

منسه عسير الادراك المسبح على الرغم الذي سببه الخاوف وخيبتها. أما الآن والطائرة تسرح بهن على ارتفاع ٣٠٠٠ متر ، وكل مايمكن رؤيته هو ظلام الليل البهيم ، وأشباح البيوت تحتل كل قلب في الطائرة بعد من مخاطبهن المسيكة وتتغلغل الى عظامهن ، عند ذاك يدركن والرعب يشعرهن ويطوقهن حقيقة المهمة التي سوف يلقين بها بعد دقائق ، حينذاك كل منهن بنفسها من الطائرة الى قلب الظلمات ، ثم تعرض نفسها لخراب والقاعم الرشاشات الالمانية التي تنتظرها على الارض !.. وهكذا لم يكن غريبا أن يقبض الخوف قلب كل فتاة منهن بلا رحمة !

وأدركتني الشفقة على القطات الصغيرات ، فتمرعت ـ عاونة أحد جنود الطائرة ـ أدثر سيقانهن بالفرو الذي أمدت كوماندوز احتياطية لوحدنا ، وقاية في حاجتهن من قسوة الريح .. ثم لمست لهن شيئا من الخمر ، فكانت كل فتاة تضع الزجاجة على فمها في شراهة ، لانها لا تكاد تمس بأول جرعة تقذع حلقها كالنار

حتى تلقى بالزجاجة بعيدا في تأفف

وبرغم ذلك فقد أكسبتهن الحرب شيئا من الحيوية والانتعاش .. فأحدثا جميعا تبادل الأحاديث بأعلى أصواتهن كي لايطغى على كلامنا صخب المركبات

كن جميعهن في زهرة الشباب ، تركن حديثا مدارسهن أو مصانعهن ، دون أن يرى بعضهن يوما خاطر الحرب .. لكن الحرب تغيرت برغم ذلك ، فبدت كغيوم في عين الشباب الشيوعي، وطرأ ناصي أبائهن الناضج في حلبة السياسة ، فقد وقع عليهن الاختيار جميعا لدورس الماسونيه السرية المعروفة باسم « NKVD »

ومنذ ذلك كن يتلقين كل أربع ساعات كل يوم دروس « العلوم السياسية » ويدربن على أساليب الماسونية ، وطرق استخدام الرشاش في الظلام ومغازلة الاعداء .. وقبل كل شيء ألقيت في روعهن فكرة حاجة الوطن لتضحياتهن ، ولو بأرواحهن ... وبين كل حين وآخر كن يدربن على الهبوط من الطائرة بالمظلات « الباراشوت » .. فاستمتعن لكل ذلك في حماسة كتيبة دون تحمس ولكن دون ضجر أيضا !

الفتاة

قالت لي « دورا » ـ الفتاة ذات العينين السوداوين ـ كانت أول من ابتدأت لي ـ وقد كانت ترعى سترة زرقاء من أرجية الطيران ذات رقبة رمادية اللون .. وكل الدلائل تدل على انها تتمتع بثوفر صحة .. وعلى خلاف أكثر زميلاتها لم تحسب هي بثوفر الجو ..

ودار بيننا وبيني حديث طويل علمت منه انها من موسكو ، وانها لم تكد تغادر الماسة قد طوال أعوامها الاثنين والعشرين ، كما اخبرتني بان والديها توفيا منذ سنوات ، فعاشت منذ ذلك الحين مع أخ لها ليس كان استاذا « بروفيسور » فيما مضى لكنه صار عاجزا يعتمد في اعالته عليها .. وهكذا اضطرت لكسب عيشها منذ سن السادسة عشرة ، لكن دخلها كان لا يكاد يكفي نفقات طعامها وملابسها، فصارت تنتظر الى قريبها باعتباره حلا جميلا على كاهلها ، أو حجر رحى حول رقبتها، لكنها الآن تحدثت عنه بلهجة تم عن العطف والحب ، بعد ان راحت نفسها تعيش تذكر مآثره القديمة ومفاخره .. فقد قالت لي وهي تتنهد في سرور : « انه ظريف للغاية ، بل انه ليجيد حتى الانجليزية ! »

ومازحتني بانها لم تعرف الحب قط .. وانها حين اختيرت للانضمام بمدرسة الخمسة السرية « الجاسوسية »

لبثت على الدور ، اذ كانت قد مثلت
وتحيت من حياة الكفاح المستمر من
أجل البقاء - لكنها لم تدرك وهلة
مدى خطورة المهمة التي تصدت لها ،
ولهذا تحس الآن بنوع من الرثاء
للانسانية كلها ، وتقربها العاجز

عملة عاجزة ... ، لكم كان عليه
هي ، كان يرتبك بسهولة كلما أتيحت
له فرصة ... آه لو قدر لي أن أعيد
سيرة حياتي من جديد وأعود الى
بيتي ، عندئذ سوف أعمل المستحيل كي
أنقذه ! »

قلادة المشاعر

وعند هذا وقفت « لوديلا » تحييها
بحرارة ، شعورا ، كأنما لتقول لها « لماذا
تصدقين في هذا الموضوع ؟ »
وأخذت أتأمل وجه « لوديلا » ..
كان وجها معبرا ينم عن شخصية قوية

بتوسطه عينان واسعتان فاتنتان
وكانت لوديلا رئيسة ذلك النوع من
الفتيات والنادرين في معارض السيد
عنده ولم تكن حديثة عهد بدرسه
الماسونية ، ولعلها لهذا لم تحب

الفتاة الوحيدة التي حادثت حية وروت الكتاب حوادث هذه القصة

كبرؤوسائها بنوبة التشاؤم واليأس التي تلكتهن . وان يكن حدث في تلك الساعة حائرة النفس بعض الشيء

وتعلقت بها انظار الفتيات ، كأنما يفتقدن حاجتها ، وفضلت هي كل مافي وسعها كي تهدىء من روعهن .. ولكن لم تكن لتخاطر لتسوم حول موضوع الهبة المعهود بها اليهن حتى تحدثها لودميلا بنظرة تسكتها عمل الفور ، ومن ثم كان من اليسير استدراجها هي الى الافضاء بشيء من معلوماتها في هذا الصدد .

وسألتها : « ماذا تحاول لودميلا ؟ »

فأجابت في اقتضاب : « بالقدر الضرورة »

وفهمت من حديثها انها متزوجة ، وان زوجها بدوره كان من رجال الخدمة السرية ، فسألتها : « هل يقيم زوجك في موسكو ؟ »

لكنها بدلا من ان تجيب سألتني بدورها عفوية هذا الحديث : « هل تتأرجح الطائرة دائما هكذا ؟ »

فأجبتها « ان هذا تأرجح بسيط لا يذكر ، بالنسبة الى ما يعتريها »

اشعرين بدوار ؟ »

ـ قليلا

ـ لذلك اليك هذا « اكياس تصاع امريكي

وأعانيها التماع على استرداد عافيتها ، فبدا عليها الارتياح .. اذ ذاك قالت مغلوبة « ان زوجي يعيش في موسكو ، وكذا امي يقيم هناك مع جدته .. هل أمامنا مسافة طويلة يجب ان تقطعها ؟ »

ـ ساعتان

وبدا لي انها مغلوبة على عفوية ما اذا كان ينتظر ان تستقبلنا بطاريات قصية مضادة للطائرات عبيه ، وما اذا كانت طائرات المطاردة ستهاجمنا، لكنها لم تجرؤ على التصريح بمخاوفها، ومن ثم طوعت أنا بزوديها بجملة معلومات،موضحا لها جميع الاحتمالات، وكأنني على موعدي بان قالت عند أول مناسبة : « اليك رقم تليفوني ، فاطلبه عند عودتك الى موسكو » ثم اضافت بعد لحظة : « هل لديك مزيد من الراس التماع ؟ أعطني أحسنها منها ... »

صديقتان في ورطة

تناولت « بيا » و « مارونيا » بعض الاقراص ، لكنهما لم تضطلعا في فيهما ، فقد قالتا انهما مجاهدتان تحملان الألم بصبر ، الى درجة انهما ترفضان تعاطي الدواء حين تمرضان !

واسترسلتا في الحديث ، فعلمت انهما صديقتان قديمتان ، وان كلتيهما في العشرين من عمرها ، وانهما تسكنان في جهة واحدة ، وتعملان عملا واحدا ، وتذهبان الى السينما

سنا .. لكنهما في الظاهر والخلق
تختلفان ايما اختلاف .. فقد كانت
« بيا » طويلة ، ممتلئة الجسم ، تتم
قسمات وجهها عن القوة وخلجات
عينيها الزرقاوين عن الحدة والحزم .

أما من حيث طباعها ، فهي فتاة
قوية النزعة ذات تفكير عميق .
من أمثلة ذلك انها حين جلست للعمل
في مدرسة الجاسوسية حزمت واماتها
الهم والأسى ، لكنها حين ادركت ان
لا مفر لها من الخضوع وطنت نفسها
على قبول حياتها الجديدة بلا ضجر ولا
شكوى ، واستبعدت من ذهنها كل
فكرة عن حياتها الاولى العادية .. ومن
صبح عزمها على ذلك لم يصعب
عليها التاج صديقاتها ، التي تطبعها
وتجبها في كل شيء ، بقبول الوضع
الجديد .. فقد كانت الاخرى صارونيا
لية سلطة القياد ، تتجنب دائما نحو

التحديات القوية ، وكان وجهها
اصدق الدليل من معظمها السبيل نحو
بالغ الرقة

وعلمت انها تتحدر من أسرة عريقة ،
وان اباها وامها عليان في الفئة التي
احتلها الالمان ، واحرزها الانجليز في
الجيش .. اما اختها الكبرى ، التي
تصبها أكثر من جميع أفراد أسرتها ،
فتقيم بعيدا في منطقة « الاورال »

ثم قالت وهي تبتسم : « ان لاختي
سنين جميلتين ، تشبهانها ، وزوجها
« نيكولاي ايفانوفتش » رجل عظيم
الاخلاق ... »

ورشحتها في ذهني لتقوم بدور
المرأة التي تقدم الطعام للضباط في
« بيس » ألمانيا ، فان مظهرها المتلاج
الذي يوحي بأنها فتاة نافهة التفكير
كفيل بخداعهم ..

حديث ذو شجون

واتقلبنا الحديث الى الحب ، فأبدت
« مارونيا » أسفها على كونها لم
تجرب الحب قط .. وقالت « بيا »
بصوت ايها لم تحب أبدا ، وخيل
الى انها لو أحبت لاخلصت لحبها طوال
حياتها ، فانها أميل الى ان تكون
عاطفية ، برغم قوة شخصيتها ..

ورأيت لحالها حين علمت بمسألة
مرتبها ، مما جعل الملحق التلفيف
الذي « صرفه » لها الحكومة يبدو

« رخما » في نظرها ..

أما الخامسة فكان اسمها « غاليا »
وقد قضت ثلاث سنوات في الكلية ،
وحين حدثت الجاسوسية لبلت ذلك
قبولا حسنا ، فقد رأت في حياتها
الجديدة شيئا من الجمال ، وكانت
قصيرة النظر تأبى بأسأن زميلاتها ، فلم
تدرك في البداية خطر المهمة التي
تبطت بها وعاقبتها .. لكنها حين
واجهت الامر الواقع وجدت من نفسها

الشجاعة على ان تذكر مواقف مماثلة قرأت عنها في الروايات

وكانت حياتها سعيدة كالاخريات، وأسرتها مكونة من أب وزوجة أب، وأخ يحارب في الميدان . وبقدر ما كرهت زوجة أبيها كانت تحب أخاها. وقد قالت لي حين ذكرت خطر المصير الذي تتعرض له « لكم اخشى على أبي لو قدر لي ان أموت ان الصدمة كفيلة بان تقتله .. وهل أنسى كيف كان يقضي الليالي ساهرا الى جانب فراشي حين كنت أمرض وأنا طفلة ؟؟

وكانت السادسة « فاليا » تبدو تعسة للغاية، فقد اتخذها دوار وصداع رهيبان ، وبرغم ذلك كانت وجنتاها في لون الورد، وكان وجهها ذا جمال نادر، وطابع رقيق ، انه وجه طفلة، وقد كانت في الواقع طفلة ، فابنتها لم تزد على التاسعة عشرة . وبينما نتكلم بها عليها الضيق من ضغط أخرى « الباراشوت » ، فباغتتها على تخفيف اربطتها . ثم قالت لي انها ان تلبث ان تتمرن مع جميلتها، وترفض نفسها على قبوله بالرضا ، وخاصة انها قد اعتادت طوال حياتها ان تفعل ما تؤمر فقط لكن مطلبها الوحيد كان ان يكتم سر المغامرة التي سيقت اليها عن والدتها . أما والدها فكان في الميدان . « لقد كذبت على أمي وعلمت لها ان دعامة لكي أصل كصاعقة طراف ، وصدقتني بلا مناقشة، فانها طيبة القلب .. »

وأرتني صورة خطيبها ، التي تضمها دائما على قلبها ، ثم حدثتني عنه طويلا بادية التعاسة .. ولم أملك أن أحس لنفسي « لا بد انه عظيم جميلته الصغيرة قالت .. ولا بد ان أمنيته الكبرى تخيل شفتيها الداكنتين القاسيتين .. ترى هل يقدر له ان يراها مرة أخرى ؟ »

في منطقة الخطر

وعدت الى مقعد القيادة .. وبعد عشرين دقيقة سمعت صوت صلاح الطائرة يخاطبني بالميكروفون قائلا : « اننا نطير الآن حدود جبهة القتال. خذ طرفا المقاود » . وهكذا دخلنا سماء العدو !

كان كل ما حولنا ظلاما حالكا واشتد عصف الريح ، فاشتد تأرجح الطائرة، واحسست بالقيء والاعياء، وبرغم ضعف احتمال تعرضنا لمهاجمة طائرات الطاردة والقتال ، بسبب ضعف الرؤية ، فان قنابل المدافع المضادة كانت تهددنا بالاطلاق نحونا في أية لحظة . وانتابني شعور قوي بالخوف ، الخوف على نفسي وعليهن

ونظرت في المرآة التي أمامي فأبصرت انعكاس وجوههن المصطبغة من فرط الترقب المستمر ، ونظراتهن

الرائعة من قرط الرعب البالغ ... ففي تلك اللحظات كن قد عرفن اننا قد اجتزنا الحدود ، وأعدنا مقترب من الهدف !

على باب الهاوية

وعندما قرب الهدف .. وكان الهواء قد سكن ، وليس ثمة صعوبة جعل الهبوط من الارض الهشة التي تحتنا .. نادى الاسباني «جوانيتو» واصدر اليه التعليمات بالاستعداد لنقطة الحاسمة ، فأمر هؤلاء الفتيات بالاستعداد ، ولكن لم تتحرك منهن واحدة ... صاح فيهن « فعلن ! »

وهنا لحظة لم تستجب فيها أيهن لصيحته .. واخيرا صاحت قائلة : « لن افعل .. اني خائفة » لكن صيحتها كانت خيبة متشائلة ، كأنما كانت تلتمس الاذن بعصيان الاوامر ! أما الاسباني فأجابها متعجبا : « لم تفعل ماذا ؟ »

فأجابت الفتاة : « اني خائفة من الموت .. ولا أريد أن ... » ثم بدأت تنتحب !

— اذا لم تفري من تلقاء نفسك لسوف ألقيك أنا من حالق .. سوف القيكن جميعا .. والآن سألني نظرة أخيرة على مظلاتكن .. ثم استطرد الى قائلا : « انهن لا يطعن الاوامر أيها الرفيق القائد ، فاستخدم سلطتك عليهن .. فماذا يحسبن الامر .. مهزلة ؟ »

وعندئذ نهضت « لوديميلا » واقفة على قدميها ، وقد بدا عليها الاضطراب والفور ، ولعلها لاول مرة في حياتها خطر لها ان تسأل نفسها : « أهذا ضروري ؟ » .. لكن مركزها كان يحتم عليها ان تكون قدوة لمرؤوساتها وان تقترب ليهن بقصها القتل ... وبدا وجهها شاحبا ، بل بدت كلها منهكة الاعصاب ضعيفة النفس ..

وفيما هي تنحني لتلتقط لنيا سقط منها على الارض احترت الطائرة فجأة مرة عنيفة فاصطدم رأسها بحاجز القمرة ، وقد ذاقت طعم الألم على وجهها وعندما كانت يدها الى موضع الاصابة من رأسها .. وتقدمت لنيا منهما لتساعدها ، لكن لوديميلا صاحت بها وهي تمسكها عنها بيدها : « سأعتني بنفسي ، اما انت فاعلمي ما يأمركن به الاسباني »

فقالت لنيا للاسباني : « تحدث من وراق مظلتي » .. ثم عاد الى أحزمة المظلة وأوثق رباطها بشدة ثم قال : « كل شيء على ما يرام .. فلتتقدم التي تليها »

ظلت لنيا لحظة واقفة في مكانها ، مترددة ، ثم حزمت أمرها وتقدمت نحو باب الطائرة ، والتفتت الى ساعدي متوسلة « بيتر ، هل لك ان تعطيني

من ورائك دقيقة ؟ » ... فاستدار بيتر نحوى يواجهه الآخر مستأذنا ... وإذ فاتك قالت الفتاة فى لهجة الاستنجاد: « لن استغرق اكثر من ثانية ! » ... فاشرت الى بيتر بالوقوف ، وتبعها ... فصاح به مودعة ، وصورتها مبللة بالبكاء « انت ماكر ، وانا بائسة. ولكن اذا عدت حية ، فسوف اكون لك مع الزوجة الامينة » ... ثم عانقته وقبلته فى خده الايسر المشوه ... أما هو فتملكه ارتباك وحيرة ، ولم يجبها بكلمة ..

ثم أقبلت نحوى ، فتبعتها فى كتمان ، وعلى عجل ... وسمعت «شورا» تقول « أين مظلتى؟ أوتلقى احترسى جيدا يا بنات ... » ثم استدارت الى الاسبانى جونزالفو قائلة « هل لك ان تساعدنى يا فاسيل ... لا تقف جامدا هكذا كالصنم » ... ثم همست « ماروشيا » ، وتبعتها « تانيا » ...

وبدنى صوت الملاح يقول : «اننا نقترب من الهدف ، من ناحية الشمال الغربى » ... ثم خفتنا اصوات المذاقع المضادة وهى ترسل قذائفها فتنفجر فى الفضاء الغرب ، فأيقنت من سير الطائرة وأخذت أراقب الاضواء التى تشتد باستمرار عن مر أى استطيع ان أميز منه الى عمق ... لكن الانفجارات جعلت تزايد ، وتتضاعف سرعتها وكثافة نيرانها ، حتى كاد جسمها يسحق طائرتنا ... وأخيرا وجدت فترة فى سيل النيران فتوقفت عنها ... بينما صاح صوت الاسبانى يقول : « الجميع مستعدون للهبوط ... افتح الباب » ... ففتح الهدف بابه الهبوط فاندفع منه الى الداخل تيار شديد من الهواء البارد ، وفجأة دوى دوى رهيب أمامه انفجار قذيفة مروعة ، فتراجع الكل عن الباب مذعورين ... واستمرت الريح تعصف شديدة ، فتطلع كل صوت الاسبانى وهو يصيح ، « هيا ... هيا يا فتيات » ثم جذب احداهن نحو الباب ، فصرخت خرعة وراحت تقاومه بكل قوتها كى تفلت من قبضة ذراعيه. ثم مرق ظلها من فتحة الباب ... الى الهاوية ! ... وكانت الفتاة الاولى « شورا » ...

ثم تبعتها « لودميلا » ... وبعدها مضت فترة عرج وضوضاء ، كانت احداهن تقاوم عند الباب بأقصى جهدها متشبثة بكل ما تصل اليه يداها ... لكنها لم تلبث ان اختفت بدورها ، ولم تكن سوى « تانيا » ... وتلتها « نينا » ثم « ماروشيا »

— هل هبطن كلهن ؟

— كلهن أيها الرفيق «الكابتن» ثم اغلق الاسبانى الباب ... وعرجت بالطائرة الى يسارى ، ثم مرقت خلال فترة النيران عائدا من حيث أتيت ... وفجأة صاح الاسبانى « ها هى احداهن محلقة هنا ! »

وكان لا يدرى من قفزها كالاخريات ،

فقلت : « حسنا ، سوف نلقى بها عند حدود المدينة » .. ومرة أخرى اصطرت ستار الدخان ، ورأيت في المرآة « جلاد الذئبات » الايطالي يجذب « فالية » ، وهي تقاوم وتتحصن في أحد الاركان صائحة بصوت فديع : « لا أريده ان اقصب .. كلا .. يا أمي ، يا أمي الحبيبة .. ايها الرفيق الكابتن ، انقذني ! » .

لكن الايطالي جذبها من ذراعها واحنى ساقيها والقى بها من الباب ، فهوى شبحها منه ، واختفت عيناها ، لكن جسمها انطلق من رباط المقيدة .. وهوى بظله كالحجر !..

قصة ثانية

ولنصل الى نهاية القصة .. أو بالاحرى نهايتها !

بعد ان التقيت بـ « شورا » عند باب ذلك الفندق من مطاعم موسكو ، دخلته ورأيتها من جديد .. الى غرفة صغيرة نظيفة مبطنة جدرانها بالورق الناعم ، فأجلستني شورا على أريكة ونزعت عني قناع حذائي الثقيل ، ثم فكت رباط ساقي وصفقت كالاطفال بعفوية مبالغة بالك الساذج .. وبعد ان وضعت الوسادة أمام الفتاة بعض الوقت كي تزول برودتها انتهت حول ساقي واحكمت عليها الرباط من جديد ثم مدت ساقي فوق مقعد صغير في زاوية .. وغادرت الغرفة ، وفيما فيها أخذ الدفء يعاودني ويغمرني جسمي كله فيستفيق ، وشعرت بشعر كبير من الراحة

وعادت بي الذكرى الى الذبابات ، ان شورا لم تقل لي بعد ماذا كان مصيرهن ، فأخذت أتصورهن بخيال .. ولكن على من الفضل ان يكون الوقت قد سار بين جهتها !

وفي الثلاثاء عادت شورا تحمل آنية الشاي ، وطبقا به بقاطين صغيرة وبعض خضروات بالبصل ثم قطعة « سجق » وثلاث قطارات من الجبن . ثم تناولت من على الرف صلصة وجاجة فوجدتها .. فسألتها : « ماذا من ستشرب ؟ » فأجابت : « الشمبانيا .. دون نقود » ومرة أخرى لمست الصوم في جوابها ، فقلت مقترحا : « بل لنشرب الشاي !! » .. وقاطعتنا كلينا . ثم قالت شورا « حسن رأيك اليوم تولاني شعور بالخوف ، لقد عدت الى ذهني جميع صور رحلتنا بالقاطرة ، وكل ما حدث فيها من كرب مبطنا ، ثم ما جرى بعد ذلك .. »

فقلت : « لا بد انها كانت مغامرة مريعة ، حدثيني عنها »

ـ وطفقا يقلبان فيها .. كلا ، لا استطيع ، أعصابي لا تحتمل

لكنها استطردت دون وعي ، فقد عبطنا قرب المدينة ، وكان الظلام

صالكا ، فنزعت عني مئزري وطويتها ثم دفنتها في الجليد ، وكنا على موعد للسير خلفنا ، فانحنيت أبحث عن رفيقاتي .. وسرعان ما عثرت على بنا ، ولبثنا ننتظر الباقيات طوال الليل ، لكن واحدة منهن لم تصل ، فاستبد بنا القلق .. ولم يلبث الالمان ان انسحبوا عن المنطقة التي كنا فيها ، لكن الصباح أشرق أخيرا ، وحضرت لودميلا وتانيا وقد بلغ الاعياء منهما القصاء .. »

فاطمتها : « وماذا كان من أمر فاليا وماروشيا ؟ »

ـ لقد سقطت فاليا صبية ،

ـ اذن فلم أكن واهما حينما خيل اليها انك من رباط الباراشوت ؟

ـ هذا بالضبط ما حدث ، ولم نذهب لقبعت منها خشية ان تقع كلتا في قبضة الالمان ، ولكن بعد ثلاثة أيام قالت لنا المرأة التي كنا نبيت في منزلها انهم قد وجدوا جثة فتاة مطروحة في الجليد ، ولم تكن سوى فاليا ..

ـ وماروشيا ؟

ـ وقعت في قبضة الالمان ..

ـ وماذا فعلوا بها ؟

ـ عذبوها زمنا طويلا كي تنبئ بمكاننا نحن جميعا ، لكنها لم ترشدهم بكلمة .. حتى ماتت !

وزأرت الريح ، وصمت شورا برهة .. فاضطررت ان اقطع حبل صمتها متسائلة : « ثم ماذا ؟ »

ـ ثم بدأنا نؤدي مهمتنا . فاتصلت بأسرة سيبة كانت لديها تعليمات بالتظاهر بانني ابنتها .. ثم حصلت على عمل في نادي الضباط ، وحصلت لينا على عمل في مطعمهم « الليبي » .. اما تانيا فكان عملها في مكتبة نازيهم

ـ ولودميلا ؟

ـ لقد ظلت بمنأى عنا ، واضطرت الى مغادرة الالمان التي كانت تعمل عند سفارة الاتراك .. وهو الامان الذي كنا جميعا نستفيد في نقل المعلومات التي نحصل عليها الى الجهات المختصة

ـ وهل كان يصعب عليكم الحصول على تلك المعلومات ؟

ـ كلا ، فقد كان الالمان يثرثرون بكل أسرارهم حين يشربون ، فلم يكن علينا سوى ان نفتح آذاننا جيدا

ـ وهل هم مغرمون بالنساء ؟

ـ جدا .. التي احمى الراتعاجم انا عشر رجلا منهم تانيا المسكينة ، وكانوا كلهم قتلى ..

ثم حمل الريح ، وهدأ جيشنا الروسي جيوشه الكبيرة ، فاستعدت طائرة الهام الفضاء على مأمنا ، وكان اعظم الحصول حمل وثائق خطط الانسحاب الالمان .. وقد حصلنا عليها فعلا .. وبينما كان الالمان يفرون مسرعين أراد جماعة يهود منهم ان يأخذ منهاك

منه فلما أرادت الالتفات الملتفت عليها الرصاص :

ـ وماذا عن لوديلا ؟

ـ لا أدري الا انها ماتت مذبوحة، على صورة مجهولة .. وهكذا لم تبق منا حية سواي .. وانا لهذا أمقت نفسي .. لكن عزائي اني لم أدع ذلك الالماني يجر بعيانه ، فحسبي علمت مصير لوديلا قصت رأسه !

ـ كيف قطعت رأسه ؟

ـ قطعته بالسيف ، ثم حملت جثته في حوائل على كتفي حتى بلغت الغابة فدفنتها هناك .. وظلت هيئته حتى وصلت طلائع جيشنا ..

هيكل الاقدام

وهكذا سوف تمضي شهور ثم يطيل السيف ، حاملا في مطلعه بشرى انتهاء الحرب .. وعندئذ فقط تشرع كل أم ، وكل اخت ، من أهالي تلك القريات في البحث عن فتاتها أو اختها المفقودة .. واني لأرى منذ الآن عجوزا نحيفة ، هي جيلام أم ، تمثل مكتب « المفقودين » ثم تضع أمامها الموظف المختص طلبا مكتوبا تلتمس فيه الحصول على جواز مرور يسمح لها بالتنقيب المسهوس للبحث عن ابنتها المفقودة .. وعندئذ سوف يقول لها الموظف انه عاجز عن اجابتها الى طلبها لعدم وجود من تمثل عنها في عملها اثناء غيابها، وخاصة في فترة تاركة ما بعد الحرب .. الا تجد جوابا يسعفها في الرد عليه سوى دموعها ، ليعلم لها جميعهم قدسها من الماء ، ويحاولون تهدئتها .. ثم تطردها الآن أخيرا !.. وعندئذ تحمل معها زاد خمسة أيام من الخبز ، ثم تستقل القطار متجهة الى المكان الذي ذهبت اليه ابنتها بالطائرة .. وتصل الى مدينها أخيرا ، فتقضي أياما متنقلة من قرية الى قرية حاملة رقمها ، باحثة عن .. قبر ابنتها !.. وهناك سوف تلتقي بامرأة أخرى ، منكوبة مثلها ، هي الاخت الكبرى لمارونيا

.. وتلتقي الاثنتان هناك، ما زال شابة جميلة ، تبحث عن جثة اختها العزيزة « مارونيا » ..

لكن طرائق جيشنا يقضي بقبر جثة ، فلا يترك على الأرض ولا على الاشجار ، ولا على الثلوج .. فيتهالكن على تل تحيط به الحفائر المفتوحة ، حيث يلتقي المدفونون الموتى ..

وحين ينهضن أخيرا كي يعدن الى بيوتهن ، يمتزن شاب يرمي ثياب الطيارين ، يتلفع في منتصفه سبب جرح في ساقه ، وسيماء تعلق بالحزن والكآبة .. انه يبحث عن جثة المجروح وقلبه المجروح ، هي الفتاة التي وعدته ـ يوم فتح جثته ـ ان تصبح .. روحه !

فن الرقص

الرحالة الأستاذ محمد ثابت

كاتب هذا المقال كثيراً من بلاد العالم وهو يحدثنا قراء « الهلال » عن الرقص عند بعض الشعوب وما له من طرائف وغرائب

●

بعد أن طفت المعمورة من أقصاها الى أقصاها ، واتصلت بمختلف شعوبها البيضاء ان الناس على اختلاف نزعاتهم وبيئاتهم مشتركون جميعا — مهما ورحالا — في الاحساس بالطرب، وان الرقص — عند جميع الامم — وسيلة من وسائل التعبير عن هذا الاحساس ، يلجأون اليها كلما استحكم الطرب ، او عادت بهم الطبيعة الى الفطرة الاولى . فالميل الى الرقص طبيعة في الانسان، يستوي في ذلك البدو والحضر ، والذكور والاناث ، الصغار منهم والكبار

وكم رأيت مجتمعات يزينها الوقار ويبالغ اعضاؤها في مراعاة اللياقة وقواعد « الايتيكيت ». ولكن ما تكاد نغمات الرقص تصدر من بعض الآلات الموسيقية

حتى يهتز الجميع لها . ويحتضنوا لسطفيها . تسقى نفوسهم ويجرحوا من أنانيتهم ووفرهم، عادا حلقات الرقص تسطعهم وقر الساعات الطوال وهم عن كل ما عدا الرقص ساهون

وسأعرض هنا بعض ما شاهدت من صور الرقص عند كافة الشعوب

رقصة « الإسكتش » : تشيع هذه الرقصة شمال اسكتلندة، ولعل اصل ما كان يرويه

ملابس القوم . فهى ازار كشير الاجاعيد من قماش متون يلف عند القون الاخرى صورة مربعة، تصل الى ما دون الركبتين وتسد عند الخصر بحزام . ذلك الى جورب طويل مخرم فى اللون، ورباط حول العنق . وانفرد بين النساء والرجال غطاء الرأس. فهو قلنسوة يضعها الرجل مائلة فوق جانب من رأسه . ويطلق الرجال ايضا حذاءهم عند دخولهم الحلبة فى حضورهم تحت مقاعدهم

راقصان من منوه يحملان في وسط عريس في احدى رقصات العيد

امامهم ، ولها اهداب من شعور الخيل بيضاء لا تزال تتراوح بفعل الحركة . وهم يرقصون رقصا جميلا على انغام المزمار «الغرب» فيدخل الحلبة اربعة من الرجال شاهري السيوف ، فيضعونها على الارض في شكل صليب ، ثم يتحركون حركات خفة ، وهم يطوحون بها دون ان يلمسوها ، وبين آونة واخرى يصيحون صيحات منكرة مزعجة تدل على شيء كثير من العنف . وتتناسب الرقصات ايهم في الريف

ورقصة «التارانتيلا» : يعرف اهل الريف من الايطاليين بحبهم الشديد للرقص بأنواعه ، ومن طرائف رقصاتهم رقصة « التارانتيلا » في ريف نابلي ، وهي رقصة ثلاثية ، اذ تقوم بها ثلاث فتيات متشابكات الايدي يقفن في شبه دائرة ثم يبدأن الرقص متناغمات شيئا ما ، ثم يتحولن الى السرعة تدريجيا حتى تنتهي الرقصة بحركة تكاد تكون جنونية ، يصحبها ضرب على الدف او الصاج ، ثم تعود بطيئة مرة اخرى وهكذا ..

رقصة « راداسي » وهي الرقصة القومية عند المجريات. وتبداها الفتاة سهن ، بترنح على ، تصحبه دورة سريعة للجسم ، ثم شهقة لسرعي السمع والبصر ، وتكرر ذلك عدة مرات حتى ينتهي الرقص . ومما ساعد على تربية الملكة الموسيقية التي امتازت بها المجريات ، وزادهن رشاقة وحلاوة ، حديثهن في اغنيتهن التي تتدفق كلماتها وكانها عقود من اللؤلؤ

الرقصة الاسبانية : يلبس السيدة عند الرقص اوسعها « طرحا » من الدنتلا فوق ثوب من شيفون « الساتيه » مكشوف بقماش ابيض ، ويطرحن على ظهورهن الشيلان الحريرية المطبعة . وكثيرا ما تراهن في حلقات يرقصن على انغام القيثار على قارعة الطريق ، ولا يشاطرهن الرجال الرقص بل يقفون متفرجين

رقصة الفونولو : والفونولو قوم مولعون بالرقص وحديثهم موسيقي طرب . وهم على جانب كبير من البلاغة ، ويتفوقون في

رقصات الفونولو وهن في ملابس الرقص الزركشة [illegible]

ذلك موري تيوريلنده ، وفهم غرام كبير بالموسيقى ، حتى اصبحت انغامهم المفضلة احب ميلوديهالامريكان . ومن اشهر رقصاتهم « رقصة هولا » التي تصحبها اغنية « اوكوليلي » وتبدو الرقصة في تموج الجسم في تثنيات عديدة يحركون اسافلها الاذرع والايدي حركات تماثله لتحاكي حركات الموج والنخيل اذا ما داعبتها الرياح . ومن عادة النساء اللواتي يسرن في الطريق يغنين ويرقصن واغانهن مربية بالزهر

رقصة اولاد نابل : هم من قبائل الصحراء قرب واحة بكرة بالمغرب تضني نساؤهم المدى لكسب المال من احتراف الرقص، ثم يعدن الى مضاربهن ليستأنفن الحياة وينتظرن الزواج. ويهتز رقصهن بحركات عنيفة تؤديها اجزاء الجسم جميعا . وهن يهتززن بجمال مفرط ، وحركاتهن رشيقة ، ويكاد يثقلهن ما يحملن من حلى على الراس والوجه والاذرع والصدر ، ويسمين « جيشات الصحراء »

رقصة الجيشات : تلك طبقة من المحترفات لها مدارس خاصة في سائر بلاد اليابان . فيها تتعلم الفتيات وسائل السحر وايناس الاصدقاء ، بما في ذلك الغناء والرقص والعزف على الساميسين والكوتو ، ولا يكاد يخلو منهن مجلس . وهن يصحبن

راقصة مبتدئة تتابل على أنغام الوسيقى

الرجال في رحلاتهم ، وكثيرا ما ترى حلقة من الرجال يجلسون الترفيه الى جانب غدير او شجرة مزهرة يشربون الساكي وفي وسطهم السميرة ترقص وتغني ، ويندر ان يحاصرها في الرقص رجل ، لانهم يستنكرون رقص النساء مع الرجال على النظام الاوربي . وفي الولائم الرسمية يقمن بعد تناول الطعام بالعاب بسيطة مع الرجال

رقصة الاوركانا : والاوركانا قبائل من الهنود الذين يقطنون شيلي . ولحفلات الرقص عندهم طابع خاص ، اذ يقعون في دوائر موسيقية ، تدق على قطع من الخشب . وفي ختام الحفل

يشوون لحم الخيل ويأكلونه مع الذرة ويشربون الخمر في أسراب مالح

رقصة « الفاوري » : وهي رقصة ارجنتينية ، تقوم بها قبائل تعرف باسم « الفاوري » فتجلس الفتيات والى جوارهن الفتيان ، ثم تعزف الفتيات غناءهن ورقصهن في انتظام منتظم بحركة من جسمه الصاء وفي الجميع معا وفيهم صاحب الصوت الرفيع والمايط في انسجام بديع ، ثم يبدأون الرقص وهم جلوس وراء بعضهم ، وأرجلهم ممدودة وأذرعهم تلمس الأكتاف ، ويحركون الأذرع والأرجل ، فيخيل اليك انهم جميع من الحجارة يتحدون ويرتلون

رقص الشلوخ : تكثر حفلات رقصهم بعد شرب « المريسة » في الليالي القمرية وكلهم يرقصون والخراب في أيديهم ، وقد نصب الخمر مائدتهم ، على أصوات طبولهم المزعجة ، وسط الغرفة التي تتجمع بيوتها على شكل دائرة تتوسطها ساحة فسيحة تدق الطبول وسطها في ناكورة الصباح ، اعلانا للناس بأن حفلة الرقص ستقام الليلة . وكلما اختلفت فرقات الطبول اختلفت حركات الرقص ، ودلت على الغرض منها ، أهو الطرب أو الحرب أو الدين أو الفحولة الصبات؟

ترى الفتيان قبل الغروب وقد خلا وجوههم انتظار اللاعاة ضياءهم ، فيصرفون وقتا ساعة في تمهيد صدورهم وليس حلوف الخطط والسحلي حسبوف لا تحتمي من الجرد . وقبل الغروب تعد الجماهير سماط وشاة وتصف خمر او المريسة الكبيرة وسط الدائرة ، والى جانبها أطباق فيها الذرة والفحم نصف مطبوخ . فاذا نزع الزوج هذا الثوب من الرجال والنساء في دائرة . ومن داخلها حاضر النساء من الحسين . وظلون يتحدثون حتى تمتلئ الرءوس ، ومن حظيته الساعة يصنعون الطبول ، وأدوات الموسيقى . فيصفق الجميع ، ويبدأ الغناء والفتيات في صفين ، ثم تعزف الموسيقى وتدق الطبول . وبين آن وآخر يزال الكل الخمسة لا تكاد تنتهي حتى تعود قرع الطبول ، وتلوح صدورهم وتأبيدهم الحراب التي تلألأ في ضوء القمر ، ثم يسرع أحدهم الى الوسط مخترقا صفوف الفتيات والفتيان ، وهكذا سبيل وجاههم كأنه يصارع وحشا ، ثم يعاد الصياح ثانية ، وبعد ساعة يقضونها على تلك الحال ، يشربون « المريسة » ، ويبدو صف آخر من الراقصين بعد انسحاب الصف الأول الذي يظل ماكثا على جرار المريسة يرتشف منها ، واخيرا يختلط الجميع في الرقص تاركين الحراب

الطيران يشفي السعال الديكي

اتفق الأطباء في السنوات الأخيرة على ان خير علاج للسعال الديكي هو الصعود بالمرضى في طائرة الى ارتفاع كبير . وقد اهتدى الى هذا العلاج لأول مرة في عام ١٩٢٧ ، اذ حدث حينذاك ان تفشى السعال الديكي في مدينة ستراسبورج بفرنسا فاشار الدكتور « ماتر » على أحد ضباط الطيران بأن يأخذ ابنه المصاب بالسعال الديكي في طائرته ويصعد به الى أقصى ارتفاع يستطيع ان يبلغه . فصنع الضابط ما أوصاه به الطبيب وصعد بابنه في الطائرة الى ارتفاع ثلاثة آلاف متر ، ثلاث مرات في ثلاثة أيام ، فشفي الطفل المريض تماما . وعاود الطبيب ماتر الكرة مع مرضى آخرين فنجحوا بالطريقة نفسها ، وأحدثت هذه التجربة ضجة كبيرة في ذلك الوقت ، تمنت فرنسا ان تختلف أنحاء العالم

ويستفاد من الاحصاءات الرسمية ان السعال الديكي يأتي في الدرجة الثانية بين الأمراض المعدية عند الأطفال في بعض البلدان ، وهو يلازم المريض من أربعة أسابيع الى عشرة

وفي سنة ١٩٤٥ ، كانت مسألة علاج السعال الديكي بالارتفاع الى طبقات الجو من الموضوعات التي بحثت في مؤتمر الطيران الدولي ، وفكر العلماء في صنع جهاز خاص يوضع فيه المريض ويركب ضغط الهواء في داخله بحيث يشبه ما في الصعود في طائرة . وهذا الجهاز يشبه الجهاز الذي يستعمل في فحص الطيارين ومعرفة مبلغ قدرتهم على احتمال ضغط الهواء قبل قبولهم في مدارس الطيران . وتقوم معالجة السعال الديكي بوساطة الصعود الى طبقات الجو على أساس ان حرثومة هذا المرض تموت أو تتضرر على الارتفاع اذا ظلت مدة الاوكسجين في الهواء . واستنادا الى هذا المبدأ ، يلاحظ ان معالجة المرض بالصعود بهم الى طبقات الجو

> السعال الديكي من الأمراض التي تنتقل إلى الأمهات .. وكثيراً ما يؤدي هذا المرض الذي يصيب الأطفال إلى المضاعفات قبل مواقب وخيمة

الرئة، حيث يقل الأكسجين ، لايمكن تطبيقها على جميع المصابين بالسل الديكي ، لأن قدرة تحمل الضغط الجوي ، وقدرة التنفس في جو يقل فيه الأوكسيجين ، لا تتوفران عند جميع المرضى

▭

غير أن هناك اعتبارات أخرى لها تأثيرها في عند الطريقة الجديدة لعلاج السعال الديكي ، فإن الصعود بالمريض الى الطبقات العليا يؤدي الى تغيير الجو ، والانتقال من حال الى حال ، وتوفير الغذاء والجفاف ، وتعريض الجسم للاشعة فوق البنفسجية ، وغير ذلك من اعتبارات تعد كلها مفيدة في علاج المرض ، وهي كلها مجتمعة توفر له أسباب الشفاء

وكثيرون من المصابين بالسعال الديكي يشعرون بتغير الهواء بالانتقال من مكان الى مكان ، ومن مدينة مثلا الى قرية نائية ، أو من سهل الى جبل، أو بقطع مسافات بعيدة في سيارة مكشوفة تسير ضد الهواء ، أو عمل مراجعة بسيطة ، فتغير الهواء من أسس علاج هذا المرض الفتاك، الذي له نصيب الكبار أيضا كما يصيب الصغار ، وقد يكون أثره في الرجل الكبير أشد فتكا منه بالطفل الصغير

▭

وتعتبر الآن طريقة العلاج في « الصندوق الهوائي » أو الجهاز الخاص الذي يحمل على الطائرة ويقوم بعملها ، بل ان له ميزات كثيرة عليها فهو لا يقضي على المريض بأن ينتقل الى طبقات الجو العالية في طائرة ، وهو أيضا يوفر أمر مرافقة المريض وجوده داخل الصندوق أكثر سهولة عمل الطبيب المعالج

أما العلاج بالصعود في طائرة فهو ينقسم الى ثلاث مراحل :

الأولى : الصعود الى ارتفاع ثلاثة آلاف متر مدة تتراوح بين ١٠ دقائق و ١٥ دقيقة

الثانية : البقاء في هذا الارتفاع مدة ساعة كاملة ، تتخللها حركات صعود وهبوط بين ٣٠٠٠ متر و ٢٥٠٠ ، بدون عدد

الثالثة : الهبوط الى الأرض في عشرين دقيقة

والأطفال يحتملون هذا العلاج بسهولة . وكلما استمرت وطأة المرض كلما سهل الشفاء بهذه الطريقة. أما المسنون فانهم لا يحتملون هذا العلاج ولا يتعرضون له الا للاضطرار

بين الهلال وقارئه

س ـ كيف نرقى بالأدب في مصر والشرق ؟

علي محمد ـ معهد القاهرة

ج ـ ان معنى الرقي يحتاج الى تحديد، فالشيء الراقي في نظر الاقدمين غير الراقي في نظر الاحدثين ، ولكل زمان مقتضياته ، ولكل زمان أدبه ، وأدب هذا الزمان من دلائله انه يروح بين أهل هذا الزمان ، ولا بد من تزاوج الأدب بين أهل زمانه حتى يستطاع الأخذ في تحسينه وتجويده، مثله في ذلك مثل السلع تماما، كالملابس والأثاث والأطعمة

وقد يسبق الصاعدون بالتهيؤ لذلك، فيصنعون السلعة الغالية الفاخرة ، التي ارتفعت فوق تقدير أهل العصر، فتكون عندئذ لا للشراء، ولكن للعرض

كذلك الأديب وصانع الأدب وبائعه ، يستطيع ان يصنع ويعرض ما هو للشراء ، وما هو للعرض . فالذي للشراء هو الذي يقرأه الناس، وهو الذي الحي في الأدب . أما الذي هو للعرض ، فالقراء العارفون حظه الجليل منه ، ولا سيما حظ الأجيال الماضية ، هو الفخار ، كالحظ الذي يكسبه من الموسيقار نفسه

وأنت تستطيع ان ترقى بالأدب الأول ، بوسائل ظاهرة . أولهـا المال، وهو موجود لأن التصديق به، أما الأدب الثاني ، أدب القراء ، فالمرقى به لا يقبله الا عبقرية تتسور بصائره ، فيبصره كما تبصر العيان ولو على المسافة ، ويتذوقه من أهل الحس عدد قليل

س ـ كيف كان الفراعنة يحنطون الجثث ؟

حسين عباس ـ بمصر

ج ـ كانوا ، رحمهم الله، يحنطونها بأسلوب وسيلة

فأول شيء ، كانوا يخرجون من البطن الأحشاء ، أي يخرجون من الجسم كل تلك الأشياء التي عرفوا بالتجربة ان الفساد يبدأ أول ما يبدأ فيها ، ثم هم بعد ذلك يملأون الجسم ملح النطرون ، من وادي النطرون ، يكبسونه فوق الجسم فيمتص الملح ما في الجسم من ماء فتجف مادته وملح

والذي حفظ عضلاته من الفساد أسباب من أهمها الجفاف الذي أكسبه المحنطون اياها ، والمحافظون لها من بعد ذلك

تعرفون ذلك من اللحم الفديد ، أسباب أهمها الجفاف الذي أكسبه في مصر ، بالبكالا ،

س ـ نستعمل كلمات الاذاعة دائما « الموجة » ، فاذا قصيرة او طويلة او متوسطة . . . فما معنى الموجة علميا ، وما المراد بأطوالها ؟
حامون يونس

ج ـ أول شيء أرجو منك ان تنزل معي الى حمام سباحة ، وعب اني وقفت في أوله ، وأنت في آخره ، والماء بيننا ساكن . ثم أخذت أتحفز يمنة في الماء وأرفعها . أتدري ماذا يحدث ؟ يهتز الماء ويخرج وسير الموجات مني في كل ناحية ، وفي ناحيتك أيضا . ثم الرض اني أخذت أحفز يمنة في الماء ورفعها متتابعة ، مرة في كل ثانية ، أي سبعين مرة في الدقيقة ، فان انتباهك اليك الموجات في انتظام لا يخفى ، وتجدها مرسومة على الماء كما ترسم الخط المتموج على الورقة ، وكل ليسة نقطة موجة

ان يمنى اهتزت عدة من الاهتزازات موسيقى واحدة في الدقيقة . . ومقدار هذه الاهتزازات هو مقدار ما أحدثت من موجات في الدقيقة ، وان لا تبدأ الدقيقة وتنتهي حتى تكون قد ارتسمت على صفحة الماء سبعين موجة ، أي عدد الاهتزازات ، سواء وصلتك أول موجة أو كانت في سبيل الوصول

والمهم طول الموجة . ونأتي بمعنى قسمة المسافة التي قطعتها الموج في الدقيقة في الماء ، على عدد الموجات التي ارتسمت في الدقيقة على الماء ، عدد الاهتزازات ـ أي ما الاهتزاز هي خارج قسمة سرعة سير الموج على عدد ما يخرج من صدر الموج في وحدة الزمن (كالثانية أو الدقيقة) من موجات ، ويعرف اصطلاحا بالتردد

ومثل موج الماء ضوء الشمس ، وذبذبة موجه في الثانية هائلة جدا ، ومع ان سرعة مسير الشمس ١٨٦ مليون ميلا في الثانية ، فطول موجه أو موجاته ، صغير جدا ، كسور من جزء من ألف من المليمتر

ومثل الشمس أشعة اكس ، سرعة موجها كسرعة ضوء الشمس ، ولكن ذبذبتها أكثر كثيرا ، فول موجها ، بل موجاتها ، أصغر كثيرا

ومثل الشمس وأشعة اكس موج الاذاعة اللاسلكية ، سرعته كسرعتك ١٨٦ مليون ميل في الثانية ، ولكن ذبذبته أقل كثيرا ، فطول موجاتها أكبر كثيرا ، فهي ليست أجزاء من ألف من المليمتر ، بل أمتارا ، عشرة وعشرين ومائة وألفا وعشرة آلاف ، وهذا الطول يتوقف على دقة المصدر ، فكلما زادت الذبذبة قل الطول ، وكلما قلت زاد الطول ، وطول الموجة مقدورا في الذبذبة يساوي ١٨٦ مليون ميل في الثانية أو ما يساويها بالكيلو مترات .

وطول الموجة ان كانت عشرين وثلاثين وأربعين مترا عدت « قصيرة »

وان كانت ماتين والثمانية كانت « متوسطة » ، وان زادت عن ذلك كثيرا فهي طويلة

س ـ ايهما صاحب الفضل على الشعر العربي ، البارودي أم شوقي ؟ ولماذا ؟

حلمي حازم يوسف

ج ـ كلاهما صاحب فضل .. ويمكن هذا جوابا . ولكن يظهر ان صاحبنا يريد : « ايهما أكثر فضلا من الآخر ؟ » وحينئذ يطول الجواب

فمن حيث الزمن ، سبق البارودي في تاريخ نهضة مصر الحاضرة ، ومعلم شوقي ، والسابق خير من اللاحق والفضل هنا ، من حيث النهضة ، كفضل الصاحبين على الانصار ، من حيث الدعوة

والبارودي رجل علم ، ورجل سيف ، وعن طريق السيف وصل فكرة السياسة فعاني البعد عن الوطن وذاق مرارة المنفى . وترجم شعره كل هذا . كما ترجم شعر الشيء احداث حياته الكثيرة ، فشعر البارودي من أجل هذا شعر يثير قارئه الى اعجابه بقائله ، الى جانب اعجابه بشعره . أما شوقي فرجل قلم فحسب ، فهو لم يحمل سيفا ولم يمثل فكرة سياسة . فمثلته في شعره وحكمه فهو يرى الناس ويقول ، أكثر مما يرى نفسه ويقول وهو يمثل على الجملة من ناحية في عصره على الدعوة على الهواء . وقد كان شعره مشغله حياته . كما كان مشغلة الناس في حياته وبعد وفاته ، ومثل شعره حافلا بترجمة عصر السياسية والوطنية والاجتماعية . وبترجمة عن الاحداث العظمى التي وقعت في عصره

س ـ لماذا ترى الغربان تطير فوق سماء الاسكندرية ؟

عبد الحليم الجزار

ج ـ هذا سؤال يسميه في المنطق سؤال استدراج ولو أنك أجبت عليه في غير حذر ، لأقررت للسائل ، على غفلة ، بشيء لا تريده . ومثل هذا سؤال آخر ، كيف تعيش سعيدا والموت جاء فلو أنك أجبت على غير وعي لاعترفت بأن الزواج مصدر للتعاسة . ومثل ذلك السؤال الذي سأله المدرس لأحد الطلبة . سأله ، أيكما أحبي ، أنت أم أبوك ؟

لا بد يا سائلي ان سمعت لي أولا ان الغربان تطير فوق سماء الاسكندرية . قبل ان تسأل لماذا ؟

وانا ان فعلت فلا بأس ان أقول ان جهدي بالغربان تطير في كل سماء . وأعرف كذلك ان الشاعر قال يسقط الطير حيث يلتقط الحب

ب وتمشي مسارل الكرماء

وأرجو ألا تقول لي بعد هذا ان الغراب لا يسقط الا على جيفة

في ساعة متأخرة من احدى ليالي الشتاء ، جلس مهندس شاب يدعى « وورت فلست » الى مائدة في مكتبه بمعمل محطة الادامة بمدينة « برل » يدرس التيار المتراكم على اسطوانة صفيحية النسيج ، هي واحدة من مئة اسطوانات مدية الطراز كان قد أخرجها من صندوق حاكل من صناديق الورق المقوى

.. فلما أتم عمله الليلة ، وضع الاسطوانة على آلة فونوغراف قديمة عتيقة ، بالرمباك ، وليها بوق طويل .. ثم أدار الفونوغراف ، فصرخت من البوق أصوات وضوضاء غريبة وجلبة ، فتسمت ، فقطب وجهه يائسا

ولكن سمعت ليلتها ان سكتت الضوضاء ، وسمع صوت رائق واضح لامرأة تغني « اسطوانة سمعت في دار « ادیسون » بشارع ثان كيرلاند لمعمل في ٢ أغسطس سنة ١٨٩٠ »

فانحنى فلست الى الامام في انفعال بالغ ، ان عمر تلك الاسطوانة يزيد على نصف قرن ، انها اكتشاف جهم ، حتى النظر من ناحية ما سجل على بقيتها من اسطوانات .. وكانت الضوضاء قد عادت تسمع من جديد بعد أن سكت صوت المرأة .. ولكن مرة أخرى ورد فجأة صوت آخر ، صوت لرجل يقول : « أنا ، لاهاري ، التاسع في البرق ، أحد الاحياء القلائل الباقين من « الفرقة الخمسة » التي اخترقت البحيرة في معركة « بالاكلافا » خلال حرب القرم .. سوف اسمعكم صوت البوق الذي أطلقه معركة تورلوه ، وهو البوق نفسه الذي أطلق بعد ذلك بأربعين عاما بعد معركة « بالاكلافا » في يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٨٥٤ »

ثم دوى في الاستديو صوت البوق عاليا واضحا ، يحمل في نوتاته ذكرى مآس رهيبة تلتئم فيها الشجاعة والحماسة وعناء الضرورة القاسية ، النداء الآمر المستعطف الذي لا يمكن أن يقاوم ..

▭

وقد وصفت فيما بعد شعوره في تلك اللحظات بقوله : « ان سماعي هذا ذلك البوق في سكون الليل واستدراكي انني كنت الواسطة في بعثه

من بين طيات التاريخ ، جعلا تلك اللحظة أجمل لحظات حياتي بالتأثر والانفعال .

ولم يشبع الفضاء الفلكي وقتا أو يضطر بالحرمة الفريدة التي أتيحت له ، فعاد الى تسجيل الاسطوانة « الأثرة » ليعيد بأن أدار أمام ميكروفون جهاز تسجيل حديث، فسجلت على اسطوانة من الشمع المصري الفروف واستخرج منها فيما بعد مئات الاسطوانات ..

وكانت هواية « جمع » الأصوات الغنية ما زال حتى ذلك الوقت هواية ليس لها سوق ولا تجار . أما الآن فقد صار المال كله سوف واسعه يصول فيها ويجول ، تسجيل أصوات المشاهير ويحبوبن ، كما صارت الحفلات الفخمة وأصوات « الكنار » مهداة فيها يظن فيه المقبلون على كنوز هذا النوع

□

لكن فيه كل « كنز » من هذه الأصوات الغنية المسجلة توقف على قدرة الاسطوانة وقصية صاحب الصوت، فمن بين الأصوات الغنية التي ظفر عليها « فاست » وأعاد تسجيلها صوت السياسي الانجليزي الكبير «جلادستون» والممثل الشهير « فلورس سنجيل » . وقد سجل كلاهما أحاديث في عام ١٨٧٩ وكان « اديسون » قد وفق الى اختراع « الفونوغراف » في العام السابق (١٨٧٨) فراح هو وروكلازه في أوربا يجمعون أصوات عظماء عصرهم ، تحقيقا لامنية اديسون حين قال يوم أعلن اختراعه الجديد ، ان من فوائده الرئيسية حفظ وتخليد أصوات العظماء.

أما الوظيفة الثانية للفونوغراف في ذلك العهد فكانت نقل الرسائل الشفوية الهامة من المرسل الى المرسل اليه ، وكان اديسون قد اخترع لهذا الغرض صندوقا خشبيا للمراكي تثبت فيه الاسطوانات ليحميها من خطر الكسر لو أرسلت الى أبعد البلدان.. وقد سجلت بهذه الطريقة عشرات الرسائل الهامة وتم تداولها بين المشهورين عبر البحار بسهولة تامة. ومن تلك الرسائل — التي عثر عليها « فاست » واحتفظ بها ضمن مجموعته — رسالة كان قد أرسلها اديسون من « نيوجرسي » بأمريكا الى صديق له يدعى الكولونيل جورو يقيم في لندن، يطلب منه فيها تسجيل صوت الوزير الانجليزي جلادستون خلال الساعة حضوره حفلة كبرى كان مزمعا اقامتها في ذلك الحين . وقد قال اديسون في رسالته أو اسطوانه هذه العبارة بالنص : « جورو .. اجعل اللعين يتحفل بتسجيلك صوت جلادستون !! »

وسجل جورو فعلا صوت جلادستون وأصوات غيره من العظماء، لكن أكثر الاسطوانات — الاسطوانية الشكل —

التي سجلت عليها تلك الأصوات لم تلبث أن وضعت على الرف ، ونسي أمرها باعتبارها من الطراز القديم. وتطورت الأسطوانات الى شكلها الحالي

■

ومن طريف ما حدث أخيرا فيما يتصل بتلك الأسطوانات « الأثرية » أن زوجين شابين من نيويورك حملا أحد هذه الأدوات القديمة الشبيه بأية حزقة ، وفيما هما يتفحصان فيها للبائع ، لمحا ستة من تلك الأسطوانات القديمة في صندوق صغير ، فسألا البائع عن ثمنها . وكم كانت دهشتهما حين أجابهما : « تستطيعان أخذها جميعا علاوة على الآلة الخرقية دون مقابل» فلقد حتى عليها في متجري زمن طويل حتى ضقت ذرعا بها ، وكنت قد حصلت عليها ضمن كمية كبيرة من البضائع ابتعتها بالجملة من أحد تجار في « كليفلند » بانجلترا ... فحمل الزوجان الأسطوانات المستعملة البيت، حيث أخذا يستمعان على فونوغرافهما القديم كانا قد استعاراه من متجر آخر بضعة دقائق ، وكانت أروع أسطوانات منها حسابة بتدوش شديدة تبعثها غير صالحة للاستعمال ، أما الأسطوانات الأخريان فقد كانتا في حالة جيدة جدا ، وقد سجلت عليها مطربات شابة من الفنانة الفرنسية الذائعة الصيت « سارة برنارد » !

ومن بين الأسطوانات التي جمعها المهندس روبرت فندت واحدة تسجل حفلا كان الرحالة « الأميرال بيري » قد أقامه في نادي برى سنة ١٩٠٩، وفيه يقدم الرحالة بالبراهين العلمية براءته بشأن اكتشاف القطب الشمالي

على أن هناك مجموعة كبيرة من الأسطوانات الشبيه النادرة ، ما زال بعضه في أماكن مجهولة ، ننتظر منها يشر عليها .. منها ما يسجل أصوات الملكة فكتوريا ، و « ادوارد السابع » وكثير وغيرهم من الشخصيات المشهورة

ومن المعروف ان الرجوم الرئيس « فرانكلين روزفلت » قد أذن بتسجيل بعض أحاديثه الهامة التي كان يذيعها من غرفته بالبيت الأبيض والتي أطلق عليها « أحاديث بجوار المدفأة » .

ولقد فكر أعضاء في واشنطون على اسطوانة تسجل صوتيا من هذا النوع للرئيس « ولسون » رئيس جمهورية الولايات المتحدة ابان الحرب العالمية الأولى ، مما يشهد له باختراع ذلك التليفون منذ سنة ١٩١٥ ، أي قبل عهد الراديو .. بل لقد سجل الرئيس « ولسون » في تلك السنة كلمة موجهة الى قبائل هنود أمريكا يقول لهم فيها : « انه وان عز عن زيارتهم بنفسه فانه يرسل لهم صوته!» وقد ظلت تلك الاسطوانة حتى في مجموعات القبائل الهندية حتى فقدت ذات يوم .. ثم عثر عليها بعد أعوام

[من مجلة « ذي أمريكان »]

في الساعة الخامسة صباحاً ، بقرر الشاب ما اذا كان يخرج للسهرة
أو يبقى في منزله للدراسة — وبناء على هذا القرار يتوقف مستقبله

الرجل الذي يبني مستقبله

من تحرير عبد المجيد الفيشاوي

إنه شاب يقبل إجازته ، فماذا يخطو من السبل بعد أن ينتهي في دراسته ، وهو مقبل على الزواج ، يدأب على العمل والدراسة ليوفر لشباب الغد الأسرة

وهو لا يقف أمامه على الخط ، في انتظار سنة الموت ، ويعلم أن الجاد وحده لا يكرر أن الخبرة والعلم ضروريان للتقدم والنجاح

واعتقاداً منه بحاجته الى المزيد من العلم والخبرة ، يطالبان بمدارس المراسلات الدولية أن تدرس أوقات فراغه عنه .. وبينما ينصرف أغلب أقرانه الى اللهو والتسلية ، نجد هو يعلم بجدية ولكن لا يكتفي .. ثم ماذا ؟

ماذا ينتظر في دراسته يثمره نور العلم والخبرة المتزايد وزيادة ثقة نفسه وكفاءة العمل .. وبرهان ما يأتي ذلك

اليوم الذي يتمكن فيه من شغل وظيفة عالية يتناسبه مرتباً مجزياً ومستقبلاً

لكل شاب طموح يجد الفرصة الانجليزية ولي وسعه أن يتدرج مدارج شهيرة تدرجاً حتى أو حيناً ما أن يلمس ذلك متألقاً يتفوق به ، فيتمكن في العلوم والدراسات المذكورة أسفله ثم يؤشر على ما يميل اليه ويرسل المكوبون اليوم

● قسم التعليم بالقاهرة يصحح الامتحانات ويجرح ذلك ما يحسب حاسبه عوضه

THE INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS, Sapporo 48, Midtn Farida St., Cairo

Accounting ☐ Advertising Short Story Writing Book-Keeping Salesmanship Business Correspondence Stenography Business Management Architecture Commercial Training Banking Controllers' General Education Civil Engineering "Good English" Sanitary Engineering Matriculation, etc. Highway Engineering Press-Letter journalism Surveying & Mapping

Steam Engineering Chemical Engineering Chemistry, Industrial Petroleum Refining Plastics Electrical Engineering Electric Light and Power Aeronautical Engineering Professional Examinations

Mechanical Engineering Motor Engineering Diesel Engines Gas and Oil Engines Air Conditioning Heating ☐ Refrigeration Woodworking Mining Textile Motors ...

Name

Address

(write name clearly)

الحاقه الى حضرات المشتركين

رجو إدارة مجلة « الهلال » من حضرات مشتركيها ، في خارج القطر المصري ، أن يتصلوا بفرعها بشارع الفجالة بمصر ، لتسديد اشتراكاتهم بموجب شيكات لأمر مدير المجلة ، وظراً لقيود التي تضطر الادارة الى رفض حوالات البريد الأجنبية الصادر صرفها في مصر

عالم لا ألم فيه
اسبرو
يسكن ويريح
اقراص
فرش مع
٢٤
قرصا
٦
فروش مع
اسبرو لا يضر القلب ولا المعدة

في أعقاب العدد

صفحة	
٢	حديث الشهر
٦	الدهر المقلد .. شوقي :
	أحمد توفيق دياب بك
١١	بعض الذكريات عن شوقي .
	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
١٥	السياسة عندنا
١٧	زعماء يحكمان الهند
٢١	حديث مع هرون الرشيد :
	الأستاذ عباس محمود العقاد
٢٧	أفكار بلا عمل : أحمد أمين بك
٣٠	وقائع الأمس القائل
٣٤	صاحب المجلة الخط :
	فكري أباظة بك
٣٧	على ضفة النايل : أحمد زكي بك
٤٢	كرمة ابن هاني : الأستاذ أحمد الزين
٤٤	كلية نجومية
٤٩	كلمات يقولها الناس :
	الأستاذ سامي الجريدني
٥٢	الفيوضيون في أوربا
٥٦	أحمد الشمراء بك الأسبوعي
٥٧	بين شوقي وحافظ .
	الأستاذ طاهر الطناحي
٦٢	قراءاتك تضحك فيه الفتاة الشرقية
٦٤	أبرع كواكب هوليود
٧١	قصة مصر .. الدكتور أمير بشير
٧٥	في البيت والمكتبة :
	السيدة مليحة عبد الرحمن
٧٨	الندوة : هل أخلق الطبيب المجلس؟

صفحة	
٨٤	السيارات ميدان جديد لـ نفس
٨٦	أجمل ما رأيت في أسبوعا ؟
	السيدة بنت الشاطىء
٩١	قصة فنان شاي
٩٣	الحب أقوى . قصة لنور يوسف
١٠٨	محمود سعد : أحمد راسم بك
١١٣	ليالي القاهرة : الدكتور ابراهيم ناجي
١١٤	حديقة الرسايه
	الأستاذ أحمد رمزي
١١٦	كيف تزوجت الملكة ثريا ؟
١٢٠	أمراضنا المتعبة :
	الدكتور وجيه عبد السلام
١٢٢	الثانوية الجديدة تمت بعد ٢٠ سنة؟
١٢٥	الفلسفة الثلاث
١٢٨	الى أين يصيرون ؟
١٣٢	بين الفرش والمسرح
١٣٦	الأماني الأستاذ معروف الرصافي
١٣٨	جيش الريف في تركيا
١٤١	ملاك في الطب من حديد
١٤٤	أكلوه حياً : قصة واقعة
١٥٠	حيارة
١٥٣	اختبر ذكاءك
١٥٧	الكذاب خيالة يدعى الالوت
١٧٤	الرقص . . . : الأستاذ أحمد فاضل
١٨	السؤال الديكي
١٨١	بين الفاشل والواثق
١٨٥	أصوات من الماضي

FERRO - CHINA LAIS
FERRO-CHINA LAIS
نصيحة

اشترك فى الهلال

يصدر بالاشتراك فى « الهلال » لضمان وصول الأعداد كل شهر بانتظام

أسعار الاشتراك المخفضة عن سنة (١٢ شهراً)

فى مصر والسودان ـ ٥٠ قرشا

فى سوريا ولبنان ـ ٦٠ قرشا سورى لبنانى

فى فلسطين وشرق الأردن ـ ٤٠ مل ، فى العراق ـ ٦٠٠ فلس

فى الحجاز واليمن ـ ٩٠ قرشا مصريا أو ٥/١٢/ـ جنيه انجليزى

وفى سائر الأقطار ـ ٢٥ قرشا ومعادلها ٥/١٠/ـ جنيه انجليزى

أو ٢ دولارات

ترفق قيمة الاشتراك بطلبات الاشتراك وترسل الى : مدير الاشتراكات

بدار الهلال ـ بوستة مصر القديمة ـ القاهرة أو الى أحد وكلاء

الهلال المذكورين هنا :

وكلاء الهلال

الاسكندرية	مكتب شركة الصحافة المصرية ـ ٥٥ شارع السرداليل
طنطا	مكتب شركة الصحافة المصرية ـ ميدان المحطة
دمياط	زكريا احمد الخراوى
سوريا ولبنان	وكالة دار الهلال ـ ٩٢ شارع البطريرك الحويك ببيروت
يافا	السيد عيسى البدرى ـ شارع العجمى
حماه	الشيخ طاهر النعسان ، اللاذقية السيد بهجة سكاف
حمص	السيد عبد السلام الشباعى ـ ص.ب ٤٩
مكة المكرمة	السيد هاشم بن السيد على حماس ـ ص.ب ٩٢
بغداد	السيد محمد جواد حيدر ـ مكتبة المعارف ـ شارع الرشيد
البحرين	السيد سلمان بن أحمد كمال ـ المكتبة الكمالية ـ البحرين
البرازيل	Snr. Rachid S. Cury Caixa Postal 1813 Sao Paulo — Brasil.
كولومبيا	Snr Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين	Snr Nicolas Yunes, Arche 2651 Buenos Ayres — Argentina.
ساحل الذهب	The Queensway Stores, P.O. Box 400. Accra, Gold Coast. B.W.A.

الهلال
الفارسة انساحة

الجزء ١١ الهلال المجلد ٥٥

مجلة الجيل الجديد
أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول نوفمبر ١٩٤٧ * ١٨ ذو الحجة ١٣٦٦

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر ٥ قروش — في سوريا ٥ قروش — في لبنان ٥٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٥٠ ملا — في العراق ٥٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري وما يعادله ٥٠ قرشا — في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وباقي الأقطار ٦٠ قرشا وما يعادلها ٦٠ قرشا سوريا أو لبنانيا أو ٦٠٠ فلس عراقي أو ٦٠٠ مل فلسطيني — في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ٥/ ليرة انكليزية أو ٣ دولارات

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع ١٠ سبتمبر ١٠ الفجالة ١٠ القاهرة ١٠ مصر
التلكس : مجلة الهلال — برقيا : مجلة مصر القاهرة مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (٥ خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

إقبال .. وتشجيع !

حديث الشهر

قلوب بلا رحمة

في الناس عقول تعودت العيش الهادىء المتصل ، وركنت الى الزمان المسالم . فلو قلت لها ان الحوادث دائمة ، وهي قد تقطع ما اتصل من هدوء عيش ، وان الحرب داهمة ، فهي لا تشك داهمه سلم الزمان ، فاكثر ما تظفر به منها قبول هذه الفكرة مشفقا ، ورفضها قلبا . ودفع الدواهي لايكون بالمنطق وحده ، فالمنطق كالرحام لا تحس منه غير الرودة ، واما الاعمال تخرج من القلوب وهي مندفعه حارة

وقد أعد العلم الوسائل على الشرق قلوبه ، والا فباين الاعمال البكيرة البرعة التي تضارع الخاطر الداهمة كبرا ، وتغلبها سرعة . ام ان من الناس من لايؤمنون بالنار حتى تلمع بيوتهم ، ولا يحسون لهبها حتى تأخذ شبابهم ! ام ان من الناس من لايؤمنون بالموت حتى تلمع حشرجته الخلائق !!

مصر في خطر

ان مصر في خطر داهم مما يراد بها . وهو خطر لا يتصل بأسلوب حكم ، أو كفاءة نظره ، أو بوار زراعة ، فكل هذه امور مؤقته لا يمكن أن تدوم ، وانما هو خطر يتصل بأصول الحياه . مصر القديمه الخالده ، او التي خلقها خالدة ، وعلى معنا العالم انها خالدة ، مهددة بالصغار ان لم يكن بالبوار

ان معركتها دائما هي النيل . ولكن هذه مصر القرآن والتوراة والانجيل . اما اليوم ، في عصر العلم ، فقد تغيرت العلم الأوضاع ، وتزايدت ، لاسيما بعد ان يملكون زمام العلم ، الأطماع . والخلاف الذي بينها وبين انجلترا ليس على من يحكم ، ولكن على من يأكل ، ومن يلبس . وهو خلاف ليس على السودان وحده ، ولكن على ما وراء السودان ، وقفله على ماوراء السودان اشد واحد . ولعل الخلاف على منابع النيل ذاتها ، وهو الآن على هامش الرقعة حاضر ، قد يزحزح صدرها ، فيترك الهوامش الى المتون

ان الذي يريد ان يدرس السياسة البريطانية يجب ان يدرسها ، لا في مصر أو في الشرق ، ولا في احتلال هذه النقعة أو تلك في مصر أو في الشرق ، ولكن في اعالي النيل وحد مصالحه وما يحوط بها . يدرسها في كنيا ويوجنده وتنجيقة ، وما

حرب وتجرى الدم فيها من مشروعات ، تستجمعه وراءه واحدة ، من القوى السودانى ، تدر على الامبراطورية خمسة ملايين من الجنيهات ، ان معاصد انجلترا يجب ان تغرس فى هذا الصول واضرابه ، وكل ما يمثلا البطون ، ويجب ان تغرس فى القطن واضرابه ، وكل ما يكسى الاجسام ، وان كاتب هى قد حدثت الهند فهى تريد ان تكسب اقرعها ، والحريقيا بلاد صفراء ، فيها اراض للحرث والزرع وان عرفها الهائم فيها الرحال عضل ولا عمل ، ومن سوء طالع مصر ان عادها اقرعى صميم وليس طالع السودان باحسن من طالع مصر ، فمنابع النيل فى غير السودان ، ومعظمه ، وهى مصادر الكهرباء عظيمة ، ان يكون السودان حرها

القطب

وانجلترا تخشى من الماء صمما ، لانه من سوء السياسة طلب المطالب دفعة ولكنه يكفيها اليوم ان تؤلب السودانى على المصرى باسم الماء ، وغدا بالماء ، يزرع السودانى زرعه ويسقيه من النيل الابيض ، فيعاند ، ويقال له ان مصر تمنعه ان ياخذ الماء الذى هو منبعه الله الكرى ، وهى تدفع السهم من الاعصابين ، فيحرم ظالمهم من الماء ، اما لا تمنع عن مصر نصيبا فيه « معلوما » ، اثارة للشعور وتحضيرا للاذهان سينتفع بهما يوما من الايام

والاحباش ، يريد ان تؤلبهم على مصر كما الب السودانيين ، والحبشة فيها ومن مصر حصومة دينيه ، بينهما تنازع اختصاص فى الدين الواحد ، وفيها غير ضاف كل الصفاء ، وهى بعد عندها منبع النيل ، وهى بعد عندها مشاريع واطماع ارمى بها الايطاليون يوم كانوا ذوى الامر والنهى فيها

والدنيا كلها تريد انجلترا ان تؤلبها على مصر ، لانها بحرات فحاصمت انجلترا فى اصل من اصول الحياة ، والا فكيف تصبر ان امة كسويسرا التى لا تعرف من مصر الا بمقدار ما ترى من الرمانتا ، يدعون اليها لتصل الجيوش ، ويرحبون بها حفاظا كيف تصبر ان امة كسويسرا بهذه صحافتها دفعة واحدة تخرج مصر فى امر لا يمس بها من قرب او بعيد ، هذه مرتبة تعب المطمع كما يقول الملاكمون وهى ليست من روح الرياضة التى عرف بها البريطانيون فى شىء ، ام ان القطب دنيا غير دين حكامه !

والشرق فى خطر

وليست مخاطر مصر ناشئة من مخاطر تحيط بالشرق اجمع ، ومصر منه وفيه ، فهذا التقسيم الذى يراد لفلسطين انما يراد به تقطيع اوصال الشرق ، والفصل بين قمته ، ونظرة واحدة الى الخريطة المرسومة تفتح عين الاعمى ، وفى تلك الاماكن التى دعوها هنا وهناك ، مواقع يثبون منها وثبا

مشروع تهجير فلسطين ، كما وضعته الخطيط الصهيوني .. المناطق المؤشرة بالأحمر غربه والثانية لليهود . ومنه يتضح مدى « خبرة » الجالية لأيام الصهيونية

خطط معلومة مرسومة .. مال

فالمهم يوم نشرت الصحف المذكورة تقريرها « أن الذي احتلاه » اليوم هو جزء من مائه مما كانت عليه دولة اسرائيل . فهل يشك احد في ان توجد « التسعة والتسعون » الباقية .. توجد في شرق الاردن ، وهي الفريسة الاولى . ومن داخله ربيه من هذا فليقرأ كتاب « فلسطين ارض الميعاد » لكاتبه الامريكي « لوثر ملك » ، وفيه اعتبر شرق الاردن جزءا من فلسطين ، وسماها فلسطين الكبرى ، وهو اسم يوحي منذ المقدمة بمكافحة من تكافحات الاقتدار المرة . والفريسة الثانية الفرات ، ماؤه وما يحوطه من ارض كالتبر ، في اي دوله وقعت . ان هؤلاء الناس ينظرون الى الارض ولا ينظرون الى من عليها . لان من عليها يمكن تقتيله ، او تشريده ، او مطاردته الى الجبال ، او حتى نقله من ارض الى ارض ، فيبقى منتصبا على العصر الحديث نقل الملايين ، وليس مستبعدا ولا ممتنعا في الذوق الحديث ، ما جرى هذا وفعا لقرار تحرجه هيئة محترمة كهيئة الامم المتحدة ، بلغت من الحكمة انها تترفع من صوالح الامم غير ما تدركه الامم ذاتها

الدين لله

ومن يكد الدنيا ان تذهب بأربه جرمانية ، لتحل مكانها بأربه صهيونية ، يؤججها دين في عصر طغيان فيه بأن الدين كله لله

ان الذين لا يدعوا الى الصلاح ، والا الى الاصلاح ، وهو لا يعرف الكراهة ولا الاحن ، ويبغض الظلم والصعبة ، ويحب الجماعة والتحنن . وليت استطيع ان اصور انسانا عاقلا ، مؤمنا حق الايمان ، واعيا حق الوعي ، يريد ان يتقرب الى الله فيكون ذلك بسلوك السبل التي يحبها الله ، فيعدي على عباد الله آخرين ، يظلمون العيش كما يظلمون ، ويتقون الى الله بنفس الصلة التي يتقون ، ويتصلون للوصول الى مرضاته كما يتصلون

ان الصهيونية دين ودنيا ، بل هي دنيا قبل كل دين ، بل هي صراع الشيطان في سبيل الاضواء ، لابد ان يقابله دفاع من موارد الحياة واسبابها

والدفاع دعوة من الله دعا بها ، وهيأ لها اسبابها ، فاعطى الشياه والانهار غرونا ، واعطى الكلاب انيابا ، والقطيع مخالب . حتى العقرب اعطاها ابرة تحقر بها من ان تدوسها الاقدام

واعطى الله الانسان الكرامة ، واعطى العرب مع الكرامة النخوة ، واعطاهم الايمان بالقدر ، واعطاهم ايمان الموت على الخنوع والذلة

واعطاهم العقل الذي لا شك هم به مدركون ان الحياة قد تضيق ، فلا يريدها الراجع والتواكل واصطناع المعاذير الا ضعف ، والا زيادة في الشر الذي هو مدركهم ، كما يدرك الليل النهار . وان الشر ابغى للشر ، وملاءاة الموت كاسرا افرب الى النجاة . قال قائلهم :

تاخرت استبقي الحياة فلم أجد
لنفسي حياة مثل ان اتقدما

روسيا

وفي توالي المحن على الشرق ، ادلت روسيا دلوها في الدلاء ، عاديا بها ناصر الصهيونية . وقد عرف ان التاريخ لا يناصرها ، فاستبعد المتكلم طبائعها من سطحه التاريخ . وقد عرف ان القانون لا يناصرها ، فاستبعد القانون وما يمضي به من حتوف ، وادن قال قائلها ان المعصمة لا تحس الا « على اساس من النباتة عريض » . والنباتة لا تاسى عندها من شيء

وقرار روسيا هندما كان ستالين عند الصهيونيين ، فالصهيونية ان ملكت في امريكا بالمال ، فهي لم تعقد بعد كل ملكها ، بالمادي ، في روسيا ، وهؤسس دولة البلاشفة يهودي ، ذلك ليبين ، وكاتب انجيلها اسرائيلي ، ذلك كارل ماركس . والصهيونية من بعد ذلك حاة في الدنيا ليس بالقليل ، وروسيا اطمع في دولة سي اسرائيل التي نقترحها

وقالوا فما انصارها الساعي لعبر والعرب ؟ والجواب ان الناس لا يعرف الخير ، ولكنه تعرف المنفعة والمنفعة تتغير من يوم ليوم ، فليته الغافلون

انظر
استعباد الشعراء صفحة ٦٣

زعماء الثورة المصرية

[illegible]

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

في أمسية من الأمسيات التي كان سعد يجلس فيها إلى حاشية صحبه ومريديه ، وجه رحمه الله هذا السؤال إلى جلسائه :

ـ ماذا تظنون الإنجليز فاعلين في هذا الموقف ؟ وماذا تظن الأمة فاعلة إذا وقع منهم ما يوشكون بالتهديد به في هذه الأيام ؟

وكان سعد قد عاد من المفاوضة مع المستر ماكدونلد ، رئيس وزراء العمال في ذلك الحين ، وعد حسب المستر ماكدونلد كل أمل فيه ، وأصر على الخطة البريطانية التي كان يسهل على غلاة المحافظين وهو في المعارضة ، ويصعب الاشتباك بمحيط فيما يسوءه الإنجليز للدستور ، وما يسوءه للاستقلال ، وكل مستمع إلى هذه الإشاعات يصدق منها ما تراه ما يحسباه وتراه ما تتمناه

وسكت الحاضرون لأن السؤال صعب الجواب

فعاد سعد يقول : « هل تظنون أن الثورة واقعة إذا حدث هذا أو ذاك ؟ »

فاختلف الحاضرون بين من يجزم بوقوع الثورة ومن يرجح وقوعها في بعض الأحوال ، ومن يستبعدها في تلك الظروف ، ومن يقول بفائدتها ، ومن يقول بأنها في هذه الحالة غير مرغوب لا فائدة فيه

وانصت سعد كعادته حين يسأل سؤالا ويطلب الجواب عليه ، وكان يفعل ذلك لاستطلاع مجرى التيار في الأمة ، كما يفعله المستشار والأستاذ

ثم قال معقبا على تلك الأحوبة : « أذن لا تقع الثورة والدليل على ذلك هذا الاختلاف فيما بينكم على وقوعها ، فلو كانت محققة لأوحت إليكم جميعا أنها واقعة لا محالة . لأن الثورة تأتي من تلقاء نفسها ... وقال بالفرنسية Spontanement ولا تتردد فيها الروية أو تضارب الآراء »

كلمة رهيبة مطبوع على الرعاية فقد حدثت ثورة الجهاد الوطني كذلك في سنة ١٩١٩ ، ولم تطل فيها الروية بين القادة والمقودين ، ولم تتضارب فيها الآراء

حدثت في ساعات معدودات ؛ ولم يكن أحد يعلم قبل ساعات معدودات من حدوثها أنها قريبة هذا القرب ، أو يعلم شيئا عن

الخطة التي تسير فيها اذا تشبث

وكذلك تشتمل ميزان الثورات التي تتجمع اسبابها في دائرة البركان ، ثم تندفع على حين غرة في ساعة الثوران

وهنا موضع الحيرة في الحكم على الثورات واسبابها ، او في الحكم على جميع حركات التاريخ التي من قبيل الثورات

فالذين يحكمون على حركات التاريخ بالعقل وحده ، يخطئون اسبابها ويضلون عن حقائقها . لانها قبل كل شيء من اعمال الشعور ، فلا سبيل الى استنطاق دخائلها اذا اقصيت منها هذا العامل الاول فيها ، وهو عامل الشعور ، وورثها ميزان التفكير دون سواه

فالمصريون لم يفهموا يوما لماذا ثاروا ، ولماذا اطردت اعمال الثورة من اقصى القطر الى اقصاه على سؤال واحد . لانهم يعرفون شعورهم ويعرفون ما يوحي به هذا الشعور على السذاجة ، من غير تنظيم ولا تدبير

اما الانجليز فقد نظروا الى هذا الاتفاق العجيب لاطوار الثورة نظر المفكر دون غيره ، فلم يخطر لهم ان هذا الاتفاق العجيب يأتي بغير تدبير سابق ، او يجري على هذا « النظام » بغير تنظيم عجيب يشرف عليه ذو عرس من اعضاء الانجليز القادرين عليه

فعالت الحكومة البريطانية في بيانها الرسمي عن ثورة سنة ١٩١٩ « ان هناك شواهد تثبت ان الخطة مدبرة منظمة باحكام . .

وهنا يستحق الملاحظة ان الخطة التي بعدت لتشابه البرنامج الذي رسمه الالمان والترك للغزو على مصر في حرب ١٩١٤ ، وهو البرنامج الذي افضى به الى السلطات المصرية الجاسوس الالماني مسيوس المحبوس عليه في الاسكندرية . . . واذا حسبنا كل حساب للحالة العقلية او للدوافع الدفينة الناشئة بين انطباعين المتباينين اليهما انفسنا ، فكل هذا لا يكفي لتعليل الانحصار الخطير المنظم الذي تلوح فيه اصابع تركيا الخفية كما قد تلوح فيه اصابع الالمان »

لقد كان اجهل فلاح في القرية المصرية اقدر على فهم الحقيقة من اكبر الساسة المدربين في « دوسج ستريت » لانه وضع في كفة الميزان « عامل الشعور » كما احسه ، وافصاه عن الميزان اولئك الساسة المدربون !

●

ومن صفات الزعيم « السياسي » انه سياسي يشارك الساسة في العلم والتدبير ، ولكنه لا يقصي من حسابه عامل الشعور او عامل التجاوب بينه وبين الامة في بواعثه

وقد ظهر هذا الفارق غير مرة في تقديرات « الزعيم المطبوع » سعد وغلول

فكل يستدعي الخطر قبل حينما الامة بحركتها المعلومة ولا يزال يجول لخاطره . « لا بد من فارعة . لا بد من فارعة ! »

اما الساسة المفكرون « بقط »

فقد كانت القوة تبعض في طريقها وكانت الثورة تتحدر لونها ، وهم يبصرون ويوحسون ، ويحسون أنها طارئة مصنوعة يفسد عليهم فكرهم ، ويحول بينهم وبين كتابة المذكرات وإنشاد الأناشيد للإذاعة والنشر !

فلما طارت الشرارة الأولى تعوذوا بالله وحوقلوا متشائمين متبرمين ، وقالوا للطلاب وهم يحتفلون بما يخالونه واعتقدوه « ليست المسألة لعب أطفال !.. عودوا لتعملوا .. تعودوا ولا تعبدوا علينا ما عملناه ! »

■

اذا كنا قد لمسنا بداءة الزعامة فيما تقدم فمن الطبيعي أن نلمس بداءة الأمة مع بداءة الزعامة . لانهما بسببة واحدة لا تنفصل احداهما عن الأخرى

وقد وضحت بداءة الأمة في الخلاف بين سعد ومعارضيه

فلا شك أن سعدا كان له معارضون أقوياء ، ومعارضون مخلصون ، ذوو كفاءة مشهودة ، وغيرة وطنية لا غبار عليها

ولكن الأمة حكمت له وحكمت عليهم ، وكانت هي صواب وكلا الحكمين . لماذا ؟

لانها وازنت بين حاجتها الى زعيم ، وحاجتها الى وزراء فقهاء وشراح وذوي آراء ، فعلمت — وهي رشيدة في علمها — ان حاجتها الى الزعيم أقوى وألزم من حاجتها الى كل هؤلاء

لقد كانت في ثورة . ولا غنى

فقد عن الزعيم في كل ثورة

ولا شك أن صفات الزعامة في سعد كانت أكمل وأفضل من كل صفة يدعيها أحد من معارضيه

وهكذا صدقت بداءة الأمة ذلك الصدق العظيم الذي تقصر دونه حكمة الحكماء ، وفلسفة المفكرين والمفسرين

●

وما هي بداءة الأمة التي يركن اليها في أمثال هذه الاحتمالات والقضايا بين السياسة المتنازعين ؟

هي شيء يصغر — كما قال سعد — عن فقهاء نفسه ولا تكثر فيه اللجاجة اذا جاء له موعد الصدور ، في موعده المقدور

هي شيء غير صيحة هذا الغاضب ، أو لغط هذه الطائفة

هي شيء لا تذهب به دعوة في صحيفة ، ولا تجيء به مناورة من حزب ، ولا توجه مظاهرة ، ولا يشرق في غايه

هي شيء ينتظر ابتدارا في وقت الحاجة اليه ، ولا تصطنعه يوما في غير أوان الحاجة اليه

هي شيء نلمسه حين تكون المسألة في بديهة الأمة مسألة وطن ، ومصلحة قوم ، ولا نلمسه أبدا حين تكون المسألة كلها مسألة نزاع على وزارة ، أو جدال بين أحزاب

تلك هي العبرة الكبرى من جهادنا الذي نحتفل به في اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر

وهي كذلك العبرة من كل جهاد

عباس محمود العقاد

لو كان لى ولد !

« لو » حرف امتناع .. ولا أفهم فكرة اللغويين فى اعتبارها حرف امتناع ، وهم يقصدون بذلك أنها حرف استحالة ! ! كل ما يعنينى ، الا يكون غرض مقترح الموضوع أسى لن الزوج .. ولن الله

الذين قرأوا كثيرا من المحللين ومكتشفى الطوالع ، يجمعون على أنى سأتزوج حتما يوما ما ، وعلى أنى سأنال حتما يوما ما . فلنفترض أن هذا سيكون ، وأننى بعون الله قد « خلفت » أول ولد ، مطالبى « العلال » بهذا المقال ...

بقلم
فكرى أباظة بك

عهد الرضاعة

سأليح كل الالحاح على أمه — أى روحى — بأن ترضعه من لدنها ولبها . فقد شاهدت فى تجاربى أن ألبان الصديقات ، وما يتبعها من سوائل كالكراوية والسكر وعصير التفاح ، ونظائرها كالقرش الزبادى وغيره ، لا تعنى من لبن الأم الطبيعى المتدفق من ثديها ، وثديايتها ، وروحها ، وقلبها

ولن أكل أمر الرضاعة الى المرضعات. فقد عانيت شخصيا حوائل الشريعة الاسلامية ، فيما يتعلق بتحريم الزواج بين الأخوة والأخوات فى الرضاعة وحرمنى ذلك الحصول الدنية من الزواج عن أحسب ، وعن أحب . ولعل ذلك كان السبب الأول الذى أساس مأساتى ، وحطنى حتى اليوم «أعزب» لم أتزوج ، وظلوقا الكهل وولت ملامح حسنه وبهائه ، فأخذ يفكر فى الزواج بعد أسماء الموسم !

سن الفطام

أطفالهم — أى الأطفال — يفطمون ويطفئون ، ويقلدون بعد سن الفطام . وبناء عليه فسأشدد فى الرقابة فى هذه المرحلة ، فلا أسمح للخدم بالاستلاء على ولدى ، وتلقينه المبح ما طبن فى عسل الحياة الزاخرة ، الثائرة ، المتحركة ، النابضة . فى هذه المرحلة تتفتق الأطفال دروسا ، أعتقد تمام الاعتقاد أنها ترسخ فى أذهانهم ، وتثبت على ألسنتهم ، وتلتصق فى قلوبهم ، وتتطرق الى أذاتهم

وقد طالما نبهنا الأمهات الى أن هذه المرحلة من أهم مراحل الطفولة . فلذا ما كانت الأم

مشغوله بشواغل العصر الحديث عن فلذة كبدها ، فاحبار الرسة من اهم الواحسات المفقاة على عاتق وضمير الاباء والامهات

اللغات

الشيء تحاربي في هذه الحياة ان اللغه الاجنبيه عامل جوهري في الحياه . اصبحت اللغات الاجنبية من الضروريات لا الكماليات . واخواني الذين حظهم الحظ السعيد الى قمة الجبل ، عرفوا عليها ورواء ناريين، أوصحفيين مشهورين، او ممثلين خطيرين في الاوبرات الدولية سياسيه واقتصادية . كل هؤلاء واشباههم ، كانوا يتوجون كل النوجيح عند ما يحسون نقصا في الكفايه اللغوية التي لواجههم في كل مكان . فكانت مصارفهم العظيمه تحسب في ادخاتهم وصدورهم ، ولا تعد تخرجا ، لان اللغه الاجنبيه كانت حرسا ، ولهذا قال تعلم الاطفال لغتين على الاقل من الصغر اجنبيه الثانيه الدائمه ، امر جوهري في اعداد الاطفال للمستقبل . والطفوله هي المرحله الصالحه لتلقين اللغة كما هو معروف في علم التربية ...

لهذا سأعلم ولدي في طفولته الانطليزيه التي يتكلم بها اطيب سكان العالم القديم والحديث في اوربا وامريكا والشرق الادنى والاوسط ، واللغة الفرنسية التي لا تزال تحتفظ فكانها السياسيه والدبلوماسية في اندية باريس

معي دائما ...

عند ما يشتد طفلي ويترعرع ويلتحق ادباء وعباء المشاغلات العامة ، فساصحبه معي في كل مكان . ولن اتركه ابدا لامه وصويحباتها ، وصديقاتها ، والوسط السوى ، الذي نقل

كل استعداد . بل سأحاذه معى الى النادى والملعب ، والشارع ، والقطار ، والجوال ، والمحكمة ، وسأعد بعض لمنحه كل جرعة « البؤال » و « الاستحواب » و « الدهشة » فى كل ما سيوقف ذهنه وحاسته وتفكيره . ولقد سيحت اطفالا ، تدهش كل الدهشة من تلهفهم على المعلومات العامة .. فهم يشرأون كل « بالطه » وسألون عن أصحابها ووظائفهم ونوع تجارتهم . وهم يتمطون من كل مناقشة موضوعا للاستفهام ، والتحرى ، والتقصى ، والتحقيق . وانت اذ تقرب ولدك كل يوم فى هذه المدرسة العامة الحافلة بالمعلومات والمعلمات ، تلقنه اهم الدروس المنوعة فى نواحى الحياة . وانا موقن بان هذه الطريقة خير تجربة عملية للاطفال . ولعل اطفال الاسطر اوسع اطفال العالم معلومات ، لانهم يتعلمون هذه الطريقة العملية فى التربية

النوادى الرياضية ...

سألتنى ولدى يعون الله نشأة رياضية على طول الخط . فالرياضة تروض الاعصاب ، والذهن ، والاخلاق ، وهى تحصن الاطفال والرجال من كهول وشيوخ ، والنساء على السواء . ولو حل مرائى بصحى لفاطموا الصالونات والمجتمعات الزائفة ، ولالتحقوا بالنوادى ، ومارسوا الرياضة جميعا ، فانها لا تصح المجال لمرض صحة البدن ، وصحة الذهن ، وصحة الاخلاق . ولا داعى للاطالة فى هذا الباب ، فان الامم الكبرى من ديمقراطية وفاشية ونازية وشيوعية ، لم تلق اوجها الا بالرياضة . ولو هدى الله حكومتنا ورجالنا ورجالنا المسئولين ، لاهتموا بها وفرضوها اجبارية الزامية فى مختلف المواسم والقرى . فانها فضلا عن فوائدها المختلفة ، تعد « الخدمة الاولى » فى بلد يصاح الى التجنيد والتجنيد

العمل اخر ...

ان لعد ولدى العمل الحكومى بنانا .. فالاداء الحكومية اداة طيبة فيه ، عدوه لكل استعداد . انا لا اريد ان اسمع كل عائلى وتصى فى اعداد طفل ، بان اوضعه فى الحكومة ، فتكتسح تقاليدها اخلاقه وعلمه وشجاعته واعداده النفسى . كانت الحكومة فيما مضى مطمح الطامحين ، ولكنها اليوم اصبحت « تكية » المعوزة وملجأ الايتام ، ومستوصف المرضى ، وكهف النيام ، ومراح الخاملين . فى الدنيا الحرة تجارة ، وصناعة ، وسمسرة ، وصحافة ، وميكانيكا . وهى كلها حكومات تزرى بالحكومة المعروفة فى مساحتها ، وفى ارباحها ، وفى ترقياتها ، وفى علاواتها

انا لا اريد ان يكون ابنى اسير المصادفة ، وعبد الخلق ورقيق المحسوبية . وانما اريده ان يكون اسير كفايته ، وعبد عمله ، ورقيق جهوده

الحكومة الأهلية ـ هذه ـ ستفصل يوما بعد يوم ، وتتسع يوما بعد يوم ، ويتدسلطانها يوما بعد يوم ، كلما رجعت على المسلمين الأجنبية فاحتلتها ، وعلى الصناعات الخارجة فاحتلتها ، وعلى المعاهدات البريطانية فاستغلتها وتبيدها على الأعمار. ولن يشبع مستقبل ولدى ، أمله دونه أن يعيش في ميدان حر وجو حر ، سيدا لنفسه ورئيسا لعمله ، ومستغلا جهود يده وذهنه

السياسة ...

هذه الصناعة الرخيصة التي لعلمها ولدى ولن أسمح له ـ ما استطعت ـ أن ينحدر بحزب من الأحزاب .. الحزبية ـ وخصوصا في مصر ـ هي عدوة الرأي الحر، وهي عبودية ، وهي خصم الفضيلة والضمير . فهي لا تصلح إلا للمحترفين النهازين الفرص ، الذين يعدون أنفسهم للحكم أولا وأخيرا . وهي في نظري تقاعد ، وليست عملا جوهريا حتى في حياة سياسة هذا العهد . فأنت تعلم أن السياسة تعد على هامش المهن .. فأكثر ساستنا مهنهم الأولى إما المحاماة ، أو الطب ، أو الأعمال المالية . فالسياسة في نظرهم ملحق لأعمالهم ، وحبل اضافي للدعاية والشهرة والصيت ...

الصداقة ...

عند ما يكبر ولدى ويترعرع ويحاور الخلائق والعالم ، فسأتحدث عنه عندما أتحدث عن حبه الصديق وتكافله الصديق ، وإيثاره صديقا ، واطلاعه على أسراري ، ومباهاتي ، وارشاده كما يرشد الصديق صديقه . فإذا ما أراد أن يتزوج ، كان دوري دور الملاحظ المطلع المجرب . وإن التدخل في خصوصياته بعد ذلك ، فإذا شاء أن يعاشر فليعاشر ، وإذا شاء أن يحطم فليحطم ، وإذا شاء أن يرحل فليرحل . وفلسفتي في هذه الصداقة التي أحاطها بكل الأبوة ، أن أعوده الاعتماد على النفس ، والتصور والتحصيب . فليس أقتل لروح التفكير أن يحسوا في صميم نفوسهم ، أن الرعاية الأبوية لا تزال عند اليهم ، وتبسط سلطانها عليهم . والحرية الحقيقية تستغل في نفوس الأبناء يوما بعد يوم ، وعلى الأب أن يتظاهر بفقدها ، قبل أن تغتصب منه اغتصابا ، وقبل أن تؤخذ منه ملأى ...

قبل وفاتي ...

وإني أنسى قبل وفاتي أن أخلف وصية ضخمة لولدي ، أفرغ فيها تجاربي . ولعل تجاربي العامة ستكون الثروة المشهودة التي يظفر بها ولدي بعد وفاتي ، فيبرحم علي ويطلب لي العفو والغفران ...

فكري أباظة

المحامي

خطيب ولية عهد إنجلترا

حفل الاسبوع ، عند أيام ، بزواج الأميرة « اليزابيث » ولية عهد ملكهم ، من الأمير « فيليب مونتباتن » الذى اشتهر بأنه يتهرب من السحفيين ، فلا يدلى لأحد منهم بحديث أو تصريح . على أن الصحفى الفرنسى « جاك بريه » استطاع أخيرا أن يجرى فى الحصول منه على الحديث التالى :

كان ذلك فى مدينة « كان » بفرنسا ، حين ذهب اليها الامير بعد عودته من رحلته مع الاسرة الملكة الانجليزية فى أفريقيا الجنوبية

وكان الفضل فى تذليل الصعاب التى اعترضت طريق مقابلتى الامير وتحدثه معى ، لمرافقه الخاص الذى يلازمه فى تنقلاته وترحاله . وهو من كبار النبلاء فى البلاط الانجليزى ، ويعرف باسم مستعار هو « السير جون تيرون »

ولم يكن من السهل اختيار الاسئلة لالقائها على الامير ، فقد حدث مرة على اثر اذاعة خطبته ان تقدم أحد الزملاء بسؤال الورد لويس مونتباتن — حال الامير — فى ذلك ، فكان جوابه " « نعم . . ومن هى خطيبته ؟ » وكان طبيعيا ان اتحاشى مثل هذا الجواب ، حتى لا اضطر الى السكوت ، كما سكت من قبلى ذلك الزميل !

وكنت أعرف ان الامير انما يرغب عن التحدث فيما يختص بزواجه ، لسببين رئيسيين : اولهما ان ليس فى وسعه ان يقول ما يطيب عليه قلبه . وثانيهما انه بعد زواجه حادثا شخصيا

وهذه هى الاسئلة التى اخترتها بعد لأى ، ثم القيتها على الامير ، فاجاب عنها :

■ كيف تفهم الدور الذى يلعبه امير يتزوج ملكة ؟

— ان الامير الذى يتزوج ملكة لا يحق له أن يتدخل فى شؤون الدولة ، حتى ولو كان من جنسية الملكة نفسها !

■ الا يستطيع اسداء النصائح الملكة فى خلوته معها ؟

— يمكن ان يساعد قدر المستطاع السيدة التى هى زوجه قبل كل شىء !

■ هل هناك ما يحمل على الاعتقاد بان زواج امير يونانى ملكة انجلترا الفتاة قد تكون له نتائج سياسية ؟

— لا اظن . . فان اليونان كانت دائما مرتبطة بانجلترا بعلاقات ودية . وقد قبل اليونانيون

عروس المستقبل ـ الاميرة اليزابث

والجميع عندهم اليقين باستقلالهم، سيعودون عمل خاص الى هذه البلاد العظيمة ... بريطانيا العظمى . نعم ان الحالة اليوم في اليونان غامضة ، غير انني قوي الامل والاعتقاد بان الملك سيعود عريبا الى تلك البلاد

● ما هو رأي « فيليب مونتباتن » في الزواج بوجه عام؟

ـ انني انظر الى الزواج نظري الى عمل جدي . واعتقد افضل عمل يمكن ان تتوج به الحياة ، على شرط ان يقوم بين الزوجين تفاهم تام ممزوج بوحدة فكرية ونفسية . والا ، فان السعادة ستكون بعيدة المنال . ان الزواج رباط مقدس . ومهما يكن ، فانه يجب الا يقرب من المال ان الزواج عمل يأمر به الله

● كيف ينوي الامير ان ينظم حياته ، بعد ان يصبح زوجا للاميرة اليزابيث ؟

وقد صح ما توقعته اذ ما كاد الامير الذي اصبح ملاحقة محدثه يسمع الى هذا السؤال ، حتى التفت الى رائده مستر بيرون ، وقال له :

ـ لا يمكنني ان اقول شيئا في هذا الشأن ، وذلك لسببين : اولا لان حياتي الخاصة لا تهم احدا سواي . وثانيا لانني لم افكر في وضع اي مشروع او رسم اية خطة فيما يتعلق بحياتي في المستقبل !

(عن وكالة « موفو »)

علمتني الصحافة ..

علم خليل ثابت بك

علمتني الصحافة ، أو حاولت أن تعلمني ، أن أكون واسع الصدر وقد خلقني ربي ضيقه. وعلمتني أن أتحرى الصدق في أحاديثي فإذا أخطأت صححت الخطأ بأسرع ما أستطيع

وعلمتني ألا أستبد برأيي ، فرأيي سواي قد يكون خيرا مما أرى

وعلمتني الصبر على العمل وعدم التبرم بتاعبه ومضايقاته

وعلمتني أن المثابة العظمى من عمل الصحفي يجب أن تكون خدمة وطنه وقومه

لقد دخلت الصحافة متطفلا من بابها الثانوي ولم أستعد لها الاستعداد الذي لعدم وجود معاهد صحافة في حدائقي وشبابي غير أن تعليمي العام وثقافتي الأدبية ساعداني على العمل وشكرا للذين علموني بوعاظهم وتقدمهم فقد سهلوا مهمتي

علمتني الصحافة أن البشر لا يسافون كقطعان الغنم وأن بذور الحرية معروسة في نفوسهم

●

وثم تعلمني الصحافة الشجاعة غير أنها مزرت ما تفضل به ربي علي من هذه الفضيلة

وعلمتني أن أمسك عن الاعتداء على حق الله ، ولما تسلمت العمل الصحافي آليت على نفسي ألا أمس كرامة مخلوق فيما أنشر أو أسمح بنشره

وعلمتني أن الصحفي مسئول أمام الله عن كل تقصير في الخدمة القومية

وعلمتني أن أسهر الى الساعة الثانية صباحا في العمل في صحيفة صباحية ، وأن انهض من فراشي في الساعة ٣٠ : ٥ صباحا للعمل في جريدة مسائية . وأن أجد لذة في العمل وشوقا اليه

وكان من جراء تعليمها أن صحت صحتي ، واستمر مضاء ذهني بالقدر المقدر لي

علمتني أن أرثي للضعيف وألا أحتقر أشباه القادرين

وأخيرا علمتني أن الذي يبقى هو ما يقترن بالكرامة والخدمة وأن ما سوى هذا يذهب هباء

هذا ما علمتني إياه الصحافة أو ما حاولت أن تعلمنيه وإن لم أمارسه كله بفعل الضعف البشري الموروث . لقد كان المعلم بارعا وإن لم يكن التلميذ دائما واعيا

٩ ـ فارس الخوري

الزعيم العربي المجاهد فارس الخوري منذ عهد الشباب عنده مواقف رائعة ، في خدمة العرب والعروبة . كان ـ من اعمها ـ ذلك الموقف المشرف في مجلس الامن الدولي دفاعا عن مصر ، والذي اطلق اليه الخصوم والاصدقاء على السواء بالتسديد والثناء والاعجاب

نشأ وترعرع في مرتفعات الكفير الصغيرة بلبنان ، ثم هاجر بروت فكان فيها رئيس الاوساط العلمية والادبية ، التي كانت في ذلك العهد مصدر التفكير الحر ومورد الوطنية العربية الناشئة في يقظة الشرق العربي الحديث . ثم شد الرحال الى دمشق فصال في ميادينها وجال ، ناهض الاتراك فطاردوه ، وحارب الفرنسيين فاضطهدوه ، وناصر الوطنيين الاحرار فاحبوه وانزلوه في قلوبهم مكانة سامية

كان ولا يزال يقرع الحجة بالحجة ، ويتصلب في رأيه من حق واجب ، فاذا ناقشه الخصوم في السياسة وجدوه السياسي المحنك ، واذا جادلوه في الاقتصاد ، لمسوا اطلاعه الواسع فيه ، واذا عرضوا لشؤون القوانين الدولية ، عرض عليهم منها ما يحبط دعاواهم ويسد عليهم المنافذ . فارس الخوري نموذج اعلى للعربي الذي يحاكي في سموه ابعد

كان رئيس مجلس النواب السوري والأمين العام لجامعة الدول العربية في الأشهر الأخيرة مواقف رائعة في الدفاع عن الشرق عموما وفلسطين خاصة في مجلس الأمن وفي الأوساط الأميركية ، تسجل لها في تاريخ العروبة بالاعجاب والتقدير

العربيين مفخرة ومفخرة واطلاعا ، ولم يكن ينقصه لاظهار نبوغه غير الوقوف على المنابر الدولية . وهذا ما توافر له أخيرا كما توافر لغيره من نوابغ هذا الشرق العربي الذي كلفه الاستعمار حيفا من الدهر

عمل في سوريا اعلى المناصب فكان مأثما ، ورعيما ، ووزيرا ، ورئيس للحكومة ورئيسا لمجلس النواب . واذا كان لفيف من رجال السياسة الفاشلين اعداء ، فلوا او كثروا ، فانه ليس لفارس الخوري في وطنه والاوطان العربية اعداء . وقد انجبته مواطنوه مأثما وهو بعيد في امريكا ، وانتخبه النواب رئيسا لمجلسهم وهو ما زال بعيدا عن دمشق . وفي هذا اقرار بجدارته ، واعتراف بفضله ، اطال الله في حياته المملوءة بالاعمال الدائمة والجهاد المثمر

السيد [illegible] س الفرنسي - ثم عضو البرلمان السوري

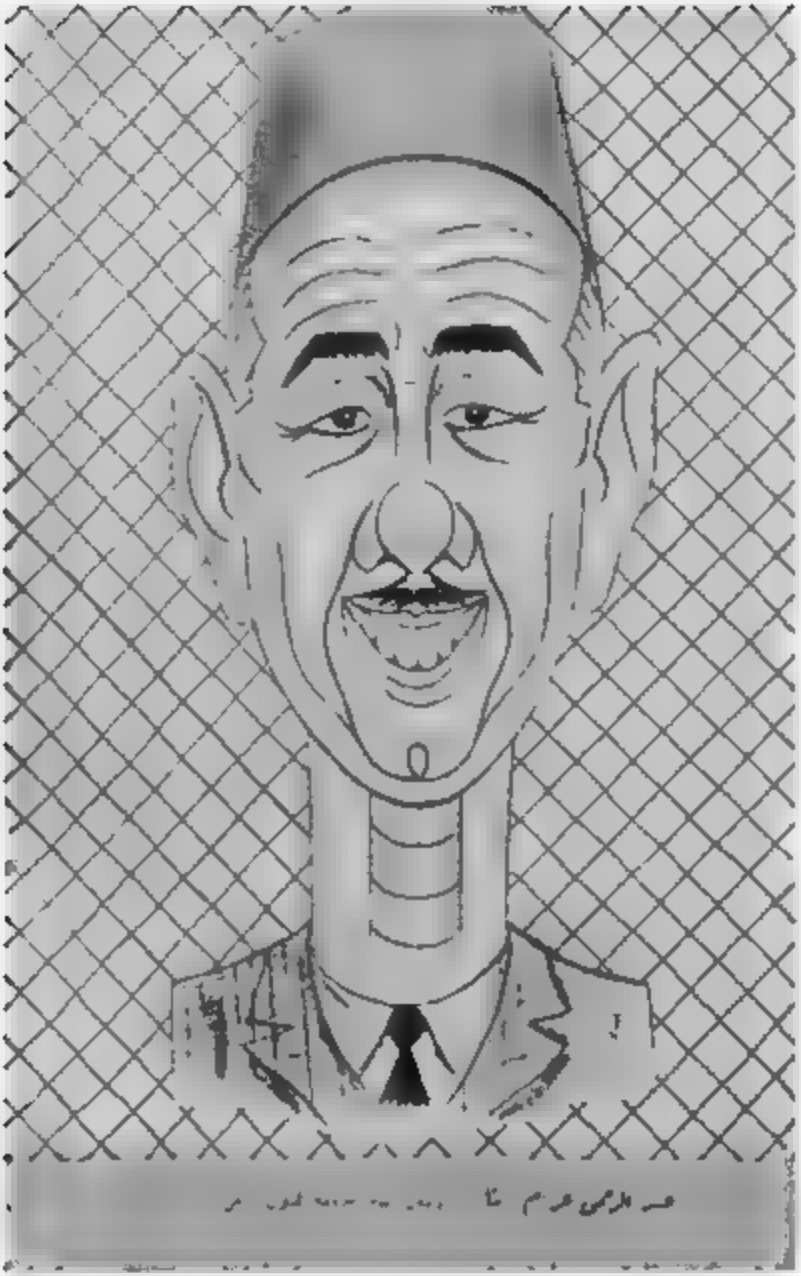

٢ ـ عبد الرحمن عزام باشا

مثل حي من امثلة الجهاد العربي الكريم .. خاض غماره فتى ، في سن لا يفكر فيها الانسان عادة الا في اللعب والمرح، فقد شارك عبد الرحمن عزام آباءه طرابلس وبرقة في حروبهم الرائعة لانقاذ وطنهم من الاحتلال الايطالي. وظل منذ ذلك الوقت ـ وهو الآن في العقد السادس من العمر ـ يكافح ويناضل ، بالسلاح الذي يجده في متناول يده

هو واحد من ذلك الرعيل المبارك الذي رفع الصوت ومضى داعيا الى الوحدة العربية، والاخوة العربية ، وضرورة التكاتف والتعاون بين مصر وشقيقاتها العربيات ، في وقت كانت فيه هذه الفكرة بعيدة عن الاذهان ، وكانت مصر تعالج شؤونها الخاصة في انكماش تام على نفسها ، فكان عبد الرحمن عزام ، ولاخوانه من ذلك الرعيل المبارك، يعود العمل الاول في احياء الروح العربية في نفوس « المصريين » وقد تكاثفت مساعيه ومساعيهم بالنجاح ، وتحققت امنيته وامنيتهم بانشاء جامعة الدول العربية ، التي اسندت اليه امانتها العامة ، فأعطيت القوس باريها

وعبد الرحمن عزام باشا حركة دائمة، ملم بالشؤون العربية كبيرها وصغيرها ، مطلع على قضايا العرب الوطنية ودفاعهما في كل قطر ومصر ، متصل منذ عهد الصبا برجالات العرب العاملين ، في كل حقل وكل ميدان ، فهو لذلك لا تفوته شاردة ولا واردة من تلك القضايا التي تضطلع جامعة الدول العربية اليوم مهمة السعي لحلها ، وتحقيق مطالب الشعوب العربية وامانيها ، «من الخليج الفارسي الى سواحل الاطلسي » كما يقول عزام باشا نفسه

▭

واذا كانت مهمة الجامعة المعروفة بالصعاب، فان مهمة عزام باشا ـ امينها العام ـ لبدء دقيقة متشعبة الفروع ، وعليها ينصب القسط الاوفر من تلك الصعاب، فعلى الامين العام أن يعد قرارات الجامعة من غير ان يهمل شيئا منها، وهنا يتطلب مهارة وكياسة ولباقة في التصرف ، فلما تتوافر الا الى امثاله من رجال السياسة المدربين فلسنا مبالغين اذ نقول ان مهمة عبد الرحمن عزام باشا الآن من اصعب المهام التي اضطلع بها عربي على الاطلاق . ولقد الله فيها خير العرب والعروبة

هل نحتاج تمثال نهضة مصر؟

بقلم : صلاح منصور

سؤال خطير ، الغرض منه حفز الهمم لمبارزة العصور التي ، مضت إلى نهضتها الوطنية ، فإن التمثال ، مثال مع قيمته وروعته ، ليس إلا مجرد شعار ، ثم بعد ذلك — في رأي الناشر — لا يثير من هذه النهضة إلا في مرحلتها الأولى . ولهذا ألقى السؤال على طائفة من الأعلام والقادة بمناسبة عيد الجهاد الوطني . . فأجابوا عنه فيما يلي :

١ — محمد علي علوبة باشا

مع صنع تمثال نهضة مصر ، وأنا لا أراه يمثل الفكرة الوطنية التي أقيم من أجلها ، فهو لا يدل على نهضة ، وليست فيه أية روح أو أية حركة تحملني أراه صانعه ليكون رمزا لنهضة مصر الوطنية وثورتها على الاحتلال وقيود الذل والاستعباد

لقد رأيت نموذج هذا التمثال حين عرضه صانعه المرحوم محمود مختار بمعرض باريس ، فلم أوافق عليه ، وأبديت اعتراضي على تمثيله نهضة مصر بفلاحة ساكنة لا حركة فيها ، وأسند مكاسل لا يكاد ينهض !

أن كل من ينظر إلى هذا التمثال يراه لا يعبر التعبير الصادق عن نهضتنا الوطنية . تلك النهضة القومية المؤثرة التي يجب أن يعبر عنها تمثال يلائم مولها وحماستها وثورتها ، ويستثير كل ناظر إليه ، ويبعث في نفسه حرارة الشعور الوطني

وكنت اود لو وضع هذا الرمز بشكل تمثال يصور نهضة مصر والسودان فى اندماج وتوثب وحركة، كان يمثل مصريا وسودانيا قد تكاتفا فى الهوض والوثوب ، وهما يحملان مشعلا أو سيفا وقد تقدما الى الامام فى عزم وقوة ، هاتفين بالحرية والجلاء والاستقلال

نعم لا أقول نهدم تمثال نهضة مصر المقام الآن ، فانه على كل حال رمز طيب احتفلت به الأمة. ولكنى أفضل أن يقوم تمثال آخر فى أحد ميادين القاهرة الكبرى على نحو ما بينت ، يكون اصدق رمز لنهضتنا القوميه واعدادنا الوطنيه لوحدة مصر والسودان ووحدة وادى النيل

٢ ـ السيدة هدى شعراوى

ان تمثال نهضة مصر ، لا يعبر عن نهضتها منذ ربع قرن فقط . ولكنه رمز خالد لنهضتها فى الماضى والحاضر والمستقبل !

وليس عندى ادنى شك فى ان التفكير فى هدمه ، حماية كبرى ، لا تقل عن حمايه التفكير فى هدم «ابى الهول» نفسه او « الأهرام» .. وما اليهما من خوالد الآثار! ذلك لأن هذا التمثال احدى الآيات القيمة التى تركها لمصر فنانها العبقرى العملاق المغفور له « محمود مختار » .. ولا يزال الفرنسيون ـ برغم كثرة ما لديهم من آثار فنانيهم القدماء والمحدثين ـ يعتزون كل الاعتزاز بالتمثال الذى صنعه لهم هذا الفنان المصرى الموهوب فنصبوه فى احد ميادينهم الكبرة ، فرحين فخورين .. فهل يكون اقل تقديرا لفنانينا من الفرنسيين ؟ !

على انه ، اذا لم نكن بد من رمز جديد لنهضتنا ، فيجب ان يمثل هذا فى اسطول حربى يشيد به الوطن عزته واتحاده التاريخية العظيمة، او فى اسطول تجارى ، يرفع عنصا الاقتصادى عاليا فى شتى الأنحاء ، ويكون لتقدمنا من اجمع الدعايات

٣ ـ احمد راسم بك

لو ان تمثال نهضة مصر ، كان قد استنفد اغراضه او اصبح غير ذى موضوع كما يقال ، لكان من الواجب أن نبقى عليه ، لقيمته الفنية الخاصة ، باعتباره احدى التحف التى ابتدعتها عبقرية متالنا الخالد مختار ، على

ان تقيم لتمثيل فكرتنا الجديدة ما سبقه من التماثيل غيره !

ولكن الفكرة التي أقيم من أجلها هذا التمثال ، ما زالت باقية . واذا كانت مصر التي رمز اليها بتمثال نهضة مصر قد نهضت واستعطت من سباتها الطويل العميق ، فلا شك في أنها ، اذا تريد أن تستمر هذه النهضة ، والا تقف عند حد .. وهذا هو نفس ما اراده مختار العظيم بتمثاله العظيم . ومن هنا يجب أن نحرص على بقاء التمثال

٤ ـ محمد حسن بك

اذ تمثال نهضة مصر انما يرمز ، كما هو المفهوم من اسمه ، الى انهاض مصر من كبوتها ، وسواء

اكانت النهضة سياسية أم كانت اجتماعية ، فالواجب الا تنتهي أو تقف عند حد معين ، بل تبقى مستمرة الى ما شاء الله . ولهذا ارى ان يبقى التمثال لأن الفكرة التي يرمز اليها ما برحت باقية وستظل كذلك ما بقيت في الأمة حياة ، فالحياة هي النهضة ، والنهضة هي الحياة

٥ ـ الاستاذ فتحي محمود

انني اعتبر تمثال نهضة مصر ، معبرا احسن التعبير عن النهضة التي عاصرها صانعه الفنان الكبير . وارى ان ما حدث بعد ذلك من نهضات كريمة ، علمية وعملية وصناعية واجتماعية مع نهضتها القومي ، وتقدمها في سبيل استكمال حريتها واستقلالها .. كل اولئك جدير بأن يعبر عنه معاصروه من الفنانين بتماثيل جديدة ، مليئة بالحركة والصورة والمعنى والايمان

على أن هذا لا يعني ان نهدم القديم لنقيم الجديد مكانه . فليس ذلك القديم الا حلقة من حلقات تقدمنا ، علينا أن نحرص عليها . والا كان الأمر فوضى ، فهدم كل جيل جديد ، ما شيده الجيل القديم !

واذا كان لي ما اقترحه بصدد تمثال نهضة مصر ، فذلك أن يدار وجهه نحو الشرق ليستقبل مع كل يوم شروق فجر جديد ، فيزداد بهذا التجديد قوة تعبير

الاستمتاع بالحياة لا يتوافر الا لشيء واحد هو راحة الضمير، أو بتعبير أدق « السلام الروحي »

كيف تستمتع بالحياة ؟

بقلم الدكتور أمين مطر

ان الحياة جهاد ونصب وتعب .. ولكنها في الأصل متعة ولذة وسعادة ، كما ان الأصل في الانسان الصحة لا المرض . ومما يؤسف له ان الذي يستمتع بالحياة من البشر ، نفر قليل جدا ، والأكثرية الكبرى منهم تعانون في العيش الصفاف ، ولكنهم تكابرون ويعتدون بانفسهم وغيرهم بالابتسامة الكاذبة ، والضحكة المصطنعة ، والمرح المزيف . ومن هؤلاء أموات لم يدفنوا بعد ، ومنهم أنصاف أموات يمشون ويصحون وهم يعانون رقاد المنايا ، ويروحون ويجيئون باجسامهم ، ولكنهم يعدون اكفانهم بوحداتهم

●

والناس في طلب السعادة والنعمة مذاهب . فمنهم من يشدها بالثروة ، ومنهم يراها في الجاه والشهرة ، ومنهم من لا يذوق لها طعما الا في الجمال ، أو الحب ، أو المرأة (أو الرجل) ، أو القوة والرياضة ، أو الذكاء ، أو العلم ، أو الفن ، أو الصحة . فهل يهدء ، أحدها ، أو بعضها أو كلها نستمتع بالحياة ؟

الثروة ؟ الثوب كالعروس الواهية ، سرعان ما تفسد من جهاتها الاربع ، فينقلب الفرح حزنا والعرس مأتما ؟ وهي دائمة كالطود ، الثوب مدعاة لتعقيد الحياة ، والاكثار من متاعها ؟

والجاه والشهرة ؟ سراب كاذب يغري صاحبه بمتاز الغرور ، ويملأ جوانحه بالحسد والاحقاد . الشهرة ؟ على حد قول من قال ؟ طعام شهي فوق طبق متحرك ؟ وهي والراحة ضدان لا يلتقيان . وما الصيت الذائع الا انعاس الناس ، وكثيرا ما تكون كريهة . والشهرة عصافير سرعان ما تذهب في الهواء ، والحصول عليها اسهل جدا من المحافظة عليها ، فاذا فاتت فات بهار صاحبها ليلا ، وبوره ظلاما

والجمال ؟ انه تحذيرا للنفوس من الخمر الصيقلية التي تسكر شعوب الكأس ، وصاحبه من غير شاربيه . وكم من امرىء راح فريسة الجمال ، اذ خلت له اوراقه الذهبية ، وعاقه أن الأعين بسمها القتال وراء رائعة ؟

والمرأة ! سرعان ما يضيق الرجل من سكرة بين ذراعيها ، فيجد نفسه في قبضة يديها . أن قطاع الطرق يحيرون الرجل بين ماله وحياته ، اما المرأة فسلبه الاثنين معا . وليس جمالها هبه الرجل ، وليكنه وثوة . ان من يعتقد ان المرأة سمحة الرجل ، مخطىء بعض الخطأ ، ومن يعتقد انها سبب شقائه ، مخطىء كل الخطأ

والحب ! جواز سفر ، يحول صاحبه ركوب سلم متحرك بين الجنة والنار . ولا حب سير ايمان ووجاء ، وقل من يجمع بين الثلاثة . والواقع ان الحب الحقيقي كالجنة والعفاريت والأرواح يتحدث الجميع عنها ولم يرها احد . وكاد يصدق من قال ان المرأة التي تحب ، كثيرا ما تجوز ثلاث مراحل ، في الاولى تحلم بالحب ، وفي الثانية تعيش فيه ، وفي الثالثة تندب حظها

والصحة ! حقيقة انها تاج على رؤوس الاصحاء ، ولكن ملكها قائم مستند قد يهتك برعيته أولا ثم يقذف نفسه في مرامع التهلكة ثانيا ، اعتمادا على قوته وكمال صحته . وقد قال ظريف مرة ان داء المفاصل « الروماتزم » طالما كان نعمة لصاحبه اذ اضطر على لزوم الصراط المستقيم . وكم رأينا من رجل مثقل بالأمراض الدنية ، ولكنه برغم ذلك عاش هادىء البال ، قنى السريرة ، يمد رجله على قدر بساطه ، ويستمتع بالقدر اليسير الذي تبقي لديه من العافية ، وما كانت الاقدار لان يحظى به من اطياب الحياة

●

وليست امنيتي مما تقدم ان هذه كلها ، او بعضها ، ليست وسيلة من الوسائل التي تحصل المتعة ميسورة ، وليست أمنى انها هدف كالماء في سبيل الحصول على السعادة ، وليست انكر لي هذه جميعا من طيبات الحياة ومباهجها . انما كل ما اتمنيه ان هذه وحدها لا تكفي سببا لان تؤدي الى طريق السعادة المسدود ، بل ان المرء قد يستمتع بالحياة بغيرها . فكم رأينا بين المرضى ، والفقراء ، وخاملي الذكر ، والجهلاء ، وزهاد الجمال والفن وغيرهم من هم اسعد حالا ، واكثر استمتاعا بالعيش من الاصحاء ، والموسرين ، وذوي الحسب والجاه ، والعلماء وعباد الجمال وارباب الفن ! ! !

ان صفحات التاريخ مليئة باسماء الصناديد الأغنياء ، والملوك والأمراء ، والفلاسفة والعلماء ، وأولئك الذين فروا من رحيق الحب حتى الثمالة ، واستمتعوا بالمرأة فاقاموا المآدب واحيوا الرقص ، وشهدوا معالم المدن والأمصار في الرحلات والأسفار — ومع ذلك فقد صدمتهم الخطوب النكبة ، وهشمتهم الصدمات الوجدانية ، وهدمت كيانهم الوساوس ، وأقض مضاجعهم القلق ، والحقد والبغضاء ، وملأ الضمير ، فقضوا اعمارهم يغدرون الم

النفس بالرومنسي والتسجيلية تارة ، وبالموسيقى أخرى

*

الاستمتاع بالحياة لا يتوافر الا بشيء واحد ، هو « راحة الضمير » ، أو بتعبير أدق «السلام الروحي» . ليسلك الزمان من طيبات الحياة التي عددنا بعضها ولتجرفك الأقدار من الوان المتع والرفاهية كما يشتهيها الرجل العادي ، ولكنك برغم ذلك تستمتع بالسعادة طالما ظفرت بالسلام الروحي او راحة الضمير . وليست هذه النعمة برجا عاجيا . وليست هبة يعطيها الله لمن يشاء ، ويمنعها عمن يشاء ، ولكنها حراء من يروض نفسه عليها ، ويتأهب عند سقوطه لاطلاقه لها . ومما يجعل طوعها يسيرا ، ان تكويدها يبدأ في سن يكون فيها صاحبها معدوم الارادة

والسؤال الذي لشغال القارىء بباله هو كيف السبيل الى هذا السلام الروحي او راحة الضمير ؟ والجواب عن هذا السؤال ليس بعسير طبعا ، يستطيع حاملها أن يبتاع مادون ثمنها من عقاقير من احدى الصيدليات . كل ما في وسعنا ان نصفه للقارىء هو «عصارة» من مزيج قام باعداده نفر قليل من المفكرين المحدثين ، الذين يعتقدون أن التوفيق بين المثاليات الدينية والاخلاقية والسيكولوجية والاجتماعية ، ليس ضربا من المحال ، وان تفسير هذه المثاليات كلها تفسيرا علميا خاليا من التحيز والتعصب ، على ضوء التجارب والمباحث الحديثة ، يضيء الطريق لبني الانسان توصلا للاستمتاع بالسلوان القليلة التي قدر لهم ان يعيشوها على سطح الكرة الأرضية . واليك عناصر هذه « العصارة » بالايجاز :

١ — انزع من رأسك الظن بان الخير وراء الاشياء التي انت في الكلام عنها ، وسيئه باعدم للاستمتاع بالحياة . وهذه نقطه اساسية هامة ينبغي البدء بها كما يبدأ البناء بهدم القديم تهيئة لوضع الأساس . ان الحصول على تلك الاشياء بعضها او كلها قد يريد المرء شقاء

٢ — توقع من الحياة أمثل النتائج واسوأ الحوادث ، حتى اذا ما ألمت بك الملمات ، لم يذهل عرمك او بغت في عضدك . واذا ما ابتسم لك الزمان والتمسك حسن الطالع ، كان استمتاعك بالحياة مضاعفا

٣ — واجه الحقيقة كما هي ، ولا تهرب من الواقع . فاذا اخفقت في عمل ، فلا تلمس لنفسك المعاذير ، ولا تس قصورا في الخيال ، ولا تنطو على نفسك متجنبا اصدقاءك عن اصدقائك وسائر معارفيك ، بل سلم بالواقع واعترف امام نفسك وغيرك بالحقيقة ، واهدم القديم وضع اساسا للتجديد

٤ — لتكن سريرتك صافية نقية ، ولا يتأتى لك ذلك الا بعمل

ايجابي وآخر سلبي . ويتحدر الأول في عمل الخير عما تسميه هذه الكلمة من واسع المعاني . ويتحدر الثاني في تعذيب الجسد والنفس ، والتكراهيه . فانها وامثالها جرائم سيئة قاله ، وديدان تسري في عظام صاحبها

٥ ـ لا تتقسم على ذاتك . فالنفس كالأمة ، والجماعة ، قد تنقسم على ذاتها . ومعنى ذلك انه يتمنى أن يكون فيراك حاسما ، وان تكون سياستك في الحياة واحدة مطردة . فلا تكن عبدك في الجنة وعبدك في النار ، ولا تعرج بين العرفيين ، فمن الناس من يقدم خطوة ويؤخر أخرى ، فيفرح ويحزن ، ويكره ويحب ، ويكون أكثر شطرا من حياته ، والشر شطرا آخر . مثال ذلك شاب قوي الرغبة في التزويج من فتاة ، وهو شديد الخوف من الوقوف في وجه العادة او التقاليد ، فلا هو يقدم على الزواج ويتخذ الصدمة لمحاربة أهله والتقاليد ، ولا هو يتغلب على عاطفة الحب ويطفيء جذوته ويتحاز لأهله والتقاليد . هذه هي النفس المنقسمة على ذاتها ، وتصيبها عادة الاضطرابات النفسية ، والأمراض العقلية ، ورعا الجنون والانتحار . ومعنى « الاتحاد » الذاتي في هذه الحال القيام بأحد الاحتمالين

٦ ـ روض ذاتك على التأمل الباطني . اعرف نفسك . ادرس أعمالك وميولك . حاسب نفسك مرة في كل يوم او اسبوع ، وتسمع « الوارد » في ناحية ، و « الصادر » في ناحية ، حتى تعرف ما لك وما عليك ، فاذا ما انتابتك صدمات نفسية ، أو ازمات وجدانية ، او هموم ايا كان مصدرها ، حدث بها اقرب المقربين اليك من اصدقائك او احبائك . وابسطها امامهم وامام نفسك ، وإياك ان تتناساها . فان الجهاز العصبي لا ينسى . ولا تختزنها كدفين الكنوز والدمستغيث ، الذي مرحسان ما يكتسح السطح ويعجز ويقضي على كل شيء . واذا استعصى الأمر فلم يعد الاعتراف ، وبسط الهموم امام الأصدقاء ، فعليك بالمشورة الطب النفساني

٧ ـ لا تخش الضمير اذا انك وتعصي عليك العيش . فالضمير برغم انه يتحدرنا من ركوب متن الشطط ، عنيد جبار لا يرحم ، وقد يسبب لك أخطر الأدواء العقلية وتكون سببا في نعمك وشقائك . واكثر الناس يجهلون هذه الحقيقة ، فيضيعون حياتهم فريسة له . ان ميول الانسان من طبيعتها مشحونة بالكهرباء . وكثيرا ما يعذبنا الضمير لأجلها ، وما علينا في هذه الحال الا ان نصم آذاننا عن صوت الضمير ، ونحول هذه الميول وهذه الطاقة القوية الى نواح عملية انشائية ، فليس من الحكمة في شيء ان نذبح انفسنا ونحكم عليها بالاعدام ، انما من الحكمة ان نعيشها

امير بقطر

بقلم

الأستاذ عز الدين فراج

المدرس بكلية الزراعة جامعة فؤاد الأول

لم تعرف عادة تدخين لفائف التبغ الا بعد اكتشاف امريكا ، فقد اعقب هذا الحادث الجغرافي العظيم حركة انتقال السكان ، وحركة تبادل السروعات والمنتجات . وكان التبغ في طليعة النباتات التي جلبت من هذا العالم الجديد الى العالم القديم

وبعد الاسبان اول من عرفوا نبات الدخان ، اذ كان قد أحضره لهم القنصل الفرنسي « جان نيكوت » في القرن السادس عشر، فنسبت اليه مادة النيكوتين ، كما نسب اليه الاسم العلمي « نيكوتيانا توباكم » . ولم يكن يدر بخلد « جان نيكوت » أن عادة تدخين أوراق هذا النبات ستصبح عالمية الى حد ان تصبح سببة بلغة التبغ الى نامية اخر كنة ١٠١٠ . وعندما زرع التبغ لاول مرة في أسبانيا نجحت صور احلها على نبات جديد يعلو الى طول القرد العادي اوامل قليلا، ويتميز بازهار طرفية الوضع محمرة اللون . أما أوراقه وهي الجزء الاقتصادي الهام فيتراوح طولها بين ١٥ و ٢٥ سنتمترا

ثم سمعت بقية اوربا بعد ذلك بهذا النبات العجيب ولفائفه المستطابة فراحوا يستوردون « نباتاته » المتازة وراحوا يزرعونها في اهتمام زائد

وانتهت مرحلة استيراد نبات التبغ واعلنت ان استقرت زراعته في اقطار معينة يلائم مناخها انتاج أجود الاصناف

وفي هذه الاقطار تحتكرت حكوماتها زراعة هذا النبات ، أو سمحت حق احتكاره لشركات نظير دخل سنوي معين . اما الحكومات التي لم تحتكر بلادها في انتاج اصناف جيدة من التبغ فقد سمحت زراعته بصفة رسمية واكتفت بفرض ضريبة على الدخان الجيد المستورد ، كما هي الحال في مصر

ففي عام ١٨٩٠ أصدرت مصر قانونا يحظر زراعة التبغ في جميع انحاء القطر . وامام هذا المنع اضطر الصانع المصري الى استيراد اوراق التبغ الجيد من اليونان وبلغاريا وتركيا واليابان ، كما اضطر الى استيراد النمساك من هنغاريا وايطاليا وايران

وراحت الحكومة المصرية بعد ذلك تفرض رسومها الجمركية حتى اصبح مجموع ما تتقاضاه

الجمارك المصرية عن كل كيلوجرام من الدخان ١٣٠٠ مليم ، أى ستة امثال سعره الاصلى ، ومعنى صود ذلك قدر ايراد الجمارك من الدخل عما يقرب من سبعة ملايين من الجنيهات

وفى عام ١٩٢٣ صدر قانون آخر بحرم استيراد التبغ السودانى ، اذ اعتبر حكمه حكم التبغ المصرى السابق ذكره

واذا كانت مصر لم تساعدها الظروف الماضية فى انتاج احود اصناف التبغ فان لفائفه المصنوعة تحت سماء مصر تتمتع بشهرة عالمية فى الاقطار الخارجية وتباع فيها باثمان مرتفعة

وقد اثبت التحليل ان لفائف السجائر تحتوى بسبه من النيكوتين تصل الى ٢ر٢ ٪ فى حين ان بستوفى السجائر العادية قبل تدخينها تتراوح بين ١ر١ و ٢ ٪ كما ثبت ان الافتاب تحجز من ٥ الى ١٥ ٪ من نيكوتين الدخان المحترق ، ويقل النيكوتين المتص فى الانفاس الاولى ثم تزيد نسبته تدريجيا فى الانفاس التالية

ولقد فكر الكثيرون فى ايجاد طرق صناعية للتخلص من بعض النيكوتين وابعاد الضاره وانقاص المتص منه ، فاهتدوا الى بعض المواد فى حالة غروية من اكسيد الالمنيوم واكسيد السيليكا وابونة الطلبون او غم السجارة

ويرى الدكتور « هوبرت » ان مرور دخان التبغ على خلطة تحتوى على محلول حمض « البروجاليك »

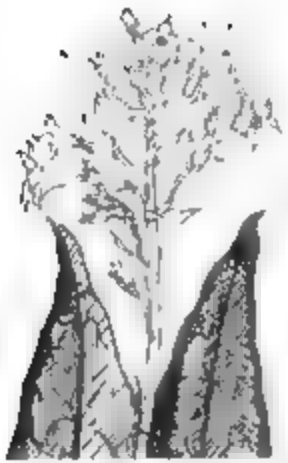

ان نباتا ، ونرى — فى الصوره — الاوراق التى تستخدم فى صنع لفائفه

بعقده مسة كبرة من النيكوتين

وتضيف مصانع لفائف التبغ اليها بعض العطور مثل « الوندة » وربما « الجرانيوم » وبعضها يستخدم عطورا شرقية مثل العنبر وزيت الورد والياسمين والكاكاو والرائحه الزكية العطرية التى يلاحظها فى بعض السجائر الامريكيه تعزى الى اضافه مواد سكرية ، خشب ومعض المركبات العطرية

ولكن ثبت حديثا ان الخشب عندما يحترق بسبب دخان يهيج الحنجرة ولهذا استبدلوا به مادة « داى اثلين جلايكول » التى تقوم مقامه وليست لها اضراره

عز الدين فراج

زيارة الطبيب

الرسام فان ميريس

في سنة ١٦٥٦ عرض الرسام فان ميريس لوحة سماها « زيارة الطبيب » وهي تمثل طبيبا يفحص سيده شابه مريضة ، وقد امسك بيدها وحمل يحس نبضها ويفكر ، وهي واضعة يدها على صدرها . فاعترف الاوساط العلمية في ذلك الوقت ان فان ميريس قد بلغ اوج الكمال في الرسم . وكان في الواحدة والعشرين من عمره

وفرانز فان ميريس صاحب هذا الرسم يعرف باسم «الشيخ» وذلك للتفريق بينه وبين ولديه جان وولهلم فان ميريس ، وهما ايضا من كبار الرسامين الهولنديين

ولوحة « زيارة الطبيب » محفوظة في متحف فينا حيث تعتبر من ابدع اللوحات الفنية في هذا المتحف الغني بروائعه

وقد تسابق المعلمان تكليف فرانز فان ميريس بتزيين قصورهم باللوحات الزيتية فانتج مئات من الرسوم الرائعة ، نذكر منها : « بائعة الحرير » بمتحف فينا « والفتاة المغني عليها » بمتحف ميونيخ « والشاي » بمتحف اللوفر ، « ومائدة تلامذية » بمتحف قصر بوكنجهام ، « وام ترضع طفلها » وهي لوحة فريدة في نوعها ، « وملاعبة القيثارة » بمتحف امستردام ، « ودرس الموسيقى » بمتحف دريد ، « والمغني » بمتحف دريد ايضا ، وهي لوحة يعدها الخبراء من ابدع الرسوم التي تمثل عاملا مهنيا في عمله

ومما يذكر عن فان ميريس ان رجلا من الاغنياء وهواة الرسوم ، هو كورنيليوس براه من هولندا ، طلب اليه ان يصنع له لوحة عين له موضوعها . وتم الاتفاق بينه وبين الرسام على ان يدفع له « دوقية » واحدة عن كل ساعة يقضيها عنده في العمل — والدوقية قطعة نقد ذهبية كانت هي وحدة التعامل حينذاك — وتم فان ميريس اللوحة المطلوبة ، وهي التي سماها فيما بعد « الفتاة المغني عليها » والتي ذكرنا انها في متحف ميونيخ . وبلغ الحساب الذي دفعه كورنيليوس براه الفا وخمسمائة دوقية ، فيكون الرسام قد اشتغل اذن الفا وخمسمائة ساعة في تلك اللوحة !

نيدرة الطيب : فرسام الاسبان

ماري كاترين نانيه

الرسام جان مارك نانيه

ان الرسام الذي عني عناية خاصة برسم افراد اسرته ، وتخليد صور بناته في لوحات رائعة ، كهذه اللوحة التي تمثل ماري كاترين نانيه ، لعلى حق فيما يعمل ، خصوصا اذا كانت امته على مثل هذا القدر الوافر من الجمال الذي اوتيت به ابنة جان مارك نانيه الرسام الفرنسي الذي عاش من سنة ١٦٨٥ الى سنة ١٧٦٦ ، والذي ترك طائفة لا تعد ولا تحصى من رسوم الاشخاص ، بينهم الملوك والامراء والعظماء والقواد

بدأت شهرة هذا الرسام عندما دعاه قيصر روسيا بطرس الاكبر الى هولندا ، واوعاز بصنع بعض اللوحات التي تمثل انتصارات التي حاز ذلك الفاتح غمارها . فصدع نانيه بالامر ، وصنع اللوحات المطلوبة وصنع رسوما عديدة لشخصيات اشار بها القيصر

وكان في نادي الامير يرسم الاشخاص في ازياء غير ازياء عصره ، فيلبسهم ثيابا رومانية او اغريقية ، ويمثلهم احيانا في صور آلهة المثولوجيا اليونانية . وله من هذه الرسوم طائفة كبيرة محفوظة في مختلف متاحف اوربا ، وخصوصا في متحف اللوفر بباريس

واراد الرسام ان يخلد صور اسرته ، فجمع زوجه وابناءه وبناته حوله ورسم الجميع ورسم نفسه معهم في قاعة وهم يستمعون الى عزف الموسيقى ، ثم رسم كل واحد من افراد الاسرة على حدة

ولكن اللوحة الرائعة التي فاقت بجمالها واتقانها لوحاته الاخرى كلها ، هي تلك التي تمثل ابنته ماري كاترين التي مثل فيها وزير من وزراء بطرس الاكبر ، حين زارها في باريس ، انه لم ير في حياته امرأة جمالية من الطراز مثل هذه الفتاة !

ونانيه من اسرة كان معظم افرادها رسامين . فوالده واخوه كانا رسامين ، وكذلك اصبح ابنه من بعده رساما ايضا . ولكن جان مارك نانيه اشهرهم ، والفارق عظيم بينه وبينهم ، من حيث الاتقان في الرسم ، ومن حيث عدد اللوحات التي تركها كل منهم

حامی فاتحین کانپه : از سلام سلان ملوك خانه

من سخافات الناس!

بقلم أحمد أمين بك

لو ان انسانا عاقلا تربى بعيدا عن هذه السخافات ، ثم اطلع عليها فجاة لعد سكان هذه الارض مجانين، او عد نفسه مجنونا

على الرغم من تقدم العلوم والمعارف ، ورقي العقل في بحوثه وافكاره ، لا يزال الناس بعيدين كل البعد في حياتهم العملية عن الخضوع للمنطق والتفكير الصحيح . اذا انت نظرت الى الآلات الحديثة والمخترعات الدقيقة ، بهرك تصميمها وعمق التفكير في ابتكارها ، ومهارة الصنع في اخراجها . ولكن اذا نظرت الى اعمال الناس في حياتهم اليومية ، وسلوكهم في احوالهم العادية ، احدك العجب من انها لا تخضع لمنطق ولا عقل ولا تصميم محكم ، ولا تعتمد معقول

تقف امام آلة الراديو ، فيأخذك العجب من هذا الاختراع العجيب ، والقدرة العقلية المبتكرة ، واليد الفنانة الماهرة في الصنع . ثم تستمع لما يقال في الراديو ، والى برامج الاذاعة ، فيأخذك العجب أيضا من السخافات التي تعرض في شتى انحاء العالم ، سواء كان مما يذاع من سياسة او محاضرات او غير . وتقف امام السيارات فتعجز عن تصميمها وصنعها ، والعقل الخطير الذي ابتكرها ، والمصانع العظيمة التي اخرجتها .. وتنظر الى استعمال الناس للسيارات فتجد السخافات ، وقل أن تجد من مالك استعمال عربته استعمالات غير معقولة . وقل مثل ذلك في الطعام والشراب . وقل مثل ذلك في الآلات المنزلية من ثلاجات وغواصات وطيارات وقنابل ذرية وما الى ذلك .. فانك من غير شك ستأخذك الاعجاب بالعبقرية العقلية ، كما يأخذك العجب من سخافات الناس في الاستعمال . واي سخافة اعجب من سخافة استعمالها في القتل والتدمير والتخريب ، بينما لتخرب ، وقد لتقتل ، وتصير لتدمر

ذلك ان العقل لما تقدم وارتقى ، تقدم العلم وتعدد الاختراع . ولكنه لم يتسلط على الرغبات والغرائز والبواعث والشهوات ، فلم ترتق ولم تتقدم . فسار العقل في واد ، وسارت الرغبات والغرائز والبواعث في واد من

غير أن يتلافيها . فكان العقل سطحيا وهذه الامور كلها غير سطحية ، فكانت السخافات العملية . والعلم كالسكين تعطع بها اللحم وتعتبرها الفاكهة فيكون عملا نافعا ، وتغسل بها البريء ، فيكون عملا ضارا . وكالنار تنضج بها الاكل فيكون عملا نافعا ، وتحرق بها المرء فيكون عملا ضارا . فالعبرة للنوايا ، والنوايا ما لم تخضع لحكم العقل كانت سخافات

وفي الحق ان الغرائز البدائية والميل الى التخريب والتدمير ، ورثها الانسان المتمدن عن الانسان المتوحش ، واستعملها المتمدن كما كان يستعملها المتوحش . ولا فرق بينهما الا الزواق الظاهر عند المتمدن ، والا ان العلم مكنه من استخدامه بواعثه الشريرة اسوأ استعمال . وكلها سخافات

ولا امل في صلاح الانسان الا ان تسير بواعثه وميوله وغرائزه في نفس الطريق التي يسير فيها العقل . فقد كان طابع المدنية الحديثة البحث عن القوة في شتى مظاهرها ووسائلها ، وكان هذا كله اتجاها خاطئا . واما الاتجاه الصحيح ، البحث عن الحكمة لا عن القوة . والعبرة بالحكمة خضوع النوايا والغرائز لحكم العقل « ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا » . والا فما فائدة الطب بتقدم وفن الجراحة يرقى ، والمتحمسة للحرب وتمرنه أكثر مما يفيده الطب وتضمده الجراحة ؟ وما فائدة العبقرية وتقدمها ، اذا كانت ما تنتجه اليوم تخربه القنابل غدا ؟ وما فائدة اختراع الطيارات اذا اوجست الرعب في النفوس ، وارهبت الارواح في الصدور ، اكثر مما نفعت في السلم ؟ وما فائدة المخترعات الحديثة واستثمارها في السلم اذا هدمت الاعصاب ؟ وهكذا ...

■

لقد وسم هذا العصر بانه « عصر الآلات » ، ولوع الناس يوم ظهورها انواعا من السخافات لا تحصى . فقالوا انها ستقضي الاسواق ، فيحقق العالم مطالبه بوفرة المزروعات والمصنوعات . وستكون عيشة الناس بفضلها ألين وانعم وأيسر ، وستخلص العبيد الكثير من العمال . فما كان يؤدي بالعضلات وبعرق الجبين ، سيؤدي بتحريك زر من الأزرار . وسيقصر الزمان ، فما كان من المسافات يقطع في ايام ، يقطع بعضها في ساعات ودقائق . وما كان ينتج في شهور ، ينتج مثيله في نوان او لحظات . وسيترتب على هذا ان ساعات العمل للعمال والزراع تقل قلة واضحة ، فيستطيع هؤلاء في اوقات فراغهم ان يرقوا انفسهم بالقراءة والثقافة ، والاشراف على شؤون اولادهم ، والعناية بميولهم ، فتعم السعادة ويعم الثقاء . هذا بعض ما املته المتفائلون عند ظهور « عصر الآلات »

ولكن ماذا حدث ؟ .. حدث

ان اكثر اوقات الفراغ للعمال ، استخدمت في الملاهي والخمور والقمار والمراقص وما الى ذلك. فسادت حياتهم اكثر مما كانت ايام الصناعات اليدوية. وتغربت البيوت ، وانحلت الاسر اسوأ مما كانت

ثم كانت الحروب .. فكانت هذه الآلات نذير الشر والبؤس تحصد الأرواح ، وتبيد البلاد ، وتفتك بالملايين . فاذا نحن اجملنا القول ، قلنا ان الآلات فتكت بالنفوس والأرواح في السلم ، وبالأرواح والأبدان في الحرب . ولولا صناعات الناس لكانت الآلات من اكبر النعم

ثم ما نخرجه هذه الآلات وما يستفيده العالم من تعدم العلم . يستفيد تحكم رأس المال . وعدم الرغبة في تحقيق العدل الاجتماعي. فالرأسماليون يسيطرون على السلع وعلى الأسواق ، ويتحكمون فيها مراعاة لربحهم المادي لا مراعاة لمصلحة الجماهير . كما اخرقوا ما ناس من بن البرازيل محافظة على السعر ، وان كان العالم في حاجة شديدة الى ما احرق . وكما تستخدم الملال احيانا في بعض البلاد في الحرب كما يستخدم الخطب ، وبعض الناس في مطر اخر يموت جوعا . وفي الأمة الواحدة بعض الناس يموت من التخمة - وبعض الناس يموت من الجوع. وبعض البلدان لا تجد دواليب في العصور الوسطى فتكثر ما عليها من مسافرين ، وبعض البلدان لا يجد ما يسر اصحابها . وبعض الناس يأخذ ورقة نصيرة خبيثة يسمل بها سجارة لتشفيه . وبعضهم لا يجد رغيفا يأكله .. وهكذا وهكذا من سخافات

●

وفي نفسي ان اسأل عاقلا لو عرض نفسه عن هذه السخافات، ثم اطلع عليها فجأة . لقد سكان هذه الأرض تخاس او عد نفسه هو تخوتا

واسخف السخافات في نظري ان المسرعين على السخافات من اصحاب رؤوس الأموال وغيرهم ، يتطلعون امورهم ويحكمون تدبيرها ويقنون لتقيدها. والخلصة من العقلاء ، لا يحسنون امرهم ولا يوحدون كلمتهم . ولا يحسنون تنظيم مسارعهم . فالسخافة دائمة . والحكمة سائمة . والى الله المشتكى احمد امين

بعض الورى وهن الحلي عوده
لا تزيل عنك بحسن صنعه
سبحان من أحد الأنوار كلها

دعهم من حل عاقل وعاقل
ما تحمل شيء في الحرائل
أمرأ عوده التي حمل وحمل

(أبو علاء المعري)

العين أداة عجيبة ، لا أعرف
تصورها على الصور جيدا . وقد
تكون لبعض الحيوان قدرة على
التعبير بالعين ، عن بعض ما يحسه
من غضب ، أو خوف ، أو حنو —
في الأنات — أو لهفة على الطعام ،
أو مسكه والتحداه ، أو تضرع .
وهذا أمر يستطيع المرء أن يلاحظه
إذا هو أنعم النظر قليلا أو قطا وعنى
برأفته ، ولكنها قدرة محدودة
جدا ، لأنه ليس وراء العين عقل
يفكر ، ويدبر ، ويخلق ، ويولد ،
يأثر بالعاطفة أو الأحساسات ،
ويؤثر فيها بحيث تخرج من
الشعور أو العاطفة فكرة ، أو
يحول الفكرة إلى شعور ينشئه
وينشعه في النفس . وهذه مزية
الإنسان الذي ارتقى عن مرتبة
الحيوان ارتقاء عظيما ، واستطاع
على الأدهر أن يسيطر على
غرائزه الساذجة بعض السيطرة ،
وأن يوجهها ويعربها بقدر شتى ،
على خلاف الحيوان الذي يخضع
سلطان الغرائز ولا يملك لها خلافا

ومن هنا كانت عين الإنسان —
بمقتضى ما وراءها من العقل
المفرد والنفس المحسة والأعصاب
المعقدة المرهفة ، قادرة على التعبير
قدرة لا تنال لعين حيوان آخر
بها . فما زال الإنسان حيوانا
أصيلا ، وإن كان قد ارتقى أو
تطور ، ومن هنا أيضا جاز
أن يقول القائل إن العين نصف
الجمال ، وهو يعني — كما الاحتاج
أن أقول — العين الجميلة ، أو
الوجه بالمعنى الجميل ، لا أي

عين ولو كانت بليدة او مسيحة او ناطقة عماني القسوة أو الغلظة والغلاظة او ثقل الدم

●

ولم نسمع قط ـ ولا احسب أنا سنسمع ـ ان للانوف مثلا او الآذان سحرا . ولكنا سمعنا ـ وسنظل نسمع ـ ان للعيون سحرا . وقد تختلج قليلا شحمة الاذن او غضروفها ـ والحمار يريح اذنيه حين يهم بالنهيق ـ او مارن الانف ، فيدل ذلك على نوبة ما او يضطرب اطار الشعيرة او تنطبق الشعيرة على الاخرى ، أو تنفرجان ، فيتخلص من ذلك المعاني التي اعنا ان نستخلصها في مناسباتها . ولكن هذه كلها حركات عضلية او عصبية اذا شئت ، ولكن كل تعبير في الوجه ، تراه في العين اولا وعلى اوضح صورة ، لانها اوثق اتصالا بالمراكز الرئيسية ولانها جهاز يتلقى ويرسل ، ولا يقتصر على أحد العملين كالاذن او الانف مثلا ، فان هذا يشم ، وذاك تسمع ، وهذا كل عملها ، أما العين فتتقبل صور المرئيات الى الداخل ، وتعبر عما في هذا الداخل ـ اي تنقل الى الخارج ـ من معان وخوالج شتى . . فعملها مزدوج

وقد تحب لي تقبل الضم اي الشمس ، بل ان تعض الاذن او مارن الانف او ارنبته عناقا ، ولكنك لا تستطيع ان تعمل ذلك او تشعر بما تحركه به . لان هذه الاعضاء دمك اليها وحياتك وافرتك ـ مهما طرح من حالها ـ بل لان العين هي التي اهابت بك الى هذا فاستجبت لها ، ولو كانت العين تصلح للتقبيل لكانت اولى به من الشفتين ، ولكن الحب او الاشتهاء الجنسي ، ضرب من الجوع ، فمن الملائم ان يكون الفم موضع العمل لانه هو الباب الى المعدة . وهذا كلام ينثقل ، ولا يخف ، على نفوس الشعراء ومن اليهم ممن يؤثرون الخيال ، ولكن ما حيلتي ، وهذه هي الحقيقة !

والعين جارحة فوق هذا تحتمل قدرا عظيما من الضوء . ولست طبيبا ، ولكني رجل ينظر بعينه ويفكر بعقله ، وانا ارى ان عين الحيوان لا تعجز عن احتمال الضوء والوضع الساطع ، بالقدر الذي يبلغ ذلك من الحدقة ، او يرخي جفونه ليريح اهداب العين قليلا ، ولكنه لا يتخذ نظارات ملونة ، كما يفعل الانسان الذي الطبيعة حبت العين بالقدرة على الاحتمال ، وعلى التكيف ورودتها بوسائل الراحة من شدة وطأة الضوء والتطيف من الزوايا ـ بل نظر فوق هذا ـ فمثلا ـ ولهذا لا يتقصى قصص للانسان الذي يحمل على ظهر هذه الجارحة ويبيع الفن بقدرتها على المقاومة وعلى التكيف ، فيتخذ هذه النظارات الملونة القبيحة التي تحجب هذه الاداة الجميلة الخطيرة التي ليس اشف منها عما في النفس ولا اقدر على التعبير والابانة . وما هو الجمال اذا لم يكن تعبيرا ؟ ولماذا احببت

العين فكيف ... السحر الرائع من معاني الجمال ـ وغيره أيضاً ؟

●

وأنا أعتقد اعتقاداً عميقاً أن العين هي الأداة التي ستصبح آخر الأمر ـ بحق بني الانسان ـ عن اللغة التي نتخذها أداة لنقل المعاني والخوالج من نفس الى نفس أي للمفاهيم والأفكار عما في الرأس أو النفس . وليس لنا الى الآن أداة أصلح من الكلمات لهذا الغرض. ولكنا نرى المرء يرمي الى صاحبه أو لمرافقه أو جالسه نظرة ، فيفهم هذا ـ أو جليسه ـ عنه مراده ، ويدرك بغير كلام أنه يقول له « انصرف » أو « هات قهوة » أو « اشترك في الحديث » أو « اتركني وشأني على الخروج من ورطتي » أو غير ذلك. وقد تصحب النظرة غمزة بالجفن ، ولكن المهم هو النظرة لأنها هي التي فيها المعنى، وليست الغمزة بالجفن الا كالاشارات باليد أو اليدين عند الكلام

فعلام يمنع أن نتسع بمعجم هذه اللغة « العينية » حتى تشمل كل المعاني التي نتناولها الآن بالألفاظ ؟ أما أنا فمنذ أوعى ما أعتقد وكل ما هو الفنان الأمر سيستغرق لا محالة زمناً مديداً حتى يبلغ هذا التطور مداه . وحينئذ تصبح لنا نحن بني الانسان لغة جديدة صادقة أدق من كل لغة عرفها البشر واستعملها في التعبير ، لأنها ستكون لغة الوحي المرسل من الذهن الى الذهن مباشرة ، ولأنها ستتصدع قيود اللفظ ، ويتجاوز نطاقه المحدود ، ولا يحتاج المرء فيها الى تحصيل ودروس ، وقراءة وكتابة . بل يكفي أن يشعر بالشيء أو يدور في نفسه الخاطر أو المعنى، فيرسله موجات تلتقطها العيون أو العقول وتترجمها كما يترجم جهاز الراديو ما يرتد اليه من الموجات التي أطلقها ، وكما ترجم أجهزة الراديو الوحي الى أصوات . وسيحتاج الانسان بلا شك الى التدرب على ضبط أجهزة الارسال في نفسه والتحكم فيها والسيطرة عليها ، لأن الحياة في جماعة لا يمكن أن تستقيم بغير قدر من المصانعة والنفاق ، ولو أرسل الانسان نفسه على سجيتها بلا كابح لتطاير الأمور الى الفوضى

●

وهذا هو السحر الحقيقي للعين ، أو هذا هو الذي ستكمل به سحرها ، وما أظن الا أن الفاروق كان يوشك حين أن أقول في سحر العيون كلاماً غير هذا ، ولكني أمرؤ شغلت عن الطريق جداً ، واستصدت من الحياء والتجارب ـ حظوظها ومرها ـ قدراً كافياً من المصانعة والمداهنة بالعين الحلاء أو الحوراء ـ ، لا أدري هذا أيضاً ـ لا تعرضني لسحرها كما تعرض الشيطان ، وان كانت المداهنة المكتسبة لا تمنع الاعجاب ، بل الافتتان ، ولكنه افتتان لا يبلغ من أمره أن يسرع من يدي الزمام

ابرهيم عبد القادر المازني

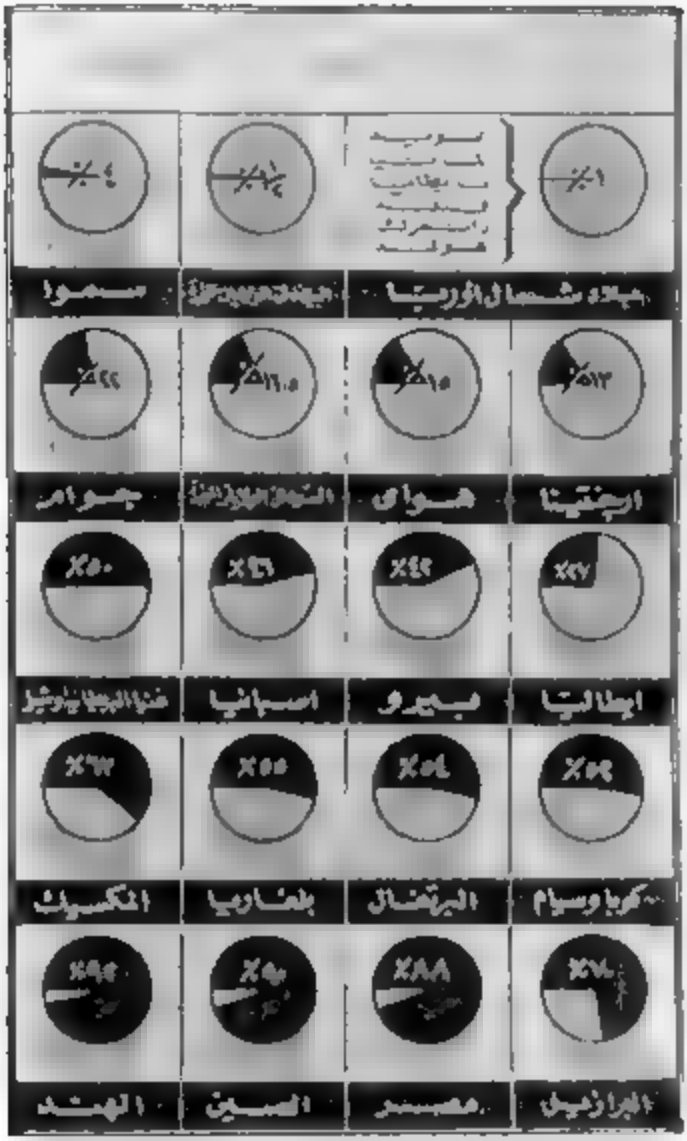
٪١
٪٢٫٤
٪٤
٪٥١٣
٪١٥
٪١٦٫٥
٪٢٢
٪٢٧
٪٤٤
٪٢٦
٪٥٠
٪٢٢
٪٥٤
٪٥٥
٪٦٣
٪٧٦
٪٨٨
٪٥
٪٩٤

لم يعد توافر الحاجات المادية ، من مأكل ومليس ومأوى ، كافيا لتقدم الأمة . فلابد لها من توافر العلم ، ولذا كان أول ماعنيت به لجنة التربية والتعليم والثقافة، المنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة ، أن أجرت في دراسة مقارنة لأمية ، واستشارت في ذلك خبراء من مختلف الدول ، ثم جمعت أرقامهم وبحوثهم في تقرير شامل ، تضمن بيانا بنسبة الأمية في أرجاء العالم المختلفة .

وقبل أن نتعرض لهذا الجانب من التقرير ، نحب أن ننبه الزائر المصري بالأمية يختلف باختلاف الأمم . ففي مصر مثلا ، لا يعد أميا من يستطيع القراءة أو الكتابة وحدها ، بينما يشترط لذلك في أمة أخرى أن تكون قادرة على القراءة والكتابة معا واذن فالنسب الموضحة بالرسم في الصفحة المقابلة ، انما هي بمقياس التقرير المشار اليه .

ونلاحظ أن الأمية تكاد تكون معدومة في دول شمال أوربا .. في الدانمرك والنرويج والسويد وفنلندا وهولندا وسويسرا وألمانيا . فنسبة تلك الاحصاءات أن الأمية في كل منها لا تزيد على ١ ٠/٠ بالنسبة لعدد السكان . وقد أشير — أثناء الحرب الأخيرة — الى أن نسبة الأمية في الجيش البريطاني ١ ٠/٠ ولكن احصاء وقعا — أجرى في سبتمبر ١٩٤٦ — دل على ان عدد الاميين — والذين في حكمهم ممن يعرفون غير كتابة أسمائهم — في الجيش البريطاني يبلغ ٢٠ ٠/٠ .

وتدل اخر الاحصاءات الرسمية للولايات المتحدة على أن ٣ ٠/٠ من عدد سكانها أميون . والحكومة هناك لاتعمل من مستطيع الكتابة بأية لغة في عداد الأميين . ولكن الهيئات العلمية بأمريكا لا تسلم بهذا ، وترى أنه يجب أن يكون — على الأقل — ملما باللغة الانجليزية بالقدر الذي يمكنه بلغته الرسمية الانجليزية . وبينما نجد أن نسبة الأمية بين الامريكيين البيض ، ضئيلة جدا ، تشاهد أنها ترتفع حتى تبلغ ١١٫٣ ٠/٠ بين الزنوج منهم .

وتتراوح نسبة الأمية في أسبانيا بين ٨٠ ٠/٠ و ٩٠ ٠/٠ . ورغم البيانات أن نسبة المتعلمين فيها ٩٩ ٠/٠ ولكن فيه أن كثيرا من هؤلاء المتعلمين لا يعبرون عن قراءة الصحف . وكانت نسبة الأمية في البرتغال ٩٢ ٠/٠ عام ١٩٣٢ فانت ٨٠ ٠/٠ عام ١٩٤١ وقد تناقص عدد الأميين في البرتغال ، فأصبح ٨٠ ٠/٠ .

وأما في القارة الأفريقية ، فان نسبة التعليم فيها تتراوح بين ٠٢ ٠/٠ و ٩٠ ٠/٠ وهي آخذة في الازدياد

[عن مجلة « يورز ريفيو »]

صحوة مصر

بقلم علي الجارم بك

لوّح الصبحُ بأعلام الرجاء ... ومشت تخطرُ في الأفق دُكاء
ونفى النومَ بشيرٌ لبقٌ ... الزلزالُ الصوت خفّاقُ اللواء
دهمتنا سنواتٌ كلها ... غممٌ سودٌ وبأسٌ وشقاء
وهمومٌ بهمومٍ تتقي ... وعراءٌ يتعرّى بعراء
طال فيها الليلُ حتى نسيت ... مصرُ شيئاً كان يُدعى الصباء
ترتجي الصبحَ ، ولما ترتجي ... من صباحٍ وجهُه وجهُ مساء؟
تخطراتُ الشك هرمٌ حائرٌ ... واختيالُ الصبح حسنٌ ورواء
مسح الكهف من العين الكرى ... ونفى عنها سجاياً الغطاء
وصحا النائم من رقدته ... مذعوراً أسأمه طول الثواء
أرهفته حادثاتٌ إن مضت ... فقد أبقت بجنبيه الصداء
وبدا الحق في صفحته ... تُدمُساً لم يُمحَ منه هجاء
صفحان سجّل وخطّا نَمَساً ... راح بالبؤسى والضرّ مداد
كان ظلاً من حياةٍ فانيت ... في ظلال من ربا مصرَ وماء
كان بين الثدي لا يسمعها ... وخرانِ الثدي أو دقّ الإماء
كلما غنّت له حرةٌ ... لفت الطفلَ وأصغى الصبياء
فإذا حاول أن يغنيها ... لم يجد في كفه غير هواء
كان والسيفُ عليه مصلتٌ ... برزخاً بين وجودٍ وفناء
فانظر اليومَ تجد تسعةً ... تملأ الأرضَ شراراً والسماء
يطلب الحق جهيراً صوته ... ويحيلاً يصدع أجواز الفضاء

خُلُق الناس سواءٌ ، ما لهم عند أهل الغرب ليسوا بسواء !!
نزلوا الشرقَ فيا ويحي له ! كيف نامت عن رحى الشرق الرغاء ؟
شرعة الأدغال في استعبادهم شِرعةُ الحقِّ ووحي الأنبياء !
إن أطلوا الجبل القيد مضوا يتشدّون برقّ الأوصياء !
أين ما قد بشروا الأرض به ؟ من مساواة وعدل وإخاء ؟
وعدوا الدنيا (ويوطوبيا) بها يصبح الفيل كياساً للظباء
وأعدّوا فوق حرية نسجوها من خيال الشعراء
صرة الظلم قولٌ يشترى وحديث الأمن والسلم هُراء
سمي السيف بحق فيصلاً وقضاء السيف شرٌّ وبلاء !
وإذا ما الأقوياء انتصروا ضل الدنيا وأهليها الصفاء !

•••

قد حفظنا اللوح يا مصر لكم أنف مرتْ مناسبك وباء
وعرفنا الخيرَ في الشر كما تكتُمن الصحة في مرّ الدواء
وبلوت الدهر في شدته فاتهمى اليومَ بأمس الرخاء
أمل الأحرار دنيا هم فلن تدحض الأيام فيها هواء
فأماماً لا تنى أو تقف ليس للغايات يا مصر انتهاء
لا تقولي إن قوى صدأوا كل مصر لجهود وسماء
ولدنيا الدنيا ضجيجاً وابعثي صيحةَ الحق كما شئت وشاء
لمراك اليوم يكبوك فلا تحمي إلا بتحقيق الجلاء
قد ألبت الأسد في آجامها وألفّت دعاءً ببعاء
حسبُ أمريكا التي قد سمعت ورأت من حميم يبتغي وفاء
وجدال هادىء متزن وخيال مستجير وإباء
كلنا يا مصر حسنٌ وحيٌّ وفداءٌ لك إن عز الفداء !

التوائم في النبات

بقلم الاستاذ عز الدين رشاد

تروى الاساطير ان بستانيا هنديا غرس بذرة « مانجو » في آنية صغيرة ، وكلف صبيا له ان يتعهدها بالرى والعناية حتى تنبت

وبعد اسبوعين جاء الصبي يزف اليه البشرى بان البذرة قد انبتت خمس توائم معا متلاصقين واحدهما اعظم بصدق الرجل عينيه، واعتقد ان الصبي غافله وغرس اكثر من بذرة في الاصيص . . واراه اصرار الصبي على براءته من هذه التهمة طلب الرجل الأمية في رفق وحذر ، ان غسل ما علق بالبذور من الطين ، عندما بها خمس توائم خضرا ، ما زالت متعلقة ترضع ثدي امها البذرة الحنون

وقد شاهد العلماء كثيرا من هذه الحالات ، فلم يدعوا الفرصة تمر دون التقاطها ، وسجلوا ما اخرجوا العالم اسنادا ثابتة الصفات تعطي بذورها توائم على الدوام

هذا ويتراوح عدد التوائم في « المانجو » بين التسع والثنتي عشرة ، وتثير علماء الاجنة الغريبة والوراثة الى ان هذه الاجنة تتولد خضريا اي من غير تلقيح ، ولذا تكون عادة متشابهة تمام ما . . !

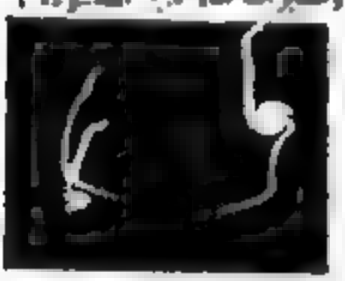

ولهذا امكن استغلال هذه الظاهرة صناعيا . وقد شاهدت هذه الظاهرة في نباتات اخرى غير هذه مثل « ابي فروه » و « الكفل » والصورة المنشورة توضح هذه الظاهرة في نبات الكفل

ندوة الهلال

محمود سليمان غنام بك

عبد الرحمن الرافعي بك

محمد صلاح الدين بك

تجتاز مصر الآن مرحلة حاسمة من مراحل حياتها ، وتختلف هذا الشهر جهادها الوطني . وقد رأينا لهذه المناسبة أن يكون موضوع « جهادنا الوطني : كيف كان ، وكيف يجب أن يكون » هو موضوع المناقشة بين طائفة من أعضاء الوطنية وندوة الهلال

الجهاد من صنع الشعب أم الزعماء ؟

غنام بك : أعتقد أن الأمة هي الأصل في الجهاد ، أي أنه استعداد كامن في فطرتها . أما مهمة الزعماء فهي تنظيمه وتوجيهه — ومما يؤيد هذا ما ذكره مؤرخنا « الجبرتي » من أن عامة الشعب في القاهرة وضواحيها هم الذين هبوا لمقاومة الحملة الفرنسية

الرافعي بك : لا شك في أن قوة الشعور الوطني كامنة في طبيعة الأمة المصرية كما قال غنام بك ، وهذه القوة قد برزت من تلقاء نفسها بلا دعوة من الزعماء في مناسبات كثيرة ، عدا الحملة الفرنسية ، كما حدث بعد انتهاء هذه الحملة في ثورة الشعب على المماليك سنة ١٨٠٤ ثم على الوالي التركي سنة ١٨٠٥ ، على أن هذا الشعور الشعبي القوي قد يضربه الركود أحيانا . وهنا يأتي دور الزعماء لبث النشاط فيه وتصميمه وتنظيمه حتى لا يكون الأمر فوضى

صلاح الدين بك : لنمض الآن الى أبعد من هذا ، اذ أعتقد أن الوطنية غريزة في الانسان يمتاز بها من الحيوان ، فهو مطبوع حريص على حريته وكرامته وانسانيته ، يدافع عنها ما وسعه الدفاع ، غير أن هذه الوطنية الغريزية تختلف قوة وضعفا باختلاف الظروف والملابسات ، وقد تخمد ولكنها لا تتلاشى . والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ وفي تاريخنا المصري بوجه خاص . ومن شأن الزعماء أن يبرزوا هذه الغريزة في مواطنيهم ويوجهوها الى الخير العام

دور الزعماء في الجهاد

مدير التحرير : هل يفهم من هذا أن دور الزعماء ثانوي في الجهاد؟

غنام بك : لا ، بل دور لا بد منه ، لأن حركة الجهاد قد تخمد وتلعب بدلا ، اذا هي لم تجد زعيما قويا يبعث فيها من روحه ، ويتعهدها حتى تبلغ غايتها وأهدافها

الرافعي بك : نعم ان دور الزعيم في الجهاد أمر حيوي فعلى الزعيم أولا أن يتولى بعث حركة الجهاد ، وعليه ثانيا أن يجمع لها المجاهدين والانصار ويحسن قيادتهم ، وكلا الامرين يقتضي شخصية قوية ومقدرة ممتازة، وبغيرهما لا يمكن قيام الجهاد ، فدور الزعماء في تاريخ الحركة الوطنية دور رئيسي وجوهري

فتحي بك : عندما نتكلم عن حركة الجهاد في عهد الزعيم مصطفى كامل وحركة الجهاد في عهد الزعيم سعد زغلول نجد ان الحركة الاولى كان الاحتلال في أوج قوته وكان الشعور الوطني فاترا ، ولكن مصطفى كامل كان هو أيضا في أوج شبابه وحماسه علما وبعث جاد ومتسع استطاع ان يصبح السبيل لعام الشعور الوطني العام ويجمعه ، وفي الحركة الثانية كانت أنفاس الشعب مكبوته ولكن اعمال المحتلين في الحرب العالمية كانت قد أوغرت صدوره ضدهم ، فاستطاع سعد أن يتلقف هذا الشعور ويسميه ثم يطلقه من عقاله ويبرزه أقوى ما يكون

الرافعي بك : اعتقد ان الحركة الوطنية التي قام بها الزعيم مصطفى كامل انما كانت رد فعل ضد الاحتلال الاجنبي ، ولقد مرت الامة بفترة يمكن أن نسميها فترة انحلال دامت حوالي عشر سنين عقب الاحتلال، فداخلها ما يشبه اليأس لما بدا من سعيها لرد المحتلين ولكن روحها الصنوية ما لبثت ان عادت اليها وبعث وبرزت حين بعث فيها مصطفى كامل من روح وعاطفة القوية وقضها ان لا معنى للحياة مع اليأس وان لا يأس مع الحياة . وقد نالا عرب شعورها الوطني طريقه الى الظهور.. وقد بدأت هذه الحركة الوطنية حوالي سنة ١٨٩١

صلاح الدين بك : وهناك منزل ثالث من تاريخنا الحديث .. عهد محمد علي باشا ـ في أوائل عهده ـ حركة وطنية عملها الكثير من العلماء والامراء لمقاومة السيد عمر مكرم والشيخ السادات ، فاستغل هذه الروح وقادها الى ميادين النصر والعمار

الرافعي بك : لا جدال في ان والي مصر الكبير محمد علي باشا قد أسدى اليها خدمات جليلة كثيرة وقام فيها باصلاحات عظيمة، ولكن الحديث هنا حديث الجهاد الوطني الشعبي ودور الزعماء الشعبيين فيه . ومحمد علي كان عاملا كبيرا وملكا

صلاح الدين بك : نعم . . ولكني اردت ان اشير الى الحركة الشعبية التي ادت الى مبايعة محمد علي بالولاية

صفات الزعامة

مدير التحرير : هل تستطيع ان تحدد بدقة خاصة الزعامة لتجعلها اقدر على بعث حركة الجهاد وقيادتها ؟

الشاهدون فى هذه الصورة ـ من اليمين ـ الدكتور محمد صلاح الدين بك ، محمد فرغلى الراضى بك ، وفؤاد سليمان محمد بك

الراضى بك : أهم هذه الصفات أن يكون الزعيم مؤمنا برسالته كل الايمان ، وأن يكون كفؤا للاضطلاع بها على أن نجاحه فى الجهاد انما هو فى الغالب رهن بالظروف والمناسبات

فتام بك : هذا حق فالحوادث والظروف هى التى تخلق الزعماء كما أن لها اكبر الاثر فيما يصيبون من نجاح أو تصيبهم من خذلان

صلاح الدين بك : الى جانب ما ينبغى أن يتوافر فى الزعيم من قوة الشخصية وملكة التأثير والقدرة على التنظيم والتدبير ، يجب أن يكون هناك تجاوب بينه وبين الجماهير ، أما أن تكون الجماهير فى ناحية ، والزعيم فى ناحية ، فذلك ما لا يستقيم

أهداف الجهاد أمس واليوم

مدير التحرير : هل تغيرت أهداف الجهاد الوطنى الآن عما كانت عليه فى الماضى ؟

فتام بك : فى كلمتين ، يمكن تلخيص أهداف الجهاد الوطنى فى الماضى والحاضر : التخلص النهائى من الاحتلال الأجنبى فى وادى النيل ، وتدعيم أركان الديمقراطية الصحيحة

الرافعي بك : ويمكن تلخيصها في كلمتين أيضا هما : الجلاء ووحدة وادي النيل . وعندي ان الجلاء وحده دون هذه الوحدة لا يكفي اذ انه يكون عرضة للانتقاص عليه اذا لم تكن مصر والسودان وحدة كاملة

صام بك : والجلاء المطلوب هو العسكري والاداري والجلاء المدني

الرافعي بك : والجلاء الاقتصادي ايضا

غنام بك : لست ارى اقحام السياسة في الاقتصاد . فلا ارتاح بعاجه الى رؤوس الاموال الاجنبية في مشروعاتنا الكبرى لان نهضتنا الاقتصادية لم تبلغ اشدها بعد ولا زال اكثر الرياننا كما كانوا قبل ان يؤسس طلعت حرب تلك النهضة ، يؤثرون استغلال اموالهم في شراء الارض وحدها دون بقية المشروعات الاقتصادية الضرورية المفيدة للبلاد ولهم

صلاح الدين بك : لست ارى اي تعارض بين ما يراه الرافعي بك وما يراه عام بك ، فنحن جميعا متفقون على ضرورة تحرير الاقتصاد الوطني من السيطرة الاجنبية . ولكنا لا نرفض اشراك رؤوس الاموال الاجنبية في مشروعاتنا ، طالما كان ذلك لا ينقص من استقلالنا الاقتصادي ولا يمس مصلحتنا القريبة ، هذا واجب ان اضيف الى اهداف الجهاد التي اشار اليها رميلاي ، هدفا آخر لا يقل عنها اهمية وهو النهوض بمصر نهضة داخلية شاملة حتى تأخذ مكانتها الدولية الجديرة بماضيها المجيد ، وحتى تستطيع ان تقوم بواجباتها الوطنية والانسانية على خير وجه في هذا العصر الدولي الملائم الذي لا بد ولا يرحم . اننا نوجه اكثر اهتمامنا الى السياسة ، ولو وجهنا مثل هذا الاهتمام الى اصلاح شؤوننا الداخلية لكان ذلك اجدى وانفع ، ولاستطعنا ان نخطو خطوات اوسع في سبيل حرية واستقلالنا ، ولبلغ من القوة المعنوي والثقافة مبلغا يؤهلنا لنيل مطالبنا بالعمل لا بالتمني ، كما يؤهلنا للمحافظة عليها والدفاع عنها ضد اي اعتداء

غنام بك : هذا كلام طيب ليس من شك في ان الاصلاح الداخلي ضروري ومفيد، ولكنه لن يستقر ما دامت امورنا الداخلية غير مستقرة وما دامت كل وزارة تأتي تلغي ما شرعه او فكرت فيه سابقتها من وجوه ذلك الاصلاح . فلا استقرت البلاد سياسيا ودستوريا كما نرجو لخلصين، فانها سرعان ما تعوض ما فاتها في هذه الناحية وتقطع اشواطا واشواطا بعيدة في سبيل الاصلاح الداخلي المنشود

الرافعي بك : ان لنا اهدافا رئيسية ثلاثة . احدها سياسي وهو الجلاء ووحدة الوادي ، وثانيها يتعلق بنظام الحكم وهو استقرار الحياة

الدستورية ، والاخير خاص باصلاح شؤوننا الداخلية وهو محاربة الفقر والجهل والمرض ورفع مستوى البلاد ماديا ومعنويا وخلقيا.. واري ان الخير في ان نجاهد لتحقيق هذه الاهداف الثلاثة كلها معا دون ان نقدم احدها على الاخر فهي كلها ضرورية للبلاد . وكلها يخدم بعضها بعضا

فتنام بك : ليست امامنا في ان نعمل لتحقيقها كلها ، ولكني اري ان تحقيقها يكون ايسر واقرب الى الكمال اذا سعينا اليه ونحن في حالة استقرار

صلاح الدين بك : انا لا اقول بالعمل لاصلاح امورنا الداخلية واهمال ما عداها من الاهداف ، ولكني اريد ان نعمل لها جميعا ، والمسالة مسالة سعة ومزاج ، فلا يجوز ان يصرف اهتمامنا كله الى السياسة ، بل يجب ان نوجه اهتماما معادلا ، او اهتماما اكبر الى الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي

تطور الجهاد الوطني

مدير التحرير : هل تطورت فكرة الجهاد الوطني عما كانت عليه منذ البداية ؟

الرافعي بك : في حركة مصطفى كامل كانت فكرة الجلاء ابرز مما

والدكتور صلاح الدين والرافعي بك وقال أحمد ماكر ، ان هدف الحركتين واحد . هذه كانت سعد كما كان مصطفى يطلب الاستقلال التام والجلاء الكامل

صارت اليه عقب الحرب العالمية الاولى ، ولكنها بعد الحرب العالمية الاخيرة عادت الى دورها السابق

صلاح الدين بك : في رايي ان هناك تواطؤا وانسجاما كاملا بين الحركتين ، وان مناجزة الاحتلال كانت تقرره نهوضا على حد سواء ، فقد كان سعد كما كان مصطفى يطلب الاستقلال التام . ولا يبقى استقلال واحتلال . وشواهد ذلك عديدة في مفاوضات سعد وما تلاها من المفاوضات حتى سنة ١٩٣٦ ، غير ان سنة التدرج والارتقاء حملت حركة سعد اقوى واشمل من حركة مصطفى . ولا ينقص ذلك من فضل مصطفى فهو لا يقل عن فضل سعد لانه فضل الغرس الذي بنا على التعهد فترعرع واثمر . على ان هناك خلافا في الوسيلة التي اتبعت في النهضتين ، اقتضته ظروف الاحوال . فقد اخذ سعد بمبدأ المفاوضة ، فلما تعذرت الظروف مرة اخرى بعد الحرب الاخيرة ، وتألفت هيئة الامم المتحدة ، وظهر من المفاوضات المتوالية مع بريطانيا انها لا تكف عن مطامعها الاستعمارية ، اتجه الراي من جديد الى رفض المفاوضات

ويجب ان نضيف ان حركة سنة ١٩١٩ وان كانت قد اخذت مبدأ المفاوضة ، الا انها كانت مع ذلك اشد واعنف من سابقتها ، وتعددت فيها التضحيات العالية سواء من جانب الشعب او من جانب الزعماء

غنام بك : ان المسألة مسألة ظروف كما قال صلاح بك او بعبارة اخرى هي سنة التدرج عند كل الحزب الوطني في اول الامر غير حريص على التخلص من السيادة التركية فلما جانب الحركة الثانية تلك فكرة تلك السيادة فمالت لسنة التدرج المذكورة . ومن هنا ايضا سلمت الحركة الثانية مبدأ المفاوضة وسقاء بمعنى الموالاة البريطانية في البلاد حتى حين . وكان هدفها ان تتفرغ لمكافحة تغلغل الاحتلال وتمس احتضاره المتشرة في طول البلاد وعرضها فلما كانت معاهدة ١٩٣٦ والغت الامتيازات الاجنبية واذيل نظام المستشار القضائي وصدوق الدين والغيد التمثيل السياسي الخ .. اعتنقت سنة التدرج ان يتركز الجهاد الوطني في النقطة العسكرية ومع هذا فان الحركة الثانية لم تعمل المطالبة بالجلاء ووحدة وادي النيل من البداية وقد اطلقنا على بقاء لسعد عند اكثر من ٢٥ سنة تكاد المطالب التي تجمع عليها الآن في سنة ١٩٤٧ تكون مذكورة فيه بالنص . كما ان ميثاق الوفد والحزب الوطني الذي عقد لمناسبة انعقاد مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٢ كان متفقا فيه على مطلبي الجلاء والوحدة ولولا العقبات التي وضعت في سبيل هذه الحركة من الانجليز ، ومن الداخل ومن الخارج بعد ذلك لانتهت بنا الى نجاح اكثر من ومن بعيد

صلاح الدين بك : اعود فاكرر ان هدف الحركتين واحد وهو الاستقلال ، وهذا هو الجلاء الكامل . ولا اظن ان حركة مصطفى كامل وحزب الامة تستهدف السيادة العثمانية على مصر ، ولكن هذه السيادة كانت سيادة اسمية ولا اثر لها ، وكان الاثر الفعلى كله للاحتلال البريطانى ، فكان طبيعيا ان تتجه جهود كل الجهود . وكذلك كان هدف سعد الاستقلال ، والجلاء الجلاء الكامل . ولا زلنا نذكر جميعا يوم كتب صارف « الاستقلال التام لمصر والسودان » و « مصر والسودان لنا » و « النيل لا سجرا » تتردد فى كل مناسبة على لسان سعد وعلى ألسنة الشعب فى الاجتماعات والمظاهرات . وقد كان المفاوضون المصريون حريصين فى مفاوضاتهم على رفض اية خطة عسكرية بريطانية ، لا يكون وجودها موقوتا باجل معدود عليه فى المعاهدة نفسها ، وفى اعتقادى انه لولا الفرقة والانقسام ، لكان مركز هؤلاء المفاوضين فى مفاوضاتهم اسلم واقوى . اما اليوم فقد تطورت الامور ، وانسحب مصر كليا لا ترضى بالمفاوضات وقطع فى الجلاء الناجز الشامل غير المقيد بقيد او شرط عن مصر والسودان

عيد الجهاد والاستقلال

مدير التحرير : اى الايام اولى باعتمادها عيدا للجهاد الوطنى ؟

الرافعى بك : انسى اوائل يوم ٩ مارس الذى هتفت فيه ثورة سنة ١٩١٩ وقام فيه الشعب المصرى مستقلا فى التضحية عن استقلاله وارى انه اول من يوم ١٢ نوفمبر ليكون عيدا للجهاد الوطنى

صلاح الدين بك : اوافق سعد الرحمن باعتماد هذا الراى كل الموافقة

فتاح بك : افضل ان ننتظر فقد يأتى يوم قريب يكون اجدر واولى بان نتخذه عيدا للجهاد من هذا وذاك

صلاح الدين بك : ولكن اجدر الايام حتى الآن ، بان يكون عيدا للجهاد هو يوم ٩ مارس .. ففى ١٢ نوفمبر بدأ الزعماء الحركة ، وفى ٩ مارس هب الشعب كله للجهاد وعلى رأسه الزعماء

فتاح بك : ليلة المناسبة اذكر ان جعل يوم ١٥ مارس عيدا للاستقلال بدلا من يوم ٢٦ فبراير هو الآخر غير صالح . فالواقع ان كلا اليومين لا يصلح ان يكون يوم عيد فالاخير هو يوم معاهدة ١٩٣٦ التى طالب حينما بالغائها الآن .. والاول انما يرمز الى تصريح ٢٨ فبراير وقد كان شرا من تلك المعاهدة كما هو معروف

صلاح الدين بك : هذا صحيح .. ولكن سعد انما حصل يوم ١٥ مارس عيدا للدستور ، وكان فى ذلك بارعا وموفقا كل التوفيق ، اذ يجب ان يكون لنا ايضا عيد للدستور

طائرة بدون طيار!

منذ تقدمت البحوث الخاصة بالراديو ، وفكرة استغلال الموجات الكهربائية في توجيه الطائرات وارشادها الى الاماكن التي تقصدها ، تساور اذهان العلماء . واخذ فريق منهم يجد في البحث — وبخاصة اثناء الحرب الاخيرة — للاهتداء الى طريقة عملية ، يمكن بفضلها الاستغناء عن قواد الطائرات . . ذلك لان قائد الطائرة — مهما كانت خبرته ومرانه — يعجز احيانا عن تحديد اماكن الطائرات التي يريد ان يرسو فيها ، وبخاصة حين تتلبد السماء بالغيوم وتعصف العواصف او تهطل الامطار . اما موجات الراديو ، فانها تخضع لقوانين ثابتة محكمة ، بحيث يمكن بوساطتها تحديد مكان الطائرة وتوجيهها توجيها صحيحا مهما ساءت الظروف الجوية

وقد تكللت هذه البحوث بالنجاح ، وتقدمت كثيرا في سبيل تحقيق الامل المنشود . وقد قامت احدى طائرات النقل التابعة للجيش الامريكي برحلتها من مطار « ستيفنفل » تقودها موجات الراديو الى مدينة « لندن » — كما هو موضح بالخريطة — فكانت اول طائرة بدون طيار — او كما يسميها البعض الطائرة ذات العمل الميكانيكي — تمر فيما ان تعبر المحيط الاطلسي في ١٠ ساعات و ١٥ دقيقة . ويقول الكولونيل « جيمس جيلسبي » منظم هذه الرحلة : « كانت رحلة موفقة . . دارت فيها آلات الطائرة بمجرد الضغط على « زر » صغير ، وراحت الطائرة تقطع ما احواز الفضاء ، حتى هبطت « اوتوماتيكيا » في المطار الذي كنا نقصده

وضح هذه الخريطة « خط سير » الطائرة في رحلتها من أمريكا الى لندن

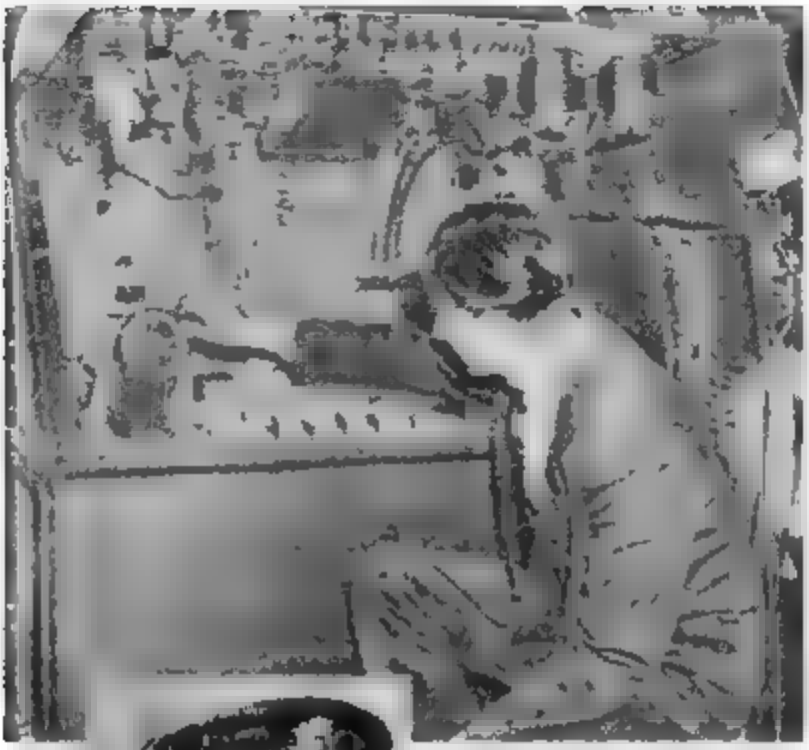

منظر داخل الطائرة « داف الدل المكانيكى » التى عبرت المحيط الأطلسى للمرة الأولى بدون طيار . . ويبدو فى الصورة أحد الركاب وهو يتجه الى الخلف من أحد نوافذ الطيار مصمم الرحلة الكولونيل « جيمس جيلس »

جسم الانسان آلة

بذل الانسان جهداً كبيراً في اختراع الأدوات والأجهزة التي يستخدمها في شؤون الحياة . والواقع أن جسم الانسان يكاد يكون آلة تحتوي كثيراً من هذه الأدوات بصورة أدق .. وإليك بعض الأمثلة موضحة بالرسوم في الصفحة التالية

ـ ١ ـ

في آلة التصوير « الكمرة » تقابلها العين البشرية تمام التقابل . فكل منهما «عدسة » وجزء حساس يتأثر بالضوء ويلتقط صور المرئيات، وفتحة تضيق وتتسع تبعاً لشدة الضوء ، حتى لا ينفذ منها إلى الداخل إلا القدر المطلوب من الضوء الذي يوضح الصورة ولا يطمس معالمها

ـ ٢ ـ

ونظام الخطوط الطبوغرافية يقابله في جسم الانسان الجهاز العصبي ، فالمركز الرئيسي للأعصاب في المخ، لا يختلف كثيراً عن لوحة التوزيع « تابلو » ، بينما تؤدي الأعصاب وظيفة الأسلاك التي تحمل الرسائل إلى أجزاء الجسم المختلفة

ـ ٣ ـ

وآلات تكييف الهواء التي لم يعم استعمالها إلا أخيراً ـ قد زود الخالق البشر بآلات شبيهة بها في « أرئتهم » للعمل على تلطيف الهواء الداخل إلى الرئة من الأتربة والجراثيم كما تبطنه أو ترطبه حسب الحاجة

ـ ٤ ـ

ولعل أن تعجب من الفصلات الميكانيكية ما تؤدي وظيفتها بانتظام ودقة ويسر كقلب الانسان ، ويبلغ متوسط ما يضخه من الدم أيام حياة الشخص ٢١٦ مليون لتر . والقلب كالمضخة مزود بصمامات خاصة تحفظ بجريان الدم في اتجاه واحد

ـ ٥ ـ

كما أن صانع الحقائب لم يصنع شيئاً جديداً ، فهذه الأداة لا تختلف كثيراً عن رئة الانسان ، فالرئة كالحقائب تتمدد أثناء الشهيق ، وتنكمش أثناء الزفير

ـ ٦ ـ

« والفصلة » المرفوعة في الرسم والتي تستعمل في كثير من الأدوات، في الأبواب والنوافذ ومفاتيح « البيان » وأبدي الميزان وغيرها ، تقابلها في جسم الانسان مفصلة الفك بعاصل الجسم، ومفاصل الأصابع في أصابع اليد

ـ ٧ ـ

وثمة نوع آخر من « الفصلات » يدور في جميع الاتجاهات ويتكون من كرة تدور في تجويف ملائم لها في الحجم والشكل ، ونجده في أعلى الفخذ وفي الكتفين

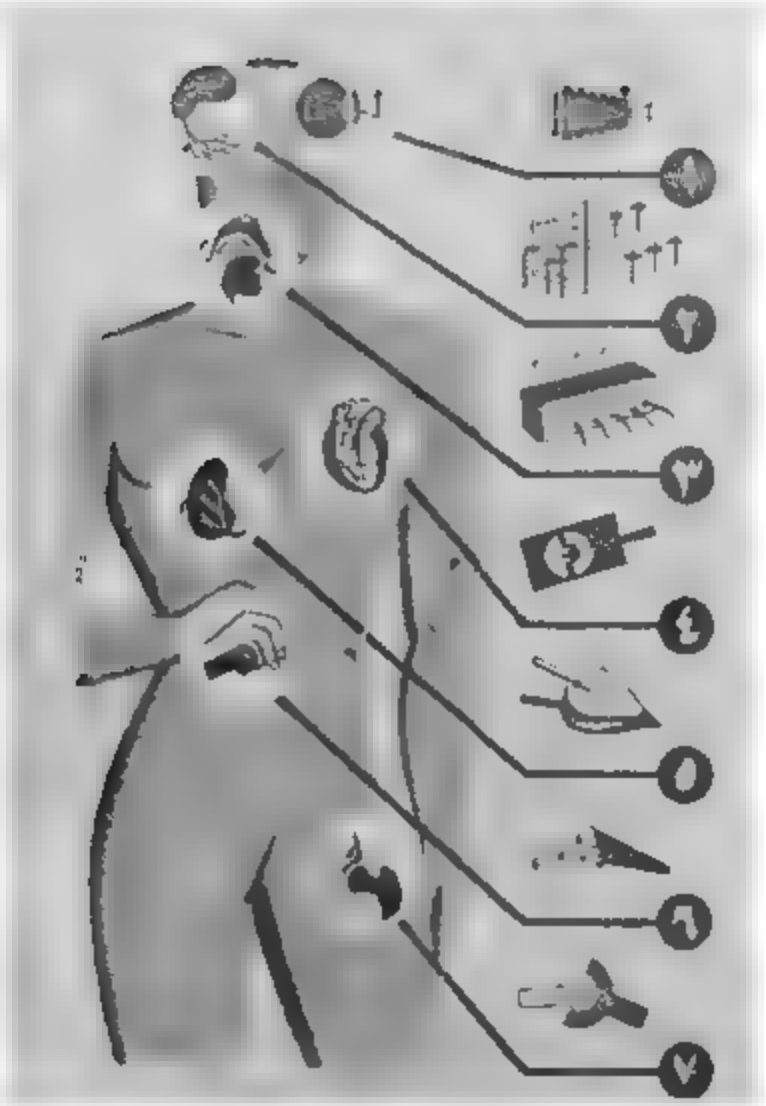

من اجهزة الجسم وما يقابلها من خريطة موضحة بالرسم

هذه صورة فذة لكوكب الشرق الآنسة أم كلثوم ، وغناها شاعر مالأ عرقها سحر صوتها وملأ قلبها بأروع أغانيها الخالدة

بقلم الأستاذ احمد رامي

ربة العود شدوها وصداها ... حبة الناي أو أنين الكمان
حلقت أنها فكانت عزاء ... من هموم الحياة والأحزان
وحرت دمعة فكانت شعاع ... لمعي ورجعه فصاغني
وسرت أنة فكانت غناء ... يطلق الروح في سماء الأماني
ويراها الخلاق من خفة الـ ... ـنفس ومن رقة النسيم الواني
وترا مطرب الحنين لها ... وإهابا كالخافق الرنان
لرسل الشعر منطقا عربيا ... بين الأى واضح التيار
تتلاقى الألفاظ فيه من الـ ... ـمعنى سليما وتستبين المعاني
فإذا صورة تجلت الى الـ ... ـعين وغابت في مستقر الجنان

هذه صورة مأثورة لتلك المصرية الساحرة التي ملأ الشرق طربا وإدما ، عرفتها في مستهل حياتها الفنية بالقاهرة يسمعها الكبار يغنون اليها في استحياء ، ليحملهم على اجنحة الطرب الى حيث تسبح الأرواح وتتناجى القلوب . وقلت اسمعها الى الآن فما وجدت اعذب منها صوتا ولا أمد نفسا ، وما ألفيت أسلم منها اداء ولا أشد احكاما للفن . يعرض عليها اللحن فتقول لصاحبه « اسمعني » وتسمعه وهي مقبلة على هذا الجديد من النغم وفي وجهها اشراقة السرور ، وتظل تصغي اليه ساكتة ، ثم تقول له : « اسمعني » وتسمع وفي صدرها هدير النغم وعلى شفتيها همهمة الخيال يتبعه ، ثم تقول له . « اسمعني » وتصيخ بمسمعها خاشعة لا يقطع عليها انطلاقه في المدى ، ثم تنظر اليه وهي تقول . « الآن اعرف انت واعني أنا » ثم تسمعه وحدها وهو يعزف ، فما أبعد من الأصل قيد شعرة ، وقد تضيف اليه من ألوان صوتها الغنية ما يزيده حلاوة وطلاوة

بدأت حياتها الفنية تنشد القصائد من غير آلة تصحح لها باب النغم ، أو تضبط لها الايقاع ، أو تسير معها في الطريق الى المقام ، ولكنها أخذت وهي مبتدئة تتعلم العود والطبقات . وكان لها على كثرة أسفارها وقت وقفته على الدرس ، وهي بعد فوالة

دقيقة الاحساس تعطن الى الخفي من الجمال في القول الكريم والفحن الرحيم ، فلا تكم عن صاحب الفحن اصحابها عما ابدع ولا تحصي منه ورغبتها في اطالة أو مد ، أو مبها الى سبيل جديد لاستقرار النعم . واحسب ان الفحن لها يقتبس من فرط اعجابها وحسن اذائها شيئا جديدا يضيفه الى ما ابدع . . وهي شديدة الاخلاص لهذا الفن

▭

سهرنا ليلة سمعها حتى امتد بنا السهر الى اخريات الليل ، وطوى مساعد الطرب وقتا وكلنا من فتالهازيان ، فسألتها وقد بدا على وجهها السرور بالمساء والاستماع : «ماذا تريدين الآن؟» فالت : « أريد صحبة من حبار ساعديكم الليل لغني لهم حتى يسلح الصباح »

ورأيتها تغني ذات ليلة وعلى وجهها صبغة الاعياء وفي صوتها نبرة الوهن ، وأسرعت في فترة الاستراحة اطمئن عليها فوجدت طبيبها يقول : « كفاك الليلة غناء » وهي تقول : « لا يسرني ان يجرع الناس الى من كل صوب ثم احرمهم متعة سماعي » ورأيت الطبيب بعد لحاحة تعبها على الوقوف ساعة وهي تشكو اليه غناء عذبا وطربا فياضا وهي مخلصة للفن تشرف بنفسها على كل اعداد التسجيل ، من مراجعة لأله كل عازف ، ومن نقص لأله كل مهندس ، لا يخرج الناس من صوتها صدى الا اذا مر على ادبها الدقيق فرصت عنه . وهي في هذا تقول : « احب اسمع قبل ان اغني » ، وهي تخصص للفن في عصرها حتى مقتضياته ، تحدد موعد العمل فتكون اول الحاضرين وآخر المنصرفين ، وتصبر في سبيل ذلك على التعطش والجوع ، ولا تنال آخر الامر من الطعام الا ما لا يسمن ولا يطعم من جوع

وتقف امام الاضواء الخاطفة بعد الاشتغال بالسينما حتى يتصبر جسدها وتتميع هيئاتها وهي لا تشكو ولا تتبرم ، حتى اذا انتهى العمل على ما ترضى انسحبت ناحية قصية وجلست في الظلام مطرقة الراس مغمضة العينين ، تعود نفسها رويدا رويدا الى ظلها المأنوس ، وهي لا تريد في كل ذلك جزاء ولا شكورا الا من الذي تستحقه امام نفسها

تغني في بعض الليالي فتساء لا يرضيها وان رضي سائر الناس ، ويجرع اليها المعجبون يكيلون لها من آيات المدح ما وسعه تقديرهم ، فاذا بها تقول : « لا تحدثوني » وتعرض لها الابداع في بعض الليالي فاسمعها تقول لنفسها « آه » في صوت خافت يغيب في ثنايا النغم ، وهي سريعة الهشاشة الى الطرب ، تبدأ الآلات تسعم وتزن فيذهب بها وتغيب بطرقها في الافق البعيد ، وكأن هوامها المسرح عود من الند يسرح في كف النسيم .

ولولا أن توهما التقاعس بعض حركات جسدها الرشيق لرأيت كل جارحة فيها تلوى من الطرب . وقد تمنى وياجدها الطرب فيتبع الدمع في عينيها وتحار حياته بين جفنيها ، فلا يتمدد فيها تكفكفه وإما تسرعه من مآقيها فطرات حمره . وتهما في ليالي الصباء رأى مراه

أسألها قبل البدء : ماذا تمنى القبلة ؟ فتقول : أمر حتى القي نظرة من خلال الستار على السامعين ، ثم تلقي النظرة فتعلم روح الجمهور الحاضر ، وتستمد من شراب الفن ما يرواه . وهي في كل ذلك لا تستمين بشيء أفهم الا فيما من الجمهور تأمر باعداده اذا نهيات للخروج الى الصباء ، ثم تلبس في غير بهرجة ، ويحين موعد انطلاقها الى ساحة الطرب فتجلس ناحية تشرب ذلك الفنجان ، وقد اصبح بارقها فذا للسامعين

▭

وهي سليمة الذوق فيما تعمل ، ترى الشيء الجديد عليها فتنظر الى حسنه سواء كان ذلك حديثا شهيا او رايا سديدا . كنت اقرأ القصيدة الجديدة فياخذني منها بيت فرقد ، ثم تتأمل ، فأسألها عما يروقها في القصيدة ، فتشير الى الذي راقني وملك علي اعجابي . وقد وهبها الله ملاحة في التصوير عند الصباء ، فوجهها ابدا باسم الا اذا مشيبها عاشه الخريف تعني ، ولكنها في ذلك املح وجها

واحلى بسمة . ورحم الله ابن الرومي حيث قال :

تنمى كأنها لا تنمى
من سكون الاوصال وهي تميد
لا تراها عيناك تحفظ عين
تلك منها ولا يدر ورقد
اهي شيء لا تستام الفين منه
ام لها كل ساعة تجديد

وهي باخيره الذكاء بعيدة النظر تعد الى القبول قبل ان تخرج من بيتها قائلة ، حاضرة البديهة برد الدعابة بأحسن منها وتقف عليها فلا تترك ناحية من نواحيها الا تدع فيها معنى جديدا او حسنا جميلا وقد تشتاق من سمع فؤادها الى هذه الدعابة شوقه الى سماع صوتها الساحر

اما مودتها في القربى فشر يتم عهدتها على الاهل والاصدقاء لا يمر العيد على من حولها الا اذا اطمعتهم فنى الاكل والبسهم ثوب الشباب ، ولا يسكو أحدهم حظه أو مرضا الا عدت اليه بدا مواسيه . وقد بلغ من برها باهل بلدها ان سعت الى تعمير مسجده واقامة مئذنته ، فاصبح لها على لسان كل مصل دعاء وتمجيد . وهي فوق كل هذا نديدة الايمان ، تبدأ كل شيء باسم الله وتنتهي منه بحمد الله ، واسعفه اليقين تعلم ان توفيقها فضل من الله يؤتيه من يشاء ، وهي تحمده على ذلك في كل حين وترعى عهدا فرضيه بالاخلاص والعمل والثبات على اليقين

احمد رامي

الحب على المشرحة

بقلم الدكتور
أحمد زكي بك

وضع الصديق كتابه ، بعد اهدائه ، على المقعدة ، واخذ يطوي نظارته وهو يقول : « ما أكثر ما تحرر الكتب وتحررت الكتابة ، فما بعد منها شيء ولا يضبطها ضابط » . قلت كيف ؟.

قال « هذا كتاب لم يكن فاضح ، فضح من أسرار الجنس ما لم يكن لي في السبر الجنسي التي عرفها ، عهد بكشفه »

واستطرد عن اسم الكتاب فعرفت كاتبه . وهو رجل معروف بالبراعة ، يكتب في الموضوع تعمدا ، ويقصد اليه قصدا ، فلا يدور حوله ، ولا يتلمس اليه السبيل فلعله وعلى استحياء . انه يكتب لانه يريد الناس ان يعلم . وهو يرى ان لا شيء في الدنيا ، ينطوي على معرفة كائنة ما كانت ، يحوز طيه واحجاء . وليس عنده في أمور المعرفة كبير او صغير ، ولا عظيم او حقير وهو لا يعرف الكتابة في أمر تستطاع فيه المراجعة . وهو يحب لقوم يرون الحديث مباحا في كل شيء الا سر خلقهم ، وأصل وجودهم .. الا تلك الامور المقدسة — ان كان في الدنيا شيء مقدس — التي عليها عمران الكون ، وعليها امكان الدنيا

قلت لصاحبي : « وهل افادك هذا الكتاب شيئا جديدا ؟ »

فابتسم صاحبي وهو يتردد ان يقول ، ثم جمع قواه وقال : « اي والله ، لا اكذبك ، فاني اب لخمسة ، وقد كنت احب اني علمت في هذا الامر ما ليس عليه مزيد ، فانا في العلم القليل النافع ، واجهل الكثير النافع . وليتني علمت كل هذا في شبابي ، اذن لتجنبت اخطاء وتجنبت عقاب ولكن كان ما كان . على ان الذي يدهشني من هذا الكتاب اني لم أحس في قراءته خجلا . ولو ان كاتبه حضر يحدثني بلسانه هذا الحديث ، وجها لوجه ، ما طرفت عيني ، ولا ابتسم فمي ، ولا ذهب عني جدي ، وانما كان يزيد احترامي »

قلت : « وهل كنت تحتفظ بهذا الجد ، لو تلي عليك هذا العلم وانت ابن عشرين ؟ » فعالني من الصديق الذي بدا حديثه

معي بما خشيت انه كره ما قرأ ، حالني منه أن أحد يدفع عن الكتاب ويدفع عن صاحبه . قال . « والله لا أدري كيف كتب المعتمل عنك هذا الكتاب في الشاهد بعد بعد عهده . وقد كان عهدا لا تحور فيه حتى الدربة في امر كهذا . ولكنا تعلمنا شيئا كثيرا من هذا بالدوائر ، وفي الزوايا والأركان . ان الصبي لا يتعلم اللعب الا من صبي ، فالصبي الاكبر يورث ما تعلم من ذلك الصبي الاصغر . وهو يورثه علمه في كل شيء . ومن ذلك علم الجنس . وهذه طريقة الانسان الاولى في اكتساب العلم ، وتوارثه جيلا من بعد جيل ، اختلاطا ومناقلة ومشافهة . والصبي يجد في دنياه الجديدة اشياء كثيرة كلها شيق ، وكلها غامض ، وأنوفها اغمضها . ولم يكن اغمض عندنا ، على ما اذكر من مسألة الجنس . وهي المعقد ، وقضية الاذان الناقدة ، ان يكون الحديث فيها استراقا . وليس الحد الصبي من شيء يكتسب استراقا . وحرى في الصبية الخيال على غير الحقيقة ، وراغ وعيد . وما تلبثا صلح الرجال حتى كنا عرفنا كل ما يعرفه ، أو ما نحسب انه يعرفه ولكن من اسوا طرقه وأقدر سبله . وعرفناه على النكته ، ولا اعرف شيئا اتعمد ما يكون من نكته ، واحب لاحترام ، كحديث خلقي وخلقك ، وما أودع الله فيه وأبدع . ان الله صنع الكثير ، صنع كل ولكن ابدع خلقه صنعها بقدرة الانسان . وصنعها في صنعها فحسب . وما كذلك في الاسباب التي وتؤدي وسطن تؤدي الى السحنه . في الخطوات الى الرائعة التي تتدرج فيها ان يصنع الرسام ريشته القماش الى ان تتم الصورة هذه العظمة وعلى هذا الز

*

قلت : والمصنع ايضا صنع الله . والله لا يصنع الزي الا ويجعل فيه ما يحببه . حبابه ليجتمع تلك القرود التي تعد بها عما يحسن بالجلس ، في السكوت عنه وعدم الخوض فيه .

*

قال : ما حي يجتمع بعضه باعضاء الحقيقة ابدا . انه حجاب يدلونه على العقل ، كحجاب يدلونه على الوجوه . واحسب في الترجح ان هذا جاء من هذا . لانه لن واقدة اخلاقية كواقدة الوأد ، دهت الناس ، كان من جرائها هذا التحصن وراء الحجب السوداء . على ان العرب كانوا في ذلك اقل الامم ، او من اهلها حجابا . يحجبون من علانة ما بين الرجال والنساء في غير حرج ، وفي غير شعور باجرام ، سواء كان هذا في نصر او ادب او دين . بل لقد كان الدين وحلقاته مدارس للتعليم ، تعليم تلك الصلاة وكشفها وتنوير

بها ، بقدر ما استطاعوا
بقدر ما علموا . وتلك
ذلك فروض الدين وتلك
ه . وكان الفقهاء يجهدون
مع والشرع مع مواقفهم
ه ، لاحد ، في الدين ، .
دين وما زال في الأمم هو
الخلاق الأول . والقرآن
رحام والمجتمع والعاطفة
. ، الم يك عاطفة من
" ، وتذكر لوط وكان
وط . ولكنك الشهوة
، في ذلك خط غير منقوص .
ت الطبيعة بعاطفة العقل
بعد الفتوح الذي لم يطوعلى
الفساد والاحقاد والاحقاد ، ورائحة
النهمة تفوح من وراء كل كلمة ،

*

قلت ، وما خطر جهل يكون
في هذا الأمر ، واحتفاظ مع فيه ،
ما دام انه جهل مؤقت يزول
بلوغ الفرد سن الرجال . وحتى
مؤقت بصفحة الجهل عند
علامة انسانها ؟ ،

*

قال ، لا يا سيدي .. ايها
أحقاء تبقى مع الرجال الى آخر
الدهر . ان علاقة ما بين الرجل
والنساء ضاربة اليوم — في عصر
العلوم — عند كاتزها علما
حسيا وعلما نفسانا وعلما
اجتماعيا ، تكاتفت على كشف
نواتيه واستجلاء غوامضه
صنوف من العلماء ثلاثة ، امدوا
الأسرة بالذي زاد من اغتباط
السعادة فيها ، وعمق من اساس
العائلة ، ونفح عن الروح وعين
الزوجة على الشوكات التي كان
القوة وتذهب طائرة ، وتقرض
في اساس العاطفة ، وتتقصر من
أجل الفناء الزوجية وتمكر من
صفو الحياة . وقد تمكر صفو
الحياة على أساليب لايفطن واليها
الى ان بينها وبين الجنس صلة
اصلاء وهي اما تضرب في الجنس ،
واصول هذه العلاقة في الصميم .
ان الحياة تدفعها دافعان ، الجوع
والحب ، ويسمى دافي الجوع في
المرتبة الاولى ، ولكن بعد
الحب متقدما سائر الدوافع .
وقد تساوله الشعراء من قديم
الزمن وتكلموا وتغنوا به عند
وصف العاطفة ، والاسم العاطفة
الثانية المحرومة . وتساوله
القصاصون ولكن وقفوا به ، كما
قال احد النقاد ، « عند باب
حجرة النوم » . كان هذا في
العرف الماضي واوائل هذا القرن .
كان يسيح اهل « القصبة »
في اوروبا من رؤية سرير على
مسرح . وما وقد اثر على الناس
حرمان جائحان ، فقد اجتاحتا
فيه حشدا اصولا تكثير من
الاوضاع ، وكثير من تقاليد ،
رسخت بعضها في نزعة الانفس ،
كان عزيزا على فوه اللسان وفوه
الخجل ان تضمنها . او تعلمها
وخرج على امم اقرب من حراء
ذلك في هذه الايام سيل من
المطبوعات لو خرج بعضه في العرف
الماضي لهرجواب المجتمع واسقط
حكومات . اما القصاصون فلم
يقفوا بالقصة «عند باب الحجرة»
بل هم بدأوها من « باب هذه

الشعراء » . أما الشعراء فانحدروا من عاطفة الحب الصحيحة في القلوب حينما يضلون به الناس البشر ، فاستحقوا الناس ، إلا المؤمنين الذين يعملون أن يروا الأشياء من خروق الأبواب أو شقوق الأسوار . وأما العلماء فشرحوا الحب ، في كل أدواره ، وفي كل مظاهره ومناطقه في بروجه وكروبه المرتفعة أو منحدرة منخفضة أو أرضا . فهؤلاء هم أبطال الثورة وغيرهم الرائعون . وهؤلاء هم الذين يعملون المجتمع بالذي يحدون راسا على عقب . وهؤلاء هم الذين سيتزعزع بهم

المتعاطفون المتحمسون عن عواطفهم وتحمسهم ، فيحدون المركب ولو لحاقا به »

قلت : « والذي توامع عليه الناس ؟ »

قال « يسير كما يسير وجه الأرض بالقدم »

قلت « فهذه آراء جريئة ، ولا يحسن أن يسمعها كل الناس »

قال « أسمعها من تشاء .. إن الناس تسمع كثيرا من أصحاب العقول السخيفة ، فلا ضير أن تسمع أحيانا من أصحاب العقول المريضة »

احمد زكي

استفتاء الشعراء

نشرنا في عدد الدور الماضي استفتاء لقراء الهلال عن « الشعراء الخمسة الأولين في شعراء الأقطار العربية »

وذلك بمناسبة ذكرى أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي بك . ولما كان من حق القراء في كل قطر من هذه الأقطار أن يتذكروا في هذا الاستفتاء ، فقد رأينا أن نمد موعده الى يوم ٢٥ يونيه على أن تظل النتيجة في عدد يناير المقبل

ويشترط في الاجابة أن يكتب القارئ أسماء الشعراء الخمسة بترتيب أفضليتهم ، وأن يكتب على الظرف « خاص باستفتاء الشعراء »

الجوائز

١٠ جنيهات للقارئ الأول

٥ » » الثاني

٣ » » الثالث

« استأثرت هذه السنة في استفتاء القارئ المصري الثاني للمرة الأولى ، وستكون الردود القادمة هي أوفر الردود الى أعتى الأسواب

آن شریدان

هناك الى جانب المصانع الضخمة التى احتلا بها العالم الجديد تقوم مصانع فريدة اخرى لا تسج الآلات ، ولكنها تنتج تلك المخلوقات الجميلة التى ساعدها على السابقة البيضاء

مصانع تنتج الكواكب

هؤلاء الممثلات اللائى سطق الأيدى بالتصفيق لهن فى دور السينما ، امتحانا بجمالهن الرائع وفنهن الرفيع انهن لم يولدن كذلك ، ولم تأتين الشهرة عفوا ولا مصادفة ، وانما صنعت كل منهن صنعا فى معامل خاصة ، على أيدى صناع مهرة وخبراء يمهدونها باحدث الوسائل والأساليب العلمية والفنية ، اساتيذ وشهورات ورعا سنين .. حتى يتم صقلها وتهذيبها واخراجها فتة للسمع والبصر والفؤاد

ويساوب العمل فى تلك المصانع لفيف من العلماء والكيميائيين والأطباء الاخصائيين فى فن التجميل . وقد كان انتاجها محدودا فى اول الأمر ، لا يزيد على نضج كواكب فى كل عام . ولكن المشرفين عليها من كبار المالين ، ما لبثوا على الأيام ان سايروا بها فى مضمار التقدم والتوسع ، حتى اصبحت تنتج كواكب بالجملة ، تماما كما تعمل مصانع السيارات !

وقد يدهش القارىء حين يعلم ان اكثر هؤلاء الكواكب اللائى يراهن على الشاشة جبلات طابات ، لسن كذلك فى الواقع بل ربما كان بعض من هن أقرب الى القبح والدمامة

فالمطلعون على دخائل « الستديوهات » فى هوليود يؤكدون ان ليس بين كل عشر كواكب مشهورات ، أكثر من واحدة فقط تعد من الجميلات !

اما الشرط الذى لابد من توافره لصعود نجاح الكوكب ، او نجاح المصنع فى اعدادها للنجاح ، فهو ان تكون « فوتوجينك » اى قابلة للتصوير فلما ما عدا ذلك من جمال ، ورشاقة واقتدار فى التمثيل فيمكن ان تكتسبه الممثلة بالوسائل الصناعية والتمرين

وتختلف هذه الوسائل باختلاف الشركات . فلكل شركة طرقها الخاصة فى « صنع الكواكب » فهذه شركة تفضل التدريب الفردى ، اى انها تسلم الممثلة الى احد الأخصائيين الخبراء فيشرف الى تدريبها ، ويعلمها كيف تأكل وتشرب ، وكيف « تتحمل » وتتكلم ، وكيف تجلس وتسير وتنام ، وغير ذلك مما لابد منه فى حياتها التمثيلية . وهذه شركة اخرى

درست « جين روجرز » على أيدى حسناء هوليود ،
أعجبوا بها فلقبوها الكوكب الساطع الذى يجرح النظر لشاهدته

الرشاقة ، وروعة الجمال ... عنصران اكتسبتهما النجمة
« بربارا ستانويك » بالتمرين وأحدث الوسائل الطبية والفنية !

بمفصل أن تسلم المشلة الى طاقم من الخبراء الاخصائيين تتولى اعدادها الواحد بعد الآخر . كل منهم في الناحية التي تخصص فيها وهكذا تنتقل الممثلة من يد الى يد كما ينتقل التلميذ في المدرسة من فصل الى فصل ، فمدرس كل شيء على حدة مع استاذ خاص . وقد اشتهر « داريل رانولد » وهذا النوع من «انتاج الكواكب» واخرج فيه شهرة عالمية

ويجري العمل في مصانع الكواكب طبقا لقوانين وانظمة دقيقة صارمة من بداية الامر الى منتهاه . فعلى الفتاة التي ترشح نفسها للعمل او يرشحها مكتشفوها ممن يطوفون في الشرق والغرب بحثا عن امثالها في الحفلات والطرقات ومباريات الجمال ، وفي كل مكان . على هذه الفتاة ان تتقدم في بادىء الامر الى الامتحان امام لجنة خاصة ، فاذا اجتازت هذا الامتحان بنجاح ، بدأ المصنع في اعدادها بطريقته الخاصة ، وفي الوقت نفسه يبدأ المكلفون بالدعاية لها عملهم ، على يخبروا بها الاسم الجديد الذي ستعرف به . وقلما تأتي هذه المشلات الوانى اشتهرن باسمائهن الحقيقية . فمثلا الكوكب « جين روجرز » كان اسمها « فرجينيا كاترين ماكمات » .. والممثل المعروف باسم « كاري جرانت » كان اسمه « ارشيبلد ليتش » وهو الاسم الذي لا يزال يوقع به على الاوراق الرسمية في معاملاته الخاصة كما حدث حين تزوج بالممثلة المعروفة « بربارا هوتون » . وكان اسم الممثلة « بربارا ستانويك » في الاصل «روبي ستيفنس» وما روجها « روبرت تيلور » فان اسمه الحقيقي « ارلنجتون بروف » .. وقد يحتفظ الفنانون بالدعابة باسم الممثلة الاصلي بعد ادخال قليل من التعديل عليه ، كما حدث « لآن شرمان » التي كان اسمها قبل الالتحاق بالسينما « كلارا لو شرمان » . وكثيرا ما تختلف وجهات النظر الى الاسماء القديمة والجديدة للممثلين والممثلات

ومن المراحل الهامة التي يمر بها الممثل في خلال ذلك التدريب الطويل ، مرحلة اكتساب اللهجة اللازمة لاداء ادوارها . فان الممثلات يفدن على هوليود من جميع انحاء العالم . حاملات معهن لهجات وطنية غريبة مختلفة وهنا يجيء دور مدرس اللغة ، الذي يعلم الممثلة كيف يجب ان تتكلم

وتتناول المراحل الاخرى اشياء لابد لكل ممثلة من ان تعلمها في حياتها العملية ، حتى لو لم تكن في حاجة ماسة اليها فما سيعهد اليها به من الادوار . فهم يدربونها على الرقص ، والغناء ، والالعاب الرياضية المختلفة . وذلك حتى لا تؤخذ على غرة اذا فوجئت بدور يتطلب القيام بشيء من هذا

« وورنر باور » من
كواكب هوليود اللامعة..
لم يأته الشهرة عفواً ولا
بسهولة ، ولكنها أتته بعد
نضال طويل شاق !

حاول شراء الملكية أسماء
الممثلين والممثلات بالتغيير
جذرياً . . وها هو « كاري
جرانت » وقد كان اسمه
الحقيقي « ارشيبلد ليتش »

الطالبة المصرية بين المدرسة والمجتمع

بقلم السيدة أسماء فهمي
وكيلة معهد التربية للبنات

كانت مدارس البنات الى وقت ليس ببعيد أشبه بصوامع الرهبان، تحوطها الاسوار المنيعة ، ولا تذهب اليها الطالبة الا محجبة محروسة !

وكانت تلك المدارس تعمل فى عزلة تامة عن البيئة ، لا تطل على العالم من ابتداحية ولا يصيبها شيء من حاجاته ومتاعبه

ولكن تطورات الحياة الحديثة وتيارها الجارف المتدفق ، كانت أقوى من أن تقاومها حصانة الاسوار أو قوة السدود ، فسرعان ما هدمت الحصون واخترقت الحواجز وحدبت الفتاة الى معترك الحياة لتكافح الى جانب الرجل . ذلك لان تعدد مطالب الحياة وتعقد حاجاتها ، قضيا بان تبذل جهود المرأة كما تبذل جهود الرجل

الثقافة الاجتماعية

وترتب على هذه التطورات ان اصبح من أول أغراض التربية الحديثة ، اعداد الفتاة اعدادا اجتماعيا شاملا . فقد انقضى العهد الذى كان يكتفى فيه باعدادها لوظيفة محدودة ضيقة . وهذا الانتقال كان من شأنه تزويد الفتاة بالمعارف والميول والخبرة التى تقوى فيها الوعى الاجتماعى ، وتجعلها تقف موقفا ايجابيا من مشاكل البيئة ، وتساهم بالتفكير والارشاد والانتاج فيما يعود بالخير على مواطنيها

وقد وقع بالضرورة على عاتق المدرسة الاضطلاع بالعبء الاكبر فى اعداد الفتاة لوظيفتها الاجتماعية الجديدة ، فلجأت الى وسائل عدة أهمها العناية بالعلوم الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية لتوجيه انتباه الطالبة الى مشاكل المجتمع وحاجاته عن طريق بيئته وقراه وتطوراته

على ان مجرد العناية بتدريس هذه العلوم قد لا يؤدى الى تكوين الروح الاجتماعية الواعية ، فمن المحتمل أن تدرس هذه المواد لمجرد النجاح فى الامتحانات من دون أن تنجح فى تكوين عاطفة معينة أو اتجاه خاص فى

المدرسة مكان الدرس والاعداد ، وهى لا تنجح فى مهمتها الا بدوام الاتصال بالمجتمع

النفس . ولذا وجب ان تستمر التربية نفسها عقب كل درس عن نوع الاثر او الشعور الذى تركه موضوع درسها في نفوس تلاميذها لان العناية بالتكوين الوجداني اساس الاعداد والتكوين الاجتماعي

الاساليب العملية

والى جانب الدراسات النظرية تعمل المدرسة على اتباع اساليب عملية لاعداد الطالبة اعدادا اجتماعيا ، فيعهد اليها الاشتراك في الاعمال التعاونية ، لان القدرة على التعاون مع الآخرين من اول مقومات الاعداد الاجتماعي ، والمجتمع لا ينهض الا على اساس تعاون الافراد وتضامنهم في اقامة المشروعات التي يقصد من ورائها خير الجماعة . ومن هنا كانت الصلة وثيقة بين المشروعات الجماعية كالمعسكرات ، والمصحة المدرسية ، والجمعيات الخيرية وغيرها . اذ ان في ادارة تلك المشروعات مرانا على اساليب الحكم الذاتي وطريقة الحكم الديمقراطي التي تأخذ بها الشعوب الراقية الحديثة ، وهي طريقة تقوم على التمثيل والانتخاب واحترام الرأي الاغلبية وتؤدي الى تكوين الشخصية وتظهر المواهب وتقوى الشعور بالمسئولية الاجتماعية

كما تعنى بعض مدارس البنات بزيارة المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالمستشفيات والمحاكم والمراكز الاجتماعية والمصانع والبرلمان وفي ذلك لا شك توجيه نحو العناية بالشؤون العامة وهو اتجاه مشكور في سياستنا التعليمية

الوعظ لا يجدي

كذلك اتجهت مدارس البنات في السنوات الاخيرة الى القاء محاضرات في الخدمة الاجتماعية على طالبات المدارس الثانوية ، واحسن ان يؤدي هذا الاتجاه — على ما فيه من خير — الى نتيجة عكسية ، لان طريقة الوعظ والنصح لا تجدي في خلق الروح الاجتماعية كما لا تجدي في تكوين الناحية الخلقية وربما كان خيرا من ذلك ان نسأل « لماذا » انه بمطالعة الزوار تلحق بالمدارس والكليات والتي يقف عليها الطالبات أسوة بما يحدث في بعض الجامعات الاوربية ، فكل جامعة او انجلترا مثلا تحمل "Settlement" تركز فيها الخدمات الاجتماعية وتعهدها ابناء الطبقات الفقيرة . فالدرس والقصد والافادة من الناحية الصحية ويقوم الطلاب والطالبات بادارة هذه المؤسسات وفي الولايات المتحدة تشترط بعض الجامعات في قبول من يتقدمون للاعداد بهذه الدروس ، القيام بأداء خدمات اجتماعية لمدة معينة قبل الالتحاق بالجامعة ، كما ان بعض البلاد الاخرى اصبحت بمقاضي اعدادها وبنائها خدمات عامة تقوم مقام الخدمة العسكرية الاجبارية

التجنيد الاجتماعي للبنات

هذا وقد بدأت تتحقق في مصر فكرة التجنيد الاجباري بالنسبة للذكور ، واهميتها في نظري ترجع اولا الى مزاياها من الناحية القومية والصحية والاجتماعية . واود ان يشمل التجنيد الاجباري الفتيات المصريات ايضا ، ليس من اجل الاغراض الحربية فقط ، وانما لتحقيق الاغراض الانسانية والاجتماعية . فوظيفة المرأة انسانية قبل كل شيء حتى عندما تعمل الآن في الحرب . هذا الزي التجنيد يكسب فتياتنا كثيرا من العادات والخبرة الملازمة لحسن اضطلاعهن بالخدمات العامة ، وتوجيههن الوجهة القومية الصحيحة . فحياة المعسكرات والتفتيش والنظام والطاعة والتدرب على تبني الاعمال التعاونية والتضحية من اجل تحقيق غرض اسمى مشترك ، ضرورى للفتاة بقدر ما هو ضروري للفتى

الرشاقة الاجتماعية

وهناك وسائل اخرى لم تستغلها مدارسنا بعد استغلالا كاملا في تربية الطالبة للمجتمع ، فمدارسنا مثلا لا تعنى العناية الكافية بتدريب الطالبات على « الرشاقة الاجتماعية » عن طريق الالعاب الرياضية ، والعناية بطرق المؤانسة والمجادلة والمحادثة وفنون التسلية كالموسيقى والغناء وقبل أن يشترك عدد كاف من الطالبات في معرفة اصيلة ، على الرغم مما يترتب على الاندماج في جمعي من سعة وسرور وشعور بالترابط والتعاطف الاجتماعي . كما انها لم تعن بتدريب الفتيات على حسن انتقاء الالوان والازياء ووسائل تجميل الدار والرشاقة والانسجام في المشية والحركات . وفي اعتقادي بان كل تربية لا يدخلها عنصر الفن والجمال هي تربية جامدة فاشلة . وما العيب الا طريقة للاتصال الاجتماعي الراقي والنادر الصالح الوثيق . ولعل الطالبة اكثر احتياجا من الطالب للزود بهذا النوع من التثقيف . ولكن المدرسة المصرية لا تزال لوجه اكثر اهتمامها لسوء الحظ ، لتلقين العلوم ، ولا تخصص الوقت الكافي لتدريب الطالبات على اتباع الرشاقة في اساليبهن في المعاملة والحياة ، بل اصبحت الحياة المدرسية لا تخرج عن الجلوس لتلقي الدروس المتلاحقة والفراغ منها في اقصر مدة ممكنة ، وحين الانتهاء من هذه العملية الشاقة المتصلة تطلق الابواب والملاعب والمكتبات وتحد الطالبات في الاسراع الى مغادرة المدرسة

قيود التقاليد

وعلى تقدم المدرسة في هذه الناحية ما تفرضه المجتمع من قيود على الطالبة نتيجة لتأثير الاوضاع والتقاليد القديمة ، التي لا تزال تتحكم الى حد كبير في تفكيرنا . فكثير من الاسر المصرية تحرص على حياة فتياتها حماية شديدة ،

تفقدهن الثقة بالنفس ، وتورثهن الخوف والاحجام والرغبة وتحول بينهن وبين حريه الانتقال والعمل والمساهمه فى نواحى النشاط خارج جدران المدرسة . كما لا يزال الفصل المصطنع بين الجنسين فى كثير من نواحى الانتاج والعمل من اكبر العراقيل فى تحقيق الفهم وتقدم الحياة الاجتماعية

ومن اخطر العراقيل التى تصنعها المجتمع — عن غير قصد — فى طريق نضوج الطالبه الاجتماعى ، حرمان المرأة من حقوقها السياسيه . ومن شأن هذا الحرمان اضعاف روح الاهتمام بالشؤون العامه ، واكثر هذه الشؤون تفصل فيه بحت قبة البرلمان حيث لا يسمع صوت المرأة ، وحيث لا يسمع باخلاصها وايمانها ودقة حسابها وحرصها بالامور التى تتصل بحياتها وبأطفالها ، وقد يؤدى حرمان المرأة من اشتراكها فى توجيه الامور اشتراكا مباشرا الى قصور همتها ، وهبوط الشعور بمسئول الى طالبات المدرسة

ولكننا لا نكاد نمه على الرغم من وجود تلك القيود التى تفرضها المجتمع على الطالبه ، لا تعدم ابناء الفرص الكثيرة لاظهار نشاطها واستقلال شخصيتها فى ميادين الخدمه العامة . والواقع ان المجتمع المصرى يقاس تقدمها وجهودها ، ويعترف بضرورة استغلال مواهبها ، وتعبئة اخلاصها وخبرتها فى شتى نواحى الخدمه التى لا شك تفتقر الى مساعدة جهود النساء وجهود الرجال

والمدرسة هى بالضروره مكان الدرس والاعداد ، وهى لا تنجح فى مهمتها الا بدوام الاتصال بالمجتمع وربط علومها وثقافتها بحاجاته ومشاكله . ولهذا السبب يجب الحرص على ان يجعلوا من المدرسة مجتمعا مصغرا . . .

اسماء فهمى

المدين والدائن

أرسل مرة والد السياسى الانجليزى « شارل فوكس » الى ولده خطابا يحذره فيه من الاسراف وكثرة الاستدانة . وكان مما ذكره فى الخطاب « انى اعجب — يا بنى — كيف تنام وكيف تستيقظ بالصباح وانت مثقل بكل هذه الديون » فرد شارل على أبيه قائلا « ان ما هو ادعى للعجب — يا أبى العزيز — هو كيف ينام الدائنون . وكيف تغمض عيونهم وهم يفكرون جديا فى مبالغ باهظة ! »

نوادر فى تربيـــة النفس

ردعلهم

عيا ، بشار بن برد ، الشاعر ، فسلم من فسه ول حراسان مرة ، واتفق أن قابله بعد عرة ن الزمن فاسد ، فسلم عليه قائلا

ـ وبعك بأى وجه تلقانى ؟ فأجابه الشاعر

ـ بالوجه الذى أتى به ن ، وعرى انه أكثر من دوى الك فقربه الوالى وأحسن اليه

القاضى العادل

ول رد بن ب الخصا فى أيام عمر ، فدخل عليه مرة ، أبى بن كعب ، وعمر بن الخطاب جالسين ، للحكم بينهما فى خصومة قام رأى القاضى أمير المؤمنين عمر ، قام من فوره وجعل له فى احسن مكان فى المجلس ، فعجب عمر ، وقال له بعد ول حضور فى حكمك ، والواجب أن تجلس بجانب خصمك ! ، ولما انتهى زيد من نظر القضية ، قال له عمر :

ـ يا زيد لا تكون القاضى عادلا الا اذا تساوى عندك الرئيس والمرؤوس !

لباقة !

أقبل المصور يوما راكبا ، وتفرج بن فصالة جالس أمام داره ، فلم الناس اليه ولم يتفرج بن فصالة فنعاه المصور وقال له غاضبا :

ـ ما منعك أن تقوم لى مع الناس ؟!

فقال :

ـ خفت ان بدأتك بشئ عن صنع رغبت به ، بما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه !

فسكن غضب المصور وقرنه وقضى حوائجه

هذه الفتاة . . هي سريعاً أنظم هذه الأمريكية الحسناء التي غادرت وطنها لتحيا وسط الثلوج والأحراش تصارع الدببة والنمور وتصطاد الأسود والوحوش

هذا الفهد .. ذو الفراء الجميل أصابه إحدى رصاصات السر « كارينتر » فأرديه قتيلا

ما كادت الحرب تنتهي ، حتى استأنف هواة الصيد ومخترعوه رحلاتهم الى المناطق الاستوائية في كينيا وتنجانيقا ورودسيا ، لصيد الأسود والفهلة والنمور وبقية الوحوش .

ومن الصيادين الهواة الذين رحلوا الى وسط افريقيا ، بعد الحرب مستر « كارمنتر » وزوجها مسيز « وليم كارتر » . وقد نزحا الى هناك لاحضار نماذج جديدة لاكاديمية العلوم الطبيعية في فيلادلفيا لتكملة مجموعات الحيوانات المحنطة في متحفها المشهور . والمستر «كارمنتر» في الثامنة والعشرين من عمره ، وكان متطوعا في الجيش . وقد أبى أن يتقاضى من الاكاديمية نفقات رحلته

وكان سفر الزوجين بالطائرة في يونيو سنة ١٩٤٦ وصحبهما في الرحلة لفيف من الصيادين القدماء ، وكثير من المهندسين والعمال المختصين لتمهيد الطرقات التي يسلكونها هناك وسط العادات والاحراش . وتقول « مسز كارمنتر » : أن الوحوش قد تكدست في تلك البقاع بفضل الحرب التي صرفت الانفس الى اصطياد البشر وسفك دمائهم . . والصور المنشورة هنا التقطها الزوجان خلال رحلتهما الاخيرة

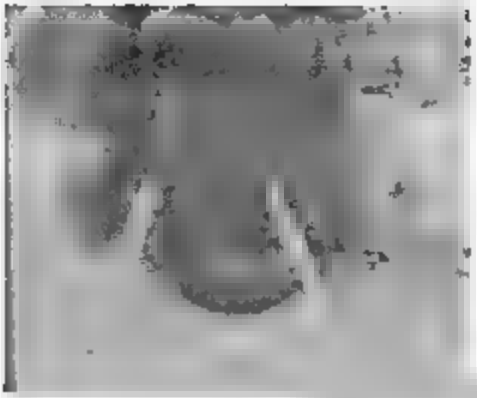

. . . هذا الفيل الصغير الذي يسمونه في الصورة الجديدة — من شركة « الفيلد » الجوية سير كارلتون . اند وقد حيوانه ممكنة بجانبها مرحوه بأسيا وسعادته

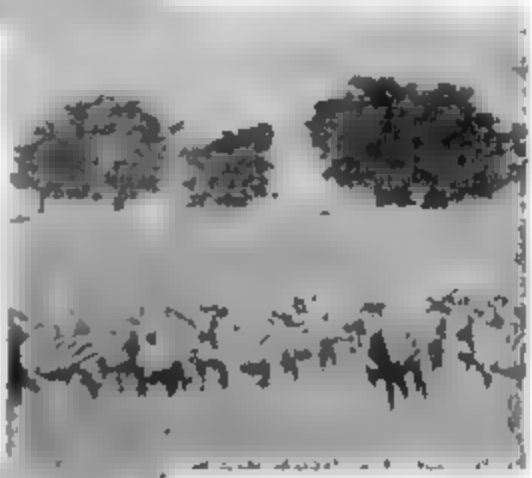

وهذا أحد أنواع كثيرة وتجاربها عديدة « الطير الوحشي » . ذلك الحيوان الذي أراد مرة أحد الأطفال أن يجعله فعال وهو طار يسمو في روي لاعب كرة القدم . ويبلغ عدد حيوانات الصنع الواحد أحيانا أكثر من ٥٠٠ حيوان

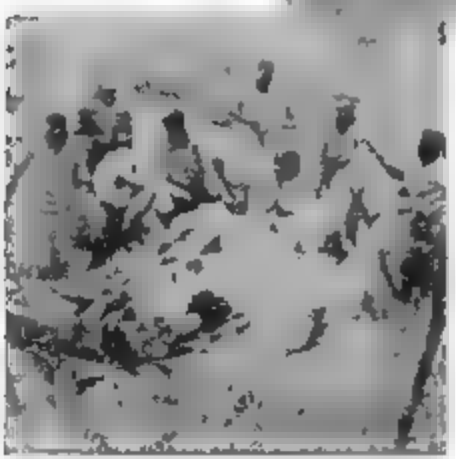

قطيع من زرافات أواسط أفريقيا « يسلمون » حيوانا اسمه الفيل « كارلتون » لأرسال جلده إلى جامعة فيلادلفيا حيث يحول بين الأخصائيين حشوه ومرضه كنموذج للحيوان الأصل

إذا سألتني..

صمد محوه عشرة من الأسئلة التي أعادت سير رواعت حلقة وتوس الولايات للجمعة السابق أن تجيب عنها في حلقة « لادير حوم جورنال » ، راجيا في اختيارها ملاءمتها لقارئ « لدير »

ـ ١ ـ

● الفضل والنور لأقل أعلاقة.. وقد أعجبني ما لا حظته في اجاباتك من سعة صدر ـ وبخاصة ـ على النقد الجارح الذي يوجهه اليك بعض القارئين والقارئات ـ فهل من نفسك لذلك يعينني على الاقتداء بك ؟

ـ النقد لا يضيرني مطلقا .. فاذا كان صحيحا وعقليا أفدت منه ، والا لم أعبأ به .. ذلك لاني أعتقد أن جهله ـ في هذه الحالة ـ الغيرة أو الجهل أو الحقد . فحتى اليك الا تعلمي فيما يقوله الناس طالما كان ضميرك راضيا عن اعمالك

ـ ٢ ـ

● يعجبني أبي في سفري بالطائرة ، خوفا من كثرة الحوادث التي تعددت أخيرا لركاب الطائرات . فما هو شعورك أنت نحو الطيران واستخدام الطائرات في الرحلات والأسفار ؟

ـ أنا لا أخشى الطائرات مطلقا ، واحب ان استخدمها في اسفاري ورحلاتي . ان خوف الناس منها راجع الى اعتقادهم بحوادثها وسرعة الصعق في نفر أبنائها واحصاء ضحاياها . ولكن الارقام تدل على ان حوادثها قليلة بالنسبة لوسائل النقل الاخرى ، وانها تحصد حاليا بقدر كبير مما كانت عليه في الماضي

ـ ٣ ـ

● ألست ترين انه ينبغي ان يكون هناك شيء من الرقابة ـ من جانب الحكومة ـ على حرية الصحافة ، حين يساء استعمال هذه الحرية ؟

ـ اخشى لو سمحنا بالحد من حرية الصحافة ـ ولو بشروط ـ أن تكون قد مهدنا السبيل لانتهاك قدسية حرية عند مرأى الحريات في الوقت الحاضر . صحيح ان هذه الحرية كثيرا ما يساء استعمالها ، ولكنني اعتقد ان الرقابة يجب ان تكون من جانب القراء . فالجمهور الذكي الشعور الذي يزن الامور والقضايا ، يستطيع ان يجازي الذين يسيئون استعمال هذه الحرية

بالمرأة عما يكتبون ، والقائه على الصحف التي تتوخى النفع العام

ـ ٤ ـ

● كيف تصبح المرأة محامية بارعة.. وفي أي العوامل تعزين نجاحك كمحامية في الاجتماعات العامة ؟

ـ يجب أن تبدي المحامية ـ ولاسيما في الاجتماعات العامة ـ بشيئين هامين أولا : أن يكون لديها رأي جديد تؤمن به ، وعادة طيبة تمرنها عليها السامعين . ثانيا : أن يكون صوتها واضحا جليا يجب بمسح جهيدا . وأنا من ناحيتي قد أحسست حينما انطلقت للكلام ـ لاول مرة ـ في المحافل العامة بعجزي عن السيطرة على نبرات صوتي . فأخذت اتدرب نفسي على الاحتفاظ بهدوء أعصابي وتلقيت دروسا في الالقاء وداومت على دراسة المواضيع التي اتحدث عنها .. فاستمرت على مرور الزمن بتقدم ملموس

ـ ٥ ـ

● احب شابا .. ولست ادري كيف اصنع لاجتذاب قلبه واذهله بحبي . فهل من نصيحة تعينني على تحقيق رجائي ؟

ـ اصطناعكم التكلف والتصنع ـ كل من التفكير في الوسائل التي تجتذبه اليك ، وكوني كما أنت ،

عسى أن تحسن في احتفاء مآت الآلاف من ، وهو لا يدري ذلك

ـ ٦ ـ

● ينتقد الكثيرون الفتيات في هذه الأيام ، ويتهمونهن بسوء السلوك . فهل تظنين ان الفتيات المصريات اسوأ سلوكا من الشباب ؟

ـ لم أحاول قط أن أقارن بين الشبان والفتيات .. ولكني ـ بوجه عام ـ ارى ان الفتاة أفضل سلوكا من الفتى .. فحسن السلوك وعفة الخلق يتطلبان جهدا من التفكير في الخير ، والمرأة بحكم تكوينها ووظيفتها الطبيعية في الحياة ، أقل أنانية ، وأكثر ميلا للتفكير في الآخرين وفي راحتهم وأراحهم

ـ ٧ ـ

● الى اي سبب ترجع حيويتك وشغفك العظيم الذي لا يعرف الكلل ؟ .. ان معالم الانهيار ـ في سنك ـ يتمثلون الفتور والاعياء ، ويركن عادة الى الهدوء والخمول

ـ لعلمت منذ صباي كيف استغل وكيف انظم حياتي .. فاستغل جميع وقتي ، وقراءة وقت ، عرفت ألا يطغى احدهما على الآخر . وهذه في نظري من أهم العوامل التي تحفظ لي المرأة بحيويتها وشبابها الدائم تبعوضتها . هذا الى اني ورثت عن أبي وأمي بنية قوية وجسما صحيحا

على هذه الصفحات عدة فرصات لأحد كبار الرسامين الألمان الوثنيين بالآثار المصرية — تبين كيف كان فنانو « اخناتون » يرسمون في ناصعة البياض وعدة ألوان فقط »

يوم في حياة فرعون

بقلم الأستاذ محرم كمال

استيقظ فرعون في الصباح الباكر، فأحاطت به طائفة من الرجال أعدت في تريث الملك حتى ألبسه أميرانيا سبعت من الكتان الابيض ، ووضعت على رأسه شعرا مستعارا فضفاضا تاجا تزينه أفعى مقدسة صيغت من الذهب الخالص ، وبعد ما فرغت من عملها كانت الملكة على أهبة الاستعداد فرافقته الى المعبد ليقدما قرونى عبادة الصباح الى الاله

هناك يسيران الى المعبد ، وهناك يتخذان مرتفعة عالية، وهناك يرفعان أيديهما متضرعين الى الله الشمسي وهو يزرع في شروق يتبع رائع، بالا لهما مجلى من نوره وبهائه ، ويضيء العالم في صباح مشرق بهيج (سكل ٢)

فاذا ما انتهيا من صلواتهما سارا الى غرفة الافطار فتناولا غداء خفيفا ، لا يكادان يفرغان منه حتى يدخل عليهما خادم يعلن قدوم الوزير الاعظم وأمين الخزانة العامة ملتمسين الاذن لهما بالمثول بين يدي فرعون ، فاذا تم

هذان الموظفان الكبيران سيكونان حتى تتاح لهما شرف التحدث الى فرعون قبل ان يبدأ برنامج اليوم

أخذ الوزير يعرض على مولاه أحوال البلاد ، ويستعرض عدة مشروعات قرى يتولاها بالشرح والتفسير حتى يتاح لفرعون ان يصدر فيها أوامره، فاذا ما انتهى الوزير من عرض شؤونه اذن فرعون لامين الخزانة العامة بالمثول بين يديه فيعرض هذا على فرعون تقديرات الغلة المقدرة والاحتياجات المختلفة التي ستتخذ لجباية الضرائب في العام القادم

ينتقل الملك من هذه القاعة الى المكان الذي أعد لاستقبال عدة الوفود فاذا منصة رائعة قد أقيمت في صدر المكان، جلست من فوقها ملكته ووضع فيهما مقعدان فاخران يجلس على أحدهما الملك وعلى الآخر الملكة ومن حولهما الاميرات ، ويقوم أمير الخزانة فيتحنى أمامهما ويقدم رؤساء الوفود الذين يركعون ويسجدون حتى الارض ،

فيعمل الفكان تعباتهم ويأدمان لهم بعرض الجزية ، وهنا يقدم جميع فئات من الناس ، فيهم من يحمل لهما بها فسائل الاشجار ، وفيهم من يسوق قردا وغيرها من الحيوان ، وفيهم من يحمل أوعية مختلفة من الجلود الملونة وريش النعام ، وفيهم من يحمل أباريق فضة كاملة من عاج أبيض جميل رائع ، وفيهم من يحمل ذهبا وأشكالا من الأواني الذهبية والفضية ، وفيهم من يحضر الجواري (شكل ٦)

يبتهج قلب فرعون وزوجته بهذا الموكب الرائع من جهة الجزية وهم يرون أمامه مقتلين بما يحملون ، فاذا ما انتهى هذا العرض كان على الملك والملكة أن ينتقلا الى قاعة الاعمدة الكبرى لينظرا في أمور النهب ويوزعا من شرفة القاعة الجوائز ، من حمل وكلاب وعصافير ، على الفتيات اللاتي تجمعوا في القاعة (شكل ٣)

أما القاعة فقد كانت هي بحركة عظيمة ، فهناك فرق من الجند ، ومن الحرس الاجنبي ، ومن الخدم والاتباع وحملة المراوح وكبار الموظفين والكتبة

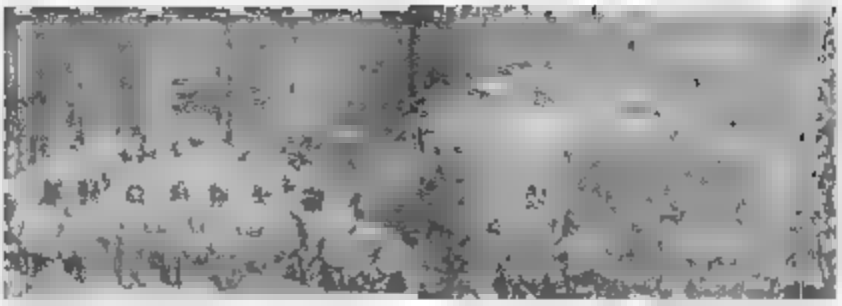

الذين كانوا يسابقون الى تسجيل حروف الاطفال على ألواحهم

وهكذا ينتهي النصف الاول من اليوم ويذهب الملك والملكة الى أستراحتهما الخاصة

فاذا ما كان العصر خرج الملك والملكة من القصر في عربة تجرها جياد مزينة يقودها رجال الحاشية ، وذلك لزيارة مصنع الخزف الاشهر « بمنفيس » (شكل ٤) . فاذا بلغاه وجدا الخزاف في انتظارهما واقفا الى جانب عجلة فخارية امام الملك والملكة جالسين ، يتوج الملك يهذه العجلة فيضع يده على كتف الملكة ويمسك ذراعه الاخرى ليريها دقائق الصناعة (شكل ٥) . وبعد ان يقضيا وقتا في دراسة ما سواجهما المصنع من كنوز الفن يعودان الى القصر للراحة ، ويذهبان الى غرفة عرفت جدرانها بالنيل وحواشيها بالخشب فيجلسان على مقعدين مائدة يسطان عليها رقعة الشطرنج ولا عجب فقد كان كلاهما من مهرة اللاعبين . أما الاميرات فكن يتلهين بالتطلع من الشرفة وتحص أخبارهن حدائق القصر الرائع (شكل ٦)

فاذا ما أمسى المساء تناول الملك طعام العشاء فشرب وغنى يصحبه الملك والملكة ، حتى تعب له الخمر عن كأسه ، وهو يتناولها الفاكهة والشهيات من مائدة أمامهما بينما تطوف الاميرات بالاكل وله أحاط بهم جميعا فريق من الموسيقيين والموسيقيات يعزفون أشجى الالحان ، على حين يشير البخور عطره فيملأ أرجاء القاعة (شكل ٧)

وهكذا ينتهي يوم في حياة فرعون

فريد كمال

رضي الله عنك يا عمر !

كان عمر بن الخطاب شديد التحري والتزهد ، عظيم الشعور بالمسئولية ، حريصا كل الحرص على أموال بيت المال . اشتهى يوما طعاما ولم يكن عنده ما يشتريه به . فأخذ يقتصد من نفقاته ، فاشترى كل يوم من جمعة واحدة ما يكفي لغدائه . فلما أصبحت عنده بضعة دراهم ورده الى بيت المال . ثم أخبر زائره بأنه على عادته يقتصد من نفقاته كل يوم

البطل الخالد ..

قصة الطبيب الانساني « روبرت كوخ » الذي اكتشف ميكروبات «الجمرة» و«السل» و« الكوليرا »

ولد « روبرت كوخ » عام ١٨٤٢ في قرية القبسة صغيرة بالقرب من « هانوفر » . وكان ابوه موظفا صغيرا ، لا يكاد راتبه يسد حاجات عائلته الكثيرة المؤلفة من امه وزوجته وثلاثة عشر طفلا

وشاءت الاقدار ان يلتحق كوخ بكلية الطب ، بعد ان اتم دراسته الثانوية . ولكنه كان مولعا بالمغامرات والاسفار ، فكان يحلم وهو في غرفة التشريح وقاعات المحاضرات ، بمغامرات امريكا وصيد الوحوش فيها . وكان كل ما يشتهيه بعد ان يفرغ من دراسة الطب ، ان يظفر بمنصب طبيب في سفينة تبحر به عباب البحار ، وتحقق رغبته في رؤية مختلف الشعوب والبلدان . ولكنه لم يكد يتم دراسته — وهو في الثالثة والعشرين من عمره — حتى عين طبيبا مقيما في احد مستشفيات الامراض العقلية « بهامبورج »

وفي هذه الفترة ، عرف فتاة تدعى « اميي فرانز » . فتنته وسحرت لبه ، فصرفه ذلك عن التفكير في طوافه حول الارض ، وطارت من ذهنه صور الغيلة والبحور والوحوش ، واستقرت مكانها صور اخرى للمستقبل الذي حلما بحلمه به مع فتاته الحسناء . ولم تمض وقت طويل حتى تزوجها ، وترك مستشفى المجاذيب ليفتح عيادة خاصة به ، حتى وجد نفسه بينها وبين منزل الزوجية البعيد

▭

وتعاقبت الايام . . وادا به يضيق بعمله ، لانه يحس بعجزه عن تخفيف آلام مرضاه ، وبقصور الطب عن مداواة كثير من الامراض وضد كثير من الاوبئة . وكثيرا ما كان يشتكي له زوجته ، يقول لها « لقد عذب أكره هذه « الخدعة » التي يسمونها طبا . ان المرضى يأتون الي مزعجين مستعينين من امراض كثيرة ، أجهل علاجها بل اسبابها . واكثر اطباء الدنيا يجهلونها كذلك » .

فكانت تسري عنه ، وتحاول تخفيف وقع هذا الشعور في نفسه

وفي عيد ميلاده الثلاثين

الطبيب الألماني روبرت كوخ

والعشرين ، أهدته زوجته الوفية « بكرسكوبا » .. ولم تكن تدري حينذاك ، أنها فتحت له بهذه الهدية باب معاجرة لتضاعل الى جانبها معاجرات كل يحلم بها في الصالات والاحراش . واحد « كوخ » يلهو بمجهره الجديد ، ويستخدمه لغير غاية معروفة . فكان ينظر به كل شيء يصادفه ، حتى فحص به يوما دم الغنم فشلها داء « الجمرة » الذي اشتهر في المانيا حينذاك بصورة وبائية .

فراى — الى جانب كريات الدم المعروفة — عصيا صغيرة . وراح يواصل بحوثه على هذه العصي — في صبر وشوق ومثابرة — مغامرا بصحته ، وعمله الذي يعيش منه ، وسعادته الزوجية

▭

وفي عام ١٨٧٦ ، خرج كوخ لاول مرة من عزلته ليذيع بين علماء ذلك العصر — في غير طليل من الخشية — انه قد اثبت ثوتا قاطعا ان الميكروبات ، وهي احياء صغيرة لا ترى بالعين المجردة ، تسبب معظم الامراض الوبائية . وتوبل تجاربه بكثير من الاستهجان .. ولكن ماليين يزعجون راحا — بعد تحققهما من صحة ما تقول — يهتفان له هتافا تردد اصداؤه في جميع انحاء اوربا . فدعته الحكومة الى برلين ليمتلك معملا كبيرا في مصلحة الصحة . وخصصت له معملا ، زودته بكثير من الاجهزة ، والمساعدين ،

وخصصت له مالا ينفق منه في تجاربه

▭

وشاع مرض السل في ذلك الحين ، وكثرت ضحاياه . ولم يكن « كوخ » يعرف عن هذا المرض ، أكثر من انه داء تسببه ميكروبات .. على انه ما لبث ان هدأ رجلته الكبرى لاقتناص جرثومة السل العنيدة . فذهب الى جميع مستشفيات المانيا يستجدي منها جثث الموتى رجالا ونساء من مرضى السل وبدأ يجري عليها تجاربه . وقضى اشهرا في عمل متواصل وصبر نادر ودقة متناهية وحذر بعيد ،

دون ان يصل الى نتيجة ! . . واخيرا في ٢٤ مارس سنة ١٨٨٢، اكتشف الميكروب. عندما كان الاساتذة والعلماء في المانيا ليطلعهم على نتيجة بحوثه . وبرهان ما ذاع عن هذا الكشف فهاجت المانيا وماجت

▭

وفي سنة ١٨٨٣ جاءت « الكوليرا » من آسيا تطرق باب اوربا .. لقد فرت من مخابئها في الهند، وتسللت خفية عبر البحار، وجابت الصحراء والرمال الى مصر ، ثم انسلت بمياهها المخيفة في الاسكندرية ، وظلت اوربا تنظر اليها من وراء البحر الابيض المتوسط وجلة مرتاعة !

وتنافس كوخ و « باستير » العالم الفرنسي في كشف علة هذا الوباء . ولم يكن التنافس بينهما سوى تنافس بين المانيا وفرنسا. سافر كوخ الى مصر بتصحبه مساعد له يدعى « جفكي » ، وافد باستير ميليه « اميل روه » و « نوبيه ». وبينما كان العرفان الالماني والفرنسي يتمثلان في كشف الميكروب ، اذ برابل الوباء ودهشت آثاره لغير سبب ظاهر، فلم يسع كوخ الا ان يعود الى برلين ، حيث رفع الى الجهات المختصة هذا تقريرا قال فيه :

ـ لقد وجدت جرثومة واحدة في كل حالات الكوليرا التي بحثتها. ولكني لم اتبين انها سبب هذا الداء. فارجو السماح لي بالسفر الى الهند حيث تكمن « الكوليرا » منبعة دائمة ، لمواصلة البحث

▭

وسافر بعد مدة قصيرة الى « كلكتا » في الهند . . وهناك كشف الميكروب وعرف خواصه. فلما عاد الى المانيا .. دعا جمعا من العلماء والاطباء ، وانبأهم ان سبب « الكوليرا » جراثيم « واوية » لا تسمو ولا تتكاثر الا في امعاء الانسان ، والماء الراكد القذر كماء الهند ، وشرح لهم خواص الميكروب ووسائل الوقاية منه

وتفضل بحوث كوخ ، فامنت اوربا وامريكا من مخاوف هذا الوباء .. واصبح من اليسور الوقاية منه بفضل النظافة والاغسال الواقية التي كان « كوخ » اول من عهد السبيل لاستخدامها

▭

وفي سنة ١٩٠٥ منح « كوخ » جائزة « نوبل » تقديرا لعلمه وبحوثه وخدماته الانسانية .

وفي ٢٨ مايو ١٩١٠ ـ اي بعد خمس سنوات ـ قضى هذا العالم نحبه ، وهو يذكر فضل زوجه التي اعدته للمجد ، والتي ظلت تسنده وتشجعه وتحفزه على العمل والبحث حتى لحظاته الاخيرة !

[عن كتاب « غزاة الميكروب »
تأليف بول دي كروف]

أصيبت مصر في الشهرين الاخيرين بوباء الكوليرا . ومن حسن الحظ ان اصاباته كانت يسيرة بالنسبة للمرات التي وفد فيها على مصر فيما بين القرنين التاسع عشر والعشرين . واول مرة وفد فيها على هذه البلاد في مدى مائة عام كانت في سنة ١٨٤٦ ، وقد انتشر في البلاد وبعض البلاد الاسيوية الاخرى ، وانتقل الى مصر واستمرت موجاته حتى سنة ١٨٦١ اي نحو ١٥ عاما ، ثم كانت المرة الثانية سنة ١٨٦٣ ، وقد اودى بعشرات الالوف في الهند وسواحل افريقيا الشرقية ومصر . وفي سنة ١٨٨٢ ظهر بدمياط ، ثم انتشر في كثير من انحاء القطر ، وعبر البحر الابيض المتوسط ، ونزل جزيرة مالطة وايطاليا ، ثم النمسا والمجر ، وفشى في هذه البلاد الى سنة ١٨٨٦ . ولم يقض عليه نهائيا الا في سنة ١٨٩٠ ، ولكنه بعد خمس سنوات عاد الى مصر في اكتوبر سنة ١٨٩٥ واستمر عاما كاملا ، ثم كانت المرة الخامسة سنة ١٩٠٢ حين ظهر في قرية مرشة بمديرية اسيوط في يوليه من

من تلك السنة ، واستمر ستة اشهر اصاب خلالها نحو اربعين الفا مات منهم ما يقرب من ٢٤ الفا . وكانت المرة السادسة هذا العام اي بعد ٥٤ سنة . ويلاحظ ان التقدم الصحي في مصر كان عاملا هاما في بقاء مصر بطيئة طول هذا الزمن كما انه من اهم الاسباب في وقاية البلاد من انتشار هذا الوباء . فقد كان في المرات السابقة يحصد الالوف ، حتى بلغ عدد من توفوا سنة ١٨٨٢ ما يقرب من ٩٥٥ يوميا في انحاء البلاد المصرية . ولكن تقدم الطب ووسائل الوقاية الصحية قد حمت من خطورة هذا الوباء ، فامكن التغلب عليه هذه المرة وحصره والتقليل من ضحاياه وفي الله الانسانية من بلائه

تندى بعض الفتيات لتصبح عقبة بالغة امام الزواج.
فريق « الراغبة » يتحدى ويصر على مساعدة في التحرر من الزوجية. وعقدة خاصة تدفع بعض الفتيات الى التمرد الى مجرد أطفال ، تحمر الفتيات من الاندماج في هذه الطريق

يطلب أن تم اعداد مرحلة التعليم في سن تفتحت فيها أنوثتها ، وبلغت فيها فورة الفتنة والغضرة والاغراء ، فيحوم حولها طلاب يدعا في الوقت الذي ترى فيه ابواب العمل مفتحة أمامها ، وفي الفترة التي يكون زهوها بنفسها وغمارها بما أحرزت في ميدان التعليم من فوز قد بلغا أقصاهما ، وفي المنطقة التي تعلم فيها بالمؤلمات الواقعة في مقاومة الرجال وكسب المال والاستمتاع بهذه الوظيفة والمكانة المهمة

■

والغريب ان معظم الفتيات لا يجهدن أنفسهن في التفكير والموازنة بين هذا الزواج وهذا العمل في هذه المرحلة الحاسمة من حياتهن ، بل يلتزمن منذ المنطقة الاولى النزول الى ساحة العمل .. لذلك يعتمدن على التقسيم لخطيتهن ويسترن حتى ويستغرقن بها لفرض سخيفة واهية ولو اتخذت اتخاذ من نتيجة تسرعها ، فقالت الفتاة الفرد : « أنها ، أنا حتى أثبت لهم اني حرة والة الاستقلال الاقتصادي والمعنوي لا أزج بنفسي داخل جدران أربعة تضيع بيتها طول حياتي كالسجينة حاسة لتلبية رجل يأمر وينهى ، لا أرتدي الا ما يروق لي عينه ، ولا آكل الا ما يحبه ويهواه ، ولا افعل الا ما يشير به ، معتمدة عليه في حياتي متوسلة اليه في اعطائي كل مليم أحتاج اليه .. ذلك على الرغم من انه لا يوقفني في فن ، ثم ما فائدة العلم وما يحتوي السنوات التي قضيتها في المدرسة وما الفارق بيني وبين الجاهلات اللاتي لا يفكرن الا في الزواج ؟ »

كم أرثي لهؤلاء الفتيات اللاتي شغلهن « العلم » وأمضى بصيرتهن نسيج وسداه عن الاول في الحياة .. وحسبي أن العلم وسيلة لكسب المال، فلم يطلبه لذاته أو للافادة منه في حياتي الروحية، بل للظفر بالمناصب وحدها والجري وراء القشرة الكاذبة ناسيات أن هذه الطريق سالكة ، ما سلكتها فرنة الا أعياها السير فيها ، وشوهت حالها ، وجردتها من أنوثتها وحكمت عليها حياتها انهم يتشعرن

بمساواة المرأة بالرجل .. فتحسب الفتاة انها ستعامل في معترك الحياة كما يعامل الرجال ، ولكنها تصطدم دائما حين ترى أن الجميع يتطرفون الى « فتاة السوق » بين السخرية والاستخفاف وان تظاهروا بخلاف ما يبطنون .. ولا تلبث عبارات الثناء ومظاهر التقدير والاحترام ، التي توجه الى كل فتاة في الأشهر الأولى من بدئها لحياة الكفاح ، أن تصدو تالفة ملوية باهتة ، ولا يمضي وقت طويل حتى تنقلب كل نظرات الاعجاب أو الازدراء ، ويسيل لي أن امرأة المرأة على النزول الى ميادين العمل بدعة اخترعها الموالون واصحاب العمل للحصول على « خير أيدية » عاملة بأجور زهيدة !

●

ولا يفهم القوم كلهم سبق الشابات في تلهفهن من الزواج واستخفافهن به، ذلك الاستخفاف الذي يكاد يكون اليوم عاما في معظم الدول ، والذي أذكيه في نفوسهن حركات النسوية التي سرت عدواها في البلدان «المتحضرة» للمطالبة بالمساواة الكاملة بين الجنسين ، هذه المساواة التي لا خير فيها طالما كان الرجل رجلا والانثى انثى . ان الآباء والامهات لا يصارحون بناتهم بتفاهة « الوظيفة » ويرضون باسم « الحرية » انهم يدعون لفتياتهم مطلق الحرية في اختيار الطريق الذي يروق لهن

ثم بأي دور المدرسة .. ان معظم المدرسات عانسات ، بل ان بعض الحكومات كانت تشترط حتى عهد قريب أن تكون المدرسات من غير المتزوجات . وكيف تتصور عانسا تتحدث عن الزواج بالخبر وتبث في نفوس تلميذاتها تقدير المهمة الطبيعية للفتاة ، مهمة الزواج والامومة . انها في غفلة ذلك الثأر تنقل التفاهات عليها لاحداثها في عهد الباهية ، أو الثأر احتقارا لها لذاتها وتعطيلها العمل قبل الزواج . فلذلك كان حديثهن في الغالب محصورا في مساوئ الزواج . وكن عاملا هاما في توجيه شباب اليوم هذا التوجيه الخاطئ.

■

ليس من شك في ان الزواج للفتاة مهنة كبرى .. مهما تجنبه منه ـ بغض النظر عما يجره لها من الناحية العاطفية ـ لا يعدله بحال ما يدره عليها العمل من أرباح مهما بلغ قدرها. ان الفتاة كثيرا ما تفقد عملها بفقدان شبابها وتعثرها ، أما الزواج فانه خير وسيلة لتأمين حياتها في شيخوختها وكهولتها . وليس من مهنة يقدم فيها المرء الا بجده واجتهاده ، أما المرأة المتزوجة فانها تقتسم مع زوجها تبعا لتقدم شريك حياتها. وكلما زاد جهاده وكفاحه قلت حاجتها للعمل

[عن مجلة « بوت تودای »]

من ذكريات الحياة

أيام .. حلوها ومرها

بقلم محمد توفيق دياب بك

مرارة الحنظل الشديد في المذاق امرا واطول بقاء من حلاوة السكر او العسل ! رشفة من الماء او بلة من الريق او قليل من الملح ، يمحو حلاوة ما لذ لك من مأكلة او رحيق . فاما مرارة العلقم فتلصق باللسان لصوق القراء ، ولا يكاد يعفيك منها تعرفر بماء عذب او سكر طيب ، حتى تلعب دورها المحض ثم تأخذ في الزوال

وقد تذكر حلاوة الحلو فيخطب له لعابك في شوق ، ولكن في يسر . اما مرارة المر فقد تذكرها فيقشعر لها بدنك ، وتتأذى من الذكرى كأنما هي حقيقة . وانى لأعرف صديقا لبشاشورا يمتص من شرب الماء في كوب ، لأن مرأى الكوب كان يحفز ذكراه لشربة من الملح الانجليزى تناولها على كره شديد

●

كذلك مرارة أيامنا وحلاوتها ! فالمر منها يبقى آثاره ماثلة بالنفس دهرا . وهي بعد ذلك يطول كمونها في العقل الباطن لتثيرها الظروف والمناسبات حينا بعد حين . والأسى يبعث الأسى ... وكم من دموع نسيها دموع ، كما ترى في الأمهات الأباس او الثواكل يبكين الأزواج او البنين ، كلما تنهدن منكن تصعدن اليه معزيات في عهده

●

اما ايامنا الحلوة فتمر بنا مرا سريعا . ومهما طال عهدها فهي في عين السعيد المحظوظ لمحات قصار . وفي هذا المعنى كم يقول الشعراء وكم قالوا . كم شكوا ويشكون طول الفراق بين المحبين وان قصر ، وقصر اللقاء وان طال

على ان النفس البشر من هذه الصورة الحالكة . فهي ليست كذلك في الحياة ، الا ان تكون ايامنا كلها اما حلوة قصيرة الأمد ، واما مرة طويلة الأمد ، دون وسط بين النقيضين . لكن الحال غير هذا . فاكثر اوقات العمر تنقضي معتدلة بين طرفي الشقاء المضني والسعادة المرتصة . وكما ان مآكل الناس يخل فيها الحلو والمر فالنهار الى سائر الطعوم ، كذلك مشاعرهم تخل فيها

فحملت الويل ونشوات البهجة بالقياس الى المشاعر البشرية المعادة التي تبعثها فينا مشاعل الحياة وفراشر الاحياء

خذ لذلك مثلا مريا.. دسكرة صغيرة في انجلترا لا يزيد عدد اهلها على الف من السكان . وكل القادرين فيها على العمل يعملون في مصنع فحم مجاور

وحدث منذ شهرين او نحوهما ان انفجر المنجم بعربين هائل مدمر . فهلك تحت الانقاض قرابة مئة من الرجال . تركوا وراءهم ضعف عددهم من الزوجات والاطفال ، حتى لم يكد بيت في هذه القرية المنكوبة يخلو من مناحة تسيل فيها الدموع دما لم مادا أكم استأنف الناجون عملهم في المنجم نفسه ، متعرضين للخطر نفسه ، غير مبالين بدفن الضحايا ـ ضحايا الواجب القومي الذي يقضيهم استخراج الفحم انقاذا لانجلترا من أزمتها الاقتصادية الطاحنة ! ضحايا الواجب ، وضحايا طلب العيش ، اعمى مريرة الحياة

●

وحلاوة الايام او مرارتها ـ مسألة حد اعتبارية، لان العوامل النفسية فيها كثيرا كبراء بخلاف حلاوة الطعوم او مرارتها في مذاق الفم . وانك لتعلم ان ما يسعد الطفل او يشقيه ، غير ما يشقي او يسعد الرجل . بل تختلف بواعث السعادة والشقاء في العالمين الراشدين باختلاف مذاهبهم في الحياة ونظرتهم الى معاني الخير والشر ، ومفاهيم من رقي الانفس والاخلاق . ففي الهند مثلا ، سنة دينية يجري عليها كثير من الهندوس!. هي ان يفارق الرجل شؤون دنياه حين يبلغ الخمسين ، مهما تكن ثروته او منصبه ، ليلبس زي النياب ، ويبرد الاهل والولد وما هم فيه من رفاهية ونعمة ، ثم يهيم على وجهه في المدائن والقرى ، يستجدي البيوت خبزه وادامه ، ويعتكف على العبادة في بعض طوائف اذا حتى الليل، واحسونه صومعه اوهيكل او غاره . وبعض هؤلاء هم من ذوي الثقافة العصرية .. تلقوها في اكسفورد اوكمبردج . وطمحوا مناصب الوزراء ـ ثم هجروها الى الفقر والاستجداء . وتلك احلى أيامهم !

فكيف تكون تلك الحلاوة في ذوق رجالنا الوزراء منهم والمسئولين !

●

كان لابد لي وللقراء من هذه المقدمة الطويلة قبل ان اتول كلمتي في أيامي حلوها ومرها ، لان الاحداث التي شقيت بها نفسي او سعدت زمنا ما طال او قصر ، ليست لتعارض الوف والوف من الناس غيري ، فكان من حقهم ان ارسم لمرارة الايام وحلاوتها صورة تشملهم وأياي في اطار واحد من فطرة الانسان وطبيعة الحياة

والآن أعود بالذكرى الى أيام الطفولة. ولماذا نعطيها من حساب السعادة والشقاء، والطفل يسعد حين يسعد بطبله كله ، ويشقى حين يشقى بقلبه كله ، لأن وعيه يتركز في الأمر الواقع من مفرح أو محزن ، ليس بعيه الماضي أو بشغله المستقبل ، وانما دهره هو الساعة الحاضرة بما تبعث فيه من سرور وفرح أو تلمح وضيق او ما بين ذلك من هدوء ودعة

كان أبي رحمه الله ضابطا في الجيش المصري حين أوعدت بعض كتائبه لمعونة الدولة العثمانية على قمع ثورة ثارت في جزيرة كريت . وبعد أن أعلنت القوة المصرية بلاءها الحسن ، دعي بعض ضباطها الى زيارة العاصمة التركية. وهناك نشأت بينه وبين احدى الأسر صلات حميمة دائمة . علما وأن تركيا مرة اخرى بعد ذلك بزمن طويل ، بدا له أن يتحصى بدلة من صنع استانبول ! نعم وحياتك ! بدلة أنيقة ذات « بنطرون » قصير ينتهي الى جورب أنيق وحذاء أنيق . وأن أنسى لا أنسى السترة البهيجة تطوقها « باقة » بيضاء مزدوجة ناصعة ، يتألق بياضها حول عنقي وأعلى صدري وكاهلي وكمي . يالله من روعة وبهاء ورونق .. أول تشريف لمظهري خصني به أبي بين الألوف من أطفال الغربة الذين لم تسنح لهم قط غير الجلباب . وكنت منهم حتى أمس .. أما اليوم فها أنذا .. في سنتي الرابعة ، واقفا في عرض الطريق مستعرض الريش ذي الألوان الساحرة كالطاووس . أما من ينظر الي حسن يزني معجبا ، بل حاسدا ، فهو موضع حسي لأنه أرضى غروري وليعبي. ولما من أعرض أو نسي أن ينظر ناحيتي ، مما كان أعصبه الي نفسي . لقد عانيه مني عظمة هذا المظهر ، وقاسي منه الأمرين فلجأ الى أصحاب الأبناء والنظراء

كل ذلك يوما من أحلى أيام الطفولة . ولو حيرت يومئذ بين تلك البدلة وبين تعانيق الدراوي او ملايين عود ، لسخرت من مثل هذه المساومة المضحكة ، وعفت كيف يحسبني معقلاص يحيرني هذا الخيار ، لا لشيء سوى أني طفل صغير !

●

لكني الآن في الثامنة من عمري .. وأنا بالمعهد في القاهرة لا طفل لاعب في غربة. ولما امتحان يؤديه كل ثلاثة أشهر. ونتائج الامتحان تسجل علنا في شهادة ... في شهادة يحملها الى أهلنا بأيدينا والمحاربون نجح ، والفار والشاطر لن سقط . وأنا اسقط في أول امتحان وأول شهادة . اسقط من الدرجة الثامنة في الخط الأفرنجي . ويوضع تحت الدرجة الساقطة خط أحمر. انه سطر من الدم خطه المحزون في سويداء قلبي . أنا ساقط.. سيرى أبي سقوطي الأحمر الدامي بعينيه . أين أولري وجهي ، كيف ألقى عشيري وأهلي؟ ...

وقد انتزعت منها العيد . وتضطرم شجوني ، وتغيض شؤوني بالدمع السخين . وأجمل من هذه الصور تعليلي على أمرى بين لداتي من التلاميذ فأحلو الى لهب شجوني ومدرار شؤوني ـ أحلو اليها في بيت من بيوت « الخلاء » المصطفة في مكانها من مرافق المدرسة ، تسبح على صفيها غيوم مالا تسبح الحدائق الصاد ، وأحد فيها من « الراحه » مالا أجده في حلب صديق حميم

وكان ذلك يوما من أشد أيام الطفولة مرارة والما . ولوساوسي المتحون يومئذ في نفسي التي كنت أرتديها ، وفي بدلتي الجديدة التي اعددتها ليوم العيد ، على أن يأخذوهما هدية لبعض أهلهم ، مقابل أن يزيلوا من شهادتي ومن قلبي ذلك الخط الأحمر ـ لصت ، ثم لكذبت على والدي ، فزعمت أن لصا شعيا سرق لباسي بليل وفي حقيبتها الدفاتر ... ذلك أن موازين الفضائل لم تكن قد اكتملت في نفسي الناشئة بعد . فلم أكن أدري أن الرشوة والكذب أشد عارا وذكرا من كل عجز وتقصير !

■

ذكرت يوما سعيدا من أيام الطفولة ويوما شقيا من أيام الصبا . ولعل القراء لاحظوا فرقا بين مشاعري في الحالين . ففي سن الرابعة كان مصدر سعادتي حظه زاهية . وفي سن الثامنه كان مصدر شقائي هو الخيبة من نفسي ومن أهلي أن يروا نجاحي دون ما يأملون . وفي هذا تدرج الى المصورات من أسباب الحزن والفرح ... وفيه برهان ما ذكرت من أن هذه المشاعر تختلف باختلاف السن والارتقاء في نفوس الناس ، بل باختلافهما في النفس الواحدة المتفرجه الى مثلها الأعلى مع السنين

لذلك نفسك ، ولو في هذا المقال ، ولو الى حين ، عن تناول حواياتي ومرها بعد ان استويت رجلا . ذلك بأن ما تعلمته عن الأيام ، ومن حكمة الحكماء الذين حظيت بلقائهم والأخذ عنهم أحد الثالثه المسترشد من هدايته ومرشديه ، قد هون الأفراح في عيني كما هون الأتراح ـ لا لأنها غير ذات أثر في النفوس ، ولكن لأن آثارها تلطف ووقعها يضعف ، اذا ادرك المرء ان وراء الحدثين ابيضه واسوده ارادة عليا تراوح للناس بين ما يسر وما يسوء ، كما تراوح لهم بين الظلام والنور ، كيما تروضهم على صفات لا تتم لهم الا بهذا الازدواج ، او هذا التعاقب بين الاضداد

محمد توفيق دياب

الفارسة الساحرة

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

أحصى المؤرخون على كليوباترة ملكة مصر حركاتها وسكناتها ، ودونوها فى سجلاتهم . ومرروا الحسحب وفسروا المعميات الميثولوجية عن حياة عزيزتي وحتشبسوت، الملكتين المصريتين العظيمتين . وغازوا معرفة كثير من التفاصيل من أعمال سميراميس الخالية . ولكنهم عجزوا حتى الآن عن تبديد الغموض والإبهام اللذين اكتنفا حياة زنوبيا ملكة تدمر ، بالرغم من أنها عاشت فى زمن أقرب البنا من الزمن الذى شهد مجد سميراميس وحتشبسوت وعزيزتي ! ولعل ذلك الإبهام والغموض الذى يحيط باسمها الغريب هو الذى يضفى على اسمها سحرا ، ويجتلب اليه الانظار

اسمها

ذكرها الرومان ، وهم الذين حاربوها وأسروها وخربوا مملكتها ، باسم « سبيميا زنوبيا » وقالوا انها زوجة « سبتيموس اوذيناوس» وهو « الايبة بن السميدع » وانها خلفته على عرش « بالميرا » وهى « تدمر » اى « أرض النخيل » بالآرامية

ولم تكن ملكة تدمر اول امرأة حملت هذا الاسم . فقد سبقها الى ذلك « زنوبيا » امه ملك ارمينيا فى القرن الاول للميلاد، بينما عاشت ملكة تدمر فى القرن الثالث . وحملت هذا الاسم ايضا سيدة مسيحية فى قبادقيا اصبحت تعرف فيما بعد باسم « القديسة زنوبيا » وهى اخت « القديس زينوب » وقد عاشا فى القرن الرابع للميلاد

اما المؤرخون العرب ، الذين تعادلوا من الروم والروسان فى الشرق ، والذين دونوا الوقائع التى شاهدوها ، أو سمعوا بها ، أو نقلوا من تواريخ الغربيين ، فانهم لم يذكروا اسم « زنوبيا » ولم يتركوا لنا فى مؤلفاتهم اية اشارة الى الحوادث التى وقعت فى عهدها . ولكنهم يتحدثون عن « الزباء» ويسمونها أيضا «ملكة تدمر» كالطبرى وغيره ، ويروون عنها ذلك الحادث الذى يشبه خرافة «حصان طروادة» الغنى الذى احتبأ فيه الاعداء لدخول

المدينة المعاصرة فحيلة. ولخص حادث الزباء في أن أحد أمراء الحيرة ، وهو عمرو بن عدي ، وضع جنوده في غرائر ليحملها الجمال، وسارت الجمال الى تدمر، فدخلتها ، وخرج الرجال من الغرائر واستولوا على قصر الملكة فانتحرت الزباء . وقيل ان « الزباء » حين شاهدت الجمال تتوه بأحمالها ، قالت :

« ما الجمال مشيها وئيدا ؟
« أجندلا يحملن أم حديدا ؟
« أم صرفانا تمورا شديدا ؟»

فالم « قصير » ـ وهو صاحب الحيلة الذي قاد اليها الجمال ـ مولها .

« بل الرجال حتما قعودا »

تلك هي الزباء التي جاء ذكرها في بعض كتب التاريخ الشرقية. ودرج كثيرون ـ بل درج معظم الناس فيما بعد ـ على تسمية « زنوبيا » باسم « الزباء » ايضا فهل هم مخطئون ؟

اما جوابي عن هذا السؤال فبنعم بلا تردد . فاذا لم تكن « زنوبيا » التي حاربت الرومان هي « الزباء » التي انتحرت بعد استيلاء عمرو بن عدي على قصرها ـ وليست هي في الواقع ـ فلا شيء يمنع ان نطلق اسم « الزباء » ايضا على الملكة العظيمة التي وقفت في وجه الامبراطورية الرومانية بعد ذلك الحادث بمدة من الزمن

ولماذا لا يكون هذا الرأي ، ولماذا لا يكون لهذين الاسمين « الزباء » و « زنوبيا » معنى واحد ؟ ولماذا لا يكون لهما اصل واحد ؟ ولماذا لا يكون لهما اصل واحد ؟ ولماذا لا يكون لهما اصل واحد ؟

نعم ، ليست زنوبيا مطلقة الحروب مع الرومان هي الزباء صاحبة حادث الجمال والغرائر . ولكنا نقول بوجود اكثر من « زباء » واحدة ، وان اطلاق الاسم على مثله بحثنا هذا لا يعد من الاخطاء التاريخية . ولهذا ، فاننا نسميها « الزباء » مطلقا بهذا الرأي ، واعتمادا على ان هذا الاسم انما هو اسم لاكثر من امراة واحدة . ثم انه اسم جميل يرن في الاذن رنينا احلى من رنين الاسم الروماني !

***

لقد تسرعت في موضوع الاسم لانه السبب الاول في تضليل الافكار والاذهان ، كلما جاء ذكر الزباء على اطراف الالسنة

او الاقلام . فلننتقل الآن الى حياة تلك المرأة

زوجها

لم ترث الزباء العرش عن آبائها ، بل وصلها اليه زواجها بأمير كان يتزعم القبائل العربية في صحراء تدمر ، وهو « اذينة ابن السميدع » الذي يسميه الرومان « اوديناث الثاني » وقد أجمع المؤرخون على انه من الانباط

ودولة الانباط كانت تمتد في السهول والجبال المحيطة بعاصمتهم بطـــراء ـ وهي الآن في شرق الأردن ـ ولكن العرب كانوا يطلقون اسم « الانبـاط » ايضا على سكان البقاع الواقعة بين الفرات ودجلة . وهذا ما يسبب كثيرا من الالتباس في استقصاء اخبار تلك الحقبة من التاريخ ، اعتمادا على المصادر العربية دون غيرها . ويقـــول بعض المؤرخين العربيين أن اذينة سيد من الأنبـــاط ، وتقول البعض الآخر انه من البلاد الواقعة بين النهرين « ميزوبوتاميا » فهل هو منها او من موطن الانباط الأصلي في شرق الأردن ؟

ان الكآبة التي أحرزها اذينة في صحراء تدمر ، وسيطرته على قبائلها ، واتخاذه مدينة تدمر عاصمة لامارته ، وتحالفه مع القبائل العربية وراء نهر الفرات ، كل ذلك يحمل على الاعتقـــاد بأنه لم يكن من الأنباط الاصليين اي النبطيين ، بل من بطـــن من بطـــون عرب الحيرة ، او من القبـــائل التي امتزجت فيها عناصر مختلفة . في تلك البقاع الواقعة على حدود الجزيرة العربيـــة والامبراطوريتين الفرس والروم ـــان ، والتي كان العرب يتداولونها بكلمة « انباط » كما يقولون « اعجام »

ومما يرجح هذا الرأي لدينا ان الزباء نفسها ابنة امير من امراء العراق العربي . اما امبراطوريتها ، وقد تكون أسرتنا ابيها « عمرو » وزوجها « اذينة » قد ارتبطتا من قبل بروابط الصداقة او التحالف او التزاوج

وقتل اذينة في سنة ٢٦٧ ميلادية ، في مؤامرة . . وتولته امـــرأته الزباء وجلست على العرش ، فانتدبت لنفسها لقب « اوغستا ملكة الشرق » وحكمت باسم ابنها القاصر

صفاتها

كانت الزباء ملوحة الجمـــال ، طويلة القـــامة ، بيضاء البـــشرة ، تشبه بكل ما في الجمال الاغريقي الغربي والجمـــال العربي الشرقي من سحر وفتنـــة . . شجاعة ، حربيـــة ، لا تعرف الخوف ، ولا تتردد امام الصعاب ، فارسة ، لا تشق لها غبار ، عظيمة الجلد لا يؤثر فيها التعب والعناء فصيحة القـــول ، تجيد اللغات العربيـــة واليونانية والآرامية والمصرية ، طموحا الى العلى ، ترغب في جعـــل عاصمتها درة العالم المعروف في ذلك الوقت ، وتدعوها في الواقع درة الشرق . تحسن قيادة الجيوش والجنود ، والقتـــال بالســـيف والرمح ،

تمثال الزباء ـ ملكة تدمر ـ من القرن الرابع الميلاد

والرعاية بالقوس والنشاب، فهي من هذه النواحي كانها فريدة عصرها ، بل فريدة الدهر على الاطلاق ، ولم يذكر التاريخ امرأة اخرى اكتسب فيها هذه الصفات كلها اكتمالها في الزباء ملكة الشرق . وقد سماها الامبراطور « اورليانوس » الذي قهرها « الفارسة الساحرة »

مملكتها

كانت تدمر مدينة زاهرة ومركزا تجاريا ممتازا قبل الميلاد بمئة اجيال . وذهب بعض مفسري التوراة الى ان سليمان الحكيم انما تلك المدينة واطلق عليها اسم «تدمر» لتأمين طرق التجارة مع الشرق . وقد بنيها مركوس انطونيوس يوم آل اليه الحكم في الشرق . وساعدها مركزها في اطراف الامبراطوريتين الرومانية والفارسية على التمتع باستقلال واسع

وكانت تدمر خاصة لشقة واسعة من الأرض الصحراوية التي تتخللها الواحات وتضرب فيها القبائل . وقد بلغت أوج مجدها وعزها في عهد الزباء ، التي شيدت فيها اوائل تشييد معظم تلك الأبنية الرائعة ، من هياكل ومعابد وحصون وقلاع وقصور ، تقيب آثارها حالة الى اياما هذه ، تشهد بعظمة تلك الملكة ومدينتها الجميلة الحصينة، وتعد من أبدع الآثار في العالم . وكانت تدمر « أمارة » في عهد المدينة ، ثم أصبحت « مملكة »

وكان الرومانيون يسمونها « دولة الشرق »

وكان شعب تدمر خليطا من العرب والآراميين والرومان واليونان ، يمارس التجارة ويتولى الوساطة في المبادلات التجارية بين الشرق والغرب والجنوب والشمال ، بفضل ذلك المركز الممتاز الذي لم يكن لمدينة غير تدمر أن تتمتع به في ذلك العصر

عقيدتها

جمعت الزباء بين ثقافة اليونان وبراعة الرومان في الحروب ، وبساطة الحياة العربية وقدرة العرب على احتمال المشقات. أما من الناحية الدينية ، فيبدو أنها سلكت مسلكا أوحت به اليها مصالحها الشخصية ومصالح الدولة في آن معا . فان سكان تدمر كانوا يعبدون آلهة جاء بها الى مدينتهم الفاتحون الذين مروا بها من قبل . فمعظم آلهة البابليين والمصريين واليونانيين والرومانيين كان لها في تلك المدينة عباد أو هياكل . ولكن الاله الأكبر ، الذي تدين له الأسرة المالكة ، هو « اللات » ومعناها « الاله » وهي الكلمة التي اصبحت فيما بعد عند العرب رمزا للتوحيد : « الله ! »

وقد سمت الزباء اسمها الآخر ووريثها « اليودور » ثم غيرت اسمه فسمته « وهبالاتوس » او « باهبالاتوس » فاذا اردنا ان نتبع على هذه التسمية صارة عربية ، فسنجد ان الزباء كانت تتكلم هذه اللغة ، وان لغة الانباط عربية منها ، نستطيع من باب الاجتهاد أن نسمي أبن الزباء « بهاء اللات ـ او باب اللات ـ او وهب اللات »

وبين انقاض تدمر ، بقايا هياكل كانت مكرسة لهليوس اله الشمس ، وجوبتير ، وغيرهما من آلهة الأقدمين المعروفة

وذكر المؤرخون الذين بحثوا في المعاملات الأهلية التي قامت بين مسيحيي الشرق والغرب في ذلك العهد ، أن « بولس السماطي » اسقف انطاكية ، الذي خرج على كنيسة روما بمقالته المخالفة للعقيدة المسيحية ، قد حاول أن يحمل الزباء على اعتناق دينه . وقد فر هذا الاسقف في الواقع من وجه خصومه ، ولجأ الى تدمر حيث قام برعاية الزباء وحمايتها، وواصل نشر تعاليمه بوساطة أتباعه « السماطيين » ولكنه لم ينجح في جعل الملكة تعتنق تعاليمه . فالزباء اذن ماتت وثنية ومانت وثنية ولكنها تركت لرعاياها حرية الاعتقاد

أما عقيدتها السياسية ، فانها كانت مستمدة من الظروف التي احاطت بها ، وكان الفيلسوف « لونجينوس » اليوناني الذي حضر وفاته ولجأ اليها ايضا ، مثل بولس السماطي، مرشدها في الشؤون السياسية والاجتماعية

وكان لونجينوس هذا يمقت الرومانيين الذين اضطهدوا وطنه وكان همه الوحيد أن يرى مدينة

الزباء عليهم ليحملها على عصائبهم وحاراتهم . وقد جعلته الملكة وزيرها ، وكان صاحب الكلمة الاولى في الدولة بعدها

حروبها

خلف الزباء زوجها سنة ٢٦٧ للميلاد ، وظلت على عرش تدمر الى سنة ٢٧٢ ، اي خمس سنوات كاملة . وقد قضت هذه المدة كلها في حروب وفتوحات ، بالرغم من انصرافها في الوقت نفسه الى تحميل عاصمتها ، وتحصين المملكة ، وتشجيع الفنون والعلوم والتجارة . فقد انسرعت من الرومانيين والفرس على السواء جميع المدن الكبيرة في سوريا ، ووراء نهر الفرات ، ونسبت في النهاية غارة على مصر عهدت بها الى قائدها « زبده » السوري فاستولت عليها ورغم الرومانيون بالأمر الواقع ، ووافقوا على أن تصدر النقود في مصر تحلاه بصورة الامبراطور اورليانوس من ناحية ، وصورة الزباء أو أحد أبنها من الناحية الأخرى !

وكانت الزباء تدعي أنها من سلالة كليوباترة ، وأنها رغبت في فتح مصر لتعيد اليها حكم البطالسة باعتبارها وارثة حقوقهم الشرعية . وبعد أن تم لها فتح مصر ، أصبحت مملكتها أعظم امبراطورية في الشرق ، اذ امتدت حدودها الى ما وراء الفرات شرقا والنيل غربا ، ومن جبال طوروس شمالا الى البحر الأحمر جنوبا . فافتقدها الغور الساهر الذي أحرزته في جميع البلدين كل الوان وحدر ، فرحت عندها كعبة الطموح الذي لا حد له ، وظنت أن في استطاعتها التخلص من محالفة روما ، وانها قادرة على أن تنازعها السلطان في كل مكان . وكان لونجينوس يشجعها على هذا ، ويهمس في اذنها انها سيدة العالم ، وأن روما في حالة تفكك وانحلال ، وأن لا شيء يحول دون غزوها ونقل عرش تدمر اليها

واندفعت الملكة الشجاعة الى الامام لا تحسب لشيء حسابا ، فاعتدت عدتها لاحتياز الجبال ونسم آسيا الصغرى الى امبراطوريتها ولكن الأقدار شاءت ان تسوا عرش روما في أثناء ذلك رجل جمع بين القوة والدهاء والميل الى سفك الدماء ، هو الامبراطور اورليانوس . فهالته مطامع الزباء ، وأدرك ان الذئبة لن تسمح وتسعها في آن واحد ، وأن انتقال الامبراطورية رهن هلاكها

قال اورليانوس عندما تولى الحكم مة كلمة جعلها اساسا لاعماله وقاعدة لسياسته : « عندي ذهب للاصدقاء وحديد للاعداء ! » ولم تنس الزباء أن تكون صديقة فسعم بدهبه ، بل عاملته العداء فاعد لها الحديد ، وقدر له ان يكون خراب تدمر على يده

هاجم اورليانوس بجحافله الجزيرة اطراف مملكة الزباء في عام ٢٧١ للميلاد . وخفت الملكة الى لقائه على رأس جيشها ،

وحاضت غمار المعارك بشجاعة لم يذكر التاريخ مثيلا لها من امرأة ، وقلما ذكر لها مثيلا من رجل . ولسب ظهر جيشها بمظاهر عقيدتها مع الفرس خصومها القدماء، ولكنها انهزمت في معركة انطاكية ، ثم في معركة حمص ، واضطرت امام ضغط الرومان المتزايد الى العودة على اعقابها فانحسرت وراء اسوار عاصمتها ، واعدت عدتها للدفاع والمقاومة ، وكانت تظن ان فلاحها متيحة لن تنال

حاصر اورليانوس مدينة تدمر في مطلع عام ٢٧٢ ، وعزلها عن الخارج فمنع عنها المؤن وسمم المياه . وهبنا حاولت الملكة ان تصد المحاصرين عن عاصمتها بالخروج اليهم على رأس الخامية من وقت الى آخر . فقد حالفتها الاقدار ولم تعد الى مسايرتها ومحالفتها كما يحدث في الماضي ، فادركت في النهاية انها هالكة لا محالة ، وقررت الهرب طلبا للنجاة في مكان امين ، على ان تستجمع القوى وتعاود الكرة على اعدائها

لكن الرومان كانوا بالمرصاد ، فقبضوا عليها وهي متطلقة في الصحراء ، متجهة في ركب بدوية خاطفة . وعادوا بها الى العاصمة التي اقتحموا اسوارها واسروا حاميتها

وامر اورليانوس باعدام وزراء الملكة ومستشاريها وقادتها ، اما هي ، فقد اراد لها مصيرا آخر

نهايتها

اراد اورليانوس ان تكون الزباء بين الاسرى والعبيد في موكبه ، عندما يدخل روما داخل الفاتحين ، فكان له ما اراد

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان الزباء ماتت في الطريق قبل ان تصل الى روما . ولكن هذا الادعاء مستقر الى الثبات . ويغلب على الظن ان الرواية القائلة بانها سارت على قدميها خلف الامبراطور المنتصر، هي الصحيحة وان اورليانوس قيدها بسلاسل من الذهب ، صنعت من الحلى والادوات الذهبية التي يهبها الرومان من عصور بتدمر ، وان انها وهبالاتوس كان يسير معها حيا الى جنب مائلا منحنيا

وقبل ان ترحل الملكة الاسيرة عن وطنها ، دار السكان في العاصمة والمدن والحقول لاتقاذها فانتقم اورليانوس منهم انتقاما فظيعا ، وامر جيشه بتخريب تدمر ، وداد اسوارها وهياكلها ومعابدها ، واضرام النار فيها ، وذبح سكانها جميعا ما استبقاه

وقضت الزباء بقية ايامها الى ان ماتت في قصر اهدته اليها روما ، وعاشت فيه مع ابنائها الذين اصبحوا فيما بعد من رعاة الامبراطورية ، وتزوجوا في روما ، وانصهروا امام واحفادا وبنات الاقدار لن يجلس بعضهم على العرش الروماني ، وقد اخذت في صدورهم كل عاطفة نحو وطنهم الاول

حبيب جاماتي

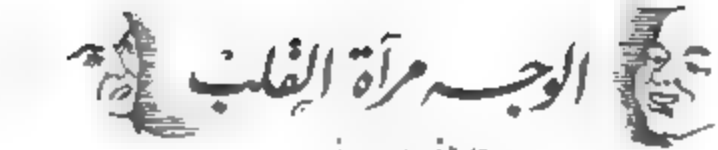

بقلم الأستاذ على أدهم

روى أن جماعة من الناس كانوا يتحدثون فذكر أحدهم أن رجلا يعرفونه قد سئ زوجه بعد أن ظل يتقرب منها ويخطب ودها مدة ثلاثة عشر عاما ، فقال آخر من الحاضرين : « لقد عهد أنه في هذه الحال سيكون عليها بأخلاقها » فقال ثالث : « كلا ، فقد تكون أخلاقها في اليوم التالي للزواج بعض الأخلاق التي ظهرت بها في المدة السالفة »

وفي اعتقادي أن المتحدث الأخير كان أصح تقديرا وأعرف بطبيعة الانسانة من المتحدث السابق ، وأن كان رأيه لا يخلو من الجماعة وفيه نصيبه من الرجحان والاصابة ، والواقع أن الكثيرين من الناس يعتقدون أن معرفة الأخلاق من الأمور السهلة الميسورة ويكفيهم في اصدار الحكم على أي انسان نظرة عابرة الى شكله وطلعته ، أو استماع كلمة مرسلة يقولها ، أو ملاحظة أية حركة تصدر عنه ، أو بادرة تبدو منه ، ومع تقديري لذكاء أمثال هؤلاء القوم ، وادراكهم السريع النفاذ ، ومعرفتهم الفنية الفهمة ، على أنك مع ذلك في معرفتهم ومدى انطباقها على الواقع . ومعرفة أخلاق الناس ليست من اليسر والسهولة كما تصور لهم الوهم أو بعض التفكير أو التكسل حب السلامة . فطبيعة الانسانية أكبر تعقيدا وأجل سرا مما نظن

وجه الشخص أدل على حقيقته من لسانه لأنه ملخص تاريخه ونشأته ، وفهرس أخلاقه وميوله

ونحن نحاول أن نعرف أخلاق الناس بطرائق شتى في طليعتها من غير شك مظاهرهم الخارجي وأحاديثهم وأعمالهم ، ونجمع أنسان من أدق الناس ملاحظة وأصدقهم خبرة — وهما العادة الانجليزي البارع ولام هرلت ، والفيلسوف الالماني شوبنهاور — على أن معرفة الأخلاق القائمة على النظر الى المظهر الخارجي وملامح الوجه هي أسهل للمعرفة ، وأقلها استهدافا للخطأ ، وان كانت تبدو سطحية تافهة

وذلك لأن الأحاديث قد لا تصدق دلالتها لما يدخلها من الغش والزيف والتزوير والادعاء ولكن ليس للانسان حيلة في

تعبير منظره وسمع صوته :
ومن نصائح الناسي الأديب اوفد شبنهاور فيلسوفه « اذا اردنا ان نعرف الشخص الذي نتعامل معه عواطفه الحقيقية فعلينا ان ننظر الى وجهه لانه يستطيع ان يخفي كلماته اكثر مما يستطيع ان يسيطر على ملامحه وتقاطيع وجهه». وقد تكون حياة الانسان جميعها اكذوبة مستطيلة غير معروفة ولا ملحوظة فيكفي في الكشف عن حقيقته وافصاح سره صوره يرسمها له فنان قدير يبرز ملامحه على اللوحة ويوضح دخيلة اخلاقه للاجيال التالية

وعند «هقليد» و«شوبنهاور» ان التأثيرات الاولى التي تتركها في نفوسنا صوره اي انسان هي اصدق التأثيرات وادلها على اخلاقه وعقليته ، فمظهر الانسان من حمل الايام والسنين وخلاصة ماضيه جميعه ، وتأثير الحوادث السابقة مطبوع على محياه فليس من السهل الافلات من حكمه او الخلاص من ظلاله وتزييف روايته

وقد لوحظ اخيرا ان شاعرا شخصيا اول وهلة قد تعد في مظهره شيئا لا تحبه ولا ترتاح اليه ، ولكن تكرار المقابلة قد يزيل هذا الاثر من نفوسنا ، وتصعيد المعرفة ويرتفع النقاب فنرى هذا الخلق الذي كان مما مستورا وقد اصبح جليا واضحا ، وقد يبدو هنا في اول الامر ماهو نافر ممتاز ، ولكن طول الالفة وسقوط الكلفة يذهب هذا الاثر ويحملنا نصل في آخر التحليلات العادية

□

وفي كثير من الاحوال يلاحظ ان ما يبدو اننا اول وهلة هو الذي يوضح الى حد كبير جميعه الشخص . وهناك قوم لا نطمئن اليهم ونفر منهم عند احتكاكنا الاول بهم ، وقد تطول معرفتنا بهم وعلاقتنا معهم فلا نقع على عيب من عيوبهم ولا نجد نقصا في اخلاقهم ، وسبب ان سبب هذا النفور هو شيء من الغرور الغالب على طباعهم او شيء من عدم الاخلاص الذي لا يستطيع ان يخفي طبيعه الدخيل وانما نلحظه في مجموع تصرفاتهم ومضامين كلماتهم ، وقد يكون من اسباب صدوره من رؤيه بواعث النقص في اخلاقهم واجتهادهم في اخفائها واصطناع اضدادها والملابسه ، على ان اشد الناس جهودا واكثرهم فورا قد تفر به حوادث تلهب حماسته وتثير روائعه ، وهذا مما يحمل الحكم على الاخلاق من المسائل الصعبة ، فالمضمات قد تتلاقى ، والميول المكبوتة الدفينة قد تنبعث من مكامنها طاغية مكتسحة حينما تتاح لها الفرصة ويتسع لها المجال ، واشد الناس فطنة قد تزل حادثته وتقصر مشاربه ، والمحفوظون المتوقرون قد تنحل عقد السنهم وتنتشر مطالق قلوبهم

ويرى شوبنهاور ان كل وجه مثل الهيروغليفي الذي يحمل

حل رموزه ، فوجه الشخص أدل على حقيقته من لسانه لأنه ملخص تاريخه وسجاياه وفهرس أخلاقه وميوله واتجاهاته ، وكل فرد عند شوبنهاور فكرة من أفكار الطبيعة يمكن تأملها وفحصها ودراستها ، ويقول أنصار هذا المذهب أن الوجه لا يخطىء وانما نحن الذين نخطىء في قراءته وتفهم مدلولاته

ولا نزاع في أن هناك علاقة قوية بين الظاهر الواضح والباطن الخفي ، وأنا حينما نتأمل ملامح الناس ونتفرس في وجوههم نستطيع أن نستخلص شيئا من أخلاقهم وملكاتهم العقلية ، ولا نكر أن المظهر الخارجي له أهمية ظاهرة في ذلك ، ولكن الصعوبة هي في القدرة على النظرة الخالصة الموضوعية ، فهي ليست من الأمور السهلة ، وحالما يتدخل الأمل والرجاء أو الخوف والرهبة أو الحب والكراهة يختلس عليها الأمر ، وتحبط السمات ، وتطمس الحروف ، وتسيء الدلالات

وهناك وجوه تدل على طيبة النفس وصفاء القلب وحلوص النية ، ووجوه تدل على الذكاء والأنانية والخوف الفكري ، كما أن هناك وجوها عليها طابع الحيوانية والسفاهة والعامية وقلة الفهم والدراية وضيق الأفق ، وحقيقة أن هؤلاء الذين قصوا حياتهم في المشاغل الضئيلة والرهبات المسفة وكانوا مطية الأهواء المنحرفة والميول الخاطئة والنزوات والأحقاد لابد أن يبدو ذلك على محياهم لأن كل صفة من صفات النفس تترك سماتها على الوجه

□

وليست الصداقة أحسن وسيلة لمعرفة الأخلاق ، لأننا نرى من أخلاق الصديق ما يسرنا ونغض الطرف عما نستهجنه ، والأصدقاء الحميمون لا يعرف بعضهم بعضا أكثر من الخصوم الألداء ، وحينما تسرد الجماعة ونهدأ الفورة يدرك كل منهم تقديره الخاطىء ويعرف أنه أزل آماله بواد جديب ووضع ثقته في غير مكانها ، ومحنة عند الله أن معاوية مع صديقه قصي من مآسي الصداقة التي لانفتأ نتكرر وقد أوجزها لنا ابن معاوية في قوله

وأب قضى كل شيء ملغما
فكتمته القبض حتى مدا ليا
فلا زاد ما بيني وبينك بعد ما
تلونك في الحاجات الا تأليا
فأبت أخي ما لم تكن لي حاجة
فأبرمت أمرا كان أولا حاليا

وقد يظن الانسان أن الأقارب الأدنين يعرف بعضهم بعضا معرفة أكيدة ، ولكن الألفة تضلل الحواس وتعطل التفكير ، والغرض والحرب والتعصب تفسد قوة الحكم والتمييز فحين لا نستطيع أن نتأمل عيوب من نحبهم ، كما لا نعرف مواطن مواطنهم وميولهم واتجاهاتهم وحقائق حياتهم لا تساعدنا على تكوين صورة صحيحة ، لأنها مشوبة بعواطف

هدة ، وقد نسجت حولها أوهام وخيالات تحول دون تبين الحقيقة ، ولا يمكننا انتزاع تلك العادة وتبديد هذه الأوهام الا بصعوبة شديدة ، ونحن نستعين بأصدقائنا الغربيين وأفكارنا الأوداء فوق البحث والتنقيب ، ونحد من القسوة النائمة أو الخيالية الصارخة أن نضعهم على المشرحة ونحلل طباعهم ونفرق بين نواحي الضعف ونواحي القوة في أخلاقهم وملكاتهم ، وإذا طاف بنا شك من ناحيتهم ألقينا ذلك وهمنا وحاولنا الخلاص من هذا الشك ، وإذا اعترت نفوسنا بهم كانت الصدمة قوية وبدلنا جهدنا لنعود الى سابق ثقتنا بهم ورضانا عنهم ، لان في ذلك راحة لنفوسنا ودفعا للمشاعر المؤلمة التي تقع بنا ، والذي يحول بيننا وبين صدق الحكم على الأقارب ليس هو الاعتماد المتعمد ولا هي الرضا الثابتة وحدهما ، وانما هو كذلك العجز عن الحكم بسبب تكاثر المواد وتناقض الأدلة ، فمعلوماتنا عنهم عديدة متكاثرة بحيث يصعب وزنها وتقديرها واستخلاص النتائج منها ، فهي أوفر وأضخم من أن تسهل لنا سبيل الانتهاء الى نتيجة حاسمة وتكوين فكرة كاملة ، ولذا نطلق حكمنا ولا نبارح الى اعتباره لاننا نجد ما ينقضه ويبطله من حوادث أخرى ، وكان يجب ان يكون هذا من الأسباب التي تدعونا الى التريث في الحكم على الغير من الذين لا نعرفهم ولا يخالطهم ، ولكننا مع ذلك لا نمتنع عن اصدار الأحكام القاسية على الناس دون تمحيص ، وإذا كنا نحول اصدقاءنا وأعزاءنا ضحية تهورهم من العداء أجمل وفي مبادرتنا الى الحكم عليهم لظلم ، ولو اننا عرفناهم بعض المعرفة ودونا منهم بعض الدنو لكنا في الأغلب من غرب عداوتنا وظلمنا من التحامل عليهم ، فكل انسان مزيج من الخير والشر والخلال الحميدة والصفات الذميمة ، وقد قيل بحق ان مخالطتنا الأشرار تقلل من استهتارنا بهم ، لأن الشرير ليس شريرا في كل وقت وانما هو شرير في اللحظة التي يتملكه فيها سعار الشر ، فاذا هدأت نفسه وفرت ثورته فهو مثل الناس العاديين

■

وفرط حبنا لأنفسنا يحملنا من أجهل الناس بها ويدعونا الى حكمنا عليها ، وأجدر الناس بالنجاح هم هؤلاء الذين استطاعوا أن يعرفوا مواطن الضعف في نفوسهم ويتغلبوا على ملاحها أو اخفائها ، وهم يستطيعون بذلك أن يستخرجوا من الضعف قوة ، وأمثال هؤلاء يعرفون حدود مواهبهم فلا يكلفون أنفسهم شططا ، ولا يحملونها على ما لا يطيقون ، والادعاءات العريضة مدعاة الاخفاق ومدرجة الخيبة ، وتركيز الجهد وتقدير الطاقة من أقوى أسباب التوفيق

علي الطنطاوي

مصور الشخصيات الفنان

صوصيـــة ..

بقلم أحمد رامي بك

ان صوصة من الفنانين الذين أفنوا فن الرسم ودرسوا سر مزج الالوان قبل اشتغالهم بتصوير الشخصيات . ومن وان كنا لانكر ان نوعا عظيما من التدريس قد يؤدي الى قتل مواهب الفنان، نرى ان ذلك يرجع الى طريقة التدريس لا الى العلم نفسه

تخصص صوصة فى تصوير الشخصيات وتسجيل ملامحهم ، وهذا اللون من التصوير غاية فى الدقة يعترف بذلك أهل الفن جميعا . فقد يطرب الرائي لمنظر من المناظر الفرية أو الطبيعية مثلا اذا كانت الصورة جميلة ومرسومة بطريقة فنية حتى ولو لم تكن مطابقة تمام المطابقة للاصل. أما تصوير الشخصيات — أى تصوير ذات معينة — فيقتضي من المصور قبل كل شيء ، أن يسجل ملامح الوجه حتى تكون الصورة واضحة تطبق بالوضع بيان عن شخصية صاحبها. هذا فضلا عن اسلوبها ودقة معالجتها من الناحية الفنية، والا ما امتازت الصورة الزيتية عن صورة فوتوغرافية ملونة

ومن هنا كانت الصعوبات التي يلاقيها المصور فى هذا النوع من التصوير تربو على الصعوبات التي يصادفها باقي المصورين فى أنواع التصوير الاخرى . اذ انه يجد نفسه مرغما على ارضاء الشخصيات التي يرسمها ، والتي كثيرا ما تطالبه باتباع أسلوب معين، بينما هو فى الوقت نفسه مضطر الى ارضاء الفنانين الذين يوجهون اليه نقدا لاذعا على شخصية الفن، اشباعا لشهوة الناس لا علم لهم به

□

وقد لقي « صوصة » فى عمله نجاحا عظيما فى أمريكا وأوربا . فلما وصل الى مصر استقبلته حفلة صيغة من بعض الفنانين . يرميه بعضهم بأنه ثائر، ويسمي نفسه بالفن التجاري. ويقول بعضهم انه مصور سطحي لانه يكتفي باقتناص الملامح الخارجية دون تسجيل شخصية اصحابها !

وها انا اسمح لنفسي بان اقول ان هذا النوع من النقد رخيص وقديم جدا ، سبق ان وجه الى جميع المصورين الذين احتصوا برسم الشخصيات وبرعوا فيه

الفريق عباس حليم

السيدة عالية أبو طوقه

السيدة سعاد الفقي

الصورة لدى نفس

أن « موسة » بعد ولا شك من المصورين القادرين الذين يستطيعون تسجيل ملامح الأشخاص وشيء من طباعهم، لأنه مصور ماهر ورجل حاذق بتطبيع تحليل أخلاق الذين يتحدث إليهم

وحبذا لو نعم النظر في صورة النبيل عباس حليم حتى يتجلى لنا أن هذه الصورة بعيدة الشبه عن صورة الفوتوغرافية

ثم من ذا الذي يستطيع أن يقول ان صورة السيدة صالحة أفلاطون من تلك الصور « السطحية » التي لا تدل على أخلاق صاحبة الصورة. هي في الحق صورة جميلة لحسناء لم يجهد المصور أن يبدعها جمالا بمحاسنها مصطنعة خاصة ، بل جهد على العكس أن يسجل ملامحها في قوة لإظهار شخصيتها . فالأسلوب الذي اتبعه في تسجيل هذه الملامح والتعابير التي تحفز بتصويرها يدل على نشاط وصلابة. فهي عيناها تسبح بمعاني العزم والقوة في أنوثة ناعمة ودل فتان . ولكنه عزم مكظوم تحطت عليه قوة إرادتها . في عينيها حنان وعناد يشبهان حنان الأطفال وعنادهم ، ولكنك تلمح في الوقت نفسه قوة إرادة كأنها الصلابة بعينها ، وصلابة قلب لشعلبية الأطفال . وأنك لتتبين أنها من تلك الطينة التي قد تنقلب الى عنف وثورة لأتفه الأسباب .. لشعر بكل ذلك حليا بالرغم من نعومة أهدابها وجمال يديها ، برغم تزيينهما بأظافر النور ...

وهكذا صور « موسة » سيدات كثيرات ، لم يحاول تسجيل شخصياتهن إذا « كان لهن شخصية وثورة » . ومن هؤلاء مدرسة سويق

ونسعى أن ننصف « موسة » ونعترف بأنه لم يعمل في معظم صوره عملية التأليف ، أعني اختيار وضع معين لكل شخصية يصورها ، وكذلك اختيار المنظر والجو اللذين يحيطانها. والطريقة الأنيقة لملابسها حتى تخرج الصورة منسجمة مريحة

وإذا دققنا النظر في صورتي السيدة « صالحة أفلاطون » و « شريفة لطفي » ، رأينا أن موسة لم يقتصر على متابعة الرسم ودقة النسبة وحسن التأليف فقط ، بل نعن في معالجة الرسم فتصرف فيه تصرفا فنيا دقيقا مقرونا باصطناع الصفات الإنسانية التي ينطوي عليها خلق صاحبات تلك الصور . فأتانا بذهب للملابس بالوان وضاءة تنسجم أكمام الورد وقت الصباح، وأتانا بسلاسل من قسمات وجوهين معاني السحر والجمال فيبرزها

إن موسة يعرف كيف يحدد الأحلام بخطوط ناطقة تعلمنا أشعة السحر والعبقرية قبل أن يطبعها بالوانه الشفافة في نعومة ورقة. فيقف الرائي لملامحها مبهوتا مشدوها ! ولا يستطيع أن يبدي رأيا لولاء تلك الأجسام التي تكاد تتحدث اليه فتثير مكامن حسه

أحمد راسم

قصة توتست وبليلة !

بقلم الدكتور كامل يعقوب
إخصائي الأمراض الباطنية بالقاهرة .

المريض الى منزله بعد زيارة الطبيب ، وهو يحمل معه الدواء ، ويعقد الأمل في الشفاء . وكان هذا المريض قد طلب من طبيبه بيانا بما يحظر ويباح تناوله من ألوان الطعام ليكون يسير على بينة . فأخذ يطالع هذا البيان ويمعن فيه النظر . وبعد وهو الطالب المجرب في اللعبة ، أن يقف عند الكلمة الأولى منه دون أن يعرف مسماها .

فأخذ يردد هاوهو يقول كالمخاطب نفسه « توست أ على وزن أرنب وثعلب » ولكن ما هو التوست أ هل هو حيوان أو نبات ؟ لست أدري . ثم قام الى مكتبه وتناول كتاب المصباح ، وبحث عن هذا اللفظ في باب التاء مع الواو فلم يجده . وأخيرا أوى الى فراشه . وكان نومه مضطربا تخلله الاحلام المزعجة

وكان هذا الطالب نظيفنفسه شعورها بالاطلاع ، كلف بالبحث

> الناس في هذه الأيام في شغل شاغل عما يأكلون وما يتعاشون من أنواع الغذاء . وقد تناول الكاتب هذا الموضوع بالبحث بأسلوب لاذع لا يخلو من الفكاهة

عن العرب من الالفاظ . ولذلك ما كاد الصبح يسفر حتى أرتدى ملابسه واخذ طريقه الى دار الكتب . وهناك جعل يبحث عن هذه الكلمة في شتى الكتب والمعاجم . وكلما مر براه وهو عارف لأديبه بين تلك المطبوعات الضخمة يقرأ ما فيها من متن وشرح وحاشية ، يحمل اليه انه سيهلك في تاريخه سحر في الادب والفنون . حتى اذا انقضى من الوقت بضع ساعات ، خرج من الدار قانطا

وخطر له وهو في الطريق ان « التوست » قد يكون نوعا من الاطعمة المحفوظة . فأخذ يهجم على وجوه في أحياء العاصمة ، وهو يفرغ شوارعها باحثا عنه في الصيدليات ومخازن الأدوية المعروفة ، حتى أصابه التعب والاعياء . ولما أقبل المساء عاد الى الطبيب يسأله لماذا هو قد غادر القاهرة الى المصيف

وبعد أيام كان هذا الشاب يدخل غرفتي.. وكان شابا طويل القامة ، نحيف الجسم ، قلق النظرات ، عصبي الحركات . ووقف برهة بالباب مترددا في الدخول ، ثم استجمع عزيمته وأقبل نحوي وهو يقول بلهجة المضطرب ، ونبرة المتوسل :

« أرجوك يا دكتور . . ما هو التوست ؟.. التوست من فضلك؟ توست . بفتح وسكون وفتح وسكون ؟ » وأحدث انتصاب وقفة الشاب ، وأنا أحتى أن مكون المسكين قد دخل في عقله . ثم قلت له وأنا أهديه من روعه وأشير إلى المقعد : « تفضل يا بني. اجلس ، استرح ، ما خطبك ؟ ! وما هي حاجتك ؟ » قال « إني كما ترى شخص مريض ومضطرب ، إن صحتي وحياتي ومستقبلي ، كل ذلك مرهون بمعرفة معنى كلمة توست »

ولما وجدت في الشاب عين ما يقول ، وأنه جاد لا هازل ، اخليت أنا أيضا أفكر في معنى هذه الكلمة وأدبرها في رأسي . حتى إذا استعصى على الأمر قلت له : « لست أذكر يا ولدي أني مرات هذه الكلمة في أي كتاب من كتب العرب ، أو سمعتها على لسان أحد من الناطقين بالضاد . ولكن حدثني عنها أولا وأين وجدتها ؟ » قال : « وجدتها في تذكرة طبيب معروف ذهبت لاستشارته بعد أن فحصني فحصا دقيقا وأوسع جسمي جسا وقرعا ، قرر أن يكون مطوري مكونا من « توست وليلة » . والليلة معروفة ، فهي من الفعل ظل من قبل. أما التوست فلم اهتد إليه برغم ما تحشدت في سبيل البحث عنه من مشقة وعناء . نارة في كتب اللغة وطورا في مخازن الأدوية . وقد سألت عنه عددا من أصدقائي وهو طالب في كلية الطب . فقال انه يرجح أن التوست نوع من المخاليق المدانة المحسوبة على جميع العاميات ، وانه يدر فوق البليلة كما يذر السكر الدقوق. وأشار علي أن اقتصر على أكل البليلة الآن ريثما يتيسر لي الحصول على التوست في مستقبل الأيام. ولكني لم أجد من حسن الرأي والتدبير ، ولا مما يأتلف مع العقل أن آكل البليلة دون التوست . وقد يكون أحدهما مكملا لخصائص الآخر ، أو مقويا لمفعول الآخر ، فيسهل العلاج من أساسه، ويقضي على ما تبقى من علل ، أخيرا الطب وما إليه من لغة وعلاء . .

وعند ذلك اذدكرت الشخصية على هذا الشاب وقلت لحالته ثم طلبت منه أخيرا أن يطمئني على تذكرة الدواء وعلى العلاء فناولني إياها ، ووجدت مكتوبا فيها باللغة العربية ما يأتي :

المطور : توست وليلة

العلاء : حصر مسلولة وصلر كتكوت

العشاء مهلبية ونس زبادى
الممنوعات الحوادث والسلطات
والنجوم الحمراء

وبعد أن فرغت من قراءة هذا البيان ، قلت له « ابك ما بى قد اخطأت فى ضبط الكلمة وشكلها ، فهى ليست توست بضم وسكون وضم وسكون ، وانما هى توست بضم وضم وسكون . وهى كلمة اجنبية دخيلة ، ومعناها بالعربى الخبز المحمر ، والعامية « العيش المقمر »

□

اما بعد فقد انصح للمريض كلما شعر برغبة واضطرار على حميته ، وذهب لاستشارة الطبيب ان يلح عليه بطلب نهج مرسوم وبيان مكتوب بما يتناوله وما يتجنبه من طعام وشراب . لكى يسير عليه كما سير على صراط مستقيم . فقد اذا ذهب بنا ذلك الى تحطيه من تحفظ التحريم ، حار لهندس المحطة ان يبين لك بالارقام على رصيده من اوزان ما تحتاج اليه سيارتك من شحم وزيت وسوائل . اما جسم الانسان الحى فيختلف فى ذلك عن هيكل السيارة الآلى

ثم دعنى بعد ذلك اهمس فى اذنك بانا معشر الاطباء لا ولنا نجهل الكثير من شؤون التغذية . وحسبك دليلا على ذلك اننا كنا الى وقت قريب جدا ، لا نسمع ولا نعرف شيئا عن تلك العناصر الغذائية الهامة ، التى نعرفها الآن ، ويعرفها الناس جميعا تحت اسم « الفيتامينات » . وكان الطبيب منا فيما مضى ، اذا شاهد طفلا يتذوق قطعة من الطماطم بولاء الصحب واسف به العجب ، واستعاذ بالله من جهل الامهات . وسوء الى اكل الطماطم ما يشاهده من كثرة فى الامراض وزيادة فى الوفيات . أما الآن ، فنحن نقول للام « عليك بعصير الطماطم بطعامك السقيم » ونقول للباحث القروى ، اذا شعر بالجوع فى اثناء البحث « كل ساطرا ومشطورا وبينهما طماطم »

وقد يصاب غلام من اقاربك بالمرض ، ويظل غذاؤه مقصورا على السوائل المحلاة بالسكر زمنا طويلا . ثم سلمت بعد ذلك ان هذا الغلام قد فشل فى يوم من الايام الى غرفة الطعام ، فعثر على سمكة مطبوخة واختطفها ثم اكلها حتى رأسها . وسوائك الجوع فى نادى به الامر على مصير هذا الغلام . ولكن هذا الجوع لا يلبث ان يتحول الى دهشة وعجب ، عندما تجد ان معدته قد احدثت فى السمك وان ماء الحياة قد بدا يسرى فى وجهه . واذا انت ذهبت بعد ذلك الى الطبيب لتعرض عليه الخبر وسأله الرأى ، راح يؤكد لك ان هذا الغلام قد اقترف اثما كبيرا حينما اقدم على اكل السمكة المطبوخة . وانه قد تصرف تصرفا شاذا يتنافى مع القواعد الصحية حسبما تعلن مؤسسات الاحياء وسار فى طريق الشفاء بالرغم من ذلك !

كامل يعقوب

يدرب التلاميذ على صناعات تتفق مع ميولهم وأعمارهم . وفي كل الدورة ثلاثة منهم في فرقة الأشبال السوفيت يعملون في شغف وجد ومثابرة

نادي التلاميذ ..

تجمع علماء التربية على ان التلميذ لا يحصل من الدراسات النظرية مهما يكثر ما يحصله من الدراسات العملية واوجه النشاط التي تتفق مع ميوله وملكاته .

وفي « مانهاتن » بامريكا بناء سامق ذو خمسة ادوار خصص للتلاميذ الذين تتراوح اعمارهم بين العاشرة والسابعة عشرة . يلتقون فيه في اوقات فراغهم من الدراسة ، للتعارف وتبادل الافكار، وممارسة الالعاب الرياضية والتمثيل والموسيقى، والتدرب على صناعات تفيدهم في الكسب اثناء مرحلة الدراسة ، كما تبرز ما يكمن فيهم من العبقرية .. ولا يدفع احدهم مقابل ذلك كله اي شيء ، اذ ان نفقات النادي يتبرع بها بعض الاغنياء هناك

والطريف في امر هذا النادي ان اعضاءه الصغار من التلاميذ هم الذين يديرونه بانفسهم ، برياسة مجلس ادارة ينتخبونه من بينهم اول كل عام

ما احوجنا — في الشرق — الى مثل هذا النادي الذي يهيئ النشء لمواجهة الحياة

في حصة فناء المدرسة ... أحد معلمي التلاميذ الصغار لاحظ أعضاء مجلس الإدارة

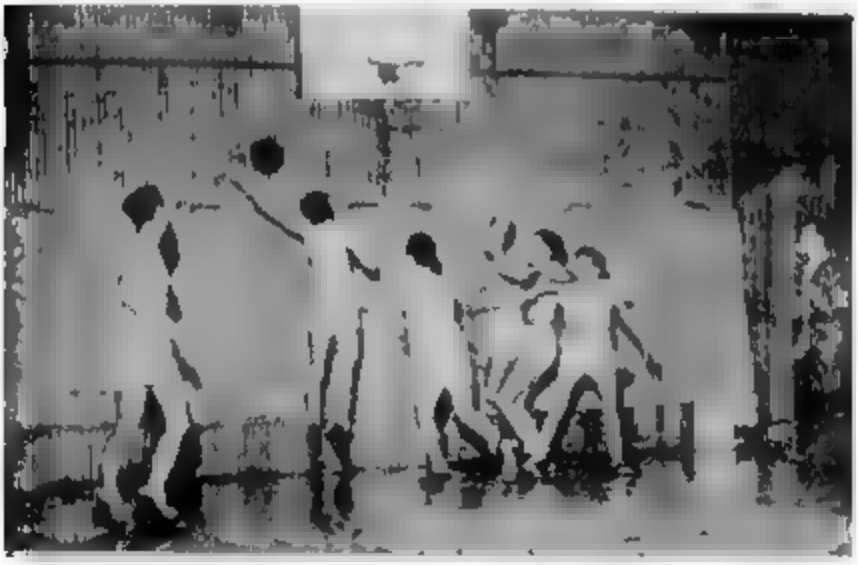

فريق كرة السلة يتدرب تحت إشراف أحد الأخصائيين في أوقات الفراغ

بعض من أعضاء النادي الصغير يتأهبون لمباراة في كرة القدم. وقد بدت على وجوههم دلائل انتصار الفريق الذي ينتمي إليه كل منهم

لمحات من حياتنا

لاحظ مرحلة من مراحل الحياة ، من طفولة ومراهقة وشباب وشيخوخة ، ثم ارسم ما تراه في هذه المرحلة ، متخيلا حياة الفرد منذ الطفولة الى ما بعد الكهولة

١ - التجمع أثناء الطفولة

٢ - الأطفال بعد الزواج

٣ - حوله في دور المراهقة

٤ - وأخيرا ... الموت

٥ - عناء الاتصال المتواصل

٦ - المرض خلال الشيخوخة

من مذكرات حواء

المنتصرة ..

بقلم السيدة أمينة السعيد

رأيتها على الشاطئ، تتأمل بعرس وتردد، فابتسمت في وجهها مشجعة، ولم يكن من عادتي أن أبسم لكل عابر أو عابرة، ولكن جمود وجهها الجميل، وسرعة نظراتها القلقة، أثارا في نفسي اهتمامها بالناس!

وأصابت الابتسامة هدفها، وأكسبتها شيئاً من الثقة والاطمئنان، فأقبلت نحوي متهادية، وقالت: ألست علاّمة؟؟ قلت: بعم!، قالت: لقد قرأت لك قصصاً من الحياة، فهل تودين منها مريداً؟؟ قلت: طبعاً!!، قالت: إذن تعالي معي هذه الليلة، لتقفي بجواري على سطورها مادة طيبة!

وجلست في الشاطئ أقرأ اليوميات، فلما انتهيت منها كان القمر قد أشرق، ولاحت في الأفق نذير الصباح، فأويت إلى فراشي، ولكن النوم جافاني، وخلق قريحة الأرق الشديد!

ولم يكن أول غرابة ما قرأته، أو لمروجه من الأعراف، فمتاعب الحياة تتشابه وتكاد تتكرر كل يوم، ولكني وجدت في هذه اليوميات مادة للتأمل والتفكير، وفي ثنايا الحكمة سروراً للخاطر البشري، وهو حافز منير مطلب، يرتفع حيناً إلى أوج النبل والكمال والنبالة، وينخفض أحياناً إلى حضيض الجشع والأنانية والدناءة!!

وكنت أحب أن أنشر اليوميات بتمامها، ولكن أوراقها كثيرة، وسطورها عديدة، فقد اخترت بعض صفحاتها الناصعة، وخلتها بأمانة مع تغيير في العبارة والأسماء، لتبقى وقعت بهذا الاختيار في الاحتفاظ بخطتها القائمة!!

٧ اكتوبر ١٩٣٦

انتقلنا اليوم الى مسكننا الجديد ، وهو بيت كبير انيق في اجمل احياء الاسكندرية . فلما طلبت بحجراته الواسعة ، وشباهدت رياشها الفاخر ، احسست اني ملكة متوجة تتهيأ لارتياد قصرها المنيف . وعلى هذا الاحساس ، مرحت راسي ، وشمخت بانفي ، وخطرت انعل من مكان الى مكان بخيلاء ووقار ! !

وعندما دخلت الحجرة التي خصصت لوسي ، جرى جمال مناحيدها العجيبة وسحرني روعة ستائرها المخملية ، والكتب سرور طاغ ، فسبحت معه خلالي وقاري ، فرحت ادور حول نفسي راقصة مهللة ! !

واحتدت الفتاة اخي الصغير ، فانقل على مجري ، واشتركا معي في الرقص والتهليل ، وملانا على جوانبنا الغرف ، حتى تحطمت اعصابنا ، فاستلقينا على الارض ساحكين ! !

ومع ذلك اشعر بحزن بالغ كلما فكرت في بيتنا القديم ، لاسيما حب ذلك البيت بذكرياته العزيزة ، وكذلك بحبه اخي ، وحبي بذكرياته . ففي حجراته الكثيرة ولدنا ، وبين جدرانه العالية نشانا ، ولم نشعر قط بحاجة الى شيء . ولو كان الامر بيدنا ، لبقينا فيه طوال الحياة .. ولكن امي مريضة منذ سنوات ، وطول مرضها ضاق صدرها بما حولها ، فشاء والدي ان يرفه عنها بمسكن جديد

٥ يوليه ١٩٣٧

استيقظت في منتصف الليل على انين امي وبكائها ، فقفزت مسرعة الى حجرتها ، واسعفتها بالدواء ، وصبرتها الى الصباح ، ثم ذهبت بعد ذلك الى المدرسة حزينة واجمة .. وعند الباب رأيت زميلتي « طلبة » ، تتأبط ذراع زميلة جديدة ساحرة ، فاستغربت بالله من شر لسانها السليط ، واستغربت لاعجاب بها ، ولكنها ادركتني قبل ان اتكلم من الهرب ، وقالت لي سيارة جديدة ! ! قلت : نعم ، قالت . ورحم الله ايام « الجياد » ! ! واسرعت بعيدة ان تشجعني بقصة اخرى ساحرة !

عجيب امر هذه الفتاة ! ! لست اذكر انني اسأت اليها في يوم من الايام ومع ذلك تكرهني ، وتؤلمني دواما بشر الطرق

لا شك انها الغيرة ، ولكن اهو ذنبي ان فضل الله والدي بالثراء والجاه ؟ !

اراها تشير الى ايام « الجياد » ، لتذكرني بعصابة ابي وبساطة معيشته ، ولكني اعرف كثيرا عن هذه الايام ، واشعر بما اعرفه . فلقد روى لي ابي كثيرا عن حياته في الصعيد فقيرا ، فلما اشتد ساعده هجر قريته صبيا وراء الرزق . ونزل بالاسكندرية ، حيث وفق الى عمل في « الجياد » يدر عليه اربعة جنيهات في الشهر ، كان يحتفظ منها بعشرة

لنفسه ، ويرسل البرقيات الثلاث الباقية الى امه الأرمل واخيه الرضيع « عبد التواب » . وكان الخبيه مطعما صغيرا لا يكفي ثمن خبزه الشهري ، ومع ذلك اصر ان يبيت على الطوى ابدا وابدا ، ليشبع امه واخاه. ومات الأب ، وانتسبت الأسرة بعد موته ، فارتفعت مكانته ، وازدادت ثروته ، وغدا « عبد التواب » — بفضل شقيقه الأكبر — صبيا انيقا ، يرتدي ثيابا غالية ، وينتظم في مدارس عالية ، ونزل والدي على وفائه لأخيه ، حتى حمل منه رجلا عظيما ، يملك مالا كثيرا ، ويتمتع في المجتمع بمقام رفيع

ان هذه القصة ما يحصل او يتمنى !!!! لا والله ، فهي صفحة رائعة من صفحات النبل والتضحية والبطولة ، وانى لعصورة مابي وهي ! ولكن لماذا اشعر نحو عمي « عبد التواب » بشعور شديد ؟ ؟ احسني انه يكره والدي بالرغم من حبه الظاهر وتجاملاته الكثيرة ! ! لرجوان اكون مخطئة، فكيف يكرهه وهو صاحب الفضل عليه ؟ ؟ !

٧ يوليه ١٩٣٨

قضينا اليوم وليمة كبرة بمناسبة العيد العاشر لمولد اخي المصون ، فازدان بيتنا بالورود واحتشدت حجراتنا بالضيوف وامتلأت موائدنا بأفخر الوان الطعام ، وظللنا في مرح وحبور، حتى انصرف المدعوون ، فاويت الى حجرتي، لاكتب هذه الصفحة وكان جديرا بي ان اخط كلماتي فوجه مسرور، ولكني مع الأسف حزينة مضطربة . وقد يكون السبب في ضيقي واضطرابي اني احسست صباح اليوم في الاستقبال من زميلتي «عليه» ، بعد دهب الى المدرسة وفي نيتي ان اخرج شعورها بدعوة كل الزميلات ما عداها الى حفلة عيد الميلاد . لذلك اشتريت دعوته وقوطعتها الباقية في الصباح ، ورحت ادعوهن واحدة واحدة ، وكانني لا اراها بينهن. وحسبت انني بذلك قد طعنتها في الصميم ، فاسرعت بنظره الى وجهها ، لاشبع النفس بمظاهر كمدها ، فراعني آيات الرضا والنصر التي ارتسمت في محيها . واغلب الظن انني كشفت لها بهذا النصر عن حقيقة شعوري نحوها ، وسلح فيظني من مضايقاتها ، فرصيتها بدل ان انتقم منها ! !

ولكن لماذا احزن «عليه» دون سبقي واقتاسي ، وذلك ما هو اهم من ذلك بكثير !!! ؟ الحقيقة اني حزينة منقبضة النفس ، لتغير مزاج ابي في العهد الأخير ، فمنذ اسابيع وانا اراه واجما شارد النظرات ، وكان كلومنا رهيبا بطرده . وقد حاولت معرفة السبب مرارا ، فكان يبتسم لمحاولاتي ، ويرمت على كتفي بيده الكريمة ، ويصرفني عنه برفق . اظنه يراني اصغر سنا من ان يشركني في اسراره ومواطنه ، ولكنه مخطيء ، فانا وان كنت في السابعة عشرة من

عمري ، غير انني اكبر ولديه ، ومن حقي ان انزل من نفسه منزلة امي التي انهكها المرض ، وحرمها الصلة نعمة سعداء الدهر وحسن التقدير !

ولقد تأكدت اليوم من ازدياد متاعبه ، اذ رأيته اثناء الخطبه يسر الى عمي حديثا طويلا ، وتناهت الى سمعي كلمات اخالفتني وان لم افهم لها معنى ، ترى ما ذا يقصد « بالبورصة » و « المضاربات » و « هبوط الاسعار » ؟ لا لتني استطيع ان اعاونه في محنته ! !

٩ سبتمبر ١٩٢٨

استيقظت صباح اليوم مبكرة ، وارتديت ملابسي على عجل ، وفر من الوقت فسحة اقرأ فيها واجبي عمل الدهاب الى المدرسة . وبينما انا متكئة على كتابي سمعت ابي ينادني ، فاسرعت جريا الى حجرته

وعلى المقعد المصاد رأيته يجلس دافن العينين كعمي ببله مسهدا . فاسرع في وجهي ، واجلسني بجانبه ، وراح يحدثني بأمور تافهة ، ثم لان لي بعد ذلك بالانصراف . فما كدت اصل الى الباب حتى استدعاني مرة اخرى ، وطبع على جبيني قبلة هادئة ، وقال لقد اردت لكم الخير يا بني ، فسامحني ان كنت قد اخطأت ! !

وعدت الى حجرتي ، وانكببت على كتابي مرة ثانية ، ولكن الكلمات اختلطت امام عيني ، ولم اعد ارى غير الجملة التي سمعتها منذ لحظات ! ! ولم اكن قد فهمت من هذه الجملة كثيرا او قليلا ، ومع ذلك احسست ان صخرة ثقيلة تجثم على صدري ، وكان يدا حديدية تعصر قلبي ، فجعلت الفت حولي عسى ان اجد من اعهى اليه مخاوفي . ولكن كل اخي صغيرا غريرا ، ولمي بعلمها لا تتميز عنه ، فقد شعرت انني وحيدة في صحراء واسعة لا اعرف لها بداية من نهاية ! !

واخيرا تذكرت طبيبنا « الاستاذ حسن » ، فجريت الى المطبخ ، لاشركه في همومي . ولا غرابة ، فهو صديق قديم عزيز ، عاش في كنفنا سنوات وسنوات ، فاحسناء ـ اذا راجعت ـ لمعطفه علينا ، وشعفه بنا برغم حنونه الظاهرة في معاملتنا

بدات احدثه محاولة ، فنهرني بحنونة ، وطلب مني ان اندخل في شؤون والدي ، ثم جعل يضرب كفا بكف ، متمتما بكلمات لم افهم منها شيئا ، وخرجت من اختصاصات حسبهن . ولكني اقنعته بخروج الموقف ، ودللت على الخرج بالحجة التي عالجها والدي ، فحمض جبينه ، ورأيته حنونه فجاة ، وطلب مني ان اوصد ، واصغى عليه بضع دقائق يدعو الله بعدها ان يوفق هم عيدنا ويسعده ! !

وسلب نجاته ، ودعوت لابي من شغاف قلبي ، عسى الهدوء يعي ، واتلعت كلمات الله صغيري . وغدوت كما قالت الشاعرة الانجليزية وهي تجوب

أرى محمد السيد بعيون أمامي ، ونور الايمان يكلؤني من الخوف ؟

وذهبت الى المدرسة راضية النفس ، فيما ساعات الدروس ، عاودني القلق والاكتئاب ، وشغلتني همومي عن الانشاء . فاستثنى أحدى الدرسات ، وسألتها قاس كأس الآسى ، فانفجرت باكية ! !

١٠ سبتمبر ١٩٢٨

ان اليوم بعينه شقيقه ، ونفس يومه مأحزان وآلام ، فقد خرج أبي في الصباح كعادته ، وقد الظهر كعادته لم عرفه الاسعاف! أردت أن أدخل حجرته ، لاطمئن على حالته ، فمنعني الأطباء ، وقالوا انه غائب عن وعيه بسبب انفجار في شرايين المخ ، وعلاج هذه الحالة الراحة والهدوء . عزيز على ارادتهم ، واكتفيت بالجلوس مع اخي و « الأستاذ حسن » في النهو الخارجي

١٢ سبتمبر ١٩٢٨

مات والدي أمس ، واحتضن من حياتنا الى الأبد ، فالف رحمه عليه .... . ولكني لم افتح اليوميات ، لاسكب فيها عبراتي وتحزبي ، فصفحاتها الصغيرة لا تحتمل آلامي ودموعي ، بل لحسبات البيت لأشركها تحاوري وشكوكي فصل وقوع النكبة ، وانا اسمعهم يقولون : أن والدي مات كمدا بعد أن انغمس في مضاربات خاسرة ، افلست معظم ثروته ، وخلف بعد ذلك ديونا كثيرة ، دفعه الخوف منها الى تهريب ما تبقى من ماله باسم أخيه « عبد التواب » ! !

لا شك انهم يكذبون ، فكيف يبدد أبي ثروته بهذه السهولة ، وقد ذاق الامرين في جمعها ! ! انهم ان يستهتر انسان عاله ، انا كان المال قد هبط عليه دون جهد أو عناء . ولكن والدي عرف الفقر والمسغبة ، وتذوق مرارة الحرمان ، وبات على الطوى اياما وأياما ، ليجمع ثروته ، فلبثت على طول الزمن ثروة طائلة ، فكيف يهون عليه كده ، ويرخص جهده الى هذا الحد ؟ ؟ ! !

ترى اي مصير ينتظرنا لو صدقت اقوالهم ؟ ؟ لستأذري ، لملمني مشوش ، وكل شيء حولي قاتم بعيس ، فليت امي كانت سليمة ، لأسند رأسي الى صدرها ، واسكب الامي دمعا هتونا !

ولكن لماذا كل هذا التشاؤم ، وقد ترك والدي جزءا من ماله عند عمي ! ! نكبتنا هذا اخره مهما كان ضئيلا ، فلست احفل الفقر او اخشاه ، ولكني اكره ان نعتمد في عيشنا على الغير

٢٨ سبتمبر ١٩٢٨

سقط الفؤاد من يدي ، وأمي في حاجة الى عشرات الجنيهات ، وبيتنا الكبير يتطلب نفقات كثيرة ، فما العمل ؟ ؟ كنت انتظر أن يزورنا عمي ، ليتظم امورنا ، ولكنا لم نره خلال الأسبوع الاخير ، فلعل المانع خير ، وأظن من الأوفق ان أذهب اليه بنفسي

٢٩ سبتمبر ١٩٣٨

ما اعجب هذه الدنيا ، وما اغرب تصاريفها في بعض الاحيان! انها تخلق الناس من طينة واحدة ثم تفرق بينهم في النفوس والاخلاق ، فتجعل من بعضهم انطالا كراما ، ومن الآخرين اوغادا لئاما ! !

وكنت اعتقد دائما ان الشر ولد الحاجة والجهل ، ولكن تجاريب اليوم علمتني درسا جديدا ، وعرفتني ان قلوب السادة ، قد لا تقل شرا عن قلوب المحرومين ! ويرجع الفضل في هذا الدرس النمين الى عمي العزيز ، فقد ذهبت اليه صباح اليوم لزيارته ، واستعبرت منه عن حقيقة احوالنا المالية ، فاجمعني بصراحة ان والدي لم يترك لنا غير الهم والمديون سألته عن المبالغ التي تطلب باسمه ، فقال انها من حقه ، لان والدي كان قد اقترضها منه منذ اربع سنوات ! ! !

ولم اصدق حديثه لطيبة الحال .. فمنذ اربع سنوات كان ابي في غنى عن مال احد ، ولا يعقل ان يستدين المرء ، وتقوده مكدسة في المصارف . فلما صارحته بذلك قطب قليلا شديدا ، وقال : ايبدو ان مالك يشك حقكم في هذه المبالغ ؟ ؟ فلت : لا ! ! قال اذن اعزني عن وجهي ، عاد فاة حدود ! !

واظلمت الدنيا في وجهي .. فعدت الى البيت داهلة ، لا اكاد اصدق اننا افلسنا تماما ، ولا اكاد اتصور ان يملك الجشع رجلا قريبا مثل عمي ، فيسيح ما سعى من مال اليتامى والمساكين ! ! واي يتامى ! ؟ اولاد ، اخيه ، الذي انشاه ورباه ، واطعمه من جوع ، وكساه من عري ، ورفعه بكد ذراعه الى مستوى السادة الاحرار !

وجلست في حجرتي اعالج همومي وافراحي ، عاقل اخي الصغير ، وقال بصوت مرتعد : تعلمين يا اختاه ان والدي كان يعطي راتبا شهريا قدره ثلاثة جنيهات ، وهو مبلغ كبير يريد من حاجة عمي في سني . فارجو الا تفكري في دفعه بعد الآن ، ويكفيني قرش واحد كل يوم !

وقاسيت في الآلام ، فاحدرت دمعي دراني وبكيت عندي الجزع في وجهه ، وقال لا تظني اني اثاري من راتبي لما سمعته من عمرنا ، ولكني اقرر الحقيقة ، فلست احتاج في الواقع الى اكثر من قرش كل يوم !

وبالرغم من ذلك ، انتج حديثه صدري . اذ تلمست في ذلك الحدث مأثورة وحولة نادرة ، فدعوت الله ان يحفظ لي اخي ، واعتبت غير حائشة ان العهد بدور الزمان فيه ، حتى تمت فرسا طيبا !

٢٠ نوفمبر ١٩٣٩

يقولون ان القلق يزداد ورما بعد صدور الحكم بالعدالة ، ويرجع ذلك الى هدوء نفسه واستقرارها ، بعد طول قلقها واضطرابها . وهكذا الآن حالي

فقد استسلمت للأمر الواقع ، فهدأت نورية ، وهدأت نفوس وعدوت أنظر الى أحداث عام مضى ، وكأنها تاريخ عهد سحيق!

أذكر حينما ما حدث منذ شهور ، فقد طردنا من بيتنا الجميل ، بعد أن ترعرعت طفولته وكان هذا البيت آخر حلقة ترتبط بماضينا ، فمر على فقدها وتأوهت نفسي على فقدان الأقدار وظلمها ، ترحمت أبكي وأصرخ ، وكأنني فقدت عقلي !

وأذكر أيضا كيف فقدت الغرام على الاستقرار ، ثم عدت وتذكرت أنها أنانية حتى أن أنشد الراحة لنفسي ، وأتبرك أني واحي من دون عائل أو نصير !

واحيانا كان سلوك عمي حيالنا وحقوده مالئا ، شرارا في نفسي شيطان الشر ، فيملي رأسي بأفكار خبيثة ، تزين لي الصلاة والرذيلة ، الانتقام منه بتلطيخ اسمه وشهرته فيهب ملك الخير بنصحي ، وتقوم بين الاثنين معركة طاحنة ، أخرج منها منهوم الله ظافرة . فيعاودني الندم على سوء تفكيري ، وأنصب كيف أوشكت على تحطيم نفسي من أجل رغبة طائشة في الانتقام ، ثم يحضرني الهدوء والسلام عند ما أذكر قول الشاعر

وتجلدي للشامتين أريهم
أني لريب الدهر لا أتضعضع

أما الآن فقد خمدت ثورتي ، ولم تعد بي رغبة في البكاء والانتحار والانتقام . وأنا راضية بمسكننا الصغير ، فاتمه بالطيبات الصغيرة التي تجعلها لنا احدى الهيئات ، فيها أسرى عناصر لي ، وهما أولى بمشروفات أخي المتوفى عنه . أما الطعام فمأسأ به « الأسطى حسن » من راتب الطبخ الذي يتقاضاه في أحد الفنادق !

ولقد رفضت بادىء الأمر قبول مساعدته طاهيا لنا . وأبدت رغبته في الانتحار . ولكنه أبى على رغبتي ، وقال انه شاركنا في هنائنا ، وفي نعمته من حيرنا ، فلا يصح أن نحل عليه بفرصة يرد فيها الجميل !

ولكن أبائي لا أمر هناء . فان العهد آخى بالتربية والرفاهية ، وأقض عليه وأنا أتربح والده المجيد ، لأحمل منه رجلا عظيما ناجحا ، وهي رسالة نبيلة تستحق أن أعيش من أجلها . وأضعف من تحقيق هذه الرسالة أشعر على عمي بسلاح ماض مريد !

٥ أبريل ١٩٤٢

مرت اليوم في جريدة الصباح خبرا ملأني دهشة وعجبا . ذلك أن عمي تبرع بعشرة آلاف من الجنيهات لاحدى المؤسسات الخيرية ، فمنح « الشورية » اعتزازا بنعمته !!!

يا للنفاق والخداع !! أليس الأقربون أولى بالمعروف ؟ ؟ ؟ ولكن كيف تكون ذلك ، وقد أصبح عمل الخير تجارة مربحة في هذا البلد الكريم !!!

٦ مايو ١٩٤٤

انا اليوم فرحة مستبشرة ، وكل ما حولى رائع جميل ، فقد نجح اخى فى امتحان التوجيهية ، وكان نجاحه يتفوق عظيم . اما رحولته فهى اروع مسمر ، ومظاهر التيل تزداد وضوحا على جبينه ، فاللهم امنحنى القوة لاتم رسالتى

٥ فبراير ١٩٤٥

انى قلقة خائفة لتغير اخى فى الايام الاخيرة ، فهو يبدو من الجامعة ظهرا ، فيلقى بكتبه على المائدة ، وينصرف من البيت مسرعا ، ويرجع اليها بعد منتصف الليل . وانهرت هذا الصباح فرصة افطارنا معا ، وسألته عن سبب تغيبه ، فابتسم فى وجهى ، وابى ان يجيب !

ليت اخى ان اطمئن شرا ، وعهدى به قوى الشخصية كريم الاخلاق ، ولكنى مع ذلك خائفة ، فكن معى يا الهى ، واحفظ اخى من الغواية وصحبة السوء !

٢٠ فبراير ١٩٤٥

انا تعسة شقية ، ولكاد يأسى يسخر تحت وطأة همومى وأوراقى ، فما انفك اخى يصيبهن البيت كل ليلة ، وابى أن أحدثه فى هذا الموضوع !

وفى بعض الأحيان تطغى الهموم على ، فأبكى بكاءا مرا ، وأنوم بعض على سلوكه ، واتهمها بالتقصير نحوه ، ثم اعود فأقول انى لم اقصر لحظة فى واجبى ، ولم اكن فى تربيته وتنشئته ؛ بل ضحيت شبابى من اجله ، وعصبت ايامى فى تلقينه خير دروس فى الرجولة والبطولة والجهاد ، وسكبت روحى فى تعليمه وتهذيبه ، فلا لوم على ولا عتب ان كان الجهد بعد ذلك قد ذهب هباءا منثورا ! !

اول مارس ١٩٤٥

جلست اليوم بجوار النافذة ارقب بعين لاهية سيول الأمطار وهى تتدفق من السماء ، وانقلت الهموم نفسى ، فخيل الى أن جمال الطبيعة فى ثورتها ربح يسوم لعصف بقلبى ، وتريد تهيب ثيابه

وسمعت خطوات تقترب ، ثم رأيت اخى يقف امامى باسما ، وبيده أوراق مالية كثيرة ، فقلت ما هذا ؟ ! قال : عشرون جنيها لزيل حماك وتسعدنى ! !

وفرحت بالنقود فأول هله الاولى ، ثم عدت واكتأبت ، فاتهم فى وجهى ، وقال : لا تحاول ، فهى نقود شريفة ، اكسبتها بكدى بعد ما كنت احرج فى السماء ! !

قلت : وابى تعمل ؟ !

قال : حيث هذا ابى ... فى « السماء » ! !

وقامت نفسى سرورا ، وانهمرت من عينى دموع الغبطة والهناء ، فرفعت وجهى الى السماء حامدة شاكرة

اعرف انه لا امل فى استعادة شبابى وجمالى ، ولكنى صنعت رجلا ، وبكفيى من الحياة هذا النصر العظيم ! !

امينة السعيد

جهاز جديد
لعلاج الصمم بالراديوم

الصمّ يسمعون

كان فى السابعة من عمره ، ازرق العينين ، أجعد الشعر . وقد جاءت به امه الى عيادة طبيب الآذان بعد ان بلغ الصمم منه اشده . هناك وقف الطفل وسط العيادة وحوله زمرة من الممرضات يضحكن فى أدب ، ولكنه لم يجرؤ ساكنا ، ولم تبد منه اشارة او امتاءة للدلالة على ان الصياح قد بلغ اذنيه . وهنا احملت الأم تقص على الطبيب تاريخ المرض ، وكيف اضطر ابنها — بسببه — ان يتأخر عن سائر اقرانه فى المدرسة وقد امرورقت عيناها بالدموع حينما ذكرت ان طبيب الأسرة نصح فى بادىء الأمر باستئصال اللوزتين والأورام الأنفية ، ثم لم تعد العملية نفعا ، بل على التقيض من ذلك استفحل الداء ، ثم مالت الطبيب والقلق باد فى نبرات صوتها

« انظن يا دكتور ان هناك أملا فى اعادة حاسة السمع اليه ؟ »

أما الطبيب فلم يجب بكلمة ، ولكنه أدخل انبوبة دقيقة ينتهى طرفها بمصباح كهربائى ، لأيريد حجمه عن البندقة ، فى أنف الطفل . ثم دفع بها بحذق الى الحلوم ، وهو العضو الذى يقع خلف الأنف . وبعد دقائق اخرج الأنبوبة وادخل شيئا آخر ، هو عود دقيق جدا ، تعلو القطن ، ينتهى طرفه « بكول » دقيق من المعدن ، وبعد دقيقتين او اكثر ، اخرج العود . وهنا أخذت الأم تحدث نفسها اذا كان هذا يوما جديدا من العلاج ، وقد قطع الطبيب عليها تفكيرها كما ادهشها عندما خاطبها قائلا : « عليكما بالذهاب الآن وخبريني بعد حين ، اذا كان هناك تحسن يذكر »

أجل ، كان التحسن واضحا وسريعا ، ولم تمض اسابيع حتى اصبح السمع فى كل من الأذنين عاديا تقريبا . ومضت شهور خمسة بعد ذلك ، فعادت الأم الى الطبيب تنبئه ان الشفاء كان تاما باهرا ، وقد اصبح الصمم عند ابنها فى حس كان

فماذا حدث ؟ وماذا كان ذلك العود الدقيق ، القطنى الرأس ، الذى أدخله الطبيب فى أنف الطفل ؟ وتلك الأنبوبة التى لاتكاد تبين ، القطن ، ما هناها ان تكون ؟ وهل كانت هى وبالتها السر فى معجزة الشفاء بهذه السرعة ؟

أجل لقد شفى صمم ذلك الطفل ، بفعل ذلك المعدن الذى يسمونه « راديوم » ، او على الأصح ، كانت اشعة « بلم وجيم » من هذا المعدن سر الشفاء . وما هذه الأشعة سوى نوع من انواع الطاقة الذرية ، ولكنها

[قطاع رأسي للاذن ـ تبدو فيه قناة يوستاش]

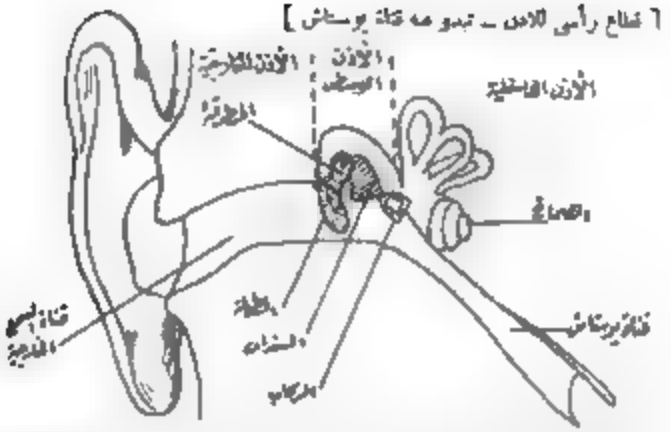

بالطبع يسبب بالقسوة التي في القصبة الهوائية . وتلك الأنبوبة الدقيقة « الكبرى » التي كان في طرف العود المشار اليه ، لم تكن سوى جزء لأشعة « ناد وجيم » .. أما العلاج فقد تم بالوسيلة التالية :

عندما فحص الطبيب الطفل بذلك المظهار الدقيق ـ وفحص أشعة اللابيبي المظهار الأخير المختفي ـ تبين له أن سبب الصمم ورم ، سد فتحة العضو الذي يسميه الأطباء «قناة يوستاش» وهي القناة التي توصل الجزء الأعلى الى الأذن الوسطى. وذلك لأن هذا صغيرة من الأنسجة الضامة في أنف الطفل ، عقب العملية الجراحية المذكورة ، أخذت تنمو كما هي العادة في مثل هذه الأحوال، فكانت سببا في سد القناة ونشأ عنها الصمم

وكان لا يمكن أن يعاد للطفل سمعه ما لم تفتح هذه المسالك.

ولما كانت العملية في هذه الحالة غير مرغوب فيها ، أو بالأحرى مستحيلة ، فإن الطب الاخصائي قد لجأ الى اشعة الراديوم. والأنسجة الضامة ، كما شرح الطبيب جوانبها لأم الطفل ، شديدة الحساسية ، سريعة التأثر بالشعاع الراديوم ، اذ تنكمش سريعا ويضعف عودها بفعلها . وهذا ما حدث تماما في هذه الحالة ، اذ تراجعت الأنسجة الضامة وتقلصت ، فانفتحت مسالك الأذن الهوائية ، وعاد الى ذلك الطفل المسكين سمعه

ولاحظ في هذه الحالة ، أن الفورتين وحميه الأنف استفصلت من الطفل .. وهذا لايعني أن استئصالها يسبب فقد الصمم ، فالحقيقة أن هذه العملية تمنع فقدان السمع ، أو تشفي الصمم في كثير من الأحوال . بيد أن الطب الحديث قد أصبح له اخيرا ، أن هذه العملية كثيرا ما يليها

لورم » او نمو الانسجة الضعاوية في الحلق او اللسان ، وفي « داء يوستاش » . ويسبب عن هذا النمو اكثر انواع الصمم في الاذن الوسطى حدوثا عند الصغار والكبار على السواء ، ويعد كذلك اخطرها لانه قد لا يحس به صاحبه الا في المرحلة المتوسطة من العمر

ويأمل الاخصائيون ان يصبح استعمال اشعة الراديوم قريبا ، علاجا شائعا واسع الانتشار في المستشفيات والمدارس ، كما يصبح علاجا واقيا للاطفال ، ويتوقف النجاح في كل من العلاجين ، الشافي والواقي ، على الطبيب الاخصائي ، حيث ان اشعة « داء وجهم » من معدن الراديوم تحتاج الى تسديد خاص ، كما ان فحص المريض وعلاجه بهذا جار كذلك الى خبرة ومران

ويقول الدكتور كراو ـ منكر العلاج ـ انه لو امكن فحص جميع التلاميذ في المدارس الاولية « الابتدائية » مرة كل عام ، وعولج من يشتبه فيه منهم بنمو او تورم في الانسجة الضعاوية ، الواقعة خلف الانف او حول « قناة يوستاش » ، لو لم ذلك لنقص عدد المصابين بضعف حاسة السمع او الصمم الكلي في الجيل القادم بمقدار ٥٠ ٪

ومن حسن الحظ ان تكاليف العلاج بالراديوم ليست باهظة ، فشركات الراديوم الامريكية ، تعير الاطباء والمستشفيات الاسطوانة الذهبية التي تحتوي على هذا المعدن النفيس ، بايجار شهري قدره ١٥ ريالا . واذا قسمت هذه على ستة مرضى ، كانت تكاليف العلاج للمريض الواحد في المرة الواحدة ، ريالين ونصف ريال ، وهو مبلغ لا يعتد به

ويعلو الاخصائيون في هذا العلاج وملاءمته للشعبي بطب الاذن من الالتجاء الى الراديوم في كل حالات الصمم . فان نجاح العلاج يتوقف على سبب الاصابة اولا ومدتها ثانيا ، فالصمم الذي يكون سببه اصابة الاذن الباطنية ، او ضعف الاعصاب لا ينفع به العلاج بالراديوم . كذلك لا يجدي العلاج في مرض الاذن المعروف باسم Otosclerosis او « التصلب الاذني » لانه يكون عادة وراثيا . ومما يجدر التنبيه اليه ، ان الراديوم مكمل لعملية استئصال اللوزتين والاورام الانفية التي ينتج عنها الصمم ، ولا يحل محلها ، اذ ان العلاج به يزيل الانسجة الضعاوية التي لا يستطيع مشرط الجراح ان يصل اليها

بيد ان العلاج بالراديوم قد يعفي الطبيب من استئصال اللوزتين عند الصغار كما انه يوقف سير المرض ضد التيار ، طالما كان الداء في الاذن الوسطى غير مستحيل

[عن مجلة « هايجيه »]

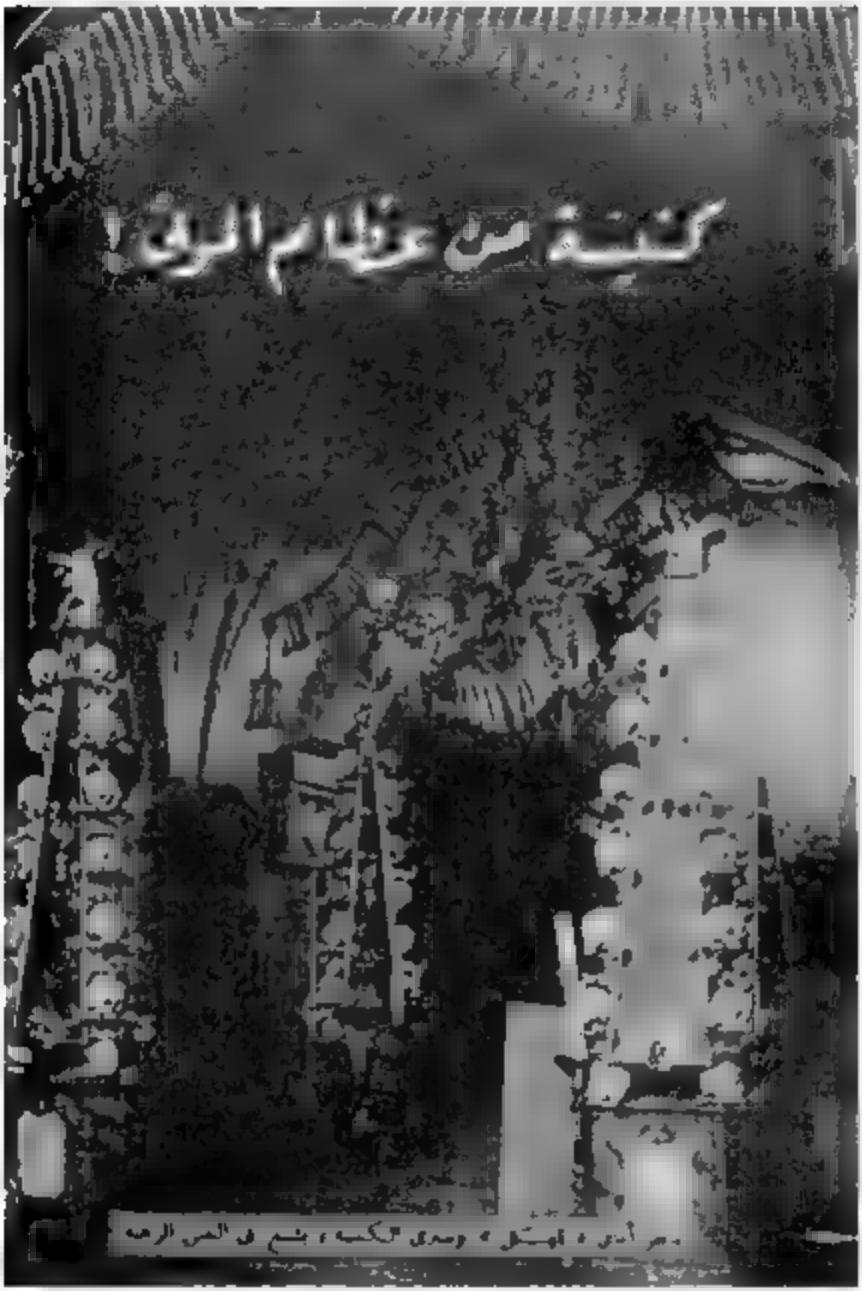
كنيسة من عظام الموتى !

توضيح من الزيات الى تفاصيل من سقف الكنيسة ، مجموع من الطاقم واحد من الجهة

على مقربة من مدينة « كوتنا هورا » بتشيكوسلوفاكيا قرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ١٥٠٠ نسمة . وفي هذه القرية أثر فريد لعله الوحيد من نوعه في العالم كله ، ففي أواخر القرن الثالث عشر ، أو — بالتحديد — في سنة ١٢٨٠ انشئت بالقرية كنيسة ، فتحت أبوابها لأهل القرية والقرى المجاورة لها ، فاخذوا يترددون اليها للعبادة ، حينا من الدهر . ثم لاحظ المشرفون على الكنيسة ان الاقبال اخذ في الفتور يوما بعد يوم

واتفق بعد سنوات ، ان انتشر في هذه المناطق وباء فتك بكثير من أهلها الناحية . وهنا رأى راعي الكنيسة في بعض هذه الفرصة ويجعل من هذا « الموت بالجملة » مناسبة دائمة ناقصة الأحياء الباقين . وكان أن أخذ يجمع عظام الموتى الذين هلكوا بذلك الوباء ، بعد استئذان اهليهم ، ثم يزين بها جدران الكنيسة

ونجحت التجربة ، فكان هذا مشجعا للراعي الذي سره نجاحها على ان يستزيد منها . فانتقل من عظام الموتى مسيرا جديدا للكنيسة كما اتخذ منها « الشمعدانات » وبقية أدوات الخدمة الدينية ، وغيرها مما هناك

ولم تمض أسابيع حتى عاد اقبال الاهالي على الكنيسة اشد مما كان ، وتقام الآن في هذه الكنيسة « قداسات » المواسم والأعياد وأيام الآحاد ، حيث يشهدها مع أهل تلك المناطق كثير من الاجانب يحضرون خصيصا لمشاهدة ذلك الاثر الفريد

أحلامنا المزعجة

لماذا نحلم احلاما مزعجة ، وما تفسير تلك الاحلام ، وكيف يمكن التغلب عليها ؟ ؟

فى غرفة نوم هادئة بمدينة « بون » ترقد « فريدة دبرى » على فراشه مستسلما لنوم شهى . ووحدة يرى فى منامه أخو بنائه بالليب ، ولصعد السلم من حوله فيصيح دبرى بأعلى صوته : « لقد اشتعلت النيران فى الطابق .. انها تهوى سريعا .. هيا اهربوا معى يا اخوان . . » وخلال الصخب يهمس صوت فى سمع دبرى : « فريدة ، فريدة استيقظ » . فتجبر النيران ويهدأ الصخب ، ويستقر الجو ... ويفتح دبرى عينيه فاذا هو فى غرفة الامة ببلدة « بون » ، فيتنفس الصعداء ثم يعود للنوم !

وفى بلدة أخرى ... حيث فى الثامنة من عمره نام فى فراشه ، فيرى لصين مخيفين يتسللان من النافذة الى داخل الغرفة ، فيشد الصبى قبضته على مضرب التنس الذى فى يده كى يهوى به عليهما لكن المضرب يتحطم فى يده ! .. ثم يلمس كتفه شىء فيصيح .. انها يد أمه التى تحاول تهدئة جزعه قائلة : « لا تخش شيئا يا « دانى » .. انه كابوس ! » .. فيستكين الصبى بين ذراعيها وهو يشهق باكيا ، حتى يختطفه النعاس من جديد ...

وفى بلدة أخرى . ووحدة شابه لم يمض على زواجها عام ، رقدت فى فراشها الى جوار زوجها ... فترى كأنها تساقط الثلوج من نحت الحشية ، ثم تمتد الى أعطية الفراش ، فتحاول الزوجة أن تفر منه ، لكنها تعجز عن الحركة ، فيشتد بها الرعب وتصيح جزعة .. وهدئت تهزها يد هزا عنيفا ، ثم تسمع صوت زوجها القلق يطمئنها : « استيقظى يا « انى » .. انك تحلمين » فتصيح فيبها وتتمتم فى ارتياح « حمدا لله » ، ثم تظل حتى مطلع الفجر ، خشية أن تنام فيعاودها الكابوس المزعج ..

فلماذا اصيب هؤلاء الثلاثة بالكابوس ؟ ليس الامر ـ كما كان يقال ـ أن روحا شريرة قد تقمصتهم اثناء نومهم ! . . ولا انهم قد أفرطوا فى الطعام قبل النوم فحدث لهم عسر هضم ،

كما لا يزال البعض يعتقدون خاطئين .. ولا أن حادثا مزعجا مماثلا قد مر بهم في ماضيهم فأعاده الحلم الى الوجود وصوره من جديد .. واذن فلماذا يصاب الانسان بالكابوس ؟ الاجابة عن هذا السؤال يجب أن نفهم أولا مغزى الاحلام وبواعثها بصفة عامة ..

□

فالعقل — مثل القلب أو المعدة — يعمل ليل نهار ، طوال الاربع والعشرين ساعة .. فهو يعمل أثناء النوم كما يعمل أثناء اليقظة ، مع فارق واحد ، هو أنه في وقت النوم يتحرر من سيطرة القيود الصارمة التي تفرضها عليه ، ويشتغل بمحاولة حل مشكلاتنا العقيمة .. فاذا كانت المشكلة سهلة الحل صورها العقل في صورة حلم عادي ، واذا كانت مستعصية صورها في صورة كابوس مزعج ، وهكذا ..!

فلنستعرض الآن على هدى هذا التحليل حالة كل من الثلاثة الذين سردنا كابوسهم فيما سبق

فأولهم — فريد ديري — كان قذائف المدافع في السلاح الجوي أثناء الحرب ، وقد اشترك في عشرين غارة جوية على المانيا ، وجرح في احداها ، وشاهد عددا من زملائه يقتلون تحتهم ، كما قتل هو عددا لا بأس به من رجال العدو .. فهل داهمه الكابوس بعمل تأثير ذكريات الحرب الرهيبة ؟

كلا ، فان الحرب قد انتهت ، وصار بينه وبين سماء القاهرة آلاف الاميال ، وهو الآن يقيم آمنا في طمأنينة وأدمه لا يهددها أي خطر . واذن فما سبب الكابوس ؟.. سببه لم يقع من الماضي بل من الحاضر .. فان حاضر الغد ليس على ما يرام.. انه لا يستطيع أن ينسى الايام التي كان يقضي فيها « الكابتن ديري » ويتناول طعامه في فندق سافوي الفاخر بلندن ، لكيف يرضى أن يعود بعد ذلك الى عمله الحقير ذي المرتب الضئيل كعامل في أحد مخازن الادوية ؟.. وهكذا صار يحس بالضيق والبأس ، بل صار يشابه احساس المأزوم الذي تحترق به الطائرة وهو في داخلها سجين لا يملك النجاة .. فانه لا يملك نجاة من حياته الحالية وعمله الحقير ومرتبه الضئيل ... وهكذا تجسمت مشكلته هذه ، فصورها عقله الباطن في صورة ذلك الكابوس !

■

والآخر ، صبي الثامنة ، ما علة كابوسه ؟ ان نومه كان دائما هادئا وما من حادث مزعج أصابه أخيرا ، وهو يعيش في بيت مريح وسط أبوين ، ان لم يكونا معاقبين في العطف عليه فانهما على الاقل ليسا قاسيين . واذن ما العلة ؟

عندما توالى عليه الكابوس مرارا وصارت ليالية خوفا وانزعاجا متعللين أهله والقاه الى طبيب نفساني .. وانتهى الطبيب بعد طول الفحص

والمناقشة والتحليل النفسي الى وضع يده على مكمن الداء .. ان الطفل بدأ ميالا الى العزلة والانطواء على نفسه ... حتى ادخل المدرسة فصادف مدرسا شغوفا بالاطفال ، راح يريق عليه حبه وصداقته .. لكن المدرس أصيب أخيرا بمرض استدعى تركه المدرسة ، فعقد الصبي بذلك صديقه الوحيد، وعاوده احساسه بالوحدة ، ومعه أمام هذا الكابوس المزعج يراوده الياس يوميا

وحين توصل الطبيب الى منبع العلة بدأ يعالجه بالطب النفساني، واستمر العلاج شهورا .. وذات ليلة حلم الصبي انه كان سائرا في حقل فوجد حجرا ثقيلا حاول رفعه دون جدوى فصاح في طلب النجدة ، وجاء رجل على صوت الصياح فعاونه على رفع الحجر ، واذ بأمه وجدا تحته فتاتين ميتتين !.. وكان ذلك الحلم آخر عهد الصبي بالكابوس المزعج ، كما دل على ذلك وقائع الحلم ذاته ، فان مجيء الرجل لتحديده يدل على انه ما عاد يشعر بالوحدة .. والعثور على الفتاتين ميتتين يدل على ان الصبي لم يعد يستشعر الخوف والانزواء ..!

بقيت الزوجة الشابة ، فما خطبها هي الاخرى ؟

كانت « الين » زوجة جذابة وبارعة ، وكان زوجها صيدليا ناجحا ، فبدا الزواج في نظر الناس موفقا سعيدا .. ولكنه والحقيقة كاد ينتهي بالطلاق ، لولا تدخل العلاج النفساني .. فقد شعرت « الين » منذ صباها مدللة ، ادخل في روعها ان جمالها يستحق ان تظفر بالصورة الياسمينية ، وان يغمرها زوجها بالثروة والحب والتكريس .. لكنها لم تكن هي نفسها تدرك ان نفسيتها تنطوي على هذا الشعور بالعظمة ، فلما بدأ الطبيب النفساني يبين لها مظاهره وادلته، لولاها التغلب في البداية ، ثم لم تلبث ان اقتنعت بالعلاج بأنها تتوق الى ان تعاملها الناس كملكة صاحبة جلالة ..

فلم تكن تطيق الحياة الا اذا وضعت فوق مرتبة غيرها من النساء ، والا فالموت احب اليها واهون .. وهكذا ظلت نفسها في الكابوس تحاول احراق نفسها وزوجها، بطيقا لغول شعشون « على وعلى أعدائي يا رب » ..

فلما شرح لها الطبيب نفسيتها وحلله على هذا النحو ، تبينت ذاتها الحقيقية ، وهو معالجتها في شعورها باهميتها . فسدت حياتها الزوجية تستقيم وانقطع عنها ذلك الكابوس المزعج ..

■

والخلاصة انه في كل من هذه الحالات الثلاث ، كان الكابوس بمثابة صفارة الخطر التي تنذر بوجود مشكلة كبرى ، تعقب جذورها في نفس الحالم

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

كم تعرف عن دنيانا ؟

● انظر الى الاسد او الذئب او الكلب او القطة ، تجد عينيها في مقدم رأسها . ثم انظر الى البقرة والحصان والأرنب والدجاجة ، تجد عينيها في جانبي رأسها . فهل تعرف السر في اختلاف اوضاع العينين ؟

ـ لا شك أنك تعرف أن القطة الاولى ، فالاسد والذئب والكلب والقطة ، آكلات لحوم . فهي لذلك تعتمد على السمع ، وعلى تتبع فريستها وملاحقتها من امام . ولهذا كان وضع العينين فيها يتفق مع ذلك . أما القطة الاخرى ، فالبقر والحمار والدجاج .. الخ ، فهي وادعة تأكل النبات والحبوب . وهي لا تأكل غيرها من الحيوان ، بل هي مأكولة . لهذا وجب عليها الحذر واليقظة . والنظر يجب من أمام الوراء ، ويجب من الخلف أكثر . لهذا انحرفت عيناها الى الخلف حتى تستطيع ان ترى ، أكثر ما يمكن ، كل ما يأتي من خلفها . والارنب مثلا لا يرى تماما ما تحت فمه ولكنه يكاد يرى وهو ساكن كل ما يجري وراءه . ان خلاصة ليس في الحيوم ، ولا في العرب مما يهاجه من خلف

● ما اكبر مدة يحتفظ فيها الثلج الحي بالحياة ؟

ـ عند السوفات الغاسي لهذا الى الآن هو أربعون الف سنة . كشف هذا استاذ في معهد من معاهد البحوث الروسية ، وهو معهد مختص بفحص الاشياء كيف تتميع وعلى اية حال تكون في درجات الحرارة المنخفضة ، ويوجد هذا المعهد في بلدة باردة تناسب وصفه البحوث ، فهو يقوم على بحيرة كانوا عند المعهد القديم الشمال

في هذا المعهد استخرج الاستاذ من ثلوج تلك المناطق بحيرا طلت في الثلوج ، وهي مجمدة منذ اكثر من سبعة عشر الف سنة ، ثم هو بعد استخراجها نشطها ورباها ورده اليها الحياة

وكثير من الفطريات البكتيريا والكروبات عامة تنبا وتنشط على الدفء ، فاذا برد الجو ولم تعد تطيق فيه الحياة ، انخذت لنفسها صورا تكتمن فيها وتقاوم البرد وتحتفظ فيها بالحياة دون أن تتحياها . ثم ان بعيتها الدفء من جديد تتاريء الحياة أدوارا أخرى

● لماذا يزيد ضيق الناس بالصيف اذا زادت رطوبة الجو ؟

ـ من الاشياء التي اعتدنا عليه لتخفيف الحر عند الناس العرق ، فالماء دائم الخروج من جسم الانسان في الصيف وليس لم يحس به ، لان الفرصة قد لا تعطى له ليتبخر ، وهذا الماء يتبخر ، وعملية التبخير تتطلب حرارة تؤخذ من الجسم ، فيبرد وتعتدل درجة حرارته .

فاذا زادت رطوبة الجو ، وتشبع الهواء بالماء ، منع ذلك عرق الجسم ان يتبخر ، وتضايق صاحبه ، لانه يجد بذلك وسيلة تخفف من شدة الحرارة .

وكثيرا ما يكون المكان الذي يقيم فيه أحر ، ولكنه أجف ، فيكون ذلك أروح للنفس .

● هل يعيش الحيوان من غير مخ ؟

ـ بالطبع لايكون هذا في الانسان ، ولكن من الحيوان ما اذا ذهب منه استطاع ان يبقى على نوع من الحياة غير الواعية ، انه يعيش وقتا طويلا ، ولكن على غير يقظة ، يكون الطعام عنده فيه فلا يلتقطه ، ولكنك اذا قدمت هذا الفم ووضعت فيه الطعام ، ابتلعه وهضمه .

والافعال التي يسميها العلماء « بالانعكاسية » هي التي تجري من غير مخ ، أما الاخرى فتوقف .

وهذه الافعال الانعكاسية يجريها في هذه الحال النخاع الشوكي الذي بسلسلة الصهر

ومن تلك الحركات الانعكاسة ، جريان الدماية بعد ان تضع أو يقطع رأسها

● الكهرباء الشديدة تقتل ، فكيف اذن تقع العصافير والطيور على اسلاكها ، وهي شديدة التيار ، ومع هذا لا تصاب بسوء ؟

ـ لكن تقتل الكهرباء لا بد ان تجتاز الجسم بالشدة المذكورة التي لها ، والعصفور لا يعطى لها الفرصة لتنفذ فيه بسقوطه على هذا الوضع القليل من السلك

انه لا بد بعد الكهرباء في جسم من أن يتصل طرف من هذا الجسم بسلك ، ويتصل طرف منه بسلك آخر ، على شرط ان تجرى الكهرباء الشديدة في السلكين بضغط شديد

عندئذ تجرى الكهرباء من السلك ذي الضغط العالي الى السلك ذي الضغط الواطيء فتقتل

ويجرى هذا أيضا اذا وصل جسم بين سلك كهربائي وبين الارض التي تمشي عليها ، فالارض تجرى اليها الكهرباء من كل ضغط

تحقيق خاص بالهلال قامت به احدى الشركات الصحفية الكبرى

أغنى أغنياء العالم

في الهند رجل هزيل لا يفارق « النظارة » عينيه ، يعيش في غرفة صغيرة مواصفاته ، تطل بأعلاها على فناء مهجور به حوية كبيرة تحتله نفايات من الذهب الخالص ، تراكمت عليها الأتربة حتى كادت تخفي معالمها ، إذ وضعت في مكانها منذ عشرين عاما ، وظلت حتى اليوم لا يمسها أحد أو يفكر في سرقتها لص

هذا الرجل — صاحب هذه الثروة المطمورة — هو نظام حيدر آباد ، أغنى أغنياء العالم ، الذي يقدر دخله الشهري مما تملك من عقار بنحو ١٢ مليون جنيه ، ثم هو يملك من الآلاف النفيسة والجواهر النادرة أكثر مما يوجد عليه بمجموعات الجواهر المعروفة في العالم كله . وقد قدرت هذه الجواهر منذ سنوات لا تقرب من ٧٥ مليون جنيه ، ولا شك في أن قيمتها قد تضاعفت الآن ، إن كان

من المتعذر تقديرها بوجه الدقة لكثرة التقلبات في الاسعار وقيمة العملة ...

على ان هذا « الملوير » الهندي الموح قد قطع على نفسه عهدا ان يتجرد من كل مظاهر الترف والبذخ ، ليعيش كبقية اتباعه ورعاياه الذين يبلغ عددهم اليوم ٢٠٠مليون نسمة . ومن هنا كان كل ما ينفقه على نفسه من ذلك الدخل العظيم لا يزيد في الشهر على خمسة جنيهات !

■

ويلي نظام حيدر اباد في الثروة ملوك الصناعة في امريكا. وياتي في مقدمتهم « فورد » ملك السيارات المعروف — الذي توفي منذ اشهر — فقد اورث حفيده المسمى باسمه « هنري فورد » ثروة تقدرت باكثر من ٢٥٠مليون جنيه . ثم « جون روكفلر » ملك البترول وتقدر ممتلكاته بما لا يقل عن ١٥٠ مليون جنيه . هذا هذا ثروة تقدر بـ ١٠٠ مليون جنيه خصصتها عائلته لمشروعاتها الخيرية العديدة

ثم « بير ديبون » Pierre Dupont صاحب اكبر مصانع كيمائية في بلاد العم سام — وقد ذاع اسمه اخيرا في ارجاء العالم ولا سيما الشرق بذيوع جوارب «النايلون» وامثالها من الملابس والادوات التي تخرجها مصانعه من تلك المادة . وهو يمتلك وامرته اكثر من ١٠٠ مليون جنيه

ثم « سيمون باتينو » Simon

مهراجا ترافنكور

Patino ملك الصفيح السابق ، ويقال انه جمع ثروة تجاوزت ١٢٥ مليون جنيه ، وانه منح ابنه مهرا « دوطة » قدرها مائتين ملايين من الجنيهات عند زواجها عام ١٩٣١ من احد الارستقراطيين الاسبان !

وفي هؤلاء في قائمة الاغنياء العالميين .. امير هندي آخر هو المهراجا « جاكوار » اذ يبلغ ايراده السنوي مليونين من الجنيهات وتبلغ ثروته ٧٠مليونا من الجنيهات

●

ثم ياتي بعد ذلك اصحاب الملايين في اوربا ، واشهرهم شاب برجلتي في السابعة والثلاثين من عمره الآن هو سير «جون الرمان» الذي ورث عن ابيه في سنة ١٩٣٣ شبكة من اهم خطوط النقل

البحرية العالمية، دفعت في وصيته حينذاك بأربعين مليون جنيه . ولا شك في أنها تضاعفت الآن

ويملك دوق وستمنستر مطقتين كبيرتين تمتدان من أهم أحياء لندن ، أطلق عليهما اللقب من القابه : « ايبرل جروفنر » ، و « فيكتوريا بلجراف » . وتبلغ مساحتهما سبعمائة فدان .. هذا الى جانب ٣٠ الفا من الأفدنة يملكها في أنحاء أخرى

وبعد ذلك جورج السادس من اصحاب الملايين المعروفين وان كانت ملايينه هذه تعد بالقياس الى ثروة دوق وستمنستر ـ ضئيلة متواضعة، ذلك لان «التاج» ـ وهو ثروة لا تقدر بثمن ـ ملك للدولة

ويعد « جوان هوفتي » الذي رحل في أسبانيا .. وقد جمع ثروته من تجارة السمع . ويقال انه كان من اكبر اموال الملك فرانكو الذين تعدوه بالمال

وفي هولندا تصدر الملكة « وليلمينا » قائمة الاغنياء هناك . ويليها رجل في الخمسين من عمره يدعى جيانه عاملاً في منجم ، ولكنه اليوم يملك اكبر مناجم الفحم في بلاده

والغني رجل في السويد شيخ عمره ٧١ سنة اسمه « اكسل جوستون » يدير مصانع الحديد ومناجم وآبار البترول وسفنا الشحن تقدر قيمتها باكثر من ١٥٠ مليون جنيه . ورغم ان الوثائق الرسمية تقدر ثروته الخاصة بثمانية ملايين من الجنيهات ، فان الكثيرين يقدرونها باضعاف ذلك، مستندين الى انه يساهم في جميع المصانع والشركات التي في السويد

أغنى أغنياء أوربا « سير جون أرنيل »

« ملك النرويج » غني وكفء

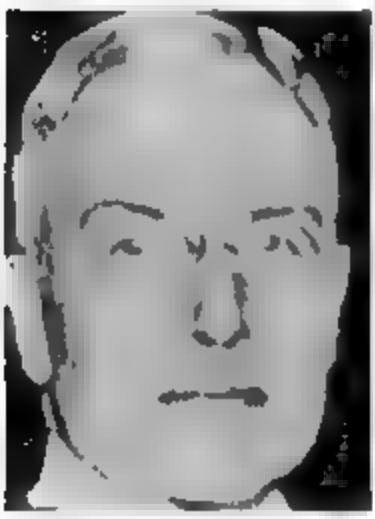

الملكة وفلهلم الأول من احفاد فيكتوريا

وعة رجل آخر في الحادية والسبعين من عمره هو «اندرو كارنيجي» . بدأ حياته العملية كمسير بمصنع للحديد الصلب عام ١٩٠٤ براس مال لم يتجاوز ستة ملايين من الجنيهات .. ولكنه اليوم أغنى أغنياء الدانيمرك ، اذ يملك مثلث السكر علاوة على مساحات واسعة من الاراضي البراهيمية . وقد تزوج ابنة المليونير الامريكي «اسبل مالسي»

وفي سويسرا رجل وسيم واسع الافق متوقد الذكاء ، جمع ثروته الطائلة في أقل من عشرين عاما بعد أن غادر وطنه الام وهو لا يملك اكثر من رصيد متواضع في أحد المصارف ، فاذا براس ماله يضخم مع مر الزمن حتى أصبح يملك كثيرا من مصانع الاسلحة ويدير فنادق عدة . وحين سأله أحد الصحفيين عن ثروته الخالية أجاب « ان أصحاب الملايين .. بعد أن يجمعوا الملايين الخمسة الاولى يبدأ ان يعرفوا ما لديهم من مال »

وبعد «جوزيف ماكجراث» ـ صاحب فكرة البانصب الايرلندي ـ الغنى الاغنياء في ايرلندا الآن . وقد اشتغل بالسياسة في مقبل عمره ، ثم ما لبث أن هجرها ، واستخدم مواهبه في جمع المال

وأغنى رجل في الترويج عمره ٥٩ سنة ، وهو المالك أوجيد لاكبر مصانع الشيع في بلاده . وقد حاوت أخيرا رابطة الشيع الدولية

ان تقتنع هذا الرجل المدعو «جون اندرسن» كي يضم اليها علم مدعى ثروته ، واحتفظ باستقلال مصانعه

أما فرنسا ، فقد أصاب الحرب الاخيرة معظم ثروات الاسر المعروفة فيها ، واضطر أصحابها اليوم يضحون الى احتفاظ ثرواتهم ، فمعظمهم من تجار السوق السوداء . على أن أبرز أغنيائها الاخوان «بيرة» وكان صانعا كبيرا لمزر الحرير وسمحه هناك . ولمصانعهما فروع كبيرة في البرازيل وارجنتينا

وفي سني ما قبل الحرب .. كان «هيروهيتو» امبراطور اليابان يعتبر من أغنى أغنياء العالم بين أعماهم جميعا ، اذ كان يملك من الناحية الدستورية كل ما في اليابان من ثروة !

في النقد المسرحي

يجدر أن نحدد منذ البدء مفهوم الناقد المسرحي أو يسمى طبيعته ، وإنما هو في نظر أحسن الناس فنا به عاشر لاعد منه .. يحسن تجنب أداء حقير الامكان ! » .. وفي نظر غيرهم ممن يسمونه به الفن « طفيلي يستغل المسرح ليكسب قوته ! .. ولا يعمل شيئا سوى ذلك »

إن أكثر الكتاب في سرد قواعد النقد ينصب على النقد الأدبي ، أي نقد فن الأدب المكتوب .. وقد يقال أن القواعد التي تصلح لنقد فن من الفنون تصلح أيضا لنقد الفنون الأخرى ، وأن نقد الشعر مثلا يتبع فيه نفس القواعد التي تتبع في نقد الرواية المسرحية .. لكن الواقع أن هناك فروقا جوهرية بين فن المسرح وبين بقية الفنون الأخرى، وهي فروق تفسح على عاتق الناقد المسرحي مسؤوليات جمة

في المكان الأول من هذه الفروق، أن في كل لون من ألوان الفن يتمشى الشيء المنشود مع النقد ذاته في الوجود والعدم .. فانت تستطيع أن تقرأ الكتاب أو تفحص اللوحة المرسومة وتصدر بشأنها حكمك أو تعدله كيفما تشاء .. في حين أنه في مجال الرواية المسرحية ينصب النقد على عمل فني موقوت يزول بمجرد انزال الستار على الفصل الأخير

والفارق الثاني بين نقد المسرح ونقد سائر الفنون ، أن فن المسرح هو الفن الوحيد الذي لا يتاح فيه للفنان — أو الممثل على الأقل — أن يرى عمله الفني كاملا بعد إنجازه ، أو يستحسن عليه أن يرى أو يسمع نفسه وهو يمثل ، من أماكن النظارة وردهاتهم وأجوافهم

والفارق الثالث ، أن النقد المسرحي هو الصورة الوحيدة التي يصل بها فن المسرح إلى الأجيال المتعاقبة ، كما وصل فن الأمس إلى مدارسنا .. وعصر النقد يتلاشى ويندثر هذا الفن يوما بعد يوم ولا ينتقل من جيل إلى جيل .. فالناقد المسرحي إنما هو من هذه الوجهة مؤرخ ومسجل لتاريخ المسرح.. وهي مسؤولية غير يسيرة

أما الفارق الرابع فهو أن الناقد المسرحي يملك قوة على الهدم والتدمير ، لا مثيل لها عند نقاد الفنون الأخرى .. فالرواية المسرحية التي يهاجمها النقاد في البداية قد تفشل وتندثر إلى الأبد .. في حين أن الكتاب أو اللوحة المرسومة تبقى شيئا ماديا ملموسا يستطيع الناس في أي وقت وعصر أن يعيدوا النظر فيه ويناقشوا حكم النقاد بشأنه

بقلم الأستاذ عباس علام

- ١ -

ظلت كما تسميها . جبل بالعلم وروح جميلة وذكاء متوقد

وكما كانت تعرف واجبها نحو كلية العلوم ومحو المواد التي توفرت على دراستها فيها ، مما اكسبها موهبة التفوق على زميلاتها جميعا في مقاعد الدرس . كذلك لم تهمل ما تعده بنت حواء حقا عليها نحو نفسها ، مما اكسبها موهبة التفوق على زميلاتها في الاناقة وحسن الهندام

ولذا تحدثت زميلاتها امامها عن موهبة الناظر التي تظهرها الى الكلية وسهره وعن الربيعة الاجنبية التي تصحبها في قدوتها وحياتها شرحت لهن قصتها وقصد اهلها من ذلك وانها ليست الناظر فالثروة ولكنها المحافظة على الشخصية وعدم الخروج على التقاليد المرعية في بلدها ، فهي لا تنسى انها « صعيدية بنت صعيدي »

- ٢ -

ها هو ذا قطار الصعيد يقترب لمغادرة محطة القاهرة ، وقد اخذت لنا « هناء » مجلسها الى جانب مربيتها في عربة البولمان وكان الحديث يدور بين الاثنتين :

— لم اجد الا بطول غيابنا عن القاهرة ، فنحن في اواخر العام ويجب ان تعدي نفسك للامتحان

— ان والدي لا يجهل ذلك ، ولا شك انه يريد لي النجاح . ولعتقد انه لن يحوجني في البلد اكثر من بضعة ايام

— لقد كان من رأيي ان يؤجل موعد الخطبة وتقديم « الشبكة » الى موسم الاجازة الدراسية في الصيف ، وهذا يطابق رأي عمتك

— في مثل هذه الامور لا يؤخذ برأي النساء ، ولو كانت عمتي عمي ، ولو كانت هذه العمة هي الشقيقة الكبرى لوالدي ، ولو كنت انزل في رحابها وترعاني عنايتها في القاهرة . فضل الوالد قدر ان العريس يستعجل التعارف بي ، او يزمع قضاء الصيف في اوربا ، ولعله « القطة » نفسها كما ذكر في احدى رسائله ، فخشي ان تفلت « القطة »

— ولكني فهمت من حديث عمتك انك لا تعرفين العريس ، فمن اين جئت بانه قطة ؟ . .

— ليس هذا كلامي انا بل كلام من يملك حق الكلام ، وهو ابي . اما عني فاقول لك الحق ان عيني لم تكتحل برأي العريس ، ولا بصورته ، حتى اليوم

— اني لاعجب لك ولقلقتك والله ، كيف يتعارف ملك هذه المجازفة . وكيف ترضين — انت التي تتطلبين في الجامعة — ان تزفي الى رجل لم تعرفيه . . !

— لقد علمونا في الجامعة كيف ندرس الحيوان والحشرات والكروبات وتجري عليها التجارب . اما الرجال . . !

— اظن ان رفيق العمر اولى بالدراسة والاختبار . . .

— يكفي ان والدي قد درسه وعرفه وعرف آباءه واجداده .

وقد ذكر في رسالته لي انه طبيب بالقاهرة وانه بيت الى فرشوط حيث ولدت وحيث توحد والداها واقاربها ، وانه واسع الثروة عن ابيه ، وراهر المستقبل من علمه وجهوده وشهرته بين الاهالي

ـ هبي ان روحك لا توافق روحه ...

ـ ان والدي يعرف روحي ويعرف ما يوافقها ، وهو اكثر خبرة مني . وما دمت وجدته فاظن ان كل همه منصرف الى تدبير مستقبلي وهنائي .. وهذا حسبي

ـ اسمعي لي يا معوازل ..

ـ اسمعني لي يا مدام ان اذكرك بانك تزوجت المرحوم زوجك من حب ودراسة طويله ، ومع ذلك فقد اقتضى ذلك بعد الزواج والمعاشرة انه سكير مربد

هذا هو الذي سمحته منك باذني ، ومنه خرجت بخبرة ان امهاتنا وابائنا كانوا اسعد حالا منا ، لانهم تركوا اختيار رفيق العمر لابائهم

ـ قد يكون هذا صحيحا الى حد ما . ولكن الم اتمحك (والفرنس بقيم حيث تقيمين بالقاهرة) ان ترصدته ولقي عليه نظرة ـ ولتكن نظرة مختلسة ـ تتبينين منها شكله وملامحه ...

ـ ولماذا الترصد و « اختلاس » النظرة منه ، وما انا مسافرة الى فرشوط الا لاجلس امامه والقي عليه النظرة « الخلال » ..!

ـ اذكري انك مسافرة لكي تلقي عليه النظرة ، بل لكي تنقلي منه « الشكه » . ولنفرض ان منظره لم يعجبك ، فهل تملكين رفضه بعد ان اتفق ابوك معه ؟ ..

... واسمعني من تطلعي عليك بالكلام في هذا الموضوع ، فان عمتك بنصها من رايي هذا

ـ عمتي نفسها رفت الى روحها وهي معصفة العينين .. واعول « معصفة العينين » لاعلى سبيل المجاز ، بل تعبيرا الواقع. فقد كانت العادة عندنا في الصعيد ـ وما زالت عند بعض الاوساط ـ ان تصنع عينا العروس قبل حفلة الزفاف لكي لا تفضحها ولا ترى العريس الا في غرفة الزواج ! ومع ذلك ، فان عمتي ـ كما اصر عمه لي بلسانها ـ فتحت عينيها على « نمر » وانها احبت هذا القمر واتحبت منه اولادها وبناتها وما زالت تحبه حتى اليوم ، ولم يقع بينهما اي خلاف منذ الزواج

***

ودخل شابان عربة الدرجة الثالثة وراحا يذكر نيهما فادا بجلسهما يضع ثالثة « هادية » ومربيتها . ولما سمعاها تتحادثان بالفرنسية اسقدا بالعربية ايضا وخطا

وارتفع صفير القطار وتحرك فانتصبت « هنادي » لمربيتها وقالت :

ـ الشاهدين ونحن لم نخرج من حدود القاهرة ..! فاحداهما بان هذه عادتها ، لا يسير بها القطار الا ويلاعب النوم جفنيها

— ٣ —

اقصد المربيه وتساءلت «هدى» كنا فرسا بحث في الجوار ، فقطع الوقت بقراءته . واحد الشاي في الحديث :

— تصور ان هذه اول مرة اركب فيها قطار الصعيد ..!

— ما في ذلك من عجب وانت من أهالي الاسكندرية . انما العجب في اني انا — الذي ولدت في عرشوط ونشرعرت فيها — قد مضى علي الآن اكثر من عشرين عاما لم اتجاوز من الصعيد حدود الاهرام ، وهذا اذا صدق علم الجغرافيا في اعتبار اهرام الجيزة من نواحي الصعيد !

— اذن فحسبنا فيه الرحلة التي حملتك لزور مسقط رأسك بعد طول الاغتراب

— والله حمد لها اذ استحملتني اداوم الترديد على عرشوط ، اذ لا بد لي بطبيعة الحال ان ازور زوجي مرة في العام على الاقل واحتضن «العراريج» التي ستكون نتاج هذا الزواج المبارك

— وهل ازمعت ان تقيم في القاهرة ، وتجعل اقامتها هي في عرشوط . ؟

— لا مفر من ذلك ، والا اضطررت لفتح بيتي لقريبات اصدقائي ومعارفي واستصحب زوجي الى السينما والتياترو والمؤتمرات الطبية ، حيث يحتك بها الناس وتقع انظارهم عليها

— آه .. انت غيور ..!

— اما اني غيور فهذا امر نتبعنا بحن الصعايدة ، ولكنه ليس السبب الذي سأحمل نبي وبيها مسيره ليله بالقطار ...

— وماذا اذن ..؟

— عندما تصل بلدنا ستعرف السبب هل رأيت الصعايدة ؟

— رأيتك انت هي الاول ..!

— اقصد النساء .. هل رأيت الصعيديات ..! اسمع لاصف لك روحي الصعيدة منذ الآن ، كي لا تاخذك الرحمة عندما تراها . ! اللابس .. مركوب اخر .. ولاحظ ان «اخر» تنطق بكسر الهمزة .. والفستان ثوب طويل تظهر فيه كالقميص والرهبان .. والرأس معصوب بمنديل غامق يحجب خصلات شعرها ! والجواهر .. حلق في حجم الريال واستدارته ، في اذنيها .. ومثله اصغر منه قليلا يتدلى من انفها ! والزينة .. وشم في المرفقين وفي الذقن ، وحماس يملأ عينيها يسمونه «الكحل» ..! والكولونيا رائحة الخلة تفوح من كل جسمها ! والقصة . . يا بوي ، يا بوي ، يا بوي .. !

— انت تمزح ولا شك

— بل اكلمك الجد . ولست اصفها هي بالذات ، فان عيني لم تقع عليها . ولكني اصف لك النساء الصعيدية كما كنت اعرفها منذ عشرين عاما وكما كانت منذ مئات الاعوام . ففي الصعيد لا تتغير الامور بسهولة .. وكل ما اتوقعه من التغيير أن حديثنا

ربما اصبحت تزوج الرجال بدل « البدوم » ، والعب بدل « الجدور » ..!

ـ اذن ما الذي جعلك تستبدل بصديقتك الرومانية ، هذه الصعيدية ..؟

ـ تسألني انا ؟ . سل والدي واخوتي .. دمائهم والصعيدية الا ان الزوج بنت الفرشوطي باشا لكي تضم الالف فدان التي يملكها الى الخمسمائة التي تملكها عائلتنا ! واخيرا لم احسد ثراء الخاسهم وسلطانهم علي . . وحسب ان تعرف ان الصعيدي الصغير مثلي مهما تعلم وارتقى واشتهر ، فما زال اسمه « الواد محمد » ـ ولا تنس ان تنطق « محمد » بسكين الميم الاولى وكسر الحاء من فضلك ـ وان « الواد محمد » اجلس الى جانبك لا يملك ان يخالف النصائح او الاوامر التي تصدر اليه من « مجلس العائلة » المؤقر . . ! لم احسد ثراء ذلك الا ان لطاعتي وأسى والزوج لهم بنت الفرشوطي باشا ، على اراعتبرها « روحة العائلة » لا روحي انا فاتركها لهم يتم « مراريجها » في الصعيد الاعلى ، واستقل انا برومانتيتي الخالدة في القاهرة . . وقد درت لهم « مقلبا » مظيما اضحك به على شدة اخلاصي في تنفيذ اوامرهم ، ذلك اني ساقاحتهم واضحي الباشا بطلب تحويل الخطبة الى حفلة عقد قران فاربح بعض من دوشة السهر مرة ومرتين وثلاثا من اجل هذا الزواج الميمون . . !

ويصدر الفنان كيف كان شعور « هناء » وهي تسمع هذه الدردشة الطريفة بين عريسها وصديقه . على انها استطاعت ان تحكم اعصابها ، وان تخفي وجهها في الكتاب مظاهرة بانها مستغرقة في القراءة ، وقد حسبت لنفسها ما كانت تضمره حراما فحسبت تجلس بين وقت وآخر نظرة من طلعة هذا الزوج العبيد ، وتقيمه تقييما طولا وعرضا . ثم تكتم آهة تكاد تبعثر لها صدرها وهي تتمتم في سرها

ـ يا ابن الفرطوس . . !

ـ ٤ ـ

ويصل القطار الى محطة فرشوط ، ويكون في استقبال الدكتور محمد انور الليثي ، والفرشوطي باشا والد « هناء » ، في الانتظار وهم يغادرون بهذه الصدفة السعيدة التي جمعتهم بالعروسين في قطار واحد وعلى غير ميعاد ، ويتمنون لو حلوا في عربة واحدة ، فربما تم التعارف بينهما وقطعا هذا الوقت الطويل في الحديث والمسامرة

ويصعق الفرشوطي باشا اذ لا يجد ابنه في القطار ، ولكنه يعفي كمده ويتواعد مع العريس واهله على اللقاء عصر اليوم في قصره . ويصرف سيارته اذ رأى ان يعود سيرا على الاقدام ، ويمشي متمهلا مطاطئ الرأس كأنما المال يضرب اخماسا في اسداس . . لقد تسلم تلغرافا من ابنه بأن « هناء »

قامت فصلا مع مربيتها في هذا القطار ، فيا ترى أي حادث وقع لها في الطريق ؟

ولا يكاد الباشا يسمع نصيره ، ويتقدم منه الخادم بدعوة الى مدير الاعلى ، لان الهاتم يطلبه في امر عاجل . ويصعد وهو لا يدري اين يضع قدميه فتسابقه روحه في ، ألست « وسحر » عن الموقف الذي [illegible] الكلمات التي سيطلع بها ادخال الطمأنينة على نفسها ..

على انه لا يكاد يجتاز باب المطعم حتى تقاطعه عن تصمه الى صدرها ، وتقبل يده ووجنته وتناديه « بابا » .. وينطلع فيها داهلا عادا هي « عباد »

— ٥ —

— لم تكوني في القطار

— بل كنت فيه ولكني تركت في محطة « الفواصلة » ، وفي هناك اساءت سيارة سمعك فيها الى هنا ..

— ولكن ..

— لقد كان الغريب في ذات القطار وكان حالما معي في عربة النوم لان لا تفصلنا غير المائدة .. تريد ان استمر معك يا بابا .. هل يهمك ان يزوجني هذا الدكتور ؟

— يهمني طبعا فقد اتفقت مع اهله ، ولكن ...

— اذن فالحمد لله اني « اكتشفته » ووضعته في أتونة الاختبار .. عرفت من هو ، وما هي اخلاقه وطباعه ، دون ان يعرف من انا او يلقي على نظرة واحدة . و .....

— كفى كفى ، فقد فهمت ما حدث .. لا بد انه طلب خطوا واحتاه مع صديقه ...! هذا هو الذي قدرته ... ظلت لابيه احتى أن تكون انت قد تعلم الخمر من طول اقامته في اوربا .. فاصبر لي « وقد الرقصي » انه [illegible] !

— ولكنه لم يشرب غير عصير الليمون . وقد استأذن صديقه وقام فأدى صلاة العشاء ، ثم قام فأدى صلاة الفجر ... انه يا بابا والشهادة لله رجل صالح صالح ، صالح ..!

— اذن لماذا انت « رجاة » منه . ؟

— هل قلت اني « رجاة » منه ؟ . لو سمحت ان اتكلم دون ان تقاطعني ! . انه صعيدي مع كل معنى كلمة « صعيدي » . لقد كان يحدث صديقه عن « الصعايدة » فيفصل بصف اخلاقهم واطوارهم وعاداتهم وصاحي تفكيرهم على سائهم .. وسمعته يأذن بقول لصديقه عن عروسه .. عني انا . تصورا . سمعته يقول اني بحجة من شعر الرأس الى اخمص القدم ، وانه لم يعجبني شركة خياله الا لانه بعض من بنات القاهرة السافرات .. ولقد لو وقع نظر شخص آخر على أصبعي او ذيل فستاني ، ولو من باب الصدفة ، فان يعجم عن اخلاق الرصاص عليه ..!

ـ يا بوى ، يا بوى ، يا بوى ! الدكتور محمد ، ولد المدارس ، الذى قضى عمره بعدا هنا فى القاهره وأوربا . تكون له هذه الافكار الحمقاء .. هل انت واثقه من انه هو شخصيا الذى ابدى هذه الآراء ؟

ـ طبعا فقد ذكر اسمك وانه آت من القاهره لكى يقدم لى « الشبكة » .

ـ اسمعى يا نبيه ... نحن ما زلنا فى البر ... وهم سيجيئون الى عصر اليوم .. وساؤدى لهم واجب الاكرام ثم اغدر لهم ذى كتب امرح مع ابيه وانك ما زلت صغيره .. وهف . طلع النهار !

ـ ولكنك سوف ان تذهب مع ابيه اتفاق الرجل مع الرجل .. وهل يهون عليك ان يطلب من أبيك هذا العريس « القطه » وهو طبيب مشهور وعالم كبير ..!

ثم انه يعرف نبضك ويحلك ويعتبر شرف مصاهرتك .. ولا تنس انه صعيدى مثلنا

ـ صعيدى مثلنا ؟ انه خلف حلوف . ولد من الاخلاف الخلاليف والحمد لله ..!

ـ ولماذا تسميه حلفا وحلوفا ؟

الامه من الصعايده الذين رضعوا من ثدى امهاتهم حمأ أسود . فقد وقع كلامه من نفسى موقع الزور والاعتسار ، وكانت أمنيتى من زمن بعيد ان جمع بصيتى فى زوج غيور محافظ على التقاليد والتعاليد ورجل يكل نفسى الرجوله على نحو ما رأيت من الدكتور ابو الليل ..!

ـ صعيدى انت صعيدى ..!

ـ مامه الامر ، ما دام هو محافظا فليظهر امامه دائما أكثر رجوله منه . قال ذلك ، اذا طلبان يرانى او يعدم « الشبكه » الى شخصيا .. فعليك ان تزمجرى فى وجهه ، وتظهر الغيظ والغضب ، وتصيح فيه صيحة تهتز اركان المعهد العالى عليه .. الى آخر ما هنالك ..! ثم احسب سيره انى طالقه فى كلية العلوم وانى اقيم فى القاهره لهذا الغرض .. آه ، وقد نسيت .. سمعته يذكر لصديقه انه سيعلق بمحبر مصاهرتك وشرف اسمائه السك . وانه يخشى طول اجراءات الخطبه وما يسبقها ، كما يخشى دسائس الحاسدين .. وانه لذلك يلتمس منك ان تحول الخطبه الى عقد قران على ان يكون الزفاف بعد ذلك وفى الموعد الذى يحدده

ـ ولد الدهوس ! . . كل طلباته حمرى جرى ..!

ـ ماذا يا ماشا أن تجيبه الى التماسه اذا تقدم به ..

ـ ٦ ـ

وتفتلت الخطة كما رسمتها « هناء » . فعندما فهم الدكتور انه يود ان يتقدم لها الشكة بنفسه ، زمجر الماسا وبعر .. وسب الشمس والقمر ..

ثم اجرى بعد ذلك حفلة العقد والدكتور ابو الليل يمشى فى أدب صديقه ، حمدا لله فقد كفانا

شر رؤيتها والعماس في عينيها ، وشر رائحة الخلة تفوح من كل جسمها ..! . وعاد الى القاهرة حيث تنظره وعاطفته الحسناء وحنت بنظره العمل الكبير المتواصل في عيادته

وادخلت عليه وائرة مرتبة، وكما حرت عادته ، خاطبها وهو يشاغل ببعض اعماله دون ان يرفعها عليه :

ـ تفضلي اجلسي .. لا لا ، على المقعد الذي عنك ..

ـ انت يا بوي الفارتشاعلك غالبه حوى حوى ..!

احذته رطانتها فاستدار اليها وحدق بتفحصها ، فاذا امامه صورة حية للفتاة الصعيدية التي رسمها في الفطار لصدقه ، عركوبها الاحمر ولونها الذي يشبه لون النحاس ، والوشاح

على انها كانت صورة انقية عملت فيها يد الابداع . فالمنديل المعصوب على راسها حمل منها ملكة متوجة . والوشم في وجنتيها مفرونا بانعراج الشفتين ، زادها جمالا على جمال . والقرط الكبير في الاذن ، مع القرط الصغير في الانف ، كانا الى عينيه هارمونية موسيقية تنقله الى عالم الاحلام.

اما الكحل ـ فضلا عن ان يكون عناصا كما كان يتخيل ـ فقد تحول الى شرارة كهربائية تنبعث من عينيها الى عينيه ، بحيث لم يعد يملك ان يحولهما او يرفعهما عن اطالة النظر اليها

لما هي فارحت عينيها حيناً وخمرا ، ولم تجد ما تستر به الموقف غير ان تنطق في الكلام برطانتها الصعيدية ، وصوتها الموسيقي العذب .

ـ الفرجي ياعك عف في ورجه بعسه .. انا فجره حوى جوى يا بوي ، مبي احبه ك حبه في كل مره ..؟

ـ ارجو ان تكون هذه هي المرة الوحيدة .. وعلى كل حال، خذي ها هو ذا جيبك الذي تناولته منك المتوجي ، ما دمت « فجره حوى حوى يا بوي » !

ـ الله يوطد حرامك ويطول عمرك !. عم تتمتم ، على كوني صعيدية ! ؟

ـ انا الآخر صعيدي مثلك.. من اي جهه انت ..؟

ـ من مهجورة يا بوي

ـ يعني حلوتنا .. انا من فرشوط

ـ اناه ! .. تحسرت قالتا الفرشوطي ..!

ـ وهل تعرفيه..؟

ـ ومين ما عروش يا بوي !

ـ انا روح بنته

ـ يا دين ما احطت ..!

ـ صح ..؟

ـ صح ..!

ـ وهل تعرفها ..؟

ـ أبوي ، الحولي ساع الناشا. وانا اترعت عندهم وانا كدكده !

ـ وما الذي جاء بك الى القاهرة؟

ـ الاوجاع .. ! . دخي لي شهرين .. والدكتور حسن جال لي ، روحي للدكتور

ابو الليل دا نهم حوى حوى ..!

ـ ما هو مرضك .. ؟

ـ آهيه الراشيته اللى كسها لى الدكتور حسنى ... حالى كل يوم حسن ما نلقى .. احرى آيه الكرسى وحولى لا اله الا الله !.. انى عاشقى فى لله من الغالى يصحوا ما يلاحوكش!.. حال ايه ، عندى مراتبرم فى العضل .. حدبس حياط والا حياطين ويوصل للحلب ، يعمل تيك ويوحف ..! (وعدانحرطت فى اسكاه) يا بوى يا بوى ماوى ! . كيف موت وانا فى صغار والرحاله بيحانوا على . !

ـ انت مضحكة ، ودكتورك حسنى مضحك هو الآخر . . ارفعى ساقك ..

ـ ارفع ايه يا بوى ..؟

ـ ارفعى هذا الثوب لكى افحص القلب

ـ كيف يا بوى . ! اتعرى حدام راجل . ؟ وبحول الله صعيدى ..!!

الدكتور حسن اللى مربطيس ما حال لبس كلام من ده . . ! دسورك .. حيك بعافيه . !

ـ اسطرى اسطرى . . ساكفى بال اهد النمض . . خالى بنك

ـ لا يا بوى . ولا ايدى ! . . اللى مكتوب له عمر ما بتطوش شده ... حلبك بعافيه ..!

وانطلقت تجرجر كدبرال الشارب . وتركته يفكر فيها طويلا وفى الكهرباء المنبعثة من عينيها ، ويتعيد لهجتها الصعيدية ، وتسمع صدى صوتها الذى ما زال رنينه يدوى فى اذنيه كأنه سمفونية عذبة الانشاد . . ووقف شاهما شهيق رائحة صنعت العرفه ، وما زال عبيرها يملأ حيشومه . . اى صنف من الروائح ، هذه الرائحه ..؟ . على كل حال ، انها ليست رائحه الخليه !

وفى الليل الدهش ويومانيته الحساء بأن كل يقحم فى حديثه معها الفاظا لم تدلعها ولم تعهمها . . فلما استطابه صنعا من الاكل ، صاح بصوت مسموع القرنبورصه فى المطعم . يا بوى يا بوى ! واذا شكت الرومانيه صداعا لازمها طول النهار ، احتجها وهو يهفه : هذا مراتبرم فى العضل . وحدبس حياط حياطين ويوصل للحلب ، يعمل تيك ويوحف . ! ثم مال على اذنها يفهمها آية الكرسى كى تعرفها قبل النوم . ! وأخيرا تورت منها ومن نفسه انه لا بد فى طريقه اليها قد مال على احدى الحانات ، وان كان عهدها به انه لا يقرب الخمر

ـ ٧ ـ

وعادت اليه صعيديته بعد نصف يوم . وأول ما اذهلت الفرقة مدت يدها طالبة أن يرد اليها الخيه الذى اخذه منها المرحى لانها « فحيره حوى حوى يا بوى » .. ! وبعد أن تلطف معها فى الكلام وافهمها انه لكى يعالجها لا بد له من فحص القلب ، وعرض عليها أن يدور

لمرضه لكون نفسيتهما والعرفة.
صمت طويلا ثم ارخى عينيها
وذكرت انها استمعت السمع
اسماعيل فيه الطبيب شأنه شأن الولي
والقديس ، فلا حياء عليها ان
تكشف امامه جزءا من جسمها
شرط الا يلمسها . . واخيرا
سمحت بان ترفع المنديل عن
راسها ثم الجزء الاعلى من الوجه
وهنا الدكتور شعرها
فاستحسنه وصاح فيه : حاسب
من « الجمل » يطير عليك . . ! .
فضحك ولكنه توقف فجاة من
الضحك ، يتامل تضفير شعرها
ويعجب له . . . ثم اخذ ينقل
بصره بين ظهرها وكتفيها وذراعيها
وصدرها ، وهو لا يدري ايهما
الذي جعله يقف مشدوها امامها
هل هو هذا القميص الحريري
الذي يلون الورد بلاصق جسمها
ام هو الجسم الذي يلون قميصها
الحريري . . فضلا عما اودع الله
فيه من جمال وبدع تناسق
ولطف تكوين . . ووضع السماعة
على قلبها فاذا نبضه سريعة
يا بوي يا بوي يا بوي . . ! .
وانطلق شارده ، وبعد ان
سمعت خارج الغرفة ربت اليه
نبيها الساحرتين ، ووقفه
صوتها الموسيقي الناعم
دكتور . طيبك عافيه
يا بوي . !

— ٨ —

ها هو ذا ينديل راسها . قد
سبقه في سرعة هروبها . . وهو .
الرجل الرزين العاقل . . الذي
عرف امام عيونه اجسام ،
واحتك بحكم مهنه بكثيرات من
ربات الخدال ، فلم يتاثر بواحدة
منهن . . ها هوذا يسرع كالطفل
العاشق . فيلتقط المنديل ملهما
وسمه طويلا ويمسح به وجهه
دون ان يعي شيئا . . . ثم
يزحف في ذلك ليتقدم نحو المراة
يحاول ان يعصب راسه بالمنديل !

وفي الغد ودخلت روميلته
الحسناء ، فاذهلتها مرتفعه امام
المراة وهو يعصب راسه بالمنديل .
وادركت السر في تغير طباعه فجاة
فتحولت منذ ذلك اليوم تراقبه
وتحرس عليه وتحمل بتبرم بها

— ٩ —

ومر شهر وارثه فيه الصعيدية
الهيفاء مرة ومرتين وثلاثا ، كان
يقابلها خلالها لهفة وشغف وهو
يصيح « اهلا بروايح طدنا » . .

وفي احدى زياراتها لطلبها
على « تكته » حادثه من مرتبط
وهو رسالة تحمل توقيع « هدى » .
وكان يحزم مالها « لا تصرف
الالف من الفائدة » ، فكيف
برسالة كهذه لا مكتبها الا اديب
كبير . . . لولا ان « الصعيدية »
اكدت له ان روحه ستتعذب في
« صح » وتعيد الكتابة بالعربية
وبالافرنجية ايضا

وفي اخر زيارة دار الحديث
بينهما

— سامحك . . من . . من
هذه . ! ! واخرج من مكتبه
صورة شمسية)

ـ ! وقد انكت عليها فشلها وتبكي . ستي هنا . . . ستي عليه ... يا ربي ما انحورت !

ـ احقا ما تقولين؟ . . هيل هذه هي « هناء » بنفسها . . ؟

ـ ده اللي حضر المصوراتي باحده منها ... دي صورة الجسد يا بوي .. اما الروح .. سالونك عن الروح هل عليها عند ربي .. ما هو انا دخلت الكتاب يا بوي ! . مالك واحد ترحب لي كده ؟ . . انت مستكتر النعمة على نفسك ؟ . . والا عاكر انك متجوز واحدة صعيدية جحفه زي اللي واجفه جنابك ؟

ـ تريدين الحق ؟ . . اني لا اريد « هناء » ما دامت تكتب ونقرأ ، وما دامت تلبس على الموضة وتستعمل الاصباغ والمساحيق كما يبدو من صورتها

ربي اللي حال انها تستعمل الاصباغ والمساحيق يا بوي ! . . هي الحلوة لازم تصبح وتحط ابيض واحمر ! . . ما فيش حال ربنا !

ـ هنا هو الذي اردت ان اقوله . . اريد الجمال الربنا . . اريدك انت . . هل تفزوجيني ؟

ـ يا بوي يا بوي يا بوي ! . . تعوت الجمال ده . . وتعوت الحسب والنسب . . وتعوت الالف دنان ...

ـ واترك الجنة كما تركها آدم من اجل حواء ! . . انت « حواتي » ! . .

وق انعطاه فتح ذراعيه وكاد يحتويها لولا انها انطلقت منه ، ولولا ان الباب فتح فجأة ودخلت الرومانية

التفت الدكتور اليها مستاء وكلمها بالفرنسية :

ـ ما الذي جاء بك الى هنا ؟ . وكيف تسمحين لنفسك . . .

ـ ما احلى وما ابهى . . لقد ظننت كل شيء ، وتوقعت كل شيء . . الا ان تكون هذه القروية القذرة هي حليلتك ! . .

واحرسها ان القروية اجابتها بلهجة فرنسية فصيحة .

ـ اتعرفين ما جزاؤك في بلدنا عن كل كلمة كهذه تخرج من فمك ؟ . . انه القتل . . بالرصاص ، او بالسكين ، او بالمركوب

ولكني اكتفي بان اقول لك . . اخرجي من هنا ولا تريني وجهك بعد اليوم !

وانبرى الدكتور محمد

ـ هناء ؟ . انت هناء ؟ . .

ـ نعم ، وارجو ان تعطي هذه السيدة الصون حسابها ، وان تفهمها بانها واقفة بين يدي زوجها وانك لم تعد في حاجة الى « خدماتها » ! . . كنت اود الا اخشى غضبة معلمك ، بهذه البرعمة لولا ان « السيدة » استعطفت المقام ... على كل حال ، لقد اقسمت ان اطهرك من الاوزار وان اعيدك « صعيديا ابن صعيدي » والا فما كنت « صعدية بت صعيدي » !

واحمد الله اذ انم لي ما اردت

عباس علام

[يتبع الفصل السرح والبيا]

قوّ ذاكرتك ..

في وسعك ان تضاعف قوة ذاكرتك . . اقرأ هذا المقال وحاول ان تطبق ما فيه من ارشادات

ان قوة الذاكرة هي كل رائد في النجاح ولقد استرعت انتباه العلميين الذين لفتوا الى أهل الرأي وأرشدوا لوجوب ان معظمهم يستعينون بذاكرة قوية .. هذا ما اكتشفه سلون ، مدير شركة جنرال موتورز الشهيرة ، يقرر بجلاء وبلوغه هذا المركز المرتفع في وقت قصير الى قوة الذاكرة وحدها . وقد بنت ملكته هذه جلية في حفل أقامه أخيرا احدى الجامعات ، شهده أكثر من ألف شخص ، فوافاهم سلون في مقدمة الاحتفالات يستقبل المدعوين ويقدمهم الى مدير الجامعة لأسمائهم وجنسيتهم ، ثم يتخلى في الصرف على واحد منهم على الرغم من كثرة عددهم وفضلا عن ان كثيرين منهم لم يجاوز اتصاله بهم دقائق معدودات في أوقات متباعدة

ودلت آخر البحوث العلمية على ان الطبيعة — لحسن الحظ — قد وهبتنا جميعا هذه الملكة بمقادير تكاد تكون متعادلة باستثناء الشواذ وضعاف العقول .. ولكن بقينا يجب عليها بناء باردا تضعف جدرانها ، والبعض منها دون تدريب أو عناية فتضعف قضية قارئ ، والبعض يجهض ويرعاها ، فتروضها على طبيعته وسيرها لتحقق له ما يبغيه

●

والذاكرة القوية تحتاج عالبا الى صحة البدن وتوافق وظيفة الغدائيها الأساسية على وجه الخصوص . لذلك يجدر العناية بصحتك في الشهر الى ساعات متأخرة من الليل وعدم بتذكرون دروسهم .. فقد دل الاختبار على ان ما يحصلونه في هذه الليالي وهم مكبون يبقى مدة قليلا ولا يستقر في أذهانهم الا لفترة قصيرة . واليك أربع وسائل يقول الاخصائيون انك تستطيع عن طريقها في حياتك العملية تذكرتك الى الضعف بل الى الضعف

أولا : ان انك قادر على التذكر اذا شئت ، ولا تدع ذاكرتك تخطط ما تشاء وتترك ما تشاء .. بل تعود ان تذكر كل ما يتصل بحياتك الخاصة وعملك مما تقرأ أو تسمعه أو تراه وتتوقع انه قد يفيدك في المستقبل ، فمتى تصرف شخص الى نفسك :

• ينبغي ان أذكر هذا الشخص ..
وسوف أذكره ولا أنساه • .. ان
هذا الايحاء ينشط فيك عنصر التذكر

واذا شئت ان يثبت في ذهنك ما
تقرأه لمدة طويلة • فلا تعتمد على حاسة
البصر وحدها في استيعابه بل اقرأه
بصوت عال لتشرك حاسة السمع في
عملية التسجيل • وقد ثبت ان الذاكرة
تقوى بهذه الوسيلة بنسبة ١٥ ٪ •

ثالثا : التكرار عنصر هام من
عناصر التذكر • وهو وسيلة نلجأ اليها
في تحفيظ الاطفال منذ نعومة أظفارهم
الحروف الابجدية والآيات القرآنية
أو الصلاة الزمانية وجدول الضرب
وغيرها من المسائل الاولية .. وقد
دلت البحوث على ان « النسيان »
يمحي اكثر ما نختزنه في ذاكرتنا
منذ الساعات الاولى وان ما يتذكره
يبلغ أقصى قوته في الايام الاولى ..
لذلك وجب ان تكون مقاومتنا له في
هذه الفترة أشد وأقوى

ولقد فطن فهلمالظاهرة الاعلانيون
في في الاعلان فأصبح مستشارو
الاعلانات ينصحون بضرورة مداومة
باعلانات تظهر في فترات متقاربة جدا •
أي في الفترة التي يميل فيها المستهلك
بطبيعه الى النسيان

رابعا : المراجعة .. فاذا كنت
طالبا فينبغي ان تستذكر مدرسيا ما
أملي عليك من دروس ومحاضرات فان
ذلك ييسر عليك حفظها وطول بقائها
في ذاكرتك .. ولكن ذلك وحده لا
يكفي • تصفح مذكراتك ودروسك
كل شهر مثلا تصفحا سريعا فان هذه
الرياضة الذهنية تبقى • الصدأ والنسيان
يطمر ذاكرتك بمرور الوقت وتطمع بما
حفظت في سويداء عقلك الباطن حيث
يتعذر ان تمد اليها يد النسيان

رابعا : الترابط .. ونعني بذلك
ايجاد صلة بين الشيء الذي تريد
تذكره وشيء آخر سبق ان اختزنته
في ذاكرتك • وقد تكون العلاقة تافهة،
ولكنها على تفاهتها تعيننا كثيرا على
تذكر الشيء • ان صاحب الذكريات
المفككة التي لا يهتم بايجاد رابط فيها
كالمستعمل الذي يكدس الدفاتر في
صندوقه بلا ترتيب أو تنسيق فيصعب
عليه — في كثير من الاحيان — استخراج الدفتر حين يطلب منه • فاذا
شئت ان تتذكر اسم شخص جديد قابلته،
فكر في اسم مشابه له أو قريب منه
كصديق أو قريب أو جار وحاول ان
تجد صلة سببية • واذا شئت ان تحفظ
معنى لكلمة جديدة فحاول هل ان تجد
لها علاقة بما سبق ان حفظت

ان تطبيق هذه الوسائل الاربع
يفيد كثيرين ويضاعف قوة ذاكرتهم •
فلماذا لا تحاول تطبيقها في عصر
أصبحت فيه قوة الذاكرة شرطا أساسيا
للنجاح في معترك الحياة ؟

[عن كتاب « كيف
تزيد قوة تفكيرك »]

كتاب الشهر

حرب بين ملكتين

بقلم سيدني رف بيج

أنا الكتاب ، جماء ملكة سبأ ، ملكة سكوتلاند أو مر ...
وإيليزابث ، ملكة انجلترا .. وروى مؤلف هذه صراعهما في هذا الكتاب الذي

ملكة في المهد : كان عمر ماري ستيوارت ستة أيام عندما أصبحت ملكة على اسكوتلانده ! فقد ولدت في الوقت الذي كان فيه أبوها جاك الخامس يسلم الروح ، ولم يحاور نصف الواحدة والثلاثين . ولما احتضر ، في ٩ ديسمبر ١٥٤٢ ، بأن زوجته وضعت بنتا قال : « لقد جاءنا التاج مع امرأة ، وسيذهب مع امرأة ! »

كان جاك الخامس رجلا طيبا ، يتعرض الشعر ، ويحب نفسه ، ولكنه جلس على العرش في وقت لم يكن قادرا فيه على النهوض بلاده لأسباب عديدة . منها أن حاكم ملك انجلترا هنري الثامن كان يطمع في القضاء على ملكه والأسرة الاشراف والنبلاء الاسكوتلانديين عليه . ومنها أن أولئك الاشراف والنبلاء كانوا أشبه بالقصوص ، لا هم لهم غير جمع المال والاشتغال بالحرب والصيد وأصناف شتى اللهو ليظلوا مسيطرين عليه . ومنها ذلك العداء المستحكم بين المذهب الكاثوليكي ، الذي تدين به العائلة المالكة في اسكوتلانده ـ والبروتستانتي ، الذي تدين به العائلة المالكة في انجلترا ، بالرغم من أواصر القرابة التي تربط الأسرتين

تزوج جاك الخامس الأميرة الفرنسية ماري دي جيز ، وورق منها ولدين توفيا صغيرين ، ثم رزق منها « ماري » وهي بطلة قصتنا هذه ، والتي عرفت في التاريخ باسم « ماري ستيوارت » ملكة فرنسا واسكوتلانده »

انها أسرة منكودة الحظ ، أسرة « ستيوارت » هذه .. لم يمت واحد من أفرادها بالسعادة والهناء . فجاك الأول وجاك الثالث قتلا بأيد اخوانه . وجاك الثاني وجاك الرابع قتلا في ميدان الحرب . وجاك الخامس مات في عنفوان العمر . وقدر لاثنين منها ماري ستيوارت وشارل الأول أن يموتا على المقصلة ! وجميع ملوك أسرة ستيوارت قضوا حياتهم في حرائد ، اما مع أعدائهم في الخارج ، واما مع خصومهم في الداخل ، واحيانا مع بعضهم . ولم تكن نهايتهم هنية ، ولا دخلهم كافيا لسد نفقات الأسرة المالكة فاضيف الصبق الى المتاعب الأخرى في حياتهم المضطربة

وكان هنري الثامن ملك انجلترا يتطلع الى اسكوتلانده ويرغب ضمها الى أملاكه وتوحيد الجزر البريطانية تحت سلطة واحدة . فما علم بخبر مولد ماري ستيوارت حتى أسرع يطلب أن تخطب لولده ادوارد راجيا ارسال الطفلة الى لندن وديعة عنده ، وكانه يرمي من وراء ذلك الى تحقيق الوحدة المنشودة بتزويج وارثة عرش

اسكوتلانده لوارث عرش انجلترا . لكن الملكة الوالدة ، ماري دي جيز ، رفضت ارسال الخطبة الى لندن ، وان لم ترفض خطبتها لولي العهد . فشلت حياله بوتر بين البلدين ، زادت خطورة بوفاة الملك هنري الثامن ، واقدام الوصي على العرش « سومرست » على تحديد الطلب لدى الملكه بارسال الخطبة المحظوظة الى لندن ، لسعي الى جانب خطيبها الملك الصغير ادوارد . وتمسكت والدة ماري برفضها ، فهاجم الجيش الانجليزي اسكوتلانده ، وانتصر على الجيش الاسكوتلاندي الصغير،وكانت ماري في الخامسة من العمر

لكن فرنسا تدخلت في الامر ، وكان تدخلها الحالة راسا على عقب ، اذ اعيدت خطبة الطفله لولي العهد الانجليزي ، وعقدت خطبتها لولي عهد فرنسا « فرنسوا » وغادرت ماري سترواث وطنها خلسة في سفينه اقلعت ليلا ، وذلك في ٧ اغسطس ١٥٤٨، وكان عمرها خمس سنوات وثمانية اشهر . وفي ١٣ اغسطس،رست السفينه في ميناء فرنسي ، وامست الملكة الصغيرة على حياتها

في فرنسا : استقبل الفرنسيون الملكة الصغيرة بمظاهر الحفاوة والحماس . واشرف الملك هنري الثاني ، ملك فرنسا ، على تنظيم الاستقبال بنفسه ، ورات ماري خطيبها فرنسوا وهو طفل مثلها ، بل اصغر منها بقليل اذ لم يكن قد بلغ الخامسة بعد ! وكان مريضا ضعيف البنية شاحب الوجه

وكان بلاط فرنسا في ذلك الوقت ابهى وابهج بلاط في اوربا . وكان الاشراف الفرنسيون معروفين بانهم اوسع اشراف اوربا علما وثقافة واكثرهم مدحا . فعاشت ماري في ذلك البلاط مبتسة الثرى، وتلقت العلم على ايدي اساتذة من بوارع علماء فرنسا وشعرائها . فما بلغت الثالثة عشرة حتى كانت تحسن التخاطب بسبع لغات ، وتنظم الشعر ، وتكتب اللغتين الفرنسية والانجليزية بسهولة وطلاقة

وتقرر ان يعقد زواج الملكة الصغيرة على ولي العهد قبل الوقت الذي كان محددا له . واستكتبت ماري وثائق خطيرة تعهدت فيها بان يرجع عرش اسكوتلانده بعد وفاتها الى فرنسا اذا لم تخلف ولدا يرثها . وتعهدت ايضا بان تتنازل للامرة الملكة الفرنسية عن حقوقها في وراثة عرش انجلترا بعينه . فان ماري كانت حفيدة الملك هنري الثامن ، الذي مات ابنه ادوارد صبيا ، فخلفته على

العرش ابنته البصمات ، التي كان الناس يعدونها ابنة غير شرعية. فكانت ماري ستيوارت اذن الوارثة الشرعية لعرش آل تودور الانجليز ، في حالة وفاة البصمات بغير أن تنجب ولدا . فوصلت ماري ستيوارت ، بتم الاتحاد بين انجلترا واسكوتلانده ، وهذا ما حدث فعلا كما سنرى ، بعد وفاة البصمات

وفي ٢٤ ابريل ١٥٥٨ ، احتفل في باريس بزواج فرنسوا ولي عهد فرنسا والملكة ماري ستيوارت . وكان هو في الخامسة عشرة ، وهي في السادسة عشرة . واعلن هنري الثاني يوم زواج ابنه ان فرنسوا سيكون ملك فرنسا واسكوتلانده وانجلترا ، مجاهرا بانه لا يعترف لابصمات بشرعية جلوسها على العرش

ومات هنري الثاني في ١٠ يوليو ١٥٥٩ ، فاصبحت ماري ستيوارت ملكة اسكوتلانده وفرنسا في آن واحد

علاقة ، وزواج : مر جلوس ماري ستيوارت على عرش فرنسا مرور الحلم السريع المزعج . فزوجها الملك فرنسوا الثاني ضاف لا تمكنه صحته من الاضطلاع بأعباء الملك ، ويرى الاطباء ان لا امل في شفائه من مرضه ، بل من الامراض الكثيرة التي تفشت في جسمه الهزيل . ولهذا ، سيطرت الملكة الشابة على روحها الضعيف سيطرة تامة ، وكانت هي صاحبة الامر والنهي في فرنسا بوساطة حؤولتها من آل جيز . ويغلب على الظن ان علاقاتها الزوجية مع الملك المريض كانت معدومة . وقد عنيت ماري بصحة فرنسوا عناية فائقة ، ولكنه لم يكن في حالة تستطيع معها ان يحيى في قلب زوجته عاطفة اخرى غير عاطفة الشفقة

وماتت ماري دي جيز ، أو ماري دي لورين ، والدة ماري ستيوارت ، التي كانت تدير شؤون اسكوتلانده في غياب الملكة الشابة ، وذلك في شهر يونيه سنة ١٥٦٠ ، فعمت الفوضى البلاد المكوده ، وعاد الانجليز يتحرشون بحبرانهم ويعتدون على أراضيهم. وفي شهر ديسمبر من تلك السنة مات فرنسوا الثاني ، واصبحت ماري ستيوارت أرملا ، وفقدت عرش فرنسا مع احتفاظها بعرش اسكوتلانده . وعادت السلطة في باريس الى يد الملكة الوالدة كاترين دي مديسي ، أم الملك الراحل وزوج هنري الثاني . ولم يبق لماري ستيوارت الأرمل الا ان تقرض الشعر وتبكي حظها الفاجع

ولكن ماري كانت طموحة قوية الارادة بعيدة الاهداف . وهي

وفي ذلك شجاعة لا تهاب شيئا ولا تخشى أحدا . فما كاد الزفاف يحف فوق قبر الملك فرنسوا ، حتى راحت تبحث عن زوج آخر يقود مكانه ، ويجلسه الى جانبها على عرش اسكوتلانده الذي لها ولكن اولياء العهد في أوربا لم يظهروا ميلا الى مثل هذا الزواج فعزمت ماري ستيوارت أن تعود الى بلادها ، حيث كانت الفوضى تزداد . ومهدت لعودتها بالكتابة الى الملكة اليصابات الانجليزية تأمن شرها وتهديء مخاوفها

وفي ١٥ أغسطس ١٥٦١ ، غادرت الملكة الصغيرة سواحل فرنسا في طريقها الى اسكوتلانده ، وكانت كلماتها الاخيرة قبل سفرها « الوداع يا أرض فرنسا المحبوبة .. على أراك بعد الآن ! »

العودة الى اسكوتلانده : بلغت ماري مرفأ «ليث» في ١٩ اغسطس ١٥٦١ . وكان في وفدها لفيف من عظماء فرنسا وأشرافها ، ولم يكن في استقبالها في وطنها غير بعض صيادي السمك . وشعرت ماري منذ اللحظة التي وضعت فيها قدميها على ارض اسكوتلانده انها قادمة على مرحلة شاقة من مراحل حياتها . وفي اليوم التالي وصل الى المرفأ الصغير بعض الاشراف الاسكوتلانديين ، وعلى رأسهم اخوها من أبيها ، جاك ستيوارت ، الذي عرف فيما بعد باسم لورد موري ، والذي كان موفده غير الشرعي سبعا في جزيرته من ورائة العرش

ذهبت الملكة مع حاشيتها الصغيرة الى قصر « هوليرود » حيث تقرر اقامتها المؤقتة ، ووقفت جماهير من الشعب لتحيتها وعلت منذ وصولها الى القصر ان العراك قد نشب بين عرش الكاثوليك والبروتستانت في اسكوتلانده ، وان الصراع لا يزال يتسع العناصر البروتستانتية وعزمها على العصيان والتمرد . وكان المذهب البروتستانتي قد انتشر انتشارا سريعا في اسكوتلانده اثناء السنوات التي قضتها ماري في فرنسا ، مما ضاعف المتاعب التي كانت تنتظرها في بلادها عند عودتها اليها . ولا بد ان نؤكد هنا لادراك أسرار الفواجع التي تحفل حياة ماري ستيوارت — ان العراك بينها وبين الصفات لم يكن قائما على عرش او تقوى فقط ، بل كان على الاخص بين مذهبين ، المذهب الكاثوليكي الذي تدعمه روما وتمثله ماري ستيوارت في الحرب البريطانية ، والمذهب البروتستانتي الذي وضعته الاسرة الانجليزية المالكة في لندن تحت رعايتها

ومما جعل مهمة ماري ستيوارت شاقة أيضا ، أن اللورد موري ، أخاها من أبيها ، والذي القب الله مقاليد الأمور بعد عودتها، تاصح أول شخص في الدولة بعد الملكة ، كان مدين بالمذهب البروتستانتي! وكان موري رجلا سريع الخاطر ، بعيد النظر ، وهو بعد من أرباب السياسة المحنكين في عصره . وكان مساعده في ادارة المملكة ميتلاند أوف لتنجتون ، وهو بروتستانتي مثله !

هذان هما الرجلان اللذان كانت ماري تعتمد عليهما في اعادة النظام واستتباب الامن في مملكتها . وكان أشد أعدائها حقدا وتعاملا عليها السير جون نوكس ، الذي جعل يثير عليها الرأي العام ويطعن في مواهبها لا لشيء الا لانها تخالفه في المذهب الذي يدين به

الانظار الاول : بالرغم من الجو المتلبد الذي وجدت ماري ستيوارت نفسها فيه بعد عودتها الى اسكوتلانده ، فان السواد الاعظم من الشعب في هذه البلاد كان ينظر بعين العطف والمحبة الى الملكة الشابة التي واجهت الصعاب بشجاعة نادرة . وواجه البعثات تتقرب منها وتتودد اليها ، مؤملة ان تأخذها بالحسنى فتحملها على الانضواء لافراضها الخفية البعيدة . وظل نوكس وحده يواصل حملاته الشعواء على الملكة « الكاثوليكية »

غير ان ماري ستيوارت ذهلت مثلما ، عندما بلغت العشرين من عمرها بأنها امرأة ، وبأن مشاعرها كامرأة ظلت الى ذلك الوقت مكبوحة مكتومة . وبدت منها اعمال تشعب بعض الغربيين اليها على التطاول عليها كامرأة . ومن بين هؤلاء النبيل الفرنسي دامبيل الذي أرغم على الرحيل عائدا الى بلاده . وحل محله ساسلار ، وهو شاب شاعر اديب ، فوجد مرتين وهو يحتسي في خدع الملكة ، فتحطب منه ماري ، وحكم عليه بالاعدام ، وهاب وهو يذكر اسمها قائلا « ايها المرأة القاسية ! » وبدأت بوادر ثائرة الذين فقدوا الحياء تسدد ماري ستيوارت ، التي حرمت الشؤم على نفسها وعلى الغير . وكان موت ساسلار بمثابة انذار اول للملكة بأن ليس لها ان تعيش كما تريد بل كما تمضي عليها التقاليد لانها ملكة ، وليست امرأة فقط

مساومة في زواج سياسي : توالت على ماري ملكة اسكوتلانده

لسنة لمروه ٥ كارن جيورج ٥ ى دور ٥ ماري ستيوارت ٥
الملكة التي راحت ضحية حرأتها وطيشها وعرامها الجامح

وعلى البعثات ملكة انجلترا ، طلبات الزواج من جميع انحاء أوربا ، طمعا في عرشيهما . وتقدم بتلك الطلبات كثيرون ، منهم الكبير والصغير ، والامير والنبيل ، والملك والحدث ، والشيخ والفتى ، وكل الموقف حرجا بالنسبة الى الانسبي . فاذا فوتت هذه فرصة تلك ، واذا ارتضت هذه انتقصت الاخرى ، فلا بد اذن من ضرب جميعه او علية بين الكثيين ، لحل هذه المشكلة المعقدة ! وكانت كل من الراتين تقبض الاخرى في احلامها وطعامها . فماري سريعة حرشه سريعة الثأر ظاهرة الانوثة ، والبعثات حسنة ساكرة حافة مسرحة . وقد امتدت الثانية من احطاء الاولى واندفعها الى حد بعيد ، فانتهى الامر بفوزها على غريمتها

كان بين الذين طلبوا يد ماري ، ولي عهد اسبانيا ، وولي عهد النمسا ، وملك الدانمارك ، ومنك فرنسا شقيق زوجها نفسه ، وعدد مضطرب وبي عهد اسبانيا على سواء ولكن المفاوضات لم تسفر عن نتيجة،ولم تكن اصبح البعثات بعيدة عن أسباب هذا الفشل. كانت البعثات ترجو أن تروج الملكة السابقة رجلا من بعثاتها ، هو روبرت دودلي ، الذي كانت ترتبط بالبعثات نفسها رابطة اثيمة، ولكنها لا تريد ان تتحداه زوجا لها فحاولت ان تجعله زوجا لغريمتها وملكا على اسكوتلانده . غير ان ماري رفضت بإباء واحتقار ان تنزل على رغبة البعثات ، بالنظر الى سمعته ذلك الشاب . وعهدت الى احد رجالها بأن يمهد السبيل لزواجها بالذي اختارته هي سرا ، وهو اللورد هنري دارنلي ، ابن الكونت أوف ليموكس ، والذي ينتمي اليها بصلة القرب . وبذلك من هنا حياة ماري ستتوارث الرومنس الحقيقية

الزواج الثاني : ان دارنلي شاب جميل ، وله بعض الحق في وراثة العرش الانجليزي . ولكنه سيء الطباع فاسد الاخلاق وقع بعض لدى الاسكوتلانديين . وعندما اعلنت ماري سيوارت عزمها على إنجاده زوجا لها حاول الغيورون اليها ، وعلى رأسهم اخوها موري ، ان يحولوها عن عزمها ولكنها لم تستمع الى نصحهم . فقد احبت الملكة ذلك الشاب الجميل الفاتن ، واشتعل قلبها بعاطفة جامحة اكتسحت امامها كل اعتبار آخر

كان دارنلي في التاسعة عشرة من العمر ، وكانت ماري في الثالثة والعشرين . ولم تكن من قبل قد استسلمت للحب ، ولم يكن

دمها قد طار في عروقها ذلك الفوران المفاجيء . وعندما حاولت الممرضات أن تمنع ذلك الزواج من تأجيجها بتهديد أسرة «الهابسبرج» وانقض على أمه ورجها في السجن . وفي يوم ٢٥ يونيه ١٥٦٥ ، بارك الكاهن في كنيسة هوليرود زواج الملكة ماري ستيوارت بلورد هنري دارنلي ، وأصبح الاشراف في اسكوتلانده ، والملكة اليصابات في لندن ، أمام الأمر الواقع

ولم الاشراف بقيادة موري نفسه ، لكن الملكة حردت جيشها ، وسارت للاقاة الثائرين فدارت بينها وبينهم معركة قصيرة انتهت بانهزامهم وفرارهم الى الحدود . ولجأ موري الى لندن حيث اتصل باليصابات وعمل بكيد لأخته بالاتفاق مع مربيها

ليلة دموية في هوليرود : أغدقت ماري على زوجها النعم والعطايا ولتمس في توفير أسباب الراحة والسعادة له . ولكن دارنلي لم يكن أهلا لهذا العطف وهذا الحب . وما لبثت الملكة أن أدركت الخطأ الذي اقدمت عليه بزواجها من ذلك الرجل العربيد السكير المعيوب . فقد طلب منها أن ترتبط معه بشروط لم تقبلها . وأراد أن تضمن له ولأولاده العرش من بعدها اذا لم ينجب منه نسلا . وأراد غير ذلك من الامور التي جعلت الملكة تعرض عنه شيئا فشيئا ، وجعلت الكره يحل في قلبها محل الحب . فانصرفت عن شؤون الدولة وانتهى بها الأمر الى أن أقصته عن نفسها ، عندما شعرت بأن ثمرة حبها وزواجها «تتحرك» في أحشائها

وانتدبت الملكة رجلا ايطاليا يدعى ريتشيو ليكون لها مرشدا ومرشدا في أعمالها وهو صديق زوجها الملك . فعطف عليها دارنلي وعول على فرض ارادته على زوجته بالقوة ، فتقرب من خصومه أنصبهم ، موري ورفاقه ، وتآمر معهم على قتل ريتشيو ، ونفذت المؤامرة بقسوة ووحشية

وذلك بأن فتح بابا خفيا من ابواب القصر للمتآمرين ، الذين دخلوا على ريتشيو وهو في حجرة الملكة ، فشلوه طعنا بالخناجر ، وألقوا جثته من النافذة

حاولت الملكة أن تنقذ المسكين من أيدي القتلة فلم تستطع ، وكان زوجها معهم عندما ارتكبوا جريمتهم . فصاحت ماري في وجهه قائلة انها ستذيقه عذابا أمر من العذاب الذي أذاقها اياه في تلك الليلة ، ليلة ٩ مارس ١٥٦٥

وهكذا نجحت المؤامرة ، وراحت الملكة بعد تلك الليلة الدموية انها مرغمة على أن تتظاهر لزوجها بالقبول عند ارادته ورغباته

الخونة يقويهم زعيمهم : كانت ماري ستيوارت من أولئك النساء اللواتي لا تتخلى مواهبهن وشجاعتهن الا عند اشتداد الخطر . وهذا ما حدث لها فقد عمد مقتل اميها وبتشيو . فقد وضعت خطة نفذتها ببراعة وجرأة ، فتمكنت في مدة وجيزة من التغرير بين المتآمرين الذين روعوها في تلك الليلة المشهودة

ما وسيلة الانتقام منهم ، ومن الزوج الخائن منهم ؟ راحت لا تعلم من حل دارنلي على التخلي عن وفائه ، فراحت تتودد اليه من جديد ، وتتظاهر امامه بأنها نادمة على سلوكها معه فصدق الرجل أقوال زوجته . ولكنها كانت ـ كلما اقترب منها لمداعبتها ـ تدعي انها تعاني آلاما شديدة بسبب الحالة التي كانت فيها

وساعدها على تنفيذ خطتها رجل جريء مغامر ، هو الاميرال بوثويل ، الذي أنقذته من الموت فتعلق في خدمتها ، واصبح يدها اليمنى وموضع اسرارها بعد موت ريتشيو

كان المتآمرون قد أودعوها في قصر هوليرود وضربوا حولها حراسة قوية . ولكنها حلت روجها على حياته وفائه بالامس ، فرفع عنها الحراسة ، وتمكنت من الهرب بمساعدة بوثويل . وفي اليوم التالي دخلت مدينة « ادنبره » عاصمة ملكها دخول الظافرين ، والتي جانبها زوجها الملك « دارنلي » نفسه !

وفي التاسع عشر من شهر يونيه سنة ١٥٦٦ ، وضعت الملكة طفلا سمته « جاك » .. وقد اصبح فيما بعد أول ملك يجمع بين عرشي اسكوتلانده وانجلترا ، باسم جاك السادس

واطمأن بال ماري ستيوارت ، لانها اصبحت واثقة من بقائها على العرش في مستقبل الايام لولدها ولأبنائه من بعده

أما الخونة الذين خانهم زعيمهم دارنلي ، فقد اضطروا الى الهرب والاختفاء عن الانظار

عقدة شائكة : عادت الملكة الى معاملة زوجها بكثير من الجفاء والقسوة . وشعر الرجل بأن الشعب من حوله يتعرض عنه ويحتقره ، فتضاعف حقده وراح يفكر في طريقة ينتقم بها من الزوجة الخائنة

أما هي ، فانها كانت تشعر نحو الرجل الذي خانها بكره شديد

مشروع بالاشمئزاز ، وجعلت تفكر من ناحيتها في وسيلة تتخلص بها منه ، أو على الأقل تبعده عنها

كان موري قد عاد الى خطيرة الطاعة ، ووسع نفسه من جديد في خدمته أحسن ، ولكن نفسها به كانت قد تزعزعت . ولم تكن أيضا لتسق بوريرها ميلادا لقد تأمله . فحسب حولها ممن يكن ان يخلص لها ويعينها على الانتقام من زوجها ، علم تجد غير بوتوبل ، الجندي الذي يدين لها بحياته

توثقت العلاقات اذن بين الملكة وبوتوبل ، ولم تكن هي في ناديه الامر تنظر اليه نظرة امرأة الى رجل ، ولم يكن هو من ناحيته ينظر اليها نظرة رجل الى امرأة . وذلك بالرغم من ان بوتوبل عرف بين الناس منذ نعومة أظفاره ، بأنه فارس من فرسان الحب والغرام والغوايه

اصبح بوتوبل المستشار الاول ، المستشار الوحيد للملكة . وساعدته مارى على الزواج ، بأن وجدت له فتاة من بنات الاسر الشريفة ، وصدقت فلورت في صدور الأخيرين مراجل الحقد ، وفي مقدمتهم دارنلي وموري وغيرهما ممن انتزعت السلطة من ايديهم انتزاعا . وجعل دارنلي يصرح بأنه سيرحل عن اسكوتلانده تاركا غيره يتمتع بالجاه والسلطان ، فاضطربت الملكة وخشيت مغبة رحيل زوجها عن البلاد على اثر ولادتها وقبل ان تتم حفلة تعميد الطفل. تعصب من جديد الى الخداع والتظاهر بحبه ، الى ان تم تعميد « جاك » الصغير . ولكن دارنلي لم يحضر الحفلة بالرغم من الحاح الملكة عليه

وعلاوة ، طرأ على مارى ستيوارت عارض لم يكن في الحسبان ، ذلك ان حبا جديدا نشأ في صدرها ، واستولى على قلبها ، فغير مجرى حياتها ، ودفع بها الى أعمال خطيرة !

حب جامح : أحبت مارى ستيوارت الاميرال بوتوبل حبا عنيفا قلما دون التفريط مثله قديما او حديثا . فقد تأجج ذلك الحب الاثيم في نفس امرأة فانساها اقدس الواجبات ، ولم يعد لارادتها سلطة على قلبها. وقد كان ذلك الحب شؤما عليها اذ كان سببا من أسباب اعدامها . وحال ان ابنها جاك السادس ، عندما اعتلى العرش ، اعترف طائفة من الرسائل المتبادلة بينها وبين بوتوبل . ويغيب

أهدت ماري ستيوارت من « ريمس » أمراً لسرها ومرشداً لها في أعمالها وهو يبدو في الصورة التي في إحدى قاعات القصر الملكي يزاد على قيثارته

•

وجـــدت في عقبتها بوتويل، الذي يرى أن الحب والفتاة بجوارها « والزواج » الذي أتجه فتزوجها والذي رضي أن يروي ظمأها الحب

رسائل اخرى قدمت اثناء محاكمتها واعتمدت حجة عليها ، وهي التي وجدت عند بوتوبل بعد فراره

احب بوتوبل لانها وجدت فيه الرجل الذي لم تجده في زوجها الاول ، ملك فرنسا المريض ، وفي زوجها الثاني ، دارنلي القاسي السمج

ويزيد في مظلمة هذا الحب ان الملكة كانت تعلم منذ اللحظة الاولى انه حب اثيم ولن لانهاية ترجى منه ، فهي متزوجة وبوتوبل متزوج. هذا الى انه لم يعرض عنها في بادىء الامر ، ورجرها ، فالقت بنفسها منذ قدميه واستعطفت حبه استعطاف ، وتفننت امامه كل التفنن بالكرامة ، ووعدته بان تزوجه اذا كانت العواقب ، وبالرغم من جميع العراقيل التي تعترض ذلك الزواج

فهل اتفقت ماري ستيوارت بعد ان اعاد بوتوبل ارادتها ورضي بان يروي ظمأها للحب ، على قتل زوجها بالاشتراك معه ومع غيره من اشراف المملكة ؟ هذا ما لم يثبت ثبوتا قاطعا . ولكن الدلائل تدل على ان الملكة ادركت ان زوجها سيقتل منذ اللحظة التي انارت فيها المطامع في عقل بوتوبل ، ومنذ اليوم الذي عقدت فيه الصلح مع اولئك الخونة الذين قتلوا ريتشيو ، والذين خانهم دارنلي بدوره !

طريق الجريمة : وهنا تبدأ صفحة قاتمة من صحائف هذه الحياة المضطربة ، بل اشد الصحائف سوادا بينها . ففي ٩ يناير ١٥٦٧ اصيب دارنلي بمرض الجدري وكان بمدينة جلاسكو . فذهبت ماري لعيادته ، ومكثت معه بضعة ايام قررت بعدها نقله الى قصره ومعلت قرارها فوضعته في منزل صغير منعزل في ضاحية المدينة. فهل فعلت ماري هذا مدفوعة بدافع المحبة او العطف او الواجب نحو الزوج المريض ؟ لا يظن احد انها فعلت ذلك بدافع عاطفة من هذه العواطف . فانها كانت قد هجرت ذلك الزوج واستعدت منه ولم تترك فرصة دون ان تعتنمها لاظهار اشمئزازها منه وكرهها اياه . فهل كانت ترمي الى غرض خفي ، هو التخلص من الزوج المزعج الذي يقف حجر عثرة في سبيل حبها الجديد ، ويحول بينها وبين الزواج بوتوبل ؟ لقد دار البحث في هذه المسألة عندما حوكمت ماري ستيوارت وحكم عليها بالاعدام. ولكن هل كان الحكم قائما على وثائق لا شك في صحتها ؟ ان الآراء تضاربت في هذه الناحية ، ولكل رأي وجه من وجوه الصواب !

يطلب على الفور أن مارى تعلب روحها الى ذلك البيت المحرم بالاتفاق مع بوتويل وشركائه . وحملت تتردد اليه فأزالت من نفسه كل شك فى نيتها . وفى مساء ٩ فبراير ١٥٦٧ زارته فى حجرته ، ثم انصرفت قبل منتصف الليل لحضور حفلة رقص رجال القصر . وفى الساعة الثانية صباحا ، سمع دوى انفجار هائل واندلعت النيران فى الدار التى وضع فيها دارنلى فالتهمتها . ووجدت جثته بين الانقاض مع جثتى الخادمين اللذين كانا ينامان فى الدور . ويعتقد انه حتى قبل وقوع الحادث ، ثم اصرحت النار فى المنزل لازالة معالم الجريمة . والذى ارتكب الجريمة هو بوتويل نفسه . واذا لم تكن مارى قد اشتركت معه فى تدبيرها وارتكابها ، فانها على كل حال قد بعدت تعليماته ومهدت له سبيل العمل

الملكة تفقد توازنها : دعى « الملك » دارنلى ، واصعدت الملكة ان المسألة قد انتهت عند هذا الحد ، بانتزاع الجثة الرهيب . وحاولت فى بادىء الامر أن تضغط على اعصابها وتتصنع الحزن والأسى . لكن سلوكها بعد الحادث كان مثارا للريبة . فلم تقدم على شىء يبتعد عنه انها تبحث عن مرتكبى الجريمة لمعاقبتهم . فان الحب الأثيم الذى كانت تراه لتاجح فى صدرها ، قد اشتعل على عنفوانه فشاوه لم تعد ترى منها الحقائق واضحة جلية . وهدأ العنف ، عمى الدمع والحسرة ، دفع مارى سيوارت الى التدهور الى اعماق البؤس

ارتفعت حولها أصوات الاستنكار . وتدخلت البلدان فى المسألة طالبة محاكمة المجرمين ، وتساءل الناس جهارا اسم بوتويل . بل ذهب البعض الى اتهامه صراحة بانه مدبر الجريمة ومرتكبها . وتعلن مورى مرة أخرى عن أحبه وتراد منها ان تقوم بزوجها المخلوع

وعقدت الملكة توازنها ، واستطرب اعصابها . فقبلت ان يحاكم بوتويل ولكن محاكمته كانت مهزلة انتهت باصدار قرار ببراءته . فخرج من المحكمة رافع الرأس ، وكان ذلك فى ١٢ أبريل ١٥٦٧ !

مارى لا تحفظ عهده : وما مضت أيام على حكم البراءة هذا ، حتى كشف بوتويل عن حقيقة اغراضه ، وعرفت الملكة الخطأ من اعدائها . وفى ١٢ أبريل ، ذهبت مارى مع بوتويل الى أحد القصور

النابعة لها . وفي ٧ مايو طلق الرجل زوجه واعلنت الملكة في ١٢ مايو ان اختيارها قد وقع على بوتويل لتكون زوجها وشريكها في الملك . ولم يكن قد مضى على مصرع دارنلي غير ثلاثة اشهر !

ان في هذا ما يشبه حوادث روايه « هملت » حيث يقتل الملك اخوه ليتزوج بقرينه ويجلس على العرش مكانه !

اثارت ماري ستيوارت بعملها الجنوني ، وطيشها الذي لا يصدق ، حفيظة الاشراف وغضب الشعب معا . فسرت الثورة ضدها وضد شريكها بوتويل . وانقسم الاسكوتلانديين فريقين .. فريقا يؤيد الملكة وفريقا يعاديها . ولكن ماري وزوجها الجديد لم يتمكنا من حشد قوة كافية لمواجهة الثورة والتغلب عليها ، ولن يكن بوتويل من ناحيته قد اظهر من الجرأة والاقدام في اقتحام المخاطر ما لم يظهره غيره من خصوم ماري

مشت الملكة على رأس جيشها الصغير للاقاة الثائرين . والتقى الفريقان في كاربيري ، في ١٥ يونيه ١٥٦٧ ، ودارت الدائرة على ماري وشريكها اذ تفرق جمعهما الانصار قبل بدء المعركة . واضطرت الملكة الى التخلي عن بوتويل في الميدان ، فسلمت نفسها الثائرين ، وفر الزوج المغامر على ظهر جواده ومعه بضعة اشخاص من خدمه المخلصين

واحاط الثائرون الملكة اولا الى هوليرود ، ليظهروا الشعب انهما تحت من بوتويل وعادت الى حظيرة الحكمة والنعمل . ولكنهم نقلوها في اليوم التالي الى قلعة لوكلفن حيث احتفظوا بها اسيرة وضربوا عليها رقابة صارمة

اما بوتويل ، فقد لجأ الى حزر اوركاد ، ثم جمع حوله اعيانا من قراصنة البحر وانصرف الى مهاجمة السفن وبعضها ، فوقع في اسر الدانماركيين ، وسيق بعد ذلك بسنوات اسيرا معدما في احدى القلاع !

خلع الملكة : منذ يوم ١٧ يوليه ١٥٦٧ ، وهو اليوم الذي سجنت فيه ماري ستيوارت في قلعة لوكلفن ، تغيرت سيرة حياتها ، واصبحت مثار قلق لاوربا . فقد انتهت في ذلك اليوم حياتها كملكة ، وبدأت مرحلة مؤلمة نحو الخاتمة المحتمة

حاولت في بادىء الامر ان تقاوم وان تحمل حصومها على التخفيف من وطأة السجن ، بل على اعادة حريتها اليها ، ولكنها اخفقت .

وارتمت على الاعتراف بانها اخطأت ، وبدأت المناورات لارغامها على التخلي عن العرش ايضا ، والتنازل عنه لابنها الطفل الصغير ، على ان يعين احد الاشراف المقربين من الاسرة وصيا على العرش القاصر وملكا بالنيابة

وكان الشعب قد انقض من حولها ، فكانت جموع من الناس تسير تحت اسوار القلعة وتهتف قائلة « الى الموت انتها المرأة الساقطة ! الى النار ايتها المرأة الشريرة ! »

واتصل خصوم الملكة بمربيتها اليسابات ، وراحوا يعدون معها خطتهم للمستقبل . تنازل الملكة عن العرش ، والمناداة بحاكم السادس ملكا على اسكوتلانده ، توطئة لتوحيد المملكتين تحت صولجان واحد !

وفي الرابع والعشرين من شهر يوليه ١٥٦٧ ، وقعت الملكة البائسة على صك التنازل عن العرش ، لمصلحة ابنها جاك وعمره سنة واحدة ، واعترفت باخيها لورد موري وصيا على الطفل وصاحب السلطة المطلقة الى ان يبلغ جاك السادس سن الرشد !

الوداع ايتها الحرية ! ومما راد في آلام ماري ستيوارت وهي سجينة في قلعة لوكلفن ، انها كانت حاملا من بوثويل ، الزوج الثالث الذي احبته حبا حقيقيا اودى بعرشها

وقد وضعت الملكة في سجنها مولودا وغيل توامين ، فان هذا مما لم يذكره مؤرخ في كتاب . وقد ظل السر مكتوما الى الأبد ، ولم يعلم احد اذا كان الوليد جاء ميتا ام قتل ، واذا كان هناك مولود واحد ام توامان !

ولم تيأس الملكة الاسيرة من الخروج من سجنها والافلات من ايدي خصومها .. وقد حاولت الفرار مرة من القلعة بعوم النهر جورج دوجلاس ، ولكن محاولتها فشلت ، فاعيدت الى السجن وضوعفت حولها الرقابة

غير ان ذلك الفشل لم يثنها عن عزمها ، فظلت على اتصال بمن بقي لها في الخارج من انصار ومريدين ، وبينهم لفيف من الاشراف الناقمين على موري . وفي ٢ مايو ١٥٦٨ ، تمكنت من تدبير خطة للهرب ، وكان دوجلاس ، الشاب المحبب بها ، بين المتآمرين ايضا في هذه المرة على اختلافها

وما علم الناس بفرار الملكة ، حتى اسرع اليها كل من بقي على

لانه لها ، وخصب جسما من سنه الاف مقابل عرشه على استعداده عرشها محبوسه ، وقوة السلاح

لكن موري الاح الذي اصبح وسيا على العرش وداس بقدميه سلطه والخروف . كان ناعم سلاد . قضى على راس عوه كبيره للاعداء احبه والنفي الحسائي في لانحسائد حيث عرف موري هرعه مبكرة ، وعرف من المبشان على ظهر جواد تطلب الجده في الخيال والعابات . تطاردها موري ، وضيق عليها الخناق . فلصت حدود انجلترا ، وهناك اتجدت القرار الخطر الاخير في حياتها . وهو ان تلجأ الى المراه التي كانت تسميها « اختها » وتطلب حمايتها . تلك المراة هي اليصابات ملكه انجلترا ، عدوتها الاولى

وفي ١٦ مايو ١٥٦٨ تركت مارى سفنه صغيرة واجتازت خليج سولوى ، ونزلت على الارض الانجليزيه . فكان بروليسا عليها بقد الخاتمه

مكيدة في الظلام : لا شك في ان اليصابات دهشت عندما علمت خبر وصول مارى ستوارت الى بلادها . وقد ارسلت اليها الملكه البريدة خطابا مؤثرا تطلب فيه حمايتها من الاعداء الذين اغتصبوا ملكها . ولكن اليصابات لم تكن بالمراه التي تؤثر فيها الكلمات الرقيقه والعبارات المروحه بالبكاء . بل حقد تلك المراة اخيته قد وجد وذلك اخاذت غير النظر ما يعده . فها هي العربة السيده قد سلبت من عليائها ، وعرت من ممتلكاتها ، وجاءت تطلب ملجا وحماية !

تشاورت اليصابات مع رجال مملكتها ، ورسمت معهم خطة شيطانية لاستغلال ذلك الموقف المفجع . فارسلت الى الملكه اللاجئة اليها ترحب بها ، واعلمتها انها ترحب بقدمها في انجلترا ، وتبسط عليها رعايتها . ولكن على شرط ان تثبت للعالم انها لم تشترك مع برنويل في قتل زوجها دارنلي ، وان تمسح عن نفسها لطخه العار التي تلصقها بها تلك التهمه الشنيعه

ورفضت الملكة الانجليزية ان تقابل « اختها » اللاجئه اليها ، الا اذا وافقت على فتح باب التحقيق في هذه القضية ، وامرت بنقلها الى قصر بولتون حيث احتفظت بها اسيرة لديها

ووقعت مارى ستوارت في خطا آخر يضاف الى اخطائها السابقه ، فصدقت ان تتولى مجلس النواب البريطاني التحقيق في مقتل دارنلي ،

وكأنها بذلك قد اعترفت بالتهمة ورضيت أن تقف موقف المتهمة أمام محكمة عليا ، فتعمد الى جمعها بنظائرها .

انظر بتمعن : وما أطلت ماري ستيوارت قبولها التحقيق والمحاكمة ، حتى أسرعت البرلمانات الى تشكيل لجنة من اللوردات الانجليز لتولى هذا الامر ، كان ماري ستيوارت ملكة أسكوتلانده ، تابعة للعدالة الانجليزية ، وكأنها من رعايا ملكة الانجليز

وبدأ التحقيق مع الملكة السابقة . وجاء موري نفسه ، الوصي على عرش اسكوتلانده ، يدلى بشهادته أمام اللجنة ، كما جاء غيره من اشراف المملكة ، رعايا ماري السابقين ، يدلون بشهاداتهم في هذه القضية وعقدت اللجنة جلساتها في يورك ، ثم في وستمنستر

وكان موقف الاشراف الاسكوتلانديين يدعو الى الاشمئزاز والاستنكار ، بسبب ما بدا في أقوالهم من تضارب واضطراب . ولم تتمكن البرلمانات ، أو لم تجرؤ على حمل تلك المحكمة المتعبة على اصدار قرار بادانة عريضها السابق ، فصدر ذلك القرار مبهما ، اذ جاء فيه « ان الاتهامات لم تكن كافية للحكم على ماري ستيوارت بأنها اشتركت في جريمة قتل زوجها »

وكان يجب على البرلمانات بعد هذا كله أن تطلق سراح الملكة السجينة أو تعيد معاملتها كلائحة الى حالها . ولكنها لم تفعل ، بل أغفلتها في سجنها ، وجعلت تنقلها من قصر الى قصر ومن قلعة الى أخرى . فمر على انجلترا عهد كانت تقيم فيها ملكتان . . البرلمانات أمة حرى الناس غير الشرعية ، وماري ستيوارت ملكة أسكوتلانده الشرعية وصاحبة الحق في وراثة عرش انجلترا ، الذي جلست عليه البرلمانات

أعوام في الظلام : كان الغرض من نقل ماري ستيوارت من سجن الى سجن ، منع أنصارها ومريديها من محاولة انقاذها والعودة بها الى اسكوتلانده . وكان أولئك الانصار والمريدون يزدادعددهم يوما بعد يوم ، وقد حاولوا مرارا انقاذ الملكة الاسيرة . بل ان محاولاتهم انحدرت في بعض الاوقات حضيضا غير منتظرة ، فانتهم اليهم حاشية من الانجليز أنفسهم ، الناقمين على البرلمانات ، أو الناقمين المذهب الكاثوليكي ، فأمروا على الملكة لاستقطابها ورفع ماري

سيوارت الى سدة الملك في اسكتلندا ، لان البصمات لم تكن قد
تروجت وانتشرت وازدهرت

وكانت مارى على اتصال دائم بالمتآمرين ، بالرغم من الحراسة
المفروضة عليها ، ولم تكن تخفى اغراضها واهدافها وهى فى تلك
الحالة من الشقاء ، فاتخذت الكاثوليك لحورا لمؤامراتهم المواصلة

وبين الذين تآمروا على الملكة بالاتفاق مع مارى ستيوارت ،
الكونت نورثومبرلند ، والكونت وستمورلند ، وليونارد دكرس ،
ودوق نورفولك وغيرهم . وكانوا يحظون بمساعدة خارجية من
فرنسا واسبانيا وروما والنمسا . لان مؤامراتهم كانت تعد فى
نظر الكاثوليك اعمالا فى مصلحة « الكنيسة » فى العالم . وقد اكتشف
امر نورفولك وعلاقته بالخارج فقبض عليه واعدم فى سنة ١٥٧٢ .
ولكن فشلت المؤامرات التى مع مارى من مواصلة السعى لتحقيق هدفها
غير انها كانت تعمل دائما وهى فى ظلام السجن . فتلك السنوات
العديدة التى قضتها بين جدران القلاع ، كانت اشد سنوات حياتها
وطأة عليها ، ولكنها لم تقعد فيها الى الراحة والهدوء يوما واحدا
فكان المأمن والمستقر قد ضاعت عنه تلك المرأة المسكينة !

بين الامن والالم : حظر لمارى ستيوارت ذات يوم رأى اعرضت
الى العمل به . وهو محاولته اخيرة للخروج من المأزق والعودة الى
النور والحرية .. فقد ظنت الملكة الناسكة ان انيها تحفظ لها فى صدره
عاطفة حب سوى كبيرة من الاسار . ولكن حلك السادس ، وهو
الآن سيف ناضج ، لم يكن كما تصورته امه . فقد عاش بعيدا عنها .
وتلقى الارشاد والنصح من الناس لا يحبونها ولا يريدون رؤيتها من
جديد فى اسكوتلانده . وهو يطمع من ناحية اخرى فى الجلوس يوما
من الايام على عرش انجلترا ، فلا يرغب فى معاداة الصفات
ومعاكستها فى تنفيذ خططها

وعلمت الصفات من ناحيتها بالمحاولات غريبها الجديدة ، فعملت
فى الحال على احباط كل مسعى يرمى الى حمل الابن على العاطفة
على امه السجينة . ولعب المال دوره فى هذه المرحلة من مراحل
الحرب الخفية بين المكتشى ، فان المال كان من الاسلحة التى حسبت
الصفات استخدامها لنوع اغراضها عن طريق شراء الضمائر

وبعد ان فشلت مارى فى استمالة ابنها واثارة عطفه عليها ،
فكرت فى مؤامرة جديدة مع الاجنبى ، فى الوقت الذى كانت فيه
الصفات من ناحيتها تفكر فى وسيلة للقضاء على مارى والخلاص منها

القرار النهائي تعب البصابات من تلك الحياة المضطربة وذلك الاضطراب الذي يعيش فيه ، فسئم بقاء ماري سيوارت معتقلة في كيفيلد . فعرضت على ان تضرب ضربتها الاخيرة . وكانت ضربة قاضية ! فعقد عزمه على انهاء اليوم حياة عزيزتها ، وضع الادلة والاتهامات ، وتقديمها الى محكمة تصدر حكما بالاعدام على ملكة اسكوتلاندة السابقة ، ويبقى الامر

وكان لها ما ارادت ! وقد ساعدتها الظروف على نوع هدفها البعيد . بل ساعدتها ماري نفسها على ذلك !

ففي سنة ١٥٨٥ ، اكتشف مؤامرة لقلب نظام الحكم في انجلترا ، وخلع اليصابات ، واعلان المذهب الكاثوليكي في البلاد محل المذهب البروتستانتي ، وقامت تلك المؤامرة بمساعدة جديدة من اسبانيا الكاثوليكية . واتهم فيها ستون باسكون وغيره من الدعاة المتحمسين . وكان المتآمرون يرمون ، فيما يرمون اليه ، الى انقاذ ماري سيوارت من سجنها وقتل اليصابات !

وجذب الملكة الغيرة فسارعت لادخال ماري في المؤامرة وتوجيه التهمة اليها بالاشتراك مع خصومها في محاولة اغتيالها . وعهد الى اقناعها واستجوابها في وضع نص قرار الاتهام وجمع الادلة والاسانيد والشهود . فنجح الرجل في المهمة التي وكلت اليه . واتخذت اليصابات قرارها النهائي بتقديم ماري الى المحاكمة ، وتجنب القرار كل ابعاده

وعمدت الملكة واعوانها الى احط اساليب الغش والخداع في تدبير امر تلك المحاكمة ، غير ان شهود ماري سيوارت نفسها كان يساعد هدوئها على الايقاع بها

اليصابات ضد اليصابات : نجحت الملكة هدفها .. ووقعت ماري في الفخ . ولكن اليصابات تتردد !

لماذا ؟ لانها ادركت خطر العمل الذي اقدمت عليه ، وحسبت عقبى المحاكمة التي قررتها . وعواقب صدور الحكم بالاعدام « احيانا » الملكة الساخطة ، وما قد يحدثه ذلك من رد فعل في اوربا كلها . ولكنها اندفعت في طريقها ولم تعد بالامكان التراجع او التعثر

تلاطمت امواج الشعور المتناقضة المتعاقبة في صدر المراة الرهيبة . ووقعت اليصابات الواقعة في الفصل بحياة اليصابات المختلفة من الفصل . فبين روح الحقد والانتقام تطلب في النهاية على ما عداها من شعور . وعوزت الملكة السير ان النهاية فيما اعزمت الاقدام عليه

اصدر مجلس اسوانه الاعظم قرارا بمحاكمة الملكة الاسكوتلاندية السابقة بتهمة التآمر على حياة الملكة على العرش . وعقدت المحكمة العليا في قصر فوثرنجاي في ١١ اكتوبر ١٥٨٦ . وبدأت المحاكمة الرسمية !

فاعلنت ماري ستيوارت عن نفسها بسخافة وخيلاء ملكيتين . واعترفت بانها كانت على اتصال بالاجانب لانقاذ نفسها من الاسر . ولكنها انكرت تهمة التآمر على حياة الملكة

وتسبب اوربا سير المحاكمة باهتمام عظيم . وتدخل ملوك فرنسا واسبانيا والنمسا وامراء ايطاليا لمحاولين منع القضاة من اصدار حكم صارم على الملكة السابقة ولكن جميع المحاولات ذهبت سدى . واصدرت المحكمة في ٢٥ اكتوبر ١٥٨٦ حكمها باعدام ماري ستيوارت بتهمة الاشتراك في مؤامرة لقتل الملكة واحلول محلها على العرش

وكان موقف ملك اسكوتلاندة جيمس السادس ابن ماري ستيوارت، موقفا عسيرا . فان ذلك الملك الشاب لم يحل كلمة ، ولم يقدم على سعي واحد لانقاذ امه من المصير الذي ارادوه لها !

ووضع حكم الاعدام بين يدي الملكة لتوقيعه ، بعد أن وافق عليه البرلمان ، لكي يصبح قابلا للتنفيذ . فعادت الملكة الى التردد ، وقام في صدرها من جديد عراك بين الرغبة في التخلص من عدوتها والخوف من عواقب عملها . وظل الحكم معلقا الى اليوم الخامس من شهر فبراير ١٥٨٧ ، حيث خضعت لالحاح اعضاء البرلمان ، ووقعت على الحكم ، فاصبح راس ماري ستيوارت رهن المقصلة !

الكلمات الاخيرة : في ٧ فبراير ١٥٨٧ ، وصل الى سجن الملكة المحكوم عليها بالاعدام رسل البرلمان الانجليزي يحملون صورة الحكم موقعا عليها من الملكة ، لابلاغها الى السجينة . فصعقت ماري ستيوارت لسماعها ذلك القرار ، وعلمها انه مشغول بالتفكير في الحال !

لكنها استعادت هدوءها وشجاعتها وتلوعت بالصبر وانصرفت بدون ابطاء الى اعداد نفسها للقاء ربها !

طلبت أن يمارسها على الاستعداد للموت كاهن كاثوليكي من مذهبها ، فرفض هذا الطلب . وعرض عليها أن يحضر قس بروتستانتي فرفضت من ناحيتها . وفي صباح اليوم الثامن من

شهر فبراير ١٥٨٧ ، ارتدت ماري ستيوارت ثوبا من القطيفة السوداء ، ومشت بقدم ثابتة الى قاعة الاعدام ، حيث كان اعضاء المحكمة التي حكمت عليها جالسين في انتظار تنفيذ الحكم امامهم

ووضعت ماري رأسها على قاعدة المقصلة،وقالت بصوت مجهوري « الهي ، انني اضع نفسي بين يديك ! » وهوى الجلاد بفأسه على عنقها - ثم يقطعه بضربه واحدة ، فاتبعها بضربة ثانية ، ثم بضربه ثالثة ، وانفصل الرأس عن الجسد ، وتدحرج الى الناحية الاخرى، وانتهى الامر !

وفجأة ، خرج من بين طيات الثوب الاسود ، كلب الملكة الصغير، وكان قد لجأ اليها دون أن يراه أحد ، واختبأ بين قدميها عندما قدمت رأسها للجلاد ! وحمل الكلب يعوي،وقد حضنته دماء سيدته، فحاول الحاضرون الامساك به لكنه وثب عليهم الواحد بعد الآخر ، هاتحا ثائرا ، يعض هذا ويبصق في وجه ذاك !

الخاتمة : دفنت جثة الملكة ماري ستيوارت في كنيسة بيتربورج . وعينت اليصابات جالسة على عرش انجلترا الى عام ١٦٠٣ حيث وافتها المنية . فاصبح جاك السادس ، ابن ماري ستيوارت وملك اسكوتلانده، ملكا ايضا على انجلترا ، فاتحد القطران في عهده ، واتخذ لنفسه اسم جاك الاول ملك انجلترا واسكوتلانده

وقد حاول ذلك الملك طول حياته تبرئة نفسه من تهمه الاهمال في انقاذ امه من المحاكمة والاعدام . ولكن تلك التهمه ظلت ملتصقة به ولم تفد محاولاته في محوها من نفسه

وفي عام ١٦١٢،نقل جاك الاول رفات امه من مكانها الى كاتدرائية وستمنستر ، حيث شيد لها ضريحا من المرمر ، ترقد فيه الى الآن تلك الملكة التي راحت ضحية جرائمها ، وطيشها ، ومغامراتها الجامح

اختبر ذكاءك ..

تستحب التسلية اللذيذة أوقات الفراغ.. وإليك مجموعة مختارة من الأسئلة والمسائل المبسطة ، فيها ما يسليك ويسرى عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٨٤]

ـ ١ ـ

كان أمثل أسوق ثلاثة خيلا من البيض والبروج . وقد اتفقوا فيما بينهم على أن يوصى البيض الصدق ـ في جميع أحاديثهم ـ فلا يقولون سوى الصدق ، وأن يوصى البروج بالكذب في كل ما يقولون . فلاحظ صحة عبارة صادقة ، وذات مساء رأى أحد رجال البوليس شبح ثلاثة من الأهالي يقتربون من بيته ، فتسايح فيه :

ـ قفوا مكانكم .. هل أنتم من البيض أم من البروج ؟

فقال أحدهم ـ وليكن الأول ـ عبارة لم يفهمها رجل البوليس، فقال الثاني توضيحا لما قاله الأول :

ـ لقد قال إنه من البيض .. وهو صادق فيما يقول

وقال الثالث محتجا : « لا ، لا ، ليس ذلك صحيحا ! »

هل تستطيع أن تهتدي إلى أي فريق ينتمي كل من هؤلاء الثلاثة ؟

ـ ٢ ـ

قال والدان لابنهما في صوم كبير : « لقد بلغت السنون ، فعليك بالصوم »

ـ لم يبق لصومي سوى ساعة واحدة مكروهة من صبح مشرق . وأريد أن أنهي هذا الصوم أيها أبي ... فهل لديك اعتراض في أن أفطر منه كل يوم بعد الغداء

فالتفت الوالد إلى ابنه قائلا :

ـ لا مانع عندي في ذلك .. ولكن هل تفضل أن تفطر في منها كل يوم حلقة أم بعد الغداء ؟ قال :

ـ لا .. سوف أفطر منها حلقة واحدة ، ومع ذلك سأصبح كل يوم حلقة منها !

فدهشت المرأة وحسبت ان الشاب أصيب بخبل في عقله ، ولكنه حقق ما قال وأثبت أنه لم يكن مجنونا وانه كان جادا في قوله ، فهل في وسعك تفسير ما حدث ؟

ـ ٣ ـ

ا ـ الى أي مدى يستطيع كلب أن يتنقل داخل حقل من قصب السكر ؟

ب ـ هل تستطيع أن ترسم الشكل المرفق بقلم رصاص ، بحيث لا ترفع القلم من الورق ، ويشرط الا يمر القلم على خط مرسوم مرة ثانية ؟

ـ ٤ ـ

قامت طيارتان في وقت واحد وبسرعة واحدة من نقطة ا ـ كما هو موضح بالرسم ـ الاولى سارت في الاتجاه ا ب حتى بلغت نقطة ب ، ثم سارت في الاتجاه ب ـ حتى نقطة ـ ، ثم عادت الى نقطة ا في الاتجاه ـ ا ، فقطعت هذه المسافة في ساعة ونصف ساعة ، وسارت الطائرة الاخرى في اتجاه عمودي من ا الى ـ ، ومن ـ الى ب ، ومن ب الى ا ، فالمسافة نفس المسافة في نصف دقيقة فقط .. فكيف تفسر ذلك ؟

ـ ٥ ـ

« قالب » من الطوب الأحمر يزن كيلو واحدا ، مضافا اليه نصف قالب من نفس الوزن .. كم يزن نصف القالب ؟

ـ ٦ ـ

قل لاحد أصدقائك ان يكتب على ورقة عددا مكونا من ثلاثة أرقام مختلفة بحيث لا تراه ، ثم اطلب منه ان يكتب نفس العدد مرة أخرى بعد أن يعكس وضعي رقم الآحاد ورقم المئات ـ فاذا كان الرقم الذي اختاره أولا ٦٩٣ مثلا ، كان الرقم الثاني بعد عكس الوضع ٣٩٦ ـ ثم قل له أن يطرح العددين ، الاصغر من الاكبر وسله عن الرقم الاخير من الناتج (أي رقم المئات اذا كان الناتج مكونا من ثلاثة أرقام ، ورقم العشرات اذا كان باقي الطرح مكونا من رقمين) .. وحينئذ يكون في وسعك أن تخبره بالرقمين الآخرين من باقي الطرح ، فهل تدري ما هي الوسيلة ؟

ـ ٧ ـ

دخل ملتش فصلا فراى المدرس الثانوية ، وسأل عن عدد تلاميذ الفصل .. ويبدو أن المدرس كان « فيلسوفا » فأجاب :

ـ « نصف » تلاميذ الفصل عندى يصلون الى المدرس ، و « ربعهم » يتأخرون بالاعتذار ، و « سبعهم » لايعلم لهم الحضور الا ساعة الدرس ، والثلاثة الباقون يداومون ـ أى واظبة يداومون ـ حتى أطرح المدرس

فكم عدد تلاميذ الفصل ؟

ـ ٨ ـ

كان اعرابيان يسيران فى الصحراء .. وفى ساعة الظهيرة ، جلسا تحت شجرة من اشجار النخيل ، وأخرجا ما فى جعبتهما من خبز ليأكلا ـ لم يكن معهما سواه ـ واذا برجل يقترب منهما ويطلب اليهما أن يشركاه فى الطعام ، على أن يدفع لهما ثمن ما يأكل ، فكان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الثانى ثلاثة ، فقسما الارغفة الثمانية الى ثلاثة أقسام متساوية ، أخذ كل منهم قسما ، وبعد أن أكل الرجل نصيبه ، أعطى الاعرابيين ثمانية قروش وذهب فى سبيله . وحاول صاحب الارغفة الخمسة أن يعطى زميله ثلاثة قروش وأن يحتفظ بالباقى لنفسه ، ولكن الاخير أبى وقال انه يستحق من المبلغ ثمرة قروش لا ثلاثة .. وأخيرا احتكما الى رئيس القبيلة ، الذى قال بعد أن استمع الى قضيتهما :

ـ ان صاحب الارغفة الخمسة يستحق خمسة قروش ، أما زميله فيجب ألا يأخذ سوى قرشا واحدا

فهل كان رئيس القبيلة منصفا فى حكمه ؟

ـ ٩ ـ

اعتاد ترزى أن يقص من قطعة قماش عدد ـ طولها ١٦ مترا ـ مستطيل كل يوم .. فبعد كم يوم يفرغ من قصها ؟

الأجوبة

١ ـ لو كان الاول من « البيض » فصدق فى جوابه وقال : « انى من البيض » ، ولو كان من السود لكذب ، وقال نفس العبارة ، واذن فحين أوضح الثانى ما قاله الاول ، كان صادقا .. وذلك سواء من البيض حتما ، ولكنه اشار الى عبارته مشيرا الى الرجل الاول « وهو صادق فيما يقول » ، واذن فالرجل الاول من « البيض » أيضا ، أما الرجل الثالث فقد كذب وهو يعلن عن قول الاول .. واذن فهو من الزنوج

٢ ـ السنة فى عام الساعة .

(البقية على صفحة ١٨٨)

هذا الوجه المشرق .. ألا يوحي بأن صاحبته « حول أندروس » صغيرة قومه وموضع فتنة في الغناء ؟ . إنها تشترك الآن في إحياء بعض الحفلات العامة في بريطانيا

لم تجاوز السابعة من العمر .. ومع ذلك عند انتهاء وكالة « الشرق » بتوزيعه

بينما كان الاثنان يتبادلان طرائفهما القليلة الصبغة على انتظارها منذ خمس سنوات ، هرع لفيف من المدعوين انساء احدى الطرقات الى مكان قريب في بكتجهام يتحصنون فيه ..

كانت ظروف الجميع واجفة ، والاذهان شاردة ، ومضت دقائق وكانها أيام وادا بظريف يصيح قائلا : « اليس فيكم من يعنى لنا اصبه تذهب بهذا الهم العميم ؟ » وفجأة انطلق صوت عذب شجي ارهف له الجميع آذانهم ، وكانهم نسوا مخاوفهم واحزانهم .. وانتهت الاغنية وانتبهت معها الدارة ، ولكن الناس لم يغادروا امكنهم وراحوا يتزيدون صاحبة الصوت ، وكلما قربت من الغناء أخذوا في طلب المزيد منه

كانت صاحبة الصوت فتاة في السابعة من عمرها تدعى « جولي اندروس » ، وكانت الاغنية التي انشدتها في هذه الفترة الرهيبة أول خطوة لها في سبيل الشهرة والصيت . فقد بدأ سكان الحي يتحدثون عنها ، ويمدحون صوتها وغناءها .. وازداد عدد المعجبين بها ، واصبحت تشترك الآن مع بعض الفرق الموسيقية في احياء الحفلات العامة

ووالد هذه الفتاة ممثل كبير ، وامها مشهورة بالعزف على البيانو . فلا عجب اذا ظهر نبوغها وهي في هذه السن المبكرة

• حول • محور أمها وهى تعزف على البيانو ، فى وضع يبدو فيه أنها الموسيقى . ولكن هذا الوضع لم يمنعها أن تقضى أوقات فراغها — كثيرا من الليالى فى سنها — فى تديل الدمى والعرائس ، كما تبدو فى الصورة الجانبية

بين الهلال وقرائه

س ـ انا شاب مصري اسود اللون ، اشتغل بشركة لها فرع به فتاة اجرائيا ، يقضي عملنا الاتصال بالتليفون ، وقد تحابينا بوساطته ونريد الزواج ، وهي ترجومقابلتي ، واخشى ان يضحكني لون وجهي الاسود ، فتنكسر الحب ، وينكسر املي في الزواج ، فما رايك ؟

مشترك ، القاهرة

ج ـ لا نظن أن المثل العربي الذي يقول ، سبعك بالعيدي خير من أن يراه ، ينطبق عليك ياصاحب اللون الأسود ، وذلك لأمرين ، أولهما أن السماع بالشيء غير المشاهدة ، وصاحبك سمعت عنك ، لا عنك ، فرضيك عنك ، ورضيك روحا ، وهي تعرف أين تضل ، فلا تحسب ذلك الا انها رضيك كأبيها ، وقد جاء حبكما في سبيل المثل ، فهو لا شك حب غير مريب ، وأما الأمر الثاني فان السواد لا يقع من جمال ، وفي بعض اخواتنا السودانيين جمالا لا تجد مثله روعة حتى في الشقر من أهل أوربا ، وهو ليس بجمال وجه فحسب ، بل هو كذلك جمال قامة ، وجمال تناسب وتناسق

والرأي عندنا أن تتقدم الى الفتاة بالطريق المشروعة لذلك ، عاسا وصال وقد اتصال

ان كثيرا الذين سئلوا عن الموقف المشابه ، وجدوا موقفك يختلف عن سواه ، وأغلبه رأوا وانك به مؤمن به ، ذاكرا أنه لون جميل ، عند ما تذكره ،

س ـ اني متعطش لمعرفة الفارق بين الاشتراكية والشيوعية فهل تتفضلون باشباع فضولي ؟

قارىء

ج ـ الاشتراكية لفظ فضفاض يدخل تحته معنى حلو ، نرمي الى أن يكون للجمهور امتلاك كل وسائل الانتاج في الأمة ، وادارتها على حسابها بايد أفراد تلك الأمة ، والاشتراكية درجات ، فاشتراكية معتدلة نجد بعضها حتى المحافظون ، واشتراكية متطرفة هي الشيوعية ، وهي نظام اقتصادي يرمي الى ان يملك الجمهور الأمة كل شيء ، وال ان تقسم الاعمال بين الافراد قسمة متساوية ، وكذلك يقسم الدخل ، وهي حكم الشيوعية الباردة ، حد من كل على قدر طاقته ، وأعط كلا على قدر حاجته ، وأنفع لو صدق

س ـ لماذا تجتهد المرأة في اخفاء حقيقة عمرها ؟

يونس الرزو

ج ـ هل قرأت قول الشاعر :

عمر حواء سره فيه

قيل عمر الفتى لنا اتعس

لما تعنيه الشعر الا اخفاء لتعسة الفتى ، وما تعنيه الفتى الا علامة من علامات العمر

فالرجال والنساء في اخفاء حقيقة العمر سواء ، ولست أدري لماذا يعزو الناس الى النساء دائما أشياء هي من طبيعة الجنسين !

ولاخفاء العمر عند الرجال وعند النساء أسباب ظاهرة مفهومة

أما الرجل فيود كبر العمر طالما كان طفلا ، لأنه يرد أن يكون رجلا فاذا هو صاره ، فصار شابا فاستتم شبابه واعتز بفتوته ، ثم أخذ يميل الى الثلاثين والاربعين ، أحس بأنه أحد بيده من مراكز القوة ومقام للهبة ، وأخذ الناس يسلمون له يدها قبل أن يسلم هو بها لنفسه ، وأخذوا يخافون من حده وغلظته ، وهو ما ود أن يكون رجلا الا من أجل هذه وتلك ، وعندئذ يدفعه تنازع البقاء الى سحر كل مظاهر القسف فيه ، وهي تجتمع كلها في السؤال الواحد : « كم عندك من السنين ؟ »

وحوالح سحر العمر في المرأة أشد للرجل اذ كان هو من السنين

القوة ، فهم المرأة المال ، والمال أقصر عمرا من القوة ، وهو أسرع ذبولا على الأيام ، وقد تبقى الأيام على المرأة صبوة الوجه ، ولكنها تخسف صبوة المناخط ، فتريد المرأة أن تؤكد الصبوتين ، وذلك بالتطليب من أعداد السنين ، والرجال يجاملونهن في ذلك ، فمن عهد أستاذ الذوق السليم أن يسأل الرجل المرأة كم عمرها ؟

وقد يقدر الرجل عمره فيكذب ، وقد تقدر المرأة فتكذب ، ومعنى أن هذا أيسر الكذب ، لأنه لا ضرر منه ليس مصروف مضروح ، ولأنه لا يغار الى كذب يأتيه الأحباء بقربهم ، والأحباء بالهم وجاههم في سبيل كسب لايت الى ضرورات الحياة شيء

س ـ متى يصبح في مصر او اي قطر عربي مدينة للتمثيل كمدينة هوليود ؟ قارىء

يكون هذا عند ما يكون لدينا منتجون كمنتل هوليود ، ومخرجون كمخرجي هوليود ، وأموال تهدف نحو هذه الناحية كأموال هوليود ، وعندما يكون لدينا جمهور يأبى الاستغلال ، ويعاف الغث والثمين ، وهذا لا يكون الا باتشار التعليم

اذ لا يزال في الجمهور فئة تذهب الى دور التمثيل ، تطلب اللغة التي كانوا يطلقون عليها عند « الأراجوز » ، أو في حلقة الحاوي

س ـ ماذا يصنع العرب لو تحقق امل الصهيونية في فلسطين؟ وما موقف مصر والعراق وشرق الاردن ازاء هذا الموقف ؟

وديع سلوم

ج ـ اما ما يصنعه العرب غير الذي تصنعه أنت وأمثالك ، وأصنعه أنا وأمثال ، اذا دخل لص في دارك أو دارك ، فستصنعون بالبوليس الذي يحمي البوليس

أما ما يصنعه عدد من ذلك الرهط الثلاث الذي ذكرت ، فهو لا شك ـ بعضه لا امر العرب الاخرى اني لا تذكر ـ دفاع عن قبر فهم رجالها ، وعلى عدد نسمهم ، وعلى طرهم ، ورجعة رجالهم ، وايمانهم بوجوب الموت عن حياة الذليل ، لا يتهيأ له

س ـ كيف تعللون ان بعض الناس يتكلمون اثناء النوم ، ويقولون اشياء كان يجب ان تكتم ؟

صلاح محمد

ج ـ يقول الناس من حيث اتجاهها طبقات ثلاث : العقل اليقظان ، فما تحت ، سطان ، فوق اليقظان . والنوم يحدث بالحالة الاولى ، اذا تحدث رجل في نومه يتحدث به النوم في الاحلام خرج الى نومه من الطبقات الاخرى ما لم يكن خرج وهو صاحي

والاطباء النفسيون اليوم قد طلعوا من مرقدهم وقالوا كلمة ، فحصوا بتحليل العصاب بالنوم المغناطيسي ، وبذلك تعدى النفس ، كما يتعدى الجسم

سأل اق لك وباب السر

(بقية المنشور على صفحة ١٨١)

لقد فصل الرجل الحلقة الثالثة من السلسلة فاصبحت بذلك الى ثلاثة أقسام ، قسم مكون من حلقة واحدة وقسم آخر مكون من حلقتين والقسم الثالث من أربع حلقات فأعطى صاحبه « السيوف » في اليوم الاول الحلقة المفردة وفي اليوم الثاني استردها منها واعطاها الجزء المكون من حلقتين ، وفي اليوم الثالث أعاد اليها الحلقة المنفصلة ، وفي اليوم الرابع استردهما هي والحلقتين الاخريين ، وأعطاها الجزء المكون من اربع حلقات ، وفي اليوم الخامس اعطاها الحلقة المفردة مرة أخرى ، وفي اليوم السادس استبدلها مرة أخرى بالحلقتين ، وفي اليوم السابع اعطاها اياها للمرة الاخيرة

٣ ـ ا ـ لا يستطيع حرس أو انسان أن يتسلل داخل حلل أو غاب الا الى منتصفه ، لانه بعد ذلك خارجها ملء

ب ـ عدا أمر مختصر

٤ ـ لو عرفت الشرطة حقا لادركت أن العصافير قطعت المسافتين في وقت واحد ، ٥٠ ساعة ونصف ساعة = تساوي ٩٠ دقيقة

٥ ـ ... ذات الثوب ٢ كلغ

٦ ـ ان باقي الطرح يكون عددا وفي العشرات فيه (٩) دائما ورقم الآحاد يساوي (٩) مطروحا منه رقم المئات الا اذا كان باقي الطرح مكونا من رقمين فقط وفي هذه الحالة يكون دائما (٩٩) ، فيجب ان صديقك اختار الرقم (٦٩٢) عدد بعد عكس ارقامه يصبح (٢٩٦) وطرح الرقمين (٦٩٢-٢٩٦) يكون الناتج (٣٩٦) فاذا أبلاغ صديقك أن الرقم الاخير من باقي الطرح (٦) استنتجت بسرعة أن الرقمين الاخيرين (٩٦)

٧ ـ عدد تلاميذ الفصل ٢٨ تلميذا

٨ ـ اذا سيضطرون الى حمولة الارغفة الثمانية الى ٢٤ جزءا متساوية يأخذ كل منهم ٨ أجزاء ، ولما أن الاول كان معه خمسة أرغفة ـ أي ١٥ جزءا ـ سيأكل منها ثمانية ، فيكون ما أعطاه للرجل الثاني خمسة أجزاء بينما كان لدى الاعرابي الآخر ثلاثة أرغفة ـ أي تسعة اجزاء ـ سيأخذ منها ثمانية فيكون ما اعطاه للرجل جزء واحدا ، فاذن كان القاضي منصفا في حكمه حين قسم المبلغ بنسبة (٧ : ١)

٩ ـ قد يعتقد البعض ـ لاول وهلة ـ انه يستغرق ثمانية أيام ، ولكن الواقع انه في اليوم السابع سيصل القطة لنهاية وطولها ٩ بوصة اصبح الى قسمين ، وبذلك سينتهي من قصها في اليوم السابع

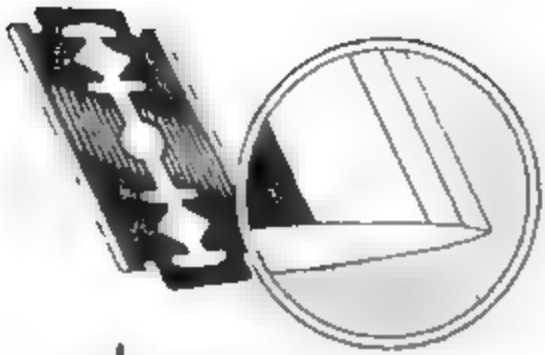

جيليت
الحافة التي يسندها كتف!

وراء كل حافة من حافق شفرة جيليت القاطعتين حكتف مكوّن من ثلاثة طبقات متباينة. وهذا الكتف يعطي شفرة جيليت قوة لا توجد في الشفرات الأخرى. ان شفرات جيليت مزيج فريد من المتانة والقوة. فهي حقا شفرات فاخرة. وأكثر الشفرات توفراً.

شفرات جيليت الزرقاء
الشفرة المثلى اليوم!

لصاحبها المجلة والمقتطف القاهرة مع ج - ب - ص بيارد وشركاه ٣ شارع بنك مصر بالقاهرة

حاذر من البرد!

هذا خذ "اسبرو"

حالما تشعر بأولى علاماته!

إن تعرف حالما يبتدئ البرد أن تفعل ... خير الجميع. إن الأفضل الآخر فهو أن تعرف متى! إن فترة البرد الأولى تطورنا بسرعة إلى حد جميع سائب في الوقت المناسب. وحين تبدأ أولى علائم البرد من وطس وقشعريرة وتشنج. فهذا هو أوان العمل. وذلك بأن تبادر إلى تناول قرصين من "اسبرو" مع "اسبرو" وبجميع الوقت جميعاً. فتشعر براحة، وتلطف، سريع. التهيج الزائد ويزول الصداع وطرد القشعريرة وما يصاحبها من شعور عليل. وحينما تعرف على أخذ قرصين آخرين من "اسبرو" مع شراب ساخن عند النوم.

قرصين من "اسبرو" مع شراب ساخن الليلة!

إن كم قد مضى عشرة أيام، فاستعمله هذا النوع من المرهم دون أن تعمل أن فيه تركيز واسبرو، صحي حضره طيب المذاق يستعمل الراشد والأسبرو، فكان الصبيح التالي للقشعريرة، لا زال في الزكام بعد استعمال قرصين فقط من الأسبرو؟

لكره موجبوس ما

غرغر "اسبرو" لتزيل الصداع الزور

"اسبرو" لا يضر القلب ولا المعدة

في هذا العدد

صفحة	
٢	حديث الشهر
٧	الثورة الكبرى في ثورتنا المصرية: الأستاذ عباس محمود العقاد
١٠	لو كان لي ولد: فكري أباظة بك
١٤	حلب وليه عهد الجزائر
١٦	ملتقى الصداقة: خليل كامل بك
١٧	بطلان من أبطال الثروة
٢١	هل يهدم تمثال نهضة مصر؟
٢٤	كيف تستمع بالحياة؟: الدكتور أمير بقطر
٢٨	قصة سيطرة
٣٠	رواتح الفن الخالي
٣٤	من سخافات الناس: أحمد أمين بك
٣٧	سحر العيون: الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
٤٠	الأدبية في ثقافة الشعوب
٤٢	ضوء مصر على العالم بك
٤٤	التوائم في النبات
٤٥	الدعوة . جهادنا الوطني
٥٢	طائره بدون طيار
٥٤	جسم الانسان آلة
٥٦	أم كلثوم: الأستاذ أحمد رامي
٦٠	الحب على المسرحة: أحمد رامي بك
٦٤	مصانع تنتج الكواكب
٧٠	العلاقة المصرية بين المغرب والمشرق: السيدة أسماء فهمي
٧٥	حساء تصارع الوحوش

صفحة	
٧٨	لماذا سألني؟
٨٠	يوم في حياة فرعون: الأستاذ عزيز كامل
٨٧	البحر الحائط . دورت كوح
٩٠	الكوليرا في ١٠٠ عام
٩١	دنيا تصارع من الزواج
٩٣	أبي . . : محمد توفيق دياب بك
٩٧	الفارسة الساحرة: الأستاذ حبيب جاماتي
١٠٤	الوجه مرآة القلب: الأستاذ علي أدهم
١٠٨	سوسنة . أحمد رامي بك
١١٤	وست : الدكتور كامل يعقوب
١١٧	نادي التلاميذ
١٢١	القصة: السيدة أمينة السعيد
١٢٩	القمر يسعون
١٣٢	كتيبة من عالم الوحش
١٣٤	أطلنطا المفقودة
١٣٧	كم تعرف عن دينك؟
١٣٩	أغنى أغنياء العالم
١٤٣	خواطر في النقد المسرحي
١٤٤	صيدلية بنت صديقي ـ قصة: الأستاذ عباس علام
١٥٥	قرقاش كرنك
١٥٧	الكتاب: حرب بين عملاقين
١٧٩	احجز ذكاءك
١٨٢	كيف تشهرت؟
١٨٥	بين الهلال وقرائه

PERROCHINATED
هذه الزجاجات
هي ضمان صحتكم
كينا لابيس
نصيحة ..
كينا لابيس الدرية

اشترك فى الهلال

يبادر الاشتراك فى « الهلال » بالنشر عقب وصول الاشتراك كل شهر بالضبط

أسعار الاشتراك المخفضة عن سنة (١٢ شهراً)

فى مصر والسودان ... ٥٠ قرشا

فى سوريا ولبنان ... ٦٠٠ قرش سورى أو لبنانى

فى فلسطين وشرق الأردن ... ٦٠٠ مليم فلسطينى أو ٦ شلنات

فى العراق واليمن ... ٦٠٠ فلس عراقى أو ١٢ روبية هندية

وفى سائر الأقطار ... ٧٥٠ قرشا أو ما يعادلها ١٥ شلنا أو ٤ دولارات

يرجى عند الاشتراك بيان العنوان بالتفصيل الذى يراد إرسال العدد على مقتضاه

يشترط أن يكون الاشتراك من أول السنة ومن أول أحد ركنى الهلال الذى يبدأ به

وكلاء الهلال

الاسكندرية	... مكتبة ... بشارع ...
طنطا	... مكتبة ... بمحطة السكة الحديد
دمياط	... بمكتبة ...
بورسعيد	... بمكتبة ...
يافا	...
حماه	...
حمص	...
مكة المكرمة	...
بغداد	...
الحبرين	...
ريو دى جانيرو	Snr Rachid N. Lery Caixa Postal 1817 Sao Paulo Brasil
كولومبيا	Snr Oscar S. David Apartado Nacional 704 Cartagena Colombia
الارجنتين	Snr Nicolas Yunes Acua 2951 Buenos Aires Argentina
ساحل الذهب	The Government Stores, P.O. Box 835 Accra Gold Coast, B.W.A.

رسالة الهلال
هي رسالة الحضارتين
الغربية والشرقية،
واستخلاص افضل
ما فيهما ليكون
انسانا العزيز
شرقي جمهنير .
انيس المقدسي

القـــارة المفـــقودة (انظر صفحة ٥٤)

الجزء ١٢٠ الهلال المجلد ٥٥

محمد الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير الدكتور أحمد زكي بك

مدير التحرير طاهر الطناحي

أول ديسمبر ١٩٤٧ ٥ ١٨ محرم ١٣٦٧

بيانات إدارية

ثمن العدد في مصر ٥ قروش ـ في سوريه ٦ قرشا سوريا ـ في لبنان ٦٠ قرشا لبنانيا ـ في فلسطين ٦٠ ملا ـ في العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) في القطر المصري والسودان ٥ قرشا ـ في سوريه ولبنان والعراق وفلسطين وشرق الأردن ٦ قرشات وما يعادلها ٦ قرش سوري أو لبناني أو ٦٠ فلسا عراقي أو ٦ مل فلسطيني ـ في سائر أنحاء العالم ٧٥ قرشا أو ٥/١٥ شلنا أو ٣ دولارات

مركز الادارة دار الهلال ١٦ شارع المبتديان القاهرة ـ مصر

التلكسات محلة الهلال ـ وسنه مصر العمومية ـ مصر

التلفون ٩٤٤٦ (ثلاثة خطوط)

الاعلانات يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

شباب الجيل

لصلاح ياير المحامي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حديث الشهر

حساب الكوليرا

لكل صفقة حساب ، « له » و « عليه » ، والكوليرا صفقة من صفقات القدر لها هي الاخرى حسابها . ومن الصفقات ما هو كسب كله . ومن الصفقات ما هو خسارة كله . ولكن لا بيع هذا من تسجيل هذا وذاك . ولم تكن الكوليرا كلها خسارة ، ولم تكن كلها كسب ، ولكنها كانت شيئا بين هذا وذاك . ونحن لم نبلغ بعد بالكوليرا الى اليوم الذي نحسم فيه حسابها ، ونعمل الدفاتر ، ولكنا دفعنا فيها الآن على الارجح اكثر مما يدفع ، وقبضنا اكثر مما يمض . وقد قيل ان هذا الوباء لحمه واصحاب ، وان له ملحمة تكون في اوائل الصيف ، ولكنا لا نحسب ان هذا الوباء الاخير ان هو كان سيكون له من الوطاة والثقل ما يعسر في اتجاه الميزان

خسائر

واول خسارة بليها بها في هذا الوباء عدة الوف من ارواح بريئة عزيزة ، دخل قاعتها الموت على غرة يهتك استارها ، ويعوض عميدها ، ويترك فيها الارامل واليتامى بلا كاسب او كافل ، وفي قلوبهم الوعة مما كشف عنه اليوم ، والرعب مما سيكشف عنه الغد

ومن الخسائر التي بليها بها خسائر الحقول ، وبوار الكثير مما انبت . وحامت التشبيهات حول ثمارها فامتنع الناس من الشراء . تعد اثر هذا شديدا في الريف ، وتعد رد فعله في المدن وحوانيت الخضر والفواكه وما تبيع الالبان . واصيب من جراء هذا الاعياء والعزاء على السواء ، وتعطلت الارزاق . ذكر لي صديق انه حضرت الى ناحيتهم امراة من الريف القريب تبيع الجبن الابيض على عادتها ، فطاردها زبائنها الاقدمون . فقعدت عند الابواب تنظر الصريخ عسى ان تأتي به الساعات . وعيالها في القرية ينظرون . وعلمها الموقف هكذا . وهو الدمع القلوب ، فاعطاها الزبائن مالا ولم ياخذوا جبنا . ولكنها لن تستطيع أن تعود الى الدمع كل يوم . فمن اين ارزقت واكل عيالها ؟ علم ذلك عند الله

ومن آثار شدة هذه الحال وتعطل الاعمال ، ان آثر الزراع بالكف عن الزرع اذا لم يتمكن الرجل من مراقبته ، وبالكف عن دفع ضريبة الارض ، وان آثر

التجار بمطالبة الحكومة بدعلان « موراتوريوم » أي تأجيل عام تتأمل لدفع ما يستحق عليهم من ديون . ولا يكون هذا الا عند كارثة اقتصادية عظيمة

ومن خسائر هذه الوافدة ما اعترى تجارتنا الخارجية من كساد ، في وقت نحن احوج ما نكون فيه الى الرويج سلعنا ، للدفاع عن نقدنا ، ولاسناد كياننا الاقتصادي، وقد بانت في حدرائه اشياء تصدع وتشقق ، حتى لا يهار

وكل هذه خسائر يمكن ارجعها الى لمه الارقام ، حتى ضياع الرحال ، له رقمه . وهناك خسائر كثيرة لا يسهل ترجمتها الى لغة الحساب ، ولا يأتلف مزاجها ومزاج الحاسب . ولن مهما ما يحمل من رقم وهن حساب ، ومن ذلك تعطيل التعليم بافلاق المدارس . ولكن هذا موضوع نضيق به كلمة قصيرة

مكاسب

وان كانت اكثر خسائرنا مادية، فاكثر مكاسبنا من الكوليرا معنوية . ان اكثرها مكاسب دروس وعبر

ومما كسبنا في ذلك كسب في العقيدة . لقد آمنا الان ، ان الوباء جيء يأتي به القدر حقا ، ولكن طريقه في ذلك رسل السوء بطاقتها على الناس ، نظرها العلم ورقمها ، لا ينفع في دفعها دق الطبول واحراق البخور، ولا تنفع الرقى والتعاويذ ، ولا مشيئة الاشباح ، ولكن ينفع في دفعها مشيئات العلم ووسائله ، وما يصح به من وقاء ، وما يصف أن حقن الناقه من دواء. وهذه العقيدة الجديدة في سواد الشعب ستمنع لا شك في الكوليرا والملاريا والبلهارسيه وكل داء مستوطن، وفي كل داء غريب مستجلب

ومما كسبنا من هذه الوافدة، اليقظة والحذر ، تعلمناهما منها ومن سابقتها الغريبة،وافدة الملاريا ورسلها الخاسيا . لقد مضى على آخر وافدة علينا من وافدات الكوليرا نحو نصف قرن،والزمان نسي ، ويعزى بالتهاون . وقد رادت الواصلات في هذه الفترة الطويله سهولة وسرعة ، وهي تحمل الناس وتحمل المصائب ، سهلة سريعة ، فوجبت مضاعفة الحذر . ولو ان اطباء الريف كانوا اسرع في استبانه المرض مما كانوا ، وكانت السلطات احزم واحسم ، اذن لنجت مصر من الرغم مما هي فيه من جهل ومن فقر . فهذا درس تعلمناه هو نافع لا شك في المستقبل في دنيا مع طبائعها مقاومة الاذى ومواصلة السوء

ودروس أخرى تعلمناها ، ان استقلال البلاد ، لا ينفع في تعليم وتجارة ، وفي حرية وكرامة ، نفسها ، ولكن ينفع ايضا في صحته . فلو انه كان لنا التحكم المطلق فيما يدخل البلاد من ارض او بحر او هواء ، لما دخلت علينا

على الارجح الملاريا ، وما دخلت الكوليرا ، او على الاقل لم نعرف ان دخولها كان منا وبسببنا فحسبنا عن الخرق انسده . وستقبل مداخل البلاد غير مأمونة ما دام على حراستها غير امنائها

ولقد عرفنا من هذه المحنة لونا من الوان الحروب التي يسمونها بالحروب البيولوجية ، وهي حروب رصاصها الميكروب ، وهي سهلة العقبى . وهي حروب مضمونة النتيجة في بلد كمصر ، يعيش اكثر اهله على السذاجة والبداوة التي عاش عليها نوح واهله

ومما كساه حمد الامم . فنحن خط دفاعهم الاول وما اسندوه لمصر من معونة ، كان لنا ولهم

ولكن لعل اكثر ما كساه ، بروز ما في مصر من جهل وفقر . فالعلة لم تكن في الكوليرا ولكن في الجهل والفقر ، فهما اللذان مهدا السبيل الى الوافدة . ولو ان هذه الوافدة ، وقفت على بلد متعلم ، يتمتع بآثار المدنية من علم وثروة ، ما استمرى دفعها ابدا وكيف ان الحكومة احدثت بمنافع الكوليرا تعهد مصروفها القديم الذي يعنى بترويد الريف بالماء الصالح الطهور ، وصحب له اهتماما اوربى على الصوره الملايين . لقد ظل هذا المشروع ينتظر الكوليرا لتعيده . فان صح هذا ، فالهم

عندنا من المصائب بمقدار ما في الاعاصير من مصروفات

رجال المستقبل

وموضوع آخر يعنى مصالح من ينظرون في امور هذه الامة ، ويعنون بامر مستقبلها . ذلك مستقبل شباب اليوم الذين سيكونون رجال المستقبل ، فيحملون عن البلد العبء والمسئوليه ، بعد اعوام تطول او تقصر . فان مستقبل هذا الشباب اليوم في خطر من قلة ما يحصلون من علم . والكتاب والقادة يحذرون الشباب ، ويحذرون به ، عن هوى احيانا ، وعن جهل احيانا ، وعن خوف احيانا ، وذلك بمعالجته ، وحبسهم عنه الحميمة ، وسكونهم من الدار بحجرة اونشك ان يتردى فيها ، هم حاذروها

لقد ضاع وقت التعلم بين الدراسة والوباء . وكانت هذه الدراسة عصر قصيرة ، مما سببه الاضراب فيها من اجازات الصيف طوله ، واجازات اخرى كثيرة متعاقبه ، فراد هذه المدة قصرا ما انتابها من التعطل ، باتى طولها وباتى قصرها . فقل المحصول وانحدر المستوى . وجاء المتحصون يصلحون ما افسده الوبا فكان اصلاحا لافساد ، وتحقيقا من الم علة بقيت كل اسبابها ودواعيها ، ولضميدا لجرح لم يبرئوه من حشه

ويخرج الطالب آخر الامر

ليلقى الحياة بعدة غير كافية ولا واقية . ويخرجه من زمرة الطلاب بسياه المتاطقسون والمتلقسون ، ولا يبقى له الا الكفاح وحده ، في دنيا قاسية لا تعرف الرفق ولا المجاملة ، وهي لا تعطي ، ان أعطت ، الا بمقدار ما يعطي لها

ان حمايه القائد على الطلاب بالاضرابات ، كحماية القدر على الطلاب بالاوبئه وهي حمايه يشعر بها الفرد وتشقى الامة ، ويشقى الاساء والآباء . وهي جناية خبيثة خادعه ، تخدع جانيها وضحيتها ، لانها لا تؤتى ثمرها على الفور وفي الحين . انها كشجرة الحنظل لا بد ان يمضي وقت طويل بين زرعها وجني ثمارها المرة

ومن رعاية الله لهذه الامة ، ان بدأ الطلاب يدركون ما يراد بهم من شر . واستعلوا بالرأي عنهم لا يرضون اليوم ان يباعوا سوق الاغنام . ويقي عليهم ان يطالبوا اولي الامر بأن يحموهم من هذا الزمن الضائع درسا بدرس ، فهو حق لهم لا بد ان يأخذوه في شتاء أو صيف

ولن يطلب احد مصريا من واجب ، فيتعلل ببرد شتاء او حر صيف . فقد كان هذا حائرا واولو الامر ليسوا منا . اما الآن ، ونحن اولو الامر ، ومنا المؤسسون ومنا المشرفون ، وهذا الصيف صيفنا ، وهذا الحر حرنا ، وهذه الاحلام من هذه الارض ، وهذه الانفاس من هذا الهواء ، فلوده والتضحي ، اما الآن ، فقد وجب ان نتضل على تعويض اساتنا عما فاتهم ، وعلى تربيتهم هامه ، اضل من يريد ان يسمي امه ، وان يؤسس مجدا

وسبيل ذلك ادخال شيء من الجد في التعليم، بتقصير الاجازات، لا سيما اجازة الصيف التي لا تجد شيئا في طولها في امة من الامم ، الا الامريكية . وامر الملاحق لابد له من تدبير ، ولن تعجز العقول عن تدبيره وانه لقول من جسيم درس التعليم اعوانا ، وابتلى بحسه السنين . ولن قدرنا المستحيل لهذه العقول، عجزت، اذن نقول على الملاحق السلام . لان الملاحق عندئذ تكون عذلتنا فاليا . كلمنا بقعة مريرة قريبة من ارواح واعمار . وامرها على كل حال مشكوك فيه ، وهي مكسب اكثر ما تكون كاذبا ، فانما هو اسراع لايطاء. وهو لا يستأهل كل ما يذل فيه من سلامة اجسام وسبق انفس . وماضي الكراهة وضيق النفس بكسب العلم انما نريد به ان يكون نافعا في الحياة

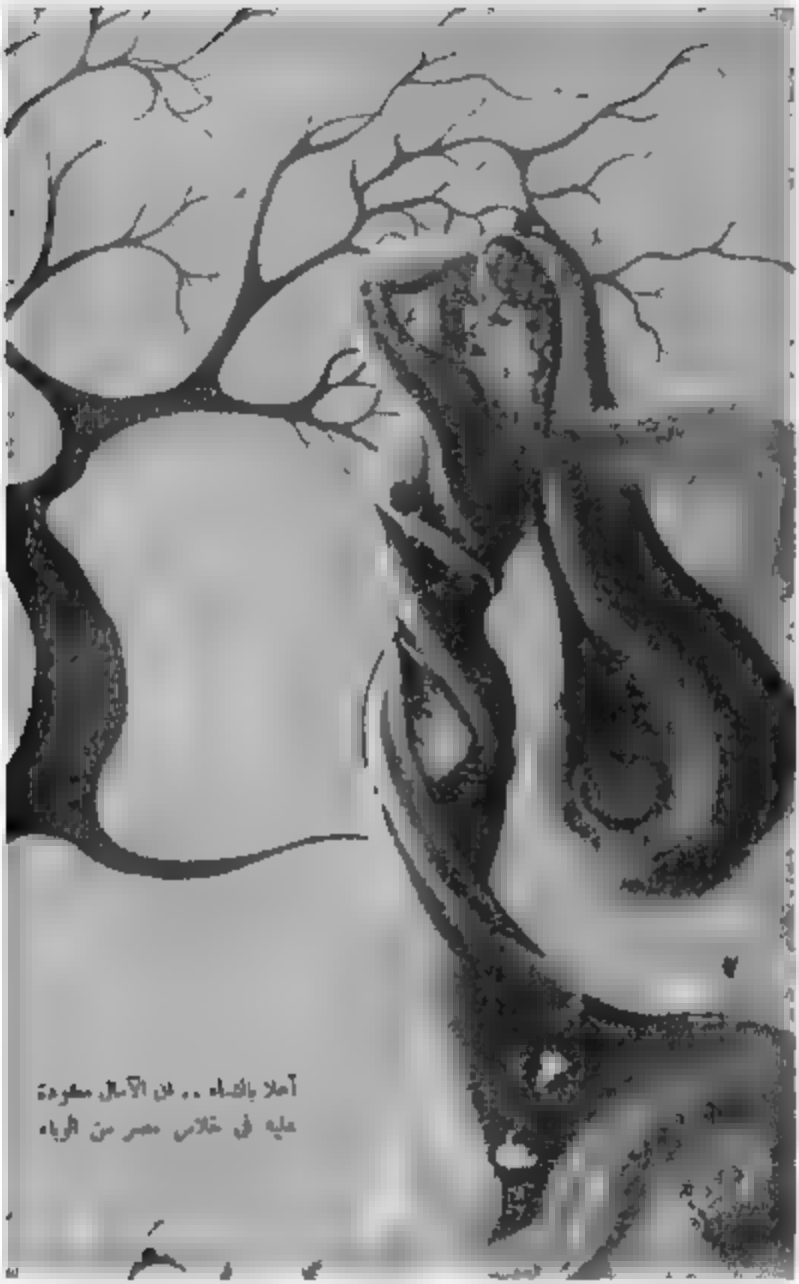
آهلا بالشتاء .. فإن الآمال معقودة
عليه في خلاص مصر من الرياء

هذه رسالة طريفة الى صديق .. تصور حالة مصر اليوم بين الفراء والسراء والطافوالثراءوالنعيموالجحيم

مصر بين النعيم والجحيم !!

الدكتور
طه حسين بك

انكم حيث انتم ياسيدى .. لا تبرح الأرض ولا تغير البحر ، فلن من ورائه فى مصر هولا هائلا وشرا مائلا ، وبلاء نازلا ، وعذابا اليما ، وجحيما قد استقر فيها لا تدرى اهبط عليها من اطباق الجو ام صعد اليها من اعماق الأرض . ولكنها اصبحت ذات نهار اوامست ذات ليل، فاذا هو قد اتخذ له فى قريبة من قراها وكرا ، لا يعرف متى اتخذه ولا كيف اتخذه ولا من اين سعى اليه . ولكنه اتخذ فى تلك القرية ذلك الوكر على كل حال ، ثم لم يلبث ان ناس فيه وفرخ ، ثم لم يلبث ان أرسل رسله المكرة طلائع له فى القرية وما حولها ، ثم امد الطلائع بطلائع مثلها ، ثم اتصلت الامداد وجعلت تزحف فى الشرق والغرب وفى الشمال والجنوب ، حتى غمرت مصر كلها بالنكر المنكر والوباء المبير

وقد كان المصريون يقدرون فى سابق الأزمان وسالف العصر والأوان ، كما يقول اصحاب الاعاصير ، ان الأحرة هى التى تقذف بالأشرار فى الجحيم وتمنع الأخيار النعيم . فقد استبان لهم فى هذه الأيام ان فى الدنيا جحيما ونعيما ، ولكنهما لا يختصان اصحابهما وانما يتخطفانهم تخطفا ، ويستهلان اليهم استهلالا . فجحيم الدنيا هذا الذى يصلاه مصر ، لا يختار الأشرار وحدهم ، وانما هى شباكه آناء الليل والنهار وهو واثق كل الثقة بانها لن تعود اليه مفرغة ولا خاوية ، وانما عود اليه ملأى فدائمة الصيد تصيب من تشاء او من تستطيع ان تصيبه من الناس لا يعنيها ولا يعنى ملقيها ان يكون صيدها خيرا او شريرا

فاما نعيم الدنيا فاثر حظ متحفظ متحرج ، لا ينتخب اصحابه بين اهل الخير وحدهم ولا بين اهل الشر وحدهم . وليس هو من الخير والشر فى شىء ، وانما هو نعيم مترف يحب القادرين على الترف ، والواثرين له ، والناعمين منه اقصى ما يستطيع الناس ان ينالوا . وهو من اجل ذلك مثل لا يحب الاكثار ، مترف لا يحب ان يتصل الى الدعماء ولا ان يمس العامة ، يصاح من

رفقه وليه . وهو لا يسخب اصحابه من اهل المعرفة ولا من اهل الجهل، وليس هو من المعرفة والجهل في شيء ، وانما يجلبه المال اليه جلبا ويسطه الثراء عليه سطفا . فهو مولع بالمال الكثير والثراء العريض ، لا يحب الفقراء ولا يميل الى اوساط الناس ، الذين يجدون في شيء من الجهد والمشقة ما يبغون . وانما هو يؤثر الذهب والسر والعطف ، الذين لا يكبلون المال كبلا وانما يهبلونه هبلا ، ثم لا يسحب اصحابه بين الدين اتيح لهم ذكاء القلب وصفاء الطبع وبهاء الدين . وليس هو من هذه الخصال كلها في شيء ، وانما اصطلاه واحلاه اولئك الذين فد كثر عليهم المال حتى اثقلهم ، والح عليهم الثراء حتى اسأمهم ، فهم في شغل بالمال والثراء حين يصبحون وحين يمسون وحين يغدون وحين يروحون ، لا يفرغون من الصيانة بالمال الا ليعنوا بالترف ولا يفرغون من الصيانة بالترف الا ليعنوا بالمال . يحلمون بالمال في اول الليل ، ويحلمون بالترف في آخر الليل، وقد يحلمون بالترف حين ينشر الليل ظلمته على الارض ، وقد يحلمون بالمال حين يرسل الفجر ضياءه في الآفاق

●

هؤلاء هم اصحاب النعيم يقيمون في مصر الآن على كره منهم ، لان تدبير المال يضطرهم الى ان يقيموا في مصر . ولان الاستمتاع بالترف كما يحبون ان يستمتعوا به قد لا يتاح لهم في غير مصر ، ولو قد استطاعوا ان يغادروا مصر لا تخذوا لانفسهم أجنحة يطيرون بها في الهواء ويقطعون بها أجواز الفضاء .. ولكن كيف السبيل الى فراق مصر، وقد أيس لأجنحة الطائرات ان تحمل الطائرات الى كل مكان الا مصر . وقد أيس لمحركات السفن ان تمخر البحار الا الى مصر . وقد حظر على الطائرات والسفن، ان الف مصر، ان تحمل من اهلها احدا . فقد قضى على المصريين جميعا ، من قدر منهم ومن عجز ، من افتقر منهم ومن استغنى ، ان يفروا في بلادهم لا يبرحونها ، حتى يقضي الله امرا كان مفعولا . اما اصحاب الجحيم .. وما ادراك ما اصحاب الجحيم ، فهم الجائعون الضائعون والبائسون اليائسون، والمأزومون المحرومون ، الذين لا يحفل بهم احد ولا يحفلون بانفسهم . وانما عرفت الدنيا وعرفوا معها انهم قد أرسلوا الى الأرض، ليتحرموا فيها الشقاء فصدا، وليصادفوا فيها الآلام منذ يقبلون على الحياة الى ان يبرحوا من الحياة

كانوا يصطلون في نار حادثة مطمئنة تشويهم في اناة ، وتصهرهم على مهل ، يبرح بهم الجوع ، ولكنه لا يقتلهم ، ويلح عليهم الحرمان ولكنه لا يفنيهم ، وانما يلقيهم بين الموت والحياة . فهم يصدون ويروحون ، وهم

يقولون ويعملون ، وهم يأمرون وينهون ، ولكنهم في هذا كله لا يغنون عن أنفسهم شيئاً ، ولا يكسبون لأنفسهم خيراً ، ولا يردون عن أنفسهم شراً ، ولا يصنعون لأنفسهم من مكروه .

●

واعجب ان شئت ان تعجب . فقد يستحيل الجحيم الى نعيم ، كما يستحيل النعيم الى جحيم . قد يلم الوباء فيفني في هذه الدار الهادئة المطمئنة من الوفود ما يركبها ويؤجفها ، واذا اهلها بملقى ، واذا هي تشرق الارض والجو فتحترق في غير حساب ، واذا الذين كانوا يشوون في تلك الدار الهادئة ، ويصطلون على مهل ، ويعلقون بين الموت والحياة ، تنقطع الاسباب بينهم وبين الحياة في غير اناة ولا ريث ، وتتصل الاسباب بينهم وبين الموت في غير مهل ولا رفق . واذا هم لا يعلمون في سرعة بين المرتين ، واذا يلقون الى الموت الفاً ، ويهافتون فيه تهافتاً ، فيخفف عليهم ذلك بعض ما كانوا يحملون من اثقال ذلك العيش النعيض

نعم ، قد يرفق الله باصحاب الجحيم في هذه الدنيا ، فيرسل اليهم الموت مسرعاً ، او يرسلهم الى الموت مسرعين لتسلعاهم رحمته من وراء الموت ، فتحجزهم من بؤسهم في الدنيا بعيداً الآخرة ، ومن شقائهم في الدنيا سعادة في الآخرة ، ومن جحيمهم الضيق المهلك في الدنيا جنات واسعة ، فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . نعم وقد يحيل الله نعيم الدنيا الى جحيم يمتحن به المترفين فيما آتت قلوبهم من راحة آمنة ، وربما أحب غيرهم من هذوء نفس ، فيشطهم بالحياة من الحياة او قل يشطهم بالموت في الحياة من الحياة ، او قل يسلبهم حب الحياة من الحياة ، فاذا هم مولهون متحيرون قد دخل الروع عليهم دورهم وقصورهم ، فملأها ذعراً وروعاً . ثم اقتحم عليهم قلوبهم وصدورهم ، فملأها جزعاً وهلعاً واشفاقاً . فهم لا يفكرون في المال ولا في الترف اذا اسيغظوا ، ولا يحفلون بالمال ولا بالترف اذا ناموا ، وانما يفكرون في الوباء ايقاظاً ، ويحلمون بالوباء نياماً . كل همهم ان يلتمسوا من الوباء ما وجدوا الى الافلات منه سبيلاً . فهم من هذا الخوف المتصل الملح في جحيم ، وهم في جحيم آخر لعله ان يكون شراً من جحيم الخوف ، هم يجدون في صدورهم ، بل في أعمق الاعماق من ضمائرهم ، حسرة مستبيحة ، ضئيلة ولكنها ملحة ممضة ، تصدرها اصوات يأتيهم بها الجو من كل مكان ، حتى تأخذهم من جميع اقطارهم ، وحتى لا تصل الى نفوسهم من الآذان التي تصل منها الاصوات الى النفوس فحسب ، وانما تصل الى نفوسهم من كل طريق .. تصل الى نفوسهم من طريق العين

والأنوف وسائر الحواس . وكل هذه الأصوات تنبئهم بأنهم يعيشون في جو من الحسد والبغض والحقد والخبث والوحدة ، لا يعقون دوهما ولا ديارا الا احتماعليهم من حولهم من الناس ، ولا يستمتعون بلذة من اللذات الا سخطها عليهم من حولهم من الناس ، ولا يطعمون طعاما ولا يشربون شرابا ولا يحدثون نوما الا نبى الناس من حولهم فر البيع لهم أن يشاركوهم في بعض ما يطعمون ويشربون ويلبسون

حجيم من الفقر والجهل والرمس والموت الكثيرة الكثيرة من المصريين ، وحجيم من الخوف والذعر والبغض والحسد القاتلة القليلة من المصريين ، وحياة تنبسه الاعراف بين هذين الجحيمين ، يحياها فريق من المصريين لم يسلم لهم الفقر ان يثروا ، ولم يسلم لهم الثراء ان يبرقوا ، فهم مذبذبون بين أولئك وهؤلاء من أصحاب الجحيمين . هذه مصر التي ستعيش اليها بعد شهر وبعض شهر .. فما تفكيرك في العودة اليها ، وما حبيبك الى أرضها وسمائها ونهرها .. ان أرضها نهب الموت في كل لحظة من لحظات الليل والنهار ، وان سمائها يجري بالبؤس والظلم والجوع ، وان مياهها تطفر الوباء اطفارا وتصبه صبا

●

أنم حيث أنت يا سيدي ..

لا تبرح الأرض ولا تغير النجو ، فان من ورائك في مصر هولا هائلا ، وشرا ماثلا ، وبلاء نازلا وعذابا أليما . الا أن تكون من الذين لا يحسون الدعة حين تباح لهم ، ولا يحرصون على الأمن حين يساق اليهم ، ولا يكرهون ان يطوا بأنفسهم في النار لعلهم أن ينتقذوا معها بعض الذين يحرقون وما أراك من هؤلاء . أنا أنت ما علمت تحب الدعة ، لا تعدل بها شيئا، تكلف بالترف ، لا تبغي بعيشك عنه مهما تكن الظروف ، كاره للمشقة مهما تخف ، مشفق من العناء مهما يكن يسيرا ، تحب الجمال على علاته لا تزهد في قليله ولا تسأم من كثيره

فما تفكيرك في العودة الى مصر وما حبيبك الى أرضها التي أصبحت دارا للجحيم .. لا تخدعك الأماني ولا تضللك الآمال، ولا يستهوك قول الذين يقولون أن الوباء موكل بالتاعسين من دون الناعمين ، كلف بالفقراء من دون الأغنياء ، فمن مأمنه يؤتى الحذر . ولم يستطع أحد الى الآن أن يرسم للوباء ما يبغي أن يسلك من طريق ولا أن يحرم على الوباء هذه السبيل أو تلك. فأقم حيث أنت .. فليس لك في مصر أرب ان كانت لك حاجة الى الأمن والدعة والسلامة . أم تراك مشتاقا الى مجالسك تلك التي كنت تنشاها أيام الأمن حين كانت ثوب التوائب وثلم الخطوب،

وتحدث عما كان ونسيا ما سيكون ، وتسدر ما قال هذا وفعل ذاك وتشعق مما كان هذه الصحيفة وتسحر مما كتبت تلك الصحيفة ، وتعلم بهذه الحياة العارفة التي يعلم بها المترفون المتبطلون . هيهات هيهات . . أم حبث أنت ياسيدي لن كنت تريد العافية وتحرص على السلامة ، فإن خيالك تلك ما زالت تالفة حافلة بما ألفت فيها من اللهو والتبطل والمراح ، ولكن من وراء ما تحفل به من هذا السخف حوضاً يملأ القلوب ويمزق النفوس ، وفيها من وراء هذا الخوف تلك الحسرة الطويلة ، الطويلة التي استقرت من الحاضر في أعماقها ، والتي تثيرها تلك الأسواق التي تملأ النفوس من طريق الحواس كلها ، فتنقل اليها أن في مصر جحيماً من الوباء والموت والفقر والجهل والمرض ، وجحيماً آخر من الحسد والحقد والبغض والوحدة

أم حيث أنت لعلك لن تلمن هذين الجحيمين ، وأن استطعت أن تعد أسباب الهرب والنجاة لجماعة من أصدقائك عاقلين فإنهم ليتمنون الهرب ان وجدوا الى الهرب سبيلا . فاذا خمدت جذوة الوباء وانكسرت حدة الشر ، فقد تستطيع أن تعود الى مصر وأن تستأنف فيها حياة اللهو والتبطل والمراح . فما الأن عليك الى شيء من ذلك سبيل

طه حسين

الولد سر أبيه !

خرج الجبل مع ابن له بعد العشاء فسمر عند أحد الأصدقاء . فلما أن سارا في الطريق سألهما عرف الجبل ان ابنه ترك القنديل في البيت من غير ان يطفئه ، فقال له . « لقد خسرنا بذلك درهما » ثم أمره بالعودة لاطفائه . فما عاد وقال به ، أجابه هذا قائلا

— لقد خسرنا أكثر من الأول ، لأنك أغيب من حمارك ما يساوي درهمين !

ولكن الأب رد عليه قائلا

— اخرس يا أبي ، لم تخسر شيئاً ، لقد ذهبت وعدت سالماً !

« اصدقائى من كل لون صاخون جد الصلاحة للتحلل ! »

أصدقائى ..!

بقلم فكرى أباظة بك

يعلم أصحابى فى مختلف الوادى والأوساط ، أنى قد أعلنت أكثر من مرة نابى لا أومن بالتعبير التقليدى « الصداقة » ...

قلت لهم : « كانت الصداقة صداقة فى سالف العصر والأوان ، لما كانت الدنيا دنيا أدبيات ومعنويات وروحانيات ... لما كانت الدنيا دنيا وفاء وتضحيات ... دنيا نبوت ودم وصابر ؟

« أما اليوم فالدنيا غير الدنيا . أما اليوم فالدنيا دنيا مادیات وأنانية . اليوم لا تعنى « الأنا » بأنيه الا فى سطوته حفظ الثروة التى ستكون فى مستقبل الأيام ثروته ـ ولا تعنى « الزوجه » الا باعداد روح « أحبائها » لها اذا ما هجرها روحها ـ ولا تعنى « الأسرة » فى مجموعها مصلحه المجموع ، وانما مصلحة الأفراد الذين وزعوا أنفسهم على مختلف الأحزاب ليكفلوا للفرد الا للمجموع المصلحة الذاتية الفردية ، لا المصلحه العائليه الاجتماعيه .. ومع ذلك اذا صممتم على أن يكون لى أصدقاء . وأن أكتب لكم عن « أصدقائى » هؤلاء ، فانا فاعل .. ولكن برغم أنفى »

صداقة الطفولة والصبا

صداقة الطفولة صداقة روحية بريئة ، نبتت وترعرعت فى نفوس وقلوب واجساد لم تكن قد أسقلت الدنيا بآثامها ومآسيها . ولذلك كانت دعامة طيبه لصداقه المراحل الاخرى ، وهى صداقة الصبا ـ وصداقة الشباب ـ وصداقة الكهوله ـ وصداقة الشيخوخة ... لا أنسى ما حييت أصدقائى الأطفال والصبيان والشبان فى القريه ـ ولا فى المدرسة الابتدائية ـ ولا فى الشوارع التى عاشت فيها بيوتنا وعائلاتنا . ولا أنسى تفاصيل الذكريات الحلوه الصغيره التى حدثت فى تلك السن بل أقول أنى ما فاتنى اليوم طفلا أو تلميذا أو حارا من زملائى الا وانبعثت وتبعثت روحى وعرتنى نوبه من السعاده ، ثم لا يقف الأمر عند هذا الحد بل لكان واجراجعياً يحرضنى تحريضاً على أن أقوم بأيه خدمة لزملاء الطفوله والصبا والشباب ... بل دعنى أن الحب الأبدى « الكبير جاردن » أى حب الألف والياء ، الذى بدأ بينى وبين أكثر من طفل

وصبيه من اطفال وصبايا الحي الى برحل رحلته ، وتدور دورته ، ويلف لفته ، عادا ما تقابلنا بعد عشرين او ثلاثين عاما بعت حبا سريعا جديدا ناضجا سويا ، كأن تلك السنين الطويلة لم تطوه ولم تتوفه ...

صداقة المدرسة

وصداقة المدرسة تأتي في الترتيب والتعقيب عقب صداقة الطفولة والصبا

والصداقة المدرسية تتحول احيانا الى «عصبية» مدرسية ، ظللت طوال حياتي وما لها لها وفي نضالي السياسي كنت دائما ارعى بتعريجي مدرستي « السعيدية ». فلم اتطاول الا بقدر خصم على امثال الرحوم احمد محمد الوهاب باشا ـ وشريف سري باشا ـ وحسين سري باشا وغيرهم ممن شغلوا وظائف عالية ، وكنت «مدبابا» لمفاخرهم ومفاخر غيرهم من اصدقاء المدرسة

اصدقاء العائلة

ولي كل افراد العائلة اصدقاء ، فالصداقة غير القرابة. وكلتاهما علاقة روح ودم ، عادا استرحنا كانت حرارة الصداقة حرارة قوية . هذه الصداقة المنبعثة من الصالة ، لا تذوى ابدا ولا تموت الا اذا اصابها جرح دام وهنا لا علاج ! وصدع الصداقة هنا لا يرمم ، لان «العشم» القوي اذا خدش بين الاصدقاء ظل يحدونا الى امد طويل ...

اصدقاء النادي

واغلب اصدقائي اليوم هم اصدقاء النادي.. ولكراي بلد ! النادي الرياضي لا النادي السياسي ولا النادي الاجتماعي ، لانك لا تجد الاصدقاء الحميمين الذين يعدونك بالقلب وبالقلب الا في النوادي الرياضية . وهذا سر الرياضة وسحرها ، لان القاسم المشترك الاعظم بين الرياضيين هو سمو الروح والجسد والذهن، فلا مصلحة هنا . ولا اهواء . ولا مطامع

اصدقاء الحزبية

يدهشك ان تعلم ان الحزبية في مصر لم تسمح عن صداقة بالمعنى الصحيح ، وانما تمخضت عن تعاون سياسي احيانا ما يكون عن نواحي القلب والروح . ولست افهم الصلة في ذلك ، ولكن هي تجاربي ولعل اصدق الاسباب ان السياسة في حد ذاتها عاطفة ومرارة ، فهي لا تصلح عنصرا من عناصر الصداقة التي تمكنها علاقة ادق واحب واعطف

علاقة البار والقهوة

احب الصداقات صداقات البار والقهوة .. خليط من الزبائن لا توحد بينهم الا «الطاولة» او الشراب ، او مائدة القمار . وهذا الخليط من الزبائن هو وليد الصدفات ، لا وليد الوسط الواحد ، ولا الثقافة الواحدة ، ولا الميول الواحدة ، ولا الخلال الواحدة.. ولذلك فشلت صداقة البارات والقهوات والمحال العامة

صداقة المهنة

اقر مع الحزن الشديد ان المهنه الواحده لن تتفق في جوها وفي وسطها اية صداقة بالمعنى الصحيح .. ولعل السبب ان جو المهنة هو بطبعه جو منافسة وحسد ونضال . ويتجلى ذلك تماما في مهنة « الصحافه » فهي من شأنها ان تجمع الاصدقاء في المساء ، وتفرقهم وتمزقهم في الصباح. فاذا ماشاءت «الصافة» ان توحد اصدقاء في جو المهنه ، فصداقتهم صداقة مريبة او صداقه ظاهرها طلاء وباطنها عداء او ما يشبه العداء

صداقة النساء

صداقه النساء شرحها يطول، وهي قوى وتضعضعوة وضعف أبطالها وبطلاتها. ولنون بمختلف الوانها البيضاء ، والسمراء ، والحمراء ، والحمرية ، والرملية ، والرابيه . والفائده العامة التي استخلصتها من حطم الثلاثين عاما الماضيه ، تنحصر فيما يلي :

١ ــ ان الحب اذا انتهى بحادث لا يعود ...

٢ ــ ان الحب اذا انتهى بغير حادث تخلص من صداقه طريقة طويله المدى ..

٣ ــ ان المرأة اذا صدقت في صداقتها ، كانت هذه الصداقة اطول عمرا من صداقة الرجال وان كانت اقل حظا ..

٤ ــ ان المرأة المخلصة الصداقة امرأة موجبه تفيد كثيرا في حياة الرجال ..

كشكول تطيلي

اصدقائي من كل لون ومن كل جنس .. اصدقاء صالحون جد الصلاحيه للتطيل . وها انذا اورهم واصدقهم على مواقد تخلقه وفي ناقات متباينة تروق القراء

١ ــ اصدقائي « البوهيميون » وهؤلاء لاعصبهم من امر دنياهم وحاضرهم ومستقبلهم ، ما يعني الجلساء قراء الدنيا على حد تعبيرهم . فهذا صديقي الكاتب الكبير الذي يطوي كل عام الارض طيا ، فيصعد قارة الى الشمال ثم يهبط الى الوسط ثم ينحدر الى الجنوب فيجمع بين الدنيا القديمه والدنيا الجديدة في يومين اثنين ، يتبع نفسه احس المتاع، ولا يهمه امضى ام لم يمض على آخر قرش وآخر عليم ما دام قيد ارضى مراحه البوهيمي بلذة الطواف

وهذا الآخر الذي ينفق في القبله الواحدة ايراد العام كله ، فاذا ما احتاج الى بضعة من المال في هذه السبل اخراجاته مقدما الى احمال عائمه . وتجده دائما باسم الثغر طلق المحيا هادىء البال .. وذلك الذي لا يزيد مرتبه على خمسه عشر جنيها في الشهر ، ينفق في كل اسبوع على جيمول السباق ما لا يقل عن خمسين جنيها . فاذا ما نصحته هزأ بحكمتك وبنصحك

وهؤلاء الذين يخسرون في القمار ليلة ما يزيد عن المائتي جنيه ، ثم تلقاهم في الصباح متبسمين للدنيا سعداء بالحظ

المكود.. وهؤلاء الذين اذا زرت مساكنهم وجدتها مؤثثة باحسن الرياش وافخر الأثاث ، فاذا ما استجوبت نفسك من اين اتى لهم ذلك ، ارتسمت امام عينيك علامات التحفظ والاستفهام

٢ ـ وهناك باقة اخرى تضم اصدقائي من ساسة السياسة ومحترفيها والعاملين على مواءمتها يقطعون الاقطار والاجواء كلا مذوره ، ومع ذلك فهم اقرب الناس الى قلوب الزعماء والاحزاب وهم اذ يبشرون افكارهم في الرجال والاموال ، لا يجرؤ هؤلاء الرجال والاموال على أن يهمسوا هم بنادي او يناقشوهم بفكرة .. وهؤلاء المغلوبون المغلوبون الذين يسعون من حزب الى حزب ، كما يعابرون الشارع من رصيف الى رصيف ، ومع ذلك يرحب بهم كل حزب ، ويحتضنهم كل رصيف !

٣ ـ وتلك باقة اخرى من اصدقائي الفوانى يحملن اكرم الأسماء واعطر الأسماء ، ومع ذلك يمرون للدنيا الهائجة الثائرة العلمية المكتوفة ، متسمات بحرية السهر والسمر والغزل ، كانهن واثقات من أن العيون لا ترى والأسماع لا تسمع !

٤ ـ وتلك الباقة التي اسميها «باقة الحظ السعيد» تضم رجال الأعمال والاموال واصحاب الالوف والملايين من الذين فازت بهم الحرب الأخيرة فوزة عظمى فاستولوا بها من سفح الفقر والاملاق الى قمة الثروة والجاه ، فقال الناس انها السوق السوداء ـ وقال الناس انها اذون الاستيراد والتصدير ـ وقال الناس انها السياسة والحزبية ـ وقال الناس انها الورق ـ وقال المثل العامي انها « النعجة السمينة ما بتطلعش الا الذيب اللعلف » .

اصدقائي من الجماد

لعل اصدقائي واوفاهم لي هم اصدقائي من الجماد ! اصدقائي الذين لا يطعمون ولا يتكلمون ولا يتحركون من مكانهم ، هذه الأدوات والآلات والقطع والمتعلقات ، فهذا قلمي الامريكاني الذي اكتب به والذي استشير بمشاكله ، لقد عاب عني ساعة طار صوابي ، كأني كنت والدا وفقد ولدي

وهذه حاكتني السوداء وهذه ساعتي المدمنة التي فرحته ، الآلات الصماء التي لا تحزن ولا تحقد ولا تظلم بالضجر في الظهر ولا في الظلام

نفسي

ولعل صديقاتي من الإناث « نفسي » ، فاسعد الأوقات هي التي اقضيها مع نفسي اناجيها وناجيني ، واسألها وتسألني ، واحاسبها وتحاسبني ، واعاتبها وتعاتبني ، وامازحها حينا وتمازحني احيانا ..

انني حين اخلو بها ، استمتع بحقيقتها وبتاريخها وبعاداتها الطوية السوية التي تقيني شر الزلل والتي تحميني من الناس

فكري اباظة

طلبنا الى طائفة من الادباء اختيار حكم مأثورة وابيات شعرية مما تمثلون بها في بعض المناسبات وهذه اختياراتهم :

احمد امين بك

أحب حكمة للامام علي رضي الله عنه، تتفق مع حالة العصر الذي نعيش فيه . وهي « الى الله أشكو عجب الأمين وفوت المكان »

الأستاذ عباس محمود العقاد

القول الذي يجري به خاطري على لساني ، هو بيت ابن الرومي :

أعي بشوى كل ذي علل منك ترى إلا صحيحا له حالات عسول !

محمد توفيق دياب بك

نحن في عصر لا تنقصه الخطبة، وانما تنقصنا بنا العزيمة عن أن نستعمل هذه القدرة ، فلذلك أميل الى ترديد البيت التالي .

ولم أر في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

عبد المجيد عبد الحق بك

يجب لا أمامه أردده في كل وقت ، وهو يتفق مع كل ظرف :

دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبيتن إلا خالي البال

الأستاذ كامل كيلاني

أرى الناس لا تراعي الشعاع بما يكتبون ، فلا أزال أتمثل بالبيت التالي :

يكلفني عمي شعاب الفلاة وعلق والرمح عيرانة !

الدكتور زكي مبارك

دائما أقول : صبرا على حاجبكم عليا كما يجي الجميل على الجميل

الأستاذ أحمد رامي

إذا خلوت لنفسي ، وحدثني أحد اليقين :

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ، ولا عن بعضه أنت صابر

بطلا ليبيا وفلسطين

١ – عزيز علي المصري باشا

عرف بين رجال العهد العثماني باسم « عزيز علي المصري » ولكن العرب كانوا يسمونه « عزيز علي » أو « عزيز علي العربي » وليس ادل من هذه التسمية على المكانة السامية التي نحتلها هذا القائد الكبير المحنك في نفوس العرب اجمعين ، ايا كان وطنهم . فهو النقيه الباقيه من تلك القافلة الاولى ، التي أحبت في صفوف العرب مبت الآمال في وقت كانوا فيه تابعين للدولة العثمانيه ، لا يسمع احد صوتهم ، ولا يصغي احد لشكاياتهم . فاليه ، والى الذين عملوا معه في الاستانة ، قبل الحرب العالمية الاولى ، يرجع الفضل في انتشار روح التعاون واحياء شعور الكرامة والعزة والتفكير في الاعتماد على القوة اذا لم تنجح الاساليب السلمية بين الشعوب العربية

وبعد ان ناضل عن الاقطار العربيه العثمانية ضد الاجانب – في طرابلس وبرقه وغيرهما – ساهم في تحرير الاقطار العربية من الحكم العثماني عندما حاد العثمانيون عن السبيل السوي

وفي مختلف المواسم العربية اليوم ، نفيض من كبار المجاهدين العرب ، هم تلاميذ عزيز علي المصري ، وهم النجوم التي تتلألأ حول هذا الهلال الساطع الذي تتجه اليه الابصار في جميع تلك المواسم آملة ان يدل عميد حركة التحرير الاولى الى الميدان ويتقدم الصفوف في الوثبة التي ستعيد لها العرب من اجل فلسطين !

وقد عرفت مصر مكانة اهلها البار ، فوفته حقه من التكريم ، واسندت اليه رياسة اركان حرب الجيش المصري ، حيا من الدهر . ورافق صاحب الجلالة الملك فاروق ، عندما كان وليا للعهد ، في اوربا ، ثم ترك الخدمة وعاش في عزلة من معترك السياسة . ولكن العزلة لا تتفق مع طبيعة هذا المجاهد العريق القدام ، الذي وهب حياته لخدمة العروبه منذ فجر شبابها ، ولقيادة جهاد الامم العربية منذ حددت عهد الجهاد . هذا هو البطل الذي بررت عقريته في الثورة العربية الكبرى التي حمل لواءها الحسين بن علي شريف مكة وانجاله .. يخرج من عزلته ويرفع الصوت مدويا ملهبا شباب اليوم الى التطوع لانقاذ فلسطين . وليس لفن حساب في حياة المجاهدين الذين هم من طرازه ، فانما كان في فجر النهضة فتى المجاهدين ، فهو في المرحلة الاخيرة من هذه النهضة شيخ المجاهدين العاملين . حفظه الله وحقق آماله وآمال العرب اجمعين

هدى على المصرى

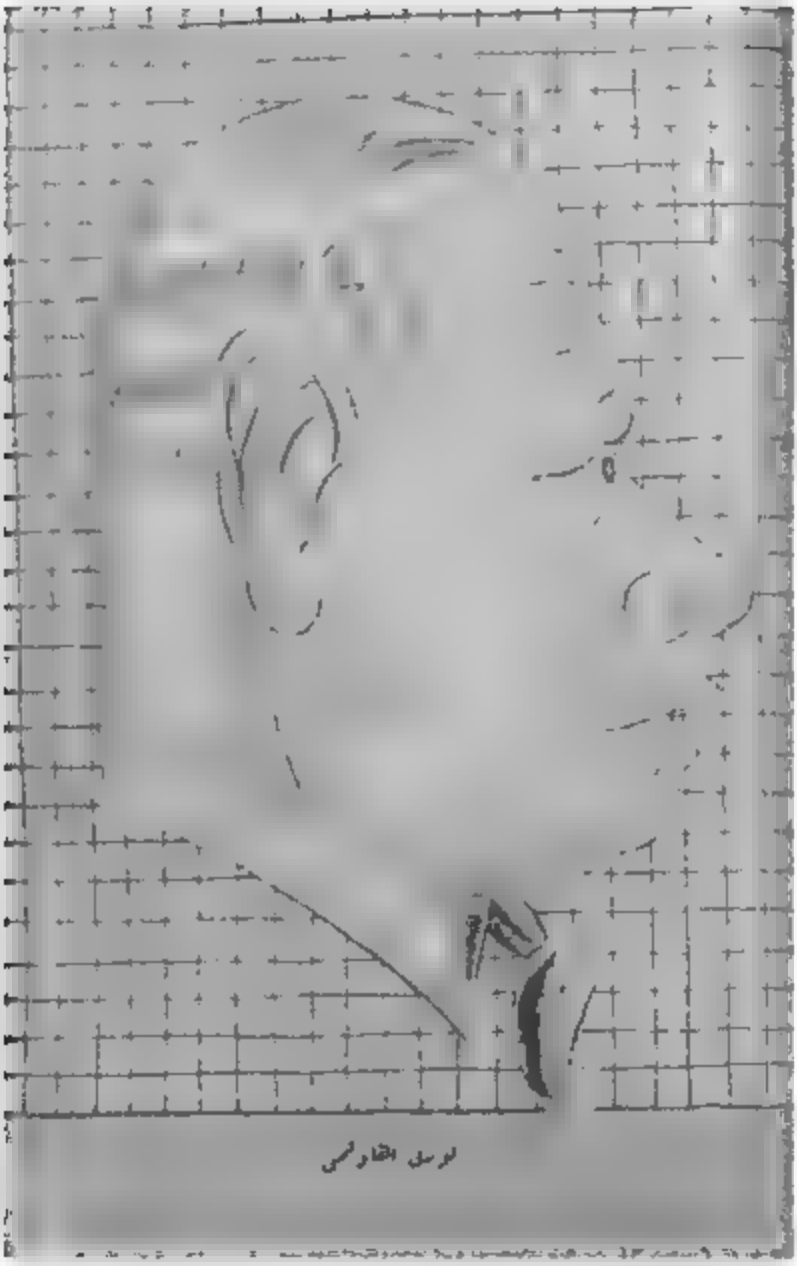

لوسى القاوقس

٢ ـ فوزى القاوقجى

قوى البنية ، صلب العود ، راسخ العقيدة ، وقف حياته على الجهاد لخدمة بلاده العربية ، وكل امنيته ان يحقق آمانيها او يموت فى ميدان الجهاد !

ولد فى بلدة طرابلس بلبنان ، ونشب وترعرع فى ميادين القتال كان ضابطا فى الجيش العثمانى ، واختلط برجال العسكرية الاتراك فادرك اكثر من سواه ان المستعمرين لا يفهمون غير لغة واحدة هى لغة السيف والمدفع ، فعول على مخاطبتهم باللغة التى يفهمونها . وهو يحسن هذه اللغة ويجيدها اجادة تامة . ولهذا ، لم يقم من براحه فى تحمل اعباء قيادة الثورة من اجل فلسطين ، لانه ان يجادلها ، وفى القاء زمام الثوره اليه اعطاء القوس باريها .

فقد كان فوزى القاوقجى واحدا من ذلك الرهط المبارك ، القليل العدد ، الذى نفخ روح الثورة فى النفوس منذ ان حل الاحتلال فى الشرق العربى بعد الحرب العالمية الاولى . وكان واحدا ممن قادوا الثوره السورية الكبرى ، التى حاربت فيها السوريون جيوش فرنسا الجزارة رغم للانه اعوام ، والتى تولى قيادتها العامة سلطان الاطرش باشا فى سنى ١٩٢٥ و ١٩٢٦ و ١٩٢٧ . وقد اتيح لاكثر مواد تلك الثوره ان يعودوا الى وطنهم بعد انتهائها بسنوات ، ما عدا فوزى القاوقجى ، الذى ظل بعيدا عن وطنه نحو عشرين سنة ، لم يعرف فيها الراحه . فقد ظل الى السلاح كلما استجابته الغرسة

وتحملت مواهبه كقائد عام فى ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦ . فقد نازل الجيوش البريطانية فى تلك الثورة منازلة الابطال، فى معارك نظامية ضارية ، وفتك بتلك الجيوش فتكا ذريعا . ولم يلق السلاح من يده بل خرج من البلاد على رأس جماعته المسلحة ، عندما رجاه ملوك العرب ان يفعل ذلك، قبيل الحرب العالمية الاخيرة، اذ وسطهم بريطانيا لوضع حد للقتال ، على أن ينظر بعين العدل والانصاف الى مطالب العرب . واشترك فوزى القاوقجى فيما بعد فى حركه رشيد عالى الكيلانى بالعراق سنة ١٩٤١، باعتبارها حركة موجهة ضد الاحتلال لا ضد السلطات العراقية الشرعية . ثم قضى سنوات منفيا فى أوربا الى ان وضعت الحرب أوزارها . واستقل لبنان واستقلت سوريا ، فدعته الحكومة اللبنانية للعودة الى وطنه فعاد اليه . ولكن فوزى القاوقجى يعتبر البلاد العربية كلها وطنا له . ولهذا فهو يشحذ السلاح لانقاذ فلسطين . وفقه الله !

تحرك الزمن .. فتحركت لعبرته!

بقلم الدكتور
احمد زكي بك

عرفت رجلا توالت عليه النوائب ، كلما كانت تتحينه الايام بعضاتها . وكان حزما شديدالمراس . يرتاض بالجهود فيصور النعش ، ويرى الجنازة وتتصور المنزل وقد خلا من انيسه . وتقوم بينه وبين زوجه خصومة لاتلبث تتدخل الأهل والاقارب ان تشتعل فتكاد ان تأتي على البيت ومن فيه ، فما أسرع ما يتصور الطلاق ، ويتصور أنه خرج من عمله فلم يعد الى بيته اطلاقا ، وانما ذهب الى أحد المطاعم يطلب فقدان الحياة . ويحاول أن يزيد في لونه القليلة الضئيلة فيشتري بها سنفات ، وتعوم الحرب فتهبط قيمتها الى الثلثين فما دونهما ، فتحيل الفقر المدقع وقد نزل به في حياته ، واستقل بتربيته من بعد مماته ، فيبيت الليالي يبكي بعين دموع ، وشر البكاء الذي لايجمع . واصيب في عمله ، وأخرج منه بتهمة ملفقة مكذوبة ، فتخيل انه لم يبق له بالحياة حاجة ، وكيف تكون لأحد حاجة بالحياة وقد ذهب ورقه وجده الفضيحة . والأعمال تطلب فيشق مطلبها على الشرفاء ، فكيف بالمضروبين المجرحين . وحاول ان يسحر أحصب خاوته ، فظن ان القصاد لايريد له حتى المطعم من شقاء

ومضت عليه سنوات عشر وعشر وعشر ، فاذا الرجل لايزال حيا ولايزال عاملا . وأولاده نشأوا وترعرعوا ووجدوا من العمل خيرا مما وجد ابوهم . والبنات تزوج اكثرهن خير زواج . والأسرة صارت في حياة خيرة ، ليست بالكبيرة ولكنها على كل حال تكفل للرجل وزوجه — حتى اذا اعتزل — عيشا طريا رحبا . كل الهموم ذهبت ، وكل المخاوف انقشعت ولم يبق منها الا آثارها في وجه الرجل ، تجاعيد عميقة ، والا في رأسه ، بياض شامل . كان كالقصة التي محيت سطورها ، أو عزمت صفحاتها ، فلم يبق منها الا الجلدة ، تقرأ طيها سوانحها الفاجع . تقرأه في هذا الوجه المتجلد ، أو في هذا الرأس الذي عمه الشيب قبل اوان

●

ورجلا آخر عرفت .. جاءه من المصائب مثل ما جاء صاحبه وخير مما جاء صاحبه ، بل شر

منه ، ولكنه كان من ذوى الخيال البعيد او المتلد . فاخذ يحسو كأس الزمان المرة حسوة من بعد حسوة ، وهو يرجو كل مرة ان تحلو ، ولكنها لا تحلو . حتى اذا قاربت النهاية ، وجد الحلاوة فى ثنايا . وجد السكر فى قاع الكأس المرة ، كما يجد شاربو القهوة حلاوتها فى آخر الفنجان الذى بقى لى عليه . فكانت حلاوة مصيره لا تشابهها الحلاوات ، لانها جاءت من بعد مرارة ، وجاءت مركزة . ونظر فى حال هذا الرجل ، وقارنها بحال صاحبه ، فلا تجد فرقا كبيرا فى النتيجة ، الا فروقا بين الوجهين ، وفروقا بين الراسين . . فروقا بين العنوانين . فعنوان ذاك ، ذى الوجه الكئيب العصوب ، نهرا الأسى والالم سطورا . اما فى عنوان هذا ، ذى الوجه ذى البشر الذى لا يزال ناعمة ، فانك لا تقرأ شيئا

ان الفرق بين الرجلين فرق مزاج ، ولكنه فرق ما بين الظلمة والنور ، او هو فرق ما بين الشقاء والسعادة ، او مصير ادق ، هو فرق ما بين الشقاء وانصدامه . والصدم خير من الوجود الذى يكون شقاء ويكون الما . وانصدام الشقاء اول خطوات السعادة ، وانصدام الالم اول السبيل الى الهدء

او ان الفرق بين الرجلين فرق فى النظرة الى الزمان . نظر الاول الى زمانه وما ناليه ، فحسب الزمان جامدا ، وحسب الذى يناله به الزمان ناقما مخلدا . اما الرجل الآخر فنظر الى الزمان فوجد ان امامه وناليه تعاقب ، ووجد فصوله تتوالى ، وتتوالى السنون والقرون . ووجد خطوط الساعات ، فصير العمر ، تتغير وتتبدل . وكذلك وجد خطوط الحيوان . فعرف ان حظه لابد ان يكون كحظ هؤلاء وهؤلاء . فكلما جاءته مصيبة تربص بها الزمن ان يرفعها ، واذا بقيت فيه منها جروح تريث بالزمن ان يلأمها . فعاش فى سواد الليل على امل الصباح المرتجى . وكان من تمام هذا الرجل الناضج ، انه اذا جاء نهاره توقع ان يأتى من بعده ليل ، فلم يفرح بنعمة نالته فرحا بالغا ، لعلمه ان النعم الى زوال . انه رأى الزمن وراءه الحقه الصادقة . رآه متحركا لا جامدا ، يأتى بصور من بعد صور ، كما تتغير الصور بالحركة على الشاشة البيضاء

●

حكمة بالغة تلك التى علمها اياى هذا الشيخ فى زمانه .

انى على الخشوع لابد ان اذكر الشح ، وعلى الشبع لابد ان اذكر الجوع . وفى الخيبة لابد ان اذكر النجاح ، وعند النجاح لابد ان اذكر الخيبة . وفى كدر الصداقة لابد ان اذكر صفوها ، وعند ما تصفو الصداقة يجب الا انسى كدرها

■

ودخلت المستشفى اطلب جراحة . فلما تمت جراحتى الالم

منها ليالي متوالية ، كانوا يحفظونه في أوليائها بحفنون « الزوين » . فلما حانت الليلة الثالثة لبوا على « مرقبها » أن يعطوه ، حتى ان تولد عندي منه عاده . وهيء على الألم والظلام والوحدة ، وضيق يضيق منه الجلد وتضيق الأنفاس . ونصحه بعضهم لي وجه هذا الشيخ الصالح ، وتمثل حكمته : أن الزمان دائم التحرك . . وعندها أخذت أقول لنفسي أيها الساعات تجري ، فلا بد أن أعطيها الفسحة لتجري . وأخذت أنظر لليل كما أنظر لنعمة الرمل ، وراد خيالي حدة مرات الرمل يهبط حقا من خرقه ، ولم تبرح آخر خياله أن تهبط . وخفضت هذه النظرة الآمي ، وهبت بأكثر ضيقي . ومضت الساعات أسرع ، ومضت الأيام أوحى . وجاء اليوم الخامس فالسادس فإذا بي على الراحة ، وعلى الوثارة تابى المرتبة بالنعام الشتيه ، ونفسي كالصفحة البيضاء تنعم بمرآها على ذلك السرير في الحجرة الفارغة الهادئة

أن الزمان يتحرك ، ولكنها حركة حاميه كحركة هذه الأرض التي نعيش على قشرة منها ، ناعمه كحركتها ، ويتحرك الزمان بأتي الظلام ويمشي ، وكذلك تفعل الآلام

ومما يزيد ذا الضيق ضيقا ، ان نحسب انه وحده في حقه . ومما يزيد ذا الليلة الما ، ان يحسب انه وحده في طبيته . وهو لو كشف الحجب ، ورفع الأستعف عن سكوتها ليرى ما فيها ، أو لو اعطى حسه شفافة الأرواح فصغا اليها من الجدران احتراقا ، أو من الأبواب وهي معلقه ، لعرف ان في كل بيت بنيه ، وان لكل صاحب بيت هما ، ولكل صاحبه . وليس أكثر الهم دائما هم المال ، وليست كبرى البلايا دائما طبيه الموت . ومن الهم ما شقاؤه الفقر ، ومن البلايا ما شقاؤه الموت . ان الله اعطى الانسان الكمال يكشف به عن نفسه ، ولكنه اعطاه كذلك الحجب يستتر به عن نفسه ، ولو تحدث الناس بالذي في طواياهم ، وصدقوا ، لعرفوا ان حظوظ هذه الدنيا من خوف أكثر من حظوظها من الطمأنينة ، وتسمعها مما يسوء أكثر من تسمعها مما يسر . ولو ان الناس نظفوا ، وأصلحوا ، من نية خالصة ، لبان الهم بالشركة فيه ، أو لبان بالتعاون عليه واستئصال أسبابه

■

ان أما الوليد يفرح بولده ، ولا يكاد يخطر له في بال انه في تلك الساعة التي نزل فيها وليده ، نزل من ولادة الدنيا الوجع والوفاء وفرح من الآباء ، أو لم يفرح ، الوفاء والوفاء . والانسان يفقد أمه أو أباه ، أو يفقد ولده ، ولا يكاد يخطر له في بال انه في تلك الساعة ذهب عن الدنيا الوفاء من آباء وأمهات وأولاد ، جمع بين أحدانهم الواحدة ، الزمن الواحد ، وفرق بينهم المكان . ولو توحد المكان ، لبان من الأمر ما هان .

لهذا كان موت الميدان ، في الحروب ، أخف من موت الفراش في الأسرة ، هؤلاء يموتون جماعة ، وهؤلاء فرادى . ومن الأحداث ما يجمع بينها المكان الواحد ، ويختلف الزمان . ومن ذلك ذهاب الجد والأب والولد من بيت الأسرة الواحد ، يعمون على أحقاب متفرقة ، فيريد في ألم الشتات اختلاف الزمان ، لارتباط بحاضر ، وتعلق بماض ، وتربص بمستقبل

وبين ساعة الميلاد وساعة الموت ، تجري صروف الدهر بما يشبه حلاوة الميلاد وما يشبه مرارة الموت ، وأني لأعجب لرجل ، هذا يهنؤه وهذا يعزيه ، أن يفرح فرحا رائدا بشيء ، أو يأسى أسى بالغا لشيء

ان حياة الناس كأنهر الأرض ، لها منبع ولها مصب . ومن البحار تعود نشأة الأنهار . ومن الأنهار القصير السريع ، لأنه يهبط من جبل . ومن الأنهار الطويل المتهادي لأنه يجري في انبساط . ومن الأنهار المستقيم ومنها المتعرج حتى لتحسبه عائدا من حيث أتى . ومن الأنهار ما يضيق مجراها حتى تحسب أنها تغضب وتحتد ، فإذا نعمت مياهها ابتسمت ، فلا تكاد تؤلف بين هذه السمة وذاك الضيق . ومن الأنهار ما تعترضه الشلالات . ومنها ما يدور حول جزر ، ولكنها كلها تنتهي داخلة الى المحيط الأعظم ، تنسى ، ويسى معها الوجود ، كل ما كانت قد لقيت في مجراها

وكذلك الناس ، يلقون ما يلقون بين شروق الحياة وغروبها ، وعند الغروب يستوي الضخم والضئيل ، والكثير والقليل ، وذو اللون الزاهي وذو اللون المعتم ، لأن الألوان توحد بدخول الظلام

●

هل خططت يوما ناصعك في الماء ؟ ان الماء يبتعد من وراء اصبعك ، وهو يلتصق من أمامه . وترفع اصبعك عن الماء ، فكأنك ما خططت .. فهكذا الحياة

ان حياة كهذه لا تحتمل الاسراف في شيء مما يسرف فيه الناس . لا تحتمل الاسراف في أمل أو طمع . ولا تحتمل الاسراف في كراهة أو غضب . ولا تحتمل الاسراف في حلق أو حب

وانما اغتال الانسان في كل هذه ، خلقت الامه ، وقل توهمه ان الاحساس بالزمن الجاري يذهب من الناس بشيء كثير من مواجعهم ، ويذهب كذلك ببعض مفارحهم . وهوى الخالدين كسب لأن مياه الحقيقة ، لا الشعر والخيال

على انك اذا فضلت الشعر والخيال ، فامزج الضحك بالدموع ، واجمع بين طرفي الحياة ، اللذة والألم . والنتيجة آخر الأمر واحدة

احمد زكي

لمن تكون الزعامة ..
لرجال السياسة أم لرجال الاقتصاد؟

١ — أن تكون الزعامة لرجال الاقتصاد أم لرجال السياسة؟
٢ — هل يسعى الزعماء السياسيون من تلقاء أنفسهم لمراكزهم أم يسعى إليهم؟
٣ — من ترشح الزعامة الاقتصادية في مصر؟

تلك هي الأسئلة التي وجهناها إلى طائفة من رجالنا، فأجابوا عما يلي.

عبد الرحمن الرافعي بك

ليس من شك في أن الزعامة يجب أن تكون لرجال السياسة. لأن هدف السياسة في كل أمة، هو تحقيق استقلال البلاد وسيادتها وكمالهما، والذود عنهما في حالة تحقيقهما. فهو الهدف الأساسي والأعم في حياة الأمم. وما من أمة مهما علت الذروة من الاستقلال والسيادة، إلا وهي أحوج ما تكون أولا إلى الدفاع عن هذا الاستقلال وهذه السيادة، لأنها إذا هي تهاونت في ذلك يوماً واحداً، لابتث بناء استقلالها وسيادتها أن يتصدع ثم ينهار، فتفقد الأمة وجودها وكيانها، ولا تصبح حينذاك زعامة اقتصادية، إلا بمقدار ما تساهم في النضال العام من الاستقلال. فالزعامة السياسية هي إذن رأس الزعامات وأساسها. أما الزعامة الاقتصادية — فهي على

أهميتها وخطرها — يجب أن تبع الزعامة السياسية. ولا فرق بينها وبين الزعامة الاجتماعية أو الزعامة العلمية أو الزعامة الصحية مثلا. فالأمم في حاجة إلى النهوض اجتماعياً وعلمياً وصحياً. كما هي في حاجة إلى النهوض مالياً واقتصادياً. ولكن الاستقلال هو الهدف الأكبر للأمم. ولا حياة لها بغيره. فمن الواجب أن تنضوي هذه الزعامات تحت لواء الزعامة السياسية التي تناضل من الاستقلال. أما أن تنتقص الزعامة السياسية

ونعني في اي من هذه الزعامات ، فهذا معناه وضع قضية الاستقلال على الرف . وهذا ما لا ترضاه امة تقدر معنى الاستقلال

والزعامة ليست وظيفة من وظائف الحكومة حتى تنقل الموظفون من منصب الى آخر لكي يصبحوا الطريق لغيرهم . بل هي القيادة العامة للشعب في نضاله للدفاع عن كيانه . وهذه القيادة يجب ان تكون مصدرها الشعب ، ومرجعها الى الشعب ، وبذلك تكون حقا زعامة شعبية. فمن حق الشعب ان يختار زعماءه .. وهو صاحب الحق في اختيارهم او تعديلهم منها. فالزعماء الذين يختارهم الشعب هم الذين يحق لهم ان يتولوا زعامته . وقد يكون الانسان زعيم فكرة أو زعيم رسالة او مبدأ وهذه الزعامة لا تقضي اختيارا من الشعب اما زعامة الامة . فاول شروطها ان يكون الزعيم مختارا من الامة

واني ارى ان توزع الزعامة الاقتصادية بين اكبر عدد ممن يساهمون بأوفر قسط في نهضة البلاد الاقتصادية ، وزيادة مواردها ، ورفع مستوى المعيشة فيها

عند الرجل الذي يملك

قبل أن نتحدث مطولا بالشؤون الاقتصادية غير متصلة بالسياسة ، فدراسة الاقتصاد لا تتم الا بدراسة الاجتماع ، وتاريخ انظمة الحكم ، والتاريخ السياسي .. وكل ما يتصل من قرب أو بعيد بسياسة المال والانسان

ويكفي ان نلقي نظرة على برنامج مدرسة الاقتصاد بجامعة لندن — مثلا — لنرى أن هذا البرنامج حافل بكل ما يتصل من قريب او بعيد بسياسة المال والانسان

ومن هنا نجد ان سلامة الحكم تقضي أن تكون الزعامة في البلاد لرجال الاقتصاد المشتغلين بالسياسة !

نعم .. ان الفساد الذي يسري في البلاد يسري الينا جميعا ، لابد للقضاء عليه ، من زعماء جدد ، يعقد الاجماع على كفاءتهم وبراهينهم وبرامجهم القوية في الاصلاح ، على ان تكون لهم برامج محددة واضحة ، وخطط مدروسة موضوعة لتنفيذ هذه البرامج

واذا بحثنا الزعامة السياسية حاضرا ، فان لرئيس اسماعيل صدقي ناشأ الزعامة الاقتصادية فليس

بين رجالنا الآن من هو احق منه بهذه الزعامة بعد المغفور لهما طلعت حرب باشا ، واحمد ماهر باشا ، فهو من طرازهما في بعد النظر ، وسعة الأفق ، وغزارة العلم ، وشدة الذكاء

زكريا مهران باشا

الاقتصاد اساس كل شيء في هذه الحياة ، ولعلك لو بحثت عن الاسباب الحقيقية للصراع الذي يصارع العالم بين امة واخرى لوجدتها اقتصادية اكثر منها سياسية ، بل اكاد اقول انها اقتصادية فحسب . ولذلك يجب ان تكون الزعامة لرجال الاقتصاد خصوصا ان رجال السياسة لم ينتوا انهم نجحوا

وانا لا ارى ان عندنا زعماء ، فما ليس هناك امة فيها اكثر من عشرين « زعيما » . ان هؤلاء الذين يدعونهم زعماء ليسوا سوى رؤساء احزاب ، وفرق كبير بين هؤلاء وهؤلاء ! اما ان يسمى هؤلاء الرجال او لا ينجحوا ليفسحوا الطريق لغيرهم فهذا مرجعه الى الاحزاب التي وضعتهم فيها في مواضع الرياسة !

اما من ارشحه للزعامة ، فهو الرجل الذي يستطيع ان يعمل ما عمله طلعت حرب باشا

الدكتور محمد صلاح الدين بك

لا يستحق ان نسمي رجلا سياسيا من لا يعنى بالاحوال الاقتصادية الغالبة والمحيطة . فالاقتصاد جانب اساسي في عمل الرجل السياسي ، وما دام رجال السياسة يعنون ، او يجب ان يعنوا ، بالشؤون الاقتصادية ، فلا محل لهذا السؤال !

ولا ارى ان يسمى زعماء اليوم ، ولكن ارى ان يعملوا اعمالهم وهم في مقتضيات السياسة ، وان يعملوا على اعداد جيل تال من السياسة يتولى الامر منهم ، ومن بعدهم ، فذلك اجدى بالوحدة القومية التي يجب ان تكون دائما قوام حياتنا العامة

واني ارى ان الزعماء لا يرشحون ، ولكنهم يفرضون انفسهم فرضا وساعدهم على ذلك ظروف الحال !

اختراع جديد

بعد تجارب وبحوث عديدة ، وقق العالم الفرنسي الشاب الاستاذ « بونوس لابورد » الى اختراع وقود محسن للطائرات ، تحتوي حبوب صغيرة غير قابلة للالتهاب

ان المادة التي تحتوي عليها اقراص «الكاربوروليت» ـ وقود الطائرات الجديد ـ ليست سوى مادة « السرين » المستعمل الآن ، ولكنه يتميز بطريقة خاصة ، ويصبح حبوبا صغيرة جيلاتينية غير قابلة للاحتراق

ومن هنا ، كانت اولى مزاياه انه يجعل الامل كبيرا في اتساع مدى الطائرات التي تسقط على الارض ، اذ انهم في معظم الاحيان يذهبون ضحايا التهاب السرين

ولو ان قنبلة سقطت على مستودع هذه الحبوب في الطائرة ، فالذي ما في داخلها من السرين تأثرا بشدة الانفجار ، فان الحرارة التي ستنشأ عن ذلك سرعان ما تؤثر في الغلاف الجلاتيني لتأثير الحبوب فيتمزق هذا الغلاف ، فكأنه الصبي ـ يتحمى من الحريق ما يتداخله من السرين

اما المزية الثانية الكبرى لهذا الوقود الجديد ، فهي الاستغناء عن تلك الصهاريج الضخمة التي يثقل فيها السرين برا وبحرا ، والتي تفوح منها رائحة كريهة ، وتكلف نفقات باهظة بسبب ورودها الى موانئها فارغة ، فضلا عما لديه من اخطار الحريق . . فهذه الحبوب الجديدة يمكن نقلها من مكان الى آخر ، كما يسهل انه يتسمه غير خطيرة ولا قابلة للتلف ، وذلك بوضعها في صناديق او اكياس مستقلة ، بلا حاجة الى تلك الصهاريج

ومزية ثالثة لهذا الوقود انه غير قابل للتبخر ، وبذلك يوفر استعماله ١٥ ٪ من استهلاك السرين العادي . كما ان استعماله في الجو الطلق منه في امريكا لا يزيد ثمنه على سعر السرين فيها

واما طريقة تحضيره فهي سهلة جدا لا تكلف الا اقل الجهد والوقت بمعمل الجهاز الخاص المسكر لذلك . وهو يبيع في عشر دقائق من هذا الوقود ما يعادل ٥٠٠ لتر من السرين العادي !

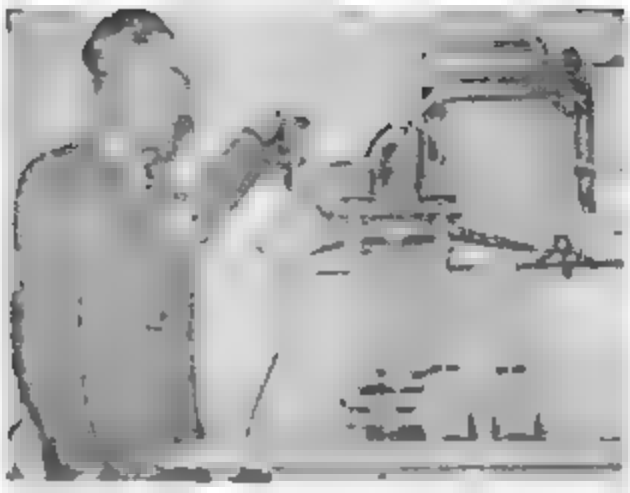

الأستاذ « لابور » يجوء محرك الجهاز الذى ابتكره
لتحديد الدرن ، وحقه فى حروب مصرة لادارة المحركات

هذا ، وقد بدأ الاستاذ لابور بحوثه وتجاربه الخاصة بالوقود الجديد منذ سنة ١٩٣٤ ، ولم يوفق الى النتيجة النهائية الا فى سنة ١٩٤٢ وكانت فرنسا محتلة فى ذلك الوقت فحاول الالمان والباقيون أن يحصلوا منه على سر هذا الاختراع ، وعرضوا عليه مكافآت مالية ضخمة ، ولكنه رفض وظل محتفظا لنفسه بسر اختراعه حتى تم تحرير وطنه فاتصل بحكومته والحق مساعديه ان يسافر الى امريكا ، ليواصل بحوثه هناك فى سبيل محاولة استخدام وقوده المتحمد فى السيارات الحديثة . فرحبت به وزارة الحربية الامريكية ، ووضعت تحت تصرفه ما احتاج اليه من معدات ومعقات

وقد انشىء فى امريكا اول مصنع لانتاج المحركات التى تدار بالوقود المتحمد الجديد . ولن تمضى اشهر معدودة حتى يخرج هذا المصنع اول محرك من هذا النوع ، وسيكون اشبه بطاحونة تطحن حبوب البن المتحمد واحدة واحدة بمرقمة الغلاف الجلاتينى المحيط بها ، وتحويل ما فى داخله مباشرة الى قوة فلا تكون هناك ضرورة الى اشعاله ثم تحويره آخر الامر ، كما هو الشأن الآن فى محركات الطائرات والسيارات

ماري مانسيني

الرسام ميجار

اسرة مانسيني من الاسر النبيلة بايطاليا . وقد اشتهر منها على الاخص اسماء اخت الكردينال « مازاران » — وزير فرنسا المشهور — وبناتها . فقد تزوجت اخته ميشيل لوران مانسيني وورثت اولئك الاسماء والنساء الذين اشتهروا بحوادثهم السياسية او الغرامية . ومنهم « ماري مانسيني » التي خلد الرسام « ميجار » صورتها في لوحته تعد من ابدع ما اخرجته انامله الساحرة

ولدت ماري مانسيني في روما سنة ١٦٤٠ ، وانتقلت الى باريس مقر خالها الكردينال ، فاحبها الملك لويس الرابع عشر وخال انه فكر في الاقتران بها وجعلها ملكة على فرنسا ، ولكن خالها الكردينال « مازاران » عارض في ذلك وحال دون اتمام ذلك الزواج

ووجد لها الكردينال نفسه زوجا آخر هو الدوق « كولونا » ، من عظماء ايطاليا وملك الملك في ولاية نابولي . فتزوجته سنة ١٦٦٢ ، وعاشت معه في روما ، وجعلت قصره ملتقى الشعراء والمطربين والموسيقيين والعلماء وورقت امامه كثيرين ، ولكن زوجها كان شديد الغيرة عليها ، فقامت بينهما مشاحنات ادت الى فرارها من قصر زوجها ، فذهبت الى فرنسا حيث القى القبض عليها وذلك في سنة ١٦٧٢ اي بعد زواج ماري بعشرة اعوام . وطلبت المرأة ان تتدخل لويس الرابع عشر فرفض الملك مقابلتها بعد ذلك الحادث . فغادرت فرنسا ولجأت الى هولندا حيث تبعتها نقمة زوجها الدوق كولونا ، فاعتقلت وسجنت في قلعة انفرس ولكنها تصالحت مع زوجها ، وذهبت معه الى اسبانيا ، حيث لم يدم السلام طويلا بينهما وبينه ، فادخلها احد الاديرة قسرا حيث قضت البقية الباقية من حياتها

تلك هي ماري مانسيني التي تعد من اجمل نساء عصرها ، والتي لهكت بعد زواجها بسبب ما اظهره زوجها من غيرة جنونية عليها

اما ميجار ، الذي خلد صورتها فهو اشهر الرسامين في ذلك العصر الذهبي . وقد ترك لصاحف فرنسا وغيرها طائفة لا تحصى ولا تقدر بثمن من رسوم الملوك والملكات والعظماء الذين عاصرهم

مادي مانسي : الرسام ميلار

القـــديس سباستيانوس

للمثال الفرنسي بيكي

في معرض أقيم بباريس عام ١٨٥٩ ، وقف الزائرون معجبين أمام تمثال قالوا فيه « انه يخرج من المألوف » ، واجمعوا على أنه من خيرة التماثيل التي أخرجتها أنامل الفنانين في فرنسا . ذلك هو تمثال « القديس سباستيانوس » للمثال « جوســف بيكي » تلميذ النابغة « رود » . وقد عاش من عام ١٨٢٩ الى عام ١٩٠٧ حيث توفي في باريس . والتمثال محفوظ الآن في متحف لوكسمبورج

والقديس سباستيانوس من مشاهير الشهداء في أوائل عهد النصرانية . وهو فرنسي من مدينة ناربون ، ولد فيها حوالي عام ٢٥٠ ، من أبوين كانا قد اعتنقا الدين الجديد ، وعندما بلغ سن الشباب تطوع في الجيش الروماني في عهد الامبراطور كاريوس ، ولكنه اخفى مسيحيته ، لكي يتمكن من مساعدة اخوانه في الدين وتسع صفوف الاضطهاد والارهاق . غير أن أمره ما لبث أن انكشف ، فغضب عليه الامبراطور الروماني،وحكم عليه بالاعدام رميا بالسهام. فنفذ الحكم فيه ، وسقط في الساحة فاقد الوعي ، فظنه الجنود قد مات وتركوه طعمة للجوارح . والتقطته امرأة تدعى « لوسينا » فاسعفته بالعلاج وشفي من جراحه . غير انه لم يعتكف عن الانظار بل عاد الى القصر الامبراطوري ، ووقف في طريق قيصر كاريوس وانبه على اضطهاده المسيحيين . ولم يبال الامبراطور بتأنيبه بل أمر بأن يلقى عليه القبض ، وبعد قتله ضربا بالعصي والسياط .. وهكذا كان ، لم تلبث جثته على وجه الارض غير قليل حتى توارى . وحمل الجنود الجثة المشوهة بعد ذلك والقوها في بؤرة للقاذورات

وعثر المسيحيون وفاق الشهيد على رفاته ، فنقلوها الى احد الدهاليز الرومانية. وهي الدهاليز التي كان المسيحيون يلجأون اليها تحت الارض للاعتراف الى الصلاة والعبادة . وعرف الدهليز منذ ذلك الوقت باسم « دهليز سباستيانوس » . وبعد أن اعتنقت المسيحية دين الامبراطرة الرومان ، شيد البابا كنيسة بالقرب من ملتقى الدهاليز ، دفن فيها رفات سباستيانوس

ذلك هو الشهيد سباستيانوس ، الذي خلد استشهاده كثيرون من رجال الفن في أوربا ، وخاصة في فرنسا

اقريس سباسيانوس : المثال الفرنسي بيكو

هل المرأة لغز لا يحل؟

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

ليس من الغرابة في شيء أن نرى في المرأة لغزا نصعب علينا حله . ولكن الغرابة كل الغرابة أن نتكلم عن المرأة كما لو كانت اللغز الوحيد الذي استغلق علينا حله . فكأن شقيقها الرجل كتاب مفتوح لا صعوبة لفهمه الا معرفة القراءة البسيطة وكأن كل ما عداها من الكائنات ما بين ناطقة وصامتة ، وحية وجامدة ، أمور كافية بكفيلها لفهمها أن تناولها بحاسة من حواسنا الخمس . . لعمري أن ذلك منتهى السذاجة

« ان المرأة لغز وأي لغز ، ولكنه لغز اذا استغلق علينا حله اليوم ، فلن يستغلق الى الأبد .. ! »

ان تكن المرأة لغزا فلأن الرجل لغز . او بكل الانسان بشطريه المؤنث والمذكر لغزا ، فلأنه يعيش في عالم كل ما فيه الغاز . وأي شيء في هذه الأكوان ليس لغزا للانسان ؟ أهي الأرض بشكلها وحجمها ودورانها الأبدي حول محورها وحول الشمس ؟ أم هي نسمات الأرض وحيواناتها ومعادنها على اختلاف أصنافها ؟ أم هو جو الأرض بما فيه من مجاهر سرية النور والفكر والشعور ؟ أم الزمان وأين يبتدىء وينتهي ؟ أم هو الفضاء بكل ما فيه من عوالم لا تقع تحت حصر ووصف ؟

انه لكفيلك كلما فكرت في شيء من الأشياء او حدث من الأحداث ان تسأل نفسك : « لماذا ؟ » لتعرف انك في حيرة امر من الألغاز . فانك لا تدري لماذا تكون الأشياء كما هي لا على غير ما هي . ولماذا تحدث الأحداث حين تحدث ، لا قبل ذلك بدقيقة ولا بعده بطرفة عين . وان أنت خدعت نفسك فتوهمت انك واقف على السر في كافة الأشياء والأحداث ، فانت بالعبادة أولى منك بمطالعة هذا المقال

أجل .. نحن الغاز في عالم كله الغاز . وهذه الألغاز قد تشابكت وتداخلت في شكل يتعذر علينا معه حل واحد منها الا ان نحل ما قبله وما بعده . فكأنها الأبواب الموصدة . لها مفتاحها فواحد . فان أنت حظيت به فتحت جميع

ابواب الكون من اصغرها الى اكبرها ومن اقربها الى ابعدها

والآن قد تسألني عن ذلك المفتاح اين هو؟ فاحسك بانه فيك. وقديما قيل «اعرف نفسك» فليس اقرب منك اليك وليس ادعى الى دهشتك من نفسك. فحرى بك ان تبدأ بدرسها وحل طلاسمها قبل ان تبدأ بدرس غيرك من الكائنات وتهتم بحل الغازها. فمهما كانت الغازا الا لانك لغز. فمتى اهتديت الى حل اللغز الذي هو انت، اهتديت الى مفتاح كل لغز سواه. ومعنى ذلك انك يوم تعرف نفسك تعرف الكون

●

وهل في مستطاع الانسان ان يعرف نفسه؟

مافي ذلك اقل الشك عندي. اما يدهشك اذ تتأمل الاكوان من حولك ان تراك الكائن الاوحد على الأرض، الذي ما انفك منذ ان وجد يسأل نفسه «من انا؟». انت، من بين كل الاسئلة التي تصادفك وتحاسبك في كل يوم من حياتك على الأرض وفوق الأرض ـ انت وحدك تفتش عن مفتاح المعرفة. اما الاشجار في غابها، والأسماك في بحارها، والطير في اجوائها، والزحافات والدبيبات في اجحارها، فما لهم هذا المفتاح ولا تفتش عنه. بل انها لا تشعر بان هناك ابوابا موصدة لا تهتدي فيها حياله الا بفتحها. انما انت فتشعر، واذ تشعر تفكر، واذ تفكر تراك مدفوعا الى التقصي والتفتيش. وان هذا لك دليل او تسعفك حال حتى تهتدي الى المفتاح الذي تفتش عنه

●

اترانا اذ نفتش عن المعرفة انما نفتش عن منقذ مغرب؟

ذلك مايقول به الذين اجهدهم التفتيش، ولا سيما هم على الشاطئ حتى النهاية. اولئك هم الفاطنون والمتسائلون والمتحيرون والساخرون. فكل من ذاق التفتيش وابعاده بالغور لا حد له. اما انا فلست، والحمد لله، من القاطنين ولا المتسائلين ولا المتحيرين ولا الساخرين. وعندي ان الدافع الخفي الذي يدفعنا الى التفتيش انما هو التكميل بوجود ما نفتش عنه وبالقدرة الكامنة فينا على الوصول اليه

فعندما يفتش الطفل عند والديه عن ثدي امه مدفوعا بغريزة تكفل له وجود ذلك الثدي، هكذا نفتش نحن عن المعرفة مدفوعين بغريزة تكفل لنا وجود تلك المعرفة، وتكفل فوق ذلك قدرتنا على طلوعها. ليس ان الجوع الى الخبز كفيل بوجود الخبز، وبوجود اجهزة تقوى على هضم الخبز وهضمه وتحويله الى دم ولحم وعضل؟ كذلك قل في الماء والعطش الى الماء. وكذلك قل في المعرفة والتشوق الى المعرفة. الا ان الطريق الى المعرفة ليس يشاق المصورة غير طريق الجائع الى الرغيف والعطشان الى الماء.

« اب لر وأى لر ! »

وحتى هضم المعرفة غير جهاز هضم الخبز والماء . فالمعرفة ، متى بلغناها ، كانت لنا غذاء ابديا يغنينا عن كل غذاء سواه . فلا غرو أن يستغرق التعطش عمرا ادهارا لا أعمارا ولا اجيالا . وهي لا تمنح لجميع الناس دفعة واحدة ، بل لأفراد بعد أفراد . ذلك لأن الناس لا يساقونها ويقسمون عليها بقوحه واحدة . والفرق ما بين شوق انسان وانسان الى المعرفة ، من حيث الحرارة والمدى ، كالفرق ما بين اتون مستعر وركام من الحطب ، وكالفرق ما بين اعصار هادر ونفس تطلقه من صدرك

●

ولنرجع الآن الى المرأة . انها لغز وأى لغز ، ولكنه لغز اذا اشكل طياحله اليوم على مشكل الى الأبد . وبالأحرى على الذين لا يعنون في نظرهم الى المرأة عند مظاهرها الخارجية ووظائفها الجسدية ، فهي عند هؤلاء اكثر من انثى ، واكثر من مستودع لنثار البشرى . وقسمها ليست ما يباح في لحمها ودمها من شهوات متضاربة بل ما يحبش في كيانها من الشوق الى السعادة والسعادة والحظوى بحياة لا تهزم من امام الموت بابهرام اللحم والدم . وهذه كلها لا تكون غير المعرفة — معرفة النفس التي تفتح الباب لمعرفة كل شيء . فغاية المرأة من وجودها هي غاية الرجل غير نفسي . ولكنها غايه

يصدر على المرأة ادراكها بضمير الرجل ، وعلى الرجل ضمير المرأة . وفي ذلك كنه العنصر الذي هو الانسان

وما هو الانسان ؟

انحوران يدعو الرجل انسانا ، وهو لولا المرأة لما كان رجلا ! او ان تدعو المرأة انسانا ، وهي لولا الرجل لما كانت امرأة ؟

اما المرأة نصف انسان . واما الرجل نصف انسان . اما الانسان الكامل فلا يكون الا بالاثنين متحدين . ولئن كان من العبث

ان نتكلم عن الفكر هو المرأة من غير أن نتكلم في الوقت نفسه عن الفكر هو الرجل . وكل من الجهل المطبق أن نحاول حل اللغز الذي هو الانسان بحل نصفه الواحد دون الآخر

ان في انشطار الانسان وما دونه من الكائنات الحية الى شطرين ، احدهما ذكر والآخر انثى، لحكمة تفوق حد التصور. فالكائن المفرد من نوعه لا نصيب له من الحياة الا الجمود . فلا وعي ، ولا سعي ، ولا شهوة ، ولا هدف ، ولا ارادة . ولا أمل له بالمعرفة ، اذ ليس في الكائنات ما يشبهه فيكون له نحكما وحاجزا ، وتكون له مرآة ينظر فيها نفسه فيتأملها ويدرسها . وهو اذ فاقد انفسه ما تكون سلك مشحون بالكهرباء السلبية او الايجابية . فلا هو نور ولا هو ظلام ، ولا هو حرارة ولا هو برودة

كذلك كان آدم قبل ان تكون له حواء ، اي قبل ان يصبح ذكراً وانثى . اما بعد ان انشطر شطرين ، فقد راح كل شطر يبحث عن الآخر ليكتمل به . فكان احتكاك ، وكان نور ، وكانت حرارة ، وكان سعي ، وكان وعي ، وكانت شهوة ، وكان فكر ، وكان هدف ، وكانت ارادة ، وكان شوق وحنين الى المعرفة ، فالى الفلسفة على الموت ، فالى الاكتمال

تلك خاطرة اقفي بها الى الكتاب والشعراء الذين لا يخطو لهم شيء سليما يخطوانهم التحدث عن المرأة والفكر . فهي عندهم الشيطان وهي الملاك . وهي باب الهلكة ومعين الانعام . وهي الحمامة الوديعة والحية الرقطاء . وهي مصدر اللذة وينبوع الالم . وهي التي نحب وما نحبها لذات. ونكره وما نكرهها آخر . دموعها بسمات ، وبسماتها دموع . وهي التي لا حياة للرجل معها ولا حياة له بدونها . ذاك هرف وافتراء وهراء . فالمرأة في كل ما تعمل وتشعر وتفكر انما تفتش عن ذاتها في شطرها الآخر الذي هو الرجل . وما يقال في المرأة يقال في الرجل . فالانسان يبحث ابدا ، عن وعي وعن غير وعي ، الى المعرفة التي يستحيل ان تتم للواحد دون الآخر . وكل ما يصدر عن كليهما من افكار ومشاعر وأعمال تتحاد وتتفق وتتحاد الكائنات شبه كل الشبه بحركات من يتحسس طريقه في الظلام . فأنا يظنه وحده الطريق فيضطرب . وآونة يراه غيره فيضطرب . ولكنه لا ينثني عن المضي والتفتيش لأنه يؤمن بوجود الطريق وبانبلاج الفجر من كبد الظلام

●

أما تحديد النسل الذي يبدو لنا كما لو كان النهاية الأولى والأخيرة من وجود المرأة عليس الا شر من حاذر قوى الرجل والمرأة معاً في تفتيشهما عن المعرفة . وأي معنى لنسل يتحقد جيلا بعد جيل لا غاية له الا ليأكل ويشرب ، ويتحد

وبشقي، وجدو في النهاية طعاماً للدود ؟ الا أن النسل معنى أبعد من ذلك بكثير . فهو الرباط الوثيق الذي ربطت به الطبيعة الرجل والمراة كيلا يهرب عن بالهما أنهما شطران متساويان لكائن واحد هو الانسان . وهو القنطرة التي تصل الاعمار بالاعمار كيما يكون للانسان متسع من الزمان للوصول الى المعرفة التي يستحيل عليه الوصول اليها في عمر واحد

اما النسل المصهر الحسي للرجل والمراة بالسواء . ففي النسل يلاقي قطرا الانسان فيتعارفان ويتحدان . وفي النسل يبقى الذكر انه ذكر ، والانثى انها انثى . فيصبح الاول والدا وتصبح الثانية والدة. وفي قولنا «والدة» و«والد» من جميل المعاني وجليل المشاعر ما لا اثر له في قولنا «ذكر» و « انثى » ، او في قولنا « رجل » و« امراة » . والوالد والوالدة يستحقان على النسل اشرف ما فيهما من العطف واحساس والمحبة ، وذلك بسبب حساب . فكل الولد هو المفتاح الذي به تفتح الوالدين خزائن الكنوز الروحية التي أودعتها الطبيعة كنايهما المشترك .. واندرها واسماها المحبة

اقول « المحبة » ولا اقول « الحب » اذ انني اشتم في الكلمة الاولى اريج الالوهة المترعة من اللحم والدم. واما الثانية فتفوح منها روائح العرائز البهيمة التي ليست سوى المعهد الى المحبة الانسانية من كل شوق غير شوق العطاء في من تحب . وهذه المحبة هي المصهر الروحي للرجل والمراة. وفي اعتقادي ان الرجل والمراة سيبقى واحدهما قبرا للآخر ما داما في منصة اللحم والدم . اما متى اتصهرا نار المحبة الصافية وسمى واحدهما في الآخر ، فهما اذ ذاك انسان واحد قابض بيمناه على الازل وبيسراه على الابد . وعارف بكل ماكان وماسيكون. فلا هو اسر لنفسه ، ولا ابواب في الارض والسماء موصدة دون ارادته وفهمه

جبران خليل نعيمة

فصاحة طفل

ان الخليفة عمر بن الخطاب في طريقه ذهابا يوما ، طالعه من الصبية بقعون ، فلما رأوه تفرقوا هاربين ، الا صبيا واحداً في الثالثة من عمره ، هو عبد الله ابن الزبير ، فسأله عمر

— لماذا بقيت وحدك دون رفاقك ؟

فأجاب الصبي قائلا :

— لم أرتكب ذنبا فأخاف منك ، ولست الطريق ضيقة فأفسح لك !

فأعجب الخليفة بذكائه وفصاحته ، وتنبأ له مستقبل مجيد .. وقد كان !

صاحب الجلالة « الحظ » يندب سوء حظه !

الحظ مظلوم !

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

تريد ان ارى « الحظ » الذى يطلع جميع الناس الى رؤيته جهاد وحسبت فى نفسه الانتظار الطويل كيف يكون مرآه

فان قرائح البشر لم تختلف فى تصوير شىء من الاشياء ، كما اختلفت فى تصوير هذا المخلوق الذى يملأ جوانب الخيال

فمنهم من تصوره فى السماء سابق فى كوكب النحوس كما سابق فى كوكب السعود

ومنهم من تصوره فى صورة فتاة حسناء ، ولكنها عمياء او معصوبة العينين ، تنثر الذهب ذات اليمين وذات الشمال ، لا ترى من تجفوه وتعرض عنه ، ولا من تحابيه وتقبل عليه

ومنهم من تصوره فى صورة فتى رشيق تحمحم الفرامين بجرى على كره لا يستقر فيها قرار ، وتعدو به قارة وتنطلق به قارة أخرى الى حيث يريد او الى حيث لا يريد

ومنهم من تصوره فى صورة عازف مطلق ، هائم الطلعة شارد الخلاق ، يمشى بخير كرم وشر بغير محل ، على طريقة ابن حماد الذى قيل فيه

لا تمدحن ابن حماد وان مطلب
نداه بالجود حتى ساحل الديما
فانما حظ من فى الارض من رجل
يمشى وبيع لا بخلا ولا كرما

وانى لأفكر واعتبر ، واتامل وتعامل ، واتمثل واتامل ، اذا بالباب يخرج من صدر عجيب ، وينادى على

— هذا هو « الحظ » بين يديك !

أى منظر عجيب هو هذا « الحظ » الذى « قعد بين يدى » ؟!

مخلوق شاحب ناحب ، متجهم متبرم ، مكبل بالسلاسل والاغلال ، لا يريد ان يرى احدا وكل احد فى هذه الدنيا يريد ان يراه

قلت . « ويحك ! هل فضل عليك ان تطلب كل حساب حتى فى مرآة ؟ »

قال فى دلة وتفهم « هو نكد الطالع ! »

قلت « وما هذه السلاسل والاغلال التى كبلوك بها ، وانت فى اوهاسا كرار فرار لا تستقر بالليل ولا بالنهار ؟ »

قال « هو ما ترى ! »

قلت على غير قصد منى

« جزاء وفاقا . تفاءل ! »

قال « وانت ايضا تلقاني بالنعماء ، وتراني اهلا لهذا البلاء الذي القيه ؟ »

قلت : « ولم لا .. ألست تحوم المحروم وتجود على المحدود ؟ »

قال : « ما حرمت ولا انعمت الا وانا كما ترى مكبل بالقيود ! »

فكرت قليلا فيما اسمع وسألته مستطلا « وهل كنت مقيدا بالحديدين الذين القيت الذهب على ذلك النحيل صاحب الثلاثين ، لتعطيه ثمرة المصرف الرابحة اربع مرات ، وهو عبى عن مرة واحدة منها بما يملك من الدنانير والصياع ، وما عنده من المال والمتاع ؟ »

قال « الحمد لله .. لقد حملك الله الآن الى مثل واحد يعبى عن جميع الامثال ، فلو شئت لعددت لك عشرين فيما كنت في كل ساعة من جوارحي يوم وصلت تلك الهبات الى ذلك البخيل الشيخ ، واحسب على اصابعك ولا تغلط على في الحساب .

فكل رقم من الارقام في دفاتر المصرف ، قيد لا يفلت منه انسان ولا شيطان ..

فقطعت عليه بيانه قائلا « دعنا من دفاتر المصرف وارقامه فما يسألك احد عنها وانما يسألونك من تلك الارقام التي تحيلها في صدوق القرعة على عواتق ، ولا يدري انسان من اصحابك لماذا تديرها هنا ولا تديرها هناك »

فاحاجبني وهو لا يتكلف التفكير كأنه قد فرغ من كل تفكير في هذا الموضوع : « وهل انا ادري ؟ »

فبادرته متسائلا : « ومن يدري اذن ؟ »

قال : « سل عن تلك الكرات الدناق مأمون « الخادم » الذي يقذف بها هنا وهناك ، ويقيدني معها بقيود لا صبر على طالب

الخلاص من قيود الدنانير والأرقام»

قلت : « واليد التي تحركها؟»

قال . « كل قطرة دم في تلك اليد تطبع القلب الذي يدميها ، والنية التي تحتويها ولا تطبعني في كثير ولا قليل »

فأكرهني كلامه — والحق يقال — على التفكير في صدق مقاله . ومقت مني صيحة لا أريدها . فقلت . « مظلوم ! »

قال : « بل شر من المظلوم ، لأن المظلوم قد يعطف عليه الخلق من يعطف عليه ! »

قلت . « حسبك عظمة السماء واصحاب الحظوظ »

فصاح مغضبا « لعنة الله عليهم .. أتهتم لأمر بني على من الأشقياء المحرومين . لأنهم لا يملكون خيرا إلا حسبوه من حقهم بغير منازع ، وزين لهم الغرور أنهم قد بلغوه بصدق النظر وصواب الرأي ودقة الحساب ، وأنهم لولا بصيرة نيرة تهديهم في كل عمل ، وتعصمهم من كل زلل ، لبددوا المال في صفقة من صفقات التجارة ولم يبددوه في ورقة من أوراق النصيب ، أو لبذروا المال في هذه التجارة الخاسرة ولم يبذروه في تلك التجارة الرابحة . فالذين حرموا مما يسمونه « حظا » فليس الحظ مشكورا ، وأما حسروا منه فالحظ ملعون غير مغفور . . وهكذا يضيع الحظ بين السعداء والأشقياء ، ويخرج محروما مظلوما من هؤلاء وهؤلاء ، على حد سواء »

فسكتني بحربة لا عاصم لها من قيود الدنانير والأرقام»

قلت : « واليد التي تحركها؟»

قال . « كل قطرة دم في تلك اليد تطبع القلب الذي يدميها ، والنية التي تحتويها ولا تطبعني في كثير ولا قليل »

فأكرهني كلامه — والحق يقال — على التفكير في صدق مقاله . ومقت مني صيحة لا أريدها . فقلت . « مظلوم ! »

قال : « بل شر من المظلوم ، لأن المظلوم قد يعطف عليه الخلق من يعطف عليه ! »

قلت . « حسبك عظمة السماء واصحاب الحظوظ »

فصاح مغضبا « لعنة الله عليهم .. أتهتم لأمر بني على من الأشقياء المحرومين . لأنهم لا يملكون خيرا إلا حسبوه من حقهم بغير منازع ، وزين لهم الغرور أنهم قد بلغوه بصدق النظر وصواب الرأي ودقة الحساب ، وأنهم لولا بصيرة نيرة تهديهم في كل عمل ، وتعصمهم من كل زلل ، لبددوا المال في صفقة من صفقات التجارة ولم يبددوه في ورقة من أوراق النصيب ، أو لبذروا المال في هذه التجارة الخاسرة ولم يبذروه في تلك التجارة الرابحة . فالذين حرموا مما يسمونه « حظا » فليس الحظ مشكورا ، وأما حسروا منه فالحظ ملعون غير مغفور . . وهكذا يضيع الحظ بين السعداء والأشقياء ، ويخرج محروما مظلوما من هؤلاء وهؤلاء ، على حد سواء »

فسكتني بحربة لا عاصم لها من صهيل هذا اللئام ، وسألته « لما بالهم الذين يدعونك بصاحب الجلالة أيها المسكين ! »

قال « هي ملكية « مقيدة » كما ترى ! »

ثم راح يقول متهكما « ملكية مقيدة مع فارق صغير .. صغير جدا كما قد تعلم . لأن الملكيات يقيدها دستور واحد . أما أنا . . »

وأشار إلى القيود والأغلال التي تحطه من قومه إلى عدمه ، وتوشك أن تطمس على أسماء قومه . وراح يقول :

— أما أنا فدساتير العالم كله تقيدني وتقهرني وتحرن وراءها إلى حيث تشاء هي لا إلى حيث أشاء أنا أو يشاء الناس : دساتير الأرض والسماء ، دساتير الطبيعة وما وراء الطبيعة ، دساتير الغيب والشهادة ، دساتير العقول والأحلام . . وكل ما ترى من هذه السلاسل والقيود حلقة من حلقات تلك الدساتير ، وفيه رقيب عتيد على هذه الملكية المقيدة . . الملكية المقيدة بجميع القيود ! ملكية صاحب الجلالة « الحظ » المحروم من جميع الحظوظ !

فما لبثت أن رثيت للمسكين المظلوم ، وتركته « الحظ » يندب سوء حظه ، ومضيت وأنا أقول « محروم مظلوم ، صانع كما حال بين السعداء والأشقياء ، على كل حال ! »

عباس محمود العقاد

حرب الأوبئة

- ١ -

هل أفادت مصر من وباء الكوليرا ؟

- ٢ -

هل ترون استمرار الحملة ضد الأوبئة الموسمية ؟

الأطباء

الدكتور محمود أبو بكر مدير الشئون بمديرية البحيرة سابقاً

حملة الكوليرا أثارت الرأي العام بعنف عنيف ، ولا يمكن أن يعود البناء ، فلا يمكن إهمال وسائل الدفاع ضده ، كما أظهرت لنا خبرة إيطاليا الأخيرة

اخلاء المنصورة تكلف الدولة مالا نحسبه ، ورأيي أن تكون التعليمات ضد التجوه سواء أما الحشرى والدفتريا فالاحتياط ضدهما قائم ، ولكنه ناقص !

الدكتور علي الكيالي مدير الشئون الصحية بمديرية الشرقية سابقاً

نعم أفادت مصر من الكوليرا .. ويكفينا أفادتها فيها في ناحية النظافة العامة ، ولفت النظر عن الصحي والضرر الواجب عند بعض المسئولين

يجب أن تكون حملتنا على الأوبئة دائمة ومستمرة بغض النظر عن قلة الاصابات أو كثرتها

الدكتور علي عبد الله مدير الشئون الصحية بمديرية الشرقية سابقاً

مما يلفت النظر بالنظافة وتحسين كل ما يتصل بالأسواق ومشروب والمطاعم ، سيستمر فيما عدته وباء الكوليرا من عناية بالشؤون الصحية

أعتقد أن الحملة ضد الكوليرا ستفيد كثيراً ضد الحميات الأخرى كالتيفود والتيفوس وغيرها مما يرجع أسبابه الجدري فيها إلى الذباب

الدكتور حسن الجبلي مدير الشئون الصحية بمديرية الشرقية سابقاً

دفع وباء الكوليرا بعض أهالينا إلى التفكير في رفع المستوى الصحي للمدن يعلون في ضواحيهم ، وهذه « عدالة ابتدائية » أحدثها الكوليرا !

التطعيم ضد الجدري والدفتريا احتياطي . أما التيفود والتيفوس فقد جرت العادة أن يصاب المصابون لمن يصاب بها

ليست الكوليرا الوباء الوحيد الذي تحاربه مصر ، بل هناك أمراض متوطنة تهدد بكثرتها حتى الانتشار في شكل وباء كالتيفود ، والدوسنتاريا ، والملاريا . ولهذا رأينا أن نأخذ رأي أمة من الأخصائيين فيما يجب على مصر عمله فتوجهنا إليهم بالأسئلة التالية

- ٣ -	- ٤ -	- ٥ -
هل من الممكن حصر الأوبئة في المناطق التي تنشأ فيها ؟	هل يجب على وزارة الصحة تعميم التلقيح الواقي في كل سنة أو في كل موسم ؟	هل عندنا مستشفيات تكفي لمعالجة الذين تصيبهم الأوبئة ؟
يمكن ، ولكن على شرط أن يصرف النظر واحيه تماماً ، ويتعاون مع السلطات الصحية تعاوناً تاماً	لا أرى تعميم التلقيح سنويا عند الأوبئة العديدة النزول بنا كالكوليرا مثلا ، أما الأوبئة المتوطنة في مصر فيجب تعميم التلقيح عندها	نعم ، اذا عندنا وزارة الصحة برئاستها في إنشاء المستشفيات ، فإن عندنا وفرا عدداً كبيراً منها لعله يفي بحاجتنا وأكثر
لا يزال الجهل فاشيا فينا الى الحد الذي لا نستطيع معه أن نعتمد على الشعب في مساعدة الحكومات على درء الأوبئة وحصرها	ليس من رأيي عمل التعميم إجباريا في كل سنة أو موسم ، وإنما يكون عند ما في وقت انتشار الأوبئة أو توقع انتشارها	المستشفيات الموجودة الآن كافية . ومن الممكن أن نقيم مستشفيات خاصة بالأوبئة لاستعمالها إلا شهراً أو شهرين . فالأوبئة تمر بأتي على فترة
نستطيع حصر الوباء في المنطقة التي ينشأ فيها ، بشرط خلق كل المعاقد المؤدية اليها فلا يسمح مطلقاً بدخول أحد اليها ، أو خروج أحد منها	نبدأ بالتطعيم بالبسترى والدفتريا ، فان التطعيم ضد هذين الأمراض الأخيرين فلا ضرورة فيها لشيء ، لأنها لم تظهر مطلقا بشكل وبائي	في جميع أقسام القطر مستشفيات ريفية وأخرى مركزية ووحدات صحية على أنها مستعدة دائما واسرع لنزل المصابين بالأمراض المعدية
من الأوبئة ما ينتشر بسرعة برغم كل الاحتياطات ولا ريب ان للحالة الصحية والنفاية للشعب أثراً كبيراً في حصر الأوبئة في دائرة ضيقة	تقوم الحكومة بالتطعيم في الأوقات التي ترى فيها ذلك مفيدا فعلا . اما التطعيم في كل موسم فأمر لا يستند إلى أساس علمي	لا يوجد من المستشفيات الآن كافية في الأوقات العادية ، أما في حالة الأوبئة فانه يمكن اضافة أسرة اضافية وأقامة معسكرات تخلق والحالة الطارئة

فى هذه القصيدة يودع الشاعر امله التى توفيت
فى جنيف ودفنت هناك عندما حان الورود

أحـــلام .. !

للاستاذ أحمد رامى

حيثُها «أحلامَ» من طول ما ناجيتُ فى دنيايَ أحـلامى
عشقتُها طيفاً رقيـقَ الحلى يسبحُ فى آفاق أوهـامى
لا ينثنى عن قلقى حالياً أهـيمُ فى صحراء أيامى
أو ساهراً تحت الدجى ساهياً أردد الشكوى بأنغـامى

•••

حيثها «أحـلام» حتى أرى أنى أصم اليوم أحـلامى
إن نظرتْ عينى الى عينها عمرت فيهـا كل آلامى
نبعت من ماضىّ ما نالنى من روح أوجاعى وآسقامى
وعشت فى الحاضر عيش الرضا فى حـلة من روعى الناعى

•••

حيثها «أحـلام» يا ليتنى حيث شبحاً عبر «أحلام»
رفرفت كزهر الروض فى عنبه انسازها تحت الندى الطامى
ولم تكدتعرّى عن نسمةٍ ... كالوحى فى عمر الدجى الطامى
حتى دوت والعمر فى جمره لم يعدُ أفق الشرق الدامى

•••

راحت كما راحت خيوط الضحى ولم أزل فى ليل أحـلامى
أصور الدنيـا كما أشتهى ريشة فى كف رسام
عرت عليـه ناثيات التى عالمتـا بالخاطر الناعى
وظل يسقى روحـه سلسلاً يروى ولا يشفى صدى الظامى

ندوة الهلال

عثمان زكي علي باشا ، علي الجارم بك ، الأستاذ احمد رامي ، الدكتور محمود احمد الحفني

عقدت الندوة في هذا الشهر بين أربعة من أقطاب الباحثين على بعصة الغناء والموسيقى في مصر.. وقد دارت حديث حول الغناء والموسيقى وحظ كل منهما، وكيف ينتهي بهما.. فكان حديثاً ممتعاً تخللته طرائف من الأدب والفن والتاريخ

ـ لماذا نغني ؟ ولماذا نطرب للموسيقى والغناء ؟

بهذا السؤال افتتحت حلقة الندوة الماضية في قضية الغناء والموسيقى بمصر ، فقالت الاجابات كما يلي .

زكي باشا : لقد وجد الغناء منذ وجد الانسان الاول ، فهو شيء في فطرته يميل اليه بغريزته .. حاكى به اول الامر ما يسمعه من عزيف الرياح وهزيم الرعد واصوات الطير والحيوان ، ليدفع عن نفسه الخوف والوحشة . ثم اتخذه بعد ذلك ، فيما اتخذ من أدوات التعبد والتدين ، فأداة للهو والتسلية وقتل الوقت ، الى ان تطور على مر العصور فاصبح حافزا للهمم ، وملاحا للحسم والنفس ، واداة للتشعيب والتهذيب ومن روح الوطنية والاقدام

الدكتور الحفني : في عهد فراعنة المصريين ، كان الكهنة يمارسون سلطانهم المطلق على الشعب في احضار كل ما يمس به ، ليوجهوه بذلك الى الكمال المنشود من اقصر الطرق . وقد أخذ ذلك عنهم فيما بعد ، بعض الامم الاخرى كاليونان والرومان . وكان الموسيقى احدى القواعد الاساسية في «جمهوريته» افلاطون» ولكنه كان يرى عدم الافراط فيها ، وان تتقدم الى جانبها التربية البدنية ، والا حاورت الرقة التي تبعثها في النفوس حدها ، فانقلبت الى ضعف والاذلال والاخلاق

علي الجارم بك : ما اظن ان الموسيقى وحدها تضعف الاخلاق .. فهي الى ترقيق العواطف ، تثير النخوة والشجاعة والبطولة ، وتسمو بنفوس مستمعيها ، وتهذب طباعهم الى حد كبير ، ما لها من سحر وقدرة على التأثير . وطالما كانت من اهم العوامل على التدين ، وترويض النفوس الجامحة ، واستثارة هم الجيوش الجارية . وقد

محمد زكي علي باشا ـ بطل الفيلم ـ يمسك قيثارة
من دعايات الشاعر المغني الروح على احلام هنا

سمعنا جميعا بالاناشي التي يروضها اليهود بالصفير ، وبالامراض النفسية والعصبية المستعصية ، التي عولج كثير منها بالموسيقى فنجح العلاج ، والشاعر العربي يقول :

ولا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصفير

الاستاذ احمد راضي : الواقع المحسوس ان الموسيقى تكسر من شرة النفس ، وتحاط الروح بلمة الروح . وكلما كانت الموسيقى اقرب الى الطبيعة ، كانت احس وقعا واعمق اثرا في النفوس . ومن ذا الذي لا تثيره موسيقى العواصف والرعود وهطول الامطار ، ومن ذا الذي لا تسيل نفسه حبا وحنانا لوح الحمائم وأهازيد البلبل والكروان .. حتى صوت الساقيه لسمعه فيشجيك ؟ !

وما شجاني الا صوت ساقيه تسفل القل بين النوح والصر

وقد جاءت الآلات الموسيقية لتحاكي اصوات الطبيعة ، وتنسقها وتسور مراميها . وليس ادل على اهمية الموسيقى والاصوات الجميلة من استعمالها اداة للدعاية الدينية والحربية ، ولترقيق القلوب القاسية . وقد اختار النبي اول مؤذن في الاسلام من ذوي الاصوات الحسنة وهو بلال ولا يزال اختيار المؤذنين قائما على هذا الاساس حتى الآن . ومن طريف ما يروى أن سائحا مالطيا قدم الى مصر،

مركب حمارا الى القلعة . وبينما هو في الطريق ، اذ سمع صوتا جميلا سمعت من احد المساجد يطرب لموسيقى هذه سائق الحمار .. ولم يسمعه الا أن يدخل في الاسلام ، حين علم أن ذلك الصوت الحسن صوت المؤذن الذي يدعو المسلمين الى الصلاة . فسر باسلامه سائق الحمار ، ولكنه سمع بعد قليل صوتا عجيبا منكرا لمؤذن آخر، فاستمعت الحمار حماره على الاسراع في السير قائلا

ـ حا .. ليكبر .. !

زكي باشا : الذي اعرفه ان العلماء وحدد قبل الآلات الموسيقية . وكان اول امره ان استعمل الانسان يديه مصفقا وهمه مصفرا ، ثم العصا الطبول ونحوها ، ثم الناي وما يشبهه من آلات النفخ ، فبعده الآلات بعد ذلك . وكانت وظيفتها في البداية لا تزيد على مصاحبة الغناء وترديده ، ثم استقلت بعد ذلك واستعملت وحدها في جميع الاغراض الموسيقية

وانتقل النقاش الى موضوعات العلم والموسيقى

علي الجارم بك : ان الموسيقى الآلية الصامتة عندما اكثرها « شيء يعلق » فاصحابها يسمون كلا منها باسم مشوق جذاب ، فاذا سمعناها لم نجد فيها أي اثر لما سميت به، وقد نجد ما يناقض ذلك على خط مستقيم . ولعلي لا اقرر غير الحقيقة اذا قلت انها غير ذات موضوع على الاطلاق ، او انها ذات موضوعات مفككة لا ترابط بينها ولا انسجام

الدكتور الحفني : قد يكون هذا لاننا لانزال مبتدئين في هذا الفن.. بينما الغربيون قد بلغوا فيه شاوا بعيدا . واذكر انني شهدت في برلين درسا في الموسيقى باحدى المدارس الثانوية للبنات ، موضوعه « سمفونية الراعي » لبيتهوفن ، فكانت المدرسة تدير اسطوانات هذه السمفونية واحدة واحدة ، ثم تسأل التلميذات عما فهمنه من المعاني التي تعبر عنها موسيقاها . فاذا بهن جميعا يحسن ما يدل على انهن فهمن كل تلك المعاني او اكثرها .. وما ذلك الا لان بيتهوفن العبقري العظيم عرف كيف يعبر بموسيقاه الصامتة عن كل تلك المعاني ، فاستطاع ان يفهمها صغار التلاميذ

زكي باشا : تأييدا لما يقوله الدكتور الحفني ، اذكر انني شهدت في «ميلانو» احدى الاوبرات الايطالية الراقصة،وكان فيها ثلاث فتيات صوريات من الموسيقى الصامتة لصاحب الراقصات ، ولكنها كانت من قوة التعبير وروعته بحيث يستطيع سلمها ـ وهو معصوب العينين ـ ان يفهم كل صغيرة وكبيرة من معاني تلك الراقصات

علي الجارم بك : اكاد الاحظه انما في موسيقانا وغنائنا لا تتجه الى الاغراض المتعددة التي تتجه اليها الغربيون ، بل انا نكاد نقصر غرامنا على التطريب والغزل وشكوى الغرام . وليس الذنب في هذا ذنب المغني وحده ، بل هو كذلك ذنب المؤلفين والملحنين . ومن هنا ، كان ضرر الموسيقى والغناء عندنا اكثر من نفعهما ، ولقد ادى ابتذالهما وقصر استعمالهما على اغراض الحب الحسي ، الى ما نراه من فساد في الاخلاق والطباع وبعد عن المثل العليا والقول الرفيع

الاستاذ احمد رامي : انني اوافق على ضرورة الاستماع بالموسيقى والغناء في جميع الاغراض ولكني لا اوافق على ان الاخلاق والآداب تضر بالحب والغزل والتغني بالجمال . فالواقع ان العكس هو الصحيح . فالحب يرقق العاطفة ويرهف الحساسية ، ويعلم التضحية ويكران الذات ويسمو بالارواح . واما اعني الحب الشريف العفيف ، لا ذلك الحب الحيواني الوضيع الذي هو مفسدة للاخلاق كما تقول استاذنا الجارم بك

الدكتور الخفني : الواقع ان الغرض هي علة العلل التي تجعل دون انتفاعنا كما ينبغي بالموسيقى والغناء . والواجب ان تكون

الدكتور محمود الخفني — اول الجيش — يتحدث عن التجديد في الموسيقى والغناء والأستاذ احمد رامي يتغنى ويتحفز قارئه

لدينا هيئة فنية محترمة ذات سلطان ، تشرف عليهما وتقيمهما من تلك الفوضى فى تأليف الاغانى وتلحينها ، بل فى الاستماع اليها ايضا

وهنا جرت المناقشة حول الفن القديم والفن الحديث وأيهما اولى بالبقاء !

الاستاذ احمد رامى : ان الفن لا يقبل القيود ، بل يجب ان يترك حرا طليقا

زكى باشا : والفن كذلك ليس ديمقراطيا ، لان مقامه رفيع ويسمو دائما الى العلا .. فيجب أن يرفع الشعب اليه ، بدلا من أن نهبط به ، ولن يكلفنا هذا الا اختيار الاغانى السهلة الالفاظ الشريفة المعانى ، واختيار الالحان الملائمة لها ثم تاديتها عامة . وبذلك نرتفع بالشعب ونسمو به الى مراتب الفن ، وفى الوقت نفسه لا نجد من حرية الفن والفنانين . وفى اعتقادى أن موسيقانا وغناءنا فى الجيل الماضى ، كانا أقرب الى هذا الاتجاه المحمود الذى نشده الآن بعد هذه الموجة من التجديد المزعوم . فقديما كانت موسيقانا وغناؤنا عربيين متلازمين،اما اليوم فلغتنا لم يحتفظ بطابعهما القديم ولم يكتسبا جديدا مقبولا

الاستاذ احمد رامى : القديم كان له وقته وظروفه الملائمة ، وكانت له عيونه كذلك ، كالطقطوقة الشجية الذى يطيب الوقت فى ترديد « يا ليل يا عين » وما اليهما من كلمات غير مفهومة ، وكلهم وجود الوحدة فى الاغنية من ناحيتى التاليف والتلحين . وفيما عدا هذا ، لا اجد فرقا يستحق الذكر بين القديم والجديد ، الا ان الاخير قد بعد موسيقانا عن طابعها الشرقى الى حد كاد يذهب به

الدكتور الخشن : انى متمائل .. وفى استطاعتى ان اؤكد اننا قد تقدمنا عما كنا عليه من قبل ، فمنذ ثلاثين او اربعين سنة مثلا لم يكن عندنا من يكتب النوتة الموسيقية ، ولم تكن لنا موسيقى مسرحية ولا سينمائية . وقد ادخلنا الآن على النحت كثيرا من الآلات الموسيقية الجديدة،فادخلنا فى اغانينا «الوولوج» ، واصبحت الموسيقى جزءا من التربية فى المدارس،ولعقدت المعاهد الموسيقية المختلفة.اما عدم الاستقرار المشكو منه الآن ، فسببه اننا فى فترة انتقال ، او فترة تطور نحو الكمال

الاستاذ الجارم بك : ان المشكلة هى ان قساسا قد تأثروا بذلك التجديد المزعوم ، فاصبحوا لا يسيغون موسيقانا القديمة . واخشى ما اخشاه ان يؤدى السكوت على هذا الى ان تبيد تلك الموسيقى

زكي طليمات : ان الموسيقى العربية جميلة مشوقة ، والحانها عاطفية مؤثرة .. ولكن اقبال السمع على الموسيقى الجديدة يرجع الى كثرة تعودها وعرضها على الاسماع في اكثر المحطات . ولا شك في ان الشعب اكثر استساغة للالحان الغربية الخالصة ، وهو يفضل على سماعها كل الاقبال لو وجد من يحسن اذاعتها . وفي استطاعتنا أن نقدم اليه منها الوانا شتى نزيد في ثروتها ، ونصرفه عن سماع تلك الالحان الجديدة . وذلك بادخال تعديل فني على سلم الموسيقى الشرقية وتعديل في الآلات التي تؤدي هذا السلم ، بحيث يؤدي كل تلك الالوان . وقد تم فعلا التعديل المطلوب على الآلات ، بفضل ما اخترعه الدكتور الحفني . وفي القريب سيتم تحديد نغمات السلم الموسيقى العربي تحديدا يجعلها بعيدة عن التلاعب والعبث

لم تناولت المناقشة مسألة اساس بعض الموسيقيين من الموسيقى الافرنجية لتقوية موسيقانا وترقيتها

زكي طليمات : ان ترقية الموسيقى العربية انما تكون بتوجيه التلحين الى تحقيق اهداف الموسيقى الحديثة من تصوير وتربية وطبيعة وغير ذلك الى ذلك ، مع الحرص على ابراز معاني الاغنية وعدم تحاورها ، والتزام القواعد الفنية ، والابقاء على الطابع العربي المميز لموسيقانا عن غيرها . ولا باس بان نقتبس من الموسيقى الغربية دقة مصاحبة الآلات للصوت ، وحسن توزيع الانغام على هذه الآلات . اما ان ناخذ قطعة موسيقية افرنجية لم تغن عليها كما هي الحانا عربية ، أو ندخل عليها تحويرا يفسدها ، ثم نقدمها على انها تجديد للموسيقى العربية فهذا هو الضلال بعينه

الدكتور الحفني : الموسيقى العربية كاي شيء في الحياة ، لا بد لها من التطور والارتقاء . وقد قطعت في هذا السبيل خطوات موفقة ننتظر ان تتبعها خطوات اخرى وخطوات . والمستقبل للموسيقى التصويرية ، وموسيقى المسرح والسينما

زكي طليمات : ليس هناك ما يمنع من ان تكون لدينا الى جانب الالحان الشعبية السهلة الموضوعة للتثقيف والتربية ، الحان اعمق للطبقة الخاصة ، الى ان يحين الوقت لتعميم هذه الالحان الاخيرة

علي الجارم بك : الخلاصة ، انه لا باس بان نسمع بالموسيقى الافرنجية فنختار منها ما يلائم الذوق العربي ونتبعه اسماعنا ، ثم ندخله في الحاننا ونؤديه على طريقتنا .. على ان تكون هناك رقابة فعالة على كل ما نسمعه ، ليكون كاملا مؤديا للغرض منه من حيث الالفاظ والتلحين والاداء

عود نفسك الراحة

عود نفسك الراحة والتصور بالقدة والاستمتاع بالسرور كل يوم . إن الاقتصاد من العمل أبداً ليس راحة في ذاته إذا تأمل عليك التفكير في عملك ، بل الراحة المطلوبة أن توجه نشاطك وجهة تامة بعيدة عن العمل وشؤون الأسرة وعلاقاتك الخاصة

●

انت كسائر الناس ، في أشد الحاجة الى الراحة كل يوم ، وليس في آخر العام او آخر الشهر او آخر الاسبوع ، أيا كان عملك . ومن أهم واجباتك أن تعيد هذه الراحة حق مناقشتك ، وتكون جاداً في اهتمامك بها ، كما أنت جاد في الطعام الذي تتخيره ثلاث مرات في اليوم

ان « الروتين » الذي تسير عليه يومياً في عملك يستنفد قوتك ، كما يستنفد المجهود العضلي الطعام ، ويطفيء شعلة الحيوية فيك . وما من علاج لهذه الحالة سوى الراحة اليومية ، وليس معنى الراحة مجرد الخمول بل ان تكون لك فترة من النشاط بعيدة عن العمل ، تمرن النفس ، وتحيي الشرر المتقد في الجسم العاني والعقل السليم . ان تصف ساعة امضيها مع صديق في التحدث عن هوايه مشتركة يبكما خير من اسبوعين تتمدد فيهما على شاطيء البحر ، او تستحم فيهما في مصيف جبلي

مكث احد اصدقائي عاما كاملا بعد المدة لراحة لقضاها في اجمل بقاع الارض ، وكان يطلق عليها حل آماله ، فقد كان مصابا بمرض القوى ، حاد المزاج ، بعد ان انجز طائفة كبيرة شاقة من اعماله ، ولكنه عاد من عطلته بمثل ما ذهب اليها . فلما سألته عن السبب ، قال انه لم يدرك الترفيه المرجو طعما ، اذ لم يجد امامه سوى السباحة وهو لا يحسنها ، وسوى التمدد على رمال الشاطيء ، وهو يكره التعرض لحرارة الشمس ، وسوى لعب الورق ، وذلك عنده مضاعفة للسآمة والملل !

واختلف انواع النشاط باختلاف الافراد ، فما يكون راحة حقيقية لهذا قد يكون عملا شاقا لذاك . اعرف محاميا بارعا ، كنت اصحبه في بادىء الامر لتعويده الخروج من مكتبه وتعطيل عمله ، لمجرد حضور اجتماع في نادي الروتري ، أو التمثيل الماسوني ، او نقابة المحامين ، او غير ذلك من الأندية

والخمسمائة . وكنت اظن انه يرمى بذلك الى الاقبال باكثر عدد من الناس حتى يضاعف عدد قصاباه ومواكليه . ولكنى سرعان ما ادركت ان هذا نوع الراحة البومية التى تنشط حيويته وتجدد شبابه ، وتجعل الحياة فى داخله دائم الاشتعال اذ انه بطبيعته محب للاجتماع ، شغوف بالناس وبمخالطتهم

ان الانقطاع عن العمل ساعات أو أياما ليس راحة فى ذاته ، فهى فترة الخمول والتسكع هذه تسأم خلالها مهام العمل وتأخذ بلابيك ، وهيهات ان تخلب من نفسها الخديدية . فى هذه الفترة التى تخيل اليك أنها فترة استرخاء واستجمام وراحة ، تنفذ الافكار وتتسرب الهموم فى دهليز الى الاخاديد التى حفرتها الاعمال بحكم العادة والروتين على مدى الأيام والسنين . أما الراحة الحقيقية فعمل ايجابى يوجه نشاطك نحو ناحية أخرى بعيدة كل البعد عن مهام العمل ، ومن مشاغل الأسرة ، ومشاكل الحياة

لابد من هواية

هو ذلك الشعور بالبلادة والاستسلام بالسرور من هواية تلجأ اليها نفسك وروحك ، متى اردت ، وأين شئت

من كبار رجال الاعمال من يخصص نصف ساعة كل يوم لاطعام الحمام والسانح فى احدائق العامة ، ولعرف سيدة توقف أهم أعمالها يوميا فترة من الزمن لتتفقد مشاحف الفن لولعها بالتماثيل واللوحات الزيتية فى عصر حاس من العصور . وقد تكون هذه أو تلك هواية نافهة فى نظر البعض ، ولكنها فى نظر البعض الآخر فيها اطمئنان وراحة للاجسام والعقول

لى صديق من كبار محررى الصحف فى نيويورك ، يعمل ١٢ ساعة فى كل ٢٤ ساعة . وما كان فى استطاعته ان يقوى على ذلك ، لولا انه اتخذ آلة التصوير الشمسى «صديقة» له ، يصور بها ما يصادفه من الأشخاص أو المناظر التى تهمه

وقد سمعت هذه القصة الرائعة عن مدير احدى الشركات الكبرى . ذلك انه سمع فى مكتبه صوت نقر على الخشب ، يصدر من احد المكاتب القريبة منه . وعند استجلاء مصدره ، أذهلته رؤية موظف من الجنود القدماء ممكنا على عمل نمال من الخشب فاقتطره نصف على اضافة وقته الشركة سدى . فابتسم الموظف وتقدم المدير المتمثال قائلا : « هذا تمثال يا سيدى ، الا يعجبك هذا ... انها هدية فى فترات اخذ فيها جهدى العمل » فهذا جاهر المدير وخاطب الموظف قائلا « أهكذا أنفق وقتك ؟ لا عجب اذا انعدمت النظر الى فتحات الى هذا النوع من الراحة » ومن ذلك الحين اخذ يتلقى من ذلك الموظف الخارج عن التقاليد فن النحت

وقد يكون في الاستماع الى الموسيقى نوع من التربيه ، ولكن خيرا منه العزف على آلة موسيقية . لا تقل ان زمن التعلم قد مضى .. اعرف رجلا من اهالي « دبقر » في الخمسين من عمره ، كان يشكو الارق وكان النوم لا يعرف الى جفنيه سبيلا بغير عقاقير سمومة . فخطر بباله ان يعود الى العزف على آلة « الناي » وقد كان اخذ فيها دروسا قصد على الاصابع في طفولته . فبدلا من النوم كان يسهر ربما تام اعراد اسرته ، ويهبط الى الطابق الاسفل ويأخذ في التدرب على « الناي » ويظل كذلك حتى ولع بموسيقاها وتام ملء جفنيه ، وقد حذق العزف على هذه الآلة

الراحة في التغيير

ومن اهم الوسائل التي تحصل راحتك اليومية واهية بالغرض المقصود ، التغيير — تغيير المناظر ، تغيير الاماكن ، تغيير العادة ، تغيير الناس . على انه يجب ان تذكر ان هذا التغيير يكون مفيدا الجدوى ، اذا كان مقصورا على البيئة ، وفي المظهر الخارجي ، بل يجب ان يكون هذا التغيير في الداخل — في ذهنك ، في تفكيرك ، في نفسك . قد تكون مثلا موظفا في احدى شركات التأمين ، وحبا في التغيير تعتزم تناول الطعام يوما ما في مطعم فاخر ، يؤمه رجال الفن وسماره . قد يستهويك روح المرح الذي تشيع به الجو هناك ، وقد يستهويك الذوق الفني الذي تمثل في سماء المطعم وزينته وتنسيقه . ولكن هذا كله قد لا يكون تغييرا بالمعنى الصحيح ، طالما جلست الى المائدة واستمعت الى الحديث ، ومتعت عينيك بمحاسن الفن وزخرفه ، كل ذلك بحسمك ، وتركت وجدانك وعقلك وتفكيرك في شركة التأمين . فكم من جسود جلوا فوق الارض الخمس اثناء الحرب ، ولم يسمعوا شيئا من نغمة التغيير ، والسبب ان اذهانهم برغم كل ما شاهدوه كانت في غير تلك القارات

كم من زوج اصبح في حكم الارملة بعمله في مكتبه ١٢ ساعة على انقطاع ، وكم من زوجة تتعاني في القيام بواجباتها المرهقة فتمضي في المنزل والاطفال . اين السعادة الزوجية في مثل هذه الحياة المملة التي تجري على وتيرة واحدة عاما بعد عام بعد عام ؟ اما من وسيلة الى التغيير ؟ الا يمكن ان تقوم الزوج بمهمة الطهي واعداد الطعام ، وتقوم الزوجة بعمل كتابي ، من حين الى حين

اذا راحتك اليومية من اليوم ولعدالكرة غدا وبعد غد ، فتصبح الراحة قصة طالما بدينة انتهت على قراءة فصل او جزء من فصل منها في كل يوم . وحينئذ لا تقل الانتظار عاما كاملا ربما بعمل فصل الصيف ، بل تستمتع براحتك في الساعة التي تريد ، وبهذا تذوق لذة العيش وطعم الحياة

[عن مجلة « كوزموبوليتان »]

«مارية مولدة» الملكة المزوقة، كما تدعو في دور الملكة «أنيباه» بطلة قصة «الإلياذة»

الكارة المفقودة

في تاريخ البحر به الغاز حاول الباحثون فك رموزها وتحديد الغموض الذي يكتنفها . وفاز الغارة المفقودة « الاتلانتيد » أو « الاتلانتس » احد تلك الالغاز الشيقة . وقد تناول الكاتب الفرنسي « بيير بيرا » هذا اللغز ، فضاع منه قصة رائعة

اصرم العالم البحري الجريء « أوشنست بيكار » ؛ القيام برحلة كشفية في اعماق المحيط لداخل كره فولاذية اعدها لهذا الغرض، وجهزها بالمعدات اللازمة . وهو يامل الوصول الى عمق اربعة آلاف متر !

والذي يهمنا من هذه المغامرة العلمية الخطيرة ، هو المكان الذي وضع عليه اختيار الاستاذ بيكار ورفيقه « مكس كوردس » ليكون ميدانا لتجاربهما ؛ فان كثيرين من الباحثين يرجحون ان قارة « الاتلانتيد المفقودة » كانت تمتد فيه وسط المحيط ، بين اوربا وامريكا شرقا ، وامريكا غربا . . فهل يعثر الاستاذ بيكار ورفيقه على بقايا تلك القارة وآثارها ، مدفونة في جوف المحيط، فيؤدي اكتشافهما هذا لهما، الى رفع الحجاب عن سر من اسرار الكرة الارضية ، ولغز من الغاز التاريخ، عجز الباحثون الى يومنا هذا عن حله ؟

ففي سنة ١٨٩٨، كانت احدى السفن تعمل في مد اسلاك التلغراف في شمال جزر « آسور » الكائنة على مسافة الف وثلاثماية كيلومتر غرب ساحل البرتغال ، فعثر الملاحون على آثار دل فحصها الكيميائي على انها مستخرجة من ترعة كانت من قبل على سطح الارض ثم غارت والمد من الغير زوال هائل . وراح العلماء يفكرون متسائلين الا تكون تلك الآثار من بقايا قارة الاتلانتيد التي يقول افلاطون اليوناني ـ الذي عاش من عام ٤٢٩ الى عام ٣٤٧ قبل الميلاد ـ ان مياه المحيط قد ابتلعتها في غابر الازمان ؟

فقد روى افلاطون قصة الاتلانتيد ، وقال انه سمعها من استاذه سقراط ، الذي اخذها عن ابيه كوريتياس ، الذي سمعها من سولون ، الذي رواها له الكهنة في معابد مصر، كما يلي :

« تقص علينا كتبنا المقدسة كيف ان آثينا تمكنت من سحق جيش غاز ، جاء من المحيط الاتلانطي واجتاح بحسراة ربوع اوربا وآسيا . وكان ممكنا في ذلك الوقت اجتياز المحيط ، لانه كانت هناك جزيرة كبيرة تمتد تجاه المضيق الذي تسمونه بلغتكم « اعمدة هرقل » ، وكانت تلك الجزيرة اكبر مساحة من ليبيا وآسيا مجتمعتين . وكان السفن تجتاز تلك الجزيرة الكبيرة الى الجزر الاخرى ، ومن على هذه القارة القارة المقابلة وراء ذلك البحر الجدير بالاسم الذي يحمله . على البلدان القائمة في هذه الناحية من المضيق ، تشبه مرفأ ذا مدخل ضيق ، اما من الناحية الاخرى ، فيمتد البحر الحقيقي ، والبلدان القائمة حوله جديرة بأن تسمى « قارة » . وفي جزيرة الاتلانتيد الكبيرة هذه ، قام ملوك عظام سلطانهم الواسعة على الجزيرة كلها ، بل على الجزر المجاورة ايضا وعلى جزء من القارة . وتوسعوا من ناحيتنا هذه ايضا فاستولوا على ليبيا الى حدود مصر ، وعلى اوربا الى حدود تيرانيا . وتلك الدولة العظيمة هي التي جمعت في ذات يوم جموعها ، وشرعت في استعباد بلادنا ، وبلادكم ، وجميع الشعوب النازلة من هذه الناحية من المضيق دفعة واحدة . وفي تلك الظروف الحرجة يا سولون لمعت لجميع الانظار شجاعة مدينتك

الباسلة وقوتها . ولكن حدث فيما بعد ان هرت الارض زلازل هائلة فابتلعت الارض جميع المقاتلين الذين كانوا في بلادكم ، واختفت جزيرة الاتلانتيد تحت مياه المحيط . ولهذا السبب لم يعد في استطاعة البحارة ان يجتازوا البحر هناك ، حيث تعترض طريقهم اكوام هائلة من الاوحال التي تراكمت في البحر بعد أن غارت فيه الجزيرة . »

ويعلق افلاطون على هذه الرواية قائلا : انه يقدر بستة آلاف سنة ، الزمان الذي انقضى بين انتصار الاثينيين على شعب الاتلانتس ، والوقت الذي روى كهنة مصر لسولون قصة الجزيرة الغارقة في الماء . وروايه افلاطون هذه تحمل على الاعتقاد — اذا صح ما جاء فيها — بان المحيط الاتلانطي لم يكن من قبل خاليا من الجزر الكبيرة كما هو الآن ؛ وان قارة الاتلانتيد كانت تمتد بين شواطئ مافر طياواوربا من ناحية، وشواطئ امريكا من ناحية اخرى، وانهم كانوا يصلون اليها من مضيق « اعمدة هرقل » ، وهو اليوم مضيق « جبل طارق »

وقد تناول العلماء والمؤرخون تلك الرواية التي نقلها الينا افلاطون ، وراحوا يفلسفونها بحثا وتمحيصا . ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة حاسمة

غير ان الفريق الاكبر من العلماء والباحثين يعتقد أن القارة المفقودة كانت تقوم في المحيط

صورة أخرى لملكة فلم « الانتقام » وهي تصوب
طلقاتها نحو فريسة جديدة تهدف إلى القضاء عليها !

الاتلانطى بين العالم القديم والعالم الجديد ، وان الجزر الصغيرة المبعثرة وقمم الجبال العالية التى تصورها المبحق ذلك المحيط ماهى الا بقايا تلك القارة

واخيرا ، يتفق فريق من العلماء والباحثين بان قارة الاتلانتيد لم تغمرها المياه ، بل حل بها القحط والجدب ، بعد أن غارت بمياهها وانهرها فى الارض بسبب الزلازل ، وانها كانت تمتد فى المكان الذى نعرفه اليوم باسم جبال الاطلسى المغربية والصحراء الكبرى فى جنوب المغرب والجزائر !

قصة « الاتلانتيد »

لبيير بوا

وقد اعتنق الكاتب الفرنسى بيير بوا هذا الراى ، وحمل ذلك الصحراء مسرحا لحوادث قصته الرائعة التى سماها « الاتلانتيد » واليك ملخصها :

خرج الضابطان الفرنسيان مورانج وسانت افيت فى مهمة ادارية وعلمية ، وكان عليهما ان يمتا فى الصحراء الكبرى من بعثة فرنسوا ماسون ، التى سبقت واختفى اثرها قبل ذلك ببضعة اشهر ، بينما كانت تبحث هى عن موقع الاتلانتيد فى موطن « الطوارق » الذى يعرف باسم الهقار او الاحجار

وكان ماسون من القائلين بان شعب الاتلانتس لم يندثر ، وان الطوارق هم من سلالته ، وان لهم دولة خفية فى وسط تلك الجبال الوعرة تحكمها امراة بارعة الجمال

حوادث القصر الجبلى .. ترفيه عن ملكتهن « أنتياه » بالرقص والضرب على الطبول

لقى الضابطين الاهوال فى رحلتهما ، ووقعت لهما فى الطريق حوادث اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ، واذا بهما يصلان الى حبال الاحجار ، ويعدان بعسيهما فى قصر فاخر الرياش ، فاتجها اليه دليهما الطارق .. فاتجه قصر « اليسيا » ملكه تلك الدوله الجميلة التى تفصلها عن العالم قمم شاهقة وصحراء مترامية الاطراف

وجد الضابطان فى القصر ثلاثة من الاوربيين ، هم العالم ليماج ، والقس ستيبارداك ، والفنوى بلوفسكى . وقص عليهما ليماج قصة الاتلانتيد مثال ما ملخصه

« اقتسم الآلهة ممالك الارض ، فكانت حصة نبتون اله البحر جزءا من جزيرة الاتلانتيد . وعندما حدث الزلزال الذى ذكره افلاطون ، لم تغرق الجزيرة كلها فى البحر ، بل ظل الجزء الجبلى منها فوق الماء ، وتحول البحر حولها شيئا فشيئا الى صحراء رملية قاحلة ، هى الصحراء الافريقية الكبرى ، وظل ابناء نبتون واحفاده يحكمون مملكتهم منذ ذلك العهد السحيق فى القدم . وقد صاهروا الاسر المالكة فى ليبيا وقرطجنة وغيرهما من الممالك . وانتهى الحكم فى النهاية الى سليلة تلك الاسرة المنحدرة من صلب الآلهة ، وهى الملكة « اليسيا » ، الجالسة على عرش الاتلانتيد ، والتى تعد من حفداتها الملكة الامريكية كليوباترة سليما ، زوجة الملك جورج الثانى ، وابنة كليوباترة الكبيرة ملكة مصر . فان كليوباترة سليما قد ورثت دما زوجها احمد باى الاتلانتى ، وهو الجد الاعلى للملكة اليسيا ، لجزء شاسع العالم على الاطلاق ! »

وقد لمح الضابطان الى « قامة المرمر الرمراء » حيث سمعت عشرات من النواويس فوق كل منها جثة محنطة . واطلعهما على سر تلك النواويس ، فعلل ان الملكة اليسيا تطلب الى قصرها الفنانين الذين عثر عليهم رحالتها فى الصحراء ، وبعد ان تروى ظمأها منهم ، تأمر بقتلهم وتحنيطهم ، فيوضع كل منهم فى ناووس يسجل اسمه عليه . ويحفظ الناووس فى تلك القاعة التى تعد اغرب متحف فى العالم !

وعرف الضابطان ان بين تلك « المومياء » المحفوظة صاحبتها ، حيث لفيف من أحرانهما الذين ضلوا فى الصحراء وانقطعت اخبارهم ، وبعض العلماء الذين خرجوا من قبل فى رحلات الى مجاهل افريقيا ولم يعودوا منها . فقد دفعتهم الاقدار الى مملكة اليسيا الاتلانتية ، وسط حبال الاحجار ، فاوقفتهم الملكة فى حينها ، ثم قتلتهم وحنطت جثثهم وحفظتها فى النواويس

وعرف الضابطان ايضا ان الطريقة المتبعة فى قصر اليسيا لتحنيط الجثث تختلف عن الطرق التى كان يتبعها قدماء المصريين ، وان فن التحنيط قد انتقلت اسراره الى شعب الاتلانتس عن الفراعنة . فقد ادخل عليه

الممثلان « جان بيير » و « دينس اوكيف » في دور الضابطين الفرنسيين « موراج » الذي أحبته الملكة و « سانت أمبر » الذي قتل ريفله بيده

تحسينات كثيرة ، بحيث ان الجثة المحنطة بالأساليب العلمية الحديثة التي تنقلها اليها تتحول الى قطعة معدنية من غير ان تفقد شيئا من المواد التي تتكون منها

وتفتح لبماج احد التوابيت امامهما ، فاذا بهما امام جثة كاملة خيل اليهما ان الفساد لم يتطرق الى شيء منها ، ولكنها ترى اذا لمستها تتحطم بيده كأنها من النحاس أو الفولاذ . وقال لبماج انها قد تحولت الى قطعة من معدن هو مزيج من الفضة والذهب !

وأكد لبماج للضابطين ان الرجل الذي يدخل على انيا ، يقع تحت تأثير سحرها الفتان ، فيصبح عندما « أسيرا » لها . في حين انها — كغيرها من النساء — لا تدع العاطفة سبيلا الى قلبها ، فالحب في نظرها متعة وليس عاطفة . وهي تنتقم للنساء مما خلقه بين الرجال من قديم الزمان الى اليوم . واذا كانت انيتيا تحيا للحب ولا تنقاد لسلطانه ، فان جميع الذين عرفوها او سمعوا عنها ، قد ماتوا وهم يموتون من الحب !

وتدعو الملكة الساحرة الضابطين اليها ، الواحد بعد الآخر ، ويقع اختيارها على موراج ليكون فريستها الاولى . ولكن المعجزة تتم عندما يلبه الاولى التي تقصيها معها الضابط الجميل ، فان انيا تحبه ! وقلبها الذي ظل من قبل

في مأمن من سلطة العاطفة عليه ، يخضع في النهاية لتلك العاطفة ويحقق بها

يطول الوقت والضابط موراتج يعيش عن رفيقه الذي ينتظر عودته من حديقة القصر الذي يقيم فيه مع الملكة ، فيداخل سانت اديت الشك ، ويعتقد ان رفيقه قد استأثر بالملكة من دونه ، فيحتد عليه ، ويحتال مساعدة فتاة طرفية كانت تقوم بخدمته ، للوصول الى خدع الملكة فيحبب فيه ، ويشهد منظرا يعرف منه الحقيقة كلها .. فان موراتج لم يخنه ولم يستأثر بالمرأة ، بل المرأة هي التي خضعت له عند المرة واستسلمت لحبه ، فأراد ان تخلص بالرجل وتستأثر به

انها تحقق للفضل رغم جبروتها وسلطانها

ولكنه رفض ، وطلب الى يرى رفيقه ، وحينما حاولت الملكة ان تستبقيه فحملت لتهدده ، واخيرا طلب له انها تعتقد انه لأنها احبته ، وانها سامر بالافراج عنه وعن رفيقه . فجر لى موراتج صاح بها قائلا " انه سيعود اليها على رأس حملة عسكرية لاحتلالها وتخريب مملكتها ، فتور اثيبيا وتصرم على قتله ...

وهنا يوسوس الشيطان لسانت اديت بأن يحل محل رفيقه ، وتقع هوى الخيانة التي احتقر موراتج من ارتكابها ، وتدفعه به الهوى بجمال الملكة الى ادنى حدود الخيانة وتكران الجميل ، فيقتل رفيقه بيده !

ويمضي سانت اديت عليه

وما هي تنتبه إلا عند ما يرى في أفق

من الحب الذى تلقى اليه بين ذراعى الملكة ، ولكنه يصحو من سكرته ، ويؤنبه ضميره على ما فعل، فيقرر ان يصارح اليسا ؛ فيدخل عليها وقد خبأ فى جيبه خنجرا لهذا الغرض ، ولكن الملكة تحوط نفسها بحراسة قوية ، وأكثر حراسها يقظة العهد الأليف الذى لايفارقها ، والذى يثب على ساعته اذا بت بالشرة منها فيطرحه على الأرض بينما يهرع الخدم من كل صوب ويقبضون على العاطل الذى يدرك ان ساعته الأخيرة قد دنت ، وانه سيحتل مكانه فى احد النواويس ، بجانب رفيقه مورانو الذى اصبح بسبب خيانته حتة لحمة !

ولكن ساعة اليت لم يهلك . بل انقذته من الموت تلك الفتاة التى لعوم بخدمته والتى عرضت عليه ان يهربا معا من القصر ، ومهدت له السبيل لذلك قبل ما عرضته عليه . وخرج الاثنان فى ظلام الليل وابتعدا عن قصر الملكة اليسا ...

ومالت الفتاة فى الطريق من العطش . واغمى على ساعة اليت فحنت عليه فصيدة من الجند وهو مشرف على الهلاك .

عاد العاطل الى مركزه . وروى ما حدث له فلم يصدقه أحد . وجعل يفكر فى تلك الملكة التى سحرت لبه . وشعر بقوة خفية تدفعه الى العودة اليها .

وبينما هو يقاوم تلك الرغبة الملحة ، اذا بطارقى قادم عليه من لدن اليسا ...

فتبعه العاطل الذى سحرته الملكة بحبها ، وعاد اليها وهو يجهل مصيره : هل هو ذاهب الى مخدع الملكة ، أم الى احد النواويس فى القاعة المرمرية الرهيبة ؟!

واغمى ساعة اليت عند ذلك الحين . وكان قد ترك قبل رحيله مذكرات روى فيها قصته واوصى الا تنشر الا بعد موته . وتلك المذكرات هى التى حملها الكاتب الفرنسى بيير بوا موضوعا لروايته « الاتلانتيد »

أين القارة المفقودة ؟

اخرجت قصة بير بوا هذه فى اليسا ، وتناول الموضوع كثيرون من النقاد . فذاع بعضهم من نظرية الكاتب وانكرها البعض الآخر . واليوم يقول العالم بكار انه سيجوب اعماق المحيط فى المكان الذى يعتقد فريق من العلماء ان القارة المفقودة كانت فيه قبل ما دهمها الزلزال وسيخرج بكار من مغامرته نتائج كثيرة ، تفيد العلوم على اختلاف فروعها ، وقد يكون بين تلك النتائج ما يلقى بعض النور على سر الاتلانتيد . وفى انتظار ذلك ، يبقى السر سرا ، واللغز لغزا ، وتبقى قصة الاتلانتيد فى نطاق الخرافات ، الى ان تقوم الأدلة التى تعلها عنه الى نطاق التاريخ الثابت

احدى عجائب الدنيا السبع

حدائق بابل المعلقة

بقلم

الأستاذ عز الدين فراج

المدرس بكلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول

فى سنة ٧٤٥ قبل الميلاد ، استولى أحد « ييسوى » على مدينة « بابل » بعد صراع حربى طويل . ولكن نيران الغضب واسخط ظلت تشعل فى صدور البابليين ، حتى تمكنوا من طرد المحتلين بعد ١٣٩ سنة . لم استولوا عاصمة بعض حيرانهم على مدينة « نينوى » نفسها ، وبذلك انسحاب « بابل » فى النهوض من جديد ، وراح ملكها « نبوخذ نصر » يعمل على تجديدها مما وسعه من جهد ، مستعينا على ذلك بأسراه اليهود وبأسرى « نينوى » .

وقد وصف المؤرخ الاغريقى «هيرودوت» هذه المدينة فقال : « انها كانت مقامة على مربع من الارض يشقه نهر الفرات ، طول كل ضلع منه خمسة عشر ميلا . وكانت لها أسوار ارتفاعها ٣٥٠ قدما ، وسمكها ٨٧ قدما . ولها مائة باب ! »

وكانت « الحدائق المعلقة » لروح ما فى مدينة « بابل » «عجائب» حتى لقد عدت من عجائب الدنيا السبع . وهى حدائق مرتفعة شيدت طبقات بعضها فوق بعض ، فى منطقة كانت الاحجار فيها من الاشياء النادرة الثمن !

وقد وصف « الويطى » هذه الحدائق فى كتابه « عيسى ابن هشام » . قال :

« شيدت بالبناء على اشكال الجبال ، وعقدت فيها القباب على أعمدة وأساطين أقاموها وملأوها بالطين ، وفرشوا فيها الشجارا تشابه جذورها فى اصولها وتورق فى رؤوسها ، ووضعوا فيها الدرج يصعد منها الصاعد الى مثل رؤوس الجبال ، حيث تقصر الأبصار ، وتزهر الازهار ، وتشب الاعشاب ، وتدور الدواليب ! »

لما طريقة رى هذه الحدائق المرتفعة ، فكانت برفع الماء من مجرى الفرات الى الطبقات العليا منها ، حيث يجرى فى مجارى ليستخدم عند الحاجة اليه . وكانت العقود مسقوفة بالاسطح ووقيها طبقة من الرصاص لمنع تسرب الماء الى البناء ، فلا يبالى بالرطوبة . وكانت الأتربة التى تحت العقود محمولة على حجرات وقاعات مزينة مزخرفة تأخذ ما وصل اليه فن بابل وبيزى . ومما يدعو الى العجب ان اشعة الشمس القوية المحرقة كانت تتسلط على ارض بابل صيفا

حدائق بابل المعلقة كما تخيلها أحد الرسامين اعتماداً على المصادر التاريخية

فترفع حرارتها الى حد لا يطاق، ولكن حجرات هذه الحدائق كانت تبقى معتدلة الحرارة تسرى خلالها النسيم المنعش المعطر !

*

والحقيقة ان هذه الحدائق لم تكن « معلقة » بالمعنى المفهوم ، وليس فى اسمها الاغريقى او الرومانى ما يدل على اكثر من انها كانت من طبقات بعضها فوق بعض . ولعل وصفها بانها معلقة قد جاء من ان منظرها اثناء الربيع ، حين تورق الاشجار وتتفتح الازهار وتكتسى بالوان زاهية مزركشة ، كان يوحى الى الناظر من بعد انها ستار معلق فى الفضاء !

*

ولقد اختلف المؤرخون فى مرجع الفاضع الى بناء هذه الحدائق ، فمنهم من يرى انها بنيت من اجل زوجه الملك ، التى كانت تحن دائما الى مناظر بلادها التى نشأت فيها ، فانشأ لها بالصناعة والزخرف ما يوصفها من جمال الطبيعة . وهناك من يرى ان « نبوخذ نصر » اقام هذه الحدائق ليمحو بها من اذهان الناس ذكرى مدينه نينوى وما كان لها من جمال وروعه

وفى سنة ١٩٠٢ عثر المنقبون عن الآثار فى تلك المنطقة على آثار بناء كتب على بعض جدرانه انه كان يستخدم لحفظ المأكولات لزوجته ، كما وجد فيه مصعد طويل على جانبه مرقى مسقوفة بالاعمدة ، كثيرة الشبه بالعرف التى كانت فى هذه الحدائق فيما مضى . ويرجح المنقبون ان هذه الآثار هى اساس هذه الحدائق التاريخية

عز الدين فراج

تعريفات

الشرف : اصطناع المكارم والاميال الجميلة
الكرم : إحراز المرء ماله وعدد عرضه
الجبن : ملزأة على الصديق والخذول من العدو
الغنى : رضا النفس بما قسم الله لها ، وان قل
الفقر : الفزع عند الصدمة
الكفاية : كالماء فيها لا يسبك [الحسن بن على]

خـــاتم الـــزواج ..

أصبح الخاتم الذي يقدمه الشاب لخطيبته عند عقد قرانهما تقليدا مرعيا ، لم يقدم أحد حتى الآن على مخالفته . ويقال ان الفراعنة كانوا أول من اخترعوا فكرة خاتم الزواج ، اذ جرت العادة عندهم على اصطناع دائرة أو حلقة صغيرة ، كرمز ابدي للصفاء والحب والسعادة التي لا نهاية لها

ولقد جرى العرف على تقديم خواتم الزواج الى اليوم ، مشابه من ذلك صناعة رائعة ، يمكن أن نعرف أن جميع الأموال التي تنفق سنويا فيها لا تقل في أمريكا عن عشرة ملايين من الدولارات . ولقد لمكن هذا الانفاق من المحافظة، حتى لم يعد في الامكان تعدل عنه ، ولو في أحرج المواطن ، وأخطر الأزمات العامة . فقد حاول مجلس الانتاج الحربي في أمريكا عقد نشوب الحرب العالمية الأخيرة منع استخدام الذهب في صنع خواتم الزواج ولو الى حين ، فارتفعت الأصوات من كل ناحية بالاحتجاج ، فلم يسع المجلس غير الغاء الحظر

والقاعدة أن يشتري « العريسان » لا يقتصران في شراء خاتم الزواج ، ورغم ان هذا كثيرا الحق ، ولكن قليلا آخر منهم يرون المناسبة أخطر من أن يكتفي فيها بأي خاتم ، فلا يسعهم شيء سوى الرجوع عليهم

وعند الصاغة والجوهريين بالفتات اللاتي يردن أن يظهرن بشيء جديد ، على حد القول السائر «خالف تعرف» جملة طرائف وأنواع مبتدعة ، كالخواتم المنقوش عليها « أحبك » ، والخواتم التي نقش عليها رسم الورود في تيجان العرس ، أو حفر عليها قلبان يشتبكان سهم ، وهلم جرا

والمعروف أن نقش شيء من الصغير من العواطف عادة قديمة لدى خواتم الزواج نفسها ، فقد كتب على خاتم في القرن الخامس عشر عند العرب « لا تفطروا ما أمر الله به أن يوصل » وكانت امرأة انجليزية زوجت أربع مرات تلبس خاتما نقشت عليه « لو أحياني الله لتزوجت بالخامس »

ولم تكن خواتم الزواج تلبس دائما في البنصر ولا في اليد اليسرى ، فقد كان للسبابة والوسطى والابهام والخنصر أيامها ورمانها ، ولقد ترجع عادة لبس الخاتم في بنصر اليسرى الى وهم كان عالقا في أذهان الاغريق القدماء ، وهو أن في هذه الأنملة عرقا متصلا بالقلب ، والواقع أن العروق المتصلة من سائر الأصابع متصلة »

فلسفة الشدائد..

بقلم محمد توفيق دياب بك

هدف الحياة رياضة النفوس.
رياضة العقول بالتفكير والتعبير،
ورياضة الأخلاق بمعالجة المصاعب،
والثبات على مطلبي أن يسمو المرء « بذاته » ما استطاع ، وأن يسمو ما استطاع بالمجتمع .

وما الطعام والشراب ، ولا الصحة والعافية ، ولا الأرزاق والخيرات بل الفضول ولا الأعمار التي تقصر مرة او تطول ، الا وسائل نحو هذه الغاية العليا — رياضة النفوس ، أعني رياضة العقول والأخلاق !

والا فانظر معي الى الحيوان الأعجم !

انه يأكل ويشرب ، وهو معافى سليم ، وقد يتسع له المرعى ويكثر العشب ، وله أيام يعيشها ثم يبغق ، او نذبحه لنأكله ، او نقتله « رفقا » به جماعة الرفق بالحيوان. وهو يشتهي كشهواتنا الدنيا ، او كبعضها ، فينال النيل ويترك الخلف ... ولكن اي فرق بيننا وبينه ؟ سوى انه لا يهدف الى ما نهدف اليه نحن من رياضة النفوس — اي رياضة العقول والأخلاق !

> خلال نفوسنا نفوس سلوى ، وهي اصغار الرجولة وصغار الهمة الانسانية

اما رياضة العقول فسبيلها معروف دروس المدارس ومحاضرات الجامعات والمعاهد ، وتتبع خطوات العلم وبدائع الفن والأدب ، فيما يكتبه او يقوله اصحابها المبدعون ، مع تعمق للأحداث والأنباء.

لكن ما السبيل الى رياضة الأخلاق؟ كيف يرتاض الأفراد وكيف تتراض الجماعات على معالجة المصاعب ، وعلى الشجاعة والاقدام في مجال المزدحمات والمعامع ، حتى يسمو المرء « بذاته » ما استطاع ويسمو ما استطاع بامته ؟

سنقول : القدوة الحسنة .
وتقول : صدقت
او تقول قراءة كتب الأخلاق.
وتقول : صدقت ايضا
او تقول : تعاليم الدين .
وتقول أعم بها واكرم

ولكن يبقى بعد هذا كله سبيل التجارب ، سبيل الشدائد ففي استذلال رهيب دروسه عملية ، وعصماء قد تكون مؤلمة دامية ، ولكنها مع ذلك معلمة

ربانية . وما كان حالقا ليلومها بقبض من الثمرات والأنفس والأموال ، فهو منه حل وعلا، وهو أرحم الراحمين وأبر الأبرار — وانما يحصى جوهرها ويبعثه ، كما يحصى الزبد عن الخبيث ، أو الخبيث من الخبيث ، أو الذهب من النحاس

●

جلست ذات يوم في دار الوفاء منذ سنين . وكنت حائلا الى نفسي ، أستعيد ذكريات من بأساء ونعماء ، وأحمد الله على ما سلفني القدر وما أفاء لي.. وهل أمر على نفسي مما أفاء لي القدر؟ ثلاث بنات وابنان ! خمسة من الذرية الطيبة لا يعدل أحدهم في عيني مال قارون. ثم يجيء فيهم عمر مسعد ولدوا ، الى أن بلغت بالعيال ما أحسبت لمن من قبلنه ، والى ابنك العتيل أن نعما الدراسة

وأصغر أبنائي كان يومئذ في عامه الثامن عشر .. هو قرة عين أبويه وأخوانه وأخيه . نشأت أخرب الأخيرة ، فحنا به من كليه فكتوريا بالاسكندرية ، الى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، صابه على غارات حوية قد تشتد في الشهر مالا تشتد في العاصمة

وسافرنا الى ضيعة لنا في اقليم البحيرة. ولتطف قرة العينا ليشهد حفلة أقامها معهده ، ودعا اليها مدير وليس الوزراء عاشد ، دوله حسين سري باشا ، ليتولى توزيع «الدبلومات»

على الفرتجين. وكان ابني أحدهم. فتناول شهادته ، ولحق بنا في فرحة نجاحه ونشوة شبابه . واستهلت مهجة بين الضلوع

ولست مما يلهيه يرتع ويلعب ويصيد ، فقد كان يحسن رعاية الطير سابحا في الفضاء

ثم علا ؟ !

أصابته ، وأصابتنا فيه ، رمية القدر . وما أريد أن أحزن القارئ بوصف الكارثة ، أو بوصف الأكباد التي تحترق لفجيعتها في « صلاح » . وحين أذكر « تحرق » الأكباد — أريد الحقيقة ولا أريد المجاز . فقد مرضت الوالدة والأخوات ، فلما عادنا الدكتور جعفر ، وهو أكبادهن موطن الداء ، وعقب على ذلك بقوله : ان العرب كانوا على حق في كلامهم عن « الكبد الحرى » — لأن الكبد أشد أعضاء الجسم تأثرا بالمآسي والأحزان

●

لكن لو أنك رأيته ورأيتني ساعة الوداع !

قبل تلك الساعة قضينا أسبوعا حول سريره في المستشفى بين اليأس والرجاء . والطبيب الذي تولى الجراحة وأجرح المقذوف الذي طاش من يد صديق له جاء زائرا — أقول والطبيب يبعث التفاؤل فينا وفي ولدنا يوما بعد يوم ، حتى كان اليوم السادس ، فبشرنا وبشره بأن الساعة موعدها غد . فاذا غد موعد الصراخ . وذلك أن تصور لنفسك وقع المفاجأة

فلما حل اليأس محل الرجاء ، لم يقو حتى أطباء المستشفى ولا ممرضاته على البقاء حول زهرة الشباب المودع ، فقد طبعهم البكاء ، على كثرة ما شهدوا من وداع الراحلين !

في تلك الساعة أيقن أن الدقائق الباقية لولدي في هذه الدار الفانية — قد تكون أطول عمره فيما وأنقى أثرا من كل أعوامه الثمانية عشر — أنا أنا حبيب في روحه كل ما في روحي من إيمان بربي ، وإيمان بحكمته في الحياة والموت . وهب نادبت صلاحا باسمه ، في غرة المحرم ورفرق الوالد كصفحف دموعه ، ليناجي ولده النجوى الأخيرة . وأية نجوى !

« ولدي ... صلاح ... »

وتفتحت العينان المغمضتان تحدقان النظر كأنهما تسمعان ولا تريان ... وكلما أرسلت إليه القول من روحي تفهمه إلى روحه قليلا قليلا ، فأسرت عيناه ، ونسي الموت ، أو نسيه الموت ، حتى أتممت رسالتي ، ثم أسلمته قبلة الفراق إلى السماء ، فأغمض ، وصعد إلى بارئه راضيا مرضيا يتألق وجهه بلألاء السلام

« ولدي صلاح ..

أنت يا بني نسمة من روح الله تعود إلى الله . أنت فطرة تعود إلى الفطر . أنت شعاعة تعود إلى الشمس . أنت في الأرض عابر .. أما في السماء فمقيم

« يابني أنك لواجد من رحمة ربك وحبه والسعادة بقربه — مالا تجد في أم ولا أب ولا أسعد ولا أشقى . وسيسألك من لولاك هؤلاء الزوار ، يحبونك ويحدثون عنك ، لا تفصل معهم في ملئك الأعلى سلاما ولا تأخذك معهم رحمة . ليبكي كل من يبكيك يا بني ، وليبكني إذ أكون معك — أحظى بما سيحظى به من نعيم الأبرياء الأطهار »

وأقسم لك أن يصدق أو لا يصدق لكني أشهد الله الذي أستجلي سواد العينين المحدقتين إلى الثريا من نور — من نور أيقنت أنه الروح تجلت في بارئه — ولعنة الله على الكاذبين !

●

وموضوع هذا المقال « فلسفة الشدائد » وفلسفتها عندي — كما أسلفت — أنها أستاذ رهيب دروسه عملية ، وعصاه قد تكون مؤلمة قاسية ، ولكنها مع ذلك عصا وبانية ، تمحص بوتقتها جوهرها وتنقيه ، وتمحى عنه الزغل والدخل والأوهام

وقد افتقد ما افتقد من غرض الدنيا وعلائقها وآمالها ، ثم أرجع إلى نفسي فأجدها هدوءا تتعزى بما ضاع ، وتعتز بما بقي بالكرامة والشرف ، وبالمثل العليا في السر والعلن

وقد افتقد العزيز الغالي من الأهل والولد ، فتخترق لفراقهم كبدي — لأن كبدي قطعة من جسمي الضعيف الفاني . أما الخالد من كياني ، فيعلو على الآلام والأوصاب والأشجان ،

ولا برداد الا رسوخا في طبعه ، بل هدف الحياة رياضة النفوس رياضة العقول بالتفكير ، ورياضة الأخلاق بالفضائل ـ أعني السمو باللطائف العلوية عن أن تطمسها قسوة الأحداث وشدائد الزمان

ان النبذة التي اصلت ولدى حتى ارتحل ، والنبذة التي اصلني عبد برل به ما نزل ـ قد علمتاني ان عشر دقائق من حياة الروح ، دقائق السمو الأخير والانعاش العزيز الأخير قد كانت وما زالت أنفس أوقات الحياة ـ اذ التقى فيها ايمان والد وايمان ولد ، في أخوج ساعات العصر الى طمأنينة الراحل وطمأنينة المقيم !

●

الشدائد حال معروفة تتناولها النفوس لتقسوى ، أو هي تحاذر معروفة يتسع فيها المتسعون رياضة للأخلاق ، والناس قد ينحطون من قمم الجبال وهم قرنون في الوعر المنحدر ، لكن العزائم القوية لا تحجم عن السلق ولا عن الساحة . ان الشدائد هي امتحان الرجولة ، ومنار الهمة الانسانية . وفي مضايق الحروب يتمايز القادة . وفي الأزمات الشداد تتمثق الخلة وتبدو كواهل الصناع

لولا الشدائد ماكان رقي ولا كانت حضارة

فشدائد الظلام وقساوة البرد حفزت المواهب البشرية الى اكتشاف النار صباه ودفئاً

وشدائد الجوع وتعاصب العيش من الصيد حفزتها الى ابتكار الزراعة

وشدائد الاستعباد وطغيان الطغاة ، أنشأت في الجماعات بذور الأنفة والحرية وطلب المساواة في الحقوق والواجبات

وشدائد المرض خلقت الطب ، ومكاره الجهل وعمايته خلقت العلم والعلماء

وكل مرحلة في سبل التقدم ، كان أقوى الدواعي اليها طلب الخلاص من مكاره الحاضر الى محاب المستقبل

لذلك اقول صادقاً : ان الشدائد والآلام حافز البشرية الى الأمام ـ في الأفراد والجماعات على السواء !

محمد توفيق دياب

العلم والمال

سئل الخليل بن أحمد : « أيهما أفضل العلم أم المال ؟ » قال : « العلم »

قيل له : « فما بال العلماء يتردون على أبواب الأغنياء ، والأغنياء لا يتردون على أبواب العلماء ؟ »

قال : « ذلك لمعرفة العلماء فضل الأغنياء ، وجهل الأغنياء فضل العلماء » !

التهم القصة حرارة الصيف وقلقه .. فبدا يتنهم ضاحكا وهذا البعض ذاهلا مذعورا

التربية في الحدائق العامة

تعنى الهيئات الثقافية في معظم الدول الاوربية والامريكية بتعويد التلاميذ الصغار القراءة وتشوقهم الى الاطلاع .. وهي تسعى في تحقيق هذا الهدف بكافة الوسائل . ففي كثير من المكتبات العامة جناح خاص للاطفال يزود بالكتب والمجلات التي تناسب مع اعمارهم ومداركهم ، وتشرف عليه اخصائيات يساعدن التلاميذ في اختيار الكتب ويرشدنهم الى كيفية الافادة منها

وقد لاحظت ادارة المكتبة العامة في « نيويورك » تكاثر الاطفال من الطبقتين الوسطى والفقيرة في الحدائق العامة اثناء الصيف ، فكلفت بعض الاخصائيات فيها ، الانتقال الى الحدائق العامة يوميا خلال الصيف الدفي في مواعيد معينة ليقصصن على الاطفال خلال بعض الحكايات التي يحبونها ، ويقرأن لهم بعض الفصول البسيطة من كتب الاطفال الجديدة ، ومقتطفات من الاشعار السهلة المحببة الى نفوسهم

وقد نجحت الفكرة نجاحا باهرا .. فقد كان الاطفال يلتفون حول الاخصائية حال رؤيتها وظلوا منصتين اليها طول الوقت في شغف وشوق . كما كانوا يسألونها « اين يجدون امثال هذه القصص والقصائد » فترشدهم الى المكتبات العامة التي يستطيعون الاطلاع فيها على كتب الاطفال ومجلاتهم ، وطريقة الاستعارة منها

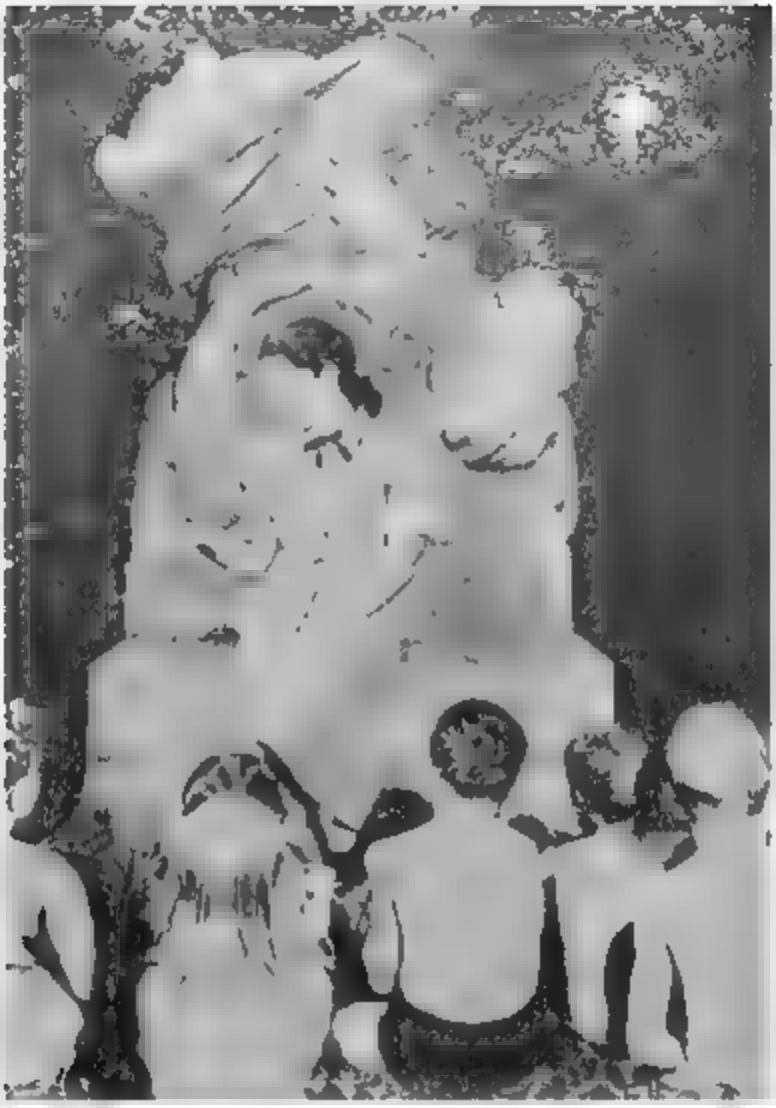

احصائية لـ تربية الأطفال تلقى درساً فى حديقة عامة بنيويورك ، وقد التف الأطفال حولها يصغون لكل حديثها الذى سلبه اهتمامهم فصرفهم عن كل شىء سواه !

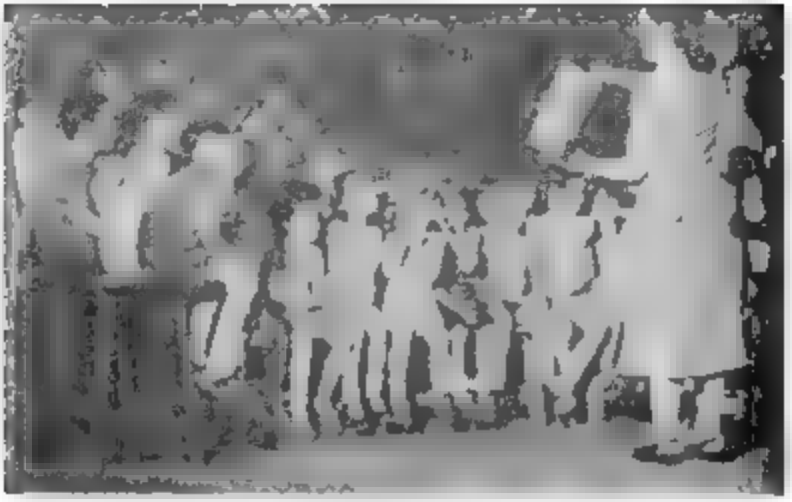

إنها مسعى الى تشويق الأطفال للاطلاع وتنويدهم على القراءة منذ الصغر . . وهذا هو تريهم سفراً جديداً من كتب الأطفال المصورة

•

كيف من الأطفال يرافقون سفينتهم حتى باب المدينة ـ بعد أن أنهوا رسمها ـ وكأنهم أرادوا أن يستمتعوا بأحاديثها حتى آخر لحظة ؛

« فكر طويلا ، وعاشر مثقفا — عد ميولك بالمعرفة اللازمة — فكر لك نفسه واحسبه في الحياة ، وثابر على تحقيق مبادئها »

كيف تكون ذا شخصية بارزة ؟

بقلم الدكتور أمين بقطر

ان الموضوعات التي تستهل عناوينها بكلمة «كيف» ، لا يمكن الاجابة عنها بعبارات صريحة ، مباشرة ، مستقيمة . فلا بد من التمهيد والتقديم ، والالتواء والتعريج ، والابتعاد عن الموضوع قبل القرب منه ، والخروج منه قبل الدخول فيه . وقد ظهر في خلال الأعوام القليلة الماضية طائفة من الكتب التي تبدأ بكلمة «كيف» * ، فاستهوت الألباب ، وراجت سوقها في عالم التدجيل والتضليل والتهريج ، وطغى طوفانها على كثير من الكتب العلمية ، التي اصبحت وتواصلت ، فلم تجرؤ ان تحط مثل هذه الموضوعات الأخاذة عرائها لها

ولسنا نعني بهذا ان كل حديث في مثل هذا الشأن هش ، عديم الجدوى . وانما نريد ان نحذر القارىء ، كما حذرناه في مقالنا

* مثال ذلك كيف تصبح من أصحاب الملايين ، وكيف تكتسب الأصدقاء ، وكيف تنجح في الحب !

في العدد السالف من « الهلال » ، حتى لا ينظر ما « روشه » يستطيع صرفها من احدى « الصيدليات » فيصبح ذا شخصية بارزة . ولو كان هذا ميسورا لكان الكاتب في مقدمة من اشبع بمعاصريها

ان الطريقة المثلى في بحث هذا الموضوع واشباله ، هي تفهم معنى الشخصية ، كما ان الطريقة المثلى في تحسين الصحة ، او اكتساب صداقة الغير ، او النجاح في الأعمال التجارية ، هي الالمام بالمبادىء الأولية في وظائف اعضاء الجسم والتعديه في اشكاله الأولى ، وتفهم الطبيعة البشرية في الثانية ، والوقوف على شيء من العلوم الاجتماعية في الثالثة . والشخصية من العبارات المألوفة التي تتداولها الألسنة ، وهي ككثير من العبارات المألوفة ، يصعب تعريفها . وكل تحديد لمعناها في بضع كلمات ، يضلل اكثر منه يهدي . فحسبنا الذي نستعرض بعض العناصر التي تتعلق بالموضوع . . وعلى القارىء ان يستخلص منها ما

يراه فيها ، مما يلقى ضوءا على خواص النجاح

حقائق هامة

هناك حقائق هامة يجب افتراضها في الشخصية ، وهي ان كل ما يتعلق بحكم الانسان على الاشياء ، وكل ما يتصل بعمله وسلوكه ومظهره ، يدخل في حدود الشخصية . وهي تتضمن كذلك تأثر سوائنا مظهرنا ، واخلاقنا ، واوضاعنا ، وسلوكنا نحوهم ، كما تتضمن سلوكهم ووجداناتهم نحونا فاعطانا المظهر ، وهذه الاخلاق والاوصاف والملكات فالشخصية تتعامل بين الفرد والبيئة ، واحتكاك دائم متواصل بين الفرد وما حوله من انسان وحيوان وصفات وعادات ومؤسسات

الشخصية والنجاح

يبادر الى الذهن لاول وهلة ، ان الشخصية القوية اول شرط من شروط النجاح ، ولكن هذا لايطابق الحقيقة في جميع الاحوال. فالناسك لا يحتاج الى شخصية حتى ينجح في الزهد ، وراهب الدير ليس في حاجة اليها ، حاجته الى التقوى وانكار الذات. ولقد تكون الشخصية القوية في مثل هذه الحالة عائقا لصاحبها . وكم رأينا الشخصية القوية تفشل فشلا مستفحلا ذريعا ! ! ! وكم عرفنا من شخصيات باورة قوية ، حكمت عليها الاقدار ان تكون عرضة لشخصيات صنيعة ، عرطة ، لمة ، فتقضي الضعف والهزال والعناء على الدور والقوقا وكم من شخصيات صنيعة ، حقيرة ، استكانت وذاعت وخضعت فسرت وظهرت

وكل مهنة في الحياة تتطلب شخصية خاصة ، تتوافر فيها شروط خاصة لايتم النجاح في سواها من المهن . فما يتوافر في شخصية الممثل من العناصر يختلف عما يتوافر في شخصية رئيس الوزراء ، وما يتوافر في الطبيب يتباين كثيرا عما يتوافر في شخصية مدير العمل . بيد ان النجاح في اكثر الاعمال يتطلب صفة هامة في شخصية صاحبها وهي الاثر الحسن الذي يتركه في الغير ، والجاذبية المغناطيسية التي يقابل بها الناس ويجادبهم. ولعل الابتسام الطبيعي ، او على الاقل ما يكتسيه الانسان بالمران والتروي النفسي، من اهم الاشياء التي تعين صاحبها على ترك اثر حسن في الغير . وكثيرا ما يكون روح المرح والفكاهة عنصرا هاما في تكوين الجاذبية التي تطبعها بعض الوان الشخصية ، غير ان هذا لا ينطبق على جميع الاحوال. فالشكه الخاصة والفكاهة الطريفة والفكاهة المرحة ، قد تكون رأس مال السالع المنحول ، والخطيب السياسي ، والممثل الهزلي ، ولكن هذه كلها قد تضعف شخصية القائد الحربي ، ورجل الدين ومدير البنك وتعوق نجاحهم

وراثية ام مكتسبة ؟

والشخصية كسائر الصفات التي تنطبق بالانسان ، كلما وضعت على بساط البحث ،

اثارت الجدل ، فقال البعض انها تتوقف على تكوين صاحبها ، وما ورثه من الصفات الذهنية والعقلية من آبائه واجداده ، وقال غيرهم انها مكتسبة من البيئة والمران ، على ان البحث من هذا النوع لا يجدي نفعا ، كالحديث المعروف عن البيضة والدجاجة ، وايهما يسبق الآخر . ولذا نحمل ان نبحث عن عوامل الشخصية الخارجة عن ارادتنا ، والعوامل الخاضعة لارادتنا ، بدلا من الكلام عن الوراثة والبيئة

وتشمل العوامل الخارجة عن ارادتنا في تكوين الشخصية ، سريع الانسان ، طوله او قصره ، هيئة الجسم واعضائه ، لون بشرته وملامح وجهه ، وحركاته وسكناته . تقول الاطباء ان المرء قد يتعدد ، ولكن يستطيع التوسع في هذا المبدأ فنقول انه قد يتعدد كل شيء ولد به . هذا رجل بسيط كالنحلة لا يهدأ باله الا بالكد والعمل ، فيواصل ليله بنهاره حتى تكاد تحترق جسمه كالشمعة . وهذا خامل يطيق مكاسل ، لا هم له الا القعود والنوم ، فترهل جسمه ويزداد وزنه ، فلماذا ؟ ابحث في كل من الحالتين تجد الصفة الوراثية مسئولة في الغالب . وتشمل العوامل الخارجة كذلك عادات البيئة وتقاليدها الذي يستطيع الخروج عليها ، او النهض من قيودها وما عمل فيها عمل في تربية الطفولة وسياستها . والاحصاء هنا ما جاء ابن

(والعادات والتقاليد والبيت والمدرسة) ، او ما اسندته هذه كلها الى من المزايا والمثالب

اما العوامل الخاضعة لارادتنا فتشمل المظهر الخارجي ، من ملابس وتواليت ونظافة وحسن هندام ، وتشمل اللغة ، والاسلوب ، والاخلاق ، وثبات المبدأ واطراده

وكل الاشياء الخارجة عن ارادتنا ، والخاضعة لنا ، تكمل الاخير فيما يتعلق بتكوين الشخصية . ومن المهم ان نقول ان تكوين الشخصية المتوازنة ، كنيل البكالوريا او الليسانس او الدكتوراه يتعوق واعياء . قبل هذه الدرجات العلمية لا يتوقف على الذكاء وحده ، وانما لابد لصاحبها من التحصيل والجلد والمران وتكوين عادات خاصة معينة ، وبتعبير آخر ما نسميه النظم . والكثير من الشخصية المتوازنة ثمرة النظم وتبعته . حقيقة ان روزفلت وهتلر وموسوليني ولينين وستالين وتروتسكي ، وغيرهم من الزعماء والعواظل ، كانت لهم جاذبية طبيعية خاصة ، ولكن هذه الجاذبية الطبيعية كانت لا تحدهم نفعا ، لولا ما روضوا عليه نفوسهم من العادات الدقيقة المنظمة ، وما رسموه لانفسهم من مناهج السلوك والخطط المحكمة ، والمران طويلا على مبادئه ثابته ، حملوها مثلا عليا يهتدون بنورها

عامل المصادفة

اصول المصادفة ، لا الحظ ولا البخت ولا القدر ، عامل هام في اظهار الشخصية . ان الحظ والبخت والقدر ومرادفاتها كلمات مضللة ، لانها توحي الى القارىء ان هناك قوة غيرمنظورة تعمل في الخفاء ، فتقرر سلفا انك ستنال رجلا عظيما ، بارز الشخصية ، وانسيانا نكرة ، حاسل الذكر . وهذا خطأ مبين ، أوعلى الاقل ليس هناك ما يبرهن على صحته . كل ما هنالك ان بروز الشخصية قد يكون نتيجة لمجرد مصادفة ، او رمية من غير رام ، مضافا اليها شيء من العوامل الأخرى سالفة الذكر . والأمثلة على هذا في متناول كل من اطلع على هذا المقال . بيد انني اذكر هنا مثالا واحدا لرجل لا يجهل اسمه احد في هذه الأيام — هو سير الكسندر فلمنج ، مكتشف ذلك الترياق العجيب والدواء الشافي الساحر الذي اطلق عليه اسم « البنسلين » . فقد أتيح هذا الرجل العظيم سر نجاحه وبروز شخصيته ، في حفلة اقامتها القاها في كلية الصيدلة بلندن ، حيث قال : « لقد لعب القدر والمصادفة دورا هاما في اكتشاف البنسلين . فقد كنت عاملا في مكتب متواضع ، حينما اتاحت لي الفرصة ان اقابل في حمام فلمنج في لندن عالما من علماء البكتريولوجيا . ولولا هذه المصادفة الغريبة لما كنت درست الطب ولا خطر ببالي ان اتسلق سلم النجاح عن هذا الطريق قد اكون متخصصا في حياتي ، ولكني مدين للتوفيق وعمل القدر »

مصالح اولية

بالرغم من كل هذا ، فهناك نصائح أولية ، قد تكون سراجا يهدي المرء سبيله

(١) تتبع ما يجري في هذا العالم من حوادث ، ومكتشفات ، واختراعات ، وآراء ، ونظريات ، ومبادئ ، وتقاليد ، ونظريات ، واسع اذنيك وعينيك ، فسرعة القرن العشرين كادت تفوق سرعة الصوت ، وقد تلحق بسرعة الضوء

(٢) لتكن مطامحك ورغباتك في الحياة مستقاة ، مختارة بحكمة وتعقل . فلا تكن حياليا ، بل احمل هذه المطامح مطابقة لقدراتك ، متفقة مع مواهبك ، ومع الفرص السانحة لتحقيقها

(٣) قد ميولك ورغباتك ومطامحك بالمعرفة اللازمة لها ، حتى يكون التوجيه معقولا ، لا متطرفا جانحا ، ومتمشيا مع الواقع والحقيقة ، لا ظلا لأحلام النهار ، وسيرا مع هيث الشباب

(٤) لتكن لك فلسفة واضحة في الحياة ، وثابر على تحقيق مبادئها ، وكن أمينا لها

(٥) واخيرا ليكن شعارك الاهتمام اكثر من الأخذ ، أي اهتم بالغير اهتماما بذاتك ان لم يكن اكثر قليلا ، اذ كلما هبط أنانيتك ، اشتد اتصالك بالغير وكثر مؤنسوك ، وبرزت مواهبك ، وزدت نجاحا وسعادة

امين نخلة

صورة لم تنشر عندما أدرجت في سن السادسة عشرة

أطياف من حياة مي

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

جلست الى الآنسة «مي» فمثل مرضها الاخير مرات عدة في سنوات معدودات . وكانت جلساتها كعمر الورد قصيرة رقيقة ، ولكنها طيبة عامرة . وكانت ذات ألوان شتى من الأدب العربي ، والأدب الغربي ، وذات ذكريات قديمة وحديثة . وكنت انهل في هذه الجلسات من حلاوة الحديث ، وسماع النغم ، ولطافة الحس ، ما يذكرني بمجالس اختها الأديبة العربية « ولادة بنت المستكفي بالله » في القرن الخامس الهجري . فقد تمت اسعار الأدبة ، وربحت اعطاف الشعر الاندلسي بحياتها ومجالسها الأدبية اللامعة .

وكانت كمي بادعة مصرها ووحيدة اقرانها في الذكاء والأهمية الأنثوية التي تشرق فتضيء صورها كل مجمع ، وتملأ بروحها ولطفها الخاطر اجواء كل مجلس ، وتثير في النفس الاعجاب كلما كتبت او ناظرت او تحدثت ، وتفسح أمامها السامع عوالم من الجمال والجلال

اجل كانت « ولادة » كمي في لطفها الأدبي ، والميتها الأنثوية ، وظلمتها التي لا تجتوى . ولكنها كانت قبلها اولى من سن الأديبات من نساء العرب سنة السفور ومجالسة الرجال ومناظرتهم في الأدب والشعر ، وكانت تعقد مجالسها لمناظرة الأدباء ومطارحتهم في الغزل والنسيب ، ومع ذلك لم تزع الى رجل ، ولم تمزق الى مأقة ، وعاشت حياتها لم تتزوج

ولعل الآنسة « مي » كانت في عصرنا الحاضر اقرب اليها في بعض مزاياها وان خالفتها في حياتها الخاصة ، وفاقتها نبوغا وسعة في الأفق الفكري ، والاطلاع العالق على الأدبين الشرقي والغربي ، والأدب الغربي بنوع خاص . غير ان «ولادة» كانت صاحبة مدرسة في الأدب النسوي سارت على نهجها طائفة من نساء الأندلس ، واتخذن سيرتها في الدعابة ونظم الغزل كمهجة القرطبية وحمدونة بنت زياد ، وغيرهما . اما «مي» فقد كانت مدرسة وحدها ، وكانت مفكرة موسوعة الثقافة ، وقورة ثقيلة ، لم تقل شعرا طول حياتها الا شطرا واحدا من بيت عاش نصفه الثاني في ضمير الغيب . وهو

« عرفتهم فأضحى القلب ربا »

وكانت قد ارادت ان تجعل

بيتا قديما طالما تغنى به وحدها ، وهو :

« لوى أنامهم فادوب شوقا
واسكب فى معاهدهم دموعى »

ولم تحب « مى » حامد بك ولكنها احبت حبا روحيا عاطفيا تجلى فى رسائلها المرحوم جبران خليل جبران ورسائله اليها ، وقد نشرتها مجلة « المكشوف » بيروت منذ سنوات

وهى تتنازع رواية لذيذة سبقها بالخطابة ، فقد كانت خطبة طليعة صداحة . وكانت مؤثرة لونه التعبير على الرغم من احتفالها بسراتها الأدبية

حدثنى يوما عن أول مرة وقفت فيها على منصة الخطابة ، وكان حديثها ممتزجا بالفكاهة والظرافة ، فقالت :

ـ لعلك تدهش اذا قلت انني ماكنت اقدر ان اكون خطيبة يوما ما . فقد كنت اهاب الخطابة ابان تلمذتى ، وكانت فرائصى ترتعد كلما تمثلت نفسى واقفة على منبر امام الجماهير . . وحدث ان انعم الخديو السابق على الأستاذ خليل مطران بالوسام المجيدى الثالث ، فدعا سليم سركيس شعراء العالم العربى وادباءه لتكريم هذا الشاعر الكبير فيمث المرحوم جبران خليل جبران من امريكا يساهم فى هذا التكريم بكلمة تلقى بعنوان « الشاعر العلبكى » صاغها فى اسلوب قصصى

« وقبيل الحفلة زارنى الأستاذ سركيس ، واقترح على ان اقوم بالقاء هذه الكلمة لتكون التكريم مفاجأة جديدة باشتراك المرأة فيه ، ووقوف فتاة عربية لأول مرة فى العصر الحديث على منبر الخطابة

« هالنى هذا التكليف ، وترددت فى قبوله ، ولا أكتم انى تهيبت هذا الموقف امام اقطاب الأدب والعلم والوجاهة ، وصارحت والدى بذلك فنصحنى واوصانى الأستاذ سركيس بأن ابيض وجهه . ! »

وابتسمت الآنسة « مى » ابتسامة لطيفة ، ونظرت الى اعلى ولمحت بطرفها كعادتها حينما كانت تستعيد الذكريات ، ثم قالت

ـ لا تظن ان المرحوم سركيس كان أسود الوجه ، وكان فى حاجة لأن ابيضه ، ولكنى تصورت انى اذا فشلت فى مهمتى فسوف اسود وجهى ووجهه بظلمة الخجل والفشل . ولهذا اخذتنى الرهبة ، وقبلت هذه المهمة ، وتناولت كلمة جبران فقرأتها مرارا ، ثم بدا لى أن اعلق عليها بكلمة منى لتكون لى شخصية فى الحفلة

« واعتمدت على الله ، وجاءت ساعة الخطابة ، وجلست بين الخطباء امام المنصة ، وافتتح الحفلة شيخ العروبة احمد زكى باشا ، ثم تلاه الخطباء والشعراء وفيهم حافظ ابراهيم ، وحفنى ناصيف . واذكر من قصيدة ناصيف بك هذا البيت الطريف :

« ما انت فى الآداب مطرب
وان ، ولكن انت بطرق »

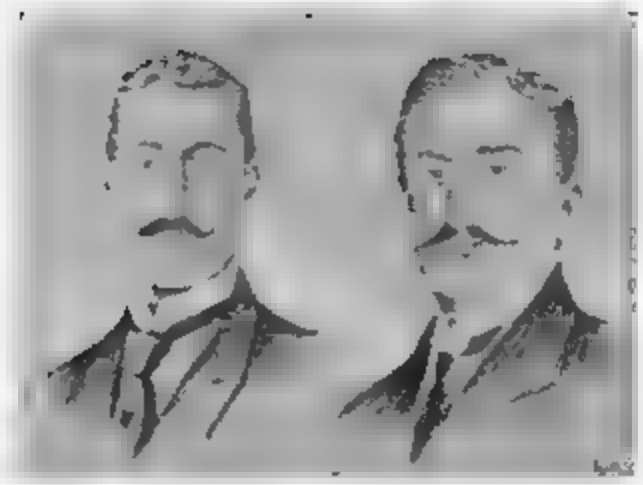

ولى الدين يكن — مصطفى صادق الرافعى

« وتطرق بالقلم يا استاذ .. وحبر دورى، فتعثرت بتشعيرة لعاب فى مطلعى ، وبالخوف يدب الى نفسى . وكان تعثرى ركنى نفسيا ، فلصح الوهم على وجهى ، فأسر الى بكلمات فطبعه مشجعة ، واقترب منى الأستاذ سركيس ، وقال « ابتلك ان تسودى وجهى » فابتسمت وقلت « بل سأبيض وجهك ان شاء الله »

« وكان قبل دورى فاصل موسيقى ، فأثرت فى نفسى الموسيقى ، وسيطرت انغامها على السيطرة على اعصابى . لم اقبل كلمة حيران بحماسة ، وألهمتها بكلمتى . ويظهر ان الالقاء كان ناجحا فقام الأمير محمد على رئيس الجلسة ، فصافحنى وهنانى ، فكان ذلك أكبر مشجع لى فيما بعد على ارتقاء منصة الخطابة . ! »

وبينما كانت «مى» رحمها الله تحدثنى هذا الحديث ، كانت تقلب فى يدها صورة تحتفظ بها على مكتبها . وقد رأيت هذه الصورة فى مكانها عند ما دخلت مرارا بعد وفاتها بأيام .. وهى صورة الشاعر المصرى المرحوم ولى الدين يكن ، فقد كان من رواد صالونها ، وكان من مريديها ، بل كان كلفا بها . وقد أهداها هذه الصورة ، وكتب عليها هذا البيت .

كل شيء يا «مي» هنالك غال

عيراني وحدي لدمك رخيص

فلما اطلعني على الصورة قلت لها ان البيت رقيق اولا فاهبه .. وهنا حدثني عن اصحاب المرحوم ولي الدين بها ، وكيف كان يبعث اليها باشعاره فطيمة ، وكيف كان يرورها وهو مريض على الرغم من مرضه العضال الذي ألم به في اخريات ، وكانت هي على خطر المرض لاتحد فاصلة في مجالسه اشفاقا عليه ، وبرا بادبه وصداقته ومن كتبه الرقيقة العاطفية التي بعثت بها اليها هذا الكتاب :

« سيدتي ممكنة الالهام

« ما اسكب هذا القلم عن مساحاتك الا حرب الايام . انه منذ ايام كثيرة اسيرها الذي لا يرجى فكاكه . غير اني كنت اناجي روحك كلما بدت لعيني اشياء من محاسن هذا الوجود .. كم وقفت امام الابيض المتوسط ارتجل الصرات .. هذه اسطاري لا اهديها اليك . اني لاسعى ان احببك بغير الاستعارات . وكم دخلت الروض اساجل فمارنه . تلك اغاني رجعها لديك . اني لاخاف ان اشتبك بغير المسرات . والآن عندي قبلة هي اجمل زهرة في ربيع الامل اضعها تحت قدميك . ان تقبليها ترتدي كرما ، وان ترديها تعصر اي الامثال . وبعد فاني في انتظار تاثر رضاك . وطاعة لك واخلاص

تحت قدميك

« ولي الدين بكر »

وكان ولي الدين يخلص في اصحابه ، يرينا في حبه ، فقد كان يعشق فيها النبوغ ، والاديبة الاديبة ، وهو كل اديب يحب الجمال ايضا كان .. وكتب « مي » مثالا رائعا من الجمال النفسي والادبي النادر

▭

ولعل الكثيرين لا يعلمون ان الاديب النابغ المرحوم مصطفى صادق الرافعي كان من عشاق روحها الادبي الرفيع . اطلعني يوما على بعض رسائله اليها ، فاذا في احداها بتاريخ ٧ يوليه سنة ١٩٢٣ ما يأتي

يا نسمة في صفاف النيل سارية
مني التحية من ماء الى ماء
يا ليت ريك منسوب فاطلبها حرى
فتنثني وبها نعمى رقة الماء
ليست تحب سوى الآلام فاحببها
انعى الدواء على من حبه دائي

« هذا ، وان النعي لازمني اليك ، ولكن لم اطلع على احد من عملك ، ولن اطلع على احد من عملك مرتين . تقول الشمس والقمر والنجوم ، فاذا انت تريدين ان تراك من مرصد فلكي .. » !

وكتب اليها في رسالة اخرى

« واي طبع يراك ولا يعرف منك فنا جديدا في حسن معانيه ومبانيه ، ومعرفتك ولا يرى فيك ابدع البديع فيما يعانيه من اعبائه .. فلله الحمد ان خلقنا بلقى الماء ولم يجعلنا نرتقب من احطه السماء .. »

وبعث اليها بهنئها في عيد ميلادها ذات مرة بهذه الابيات

التي تنسم عن عاطفة نحوها مكبوته قال :

عيناك لك الاعتذار تأتي وتمضي
ولا يمضيا ... ستحدث السماء
بغير عليها ان تكوني غيوم
ولا تلتقي فيه سلاما ولا ردا
فان كان هذا العصر اتعب شوكه
فما ذاك الا لانه انبت الوردا

وجمع الخصاف الرافعي بهذا وعاطفته نحوها ، فعد كتب على ما يظهر ترجمه من رأيها في مجرة اقل من رأيه في نفسه ، وممالكان يسماه عندها .. كانت تقدره ، ولكنها تراه اقل من المرتبة التي يسامي اليها .. وكانت تعده بين الشعراء من اهل العصور والاوران ، لا من قرنائه شوقي وحافظ وحطران .. وكان يؤلمه ذلك ويكتب اليها يقول « اترجو منك ان تنصفني من اعلامي باعتباري من اهل العصور والاوران وما الذنب بهذا العصر الذي نار في كتابك الى جهنم ! .. »

وكان قد نشب بين الدكتور طه حسين ، وصادق الرافعي خلاف ادبي على صفحات مجلة « السياسة الاسبوعية » بسبب كتاب اصدره الرافعي في ذلك الحين ، وحمل طه عليه حملة شعواء . ورد الرافعي عليه ردا عنيفا ، وكانت خصومة حامية نشطت الاوساط الادبية ، وكنت انا « انا » اتقدا لهذا الكتاب في المقتطف ، وافقت فيه الدكتور طه على بعض النواحي ، فغضب لذلك الرافعي ، وكتب اليها يقول :

« يوم كتب الملك حامي المقطف في نقل عملي ، فعد ان فرغت مما بين يدي مذنب فيني في اخذه الخصلة التي اسرف عليها ، فخطر لي ان اجمع بين معالك ، وبين هذا النظر ، وهي حيالي . فحاولت المقطف وقرأته قراءة دقيقة ، فاحسست بالكلام عذوبة ورصانة سلفه ورأيت عبرة الشعر في عبرة النثر ، فعاد فني كله ، ورجعته المحله .. ولا ازال من ذلك اليوم مرتهنا الى الآن ، فعد عالي ان اكون ملك يمينه المنزله ! »

ثم قول في كتاب آخر :

« لا اريد لي ولا لك هذا الموقف ، عليها لم تكن صداقة اذا كانت لا تبقى كما هي ، ولا تنقلب كما تكون العداوة . ان لك يا « مي » كلمات تكتبينها ، فلا تمسين الصفحة فقط ، بل تمسين القلب . ولقد بالغت في اجلالي تكتبي منها ، لانها تصنع في قلب واحد الم قلبين

« ولله ما كنت احسب في ادبك ورقتك ان ترضي قبل هذا ، ولكن كم تصنع المرأة ، وكم تمر . ولعلنا ابلينا بطه حسين مذكرا ومؤنثا .. ! ! »

وقد كانت العبارة الاخيرة فتنة بارعة ظريفة من الرافعي رحمه الله ، فضحكت لها « مي » ، وضحكت لها وهي تقرأ الى هذا الجواب

طاهر الطناحي

وفاة في صفوف الممثلين أثناء وجوده بالنادي

ليف من المشتركات نادى الشيوخ .. يعتبر أوقات فراغهن فى أشغال الابرة .

فى نيويورك ناد فريد فى نوعه .. يجتمع فيه الرجال والسيدات الذين جاوزوا سن الستين ، لا لشغلوا الوقت فى الثرثرة والحديث والشكوى من المرض وهموم الحياة ، وانما ليقضوا أوقاتهم فى ممارسات يلهو به تتفق مع ميولهم وملكاتهم ، كالنقش والحفر وصناعة الدمى والتطريز وأشغال الابرة . وقد اقام اعضاء النادى اخيرا معرضا لعرض مصنوعاتهم وأعمالهم الفنية ، فكانت مبعث اعجاب كثيرين من العاملين والصانعات . ونقل احد كبار الاطباء فى محال الحديث عن هذا النادى . « لقد لمست تقدما كبيرا فى صحة الشيوخ من مرضاى بعد ان أشرت عليهم بالانضمام اليه . فلقى امرأة سيدة ظلت ملازمة الفراش زمنا ، وكانت يائسة من استعادة صحتها ونشاطها ، وقد ملكها الوهم — كغيرها فى مثل سنها — وصور لها انها ستظل عبئا على اهلها ، فى حاجة للتمريض والرعاية حتى تعين سافتها . ولكنها بعد ان اشتركت فى النادى تحررت بعض اوهامها الوهم واليأس ، وراحت تشترك على النحت فبرعت فيه واصبحت الآن تقضى معظم أوقاتها فى صناعة التماثيل »

وقالت مسز « روث لافرتى » رئيسة النادى فى حديث لها مع أحد الصحفيين :

— ان نظم النادى تعين اعضاءه على اكتشاف المكنات والمواهب التى حالت مشاغل الحياة دون ظهورها . وقد بدا ان لكثيرات منا نصيبا كبيرا منها ، ظل دفينا حتى وجد الفرصة الصالحة والجو الملائم . انى ادعو لتعميم انشاء مثل هذه المؤسسة لا فى جميع ارجاء امريكا فحسب ، وانما فى مختلف انحاء العالم

عندما انضم العميل الخاص إلى موكب
الشيوخ وأخذ يمشي وإلته في مناعة الذي

عيادة الهلال

بقلم الدكتور محمد عطين
الأستاذ المساعد بقصر العيني

اللوزتان ..

بادرنا من أحد القراء بسؤال ، ما يأتي :

١ ـ لماذا تكونت اللوزتان في الحلق ، وما وظيفتهما ؟

٢ ـ هل توجدان في الحيوانات الدنيا من الانسان كالقرود والأشكال البشرية أم لا توجدان ؟

٣ ـ اننا نسمع ونشاهد أن الجسم بعد استئصال اللوزتين قد يضطرب اضطرابا عسيرا وتزداد حيويته. فهل هذا الاضطراب الحيوي ناتج من هذه الأمراض التي ألمت بهما أم هو نتيجة استئصالها لكونهما غدتين مريضتين ؟

وقد عرضنا هذه الأسئلة على استاذ أمراض الأذن والحنجرة بقصر العيني فأجاب عنها إليك :

تقع اللوز على جانبي اللسان داخل الفم ـ كما في شكل ١ ـ وهي موجودة في الحيوانات عامة ، وتعرى منتهى الشعاب الدموية على لوز الفطط ، وذلك لبساطة تركيبها ، وسهولة الحصول عليها . أما في الانسان فتبدأ اللوز في الظهور عند الجنين في الشهر الرابع ، ويتم تكوينها عند الولادة ، وهي تستمر في نموها في أغلب الأحوال الطبيعية الى السنة الثالث أو الرابع ثم تأخذ في التقلص والضمور ، ما لم يصبها مرض

●

اما وظيفتها الفسيولوجية بصفة عامة فهي كأية غدة ليمفاوية أخرى في الجسم ، تحارب البكتيريا والميكروبات وتقضي عليها . وليست لها وظيفة أخرى . على انه قد أشيع في وقت ما انها تفرز افرازا ذا فائدة لهضم الجسم ، ولكن التجارب والعلم الحديث لم يجدا فيها من ذلك ، وقد يكون العكس صحيحا

والفرق الوحيد بين اللوزتين وباقي الغدد الليمفاوية انها تتناول لحساسيتها من الميكروبات التي من خارج الجسم في الطعام أو في الهواء ، فتقابل الجهد في تحليلها والتخلص منها

●

واول ما يتبادر الى الذهن بعد ذلك ، انه يجب علينا الاحتفاظ بهما وعدم استئصالهما . وهذا هو ما يجب

شكل (١)

شكل (٢)

شكل (٣)

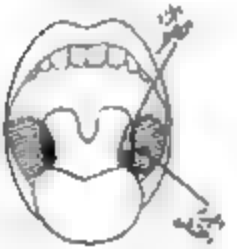

شكل (٤)

اتباعه طبيا ، ولست أوافق مطلقا على النظرة الشائعة في بعض الأوساط العلمية ، وعلى الأخص في أمريكا ، وهي التي تحبذ استئصال اللوزتين من جميع الأطفال حتى تجنبهم اضطرارا قد يأتي بها المستقبل وقد لا يأتي

ولكن لكل قاعدة شواذ وفي بعض الأحوال يستحسن بل يتحتم التخلص منهما

■

نظرة واحدة نلقيها على الشكل رقم ٢ ترينا منظر اللوز المتضخمة ، وما القيمه من منظر .. فأمامنا حاجز منيع من اللحم يحول البلع مصدرا والأكل مهمة عسيرة ، وسببا لصعوبة في التنفس ، وشبحا في الصدر واضطراب في النوم

يفكر كثير من الوالدين في ان طفلهما لا يطلب الطعام لقلة شهيته ، وانه ضعيف الجسم ، بليد التفكير ، والعلة في الغالب ترجع الى هذا الحاجز البغيض ، والتخلص منه يجعل الطفل يطور تطورا محسوسا ، كما يساعد في سرعة نموه وسلامة تفكيره

ولكن الملحوظ ايضا ان التعس بعد استئصال اللوز لا يقتصر على الاطفال ، كما لا يقتصر على اللوز المتضخمة ، فكثيرا ما شفي مرضى شكوا من الروماتزم في المفاصل أو الظهر

أو من الصداع المزمن ، أو من الاسقاط والخمول واضطراب الاعصاب والذبول بعد استئصال الثورتين .. فما تعليل ذلك ؟

في هذه الاحوال تكون « الثور » مريضة مرضا مزمنا .. وان كان لا ألم فيها وليست هناك اعراض أو نهايات ، فتجد في بعض الثور حلا فجوات ضيقة يدخل الى تجاويفها الطعام ويتعفن ، وتتوالد فيها الميكروبات ، تسبب ما يسمى Septic Focus أي « بؤرة تعفن » ، شكل رقم ٣ ، وهذا تضطرب وظيفة الدفاع الفسيولوجية التي ذكرناها ، وتصبح الثور مصدرا للتسمم البطيء

●

واحب ان اقف رأيا شائعا — مع الاسف — وهو ان الثور ما دامت لا تتعب كثيرا ، فهي لا تمثل خطرا ، والواقع انه لا علاقة مطلقا ، بين تكرار الالتهابات أو الآلام وبين بؤرة التعفن ، وقد تكون الثور صغيرة الحجم ولكنها كبيرة الخطر ، وعلى الاخص اذا كان تفتحها الى الداخل وليس الى الخارج ، كما هو واضح في الشكل رقم ٤

وهذه الجيوب والفجوات تسمح للميكروبات بالتسلل الى الداخل ، ومنها ميكروب السل ، وميكروب الروماتزم ، والميكروبات التي تكون خراجات بالثور ، أو في مواضع أخرى من الجسم

●

والخلاصة أن

— الثور قد تبقى ملتهبة لا تحدث مانعتها أية عدوى أخرى مشابهة في الجسم وليس لها أي افراز خاص

— انه لا تأثير لها على السن ما دامت سليمة ، وقد تسوء اذا كانت مريضة

— الثور موجودة في الحيوانات جميعها

— يجب استئصالها في الاحوال الآتية

١ — اذا كانت متفتحة بحيث تعوق البلع وتضايق النفس

٢ — اذا كانت متفتحة بحيث تؤثر في الصوت

٣ — اذا كان بها ميكروب السل أو مرض السرطان

٤ — اذا تكرر التهابها في فترات قصيرة ، أو تكرر حدوث خراج بها

٥ — اذا قامت دور « بؤرة تعفن » هدت الجسم البطيء المزمن القاتل ، أو ازدادا في سقط الفم ، أو ولاّ

٦ — اذا كانت سببا للروماتزم المفاصل أو الزمن في القلب أو في الكاسل

دكتور محمد فطين

التاجر المغامر

في كتب الرحلات كتاب يدعى « أسفار ماركو بولو » قال الناس عدة قرون يعتبونه من الاكاذيب ثم أثبتت الاكتشافات الجغرافية ان كل ما جاء فيه حقيقة ، واليك خلاصة قصته وما شاهده في أسفاره

في صيف سنة ١٢٧٠ كان ثلاثة من التجار يقيمون على وجوههم في طريق مدينة القدس ، وقد لوحت الشمس وجوههم فصيرته سمرة ، ورسم التعب عليها خطوطا وشكولا ، وكانت ثيابهم تزري بما عليها من أحمال وأثقال ، وقد لبسوا ثيابا مالية

كان منظر هؤلاء الرجال أمرا غريبا استرعى سكان المدينة التي كانت حينذاك أحفل مدن العالم بالغرائب فما وقعت عيونهم من قبل على مثل هؤلاء الرجال الذين يبدو أن ملامحهم ايطالية وان كانت ثيابهم شرقية والذين يتحدثون باللغة الايطالية وان حافظتهم الغاط وتراكيب شرقية !

وتقدم اليهم أحد الناس يسألهم : « من انتم ؟ »

فأجابه أصغرهم : « نحن أسرة بولو فهذا أبي بيكولا ، وهذا عمي مافيو أما أنا فماركو بولو »

وعاد الرجال كلهم وهو يقول : « أسرة بولو ! ما سمعت بهما من قبل ! »

وسار الرجال الثلاثة في طريقهم حتى انتهوا الى بيت فمضى في مشارف المدينة ، فأرسل أكبرهم ذرة حرى وقال : « قد عدنا الى بيتنا أخيرا .. وقدر لي ألا أموت غريبا عن أهلي ووطني »

وطرقوا الباب ، فتعرفه امرأة ظهرت اليهم في دهشة وارتياع ، فقالوا لها : « انا من أسرة بولو » فهمت أن توصد الباب في وجوههم وهي تقول : « وهل جئتم من القبور؟ ألم هلك عنكم من يعلم ؟ ان رجال أسرة بولو قد ذهبوا منذ ستوعشرين سنة ولم يعودوا ، فاغسلوا عن وجوهكم أيها الشحاذون »

فقال أصغرهم : « انا لسنا شحاذين .. بل ان معنا هدايا ثمينة .. ان هذه الاحمال لا تقدر بثمن »

وكانت المرأة تنتمي الى أسرة

ولو بقراية بيهة ، وقد أل اليهـا هذا البيت بعد أن صبره أمره واعطت أسرارهم ، فسمعهم قل للشغول ، ثم واصله تسألهم حتى أيقنه أنهم هم أولئك الرجال الذين هاجروا من القرية منذ عهد بعيد ، ليضربوا في البحر والبر الى حيث لا يعلم أحد من الناس .

ولسرعة تحدر الفارهم من شق أنساء الغرفة ليحملوا بعوده أولئك الذين كانوا يحسبونهم في عداد الموتى ، وعندما الساعة واسطف حولها المحمورون ، ولكن الرجال الثلاثة لم يحملوا طعامهم بعد ، فقد كانوا في عزائهم يرقصون لبابا خاصة يطرق بها أقدامهم بعد تلك الفترة الطويلة ..

ثم أقبلوا .. وقد ارتدوا ملابس تكاد تخطف الأبصار بريقها ، فوق عباءات من الحرير الكرزي الوهاج ، مرصعة بخيوط من الفضة اللامعة ، وقد الفت حولهم طيات فوق طيلته وحل رؤوسهم عمائم مخملية تزينها الجواهر الكريمة ..

واسطفت صبيحات الغرفة والصبي من المحمورين والمحمورات ، بينما عاد الرجال الثلاثة الى عزائهم ليجلسوا عند الأبواب بأبواب أخرى ، ثم أقبلوا ثانية وقد ارتدوا لبابا من القطن الكرزي ، وشبت بمعاقد من القصب الأبريز !

وأقبل الجميع على المائدة ، يأكلون ويشربون .. وصدحت الموسيقى واسطفت الأغاني .. وفي حين أن حين يتناول الرجال الثلاثة الى عزائهم ثم يعودون في ثياب أخرى ، فيقدمهم للمحمورين صانعين صبيحات الغرفة والصبي ، فيلبسهم أثواب من المخمل الأزرق الغامق من الناس ، وعلى من الحرير الأبيض حزمة بزخارف من الأطوس الأسود ، وهكذا ..

وكلما خلعوا ثوبا من ثيابهم الفاخرة ، ألبسوه فتاة صغيرة ودوروها بين المحمورين ... الى أن كانت عند عادة الفتيات الذين عاشوا يتيم طوال عمر السنين !

وأخيرا ظهر الرجال الثلاثة وقد ارتدوا أفخم الثياب الباقية ، وجدوا كأنهم فرحانون مغرمون .. ثم أشاروا لهم فانصرفوا ولم يبق الا الثلاثة .. ثم أخذوا يحكيها فضحكوا بها حتى انهاروا ، فأخذ يمين يمسك الأبصار ويبهر العقول ... من ثيابه عند الأبواب تساقطت قطع درة قطع من الماس ، والفيروز ، والزمرد ، والعقيق ، وكل هذه الأحجار الكريمة التي كان يتسع بها أهل الدنيا حينذاك مما يصل الى أفخامهم من أعماق البحار العميقة وخرائبه !

وسألوهم : كم جمع من هذه الأحجار الكريمة ؟

« ماركو بولو » ورفاقه يقفون أمام امبراطور الصين في القصر الملكي

فأجابهم ماركو بولو : « ألوفا وألوفا من عند الخاقان . ولكن في مقابل هذا سأطلب ألوفا وألوفا من الفضائل ! »

• • •

استمرت ماركوبولو بضع عشرة سنة بثلاث سنوات في احدى المقاطعات البعيدة التي دارت بين البنغالية وجنوده ، فوضع أسيرا في يد العدو ، وألقي به في غياهب السجن ولم يكن له من سلوى في محبسه يقضي بها أيامه المملة البطيئة الا أن يسرد على رفاقه وحراسه ما شاهده في رحلاته مع أبيه وعمه الى مقاطعات الأرض . وأعجب أحد الكتاب بهذه الحكايات فسجلها في كتاب اسمه « أسفار ماركوبولو » . وهو الكتاب الذي بعد

نقطة تحول في تاريخ تفكير الانسان وعلاقات الامم

فان هذا الملاح الايطالي المغامر ، ذهب الى الصين في أقصى الأرض ، حاملا معه حضارة الغرب وتفكيره يريد أن يشركها في تلك المحاصل القاصية . ثم عاد من الصين حاملا معه حضارة الشرق وفلسفته يريد أن يمتعها بين أبناء بلاده . فكان رسولا أمينا بين الشرق والغرب

وقد شهد ماركو بولو في الصين حضارة لا تقل روعة ويسرا عن تلك التي أقامها أسلافه اليونان والرومان بما مضى . بل لعله ادرك أن حضارة الصين كانت أسمى منالا ، وأعمق سيالا من حضارة روما وأثينا . على قلوب أهل الصين استقرت تلك الحكم القديمة التي تركها كونفوشيوس حين قال : « عامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك به ، وما تكره أن يصنعوه معك لا تصنعه معهم » . وفيها استقرت حكمة تلميذ سونج الذي قال « لا يصح لرجل أن يستشهد رجلا بسبب دينه ، فثمة سبل كثيرة تهدي الى السماء » . وقد عاشت الصين في ظل هذه الفلسفة الروحية بالصفاية أنقى من السنين ، فعلمت فيها أنه توتر الحكمة على المادة ، وتأخذ بالعسر وتنفر من العنف ، وتريد أن تقيم علاقات الناس بالحسنى وتنقيها من شوائب اللؤم والقسوة

وكانت الصين مثلا على هذا ، فقد ظلت تناوئ عظيما من الحضارة الغربية، عالمة الباذخة التي أقامتها كانت وما تزال من أروع ما شادت يد الانسان . والرسوم الفنية التي أبدعها الفنانون الصينيون كانت من أجمل وأروع ما جرت به ريشة الفنان . وفي القرن السادس الميلادي كانت الصين قد عرفت في الطباعة بحروف تتحرك من الخشب ، وهو ما لم تعرفه أوربا الا بعد ذلك بألف سنة . وفي نفس هذا الوقت كانت الصين تستخدم الفحم والغاز في التدفئة والتبريد ، وهو عالم تكتشفه أوربا الا بعد هذا بعشرة وعشرين قرنا ، وكذلك كانوا يعرفون البارود، ولكنهم لم يستخدموه في القتال والحروب الا نادرا

ظل التجار يتجرون في آفاق آسيا يستوردون منتجاتها، يجلبون أوربا لم تكن شيئا من قبل قدم رجل أبيض .. حتى كان الصيني ماركو أن يهتك حجابها ويباها .. وأخبروا وصفوا الى الصين . وكان لحاكمها اذ ذاك نظام « تقرأني » من الطيور التي يدربونها وتعلمون بها . فعلم أن ثلاثة من الرجال البيض يجتازون الصحراء المتجهة في غرب الصين، وان أحدهم قد أشرف على الموت ظمأ وعطشا . فأرسل اليهم بعدة من الرجال جلبتهم على ظهور الدواب ، وأحسنت قرى ماركو بولو حتى نال الكثير.

ولما فتح ماركو عينيه، وجد نفسه في مدينة عاصمة ضخمة تطول ووجد الى جانب فراشه فتاة جميلة فرحة ، هي ابنة الخاكم « كوبلاي خان » .

ونهض ماركو من فراشه مسلما ، وعلى حين يهم كوبلاي خان ، ليسأله شكره على هدايته ، ويدعوه الى اعتناق المسيحية ، واستمع له الخان، ورأى في كلامه كثيرا من الحكمة والاخلاص ولكنه آثر ألا يقيد نفسه بدين من الأديان ، بل وجد من الحكمة أن يأخذ من كل دين طرف ، فيؤمن في وقت واحد بالأديان جميعا، ويجمع في عقيدته وفي تعريفه بين الكونفوشية والبوذية والمسيحية والاسلام ..

وعلى الرغم من أن ماركو بولو أخذ في التأثير على كوبلاي خان، الا انه كسب صداقته واستأثر بحبه ، حتى صار وليه ونجيه ، فبعثه مفوضا في مقاطعات الامبراطورية ، وحين أوفد رسولا منه الى كثير من بقاع الصين

وكانت هذه الصداقة حلقة اتصال بين الشرق والغرب ، فقد عرف امبراطور الصين شيئا كثيرا عن حضارة أوربا وأعجب بكثير من أسباب الحياة فيها ، كما أعجب ماركو بولو بكثير من مظاهر الحضارة في الصين

الى بلاد سيتاي دلّوا عليها

فقد وجد ماركو بولو في مكاتب الصين كنوزا من العلم والحكمة ، وأسفارا في كل فرع من فروع الفكر البشري: في الفلسفة والدين والاقتصاد ، والسياسة ، والتعدين ، والرسم ، والموسيقى ، والفلك ، والتاريخ، والقانون، ونظام الحكم ، بل وجد ما هو أكثر من ذلك : وجد أن علماء الصين انشأوا شيئا اسمه « دائرة المعارف » ، أي كتابا كبيرا مفصلا يضم كل ما وصل اليه الفكر الانساني من المعارف في فصول مبوبة ومفهرسة

ولقي الرجال الثلاثة من حسن الضيافة واكرام المثوى ما حببهم في أن يظلوا في الصين حتى تعلمت الصين بكوبلاي خان ، ومحتفظ بخبرا الا يبعدوا من خلقه ما وجدوه من قبل من الاكرام والتوقير ، فاستأذنوه في أن يعودوا الى بلادهم ولكنه أبى في أول الامر ، فقد صار ماركو صديقه ووليه ومستشاره ، الذي لا غنى له عنه ، الا أنهم ألحوا ، فأجابهم الى ما طلبوا ، ووهبهم وهبا كبيرا موفرا ..

وراح الثلاثة يضربون في آفاق الأرض وشعابها مرة أخرى حتى بلغوا بلادهم .. فلما قامت الحرب بين البندقية وجنوة ، ووقع ماركو بولو أسيرا في يد العدو ، وألقي في قباية السجن ، أخذ يملي ما شاهده في الصين ، وفي البلاد التي مر بها ، على صاحبه في السجن فسجلها هذا في كتابه « أسفار ماركو بولو »

وهو الكتاب الذي ظل الناس عدة قرون متتالية يعدونه سفرا من الأكاذيب والاباطيل والخرافات

ولكن جاء عصر الاكتشافات الجغرافية بعد هذا بقرون ، وأخذ الناس يضربون في تلك البلاد التي تحدثها ماركو بولو .. فاذا بهم يجدون أن كل ما ذكره ماركو صادق ودقيق ، فالأحبار السوداء التي يستخرجونها فحما صخريا ، ويوقدونها فتصول نارا يستدفئون بها ويطهون عليها ، ليست الا الفحم .. وزه البندق ، الذي قال انه يبلغ من الكبر حجم رأس الانسان ، ليس الا « جوز الهند » .. والبلاد التي يطول فيها الليل ستة أشهر متتالية ، ويطول فيها النهار ستة أشهر أخرى ، ليست الا شمال سيبريا .. والبقر التي رآها في أوربيا تطير بالزبد ، لم تكن الا بقرا من آبار البترول التي تتفاجر عليها الآن دول العالم الكبرى لتظفر كل منها بما يخير من البترول .. والناس ذوو الألوان الصفراء صاروا شيئا مألوفا لدى الناس ، حتى صاروا يسمون الشعب الصيني بالشعب الأصفر

[من كتاب « مشاهير التاريخ »]

هل تشتعل حرب عالمية ثالثة ؟ .. ان قادة الروس والغرب من ان حربا جديدة ستنشب في السنوات العشر المقبلة

رُوسيا تستعد للحرب ..

ان قادة روسيا ما زالوا ، حتى بعد أن انتهت الحرب ، يطالبون الى الشعب أن يواصل الصبر والتضحية واحتمال ما يفرضونه عليه من قيود جديدة ، تضاف الى القيود التي كابدها في خلال الحرب الاخيرة ، بل طيلة السنين الثلاثين الاخيرة

ولا ينفي هؤلاء القادة الروسيون أن عليه المثال أن تعيش لمدى خمسة عشر عاما ، لانهم واثقون من أن روسيا عالمية ستنشب في السنوات العشر المقبلة ، وستكون أشد عنفا من سابقتها . وقد عبر ستالين عن رأيه في هذا الشأن بخطاب سريع الشهرة ألقاه في شهر فبراير سنة ١٩٤٦ ، اذ بسط المنزوعات التي تعتمد روسيا للسنوات الخمس التي تلي الحرب . ثم تابعه مواطنيه أن يبدأوا بتحقيق الاهداف من هذه المشروعات ، هي التي ترمي الى اعداد صناعات الحربية لترفع بقوة روسيا في هذه الناحية الى مستوى قوة الدول الرأسمالية . وذكرهم بمشروع السنوات الخمس الاول الذي نادى به زعماء الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٢٨ وكيف كانت الصناعات الثقيلة التي دبرها ذلك المشروع ، سبب انتصارهم المبين في الحرب الاخيرة

ثم قال : « ان هذا الانتصار قد كشف الروس عناصر قاصرة ، وان عليهم أن يتجاوزوا هذا النقص ، وأن يعدوا المشروع الجديد في دائرة أوسع ، ولذا يكون ذلك بالمبادرة الى تعبير كل ما عبرته الحرب الاخيرة في ميدان الصناعة والانتاج ، وزيادة ذلك الانتاج نسبة خمس الى ثلاثة على ما كان عليه قبل الحرب ، مع العناية الخاصة بصناعة الفولاذ حتى تفوق نظيراتها في الولايات المتحدة الامريكية وبناء ٣٠٠٠٠ قاطرة جديدة لتسيير القطارات على مئة آلاف كيلومتر جديدة من الخطوط الحديدية ، علاوة على مواصلة أعمال التنقيب عن المعادن وغيرها من الثروات الدفينة في الارض »

■

ومفهوم أن المشروع يرمي أيضا الى الاهتمام بالطاقة الذرية ، وان لم يرد ذكرها في مواده ، وكذلك سيجعد أسلحة الجيش الأحمر ، وهو أكبر جيش في العالم

ومن هنا يوطن الشعب الروسي نفسه على أن يصبر على قيود لا حد ولا تحصى ، من حيث السكن والتغذية والتمتع بأنواع الراحة على اختلافها. والذين عندهم ميزتهم في أثناء الغزو الالماني يصرفون الآن الى اعادة بنائها بأنفسهم ، مكتفين بالقليل مما يأخذونه من مواد البناء . ويعلق على الملأ ان السلطات السوفياتية تجرد في اعادة الجنود المتسرحين في أنحاء أوربا الى بلادهم ، لانها تخشى الا يجد أولئك الجنود مساكن يقيمون فيها ، وان تتأثر اقدام المدنية من القيود التي ستفرض عليهم في روسيا ، في حين أنهم يعيشون الآن في البلدان التي يقيمون فيها . جميع ما هم في حاجة اليه الا تقدمه السلطات العسكرية اليهم بسعة.

وكان من جراء هذا أن هذا الشعب الروسي الآن في اقصى اختباري مقنع، كذلك الذي عاناه في خلال الحرب ، فلسنا يعني أحد هناك بالكماليات التي يرحبها ، اذ يكتفي منها بأي نوع من ى تساتي . لا فرق في ذلك بين الرجال والسيدات . وكذلك الحال في الناحية الدينية فكلهم سواء يكتفون بالقليل . فضلين كل تلك التضحيات لكي يعاونوا على تشييد المشروع الجديد!

وليس يخفى على قادة الروس ماذا يعتري الشعب من ضجر وملالة بسبب هذا التضييق . ولذلك لا يتوانون يتفننون في دوحة المدنية بالدعايات القوية المؤثرة ، وفي مقدمتها اظهار الولايات المتحدة الامريكية والدول حليفاتها في صورة جهنمية الحسم قوى عتيد ، ويؤكدون للشعب أن هؤلاء الخصوم الجدد أخطر بكثير من النازيين والفاشيين ، وأنهم يحاولون استعباد روسيا والعالم كله ، مستهدين مثل لتبلغهم القدرة !

وعلى هذا الأساس نفسه ، نرى الروس من ناحية أخرى يسلكون في البلدان التي يحتلونها مسلكا لا يتفق مع ما تنادي به سلطاتهم الحاكمة من مبادىء ، وتنشره من دعايات ، فهم في تلك البلدان التي يحتلونها يستولون على كل ما يمكن الاستيلاء عليه ، حتى قطع الاثاث ، والثلاجات، والآلات على اختلاف أنواعها ، والسلع أيا كانت . ومثل هذا يعود بالفائدة على الشعب الروسي ويسد ثغرة من حاجاته

ثم ان مثل هذا العمل قد يصرف العمال في تلك البلدان عن المشتغل النظام الشيوعي ، وعن الميل الى « الجبهة الشيوعية الموحدة » ولكن الذي يهم القادة الروس قبل كل شيء هو أن يشعر العامل الروسي نفسه بأنه حاصل على كل ما يريد !

[عن مجلة « ريدوك بلزي »]

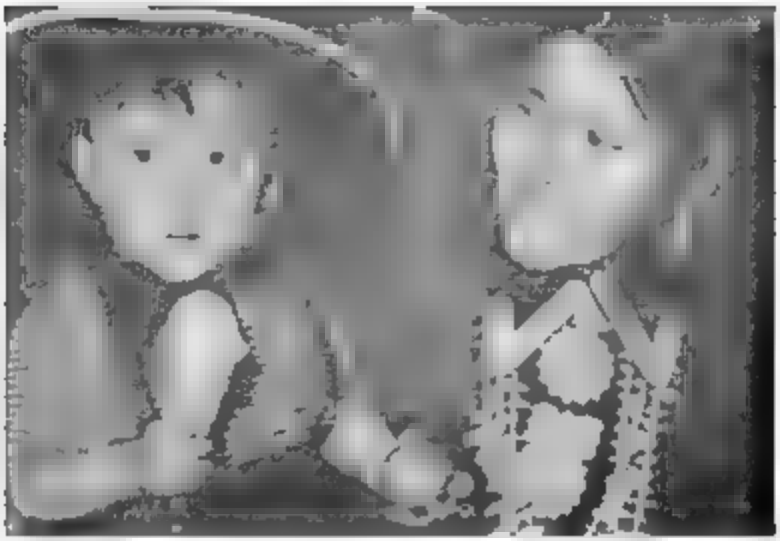

أول مسابقة للأجنة ..

بين أطفال [illegible]

عرف عن اليهود الحمر في امريكا ـ حتى عهد قريب ـ انهم محافظون ، يقدسون التقاليد والعقائد التي ورثوها عن أجدادهم ، ولو كانت لا تمت الى المنطق او العقل بصلة . فهم يؤمنون بالسحر والشعوذة والحسد . ولذلك كانوا يحمون أطفالهم من الانظار ، ويطلقون على صدورهم منذ ولادتهم الاحجبة والتمائم لتقيهم شر الحاسدين وتحفظهم من اضرار السحر وعبث المشعوذين

ولكنهم ـ على ما يبدو ـ بدأوا يبدلون بعض هذه الخرافات .. فقد اعتزم رؤساء القبائل فرصة اجتماع من يسمون اليهم من الرجال والسيدات والاطفال ، بمناسبة عيد اعتادوا ان يحتفلوا به كل عام في « اريزونا » ، واقاموا مسابقة للجمال بين الاطفال . فانتشرت صحفة كبرى في جميع الاوساط الامريكية ، وعنيت اكثر الصحف والمجلات هناك بالتعليق عليها ونشر الطريف من صورها

ويقول الذين شهدوا الحفل ان الاطفال كانوا ـ على خلاف ما حدث في هذه المسابقات ـ يقفون أمام لجنة التحكيم في جرأة وشجاعة وزهو ، بالرغم من ضجيج الصخب والهتاف الذي كان يدوي في المكان

أم تضع طفلها قبل موعد الولادة .. وهو يبدو - في الصورة الجانبية - عندما حركت رأسه وربت ظهره يخرج من الصدف تتدلى منه « حبلة » تغذيه أثناء النمو

في الصورة العليا ـ الطفل الذى فاز بالجائزة الأولى فى أول مسابقة للسيارات بين أطفال الشرق الحر ـ وفى اليسار طفلة جميلة فى الثالثة من عمرها فازت بجائزة الثانية

الشيل والاسد

أحد الأطفال للتسابقين . . وحولوه والده ، في انتظار قرار لجنة التحكيم

« حياة المرأة شقاء مستمر ، ولا وجود لها بغير الشقاء فهو عماد فلسفتها ، وسر بقائها ، وحجر كيانها »

فلسفة المرأة ..!

بقلم السيدة أمينة السعيد

تقول الأساطير الأغريقية القديمة ان «جوبتير» رب الأرباب لما خلق الانسان ، احسن خلقه وتفنن فيه . وجعل منه كائنا مستقلا يجمع في ذاته قوات تكفل له البقاء والتوالد والتناسل ، أي أن الانسان كان اذ ذاك خلوا حاملا خصائص الذكر والانثى على السواء

وعاش سنيمة « جوبتير » سعيدا هانئا ، ثم احس بقوته التي تمكنه من ان يلد ويكاثر . ورأى في تلك القوة شيئا عظيما يرفعه الى مرتبة خالقه ، فتملكه الغرور والكبرياء ، ووسوس له الطموح أن يتمرد على «جوبتير» ، وان ينتزع منه سلطانه . فغضب « رب الأرباب » لذلك التمرد والجحود ، ورمى مسيرته بصواعق شطرته نصفين : احدهما الذكر وثانيهما الأنثى . ومن ذلك العهد ما برح كل نصف يبحث عن نصفه الآخر ، ويسعى الوصول اليه والاتصال به ، ليعودا فيؤلفا كلا واحدا ! !

وفي هذه الأسطورة معان سامية ترمي الى توحيد الرأي في الجنسين ، على اختلافهما ـ مهما اختلفا ـ يتمان بكمال احدهما الآخر .

ولسنا اليوم في معرض البحث لاثبات افضلية نصف منهما او سموه ، فللجنسين ميزات مشتركة ، ومساوىء تتشابه في جوهرها ، وان اختلفت في تفاصيلها ومظاهرها . والخلق البشري واحد لا يتغير ، اللهم الا من حيث الفلسفة التي تصور لكل من الجنسين هدفا يسير نحوه في الحياة

اما فلسفة الرجل فلست احب ان اثير غضبه بوضعها .. لذلك افضل ان اترك هذا « الشرف » لواحد من بني جنسه ، ولكن حديثي مقصورا على المرأة ، ذلك المخلوق الوديع ، الذي لا يؤذي غضبه كثيرا أو قليلا ! ! !

●

المرأة مخلوق عجيب ، يعطي ولا يأخذ ، يسعد ولا يشقى ، يهيج ولا يجرح . انها تنسى روحها من اجل غيرها ، وتنسى جسدها لتريح من حولها ، وتنسى قلبها لتوفر السعادة لاصحابها ! !

وقد تذهب تضحياتها هباء ،

وقد تنال جحودا على وفاء ، وقد يتحطم عليها وعلى ورده الرياح .. ومع ذلك تظل راضية مأمنه ، تجد في خذلانها قوة ، وفي ذلها انتصارا ، وفي حجبها عداء ، وفي شقائها سعة ، وفي فكر الدنيا ملهاة للحياة !

وكلما اكفهرت السماء ، وتكالبت عليها ، اتضح طريق المرأة ، واتسع ميدان بذلها وعطائها . فهي شمعة تحترق ليستضيء الخلق بنورها ، وأنية تملأ ليغترف الناس من خيرها ، وزهرة تفتح ليتمتع الأحباب برحيقها !!!

*

هي تعطي دائما ، وعلى عكس غيرها من بني البشر ، تكره أن تنال ثمنا في مقابل ما تعطيه ، ولا تفضل لها ، فقد شاءت الطبيعة أن تكون في العطاء عزاؤها وسلواها ، وفي الأخذ شقاؤها وشرها . والدليل على ذلك خضوعها لمن يزيد حبها له عن حبه لها . والدليل على ذلك أيضا أنها إذا أعطت اسمها إلى زوج ، أحبته من شغاف قلبها ، وأعطته مكانة رفيعة من نفسها . أما إذا شاءت الأقدار أن تأخذ زوجة لابنها ، انقلبت حالها وبرزت قبح صفاتها!!

*

وحياة المرأة شقاء مستمر ، ولكنه شقاء تختار إرادته نفسها لنفسها .. نفسه تسقي كؤوس سعادتها ، ونفسه تسعد وحي رسالتها ، ولا وجود لها بغير الشقاء ، فهو عماد فلسفتها ، وهو سر بقائها وحفظ كيانها . ولو شاءت الأقدار أن ترحمها من قسوة الآلام ، لضاعت المرأة بحياتها ، وبكت سوء حظها . فمن ذلك مثلا أنها تسعى وراء الأمومة ، وتشقى بالحرمان منها مع علمها بما يكمن في الأمومة من أخطار وأحزان ، فقد تفقد وهي تنجب وليدها ، أو تبقى لتموت ابنها وحلا ، أو يعيش ليبدي نحوها عقوقا هو شر من الموت . هي تعرف كل هذه الاحتمالات ، وترى صورا كثيرة لها في المجتمع ، فلا تبالي ، ولا تعزي النفس بها ، بل تظل على حالها ، تنشد جدها ، وتبكي حين حظها ، وتسعى وراء شقائها ، لأنها مخلوق شقي بطبعه ، يسعد ولا يهنأ ، ويبهج ولا يفرح !!

*

والمرأة أمة لمن تحب .. سواء كان والدها أو أخاها أو زوجها أو ابنها . وكما كتب الذل على الإماء ، فقد قدر على المرأة أيضا أن تذل في حبائها مع هؤلاء . فهي تألم لسعدهم ، وتبكي لضحكهم ، وتخضع لشحهم ، وتزدلف لدلالهم ، فتقضي وتفنى وتبعد كونها ، وتعيش بحبها وهوى ويسعد من خيرها !!

وقد تصيب امرأة قسطا من الجمال ، فتغتر بحسنها وشبابها ، ويدفعها الغرور إلى الانحراف عن سياسة التضحية المعهودة في

حسها . . فتظهر انانية ، وتبخل براحتها وهنائها ، وتطلب لنفسها اكثر مما تعطيه لغيرها . ومثل هذه الحالة ازمة نفسية قصيرة في تحياة الحساس ، او من يتخيلن انفسهن حساسات ، سرعان ما تزول ، ويعود الجميله الى ميدان الرق ، وتسوى مع غيرها في مذلة النفس واستعبادها من اجل الاسرة والاحباب . ولا عجب ، فقد اخذ العالم صناعة الرق والاتجار بها من المرأة واستوفاها لنفسها ! ! !

■

وكل ما تتطلبه المرأة من وراء ذلك ، ان تثبت لنفسها ضرورة حياتها لمن حولها ، واهمية عطائها لبقائهم . فلا يتسع كبرياء المرأة او يرضى فلسفتها ، غير احساسها دائما بما في العالم من مبررات قوية لوجودها . ولذلك فلا لها ان تعتقد انه لولا صابتها لمات مريضها ، ولولا انسها لاستوحش اهلها ، ولولا رعايتها لتيتم احبابها ، لانها مصدر الوحي ، ومورد الحياة ، ومنبع الحب ! ! !

وقد تعمل المرأة احيانا ، بحيل النواتر بين صدقها ، فتتردد ناحية فيها ، وتسيطر على غيرها من النواحي ، مع ان هذه الناحية بالذات يجب ان تبقى في حدود ضيقة ، تماشيا مع ما اتفق عليه العالم من مبادىء في الاخلاق . ولكون النتيجة ان تنحط مثل هذه المرأة ويرخص قدرها ، ومع ذلك فهي كثيرا ما من سلب حسنها ، لم تكن تسعى الشر او تسعى وراء الرذيلة ، وانما اردت ان تكون مصدر الوحي ، ومنبع الحب ، ومنبع السعادة في قلوب الآخرين ، فسلكت طريق الآلام ، وافسدت حياتها ! ! !

●

هكذا المرأة ، وهذه فلسفتها ، فهل ترانى بهذا القول اسدحها ام اذمها ! ! ! ! لست ادرى ، فمثل تلك الفلسفة شاع رخيصة في سوق الحياة ، ولا ينال المرء اجرا مذكورا عليها . ولكنها على كل حال فلسفة نبيلة ، ترفع صاحبها فوق سائر المخلوقات ، وعلى غيرها من بني البشر ان يبطلوا طولا ، ويجهدوا كثيرا في سبيل الوصول الى مرتبتها السامية !

امينة السعيد

■ قلما اجتمع لامرء خلق وذكاء . لذلك ينبغي له ان يختار اصدقاءه من اهل الخلق ، ومعاشرته من اهل الذكاء

■ آخر ما وصلت اليه الفلسفة ، أنه لا قدرة للعقل حتى الآن على فهم أسرار العالم

هوستاف لوبون

من قصيدة ألقاها الشاعر في مؤتمر أصدقاء اللغة العربية الذي انعقد في «بيت مري» بلبنان

تحية لبنان ورجال الثقافة العربية

حيّ لبنانَ والحماةَ ورجالاً ، حكماؤهم قد غدا مضربَ المثل

نشروا «لبنيا» هنا كلَّ نطرٍ من الأرز ، وانطوى صهوةَ العُلا مستديراً ، ولم يزل

أهلَ لبنانَ ، كم فتىً يكمو حالُ المثل وردُكم في الصدور قد ساءَه كل من بهل

وشاشاتُ أهلِكم فتنةُ الفنِ والمثل شاعرُ «الجبلِ» دمْ وقل ها هنا مَرجعُ الأمل

«بيتُ عنّان» شامخٌ مُشمخرٌ على القلل كم تعنّى به الصباح وعنّت به الأصل !!

أمّةُ العُرب : ها هنا عجبٌ ساءَ واكتمل شهدته فطاحلٌ ودهاقين في الجدل

همهم رحلةٌ إلى نهضةِ الأعصرِ الأول وحفاظٌ على اللسانِ ، ونأيٌ عن الزلل

كلهم في معالمٍ يقتفي أيسرَ السبل عمّموا الرأي حكمةً جهلوا لفظةَ الوجل

وأبوا في الجهادِ ، ثم برعوا قط ما الكلل رفعوا الضاد فيهما وحموا حوضها الأجل

بارك الله جهدهم وحمى الأرز والجبل

مختار الوكيل

أمام الغوريلا وجها لوجه !

للرحالة الأمريكي أ . سود

كنت في الكمرون الفرنسية في الرقعة الغربية ، حيث اتسعت الغوريلا موطنها وسط غاباتها الكثيفة المظلمة . وقيل لي الوطنيون ، ان هذا الوحش المرعب يخط في نومه خطوطا صاخبا مفزعا ، يسمع على بعد كبير ، ويثير في النفس خوفا شديدا ، ومع يقيني أن هذا الخطيط سلاح تتخذه الغوريلا لحماية نفسها وهي نائمة ، فلا يستمر انسان أو حيوان أن يقترب من وحش يصدر عنه مثل هذا الصوت المخيف

فاردت أن أسمع هذا بأذني .. ولا سبيل الى ذلك الا بأن أتعمد وسط الغابة الى حيث تقيم الغوريلا ، على مسيرة أميال من القرى الا هذا بالناس ، لان هذا الوحش الحقود لا يسكن الا في قلب الغابات الاستوائية المظلمة ، التي لا يخلد ضوء الشمس بين أشجارها ، ولا ينقطع عنها سيل المطر الغزير

والطريق التي تسترق الغابة طريق ضيقة موحلة ، وعلى جانبيها تتشابك أشجار الموز ، ولهذا يخرشك كلما سرت بها شجرة من أشجار الموز حتتها الغوريلا لتلتهم لبها الناعم الشهي . وقد سمع وأنت سائر في الطريق صوت الغوريلا يتبعث هنا وهناك مفزعا مفزعا ، وقد ترى قطيعا من هذا الوحش المرعب تعبر الطريق أمامك ثم تختفي في الغابة

وقد سرت في هذا الطريق حتى اقتربت من مكان تكثر فيه الغوريلا ، وعندئذ بينما أحد رجال من أهل الكمرون الى صوت يأتي من بعيد ، فقال : « هذا هو خطيط الغوريلا » ، ومع انني كنت على مسيرة نصف ميل من هذه الغوريلا الا أن خطيطها كان يصل الى أذني صاخبا ، يحمل مايثير في النفس الخوف و الرهبة

ورأيت في هذه المنطقة من الكمرون قريبا من .. رأيت « قصاعا » عربية ، كهذه التي نصبها في مزارعنا لتخيف بها الغربان ، وقد انتشرت حول مزارع الموز ليخيفوا بها الغوريلا !

وتصنع هذه الاشياخ من فروع الاشجار ، وتكسى بخلع من القماش وتوضع على رأسها قبعة كبيرة من القش ، وتدعى جيفة يفراء . ولست أدرى لماذا يبيضون هذا القبيح ولا سودونه ، مع ان أهل هذه البلاد سود فاحمون ؟ فلعلهم يحسبون ان الدوريلا مثلهم ، تحقى الرجل الابيض أكثر مما تخشى الرجل الاسود

ويضعون فوق هذه الاشباح بقعا من أغصان الشجر ، فتبدو كأنها أناس مختفون في زوايا مزارع الموز ، يرقبون حتى الدوريلا فيفكوا بها ، وتندفع الدوريلا جائعة الاشباح ولكنها اذا طفت في مكانها هنيهة قليلة ، أدركت هذا الوحش الجبار انها ليست الا اشباحا لا تضره شيئا ، وليذا يبدء الزراع الى تغيير أوضاع الاشباح واشكالها من حين الى حين

وبعد ما كنا في قلب الكمرون ، انتقلت عن القافلة الصغيرة التي كنت أسير معها في قلب هذه الغابات ، وركبت دراجتي وذهبت الى قرية وراء الغابة لارى بعض أصدقائي . فلما وصلت الى القرية وجدت على سطح كوخ من أكواخها جماجم سبع من الدوريلا ، تشوى تحت أشعة الشمس . فقد صدت قبل الصيف بضعة أيام أن قتلها من الدوريلا خرج من قلب الغابة وألقام عند مشارف القرية ،

فاتخذ الطريق الوحيدة المؤدية اليها . وأخذت هذه الوحوش تهاجم كل من يخرج من القرية أو يدخل اليها ، فمنهم من كان ينجو بالفرار ومنهم من كان مع فريسة هذه الوحوش الضارية

وأخيرا أجمع أهل القرية على مهاجمة هذا القطيع ، فخرجوا اليه مدججين بسيوفهم وسهامهم ورماحهم ومداهم وأحاطوا بالمكان الذي تعيش فيه الدوريلا ، في شكل دائرة أخذت تضيق شيئا فشيئا حتى أحست الوحوش بأن الخطر قد ضرب عليها من كل جانب ، وعندئذ تجمعت الوحوش واخذت تريد أن تخترق طريقها وسط هذا الخطر ، ولكن لم تكد ان تبدت اليها السهام والرماح فتقطعت كلها قتلى ، وبذلك تقدمت طريق القرية

وقد التفت بالدوريلا وجها لوجه وسط الغابة ، وحدث هذا عندما كنت أخرج الى الغابة كل يوم ساعة الظهيرة ، اصطاد بعض ما يمكن من أعشابها وفصائلها من الحشرات والهوام ، فقد كنت واقفا وسط الاشجار على مسيرة مائة ياردة من داخل الغابة ، وكنت الشمس حضره فرسة وقفت في يدى ، فسمعت شيئا يشق طريقه وسط الاشجار والفروع ، فنظرت ، فخيل الى اني أرى وفدا من

الاولاد السود يضربونني . ولكني لا أثبت أن تبينت أن القادم ليس ولدا ، بل غوريلا كبيرة الجرم تقطع على طريق الرجوع الى بيتي . وهكذا وجدت نفسي محصورا بين الغابة من ورائي والغوريلا من أمامي ، فلم أعد أدري ماذا أصنع

وكان أول ما خطر لي أن أتلوذ بالفرار . ولكني كنت قد سمعت من أهل الكمرون أنه يفضل ـ اذا صادف المرء غوريلا ـ أن يثبت في مكانه ، وأن يصمد أمام هذا الوحش ، فلا يلبث أن يرحل عنه . وقد يجبر الغوريلا الذكي نفسه على ذلك حتى لا يكون بينك وبينه أكثر من شبرين فحسب ، ثم يزأر في وجهك زئيره المدوي المخيف ، ويهاجم أحيانا فيكر عليك بالوثوب عليك ، واضرب ضاربه وأطعنه فيك .. ولكنه لا يفعل ذلك الا ليختبر جرأتك .. فان وليته ظهرا طاردك وافترسك ، وان وقفت أمامه مقتحما ، وقف دونك حتى ينصرف عنك

من هذا كله يتبين لي هذه اللحظة الخطرة المرعبة . فوقفت في مكاني جامدا لا أتحرك . وكانت بي شبكة صغيرة اصطاد بها الحشرات ، فلما اقترب الوحش مني وصار على مسافة ستين قدما ، رفعت الشبكة ، وأخذت أن تقوم بحركة أخيفه بها ، فتظاهرت وانا اشهر الشبكة بأني سألقيها عليه . وكانت سرعته عند الحركة ، فأخذ يتأخر الى الوراء ، ويحرك رأسه ذات اليمين وذات الشمال كما تفعل القردة ، ليتبين عما الذي أمسكه بيدي ، ثم اقترب مني خطوات أخرى ، حتى صار على مسافة قصيرة لا بد فوجدتها أربعين قدما

وأردت أن أجرب أثر الصياح فيه ، فشهرت الشبكة مرة أخرى وكأني ألقيها عليه ، ثم صحت صيحة مدوية لعلها تخيفه ، ولكن بدا عليه التعجب بهذه الحركة وهذا الصراخ ، فأخذ يتأخر الى الخلف برعة حسبتها دعوة لغوريلا . ورحت أفكر لبا اصنع به هذا ، فخيل الي ان رأسي قد خلت من التفكير ، لولا انني رأيت الغوريلا تحرك رأسها ذات اليمين ، وتتمثل في عينيه وسط الغابة ..

وحملت وجهي أعود الى البيت ، حتى بلغته وأنا اليه تبا وربما .. ولكن لم أليث ان عدت وقد جلت بخاطري ، وحسبي أحد زملائي وكلاء من أهل الكمرون ، ورجعا يحسبون أنهما قتلا الغوريلا لعلها تغير على هذا الوحش ، الذي اختفى وسط الغابة المظلمة الكثيفة

[عن مجلة « سيتي ديجست »]

نشطت اخيرا صناعة سفن النقل فى مختلف البلدان الاوربية ـ وبخاصة بريطانيا ـ تاهبا لاستئناف نشاطها الاقتصادى الذى ظل متعطلا طوال مدة الحرب .. اما فى امريكا فقد بدات هذه الصناعة تعانى كسادا كبيرا ، فقد قل الاقبال عليها تبعا لقلة الصادرات والواردات الامريكية . ويرجع ذلك الاسباب التالية :

١ ـ العجز فى رصيد « الدولارات » فى معظم البلدان .. وهذا نتيجة طبيعية للاقبال الشديد على البضائع الامريكية بعد انتهاء الحرب مباشرة

٢ ـ النقص الكبير فى محصول القمح هذا العام ، مما ادى الى قلة الصادرات منه الى اوربا . وكذلك القيود التى تقرر تطبيقها على الصادرات الامريكية من الصلب وبعض الخامات الاخرى

٣ ـ اقتران نقص الصادرات بعجز فى الواردات . . اذ تدل الاحصاءات الاخيرة أن مشتروات امريكا من الخارج قلت بمقدار ١٧٪ منذ ديسمبر الماضى

٤ ـ التناقص الشديد بين شركات النقل الاوربية ادى الى هبوط الاجور بدرجة سحبت معها الشركات الامريكية عن مجاراتها. لقد كانت السفن الامريكيه تحمل ٦٠٪ من صادرات امريكا وواردتها سنة ١٩٤٦ ، ولكنها لم تنقل سوى ٥٥٪ فى النصف الاول من هذا العام . ويقول الخبراء ان هذه السنة ستبطر بعضها حتى تبلغ ما كانت عليه قبل الحرب الاخيرة ، حين كانت ٢٢٪ فقط

٥ ـ النزعة القوميه السائدة الآن فى مختلف البلدان .. فكل دولة تفكر فى نقل صادراتها وواردتها على سفنها الخاصة

والرسم المنشور يوضح انتاج السفن بالطن فى النصف الاول من عام ١٩٤٧ . . وهو يتضح ان بريطانيا حازت السبق فى هذا المضمار وتليها السويد وفرنسا وهولندا وايطاليا

■ هذه القلوب الكليمة ، وهذه العيون الدامية التي تسفك دموعها مآسي القدر في قسوة وايلام ، بينما ينعم المطرقون في هذه المقهى بألوان النعيم في غير شعور ولا مبالاة

مأساة البحر

للكاتب الأسباني بلاسكو ايبانيز

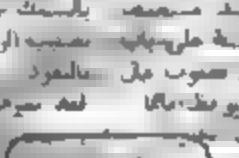

كانت تلك السكون الشامل ، في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، كانت مخيمة على جانبي الكوخ ثم أقفلها بقدم عصوب على فمان من جديد أن يوقظ مانا

- انطون ، انطونيا ، حسن السوعيد ! قم يا انطون ! العبادون قد ساروا الى البحر حسر انطون عينيه عطاءة ، وفغر فمه سريرة ، وحاول صدجه الصياد لتشعره الأمر استيقظ ، ثم جلب اليه ابريق رفعه بأنبه -

لم يكن انطون قد أخذ كفايته من النوم ، فقد ظل يسامر الى ساعة متأخرة من الليل ، وحدثه « روسيتا » وهي في فراشها عن بالشكوى من تلك الحال السيئة التي آلت عليها بهم البحث اليها ، كانت تعيش في العام المنصرم على كثير من الهدوء ، وبعض من السعادة ، فقد كان البحر مثل الاضطراب ، وكان السمك فيه كثيرا ، وكان العبادون يرجعون

آخر ... وقد ... مكانهم بالسمك ... ولقلة عددهم ، كل نصيبه الواحد منهم ... عاليجود ... في هذا الموسم ... فقد ... الخير كثيرا ... في ... كل ... ان العبادين قد ... عددهم عن ذي قبل ... وبكثرة السمك ... ما طلوب قد ... طوجه ... وجهة ... ب ... كانت ... موضع ... وحيوانه ... في ... ما ... والدمار ... ذلك اليوم ... الذي اصبح ... الزراعية ... العاجش ... الثالث ، ولم ... الاول ، وهو ... يعقد كل يوم ... الى احراش

تصفية الوصول الى حتفه

عندما هب «انطون» من نومه، وشرع يرتدي ملابسه، ايقظ ابنه الصغير الذي لم يكن قد تجاوز التاسعة من عمره، وكان يرافقه دائما ويشاركه في عمله كرجل، واحضر «روفينا» بروحها يوقظ انيها، فتحركت في سريرها ولم تعتدل، ثم قالت:

- ارجوان نسيم لكما الخط في هذا اليوم، فقد طال عبوسه امامكما.. في الطقس شيء من الخير القمار، استخلصته من الخلاء، بعد شجار عنيف والحاح قاتل. وقد توعدنا هو الآخر، على دينه عندما تضخم الى حد كبير.. ثم ارتد في تاعف وتحسر مقولها. «ما تصيد السمك من مهنة حقيرة!»

فرد عليها «انطون» في مسكنة وتسليم القدر «وماذا علك يا «روفينا» امام حكم القدر، لسنا ندري، ولا يزعم احد انه يدري ماذا قسم الله له في يومه. لقد سمعت من الذين عادوا من الشاطئ، صباحين ليلة امس ان نوءا كبيرا من السمك قد ظهر بكثرة قريبا من الساحل، واكد لي كل من رآه ان اصغر سمكة منه لا تقل قيمتها في كثير من التسامح عن جنيهين، واني اسأل الله ان يكتب لنا التوفيق في هذا اليوم فنحمل من نصيبنا واحدة منه نفرج بثمنها كربنا، ونؤدي نصف دينا»

وما ان انتهى «انطون» من هذا الحديث حتى كان ابنه قد وقف بجواره وهو اتم ما يكون استعدادا للخروج، فقد حمل حصيرة الخوص وطعام السمك على ظهره، وامسك بيديه الشباك، فودعا «روفينا» الزوج والام، وخرج الرجل، وتبعه ابنه الصغير ثم اخذا طريقهما الى البحر يرافقهما ذلك الصباح الذي بكر لايقاظهما. ولما وصل الاثنان الى الساحل، اسرعا الى عرس المراكب فاصلحوا شراع قاربهم، واقلعوا به الى داخل البحر، وكانت الرياح تعبث بالشراع وتدفعه عنوة، فيشاب القارب لعبة سرعة بالغة. وكانت الامواج تلاطم بشدة وتتحدى بامر عجيب بصيص الى ظلمة الليل وسكونه وحسبه ورهبته ولولا الانوار التي تبعث من منازل الاحياء - الذين هرعوا الى الشاطئ ليستمتعوا بجودة الهواء، وصفاء السماء - فتعكس على الماء، وتلوح على صورتها اشرعة القوارب كانها اطيار بيضاء تحلق في الجو.. ما استطاع صياد ان يحافظ بحباله، ويخرج في مثل تلك الظلمة اهالكه

كان بين المنازل على الشاطئ، قصر فخم البناء، مسيح الارجاء، وكانت نوافذه التي لا يحصرها عد، مازالت ترسل أضواء ساطعة، تتراقص على صفحات الماء مما لفت انظار الصيادين اليه، وحرك في نفوسهم شتى المشاعر، نحو رواد هذا القصر وما يزيدهم

يقضون الليل في الشراب والرقص وغيرهما من ألوان المرح والطرب. وكان « انطون » أقوى رملائه احساسا ، وأرهفهم شعورا بالمرح من الكراهية والحقد والاحتقار والازدراء لمن اشتغل عليهم هذا العمل، فقد كان يحدث نفسه أنه عدالة تلك التي مكنت لهؤلاء أن يبشروا النقود بين سمعنا وبصرنا في غير عدد ولا حساب ، بينما يقتلو ويروح ، لا تعتبر لنا همه ولا يعبئ لنا غرم ، لتكتسب في كفاف عوت يوما ، فلا نصل اليه الا بعد أن نعرق في بحر من العرق، ونتعرض لشتى المخاطر .. ثم يرجع بفكره الى ما خلفه وراءه في البيت ، وما سمعه من روحه ، فيحجم وجهه، وتعبرت ملامحه ، وتقلصت عضلاته . ولم يعد يطيق تذوق تلك الخواطر الا صوت رميله حين ينظر الى الافق البعيد — وكانت النجوم قد شرعت ترسل الى سطح البحر ضوءا خافتا شاحبا — وقال له

— يلوح لي من منظر الجو يا انطون أن الرياح ستتغير مواعيد ...

— نعم لي ذلك يتراءى لي أنا الآخر !..

— سيضطرب البحر اليوم أذن ويشتد هياجه !..

— ليس في ذلك بأس ، وانما علينا أن نعتصم عن العادين ونحن في البعد الداخل، فنجو أنا واحدى الا يعلم أنفس مادا كان حظ الصيد حتى لا يتسمت فيما لو يحصدنا أحد ..

ثم واصلوا التقدم الى جوف البحر ، وكان لسان الصبح قد امتد الى صفحة الكون يمحو سواد الظلام . ولما أوشك أن يأتي عليها، اصطبغ بحمرة فضحت موكب الشمس ، الذي أخذ يبدو رويدا رويدا فبدد الارجاء ، وسعد ما تخلف من ظلمات في أطراف السماء

كانت الشباك ألقاة في البحر لا تأتي الا بأسماك صغيرة ، وكانت الساعات تنقضي سراعا والخال لم تتبدل . وكان القارب يتقدم الى الداخل في سرعة ملموسة، وكانت الجزيرة تأخذ في الاختفاء شيئا فشيئا. ومال الملاح من « انطون » فأخرج زجاجة الماء من حقيبة الطعام ، وروى ظمأه . وظلت الساعة العاشرة والخال كما هي حين أخذوا العمل، فتنبه حولهم علهم يروا أثرا للشاطئ ، ولم تبد لهم الا قوارب من بعيد كأنها أسماك تسبح فوق سطح الماء . وحينئذ قال الصياد لانطون :

— من الخير أن نرجع ، فأكبر الظن أن العاصفة يظهر بعد، ومن الحمق والجنون أن نواصل الى أبعد من هذا، والموج مضطرب والبحر على وشك أن يهيج

لم تكلف « انطون » بعد عناء الرد على رميله ، وترك القارب يسير بأشد من سرعته الأولى ، بل لم يبد عليه أي أثر لكلام صديقه بعد قال في كثير من السرور موجها حديثه الى رفيقه وابنه .

ـ اولى بنا ان ناخذ بنصيب من الطعام ، ثم لم نعمل لنعرف راجعا الى النصف الى امه وقال

ـ انا عائدا يا بني ! فحاجتنا الى الطعام شديدة ، ولندع السمك مطلق الحرية في اختيار الوقت الذي يظهر فيه ، فان تقنع الاعلى فاوربنا منه

ولما اخرج الغلام اخته من الخيمة ، امسك « انطون » بالمدية وقسمه اقساما صباحة ، وناول كل واحد نصيبه واعطاه نصيبه ، ثم وضع كل منهم نصيبه على حافة القارب واهوى بعصاه عليها فتكسرت . . . وبينما يعالج الغلام كسر نصيبه ـ وابوه ورميله مشرعان في تناول الاكل ـ اذا به يصيح بصوت عال قائلا :

ـ والدي ! والدي ! . . سمكة ! سمك كبير ! كبير جدا ! .

فهب « انطون » ورميله من موضعهما الى ناحية الغلام ، فتدحرج طعامهما ، وطفا الخبز والنصل على سطح الماء ، ثم كان هناك سمك كبير يظهر تارة ويختفي اخرى ذهابا وجيئة ، في صخب وخيلاء ، يضرب الماء بذيله ضربات قوية ، وهو يدور حول القارب من ناحية الى ناحية . . .

اعجب « انطون » هذا المنظر البديع ، وتضاعف سروره ، وزاد نشاطه ، واملا حبوبة وقوقحين وزاد من نوع لم تسبق رؤيته ، ثم صبح الوقت سدى ، وحير السمك بالقاء الطعم للسمك ثم القى بها في البحيرة فاضطرب الماء واهتز القارب وخيل لهم ان قوة جبارة تحدثهم بالقارب ضربه القاع ، ثم لم يلبث ان اعتدل قاربهم وواصل سيره ببطء

كانت السلاة قد شغلت بحبل الى عمود في وسط القارب ، وكان العمود مستقيما طول السلاة ، ولكنه بدا يميل الى ناحية السمك شيئا فشيئا ، فيميل القارب تبعا له مما حمل الصيادين على جذب الحبل بقوة ، فانقطع في ايديهم مع غلظه ومتانة نسجه

اسف زميل « انطون » لما حدث ، وعرك احدى يديه بالاخرى وقال

ـ ان هذا الحيوان قوي جدا يا « انطون » ، ومن الافضل لنا ان نخلي سبيله ، ولا نعرض له بعد ، اذ نجانا الله منه ، فقد كان نجرنا الى اعماق البحر . فقال له « انطون » في تهكم وسخرية

ـ نخلي سبيله ! انك لاندري كم يبيع ثمنه ؟ . . سنمضي لاصطياده مهما لاقينا من عنت ومشقة . ثم وجه القارب الى ناحية السمك ، واخرج سكينا حديدة وجهزها بالعشاء الكافي ، ثم القى بها وقال في صوت الواثق من نجاح عمله موجها الخطاب الى رميله :

ـ سنرى الآن ان هذا الحيوان لن يستطيع الافلات مرة اخرى

اخذ الحبل ينجذب نحو الماء رويدا رويدا ، ثم اشتد الجذب واخذ القارب الصغير يتمايل ويترنح مع الحبل عن فيه ، ثم انجذب فجاة هوة فاسطرب

وكاد يغرق ، وشرع يصرخ بأعلى وقوة ، ويعلو فوق سطح الماء ثم يهبط ، والماء تحته وحواليه يفور ويضطرب كأنه يغلي في مرجل ، وعلاه الزبد واشتد دفقه ، وقبل أن يعد الصيادون الأمر عدته ، فوجئوا بانقلاب القارب في ناحية السمك ، وما هي إلا ثوان معدودات حتى اختفى بعد أن اختزن من الماء ما ملأه الى منتصفه . وكاد «انطون» يذهب مع الموج طعمة للأسماك ، واستبان لهم بعد ذلك الحركة ان الحبل قد انقطع مرة أخرى . ولكن لاحتفالهم بعد قليل سمكة كبيرة طافية على سطح الماء كأنما قارب يوشك ان يغرق . فلما تحقق منها « انطون » تنفس الصعداء وبدت منه صيحة الفرح والسرور وقال .

ـ وهكذا استطعنا أخيرا ان نضع يدنا عليه ، ثم نزع الدية من حاصرته وطعن بها السمكة طعنات ثلاثا أو أربعا في حنق وغيظ ، أشبه بمن يطعن عدوا لدودا فارقته الحياة بين يديه ، وهو يخشى أن تعود الحياة اليه ! ثم جذب السمكة ووضعها في القارب بعد ان أفرغه من الماء ، فاصطفت جوانب القارب ، وسمجة الماء من حواليه بالدماء التي تفجرت غزيرة من طعنات السمك الناكبين

ولما انتهى « انطون » من هذا العمل فاض وجهه بشرا ، وانفسح قلبه سرورا ، وكاد يرقص من شدة الفرح ، فرمى القارب بنظرة فاحصة ، فرأى زميله واقفا كالتمثال في مؤخرة القارب محدقا الى عمود وقد تسمر في مكانه ، وطفت وجهه صفرة الأموات ، وكأنه لم يحس به الا أخيرا ، بعد فقال له بصوت ضعيف :

ـ لقد ضحت كل أمل لنا في الحياة يا « انطون » ! لن نقدر كثيرا من الماء الذي قد تسرب الى جوف ... وان الحيوان المتوحش كاد يودي بحياتنا ويبعث بنا الى قاع البحر هدية لبيه لقرنائه من السمك ...

وذهل لن يجبه « انطون » ، تلفت حواليه في القارب وعلى سطح البحر ، ثم رد ابصره لقائل زميله في لهفة بادية :

ـ ابن الولد ؟.. اين..؟ اني لا أراه ! لقد كان هنا منذ قليل ! ثم اصفر وجهه وتغيرت سحنته وانتظر رد صديقه . ولكن اني له ان يجيب ، وقد استولى عليه الاضطراب ، وظل كالمجنون والرعشة واجما بعد تعثر وتلجلج قال في صوت منقطع :

ـ الولد ! انه لا يظهر على القارب... اني لم أره منذ شتت العركة بيننا وبين السمك ، وكنا نهوي الى القاع !..

نفض «انطون» عنه في جنبات القارب ، وفي امتعاضه في جميع اركانه ، ولما لم يعثر له على اثر اقترب من زميله وجذبه من طوقه بقوة ، وقال له في صوت أشبه بصحيح الأفعى :

ـ أين ؟ حبائي ! روحي !..

فهز الرجل رأسه في أسف

وحسرة . واخشى ان الولد قد سقط — لا شك — فى قاع البحر، حيث لا نجاة ولا خلاص . . .

لاح لهما عن بعد شىء يطفو على سطح الماء ، فاعتقد « أنطون » انه اسعد بصارع الامواج ، ويصارع الموت ، فانطلق اليه انطلاق السهم الى الرمية ، واخذ يضارع المياه المتطايرة ، بقوة جبارة ، وعزيمة قوية ، مما اشعل رميله باصلاح الشراع وتحويل القارب الى الناحية التى سبح اليها ، وحمل كل سعيه بعد فيما هو فيه الى ان وصل « أنطون » اخيرا بعد تعب وجهد الى حيث الشىء يطفو . وكان اسعد بالغا ، وجرحه شديدا حين وجده قطعة من خشب تحدا محكم ، تعث بها الامواج فى اتجاهات مختلفة . ثم تلفت حواليه فى جميع النواحى فلم ير الا الماء تضطرب امواجه ، والا القارب يدور هائما ، وصاحبا . فاخذ يطوف سابحا فى ارجاء المنطقة التى طاردوا السمك فيها ، وهو يحس بيديه ورجليه تحت سطح الماء ، عساه يلمس احدى يديه او رجليه الغاصبين ، ولكن هذا العمل لم يجده نفعا . فاصر فى عناد على النداء فى الماء الى ان بحد انسه او يهلك دون ذلك . فلاحظه رميله الصياد واخذ يتوسل اليه الا يدع سلطان الحزن يسيطر على نفسه . وحمل يذكره بعد ء آبائهم واجدادهم الصيادين الذين تحدوا مصارعهم فى هذا البحر ، وقال له

— ان ما حدث لابيك اليوم يتكرر كل يوم مع ملايين الصيادين فى انفسهم أو احد من اهليهم ، وانه مما لا ريب فيه ان حياتهم ستكون على يد ذلك البحر الغدار الذى لا يرحم ولا يرقى . . . فلولا ان هناك يا « أنطون » من ينتظر عودتنا ، وبعد الدقائق لرجوعنا ، لكنا هنا نبحث عن ابيك الى ان نعثر عليه او نطمئن به

وما زال به حتى لان جانبه فاخذه بيده وهيأ له مكانا فوق السمك الذى ازدحم به جوف القارب ، ثم تحول به الى الشاطىء ، وساعده الرياح قليلا ، لكنها لم تلبث ان تخلت عنه ، ثم شرعت تعاكسه ، مما جعل مهمته شاقة صعبة . فالتفت الى حيث يجلس « أنطون » وكان يريد ان يستعين به لولا انه رآه قد استسلم للحزن ونال منه الالم فانهمرت الدموع من عينيه انهمار المطر ، وتقلبت حبيبة ، وتجعد وجهه ، وعصف به اليأس ، فأيقن انه ليس له بد من الاعتماد على قوة ذراعه ، وحمل يجادل لجب الخطر ، وما هى الا ساعة ونصف ساعة ، فصاحا واخف القلب ، مرجرج الشعاع فى النجاة — حتى اعتدلت الرياح ، وتذاءب تعاونه من جديد ، فاستأنف القارب الى الشاطىء بسرعة . واخذت القرية تلوح من بعد بمنازلها البيضاء التى تسطع فى ضوء الشمس فتراقص حبالاتها على صفحة الماء المضطرب فى منظر بطىء ، وصور « أخلاد

أن مناظر الشاطىء ، وتسع القرية حركة الشجن في قلب «انطون» ، وانزوا الحزن في نفسه فجعل يتلوه في جزع ، ويتساءل في ذهول وألم :

ـ كيف تلقى « روفيا » المسكينة ذلك النبأ الأليم ؟.. ماذا ستقول تلك الأم الثكلى ؟.. يالها من مكوودة سيئة الطالع ! . . ماذا أعمل عندما اقابلها وليس معي وحيدها ؟.. وماذا اجيبها عندما تسألني عن ابنها ؟ . . لا أستطيع أن أتصور كيف تتلقاه ! . لم جعل يكرر النداء الأخير وهو يرتعش في حركات عصبية موبقة حال رميله معها أن تفضاه سرايل موضعها من جسمه

كانت أنغام « الناس » التي تسمعت من حدقة القصر الكبير تزداد وضوحا كلما اقترب القارب من الشاطىء . والصيادون يتجاوبون أغاريد السعادة ، ويقضون الوقت في لهو ومرح تحت ظلال النخيل على الساحل وفي جوف المظلات الخريرية التي كانت دائبة النسمة خلف مسارة هنا ، هناك ، والأطفال في ملابسهم الزاهية وبأيديهم القصب المختلفة يمرحون ويلهون في فرح وسرور كأنهم أسراب من الطير . والكل في شغل بأنفسهم لا يحسون من حولهم من الصيادين الذين ذوب نفوسهم مرارة وأسى سعيا وراء شظف العيش ، وكفاف الرزق

تجمع الصيادون على الشاطىء ينظرون بحسر ناقد ، ولهفة متزايدة ذلك القارب الذي توغل الى الداخل في عرض البحر بعيدا عنهم ضيادة « انطون » ليعثروا على مقدار الصيد الذي رجوه ولكن « انطون » لم يحس بهم ولم يطلع اليهم فقد كان بصره ملقيا بسيده سمراء طويله .. وقفت بحوار صخر قريب من الماء ، وظرها لا يتحول عن قاربهم وهو يقترب من الشاطىء ، انها « روفيا » تنتظر أوبة ابنها وزوجها ...

لما رسا القارب على الشاطىء هرع اليه الصيادون ليروا مقدار ما حل من السمك ، واخذوا ينظرون اليه بين ملؤها الحقد والحسد ، وجعل أولادهم ـ بحدودهم المصنوعة من لبن الخر ـ يتحلقون في الماء حول القارب ليلمسوا بأيديهم ذيل السمك الكبير الذي لم تسبق لهم رؤية مثله ...

وانذرت « روفيا » من القارب حينما رأت زوجها يحاول النزول الى البر ، وهي تشق طريقها وسط الجمع الحاشد ، وتفرق الناس بيديها ، فلما وصلت اليه وجدت الصيادين قد اجتمعوا حوله يقدمون له التهاني بعودته سالما ، وهو يحمل هذا الحمل الثمين من السمك ، والرجل قد نكس رأسه الى الارض ، لا يلتفت اليهم ، ولا يرد عليهم ، كان خطبا جليلا قد وقع ، فتلفتت بهلة وبسرة ، وأمعنت النظر ، فلما لم تر ابنها ارتاعت وصاحت صيحة

ـ اين الولد يا انطون ؟ ! . .

ابن انسا الوحيد ؟ ! لم لا أراه معك ؟ أحبس أين هو ؟ فرادت طاقة رأسه ، وسالت عبراته ، وتصعدت زفراته ثم انحبر باكيا ولم يستطع أن ينظر اليها حتى حسن لي براه انه يفضل — لو يستطيع — ان يزول عن هذا الوجود حشية من نظراتها الحائرة ، وفهمها الخارقة . . وعاودت « روفيا » تساؤلها في مزيد من اللوعة

— كيف سولت لك نفسك ان تعود بدونه ان حيا وان ميتا ؟ . . الا تسمع . أقل لي أين تركت الولد ؟ . . ولما لم تحبها نظرة اليه نظرة حادة ، وحدسة من غريزته الذي لم يتم جهازه جلية قوية ، ترجح من شدتها وكاد يسقط على الارض لولا ان اسند الى ذراع رفيقه . واخيرا تركه وكانها احست نهايته انها الى انهى اليها ، ثم رفعت يديها الى السماء وصرخت صرخة هائلة مدوية ، روعت جميع الواقفين ، وقالت :

— ابني . . غرق . . وحيدي . ! حبيبي . الهمي الصبر فقد . . ! فلبي بشعث ، ونفسي تذوب . . ! آه يا ولدي . . ! لقد توت في ماع المحيط . . الصبر . . الصبر يا الهي .

تجمع الناس حولهما وجزعوا لمصابهما ، واستمعوا « لانطون » وهو يقول « لروفيا » والدمع يتساقط من عينيه والكلمات تتعثر في حلقه :

— نعم يا « روفيا » لقد غرق وحيدنا ! . انه الآن يرقد حيث يرقد آباؤنا واجدادنا من قبل . وسيرقد نحن حيث يرقد هو . البحر ! البحر يا « روفيا » فيه تربيا ، ومن حيراته تسترزق ، وفي قاعه اخيرا تثوى . . ومن ذا يستطيع يا روحي أن يدافع القضاء أو يغالب القدر ؟ . .

ولكن أي تروفيان نعي شيئا من هذا القول ؟ فقد اسلمها ارهاقه عصبيه حاده سقطت من يديها على رمل الساحل ، تحت مواطىء اقدام المجتمعين ، وهي تسد شعرها شفا عنفا ، كانها تريد ان تقتلعه من جذوره ، ثم تخمش وجهها باظافرها في غير احساس ولا شعور ، والدم يتدفق غزيرا على ثيابها ووجهها ، وتقطع اصمتها وهي توالي الصراخ والعويل في صوت مؤلم رهيب

— ولدي ولدي ! . . روحي ! . . انسي . . حبيبي . .

رعت لها القلوب ، واجتمعت حولها نساء الصيادين تسري عنها ، ويخفض رفع المصاب في قلبها ، وليس قهر من لم يذق — مثلها — حرارة المصيبة في ابن ، او زوج ، او اخ ، او قريب اليفه اليوم ، وطواه بين امواجه ، واخيرا حملتها النساء منهن الى كوخها ، وسهرن الى جوارها يعزينها ويرفهان عنها . .

وقام الصيادون نحو « انطون » — الذي ما انفك يبكي ويتوجع — ما يحب وحمل تلك الحال ، فراحوا يخففون عنه لوعته ، ويعدون

له من وردهذا الورد ممن يعرفهم من الصيادين ، ويذكرون له أن هذه نهاية كل من يعمل في البحر

وبينما كان الصيادون مستريحين الى مواساة « انطون » وقف الى جوارهم غريبا منهم وغريبة في تلك الرحلة ، يتحدث — الى الصيادين ، ومن تحت قلوبهم من وملائهم الصيادين — في نشوة من الفرح والسرور عن الصيدة التي وقعت في شباكهم ، وبحسب بالارقام — كان لم يكن في الامر شيء غير عادي — مقدار ما سيعود عليه من الربح في هذا الصيد الثمين

وصوت « فرنسواه » المبكية ، كان لا يزال صداه يقرع الاسماع ، ويذيب أقسى القلوب ، وهي تبكي — كمن به مس من جنون — وتقول :

— ابني . . وحبيبي . . روحي . . حياتي . .

والصيادون على الشاطئ على غير صيد من الوحي ، يبتسمون بألوان من التعبير ، كأنهم لم يروا ولم يسمعوا أن مأساة وقعت بين سمعهم وابصارهم ، فوضعت لركل كوخ ، وحطمت قلوب أسرة . فقد كانت مهمة « العالم » توزع السرور هنا وهناك ، لتقيم بين اسطولهم وبين صراخ فرنسواه صمتا رانيا ، وكانت أشعة الشمس المنعكسة تصافح خفق صفحة الماء التي على سطحها مثلث تلك المأساة

الجمال

- الجمال في قلب من يحبك ، أسمى حاضر في عين من يراه
- كل الجمال نسبية ، إلا حينما الجمال في ذاته
- الجمال سر ، فيه أرواحنا وفرح به وتسمو بأفكاره ، أما أفكارنا فتظل أسيرة ، محاولة تحديده وتحديده بالألفاظ ، ولكنها لا تستطيع
- الجمال سيال خالد من الخيرات ، يتموج بين مرئيات الكون وحقيقة الكون
- الجمال الحقيقي أعمق ثبات من نفس الأشياء ، وتغير بتغير أجيال تتناقل الحياة من أعماق الحياة وتكتسب الزهرة لونها وعطرها . هو عالم كل بيت الرجل والمرأة يتم بلحظة ، وبلحظة يولد ، هو ذلك الليل المترامي من جميع الدول ، ذلك الانعكاف الروحي الذي يصوره حياً
- الجمال هو الحياة تبدو لها سافرة من وجهها الطاهر الجميل

[من « جبران خليل جبران »]

كتاب السياسة لأرسطوطاليس

نقله إلى العربية أحمد لطفي السيد باشا

كان القدماء مصورو بالمدينة واهره ، وبالفكر عامرة . ومن اعمر العصور العامرة بالفكر عصر الاغريق ، فيما فضل البلاد المسيحي سطع قرون . ويزر القرن الرابع من هذه القرون ، لانه عصر ارسطوطاليس او ارسطو ، ذلك الراس التاسع الخطار بين رؤوس حضرة شوامخ والزمان قد يلد العادة، فيكون لهم اثر ، ويكون لهم ذوي، في زمانهم ، وبين قومهم ، ثم سطوى ذكرهم،وتطوى مآثرهم، بانطواء الزمان . ولكن من القادة ايضا ، لا سيما قاده الفكر ، فله تعيش في غير زمانها ، وفي احفال غير احيالها ، لان نتاجها الفكري خالد على الدهور . ومن خلد على الدهر بفكره ، ويخلد ، ارسطو . وقد سمته الاجيال بالمعلم الاول ، ولا تزال تسميه

ونشا ارسطو في اول امره نشاة افلاطونية ، فامر باسناده افلاطون، ونشرت تعاليمه ، وبجا منحاه. ولكن ما كاد يموت افلاطون، وبلغ ارسطو من عمره اوسطه وانضجه ، حتى استقل برايه ، وسلك بالفلسفة مسلكا جديدا

كان افلاطون ، والتلميذ الافلاطوني ، يعنى بدراسة « الحقيقة » جملة ، والحقيقة التي عناها هي حقيقة «الافكار» تلك التي عاناها من الراس،ومصدرها العقل ، والتصور الذهني له فيها اكبر نصيب. وجاء ارسطو فقسم الحقيقة الى مناطق للبحث ،بحث الطريقي اي بحث الطبيعة الجامدة ، وبحث البيولوجيا او الطبيعة المتحركة ، وبحث الاخلاق ، وبحث السياسة ، وبحث النفس . وبذلك خرج عن النطاق الذهني الصرف ، الى النطاق الواقعي ، وهبط الى الناس ينظر فيما حولهم ، وكيف يعيشون ، وكيف يجب ان يعيشوا وان يحيوا وهو من هذه الناحية اقرب الفلاسفة الاقدمين الى العلماء الاحدثين

ولو انه زاد فاضاع النحوة العقلية ، او جاء من بعده من اتباعها ، ادن لتقدم علم العلم الحديث الفي عام

●

ومات ارسطو فاندثرت

تعاليمه ، حتى غمض الله فيما فى التاريخ من بعثها . وكان من أول باعثيها فى التاريخ فلاسفة العرب من امثال ابن سينا وابن رشد ، وأرجح ما عثروا الى اللاتينية فاستلبه من كل ذلك ما اصفاه من تشويه . وكان فيمن بعثها اللاتينيون عندما دخلوا القسطنطينية عام ١٢٠٤ ميلادية فى الحروب الصليبية الرابعة ، وبعثها هذا ، بعثت اوربا من جديد . وبدا من وراء ذلك عصر النهضة فى اوربا

وثالث من بعثها الى العربية هذه المرة ، أستاذنا ، او كما اسماه الناس بحق أستاذ الجيل ، احمد لطفى السيد . مترجم لارسطو كتابا من بعد كتاب . والذى يقرأ هذه الكتب ، ويعرف لطفى باشا ، يدرك انه انما عمد من ترجمته هذه فرصا يعطى فيها نبيح مصر الى نبيع الاغريق ، يدارسه ويحاور معلوماته الاحياء ومحاوراتهم ، ويفيد من هذه المتع جميعا ، ويجد فيها متعة الحياة الخالصة ، بعد ان عرف الناس ، وضالت عنده فى الميزان القيم ، وصعرت عنده المتع

وكان آخر كتاب ترجمه ، هو كتاب السياسة ، هذا الذى نحن بصدده وفيه يحلل ارسطو ما ارتاه فى السياسة وفى الحكم ، وهى آراء جرى الناس على هديها قرونا . ومن آرائه التى لبثت على الاجيال ، ان الدولة من عمل الطبيعة ، وان

أستاذ الجيل ، أحمد لطفى السيد

هذا لا يعنى ان تكون نشأ ، وان الدولة قد نبعت من أجل الحياة وضرورة الحياة ، ولكنها تكون لغير الحياة . وان القانون هو السيد الاول فى الدولة ، وان الحكومات خدامه ، وان هناك فرقا اساسيا بين السلطان الشرعى ، وبين الدكتاتور الذى لا يحكم بسير ارادته ، وان .. وان ..

*

ان الاشياء لا تفهم فيما كاملا فى حاضرها الا بفهم ماضيها ، وكذلك السياسة . وكتاب السياسة لارسطو ، يستطيع ساسة اليوم ان ينتفعوا به نفعا كبيرا اذا هم استطاعوا ان يقرأوا ، واذا هم استطاعوا ان يرتفعوا الى مثل مستواه ، واذا هم تأهلوا للدخول وحاب كرحاب ارسطو ، ذلك الرجل الذى طلب الحق للحق ، لا لشىء سواه

« سوزان هوارد » الفتاة المفروضة تمثل والدتها التوءمين وقد بدت عليها علائم الفطنة والتفاؤل والزهو ولا عجب فانها ترى العالم كله ممثلا فى هذين المخلوقين !

كيف تحمي تكواكب الأمهات ممرضاتهن وعطوفهن على ارتباطهن بأعباء الطفل والولادة ؟ ؟

تدل الاحصاءات على أن نسبة الوفيات بين النساء في الوضع في أمريكا ، كانت في سنة ١٩١٥ نحو ٦٠ في الألف .. وظلت هذه النسبة تتعادل حتى فقدت ٣٧ في الألف أبان العام الماضي. ويعزو الأطباء هذا التقدم الى التعاون بين الطبيب والأم قبل الوضع وبعده . ويدللون على ذلك بكواكب هوليود الأمهات . فقد لمست أنهن لا يبخلن بالمصاريف التي تعقب الولادة الا نادراً ، وأنهن يستعملن حبوبهن وستاطهن بعد الوضع بأسابيع قليلة ، وبذلك لا يشعرن من العمل سوى فترة قصيرة

ولعلك كنت تعجب حين ترى « سيوزان هوارد » أو « جوان بينيت » أو « ديانا دوربن » أو « مارثا موندز » بعد الوضع بأسابيع .. لقد كن، فيضا من النشاط والحركة والجمال، يسهرن على الرغم أن يحيطهن أمهات جزيرة أعباء الولادة ومتاعبها عرب. إن اجتماع الثراء الفاحش مع الشهرة الطبيب أو عدم اتباع ارشاداته ، قبل الوضع وبعده كثيراً ما يعرض سلامتها وسلامة حبيبها للخطر .. وهذه « جودي جارلاند » دخلت المستشفى في شهر مارس الماضي في انتظار مولودها الأول. فأنجبت طفلة جميلة أطلقت عليها اسم « لورا » وبعد أيام عادت الفراش دون مواعيد الطبيب . فأصيبت بمرض الزهايمر الفراش، ولم تستعد صحتها الا بعد وقت طويل !

لقد كان كبار الأطباء يرون ضرورة بقاء الأم في فراشها بعد الولادة ، من أسبوعين الى ثلاثة. فلما نشبت الحرب وهرعت الأسرة الى المستشفيات ، اضطر الأطباء لتبريح الوالدات بمغادرة المستشفى بعد الولادة بعشرة أيام فقط . وقد لوحظ أن قصر المدة كان في صالح الأمهات ، اذ دب النحرية على كل الى فكر يسمح لارتجاء عضلات البطن

وتفصيل تقدم البحوث الطبية حف الأم الذي كان يصحب الوضع ، ويعسر كثيرات من « الاسبوعراطات » من بادية وظائفهن الطبيعية هذه ، فقد توصل العلماء الى كشف عقير جديد يعيد الوالدة دوران بشل الأعصاب الحركية التي تعيق على سرعة اخراج الجنين . كما أصبح من الميسور التكهن بالولادة المتعسرة قبل الوضع بوقت طويل، وبذلك يمكن تلافي أخطارها وقد انتعشت كواكب هوليود بهذا التقدم الطبي الى أقصى الحدود

[من مجلة « أمريكان وكل »]

الأطفال في البيت كالأزهار في الحديقة تحتاج فيها الماء والهواء ، وكالنجوم في السماء تلألأ فتزيدها ضياء . وعندما يدور بدول وزوجها ، وقد قرأ هذا يوم ١٣ يناير

•

بعد أن هبط هذا الملاك الصغير منزل « مارك مونتر » وزوجها « جان بير » ، فقد حياتهما الزوجية هدوءها ورتابتها ، وأصبحت الرابطة بين الزوجين وثيقة وطيدة

زينة الدنيا

في البيت ـ ديبا
دوري ... بين
أسارير وجهها لا
تخلو من صور حامل
فرح وسرور باسمها
مصورة حياتها
تؤانست على حياتها
الزوجية ـ منذ
ولادتها سوياً حديثاً
من النعمة والهناء

عناد الأمومة

يمثل حنان الأمومة
جلياً ـ في الصورة
الحاضرة ـ نزل
أوبرون ، ولما
احتضنت ابنتها
وراحت تقبلها على
أسد كارديوسيا
لقد عبرت الفتاة عن
سعادتها وغبطتها
بابتسامة رقيقة

تبدو — فى الصورة العليا — جوان بيت وسط حيواناتها الثلاث وقد حب على طفلتها الصغيرة التى تتعلم فى وجهها الصاخب براءة الطفولة وضجرها ، وفى الصورة السفلى ، جودى مارلاند ، تداعب طفلها الذى يبلغ سنة وإشراقة

الأسبانيات في المدرسة والبيت

بقلم السيدة بنت الشاطئ

«... وقد تعلمت حين رأيت الاسبانيات يسوين عربه أوربيه — لا تهدي ما يسوينه الطاولة بين الجميع، وما لي أنها واحدة في الحياة السياسية، كلمة تقدمه بالرجل ، واقفة عن النضال معه في ميدانه »

رأيت المرأة الاسبانية بعد ان مورت بمعالج شتى من النضال ، وقاسمت صنوفاً واشكالاً من أزياقين والوانهن ، فلفتني ذلك الاشراق الذي يميز جمالها ، وتلك الجاذبية التي تنبع من شخصيتها. ولقد رحت أفتش عن سرها العجيب الذي لمس على أنوثتها في ذلك القرب الذي أخرج سداه من بيوتهن ، وتداخلن بالجموعة قوة ، وبالجهاد حرية ، وحاول ان يسوي بينهن وبين الرجال

أتراها قد نجت من الاندفاع في التيار لمرأتها الطبيعية في ذلك الاقليم المتمرد حيث التحريض به من اكثر جهاته ، وحيث حمال البرانس تقف صامدة في وجه التيار المندفع من الشمال ؟

أم تراها قد ورثت بعض سحر الشرق فيما ورثت من هؤلاء العربيات اللواتي اقمن بإسبانيا قرونا تركت الزها الباقي في دم الاسبانية وفي مزاجها وطباعها ؟

ولكن ... أية عزلة في زماننا هذا وما في حاجز لم تقتحمه المواصلات ، ولا سد لم تعبره الآراء والافكار ، ولا حد لم تجتزه تحدثات المذاهب وواردات البدع والاهواء ؟

ثم .. اي تراث عربي ظاهر على جانبهن في الغرب الاقصى من الانقلاب الخطير ، ونحن هنا — في صميم الشرق — لم نسج من آثار هذا الانقلاب وثم بعضنا نفسا الشرقي الخالص ، من الفتنة بكل غريب جديد ، والانخطاف اليه في طيش واندفاع !

فعل الامرين جميعاً قد تعاونا على حماية الجمال الاسباني من الغزو الطارئ بجديد المذهب والآراء ولعله قد تعاونت معهما مؤثرات اخرى قلبية ، وعوامل اجتماعية وظروف سياسية لم يكن يعسر ان اتتبعها واقيس مداها ، بقدر ما صلى لتسجيل هذه الظاهرة وتقديرها

هو — على كل حال — توفيق عجيب ، استطاعت به الانوثة

الاسبانية ان تختار مكانها بين الشرق والغرب ، وان تجمع في شخصيتها — كما جمعت في مظهرها — شاطىء العربية وشقائقها ومرونتها ، وتقاليد الشرقية ودلالها وسحرها

●

للاسبانية مكانها المعترف به في المدرسة وفي الجامعة ، وفي المكاتب والدواوين ، وفي المتاجر ودور الاعمال ، لكنها تمارس هذه الاعمال جميعا ممارسة الانثى ، وتأبى — وتأبى الرجل وتأبى الدولة — ان يغيرها شيء من ذلك كله عن طبيعتها ، أو يمسخ فطرتها ، أو يسلمها الى الشذوذ المنفر

لها ان تعلم ما شاءت ، وتلحق بما احبت من كليات الجامعة ، لكنها — حتى اليوم — لا تتجه الى المدارس الحربية او البحرية ، او الطب البيطري ، او الهندسة ، او الطيران . والقوم من حولها مأبون عليها هذا الاتجاه ان حاولته يوما

وهي كاختها العربية مجدة عاملة ، تلتحق موظفة بالدواوين والشركات ، لكنها تعمل ضمن نطاق محدود لا تتجاوزه ولا يباح لها تجاوزه الا في حالات خاصة نادرة . انهم لا يثقون قط انها انثى ، فهم يرحبون بها سكرتيرة ، وراقمة على الآلة الكاتبة ، لكنهم يأبون عليها الوظائف الشاقة والمناصب ذات المسئوليات ، معتذرين بانهم يخشون بأنوثتها الرقيقة على ارهاق المسئولية وقسوة العمل الشاق . وقد استطاعت نساء معدودات ان يتخطين هذا النطاق ، ومهن واحدة فقط تعمل في السلك السياسي سكرتيرة بالسفارة الاسبانية في لندن — وهي في الوقت نفسه زوج احمد رجال السفارة — واخريات يشغلن بالتدريس العالي في الجامعة ، لكن هؤلاء جميعا — غير استثناء — قد تخطين النطاق بمواهب خاصة ، وفي ظروف شخصية بحتة ، وليس في اسبانيا من ينظر الهن على انهن مثال يحتذى ، ولا بين أهلها من يرحم انهن قد منحن النساء بابا نحو الكل من نالت درجة علمية بعينها ان تدخل منه ، دون نظر الى ظروفها وشخصيتها ومواهبها

●

وقد كانت الفتاة الاسبانية قبل العهد الحاضر تتعلم مع الفتى جنبا الى جنب ، لكنها اليوم تتعلم أبدا في حداثتها في مدارس خاصة ، حتمية أن تعتد عطرتها او تتحرف وهي بعد غريرة طفلة . وليس يباح لها التعليم المشترك الا في الجامعة ، بعد ان تكون شخصيتها قد نضجت وترسخت وتبرت ، وعرفت نفسها

والمرأة الاسبانية حتما المقهور في انحاء من شتى ، في كل اقتراع عليها لكن حقوقها السياسية لا تتجاوز هذا الحد ، فليس يباح للنساء هناك ان يشتغلن اعضاء في المجالس النيابية ، ولا لهن ان يحكمن . وقد يعجب المرء حين يرى الاسبانية — وهي عربية

عروس أسبانية بملابسها الوطنية

اوربية ـ لا تهتدى بما يسمونه الحقوق السياسية ، ولا تطالب بالمساواة بين الجنسين ، ولا تطمح الى المشاركة فى الميدان السياسى. وقد لقيت فى برشلونه ومدريد وقرطبة وغرناطه ، عددا من سيدات الجامعة ، وجمعتنى بعض الحفلات التى اقيمت لنا تعارفت من خلالها على الطبقه المثقفة ، كما رأيت فى بيت الصديقة الكريمة السيدة «خوليا جيوسيل» ـ روح المشرق الاسبانى المعروف ، والمديرة بجامعة مدريد ـ مثالا من المرأة الاسبانيه الذكيه الطامحه ، لكنى ما سمعت مرة شكوى احداهن من (ظلم الرجال) ولا لمحت ادراكا منهن من حرمانها (حق المساواه) حتى حفلة الافتتاح بأن المراة الاسبانية مصرفه عن هذا الميدان ، راضية عن السعى الى الظفر بمكان فيه

اراها انصرفت عنه بهدى فطرتها ؟ أم لعلها حاولته فصدت عنه ؟ لا ادرى على التحقيق ، وان كنت اعتقد خلال الفترة التى قضيتها فى اسبانيا الى ان المراة هناك سلمت من التبلور ، وبدا لى انها تكره التشبه بالرجل ، ولا تفكر فى ان تلحق به فى ميدانه ، وانما لها ميدانها الخاص ومكانها المتميز . .

●

انها لا تعمل بالبيت مكانا آخر مهما يسم مركزه ، ولا تؤثر على الامومة عملا سواها مهما تكن اغراءاته . وقد راها فى بيتها عاكفة على ادارته مكتوف الزمام على لوحته ، والمثال على تمثاله . وهى فى المدن الكبيرة كما هى فى القرى الصغيرة تحاول جهدها ان تجعل منه بهجه للعين وانسا للنفس . وزرت بعض بيوت اساتذة الجامعة فى مدريد ، فخيل الى ـ لكثرة ما فيها من التحف الجميله واللوحات الفنية ـ انى ازور معرضا للفنون ، وخيل الى ان ربة البيت لا عمل لها الا ان تجمع فى مساكل ما استطاعت من صور الجمال

●

ثم زاره ـ فى معتادته عاشره ـ كوخا ريفيا بسيطا فى منطقه جبليه صخريه ، بين الكاستى ولاموبه . وكانت سيارتنا قد تعطلت ومضى الرفاق يشدون مرة بعد مرة فى ساعات الانتظار ، وهب انا ارعى انسى السائقة فى العربه . فلما صحت من نومها صعبت معها ارود المكان والتمس لها بعض الطعام . ولاح لى من بعد كوخ منفرد ، تكاد تخفيه بساتين الكروم وانحدار الوعر والزمان التى تعطى السمح . فلما طرقت الباب ، استقبلنى عروبة شابة ، لا تخطىء فيها ملامح سكان الجبال ما فيها من صرم وزاد ، ولا يعوزك ما فى صماتها من قوة تتوارى وراء تلك الابتسامة العريضة الراضية التى لا تكاد تراها فى غير وجوه القرويات . ودعتنى للدخول ريثما تحضر للصغيرة كوبا من لبن ، فانصببت فى الكوخ نصف ساعة ، انسته فيها الى الروح السوية

الناعمة التي تتراقص طلبها اللطيف
في كل ما حوله . في الستائر الرقيقة
التي تخفق على النوافذ ، وفي
معارض الدمى التي تغطي المناضد
وفي الزهور الجميلة التي تنشر
عبيرها في المكان ، وفي وسائد
الريش المنثورة على المقاعد ، وفي
الاقداح الزجاجية والاواني الخزفية
التي نسقت في اناقة ونظام ، ثم
في ذلك الطيف السوي اللطيف
الذي كان يظهر ويختفي ، متنقلا
بين قاعات الكوخ في خفة ورقة

هكذا نشأت المرأة على الاعتزاز
بالانوثة ، واعتزاز البيت . وهي
تبدو سعيدة بهذا راضية عنه ،
وقومها من حولها يقرونها — جهرا
وايحاء — بالتشبث بهذا الوضع
وان حرمت ما تستمتع به حواتها
في اوربا من كسب ونجاح في
ميادين الاعمال ، ومن بهرج
وضجيج في النوادي والمجتمعات

◆

وقد يحدث احيانا ان تتعارض
رغبتهم في سلامة الانوثة ، مع
مصلحة من مصالحهم . وهم في
هذه الحال يصحون بالثانية في
سبيل الحرص على الاولى . مثال
ذلك انهم يكرهون الفتاة ان تدرس
الطب او تحترفه ، وانهم ليعلمون
مدى نفعه لها ومقدار حاجة
المجتمع الى طبيبات . لكنهم
يرون في الطب — وبخاصة مادة
التشريح — موضوعا خشنا
دقيقا يجرح حياء
الفتاة ، ويروعها على مواجهة
امثال هذه الموضوعات في جرأة
لا يرضونها لها

كذلك اباحوا الفتاة ان تدرس
القانون لكنهم لم يرضوا اطلاقا ،
ان تشتغل بالمحاماة او القضاء ، لما
فيهما من دقة ومشقة وخطر ،
واما تستطيع ان تستغل ثقافتها
القانونية في ميادين اخاص ، وفي
المحاماة الحرة فحسب

◆

وقد يلفت نظر السائح ، انهم
في أسيانيا ، يرون من سلامة
النظرة الى الانوثة وصحة الفهم
لدورها في الحياة ، ان يؤثروا
النساء — دون الرجال — بالخدمة
على الموائد وفي المطاعم والمشارب ،
وفي المتاجر ومكاتب السكرتارية
لرجال الاعمال . فالعنصر النسوي
هو الغالب في هذه الجهات حتى ترى
الفتيات بزيهن التقليدي الجميل ،
يقمن بالخدمة على موائد الطلبة
في مدارس السين . ولا يخطر على
الفتاة هناك ان تتجمل وتتزين
ما شاءت ، بل انهم يرحبون بهذا
ويحترمون فيه رغبة حواء في
الزينة . ورأينا في كثير من المحال
المخصصة ببرشلونه ، ومدريد ،
وقرطبة ، وغرناطة ، وطنجة ،
لكتب خادمات من الفتيات يقمن
بخدمة الموائد من
صبايا جميلات ، موحدات الزي ،
قد ارتدين فوق ثيابهن السوداء
« مرايل » بيضاء مزينة بالدنتلا
الرقيقة ، وعلى رءوسهن تاج
ناصع البياض من الاورجاندي ،

يموج شعورهن السوداء الرجلة على أحدث طراز ، وقد ظهرن جميعا في زينتهن الكاملة ، كأنهن مدعوات الى حفل عام !

وكان يطيب لنا حين نراهن .. ان نذكر ما كان يحدث لو ان مثل هؤلاء الفتيات — بأناقتهن وتجملهن — يخدمن في البيوت المصرية وعلى موائد الطلاب ! وذكرت الذاكرات ما ما كان يلقين من عنت في الجامعة ، من هؤلاء الذين نقلوا امثال هذه الصور الاوربية الى بلادنا ملا وعي او ادراك لظروفها ومراحلها ، ثم ادركهم طبيعتهم الشرقية فعاملوا الفتاة العاملة السافرة ، معاملة الحربم ، ولتدفعوا مضطربين مرددين ، بين ظهور واحشاء ، وخروج واحتباء ...

الا ليت قومي يعلمون ان المرأة العربية لم تترك بيتها راضية ، ولم تحترف عن رغبة وهوى ، وانما اخرجت من البيت تحت ضغط عنيف من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية قاهرة ، واخرجت عن حاجة واضطرار . وهي بعد لا تزال تحن الى «البيت» الذي حرمت منه ، وترى فيه نعيمها المفقود وحلمها الجميل

●

الا ليتهم يعلمون ان في العرب مقاصد سياسية واجتماعية ، ناب بالاولى عن صحب المعترك السياسي وصار الطرقات وشارك الرجال في ميادين العمل ، وفي البيت ، وصالحة الاسرة ، وانشى الحياة !

بنت الشاطىء

(من الاهرام)

أمانة !!

طلب مراسل الجرائد « تلغراف » من سكرتيره الخاص عدة احصاءات لتقديم محاضرة اهتم القاءها في اليوم التالي. وبعد ساعات عاد الموظف ليقول. « ان هذه الاحصاءات لا يمكن لمخلوق أن يحصل عليها الا بعد سنوات » وكان المراسل يثق بأمانة سكرتيره فلم يقل شيئا .

وفي اليوم التالي ألقى المراسل محاضرته ، وأبدها باحصاءات كثيرة اثارت دهشة السكرتير الذي كان يستمع اليها . فما كاد يعود حتى سأله :

— من أين أحضرت — يا سيدي — تلك الاحصاءات الدقيقة ؟

— ألم تقل لي انه لا يستطيع مخلوق أن يحصل عليها إلا بعد سنوات .. لقد اعتمدت على أقوالك ودعمت المحاضرة باحصاءات من عندي ، وأنا واثق أن احدا لن يثبت عدم صحتها !

انظر الى نفسك بعد ١٠ سنوات

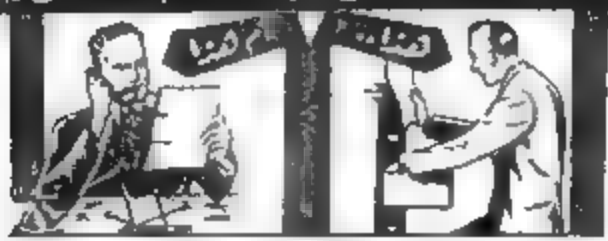

إذا نظرت الى من حولك من الرجال فى المصالح والشركات فانك ترى أن الرجل الذى كان يقوم بالأعمال العادية البسيطة منذ ١٠ سنوات ما زال يشغل نفس الوظيفة البسيطة التى بدأ بها لأنه لم يجهد نفسه لعمل أهم . . بينما يتقاضى الرجل الذى تخصص فى عمل ما أو تحارى بالدراسة والتمرين — يتقاضى مرتباً كبيراً .. فاذا أردت أن تشق طريقك الى النجاح وأن تزيد مرتبك وايرادك ، فان مدارس المراسلات الدولية تستطيع أن تعلمك وتدربك فى أوقات فراغك باللغة الانجليزية فى أية دراسة من الدراسات الفنية أو الصناعية أو التجارية التالية — وقسم التعليم بالقاهرة يسجح امتحاناتك ويشرح لك ما يجب عليك دفعه للمراسلات البريدية . والمصاريف أقساط جنيه أو جنيهين شهرياً . فاملأ الكوبون وأرسله اليوم مشيراً الى الدراسة التى تريد الاستعلام عنها فتصلك كافة البيانات من غير اى التزام من طرفك

THE INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS, Sq14 ex. 48, Mathia Farida St. Cairo

Accounting ○ Advertising Auto Body Painting Radio Engineering Mechanical Engineering
Bookkeeping Commercial Engineering Motor Engineering
Business Correspondence Geography Chemistry, Industrial Diesel Engines
Business Management Architecture Petroleum Refining Gas and Oil Engines
Commercial Training Building Contractors Physics Air Conditioning
General Education Civil Engineering Electrical Engineering Heating ○ Refrigeration
High School English Concrete Engineering Electric Light and Power Woodworking
Mathematics, etc. Highway Engineering Automotive Engineering Mining
Practical Accounting Surveying & Mapping Professional Construction Textile Manufacturing

Name _____

Address _____

بقلم الأستاذ محمود كامل المحامي

صورة أخاذة من حياة الريف في مصر تصور الصراع بين الحب والمال والتقاليد . وتبين كيف يتعدى عبد الصبور على السلام العائلي والسعادة الزوجية

— ١ —

حاول عبد الصبور عمران مرارا، أن يحول عيادته بناحية اسطنها ، مركز لويسا ، ولكنه لم يوفق ، لأن عقبة سيئة كانت تعترض ترشيحه في كل مرة ، وهذه العقبة هي انه كان قد اتهم منذ أكثر من عشرة أعوام بقتل والده المرحوم الشيخ عمران ، عمدة اسطنها الأسبق ، ولكن القضية حفظت لعدم كفاية الأدلة

والناس أهل اسطنها — الذين لم يشكوا لحظة في أن عبد الصبور هو قاتل أبيه — لعبد الصبور أكثر من عذر مخفف ، فقد توفي المرحوم الشيخ عمران، بعد أن تجاوز الثمانين من عمره ، قضاء من أهل البرادعة ، وهي قرية ناحية لمركز الليمون ، ولم يكن القضاء قد تجاوز العشرين من عمره وعندما مات أهل اسطنها بأن العمدة الشيخ عمران حرم ان يبيع عشرة أفدنة من الأرض التي توارثتها أسرة عمران في ناحية اسطنها ، لكي يشتري بثمنها أرضا يقيم زوجته الثانية في بلدتها البرادعة ، حتى يبدأ عنها ما لا بد ان يثيره وفاته من زوجته الأولى ، عبد الصبور واخته ، من متاعبات بعد وفاته وهي متاعبات كان يتوقع المرحوم الشيخ عمران انها لن تمكن زوجته الجديدة من الانتفاع بحصتها وحصة ابنها منه في تركته ، لو أن هذه التركة ظلت أرضا بناحية اسطنها

وراد في تعطف أهل اسطنها على عبد الصبور ، ان والده العمدة السابق كان قد ضاعف في سبع السنادين الصغيرة مع مال يوناني جاء الى مركز قويسنا قبل ذلك بخمسة

• ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم •

أعوام ، مهاجرا لا يلوي من حطام الدنيا شيئا ، ثم جمع ثروة من القراض فروى الكفاف بالربا الفاحش ، فلما وجد الشيخ عمران صباح ذات يوم مختولا بجوار ناري في حقل القدة الذي كان يعتزم بيعه الى البقال ، ترحم أهل اسطنها عليه ، ولم تجد الساه شاهدا واحدا شهد بأنه رأى عبد الصبور في ظل الحادثة ، أو على مقربة منه ، بل أجمع الكل على أنه كان في يوم الحادث في القاهرة لزيارة ابنه الأصغر درس الذي كان يتلقى العلم بالجامع الأزهر

ولما انقضت أيام مأتم المرحوم الشيخ عمران ، اجتمعت لجنة شياخات مديرية المنوفية ، واصدرت امر عمران ابن العمدة السابق بعمدة اسطنها ، بعد ان استبعدت من قائمة الترشيح اسم عبد الصبور ابنه الأكبر ، الذي كان أحق بهذا الترشيح ، بسبب التهمة التي وجهت اليه ..

وقبل امر منصب العمدية بصه استظلال أخيه عبد الصبور ، على ان يعاون عبد الصبور السعي للفوز بذلك المنصب عند ما يسدل النسيان ستاره على الحادث .. واقتنعت بقية أفراد أسرة ..

وحج عبد الصبور عمران الى بيت الله ، وأعد احد عمران عدة اسطنها العدة لاستقبال أخيه الأكبر عبد الصبور عند عودته من الحجاز ، فوقف عربات القرية على جسر الترعة المؤدي الى « دوار » العمدة ، أو « السراي » كما اعتاد أهل القرية ان يسموه - وما من موكب « الحاج » عبد الصبور بن رضا رشيد النسوة ، على مقربة من المكان الذي وجدت فيه جثة المرحوم الشيخ عمران العمدة السابق ، تهامس عجائز القرية

ـ لقد زار بيت الله لكي يغفر له في الآخرة ، وهي الآن ان يغال مواطنة لجنة شياخات المديرية على حبيبه عمدة !

وكم صح ما توقعته عجائز قرية اسطنها ، فقد جدد عبد الصبور السعي لدى المديرية ، ولكن لسوء حظه كان وكيل النيابة الذي حقق قضية قتل المرحوم الشيخ عمران عمدة اسطنها السابق منذ أكثر من عشرة أعوام ، قد عين مديرا للمنوفية ، فما عرضت عليه أوراق الترشيح ، وفيها تنازل من السيد احمد عمران لأخيه الأكبر واعتذاره عن تولي العمدية لأسباب صحية .. أشر عليها بالرفض ، وعهد باختيار مرشح آخر من أسرة أخرى منافسة لأسرة عمران ، فنفى عبد الصبور من هذا التهديد الذي لو نفذ لجردت أسرة عمران من كل مظاهر سطوتها ، ولولا هذا التهديد في الأسرة لما مضى بيت الأسرة « السراي » ، ولولاها لما بين ابن عمه شيخا للخفراء ، ولا بين ابن أخيه مأمورا

الثلاثون يطلق « الشارات » المركز الثقيلة ، فتعرف الأسرة الأسباب قبل شيوعها ، ولولاها لما بقي « السلاطين » أي مجموعة الأسلحة الخاصة بحماية الحرية في بيت الأسرة ، رمزا لسطوة الحكومة التي يتولاها السادة ، ولولاها لما استطاعت الأسرة أن تتخلص من خصومها بالحيارهم بين أنهار « الموت » الذين يتجردون بأجر على قدر خطر الضحايا ، بعد ما كان ثائرو « الموت » سلاحا ، وبأدراجهم في كشف الطريق على الأمن العام ، الذي كانت الحكومة تتهيم إلى تجميل الظروف تبعا لقوانين الحرية التي صادرت أعباء الحرب الأخيرة ، وكان عبد الصبور مرزاق قد تقدم في السن ، فاتجه تفكيره إلى امتداد ابنه الأكبر غلب لكي يحل محله في الصدارة ، بعد ان حرم أبوه من ذلك الحق ، بسبب الحرس على أرض أجدادهم ، وأصبح عبد الصبور لكل شيء عدته ..

كان ابنه الأصغر « الشيخ مرزاق عبد الصبور قد انتهى من دراسته الدينية بالجامع الأزهر ، وعين واعظا لاحد مراكز مديرية المنوفية ، فمضى عبد الصبور يرسالة نائب الدائرة الذي ساعدته أسرة مرزاق مساعدات جة ، في الانتخابات الأخيرة ، حتى تكفه واعظا لمركز ليوسنا ليكون على مقربة من بلدته قسطنها

وذات يوم من أيام الصيف الماضي، خرج عبد الصبور مع ولديه غلب و « الشيخ » مرزاق بعد صلاة العشاء، وأخذ الثلاثة يسيرون على جسر الترعة متجهين الى خارج البلدة ، ووقف عبد الصبور — دون أن يشعر — عند وأس حقل الذرة الذي وهبت فيه حقا أبيه المرحوم الشيخ مرزاق وقد أصبح حيازة خاصة من .. مجهول !

كانت أعواد الذرة قد تكاثفت وارتفعت ، حتى تجاوزت قامة الرجال الثلاثة ، وكان نسيم الليل يهب على تلك الأعواد فتتمايل في رفق ، وهي تهمس على خفيف خافت ، كأنها تحاول أن تكتشف سرا وهميا تحرس عليه في جوفها

ونظر عبد الصبور مرزاق الى أعواد الذرة .. كانه كان يعهد بها من الكتمان ، بحيث لا يمكن لاحد على الجسر ان يرى الداخل فيها .. ولو كان على مقربة منه ، وسادت فترة صمت ثم قال : عرفتنا ولا عمك اللي حاولت قتل أجل قتل أبي في حادثة بلدتنا فلم يرد الله ذلك ، وهي ان تنال أنت يا قلب حقا الحق بعد عمك أحمد ، ولقد فكرت في ان أرشحك هذه المرة لهذا الأخير لك صدقة فيما بعد ، ولا كان من الضروري ان تكون مالكا لخمسة أفدنة ، فاني اعتزمت ان أبيع لك هذا القدر مما أملك في هذا الموضع ، تسجيل باسمك ويتقبل

« تكتبها » اليك . ولكن الاصرار بيد الله يا ولدي وأنا أخشى ان يتدخل الشيطان بينكما بعد وفاتي . وقلت رأيت ان أبيع لأخيك مرسي خمسة أفدنة أخرى في الحوض نفسه . حتى لا يحس أحدكما بأنني فضلت الآخر عليه . وحتى لا تزعم زوجة أحدكما بأن أولادها أمر لهم من أولاد الاخرى . عليك يا مرسي ان تعد أنت صورة العقد الابتدائي وأن سهل اتمام اجراءاته

ولما عاد الثلاثة الى الكبرة مساء ذلك اليوم . كانت أعواد الذرة لا تزال تتمايل تحت ضغط النسيم . ورغم سكون الليل في القرية النائمة . لم يرتفع صوت حليمها الهامس عن ذي قبل ..

— ٢ —

وسارت الحياة في بيت عبدالصبور صران بعد ذلك عادية . لم يعكرها شيء . اللهم الا مظاهر الغيرة . بين عطية زوجة نجيب شيخ البلد الجديد . وخديجة زوجة أخيه . الشيخ مرسي واعظ المركز . فقد تحرشت عطية . بسعدية . ذات يوم بعد ان لاحظت ان جارتها عبد الصبور قد أحضرت من أصناف الحلوى أكثر مما أحضرته جديدة بدعا . وكانت قد تعلمت عندها في القاهرة عند ما كان زوجها يقضي دراسته فيها . اذ مرت عطية أمام باب غرفة خديجة . بعد ان خرج زوجاها الى عملهما . وقالت في لهجة ساخرة :

— اذا كنت وزوجك قد استطعتما ان تأكلا . مثل الرجل المجور فاعلمي أنه لن يطعمك ..

سألتها خديجة ساخطة

— ماذا تقصدين ؟

فأجابت الأخرى وهي تقضم قشرة سلقتها وتشير من نافذتها الى حوض الذرة الذي باع جزءا منه لزوجها وحصته الآخر لأخيه :

— بأي حق يستغل زوجك حقه المشاع الخمسة ؟

— ألم يقل زوجك مثلها ؟

— لم يقلها عبة أو حسنة كما قالها زوجك . بل قالها بعرق جبينه . لقد اشتغل في هذه الأرض منذ طفولته . حرثها وزرعها وروعاها . وظلا ذرعها خلف الماشية من مطلع الفجر حتى غروب الشمس . بينما كنت أنت وزوجك في القاهرة . تنعمان بحياتها

— لم يختر مرسي حقله الجياد لنفسه . بل اختارها أبوه له كما تعرفين . فلم تريدين ان يحرم من حقه في أرض أبيه ؟ ومع ذلك فقد أصبح جزءا يعتمد عليه زوجي كل الاعتماد في الكثير من شؤونه . مرسي هو الذي يعد العلوفة التي يأكلها أبوه باعدادها . وهو الذي يوجه الى المركز . والى جلسة الري . والى مكتب مفتش الصحة . ومكتب مهندس الزراعة . لقضاء ما يطلبه أبوه منه .

أو ما تكلفه الأسرة ؟ .. فهو اليوم مثلا .. سافر الى القاهرة خصيصا لاستحضار بعض أدوية ، أشار عليه صحة المركز على عمه السيد بشرائها، بعد أن اطمأن عليه وعلى الزرقى ، سكين مرسى .. ثم أردف أسامه شوقا لما ترونه أكم

ـ متى يأتيك صاحب الجرأة حمل مهاجنى ؟ فقد ما جئت من القاهرة كلمة تجيزون عن الفتيات بين شجرة الطماطم وشجرة الخروب ، ولكنك الآن تستطيع أن تجد لك بنات حيا سالالا لنصيب زوجى !

وأمسكت نظلة بضفيرة من شعرها، فابتسمت وهى أطلقت أعلى صدغيها، وعدلت الضفيرة فى يدها وهى تشرحها

ـ وحياة عقد لأرجلك اليوم فى الظهر ..سأرى ان هذا البيت بعد موت البيوز لن يسع الا واحدة منا لحسن الاتفاقيين .. وانى ان الفتى سليمان هى التى لم يرد أهل الطماطم وجهها حتى الآن ، لا التى مرت وجهها لكل عابر سبيل فى شوارع القاهرة ..

وتنبهت حميدة ان تطور حمله فاجأة الى استجار ، فارتمت قرب المزوج وأسندته على وجهها الشاب الذى اعتادت ان تسنده منذ جاءت من القاهرة ، ثم دعته الى سراى السيدة أحمد صبران لتهنئه

ولما أقبل ، الشيخ ، مرسى من القاهرة ، لم يشأ حميدة ان يخبره بما دار بينها وبين سليمان ، فقد لاحظت ان ، الشرقى ، قد أكتسب بأصل أسطها الذين أقاموا الاطمئنان على صحة صدورهم ، وطلب من سيدته زوجة السيد أن السيد لم ينتظر عودة ابن أخيه مرسى من القاهرة بالأدوية التى صرح بعض صحبه فتركز له بتناولها ، بل استعجل حلال الليلة التى رأى ان يصنع الدواج الذى كان شكو السيدة منه

ولم تكد تنتهى جمع ساعات حتى طرقت أعراض السقم على السيد

واستدعى عثمان الصباغى لوسماء، فما أقبل وفحص الزرقى لوى شفته وهز رأسه ثم غادر البيت .. ولما أقبل مساء ذلك اليوم ، كان أحمد صبران السيد قد أسلم الروح، فارتج فى سماء القرية الواسعة نواح النسوة وعويلهن

وفى الصباح بينما كان الرجال يصلون على جثمان السيد الراحل فى جامع القرية ، كانت حميدة القرية قد أرسلته كبية من ، الدبلة ، الزرقاء الفضفاضة لصبغ الثياب ، لكى تطلع بها نساء أسرة صبران وجوههن حلاة على الحزن ، فلما اتجين من ذلك صبغت نظلة كل غلة الدار ، وجعلت حفنة من التراب أمامها الى جانبها على وجهها ، وهى تنظر الى سماها

سعيدة شاملة ، وتقول في صوت يكاد فيه النواح على الميت :

ـ لو وضعت تراب أرض أسطنها كلها على رأسي لما برد حزني عليك يا سيدي ، لقد تيتمت بعدك يا عمي ، وتركتني لي يا سيدي

كان الكلام موجها الى الميت الراحل ولكن نظراتها كانت موجهة الى خديجة ، وكان باقي النسوة المشتركات في النواح يعلمن أن آخر من يبكي لموت عمدة اسطنها هي نظلة ، لأن زوجها غلبا شيخ البلد هو الرشيح الوحيد الذي سيحل محل العمدة الراحل ..

ـ ٣ ـ

في نهاية ليلة الأربعين التي ختمت فيها سور من القرآن ترحما على روح المرحوم احمد صبران عمدة اسطنها السابق ، وابتدأ مأتم أيام الحداد ، وقف عبد الصبور صبران على باب بيت أخيه الراحل ، يتلقى مع ولديه غلب ومرسي تعازي المعزين ، فلما خرج آخر معز ، تقدم عبد الصبور الى حجر الغرفة وسار الى خارج القرية فتبعه ولداه .. كان صامتا لا يتكلم ، ولكن ولديه أحسا بأنه يعزم أمرا ما .. وظل سائرا حتى وقف عند رأس الحوض الذي يضم الفدادين العشرة التي أورثها ولديه وهو لا يزال على قيد الحياة .. وخط بعصاه الأرض عند المكان الذي وجدت فيه جثة المرحوم الشيخ صبران عمدة اسطنها الأسبق وقد أصيب بمبار ناري من .. مجهول ثم قال بصوت أجش

ـ من مات فقد مات ، ليرحمه الله وليدخل فسيحة الجنة ، سلام يوم يموت يا غلب ؟

فارتعد غلب شيخ البلد ، وسأل أباه ، وهو يحدق الى العصا التي كان عبد الصبور لا يزال يخط بها الأرض

ـ ماذا تقصد يا أبي ؟

والتفت عبد الصبور الى ابنه الأكبر وحدق في عينيه ثم أجاب والعصا تغور في يده

ـ خلف القبلة تضم مقبرتين فقط ورثناها أنا والمرحوم أخي عن أبينا ، وتالي أنا معها مقبرة أخرى تركتها تركتها وأنا على قيد الحياة ، وتالي المرحوم احمد المقبرة الأخرى ، التي تبدأ من هذا المكان ، هذا هو الخط الفاصل بين أرضي .. أستغفر الله بين أرضكما وأرضي عمكما المرحوم ، وله مات احمد عن زوجته سنية وهي صبية في الثلاثين من عمرها ، ومن ولد وحفيد ، وسنية كما تعلمان ليست من اسطنها ، بل ليست من المنوفية كلها ، بل هي من صعيدية البحيرة ، فإذا ماتت أرملا ، فإنها ستحن وصية على أولادها ، وستوكل أخا لها أو عما ، لكي يراقبنا الحساب

من ايراد هذه الأرض، وانا بزوجته وهو ما أرجحه ، فانها ستؤثر على عقد الزواج في مصلحتها ، سيجد أحمد على أية حال ، أمام رجل غريب عنا ، مناقشة الحساب عن فرس ورثناها عن ابائنا وأجدادنا ثم أدار ظهره الى الأرض ، كأنه لم يعد يقوى على النظر اليها ، وهي بكاد تخرج من حنجرته ، واتجه على كتف ابنه الأكبر وهو يقول في صوت منخفض

ـ أرض خصبتها بكل شيء لسكن تتبع عنها الغرب ـ فقال قلب

ـ وماذا ترى يا أبي ؟

ـ أخشى يا قلب ألا تحل لهذه المشكلة الا بأن تخرج زوجة عمك ، حتى تعيش في تركة عمك مالكها الوحيد وال أولاده منها ، وحسبة أبنائها أبناء عمك تحريرها أنت ، ابن عمران لا رجل غريب

ـ ولكن ..

ـ ماذا ؟ اذا كنت تخشى عتب ملائكتك أخرها الى سأول الشتاء، انها عمك وتعتب لك اخير ، وعلى أية حال فان المشكلة لا بد.. انك في حاجة الى ولد يحل محلك في الحقل اذا ما كبرت ، أو سترتاح عبام السنين من الزراعة

ـ كما ترى يا أبي

ـ عبرك يا بني .. فقد عرفه وبارك

وفي صباح اليوم التالي ، علم عبد الصبور في سبعة قرية أخيه ، عقد حلت بحرم ثيابها استعدادا للرحيل الى بيتها بحيرة السعيد ، فوجه الى بيت أخيه المرحوم احمد عمران وقال لأرمل شقيقه

ـ من يعمل بيتنا لا يستطيع الخروج منه ، كيف زوجة عبدالمطيع لسطيها وتستطيع زوجة عبدالمطيعاء أما وقد قال فيها من قبل عمران وقلنا في أنفسنا وزوجان عقد غير طويل في اعتقادي ،

وعبرت احمياء أمه ، البيت ، عقد زواج قلب عبد الصبور على صبيحة زوجة المرحوم عمه ، عقد استطيعها الرحيل ، فاطلقت زغاريد النساء في القرية ، ورؤيت خطيبة زوجة الشيخ عرسي واقفة الزكر تصيح باعلا عرقيها وتطلق الزغروطة تلو الأخرى ، تسابقها في سماعها حلقة التي كانت قد سمعت فرحيا أطلقتها تهنئة بعقد قلبه

ـ ٤ ـ

انصرف قلب بعد زواجه من حبيبة، الى اعداد الاجراءات الخاصة بترتيب اسرية ناحية استطيعها ، فكر تردده على مركز لويسا ، وعلى نبي الكوم خاصة للمديرية ، واستوفى ما كان يقصه من الشروط التكليفية التي تؤهله للتعيين ، ومنها ان يكون مالكا لعشرة أفدنة ، اذ للتري ما اقتصده

من استغلال الصناديق الخمسة التي باعها له ابوه فقامين في استطيعا ، وباعت له زوجته الجديدة ستينة حصتها في تركة زوجها المتقارحل، وذلك استوفى « النصاب » المطلوب، وأحست خديجة بأن انصراف زوجها الى عمله كواسطة لركز تونسا ، لن يمكنه من مجاراة شقيقه قلب في تنمية ثروته ، خصوصا بعد ان تزوج ستينة، وأصبح يدير ما ورثه وتقاضاها عن أبيهما الصفة السابق ، وان مكانة سلفها قلب في استطيعا ، اضطرته بترشيحه للصدارة ، فحاولت مرارا ان تلفت نظر زوجها الى ذلك صبا - فقد كان منصرفا الى دروسه الدينية ، بعدما أنهاه الليل في بيته باستطيعا ، وفيها أثناء النهار في مساجد قرى المركز التي اعتاد ان يجول فيها

وذات خديجة دان يوم ، عند ما لاحظت ان قلبا قد اشترى لزوجته حلة بعمة ثياب جديدة ، خيلت بها حلة في المنزل ، وهي تهز جسمها الضخم المترهل،أمام بعض القرويات، وسمعت خديجة احداهن تقول لحلة

— ان جسم روحة « حضرة » السيدة ، هو الذي يرد جمال صدا الثوب ، ومهما ليست الزوجة الجديدة فان بعافيها تخفي جمال هذه الثياب الحريرية الزاهية اللون

وأرسلت قروية أخرى ضاحكة ساخرة، وقالت وهي تشير الى ستينة زوجة قلب الجديدة :

— يظهر ان أهل مدينة البحيرة محرومون من الأكل لم يحس قط منذ حضرت ستينة الى استطيعا بأن أنا زوجة عمدة ، كيف يمكن ان يحس بها ومن يراها يظنها الى عظم ؟

فلما عاد الشيخ مرسي من عمله في المساء فاجأته خديجة

— أرأيته الثياب التي اشتراها أحواك لزوجته؟ ان الراتب الذي تتقاضاه لك الحكومة لا يكفي لشراء ثوب واحد منها ، لا أدري ما الذي يبقيك في هذا العمل الذي لا يعود عليك الا بالتعب والضرر .

— ماذا تريدين مني أن أعمل ؟

— اعمل كما عمل سواك ، اترك هذا العمل وانصرف الى الزراعة ، انك فلاح ابن فلاح ، وقد كون أبوك وجدوك ثروتهما من العمل في الأرض، وها هو ذا أحواك يجمعون حصوصا ، فضاعفت ثروة ، وسوف يصبح صهرك يمين له الجميع بالطاعة

وأنصت « الشيخ » مرسي الى كلام زوجته ثم هز رأسه مشفقا وقال

— لا زلت طفلة .. اتمهل الى الله أن يقيم عليها رزقنا من العمل الذي أزاوله ، ان لهذه الأرض التي تحسدين قلبا حنونا ، أرجو الله ألا تكوني واحدة منها ..

وقبل ان تستطرد خديجة مرروحها

عما حصله ، أدار ظهره وهمّ بفتح
الباب . وقبل أن يخرج من حجرته تناول
القرآن وأخذ يحفظ درسا في شرح
الآيتين الكريمتين ، فأكمل ما شاء
أن يحفظ من الصفحة وثلاث وربع .
ثم حتم ألا تحفظوا فواحدة ، وإن
لم تستطيعوا أن تحفظوا ثلاثة ولو
عرضتم .

وبينما كانت أسرة المرحوم مستغرقة
في نومها الهادئ ، دوى صراخ حاد
مزق سكون الليل . كان صراخ حرم
وسيلة زوجتي شيخ البلد في حصران.
فقد جاء إلى القرية بنبأ هام جدا ..
وأوضح أنه كان قد ذهب إلى القاهرة،
في شأن من شؤون ترشيحه للمجلس.
وفي أثناء عودته بإحدى سيارات
الركوب أخذ يتأمل المناظر المتغيرة
من فيها في أحد الشوارع وإذا بشبح
المرحوم قطب حصران من النوافذ ، لأن
باب السيارة كان مفتوحا من الداخل.

وعادت نساء أسرة حصران الواقعة
في باب الخلق المسدود ، كما عادت
جميعة القرية الى ارسال كبيرة من
« البقية » الواقعة في بيت حصران ،
لكي تتطلع بها أولئك النسوة الجوعى
وهن يبكين ويولولن

ولما حضر حسانين إدارة التركة
لتحرير محضر حصر تركة المرحوم
قطب ، باشر أنه ترك أثاثا من
زوجته الأولى مكلفة ، كما ترك زوجته
الثانية سيدة حاملا ، وأثبت فيه ما
يخص كلا من زوجتيه حلية وسيتعين
على التركة . كان عبد الصبور
حصران حاضرا في عزاء الأب الكبير
الذي انتهى المرحوم قطبا يحتاج عزاء
انتقلت أمه سيدة عبد رواحيا ،
وانتهى التشييع حزينا بجماع أخير .
البيت الذي كان عبد الصبور يسمى
ذات يوم أن يقال لقلب « الصراع »
عبد « وداع » أبيه فأما انتقل الكثير
إلى بيت شقيقه المرحوم أحمد حصران على
أمل أن يسود هذا القلب
يوما ما إلى بيته هو ، وذلك لم يزال
قبل أن ينتقل أبوه قطب بالوفاة إلى
منزل مستقل عبد زوجته الأولى ، ولا
حتى بعد زوجته الثاني .. ولما أخذ
مساعدو إدارة التركة يثبتون تفصيلات
ما تركه المرحوم قطب المرزوقات عينا
عبد الصبور بالعبرات ، ووضع رأسه
في تفاعل ، ثم انتقل إلى حيث جلس
أبوه الشيخ حزين وحدق فيه برحمة
بنظرة طويلة ذات معنى ، فرتب لها
جسم واحظ التركة الشاب ، الذي
قضى عمرا كبيرا من حياته في القاهرة
والذي لم يكن قد استطاع بعد أن
يتسجم مع الحياة الريفية انسجاما تاما

ولاحظ الشيخ حزين بعد انقضاء
ليلة « الأربعين » أن « الصراع »
عقلة وسيئة قد بدأتا تتسللان إلى نفسه
استعدادا للرحيل .. فقرر أن
يغير وأجب ذلك ولكنه جعل ..

غير ان شيخ الخفراء أخبر عبد الصبور بأن بعض أهالي سنية في مديرية البحيرة ، قد كتبوا اليه ليسهل عودتها ، فاستدعى عبد الصبور ابنه مرسى وأخبره بما سمعه من شيخ الخفراء

ـ مات السبب يا مرسى ماذا أقول ؟ لقد لاحظت أنك صامت لا تريد أن تتكلم ، فكلام مين ؟

ونظر الشيخ مرسى الى أبيه مطولا وقد تذكر ذلك الموقف المماثل الذى وقفه أبوه من المرحوم أخيه عند رأس الحوض الذى يضم الفدادين العشرة ، عند ذلك الفاصل بين الأرض التى يأمها أبوهما فيما ، والأرض التى ورثها ستية وولداها ، عن عمه المرحوم احمد صبران العمدة السابق ، وحاول الشيخ مرسى أن يتكلم فلم يقو على الكلام

وعاد عبد الصبور يقول

ـ تكلم يا بنى .. الأرض التى ورثتها عن أبى ، وأضفت فى تعهدها وخبرة شبابى ، وبعت نصفها لابنى الأكبر ، أيرضيك أن يقطع بخيرها كل من هب ودب ، مين أعرف ومين لا أعرف ؟ ألا يكفى أن أنكب بولاء أخيك فتخرج أيضا بوجهك من بينى ، وأطل ـ فى أيامى الأخيرة ـ مهددا فى كل لحظة بروح احداهما أو أنيهما أو عليا لينافشنى الحساب عن أرضى ـ أرض أبى وجدى ؟!

وشعر مرسى بقبضة يد أبيه تشتد على ساعده ، ووجدت عينا عبدالصبور وعينا ابنه ، ثم استمر قائلا

ـ أيرضيك يا مرسى ان أموت بحسرة الأرض ؟ لو أنى رأيت أحدا من غير بيت صبران يطأ هذه الأرض بقدمه لقت كمدا لذا عيرت عن .. وجهت الكلمة فى حلقه فى أول الأمر ، ولكنه التاع يوجهه هى ابنه الوحيد الذى بقى له ، وقال ـ وهو ينظر الى ناحية الحوض الذى وجدت فيه جثة أبيه منذ أكثر من عشرة أعوام ـ عن قتله !

وكان هذه الذكرى قد جثمت أنصافا ، فجالت على مقعد ، وحاول التجلد ، ولكنه لم يستطع ، فأجهش بالبكاء .. لم ير مرسى أباه يبكى قط ، قبل ذلك اليوم ، كان جبارا من جبابرة القرية ، ولكن الجبار بكى ، وانحنى الشيخ مرسى على أبيه الضرير يسأله فى لطف :

ـ ماذا حدث حتى تبكى هكذا يا أبى ؟

ـ أرى بيتى مهددا بالخراب ، بعد ان حرمته ولم أعد أقوى على انقاذه

ـ لا والله انا شايف ، ماذا تريدنى أن أفعل ؟ ماذا يرضيك ؟

ـ انك تعرف ماذا يرضينى

ـ أتريد ان أتزوج نظلة وسعية ؟

وعاد عبد الصبور يستجمع شيئا من فؤاد ، ثم قال :

ـ وماذا يضير في هذا الزواج ؟ ألست رجلا كبقية الرجال ؟ يحق لك تزوج أربعا على دين الله ورسوله ، والأربع بقين في عصمتك ، حيّيات، أما أنت فلن يبقى في عصمتك الا ثلاث

ولم يستطع الشيخ مرسي ان يبد والده بالقبول بوضوح ، كما لم يستطع ان يصارح زوجته بما دار بينه وبين والده في هذا الشأن من حديث . لم يشأ ان يؤلمها وقد عاشت معه طيلة السنين الماضية مثالا للزوجة الوفية المخلصة ..

وعند الشيخ مرسي ان يطيب من خاطرها في الأيام التالية ، بحجة السعي في موضوع ترشيحه للعمدية ، فلم يجد هناك مفراً من ان يسعى حتى ترشيح ، اذا أرادت أسرة صبران ان تحتفظ بالعمدية في بيتها

وصارحته زوجته ذات يوم، بأن والده عبد الصبور قد أصبح ضيق الصدر بعد وفاة ابنه الأكبر فجأة ، وأنها حاولت ان تسري عنه كما اعتادت من قبل فلم توفق .. وحاول مرسي مرة أخرى ان يكشف لها عن السر في تغير معاملة أبيه لها .. فقد كان يخيل الى عبد الصبور ان ترديد مرسي في قبول الزواج من أرملة أخيه ، انما يعود الى رغبته في عدم ايلاء زوجته الاولى خديجة

وأجرا تيس الشيخ مرسي بعد ان اجتمع رجال أسرة صبران به مرارا ، ان من الممكن ان يتفاهم ... فقبل الزواج بطلة وسنية

ـ ٥ ـ

في مساء يوم من أيام هذا الصيف عاد الشيخ مرسي عبد الصبور من عمله في مركز قويسنا ، فوجد مهندس زراعة المركز في انتظاره بفناء دار أسرة صبران التي كان أهل البلدة قد بدأوا يطلقون عليها السراية نهبا لاختيار الشيخ مرسي عمدة للناحية ، فتحدث الى حضرة المهندس في شؤون تلك الأرض التي أصبح يديرها ، الأرض التي باعها له أبوه والتي ورثتها وباعتها سنية الى زوجها المرحوم قطب صبران ، والتي ورثها ولدها منها ، والأرض التي ورثتها نطلة من زوجها قطب ، والتي ورثتها ابنتها منه ، وكان الشيخ مرسي قد اعتزم ان يزرع جزءا من تلك الأرض حديقة ، فتفاهم مع مهندس الزراعة في ذلك ، فلما صعد الى المنزل حيث تقيم زوجاته الثلاث سألته نطلة

ـ لم اخترت القطعة الخاصة بوالدتي سنية لكي تزرع فيها الحديقة ؟ أنا أعرف السبب .. ان خديجة لم تحسن كراهيتها لي ... هي التي أشارت عليك بذلك ؟ أليست ابنتي من المرحوم احمد

عزيزة عليك كوالدته من مئة مرة التي على الأقل من أسطبلها ، أما هي فلا أدري أية قرية من قرى البحيرة أنفت بها اليه

وسمعت سيدة عبد الحليم نصر الله صرخات من غرفتها وصاحت بصوتها

— اني وان لم أكن من أسطبلها الا أني أعلم ما لم تعلمه سائر أسطبلها ، تعرفين ويعرف روحنا الشيخ مرسي اخي بيت الأخوة المرحوم قطب جميع ما ورثته عن والدي الأول المرحوم احمد نصر الله الاسكافي ، لكن أمكن المرحوم قطبا من في بيتي مدة . ماذا فعلت أنت ؟

ولم ينطق الشيخ مرسي عبد الصبور بحرف بل دخل غرفته .. أو قصيره أحسن ، القصيرة التي كساب غرفته الرحيبة قبل ان يصبح روحا للسلات سنوه ، لما وجد حديد روحته الأولى يبكي تناول القدوس القديم الذي كان له أعده ذات يوم عن شرح الآيتين « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » وقوله ستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »

وأخذ يكرر الآية الأخيرة في صوت مرتجف ، وهو ينظر من النافذة الى مهندس الزراعة الذي كان ينظم تنزيل الري والصرف في أرض آل عمران ، ويعد العدة لانشاء حديقة في حره من تلك الأرض

محمود البدوي

ماذا في الطب من جديد ؟

الادوية السكيريتية

ونعني بها مركبات السيليكون واصرانه ، وهي التي اشتهرت في هذه الايام مركبات السفلا لما جا من كريت . وهي المطهرات التي تطهر الجسم من الداخل لا من الخارج . واشهر ما توجد فيه في مصر من الادوية داء ذات الرئة ، او النيوموبيا . وهي توجد في كثير من الامراض التي تصيب المرء بالحمى . وفي مثل هذه الادوية سطى السلين ، وسطى الاسترتوميسين . كل في دائه الاصب

وعلى الرغم من مزاحمة هذين العقارين الاخيرين لمركبات السلفا فقد بقيت هذه المركبات الى اليوم في طليعة اسلحة الطب التي يصارع بها الامراض

ولكن مبدأ واحداً بها ظل الاطباء منه على حذر ، ذلك انه كثيراً ما تسبب عنها الامراض بالكلى والتهابها

وقد وجد الدكتور ليبمر ، الطبيب الكيميائي بمدرسة الطب بنيويورك ، طريقة لتفادي تلك الاضرار . فقد عرف ان هذه الاضرار تنتج بسبب قلة ذوبان هذه المركبات ، فبدأ من هنا لتحصيلها من تحليلها في الكلى على صورة بلورات ، فتؤذيها وتسبب الى تهتها . فاقتدع طرحه اساسها ان تعطى هذه المركبات مثنى أو ثلاث ، يؤلف بينها قالبا يريد في مقدار ذوبانها

وقد جرب الدكتور هذه الطريقة في سبعائة من المرضى في ثلاثة مستشفيات . وكانت النتيجة انه لم تصب كلية احد من هؤلاء المرضى بشيء من اضرار مركبات السلفا

وهذا انتصار ، ان اكدته التجارب الاخرى ، ليس بالقليل

علاج الملاريا بالقلم

ليس أحد في مصر أو في الشرق ، وليس طبيب في الدنيا ، لا يعلم ان الملاريا مصيبة من مصائب مصر الكبرى ، فيها ضياع الصحة ، وفيها ضياع الناس وانحطاط اقتصاد البلاد بامساك المجهود القومي

تدخل الدودة الصغيرة غاية الصغر ، تدخل من ماء الترعة الى جسم الرجل ، الترعة حلوة ، لم هي تسعى في جسمه حتى تصل الى الوريد الذي يسمى وريد الباب ، وهو الوريد الذي يجمع الدم القادم في كثير من الاحشاء ليصبه في الكبد . فهذا الوريد مدخله هو المكان المختار لهذا الدود .. ومنه ينتشر في كثير من نواحي الجسم . ويتمتع الدود ببغضه في الكبد والامعاء .

ويخرج البيض والبول والبراز. فاذا وقع هذا في ماء ، وما أكثر ماء الترع في مصر ، فلا يلبث أن يتعفن من دويبات ذات أهداب تعوم في الماء حتى تجد القوقع . وفي القوقع تتطور لتصير الى الدود الذي يتهيأ لغزو جسم الانسان .. وهكذا دواليك

وأهل الصحة والوقاية يحاولون استئصال الداء بالتدخل في حلقة هذا التطور لهذا الكائن الحي المتطفل وقطعها في ناحية من نواحيها حتى لا تتم . ومن امثلة ذلك قتل القواقع حتى لا تستضيف هذا الضيف الخبيث

ولكن اهل الطب والعلاج درجوا الى اليوم على حقن جسم المريض بالطرطير المقيء ، وهو ملح يدخل في تركيبه عنصر الانتيمون . وهو يقتل الدود ، ويحمي من جرائه ما يخرج في القائط من البيض . ولكن هذا العلاج يحدث السم احيانا . ومن المرضى من لا تقوى اجسامهم على احتماله

وجاء من بعد ذلك العقار الجديد الذي اسموه الفؤادين ، نسبة الى ملكنا الراحل فؤاد الاول رحمه الله . والفؤادين مركب انتيمون ايضا ، ركبه احد الكيميائيين المشتغلين بشركة الكيماويات والعقاقير الالمانية المشهورة « باير » . والفؤادين كالطرطير يعطى حقنا

والحقنة قوية طويلة متعبة ، ويريد في النهاية ان الحقنة لتحدد وتتقسط على أيام . ومعنى هذا اضطراب الاعمال وتعطل كسب العيش

وشركة باير الالمانية هي التي اهتدت الى تحضير هذا العقار . اهتدت اليه قبل الحرب الحاضرة. واسموه ميراسيل

ودخل الحلفاء بعد هزيمة المانيا الى معاملها يبحثون اذيالها . فكان منها هذا العقار . وهو يجرب في اكثر من جهة من جهات العالم اليوم . وهو يجرب في مصر ، في معهد الأبحاث

لا ضرر من بكاء الأطفال

هكذا يقول الطب الحديث ، لن مقداراً معتدلا من صياح الأطفال وبكائهم لا بأس به ، بل هو لابد منه عقب الولادة للطب على حالة الانحطاط والهبوط التي تسبق الولادة ، فالصياح يوسع الرئتين ، ويبقى على لقد الصدر . والصياح على كل حال هو بعض الرياضة للأطفال الرضع، فهكذا شاءته الطبيعة

على ان البكاء قد يزيد عن الحد ، فيكون هذا سبب تألمه من شيء . وقد يكون هذا الشيء جوعا ، وقد يكون احمرارا ، وقد يكون مغصا أو المآ كالمآكل. وقد يبكي الطفل من حوب أو من اغضاب ، ولكن مهما كهذا لايدوم طويلا . والطبع قد يبكي الطفل لأنه عرف بالتجربة ان البكاء يلفت الأم أو الحاضنة اليه فتأتيه بالذي يريد

ابن سينا

أيهما خير للأمهات؟

البنات .. أم البنون؟

أكثر الأمهات والآباء يفضلون المولود الذكر بالعطف والتبجيل ، والمولودة الأنثى بالاهمال والوجوم . وفي هذا المقال تحدث أربع : الأم الأولى تشكر العناية الالهية التي وهبتها بنتا تملأ دنياها ، والأم الثانية تندب سوء حظها الذي ابتلاها بسبع بنين . . !

مثير صحفيان امريكيان من مدينة « بوسطن » على اسرتين من أسر المدينة هما اسرة «اويل» واسرة «حالفن»، لكل منهما عدد من البنات . . فلما توجها بسؤالهما الى ربة الاسرة الاولى، وهي أم لثلاث بنات وصبي واحد، قالت انها تشكر العناية الالهية التي حبتها بهذه البركة العظمى ، ذرية البنات . . اما ربة الاسرة الثانية ، وهي أم سبع بنات وصبي ، فقد قالت لو حدثت معجزة فاقتلعت انيابها جميعا كورداء لان البنات «لسن شيئا خاصا» وانما هن أدوات وظيفتها انبات الشعر الابيض قبل الاوان ! »

لكن الام الاولى تسارع فتقول انها لا تعني بتفضيل ذرية البنات ان ايهما الذكر « لورس »هو الخلق او الطباع او ان فيه هيبا يشابهها وانما هو على خير ما تتمنى الام ان يكون ابنها ، ولكن هذا لا يمنع ان البنات شيء آخر . . شيء رائع . . عجبا كيف تستطيع ام ان تنسى غير البنات ؟ . . انهن في مجال الخدمة المنزلية معونة هبة من السماء . . يشعرن جميعا من الغسل بنشاط سريع في انحاء البيت المنظيف والترتيب ، فاذا ما انتهين من ذلك فرغت الكبيرات منهن لتهيئن وانهمكن في اعداد الصغيرات ، وكلهن يشاركن امهن . . وبالاختصار فانك تجدهن دائما حولك في المكان المناسب والوقت المناسب !

ومشكلة الثياب .. انها لم تعد مشكلة في الواقع ، فاني اقص ثوبا واحدا على الماكينة الكهربائية في ساعات فراغي ، ثم الفه صاحبته رمنا ، فاذا كبرت انتقل الى اختها الصغرى ، وهكذا على التوالي ، فالبنين لا يلزمن ثوبا . وعلى العموم فان البنات اتمع البيت من البنين ، ذلك لان البيت هو مصير من المحتوم . . »

لكن الام الاخرى «مسز حالفن» تهز راسها رافضة لهذا مواطنتها قائلة « ان الذكور ملائكة ، اما

الاناث فهن .. شيء آخر ! ..
ولست ابني رأيي هذا على ما لمسته في ابني الوحيد «وليد» فانه ما يزال في الرابعة ، وانما اعتمد في تكوين هذا الرأي على ملاحظتي الطويلة لابناء قريباتي على مر الاعوام . ولاضرب مثلا بمسألة الثياب ، فالبنات يحسن دائما باهميتها فهن فلا يقطعن لحظة من طلب ثياب جديدة ، وثياب ، وثياب دائما . . بينما الصبي لا يكلف امه عناء في هذا الباب فهو يرتدي اي شيء يحضره امامه من غير تذمر !

« ثم الخدمة في المنزل .. هل تحسب البنات يثمن بها ، او على الاقل يثمن بها رافعات أ ابدا !

« واما الشجار فحدث عنه ولا حرج ، فاذا كنت قد رأيت صبيين يتشاجران فانك لم تر شجارا ، وانما انتظر حتى ترى انثيين من بناتي يتشاجران ، وعندئذ ترى عجبا ! »

فاي الامرين على صواب، وايهما على خطأ ؟ وانت يا سيدتي ، من منهما تؤيدين ؟

[من مجلة « أمريكان وكلي »]

من نوادر البخلاء

درهم على درهم !

قال رجل لسهل بن هرون :

— عين درهما ، فانه لا يفلس من ملكه

فأجابه سهل قائلا :

— يا أخي . . قد عرفت الدرهم ، ألا تدري ان الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف ، والألف دية القتيل . وهل يموت القتيل إلا درهم على درهم . ؟ !

لئلا تنسى ...

كان الفريري شديد البخل . ومن طريف ما حكي عنه ، انه ركب يوما دابته لمهمة ما فلما كان في منتصف الطريق تذكر شيئا ، فلوى رأس دابته وعاد الى منزله ، حيث نادى جاريته وقال لها :

— أخبري سيدتك أني حين تناولت عشائي قبل خروجي طرحت القصعة اثنية . فعليها ان تخرج لها قصعة أخرى والا أفسدت عادتها عليها . !

هل تصيبك الدوار من ركوب الطائرة او
قطار السكة الحديدية او الباخرة او السيارة..؟

كيف تتقي الدوار؟

للطب الأمريكي
دكتور جورج كسكر

كثير من الرجال والنساء والاطفال يسكون الدوار . كلما استقلوا قطارا او طائرة او سيارة او روزنا او باخرة . وسواء أكانت اسباب هذا الدوار حقيقي الجهل الوتيدة غير المألوفة ، ام بكرج الباخرة على الامواج ، ام هبوط الطائرة وصعودها فجاءة وتحليقها كالسهم في الهواء ، ام انطلاق السيارة كالسهم ودورانها في المنحنيات وعبورها في الزقعات والمنخفضات ... سواء أكانت الاسباب هذه ام تلك ـ فمما لا ريب فيه ان الالم الذي يعانيه الراكب في جميع الحالات ، واسمه الطبي Motion sickness ، من اشد الآلام الوقتية التي تصيب الانسان وأكثرها تعويها لذة الاسفار

ومعنى الاسم الطبي للدوار « مرض الحركة » . فما اسخف هذا المرض ! . اذا توجبنا الصراحة عجزنا عن الادلاء بجواب علمي جازم متفق عليه . غاية ما في الامر ان هناك اجماعا على ان اهم عوامل هذا الداء ، اضطراب في القنوات الحلزونية الدقيقة الحساسة داخل الاذن ، وهذه القنوات مركز الحاسة التي نسميها حاسة التوازن

والناس جميعا هدف لهذا المرض الحركة هذا . ولكن هناك فروقا فردية وتفاوتا بين انسان وانسان . كالتعاون في القامة واللون ولون الشعر والعينين وطول القدمين . فاذا كنت حسن الحظ ، لا يصيبك الدوار الا في احوال استثنائية نادرة ، كالتقلبات الجوية في الاسفار البحرية والجوية ، وكالسرعة في طريق ترى تكثر فيه المرتفعات والمنحنيات . اما اذا كنت من ذوي الحس المرهف الدقيق ، فالدوار يصيبك حتما ، كلما تعرضت لحركة غير مألوفة . فمن الناس من يصيبهم الدوار لمجرد الرقص

واول عرض من اعراض المرض القيوحة ، وقل من يفقد هذا الحد ، فالاكثرية يسابها الصداع واصفرار الوجه والغرقبة والبعض نصيبه القيء والاعياء . وقد اعياء الباحثون ان يلجأوا الى موحيين من العقاقير علاجا للمرض او وقاية منه . اولهما المكتات العادية ـ كالاسبرين ـ التي

تهديه جزءا من الجهاز العصبي، وتليهم أحد العناصر ، التي من خواصها تسكين ذلك الجزء من الجهاز العصبي الذي يتأثر المرض الحركة . مثال هذه الأمرونين، والفيوريبال ، والبردين، وهيدرات الكلورال ، والبلادونا ، وصبغة البود . وقد حار العلماء في مدى مفعول هذه العقاقير وأمثالها ، اذ سرعان ما تحسن اليهم أن أحد هذه الدواء ناجع الداء ، حتى تبين أن العقار الواحد قد يصلح لانسان ما ولا يحدث أثرا ما لآخر

ويعلم الأطباء الذين عنوا بدراسة هذا الداء ، أن هناك عاملا مشتركا بين جميع الأمراض الناشئة عن الحركة ، وأن من يكون عرضة للاصابة بأحدها يكون في الغالب عرضة للاصابة بسائرها . ولكنهم مجمعون على أن الذي يصاب بدوار البحر مثلا، لا يحتم أن يصاب بدوار الجو أو البئر أو بطار السكة الحديدية . والذي يبلغ أعراؤه نهاية الشدة في أحدها قد يكون أعراؤه خفيفة جدا في غيرها . وليس له من سبيل لمعرفة هذا أو ذاك الا بالتجربة

وقد وجدت قيادة الطيران الحربي التي تقوم بتدريب الطيارين — بالاشتراك مع ال . ا . ر . س — أن أحسن عناصر بدوار الجو في خلال الدقيقات الخمس الأولى التي يطيرون فيها ، وبعد ذلك تعود A ل ر من هؤلاء الطيران طيرانا سليما ، أما البقية فتقلع فيهم الأمل ، ولا يصلحون عادة للطيران

ومما يسعى معرفته ان كل باخرة لها حركة تميزها عن سواها، وهكذا كل طائرة وسيارة . ومن الناس من تسبب له هذه الحركة دوارا ، ولا يبالي بذلك . ومعنى هذا أن المسافر الواحد قد يصاب بدوار البحر أصابه في نهاية الشدة فوق ظهر الباخرة «كوين مدري» ، ولكنه لا يشعر بشيء مما فوق ظهر الباخرة «أمل دي فرنس» ، أي ان دوار الأسفار لا يتوقف على السفينة او القطار او البئرة التي تقله ولكن على طبيعة الشخص

●

ورغبة في فهم أسرار هذا المرض ، عمد العلماء الى اقامة التجارب بشتى الوسائل . وفي مقدمتها « الكرسي الدوار» الذي يختبر الجالس عليه ، فيقال أنه عرضة للدوار اذا شعر بصداع أو ألم أو دوخة ، على أن العلماء قد أهملوا هذه الوسيلة لأن حركة الكرسي لا تمس الحركات الأخرى التي يصادفها المسافر بحرا او برا أو جوا . وقد استنبطوا طريقة أخرى ذاع استعمالها في خلال الحرب واسمها وسيبه لاختبار الطيارين . وذلك انهم صنعوا طرازا من الأراجيح تتحرك بهيا وبسارا بسرعة قابلة للزيادة والنقصان ، وميل قابل للزيادة والنقصان كذلك . وهذه الطريقة

اكتشف ابعاد حركات صناعه تعرف من حركات السفن والطائرات

واشار علماء النفس في جامعه ويلي ، بولايه كونيكت بامريكا ، مصعدا كالمصعد الكهربائي المعروف ، يصعد بسرعة ٦٠٠ قدم في الدقيقة ويهبط بسرعه ١٠٠٠ قدم في الدقيقة . فقد دلت التجارب على أن الزمن هو العامل المهم الذي يسبب الدوار في الحركه . فالتعرف السريعة القصيرة لايضايقها الانسان ، ولكن هذه التعرف او الحركات يؤلم اذا لايستها عامل الوقت عطالت

●

وهناك عامل آخر يبغي مراعاته ، وهو الحركة غير المألوفة مضافاليها الضائقة الوجدانية. فالخوف من الطائرة او السفينة في حد ذاته ، يكفي لأن يسبب لصاحبه الدوار . فكاتب هذه السطور يعرف مسيديده في فلادلفيا ، يصيبها دوار شديد الوطأة ، كلما شاهدت منظر سفينة في بحر هائج على الشاشة البيضاء . وروادالمواني يعلمون جيدا ان الكثيرين من الركاب ينتابهم هذا المرض وهم على الرصيف ، وقبل أن يضعوا اقدامهم على سلم الباخرة . وبعض هؤلاء يصيبهم الدوارعلى ظهر الباخرة أو في الطائرة قبل قيامهما ، وذلك لان مجرد شم الرائحة الخاصة بالبواخر والطائرات كافية لظهور اعراض المرض عليهم

وكما كان هناك من نصيحه عند استدعاؤها ، فانا نحذرالراكب من تحريك رأسه في الطائره عند الصعود او الهبوط السريع ، او عند اي تغيير في السرعه . كما ننصح لركاب البواخر بستلقوا على ظهورهم ساكنين

والنظر عامل لابستهان به في هذا المرض ، فقد وجد أن فاقد البصر لايصاب بدوار على الاطلاق . حتى كان لنا صديق ، إن حبي أنه قد يصاب به فاكان احد المكفوفين . وتفسير ذلك سكولوجي بحت . ولكنه يرجع ايضا الى أن عين الصائد وقت العمل تكون منصرفة عن . وقد كان الاعتقاد ان الشخص اذا غمض عينيه سلم من المرض . ولكن الصحيح أن فاقد البصر لايقل تأثره بالدوار عن المبصر . كما أن الشخص عرضة للمرض في الظلام كما يكون في وضح النهار

●

وهناك نصائح "جانبية" هي خير ما دل عليه الاختبار :

لوح الراحة الجانبية، واعمل وشك عمل جيدين . تناول بعض العقاقير المعروفة ، ولكن لا تنتظر منها المعجزات ، فان اثرها محدود . واعلم انك اذا كنت تتوقع المرض قبل السفر، فانك ستصاب به على الارجح. لوح لنفسك بانه لن يصاب الدوار اطلاقا ، وبذلك تضاعف احتمال سلامتك منه

حديث عسكري مع أبي الطيب المتنبي !

بقلم اليوزباشي السيد فرج

إن سادتي، الحرب التي وسمها «طوق» وما زالت الى اليوم تراساً يهدي به رجال الفكرية، قد جرت ذيله على لبنان «الثاني»، وطبيعي أن يروه سيف الدولة في جفان منذ ألف سنة وبيف

صحبت المتنبي أعواماً عدة استجلي روائع كلمه واستقري روائع حكمه، وقد هالني أن تكتب عنه عشرات الكتب ومئات المقالات دون أن تعتصر من الحرب عنه بحديث خاص، وهو الشاعر المحارب الذي قال في الحرب فاتن عشرة قصيدة تحتوي على ٧٧٠ بيتاً، والقائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قوتنا في قوة الجيش

قلت للمتنبي: ان بلاد العرب، وقد بهضت حديثاً تكافح الاستعمار تناهب اليوم لاستعادة ماضيها المجيد، فلا منفوحة من تعبير جيوش قوية تذود عن الحمى العربي، ونحن بحاجة في عالم التطور شؤونه الى فضل القوة العسكرية

قال المتنبي:

«أعلى الممالك ما بنى على الأسل»

قلت: ولعله من الخطأ أن نعلق نحن بحبوط السلم بينما القول الاخرى تستعد للحرب، وليس لنا أي مطمع في التوسع أو رغبة في الاعتداء على أحد

قال:

«ولكن عدم الشر بالشر أحزم»

قلت: وما لم يكن لنا جيش قوي فلا يبعد الصعب أن يوردنا موارد الضياع برغم أن حقوقنا واضحة ومبادئنا مقررة، وهي مبادئ تدعو للسلم وصيانة الكيان القومي والدولي واحترام كل أمة لحدود الاخرى. فقال

الحي أدمع والمنون عواري
فجفاؤه من أسد الترن حذار

قلت: وهناك من يقول ان اشتراكنا في منظمة هيئة الامم يغني عن الاستعداد الحربي مادامت هذه المنظمة وغيرها تعمل على حماية السلم ومنع الحرب.. فقال:

من اقتضى بنوى الهندى ماحه

أجاب كل سؤال عن هل بلم

فلا تعيروا الخطابة والمناقشات والاتفاقيات اهتمامنا بقدر ما تعيرون جيوشكم، وانتم تعرف سياسة سيف الدولة في هذا الصدد.

ملا كتب إلا الحرب عنده

ولا رسل إلا الجيش المرمرم

قلت: وقد اصبحت الحرب الحديثة تعتمد على تعبئة الشعب بالاضافة الى العدة والعتاد او الجياد

قال: ان الامة التي تحشد الحرب تحشرها، وتحشر معها حقها في الحياة:

فان كان خوف القتل والأسر سائقهم

فقد قتلوا ما القتل والأسر قاتل

سياسة الجيش

وسألت المستر دانه في السياسة العامة التي يصح ان يتبعها الجيش فقال:

- ما دمتم معشر العرب ليست لكم اطماع خارجية فاجعلوا جيوشكم للدفاع عن حماكم، فاذا ما بدرت من العدو بادرة، قال الجيش كلمته.. هذا كان رأيي دائما في الخاص والعام من الامور

وما زلت طوراً لا تزول مناكبي

الى أن بدت للشيب في ذؤابتي

ومن بيع ما أبقى من المجد والعلا

سوى الحلي عنده والعقائل

قلت: هل تقصد من هذا اتباع تتبع خطة الدفاع وتتبع المقاومة فحسب؟

قال: ما قصدت الى هذا، فالدفاع الذي اقصد هو حرمان العدو من الحصول على غرضه، واسلوبه ذلك هو المبادرة الى ضربه، اما التزام الدفاع في الحرب عملية ناقصة ما لم يتبعها الهجوم، وقد كان سيف الدولة حين شتم وانجه الخطر يسارع الى لقائه بعيدا:

من بلاد الروم والقوم أهلي

بأسيافه وأجر بالقنع أدهم

وكان الروم على العكس من ذلك شاعتهم الاول الوقاية، فسجنوا انفسهم في الحصون طلبا للسلامة، وعطلوا اجسادهم وخيولهم بالدروع خشية الاذى!

أتوك يجرون الحديد كأنما

سروا بجياد ما لهن قوائم

مبادىء الحرب

قلت: لقد وضع نابليون مبادىء الحرب التي تعد قبراسا مضيئا يهتدي به رجال العسكرية في كل زمان ومكان، وهي

(١) الغرض (٢) الحشد (٣) حمة الحركة (٤) الاقتصاد في القوة (٥) السلامة (٦) المفاجأة (٧) الهجوم

قال: يا لهذا الجيش! انه لا يعدو ان يكون منقسا فطسا او ذاكرا مستذكرا.. ترى هل كان في صوت الروم سمع بصوتي، او حل اليه احد الطارقين شعري! فان هذه

المبادىء قد جرت جميعها على لسانه ، وكان سيف الدولة يطبقها في حروبه

ان المبدأ الاول من مبادىء الحرب هو « العرض » وضرورة المحافظة عليه ، وهو مبدأ القضاء على العدو :

ألا ليت الثنايا إذ غوسكم
وليست لنا إلا السيوف وسائل

وما كانت تغيب عن سيف الدولة ظهور أعدائه بعد هزيمتهم ، فكان يتتبعهم أينما ذهبوا ولا يألو جهدا في إلحاق الهزيمة بهم ، ولو في أعالي الجبال :

تعوذ بك الجبل الوكور على القنا
وقد كزت حول الوكور الضراغم

والمبدأ الثاني هو « الحشد » أو التجمع ، فالصوف الصددي والعبي في الساعة الخامسة هو مجلبة النصر ، فهل تعرف كيف كان سيف الدولة يواجه أعداءه ؟

سلوا ولا تقر في مواكبه
كأنما كل سيف جبل
يخيفها أن يصيبها مطر
شدة ما قد تصابى الأسل

وليس هذا المبدأ مطلقا بجمع الجيوش فحسب ، فقد كان العدو أيضا يجمعها ، وإنما كان هو ينفرد بجمع الغرائم وحشد قوى الناس والشكيمة :

يجمع الروم والصقالب والد
ـفر منها وجمع الأعالا

والمبدأ الثالث هو « خفة الحركة » ، إذ لا بد من سبق العدو

إلى « الغرض » ، ولعلك تعلم أن الروم ما كانوا يشرعون في عمل حتى يفاجئهم سيف الدولة يسقهم إليه :

كلما أنجوا الدبر بسراً
أعجلته حياده الأعجالا
فأتتهم جولان الأرض ناتجة
سبل الا حديد والأحبالا

وكانت حياده خير الجياد، ومن مزاياها السرعة واحتمال الأذى فكسب بذلك « خفة الحركة » :

قد أقام الأمس شرقيها جبل
على الشكيم وأدنى سرجها سرع

والمبدأ الرابع هو « الاقتصاد في القوة » وهو غير الاقتصاد في الدماء ذلك المبدأ الخاطىء الذي يتحدث به المرجفون . . وقد أدرك ان النصر ناقل عقد هو النصر الحقيقي ، وكان قسم من حبس سيف الدولة يقوم مقام حبس بأكمله

لذا ترك سيف الدولة الروم عازباً
كفاها لئام لو كفاه لئام

والمبدأ الخامس هو « الوقاية » أو السلامة وغايته اتخاذ التدابير التي تمنع من المفاجأة ، وقد كان سيف الدولة حكيما في « تكتيكه » لا يدع لعدوه مبدأ ، فإذا ما تم له النصر راح يطارده حتى يقضي عليه :

أكلما رمت جيشاً فانثنى هرباً
صرفت نحوك في آثاره الهمم

والمبدأ السادس هو « المفاجأة » وهي عمل الشيء الذي لا يتوقعه

العدو ، ولو خلت الحروب من المفاجأة لما فصل قائد على قائد. فالحرب الحقيقية هي ان تضرب خصمك من حيث لا يحتسب ، وتكثر عليه في مكان وزمان لا يتوقعهما :

فاشعروا حتى رأوها بغتة
لباساً وأنا خلفها جحفل
سمائي بمزق الحديد عليهم
لكل مكان بالسيوف قتيل

والسهام السابع والاخير من سهامه الحرب التي تصورها لامبرطور الفرنسيين — الذي لم اسمع به — هو مبدأ « الهجوم » اي القيام بالحركات العنيفة التي تنطوي على مبادأة العدو .. فالروح الهجومية هي التي تكسب المعركة :

تحن عليهم ساعة بعد ساعة
فما فر ما تلقى وحول

الحرب الخاطفة

قلت المتنبي : لم يدهشني ما عرفت عنك من سحر بيانك وروعة منطقك فقد ما ادهشني رأيك في الشؤون العسكرية وبعد نظرك في مسائل الحرب ، فيا حبذا لو لاء بعد الف سنة شهد الصراع على النحو الذي قلته ، فهذه هي حرب البرق

قال : وما المقصود من هذا ، اتعنيها الحرب الخاطفة ؟ كما كان يحبها سيف الدولة :

وللحرب بالجرد الجياد قراعها
وما علموا أن السهام خيول

قلت : .. وقال لنا كلاوزفتز لم ؟ فوش ؟ : ان الهجوم خير وسائل الدفاع

قال : ان الدفاع في الاستحكامات هو الاسر لاصحابه ، فهو يقيد حركاتهم ويحرمهم من الحركة التي لا غنى عنها في الحرب .. ومتى كانت الحصون حائلا ؟

كل الحصون التي حول زائلا
قال ابيضا أعلها وتزول

ان النصر في الحرب مقرون للقائد القدام الذي يسيطر على جنوده الرشيق التقدم على العدو ويربه وليست الوزنة في الحرب هيا ، ولكن عدم الاستعداد هو العيب ، والاسراع الى التسليم هو العار ، والفرار من المعمعة هو الموت :

وأمر تما فرت فرار
وكثف الا يموت قتيلا

التفوق في السلاح

قال المتنبي : والى جانب هذا فلا بد من احراز التفوق في نوع الاسلحة ومركبات الحرب ، فمن الضروري ان تمتلك اسرعها واشدها فالخيل خير من الجمال :

وجيش أتاهم كل غاة .
صبح الاماة في البلاد

فلذا كان يستطيع ان يقول امام فرسان سيف الدولة :

حريين من الطعن في حوض
ومن مرقد الركض في وابل
فما بيوت لأصحابه
وأنأسدها آكل الآكل

بصره بعيدهم جاهر

ه فهم قسمة العادل

ثم قال : وينبغي ان تعلم ان السيف ليس هو الذي يقطع وانما هي اليد الممسكة بالسيف،وليس الذي يكسب المعركة هو السلاح وانما الرجال الذين خلف السلاح :

« لا يحمد السيف كل من حمله »

قلت : وكثيرا ما رأينا جيوشا تسلم وانما تستسلم قبل المعركة قال :

أبصروا الظفر في الحروب فولوا

قبل أن يبصروا الرماح حيالا

قلت : وهنالك ايام قبلت الاحتلال دون أن تبدي شيئا من المقاومة . قال :

وشر الحلب الرؤاب عبدة

بعد الذي يحلبها ويسقم

قلت : وقد لاحظت في الحرب اهمية التدريب ، فكانت براعة القتال تظهر في جانب مصحوبة بدقة الخطة وسلامة الترتيبات

قال : ان التدريب الجيد الوعي في الحرب ، ليس فقط الرجال، بل الخيل ايضا :

وأديها طول القتال مظفره

يثير الها من عيد فتهم

شخصية القائد

واخيرا قلب المنسي ، وقد طال بنا الحديث :

ـ لقد حدثنا عن الاستعداد للحرب وأصول القتال ، فهل حدثنا عن شخصية القائد ؟

فقال على الفور :

« وكل أناس يشبون إمامهم »

ان القائد هو رأس الجيش ، وانك لتعرف الجيش من قائده :

فاذا ما الجيش رأوك قالوا

بهذا يعلم الجيش الهمام

والجنود يتأثرون بقائدهم ويحفون حذوه ، فاذا وجدوه متقدما اندفعوا الى لقاء الموت غير هيابين .. وقد كانت العزم والنصر دائما لشخص سيف الدولة ، وكان وجوده كفيلا بالعزم وهو صاحب الفكر ، وواضع الخطة ورائد الروح المعنوية

شبه : جبهته ، وقديره : النصر

وأخلاقه : الفيلسوف والرسول

ان مستقبل الجيش يتوقف الى حد بعيد على شخصية قائده ، فهناك القائد الفاشل الذي يحترمه رجاله ويثقون في كفايته وقوله :

إمام الكتيبة نرعى به

مكان السنان من العامل

. . وهناك القائد الضعيف الذي لم يظفر بنصيب من الدربة والمهارة وروح القتال ، فلا يجد في القيادة الا مظهرا سلبيا فحسب دون أن يحسب حساب خطرها وخلالها ، فشتان بين الرجلين :

ما الذي عنده تدار القنا

كالذي عنده تدار الفعول

السيد فرج

الطائرة الى جانب اليخت .. وترى الجهاز الكهربائى الذى ارسلها وخلصها

كافح وناضل حتى غدا من اصحاب الملايين وهو فى الخمسين من عمره ، ولكن نزعة « فلسفية » انتابته بعد ذلك ، لم يسمع لنفسه بين الرياء العصر . فقرر أن يعتزل العمل ويتفرغ للاستمتاع بالحياة ، اذ ما جدوى المبتى — كما يقول — لامرىء يحرمه تيار « المادة » فيظل مندفعا نحو المال ، يجرى وراءه بلا انقطاع حتى يسقط — من الاعياء — فى الطريق ، فيفقد ملايينه ، ويفقد معها الحياة !

ذلك هو المستر « بيرل مسروت » الذى قرر أن يستمتع ملايينه فى تهيئة اسباب الراحة له ولزوجه . فاعد « يختا » كبيرا ، انفق الفا فاخرا وزوده بآلات لتكييف الهواء وباجهزة لاسلكية للاتصال باصدقائه واثريائه حين يطرب له أن يتصل بهم ، وباجهزة دقيقة

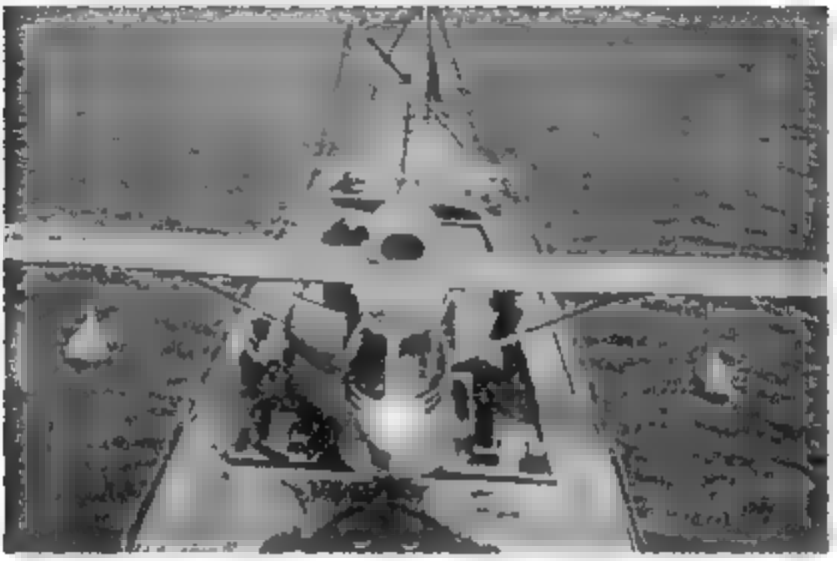

هكذا تعود الطائرة بعد أن تحتل مكانها على ظهر السفين

الراديو ، وغير ذلك من أدوات الراحة والترفيه . ثم اشترى طائرة مائية أعد لها على سطح السفين مكانا حتى تسهل معه حيث توجه ، فاذا اقترب من بلد يريد مشاهدته ، رفع الطائرة بوساطة جهاز خاص يدور بالكهرباء ، وانزلت فى الماء ، فيركبها الى حيث يرسو الذهاب ، فاذا عاد رسا بها بجوار اليخت ، حيث تسهل الى مكانها الخاص بوساطة ذلك الجهاز . ولا يستغرق انزال الطائرة الى الماء أو رفعها منه أكثر من ١٥ دقيقة

وهذه أول مرة تسمح فيها هيئة بحمل طائرة للمتعة الفردية أو لغاية مدنية . فقد كانت السفن الحربية وحدها ، تحمل اثناء الحرب الأخيرة طائرات كاشفة يستخدمها الطيارون حين يقتربون من أهدافهم لأغراض حربية ، ثم يعودون الى أماكنهم على ظهر السفينة بعد الفراغ من مهامهم

ويعزم هذا « الملبونير » أن يبدأ استعداده فى هذا اليخت برحلة الى جنوب امريكا ومعه زوجه وثلاثة من أصدقائه واحد عشر بحارا وقائد خاص للطائرة . وهو ينوى زيارة معظم البلدان التى يمر بها فى طريقه

ترى هل يحقق هذا « الفيلسوف » بطريقته الطريفة ما يأمل فيه من راحة واستمتاع ؟

في هذه الصورة يستقبل الفاتحة بالبيت « جلس » جيرى سيمور » وزوجته وصديقة لها ، يتناولون الغداء ، وقد قام على خدمتهم شاب وسيم كان يعمل في أحد الفنادق الكبرى

•

جانب من الأجهزة التي زود بها البيت للاتصال بالعالم الخارجي عند الحاجة . . ويبدو في الصورة التليفون ، وهو يخاطب أحد أصدقائه بسعادة ، بالفون ، لاسلكي

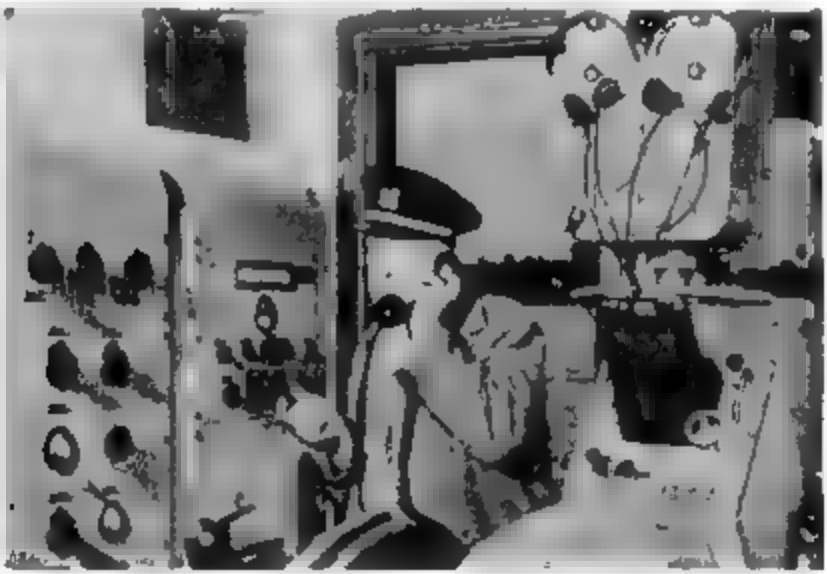

امرأة .. وملك

اما المرأة فهي « ماري جان بيكو » التي عرفت في المجتمع والتاريخ باسم « مدام دي باري » .. واما الملك .. فهو « لويس الخامس عشر » ملك فرنسا

ولدت ماري جان في قرية « فوكوفور » حوالي عام ١٧٤٦ . فان المؤرخين يختلفون على وجه التحديد يوم ميلادها والسنة التي رأت فيها عيناها النور لاول مرة .. واما روايتها هي عن ذلك التاريخ فلا يعتمد عليها ، كما لا يعتمد على رواياتها بشأن ماضيها على وجه العموم ، اذ لا تخرج عن كونها « روايات » املتها شهوة الغواية، فقد اوهمت صاحبتنا « بالفشر » حتى في المجال الذي لم يكن يضيرها فيه ذكر الحقيقة !

وقد نشأت ماري في بيئة متواضعة ، فكان ابوها من عامة الفرانب ، رجلا ضعيف الذاكرة الى حد انساه ان يتزوج من والدة طفلته زواجا شرعيا !

وقرية فوكوفور تقوم على بعد اميال معدودة من « دومريل » حيث ولدت « جان » اخرى .. هي « جان فوفار » !.. لكن « عذراء اورليان » ـ كما اطلق التاريخ على البطلة الاخيرة ـ لوحت الى انامها حما متقدما خالصا ، هو حب الوطن .. اما ماري جان هذه فقد اشتعل قلبها بحب آخر ، اوحى اليها ان تهجر الريف الى العاصمة .. لان العاصمة ملاعب الرجال !.. وهناك في باريس حالفهم وعرف رجالا بعد آخر !

وكان لسانها مسلطا ، وفي بعض الاحيان وقحا ، لكنها كانت ذات مواهب .. بارعة الجمال ، سريعة الخاطر ! .. وعلمت هي لواهبها ففكرت في ان تستغلها ، وهكذا شرعت في التقرب الى المجتمعات الراقية ومحاولة الاندماج في الطبقات الارستقراطية ، بايه وسيلة !..

واخيرا انتهى بها المطاف الى التعرف الى واحد من ذوي الالقاب الرنانة ، هو الكونت جان دي باري !

وكان الكونت ـ برغم انحداره من احدى اسر الريف العريقة ـ رجلا سيء الخلق هجر موطنه الى باريس مسحوبا وراء المال وجمه مشتى الطرق ، بعد ان فشل مسعاه اليه في ضيعته . وكان اهله ـ امه واخوه « وليم » وسائر اقربائه ـ يعتبرونه مجرما الفاشل ، برغم انهم كانوا لا يجدونه نجاحا او نباهة ذكر

والتحق الكونت لنفسه في باريس منولا ، اباحه لجماعة من لاعبي القمار .. فلما تعرف الى ماري جان ، راح يستغل حسنها في اصطياد القامرين ذوي الجيوب المنتفخة بالمال !

لكنه لم يقنع بذلك .. فلما ماتت « مدام دى بومبادور » عشيقة الملك ـ لويس الخامس عشر ـ توجب أسرة الكونت دى الريف بدخوله القصر يوما بعد طول الصبر ، وهو نادى العصبة والاضطرار الى حد خيل اليهم أنه هارب من مطاردة العدالة . لكنهم لم ظنوا ان وقفوا منه على جلية الأمر ، وعلى الباعث له على هذه الزيارة المفاجئة .. ان فى باريس حساء خلابه فى وسعها أن تحملهم جميعا من اصحاب الملايين ، اذا ... اذا هرع الاخ « لويس » الى باريس وعقد لواءه عليها فى الحال ، ولكن بشرط ان يعود على اثر ذلك فورا ، دون ان تسال منها حتى قبلة .. باركا اياها لباريس .. وملك باريس !

وراقت الفكرة لأسرة الكونت واعجبهم المؤامرة المحبوكة .. ان لويس الخامس عشر يبحث عن متعة تأخذ مكان الراحلة .. واقنعه الظن أن فى وسع الكونت بعموته تركاته المغامرين ، ان يحصل على هذه « الوظيفة » التى تسيل اللعاب ، لجمالها ومالها . فهى لافضل حالا وبهاء عن الراحلة مدام دى بومبادور .. ولا ينقصها الا القلب الرفيع الذى يجد لها طريق الدخول الى القلوب .. فتوترجها ولبس ، ناضى عليها لقبه وصارت « الكونتس دى باري » ، تسهل عليها التسلل الى قصر الملك ، فتكتبه قصيبه .. وسرعان ما تصرف من قصته لويس ودهنه وملأ بها خزائن آل دى باري !

وقد حدث .. وانهال الذهب والكنوز على الأسرة المحظوظة ، ولكن ليس من خزانه القصر ـ التى كانت مطامع دى بومبادور قد افرغتها وتركتها خاوية ـ وانما من بطون الجياع وجيوب افراد الشعب الذين أرهقتهم الضرائب الباهظة التى فرضها الملك ، او بالأحرى عشيقه الملك !

لكن الجريمة لم تمر بلا ذيول ، والمجرمة لم تفلت من العقاب آخر الأمر ، فقد مات الملك لويس فى سنة ١٧٧٤ ، فانزوت مدام دى باري فى عزلة من المجتمع الذى داعبته فى شبابه زمنا .. لكنها لم تلبث أن ضاقت بعزلتها فخرجت منها الى دنياها مرة اخرى ، لروح جالا ونائقا !

ولما اقتربت الثورة استيقظ فى المرأة الطموحة مرة أخرى حب المال قويا طاغيا ، فلاعبت وتآمرت وطافت فى الأرض نهبا وسلبا ، حتى قبض عليها فى سنة ١٧٩٢ وأودعت السجن ، فى انتظار مصيرها المجهول ..

وفى ٧ ديسمبر سنة ١٧٩٣ اقتيدت من السجن الى المقصلة ! .. وقبل ان تهوى السكين على رقبتها تمنت على رئيسها موسلة أن تمنح مهلة دقيقة أخرى ، فتعالت صيحات الجماهير ساخرة لامه

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

س ـ هل هذه الموجودات ، مع تباين اجناسها واختلاف صورها ـ من حجر وشجر وحيوان ـ كلها من مادة واحدة أو هل ... أو هل ...

احمد القراء : البصرة

ج ـ اكثرتم من الاسئلة فاخرجتنا منها اولاها بالاجابة . والاجابة لا تحتاج منا الى هذه المحيطة التي تحوطت ، فليس في الامر ما يتعارض « والتقاليد الروحية المثالية »

الا فاعلم ، زادك الله بصراً وبصيرة ، ان من قواعد العلم الاولى اليوم ان الاشياء تتالف جميعها من نحو التسعين من العناصر ، تتركب اتواعاً مختلفة ، واعداداً مختلفة ، فتنتج كل مايقع عليه بصرك من « حجر وشجر وحيوان » . فالحجر يتركب من عنصر السليكيوم والكربون والاكسجين . وخشب الشجر يتركب من الكربون والاكسجين والماء . ومن هذه يتركب لحم الحيوان على اختلاف في عدد ذراتها ، واختلاف في تراتيبها . وهكذا في سائر الاشياء في الارض او سواه

ونعود الى كل هذه العناصر التي تتالف منها الموجودات ، فنجدها هي الاخرى تتالف من اشياء واحدة ، هي الالكترونات والبروتونات والنيوترونات . وعند هذه تقف .. فالعنصر يختلف عن العنصر تبعاً لما يحتويه من هذه وتلك

فانظر الى اي حد علمت وحدة الموجودات ، او وحدة الوجود

اما ما تسأله عن الغاية ، هل هي لواية الوجود ، ام انها حادثة بعيدة عدم ، فبحث لا يختص به العلم الحديث ، ولا يشاغل الاجابة عليه . وانما هو رياضة عقلية تمطو على الفراغ ، ومع السراج الفلسفي الافلاطوني ، هدانا الله واياكم

س ـ تزوجت شاباً احبه ، وقد جاءنا الان بنات ، فحمدنا الله . ثم جاءنا ولد جميل ذكي جداً فرجته الى العالم يوم الخميس في الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين في السادس من شهر شباط « فبراير » فرجو اخباري عن مستقبل من يولدون في هذا الشهر

فريدة ـ م : بغداد

ج ـ جرت بالسعد لي ـ والت الاثنى ـ على بناتك الثلاث ، فلم تذكري بينهن الا الحمد لله ، الذي لايحمد على مكروه سواه .

أما الولد فذكرته بالجمال والذكاء والصحة وغير ذلك مما جاء بكتابك . وسألت عن مستقبله ولم تسأل عن مستقبل أحواله. ولا أحسبك تذكرين اليوم او الساعة او الدقيقة والثانية التي صدها ولدن .. لا، لا، لا، ... ما هكذا يكون التشجيع الحسن . أم هو حيل الشيء لضده ، وعند أبيهم تطلب ما عندك اعتقدناه . قولي له يكتب انيا في رسالته ، فانه يعز عليها أن يبقى الحسن اللطيف بلا ثناء ولا اطراء

ثم عن المستقبل.. مستقبله راهن ان شاء الله ، لا تفضل ساعة ولد فيها او شهر او عام ، ولكن بفضل عنايتك به وعناية ابيه ، وبفضل ما يسود حوه بينكما من حب ووئام

غفر الله للمنجمين ، فهم الذين نرجموا من السماء ما لم تعلمهم السماء ، واعطوا النجوم ارادات لم يردها لها الله ، وقام كهانهم يصنعون من ذلك علما ، تناقله عنهم الاغريق ثم الرومان ، فامن به على القرون من آمن ليبطل بالأماني ولوكوادت ، وكفر به من الزمان بلقى الحوادث وجها لوجه. ومن كفر به أبو تمام حين قال " والعلم في شهب الأرماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب " ابن الروايه بل اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب وصوروا الأبرج العليا مرتبة ما كان منقلبا او غير منقلب يقضون بالأمر منها وهي غافلة ما دار في فلك منها وفي قطب

س — ايهما اجدى في نبوغ العبقرية ، العطر ام الغذاء ؟

السيد الرئيس قاليه

كلية الشريعة الاسلامية

ج — ان المثل الذي ضربته يا سائلي فيه كثير من الجواب الذي تريد . فحافظ سمع في الشعر على شعره . وشوقي سمع كذلك على النعمة والرفه ، وكان أسمع . ومن الناس من يميل الى القول بان شوقي سمع على الرغم من نعمته ورفهه

والحق ان النعمة ليست مانعة من عبقرية — بمعنى ان النفس حضورها — ان تسمو وتورق وتزهر ، ثم تثمر الثمر الطيب النفيس . ومن الحق ايضا ان المؤس ليس بخالق عبقرية لا توجد في تربة الأنفس أصولها ، اذن لشاعت العبقرية في الناس شيوع المؤس والعسر ، ولرخصت كما ترخص الأشياء اذا كثرت

فاذا تساوت العبقرية في نفسين ، فمما لا شك فيه ان المؤس أحمر لها ، والعطر ادفع . تعرف ذلك من نفس المثل الذي سمعته البك. فحافظ تجهمت له الدنيا في شبابه ، ثم ضحكت من بعد ذلك . وكان حافظ الشعر في شبابه مبه في شجونه . والشاعون ، الشاعرة منهم ، كان لهم نصيب من الشقاء موفور.. الشعراء والمصورون والمثالون والموسيقيون . كانوا كالشموع ، لابد من احراقها لتضيء . ولقد قرأت منذ حين قصة حياة

الرسام الهولندي المشهور « فان جوخ ». فلوان الشيطان اراد ان يصور حياة يشقاها شعب من ابناء آدم على هذه الارض ، ما صور خيراً منها ، خيراً منها في زعمه ، وشراً منها في زعمنا

وقد ايام كنت في جمع متدارس الفنون ، فلاحظ احدنا ان هذه الصور الحديثة لا تطيق من المقربات ما طيقت القرون القديمة الماضية . وضرب مثلا بالموسيقى التي لا تزال مثلها العليا غير هذا القرن . فعلل آخر منا هذه الظاهرة تعليلا صادقا . ان سهولة العيش مع تقدم العلم في هذه العصور الحديثة ، ضيعت الفن والفنانين

فان صح هذا ، فالعلم قريبا من الشقاء البشري يعود به الينا شيء من الفن الثمين الضائع

س ـ كشف العلماء عن طعام خاص يتغذى به المخ ، فينمو ذكاء الفرد ويقوى تفكيره . فاين يتوافر هذا الغذاء ؟

القارىء

ج ـ المخ يتغذى مما يغذي الجسم ، ويتغذى به سائر الاعضاء . فالطعام عمل المخ لابد من الطعام الطيب الكامل . وهذا يتفق مع المثل الذي يقول ان العقل السليم في الجسم السليم . والجسم لا يسلم الا اذا طاب طعامه وكمل

ولكن المخ يختلف عن سائر الاعضاء في بعض تركيبه فهو قد يحتاج الى نصيب اكبر من سائر المواد التي يحتاج اليها الجسم .

ومن المواد التي اشتهرت بانها غذاء المخ خاصة المواد الفسفورية اي التي تدخل تركيبها الفسفور واغذاء التي تحتويها سؤالك اليوم ، والتي جرت الاخبار بذكرها حديثا ، احسنها هي المادة التي اسميها حامض الجلوتاميك

وهذا الحامض ليس جديدا في العلاج ، فهو مما يعالج به المصروعون . وهو موجود في الجبن وفي الخمير وفي كثير من البذور النشوية . وهو يخرج من الجبن والخبز واشباههما بالطرق في الهضم . فهو اذن من بعض غذائك اليومي

وهو يستخرج اليوم من دقيق القمح ، من تلك المادة اللاصقة التي تعرف في الصنعة بالغرق ، وهي ما يتبقى من الدقيق بعد خروج نشاه

ولكن ما علينا من كل هذا

ان الطعام الذي يشفي بعض العلماء اليوم انه يغذي المخ ، هو هذا الحامض ، وهو يعطي خاصة مركزة ، وقد كانت الطبيعة تعطيه في الجبن والخبز . والذي يغذي المخ ويعينه على عمله وينشطه . فما انه يزيد ذكاءه ، فهذا ما اعرف له رأسي مرتابا . الا ان يعالج به ضعاف العقول لاسيما من الاطفال بسبب ان المخ لم يتم عوه العادي وامثل بكون هذا الحامض دواء فداء

ذلك ان الذكاء ليس طعاما وحده ، ولو كان طعاما لختارا نزل من الجنة على طبق من ذهب

ابن الرقم

اختبر ذكاءك ..!

تستحب التسلية الذهنية في أوقات الفراغ.. وهذه مجموعة مختارة من الاحاجي والمسائل للبسطاء فيها ما يسليك ويسري عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٦٧]

ـ ١ ـ

كان أحد المساتذة الجامعة من هواة جمع التحف الأثرية القديمة.. فعرض عليه يوما أحد تجار الآثار قطعة ذهبية قديمة كتب عليها عام ٢٣٠ قبل الميلاد ، وراح يؤكد للاستاذ ويحلف له الايمان أنها قطعة أثرية فريدة وجدها في حفائر سقارة .. فأمعن الاستاذ النظر فيها ، ثم ضج بالضحك وهو يقول

ـ هذه قطعة طريفة لا شك.. فضع مع رفاقها تماما !

كيف تعرف عمر اللاصقة ؟

ـ ٢ ـ

قال بليغ من أصدقائه : « اني أستطيع أن أضع قطعتين من الحلوى على المنضدة ، كل منهما تحت طربوش ثم آكل القطعتين بمجرد رفع الطربوشين حتى لا يبقى منهما شيء » ولم يكن في ذلك ما يعجز اللبيب ، ولكنه أردف قائلا :

ـ وانني أستطيع بعد ذلك أن أضعهما مجتمعتين تحت الطربوش! فلم يصدقه أصدقاؤه أول الأمر، ولكنه دلل على صحة ما قال عمليا.. فهل تستطيع أن تستنتج ما فعل؟!

ـ ٣ ـ

جاء في أحدى الاساطير أن ملكا سجن مع زوجه وابنته في برج عال، وبذل أنصاره كل ما في وسعهم لمعاونته على الهروب ، فتمكنوا له ذات ليلة « سكره » يتدلى من جانبيها سلمان ـ كما هو موضح في الشكل ـ وقيل له ان الرول بها يكون خطرا اذا كان الفارق بين وزن ما في السلتين

يزيد عن ١٥ رطلا . وكان الملك يحتفظ بصندوق أخفى فيه ما يخلص جواهر تبلغ زنته ٥٠ رطلا .. فهل يستطيع الملك أن ينزل سبعا مع زوجه وابنه وجواهره . اذا علمت أنه يزن ٢٠٠ رطلا وزوجه ١١٠ أرطال وابنهما ٩٠ رطلا

ـ ٤ ـ

ما هو ... ؟

انه ملك الملك .. ولن كنت لم تبصه أو تسمعه أو تعرفه . انه صديم الصباح . ومع ذلك فانت لا تستطيع أن تبقى من غيره . وهو يصرك من غير أن يحدث أدنى صوت . وأنه كثيرا ما يخطئ . ولكنك لا تبالى بذلك . لانك تعلم أنك ستظفر به حين .. فما هو ؟

ـ ٥ ـ

أعد قلما وورقة .. واطلب من أحد أصدقائك أن يكتب أى عدد يشاء دون أن تراه . ثم دعه يضربه فى (٩) . واطلب منه أن يمحى عنك أى رقم من حاصل الضرب ـ على شرط ألا يكون ٥ صفرا ! ـ ثم سله أن يقرأ لك الارقام الباقية الواحد بعد الآخر .. انك تستطيع أن تخبره تماما بالرقم الذى أخذ .

كى تقف على الطريقة .. اطلع على صفحة الأجوبة

ـ ٦ ـ

سار ثلاثة من الصيادين ١٥ ميلا نحو الجنوب . ثم ساروا ١٥ ميلا أخرى نحو الشرق . فصادفوا دبا اصطادوه .. ولاحظوا أن المسافة بين النقطة التى قطعوا فيها الدب

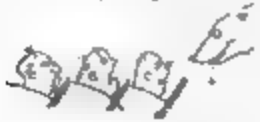

والنقطة التى بدأوا منها سيرهم ١٥ ميلا أيضا ـ أى نفس المسافة التى قطعوها جريا ـ فما لون الدب الذى اصطادوه ؟

ـ ٧ ـ

قالت وهى تحدث الى احدى صديقاتها : « انى لا أعتقد شيئا .. فاذا أردت شيئا فان كل ما أطلبه هو أن أحرك ذراعك بسرعة حركات دائرية .. واذا بالشيء يحضر الى بعد قليل » وكأن ما سمعت هو السحر بعينه » . . هل كانت هذه السيدة جادة فى حديثها ؟

الأجوبة

١ ـ هذه القطعة مزورة .. لان أقل ما قيل للميلاد ما كانوا يدركون أن الميلاد قادم بعد ٢٣٥ عاما

٢ ـ انه أكل الفطيرين .. ثم وضع الطاولتين على رأسه ! !

٣ ـ نعم .. يستطيع . اذا اتبع الطريقة التالية :

يوضع صندوق الجواهر فى احدى السفينتين . فيهبط خادمة واحدة الى

الارض ، ويهبط الأسير فى السلة الاخرى ، فترتفع الصندوق عندئذ لترجع الملكة الصندوق وتركب مكانه، فتهبط بسلتها وترتفع الأسير ، ثم تترك الملكة السلة مؤقتا لتقف فى الطريق ، ويترك الأسير سلته الى البرج ، وانذن فقد فرت السلطان .. وعندئذ توسع الصندوق فى السلة العليا فيهبط الى الارض وحده، وتأخذ الملكة مكانها الى جواره ، واذ يحدث هذا يركب ذلك السلة العليا فيهبط ويخرج الى الارض سالما ، أما الملكة فتخرج من سلتها وتدع الصندوق يهبط وحده ، فاذا بلغ الارض ركب الأمير الذى فى البرج فى السلة التى ارتفعت اليه فتهبط به ، فيلقى بها ، وعندئذ تزيح الملكة وهى فى البرج الصندوق الذى ترفع اليها، وتركب مكانه فتهبط الى الارض وتخرج بسلام وترتفع الأمير فيخرج الى البرج ويضع مكانه الصندوق فيهبط ، ثم يدخل السلة العليا ويرسل الى الارض سالما .. وعندئذ يسقط الصندوق وحده ، وبذلك يمكن الملك من الهروب ومعه أسرته وجواهره .

٤ ــ ٤١ طنك

٥ ــ اجمع الأرقام التى عليها عندك صفيحتك ثم اطرح الناتج من أقرب مضاعف للرقم (٩) ، فاذا كان المجموع مثلا ١٥ طرحه من ١٨ (٩ × ٢) ، واذا كان ٢٥ طرحه من ٢٧ (٩ × ٣) وهكذا ، فيكون الناتج هو الرقم الذى أخفاه عنك صديقك .

هب مثلا أنه اختار العدد (١٥٦٨٩٤) ، فبضرب هذا العدد فى ٩ يكون الناتج (١٤١١٢٤) ، فبالفرض أنه أخفى عنك رقم ٢ فيكون مجموع الأرقام التى سيعرضها لك (١٦)، وبطرح هذا العدد من (١٨) يكون الناتج ٢ وهو الرقم المحذوف

٦ ــ ان المكان الوحيد الذى يكون فيه ذلك ميسورا هو القطب الشمالى ــ كما هو موضح فى الشكل ــ لأنهم لو سافروا ١٥ ميلا نحو الجنوب من أية نقطة أخرى على سطح الكرة الأرضية ، ثم ١٥ ميلا نحو الشرق لكانت المسافة بين المكان الذى يصلون اليه والنقطة التى بدأوا منها أكثر من ١٥ ميلا ..

واذن فلابد أن يكون الدب أبيض اللون كبقية الدببة التى تعيش فى هذه المنطقة

٧ ــ لقد كانت جادة فيما تقول، انها تشير الى ادارة قسم التليفون فالاتصال بالمتاجر والمحلات، لتطلب منها ما تريد

فرديناند دى ليسبس صاحب قناة السويس وأحد أعلام التاريخ هذا الرجل الذى رفعه المجد الى ذروة الشهرة والمجد ، ثم هبط به الى الحضيض ـ ان حياته كانت قصة فذة من النجاح ، ثم مأساة مروعة من الخيبة والفشل

تمهيد

قال ديموستين : « ان من يحقق عليه الخطأ تعمه في الصباح ، لا يعرف ما ذا يحل به في المساء ! »

في السابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٨٦٩ ، قصدت الى السويس حاملة من السفن فيها الاساطيل والملوك والأمراء والوزراء والعظماء والوفود من الأحانب الذين وفدوا على مصر من انحاء اوروبا ، لمشاهدة الحدث العظيم اذ اجتازت قناة السويس مائة سفينة ، ابحرت من بور سعيد قاصدة السويس على البحر الأحمر . صاحبتها مسالة ، وارتفع الهتاف في العالم كله باسم فرديناند دي ليسبس

وفي ٩ فبراير ١٨٩٣ ، اصدرت محكمة الجنح بباريس حكمها على فرديناند دي ليسبس وابنه شارل ، بانهما ارتكبا اعمالا تعد نصبا واحتيالا ، وانهما لذلك تحكم عليهما بالسجن لمدة خمسة اعوام !

فماذا حدث بين اليومين التاريخيين ؟

حدث ان دي ليسبس الذي نجح في السويس فشل في بناما . فبعد ان ارتفع الى الأوج هبط الى الحضيض !

واليك حوادث بارزة في حياة دي ليسبس :

١٨٠٥ مولد دي ليسبس

١٨٥٤ حصل دي ليسبس من سعيد باشا على امتياز حفر قناة السويس

١٨٦٩ افتتاح قناة السويس

١٨٧٩ وافق مؤتمر باريس على مشروع حفر قناة بناما

١٨٨٨ وقف الأعمال في قناة بناما

١٨٩٣ محاكمة فرديناند دي ليسبس

١٨٩٤ وفاة فرديناند دي ليسبس

الأسرة : ى مديه مايو دمرنسا ، منزل قديم مواسع المظهر ، توارثته اسرة دى ليسبس منذ القرن الرابع عشر . والعريب ى امر هذه الأسرة ان معظم ابنائها انخرطوا ى السلك السياسى وكانوا بين ممثلى فرنسا وقناصلها ى الخارج ، وقد اشتهر منهم على الأخص دومينيك ، ومانيو والد فرديناند ، وفرنسيس احمد .

وكان مانيو قنصلا لفلاده ، وتزوج ى اسبانيا فنشأ عن ذلك النسب الى الاميرة اوجينى دى مونتيخو ، التى اصبحت فيما بعد زوجة نابوليون الثالث وامبراطورة فرنسا ، وهى التى حضرت حفلة افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ . وقد ساعدته هذه القرابة كثيرا ى تذليل الصعاب التى اعترضت مشروعاته العديدة

وسما سمعه مانيو دى ليسبس ، والد فرديناند ، انه قام بمهمة سياسية ى تركيا ، وكان له تأثير كبير على الحكومة الفرنسية ى تحيزها الى جانب محمد على باشا الكبير ومساعدته ى تثبيت قدميه ى مصر . وقد حفظ محمد على الجميل لمانيو دى ليسبس ، كما ان هذه العلاقة الودية كانت من الاسباب التى جعلت الصداقة تتوثق بين فرديناند ابن مانيو دى ليسبس وسعيد باشا الذى سيصبح خديو القناة

وقد خدم افراد هذه الأسرة بلادهم خدمات جليلة ، كما انهم اظهروا صداقة خالصة للشرق والشرقيين ، وعرفوا بالنزاهة والوفاء

فرديناند القنصل : ولد فرديناند دى ليسبس ى ١٩ نوفمبر ١٨٠٥ ى فرساى حيث كان ابوه يملك منزلا صغيرا ، ولد سائر فرديناند وهو طفل صغير مع ابيه الى جزيرة كورفو حيث كان مانيو يشغل منصب قنصل فرنسا ، واقام مدة من الزمن ى ايطاليا . ولم تعد الأسرة نهائيا الى فرنسا الا بعد عام ١٨١٤ اى بعد انهيار امبراطورية نابوليون الاول

وكان فرديناند ى حداثته شديد الانفعال،شرس الطباع ، جريئا لا يهاب احدا ولا يخاف شيئا . وقد ظل هذا شأنه طوال حياته المضطربة الحافلة بالحوادث

التحق فرديناند دروسه فى مدرسة هنرى الرابع حيث عرف كثيرين من الطلبة الذين نبغوا فيما بعد واصبحوا خطيرة ى تاريخ فرنسا ، ثم درس الحقوق . وانخرط مثل سابقيه من ابناء الأسرة ى السلك السياسى وسافر الى تشيوتا كتالب قنصل فيها

وانتقل فيما بعد الى تونس ، ثم عين قنصلا فى الاسكندرية ، وفى غيرها من المدن الاوربيه ، واخيرا عاد الى روما . وهناك ختم حياته الدبلوماسية ، وانصرف الى الاهتمام بمشروعاته العديدة ، وكان ذلك فى عام ١٨٤٩

وعندما كان قنصلا لفرنسا فى الاسكندرية ، بلغ التعاون بين افراد الجالية الفرنسية فى هذه المدينة مبلغا كبيرا . وكانت الحفلات التى يقيمها فردينان دى ليسبس فى عاصمة مصر الثانية تظل موضوعا للاحاديث لمدد طويلة . ومما اشتهر به فرديناند ديليسبس فى الاسكندرية ، براعته فى الالعاب الرياضية ، وفروسيته ، ومهارته فى ترويض الخيول ، وكان الشرقيون يحبونه كثيرا لان اخلاقه وطباعه كانت تتسم بطابع شرقى واضح

واما الصداقه التى كانت ترط محمدعلى باشا بالبير دى ليسبس ، فانها انتقلت الى ولديهما سعيد باشا وفرديناند . وبفضل هذه الصداقة لم يتردد سعيد باشا كثيرا فى اعطاء صديقه امتياز حفر القناة

فى الانتظار . سافر فرديناند دى ليسبس مره وهو قنصل فى الاسكندرية ، لقضاء اجازته فى فرنسا ، فالتقى هناك بالآنسة اجنا دیلامال . وكان فى الثلاثين من عمره وهى فى الثامنة عشرة . وتزوجها بعد سنتين ، وزرق منها خمسه ابناء ، مات منهم اثنان فى سن الصبا وعاش الباقون طويلا ، ولعب احدهم ، وهو شارل دى ليسبس ، دورا هاما فى مأساة بناما الى جانب ابيه

وعنى فرديناند عناية خاصة بتربيه ابنائه ، فنشأوا على صورته معتبرين شجعانا ، لا يهابون الصعوبات ولا تصدهم عن غاياتهم عقبات

وكان فرديناند قد بحث للمرة الاولى مسألة حفر قناة تصل البحر الابيض بالبحر الاحمر ، منذ ان كان قنصلا فى الاسكندرية . وكان جماعه السانسيمونيين فى ذلك الوقت ينادون بالمشروع ويدعون الى تحقيقه . ولكن دعواتهم فى هذا السبيل لم تسفر عن نتيجة . واما فرديناند فقد جمع طائفه من المعلومات والبيانات ظل محتفظا بها ثم عاد الى مراجعتها وتمحيصها فى حلوته بفرنسة ، بعد ان ترك الخدمة ، فاحضرت الفكره فى رأسه ، ووضع تقريرا عنها توجه الى الحربية وارسله الى عباس باشا الذى لم يأبه له ولم يرد عليه .

وأرسل فرديناند مذكرة مالفتي فأنه الى الاسكندرية ، فاجتمع الدبلوماسي العالم بأن هذا المشروع لا يستحق منه اهتماما . وانتظر المستشار فرديناند عليه بالانتظار ، وتلمس لدى الحكومة المصرية وحدها لانها صاحبة الشأن دون سواها

وبينما الرجل في انتظار فرصة ملائمة لاستئناف مساعيه اذ خل اليه بريد مصر خبر وفاة عباس باشا الاول وارتقاء سعيد باشا ـ صديقه ـ سدة العرش المصري . فعاوده الامل ، وكتب الى سعيد باشا يهنئه له مشروعه. فجاءه الرد سريعا من الباشا على استعداد لمقابلته ، وهو يدعوه للمجيء الى الاسكندرية . فاستقل فرديناند الباخرة من مرسيليا في أواخر شهر اكتوبر سنة ١٨٥٤ في طريقه الى مصر

مراحل مشروع القناة : ان فكرة وصل البحرين الابيض والاحمر بقناة تخترق برزخ السويس قديمة ترجع الى بطليموس الاف سنة. فقد فكر الفراعنة في هذا المشروع كما فكر فيه غيرهم من حكامهم. وفي الجيل الماضي ، كان النابليونيون ، الذين اقاموا مع رابليون الفاتحان بضعة اعوام في مصر ، من دعاة المشروع . ولكن الفكرة كانت ترمي على الاخص الى وصل السويس بمجرى النيل بواسطة ترعة واسعة ، بحيث يكون منفذ القناة الشمالي في غير مكانه الحالي، وان يكون في دمياط مثلا او على مقربة من الاسكندرية

اما الجديد الذي جاء به دي ليسبس ، فهو فكرة حفر ترعة تمتد على خط مستقيم من الشمال الى الجنوب ، من منفذها الحالي في بور سعيد الى منفذها الاخر في السويس . فقناة دي ليسبس كما تصورها ونفذها هي قناة «بحرية» ، اما الذين سبقوه فقد تصوروا قناة « نهرية » او نيلية

ويقال ان رمسيس الثاني حفر قناة تصل النيل بالبحر الاحمر . ولكن حفرها لم يتم الا في عهد البطالسة . وقد اندثرت معالم هذه القناة فضلا عن انها كانت غير صالحة للملاحة طول فصول السنة ، وهذا ما جعل كليوباترة تعجز عن نقل اسطولها بعد معركة اكتيوم ، من البحر المتوسط الى البحر الاحمر عن طريق تلك القناة

وفي عهد الخلفاء العباسيين ، بذلت جهود لاعادة القناة الى ماكانت عليه من قبل ، ولكنها لم تسفر عن نتيجة مرضية ، فاهملت فكرة القناة ، وطمست رمال الصحراء معالمها ، حتى بعثت الفكرة من

حديد في القرن التاسع عشر ، عندما بدأ استخدام البخار والصلب وشرعت البواخر تجتاز البحار للمرة الاولى . فان هذه البواخر كانت تأتي من الشرق وتفرغ حمولتها في السويس لكي تنقل بطريق البر الى الاسكندرية حيث يعاد شحنها الى الغرب . وحصل بعض ارباب التجارة والملاحة يفكرون في احياء مشروع القناة ، وتألفت شركة انجليزية لهذا الغرض لم تعمر طويلا،واشارت حكومة النمسا على الحكومة المصرية ان تعمل المشروع لحسابها الخاص ولكن الباب العالي كان دائما يقف في حجر القناة

وانشأ السانسيمونيون سنة ١٨٤٦ جمعية لدرس مشروع القناة، كان بين اعضائها ستيفنسون مخترع القاطرة البخارية . وكانت الفكرة ترمي كما قلنا الى وصل النيل بمياه السويس وتشعب خلاف بين اعضاء الجمعية ، فانسحب منها ستيفنسون ، وانصرف الى انشاء خط السكة الحديدية بين الاسكندرية والقاهرة . وصرح حكومة انجلترا بانها لا توافق على مشروع القناة بل تحاربه . وفي تلك الاثناء وصل دي ليسبس قادما من فرنسا بدعوة من سعيد باشا

فالتقى دي ليسبس صديقه الوالي في مشروع حفر القناة في ١٥ نوفمبر ١٨٥٤ . وفي ٣٠ نوفمبر ، اي بعد اسبوعين انعقدا في مفاوضات ومباحثات طويلة ، وقع سعيد باشا فرمان الامتياز بحفر قناة السويس ، باسم فرديناند دي ليسبس ، ولكن ذلك الفرمان لم يسلم الى فرديناند الا بعد ستة اشهر من تاريخ التوقيع عليه ، ولقد اضيفت اليه مادة تقول بان العمل لن يبدأ الا بعد موافقة الباب العالي ، وهذه المادة كلفت مصر في سلسلة من المناسب اوشكت اكثر من مرة ان تقضي على المشروع كله

انجلترا ضد دي ليسبس : يدعي بعضهم ان دي ليسبس استعمل التصميمات التي وضعها السانسيمونيون واستعان بها ، وخدع اولئك الذين سعوا الى درس مشروع القناة . وهذا لا يطابق الواقع فان دي ليسبس ظل دائما على اتصال برفاق اتفاقيا ، وكان يتوخى ان يشركهم معه في العمل عندما يحصل على امتياز حفر القناة غير ان الخلاف نشأ بين الطرفين على كيفية حفر القناة . فان السانسيمونيين كانوا متمسكين بوصل النيل بمياه السويس ، في حين ان دي ليسبس كان متمسكا بما يعتبره حفر قناة تسير من البحر المالح الشمالي خلال البحيرات المالحة . وعندما وضع دي ليسبس

لتقريره ، وجمع وثائقه ، وعرض مشروعه بالتفصيل على لجنة دولية تألفت لهذا الغرض ، أسفرت نتيجة البحث عن قرار اللجنة الموافقة على المشروع كما تصوره ووضع تصميمه فرديناند دي ليسبس. وعندئذ وقعت الاتفاقية بين الرجل وحامله الحقائق . ومن هنا بدأت حكاية استغلاله لهم وخيانتهم

ولما انجلترا ، فقد ناصبت فرديناند دي ليسبس العداء منذ اللحظة الأولى . وكانت تحارب في شخصه فكرة القناة عامة ـ ما استطاعت الى ذلك سبيلا ـ تأخير البدء بالعمل أو الغاء الامتياز ، بحجة ان الباب العالي لم يوافق عليه . وقد بذل ممثلو بريطانيا العظمى جهود الجبارة في الاستانة لمنع السلطان من الموافقة

وقام دي ليسبس برحلة الى انجلترا للدعوة لمشروعه . فانضم اليه أفراد وجماعات وشركات ، ولكن الحكومة البريطانية نفسها ظلت متمسكة برأيها لا تتزحزح عنه ، وقد عمد رئيس الحكومة اللورد بالمرستون الى القيام بحملة شخصية على دي ليسبس ليمحض مؤيديه من حوله . وواصل دزرائيلي بعده تلك الحملة . وادخلت السياسة في الموضوع فاعلنت سعيد انجلترا ان حفر القناة مناورة مقصود لتقطيع اوصال الامبراطورية العثمانية

ولكن المسألة كانت من اولها الى آخرها نوعا من الاستغلال والتلاعب . فان الحكومة البريطانية ما لبثت ان اخطرت دي ليسبس انها ستوقف حملتها عليه اذا هو وافق على ان تكون القناة ملكا لبريطانيا العظمى !

وفي اثناء ذلك عمد الانجليز الى احتلال جزيرة بريم وتحصين عدن ، في مدخل البحر الاحمر الجنوبي !

ولم ينتظر دي ليسبس موافقة الباب العالي لكي يبدأ العمل ، بل اقدم عليه بجرأة غريبة . وواصلت انجلترا مساعيها وضغوطها الخفية ، فاضطرب سعيد باشا ، واضطرت الوزارة المصرية أن تصدر امرها الى دي ليسبس بوقف العمل ، في ٦ يونيه ١٨٥٩ ، ولكنه لم يخضع للامر . وسكت سعيد باشا ، ولم يقل له شيئا لانه كان يريد تنفيذ المشروع . وذهب دي ليسبس الى باريس لحمل نابوليون الثالث والامبراطورة اوجيني على التدخل لصالح المشروع. وسافر ايضا الى الاستانة حيث دافع عن مشروعه ، فلانت له الحكومة العثمانية . ولكن الانجليز تذرعوا بذريعة اخرى لعرقلة دي ليسبس ، فرفعوا عقيرتهم منددين بنظام السخرة الذي يطبق

على العمال المصريين الذين يعملون حفر القناة . واستمرت الحرب بين الطرفين بلا هوادة

وما ان سعيد باشا وخلفه اسماعيل باشا فى عام ١٨٦٣ . وكان الوزير نوبار باشا يميل الى الانجليز، فحمى دى ليسبس على مشروعه. واتبعت سياسة نوبار باشا فى وجهه كثيرا من المصاعب غير ان دى ليسبس انتصر اخيرا ، ووافقت الحكومة العثمانية على الفرمان فى ٣٢ فبراير ١٨٦٦ . واصبحت شركة قناة السويس قائمة على اساس متين قانونى منذ ذلك الوقت

حفر قناة السويس : ظلت انجلترا تقاوم فكرة القناة وتحارب دى ليسبس عشرة اعوام كاملة من سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٨٦٩ ، ولكنها لم تتمكن من منعه من مواصلة العمل . ولم يكن دى ليسبس مهندسا فاستعان بطائفة من الاخصائيين، وجاءت الى مصر لجنتهم درست المشروع ووافقت عليها قبل البدء بالعمل، وقدرت النفقة بنفقات الحفر فبلغ ١٦٢ مليون فرنك ولم تقم الا بعض الاعتراضات البسيطة على لجنة دى ليسبس . وقد الرأى النهائى على حفر القناة كما هى اليوم ، وانشئت ثلاث موانىء عليها نور سعيد ، والاسماعيلية ، والسويس ، ثم اضيف اليها نور توفيق . وحملت انجلترا نواحى سير الاعمال من بعد . واصدر دى ليسبس جريدة سماها « نشرة قناة السويس » كان يذيع فيها جميع الانباء الخاصة بسير الحفر . وكان مقدرا لانهاء العمل ٩ سنوات . واصدر ذلك الرجل الحديدى اذاعته داعيا الى تاسيس «شركة قناة السويس العالمية » براس مال قدره مائتا مليون فرنك . واقبل الناس على الاكتتاب ، واكتتب الفرنسيون وحدهم بنصف راس المال . وكان عدد المكتتبين فى انجلترا ايضا كبيرا . وبقى من المبلغ المطلوب نحو الثلاثين مليونا اخذها اسماعيل باشا لنفسه ، فاصبح يحمل اكبر عدد من الاسهم . وهذه الاسهم هى التى اشترتها منه الحكومة الانجليزية فيما بعد كما هو معروف . ومما يجدر ذكره ان فرديناند دى ليسبس لم يسجل المشروع لصالحه عند تاسيس الشركة ، ولم يحفظ لشخصه من الفوائد الكثيرة التى كان يوشك ان يحصل عليها نفسه ، وهو صاحب المشروع والفرمان !

وفى ١٥ ديسمبر ١٨٥٨ تاسست شركة قناة السويس ، وجعل مركزها فى بادىء الامر فى الاسكندرية ، وفى ٢٥ ابريل ١٨٥٩ حفر

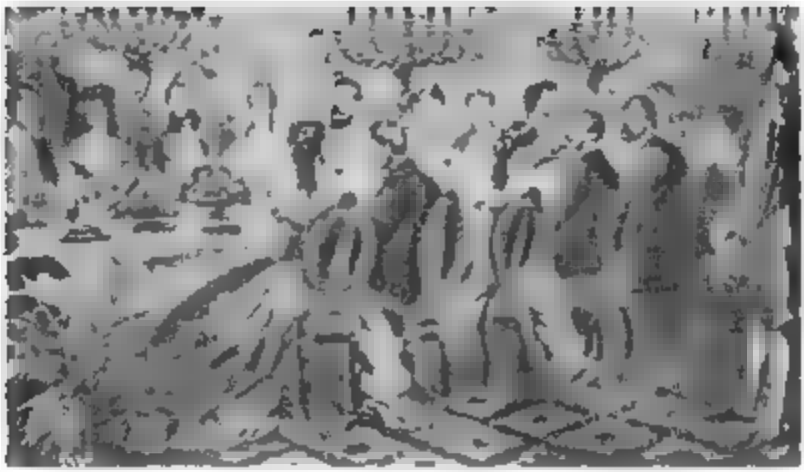

أراد اسماعيل باشا أن يكون افتتاح القناة يوما مشهودا فى تاريخ مصر فكان له ما أراد . ولبى الدعوة نخبة من عظماء الشرق والغرب

الخندق الاول عند القنطرة بالاعمال التمهيدية فى السنوات السابقة . وفى سنة ١٨٦٢ تم نصف القناة . وقامت مضخات فى طريق دى ليسبس صدما الى نظام السخرة ، وصدما انتشر وبدأ الكوليرا الخطير بين العمال فمات منهم كثيرون . واصدرت الشركة مستندات جديدة فطبعت بسرعة . وفى شهر اغسطس ١٨٦٩ اعلن دى ليسبس فى الجمعية العمومية لحملة الاسهم ان حفر القناة قد تم وان افتتاحها قريب !

الدعوة : واذيع فى انحاء العالم ان القناة ستفتح فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ . وأراد اسماعيل باشا ان يكون ذلك اليوم يوما مشهودا فى التاريخ فكان له ما أراد . وارسلت الآلاف من بطاقات الدعوة الى جميع انحاء الشرق والغرب . ولبى الدعوة فى حشد من العظماء فى مقدمتهم : الامبراطورة أوجينى الفرنسية ، والامبراطور النمسا فرانسوا جوزيف ، وولى عهد بروسيا ، والامير هوانشا والميرتها ، فضلا عن الوزراء والسفراء والقناصل وفضلا عن نخبة من كبار رجال الشرق واليك بعض ما امتاز به ذلك اليوم :

- بلغ عدد المدعوين الرسميين ٦ آلاف شخص
- جيء من الخارج بألف خادم وخمسمائة طباخ

ـ تألف الاسطول الذى احتفل القناة من نحو مائة سفينة وباخرة بينها ٥٠ سفينة حربية ومئات من الزوارق الصغيرة

ـ رفعت على ضفتى القناة اعلام جميع الدول المدعوة فى ذلك الوقت

ـ هطلت الامطار بشدة قبل يوم الافتتاح ثم اشرقت الشمس فى ذلك اليوم

ـ استقلت الامبراطورة اوجينى الباخرة « ايجل » اى النسر

ـ اقيمت الصلاة فى جامع وى كنيسة خصصا لهذا الغرض

ـ شهد الاحتفال الامير عبد القادر الجزائرى الذى جاء من دمشق

ـ تعطلت سفينة مصرية فى وسط القناة قبل افتتاحها فامر اسماعيل باشا بسحبها ، ولكن العمال المصريين تمكنوا من انقاذها

ـ دخل جزء من السفن من الشمال ، وجزء من الجنوب ، والتقت السفن كلها فى بحيرة التمساح

ـ اقيمت حفلة راقصة فى الاسماعيلية

ـ تزوج دى ليسبس للمرة الثانية بعد افتتاح القناة بسبعة ايام. وكانت زوجته فى الخامسة والعشرين ، اما هو فعلى الرابعة والستين . ورزق من هذا الزواج ٦ بنين و ٦ بنات ، وولد آخر اسمائه وهو فى الثمانين من العمر !

ـ كان ذلك اليوم لعظم امام نوبليان دى ليسبس . وقد اغدقت عليه حكومات عديدة نياشينها واوسمتها ، وانتخبته جمعيات علمية كثيرة عضوا فيها

ـ عندما حدثوا دى ليسبس عن العقبات التى اعترضت مشروعه ، اجاب « انى عطشت بالمثل العربى القائل ان الكلاب تنبح والقافلة تسير .. وقد سرت ! »

سنوات الفقر والرخاء : فتحت قناة السويس امام الملاحة فى يونيو ١٨٦٩ . وبدأت السفن تختار هذا طريقها الى الشرق الاقصى وعبره ولكن القناة ضيقة .. واموال الشركة قد نضبت بسبب زيادة النفقات عما كان متفقا لها . ولذلك فان الشركة واجهت منذ بدء عهدها صعوبات كثيرة تهددها بالانهيار ولا شك فى أن دى ليسبس قد اندفع فى مغامرة تتطلب شجاعة واقداما وعدم مبالاة . ولو لم يكن دى ليسبس ذلك الرجل المغامر ، لما حفرت قناة السويس . وقد اخطأ الرجل فى تقدير النفقات والموارد وعدد السفن التى ستختار

القناة خطأ كبيرا جعل الشركة تشرف على الافلاس اكثر من مرة . فالسفن الشراعية لم تقبل على سلوك طريق القناة بل واصلت رحلاتها حول افريقيا . والسفن البخارية لم تكن كثيرة العدد ، بحيث تضمن للشركة موارد كافية

وقد دفع هذه الخلل الصائدين وراء الكسر الى القيام بمناورات مالية بقصد الربح والاستغلال . ولكن المشرفين على الشركة ظلوا على راسهم دي ليسبس ، تمكنوا من انقاذ الموقف في كل مرة . ولما اقبل عام ١٨٨٢ ، تحسنت احوال الشركة ، وزاد عدد البواخر التي تعترضها واصبح مستقبلها مضمونا

وحدث في عام ١٨٧٥ ان اراد اسماعيل باشا بيع الاسهم التي في حوزته . فحاول دي ليسبس ان يحصل حكومة فرنسا او المكتتبين الفرنسيين على شرائها ولكنه فشل . وانتهى الامر بان اشترتها الحكومة البريطانية — وهي التي كانت تعارض في فتح القناة — وبعد شراء الاسطبل لأسهم اسماعيل باشا من اعظم الاعمال التي قام بها الوزير دزرائيلي الذاهية . وهكذا اصبحت الحكومة

في حفلة افتتاح قناة السويس . الزوارق التي حملت الخديو والمدعوين تعبر ممر القناة ، وقد نشت على جوانبها أعلام مختلف الدول

البريطانية تحتل اكبر عدد من الاسهم يوجد في يد واحدة

واحتل الانجليز مصر في عام ١٨٨٢ ، منذرعين بثورة عرابي ، وبحجة الدفاع عن حقوق الخديو ، ثم لهم ما أرادوا من سيطرة على قناة السويس وطرق مواصلاتهم الى الهند

فالسنوات التي مرت بين ١٨٦٩ و ١٨٨٢ ، هي سنوات قلق واضطراب وتردد بالنسبة الى دي ليسبس ، فهو في كل يوم يخشى على القناة ومصيرها ، وعلى الشركة التي انشأها ، وعلى المشروعات الاخرى التي نبتت في ذهنه بعد نجاح مشروعه الاول في مصر . ولكن ذلك الرجل الذي لم يكن يعرف الضعف والفتور ، تغلب على جميع الصعاب ، ومضى في مشروعاته الى النهاية

***

مراحل مشروع قناة بنما : في عام ١٥١٢ ، اي بعد اكتشاف امريكا بعشرين سنة ، اجتاز المغامر الاسباني بلباو بورج بنما من الشرق الى الغرب ، واذهل العالم ان امريكا ليست الا جزيرة كبيرة تحيط بها المياه من جميع الجهات . ومن هنا نشأت فكرة حفر قناة خلال البرزخ توصل المحيط الاطلسي بالمحيط الهادي . ولكنها فكرة لا تقوم على اساس متين . ولم يقدم احد على عمل جدي في سبيل تحقيقها قبل الجيل التاسع عشر (سنة ١٨٠٠) ، حيث تقدم المغامرون وذوي الهمم يقومون بمحاولات في هذا السبيل . ولكن بعضهم كان يفكر في حفر قناة . والبعض الآخر يفكر في انشاء خط حديدي يصل موانيء المحيطين . ونالت شركات لهذا الغرض لم تعمر طويلا . الى ان فتحت قناة السويس وكان لفتحها تلك الضجة البعيدة ، فنزل فرديناند دي ليسبس الى الميدان ، وسافر الى امريكا ، وحصل من حكومة كولومبيا على امتياز بحفر القناة الجديدة خلال برزخ بنما ، وكانت تابعة في ذلك الوقت لجمهورية كولومبيا

كان ذلك في ١٨ مايو ١٨٧٨

ودعا دي ليسبس العلماء والمهندسين الى مؤتمر دولي لدرس مشروعه الجديد واقراره كما فعل من قبل مشروع قناة السويس. وعرض في ذلك المؤتمر اكثر من خمسين تصميما ، وانتهى الامر بان وافق معظم المهندسين والعلماء على التصميم الذي وضعه دي ليسبس ، وهو يرمي الى شق القناة في اضيق جزء من برزخ بنما ، وكانت تعترض تنفيذ هذا التصميم صعوبة كبيرة ، وهي

اضطرار القائمين بالعمل الى شق القناة خلال سلسلة من الجبال المرتفعة المعروفة باسم كوليرا. وهذا يقضي اقامة سلسلة من السدود، بحيث تستطيع السفن أن ترتفع ثم تهبط ، مما يجعل مشروع بناءا لا يقارن من حيث صعوبة التنفيذ بمشروع قناة السويس

كان فرديناند دي ليسبس في الرابعة والستين من العمر عندما اضطلع بانشاء ذلك المشروع الجديد ، وقد اندفع فيه اندفاعا اعمى ، وبدأ عمله فيه منذ عام ١٨٧٩ قبل أن تؤلف الشركة التي تشرف عليه ، كما فعل من قبل في قناة السويس . وقام برحلة طويلة في اوربا ، دعا فيها الجمهور الى الاكتتاب ، طالبا ٢٠٠ مليون فرنك ، فاقبل الناس على شراء الاسهم ، واكتتبوا بضعف المبلغ المطلوب ! وفي اواخر سنة ١٨٨٠ كانت شركة قناة بناما قد تأسست بفضل ذلك الرجل العجيب

فشل كوليرا : لم يكن بدء العمل في اوائل عام ١٨٨٠ ، قبل انشاء الشركة ، غير اشارة ومزيد لفؤاد بها دي ليسبس ان يعلن للعالم ان مشروع القناة الجديدة قد دخل في دور التنفيذ . ولكن العمل الحقيقي لم يبدأ الا فيما بعد ، في العام التالي . وقد اقتضى المشروع الجديد مقدمات وتهيئات اكثر من تلك التي اقتضاها مشروع قناة السويس ، وذلك لتعدد الصعوبات وضخامة النفقات ، وطبيعة الارض ، ودقة الاعمال الهندسية . فالمشروعان يختلفان من جميع الوجوه . وهذا ما لم يقف امامه دي ليسبس ويقدر عواقبه . ولكن دي ليسبس كان من الرجال الذين لا تنسى عواقبهم عقبة قبل أن يصلوا اليها ويصطدموا بها وهذا ما حدث له في هذه المرحلة من مراحل حياته

بدأت الاعمال اذن ، واقبل العمال من كل فج وصوب ، ومعظمهم من ابناء البلاد والهنود الحمر . وما مرت شهور عليهم حتى تفشت الامراض بينهم بسرعة هائلة ، مما جعل التجارين يكثرون من فتح الدكاكين على طول خط القناة ، ويعلنون انهم على استعداد لتوريد التوابيت لكل من يموت في كل ساعة تطلب منهم !

وان تكن تنفيذ مشروع بناما اخفاء لم تركب في تنفيذ مشروع السويس . فان القائمين بالامر في امريكا لم يغدروا الامور حق قدرها، فلا النفقات قدرت تقديرا صحيحا ، ولا صعوبة الاعمال عرفت على حقيقتها ، ولا التعلب على جبل كوليرا قيس بمقياس صحيح ، ولا التدابير اللازمة اتخذت لمكافحة الاوبئة المنتشرة في بلاد تكثر

فيها المستشفى والملاجئ والمعابد ... وعهد دى ليسبس الى الامراء فى بعثات الدعاية وغيرها من المصروفات الاستثنائية ، مما جعل الملايين تسيل من اذنى الشركة فتؤدى الى عجز فى خزينتها وقام حصيوم المشروع من ناحيتهم بحاربته بشدة ، مما اضطر اصحابه الى شراء الضمائر ودفع مبالغ طائلة من المال لاسكات هذا او ذاك من الوزراء والنواب ورجال الصحافة !

والصح اخيرا ان التعلب على حسل كونسرا ، وحفر ما سموه « حفرة كونسرا » ليس من الامور الهينة ، وان راس المال المكتتب به لا يكفى ، وان ذلك الجبل الصامد فى الطريق سيكون عقبة لا يمكن تذليلها الا بالاقدام على تضحيات مالية جديدة !

الكارثة المالية : ظلت ان الاعمال فى سلما بدات فى عام ١٨٨٠ . وفى عام ١٨٨٨ كان يجب ان يتم حفر القناة ولكن الشركة اعلنت ان عملها ظروفا قهرية سوف تحول دون اتمام الحفر حتى عام ١٨٩١ .

واحتاجت الشركة الى زيادة راس مالها ، فلم يطلب دى ليسبس مساعدة المصارف المالية لانها فرضت عليه شروطا قاسية . فحول على عاطفة الجمهور مرة اخرى ودعوته الى الاكتتاب بعدد اضافى من الاسهم

ولكن الدعوة فشلت .. وعهد دى ليسبس الى عرض كمية من السندات للبيع ، بشروط معينة ، ولكن الحكومة الفرنسية عارضت فى هذا . ثم سمحت به ثم بكن الاكتتاب عرضيا . وهنا بدات الحوادث تتعاقب ، ويزل الى الميدان لفيف من رجال المال الطامعين وذوى الضمائر الفاسدة ، لاستغلال هذا الموقف ، اما النصب والاحتيال على الجمهور ، واما النصب والاحتيال على دى ليسبس نفسه !

ومرت هذه المسالة بمراحل يطول شرحها هنا ، وكانت آخر مرحلة منها اصدار سندات تبلغ ٧٢٠ مليونا من الفرنكات ، والشاء يتعجب من النوع الذى يغتر به الجمهور طمعا فى الارباح الباهظة . ولكن الفشل كان نصيب هذه المحاولة الاخيرة ، فافلست شركة قناة سلما على الافلاس ، بل توقفت فيه ، وجرفت معها دى ليسبس صاحب الشهرة البعيدة والاسم الرنان والمجد البلاج !

وكان عمر الرجل ٨٣ سنة !

لم ييأس النبيح العجيب اذ افلست شركته على الافلاس ، بل اقدم وحده على محاولة اخرى لدى الجمهور فلم يصح اليه احد .

وهمد في حالة الاضطراب والفوضى التي استولت عليه الى صفقات وانواع من التحايل ، كان يهدف بها الى انقاذ الموقف ، ولما اتضح له أن جهوده ذاهبة سدى ، بعث من فرنسا مرغبه الى سلما طالبا من اعوانه وقف الاعمال في الحال

وتناول القضاء المسألة .. وفي ٩ فبراير ١٨٨٩ ، اصدرت محكمة السين بفرنسا حكمها بحل شركة قناة بنما وتصفيتها !

وكانت كارثه مالية من لروع الكوارث التي عرفها التاريخ !

فضيحة بنما : وعرفت تلك الكارثة بين الناس باسم « فضيحة بنما » وكان فرديناند دي لبس قد اصيب بصدمة لم يعو على احتمالها بسبب تفجعه وألمه فاعتزل الجماهير بلدة لاشيبي،وذهب ابنه شارل دي لبس الى باريس للقيام مقام ابيه في الدفاع عنه ، وعن نفسه ، وعن الشركه التي افلست

تقدم لفيف من الناس بشكايات الى النيابة العامة بباريس ضد مديري الشركه بتهمه النصب والاحتيال والغش وخيانه الامانة . وارادت الحكومه الفرنسيه ان تنصب التحقيقات والمحاكمات حول ثلوث تسعه بعض رجالها وكثير من رجال المال في فرنسا ، وتدخل بعض النواب في تلك الاعمال المالية المشكوك فيها،ولكن جماعة من اعضاء البرلمان الفرنسي ارادوا اثاره الفضيحة لاسباب واغراض سياسية لكان لهم ما ارادوا

وتناولت الصحف الموضوع باسهاب ، وراحت تكيل التهم لهذا وذاك من رجال الشركة ورجال المال ورجال البرلمان والوزراء ، فرات الحكومة نفسها مضطره الى اتخاذ موقف حاسم ، على اثر جلسات صاخبه عقدها السيوخ والنواب ، فشكلت لجنة من ٣٣ عضوا من البرلمان لتتولى التحقيق وتصدر فيه قرارها

لجنة الثلاثة والثلاثين : وعرفت هذه اللجنه في سجلات هذه القضيه بلجنة الثلاثه والثلاثين ، وتولت التحقيق في جو مضطرب ثائر . ولاكت الالسنه اسماء فريق من امراء شخصيات فرنسا في عالم المال والسياسه والاقتصاد . وقررت اللجنة مقاساة الذين تحوم حولهم الشبهات . وفي شهر ديسمبر ١٨٩٢ اصدر النائب العام امره باستدعاء بعض المتهمين لسماع اقوالهم ، وهم فرديناند دي لبسبس و موتنان وكوتو والنائب سان لروا

ولكن اللجنة لم تكتف بهؤلاء ، بل طلبت ايضا التحقيق مع اعضاء.

(البقيه على صفحة ١٨٦)

تحذير هام
قشعريرة الشتاء
والانفلونزا
وارتفاع الحرارة
أسبرو
يطرد البرد
تنبيه هام

البرلمان الذين يمثلهم الجمهور أصبحوا يتواطؤن مع المسئولين من رجال الشركة وأعوانهم .. فكان لها ما أرادت

وتولى التحقيق النائب العمومي العام كبير دي بوربير . ووقف أمامه المتهمون يقصون دعاواهم ، وظهرت خفايا تلك الفضيحة الهائلة التي لم يكن دي ليسبس الا صحة من صحاياها ، لأن الرجل أراد أن يعيد مشروعه من الوار والانهيار ، فاستغل ذكاء الاقتصاد والسياسة اضطراره وياسه، فأودعوا به وشركته وبالمتهم أيضا !

المحاكمة : واعتقل مديرو شركة بناما وبعض المتهمين الآخرين . ولكن فرديناند دي ليسبس نفسه لم يعتقل ، بل ترك في داره معزولة بمنأى عن تلك الفضيحة ومن المحاكمة، ونيب عنه في المثول أمام القضاة ابنه شارل دي ليسبس

وقد أمد التحقيق ١٧ شهرا . ثم أعلن المتهمون بأنهم سيحاكمون في شهر نوفمبر ١٨٩٢

وأراد شارل أن يتحمل المسئولية كلها عن أبيه . وقد أظهر ذلك الرجل من البر بأبيه ، والتضحية من أجله ، ما لا يحتفظ التاريخ الا بالقليل من أمثاله

ولم ينكر الناس أن أباه كان شديد الثقة بنفسه ، وأنه غالى في التفاؤل أكثر مما يجب . ولكنه أنكر بشدة أن فرديناند دي ليسبس أراد أن يخدع الناس ويتعمد ظلمهم ويحتال على الجمهور . وسرد تاريخ حياة أبيه الذي لا يملك ثروة والذي لم ينل من مشروع قناة السويس غير الجاه والشهرة ، وأن فائدته المادية من ذلك المشروع الناجح لا تذكر . وأنه كان ينظر الى مشروع بناما كعمل انساني يجب تحقيقه لخير البشرية

فهل كان شارل دي ليسبس كاذبا في هذا ؟ كلا !..

ولكن القضاء يحكمون بناء على الوقائع بغض النظر عن البواعث ودون التأثر بالنواحي العاطفية

بدأت المحاكمة في ١٠ يناير ١٨٩٣ ومثل أمام المحكمة شارل دي ليسبس بالأصالة عن نفسه والنيابة عن أبيه ، وكوتو وفونتان من رجال الشركة وأبعد من رجال الأعمال. وأما فرديناند دي ليسبس فقد حوكم غيابيا

ارتفاع وهبوط : كان دفاع شارل عن نفسه وعن أبيه رائعا . ولكن مرافعة المحامي العمومي كانت ضربة قاضية على دفاع الابن

(البقية على صفحة ١٨٨)

ليس للظمأ موسم

كوكا كولا منعشة ولذيذة
كل يوم على طول العام
استمتع بزجاجة منها
منها اليوم ..!

مقبلة في القطر المصري

الدفاع . فقد سرد المحامي تاريخ شركة بناما بأسلوب لم يترك موضعا للشك في ان هناك تلاعبا واختلاسا . ولم يأخذ بنظرية شارل بان ابيه كانت صافية . وتراجع المحامون عن المتهمين فاستعرضت مرافعاتهم بضع جلسات وقد اشتهر اولئك المحامون بعد تلك القضية المعقدة ، وهم الاساتذة رو المحامي العمومي ، وبارو ، وماربيس ، وفالدك روسو الذي راس الحكومة الفرنسية فيما بعد

وفي ٨ فبراير ١٨٩٣ اصدرت المحكمة حكمها ، قاضيا به بمعاقبة كلا من :

١ ــ فرديناند دي ليسبس غيابيا بالحد الاقصى للعقوبة ، وهي السجن ٥ سنوات وغرامة قدرها ثلاثة آلاف فرنك

٢ ــ شارل دي ليسبس بالحد الاقصى للعقوبة اصليا اي السجن ٥ سنوات وغرامة قدرها ثلاثة آلاف فرنك

٣ ــ كوتو بالسجن سنتين وغرامة الفي فرنك

٤ ــ فونتان بالسجن سنتين وغرامة الفي فرنك

٥ ــ ايفل بالسجن سنتين وغرامة ٢٠٠ الف فرنك

وايفل هو صاحب البرج المعروف باسمه بباريس

وارتفعت اصوات الاستنكار في قاعة المحكمة ، لان القضاة لم يأخذوا بنظرية الظروف المخففة بالنسبة الى « الفرنسي العظيم » فرديناند دي ليسبس الذي رفع اسم فلاده الى العلى !

بكى شارل دي ليسبس ، وحارت قوى كوتو وفونتان . وظل ايفل وحده رابط الجاش

وفي اليوم التالي زار شارل اباه في عيادة لاشيزي ، حيث كانت زوجة دي ليسبس الثانية تبكي ايضا . ولم يطلع الابن اباه على نص الحكم الصادر عليهما ، ولكنه غادر البلدة بعد ساعات عائدا الى باريس في حراسة البوليس ، ودخل سجن مازاس لقضاء مدة العقوبة فيه !

***

قضية الرشوة : ولم تكن هذه آخر مراحل الفضيحة بالنسبة الى فرديناند دي ليسبس وابنه . بل تبعتها مرحلة اخرى هي قضية الرشوة التي رفعت على الرجلين وشركائهما ، فاتهموا بانهم دفعوا اموالا الى الفيف من اعضاء البرلمان ورجال الحكم والصحافة وغيرهم ، بقصد تعطيل اعمالهم والافلات من يد القضاء

وبدأت المحاكمة في محكمة الجنايات في ٩ مارس ١٨٩٣ . ومر امام القضاة ٧٨ شاهدا ، بينهم جورج كليمانصو الذي كان صديقا

(البقية على صفحة ١٩٠)

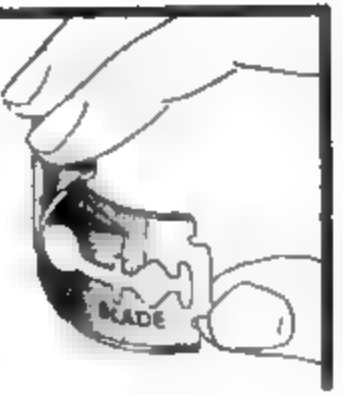

شفرات جيليت الرفيعة

صنعت لحماية الجلد الرقيق

صنعت شفرات جيليت الرفيعة من تصميم خاص لحلق الجلد الرقيق حلاقة أتم وألطف . فقد بلغت أعلى مستوى فى الحلاقة المريحة الاقتصادية .

للحلاقة المثلى إعتمد على جيليت

للطبعات الجلة والقطاعى . القاهرة ص ب ٢٠٠ شركة ش ذ . ب ١٧٦٤ بالقاهرة

لدى لسبس . وبعد جلسات صاخبة ، حكمت المحكمة على شارل دى ليسبس بالسجن ست سنوات واحدة تخصم من السنوات الخمس المحكوم بها سابقا ، وعلى بولنان بالسجن سنتين ، وعلى باجو بسقوط حقوقه المدنية والسجن ٥ سنوات و ٧٥٠ ألف فرنك غرامة ، وبراءة أعضاء البرلمان الآخرين من التهم الموجهة اليهم

وفى ١٧ نوفمبر ١٨٩٤ ، احتفل العالم بمرور ٢٥ سنة على فتح قناة السويس . وبعد ذلك التاريخ بقليل ، أى فى شهر ديسمبر ١٨٩٤ ، لزم فرديناند دى ليسبس فراشه ، وكان قد بلغ التاسعة والثمانين ! .. ومات ذلك الرجل فقيرا معدما !

انجاز قناة بنما : تولت الحكومة الامريكية بعضها فيما بعد حفر قناة بنما ، فاستعرق عشرة اعوام كاملة ، وبعد ان صنت فيها الحكومة لتعبيد المشروع حوالى ملياريين من الدولارات الذهبية . وذلك المشروع الذى بعده الامريكيون هو بذاته مشروع فرديناند دى ليسبس ، مما يثبت أن الرجل لم يكن مخطئا فى تصميماته التى وضعها ، ولكن الحظ خانه ، فجاء غيره من بعده يجنى ثمار جهده !

في هذا العدد

صفحة	
٢	حديث الشهر
٩	مصر بين التسيم والجحيم : الدكتور طه حسين بك
١٢	أسئلة : فكرى أباظة بك
١٦	مأثورات أدبية عثمانية
١٩	بطلا ليبيا وفلسطين
٢١	تحرك الزمن فتحركت حوله : الدكتور أحمد زكى بك
٢٥	استفتاء : لمن تكون الرياسة . . ؟
٢٨	بترول مجمد فى حروب
٣٠	من روائع الفن العالمى
٣٤	حل لغز أثار لا يحل ؟ : الأستاذ ميخائيل غبرة
٣٩	المثل مظلوم : الأستاذ عباس محمود العقاد
٤٢	حرب الأربعة
٤٤	أحلامى : الأستاذ أحمد رامى
٤٥	الندوة : الغناء والموسيقى عندنا
٥١	عود الملك الراحل
٥٤	الحارة المشئومة
٦٣	حدائق بابل المعلقة : الأستاذ مرقس فهمى نجار
٦٦	نظام الزواج
٦٧	فلسفة الضحك : محمد توفيق حبيب بك
٧١	الشرية فى الحدائق
٧٤	كيف تكون فاتحة شهيرة ؟ ! : الدكتور أمير بقطر
٧٨	أطياف من حياة ... : الأستاذ مظهر الطناحى

صفحة	
٨٤	نادى الصيد
٨٧	الموزان : الدكتور محمد عوض
٩٠	الملاح الشاعر
٩٥	روسيا تستعد للحرب
٩٧	الجمال بين أطفال الفنون الحر
١٠١	فلسفة المرأة : السيدة أمينة السعيد
١٠٤	نحية لبنان ورجال الكتلة الدولية : الأستاذ عنتر الزكيل
١٠٥	أمام الثورة وجها لوجه
١٠٨	انتاج الفن بعد الحرب
١٠٩	قصة أسبانيا : مأساة البحر
١١٨	كتاب السياسة لارسطوطاليس
١٢٠	الكواكب الأميات
١٢٥	الأسبانيات: السيدة بنت الشاطىء
١٢٧	قصة ـ تركة وثلاث زوجات : الأستاذ محمود كامل المحامى
١٤٥	ماذا فى الطب من جديد ؟
١٤٧	البطات أم البنون
١٤٩	كيف تقى القطن ؟
١٥٢	حديث عسكرى مع الغلى : البوزباشى السيد فرج
١٥٧	البطة داخل الطائرة
١٦٠	امرأة وملك
١٦٣	بين الخلال والراك
١٦٦	الخبير ذكاء
١٦٩	كتاب الشهر: قرطبة دار الإسلام

هذه الزجاجة هى ضمان قوتى

نصيحة..

كينا لاسيس المدينة تغير المرضى بالأنيميا وانا قويت من
الملاريا والضعف العام حيث أنها تفتح الشهية وتقوى الجسم
لعامل أدوية لاسيس شهادات كتابية عديدة تشيد بالفائدة العظيمة
التى تحدثها كينا لاسيس راجع هذه الشهادات على هذا المستودع

كينا لاسيس
المدينة

كينا لاسيس المدينة
دار مستحضرات أدوية لاسيس
باسيلى م. كومباردس

المحل الرئيسى: ٤ شارع الصيدلية القديمة بالقاهرة ت ١٣٦٨ - بحكرة: شارع البرية القديمة ت ٧٦٦١
احذروا الاسم المشابه والطبع المقلد بارسم - تباع فى جميع الاجزاخانات ومخازن الأدوية

اشترك فى الهلال

يادر بالاشتراك فى « الهلال » لتضمن وصول الأعداد كل شهر بانتظام

أسعار الاشتراك المخفضة عن سنة (١٢ شهراً)

فى مصر والسودان ـ ٥٠ قرشا

فى سوريا ولبنان ـ ٦٠٠ قرش سورى لبنانى

فى فلسطين وشرق الأردن ـ ٦٠٠ مل ، فى العراق ـ ٦٠٠ فلس

فى الحجاز واليمن ـ ٦٠ قرشا مصريا أو ٥/١٢/ـ جنيه انجليزى

وفى سائر الأقطار ـ ٢٥ قرشا ومعادلها ٥/١٥/ـ جنيه انجليزى أو ٣ دولارات

ترفق قيمة الاشتراك بطلبات الاشتراك وترسل الى « مدير الاشتراكات بدار الهلال » بوسطة مصر المصرية، القاهرة ، أو الى أحد وكلاء الهلال

وكلاء الهلال

الاسكندرية : مكتب شركة الصحافة المصرية ـ ٥٥ شارع النبى دانيال

طنطا : مكتب شركة الصحافة المصرية ـ ميدان المحطة

دمياط : زكريا الندى الخزاوى

سوريا ولبنان : وكالة دار الهلال ـ ٩٢ شارع البطريرك الحويك ببيروت

بافا : السيد عيسى السفرى ـ شارع العجمى

حماه : الشيخ طاهر النعسان ، اللاذقية : السيد نجلة سكاف

حمص : السيد عبد السلام السباعى ـ ص. ب ٤٩

مكة المكرمة : السيد هاشم بن السيد على نحاس ـ ص.ب ٩٢

بغداد : السيدمصطفى وادحيدر ـ مكتبة المعارف ـ بسوق السراى

البحرين : السيدسلمان براجد كنال ـ المكتبة الكمالية ـ البحرين

البرازيل : Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Sao Paulo — Brasil.

كولومبيا : Snr. Cesar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.

الارجنتين : Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.

ساحل الذهب : The Quaqueaway Stores, P.O. Box 400, Accra, Gold Coast, B.W.A.

فى نيجيريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 852, Lagos, Nigeria, W.C.A.

معهد توزيع الهلال للباعة والمكتبات فى العراق

السيد محمود حلمى صاحب المكتبة العصرية ببغداد

كان لي مشتركاً في المجلات الكبيرة
وكانت مجلة الهلال اخف المجلات
اليه يؤشرها على سائر ما يقرأ
فخطر في نفسي هذا الميل، وقد
تطورت الهلال ولبست ثوباً
جديداً أوحى به التقدم الحديث
فاصبحت اكبر مجلة عربية في الشرق

ابراهيم عبد الله